Tuesday (No. 1256) 1 - 7 /7/1997 (Year 28)

العدد (١٢٥٦) ٢٦ صفر ـ ٢ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ١ ـ ٧ يوليو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

إسلاميون في مصر: لن نسعى إلى الأغلبية المطلقة في النقابات المهنية

وزراء لصوص.. جنرالات في السجن.. قضاة متهمون بالرشوة.. والمافيا في كل مكان

روسيا على طريق الانهيار الكبير

تعلن لجنة الولد الصالح بالتعاون

مع سفريات ريجنسي عن تنظيم

عمرة الهدايا الثالثة

الرسوم شاملة
التذكرة + المواصلات
الوجبات + السكن
في ريجنسي مكة

مدة الرحلة ~~١٢~~ ١١ يوم
مكة ٦ ليال
المدينة ٤ ليال

للأعمار
من ١٥ - ٢٠

برامج ايمانية
وثقافية

برامج إجتماعية
ورياضية

زيارة
لمصنع الكسوة
ومجمع الملك فهد
لطباعة المصحف الشريف

زيارات سياحية
جدة والطائف
والنادي الأهلي

كل ذلك
بـ ٢٢٠ د.ك فقط

لجنة الولد الصالح
جمعية النجاة الخيرية

يبدأ التسجيل من ٩٧/٧/٥ الى ٩٧/٨/٧ في مقر اللجنة الكائن بمنطقة الرميثية ق٤ بجانب فرع الجمعية
للاستفسار يرجى الاتصال على الأرقام التالية: ٥٦٤٦٥١٠ / ٩٢٦٥٠٥٢ الرمز ٤ - ٩٦٥١٩٣٨

عن أبي يعلى معقل بن يسار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة». (متفق عليه).

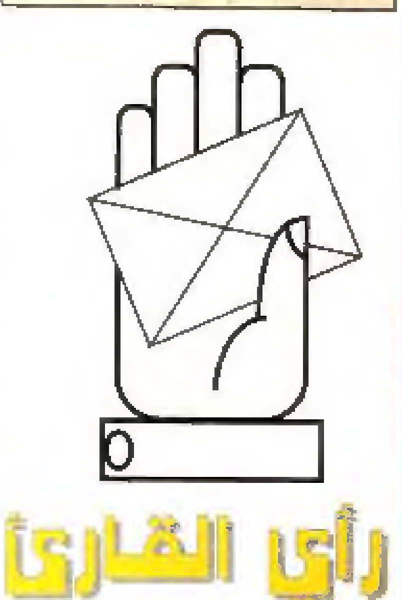

التاريخ يعيد نفسه.. ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾

عندما غزا تيمورلنك الشام، ووصل إلى دمشق استعصت عليه فأرسل رسولاً ينادي أنه يريد الصلح، فاختلف أهل دمشق، حيث عارض نائب القلعة ومن معه وهدد بإحراق المدينة غير أن الكثرة أرادوا الصلح «السلام» مع عدوهم واختاروا القاضي تقي الدين بن مفلح، ليقود «المفاوضات» فذهب ابن مفلح إلى تيمورلنك الذي طلب منه «الطقزات» وهي تسعة أنواع من المآكل والمشارب والملابس عربون وفاء، عند ذلك جمعت له منه بسرعة وذهبوا بها إليه وهم يطمعون أن يرضى عنهم غير أنه غضب وقال أريد ألف ألف دينار، فقام ابن مفلح وأعوانه بجمع هذا المبلغ وبسرعة وذلك لكثرة أموال الناس، وعندما وضعت الأموال أمام تيمورلنك غضب ووكّل من يذيق ابن مفلح وجماعته العذاب الشديد وكان هذا أول الغدر، لكن أحداً لم ينتبه لذلك، استمر ابن مفلح في طريق الاستسلام، وقد كانت سرعة جمع المال دليلاً على ثراء أهل دمشق فأراد تيمورلنك المزيد، فطلب منهم جمع ألف تومان، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار ويكون المجموع ببساطة عشرة ملايين دينار من الذهب، وقد استخدم ابن مفلح «القلقة» مع أهل دمشق لإرغامهم على الدفع وكان هذا أشد شيء على أهل دمشق، أن يكون ابن مفلح راعياً لمصالح عدوهم، وبعد ستة أسابيع تم جمع المال المطلوب، وذهب ابن مفلح بالمال وهو يرجو رضا تيمورلنك ورحيله، ولكن عندما وضع المال أمامه قال: «هذا المال بحسابنا ثلاثة آلاف ألف وباقي عليكم سبعة آلاف ألف ويظهر أنكم عجزتم»، عند ذلك كاد ابن مفلح أن يموت قهراً فهو أغضب أهل دمشق، وأغضب تيمورلنك غير أنه لم يكن أمامه سوى الاستمرار على هذا الطريق، فطلب تيمورلنك جمع مخلفات الجيش المصري من السلاح والمال والبغال وكل جليل أو حقير، وبعدما جمعت له طلب إخراج أموال التجار الذين هربوا قبل وصوله فتم له ذلك، وقد كان بعض أهل دمشق ممن أخذت أموالهم بدل جباة تيمورلنك على أموال التجار الهاربين عملاً بالمثل القائل: «إذا عمّت المصيبة خفّت»، وقد جمع تيمورلنك أموالاً لم يكن يحلم بها وبعدما تأكد أنه لم يبق للتجار شيء في دمشق استأنف المفاوضات، وطلب من أهل البلد إخراج كل ما لديهم من الخيل والبغال والحمير والجمال فأخرجت جميعاً.

ولم يقف الاستسلام عند هذا الحد، بل طلب تسليم الأسلحة التي بحوزة الشباب، فجمعت له من قبل ابن مفلح وأعوانه، وبعد ذلك اتضح للجميع من نتيجة المفاوضات أن تيمورلنك كسب كل شيء، وأهل دمشق خسروا كل شيء، وبعد ذلك دخل تيمورلنك دمشق وعاث فيها فساداً وأحرقها كلها، ولم يبق إلا قصص البطولات النادرة التي ضاعت وسط الاستسلام والخذلان والضعف، الذي صاحب من تفاوض مع تيمورلنك، وبعد رحيل تيمورلنك بدأ عذاب المنافقين ومن باعوا أهلهم وشعبهم وأرضهم لعدوهم فقد مات ابن مفلح قهراً، وكان كثيرون من أمثاله يتمنون الموت دون أن يجدوه.

هذه قصص من التاريخ نرى أنها عادت ولكن بشخصيات مختلفة وأساليب جديدة غير أن النتيجة واحدة وهي أن عدوك لن يرضى عنك مهما قدمت له، بل يطمع في المزيد، فهل من معتبر وهل من متعظ في هذه الأيام التي تشهد ما يسمى بمسيرة السلام؟ ■

سالم عبد الله البهدل

القصيم-بريدة-السعودية

ديمقراطية عرجاء لواقع مأساوي

كانت الحرب الأهلية في اليمن عام ١٩٩٤م حرباً شاملة في إطار دولة واحدة بين جيشين كل منهما قائم بذاته، أخذ الاشتراكيين زمام المبادرة أعطاهم بعداً إستراتيجياً في توجيه دفة المعارك، ولم يكن هناك بد من أن يلجأ المؤتمر إلى الإصلاح طلباً للعون مع تقديم بعض التنازلات وفشل الانفصال، وقويت أواصر الوحدة، وتغيرت خريطة اليمن السياسية بخروج الاشتراكي الذي حل محله الإصلاح كحليف قوي ومؤثر، ولكن بعد ثلاث سنوات فقط لم يجد المؤتمر أدنى صعوبة في الفوز في الانتخابات بصورة تؤهله للحكم منفرداً ولأول مرة بعد الوحدة.

إنه سيناريو مكرر في واقعنا العربي منذ عام ١٩٥٢م وحتى الآن ■

وائل إبراهيم صابر الحديثي

الدمام-السعودية

تساؤلات

إلى متى الظلام؟ .. إلى متى المنام؟
إلى متى نعيش في دوامة الزحام؟
إلى متى أبكي على زماننا .. أصيح
متى نرى فعلاً بلا كلام؟
يا أمتي.. يا طائراً جريح
يا رجلاً مكسر العظام
يا أمة القرآن والفصيح
قد خبط القول مع الكلام
إلى متى أبكي على معذب فقير؟
إلى متى أبكي جريحاً غاله الحقير؟
حتى متى قد طال لي الصيام؟
متى نرى الخط إلى الأمام؟
حتى متى الجسم بارتطام؟
يا أمتي المريضة..
هل فاتك الواجب والفريضة؟
لم تحفظي الإسلام من عدوه الحقود
من كافر ومن يهود لم تحفظي الزمام.

حسن علوي-البحرين

ردود خاصة

● **الأخ: سعيد سعد أبو سعود: الدمام - السعودية:** صحيح أن الأموال العربية في الخارج مرتبطة بالدولار، فإذا انهار الدولار انهارت قيمة أموالنا، وصحيح أيضاً أن أموالنا تسهم إلى حد كبير في المحافظة على قيمة الدولار، فإذا سحبت هذه الأرصدة أصبح الدولار في وضع لا يحسد عليه لكن الصحيح أيضاً أن أموالنا في الخارج ما هي إلا أرقام في حسابات البنوك لا نملك استعادتها أو الاستفادة منها بالقدر الذي نشاء، مثال ذلك الأرصدة الإيرانية والليبية وغيرها ومثال آخر عندما أرادت إحدى دولنا أن تسحب من رصيدها لتمويل إعادة الإعمار منحت قرضاً مخفف الفائدة بدل أن تسحب من مدخراتها في البنوك الغربية.

● **الأخ: أحمد جاويد الأفغاني - مكة المكرمة:** نعتذر عن الحديث في موضوع الإنترنت، حيث إنه بحاجة إلى دراية وإحاطة وتخصص، وبإمكانك الاتصال بإحدى شركات الكمبيوتر لاستجلاء الأمر والوقوف على حقيقته ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وإمضاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٩ صفر ١٤١٨هـ ـ ٢٤ يونيو ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٥٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ـ ٤٨٤٠٦٣١ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

نظـرة حــول الانتخابـات الجزائريـــة

بعد مرور أربع وستين شهراً من إلغاء نتائج الانتخابات الاشتراعية التعددية الأولى في حياة الجزائر الفتيّة، وبعد التجربة الدموية العريضة المستمرة التي ما تركت قطاعاً ولا مجالاً إلا واجتاحته، وبعد ظهور إفرازات جديدة على كل المستويات ابتداءً من نفسية الفرد المعايش للأزمة إلى الأيادي المدبرة للأزمة، إلى السلوكيات المتعاملة مع الأزمة، قلنا لعل هذه المرة تكون فرصة لتدارك الأمر وترك المسألة تسير بكل حرية ونزاهة.

لكنه تطالعنا الأخبار أن انتخابات الخامس من يونيو كانت بمثابة ديكور جديد مغاير للديكورات السابقة بتنفيذ نفس الأيادي ونفس العقليات القديمة التي تصب في أهداف الخطة التي اتبعتها المؤسسة العسكرية الرافضة لأي عملية ديمقراطية نزيهة، هذه الخطة قد وضعتهم أمام حقيقة فرضت عليهم استيلاد حزب جديد «التجمع الوطني الديمقراطي» لإعادة بناء التيار الوريث لحركة «جبهة التحرير الوطني» الموسومة بالانحرافات والأخطاء التي طبعتها منذ الاستقلال، غير أن أساليب الماضي بقيت نفسها ولم تتغير إلا بالمقدار المفروض في الشكل لضمان صورة الديمقراطية المطالب بها في الداخل والخارج.

إن هناك تجاوزات كثيرة حصلت أثناء الانتخابات الأخيرة وُصفت بأنها جاءت على شكل عدواني لتتوج «العرس الديمقراطي» وتكرس التقاليد الديمقراطية الناشئة:

- تحيز الإدارة إلى حزب السلطة «التجمع الوطني الديمقراطي».
- زيادة عدد المكاتب المتنقلة من غير مبرر والتي بلغت خمسة آلاف مكتب من أصل خمسة وثلاثين مكتب اقتراع في جميع أنحاء الجزائر لتصويت الجزائريين الرحّل.
- القيود التي مورست على المراقبين الدوليين من إجراءات أمنية مشددة ومراقبة نشاطهم، إلى منعهم الحضور إلى مراكز الانتخابات أو عملية الفرز.
- اختطاف بعض صناديق ومحاضر الاقتراع.
- فتح الصناديق قبل الموعد المحدد لها، والتي وصفها الأستاذ محفوظ نحناح بأنها بمثابة «يد القطة المليئة بالمخالب داخل الصناديق».

■ جانب من الاقتراع

إن هذه التجاوزات تعكس في حقيقة الأمر إرادة السلطة العسكرية في إبقاء نظام الحزب الواحد في إطار تعددية شكلية وتعطيل آليات تغيير الحياة السياسية.

والأغرب في هذا يتمثل في ردود فعل الدول العربية على نتائج الانتخابات التي اتسمت بعدم التعليق على التزوير والتجاوزات الحاصلة فيها، وهذا بالرغم من تقرير بعثة المراقبين الدوليين التي أشرفت عليها هيئة الأمم المتحدة والذي في ضمن بيانه «إن هناك تجاوزات وحوادث حصلت من النوع الذي يؤثر على شفافية العملية الانتخابية وحيادها» وقد اكتفت هذه الردود بتأييد جهود الرئيس زروال ووصف مناخ إجراء عملية الانتخابات بأنه هادئ نوعاً ما؟

فالظاهر أن العواصم الغربية قد أصبحت لها قناعة كبيرة في عدم انتقاد السياسة الداخلية في الجزائر ودعم السلطة إلى حد كبير مقابل ضمان مصالحها الاقتصادية وإقصاء التيار الإسلامي، مهما كان فدولة العسكر قد أمنت استمراريتها من غير تنازلات كبيرة للمجتمع المدني، والسؤال اليوم عما إذا كان هذا النظام قادراً على إطفاء نيران الفتنة التي حصدت آلاف الأرواح؟ ■

د. يزيد بو رحمة ـ باريس ـ فرنسا

هل هي مقدمة لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى؟!

إذا أردنا أن نعرف مخططات الصهيونية في القدس فعلينا أن ننظر إلى الأحداث التي تحدث في القدس هذه الأيام، ومن هذه الأحداث محاولة تهويد القدس، والتي سيتبعها أحداث أعظم من ذلك الأمر ومنها بناء هيكل سليمان المزعوم، ولكن اليهود يمتازون بطول النفس ودراسة الأمر، ووضع المخططات بالشكل الكامل قبل الإقدام على تنفيذ أي مشروع.

ونظراً إلى خوف الدولة العبرية من الشعوب الإسلامية وليس من الحكومات الإسلامية، فهي تتحرك ببطء لتنفيذ مخططاتها حتى لا تثير حفيظة الشعوب الإسلامية، ولو كان الخوف من الحكومات الإسلامية لكان اليهود قد أنهوا جميع مشاريعهم، وأول ما يسعون إليه الآن هو الحصول على اعتراف معظم دول العالم على أن القدس عاصمة لهم.

بعد ذلك يكون لهم الحق في هدم المسجد الأقصى، لأن القدس أصبحت عاصمة لهم ولهم الحق في فعل ما يشاءون أسوة بدول العالم التي تفعل ما تشاء في عواصم دولهم، لذلك سوف يهدم المسجد الأقصى ويبنى هيكل سليمان المزعوم، وتؤمن بعد ذلك بالأمر الواقع، ولكن هذه دعوة إلى العالم الإسلامي أن يمنع هذه المُخططات قبل تنفيذها «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز». ■

■ المسجد الأقصى المبارك

علي بن دليه الأسمري ـ الهدا ـ الطائف ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

المساعدات الأمريكية المشروطة

من أساليب الخداع التي انتهجتها الولايات المتحدة في المجال الدولي ما عُرف ببرامج المعونات الخارجية التي تُقدَّم لعدد من الحكومات على سبيل الإغواء أو الاسترضاء.

وقد أثبتت دراسات علمية عديدة أن المستفيد الأول من هذه البرامج على المستويين السياسي والاقتصادي هو الولايات المتحدة وليست الشعوب التي ترسل إليها المعونات، فعلى المستوى السياسي ترتبط المعونة بمواقف سياسية ترتهن فيها إرادة واستقلال الدولة المتلقية بما تريده الولايات المتحدة وحدها، وعلى المستوى الاقتصادي فإن مايسمى بالمعونة الأمريكية يتسبب في تحويل اقتصاديات الدول المتلقية إلى اقتصاديات تابعة تظل تدور في فلك الغرب وتوجهاته.

فالمعونة لا تقدم إلا وفق شروط معينة، فإذا قدمت الولايات المتحدة القمح فإنها تحظر على الدولة المتلقية أن تحقق الاكتفاء الذاتي من القمح ولو كان ذلك ممكناً من الناحية العملية بل إن سعر القمح المنتج محلياً في كثير من الأحيان يكون أرخص من سعر القمح المستورد.

وعلى سبيل المثال فإن الشقيقة مصر بما لديها من أراض واسعة ومياه وافرة بإمكانها الاستغناء عن المعونة الأمريكية وتحقيق الاكتفاء الذاتي بل وتصدير الفائض، فلماذا تعتمد في مصادر رزقها على المعونات الأمريكية المذلة؟!

وإذا كانت المعونة تقنية فهي تشترط استيراد المنتجات الأمريكية والتعامل مع الشركات الأمريكية والخبراء الأمريكيين والنقل على شركات أمريكية وشراء قطع غيار أمريكية، وأخيراً يشرف الأمريكيون بالكامل على كل مشروعات المعونة وهذه البنود تلتهم أكثر من نصف المعونة المزعومة وترسخ التواجد الأمريكي ضمن عناصر حياة هذه الدول.

لذا لم يكن غريباً أن ينادي عدد من الكتاب والباحثين الوطنيين إلى أن تبادر الدول العربية والإسلامية التي تتلقى مثل هذه المعونات الخادعة إلى إعلان استغنائها عنها والاعتماد على سياسة اقتصادية مستقلة تقوم على استغلال الموارد البشرية والمادية المتاحة والحد من الإسراف وإحكام الرقابة على منافذ الفساد والتسيب، فهذا أولى من التسابق إلى طلب المعونة من دولة تعادي العرب والمسلمين. ■

روسيا على طريق الانهيار .. والسبب سرطان الفساد في المؤسسات السيادية .. حلف الشيطان بين المافيا وقادة الجيش .. وعصابات الإجرام المنتشرة في كل مكان .. التفاصيل ص (١٨-٢٧).

نماذج فريدة من الشعب السوداني وسط الحصار .. ص (٣٢).

استراتيجية لمواجهة التحدي الأمريكي بشأن القدس .. التفاصيل ص (٢٨-٣٠).

محنة طلاب تركستان الشرقية في باكستان .. ص (٤٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

هذه المنظمات والتجمعات المشبوهة

يدرك الصهاينة منذ القدم كُره العالم لهم، ومقته لخططاتهم وتوجهاتهم التي تسعى لتخريب العالم وبسط سيطرة اليهود عليه، ولذلك فقد اتخذت الصهيونية لنفسها أشكالا مختلفة، وتخفت في مؤسسات ومنظمات لها ظاهر خادع تدعي خدمة الإنسانية وهي في الحقيقة لا تخدم إلا الصهيونية.

ومن بين المنظمات التي انكشفت علاقتها بالصهيونية الماسونية التي تغلغلت في عدد من بلاد العالم وفي المنطقة العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وأصبح لها ذيول وأتباع ومنظمات وهيئات تشعبت أسماؤها، وتعددت مسمياتها، وكثرت تخصصاتها..... منها ما هو للرجال، ومنها ما هو للنساء، وهي في مجملها ليس لها من هدف سوى فصل الشعوب الإسلامية عن الدين والعقيدة والقيم، وربطها بقوى وأجهزة خارجية، ومحاربة بذور الخير والنماء في مجتمعاتنا، وتسليط الأقلام والألسنة للهجوم على كل عمل فيه نفع للناس، فهذا هو هدفهم، وإن بدا للسذج والمغفلين أنهم يقومون ببعض أعمال النفع العام، أو تشدقوا بأنهم يحاولون بناء «الإنسان الحر المستقل» حسب زعمهم.

وقد نشر عدد من الصحف مؤخرا فحوى رسالة وجهها المجلس الأعلى الفرنسي التابع للمحفل الماسوني الإسكتلندي في ٤ فبراير الماضي إلى رئيس المحفل الماسوني الكبير في تركيا، فماذا تقول الرسالة؟ تقول إن الحكومة التي يتزعمها حزب الرفاه قد أساءت إلى «اتحادنا الأخوي»، وأنها أحنت رأسها إلى ضغوط «المتدينين الرجعيين»، وعليه فإنه يجب إسقاط هذه الحكومة، وتقترح الرسالة لتحقيق هذا الهدف التنسيق مع «الإخوة» العاملين في الصحافة والمؤسسات المعنية، وأخذ عدة تدابير ضرورية أخرى للضغط على الرفاه، وإجباره على ترك السلطة، والعمل على إيجاد ظرف سياسي يزعزع ثقة الناخبين ويضعف كل توجه صوب حزب الرفاه.

وهكذا تكشف الرسالة موقف الماسونية من حكومة أربكان ومن كل عمل إصلاحي، كما تكشف تغلغل تلك الدعوات الهدامة في مختلف الأوساط وزرع عملائها في الأماكن ذات الثقل والحساسية وأجهزة الإعلام، وقد امتثل هؤلاء العملاء لتعليمات الماسونية وشنوا حربا شعواء على حكومة أربكان محاولين محو كل إنجاز حققته، وإلصاق كل نقيصة بها، وتنفير الناس منها وإظهارها سبباً لكل مشكلة.

وقد يشكك البعض في مثل هذه الأخبار بزعم أننا مصابون بعقدة الشعور الدائم بالمؤامرة الخارجية ونقول إن المؤمن «كيّس فطن»، وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «لست بالخب ولكن الخب لا يخدعني».

إن المؤامرات تحاك حول المسلمين من كل جانب لإضعافهم وتفتيت وحدتهم والتشكيك في معتقداتهم، ومن واجبهم أن يقفوا بحزم ضد تلك المؤامرات وتلك المنظمات.

ومن الأساليب الجديدة لخدمة الصهيونية المنظمات العديدة التي انتشرت في أوروبا وأمريكا وينضم إليها كل طامح في الوصول إلى السلطة والنفوذ والتي يتاح لها بحكم مكانة المنتمين إليها أن تشارك في صنع القرارات السياسية الخطيرة على مستوى العالم، ومن بين هذه المنظمات التي رسخت موقعها ونفوذها على مستوى دولي مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك، ومجلس الكنائس العالمي، ومجلس الكنائس الأمريكي، ومنظمة بيلدربرجرز التي عقدت اجتماعا سريا في ولاية جورجيا الأمريكية قبل أسبوعين حضرته ١٢٠ شخصية بارزة.

وعن هذه المنظمة الأخيرة تساءلت الصحف عن سر اجتماع شخصيات مثل هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي اليهودي الأسبق، وملكة هولندا التي تعد بلادها معقلاً من معاقل اليهود، وديفيد روكفلر رجل المال اليهودي المعروف، ولويس جيرستنر رئيس شركة «آي بي إم» للكمبيوتر، وكولين باول رئيس الأركان الأمريكي السابق، فضلاً عن محافظين لبنوك مركزية وصحافيين وغيرهم، ولكن أحدا لم يقدم الجواب أو يتعرض لمثل هذه المنظمات.

ونحن نتساءل بدورنا إذا كان اجتماع هؤلاء لخدمة البشرية ونفعها، فلماذا يتم اجتماعهم في سرية مطلقة وخلف أبواب مغلقة تحت الحراسة؟

لقد عرفت هذه المنظمة لأول مرة إثر اكتشاف أحد لقاءاتها السرية في فندق بيلدربرج في هولندا عام ١٩٥٤م، ومنذ ذلك التاريخ دخلها عدد كبير من كبار السياسيين في العالم، والحديث يطول عن أولئك الذين بزغ نجمهم في سماء السياسة الدولية بعد التحاقهم بها، ومنهم الرئيس الأمريكي الحالي الذي شارك في اجتماعاتها عام ١٩٩١م، وبعدها أصبح رئيساً للولايات المتحدة، وخدم الصهيونية كما لم يخدمها أبناؤها المخلصون.

إن الواجب يقتضي من أبناء الأمة الإسلامية الحذر من أمثال تلك المنظمات والتجمعات المشبوهة والتي تحاول إغراق مجتمعاتنا وإفسادها، ومن تورط في الانخداع بمثل هذه المنظمات والتجمعات عليه أن يسرع بالانسحاب منها، كما يقتضي الواجب من الحكومات أن تقف بالمرصاد لتلك الأنشطة وتمنع تغلغلها في بلادنا حفاظا على ديننا وقيمنا وأخلاقنا، لاسيما بعد أن تكشفت حقيقة تلك المنظمات وأهدافها وأغراضها ووقوفها إلى جانب أعداء الإسلام .. أعداء الإنسانية.■

محطات محلية

● **خمور رغم أنف المسافرين!!**

ملحق بإحدى السفارات الكويتية مضى على وجوده أكثر من ٢٠ عاماً في عاصمة عربية «شرق أوسطية» يقوم بالاشتراك مع موظف معين في المكتب، وينتمي إلى جنسية البلد نفسه للملحق الصحي.. حيث يقوم الاثنان بتجميع جوازات المسافرين من المرضى ومرافقيهم وتسجيلها بالسوق الحرة في المطار بهدف صرف وشراء مشروبات روحية «خمور» باسم هؤلاء، ودون علم أصحاب الجوازات وذوي الشأن!!

إدارة المكتب الصحي اكتشفت الأمر، وقامت بالتحقيق مع الموظف غير الكويتي، وعندما اعترف بما أسند إليه صدر قرار بفصله عن العمل، وهذا شيء جيد ومتوقع من إدارة المكتب التي قامت بهذا العمل التأديبي والرادع..

ولكن!!!

المفاجأة والطامة أن الموظف الكويتي ظل في موقعه ومركزه دون مساس أو حتى مساءلة!!

إن إدارة المكتب من المفترض أن تُبعد عن نفسها الشبهات أو الأقاويل فتقوم بتطبيق القانون على الجميع سواسية وذلك لقطع دابر السوء.. وظلال الشك أمام الناس..

ووجود هذا الشخص حتى الآن في مكانه يفتح باباً قد يكون المكتب عاجزاً عن إغلاقه!! ولتضع إدارة المكتب نصب عينيها حديث رسول الله ﷺ: «إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد!! وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها». وفي رواية «لقطع محمد يدها»..

إننا نطالب التحرك بسرعة لإيقاف من يستهتر بمشاعر المسافرين دون حياء أو خجل أو دين، ويقوم بتجميع بعض الدنانير على حساب الناس.. لمجرد نزوة عابرة.. ألا هل بلغت اللهم فاشهد..

ملاحظة: توجد لدينا صورة من قرار فصل الموظف المعين.

● **«الله بالخير»!!**

في المقابلة التي أجرتها صحيفة «الحدث» الأسبوعية مع الكاتب الصحفي محمد مساعد الصالح استوقفتني إجابة «أبو طلال» حول العلاقة بين الحرية والتحرر يقول:

«كل كويتي لديه تناقض، أنت تؤمن برأي معين، ولكن عندما تريد تطبيقه على أسرتك تجد نفسك متزمتاً، أنا أؤمن بأشياء لكن لا أستطيع أن أطبقها على أسرتي»!!

مثلاً الذين يعاكسون البنات أنا أرى أن هذا حق للشباب المحروم، لكن عندما أكون بصحبة واحدة من بناتي وأجد شاباً «يخز» (أي ينظر ويحملق) أتضايق وأقول والله عيب!!».

ونحن نقول: إن ما نطقت به صحيح، ولذلك عندما جاء شاب للرسول ﷺ وطلب منه أن يسمح له بالزنى، فسأله الرسول ﷺ إن كان يرضاه لأمه أو أخته أو خالته أو عمته والشاب يجيب في كل مرة بلا.

فقال له الرسول ﷺ: فكيف ترضاه لنفسك؟! فطلب أن يدعو له ودعا له الرسول ﷺ فأصبح أبغض شيء إلى قلب هذا الشاب هو الزنى.

فمن لا يرضى ذلك لنفسه فحري أن لا يرضاه لغيره.

● **وزارة التحصيل**

وزارة المواصلات تخرج علينا في كل يوم بطريقة لتحصيل الفواتير.. وفي تلك تسبب «ربكة» للناس وللموظفين في الوزارة أيضاً!!

ولا ندري ما السر في تلك؟! وما سبب تجميع الناس وتكديسهم أمام مكاتب التحصيل في «سنترال» المواصلات!!

هل تتلذذ الوزارة بهذه المعاناة؟ أم أصبح هدفها الأول هو أن تكون المحصل رقم (١) في الحكومة وتجلب لها الأموال بأكبر قدر ممكن من الناس؟ في السابق كانت الفاتورة عندما تصل إلى مبلغ ١٠٠ دينار فكان يتم الاتصال أتوماتيكياً بصاحب الخدمة ويعطى فترة معينة تكون كإنذار له، وتعتبر كافية حيث إن مبلغ ١٠٠ دينار وفترة الإنذار ٣، و ٤ مرات كافية لقطع الخط.

أما الآن فالأمر لا يتعلق بالمبلغ.. فمن لديه اشتراك وقد يكون مسافراً أو لديه أكثر من خط ولا يدري إن جدد اشتراك أحد الخطوط والاشتراك هو ٣٠ ديناراً للمنازل.. وإذا به يفاجئ بقطع الخط عنه دون إنذار أو إعلام من المواصلات!! بل قد تقطع عنه الخدمة لتأخره عن دفع دينار واحد مضى عليه سنة واحدة !!.

وإذا ذهب لسداد المبلغ قد يحتاج ساعات للسداد بسبب الفوضى والزحمة هناك.. حيث إن الوزارة لم تستعد لهؤلاء الناس!! فقط تقوم بقطع الخط «ويصعين يصير خير»!! ■

في الصميم

أشواك تربوية!

نشرت إحدى الصحف المحلية بأنه تم طرد مدرس «بريطاني» قام بتسريب وبيع أسئلة الامتحانات الخاصة بإحدى المواد العلمية، حيث كان يتقاضى مبلغ ٥٠ ديناراً عن كل طالب يرغب بشراء تلك الأسئلة.

وفي مدرسة ثانوية تابعة لإحدى المناطق التعليمية تم استدعاء مائة مدرس للتحقيق معهم في مهزلة يندى لها الجبين، حيث تم استجواب المدرسين بالطابور لمعرفة كيفية تسريب وبيع أسئلة الامتحانات، بل وعملية تنجيح بعض الطلبة، وهناك درس «الزبدة» الذي يحتوي على خلاصة أسئلة الامتحانات وتعطى للطلبة ليلة الامتحانات!!

وفي ثانوية مقررات لإحدى المناطق يدور الهمس بأنه تم تسريب أسئلة الامتحانات النهائية، حيث تقوم مجموعة من المدرسين ببيع أسئلة الامتحانات مقابل ١٠٠٠ دينار لتلك الأسئلة.

وقد تم إنهاء عقد اثنين من المدرسين العرب بينما تم التحفظ على ٦ مدرسين آخرين من جنسية عربية أخرى، حيث تحفظت المنطقة التعليمية عليهم!!

وهناك حديث عن ناظر ثانوية لإحدى مناطق العاصمة تدور حوله الشبهات!!

وابنة إحدى الناظرات معروفة بمستواها العادي بين الطالبات ولكنها تحصل على الدرجات النهائية في كل الامتحانات وبمعدل ٤ نقاط كاملة.

ونشرت إحدى الصحف رسالة لإحدى الأمهات عن حاجة ابنتيها لدرجتين فقط للنجاح ولكنهما أعادتا السنة، بالمقابل هناك طلبة وطالبات قد يحتاجون إلى ١٠ درجات وتتم مساعدتهم وينجحون وينقلون إلى المراحل التالية للدراسة.

لقد أصبحت العملية ظاهرة، ولمجرد المحسوبية والواسطة.. فكم من طالب يقع عليه الظلم لا لشيء سوى لعدم وجود من يسنده!

وإذا كانت هناك لجان فيجب أن تنصف كل طالب في أي مرحلة كانت وفق ضوابط معينة وعادلة بين الجميع، لا أن تكون هناك لجان رحيمة وأخرى شديدة، فكل الطلبة هم أبناؤنا والأمر مرتبط بمستقبل أجيال قادمة وواعدة.

وإننا على ثقة تامة وكاملة بأن د. عبدالله الغنيم - وزير التربية - سوف يعيد الأمور إلى نصابها بكفاءته وإخلاصه، والأمر يتطلب أن يتحرك الوزير سريعاً وبقوة، فالمسألة لم تعد تحتمل وجود هذه الهزائل التي تحدث، ولابد من حزم وعزم وإعادة هيبة العلم والمدرسة للناس.

إننا نأمل أن يتم في عهد الوزير تصحيح وتعديل الهرم المقلوب الذي أشير إليه في مرات سابقة، ومطلوب من نواب مجلس الأمة أن يقفوا مع الوزير د. الغنيم في وجه المخالفات الصارخة التي أصبحت تهدد الصرح التربوي والله الموفق ■

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يؤكد على ضرورة الاهتمام بالوضع التعليمي

كتب : خالد بورسلي : واصل مجلس الامة في جلسته التي عقدها يوم الثلاثاء الماضي مناقشة القضية التعليمية، وقد اكد النواب خلال المناقشة على ضرورة الاهتمام بالوضع التعليمي في البلاد من خلال وضع استراتيجية طويلة المدى تأخذ في اعتبارها الأهداف المرجوة، وقد ارجعت المناقشات المشكلة التعليمية إلى عدم توافر الدعم المالي المطلوب بالإضافة إلى القصور الذي يشوب بعض جوانب العملية التعليمية وكذلك عدم توافق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل.

وفي تعقيبه على مناقشات النواب قال وزير التربية إن القضية التربوية والتعليمية تحتل مقدمة سلّم أولويات العمل الحكومي، وإن هناك جدية من قبل المؤسسات التربوية والتعليمية للوصول إلى أقصى حالات التوافق بين مخرجات العملية التعليمية ومتطلبات سوق العمل.

وأكد وزير التربية أنه جرى بحث مكامن الخلل في الوضع التربوي وتحديد المشاكل التي تعاني منها العملية التعليمية كخطوة أولى نحو معالجة جميع السلبيات الموجودة في هذا المجال.

وقد وافق المجلس على عدة ميزانيات للهيئات الحكومية ومؤسساتها■

مطلوب تدخل الأخ الفاضل وزير التربية

مدارسنا... هل أصبحت مسارح لعرض الأزياء؟

■ وزير التربية

اعتادت بعض المدارس الخاصة على إقامة حفلات في نهاية العام الدراسي يجري فيها الاحتفاء بالمتفوقين منهم وهو تقليد جيد يقوي الأواصر والعلاقات ما بين الطلاب وبعضهم البعض او بين الطالبات وبعضهن البعض أو بين الطلبة وهيئة التدريس.

ولكن المؤسف أن تتحول بعض هذه الحفلات إلى مناسبة تتبارى فيها الفتيات في عرض وتقديم المهرجانات المختلفة، وتنتهز الصحف هذه المناسبة لنشر صور الطالبات في هيئتهن المتبرجة المبتذلة حتى كأنهن راقصات على المسارح لا في مدارس تربي الفضيلة والآداب قبل العلم. ولعل مما شجع المدارس على تلك موقف الحكومة الأخير الرافض لمشروع قانون منع الحفلات الماجنة وعروض الأزياء.

إن واجب وزارة التربية ومجلس الامة يقتضي منهما التدخل لوقف هذه المظاهر ووضع نظام للإشراف على أعمال المدارس الخاصة سواء المناهج والحصص الدراسية أو الاحتفالات والأنشطة الاجتماعية والرياضية، وعلى أصحاب المدارس أن يراعوا قيم المجتمع ويدركوا الفارق الكبير بين المدرسة والمسرح، فلا نريد من مدارسنا أن تخرج جيلاً لا يعرف ربه، فالذي لا يعرف ربه لا يخلص لوطنه■

ومسابقة جمال للفلبينيات !

ذكرت صحيفة «كويت تايمز» اليومية الناطقة بالإنجليزية أن رابطة السيدات الفلبينيات في الكويت أقامت مهرجاناً في فندق شيراتون لاختيار ملكة جمال الجالية الفلبينية في الكويت.

وقالت الصحيفة في عدد ١٥ يونيو الماضي إن الحفل رعته مؤسسات وشركات كويتية وحضره سفراء وقناصل الفرقة وعرب وشخصيات مصرفية واقتصادية كويتية، وأشارت إلى أن المهرجان يتم للمرة الثانية ونحن نتساءل: متى كانت المرة الأولى؟ وما هي الضوابط التي تحكم مثل هذه المهرجانات التي يختلط فيها الجنسان حتى أن الجريدة قالت إن شهود المهرجان كانت عيونهم مليئة بالإعجاب بالمشاركات؟ والعجيب أن نجد من يدافع عن تلك المهرجانات الخليعة بدعوى تعدد الثقافات في المجتمع الكويتي، وكأن هذا مبرر لهدم قيم المجتمع وأخلاقياته■

في قضية ناقلات نفط الكويت:

المجلس الأعلى للقضاء يبرىء ساحة وكلاء النيابة

كتب خالد بورسلي أعلن المجلس الأعلى للقضاء نتائج التحقيق في رسالة وزير العدل التي أشارت إلى حصول بعض وكلاء النيابة على أموال عامة دون وجه حق، بناء على طلبات تقدموا بها للقيام بمهمات سفر إلى بعض الدول الأجنبية لجمع المعلومات والاستدلالات الخاصة بقضية «اختلاسات شركة ناقلات نفط الكويت» وتمت الموافقة عليها جميعاً.

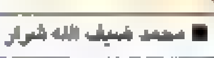

■ محمد ضيف الله شرار

وقد أشار المجلس الأعلى للقضاء إلى أن رئيس التفتيش الذي حقق في اتهامات الوزير رأى أن أفعال وكلاء النيابة لا تعتبر جريمة وأنه لم يثبت حصول أحد من رجال النيابة على ما ليس حقاً له، إذ لم يتقاض أي منهم إلا ما يستحقه من نفقات سفر عن تكليفه بمهام خارج البلاد، وفي إطار الصالح العام.

كما أكد المجلس الأعلى للقضاء في مذكرته خلو الأوراق من أركان أي جريمة جزائية في حق أعضاء النيابة محل المساءلة، وأن ما صاحب بعض الإجراءات من مخالفات إدارية إنما كانت وليدة أخطاء إجرائية، لا شأن لوكلاء النيابة بها.

هذا وقد أشار رئيس التفتيش القضائي في مذكرته إلى أن الأوراق تنبئ عن وجود اتفاق مسبق بين النيابة العامة والشركة على أن يتولى بعض أعضاء النيابة المشاركة في المهمة المنوطة بلجنة التحقيق في التجاوزات المالية والمشكلة بمعرفة الشركة وذلك بالإضافة إلى عملهم، مع تحمل الشركة نفقات سفرهم، وعلى إثره قام أعضاء النيابة بمباشرة المهام المكلفين بها خارج البلاد مع اللجنة. وإذ خلا قانون تنظيم القضاء من نص خاص بشأن تكليف عضو النيابة بأي عمل قانوني لدى إحدى الشركات، فإنه ينبغي اللجوء إلى المادة ٣٣ من مرسوم الخدمة المدنية التي تجيز الإعارة إلى الشركات والتي صدر قرار مجلس الخدمة المدنية رقم ١٢ لسنة ١٩٧٩ بقواعد وأحكام تلك الإعارة، ذلك أن التكييف القانوني للمهمة التي اضطلع بها رجال النيابة لدى شركة الناقلات أنهم كانوا معارين لها طوال مدة عملهم، ولم يكونوا منتدبين فتطبق عليهم أحكام الإعارة التي تمت بقيامهم ببعض المهام خارج البلاد لصالح الشركة.

وبعد إصدار هذا الحكم يكون قد تم إسدال الستار على هذه القضية التي شغلت الرأي العام فترة من الوقت بعلاقتها بالسلطة القضائية ■

رصد وتعليق

يا حدود الله عودي

الرصد

أوردت صحيفة الرأي العام في العدد رقم (١٠٩٤٧) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/١١م تحت عنوان «عقوبة السرقة في مقديشو» مع صورة لشخص مقطوع الكف الأيمن - الآتي:

[أبشير أحمد وقد بترت يده اليمنى بعد إدانته بسرقة عنزتين، وترك ثلاثة أيام أمام المارة ليكون «عبرة لمن اعتبر» يذكر أنه تم إنشاء محاكم إسلامية في شمال مقديشو العام ١٩٩٤م، ومنذ بدأت هذه المحاكم تعتمد كعقوبات الجلد وبتر الأطراف أو حتى إعدام للمتهمين تراجعت نسبة الجرائم في البلاد في شكل ملحوظ (أ ف ب)] انتهى

التعليق

١ - هذه المحاكم الشرعية في الصومال ومثلها في المملكة العربية السعودية، وفي الشارقة وقطر وغيرها يجب أن تعمم في جميع بلاد الإسلام، فهي التي تردع المجرمين، والحد شرعاً هو عقوبة محددة لجرائم معينة هي «السرقة، الزنى، شرب الخمر، البغي، القذف، الحرابة» وفي صبيانا هذا إشارة إلى حد السرقة، وعقوبة هذه الجريمة وردت بنص الآية ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾ (المائدة: ٣٨)

٢ - تسقط إقامة الحد على أي جريمة من الجرائم السابقة حين يشتبه على القاضي لحديث رسولنا ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو خير له من أن يخطئ في العقوبة» (رواه الترمذي)

٣ - لا مجال للشفاعة والواسطة في حد من حدود الله حين تستوفي شروطه، ويصل حكمه إلى الحاكم ولا يعاط بشبهة مهما كان منصب الشافع والمشفع، قال رسول الله ﷺ: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو مضاد الله في أمره» (رواه أحمد وأبو داود)، وقال رسول الله ﷺ: «إنما هلك من كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» (رواه أحمد ومسلم والنسائي)

٤ - إن إقامة حد السرقة في الكويت وبلاد الإسلام هو أكبر ضمان وأمن لحفظ مال الدولة وأموال المسلمين، بل إن إقامة الحدود جميعها هي الأمن كله للمجتمع لأنها تمنع الجرائم وتردع المجرمين ومن تحدثه نفسه بانتهاك حرمة الآخرين أو استغلال منصبه أو سلطانه للاختلاس والتزوير، وإن عدم تطبيق حدود الله عز وجل وهو تعطيل لأحكامه ومحاربة لشرعه، ومن شأن ذلك انتشار المنكر والشر والفساد وانهيار المجتمع، وقد علم رسول الله ﷺ خطر ذلك على المجتمع، فنادى من كان من الصحابة في أحد مجالسه وبايعهم على ذلك عن عبادة بن الصامت قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: «تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه» (رواه البخاري ومسلم)

● إن لسلوك طريق الجريمة أسباباً سبق أن أوضحناها في هذه الزاوية بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦/١١/٥م، وطالب المسؤولين بعلاجها، جعلنا الله تعالى ممن يلتزم بهيبة الرسول ﷺ هدى ونسعد بالأمن في ظل تطبيق حدود الله تعالى في بلدنا الكويت وفي بلاد العالم الإسلامي كافة.

رصد بدون تعليق

أوردت جريدة «الرأي العام» الكويتية - في العدد رقم (١٠٩٥٥) في الصفحة الحادية عشرة بتاريخ ١٩٩٧/٦/١٩م الآتي:

[سئل المحامي زيد حلف العنزي عن ماذا يفعل لو كان وزيراً للعدل فأجاب: «لو كنت وزيراً للعدل أول ما أفعله هو استبدال قانون الجزاء بأحكام الشريعة الإسلامية ففيها السلام والحفاظ على حقوق العباد ومصالحهم وأمن للمجتمع وفيها الخير والبركة وحتى لا نكون عرضة لغضب الله»] انتهى ■

عبدالله سليمان العتيقي

الشيخ صباح الأحمد : الاستجواب حق من حقوق النواب

كتب . خضير العنزي : أكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ان العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لن تتأثر بأي استجواب يقدمه نواب بمجلس الأمة ضد أعضاء في الحكومة

وقال الشيخ صباح الأحمد في رده على أسئلة الصحفيين إن الاستجواب حق من حقوق النواب، ولا يوجد أي اعتراض على شيء ينص عليه الدستور

وأضاف انه لا يوجد هناك وزير في الحكومة يتمتع بالحصانة بمن فيهم انا، إلا اننا لا نتمنى أن تصل الأمور إلى هذا الحد

ونفى الشيخ صباح الأحمد ما تردد مؤخراً من قيام وزير العدل والشؤون القانونية ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار بتقديم استقالته من الحكومة، وقال يؤسفني بأن يكتب في الصحف بانه قدم استقالته وهو لم يقدمها ولم يعمل شيئاً حتى يقدم استقالته ونحن نفتخر بوجوده معنا، ونتمنى له التوفيق ■

التجربة الأربكانية تعري ادعاءات العلمانية

قد يعتقد القارئ الكريم ان مثل هذا الموضوع قد تم تناوله بما فيه الكفاية فقد تناول الكثيرون التجربة الأربكانية في الحكم بين مادح وذام، ولكن ليس هذا بيت القصيد ولسنا في معرض التحليل والموازنة لتجربة التي خاضها حزب الرفاه لأنها تجربة لها ظروفها وإيجابياتها الخاصة بها إذ لا يخفى على المطلعين صعوبة التركة التي ورثها نجم الدين أربكان وهي عبارة عن شبكة متداخلة من الفساد والإباحية في شتى مناحي الحياة في بلد أرضعته العلمانية تعاليمها لمدة تزيد على السبعين عاماً، حورب فيها الإسلام حرب إبادة

ويحذرنا بعض بني قومنا - ممن لا يروق لهم مثل هذا الكلام - إن تحدثنا بشيء من الصراحة عن مقارنة منصفة عن موقف العلمانية الحقيقي من تعاليم الإسلام، وهذا الكلام ليس تحاملاً على هذا الفكر المتبنى من قبل البعض من بني جلدتنا بقدر ما هو واقع قد رصدته الأحداث التي يتضح لكل من يستقرئها صحة ما نقوله، أما العقل المحاكي أو مأسور العقل المتباكي فهذا لن يفيده شيء من ذلك إطلاقاً لان الحقائق حين تتجرد أمام أصحاب التفكير السوي فإنهم لا يملكون إلا تقبلها، وأنى يكون ذلك لعقول قد أسرها الهوى أو قلوب قد ران عليها حب المحاكاة والتقليد لكل ما هو جديد، حقاً كان ام باطلاً، ونعود إلى تجربة حزب الرفاه، فنقول إن الظروف التي تولى فيها أربكان لم تكن في صالحه أبداً، فالمؤسسة العسكرية كانت فاسدة تماماً، مصطبغة بالصبغة العلمانية التي أقام أصولها وقواعدها مصطفى كمال أتاتورك والتي كرس الجيش نفسه بقيادته وعدته وعتاده لحمايتها، كما ان الأحزاب الأخرى - وإن اختلفت في الوسائل - تشترك جميعها في عدائها لحزب الرفاه الإسلامي ومن ضمنها حزب الطريق القويم بزعامة تشيلر شريكة أربكان في الائتلاف الحكومي، ولعل تجربة أربكان الناشئة في الحكومة أملت عليه ضرورة عدم فتح جبهات متعددة لأن الجميع من أحزاب علمانية وإعلام وحتى شركائه في الائتلاف الحكومي يرصدون ويتتبعون زلات وأخطاء حزب الرفاه لتضخيمها واستعداء الرأي العام عليه من أجل إثبات فشله في قيادة البلاد، ولذلك كانت هناك محاولات مستميتة من أجل حجب الثقة عن حزب الرفاه ولولا ستة أصوات كانت كفيلة بعدم حجب الثقة لسقطت حكومة أربكان، ومن أجل ذلك كله فإن الظروف لم تكن أبدا في صالح أربكان، ولعل تركه للمنصب يعد تصرفاً صحيحاً لأنه لا يملك عصا سحرية تمكنه من عمل المستحيل والسباحة ضد التيار، ومع ذلك لم نسمع أن أربكان قام باعتقال تلك الأقلام التي كتبت ضده وضد سياسته مع أنه صاحب قرار، وهذا يعكس مدى العقلية السياسية المرنة التي يتمتع بها هذا الرجل وبنظرته المتزنة وقراءته الموضوعية للأحداث المحيطة

وكما قلنا من قبل إننا لسنا في معرض الحديث عن سلبيات وإيجابيات مضى حزب الرفاه للحكومة بعد خروج أربكان منها وتسليمه للسلطة، وإنما نريد الوصول إلى حقيقة مهمة برهنتها الأحداث عمليا وهي تهافت دعاوى العلمانية التي عجزت عن احتواء الرأي الآخر اعتبرت مخالفة ارتداء الحجاب وإطلاق اللحية تهمة يعاقب عليها القانون

فهل هذه هي الحرية؟ وهل هذه هي الديمقراطية؟ إن الجدير ذكره أنه ما من مناسبة يظهر فيها الصراع بين الإسلام بسماحته والعلمانية بتطرفها حتى يتضح بجلاء سقوط القناع المتهاوي للعلمنة، وأذكر الناسين بموقف فرنسا من بضعة طالبات محجبات أقامت الدنيا عليهن لإصرارهن على عفتهن، فهل يعي المقلدون ذلك ام أن الهوى مازال مستبدا بالبعض لدرجة أساهم فيها دينهم وعقولهم؟ ■

علي تني العجمي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

انتهاء خدمة جنرالات تركيا الذين مارسوا الضغوط على أربكان

■ أربكان

يجتمع المجلس الاستشاري العسكري في شهر أغسطس القادم لبحث التعيينات والترقيات والإحالات إلى التقاعد بين كبار القادة، وقالت وكالة جيهان للأنباء إن أربعة من كبار القادة العسكريين سيحالون إلى التقاعد هذا العام وتوقعت الوكالة حدوث تغييرات مهمة في قيادة الجيش التركي في أفرعه الأربعة كما هو متبع عسكرياً في تركيا، ويذكر أن قادة الجيش التركي قد مارسوا ضغوطاً سياسية كبيرة على حكومة نجم الدين أربكان قبل استقالتها بحجة حماية العلمانية وخوفاً من الدور المتعاظم لحزب الرفاه الإسلامي.■

بعد مفاوضات استمرت أربعة شهور مع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية

شركة نايكي الأمريكية تعتذر بسبب إساءتها لمشاعر المسلمين وتسحب أحذية تحمل لفظ الجلالة

■ نهاد عوض

واشنطن - المجتمع: في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ شركة نايكي العملاقة لإنتاج الأحذية واللوازم الرياضية، قامت الشركة بسحب حذاء رياضي أنتجته في الخريف الماضي كتب عليه لفظ الجلالة (الله) على جوانبه وأسفله، كما قدمت الشركة اعتذارها إلى المسلمين بسبب هذا الخطأ الكبير الذي اقترفته والذي أساء لمشاعر المسلمين في أمريكا والعالم أجمع، وكانت الشركة قد صرحت بأن الخطأ لم يكن مقصوداً، وأن نية المصممين الفنانين كانت كتابة كلمة AIR بطريقة فنية فخرج التصميم بشكل يماثل لفظ (الله).

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في واشنطن الثلاثاء الماضي أوضح المدير التنفيذي للمجلس نهاد عوض بأن اتفاقاً قد عقدته شركة نايكي مع المجلس تعهدت فيه بتنفيذ جملة من الأمور منها:

أن تعتذر شركة نايكي إلى المسلمين بسبب هذا الخطأ الذي وصفته بأنه غير مقصود، ثم تقوم الشركة بمقابلة الموظفين المسؤولين عن التصميم المذكور لمعرفة التطورات التي أدت إلى خروج التصميم بهذا الشكل المؤذي لمشاعر المسلمين.

كما تقوم الشركة بسحب الأحذية والمنتجات التي تحمل التصميم المذكور من نقاط التوزيع التابعة لها، ومن ثم إزالة لفظ الجلالة عنها قبل تسويقها مرة أخرى، كما تعهدت الشركة بإرجاع قيمة الأحذية لتجار التفرقة الذين يعيدون تلك الأحذية والمنتجات للشركة.

وقال المدير التنفيذي إن الشركة تعهدت أن تستعين بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في تعميق فهمها للإسلام عموماً، وعلى وجه التحديد ستقوم بتنظيم عملية اختيار التصميمات بشكل أفضل وبطريقة مركزية، ودراسة التصميمات الإسلامية لاختيار المناسب منها وتجنب ما لا يناسب في المستقبل، والاستفادة في هذا الصدد من الخبرات الإسلامية المتوفرة ■

الانتقام الإلهي .. قاتل الشقاقي يلتهمه تمساح

■ د. فتحي الشقاقي

أعلن في إسرائيل أن رجل الموساد شاؤول روبين الذي نفذ عملية اغتيال الشهيد فتحي الشقاقي قد مات على شاطئ في كوستاريكا حيث كان يقضي إجازته.

وسميت مجلة «العالم» في عددها الأخير إلى الصحافة الإسرائيلية قولها إن تمساحاً ضخماً ابتلع روبين أثناء سباحته ولم يتمكن حرس السواحل من انتشال جثته من فك التمساح، ورفضت وزارة الدفاع الإسرائيلية نفي الخبر أو تأكيده.

ويذكر أن روبين مارس عمليات تعذيب واغتيال ضد العديد من الفلسطينيين خلال سنوات الانتفاضة حتى تعيينه في العمليات الخارجية بعد اتفاق «أوسلو» حيث أوكلت إليه مهمة تصفية قيادات «حزب الله» اللبناني بالإضافة إلى القيام بعمليات تخريب وقتل داخل لبنان ■

السلطة الفلسطينية تعذب شاباً حتى «الموت الدماغي»

استنكرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» العمل البشع الذي قام به أفراد من قوات الأمن الفلسطيني ضد المواطن ناصر رصرص، حيث أخذ من بيته يوم ٢٤/ ٦/ ١٩٩٧م وعذب وكسرت جمجمته، مما أدى إلى حدوث موت دماغي له وهو الآن في العناية المكثفة بمستشفى الشفاء بغزة وحالته خطيرة للغاية.

واعتبرت حماس هذا العمل غير المسؤول انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان وللقانون والنظام، وطالبت بإجراء تحقيق فوري في الحادث ومحاكمة ومعاقبة القتلة وإيقاع عقوبات رادعة بحقهم حتى لا يتم الاستهتار بحياة المواطنين.■

«ليبرتي» قلقة من اعتقال صحفي تونسي في ألمانيا

أعلنت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن قلقها لاعتقال الصحفي التونسي الحبيب المكني في ألمانيا، وأعربت المنظمة عن خشيتها من أن يكون «الاعتقال استجابة لضغوط على الحكومات في أوروبا الغربية وكندا والولايات المتحدة للاحقة المعارضين، ويذكر أن المكني من القيادات الإسلامية، ورأس تحرير مجلة «الإنسان» الفكرية التي تصدر في باريس.■

الاتحاد الإسلامي في أوجادين يعلن عن انتصارات عسكرية ضد إثيوبيا

أعلن الاتحاد الإسلامي في أوجادين في بلاغ عسكري أصدره بداية الأسبوع الماضي أن المجاهدين في أوجادين نفذوا عمليات عسكرية ناجحة في الأقاليم الجنوبية والوسطى من الإقليم.

وقال البلاغ إن الحكومة الإثيوبية اضطرت لتأجيل موعد المؤتمر الذي كان مقرراً عقده نهاية شهر مايو المنصرم إلى أجل غير مسمى بسبب الضربات العسكرية التي تكبدتها.■

سورية تحصل على سلع أمريكية محظورة

واشنطن: محمد بلعيد حث معهد ابحاث امريكي موال لإسرائيل الكونجرس على فرض عقوبات على سورية بحظر التجارة معها، وقالت ميلاري مان - الباحثة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، الذي يعتبر الذراع الفكري للوبي اليهودي بواشنطن: إنه رغم إدراج سورية على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول التي ترعى الإرهاب فإنها حصلت على سلع أمريكية تزيد قيمتها على مليار دولار خلال السنوات الخمس الماضية، ومن بينها سلع يحظر بيعها إلى دمشق.

وقالت مان في شهادة أمام اللجنة الفرعية الخاصة بالجرائم في مجلس الشيوخ الأمريكي أمس: مناشدتها لمشروع قانون من شأنه أن يمنع كل أنواع المعاملات التجارية مع الدول المدرجة على قائمة الدول التي تقول واشنطن إنها ترعى الإرهاب. قالت مان إن سورية قد حصلت عام ١٩٩٦م على ما تقدر قيمته بـ ٢٢٦ مليون دولار من الصادرات الأمريكية. وأشارت إلى أن أكثر من ثلث هذه السلع، أي ما قيمته ٨١ مليون دولار كان من السلع التي يحظر بيعها للدول التي تساند الإرهاب حسب الزعم الأمريكي.

وتشمل السلع المراقبة تلك السلع التي يمنع بيعها لأسباب تتعلق بالسياسة الخارجية أو بالأمن القومي، أو لأسباب لها صلة بانتشار الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، وكذلك المواد ذات الاستعمال المزدوج الخاضعة لضوابط انتشار الصواريخ.

وقالت مان: «إضافة إلى ذلك فإن هذه الدول قادرة على شراء سلع أمريكية عن طريق بلد ثالث، وأن هذ أيضاً صحيح بالنسبة إلى إيران ويقال إن ٢٢ شركة إيرانية على الأقل تعمل في القطاع التجاري الحر في دبي هدفها الرئيسي إعادة تصدير السلع إلى إيران».

وذكرت مان أن قرار وزارة التجارة الأمريكية الأخير الذي يلغي الضوابط على بيع أجهزة الكمبيوتر ذات السرعة الفائقة سوف يسمح للشركات الأمريكية بشحن أجهزة كمبيوتر فائقة السرعة إلى مشترين في دبي بدون رخص تصدير وليس هناك ما يمنع هذه الأجهزة من الوصول إلى إيران أو أي دولة أخرى.■

زوجة القرضاوي ترد على حملات التشهير

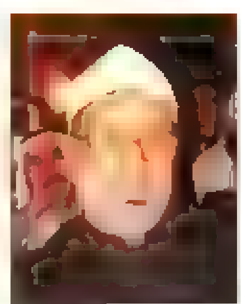

■ د. يوسف القرضاوي

تناقلت بعض الصحف في الأردن ومصر ودبي مؤخراً أمراً شخصياً يخص فضيلة الدكتور القرضاوي. وأثارت زوجة سجلها في الحياة الخاصة لأحد الرموز الإسلامية، وذكرت قصصاً فيها قذف وطعن وتشهير وتشويه إلى الزوجة السابقة للدكتور القرضاوي، وزعمت تلك الصحف أن الزوجة تطلق صرخة استغاثة موجهة إلى رموز الحركة الإسلامية والتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وأن قيادات الإخوان قد تدخلت في الأمر.

وقد ردت زوجة الدكتور القرضاوي على أقاويل المرجفين مبينة أنها قد صمتت طويلاً عن الرد انسجاماً مع التزامها الإسلامي، وترفعاً عن أن تكون طرفاً مسعراً لمادة إعلامية تتناقلها الأقلام الحاقدة يطيب لها النيل من الإسلام ودعاته.

وقالت في ردها «إن الزواج بينهما كان عن توافق فكري وعواطف صادقة عميقة، وأنها لم تر من الدكتور القرضاوي ولا من أسرته الكريمة إلا خيراً ولكن ظلت تلاحقنا مشاعر تعكر علينا صفاءنا وتنغص على سعادتنا بسبب ظروف خاصة خارجة عن إرادتنا الأمر الذي اضطرنا إلى الانفصال رغماً عنا».

وتساءلت زوجة القرضاوي هل يجوز أن تتحول الحياة الخاصة لناس يصرف النظر عن انتماءاتهم الفكرية ومراكزهم العامة إلى مادة للإثارة الصحفية والطعن والتشهير.

ونفت من جهتها أن تكون قد أطلقت صرخة استغاثة أو أن لها علاقة بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين، ولا بأي جماعة إسلامية أخرى. وتساءلت ما علاقة التنظيم أصلاً بهذا الموضوع الخاص؟■

الخرطوم: قالت الصحف السودانية إن المتمردين في الجنوب قاموا بقتل مسؤولين حكوميين في مدينة «رومبك» التي استولوا عليها في شهر مايو الماضي، وذكرت صحيفة «الأنباء» أن رئيس البرلمان المحلي زكريا مثيل عُذِّب حتى الموت لرفضه إعلان تأييده للجيش الشعبي لتحرير السودان الذي أسره في وقت سابق.

روما: اعترف الجنود والضباط الإيطاليون الذين عملوا في صفوف قوات حفظ السلام في الصومال بقيامهم بعمليات قتل وتعذيب واغتصاب، وقد أكد عدد من الشهود الصوماليين أمام لجنة التحقيق مشاهدتهم للجرائم والفضائح التي ارتكبها أفراد وحدة الصاعقة الإيطالية، ومنها اغتصاب الصبيان وقتل طفل في سن الثالثة عشرة.

إسلام آباد: تعاونت الاستخبارات الباكستانية مع المخابرات الأمريكية لإتمام عملية اعتقال الباكستاني المتهم باغتيال اثنين من أعضاء الاستخبارات المركزية الأمريكية عام ١٩٩٣م، العملية التي استغرقت عشر دقائق فقط تكلفت ٣,٥ مليون دولار، وجرى نقل مير إيمال كانسي إلى إحدى القواعد العسكرية قبل ترحيله للولايات المتحدة، وقد أشاد كلينتون ووزيرة خارجيته أولبرايت بالعملية.

الخليل: وجَّه وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي تحذيراً إلى رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بضرورة استخدام نفوذه مع المواجهات المتصاعدة في الخليل وغيرها، على إثر قرار مجلس النواب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

غزة: أحبطت شرطة السلطة الفلسطينية عملية انتحارية كانت ستنفذها فتاة فلسطينية داخل فلسطين المحتلة، وقالت وكالة أنباء «رويترز» إن الفتاة كتبت رسالة إلى والديها تطلب منهما مسامحتها قبل تنفيذ العملية، ونسبت الوكالة إلى صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أن ياسر عرفات قال: إن اعتقال الشرطة للفتاة جاء في الوقت المناسب، وقد شكر عرفات الله على ذلك.

أنقرة: أُعفي بولنت أورطاكوي - رئيس دائرة الاستخبارات بالمديرية العامة للأمن - من منصبه عقب إعلان الجيش أنه «شخص غير مرغوب فيه» بسبب تصريحاته التي كان لها وقع القنبلة عندما قال: «ليس من السهل القيام بانقلاب في تركيا، لأن هناك قوة أمنية قوامها ١٧٠ ألفاً».

أنقرة: رفضت زعيمة حزب الطريق القويم تانسو تشيللر مناقشة تشكيل حكومة ائتلافية مع زعيم حزب الوطن الأم مسعود يلماظ المكلف بتشكيل الحكومة التركية الجديدة منذ أسبوعين، وقالت تشيللر إنها أخبرت يلماظ بضرورة إعادة التفويض لرئيس التركي سليمان ديميريل، ويحتاج يلماظ إلى تأمين الأغلبية للفوز بثقة البرلمان المكون من ٥٥٠ مقعداً، وقالت تشيللر: مستعدون لتقديم شهداء جدد إذا اقتضى الأمر في سبيل الديمقراطية، وهي إشارة واضحة إلى إعدام رئيس الوزراء الأسبق عدنان مندريس واثنين من وزرائه على يد الجيش.

طهران: أنهى المؤتمر الثامن لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية أعماله في العاصمة الإيرانية طهران، ودعا الرئيس الإيراني إلى التعاون وتبادل الخبرات بين المدن الإسلامية وتحرير وتطوير الخدمات التي تتطلبها الحياة المدنية مع المحافظة على البيئة والتراث الإسلامي والاعتناء بهما.

طهران: استقبل نائب الرئيس الإيراني آية الله مهاجراني منتصف الأسبوع الماضي رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشة وصبحي نوشة ممثلاً عن مدينة القدس، ونقلت إذاعة طهران عن الوفد الفلسطيني قوله «إن الشعب الفلسطيني مصمم على مواصلة كفاحه المشروع والتصدي ضد إسرائيل»، ومن جهته قال نائب الرئيس الإيراني وهو رئيس اللجنة الإيرانية لدعم الثورة الإسلامية في فلسطين: إن إيران تولي مصير القدس قلب العالم الإسلامي أهمية كبيرة ■

بعد فتوى الشعراوي
توقف عمليات زرع الكُلى في مصر

■ الشيخ الشعراوي

أكد مصدر مسؤول بالمعهد القومي للكلى أن المعهد ألغى إجراء جميع عمليات زرع الكلى بسبب رفض أهالي المرضى التبرع لأقاربهم واعتراض الأطباء بالمعهد على إجراء عمليات الزرع، وذلك بسبب فتوى فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي بتحريم التبرع بالأعضاء أذاعها التليفزيون المصري، وقال رئيس الجمعية المصرية لزرع الكلى الدكتور إبراهيم أبو الفتوح وهو مدير المعهد القومي للكلى: إن اللجنة الطبية المسؤولة عن عمليات نقل وزرع الكلى بالمعهد تضم ١٧ طبيباً متخصصاً تغيب أكثر من نصفهم في اليوم التالي لإذاعة البرنامج وفضلوا التغيب عن مخالفة الشرع طبقاً لفتوى الشيخ الشعراوي، وأكد أن المعهد قرر وقف عمليات زرع الكُلى تماماً حتى ينتهي مجلس الشعب من إقرار القانون الجديد المنظم لعمليات زرع الأعضاء.

وكانت «المجتمع» قد نشرت فتوى الشعراوي في العدد قبل الماضي ■

مؤتمر دولي لتسوية النزاع بين جورجيا وأبخازيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

دعا الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع بين أبخازيا وجورجيا، بعد أن رفض الأبخازيون اقتراحاته الأخيرة بمنح الإقليم استقلالية واسعة في تدبير شؤونه الداخلية، على غرار الاتفاق بين الروس والشيشان.

وتضمنت دعوة شيفرنادزه مشاركة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في المؤتمر المقترح، إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، وهي مجموعة الدول التي يصفها بالصديقة لبلاده، ولم يستبعد الرئيس الجورجي مشاركة مراقبين من منطقة شمال القوقاز الروسي في المؤتمر، ودعا إلى مضاعفة عدد مراقبي العسكريين التابعين للأمم المتحدة للإشراف على سير تنفيذ الاتفاقات المبرمة بين الجانبين.

الجدير بالذكر أنه يرابط الآن ١٦٠ من المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة، إلى جانب القوات الروسية في منطقة النزاع بين جورجيا وأبخازيا لمراقبة سير وتنفيذ اتفاق وقف إطلاق النيران الذي وقعه الجانبان المتنازعان، بوساطة روسيا ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي في مايو عام ١٩٩٤م.

وأكدت روسيا حرصها على إنجاز التسوية السلمية للنزاع الجورجي - الأبخازي، ودعت إلى الشروع في المفاوضات السلمية، تحت رعاية الأمم المتحدة لتطبيع العلاقات بين سوخومي وتبليسي، لكنها أعربت عن دهشتها لقرار البرلمان الجورجي بسحب قوات حفظ السلام الروسية من منطقة النزاع قبل حلول الأول من أغسطس المقبل.

ويربط المراقبون بين التوتر الذي تشهده العلاقات الروسية - الجورجية في الآونة الأخيرة وبين رفض الرئيس الروسي مشاركة جورجيا في اقتسام أسطول البحر الأسود ■

مكرم محمد أحمد نقيباً للصحفيين المصريين

القاهرة: بدر محمد بدر

في منافسة غير متكافئة حصد مكرم محمد أحمد غالبية أصوات الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين، حيث حصل على ١٨٣٠ صوتاً، في مقابل ١٥٤ صوتاً فقط لمنافسيه، وشارك في الجمعية العمومية أكثر من ٢٢٠٠ صحفي وظل الجميع في حالة ترقب يوم الانتخابات (٢٢ من يونيو الماضي) حتى اكتملت الجمعية قبيل ساعة ونصف الساعة من موعد إغلاق صناديق الانتخاب، وحصل المنافس التالي على ٤٦ صوتاً فقط، وتجدر الإشارة إلى انتخاب نقيب الصحفيين أصبحت تجرى كل أربع سنوات وليس كل سنتين كما كان سابقاً ■

في مجرى الأحداث

السيجارة

الموضوع قديم لكن الكلام فيه متجدد. فبين فترة وأخرى تخرج دراسات واكتشافات حديثة تؤكد أن «السيجارة» هي أساس طاعون الإدمان الذي يجتاح الإنسانية. فمنذ أشهر قلائل وللمرة الأولى اعترفت مجموعة «ليجيت جروب» أشهر منتج للسجائر في الولايات المتحدة الأمريكية أن «التبغ» وهو المادة الأساسية في السيجارة يؤدي إلى الإدمان، ويسبب أمراضاً سرطانية. وقد جاء اعتراف الشركة المذكورة عند التسوية التي توصل إليها القضاء الأمريكي مع شركات التبغ الأمريكية، وتقضي بأن تدفع هذه الشركات ٣٧٠ مليار دولار على امتداد ٢٥ عاماً نظير إسقاط الدعاوى القضائية التي رفعتها ٤٠ ولاية أمريكية ضد الأضرار التي تسببها هذه الشركات، وهذا المبلغ الكبير (٣٧٠ مليار دولار) سيخصص لعلاج وتأهيل المدمنين، وللإنفاق على برامج مكافحة الإدمان، وقد وصف وزير العدل في ولاية مسيسيبي مايكل مور هذه الشركات بأنها سببت أضراراً أكثر من أي شركات أخرى في التاريخ.

ولاشك أن المجتمع الأمريكي يعاني عناءً مؤلماً من أخطار التدخين، إذ يقارب عدد المدخنين فيه ثلث عدد السكان من ناحية الكم، ومن ناحية الكيف، فإن الأمريكي المدخن يعتبر من أكثر الناس تدخيناً.

وكما هو معروف فإن الظاهرة صارت مفزعة على مستوى العالم أجمع وليس على مستوى المجتمع الأمريكي فقط فقد ذكرت أحدث دراسة تصدرها منظمة الصحة العالمية أن نسبة الذين يموتون بسبب التدخين في العالم بلغت ٢,٦٪، وحذرت الدراسة من أن هذه النسبة ستصل عام ٢٠٢٠م إلى ٩٪ بسبب ازدياد عدد المدخنين في دول العالم الثالث.

الظاهرة لم ترحم مجتمعاً من المجتمعات، متقدمة أو متخلفة. فربع سكان بريطانيا أصيبوا بهذا الداء (١٣ مليوناً)، وفي ألمانيا يموت ١٤٠ ألف شخص سنوياً بسبب التدخين.

وعلى صعيد العالم العربي تفترس هذه الظاهرة الطفولة وتصيبها بالذبول. فإحصائيات برنامج الصحة العالمي تكشف أن هناك ٢٠ مليون طفل عربي يدخنون بانتظام أكثر من ٣٠ مليار سيجارة سنوياً، وتتراوح أعمارهم بين ١٠ إلى ١٥ سنة، وتصل نسبة الإناث بينهم ١٥٪، وإذا انتقلنا إلى دائرة أضيق نجد أن الدراسات تؤكد أن المصريين وحدهم يدخنون ٥٠ مليار سيجارة سنوياً.

الإحصائيات والأرقام كثيرة وتكشف المزيد من الحقائق المفزعة حول هذه الظاهرة. لكن يبدو أن هذا «الكيف» قد تغلغل في دماء الشعوب وصار لازمة من لوازم حياتهم، وهو ما جعل الدراسات العلمية والتقارير الدولية تسير في واد، بينما هذا المرض اللعين يجرجر ملايين البشر إلى واد سحيق.

أعتقد أن البشرية لو اطلعت اطلاعاً صحيحاً ومنصفاً على القيم التربوية التي جاء بها الإسلام لاكتشفت علاجاً ناجعاً لهذا المرض، وهي قد تطلع ولكن بطريقة مقلوبة إلا من رحم ربي ■

شعبان عبد الرحمن

كلينتون لا يستطيع النوم بسبب عدم التقدم في عملية التسوية!

واشنطن: محمد بلمج. قال الرئيس الأمريكي كلينتون إنه يتقلب في فراشه يميناً وشمالاً ولا يستطيع النوم في الليل بسبب عدم حصول تقدم في حل الصراع العربي - الإسرائيلي، ونسبت مصادر أمريكية مطلعة إلى كلينتون قوله خلال خطاب في مأدبة عشاء نظمت ليلة السادس عشر من يونيو الماضي، وحضرها ٤٥ من المتبرعين اليهود الرئيسيين للجنة القومية للحزب الديمقراطي «ستقولون التالي عنا ولن أشعر بالخجل من ذلك. لا أستطيع أن أقول لكم كم من ليلة لم أستطع فيها النوم محاولاً عصر دماغي من أجل الخروج بشيء جديد يمكن أن أفعله أو أقوله من أجل محاولة التغلب على المصاعب التي نواجهها حالياً في الشرق الأوسط».

وبالرغم من أن تصريحات كلينتون من شأنها إثارة تهكم منتقدي سياسة حكومته في المنطقة، إلا أنها تلاقي صدى لدى المتبرعين اليهود الذي يحتاج كلينتون أموالهم لتسديد الديون التي تقدر بملايين الدولارات المتراكمة على اللجنة القومية للحزب الديمقراطي نتيجة الحملة الانتخابية.

وقد تم خلال ذلك العشاء جمع ٤٠ ألف دولار.

وقال كلينتون في حفل جمع الأموال أيضاً: «أريد أن تعرفوا أن عملية التسوية مازالت على شاشة راداري، إنها مازالت في نفس المكان الذي كانت فيه عندما تسلمت منصبي. وسوف أشعر بخيبة الظن إذا غادرت منصبي دون أن تكون العملية قد تقدمت أكثر».

وقد أعرب بعض مؤيدي كلينتون من الذين حضروا حفل جمع التبرعات أنهم يقدرون تعليقاته. وقال الحاخام سياحيم ديناك، وهو من ولاية نيوجيرسي: «أعتقد أن مشاعره صادرة من القلب، وأعتقد بأنه يهتم فعلاً بإسرائيل». أما إيرا فورمان المدير التنفيذي للمجلس الديمقراطي القومي اليهودي - فقد قال إنه ينظر إلى تصريح الرئيس الأمريكي الذي أشار فيه إلى فقدانه النوم في إطار موقف كلينتون الأخير الذي حذر فيه عدم فرض تسوية أمريكية على الأطراف والذي ركز مؤخراً على تحقيق تقدم تراكمي بدلاً من خطة كبيرة لحل المشكلة برمتها». ■

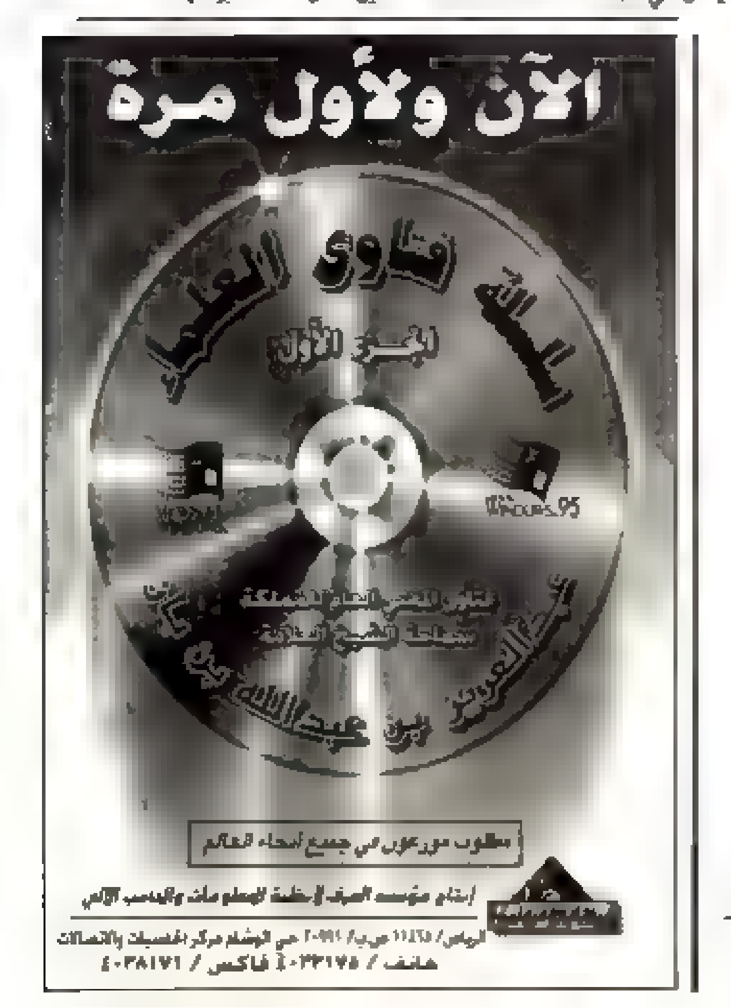

حلف جديد يجمع بين المافيا وقادة الجيش.. عصابات الإجرام والسرقة في كل مكان

روسيا على طريق الانهيار

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

روسيا إلى أين؟.. سؤال مخيف يضع علامة استفهامه الكبرى سرطان الفساد الذي صار ينخر في كل شيء بدءاً من المؤسسات الاستراتيجية السيادية حتى المؤسسات الصغيرة. الفساد لم يترك أحداً، والاتهامات موجهة للجميع، بدءاً من رئيس الحكومة، فالوزراء، ثم السادة الجنرالات قادة الجيش.. حلف الشيطان يضم رجال السلطة مع المافيا وعصابات نهب المال العام في الداخل والخارج.. فثروة رئيس الحكومة تضخمت حتى صارت خمسة مليارات من الدولارات.. النائب الأول لرئيس الحكومة متهم بالتلاعب في عمليات الخصخصة، ومقر الحكومة نفسه صار وكراً لتجار الدولارات المزيفة، النيابة تحقق مع رئيس مجلس الأمن القومي الروسي بينما تواصل تحقيقاتها مع عصابات أخرى من اللصوص، لكن ما العمل إذا كان النائب العام نفسه متهماً؟

هكذا أصيب رأس روسيا بالعفن فصارت قمة المؤسسات تتخبط وتتهاوى، وأصبحت الجريمة وتجار الممنوع هي العملة الرائجة التي تتداولها مئات العصابات المنظمة.

المجتمع تفتح هذا الملف، وتتجول في تفاصيل الشأن الروسي عبر المشاهدات والوثائق والتقارير الرسمية وشهود العيان حتى تتبين معالم الانهيار.

وقبل ذلك نقول إن ما يحدث في روسيا هو نتيجة حتمية للنظام الشيوعي الذي سلب المجتمع الروسي مقومات المناعة الدينية والأخلاقية التي تحميه من الأمراض حتى إذا وجد نفسه حراً من بطش النظام الشيوعي المستبد عاث في الأرض فساداً

الفساد واندماج الجريمة مع أجهزة الحكم وانتشار تجارة المخدرات، وتزايد جرائم القتل المأجور، واحدة من أهم القضايا الكبرى التي تهدد المجتمع الروسي وتؤرق أمن المواطن وتدفعه إلى التصويت لصالح أكثر القوى السياسية تطرفاً

استحدثت القيادة الروسية العديد من الهيئات الأمنية المتخصصة لمكافحة الظواهر الخطيرة التي برزت على السطح ولسد الفراغ الذي تركته حملات التطهير المتلاحقة بالأجهزة الأمنية موروثة عن العهد السوفييتي خاصة جهاز الذكي جي بي، الجبار

وطبقاً لما ذكره رئيس دائرة مكافحة الجرائم الاقتصادية التابعة للمخابرات الروسية الجنرال فلاديمير سيمينوف فإن مسألة الأمن الاقتصادي والحيلولة دون تزاوج المافيا مع أجهزة السلطة تحتل مكانة الصدارة، خاصة في المرحلة الثانية من عملية «الخصخصة» التي أعلنتها الحكومة الروسية مؤخراً، والتي تسمح بمشاركة الأجانب في مزادات بيع مؤسسات الدولة

وقد ألقت الدائرة المذكورة القبض على عصابات ضخمة في مدينة كاترينبورج الروسية مؤخراً ضمت في صفوفها زهاء ١٥٠ شخصاً بعد أن أقامت علاقات واسعة مع عالم الإجرام داخل البلاد وخارجها وامتلكت الشركات الضخمة للتصدير والاستيراد وعدداً من البنوك والشركات المساهمة الروسية والأجنبية، وتواجه دائرة الجريمة الاقتصادية قضايا حديثة العهد على المجتمع الروسي مثل حالات الإفلاس المتعمد، أو سرقة الأموال عن طريق إيداعها في أرصدة ما «من باب الخطأ»، أو سرقة الحسابات بواسطة الكمبيوتر، وبطاقات الائتمان المزيفة

غسل الأموال

وفي المقابل تعترف الشرطة الروسية بأن غسل «الأموال القذرة» لا يشكل صعوبة على الإطلاق في روسيا الاتحادية، حيث تتيح القوانين والأنظمة البنكية فرصاً لا مثيل لها للنصب والاحتيال، وطبقاً لما ذكرته مصادر الأمن، فإنه قد تم خلال العامين المنصرمين تداول أكثر من ١٥ تريليون روبل «أي ما يعادل ٣ مليارات دولار» من الأموال القذرة لغسلها، وإعادة تحويلها في صورة عملة صعبة إلى الخارج

وتحذر أجهزة الأمن من انتشار العصابات البنكية بغية الحصول على القروض، مما يهدد بإفلاس العديد من البنوك الخاصة بسبب

■ الجنرال... بين السلاح

تركم الديون. وتنتشر بصورة أوسع عملية تزييف النقود. حيث تم خلال العام الماضي وحده مصادرة ما يزيد على مليون دولار من مختلف الأوراق النقدية المزيفة.

لقد أسفر التحقيق في قضية «كرتونة الدولارات» الشهيرة التي تم ضبطها مع اثنين من كبار معاوني النائب الأول لرئيس الحكومة أناتولي تشوبايس داخل مقر مجلس الوزراء أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية في الصيف الماضي عن مفاجأة مذهلة تمثلت في كون الدولارات المضبوطة مزيفة، ولم تستبعد مصادر إعلامية روسية أن يكون البيت الأبيض الروسي «مقر الحكومة»، والذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن مبنى السفارة الأمريكية في موسكو هو مكان طباعة الدولارات المزيفة، مما قد يحدث أزمة سياسية وفضيحة مدوية في العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة.

وقد كان لتصريح الرئيس الروسي يلتسين - بأنه والنائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نمتسوف الوحيدان داخل الفريق الحاكم اللذان لم يتورطا في قضايا الفساد - وقع الصاعقة على المواطنين الروس، فأثناء انعقاد اجتماع لجنة مكافحة الجريمة التابعة لمجلس الأمن القومي لبحث خطة مكافحة الجريمة المنظمة والقضاء على الفساد في أوساط كبار المسؤولين الروس، فاجأ الرئيس الروسي الجميع بتصريحه السابق وأضاف بأنه عازم على تطهير جهاز الحكم من الفاسدين والمرتشين وفضح كل من يقف خلفهم.

وكانت صحيفة «الإزفستيا» قد نشرت تحقيقاً حول نشاطات رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين وقدرت ثروته بخمسة مليارات من الدولارات، وذلك بعد شرائه لعدد كبير من أسهم شركة «جاز بروم» التي ترأس مجلس إدارتها قبل توليه لمنصبه الأخير، وكثيراً ما طالبت المعارضة البرلمانية بالتحقيق مع النائب الأول لرئيس الحكومة أناتولي تشوبايس بتهمة التهرب الضريبي والثراء الفاحش من جراء تلاعبه بعمليات الخصخصة وتصفية ممتلكات الدولة.

رشوة النائب العام ومستشار الرئيس

ويقبع اثنان من كبار المسؤولين الروسيين السابقين، هما النائب العام الكسندر إيليوشينكو، ومستشار الرئيس الروسي ديميتري ياكوبوفسكي في السجون تمهيداً لمحاكمتهما بتهمة الفساد والرشوة، ويحاكم ياكوبوفسكي الذي سبق للرئيس الروسي أن منحه رتبة الجنرال في الجيش دون أن يؤدي الخدمة العسكرية تقديراً لجهوده في خدمة روسيا، بتهمة سرقة وتهريب عشرات اللوحات الفنية والتحف النادرة من متحف الأرميتاج في سانت بطرسبورج، التاريخي وبيعها في الخارج بملايين الدولارات، أما النائب العام الأسبق إيليوشنكو فيقضي فترة الحبس الاحتياطي في سجن «ليفورتوفو» بضواحي موسكو، (نفس السجن الذي استضاف قادة انقلابي أغسطس عام ١٩٩١م، وأحداث أكتوبر ١٩٩٣م) بتهمة الحصول على رشاوى كبيرة مقابل إتلاف العديد من القضايا المهمة المتعلقة بصفقات الخصخصة ونشاط المافيا وتجارة المخدرات.

كما حققت النيابة مع رئيس مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق والممثل الخاص للرئيس الروسي في الشيشان «فترة الحرب» أوليج لوبوف، بتهمة الحصول على مبالغ مالية طائلة على سبيل الرشوة من منظمة «أوم سينريكيو» اليابانية المتطرفة لتسهيل مهمتها في شراء ونقل الغازات الكيميائية التي استخدمتها في حوادث مترو طوكيو الشهيرة.

وكان أعضاء المنظمة قد أدلوا أثناء محاكمتهم باعترافات مثيرة حول علاقاتهم بكبار المسؤولين الروس الذين سهلوا لهم شراء ونقل الغازات السامة مقابل مبالغ مالية، وأشار أحد أعضاء المنظمة في اعترافاته أمام جهات التحقيق اليابانية إلى أنه التقى شخصياً بسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي أوليج لوبوف في باريس، وسلمه عشرة ملايين ين ياباني (ما يعادل ١٠٠ ألف دولار) تقديراً من المنظمة على خدماته في شراء المواد السامة والأسلحة المتطورة الأخرى، التي استخدمتها في عملياتها الإرهابية.

وطبقاً لما ذكره رئيس قسم القضايا الخاصة في النيابة القاضي بوريس الفاروف فإنه ربما اضطر لاستدعاء النائب الأسبق للرئيس الروسي ألكسندر روتسكوي، ورئيس البرلمان الأسبق رسلان حسب الله توف للإدلاء بأقوالهما في قضية السكرتير الأسبق لمجلس الأمن القومي أوليج لوبوف.

يذكر أن لوبوف شغل بعد إبعاده عن رئاسة مجلس الأمن القومي في يونيو عام ١٩٩٦م بسبب فشل الحملة الروسية في الشيشان منصب النائب الأول لرئيس الحكومة إلى أن تمت الإطاحة به في التعديل الوزاري الأخير في مارس الماضي.

ولم يكن أوليج لوبوف الوحيد بين كبار المسؤولين الروس الذين حامت حولهم الشبهات باستغلال النفوذ ويحاكمون حالياً بتهمة الفساد والرشوة، فقد طلبت أجهزة الأمن الروسية من الإنتربول الدولي مساعدتها في إلقاء القبض على المستشار الأسبق للرئيس الروسي وعضو البرلمان السابق سيرجي ستانكيفيتش وإعادته من الخارج لمحاكمته بتهمة الفساد واستغلال النفوذ، وبالفعل تمكن الإنتربول من اعتقال المسؤول الروسي الأسبق في بولندا وإيداعه أحد السجون في وارسو تمهيداً لتسليمه لأجهزة الأمن الروسية لمحاكمته.

قصة في قفص الاتهام

ساد الاعتقاد لحظة القبض على المستشار الأسبق للرئيس الروسي ديميتري ياكوبوفسكي بأن التحقيق معه لن يسفر عن شيء، نظراً لنفوذه الواسع وعلاقاته الوطيدة مع كبار المسؤولين في الدولة. أما أجهزة الأمن فواصلت نشاطها في تعقب ياكوبوفسكي داخل زنزانته واهتمت لمعرفة الوسيلة التي يمكن أن يقع عليها الاختيار للإفراج عنه، وبالفعل قام أحد الوسطاء بزيارة السجين في سجنه في سانت بطرسبورج للتحاور معه في

الجيش والشرطة

■ قائد الأسطول في المحيط الهندي تلقى عمولات مقابل بيع ٦٤ سفينة حربية للهند وكوريا الجنوبية بأسعار زهيدة

■ عشرات الجنرالات داخل السجن بتهمة الرشوة واستغلال النفوذ

■ عزل ٢٢ ألفاً من رجال الشرطة خلال عام ١٩٩٦م لتورطهم مع عصابات المافيا

موضوع «رسالة الدكتوراه» التي ينوي تقديمها من وراء القضبان، واتضح فيما بعد أن السجين والوسيط تحاورا بشأن «أتعاب» القاضي فيدور حوبوبوف الذي ينظر القضية مقابل إتلاف ملف الاتهام.

وعندما شرع الوسيط بتسليم القاضي المرتشي حولوبوف مبلغ مائة ألف دولار، مقدم الأتعاب نظير إتلاف ملف القضية، ألقت أجهزة الأمن القبض عليهما تمهيدا لمحاكمتهما، وعشية القبض على القاضي المرتشي حولوبوف في سانت بطرسبورج، تناقلت الصحف الروسية تفاصيل الفضيحة مدوية وبطلها الجنرال في الـ«كي جي بي» وأحد كبار قادة الوكالة الاتحادية للاتصال الحكومي المتهمة برئيس الدولة فاليري موماسيترتسكي بتهمة الثراء غير المشروع واستغلال النفوذ.

وعلى ذكر الثراء غير المشروع، ذكرت إحصاءات وزارة العمل أن في روسيا حوالي ثلاثة ملايين من أصحاب الثروات الطائلة (٤٪ من تعداد السكان) يعيش حوالي ٣٠ ألف منهم في موسكو و ١٥ ألفاً في سانت بطرسبورج، وأوضحت الإحصاءات أنه من بين «المليونيرات الجدد» مدراء شركات السمسرة والبنوك التجارية والبورصات وأصحاب الدخول غير المشروعة من الموظفين المرتشين وزعماء المافيا، ولا تمثل الطبقة الوسطى في روسيا سوى نسبة ١٠٪ من إجمالي عدد السكان، بينما تتراوح نسبة الفقراء من ٣٠٪ إلى ٣٥٪ والمعدومين من ٤٪ إلى ٥٠٪

الفساد يطول الجيش والشرطة

أشار رئيس دائرة الأمن الخاص في وزارة الداخلية الروسية الجنرال سفياتوسلاف جونتسي في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً، إلى استمرار انتشار ظاهرة الرشوة والتورط في الأعمال المشبوهة والتعاون مع عصابات المافيا وعالم الإجرام من قبل العاملين في وزارة الداخلية رغم العقوبات الصارمة بحق من تثبت إدانتهم من حراس الأمن، وذكر الجنرال جونتسي أن أكثر من ٢٣ ألفاً من رجال الشرطة جرى عزلهم من مناصبهم وطردهم من صفوف وزارة الداخلية خلال العام المنصرم (عام ١٩٩٦م) وحده بعد إدانتهم بالتورط مع عصابات المافيا واستغلال النفوذ وتلقي الرشاوى.

وأشار الجنرال جونتسي أن من بين «المطرودين» من صفوف وزارة الداخلية عدد كبير من كبار المسؤولين فيها، من بينهم رئيس دائرة تنفيذ العقوبات الجنرال يوري كاليني ورئيس دائرة البحث والتحري في سانت بطرسبورج الجنرال لوسكوتوف، ومدير الأمن في مقاطعة سخالين الجنرال راسي، ورئيس دائرة التحقيقات في مديرية أمن سانت بطرسبورج الجنرال ميخائيل، ونائب مدير أمن العاصمة الجنرال سالدانوف.

وكانت صحيفة «نيزافيسيا» قد أشارت في وقت سابق إلى اعتقال مجموعة واسعة من كبار الضباط في وزارة الداخلية بتهمة التعاون مع المافيا وعصابات الإجرام وارتكاب العشرات من جرائم الابتزاز والسطو المسلح ومن بينهم نائب رئيس البحث الجنائية الفيدرالية الجنرال إيجور شيلوف، ولم تستبعد «نيزافيسيا» تورط عدد من كبار ضباط الشرطة في حوادث الاغتيالات التي ترتكبها العصابات الإجرامية بحق كبار رجال الأعمال في روسيا، يضاف إلى كل هذا الاتهامات التي وجهها سكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد بحق وزير الداخلية ذاته الجنرال أناتولي كوليكوف بالتعاون مع المافيا والحصول على مبالغ مالية طائلة منها، على سبيل الرشوة، مقابل التغاضي عن أنشطتها الإجرامية.

الجدير بالذكر أن إحدى المحاكم الفرعية في موسكو قضت برفض دعوى رد الاعتبار التي أقامها كوليكوف ضد الجنرال ليبيد وألزمت الأول «وزير الداخلية» بدفع نفقات الدفاع لخصمه، غير أن الجنرال ليبيد رفض استلام التعويض، مشيراً إلى أنه لا يرغب في الأموال التي جمعها الوزير من الرشوة والتعاون مع المافيا.

ولم يكن الحال في الجيش بأحسن من نظيره في الشرطة، حيث نوهت في الآونة الأخيرة الأنباء عن تورط عدد كبير من قادة وزارة الداخلية في قضايا الفساد واستغلال النفوذ.

وزير الدفاع .. فساد التعاقدات

أكد المراقبون وجود علاقة قوية بين إقالة وزير الدفاع الأسبق إيجور روديونوف في الرابع والعشرين من مايو الماضي، وبين القرارات التي اتخذها الوزير المعزول لتعزيز الرقابة على الإنفاق العسكري وعلى الصفقات العسكرية في الداخل والخارج وأيضاً على نظام التعاقدات المعمول به لتموين الجيش بالمواد الغذائية والاحتياجات الأخرى والتي صارت مرتعا خصبا للفساد وأدت إلى تلويث سمعة القيادة العسكرية وأوصلت

■ سباق على رغيف خبز

عشرات الجنرالات إلى السجن أو النيابة بتهمة الرشوة واستغلال النفوذ.

وتحت ضغوط وسائل الإعلام والرأي العام، اضطر الرئيس الروسي إلى عزل نائب وزير الدفاع الجنرال قسطنطين كوبيتس من منصبه بعد الاتهامات التي وجهتها له النيابة العسكرية بالحصول على مبالغ مالية ضخمة، على سبيل الرشوة لتمرير بعض الصفقات العسكرية الخاصة بالجيش الروسي وبصادرات الأسلحة الروسية للخارج، وبعد ساعات قليلة على إقالته في أواخر الشهر الماضي، سارعت أجهزة التحقيق بإلقاء القبض عليه وإيداعه السجن تمهيداً لمحاكمته بتهمة الرشوة.

كما شرعت النيابة العسكرية في إجراء التحقيق مع عدد كبير من كبار القادة العسكريين الحاليين والسابقين، وفي مقدمتهم وزير الدفاع السابق بافيل جراتشوف وقائد قوات المشاة الجنرال فيكتور سيميونوف ورئيس دائرة التموين والإسكان العسكري الجنرال نيكولاي كورتيف بعد أن حامت حولهم شبهة استغلال النفوذ والاستيلاء على كميات كبيرة من الأموال المخصصة للأغراض العسكرية دون وجه حق.

كما وجهت النيابة العسكرية في مطلع الشهر الجاري، تهمة الثراء غير المشروع وتلقي العمولات من جهات أجنبية لقائد قوات المشاة الأسبق، وقائد أسطول المحيط الهادي الجنرال خملوف مقابل بيع ٦٤ سفينة حربية للهند وكوريا الجنوبية بأسعار بخسة بعد قيدها حاملات الطائرات «مينسك» و«نوفي روسيسك» على أنها خردة، مما أضاع على ميزانية الدولة ملايين الدولارات.

كما تتواصل المحاكمة العسكرية لعدد كبير من قادة القوات الروسية التي عادت من ألمانيا والمعروفة بمجموعة الغربية وعلى رأسهم قائد هذه القوات ونائب وزير الدفاع الأسبق الجنرال بورلاكوف بتهمة التورط في قضايا الفساد والإضرار بالمال العام وبالمصالح الروسية في

وزراء لصوص

■ محاكمة وزيري دفاع سابقين لتقاضي رشاوى في صفقات إمداد الجيش بالمواد الغذائية وبيع الدبابات وأطنان الوقود والذخيرة

■ ثروة رئيس الوزراء قدرت ٥ مليارات دولار .. ونائبه الأول متهم بالثراء الفاحش من التلاعب في عمليات الخصخصة .. ومقر الحكومة أصبح وكراً لتجارة الدولارات المزيفة

الخارج، وبيع معدات الدبابات والطائرات من الوقود والذخيرة لتجار السلاح العالميين بدلاً من إعادتها إلى الأرض الروسية.

وكانت صحيفة «موسكوفسكي كومسومولتس» قد نشرت مجموعة من التحقيقات المثيرة بقلم الصحفي الشاب ديميتري خولودوف في حينه، عن الفساد داخل المجموعة الغربية من القوات الروسية اتهم فيها وزير الدفاع جراتشوف بالتورط في الفساد، ولم تمض أسابيع قليلة على نشر التحقيقات حتى لقي الصحفي المذكور خولودوف مصرعه بطرد ناسف انفجر فيه وأودى بحياته على الفور.

نواب البرلمان.. إجرام

بعد أكثر من عامين من التحقيقات المتواصلة، تمكنت النيابة الروسية من كشف غموض حادث اغتيال عضو البرلمان عن الحزب الليبرالي الديمقراطي المعروف بحزب «جيرينوفسكي»، النائب سيرجي سكوروتشكين الذي اغتيل في فبراير عام ١٩٩٥م، لم يكن ضحية فحسب، بل وقاتلاً أيضاً، بحكم علاقته الوطيدة مع عصابات المافيا ومشاركته في تدبير حوادث اغتيال مشابهة استهدفت التخلص من منافسيه على النفوذ داخل عالم الإجرام، وطبقاً لاعترافات الجناة الستة الذين شاركوا في اغتيال نائب البرلمان سكوروتشكين، فإن مقتل ضمناً كبيراً في عمليات التصفية الجسدية التي شهدتها بلدة «دروسك» بضواحي موسكو، مسقط رأسه، بين عصابات المافيا التي أودت بحياة العديد من زعمائها المحليين.

وكان سكوروتشكين قد عاد من بريطانيا في نفس اليوم الذي لقي حتفه فيه في الأول من فبراير عام ١٩٩٥م، وبصحبته اثنان من رجال الأعمال الإنجليز لعقد بعض الصفقات التجارية الضخمة، وأثناء جلوسه وضيوفه في إحدى «البارات» الليلية في بلدة «دارايسك» اقتحم مجهول في زي رجال الشرطة المكان واقتاد النائب سكوروتشكين ومن بصحبته إلى مكان مجهول، ليعثر المواطنون على جثته في اليوم التالي مباشرة في أحراش إحدى الغابات القريبة من البلدة.

الجدير بالذكر أن مجموعة كبيرة من مستشاري نواب البرلمان عن حزب جيرينوفسكي وقعوا ضحية لعمليات اغتيال مشتبهة، نظراً لتورطهم في نشاط مشبوه مع عالم الإجرام والمافيا.

وأشارت «الأزفستيا» إلى تضخم ثروة جيرينوفسكي بصورة كبيرة وإلى اتساع نشاطه التجاري في مجال السمسرة في العقارات.

لقد أودت الجريمة بحياة نائبين آخرين في البرلمان الروسي، كما لقي العضو القيادي في الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي «ومساعد الزعيم القومي فلاديمير جيرينوفسكي» جينادي ابرين البالغ من العمر ٣٥ عاماً مصرعه بعد انفجار عبوة ناسفة على بعد خطوات من قسم الشرطة رقم ٤٣ في قلب العاصمة موسكو.

أربعة آلاف عصابة إجرامية

وقد أكدت وزارة الداخلية الروسية أنها اكتشفت أربعة آلاف وثلاثمائة عصابة إجرامية تضم ٤٠ ألف شخص منها ٦٠ عصابة تم تشكيلها على أساس العرق (العصابات الإثنية) وارتكبت العصابات الإثنية غالبية الجرائم الخطيرة ١٢٨ ألف جريمة خلال ثمانية شهور من عام ١٩٩٤م.

وتفيد إحصاءات وزارة الداخلية أنه توجد في روسيا عدة آلاف من الجماعات المجرمة تضم كل منها ١٥ شخصاً في المتوسط وهناك اتجاه نحو اندماج الجماعات الصغيرة في تشكيلات كبيرة إقليمية بعضها على اتصال بالتشكيلات المماثلة في الأقاليم الأخرى، وتضم كل منها ما بين ١٠٠ و ٦٥ شخصاً ويقدر عدد هذه التشكيلات بـ ١٥٠ تشكيلة.

والمقلقة أن العصابات الكبيرة الـ ١٥٠ هذه قسمت البلاد إلى مجالات نفوذ ودخلت في منافسة مع السلطات في المجال الاقتصادي وحتى المجال السياسي محققة النجاح في هذا المضمار، ويبقى العنف والابتزاز باعتبارهما أسلوب عملهم الرئيسي، وفرضت عصابات الإجرام سيطرتها على ٣٥ ألف مؤسسة، منها ٤٠٠ مصرف و٤٧ بورصة وألف وخمسمائة من مؤسسات القطاع العام.

ولئن كان مجرى تشكيل العصابات الإثنية منذ وقت غير بعيد على أيدي رموز عالم الإجرام في الغالب، فإنه صار يتم الآن تشكيل عصابة ثالثة على أيدي أصحاب مؤسسات التجارة.

وبالنسبة لموسكو التي تتصدر قائمة المناطق المرتبطة بعصابات الإجرام، يشكل الأذربيجانيون غالبية العصابات الإثنية، ويليهم الشيشان والداغستانيون والأرمن والجورجيون والأنغوش والتتار وارتفع عدد الجنايات التي يرتكبها أبناء القوقاز في العاصمة الروسية ٥، ٣ مرات خلال السنوات السبع الأخيرة، ويرتكب «الضيوف» خمس الجرائم، وأبلغ أيضاً عن جرائم اقترفها جماعات من الطاجيك والأوزبك والمولدافيين والغجر والليتوانيين والإستونيين والأبخاز والأديغيين، وظهرت عصابات مجرمة تتألف من الفيتناميين والصينيين والكوريين والمنغوليين.

وتبين أن العصابات الإثنية تتخصص في أنواع محددة من الجنايات، فالجماعات الشيشانية مثلاً، تقوم بتصدير النفط ومنتجاته والمعادن النادرة بطريقة غير شرعية، وتبيع السيارات المسروقة وتقوم بعمليات احتيال مصرفية، وتتخصص الجماعات الأذربيجانية في تجارة المخدرات والأشياء الأخرى والقمار ومن اختصاصات الجماعات الأرمينية سرقة السيارات والنصب والغش والرشوة. ويتخصص الجورجيون بسرقة الشقق والاعتداء على الناس وممتلكاتهم وخطفهم واحتجازهم كرهائن. ويخص الأنغوش استخراج الذهب بطريقة غير شرعية وشراء وبيع الأسلحة، ويخص الداغستانيون ممارسة السرقة باستخدام العنف.

وبطبيعة الحال لا يمكن أن تكون «اختصاصات» جماعات المجرمين ثابتة، فهي تنتقل من مجال إلى آخر وكما يدر الربح وليس لاعتبارات إثنية، ومع ذلك لوحظ أن بعض الجماعات يتخصص في مجال

فضيحة أخلاقية لوزير العدل

في الأسبوع الماضي عاشت موسكو أصداء فضيحة أخلاقية جديدة بطلها وزير العدل فالنتين كوفاليوف بعد انتشار شريط فيديو بث التليفزيون الروسي لقطات منه ظهر فيه وزير العدل في وضع مخل في حمام بخاري مع مجموعة من النساء، وقد أعلنت الصحفية «لاريسا كيسليسكايا» المحررة بوكالة «إيتار تاس» والتي تقف وراء هذه الفضيحة أنها حصلت على شريط الفيديو الذي تم تصويره في سبتمبر عام ١٩٩٥م من مصدر في وزارة الداخلية وأن ما نشر هو قطرة من بحر، وأنها تملك في حوزتها من الوقائع ما هو أكثر بكثير مما يخص وزير العدل وغيره ■

معي، وبطبيعة الحال نادراً ما لا تتعامل العصابات الإثنية مع أبناء الشعوب الأخرى. ورصد اتجاه نحو نوع من التدويل، واكتشفت عصابات إثنية في كل المناطق عملياً وفي أكثر من ٢٠ مدينة كبيرة، وتضم هذه العصابات أكثر من ستة آلاف وخمسمائة عنصر نشيط.

ويشير التحليل إلى أن هناك عصابات إقليمية تجاري العصابات الإثنية من حيث حسن التنظيم مثل عصابة «سولنتسيفو» في موسكو، التي استقطبت أكبر عدد من العصابات الإثنية. يقول مسؤول الجهاز الأمني في موسكو «فلاديمير» دونتسوف: «فتحت ملفات جنائية ضد ستة آلاف وخمسمائة شخص من غير سكان موسكو خلال ستة شهور من العام الحالي، بزيادة نسبتها ٣٤٪ عن الفترة المماثلة من العام الماضي، وارتكب هؤلاء ٧٦٧ جرائم بزيادة نسبتها ٥٦٪ عن الفترة المماثلة من العام الماضي، وتزايد عدد الجرائم الخطيرة بنسبة ٣٦٪. وغالبية الجرائم ارتكبها أبناء «القوقاز» (الدول الكائنة فيما وراء القوقاز وجمهوريات شمال القوقاز المنضمة إلى روسيا)، وتزايد عدد الجرائم التي ارتكبها أبناء هذه المناطق في موسكو بنسبة ٣٠٪ بالمقارنة مع النصف الأول من العام الماضي».

وفي رأي خبراء مركز التحليل التابع لصحيفة «إزفستيا» أن الوضع الاجتماعي لهذه الجماعة الإثنية أو تلك هو الذي يجعل أبناءها يقدمون على ارتكاب الجرائم وليس طبيعتهم البيولوجية، وسوف تبقى الجاليات الشيشانية والجورجية والأرمنية في موسكو أردنا ذلك أم لم نرد، بصفتها جاليات ذات وضع شرعي تحترم القانون، ومن جهة أخرى قد تظهر جانبها أو في داخلها جماعات تخالف القانون.

جريمة قتل كل ١٨ دقيقة

وتتوقع دوائر الأمن الروسية زيادة جرائم القتل المأجور (الاغتيال) في الفترة المقبلة نظراً للصراع الدائر بين العصابات الإجرامية، والبطالة وتدهور مستوى المعيشة واحتدام التناقضات الاجتماعية.

وذكرت إحصائيات جهات الأمن الروسية أن أكثر من ٢٠ ألف جريمة قتل قد ارتكبت في روسيا خلال الشهور الستة الأولى من العام الجاري، بمعدل جريمة واحدة كل ١٨ دقيقة.

وأشار المدعي العام الروسي يوري سكوراتوف في اجتماع مع مسؤولي الأمن الروسي إلى زيادة عدد الجرائم التي يروح ضحيتها رجال الأعمال.

كما تتوقع الجهات الأمنية الروسية «انتعاش» تجارة المخدرات في السوق الروسية، وبالتالي زيادة الجرائم المرتبطة بها وفقاً لتقديرات الخبراء، يصل عدد المتعاطين للمخدرات في روسيا ما يقرب من مليوني شخص، وارتبطت بتجارة «السموم» أكثر من ٤٠ ألف جريمة مختلفة منذ بداية العام الجاري وسجلت زيادة قدرها ٢٠٠٪ من معدلات الفترة المناظرة في عام ١٩٩٦م. وصادرت أجهزة الأمن الروسية ما يزيد على ٣٥ طناً من المخدرات، بلغت قيمتها ما بين ٣٠ و ٣٥ مليار روبل، وتتوقع الدوائر الأمنية أن يتضاعف حجم تجارة «السموم» إلى ٢٠٠ مليار روبل مع نهاية العام.

ويرى مدير إدارة مكافحة المخدرات الجنرال ألكسندر سيرجيف أن عصابات المخدرات الروسية نجحت في إقامة العلاقات الوطيدة مع «مافيا» الدولية التي تمدها بالمخدرات، ليس من جورجيا وأوكرانيا وكازاخستان وأذربيجان فحسب، بل ومن كولومبيا والهند.

وعلى صعيد «الأرقام القياسية» التي تسجلها معدلات الجريمة الروسية، أفادت بيانات وزارة الداخلية الروسية أنه يجري في الليلة الواحدة سرقة ١٥٠ سيارة.

ويعترف موظفو أجهزة الأمن أن هناك أكثر من ٣ مجموعة إجرامية تحترف سرقة السيارات، خاصة المستوردة. ولا تستبعد الدوائر الأمنية وجود تنسيق، على مستوى عال، بين عصابات سرقة السيارات والتجار من أصحاب معارض السيارات الأجنبية.

مقتل عشرة من أعضاء مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال الروس خلال عام

هزت حادث مقتل رجل الأعمال الروسي الشهير ورئيس جمعية رجال الأعمال الروس ورئيس بنك «روسبرومستبنك» إيفان كيفيليدي (بسم السم له) أوساط البزنس الروسي وفي بلدان رابطة الكومنولث.

ويذكر أن عشرة من أعضاء مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال الروس (٣٠ عضواً) لقوا مصرعهم على أيدي العصابات الإجرامية خلال عام واحد كما تعرض ما يزيد على مائة من كبار رجال الأعمال الروس للاعتداءات المسلحة عليهم، مما أدى إلى مقتل ٤٦ منهم وإصابة الباقين بإصابات بالغة خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة.

الإجرام يصفع لقيادة روسيا

وكان نائب الرئيس الروسي الأسبق ألكسندر روتسكوي أول من تحدث عن المافيا بصوت «مسموع»، بعد أن وضع يده، من خلال رئاسته للجنة الحكومية لمكافحة الفساد، على وقائع نهب لم يسبق لها مثيل للثروة الوطنية شارك ويشارك فيها كبار المسؤولين في جهاز الدولة.

وكثيراً ما اتهم روتسكوي شخصيات سياسية رفيعة المستوى بالتورط في قضايا الفساد واستغلال النفوذ بعد أن ضاقت حقيبته «الأربع عشرة» بوقائعها.

ويربط المراقبون بين انتشار الفساد في أروقة الحكم وبين انفلات تيار الجريمة (ومنها المنظمة والمأجورة) لتسجل في العام الماضي مليونين وثمانمائة ألف جريمة، وتأكيداً على ذلك يأتي تحليل الجريمة في الربع الأول من العام الجاري، حيث زاد معدلها بنحو ٩٪ أكثر مما كانت عليه في الفترة الزمنية المقابلة من العام الماضي، ومن بين هذا العدد الهائل من الجرائم، بلغت نسبة الجرائم الكبيرة ٤١٪ منها وجرائم القتل العمد ٥٣٪، وتكاد تصبح عمليات إطلاق الرصاص والتفجيرات في العديد من المدن الروسية أمراً عادياً. ■

المغامرة العسكرية في الشيشان ضاعفت من حدة الأزمة داخل المجتمع الروسي

قبل غزو القوات الروسية للأراضي الشيشانية بأيام قليلة وعد وزير الدفاع الروسي حينذاك بافيل جراتشوف بالاستيلاء على جروزني وإلقاء القبض على الرئيس الشيشاني الراحل جوهر دوداييف خلال ساعتين لا أكثر.

وفي الأسبوع قبل الماضي اعترف وزير العدل الروسي فالنتين كوفاليوف بأن معركة «جروزني» كلفت الشعبين الروسي والشيشاني أكثر من ١٥ ألف قتيل إلى جانب الآلاف من الجرحى والمشردين.

ولم تتمكن القوات الروسية من دخول جروزني والاستيلاء على قصر الرئاسة سوى بعد خمسة أشهر من غزوها للأراضي الشيشانية وليس خلال ساعتين كما وعد جراتشوف القيادة الروسية، وأجبرت المقاومة الشيشانية الشرسة قائد هيئة الأركان الموحدة للقوات الروسية المشاركة في العمليات العسكرية الجنرال أناتولي كوليكوف (يشغل حالياً منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية) إلى الاعتراف بانخفاض الروح المعنوية بين جنوده.

وفي محاولة للتخفيف من حدة الانتقادات الموجهة للقوات الروسية على «أدائها السلبي» في الحرب القوقازية والهزائم الساحقة التي منيت بها في عشرات المعارك التي دارت أثناء العمليات الحربية طالبت وزارة الدفاع من الحكومة تسديد ديونها المستحقة للمجمع الصناعي الحربي والتي تخطت ١٢ تريليون روبل (ما يقرب من ٣ مليارات دولار)، مما حال دون تزويد الجيش بالمعدات والأسلحة المتطورة وأدى إلى تدهور قدرته القتالية بصورة كبيرة، وذكر بيان وزارة الدفاع بهذا الشأن أن القوات المسلحة لم تحصل من الاعتمادات المخصصة لها في ميزانية العام الماضي سوى على ٢١,٨ تريليون روبل، من مجموع ٣٧,٣ تريليون روبل.

وفي تعليقها على بيان الاحتجاج الصادر عن وزارة الدفاع ذكرت صحيفة «كراسنايا زفيزدا» (النجم الأحمر) الناطقة بلسان الجيش، أن العجز

■ دبابة روسية ترفع راية الاستسلام في الشيشان

في النفقات العسكرية ترك آثاره المباشرة على أداء الجندي الروسي في الشيشان، واحتلت «النجم الأحمر» تعليقها على الأوضاع المتردية داخل الجيش وتأخير دفع رواتب العسكريين لعدة شهور متوالية بالقول: إن الجندي الجائع لا يجيد الحرب.

كما أحدثت الحرب الروسية في الشيشان شرخاً عميقاً في المجتمع الروسي وأخلاقيات المواطن وضاعفت من معدلات الجريمة والأمراض النفسية والعصبية، وليس هناك أبلغ مما كتبه الكاتب الروسي ألكسندر تسيبكو (في صحيفة «نيزافيسيما» بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٩٥م) عن الحرب في الشيشان بأنها حكم بالإعدام على الجنود الروس الذين شاركوا فيها، بعد أن اختلطت مفاهيم الوطنية والشرف وأضاف تسيبكو القول بأن الحرب في الشيشان كشفت عن الوجه القبيح لروسيا ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين واعتبر الناخب الروسي هو الجاني الحقيقي فيها لاختياره يلتسين وسكوته على ظلمه.

تصدع الزمرة الحاكمة

ورغم مرور أكثر من عام على توقف العمليات الحربية في القوقاز، سرالت انعكاساتها السلبية واضحة على المجتمع والاقتصاد الروسيين بعد أن أحدثت صدعاً كبيراً داخل الزمرة الحاكمة وفي صفوف الأحزاب السياسية، وألقت الطريقة التي عالج بها الكرملين نزاعه مع الشعب الشيشاني بالشكوك على مستقبل الكيان الاتحادي الروسي، وضاعفت هوة الشقاق بين المركز والأطراف.

كما تأثر المجمع الصناعي الحربي كثيراً بالحرب الروسية في الشيشان لتكتمل صورة الانهيار الشامل في روسيا الاتحادية مع انقضاء العام الأول من الولاية الثانية والأخيرة للرئيس الروسي يلتسين، والمعروف أن قطاع بناء الآلات والماكينات يصمم حاجات الدفاع بنسبة ٦٠٪ من طاقته الإجمالية، ورغم أن روسيا ورثت عن الاتحاد السوفييتي السابق مجموعة الصناعات العسكرية والتي تشمل زهاء ٢٠٠ مؤسسة صناعية، و٧٠٠ معهد للأبحاث، إلا أن إنتاجها قد انخفض بأكثر من ٧٪، لقد انخفض إنتاج المدافع والطائرات والصواريخ بأكثر من عشر مرات مما كان عليه عام ١٩٩١م.

وخلال السنوات الخمس المنصرمة لم يصنع المجمع الصناعي الحربي غواصة واحدة من تلك المخصصة لحمل الصواريخ العابرة للقارات، كما تم تجميد أكثر من ٧٠ قطعة بحرية حربية أخرى وهي في الأحواض بعد الشروع في تشييدها قبيل انهيار الاتحاد السوفييتي السابق.

وتسبب الانهيار الاقتصادي ونقص الاعتمادات المخصصة للأغراض الدفاعية في انهيار القدرة الدفاعية للجيش الروسي، فعلى سبيل المثال انقضى العمر الافتراضي لما يزيد على نصف قطع الغيار العاملة في الصواريخ الباليستية العابرة للقارات، ويحذر الخبراء العسكريون من انهيار القوة النووية الاستراتيجية الروسية مع حلول عام ٢٠١٠م ما لم تتخذ الإجراءات العاجلة لنشر المزيد من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات من طراز (توبول - م٢) بدلاً من نظيرتها التي انقضى عمرها الافتراضي، ولم تعد هناك منظومة دفاع جوي موحدة في روسيا حيث وقعت أقوى وأحدث وحدات الهندسة اللاسلكية وبطاريات الدفاع الجوي خارج الحدود الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ولم تتمكن روسيا من تشييد الجديد منها على أراضيها بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة.

وفي المحصلة توجد أكثر من ٤٠٪ من الأراضي الروسية دون تغطية جادة من وسائل الدفاع الجوي، ولا يتعدى عدد القطع الجاهزة للقتال من الأسطول البحري الروسي نسبة ٥٪ وسينخفض إلى ٤٠٪ مع حلول عام ٢٠٠٠ مما كان عليه مطلع عام ١٩٩١م (المصدر صحيفة «برافسيه» الروسية ٢١/ ٦/ ١٩٩٧م)

صحيفة «النجم الأحمر» الناطقة باسم الجيش: الجندي الجائع لا يعرف الحرب

لقد سلمت روسيا الاتحادية لحظة انهيار الاتحاد السوفييتي زهاء ٦٢٪ من الطيران الحربي السوفييتي، والآن تشكل الأطرزة القديمة زهاء ٥٠٪ من الطائرات، كما تقل المطارات التابعة لسلاح الجو الروسي عن نظيرتها التي كانت بحوزة الاتحاد السوفييتي مرتين وأن ٤٠٪ منها يحتاج إلى التجديد.

ويبدو الوضع أكثر سوءاً في القوات البرية، والتي تشكلت حتى عام ١٩٩١م من ١٨٦ فرقة، لتتقلص بحلول عام ١٩٩٦م لأكثر من ست مرات، وهناك عشر فرق فقط تعتبر قادرة على القتال بصورة فعلية، ويعترف الخبراء الروس بانخفاض القدرة القتالية للقوات النووية بصورة كبيرة، خاصة إذا ما تم تنفيذ معاهدة ستارت الثانية والتي قضت بامتلاك روسيا ثلاثة آلاف عبوة نووية مع حلول عام ٢٠٠٠م مقابل ٣٥٠٠ عبوة للولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر تعديل قوام القوات النووية الروسية طبقاً لمعاهدة ستارت الثانية حساساً للغاية، إذ تقضي المعاهدة بتوزيع العدد الإجمالي المسموح به من العبوات بنسبة ١٥٪ على منصات الإطلاق البرية و٥٥٪ على الغواصات، و٣٠٪ على الطائرات، ولما كانت روسيا تملك أكثر من ٦٠٪ من العبوات النووية المنصوبة على قواعد الإطلاق البرية و ٣٪ على الغواصات، و١٠٪ على الطائرات، فإنه يتوجب عليها إتلاف عدد كبير من النوع الأول، وتصنيع أعداد إضافية من النوعين الثاني والثالث، إذا ما أرادت امتلاك العدد الإجمالي ٣٠٠٠ عبوة التي حددته لها المعاهدة.

٢٥٪ من ضباط القوات المسلحة الروسية من غير الروس

كشفت إحصائية أعدتها إدارة شؤون الأفراد في القوات المسلحة الروسية وجود نسبة ٢٥٪ من ضباطها ونسبة ٣٧٪ من ضباط الصف من غير الروس الذين ينتمون إلى بلدان رابطة الكومنولث والقوميات الأخرى التي تقطن روسيا الاتحادية ولا تدخل في قوام الكيان الفيدرالي الروسي.

ويعاني هؤلاء الضباط - مثل غيرهم من الضباط وضباط الصف الروس الذين تركوا عائلاتهم وأقاربهم خارج الحدود الروسية - مشكلة اجتماعية حادة تتمثل في صعوبة التواصل والاتصال بذويهم إذ تقدر قيمة تذكرة السفر ذهاباً وإياباً بين موسكو وألمانيا - على سبيل المثال - بأكثر من مئتين و٣٠٠ ألف روبل وهو ما يعادل راتب ضابط صغير لمدة أشهر كاملة، وضاعف من معاناة هؤلاء الزيادات المتلاحقة في أسعار الخدمات البريدية والاتصالات الهاتفية، ناهيك عن أن بعض بلدان الرابطة يتطلب دخولها الحصول على تأشيرة دخول ودفع رسوم باهظة تصل في أحيان كثيرة إلى أكثر من ٧٠ دولاراً عن التأشيرة الواحدة.

منذ عام ١٩٩٢م وأكثرية أسر العسكريين تنزلق نحو هوة الفقر، فراتب الضابط هو المورد الوحيد لرزق أسرته، وحسب إحصاءات مركز الدراسات الاجتماعية والنفسية والقانونية التابع لوزارة الدفاع الروسية فإن ٤٣ في المائة من

النيابة تحقق مع رئيس مجلس الأمن القومي الأسبق لحصوله على رشاوى من منظمة «أوم» اليابانية المتطرفة!

■ البحث عن قطعة طعام في صناديق القمامة.. هكذا حال المواطن الروسي

زوجات الضباط لا يعملن، ولا تملك ٧٥ في المائة من الأسر ادخارات تذكر، ويعادل راتب الضابط في منطقتي الشرق الأقصى وما وراء بايكال العسكريتين ٢٥ ـ ٣٠ في المائة من تكاليف الحد الأدنى لمعيشة الفرد في هاتين المنطقتين.

ويضاف لوضع الضباط المادي المتزعزع مشكلة نقص المساكن، ولكن الأخطر هو اشتداد حالة الاستقطاب في المجتمع العسكري، ذلك أن منح السلطات مزايا تفضيلية لنخبة مختارة من الوحدات العسكرية يؤدي إلى تقسيم العسكريين إلى قسمين: من الدرجة الأولى والدرجة الثانية، الأمر الذي يثير احتجاج العسكريين الذين اعتادوا على أنهم سواسية أمام العدالة الاجتماعية.

ولا تصب في صالح استقرار الجيش حالة التمايز بين الضباط، وثمة عدة فئات متباينة من الضباط **الفئة الأولى**: ضباط الصف برتبة ملازم إلى نقيب، همهم الأول هو التهرب من الخدمة في منطقة من مناطق النزاعات، وهمهم الثاني هو ادخار مبلغ من المال والاستقالة من الجيش، حيث إن الملازم الشاب لم يعد يهتم بالوصول إلى مواقع رفيعة في النخبة العسكرية. **والفئة الثانية**: ضباط برتبة رائد إلى لواء، إنهم حريصون على النظام والتقاليد ويتشبثون بالجيش لأنهم لا يجدون مكاناً لهم في المجتمع المدني، ورفض ٥٪ منهم ضد الخصخصة، و٦٠٪ ضد إطلاق حرية الأسعار، وحوالي ٤٠٪ بعدة الإيمان بالوطن، **والفئة الثالثة**: منتسبو الجهاز المركزي في وزارة الدفاع وهيئة الأركان العامة، ومركزهم جيد، وهمهم هو متابعة مؤشر التوتر الاجتماعي السياسي والتصرف حسب وضع هذا المؤشر.

وتبلورت فئة أخرى من الضباط والجنرالات وخصوصاً في المجموعة الغربية من القوات الروسية، تعمل عاماً إجرامياً لأن ممثليها وضعوا أيديهم على أملاك الجيش، وجرى تشكيل هذه الفئة عن طريق:

- إنشاء شركات مساهمة لتصريف أشياء الجيش التي في غنى عنها.
- بيع البضائع المعفاة من الرسوم الجمركية والضرائب كونها ملكاً للجيش من خلال منافذ جاهزة.
- الدخول في تعاون مع شركات ألمانية لا تفرض عليها أيضاً الضرائب بموجب القانون الألماني، وكثيراً ما ابتلعت هذه المافيا معونات قدمها الاتحاد الأوروبي للمحتاجين، وحتى إمدادات الإغاثة.

ومن هنا بدأ يتبلور في المجموعة الغربية كيان جديد في الجيش الروسي يسمى المؤسسة التجارية العسكرية، ويمكن القول إن المؤسسة التجارية العسكرية مدت نفوذها إلى كل وحدات الجيش الروسي بدرجات متفاوتة، ويساعدها في ذلك عاملان على أقل تقدير، هما اقتحام روح التجارة عقلية الضابط وإمكان اندماج المؤسسة التجارية العسكرية في النخبة العسكرية العليا، ولكن لا يجوز أن يغيب عن الأذهان أن هناك غنياً برتبة عالية من جهة، وفقيراً يرتدي لباساً عسكرياً مهترئاً يعيش وأولاده على راتب متواضع، ويكاد ليس هناك من مفر من النزاع بين هذا وذاك.

ومن جهة أخرى هناك مجندون أكثرهم ذوو بنيان جسدي ضعيف وغير مؤهلين للخدمة العسكرية، بل ويفرون منها، وبينت نتائج استطلاعات الرأي أن ٧٢٪ من الضباط لا يرضون بالمجندين الجدد، وأن أكثر من ٥٠٪ من المجندين لا يرغبون في تأدية الخدمة العسكرية، فيما لا يبالي نفس النسبة من المجندين بهموم المجتمع العسكري، وبالنسبة للفرار من الجيش لا يستنكره ٦٤٪ أو يستحسنون ذلك، ومن المستبعد أن تسلم هذه الفئة من الجنود بالخضوع المذل للمتعاقدين، وغالب الظن أنه لا مناص من صراع عنيف بين هؤلاء وأولئك.

والتوتر الاجتماعي المتصاعد في الجيش يعكسه امتعاض الضباط وعدم اكتراثهم بالخدمة، وفي معلومات علماء الاجتماع العسكريين فإن ٤٢٪ من الضباط لا يرون مستقبلاً مشرقاً في الجيش، فيما نفس العدد منهم يبدي استعداده للاستقالة من الجيش ما لم يتحسن الوضع. أما ٣٢٪ من الضباط و٥٠٪ من طلاب الكليات العسكرية فلا يثقون بالغد، وهكذا فإن تدهور وضع الضباط المادي وعدم تهيئة الظروف لتحسين وضعهم في المستقبل القريب، واشتداد حالة الاستقطاب في المجتمع العسكري تنذر بتفاقم التوتر في الجيش وصولاً إلى انفجار اجتماعي فيه يهدد أمن المجتمع الروسي عامة.

وفي معلومات القيادة العامة للقوات البرية فإن

ثلاثة ملايين روسي من أصحاب الثروات الخيالية بينهم مدراء شركات وبنوك وبورصات وموظفون مرتشون وزعماء مافيا

٧ إلى ٨٠٪ من المدرعات ستكون في السنوات القريبة القادمة أشياء عفا عليها الزمن، وهو أمر تؤكده أكثرية الاختصاصيين (٥٥٪) وأشار ١٣٪ ممن وجهت إليهم الأسئلة المناسبة إلى وجود مصاعب تتعلق بصيانة العتاد والسلاح، وتناقض بين ما هو مطلوب ليكون عتاد القوات جاهزاً للقتال وحالته الواقعية.

ولابد من الإشارة إلى أن الضباط والجنود ألفوا السلاح النووي الذي لم يعد غولاً كان يرهبهم منذ عشرات السنين، ولكن ما هو الضمان في أن لا يؤدي موقفهم هذا وخاصة في وقت ينهار فيه الانضباط والتنظيم إلى كارثة يسببها التقصير في المحافظة على أسلحة الدمار الشامل أو نقلها؟

وجاءت الانفجارات الشديدة التي حصلت في المستودعات العسكرية في فلاديفوستوك ووضع الاختصاصيون أخرها في مرتبة انفجار قنبلة نووية صغيرة، لتذكر المجتمع مرة أخرى بأن الجيش يمكن أن يكون مصدر كارثة تقنية في وقت السلم.

وقد لا يبالغ من يقارن بين الجو في ثكنات الجيش والجو السائد في الإصلاحية، ففي عام ١٩٩٣م ارتكبت عناصر قوات الأمن الداخلي أكثر من ألفي جريمة (وقد ارتكبوا ٦٠٠ جريمة خلال الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٩٤م) بينما أحصوا أو حاولوا دون وقوع ٣٠٠ جريمة، والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل يحتاج البلد إلى قوات تحرص على الأمن بهذه الطريقة؟

وكذلك الحال في الجيش، فقد نظرت المحاكم العسكرية خلال تسعة أشهر من عام ١٩٩٦م في عشرة آلاف قضية جنائية، ولوحظ اتجاه نحو تزايد عدد جنايات يرتكبها جماعات وعدد جنايات قتل عن عمد، أما عدد جنايات السرقة فارتفع مرتين ونصفاً.

وإن يتحول الجيش إلى أداة لإفساد وعي الشباب لجهة ارتكاب الجنايات يضمر في طياته خطراً آخر على أمن المجتمع الروسي وفوق ذلك، ففي وقت تتفشى فيه في البلد الجريمة المنظمة، لا يستبعد أن تعمل عصابات الإجرام المنظم على توطيد العلاقات مع العناصر المجرمة المتواجدة في الجيش.

ويمكن أن يؤدي تفاقم التوتر وتفشي الجريمة في الجيش إن لم يكن إلى انفجار اجتماعي في البلد فعلى الأقل إلى انتفاضة قسم من سكان البلد، وخصوصاً أولياء أمور المجندين، الذين يخافون على سلامة أرواح أولادهم، إذ إن حوالي ١٥ ألف شخص من عسكريي الجيش الروسي يلقون مصرعهم سنوياً (بلغ عدد حالات الموت في الجيش السوفييتي ٥ آلاف في السنة).

وانخرط العديد من الجنرالات والضباط وضباط الصف في العمل التجاري غير المشروع على حساب أداء مسؤولياتهم، حيث الاستهتار بالصلاحيات والاستفادة من ممتلكات ومواد الجيش من أجل الثراء الشخصي، بإيحاء وبمشاركة القيادة بما فيها القيادات الرفيعة المستوى.

وعلى سبيل المثال قام رئيس قسم الشؤون الإدارية ونائب قائد وحدة ٣٣٥٤٢ العميد أفوشيني بعقد صفقة مع شركة «الإسكان والبناء» الروسية وأرسل تجهيزات تصنيع بيت عساكر الشمس من ألمانيا إلى مدينة ستافروبول في جنوب روسيا على حساب وزارة الدفاع تحت اسم الشخص العسكري وتقاضى من الشركة جزاء هذه الخدمة فيلا ذات طابقين بدون أي مقابل.

وساعد قائد سلاح الطيران بقوم القوات البرية الفريق بافلوف إحدى الشركات الخاصة على نقل طائرات الهليكوبتر التي اشترتها مستخدماً صلاحياته الوظيفية وتقاضى من الشركة سيارة ركوب فارهة.

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من الضباط يمارسون التجارة في أماكن إقامتهم بالوحدة العسكرية في وقت تعلم القيادة ذلك جيداً ولا تتخذ التدابير اللازمة، وعلى سبيل المثال فتح أحد ضباط أمن الوحدة ٩٨٥٣١ لقوات الصواريخ الاستراتيجية كشكاً تجارياً في شقته داخل الوحدة ليبيع فيه المواد الغذائية والسجائر بأسعار أعلى منها خارج الوحدة.

وفي منطقة شمال القوقاز العسكرية أسس مدير نادي الضباط لمدينة فولغاغراد المقدم شاباروف، بالتعاون مع الشركات التجارية شركة «نادي الضباط المساهمة» وفتح في مبنى النادي مطعماً خاصاً تحت اسم «عشاق بلوطة».

وكشف محققو هيئة الادعاء العسكرية أحداثاً عدة للتعامل غير المشروع بين مسؤولي الجيش والشركات الخاصة التابعة لأقربهم وأهلهم.

وحدث أن ساعد العسكريون الجهات والشركات الخاصة على شراء السلاح بالطرق غير المشروعة، وعلى سبيل المثال حصل نائب مدير الدائرة العامة للتخطيط والشؤون المالية العميد «فاي» في منطقة أورال العسكرية وبمساعدة الضباط أمروسين على ٢٢ مسدساً وبنادق آلية وباع هذه الأسلحة لعدد من الزبائن.

ومن جهة أخرى، استلم رئيس قسم السلاح لوحدة ٣٤٠٠٦ (منطقة سيبيريا العسكرية) من مسؤول الوحدة وبموجب طلب مزيف ٨٥ رشاشاً كلاشنكوف، و٩ قواذف صاروخية محمولة و١٩ مسدساً وباعها لممثل شركة «كونتيننت» لمساهمة مقابل مليون روبل نقداً وسيارة ركوب واحدة.

وتم كشف أمثلة أخرى لتورط العسكريين في الأعمال التجارية غير المشروعة في منطقة موسكو العسكرية ومنطقة بايكال، ومنطقة فولغا، ومنطقة القوقاز الشمالي، ومنطقة الشرق الأقصى، وفي أسطولي البلطيق والمحيط الهادي وكذلك في قوات الصواريخ الاستراتيجية والدفاع الجوي.

ولا تقل الوضع خطورة في أسطول المحيط الهادي أو قوات الصواريخ الاستراتيجية حيث تحول المليارات من أرصدة الوحدات إلى أرصدة البنوك الخاصة والشركات التجارية بصورة غير مشروعة وعلى سبيل المثال أقر مدير الشؤون المالية لقوات الصواريخ الاستراتيجية العميد كوريف، تحويل مليارين روبل إلى أرصدة الشركات الخاصة بالطرق غير المشروعة خلال عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٤م، وحدث مثل ذلك في منطقة موسكو العسكرية وأسطول البلطيق وفي المناطق والأصناف الأخرى.

ويمنع هذا الوضع المؤلم من الحالات عن تقاعس وضعف هيئات الرقابة والتفتيش، حيث يهمل بعض المفتشين كشف المخالفات ويعقد البعض صفقة مع المتورطين في الجريمة، كما تجلى أن عدداً من المفتشين شاركوا في بيع الأملاك العسكرية وتبذير الأموال ومارسوا التجارة.

وتم العثور في منطقة سانت بطرسبرج العسكرية، خلال التحقيق المشترك مع مصلحة الضرائب على رهاء ثلاثمائة ضابط عاملين في مستشفى وموظفي الشركات الخاصة، ولا يختلف الوضع في موسكو والأماكن الأخرى عما تكشف في بطرسبرج.

وتنتشر على نطاق واسع جداً حالات خرق القانون والفوضى في الوحدات التابعة لمؤسسة وزارة الدفاع للإسكان والتعمير، حيث وصلت الخسائر من جراء خرق الشرعية إلى ٩٠٣ مليارات روبل على مدار عامي ١٩٩٣م و١٩٩٤م، وعلى سبيل المثال أصدر مدير قسم الإسكان والتعمير لمنطقة بايكال العسكرية العميد سيروف ونائبه العقيد سايفرمان أمراً غير مشروع كلف قائد وحدة الإمداد المرقمة ١٧٠٠١ المقدم إيلكوبين بعقد صفقة مع شركة مساهمة تابعة لابنة العميد سيروف وزوجة العقيد سايفرمان بشأن إيجار مستودعات الوحدة ومعداتها للشركة مع شرط إمكانية شرائها لاحقاً، مما كبد الوحدة ١٧٥٠١ خسائر جسيمة.

وقد كثرت في الآونة الأخيرة حالات سرقة الأموال من قبل المسؤولين عن الشؤون المالية، مثلما حدث في الفوج ٣٥ لطيران الأسطول الشمالي حيث حول رئيس الشؤون المالية النقيب كابوكوف مبلغ ٢٧ مليوناً من الروبلات من رصيد الوحدة إلى رصيد شركة «التسليف العقاري» بموسكو لتسديد ثمن شقته، ويمكن القول إن الوضع في مجال الشؤون المالية وصل إلى حد الأزمة في الأسطول الشمالي وإن بعض الوحدات والسفن القتالية باتت وكراً للتجارة غير المشروعة. ■

انتحار رئيس مركز الأبحاث النووية في روسيا

«والعسكريون» يحاصرون مبنى الحكومة احتجاجاً على تأخير صرف رواتبهم

أقدم رئيس مركز الأبحاث النووية المعروف باسم «تشلبابن - ٧٠» الروسي العالم فلاديمير نتشاييف على الانتحار في غرفة مكتبه بالمركز احتجاجاً على الأحوال المتردية داخل مراكز الأبحاث العلمية والنووية، الأمر الذي ينذر بحدوث كارثة نووية نظراً لانعدام الصيانة الدورية بسبب قلة الاعتمادات المالية.

وقد عثر على جثة العالم الروسي الكبير ورئيس مركز «تشلبابن - ٧٠» للأبحاث النووية داخل مكتبه وبجانبها رسالة تفضح التقصير الحكومي والإهمال الشديد الذي تعاملت به الدولة الروسية مع نخبة من العلماء في مجال الأبحاث النووية والذي وصل إلى حد التوقف عن صرف رواتب أكثر من ثلاثة آلاف عالم نووي يعملون في المراكز لعدة شهور مضت.

وكان علماء الذرة الروس والعاملون في المجالات النووية (العسكرية منها والمدنية) قد نظموا أكثر من مظاهرة خلال الشهور العشرة المنصرمة من العام الجاري، وحاولوا لفت نظر المسؤولين لأحوالهم المتردية إلى جانب التوقف الشامل عن إجراء الأبحاث العلمية في مؤسساتهم ومختبراتهم، كما أقدم العسكريون على حصار مقر الحكومة أكثر من مرة مطالبين بدفع الرواتب المتأخرة ولم يُعرف بعد ما إذا كان لحادثة الانتحار علاقة بالفضيحة النووية التي كشفت عنها الصحافة العالمية مؤخراً (صحيفة «واشنطن بوست») حول قيام مجموعة من كبار علماء الذرة الروس بإعداد دراسة شاملة وسرية من ٢٠٠٠ صفحة عن تاريخ وأسرار تجارب السلاح النووي (٧١٥ تجربة نووية) للاتحاد السوفييتي وروسيا وبيعها للولايات المتحدة مقابل ٢٩٠ ألف دولار.

وأشار تقرير «واشنطن بوست» إلى أن الفريق الروسي الذي تولى هذه المهمة ضم نحو مائتي عالم بقيادة العالم الفيزيائي ألكسندر فسيريبيف (من معهد «أرزاماس - ١٦» النووي الروسي) بناء على عقد تم توقيعه مع وكالة الدفاع الأمريكية.

وفي تصريح لصحيفة «الأزفستيا» لم ينف نائب عميد المعهد الفيدرالي للأبحاث النووية «أرزاماس - ١٦» الدكتور تروتنيف علمه «بالصفقة العلمية» إلا أنه لم يؤكد إتمامها بالفعل وحصول الأمريكيين على أسرار أكثر من ٧١٥ تجربة نووية أجراها العلماء الروس على امتداد ٤٥ عاماً.

أما الأكاديمي ألكسندر ماليين، الذي يعمل في مؤسسة «توبنا» للأبحاث النووية أكد في تصريحه لـ«الأزفستيا» حدوث تسرب الأسرار النووية الروسية للولايات المتحدة وغيرها من دول العالم وألقى بالمسؤولية على «الكرملين» الذي ترك آلاف العلماء لمصيرهم المجهول وجعلهم يعانون الموت جوعاً، وضرب الأكاديمي ماليين مثالاً بالوضع في مركز «تشلبابن - ٧٠» للأبحاث النووية والتي بلغت ديونه لدى الحكومة أكثر من ١٥٠ مليار روبل. ■

من دولة كبرى إلى تابعة

روسيا .. عملاق مشلول في الساحة الدولية

بون: نبيل شبيب

موسكو التي راكمت على نفسها زهاء ١٥٠ مليار دولار من الديون الخارجية خلال عشرة أعوام مضت، تدخل خلال عام ١٩٩٧م الجاري في «نادي باريس» كدولة عضو بين الدول «الدائنة»، وموسكو العاجزة عن تسديد رواتب المتقاعدين والجنود والعمال في مواعيد صرفها، موضع الترحيب كعضو ثامن - واقعياً على الأقل - بين مجموعة الدول الصناعية المسيطرة على أكثر من نصف التجارة العالمية، والتي احتفلت بحضور يلتسين مع زعماء الدول الصناعية السبع في قمة دنفر الأسبوع الماضي وعلى حين لم تمض شهور على الهزيمة العسكرية الروسية واقعياً في الشيشان، وسنوات على الهزيمة في أفغانستان، يعقد أكبر حلف عسكري في تاريخ البشرية «الناتو» اتفاقية جديدة مع موسكو قبل أسابيع لتثبيت علاقات الزمالة والتعاون بين الجانبين.

التناقض في هذه الصورة أوضح من أن يحتاج إلى بيان، ويوجد من المحللين الغربيين من يعزو التركيز الغربي الشديد على ممارسة علاقات «استرضاء» وتعاون مع المسؤولين الروس إلى سببين رئيسيين، الأول أن الاتحاد الروسي هو الدولة الأكبر مساحة في العالم (١٧ مليون كيلو متراً مربعاً، منها زهاء ٤ ملايين من المناطق الإسلامية المحتلة في القرنين الماضيين ولم يشملها الاستقلال بسقوط الاتحاد السوفييتي)، ويسيطر على ثروات طبيعية كبرى، يحفظ له موقعاً اقتصادياً مستقبلاً على الأقل، ولا يريد الغرب أن يقصي تفكك الدولة أو عودة العداء معها، على فرص الاستفادة الغربية في ميادين الاستثمار وعلى الصعيد التجاري، والسبب الثاني أن في الاتحاد الروسي طاقة موروثة من الأسلحة النووية والكيماوية والحيوية المدمرة، لا يمكن الاستهانة بها فيما لو تجدد العداء مع الغرب وتبدلت الأوضاع السياسية

الداخلية في موسكو.

وفي هذين التحليلين جانب من الصواب فقط وليس كل الصواب، فالاتحاد الروسي لا يمتلك في الوقت الحاضر من الشروط الحيوية الرئيسية للنهوض الاقتصادي - الذي يضمن مكانة متقدمة في الساحة الدولية - ما يمكّن من الاستفادة الفعلية من الثروات الطبيعية الذاتية أو التي يهيمن عليها إقليمياً، وجلّ ما يمكن أن يصل إليه عبر انفتاحه تجاه الغرب، هو أن يمكّن شركات الغرب العملاقة ومؤسساته المالية ذات الخبرة العريقة في أساليب الاستغلال والهيمنة، من الوصول إلى الثروات وتحقيق الفائدة الأكبر لنفسها أولاً، فباستثناء ارتفاع مستوى المعيشة الاستهلاكية على وجه الاحتمال، لا يبقى لموسكو ما يعطيها مقوّمات التأثير الفعال والمباشر على صناعة القرار الاقتصادي والمالي عالمياً، وهذا - وليس العضوية المجردة في المنظمات المذكورة - هو ما يضمن المكانة الثابتة التي يريدها يلتسين لدولته بين «الكبار».

كذلك فإن التحليل المذكور من الزاوية العسكرية صحيح جزئياً فقط وإذا كانت حرب الشيشان قد أعطت دليلاً عملياً على حقيقة القدرات العسكرية الروسية في ميدان الأسلحة التقليدية «وقد استخدمت الكيماوية أيضاً» فإن التقارير الموضوعية داخل الاتحاد الروسي، ومن مصادرها وزارة الدفاع، كتقارير المعاهد المتخصصة الغربية تؤكد أن الطاقة العسكرية النووية أصبحت في حالة يرثى لها، فافتقاد المال اللازم لعمليات الصيانة والتطوير الضرورية، يزيد تدريجيا من أخطار مخزون السلاح النووي وأخطار المصانع النووية على روسيا نفسها، وربما على المناطق القريبة منها، ولكنه يقلّص في الوقت نفسه أخطار روسيا النووية على من يملك السلاح الفتاك في الغرب، ولم ينقطع عن صيانته وتطويره.

إرضاء طموح يلتسين

لابد من البحث عن أسباب أخرى لتعليل حرص القوى الغربية المسيطرة على صناعة القرار عالمياً في الوقت الحاضر، على التعامل مع موسكو بالاستجابة إلى طموح رئيسها يلتسين في استعادة مكانة «الدولة الكبرى» في خارطة النظام العالمي التي يجري رسم معالمه على قدم وساق، وإذا رجعنا إلى تطور العلاقات الروسية - الغربية منذ سقوط الشيوعية يمكن أن نميّز ثلاث مراحل رئيسية، أولاها مرحلة الإنقاذ عبر القروض المالية مع عدم الاستجابة للمطالب السياسية والأمنية، والثانية مرحلة العودة إلى تمكين موسكو من مجالات معينة للتحرك مع الدول الغربية سياسيا وأمنيا وعلى وجه التحديد في البلقان ووسط آسيا، والثالثة هي المرحلة الراهنة التي يجري البحث فيها عن صيغة نهائية للعلاقات السياسية والأمنية، وفي المراحل الثلاث كانت واشنطن من وراء تحديد المعالم الرئيسية للنهج الغربي المتبع، تارة عبر التفاهم مع موسكو دون مراعاة مصالح شركائها الأوروبيين، كما كان في محتوى الاتفاقيات الثنائية للحد من التسلح النووي البعيد المدى في أواخر عهد جورج بوش، وتارة أخرى عبر الضغوط المباشرة على الشركاء الأوروبيين، كما كان في الفترة الرئاسية الأولى لكلينتون، عندما عارضت واشنطن بإصرار مخططات توسيع حلف شمال الأطلسي أكثر من عامين مراعاة لموسكو، ولم تكن معارضتها آنذاك قائمة على فرض أي شروط تستحق الذكر، وفي تلك الفترة بدأ دعم الجهود الروسية لاستعادة الهيمنة في وسط آسيا، لاسيما حيث ضعفت ضعفاً شديداً كما كان في جورجيا وأذربيجان وطاجيكستان، وفُتحت أبواب التأثير الروسي على الأمن الأوروبي نفسه عبر ثغرة البلقان، بدعم أمريكي أيضاً كما تجددت أخطار وقوع «نكسة» لصالح

روسيا لم تعد تملك مقومات النهوض الاقتصادي.. والتقارير الغربية المتخصصة تؤكد أن الطاقة العسكرية النووية صارت في حال يرثى لها

الشيوعيين القدماء والقوميين الجدد في موسكو، فكأنما كان تعامل السياسة الأمريكية مع موسكو مقصوداً للإسهام المباشر في إعادة «بعض» المكانة الدولية للاتحاد الروسي.

والأرجح أن السياسة الأمريكية الدولية الراهنة، التي اتخذت طابع العودة إلى دور «الشرطي الدولي» في مناطق معينة تمس المصالح أو المطامع الأمريكية مباشرة، كما في نفط الخليج، تتحرك في الوقت نفسه بأسلوب الاستعانة بأدوار «الشرطة الإقليمية» في مناطق معيّنة، فمنهم من هو على مستوى الرئيس الأوغندي الحالي في القارة الإفريقية، وهو يعلم بحجم دوره، ومنهم من هو على مستوى الاتحاد الروسي في القارة الآسيوية، وإن كان له إلى جانب ذلك دور مستقل قائم بذاته، وعلى قدر «حجم» الشرطي الإقليمي ودوره والغايات المرجوّة من خلاله، يمكن أن يحسب حجم التعاون الأمريكي معه، فيكون الثمن في إفريقيا في حدود قروض مالية زهيدة وكميات محدودة من الأسلحة، أو يكون تجاه الاتحاد الروسي ما نشهده من دعم وجوده على الساحات الدولية وفي منظمات «الكبار»، إنما لا يعني هذا الدعم الوصول بالعلاقات مع موسكو إلى مستوى التعامل «على قدم المساواة»، وهذا ما كان واضحاً بصورة استعراضية عندما أعلنت واشنطن فجأة عن تحديد موعد لفتح أبواب حلف شمال الأطلسي للتوسعة مهما كان موقف موسكو منه، كما أن الاتفاقية الأمنية المعقودة في باريس مؤخراً أعطت موسكو حق التشاور، ولكن دون أن يكون لها صوت في صناعة القرار الأمني وفق ما يريده زعماء الأطلسي تحت الهيمنة الأمريكية، وهو أيضاً ما أعطى الرئيس الروسي مقعداً في قمة دنفر مع تغييبه على جلسة النظر في الأوضاع الأمنية والنقدية العالمية.

كيان سياسي ضعيف

لقد تحولت موسكو بعد سقوط الشيوعية وانهيار كيانها السياسي والاقتصادي داخلياً من عاصمة الاتحاد السوفييتي الذي يسعى بسياساته الذاتية وبمخططاته وتحركاته - بغض النظر عن تقويمها - لفرض وجوده على الساحة الدولية، سواء قبل الأطراف الأخرى بذلك أم عارضوه، إلى عاصمة الاتحاد الروسي الذي لا يملك مقومات هذا الوجود ذاتياً، فيطلب من الآخرين - إلى درجة الاستجداء - أن يمكّنوه من ذلك، إنه التحول من موقع الدولة الكبرى إلى موقع «التبعية»، التي بدأت مالياً في العهد السوفييتي نفسه، وتفاقمت مالياً أيضاً في السنوات القليلة الماضية، بعد أن أغفل الساسة الروس زمناً طويلاً، أن القوة المالية أصبحت إلى جوانب عوامل أخرى، في مقدمة أسباب القوة المعاصرة، وأصبحت من شروط المشاركة في رسم معالم الخارطة الجديدة للنظام العالمي.

وقد يكون في هذا التحول ما يزيل الأخطار أو يخفف حجمها تجاه الغرب، ولكن لا ينبغي الوقوع في خطأ الاعتقاد بزوالها أو تخفيف حجمها تجاه المنطقة الإسلامية، بدءاً مما لا يزال منها تحت السيطرة المباشرة وتحت الهيمنة الإقليمية الروسية، مروراً بالأقطار الإسلامية المجاورة لها، وانتهاءً بالقضايا المصيرية لبقية الأقطار الإسلامية، على النقيض من ذلك، إن انهيار الاتحاد السوفييتي رافقه تحول الاتحاد الروسي كقوة إقليمية يحمل على عاتقها - وفق مصالحها ومطامعها الذاتية، وبالتكامل مع المصالح والمطامع الغربية وبدعم منها - مهمة رئيسية تتجلى أول ما تتجلى في الحيلولة دون نهوض المنطقة الإسلامية بمجموعها، نهوضاً قائماً على استقلال قرارها الذاتي، وسيادتها على ثرواتها وأرضها، وتحقيق التكامل والتعاون بين بلدانها، والوصول من خلال ذلك إلى كيان إسلامي له تأثيره على الساحة الدولية ■

الكونجرس الأمريكي .. سياسات متخاذلة وقرارات متسرعة

استراتيجية لمواجهة التحدي الأمريكي بشأن القدس

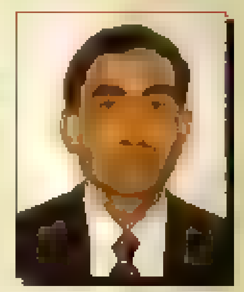

واشنطن : د. محمد عليمات (*)

ما هي الأطر العامة للسياسة الأمريكية تجاه مدينة القدس وبالخصوص بعد قرار الكونجرس الأمريكي الأخير والقاضي بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة أبدية للدولة العبرية، بما يترتب على ذلك من نقل للسفارة الأمريكية إلى المدينة وإقامة مبناها على أرض الوقف الإسلامي الذي تم الاستيلاء عليه من قبل وزارة المالية الإسرائيلية وتأجيره إلى الخارجية الأمريكية لإقامة مبنى السفارة عليه.

قامت سياسة الولايات المتحدة تجاه القدس ولا سيما جزءها الشرقي، على اعتبارها أرضاً محتلة يتوجب عدم المساس بمكانتها وطابعها التاريخي والديني والسكاني من قبل أعضاء معادلة الصراع وفقاً للقانون الدولي، وعليه فقد حافظت الحكومة الأمريكية على سفارتها في تل أبيب للخمسة عقود الماضية

ومنذ الخمسينيات سعت الإدارات المتتالية للتأكيد على سياساتها الهادفة إلى إرسال رسائل واضحة للحكومات الإسرائيلية بضرورة الالتزام ولو نظرياً بقرارات الأمم المتحدة بهذا الخصوص والامتناع عن اتخاذ إجراءات من شأنها المساس بسيادة وطابع المدينة، فمواقف الكونجرس الأمريكي الحالي والذي سبقه ومواقف الإدارة الأمريكية تنحو منحىً مغايراً للسياسة الأمريكية التقليدية تجاه المدينة، ونشير في البداية إلى أن هناك تطابقاً تاماً بين مواقف الحكومة الأمريكية ومواقف الكونجرس الخاضع للسيطرة لجماعات الضغط اليهودية فيما يتعلق بمستقبل القدس ونقل السفارة الأمريكية إليها

فقد سعت جماعات الضغط اليهودية ومؤيدوها منذ فترة طويلة على إصدار تشريعات من الكونجرس ذات طابع غير إلزامي تحث الإدارة الأمريكية على الاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لدولة إسرائيل، كما تحث الحكومة على نقل سفارتها إلى القدس، كما سعت تلك الجماعات إلى إصدار تشريعات تقيِّد من حركة السلطة الوطنية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة وذلك من خلال ربط حركة السلطة بالمساعدات المقدمة

(*) باحث في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات، واشنطن.

لها التي يحددها الكونجرس ويحدد طبيعة استخدامها

وبعموم القول في ذلك، فإن الكونجرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ مؤيد تماماً للسياسات الإسرائيلية الرامية إلى تهويد المدينة المقدسة باستثناء قلة من الأصوات الحرة التي مازال تدافع عن الحرية الحقيقية واستقلالية الرأي داخل المجتمع الأمريكي

حيثيات قرار مجلس النواب الأمريكي الأخير

يعتبر التشريع الذي صدر مؤخراً مدعماً ومؤيداً للتشريع الذي أصدره مجلس الشيوخ في سبتمبر عام ١٩٩٥م والهادف إلى الاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لدولة إسرائيل، وحث الإدارة الأمريكية على نقل سفارتها إلى المدينة المقدسة، وفيما يلي بعض النقاط المهمة في التشريع

أولاً: وفقاً لما ورد في مرافعات المجلس، فإن هذا التشريع يراكب ما أسماه أعضاء المجلس الذكرى الثلاثين لتوحيد القدس كعاصمة أبدية للكيان الصهيوني، وبذلك يقدمون التهاني للشعب اليهودي وسكان المدينة بهذه المناسبة، كما يقدم أعضاء المجلس كافة أنواع الوعود لتسخير جهود الحكومة الأمريكية لهذه الغاية

ثانياً: التأكيد على استمرارية القدس كجوهر للوجود اليهودي وعلى مدار ٣٠٠٠ عام مناقضين بذلك حقائق التاريخ

ثالثاً: أن التشريع صدر ليؤكد حق اليهود في المدينة بما أنهم الأغلبية الساحقة متناسين بذلك الجهود الإسرائيلية والتي هدفت منذ قيام الدولة العبرية إلى تقليص عدد المواطنين العرب وطردهم من بيوتهم والاستيلاء عليها وعلى أرضهم، وبناء المستعمرات وتوسيع حدود المدينة لتشمل تجمعات استيطانية يهودية

رابعاً: اعتبر التشريع العرب معتدين على حقوق اليهود وأنهم قاموا بطرد اليهود من مدينتهم حتى استطاع هؤلاء اليهود انتزاعها بقوة السلاح وإعادة توحيدها عام ١٩٦٧م

خامساً: أن هذا التشريع يأتي استجابة لروح التسامح الديني التي أبدتها الحكومة الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٧م حيال أتباع الديانات الأخرى مما يؤهلها لمواصلة الاستقرار والتسامح في المدينة

سادساً: التنديد بدور حكومة الأردن والتي أدارت المدينة بطريقة إرهابية تعسفية، حارمة اليهود من ممارسة حقوقهم الدينية حتى تم طردهم «الأردنيين» من المدينة وإعادة توحيدها

سابعاً: العمل على إجبار الحكومة الأمريكية على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، إلى جانب دعوة الرئيس كلينتون ووزيرة خارجيته اليهودية للتأكيد على تغيير السياسة الأمريكية علناً بما يتمشى مع قرار المجلس

ثامناً: حث الرسميين الأمريكيين على الامتناع عن أي تصريحات مغايرة لقرار الكونجرس (سعياً لخرس الأصوات الحرة عن مجرد التنديد بالتشريع هنا، فحتى مجرد الانتقاد يحرمه القانون لكي لا تمس مشاعر الدولة العبرية المرهفة!)

تاسعاً: حث الإسرائيليين والفلسطينيين على تسوية خلافاتهم والتي بنظر القانون لا تتعدى الملامات الشكلية، أما جوهر البحث فالمدينة تخضع للسيادة الإسرائيلية بما في ذلك رعاية وديمومة الحقوق الدينية للأقليات غير اليهودية

عاشراً: زعم الكونجرس أن قراره السابق «مجلس الشيوخ ١٩٩٥» قد ساعد على عملية التسوية مشيراً إلى مقولة رابين «إن القرار ساعد جيران إسرائيل على القدوم إلى طاولة المفاوضات»، وذلك بإرسال رسائل واضحة لا تدع للشك فيما يتعلق بموضوع القدس

وقد تبارى أعضاء المجلس الجمهوريين والديمقراطيين للتعبير عن أسبقيتهم في دعم قرار الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل، إلى درجة أن بعضهم وصف الوضع الحالي بأنه «سخافة لابد من تصحيحها»، على أن التبجح قد بلغ مبلغه لدى بعض أعضاء الكونجرس لدرجة الإنكار المطلق لحقوق غير اليهود في المدينة، فقد تحدى بعضهم السلطة الوطنية أن تقدم أي دليل أو

> **رغم أن الدستور الأمريكي يحرم المساس بالممتلكات الدينية إلا أن الأرض المخصصة لبناء السفارة الأمريكية في القدس هي وقف إسلامي مغتصب!**

ادعاء منطقي حول أحقيتها في السيادة على القدس الشرقية، ولا حتى وجهة تاريخية باعتبار المدينة موطناً للشعب اليهودي منذ ثلاثة آلاف سنة مؤكدين على جهلهم بتاريخ الأمم الأخرى

موقف معارضي القرار

من ناحية أخرى شددت الأصوات الحرة في مجلس النواب الأمريكي على أن التشريع غير مبرر وله آثار سلبية متعددة منها

أولاً: آثاره السلبية على تعقيد عملية التسوية، فعملية التسوية تمر بمأزق خطير - جراء السياسات الإسرائيلية الهادفة إلى بناء المستعمرات في الأراضي العربية ورفض الحكومة الإسرائيلية الوفاء بوعودها، من هنا فإن هذا التشريع يمثل دعماً لحكومة نتنياهو ولسياساته التوسعية

ثانياً: التشريع بحد ذاته يشجع الحكومة الإسرائيلية على إقامة حقائق ملموسة يصعب إزالتها مما يؤثر من ناحية أخرى على جوهر الصراع «ومستقبل العملية التفاوضية»

ثالثاً: التشريع يضر بحقوق المجتمعات غير اليهودية في المدينة مشيرين بذلك إلى حقوق المسلمين والمسيحيين والتي تم التغاضي عنها من قبل المسيحيين أنفسهم في المجلس لغايات إرضاء الأقلية اليهودية

رابعاً: إن الاعتراف بالقدس كعاصمة أبدية لإسرائيل ونقل السفارة إليها مخالف لروح اتفاقيات أوسلو التي أكدت على أن موضوع القدس يتم بحثه في الاتفاقات النهائية. وعلى ضرورة عدم قيام أحد أطراف الصراع بأي إجراءات من شأنها أن تضر بالمستقبل التفاوضي، وغني عن القول أن قرار الكونجرس يعتبر تحيزاً مباشراً لصالح أحد الأطراف ومدعماً لموقفه في الوقت الذي يحرم فيه الطرف الآخر من أي حقوق في المدينة

خامساً: التشريع يضر بمكانة الولايات المتحدة «كطرف محايد وراع لعملية السلام»، كما أنه يزعزع أي ثقة متبادلة بين الأطراف

موقف الرئيس والخارجية

ليس هناك خلاف جدي بين الرئيس والكونجرس حول موضوع السيادة على القدس ونقل السفارة الأمريكية إليها، فهو اعتراف لا يتعدى التوقيت، فإدارة الرئيس كلينتون غير مسبوقة بتأييدها لإسرائيل ومدى اختراقها من الجماعات اليهودية، فالإدارة الأمريكية بدءاً من وزارة الخارجية والدفاع والمالية ومجلس الأمن القومي، مروراً بوكالة المخابرات الأمريكية وانتهاء بكتبة خطب الرئيس مخترقة تماماً، فلم يشهد التاريخ الحديث وبالأخص على مر العقود الخمسة الماضية رئيساً في البيت الأبيض كالرئيس كلينتون، وضع سياسته الشرق أوسطية بأيدي اليهود يشكلونها كما يشاؤون، وقد وعد كلينتون بنقل السفارة في حملته الانتخابية عام ١٩٩٢م، كما أنه لا يتوقع استخدامه لحقه في الفيتو ضد قرار المجلس، حتى ولو قام بذلك فإن المجلس قادر على نقض قراره وإعادة التصويت عليه، وفيما إذا قرر عدم الرد عليه يصبح قانوناً بمضي عشرة أيام من وروده إلى البيت الأبيض

مواقف كلينتون متحيزة لجانب إسرائيل وعلى كافة الأصعدة داخلياً وخارجياً وفي الأمم المتحدة، فقد قدم الرئيس كافة التسهيلات المالية لبناء المستعمرات اليهودية على الأرض العربية، ومارس كافة أنواع الضغوطات على الأردن والسلطة الوطنية ومصر وسورية، ودول عربية أخرى، والدول الأوروبية لرعاية مصالح إسرائيل لدرجة أنه لم يبق للجانب العربي ما يتم التفاوض عليه من كثرة تقديم التنازلات

كما أن زعماء الحزب الجمهوري ليسوا أقل تأييداً لإسرائيل، فالمرشح السابق للرئاسة بوب دول - زعيم الجمهوريين - هو الذي طرح قانون مجلس الشيوخ لعام ١٩٩٥م، أما زعيم مجلس النواب جينجريتش فقد استهزأ مراراً بما أسماه مطالبة العرب بوقف الاستيطان في القدس معتبراً الاستيطان موقفاً داخلياً، ونشاطاً طبيعياً لدولة ذات سيادة يحق لها أن تفعل ما تشاء على

أرضها.

لابد من التأكيد هنا على حقيقة أن قطعة الأرض التي تجري إقامة مبنى السفارة الأمريكية عليها في القدس والواقعة بالتحديد بين القدس الشرقية والغربية هي أرض ملك للوقف الإسلامي، وهو ما يعرف «بوقف الخليلي» وقد تم الاستيلاء عليها من قبل وزارة المالية الإسرائيلية وتأجيرها بعقد طويل الأمد إلى الحكومة الأمريكية.

وباعتبار أن السفارات تمثل امتداداً إقليمياً للوطن الأم ويجري عليها من القوانين ما يجري على البلد الأم، فإن الدستور الأمريكي يحرم المساس بالممتلكات الدينية كما يحرم تدخل الدولة في شؤون الأديان، وعليه فلابد من طرح قضية الاستيلاء كقضية دستورية أمام المحاكم التالية بغض النظر عن نتائجها وعن التحيزات المتوقعة:

أولاً: القضاء الأمريكي.
ثانياً: المحاكم الإسرائيلية.
ثالثاً: المحاكم المحلية في القدس.
رابعاً: المحاكم الدولية.

استراتيجيات تحدي قرار الكونجرس الأمريكي

إن حجم العمل المطلوب ينبع من حجم التحدي المفروض، وهو يتطلب رداً أممياً شاملاً على مستوى الأمة من أقصاها إلى أقصاها، وأي فعل يفتقد تلك المواصفات محكوم عليه بالفشل، فالحملة الأممية لمقاومة ومناهضة قرار الكونجرس يجب أن تبدأ من البعد المحلي القدسي والفلسطيني إلى البعد الوطني والإقليمي والدولي والأممي، بهذا الخصوص لابد من ربط تلك الحلقات ببعضها البعض بهدف إعادة قضية القدس إلى إطارها الطبيعي الأممي وتخليصها من الادعاءات الضيقة التي أدت إلى ضياع القضية وضياع المدينة نفسها. فالقدس ليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم، فكل مسلم له فيها من الحق ما لكل مواطن مقدسي من الحقوق والواجبات، يضاف إلى ذلك حقوق المسيحيين العرب في المدينة وواجباتهم، من هنا لابد من حملة تعبئة أممية تشد كافة الطاقات وذلك بجعل قضية القدس قضية مركزية تسخر لها كافة

■ الجرافات تمهد لبناء مستوطنة أبو غنيم في حماية الشرطة

مشاريع تهويد القدس

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

دخل ملف قضية القدس أروقة الأمم المتحدة في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٤٧م حيث أصدرت الجمعية العامة قراراً برقم ١٨١ يدعو لتدويل منطقة القدس التي تقع مابين قريتي أبوديس شرقاً وعين كارم غرباً ومبين شعفاط شمالاً وبيت لحم جنوباً، وطرحت لاحقاً عدة حلول منها حل المدينة المفتوحة، وشهدت مابين ٤٨-٦٧م مرحلة التقسيم العملي بين الدولة اليهودية والأردن.

وعلى إثر حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م احتل اليهود القدس الشرقية بالكامل، وفي الثالث والعشرين من الشهر نفسه أصدرت سلطات الاحتلال القانون رقم (١) الذي ينص على ضم القدس بشطريها للدولة اليهودية، وتضمن القرار توسيع نطاق منطقة بلدية القدس لجعل حدودها شمالاً مطار القدس وقرية قلنديا وقريتي صور باهر وبيت صفافا جنوباً، ومن الغرب خط الهدنة لحرب ١٩٤٨م، وقرى أبوديس وعناتا والرام من الجهة الشرقية، وفي يوليو عام ١٩٨٠م صوت الكنيست بأغلبية ٦٩ صوتاً مقابل ١٠ وامتناع ٣ عن التصويت لصالح ما سمي بـ (قانون القدس) الذي ينص على أن القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل، وهي مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا، وفي سبتمبر عام ١٩٩٣م أصدرت محكمة العدل العليا قراراً يقضي باعتبار المسجد الأقصى وساحاته أرضاً إسرائيلية ووضعه تحت رعاية منظمة أمناء جبل الهيكل الصهيونية، وفي تطور لاحق أصدر المستشار القانوني لمكتب رئيس الوزراء نتنياهو المحامي شمعون شتاين فتوى قضائية في ٩ مارس ١٩٩٧م تفيد بأن الصلاة لليهود في ساحة المسجد الأقصى مسموح بها، وأنه ليس هناك أي إجراء قانوني سابق يمنع من ذلك

وقد سارت هذه الإجراءات القانونية موازية لسلسلة منظمة من مخططات التهويد التي تستهدف جعل منطقة القدس الكبرى عام ٢٠٠٠م تمتد على مساحة ١٢٥٠كم أي ٢١٪ من مساحة الضفة الغربية وبحيث يصبح طول المدينة ٤٥ كم وعرضها ٢٥كم، وتشير بعض التقارير الصحفية إلى أنه لم يتبق من القدس الشرقية التي يكتفي بعض العرب بالمطالبة بها سوى ١٤٪، وقد ألقت عملية التهويد بظلالها على طبيعة التصور النهائي لمستقبل القدس السياسي، وفيما يلي استعراض موجز لأهم المشاريع الصهيونية حول مستقبل القدس ومن قبل كافة ألوان الطيف السياسي الصهيوني

مشروع يعقوب حزان

قدمه زعيم حزب المابام آنذاك يعقوب حزان ونشرته صحيفة عل همشمار في ٢٣ فبراير عام ١٩٧٦م، ويمثل رؤية اليسار، ويدعو حزان في مشروعه لجعل القدس الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل، وتقسيم منطقة القدس الكبرى إلى بلديات فرعية تخضع لإدارة البلدية الكبرى للمدينة، وتشكل البلديات الفرعية حسب تركيب المناطق الديمغرافي ويعطى الاستقلال الذاتي للعرب في المجال البلدي، بشرط أن يكون التوجه العام موالياً «لإسرائيل»، وبخصوص الجنسية يخير السكان العرب مابين الجنسية العربية أو الإسرائيلية، وفيما يتعلق بالذين يختارون الجنسية العربية يحق لهم التمتع بكافة الحقوق المدنية في «إسرائيل» سوى الاشتراك في الانتخابات التشريعية للكنيست.

وبخصوص الأماكن المقدسة وإدارتها يدعو مشروع المابام لإعلان البلدة القديمة مدينة للسلام للأديان الثلاثة، ويقوم على إدارتها مجلس ديني يتشكل من أتباع الديانات الثلاث، أما السيادة والإدارة العامة فتكون منطقة القدس خاضعة لقوانين دولة «إسرائيل»، وما يسميه المشروع (جبيب منطقة الحرم) أي المسجد الأقصى وساحته فيكون تابعاً في إدارته للمجموعة المشتركة في المجلس الديني للبلدة القديمة، وتقام فيه عريشة خاصة كمصلى لليهود وفقاً لفتوى الحاخام (موشي جورين)، وفي المرحلة النهائية إذا ما أقيم اتحاد كونفدرالي إسرائيلي - عربي مابين اليهود والفلسطينيين، فستتبع منطقة الأقصى لإدارة الاتحاد الكونفدرالي للطرفين.

الأحزاب الصهيونية تُجمع على أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.. فعلى أي شيء يتفاوض العرب؟

إمكانيات الأمة وبما يواكب حجم التحدي المفروض، على أن تلك السياسة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار المحاور التالية:

على مستوى الأنظمة العربية: غني عن القول أن سياسة التنديد، والشجب، والاستنكار، وإعلان الحزن والأسى وخيبة الأمل لم تعد كافية للرد على السياسة الأمريكية - الصهيونية، ولابد من اتخاذ خطوات عملية، وواقعية تسعى لتحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وهو ما يتطلب:

- حملة دبلوماسية لفضح الأبعاد العنصرية لقرار الكونجرس الأمريكي، وتوضيح مخاطر تغيير السياسة الأمريكية الرسمية تجاه القدس، وعلى كافة الأصعدة واللقاءات.
- التنسيق بين ممثلي الدول العربية والإسلامية في المحافل الدولية بما يخدم مصالحنا الأممية، ويكفل حقوقنا التاريخية في المدينة بما في ذلك الدعوة لإقامة ندوات وبث برامج تلفزيونية عن القدس، وعرض حقائق تخاطب العقل العالمي والأوروبي والأمريكي، ونشر مقالات في الصحف العالمية الرئيسية لتحريك الرأي العام العالمي لمصلحة قضية القدس
- وضع قضية القدس وحقوقنا المقدسة في المدينة على جدول أعمال المنظمات الدولية من قبل ممثلي الدول العربية والإسلامية، ولدى المنظمات غير الحكومية ومنظمات حقوق الإنسان، وحتى منظمات البيئة وشرح أبعاد بناء المستوطنات ومخالفتها لحقوق الإنسان، وأبعادها في تدمير البيئة واستغلالها لصالح فئة ضئيلة وتسخير مقدرات الأمم والشعوب لخدمة أهداف فئة تقدم نفسها وباستعلاء على كل العالم
- التنسيق بين ممثلي الدول العربية والإسلامية داخل العاصمة الأمريكية للقيام بحملة إعلامية ضد قرار الكونجرس وشرح أبعاده والإعلان صراحة للحكومة الأمريكية بأن أي تغيير في سياستها سوف يؤثر على مصالحها القومية لدى الشعوب العربية والإسلامية بما يتطلبه ذلك من شراء وقت على المحطات الرئيسية الإعلامية، والقيام بعقد مؤتمرات صحفية وشراء مساحات في الصحف الرئيسية لعرض قضيتنا العادلة للشعب الأمريكي المضلل.
- إلغاء المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في الدوحة في نوفمبر القادم، وتوضيح أسباب إلغائه وربطها بمواقف الحكومتين الإسرائيلية والأمريكية ومواقف الكونجرس
- وقف التعاون الأمني والسياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي وأي نوع من أنواع التواصل مع دولة العدو، لإعطاء رسالة واضحة للعالم بأن تصرفاتها غير مقبولة إطلاقاً، وإنه لا يمكن مواصلة الحديث معها في الوقت الذي تتواصل فيه سياساتها التعسفية تجاه الأرض والوطن

على المستوى الوطني: لابد من حملات وطنية شاملة في كافة الدول العربية والإسلامية تشارك فيها كافة قطاعات الشعب بأحزابه ومؤسساته، وجامعاته، ومدارسه، ووسائله الإعلامية، ومؤسساته الدينية والأسرية وغيرها بهدف توعية المواطن العربي والمسلم بأهمية القدس وحقوقه التاريخية والدينية في المدينة

على المستوى المقدسي والفلسطيني: ينبغي «تفعيل» دور مؤسسة المقاومة للسياسات الإسرائيلية والأمريكية، وذلك ببعث روح التحدي في نفوس البشر، بما يتطلبه ذلك من انتفاضة في سبيل القدس وبما يتطلبه ذلك من تضحيات تلائم مستوى التحدي

وعلى السلطة الفلسطينية تحمل مسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني صيانة لحقوقه الدينية والمدنية، فمواقف السلطة دون مستوى التحدي إلى درجة أنها أصبحت غائبة، وعلى السلطة الكف عن تشجيع المؤسسات الفلسطينية على الرحيل عن القدس بحجة مخالفتها لقرارات أوسلو الهزيلة في الوقت الذي تبني فيه إسرائيل المستعمرات وتهدم بيوت الفلسطينيين وتحرمهم من حقهم في الإقامة في المدينة

إن استراتيجية بهذا المستوى ستظهر آثارها العملية قريباً وتجبر الكونجرس الأمريكي والحكومة الأمريكية والإسرائيلية والدول الداعمة لدولة إسرائيل بمراجعة حساباتها، وأخذ الحقوق العربية والإسلامية بعين الاعتبار والتوقف عن سياسات الغطرسة الهادفة إلى تدمير مقدساتنا وتهويد القدس.■

رؤية حزب العمل (الوسط)

خلال استقراء المشاريع المطروحة من قبل ساسة حزب العمل ابتداءً من مشروع ألون عام ١٩٦٧م مروراً بمشروعات أبا إيبان عام ١٩٦٨م ومشروع جولدا مائير عام ١٩٧١م ومشروعي بن غوريون وديان عام ١٩٧٢م ووثيقة غاليلي عام ٧٣م ومشروع بيريز عام ١٩٨٩م وحتى مايسمى بوثيقة بيلين - أبو مازن عام ١٩٩٦م، تتضح رؤية حزب العمل حول مستقبل القدس التي تؤكد على مبدأ وحدة القدس بشطريها تحت السيطرة الإسرائيلية، وحول مستقبل الفلسطينيين الذين يقطنون في القدس، إذ سيتمتعون بحقوق المواطنة دون حق المشاركة السياسية الكاملة، والتطور الملحوظ الذي يمكن استشعاره في موقف حزب العمل، هو ما ظهر في وثيقة بيلين - ايتان عام ١٩٩٦م حيث دعت الوثيقة لإنشاء عاصمة رمزية للكيان الفلسطيني في قرية أبوديس المحاذية للقدس شرقاً وتقع خارج المجال البلدي للمدينة

مشروع دوري غولد ١٩٩٦م: يعتبر هذا المشروع عينة تمثل وجهة النظر اليمينية، وقد أعده مستشار نتنياهو الحالي دوري غولد لمركز يافي للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب عام ١٩٩٦م

ويستعرض غولد في دراسته الحلول الممكنة بشأن ملف القدس ويصنفها في ثلاثة اتجاهات: الحل الجغرافي، البلدي، الديني، وفي معرض مناقشته لهذه الخيارات يرى غولد باستحالة الحل الجغرافي لأسباب تخص الجانب الفلسطيني الذي يراه منقسماً في مرجعيته تجاه هذا الخيار، فبعض الفلسطينيين في نظره يعودون في مرجعيتهم لحل «الكيان المنفصل» حسب خط التقسيم لعام ١٩٤٧م، والبعض يميل إلى الرجوع للوضع الذي كانت عليه القدس ما قبل عام ١٩٦٧م، أما فيما يتعلق بالموقف الصهيوني فيعتقد بأن التنازلات بخصوص القدس - إسرائيليا - غير ممكنة لأنه سيؤدي إلى تفسخ نسيج المجتمع «الإسرائيلي» باعتبار قضية القدس من قضايا الإجماع الوطني، وبالتالي لن تجرؤ أي حكومة «إسرائيلية» على العبور من هذا الخط الأحمر الذي يمثله هذا الخيار

ويلمح غولد بإمكانية التوصل إلى تفاهم بشأن المصالح الدينية الإسلامية التي تشكل المطلب الأساسي على المستوى العربي الرسمي، وقد تتحول هذه الصيغة لمدخل حقيقي في ترسيم الحل النهائي لما يمكن أن ينجم عنها من تفاهمات خاصة، وما ستولده من نمط جديد من التعايش والمقاسمة، وتعزيزاً للموقف «الإسرائيلي» حول مسألة القدس يقترح غولد الضغط بتقصي قوة لمنع قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية، لأن ذلك في نظره سيستدعي قيام هذه الدولة بالتوجه نحو القدس كعاصمة لها، كما يدعو إلى التوصل إلى ترتيبات خاصة مع الأردن بشأن القدس بهدف إضعاف الموقف الفلسطيني

تفاهم بيكود والعمل

ولأن قضية القدس تشكل موقفاً استراتيجيا ونقطة وفاق وطني لدى كافة الأحزاب الصهيونية، فقد كانت من النقاط الثابتة التي تم الاتفاق عليها مابين الحزبين الكبيرين الليكود والعمل في المفاوضات التي جرت مؤخراً بشأن المبادئ العامة للحل الدائم مع الفلسطينيين، وقد تضمنت وثيقة إيتان - بيلين التي تولدت عن هذه المفاوضات ونشرتها صحيفة معاريف في ١٤ يناير عام ١٩٩٧م على نقاط أساسية بشأن القدس منها

- القدس هي العاصمة الموحدة «لإسرائيل»
- إيجاد تسوية خاصة متفق عليها بين الأطراف حول الأماكن المقدسة
- الفلسطينيون في القدس العربية سيحصلون على سلطات بلدية لإدارة شؤونهم الحياتية في المدينة

وختاماً يتساءل المرء بمرارة بعد قراءته لهذه الرؤى الصهيونية تجاه مستقبل القدس ويغالبه السؤال القائل: ماهي الاستراتيجية العربية والإسلامية نحو المدينة المقدسة.. بل أين ما يسمى بلجنة القدس العتيدة؟؟■

وسط الحصار الدولي..
نماذج فريدة من الشعب السوداني

الخرطوم: محمد حسن طنون

رغم الضغوط والحصار الاقتصادي فإنه يثير عجب الزوار للخرطوم أن الحياة تسير سيراً طبيعياً، وأنه رغم المناوشات العسكرية على طول خمس جبهات لا يرى الزائر أي نوع من القلق أو الخوف، ورغم ارتفاع سعر صرف الدولار فإن السلع متوفرة، رغم كل هذا تجد الشعب الذي يفترض فيه أن يكون كارها نهده الحكومة التي زادت عليه صنوفا من المعاناة وأن يكون قليل الاستجابة لنداءات المتكررة للبذل والتضحية بالنفس والمال، ولكن الذي يحدث مرارا وتكرارا هو الاستجابة السريعة لتلك النداءات، وهو ما أثار عجب الأجانب. والعرب الذين راهنوا. حسب ما قدر لهم صادق المهدي. على هبة جماهيرية عارمة تطيح بهذا الوضع مترامنة مع دخول الأحباش مدينة الكرمك وقوات أسياس أفورقي عن طريق شرق البلاد

■ جماهير الشعب السـ

التضحيات في سودان اليوم لم تقتصر على الرجال، بل تعدتها إلى النساء، حيث قامت النساء في جميع أرجاء السودان بالمشاركة في الانخراط في صفوف الجيش الشعبي، وفي تحضير «زاد المجاهد» وبإرسال قلادات أكبادهن إلى جبهات القتال

وعند النقطة الأخيرة جديرة بوقفة قصيرة للتأمل. عندما كنا نزور بيوت العزاء، أو كما تسمى الآن «عرس الشهيد» لتقديم العزاء لأهالي الشهداء، تقابلك النساء ليس بالعويل ولطم الخدود، بل بالتهليل والتكبير وإطلاق الرصاص

ولا أنسى أم أحد الشهداء وهي تنصح مثيلاتها من أمهات الشهداء أن يداومن على قراءة ودراسة سورتي التوبة والأنفال

عندما ترى هذه الصور الاجتماعية وصفوف النساء وهن يحملن الكلاشنكوف تعرف عندها مدى التحول الهائل في المجتمع السوداني

الضغوط الاقتصادية بدأت بعد حرب الخليج متحججة بما أسموه موقف الحكومة السودانية ضد الكويت، وهي أبعد ما تكون عن ذلك. ولكن السبب الحقيقي هو تبني الحكومة السودانية شعار «من لا يملك قوته لا يملك قراره»، ومن هنا تجسد قرار «نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع»، طبعا لم يقدر الناس أن هناك ثمن يجب أن يدفع خصوصاً في زمان النظام العالمي الجديد، فالدول التي ارتضت أن تعيش على فتات الدول الكبرى دفعت الثمن ذلا وخنوعا وخضوعا للدول مانحة القمح! أما السودان فهو يقع تحت طائلة الشح في النقد الأجنبي، وكان من نتيجة ذلك أن وسع السودان المساحات المزروعة قمحا وأرزاً وهو في طريقه للاكتفاء الذاتي بله التصدير

في الماضي كان السودان يحصل على حوالي ٨٠ مليون دولار في شكل معونات وقروض أجنبية الآن تقلص هذا المبلغ إلى ٢٠ مليوناً فقط وبذلك ارتفع سعر الدولار إلى آفاق خرافية

حسب النظريات الاقتصادية ينبغي أن لا يكون هناك سودان ولكن السمية تسير بخطى بطيئة ولكنها متواصلة

- الطرق التي ستربط أنحاء السودان وفي كل الاتجاهات تبنى
- الجامعات تفتح في كل الولايات
- مساحات كبيرة تستصلح للزراعة
- الولايات الجنوبية تشهد عودة أفواج كبيرة من العائدين، حيث يوفر لهم السكن والعيش والتعليم والصحة

يحدث هذا كله في الوقت الذي تدور فيه معارك استنزاف على خمسة محاور

- غرب الاستوائية
- شرق الاستوائية
- جنوب شرق السودان (الكرمك)
- شرق السودان مع إريتريا
- جبل النوبة

الدعم الأمريكي معترف به. والغرض منه الاستنزاف وشغل السودان بمعارك يعرفون أنها لا تسقط هذه الحكومة. العامل الجديد في المجال الاقتصادي هو بداية استخراج البترول على مدى اقتصادي وتجاري ضخم

فقد وقعت الصين وماليزيا وقطر وشركات كندية اتفاقيات مع حكومة السودان لاستغلال المخزون الضخم وطالبت الصين بزيادة كبيرة في حجم الأنبوب الذي سينقل الخام من حقول البترول في غرب وجنوب السودان. مما يدل على الجدية في هذا الأمر، وسيكون العام القادم والذي يليه أعوام الاكتفاء الذاتي من البترول.

جبهات القتال

بالنسبة لجبهات القتال، فقد بدأ الغدر والخيانة بهجوم على السكان الآمنين بمدينة الكرمك. هجوم مدفعي ثقيل ليس للمتمردين إمكانات القيام به. وكان قد سبقه تحركات إثيوبية كبيرة ونقل للعتاد والجنود كشفت عنه الأجهزة الأمنية

أدى ذلك الهجوم لتدمير البيوت والمنشآت من مدارس ودور للحكومة ومساجد، تبع ذلك دخول إثيوبي كثيف في معيته شرذمة من فلول المتمردين السودانيين الذين أعملوا أسلحتهم قتلاً في النساء والأطفال ورموز الإدارة من الإسلاميين وغيرهم. أعقب ذلك هروب كثير من النساء والأطفال إلى الجبال المحيطة بالمدينة ومات بعضهم عطشاً

ولكن الجيش وقوات الدفاع الشعبي هبّوا لنجدة الحامية الصغيرة بالبلدة وأوقفوا الهجوم الإثيوبي ومن وقتها ظلت هذه الجبهة هادئة

كذلك انحسر الهجوم في جبهة شرق الاستوائية حيث كان الجيش الأوغندي هو الغطاء لشراذم المتمردين السودانيين، وحيث أسرت أعداد من الجنود الأوغنديين وعرضوا على التلفزيون السوداني. وقد تصدت القوات السودانية وقوات الجيش الشعبي وألحقت القوات الأوغندية هزيمة نكراء، مما حدا بالرئيس الأوغندي موسيفيني طلب لقاء عاجل مع الرئيس البشير بوساطة الرئيس الكيني وهو ما حدث بالفعل وكان من نتيجته تعهد موسيفيني بوقف تقديم مساعدات للمتمردين السودانيين وإقناع قرنق بالحضور لمائدة

■ هل تنجح المحادثات مع قرنق.. وهل تدرك أمريكا فشل سياستها مع السودان؟

■ الحكومة الحالية تتفاوض مع المتمردين من موقف قوة بعد أن استردت ٩٥٪ من أراضي الجنوب

التفاف حول القيادة

المفاوضات. ولكن الجانب السوداني لا يعلق كثيراً على كلمة موسيفيني فقد نقض اتفاقات كثيرة قبل ذلك إثر وساطات قامت بها ليبيا ثم إيران.

بالنسبة للجبهة الشرقية حيث تركز إسرائيل وأمريكا جهودهما الواضحة، فقد تقدمت القوات الإريترية المدعومة بالمروحيات والدبابات الثقيلة مما لا قبل لدولة إريتريا به، واستولت على نقاط حدودية صغيرة، وأعملت فيها هدماً وتقتيلاً واغتيالاً. ولكن القوات المسلحة مدعومة بسلاح الطيران وقوات الدفاع الشعبي كبدتهم مئات القتلى وغنمت بعض الدبابات والآليات. والجدير بالذكر أن هذه المعارك بالذات اشتركت فيها وحدات من فرسان الأنصار من أهل غرب السودان وهم معقل الأنصار أتباع المهدي!

بقي أن نشير إلى أن أمريكا وإريتريا وأوغندا أطلعوا على اللا اشتراكهم في تلك المعارك، مما كفى حكومة السودان الرد على القائلين بأن ما يجري في السودان «هو شأن داخلي».

رغم تورط أمريكا في هذا الموضوع، فقد أعلن طاقم سفارتها بالخرطوم في جلسات خاصة عدم رضاهم عن سياسة حكومتهم وموقفها الماضي من نظام راس وثابت، ويستطيع أن يوفي بالتزاماته - كما قال بعض الدبلوماسيين الأمريكان - أكثر من أي حكومة مضت بما في ذلك حكومات الصادق المهدي المتعددة.

بقي لأكبر حدث في تاريخ السودان، بل في تاريخ كثير من دول العالم الثالث التي تعاني من الحروب الداخلية الانفصالية... الحرب التي دارت في الجنوب منذ الاستقلال ليس لها صلة بالحكومة الحالية، وليس لها صلة بالدين والشريعة فقد بدأت منذ الاستقلال بعد أن بدرت بريطانيا بذورها قبل ذلك بجعل الجنوب منطقة مقفولة للسودانيين الشماليين، إلا بإذن خاص، ثم أطلقت أيدي الإرساليات والمنصرين، ونتج عن هذه السياسة شيئان: تعمق في سيكولوجية الإخوة الجنوبيين شعور بالتفرقة والظلم تجاه الشماليين، وثانياً نشأ جيل كامل يلبس ملابس الغربيين ويتكلم لغتهم ويدين بدينهم ويحتل الوظائف العليا. يمثل هؤلاء جون قرنق وآخرون، هذه الشريحة من سكان الجنوب رغم أنها تمثل الأقلية القليلة من مجموع سكان المديريات الجنوبية وتكاد تتساوى عدديا مع الجنوبيين المسلمين، إلا أنها أقلية فاعلة متمكنة وإلى حد كبير محركة من الخارج إلا من رحم ربك.

«من رحم ربك» يمثله المجموعة التي أبرمت الاتفاقية الأخيرة مع الحكومة تضم أكبر ثلاث فصائل عسكرية للمتمرد قرنق، وهي ضربة قاسية لفصائله والذين يسندونه من الخارج، وقد حاول هؤلاء الأخيرون عرقلة التوقيع في آخر لحظة، وقد زاد الغيظ العسكري على قوات قرنق التي تلقت ضربات موجعة من القوات التي كانت تحت قيادة هؤلاء الموقعين على الاتفاقية.

هناك من يدعي أن الاتفاقية أعطت الجنوبيين كثيراً بدون ضمانات، والذين يروجون لهذه الادعاءات - صادق المهدي وأعوانه في الخارج - لم يجلسوا حتى ولا على مائدة المفاوضات مع المتمردين بدءاً من نميري نهاية بصادق المهدي الذي حكم السودان ثلاث مرات! فهم كلهم لم ينجحوا في نقاش جاد مع أي من فصائل الجنوبيين، حتى اتفاقية أديس أبابا التي وقعت مع نميري لم تتناول أموراً جادة، أما صادق المهدي فقد تدهورت الأمور في عهده حتى كان دائما في موقف ضعيف لا يستطيع أن يعني أي شيء على الطرف الآخر، فعندما سافر لأديس أبابا ليقابل قرنق جعله الأخير ينتظر ساعات قبل أن يتفضل عليه بالمقابلة، وعندما قابله قال له بالحرف الواحد «أنا أتكلم معك بصفتك رئيس حزب الأمة - حزب الأنصار - وليس بصفتك رئيس وزراء حكومة السودان» وطبعا لم يحصل صادق المهدي على شيء غير الازدراء والتحقير.

أما هذه الحكومة فهي تتفاوض من موقف قوة بعد أن استردت ٩٥٪ من أراضي الجنوب من براثن المتمردين.

الحقيقة هي أن الفصائل التي وقعت هذه الاتفاقية اقتنعت بعدم جدوى الاحتراب لأنه لن يوصلهم إلى نتيجة لأن الحكومة ومن ورائها الشعب الذي قدم شهداءه لن يفرطوا في أي شبر من الأرض، وأن مزيدا من القتال يعني مزيدا من المعاناة والتشرد لأبناء الجنوب والنقص في الأنفس والثمرات، وقد عزز هذا الشعور حضور نائب رئيس الجمهورية بنفسه لمقار قياداتهم في أحراش الغابات، وهو أمر له مدلوله من حيث جدية الحكومة، ومن حيث فاعلية الرجال الذين يقودونها.

لقد آن الوقت للدماء السودانية أن تحقن، وآن الوقت للاستقرار والتنمية، هذا ما اقتنع به قادة الفصائل المنحازة للسلام، بقي قرنق ومجموعته تجري الآن محادثات معه شخصياً - تساندها الولايات المتحدة التي بدأت تثوب إلى رشدها شيئاً فشيئاً - نرجو لها التوفيق.

هل هناك ضمانات لاستمرار هؤلاء الموقعين على الاتفاقية في الالتزام ببنودها؟ العلم عند الله ولكن كل المؤشرات وتصرفات الموقعين على أنهم ملتزمون.

الحكومة أيضاً تجري اتصالات دائمة ليس مع أبناء الجنوب، بل كل رموز ما يسمى بالمعارضة في الخارج بما فيهم الرئيس نميري والذي أسقطت عنه كل القضايا والاتهامات التي وجهت إليه ودعي للعودة للوطن معززاً مكرماً كأي مواطن آخر، ولكن الأمر متروك له ولظروفه أولاً وأخيراً، وفي الأسبوع الماضي عاد إلى أرض الوطن بعد طول غياب الشريف زين العابدين الهندي من كبار أقطاب المعارضة واستقبل استقبالاً شعبياً كبيراً حتى بكى تأثراً، وقد قابل أتباعه ومريديه بحرية تامة وزار الجبهة الشرقية، حيث كثير من الأتباع تفقد الجبهة وقابل قادة القوات المسلحة والدفاع الشعبي.

وتتردد أنباء محزنة عن ضلوع بعض الأطراف العربية في مؤازرة المتمردين في الجنوب والشرق ضد أمن ووحدة السودان، ولعل الأمر الوحيد الذي أثار هذا التساؤل والأسى هو ما غنمته السودان وقوات الدفاع الشعبي من عتاد عربي مستعمل! كيف وصل للمتمردين؟ ومن أين؟ الله وحده يعلم! ■

بداية استخراج البترول عامل جديد يحقق ازدهارا اقتصاديا للسودان

المباحثات الهندية ـ الباكستانية

خطوة نحو التأزيم أم خطوة نحو الانفراج؟

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

للمرة الأولى منذ استقلال البلدين قبل خمسين عاماً يبدو أن باكستان والهند تتجهان نحو خطوات تطبيعية في علاقاتهما، ويتحدث البيان المشترك الصادر عن محادثات وكيلي وزارتي الخارجية في كلا البلدين والتي انعقدت في إسلام أباد فيما بين ٢٠ ـ ٢٣ يونيو عن اتفاق على تشكيل مجموعات عمل لحل كافة القضايا المتنازع عليها بين البلدين بما في ذلك قضية كشمير والتي خاض البلدان بسببها حربين طاحنتين إلى جانب حرب باردة وقودها المناوشات الحدودية والتصريحات العدائية، بالإضافة إلى حشد ترسانة ضخمة من الأسلحة في واحدة من أشد المناطق فقراً وتخلفاً في العالم، حيث لا يزيد دخل الفرد على أربعمائة دولار سنوياً

■ رئيسا وزراء باكستان والهند في أحد نشاطات القمة

وبدت اللهجة المتفائلة التي اتسم بها البيان الختامي غير منسجمة مع الأجواء المتوترة التي سادت أجواء علاقات البلدين عشية الجولة الجديدة، وذلك بعد أنباء صحفية أمريكية أثارتها صحيفة «واشنطن بوست» في الثاني من يونيو مفادها أن الهند نصبت مجموعة من صواريخ متوسطة المدى من طراز «برتفي» على حدودها مع باكستان. وأوضح التقرير الصحفي نقلاً عن مصادر استخبارية أمريكية أن صواريخ برتفي نشرت في ولاية البنجاب المحاذية للجزء الباكستاني من الولاية مما يمكنها من إصابة أي أهداف في عمق الأراضي الباكستانية، وعلى الرغم من النفي الرسمي الهندي لهذه الأنباء فإن حملة إعلامية مضادة استمرت ما بين نيودلهي وإسلام أباد مما ألقى ظلالاً من الشك حول استئناف المباحثات التي بدأت في مارس الماضي، أو قدرة الطرفين على تضييق الفجوة في موقفهما.

وجاء قرار البلدين باستئناف المفاوضات بعد مشاورات بينهما على أكثر من صعيد ليؤكد حرص البلدين على المضي قدماً في مسار التفاوض وذلك إدراكاً منهما للعواقب الحميدة التي تفرض أولوية هذا الخيار حيث تسود قناعة مشتركة لدى الجانبين بأن تحقيق رخاء اقتصادي لبلديهما مرهون بتخفيف حدة التوتر وتنشيط التبادل التجاري والحد من حجم نفقات الدفاع من الميزانية، وتعتقد نيودلهي أن تسوية الخلافات بين البلدين سيؤدي إلى وقف المقاومة في ولاية كشمير المحتلة التي تشهد منذ عدة سنوات انتفاضة شعبية مسلحة بهدف الاستقلال عن الهند، وأما من جانبها فتأمل إسلام أباد أن تقنع حكومة رئيس الوزراء الهندي الجديد اندركومار كوجرال بإيجاد حل سلمي لأزمة الولاية يمكّن شعبها من حق تقرير المصير حسب ما أقرته بيانات صادرة عن الأمم المتحدة منذ نشوب الأزمة عام ١٩٤٨م، وفي هذا الصدد يرى المسؤولون الباكستانيون أن سنوات الانتفاضة الكشميرية قد هيأت مناخاً دولياً متعاطفاً يمكنهم من الضغط بهذا الاتجاه على الساحة الدبلوماسية بعد المحاولات الفاشلة في الميدان العسكري

يعكس البيان الختامي الصادر عن مباحثات إسلام أباد قلق باكستان من الإشارات المتضاربة الصادرة حول موقف نيودلهي من الرغبة في التفاوض والأنباء التي تتحدث عن نشرها لصواريخ برتفي، وفيما عدا الإشارة إلى ذلك فإن البنود

البروفيسور أليف الدين الترابي:

الهند تستخدم المفاوضات لكسب الوقت

■ أليف الدين الترابي

أعرب البروفيسور أليف الدين الترابي ـ المدير العام للمكتب الإعلامي لكشمير المسلمة ـ عن اعتقاده بأن مباحثات إسلام أباد لم تسفر عن إنجازات حقيقية ملموسة لصالح قضية كشمير ولم تستطع إيجاد تغيير في موقف الهند من القضية.

وفي تصريح لـ«المجتمع» قال الترابي إن نشر الهند للصواريخ وزيادة ميزانيتها للدفاع لا يتوافق مع مزاعمها للرغبة في تحقيق السلام في المنطقة، موضحاً أن من الواجب على نيودلهي أن تبادر بإعلان التزامها الواضح بقرارات الأمم المتحدة حول كشمير وإيقاف انتهاكات حقوق الإنسان، والإفراج عن المعتقلين، وسحب الجيش من الولاية لإثبات حسن نواياها

وحول التقدم الذي طرأ على الموقف الهندي قال الترابي إنه ليس تقدماً جوهرياً بدليل أن وكيل الخارجية الهندي رفض الإجابة عن سؤال الصحفيين حول حدوث تغيير في الموقف الهندي من كشمير مبرراً رفضه هذا بحرصه على عدم إثارة ما من شأنه أن يعكر التفاؤل الذي ساد أجواء اللقاء، كما استشهد الترابي على استمرار التعنت الهندي بقول وكيل الخارجية الهندي «إن فاروق عبدالله هو الممثل الوحيد للشعب الكشميري» مع أن الجميع يعلم أن فاروق عبدالله ـ رئيس وزراء كشمير المحتلة ـ ليس سوى عميل للهند نصبته بعد انتخابات مزورة لم تزد نسبة المشاركة فيها على ٥٪ ـ حسب قول الترابي ■

الأخرى تتحدث على نحو تفصيلي عن القضايا العالقة بين البلدين، واتفاق الطرفين على معالجتها عبر لقاءات بين وكيلي وزارتي الخارجية أو عبر لجان مشتركة من أجل بناء إجراءات ثقة تدعم التطبيع الشامل في العلاقات، وفيما يعني التأخير النسبي في الاتفاق على الأجندة بصعوبة مسار المفاوضات القادمة فإن إسلام آباد تعتقد بأنها حققت نجاحاً سياسياً بإقناع الهند بطرح قضية كشمير على بساط البحث معتبرة ذلك اندرجاً مرنه رفض الحكومات المتعاقبة في نيودلهي مناقشة هذا البند من الأصل باعتباره يصطدم بتمسك الهند بكون كشمير جزءاً غير قابل للتفاوض من أراضيه.

وفي مقابل ذلك حذر مراقبون سياسيون في العاصمة الباكستانية من الإفراط في التفاؤل بشأن التجاوب الهندي، موضحين وجهة نظرهم بالقول إن وضع كشمير على أجندة المفاوضات لا يعني بالضرورة انصياع الهند لقرارات الأمم المتحدة بل ربما كان على النقيض مبرراً محتملاً لفشل المباحثات بشأنها نظراً للموقف المتصلب منها والذي لا تفتأ نيودلهي تكرره على لسان كبار مسؤوليها، وفيما يتعلق بالإشارات المتضاربة من نيودلهي والأنباء عن نشر الصواريخ على الحدود الباكستانية يرى المراقبون أن ذلك ربما شكل جزءاً من سياسة الحكومة الهندية للضغط على مسار المباحثات بالتلويح بالقدرات العسكرية جنباً إلى جنب مع المسار السياسي.

ويبدو من خلال بعض المؤشرات أن إسلام آباد أدركت فحوى الرسالة الهندية وسعت إلى الرد عليها برسالة جوابية تمثلت في عدد من التصريحات الساخنة التي أدلى بها رئيس معهد الأبحاث النووية الباكستانية د.عبدالقدير خان متزامنة مع المفاوضات ومفادها أن بلاده قادرة على توجيه ضربات مدمرة للهند وأن لا خوف على الأمن القومي لباكستان في ظل قدراتها العسكرية، كما جاء في هذا الإطار لقاء ضم رئيس الوزراء ورئيس أركان الجيش، وقالت المصادر عقبه إنه تناول الأنباء التي وردت حول الصواريخ الهندية ومخاطرها المحتملة وأساليب الرد عليها.

وعلى الصعيد الشعبي فإن الحاجة إلى رفع وطأة المعاناة الاقتصادية تدفع باتجاه تأييد أي خطوة تصالحية مع الهند بالرغم من العداوة التقليدية بين البلدين والتي أسهمت الدعاية الإعلامية الحكومية في إذكائها، وتشير استطلاعات الرأي التي عقدت مؤخراً إلى أن نسبة تصل إلى ٦٠٪ من العينة التي شملت كافة المدن الكبرى في باكستان ترغب في علاقات صداقة مع الهند، ويعتقد ٥٠٪ من عناصر العينة أن البلدين لن يقدما على خوض حرب خلال الأعوام الخمسة القادمة على الأقل مما لا يدع مبرراً لاستمرار الحشد العسكري، إلا أنه من الواضح أن العينة ذاتها تصر في معظمها على ضرورة إعطاء الحق لمواطني كشمير باختيار مستقبلهم بحرية، وفي هذا الصدد رأت نسبة ٦٥٪ أن هذا يعني ضم الولاية لباكستان فيما رأت البقية أن تنفرد كشمير بإقامة دولة مستقلة.

ترحيب حذر

وفي كشمير المحتلة نفسها أعربت قيادات ما يعرف بالمؤتمر العام لأحزاب التحرير عن ترحيبها بالمفاوضات على نحو حذر، موضحة أن هذه الخطوة ستكون إيجابية إذا ما ساهمت في إيجاد حل نهائي للأزمة، وعبر زعيم المؤتمر ميرواعظ عمر فاروق عن اعتقاده بأن الكشميريين يتطلعون إلى المشاركة في أي حل لمستقبل ولايتهم باعتبارهم طرفاً أساسياً في الصراع. ومن جهته عبر سيد علي جيلاني - زعيم الجماعة الإسلامية في الولاية المحتلة - عن اعتقاده بأن الهند تستغل المفاوضات لذر الرماد في العيون وإخفاء سياستها القمعية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، موضحاً أن كشمير ليست نزاعاً ثنائياً بين الهند وباكستان، بل هي قضية حق تقرير مصير لأكثر من ١٣ مليون كشميري مما يحتم أن يكون لهم دور أساسي في أي حل مرتقب ■

صواريخ برتمس [illegible]

[illegible] ولعدا [illegible] صواريخ [illegible] ويصل [illegible] ٨٠٠ مليون دولار [illegible] إلى جانبه [illegible] عابر للقارات [illegible] صاروخ أرض جو [illegible] أرض جو [illegible] إلى جانب [illegible] تحت التحر[illegible] من حيث مداه وإمكاناته [illegible] باكستان [illegible] باكستان وقد [illegible] يوعين منه [illegible] خلال [illegible] برنة ٨٠٠ كحمولة [illegible] ■

● ١٥ ألف فلبينية يعملن في بيوت الإسرائيليين، ويصل متوسط الراتب الشهري ٦٠٠ دولار، والبعض يشتكي من كثرة الأعمال وقلة الراتب.

● ترى نسبة وافرة من الأمريكيين أن شركات «والت ديزني» المتخصصة في الترفيه والرسوم المتحركة تروج معتقدات غير أخلاقية مثل الشذوذ والزنى، وأظهر استطلاع للرأي أن ٣٩٪ من الأمريكيين البالغين يرون أن ذلك يعد انتهاكاً للحياء، وكانت شركة ديزني أنتجت مؤخراً فيلماً كرتونياً باسم علاء الدين تضمن إهانة بالغة للعرب والمسلمين.

● ذكرت صحيفة «صنداي إندبندنت» الصادرة في جنوب إفريقيا أن عناصر موالية لرئيس زائير المخلوع موبوتو سيسي سيكو وقّعت مؤخراً عقداً بقيمة ٢٤ مليون دولار مع بعض رجال المخابرات الجنوب إفريقيين لتجنيد مرتزقة يحملون جنسيات إفريقية وبريطانية وفرنسية لتنفيذ عمليات في كينشاسا من موقع تسيطر عليها منظمة يونيتا الأنجولية على الحدود بين أنجولا والكونغو، وكشفت الصحيفة أن جنرالات تابعين لموبوتو نهبوا قبل سقوط العاصمة مبالغ نقدية تفوق الأربعين مليون دولار وكميات من الألماس تقدّر بالملايين.

● ذكرت مجلة لوبوان الفرنسية أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تعد العدة حالياً لإطلاق شرارة ثورة من غرب الكاميرون على غرار تلك التي تزعمها الرئيس كابيلا في جمهورية الكونغو الديمقراطية، وذكرت المجلة أن استقالة تيتوس إيدزوا - وزير الصحة والطبيب الخاص للرئيس بول بيا - عشية الانتخابات التشريعية التي أجريت في الكاميرون مؤخراً وأسفرت عن فوز حزب رئيس الدولة لم تأت من فراغ، وتفيد الإشاعات أنه سيكون عنصراً فعالاً في حركة التمرد التي ينتظر أن تنطلق من غرب البلاد على يد المعارضة الناطقة باللغة الإنجليزية لقلب النظام الحاكم في ياوندي.

● ذكرت مجلة لوبوان الفرنسية أن مسجد قرطبة الذي بناه الخليفة الأندلسي عبدالرحمن الداخل الأول مازال محل نزاع محتدم بين المسلمين والمسيحيين، ولم يتم حتى الآن إيجاد حل لتحديد من تؤول إليه ملكية المسجد العريق الذي يدعي المسيحيون أيضاً ملكيته، وقد تم تصنيف المسجد ضمن الأماكن التراثية العالمية التي تشرف عليها منظمة اليونسكو، وقد كان قبل ألف عام مركزاً لأكبر مملكة في الغرب وأكثرها تنويراً وهي الخلافة الأندلسية، ويعارض سكان مدينة قرطبة من المسلمين عمليات الترميم وإعادة التأهيل التي تقوم بها أسقفية المدينة لأنها تطمس كل الملامح الإسلامية للمسجد، ويذكر أن الكنيسة الكاثوليكية قد استولت على المسجد في القرن الثاني عشر ثم حوّله الملك تشارلز كوينت إلى كاتيدرائية، ومازال بعض المسلمين يطالبون بمنحهم حق إقامة شعائر الصلاة في محراب المسجد، الذي سلم من كل محاولات التدمير، ويعاند أسقف المدينة قائلاً «إن هذا المسجد قد تحول إلى كاتيدرائية منذ سبعة قرون وسيظل كذلك، لكن المعركة لم تنته بعد» ■

تطورات جديدة في أزمة النقابات المهنية.. وماذا تقترح الحكومة للحل؟

التيار الإسلامي: لم نعد في حاجة إلى الأغلبية فقد حققنا الهدف منها

القاهرة: بدر محمد بدر

■ إرهاب مستمر

أمام مجلس الوزراء المصري الآن أكثر من تقرير، يطرح أكثر من حل للأزمة الخانقة، وحالة الاحتقان التي تعيشها النقابات المهنية منذ سنوات، وعلى وجه الخصوص النقابات التي يديرها الإسلاميون أو يشاركون في مجالسها بشكل فاعل ومؤثر، ويبدو من الواضح أن الأوضاع بدأت تتحرك في الأسابيع الأخيرة في اتجاه البحث عن حل ما، ومحاولة إذابة الجمود الذي تعيشه هذه النقابات منذ أكثر من أربع سنوات، ونتج عن هذه الحالة عدم النجاح في عقد الجمعيات العمومية لإقرار الميزانيات وتقارير مجالس النقابات وإجراء الانتخابات، وبالتالي فقدت مجالس النقابات المنتخبة شرعيتها القانونية، وقامت الحكومة باستخدام سلاح فرض الحراسة على اثنتين من أكبر النقابات (المهندسين والمحامين)، بينما استخدمت سلاح المحاكمات العسكرية مع نقابة الأطباء العامة والنقابات الفرعية فسجنت وأبعدت واعتقلت نسبة كبيرة من الإسلاميين في هذه المجالس، وأدى ذلك كله إلى تدهور أوضاع النقابات وإهدار الأموال في معظمها، وزيادة حالة الإحباط السياسي بوجه عام في الأوساط المهنية وفي الشارع السياسي كذلك.

لقد نجحت النقابات المهنية في السنوات العشر الأخيرة في أن تصبح منابر ديمقراطية حقيقية يمارس فيها أبناء المهنة حقهم في اختيار من يمثلهم، ويبدون فيها آراءهم ومواقفهم دون قيود، وصارت هذه النقابات أدوات ضغط على الوضع السياسي العام سواء في متابعتها للقضايا الوطنية والحريات الأساسية أو في إيقاظ الوعي السياسي والنقابي والمهني لدى المنتمين إليها، وأصبح المتردد عليها أكثر بكثير من المترددين على الأحزاب السياسية القائمة، ولأن الحكومة ليس لديها الرموز المقبولة نقابياً، التي يمكن أن تنافس على الفوز بالمقاعد، خصوصاً في ظل إحساس جمهور النقابات بتغير جذري في الأداء النقابي، سواء الخدمي أو المهني أو الوطني، منذ فوز الإسلاميين، توجهت الحكومة للعمل على استعادة السيطرة على هذه النقابات، فقدمت بتعديل قانون النقابات المهنية لصالحها، لكن النتيجة لم تكن إيجابية، فقدمت تعديلاً آخر للقانون، ثم اضطرت في النهاية إلى إلغاء الانتخابات عن طريق اللجنة القضائية التي خولها القانون الإشراف على الانتخابات بشكل كامل، وهي لجنة إدارية تخضع لإشراف الحكومة عن طريق وزير العدل، وسارعت الحكومة باتهام مجالس النقابات بالمماطلة في إجراء الانتخابات في الوقت الذي أقامت فيه النقابة العامة للأطباء دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري، تتهم فيها اللجنة القضائية المشرفة على انتخاباتها بالمماطلة في تحديد موعد لفتح باب الترشيح واستكمال الإجراءات، وبالفعل حصلت - قبل حوالي ثلاثة أشهر - على حكم لصالحها يدين اللجنة القضائية، لكن النقابة فشلت - حتى الآن - في إجراء الانتخابات الخاصة بها، بسبب اصطدامها بالقانون الذي يعطي اللجنة القضائية وحدها حق تحديد موعد الانتخابات، وفي نقابة المهندسين كان المجلس قد تقدم بكافة الأوراق اللازمة لكن اللجنة القضائية ماطلت ولا تزال في تحديد موعد للانتخابات، وبات واضحاً لدى المتابعين للشأن السياسي والنقابي أن السلطة تبحث عن طريقة لإزاحة الإسلاميين تماماً.

التقارير التي ينظرها مجلس الوزراء حالياً، تقدم بعض الاقتراحات لحل الأزمة أحد هذه التقارير يؤكد أن إجراء الانتخابات في النقابات المهنية حالياً، وبالصورة التي جرت عليها في السابق معناه الوحيد أن يفوز الإسلاميون مرة أخرى بإدارتها، لأن القاعدة النقابية لا تزال مؤيدة لهم، وبالتالي فالاقتراح الذي يطرحه هذا التقرير المقدم من أحد الأجهزة الأمنية بالتنسيق مع وزارة مختصة أن يتم تعديل القانون الخاص بالنقابات، بقرار جمهوري له قوة القانون، على أن ينص فيه على حق الوزير المشرف على النقابة في «تعيين» أعضاء مجلسها لمدة معينة عقب انتهاء المدة القانونية للمجلس المنتخب، وهذا الحل بالطبع حل مؤقت، ويتعارض مع ما نص عليه حكم المحكمة الدستورية العليا الصادر في عام ١٩٨٣م والذي يقضي بأن الجمعيات العمومية للنقابات هي صاحبة الحق الدستوري في اختيار مجالسها عبر انتخابات حرة، وأي جهة تزعم لنفسها هذا الحق، فإنها تكون مخالفة للدستور.

حل آخر يطرحه تقرير آخر مفاده أن يتم تشكيل لجنة من الوزراء المشرفين على النقابات يكون من حقها التوقيع على الشيكات الصادرة من النقابات، مع ضم صناديق النقابات وهي بمئات الملايين من الجنيهات - إلى الوزارات باعتبارها مال عام، وأن الوزير المختص هو المسؤول عنه وهذا الحل سوف يؤدي بالطبع إلى حالة من الشلل العام لأنشطة النقابات ومصالح أعضائها، وقد يؤدي إلى نتيجة سلبية تجاه الحكومة تقرير ثالث - حزبي - يطرح حلاً آخر مفاده أن يتم تكليف أمانات الحزب الوطني بالمحافظات باختيار «مرشحي» لمجالس النقابات، من أبناء الحزب الوطني يدعمهم، على

مية والحكومة

أن تتولى السلطة وأجهزة الأمن اتخاذ كافة الأساليب والوسائل اللازمة لـ «إنجاحهم» وفرضهم على النقابات، وهذا الحل بالطبع يستبعد القوى السياسية بما فيها أحزاب المعارضة من المشاركة. أما الحل الرابع والذي قد يلتقي معه بعض المعارضين والأحزاب القريبة من السلطة، فيقضي بإعداد قائمة مشتركة تجمع مرشحي الحكومة مع التيارات الأخرى ومنها التيار الإسلامي، بشرط أن تكون نسبة المشاركة للآخرين غير مؤثرة في قيادة النقابة، وبالتالي يتحقق للحكومة هدف السيطرة مع امتصاص واستيعاب الآخرين. ولم يحسم مجلس الوزراء خياراته حول هذه الأزمة بعد، ويبدو أن الواقع هو الذي سوف يكشف اختيار السلطة إلى أي الخيارات المطروحة خلال الأسابيع أو الشهور القادمة.

تطورات جديدة

وعلى مستوى التطورات الميدانية شهدت الأسابيع الأخيرة أكثر من تطور في أكثر من نقابة، ففي نقابة المحامين، احتشد أكثر من ألفي محام في مقر نقابة المحامين الفرعية بالقاهرة، بعد إغلاق النقابة العامة، وعقدوا في مايو الماضي جمعية عمومية غير عادية، سحبوا فيها اختصاصات الحراس القضائيين، وأعلنوا عن تشكيل لجنة مؤقتة برئاسة الدكتور محمد عصفور وأمانة عصام الإسلامبولي للإعداد لفتح باب الترشيح وإجراء الانتخابات، غير أن الحكومة تجاهلت هذه الجمعية، ورفض حراس النقابة تسليمها، فأقامت اللجنة المؤقتة دعوى

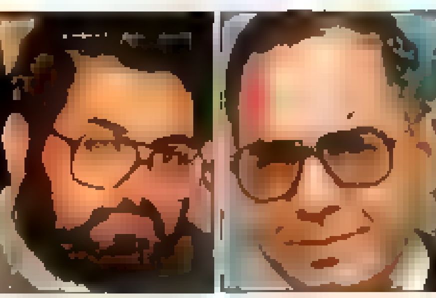

■ د. محمد علي بشر ■ مختار نوح

أمام محكمة القضاء الإداري لإلغاء القرار السلبي من الحراس بالامتناع عن تسليم النقابة، وحددت المحكمة جلسة لنظرها يوم الأحد القادم ٦/٧/١٩٩٧م، وعلمت «المجتمع» أن اتصالات ومشاورات تجرى حالياً بين التيارات السياسية في النقابة للخروج بحل مقبول من الأطراف ويقود هذه المشاورات حزب الوفد.

وفي نقابة المهندسين تم عزل الحارس المفروض أمنياً على النقابة بعد أن استولى رسمياً على قرابة مليوني جنيه كأتعاب، بالإضافة إلى ما تناثر عن حصوله على رشاوى من المتعاملين للنقابة دون سند من القانون، وتم تعيين ثلاثة من الحراس الجدد منهم وزيران سابقان، وهم متطوعون، وليس لهم مصلحة. كما يقول الأمين العام لنقابة المهندسين د. محمد علي بشر: في الاستمرار طويلاً، بالإضافة إلى أنهم مهندسون لهم مكانة وتاريخ في المهنة وليس لهم مصلحة في أن يلوثوا تاريخهم، وبالتالي فإننا أتوقع أن تجرى الانتخابات بسرعة، وخصوصاً أن الحكومة رصدت السلبيات خلال الفترة الماضية بالنسبة للمهنة، والقصور الشديد في الأداء المهني، ويؤكد الدكتور محمد بشر أن الحراسة المفروضة على النقابات كانت كارثة أضرت بمصالح الأعضاء وشؤون المهنة لأن دور النقابات قبل أن يكون خدمة الأعضاء ورعاية مصالحهم هو حماية المهنة والدفاع عنها وتنظيم شؤونها، وبالتالي أدت الحراسة إلى قصور الأداء المهني الذي لم يعد هناك من يتابعه ويحاسب المقصرين فيه. ويشير الدكتور بشر إلى أنه بالحراسة على النقابات تلاشت كل الحجج ومنها أنه كان السبب في تأخير الانتخابات وهذه فرية باطلة، لأن ملجنة القضائية

٤ تصورات لحل الأزمة أمام مجلس الوزراء وكلها تسعى لسيطرة الحكومية على النقابات

وفقاً للقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م هي المسؤولة عن ذلك، والواقع أن ترديد ذلك كان بهدف فرض الحراسة، وخلال ٣٦ شهراً من الحراسة هل جرت الانتخابات؟! أما المخالفات المالية التي زعموها فقد انتهت كل الأجهزة الرقابية مثل الجهاز المركزي للمحاسبات والرقابة الإدارية من مراجعة الحسابات ولم تجد مخالفة واحدة، بل وجهت الشكر لنقابة المهندسين.

رؤية جديدة للإسلاميين

وفي نقابة الأطباء لاتزال الاتصالات والمحاولات جارية بهدف تنفيذ حكم القضاء الإداري بإجراء الانتخابات في أقرب فرصة، وكذلك الموقف في نقابات أطباء الأسنان والصيدلة والتجاريين وغيرها. وحول تصور الإسلاميين للمشاركة الانتخابية في المرحلة القادمة يقول مختار نوح أمين صندوق نقابة المحامين لـ «المجتمع»: إننا لا نسعى الآن للفوز بالأغلبية ولكن نسعى للمشاركة كما في السابق ونحتاج الأغلبية التي تصنع القرار، خصوصاً أن المرحلة السابقة - في نقابة المحامين - كانت مرحلة تحول من الركود إلى العمل، ومن الجمود إلى الانطلاق والحركة، وقد وضعت الأغلبية في المجلس المنتخب البنية الأساسية من الأداء الخدمي الكافي، مشروع العلاج الذي يشارك فيه حالياً أكثر من عشرين ألف عضو، وكذلك زيادة المعاش حتى وصل إلى ٧٠٠ جنيه شهرياً وهي خطوة لم تحدث من قبل في تاريخ النقابات المهنية، مشروع الأتوبيسات التي تنقل السادة المحامين بين المحاكم وتحفظ لهم كرامتهم ووقتهم، أيضاً النوادي المنتشرة في أنحاء البلاد، وهكذا، فمن يأتي بعد ذلك فسوف يكمل هذه المشروعات، وبالتالي لسنا في حاجة إلى الأغلبية، وللتذكرة فلم تكن أغلبية في المجلس الحالي ولكنها أغلبية متوافقة. ويضيف مختار نوح أن نقابة المحامين هي صرح ديمقراطي له تاريخه الذي ينبغي أن يحرص عليه الجميع، والعدوان عليه هو عدوان على جزء من تاريخ مصر، وينبغي أن نضع هذا في اعتبارنا قبل اتخاذ أي خطوة غير ديمقراطية.

وفي الاتجاه نفسه يؤكد الدكتور محمد بشر لـ «المجتمع» أن هدف التيار الإسلامي ليس السيطرة، بل إننا في آخر ترشيحات للانتخابات اتصلنا بالوزارات المختصة: الري، الكهرباء، الصناعة، واتصلنا بوزارة الدفاع (المهندسين العسكريين) وبالأقباط لتنسيق الترشيحات على أساس أن تكون ممثلة لكل القوى، وهذا توجه من الأصل، وقد حدث هذا في عام ١٩٩٣م، وقبل الضغط على النقابات المهنية، وتعطيل الانتخابات وفرض الحراسة القضائية عليها.

والآن.. إلى أين تسير دفة الأمور؟ هذا ما ستسفر عنه التحركات خلال الأسابيع القادمة. ■

أسواق العقار والذهب والسيارات تأثرت بعد أن تحول الكثير بأموالهم نحو البورصة.... رجال الأعمال تركوا أنشطتهم... وربات البيوت دخلن المجال

تجارة الأسهم أمام أبواب البنوك صارت شبيهة بما كانت تقوم به «دلالات» الجمعيات التعاونية الغذائية. شراء الأسهم ثم بيعها بسعر أعلى بعيدا عن الطوابير

١١٨ شركة للسمسرة و١٥ صندوق استثمار و٦٥٨ شركة مدرجة بالبورصة

البورصة .. تأثير سلبي على الاقتصاد المصري

القاهرة. ممدوح الولي

استمر رواج النشاط ببورصة الاوراق المالية المصرية حتى اواخر الخمسينيات، ثم كانت الحقبة الاشتراكية وقرارات التاميم بمثابة الضربة القاصمة لنشاط البورصة حتى أن أحد المتعاملين احرق ما لديه من أوراق مالية داخل مبنى البنك الأهلي معبرا عن إحساسه باليأس من تحسن اوضاعها، ورغم ذلك لم تغلق البورصة أبوابها وإن انحسر النشاط بدرجة كبيرة وتكفل البنك المركزي بدفع رواتب السماسرة كي يستمروا في عملهم، وظلت المسالة قاصرة على متابعة بعض كبار السن لتعاملات عدد محدود من الاسهم، وفقد الجيل الجديد الصلة بالبورصة حتى خريجي كليات التجارة لم تعد لديهم اي فكرة عن البورصة او حتى مكانها

حتى كانت مرحلة الانفتاح الاقتصادي في النصف الثاني من السبعينيات وإنشاء الهيئة العامة لسوق المال للإشراف على سوق الأوراق المالية والعمل على تنشيطه وإعطاء مزايا ضريبية للشركات المدرجة بالبورصة مما دفع الكثير من الشركات العائلية إلى دخول البورصة طمعاً في المزايا الضريبية دون حدوث تداول على أسهمها، وظلت تعاملات البورصة محدودة طوال السبعينيات إلى أن كانت مرحلة ما سمي بـ الإصلاح الاقتصادي عام ١٩٩١م، الذي استوجب ضرورة تطوير سوق الأوراق المالية كرافد رئيسي لتقديم التمويل متوسط وطويل الأجل للمشروعات.

ومن هنا جاء قانون سوق رأس المال عام١٩٩٢م الذي وضع أسس تطوير السوق فأوجب على مكاتب السمسرة التحول إلى شركات للسمسرة ونظّم عمل شركات تكوين وإدارة محافظ الأوراق المالية وصناديق الاستثمار وشركة المقاصة وغيرها من أنماط الشركات العاملة بالسوق.

ريادة شركات السمسرة

وواكب ذلك زيادة الجرعة الإعلامية عن الاستثمار في البورصة، والتحول التدريجي للتعامل داخل البورصة من العمل اليدوي إلى التعامل من خلال الكمبيوتر حيث توجد شاشة لكل شركة سمسرة داخل البورصة تتعامل من خلالها، وعاد بعض المصريين الذين عملوا في مجال الأوراق المالية بالخارج لممارسة النشاط نفسه داخل مصر، وبدأت أركان التعامل تقوى مع الوقت بحيث ازداد عدد الشركات العاملة في السوق من شركات سمسرة وصناديق استثمار وشركات تكوين وإدارة محافظ أوراق مالية، وتم ربط بورصتي القاهرة والإسكندرية إلكترونياً، وتم وضع مؤشر للأسعار وبدأ إصدار تقارير يومية وأسبوعية وشهرية للتداول، وزاد الوعي بمزايا الاستثمار في الأوراق المالية وأنشئت جمعية للشركات العاملة بالسوق.

ومن هنا زاد الطلب على الأوراق المالية مع محدودية العرض فارتفعت الأسعار وحقق الذين تعاملوا بالبورصة أرباحاً عالية دفعت غيرهم للدخول، واستمر اتجاه الأسعار في تصاعد خلال عام ١٩٩٤م، سواء كانت أوضاع الشركات المرتفعة جيدة أم غير جيدة في ظل صعود شامل حتى أصبحت الأسعار أعلى مما تستحقه الشركات بشكل ملحوظ، فتراجعت الأسعار في أواخر أكتوبر ١٩٩٤م واستمر التراجع بعض الوقت حتى بدأت الحكومة في خصخصة بعض شركات قطاع الأعمال العام عن طريق بيع نسبة من أسهمها بالبورصة قبل نهاية عام ١٩٩٤م

وتسببت الارتفاعات الحادة لأسهم هذه الشركات خلال فترة وجيزة في إقبال آخرين على شراء أسهم الشركات التي تتم خصخصتها بصرف النظر عن قوة المركز المالي لهذه الشركات، وظهرت الطوابير أمام البنوك البائعة لأسهم شركات الخصخصة بعد أن سمع الكثيرون عن سهم شركة أسمنت العامرية بمحافظة الإسكندرية شمال مصر الذي تم بيعه خلال شهر سبتمبر من عام ١٩٩٤م بسعر ٢٧ جنيهاً زاد إلى حوالي ٤٥ جنيهاً خلال شهور قليلة، ومع الإقبال الشديد كان التخصيص بسهم واحد لكل مشترك في بعض الشركات، ولجأ كبار المستثمرين لشراء احتياجاتهم من البورصة من خلال عرض أسعار أعلى، ودخل اللعبة كثير من موظفي البنوك الذين كانوا يشترون كميات من أسهم شركات الخصخصة لإعادة بيعها خلال أيام قليلة والحصول على فارق الربح

ومع التخصيص لعدد قليل من الأسهم لكل مشترٍ لجأ كثير إلى الشراء بعدة أسماء من خلال تجميع عدد كبير من البطاقات الشخصية والعائلية لآخرين والشراء بها لضمان الحصول على كميات أكبر من الأسهم، حتى أصبح الأمر شبيهاً بالدلالات اللاتي يقفن أمام الجمعيات التعاونية لشراء السلع التموينية لإعادة بيعها بسعر أعلى بعيداً عن الطوابير

ومن هنا كانت التغطية للأسهم المطروحة عدة مرات في كل مرة رغم أن المشترين الحقيقيين هم أنفسهم الذين يشترون بأسماء أخرى عديدة، ثم يبيعون ما لديهم بسرعة لشراء أسهم الشركات الأخرى التي يتم طرح أسهمها للبيع، وتسبب الاتجاه نحو أسهم الشركات التي يتم خصخصتها في ترك الكثيرين التعامل مع الأسهم التقليدية الموجودة داخل البورصة مما زاد من عرض هذه الأسهم واستمرار حالة تراجع أسعارها من أكتوبر ١٩٩٤م وحتى النصف الأول من عام ١٩٩٦م

دخول الأجانب

وفي الربع الثاني من عام ١٩٩٦م ظهر متغير جديد على الساحة تمثل في اتباع الحكومة أسلوباً جديداً في البيع للشركات بطرح نسب الغالبية من الأسهم وبما يكفل خروج الشركة المباعة من التبعية لقطاع الأعمال العام - أي الحكومة - إلى التبعية للقطاع الخاص بعد أن كان السائد قبل ذلك هو بيع نسبة ٢٠ أو ٣٠٪ من أسهم الشركات المراد خصخصتها، وزاد هذا الاتجاه لبيع نسبة الأغلبية من الإقبال على شراء الأسهم وخاصة من الأجانب حتى أصبحت تعاملات غير المصريين تشكل حوالي الثلث من إجمالي قيمة التعامل

وقلد المستثمرون المصريون الأجانب في الإقبال على أسهم شركات الخصخصة باعتبار أن الأجانب يشترون بناء على دراسات وقرارات مدروسة، ولأن أسعار الفائدة في أمريكا وأوروبا أقل مما هي عليه في مصر، فقد قبل الأجانب ارتفاع الأسعار بشكل قد لا يقبله المستثمر المحلي، ومن هنا اشتروا بأسعار أعلى، مما زاد من صعود الأسعار وحدثت موجة من الارتفاعات السعرية بالبورصة استمرت منذ بداية النصف الثاني من عام ١٩٩٦م وحتى أواخر فبراير من العام الحالي

وخلال هذه المرحلة من القفزات السعرية حقق الكثيرون مكاسب هائلة من الاستثمار في الأوراق المالية، إذ إن بعض الأسهم تضاعفت أسعارها خلال عدة أشهر، وهو ما زاد من دخول فئات جديدة للتعامل بالبورصة ليتحول الاستثمار بالبورصة إلى موضة بين الكثيرين، فترك بعض رجال الأعمال والصناعة أنشطتهم، ووجهوا نسبة من أموالهم للاستثمار بالبورصة المعفاة أرباحها من الضرائب مقارنة لضريبة الأرباح التجارية والصناعية التي تصل إلى نسبة ٤٠٪ بالشركات، ودخلت ربات البيوت المجال وتأثر سوق العقار وسوق الذهب حتى سوق السيارات المستعملة بعد أن تحول الكثيرون بأموالهم إلى البورصة، وساعدت البنوك آخرين بإقراضهم لشراء الأوراق المالية، وتأثرت مجالات أخرى بعد أن أجّل جانب من الجمهور قرارات الاستثمار ترقباً للأوضاع بالبورصة، ودخل المعدن تجار أسمنت وسلع أخرى حققوا مكاسب كبيرة حتى ترددت أقوال عن عمليات غسيل أموال من خلال البورصة

أصول الاقتصاد المصري

وأثيرت قضية تشير إلى أن الاستثمار بالبورصة لا يضيف أي أصول جديدة للاقتصاد القومي، وأن ما يتم هو عملية تحويل للمكاسب إلى البعض على حساب خسائر آخرين، حتى الشركة التي ترتفع أسعار أسهمها لا تستفيد كثيراً على المدى القصير من هذه الموجة من الارتفاعات السعرية بل إن ارتفاع الأسعار قد شكل ضغطاً عليها لتحقيق قدر من الربح ولتحقيق توازن بين القيمة السوقية المتزايدة لسعر السهم وبين قيمة التوزيعات السنوية للسهم

وأثير جدل حول نوعية المتعاملين بالبورصة بازدياد دور المضاربين على حساب المستثمرين والدور الذي يلعبه الأجانب بالسوق ودفعهم الأسعار إلى الصعود بشكل ملحوظ والتخوف من الانسحاب المفاجئ للأجانب من السوق عند تعرضه لأي هزة، والدور الذي تلعبه البورصة في الاقتصاد القومي كسوق ثانوية توفر إمكانية التسييل للأوراق المالية، وضرورة الاتجاه بشكل أكبر إلى سوق الإصدار باعتبارها السوق التي تضيف أصولاً جديدة للاقتصاد القومي، وفرص عمالة في مجتمع يعاني من مشكلة البطالة، بالفعل تزايد نشاط سوق الإصدار إلا أن الاتجاه الغالب كان في شكل شركات عائلية مغلقة ولم تشكل الشركات المكونة من خلال الاكتتاب العام نسبة كبيرة به.

ومن هنا فإن الهدف الرئيسي من البورصة كوسيلة لتمويل المشروعات لم يتحقق بعد بالشكل المطلوب، ومازال اللجوء للبنوك للاقتراض منها هو السائد، رغم أن البنوك التجارية وهي النمط الغالب في مصر من المفروض أن يكون إقراضها قصير الأجل باعتبار أن غالبية مصادر أموالها قصيرة الأجل.

ورغم زيادة المعلومات المتاحة بالسوق إلا أنها في غالبيتها معلومات إحصائية حول التداول مع وجود نقص في المعلومات الفنية عن الشركات التي يتم التعامل على أسهمها. ورغم الإلزام القانوني للشركات المدرجة بنشر بيانات ربع سنوية عن أدائها إلا أن الغالبية من الشركات لم تلتزم بذلك بعد.

ويرتبط بقضية المعلومات أن المؤسسات المالية بما لديها من قدرات على التحليل والدراسة تستثمر في الوقت المناسب وتخرج من السوق في الوقت المناسب، بعكس صغار المستثمرين الذين يدخلون السوق سعياً وراء الربح دون خبرة كافية لانتقاء الشركات التي يتعاملون عليها أو معرفة بالتوقيت الصحيح للخروج من السوق، ومن هنا كان هؤلاء الضحية دائماً عند كل موجة هبوط سعري بعد أن يخرج الكبار في الوقت المناسب.

حالة من الإحباط

وقد ولّد ذلك حالة من الإحباط لديهم حول التعامل في الأوراق المالية والنظر إليها باعتبارها نوعاً من القمار وهو ما لا يشجع على اتساع قاعدة المتعاملين في الأوراق المالية مستقبلاً، ويعطل تحقيق الأهداف المرجوة من التعامل بالبورصة من حيث اكتساب مهارات استثمارية جديدة من خلال المتابعة لأخبارها في وسائل الإعلام وغيرها وحضور الجمعيات العمومية للشركات وإبداء الرأي في مجريات الأمور داخل الشركة والرقابة على إدارة الشركة ومحاسبتها وإمكانية دخول العناصر الجيدة لمجالس إدارات الشركات، وكلها أمور تشيع أنماطاً جديدة داخل المجتمع بالمشاركة في التوجيه والبعد عن السلبية، وهو ما يوفره التعامل بالبورصة لصغار المستثمرين. إلا أن كل هذه الأهداف مازالت تحتاج إلى بعض الوقت في ظل سيادة نمط المضاربة والدخول والخروج السريع للسوق سعياً للحصول على هامش سريع لزيادة سعر السهم دون الاطلاع على أحوال الشركة أو متابعة أمورها الإدارية أو التسويقية أو المستقبلية أو حتى حضور جمعياتها العمومية لمجرد المشاهدة.

وقد أثيرت قضية عدم تنوع الأدوات المالية بالسوق واقتصارها على الأسهم ومحدودية السندات. وإن ظهرت أنواع جديدة من السندات كان أبرزها سندات الخزانة الحكومية كما بدأت الشركات في إصدار سندات لاقت إقبالاً إلا أنه كان إقبالاً مركزاً من جانب البنوك والمؤسسات المالية كبديل لأذون الخزانة بهدف إحداث توازن في محافظ الأوراق المالية بتلك الجهات، إلا أن الأفراد كان نصيبهم محدوداً في الإقبال على السندات، وذلك لسببين أولهما العامل الديني باعتبار أن السندات ثابتة العائد مما يدخلها في دائرة الحرمة من الجانب الشرعي، والثاني هو الإقبال على الأرباح العالية التي حققتها الأسهم بالمقارنة لعوائد السندات الأقل بدرجة ملحوظة.

أسهم شركات الخمور

وشهد السوق بعض المظاهر التي تشير إلى أن الجوانب الشرعية في التعامل لها تأثيرها على المتعاملين بالبورصة فعند طرح أسهم شركة الأهرام للمشروبات التي تنتج البيرة للبيع لم تتم تغطية الكمية المطروحة خلال الفترة المتاحة للاكتتاب، وكان المعتاد مع أي شركة تتم خصخصتها أن يكون الطلب عدة أضعاف الكمية المعروضة، ومن هنا لجأت الجهات المروجة لشركة الأهرام لمد الفترة المتاحة للبيع أكثر من مرة ومع ذلك لم تنجح في تغطية الكميات المطروحة، وظهرت للمرة الأولى بادرة من جانب العديد من شركات السمسرة التي ترفض أن تشتري لعملائها أسهم شركة الأهرام باعتبارها شركة منتجة للخمور. وتكرر انخفاض الإقبال على أسهم «شركة مصر للأسواق الحرة» عند طرحها للبيع باعتبار أنها تبيع الخمور.

وقد شهدت البورصة المصرية منذ أواخر شهر فبراير الماضي وحتى نهاية مايو حالة من التراجع للأسعار في شكل تصحيح للارتفاعات غير المبررة للعديد من الأسهم، ولا يستطيع أحد من المتعاملين التكهن باتجاه السوق خلال الفترة القصيرة المقبلة حيث تسود حالة من الترقب وعدم البيع أو الشراء، فحائزو الأوراق لا يستطيعون البيع في ظل حالة الانخفاض التي تعني حدوث خسائر بالنسبة لهم، والراغبون في الشراء ينتظرون المزيد من الانخفاض للتقدم للشراء بأسعار متدنية.

ورغم ذلك لا يتخوف البعض من مستقبل السوق، ومن هنا تزيد قيمة التعامل بشكل ملحوظ وتجد الأوراق المعروضة للبيع مشترين، مع الاستمرار في استكمال البنية الأساسية للسوق بدخول أنماط جديدة للشركات، حيث تجرى الاستعدادات لإنشاء شركة لتقييم الأوراق المالية وشركة للمعلومات المالية وتطوير لنظم المقاصة والحفظ المركزي للأوراق المالية والتعامل الآلي داخل البورصة، والمزيد من الرقابة على أداء الشركات العاملة وعقاب المخالفين وتدريس البورصة بكليات التجارة وزيادة النصيب الإعلامي لأخبار التعامل بالبورصة وزيادة الأموال المتجهة للاستثمار في الأوراق المالية، وكلها مؤشرات تشير إلى حدوث تطور تدريجي في أحوال البورصة المصرية ■

ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية

المؤسسات المالية الإسلامية

■ عدنان البحر ■ أحمد بزيع الياسين

■ د. نزيه حماد ■ د. فؤاد العمر

كتب: محمد سالم الصوفي

اجمع المشاركون في ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية على ضرورة تجاوز المؤسسات والمصارف الإسلامية للمراحل التجريبية للوصول إلى الذاتية والتطوير بما يستوعب نموها المضطرد الذي يصل إلى ضعف معدل المتوسط العام للنمو في الصناعة المصرفية عموما. وكان المشاركون في الندوة التي عقدتها اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت، قد اسمنعوا إلى أوراق عمل متعددة قدمها خبراء في المصارف والمؤسسات الإسلامية تناولت في مجملها ضرورات الإبداع والتطوير بما يتناسب مع الطلب المتزايد على صناعة الخدمات المالية الإسلامية وثقة العملاء وترسيخ المفاهيم الشرعية. وخلال الجلسة الافتتاحية للندوة قال رئيس مجلس إدارة شركة المستثمر الدولي عدنان عبدالعزيز البحر إن ٣٠٪ من إجمالي المدخرات في دول الخليج تدار عن طريق الخدمات المالية مشيراً أن هذه النسبة ترتفع في دولة الكويت لتصل إلى نحو ٣٥٪ من المدخرات.

...ت المالية الإسلامية.. المعوقات والآفاق.. تكشف:

تدير أكثر من ثلث المدخرات في دول الخليج

■ جانب من فعاليات الندوة

وأضاف عدنان البحر أن صناعة الخدمات المالية الإسلامية تنمو بمعدل يتراوح بين ١٢ إلى ١٥٪ سنوياً في وقت تنمو فيه الصناعة المصرفية التقليدية بمعدل يتراوح ما بين ٦ إلى ٧٪ فهي صناعة تنمو بمعدل يصل إلى ضعف المتوسط العام للصناعة المصرفية عموماً، وأكد البحر على ضرورة تحمل المؤسسات المالية الإسلامية مسؤولية الإبداع والتطوير لأدوات العمل المصرفي الإسلامي.

ومن جهته تحدث الخبير المالي الإسلامي يوسف شهيد يوسف - نائب رئيس سيتي بنك - عن مراحل تطور صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية وقسمها إلى ثلاث مراحل مختلفة:

الأولى: وهي مرحلة البداية حيث كانت متواضعة تنعدم فيها وحدة المعايير المحاسبية والقانونية ومحدودية الأدوات الاستثمارية وكذلك الصيغ التمويلية.

والثانية: وهي مرحلة الطلب على صناعة الخدمات المالية في الثمانينيات حين انتشرت الصحوة الإسلامية والرغبة في التعامل بروح الإسلام والكسب الحلال وتجنب الربا والمعاملات المحرمة شرعاً، وأشار شهيد يوسف إلى أن هذه المرحلة اتسمت بزيادة نسبة الوعي الاستثماري الإسلامي وما قابله من ازدياد في عدد المصارف الإسلامية حول العالم وتوافر البدائل الاستثمارية الإسلامية.

وقال شهيد يوسف: إن **المرحلة الثالثة والأخيرة هي مرحلة الازدهار في التسعينيات** وقد شهدت زيادة الأدوات الاستثمارية المتاحة في أكثر من ١٢ صيغة مختلفة كما شهدت نمواً للودائع بواقع ٣٪ سنوياً خلال العقدين المنصرمين.

وفي النقاش المفتوح الذي أعقب الجلسة الأولى طالب رئيس لجنة الفتوى الشرعية لبيت التمويل الكويتي ورئيس مجلس الإدارة سابقاً الشيخ أحمد بزيع الياسين بضرورة توجيه العمل المصرفي الإسلامي نحو التنمية الاقتصادية من خلال إنشاء بنوك إسلامية تنموية ذات صيغة متوسطة وطويلة الأجل حتى تتمكن من المساهمة في تنمية البلدان الإسلامية من خلال مجالات الصناعة والزراعة وغيرها.

وفي اليوم الثاني من فعاليات الندوة قدم نائب رئيس البنك الإسلامي للتنمية في جدة الدكتور فؤاد العمر ورقة حول «قابلية التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية وثراء الفقه الإسلامي» قال فيها: إن الفقه الإسلامي ثروة عظيمة وكامنة من النصوص الفقهية، تشجع على التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية.

وأشاد الدكتور العمر باختيار اللجنة الاقتصادية لعنوان الندوة موضحاً قدرة الإسلام على الإبداع في الصيغ الاقتصادية المعاصرة والانتقال من مرحلة محاكاة النماذج التقليدية في المعاملات المالية إلى الإبداع في منتوجات والصيغ الإسلامية التي تتلاءم وروح الإسلامي الحنيف كما تتناسب وواقع حياتنا المعاصرة. واستشهد الدكتور العمر على هذا الفهم بما فعله الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب من تأصيل فكرة الخراج التي كانت هي العنصر الأساسي في نمو الدولة الإسلامية واستمرارها على مدى العصور. وأوضح العمر أن هذا الإبداع الذي كان مصدره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبمشورة أصحابه قد وفر للأمة الإسلامية الموارد اللازمة لرفاهية شعوبها ولانتشار دينها الإسلامي في العالم.

وفي الجلسة الختامية هيمنت قضيتان رئيسيتان على اهتمام المشاركين وهما قضية «العولمة» وموضوع التوريق، فحول العولمة قال السيد حامد البدر في مداخلته إنه لابد من التفكير بإيجابية نحو المستجدات المرتبطة بالعولمة وقال: إن عناصر القوة الذاتية في الاقتصاد الإسلامي تبدد «المخاوف والتحفظات التي أشار إليها العديد من المتحدثين في الندوة» ومن جانبه تناول الدكتور نزيه حماد موضوع التوريق مبيناً موقف الشريعة الإسلامية منه كنمط جديد في تداول الديون.

وقد فرق الدكتور حماد من منطلق الفقهي - في إطار التوريق - بين نوعين من المديونية وهي مديونية النقود ومديونية السلع مشيراً إلى عدم جواز الأول، أما توريق الدين السلمي فقد رجح جوازه.

والجدير بالذكر أن التوريق هو مصطلح جديد تم تعريبه عن المصطلح الغربي Securitization وهو عبارة عن تحويل الدين المؤجل في ذمة الغير - في الفترة ما بين ثبوته وحلول الأجل - إلى أوراق مالية قابلة للتداول في سوق مالية ثانوية ■

مؤسسة صناعة الخدمات المالية الإسلامية بالأرقام

- بلغ عدد المؤسسات الإسلامية المسجلة لدى الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ١٦٦ مؤسسة في نهاية عام ١٩٩٣م.
- بلغ عدد فروعها ٨٠٠٠ فرع.
- تشغل ما يقرب من ٤٠٠٠٠ موظف.
- تبلغ رؤوس أموالها ٢.٥ بليون دولار أمريكي.
- يقدر مجموع أصول هذه المؤسسات بحوالي ١٦٦ بليون دولار سنة ١٩٩٥م.
- بلغ مجموع الإيداعات حوالي ٨٠ بليون دولار.
- ارتفع حجم الاستثمارات الخارجية نحو ٦٠ بليون دولار عام ١٩٩٤م مقارنة بـ ٤٠ بليون عام ١٩٩١م.
- ينمو هذا السوق بمعدل ١٥٪ سنوياً.
- يتوقع أن تصل أرباح هذه المؤسسات إلى ١٠٠ بليون دولار عام ١٩٩٨م.
- تحتل دول جنوب آسيا في المقدمة من حيث المؤسسات وحجم الأصول بنسبة ٤.٣١ للأول، ٣.٥٤ للثاني.
- وفي المرتبة الثانية تأتي دول مجلس التعاون الخليجي حيث تصل أموالها ١٤ مليار دولار أي ٩.٣٩٪ من إجمالي الأصول وبنسبة ٣.١٣ من إجمالي عدد المؤسسات.
- وفي المرتبة الثالثة دول الشرق الأوسط فحجم الأصول ٢.٧ مليار دولار، بنسبة ٨.١٣ من إجمالي الأصول، بنسبة ٦.٧٪ من إجمالي عدد المؤسسات.
- وتأتي دول إفريقيا في المرتبة الرابعة حيث مجموع أصول مؤسساتها حوالي ١.٥ مليار دولار بنسبة ٩.٢٪ من إجمالي الأصول.
- وفي المرتبة الخامسة دول جنوب شرق آسيا ويبلغ مجموع أصول مؤسساتها ٩١٦ مليون دولار بنسبة ٨.١ من إجمالي أصول المؤسسات المصرفية ■

محنة طلاب تركستان الشرقية في باكستان

بقلم: توختي آخون أركين

من واقع سياسته الاستبدادية والإلحادية التي يمارسها في تركستان الشرقية يعمل الحكم الشيوعي الصيني على إبعاد المسلمين عن التعليم العام، وخاصة التعليم الإسلامي، فالتعليم العام الذي يتم في مراحله الابتدائية بالأويغورية وهي لغة المسلمين يشترط اللغة الصينية للالتحاق بالمعاهد والكليات والجامعات، فيتدفق إليها أبناء المستوطنين والمهجرين الصينيين ويحرم منها أبناء المسلمين الذين لا يتكلمون اللغة الصينية ولا توجد برامج تحضير لهم لإلحاقهم بالجامعات.

أما التعليم الإسلامي فأمره غريب لأن المسلمين الصينيين في الصين يتعلمونه ذكوراً وإناثاً بحرية في المساجد والمدارس ولا رقابة عليهم، ولكن في تركستان الشرقية (مقاطعة شنجيانغ)، فالتعليم الإسلامي ممنوع في المسجد ويدرس الذكور من الشباب دون الإناث منهم في المعهد الإسلامي في أورومجي ومدرسة الساقية الإسلامية في كاشغر التي لا يزيد عدد طلابهما على ١٥٠ طالباً، وإذا كان المسلمون الصينيون رجالاً ونساء يذهبون إلى المساجد في الصين فإن النساء المسلمات يمنعن من دخول المساجد وحضور دروس الوعظ والإرشاد في تركستان الشرقية.

هذه السياسة بالإضافة إلى عمليات تصيين المسلمين ثقافياً واجتماعاً وتهجير وتوطين الصينيين البوذيين في مناطق المسلمين مع تطبيق سياسة تحديد النسل أدى إلى تزايد معاناة المسلمين التركستانيين مما دفعهم إلى البحث عما ينقذهم من الضياع والانصهار.

لذلك كان التعلم هو الطريق الوحيد الذي يختاره التركستانيون لإنقاذ حياتهم من الهلاك وحماية أبنائهم من الضياع والفقر والحرمان، وحيث إن التعليم قد تعذر في بلادهم، وبالرغم من العقبات التي وزعتها حكومة الصين الشعبية لمنع خروج الشباب من تركستان لطلب العلم فقد أفلح عدد منهم في الخروج والالتحاق بالمعاهد في تركيا، واليابان، وأمريكا، وأوروبا، وباكستان وإذا كان أكثر هؤلاء الطلاب يحملون جوازات سفر صينية ساعدهم على استخراجها أوضاع آبائهم الوظيفية أو المالية وهو ما مكنهم من السفر لطلب العلم، ولكن هناك آلاف من المسلمين الفقراء، والضعفاء، والذين لا يجدون حيلة ولا وسيلة لإيجاد فرص التعليم في الداخل أو الخارج.

وقد اضطر الذين تعذرت عليهم السبل إلى تحمل عناء السفر في البراري والجبال ومشقة السير على الأقدام وخطر ترصد رجال حرس الحدود لهم والاتجاه إلى الدول التي تحيط بتركستان.

فالتعليم الإسلامي الذي يمنع عنهم في بلادهم ويتوافر في باكستان هو الذي جعل الإقبال إلى باكستان أكثر طلباً، وكان الإخوة المسلمون في شمال باكستان المتاخمة لتركستان والذين يعرفون أحوال التركستانيين يساعدونهم ويوفرون لهم الطعام والكساء ويعينونهم للالتحاق في المدارس الإسلامية.

وبعد أحداث مدينة غولجة التي وقعت بسبب منع السلطات الشيوعية إقامة صلاة القيام في المساجد ليلة القدر من رمضان لعام ١٤١٧هـ وما تبع ذلك من إلقاء القبض على المسلمين المتدينين، وحصة الشباب الذين طرد منهم ثلاثة عشر شاباً تركستانياً ضبطوا بدون جواز سفر سيراً على الأقدام إلى باكستان، ومع أن السلطات الباكستانية اعتقلتهم ولكن سعى المسلمون حسب العادة لإخراجهم من السجن وإيوائهم ومساعدتهم وإلحاقهم بالمدارس الإسلامية في ١٧ أبريل ١٩٩٧م لكن لم يمض على ذلك أسبوع إلا وعاد البوليس الباكستاني لاعتقالهم وتسليمهم إلى السلطات الصينية بموجب صفقة بينهما كما جاء في الصحف الباكستانية التي تلقت الخبر بحزن واستياء (جريدة خبرين اليومية - إسلام آباد في ٣/ ٥/ ١٩٩٧م) وتفيد الأنباء الصحفية أن السلطات الصينية قامت بإعدام الطلاب التركستانيين

■ طلاب تركستان .. محرومان من التعليم الإسلامي

المذكورين بدون محاكمة.

وعلى ضوء ذلك قدمت حكومة الصين الشعبية طلباً إلى باكستان تسلمها الطلاب التركستانيين الذين يدرسون في مدارسها بصفة غير نظامية ومنهم:

١ - طلاب تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً ولا يحملون جوازات سفر لأنهم مضافون إلى جوازات آبائهم القادمين لأداء فريضة الحج وعند عودتهم إلى بلادهم تركوهم في المدارس الإسلامية في باكستان.

٢ - طلاب قادمون بتذكرة مرور صالحة لسفرة واحدة وصلاحيتها ستة أشهر، والسفارة الصينية في باكستان ترفض منحهم جوازات سفر لأن خروجهم لم يكن بتأشيرة دراسة مسبقاً.

٣ - طلاب يحملون جوازات سفر صينية ولكن انتهت صلاحيتها، والسفارة الصينية ترفض تجديدها لهم لأنهم لا يحملون موافقة رسمية تسمح لهم بالبقاء والدراسة في باكستان.

وتقوم حكومة باكستان حالياً بملاحقة هؤلاء الطلاب التركستانيين، وقد أبلغت المدارس المسنة التي يدرسون فيها بطلب فصلهم، كما أنها منعت منح وتجديد الإقامة لهم وهي إن لم تعتقلهم حتى الآن إلا أن الجهات الرسمية أصدرت أمراً بإلقاء القبض عليهم وترحيلهم خلال شهر واحد.

وهؤلاء الطلاب التركستانيون لا يستطيعون بسبب ظروفهم وأحوالهم السفر إلى دولة أخرى بسبب مشاكل جوازاتهم، ولا يستطيعون العودة إلى بلادهم لأن السلطات الشيوعية تطالب بهم لاعتقالهم ومعاقبتهم للالتجاء إلى باكستان والالتحاق بالمدارس لدراسة العلوم الإسلامية التي يمنعها القانون الشيوعي عنهم، ومصيرهم سيكون في الغالب الاعتقال والسجن والإعدام لبعضهم، كما حدث لمن تم تسليمهم له، وحيث إن هؤلاء الشباب مسلمين ليس لهم ذنب سوى أنهم يرغبون في دراسة العلوم الإسلامية التي حرمت عليهم في بلادهم، وهم يدرسون في معاهد ومدارس إسلامية معروفة مثل جامعة العلوم الإسلامية في لاهور، ومعهد الإمام المودودي العلمي في لاهور ومعهد أبو حنيفة في بيشاور، والجامعة الإسلامية في إسلام آباد، ولا يمثلون جماعات متطرفة، وأكثرهم أطفال ليس لهم نشاط سياسي، ولا ذنب لهم سوى أنهم يتعلمون العلوم الدينية الإسلامية، ولذلك فهم يستحقون النجدة من تسليمهم إلى السلطات الشيوعية الصينية لإنقاذهم من المصير الذي ينتظرهم هناك، إنهم يستصرخون الضمير الإسلامي لإنقاذهم من الهلاك «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» ■

أسبوزيتو: العالم يشهد عودة إلى الدين

■ جون اسبوزيتو

بثت شبكة CNN التليفزيونية الأمريكية مؤخراً برنامجاً عن «الإسلام والسياسة» شارك فيه بعض المهتمين في الغرب بالشؤون الإسلامية على رأسهم البروفيسور جون أسبوزيتو مدير مركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون في واشنطن دي سي .. وقد جاء في ثنايا مداخلته «أن على الغرب أن يتجه إلى التفكير في التحاور مع المسلمين بدلاً من تربص وقوع صراع بين الحضارات، وخاصة أن الإسلام بات يمثل ثاني أكبر ديانة في أوروبا والولايات المتحدة، وأضاف أسبوزيتو «أن ثمة انطباعاً خاطئاً لدى الكثيرين خاصة في الغرب بأن الإسلام مرادف للتطرف والراديكالية، ولا يفرقون بين الإسلاميين الذين يعملون داخل نظام الدولة ويشكلون الأغلبية، وبين الذين يقومون بأعمال العنف ويمثلون الأقلية»، وأضاف أسبوزيتو قائلاً: «بالنسبة للكثيرين في الغرب الذين باتت عقولهم مبرمجة بضرورة الفصل بين الدين والسياسة فإنهم يعتبرون استخدام الدين لأي أغراض سياسية أمراً شاذاً وربما يؤدي إلى التطرف، وفضلاً عن الإسلام فإن العالم يشهد اليوم عودة إلى التمسك بالدين»

وأشار أسبوزيتو إلى «أن الإسلام شأنه شأن أي ديانة أو عقيدة أخرى يقبل بوجود «منشقين» سياسيين وهناك في الساحة الإسلامية حركات إسلامية تنشط في إطار المجتمع وتقوم بنشاطات اجتماعية عديدة ترجع بالنفع على المجتمع مما أكسب هذه الحركات شعبية عارمة»

وأردف «أن الإسلام الذي ينتمي إليه أكثر من ١,٢ مليار شخص من كل أنحاء العالم يتسم بتنوع أتباعه، فهناك شريحة كبيرة من المسلمين يتمسكون بعقيدتهم لكنهم يرون ضرورة فصل الدين عن المؤسسات السياسية التابعة للدولة والمجتمع، كما أن هناك أيضاً عدد كبير من المسلمين يرون أن الإسلام جزء لا يتجزأ من الحياة السياسية في المجتمع».■

إفريقيا الآخذة في البروز

ترجمة: عمر ذيوب (*)

ليس من السهل أن يزول انطباع الآخرين عن القارة الإفريقية بين عشية وضحاها، غير أن القارة قد أصبحت أحسن حالاً بكثير مما كانت عليه قبل عشر سنوات. وإذا عرفت إفريقيا في الماضي رؤساء ديكتاتوريين فاسدين وعمت فيها حالة من الفوضى السياسية فإن الأمر قد اختلف اليوم، إذ تشهد القارة حالياً ظهور صنف جديد من الرؤساء يسعون جاهدين إلى الانفطام عن ثدي المساعدات الأجنبية والتخلي أيضاً عن فكرة تحميل الاستعمار كافة ويلات القارة، ذلك أن هؤلاء الرؤساء لم يعودوا ينظرون لبلدانهم على أنها ضحية لمساوئ المستعمر الأوروبي بل أخذوا ينظرون إليها اليوم على أنها أسواق آخذة في البروز، وقادرة أيضاً على الاستفادة من التدفق التجاري الأكثر مرونة اليوم في الاقتصاد العالمي، وقد آن الأوان لكي ينظر العالم الخارجي إلى القارة الإفريقية من هذا المنظور

وقد غاب عن بال الكثيرين في العالم أن معظم البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء تشهد تحولات جذرية، وقد حققت اقتصادياتها في العام الماضي نمواً بمعدل ٤,٤٪، وهو أسرع معدل نمو حققته هذه البلدان منذ عشرين عاماً. وقياساً بمعدلات النمو التي تحققها البلدان الآسيوية، فإن هذا المعدل ضعيف نسبياً لكنه يمثل تغيراً كبيراً بالنسبة للقارة الإفريقية بل حققت بعض البلدان معدلات مدهشة مثل أوغندا التي ظلت تحقق نمواً سنوياً بمعدل ٨٪ منذ عام ١٩٩٢م، وقد اعتمدت معظم الحكومات الإفريقية برامج اقتصادية مبشرة بالخير سواء من حيث السياسات النقدية ومكافحة التضخم وتشجيع الخصخصة، وإيجاد أنظمة ضريبية فعالة لكن الأهم من ذلك كله هو أن الزعماء الأفارقة يدركون تماماً بأنه مهما كبرت مشاكل بلدانهم فإن على القارة الإفريقية أن تبني مستقبلها بنفسها فضلاً عن أنها قادرة على ذلك

إن هذا النضج الإفريقي الجديد يتطلب من العالم الغني موقفاً جديداً أيضاً تجاه القارة الإفريقية، فقد كانت إفريقيا مسرحاً لصراعات القوى العظمى أثناء الحرب الباردة، وقد ظلت ينظر إليها على أنها مجرد قالب يتلقى الصدمات يميناً وشمالاً، ويستحق الأمريكيون الثناء عندما بادروا إلى طرح برنامج مساعدات أطلقوا عليه «مبادرة إفريقيا» والتي تركز على التجارة بدلاً من تقديم المساعدات، وهناك فرصة مواتية لمجموعة الدول السبع التي ستجتمع في مدينة «دينفر» لكي تعيد النظر في مواقفها تجاه القارة الإفريقية وإن على دول المجموعة أن تتوقف عن التساؤل ماذا يمكن أن نفعل إزاء إفريقيا؟ وتسأل نفسها «كيف يمكننا التجاوب مع تلك البلدان الإفريقية التي تحقق تقدماً ملموساً، وتشجيع البلدان الأخرى على السير على هذا الدرب؟»

وثمة ثلاث أولويات أمام البلدان الإفريقية

وتتمثل الأولوية الأولى في الوصول إلى الأسواق العالمية بحيث تكون منتجاتها قادرة على التنافس مع المنتجات الأمريكية والأوروبية شريطة ألا تكون محصورة في المنتجات الزراعية

الأولوية الثانية: أن تجد إفريقيا العون على أن تساعد نفسها، فما انفكت دول القارة تتسلم من المساعدات الأجنبية السنوية ما يقدر بـ ١٥ مليون دولار أمريكي، وتذهب معظمها إلى البلدان المنهارة اقتصادياً وينبغي من الآن فصاعداً تقديم هذه المساعدات إلى بلدان مثل أوغندا وساحل العاج اللتين تتبنيان إصلاحات رائدة، ولكن هذا لا يعني تجاهل البلدان التي لم تشرع بعد في إصلاحات جادة

أما الأولوية الثالثة: فتتمثل في أن تعتمد الدول المانحة مزيداً من الانتقائية عند منح المساعدات وأن تُتابع أيضاً مآل تلك المساعدات لمعرفة ما إذا كان يتم صرفها على الوجه الصحيح أم لا، وأن تكون أكثر صرامة مع الحكومات التي تتلاعب بمثل هذه المساعدات.■

(*) عن مجلة «الإيكونومست»

هذا المقال يعبر عن وجهة نظر استعمارية صرف، رغم ما يبدو عليه من دعم وتشجيع للنمو الاقتصادي في إفريقيا، فهو يزعم أن الأفارقة أنفسهم أصبحوا يدركون أن الاستعمار لم يكن سبب مصائبهم، ثم يثني على تجارب معينة في إفريقيا معروف ارتباط أنظمتها بالغرب، كما يثني على المبادئ الأمريكية تجاه إفريقيا، ونحن نعلم جميعاً أن الكوارث التي وقعت في إفريقيا مؤخراً (رواندا - بروندي - أوغندا - الكونغو - زائير - سيراليون) إنما سببها إعادة ترتيب الأوضاع لصالح النفوذ الأمريكي

وأخيراً فإن المقال يمن على إفريقيا بما يقدمه لها الغرب من فتات لا يساوي شيئاً إزاء ما نهب وينهب منها حتى الآن.■

قمة «دنفر» نظرة عابرة على مشاكل الفقراء

■ كلينتون ويلتسين في قمة دنفر

موسكو: المجتمع

اختتمت قمة «دنفر» للدول الصناعية الكبرى أعمالها بإصدار بيان مشترك بشأن القضايا التي تم بحثها والتي تناولت الأوضاع السياسية والاقتصادية في عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة، إلى جانب قضايا الأمن النووي والبطالة والفساد السياسي والإرهاب وتجارة المخدرات، وأشاد البيان المشترك الصادر عن قمة «دنفر» بالإصلاحات الروسية وأعرب عن دعم الدول الصناعية الكبرى لها ودعا الصين إلى الالتزام بالمبادئ والتقاليد الديمقراطية في هونج كونج بعد عودتها إليها، وحذر القادة اليوغسلافيين من فقدان الدعم الدولي، ما لم يتم الالتزام المطلق باتفاق «دايتون»، وتسليم المتهمين بارتكاب جرائم الحرب لمحاكمتهم أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي.

كما دعت قمة دنفر القيادة الأوكرانية إلى الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية كشرط لتدفق المساعدات والاستثمارات الأجنبية ووعدت بتقديم مبلغ ٣٠٠ مليون دولار إضافية لمساعدة أوكرانيا في إغلاق مفاعل «تشيرنوبيل» النووي والبحث عن مصدر بديل للطاقة.

ومن خلال نظرة عابرة على مشاكل الفقراء في العالم، وعد بيان الأغنياء بالمساعدة في التصدي للمرض والأوبئة ومكافحة الإيدز وشدد البيان من انتقاداته للفساد السياسي والاقتصادي وحذر من عواقبه في تقويض دعائم الأنظمة السياسية والإساءة إلى مبدأ تكافؤ الفرص والمنافسة الحرة لدى عقد الصفقات التجارية.

وكالعادة لم يبخل المشاركون في قمة «دنفر» ببضع كلمات عن قلقهم تجاه التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط ودعوة أطراف النزاع لاستئناف الحوار والجلوس إلى مائدة المفاوضات. وهل كان بمقدور قمة «دنفر» أن تذهب إلى أكثر من ذلك تجاه النزاع في الشرق الأوسط رغم تواجد راعيي التسوية - روسيا والولايات المتحدة - فيها؟ إن مثل هذه المعالجة لن تغير كثيرا من الوضع القائم في الشرق الأوسط في ظل الانحياز الكامل من جانب الولايات المتحدة لإسرائيل والسلبية الروسية مما يضيف أبعادا دراماتيكية على هذا النزاع.

ولم تقدم القمة حلولا ذات شأن لمعالجة البطالة في بلدانها وفي العالم، رغم أنها «أم المشاكل» حسب الشغل الشاغل للقيادات السياسية في الغرب، ولم تضع القمة «وصفة» للانتقال من اقتصاد الحرب إلى اقتصاد السلم بعد سقوط الشيوعية لتحول دون تكرار مأساة ألبانيا وتفادي وقوع هزات اجتماعية عنيفة في بلدان أوروبا الشرقية، ناهيك عن بلدان العالم الثالث المنسية.

وباختصار لا ينبغي النظر إلى لقاءات الأغنياء «مجموعة الدول الصناعية السبع التي تضم اليابان والولايات المتحدة وكندا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبريطانيا» بوصفها المخلص أو المنقذ لحالة الفقر التي تفاقمت في مناطق كثيرة من العالم في الآونة الأخيرة، بل هي أكدت عجز قمة «دنفر» وغيرها من القمم السابقة أو اللاحقة منتدى «الأغنياء» عن السعي لتخليص البشرية من الفقر والأمراض وتحقيق التنمية المتوازية وتقليص الفوارق الاجتماعية والحضارية والاقتصادية بين مختلف شعوب العالم.

لقد جسدت القمة صراع العمالقة فلا مكان للصغار فيها، هذا ما جسده الصراع الأمريكي مع اليابان حول ميزان التبادل التجاري ومع بلدان أوروبا بشأن أولوية الدول المرشحة للانضمام لحلف الناتو.

إنه عالم الكبار حقا، حيث تسيطر الدول الصناعية السبع المعروفة بمجموعة «السبع» على أكثر من ٥٠٪ من التجارة الدولية، وتحوز على أكثر من ٤٥٪ من إجمالي الطاقة الاقتصادية في العالم.

فيتو ياباني ضد روسيا

وعلى هامش أعمال القمة عقد زعماء الدول المشاركة فيها سلسلة من اللقاءات الثنائية استهدفت تنسيق المواقف تجاه القضايا المطروحة وتسوية الخلافات القائمة بين بعضها البعض، على غرار القمة الأمريكية - اليابانية لبحث الفائض في الميزان التجاري لصالح اليابان «والذي تخطى ٦٠ مليار دولار في العام» والقمة الروسية - اليابانية لبحث سبل تسوية النزاع حول جزر الكوريل.

وفي الوقت الذي نجحت فيه القمة الأمريكية - اليابانية في تسوية القضايا العالقة بين البلدين حول التبادل التجاري لمنح الولايات المتحدة فرصا أكبر للدخول إلى أسواق أجهزة الاتصالات والأجهزة الطبية اليابانية، جددت روسيا واليابان التمسك بالوثيقة التي وقعها الطرفان عام ١٩٩١م والتي نصت على تسوية النزاع حول جزر الكوريل على أساس من العدالة التاريخية والقانون الدولي.

غير أن الرئيس الروسي يلتسين أعرب في أعقاب لقائه برئيس الوزراء الياباني ريوتارو هاشيموتو عن خيبة أمله في وضع العلاقات بين روسيا واليابان.

ويسود نفي هاشيموتو احتمال زيارته لروسيا الاتحادية خلال العام الجاري، مما يعني فشل

الفيتو الياباني يحول دون انضمام روسيا لمنتدى الأغنياء

القمة الروسية - اليابانية في «دنفر» في تسوية القضايا المتنازع عليها وتقريب وجهات نظر الطرفين بشأنها

ويرى المراقبون أن «الفيتو» الياباني واستمرار ممارسة طوكيو الشديدة لانضمام روسيا لمنتدى الدول الصناعية الكبرى، أملا في ممارسة الضغوط على الكرملين وحمله على تقديم التنازلات فيما يتعلق بالنزاع على جزر الكوريل، حال دون انضمام روسيا كامل العضوية لمنتدى الدول الصناعية الكبرى في العالم

كما أوقع الإصرار الياباني على عدم مشاركة الرئيس الروسي في المناقشات الخاصة بالشق الاقتصادي والمالي في قمة «دنفر» الرئيس الأمريكي في حرج بالغ، بعد أن وعد نظيره الروسي، أثناء قمة هلسنكي في مارس الماضي، بتسهيل مهمة انضمام روسيا الكامل للمنتدى الاقتصادي الدولي مقابل سحب اعتراضها على توسيع عضوية حلف الناتو والكف عن النظرة السلبية لهذه الخطوة

لقد اضطر كلينتون إلى إدخال تعديلات على برنامج لقاءاته مع قادة البلدان المشتركة في قمة دنفر، ليلتقي برئيس الوزراء الياباني قبل لقائه بالرئيس يلتسين، بعد أن كان مقرراً العكس، في محاولة أخيرة لإقناعه بالتخلي عن «الفيتو» الياباني لإعاقة انضمام روسيا إلى المجموعة، لكن دون جدوى

وبدلا من التفهم لموقف الأمريكي الداعي لإبداء المرونة تجاه انضمام روسيا للمنتدى الاقتصادي الدولي، دعا هاشيموتو قادة الدول الست الأخرى إلى التضامن مع موقف بلاده للحيلولة دون انضمام روسيا للمجموعة وعدم السماح للرئيس الروسي بالمشاركة في الشق الاقتصادي والنقدي من أعمال قمة دنفر، وكان لسان حال رئيس الوزراء الياباني يقول لرفاقه داخل مجموعة الدول الصناعية الكبرى: لقد أخذتم كل شيء من روسيا، فماذا أخذنا نحن كي نوافق على انضمامها إلى المنتدى؟

يذكر أن النزاع حول جزر الكوريل أعاق - ومازال - التوقيع على معاهدة السلام بين اليابان وروسيا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا

وبهذا يكون الرئيس الروسي قد فشل في تحقيق الهدف الرئيسي من وراء مشاركته في قمة «دنفر» بتحويل منتدى السبع إلى ثمانية - على حد تعبيره - قبل مغادرته موسكو متجها إلى الولايات المتحدة

وإلى جانب الفيتو الياباني، كثيرا ما طالب الغرب من القيادة الروسية خلق نظام سياسي ثابت يستبعد وصول المتطرفين إلى السلطة ويحترم حقوق الأقليات العرقية والقومية ويؤمن مستوى معيشياً لائقاً لمواطنيها، كشروط لا غنى عنها لانضمام روسيا إلى نادي الدول الصناعية الكبرى

وتعود المشاركة الروسية، وهي الثامنة من نوعها في أعمال قمم الدول الصناعية الكبرى إلى عام ١٩٩١م، حيث شارك الرئيس السوفييتي جورباتشوف لأول مرة في قمة لندن كمراقب، بحثاً عن المساعدات الغربية للبيريسترويكا، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي واعتراف العالم بروسيا وريثا له وظل يلتسين على حضور الشق السياسي من اجتماعات قادة الدول الصناعية الكبرى ولم يكف عن المطالبة بالعضوية الكاملة فيها

وترى القيادة الروسية في انضمامها للمجموعة مصدراً سياسياً مهما يمكن استثماره داخليا في وقت تتآكل فيه مواقع ونفوذ الإصلاحيين الروس، خاصة مع اقتراب نهاية الفترة الرئاسية الثانية والأخيرة للرئيس الحالي يلتسين

كما راهنت القيادة الروسية على أن يؤدي انضمامها لمجموعة الدول الصناعية الكبرى إلى تسريع تكاملها مع الاقتصاد العالمي، وإلى تحسين وضع روسيا داخل المنظمات المالية والاقتصادية الأخرى، مما قد يساعدها في انتشال الاقتصاد الروسي من أزمته الراهنة وتحقيق النمو الاقتصادي

يلتسين لن يشارك في قمة مدريد

وقد أثار المراقبون أن يؤدي وصول الاشتراكيين إلى السلطة في فرنسا وبريطانيا إلى نسف الإجماع الذي ساد القمم السابقة لقادة الدول الصناعية الكبرى تجاه اقتصاد السوق، في وقت دعا فيه

■ جورباتشوف

الرئيس الأمريكي إلى تسويق أفكاره بهذا الشكل إلى مختلف بقاع العالم لتحقيق نظام العولمة. لقد أكد كلينتون على أهمية الإجماع على اقتصاد السوق عندما أشار في خطابه في قمة دنفر إلى أنه وللمرة الأولى يسود الإجماع بين الدول الرأسمالية والشيوعية السابقة والنامية على الأخذ بنظام الاقتصاد الحر

ولم يقتصر الأمر على حد المخاوف من اختفاء «الإجماع» على اقتصاد السوق بعد وصول الاشتراكيين إلى السلطة في بريطانيا وفرنسا، بل انفجرت الخلافات داخل حلف الناتو ذاته حول أولوية الدول المرشحة للانضمام للحلف أثناء انعقاد قمة مدريد في الثامن من الشهر المقبل

لقد بادرت الولايات المتحدة بالإعلان عن موقفها الداعي لقبول انضمام ثلاثة من المرشحين لعضوية الحلف - بولندا والمجر وتشيكيا - في قمة مدريد المقبلة وإرجاء البت في باقي الطلبات لإشعار آخر، ومن المتوقع أن تصر الإدارة الأمريكية على موقفها هذا لعدة أسباب منها

- عدم استثمار أو استفزاز روسيا بقبول أكبر عدد من الدول المرشحة للانضمام للحلف دفعة واحدة

- التأكيد على السيادة الأمريكية داخل الحلف

- اختبار سير عملية انضمام الأعضاء الجدد والنفقات المالية المطلوبة لها، في وقت لم يوافق الكونجرس فيه سوى على تخصيص ٢٠٠ مليون دولار في العام للإنفاق على توسيع الحلف

هذا في الوقت الذي تصر فيه بون وباريس على قبول دولتين أخريين من دول شرق أوروبا للحلف هما سلوفاكيا ورومانيا، ليصل عدد الدول المرشحة للانضمام له خلال قمة مدريد إلى خمس

وقد استبعد يلتسين مشاركته في قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في حلف الناتو، بحجة انتفاء الأساس بين الجانبين - روسيا والحلف - بعد التوقيع على اتفاق باريس في السابع والعشرين من مايو الماضي

ووفقاً لما ذكرته مصادر مقربة من الرئيس الروسي، فإن الكرملين سوف يرسل مبعوثا له «لا يرتقي درجة وزير» إلى قمة مدريد عقدة دول حلف الناتو طبقاً لاتفاق باريس

ويربط المراقبون بين رفض الرئيس الروسي المشاركة في قمة مدريد وبين الرغبة في نفي ما تردد بشأن مقايضة الكرملين انضمامه لمجموعة الدول الصناعية بسحب اعتراضه على توسيع عضوية الحلف أو الكف عن رؤيته السلبية لهذه الخطوة، فرغم التوقيع على اتفاق باريس بين روسيا والناتو، إلا أن القيادة الروسية قد أعلنت مرارا عن موقفها السلبي تجاه توسيع الحلف واقترابه من الأراضي الروسية، كما تمسك القيادة الروسية بموقفها المتشدد تجاه انضمام بلدان الاتحاد السوفييتي السابق، بما فيها دول البلطيق «إستونيا ولاتفيا وليتوانيا» للحلف، وهددت بإعادة النظر في اتفاق باريس إذا تم قبول هذه البلدان في عضوية حلف الناتو ■

جورباتشوف: مجموعة الثماني كذبة

اعتبر الرئيس السوفييتي السابق جورباتشوف أن تعبير «مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى» مجرد كذبة، وقال في مقال صحفي له إن روسيا لم توجه لها الدعوة للمشاركة في المناقشات الاقتصادية، وكان وجود يلتسين في القمة مجرد مظهر احتفالي ولم يشكل حضوره أي أهمية تذكر

مات قاطع نفط حيفا .. المجاهد أحمد الخطيب

بقلم: زهير الشاويش

انتقل إلى رحمته تعالى في عمّان، يوم التاسع من صفر ١٤١٨هـ - ١٤/٦/١٩٩٧م، المربي الفاضل، والمجاهد المقدام، أحمد بن الشيخ محمد الخطيب، عن عمر تجاوز الثمانين عاماً

نشأ معلماً مع والده القارئ المدرس في بلدة إربد، شمي مدن المملكة الأردنية في مدرسة تخرج فيها العدد الكبير ممن تعلم في المرحلة الابتدائية بتلك البلدة

وما أن بلغ فتيّنا مبلغ الرجال، حتى سار في ركاب ثورات البلاد الشامية على الانتداب البريطاني والفرنسي، وعلى الغزو الصهيوني الاستيطاني المدعوم من الإنجليز بالدرجة الأولى، فجمع عدداً وافراً من الشباب الفتيان باسم نادٍ ثقافي، والفوا مجموعات تجاهد سراً في سبيل الله بمقاومة الاستعمار، بالمقاطعة لبضائعه أحياناً، وقطع طرق مواصلاته أحياناً أخرى، واستعانوا برجال أهل حمية وغيرة، وكان منهم عثمان نصيف، وسلطان الحمس، وأفراد من عوائل إربد، وأبناء عشائر وقبائل الأردن وسورية، وممن كان يعمل في إربد أو يتردد إليها من المجاهدين السوريين في الثورة السورية الكبرى، أذكر منهم أبوياسين سكرية، ومحمد عنان، وأبو عبده الرجّال، وحسني عربية، والشهيد حوري الحلاق، وقاسم الأمعري، وعز الدين رحمون، وغيرهم، ولدى بعضهم معرفة في صناعة تفجير القنابل، وكان هناك خط لأنابيب النفط بالقرب من مدينتهم إلى مدينة حيفا، وفيها أول وأكبر مصفاة للنفط في شرقي البحر المتوسط، فقاموا بنسف تلك الأنابيب في الصحراء أولاً، ثم داخل الأراضي الفلسطينية ما بين عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م إلى عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م

وكانت الدولة البريطانية تظن أن هذا العمل لإتقانه من تدبير ضباط عراقيين، أو من مجاهدين فلسطينيين ممن تدربوا في ألمانيا موفدين من الحاج أمين الحسيني

وقد أبعد هذا عن طلاب الثقافة أنظار المستعمر الغربي، ولم يكن لديهم سلاح ظاهر، أو تحرك مكشوف، وما توقف عملهم إلا بعد انتهاء ثورة العراق، وانتشار الدوريات البريطانية على طول خطوط النفط

ثم اشترك - رحمه الله - في ثورات ١٩٣٦ - ١٩٣٩م (١٣٥٥هـ - ١٣٥٨هـ)، في معارك متعددة شمالي فلسطين، مع حوري الحلاق، وعربي العيمي

تعرفت إلى الشيخ أحمد في تلك المدة في دمشق وإربد، حيث كانت تربطه بخالي عز الدين رحمون أوثق الصلات، وبعد إغلاق المدارس الأهلية، ووفاة والده، افتتح مكتبة في إربد، اعتبرت يومها أكبر المكتبات في تلك البلدة

وعندما بدأ الإعداد للعمل لإنقاذ فلسطين أيام التقسيم، جاء إلى دمشق مع مجموعة من إخوانه، ومنهم الحاج عبداللطيف أبو قورة - رحمه الله - وسافرنا معاً إلى المدن والقرى في الريف السوري، استعداداً لمتابعة الجهاد، والاتصال بالمجاهدين

واجتمع مع الحاج أمين الحسيني، ومع القائد فوزي القاوقجي والدكتور مصطفى السباعي، والشاعر محمد الكنجي، وعبدالقادر السبسي وغيرهم

وبعد رجوعهم إلى الأردن قاتل مع مجموعة من إخوانه على الحدود الفلسطينية الأردنية في الشمال، وكان معه الحاج عبداللطيف ومعه القائد مملوح السرايرة في صور باهر، والشيخ مشهور حمود حيمور في القدس والقطمون

وأصيب في إحدى المعارك بشظايا قنبلة ومجموعة من رصاصات رشاش، مما أوجب نقله إلى المستشفى الوطني بدمشق، حيث أقام مدة

■ مجاهدون في فلسطين عام ١٩٤٨م

طويلة لا يستطيع الحراك، وكنت أزوره كلما جئت إلى دمشق من فلسطين، وأجد عنده والدي وأخوالي - رحمهم الله - حيث كان يأنس بهم

وبعد إخفاق حكامنا وحكوماتنا، وانكشاف التآمر مع الاستعمار في ذهاب فلسطين، رجع إلى بلده إربد وعمل على تنظيم الشباب والإعداد لنصر في مستقبل الأيام، كان يراه قريباً، ويراه الناس بعيداً

وبعد ذلك انتقل إلى عمان لضرورة العمل في الدعوة إلى الله، كما عمل على فتح مكتبة كبرى باسم «مكتبة الأقصى» وما تزال تقدم الخدمات العلمية والثقافية، وطبعت مجموعات من الكتب المفيدة، ويتولى أمرها الآن ابنه الأخ محمود، زاده الله توفيقاً

وبقي الأستاذ أحمد في قيادة العمل الإسلامي الجاد، مع التفاني في تحقيق أهدافه العليا السامية، أكثر من عشرين سنة، مع إخوانه الكبار، ومنهم الأستاذ الفاضل محمد عبدالرحمن خليفة، والأستاذ يوسف العظم والدكتور إسحاق فرحان، ثم أحال نفسه - مستقيلاً - من العمل القيادي إلى صفوف العاملين بصمت وهدوء، غير بعيد عن التوجيه والنصح، مقدماً خبرته الطويلة، وحسن إخلاصه، وبالأخص يوم تحبط بالعمل الظلمة، وتغيب الموازين، وتضطرب المفاهيم

وخلال إحدى المحن التي أصابتنا، أقمت في القدس وعمان من سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م إلى سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، مع الأستاذ عصام العطار وبعض إخواننا، فوجدنا منه ومن إخواننا - ومنهم الدكتور عثمان الجلجولي والدكتور علي الحوامدة - كل عون وتفهم لقضايانا، وابتعاد عن أي تدخل ضار بمصلحتنا، وبالتالي بمصلحتهم، وسير دعوة الإسلام

وفي المحنة الأخيرة وجدنا أيضاً من أكثرهم الابتعاد عن الغوغاء التي انتشرت، وتدخل فيها من لا يعرف بإخلاص أو وعي، وكان هذا منهم تفهماً لمثل القائل «أعط القوس باريها»، والقول السائر «أهل مكة أخبر بشعابها». فجزاهم الله الخير وأحسن إليهم

وإنني أكتب هذه الكلمات ساعة علمت بوفاته وانتقاله إلى رحمة ربه. لأرجو له من الله المغفرة، وأن يحسن مثوبته. وقد عرفناه من أهل الخير والكرم، واليد المبسوطة، والوجه الباش لجميع إخوانه، ولا يفرق بين أحد منهم، ولا نزكي على الله أحداً، عوضه الله الجنة وألحقنا به مع الصالحين■

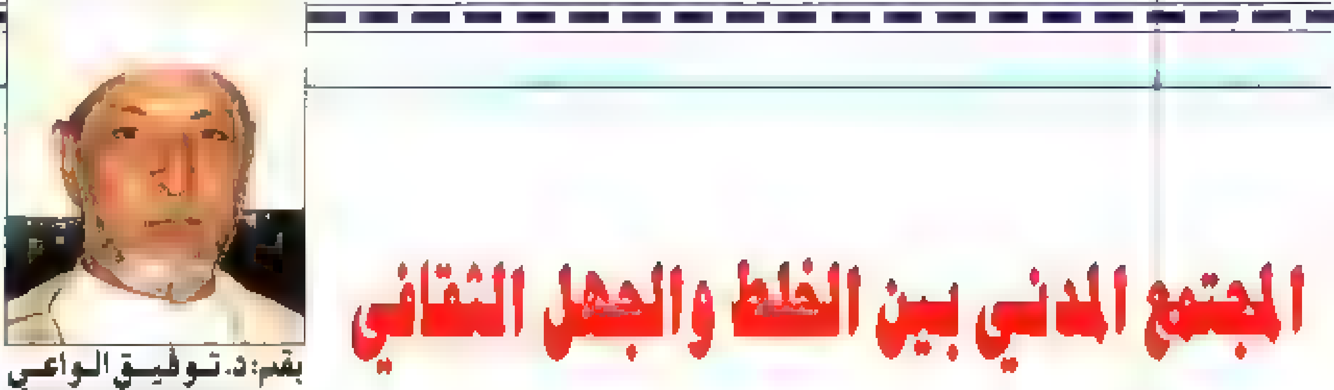

المجتمع المدني بين الخلط والجهل الثقافي

بقلم: د. توفيق الواعي

مستحيل أن يكون الجهل عذراً لإنسان يدّعي أنه مثقف أو مفكر، ولا يُعقل أن تنشق عن الأمية العلمية أفكار تزود الأمم وتوجه الشعوب، اللهم إلا في أممنا المنكوبة، وديارنا المحروسة حيث يتوالد من الجهل والعامية الثقافية أعلام مفكرون، وفحول في التوجيه، ورواد في الثقافة، وعباقرة في التنظير، والحقيقة التي ينبغي أن يدركها الجميع أنه لا حجر على رأي، ولكن يجب أن لا يكون سفيهُ الخفا، فمن يقول مثلاً: إنه لا نهار والشمس ساطعة تحرق القفا، كيف يُحترم سفهه هذا وهو فاقد للعقل والإحساس والواقع؟ وكيف لا يكون رده إلى الصواب واجباً عقلياً وكونياً وبديهياً؟ هذه واحدة.

ثانياً: يجب أن يعلم أن لغة الأطفال تخالف لغة الكبار في الضوابط العقلية والمنطلقات الفكرية والحجج المنطقية، فمثلاً الأطفال دائماً أبداً تخدعهم المظاهر عن الحقائق، والقشور عن اللباب، فقد يفرح الطفل بالزجاج اللامع عن الماس بدون بريق، وبالنحاس المصقول عن الذهب الأصيل، هذا شيء، والشيء الآخر أن الطفل يستميت في طلب الشيء، ويلح في الحصول عليه وهو في يد غيره وملك لسواه، بل قد يكون في هذا التملك وذلك الاستحواذ ضرر له وخطر عليه، ولكنها الطفولة والتوجهات الغريزية المصمتة.

هذا بالضبط ما يمثل التوجه الثقافي عند الكثيرين في وطننا العربي والإسلامي اليوم، حيث تمس الوقائع والحوادث والتوجهات عن جهل فاضح بخلفياتنا وتراثنا الفكري وثقافتنا وريادتنا الحضارية المتقدمة، ومناهجنا وهدينا الذي يفاخر به الجميع وتحتاجه البشرية اليوم، وتتطلع إليه كمنقذ من ضياع إنساني وخلقي وكوني، إن التائهين اليوم والعاجزين عن تقديم تراثهم وحضارتهم لأمتهم، لأنهم لا يعلمون عنها شيئاً، كما أنهم غير مؤهلين للقيام بأي دور في النهضة التي تتطلبها الأمة في الوقت الراهن، يتطلعون تطلع الصغار إلى ما عند الناس من زجاج، ويصرخون في طلبه والاستحواذ عليه بسطحية مقززة، وعملية مضحكة، متهمين تراثهم وأمتهم بالتخلف الثقافي والفكري، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

فالمجتمعات الفكرية الأوروبية التي يريدون تقليدها اليوم في كثير من المفاهيم، ومنها على سبيل المثال فكرة «المجتمع المدني» التي تعرف بأنها «نظام يقرر أن المجتمع شأنه في ذلك شأن نظام الدولة أمر بشري، لا علاقة له بمقدس، وإنما أساسه التعاقد والقول بسيادة الشعب من جانبه والسبيل إلى بلورة الإرادة المجسدة لذلك التعاقد هو الاختيار الحر، أو الانتخاب من جانب ثان، والضمان في هذه العملية كلها هو إمكان مراقبة السلطة ومحاسبتها محاسبة تبلغ درجة استبدالها بسلطة أخرى غيرها بالطرق والوسائل الشرعية».

ولقد نشأت فكرة سلطة المجتمع بعد كفاح طويل ضد سلطة الكنيسة والفساد الديني الذي كان يسيطر على كل نشاط الحياة الحيوي، وقد زاد الطين بلة اتفاق دكتاتوريات الحكم مع الكنيسة على استعباد الشعوب وإذلالها، ويحسن بنا أن ننقل شيئاً من تلك السلطات لأن سلطة الكنيسة قد بلغت الذروة في الجبروت حتى على الملوك، ولهذا جاء في دستورها المقدس في الفصل التاسع ما يلي بالحرف الواحد:

١ - «إن البابا هو الإنسان الوحيد الذي يكون للأمراء تقبيل قدميه».

٢ - ونقرأ في الفصل الثاني عشر: «إن كلمة البابا لا يمكن أن يقومها إنسان آخر، في حين أن له أن يبدي النظر في الأحكام الصادرة عن البشر الآخرين».

٣ - ونقرأ كذلك في الفصل الثاني عشر «يسمح للبابا أن يطيح بالأباطرة من عروشهم».

٤ - ونقرأ كذلك في الفصل التاسع عشر «لايمكن للبابا أن يكون موضع محاسبة من أي كان».

وبهذا طغت الكنيسة طغياناً كبيراً وكثر عدد الرهبان وعانت البلاد منهم كثيراً، ويصف «ليكي» في كتابه تاريخ أخلاق أوروبا، زيادة عدد الرهبان وطغيانهم فيقول: «زاد عدد الرهبان في أوروبا زيادة عظيمة، واستفحل أمرهم واسترعوا الأنظار، وشغلوا الناس، وكان يجتمع في عيد الفصح فقط خمسون ألفاً من الرهبان، وكان الراهب يشرف على خمسة آلاف من صغار الرهبان، وقد بلغ عددهم في نهاية القرن الرابع عدد أهل مصر»، وكان طغيانهم قد عم جوانب المجتمع كله «علمي وعملي» حتى كان يروى عنهم القول: «إن علم الدنيا غباء» ويروى قول بولس: «يوجد مكتوب: أريد أن أهدم حكمة الحكماء وأحطم عقل العقلاء» ثم يقول: «إن الغباء الموجود اختيار الله، وهذا يسمو إلى الحكماء» ولقد أحرقت الكنيسة كثيراً من العلماء في الساحات العامة وهم أحياء.

أما عن الملوك الذين كانوا تحت حكم الكنيسة ويأتمرون بأمرها، ويعممون نظرية الحق الإلهي فقد كانوا لعنة على التاريخ، فضلاً عن كوارثهم بالنسبة للبشرية، ولقد صاغ المؤرخ الفرنسي المعروف «بوسويه» نظرية الحق الإلهي الذي كان يتمتع بها الملوك في أربعة أركان:

أولاً: أن هذه السلطة مقدسة، فالملوك هم خلفاء الله في الأرض، وعن طريقه يديرون شؤون مملكتهم، ولهذا كان عرش الملوك هو عرش الإله ذاته، لأنهم يحكمون باسمه.

ثانياً: السلطة الملكية سلطة أبوية «إن الملوك يحلون محل الله الذي هو الأب الحقيقي للجنس البشري».

ثالثاً: الناتج الطبيعي والمنطقي عن الركنين السابقين هو أن السلطة الملكية سلطة مطلقة لا شيء يقيدها، فليس للملك أن يقدم تبريراً لما يأمر به.

رابعاً: لا تسمح لسلطة الملك أن تكون موضع اعتراض عليها من الخاضعين لها ولا تمرد، ولو أدى ذلك إلى ما يسوء الناس منه، وإنما على الناس الدعاء الصالح لهم بالخير والبركة، مع تقديم الاحترام.

هذا هو ما جعل الأوروبيين يثورون على الدين وعلى كبت العقل وعلى امتهان الإنسانية في الإنسان، لكن هل ديننا الإسلامي فيه مثل هذا التسلط من رجال الدين؟ ورسوله ﷺ يقول: «من كنتُ جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء فإنها ليست من طبعي»، وخليفة المسلمين يقول: «إن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فقوّموني» وأما عن الحرية «فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» وأما عن العلم فهو فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأما عن اختيار الحاكم فهو حق الأمة تبايع من تشاء، وأما عن الرحمة واحترام الإنسانية فحدّث عنها ولا حرج، حتى إنه حُكي عن عمر بن عبدالعزيز أنه قال لجاريته روّحيني حتى أنام فروّحته فنام، وغلبها النوم فنامت، فلما انتبه أخذ المروحة يروّحها، فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت، فقال: إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروّحك كما روحتني».

أقول هل يستطيعون قراءة التاريخ ومعرفة الخير الذي لو عرفوه وأبلغوه إلى الدنيا لعاشوا به سادة، وسادوا به قادة، ولكن أنَّى لهم ذلك بغير علم ولا قلوب؟! ■

في ندوة المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث و المجتمع د. أنتوني سوليفان يتحدث عن:

الإسلام والمسيحية.. تحديات الحداثة (١ من ٢)

■ د. أنتوني سوليفان (يمين) ود. أحمد يوسف مدير الندوة

في سلسلة الندوات التي تنظمها المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن بالاشتراك مع مجلة «م» عقدت مؤخراً ندوة للمفكر والبروفيسور الأمريكي أنتوني سوليفان الأستاذ بمركز دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بجامعة ميتشجان.

ويعتبر د. سوليفان في طليعة المفكرين الأمريكيين الذين تبنوا رؤية في العلاقة مع الإسلام والمسلمين تؤكد إمكانية قيام حوار غربي - إسلامي، أو مسيحي - إسلامي انطلاقاً من الثوابت العقدية والحضارية، وينتمي د. سوليفان فكرياً إلى ما يسمى المحافظين الأمريكيين التقليديين الذين يعتقدون أن الحضارة تعتمد كلياً على الفكر الديني وأنها لا يمكن أن تصمد دون التزام عقيدة دينية.

وقد ألقى د. سوليفان محاضرة تحت عنوان «التحدي الذي يواجه الحداثة المسيحية والإسلام والمستقبل» بدأها بالحديث عن ضرورة الحوار بين الإسلام والغرب والإشادة بما تقوم به المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ومجلة «م» من جهود كبيرة في هذا المجال من خلال سلسلة الندوات التي تعقد لهذا الغرض بمقر المؤسسة ويدعى إليها المفكرون الغربيون والمسلمون.

وقد أكد د. سوليفان وجود عدد كبير من المفكرين ذوي التأثير في الغرب الذين يشاركونه الاعتقاد في إمكانية الوصول إلى أرضية مشتركة ومصالح مشتركة بين المسيحيين والمسلمين، ويطمحون في تحقيق هذه الغاية، ولكنه أشار إلى أن هناك العديد من المفكرين الأمريكيين المهمين الذين لم يتمكن المفكرون الإسلاميون من الاتصال بهم رغم أنهم قد يكون لديهم إسهام مفيد في الحوار المنتظر بين الإسلام والغرب، وقد ركز د. سوليفان على هؤلاء المفكرين الأمريكيين الذين أسماهم «المحافظين والليبراليين الكلاسيكيين» سواء كأفراد أو في مراكز البحث الفكري المرموقة، وفي الصحف والمجلات، بالإضافة إلى الفلسفة السياسية والجوانب الأيديولوجية الخاصة بهم، وقال: «يجب أن نعي دائماً أن هذه الشخصية الجماعية الجديدة التي تميز الفكر الأمريكي التقليدي والمحافظ هي نتاج التطورات التي حدثت في السنوات القليلة الماضية، وأن القدرات الكامنة في هذه الروح الجماعية الجديدة لليبراليين الجدد، والتي تسمح بإيجاد مساحة أيديولوجية وسياسية للفكر التقليدي الأمريكي ومؤيدي اقتصاديات السوق القائمة على الملكية الخاصة، وتسمح بالمشاركة في حوار مع من يشاركونهم الرأي من المسلمين - كانت واحدة من أعظم الإنجازات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وأضاف د. سوليفان أنه خلال حوالي نصف قرن من المواجهة الأمريكية السوفييتية أثناء مرحلة الحرب الباردة كان المحافظون يشكلون بصورة أو بأخرى مجموعة متماسكة ذات أجندة أولويات واضحة، وقد أفضت تلك الأجندة إلى أخطاء صريحة عند تطبيقها على العالم الثالث، وكانت في الواقع مصممة لمحاصرة ومقاومة خطر التوسع السوفييتي في أي مكان كانوا يتوقعون فيه انتشار هذا الخطر، وقد نحيت الخلافات بين المحافظين جانباً للتركيز على مسألة تحييد الخطر السوفييتي، واليوم وبعد انتهاء وزوال الخطر السوفييتي فإن العديد من الاختلافات التي أقصت مجمع المحافظين الأمريكيين في الثلاثينيات والأربعينيات قد عادت لتطل برأسها من جديد، بل إن بعضها عاد بصورة أكثر حدة.

المحافظون والحوار

وقال د. سوليفان إن مصطلح المحافظة في القاموس السياسي والفكري الأمريكي أصبح بلا مدلول أو معنى محدد، ويستعمل حسب الحاجة بمعان مختلفة مثل مصطلح الأصولية في العالم الإسلامي، إلا أننا يمكن أن نميز ما يمكن أن نسميهم بمجموعة الأمريكيين المحافظين الذين يمكن أن يهيئوا لتطوير الحوار الغربي - الإسلامي، ويمكن التمييز داخل هذه المجموعة بين مجموعتين يعتبران على علاقة ودية وحميمة مع المسلمين ومع الصحوة الإسلامية المعاصرة وهما:

- المحافظون التقليديون.
- الليبراليون التقليديون.

أشار د. سوليفان إلى أن مصطلح المحافظة لا زال غير مفهوم بوضوح مثلما كان في الماضي، وقال: يخطئ من يعتقد بوجود مجموعة محافظة متماسكة ومتناغمة في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر أي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وفي الواقع هناك مجموعات محافظة مختلفة ومتنافسة، وأهم هذه المجموعات مجموعتان سيتم التركيز عليهما لأهميتهما بالنسبة لقادة وزعماء الصحوة الإسلامية.

وقدم د. سوليفان تعريفاً للمجموعة الأولى التي أطلق عليها المحافظة التقليدية، وقال إن المحافظين التقليديين هم أولئك المحافظون ذوو التوجه الثقافي التقليدي المترجمون بما أسماه الشاعر ت. س. إليوت، والمؤرخ راسيل كيرك بالأشياء الدائمة والذين لهم دراية تامة بالتاريخ والحقب السابقة

وتعود جذور التقليدية الغربية إلى أدموند بيرك في إنجلترا، ودي ماستر وبيونالد في فرنسا. وينتمي معظم التقليديين المعاصرين في الواقع - إلى الكاثوليكية الرومانية.

هؤلاء المحافظون التقليديون يكرهون الحداثة والتنوير ولا يثقون في المشروع العلماني المعاصر ويعتقدون أن الحضارة تعتمد كلية على الفكر الديني وأن الثقافة تنبع من الذات أو من معتقد الديني وأن الحضارة لا يمكن أن تصمد بدون التزام عقيدة دينية، بمعنى آخر فإن المحافظين التقليديين كانوا دائما ضد دعاة العصر والحداثة.

أما الليبراليون الكلاسيكيون أو ما يمكن أن نطلق عليهم «المحافظون الليبراليون» باعتبارهم المكون الثاني من جماعة المحافظين - فإنهم دائما ما يكونون من ذوي التعليم العالي المتخصصين في الاقتصاد أو القانون، وهنا تجب التفرقة بينهم وبين الليبراليين، فمصطلح الليبرالية الكلاسيكية يعني بالتحديد عكس مصطلح الليبرالية» في القاموس الفكري الأمريكي المعاصر. فالليبرالية في أمريكا تعني كل ما يرتبط بالدولة والبيروقراطية والجماعية، بينما تهدف الليبرالية الكلاسيكية إلى تحجيم دور الدولة والحكومة، وإطلاق الحريات الفردية إلى أقصى حد بما يتفق مع حكم القانون والمحافظة على النظام الاجتماعي. كما أن الكلاسيكيين الليبراليين متأثرون في توجهاتهم بأعمال آدم سميث، ولودفيج فون ميسيز وفردريك فون هايك الحاصل على جائزة نوبل، لذلك ليس من المثير للدهشة أن يولي الكلاسيكيون الليبراليون اهتماما كبيرا للاقتصاد السياسي، بينما يركز المحافظون التقليديون في الأساس على العلاقة المهمة بين المحافظة على الثقافة القومية وبين العقيدة الدينية.

ويوضح الكثير من المحافظين التقليديين والليبراليين الكلاسيكيين بشكلون سويا العنصر الطليعي في قطاع المحافظين المثقفين الأمريكيين، وقد كان هؤلاء من أقوى المعارضين الغربيين لحرب الخليج، بل كانوا المثقفين الوحيدين في الغرب لهذه الحرب، ومن هؤلاء العديد الذين يتعاطفون مع الإسلام كعقيدة وعادات وتقاليد وثقافة. وبذلك يشكلون مجموعة من المثقفين الذين قد يكونون ذوي أهمية عظمى بالنسبة للحوار الإسلامي - المسيحي.

أشهر المحافظين

بعد هذا الإيضاح المنهجي استعرض د. سوليفان أسماء أشهر المحافظين التقليديين والليبراليين الكلاسيكيين والمؤسسات والدوريات الفكرية المرتبطة بها. وقال إن من بين أشهر المحافظين التقليديين السيدة أنيت كيرك أرملة المؤرخ الراحل الشهير راسيل كيرك، والصحفي جون ب. أوتلي، والمعلق السياسي جوزيف سوبران، والمحلل والأخصائي في الشؤون العامة شيلدون ريتشمان، والأديبان جورج بانيكاس، وماريون مونتجمري، والمرشح الرئاسي باتريك بيو كانان.

ويتجمع العديد من هؤلاء في منظمات ومؤسسات علمية وفكرية مهمة مثل مؤسسة أطلس، ومعهد كاتو، كما يصدرون دوريات مهمة مثل مجلة العصر الجديد، ومجلة The University Book-man، ودورية Intercollegiate Review، ويعد الدكتور ليونارد ليجيو، نائب الرئيس الإداري لمؤسسة أطلس ورئيس جمعية فيلادلفيا والأستاذ الشهير بجامعة جورج مايسون، هو همزة الوصل والربط بين هذه المجموعة.

الحوار حول الاقتصاد

واستعرض د. سوليفان القضايا التي يمكن أن ينطلق منها المحافظون التقليديون والليبراليون الكلاسيكيون في الحوار مع الإسلاميين، وقال «إن أحد أهم القضايا المشتركة هي الاقتصاد، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن هناك قناعة إسلامية تقليدية وثابتة بنظام اقتصاد السوق والتجارة الحرة والقطاع الخاص، وذلك على الرغم من أنه في العقود الأخيرة عمد العلمانيون العرب ودعاة القومية العربية إلى تشويش المفهوم الإسلامي التقليدي لنظام السوق والأسعار. في هذا الإطار فإنني أعتقد أن المسلمين سيجدون فائدة كبيرة في الحوار مع الليبراليين الكلاسيكيين في أمريكا أكثر من المحافظين التقليديين، آخذين

المحافظون والليبراليون الكلاسيكيون أكثر الجماعات تعاطفاً مع المسلمين واستعدادا للحوار

في الاعتبار القدرات والخبرات المهنية لليبراليين الكلاسيكيين، وعند المبادرة بإجراء حوار حول الاقتصاد السياسي مع الليبراليين الكلاسيكيين فسوف يكون من الأجدى في نظري أن يركز المفكرون الإسلاميون على أن القرآن الكريم يؤكد ويشجع الملكية الفردية والتجارة وكل القيم التي تحافظ على نظام السوق، مع الأخذ في الاعتبار أن كثيرين من الليبراليين الكلاسيكيين الأمريكيين ليس لديهم معرفة تفصيلية عن الإسلام، لذلك - وخاصة في المراحل الأولى من الحوار - يجب إعطاء اهتمام خاص للتعريف الصحيح بالإسلام كعقيدة وتقاليد، في هذا السياق فإن إيراد بعض الأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية سيكون من الأهمية بمكان التنوير لغير المسلمين من الليبراليين الكلاسيكيين والتوضيح لهم بأن الإسلام يشجع الاقتصاد السياسي القائم على الحرية والعدالة، ومثل هذا التنوير والتوضيح يكون من شأنه أن يذكر المسلمين أنفسهم بحقيقة مهمة موجودة في عقيدتهم وتتعلق بالإنسان والمجتمع.

فللدلالة على قدسية الممتلكات يمكن الإشارة إلى الآية القرآنية الكريمة التي تقول «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن»، وللدلالة على أهمية التجارة والمبادلات التجارية يمكن إيراد الآية الكريمة «فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله»، وعن القيم العظيمة التي توضح أهمية نظام السوق، خاصة فيما يتعلق بالثقة والتعامل المشترك يمكن الإشارة إلى الآية الكريمة «وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم».

وبالإضافة إلى الشواهد القرآنية، يمكن للمسلمين الاستفادة من الأحاديث النبوية لتوضيح بعض الأمور، وعلى سبيل المثال فإن أهمية التجارة والقيم المثالية لازدهارها يؤكدها الحديث الذي رواه الترمذي «إن التاجر الصادق الأمين يحشر مع النبيين والصديقين والشهداء» أو كما قال، كما أن تأييد الرسول ﷺ للتجارة والاقتصاد الحر ورفضه للاحتكار وتثبيت الأسعار نجده بوضوح في الحديث الذي رواه مسلم، «قال معمر سمعت رسول الله ﷺ يقول (ما معناه) من كنز الحبوب وتسبب في ندرتها وغلائها فهو مذنب».

وإلى جانب تلك الأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية يمكن للمسلمين في حوارهم مع الليبراليين الكلاسيكيين الإشارة إلى المفكرين المسلمين ذوي الفكر الاقتصادي، مثل الاقتصادي الباكستاني المرموق الدكتور خورشيد أحمد الذي قال «إن الإسلام يوفر الحرية للتجارة والملكية الفردية ويوفر نظاما للسوق باعتباره النظام الأساسي في صنع القرار الاقتصادي».

نظام الدولة المحدودة

كما يمكن الإشارة إلى راشد الغنوشي المفكر الإسلامي التونسي الذي يعيش في منفاه في إنجلترا فهو يعتقد أن الحكم الإسلامي معاد في أساسه للاشتراكية ويؤيد نظام الدولة المحدودة السلطات كما يؤيد الحرية الاقتصادية، ويقول الترابي «يجب علينا أن ندرك حقيقة أن الدولة الإسلامية ليست ملزمة بتوفير الوظائف لمواطنيها»، ويضيف قائلا «يحكي أن أحد أصحاب الرسول ﷺ سأله يارسول الله اضمن لي عملا أكسب منه أجراً، فرد عليه الرسول ﷺ بأنه لا يعطي عملاً بأجر لعامة الناس لمن يرغب في تحقيق امتيازات، وأن معيار الاختيار الأساسي هو الاجتهاد والكفاءة والأمانة» ويقول الغنوشي أيضا أن الآية الكريمة «إن خير من استأجرت القوي الأمين» تؤكد أن الأمانة والإخلاص في العمل والحرية تحدد تقاليد المسلمين وأخلاقياتهم التجارية، وهي صفات يمكن الاستناد إليها كحجج قوية أمام الليبراليين الكلاسيكيين الأمريكيين، ومن جانبي أستطيع أن أقول إنه لو كانت المبادئ الإسلامية هي التي تحكم في أمريكا لكان حال العاصمة الأمريكية واشنطن أفضل بكثير مما هي عليه في الوقت الحاضر.

القضايا الأخلاقية والاجتماعية

إلى جانب القضايا الاقتصادية ذات الاهتمام المشترك بين الإسلاميين والليبراليين الكلاسيكيين ما المواضيع والقضايا الأخرى التي قد تهم الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين خاصة المحافظين التقليديين وتصلح أساسا للحوار بينهما؟ يطرح السؤال ويجيب عليه د. سوليفان في العدد القادم ■

نماذج من التراث الغربي تنضح بكراهية العرب والمسلمين

بقلم: د. محمد علي البار

● القتل الجماعي للمسلمين من نماذج الحقد الصليبي في البوسنة

لم يكتف المسلمون بحرية التدين والاعتقاد لكافة أفراد الدولة الإسلامية ورعاياها، بل وصلت بهم السماحة إلى حد لا يتصور، حيث كان كثير من رجالات الدولة وأصحاب المناصب الكبيرة من أهل الذمة.. فكم من الصابئة والنصارى واليهود تولوا منصب وزارة المالية أو ما يوازي وزارة الصحة، بل وصل الأمر إلى رئاسة الوزراء، وهي التي كانت تدعى الوزارة، حيث تولاها للأسف في بعض الأحيان هؤلاء اليهود والنصارى والصابئة سواء كان ذلك في بغداد أو في قرطبة أو في القاهرة.

والغريب حقا أن تجد معظم أطباء صلاح الدين الأيوبي والذين لهم الحظوة الكاملة لديه هم من اليهود والنصارى، وعلى رأسهم موسى بن ميمون المشهور في الغرب باسم ميمونديس والذي يقول عنه اليهود: «ما بين موسى «ابن عمران» وموسى «ابن ميمون» لم يوجد أعظم من موسى»، فقد كان من كبار الأحبار وكتّاب التلمود ومع ذلك كان يشغل وظيفة رئيس الأطباء في بلاط صلاح الدين الأيوبي، وقد تعلم الطب من الأطباء المسلمين وغيرهم في قرطبة والمغرب والقاهرة، حتى وصل إلى تلك المكانة المرموقة التي لم يصل إليها إلا خاصة الخاصة، حيث كان يعامل كأمراء بني أيوب.

ومن هؤلاء الأطباء الذين لهم «المكانة العالية في عهد صلاح الدين وبلاطه أبو سليمان داود بن أبي المنى النصراني الذي بشّر صلاح الدين بفتح القدس على يديه، وطلب من صلاح الدين أن يعتني بأولاده فاعتنى بهم وجعل لهم المكانة العالية في الدولة الأيوبية، حيث خدم ابنه أبو سعيد بن أبي سليمان الملك الناصر صلاح الدين ثم خدم بعده الملك العادل، وكذلك فعل أبناؤه الآخرون أبو شاكر وأبو الفضل وأبو النصر وكلهم أبناء سليمان بن أبي المنى النصراني.

ومنهم أبو الفرج وأبو منصور النصرانيان، كما كان من أطبائه الحكيم إبراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء، وهو من السامرة طائفة من اليهود، وسديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان الإسرائيلي اليهودي، وأبو النجم بن أبي غالب النصراني.

والخلاصة أن جملة أطباء الناصر صلاح الدين الأيوبي من اليهود والنصارى بلغوا اثني عشر طبيباً يعملون في بلاطه ويجدون كل تكرمة وتجلة ومكانة حتى وصلوا إلى مكانة الأمراء أنفسهم".

كما أن روح التسامح لدى صلاح الدين الأيوبي جعلته يرسل أطباءه لمداواة أعدائه، فقد أرسل طبيبه الخاص لمداواة ريتشارد قلب الأسد ملك الإنجليز، ثم توطدت العلاقة بينهما، ولكن ريتشارد غدر وخان كما هو معتاد من هؤلاء الصليبيين عندما تحين أول بادرة للغدر، وقد أكدت حادثة الغدر هذه المؤرخة الألمانية المنصفة زيجريد هونكه في كتابها «الله ليس كذلك»، ومع هذا فإن العلاقة بين السلطان الكامل الأيوبي وفردريك الثاني القيصر النورماندي قد توطدت لدرجة كبيرة حتى أن الكامل أرسل وفداً إلى أحد عام ١١٧٢ ميلادية يعرض فيه أن يتزوج ابن السلطان الكامل ابنة القيصر على أن يتم تتويج ابن السلطان الكامل ملكاً على النصارى، وبذلك يحسم النزاع بين المسلمين وبين أحد الممالك النصرانية المهمة في أوروبا.. ولكن القيصر اعتذر بلباقة كما تذكر المؤرخة هونكه، وأن ذلك لم يغير شيئاً في العلاقة الودية بينهما.

وتذكر الكاتبة أن البابا اشتد حنقه على القيصر فردريك الثاني مما دفعه إلى تدبير مؤامرة بالاتفاق مع فرنسا في المعبد لاغتيال القيصر عند توجهه إلى نهر الأردن ليتعمد في مياهه، ثم يقوم البابا وأنصاره باتهام المسلمين بالغدر بالقيصر واغتياله، وبذلك يتخلص من القيصر الذي أقام علاقات ودية مع المسلمين، وفي الوقت نفسه يسمم العلاقات بين الجرمان والنورماند والسلطان الكامل الأيوبي حتى تعود الحرب بينهم جذعة، ولكن السلطان الكامل استطاع أن ينقذ القيصر من هذه المؤامرة وأرسل إلى القيصر الوثيقة التي تثبت الخيانة ممهورة بختم رئيس فرسان المعبد.

رسالة القيصر إلى السلطان

وقد توطدت العلاقات بينهم بعد هذه الحادثة وتعلم القيصر اللغة العربية وأجادها وقد نقلت الكاتبة الفاضلة رسالة القيصر فردريك الثاني إلى السلطان الكامل ابن أخي صلاح الدين وهي توضح

مدى عمق العلاقات الودية بينهما

وإليك نص هذه الرسالة: «بسم الله الرحمن الرحيم

أزف الترحل بيد أن قلوبنا

أبت الرحيل ففارقت أجسامنا

وهوت إلى كنف الصداقة عندكم

مأسورة ثم استقرت عندنا

لا نريد أن نذكر ما نعاني من لواعج ما نكابد من الجوى، ولا ما يملكنا من الحزن والأسى، ولا الشوق مستبد إلى ما نفتقده من الصحبة الممتعة والمجالسة المؤنسة للقمر أطال الله عمره.

ومعذرة أننا هنا لم نتمالك أنفسنا فباحت وأفصحت بمكنونها، وكيف وهنت سوى رجل يضطرب فيه ما يضطرب، وهو يرى أنه فرد وحيد في هذه الدنيا، ويحن إلى ساعات السكينة والصفاء ولقاء الأصدقاء».

وهكذا يتضح أن هذا القيصر لم يكن يشعر بالصداقة الحقة الأعمق للسلطان المسلم لدرجة دفعته أن يبدأ خطابه بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وهو أمر يدل على مدى تأثر القيصر بالتعاليم الإسلامية وعمق مودته للسلطان الكامل الأيوبي. ولعله أسلم سراً فهو يشكو وحدته وهو في حاشيته وبين رجاله، ولو باح بذلك لتم اغتياله وتصفيته جسدياً في مخ القيصر.

ويذكرنا موقف القيصر بموقف أخلاقي لأمير أوروبي معاصر هو الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا فقد دافع هذا الأمير عن الإسلام والمسلمين بقوة في بعض المحافل، وكتب المقالات وأقام المحاضرات لتوضيح أثر الحضارة الإسلامية وفضلها على أوروبا والبشرية، كما أوضح أن المسلمين هم أبعد الناس عن التعصب الذميم الذي عانت منه أوروبا على مدى تاريخها، كما ذكر أمثلة لتسامح المسلمين في الأندلس وغيرها.

ولا شك أن هناك أفراداً عديدين يتميزون برهافة الحس ونظافة الشعور وسمو الأخلاق مما جعلهم يقفون ضد هذا التيار الجارف من الحقد الأعمى ضد المسلمين نذكر منهم زيجريد هونكه التي استشهدنا ببعض كتاباتها، وروجيه جارودي والمستشرق سير توماس أرنولد وكوكبة من الكتاب والأدباء والمفكرين الذين ظهروا على مدى القرون الثلاثة الماضية، ولكن هؤلاء جميعاً لا يشكلون سوى قطرة في محيط من الكراهية والحقد الأعمى ضد الإسلام وأهله من الصنف الحاقد قادة مثل اللنبي الذي قال عند دخوله دمشق ووقوفه على قبر صلاح الدين: ها قد عدنا يا صلاح الدين.. والآن انتهت الحروب الصليبية!

الحقد الصليبي.. والمكر اليهودي

وقد ازداد أوار الحقد الصليبي يمده المكر اليهودي الحاقد وأجهزة الإعلام في الآونة الأخيرة وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وانتهاء خطر الشيوعية فتحولت كل الأنظار إلى إيجاد طواحين هواء يحاربها «دون كيشوت» القرن العشرين متمثلة في المسلمين.

ولقد تجذر هذا الحقد الصليبي ضد المسلمين والعرب حتى أصبحت كلمة العربي (Arab) في القواميس اللغوية تعني فيما تعني: إنسان وقح، غير مؤدب، ولد شوارع فقط، وليس فيها من معنى جميل سوى الحصان العربي الذي يتسم بالجمال وتناسق الأعضاء، ورشاقة الجسم وسرعة العدو.

وقد انتشرت قبل فترة أغنية مؤداها «قتل العرب» Killing The Arabs ولقيت رواجاً عظيماً وبيعت منه ملايين الأشرطة وأذاعتها معظم محطات العالم.. كما انتشر شعار: ادفع دولاراً تقتل عربياً!

وقامت شركة من شركات التبغ الكبرى بإنتاج سجائر باسم كرافن إيه Craven A وكلمة كرافن تعني رعديد جبان أما حرف A فيرمز إلى العرب Arab وهكذا تعني اللفظة ـ العربي الجبان المهزوم الرعديد الذي يتمتع الإنسان بحرقه إلى النهاية، والغريب حقاً أن يتمتع العرب أيضاً بتدخين العربي الجبان المهزوم وحرقه!

ويطلق الإسبان خاصة على العرب لفظ «مورو» وباللغة الإنجليزية Moors وتعني المتخلف الفظ الغليظ غير المتحضر، وهكذا كلما وجدوا مسلماً في أي مكان في الدنيا أطلقوا عليه لفظ المورو، وعندما اكتشفوا جزر الواق واق وأسموها الفلبين تيمناً باسم ملكهم أطلقوا على سكان الجزر المسلمين وخاصة جزيرة مانداناو اسم المورو الذي استمر حتى اليوم.

أما البربر فيطلق على سكان شمال إفريقيا وبما أن هؤلاء البربر هم الذين اعتنقوا الإسلام وهجموا مع العرب على أوروبا، واحتل طارق ابن زياد «وهو من البربر» إسبانيا فكان من نصيبهم صفة البربري أي الهمجي الوحشي، وللأسف فإننا جميعاً نستخدم هذه اللفظة دون أن ندرك أبعادها ومراميها وما تمتلئ به من أحقاد مع سكان شمال إفريقيا من البربر والمسلمين الذين رفعوا راية الإسلام فوق جبال البيرنيز في شمال إسبانيا.

أوروبا تأكل الهلال والتركي

أما كلمة التركي فلا تستحق عندهم إلا كل احتقار، والتركي هو الجلف الفظ الغليظ، كما أن الديك الرومي الذي يحتفلون بأكله في أعياد الميلاد لا ينبغي أن يسمى إلا التركي.. وهناك أيضاً مسابقة لإطلاق الرصاص على التركي الحي.. وهي مسابقة مشهورة في الولايات المتحدة خاصة، حيث يستمتعون بإبادة مجموعة من الطيور المسماة التركي.

وأما الهلال «الكرواسون» فيستحق أن يؤكل كل يوم، وإذا لم يكن كذلك فعلى الأقل في المناسبات السعيدة، وقد بدأت أوروبا بأكل الهلال «الكرواسون الكريسنت» بعد أن صدت النمسا جيوش الدولة العثمانية التي كانت تهدد أسوار فيينا، ومنذ ذلك اليوم والأوروبيون يبدؤون يومهم بوجبة الإفطار المصنوعة على شكل هلال!

والحقد الصليبي والصهيوني يمد أجهزة الإعلام بالمزيد من الوقود، لتشتعل نيران الكراهية والحقد الأعمى المدمر، ويستغل بعض ما جاء في أسفار العهد القديم وسفر الرؤيا «سفر يوحنا» من نبوءات تتحدث عن تجمع قوى عالمية ضخمة في سهل مجيدو لتحارب قوى الظلام المتمثلة طبعاً في العرب والمسلمين.

وقد كثرت الكتابات حول الحرب القادمة بين أوروبا المسيحية والمسلمين، واستخدمت في ذلك كل تلفيقات التاريخ والحقد الصليبي والصهيوني اليهودي مع ما يذكر في أسفارهم المحرفة التي تتحدث عن هرمجدون وأنهار الدماء التي ستسيل حتى تبلغ أعنة الخيل!!

وأما موقع هذا السهل، فهو أرض الشام، وقد صح عن النبي ﷺ أن الروم سينقضون عهدهم مع المسلمين وسيأتون في آخر الزمان تحت ثمانين غاية «راية»، وتحت كل راية اثنا عشر ألف مقاتل «مجموعهم ٩٦٠٠٠٠» فيمرون بمرج دابق ويحاربون المسلمين فتقع تلك الملحمة المروعة حيث ينهزم ويفر الثلث من جند المسلمين لا يغفر الله لهم أبداً، ويستشهد الثلث، ويفتح الله على الثلث الباقي فيجتثون الروم اجتثاثاً ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وترتفع راية الإسلام خفاقة.

ويبدو الأمر بعيداً بكل المقاييس عما نحن فيه اليوم من مهانة وذلة وضعف واستكانة، ولكن الأمر بيد الله يصرفه كيف يشاء، وها هو الإسلام ينتشر بقوة في أوروبا ذاتها.. وفي الحديث الذي ذكرناه آنفاً يقول الروم: «خلوا بيننا وبين إخوتنا الذين تركوا دينهم.. فيقول المسلمون: والله لا نخلي بينكم وبينهم أبداً».

ولا شك أن عدد المسلمين يزداد في أوروبا وأمريكا، وهذا مما يزيد في إيقاد نار الحقد والبغي والعدوان، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

إسرائيل تشارك في ندوة بتركيا عن الحملة الصليبية

إسطنبول ـ وكالة جيهان للأنباء: اختتمت وسط الأسبوع الماضي ندوة عن الحملات الصليبية نظمتها مؤسسة التاريخ التركي، وقد تحدث في الندوة وزير الدولة التركي نامق كمال، فأكد على أن الحملات الصليبية لم تكن صراعاً بين الأديان، بل اعتداء من التعصب والبدائية ضد التسامح والحضارة، كما أشار الدكتور يوسف حلاج أوغلو رئيس مؤسسة التاريخ التركي إلى أثر الحملات الصليبية على تركيا والعالم الإسلامي، وطلب استقاء الدروس والعبر من هذه الحملات التي حدثت قبل تسعمائة عام، وأوضح حلاج أوغلو بأن الهدف من هذه الندوة هو الحيلولة دون تكرار مثل هذه الحملات من غير أن نلقي المسؤولية على أحد.

اشترك في هذه الندوة ٣٢ عالماً من ألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا والسويد ومصر وإسرائيل بالإضافة إلى تركيا. ■

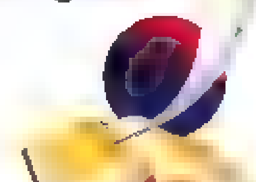

ومضة

إعداد: مبارك عبدالله

مبدأ تكافؤ الفرص، من المبادئ التي تتم المناداة به عادة لإقرار العدل وتحقيق المساواة في المجتمع، وما من شك أن إعطاء الفرصة نفسها لجميع الأفراد يسهم إلى حد كبير بتقليص الفوارق بين شرائح الأمة، ويعمل على استنهاض الهمم والمسارعة إلى السباق التنموي الذي يحقق مصلحة الفرد بالدرجة الأولى.

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن تكافؤ الفرص هو: ماذا عن تطبيق هذا المبدأ إذا كان الأفراد متفاوتين بالأصل من حيث القدرات؟ وكيف يمكن تحقيق تكافؤ الفرص في مجتمع يتسلط بعض أفراده بقوة المال كما في الحالة الغربية، بينما يتفوق آخرون بامتلاكهم قوة العسكر كما في النموذج السوفييتي السابق»

إن الذين يمتلكون المال هم الذين يحكمون ويسيطرون على جميع مواقع النفوذ، كما أن الذين يفرضون سيطرتهم بالحديد والنار هم الذين يستحوذون على الأموال ويستطيعون مصادرة جميع مقدرات شعوبهم، على قاعدة أن الذي يملك هو الذي يحكم هنا وإن الذي يحكم هو الذي يملك هناك. كما هو واضح من تأمل المفهومين السابقين.

لم يجب حتى الآن عن السؤال المطروح « إلا أن القضية اتضحت معالمها وتجلى العيان تجذر الإشكالية التي يجري تهميشها من خلال شعار تكافؤ الفرص الذي يجتذب أعداداً غير قليلة من صغار المثقفين الذين تنقصهم الخبرة الميدانية.

لكي ننجح في مسعانا لتحقيق تكافؤ الفرص، لابد من تحييد القوى المؤثرة المال العسكر .. الخ .. حتى تبرز كفاءات الأفراد ومواهبهم لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم بعيداً عن سطوة الامتيازات التي يتمتع بها فرد أو أفراد عن بقية المتسابقين.

لنتصور مباراة في الجري بين اثنين أحدهما يركب فرساً والآخر يستخدم رجليه في السباق هل يستطيع أحد أن يسمي مثل هذه المباراة تكافؤاً للفرص؟ أتذكر بالمناسبة كلمة الخليفة الأول «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له .. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه» وأستعرض المشاهد الماثلة أمامي فأصل إلى أن العدل هو الذي يصنع تكافؤ الفرص، بينما يقمص المحرومون عيونهم وهم يهتفون بالشعار البراق ■

إصـــدارات مختـــارة

مجـلـة الأدب الإســـلامي

صدر العدد الجديد من مجلة الأدب الإسلامي» (العدد الثالث عشر) الذي يضم عدداً من الدراسات والبحوث منها «تاريخ الأدب العربي الرافعي» للدكتور محمد رجب البيومي الذي يرى فيه «أن جهود الرافعي في تاريخ الأدب العربي كجهود محمود سامي البارودي في بعث الشعر العربي المعاصر» ويضم العدد دراسات أخرى منها دراسة تطبيقية في رواية «الهجرة من أفغانستان» للكاتبة مرال معروف، بقلم الدكتور حلمي محمد القاعود، ويعرض فيه للرواية التي تصور الاحتلال الشيوعي في أواخر السبعينيات لأفغانستان. ومن الأبحاث الأخرى التي يضمها العدد «الأسلوبية وإعجاز القرآن» لطارق سعد شلبي، والصورة الشعرية عند عدنان النحوي لمحمود السيد الدغيم، والقيم والنظرية الأدبية للدكتور محمد فكري الجزار، وشعر الفقهاء «محافظ المكي بين الشعر والنثر» للدكتور محمد بن سعد الشويعر، وأدب الشوق والحنين إلى طيبة والبلد الأمين في الرحلات المغربية والأندلسية لمحمد رستم، وقراءة في الديوان الأخير للشاعر الراحل عبد الله السيد شرف لمحمد يوسف التجي.

ومن تراث النثر تقدم المجلة نصاً نثرياً بعنوان «التواضع للعلم»، كما تقدم نصين شعريين لأحمد شوقي، وهاكف إيناد (من ترجمة شمس الدين درمش)، ومن مكتبة الأدب الإسلامي تقدم المجلة عرضاً لكتابين هما: من قضايا الأدب الإسلامي (الصالح أم بيلو) بقلم الدكتور محمد علي داود، وفي النقد الأدبي الإسلامي (للدكتور إبراهيم عوضين) بقلم فرج مجاهد عبد الوهاب ■

يمكن مراسلة مجلة الأدب الإسلامي على العنوان التالي: المملكة العربية السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ـ ص.ب ٥٥٤٤٦ ـ هاتف ٤٦٣٤٠٨٧ ـ فاكس ٤٦٢٠٦٩٣ ـ ٤٠٣٦٠٨٢

خالـــــــد

مجلة الأطفال الثقافية والتربوية والتي تصدر عن مؤسسة ربوع الخليج للدعاية والإعلان مرة كل شهر بصورة مؤقتة، وصلنا عددها الشامي والذي حفل بالعديد من السيناريوهات المصورة حيث تجمع متعة الأطفال إلى جانب العائد الثقافي والتربوي.

من العناوين الشيقة في مجلة خالد الثعلب الماكر يهرب من الامتحان ـ فكرة جديدة تحتاج إلى تنفيذ ـ كحيان العطشان يبحث عن الماء ـ جحا لا يريد أن يبيع حماره ـ هذا يوم صلاح الدين ـ العمل الطيب ـ بالإضافة إلى العديد من الموضوعات مثل كويت الماضي وتحوي بعض المعلومات المهمة عن الكويت القديمة وابتسامات ـ ثم قصة هادفة بعنوان الحسنة بعشر أمثالها ولاتنفى المجلة ذكر أصدقاء خالد، حيث تشاهد فيها عدداً من الأطفال أصدقاء خالد بعد تلك طالع: أهلا بكم في عالم الكمبيوتر، وأخيراً نلون لوحة جميلة تخبرنا ماذا يقول المسلم عندما يرتدي ملابسه، بعد أن نقرأ قصة «الفأر المغرور» التي ترجمت مقاطعها إلى اللغة الإنجليزية ■

عنوان المراسلة: دولة الكويت ص.ب ١٦٧٢٠ القادسية ٣٥٨٥٨ الكويت ـ هاتف ٢٦٦٦٠٥١/٢ ـ فاكس ٢٦٦٦٠٢٤ ـ بيجر ٩٣٠١٦٥٣ ـ ٩٣٠١٦١٢١٠

«الحسبـــة» فـي عامـهـا الرابـــع

وصلنا العدد (١٨) من نشرة الحسبة الدورية التي تصدر عن إدارة العلاقات العامة بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية تضمنت (الحسبة) كلمة د. عبد العزيز بن عبدالرحمن السعيد الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي افتتح بها فعاليات الدورة الموجيهية لرؤساء ووكلاء المراكز بهيئة مدينة الرياض حيث أكد الاهتمام بزيادة قدرة رجال الهيئة في كافة الأمور الشرعية ولاسيما تلك المتصلة بعملهم الميداني وعلى ذات الصعيد أكد الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى دخول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل شعب الحياة، وذلك في المحاضرة التي ألقاها ضمن فعاليات الندوة واستعرضت النشرة التي تصدر في ١٦ صفحة ملونة وبإخراج بديع في زاوية (ظلال الحسبة)، كتاب د. فضل إلهي (حكم الإنكار في مسائل الخلاف) وقد شدد المؤلف على ضرورة رد التنازع في مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة ووجوب التأدب مع الأئمة والدعاء لهم بالمغفرة، ومن خلال صفحة «رسائل الحسبة» تم التأكيد على أهمية الصبر ومحاسبة النفس واجتناب الغيبة وضبط النفس. وتناولت النشرة في (قصة العدد) عين العيون وأوضحت خلالها مثل التجاوز في اللباس والطيب، هذا عدا المقالات الأخرى والمساحة الحرة وكثير من الموضوعات المتجددة ■

واحة الشعر

إطلالة على إيلات

شعر: أسامة كامل الخُريبي (*)

يا عازفَ اللحنِ في ليل الأغاريد ... أضعفتَ شدوكَ في بثٍّ وتسهيدِ
كأنما الموجُ في عينيكَ غانيةٌ ... راحتْ مع الصخرِ في ضمٍّ وتنهيدِ
أمْ أنّ لحنَكَ لا يعنيه حاضرُنا ... فيستميلُ قلوبَ الخُرَّدِ الخيدِ؟
هلا عزفتَ على آثارِ مَنْ رحلوا ... لحنَ الشتاتِ وقد غابوا عن العيدِ
وخلّفوا القدسَ والأوطانَ عاريةً ... تحتَ المعاولِ في هدمٍ وتهويدِ
هلا رثيتَ لما بالشطِّ من أممٍ ... نامتْ على الضيمِ وارتاحتْ لتقييدِ
كأنما غشيتْ أبصارَهم سُدُفٌ ... فهم قعودٌ على أسوارِ أخدودِ
انظرْ هنالكَ خَلْفَ الشطِّ ما صنعتْ ... أيدي الأباعدِ من صنعٍ وتشييدِ
هُنا أقاموا لهم في أرضنا وطناً ... ونحنُ نُنحرُ في تيهٍ وتشريدِ
في كلِّ يومٍ لهم في أرضنا قدمٌ ... تُرسي دعائمَها شتى الأسانيدِ
ونحنُ نرقُبُ ما شادوه في بَلَهٍ ... وقد نردُّ بتلميحٍ وتنديدا
انظرْ هنالكَ كيفَ الضوءُ مؤتلقٌ ... وكيفَ يهطلُ من فوقِ العناقيدِ
انظر هنالك كيفَ الحُسنُ منبعثٌ ... حتى يُشَمَّ على شكٍّ وتفنيدِ
هذي سواحلُنا ما فوقَها نسمٌ ... وذاك شاطئُهم قد ضاقَ بالغيدِ
هذي شواطئُنا جرداءُ قاحلةٌ ... وذاك شاطئُهم غضُّ الأماليدِ
هذي بوارجُهم ضاقَ العُبابُ بها ... تحوي الفواتكَ في كِبْرٍ لعربيدِ
تأتي وتذهبُ في زهوٍ بما حملتْ ... كأنما قُطعتْ من ماردِ البيدِ
حتى كأنَّ مياهَ البحرِ ملعبُها ... فما تبيتُ على خوفٍ وتهديدِ
هذا الخليجُ وهذا البحرُ كانَ لنا ... فكيفَ صارا لها من غيرِ تحديدِ؟
هُمْ ينحتونَ من التوراةِ حاضرَهُمْ ... ونحنُ نأنفُ من ذكرٍ وتوحيدِ
هُمْ يجعلونَ صقورَ الحربِ قادتَهم ... ونحنُ نُلقي إلى الأصفادِ بالصِّيدِ
هُمْ يبعثونَ من التلمودِ أمتَهم ... ونحنُ نمحو تواريخَ الصناديدِ
انظرْ هنالكَ كمْ منْ بيننا ملكٌ ... عزّى وهنّأهم في الحزنِ والعيدِ
وهُمْ يقيمونَ منْ أحزاننا لُعَباً ... ويرسمونَ عليها نجمَ داودِ
وهُمْ يبيدونَ زهرَ الحبِّ في حَنَقٍ ... ويهزأونَ بأناتِ المواليدِ
وهُمْ هوايتُهم ترويعُ أمتِنا ... وملءُ أيامها بالأعصرِ السودِ
وهُمْ أقاموا صروحاً من جماجمنا ... مشَوْا عليها وفي بغي المطاريدِ
فكيفَ باللهِ نلقاهم هنا زُمَراً ... مُطوَّقينَ بإكليلٍ على الجيدِ!
لَكَمْ أسافرُ في الأيامِ يا وطني ... وأنتَ قلبي وشرياني وتغريدي
وكم أفتشُ عن أرضٍ بلا كذبٍ ... ولا نفاقٍ وتضليلٍ وتقليدِ
فما أعودُ من التجوالِ يا وطني ... بغيرِ جفنٍ حسيرِ الطرفِ منكودِ
وكم أفتشُ عن لحنٍ بلا ألمٍ ... فما ألاقي سوى جُرحي وتسهيدي
أتيتُ من رحمِ الأيامِ يا وطني ... وصورةُ القدسِ محبوبي ومعهودي
والقدسُ لحنٌ وفاءٌ لا نظيرَ له ... يكادُ يطربُ من إيقاعه عودي
وشبتُ في زمنِ الأهوالِ يا وطني ... وقصةُ القدسِ قاموسٌ لترديدي
القدسُ جرحٌ قويُّ النزفِ في كبدي ... وخنجرٌ كُسِرتْ في قلبِ غريدِ
القدسُ جرحٌ وما للجرحِ داويةٌ ... سوى انتصارٍ من الرحمنِ موعودِ

• • •

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره الثالث والستين:

التعريب قضية مصيرية لا تنتظر التأجيل ولا تحتمل التعطيل

■ د. شوقي ضيف

■ د. يوسف عز الدين

■ د. كمال بشر

القاهرة: محمود خليل

التعريب ضرورة حضارية ملحة، لا تحتمل الوقت لحسابها بحال من الأحوال، خاصة مع التقدم العلمي المذهل في مجال العلوم والمعرفة، والذي نشهده اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات وثورة الاتصالات والإلكترونيات والهندسة الوراثية، والتكنولوجيا الحيوية وعلوم الفضاء والبيئة وغيرها

كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة، والتي يقذفها العلم فوقها كل يوم، فإذا استعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربية المناسبة، لجأنا إلى التعريب كما فعل أسلافنا من قبل، ومن فضل الله أن لغتنا العربية ولود ودود

وإلى جانب الهضم والتمثل لنتاج وإبداع العصر من خلال التعريب، فإنه من أهم فوائد التعريب التخلص من الاستلاب النفسي الذي يحدث عند بعض الدارسين والمفكرين عندما يقع في الشَّرك القاتل حين يؤمن أن لغته هي لغة الخيل والليل والبيداء، وأن لغة عدوه هي لغة الصاروخ والطائرة والحاسب الآلي وحول هذه القضايا وغيرها.. أنهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤخراً مؤتمره المهم في الدورة الثالثة والستين برئاسة الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع، بالاشتراك مع مكتب تنسيق التعريب التابع لجامعة الدول العربية، وشارك فيها وفود تمثل ست عشرة دولة عربية وأجنبية

وقضية التعريب التي يطرحها المجمع الآن استشرافاً للقرن الحادي والعشرين قضية جديدة فقد تم طرحها على مدى الخمسين عاماً الماضية، خلال عشرات المؤتمرات التي تبذل قصارى جهدها من أجل أن تكون اللغة العربية قادرة على اقتحام مجالات المعرفة الإنسانية كافة، أسلوباً ومنهجاً ومصطلحاً

وهنا نقف أمام الجملة التي ما يفتأ يرددها اللغوي الكبير الدكتور «كمال بشر» حيث يقول: «ليس العيب في لغتنا إنما العيب في أهليه»

ذلك لأن تساهل أي أمة في لغتها بتركها إلى لغة غيرها معناه المساس البالغ بسماتها وهويتها وعقلها ونبضها. ورغم ما كتب من بحوث ودراسات، وما قدم من مناقشات وتوصيات وما وضع من تشريعات وقرارات على مدى العقود الخمسة الأخيرة، بوجوب تعريب العلوم على مختلف مستوياتها، بلا استثناء، وضرورة توحيد المصطلحات العلمية إلا أن البعض لا زال يخترع المعوقات ويضع العراقيل في هذا السبيل. خاصة في مجالات العلوم التطبيقية فما يزيد الأزمة حدة ويزيد الجفوة اتساعاً بين اللغة العربية ودارسيها والناطقين بها وبين إيقاع العصر السريع في حركة العلم وثورة المعلومات

ومن أهم البحوث التي ناقشها المجمع في هذه الدورة بحث **الدكتور العلامة محمود حافظ** الأستاذ بكلية العلوم ونائب رئيس المجمع حول «قصة التعريب في مصر»، حيث عرض الدكتور محمود حافظ لمسيرة التعريب في مصر كدراسة حالة. بدأ من عصر محمد علي، وما قامت به مدرستا الطب والصيدلة عام ١٨٣٢م، من ترجمة ٨٦ كتاباً أحسبها في عدة تخصصات من الحقل العلمي في ذلك الوقت في مصر وتركيا والجزائر وتونس ومراكش. وكذلك ما قامت به مجلة «المهندس» منذ عام ١٨٩٣م من تقديم البحوث العلمية الحديثة باللغة العربية الفصحى ومع تطور النهضة العلمية والتعليمية واتساعها في مصر في الخمسين سنة الأخيرة بحيث أصبح في مصر وعندنا ١٢ جامعة بالإضافة إلى ثلاث جامعات خاصة جديدة، ثم الجامعة الأمريكية وجامعة الأزهر. تضم هذه الجامعات حوالي ٢٢٠٠ كلية، ومعهداً جامعياً يدرس بها حوالي ثلاثة أرباع المليون (٧٥٤١٧٤) من الطلاب، هذا بالإضافة إلى (٣١) من المعاهد العليا التابعة لوزارة التعليم يدرس بها حوالي (٢٧٠٠٠٠) طالب. إضافة إلى (٩٦٠٠٠) من طلاب الدراسات العليا

كما تضم جامعة الأزهر ٢٠٠ كلية تضم (٨١٠ ٦٥) من الطلاب و (٧٥٠٠) من طلاب الدراسات العليا طبقاً لإحصاءات العام الجامعي ١٩٩٦/٩٥م

وهناك خمس جامعات خاصة في طريقها إلى الإنشاء، وأكثر من (٣٠٠) من مراكز ومعاهد البحث العلمي

السؤال المخيف

والسؤال المخيف الآن: كيف ستخرج هذه الجيوش المتتابعة وهي مخاصمة للغتها، وبالتالي مخاصمة لحضارتها وانتمائها وضميرها ودينها وعقلها

ورغم هذه الخطورة التربوية والحضارية الهائلة، فإننا نعجب حيث نجد البعض لا زال يتجنى على لغتنا بالعديد من الاتهامات. فمن قائل بأنها ليست لغة علمية، إلى من يقول بصعوبة بل استحالة توحيد المصطلحات العلمية. أو أن المتيسر من هذه المصطلحات لا يكفي لسد حاجات التعريب. أو أن التعريب سيقيم حائلاً معرفيا بين الباحث وبين لسانه العربي وعلمه الأجنبي، وقد تناول الدكتور محمود حافظ هذه الشبهات بالنقد والرد حيث أشار إلى جهود الأعلام في هذا المجال، من أمثال أحمد حسن الرشيدي في الطب، ومحمد ندى في الزراعة، وعلي رياض في الصيدلة، ومحمد الدري في علوم البيئة، ومحمد بيومي في الهندسة وأحمد زكي وعبدالحليم منتصر في العلوم. حتى تجمعت في مصر حصيلة ضخمة من علوم الغرب نقلها إلى العربية هؤلاء الأعلام وأضافوا إليها مبتكراتهم ومؤلفاتهم

أما عن المصطلحات.. فقد أنجز المجمع وحده أكثر من مائة وخمسين ألف مصطلح في مختلف التخصصات عدا أكثر من عشرة آلاف أخرى تحت الإعداد. هذا بالإضافة إلى ست وثلاثين مجموعة من مجموعات المصطلحات التي أقرها المجمع

وضرب الدكتور حافظ عدداً من الأمثلة التي تبين مدى تخلف الدول العربية في عالم النتاج العلمي والترجمة. فقال إن اليابان (٦١٥) مليون

نسمة، تحتل المركز الأول في العالم للسنة الثالثة عشرة على التوالي بإصدارها نحو (٣٢) ألف كتاب سنوياً، تليها روسيا (١٢٠) مليون نسمة حيث تصدر (٢٨) ألف كتاب سنوياً، ثم الصين (١,٣) مليار نسمة وتصدر (٢٧) ألف كتاب سنوياً، ثم ألمانيا ثم أمريكا، وتصدر اليابان (١٤) ألف كتاب سنوياً منها (١١) ألف كتاب مترجم. وتصدر هولندا ستة آلاف كتاب سنوياً منها أربعة آلاف كتاب مترجم.

أما الدول العربية (٢٢ دولة) بتعداد يصل إلى ١٧٠ مليون نسمة فجميع ما تصدره نحو تسعة آلاف كتاب جديد سنوياً في الوقت الذي يبلغ ما تصدره إسرائيل (٥,٣) مليون نسمة نحو عشرة آلاف كتاب بالعبرية سنوياً، معظمها مترجم عن لغات أخرى.

ومع تعمد الكثير من الأساتذة ـ كسلاً أو تكاسلاً ـ إيثار التبعية العلمية والفكرية للآخر الثقافي بما يجره من خطورة وخضوع، إلا أن الأمل لا زال قوياً في أن يدرك هذا الجيل مدى أهمية هذه القضية البالغة الخطورة ويرابط عندها في محاولة «المجموع الأمين» لاستنقاذ هذه الأمة من هاوية التمييع والضياع.

أم اللغات

وفي معرض التدليل على ثراء اللغة العربية بالمصطلحات، أسفرت مناقشات المجمع وبحوثه، عن أن هناك «علماء» الآن ما يثبت أن اللغة العربية الفصحى هي أم اللغات، وأنها أصل الكلام وأصل اللغات الأخرى جميعاً، فمثلاً نحو ٨٠٪ من أفعال اللغة السكسونية، ٧٥٪ من أفعال اللاتينية تأتي من أصل عربي.

أكد ذلك **الدكتور محمود الرخاوي** مقرر لجنة التعريب باتحاد الأطباء العرب في بحثه أمام المجمع، وأوضح أن عدد الجذور في اللغة العربية يزيد على ستة عشر ألف جذر (١٦٠٠٠) بينما اللغة السكسونية بها ما يزيد على (٢٠٠٠) ألفي جذر قليلاً في حين لا تحتوي اللغة اللاتينية إلا على ثمانمائة (٨٠٠) جذر، مع ملاحظة أخرى مهمة، وهي أن اللغة العربية تخرج منها مشتقات وصور وتراكيب، قد تجل عن الحصر أو العد.

وحول «التعريب واختلاق المعوقات» تناول **الدكتور جميل عيسى الملائكة**، كل المعوقات التي يختلقها البعض، ويتذرعون بها قائلين: إن مسألة المصطلح مسألة صعبة، وأصعب منها توحيد هذا المصطلح بالنسبة للناطقين بالعربية، فقال الملائكة: لا يمكن أن تسلم أي لغة حية ينتشر استعمالها على رقعة كبيرة من الأرض، أو تستعمل في أكثر من قطر، من تعدد بعض المصطلحات للدلالة العلمية الواحدة.

ففي الإنجليزية مثلاً، يسمي بعضهم حوض تجمع مياه الأمطار، لتصب في نقطة معينة من النهر Watershed وبعضهم يسميه Catchment بينما يسميه آخرون Catch basin ويدعوه آخرون Draingerea ويطلق عليه غيرهم اسم Gatherin ground ومثل هذا كثير في كل لغات الأرض.

ليس العيب في لغتنا.. إنما العيب في أهلها ممن يفضلون التبعية العلمية والفكرية

ومن أمثلة تعدد المصطلح العلمي في العربية استعمالاتهم مصطلحات «الرقاص» في العراق «والخطار» في سورية «والنواس» في لبنان «والبندول» في مصر، وإن كان الأفضل هو توحيد المصطلح لكن هذه القضية لا داعي للمبالغة في خطورتها.

وبخصوص تعلل البعض بضرورة الانتظار ريثما توحد المصطلحات، تساءل الدكتور جميل الملائكة: كيف توحد هذه المصطلحات؟ ومن الذي سيوحدها إن لم تأخذ طريقها للاستعمال؟

وحول توحيد التعريب في الوطن العربي أشار **الدكتور يوسف عزالدين** إلى أن السبب في تدني لغتنا، لأن اللغة بنت الحضارة، فقد تخلينا عن شرفنا اللغوي يوم تخلينا عن ركب الحضارة العالمية، وإن الناظر إلى صحفنا ووسائل إعلامنا وتعليمنا، يجد أن العامية قد لعبت دوراً خطيراً في التقاطع اللغوي بين الأقطار العربية، وأخشى أن يأتي يوم يقال فيه لغة القاهرة، ولغة الرياض، ولغة بغداد، ولغة فاس، الآن نسمع في الشارع «ملعقة» في مصر «وخاشوكة» في العراق «وكاشيك» في ليبيا، كما نسمع «لب» في مصر، و«حب» في العراق، و«زريعة» في ليبيا، «ولوز» في السعودية و«بذر» في سورية.

وقال د. يوسف متفكهاً!: ومن المصائب أني سمعت عربياً يقول لصاحبه «داركي»، فاللغة تقوى وتتلاقى بقوة وتلاقي أهلها.. ودون ذلك فإننا سنظل ننادي في واد، وننفخ في رماد.

الصعوبات والحلول

وحول خصائص اللغة العربية انفردت دارت معظم جلسات هذه الدورة الانعقادية مجمع اللغة العربية، حيث تناول الأعضاء خصائص النحت والاشتقاق والمطاوعة والمصادر الصناعية والسمات الاحترافية والمجارية للغة العربية لتصبح كل أعذار المعارضين للتعريب مردودة، بالسير في سبيلين متوازيين: التعليم بالعربية، وتعريب التعليم.

هذا وقد أسهمت الجلسات العشرون التي عقدها المجمع لمناقشة البحوث والدراسات التي تقدم بها الأعضاء، وكذلك انتهت اللجان النوعية المتخصصة إلى عدد من أهم الأسباب والصعوبات التي تقف أمام توحيد التعريب، وأمام التعريب نفسه منها:

١ ـ عدم إيمان البعض بالتعريب نفسه، إما لعجز في لغته هو، وإما شعوراً بالنقص بأن اللغة الأجنبية تكسبه زهواً وفخراً.

٢ ـ الادعاء بأن التعريب سوف يكون سبباً في تدني المستوى العلمي، فهل هبط هذا المستوى في الصين أو اليابان أو فرنسا أو ألمانيا وكلها تدرس العلوم بلغاتها.. كما أن أبناء العربية نرى معظمهم يتفوقون في دراساتهم العليا في الغرب.

٣ ـ التذرع بعلة المصطلحات، وقد سبق الرد عليه، إضافة إلى أننا نحفظ من تراثنا «لا مشاحة في الاصطلاح».

٤ ـ فتور أجهزة التنسيق والتعريب.

٥ ـ غياب القرار السياسي الحاسم في هذا الموضوع، ونحن نرى أنه قرار لا يقل أهمية عن قرارات الاستقلال والتحرر.

كيف نترك الجيوش الطلابية تتخرج وهي مخاصمة للغتها وحضارتها وانتمائها

بعيداً عن المسخ والاستلاب

إلى ذلك، أوصى المجمع بضرورة التأصيل الذي يؤدي إلى الكشف والابتكار بعيداً عن التقليد السطحي المجرد، الذي لا يعدو أن يكون نسخاً يؤدي إلى الاستلاب والمسخ، ونادى بالتعريب الذي يسهم في حضارة العصر، ويأخذ منها دون أن يكون عالة عليها، وصادق المؤتمر على التوصيات والمقترحات الآتية:

أولاً: إنشاء هيئة أو مؤسسة كبرى للترجمة والتأليف، تضع خطة دقيقة تحدد فيها الأولويات في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية.

ثانياً: العمل على توحيد المصطلح العلمي في الجامعات والمعاهد العربية من خلال اتحاد المجامع اللغوية.

ثالثاً: حتمية التعريب الميداني في المدارس والجامعات والمصانع والحرف.

رابعاً: توسيع دوائر النشر والاحتكاك، لما انتهت إليه المجامع العربية بحيث تحيا هذه الجهود باستعمالها وتداولها.

خامساً: توجيه العناية إلى تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية منذ الطفولة، فمسألة التعريب لن تتم إلا من خلال جيل له لسان عربي مبين، وله إجادة باللغات الأجنبية.

سادساً: مشاركة الإعلام ببرامجه ووسائله في إثراء وإحياء اللغة العربية، ومحاولة استخدام الجديد المعرب من الألفاظ الجديدة لتشيع وتنتشر.

وفي ختام المؤتمر قال **الأستاذ إبراهيم الترزي أمين عام المجمع**: مع كل ذلك، لا يجب أن يصيبنا الإحباط أو التراخي، بحيث ننتظر ونتردد في عملية التعريب إلى ما لا نهاية، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وهي كذلك لا تمطر حلولاً للمشاكل، بل لابد أن نتحرك وبكل قوة، فإن الزمن لا يرحم، وهذه قضية مصيرية لا تنتظر التأجيل ولا تحتمل التعطيل.■

الضوابط الشرعية لانتقاء النقول (١ من ٢)

بقلم: عبد الحميد جاسم البلالي

في منتصف عمر الدولة العباسية وتحديداً في عهد المأمون بدأت حركة الترجمة من الكتب الإغريقية واليونانية والفارسية والهندية إلى اللغة العربية، وكانت النية في حركة الترجمة، هي الاستفادة من علوم الآخرين تماشياً مع المقولة السوية «الحكمة ضالة المؤمن» ولكن اتساع حركة الترجمة أدخلت على الدولة الإسلامية الكثير من المعتقدات المخالفة لشريعتنا، والكثير من الرهبانية التي لم يكتبها الله علينا، والكثير من طرق تربية النفس عند الأديان الأخرى، فتلقفها الجهلة من الناس وبعض الزنادقة، وأشباه العلماء، وألبسوها ثوباً إسلامياً، وحملوها جزءاً من الدين، بل زادوا على ذلك بإسناد هذه الأعمال المخالفة لبعض أعلام المسلمين في جميع العصور، وملؤوا كتب التراجم والرجال بها، وخفي هذا الأمر حتى على بعض ثقات العلماء، فاختلط الحابل بالنابل، وأصبح من المتعذر على غير صاحب العلم التفريق بين الصحيح والسقيم من الأخبار والنقول، ولأهمية هذا الأمر وأثره في صياغة الشخصية الإسلامية تأتي هذه الدراسة السريعة لتكون ضوابط شرعية يستعين بها القارئ المسلم عند استخدامه للنقول من كتب التراث.

الضوابط الشرعية: تنقسم هذه الضوابط الشرعية عند استخدام النقول إلى ستة أقسام.

١- عدم مصادمته لنص من الكتاب أو السنة

٢- عدم مصادمته لحقائق العقل

٣- عدم مصادمته لهدي النبي ﷺ

٤- عدم مشابهته لتلبيسات الجن التي تلتبس بلباس الكرامة

٥- ما يشعر فيه إهانة المترجم له

٦- ما يدل على اليأس من تذكير الناس.

القسم الأول: مصادمته لنص من الكتاب والسنة

وأمثلة ذلك كثيرة خاصة في كتب التفسير، ومنه ما جاء في تفسير قصة الملكين هاروت وماروت، اللذين جاء ذكرهما في سورة البقرة، بأنهما ملكان عصيا الله، فعاقبهما الرب... إلى آخر هذا النوع من التفسير، والذي يخالف مخالفة صريحة لقوله تعالى عن الملائكة «لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» أو كتفسيرهم لمعصية إبليس كما جاء في سورة الكهف «كان من الجن ففسق عن أمر ربه».

ونجد في التفسير الإشاري للصوفية الذين يقولون «للقرآن ظاهر وباطن» الكثير من هذه المخالفات، وكذلك نجد الكثير من هذه الأمور عند تفسير الباطنية، ومن تلك ما جاء في ترجمة التابعي الجليل مطرف بن الشخير في سير أعلام النبلاء قوله «لقد كان خوف النار يحول بيني وبين أن أسأل الله الجنة» (١) وهو مخالف بلا شك لما جاء في كتاب الله تعالى من الحث على طلب الجنة، ومخالف لما جاء في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة صحيحة يدعو الرسول ﷺ فيها ربه الجنة ومنها حديث «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل»(٢)

وقوله «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس، فإنه سر الجنة»(٣) وغيرها من الأحاديث

القسم الثاني: مصادمته لصريح العقل

الضابط الشرعي الثاني عند استخدام النقول هو عدم مصادمته لحقائق العقل، وتكاد تكون مثل هذه النقول هي الأكثر في كتب الرقائق

أ- ختم القرآن: ومن أمثلة ذلك ما جاء به صاحب المستطرف، حيث قال «ختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات، أربعاً بالليل وأربعاً في النهار، وروي أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم، فمنهم عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم»(٤)

قراءة مثل هذه الروايات لا تدفع الإنسان لبذل المزيد من الجهد والتقرب إلى الله والمنافسة كما يتصور البعض بل تدفعه للإحباط واليأس من نفسه، عندما يقارن قدراته بقدراتهم، فيرضى بما يقدم من العمل، ولا يسعى للمزيد، ذلك لأن مثل هذه الروايات تناقض العقل، حيث يحتاج المرء لقراءة ٣٠ جزءاً (القرآن كاملاً) إلى ٧,٥ ساعات إذا اعتبرنا أنه ينهي الجزء الواحد في ربع ساعة وهذا يعني أن الإنسان يستطيع أن يختم مرتين فقط خلال النهار أو الليل، هذا إذا افترضنا أنه لا يذهب إلى حمام ولا يأكل الطعام ولا يصلي الصلوات الخمس في المساجد ولا يقضي أي حاجة من حوائج الدنيا، فكيف يقال إنهم كانوا يختمون في ركعة أو بين المغرب والعشاء؟ وكيف انطلت مثل هذه الروايات على قطاع كبير من الكتاب والوعاظ والدعاة، حتى كثر الاستشهاد

وقفة تربوية

جهاز الحكمة

يقول الله تعالى «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (البقرة: ٢٦٩) يقول الإمام مجاهد «الحكمة: الإصابة في القول والفعل» (تفسير ابن عطية ٢/٤٠٦) ويقول سيد قطب «أوتي القصد والاعتدال، فلا يفحش ولا يتعدى الحدود، وأوتي إدراك العلل والغايات فلا يضل في تقدير الأمور، وأوتي البصيرة المستنيرة التي تهديه للصالح الصائب من الحركات والأعمال... وذلك خير كثير متنوع الألوان» (الظلال ١/٣١٢)

إذن، فالحكمة جهاز يودعه الله تعالى في عقول بعض عباده، هدية منه سبحانه بسبب تقرب ذلك العبد له، وقوة إخلاصه في العبادة، ووصوله درجة الإحسان في السر والعلن، يستطيع بذلك الجهاز تقليل نسبة الخطأ إلى درجة تكاد تنعدم فيه، لأنه يقوم ما سيقول أو يفعل قبل الإقدام، فإذا ما رأى أن فيه نسبة الضرر أكثر من النفع امتنع فكان خيراً له، لذلك فإن (الحكمة) كلمة مشتقة من مادة (حكم) والتي تدل على المنع للإصلاح، وسمي اللجام حكمة - بفتح الحاء والكاف - وما أجمل تعليق الشيخ أحمد الشرباصي على هذه الآية بقوله «التفسير الذي ترتضيه النفس لفضيلة الحكمة، هو أنها فضيلة تمنع صاحبها من الجهل في القول والعمل، وتصده عن سوء التصرف والمعاملة، وتحذره رذيلة الاندفاع والعجل، وتعلمه أن يضع كل شيء في موضعه» موسوعة أخلاق القرآن ٣/٨٨ ■

أبو خلاد

بمثل هذه الروايات غير المعقولة، والتي تناقض العقل الصريح، ومن أمثلة هذه الروايات ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه سلوة الأحزان حيث قال «روي عن زكريا الناقد - رحمه الله - كان يقول اشتريت من الله عز وجل جارية من الحور العين بأربعين ألف ختمة، فلما كان آخر الختمة الأخيرة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: أنا التي اشتريتني بأصابعي بأربعين ألف ختمة. ففرحت بذلك، وقلت: اللهم إن كنت قبلتني فاقبضني، فمات من وقته وساعته رحمه الله»(٥)

والمروي عنه هو زكريا بن يحيى بن عبد الملك مات عام ٢٨٥ هـ. ولكشف منافاة هذه الرواية للعقل السليم، نقول إن في السنة الواحدة ٣٦٠ يوماً، فإن في ١٠٠ عام ٣٦ ألف يوم، وحتى نكمل ٤٥ ألف يوم فإننا نحتاج إلى ٩ سنين إضافية فيكون المجموع ١٠٩ سنين تقابلها ٤٥ ألف يوم، فإذا اعتبرنا أنه يختم منذ مولده يومياً كل يوم ختمة واحدة فإنه يحتاج من العمر ١٠٩ سنين لإكمال ٤٥ ألف ختمة، أما إذا اعتبرنا أنه بدأ يختم بعد بلوغه العشرة من العمر، فإن ذلك يعني أن يحتاج إلى ١١٩ سنة حتى يبلغ ٤٥ ألف ختمة

ب - **صلاة النافلة**: وكثرت كذلك روايات عدد الركعات التي كانوا يقومون بها إلى درجة خروجها عن الإطار المعقول، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتاب صفة الصفوة في ترجمة معاذة العدوية زوجة التابعي صلة بن أشيم أنها «كانت تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة، وتقرأ جزءها من الليل تقوم به، وكانت تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور»(٦) وحتى نستوعب هذه الرواية فإننا نضع ثلاثة احتمالات

- الأول: أن نفترض أن كل ركعتين تستغرقان ربع ساعة، فيكون في الساعة الواحدة ٨ ركعات، فيكون في ٢٤ ساعة كاملة دون انقطاع ٢٤×٨ = ١٩٢ ركعة

- الثاني: أن نفترض أن كل ركعتين تستغرقان ٧٫٥ دقيقة، فيكون في الساعة الواحدة ١٦ ركعة، فيكون في ٢٤ ساعة كاملة دون انقطاع ٢٤×١٦ = ٣٨٤ ركعة

- الثالث: أن نفترض كل ركعتين تستغرقان ٥ دقائق، فيكون في الساعة الواحدة ٢٤ ركعة، وفي ٢٤ ساعة ٢٤×٢٤ = ٥٧٦ ركعة. وهو الغريب

هذه الاحتمالات الثلاثة كلها نفترض فيها أنها لا تأكل أبداً ولا تتكلم مع أحد، ولاتقضي حاجة، ولاتنام، ولاتصلي الصلوات الخمس، وهذا كله مستحيل، فإذا افترضنا أقل الاحتمالات بأن نومها وطعامها وقضاء حاجتها، واقتطعنا صلوات الفروض الخمسة، وجعلنا كل ذلك ٤ ساعات، فإن ٢٠ ساعة، لايمكن أن تكفي لستمائة ركعة

ويمكن أن نطبق نفس الاحتمالات على رواية ابن الجوزي في كتاب سلوة الأحزان فيما يرويه عن التابعي عامر بن قيس، حيث قال «كان قد فرض على نفسه في كل يوم ألف ركعة، فإذا صلى العصر جلس، وكان قد انتفخت ساقاه من كثرة القيام فيقول: يانفس سوف يذهب عنك هذا»(٧)

وكذلك ما أورده الذهبي في سير الأعلام عن ابن الصحابي سعد بن تميم، بلال بن سعد بأنه «كان من العبادة على شيء لم نسمع أحداً قوي عليه: كان له كل يوم ألف ركعة»(٨)

اتساع حركة الترجمة في عصر الدولة العباسية أدخل على الدولة الإسلامية معتقدات باطنة تلقفها الجهلة وألبسوها ثوبا إسلاميا

ج - **إجراء الكرامات**: للكرامة أسباب وشروط ولايمكن أن نقبل كل رواية فيها أمر خارق للعادة على أنها كرامة لفلان أو علان، وننقل هنا إجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية لتبين الفهم إن شاء الله عن قضية الكرامات.

السؤال الرابع من الفتوى رقم ٩٠٢٧

● **هل للأولياء كرامة، وهل لهم أن يتصرفوا في عالم الملكوت في السموات والأرض، وهل يشفعون وهم في البرزخ لأهل الدنيا أم لا؟**

○ (الكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حياً أو ميتاً إكراماً له فيدفع به عنه ضراً أو يحقق له نفعاً أو ينصر به حقاً، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد، كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه بل كل ذلك إلى الله وحده قال الله تعالى: «وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين» ولا يملك الصالحون أن يتصرفوا في ملكوت السموات والأرض إلا بقدر ما آتاهم الله من الأسباب كسائر البشر من زرع وبناء وتجارة ونحو ذلك مما هو من جنس أعمال البشر بإذن الله تعالى ولا يملكون أن يشفعوا وهم في البرزخ لأحد من الخلق أحياء وأمواتاً قال الله تعالى: «قل لله الشفاعة جميعاً» وقال: «ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون» وقال: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه» ومن اعتقد في أنهم يتصرفون في الكون أو يعلمون الغيب فهو كافر لقول الله عز وجل: «لله ملك السموات والأرض ومن فيهن وهو على كل شيء قدير» (٩) وقوله سبحانه «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» (١٠) وأمره سبحانه أمراً نبيه ﷺ بما يزيل اللبس ويوضح الحق: «قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون»(١١)، (١٢). ■

الهوامش

١ - سير أعلام النبلاء ١٩٤/٤
٢ - جزء من حديث رواه ابن ماجة بإسناد صحيح - الصحيحة ١٥٤٢
٣ - رواه الطبراني بإسناد صحيح ص: (٥٩٧)
٤ - المستطرف ٣٠ ط - الحياة
٥ - سلوة الأحزان ص ٦٩ وصفوة الصفوة ٤١٤/٢
٦ - صفة الصفوة ٢٣/٤
٧ - سلوة الأحزان ٩٤
٨ - سير أعلام النبلاء ٩١/٥
٩ المائدة ٢
١٠ - النمل ٦٥
١١ - الأعراف: ١٨٨
١٢ فتاوى اللجنة الدائمة - ج٢٨٨/١

كيف تكون محبوباً؟ (١)

بقلم: علي بن حمزة العمري(*)

المحبة أمر فطري، مركوز في نفس الإنسان، محبة موطنها القلب وشعور بالميل نحو الغير، فتتبعه الإرادة نحو المحب، والمحبوب يستحكم قلوب محبيه، حتى يسلب شعور الآخرين بإذن الله، حتى يصلا إلى التناسب الروحي الذي عبّر عنه الإمام ابن القيم بقوله: «إن التناسب الذي بين الأرواح من أقوى أسباب المحبة»(١)

والمحبوب شخصية تميل إليها النفوس، وتتعلق بها القلوب، تسعد بلقياها، وتأنس بحديثها، فقد حصل التوافق بين روحك وروحه عندئذ، وهذا الميل والانجذاب للشخصية المحبوبة تستدعي الانتباه، وتستوقف المحب.

لماذا يميل الناس إلى هذه الشخصية المحبوبة؟

ماذا يأنسون بلقائه؟ لماذا يسعدون بذكره؟

كيف وصل المحبوب إلى هذه الدرجة؟

وهل يمكن أن تكون شخصية محبوبة؟

هل يمكن أن أكون ممن قيل فيه

لها أحاديثُ من ذكراك تَشغلها
عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نورٌ تستضاء به
ومن حديثك في أعقابها حادي
إذا شكَتْ من كلال السير أوعدها
روح اللقاء فتقوى عند ميعاد(٢)

وما هي إلا الأرواح المجندة التي تأتلف بإذن الله

إن هذه المحبة، وتلك الوشائج الموثقة والرابطة المؤكدة، جعلها الله في قلب المحبين كما قال سبحانه: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»(الروم ٢١) مودة ورأفة، وليس رحمة وحنانًا ومحبة

إننا لنرى الرجل من المشرق، يتزوج بامرأة من المغرب غريبة عنه، لا تربطه بها روابط قوية من القرابة، تختلف عنه في العادات والصفات، ما إن يقترن بالزواج ويتم بينهما اللقاء والمعاشرة حتى تصبح كأنها جزء منه، ويصبح الرجل في نظر زوجته كأنه سويداء قلبها، لا تستطيع الحياة بدونه، إن غاب عنها شعرت بالكآبة والحزن حتى يرجع إليها، فمن الذي وضع هذه المحبة والعاطفة في قلب كل من الزوجين؟ «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»)(٣)

إن الإجابة عن هذا السؤال العام، تكفّل بها النبي ﷺ بقوله: «إن الله إذا أحبّ عبداً دعا جبريل فقال: إني أحبّ فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض»(٤)

فهي طريق واضح، ومسار صالح، أن يحبك الله، فيحبك الخلق، فكيف بك إذا أحبك الله؟ ثم كيف بك إذا أحبك الناس؟ ولكن السؤال هنا: كيف يحبني الله لكي يحبني الخلق؟

كي تحصل على محبة الله لابد من التماس هذه المسالك النافعة، والخطوات الراشدة، فهي الطريق الآمن الموصل للمراد

١ - أداء الواجبات: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»(٥)

فأداء الفرائض المحققة أعظم أبواب محبة الله، وهي السبيل برضاه، وهي الباب الموصل للمحبة، فهي الأساس الثابت والمعين الناصع، والطريق القوي للمحبة المرجوة

٢ - كثرة النوافل: «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»

والنافلة هي الزيادة، ولذلك سمي الكريم كريماً لزيادة ما يتفضل به، فالذي يؤدي الحق الواجب لا يعتبر كريماً، بل مؤدياً للواجب

ومنه حديث النبي ﷺ: «البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليّ»(٦)

فحتى لا تكون بخيلاً، كلما سمعت ذكر النبي ﷺ صليت عليه، ولكن نريد أن نكون كريماً، فلابد من الإكثار والزيادة من الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، والنوافل أبوابها كثيرة من الصلاة المشروعة «قيام الليل، وصلاة الضحى، وصلاة الوتر، والسنن الراتبة»، ومن الصدقات، والتذكير بالكلام النافع فهي صدقة «والكلمة الطيبة صدقة» إلى غير تلك النوافل من صيام تطوع، وذكر الله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر

٣ - تلاوة القرآن: إن من أراد أن يحوز على محبة الله فليتأمل هذا الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يحبه الله ورسوله فليقرأ من المصحف»(٧)

وقال خباب بن الأرت: «تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لست تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه»(٨)

وليعلم قارئ القرآن أن الملائكة تحبه، بل وتحب قربه، ولنتأمل في هذا الحديث المدهش، فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا تسوّك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه، حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم بالقرآن»(٩)

٤ - التصدق بالابتسامة: «إنها لا تستغرق أكثر من لمح البصر، لكن ذكراها تبقى إلى آخر العمر»(١٠)

والابتسامة والملاطفة تدخل السرور على قلب صاحبك، «وهكذا كان خلق النبي ﷺ كما روى جرير بن عبدالله رضي الله عنه: «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي» (متفق عليه).

وما قاله عبدالله بن حارث: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ»(١١)، وإن مريد الخير لتنويعه، عليه أن يكثر من هذه الصدقة النافعة

وتأمل يا أخي هذه الحادثة والقصة المعبرة لعبدالله بن عمرو بن العاص، ظنّ أن النبي ﷺ لخصّه بالمحبة والخلة، لكثرة ما كان يبتسم في وجهه، وإذا كان في مجلس النبي ﷺ فكانت عينا النبي ﷺ تقع على عيني هذا الصحابي الجليل، فتبتهج النفس وتسر، فأراد هذا الصحابي أن يعمق هذه المحبة بتأكيد السؤال على حبيبه ﷺ فينطلق السؤال من المحب: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: لست أعني النساء بل من الرجال يا رسول الله؟ قال: أبو بكر (أبوها)، قال: ثم من؟ قال: عمر، ولايزال الأمل كبيراً أن يكون من الركب الأول، قال: ثم من؟ فعدد رسول الله ﷺ أسماء من الصحابة، فقال عبدالله بن عمرو بن العاص: ليتني ما سألت!

فلننظر ولنتأمل كيف أسر النبي ﷺ بنظراته وكلامه قلب هذا الصحابي، حتى ظن أنه الحبيب الأول، ولننظر صراحة النبي ﷺ في أمر المحبة التي في قلبه، وانظر إلى أثر الابتسامة كيف تخترق القلوب!! ■

الهوامش

١ - روضة المحبين، ابن القيم، ٨٤
٢ - روضة المحبين، ابن القيم، ٨٩
٣ - الزواج الإسلامي المبكر، محمد علي الصابوني، ١٤
٤ - متفق عليه، رياض الصالحين، ٢٩٩
٥ - رواه البخاري، رياض الصالحين، ٢٩٨
٦ - رواه الترمذي، تهذيب الترغيب والترهيب، ٢٩
٧ - صحيح الجامع (٦٢٨٩) من الكلمات الحسان لأحمد شعيب (١٣)
٨ - جلال الإقراء بكمال القراء، السخاوي (١/ ٢٦)
٩ - صحيح الترغيب، للألباني ١/ ٩٦ من طهور المسلم لسعيد القحطاني، ٤٦
١٠ - كيف يكون الداعية شخصية محبوبة؟ جاسم مهلهل، ١٩
١١ - مسافر في طريق الدعوة، عادل الشويخ، ٢٤٤

(*) باحث علمي، جامعة الملك عبدالعزيز

التعـــاون علـــى الدعـــوة

يقلم: علي بادحدح (*)

يقول الله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، ومن مستلزمات الإسلام التعاون مع أهل الإيمان، ومن فهم ما أسلفناه من كيد الأعداء أدرك أن التعاون أمر لابد منه في مجال الدعوة، ولمزيد من الإيضاح أشير إلى عدد من المفاهيم التي تزيد القناعة بالتعاون وتبين الخسارة في تركه

أولاً: تعدد المجالات: إن الدعوة ليست محصورة في مجال معين أو وسيلة واحدة، بل هي ميدان رحب، ووسائل شتى، وهذا يعني أنه لابد من بذل جهود عظيمة، ولابد من إدراك أن الداعية مهما تعددت مواهبه، فإنها تقصر عن الإبداع والإتقان في كل مجال، فهناك من يستطيع الخطابة ويجيدها، وهناك من يحسن التأليف ويتقنه، وهناك من يبشر العلم ويدرسه، وثمة من يعرف العمل السياسي، وهو يبدع في العمل الخيري، وهكذا.. ولا يتصور أن تغطى هذه المجالات إلا باستفراغ كل داعية جهده في مجال إتقانه ليحصل التكامل، ورحم الله الإمام مالك إمام دار الهجرة الذي نصب نفسه في ميدان من أعظم ميادين الدعوة وهو نشر العلم الشرعي فكتب إليه من يدعوه إلى غير ذلك فقال: إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد.. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه، وما أظن ما أنا فيه دون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر (نزهة الفضلاء ٢/٦٢٥)

ثانياً: قلة الإمكانات: لا يشك أحد في أن الأمة الإسلامية تعاني اليوم من قلة الدعاة، وكثرة المنكرات، وغلبة الجهل، مما تحتاج معه إلى جهود ضخمة لإصلاح الأحوال، وليس هناك الإمكانات اللازمة الكافية لهذه الحاجات، وإذن فلا بد من التعاون لاستثمار هذه الإمكانات بأقصى ما يمكن، والإفادة من التجارب، وتبادل الخبرات، وما لم تكن نفسية التعاون موجودة فإن كثيراً من الخير يفوت

ثالثاً: خذلان الأعداء: أعداء الإسلام من قديم الزمان كان من أهم مقاصدهم بث أسباب الشقاق، وزرع بذور النزاع بين المسلمين عموماً، وأعيانهم من العلماء والدعاة خصوصاً، وهذا يحقق لهم من الأهداف والغايات ما لا يستطيعون بلوغه بجهدهم وكيدهم، ذلك أن الهدم من الداخل أشد فتكاً وأعظم ضرراً، ولذلك كان خطر المنافقين أكبر وأظهر، وإن عدم إدراك هذه الحقيقة يجعل الداعية يخالف إخوانه من الدعاة لأي أمر عارض، أو خلاف في أمر مما يسوغ فيه الخلاف، أو تحمس لعمل لم ير غيره أنه يناسب في هذا الوقت ونحو ذلك، فيسعى حينئذ إلى مواجهة إخوانه الدعاة بدلاً من أعداء الله، ويتفرغ لتسقط أخطائهم، وتتبع عثراتهم، فيفرح بذلك أعداء الله، بل إنهم يسعون لذلك ويثيرونه فعلى الداعية الحصيف أن يفوت عليهم الفرصة وأن يخذلهم باتباع الحق، وفهم حقيقة الاختلاف المبني على الاجتهاد، وإحسان الظن بإخوانه والتماس العذر لهم، والحرص على حماية أعراضهم وسمعتهم، والحرص على التعاون وإشاعة الخير، وله في ذلك نماذج من الأئمة والعلماء، فهذا الإمام أحمد بن حنبل جاء في سيرته أنه إذا بلغه عن شخص صلاح أو زهد وقيام بحق واتباع لأمر فسأل عنه، وأحب أن يجري بينه وبينه معرفة، وأحب أن يعرف أحواله

مناظرة

وهذا الشافعي يناظر يونس الصدفي فيختلفان ويفترقان، قال يونس، فلقيني «أي الشافعي» فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة (نزهة الفضلاء ٢/٧٣٤)

وهذا ابن المبارك سمع رجلاً ينال من آخر وينتقده، فقال له ابن المبارك: هل قاتلت الترك؟ قال: لا، قال: فهل قاتلت الفرس؟ قال: لا، قال: فهل قاتلت الديلم؟ قال: لا، قال: أفيسلم منك الترك والفرس والديلم ولا يسلم منك أخوك المسلم؟

إذا مـــا بدت من صـــاحبٍ لك زلةٌ
فكنْ أنتَ مـحـتـالاً لزلتــه عـذرا

أحب الفتى ينفي الفواحشَ سمعه
كـأنَّ بـه عنْ كل فـاحـشـةٍ وقـرا

سليم دواعي الصدرِ لا باسط أذى
ولا مـانـعٍ خـيـراً ولا قـائل هـجـرا

إن في أعدائنا كفاية لاستنفاد جهودنا في حربهم، ومواجهتهم، فكيف نغفل عن هذا ونوجه سهامنا لبعضنا؟!

ولم أرَ في الخطوبِ أشـــدَّ هولاً
وأصــعـب من مـعــاداة الرجـــال

وبعض المنتسبين إلى الدعوة إذا تعامل مع الدعاة كان فظاً غليظاً، ومخالفاً عنيداً، وإذا تعامل مع العصاة كان ليناً رفيقاً، ومؤالفاً رفيقاً

ومن أسباب امتناع التعاون وحصول ما يصدّه ضعف الفقه لموضوع الاختلاف وما يسوغ منه وما لا يسوغ، وما ينكر وما لا ينكر، وما يسع المختلفين أن يتعاونوا وإن لم يتفقوا عليه وما لا يسعهم معه التعاون، ولذا لابد من العناية بهذا الجانب وفهمه

ومن الأسباب أيضاً التعصب للمواقف، والتحزب ضد المخالف، وهذا لا يليق بالمسلم فضلاً عن الداعية، لأن المطلوب منه «أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه، أو رئيسه أو غير ذلك، وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى، كما قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وإذا اجتمعوا على طاعة الله ورسوله وتعاونوا على البر والتقوى، لم يكن كل أحد مع أحد في كل شيء، بل يكون كل شخص مع كل شخص في طاعة الله ورسوله، ولا يكونون مع أحد في معصية الله ورسوله، بل يتعاونون على الصدق والعدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصر المظلوم وكل ما يحبه الله ورسوله، ولا يتعاونون لا على ظلم ولا عصبية جاهلية، ولا اتباع الهوى بدون هدى من الله، ولا تفرق ولا اختلاف» (فتاوى ابن تيمية ٢٨/١٥)

فعلى العاملين في مجال الدعوة أن يفطنوا لذلك فلا يقوموا بما يوهن صفوف الدعاة ويوغر صدورهم، ويثير بينهم أسباب الفرقة

الابتلاء وطول الطريق

ليست طريق الدعوة مفروشة بالورود وليست سهلة الورود، ولا قريبة المنتهى، بل كما قال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب». وقال تعالى: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين». إنها سنة إلهية ماضية «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»

وسئل الشافعي: أيما أفضل للرجل، أن يمكّن أو يبتلى؟، فقال: لا يمكّن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة

وطريق الدعوة طويل، ومن استطال الطريق ضعف مشيه، فلابد من الصبر على البلاء، وطول النفس، وإدراك أن الزمن جزء من العلاج ■

(*) داعية وكاتب سعودي

إلى الأخت الداعية

مدارس الدعوة والدعاة

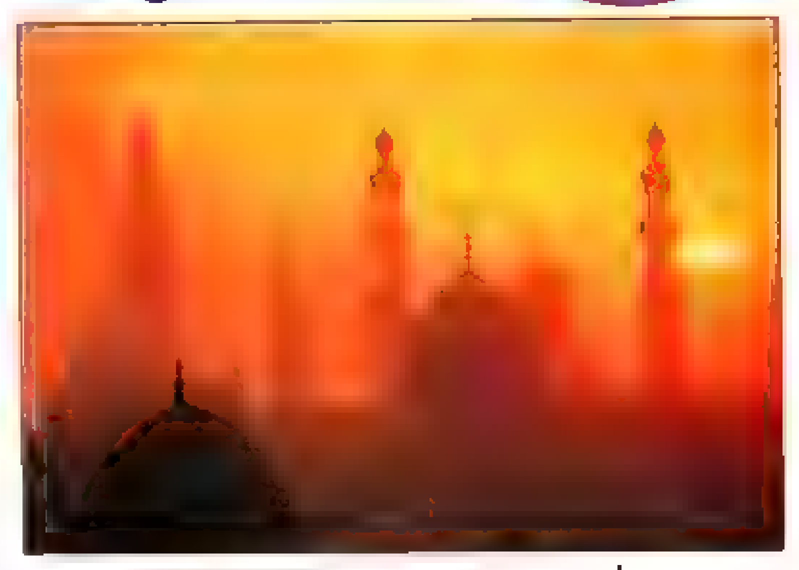

بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

هل يمكن لمريض تفترسه الأسقام والآلام والأوجاع أن يذهب إلى مهندس مثلاً يشخص له الداء ويلتمس عنده الدواء؟! وهل من الطبيعي لمن يريد بناء بيت أن يذهب إلى صيدلاني ليبحث عنده عن تصميم مناسب لمسكنه؟! وهل يجوز لمزارع يحرث الأرض ويرويها ويحصد الزرع أن يستدعيه أحد لصيانة أجهزة التكييف أو إصلاح أعطال السيارات؟! بالطبع لا.. لماذا؟ لأن التخصص في كل مهنة، وفي كل شأن من شؤون الحياة الدنيا أمر بدهي تعارف عليه الناس والتزموا به حرصاً على حياتهم ورعاية لمصالحهم ومعايشهم، فلماذا إذن لا يكون التخصص في أمور الدين وعلوم الشريعة وفنون الدعوة إلى الله، أمراً أساسياً ومهماً ومتعارفاً عليه في نفس الوقت، خصوصاً وأمور الدين أشد خطراً وأعظم أثراً وأعلى قدراً من أمور الدنيا الفانية؟!

إن مهمة الدعوة إلى الله عز وجل، وأمانة التبليغ عن رسول الله ﷺ، تحتاج إلى التخصص الدقيق، والفهم العميق، والإدراك الواسع، كيف لا وهي أعظم المهن وأقدسها وأعلاها شرفاً وقدراً ومقاماً، لا يقوم بها إلا من أكرمه الله واصطفاه من بين خلقه، واختاره لهذه الرسالة، وانتدبه لهذه الأمانة، فلماذا يحترم الناس التخصص في شؤون الدنيا بينما يتساهلون ويستهينون إذا تعلق الأمر بشؤون الدين، فيخوض فيه من ليس مؤهلاً أو متخصصاً لا يمنعه مانع ولا يردعه رادع؟! إن الطبيب إذا أخطأ فربما أدى خطؤه إلى موت فرد أو أفراد، والمهندس إذا أخطأ فربما أدى خطؤه إلى موت آحاد أو عشرات، لكن الداعية إلى الله إذا أخطأ ربما أدى خطؤه إلى موت قلوب المئات والآلاف، وربما أضل عقول عشرات أو مئات الألوف، وموت الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وخسارة الدنيا لا تقارن أبداً بخسارة الآخرة، وفناء الجسد لا شيء إذا ماتت الروح أو ضلت طريقها إلى الله.

إن الشكوى زادت من أولئك الذين يخوضون في ميدان الدعوة، ويسلكون سبيلها، وهم غير مؤهلين، فيضيقون الواسع، ويغلقون المفتوح، أو يضيعون الثوابت، وينتهكون الأصول، وينفرون الناس بالترهيب الشديد والزجر والتأنيب واللوم والغلظة وضيق الصدر، فيسيئون أكثر مما يحسنون، ويفرقون أكثر مما يجمعون، ويصدون أكثر مما يرشدون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن الدعوة إلى الله عطاء يجب أن يصقل بالدراسة ويوجه بالتدريب والخبرة، وأمام من يرغب في هذا الشرف أن يلتحق بكلية من كليات أصول الدين أو الدعوة أو علوم القرآن، أو معهد من معاهد الدعوة والدعاة، سواء كان معهداً رسمياً أو أهلياً طوعياً، ويجب أن يكون التوجه إلى هذه الكليات والمعاهد مدفوعاً بالحب والرغبة والشوق إلى نصرة الدين وحماية العقيدة والشريعة، لا أن تكون دراسة يحصل صاحبها على شهادة صماء، ويجب أن تفتح الكليات والمعاهد أبوابها لكل راغب في الدراسة مقبل عليها، دون التقيد بشرط السن أو التخصص، فربما كان الداعية طبيباً أو مهندساً أو ضابطاً، يحتاج إلى مفاتيح العلوم الشرعية كي يشارك في أداء هذه الرسالة العظيمة.

أما إذا أغلقت الأبواب وسدت المنافذ للالتحاق بكلية أو معهد فعلى المسؤولين عن الدعوة وكبار رجالاتها أن يقيموا مدارس للدعاة والداعيات، يلتحق بها كل من يجد في نفسه رغبة للعمل في هذا الميدان وتكون الدراسة فيها صباحية أو مسائية مدة تسعة أشهر مثلاً على أن يحصل الطالب أو الطالبة على قدر معقول من علوم التفسير والحديث والسيرة والفقه والعقيدة وفقه الدعوة إلى الله وقدر معقول من العلوم الإنسانية (علم النفس - علم الاجتماع - الفلسفة) بالإضافة إلى وسائل الدعوة وإمكانات الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة في نشر الدعوة، وبعضاً من فقه الواقع المعاصر السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي، المحلي والإسلامي والدولي.

الحوار والتدريب

ومن الأفضل أن تكون الدراسة في مدارس الدعاة والداعيات قائمة على النقاش والحوار والبحث والتدريب، لأن الهدف هو أن يتعامل الدارس أو الدارسة مع جمهور الناس بطريقة صحيحة ومؤثرة وناجحة، ومن الممكن أن تمتد الدراسة في مدارس الدعاة لأكثر من فصل دراسي، عامان مثلاً أو ثلاثة أو أكثر، ويجوز أن نكتفي بأقل من ذلك، المهم أن نتأكد أن الأخ الداعية أو الأخت الداعية قد نجح في استيعاب الهدف واختيار الأسلوب المناسب والوسيلة الفعالة في تبليغ دعوته ونشر فكرته.

إن ثقل الأمانة التي يحملها الداعية في قلبه وبين جنبيه تجعله حريصاً على بذل أقصى الجهد في الاتجاه الصحيح لتبليغ دعوة الله وفق منهج نبيه محمد ﷺ «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»، «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين».■

الغيرة عند الأطفال

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

مشاعر عديدة منحنا إياها الخالق سبحانه، ومنها الغيرة، والغيرة موجودة عند كل الناس، والطفل لا يختلف عنهم بامتلاكها، ولكن له طريقته في التعبير عنها. فما هي الغيرة؟

في سعي الإنسان نحو الأفضل والأكمل والأحسن هناك شعور بحب تملك الأشياء التي منها المادي ومنها المعنوي، والغيرة هي تعبير عن تلك تدفع الإنسان لأن يكون الأفضل، ولديه الأحسن، وكأنها حافز للإنسان، وإن الطفل يحب أن يكون ما حوله له، فأمه له، وإن رآها تحمل طفلاً آخر تراه يبكي ويضطرب ويقاوم كي يبقى حضنها له وحده، وخصوصاً إذا كان الطفل من نفس عمره، والألعاب له وليست لسواه، والدلال يطلبه لنفسه، والأطعمة اللذيذة في منظوره له، وإن أعطي أخ له أكثر منه فالأمر جلل، وإن تم تفضيل أخ عليه فالطامة أكبر ولو من وجهة نظره فقط

الغيرة قد تزداد أو تنقص بشكل غير سوي: إن حب التملك قد يزداد عند الطفل لدرجة غير مرغوبة بسبب الدلال الزائد، وبالتالي يتحول إلى رغبة بتملك حاجات الغير، وهنا يصبح طمعاً، وإن زاد أكثر لا سمح الله قد يتحول إلى سرقة ومن أسبابها الشائعة الحرمان، وكذلك قد تصبح الغيرة مرضاً بحيث يتصور الطفل أشياء لا حقيقة لها كأن يفكر بأن أهله لا يحبونه، أو يتصور خطأ أن أخاه قد نال أكثر منه، وقد يحاول الأهل إرضاءه على حساب أخيه، وهذا ليس بالصواب، ويجب تناول الأمر بالحكمة والروية، أما إن قلّت الغيرة فقد يدل ذلك على لا مبالاة الطفل أو على اضطراب في مزاجه ونفسيته أو على شعور الإحباط واليأس لديه

الغيرة السوية من فطرة الإنسان: إن وجود درجات معتدلة من الغيرة أمر طبيعي ومحبب، كونها تبرز شخصية الطفل وتساعد على التنافس وتمنح الطفل حيوية مطلوبة، إن غيرة الطفل من زملائه في المدرسة تدعوه لأن يكون من القانتين بإذن الله، إن شعور الغيرة من الفطرة التي جبلنا الله عليها

الغيرة ومولد طفل جديد: إن الطفل الذي استحوذ دلال أهله وبعد مدة وجيزة سيفد إلى البيت أخ جديد حيث إن الأم حامل، إن هذا الأمر قد يتحول لمشكلة، فالذي تربى على أن والديه له دون سواه، والذي عرف كيف يأخذ كل وقت ذويه، عليه الآن أن يتخلى عن الكثير من ذلك للقادم الجديد الذي يحتاج للعناية والرعاية، ولذلك تطرأ ارتكاسات تراجعية على الطفل فتراه يتصرف تصرفات أصغر من سنه محاولاً تقليد أخيه الصغير، وكذلك يصبح عصبي المزاج، وقد يقوم بأعمال تؤذي أخاه حقاً، وقد يحاول منع أخيه من البقاء في حضن والدته، كما أنه قد يحاول أخذ حاجيات وألعابه وأغذيته، وقد يوجد بعض الشعور العدائي لدى الطفل يتعزز بمرور الأعوام، لاسيما إذا لم يحسن الأهل التدبير

(*) أخصائي الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

إن تفهم الأهل ووعيهم تكفيل بحل القضية، فعلى الأبوين شرح التبدلات التي ستطرأ على العائلة مستقبلاً، ويجب إخبار الطفل أثناء الحمل أن هناك مولوداً قادماً ومن الممكن إحضار بعض الدمى حتى يراها الطفل بحضن أمه ليتأقلم على التعارف والتدريج عن بعض مما يشعر أنه له ويتعود على الظرف الجديد الذي سيحصل في البيت

التصرف الحكيم هو الدواء: إن عدل الأبوين بين الأبناء ضرورة، وإلا انفجرت مشاعر الغيرة، إن الغيرة موجودة عند كل البشر ولو بدرجات مختلفة وألوان متغايرة، والمطلوب هو الحفاظ على غيرة سوية عند أطفالنا، إن من الأمور التي يجب عدم إغفالها رحابة صدر الأهل وحسن تدبيرهم والتفكير من وجهة نظر الابن وليس من وجهة نظرنا، تعوّد ولو للحظات نفكر كيف سيشعر طفلنا لو جلبنا لأخيه لعبة ولم نجلب له مثلها، أو حصل أحدهم على هدية دون الآخر، شعور صعب وبالنسبة للطفل هذه القضية كبيرة جداً، وتعني له الكثير وذاكرته تسجلها، علينا ألا ندع ذاكرة هذا الطفل البيضاء البريئة تكتس أمثال هذه القضايا، بل علينا أن نجعلها ذاكرة مشبعة بكل ما هو نافع وجميل، إن اتباع أسلوب المكافأة والتقدير يعتبر رائعاً عند الأطفال، حيث إننا من وقت لآخر نقدم الجائزة لمن يستحقها لقيامه بعمل ما أو نجاحه باختبار ما أو إن حصل على علامات جيدة في المدرسة، وهنا نخلق جواً من الفرح والتنافس البريء بين الإخوة ونجعلهم يتجنبون الأمور التي قد تحرمهم الهدية

إن الوازع الديني الذي يجب أن يتربى عليه أبناؤنا صغاراً وكباراً فيه الضمان للحفاظ على الغيرة بمجالها السوي دون أن تتعداه، فديننا الحنيف دين الرحمة والمودة والعدل، وبنفس الوقت دين الواقع، في تعاليمه السمحة ما يكفي أن نجعل الغيرة عند أطفالنا تعبر عن نفسها بأحلى أسلوب وتعطي النتائج الإيجابية، وكذلك إبعادهم عن مزالق انحراف هذا الإحساس بمشيئة الله. ■

إعداد: أحلام علي

يشير تقرير صدر عن منظمة اليونيسف إلى أن القوة الاقتصادية للدول لا تعني بالضرورة أن الأطفال فيها في حالة صحية جيدة، وأن ثمة بلداناً فقيرة مثل فيتنام، وأرمينيا، وقيرغيزيا، قد حققت مستويات صحية وتربوية تفوق كثيراً ما حققته بلدان غنية.

ويضيف التقرير الذي أعده «بيتر أدامون» أن هناك زيادة في عدد البلدان النامية التي توفر لأطفالها فيتامين «أ» بشكل حبوب ومن شأنها أن تنقذ أرواح ما يتراوح بين مليون وثلاثة ملايين طفل، وكل ما يلزم لذلك ثلاثة أقراص سنوياً ثمن القرص الواحد منها سنتان

ويقول التقرير إن ثمة ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة من العمر في العالم يعانون من نقص فيتامين «أ» مما يعرضهم للعمى أو الموت المبكر إذا كان النقص حاداً، أما إذا كان النقص متوسطاً فإنه يعطل جهاز المناعة الطبيعية، مما يزيد وفيات الأطفال بسبب الأمراض الشائعة البسيطة كالإسهال والحصبة

وانطلاقاً من هدي نبينا ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» نذكر أنواع الفيتامينات وفوائدها، وفي أي الأطعمة توجد (حتى يتسنى لكل أسرة إمداد الأطفال بما تحتاجه أجسامهم ليخرجوا للحياة أصحاء أسوياء)، وذلك من خلال دراسة أعدها **الدكتور أحمد السعيد يونس - مستشار طب الأطفال بالقاهرة** - عن «الفيتامينات وأثرها في حياة الطفل» جاء فيها

أنواع الفيتامينات: تنقسم الفيتامينات إلى عدة أنواع وهي فيتامين «أ»، وفيتامين «ب» والذي بدوره ينقسم إلى عدة أنواع، وفيتامين «ج»، وفيتامين «د».

فيتامين «أ»: يوجد هذا الفيتامين بكثرة في الأطعمة العادية، ويحتاجه جسم الطفل في نموه والمحافظة على سلامة جلده وقوة إبصاره في الليل وعلى سلامة قرنية العين

وهذا الفيتامين يوجد في الخضراوات الملونة وفي الدسم الموجود في القشدة والزبدة، ولذلك يصعب أن يحدث نقص في فيتامين «أ» في طعام إلا إذا كان الطفل مصاباً بمرض في الجهاز الهضمي يمنع الامتصاص أو كان أهل الطفل يعطونه ملينات زيتية مثل زيت الخروع، أو زيت البرافين باستمرار لأن تلك الملينات الزيتية تذيب فيتامين «أ» وتأخذه وتخرج، وبالتالي يحدث نقص في فيتامين «أ»

وتبدأ أعراض نقص فيتامين «أ» على شكل تأخر نمو الطفل ونقص في زيادة وزنه كما نجد أن الجلد يصبح جافاً خشناً وتبدأ الرؤية الليلية لدى الطفل تضعف وتقل درجة شفافية القرنية تدريجياً حتى تصل إلى حد العتامة، وعلاج هذا النقص يجب أن يكون بواسطة الطبيب إذ إن فيتامين «أ» رغم فائدته إذا زادت جرعته فإنه تصيب الطفل بالتسمم ولذلك يجب على الأهل إذا لاحظوا بداية علامات نقص فيتامين «أ» على الطفل أن يتركوا مهمة العلاج للطبيب، فواجبهم أساساً وقائي، أي يجب أن يحرصوا على أن يحتوي طعام الطفل على الخضراوات الملونة خصوصاً الجزر والطماطم، كما أن عادة نزع القشدة من اللبن والزبادي تؤدي إلى نقص فيتامين «أ»، وأيضاً فيتامين «د» في غذاء الطفل، لذا يجب تشجيع الطفل على تناول اللبن والزبادي بقشدته، أما إذا كان الطفل لا يميل لتناول تلك الأطعمة فيستحسن إعطاؤه ملعقة أو أكثر من شراب مجموعة الفيتامينات التي ينصح بها الطبيب أو في مربى زيت السمك أو أقراص زيت كبد الحوت

فيتامين «ب ١»: نقص هذا الفيتامين لا يحدث إلا في حالات سوء التغذية الشديدة مثل حالات الإسهال والقيء لفترات طويلة مع قصر غذاء الطفل على السوائل، وهنا تحدث مجموعة من الأعراض تشكل مرضاً اسمه «البريبري» حيث نجد الطفل فاقداً لشهية راغباً عن اللعب تصيبه نوبات من الإسهال والإمساك مع فقدان الحساسية في الأطراف نتيجة لالتهاب الأعصاب، والعلاج أساساً يكون وقائياً بالحرص على تناول الأطعمة الغنية بهذا الفيتامين، ومن أشهرها الفول النابت، والفول السوداني، والترمس، وخميرة البيرة والبقول، والخضراوات الطازجة

فيتامين «ب ٢»: ونقص هذا الفيتامين يحدث في حالات سوء التغذية وأعراضه تسلخات وتشققات في جوانب الفم والالتهاب في اللسان والتهابات في القرنية مع نزول دموع كثيرة من العين وإحساس بالأكلان فيها، وعادة ما تحدث أعراض نقص فيتامين ب٢ مع «أ»، ب١ مع حمض النيوتينيك

حمض النيوتينيك: نقص هذا الفيتامين يسبب مرض البلاجرا وهو من أشهر أمراض سوء التغذية حيث تلتهب المناطق المعرضة للجو من جسم الطفل على الوجه وعلى اليدين والساقين ثم تأخذ هذه المناطق الملتهبة لوناً غامقاً، ثم تبدأ الطبقة السطحية من الجلد في التساقط ويصحب ذلك التهابات في اللسان والفم

فيتامين «ب ٦»: ونقص هذا الفيتامين يتسبب في أعراض بالجهاز العصبي والجهاز الهضمي... والعلاج كما يذكر الدكتور أحمد السعيد يكمن أساساً في الوقاية، وذلك بالمحافظة على تغذية جيدة للطفل، وفي حالة إصابة الجهاز الهضمي بإسهال ونزلات معوية متكررة فيجب أن يكون العلاج بواسطة الطبيب فهو الأقدر على المحافظة على مستوى الفيتامينات المطلوبة للطفل في تغذيته.

فيتامين (ج): أو فيتامين «C» كما يسمى أحياناً، وهو موجود في الخضراوات والفاكهة الطازجة، ونقصه في أيامنا هذه نادر ولكن في القرن الماضي كان المسافرون لمسافات طويلة يعتمدون على الأغذية المحفوظة فيصابون بمرض الإسقربوط الناتج عن نقص هذا الفيتامين، وقد ينقص فيتامين (ج) قليلاً، ولكن دون أن يظهر أعراض مرضية ويصبح الطفل أكثر استعداداً للإصابة بنزلات البرد والتهاب الأغشية المخاطية للفم والأنف، ولذلك فنحن نهتم بإعطاء الطفل في حالات الزكام والإنفلونزا نقط أو أقراص فيتامين (ج) أو نعطي شراب الليمون أو البرتقال أو الجريب فروت وهي من الأغذية الغنية بفيتامين (ج) التي تساعد الأغشية المخاطية على مقاومة النزلات البردية.

فيتامين «د»: هذا الفيتامين موجود في الأغذية الدهنية مثل قشدة اللبن، وفي الكبد واللحوم وفي زيوت كثيرة، كما أن تعرض الجلد للشمس يساعد على تحويل فيتامين «د» الأولي إلى فيتامين «د» المطلوب في الجسم للمحافظة على الأسنان والعظام وهو مطلوب في فترة الطفولة الأولى حيث تنمو عظام الطفل وتنبت أسنانه، أما في فترة الطفولة الثانية فإن فيتامين «د» تصبح أهميته في المحافظة على سلامة الأسنان وعلى نمو العظام ولذلك يجب أن نتأكد من وجوده في غذاء الطفل، وفي حالة الشك فالطبيب مسؤول عن إعطاء الطفل الجرعة المناسبة، لأن هذا الفيتامين إذا أعطي بجرعات عالية يتسبب في حالات من التسمم لدى المريض، فالعلاج به يجب أن يترك للطبيب فقط ولعل من أشهر مصادره المعروفة لكل الأمهات مربى أو حبوب زيت السمك، وزيت كبد الحوت، وحتى هذه الزيوت يجب أن يكون استعمالها حسب نصيحة الطبيب حتى لا نعطي الطفل جرعات أكثر من المطلوب فنضره من حيث لا نريد إلا مصلحته وفائدته.

وهناك حقن ذات جرعة عالية من فيتامين «د» وهي معروفة بين الأمهات بحقن الأسنان أو حقن المشي، وهي حقن لها فائدتها، واستعمالها يجب أن يكون بإشراف الطبيب إذ إن استعمالها العشوائي قد يتسبب في حالات تسمم بفيتامين «د» أو حالات حصوات في الجهاز البولي. ■

كيف تعتني بالوليد؟

القاهرة: نهاد الكيلاني الطفل حديث الولادة يحتاج لاهتمام خاص من الأم والأسرة حتى ينمو نمواً سليماً ومعافى من النواحي الجسمية والصحية والنفسية والعقلية.

وهناك بعض الأمور المهمة التي يجب على الأم مراعاتها في هذه الفترة، منها:

- الحرص التام على نظافة المولود، وكذلك الغرفة والفراش والملبس.
- مراعاة أن تكون حرارة الغرفة معتدلة، لأن البرد الشديد قد يضر بالمولود كما يضر به البرد.
- عدم مخالطة المولود للكثير من الأهل والأصدقاء، وخاصة أي شخص مريض بمرض معدٍ، مثل الإنفلونزا وغيرها.
- العناية بالسرة من الأمور المهمة، لأنها تعتبر منفذاً سهلاً لدخول الميكروبات إلى جسم الطفل، ويجب عدم شد الحبل السري والاستعجال بسقوطه، لأن ذلك قد يؤدي إلى النزيف، ومن المهم المحافظة على السرة دون بلل.
- يراعى استعمال نوع مناسب من القطرة لوقاية وحماية عين الطفل، وذلك باستشارة الطبيب، كما يجب إبعاد الذباب والأضواء المبهرة عن عين الطفل.
- إذا انتفخ ثدي المولود باللبن فيجب عدم عصرها، لأن العصر يؤدي إلى الالتهاب والتقيح، بل يجب تركها وسرعان ما سيزول عنها الانتفاخ.
- معرفة وزن المولود عند الولادة مهم جداً لمعرفة ما إذا كان الوزن طبيعياً أو أقل من الطبيعي، فإذا كان الوزن ٢,٥ كيلو جرام أو أكثر اعتبر طبيعياً، أما إذا كان أقل من ذلك اعتبر ناقص الوزن «طفل مبتسر» فإذا كان وزنه أقل من ٢ كيلو جرام وجب تحويله إلى أقرب مستشفى لرعايته، أما إذا كان وزنه بين ٢ - ٢,٥ فيمكن رعايته بالمنزل مع الحرص على النظافة التامة لمنع أي عدوى، وللمحافظة على درجة حرارة جسمه، وإرضاعه من ثدي أمه باستمرار، لكي ينمو ويصل وزنه إلى الوزن الطبيعي.

نظافة الطفل: يجب على الأم رعاية طفلها رعاية كاملة، من حيث نظافته، لأن النظافة أهم الوسائل التي تقي الطفل شر الأمراض، وتقلل فرص العدوى عموماً، وتجعله منتعشاً، وتساعده على النمو الطبيعي، وتشمل عملية النظافة: حمام الطفل، ونظافة أعضائه المختلفة.

حمام الطفل: ينصح الأطباء بأن يكون أول حمام للطفل بعد مرور ثمان وأربعين ساعة على ولادته (في حالة المولود الكامل) أما المولود ناقص الوزن فيؤجل حمامه إلى أن يصل للوزن الطبيعي، ويمكن الاكتفاء بتنظيفه بقطعة مبللة بالزيت، ويستحسن تأجيل الحمام حتى سقوط السرة مع تلوثها، وأفضل موعد لحمام الطفل هو وقت الظهر وقبل موعد الرضاعة أو في المساء قبل النوم، حتى ينام الطفل نوماً عميقاً.

وقبل البدء في حمام الطفل لابد من التأكد من كل المستلزمات الآتية قريبة وفي متناول يد الأم (حوض مملوء بالماء الدافئ - صابون أطفال أو جلسرين - زيت أطفال أو ليسون للمقعدة - إسفنجة - قطع صغيرة من القطن - منشفة حمام كبيرة - فوطة صغيرة - ملابس الطفل).

طريقة استحمام الطفل: يوضع الطفل على منضدة بمنشفة كبيرة، بحيث يكون وجهه إلى أعلى، ثم يغطى بالمنشفة وتنظف أنفه بقطعة قطن مبللة (قطعة خاصة لكل فتحة أنف) ويجب عدم دفع قمة القطن إلى عمق الأنف، ثم يغسل وجهه بالماء الفاتر ويجفف بفوطة ناعمة، ثم يوضع الذراع الأيسر تحت ظهر الطفل واليد اليسرى خلف رأسه، وباليد اليمنى يغسل رأس الطفل برفق باستعمال الصابون الخاص به، مع تدليكها في حركات دائرية، ثم تنظف رأسه وتجفف جيداً بفوطة ناعمة، ويغسل بعد ذلك باقي الجسم بالماء الدافئ والصابون الخاص مع العناية بطيات الجلد ثم يشطف ويجفف جيداً. وتنظف العينين بغسلهما يومياً مع غسل الوجه، ويمكن مسحه بقطعة قطن مغموسة في محلول البوريك.

إذا تكونت على الرأس طبقة سميكة من القشر نتيجة إفراز الرأس الدهني وتجمع الأتربة، فيمكن إزالتها بدهن رأس الطفل بزيت زيتون دافئ قبل الحمام بساعة، ثم غسل الرأس وتجفيفه، وبتكرار هذه العملية تزول القشور تماماً.

ويتم نظافة الأذنين من الخارج بقطعة مبللة بالماء، ويجب الحذر من إدخال أي شيء في أذن الطفل، لأن قناة الأذن الخارجية قصيرة وربما أدى عدم الحذر إلى تمزيق طبلة الأذن، ودفع الأوساخ إلى الداخل.

أما نظافة الأنف فيتم من الخارج فقط ولا يسمح بإدخال أي شيء في فتحتي الأنف حتى في حالات الزكام حتى لا تؤذي الطفل، وكذلك يجب نظافة اليدين والقدمين مع قص الأظافر كلما دعت الضرورة لذلك.

كما يجب تنظيف الطفل بالماء الدافئ بعد كل تبول وتبرز ثم يجفف جيداً، أو تدهن المقعدة بكريم طبي، أو خليط متساوٍ من ماء الجير وزيت الزيتون مع ملاحظة رجه جيداً قبل كل استعمال، وذلك لمنع الالتهابات. ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

نباهة أعرابي

حكى الأصمعي قال: كنت أقرأ «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم» وبجانبي أعرابي فقال: كلام من هذا؟ فقلتُ: كلام الله. قال: أعد، فأعدت، فقال: ليس هذا كلام الله، فقرأت: «والله عزيز حكيم» فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا، فقلت له: من أين علمت؟ فقال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع. ■

أم عبد الرحمن باجودة
الجبيل الصناعية ـ السعودية

حكم

أصول الفضائل أربعة، وعنها تترتب كل فضيلة وهي: العقل، والفهم، والنجدة، والجود، وأصول الرذائل أربعة وعنها تترتب كل رذيلة وهي: الجور، والجهل، والجبن، والشح، وقال خالد بن صفوان لابنه: يا بني أوصيك باثنين، لن تزال بخير ما تمسكت بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك. ■

سعيد عبد الرحمن العياني
المنك بعليان ـ السعودية

من هو؟

رجل مات على دين إبراهيم الخليل في الجاهلية قبل أن يشرق الكون بنور الإسلام، لم يعبد الأصنام واستنكر وأد البنات، واجتهد في البحث عن دين الخليل إبراهيم ليعبد الله ولا يشرك به شيئاً. قال عنه الرسول ﷺ «يبعث يوم القيامة أمة وحده»، توفي وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي بخمس سنوات. فمن هو؟

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ + ١٤ + ٥ + ١٠ إحدى بنات الرسول ﷺ
٦ + ٣ + ١٢ اسم من أسماء الجنة
٧ + ١١ + ١٣ + ٢ مطرود ومبعد
٩ + ٢ + ١٥ وادي في جهنم
٤ + ٣ + ٨ غزوة انتصر فيها المسلمون على كفار قريش. ■

عمر بن أحمد ـ ولاية بليدة ـ الجزائر

طرائف

● قيل لطفيلي: اشتر لنا لحماً، فقال: لا أحسن الشراء، فقيل له: أوقد النار، فقال: أنا كسلان، فقيل له: اطبخ، فقال: لا أحسن الطبخ، فلما غُرِف الطعام قيل له: تقدم فكُل، فقال: أكره مخالفتكم.

● قيل لأعرابي بعد أن قدموا إليه مرقاً: ما اسم المرق عندكم؟ قال: اسمه السخين، قالوا: فإذا برد؟ قال: وكيف ندعه يبرد؟

● احذر الأحمق أن تصحبه
إنما الأحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب
زعزعته الريح يوماً فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش
هل ترى صدع الزجاج يتسق؟

هشام منصور شار
صبيا ـ السعودية

قصة وعبرة

رُوي أنه لما رجع هارون الرشيد من الحج، كان قد نذر أن يتصدق بألف دينار على أحق من يجده، فدفع يوماً ألف دينار إلى بعض ثقاته وأمره أن يطلب فقيراً مستحقاً فيعطيه، فأخذ يطوف في الأسواق فإذا رأى فقيراً مستحقاً له عطاء قال: لعلي أجد أفقر منه، فانتهى بالمشي إلى عريان محلوق الرأس في خربة، فقال في نفسه: لا أجد أفقر من هذا، فقال: يا فتى خذ هذا المال واستعن به، فقال: لا حاجة لي فيه، قال: أحب أن تأخذه، قال: إن كان ولابد فثم حجام حلق رأسي، ولم يكن معي شيء فادفعه إليه، قال: فقصدت الحجام فامتنع عن أخذه، فقلت: هو ألف دينار، فقال: ما حلقت رأسه إلا للثواب فلن آخذ عليه أجرة، قال: فعدت وما وجدت أكرم منهما، وأهون مني، فأخبرت الرشيد بأمرهما فبعثني في طلبهما فكأن الأرض ابتلعتهما ولم أظفر بهما. ■

معاوشي محفوظ ـ الجزائر

إجابات العدد الماضي

الصورة السالبة: هي رقم ٢
من هو: يوسف القرضاوي
سين وجيم:
١ ـ ابن عباس ٢ ـ علي بن أبي طالب
٣ ـ ثابت بن قيس ٤ ـ أنس بن مالك
٥ ـ عتيبة بن أبي لهب ٦ ـ عمر بن الخطاب
٧ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب
٨ ـ قتادة بن النعمان الأنصاري
٩ ـ صهيب الرومي ١٠ ـ عبدالرحمن بن عوف
١١ ـ البراء بن مالك

خوف عمر بن عبدالعزيز

رُوي أن عمر بن عبدالعزيز قرأ يوماً قول الله عز وجل: «وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن» الآية، فبكى بكاءً شديداً حتى سمعه أهل الدار فجاءت زوجته فجلست تبكي معه، وبكى أهل الدار لبكائهم، فجاء ابنه عبدالملك وكان ولداً صالحاً ودخل عليهم وهم يبكون، فقال: يا أبتي ما يبكيك؟ فقال: يا بني ودّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار. هذا مع عدله رضي الله عنه ونحن نأمن مع الجور والظلم وسائر أنواع المعاصي. ■

أم حذيفة ـ القصيم ـ السعودية

أشعار كلها حِكَم

● مما قيل عن تفكير الإنسان في مصيره بعد الحمام، وأن لا يعيش بغير دراية عما يكون مآله، وأن يحاسب نفسه قبل الحساب، قول الحسين بن علي الوزير المغربي

إني أبثك من حديـــــــــــــــث * يثي والحـديث له شجـــون
فـارقت مـوضـع مـرقـدي * ليـلاً فـفـارقـني السكون
قل لي فـــــــأول ليـلـة * في القبـر كـيف ترى أكـون؟

وقال أبو صلت أمية بن عبدالعزيز بن أبي صلت، وأوصى أن يُكتب على قبره

سكنتكِ يا دار الفناء مصدقاً * بأني إلى دار البقاء أصيـر
وأعلم ما في الأمر إني صائر * إلى عادل في الحكم ليس يجور
فياليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثـير
فإن أك مـجـزياً بذنبي فـإني * بشـر عـقـاب المذنبين جدير
وإن يك عـفـو ثم عني ورحـمـة * فـثمّ نعـيـم دائم وسرور

● ومما قيل عن علو الهمة وعدم الخوف من معالي الأمور، معللاً بصعوبتها، قول الحسين بن علي الوزير

سـأركـب كل مـعـضـلة * تعـرّض دونها العطبُ
فـإن أسلم رجعت وقـد * ظفرتُ وأنجح الطلبُ
وإن أعطب فـلا عجب * لكل منيـة سـبـب

وقال إسماعيل بن عباد الوزير الصاحب عن علو الهمة

وقـائلة لِمْ عـراك الهموم * وأمـرك ممتثل في الأمم
فـقلت دعيني وما قـد عرا * فـإنّ الهموم بقدر الهمم

● ومما قيل عن عدم إضاعة الوقت قول الوزير المغربي

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا * على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن لياليـاً * تمر بلا نفع وتُحسب من عمري

وقال آخر

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً * سوى الهذيان من قيل وقال
فـأقلل من لقاء الناس إلا * لأخذ العلم أو إصلاح حال

وقال أبو عبدالله محمد بن لبِّ الشاطبي «اشتغالك بوقت لم يأت تضييع للوقت الذي أنت فيه» ■

محمد شيخ حسن الأشكري. كينيا

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
				■						١
					■					٢
									■	٣
						■		■		٤
		■								٥
	■		■				■			٦
				■	■					٧
						■	■			٨
										٩
										١٠

أفقيا

١ ـ عسكر الملائكة ـ تعدّ (معكوسة)
٢ ـ يخدع ـ من المخترعات الحديثة
٣ ـ من علماء الإسلام المعاصرين (معكوسة)
٤ ـ حيوان ماكر (معكوسة)
٥ ـ الإنذار (معكوسة) ـ ضمير الغائبات.
٦ ـ ستم ـ إجابته ٧ ـ بريق ـ ضد أيسر
٨ ـ والد ـ من علماء اللغة (معكوسة)
٩ ـ صحابي جليل (معكوسة) ١٠ ـ مؤذن الرسول ﷺ

عموديا

١ ـ اسم فعل بمعنى «اقبل» ـ من الملكات
٢ ـ من الحروف الهجائية ـ أمير
٣ ـ مسددة ـ متشابهان
٤ ـ الصغير من الذنوب ـ خالص ـ حرف عطف
٥ ـ يلحد قروح ٦ ـ الرديء من كل شيء ـ عصى
٧ ـ مسافات (معكوسة) ـ أنبأ
٨ ـ سلو (مبعثرة) ـ ضد نهاية ـ (معكوسة)
٩ ـ إعصار ـ أري (معكوسة)
١٠ ـ شاعر الرسول ﷺ (معكوسة). ■

محمود سعيد مصطفى أحمد

العلا. المدينة المنورة. السعودية

أبــو الأنبيــاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ «لم يكذب إبراهيمُ النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، اثنتين في ذات الله قوله «إني سقيم»، وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا»، وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرض جبّار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها إن هذا الجبّار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك، فلما دخل أرضه رآها بعضُ أهل الجبار، فأتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك، فأرسل لها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلما دخلت على الجبار لم يتمالك أن بسط يده إليها فقُبضت يده قبضةً شديدة، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت، فعاد، فقُبضت أشدّ من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك ففعلت، فعاد، فقُبضت أشدّ من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أن لا أضرك، ففعلت وأطلقت يده، ودعا الذي جاء بها فقال له إنك أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر، قال فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال، مهيم، قالت خيراً، كفّ الله يد الفاجر وأخدم خادماً»

قال أبو هريرة ـ «فتلك أمكم يا بني ماء السماء» (متفق عليه). ■

حامد صالح الختو

جدة. السعودية

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٣)

نجــاح المشــروع الإســـلامي

إنما ينجح المشروع الإسلامي إذا وَجدت التجمعات القائمة به تجاوباً عملياً واقعياً في ساحة المجتمع الإسلامي، بمعنى أن يشعر كل فرد وكل مؤسسة أن هذا المشروع يعبر عن أشواقه وآماله في الحياة، وأنه يحافظ على مكتسبات الأفراد والجماعات، ولا يضار من السعي نحو تحقيق هذا المشروع إلا ضال أو باغ، وأن هذا المشروع يفتح ذراعيه ليسع الناس أجمعين، للذين يقبلون مبادئه، ويرضون منهاجه، ويشاركون في تحمل أعبائه بجهودهم المتعددة، ليعلنوا بذلك عن هويتهم الإسلامية السمات والتصرفات.

وقد كان هذا نهج رسول الله ﷺ حين تأتيه القبائل مسلمة، فإنه يقر من كانت له ولاية عليهم، ويقر ما هم فيه من عمل، اللهم إلا إن كان في هذا العمل ما يتناقض مع مبادئ الدين فإنه لا يقرهم عليه، ولا يقبل منهم إلا أن يتركوا الحرام ويتوجهوا إلى الحلال.

ونحن نعلم الفارق بين دعاة اليوم والمدعوّين، وبين المدعوّين أمس والداعين، لقد كان ﷺ يدعو غير المسلمين، لكنه لم يترك - في أي لحظة - تذكير المؤمنين بواجبهم نحو هذا الدين، بحيث يصير السلوك والقول والتصرف في كل أمر خاضعاً لمنهج الدين، لا يشذ عنه أحد ولا ينحرف، وبحيث يصير كل مسلم متفاعلاً تفاعلاً إيجابياً مع دعوة الحق، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ، الذي كان خلقه القرآن، والذي جعل من مجتمع المسلمين في المدينة كتلة موحدة رغم التفاوت فيما بينهم، فقد كان في هذا المجتمع مهاجرون وأنصار وأعراب مخلصون، وأعراب غير مخلصين، ومنافقون مردوا على النفاق، ومؤمنون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ولكن الدين له قداسته وله شأنه الأول في شؤون الحياة، لا يجاهر أحد بعداوته، وإن كان منافقاً معلوم النفاق.

ونحن نعيش اليوم مسلمين في مجتمع إسلامي، تسربت إليهم في غفلة من الزمن مناهج أرضية وتقاليد غير إسلامية، جاءتهم من الغرب أو الشرق، وحملها إلى ديار المسلمين أجانب ليسوا مسلمين، أو مسلمون لبسوا لباس الأجانب في تصرفاتهم وأخلاقهم وقيمهم، وأحلت هذه المناهج وتلك التقاليد تترسخ في المجتمع، حتى ظن كثير من الناس أنها غير منافية للدين، وأنها ليست بعيدة عن هدي رب العالمين، وساد ذلك بين كثير من المثقفين حتى أن أحدهم كتب عن الرقص في معرض حديثه عن رقص الباليه. «ليس في الرقص حرام وحلال، بل فيه ترفع وتبذل وركاكة وإتقان أما تحليله وتحريمه فغير مقبول حتى من وجهة نظر دينية مستنيرة، لأن الفن ليس أمراً من أمور الدين إن لم يتناقض معه، إذ هو أيضاً نشاط روحي له قوانينه التي تنظمه بعيداً عن الدين، كما أن للعلم قوانينه وللطب قوانينه، فليس لعلماء الدين سلطة على الفن، كما لا سلطة لهم على العلم، إن الدين لا علاقة له بالرقص أو التصوير أو التمثيل أو الموسيقى فلا يحق لأحد أن يقيسها بمقياس الحلال والحرام حتى لو صورت أفعالاً لا تتفق مع تعاليم الدين، لأن هذا التصوير ليس فعلاً بل هو فن يقاس بمقاييس جمالية».

وهذا الزيف الذي لا يقره الدين ولا يقبله عقل سليم شائع في بلاد المسلمين، ومثله زيف كثير مستقر في البيوت والشوارع والأسواق وفي كثير من المؤسسات القائمة في بلاد المسلمين، وهذا ما يحاول أصحاب المشروع الإسلامي أن يبيّنوه للناس وأن يدعوهم إلى نبذه، سالكين في ذلك ومن أجله كل السبل، ولن ينجحوا في ذلك بالقدر المرجو إلا إذا تفاعلت معهم كثير من القوى القائمة في المجتمع، والتي هي محبة للدين تحن إليه إن زال من أمام عيونها وعقولها مثل هذا الزيف الذي ذكرنا نموذجاً له، وتلك مهمة صعبة أمام أصحاب المشروع الإسلامي الذين عليهم أن ينفذوا إلى كل القوى العاملة في المجتمع، وأن يجعلوا منهم عوناً لهم وسنداً لقضيتهم التي هي قضية جميع المسلمين، وهي العودة الحميدة إلى هذا الدين، وبهذا يصبح العمل السياسي الذي هو جزء من الدين قضية مجتمع لا قضية تجمع، تطالب به كل الجماهير وليس مجموعة من الناس، وحينئذ تكون أمام هذا العمل السياسي الإسلامي قضية عظمى هي قضية التمكين لدين الله في قلوب الناس وأوطانهم، ويقوم بالتذكير بها في كل حين دعاة على مناهج النبوة، يرشدون إلى الحق، ويدلون على الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة بعد إيمانهم بالله، فيكون الإيمان بالله هو محور حياتهم وقطبها، وأعمال الإسلام البارزة هي عناصر هذه الحياة وجزئياتها.

ويسود فيه الحق والعدل، وتزول منه غاشية الزيف والزبد: «فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» (الرعد: ١٧). ■

المجتمع

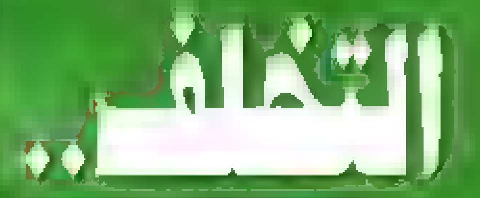
العالم الإسلامي..
والسؤال المحير

التخلف..
لماذا

التنمية..
كيف؟

لجنة العالم الاسلامي
جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويت
دعوة
خير
اتصلوا بنا يصلكم مندوب الخير 2453049، 2453054
رقم الحساب: صدقات٩ / ٧٠٦٤ بيت التمويل الرئيسي
● لجنة العالم الاسلامي ٢٥٢٩٩٥٥/ ٢٥٧٢٤٩٥/ ٢٥٢٦٢٦٤-داخلي ٤١٠/٤٠٠ ● مندوب محافظة الاحمدي ٣٦١٣٠٧١ ● الصليبيخات ٤٨٦٠٠٣٩ ● فرع الصباحية ٣٦٢٣٦١٤

ـــهـــا
إجازة عـــائـلـيـــة
ـــن تـــنـســـاهـــا
تمتع مع عائلتك بقضاء أجازتك في إحدى
ـل المنتجعات الصيفية بالمملكة العربية
عودية حيث الأماكن الطبيعية الخلابة
مناخ الجميل الرائع واحصل على أعلى درجة
الخدمات الفندقية وكافة الوسائل الترفيهية
ريسة مع أسعار مغرية.
ـلال موسم الصيف تقلع الخطوط
عودية مباشرة من الكويت الى ابهـ.
يد من المعلومات يرجى الإتصال بأي من وكالات
ـفر المعتمدة أو بمكتب حجز السعودية
ـون ٢٤٢٦٦٣١٠

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» (رواه مسلم).

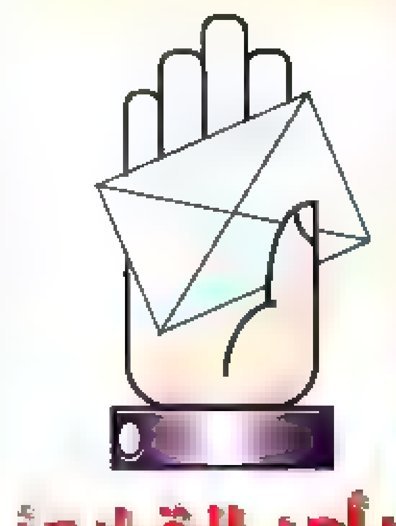

رأي القارئ

أوتصبرون على مثل هذه الفضيحة؟

في العدد «١٢٤٨» ص ١٣ وتحت عنوان «صيد وتعليق» حول اعتداء المصارع الأمريكي «فيدر» على المذيع بسام العثمان، بعد شرب الأول الخمر، وهو الغريب في البلد المسلم، كيف يتجرأ هذا لو علم أن الناس فيهم قليل من النخوة والمروءة والعروبة - ولا أقول الإسلام لأن الكثير ممن ينتسب إليه بالاسم يتبرأ منه بالفعل - ألا يخشى ذلك اللئيم أن تثور الغيرة المتوارثة من الأجداد، ويردعه عرق من شجاعة فيفتك به حيث لا تنفعه سفارته التي تحامي عن عدوانه؟

■ عدد المجتمع ١٢٤٨

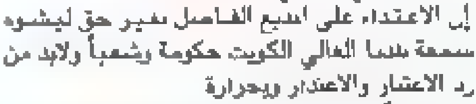

إن الاعتداء على المذيع الفاضل بغير حق ليشوه سمعة بلدنا الغالي الكويت حكومة وشعباً ولابد من رد الاعتبار والاعتذار وبحرارة.

لقد آلمتنا هذه الحادثة المخزية، حيث يعتدى علينا في ديارنا وبين أهلينا، فإذا لم ندفع عن أنفسنا ونحن هنا فمتى ندفع؟ لو سمع بهذه «الفضيحة» أحد العرب قبل الإسلام لاستاء منها، ولكأني به يقول: أوتصبرون على مثل هذه؟ لقد بلغتم من الذل غايته، والله ما كنا نصبر عليها من بعضنا فكيف بها من العلوج!

وبعد إعلان هذه الحادثة من حسنات مجلتنا الغراء لندرك مدى عجرفة الغالبي في الأرض ونشارك أخانا في تحسس الاعتداء عليه وعلينا، ونقول له: إن لم يكن في الدساتير الأرضية ما يرد إليك حقك، فهاهو في القرآن الكريم، قال تعالى: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» فإن لم يتحقق ذلك فعلينا أن نرسل إلى كل من سمع بهذه الحادثة من العرب والمسلمين لنحف الحمل عن كاهلك.■

متعب بن خلف السلمي-تبوك-السعودية

رسالة مفتوحة إلى الرأي العام الكويتي.. هذا وقت المصالحة فلنتصافح

نحن في موريتانيا نتفهم موقف الشعب الكويتي الشقيق، لأن الظلم ليس من الأشياء التي تُنسى مباشرة، وخاصة إذا كان من الأهل، فكما تقول العرب:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحُسام المُهند

من هنا ندعو إخوتنا الكويتيين إلى تفهم الأمور على حقيقتها، فالأجيال القادمة لا يمكن أن تتحمل مسؤولية أنظمة بعينها. فنحن لا نقر ولا يمكن أن نقر نظاماً معيباً عن وقوفه مع غزو الكويت، لأن هذا ظلم تأباه علينا أخلاقنا، زد على ذلك أن ديننا الحنيف يحرّم الظلم والعدوان ولا يرتضيهما منهجاً للأمة.

لهذا السبب، أخذنا زمام المبادرة لندعو إخوتنا الكويتيين إلى مصالحة شاملة تكون عنواناً لمسيرة الشعبين المسلمين. ويكفي أن نلحظ نزاعنا مع جمهورية السنغال والنكبة التي نسوق بها مثالاً على التصالح بين الشعوب.

فالكل يعرف ما حاق بنا من ظلم عام ١٩٨٩م وما لاقاه رعايانا من تشريد وانتهاك للحرمات، إلا أن روح المسامحة استطاعت أن تعيد الأمور إلى مجراها الطبيعي لتندمل الجروح التي نزفت كثيراً.

من جانب آخر لا يمكننا نحن الموريتانيين أن نجحد الجميل الكويتي، فكل بيت يشهد على المكرمات والعطايا السخية التي أسداها لنا الكويتيون.

وقبل أن نطوي هذه الرسالة نمد يد المصافحة لجميع الكويتيين داعين الله عز وجل أن يوفق جميع الشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلى مد جسور التعاون والتكامل فيما بينها لإعادة اللحمة إلى أمتنا الإسلامية التي ينتظرها دور رائد هي مستعدة له.■

القطب ولد الداه: تاجر

أحمد ولد حمود: باحث قانوني

ص.ب 2472 نواكشوط-موريتانيا

لئن فخرت بآباءٍ ذي شرف فقد صدقت ولكن...

أخي.. اقرأ هذه الرسالة وتأمل.

(من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام. لقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الضافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من أشراف إنجلترا لتتشرف بالتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عنايتكم وتحت حماية من سيتوفرون على تعليمهن. ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص

من خادمكم المطيع

ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج).■

ماجد عبد الله-الطائف-السعودية

ردود خاصة

● الأخ خالد الأحمدي - المدينة المنورة، وصلتنا رسالتك التي تذكر فيها حديث البخاري الذي يعلل فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام بكاء الطفل عند الولادة بأنه بسبب نكزة الشيطان، ونحن لا نرى تعارضاً بين الحديث الشريف وبين ما جاء في مقالة د. عبدالمطلب السح، حيث يتحدث عن أعراض ظاهرة ومشاهدة، بينما الحديث ينبه إلى الأسباب الغيبية لهذه الحالة، ومثال ذلك أن يصاب إنسان بمرض أو حالة انفعالية فيرجعها أحد الأطباء إلى العوامل المكونة لها، ويرصد طبيب آخر هذه الحالة من زاوية ما يصاب المريض من هزال واصفرار واضطراب.

بقي أن نشكرك على تذكيرك للمهم الذي نحتاج إليه دائماً، مع دعوة كتابنا الكرام إلى مراعاة التأصيل الشرعي في طروحاتهم العلمية.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مناخ العبقرية وعوامل ظهورها

■ مسجد قبة الصخرة

في المدينة الواقعة على ضفاف نهر الماين، مدينة فرانكفورت الألمانية، وفي أحد المساجد فيها، كان هناك مؤتمر إسلامي عن القدس والمسجد الأقصى، وكان من بين المحاضرين الأستاذ كمال الهلباوي، وبعدما قدم محاضرته سأله أحد الحاضرين عن عبقرية اليهود من حيث استطاعتهم بناء دولتهم وتسخير معظم الدول في العالم لصالحهم، فأجابه - حفظه الله - بشيء من الاستنكار قائلاً: أين كانت العبقرية اليهودية في غزوة بدر وأحد والخندق، وفي حروب رسول الله ﷺ مع اليهود في بني قينقاع، وخيبر، وبني النضير؟

إن البشر - بلا شك - خلقوا من رب واحد، وأبوهم واحد، وأمهم واحدة، وكل فئة من البشر أو كل مجتمع من المجتمعات يكون الناس فيه على درجات متفاوتة من التفكير، فهناك الأذكياء، وهناك متوسطو وضعيفو التفكير، وهذه سنة الله في خلقه. لذلك ليست القضية: هل هذه الفئة من الناس أكثر عبقرية من الأخرى، إنما القضية قضية الشعب أو المجتمع الذي يستطيع أن يفهم سنن الكون ويعمل بها ويجاريها ويجتهد في فهمها وتطبيقها.

حينها سيصل - وبغض النظر عن شكله ولونه ودينه - إلى درجة معينة من العلم والمعرفة والثقافة، إلا أن هناك عوامل إلهية تكون في صالح المسلم، ولا تكون إلا له، وهذه العوامل هي: التوفيق، والهداية، والرشاد، واستجابة الدعاء، وهذا ما لا يملكه إلا المسلم، مما يضاعف إنتاجه وعبقريته.

إننا نحن المسلمين نستطيع أن نصل إلى أكثر مما وصل إليه أهل الغرب من العلم، ونستطيع أن نقفز قفزات تجعل الغربيين في حيرة، إلا أننا نحتاج إلى توفير الأجواء المناسبة لذلك سياسياً واجتماعياً، وعندها ستظهر عبقرية المسلم سواء كان عربياً أم غير عربي، لأن توفيق الله وهدايته ورشاده سيكون حليفاً له، وما كان في يوم من الأيام جيش المسلمين أكثر عدداً ولا عدة من جيش الكافرين ومع ذلك كان النصر حليفاً للمسلمين، ورغم الضعف الإسلامي الحالي إلا أن العبقرية المسلمة حينما أخذت بالأسباب استطاعت أن تهزم العبقرية الكافرة، وتسجل نقطة، بل نقاط تثبت أننا مازلنا نستطيع أن نلعب دوراً حيوياً في المعركة الدائرة وعلى جميع الأصعدة.

وقضية موسى أبومرزوق شاهدة على هزيمة العبقرية المسلمة لعبقرية الكفر، وهي تبين كيف أن فئة صغيرة الحجم بالنسبة لعدد المسلمين في العالم وهي حركة حماس، استطاعت مع هذا الرجل أن تسجل نصراً سياسياً وقانونياً على أعتى أجهزة الاستخبارات العالمية وهي الأجهزة الأمريكية واليهودية، بل استطاعت العبقرية المسلمة في هذه الحادثة أن تضع العبقرية الكافرة في مأزق، بحيث اضطر أهل الكفر أن يبحثوا عن حل للخروج من هذا المأزق، وبذلك اعترفت هذه العبقرية بعجزها أمام عبقرية المسلم المعتمد على ربه. أظن أن كثيراً من الحوادث وعلى مستويات مختلفة لو تأملها الإنسان لوجد كيف تتجلى العبقرية المسلمة وتهزم عبقرية الكفر، وكيف لا والأيام دول؟ ■

بدر الدين حمدي. دارمشتات. ألمانيا

حماس.. والتقرير السري

تحاول السلطة الفلسطينية بكل الوسائل المتاحة لها السيطرة على حركة حماس وشل قدرتها على الحركة وإضعافها وشق صفوفها، ولاقت على ذلك تأييداً دولياً كبيراً، ولكن مع الزمن وظهور فساد السلطة إلى درجة أزكمت الأنوف، وتعثر عملية السلام لم تستطع السلطة الاستمرار في المواجهة مع حماس، بل إن الحركة بدأت فعلاً بلم صفوفها وإعادة بناء هياكلها الداخلية، وتستعد الآن لمرحلة جديدة في التعامل مع السلطة والقضية، في ظل المعطيات الواقعية، مع عدم التنازل عن الثوابت الخاصة بالحركة تجاه القضية الفلسطينية، وقد بدأ موقف الحركة بالتحسن بعد عملية تل أبيب الأخيرة والإفراج عن موسى أبومرزوق في الأردن الذي رفع معنويات الحركة وأتباعها وجنبها الدخول في متاهة لا نهاية لها.

ولكن آخر صرعات السلطة هو ذلك التقرير السري الذي نشرته مجلة المجتمع في عددها ١٢٥٣٠، الذي أعده جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني حول استراتيجية حماس وتكتيكاتها في المرحلة المقبلة للسيطرة على البلديات، وحذر التقرير من أن السيطرة على هذا المرفق ستكون بإيجاد قيادة بديلة وشبيهة بجبهة الإنقاذ الجزائرية، ولكن الظاهر أن حماس قد وصلت إلى مكتب الرئيس ونشرت الخطة على الملأ ليعرفها الجميع، وهذا يظهر قوة هذه الحركة واستطاعتها التكيف مع كل الظروف، وهي رسالة واضحة إلى السلطة بضرورة التعامل الجاد مع الحركة وإلا ستكون العواقب وخيمة، فهل يحاول عرفات تغيير تحركاته بعد أن أصبحت مكشوفة؟ ■

أحمد العقيل. الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٣ ربيع الأول ١٤١٨هـ - ٨ يوليو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً
وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

الإسلام يحرّم التدخين.. ومنظمة الصحة العالمية تُحذِّر منه

ينبغي منع بيع السجائر.. وفي الجمعيات التعاونية

من بين الآفات التي ابتليت بها البشرية تدخين التبغ، ويوماً بعد يوم تتأكد مضاره الاقتصادية والصحية على الإنسان والمجتمع، وتكفي نظرة سريعة على بعض الإحصاءات لتأكيد ذلك. تقول دراسة أمريكية شاركت فيها منظمة الصحة العالمية، ونشرت مؤخراً أن التدخين هو السبب الأول للوفيات في العالم سواء في الدول الصناعية المتقدمة أو الدول النامية، ومن المتوقع أن ترتفع نسبة الوفيات بسبب التدخين من ٢,٦٪ إلى ٩٪ عام ٢٠٢٠م، أما الخسائر الاقتصادية فهي تتجاوز ٨٠ مليار دولار في العام فضلاً عن تسبب التدخين في ٣٠٪ من الحرائق، وإزاء هذه المضار الواضحة أفتى عدد كبير من العلماء من بينهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ومفتي مصر د. نصر فريد واصل وغيرهما بتحريم التدخين والاتجار فيه.

ولجأ كثير من الدول للحد من التدخين بوسائل شتى مثل منع التدخين في الأماكن العامة والمباني الحكومية والمطارات والطائرات ووسائل النقل وغيرها.

وفي الكويت نجد الجمعيات التعاونية تبيع السجائر وتعلن عنها في أماكن ظاهرة وتفرد لها مساحات واسعة، وهذه الجمعيات هي من جمعيات النفع العام التي يفترض أن تكون الأحرص على أهل المنطقة، وقد أنشئت في الأساس لخدمتهم. فكيف يعقل أن تسعى لضررهم؟ كما أن المساهمين في الجمعيات من شعب الكويت الملتزم بشرع الله لا يريدون ربحاً حراماً من مال حرام.

نأمل من وزارة الشؤون الاجتماعية أن يكون لها موقف لمنع الاتجار في التبغ بأنواعه أو الإعلان عنه في الجمعيات التعاونية، كما نطالب الحكومة أن تمنع استيراد التبغ لا أن تلجأ إلى زيادة الرسوم الجمركية عليه من ٥٠ إلى ٧٠٪، التزاماً بشرع الله وحفاظاً على اقتصاد البلاد وصحة المواطنين.■

ماذا يعني العالم الإسلامي من التخلف رغم امتلاكه لكل مقومات التقدم؟ التفاصيل ص (١٨ - ٢٣)

د. عبدالوهاب المسيري: أجنوبية المصطلح الصهيوني ص (٣٤)

هبطت قمة الأرض الأخيرة إلى حضيض بعدما سقطت شعاراتها وكشفت عن عجز الدول الكبرى بتلويث البيئة على أوسع نطاق دون أدنى استعداد لتحمل مخاطر هذا التلوث.. التفاصيل ص (٢٨ - ٣٩)

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: موقف الإسلام من وحدة الأديان ص (٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

جريمة جديدة تضاف إلى السجل الصهيوني الأسود

أقدم اليهود - أعداء الله وقتلة الأنبياء من قبل - على نشر رسوم تستهدف الإساءة إلى نبي الأمة ورسولها سيدنا محمد ﷺ وإلى كتاب الله الكريم، وتوزيعها في مدينة الخليل بفلسطين المحتلة.

إن تلك الفعلة النكراء التي أقدم عليها الصهاينة تشكل عملاً إجرامياً يسيء إساءة بالغة إلى مليار مسلم على وجه الأرض، ونقطة سوداء في سجل اليهود المليء بالجرائم، وهم الذين آذوا سيدنا موسى عليه السلام، وادعوا على مريم البتول الإفك والبهتان، وقتلوا أنبياء الله وآذوهم، وحاولوا قتل سيدنا محمد ﷺ وتآمروا عليه، وما انفكوا طوال تاريخهم يكيدون للشعوب ويسعون في الأرض فساداً، فهم الذين أحلوا الربا وروجوه، ونشروا الانحلال الخلقي والرذيلة، وسعوا لتخريب شعوب العالم حتى تكون مطية سهلة لمصالحهم وأهدافهم الشيطانية، ولئن كان البعض قد خدع في إمكان التعايش مع هذه العصابات وفرط في أرضه ووطنه فقد جاءت الجريمة الأخيرة لتؤكد استحالة تحقيق هذا الوهم، والصورة التي نشرت يجب أن تكون درساً لأولئك الذين يلهثون وراء الاستسلام والتعايش مع العدو، والذين باعوا أوطانهم وخانوا عقيدتهم في سبيل إرضاء أعداء الإسلام وأنصار اليهود.

هذه الجرائم هي نتاج تربية وتوجه عام في مجتمع يرفع شعار القوة الغاشمة، ولا يكن للعرب والمسلمين سوى الحقد والبغضاء، مجتمع يشجع على قتل الأبرياء وإطلاق النار على المصلين.. مجتمع يجعل من سفاح مذبحة المسجد الإبراهيمي بطلاً قومياً ويتخذ من قبره مزاراً.

إن مثل هذه الجرائم الصهيونية المتكررة منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين واستولت عصابات صهيون عليها وشردت أهلها أشبه بالصدمات الكهربية التي يجب أن توقظ النائمين وتنبه الغافلين إلى الخطر اليهودي الجاثم فوق صدر الأمة، بل إلى الأخطار الكثيرة المحدقة بها والتي تتناوشها من كل صوب.

إن على الشعوب الإسلامية أن تثأر لدينها وعقيدتها وكتابها ونبيها، وأن تضغط على أولئك الحكام لأن يصححوا المسار ويتقوا الله وأن لا يفرطوا في أوطانهم وشعوبهم، وأن ينتصروا لدينهم وكرامتهم بموقف يكون درساً للعدو، ويشفي صدور قوم مؤمنين، ولم يبق للعرب والمسلمين إزاء هذه الممارسات المهينة من اليهود والاستيلاء على الأوطان والمقدسات إلا أن يعلنوا الجهاد ضد العدو الصهيوني مهما تكن التضحية ومهما يكن الثمن.

• • •

وفي ظل هذه الأجواء يأتي الحديث عن المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في «قطر» قبل نهاية العام الحالي، إن مثل هذه المؤتمرات التي جاءت أفكارها من خارج ديارنا ويجري التسويق لها على يد أعدائنا، لا تستهدف الخير لنا، وإنما هدفها تحقيق السيطرة الاقتصادية للعدو الصهيوني وتمكينه من اختراق اقتصاديات الدول العربية وربطها باقتصاده، وجعل بلادنا سوقاً لمنتجاته وقوتنا البشرية ترساً في عجلة إنتاجه.

إننا نتمنى على الشقيقة «قطر» أن توقف الدعوة لعقد هذا المؤتمر انسجاماً مع الشعور العربي الإسلامي العام الذي لايزال اليهود يستفزونه بشكل مستمر، وإعلاءً للالتزام الوطني العقيدي فوق أي التزام آخر، كما ندعو مصر الشقيقة أن توقف عمليات التطبيع أو التوسع في ذلك، وكما يعلم الجميع فإن مصر الشقيقة هدف أيضاً من أهداف العدو الصهيوني، ولعل الشواهد الأخيرة من موقف الكونجرس الأمريكي ودعمه الواضح لليهود، والسعي لوقف المعونات عن مصر.. لعل ذلك درس تستفيد منه الشقيقة مصر، وإن موقف مصر إذا كان في اتجاه المصلحة العربية وضد التطبيع سيكون بإذن الله قدوة لبقية الشعوب.

ولنعلم أن النصر بيد الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز■

بحضره السعدون وصباح الأحمد وأربعة وزراء

د. ناصر الصانع: المالية تبحث مخالفات حكومية بنصف مليار دينار

كشف رئيس اللجنة المالية الدكتور ناصر الصانع النقاب عن اجتماع مهم بحضوره رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ووزراء المالية والدولة والتخطيط والتنمية الإدارية والإسكان والأشغال العامة يوم الأربعاء المقبل بالمجلس

وأشار الصانع في تصريح صحفي أن هذا الاجتماع سيخصص لمناقشة الملاحظات المتراكمة والظواهر العامة التي تبينت من فحص الحسابات الختامية لجهات الحكومية بهدف الاتفاق على إجراءات مع هذه الظواهر ووقف هذه المخالفات

وقال الدكتور الصانع، إن اللجنة المالية قد حصرت حتى الآن - عند فحص الحسابات الختامية للوزارات فقط دون الهيئات والمؤسسات الحكومية - ما قيمته ٥٠٠ مليون دينار هي قيمة المخالفات الحكومية والتي

■ د. ناصر الصانع

تنحصر ما بين إيرادات للدولة لم تحصل وما بين التزامات أبرمتها جهات حكومية دون أخذ الإذن من الجهات المختصة

وأضاف، إن الاجتماع المزمع عقده يوم الأربعاء سيخصص بشكل محدد للخروج بآلية أو كيفية لضمان التزام الحكومة بالتوصيات البرلمانية للقضاء على هذه الظواهر الإسرافية والهدر بشكل نهائي

ومما يجدر ذكره هنا أن اجتماع يوم الأربعاء يعتبر اجتماعاً غير مسبوق ولأول مرة حول طريقة تعامل مجلس الأمة مع تقارير ديوان المحاسبة والتي كانت ترد بالسابق وكان المجلس يأخذ بطرفها، ولكن لم يحدث أن توقفت اللجنة المالية توقفاً مفصلاً حول الظواهر العامة من الأداء المالي للدولة وناقشته بحضور هذا المستوى من التمثيل الحكومي ■

اللجنة المالية تناقش ملاحظات ديوان المحاسبة على أداء الوزارات المالي

كتب: خالد بورسلي: في بادرة هي الأولى من نوعها ناقشت اللجنة المالية بمجلس الأمة الكويتي ملاحظات ديوان المحاسبة على الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ١٩٩٦/٩٥م، وكذلك تقرير حول الميزانيات الملحقة والمستقلة والمخالفات الواردة عنها

ويجري النقاش بحضور رئيس مجلس الأمة، ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير المالية، ووزراء الخدمات، ووكيل ديوان المحاسبة، ويتركز النقاش بالدرجة الأولى على استمرار العجز في الميزانية والذي تتم تغطيته من الاحتياطي العام، وهو ما يؤكد أن استمرار ذلك يهدد جهود التنمية ويؤثر على الأوضاع الاقتصادية، ومن جانبه أكد ديوان المحاسبة على ظاهرة عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحصيل المستحقات الضريبية التي صدرت بها كتب مما يعد مساساً بحقوق الخزانة العامة وتعريضها للضياع، وكذلك عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل العديد من المبالغ المعتمدة بحساب الديوان المستحقة للحكومة

كما أكد الديوان على ظاهرة بقاء العديد من المبالغ المسجلة بحساب العهد - مبالغ تحت التحصيل وأخرى تحت التسوية - منذ عدة سنوات مالية سابقة، ببعض الجهات الحكومية وعدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل هذه المبالغ أو تسويتها

وتمت مناقشة المشاريع الإنشائية وما يكتنفها من قصور في الدراسة وما يجري على المشاريع من أوامر تغييرية وصلت في إحدى العقود إلى ٢١ مليون دينار ■

الكويت لم تتسلم الدعوة لقمة الدوحة الاقتصادية

صباح الأحمد: لا تعديل وزاري وقبول استقالة وزير الصحة بيد ولي العهد

كتب: خضير العنزي: نفى رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن يكون قد تسلم دعوة من دولة قطر لحضور مؤتمر الدوحة الاقتصادي، مشيرا إلى أن الحكومة الكويتية ستوضح رأيها حوله وحول المشاركة من عدمه في هذا المؤتمر عند وصول الدعوة القطرية

وأكد الشيخ صباح الأحمد في تصريح للصحفيين عقب خروجه من جلسة الثلاثاء الماضي أن الاستجواب حق من حقوق كل نائب، وقال وهو يرد على موقف الحكومة من المشاورات الجارية حاليا لاستجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية، إني قلتها أكثر من مرة بأنه لا تحميني الحصانة الدبلوماسية من الاستجواب، ومن حق النواب أن يقدموا أي استجواب، وإن كنت سعيداً بسحب استجواب وزير العدل والشؤون القانونية، وأتمنى أن يحصل مثل هذا مع وزير المالية بأن لا يقدم الاستجواب

وحول اجتماعات لجنة التنسيق البرلمانية الحكومية قال الشيخ صباح الأحمد، يفترض أن يعقد يوم «الاثنين الماضي، ولكن الوقت لم يسمح، حيث كان الرئيس مرتبطاً ببعض الارتباطات، وبحضوري غداً «الأربعاء» لاجتماع اللجنة المالية سيكون هناك حديث لهذا الجانب

وبسؤاله عن موعد عودة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى البلاد، قال، إن الكل يتمنى عودته قريباً

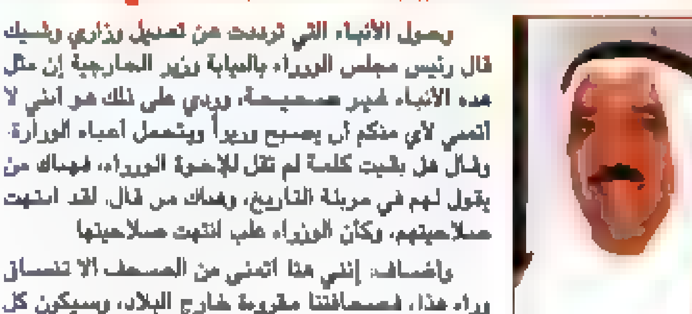
■ الشيخ صباح الأحمد

وحول الأنباء التي ترددت عن تعديل وزاري وشيك قال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية إن مثل هذه الأنباء غير صحيحة، وردي على ذلك هو أنني لا أتمنى لأي منكم أن يصبح وزيراً ويتحمل أعباء الوزارة. وقال هل بقيت كلمة لم تقل للإخوة الوزراء، فهناك من يقول لهم في مزبلة التاريخ، وهناك من قال، لقد انتهت صلاحيتهم، وكأن الوزراء علب انتهت صلاحيتها

وأضاف: إنني هنا أتمنى من الصحف ألا تنساق وراء هذا، فصحافتنا مقروءة خارج البلاد، وسيكون كل ما يكتب بها له مردود سلبي

وحول تسريب الجلسات السرية وتطبيق القانون، قال الشيخ صباح الأحمد، يؤسفني أننا في هذه اللحظة لم نطبق القانون، وكما ذكرت بالسابق، إن القانون سيطبق ليس على الصحافة فقط بل القوانين ستطبق في جميع المرافق

وبسؤاله عن موعد قبول استقالة وزير الصحة أنور النوري قال، إن وزير الصحة قدم استقالته ويقبلها من عينه كوزير، وهو سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، وهذا أمر بيده

وحول عودة التطبيع مع دول الضد، قال الشيخ صباح الأحمد، لقد تحدثت في هذا الموضوع عدة مرات وكل شيء في وقته

وكشف رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية عن دعوة وجهها للكاريتي وزوجته لزيارة الكويت ■

دار العاصمة للنشر والتوزيع
تقدم أحدث إصداراتها
٥ مجلدات
مجلدان
مجلد واحد
غلاف

اليوم استجواب المنيس للروضان

كتب: خضير العنزي وخالد بورسلي:

أعلن النائب سامي المنيس أنه تم الثلاثاء الماضي التوقيع مع زميليه أحمد المليفي ومشاري العصيمي على الصيغة النهائية للاستجواب المزمع تقديمه لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان والذي سيقدم السبت ١٩٩٧/٧/٥م لرئيس مجلس الأمة أحمد السعدون لإدراجه على جدول أعمال جلسة اليوم، وأوضح المنيس أن الاستجواب يتضمن عدة مواضيع رئيسة منها مسؤولية وزير المالية عن عدم تطبيق عدة قرارات صدرت ولم تطبق حتى الآن وكذلك عدم العمل على متابعة بعض القضايا المتعلقة بالمال العام.

وذلك بالإضافة إلى التجاوزات والمخالفات في بعض المؤسسات والشركات الحكومية التي يشرف عليها.

وأكد المنيس على أهمية تفعيل الدور الرقابي لمجلس الأمة لأهمية هذا الدور في العمل النيابي والذي يعتبر ركناً أساسياً من عمل ممثل الأمة.

من ناحية أخرى أشار النائب مبارك الدويلة يستجوب وزير المالية الذي من المتوقع أن يكون على جدول جلسة يوم الثلاثاء ٨ يوليو ١٩٩٧م، وصف الدويلة الاستجواب بأنه جيد وأن هذه الجدية تأكدت عندما أعلن النائب سامي المنيس أنه تم التوقيع على مادة الاستجواب ومعه النائبان أحمد المليفي ومشاري العصيمي وسيتضمن الاستجواب العناصر التالية:

١- عدم قيام وزارة المالية بدورها في محاسبة المقصرين عن حماية المال العام.

٢- عدم تطبيق القانون فيما يختص بتحصيل رسوم على الأراضي الفضاء التي تقدر مجموعة آلاف متر فما فوق بقيمة نصف دينار عن كل متر.

٣- عدم تحصيل الرسوم على الشاليهات وقسائم التسويح الصناعية بعد رفع القمة الإنحدارية.

٤- خسائر مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية التي تقدر بنحو ٢٨ مليون دينار.

٥- خسائر في بنك البحرين والشرق الأوسط وبنك تونس العالمي حيث تم تسديد ٥٥٪ من قيمة القرض البالغة ٢٥ مليون دينار وبعد ذلك تم تصفية البنك ولم تحصل الكويت على قيمة القرض.

٦- تجاهل قرارات من جانب اللجنة المالية وعدم تحرك الوزير بوقف الهدر المالي ومحاسبة المخطئ.

والجدير بالذكر أن المستجوبين تلقوا ضمانات بأن كافة القوى السياسية تؤيد الاستجواب لكونه يتعلق بالمال العام، خاصة بعد المشاورات التي اطلعت فيها على بعض جوانب الاستجواب والمعلومات الواردة فيه ■

■ ناصر الروضان ■ مبارك الدويلة

صيد وتعليق

فرصة العمر يا وزير التربية

الصيد الأول

أوردت صحيفة الوطن في العدد رقم (٧٦٦٣/ ٩-٢١٠) لسنة (٣٦) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/١٧م في الصفحة رقم (١٦) تحت عنوان: «المدرسة الأمريكية تحتفل بتخريج طلبتها» الآتي:

[احتفلت المدرسة الأمريكية بتخريج الدفعة ٣١ والبالغ عددها ٩٥ طالب وطالبة وشارك في تسليم الشهادات... وممثل السفارة الأمريكية في المدرسة] انتهى.

ونشر الخبر مع صورة مختلطة لخريجي وخريجات هذه المدرسة وكان جميع الخريجات سافرات الشعر... علما بأن صوراً مماثلة لخريجات نظام المقررات والثانوية العامة في المدارس الحكومية قد نشرت في الصحف المحلية وكثير منهن حاسرات الشعر.

الصيد الثاني

أوردت صحيفة الأنباء في العدد رقم (٧٥١٦) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٣م تحت عنوان: د. الشطي: للمدارس الأجنبية طريق التغريب إلينا، الآتي:

[قال الدكتور بسام الشطي - الأستاذ المساعد في كلية الشريعة «إن التغريب تسلل عبر المدارس الأجنبية إلى المجتمعات الإسلامية، وإن الكتب التي تدرس في المدارس الأجنبية ترسب في ذهن الطالب الشك في العقيدة وهي تدعو إلى التحرر بما يتنافى مع تعاليم ديننا، ودعا إلى فرض رقابة مستمرة على هذه المدارس» انتهى.

التعليق

١ - ظاهرة عدم الالتزام بالحجاب الإسلامي عند بعض خريجات مدارس نظام المقررات والمدارس الخاصة والمدارس الأخرى واضحة للعيان من صور تخرجهن في الصحف اليومية، بل اختلاط طلاب وطالبات الثانوي في سن المراهقة في المدارس الخاصة قبل وأثناء حفل التخرج من الثانوية العامة... فمن المسؤول؟

٢ - ما هو حكم شرعنا الإسلامي في لبس النساء... هل هو السفور أم الحجاب؟ لا شك أنه الحجاب قطعاً... أما السفور فهو محرم شرعاً قال تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ألا يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً» (الأحزاب ٥٩).

٣ - أثبت الواقع أن أهداف المدارس الأجنبية في العالم الإسلامي وفي الكويت هو التعليم في الظاهر والتبشير بالباطن وإخراج المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل والتسلل إلى قلوب أبنائهم وبناتهم وتغيير أفكارهم ومعتقداتهم وسلوكهم وأخلاقهم وتشجيعهم على العادات الغربية الفاسدة، ثم اقتطاف أحسن ثمراتهم ليكونوا ضد الإسلام طابوراً خامساً ضد بلدهم إلا ما ندر، فيا أيها المسلمون أخرجوا أبناءكم من هذه المدارس قبل أن تعضوا أصابع الندم، وألحقوهم بالمدارس الإسلامية الهادفة للخير وحب الوطن ورفعة الإسلام.

٤ - سعادة وزير التربية د. عبدالله الغنيم: لقد سر الناس توليكم الوزارة لمعرفتهم إياكم مربياً من أسرة تربوية مسلمة تخاف الله عز وجل وتسرع في إرضائه، وهم يأملون ويرغبون منكم أن تحققوا لهم مطلبين وقرارين يحبهما الله عز وجل ورسوله ﷺ:

الأول: إلزام الطالبات والمدرسات بالزي الشرعي الإسلامي في المدارس والكليات.

الثاني: المراقبة الشرعية على المدارس الأجنبية ومنع إنشاء مدارس جديدة إلا إذا التزمت بالحفظ على الهوية الإسلامية.

وبهذين القرارين تكونون قد أطعتم الله عز وجل ورسوله ﷺ، وفزتم فوزاً عظيماً. قال تعالى: «ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً» (الأحزاب: ٧١).

٥ - سعادة الوزير يا إمام وزارة التربية: إن الفرصة سانحة لكم الآن بإصدار قرار بتطبيق الزي الإسلامي... فأمير البلاد قد أنشأ لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة، وهي توافق على ذلك، وأعضاء مجلس الأمة يرحبون بذلك، إذ قد سبق وأقروا قانون منع الاختلاط... أما الشعب الكويتي عموماً فهو شعب محافظ على أصوله الإسلامية، ويرحب بأي قرار حكومي وشعبي مثل هذا القرار لحفظ له دينه وأخلاق بناته وأبنائه.

فهلا بادرتم يا سعادة الوزير بإصدار القرار وقد حثنا الله عز وجل على تسخير سلطاننا خدمة لآخرتنا ودنيانا، قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» (القصص: ٧٧) ■

عبدالله سليمان العتيقي

متابعات محلية

مجلس الأمة: نسمع بين آونة وأخرى عن محاولات لاستجواب بعض الوزراء من قبل بعض النواب، ومع احترامنا لحق كل نائب في استخدام صلاحياته الدستورية، إلا أن القضية أصبحت «هبة» أو بالأحرى استعراض عضلات لتصفية بعض الحسابات، وإلا إذا كان هناك تجاوز حقيقي لبعض الوزراء فلم يتراجع عنه النائب صاحب الاستجواب؟ فإذا كان الجواب هو الحرص على المصلحة الوطنية ووحدة المجلس، فهل السكوت عن التجاوزات والأخطاء يعد من المصلحة الوطنية؟ أم أن القضية تعتبر مناورات سياسية بهدف كسب بعض الأضواء التي بدأت تخفت من المعصر؟ أفيدونا أفادكم الله ودمتم.

القضاء الكويتي: أعطى القضاء الكويتي دليلاً جديداً على نزاهته حينما حكم ببطلان الدعوى «مرفوعة ضد الدكتور عبدالرزاق الشايجي من قبل الدكتور أحمد البغدادي بحجة التشهير، ولعل دعوى البغدادي تذكرنا بالمثل العربي الشهير «رمتني بدائها وانسلت» ومن يراجع بعض كتابات البغدادي يلاحظ انطباق هذا المثل تماماً

مأساة إنسانية: قيام أحد أفراد غير محددي الجنسية «البدون» بالانتحار بالشنق كما نقلتها الصحف مؤخراً يجعلنا نذكّر الحكومة بضرورة الإسراع بالحل الناجع العادل بهذه القضية الإنسانية فقد تبين أن السبب الرئيسي لهذه الحادثة هو إغلاق الباب بوجه هذا المسكين للبحث عن عمل حتى وصل به الأمر إلى اليأس والانهيار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مكافحة المخدرات: أصبح انتشار المخدرات بهذه الصورة الخطيرة ظاهرة تنذر بالخطر وتهدد بانتشار الأوبئة والمزيد من الانحطاط والتردي الاجتماعي خصوصاً بين الشباب، ونعتقد أن الوازع الديني هو الحل الأمثل لمثل هذه المشكلة، والحاجة ماسة أكثر من ذي قبل إلى تضافر الجهود الشعبية والرسمية للقضاء على هذا الداء الفتاك المدمر للأسر كما لا ننسى أن نشيد بجهود الإخوة في لجنة بشائر الخير على هذه الجهود الطيبة في معالجة المدمنين، وحبذا لو قام مجلس الأمة الموقر بسن قانون بصفة الاستعجال يقضي بإعدام المتاجرين بهذا الداء الفتاك لتطهير المجتمع من هذه السموم الضارة

الخدمات الصحية: أصبح هذا النوع من الخدمات مثالاً على التردي في الأداء.. فالشكاوى كثيرة، ولكن بدون حل، فإذا علمنا أن محافظة كالجهراء مثلاً يقطنها ما يزيد على مائتي ألف مواطن لا توجد بها سوى عيادة أسنان واحدة فقط على مستوى المحافظة بالرغم من كثرة المراجعين والطوابير الطويلة التي تنتظر دورها، فمتى ينتبه المسؤولون عن التخطيط في وزارة الصحة لمثل هذا الخطأ الفادح لأن أصوات المواطنين قد بحت من كثرة الشكاوى فهل من مجيب؟

شركات القطاع الخاص: نعتقد أنه قد حان الوقت لأن تقوم الحكومة بإجبار القطاع الخاص على توظيف الشباب الكويتي مع وضع الحوافز المادية الموجودة في القطاع الحكومي بعين الاعتبار، وهذا المطلب أصبح ملحاً بعد تزايد معدلات البطالة بين الشباب الذي أصبح في حيرة من أمره لانغلاق الأبواب في وجهه. المسألة ليست صعبة يا جماعة .. فقط قليل من التنسيق بين القطاع الحكومي والخاص يحل مثل هذه المشكلة

وزارة الخارجية الكويتية: مأساة الشاب الكويتي مشلم الحداد الذي قيل إنه مات في ظروف غامضة في أمريكا تحتاج إلى تحقيق، فالمعلومات الموجودة في شهادة الوفاة، حسبما أخبر عنها والده - غامضة وناقصة وغير دقيقة، نتمنى على وزارة الخارجية أن تسخر جهودها على فك هذا الغموض والكشف عن المصير الحقيقي لهذا الشاب لترتاح أسرته، مع تمنياتنا ودعواتنا أن يحفظ الله شبابنا من كل مكروه■

علي ثنى العجمي

المجتمع الإسلامي

وإينما ذُكرَ اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

السفير الأمريكي الجديد لدى موسكو خبير في الشؤون الإسلامية

موسكو: المجتمع: أعلن الرئيس الأمريكي عزمه على تعيين الشخصية السياسية والدبلوماسية المحنكة جيمس كولينز سفيراً لبلاده لدى روسيا الاتحادية. وينتظر كولينز الآن مصادقة الكونجرس على تعيينه، ويتوقع المراقبون ألا يجد تعيين كولينز سفيراً لواشنطن في موسكو معارضة كبيرة من جانب النواب الجمهوريين، ويعتبر كولينز واحداً من أكبر مساعدي وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، بوصفه المستشار الخاص لها لشؤون رابطة الكومنولث. كما سبق لكولينز العمل في موسكو لثلاث سنوات نائباً لرئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية، ويعتبر واحداً من المتخصصين في الشؤون الروسية وشؤون الشرق الأوسط من خلال عمله السابق في عمّان وتركيا. وكان كولينز قد أمضى سنوات طويلة في دراسة اللغتين الروسية والعربية.■

ردود فعل غاضبة على ملصق يهودي يسيء إلى الإسلام والرسول ﷺ

عمّان: أسامة عبد الرحمن:

عمّت أجواء السخط والغضب الشارع الفلسطيني احتجاجاً على الجريمة النكراء والإساءة البالغة التي ارتكبها مستوطنون في مدينة الخليل، واستهزؤوا فيها بالنبي محمد ﷺ وبالقرآن الكريم، حيث شهدت مدينة الخليل مواجهات عارمة بين جموع الفلسطينيين الذين خرجوا إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم، واشتبكوا مع جنود الاحتلال عند المنطقة الفاصلة بين الأحياء الخاضعة لسيطرة السلطة والأحياء الخاضعة لسيطرة جنود الاحتلال، وأسفرت المواجهات العنيفة عن سقوط عدد كبير من الجرحى في صفوف الفلسطينيين.

وكان مستوطنون يهود قاموا بإلصاق صورة تسيء إلى الإسلام على نحو ٢٠ محلاً لمواطنين فلسطينيين في مدينة الخليل، وفيما بعد قالت الشرطة الإسرائيلية إنها أوقفت مستوطناً ومستوطنة وتحقق معهم في القضية.

رئيس الوزراء الإسرائيلي حاول تهدئة الخواطر واتصل برئيس بلدية الخليل وأعرب عن استنكاره، ولكن هذه التصريحات لم تنجح في تخفيف حجم الغضب الذي ساد الشارع الفلسطيني، وعقدت القوى والفعاليات الفلسطينية في مدينة الخليل اجتماعاً أعلنت فيه إهدار دم المستوطنين الذين ارتكبوا الجريمة، وقالت «إن هذه الجريمة تعطي الحق الكامل لشعبنا لاتخاذ كافة الوسائل للدفاع عن عقيدته ومقدساته ومقاومة الاحتلال وممارساته».

واعتبرت حركة المقاومة الإسلامية حماس الخطوة التي قام بها المستوطنون في الخليل جريمة متعمدة لن يغفرها الشعب الفلسطيني، وطالبت منظمة المؤتمر الإسلامي وقادة الدول العربية والإسلامية وزعماء الحركات والأحزاب بإدانة الجريمة واتخاذ مواقف عملية للرد عليها.

ودعت جماعة الإخوان المسلمين بالأردن إلى مقاطعة العدو ورفض التطبيع معه، كما طالبت قطر بعدم دعوة العدو للمؤتمر الاقتصادي.

الحركة الإسلامية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م استنكرت جريمة المستوطنين في الخليل وأعلنت عن تنظيم مسيرة في «الناصرة» للرد على قطعان المستوطنين، وقالت الحركة إن التجرؤ على شخص الرسول ﷺ ومس كرامته، هو تجرؤ على الأمة الإسلامية قاطبة.

يذكر أن الأراضي الفلسطينية المحتلة تشهد أجواء متوترة بسبب تصاعد الإجراءات الاستيطانية الصهيونية، وحذرت تقارير إسرائيلية من احتمالات حدوث انفجار عنيف شامل في الأراضي المحتلة، وقالت إن الجيش الإسرائيلي يجري استعدادات لمواجهة مثل هذا الاحتمال.■

المطوع يطالب بتحرك فعال لوقف المد الصهيوني

وفي الكويت شدد الشيخ عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - على أن هذه الفعلة المشينة من قبل اليهود ليست الأولى في تاريخهم، وهم يحاولون من خلالها النيل من دين الإسلام ومقدساته، مشيراً إلى أن اليهود وغيرهم من أعداء دعوة الإسلام مارسوا هذه الأعمال منذ القدم ولايزالون.

وأضاف أن ما حدث من نشر هذه الرسوم الدنيئة يعبر عن الحقد الدفين لقوم مردوا على هذه الأعمال، وأن تلك الإساءات للإسلام ومقدساته رسالة موجهة إلى الزعماء المتهالكين المستسلمين والراكضين وراء ما يسمى بـ«السلام» الذي هو في جوهره استسلام دون قيد أو شرط لبني يهود، مؤملاً أن تحرك هذه الإساءة الغافلين من الزعماء، وتعطيهم صورة واضحة عن نوايا اليهود.

ويحذر الشيخ المطوع من مغبة الانصياع وراء سراب السلام الذي سيكون المنادون إليه والسائرون في طريقه هم أول ضحاياه، ودعا الأمة الإسلامية جمعاء إلى اتخاذ تحرك فعال تستطيع من خلاله وقف هذا المد الصهيوني والخطر اليهودي، مشيراً إلى أن المخلصين من هذه الأمة سيكونون في مقدمة الصفوف لإيقاف هذا الخطر وليس المهرولين وراء عمليات الاستسلام.

■ عبد الله المطوع

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح إن المخلصين رجال باعوا دنياهم بآخرتهم، واشتروا رضوان الله، وناشد الدعاة والمخلصين الاستعداد وشحذ الهمم لإحباط التآمر على الأمة الذي جاءها من كل حدب وصوب وليس خطر اليهود وحدهم.

وقد استنكر مجلس الأمة الكويتي الحادث وقال إنه ليستشيط استفزازاً ويتفجر بلهيب الغضب من مسلك المستوطنين من ذرية اليهود الذين ضلت أعمالهم عبر التاريخ.■

٣٠٠ ألف إسرائيلي يلعبون القمار في تركيا

القدس: مجهان للأنباء:

بلغت عائدات صالات القمار التركية من المقامرين الإسرائيليين عام ١٩٩٦م حوالي نصف مليار دولار، وذكر أبراهام كاتز - مدير إدارة اليانصيب الوطني الإسرائيلي في تصريح له حول الموضوع أن صالات القمار في إسرائيل ممنوعة من العمل، وأن ثلاثمائة ألف من الإسرائيليين ذهبوا إلى تركيا في العام الماضي للعب القمار، وأوضح أن عائدات صالات القمار التركية من هؤلاء المقامرين بلغت نصف مليار دولار.

وكان قانون حظر عمل صالات القمار التركية الذي وافق عليه المجلس الوطني التركي قد رُفض من قبَل رئيس الجمهورية، وأكد الرئيس سليمان ديميريل في بيان أسباب رفضه القانون أنه ينبغي إعادة النظر في مساهمة صالات القمار في تنشيط السياحة، وتعهدات الحكومة التركية أثناء إعطائها التراخيص لهذه الصالات.■

القاهرة : اتهم وزير الداخلية المصري حسن الألفي جماعة الإخوان المسلمين بتحريض الفلاحين على الاحتجاجات التي يقومون بها ضد القانون الزراعي الجديد الذي ترمع الحكومة المصرية تطبيقه ويقضي بحق الملاك في عدم تجديد عقود إيجار الأراضي الزراعية، ويتأثر به نحو ستة ملايين شخص، كما وجهت سلطات الأمن اتهاماً مماثلاً لحزب العمل، وقد اعتقل عشرات الأشخاص من عموم الفلاحين بسبب مناهضتهم لتطبيق القانون.

واشنطن : قال قائد القوات الأمريكية في الخليج الجنرال بينفر بيي إن إيران ستمتلك سلاحاً نووياً قبل سنة ٢٠٠٠م، وربط القائد الأمريكي امتلاك إيران للسلاح النووي بحصولها على المواد القابلة للانشطار اللازمة لذلك، مضيفاً أن قدراتها الهندسية ستجعلها قادرة على صنع سلاح نووي قبل نهاية القرن.

الرباط : بدأ عدد من الناشطين العرب في مجال حقوق الإنسان اجتماعات في الرباط تحت رعاية الملك الحسن الثاني، وطالب رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان أديب الجادر بالاعتراف الرسمي بالمنظمة التي مضى على تأسيسها ١٤ سنة ولم تعترف بها أي دولة عربية، ومن جانبه قال رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان عبدالعزيز بناني إن المنظمة اضطرت في ديسمبر عام ١٩٨٣م إلى الاجتماع في قبرص لعدم تمكنها من عقد اجتماعاتها في أي بلد عربي.

عمّان : قام صاحب سوبر ماركت في الأردن بوضع لافتة على باب محله كتب عليها «يمنع دخول الكلاب واليهود»، وذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل قدمت شكوى رسمية إلى السفارة الأردنية في تل أبيب موضحة أن هذا السوبر ماركت موجود في حي جبل عمّان، ورفض صاحبه نزع اللافتة المكتوبة باللغة الإنجليزية رغم وساطة العديد من الدبلوماسيين العاملين في الأردن.

لاهور : قال القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - إن حركة طالبان الأفغانية أصبحت أمام مسؤوليات ضخمة، وأضاف أن «الطالبان» يحتاجون إلى خبرة «العالمان» لتسيير أمور الدولة، من ناحية أخرى بدأت الجماعة الإسلامية برنامجاً مكثفاً لضم ٢ ملايين شخص إلى صفوفها في غضون ثلاثة أشهر، وقد انتهزت الجماعة فرصة العطلات الصيفية لإرسال وفود دعوية تجوب المدن والقرى لهذا الغرض. وقال قاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية إن الاستجابة الشعبية كبيرة ومبشرة، وأضاف أن الخارطة السياسية في باكستان تتغير بسرعة وأن الشعب بدأ يبدي يأسه من حكومة نواز شريف، ولم يبق أمامه إلا خيار الجماعة الإسلامية.

بيروت : انتهت الانتخابات النيابية الفرعية في شمال لبنان بفوز ثلاثة مرشحين كان المجلس الدستوري في لبنان قد طعن في نيابتهم بعد أن مكثوا نحو سبعة شهور في البرلمان اللبناني ومن بين هؤلاء الثلاثة النائب خالد ضاهر مرشح الجماعة الإسلامية في شمال لبنان.

نابلس : قالت باحثة فرنسية: إن شخصية الشهيد يحيى عياش هي الشخصية النموذجية في عيون طلبة بيرزيت من الجنسين، وتجري الباحثة الفرنسية دراسة أكاديمية لتقديمها كرسالة للماجستير تحت عنوان «الهوية المرجعية للحركة الإسلامية الفلسطينية - حماس»، قامت الباحثة بمقابلة عدد كبير من قياديي حماس إضافة إلى صحفيين ومراقبين مستقلين.

الخليل : اقتحمت القوات الخاصة الإسرائيلية مزرعة مواطن فلسطيني واقتادوه قسراً إلى المعتقل، وقال بيان أصدره نادي الأسير الفلسطيني: إن أفراد القوة الإسرائيلية التي دخلت مزرعة نبيل النتشة - أحد مهندسي مرج الزهور - قد أوجعوه ضرباً وركلاً أمام زوجته وأبنائه قبل اقتياده إلى المعتقل، ويبلغ النتشة من العمر ٣٩ عاماً وهو رجل أعمال فلسطيني من سكان مدينة الخليل ■

اتفاقية جديدة بين المعارضة الإسلامية والحكومة لإنهاء الحرب الأهلية في طاجيكستان

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

وقّع الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف ورئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري في السابع والعشرين من يونيو الماضي على اتفاقية جديدة لإنجاز التسوية السلمية وإنهاء الحرب الأهلية التي تفجرت في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وإعلان استقلال طاجيكستان عام ١٩٩١م. تلك الحرب التي ألحقت تدميراً واسعاً بالبنية التحتية للاقتصاد الوطني، وأسفرت عن مقتل خمسين ألف طاجيكي وشردت عشرات الآلاف من ديارهم.

وفي كلمته أمام المشاركين في مراسم التوقيع على الاتفاقية الجديدة التي جرت في الكرملين، أكد الرئيس الروسي يلتسين على أهمية الاتفاق الأخير بين طرفي النزاع في طاجيكستان، مشيراً إلى استعداد بلاده لتقديم العون السياسي والاقتصادي لإعادة عمار الاقتصاد الطاجيكي. كما شدد الرئيس الروسي على أهمية إعادة الاستقرار إلى منطقة آسيا الوسطى، وأعرب عن حرصه على إقامة علاقات حسن الجوار بين روسيا وكافة دول المنطقة بما فيها أفغانستان.

وبدوره اعتبر الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف الاتفاقية إنجازاً تاريخياً ووصف من يبادر بخرقه بأنه عدو للشعب ووعد بتقديم كافة المساعدات للجنة المصالحة الوطنية لتمكينها من إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان.

أما رئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري فقد شدد على ضرورة الإسراع بإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، وإلغاء الحظر المفروض على نشاط الأحزاب السياسية والدينية (بما فيها حزب النهضة الإسلامي) في طاجيكستان.

وتنص الاتفاقية التي شارك في مراسم التوقيع عليها ممثلون عن الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وإيران، وباكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وكازخستان، وقيرغيزيا، على إجراء انتخابات برلمانية في طاجيكستان قبل حلول نهاية العام المقبل وعلى تخصيص ٣٠٪ من الحقائب الوزارية في الحكومة لممثلي المعارضة الإسلامية. كما قضت الاتفاقية الجديدة بإعادة تشكيل أجهزة الأمن الطاجيكية ودمج قوات المعارضة فيها، وحددت الاتفاقية فترة انتقالية تنتهي مع حلول الأول من يوليو من العام المقبل (عام ١٩٩٨م)، وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل رئيسية:

المرحلة الأولى: تستغرق شهرين ويتم خلالها عودة مقاتلي المعارضة من الخارج «خاصة أفغانستان»، وتسليم أسلحتهم بحضور مراقبين دوليين، ومن ثم التجمع في ١٠ معسكرات خاصة بهم، تمهيداً لتوزيعهم للعمل داخل أجهزة الأمن الطاجيكية الجديدة.

وترمي **المرحلة الثانية** من الفترة الانتقالية إلى الانتهاء من تشكيل الوحدات المشتركة من قوات الحكومة ومقاتلي المعارضة لتتم الأخيرة حل تشكيلاتها المسلحة بصورة كاملة.

أما **المرحلة الثالثة والأخيرة** من الفترة الانتقالية والتي تنتهي بحلول الأول من يوليو عام ١٩٩٨م فقد خصصت لإعادة تقييم قادة الوحدات الأمنية الجديدة تمهيداً لتثبيتهم في مواقعهم أو تسريحهم لتنتهي عملية دمج القوات الحكومية بقوات المعارضة العائدة من الخارج.

وفي محاولة لإثبات حسن النوايا أطلق كل طرف من طرفي النزاع في طاجيكستان بعد ساعات قليلة من التوقيع على اتفاقية موسكو الأخيرة، سراح خمسين من الأسرى والمحتجزين لديه.

كما تقرر أن تعقد لجنة المصالحة الوطنية اجتماعها الأول في موسكو في السابع من الشهر الجاري، لتدقيق شروط العفو العام عن المشاركين في الحرب الأهلية التي دامت لأكثر من خمس سنوات واتخاذ الإجراءات الرامية لعودة اللاجئين إلى ديارهم.

وجاء اتفاق «الكرملين» لإعادة السلام في طاجيكستان تجسيداً لنتائج الجولة الثامنة التي جرت بين الطرفين المتنازعين في طهران في الرابع عشر من الشهر الماضي، والتي وضعت اللمسات الأخيرة على وثيقة الوفاق وكانت قد تصاعدت حول احتمال إرجاء لقاء موسكو الوطني الأخير، بعد أن بعث زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري برسالتين متتاليتين خلال الأسبوع قبل الماضي إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ووزراء خارجية الدول الوسيطة مطالباً بوقف الحملة الدعائية ضد المعارضة من جانب الصحف الروسية والكف عن اتهامها بممارسة الإرهاب، وأيضاً الإسراع في إطلاق سراح المحتجزين من أنصاره في السجون الطاجيكية. ■

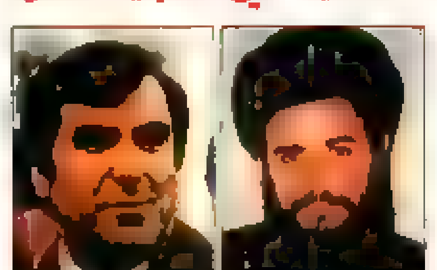

■ سعيد عبدالله نوري ■ إمام علي رحمانوف

توجه جديد لحل مشكلة الصحراء الغربية

كتب: محمد سالم الصوفي

بدأت في لشبونة في الأسبوع الأخير من شهر يونيو المنصرم مفاوضات مباشرة بين وفد مغربي رفيع المستوى برئاسة رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الفلال ووفد من جبهة «البوليساريو» برئاسة رئيس وزراء الجمهورية الصحراوية محفوظ علي بيبا. كما حضر المفاوضات مسؤولون كبار من الجزائر وموريتانيا باعتبارهما دولتين مراقبتين ومعنيتين بالصراع الدائر في الصحراء منذ عشرين سنة.

الاجتماعات التي تعقد للمرة الثانية على هذا المستوى - بعد اجتماعات لندن - تحت رعاية الوسيط الدولي جيمس بيكر تعزز التوجه العام لدى الأطراف المعنية بقضية الصحراء - فضلاً عن الأمم المتحدة - إلى إيجاد مخرج لأزمة ظلت بإجماع المراقبين أهم سبب يحول دون بناء توافق مغاربي رغم مضي ما يقرب من ثماني سنوات على تأسيس اتحاد دول المغرب العربي الذي يضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

وكان المغاربة والصحراويون قد رحبوا بتعيين جيمس بيكر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - مبعوثاً للأمم المتحدة للصحراء الغربية، وهو ترحيب يؤكد بالدرجة الأولى انفراج الأزمة التي تفاقمت إثر مذكرة وزعها الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة منتصف السنة الماضية يتهم فيها المغرب والبوليساريو بعرقلة الخطة التي أقرها مجلس الأمن في أبريل سنة ١٩٩١م لتسوية المشكلة الصحراوية ووافقت عليها الأمم المتحدة وهي خطة قد قبلها المغرب والبوليساريو دون تحفظات آنذاك، وتحدد معايير التحقق من هوية المواطنين الصحراويين الذين يسمح لهم بالإدلاء بأصواتهم في «الاستفتاء» لتحديد مصير إقليم الصحراء، وقد نصت الإجراءات العملية لتنفيذ تلك الخطة بتشكيل قوة مكونة من ٢٧٠٠ رجل للإشراف على تنفيذها ووجد التمويل اللازم لذلك وقدره مائة وسبعون مليون دولار أمريكي، إلا أن العملية واجهت في النهاية صعوبات جمة وتعقيدات كثيرة تمثلت في عدم اتفاق المغرب «والبوليساريو» على معايير موحدة من يحق لهم الانتخاب في الاستفتاء، واتسعت دائرة الاختلاف في وجهات النظر بشكل عرقل جهود الأمم المتحدة فترة طويلة من الوقت، مما جعل احتمال غض النظر عن الاستفتاء وارداً. ■

خمسون ألف مشرد مسلم بسبب الهجمات الحكومية

معارك بين مسلمي مورو والحكومة الفلبينية

اشتدت المعارك خلال الأسبوعين الماضيين بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية، وقال بيان أصدره المقاتلون المسلمون في الفلبين، إن نحو خمسين ألف مسلم مدني قد شردتهم الحرب والهجمات الحكومية، وأضاف أن الحكومة تقصف القرى متذرعة باحتضانها للمجاهدين، وجدير بالذكر أن الحكومة الفلبينية تتهم بعض القرى الإسلامية بأنها مراكز للنشاطات الأصولية، حيث يؤدي عدد من الدعاة بعض الواجبات الدعوية كالمحاضرات والندوات وغيرها. ■

في مجرى الأحداث

الشجب لنا.. والقدس لهم!

انتهت مناحة الشجب والتنديد بقرار الكونجرس الأمريكي الاعتراف بالقدس كاملة عاصمة موحدة للكيان الصهيوني، وذهبت هذه الهبّة الكلامية أدراج الرياح مثلما ذهب غيرها مع الريح تماما عند حريق المسجد الأقصى قبل أكثر من ثلاثين عاما، ومثلما حدث مع مذبحة قانا في جنوب لبنان، ومع نفق القدس، ومثلما سيحدث مع كل الأعمال الإجرامية القادمة التي يدبر لها العدو إلا إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً

ذهب كل ذلك مع الريح وعادت الحالة العربية إلى سابق عهدها في العزف ـ بالأمر ـ على أنشودة «مبحثات السلام» !

وبينما هذا حالنا، يمضي الكيان الصهيوني في تنفيذ ما خطط له بالحرف الواحد على أرض الواقع إذ لم تكن المسألة على الإطلاق بناء مستوطنة على جبل أبو غنيم، ولا حفر نفق تحت الأرض، ولا فرقعة سياسية من الكونجرس، وإنما هو مخطط متكامل الأركان ومنظم الخطوات لإتمام مشروع القدس الكبرى بحلول عام ٢٠٠٥م، ويرمي هذا المشروع إلى إقامة سلسلة من المستوطنات تطوق المدينة المقدسة ولا تذر منها إلا شرائح صغيرة للعرب (٤/١) مطموسة الهوية معدومة المعالم، بينما يكون الطابع اليهودي والهوية اليهودية قد غطى على المدينة بكاملها والصهاينة حريصون على مسألة هوية المدينة حرصاً مستميتاً لدرجة أنهم يقتلعون حجارة الأرصفة التي تميزت بها القدس الإسلامية ويستبدلون بها حجارة جديدة

والخرائط الصادرة عن دور الأبحاث الصهيونية تحمل خريطة «القدس الكبرى» كمسلّمة من المسلّمات، وقد حدد الدكتور إبراهيم الفني ـ أحد الخبراء الفلسطينيين ـ مفهوم القدس الكبرى لدى الصهاينة بأربعة مقومات، هي السيطرة الأمنية الكاملة على التلال المحيطة بالمدينة من خلال المستوطنات، والسيطرة على المصادر الطبيعية التي تتحكم فيها هذه التلال، وربط المدينة بشبكة طرق، ثم السيطرة على الأراضي المحيطة بها وتوسيعها بمساحة ٢٥ كم مربعاً في أربع جهات

ولاشك أنه سيصاحب تلك حملة تطهير عرقي لن تقل إجراماً عمّا حدث في البوسنة، ولكن دون ضجة من الإعلام العالمي بأمر النظام العالمي وسيؤدي ذلك إلى طرد ١٢٠ ألف فلسطيني إلى خارج المدينة إلى عالم التيه كما سيصاحب ذلك وضع كل المؤسسات التعليمية والاجتماعية المؤثرة تحت إشراف الصهاينة لصهينة المدينة عمراناً وجغرافياً واجتماعياً، بل وحضارياً بينما يظل المخدوعون بأكذوبة السلام «يتشعبطون» بالمائدة مائدة المفاوضات حتى يفاجؤوا بأنهم يتفاوضون على لاشيء

لا نريد أن نظلم الذين يسلكون خيار المفاوضات أو نسيء الظن بهم، فنتهمهم بالغفلة عما يدبره الصهاينة ويعدونه علناً، وإنما نعلم أنهم منتبهون جيداً لما يجري ولكنهم للحق مشلولو الإرادة ولا تنهض قواهم إلا على ترديد شعارات السلام، ولذلك فلا عجب إذا قلنا إن هؤلاء لن يحرروا القدس وهم على هذه الحالة المحزنة، وإنما سيحررها فتية يحرصون على الموت في سبيل الله كما تحرص «يهود» على الحياة ■

شعبان عبد الرحمن

الإفراج عن ٨ من شباب الإخوان.. ودعوى جديدة ضد المرشد العام

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت نيابة أمن الدولة يوم الثلاثاء الماضي (١/ ٧/ ١٩٩٧م) الإفراج عن الدفعة الأخيرة من شباب الإخوان المسلمين وعددهم ثمانية أشخاص، والذين تم القبض عليهم في الأسبوع الأول من أبريل الماضي قبيل إجراء الانتخابات المحلية، وقالت مصادر الدفاع في القضية إن هذا الإفراج يعني عملياً أن القضية قد انتهت وأن الاتهامات التي وجهت كانت سياسية

من ناحية أخرى وقبل انتهاء المدة القانونية برفع الدعوى أقام المحامي القبطي نجيب جبرة يوم السبت قبل الماضي دعوى قضائية ضد المرشد العام للإخوان المسلمين السيد مصطفى مشهور، بسبب ما نسب إليه من تصريحات عن الأقباط واشتراكهم في الجيش ودفع الجزية، وهي التصريحات التي نفاها وصححها مشهور في حينها وطالب المحامي بتعويض قدره عشرة ملايين جنيه توضع تحت تصرف شيخ الأزهر، فيما وصف بأنه مناورة سياسية للضغط على الإخوان وكسب التعاطف مع رافع الدعوى وقللت مصادر الإخوان من أهمية الدعوى، وأشارت إلى أن في القضية السابقة التي رفعها ممدوح نخلة المحامي القبطي تقدم ثلاثة من المحامين الأقباط المعروفين للدفاع عن المرشد العام، لكن رافع الدعوى كان قد انسحب منها قبل نظرها ■

■ مصطفى مشهور

السؤال الحائر الذي طرحه الإغريق وحاول ابن خلدون الإجابة عنه:

لماذا نحن متخلفون؟

واشنطن: د. محمد عليمات (*)

لماذا يتخلف العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا؟

نستطيع أن نطرح السؤال بشكل أكثر صراحة رغم ما في ذلك من مرارة وألم وجرح للذات .. لماذا نحن متخلفون سياسيا واقتصاديا؟ سيسارع البعض إلى محاولة نفي التهمة والقول بأننا نملك مقومات النهضة الفكرية، ونحن بالطبع نؤمن على ذلك، ولكن هذه «الملكية النظرية» لا تلغي الواقع العملي .. ما أسباب الانفصال بين الفكر والواقع؟ ما الذي يمنع أن تدخل عوامل الإنتاج داخل الماكينة لتعطي منتجاً مقبولاً يتناسب مع ما نملكه من مقومات؟!

كيف يمكن أن تحدث التنمية السياسية والاقتصادية؟ سؤال قديم أثار الإغريق الذين بحثوا في خصائص المجتمع النامي المنتج والمستقر، وأثار المفكرين المسلمين لاسيما في عصر النهضة الإسلامية، ولخص ذلك ابن خلدون في كتابه الشهير «المقدمة» حيث تعرّض لعوامل التقدم والإعمار، وعوامل الانحطاط والتبعية والتخلف، وفي الفكر الغربي جسدت أفكار بيكون وميكيافيلي وهوبز ولوك وروسو أهمية التقدم والنمو الاقتصادي في الوقت الذي تراجع فيه الفكر الإسلامي تحت نير الاستعمار الغربي لمدة ثلاثة قرون.

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن.

إن عوامل تخلف التنمية في دول العالم العربي والإسلامي تشبه مثيلاتها في دول العالم الثالث في عدة ظواهر أهمها الصراع العرقي والطبقي وانعدام الاستقرار السياسي، وانتشار ظاهرة الانقلابات العسكرية والفساد الإداري والمالي وانتشار التعسف والظلم والتعدي على أبسط الحريات والحقوق المدنية والسياسية للمواطن، إضافة إلى انعدام وتدني مستوى الفعالية الإدارية، وانتشار ظاهرة تهميش وإقصاء دور المتخصصين والخبراء عن مجريات الحياة العامة، وانعدام التعددية والمشاركة السياسية مما يعني هيمنة سلطة سياسية فئوية لا تحظى بإطار شعبي، بل تعبر عن مصالح فردية أو إقليمية ضيقة.

وتتضمن التنمية بمفهومها الشامل الجانب الاقتصادي بقسماته (النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج)، إلى جانب العوامل الاجتماعية التي تحقق بمفهوم عدالة التوزيع للموارد الاقتصادية والثروات الوطنية على أفراد الشعب، كما تتضمن التنمية السياسية المتعلقة بمقدرة النظام السياسي القائم على الاستجابة للمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية وذلك باستيعاب القوى السياسية الوطنية المختلفة، والسماح لها بحق المشاركة السياسية والتفاعل الإيجابي مع بيئته السياسية الإقليمية والدولية.

ويمكن تقسيم عوامل تخلف التنمية في العالمين العربي والإسلامي إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

أولاً: العوامل الداخلية

وهي التي تتعلق بما يدور داخل حدود المجتمع السياسي الوطني، ومن أهمها:

عملية تأسيس الدولة وبناء المجتمع السياسي باتفاق أفراد المجتمع على مبادئ الهوية القومية والسلطة السياسية وهو ما يمثل أهمية كبرى لإحداث التنمية، حيث إن فشل المجتمع السياسي بالاتفاق على أي منها يعني غياباً للاستقرار السياسي الذي يؤدي عادة إلى صراع سياسي وحروب أهلية كما حدث في أفغانستان والعراق ولبنان واليمن، لذلك فإن القبول العام بهوية وطنية مميزة، وقبول السلطة السياسية واعتبارها سلطة شرعية تعبر عن مصالح المجتمع هو من أهم مستلزمات التنمية.

انعدام الشرعية السياسية ولجوء الدولة إلى الأساليب الوحشية لتحقيق سطوتها وغياب مؤسسات المجتمع المدني تمثل عوامل محورية في تخلف الأمم

أما انعدام الشرعية السياسية، والولاء المتصدع وانعدام اقتناع الأفراد والجماعات بكينونة السلطة السياسية، فإنه يعني حتماً فصل الدولة عن المجتمع وعندئذ تلجأ الدولة إلى الأساليب القسرية والوحشية لتحقيق سلطتها على المجتمع فتصبح بذلك موارد المجتمع موجهة لمجهودات الحروب الداخلية بدلاً من توظيفها لغايات التنمية الاقتصادية والمشاركة السياسية.

إن من أسس التنمية بناء مجتمع سياسي مستقر يشعر فيه الأفراد والجماعات بأن الدولة القائمة تستحق ولاءهم، وتعبر عن مصالحهم جميعاً، وليست دولة فئوية تعبر عن مصالح فئوية.

ويمكن القول إن مشكلات نشوء المجتمع السياسي مشكلات ورثها العالمان العربي والإسلامي عن الغرب الاستعماري الذي تولى إنشاء دول بلا مقومات، وقصم أجزاء وضمها لدول أخرى، ومنح دولاً منافذ على البحار في الوقت الذي حرم فيه دولاً أخرى تلك المنافذ، بل وفرض على أقليات وجنسيات الخضوع لسلطة سياسية لم يكونوا مقتنعين بعدالة الانتماء إليها ولا لشرعيتها السياسية، كما هو الحال في العراق وباكستان والصومال، مما جعل الاستقرار في المجتمع وفرض هيمنة وسطوة الدولة الشغل الشاغل للحكومة بدلاً من تسخير مقدرات المجتمع من أجل التنمية.

الإرادة الوطنية والقيادة السياسية

إن الإرادة الوطنية والإصرار على بناء المجتمع المتقدم من أهم مستلزمات التنمية خاصة إذا قرنت بوجود قيادة وطنية مخلصة همها الوحيد هو خدمة المجتمع ككل، ولقد كانت ولا تزال إرادة الشعب الياباني وإصراره على التحدي وبناء اقتصاده وتعويض خسائره في الحرب العالمية الثانية من أهم عوامل نجاح التنمية في ذلك البلد، كما كانت تجارب دول أخرى مثل ألمانيا وكوريا الجنوبية والصين الوطنية وغيرها دليلاً على ذلك.

وفي المقابل كان انعدام الإرادة الشعبية في العالم العربي والإسلامي والهزيمة النفسية التي يشعر بها الجميع من أهم العوامل المسؤولة عن تخلفها، فالعالم العربي والإسلامي يعيش نفس الهزائم ملاحقة خلف الناس بدلاً من أن توجد إرادة التحدي، وإذا زاد على ذلك انعدام وجود القيادة الوطنية، وأزمة القيادة التي تعاني منها فإن الأثر يصبح مضاعفاً، فالعالم الإسلامي بأجمعه يفتقر إلى قيادة وطنية تفجر طاقات المجتمع وتحشد إمكاناته نحو معركة التنمية وتسعى لإنجاحها، لذلك فإن التحديد القيادي يعتبر من مستلزمات نجاح التنمية، وإلا فإن حدوث التنمية سيبقى محل استفهام.

غياب مؤسسات المجتمع المدني

ويرتبط نجاح التنمية أيضاً بطبيعة علاقة المجتمع بالدولة، والتنظيم الاجتماعي، وذلك بإنشاء مؤسسات تتوسط بين الفرد والحكومة، لذلك فإن غياب مؤسسات المجتمع المدني ولاسيما الأحزاب السياسية والنقابات العمالية واتحادات الطلاب، وجمعيات المرأة، يعني تعظيم دور الدولة وتدخلها مباشرة وبشكل تعسفي مع الفرد، كما أن الدولة في غياب هذه المؤسسات تقوم بإيقاع عقوبات شديدة ومباشرة على المستوى الفردي والفئوي، مما يجعل وجود مثل هذه المؤسسات ضرورة لبناء مجتمع مستقر يسعى للحيلولة دون نشوء حكم الفرد المتسلط ويطور العدالة السياسية والاقتصادية.

ويعتبر خبراء التنمية هيمنة الدولة (Sta-tism) من أهم عوامل تخلف التنمية، حيث إن ذلك يعني تمركز السلطة السياسية ومركزية التخطيط الاقتصادي مما يعني تنصيب حكم سياسي تعسفي بإدارة مركزية تعبر عن مصالح ضيقة، وقد أثبتت تجارب الكتلة الشرقية أن تمركز سلطة

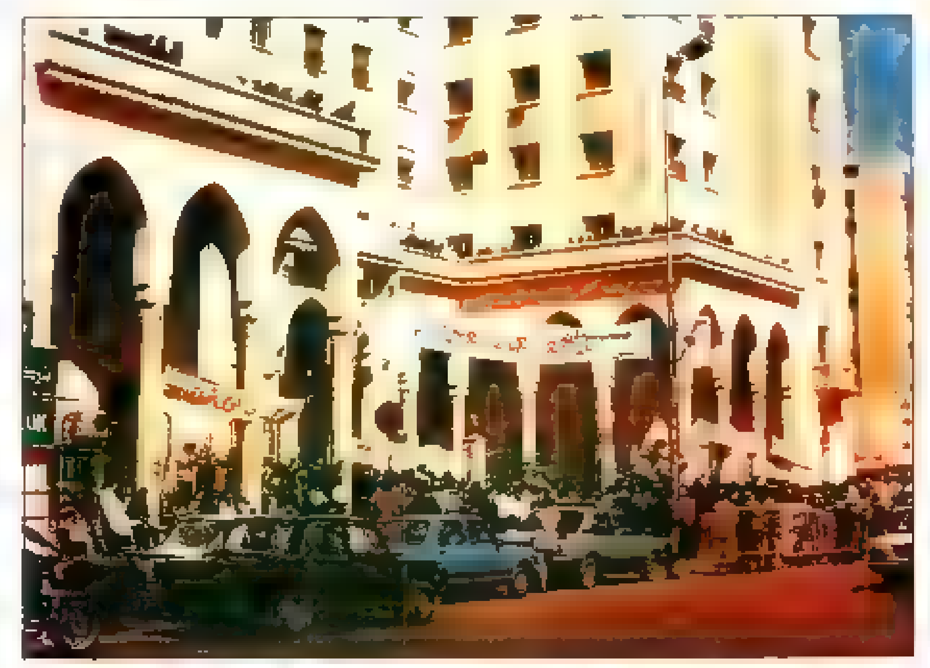
نقابة المهندسين المصرية مثال حي لتغييب مؤسسات المجتمع المدني

التخطيط الاقتصادي وإدارة الموارد الاقتصادية والتوزيع وتمركزها بيد فئة قليلة، هي من عوامل تخلف الكتلة الشرقية اقتصادياً وسياسياً ولم تلبث أن انهارت

غياب أو ضعف اقتصاد السوق الحرة

يُعرف الاقتصاد الحر بأنه السوق الذي تتم فيه عملية تبادل السلع والخدمات وفقاً لأسعارها النسبية المحددة بقوانين العرض والطلب، وتنبع أهمية الاقتصاد الحر والسوق الحرة من طبيعة التغيرات الجوهرية التي يدخلها السوق في حياة المجتمع، فالاقتصاد الحر يعني سيادة روح المنافسة، وشيوع الفعالية والكفاءة في الإنتاج على الصعيدين الفردي والمؤسسي، إن طبيعة النظام الاقتصادي السائد ذات أهمية مركزية في عملية التنمية، لأنها تتعلق بجوهر أيديولوجية التنمية التي يعتزم المجتمع توظيفها لإحراز التقدم. فمن المعلوم أنه توجد على الأقل ثلاث أيديولوجيات تنموية، إحداها الرأسمالية والتي تركز على ضرورة ترك قوى السوق تحدد الإنتاج والأسعار. وبناء على ذلك فإن الحكومات تكف عن التدخل في حركة الاقتصاد الوطني، وثانيها الفكر الاشتراكي والذي يركز على ضرورة إمساك الدولة بزمام الإدارة في تخطيط وتنفيذ الاقتصاد الوطني بما في ذلك الإنتاج والأسعار والتوزيع. وثالثها الفكر التوافقي والذي يسعى للأخذ ببعض السابقين بما في ذلك مشاركة الدولة في التخطيط والتنفيذ، وفي نفس الوقت منعها من الاستفراد بالاقتصاد، ويعتبر الاقتصاد الإسلامي أقرب مايكون للفكر التوافقي حيث إنه يؤكد على ضرورة الملكية العامة لبعض موارد الاقتصاد، وفي نفس الوقت يؤكد على حرية وأهمية المبادرة الذاتية والجماعية في إدارة المشروعات الاقتصادية

ويلاحظ أن النظامين الحر والتوافقي يتيحان فرصة أكبر للأفراد والجماعات في التعبير عن مصالحهم السياسية، في حين أن النظام المركزي يؤكد على تركز السلطة السياسية بيد فئة قليلة أو فرد، وعادة ما تلجأ الدولة هنا للحد من الحريات العامة والتعدي على حقوق الأفراد والجماعات، وبالتالي انتشار الظلم والتعسف السياسي وانعدام المساواة والمشاركة السياسية

من هنا فإن الدعوة لقيام الدولة بإدارة الاقتصاد كله كانت دعوة خاطئة أدت وما تزال إلى تخلف العالم الإسلامي، ونجد أن نسبة ضئيلة منه لا تتجاوز ٢٪ تتحكم بموارد المجتمع، في الوقت الذي يعيش فيه عامة الشعب تحت خط الفقر، لهذا فإن تحرير الاقتصاد مهم من أجل التنمية الاقتصادية والسياسية، وإطلاق حرية الاقتصاد تعني المنافسة والكفاءة والاكتشافات العلمية وتنمية المجتمع وتنظيمه، ونشوء مؤسسات المجتمع المدني، وإنشاء مجتمع سياسي ديمقراطي شوري يعبر عن مصالح عامة الشعب

انتشار الأمية

يعتبر التعليم من أهم مستلزمات التنمية، فالمجتمع المتعلم متنور، غني بقدراته وكفاءاته البشرية، والتعليم بلاشك يشجع على المشاركة السياسية ويؤدي إلى نشر ثقافة سياسية متشابهة، مما يعني شيوع التسامح السياسي، لذلك فقد اعتبر مفكرو التنمية في العالم الغربي أمثال (لبست، وهنتنجتون، وألموند وباول) وغيرهم انتشار التعليم من أهم عوامل إحداث التنمية في المجتمعات النامية

وفيما يتعلق بالمجتمع العربي والإسلامي فإن مشكلة الأمية والجهل كانت ومازالت من أهم عوامل التخلف، فالبلاد العربية والإسلامية فشلت في محو الأمية كما هو الحال في اليمن، والصومال، وجيبوتي ومصر، وأفغانستان، وموريتانيا، وبنغلاديش، وباكستان وغيرها، حيث لاتتجاوز نسبة الذين يجيدون الكتابة والقراءة ٥٠٪ من الشعب، لذلك فإن محو الأمية لابد أن يتصدر قائمة اهتمامات الدولة والمجتمع، بافتتاح المزيد من المدارس والجامعات وفي نفس الوقت فإنه يجب إصلاح برامج التعليم وربط الجامعات والمدارس والكليات القائمة بمراكز البحث والكمبيوتر العالمية، وذلك لإيجاد جيل قادر على مواكبة التقدم والقدرة على استخدام وتوطين التكنولوجيا بما يخدم مجتمعه وأمته

سوء إدارة الموارد الوطنية

لعل سوء إدارة الموارد والثروات الوطنية من

نسبة التعليم في بعض الدول العربية والإسلامية

الدولة	النسبة المئوية
الجزائر	٥٢٫٣
جيبوتي	١٩٫٠
موريتانيا	٣٤٫٠
مصر	٥١٫٠
الصومال	٢٧٫٠
السودان	٢٨٫٢
اليمن	٤١٫١
العراق	٦٢٫٥
المغرب	٥٢٫٢

يوضح الجدول تدني مستوى التعليم في البلاد العربية والإسلامية، مما يعني أنه بالرغم من رفع شعارات محو الأمية فإن الجهل والتخلف وتدني مستوى التعليم مايزال مشكلة حقيقية تحتاج لتنسيق مجتمعي للقضاء عليها

متوسط الدخل القومي للفرد بالدولار الأمريكي

الدولة	معدل الدخل القومي
الصومال	١٣٠
جيبوتي	٥٤٠
السودان	٤٣٠
موريتانيا	٥٠٠
الجزائر	٢٠٦٠
سورية	١٠٠٠
السعودية	٧٥١٠
الكويت	١٨٠٠٠
الإمارات	٢٢٠٢٠

يوضح الجدول مدى تدني مستوى الدخل الفردي إلى جانب التفاوت في الدخل وانعدام العدالة الاقتصادية

الدولة	عدد مجموعات الأقليات العرقية في بعض الدول العربية
البحرين	٥
عمان	٧
الكويت	٣
الأردن	٥
المغرب	٤
جيبوتي	٦
سورية	٤
العراق	٥
الصومال	٥
الجزائر	٤
مصر	٨
اليمن	٤
السودان	٨

يوضح الجدول عدد الأقليات العرقية في بعض الدول العربية والإسلامية، وعليه فإن انعدام المساواة الاقتصادية والسياسية بين تلك الفئات يؤدي إلى انتشار الحروب والصراعات الداخلية مما يعيق عملية الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية (المصدر: البنك الوطني الأمريكي للمعلومات التجارية ، ١٩٩٥م)

الدولة	متوسط الإنفاق العسكري من إجمالي الدخل القومي
الجزائر	٢ ٥٪
جيبوتي	٦٪
موريتانيا	٤ ٣٪
اليمن	١٤٪
مصر	٦٪
الأردن	٧ ٣٪
لبنان	٨ ٣٪
تونس	٣ ٧٪
الإمارات	١١٪
الكويت	٧ ٣٪

يوضح الجدول ارتفاع ميزان المصروفات العسكرية مقارنة بالدخل القومي، (في دول كاليابان والصين وأمريكا لا تتجاوز مصروفاتها العسكرية ٣٪ من إجمالي دخلها القومي)، ورغم ذلك فقد عجز الجيش عن توفير الأمن القومي ولايزال يستأثر بنسبة كبيرة من موارد المجتمع بدلاً من تسخيرها لمجالات التعليم والصحة والزراعة والصناعة (المصدر السابق نفسه)

أهم عوامل تخلف التنمية في العالم الإسلامي، وليس هناك مثال أدل على ذلك من سوء إدارة النفط والموارد المالية التي نجمت عنه، فإلى أي مدى أثر النفط على إحداث تنمية حقيقية في العالم الإسلامي؟ وخاصة أن أكثر منتجيه من الدول الإسلامية.

بشكل عام، فإن المتخصصين يكادون أن يجمعوا على أن النفط وما نجم عنه من ثروة لم يساهم بشكل كاف في عملية التنمية الاقتصادية أو السياسية. فأما من الناحية الاقتصادية، فإن سوء استغلال الثروة الناتجة عن النفط أثر سلبياً على الاقتصاد، فلم يوظف نسبة كبيرة من ملايين النفط في مجالات التصنيع والزراعة، كما أنها لم توظف في تنمية التكنولوجيا، وإنما وظفت في بناء مجتمعات مستهلكة تعتمد اعتماداً كلياً على الغرب في جميع احتياجاتها. وعزز النفط التبعية الاستهلاكية العربية والإسلامية، وتلا ذلك تدخل فعّال من الغرب بكفالة استمرار تدفق النفط للعالم الغربي بأسعار زهيدة، في الوقت الذي يعاني فيه المواطن العربي والمسلم الأمرين من الفقر والجهل والتخلف.

ومن ناحية أخرى، فإن النفط قد مد الدولة بموارد مالية ضخمة، مما أدى إلى فصل الدولة عن المجتمع، إذ لم تعد الدولة محتاجة للمواطن لإمدادها بالموارد المالية، والحكومة غير محتاجة للضرائب، بل هي التي توظف الناس وتصرف الإعانات والقروض.

توزيع الثروة

من المعروف أن معظم شعوب البلاد العربية والإسلامية منقسمة إلى طبقتين: غنية لا يتجاوز حجمها ٢٪ تتمتع بخيرات المجتمع، في حين أن عامة الشعب تعيش تحت خط الفقر، وبلاشك فإن الفساد المالي ملازم تماماً لظاهرة تحكم فئة في موارد المجتمع. وعليه فإنه لا تُرجى أي تنمية في ظل سيادة ظروف الفساد المالي والإداري وانعدام العدالة.

الطائفية

إلى أي مدى يمكن أن تؤثر الصراعات العرقية الطائفية على الحركة التنموية؟ إن الفكر التنموي يعتبر التنوع من عوامل دعم الحركة التنموية لاسيما في ظل سلطة سياسية عادلة تقيم الأفراد والجماعات وفقاً لكفاءاتهم ومساهماتهم ومقدراتهم في العملية التنموية، وليس وفقاً لألوانهم أو انتماءاتهم الطائفية أو القبلية.

وفي ظل انعدام السلطة العادلة تصبح الطائفية من أهم العوامل التي تؤثر سلبياً في حركة التنمية، مما يجعل الصراع السياسي ونشوب الحروب الأهلية بل الدولية من مميزات هذا المجتمع، وتسعى الأقليات العرقية أو الطائفية لدفع الظلم الذي تمارسه السلطة ضدها، وغالباً ما يكون ذلك على صورة تشكيل حركات عسكرية، وبالتالي تنشب الحروب الأهلية بين المطالبين بالعدالة والمدافعين عن النظام القائم، وتتجلى أشكال هذا الصراع في عدة دول كما هو الحال في العراق، وباكستان، وأفغانستان، ولبنان وغيرها.

وفي هذه الحالة لا تكون هذه الأقليات العرقية هي المسؤولة عن إشعال هذه الحروب الأهلية، بل هي مسؤولية النظام القائم الذي يحرم هذه الأقليات من الاستفادة من خيرات المجتمع وذلك لسبب واحد فقط هو التفاوت العرقي. وتقدر الدراسات الحديثة أن نسبة ٢٨٫٨٪ من الأقليات العرقية التي تعيش في الدول العربية مهددة بالخطر وذلك بسبب استهدافها من النظم القائمة، وتسعى هذه النظم لتحديد حريات الأقليات ودمجها القسري بدلاً من نشر العدالة الاقتصادية والسياسية التي تتيح لجميع حرية وفرصة المشاركة في عملية التنمية.

ولدى المرور بنظرة سريعة على طبيعة التقسيمات العرقية في العالم العربي والإسلامي، يتبدى للمرء مدى التنوع العرقي، والذي كان من أهم عوامل قوة العالم الإسلامي ومن أسباب نمو حضارة الإسلام في عصوره الذهبية، إلا أن العلاقات العرقية يسودها حالياً توتر وخلل عظيمان بسبب اختلال توزيع الموارد في المجتمع،

الدولة	الديون الخارجية لبعض الدول العربية بالمليون دولار
الجزائر	٢٦ ٠٠
مصر	٣٢ ٠
العراق	٨٠ ٠٠
الأردن	٧ ٧٦٨
السودان	١٧ ٠٠
اليمن	٧ ٠٠
المغرب	٣٣ ٥٢٤
تونس	٧ ٧٠٠

يوضح الجدول ارتفاع نسبة ديون الدول العربية الإسلامية والتي تتصدر قائمة الدول المدينة، وعليه فإن الاقتصاد الوطني مرهون بقيود البنك الدولي ومؤسسات الإقراض الدولية إلى جانب فقدانها لقرارها السياسي (المصدر السابق نفسه)

■ السجناء السياسيون تأثير سلبي على التنمية

وبسبب استهداف السلطة السياسية للأقليات العرقية، لهذا فإن الأسلوب الوحيد الذي يكفل لدولة ولاء الجميع للسلطة القائمة هو نشر العدالة السياسية والاقتصادية، وتعميم فرص المشاركة على الجميع، وتقييم الأفراد والجماعات وفقاً لكفاءاتهم وليس لانتماءاتهم العرقية، فالسلطة السياسية القائمة يجب أن تعبر عن مصالح الجميع

دور الجيش في التنمية

ماهو دور الجيش والمؤسسة العسكرية والانقلابات العسكرية في عملية التنمية؟ هناك اتجاهان متعارضان في هذه النقطة الأول يدعم دور التدخل العسكري في إحداث التنمية مدة من الزمن ومن ثم تسليمها للسلطة المدنية والآخر ينظر إلى الجيش كقوة محافظة تعمل على إعاقة التغيير والتنمية، وعموماً فإن الجيش هو قوة فعالة ومركزية في إدارة الحكم في كثير من البلدان الإسلامية، فالجيش إما أن يحكم مباشرة كما هو الحال في الأنظمة العسكرية، أو بشكل غير مباشر وذلك بتحالف الجيش مع السلطة الحاكمة، مما يعني في الحالتين أهمية متنامية لدور الجيش في السلطة، فالجيش يشكل دولة داخل الدولة، له مدارسه، وكلياته، وجامعاته، ومستشفياته، ومخابراته وقياداته، وميزانيته

فما هو دور الجيش في التنمية في العالم الإسلامي؟ إن العالم الإسلامي بلا شك لايزال يعاني الأمرين من حكم الجيش، فالتخلف الاقتصادي والمديونية للعالم الغربي، وتدني مستوى الإنتاج وانعدام التوزيع من أهم خصائص الدول التي حكمها أو يحكمها العسكر، فمديونية دولة كالعراق تزيد على ٨٠ مليون دولار، ودولة كمصر مدينة بأكثر من ٣٢ بليون دولار، والجزائر مدينة بأكثر من ٢٦ بليون دولار ومن ناحية أخرى فإن الجيش مسؤول عن تبديد موارد الأمة على صراعات وحروب داخلية وأهلية زادت الأمة تفككاً وتطاحناً

وبالرغم من الميزانيات الضخمة المخصصة للجيش، فقد فشل في ضمان أمن المواطن وحمايته وحماية عرضه، ناهيك عن فشله في استرجاع ما اغتصب من أرضه. كما أن الجيش في الدول الإسلامية مسؤول أيضاً عن الحروب الداخلية التي تستهدف الأقليات الضعيفة بشكل خاص وعامة الشعب بشكل عام، فهو مسؤول عن تصعيد الصراعات العرقية والحروب الطائفية التي كانت بلاشك من أهم عوامل الضعف الاقتصادي والسياسي ومن ناحية أخرى، فإن الجيش مسؤول كذلك عن تخلف التنمية السياسية، فهو المسؤول عن تدمير تجارب التعددية السياسية، وهو المسؤول عن تدمير مؤسسات المجتمع المدني، وتدمير الأحزاب السياسية، واتحادات الطلاب

تهميش دور المفكرين

لعل من أهم الآثار السلبية لانعدام الاستقرار السياسي وتسلط الاستبداد على رقاب الشعب هو تهميش دور المفكرين والخبراء من التأثير على حياة الشعب، فالمثقفون والخبراء والشعراء والصحفيون وغيرهم يعانون من تهميش لدورهم في حياة المجتمعات، فهم إما يعيشون على هامش حياة المجتمع، وإما يعيشون في المهجر مطاردين في الغرب بسبب معارضتهم للتخلف في بلادهم، لذلك فإن الطبقة المثقفة والخبراء وأصحاب الكفاءات لابد لهم من العودة للمشاركة في عملية التنمية، على أن مطالبة هؤلاء بالعودة في ظل ظروف الاستبداد وسطوة المخابرات والبوليس السري دعوة غير واقعية

التنمية هي عملية شاملة لابد لها من توافر مجموعة العوامل التي تساهم في إنجاحها بما في ذلك التسامح السياسي والمشاركة السياسية والعدالة الاقتصادية، والحد من سطوة المخابرات والأجهزة الأمنية على المواطنين، واحترام حقوق الإنسان، بما في ذلك حقه في العيش الكريم على ترابه الوطني بلا تحرش من السلطة السياسية

ثانياً: العوامل الخارجية وأثرها على التنمية

بعد أن استعرضنا العوامل الداخلية للتخلف نتحدث عن العوامل الخارجية حيث تشتمل المعوقات الخارجية للتنمية على مجموعة من العوامل أهمها السياسات الخارجية للدول الأخرى، ولاسيما الكبرى منها، والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة، والبنك الدولي وناديي باريس ولندن للدائنين، ومؤسسات الإقراض الدولي الأخرى، والمؤسسات غير الربحية كمؤسسات حقوق الإنسان، والمنظمات عبر القومية كالاتحاد الأوروبي

فإلى أي مدى تؤثر هذه المؤسسات الدولية على عملية التنمية في العالم العربي والإسلامي؟ فيما يتعلق بالسياسات الخارجية للدول العظمى، ولاسيما دول الاستعمار القديم والحديث، التي لم تشجع نشوء تنمية حقيقية في العالمين العربي

■ التنمية الزراعية ما زالت بدائية

■ الدول الغربية مسؤولة عن تنصيب النظم العسكرية واستمرار النظم الديكتاتورية في العالمين العربي والإسلامي.

■ العالم الإسلامي في حاجة إلى قيادة وطنية تفجر طاقات المجتمع وتحشد إمكاناته نحو معركة التنمية.

■ حتى تتحقق التنمية بمعناها الشامل لابد من التسامح السياسي وتحقيق العدالة الاقتصادية وتوفير حق المواطن في العيش الكريم

والإسلامي، وكان اهتمامها الوحيد ولايزال استمرار استغلال موارد هذه الدول وثرواتها الوطنية لمصلحة التنمية في العالم الغربي

التنمية في الدول العربية

ويكمن أهم معوقات عملية التنمية في الغرب المتخلف في العالم الثالث، الذي تنتمي إليه الدول العربية والإسلامية، فالثروات الوطنية تم استغلالها بشكل بشع من قبل دول الاستعمار التي حلبت ثروات البترول وغيره لتدير عجلة الاقتصاد الغربي، في الوقت الذي يعيش فيه العالم الإسلامي في غياهب التخلف والجهل، فموارد النفط والمعادن وغيرها تستثمر في العالم الغربي، وما ينجم عنها من ثروة هامشية حولت بعض المجتمعات العربية والإسلامية إلى مجتمعات استهلاكية تعيش على السلع والخدمات الغربية وعاجزة عن إنتاج ضرورات المعيشة مما يهدد أمنها الغذائي، وهو الأمر الذي كان ومازال يشكل السيف المسلط على رقاب الشعب من قبل الغرب، فبالرغم من كبر مساحة الأراضي الزراعية، وتوافر الموارد المائية كالنيل، فإن دولة كمصر تعيش على بواخر القمح الأمريكي، والذي يهدد استقلال قرارها السياسي

وأما فيما يتعلق بدور المؤسسات الغربية، ولاسيما مؤسسات الإقراض الدولي منها، فقد عززت هي الأخرى تخلف الدول العربية والإسلامية الاقتصادي، وعززت تبعيتها للغرب. فالبنك الدولي ومؤسساته ليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمار الحديث، ينوب عن الجيوش في استغلال ثروات العالم الإسلامي، فهو يرسم الخطط الاقتصادية، وينصب مندوباً سامياً لمراقبة حركة الاقتصاديات الوطنية بما يخدم المصالح الاقتصادية الغربية، ويحرم الدول المستقلة من التمتع بخيراتها الوطنية، وبالتالي يعزز تبعيتها وتخلفها

وأما فيما يتعلق بدور السياسات الخارجية العظمى، ودور المؤسسات الدولية في عملية التنمية السياسية وإنشاء مجتمعات شورية، ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان، فقد أجمع مفكرو السياسة الدولية والمقارنة الحديثة مثل (دياموند، ووايت هيد، وبهجت، ولوثشال، ووارت، وأودونيل، وجالتنج وغيرهم) على أن اهتمام الدول الغربية بنشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحد من التعسف السياسي وسلطة العسكر، كان ولايزال وسوف يبقى اهتماماً هامشياً لا يكاد يذكر في سياسة الدول الغربية الخارجية تجاه العالم الثالث، ولاسيما تجاه الدول العربية والإسلامية بل إن الدول الغربية كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنصيب النظم العسكرية، وإدامة عمر النظم الديكتاتورية. كما أن الدول الغربية تعتبر مسؤولة أيضاً عن فشل الحركات الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي وذلك لقناعتها بأن النظام الديمقراطي هو نظام متميز لشعوب متحضرة يستثنى منها بالطبع العرب والمسلمون، فالشعوب العربية والمسلمة من وجهة نظر الغرب لاتصلح لحكمها إلا النظم العسكرية المتعسفة.

وعموماً فإنه يمكن إجمال دور العوامل الخارجية في عملية التنمية بوجهيها الاقتصادي والسياسي بأنها تسعى إلى تعزيز التخلف الاقتصادي واستمرار استغلال الموارد الوطنية لمصلحة الدول الغربية، كما أنها تسعى لمنع نشوء أنظمة حكم ديمقراطية حرصاً على مصالحها، إلى جانب تعزيزها لعقلية وثقافة التخلف، مما ينجم عنه تخلف شامل، وهذا ما تعيشه الشعوب العربية والإسلامية اليوم

الخروج من النفق

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما المخرج من حالة التخلف والتبعية التي تعيشها الأمة؟، أليس هناك استراتيجيات يمكن اتباعها لإحداث تنمية شاملة على صعيد أممي متكامل؟، إن الجواب بلا شك هو بالإيجاب. وكثير من التجارب الناجحة في عدد من الدول الآسيوية مثل كوريا والصين وسنغافورة وماليزيا والدول الصناعية الناشئة في الشرق هي خير دليل على ذلك، إلا أن ما نحتاجه بداية هو معالجة عوامل وأسباب تخلف التنمية والتخلص منه، وذلك من خلال مجموعة من المبادئ والخطوات، تبدأ بتفجير طاقات المجتمع من خلال حملة شاملة تستهدف حث الجميع على المشاركة في عملية التنمية وتفعيل دور الجماهير بكافة طبقاتها، وتعبئة المجتمع وتنظيمه لخدمة غايات التنمية، وعودة الجيش لمعسكراته، والحد من سلطة المخابرات، وتحقيق مصالح اجتماعية وعرقية، وتأسيس مجتمعات ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان وكرامته وتؤمن بالعدالة الاقتصادية ومبدأ المشاركة السياسية

وأخيراً، فإنه لابد للدول العربية والإسلامية من السعي لإنشاء اتحادات اقتصادية وإزالة الحدود التي صنعها الاستعمار، فإن العالم يتجه نحو التكتلات والتحالفات، ولن يكون هناك مستقبل ولا تنمية لأمة متناحرة، مشتتة، فقيرة، وضعيفة.■

مسؤول كبير من الجبهة الإسلامية للإنقاذ في حوار ساخن مع المجتمع:

خيار المفاوضات هو الخيار الأمثل لحل الأزمة الجزائرية

حوار: نبيل شبيب

بعد شهرين من المداولات قررت محكمة ألمانية في الثالث والعشرين من يونيو «حزيران» إدانة سليم وإقبال أخوي عباس مدني، زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، بالانتماء إلى منظمة غير مشروعة، والتعامل بأوراق ووثائق مزيفة، وصدر الحكم عليهما بالسجن لمدة ٣٢ و٢٨ شهراً، وعلى شخصين آخرين بالسجن مع وقف التنفيذ، الأول لمدة سنتين، والثاني لمدة تسعة شهور، ونظراً إلى أن الأخوين مدني قضيا فترة السجن أثناء اعتقالهما فقد سبق الإفراج عنهما صدور حكم المحكمة، ولم تعد توجد حاجة إلى اعتقالهما من جديد. وكان الادعاء العام قد سحب في وقت سابق اتهامه للمجموعة الجزائرية بتهريب الأسلحة إلى الجزائر، وهذا ما انطلق منه بعض المعلقين الألمان للحديث عن وجود «صفقة» بين الادعاء العام ومحامي الدفاع للوصول بالقضية إلى النتيجة التي وصلت إليها

رغم ذلك يصعب العثور على خلفية «سياسية» تبرر صفقة من هذا القبيل، فالموقف الألماني من أحداث الجزائر لم يتبدل منذ فترة لا بأس بها، وكان قد فُسّر اعتقال الأخوين مدني قبل عامين بأنه جرى استجابة للضغوط الفرنسية آنذاك، بينما يلتقي الطرفان الفرنسي والألماني في الوقت الحاضر على اتخاذ موقف حذر ومتردد من نتائج الانتخابات الجزائرية الأخيرة، وقد غلب الاعتقاد بأنها لن تخرج بالجزائر من أزمتها الراهنة، وهذا ما يؤكده أيضاً استمرار حوادث العنف اليومية الدامية، جنباً إلى جنب مع ازدياد استياء أحزاب المعارضة المشاركة في الانتخابات

ألمانيا التي كانت لفترة من الزمن ساحة إعلامية للأطراف الجزائرية بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ تحظر من فترة طويلة حرية التعبير عن الرأي على الناطق باسم الجبهة في الخارج رابح كبير، الموجود في ألمانيا منذ اندلاع الأزمة كلاجئ سياسي، ويبدو للمراقب عن كثب أن بون لا تريد أن تصل علاقاتها مع الجبهة نفسها إلى درجة القطيعة، وهذا ما يوحي بأنها تقدر - مثل كثير من المحللين الغربيين - أنه لا مناص من عودة الجبهة إلى الساحة السياسية في الجزائر، للخروج من الأزمة الراهنة بصورة ما

ما الذي تقول به الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الوقت الحاضر؟ وما موقفها من نتائج الانتخابات الأخيرة؟ وما تصوراتها عن المرحلة التالية؟ هذه الأسئلة وسواها محور هذا الحوار الساخن مع أحد كبار المسؤولين في الجبهة في الخارج، وتمنعه ظروف معينة من نشر اسمه الصريح:

● **العمليات المسلحة الدموية في الجزائر مستمرة حتى الآن وهذا ما رافق الإعداد للانتخابات الماضية، ما الهدف منها وقد أصبحت سبب سقوط أعداد ضخمة من الأبرياء؟**

○ يجب الإشارة، بل التأكيد أن الانتخابات الأخيرة أعدت وأجريت في جو القهر والقمع والتخويف، في ظل عسكرة الجزائر بأكثر من مائتي ألف من عناصر الميليشيات المسلحة، وفي ظل عمليات إرهاب وإجرام لم تعرف الجزائر لها مثيلاً، من قتل للمواطنين بالجملة، وتفجير السيارات في الأماكن العامة ويحصل هذا على الخصوص في الأماكن المعروفة بميولها إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعلى وجه التحديد في الجزائر العاصمة ومحيطها، وذلك لإرهاب الناس من جهة حتى يتخلوا عن رفضهم لسياسة السلطة المتحكمة بالقوة، ومن جهة أخرى لإبعاد الناس عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واستخدام ذلك داخلياً وأمام الرأي العام الدولي بدعوى أن هذه الأعمال لها صلة بالجبهة

● **يعني أنتم تنكرون علاقتكم بهذه الأعمال. فمن يقوم بها إذن؟**

○ إن المستفيد الوحيد من هذه الأعمال الإجرامية هي السلطة الحاكمة، والتي تسرب أخبار بعض تفاصيل عملياتها الإجرامية نسبة إياها للإسلاميين، لتحقيق هدفين، أولهما: قمع الشعب الذي رفض التعاون معها والذي يبدي تعاطفاً كبيراً مع الإسلاميين، وثانيهما: محاولة إبعاد الجماهير عن الإسلاميين بدعوى أنهم لا يضربون فقط السلطة بل يستهدفون عامة الناس، وفي الوقت نفسه محاولة الإساءة إلى الإسلاميين على المسرح الدولي، ومما يؤكد أن السلطة هي صاحبة هذه الأعمال الإجرامية القبيحة هو وقوع معظمها في التجمعات المعروفة بولائها للجبهة الإسلامية، فلا يعقل أبداً أن يستهدف الإسلاميون محبيهم وأنصارهم، وعلى كل حال فإن الشعب الجزائري في هذه المناطق أدرك أن السلطة هي التي تقف وراء هذه الأعمال

● **إذن فما طبيعة علاقتكم بالجماعة الإسلامية المسلحة؟**

○ لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجماعة المسلحة مخترقة اختراقاً كبيراً من مخابرات السلطة، لذلك نجد في كثير من الأحيان أن بيانات هذه الجماعة تأتي لترفع الحرج عن السلطة بتبنيها لأعمال الإجرام، وعلى كل حال فإنه ليس للجبهة الإسلامية للإنقاذ أي علاقة مع هذه الجماعة

● **الجيش الإسلامي للإنقاذ يمارس العمل المسلح أيضاً. فما مبرراته وأين الفارق بين أعماله وأعمال سواه؟**

○ الجيش الإسلامي قوة منظمة ومسلحة ومنضبطة في عملها بالشرع وناضجة سياسياً، فهي توجه ضرباتها للقوات التي تقاتلها، وهي أصلاً نشأت دفاعاً عن النفس والعرض ولرفع الغبن عن المستضعفين، وقد أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ أكثر من مرة أنه ملتزم بالخط السياسي للجبهة، وأنه مستعد للالتزام بالحل السياسي الشامل والعادل متى ما تم مع قيادة الجبهة، كما أعلن إدانته للأعمال الإجرامية التي تستهدف المواطنين ولعمليات العنف الأعمى

● **على أي حال جرت الانتخابات بمشاركة الثلثين من الناخبين تقريباً، فكيف تقومونها الآن، وقد سبق أن اعترفتم بنتائج الانتخابات الرئاسية في العام الماضي؟**

○ مع كل هذه الضغوط القاهرة وفي ظلها أجريت الانتخابات بهدف شطب الخارطة السياسية التي رسمتها انتخابات ديسمبر ١٩٩١م وتغييرها فماذا كانت النتيجة؟ الشعب استجاب لنداء الجبهة الإسلامية بمقاطعة الانتخابات فكانت نسبة المقاطعة في الجزائر العاصمة ٧٠٪

● **ولكن نسبة المشاركة كانت عالية جداً في المناطق الأخرى.**

○ بل الأصح أن نسبة التزوير كانت عالية في المناطق الأخرى، سواء من حيث نسبة المشاركة التي أعلنتها السلطة، أو من حيث توزيع نسبة المشاركين على الأحزاب كذلك، لذلك فإن معلوماتنا المستقاة من الداخل تقول إن فئات الشعب الجزائري في كل ولايات القطر مازالت تدين بالولاء للجبهة الإسلامية بنسبة عالية، ولو توقف القمع وعادت الحرية لتبين ذلك بجلاء، والمواطنون باختصار أكدوا من جديد ولاءهم للجبهة، لأنهم تيقنوا أنها صاحبة مبادئ، وأنها تسعى إلى ما فيه خيرهم في جميع الميادين، اقتصادياً بتحسين أحوالهم وذلك بانتهاج سياسة عقلانية عادلة، ومحاربة الرشوة والفساد، مما

يتيح توزيعاً عادلاً لخيرات البلاد على أبنائها، وسياسياً بإعطائهم الحرية والسيادة الحقيقية، دون أي إكراه في اختيار من يحكمونهم ومحاسبتهم على طريقة تسييرهم للبلاد بعد ذلك.

● **هذا موضوع متروك للمستقبل، فلنعد للوقت الحاضر ونتائج الانتخابات، ألا تعتقدون أن اعترافكم يفتح باباً للمصالحة مع السلطة؟**

○ نحن نرى أن الانتخابات الأخيرة لم تكن تتمتع بأي قدر من الحرية والنزاهة، وبالتالي فلا مصداقية لها، وللعلم فإن كل أحزاب المعارضة حتى تلك التي كانت مقربة إلى وقت قريب من السلطة

● **تعني حركة مجتمع السلم؟**

○ أقول كل أحزاب المعارضة طعنت في مصداقية هذه الانتخابات، وكذلك المراقبون الدوليون طعنوا في نزاهتها ونظافتها، أما مراقبو الجامعة العربية فإنهم للأسف مثلوا دور شاهد الزور، وسيكتب التاريخ لهم ذلك، وليتهم ما فعلوا، لذلك فإننا نعتقد أن الانتخابات التشريعية في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م وحدها مازالت تمثل توجهات الجزائريين السياسيين

● **إلى متى.. وقد مضى وقت طويل عليها وتبدلت الظروف؟**

○ إلى حين إجراء انتخابات حرة ونزيهة وبدون إقصاء، وعلى كل حال فإن الشعب الجزائري لم يول اهتماماً لانتخابات ٥ يونيو حزيران، ١٩٩٧م، لأنه كان يعلم أنها لا تمثل الحل للمشاكل العويصة و الأزمة العميقة التي تمر بها الجزائر

● **ما الحل إذن؟**

○ الشعب الجزائري كان ومازال يطالب بالسلم والأمن والاستقرار والذي يتحقق عن طريق الحل السياسي الشامل والعادل بالتفاوض بين المتخاصمين، هذه هي البداية الصحيحة الوحيدة والتي تسمح بالتطرق إلى بقية المشاكل الاقتصادية والسياسية والبحث لها عن حلول معقولة ومقبولة

● **ألا يمكن أن تكون البداية الآن، فالانتخابات أوجدت معطيات جزائرية قد تدفع إلى فتح باب حوار جديد؟**

○ إذا نظرنا قبل الانتخابات، وبعدها فإنه لم يتغير شيء، فعلى الجانب الأمني مازالت تطالعنا وسائل الإعلام يومياً بأخبار القتل والإجرام، وعلى الجانب السياسي لم يتغير شيء يذكر، من كان في المسؤولية طيلة السنوات الخمس الماضية، وصل إليها بالقوة الغاشمة وبدعم النيابة وعجز عن فعل شيء في صالح البلاد أعيد إلى منصبه وبدعم النيابة ذاتها، ولكن هذه المرة مصحوبة بانتخابات مزورة في محاولة يائسة لتزوير إرادة الأمة

● **إذا تركنا جانب التزوير الذي تتحدثون عنه، وتركنا جانب المقاطعة التي تعتبرونها تلبية لندائكم، يبقى أن نسبة معينة من الشعب شاركت في التصويت، فما الدلالات التي ترصدونها من خلال مواقف هذه النسبة على الأقل؟**

○ الاستمرار في السياسة الأمنية القمعية التي مورست طيلة السنوات الخمس الماضية يزيد من تعقيد الأزمة ولن يحلها، والشعب أعطى رسالة واضحة برفض هذه السياسة من خلال رفض أكبر منظريها، فرضا مالك، أكثر هؤلاء وقاحة في الدعوة إلى سياسة إقصاء الإسلاميين وتصفيتهم، وبرغم أنه كان عضواً في المجلس الأعلى للدولة الذي نصب عقب الانقلاب، ثم وزيراً للداخلية ثم رئيساً للحكومة لم ينهزم حزبه فحسب، بل لم يفلح حتى هو ولا وزير داخليته الذي ينتمي إلى نفس التوجه، فرفضهما الشعب رفضاً تاماً، وباء بالخزي اللازم، كذلك يظهر لنا من تحليل الانتخابات، وحتى إذا اعتمدنا على أرقام السلطة رغم تحفظنا الكلي عليها، فإننا نجد أن دعاة الحل الأمني وسياسة الإقصاء، ممثلين في حزب السلطة وحزب سعيد سعدي، لم يحصلوا مجتمعين إلا على أصوات ربع الناخبين الجزائريين، أي أن ٧٥٪ من الجزائريين مع الحل السياسي الشامل والعادل، ومع إرجاع السلم وعودة الكلمة لممثلي الشعب دون إقصاء

■ رابح كبير

● **جبهتكم إذن موجودة في الساحة كما ترون، ولكن يبدو أن القوى الدولية لا ترى ذلك وكان بعضها يتعامل مع الجبهة بصورة أو بأخرى أو بحسب حسابات عودتها، أما الآن فتبدلت المواقف، ألا تعتقدون أن سياسة الجبهة نفسها ساهمت في إضعاف رصيدها الدولي؟**

○ إنّ تعامل القوى الدولية مع المسألة الجزائرية تعامل مصلحي بالدرجة الأولى، ولا يخضع إلى ما يرفعونه من شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بل يقدمون المصالح الاقتصادية الآنية على كل هذه المبادئ، وربما هذا هو التفسير لسكوت الغرب الرسمي عن التعذيب والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان رغم فضحها من قبل منظمة العفو الدولية ومنظمات الإنسانية العالمية الأخرى وتنديدها بذلك

● **إذن، فالنتيجة هي تعامل القوى الدولية مع الوضع القائم في الجزائر، دون أن تضعكم في حسابها؟**

○ كثير من الدول الغربية لهمة يحتفظ بخط الرجعة، ويتعامل مع الحكم في الجزائر بحذر، لأنه يدرك داخلياً أن هذا الحكم لا يملك مبررات البقاء على المدى المتوسط، والجبهة الإسلامية تحرص باستمرار من خلال علاقاتها المختلفة مع هذه الدول طمأنتها على مصالحها المشتركة مع الجزائر

● **ربما كانت مخاوف الدول العربية من وصولكم إلى السلطة وانتقال ذلك بالعدوى إلى دول أخرى عقبة في هذا الطريق.**

● بالنسبة إلى إخواننا وأشقائنا في الدول العربية فللأسف اهتماماتهم بحل الأزمة الجزائرية مازالت ضعيفة، ومن جهتنا فإننا نعمل قدر المستطاع على شرح مواقفنا لأشقائنا العرب، ونوضح أن الجبهة تريد حل المشاكل السياسية والاقتصادية للشعب الجزائري بما يخدم الصف العربي ويقويه، وليس العكس

● **لعل المشكلة تكمن في سلوككم الطريق العسكري، فمن حديثكم يظهر أنكم لا ترون مخرجاً سياسياً، وإن قلتم بأنكم تريدونه، ولا تجدون ما يكفي من الدعم الدولي أو العربي، فهل الخيار العسكري هو الوحيد الباقي أمام الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟**

○ إن العمل العسكري ليس بديلاً عن العمل السياسي، ولم يكن يوماً كذلك في تصورنا، بل إن الجيش الإسلامي للإنقاذ تشكّل وبدأ في مقاومة الظلم المسلط على الشعب نتيجة للقمع الذي سلّط على الجبهة وأنصارها، ونتيجة لاستخدام العنف من قبل النظام بمحاولة إقصاء الجبهة سياسياً عبر القوة العسكرية، لذلك فإن العمل العسكري الذي يقوم به الجيش الإسلامي للإنقاذ هو مقاومة للظلم ودفاع شرعي ومشروع عن النفس وعن المستضعفين وليس بديلاً عن العمل السياسي، الذي يبقى مستمراً، ولكن يقوى ويضعف حسب المرحلة والظروف المحيطة

● **وما الذي بقي لكم في المرحلة الحالية والظروف القائمة للعمل السياسي؟**

○ نستمر على العمل السياسي داخل الجزائر وخارجها، داخل الجزائر بمحاولة تأطير أنصار الجبهة حسب الظروف وحسب حالة السرية المفروضة على الجبهة، ومن خلال التشاور والتنسيق مع الطبقة السياسية المخلصة للجزائر، والتي تريد مثلنا الحل السياسي الشامل والعادل وتبحث عنه، والذي يبقى الخيار الوحيد الذي يمكن أن يفتح الباب للخروج من الأزمة

● **أما الحوار مع السلطة فترفضونه؟**

○ نحن لا نرفض الحوار بل نعتقد أن أي معركة بل كل صراع ينتهي بمفاوضات جادة، أو بإبادة أحد طرفي الصراع للآخر، وفي حالة الجزائر فإن إبادة أحد طرفي الصراع للآخر أمر مستحيل، لذلك يبقى خيار المفاوضات لإنهاء الأزمة هو الخيار الأمثل والأعقل الذي يسمح للجزائر بالنهوض مجدداً، أما خارج الجزائر فنعمل من خلال شرح سياسة الجبهة وتوجهاتها إعلامياً وإلى القوى التي لها مصالح مشتركة مع الجزائر.■

الانتخابات البرلمانية الأخيرة معدومة النزاهة.. وشهادة مندوبي الجامعة العربية بشأنها شهادة زور

تشارك فيها حركة نحناح وجبهة بن حمودة

مفاوضات الأيام العشرة العسيرة لإخراج الحكومة الجزائرية

الجزائر: عامر حمدي

أعلنت رئاسة الجمهورية يوم الأربعاء ٢٦ يونيو الماضي عن تشكيلة الحكومة الائتلافية الجديدة المكونة من ٣٩ حقيبة حكومية بين وزارات وكتابات دولة، بعد جولات مشاورات شاقة جمعت رئيس الحكومة أحمد أويحيى، وكل من زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح، وبوعلام بن حمودة ـ أمين عام جبهة التحرير الوطني، بعد أن توصلت هذه الأطراف الثلاثة إلى اتفاق مبدئي حول توزيع الحقائب الوزارية على الأحزاب الثلاثة الفائزة في الانتخابات التشريعية التي جرت في مطلع الشهر الماضي، وبالنظر لعدد الحقائب الوزارية التي حملتها الحكومة الجديدة، يتضح حصول التجمع الوطني الديمقراطي صاحب الأغلبية المطلقة في البرلمان بحصة ١٥٦ مقعداً نيابياً، على ٢٥ حقيبة حكومية بين وزارات وكتابات دولة، مقابل ١٤ وزارة قُسّمت بالتساوي على كل من حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني، الشريكين الوحيدين في الحكومة الجديدة

■ رئيس الوزراء أحمد أويحيى يدلي بصوته في الانتخابات الأخيرة

ولم يكن ميلاد الحكومة الجديدة بالسهل، فالأيام العشرة التي سبقت الإعلان عن الحكومة كانت رهاناً «مؤرقاً» لأحمد أويحيى، بعد أن عمد كل من بوعلام بن حمودة ومحفوظ نحناح الذين جمعتهم سهرات ليلية للتنسيق، إلى إبقاء شروطهم بشكل مسبق لحصد ـ كهدف استراتيجي ـ نصف مقاعد الحكومة الجديدة انطلاقاً من شرط مبدئي وضعته جبهة التحرير الوطني وهو أن يعطى لها التمثيل الحقيقي الذي أقرّه الصندوق وليس الحصة الرسمية المعلنة، والتي يمثل بها الحزب في البرلمان، فيما رفعت حركة نحناح شرطها المتمثل في أن لا يبتعد عنها التجمع الوطني الديمقراطي كثيراً من حيث التمثيل في الحكومة وأن لا تتجاوزها جبهة التحرير في عدد الحقائب الوزارية

وبعد العرض الأولي الذي قدمه رئيس الحكومة الجديد على زعيمي الحزبين الشريكين في الحكومة والذي يقضي بمنح كل منهما وزارتين وكتابة دولة في اليوم الأول من المشاورات، لم يكن ممكناً السير نحو تشكيل هذه الحكومة دون تدخل مسؤولين سامين في الدولة لتمكين من وتيرة المشاورات التي أخذت طابعاً تكتيكياً من حزبي المعارضة، يرتكز أساساً على عنصر الوقت قصد الإمكان لإحراج أحمد أويحيى لترتفع الحصة في مطلع الأسبوع الثاني من المشاورات إلى ست حقائب لكل حزب، لكن رغم ذلك لم يكن بالإمكان رفع الانسداد الذي تطلب تدخل رئيس الجمهورية الأمين زروال لتوضيح قواعد «القايضة السياسية»، والتي كانت أن تدفع الرئيس إلى تشكيل حكومة ثنائية مع أحد الحزبين، لو لم يتم حل مشكلة تمثيل الحزبين في الحكومة، بعد طلب محفوظ نحناح وبوعلام بن حمودة رفع عدد حقائب الحزبين في الحكومة الجديدة، ومنح حصص معتبرة للحزبين في رئاسة اللجان الدائمة في البرلمان المنتخب

الأمر الذي دفع أحمد أويحيى إلى توسيع الحكومة إلى أكبر عدد ممكن من الحقائب الوزارية، لضمان توازن أصوات الوزراء ـ الذي له دوره الحاسم في ترجيح كفة القرارات في مداولات مجلس الحكومة ومجلس الوزراء باعتماده صيغة «الشقق»، حيث اشتق من وزارة كل حزب كتابة دولة (وزارة دونية) لتحديد مجال مناورة الحزبين في الحكومة في محاولة أولية للتحكم في أي مناورة قد يقوم بها الحزبان في الائتلاف الحكومي الذي يصعب عليه ـ حسب الملاحظين ـ أن ينجح في الحصول على الإجماع السياسي في بعض الملفات المدرجة ضمن أولويات الحكومة الحالية كقانون الإعلام والأراضي الفلاحية

ويبدو واضحاً أن تكافؤ حظوظ شريكي التجمع الوطني الديمقراطي في الحكومة الجديدة في التمثيل الحكومي راجع للتقارب الكبير في عدد المقاعد البرلمانية التي تحصلا عليها، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة في مسلسل مشاوراته مع كل من زعيمي الحزبين، والتي توسعت يوماً قبل الإعلان عن الحكومة إلى رئيس الجمهورية الذي تدخل لرفع حالة الانسداد التي عرفها مسلسل «المقايضة» بين الشركاء في حكومة الائتلاف إلى البحث عن نوع من «الإرضاء» لزعيمي الحزبين بمنحهم بعض الحقائب الحساسة

حكومة ائتلافية بوجه مخضرم

ومن جانب التمثيل العربي للأوجه الوزارية فقد حافظت الحكومة الجديدة على ١٤ وزيراً من الحكومة المستقيلة، ومن جانب المشاركة الحكومية لحركة مجتمع السلم فقد تحصلت على أربع وزارات وثلاث كتابات للدولة، وهي وزارة النقل والتي أوكلت لسيد أحمد طليل، وهو أحد إطارات الحركة في غرب البلاد، وزارة الصناعة وإعادة الهيكلة لعبدالمجيد مناصرة عضو المكتب التنفيذي الوطني والمكلف بالأمانة الشؤون السياسية في الحركة وهو أصغر الوزراء، حيث لا يتعدى عمره ٣٣ عاماً، كما تحصلت حركة نحناح على وزارة السياحة والصناعات التقليدية، والتي أوكلت للسيد عبدالقادر بن قرينة الذي مثل سابقاً الحركة في المجلس الوطني الانتقالي المحل مؤخراً، وقد اشتقت من هذه الوزارة كتابة دولة للصناعات التقليدية وأوكلت لأحد مرشحي الحركة في العاصمة محمد بوراس، وهو إطار سابق في الجمارك الجزائرية، فيما تنازل وزيرا حركة مجتمع السلم في الحكومة السابقة، أبو جرة سلطاني، وعبدالقادر حميتو، مناصب المسؤولية لتولي الأول مسؤولية وزارة الصناعات الصغيرة والمتوسطة، والآخر كتابة الدولة للصيد البحري، وتولى شبرات عمرات أحد المتعاطفين مع حركة نحناح مسؤولية كتابة الدولة للسنة

فيما تولت جبهة التحرير مسؤولية أربع

وزارات وهي وزارة التجهيز، والتي كلف بها عضو المكتب السياسي للحزب عبدالرحمن بلعياط، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي لـ عمار تو، وهو أحد الأدمغة المفكرة في جبهة التحرير، ووزارة السكن التي تولى مسؤوليتها عبدالقادر بولكاف وهو أحد الإطارات النضالية في جبهة التحرير، كما تولى بولحواجب طلبيا مسؤولية وزارة الفلاحة والصيد البحري إضافة إلى ثلاثة كتابات دولة هي كتابة الدولة للعمران، كتابة الدولة للتكوين المهني، وكتابة الدولة للتنمية الريفية.

وتتفق كل من جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم، من حيث المبدأ وفي الجوهر، على ضرورة بقاء الحكومة الائتلافية مدة خمس سنوات كاملة وفق برنامج حكومي يتم صياغته قريباً، ويتم عرضه على المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» في دورة استثنائية يعقدها في نهاية شهر يوليو وفق ما ينص عليه مشروع النظام الداخلي الذي سيقدم للبرلمان الجديد ليصادق عليه في الأيام القادمة.

ردود فعل الأحزاب

وفي رد فعل أولي على تشكيلة الحكومة الائتلافية اعتبرت جبهة القوى الاشتراكية تشكيلة الحكومة الجديدة، الاستمرارية بالوجوه القديمة. وقال مصطفى بوهاديف عضو الأمانة الوطنية بالحزب «لست أدري كيف يمكن إيجاد وفاق اقتصادي وأيديولوجي بين التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» مع كل من حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني) من جانبه اعتبر حزب العمال الذي ترأسه لويزة حنون تشكيل الحكومة الجديدة أنه لا يعكس الأغلبية التي كانت تتطلع إليها مختلف فئات الشعب أثناء الانتخابات القدمة.

بدورها «حركة النهضة» وإن لم تبد موقفاً معلناً من الانتخابات إلا أن تصريحات زعيمها عبدالله جاب الله في التجمعات الانتخابية أبدت عدم رضا حركته من تهميشها لدى تشكيل الحكومة، التي كان من الواجب إشراكها كرابع قوة سياسية في البلاد، لضمان التحالف بين التيار الوطني والإسلامي حسب تصريح خص به مسؤول في الحركة للمجتمع، فيما جدد التجمع الوطني الديمقراطي رفضه سياسة السلطة الهادفة إلى ترسيخ «الأصولية» وعودة الحزب الحاكم السابق - جبهة التحرير الوطني - لسلطة «قطع الطريق» أمام كل القوى الحية والديمقراطية».

واعتبرت حركة التحدي «الشيوعية» أن الحكومة الائتلافية عكست «نجاح الاستراتيجية التسلطية لإبقاء النظام الريعي والأصولية وجبهة التحرير الوطني» وهو ما كان قد حذر منه الحزب قبل الانتخابات «معمما تأكد فشل البديل الديمقراطي لعدم قدرة التيار الديمقراطية على توحيد شتاته».

الثمن الشعبي للمشاركة

وتعتقد الأوساط السياسية والإعلامية، أن الإعلان الرسمي عن تشكيلة الحكومة الائتلافية الجديدة لم يحمل الجديد، بالنظر إلى تسرب الأسماء والحقائب أيام قبل ذلك، غير أن أهم ما شد انتباه الأوساط هو أن الحزبين الشريكين في الحكومة الحالية «حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني» لم يتمكنا - رغم سياسة شد الحبل والنفس الطويل، التي تطلبت في وقت سابق، تحكيم رئيس الجمهورية في هذه المشاورات - من انتزاع أي حقيبة ضمن وزارات السيادة التي هي الخارجية، والدفاع، والعدل، والمالية، والداخلية.

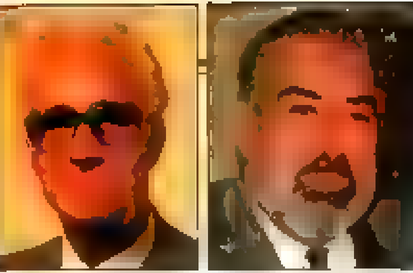

■ محفوظ نحناح ■ بوعلام بن حمودة

وجبهة التحرير الوطني التي أوكلت لها مسؤولية سبع وزارات، تجد نفسها مع تسلم ممثليها مقاليد تسيير هذه الوزارات، أمام مشاكل حقيقية لم تكن سبباً فيها على الأقل خلال السنوات الأخيرة الماضية، وبحصولها على وزارة الفلاحة مع نهاية الموسم الذي ميزه هذه السنة الجفاف والخسائر المادية والمالية التي لحقت بالفلاحين، يدخل حزب بن حمودة في متاهات المشاكل المالية والاجتماعية.

من جهته سيكون عمار تو عضو المكتب السياسي للحزب العتيد، مجبراً على مواجهة مخلفات وزارة التربية هذه السنة، والتي يتوقع فيها نجاح عدد كبير من الحاملين الجدد لشهادة البكالوريا الذين سيضافون إلى جملة المشاكل التي يعاني منها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

من جانبها ستكون حركة مجتمع السلم في مواجهة مشاكل أهم القطاعات التي تولت مسؤوليتها، فوزيرها للنقل سيد أحمد بوليل سيكون مجبراً على الحسم في القريب العاجل في بعض الملفات المستعجلة للقطاع، والتي هي اجتماعية وهيكلية في الأساس وتشترك فيها أهم مؤسسات القطاع «الخطوط الجوية الجزائرية، والسكك الحديدية، والملاحة البحرية»، وهي مؤسسات تعرف عجزاً مالياً وهيكلياً لم يكن ممكناً تقويمه لاعتبارات موضوعية مرتبطة بسياسة الاحتكار المطبقة في هذا القطاع، وبشكل كاف في جملة القطاعات التي هي تحت مسؤوليته، الأمر الذي يعتبره الملاحظون رهاناً حقيقياً لحركة محفوظ نحناح لتفادي النقمة الشعبية على حركته والحكومة الحالية.

المشاركة في محك التوقعات

ويمكن تقسيم الحقائب الوزارية الممنوحة لكل من حركة محفوظ نحناح وحزب بوعلام بن حمودة إلى ثلاثة مستويات.

المستوى الأول: يتضمن وزارات ذات مشاكل قطاعية يرجح أن تخسر فيها الأحزاب أكثر مما تكسب، نظراً لعدة اعتبارات موضوعية متعلقة بمردودية هذه القطاعات ضمن المنظومة المالية والاقتصادية في البلاد، وهي بالنسبة لحركة مجتمع السلم النقل والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن الصناعة وإعادة الهيكلة، أما جبهة التحرير فستكون في مواجهة مشاكل قطاعات الفلاحة، والتعليم العالي والبحث العلمي.

المستوى الثاني: من الوزارات هو وزارات ذات مشاكل كلاسيكية ليس للحزبين فيها ما يخسرونه على المدى المتوسط، وهي بالنسبة لحركة مجتمع السلم وزارة السياحة والصناعات التقليدية، ووزارة السكن بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

المستوى الثالث: من الوزارات فهو وزارات تسيير لا تؤثر على مشاركة الأحزاب فيها ككتابة الدولة للبيئة بالنسبة لمجتمع السلم، أو كتابة الدولة للعمران بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

وفضلاً عن التنسيق في الحكومة والبرلمان فإن الأحزاب الثلاثة ستكون مجبرة كذلك على التنسيق فيما بينها في بعض القطاعات. وبعيداً عن القراءات الجزئية للمشاركة الحزبية في هذه الحكومة الائتلافية الأولى من نوعها فإن إشراك الحزبين في الجهاز التنفيذي يهدف في مستوى أمر غير معلن إلى تحقيق عدة أهداف سياسية وتكتيكية ضمن منظور استراتيجي واسع للرئيس الأمين زروال الذي يطمح إلى تحقيقها قبل نهاية عهدته الرئاسية الأولى. وهي: أولاً الحصول على الإجماع السياسي الكافي لإنهاء بقايا السياسة الاشتراكية التي فرضت نفسها في أهم القطاعات الاستراتيجية، والتي يحتاج رئيس الجمهورية لتحقيقها شجاعة سياسية كبيرة لا يمكن تحقيقها إلا بائتلاف سياسي يجمع بين أهم الأحزاب التي أفرزها صندوق الانتخابات.

وضمن هذا المسعى تهدف السلطة في المرحلة المقبلة، إلى تحميل قوى المعارضة تبعة السياسة اللاشعبية، المنتهجة، والتي فرضتها على الحكومات المتعاقبة، المؤسسات المالية الدولية، والتي ستظهر نتائجها بقوة قبل نهاية فترة التمويلات الموسعة في مطلع شهر أبريل ١٩٩٨م، الأمر الذي يفسر إلى حد بعيد، رفض حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني قبول الحقائب الوزارية التي اقترحها عليهم في البداية أحمد أويحيى والتي لم تتجاوز وزارتين وكتابة دولة فقط.

الطريق للانتخابات البلدية

وكان رئيس الجمهورية قد شرع يوم بعد الإعلان عن الحكومة الجديدة في استقبال رؤساء الأحزاب السياسية لتبادل وجهات النظر حول تحديد تاريخ والشروط التنظيمية للانتخابات. وفي هذا الصدد أكد الأمين زروال لمحدثيه أن الدولة قررت تنظيم الانتخابات المحلية «الولائية والبلدية» يوم ٢ أكتوبر القادم، وهذا للتعجيل بتنصيب مجلس الأمة قبل نهاية شهر نوفمبر القادم ليباشر مهامه كغرفة ثانية «دور الرقابة على القوانين» خلال الدورة التشريعية القادمة المقررة في مطلع أكتوبر القادم.■

الجزائر.. فرنسا.. إيران

المجتمع المدني يلعب الدور الأساسي في تحديد الخارطة السياسية

باريس: د. محمد الغمقي

جرت العادة سياسياً أن يكون فصل الربيع هو فصل المحطات الانتخابية المهمة في العديد من البلدان «المتقدمة» و«النامية». وفي مثل هذه المناسبات تهب الشعوب بنسب متفاوتة للمشاركة في العملية الانتخابية تحفزها إرادة عميقة في التغيير والمشاركة في صنع القرار السياسي.

وفي فصل الربيع الحالي، عاشت شعوب عديدة أجواء الانتخابات على كل المستويات المحلية والبلدية كما هو الحال في المغرب الأقصى، والتشريعية كما هو الحال في الجزائر وفرنسا، والرئاسية كما هو الحال في إيران.

■ ليونال جوسبان ■ محمد خاتمي

ويجدر الوقوف عند الانتخابات في كل من الجزائر وإيران وفرنسا، والقيام بقراءة مقارنة للعملية الانتخابية في هذه البلدان، واختيار هذه البلدان الثلاثة يعود إلى الوزن الاستراتيجي في المحيط الإقليمي والدولي لكل منها، فهي تشكل ثقلاً بشرياً وموقعاً جغرافياً وبعداً تاريخياً، وكل تحول أو تغيير سياسي داخلها يؤثر على المنطقة الإقليمية المحيطة بها.

فالجزائر منذ الثلاثي مليون نسمة أو أكثر تشهد مخاضاً سياسياً منذ ١٩٨٨م، تاريخ أحداث أكتوبر التي برهنت على الغضب الشعبي المتراكم جراء الأحادية السياسية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وزاد الأمر تعقيداً عندما تم توقيف المسار الديمقراطي بشكل قسري ودخلت البلاد في جحيم العنف.

الإسلاميون والبرلمان الجزائري

وتأتي الانتخابات التشريعية الأخيرة في ظل هذه الأزمة السياسية المشفوعة بالأزمة الاقتصادية الخانقة، وهناك قناعة لدى الرأي العام في الداخل ولدى المراقبين في الخارج بأن هذه الانتخابات لن تحل الأزمة المتجذرة لعدة عوامل أهمها استمرار المكونات الأساسية للأزمة مثل سيطرة المؤسسة العسكرية على السلطة وإقصاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لكن رغم كل ذلك تبقى مؤشرات الحل السياسي قائمة ولعل مشاركة حركات إسلامية مثل حركة مجتمع السلم «حماس»، والنهضة في البرلمان الجزائري الحالي تلعب دوراً في دفع السلطة العسكرية نحو مسار التصالح والوفاق. وذلك أن التعددية التي يشهدها البرلمان الحالي تبقى منقوصة بوصفها القائم، وخاصة أن رئيس الدولة يمسك بمقاليد صنع القرار بما في ذلك المستوى التشريعي باعتبار أنه يمثل المرجعية الأساسية في عملية التشريع.

ولئن كانت النتائج التي أعلن عنها مرتقبة بفوز حزب الرئيس زروال، (التجمع الوطني الديمقراطي) بأكثرية الأصوات مسألة مؤكدة، فإن الأمر الجديد المسجل في هذه المحطة الانتخابية هو مشاركة الإسلاميين بأكثر من ١٠٠ مقعد في البرلمان، ومهما كان دور هؤلاء في صنع القرار على المستوى التشريعي فإن مجرد دخولهم إلى البرلمان يعد حدثاً على صعيد المنطقة المغربية. ففي الجارة تونس، يعتبر هذا الوضع الجزائري من قبيل الحلم البعيد، حيث يعيش إسلاميو حركة النهضة التونسية إما في المعتقلات والسجون أو في المنافي، وحتى المعارضة المعترف بها رسمياً مثل حركة الديمقراطيين الاشتراكيين تعاني قيادتها من محاصرة ويعيش زعيمها محمد مواعدة في الإقامة الجبرية بعد خروجه من السجن، الشيء الذي يفسر الحرج الكبير الذي سببته مشاركة أطراف إسلامية جزائرية في البرلمان لنظام الجوار. وينتظر أن يكون للانتخابات الجزائرية انعكاسات على المستوى الإقليمي بما في ذلك خارج المنطقة المغربية على مستوى جنوب حوض البحر المتوسط وعلى مستوى العلاقة بين الشمال والجنوب.

ولعل التحول الكبير الذي شهدته فرنسا سياسياً يهيئ المنطقة لمفاجآت مهمة. فقد عاشت فرنسا بدورها انتخابات تشريعية فريدة من نوعها، فمنذ الدورة الأولى للانتخابات برز ميزان قوى جديد لصالح اليسار تكرّس في الدورة الثانية، وأفرز تعايشاً بين رئيس ديجولي يميني وحكومة يسارية، برئاسة ليونال جوسبان زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي سابقاً.

ودخلت فرنسا مرحلة جديدة في تاريخها السياسي إذ يؤكد المراقبون على أن تجربة التعايش الحالية التي من المفروض أن تتواصل خمس سنوات ستضع فرنسا في مرحلة تحول من الجمهورية الخامسة التي بدأها شارل ديجول واتسمت بقوة السلطة العليا بيد رئيس الجمهورية إلى بداية الجمهورية السادسة التي يبدو من سماتها أن رئيس الدولة يضعف دوره ويبقى رمزاً معنوياً لسيادة الدولة في حين تقوى دور رئاسة الحكومة على الطريقة البريطانية والعديد من الدول الأنجلو ـ ساكسونية.

وبدون شك فإن مثل هذا التحول سيؤثر على مستقبل فرنسا السياسي وعلى موقعها كبلد أوروبي وكقوة سياسية تاريخية ذات وزن بشري يقارب ٦٠ مليون نسمة.

وأمام التحديات المتصاعدة داخلياً، ترجح الإدارة الفرنسية أسلوب الشراكة الذي تعتمده مع عدة بلدان مثل البلدان المغربية على نظام العولمة الذي يفرض في النهاية تصوراً أمريكياً عالمياً في التعامل الاقتصادي والسياسي، أما نظام الشراكة فإنه ينطلق من أساس الندية في التعامل بعيداً عن كل إرادة فوقية للهيمنة أو السيطرة.

ويتزامن هذا التوجه مع تحول في منطقة الشرق الأوسط والخليج نحو تكريس التعامل مع القطب الأوروبي وفرنسا على وجه الخصوص من أجل محاصرة نزعة الهيمنة الأحادية الأمريكية. ولعل نتائج الانتخابات الرئاسية في إيران وانتخاب خاتمي تكرسان هذا التوافق في هذه المرحلة العصيبة من عملية التسوية المزعومة في الشرق الأوسط، فقد سجلت وسائل الإعلام ودوائر القرار في الغرب التحول الإيجابي في إيران بعد انتخاب خاتمي رئيساً للجمهورية الإيرانية، وتتوقع مزيداً من انفتاح طهران على محيطها ومراجعة لعلاقاتها مع الغرب.

وتعتبر قضية إشراك المجتمع المدني (تصاعد دور المجتمع المدني) هي القاسم المشترك للعملية الانتخابية في البلدان الثلاثة موضوع الدرس. فالمجتمع المدني بكل مكوناته من شغله من أجل توجيه الخيارات السياسية في الاتجاه الذي يخدم المصلحة العامة، وقد كان هذا الدور بارزاً بشكل واضح في كل من إيران وفرنسا، فقد تمكن الرأي العام من تغيير موازين القوى حسبما تقتضيه مصلحته، فكانت للشعب كلمة الفصل في اختيار الرئيس المعبر عن الانفتاح والاعتدال في إيران كما حسم الشعب الفرنسي مسألة تحديد الخارطة السياسية التي ستدخل فرنسا في الألفية الثالثة في إطار من التوازن السياسي بين اليمين واليسار من أجل تقريب الهوة بين الأغنياء والفقراء ومزيد من العدالة الاجتماعية.

أما في الجزائر فإن المجتمع المدني لعب دوره في إيجاد نوع من التوازن السياسي والدافع في اتجاه الحل السياسي السلمي للأزمة الجزائرية الحالية، لكن العقلية الأحادية لدى المؤسسة العسكرية حالت دون إتمام الدور فهي عقلية يصعب تجاوزها بسهولة وستبقى العقبة الأساسية أمام استكمال مسار التعددية ■

يلماظ يشكل حكومة المتناقضات في تركيا

٣ نواب في الوطن الأم يمكنهم إسقاط حكومة رئيس الحزب فهل يفعلونها؟!

اسطنبول: محمد العباسي

بتكليف الرئيس دميريل مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم تشكيل الحكومة رقم ٥٥ في تاريخ تركيا يوم ٢٠ يونيو الماضي بعد استقالة نجم الدين أربكان يوم ١٨ من الشهر نفسه، تكون المؤسسات المدنية قد نفذت انقلابا عسكريا دون الحاجة لإنزال الآليات إلى الشوارع، تلك «الموضة» الحالية، وقد أعلنت واشنطن عبر وزيرة خارجيتها مادلين أولبرايت دعمها للديمقراطية والعلمانية في تركيا، مما يعني رفض صيغة الانقلاب القديمة، مع السماح بإبعاد الرفاه طالما يهدد العلمانية على حد قول أعدائه

■ أربكان: هل يرتاح العسكر بعد نهايته؟

■ يلماظ: جمع اليمين واليسار بهدف استبعاد الإسلاميين

كانت استقالة أربكان مرتبطة بخطة لتسليم السلطة إلى تانسو تشلر، فقد وقع أربكان وتشيلر ومعهما محسن يازجي أوغلي رئيس حزب الوحدة الكبير، وثيقة تدعم تشيلر بأغلبية من ٢٨٣ نائباً، إلا أن الرئيس دميريل كلف يلماظ بزعم أنه صاحب أكبر نسبة مقاعد بعد الرفاه، ويأتي ترتيبه قبل تشيلر وهو ما اعتبرته الأخيرة «انقلاب قصر» وقال عنه أربكان إنه مخالف للدستور

ولمزيد من الإحراج قدَّم الزعماء الثلاثة وثيقة مقدمة من ٢٧٨ نائباً وموثقة لدى كاتب العدل، تعلن رفضهم لحكومة يلماظ ودعم تشيلر، مما يعني تلقائيا عدم استناد يلماظ للأغلبية، إلا أن دميريل قال إنه غير ملزم بذلك، واعتبارا من ٢٥ يونيو بدأ نزيف النواب من حزب الطريق القويم لتفقد تشيلر ثمانية نواب خلال ٣ أيام فقط ويصبح الموقف غير منطقي ولا يخضع للقواعد السياسية، كما استقال نائبان من الرفاه عبر بورصة شراء النواب وهما ليسا من أصول رفاهية، ولكنهما نحلا الحزب من أحزاب أخرى حتى رفع الموج أربكان إلى أعلى وتركاه حين ترك الوزارة، وأصبح الموقف في مجلس الشعب يوم ٢٩ يونيو كما يلي: جبهة تشيلر - الرفاه - الوحدة تضم ٢٧٢ نائباً فقط منهم ١٥٤ من الرفاه و١٠٥ من الطريق القويم و ٨ من الوحدة، و٣ من المستقيلين من حزب الرفاه، الأسباب تتعلق بتصريحات أحدث عليهم يمكن أن تضر بالحزب في معركته القانونية للبقاء

أما جبهة يلماظ ففيها ٢٧٦ نائباً، منهم ١٣٣ للوطن الأم، و٦٧ لليسار الديمقراطي، و٤٩ للشعب الجمهوري، و١٢ لتركيا الديمقراطي، واثنان للحركة القومية، علاوة على ١٥ من المستقيلين، وهكذا جمع يلماظ خليطاً متناقضاً لا ينبئ بحكومة مستقرة

وبعد أن وقَّع الرئيس دميريل على قائمة حكومة يلماظ مساء الإثنين ٣ يونيو، فإن التصويت بالثقة عليها سيكون مضموناً طالما لم يتحرك كوركوت أوزال وعلي جوشكن وجميل شيشك النواب الإسلاميين في الوطن الأم لدعم الرفاه في مواجهته مع العسكر، في حين تراهن تشيلر على ٤ نواب من المستقيلين كان قد تم إخراجهم من اليسار الديمقراطي في وقت سابق لإفشال مخطط العسكر وقصر شنقايا، على حد زعم حسن جلال جوزال زعيم حزب الولادة من جديد الذي وصف حكومة يلماظ بأنها حكومة شنقاي ورئاسة الأركان والمحكمة الدستورية

وأياً كان الموقف من حكومة يلماظ فإنها إذا حصلت على الثقة فإنها ستكون معبراً عن إرادة النواب في مجلس الشعب أما كانت المؤثرات الداخلية والخارجية، وسيتحمل أوزال وجوشكن وشيشك على وجه الخصوص مسؤولية تاريخية تجاه الرفاه، فإذا كان حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي قد دعم أربكان من الخارج عند التصويت بالثقة على حكومته «كرهاً» على حد قوله - حتى لا يُقال إنه عرقل وصول الإسلاميين إلى السلطة، ووافق على دخول حكومة تشيلر لضمان استمرارها، فإن على هؤلاء النواب الثلاثة مسؤولية اتخاذ موقف لا يقل عن موقف رئيس حزب الوحدة، وخاصة أن المعركة الحالية ليست لاستمرار الرفاه في السلطة بقدر ما هي معركة إعادة العسكر إلى ثكناتهم وإبعادهم عن الحياة السياسية، وتحديد دورهم بالدفاع عن حياض الوطن فقط فإذا ما نجح الرفاه في ذلك، فسيكون قد قدَّم لتركيا خدمة عظمى في طريق الديمقراطية، خاصة بعدما أثبت أربكان التزامه بقواعدها وتقديم استقالته، وهي نقطة تحسب له دون شك. ■

قالت صحيفة «عقد» التركية إن إعلان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ بعدم وجود أي مشكلة لديه في الحصول على ثقة البرلمان لحكومته، قد جرى تفسيره بأن يلماظ سيقوم باصطياد النواب المتدينين من لعب القمار!

أين الخطر؟

نستطيع القول إن اللامبالاة الأمريكية الأوروبية، بل والعداء نحو تركيا، لا يمكن أن يأتينا في وقت أسوأ مما هو عليه الآن، فالقوى السياسية المؤيدة للغرب تخوض صراعاً عنيفاً ضد الحركة الإسلامية التي تتزايد قوة، والخطر هنا لا يتمثل في سقوط حكومة وتشكيل أخرى، بل في احتمال ألا تبقى تركيا دولة علمانية متحالفة مع الغرب.

ريتشارد بيرت

مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأوروبية

صيف ساخن في صنعاء

إجراءات اقتصادية صعبة مع بدء المرحلة الثالثة للإصلاح الاقتصادي

صنعاء: مالك الحمادي

تنشغل الأوساط السياسية والشعبية بثلاث قضايا مهمة يتوقع أن تكون محور العمل السياسي في الفترة القادمة، بل ربما تمتد لشهور عدة قادمة، وأهم هذه القضايا هي قضية المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تؤكد التوقعات الصحفية أنه سيعلن عنها في يوليو الجاري، أما القضيتان الأخريان فهما قانون الحكم المحلي، وقانون التقسيم الإداري الجديد للجمهورية، وهما قضيتان متكاملتان إلى حد كبير.

ظلت الإصلاحات الاقتصادية محل خلاف كبير بين فرقاء السياسة اليمنية، وفي العامين الماضيين كانت هذه الإصلاحات أهم نقطة خلاف تتفجر بين حليفي الائتلاف الحاكم آنذاك وهما حزبا المؤتمر الشعبي والإصلاح (الإسلامي).

ويتركز الخلاف بين الأحزاب اليمنية حول تحديد ماهية الإصلاحات المطلوبة ومداها وكيفية التخفيف على الفئات الفقيرة من آثارها السلبية.

والحقيقة أنه رغم هذه الخلافات إلا أن هناك قناعة عند الجميع بضرورة إجراء إصلاحات اقتصادية وإدارية لتقويم الاختلالات العميقة في الاقتصاد والهيكل الإداري للدولة الذي يعاني من التضخم الوظيفي، حيث تشكل مرتبات موظفي الدولة المدنيين والعسكريين نسبة ٧٠٪ من ميزانية الدولة.

وعلى الرغم من أن المرحلتين الأولى والثانية من برنامج الإصلاحات الاقتصادية والإدارية قد أدتا إلى كبح التضخم وتثبيت أسعار الصرف إلى حد كبير، إلا أن الأضرار التي سببتها تلك الإجراءات على معظم فئات المواطنين كانت قاسية، بل أشبه بعملية جراحية قسية، وفي المقابل فإن الإصلاحات الإدارية - التي كانت شرط الإسلاميين للموافقة على الإصلاحات الاقتصادية - لم تكن ذات أثر حقيقي بالمرة وتحولت إلى وسيلة إعلامية لتمرير الإجراءات القاسية الخاصة برفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية والخدمات الأساسية كالكهرباء والمياه والبترول ومشتقاته.

سمعة سيئة

رد الفعل الشعبي تجاه الإصلاحات الاقتصادية وصمها بسمعة سيئة وتحولت إلى هدف للسخرية، لكن التصميم على الاستمرار في برنامج الإصلاح الاقتصادي في مرحلته الثالثة أضفى على الأمر سوداوية كثيفة وأثار تخوفات شعبية حقيقية من ازدياد معاناة الفئات الفقيرة، وخاصة في الأرياف حيث تكاد تنعدم فرص العمل ويعيش الناس على حافة الفقر الحقيقي.

ومنذ بدأت التحضيرات للانتخابات النيابية الماضية كانت الأزمة الاقتصادية أهم قضايا الحملات الانتخابية، واعتمدت جميع الأحزاب - باستثناء حزب المؤتمر الشعبي - خطاباً يحذر من المرحلة الثالثة باعتبار أن فوز المؤتمر بالأغلبية يعني تنفيذها على شاكلة المرحلتين السابقتين، وفي المقابل كان الخطاب الإعلامي «المؤتمري» يركز على نجاح المرحلتين السابقتين باعتبارهما إنجازاً خاصاً به ويبشر الشعب بالانفراج الاقتصادي القريب، ولعل من حسنات الانتخابات النيابية التي جرت في أبريل الماضي أنها أجبرت السلطة على تأجيل موعد المرحلة الثالثة خوفاً من انعكاسات سلبية على مجرى الانتخابات، وتضمنت الميزانية العامة في ديسمبر ١٩٩٦م إصلاحات تنفذ في النصف الثاني من العام، أي بعد إجراء الانتخابات، وهو الأمر الذي بدا في اعتزام الحكومة زيادة رواتب موظفيها ابتداء من يوليو ١٩٩٧م. وهي العلامة التي استدل بها على موعد المرحلة الثالثة، حيث تعودت الحكومة على منح موظفي الدولة زيادة ١٠٪ من الراتب الأساسي كلما أقدمت على تنفيذ إصلاحاتها السعرية الشديدة.

وفي أغلب التوقعات فإن برنامج المرحلة الثالثة سوف يشمل رفع أسعار الوقود ومشتقات البترول وأسعار خدمات أساسية مثل الكهرباء، بينما يتوقع تأجيل رفع الدعم عن مادتي القمح والدقيق باعتبار أن ميزانية ١٩٩٧م قد تضمنت مبالغ الدعم حتى نهاية ١٩٩٧م على أن يرفع الدعم نهائياً مع بداية العام القادم، بالإضافة إلى ذلك فإن عملية الخصخصة ربما تشمل مؤسسات غير تلك التي عرضت للبيع في العام الماضي، ومعظمها منشآت ومصانع غير مجدية وتمثل عبئاً على الخزينة العامة التي تتحمل خسائرها.

لكن أخطر ما في برنامج الإصلاحات السعرية المتوقعة هو رفع أسعار الوقود باعتباره سلعة قائدة يؤدي ارتفاعها إلى ارتفاعات غير محسوبة وفورية في جميع الأسعار، ولذلك تظل الاهتمامات كلها مركزة في سعر «الوقود» الذي يتوقع زيادته بنسبة ٢٥٪، فيما يتوقع مضاعفة أسعار الكهرباء.

تبقى نقطة ردود الأفعال الشعبية المتوقعة من الجديد هذه المرة بعد خروج التيار الإسلامي إلى صفوف المعارضة، ففي المرحلتين السابقتين كان ضعف المعارضة ينعكس على رد الفعل الشعبي بقوة فماذا سيكون موقف الإسلاميين هذه المرة؟

الحقيقة أن أحداً لا يتوقع حدوث شيء بحجم الانتفاضة أو المظاهرات الواسعة وخاصة أن كل أحزاب المعارضة ذات التأثير الشعبي تنأى بنفسها عن التورط في مثل هذه الردود العنيفة، اكتفاء بإعلان رأيها في البرلمان أو الصحف بعد أن دلت تجارب عديدة داخل اليمن وخارجه أن التحركات الشعبية العنيفة لا تؤدي إلى نتائج حقيقية.

● الشارع اليمني.. ترقب وانتظار

الإعلام الرسمي يمهد منذ أسابيع للمرحلة القادمة باعتبارها استمراراً للنجاحات الاقتصادية التي تحققت في المرحلتين السابقتين، وفي المقابل فإن ضعف ثقة الشعب بالإعلام الرسمي - كما يحدث في الدول الأخرى - سيكون واضحاً عندما تبدأ الآثار السلبية للإجراءات تعكس نفسها على حياة المواطنين اليومية.

إضرابات احتجاجية

وفي هذا السياق فإن عدداً من القطاعات المهمة في اليمن بدأت تشهد إضرابات أو تهديداً بها في سبيل تحسين مستوى معيشة العاملين فيها، وكان أول إضراب في هذا المجال قد بدأ به الطيارون والمهندسون الجويون في شركة الخطوط اليمنية ونجحوا في إجبار الحكومة على الاستجابة لمطالبهم برفع مستوى رواتبهم، ومعهم يهدد أساتذة جامعتي صنعاء وعدن بالإضراب في يوليو إذا لم تلتزم الحكومة بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه بشأن تحسين مستوى رواتبهم.

ولذلك لا يستبعد المراقبون أن يحدث عدد آخر من الإضرابات في القطاعات المهمة مثل الأطباء في حالة نجاح الطيارين وأساتذة الجامعة في تحقيق مطالبهم، مع العلم أن مستوى رواتب موظفي الدولة في اليمن يقل عن مائة دولار في معظم القطاعات والتخصصات العلمية المهمة كالطب والهندسة والتعليم، وبذلك فإن حدوث حركة كبيرة في الأسعار في حالة رفع أسعار الوقود سوف يؤدي إلى اضطراب حياة عدد كبير من الفئات المتوسطة في المجتمع.

وليس سراً أن الحكومة اليمنية نفسها تشهد حالة من القلق من جراء اضطرارها إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية قاسية خوفاً من ردة الفعل الشعبي حتى اضطرت في عدد من المواقف إلى نفي وجود أساس لأي أخبار عن المرحلة الثالثة فيما يختص بالأسعار، مؤكدة أن المرحلة الثالثة تتضمن الاستمرار في برنامج الخصخصة فقط ■

دول إعلان دمشق.. تأجيل القضايا الكبرى

■ عمرو موسى ■ فاروق الشرع

القاهرة: محمد جمال عرفة

رغم أن الدورة رقم (١٥) لدول إعلان دمشق كانت من أخطر الدورات بسبب انعقادها وسط ضغوط إقليمية شديدة على الدول العربية مثل الحلف التركي - الإسرائيلي، وانهيار مفاوضات التسوية، فضلاً عن الحاجة لاتخاذ مواقف سريعة في قضايا مهمة مثل توقيع البروتوكول الأمني بين دول الإعلان وتحديد موقف جماعي من عقد قمة الدوحة الاقتصادي أو المشاركة فيها، إلا أن الدورة التي عقدت في اللاذقية في سورية انفضت دون اتفاق على أهم القضايا وتأجيل بعضها، والاقتصار على إعلان الأماني في تحويل منتداهم إلى سوق اقتصادية عربية مشتركة والمزيد من التعاون.

فقبل عقد القمة كان من الواضح أن هناك ست قضايا رئيسية ساخنة تحتاج إلى قرارات حاسمة في ثلاث منها على الأقل. أما القضايا الست فهي كما يلي:

١ - تحديد موقف عربي موحد من عقد قمة الدوحة الاقتصادية الرابعة للشرق الأوسط وشمال إفريقيا سواء من حيث عقدها أو المشاركة فيها.

٢ - توقيع البروتوكول الأمني بين دول الإعلان الثماني المتفق عليه منذ إنشاء هذا التجمع الثماني في مارس سنة ١٩٩١م عقب حرب تحرير الكويت.

٣ - اتخاذ موقف من التقارب التركي - الإسرائيلي والحلف العسكري بينهما.

٤ - بحث الورقة المقدمة من كل من مصر وسورية وسلطنة عُمان حول السوق الاقتصادية العربية المشتركة.

٥ - تنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة استناداً لقرارات القمة العربية في القاهرة.

٦ - بحث تطورات عملية التسوية وفشلها والعقبات التي تترتب على ذلك.

ولأن القضيتين الأخيرتين لم تكونا بحاجة لقرارات عاجلة ومحددة، فقد كان المتوقع أن يُشار إليهما في بين سطور نتائج اجتماعات قمة دول إعلان دمشق، إلا أن عدم اتخاذ قرارات في القضايا الكبرى جعل البيان يركز على هاتين النقطتين، إضافة للبند الثالث الخاص بالسعي لإنشاء سوق اقتصادية مشتركة. وقد تطرق البيان الختامي لهذه النقاط من زاوية التمني والأماني دون قرارات أو توصيات محددة. وإن كانت لهجة البيان الختامي فيما يتعلق بالتسوية المنهارة قوية وعبرت بوضوح عن الدعم العربي لسورية، وهو ما تمثل في ثلاث نقاط تؤكد على أن «السلام العادل والشامل يستوجب استعادة الحقوق العربية وفق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة خصوصاً القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥». كما «ترفض بقوة محاولات الكيان الصهيوني التنصل من الالتزام بالانسحاب الكامل من الجولان لخط ٤ يونيه ١٩٦٧م فضلاً عن «الدعم الكامل لصمود سورية ومساندتها في مواجهة أي تهديدات أو استفزازات تتعرض لها». أيضاً كانت لهجة البيان قوية فيما يتعلق بـ «مواقف الكونجرس الأمريكي المعادية للعرب والمسلمين» واستنكرت اعتراف مجلس النواب الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل.

خلاف على قمة الدوحة

كان من الواضح قبل عقد اجتماع اللاذقية أن هناك خلافاً حول قمة الدوحة الاقتصادية والمشاركة فيها. فلم تخف سورية رفضها ومصر تحفظها، بل وهدد نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام الدول التي تتعاون مع إسرائيل بأنهم سيدفعون ثمناً لا يقل السم، ووصل تهديده لدرجة الانفعال مذكراً إياهم بما آل إليه مصير شاه إيران السابق، وبالمثل كان من الواضح أن هناك إصراراً على عقد القمة من جانب الدوحة، وبذلك تجنبت دول الإعلان اتخاذ موقف مباشر من القمة، وتركت الأمر معلقاً واكتفت - تحت إصرار سوري - بالتذكير بقرار الجامعة العربية الذي يدعو لتجميد التطبيع مع إسرائيل، إلا أن قطر سارعت عقب البيان بتأكيد أن القمة سوف تتم في موعدها في نوفمبر المقبل، ويبدو أن عدم حضور وزير خارجية قطر للاجتماع وإرسال وزير الدولة القطري للشؤون الخارجية حمد بن عبدالله آل محمود بدلاً منه استهدف عدم التصعيد مع سورية. إذ كانت لهجة فاروق الشرع وزير الخارجية السوري شديدة فيما يتعلق بهذا الأمر.

وقد استند وزير الدولة القطري إلى أن «الدوحة أعطت التزامات لدول العالم بأنها ستعقد القمة الاقتصادية في موعدها». وأثار نقطة مهمة قائلاً: «إن مصر استضافت قمة اقتصادية بعد القمة العربية التي دعت للمقاطعة ولم تواجه بهذه المعارضة»، وترد قطر دوماً بهذه النقطة الأخيرة على المطالبين لها بالتزام مقررات القمة العربية الأخيرة بالمقاطعة، بل وتزيد: «سلطنة عُمان استضافت مؤتمراً دولياً في يونيو الماضي لتحلية مياه البحر شاركت فيه إسرائيل ولم يعترض أحد».

وكان لابد من اتخاذ موقف بتوقيع بروتوكول التعاون الأمني المشترك بين دول الإعلان الثماني، إلا أن البروتوكول تأجل بسبب خلاف حول نقطة واحدة لم يعلن عنها، إذ يتضمن البروتوكول عدة مبادئ أبرزها:

- التعاون لمواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب والوقوف بجوار أي دولة تتعرض للإرهاب.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد.
- اعتبار أي اعتداء على دولة من الدول الموقعة على الإعلان عدواناً على الدول الأخرى.
- التزام معاهدة الدفاع العربي المشترك.
- احتمال تشكيل قوات مشتركة للتدخل في الأزمات.

ورجحت مصادر دبلوماسية أن تكون النقطة الأخيرة هي مصدر الخلاف، مشيرة إلى أن دول الخليج تفضل التعاون الأمني الثنائي عن الجماعي وأن بعض الدول طلبت المزيد من الدراسة بشأن البروتوكول.

قبل عقد قمة إعلان دمشق قدمت كل من سورية ومصر وعُمان ثلاث ورقات مختلفة حول خطط لإقامة سوق اقتصادية مشتركة، وكانت كل من القاهرة ودمشق متحمستين بقوة لهذه الفكرة، بل وربط المسؤولون المصريون والسوريون بين الاقتصاد والأمن في إشارة إلى أنه بدون الأول لن يكون هناك مؤازرة للدفاع العربي المشترك، إلا أن غالبية دول الخليج لم تكن قد اطلعت على تفاصيل المشاريع المصرية والسورية في هذا الصدد أو درستها، كما قال وزير الخارجية السوري. ولذلك اتفق على تشكيل لجنة خبراء متخصصة للاطلاع على تجربة دول مجلس التعاون بإقامة هذا السوق والمنطقة الحرة بين دول المجلس حتى تكون هناك ورقة واحدة تطرح للنقاش، ويرى دبلوماسي مصري أن هناك رغبة خليجية في التعاون الاقتصادي، ولكن بشكل ثنائي بدلاً من الشكل الجماعي.

وبخصوص الحلف التركي - الإسرائيلي، كان من الواضح أن هناك انزعاجاً عاماً منه، خصوصاً من سورية التي وصفه وزير خارجيتها بأنه خطير، وأن «سفناً حربية إسرائيلية وتركية على بعد أميال من هذه المدينة»، إلا أن الوزراء أبدوا مع ذلك تفهماً لارتباط هذا بالأزمة الداخلية في تركيا، ولذلك أرجؤوا اتخاذ موقف محدد من تركيا لحين تشكيل الحكومة الجديدة واستقرار الوضع السياسي دون أن يمنع ذلك من دعوة تركيا لعدم التورط في أي أعمال ضد دول عربية ■

بعد عام من حكم نتنياهو

الشرق الأوسط حديد ساخن بانتظار المطرقة

القدس المحتلة: محمد صالح

طوال السنوات الخمس التي تلت افتتاح مؤتمر التسوية في مدريد عام ١٩٩١م، ظل الأفق السياسي مفتوحا على ما ستفرزه تلك المحادثات، وفي أعقاب الكشف عن اتفاق أوسلو تصاعدت حرارة الترقب والتوقعات وظلت محاصرة بين أسئلة من قبيل: أي الأطراف العربية سيوقع على اتفاق جديد؟ وما هو الاتفاق القادم؟ وما تستدعيه تلك التساؤلات من منظومة سياسية وتداعيات ذات صلة بالصراع مع إسرائيل.

أما اليوم وبعد عام على وصول بنيامين نتنياهو زعيم اليمين الإسرائيلي إلى الحكم في تل أبيب، فإن انقلاباً يبدو قد وقع في الأفق السياسي للصراع، المفاوضات المجمدة - حتى لا نقول الميتة - والتوتر المتصاعد إلى مستويات تقارب حد الغليان، فيما الإحباط يلف الجميع وخيبة الأمل عارمة في صفوف جماهير تم استدراجها بقسوة نحو مراقي الأمل في السلام الموعود قبل أن ترتطم بقسوة أشد بصخور الواقع وزيف الأمل.

يعتقد كثيرون أن عملية التسوية قد ماتت تحت وطأة ممارسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، غير أن الحقيقة قد لا تكون كذلك، من وجهين، الأول أن أزمة التسوية الراهنة ليست نتاج ممارسات اليمين الإسرائيلي، فممارسات حكومة يسار الوسط العمالية السابقة خلال حقبتي إسحاق رابين وشيمون بيريز لم تقدم سوى حلول مجتزأة قاصرة لمسألة تسوية معقدة وتكمات أمنية زادت من صعوبة الأوضاع، أما الوجه الثاني وهو الأهم في هذا المقال فهو أن ما آلت إليه الأوضاع قد لا يكون نهاية المطاف.

هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وصاحب البصمات التي لم تمح من السياسة الأمريكية حتى اليوم كان يؤمن أن أفضل وقت لمعالجة المشكلة عندما تبلغ حرارتها الذروة ولئن كانت حرارة المنطقة اليوم قد ارتفعت حتى شارفت ذروتها، فإن انتظار قرع المطارق يبدو متوقعا، أما السؤال الكبير الذي يشغل بال المراقبين لأوضاع الصراع فهو أين ستهوي المطرقة؟ وعلى أي صورة سيكون الطرق؟ وما يتبع هذه المتوالية من تداعيات.

هل تقتحم القوات الإسرائيلية مناطق الحكم الذاتي؟

منذ أعلن بنيامين نتنياهو قراره بإقامة مستوطنة جديدة فوق منطقة جبل أبو غنيم جنوب شرق القدس «القرار كان اتخذه رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين ولم يوضع موضع التنفيذ لاعتبارات تتعلق بعملية التسوية»، والأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م تشهد توتراً ظل يتصاعد حتى بلغت الأوضاع حافة الانفجار.

وتشير تقديرات إسرائيلية جرى الكشف عنها أن اجتماعاً ضم وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي وكبار ضباط الأجهزة الأمنية والعسكرية، أكد أن استمرار الجمود في عملية التسوية قد يؤدي إلى انفجار شامل للأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأعرب جميع المشاركين في الاجتماع عن مخاوف حقيقية من إمكانية اندلاع موجة عنف عارمة وشاملة محتملة، مما استدعى اتخاذ قرارات بإرسال المزيد من التعزيزات العسكرية إلى الضفة والقطاع.

لم يكن قرار الاستيطان في أبو غنيم «على خطورته حيث يفصل القدس نهائياً عن امتدادها العربي» سوى القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ يدرك قادة السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي أن نتنياهو يقود انقلابا سياسيا على اتفاقات أوسلو، ويعمل على فرض تصوراته السياسية للحل النهائي.

كيان منزوع السيادة

ولا يخفي نتنياهو أن تصوره يستند إلى حكم ذاتي دائم أو كيان ما «منزوع السيادة يمكن أن يسمى دولة دون امتلاك مقوماتها الحقيقية» ويقترب في هذه النقطة كثيراً من أطروحات حزب العمل الذي أقر في مؤتمره العام أنه لا يعارض قيام دولة منقوصة السيادة في أجزاء من الضفة والقطاع، تندمج لاحقاً مع الأردن».

ويعارض نتنياهو أي تفاوض حول القدس أو حد للنشاط الاستيطاني أو عودة للاجئين الفلسطينيين... وهكذا فإن أطروحات نتنياهو السياسية وممارساته في الميادين أحالت حلم سلطة عرفات بتطوير الاتفاقات إلى كابوس مزعج، وانتزع منها قدراً كبيراً من المصداقية الشعبية، وهي عوامل تضافرت مع تنامي البطالة والتضخم وارتفاع معدلات الفقر في مناطق الحكم الذاتي لتحاصر سلطة عرفات بين مطرقة نتنياهو وسندان التطلعات الوطنية للشعب واحتياجاته اليومية.

■ نتنياهو

ولم يتوقف مسلسل التآكل في مصداقية السلطة وبرنامجها السياسي عند هذا الحد، إذ عمد الإسرائيليون إلى استغلال نقاط الضعف لدى السلطة من أجل ممارسة المزيد من الضغط عليها ودفعها بالتالي إلى إبداء المزيد من «المرونة» تجاه أطروحاتهم حيث يؤمن الإسرائيليون أن سلطة ضعيفة تعني سلطة أكثر قابلية للتجاوب مع شروطهم للتسوية القائمة على عدم التنازل.

هذه النظرية هي التي دفعت الإسرائيليين للكشف عن حسابات مالية سرية لرئيس السلطة ياسر عرفات يستقبل عليها حوالات مالية إسرائيلية من إيرادات بيع النفط في مناطق الحكم الذاتي وأجزاء من الضريبة المقتطعة من الواردات الفلسطينية، ومن ثم تلميع قضية الفساد التي كشف عنها رسمياً تقرير هيئة الرقابة الفلسطينية، وحاولت السلطة استثمار الملف لإعادة تطهير نفسها أمام الشعب وصرف الأنظار عن مأزق التسوية، إلا أن الدفع الإعلامي الذي قوبل به الملف أرغمها على التراجع نحو مربع الدفاع وأضر كثيرا بصورتها ووضعها السياسي.

ويعتقد الكاتب الأمريكي جراهام فولر الباحث في مؤسسة راند للدراسات في واشنطن أن الإسرائيليين يرتكبون خطأ تاريخيا حيث تساهم سياسة حكومتهم الحالية في «القضاء على عرفات سياسياً، وربما نجحوا في التوصل إلى اتفاقات إضافية مع عرفات وسلطته ولكن من المرجح أن يكون عرفات قد فقد عندها كل ما تبقى له من فائدة أو أهمية».

ويشير فولر إلى أن صدامات عرفات مع معارضيه والفساد المستشري في السلطة ويكاد يطاله إن لم يكن قد طاله أصلاً، وإجراءات قمع

المثقفين والصحفيين والعاملين في مجال حقوق الإنسان قد الحقت اضراراً سياسية كبيرة بالزعيم الفلسطيني المحاصر بين خيارات نتنياهو والمعارضة الفلسطينية.

إن القبول بمقترحات نتنياهو وسقفه للحل قد يولد «تفاعلات داخلية في الضفة والقطاع لن يكون بمقدور عرفات السيطرة عليها، بل قد تؤدي إلى حرب فلسطينية - فلسطينية» تكون نتيجتها السقوط الذريع لمشروع السلطة، وتحويلها إلى صيغة قريبة من مليشيات انطوان لحد في جنوب لبنان، ولذا فإن قبول عرفات بمقترحات نتنياهو أمر مستبعد.

اما خيار استمرار الرفض والنضال السياسي لإرغام إسرائيل على وقف إجراءاتها الاستفزازية فهو يحتاج إلى قوة دفع عربية وإقليمية ودولية غير متوافرة.

وهذا يعني أن السلطة محاصرة بالانتظار مع تسجيل حاسم للسيطرة في المرحلة الراهنة عبر حصره في نقاط التوتر التي لم تتمكن عمليات «عاتة» لانتشار من الوصول إليها كما في الخليل ومحيط النبي يوسف في نابلس.

سلام أردني بارد فاتر احياناً

الصورة على صعيد العلاقات الأردنية - الإسرائيلية تبدو مختلفة، إذ لم تعد المطارق الإسرائيلية تعلو رأس الأردن، غير أن التطورات والأزمات المتلاحقة على مدى العام الماضي ألحقت اضراراً لا يمكن تجاهلها بالتسوية الأردنية - الإسرائيلية، فالحكومة الأردنية التي كانت الطرف الوحيد الذي لم يعرب عن استيائه من هزيمة زعيم حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز في الانتخابات العامة التي جاءت بنتنياهو واليمين إلى مقاعد الحكومة، تستضيف إيهود باراك بعد انتخابه زعيماً جديداً لحزب العمل في إشارة ذات مغزى لحكومة نتنياهو.

ويقول سمدار بيري المعلق السياسي في صحيفة - يديعوت أحرونوت - العبرية إن «محاكمة الدقامسة - وهو الجندي الأردني الذي قتل سبعة إسرائيليات في مارس الماضي - تبين عمق تأزم العلاقات بين إسرائيل والأردن»، ويشير بيري إلى أن الدقامسة اصبح بطلاً قومياً، فيما تطوع للدفاع عنه ٩٢ محامياً، وهي خطوة رمزية تعكس حجم التعاطف الذي يلقاه رغم أن جميع الذين لقوا مصرعهم في الهجوم الذي نفذه هم طالبات مدرسة ثانوية.

ويعتقد الإسرائيليون أن الدقامسة عارض التسوية مع إسرائيل وكشف عن جرح سياسي محشو بالمخاطر، وأن العلاقات «الصحيحة» بين الحكومة الأردنية والحكومة الإسرائيلية لا تضيف للتسوية شيئاً سوى إبداء برودتها التي تتحول إلى الفتور.

وفي لبنان احد النقاط المرشحة للانفجار والأقل جدوى رغم كل التحولات والتقلبات - اظهر الساسة اللبنانيون التزاما عميقا بترابط مسارهم التفاوضي مع المسار السوري، ومنذ مطلع التسعينيات ظلت ساحة لبنان الأكثر حرارة على صعيد المواجهة الميدانية للصراع العربي - الإسرائيلي، إلا أن زئيف شيف الخبير العسكري الإسرائيلي في صحيفة - هآرتس - العبرية يعتقد أن جنوب لبنان يصلح فقط لعمليات تكتيكية، اما «عندما يتعلق الأمر بترتيبات ذات مدى استراتيجي، فلا بد من البحث عن منطقة أكثر هولاً، وأيضاً عن منطق أكثر هولاً».

يبقى السيف مسلطاً على لبنان لتنفيس احتقانات داخلية وتوجيه رسائل خارجية لا تستطيع الحكومة الإسرائيلية نقلها بالطرق الدبلوماسية والإعلامية لأطراف محددة، إلا أن السندان اللبناني بات مستهلكاً لدرجة لا يجدي معها استخدامه للطرق وإعادة التشكيل.

سورية.. بين الماء والنار

التجاهل المقصود لصالح التركيز على أزمة المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية قد لا يعكس بشكل حقيقي ما يدور في أذهان قادة تل ابيب، فهناك تركيز إعلامي إسرائيلي وغربي حول قدرات سورية العسكرية، وتطوير دمشق لقدراتها التسليحية، وهذا يعكس جانبا من صورة قد تكون تمهيدا لضربة عسكرية لوح بها الإسرائيليون اكثر من مرة.

سياسات نتنياهو تحرك المنطقة... والموقف العربي لا يملك قوة الدفع

ويشير ديفيد عبري المدير العام السابق لوزارة الحرب الإسرائيلية والمستشار الأول لوزير الحرب إسحاق مردخاي إلى أن «الصواريخ السورية تشكل التهديد الاستراتيجي رقم واحد لإسرائيل»، ويقول إن فشل إسرائيل في امتلاك قدرة ردع في مواجهة الصواريخ البالستية يشكل عنصر القوة الأساسي لهذه الصواريخ.

وكان عبري يعلق على تقرير نشرته صحيفة - يديعوت أحرونوت - العبرية أشارت فيه إلى أن سورية توظف الجهد الرئيسي في نطاق استعداداتها وتحضيراتها لمجابهة محتملة قريبة مع إسرائيل في مجال التطوير الحثيث لقدراتها الصاروخية.

ويقول الإسرائيليون إن دمشق تحاول القيام بعملية عسكرية محدودة ضد إسرائيل هدفها إعادة تحريك العملية السياسية، فيما تتحدث وسائلهم الإعلامية غير الرسمية عن مجابهة عسكرية قريبة محتملة، وأن الجيش الإسرائيلي ووزارة الحرب يكرسان جهداً وموارد مالية لتطوير اساليب ووسائل لمعالجة معضلة صواريخ ارض - ارض التي تشكل مظلة الضربة السورية المحتملة، ومن بين الآلية «الوقائية» الإسرائيلية توجيه ضربات بعيدة عن الحدود في شمال سورية.

ويبدو الحديث عن الحرب مقدمة لضربة إسرائيلية قد تعمد إليها إسرائيل، ويعتقد إريك رولو الخبير الفرنسي في شؤون الشرق الأوسط أنه «لابديل عن الحرب» للخروج من المأزق الراهن.

إلا أن النار الإسرائيلية التي تقترب من دمشق والتي جرى تأجيلها بطلب امريكي كما اعلن قبل بضعة أشهر لا تشكل الخطر الوحيد المحدق بسورية، فالتحالف العسكري بين الجيش التركي وإسرائيل جعل من الماء سداً آخر في وجه التحركات السورية وعامل تهديد جدي لا لمستقبل التسوية فحسب، وإنما لمستقبل سورية والعراق.

ويثور تساؤل ملح في هذه الفترة: ماذا لو توجه الجيش التركي الذي اقتحم شمال العراق نحو سورية التي يتحدث الأتراك عن انها باتت الملجأ الرئيسي للأكراد الفارين من وجه قواتهم؟

المواجهة تبدو حتمية إذا قرر «حماة العلمانية» الأتراك مواصلة المطاردة داخل الأراضي السورية، والمشاركة الإسرائيلية محتملة في مواجهة كهذه، خاصة أن مردخاي أكد أن جيشه سيساند تركيا إذا واجهت سورية، فيما يشكل وضع كهذا مدخلاً موضوعياً لعودة الدبلوماسية الأمريكية حسب نظرية كيسنجر السالف الإشارة إليها.

مصر.. دبلوماسية بديلة

وعلى الجانب المصري فقد شكلت تحركات مستشار الرئيس المصري اسامة الباز مؤشرا ذا عدة أوجه رغم أنها لم تفلح في كسر الجليد المتراكم، إذ إنها كانت إعلاناً صريحاً بأن ملف العلاقة مع إسرائيل والتسوية قد انتقلت من وزارة الخارجية المصرية «المعروفة بتشددها تجاه الدولة اليهودية» إلى مكتب الرئيس وتحديداً إلى مكتب مستشاره للشؤون السياسية المعروف بقوة علاقاته مع الإدارة الأمريكية، ويمكن التكهن بأن نقل الملف من وزير الخارجية عمرو موسى إلى الباز جاء في أعقاب الانتقادات الإسرائيلية لدور موسى في تحريض العالم العربي على إسرائيل، ومحاولة مصرية جديدة لتبريد التوتر السياسي على الجبهة المصرية - الإسرائيلية.

كما شكلت تحركات الباز محاولة مصرية لملء الفراغ الذي خلفه انسحاب الإدارة الأمريكية من ميدان التحرك السياسي على جبهة عملية التسوية، وهو انسحاب يعني محاولة الإدارة الأمريكية ترك أطراف الصراع وجها لوجه واستثمار حجم الأزمة مما سيمهد لإقناعهم بإبداء قدر اكبر من المرونة، مثلما يعني أيضاً توجه الأولويات الأمريكية في هذه المرحلة، حيث المصالح الأمريكية في أوروبا وآسيا اكثر إلحاحاً من الشرق الأوسط في غياب أي تهديد منظور للمصالح الأمريكية في المنطقة.

وأخيراً

فإن عملية التسوية التي جرت في معظم اجزائها في الظلام قامت على رؤى فردية، وحاول صناعها إيجاد واقع جديد يرسخ تحولات طارئة، فكانت محاولتهم أشبه بمحاولة وضع العربة أمام الحصان، ولم تأخذ العملية في حسبانها الكثير من المتغيرات في المنطقة مثل القوى الناشئة والماضي الذي لا زال يشكل دافعاً أساسياً لسلوك الجماهير ■

في «جيتوية» المصطلح الصهيوني

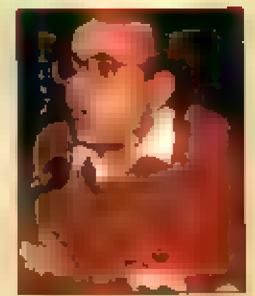

بقلم:
د.عبدالوهاب المسيري (*)

كلمة «مُصطلح»، وهي على زنة «مفتَعَل»، من الفعل «اصطلح»، أو قولهم «اصطلح القوم» أي «زال مابينهم من خلاف»، و «اصطلحوا على الأمر» أي «تعارفوا عليه واتفقوا»، و«تصالحوا» بمعنى «اصطلحوا». و«المُصطلَح» هو «الاصطلاح»، و «الاصطلاح» اسم مشتق من مصدر الفعل «اصطلح»، ومعناه اتفاق طائفة ما على شيء مخصوص، ولذا سُمّي علم الاصطلاح «علم التواطؤ». ولكل علم اصطلاحاته، و«الاصطلاح» في العلم هو اتفاق جماعة من الناس المتخصصين في مجال واحد على مدلول كلمة أو رقم أو إشارة أو مفهوم، وذلك يتم عادة نتيجة تراكم معرفي وحضاري وممارسات فكرية لمدة من الزمن، ويتبع ذلك محاولة تقنين هذه المعرفة.

وتحديد المفاهيم والمصطلحات مسألة ضرورية لضبط وتنظيم العملية الفكرية وتأطير ممارسات الفكر الاجتماعي في سياق منهجي بعيداً عن الفوضى والشتات الذهني، من أجل صياغة منطق مشترك بين تفاعلات الأفراد.

ومشكلة المصطلح لها شقان:

أ ـ محاولة توليد مصطلحات جديدة نتيجة تعريف المفاهيم ووصف الظواهر الأساسية ثم تسميتها.

ب ـ ترجمة المصطلح، فالترجمة شكل من أشكال التفسير، ومترجم المصطلح يجد نفسه، شاء أم أبى، يتوجه للقضايا الفلسفية والمعرفية الكامنة وراء المصطلح والقضيتان رغم انفصالهما متداخلتان وتثيران الإشكاليات نفسها.

ولكن، إذا كان المصطلح أو الاصطلاح تصالحاً، فما العمل إن كان من يصك المصطلح لم يتصالح معنا؟ أو كان يصك المصطلح لتغييبنا نتيجة لخصومته معنا ولأن وجودنا يعني غيابه؟ أو يصك مصطلحاً يخبئ مفاهيم وقيماً تتنافى مع مفاهيمنا وقيمنا، ويتبنى نموذجاً تحليلياً معرفياً متحيزاً ضدنا؟ وهذه هي الإشكالية التي تواجهنا بخصوص المصطلحات المستخدمة في وصف الظواهر اليهودية والصهيونية، فقد تم صكها في العالم الغربي بعناية بالغة، وهي مصطلحات تنبع من تجارب تاريخية ونماذج تحليلية ورؤى معرفية ووجهات نظر غربية وصهيونية، متمركزة حول الذات الغربية واليهودية، وتحتوي على تحيزات إنجيلية وإمبريالية وعرقية لا نشاركه فيها بل نرفضها، وهي تحيزات جعلت الدارسين الغربيين والصهاينة يضخّمون كثيراً من جوانب بعض الظواهر ويهملون الجوانب الأخرى، وجعلتهم يفترضون وجود وحدة حيث لا وحدة، ولا يدركون في الوقت ذاته العلاقة بين ظواهر نرى نحن أنها وثيقة الصلة، وهي مصطلحات تعبر عن خلل واضح (من وجهة نظرنا) في المستوى التعميمي والتخصيصي، فيتحدثون بصيغة العام عن ظواهر خاصة وفريدة، وبصيغة الخاص عن ظواهر عامة ويهمشون ما هو مركزي وأساسي ويضفون المركزية على ما هو هامشي من وجهة نظرنا، ويمكن أن ندرج بعض سمات «مصطلحات الغربية ـ الصهيونية» فيما يلي:

١ ـ تنبع المصطلحات الغربية من المركزية الغربية، فالإنسان الغربي يتحدث، على سبيل المثال، عن «عصر الاكتشافات» وهي عبارة تعني أن العالم كله كان في حالة غياب ينتظر الإنسان الأبيض لاكتشافه، والصهاينة يشيرون أيضاً إلى أنفسهم على أنهم «رواد»، والرائد هو الشخص الذي يرتاد مناطق مجهولة فيستكشفها بنفسه ويفتحها لينشر الحضارة والاستنارة فيها بين شعوبها البدائية.

وحروب العالم الغربي تُسمّى «الحروب العالمية»، ونظامه الاستعماري يُسمّى «النظام العالمي الجديد». ويتبع الصهاينة نفس النمط فقد كان هرتزل يحاول تأسيس دولة يضمنها «القانون الدولي العام» وكان يعني في واقع الأمر أن تتركز الغالبية الساحقة ليهود العالم إذ لايوجد يهود في الصين أو الهند أو اليابان أو في معظم بلاد آسيا (باستثناء بضعة أفراد في الصين وبضع عشرات في اليابان وبضع مئات في الهند). ولا يوجد يهود في إفريقيا إلا في جنوب إفريقيا (في الجيب الاستيطاني الغربي) وبضعة آلاف في المغرب، ورغم هذه الحقيقة، إلا أن المنظمة الصهيونية تشير إلى نفسها باعتبارها «المنظمة الصهيونية العالمية» لا «المنظمة الصهيونية الغربية». وحينما صدر وعد بلفور، وردت فيه إشارة إلى «الجماعات غير اليهودية»، أي سكان فلسطين من العرب البالغ عددهم آنذاك مايزيد على ٩٥٪ من عدد السكان، أي أن الغالبية الساحقة من سكان فلسطين تم تهميشها لصالح المستوطنين الصهاينة، ولايمكن فهم عملية التهميش هذه إلا في إطار أن الصهاينة هنا هم ممثلو الحضارة الغربية التي تظن أنها تحتل مركز الكون والتاريخ، ولذا فإن حقوقهم في فلسطين حقوق مركزية مطلقة، أما حقوق غيرهم من البشر ممن أقاموا في هذه الأرض وزرعوها وحصدوا ثمارها وبنوا منازلهم فيها عبر آلاف السنين، فهي هامشية، وهم مجرد جماعات غير يهودية.

ومن أهم المصطلحات التي أحرزت شيوعاً في لغات العالم مصطلح «معاداة السامية»، وهو مصطلح يعكس التحيزات العرقية والمركزية الغربية التي ترجمت نفسها إلى نظام تصنيفي (آري ـ سامي)، والسامي بالنسبة للغرب هو اليهودي، وهو ما لايمكن لأي دارس للتشكيل الحضاري السامي أن يقبله، ومع هذا، شاع المصطلح رغم الخلل، وقد أصبح المجال الدلالي لمصطلح «معاداة السامية» يشير إلى أي شيء ابتداءً من محاولة إبادة اليهود، وانتهاءً بالوقوف ضد إسرائيل بسبب سياساتها القمعية ضد العرب، مروراً بإنكار الإبادة.

٢ ـ يصدُر الغرب عن رؤية إنجيلية لأعضاء الجماعات اليهودية، وحتى بعد أن تمت علمنة رؤية العالم الغربي لليهود، ظلت بنية كثير من المصطلحات ذات طابع إنجيلي، فاليهود هم «شعب مقدس» أو «شعب شاهد» أو «شعب منبوذ» أو «شعب مدنس»، وبغض النظر عن الصفات التي تلتصق باليهود، فإن صفة الاستقلال والوحدة هي الصفة الأساسية، فسواء كان اليهود شعباً مقدساً أم مدنَّساً فهم شعب واحد. وقد ترجم هذا المفهوم نفسه إلى فكرة «الشعب اليهودي»، تماماً كما أصبح «التاريخ المقدس» الذي ورد في التوراة هو «التاريخ اليهودي»، وتُشكل مفاهيم الوحدة والاستقلال الإطار النظري لكل من الصهيونية ومعاداة اليهود.

ومشكلة هذه المصطلحات أنها تفترض وجود وحدة تاريخية بل وعضوية بين يهود الصين في القرن الرابع عشر ويهود الولايات المتحدة في القرن العشرين، وهي تؤكد وجود استمرارية حيث هناك انقطاع، والعكس أيضاً صحيح، فهي تفترض وجود انقطاع كامل بين اليهود والأغيار حيث يوجد في واقع الأمر استمرار، ونجم عن ذلك فشل في رصد كثير من العناصر التي تفاعل معها أعضاء الجماعات اليهودية وتأثروا بها وأثروا فيها.

٣ ـ انطلق الصهاينة من المركزية الغربية هذه وطوّروها بإضافة المركزية الصهيونية، وجوهر هذه المركزية هو أن اليهود كيان مستقل لايمكن دراسته إلا من الداخل في إطار مرجعية يهودية خالصة، أو شبه خالصة، وهو ما أدّى إلى ظهور ما أسميه «جيتوية المصطلح»، فكثير من الدراسات التي كُتبت عن الموضوع اليهودي والصهيوني تستخدم مصطلحات من التراث الديني اليهودي (بعضها بالعبرية أو الآرامية) أو من تراث إحدى الجماعات اليهودية (عادة يهود اليديشية) أو من الأدبيات الصهيونية لوصف الظواهر اليهودية والصهيونية، وكأن هذه الظواهر من الاستقلالية والتفرد بحيث لايمكن أن تصفها مفردات في أي لغة أخرى.

وتتضح جيتوية المصطلح الصهيوني الكاملة في أوجه عدة أهمها ظهور مصطلحات مثل «التاريخ اليهودي» و «العبقرية اليهودية»، و «الجوهر اليهودي» وهي مصطلحات تفترض وجود تاريخ يهودي مستقل له حركياته المستقلة عن تاريخ البشر، ومن ثم لا يفسر سلوك أعضاء الجماعات اليهودية في ضوء تاريخ المجتمع الذي يعيشون فيه وإنما في إطار حركيات تاريخ مقصور عليهم. ومما يجدر ذكره أن «معادين لليهود» يتبنون جيتوية المصطلح هذه فيتحدثون عن

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس، القاهرة

«الجريمة اليهودية» وعن «المؤامرة اليهودية».

وتتضح هذه الجيتوية بشكل متطرف في رفض المراجع الصهيونية ترجمة الكلمات العبرية وفي الإصرار على إيرادها بمنطوقها العبري، وعدم ترجمة المصطلح نابع من الإيمان «بتفرد» التراث اليهودي و «تميز» الذات اليهودية ونفسيتها ... إلخ، ولذا تتحدث هذه المراجع عن «الليكود» و «المعراخ» و «أحدوت هاعفوداه» و «الشفاه»، أما حرب أكتوبر فهي حرب «يوم كيبور».

والمراجع العربية مع الأسف تتبع «مصادر الصهيونية» في معظم الأحيان فتترجم عبارة Conservative Party إلى العربية فتقول «حزب المحافظين» (ولا تقول «الكونسيرفاتيف بارتي» مثلاً) بينما يظل «الليكود» أو «أحدوت هاعفوداه» على شكلهما العبري الغريب والشاذ، وأقول غريباً وشاذاً، لا لأن اللغة العبرية غريبة وشاذة، فهي لغة مثل أي لغة في العالم، لها قواعدها وقوالبها، ولكن الغرابة والشذوذ يكمنان في السياق العربي نفسه، فإذا كانت عبقرية اللغة العربية تتجه نحو الترجمة، إذن فلنترجم ولا نستثني من القاعدة إلا ما يستثنى عادة. مثل بعض الكلمات التي يتصور المترجمون عجز اللغة عن ترجمتها، مثل «الجمهورية الفيدرالية»، أو الاختصارات مثل «اليونسكو» وصاروخ «سام» فهذه الاختصارات أصبحت مثل أسماء الأعلام وإن كان يجري أحياناً ترجمة الاختصارات فحلف «الناتو» هو حلف شمال الأطلنطي، ولكننا لا نطبق هذه القواعد على المصطلح الصهيوني، ونتركه عبرياً دون تغيير أو تعديل وكأنه قدس الأقداس الذي يجب ألا يطأه إلا كبير الكهنة وحده أو كأنه الشيم هامفوراش الذي ينطق به كوهين جادول مرة واحدة كل عام، وبقاء المصطلح على شكله العبري يجعلنا مستوعبين نفسياً فيه وفي حالة انهزام كامل أمامه. فالتركيبة الصوتية التي تخلط بين الهاء والعين (هاعفوداه) والتركيبة الصوتية الأخرى «تسي» (الكيبوتس) لا تتواتران في اللغة العربية وبالتالي فهي تسبب جهداً لدى القارئ ولدى السامع العربيين على حد سواء، هذا على عكس التركيبات الصوتية المألوفة للأذن العربية. كما أن معنى «أحدوت» أو معنى «هاعفوداه» يظل شيئاً غريباً على العقل، يضرب الإنسان أخماساً في أسداس ليصل إليه، ولا يملك المرء أمام هذا إلا أن يكرر الأصوات التي يسمعها دون أن يحيط بها إحاطة كاملة.

كما تظهر جيتوية المصطلح أيضاً في ترجمة أسماء الأعلام (والأسماء لها دلالة خاصة في الدين اليهودي)، فالمصطلح الصهيوني نابع من الإيمان بأن اليهودية هي انتماء قومي، ولذا يجب عبرنة كل الأسماء، فيصبح «موسى» هو «موشيه» بغض النظر عن انتمائه القومي الحقيقي ويصبح «سعيد» هو «سعديا»، ويصبح «إسحق» هو «يتسحاق» كما لو كان الأمر المنطقي هو أن تنطق هذه الأسماء بالعبرية، مع أن بعض حملة هذه الأسماء لا يعرفون العبرية ولم ينادوا بهذه الأسماء مرة واحدة طيلة حياتهم.

ويظهر الانغلاق الجيتوي التام في اصطلاحات مثل «الهولوكوست» و«العاليا»، وهي اصطلاحات وجدت طريقها أيضاً إلى اللغة العربية، والعالياه هي اصطلاح ديني يعني العلو والصعود إلى أرض الميعاد ولا علاقة له بأي ظاهرة اجتماعية، ومع هذا يستخدم الصهاينة الكلمة للإشارة للهجرة الاستيطانية، أي أن الظاهرة التي لها سبب ونتيجة أصبحت شيئاً فريداً، وظاهرة ذاتية لا تخضع للتقصي والدراسة. و«الهولوكوست» هو تقديم قربان للرب في الهيكل يحرق كله ولا يبقى منه شيء للكهنة، ومع هذا يستخدم الصهاينة هذه الكلمة للإشارة إلى «الإبادة النازية لليهود». والغرض من استخدام كل هذه المصطلحات الدينية العبرية هو إزالة الحدود والفوارق بين الظواهر المختلفة، بحيث تصبح «عاليا» هي «الهجرة الصهيونية الاستيطانية»، وتصبح الهجرة الصهيونية هي العلو والصعود إلى أرض الميعاد، أما الهجرة منها فهي «يريداه» هبوط ونكوص وردة، ولعل مما له دلالته أن العبرية توجد فيها كلمة محايدة تصف الهجرة وحسب، ولكن الصهاينة استبعدوها، وهو ما يدرك المضمون الأيديولوجي لهذا المصطلح.

ويقسم علماء اليهود إلى «جاؤونيم» و «سابورائيم» و«تنائيم» وهكذا، وتشير لهم كثير من المراجع بهذه الكلمات، وهذا يعني أن القارئ الذي لا يعرف العبرية يقف مدهوشاً أمام هذه الأسماء والظواهر وكأنه أمام شيء عجائبي غير إنساني (فالشيء الفريد الذي يتأبى يضع نفسه خارج حدود ما هو إنساني). وقد اختار الصهاينة عدة مصطلحات دينية مختلفة ليطلقوها على كيانهم الاستيطاني فسموه «كنيست يسرائيل» ثم «يشوف» ثم سمي أخيراً «إسرائيل»، وكلها مصطلحات تحمل دلالات دينية لا علاقة لها بأية ظواهر سياسية أو اجتماعية. ولكن الغرض من استخدام المصطلح الديني للإشارة لظاهرة سياسية هو الخلط بين الحدود، ونقع نحن في الشرك ونجد أنفسنا نناقش ما إذا كانت حدود إرتس يسرائيل كما وردت في العهد القديم مطابقة لحدود إسرائيل كما فرضت نفسها على الوطن الفلسطيني، وننسى أن ما حدد هذه الحدود هو العنف الذاتي الصهيوني والدعم الغربي من الخارج.

وتصل الجيتوية إلى قمتها في رفض المراجع الصهيونية وبعض المراجع الغربية استخدام كلمة «فلسطين» للإشارة إلى هذه الرقعة العالية من الأرض العربية حتى قبل عام ١٩٤٨، ولذا نجد مرجعاً صهيونياً «علمياً» يتحدث عن المسرح العربي في فلسطين في الثلاثينيات فيشير إلى المسرح العربي في «إرتس يسرائيل»، ولا يملك الإنسان إزاء هذا إلا أن يضحك في مرارة من سخف وتفاهة الجيتوية وتحيزاتها.

٤- وهناك بعد آخر في المصطلح الصهيوني يقف على طرف النقيض من «الجيتوية»، وهو ما نسميه «التطبيع»، وهو محاولة إسباغ صفة العمومية والطبيعية على الظواهر الصهيونية رغم ما تتسم به في بعض جوانبها من تفرد، بسبب طبيعتها الاستيطانية الإحلالية، فالحركة الصهيونية في إحدى ديباجاتها تحاول تقديم الحركة الصهيونية، ومن بعدها الكيان الصهيوني، باعتبارهما ظواهر سياسية عادية وكأن الكيان الإسرائيلي لا يختلف في أساسياته عن أي كيان سياسي آخر، فيتم الحديث عن «نظام الحزبين في الديمقراطية الإسرائيلية»، وعن الصهيونية باعتبارها «القومية اليهودية» بل و«حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي» وكأن الأقليات اليهودية في العالم إن هي إلا شعب صغير مثل شعوب العالم الثالث وأن الصهيونية ليست شكلاً من أشكال الاستعمار الاستيطاني الإحلالي وإنما حركة تطرد المغتصبين وتستعيد لهم أرض الأجداد المستعمرة، وقد سميت بعض جوانب التجربة الاستيطانية الصهيونية بـ «الحركة التعاونية» و «الصهيونية الاشتراكية»، ولهذا نجحت الصهيونية في تطبيق ذاتها على مستوى المصطلح واكتسبت مضموناً عاماً وعالمياً وطبيعياً غير مضمونها الحقيقي.

بقــــاء المصطلح على شكله العبري يجعلنا مستوعَبين فيه وفي حالة انهزام كامل أمامه

ورغم رفضنا لتفرد الظواهر اليهودية والصهيونية ورفض جيتوية المصطلح وإيماننا بأن الظاهرة التي يشير إليها دال ما، تخضع في كثير من جوانبها للقوانين العامة التي تحكم هذه الظاهرة، إلا أن كل ظاهرة تظل لها خصوصيتها (المعنى الخاص للظاهرة) وما يميزها عن غيرها من الظواهر. وعملية التطبيع تتجاهل هذا كله، فكلمة «ديمقراطية» حينما تطلق على إسرائيل فهي تطلق على كيان سياسي يستند إلى عملية سرقة تاريخية لا تزال آثارها واضحة، ولذا يجب على هذا الكيان «الديمقراطي» قمع أصحاب الأرض بشكل مستمر حتى يضمن بقاءه، كما أن هذا الكيان يستند إلى عملية تموين ودعم مستمرة من الغرب تضمن أمنه وانتماءه للغرب وعمالته له، وهو ما يعني أن هذه الديمقراطية هي في واقع الأمر ليست لها إرادة أو سيادة مستقلة.

ومصطلح مثل «التفسير» في العقائد الدينية (التوحيدية) يعني بذل جهد من جانب المؤمن لتفسير الكتاب المقدس الذي يؤمن به، ومع هذا يظل التفسير تفسيراً (إنسانياً) ويظل الكتاب المقدس منسوباً إلى الإله، أما كلمة «تفسير» في اليهودية فهي تدور في إطار «الشريعة الشفوية» التي تضعها اليهودية الحاخامية في منزلة تفوق منزلة الكتاب المقدس، ونفس الشيء ينطبق على مفردات مثل «الإله» و «النبي» فهي تكتسب مضموناً جديداً يختلف عن مضمونها في العقائد الأخرى، ولعل ما حدث للدال «يهودي» مثل مثير على ما نقول، فمن المفروض أن يكون أبسط الدوال ولكنه أصبح من أكثر المدلولات هلامية، حتى تصل إلى المصطلح المختلط تماماً. الدال الذي لا مدلول له «اليهودي الملحد» (واليهودية الإلحادية) وهو مصطلح ليس له نظير في أي من العقائد التي نعرفها، وعملية التطبيع تُسقط كل هذا وتُسطحه ■

على الطريقة الأمريكية

إسقاط ديكتاتور وتنصيب آخر

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة

نشرت إحدى المجلات اليسارية تقريراً يضفي على ديكتاتور الكونغو الجديد لوران كابيلا من الصفات والسمات الوصفية ما يدعو للدهشة والعجب، كما ينعته بالثوري اليساري الذي قاد انتفاضة شعب الكونغو ضد موبوتو الديكتاتور السابق الفاسد، من أجل أن ينشر أجواء الحرية والعدالة والسلام على أرجاء الكونغو تحت راية اليسار، وفي إطار المبادئ والمثل الثورية

ووجه العجب في الأمر أن ديكتاتور الكونغو الجديد، لوران كابيلا - الذي نصب نفسه رئيساً لجمهورية الكونغو في الخامس عشر من مايو الماضي بعد دخول قواته «الثورية» العاصمة كنشاسا - ليس إلا صنعة وعميلة أمريكية تمثل تماماً الديكتاتور السابق موبوتو، وأغلب ظني أن أهل اليسار يعرفون قبل غيرهم مسيرة حياة كابيلا منذ أيام جيفارا حتى ركوبه موجة قبائل التوتسي الثائرين في شرق الكونغو، ليصل على أعناقهم إلى مقعد الرئاسة بسلاح ودعم تقف خلفه إسرائيل وأمريكا. وليطوي الاستعمار الأمريكي صفحة ديكتاتور استبد في الكونغو على مدى اثنين وثلاثين عاماً، كان الإرهاب والقمع ومصادرة الحريات خلالها سمته ووسيلته لفرض سلطته، كما كان الفساد سمة عهده وعلامة حكمه وبعد أن أدى دوره ونهض بكل ما يكفل ويحقق المصالح الأمريكية في الكونغو وصار أمام زحف المرض الخبيث على جسده، كالجثة الهامدة كان لابد من تمهيد الطريق أمام ديكتاتور جديد، ليواصل المسيرة ويمضي على نفس النهج، وليس ثمة ما يمنع من طلاء جديد لصبغ الوجه أو صبغ الملامح، مع تغيير في الشعارات.

وإذا كانت أمريكا قد ساندت موبوتو سنوات طوالاً جثم خلالها على صدور وأنفاس أهل الكونغو، استنزف فيها الموارد لتصب في سلة الاستعمار الأمريكي، فإنها - أي أمريكا - قد قررت إنهاء الخدمات وتمهيد السبيل أمام كابيلا لينصب نفسه ديكتاتوراً جديداً بعد أن تم تدريبه وتدريب أتباعه على أيدي خبراء إسرائيليين، وأمدته أمريكا عبر أوغندا بالمال والعتاد اللازمين لنهوضه بالمهمة وبلوغه الغاية

وفي هذا يقول دبلوماسي إفريقي إبان زيارة له لأمريكا في الآونة الأخيرة، لقد رافقت أمريكا كابيلا في رحلته من مدينة غوما في البحيرات شرق الكونغو حتى وصوله إلى لومومباشي غرباً، ليثب منها على السلطة في العاصمة كينشاسا أقصى الغرب، وليصبح الحاكم الأوحد في الكونغو، يتصرف في الأمور ويصدر القرارات بإشارة من إصبعه مثلما غير اسم زائير إلى الكونغو الديمقراطية ممداً سلطانه على دولة من أوسع وأغنى دول إفريقيا في المساحات والثروات، حيث مناجم ومحاجر اليورانيوم والماس والنحاس والعديد من المعادن الهامة إضافة إلى الثروات الزراعية التي لا تزال كامنة في الأرض، رغم ما حل بالكونغو من خراب وتخريب واستنزاف على يد موبوتو

وإذا كان الألوف من الذين اكتووا بنيران استبداد وطغيان موبوتو وذاقوا الحرمان أشكالاً في ظل حكمه الفاسد، قد خرجوا مهللين فرحين بمقدم كابيلا يحدوهم الأمل في شيء من العدالة أو الرفق والرحمة فإن

المركزي لحقيقة الخيوط التي تحرك كابيلا كما حركت موبوتو من الخلف قالوا معلقين مشفقين: إذا كان موبوتو قد سقط بقبعته التي صنعوها له من جلد النمر، فقد صعد كابيلا بقبعة الكاوبوي التي صنعوها له من الجلد وليس ثمة فرق بين الاثنين إلا في شكل ونمط القبعة، أما السياسات فقد تبقى كما هي دون تغيير، كما ستبقى الأوضاع والأحوال على ما كانت عليه في الأمس.

لقد حكم موبوتو الكونغو ٣٢ عاماً كوّن خلالها ثروة تقدر بسبعة مليارات من الدولارات، واقتنى العديد من القصور والفلل وامتلك المطاعم والفنادق والمقاهي من عرق وأموال أهل الكونغو، ثم ترك الكونغو بعد أن عمها الخراب والدمار في حاجة إلى أكثر من خمسة وعشرين مليار دولار لإعادة البناء، ترى كيف استنزفت أمريكا من ثروات وموارد الكونغو طوال عهد موبوتو؟ وكم ستستنزف في عهد كابيلا الذي نصبته حاكماً بأمره على الكونغو؟

إن أمريكا اليوم تمارس سياسة فرض الهيمنة وتنحية الآخرين من المستعمرين في إفريقيا، وفي معركة الكونغو التي بدأت بالهيمنة على البحيرات العظمى بعد أن تم ترويض وتدجين موسيفيني في أوغندا، ومن خلال التواجد الإسرائيلي في المنطقة، أكدت أمريكا على استبعاد فرنسا بعد إسقاط موبوتو، وبعد أن صار كابيلا الفارس الذي يلعب على الحلبة لمصالح أمريكا، في تلك البقعة الحساسة من القارة الإفريقية

تقول صحيفة هيرالد تريبيون الدولية (الأمريكية) ٢٧/ ٤/ ١٩٩٧م «نحن الذين صنعنا موبوتو ديكتاتور زائير السابق، وساندنا نظامه الفاسد لأكثر من ثلاثين عاماً، وملأنا جيوبه بالدولارات، إن المخابرات الأمريكية جعلت موبوتو المارشال رجلها عقب استقلال الكونغو عام ١٩٦٠م، وأكثر من مرة كان عند أمريكا الفرصة للضغط على موبوتو للإصلاح في الكونغو، لكن أمريكا لم تقم بذلك، وعلى مدى السنوات التي حكمها موبوتو، قدمت أمريكا خمسة مليارات من الدولارات كمساعدات للكونغو أدخلها موبوتو في جيبه، وفي ١٩٩٠م تمرد الجيش الزائيري فساندت أمريكا موبوتو، وكان في إمكانها أن تشير عليه بالرحيل، وليست زائير الحالة الوحيدة لاستخدام أمريكا للمخابرات الأمريكية لرسم سياسة هذه الدولة، إن أمريكا لا تكترث بسياسات القمع والوحشية المفروضة على الشعوب من قبل المخابرات الأمريكية التي لا تتصرف بمفردها، وإن كان يحلو للسلطات الأمريكية العليا أن تزعم أنها ليست على علم بما تقوم به مخابراتها»

ولعل كثيرين يذكرون ما قاله متحدث باسم البيت الأبيض في التاسع من أبريل الماضي «إن الموبوتية على وشك أن تصبح شيئاً من الماضي»، ولكن هذا يعني صدور حكم أمريكي على موبوتو، بأن دوره قد انتهى خاصة بعد أن صار جثة هامدة أمام زحف السرطان، مع صدور قرار بتحريك كابيلا ليرث السلطة ويواصل الدور تحت شعار الديمقراطية والثورية، وهكذا يتم إسقاط ديكتاتور، وتنصيب ديكتاتور على الطريقة الأمريكية ولو تحت رايات وشعارات اليسار، فكل الديكتاتوريات تسحق الشعوب، لبست جلد النمر أو ارتدت ثياب اليسار ■

■ موبوتو: انتهت مدة خدمته لدى أمريكا

■ كابيلا: عميل جديد لأمريكا ولو كان يسارياً

الاشتراكيون في الحكم.. والديمقراطيون في المطار

■ الناخب من الديمقراطيين إلى الاشتراكيين مرة أخرى

تيرانا: د. حمزة رويبح

عاد الاشتراكيون لسدة الحكم في ألبانيا مرة أخرى بعد غياب لم يدم أكثر من خمس سنوات، هذا ما أسفرت عنه النتائج الأولية لنتائج انتخابات التاسع والعشرين من يونيو الماضي، والتي جاءت بما لم يكن يحلم به أحد، فالديمقراطيون الذين خسروا كل شيء حتى الرئيس بريشا لم يكونوا على درجة كبيرة من التفاؤل بقدر ما كانوا يطمحون لتشكيل حكومة ائتلافية حتى مع الاشتراكيين، والاشتراكيون لم يكونوا يحلمون بمثل هذه النتائج التي جاءت مؤشراتها على النحو التالي:

١ ـ الحزب الاشتراكي حصل على ٦٢ مقعداً من ١١٥ بالانتخاب المباشر قد تزيد بإضافة ما يحصل عليه من القوائم النسبية إلى ٧٠ مقعداً.

٢ ـ الحزب الديمقراطي بين ١٥ ـ ٢٠ مقعداً يمكن أن تزيد إلى ٣٠ مقعداً بالإعادة والقوائم النسبية.

٣ ـ حقوق الإنسان «الأقلية».

٤ ـ التحالف الديمقراطي.

٥ ـ الاشتراكي الديمقراطي.

والأحزاب الثلاثة الأخيرة قد تخطت نسبة الـ ٢٪ ولم يتم حصر ما فازت به، ولكنها ستمثل بالبرلمان القادم.

هل يعود الملك؟

أما بخصوص عودة الملكية فقد سارع أنصار الملكية بالقول بفوز الملكية في الاستفتاء بنسبة تزيد على ٥٤٪، ولكن الاشتراكيين أعلنوا أن الملكية لم تفز بأكثر من ٢٠٪، مما فتح باب الصراع بين الجبهتين، وعقد الملك العائد ليكا زوغو مؤتمراً صحفياً يوم ١٩٩٧/٧/١م أعلن فيه أن ألبانيا أصبحت مملكة، وأن على الاشتراكيين احترام إرادة الشعب وأنهم إذا لم يفعلوا فإن القانون سيأخذ مجراه.

من الواضح أن الاشتراكيين لا يرغبون في عودة الملك الذي لا تتفق آراؤه معهم ومع حلفائهم في اليونان، خصوصاً مع تصريحات الملك المتكررة بشأن ألبانيا الكبرى وألبانيا العرقية وألبانيا لكل الألبان، ومطالبته بكوسوفو، وإقليم شمريا شمال اليونان، وهو بالطبع ما لا ترضى عنه اليونان، وقد نحن أنصار الحزب الديمقراطي في الصراع بين الملك «المحتمل عودته» والاشتراكيين، وكتبت جريدة «ألبانيا» القريبة من الحزب الديمقراطي في عنوانها الرئيسي بعد انتهاء الانتخابات «عودة الملكية»، ربما من باب إفساد فرحة الاشتراكيين بالفوز، والذين ينتظرون بفارغ الصبر رحيل بريشا.

وقد أعلن فاتوس نانو الذي خرج من السجن قبل ثلاثة أشهر بعفو من بريشا «أنه سيذهب لمصافحة بريشا مع رئيس الوزراء فينو، ولكن بوصفه رئيس ألبانيا السابق»، ولم يخف نانو رغبته في أن يكون رئيساً للبلاد بعد استقالة بريشا.

ومن باب المجاملة أعلن نانو أن أحداً لم يخسر في الانتخابات، ولا حتى بريشا. فقد فازت ألبانيا كل البلاد، ونفى أن حزبه سينتقم من الذين حكموا البلاد من قبل أو الذين سجنوه وقال: «نعم نسيت أني كنت في السجن».

بريشا والحزب الديمقراطي

فور تأكده من هزيمة حزبه أعلن بريشا لمواطنيه في بيان بثه التلفزيون الألباني في اليوم التالي للانتخابات أنه يعترف بهزيمة حزبه، وأن الشعب قد أصدر للحزب مكانه في المعارضة وقال: إنه سيفي بوعوده السابقة «يعني استقالته».

لم تكن الصدمة في هزيمة الحزب، بل في الهزيمة الساحقة من جهة ومن ناحية أخرى في سقوط رموز الحزب وقادته وفشلهم في الحصول على مقاعد في البرلمان القادم وعلى رأسهم أمين عام الحزب ورئيس الأغلبية في البرلمان السابق وسكرتير التنظيم، وبعض قادة الحزب في المناطق المختلفة. كما أن رئيس الحزب نفسه السيد تريتان شيهو لن يحتاج إلا لإعادة لأحد ناجحي.

ورغم توقع الكثيرين بابتعاد بريشا عن الحزب والحياة السياسية، إلا أن القريبين منه يرون أنه لا يمكن أن يتخلى عن الحياة السياسية التي عشقها وأحبها، فضلاً عن طبيعة شخصيته القيادية. كما أن الحزب نفسه لا يستطيع النهوض دون شخصية قيادية مثل بريشا خصوصاً مع ابتعاد تيار المثقفين عن البلاد في الفترة الأخيرة.

من الذي سيشكل الحكومة

كما جاءت النتائج الأولية فإن ما حصل عليه الاشتراكيون يكفي لتشكيل حكومة منهم وحدهم ولكن نانو قال: سنشكل حكومة مع تكتل وسط اليسار الذي تكوّن قبل الانتخابات، والذي يضم أحزاب الاشتراكي ـ الاشتراكي الديمقراطي ـ التحالف الديمقراطي. كما رحب نانو بمشاركة حزب الأقلية اليونانية والليبي المتحد.

كان من المتوقع حدوث أعمال عنف خصوصاً حال فوز الديمقراطيين في جنوب البلاد ولكن فوز الاشتراكيين كان بمثابة تتويج مطالب المتمردين الذين أعلنوا عن فرحتهم، ولكنهم مازالوا يصرون على رحيل بريشا وإلا زحفوا للعاصمة تيرانا. كما أن كبار رجال الأمن وعلى رأسهم مدير الأمن العام غادروا البلاد، وكذلك بعض كبار الحرس الجمهوري، وقد علق راديو تيرانا على هروب المسؤولين بأن الطريق إلى المطار مزدحم بسيارات المسؤولين الحكوميين الفارين بعد هزيمة الحزب الديمقراطي.

ولكن هل ينجح الاشتراكيون بالخروج بألبانيا من أزمتها وما هي أولوياتهم؟! هذا موضوع حر ■

بعد خمس سنوات من ريو دي جانيرو

هبوط قمة الأرض إلى الحضيض في نيويورك

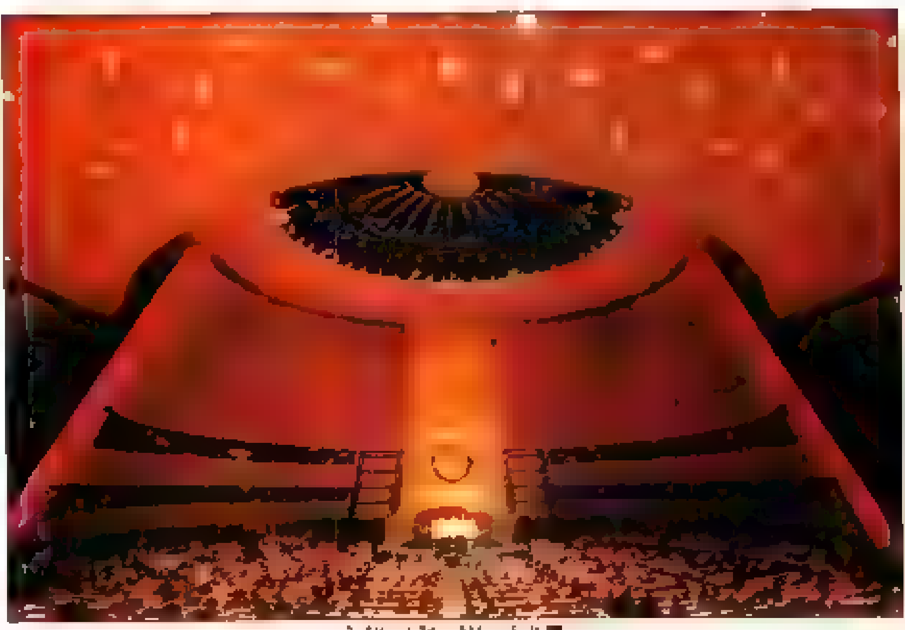

■ الوفود المشاركة في القمة

«اغيثونا.... اغيثونا» بهذه العبارة توجّه يعقوب بيبا، رئيس دويلة «ميكرونيزيا» إلى الأسرة الدولية.. أو بتعبير أصح إلى من يعتبرون أنفسهم هم «الكبار» فيها، وعلل نداءه بقوله: «لقد ارتفعت مرآة المياه البحرية، وانتشرت ملوحة الفيضانات في مناطق زراعية عديدة، وقضت على أسس تأمين الغذاء في عدة جزر اضطررنا إلى إخلائها من السكان.... إننا جزء من سكان هذا الكوكب الأرضي، مثلكم جميعاً، فاسمعوا الرسالة التي أحملها إليكم من بلدي. اغيثونا، اغيثونا، وبرهنوا على عدم ضياع الوصية التي خلفها مؤتمر ريو دي جانيرو» وبكل بساطة مؤسفة يمكن القول، لا حياة لمن تنادي.

رئيس جزر مالديف، مأمون عبدالقيوم، يعلل أسباب الصمم الذي وجده مع أمثاله من «الصغار» في قمة نيويورك فيقول متحدثاً إلى ممثلي دول العالم وبينهم أكثر من سبعين رئيس دولة «إن المناقشات التي لا طائل تحتها بين المتسائلين من سيكسب ومن سيخسر في النهاية قد منعت من تنفيذ الوعود الصادرة في قمة ريو دي جانيرو ولكن... لن ينقسم العالم إلى فريقين، بل سنكون جميعنا خاسرين، أو جميعنا كاسبين».

والواقع أنه يخطئ في ذلك خطأ ذريعاً فلقد أصبحت سلسلة القمم الدولية العملاقة أوضح دليل على أن المطلوب في النظام العالمي الجديد الذي يجري إنشاؤه، هو وجود خاسرين وكاسبين، من فريق يسلب البقية الباقية مما يملك، وآخر يستخدم ما اغتصبه للسيطرة على المزيد، وفريق يضع يده على كافة أسباب التطور التقني والمادي وأسباب القوة العسكرية الفتاكة والتقليدية، وآخر يوضع خارج قوسين، فلا ينبغي أن يشترك في حصيلة التقدم التقني البشري إلا بحدود مدروسة ولا يراد أن يكون بين يديه من وسائل الردع ما يضمن له حداً أدنى من القدرة على الدفاع عن نفسه.

ولقد كانت قمة ريو دي جانيرو قبل خمس سنوات، والتي عرفت بقمة الأرض، أول حلقة في سلسلة المؤتمرات العملاقة التي لجأت إليها القوى الدولية، وانعقدت عليها الدول النامية، في أعقاب سقوط الشيوعية، ورواج الحديث عن نظام عالمي جديد ولم يكن قد ظهر تماماً أن جهود القوى الدولية تحت هذا العنوان تركزت على تقسيم العالم بين شمال وجنوب، وزيادة الهوة الفاصلة بينهما، بعد زوال التناقض التاريخي القصير الأمد والمحدود بين شرق وغرب، في ذلك الشريط الشمالي الضيق من الكرة الأرضية والذي - لم يعد أحد يجهل من كثرة التكرار - أنه يضم زهاء عشرين في المائة من البشرية فقط، ويتحكم بزهاء ثمانين في المائة من خيراتها وثرواتها، وهو تحكم قائم على السيطرة والهيمنة والاستغلال..... مهما وضعت على ذلك عناوين «دبلوماسية» أو أمكن من تبرير مخادع

صحيفة «هاندلس بلات» التي تعتبر الصحيفة اليومية المعبّرة عن القطاع الاقتصادي في ألمانيا، أعربت يوم ٢٤/٦/١٩٩٧م عن العجب الشديد من الموقف الأمريكي تجاه الأوروبيين، وكان مضمونه أن تركيز الأوروبيين على حماية البيئة، جعلهم عاجزين عن تحقيق النمو الاقتصادي بالقدر الذي استطاع الأمريكيون تحقيقه، أي دون تركيز مماثل على حماية البيئة، وهذا ما كان كلينتون يبرر به في قمة دنفر رفض الالتزام بشيء يستحق الذكر على صعيد البيئة وقالت الصحيفة «هذه حجة خطيرة من المفروض ألا يرد ذكرها على الألسنة أصلاً، نظراً إلى الأعباء البيئية الضخمة في العالم، فواجب السياسيين في الأصل هو إيجاد التوازن الضروري بين المصالح الاقتصادية المحضة والمصالح البيئية».

جريمة الأمريكان

ولا يعني ذلك أن الأمريكيين، وهم ٥٪ من البشرية ويسببون أكثر من ٢٥٪ من تلويث بيئتها ولا سيما الجوية وحدهم دون بقية الدول الصناعية، الذين يمارسون ما يستحق وصف «النفاق الدولي» في قضايا البيئة، عند المقارنة بين دعواتهم الكلامية ومطالبهم بتأمين حماية البيئة في الخطوات التطويرية في البلدان النامية وبين واقع تصرفهم هم مع البيئة داخل بلادهم وبما يؤثر على الكوكب الأرضي بأسره وكلمة «نفاق» هذه استخدمها مثلاً المسؤولون من الروابط البيئية الألمانية في وصف موقف المستشار الألماني هلموت كول في قمة نيويورك، وهو يتبنى عدداً من الدعوات الأساسية لتخفيف الأعباء البيئية، بينما لا تتجه المانيا على الصعيد الداخلي من الإجراءات ما يمكن أن يحقق تلك الأهداف التي تدعو إلى الالتزام بها عالمياً، مثل تخفيض نسبة انبعاث ثاني أوكسيد الفحم إلى الغلاف الجوي بمعدل ١٥٪ فقط قبل حلول عام ٢٠١٠م، وهو الالتزام الذي لو قبلت به الدول الصناعية فقط لما كان كافياً قطعاً، ولما كان «إنجازاً بيئياً» كبيراً بالقياس إلى التلوث الراهن

والمتزايد عاماً بعد عام.. أو لو التزمت به الدول الصناعية والنامية معاً في قمة نيويورك فلربما كان «حدثاً مفاجئاً صغيراً» فحسب، على حد تعبير صحيفة «فرانكفورتر روندشاو» الألمانية، مشيرة إلى ما يعنيه على أرض الواقع.. ولكن لم يكن أحد يتوقع يوم انعقاد القمة شيئاً من ذلك ـ رغم «تواضعه» حجمه ـ فمنذ نهاية أبريل الماضي، وأثناء الإعداد للقمة الدولية الكبيرة، كان واضحاً للعيان في إطار اللجنة المكلفة بصياغة نص مشترك أن سائر ما تضمنته «مفكرة القرن ٢١» الصادرة عن قمة الأرض قبل خمس سنوات، سيبقى مجرد توصيات لا يستجيب لها أحد ممن شارك في وضعها والتوقيع عليها ونداءات لا توصل إلى إجراءات عملية أو تنسيقات منظورة على أرض الواقع.

الدول الصناعية تلوث البيئة على أوسع نطاق.. ولا تريد مجرد تحمل المسؤولية في تخفيف هذا التلوث، ولو بقدر محدود، حتى أن المشاورات في نيويورك شهدت على سبيل المثال رفض الأمريكيين إضافة عبارة تقول إن من بين الإجراءات المطلوبة لمكافحة استهلاك الغابات «إجراءات ووسائل قانونية ملزمة».. إلا شريطة إضافة عبارة استثنائية «على سبيل المثال» كيلا تلتزم واشنطن بإصدار قوانين وطنية لحماية البيئة بالفعل، يمكن أن تؤثر على حجم أرباح شركاتها المحلية والعالمية.. هذا مع أنه يجري حالياً إسقاط أشجار ما يعادل ١٤ مليون هكتار من الغابات دون تعويض، كذلك فقد شهدت مناقشات نيويورك كمثال آخر رفض اليابانيين إضافة كلمة «تخفيض واضح» في الفقرة التي تتحدث عن الأمل في الحد من انبعاث الغازات السامة إلى الغلاف الجوي.. هذا مع أن اليابان تستعد لاستضافة مؤتمر دولي آخر للبيئة في نهاية العام الميلادي الجاري.

على النقيض من ذلك.. فإن ٢٧ مبدأ لحماية البيئة، و٤٠ فصلاً في مفكرة القرن ٢١ و... ٢٥ توصية تلاقى على صياغتها ممثلو ١٧٥ دولة في ريودي جانيرو.. جميع ذلك يقابله في السنوات الخمس الماضية، مزيد من الانتهاك لمضمون الوثائق ومزيد من المخالفات لنصها وروحها، وهو ما ثبته تقرير الأمم المتحدة المرفوع إلى قمة نيويورك، مؤكداً «ازدياد حجم النفايات، وارتفاع نسبة الغازات السامة، وتسارع استهلاك المياه والغابات والتربة الزراعية والثروة السمكية بالمقارنة مع سرعة التعويض عنها.. وهو ما يفسر قول الأمم المتحدة إن ٦٦٪ من البشرية لن يجدوا ما يكفي من المياه النقية خلال ٣٠ سنة قادمة، ومنهم ١,٢ مليار إنسان، أي خُمس البشرية تقريباً، محرومون من المياه النقية منذ الآن، كما تقول منظمة التغذية والزراعة ـ على سبيل المثال دون الحصر ـ إن ٣٠٪ من مواقع صيد الأسماك في أنحاء العالم، قد نضبت، وإن

٦٦٪ من البشرية لن يجدوا ما يكفي من المياه النقية خلال ٣٠ سنة قادمة، و٣٠٪ من مواقع صيد الأسماك نضبت و٤٠٪ أخرى يتهددها النضوب

٤٠٪ منها يتهددها النضوب قريباً، ومن أسباب ذلك استمرار التركيز على «النمو الاقتصادي»، بمعنى زيادة الإنتاج والاستهلاك ومعدلات أرباح أصحاب المال والأعمال في الدول الغنية، ليكون ذلك هو الهدف الأول والأهم.. وذلك ما يدفع عالم بحوث البيئة الألماني إرنست أولريخ فون فايتسكر إلى التساؤل: «ما عسى يفيدنا قارب الصيد.. إذا خلا البحر من السمك؟».

المشكلة الحقيقية

المشكلة الحقيقية هي أن البحر ـ والبر والجو.. لم يعد أي منها من مصادر الغذاء والدواء والشراب بما يكفي البشرية، حتى بمعدل تكاثرها المرتفع، كما يقال باستمرار للحد من مزيد من «الفقراء» في العالم، ومنع تعريض ما يتوافر لدى القلة من «الأثرياء» للخطر.. إنما هو الخلل الكبير في توزيع الثروات، وذلك من حيث يناهز مليارا من البشر، يعيش في الشريط الشمالي الضيق من المعمورة، يستهلك الفرد الواحد منهم وسطياً ما يزيد على مائة ضعف وسطي استهلاك الفرد الواحد من ثلاثة مليارات من البشر، لا يزيد دخل الواحد منهم على دولارين فقط يومياً.

ولئن صح معيار «القروض الإنمائية» الساري مفعوله منذ خمسين عاماً كمقياس لحجم ما «يعيده» المهيمنون على الثروات الأرضية، إلى أصحابها فيما يسمى الدول النامية أو العالم الثالث، فقد هبط حجم تلك القروض أيضاً، من معدل ٣٣ بالألف من حجم الإنتاج الاجتماعي العام في الدول الصناعية، إلى ٢٧ بالألف، خلال السنوات الخمس الماضية على انعقاد قمة الأرض، بدلاً من أن يزيد باتجاه الهدف المعلن قبل ثلاثين عاماً، أي

الدول الصناعية تلوث البيئة على أوسع نطاق ولا تريد مجرد تحمل المسئولية في تخفيف مخاطر هذا التلوث

نسبة ٧٠ بالألف.

إسماعيل رضا علي، رئيس الدورة العامة السابقة للأمم المتحدة والمسؤول الرئيسي عن قمة نيويورك يعتبر ما جرى فيها «جرس إنذار» للمنظمة الدولية، وأنها كشفت عن «الهوة السحيقة بين وعود قمة الأرض والواقع القائم».. ومنظمة السلام الأخضر يعتبر قمة نيويورك «أشبه بالكارثة».. ومستشار المنظمة السويسري «كليف كورتيس» يرى أن «الوثيقة الختامية لا تساوي قيمة الورق الذي كتبت عليه».. أما أن يوضع للقمة التي عجزت عن الاتفاق على بيان سياسي مطول، فاكتفت بوثيقة من صفحة واحدة، خالية من «الالتزامات»، ذلك العنوان العريض المثير «قمة الأرض زائد خمسة» إشارة إلى الأعوام الخمسة الماضية، فقد أصبح موضع استهزاء على مختلف المستويات، فمن المشاركين من أطلق على قمة نيويورك وصف «زائد صفر» ومنهم من اعتبرها تراجعاً عما وصلت إليه قمة الأرض فهي «ناقص خمسة»، فكأنها ردت تعامل الأسرة البشرية مع قضية البيئة وحمايتها خمسة أعوام إلى الوراء.

لقد كانت حصيلة قمة نيويورك بعد أسبوع من الكلمات والمشاورات تنطبق على ما عبّر عنه وزير البيئة في دويلة ليختنشتاين الأوروبية على سفوح الألب، نوربرت ماركسر بقوله: إننا الآن بعد خمس سنوات من قمة الأرض، أبعد مما كنا عليه من هدف التراجع عما يصنع كي نصنع فعلاً التطور المتتابع الذي رفعناه شعاراً لنا، والمقصود بالتطور المتتابع هو تعديل أساليب التعامل مع الثروات الطبيعية ومع البيئة من أجل التطور الاقتصادي المتسارع، بالتوازن الذي يسمح للأجيال التالية بمتابعة الاستفادة منها بدلاً من أن تجوع وتعطش، أو يجوع ويعطش القسم الأعظم منها في «الجنوب»، وهذا مما يكشف أن الأضرار البيئية الضخمة التي يسببها «العالم الصناعي بنسبة ثمانين في المائة تقريباً في حق الأرض ومياهها وجوها» لا تمثل «جناية» بالأسرة البشرية.. أو للدول الأضعف اقتصادياً من الأسرة البشرية وفيها الغالبية الساحقة من سكان الأرض فحسب، بل تمثل في الوقت نفسه «طعنة» موجهة إلى الأجيال المقبلة أيضاً.

ومن المؤسف.. وينطوي على خطر حاضر ومستقبلي كبير في الوقت نفسه، أن الدول النامية لا تريد ولا تسعى في مثل هذه القضايا الكبرى التي تؤثر عليها أكثر من سواها.. أن تخرج من عربة «التبعية» في التفكير والتخطيط والتنفيذ، للدول الصناعية.. أو القوى المالية المسيطرة في الدول الصناعية، وهي التي كانت ولا تزال تمارس سياساتها، ليس بمعزل عن الدول النامية وشعوبها فقط بل على حسابها وحساب مصالحها الراهنة والمستقبلية على السواء. ■

النفاق الدولي في الحد من التسلح يتجسد في :

مؤتمر بروكسل حول حظر الألغام الأرضية

بون : نبيل شبيب

كان من المفروض أن يبقى موضوع حظر الألغام الأرضية المضادة للأشخاص داخل نطاق مؤتمر جنيف للحد من التسلح، فهناك كانت تجري المفاوضات حول معظم المعاهدات الدولية الهادفة إلى تخفيف حجم الأخطار الضخمة على البشرية، والناجمة عن مختلف أنواع التسلح التقليدي المتطور.. ولكن بدأ الحديث عن الألغام الأرضية وأخطارها مع مطلع التسعينيات الميلادية، ودارت مفاوضات مضنية جولة بعد جولة، فلم توصل في نهاية المطاف إلا إلى معاهدة هزيلة عام ١٩٩٥م، لا تتضمن إلزاماً يستحق الذكر، ولا تمس الأخطار الحقيقية التي تهدد المدنيين في البلدان النامية في الدرجة الأولى، وتأجل الحديث عن معاهدة أشمل إلى مؤتمر آخر، من المفروض أن ينعقد في كندا في ديسمبر «كانون أول» من عام ١٩٩٧م.

كان واضحاً لكندا، الدولة التي ستستضيف المؤتمر والمتحمسة للمعاهدة، أن الأطراف المنتجة للألغام والتي تملك المكانة الرئيسية في صناعة القرار العالمي، لا تريد الوصول إلى معاهدة ملزمة وشاملة بمعنى الكلمة، وهذا ما دفع كندا إلى التعاون مع بلجيكا للدعوة إلى مؤتمر مبكر في بروكسل، وهي تعلم مسبقاً أن مفعوله الرئيسي سينحصر في الدرجة الأولى في ميدان استثارة الرأي العام العالمي للضغط على أصحاب القرار.

والمفروض أن القضية بحد ذاتها، ومن خلال الأرقام المعبرة عن حجمها وخطورتها، كافية لإثارة الرأي العام، ففي ٦٤ بلداً من بلدان العالم توجد حالياً ما لا يقل عن ١١٠ ملايين لغم أرضي كما تقول مصادر الأمم المتحدة، ويرتفع معدل الإصابات حيث ترتفع نسبة انتشار الألغام، وهي في الوقت الحاضر على التوالي في مصر ٢٣ مليون لغم، وأنجولا ١٠ ملايين، والعراق ١٢ مليوناً، وإيران ١٠ ملايين، وأفغانستان ٩ ملايين، وكمبوديا ٨ ملايين، والكويت ٧ ملايين، تلي ذلك بلدان آسيوية ولاسيما لاوس وبورما وطاجيكستان، ثم منطقة القرن الإفريقي، ولاسيما الصومال، حيث يوجد مليونا لغم أرضي، ومنطقة البلقان التي لا يمكن تقدير عدد الألغام فيها، ولاسيما في البوسنة والهرسك.

ومن الألغام المنتشرة ما يعود العهد به إلى الحرب العالمية الثانية كما في ليبيا، حيث تقول المصادر الدولية إن المناطق الملغومة تشمل أكثر من ٢٧٪ من الأرض الصالحة للزراعة، وقبل انعقاد مؤتمر بروكسل بأسبوعين فقط اكتشف نحو ١٠ ... العام الماضي، تحت ملعب رياضي ضخم لكرة القدم في أوكرانيا، وقد زرعت أثناء الحرب في عام ١٩٤٣م.

وبحسب مصادر الأمم المتحدة أن حوادث الانفجار تسبب وفاة شخص كل ٢٠ دقيقة، أو ما يناهز ٢٥ ألفاً في العام الواحد، وتقول المنظمة العالمية لرعاية الطفولة إن الإصابات بين الأطفال تقع بما يعادل إصابة كل ٩٠ دقيقة، وقد بلغ عدد المشوهين بسبب الألغام في هذه الأثناء نحو ٢٥٠ ألف نسمة، منهم ٩٠٪ من المدنيين.

النزاعات الإقليمية

من المسؤول عن الضحايا؟ لا ريب أن النزاعات المحلية والإقليمية في كثير من البلدان النامية قد تركت إرث الألغام الأرضية المضادة للأشخاص على نطاق واسع، ولكن هذا ما لا يسري على بلدان معينة كأفغانستان وفيتنام مثلاً، كما أنه لا يراعي الدور الدولي وصراع النفوذ العالمي في مناطق معينة أخرى، كما كان في أنجولا والقرن الإفريقي ومنطقة البلقان. على أن المسؤولية تعود في نهاية المطاف لتنحصر في ميدانين رئيسيين، أولهما صناعة تلك الألغام وتصديرها على أوسع نطاق، وثانيهما الامتناع عن إيجاد حل دولي للتخلص منها، بعد أن باتت لا تلعب في الحروب الحديثة دوراً رئيسياً مباشراً، ولكنها تلعب الدور الأكبر في تحطيم الطاقات المادية والبشرية، في البلدان التي بقي فيها إرث الحرب على شكل ملايين الألغام المزروعة في الأرض.

ويوجد ما لا يقل عن ٣٥ بلداً منتجاً للألغام الأرضية، يحتل مكان الصدارة بينها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي والصين الشعبية، وتلي ذلك الهند وباكستان ومصر، ثم البيرو وبورما ويحتل مكان الصدارة في ميدان التجارة ببيع الألغام عالمياً الأمريكيون والروس، وكل من الدول التي تليهم بريطانيا وفرنسا وإيطاليا. وقد بدأت الدول الأوروبية تتراجع تحت تأثير الرأي العام فيها عن صناعة الألغام المضادة للأشخاص وتصديرها، والتزم بعضها بذلك طوعياً، كما أن بيان بروكسل غير الملزم بدعوته إلى حظر الألغام استقطب توقيع ١٣ من أصل ١٥ دولة عضواً في الاتحاد الأوروبي، وبلغ مجموع الدول الموقعة ٩٧ دولة من أصل ١١٥ دولة شاركت في المؤتمر، بينما امتنعت عن المشاركة الصين الشعبية، واكتفى بالمشاركة بصفة مراقب كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي وباكستان، وهذا ما أوجد أشد الانتقادات من جانب المشاركين، ومنهم المسؤولة عن تنظيم مؤتمر بروكسل «جودي ويليامس» التي أشارت إلى أن «بين الدول الممتنعة عن التوقيع تلك الدول التي يرتفع صوتها بقوة لحظر الألغام بأسرع وقت ممكن، كالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والهند».

الواقع أن واشنطن تدعو إلى حظر الألغام الأرضية، ولكنه غير الحظر الذي تتطلع إليه جهات عديدة، ولا سيما المنظمات غير الحكومية، والمختصون في الدفاع عن حقوق الإنسان، والعاملون بصورة مباشرة في تقديم المساعدات والإغاثة، مما يجعلهم على احتكاك مباشر بالمشاهد

المأساوية للضحايا والمصابين. ولقد تردد عن الموقف الأمريكي أثناء مؤتمر بروكسل، على لسان «ستيف جوس» من منظمة «مرصد الحقوق الإنسانية»، أن الولايات المتحدة تريد استثناءات من الحظر الدولي، بل وكانت تجري محادثات ثنائية مع وفود الدول الأخرى لإقناعها بتأييد موقفها، والهدف من الاستثناءات هو استمرار استخدام الألغام الأرضية في شبه الجزيرة الكورية، وكذلك استمرار صناعة أنواع جديدة من الألغام، وهو ما يطلق عليه وصف «الألغام الذكية»، التي بدأت صناعتها في الولايات المتحدة الأمريكية وسواها، مع ظهور الحملة الدولية المضادة للألغام الأرضية وظهر منها حتى الآن عدة «أجيال»، فمنها ما ينفجر بعد فترة من الزمن فلا يحتاج إلى جهود الكشف عن الألغام وإبطال مفعولها، ومنها ما يمكن تفجيره عن بعد فيمكن التحكم به بدلاً من انفجاره على غير انتظار بعد انقضاء المعركة، ومنها ما يبطل مفعوله بعد فترة زمنية محدودة دون انفجار.

ولئن كانت بعض الدول المنتجة الأخرى تبنى أمام الرأي العام العالمي موقف الاستعداد للحظر الشامل، بل تصدر القوانين الوطنية بذلك من قبل عقد معاهدة دولية، فالواقع أنها لا تختلف بموقفها عن موقف الأمريكي كثيرا من حيث إقدامها على صناعة «الألغام الذكية» كبديل، ومنها ألمانيا التي قطعت شوطا كبيرا في هذا المضمار، وذكرت المنظمة المعنية لرعاية الطفولة بهذا الصدد، أن ميزانية الدفاع في عام ١٩٩٦م خصصت ما يعادل ١١ ملايين مارك لتطوير الألغام الحديثة وتصنيعها، بينما لم تخصص سوى ١٢ مليونا لدعم الجهود الدولية في ميدان إزالة الألغام المضادة للأشخاص وتقديم العون للضحايا من المشوهين.

وضع نهاية لكارثة

وبهذا لا يجد «كورنيليو سوماروجا» رئيس هيئة الصليب الأحمر الدولي، ما يستدعي التفاؤل كثيرا بعد لقاء بروكسل، رغم توقيع ٩٧ دولة على توصيات البيان الختامي، فيقول: «إن الضحايا موجودون وسيبقون كذلك كما ستبقى الألغام مزروعة في كل مكان من الأرض، وجلّ ما يراه يوم صدور البيان هو أنه أمكن التحرك بخطوة أولى نحو وضع نهاية للكارثة التي تصنعها الألغام المضادة للأشخاص، أما الضحايا فلا يستطيعون الانتظار طويلاً».

كذلك لم يجد وزير خارجية الدولة البلجيكية المضيفة «إيريك ديريك» ما يستدعي الاطمئنان وهو يقول: «من المؤكد أن نهاية الطريق ليست قريبة ولكن بيان بروكسل يحرك العملية السياسية»، والمطلوب في نظره، هو «الحديث مع الدول المعنية، مع التنويه بأهمية المنظمات غير الحكومية والرأي العام لممارسة الضغوط اللازمة». ولهذا الغرض يراد عقد مؤتمر آخر في أوسلو في سبتمبر المقبل، قبل انعقاد مؤتمر أوتاوا في نهاية العام للنظر في نص معاهدة دولية.

والمفروض أن ينطلق ذلك النص الذي وضعت النمسا مشروعا لصياغته، مما أكد عليه بيان بروكسل، الذي يطالب بحظر شامل لإنتاج الألغام المضادة للأشخاص، وتخزينها، والتجارة بها،

■ مجموعة من الألغام الأرضية

واستخدامها، فلا يستثنى من ذلك إلا ما يحتاج إليه تدريب العاملين على إزالة المزروع منها في أنحاء العالم، والتي ينبغي أن تتم خلال عشرة أعوام، كما ينبغي إتلاف المخزون منها حاليا خلال ثلاثة أعوام، وجميع ذلك تحت طائلة التهديد بعقوبات دولية.

سلاح الرأي العام

ويبدو أن عدم إلزام البيان للدول الموقعة كان من أسباب ارتفاع عددها، كما ساهم في ذلك تأثر الرأي العام بالقضية نتيجة التركيز عليها منذ سنوات، ولم يكن منتظرا توقيع أكثر من خمسين دولة. ولكن مؤتمر بروكسل نفسه اقترن بمعرض سلسلة من الصور والأفلام والوثائق عن الضحايا، وهو ما جرى أيضا قبل شهور معدودة في معرض مخصص بهذا الغرض في مدينة برلين، كذلك فقد ترافق انعقاد مؤتمر بروكسل مع معرض في مدينة هامبورج باسم «عالم الصور الصحفية» أسفر عن منح جوائز تقديرية لمصور إيطالي تقديرا لعدد من الصور التي نشرها لضحايا الألغام من الأطفال في أنجولا، ومعظمهم لا يجد الرعاية الكافية حتى في شكل أعضاء اصطناعية تعويضا عما سببه لهم انفجار الألغام من تشويه.

كذلك فقد رصد للمشاركين في المؤتمر ولا ريب ما ورد أثناء انعقاده عن مقتل ١٢ شخصاً نتيجة انفجار لغم أرضي جنوب عاصمة بوروندي، التي بلغ عدد ضحايا الألغام من القتلى والمصابين فيها أكثر من ١٥٠ ألفاً خلال أقل من ٤ أعوام مضت.

ولعل تأثير الرأي العام من جهة، ومحاولة امتصاص مفعول مؤتمر بروكسل عليه من جهة أخرى، هو الذي دفع أثناء انعقاده، ستة وخمسين عضوا من الكونجرس الأمريكي إلى توجيه طلب إلى الرئيس الأمريكي كلينتون، بحظر صناعة الألغام المضادة للأشخاص في الولايات المتحدة، وكذلك إلى إقدام المسؤولين من الأمم المتحدة في مؤتمر جنيف للحد من التسلح إلى تعيين الدبلوماسي الأسترالي «جون كامبيل» مفوضاً دولياً لوضع صياغة معاهدة دولية للحظر استعداداً لمؤتمر أوتاوا.

على أن العقبات القائمة في وجه حظر الألغام رغم ارتفاع عدد الضحايا، ستبقى على الأغلب هي وليس الرأي العام - العنصر الحاسم في عدم التوصل آخر هذا العام الميلادي إلى معاهدة دولية شاملة لحظر سائر أنواع الألغام الأرضية التقليدية والذكية على السواء، وهنا بالذات يبرز للعيان أن الدول الرئيسية المنتجة، والتي وصل تطوير أجيال جديدة من الألغام فيها إلى مرحلة متقدمة، لا تريد أكثر من معاهدة تلزم بها الدول الأخرى بالتوقف عن إنتاج الألغام التقليدية والتجارة بها. وهو ما تعترضه دول نامية مثل الهند وباكستان، وقد أصبحت التجارة بالألغام مصدراً مالياً لديهما، هذا علاوة على أن مخاطر النزاع العسكري تدفعهما - مثل دول نامية أخرى - إلى عدم الاستغناء عن الألغام الأرضية، التي تبلغ تكاليف صناعة الواحد منها ٣ دولارات أو أكثر قليلاً، ولا تعتبر تقنية استخدامها سهلة - إذا نشب نزاع مسلح بالفعل - عسيرة على المستوى التقني المتوافر لديهما.

ومن جهة أخرى فإن الدول الرئيسية المنتجة وسواها من الدول الصناعية الثرية، لا تريد الدخول في التزامات مالية لتغطية تكاليف إزالة الألغام المنتشرة حاليا في البلدان النامية، ولا تشكل خطرا مباشرا على الدول الصناعية. وهذا ما يفسر في الوقت الحاضر أن الجهود الدولية المبذولة للتخلص من الألغام الأرضية، تنحصر في إزالة ما يعادل ١٠٠ ألف لغم سنويا. ولكن في الوقت نفسه يجري نشر العدد حديثة في أنحاء الأرض بما يعادل مليونين من الألغام سنويا حسب مصادر الأمم المتحدة، و ٣ - ٤ ملايين حسب مصادر أخرى.

٣٣ مليار دولار تكلفة الإزالة

وتقدر تكاليف إزالة اللغم الواحد بما يصل إلى ١٠٠٠ دولار أو ١٢٠٠ دولار، وبالتالي فإن تكاليف تطهير الكرة الأرضية من الألغام يمكن أن تصل إلى ٣٣ مليار دولار، وهو رقم كبير تحتج به بعض تلك الدول لتقول إن إزالة الألغام يمكن أن تستغرق عشرات السنين، والواقع أنه رقم صغير للغاية بالمقارنة مع المبالغ الخيالية التي تنفقها تلك الدول نفسها في ميادين التسلح. وقد كان مؤتمرون في بروكسل يناقشون الصياغة المتأخرة لبيان مساء ١٩٩٧/٦/٢٧م، عندما أعلنت ناطقة صحفية باسم وزارة الدفاع الأمريكية العزم على تنفيذ برنامج جديد للتجارب النووية تحت الأرضية في الولايات المتحدة الأمريكية، يبدأ في ١٩٩٧/٧/٢م، ويستمر إلى العام التالي، وتقدر تكاليفه بأكثر من ٤٠ مليار دولار.

ولا يكشف ذلك عن النفاق الدولي في الحديث عن «النفقات المالية» في ميادين الحد من التسلح بما في ذلك إزالة الألغام الأرضية وإتلاف المخزون منها فحسب، بل يكشف في الوقت نفسه عن النفاق الدولي في الأساليب المتبعة لصياغة معاهدات دولية بحيث لا تلزم القوى المسيطرة عسكريا وسياسيا في عالمنا المعاصر إلا في الحدود التي لا يتأثر فيها مسيرها على طريق التسلح، فالتجارب النووية حظرت قبل عام واحد عن طريق الأمم المتحدة بعد الإخفاق في ذلك في إطار مؤتمر جنيف للحد من التسلح، ولكن الحجة الأمريكية في تجاربها الجديدة هي أنها لا تخالف النصوص الحرفية للمعاهدة الدولية. وإن خالفت روحها والمقصود منها لدى الرأي العام الأمريكي وليس لدى صانعي القرار الأمريكي أو الدولي كما هو واضح للعيان.■

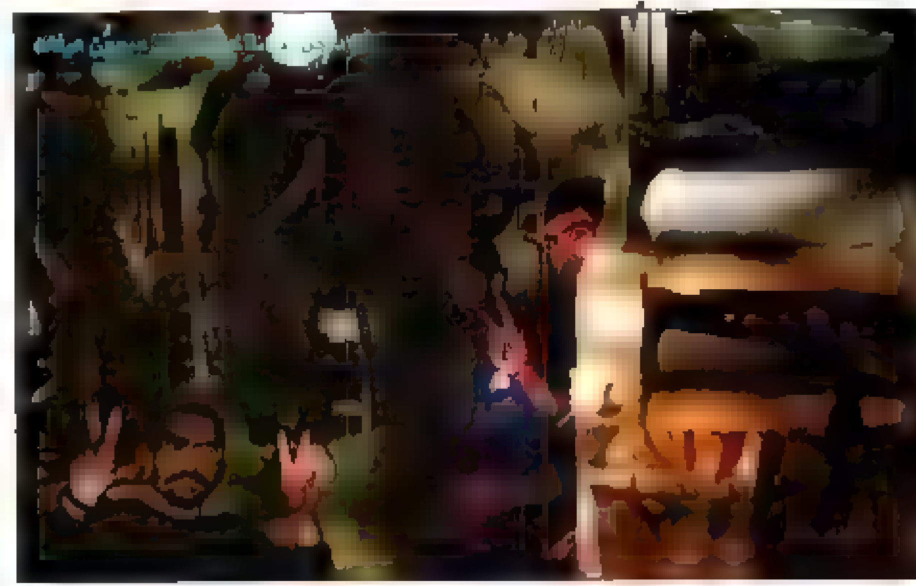

يحدث في سلطة عرفات المحدودة

السجن للشرفاء والصولة للعملاء

بقلم: محمود الخطيب

ما يجري في سجون سلطة الحكم الذاتي المحدود فاجعة لا تتحملها نفوس الأحرار والشرفاء، فالمئات من مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية وحركة الجهاد الإسلامي يقبعون في سجون السلطة منذ أكثر من ١٥ شهراً دون محاكمة ودون إطلاق حرياتهم لا لذنب سوى أنهم يدفعون ضريبة تردي السلطة في مهاوي اتفاق أوسلو «الأمني».

تلقينا رسالة موقعة باسم أكثر من سبعين من الصناديد القابعين في سجن غزة المركزي منذ شهر مارس من العام الماضي كانوا قد اعتقلوا إرضاء لليهودي الفاشل شيمون بيريز بعد العمليات الاستشهادية الثلاث في أواخر فبراير وأوائل مارس الماضي انتقاماً لاستشهاد المهندس يحيى عياش على أيدي عملاء الموساد في غزة، وبدلاً من أن يكرّم هؤلاء المجاهدون على تضحياتهم في سبيل مقدسات المسلمين ودفاعاً عن إرث شرحبيل وتميم الداري وغيرهما من صحابة رسول الله ﷺ يزجون في غياهب السجون بأيدي من اعتقد الكثيرون أنهم جاءوا لتخليص الشعب الفلسطيني من رجس الاحتلال وطغيانه، إنه الدرس القاسي والحقيقة التي يصعب إقناعه وهي أن سجون الاحتلال اليهودي أرحم ألف مرة نفسياً وبدنياً من سجون سلطة مدعي الثورية المقررة إلى حد الغثيان!، فالسجن ليس يهودياً بل «مناضلاً فلسطينياً» أنسته فنادق تونس حب الشرفاء وجهاد المحتلين فأضحى فعله يهودياً يستحق عليه التكريم في سفر «أبي رغال»!، أو هو عميل كان يقبع في جحره زمن الانتفاضة فلما جاءت السلطة تحول بقدرة قادر إلى مسؤول أمني متحكم برقاب الشعب.

جاء في رسالة الأسرى المظلومين، «نرسل لكم هذه الصيحة بعد أن طالت مدة الاعتقال حتى جاوزت الخمسة عشر شهراً لا لشيء إلا إرضاء لليهود ومن حلفهم أمريكا... نرسل لكم هذه الصرخة ونحن لا نرى في الأفق من مخرج من هذه الدوامة التي يعيش فيها ما يقارب السبعين من أبناء القسّام المجاهدين يعانون الظلم ومن خلفهم عائلاتهم تعاني بسبب هذا السجن الظالم.

هؤلاء المجاهدون الذين كانوا فيما مضى ولا يزالون طليعة هذا الشعب يذودون عن حياضه بأرواحهم والذين أدموا العدو وأذاقوه الهوان والذين كثيراً ما ردوا الكرامة لهذا الشعب حين يتغطرس يهود، وكانوا دائماً الأمل إذا ما أظلم ليل الظالمين، لا نريد تذكر ما لاقاه هؤلاء المجاهدون في مراكز التحقيق من أناس كنا بالأمس القريب نحن وهم صفاً واحداً في وجه الاحتلال البغيض، واليوم يحتجزوننا رهينة لتحقيق أهداف سياسية والضغط على حركتنا حماس حتى تقبل ما قبلوه من سلام.

ربما نتساءل إلى متى... وقد انتهى التحقيق معنا منذ أكثر من سنة، فلا نحن أطلق سراحنا ولا نحن قُدّمنا إلى محاكمة. وإننا لنتساءل مرة أخرى، وعلى أي شيء نُقدّم لمحاكمة؟ ألأننا كنّا طليعة هذا الشعب في قتاله ضد يهود؟ وهل أصبح ذلك جريمة؟ ألم يكن الشعب بجميع فصائله يشارك في ذلك؟».

ثم تساءل رهائن السلطة عن السبب الذي يبقيهم خلف جدران السجن في الوقت الذي تدّعي فيه القيادة الفلسطينية أنها تسعى حثيثة لإطلاق سراح الأسرى من سجون المحتلين الصهاينة، وهي مفارقة تبدو غريبة إذا عرفنا فعلاً أن السلطة الفلسطينية السمحة لا يغمض لها جفن حتى ترى أخر معتقل يخرج من سجن الاحتلال وكأنها تسعى لإخراجهم من سجون الاحتلال لتدخلهم في سجونها.

كان الأولى بالسلطة أن تتعامل مع شعبها كما يتعامل اليهود مع بني جنسهم، وإذا ماذا فعل مستوطنو كريات أربع بالسفاح باروخ غولدشتاين قاتل المسلمين في صلاتهم ركّعاً في الحرم الإبراهيمي! لقد أصبح قبره مزاراً لكل يهود إسرائيل. ونحن مسلمون لا نطالب بمزارات ولا بأضرحة، كل ما نريده من سلطة عرفات أن تكف أذاها وشرها عن المجاهدين وتتركهم في شأنهم إضافة إلى أن ذلك يمكن أن يعزز موقف السلطة التفاوضي مع حكومة نتنياهو. والحقيقة التي لا يماري فيها إلا منافق معلوم النفاق أنه لولا الانتفاضة وعمليات حماس والجهاد الإسلامي التي أمنت رابين قبل رصاصات عامير، لما عادت جحافل تونس إلى غزة هاشم! كل ذلك مع افتراض حسن النية في معمعي الفنادق والفساد.

لكن ما يعلمه القاصي والداني أنه لولا السجون السبع عشرة التي تديرها السلطة في المناطق «المحررة» من الضفة والقطاع والتي وجدت لتكون مكامن سمعتها، ولولا أجهزة الأمن الأحد عشر التي أسسها عرفات لتأكل بعضها وتأكل الشعب معها لما بقي الرئيس ورموزه يوماً واحداً في غزة.

كانت الدولة حلماً يراودهم عندما كانوا في خنادق المجابهة، وبعد أن نفضوا غبار المعركة عن بساطيرهم واستطيبوا فنادق تونس وأوروبا أضحت رؤية ذلك الحلم بالنسبة لهم حلماً. إنهم موظفون مستقدمون لا لكي يديروا دولة بل سجوناً ومعتقلات.

ويستمر المعتقلون في بث شكواهم «ولا ندري لماذا نحن معتقلون! ألأننا انتقمنا لدم الشهيد يحيى عياش الذي رد الكرامة للشعب الفلسطيني هو وإخوانه بعد مجزرة الحرم الإبراهيمي... أهكذا يعامل المجاهدون من أبناء هذا الشعب؟ ثم إن هناك إخوة منا محكومين على قضايا أمن الدولة والكل يعلم ما فيها من ظلم ومع ذلك يستثنون من تخفيض مدة محكوميتهم في المناسبات مع أن الأمر بالنسبة للسجناء الآخرين وحتى العملاء تراهم تخفض مدتهم إلى أكثر من الثلث، فهل كتب على أبناء الحركة (الإسلامية) أن يقضوا فترات الحكم من الألف إلى الياء؟».

إنه ظلم ذوي القربى الأشد مرارة وإيلاماً، وهو ضريبة الابتلاء التي يدفعها المجاهدون الصابرون احتساباً وجهاداً، ولا عزاء لكم أيها المرابطون على ثغرة من ثغرات الإسلام عظيمة، إلا أن السجون للمؤمنين المجاهدين لا للمجرمين أو اللصوص وحدهم.

قالت أخاف عليك السجن قلت لها
من أجل شعبي ظلام السجن يلتحف
لو يقصرون الذي في السجن من غرف
على اللصوص لهدّت نفسها الغرف! ■

التقرير السنوي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان يكشف:

استمرار تدهور حقوق الإنسان رغم تراجع حوادث العنف

القاهرة: بدر محمد بدر

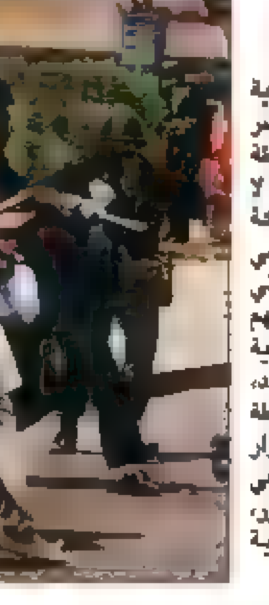

كشف التقرير الخامس، الذي أصدرته منذ أيام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان والحريات الأساسية في مصر عام ١٩٩٦م، أن حصاد أعمال العنف المتبادل بين قوات الشرطة والجماعات شهد انخفاضا نسبيا عنه في الأعوام السابقة بينما لا تزال حالة حقوق الإنسان تعاني من طابع المأزق بفعل غياب المشاركة السياسية، نتيجة إصرار الحكومة على احتكار العمل السياسي واستمرار العمل بقانون الطوارئ وغيره من القوانين الاستثنائية التي تفرض قيودا باهظة على ممارسة المواطنين لحقوقهم وحرياتهم الأساسية. وقال التقرير إن عام ١٩٩٦م شهد العديد من الظواهر السلبية ذات الخطورة والآثار الفادحة على وضعية حقوق الإنسان في البلاد، ومن بينها اتساع نطاق الشكاوى من حالات الوفاة داخل أقسام الشرطة والسجون المصرية بشبهة التعذيب وانعدام الرعاية الصحية، واستمرار اعتقال آلاف المواطنين من المنتمين إلى الجماعات أو المشتبه في انتمائهم إليها بشكل متكرر منذ عدة سنوات بالمخالفة لأحكام الدستور، بل ولقانون الطوارئ ذاته، وكذلك بالمخالفة لالتزامات مصر الدولية بموجب تصديقها على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

وأعرب التقرير عن أسفه من أن عام ١٩٩٦م لم يشهد أي تطورات إيجابية على صعيد احترام السلطات الأمنية للحق في الحرية والأمان الشخصي، حيث تعرض مئات المواطنين للقبض دون وجه حق وللاحتجاز والاعتقال العشوائي في أعقاب كل حادثة من حوادث العنف بشبهة الانتماء للجماعات الإسلامية المسلحة، كما استمرت الشكاوى من حالات احتجاز الرهائن من زوجات وآباء وأشقاء الأشخاص المطلوب القبض عليهم، لإجبارهم على تسليم أنفسهم، وكذلك ظلت ظاهرة الاعتقال المتكرر لآلاف الأشخاص مثار قلق شديد للمنظمة، كما رصدت المنظمة من واقع الشكاوى والبلاغات التي حصلت عليها، حوالي ١٢ حالة لاختفاء قسري للمواطنين وقعت بين عامي ٩٢ و١٩٩٦م، وأشارت المنظمة في تقريرها إلى أن أبرز ملامح أزمة حقوق الإنسان في مصر، هو ما يتعرض له السجناء وغيرهم من المحتجزين داخل السجون وأقسام الشرطة ومراكزها من تعذيب وإساءة معاملة بصورة أدت إلى وفاة خمسة مواطنين خلال العام الماضي بشبهة التعذيب، وأغلب حالات التعذيب داخل أقسام الشرطة تتم بعد القبض على المواطنين مباشرة بمعرفة ضباط الشرطة، وقبل العرض على النيابة، وذلك بهدف إجبارهم على الاعتراف بجرائم محددة أو الإدلاء بمعلومات معينة، أو كنوع من المجاملة لبعض أصحاب النفوذ، ممن تربطهم بعض الصلات بضباط الشرطة، أو بهدف تصفية حسابات شخصية معهم، وتتنوع أساليب التعذيب المستخدمة ما بين التعليق كالذبيحة أو الصعق الكهربائي أو الضرب بالسيور الجلدية أو بقطع خشبية، بل قد يصل التعذيب في بعض الحالات إلى الاغتصاب أو التهديد به، ورصد تقرير المنظمة مصرع ١٠ معتقلاً خلال عام ١٩٩٦م فقط نتيجة انعدام الرعاية الصحية.

ويشير التقرير إلى استمرار ظاهرة إحالة المدنيين للمحاكمة أمام القضاء العسكري الذي يفتقد لكافة الضمانات الدستورية والدولية للمحاكمة العادلة والمنصفة، حيث أحال رئيس الجمهورية في العام الماضي أربع قضايا إلى المحاكم العسكرية ضمت ٦٦ متهما من المدنيين، والتي قضت بإعدام ١ وبالسجن بحق ٤١ متهماً وبراءة ١٥ فقط وبذلك يصل عدد الأحكام التي أصدرتها المحاكم العسكرية منذ أواخر ديسمبر ١٩٩٢م وحتى نهاية ١٩٩٦م «أربع سنوات» إلى ٧٤ حكماً بالإعدام.

انخفاض حوادث العنف

وفي تفصيل أكثر يشير التقرير إلى أن حصاد العنف، والعنف المضاد أسفر عن مصرع ١٧٤ شخصاً، من بينهم ٥٣ من رجال الشرطة، و ٣٤ من الجماعات و ٦٩ من المواطنين الأبرياء، فضلاً عن ١٨ سائحاً أجنبياً، وبذلك يسجل حصاد العنف تراجعاً ملموساً عن العام قبل الماضي ١٩٩٥م والذي سقط خلاله ٣٧٢ قتيلاً، وبذلك أيضاً تبلغ حصيلة المواجهة الدامية بين قوات الأمن والجماعات خلال السنوات السبع الماضية نحو ١١٨٩ قتيلاً، وقد استمرت محافظات صعيد مصر، خاصة محافظتي المنيا وأسيوط هما المسرح الرئيسي لأحداث العنف، وظلت محافظة «المنيا» للعام الثالث على التوالي، أكثر بؤر العنف اشتعالاً حيث سقط داخلها في عام ١٩٩٦م نحو ٨٩ قتيلاً بنسبة ٥١٫١٤٪ من إجمالي ضحايا العنف خلال العام منهم ٣٦ شرطة، ١٧ جماعات، ٣٦ مواطنين، وجاءت محافظة أسيوط في المرتبة الثانية بعد حالة الهدوء النسبي التي استمرت بداخلها لمدة عامين، حيث شهدت مصرع ٤٠ شخصاً، ثم محافظة الجيزة ٢٠ شخصاً وسوهاج ١٣ شخصاً ثم بني سويف ٨ أشخاص والسويس اثنان والقاهرة واحد والفيوم واحد فقط.

وأعرب التقرير عن أسفه لتفاقم ظاهرة الاعتقال الإداري خلال السنوات الخمس الماضية والتي أخذت أبعاداً مأساوية، حيث أساءت أجهزة الأمن استخدام نظام الاعتقال الإداري في الواقع الفعلي بهدف الاحتفاظ بالمعتقلين قيد الاحتجاز التعسفي لمدد غير محددة، وصلت في بعض الأحيان إلى سبع سنوات بدون توجيه أي تهم إليهم، وتقوم الداخلية في أعقاب حصول المعتقل على قرار بالإفراج عنه، بترحيله من السجن المودع فيه إلى أحد أقسام الشرطة أو أحد مقار مباحث أمن الدولة أو أحد معسكرات الأمن المركزي، حيث يحتجز هناك لعدة أيام لحين صدور قرار جديد باعتقاله يثبت فيه - على غير الحقيقة - أن المعتقل عاد لنشاطه الإرهابي بعد الإفراج عنه، ويؤكد التقرير أنه بالرغم من أن وزارة الداخلية لم تعلن بشكل رسمي عن أعداد المعتقلين إدارياً بموجب أحكام قانون الطوارئ، إلا أن التقارير الموثقة تشير إلى اعتقال ١٦٧٠٨ داخل السجون المصرية من بينهم ٧٨٩١ شخصاً تم اعتقالهم بشكل

متكررة خلال السنوات الخمس الماضية بحجة تورطهم في أعمال العنف والإرهاب أو خطورتهم على الأمن والنظام العام، ورغم الصعوبات العملية في تقدير أعداد المعتقلين لعام ١٩٩٦م - كما يقول التقرير - فإن المنظمة ترى أن أعداد المعتقلين قد تجاوزت حدود الرقم السابق (١٦٧٠٨) معتقلاً، وذلك بالنظر إلى استمرار توسع أجهزة الأمن في اعتقال الأشخاص إداريا لمجرد الاشتباه، وأن الرقم السابق قد تم توثيقه حتى فبراير ١٩٩٦م

ويشير التقرير إلى ظاهرة اعتقال المفرج عنهم في جميع القضايا العسكرية التي نظرت منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن والذين حصلوا على أحكام - على الورق - بالبراءة، ويبلغ عددهم نحو ١٥٠شخصاً كما يشير التقرير إلى اعتقال تسعة أشخاص أنهوا أحكاماً بالسجن لمدة ١٥ عاماً في قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات، وكان من المقرر الإفراج عنهم في أكتوبر ١٩٩٦م، وهناك أكثر من ٧ آلاف معتقل تم اعتقالهم بموجب المادة الثالثة من قانون الطوارئ، ورغم حصول معظمهم على العديد من القرارات القضائية بالإفراج عنهم، إلا أن وزارة الداخلية دأبت على تجاهل هذه القرارات، وتقوم بإصدار قرارات اعتقال جديدة لهم بتواريخ لاحقة لتواريخ الإفراج عنهم، وتمثل ظاهرة الاعتقال المتكرر أحد النماذج الصارخة لعدم احترام الحكومة المصرية للمعايير الدستورية والدولية بشأن إعلان حالة الطوارئ، وصلاحيات السلطة القائمة عليه كما تشكل نمطا من أنماط الانتهاك الجماعي الذي تقوم به الأجهزة الأمنية، ضد الحقوق المدنية والسياسية التي لا يجوز تقييدها في حالات الطوارئ والمنصوص عليها في المادة ٤/٢ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية

التعذيب داخل السجون

وأشار التقرير إلى حالات القبض على أشخاص بدون وجه حق واحتجاز الرهائن لحين تسليم المطلوب نفسه لأجهزة الأمن، وذكر التقرير حالات الاختفاء القسري والتي وصلت إلى ٢٢ حالة تم معرفة مصير عشر حالات، بينما لا تزال ١٢ حالة منذ عام ١٩٩٢م، وحتى الآن مجهولة المكان

وتحت عنوان «الحق في تكوين الأحزاب والجمعيات والنقابات» أدان التقرير استمرار رفض لجنة الأحزاب للأحزاب الجديدة، حيث تم رفض تشكيل خمسة أحزاب في عام ١٩٩٦م وقالت المنظمة إنها تعتقد أن الحكومة المصرية مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالإسراع في إزالة كافة القيود التشريعية التي تصادر الحق في تكوين الأحزاب، وإعادة النظر بشكل خاص في قانون الأحزاب الذي يتناقض مع الدستور المصري، ومع التزامات مصر الدولية. وترى المنظمة أن الإقرار بحق المواطنين كافة في تكوين الأحزاب والانضمام إليها وإزالة كافة العوائق القانونية والعملية التي تحول دون إعمال مبدأ تداول السلطة بشكل ديمقراطي، هذا الضمان الوحيد لإنهاء حالة النزوع إلى العنف التي جاءت ثمرة طبيعية للطرق الموصدة أمام حرية التنظيم والتجمع.■

سماحة الشيخ عبد العزيز بن بــاز يحدد موقف الإسلام من وحدة الأديان

يرتجم العالم اليوم بالترويج لشعارات ومزايدات تبدو في ظاهرها حضارية وإنسانية وانفتاحية، وفي جوهرها محاولة لإفراغ الدين الإسلامي من مضمونه كرسالة إلهية جاءت لإسعاد البشر في الدنيا والآخرة وتحقيق مصالحهم الفردية والجماعية، ولا يمكن أن تكون الرسالة خاضعة لأهواء البشر وتحريفاتهم، كما حدث لديانات سابقة منسوخة بالإسلام وكأنهم يصرون أن نفعل بديننا كما فعلوا، وفي هذا الإطار يُلحّون على فكرة وحدة الأديان والتقريب بينها وتجاوز الفروقات والخصائص وعقدوا لذلك المؤتمرات والندوات.

وقــد نقلت المجتمع عن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية فتوى شاملة تحدد موقف المسلمين من فكرة وحدة الأديان وتبين ما في ذلك من مضادة لكثير من المفاهيم والتعليمات الإسلامية

وهذا نص الفتوى:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر مايلي

الإسلام خاتمة الأديان

أولاً: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ماقبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام قال الله تعالى «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»، والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ماسواه من الأديان

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة - والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى (القرآن الكريم) قال الله تعالى «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق»

نسخ التوراة والإنجيل ولحقهما التحريف

ثالثاً: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم»، وقوله جل وعلا «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»، وقوله سبحانه «وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون»

ولهذا فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام «أفي شك أنت يابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» رواه أحمد والدارمي وغيرهما

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين»، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو

كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك - كما قال الله تعالى «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»، ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعاً لمحمد ﷺ وحاكماً بشريعته، وقال الله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل».

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، وقال سبحانه «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، وغيرها من الآيات.

كل من لم يدخل الإسلام فهو كافر

خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة»، وقال جل وعلا: «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية»، وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا: فمن لم يكفِّر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: «من لم يكفِّر الكافر فهو كافر».

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى «وحدة الأديان» والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»، وقوله جل وعلا: «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء».

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى

● سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»، ويقول جل وعلا: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين».

فكرة مرفوضة شرعاً

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرّمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ما تقدم:

١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرَّف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولاشك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه

مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله). وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/١٦٢) «ليست - أي البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله. وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعلَم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام. وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة. قال الله تعالى: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون». أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

تحذير من دعوة ضالة

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبيِّنه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتُحذِّرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة «وحدة الأديان»، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم. نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ■

د. أنتوني سوليفان يواصل الحديث عن الإسلام والمسيحية.. تحديات الحداثة (٢ من ٢)

الإسلاميون والمحافظون التقليديون.. أرضية مشتركة للحوار

في نهاية الحلقة الماضية طرح البروفيسور الأمريكي أنتوني سوليفان الأستاذ بمركز دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بجامعة ميتشجان سؤالاً عن القضايا المشتركة خلاف القضايا الاقتصادية التي قد تهم الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين، وتصلح أساساً للحوار بينهما.. وقد أجاب سوليفان عن هذا السؤال في استفاضة

■ د. أنتوني سوليفان

يقول: «إن القضايا الأساسية التي قد تشغل حالياً الأمريكيين من المحافظين التقليديين، هي في اعتقادي نفس القضايا التي تأتي على رأس اهتمامات غالبية المعنيين بالصحوة الإسلامية، وفي هذا المجال فإن هناك فرصة أكبر للحوار بين الإسلاميين والمحافظين التقليديين خاصة فيما يتعلق بالقضايا ذات الطابع الأخلاقي والاجتماعي مثل وحدة الأسرة وقدسية الحياة والالتزامات الأخلاقية، وبمعنى أشمل فإن الالتزام الديني الصارم الذي يتميز به المحافظون التقليديون والإسلاميون يمكن أن يكون الرابط القوي الذي يجمع بينهما في حوار مشترك ومفيد».

وأضاف د. سوليفان: «إنني لا أستطيع أن أؤكد بشدة بأن المحافظين التقليديين في أمريكا يتفقون مع الإسلاميين المعاصرين في رفضهم للعلمانية والمادية العصرية والمتعصبة، ولكني أعتقد أن للمحافظين التقليديين والمسلمين التقليديين في موقع جيد يسمح لهما بمواجهة ما يمكن أن نطلق عليه التأليه العصري لإرادة الإنسان، الذي يعود في أصوله إلى حركة التنوير الأوروبي، تلك الحركة التي تحتاج إلى معارضة ومقاومة بلا هوادة من جانب المحافظين التقليديين والإسلاميين على حد سواء».

قضايا المرأة والسكان

وأشار د. سوليفان إلى أن هناك مدخلاً مهماً في الولايات المتحدة يمكن أن ينبع منه المحافظون التقليديون والإسلاميون، والتقدم منه سوياً، وهو فتح باب الحوار مع الصحيفة القومية المحافظة للكاثوليك الرومان وهي صحيفة «واندرار» التي تعد حالياً الناطقة بلسان المحافظين التقليديين، وقد أصبحت هذه الصحيفة التي تصدر منذ ١٢٥ عاماً مؤسسة متكاملة من خلال أنشطتها التي يأتي على رأسها المؤتمرات السنوية التي تنظمها لمناقشة قضايا فكرية متعددة ومهمة مثل القانون الطبيعي والثقافة المعاصرة. وقد حضر مؤتمرها الأخير في العاصمة الأمريكية واشنطن في أكتوبر الماضي عدد من كبار مفكري مجموعة المحافظين التقليديين ومن بينهم البروفيسور تشارلز رايس أستاذ القانون بجامعة نوتردام، ورونالد ماك آرثر الرئيس الشرعي لكلية توماس الأكويني، وتوماس مولنار المنظر السياسي المعروف، وباتريك بيوكانن المرشح للرئاسة الأمريكية.

والواقع أن صحيفة واندرار ذات علاقة وثيقة بالفاتيكان، وجعلت من نفسها أكبر مركز فكري في الغرب يدعو ويشجع فلسفة وسياسات البابا جون بول الثاني، ولذلك تتعرض الصحيفة لانتقادات حادة من جانب الذين يروجون للعلمانية والمادية الأمر الذي يجعل منها أرضية للحوار المشترك والفعال بين المحافظين التقليديين من المسيحيين وبين المفكرين الإسلاميين، وهنا أشير إلى التحالف الوثيق الذي تم بين الفاتيكان وبين بعض الدول الإسلامية أثناء مؤتمر السكان في القاهرة في عام ١٩٩٤م، والمعروف أن الفاتيكان قد نسقت مع إيران والسعودية في بعض القضايا في هذا المؤتمر وكانت على اتصال بإيران ومنظمة العالم الإسلامي بشأن المؤتمر وما طرح فيه من قضايا خلافية.

والواقع أن هذا التحالف والتنسيق بين الفاتيكان والعالم الإسلامي قد استمر بعد مؤتمر السكان بالقاهرة، وتجلى واضحاً أثناء المؤتمر الدولي الرابع للأمم المتحدة حول المرأة الذي عُقد بالعاصمة الصينية بكين في سبتمبر ١٩٩٥م.

لقد وصفت صحيفة واندرار مؤتمر بكين بأنه «كارثة» لعدة أسباب هي:

١- حذف كلمة الأم من وثيقة المؤتمر والاستعاضة عنها بكلمة امرأة.

٢- حذف العبارات الخاصة بمنع تشجيع الممارسات الجنسية قبل الزواج.

٣- الموافقة على ضرورة توزيع موانع وعوازل الحمل.

٤- اعتبار الإجهاض من الحقوق الصحية للمرأة.

٥- تعرّض الدين لضغط وتأثير أيديولوجية الحركة النسوية في معارضة هذه الكارثة.

وفي الواقع أن هذه المعارضة الموحدة لبيانات ووثائق مؤتمري القاهرة وبكين قد خلقت أرضية قوية يمكن أن ينطلق منها الحوار بين المحافظين التقليديين ودعاة الصحوة الإسلامية.

في هذا السياق أيضاً، أشار د. سوليفان إلى مقال نشرته صحيفة واندرار في ١٢ سبتمبر ١٩٩٥م تحت عنوان «أيها الغرب.. لا تضعفوا الكلام في وصف أجندة الأمم المتحدة»، وقال إن هذا المقال كان متعاطفاً ومؤيداً للإسلام والمسلمين، ولذلك اقتطف منه الفقرات التالية:

«في الوقت الذي كان يتأهب فيه لركوب الطائرة متجهاً إلى بكين سئل النائب الأول لرئيس الوزراء الإيراني لشؤون الثقافة الإسلامية والتوجيه السيد حجة الإسلام محمد علي تسخيري، سئل من جانب مراسل صحيفة «إيران نيوز» التي تصدر بالإنجليزية: كيف تنظر إيران إلى المؤتمر الدولي الرابع للمرأة؟ وأجاب تسخيري قائلاً: «كيف نقبل أن يسمح للأولاد والبنات الصغار بممارسة الجنس قبل الزواج؟ إننا نحن المسلمين سوف نقاوم كل الممارسات المنافية للإسلام وللإنسانية والتي تتبناها العناصر الموالية للصهيونية في مؤتمر المرأة». وبعد أن استعرضت الصحيفة ما حدث في المؤتمر وما تعرضت له السيدات المحجبات المسلمات من مضايقات من جانب الصحافيات الغربيات، أوردت أقوال السيدات المسلمات ومنهن السودانية عفاف أحمد التي قالت لوكالة رويتر: «إنهن - أي الصحفيات - مريضات ونحن لسنا حيوانات خلقت فقط من أجل المتعة، وإذا كانت المرأة الغربية تعتقد أن هذه هي الطريقة المثلى للحياة فإن الإنسانية ستتوقف عن التطور». وأضافت الصحيفة في مقالها قائلة: «لقد كان الوفد الإيراني والوفد السوداني من أنشط الوفود وأكثرها فاعلية في مؤتمر بكين حيث قادا المعارضة ضد وفود الاتحاد الأوروبي، وكانا أكثر تصميماً

في حماية حقوق الأمومة وفي معارضة تعليم الجنس في المناهج الدراسية، والمحافظة على التعريف التقليدي للأسرة ومقاومة الانحلال الجنسي، وقالت الصحيفة إن عدم اعتراف الوثيقة الختامية لمؤتمر بالحقوق الجنسية باعتبارها جزءا من حقوق الإنسان - والتي كانت مطلب غربيا رئيسيا - إنما يعود إلى الجهود التي قامت بها الوفود الإسلامية في المؤتمر وعلى رأسها الوفد الإيراني الذي حقق نجاحا كبيرا في هذا الصدد، فقد كانت إيران وراء حذف عبارة الحقوق الجنسية من صلب الوثيقة الختامية وقد ساعدها في ذلك وفود الفاتيكان والدول الكاثوليكية والإسلامية التي كافحت أيضا من أجل إبقاء التعريف التقليدي للأسرة في الوثيقة

عصر جديد

ويخلص د. سوليفان من هذا المثال إلى القول: «إننا في واقع الأمر نعيش عصرا جديدا، حيث نجد صحيفة أمريكية مسيحية ومحافظة ذات علاقات وثيقة بالفاتيكان تتحدث عن الإسلام والقيم الإسلامية وتبرزها بصورة مبية ومشرقة»، وأضاف أن التحول الذي يشهده العصر الحاضر أدى إلى إعادة تشكيل خطوط وملامح الخطاب الغربي. فلولا انهيار الاتحاد السوفييتي وعملية السلام الجارية حاليا بين العرب وإسرائيل قد ساعدا على إذابة الجليد الذي كان يغطي العقلية الغربية خاصة العقلية الأمريكية وفتحا المجال لاحتمالات حوار مسيحي - إسلامي، الأمر الذي كان من الصعب توقع حدوثه قبل سنوات قليلة

واختتم د. سوليفان حديثه بالإعراب عن أمله في تجاوز التداول الممتد في إشعال نار الخلاف بين الإسلام وبين المسيحية، وبين الغرب وبين الإسلام، وأن يعمل المسلمون والغربيون سويا باعتبارهم أبناء إبراهيم من أجل مستقبل أفضل يتحقق فيه الرفاهية المشتركة، وقال إن المحافظين التقليديين من المسيحيين والمسلمين بمكنهم العمل لتحرير البشرية من إسار الفساد الثقافي والأخلاقي لليبرالية العصرية التي تهدد جميعا بالشر، وإذا كنا جادين في العمل بصدق من أجل تحقيق هذا التحرر، رغم كل العقبات والأحقاد وسوء التفاهم، والتفرقة بين الشرق وبين الغرب والتي تعمل كلها لمنعنا من تحقيق تلك الهدف، فإنه لا شك في أننا نحن المسلمين والمسيحيين تربطنا قضية مشتركة ويمكننا سويا إنقاذ العالم في القرن الجديد

وقد أعقب المحاضرة حوار شارك فيه عدد من المثقفين الأمريكيين والمسلمين، اتخذ شكل الأسئلة التي تولى التعقيب والرد عليها د.سوليفان، وقد رأينا أن نعرضها كما وردت لأهمية ماورد بها من أفكار ورؤى.

● ما نقاط الالتقاء التي يمكن أن يجتمع حولها الإسلاميون والأمريكيون المحافظون؟

○ أعتقد أن الحوار بين الإسلاميين والأمريكيين المحافظين يمكن تطويره على مستويين، المستوى الثقافي الذي يشكل الدين جزءاً أساسيا منه، والمستوى الاستراتيجي، وعلى المستوى الأول فإن من الواضح أن المحافظين الأمريكيين التقليديين لم يلعبوا دورا في الحوار الدائر حول صراع الحضارات الذي يستهدف الإسلام والمسلمين بصفة أساسية، والقليلون منهم الذين شاركوا في هذا الحوار التزموا مواقف غير عدائية مطلقة بالنسبة للإسلام والمسلمين، وتتناسب مع موقف المحافظين الأمريكيين الجدد الذين تتميز مواقفهم بالتقليدية والرحمة، وكما سبق وذكرت فإن عدداً كبيراً من المحافظين الأمريكيين أصبح لديهم فهم أكبر للإسلام كدين وتعاطف أكبر مع المسلمين كأصحاب حضارة، تصل إلى حد إعلان احترامهم للمعتقدات الدينية الإسلامية ومعارضة بعض جوانب السياسة الخارجية الأمريكية عبر العالم خاصة ما يتصل منها بالعالم العربي والعالم الإسلامي، وبصفة عامة يمكن القول إن نزعات وميول المفكرين الأمريكيين المحافظين تلتقي في جوانب كثيرة مع نزعات وميول الإسلاميين على المستويين الثقافي - الديني والاستراتيجي

ولعل ما سبق يفضي إلى القول بأن الأهمية الكبيرة التي يوليها كل من الإسلاميين والأمريكيين

المعارضة الموحدة لوثائق مؤتمري السكان والمرأة خلقت أرضية قوية للحوار بين المحافظين التقليديين ودعاة الصحوة الإسلامية

المحافظين لقضايا الإيمان (العقيدة)، والأسرة والحفاظ على التقاليد، يمكن أن تساعد على وضع قاعدة قوية لتطوير الوعي المشترك للطرفين حول القضايا النظرية والعملية. فكل من الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يرون أن الهدف الأساسي للمجتمع هو أن يحقق السعادة لمواطنيه رجالا ونساء، وإذا نظرنا إلى الفلسفة السياسية اليونانية، نجد أن كلا من الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يتفقون على أن السلطة السياسية لايمكن أن تنفصل عن الدين، ويدعم هذا التوافق بين الطرفين اتفاق رؤاهم حول عدد من القضايا مثل العلاقات الجنسية غير الشرعية والإجهاض والتعليم ودور المرأة

أما على المستوى الاستراتيجي، فإن على الإسلاميين والأمريكيين المحافظين أن يجدوا أرضية مشتركة حول ما يجب أن تكون عليه السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة وتحول العالم قرنا جديدا، وبدا أريد التحديد، فإن الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يمكن أن يتفقوا على ضرورة أن تقوم السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بالعالم العربي والعالم الإسلامي على أساس مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، بمعنى آخر، فإن الولايات المتحدة يمكن أن تتدخل عسكريا فقط في الظروف أو المواقف غير العادية التي يكون فيها الأمن القومي الأمريكي والمصالح الأمريكية في حالة تهديد مباشر وحقيقي. ويعني هذا بالنسبة للعالم الإسلامي وبالنسبة للمحافظين الأمريكيين أن الولايات المتحدة لن تدخل مستقبلا في مغامرات عسكرية مثلما حدث في الكويت، ولن تقود أي حملات دولية لتجاهل أو لتجميد دور العرب والمسلمين في السياسة الدولية

إن من الضروري أن نفرق بين مبدأ عدم التدخل الذي يمكن أن يجتمع عليه الإسلاميون والمحافظون الأمريكيون وبين الانعزالية، فالقول بعدم التدخل في شؤون العالم العربي لا يعني عزلة ومحافظة في حقيقتها لا تعني الانعزالية بمفهوم الذي عرفت به في الثلاثينيات لدى الولايات المتحدة. وتأتي أهمية هذه التفرقة من واقع الانتقادات الكثيرة التي يوجهها المعارضون للمحافظين والتي تؤكد وجود تعارض بين مبدأ عدم التدخل ومبدأ الانعزالية، ومن المعروف في هذا الصدد أن الولايات المتحدة - شئنا أم أبينا - تمثل القوة العظمى في العالم المعاصر وسوف تظل كذلك لفترة غير معلومة ولها دور كبير في السياسة الدولية والاقتصاد العالمي

إن الصعوبة التي تواجه التوافق الاستراتيجي بين الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين تتمثل في الدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل، ذلك الدعم الذي يرى الإسلاميون ضرورة أن يتوقف، في المقابل فإن المحافظين الأمريكيين وإن لم يقولوا بوقف هذا الدعم فإنهم يطالبون بصفة مستمرة بخفضه في إطار دعوتهم إلى خفض المساعدات الأمريكية الخارجية بصفة عامة، وفي الحقيقة إن عددا من المحافظين دفعوا وظائفهم ومستقبلهم السياسي ثمنا لمطالبتهم بخفض المساعدات المقدمة إلى إسرائيل ومعارضتهم العلنية لسياساتها العدوانية ضد جيرانها العرب ودعوتهم إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة مجاورة لإسرائيل، ولعل في كل هذا مايقدم أرضية مناسبة للحوار بين الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين.

● ما النتائج المرجوة من إقامة حوار بين المسلمين وبين المحافظين الأمريكيين؟ وهل يمكن أن ينتج عن مثل هذا الحوار تحالف بين الطرفين وتنسيق في المواقف، وهل يمكن أيضا أن يتم التحالف مع «العراقيين»؟

○ إن هذا الحوار يمكن أن يحقق نتائج سياسية دولية كثيرة على المستوى الاستراتيجي، فالأمريكيون الذين يعارضون السياسة الخارجية الأمريكية في الوقت الحالي من الممكن أن يلتقوا مع المسلمين حول الموقف من هذه السياسة وحول قضايا أخرى فلسفية وعملية كثيرة، وبالتالي فإن العلاقات بين الدول وبين الشعوب يمكن أن تزداد تحسنا، بالإضافة إلى ذلك فإن تطوير الحوار بين المحافظين الأمريكيين وبين الإسلاميين سوف يجعل

من الصعب على شخص مثل البروفيسور «صامويل هنتنجتون» ورفاقه الادعاء بأن الإسلام قد حل محل الاتحاد السوفييتي السابق باعتباره العدو الأول للغرب وأن الصراع الحضاري القادم سوف يضع الغرب في مواجهة محتومة مع المسلمين. إن هذا الحوار سوف يتيح الفرصة أمام المحافظين الأمريكيين والغربيين عموماً لمزيد من الفهم للإسلام ومزيد من المشاركة الفعالة في الحوار الدائر حول السياسة الخارجية الأمريكية.

أما فيما يتعلق بالانعزاليين الذين ورد ذكرهم في السؤال، فإنني في الواقع لا أستريح لهذا التعبير، والواقع أن أعداداً كبيرة سواء من الأمريكيين أو من المسلمين الذين تصدمهم حقائق النظام العالمي الجديد يتحولون لتجاه انعزاليا، ولعل من المثير أن كلا من المعسكرين الأمريكيين والإسلاميين يعتمدون على جذب أشخاص من غير المتعصبين والانعزاليين الذين لا يثقون في مستقبل أفضل، ولذلك يكون من الطبيعي أن يتخذ هؤلاء مواقف هامشية مبسطة من القضايا الفكرية الكبيرة، وعلى هذا فإن مؤيدي الإسلاميين ومؤيدي المحافظين لا يفهمون ضرورة الحوار بين الطرفين، وبالتالي لا يؤيدونه، ومع ذلك فإن قادة الإسلاميين والمحافظين تقع على عاتقهم مسؤولية القيادة ومسؤولية هذا الحوار.

● كيف ترى مستقبل التعاون بين الغرب وبين الإسلام؟ وتحت أي ظروف يمكن أن يكون هذا التعاون غير مرغوب فيه من جانب الإسلاميين؟

○ من المؤكد أنه من الصعب تصور أي مستقبل للتعاون أو حتى للقبول المشترك والتسامح المتبادل بين الغرب وبين الإسلام، ما لم يبدأ المثقفون المسلمون والغربيون معاً في مناقشة العديد من القضايا والمشكلات المختلفة التي تعوق التواصل بينهما في الوقت الحاضر.

إن العالم يُحكم - بصفة جوهرية - بواسطة الأفكار والرؤى، والتغيير السياسي تشكله - في الأساس - أفكار العصر، ويحضرني هنا قول الأديب الأمريكي المعروف «رينشارد م. ويفر»: «إن الأفكار تولد الأفعال». على هذا الأساس فإنني لا أرى أي مستقبل للفهم المشترك وللتعاون بين الغرب وبين العالم الإسلامي ما لم يبدأ المثقفون من الطرفين في حوار جاد وبنّاء يتناول تحليل ونقد الأفكار والمعتقدات التي يحملها كل طرف عن الطرف الآخر، ويلي ذلك تحديد نقاط الالتقاء بينهما والتي أعتقد أنها كثيرة وحجبها عن الأنظار التاريخ غير السعيد بينهما خاصة في القرون الأخيرة، ومن خلال تحديد نقاط الالتقاء وبدء الحوار حولها فإنني على يقين أنه بمرور الوقت نستطيع أن نغير العديد من الصور الذهنية السلبية والمشوهة التي تحملها كل حضارة للحضارة الأخرى، وبالتالي يمكن توجيه السياسات الحكومية في اتجاه التلاقي لا التنافر.

إن هناك - في رأيي - فرصة متاحة يمكن أن تلتقي فيها أفكار المسلمين مع أفكار المحافظين الغربيين، ويمكن أن نغير هذا اللقاء - إن تم - وجه التاريخ المعاصر.

أما فيما يتعلق بالعوامل أو الظروف التي يمكن أن تجعل الإسلاميين غير راغبين في الحوار مع الغربيين، فإنني أعتقد أنه ليس من المناسب لي - كغربي وغير مسلم - أن أجيب عن هذا السؤال فهو أمر للإسلاميين أنفسهم. ومع هذا فإنني آمل في ألا تمثل هذه العوامل - إن وجدت - عائقاً أمام هذا الحوار، لأن الهدف من هذا الحوار هو تحقيق التعاون وتحقيق نقلة جوهرية وحقيقية في العلاقة بين الطرفين.

● شكل التنوير القاعدة الرئيسية للحضارة الغربية وللنظرية الليبرالية، فما عناصر التنوير التي يمكن أن تتوافق مع الإسلام ويتقبلها الإسلاميون؟ بمعنى آخر أي من هذه العناصر يمكن أن تشكل أرضية مشتركة للتعاون الإسلامي - الغربي؟

○ لعل من أهم المبادئ التي يحرص عليها الغرب ويعتبرها من قبيل الأسرار والاستراتيجيات في التعامل مع العالم الإسلامي، هو نشر الالتزام بالديمقراطية ومبادئ التعددية السياسية لدى المثقفين في العالم الإسلامي.

إن نقدي لبعض الإسلاميين إنما ينصب على اختلافاتهم حول الفقه وحول تفسير النص القرآني والنص النبوي في الحكم على الآخرين، وفي رأيي إن مشكلة بعض المسلمين الذين يرفعون شعار الأصولية الإسلامية أنهم ليسوا أصوليين بما فيه الكفاية.

● ذكرتم خلال المحاضرة أن المسلمين يمكن أن يجدوا أرضاً مشتركة للتعاون مع الليبراليين التقليديين في مجال اقتصاديات السوق الحر، فهل يمكن إيضاح القضايا الروحية التي يمكن أن تدعم هذا التعاون؟

○ لقد أشرت في المحاضرة أنه من السهل على المسلمين أن يجدوا أرضية مشتركة للحوار والتعاون مع المحافظين الغربيين أكثر من الليبراليين أو الليبراليين التقليديين، فالواقع أن عدداً كبيراً من الليبراليين لا يهتمون بهذا الأمر، وبالتالي لا يكون من المفيد إقحامهم في هذا الحوار، وفي رأيي فإن قدرة المحافظين الغربيين على إنجاح الحوار مع الإسلاميين داخل المجتمعات الغربية تتوقف على الدعم والتشجيع الذي يحصلون عليه من شركائهم المسلمين، تماماً مثلما يتوقف نجاح الإسلاميين في إقناع شعوبهم بالحوار مع الغرب على دعم ومساندة الغربيين، على هذا الأساس يكون على المثقفين المسلمين أن يحددوا الأرضية المشتركة للحوار مع الغربيين أو بالأصح مع جماعات المحافظين الغربية وأن يبنوا عليها.

● ذكرتم أن كثيراً من المحافظين ينتمون إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، فهل ينتمي الليبراليون - في المقابل - إلى طائفة البروتستانت؟

○ إن من الصعب الحكم على انتماء الليبراليين إلى طائفة دينية بعينها، إذ إن من بينهم كاثوليك وبروتستانت ويهود، ومن الخطورة بمكان أن نحاول تصنيفهم دينيا، فما يهمنا في الحقيقة هو موقف هؤلاء الليبراليين من الحوار مع الإسلاميين، يضاف إلى ذلك أن مسألة البحث في الانتماء الديني أمر معقد حيث تتعدد دوائر انتماء الفرد فالبروفيسور ليونارد ليجو - الأستاذ بجامعة جورج مايسون - الذي أشرت إليه من قبل كاثوليكي، وليبرالي وتقليدي في نفس الوقت، ولعل هذا قد يكون مفيداً في تحويل اهتمامات بعض الليبراليين لتتجاوز القضايا الاقتصادية والسياسية إلى القضايا الروحية والدينية.

● ورد في المحاضرة ذكر «بات بوكانان» باعتباره كاثوليكيا، على أنه من بين الأمريكيين المحافظين الذين من الممكن أن يجد المسلمون أرضية مشتركة للحوار معهم، ومن المعروف أن بوكانان - كمتسابق على الترشيح للرئاسة الأمريكية - له آراء وتوجهات يراها المسلمون عدوانية مثل موقفه من البوسنة، وقوانين الهجرة الشرعية إلى الولايات المتحدة، فما رأيك في ذلك؟

○ الواقع أن بعض المسلمين ينظرون بالفعل إلى «بوكانان» على أنه من المعادين للإسلام والمسلمين، وهذا في الواقع غير صحيح على إطلاقه.

فبالنسبة لموقفه من قضية البوسنة والحرب في يوغوسلافيا السابقة، فإنه - بناء على التزامه كمحافظ بمبدأ عدم التدخل - يرى أن الولايات المتحدة لا يجب أن تتدخل في هذه القضية عسكريا ولا يجب أن تنحاز سياسيا لطرف من أطرافها، لأن الأمن القومي الأمريكي لم يتهدد بالحرب في البلقان، في نفس الوقت أكد «بوكانان» كثيرا على معارضته الشديدة للحظر الذي فرضه الغرب على توريد الأسلحة للبوسنة، مما أدى إلى منع المسلمين من الدفاع عن أنفسهم، وقال إن مسلمي البوسنة يجب أن يتاح لهم الحصول على السلاح حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، والواقع أن هذا التأكيد على ضرورة رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة تم تجاهله من جانب بعض المسلمين داخل الولايات المتحدة الذين توقفوا فقط عند معارضة بوكانان للتدخل الأمريكي المباشر في الحرب.

أما فيما يتعلق بقضية الهجرة، فإن تركيز «بوكانان» في هذه القضية ينصب على الهجرة غير الشرعية وليس الهجرة الشرعية (القانونية)، والواقع أن اهتمام بوكانان الأكبر في هذه القضية ينصرف إلى الهجرة القادمة من أمريكا الوسطى والجنوبية.

إن ما طالب «بوكانان» على وجه التحديد في إطار حملته الانتخابية كان وقف الهجرة الشرعية لمدة خمس سنوات، وهذا أمر أختلف معه فيه كثيرا، فالموقف الحالي في الولايات المتحدة لا يستدعي مثل هذا الحظر، وعلى حد علمي فإن لـ«بوكانان» موقفاً شجاعاً من إسرائيل والفلسطينيين والصهيونية في الولايات المتحدة وخارجها. ■

المياه العربية الراكدة.. مَنْ يُحرِّكها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

السياسة العربية الراهنة تشبه إلى حد كبير المياه الراكدة، التي تغيّر لونها وطعمها ورائحتها، وأصبحت غير صالحة للاستعمال الآدمي، فضلاً عن رائحتها النتنة التي تزكم الأنوف وتسمم الأجواء، ولله در الإمام الشافعي حين قال:

إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

والشمس لو وقفت في الأفق دائمة ... لملّها الناس من عُجم ومن عرب

والسياسات العربية التي ركدت وتقيحت، فهي هي الوجوه والعقول والأفكار والتبعيات، والاستماعات كلها لم تتحرك، وظلت واقفة رغم التطورات الجسام التي تجري على الساحة العربية، والأخطار العظام التي تحدق بمصيرها ومستقبلها من كل حدب وصوب، تسمع عن الأفكار المترهلة التي تدار كل يوم على اسطوانات مشروخة، وترى صباح مساء مسيلمة أو أبا رغال، وتصاحب في غدوك ورواحك أبا لهب أو أبا جهل، وتهب عليك كل حين رياح السموم وتلفح الوجوه والأبدان، لتقضي على زهور الرياض، ورياحين البساتين النضرة، وسنابل القمح الغضة الطرية، ليخلو المكان لسباع الشعوب وثعالبها، وعصابات السطو، وزوار الفجر وعساكرها، ترى هذا وتحسه فتقول: متى ينجلي عنا الضر، ويتغير ما بنا، ونشرب إن وجدنا الماء صفواً، بدل أن عنا نُسقى كدراً وطيناً؟

ولكن الذي يغيّر هذا الركود، ويزيل هذا الأسن هو الشعوب واحترام رغبات الجماهير في الاختيار، فيترتب على ذلك تغييرات مهمة سياسية واجتماعية، ولكي يظهر أن الحريات على تعبيرها كُبتت، والاختيارات على سوابا قد فرضت، وسمة التغيير بعيدة عنا نحن المشرقيين، والغريب أن تقرع أسماعنا وتوجع أحاسيسنا امتحانات مريبة هنا وهناك عند من نسميهم بالكفرة، ليعمموا بالعدالة والحرية واحترام حقوق الإنسان، ونحن نتلمظ بنا من عصابات القهر والغش تلمظ الأفاعي، ونشقى بالظلم والقهر وامتهان الحقوق في بلادنا المسلمة وديارنا المباركة، وإذا أتيحت انتخابات أصيب الجميع بالاكتئاب وصدموا بالفواجع، واستغاث الناس بالمراقبين الدوليين وغيرهم، فلم يجدوا الغياث، ولم ينفع، لأن تخصصنا في التلاعب والحيل والكذب قد أصبح من التكنولوجيات المتقدمة في مجال التسلّط والضياع.

إن الشعوب الحية التي عرفت طريقها إلى التقدم والريادة تشعر دائماً أنها في حاجة ماسة إلى تغيير الدماء وإلى الاستفادة من كل جديد في الفكر، حديث في العلم، ناشط في العقل، بارع في الخطة، مبدع في القيادة، لتضيف إلى نهضتها قوة، ومسيرتها سرعة، وبصيرتها ضياء، لقد تمت انتخابات في إنجلترا ونجح حزب العمال رغم أن المنافس وهو حزب المحافظين كان في السلطة، وما سمعنا أبداً عن شغب من مليشيات السلطة الغوغائية التي تجمعهم من أرباب السوابق وقطاع الطرق، وعصابات الشل ليجاهدوا عن السلطة، ويتولوا تزوير الأصوات وضرب المنافسين بل وقتلهم إذا لزم الأمر ذلك، وما رأينا الشرطة تعتقل المندوبين وتسجن المرشحين، وما شاهدنا نتيجة تبلغ ٩٩,٩٩٩٪، ولكن حزب العمال البريطاني قد فاز بأغلبية كاسحة على حزب الحكم، وتولى السلطة وسط الترحيب من الجميع، لأنه سيحمل المسؤولية ويكافح من أجل بلده بخطة أخرى ودماء جديدة تضخ في عروق السلطة والدولة، وذلك هو المطلوب، بصرف النظر عن حكم حزب العمال أو حزب المحافظين.

وفي أول يونيو «حزيران» جرت انتخابات فرنسية واليمين الفرنسي ممثلاً بالديجولية في الحكم، وهزم اليمين وعلى رأسه «جاك شيراك» هزيمة ساحقة، وحقق الحزب الاشتراكي الفرنسي بزعامة «ليونيل جوسبان» فوزاً ساحقاً وحصل على ٢٤٥ مقعداً، والشيوعيون حصلوا على ٣٨ مقعداً، واليساريون والمستقلون على ٢٩، وحزب الخضر على ثمانية مقاعد، هذا مع أن شيراك قد استعمل كل ما يملك من براعة في تكتيك الانتخابات بحسب الشرعية، حيث عجّل بحل الجمعية الوطنية الفرنسية يوم ٢١ أبريل «نيسان» من أجل إجراء الانتخابات البرلمانية مبكراً ليحقق فيها مكاسب أفضل، ولكن كل هذا لم يجد نفعاً أمام وعي الشعب وأمام الحرية الممنوحة للناخب ليختار الأفضل بحرية كاملة، ولو كان الأفضل امرأة، فقد فاز في الانتخابات البريطانية مائة وعشرون امرأة في مجلس العموم الجديد بينما كان مجلس ١٩٩٢م يضم ستين امرأة فقط، أما مجلس ١٩٨٧م فقد كان يضم إحدى وأربعين، لذلك عمد «طوني بلير» زعيم حزب العمال إلى تكليف خمس نساء بحقائب وزارية، واحدة منها لشؤون النساء، وفي فرنسا تضم الجمعية الوطنية ما يقارب هذا العدد، المهم الأجدر والأعلم، والغريب أننا في عالمنا العربي والإسلامي هزمنا من بعض هؤلاء النساء، فالهزيمة الصهيونية للعرب عام ١٩٦٧م كانت على يد جولدامائير، وهزيمة باكستان كانت على يد أنديرا غاندي، وهزيمة العراق كانت على يد تاتشر، ورجالنا الأشاوس المغاوير لا أدري لم فُعل بهم هذا؟ وقد ذكرونا بقول القائل:

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة ... فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحيْ طائر

وأسرار هذا التغيير أصبحت معروفة عند هذه الأمم، وهي تغيير الدماء وتجديد الوجوه والعقول والأفكار والخطط وتحريك الركود السياسي الذي يجثم على الجثة السياسية بطول المدة والتي ربما قد تكون استُرخت واستطالت وركدت وأسنت وأصابها الاهتراء والعفن، والمجتمع العربي اليوم قد ركدت فيه أنظمة تدعي الديمقراطية، وتتغنى بها صباحاً ومساء وهي تجلس على الكراسي من أربعين عاماً أو يزيد، وإذا امتد عمرها المئات ستظل هي هي الملهمة والعبقرية، والحائزة على قصب السبق، ولهذا ومن أجله أسنت حياتنا وعفنت وتعفنت، واعتراها العقم، وفقدت الدماء الجديدة، وجرى في عروقها الصديد والقيح.

وتململت الشعوب وتحرك فيها نبض الحياة فقوبلت بالقمع والإرهاب بدل أن تقابل بالاعتزاز والترحاب، واتهمت بالتطلع إلى السلطة، وكأن السلطة قد بيعت من زمان لأناس أصبحوا هم ملاك الديار ولا منازع، وورثوا أمرها بدون منافس، وأظن أن هذا زمان قد ولى أمره، وانتهى وقته، وأصبحت الشعوب تملك زمام أمرها، وتنظر إلى آمالها ومستقبلها، ولن تأمن بعد اليوم لدكتاتور متسلط أو جبار متجبر، وستنهار كل السدود والقيود، ولن ينفع قهر أو كبت أمام هدير الرعود الشعبية، إن لم يتدارك هذا الركود فيزال، وتتجدد هذه المياه الآسنة، ويومها سينادي الجميع ذلك النداء الحبيب: ﴿قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٧)

الأخ الداعية عبد البديع صقر «أبو إبراهيم»

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان من أوائل من التقيت بهم في مصر أواخر عام ١٩٤٩م، حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، وحين حان وقت الصلاة، قدموه للإمامة، ولفت نظره وجود صورة على الحائط فما كان منه «رحمه الله» إلا أن سترها، ثم أدينا الصلاة، فأدركت من وقتها، أن الأستاذ عبدالبديع صقر ذا نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صح عن رسول الله ﷺ، وما سار عليه السلف الصالح

ثم تكررت لقاءاتي به في مصر خلال فترة دراستي الجامعية، وتجددت بعدها في أماكن وأقطار شتى كالكويت والإمارات وقطر ولبنان والسعودية، واستمعت إليه متحدثاً في اجتماعات كثيرة مصغرة وأخرى موسعة، وقرأت كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟» الذي ألفه سنة ١٩٤٠م وأهداني نسخة منه بخط يده ذيلها بتوقيعه وكتب التاريخ الهجري والنصراني «بدل الميلادي».

ولقد سمعت من كثير من الإخوان المسلمين عن مواقفه الكريمة مع إخوانه المعتقلين في معتقل الطور سنة ١٩٤٨م، حيث كان يتولى حلاقة رؤوسهم والقيام بخدمة كبار السن والمرضى، بل يقوم بالكثير من مهمات التنظيف التي يأنف منها البعض، وهذا لفرط تواضعه وحرصه على الأجر والثواب

من الرعيل الأول

والأستاذ عبدالبديع صقر من الرعيل الأول الذي التحق بالإخوان المسلمين عام ١٩٣٦م وتربى على يد الإمام الشهيد حسن البنا، وعمل معاوناً بدار الإخوان المسلمين في القاهرة، وهو شديد التواضع تغلب عليه النشأة الريفية التي لم تفارقه طيلة حياته، فهو لا يحب التكلف لا بالقول ولا بالعمل، وميال إلى الصراحة والنصح بكلمة الحق دونما تهيب أو وجل، كل ذلك بأدب الإسلام وبالأسلوب الحكيم وضوابط التوجيه الإسلامي في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان رحمه الله داعية موفقاً يحسن التودد إلى المدعو ويحاول بأسلوبه الحكيم وعباراته الرقيقة وطريقته المقنعة الوصول إلى قلب من يحدثه وعقله، ويورد أثناء الحوار معه بعض النكات والطرائف التي تزيل الوحشة ويتدرج معه حتى يأخذ بمجامع سمعه ويشده إليه فيتقبل المدعو نصيحته وتوجيهه ويشاركه هموم المسلمين ويبدي استعداده للسير معه في طريق الدعوة إلى الله لإنقاذ الأمة الإسلامية مما هي فيه من حالة الضياع والشتات والانحطاط والتردي

يصف التحاقه بالإخوان المسلمين فيقول «حين نقلت دار الإخوان المسلمين ميدان العتبة بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدت الإمام البنا يخطب في الحاضرين فيقول لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدنيا وهو أمر إذا صح في دينهم فلا يصح في ديننا. فلماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة، ورجل السياسة بعيداً عن الدين؟ ثم ما هي السياسة؟ أليست هي التعليم والتربية وتوزيع الأرزاق وتوفير الأمن والتعاون ملامة في الداخل والخارج؟ وإن كانت الوزارات تمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلاً في قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي». ومن وقتها توثقت صلة الأستاذ عبدالبديع صقر بالإخوان المسلمين وصار من دعاتهم البارزين وعضواً من أعضاء الهيئة التأسيسية وقد صاحب البنا ولازمه لمدة اثني عشر عاماً «مجلة الدعوة القاهرية فبراير ١٩٧٧م».

إن الداعية عبدالبديع صقر علم من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة شاع ذكره في العالم العربي والإسلامي، وأحبه كل من عرفه، لصفاته ونقائه وصدقه ووضوحه وإخلاصه وعمله وجهاده وتضحيته، وكانت آثاره واضحة جلية في منطقة الخليج بعامة وفي قطر بخاصة منذ قدم إليها من مصر عام ١٩٥٤م

يقول عنه الأستاذ حيدر قفه في كتابه القيم «رفقاء حمر»

كان الأستاذ عبدالبديع صقر نزيلاً في «دبي» أنام في قصر حاكم قطر «السابق» وأردت دعوته إلى بيتي لنبيت في ضيافتي ليلة واحدة. وكنت متخوفاً من رفضه لكثرة مشاغله وكثرة المحبين الراغبين في استضافته، ولكنه لبى دعوتي ووافق على أن يترك غرفته في القصر لبعض ذي الأثاث والرياش لينام عندي في بيتي المتواضع في «عجمان»، ولما أصبح الصباح ذهبت لأطرق عليه باب الغرفة التي ينام فيها، وإذا به قد استيقظ قبل الفجر يتهجد ويقرأ القرآن، ولما صلينا الفجر وبعدها تناولنا طعام الإفطار ذهب ليغسل يديه ويجدد وضوءه، ولما فرغ أخذ يغسل حوض المغسلة، فقلت له يرحمك الله دعها فقال: تعودت بعد الفراغ من الوضوء أن أغسل حوض المغسلة لتبقى نظيفة دائماً» انتهى

لقد عمل الأستاذ عبدالبديع صقر فترة طويلة في قطر والإمارات، فكان مديراً للمعارف بقطر، ثم مديراً لدار الكتب القطرية، ثم مستشاراً ثقافياً لحاكم قطر، وقد بذل قصارى جهده لنشر التراث الإسلامي وأمهات الكتب الفقهية وغيرها، حيث كان يشير على حاكم قطر السابق علي بن عبدالله آل ثاني، ثم من بعده لابنه أحمد بن علي آل ثاني بطباعة تلك الكتب القديمة التي عز وجودها بين أيدي الناس فيستجيب الحاكم لطباعتها على نفقته حسبة لله تعالى

أمراء الخليج

وكان معظم أمراء الخليج يحبون الأستاذ عبدالبديع صقر ويقدرونه ويحترمونه، فضلاً عن محبة العامة وجماهير الناس له، لحسن خلقه وتواضعه وخدماته الكثيرة. وقد عرفوه متحدثاً ومحاضراً وخطيباً وواعظاً وكاتباً ومفكراً ومصلحاً وداعية، ومن أجمل صفاته أنه يحب التعرف مع المسلمين وإن لم يكن له سابق معرفة حيث يقدم نفسه لهم ويتعرف عليهم لأن أساس دعوة الإخوان المسلمين هو الحب والتعارف كما ذكر ذلك الإمام الشهيد حسن البنا في رسائله

أذكر أنني حين كنت في الكويت دعيت إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في جمعية الإصلاح في «دبي» وعقب المحاضرة أمطرني الجمهور بسيل من الأسئلة الكثيرة قاربت مدتها مدة المحاضرة وحين توقفت عند أحد الأسئلة بادر «رحمه الله» بالجواب عني

يذكر بعض العارفين لأحواله أنه حين كان مديراً للمعارف في قطر، كان يشرح على طلب الإجازة للوفاة بعبارة: «مع الموافقة على منحه ثلاثة أيام وعظم الله أجره وأحسن عزاءه وغفر

> **أحبّه كل من عرفه لصفاته وصدقه ووضوحه وجهاده وتضحيته**

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

لبيته، ويشرع على طلب الإجازة للزواج «مع الموافقة بارك الله في عروسه وبارك لها فيه وجمع بينهما في خير».

ويروى عنه رحمه الله أن أحد ضباط المباحث الذين من الله عليهم بالهداية قال للإخوان: «كنا نرسل بعض المخبرين للتجسس على الإخوان إلا أننا لا نلبث حتى نفقد الثقة فيمن نرسلهم لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم لاحتكاكهم بالإخوان المسلمين حتى تعبنا وأعيانا الأمر، فاخترنا رجلاً شريراً وقلنا هذا سهم مضروب به الإخوان يستعصي على الكسر، ومضت الأيام وبعد أسبوع واحد فقط وإذا بهذا المخبر يدخل على مكتبي ويطلب نقله من عند الإخوان قائلاً: «ودوني عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة، أما الإخوان... لا، لا» فعجبت من أمره وسألته: لماذا؟! قال: «كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم، الركعة تجي ساعة، معتش قادر أصلب طولي» انتهى.

وذكر الصحفي الروائي إحسان عبدالقدوس في مجلة روز اليوسف يقول: «لو عطس حسن البنا في أسوان، لقال له الإخوان في الإسكندرية يرحمك الله».

وفاء للزملاء

إن الأستاذ عبدالبديع صقر من الأوفياء لإخوانه، البار بزملائه، وكان يتفقدهم ويتعهدهم بالزيارة والسؤال عنهم أو مراسلتهم مهما شتتت بهم الأقطار، ومن هؤلاء الدكتور سعيد رمضان ـ رحمه الله ـ زوج ابنة الشهيد البنا الذي يقيم في جنيف مطارداً من طاغوت مصر الذي أسقط عنه الجنسية وحكم عليه بالإعدام غيابياً، فكان الأستاذ صقر يتعهده بالزيارة له والسؤال عنه.

يروي الأستاذ حيدر قفة عن بساطة عبدالبديع صقر وعدم تكلفه بأن الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت دخل مرة على عبدالبديع في منزله في الدوحة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالمجلس قال: يا أبا إبراهيم أقرضني مائة ريال فقد خلا الجيب، فما قام عبدالبديع من مكانه ولكنه قال لزهير ببساطته المعهودة: الدرج بجوارك خذ منه ما تشاء، فأخذ زهير وخرج دون أن يجلس.

وكتب الأستاذ زهير الشاويش في مجلة المجتمع الكويتية عدد ديسمبر ١٩٨٧م بعد وفاة عبدالبديع صقر يقول: «أرى لزاماً علي أن أؤدي الشهادة فيما تيقنت عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ عبدالبديع نزاهة اليد والتعفف عن جر منفعة لنفسه أو أخذ قرش مما كان يوكل إليه إنفاقه على طبع الكتب، بل زهد في أموال الأغنياء فعوضه الله عن ذلك بالحلال الطيب، وأشهد أنه طالما أنفق من ماله الخاص ـ على قلته ـ كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شحت عن البذل فيه أيدي الأغنياء» انتهى.

هذا هو الداعية عبدالبديع صقر، وتلك بعض صفاته وأخلاقه وسيرته وأعماله وأقوال الناس

المعروفين عنه، وهذا هو النموذج المتكرر لثمار التربية في مدرسة الإمام حسن البنا، التي اضطلعت بمسؤولية الدعوة إلى الله عز وجل في هذا العصر على هدى وبصيرة من الله، لأن مرضاته غايتها، وسنة رسوله قدوتها، وكتابه منهجها، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله أسمى أمانيها، والجنة غاية مبتغاها.

لقد كانت السنوات العشر من حركة الإخوان المسلمين التي بدأت في «ذي القعدة ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م» في مدينة الإسماعيلية، ثم انتقلت بعد أربع سنوات إلى القاهرة، هي سنوات التأسيس، وإن السنوات العشر التالية كانت سنوات الانتشار في مصر والعالمين العربي والإسلامي، ثم أعقب ذلك سنوات الابتلاء والمحن والصبر على ظلم الطواغيت المتعاقبين والفراعنة الصغار تلامذة الشرق والغرب وعبيد اليهود والصليبيين.

يقول د. علي عبدالحليم محمود في كتابه القيم «وسائل التربية عند الإخوان المسلمين»:

«لقد كانت الفترة من ١٩٤٨م وإلى الآن فترة إصرار الإخوان المسلمين على مواصلة العمل في الداخل، على الرغم من الحظر والتحدي السافر وفترة مد للدعوة وانتشار لها في الخارج، وتوريث لمبادئها عبر الأجيال هنا وهناك. وإن النشاط التربوي للإخوان المسلمين لم يتوقف على الرغم مما لاقت الحركة من الحظر والتحدي، ولا غرو فإن التربية الإخوانية أشبه ما تكون بقطرة الماء التي تسيل أبداً من منبعها، فهي لابد ملاقية أرضاً صالحة ومنبتة نباتاً صالحاً على الرغم من كل العقبات والعراقيل، وماذا يمنع القطرة ـ في سيرها واستمرارها وإصرارها على أن تغادر منبعها ـ من أن تمضي في طريقها وتجرف بنفس الهدوء والإصرار والثبات أعتى العقبات وأشد الحواجز؟

إن التربية الإخوانية تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستوحي سير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقدوة المعصوم، وسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم، المحفورة في نفوسهم وسلوكهم فهماً وإخلاصاً وعملاً وتضحية وجهاداً وطاعة وثباتاً وتجرداً وأخوة وثقة.

تتخذ من أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى في هذه الدعوة نحبه، ومنهم من لا يزال فيها ينتظر وما بدلوا تبديلاً» انتهى.

وكتب الأخ الفاضل عبدالله العلي في مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ١١/٣/١٤١٦هـ الموافق ٨/٨/١٩٩٥م: «عرفت الإخوان المسلمين عن قرب والتقيت بقياداتهم وعلى رأسهم الإمام المؤسس لدعوتهم الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ فعرفتهم جماعة إسلامية أصيلة مخلصة، دعت بنشاط إلى التوحيد وإلى العقيدة الصحيحة والشريعة السليمة على منهج أهل السنة والجماعة، كما عرفتهم أهل جهاد صادق لرفعة كلمة «لا إله إلا الله» يتميزون بالحكمة ويحرصون على السنة وينبذون البدعة والضلالة، معتدلون متوازنون، فلا تفريط ولا إفراط، وهذا دأبهم في كل أمر» انتهى.

وفي تقديمه لكتاب «كيف ندعو الناس؟» لعبدالبديع صقر كتب الإمام البنا يقول: «كنت وضعت ملاحظات للإخوة وعزمت على العودة إليها لتكميلها وتنقيحها ونشرها، وقد طالعت هذه الرسالة للأخ عبدالبديع صقر، فرأيت فيها ما كفى وأغنى، فسررت وفرحت وسألت الله له دوام التوفيق وأن يحسن عن الدعوة مثوبته، وأوصي الإخوة بدراسة هذه الملاحظة الحية المشرقة بنور إيمان كاتبها دراسة عميقة مثمرة وأن يأخذوا بها ويسيروا على ضوئها» انتهى.

كتب ورسائل

والأستاذ عبدالبديع صقر له كتب ورسائل أخرى منها: الأخلاق للبنات، التجويد وعلوم القرآن، رحلة الحج، الوصايا الخالدة، شاعرات العرب، مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف، رسالة الإيمان، نقد البردة، نساء فاضلات، التربية الأساسية لفرد المسلم، حديث إلى دعاة الإسلام... وغيرها من المؤلفات التي لم تطبع ولازالت مخطوطة، عسى الله أن يوفق ورثته لطباعتها للانتفاع بها.

وقد انتقل ـ رحمه الله ـ إلى جوار ربه مساء يوم السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ ـ الموافق ١٣/١٢/١٩٨٦م في مصر حيث توجه إلى مدينة بلبيس بالقرب من مدينة الزقازيق لإلقاء محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته قاصداً الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة فانحرفت به إلى جانب الطريق وسقط في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر، حيث حمل إلى المستشفى وغسل ودفن إلى جوار زوجته «أم إبراهيم» التي سبقته إلى الدار الآخرة قبل أكثر من عام.

نسأل المولى الكريم أن يتغمده بواسع رحمته وأن يغفر لنا وله وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

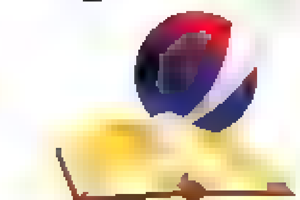

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون». أما عند الناس، فإن اختلاف القول عن الفعل إلى حد التناقض أحياناً، يفقد صاحبه المصداقية بمقدار ما يهز ثقتهم به، ويفقدهم الاطمئنان لأقواله في أحسن الحالات.. ذلك أن المستمع أو المتلقي تعجبه شقشقة اللسان، وتطربه نبرة الكلمة ولا سيما العالية منها، وقد توقعه في شباك سحرها، وتأسره إلى درجة يبدو فيها وكأنه يعيش في عالم مسحور كل ما فيه جميل ورائع وعجيب، وينقاد لها إلى حد الفتنة بحيث ينحصر فهمه للأشياء في حدود إيحاءاتها ولا يمكنه النظر إلا من خلال الزاوية الضيقة التي تسلط عليها أضواءها.

لكن براعة المتكلم وعروضه التي تأسر الألباب، وتمسك بمجامع القلوب لا تستطيع ردم الهوة التي تفصل الحرف عن الحركة في مسرحيته الشائقة، كما أنها لا تملك القدرة على إخفاء حقيقة التناقض بين النظريات الحالمة وتطبيقاتها السيئة أو المعدومة ولا سيما عندما يجلس أحدنا ليتأمل ويفكر وتشرق على نفسه لحظات من الإلهام ينكشف من خلالها الغلاف الوهمي الذي يحجب السوءات عن العيون المسحورة.. وأمام اهتزاز الصورة وظهور الحقيقة قد ينقلب المتأمل رأساً على عقب، ويتحول ساقة وثمانين درجة ويصاب بشيء من السلوك المضطرب نتيجة فقدان السيطرة وانعدام الاتزان وربما انتقل في مساره الفكري من اليمين إلى اليسار، أو من الشمال إلى الجنوب قدماً إلى الرذيلة بعد أن كان ينادي بالفضيلة لأنه لم يستطع التحكم بنفسه وهو يرى بشكل جلي الانفصام الكبير بين الواقع المعاش، وبين التنظيرات الكثيرة التي طالما رددها الزعماء في خطبهم والأدباء في مقالاتهم، وملؤوا أسماع جماهيرهم، ودغدغوا عواطفهم بالوعود الكاذبة، والأماني الجميلة، حيث يتحول معها التراب إلى تبر، وتتواضع الثريا حتى تخالط الناس في مجالسهم، أو يرتفع الثرى بمن عليه بحيث يغدو من السهل على الجميع مناجاة النجوم، وعقد صفقات من الوئام وتبادل المعلومات معها.

أثار في نفسي هذه الخواطر ما سمعته من صغيري بعد أن استلم جائزته في حفل تكريمي، بل فلاناً الذي وصف بأنه من الأوائل لا تؤهله درجاته أن يتجاوز المرتبة العاشرة في فصله!! قلت في نفسي: إذا كان الصغير قد انتبه لمثل هذا الخلل - الذي يحصل لاعتبارات عديدة - فما بالك عندما يرى تصدع مصداقية الكثيرين، وتهتز ثقته بمن كانوا كباراً في عينيه ■

مطوّلة علي أحمد باكثير في سيرة المصطفى ﷺ

قراءة نقدية بقلم: أبو علي حسن (*)

يعاني المسلمون دائماً من فقدان المنظِّر المنصف أو الناقد المسلم الذي يتناول تاريخهم الأدبي بوعي واقتدار، مالكاً لتصور إسلامي صحيح، مع تمكن علمي دقيق، ورغم جهود مصطفى صادق الرافعي في هذا الصدد وغيره، فإن أياد كثيرة وأقلاماً أبرزت كتابات جورجي زيدان، وكارل بروكلمان، مع ما فيها من تجاهل لحق، أو دس مقصود، أو فقدان لرؤية إسلامية مستنيرة.

وكثير من الروائع الأدبية التي يمكن أن تؤدي دورها في نهضة الأمة الإسلامية تحتاج لهذا المنظِّر المنصف أو المؤرخ الموضوعي، أو الناقد المسلم الذي يكشف عن أصالتها في وجهها الأدبي الإسلامي الراقي.... وهذا ما قام به الناقد الأدبي الأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود مع مطولة الشاعر علي أحمد باكثير التي ظلت محصورة في نطاق ضيق لظروف مختلفة لم تُتح لها أن تنشر.

يعتبر باكثير من أنضج الأدباء الإسلاميين في القرن الرابع عشر الهجري، فهو يملك تصوراً إسلامياً ناضجاً ومستنيراً، استطاع الوصول إليه بمثابرة، فهو صاحب مقدرة فنية وموهبة إبداعية تجلت في آثاره الأدبية المختلفة التي حازت قدراً كبيراً من السمو الفني، ولقد ارتسم باكثير في أذهان الناس ككاتب مسرحي أو قصاص، أو مترجم، أو كاتب مقالة، أو صاحب مواقف متميزة في دنيا الأدب عامة، ولكنه في هذه «المطولة» يبدو شاعراً مجيداً.

ورغم أنه يترسم في مطولته هذه خطى سابقة سار عليها شعراء المطولات في العصر الحديث وما قبله، مثل البوصيري، والبارودي، وشوقي وغيرهم، فإن باكثير يبدو متأثراً بنهج البردة التي صاغها أحمد شوقي أكثر من تأثره بغيرها.

بيد أنه في كل الأحوال كان يحاول أن يكون مستقلاً استقلالاً ذاتياً رغم ظهور التأثر من حين لآخر.

التزام مُشرق

فمحاولته للاستقلال الذاتي بدت واضحة في أكثر من مقطع، كما يقول الناقد د. حلمي محمد القاعود، فهي «تنبئ بصورة أو بأخرى عن موهبة نامية أثر صاحبها ألا يسوح داخل القصة التاريخية أو المسرحية، ليحقق شوقاً متقداً، يناديه دائماً لمعالجة قضايا الإسلام الراهنة من خلال التاريخ العريق، وقد حققه باقتدار، وسجل موقفاً مشرقاً لالتزام الأديب المسلم تجاه واقعه ومستقبله وماضيه أيضاً».

يقول مطلع ميمية باكثير:

يا نجمة الأمل المغشيِّ بالألم
كوني دليلي في محلولك الظلم
في ليلة من ليالي القر حالكة
مخضلة بصدى الأرواح والنِّيَم
نُجي تتالى كأمواج المحيط بها
عقلي وقلبي وطرفي، كل ذاك عمي

يقول الدكتور القاعود: «إننا أمام حالة خاصة شديدة الخصوصية، تتحدث عن واقع مظلم شديد الظلام والبرد، يجعل العقل والقلب والطرف في عمى وحيرة وشك وتخبط، وبذلك انقطع «باكثير» عن النمط الموروث في تلك المطولات، والذي يبدأ بالنسيب ويعبر عن ولعه «بالريم» الذي أحل سفك الدم في الأشهر الحرم، كما نرى عند شوقي، أو الطلب من «رائد البرق» أن يمم شطر دارة العلم، ويحدو الغمام إلى حي بني سلم، كما نجد عند البارودي، أو مزج الدمع بالدم عند تذكر جيران بذي سلم، كما نطالع لدى البوصيري».

بيد أن «باكثير» يوهمنا أنه على طريق من سبقوه، وأنه وفي لمطالعهم، حتى يلوي عنقها نداء «نجمة الأمل» مرة ثانية لتشرق وتنير له السبيل لأنها «الحياة» ولأنها السبيل إلى اتساع مضايق العيش.

فلتشرقي وأنيري لي السبيل فمـ
ـن غير نورك من منجى ومعتصم
أنت الحياة ولولا أنت ما اتسعت
مضايق العيش من الهم والسقم
تلوحين لي صافقت مذاهبه
وأوشك العيش يلقيه إلى الرحم

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ولكنه في البيت الأخير يمهد لنتخلى عن «الوهم» الذي صنعه بخطابه لها، ويتأكيد الخطاب بالضمير «أنت» مرتين في البيت الثاني

ويرى الناقد «القاعود» أننا ظننا «محبة الأمل» رمزاً للحبيبة التي يتغزل بها الشعراء في مطالعهم الموروثة، ولكنها الآن على وشك التحول الواسع إلى «محبة الأمل» الذي يرجوه جميع الناس في حياتهم وآخرتهم، الأمل الذي يمنح «كل الصبر وطول الانتظار حتى تتحقق مطالبهم وأهدافهم». إنه يحمل رسالة مهمة ويريد أن ينقلها إلى الآخرين، الذين هم بالضرورة صانعو أحزانه وأشجانه

وأرجع الطرف للأحقاف غارقة
في الجهل، فوضى بلا عقل ولا نظم
تعيش في ملاذ العيش تاركة
ما تقتضيه، فلم تعطر ولم تصم

• • •

كيف القرار على حال يذوب لها
قلب الكريم ويجري دمعه بدم
يا ليت شعري، العلياء من سبب
الفيه يقذفني منها إلى القمم
شوقي إليها وعجزي عن تسلقها
يعدماني، عذاب الويل والصمم

فالشاعر يطرح هنا الهم السياسي والحضاري على الأشهاد بوضوح وبحس واعٍ عميق، ويصبح هذا الهم محور القصيدة التي احتشد لها بكل كيانه ووجدانه وأشواقه، ويتمازج الواقع النفسي «داخله» مع الواقع السياسي والحضاري من «حوله»، ويحدث أمامنا هذا الضرام العنيف، بين الشوق إلى المثال أو «العلياء» وبين العجز والجمود الساكن في قراءة الواقع

ويرى الدكتور القاعود في دراسته للمحبة أن الدمع الذي يمتزج بالدم، ليس من أجل «الريم»، ولا من أجل «جيران ذي سلم»، ولكن من أجل الخروج من وهدة العجز والجمود، فليس هو الشاعر المتيم أو الشاعر المترف الباحث عن متعة خاصة، بل هو الذي يمضي قدماً نحو غاية نبيلة، ومثال أعظم. بل إنه يرى «الحب» في معناه الأرحب، والأشمل الذي يتجاوز المحبوب «المرأة» إلى العالم الأوسع والأكبر

إن الشباب براق للمجد يركبه
إليه كل فتى شيحان معتزم
فما وقوفك مشدوهاً تردد ما
بين النكوص على الأعقاب والقدم
وقد بدا لك نور الله متقدا
«يوم الوقوف» أمام الواحد الحكم

إن الأمل يلوح قوياً وباهراً كما يصوره البيت الأخير. فقد بدا للشاعر «باكثير» «نور الله» يوم عرفات أو يوم الوقوف بعرفات، حيث يتخلص المسلم من كل الارتباطات التي تشده

■ علي أحمد باكثير

إلى الأرض ليتسامى إلى العالم الأعلى صافية نفسه، طيبة روحه.. وهنا موطن الانفراج لكل الأزمات التي يعايشها المسلم المعاصر الذي أضناه الجمود والكسل والحيرة والتردد والنكوص، هنا مجال الحركة الخالصة لوجه الله «نور السموات والأرض» الذي ينبغي أن يتوجه الناس إليه وحده، وهذا التوجه هو حل لكل المعضلات والمشكلات التي تواجههم وتستقطب اهتماماتهم وتستولي على أفئدتهم، ويحرص «باكثير» على المواجهة - فيما يرى القاعود - من خلال هذا الموقف الذي يتجرد فيه المسلم من الأطماع والشهوات والأنانية، ويتهيأ لتنفيذ أوامر الواحد الحكم بكل دقة وإخلاص

شخصية الرسول ﷺ

وعن شخصية الرسول ﷺ يقول علي أحمد باكثير

عقد من النسب العالي يفوق على
عقد من الدر والألماس منتظم
كأنما الخلق «روض» والرسول به
خلاصة العطر من أزهاره الضخم

إن حياة محمد ﷺ ليست شريطاً إخبارياً ينقله الشاعر لنتعرف على وقائع هذه الحياة، وإنما المسألة تتعدى ذلك التعامل مع الواقع المعاصر من خلال الوقائع التاريخية، فنرى بعد هذه الأبيات أكثر من قضية معاصرة يتناولها

> **حياة الرسول ﷺ تتعدى «شريط الأخبار» الذي ينقله الشاعر إلى التعامل مع الواقع المعاصر من خلال الوقائع التاريخية**

«باكثير» ليدلل على سبق الإسلام إلى الوقوف بجانب الإنسان، مقدماً شخصية الرسول ﷺ كصورة تجمع إلى الكمال الجلال، وتجمع إلى صفاته الإنسانية الفاضلة كل معالم الخلق العظيم

ويلاحظ الدكتور القاعود أن «باكثير» قد ركز على الصفات المعنوية دون الصفات الجسدية، وهذا إدراك متقدم لا ينبغي أن تكون عليه الوقفة الحضارية التي تحمل هموم العاصر، أمام شخصية الرسول ﷺ

ولم يكن ملكاً، لكنه بشر
فاق الملائك بالأخلاق والعظم

إن الأمل عند «باكثير» يتجلى في أحسن مصير، يجمع إليه اعتزاز المسلم بدينه، ورفض الإسلام للذل والهوان.. فيقول

لا يلتقي الذل والإسلام في خلد
أو يمكن الجمع بين الماء والضرم؟

ضرورة الطرح من جديد

إن الأعمال الشعرية التي أبدعها كثير من شعراء الأدب الإسلامي في حاجة إلى الطرح والحوار على مائدة الباحثين والنقاد، وإذا كان الشعراء الحاليون في مكنتهم أن يلقوا بأشعارهم داخل ندوات، يعقبها أحياناً محاورات، فإن الشعراء المعاصرين الذين لقوا ربهم في حاجة لطرح أشعارهم على الباحثين والنقاد.. وكل من هذه الطريقة وتلك تقريبان للمفهوم، وتساعدان على النضج المطلوب للأدب الإسلامي - شعراء وقصاص ومسرحيين وروائيين

الشعر يُنسى أحياناً

فمع ما تتميز به ميمية «باكثير» في صورتها العامة من حس مرهف تجاه التاريخ والعقيدة، وإدراكها للمؤامرات الخبيثة التي أضرمت في جنبات الواقع الإسلامي، مستتره وظاهره، فإن اضطرار «باكثير» لأن ينسى الشعر أحياناً، ويقف محاوراً في ندوة عقائدية، وينس في قصيدة شعرية يعد أمراً جديراً بالانتباه لن يتطرق الخطر معه، ولعل الشاعر الإسلامي كامل أمين يحذو حذو «باكثير» في هذا الصدد رغم أن محاورته - شعراً - تأتي مليئة بطرافة، وربما سخرية تخفف أحياناً من حدة المحاورة داخل القصيدة.. وهذا «باكثير» أيضاً، يتذكر في خضم الحوار أنه يؤدي دوراً آخر خارج القصيدة فينسحب إليها منسحباً يهدي بعده إلى الاستمرار في الإنشاد الحزين والثائر

إن حاجة الأمة الإسلامية إلى التعرف على الأعمال الإبداعية في عالم الأدب الإسلامي المعاصر، لا تقل أهمية عن حاجتها إلى محاولات التنظير والدراسات النقدية لهذه الأعمال.

فالموضوع لبنة في بناء عظيم منوط بالمبدعين والنقاد معاً أن يشيدوه، فيقيموا بذلك صرحاً من صروح حضارتنا الإسلامية المشوهة ■

سياسة الجوائز الدولية ومقاصدها الخبيثة

بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

لأعداء الإسلام مراكز للدراسات والأبحاث، ولكل مركز أقسام وشعب ومصالح ولجان تدعّم كلّ أناس معهم، وهذه الأجهزة مختلفة المهمّات والوظائف، ومنها ماهو مختص فقط بإبداع أساليب الحروب النفسية للمسلمين، وتتخذ هذه الحروب أشكالا وألوانا وتستعمل وسائل وأساليب وألفاظا ومصطلحات حسب العصر والمصر والظروف، وقد رأينا أنّ من أوائل ما استعمل ضد المسلمين وصفهم بـ «التعصب» و«التزمت» ثم «التطرف» ثم «الإرهاب» وهكذا أصبح كثير من المسلمين مشغولين بتبرئة أنفسهم أمام الغرب من هذه الأوصاف، والظهور أمامه بالاعتدال والتفتح والتحاور مع الحضارة الحديثة وإظهار أن «دينهم» صالح لكل زمان ومكان، ولو كان في ذلك تحليل بعض الحرام، وتحريم بعض الحلال، ليتّسق مع الخط الغربي المطلوب منا سلوكه.. ومن بعض سلوكهم محاربة غطاء الرأس وانحناء الشباب والتضييق على المظاهر الإسلامية المكروهة لدى الغرب، ومن السياسة الرائجة والناجحة التي اتخذها الإمبرياليون لمحاربة الإسلام والمسلمين إعطاء الجوائز الدولية والمحلية لكل من خان الله ورسوله وأمته ووطنه

وقد رأينا كيف اهتمت إنجلترا ثم باقي البلدان الغربية برجل تافه يدعى سلمان رشدي، فهذا الرجل كتب رواية ساقطة، لا تساوي فلسا صحيحا، وظلت روايته «تخيلات شيطانية» ـ وهذه هي الترجمة الصحيحة لعنوان الرواية ـ مهملة لا يلتفت إليها أحد حتى قرأها أحد المسلمين الهنود بلندن وأرسل تقريرا عن القصة طالبا من زعيم الثورة الإيرانية آية الله الخميني فتوى في حق هذه التخيلات الشيطانية، فما كان من إمام الثورة الإيرانية إلا أن أفتى بوجوب قتله، ورصدت إيران لذلك مبلغا من الدولارات، فهذه الفتوى صنعت من فرد نكرة مغمور شخصية أدبية كبرى يحاط بحراسات مشددة، ويستدعى للعواصم حتى أصبح محل تنافس وتسابق بينها، وأصبحت روايته التافهة ذات رواج كبير، وترجمت لعدة لغات في ظرف وجيز، وذلك كله لإغاظة المسلمين ومحاربتهم والتشهير بضيق أفقهم، ولو كان لهذا الذي كان السبب في هذه الفتوى وهذه الضجة وعيٌ بالمحيط الذي يعيش فيه وبسياسة أعداء الإسلام لواجه الأمور بصمت، أو لأخذ بنصيحة اللورد هولك تريفور الواردة في مقالته القيمة المنشورة في مجلة المستقل INDEPENDANT MAGAZINE حيث وصف هذه الرواية بالتفاهة والصفاقة، وقال أمام هذه الضجة المفتعلة «إنه كان يكفي أن يطعنه مسلم عادي لكونه استفز مشاعر المسلمين»

تفاهة الرواية

وتفاهة هذه الرواية وسقوطها موضوعا وأسلوبا وحبكة أمر متفق عليه في الأوساط الأدبية الراقية على الرغم مما روّج به بعض الحاقدين على الإسلام في بلادنا العربية وعلى صفحات جرائد العملاء الذين حولوا ولاءهم من موسكو إلى عواصم الغرب، ومن أهم الشهادات على تفاهتها وسقوطها ما قاله العلامة الكبير البروفيسور عبدالله الطيب من أن هذه الرواية بلغت من التفاهة والإسفاف ما يجعل المرء يندم على تضييع دقيقة واحدة من وقته لقراءتها، لفراغ المحتوى وتفكك الأسلوب وركاكته والإفراط في الغموض والتمويهات

وهناك أديب إيطاليا الأكبر ألبرتو مورافيا يقول في حوار أجراه معه مندوب وكالة «أوريينت برس» بمناسبة بلوغه الحادي والثمانين عاما من عمره جوابا عن سؤال المندوب المذكور «ما موقفك من رواية سلمان رشدي» يقول: «لقد قرأت هذا الكتاب الذي أثيرت حوله ضجة غير استثنائية، وأنا بصدد وضع دراسة نقدية حوله، إن سلمان رشدي رجل هندي مصاب بعقدة نقص عصرية تدفعه مستعملا الكتابة وارتكاب أي شيء يبعده عن انتمائه الهندي، ويثبت جدارته لحمل الجنسية البريطانية، ومن الناحية الأدبية فإن روايته «تخيلات شيطانية» عمل أدبي تافه ومفكك، وأعتقد جازما أنه لولا التعصب الذي تضمنته هذه الرواية لما كان أحد سمع باسمها أو باسم صاحبها» (جريدة العلم المغربية ٢٨/١/١٩٩٠م). وقد كان طه حسين مجرد أستاذ جامعي بجانب زملائه كالدكتور أحمد ضيف، لكن جرأته غير العلمية على ترويج الشك في الشعر الجاهلي الذي أثاره بعض المستشرقين قبله، إضافة إلى تطاوله على القرآن الكريم متظاهرا أن ذلك من بنات أفكاره واعتماده منهج ديكارت لفت إليه الأنظار وأثار عليه معارك عنيفة تزعمها شيخنا الأستاذ الكبير محمود شاكر، ومصطفى صادق الرافعي، وانتقلت المعركة من ميادين الصراع الفكري إلى المحاكم، وهكذا أصبح لطه حسين مكانة كبرى في الأدب في مصر والعالم العربي إلى درجة أنه لقب بعميد الأدب العربي لا لشيء إلا أنه خالف تلك المقالة التافهة التي تراجع عنها بعد ذلك، وقد صرح لمستشرق صديق كما أخبرني عندما سأله «هل ما يزال يتبنى الأفكار الواردة في كتابه «الشعر الجاهلي» فقال: «إن ذلك كان شيئا وضعه الشيطان على لساني فتكلمت به». كما أن أستاذ العربية الأكبر محمود شاكر الذي انتقد آراء طه حسين وأفكاره الأدبية قال في مقالة له نشرها في مجلة العربي الكويتية بأن طه حسين تراجع عن أفكاره حول القرآن الكريم والشعر الجاهلي كما أسر إليه بذلك، دون أن يكون أمينا ولا شجاعا في الإعلان عن ذلك أمام أولئك الذين ماز الوا إلى الآن يبشرون بأضاليله بل اتخذوها عقائد وأورادا يصلون بها صلاتهم. هذا ولا يستبعد أن تكون جائزة «كان» السينمائية لفيلم «المصير» ليوسف شاهين الذي منعه الأزهر في مصر من قبيل المباراة للإسلام والتشهير بالأزهر الشريف والترويج لهذا الفيلم وإبراز اسم مخرجه الذي عاد من «كان» يتحدى بجائزته «الكاذبة» التي ما كان «ليحظى» بها لولا أن الأزهر الشريف منع فيلمه من التداول في مصر مما يدل أن الجوائز هذه لها علاقات مشبوهة

موضة التطاول على الإسلام

ويبدو أن موضة المغالطة والتطاول على الإسلام وعلى القرآن الكريم والحديث الشريف والقيم الإسلامية بدافع الحصول على الشهرة ونيل رضى أعداء الإسلام وتلقي جوائزهم قد أغرت بعض المنحرفين الثقافيين بالجرأة على الإسلام والتعرض للشخصيات الإسلامية، ومن ذلك ما حدثني به مستشرق صديق وأرى منذ شهرين أن مصريين جامعيين حضرا ندوة بألمانيا، وكان تدخلهما في الندوة غير علمي سوى الطعن في القرآن الكريم، فانبرى هو للرد عليهما، وأبدى لهما أن هذه الندوة ندوة علمية، وليست من النوع الذي تُروّج فيه أمثال هذه الأفكار المنحرفة، فاضطرا إلى جمع أوراق تدخلهما والعودة إلى قواعدهما، وهذه الأيام اطلعت على كتاب صغير لأستاذ جامعي كان يساريا ماركسيا، يهاجم الدكتور كمال أبو المجد ويتهمه وآخرين بالقصور في الثقافة وفي العلم والمعرفة بعدما هاجم ابن خلدون، فعجبت كل العجب أن يسمح أستاذ يحترم نفسه بأن يتطاول على عالم كبير ومفكر أصيل وشخصية فذة ويقول فيه مالا يصدقه أحد عرف ويعرف الدكتور أحمد كمال أبو المجد، إني أعرف كلا الرجلين معرفة تامة وأعرف مكانتهما العلمية، ولست محابيا ولا متحيزا إذا ما قلت: شتان بين مؤلف الأمر وبين الدكتور أبو المجد الذي عرفته في آخر مرحلته الجامعية باحثا عندما قدم أطروحته للدكتوراه للمناقشة في كلية الحقوق سنة ١٩٥٨م أمام لجنة علمية كانت تمثل إذاك قمة القانون الدستوري بمصر وقد أجمعت اللجنة على أن هذه الرسالة لم تشاهدها كلية الحقوق جامعة القاهرة منذ عشر سنوات، بل إن بعض الدكاترة الكبار أعلن أمام الملأ ـ وهم صفوة القانونيين بمصر أساتذة وطلابا ورجال قضاء ومحامين ـ أنه يقف من هذه الأطروحة موقف المستفيد، وليس له أي ملاحظة عليها لأنها جمعت من الكمال جدة ومنهجا وأسلوبا وتفكيرا ودقة وعمقا ما لم يترك لباحث أن يزيد أو ينقص أو يلاحظ. كان ذلك منذ تسعة وثلاثين عاما، أصبح الدكتور أبو المجد بعدها من ألمع رجال القانون والفكر في العالم الإسلامي

ويعجبني من بعض الشخصيات الإسلامية مثل

(*) مفكر إسلامي مغربي

الدكتور أبو المجد أنهم لا يقعون في فخ ردود الفعل، فلا يسارعون إلى الرد والإجابة إلا بعد دراسة الأمر من وجوهه، حتى لا يكون هناك من متربص ليرتب الأمور من أجل الردود لتحقيق مقاصد أخرى لغير صالح الإسلام والمسلمين. كما رأينا مثلاً في قضية الطبيبة البنغالية التي كانت الضجة عليها في بلادها فرصة اقتنصتها أجهزة الرصد لتحتضنها وتغدق عليها من الألقاب والجوائز ما جعلها موضوع إعلام طويل عريض، وهي امرأة عادية كما حكى لي من أعتمد على علمه وعقله وموضوعيته وحيدته إذ استمع إلى محاضرة لها وإلى أحاديثها السطحية. إن أعداء الإسلام يعرفون سطحية هؤلاء وتفاهتهم، ولكنهم يلمّعونهم ويجعلون منهم شخصيات بارزة في العالم، ويضفون عليهم من التزيين والتوشيح والأصباغ والزركشة على نحو ما يفعلون في هوليود ليقضوا بهم أغراضهم ويحققوا من ورائهم مقاصدهم الخبيثة، وآخر ما سمعنا من تلك إعطاء جائزة أمريكية لسوداني متآمر على وطنه مناوئ لجهاد الشباب السوداني لتحرير الجنوب من عملاء الدوائر اليهودية، والكنائس العالمية والاستعمار الغربي، وقد تعمدوا إعطاء اسمه إمعانا في توفير عوامل نجاح المقاصد الخبيثة من هذه الجائزة

مثال على الخبث

ومن ذلك إعطاء جائزة نوبل اليهودي للمتمرد تيموري بالاشتراك مع قس نصراني تيموري أيضا يتزعمان الدعوة إلى انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا لتكون قاعدة للتنصير في تلك الربوع، وكلا الرجلين عادي لا يستحق أي جائزة، لولا القصد الخبيث لتمزيق إندونيسيا

إن سياسة الجوائز باسم الأدب أو الفكر أو السلام أو الديمقراطية أو حقوق الإنسان لها رواج كبير في هذه السنوات، وليس ذلك بعجيب على من وصفهم الله بماكرين وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال لأنه مكر الليل والنهار، وليس بعجيب أن يسارع لخدمتهم منافقو هذه الأمة وضعاف النفوس فيها والمستولية عليهم نزواتهم وشهواتهم. لكن العجب أن نظل صامتين أمام هذه المؤامرات التي استمرأها مخططوها وساروا فيها أشواطا بعيدة للكيد والدس والإيقاع بين المسلمين والفت في عضدهم، لذلك يجب مواجهة هذه السياسة بما تقتضيه الحكمة والمصلحة العليا للمسلمين حتى يرتدع هؤلاء المغامرون والمتهورون الذين يتطارحون على أبواب أسيادهم، لينالوا من سيدهم لقاء القيام بمهمات تخريب أوطانهم ومعاداة الإسلام والقدح في الحضارة الإسلامية وقيمها السامية، وأبسط ما يجب المبادرة به إشهار أسماء أصحاب هذه الجوائز تحت عناوين لافتة للنظر مؤثرة في النفوس، وليكن مثلا

«أصحاب جوائز الخزي والعار» «عمولة القوارض الفكرية والأدبية» «جوائز النفاق والتزلف»

حتى تعرف هذه الأسماء في عالمنا الإسلامي بهذه الصفات الذميمة لكي يرتدع كل من يحاول ولوج هذه السراديب المنتنة، ويكون المؤمنون على معرفة بأسماء الطابور الخامس ليحذروهم ويحتقروهم ما داموا يحاربون الله ورسوله والمؤمنين. ■

واحة الشعر

شعر: د. محمد وليد(*)

أبناء السلام يضبطون أنفسهم

يقول نتنياهو: «إذا أعرض العرب عن السلام كانوا أشبه برجل يجدع أنفه بيده، ويشكو من ضياع أنفه».

أرعدَ السامريُّ بالتهديد ... فسرَتْ رعشة بقلب العبيد
اجدعوا أنفكم يقولُ نتنياهو ... ونوحوا على السلام الفقيد
إن حزبي وهمتي وسلامي ... وحياتي لخدمة.. التلمود
إنما القدس أرضنا ذاك وعد ... وعد الرب من زمان بعيد
أنتم الغاصبون فيها وإنا ... سوف نحيا بها بدون حدود
ومضى يشتم العروبة والدين ... جهاراً... بخسة العربيد
ضبط العُرب نفسهم واستكانوا ... لفحيح الوعيد والتهديد
ومضوا للسلام مثل خراف ... قادها الذئب نحو حتف أكيد

* * *

اضبطوا نفسكم فهذي فلسطين ... سراعا تسير للتهويد
اضبطوا نفسكم فهذا أنين ... القدس يشكو للخالق المعبود
اضبطوا نفسكم فكل شريد ... لاعن ذلكم وكلُّ شهيد
ما ضبطتم نفوسكم حين شيدت ... لحماس مقامع من حديد
ما ضبطتم نفوسكم حين سالت ... يوم رابين أدمعُ التسهيد
عَجِب الناس حينما طفح الذلُّ ... فقلتم للذل هل من مزيد

* * *

وأقام المستوطنات نتنياهو ... على أرض أهلكم والجدود
قصف الآمنين في كل دار ... وهمُ في الصلاة عند السجود
فبقيتم على الهوان وأصررتم ... على ضبط نفسكم من جديد
اضبطوا نفوسكم فلا بقيت نفس ... تعيش الحياة عيش العبيد
كُشفت سوءة العبيد وصرتم ... مثلا للهوان غير حميد
فلمن تدخرون تلك الصواريخ ... العوالي... وناقلات الجنود
ولمن تلك البوارج في البحر ... وتلك الدروع ملء البيد
إن ضبط النفس الذليلة عار ... عند نبع الوليد حتى الوريد

* * *

يا إلهي رحماك إنا مضينا ... نحو درب الجهاد والتوحيد
أظلم الليل.. غير نور تبدى ... في عيون المجاهدين الصيد
وصحا المسلمون في كل أرض ... فاستنارت بوعينا من جديد
ورياح الإسلام هبّتْ علينا ... بصلاح و خالد بن الوليد

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

الضوابط الشرعية لانتقاء النقول (٢ من ٣)

الكرامات.. ومصادمة الشرع والعقل

بقلم: عبدالحميد جاسم البلالي

ذكرنا في الحلقة الأولى القسم الأول من هذه الضوابط وهو «مصادمته لنص في كتاب الله والسنة»، والقسم الثاني وهو «مصادمته لصريح العقل» والذي ينقسم إلى عدة أقسام ذكرنا منها

أ ـ ختم القرآن.

ب ـ صلاة النافلة.

جـ ـ إجراء الكرامات.

ونكمل في هذه الحلقة ما جاء في مسألة الكرامات من نقول تصادم صريح العقل والضوابط الشرعية التي وضعها العلماء:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفة الصفوة «عن أبي حمزة نصير بن الفرج الأسلمي، وكان خادماً لأبي معاوية الأسود قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره»(١)

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما أورده الذهبي في سير الأعلام في ترجمته للتابعي أيوب السختياني، قول عبدالواحد بن زيد «كنت مع أيوب السختياني على حراء فعطشت عطشاً شديداً، حتى رأى ذلك في وجهي، وقلت له: قد خفت على نفسي، قال: تستر علي؟ قلت: نعم، فاستحلفني، فحلفت له ألا أخبر أحداً ما دام حياً، فغمز برجله على حراء، فنبع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي من الماء»(٢)

يقول الإمام الذهبي معلقاً «لا يشء هذا، فصاحب الكرامة لا يدعيها، ولا يختارها حيث يشاء، ولا يفتخر بها، بل تأتي دون إرادة منه، ولا تأتي إلا للصالحين، وهؤلاء المروي عنهم لا نشكك في صلاحهم، بل نشكك في رواية الرواة وزياداتهم، ومن أمثلة ذلك كثير، خاصة في كتب تراجم الصوفية، مثل كتاب حلية الأولياء، وكتاب إحياء علوم الدين، وغيرها من الكتب

د ـ الامتناع عن الطعام

يسوقون ذلك على أنه من الكرامات، ولا يصح هذا لا نقلاً ولا عقلاً، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام الذهبي في سير الأعلام «عن أبي أسامة قال: سمعت الأعمش يقول: قال إبراهيم التيمي: ربما أتى علي شهر لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً، لا يسمعن هذا منك أحد، وقال: ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب»(٣).

وكان ﷺ ينهى أصحابه عن الوصال في الصوم فيقولون له: «إنك تواصل، فيقول: «لست كهيئتكم إني أبيت ـ وفي رواية: إني أظل ـ عند ربي يطعمني ويسقيني»(٤)

ونهى عن الوصال في حديث أبي سعيد الخدري، قول النبي ﷺ «لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر»(٥)

فقد نهاهم عن ذلك رحمة بهم، ولأن ذلك خاص به ﷺ فإن الله هو الذي يطعمه ويسقيه، بينما هم لا يملكون هذه الخاصية، فربما سبب لهم ذلك الجوع الشديد، وربما الضعف الشديد الذي لا يستطيعون من خلاله القيام بالعبادة بقوة وصحة، فلا يفقهون منها شيئاً، كما أن الانقطاع عن الطعام كل هذه المدة لا يمكن أن يبقي أحداً على الحياة

هـ ـ كثرة الأذكار:

لاشك أن الإكثار من الأذكار أمر مطلوب شرعاً، وقد جاء الكثير من الأحاديث يحث على ذلك، ولكن الروايات التي تذكر بعض الصالحين وكثرة ذكرهم لله تتجاوز المعقول، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب «صفة الصفوة» عن سعيد ابن عبدالعزيز قال: قلت لعمير بن هانئ: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع»(٦)

فإنه يوجد في الأربع وعشرين ساعة ٨٦،٤٠٠ ثانية وواضح أنها ليست مائة ألف، هذا إذا لم يذهب لصلاة الفريضة والطعام والنوم وقضاء حاجاته، فهل يعقل مثل هذا الأمر؟

و ـ المبالغة في البكاء

هدي النبي ﷺ في البكاء أنه كان يخفيه ولا يظهره أمام الناس، وكذلك كان هدي الصحابة والتابعين، ولا يظهر إلا إذا غلبهم ولم يستطيعوا مغالبته، هذا هو الأصل في هذه المسألة، لكن قوماً جاءوا من بعد هذه القرون الخيرة، وابتدعوا في البكاء ما لم يفعله من كانوا خيراً منهم، وجاء الرواة وزادوا في إبراز مثل هذه الروايات حتى

وقفة تربوية

أركـــان الحكمـــة

يقول الإمام ابن القيم الجوزية: «للحكمة ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش ولا عجول، والله أعلم» (مدارج السالكين ٢/ ٤٨٠). فالحكمة التي هي كما قيل: «فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»، لابد لها من أركان وأسس تقوم عليها حتى تكون نتيجتها بمثل هذه الدقة بالأداء، لتعود على صاحبها بهذا الخير الكثير كما ذكر الله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩)، هذه الأركان كما ذكرها الإمام ابن القيم هي:

١ ـ العلم: فلا يقوم بعمل إلا ويعلمه، وإذا كان جاهلاً به يسعى لتعلمه، ولا يقول قولاً إلا ويعلم معناه، وأثره على الآخرين، ومتى يقال، ولا يقدم على شيء من أمور الدنيا والآخرة، إلا ويسعى لتعلم تفاصيله، حتى يجنب نفسه الوقوع بالخطأ ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا بعلم.

٢ ـ الحلم: فيتحلى بالصبر على ما يلاقيه من أذى الناس وجهالاتهم، ليس ضعفاً منه بل تعقلاً ألا يصيب بذلك معصية، وترفعاً عن النزول إلى من نزلت أخلاقه، يقول أبو حاتم البستي: «ولو لم يكن في الحلم خصلة تحمد إلا ترك اكتساب المعاصي، والدخول في المواضيع الدنسة، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق الحلم ما وجد إلى استعماله سبيلاً» (روضة العقلاء ٢٠٩).

٣ ـ الأناة: فلا يتسرع باتخاذ الأحكام أو القرارات، خاصة فيما يتعلق في أمور الدنيا، قبل أن يتبين ويتثبت، ويدرس الأمور بإيجابياتها وسلبياتها، ومصالحها ومفسداتها، ويستشير أصحاب الخبرات، وأصحاب الدين والورع والتقوى، فالاستشارة في الأمور من أبرز صفات الحازم، حيث تقول العرب: «أول الحزم الاستشارة».

والحزم من أبرز صفات العقلاء، ومن استشار في أموره قلت أخطاؤه، لأنه يستفيد من تجارب الآخرين، ما أحرى الدعاة والمصلحين والحكام والمربين أن يتذكروا بهذه الأركان ليقللوا من أخطائهم فينعكس أثر ذلك على من يعولون ويربون.■

أبو خلاد

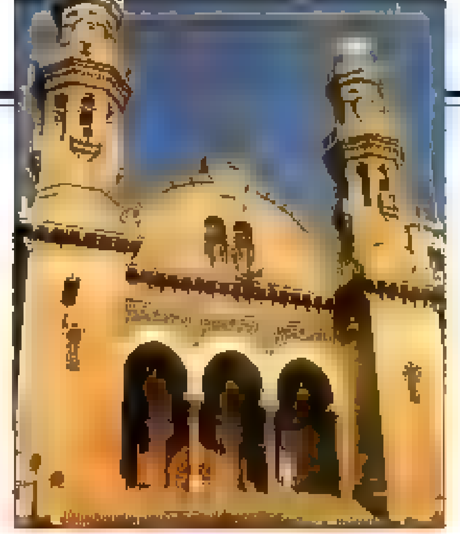

خرجت عن المعقول، فلا يصدقها إلا من فقد عقله، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه «اللطف في الوعظ» قوله: «كان عطاء السلمي يبكي في غرفته حتى تجري دموعه في الميزاب إلى الطريق، فقطرت دموعه يوماً فصاح رجل: يا أهل الدار ماؤكم طاهر؟ فقال عطاء: اغسل فإنه دمع من عصى الله تعالى»(٧) ألهذه الدرجة يستخف الرواة بعقولنا؟ إن مما يؤسف له أن يستخدم مثل هذه النقول بعض الوعاظ الخطباء على منابر الجمعة

القسم الثالث: مصادمته لهدي النبي ﷺ

الضابط الثالث من الضوابط الشرعية لانتقاء النقولات ما يخالف هدي النبي ﷺ، والأصل في ذلك أن كل ما خالف هديه ﷺ فهو مردود كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وقد امتلأت كتب الرقائق بمثل هذه الروايات المخالفة لهديه ﷺ، ومن أمثلتها

أ ـ عدم سؤال الله الجنة

فقد أورد ابن الجوزي في كتابه سلوة الأحزان ما جاء في ترجمة التابعي صلة ابن أشيم «أنه كان يقول: «إلهي أسألك أن تجيرني من النار فإن مثلي لم يستجرئ أن يسألك الجنة»(٨)، وهو مخالف لما بينه الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال: «ويدعوننا رغباً ورهباً» (الأنبياء: ٩٠)

ويقول الرسول ﷺ: «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل»(٩)

ويقول ﷺ: «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس، فإنه سر الجنة»(١٠)، فالذي أمرنا به الإله تعالى وأمرنا به نبيه ﷺ أن نسأله الجنة ونستعيذ به من النار، هذا هو هديه ﷺ، وكل مخالف له فهو مردود على صاحبه

ب ـ ختم القرآن:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن في كل شهر» قال: قلت إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»(١١)

ويروى عن وهب بن منبه عن عبدالله بن عمرو ابن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ القرآن في أربعين(١٢)

قال محمد بن إسماعيل: قد قال بعضهم في ثلاث، وفي خمس، وأكثرهم على سبع

قال رحمه الله: الاختيار عند أكثر أهل العلم الترتيل في القراءة، قال إسحاق بن إبراهيم: لا نحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يوماً، ولم يقرأ القرآن، للحديث

وقال بعض أهل الحديث: لا يُقرأ في أقل من ثلاث، ويروى عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»(١٣)

هذه هي سنة النبي ﷺ في ختم القرآن الكريم، فقد قال بعبارة واضحة «لم يفقه من قرأ القرآن في ثلاث»، ولن يكون هناك من هو أورع أو أتقى أو أحرص من النبي ﷺ في ذلك

ومما جاء في الروايات والأخبار في كتب الرقائق عن ذلك ما أورده الإمام الذهبي في ترجمته عن التابعي سليم بن عتر أنه «كان يختم كل ليلة ثلاث ختمات، ويأتي امرأته ويغتسل ثلاث مرات، وإنها قالت بعد موته: رحمك الله، لقد كنت ترضي ربك وترضي أهلك»(١٤)

وبالرغم من مخالفته لهدي النبي ﷺ إلا أنه أيضاً لا يعقل ويستحيل تصديقه كما ذكرنا في الضابط الثاني، والأمر الملفت للنظر في هذه الرواية هو جرأة زوجة التابعي وقلة حيائها إلى هذه الدرجة لتقول ما قالت، فهل يعقل أن امرأة تابعي يقل فيها قلة الحياء إلى هذه الدرجة؟

جـ ـ يشتهون ولا يأكلون

يعتبر بعض مصنفي كتب الرقائق بأن ذات سيرة إيمانية، وجزءاً من الشخصية الزاهدة، فيوردون مثل هذه الروايات التي يمتنع أصحابها عما أحل الله من الطعام، ليس ورعاً، بل اعتبار ذلك من فتنة الدنيا التي يجب الابتعاد عنها

فمما أورده الإمام ابن الجوزي في الحديث عن الإمام مالك بن دينار «عن عثمان بن إبراهيم قال: سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه: إني لأشتهي رغيفاً بلبن رائب، قال: فانطلق فجاء به، قال: فجعله على الرغيف، فجعل مالك يقلبه وينظر إليه ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة، فغلبتك حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبني؟ إليك عني، وأبى أن يأكله»(١٥)

عدم سؤال الجنّة يخالف كتاب الله عز وجل والمبالغة في البكاء والامتناع عن الطعام يخالف هدي النبي ﷺ

وهذا مخالف بلاشك لهديه ﷺ ولايمكن أن يصنف بأنه من الزهد في شيء، بل تأثراً بعبادة الهنود والصينيين من الرهبان وغيرها، ونستبعد أن تكون رواية صحيحة عن الإمام مالك بن دينار، أما هديه ﷺ في الطعام فقد لخصه الإمام ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد» حيث قال:

«وكذلك كان هديه ﷺ، وسيرته في الطعام، لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله، إلا أن تعافه نفسه، فيتركه من غير تحريم، وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، كما ترك أكل الضبّ لما لم يعتده، ولم يحرمه على الأمة، بل أكل على مائدته وهو ينظر، وأكل الحلوى والعسل، وكان يحبهما، وأكل لحم الجزور، والضأن والدجاج، ولحم الحبارى، ولحم حمار الوحش، والأرنب، وطعام البحر، وأكل الشواء، وأكل الرطب والتمر، وشرب اللبن خالصاً ومشوباً، والسويق، والعسل بالماء، وشرب نقيع التمر، وأكل الخزيرة، وهي حساء يتخذ من اللبن والدقيق، وأكل القثاء بالرطب، وأكل الأقط، وأكل التمر بالخبز، وأكل الخبز بالخل، وأكل الثريد، وهو الخبز باللحم، وأكل الخبز بالإهالة، وهي الودك، وهو الشحم المذاب، وأكل من الكبد المشوية، وأكل القديد، وأكل الدباء المطبوخة، وكان يحبها، وأكل المسلوقة، وأكل الثريد بالسمن، وأكل الجبن، وأكل الخبز بالزيت، وأكل البطيخ بالرطب، وأكل التمر بالزبد، وكان يحبه، ولم يكن يرد طيباً، ولا يتكلفه، بل كان هديه أكل ما تيسر، فإن أعوزه صبر حتى إنه ليربط على بطنه الحجر من الجوع، ويرى الهلال والهلال والهلال، ولا يوقد في بيته نار»(١٦) ■

الهوامش

١ ـ صفوة الصفوة ٤/٣٧٣
٢ ـ سير أعلام النبلاء ٦/٢٣
٣ ـ سير أعلام النبلاء ٥/٦١
٤ ـ البخاري ١/١٣٩ في الصوم
٥ ـ البخاري ٤/١٨١
٦ ـ صفة الصفوة ٤/١٣٣
٧ ـ اللطف في الوعظ ٦٧
٨ ـ سلوة الأحزان، ٩٥
٩ ـ سبق تخريجه
١٠ ـ سبق تخريجه
١١ ـ أخرجه البخاري ٩/٨٤ في فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن، ومسلم (١١٥٩) (١٨٢) في الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به
١٢ ـ أخرجه الترمذي (٢٩٤٨) في القراءات باب في كم يختم القرآن، وقال: هذا حديث حسن غريب، قلت: وإسناده صحيح
١٣ ـ أخرجه أبو داود (١٣٩٤) في الصلاة: باب تحزيب القرآن، والترمذي (٢٩٥٠) في القراءات: باب في كم يختم القرآن، وإسناده صحيح، وقال الترمذي: حسن صحيح.
١٤ ـ سير أعلام النبلاء ٤/١٣٢
١٥ ـ صفة الصفوة ٣/٢٧٥
١٦ ـ زاد المعاد ١/١٤٧، ١٤٨، الرسالة

كيـــف تكـــون محبوبـــاً؟ (٢)

بقلم: علي بن حمزة العمري(*)

تناولنا في المقـال السـابق بعض الأسبـاب المؤدية إلى اكتسـاب محبـة الآخرين، وذكرنا منها أداء الواجبـات، وثمـرة أداء النوافل، وتلاوة القـرآن، والتصدق بالابتسامة، وكلها مقدمات وأسبـاب لاكتسـاب محبـة الله، والتي يعقبها محبة الخلق، ونكمل هذه الأسباب بالعامل الخامس وهو

٥ ـ **الأخوة في الله**: ومـا يتبعها من الجلوس معاً لذكر الله والزيارة في الله، والبذل والصدقة في سبيل الله، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ» (١)، وهي أمور عظيمة تدركها أخي للحب المحبة لله، والتجالس له على ذكر الله، والتزاور لله، والبذل والصدقة لله.

٦ ـ **إصلاح السريرة**: إنه التأثير الذي يقذفه الله تبارك وتعالى في نفوس الخلق لمحبة ذلك الإنسان، لأن له نية حسنة، وقلب يقظ دائم التفكر في عمله، مراقب لقوله، في خطواته وخلواته، وخواطره وتفكيراته، إنهم «رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم بل أجلى، وسرائرهم كعلانيتهم بل أحلى، وهممهم عند الثريا بل أعلى، إن عرفوا تنكروا، وإن رئيت لهم كرامة أنكروا، فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أفلاك السماء»(٢)

وهو التوجيه نحو تصفية الأحوال والأعمال الذي نادى به أبو سليمان الداراني إذ قال: «من صفّى صُفّي له، ومن كدّر كُدّر عليه، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره»

وكان شيخ يدور في المجالس ويقول: من سرّه أن تدوم له العافية فليتق الله عز وجل(٣)

وإنه والله لتفاوت ما في القلوب من صفاء وإخلاص، فالعبد حاملٌ في سريرته أحد طريقين: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر»(٤)، أو «من أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر»(٥)

وهي النتيجة التي بينها النبي ﷺ للعبد ليلتمس الهدى في مسار الحياة، إذ قال: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوّة لخرج عمله للناس كائناً ما كان»(٦)

وبعد «فخذ برأس الأمر يا أخي، ولا تستغرب كثرة التوصية بهذه المعاني التي مرت عليك عند الابتداء، فإنها تلزمك عند التوسط أيضاً وعند الانتهاء»(٧)

٧ ـ **الزهد في الدنيا**: قف وتأمل عند هذا الحديث طويلاً، فعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»(٨)

ووالله إن الزاهد لسعيد في دنياه، وسيسعد في أخراه بإذن الله، فلن تغريه شهوة، ولن يخوض في فتنة، ولن يحزن على عطاء، ولن يألم على فوات شيء منها، وقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في ذلك، فأحبهم جميع الخلق ولم يروهم، ووالله إنه لما وقر في قلوبهم من محبة الله، فالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، ولنتأمل حال هذين الإمامين العظيمين بين علماء الأئمة في الإسلام الذين لا يحصون كثرة

عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ لم يكن ممن خاض في الفتنة التي حصلت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بل اعتزلها وتركها وإنه ليتذكر موعظة رسول الله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»(٩)، فعرضت عليه الإمارة، وتولية أمور الدنيا، لكنه تركها وزهد فيها، فهو حبر من أحبار الأمة، وعظيم من عظمائها، لايزال التاريخ يشهد له ويثني على فضله

وشخصية أخرى تلمست الخطا، وارتقت إلى العلا، إنه الإمام المبجّل أحمد بن حنبل، فمن عجيب ما روي عنه ما قاله النيسابوري: إن أمير البلاد قال لي: اذهب إلى أحمد بن حنبل فإذا حاذوا بإطارة فارسه، قال: فجاءوا برغيفين من خبز وخضرة، فأريته للأمير، فقال: هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يقنعه»(١٠)

وما صار السلف الصالح هذه المواقف لأنفسهم، بل سار على ركبهم أئمة الخير والدعوة في القرون المتأخرة، الذين ذاع صيتهم وأحبهم الناس شرقاً وغرباً، وإنه والله لزهدهم في الدنيا، وحبهم للآخرة

وهاك حال عالمين من هذا الزمان

الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا ـ رحمه الله ـ أحد أعلام الدعوة المعاصرة، والتي ذاع عنها كثيراً، وقد قدّم الخير الكثير، والعمل النبيل لأمته، والذي أسس جيلاً من الشباب طابت فروعه وسوقه

لقد كان وقته مقسّماً بين طلبات دعوته، ومناجاته لربه، وحاجات أهله، ففي عبادته «كان يكثر من تلاوة القرآن في الصلاة، خصوصاً في الفجر والعشاء، وكان يقوم الليل كلّ ليلة تقريباً، وكان يصوم في أواسط الشهر»(١١)

وكان يجلس ساعات في منزله لقضاء حاجات أهله وولده، ومن ثم ينطلق لحركته ودعوته، لقد كان هذا الإمام إماماً في الزهد حقاً إذ «إنه كان يتصدق كثيراً، ويسعد بتفريج الكربات من ماله، أو من مال الدعوة، ولا نعلم أنه كان له مال تجب فيه الزكاة»(١٢)، نعم، وقد صدق النبي ﷺ «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»

الشخصية الثانية، الرجل صاحب قلم سيال، نوّر الله بصيرته، وفتح عليه من فضله، فخرجت كلماته ينابيع حكمة، ومشاعل نور في كتابه المنير «الظلال»، إذ كلما قرأه القارئ وجد فيه الحكمة، وحسن الكلمة، حتى انتشرت كلماته شرقاً وغرباً، وتخاطفت الأيادي لاستلام كتبه شمالاً وجنوباً

فكما أحسن في حياته، أحسن الله في خاتمته، ونرجو أن يكون كذلك شهيداً عند الله، إنه المفسر الشهيد سيد قطب رحمه الله

وإن من دواعي نشر صيت هذا الإمام الفذ زهده في دنياه، وتأمله في أخراه، ومن عجيب القصص المروية عنه في ذلك «أن زاره ذات يوم رجل يدعى أحمد عبدالغفور عطار فوجد عنده أثاثاً جديداً جميلاً، ثم زاره مرة أخرى فوجد أثاثاً قديماً فاستغربه، وبعد إلحاح منه على سيد قطب ليعرف حقيقة الأمر أجاب بأنه باع الأثاث الجديد وقدم ثمنه مساعدة لأحد إخوانه ليتمم مصروفات زواجه»(١٣)

لقد زهد في الدنيا فقدم روحه لله، وزهد فيما عند الناس، فحقق الله محبته في نفوس الناس «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند

(*) باحث علمي ـ جامعة الملك عبدالعزيز

الناس يحبك الناس» هكذا نحسبه، والله المستعان

٨ - حسن الخلق: وهو من أعظم المسالك وأوقعها في نفوس المحبوبين التي هي مجبولة على محبة صاحب الخلق الحسن

ومن هنا عليك أن تتنبه لهذه الجواهر من الفوائد والنفائس المكنونة في داخل قلبك، فهيا لنخرج هذه الجواهر المكنونة في داخلنا لنصل إلى درجة المحبة(١٤)

١ - يقولون إن أردت أن تأسر قلب محدثك فاجعله يتحدث وأحسن الاستماع له «فإذا أردت أن يحبك الناس، فكن مستمعاً جيداً، وشجع محدثك على الكلام عن نفسه»

٢ - اضبط نفسك أن تلتزم بالمواعيد، فالدقيق في موعده يُحبُّ ويُحترم.

٣ - كن كريماً إذا زارك الضيف وأحسن اللقاء به

٤ - تبادل الهدايا مع محبيك، فإنه مفتاح قوي للمحبة، وفي الحديث «تهادوا تحابوا»(١٥)

٥ - بث الحماس والتشجيع للعمل الذي يقدمه محدثك، لأن هذا المدح والثناء والتحميس «يحفر في ذاكرة محدثك وتجارب أصدقائه في صدره على مرّ السنين نقشاً حلواً لا يُنسى»

٦ - غض الطرف عن الهنات، ولا تتعقب زلات اللسان، وسقطات الكلام

وبعد فيا أخي فما هو إلا توفيق الله لك أن سهل لك تلك المسالك بكرمه ومنته، ومن ثم عبادته لك، فاسأل ربك أن يرزقك حبه والعمل الذي يقربك لحبه، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي عز وجل - يعني في المنام - فقال لي يا محمد، قل: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك»(١٦) ■

الهوامش

١ - رواه مالك في الموطأ، رياض الصالحين ٢٩٦
٢ - صيد الخاطر لابن الجوزي ١٦
٣ - نفس المصدر ٤٩
٤ - نفس المصدر ١٦٣
٥ - نفس المصدر ٢٠٧
٦ - رواه أحمد ٣/٣٨ عن مسؤولية الأب المسلم في التربية بمشاركته ١١٧
٧ - مفاتيح الفتن، الراشد ٣٧
٨ - رواه ابن ماجة، وانظر الحديث رقم (٣١) من الأربعين النووية
٩ - أحمد بن حنبل، النظر ٣٣
١٠ - رواه البخاري، وانظر الحديث الأربعين من الأربعين النووية
١١ - الوقت عمار أم دمار؟ المطوع، ٦١
١٢ - نفس المصدر ٦١
١٣ - نفس المصدر، ٥٣
١٤ - راجع كتاب «كيف يكون الداعية شخصية محبوبة»، للشيخ جاسم مهلهل، ٤
١٥ - صحيح الجامع (١٠٣)، ورواه أبو يعلى بسند جيد، عن المصدر السابق، ٤
١٦ - رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

كلمة إلى الدعاة

رسالة إلى مجاهد

إليك يا أخي في الله أكتب هذه الكلمات، وأسأل الله أن تعين في تثبيتك وترفع من همتك، مع أنني أعلم بأنك في غنى عن هذا كله.

أحاطتك وروحي تهفو إليك، أتمنى أن أكون في سرية معكم، أو أن أكون مرابطاً في ثغر لحراستكم، فأنتم هناك خير منا جميعاً، وأعجز عن أن أعبر عن مدى شوقي إلى الجهاد، ذلك الفرض الذي نام عنه كثير من المسلمين وظنوا أنهم بتقدمهم العلمي والمادي سيحققون الانتصار، فلا تراهم إلا وقد تأخروا، فلا هم من الذين جاهدوا فنصروا الدين، ولا هم من الذين تقدموا في العلوم والمادة، أنت تعلم ما نعيشه في هذه الأيام من تخلف وذلة، وضعف من غير قلة، وتشرذم وهوان، ليس ذلك إلا لأنهم تركوا الجهاد، فاقدم علينا، أشعل هذه الروح فينا وأعلمهم بما قاله عمر بن الخطاب «فإن ابتغينا العزة بغير الله أذلنا الله»، وأعلمهم بأن النصر مع النصرة «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وأخبرهم

أن بجهدهم وجهادهم ترقى إلى مستقبل وضاء

ولكني أخشى أن ترى حالنا وحال تفرقنا وتصارعنا، أن تفقد الأمل في هذه الأمة، فإياك إياك فإن من بينهم رجالاً لا يسمع لهم صوت ولا يعرفون إلا في مواقف الرجال، رجال نذروا أوقاتهم للجهاد، نعم جاهدوا أنفسهم وثبتوا أمام الفتن، رجال تركوا الدنيا وراء ظهورهم، رجال جاءوا يبايعون على نصرة هذا الدين، تراهم في شباب لجنة الصحبة الصالحة، فوالله لو اطلعت عليهم لعجبت. شباب لم يجبرهم على مخالفة شهواتهم والعمل لنشر الأخلاق السامية والصبر على طريق الدعوة سوى أنهم عرفوا حقيقة نهايتهم، وعرفوا غاياتهم فشمروا، بينما أقرانهم تراهم في هذه الدنيا بين ملذاتها دنت همتهم فدنوا بدنوها، وسفلت غاياتهم فسفلت أعمالهم، وإذا أمعنت النظر إلى هؤلاء الشباب، شباب لجنة الصحبة الصالحة تذكرت قول الشاعر

إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأبدان

فتعال يا أيها المجاهد، تعال قُدهم نحو معركتهم الحقيقية، تعال وامض بهم وسترى فيهم فعال المغيرة بن شعبة، والنعمان بن مقرن، وطليحة بن خويلد، والقعقاع بن عمرو، تعال قدهم وطهر الدنيا من سموم الشيطان، تعدن فإنهم قد أعدوا عدتهم وأعدوا زادهم واحتسبوا حسناتهم، حتى وإن لم تأت، حتى وإن طالت الأيام، حتى وإن اشتدت الفتن عليهم، سيظلون على استعدادهم مدى الدهر، إلى أن يظهر الله هذا الدين، أو أن يموتوا وهم ثابتون على دعوتهم

أيها المجاهد، إن كنت في زمن ماض أنت وإخوانك قد جعلتم العالم يستغرب منكم ويتعجب فإن أحفادكم هنا قد أعادوا أمجادكم، فلتقرَّ أعينكم، ولتطمئنَّ إخواننا المجاهدين بأننا باقون على العهد «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً» ■

يوسف مساعد سالم العبد الجادر

حاجتنا للقدوة

بعث الله محمداً عبده ورسوله ﷺ ليكون قدوة للناس يحقق المنهج الرباني، قال تعالى:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»، فالله فطر الناس على الحاجة للقدوة والبحث عن الأسوة ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، لذلك لم يكن لرسالات الله عز وجل من وسيلة لتحقيقها على الأرض إلا إرسال الرسل يبينون للناس ما أنزل الله من شريعة.

وتتجلى حاجتنا للقدوة في مواقف غريبة علينا، لم نألفها بل ربما ألفنا غيرها، كما حصل عندما أراد الله لرسوله أن يتزوج امرأة زيد الذي كان رسول الله قد تبناه ليبين لنا عملياً أن زيداً ليس له شيء من حقوق البنوة الطبيعية أو تشريعاتها

كما تتجلى حاجتنا للقدوة في المواقف التي تحتاج إلى التضحية، فكان الرسول ﷺ في الغزوات يتقدم الصحابة أو يوصيهم من مركز القيادة، وكان في غزوة الخندق يربط الحجر على بطنه ويحفر الخندق مع الصحابة ويرتجز مثل ما يرتجزون، فكان مثالاً للمربي القدوة.

كما تتجلى حاجتنا للقدوة في زمان يجد الناس فيه منكرات فيجعلونهم قدوات فانقلبت لديهم الموازين رأساً على عقب، فكان لزاماً وجود القدوات لتعود الأمور لنصابها

وأخيراً أخي الحبيب

إن اختيارك لطريق الإيمان يجعلك بحاجة لأن تكون قدوة قدوة لتنير الطريق ■

خالد السبع

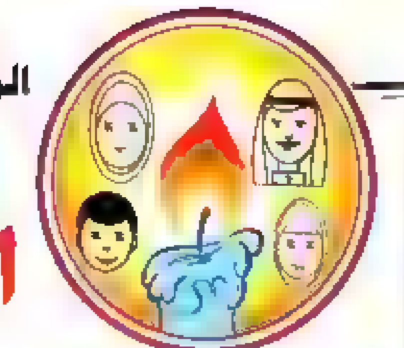

خبراء التربية والتعليم يناقشون في ندوة بمدينة جدة

المراهقة والفجوة بين الأجيال (١ من ٢)

جدة: أحلام علي

تحت عنوان «المراهقة والفجوة بين الأجيال» أقامت الجمعية الخيرية النسوية بمدينة جدة ندوة مهمة يومي الإثنين والثلاثاء ٥، ٦ من مايو الماضي والتي نظمتها لجنة الأبحاث والدراسات والثقافة برئاسة الأستاذة سعاد بنت عفيف، وشارك فيها نخبة من خبراء التربية والتعليم وعدد من الأساتذة بجامعة الملك عبدالعزيز وأدارت الندوة الإعلامية «شعاع الراشد».

وناقشت الندوة موضوعات مهمة وحيوية عن تطورات مرحلة المراهقة من الناحية الفسيولوجية ثم انتقلت إلى البلوغ النفسي للمراهق والمراهقة المتأخرة وكذلك العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق ثم الإدمان لدى المراهقين.

وفي بداية الندوة تحدثت **الدكتورة منال الحكيم** - استشارية طب الأطفال بمستشفى الأطفال والولادة - عن «تطورات مرحلة المراهقة» والتي قسمها العلم إلى خمس مراحل، وذكرت أهم التغيرات الفسيولوجية المصاحبة لكل مرحلة بالنسبة للذكر والأنثى. وأشارت إلى أن المراهقة والبلوغ هما وجهان لعملة واحدة. فالمراهقة تعتبر مرحلة انتقال من سن الطفولة إلى سن الرشد. والبلوغ يعود إلى تلك التغيرات الفسيولوجية والتي يقصد بها الحيوية المتسلسلة والتي تقود بدورها إلى القدرة التناسلية وأحداث البلوغ تظهر بتسلسل يمكن التنبؤ به ويكن توقيت المدة وسرعة حدوث هذه التغيرات تختلف من شخص لآخر.

ونصحت الدكتورة منال الحكيم القائمين على الرعاية الصحية للمراهق أو المراهقة أن يكونوا على علم بتطور ونمو المراهق ومراحل النمو خلال تلك الفترة حيث إن التطورات الفسيولوجية للمراهقين في هذه الأثناء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات السيكولوجية.

كما نوهت إلى أهمية تنمية العلاقة بين المراهق وأهله من حيث إن عنصر المصارحة الآن مفتقد بين الأهل وأبنائهم، وحذرت من مغبة ترك المراهق يستقي ثقافته الجنسية من أي مصدر غير الأسرة خاصة في بعض الأشياء التي تتناوب على عقلية المراهق بحكم التغيرات الهرمونية.

البلوغ النفسي للمراهق

وتحدثت الدكتورة زينب العايش - أستاذة علم النفس بجامعة الملك عبدالعزيز - عن البلوغ النفسي والمراهقة المتأخرة، وذكرت أن البلوغ النفسي هو عملية فسيولوجية وسيكولوجية «نفسية» واجتماعية وبيئية، أي أنها عملية تندمج فيها كل الأمور الموضوعية التي تؤثر في صورة الفرد عن ذاته.

كما أن البلوغ النفسي عملية قد تمتد لفترة طويلة من العمر وأحياناً العمر كله، حيث إنه عملية فيها شيء من النضوج والوعي والإدراك لماهية أو قدرة الفرد على إدراك حدود إمكانياته. والبلوغ الجسمي والعقلي والمعنوي لا تنفصم عرى أي واحدة عن الأخرى فهم يكملون بعضهم بعضاً.

وأشارت الدكتورة زينب العايش إلى أن الدراسات العلمية عرفت فترة المراهقة بأنها تبدأ من فترة زمنية معينة وتنتهي عند فترة زمنية معينة (٨ - ٢٤ سنة).

ولكن هذا لا يعني أن الشخص الذي يصل إلى سن ثلاثين أو أربعين عاماً يكون قد وصل لدرجة من النضوج الكافي والذي يمكنه من خلاله أن يعطي دلالة ويضفي معنى ولديه من الإرادة والوعي بماهيته كإنسان وكفرد متميز له حضوره في وسط الآخرين ويكون له بصمة نفسية يتركها في نفس كل فرد يتعامل معه؛ حيث إن هذه العملية تتكون عند الفرد في مراحل وفترات مختلفة من العمر وفي ظروف معينة. فالإنسان لا يولد وهو مكتسب هويته الإنسانية وإنما كل يوم يضيف درساً جديداً لتكون بذلك قد وصل إلى درجة ما من النضج ودرجة ما من البلوغ النفسي والقيمي والأخلاقي والذي بدوره يتربى مع الفرد ويتربى مع معداته العقلية والقيمية.

فمفهوم البلوغ النفسي - كما تذكر الدكتورة زينب - واسع المدى وقد يمتد عمراً بأكمله، فمن الممكن أن نتصور أن إنساناً في الستين من العمر ولم يبلغ بعد درجة من النضج الكافي التي تسمح له بإدراك أو محاولة الفهم العميق الكافي لكافة ما يمكن أن يحدث فيه من تغيرات. ومن الصنف تظهر عليهم مراحل المراهقة المتأخرة والتي تبدأ عند الرجل بعد الخمسين وعند المرأة بعد الأربعين.

الجانب التربوي للمراهقة

أما **الأستاذة هيام مطوع** - رئيسة توجيه وإرشاد الطالبات بالرئاسة العامة لتعليم البنات - فتناولت الجانب التربوي للمراهقة ومفهوم المراهقة من الناحية الاجتماعية وقالت إنها تعتبر مرحلة التقدم للنضج الاجتماعي والتأهب للرشد، وفي خلال هذه المرحلة يتم تحمل المسؤوليات من قبل المراهق ويتم تكوين علاقات جديدة ورفقاء جدد غير التي كونها في الطفولة.

كما أن المراهقة تعتبر إحدى مراحل النمو الطبيعية التي يمر بها الإنسان ولكن قد تعترض هذه المرحلة بعض الصعوبات بسبب التغيرات الفسيولوجية والتغيرات السيكولوجية.

وأكدت الأستاذة هيام مطوع على أن مشكلة الفجوة التي حدثت الآن بين جيل الآباء وجيل الأبناء هي إحدى المحاور الرئيسية المهمة في هذه الندوة. كما أن مشاكل المراهقة في هذا الجيل أكثر من الأجيال السابقة رغم وجود المراهقة في كل جيل وفي كل زمان ومكان، مشيرة إلى أن هناك عوامل مؤثرة في السلوك

الاجتماعي للمراهق وهي التي تزيد من عمق الفجوة بين الأجيال أو العكس وكذلك تقلص من حجم مشاكل المراهقة والعكس.

وأوضحت الأستاذة رباب أبو زيادة ـ مساعدة رئيسة توجيه وإرشاد الطالبات بالرئاسة العامة لتعليم البنات ـ ماهية العوامل المؤثرة في السلوك، ولخصت هذه العوامل في خمس نقاط: الأسرة ـ المدرسة ـ وسائل الإعلام ـ الأصدقاء ـ مفهوم الذات عند المراهق.

دور المدرسة

وأشارت الأستاذة رباب إلى أن هناك فكرة سائدة عن وظيفة المدرسة وهي نقل الحقائق العلمية التي تنمي عقلية الطالب أو الطالبة، وبالأصح المراهق والمراهقة، وهذه الحقائق العلمية يتلقاها المراهق من خلال الفصل الدراسي. وهناك مشكلة تتردد على الألسنة الطلبة وتعترض حياة المراهق الدراسية وهي مشكلة المناهج الدراسية التي لا تشبع متطلبات الطلاب «المراهقين» فالبعض يظن أن المناهج الدراسية هي ذلك الجزء المتعلق بالمواد الدراسية التي تدرس في حجرة الفصل، وهذا تصور غير سليم، فهناك مناهج دراسية خاصة بالنشاط غير الصفي تتمثل في برامج التوجيه والإرشاد وبرامج النشاط الطلابي، وهذه تعتمد اعتماداً أساسياً عند وضع خططها ورسم أهدافها على الاحتياجات الملحة لأن تصميم المراهق حيث يتم بها تكييف أهدافها ومطالبه في صورة احتياجات المراهق، وهذه الاحتياجات تلمسها المدرسة من خلال مشاكل الطالبات، وتضع خطة التوجيه والإرشاد للمدرسة الهيئة الإدارية والتعليمية بالتعاون مع مجموعة من أمهات الطالبات، وبذلك تكون الطالبة متلقية لهذه الخطط التي نبعت أساساً من احتياجاتها وبالتالي تعتبر برامج النشاط الطلابي هذه هي الجزء المتمم للمنهج الدراسي.

حلول لمشاكل المراهقة

وترى الدكتورة زينب العايش أن حل المشكلات التي تعترض المراهق أو المراهقة في حياته الدراسية تكمن في إتاحة الفرصة للطالب أو الطالبة لكي يعبر عن رأيه أو رأيها لأن بعض الأنظمة المدرسية أحياناً تلغي حضور وحق المراهق في التعبير عن رأيه! حيث إن الطالب في سن المراهقة يعيش في صراع مع نفسه، يريد أن يثبت هويته ويحقق ذاته «وهذه تؤرق كل المراهقين»، فلابد من التحاور بين المعلم والطالب حتى في توصيل المعلومة، ولكي لا يكون الطالب مجرد متلقٍ والمعلم ملقن وبالتالي تفقد العملية التربوية جدواها.

وتتفق مع د. زينب في هذا الرأي الأستاذة هيام المطوع فتقول:

المدرسة سلاح ذو حدين، فإذا لم يكن هناك حوار مفتوح ومناقشة مفتوحة بين التربويين في المدرسة وبين الطلاب فإن هذا يسبب شعور الطالب بالتسلط، وإن مجتمع المدرسة مجتمع مستبد ومن ثم يأتي هذا السلوك بمردود عكسي.

وألقت د. زينب العايش الضوء على الدعامة الأساسية في تشكيل شخصية المراهق ألا وهي الأسرة فقالت:

ليس هناك شك في أن الوالدين هما الشخصيتان المحوريتان اللتان تلعبان دوراً مهماً وخطيراً في حياة المراهق، فإن استوى الأب والأم استوى الجيل، ونحن نتحدث عن الغالبية العظمى من الأبناء والبنات، ولكن قد نوجد بعض الحالات الشاذة حيث نجد الأب والأم يجتهدان في تربية أبنائهم ومع ذلك قد تظهر بعض الانحرافات في سلوك الأبناء والتي يعزوها البعض للتغيرات الفسيولوجية في هذه الفترة. ومن المعوقات التي تعوق النمو السوي لشخصية المراهق عدم اتباع مطالب النمو النفسي للمراهق مما يضعف أو يسحق من شخصيته ويقلل من شأنه ـ فهذا المراهق يعتبر «واو» معطفة بمائة فلان، فكيف تنمو شخصية المراهق في مجال أسري يلغي وجوده وحضوره؟ لذا لابد أن نعطيه الفرصة للتعبير عن نفسه لا أن نحجمه فيشعر بشيء من القصور

> **غياب الأقلام الجيدة التي تخاطب عقلية الطفل مع غزو الفضائيات أحدث سلبيات جديدة في شخصية الطفل**

الوجداني والإحباط والكبت والفراغ الداخلي لأنه إذا اتبعت مع المراهق الأسلوب غير السوي فسوف يكون سلوكه على نمط «خالف تعرف» فلا بد أن تدرك الأسرة تماماً الاحتياجات النفسية والعقلية لنمو النفسي للمراهق.

كما أن من العوامل التي تؤثر في شخصية المراهق أيضاً هي البدائل المعيبة للوالدين وذلك حين يستبدل دور الأب بالسائق وشخصية الأم بالخادمة فهذه البدائل ذات تأثير سلبي واسع المدى.

وتشير د. زينب العايش إلى شيء خطير لدى بعض المراهقين وهي النزعة «الأنانية»، وترجع سبب وجود هذه النزعة أن المراهق لم يتعلم كيف يحافظ على حقوق الغير لأنه لم يتعلمها في المدرسة الأولى «البيت»، فإذا لم يستق المراهق الأسس الأساسية من خلال الوالدين فسوف يكون خانعاً باستمرار واتكالياً وسلبياً وأنانياً يعرف فقط كيف يأخذ ويحصل على حقوقه، ولكنه لا يعرف كيف يؤدي واجباته وحقوق الغير عليه لذا يجب أن يكون الأب هو الحاضر الحاضر وليس الحاضر الغائب وكذلك الأم، لأنه إذا جف المعين فكيف للمراهق أن يتعلم المسؤولية؟!

ثم تناولت الدكتور زينب العايش عاملاً مهماً من العوامل الأخرى المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق وهو الإعلام، موضحة أن المراهق ما هو إلا صورة للبيئة الأولية التي نشأ وتربى فيها، فأطفالنا لديهم ذكاء خارق، ولكن حدودهم العقلية محصورة ومقتصرة في حدود الكرتون.

فالطفل يبدأ حياته بالفراغ العقلي والفكري فليس هناك من الاستشارات الإعلامية وأدب الطفل وقصص الأطفال ما يهتم ويحترم عقلية الطفل فلقد جفت الأقلام في مخاطبة عقلية الطفل وأصبح البديل سيئاً من خلال الفضائيات، فغدا الطفل الصغير يقلد أمور من أمامه لذلك تطورت الجوانب السلبية في شخصية الأبناء، فالتربية لأن أصبحت مماثلة، فرجعي من الإعلام أن يرحمنا فالعنف والسلوكيات الخاطئة تأتي عن طريق أفلام الكرتون والتي يتقمصها الأبناء من الطفولة فتصبح طابعاً فيهم.

وتضيف د. زينب العايش إن من العوامل المؤثرة في شخصية المراهق افتقاره للحميمية الأسرية فيشعر بالإحباط والقصور، فأحياناً يكون الأب هو الحاضر الغائب وكذلك الأم فلا يجد المراهق نفسه داخل الأسرة فيتجه للبحث عن جماعة أخرى.

وترى هيام المطوع أنه لابد من اختيار الأصدقاء لدى المراهق، فهذا حق من حقوقه وليس سيئاً تماماً أن الأب والأم يمنحان تماماً الصداقة للمراهقين لأنها احتياج ذاتي لديه، ولكن يجب أن يكون هناك رعاية وتوجيه سليم في اختيار الصداقة.

وأشارت هيام المطوع إلى أن حل المشكلات التي تعترض حياة المراهق لابد أن نستقيها من تعاليم ديننا الإسلامي، فقد أن جاءت تعاليم الإسلام عملت على تنظيم سلوك الفرد وسلوك الجماعة، وكذلك تنمية الوعي الفردي والوعي الجماعي، فمسؤولية المربي من منظور الإسلام نجدها في قول الرسول ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وعن صحيح أخر نجد تقدير المربين واحترامهم ضرورة أشار إليها الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف «ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق ذو شيبة في الإسلام وذو علم وإمام مقسط».

فهذه أحاديث تنادي بأهمية التربية وبأهمية أن تكون هذه التربية تبادلاً بين المربي والمتربي.

وأيضاً أثبت دارسو السلوك الإنساني أن الدين يعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها سلوك الفرد وأخلاقه، كما أن تقوية الوازع الديني في نفوس المراهقين تعتبر هي الأسلوب الأمثل لحل مشكلات المراهقة، ومما لا شك فيه أن ديننا الإسلامي الحنيف جاء بالطرق المثلى للتربية سواء للمراهق أو غير المراهق.■

الندوة الفقهية الطبية التاسعة تحاول الوصول إلى

رؤية فقهية حول الاستنساخ والمفطرات والمواد الإضافية

■ استخدام الذهب.. لبس الحرير.. التعامل مع الخنزير.. متى يكون جائزاً شرعاً؟!

الدار البيضاء: إبراهيم الخشباني

على مدى أربعة أيام شهدت مدينة الدار البيضاء مؤخراً أشغال الندوة الفقهية الطبية التاسعة لمؤسسة الحسن الثاني للأبحاث العلمية، وقد اختار المنظمون لهذه الندوة عنوان «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة»، وقد نظمت هذه الندوة مؤسسة الحسن الثاني للأبحاث العلمية بتنسيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الأسيسكو) وبمشاركة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، والمنظمة الإسلامية للثقافة والآداب والعلوم ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط والمواد والأغذية والأدوية، والمواد المحرَّمة المستعملة بعد تحويلها صناعياً.

في الافتتاحية أكد الأستاذ عبدالهادي بوطالب على دور الصحوة الإسلامية التي نعيشها لأنها نابعة من سلامة الفكر وصادرة عن جرأة الاجتهاد، إذ لا يمكن تصور صحوة للإسلام بدون محركة لمؤسسة الاجتهاد الذي هو وحده القادر على ترشيدها وتقويم عوجاجها عند الاقتضاء، فمعالجة شؤون المجتمع المعاصر من منظور إسلامي تقتضي هذا الترشيد لتوجيه المعالجة في وجهتها الصحيحة والمساعدة موضوعياً على إيجاد الحلول الإسلامية للمشاكل المستعصية، ومن بينها بعض المشاكل الطبية المعاصرة.

كما أكد على أن الإسلام هو دين العلم والعقل. وأن الفكر الإسلامي يعمل على إيجاد توفيق بين تعاليمه المقدسة ومقتضيات العلم الحديث.

وأشار **الشيخ الحبيب بن الخوجة - أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بجدة** - في كلمته إلى أهمية المواضيع المدرجة في الندوة والمتمثلة في الاستنساخ الذي شغل أفكار الناس في الآونة الأخيرة، وتعجل الكثيرون منهم بالحديث عنه وعن أحكامه. وموضوع المفطرات، والذي يشكل قضية جد هامة لاتصالها بركن من أركان الإسلام. وتقتضي دون شك بحث الضوابط الفقهية للمفطرات في الصيام، والموضوع الثالث الذي يهتم بالمواد الإضافية في الغذاء والدواء، كالكحول ودهون الخنزير أو المواد المختلطة بهذه الدهون، وغيرها من المواد الضارة بالصحة على المدى البعيد، وبيان الموقف الفقهي من ذلك. ثم الموضوع الرابع المتمثل في تحول المواد الأصلية إلى مواد أخرى بالطرق الكيميائية وغيرها، وتحول المواد الأصلية وتطعيمها بإدخال هندسة الجينات، والاستحالة وضوابطها وأثرها في حالة الأشياء النجسة وطهارتها.

وأكد الحبيب بن الخوجة على أهمية البحث المقدم من الدكتور حسان حتحوت المتعلق باستنساخ البشر الذي يجد فيه تأصيلاً فقهياً وتفصيلاً علمياً وبرهاناً على حتمية التعاون بين الفريقين الطبي والفقهي. وكذا الشأن بالنسبة لبحث «الاستنساخ تقنية، فوائد ومخاطر» للدكتور صالح عبدالعزيز عبدالكريم.

بعد ذلك تناول الكلمة **الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام «للإسيسكو»** الذي دعا إلى وضع ضوابط قانونية للبحث العلمي في مجال الأحياء والهندسة الوراثية وأكد على أننا نعيش في عالم تتسارع فيه خطى العلم بوتيرة عالية، ويتنافس فيه العلماء في مضمار البحث العلمي بدرجة تتصاعد باضطراد، مما يجعل مسيرة العلم تسير في سبل ليست كلها مأمونة، وتتجه نحو غايات ليست كلها شريفة.

وأوضح أن العلم قوة، لكن الحق فوق القوة، والحق هنا هو القيم الإنسانية الرفيعة، وهو المبادئ السامية التي تؤمن بها البشرية، والتي يستند إليها القانون الدولي، كما حدد الدكتور التويجري الأهداف المرسومة لهذه الندوة في البحث عن الحكم الفقهي والرأي الطبي في الاستنساخ البشري، وذكر بأن الكثير من المحافل العلمية والسياسية في العالم انتهت إلى تحديد موقف حاسم إزاء هذه المسألة.

ودعا في الأخير الأطباء والعلماء والفقهاء المشاركين في الندوة إلى صياغة موقف فقهي وطبي ينسجم مع القيم الإسلامية. ويتلاءم مع مقتضيات البحث العلمي في اتجاهاته الصحيحة.

وبعد هذه الجلسة الافتتاحية، انكب المشاركون في الندوة على دراسة المواضيع المقترحة وفق البرنامج المسطر على مدى أربعة أيام اتخذت جلساتها المتعددة من المواضيع الرئيسية محاور للنقاش بين الأطباء والعلماء والفقهاء.

وهكذا، تطرق المشاركون في البداية إلى موضوع الاستحالة والمواد الإضافية في الغذاء والدواء، حيث تناول بعض الأطباء الاستحالة وضوابطها وأثرها في حل الأشياء النجسة وطهارتها، والاستحالة وضوابطها الشرعية، كما تم تناول المحرَّم والنجس في الغذاء والدواء، واستخدام الدم في الغذاء، وبعض المواد المستعملة في المستحضرات الصيدلية والمنتجات الصناعية والتي قد تكون نجسة أو محرَّمة، ومدى مشروعية ما يضاف إلى الغذاء والدواء من مواد مستمدة من أصول نجسة ثم الموقف الفقهي من المواد الإضافية.

وفي اليوم الثاني للندوة تطرق فيه المشاركون إلى الاستنساخ الظاهرة العلمية الجديدة التي أصبحت في الشهور الأخيرة محور اهتمام جميع العلماء، وأصبح استنساخ البشر حتمية من الحتميات التي ربما يتوصل إليها العلم قبل نهاية قرننا هذا.

وقدم الدكتور حسان حتحوت بحثاً عن الاستنساخ البشري تطرق فيه لجميع الأوجه العلمية

■ د. حسان حتحوت

■ الحبيب بن خوجة

الطبية الخاصة بإمكانية استنساخ البشر ونبه إلى خطورة الأمر، ولم يفت الدكتور حسان حتحوت أن يتطرق في عرضه إلى من أسماهم «بالأرائتيين» الذين يفترضون أموراً لا تمت إلى عالم الواقع بصلة فيوسعونها بحثاً وجدلاً مهدرين الجهد والوقت فيما لا طائل من ورائه، وذلك بقولهم أرأيت لو حدث كذا وكذا فماذا يكون حكمه؟

وقد أكد الدكتور حتحوت وجهة نظره التي يرى من خلالها بأن كثيراً مما يندرج في سياق الخيال العلمي، يتحول في وقت وجيز إلى حقيقة واقعية وممارسة عادية

وبعد ذلك قدم الدكتور محمد الباشوي عرضاً مستفيضاً في موضوع الاستنساخ وهندسة الجينات، واستدل بحقائق مُصَوَّرة جعلت الحاضرين يندهشون لما قدمه من نتائج وآثار سلبية على الحيوان من جراء تدخل الهندسة الوراثية

وخُصِّص اليوم الثالث للندوة للموضوعات المرتبطة بالمفطرات، وقد دارت المداخلات حول عدة محاور حسب التدخلين كالمفطرات في ضوء الطب الحديث، والمفطرات في مجال التداوي، وتناول الأدوية في رمضان، والجوانب الفقهية للمفطرات، ومفطرات الصائم في ضوء المستجدات الطبية، وتلت هذه المداخلات مناقشة عامة حول المفطرات

وفي ختام أعمالها أصدرت الندوة عدداً من التوصيات كان أبرزها ما يلي

أولاً ما يتعلق بالمواد الإضافية:

١ ـ إن المنبهات الصناعية والمواد العاملة والدافعة لمادة الفعالة في العبوات المضغوطة إذ استخدمت وسيلة لغرض منفعة مشروعة تعد جائزة شرعاً، أما استعمالها من أجل الحصول على تأثير المخدر أو الهوس تعد حراماً شرعاً، اعتباراً للمقاصد ومآلات الأفعال

٢ ـ لا حرج شرعاً في استخدام الذهب في مجال الأشياء التعويضية السنية (مثل تلبيس الأضراس والأسنان وشد بعضها ببعض ونحو ذلك) لغرض المعالجة الطبية للرجال، أما إذا استعمل لغرض الزينة فقط فإنه يأخذ حكم لبس الرجال للذهب لزينة، وهو محظور شرعاً

٣ ـ الأصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي للرجال، ويستثنى من ذلك لبسه لغرض المعالجة الطبية، كأمراض الحساسية والجرب والحكة وما شابه ذلك فهو سائغ شرعاً

٤ ـ استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخنزير جائز شرعاً

وفيما يتعلق بالاستنساخ البشري

١ ـ تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحماً أو بويضة أو حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ

٢ ـ مناشدة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميداناً لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها

٤ ـ متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته، وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به

٥ ـ الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات الأبحاث في الدول الإسلامية، وإعداد وثيقة عن حقوق الجنين

وحول المفطرات أكد أغلبية الحضور على أن الأمور الآتية لا تعد مفطرة:

١ ـ قطرة الأنف وبخاخ الأنف وبخاخ الربو

٢ ـ ما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو تحاميل «لبوس» أو منظار، أو إصبع طبيب فاحص.

٣ ـ العمليات الجراحية بالتخدير العام إذا كان المريض قد بيَّت الصيام من الليل.

٤ ـ الحقن المستعملة في علاج الفشل الكلوي حقناً في الصفاق «الباريتون» أو بالكلية الاصطناعية.

٥ ـ منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل أو مواد أخرى.■

بخار النعناع وعصير الخيار وعسل النحل

البديل لوجه أكثر إشراقاً

القاهرة: إيمان البهنساوي

باتت الدعاية لمستحضرات التجميل ظاهرة تسترعي الانتباه، فالمرأة أصبحت محاصرة يومياً بكم هائل من الإعلانات عن المساحيق والكريمات والماسكات التي تستخدم ـ حسب منطق الدعاية ـ في تجميل الوجه الأمر الذي أوقع المرأة أسيرة هذه الإعلانات حتى أنها تنساق بلهفة دون إرشادات الطبيب لشرائها، معتمدة فقط على كلمات الإعلان التي تظهر السلعة في شكل براق وجذاب.

وبعيداً عن التكاليف العالية لهذه المستحضرات ـ تحذر الدراسات التي أجريت مؤخراً من خطورة هذه العقاقير التي أثبتت ضررها على البشرة، ورغم كل هذه التحذيرات الطبية فمازالت تلقى رواجاً، ولكن ذلك لن يستمر طويلاً وخاصة عندما تلمس المرأة تلك المشاكل الصحية التي ستواجهها والتي يحذر منها أطباء الأمراض الجلدية

إن تخزين هذه المستحضرات يسهم بقدر كبير في تسلل الميكروبات إلى البشرة، حيث إن بعضها يتعرض أثناء التخزين لتحليل المكونات الدهنية ـ كما يقول علماء الطب ـ وبالتالي إلى التعفن وهو ما يسهم في أن تكون البشرة أرضاً خصبة لنمو الميكروبات والإصابة بالحساسية وانتشار البقع وغير ذلك

ويرى العلماء أنه فيما يختص بالبودرة وأحمر الشفاه، فإن فترة تخزين هذه النوعيات لا يجب أن تتعدى ثلاث سنوات، أما المستحضرات التي تختص بالعين فلا يجب أن تزيد فترة تخزينها على ثلاثة أو أربعة أشهر نظراً لحساسية العين، وهنا ينصح الأطباء بعدم استخدام الماسكرا إذا ما جفت، وعدم تخفيفها بإضافة الماء إذ إن ذلك يعمل على تلوثها وتساقط الرموش

وبعيداً عن خضم هذا التيار الجارف من الألوان الصناعية يبرز الآن تيار يدعو إلى الجمال من خلال العودة إلى الطبيعة واستغلال منتجاتها، للحصول على مميزات تجعل الوجه أكثر إشراقاً ونعومة ونضارة، وبذلك تتجنب المرأة إرهاق البشرة بالمواد الكيماوية التي ثبت أنها تعجل بظهور التجاعيد، لذلك ينصح أصحاب هذا التيار المرأة أن تستخدم بعض المركبات لعمل أقنعة للوجه تعيد إليه جماله ونضارته لتحافظ على شبابه الدائم.

وقد أجمعت مجموعة من صاحبات دور المكياج على أن شجيرات النعناع لو تعرض الوجه لبخارها لنصف ساعة كاملة أسبوعياً، فإن ذلك يعمل على تنظيف الوجه مما علق به من أوساخ وأتربة، إضافة إلى رائحته الجذابة التي تنساب من خلال تفتح مسام الوجه والعنق، وإذا دهن الوجه والعنق واليدان بعسل النحل الصافي فإن ذلك يعمل على تغذية تلك الأجزاء، وإضفاء نعومة ولمعة عليها

ويقول المتخصصون إن فنجاناً واحداً من عسل النحل النقي، مضافاً إليه عصير ليمونة واحدة، هو أروع وأبلغ كريم مغذ للوجه والعنق وظاهر اليدين، ويستطيع كل النساء تعاطيه لضمان عائده، وقلة تكلفته، وإليك بعض الوصفات الطبيعية لتبييض البشرة والتي ينصح بها أحد المتخصصين في هذا المجال، ويأتي على قائمتها عصير الخيار، فهو من أفضل الوسائل الطبيعية لتبييض البشرة وإشراق الوجه، ومقاومة ارتخاء الجلد، وذلك من خلال طلاء البشرة بعصيره ليلاً حتى يستمر مفعوله لأطول وقت ممكن

وهناك لب جوز الهند ويستخدم بإضافته إلى كمية مساوية من عصير الخيار، وتدهن البشرة بهذا المزيج يومياً، وهناك العنب المهروس، حيث تزال البذور من ثمار العنب وتهرس جيداً وتوضع على الوجه والعنق لمدة ١٥ دقيقة، وعجينة اللوز تستخدم أيضاً لهذا الغرض فتطحن حبات اللوز وتخلط بكميات مناسبة من ماء الورد أو اللبن لصنع عجينة تستخدم في عمل قناع للوجه، فمن خلال هذه الوصفات الطبيعية تصبح البشرة بيضاء نضرة■

من هو ؟

صحابي جليل قاتل مع المسلمين في أغلب المعارك، واستشهد وعمره ٨٠ عاماً تحت أسوار القسطنطينية، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١١ + ٧ + ٥ رسول

١٢ + ٢ + ٦ + ٤ عكس ملول

١ + ٧ + ١٥ والـدي

٣ + ٩ + ١٥ هـرب

١ + ١ + ٤ + ٨ + ١٠ + ١٣ حروف متشابهة ■

سعيد عبد الرحمن العلياني ـ الملك بعيبان ـ السعودية

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

منوعـات

● **العيد** : سئل أحد العارفين الصالحين: متى يكون عيدكم؟ فأجاب: إن أيامنا كلها أعياد، فيوم لا نعصي الله فذلك عيدنا، ويوم نطيع الله ونؤدي الفـرائض فـذلك عيدنا، ويوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدنا، ويوم نعود إلى رحاب الله مصلحين شؤوننا وتائبين عن ذنوبنا فهو عيدنا، فليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة.

● **ملكة الجمال** : سئلت عجوز يفيض وجهها بشراً وجمالاً: أي مواد التجميل تستعملين؟ فقالت: أستخدم لشفتيّ الحق، ولصوتي الذكر، ولعيني غض البصر، وليدي الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

● **حلم أبي ذر الغفاري** : شتم رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، فقال لشاتمه: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

● **حكمة** : قال حكيم يعظ تلاميذه: المال محك الإيمان والشكر، والصدقة طهرة من رجس حب المال والدنيا، والصوم امتحان للمسلم، فحاول أن تكون من الفائزين الفائمين.■

سعد الله بخاري ـ السعودية

عشر نصائح للمرأة المسلمة

المرأة المسلمة هي التي

١ ـ تؤمن بالله رباً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالإسلام دينا

٢ ـ تحافظ على الصلوات الخمس بوضوئها وخشوعها

٣ ـ تحافظ على الحجاب

٤ ـ تحرص على طاعة زوجها

٥ ـ تربي أطفالها على طاعة الله تعالى

٦ ـ لا تخلو بأجنبي

٧ ـ لا تتشبه بالرجال فيما اختصوا به

٨ ـ داعية إلى الله عز وجل في صفوف النساء

٩ ـ تحصن قلبها من الشبهات والشهوات وعينيها من الحرام

١٠ ـ تحفظ وقتها من الضياع، وأيامها ولياليها من التمزق

من (كتاب: أنيس الأسرة المسلمة) ■

علي محمد العيس

محافظة الغاط ـ السعودية

أبيات أعجبتني

استغفر الله ربي في مناجاتي
فـهـو العليم بآثامي وزلاتي

وهو الغفور ولي في عفوه طمعٌ
إذا بسطت له كفّ الضراعـات

مـالي سوى بابه بابٌ ألوذُ به
إن ناء ظهري بأوزار الخطيئات

سبحانه وسعت ساحات رحمته
أهل الأراضي وسكان السماوات

أدعوك يا رب والآمال تدفعني
واستغيث بأقوى الاستغاثات

إني أناجيك والقرآن وجهتي
إليك والنفس لم تقص اللبانات ■

أم حذيفة ـ القصيم ـ عنيزة ـ السعودية

مقتطفـات

● **خمس تورد المهالك**: قال حكيم خمس تورد المهالك: شهوة عارمة، وعلم لا يُقصد به وجه الله، ومال يورث الشح والطمع، وفراغ يحمل على ارتكاب المآثم وعقل يحتال به صاحبه على الناس

● **من علامات المسلم**: قال الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ من علامات المسلم: قوة في الدين، وحزم ولين، وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحبس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته.■

محمد عيسى عبد الرحمن المهوس

الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : زيد بن عمرو بن نفيل

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ح	ن	ط	ن	هـ	■	د	و	ر	ث
٢	ك	و	هـ	م	■	ح	ا	س	و	ب
٣	■	ن	ك	م	ك	ث	ع	ن	ب	ا
٤	ا	■	ر	■	ن	ا	ب	ل	ع	ث
٥	ل	ا	هـ	م	ا	ل		■	هـ	ن
٦	م	ل	■	ح	ل	هـ	■	هـ	■	ب
٧	و	م	ب	ص	■	■		ك	م	ل
٨		ب	■	■	س	ف	ح		ن	ا
٩	هـ	د	ا	ب	ع	ن	ب	د	ع	ص
١٠	ب	ل	ا	ل	ب	ن	د	ب	ا	ح

العبادة بين العقل والروح

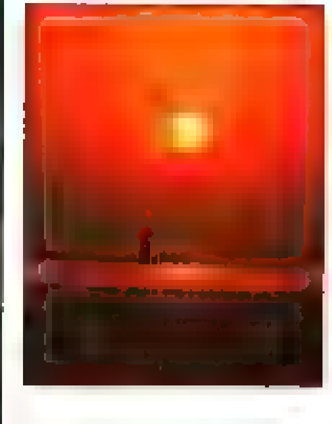

اهتم الإسلام بالإنسان عن طريق فرض الفرائض الخمس، والتي هي أركان الإسلام التي بني عليه، وذلك حتى يتمكن من أداء رسالته في الحياة التي كلفه الله بها وهي عبادة الله تعالى، وتعمير الأرض، فالإنسان لم يوجد في الدنيا عبثاً

ولقد فرض الله الشهادتين قبل أداء العبادة وذلك لأنها أساس قبول العبادات

والصلوات الخمس فرض متكرر كل يوم وهي الشعار الفارق بين المسلم والكافر، وفريضة لمناجاة العبد لربه وإعلانه الخضوع له وحده، فوق أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقربه من ربه وخالقه

والزكاة بأنواعها فرضها الله تعالى لتكون رابطة بين العبد وربه، فهي رابطة رضوان من الله بالأجر والثواب والنماء والبركة، ومن ناحية أخرى رابطة شكر من المسلم لله تعالى على ما أنعم عليه وتفضل به على عبده، كما أنها رابطة بين المسلم وأفراد مجتمعه ففيها المودة والعطف والتراحم، كما أنها تزكية للمال ومحاربة للأثرة والأنانية

والصوم فريضة تقرب العبد من ربه وتشعره بصفاء الفكر وطهارة النفس، ونقاء القلب وقوة الإرادة، ومراقبة الله تعالى في كل وقت وكل حين

والحج أراد الله بفرضه أن يوجه المسلمين إليه وإلى بيته العتيق وتوحيد الفكر بينهم وذلك في رحاب بيته وطهارة الأرض المقدسة، وذلك حتى يعلنوا التوبة ويفارقوا المعاصي، ويبتعدوا عن الملذات، وعن أذى الحيوان والطير والإنسان، وفيه يتقرب العبد من ربه في روحانية صافية.■

مها محمد حجازي ـ طلخا ـ المنصورة ـ مصر

الكلمة المفقودة

هـ	و	ع	د	ل	ا	ة	ل	ج	م	ع	ح	ج	ا	ا
ا	ا	م	هـ	ف	ب	ن	ب	ص	ص	ا	م	ب	ص	ل
ل	ج	ل	هـ	ل	ق	ر	ا	م	ل	ي	ن	م	ح	خ
ش	ص	ي	س	ب	ل	ل	د	م	ل	ر	ع	ا	ط	ط
ب	د	م	ي	ع	م	ا	ش	ي	ش	ن	ء	ر	ا	ي
ل	ر	ن	ن	ط	د	هـ	ل	ي	ب	ل	ف	ل	ح	ب
ا	ص	س	ر	ي	و	ا	د	و	ا	ع	ش	ا	ج	ا
ل	د	ف	ا	ر	د	ح	ل	ب	س	ي	ا	ل	ا	ل
ض	ي	ك	ج	ي	م	ل	ن	ج	ش	ر	ب	ش	ب	س
ب	م	ا	ح	و	ع	ج	ا	ا	ب	ر	ر	م	خ	ن
ي	ص	س	د	ب	ب	ك	ن	م	هـ	ي	هـ	ر	ا	د
ب	ع	ب	ي	ر	م	ي	ح	ة	ج	ح	ل	ي	ل	ي
ا	ب	د	ي	ر	ي	هـ	ر	ل	ا	ن	ر	ا	د	ع
س	هـ	ن	هـ	ر	ن	س	ن	ا	و	ب	ا	ب	ن	ب

عزيزي القارئ!

عند شطبك لحروف تلك الكلمات، سيتبقى مجموعة من الحروف التي تكون اسم حركة فلسطينية إسلامية بقيادة د.موسى أبومرزوق

الشيشان ـ نجم الدين ـ حمود ـ مجلة الدعوة ـ رسول الله ـ الجبيلان ابن جبرين ابن رشيد ـ الرميد ـ الشبل ـ الصنيب ـ الحبيب ـ السديري ـ حجاب ـ خالد ـ إبره ـ جميل ـ مهيد ـ ياسر ـ عبيد ـ برحة ـ المشهور ـ السعد ـ ابو انس ـ المطرفي ـ حائل ـ الشمري ـ مصعب ـ كاسب ـ عبيدة ـ عصم ـ بره ـ صمحن ـ طرف ـ ضب ـ بر ـ عب ـ مج ـ صم ـ جج صد ■

عبد الكريم راضي ناصر الهمني ـ حائل ـ السعودية

من أعلام المسلمين

أبو العالية (..... ـ ٩٣هـ)

هو رُفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب مشرك وأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه

حفظ القرآن وقرأه على أُبيّ بن كعب، وتصدَّر لإفادة العلم وبعُد صيته، يقول أبو العالية عن نفسه: «قرأتُ القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ بعشر سنين».

وكان ابن عباس يرفعه على السرير وقريش أسفل من السرير، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويجلس المملوك على الأسرة، وليس أحد أعلم بعد الصحابة بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جبير، وهو أول من أذّن بما وراء النهر، وقد حج ستين حجة، ومات رحمه الله في شوال عام ٩٣هـ.

أبو صالح المؤذن (٣٨٨ ـ ٤٧٠هـ)

هو الإمام الحافظ الزاهد محدث خراسان أبو صالح محمد بن عبدالملك بن علي النيسابوري المؤذن محدث وقته بخراسان

روى عن أبي نعيم الأسفراييني والحاكم وخلق، ورحل إلى أصبهان وبغداد ودمشق وله ألف حديث عن ألف شيخ، وجمع وصنف وعمل مسودة لتاريخ مرو.

يقول الخطيب: كتب عني أبو صالح وكتبت عنه وهو ثقة، وكان لا يقدر أحد أن يكتب في هذه البلدة وأبو صالح حي.

ويقول عبدالغافر في (السياق): أبو صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، وما رأيت مثله في حفظ القرآن وجمع الأحاديث، سمع الكثير وجمع الأبواب والشيوخ، وأذن سنين احتساباً

ويقول أبو سعد السمعاني: أبو صالح حافظ متقن نسيج وحده في الجمع والإفادة، وعظ في الليل وكان تحت يده الكتب والأجزاء الحديثية فيتعهد حفظها ويأخذ الصدقات من التجار فيوصلها إلى المستحقين، توفي في سابع رمضان سنة سبعين وأربعمائة.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٤)

الغاية الغاية .. أيها السياسيون

إنما تُقاس الأعمال بثمارها وأهدافها، فإن حسنت الغايات كانت الأعمال ذات أهمية وأولوية، واستعذب في سبيلها ومن أجلها كل جهد، واسترخص كل غال، وغاية المسلم هي مرضاة الله رب العالمين التي لا تتحقق إلا إذا أطاع الإنسان ربه وأعلن اعتزازه برسالة الإسلام متمثلة في عقيدته التي هي مصدر الطاقة والقدرة والجهاد والحركة، وفي شريعته التي هي مظهر السلوك والعمل والقانون والتعامل الشخصي والجماعي، وفي أخلاقه التي تحصن من أي انحراف، وتقضي على أي اعوجاج نفسي أو سلوكي، وفي حضارته، التي تعلي من شأن العلم والمعرفة، وتحمي حقوق الإنسان كما جاء بها القرآن وبينتها السنة النبوية الشريفة «وكونوا عباد الله إخوانا»، «لا فضل لأسود على أحمر إلا بالتقوى» «لا إكراه في الدين» «ولقد كرمنا بني آدم».

حين تكون رسالة الإسلام هذه هي مهمة المسلم فرداً كان أو مجتمعاً تكون هي أسمى الغايات وأعظم ما يستحق البذل والعطاء، لأن في الاشتغال بها الاستقامة في الدنيا والآخرة وتحقيق الدرجات العلا، ونيل رضوان الله، وفي سبيل هذه الغاية يحدها تنزوي الدروب الشخصية والأهواء الذاتية، والمكاسب الحرمة، فلا يكون الحب إلا في الله، ولا يكون البغض إلا لله، ولا يكون الاستجواب أو سن القانون والتشريع إلا في الله كذلك، فيتحقق بذلك صالح المجموع، لا صالح فئة محدودة أو جماعة معينة.

وإذا اتضحت هذه الغاية أمام السياسيين وشمّروا عن سواعدهم مجدين في تحقيقها، عاملين على تطبيقها، فإنما ينبغي لهم كذلك أن يكون طريقهم أو وسيلتهم للوصول إليها خالية من الإيذاء والدهاء والخداع، «فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، والذكاء السياسي لا يعني الكذب والنفاق والزلفى، والتلون بألوان الطيف، والقفز فوق كل الحبال، ولبس قناع لكل حالة يلابسها، وملاقاة هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بحسب المصالح والمطامع، وبمقدار ما يتحقق من وراء ذلك من كسب مادي أو منصب فيه وجاهة، أو مغنم دنيوي.

إن هذا الذكاء السياسي ليس من الإسلام في شيء، إنه أشبه بمن يريد المال فسرقه، إذ لا يختلف أحد على إنكار جريمته والنفور من فعلته، وكذلك الوسيلة غير النظيفة التي تفضي إلى غاية شريفة، وإنما الذكاء السياسي المشروع يتمثل في قول عمر رضي الله عنه «لستُ بالخب، والخب لا يخدعني»، ويتمثل في قول الرسول ﷺ الذي رواه أبو هريرة: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» (متفق عليه)، وكثيرة هي المواقف السياسية التي تحتاج إلى ذكاء وفراسة دون تلون أو كذب أو تحول عن مبدأ من المبادئ، أو غاية من الغايات، وفي ضوء هذا يتضح خطأ المقولة الشائعة «إن السياسة لا تعرف صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هي المصلحة»، لأن المصلحة تتغير في عرف الناس وفي أذهانهم وتطلعاتهم وتميل معها النفوس كل الميل، فهذا مصلحته تخالف مصلحة الآخر، وهذه المجموعة مصلحتها مغايرة لمصلحة الأخرى، مما يُوجد في البناء الاجتماعي نوعاً من النفور والتآكل، لا يكون في النهاية في صالح المجتمع، ولا ينبغي في العمل السياسي الإسلامي أن ترتبط صداقة أو عداوة أو مصلحة إلا إذا ارتبطت بمنهج الله وشرعه، فمن اقترب من هذا المنهج أحببناه وواليناه وصادقناه، ومن حاد عنه اجتنبناه ولم نصادقه، وبهذا وحده يسلم المجتمع من التآكل الاجتماعي ومن التقلب السياسي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، أو العكس مثلما نرى في بعض المجتمعات، ويسلم المجتمع كذلك من المغامرين السياسيين الذين يزجون بمجتمعاتهم في كل معمعة، ويغوصون بهم كل لجة، رجاء معونة تأتي من هنا أو من هناك أو رجاء موقف مساند من هذا أو من ذاك، ولقد كانت لفئة كثير من مجتمعاتنا الإسلامية في العصر الحديث وجوه هؤلاء المغامرين السياسيين، الذين أثبت الكثيرون منهم أنهم - في سبيل مصالحهم الخاصة - لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا يتورعون عن إثارة الفتن والقلاقل في المجتمع الواحد، حتى تتأتى لهم الصدارة، ويحققوا غرضهم السياسي بشيء من الشطارة، إذ لا ينبغي أن يتقدم لحمل أمانة العمل العام، وفي مقدمته العمل السياسي إلا القوي الأمين الحفيظ العليم، الذي يخشى الله، ويتحمل كل ما يواجهه في سبيل رضاه، وإلا ففي غير ذلك من الأعمال لكل أحد سعي ومجال، وقد ضرب لنا العلماء العاملون من سلف هذه الأمة الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة حين كانوا لا يتصدون للفتوى وهي جزء من العمل العام إلا بعد تمحيص شديد واختبار مكين، ثم هم بعد ذلك يتدافعون الفتوى، كلٌ يود أن يتخلص منها ويتركها لغيره، ولولا الهرب من الإثم، وتعين البعض للفتوى لما تصدى لها أحد، لأن الجميع يود أن يخلص نفسه قبل أن يخلص هذا المستفتي، وهكذا العمل السياسي في الإسلام لا يلجأ إليه أحد إلا تطبيقاً للآية من إثمها حين لا تقوم بواجب كفائي، أو في بعض الأحيان بواجب عيني، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أشاروا عليه أن يجعل عبدالله بن عمر أحد الذين يختارهم المسلمون من بعده فأبى وقال: «يكفي آل الخطاب أن يحاسب منهم واحد عن أمة محمد»، فليس التدافع والتسابق نحو العمل السياسي من دأب الخاصين من المسلمين، وإنما التدافع والتسابق من العمل فيه هو دأبهم وشأنهم، ولولا أن هذا العمل لابد أن يقوم به أناس من المسلمين ما تقدم إليه أحد، والموازنة هنا لا مفر منها بين الابتعاد عن العمل السياسي مع ما في ذلك من أضرار للعامة، وبين الدخول فيه مع ما في ذلك من أضرار شخص هذا السياسي أو ذاك ممن رضوا أن يحملوا عبء العمل العام في هذا المجال، ولكنهم يدركون أن جهودهم لن تضيع سدى، وأن عملهم له ثمرته الباقية عند الله «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً»، وفي سبيل مرضاة الله تهون المشقات، وهذه هي الغاية أيها السياسيون.. فأين أنتم منها؟ ■

العدد ([illegible]) ١٠ - ١٦ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٥ - ٢١ يوليو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

...بر الإنترنت .. حرب صهيونية جديدة ضد الإسلام

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحركات الإسلامية في الحكم!

الخصخصة في الكويت

ندوة لـ المجتمع

مصر

مسؤولون كبار يعترفون بتزوير الانتخابات

٣ طن من الحبوب المخدرة خرجت من دبي... إلى أين؟

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسـراء
ساهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وال عمران
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
سهم
الإسراء
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للاستفسار
24 555 08 / 9
الفرع النسائي
26 38 291
لجنة فلسطين الخيرية

ونس عيالك
هذا الصيف ليس ككل صيف والهدية
ليست مثل اي هدية واحازتك
لهذا الصيف سوف تكون
حول حوض السباحة
الدائري ماركة (كاريبيان)
بقطر ٣ م وعمق ٦٠ سم والذي
ستحصل عليه مجانا عند شرائك
سيارة جديدة أو مستعملة كالجديدة
من بيت التمويل خاصة
الامتيازات بطاقة الضمان
الذهبية ان ربحت الاهم هو الابتسامة
التي سترتسم على وجه كل
فرد من افراد عائلتك فهذا
هو رصيدنا وسر نجاحنا

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» (رواه مسلم).

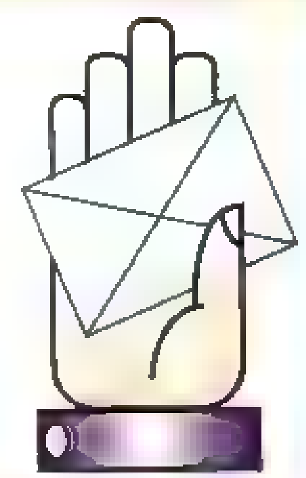

رأي القارئ

خصلة من شعر لميس

نعم كان سبباً في أن يتخذ الفارس قرار الخوض في المعركة ضد أعدائه وأنشد قائلاً

لما رأيت نساءنا يفحصن في المعزاء شدا
وبدت «لميس» كأنها بدر السماء إذا تبدى
وبدت محاسنها التي تخفي وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم أر من نزال الكبش بدا

قرار سريع من ذلك الفارس «عمرو بن معدي كرب» دفعته الرجولة والغيرة على شرف وعرض بنات قومه، لم يرسل برقية احتجاج إلى هيئة القبائل آنذاك، ولكنه استل سيفه وخاض غمار المعركة، وقرر أن ينازل كبش أعدائه، أي قائدهم

تدرون ما الذي دفع «عمرو» أن يتخذ هذا القرار؟ يا ليت شعري لو أن فينا الآن عمرو ماذا تراه سوف يصنع؟!

إن السبب في اتخاذ ذلك القرار هو أن خصلة من شعر إحدى بنات قومه وتدعى «لميس» قد بانت وهي في حالة الهلع والخوف من جراء هجوم الأعداء على قبيلتهم، فقرر «عمرو» أن يخوض المعركة

فلو تأملنا واقعنا وحال أمتنا اليوم، فماذا نرى؟! يا ليته خصلة من شعر «لميس» حال الأمة مقدساتها ومسرى نبيها الذي يهدد بالسقوط، إن ألف خصلة قد بانت من شعر أخواتنا وأمهاتنا في فلسطين وهن يقاومن العدو الغاصب، فأين عمرو

ويا ليت الأمر توقف عند خصال الشعر، بل انتهكت أعراضنا في البلقان وغيرها، فأين عمرو؟

ألم يأن الأوان أن نتخذ قرار الخوض في المعركة، لاسيما وألف «لميس» اليوم قد بان شعرها، ودامعها الهلع والخوف وهي تنادي بملء فيها أين أنت «يا عمرو» فهل من مجيب؟، ألا يوجد فينا نحن المليار مسلم ولو «عمرو» واحد كي يلبي النداء؟ أم أن الوهن قد أصابنا حتى النخاع فيا أمة الإسلام أفيقي فمقدساتنا تنادينا وأخواتنا وأمهاتنا الثكالى والأرامل تناشدنا فلنقتف أثر «عمرو» ذلك الفارس المسلم الذي كان يُقدَّر في الجهاد بألف فارس■

عبدالله شاكر - برلين - ألمانيا

دور التعليم في بناء المستقبل

إن التعليم الذي يحصل من نقل المعارف الماضية - بل والحالية - هدفه الأوحد هو بكل المقاييس تعليم فاشل وعقيم، فالتعليم - خلافاً لكل الأنشطة الأخرى - هو إعداد للمستقبل أو بمعنى آخر هو إعداد للمجهول

نحن نعد النشء لمستقبل هو في علم الغيب، ومن ثم يجب أن تتجاوز أهداف التعليم مجرد حشو أذهان المتعلم بالمعارف والنظريات والعلوم الحالية إلى محاولة إكسابهم القدرة على التفكير المبدع الخلاق، والنظرة المستقبلية وكذلك إكسابهم السلوكيات التي يمكنهم من خلالها التكيف مع عالم متغير، متسارع الخطى في التغير

يجب أن يهدف التعليم - بالإضافة إلى ذلك - إلى النمو العقلي للنشء بما يجعلهم قادرين على التفكير النقدي البناء

يجب أن يتعلم ويمارس المتعلم العمل في فريق بحيث يصبح فرداً في جماعة تعمل لصالحها في تناغم وتناسق وتعاون مع الآخرين

إن هذا التعليم يجب أن يكون إعداد النشء للقرن القادم وتسليحهم وتدريبهم على البقاء في عالم ليست فيه فرصة للحياة سوى للأقوى للأسرع استجابة للأكثر قدرة على التطوير والتكيف مع المتغيرات وللأعلى ذكاء

عالم للأقوياء وللأقوياء فقط

ما دون ذلك مصيره إما إلى الاستعباد أو الفناء

إذن نحن بحاجة إلى تعليم يغرس في وجدان النشء عقيدة التوحيد حتى تقويهم في بحر الحياة المتلاطم الأمواج، تعليم يعلو أذهانهم وينير بصائرهم وبصيرتهم، تعليم يجعل أذهانهم مفتوحة على العالم ونفوسهم متوثبة نحو المستقبل

تعليم يجعلهم قادرين على ترشيح ما يعرض لهم وعليهم من خبرات، وانتقاء الأصلح دينياً ودنيوياً... ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، قال الله تعالى

«وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..»

إننا ننشد ذلك الإعداد من خلال التعليم

تعليم مخرجاته نشء مؤمن قوي مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»

هذا التعليم هو ما يجب أن ينشده العالم العربي والإسلامي خصوصاً في ظل الأخطار التي تتربص بنا من كل حدب وصوب■

سعيد أحمد صالح

باحث مناهج بالرئاسة العامة لتعليم البنات

الرياض - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: أبو حمزة - جمعية الفجر الجديد - كينيا:** تصلنا كثير من الرسائل باسم مؤسسات أو جمعيات أو أفراد يطلب فيها أصحابها مساعدة القراء المالية، ولما كانت معظم الحالات مجهولة لدينا وليس لنا معرفة أو تصور عنها فإننا نمتنع عن نشر أكثر الطلبات من هذا النوع حتى نرفع الحرج عن أنفسنا، مع تقديرنا لكل العاملين في الحقل الخيري والمساعدات الإنسانية

● **الأخت: سارة العتيبي - الرياض - السعودية:** لا ندري المصدر الذي استقيت منه معلوماتك عن حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، والتي تصفينها بأنها طائفة أو فرقة دينية خارجة عن إطار أهل السنة والجماعة، ولتصحيح المعلومة فإن حماس حركة إسلامية تجاهد لتحرير فلسطين من براثن الاحتلال اليهودي الغاصب وتسترشد في عملها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستلهم السيرة العطرة في مسيرتها بالإضافة إلى تأسيها بالصحابة الكرام، ومن تبعهم بإحسان من صالحي هذه الأمة■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الشراكة من أجل حرب الإسلام!!

لفت انتباهي ما أذاعته هيئة الإذاعة البريطانية من حديث الرئيس الأمريكي الذي يحث فيه على تأييد عملية توسيع حلف الناتو شرقا، وكان مما قاله: «إن توسيع الحلف يخدم الاستراتيجية الأمريكية وذلك في العمل لمكافحة الإرهاب الدولي و المخدرات والجريمة المنظمة، وتكريس الجهود من أجل البيئة..» إلى آخر ما قال، فتعجبت من هذه المحاولة الفاشلة لخداع الرأي العام ليس الأمريكي فحسب بل العالمي، وخاصة الرأي العام الإسلامي.

كيف سنواجه صواريخ ودبابات وطائرات ومدافع الناتو الجريمة المنظمة، وكيف ستكافح تهريب المخدرات، وكيف ستكرّس جهودها في حماية البيئة؟ إن هذه الأقنعة كلها محاولة لإخفاء الهدف الأساسي من هذا التحالف وهو مواجهة العدو الأول بعد سقوط الشيوعية وهو الخطر الإسلامي.

لقد أعلنها كثير من أعضاء الحلف ومنهم الأمين العام السابق للحلف: «إن المواجهة التالية بعد سقوط الشيوعية هي مواجهة المد الإسلامي» حيث إن الغرب أضحى يلملم شعثه بعد أن رأى المد الإسلامي لم يعد يحد منه شيء، وتعدى كل الحواجز فلم يعد بين قومية معينة ولا بين منطقة معينة، ولم يعد بين الطقوس الجوفاء التي تفصل بين العبادة المحضة وبين الدولة والمجتمع، لقد فزعوا عندما رأوا الصحوة ـ التي قامت على الينبوع الصافي من الكتاب والسنة ـ تنتشر انتشار نار الحق تأتي على هشيم الباطل، فوضعوا هذا التحالف الذي يظن كثير من الناس أنه ضد «مجهول» أو أنه ضد «روسيا» لإذلالها فقط.

■ أحد اجتماعات حلف الناتو

والحقيقة أن المستهدف هو الإسلام، فهم يرون جعل «الإسلام» هو حلف «وارسو» الجديد الذي يجب العمل ضده حتى يسقط سقوطا لا قيام له من بعده، فهل هذا هو السبب الذي هدأ من روع روسيا التي كانت تعارض ذلك التوسع معارضة شديدة إلى حد أنها كانت تصف هذا التوسع بأنه هدم للأساس الذي يقوم عليه مبدأ «الشراكة من أجل السلام»؟ ■

محمد بن محمد العبد الله ـ مكة المكرمة ـ السعودية

الهزيمة النفسية

من مظاهر هذا الانهزام النفسي والذي يصيب الشباب بخاصة، الاستهانة بكل ما هو من بني جنسه وتعظيم كل ما عدا ذلك. ويظهر كذلك كسلوكيات يومية فعلى سبيل المثال تجد ذلك الشاب في الجامعة ينبهر بمدرسه الأمريكي مثلاً، ويهيم بأقواله وأفعاله ولو كان بنجلاديشيا مسلماً لما أعاره أي اهتمام اللهم إلا في حدود دروسه ومن المظاهر كذلك التأثر الشديد بلغة الأعاجم كالإنجليزية والفرنسية واستعماله لها.

ومن المظاهر كذلك التأثر بالتقليعات والملابس وقصات الشعر وأسلوب الحياة، حتى ملصقات سياراتهم للعقائد وأخبار بلادهم ومن توفي هذا العدم وجدية كبار شخصياتهم وتحدد بالمقابل ينظر نظرة دونية إلى كل ما يمت إلى دينه بصلة. فمثلاً يخجل إن جلس بين إنجليز أن يظهر أنه مسلم أو حتى يخجل أن يظهر حرمة الخمر في دينه، أو الربا، ويحاول أن يخفي ذلك بقدر الإمكان، وتجد هذه الانهزامية النفسية موجودة عند بعض المثقفين، وأذكر مرة أني سمعت عن حملة مسح جيولوجية مكونة من خبراء عرب وبعض الأجانب، وبينما هم في أول زيارتهم الميدانية كان هناك رجل سوداني يتقدمه قليلا رجل ألماني فطرأ للإخوة الباحثين العرب سؤال يحتاج إلى خبير للإجابة عنه فتوجهوا فوراً إلى الرجل الألماني الذي كان برفقتهم بسؤاله فبادرهم السوداني مبتسماً: إنني أنا هو الخبير أما هذا الألماني فهو سائق الحملة!!. إننا نحتاج إلى تكوين البنية التحتية لأجيالنا القادمة لنقول لهم ثقوا بأنفسكم، فإن المستقبل لهذا الدين ■

أسامة عبد الرؤوف الجامع ـ مصر

وجهة نظر

أرجو أن يفهم نقدي على الوجه الصحيح فالمجتمع منتشرة في أنحاء العالم والتقى بها الكثير إلا بعض من أحس أن المجتمع تنتقد كل ما حولها بشدة وخصوصاً مصر، مما سبب عندهم نفوراً منها واتهامها بأنها مجلة متحيزة. فإما أن تنتقد كل ما حولها ومن في بلدها بصراحة وإما أن تتحفظ عن كل نقد إسلامي دون تحديد أسماء أو جهات، حتى تكون بحق مجلة كل المسلمين، دون أن تغذي النعرات والحساسيات من حيث لا تقصد، وشكراً لكم على قبول رأينا، وننتظر منكم الرد في أسرع وقت ■

عبد الله الحامد ـ السعودية

المحرر: نحرص دائماً على الحديث عن قضايا المسلمين في كل مكان وطالما وصلتنا رسائل تتهمنا بالاهتمام الزائد بمشاكل الداخل، مما يؤكد أننا لا نستثني في تغطياتنا الصحفية بلداً دون غيره من بلاد المسلمين، وهذا يكفي للدلالة على أن المجتمع لا يعقل أن تتهم بالتحيز وتغذية النعرات والعنصريات ■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ١٠ ربيع الأول ١٤١٨هـ ـ ١٥ يوليو ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٥٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

استيفاء الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ـ ٤٨٤ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤٠ـ٨٤١ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦،

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢٢٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢ ٧٦

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت: ٢٥١٩٥٢٩ ـ ٢٥٧٣٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

كلما أرادت تركيا النهوض.. أركسها أعداء الإصلاح

شكّل مسعود يلماظ - رئيس حزب الوطن الأم - حكومة جديدة في تركيا، مهّد لها الطريق رئيس الجمهورية سليمان ديميريل بما يشبه الانقلاب بعد أن تجاهل طلب ثلاثة أحزاب تملك الأغلبية في البرلمان (الرفاه - الطريق القويم - الوحدة الكبرى) تكليف تانسو تشيللر بتشكيل الوزارة.

جاء يلماظ إلى الحكم تحمله دبابات الجيش وتحميه المدافع والرشاشات، وليس له من هدف سوى القضاء على خطوات الإصلاح التي كان قد بدأها سلفه نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه ورئيس الوزراء السابق، وكانت أولى قراراته أن أطلق يد الجيش وأعداء الإصلاح في اعتقال عشرات الأشخاص وخاصة من شرق الأناضول بتهم غير محددة سوى انتمائهم للإسلام، وفتح ملفات أكثر من ٢٠٠ ضابط من ضباط الجيش والبحرية والشرطة تمهيداً لفصلهم من أعمالهم، وحتى الموظفين المدنيين لم يسلموا من المطاردة فانهيت خدمات خمسين موظفاً مدنياً، ومن المتوقع إنهاء خدمات مئات آخرين خلال فترة وجيزة بما فيهم صحفيون يعملون في أجهزة الدولة، وسحبت حكومة يلماظ جميع الموافقات على بناء مساجد جديدة أو ترميم المساجد القديمة، كما سحبت تراخيص عمل أكثر من ٤٠٠ مدرسة دينية، وتجري محاكمة ٤٠ شخصاً متهمة لانتقاد العسكر والنائب العام الذي طالب بحل حزب الرفاه.

كما أن المؤسسات المصرفية التي لا تتعامل بالربا تنتظر أن تطالها يد البطش الظالم، وبعد أن كانت سياسة أربكان الاتجاه شرقاً نحو العالم الإسلامي أعلن يلماظ بكل صلف أن حكومته ستتجه غرباً على العموم، وأوروبياً على وجه الخصوص.

ما يحدث في تركيا - في نظر المراقبين - هو انقلاب يحركه العسكريون ولا يتعدى دور الحكومة المدنية فيه تنفيذ الأوامر، وهكذا يسعى المفسدون في تركيا لإطفاء بريق الأمل الذي هفت إليه النفوس في ظل حكومة أربكان لترتكس تركيا مرة أخرى في حمأة الفساد والانحلال والتدهور بكافة أشكاله ■

من الكويت إلى الجزائر.. ومن تركيا إلى الأردن واليمن.. المجتمع تفتح ملف مشاركة الإسلاميين في السلطة.. التفاصيل ص (١٩ ـ ٣٢)

الشهيد ناصر رضوان.. والقوة ١٧ ص (٣٩)

في الندوة العلمية التي عقدتها جامعة القاهرة حول الانتخابات المحلية حدثت مفاجأة عندما تحولت إلى اعترافات صريحة من مسؤولين كبار بممارسة التزوير.. التفاصيل ص (٣٤ ـ ٣٦).

بمصافحة صداقة.. يلتسين يحاول ترضية أذربيجان.. ص (٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

اناشيد للحياه (٤)
أقدار
منشد
عماد الصقير
SANA
انتاج / مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع - هاتف وفاكس ٦٥١٨٩٩ / ص.ب ٣ ٣٤٧ جده ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

ذكرى مولدك يا رسول الله.. وما آلت إليه الأمة

تهل علينا ذكرى مولد الرسول الأكرم محمد ﷺ فنجدها فرصة لتجدد القلوب عهدها، والعزائم مضيها، ولنوجه التحية إلى خير المرسلين وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. سلاماً يا علم الهدى، ومنقذ الإنسانية ومرشدها، وهاديها بإذن الله إلى الطريق المستقيم. سلاماً على القدوة الحسنة والمثل الأعلى رؤوف الأمة، ورحيم المسلمين وحكيمهم.

سلاماً يا هدية السماء إلى الأرض وحامل وصايا الأنبياء ومتمم مكارم الأخلاق. هديتنا الطريق المستقيم بإذن الله، وفتحت قلوباً غلفاً، وأنرت عيوناً عمياً، وعلمتنا الوحي المبين. جمعت فرقتنا، وأحسنت قيادتنا، وأظهرت أمننا، وأبلغتنا الشرع الحكيم.

سلاماً يا منصف المظلومين، ورائد المجاهدين، وناصر الحق المبين. سلاماً يا من بُعثت رحمة للعالمين. بُعثت لإخراج خير أمة، فربيت أكرم فتية، وكونت أفضل جيل بشرت به الكتب قبل وجوده، وعرفته قبل ظهوره، ووصفته للزمان قبل مجيئه «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار». وبهذا بنيت أمة الإسلام على صرح من الإيمان مكين، وعلى عز من الرجال قويم، وعلى قيادة لا تعرف الوهن ولا المستحيل في تحقيق أمر الله، فكان الصدق والوفاء بالعهود، وكانت التضحية والثبات وبذل الأرواح «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

تأتي الذكرى فتثير في النفوس ما تثير من أشجان، وتهيج ما تهيج من لواعج الأحزان، وتثور التساؤلات الحائرة. أين الرجال؟ وأين الأمة؟ وأين العزائم؟ حتى حسبنا الأعداء غثاء يمكن إزالته، وكلاً ينبغي التخلص منه، ووهماً تكشفه الحقائق، ومخلوقات فقدت الحكمة من وجودها، وضاع منها الطريق.

لقد احتلت ديار الأمة، وانتزعت أرضها من تحت أقدامها، ولكنها تأبى إلا أن تسترجعها بالمهادنة لا بالمقاومة، وبالتسول لا بالجهاد... انتهكت المقدسات واغتصب مسرى رسول الله ﷺ، ومع ذلك فالأمة ترضى بالاحتجاج، وتقاوم بالخصام! أمة صنع الصغار فيها من النصر ما لم تستطعه الجيوش في حروب طاحنة.. أمة يبلغ تعدادها المليار ونصف المليار نسمة، ولا تستطيع أن تحفظ أعراضها أو تصون كرامتها، أو تحمي مقدساتها، وما ذلك إلا لأنها بعدت عن طريق الله، وتنكبت لكتابه وسنة نبيه ﷺ، فتفرقت كلمتها وضاعت هيبتها.

* * *

ونظرة على الواقع الأليم تكشف لنا كم بعدت الشقة بيننا وبين شريعتنا، فهذه مناهجنا في تربية أبنائنا في معاهدنا ومدارسنا، تُفرض علينا من وراء الحدود، ويتحكم فيها أعداء الإسلام كما يشاؤون، وهذا إعلامنا يهتم بإثارة الغرائز وتشجيع الفتنة، ونقل تفاهات الغرب ومجونه، أعلى الفيلم الخليع، والأغنية الساقطة، والرقصة الماجنة تُربّى أمة محمد ﷺ؟!

إلى الله نشكو ما نلاقيه من انصراف وبُعد عن كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، القائل: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي».

تحل الذكرى واليهود أعداء الإسلام الذين ناصبوا المصطفى ﷺ العداء يعيثون في الأرض فساداً، فكتاب الله الكريم تنتهك قدسيته، وتمزق صفحاته في مدينة خليل الرحمن المحتلة، والأيدي النجسة ترسم صوراً فاجرة تحاول بها أن تنال من شخص نبي الأمة وكتابها الكريم، وأنّى لها ذلك؟

إن بالونات الاختبار التي تطلق اليوم تهدف إلى قياس حمية الأمة، ومعرفة قوتها العقدية والدينية، وتعويد الأمة على ما يوجه إليها من إهانات حتى إذا انتزع الأقصى وأغير على بقية المقدسات يكون الأمر قد هيئ له، وتكون النفوس قد فترت فتتقبله. وسيأتي من ذلك الكثير الأشد هولاً كما عودنا اليهود ومن ورائهم الاستعمار، ولن يرد هذا ويحفظ الأمة إلا رجعة صادقة إلى الله والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والعمل بما يرسخ قيم الإسلام ويظهر هوية الأمة ويربي شبابها لتقضي على الجريمة والفتنة بشتى صورهما.

في هذه الذكرى - وإن كانت في النفوس لوعة وحسرة - فإننا نحمل من الأمل الكثير، ونرى بشائر الإصباح من وراء الأفق، ونبتهل إلى الله العزيز أن يصحح ولاة الأمور المسار لتربية جيل يحمل لواء الإسلام ويقود الأمة إلى عزها وسؤددها، ونقول: على العهد نصبر عظيم، وعزم متين، وسلام عليك يا سيد المرسلين في الأولين والآخرين ■

أجله مجلس الأمة أسبوعاً بناء على طلب الوزير

استجواب الروضان اليوم.. والحكومة أعلنت دعمها له

تقرير: خضير العنزي

من المتوقع أن يناقش مجلس الأمة في جلسة اليوم الاستجواب المقدم من النواب سامي المنيس، ومشاري العصيمي، وأحمد المليفي لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان بعد أن تأجل الاستجواب أسبوعاً

وحسب ما قرره المجلس فإن الوزير الروضان سيصعد على منصة الاستجواب ليرد على الاتهامات التي وجهها له المستجوبون النواب الثلاثة والتي تصل إلى اتهام الوزير بالتقصير والتراخي في تطبيق القوانين والتعمد في إهدار المال العام

الوزير ناصر الروضان من جانبه أكد في بيان له في جلسة الثلاثاء الماضي والتي طلب فيها إمهاله أسبوعاً وهو ما وافقه عليه المجلس، أن الاستجواب حق دستوري لعضو مجلس الأمة وسأقوم بالرد على كل ما جاء به

وقال في بيانه إن أحداً لا يجادل بحق عضو مجلس الأمة في توجيه استجواب لأي من الوزراء، ولكنه كأي حق دستوري ليس مطلقاً فهو مقيد بالضوابط التي نص عليها الدستور والأعراف البرلمانية مشيراً إلى أن من المبادئ الدستورية المستقرة أن الاستجواب هو في حقيقته اتهام للوزير عن تصرف وقع منه أو قرار أصدره يخالف الدستور أو القانون والمصلحة العامة في وقائع محددة ينسبها للوزير حتى يمكن محاسبته عليها خلال فترة ولايته، إلا أن هذا الاستجواب لم يتقيد بهذا الأصل الدستوري وضوابطه ومع ذلك فإنني سأقوم بالرد على كل ما جاء بالاستجواب وإني كنت دائماً وسأظل أبداً الحريص على المال العام الذي يحفظ للأمانة حقها وللوطن قدره»

وأشار الوزير الروضان في بيانه إلى أن المستجوبين قالوا إن هناك استجواباً سرياً يتكون من ٥٠٠ صفحة أخرى أو جوانب سرية سيتطرقون إليها في جلسة الاستجواب وهذا لا أجد له مكاناً في الأوراق المقدمة بالاستجواب ولا في الدستور أو اللائحة أو الأعراف والمبادئ المستقرة وهي إشارة فسرها المراقبون البرلمانيون باحتمال تقديم طلب قانوني مني ورقة أو أسئلة لم تدرج بخطاب الاستجواب الذي أرسله المجلس معتمداً إلى الحكومة والوزير الروضان

الحكومة من جانبها أكدت تضامنها مع عضوها نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر الروضان

وقال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد في بيان أصدره مجلس الوزراء رسمياً بعد اجتماعه الأسبوعي إن مجلس الوزراء يؤكد تضامنه مع الوزير الروضان منوهاً بما يبذله ويبذله من جهود مخلصة في الحفاظ على المال العام والعمل على تنميته ودعم مسيرة بناء الاقتصاد الوطني وخدمة بلده في مختلف المجالات

■ ناصر الروضان

وكان وزير المالية كما أشار بيان مجلس الوزراء قد فند الاستجواب ورد على النقاط والتساؤلات المثارة به أمام الوزراء، ولكن ما موقف القوى السياسية الكويتية؟

الحركة الدستورية الإسلامية أعلنت موقفها المؤيد للاستجواب واعتبرته وسيلة من وسائل الرقابة التي يجب على مجلس الأمة أن يمارسها متى ما رأى ضرورة لذلك، إلا أنها أكدت في بيان أصدره عضو الحركة النائب مبارك الدويلة أنها ترفض المساس بشخص الوزير المستجوب

وجاء في تصريح النائب مبارك الدويلة

إن الحركة الدستورية الإسلامية تنظر إلى قضية الاستجواب أنه حق دستوري نص عليه الدستور ولا يجوز أن يعاب على أي عضو في مجلس الأمة ممارسته لهذا الحق متى ما رأى ضرورة لذلك

وأضاف النائب الدويلة أن قضية الأموال العامة من القضايا التي يجب أن يمارس مجلس الأمة جميع الوسائل والأدوات الرقابية عليها ومع أننا كنا نأمل المشاركة في هذا الاستجواب حرصاً على إثراء مادته العلمية وتعزيزاً لجوانبه الموضوعية واستكمالاً لأي قصور قد يشوبه وبعيداً عن الدوافع السياسية التي قد تحوم حوله إلا أن مقدمي الاستجواب آثروا التفرد بتقديمه دون مراعاة لأهمية التنسيق بين القوى السياسية إلا أنه وتعالياً على المكاسب الضيقة والدوافع الحزبية فإننا نرى أن هذا الاستجواب حق لا يجوز الوقوف في وجهه ولا نملك في الحركة الدستورية الإسلامية إلا تأييد هذه الخطوة كوسيلة من وسائل الرقابة التي يجب على مجلس الأمة أن يمارسها متى ما رأى ضرورة لذلك دون المساس بذات الوزير المستجوب آملين أن تضع جلسة الاستجواب النقاط على الحروف وتزيل الكثير من اللبس والغموض وتكشف الحقائق القائمة ويظهر خلالها الحق واضحاً جلياً حتى يتمكن الجميع من اتخاذ قرارهم النهائي

أما التجمع الإسلامي الشعبي «تكتل السلفيين» فقد أصدر بياناً رسمياً على لسان النائب الدكتور فهد الخنة أكد فيه على عدد من الحقائق

- أن الاستجواب حق كفله الدستور لكل عضو منتخب يستخدمه في الوقت الذي يراه مناسباً

أن استخدام هذا الحق وضع من أجل المصلحة العامة وأهم أسباب نجاحه أهمية الموضوع وقوة محتواه ودقة المعلومات والتنسيق فيما بين أعضاء مجلس الأمة

وقال البيان إنه بعد دراسة الموضوع بنظرة موضوعية ومحايدة وبإنصاف تقتضيه الأمانة التي حملها إيانا الشعب الكويتي الكريم نرى أن الاستجواب لم يأت بالصورة المطلوبة واعترته عيوب قانونية وموضوعية وبعض المخالفات الدستورية ولعل ذلك جاء بسبب الاستعجال وعدم التنسيق والتشاور المطلوب لمثل هذه القضايا

وتكتل السلف يرى أن الصورة لن تكتمل إلا بعد سماع وجهة نظر الوزير المستجوب لبيان ردوده في هذا الاستجواب حتى يأتي الحكم عادلاً ومنصفاً في وقته «الصحيح»

مصادر نيابية قالت لـ المجتمع إن الاستجواب لن يرقى إلى طرح الثقة بالوزير المستجوب ولن تتطور إلى طرح الثقة - وهو ما أعلنه أحد النواب المستجوبين بأنهم ضمنوا عشرة نواب لتقديم طلب طرح الثقة - فإنه لن يحظى بالنجاح ■

فصل مدرس بأحد المعاهد التطبيقية لبيعه اختبار نهاية الكورس

كتب هشام الكندري - في سابقة خطيرة من نوعها في المعاهد التطبيقية قامت رئيسة قسم اللغة الإنجليزية في معهد الاتصالات بتقديم استقالتها من رئاسة القسم، وذلك لقيام أحد مدرسيها بتسريب اختبار نهاية الكورس، وتكمن القصة في ورود معلومات لإدارة المعهد بقيام مدرس لغة إنجليزية ببيع اختبار نهاية الكورس، وبعد إجراء التحقيقات، والتأكد من صحة المعلومات الواردة للإدارة اتخذت قراراً بفصل المدرس، مما دفع رئيسة القسم إلى تقديم استقالتها من الرئاسة، ويأتي هذا الحادث في الوقت الذي تقوم فيه وزارة التربية بسلسلة من التحقيقات في مدارس المقررات حول بيع اختبارات نهاية المقرر، وتم فصل ما لا يقل عن ستة مدرسين حتى الآن من مدرسة يوسف بن عيسى للمقررات ■

الرسول ﷺ بين اليهود والعلمانيين

بقلم : علي تني العجمي

لم يأت اليهود بجديد عندما أقدموا على فعلتهم النكراء بتلك الرسومات التي أساءت إلى النبي ﷺ، غاية ما هنالك أنهم قد زادونا أسى إلى أسانا وغيظ حاف أنهم بفعلتهم هذه قد عبروا تعبيراً حقيقياً عما يجيش في صدورهم من حقد وكراهية لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة قديما وحديثا ومازال في صدورهم الكثير وما قاموا به ما هو إلا غيض من فيض وصدق الله العظيم - الذي علمنا كثيراً عن كتابه عندما لهثنا بحثاً عن السلام مع اليهود - القائل «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» ، وأنا أعلم يقيناً - وفق مقتضيات الحال والمد الذي نعيشه - أنه لو أقدمت دولة عربية أو إسلامية على ما أقدم عليه اليهود وأساءت لتعاليم اليهودية لقامت قيامة الكنيست الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية ولدارت الدنيا بأمر ظهره لفارسيه العرب ريثما يحصل ما يرد الاعتبار له ولقومه. إن مشكلتنا الرئيسة أننا لا نتعامل مع اليهود كعدو تاريخي عقائدي، بل نتعامل معهم كما لو كان خلافنا معهم طارئا متناسين تلك الخلفية التاريخية السوداء لليهود الذين لم يفوا بعهودهم لمحمد ﷺ وهو أوفى من مشى على الأرض، وهذا ما يزيد من سخرية اليهود من مسلمين لأنهم لا يحسنون قراءة التاريخ من زاوية صحيحة، ذلك التاريخ الذي لا ينساه اليهود ولن ينسوه أبداً عندما أجلاهم المسلمون من المدينة في غزوة بني قينقاع وكذلك بني النضير مروراً ببني قريظة وانتهاء بغزوة خيبر التي تم فيها القضاء على اليهود عسكرياً «يتضح بالرجوع إلى كتب الدكتور سعد المرصفي «الرسول واليهود وجهاً لوجه»» ولا أدل على ذلك من صراخهم عند حائط المبكى في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م التي قصمت ظهر الطاغية عبدالناصر وهم يقولون «محمد مات خلف بنات». وفي وقت يتغنى فيه بنو قومنا السائرون في ركاب القومية بالأغاني الهابطة التي زعموا أنها ستثير حماسة الجنود في القتال مستبدلين تلك الأغاني الفارغة بسورة الأنفال التي تقرأ عند القتال، ولذا كنا نحزن ونأسى ونستغرب مثل هذا العمل المشين الذي أقدم عليه اليهود في مدينة الخليل، فإن بعض علمانيينا قد سبقوا اليهود بذلك منذ بضعة أشهر عندما وصف أحدهم النبي ﷺ بالفشل في رسالته وبذلك أعطى لليهود بعض العذر في فعلهم الشنيع وطالما أطربنا هؤلاء - أعني العلمانيين - بانتقاداتهم اللاذعة وتنديدهم الحاد وتضخيم أدنى خطأ وتخطئة كل اجتهاد يقوم به أبناء الصحوة، غير أن أقلامهم قد جفت وألسنتهم قد أخرست حينما أسيء إلى النبي ﷺ وكأن المسألة لديهم لا تعني أكثر من كونها اختلافا في وجهات النظر. فأين أنتم يا من تصديتم للدفاع عن صاحبكم المقتول حين تعرض لمقام النبوة من نقد وتشريح المارقين الصهاينة الذين طعنونا في أعز ما نملك وأعلى ما نحب بعد الله عز وجل؟

وهل يعقل أن تغيب الغيرة في قلوب قد استبد بها الهوى فماتوا مع اليهود في خندق واحد من خلال الطعن والتشكيك في مبادئ الدين؟

إلى هؤلاء نقول - وقد استكانوا وأورثوا في أمتهم الذل والهوان:

أسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر ■

في العدد القادم

رد سفارة الجمهورية الجزائرية بالكويت حول ما نشر بالمجلة عن الجزائر في العدد «١٢٤٩» والذي صدر بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٩٧م ■

في ندوة نظمتها المجتمع.. مناقشة اقتصادية جادة حول:

الخصخصة في الكويت.. إلى أين؟

■ رئيس التحرير يتوسط الحضور، وعلى يمينه جاسم السعدون ومحمد الراشد وعبدالرزاق شمس الدين، وعلى يساره علي رشيد البدر وخالد بو رسلي

قام بالتغطية: عبد الرزاق شمس الدين و خالد بورسلي

الخصخصة أو التخصيص من أبرز السمات الاقتصادية الحديثة، ومعلم من معالم السياسات الاقتصادية لكثير من الدول لمعالجة تداعيات العولمة والتضخم، وللحد من هيمنة القطاع العام الحكومي وسلبياته.

وفي دولة الكويت بدأ برنامج التخصيص يتوجه لبيع كل الشركات الحكومية للقطاع الخاص، وانطلاقاً من وعي المجتمع بضرورة مواكبة هذا المنعطف الاقتصادي الهام وتسليط الضوء على جوانبه المختلفة الإيجابية والسلبية فقد نظمت المجتمع «ندوة» شارك فيها ثلاثة من كبار الشخصيات الكويتية المعنية برسم وتنفيذ السياسات العامة للاقتصاد الوطني وهم رئيس مكتب الاستثمار الخبير الاقتصادي الأستاذ علي الرشيد البدر، ورئيس مكتب الشال للدراسات الاقتصادية الخبير الاقتصادي جاسم السعدون.

وقد تناولت الندوة التي أدارها المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير - وحضرها الأستاذ محمد سالم الراشد - نائب رئيس التحرير - محاور التخصيص من جميع الجوانب، ونظراً لأهمية المداخلات وكونها تعبر عن وجهات نظر أصحابها فقد حرصنا على أن نلتزم بتقديمها دون تصرف يذكر، وهذا نص الحوار والنقاش.

● **رئيس التحرير: ما أثر بيع أسهم شركات الدولة في خفض أعبائها وفي القضاء على الإسراف؟**

○ **علي الرشيد:** في هذه المرحلة المهمة من تصحيح المسار الاقتصادي للبلاد بدأ برنامج التخصيص، وقد بدأ بتؤدة وعلى جرعات، لأن السوق لم يكن يتحمل الاستعجال منذ سنة ١٩٩٤م وكان البرنامج قد بدأ منتصف ١٩٩٤م تقريباً وتوقعنا أن تنشط الأسهم خلال أربع سنوات، إلا أن تطورات كثيرة حدثت ورغم ذلك تحسنت أسعار الأسهم، ولدينا الآن أسهم تقدر بنحو ألف مليون دينار يجب أن نبيعها، وهكذا نخفض من أعباء الدولة بشكل ملحوظ فمثلاً تم بيع نحو عشرين شركة ووفرنا بذلك خمسين عضو مجلس إدارة كنا نعينهم كل أربع سنوات وهذه الشركات الآن انتقلت إلى القطاع الخاص.

باستطاعتنا أن نقول إننا حققنا نصف الأهداف المرسومة لبرنامج التخصيص، والنصف الثاني سنحققه عندما نخرج تماماً من السوق المحلية، وبذلك ستكون الدولة قد وفرت أعباء إدارية لا حصر لها، لدينا مثلاً أعضاء مجالس إدارات مختلفة حوالي ١٠٠ عضو ونكون في حيرة عند تعيين واختيار العضو من بين المرشحات المختلفة، وتلك كانت عملية مضنية ومكلفة، أما الآن فأصحاب المال هم الذين يقررون من يرون فيه الكفاءة لإدارة أموالهم، ومن المؤكد أن اختيارهم سيراعي زيادة الأداء والكفاءة ويخفف مصاريف الشركات، وبالتالي ستزيد الربحية وهكذا

■ علي الرشيد البدر ■ جاسم السعدون

ترجع الأمور إلى وضعها الطبيعي. ومعلوم أن التقارير الخاصة توصي بضرورة بقاء مسؤولية للحكومة عن الشؤون الاجتماعية والصحية الأساسية والتعليم الأساسي والعلاقات الخارجية.

○ **جاسم السعدون**: أولاً: أعتقد أن بيع أسهم الشركات ليس له علاقة رئيسة بعملية التخصيص لكنها لا يجب أن تكون ملكية حكومية وبتداعيات أصلاح، وقعت بعض الأخطاء من خلال تأسيس شركات لا يفترض أن تؤسسها الحكومة، وآلت لها ملكية هذه الشركات وبالتالي فإن نقل الملكية عملية يفترض أن تكون أقل من عملية تخصيص.

ثانياً: أعتقد أن كلام علي الرشيد صحيح حيث إن كمية الوقت المبذول على هذه الشركات سواء في بعده السياسي، أو في بعده الاجتماعي أو في بعده الإداري أكبر بكثير مما يفترض أن تركز عليه الهيئة بجهودها من إدارة لاستثمارات الدولة بالذات فيما يتعلق باستثمارات الأجيال القادمة. وتقديري أن هذا الوقت أثمن من أن يبدد في هذه الشركات.

ثالثاً: لو استمرت الدولة مالكة لهذه الشركات أو أجزاء منها أعتقد أنه إلى جانب الفشل السياسي في الإتيان بأفضل العناصر ونتيجة لتدخلات سياسية في تعيين قياديين في هذه الشركات ستتحول تدريجياً - لو ظلت تحت سيطرة الحكومة - إلى مراكز توظيف للعمالة. هناك فائض عمالة، وهناك ضغوط شديدة. وتقديري أن الملكية فيها ستحولها مرة ثانية إلى عبء حقيقي نتيجة تكدس العمالة وتحولها إلى إحدى مؤسسات وزارات الحكومة، وهذا سيكون مكلفاً على الأقل مستقبلاً وبالتالي فإن نقل ملكيتها سيؤدي ميزة غير مباشرة في الإحجام عن مثل هذا الأسلوب.

القضية الرابعة والأخيرة: أنا أعتقد أنه مهما تكلمنا عما يمكن أن يحققه سواء كان ٨٠٠ مليون أو ١٧ مليون دينار، فإن الحاسم في تحويلها إلى القطاع الخاص هو ما يجنيه من أموال وما تحققه من ربحية، وبالتأكيد فإن عملية البيع حققت أكبر قدر ممكن من المال لخزينة الدولة، لكني أعتقد أنه ليس العامل الحاسم في عملية التحول، والعامل الحاسم كما ذكرت هو حفظ الجهد وإنقاذ هذه الشركات من تحويلها إلى مراكز عمالة وتخفيف هذا الخطأ السياسي في التعيينات التي تتكرر كل ٣ سنوات أو كل ٤ سنوات بما يترتب عليه من تعميم الإدارة الحكومية غير الموفقة.

● **رئيس التحرير: يقال إن الدولة تبيع أسهم الشركات الجيدة وذات الربحية الواضحة بينما الشركات المتعثرة إلى الآن لم تبدأ في خصخصتها أو بيعها، ومن ناحية أخرى كلامك يؤكد أن الشركات التي بيعت لم تكن تشكل عبئاً مالياً على الدولة بقدر ما هو عبء إداري كقضية توظيف مجالس الإدارات وجوانب الضغط السياسي فيها، مع أن نسبة العمالة الوطنية فيها لا تكاد تذكر؟**

○ **علي الرشيد**: هذا السؤال جيد. أولاً برنامج التخصيص هو برنامج يتناغم مع السوق ويأخذ ملامح برنامج التخصيص في الدولة الأخرى، ولا يمكن أن يتم بين يوم وليلة. كان يقول إنه ستباع أسهم الشركة العلانية لأننا دائماً نتخوف من رد الفعل السلبي من الناس، وبالتالي يحدث

انحدار في السوق ويحدث مثل هذا في كثير من الدول. حتى الآن بعنا ٢٢ شركة بعضها أداؤها ضعيف، لكن المشتري يعلم أن أداء هذه الشركة بمستوى معين، فبالتالي معنا شركات جيدة ومعنا شركات ضعيفة الأداء، ولا أريد الدخول في أسماء.

أما فيما يتعلق بالشركات الخاسرة فنحن لدينا شركة مثل المنتجات الزراعية، كل سنة تخسر لها نصف مليون أو ربع مليون وإذا أعلنت في كتلب عام عمن يريد شراءها فلن تجد. حتما هناك من هو قادر على أن يُحوّل الشركات «الخسرانة» إلى شركات رابحة. ولكن مثل هذه الشركات نعالجها ونعدلها وبعد ذلك نطرحها للبيع، ولا تزال لدينا شركات رابحة ومع ذلك نفكر في بيعها، ولاتزال عندنا شركات عديدة نعمل على بيعها

أما سؤال العمالة، فلا تحضرني أرقام عن العمالة الكويتية لكن بعض الشركات فيها عمالة جيدة، ويمكن أن نقول إن الشركات التي تم بيعها زادت فيها العمالة الكويتية، ولم تنقص

○ **جاسم السعدون :** أعتقد أن لفظ أو اصطلاح شركة جيدة وشركة غير جيدة لفظ غير دقيق، فإنه ليست هناك شركة جيدة وشركة غير جيدة. إنما سعر الشركة الذي يفصل في ذلك، يعني شركة جيدة تشتريها بسعر عال تتحول إلى

ثانياً: أعتقد أن الهيئة باعت شركات بالتصنيف الدارج، ومنها شركات أداؤها رديء وباعتها بأسعار جيدة، ولا أريد هنا أن أذكر أسماء

ثالثاً: العمالة الكويتية صحيح أنه في بعض الشركات توجد عمالة بنسبة متدنية لكن تأخذ من تكاليف الشركة النصيب الأكبر، قد يكون هناك شركة فيها سبعة كويتيين وفيها ٥٠ غير كويتي، وبالتالي النسبة ١٤٪ أو ربما حتى أقل لكن إجمالي رواتبهم قد تكون ٥٠٪ وبالتالي لا يعني فيها عمالة كويتية، وعمالة مؤثرة وفاعلة لكن ربما طبيعة عمل الشركة تحتاج عمالة كثيفة بنوعية معينة من العمل لا تقبل عليها الكويتيون

ومعظم الشركات بها عمالة كويتية، والشركات الحكومية بالذات منها عمالة مرتفعة وبعضها فيه عمالة مرتفعة، لكنها تعاني من البطالة المقنعة

● **رئيس التحرير : الحكومة تبيع شركات رابحة تدر إيرادات بدون داع؟**

○ **علي الرشيد:** برنامج التخصيص يهدف إلى طريق سليم، وبالتالي يمكن أن نقول إن شركات بيعت بدون داع لذلك، فكل شركة تباع هنالك دواع كثيرة لأن هدف برنامج التخصيص في نهاية المطاف هو أن يبيع كل الشركات المملوكة للدولة للقطاع الخاص

● **رئيس التحرير: ما مدى تأثير برنامج الخصخصة على المواطن الكويتي البسيط ذوي الدخل المحدود؟**

○ **جاسم السعدون:** هناك ٣ محاذير رئيسة هي

١ - احتمال تأثر العمالة الكويتية أو مشكلة البطالة، وهذه مشكلة حقيقية يجب أن نركز عليها

٢ - ارتفاع أسعار الخدمات، وخصوصاً تلك التي تكون مدعومة مما يعني تخفيض الدخل الحقيقي للناس، وهي قضية حساسة

٣ - القضية الثالثة وهي قضية احتمالات الاحتكار، ولها انطباعات أحياناً تكون خطرة على المستهلك وعلى العمالة وعلى أمور أخرى، بعضها سياسي وبعضها اجتماعي

هذه الثلاث مشكلات ليست بدعة ولكن لكل مشكلة منها مخرجات مر بها العالم، وسأذكر بعض الأمثلة. البعض يعتقد - وهذا خطأ جسيم - أن التخصيص يترتب عليه حل سحري للمشكلات، وهنا لا أريد أن أغوص في التاريخ وأن أستطرد، وكيف وصلنا إلى مشكلة التخصيص والتعميم، ومتى تفوق هذا أو متى تفوق ذلك، والقصة بهذا الشكل ستطول، تبعدنا عن موضوعنا. لكن التخصيص عملية إصلاح، ونحن نقارن بين حجم التكاليف وحجم المزايا، وفي نفس الوقت يجب أن نراعي خصوصية الاقتصاد الكويتي، وقدرتنا على الاستمرار دون عمليات تخصيص

٥٠٪ من إجمالي العمالة في القطاع الحكومي بطالة مقنعة والرواتب تلتهم ٨٠٪ من جملة الإيرادات

أولها: من خصائص الاقتصاد الكويتي أن ثلاثة أرباع الاقتصاد حكومي، وهذه عملية شاذة قد لا نجدها حتى في أعتى الدول الاشتراكية، وبالتالي هناك خطأ هيكلي علينا أن نصلحه أولاً

ثانياً: عندنا مشكلة أخرى وهي أنه لو كان هذا قابلاً للاستمرار بدون تكاليف مؤلمة وحقيقية فلن ندعو للتخصيص. لقد ذكر البنك الدولي في تقرير له أن عدد الكويتيين في الحكومة ١٠٣ آلاف يعتقد البنك الدولي مجاملة أن منهم ٣٠ إلى ٤٠٪ بطالة مقنعة، وفي ٣٠ يونيو ١٩٩٦م أصبح مجمل العمالة الكويتية في الحكومة ١٧٦ ألفاً. لما كان العدد ١٠٣ الآف كانت النسبة من ٣٠ إلى ٤٠٪ بطالة مقنعة، والآن زاد العدد ٧٣ ألفاً ونستطيع أن نقول بدون خطأ جوهري أن ٥٠٪ من جملة العمالة في القطاع الحكومي بطالة مقنعة، وهكذا تصل الرواتب والأجور إلى ٢٢٠٠ مليون دينار، أي أكثر من ٨٠٪ من جملة الإيرادات

ثالثاً: عندما نتكلم عن ٤٠٪ من جملة الشعب الكويتي دون ١٥ سنة فيعني ذلك أن لدينا تدفقات إلى سوق العمل ضعف الموجود في سوق العمل خلال الـ٢٠ سنة القادمة، إلا أن لدينا ٥٠٪ بطالة وكل إيرادات النفط تذهب للرواتب والأجور - وعندنا ضعف الموجودين في سوق العمل - كيف نحل إشكالنا؟ وهل التخصيص هو الخيار؟ وإلا ما الخيار؟ فلنجرب قدرتنا على الحل إذن.

لابد من تحويل جانب من هذه المدخرات في خلق فرص عمل قادمة وإلا ستكون كارثة، والكارثة هنا أنه أصبح لدينا فائض عمالة لم تتوافر القدرة على توظيفهم مع ارتفاع متوسط الأجور في القطاع الحكومي إذن لابد وأن تحدث مشكلات اجتماعية سياسية، ولكن لا ينبغي أن نعاني في بلد صغير، بلد يفترض أنه متجانس، ويفترض أنه قادر على حل مشاكله وأن عامل الوقت الحاسم جداً في بعض تصرفاتنا بداية وبشكل عقلاني يوجب علينا أن نواجه البديل، والبديل في هذه الحالة هو التخصيص بآلامه ومشكلاته

وعندما نتكلم عن التخصيص فنحن لا نتكلم عن أبيض وأسود، تعميماً أو تخصيصاً، نحن نتكلم عن إعادة التوازن إلى الاقتصاد الكويتي كما كان، ونحن لا نتكلم عن التخصيص ١٠٠٪ بمعنى أنه لا يصبح هناك أي دور سياسي للدولة ويملك القطاع الخاص كل شيء، إنما نتكلم عن إعادة التوازن للاقتصاد الكويتي، إلا أننا نعود إلى المشكلات الثلاث

عندنا مشكلة العمالة، علينا أن نصمم حلولاً تختلف عن حلول ألمانيا - هذا الموسط العالي من الأجور والكم الكثير من العمالة في القطاع الكويتي، كان مواجهة المشكلة بمبدأ التعويضات بمعنى أن نقوم بإعادة تأثير إغراء الناس الموجودين في القطاع العالي في حالة التخصيص إلى الخروج والبحث عن عمل في سوق حرة ثانية، لاشك أن هناك تقاعداً ٤ سنوات خدمة - ٥ سنوات خدمة، المهم تحويلهم إلى قطاعات أخرى، ولكن علينا أن نواجه هذه المشكلة، والمشكلة كبيرة جداً وتحتاج إلى العقل والهدوء. ■

العشرون سنة القادمة ستشهد تضاعف العمالة في سوق العمل الكويتي.. فكيف نوفر لهم الرواتب؟

وتكملة لمحاور الندوة ننشر المداخلات تباعاً على مدى الأعداد القادمة إن شاء الله

صيد وتعليق

﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾

يا عباد الله اعتبروا..

الصيد

أوردت صحيفة «الرأي العام» في العدد رقم (١٠٩٦٣) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/٢٧م في الصفحة رقم (١٠) تحت عنوان «رمسيس الثاني الفرعون الأشهر وليس الأعظم» الآتي [والحقيقة أن مومياء رمسيس الثاني تعد من أهم ما يعرضه المتحف المصري من مومياوات الفراعنة.. وعلى الرغم من أن أغلب المتخصصين في الآثار يرجحون أن خروج اليهود من مصر كان في عهد الملك «مرنبتاح» وهو الابن الثالث عشر للملك رمسيس والذي تُعرض المومياء الخاصة به في المتحف المصري أيضا إلا أن العديد من الكتاب يشيرون إلى رمسيس باعتباره فرعون الخروج الذي طارد موسى وشيعته حتى غرق في اليم، ويستند هؤلاء غالباً إلى أن التوراة قد ذكرت اسم رمسيس صراحة بوصفه فرعون موسى الذي جاء ذكره في القرآن الكريم] انتهى

التعليق

١ - صدق الله تعالى ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ (يونس: ٩٢) معجزة علمية قرآنية تشهد أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى وأن محمداً رسول الله ﷺ، فالآية تشير إلى أن جسم فرعون سيبقى محفوظا ليراه الناس ويعتبروا برؤيته وها هي حتى اليوم تعرض في المتحف المصري.. فهل من معتبر؟

٢ - عاقبة الظالمين والطغاة والمفسدين في الأرض والفراعنة في كل زمان والكافرين بالله عز وجل، والعالين على الخلق بغير الحق، وللمسرفين الهلاك والعقاب الرباني، سواء كان بالإغراق كحال فرعون، أو بأنواع العذاب الأخرى.

٣ - لابد لكل مسلم أن يحمد الله تعالى على أن هداه للإسلام ولم يجعله فرعونيا ولا يهوديا ولا نصرانياً أو كافراً، ولابد له من الاعتبار وتذكر الموت وأنه مصير كل حي، وأن يتوب الإنسان من معاصيه ويتقي الله في السر والعلن، ويستعد لملاقاة ربه عز وجل، فموته حين يموت صالحاً مؤمناً بالله عز وجل ليس كموتة الظالمين الفراعنة

٤ - لننتبه جميعاً لما يخطط لنا أعداء الإسلام بعد أن أسقطوا اتحادنا بدولة الخلافة الإسلامية من إثارة للنعرات القومية والقبلية والحضارات الشعوبية القديمة، ومحاولة ربط كل شعب بحضارته ودويلته السابقة وليس بحضارة الإسلام ودولته، فقد صرفوا عصارة جهدهم وأموالهم لإبراز الآثار القديمة كالثمودية والفينيقية والبابلية والآشورية والفرعونية وغيرها.. ليس للعبرة والعظة، بل لمعاداة الإسلام ومسخ الانتماء لعقيدة الإسلام وتشويه معالم الشخصية المسلمة، ومما لا يخفى على أحد في هذا الصدد أن الثري الأمريكي اليهودي الأصل «روكفلر» ابن روكفلر الكبير أعلن في سنة ١٩٢٦م تبرعه بعشرة ملايين دولار أمريكي لإنشاء متحف للفراعنة في مصر

٥ - يا عباد الله لا تيأسوا ولا تقنطوا من النصر على الأعداء، فقد عم الإسلام بلاد هذه الحضارات السابقة والخائنة والفاسدة، ولن يتزحزح عنها مادام في جسد المسلمين عرق ينبض، وسيعود الإسلام كما بدأ فتيا قوياً حاكما عادلاً ■

عبد الله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

الحكومة الفلبينية تستهدف حرمان مسلمي مورو من النفط

■ مجاهدون من جبهة مورو

استهدف هجمات قوات الحكومة الفلبينية على مواقع مسلمي مورو منطقة ليجوستن التي كُشفت فيها كميات هائلة من النفط، ويعتبرها الخبراء من أكبر الكميات الموجودة في جنوب شرق آسيا، وهذه المنطقة هي منطقة إسلامية خالصة، وقد كانت مسرحاً للعمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الفلبيني ضد مسلمي مورو منذ نحو شهر تقريباً وطرح تركيزهم على هذه المنطقة بشدة علامات استفهام كبرى حول أهداف تتصل بحرمان المسلمين من ثروات منطقتهم.■

جولة لكلينتون في إفريقيا

كتبه: عمر ديوب

يعتزم الرئيس الأمريكي كلينتون القيام برحلته الأولى إلى القارة الإفريقية قبل نهاية السنة الجارية أو في العام القادم وقالت صحيفة «لوبوتيل أفريك أري» الصادرة في فرنسا إن الزيارة تتم بناء على توصيات عديدة صدرت من مجلس الأمن القومي الأمريكي الذي يرأسه صمويل بيرجر، ومن وزارتي الخارجية والدفاع، إلى جانب توصيات صدرت من مسؤولين اقتصاديين ووكالة الاستخبارات المركزية، وقد طلب الرئيس كلينتون بأن يتم اختيار البلدان الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية التي ستشملها الرحلة. ولم يتم اتخاذ أي قرار فيما يخص بلدان المغرب العربي، غير أن مستشاري الرئيس يرون بأن هناك بلدين فقط يمكن أن تشملهما هذه الجولة، وهما المغرب وتونس.

وحسب مصادر رسمية مطلعة فإنه سيتم تقسيم هذه الجولة إلى رحلتين أو ثلاث تتم قبل نهاية فترة ولاية الرئيس الأمريكي في نوفمبر عام ٢٠٠٠م، وقد تم حتى الآن اختيار ثلاث دول جنوب الصحراء وهي جنوب إفريقيا والسنغال وأوغندا. ويذكر أن زوجة كلينتون كانت مهتمة كثيراً بالجولتين

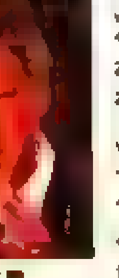
■ كلينتون

الأخيرتين اللتين قامت بهما في وقت سابق خلال هذه السنة، بل أعطت انطباعاً جيداً عن الرئيسين عبده ضيوف وموسيفيني في التقرير الذي رفعته بعد عودتها من جولتها الإفريقية، وقد طُرحت أسماء بلدان إفريقية أخرى وهي غانا وساحل العاج وموزمبيق وإثيوبيا التي تحتضن مقر منظمة الوحدة الإفريقية. لكن ليس هناك ما يشير إلى أن هذه الدول سوف تدخل ضمن قائمة البلدان التي سيزورها كلينتون، أما بالنسبة لبلدان الشرق الأوسط فقد أُدرجت كل من مصر، وإسرائيل، والأردن.■

فضيحة النفايات النووية في الصومال

فضيحة جديدة للعالم العربي ستنفجر قريباً، الفضيحة متعلقة بتهريب نفايات نووية إلى الصومال من كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا.

من المتوقع أن تبث هيئة الإذاعة والتليفزيون الإيطالية تقريراً عن موضوع يكشف هويات عدد من مسؤولين الذين ظلوا يستفيدون من هذه العملية، وتفيد مصادر مطلعة أن كلاً من فرنسا وإيطاليا وألمانيا قامت بشحن كميات من النفايات النووية والنفايات التي جمعتها من مستشفياتها إلى عدة أماكن داخل الصومال خاصة على الطريق الممتدة ما بين مديني مركا وشلمود. وقد تم نقل هذه النفايات التي تم نقلها من روما داخل براميل «اشترتها» ميليشيات صومالية، وهما قبيلتي مصمور وهوية، مقابل حصول كل منهما على كميات من الأسلحة يتم شحنها من مدينة بريشا الواقعة في شمال إيطاليا

■ على الشواطئ الصومالية

وقد قام شخص إيطالي يدعى غيدو مقيم في مقديشيو بعملية التنسيق الخاصة بإرسال شحنة الأسلحة التي تضم متفجرات وألغام، وقام فنيون إيطاليون يعملون لدى شركة «Salini Cantrotun» للبناء والإنشاءات العامة وأناط بها مهمة بناء طرق في الصومال بتفريغ شحنات النفايات النووية التي بدأت تترك آثارها في الصومال، حيث راح ضحيتها عدد هائل من الحيوانات.■

المقاولون الأتراك ينسحبون من الشرق الأوسط

إسطنبول: وكالة جيهان للأنباء

المقاولون الأتراك الذين أثبتوا جدارتهم في المقاولات الخارجية في الثمانينيات بتنفيذهم العديد من المشاريع في الشرق الأوسط بدؤوا ينسحبون من هذه المنطقة، وكان حجم مقاولات البناء في الفترة من عام ١٩٨٠ - ١٩٨٩م حوالي ١٠ مليار دولار انخفض في الفترة من عام ١٩٩٠م - ١٩٩٦م إلى مليارين و٧٥٠ مليون دولار.

وقد توجه المقاولون الأتراك بعد انقطاع الأمل في مقاولات الشرق الأوسط إلى أسواق جديدة مثل دول القوقاز وآسيا الوسطى وأوروبا.

وكان أكبر انخفاض في حجم عمل المقاولين الأتراك في ليبيا، فبعد أن وصل حجم العمل في هذا البلد في الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٩م إلى ٦ مليارات و٣٤١ مليون دولار، تراجع سريعاً اعتباراً من التسعينيات حتى وصل عام ١٩٩٦م إلى ٣٣ مليون دولار فقط.

أما أعمال المقاولين في العراق التي كانت تشكل سوقاً مهماً بالنسبة للأتراك فقد تلقت ضربة قاسية بسبب حرب الخليج، فقد كان حجم العمل قبل الحرب أكثر من مليار دولار، وتلاشى تماماً بعد تطبيق الحظر المفروض على العراق. كما تأثر المقاولون الأتراك في الكويت سلبياً بحرب الخليج، فقد كان حجم العمل فيها قبل الحرب ٣٥٦ مليون دولار، لكن العمل توقف تماماً بعد عام ١٩٩٦م، كما اضطر المقاولون الأتراك للانسحاب من السعودية ودول الشرق الأوسط الأخرى.

ويعزو اتحاد المقاولين الدوليين انسحاب المقاولين الأتراك من هذه المنطقة إلى انخفاض أسعار النفط فقد كان سعر برميل النفط قبل عام ١٩٨١م حوالي ٣٠ دولاراً انخفض بعد ذلك إلى ١٠ دولارات.■

باريس : قالت مصادر قضائية في باريس إن قاضي تحقيق فرنسي سيوجه الاتهام إلى أنور هدام أحد زعماء الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وسيقابل القاضي الفرنسي أنور هدام في الولايات المتحدة، حيث يعيش في سجن في فرجينيا «قرب واشنطن» ليبلغه باتهامه الرسمي بالانضمام إلى عصابة إجرامية بصدد مشروع إرهابي

لندن : تقيم «الإغاثة الإسلامية» في بريطانيا مهرجاناً للثقافة الإسلامية خلال هذا الصيف، ودعا فادي عيتاني مدير مكتب «الإغاثة الإسلامية» في بريطانيا زوار لندن هذا الصيف إلى انتهاز الفرصة للمشاركة في المهرجان، موضحاً أنه سيتضمن معرضاً للكتابين العربي والإنجليزي، ومعرضاً للفن الإسلامي «الخط والمصدر»، بالإضافة إلى قسم لبرامج الكمبيوتر والتحف والهدايا الشرقية، وتقديم الأناشيد الإسلامية، ومجالات أخرى عديدة، وسيكون المهرجان يومي السبت والأحد ٢٦ و٢٧ يوليو ١٩٩٧م بالمركز الثقافي الإسلامي في ريجنت بارك

نيويورك : بعد فترة طويلة من التكتم حول مكان عقد الاجتماع بين زعيمي الطائفتين التركية واليونانية رؤوف دنكطاش وكلافكوس كليريدس حول مستقبل جزيرة قبرص أعلن عن انعقاد القمة في منتجع تروتبرج القريب من نيويورك في الفترة من ٩ يوليو وحتى الرابع عشر منه، وقال الناطق الصحفي باسم الأمم المتحدة أن السكرتير العام كوفي عنان حرص على أن يعقد المؤتمر في مكان بعيد عن الأنظار «لكونه حساساً للغاية».

الرياض : أثبتت دراسة اقتصادية قامت بإعدادها الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي الجدوى الاقتصادية الأكيدة لمشروع إنشاء شبكة لخطوط السكك الحديدية بين دول المجلس، وتقدر تكلفة المشروع بنحو ٣٠ مليار دولار، في حين يكلف أسطول الشاحنات المستخدم في نقل البضائع براً نحو ٣٢ مليار دولار، والذي يتم استهلاكه خلال دورة زمنية تقدر بنحو عشر سنوات، وأشارت المصادر في مطالبتها بإنشاء المشروع إلى الأهمية السياحية في نقل الركاب بين دول الخليج، الأمر الذي لن تستطيع شاحنات النقل البري القيام به

القاهرة : قدمت الجامعة العربية اقتراحاً إلى الأمم المتحدة يتضمن إجراءات لتخفيف العقوبات المفروضة على ليبيا تمهيداً لإلغائها لاحقاً، وقال ناطق باسم الجامعة. إن الأمين العام للجامعة د. عصمت عبدالمجيد سلّم الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان رسالة في شأن محاكمة الليبيين المشتبه فيهما في قضية لوكربي أمام محكمة محايدة

غزة : اعتبر مصدر مسؤول في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن استمرار اعتقال الشيخ حسن يوسف وآلاف المعتقلين لدى العدو الصهيوني يشكل عدواناً صارخاً على الشعب الفلسطيني، وقال بيان نشره المكتب الإعلامي لـ«حماس» إن صحة الشيخ حسن يوسف تدهورت خلال احتجازه لدى القوات الصهيونية، مشيراً إلى أنه قد تم نقله إلى سجن مجدو المعروف بتردي أوضاعه الاعتقالية، حيث يحتجز المعتقلون الفلسطينيون في زنازين تحت الأرض، وفي ظروف بالغة السوء، وقالت عائلة الشيخ يوسف إن أوضاعه الصحية قد تدهورت نتيجة للتعذيب، والشيخ حسن يوسف هو أحد المتحدثين باسم «حماس» في الضفة الغربية

القاهرة : عرض أحد المتهمين الإسلاميين أثناء جلسة لمحكمة عسكرية في القاهرة بداية الأسبوع الماضي بياناً من زعماء الجماعة الإسلامية يطالبون فيه بوقف أعمال العنف من جانب واحد، ونسبت وكالة أنباء رويترز إلى أحد أعضاء هيئة الدفاع المحامي منتصر الزيات تأكيده للبيان موضحاً أن الخمسة الذين أصدروا البيان لهم ثقل كبير داخل القيادة المؤسسة للجماعة، وطالب المحامي الزيات الحكومة المصرية أن ترد بالمثل حتى لا يكون هناك مبرر لانتهاك وقف إطلاق النار ■

الشيخ زايد يشدد على ضرورة القبض على المتهمين

شرطة دبي تضبط مصنعين لإنتاج ٢٠ طناً من الحبوب المخدرة

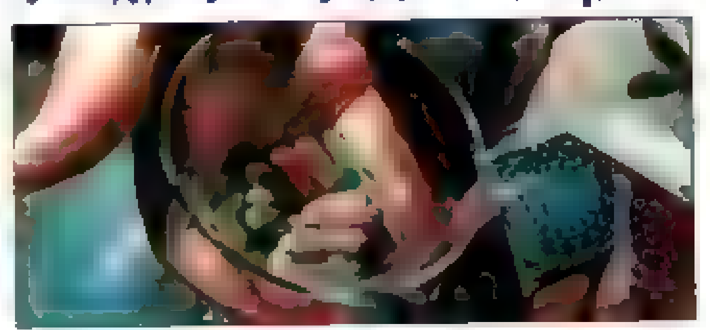

الشارقة : المجتمع : تمكنت شرطة دبي مؤخراً من ضبط اثنين من أخطر وأكبر مراكز تصنيع وإنتاج وترويج المخدرات في الإمارات، فقد كشف اللواء ضاحي خلفان تميم القائد العام لشرطة دبي عن ضبط مصنع لإنتاج أقراص «الكابتاجون» المخدرة في دبي، ومصنع آخر في إمارة أم القيوين، كما تم الكشف عن مستودعين آخرين في الشارقة ودبي بهما مكونات المواد الأولية لإنتاج المادة المخدرة.

وقد ألقت شرطة مكافحة المخدرات القبض على عشرة متهمين من بين ١٢ متهماً في هذه القضية خلال قيامهم بتصنيع المواد المخدرة، وكشف اللواء ضاحي خلفان النقاب عن أن المتهمين خططوا من خلال هذين المصنعين لإنتاج ما يقرب من عشرين طناً من الحبوب المخدرة، وتم ضبط ٤ أطنان منها كانت معدة للتصدير في مصنع أم القيوين وما يقرب من طن آخر في مصنع دبي، كما تم ضبط ١٥ طناً أخرى تباعاً، لكن الثابت أن طناً من هذه المخدرات قد تم ترويجها بالفعل وهو ما يطرح تساؤلات حائرة عن مصير هذه المخدرات وهل مازالت داخل الإمارات أم تسربت إلى المنطقة؟

وكانت الخيوط قد تجمعت حول هذين المصنعين عندما ارتاب المواطنون في منطقة القوز بدبي في تردد شاحنات على أحد المخازن تفرغ براميل وتحمل منها أجولة مغلوقة، وهو ما دفع المواطنين إلى إبلاغ الشرطة التي راقبت المكان وداهمته في الوقت المناسب حيث تم اكتشاف مصنع للحبوب المخدرة، ثم أفادت التحقيقات والتحريات بعد ذلك إلى اكتشاف المصنع الثاني.

وكشفت التحقيقات أن المواد الخام المستخدمة في تصنيع المخدرات دخلت البلاد عن طريق البحر إلى الشارقة باعتبارها مواد كيماوية عادية تستخدم في العديد من الصناعات ومن الممكن تحويلها أيضاً إلى مواد مخدرة، وقد تم شحن هذه المواد الكيماوية من الشارقة إلى أم القيوين لتحويلها إلى مخدر ثم شحنه إلى منطقة القوز في دبي ليأخذ صورته النهائية في شكل حبوب مخدرة.

كما كشفت التحريات أن العملية يديرها شخصية بارزة من مواطني الإمارات في أم القيوين، والثاني واحد سوري الجنسية حاصل على جواز إماراتي ويعمل مديراً عاماً لشركة دريم لاند المائية وقد هرب المتهمان إلى خارج البلاد.

وقد أحدثت هذه القضية ردود فعل قوية داخل المجتمع الإماراتي الذي أشاد بهذا الإنجاز لقوات الشرطة، كما لقيت القضية اهتمام الشيخ زايد بن سلطان رئيس الدولة الذي شدد على ضرورة القبض على المتهمين وأشاد بيقظة رجال الشرطة.

ويشكك المراقبون في إمكانية السيطرة على الكميات التي تم تصنيعها فيما إذا كانت قد تسربت إلى الدول الخليجية مما يعرض هذه الدول لخطر جديد من ترويج المخدرات بين الشباب. ■

في مجرى الأحداث

حائط المبكى عند نهر الفرات

بلا مقدمات .. فوجئ سكان قرية «بيران» التركية الواقعة على الحدود مع سورية بطائرة إسرائيلية تهبط على ضفاف نهر الفرات، ويخرج منها ستة من اليهود وبأيديهم نسخ من التوراة وبوق النفخ الذي يستخدم في الإيذان ببدء الطقوس اليهودية، وبدأت هذه المجموعة طقوسها وسط حراسة مشددة من وحدة مكافحة الإرهاب التركية معلنة اقتراب قيام إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وفق الحدود التي رسمتها توراتهم لدولة يهود الكبرى.

هذه الواقعة جرت منذ عام تقريباً، وبالتحديد في أغسطس من العام الماضي، ولم يسمع بها أحد، لكن صحيفة «هآرتس» الصهيونية نشرت تقريراً مفصلاً عنها الأسبوع الماضي في إطار حملة التحدي ضد الشعور العربي والإسلامي التي يتم الترويج لها بوقاحة.

وأفراد تلك المجموعة هم من الضباط والجنود أتباع حركة «حباد» الدينية اليهودية وهي من الحركات اليمينية المتطرفة التي تنطلق من أرضيتها بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الصهيوني، وقد قاد هذه المجموعة في رحلتها غيدي شارون، وهو ضابط طيار احتياط والذي قال: إن فكرة إحياء هذه الطقوس تسيطر على عقله منذ مشاهدته لشريط الفيديو الذي صور تلك الطائرات الإسرائيلية للمفاعل النووي العراقي في الثمانينيات، والذي صور لقطة لنهر الفرات، يقول غيدي إنها تركت في نفسه أثراً قوياً تجاوز الانفعالات المهنية كطيار، وأضافت في نفسه صوتاً حقيقياً .. ويضيف غيدي: لقد خاطبت نفسي إثر ذلك وقلت: ها هو النهر الذي ورد ذكره في سفر التوراة عن أرض إسرائيل الكبرى، ولم أكف عن التفكير منذ ذلك الحين بهذا الحلم، حلم إسرائيل الكبرى حتى نضجت فكرة الرحلة إلى ضفاف الفرات عندما قررت حركة «حباد» تنظيم تلك الرحلة من إيلات في الجنوب إلى حدود إسرائيل الشمالية عند الفرات لاستقبال المسيح المنتظر .. وها نحن قد نجحنا في الوصول إلى الحدود الشمالية لأرض الميعاد أرض إسرائيل الكبرى.

ويواصل هذا الضابط اجترار أحلامه مؤكداً أنه لا يؤمن قط بأن حدود أرض إسرائيل تمتد من نهر النيل جنوباً وحتى نهر الفرات شمالاً، وإنما حدود إسرائيل الحقة التي وعد الله بها تشمل وفق الخرائط التي شاهدها العراق وسورية وتركيا، وهي الدول التي توجد في شرقها منابع نهر الفرات، وذلك تفسير جديد لاتجاه جديد داخل الكيان الصهيوني عن مفهوم إسرائيل الكبرى!

بالطبع فإن رحلة هذه المجموعة العسكرية المتطرفة إلى الفرات لم تحدث من وراء ظهر السلطات الصهيونية ولا الجيش التركي، وإنما صاحبتها ترتيبات وتسهيلات وحماية من تلك السلطات، فهؤلاء الستة الذين وفرت لهم إسرائيل طائرة خاصة لا يمثلون أنفسهم، وإنما يمثلون رسالة موجهة تعبر عن عقيدة اليهود بشأن مملكتهم من النيل إلى الفرات.

ما الذي تغير إذن عند اليهود؟ سؤال مشروع نطرحه على الهائمين على وجوههم وراء سراب السلام .. فالمسألة لم تعد تهويد القدس وإنما إقامة القدس الكبرى لتكون عاصمة لإسرائيل الكبرى، كما أن أطماعهم الدينية لم يطرأ عليها أي تحسن، فنيران حقدهم ضد الإسلام والقرآن ونبينا محمد ﷺ تتفجر رغماً عنهم ودون قدرة للسيطرة عليها .. الذي يبدو هو أن المخدوعين بسراب السلام لا يريدون أن يصدقوا أنهم يسيرون في اتجاه، بينما العدو يسير في اتجاه معاكس تماماً، وتلك هي المفارقة .. ■

شعبان عبدالرحمن

من الكويت إلى الجزائر مروراً بالأردن.. ومن تركيا إلى اليمن:

الإسلاميون وتجربة المشاركة في السلطة

من الكويت إلى الجزائر.. ومن تركيا إلى الأردن إلى اليمن، تمثل الحركات الإسلامية المعاصرة ظاهرة ملفتة للنظر يراها البعض إشراقة خير، فيما يراها البعض الآخر هماً لا مناص من تحمله.

ومن الاضطهاد والمنع والحظر.. إلى العلنية والانتشار.. ومن ظلمات السجون إلى أضواء السياسة والإعلام، ومن مقاعد المعارضة إلى كراسي الوزارة، بل الكرسي الأول أحياناً، ومن مرحلة همّ الدعوة إلى مرحلة مسؤولية الدولة... هكذا تتبدل أحوال الحركات الإسلامية في بعض البلدان، فيما تظل في بلدان أخرى أسيرة قرارات الحظر والمنع والمصادرة.

قبل أسبوعين دخلت مجموعة من حركة مجتمع السلم في الجزائر الحكومة الجديدة التي تشكلت بعد الانتخابات النيابية، وقبل ذلك بأيام ترك نجم الدين أربكان مقعد رئيس وزراء تركيا بعد جدل استمر عاماً حول تجربته في الحكم، وقبل ذلك بأسابيع انتقل التجمع اليمني للإصلاح من مقعد المشاركة في السلطة إلى مقاعد المعارضة، وعقب أول انتخابات بعد تحرير الكويت شاركت الحركة الدستورية الإسلامية في الوزارة، ومن قبل شارك الإخوان المسلمون في الأردن في الوزارة مرة واحدة لفترة قصيرة.

كيف كانت هذه التجارب؟ وماذا أسفرت عنه من إيجابيات وسلبيات؟ وما رأي المشاركين في التجربة؟ وما رأي المراقبين لها؟ هذا ما نحاول رصده عبر هذا العدد الذي يتناول خمس تجارب تنفرد كل منها بخصوصية في جانب وتشترك في جوانب أخرى.

ويبقى أن نقول إننا هنا نتحدث عن المشاركة في الحكم مع آخرين لا عن تجارب إسلامية كاملة.

حكومة الرفاه.. ما لها وما عليها

بقلم: مصطفى محمد الطحان

استقال نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه - من رئاسة الحكومة الائتلافية التي تجمع حزبه مع حزب الطريق القويم برئاسة تانسو تشيللر وزيرة الخارجية ونائبة رئيس الوزراء، وكلف الرئيس التركي سليمان ديميريل رئيس حزب الوطن الأم مسعود يلماظ تشكيل الحكومة التي تقدمت للبرلمان يوم السبت الماضي ١٢/ ٧/ ١٩٩٧م للاقتراع على الثقة، وبصرف النظر عن مصير حكومة يلماظ فإن الإنصاف يقتضي منا أن نلقي نظرة على حكومة أربكان ما لها وما عليها، فالأمر في جملته تجربة تستحق النظر والتقييم، ثم إن التجربة ليست مجرد حكومة قامت ثم استقالت، فالأمر أعمق من ذلك لأسباب كثيرة منها:

أولاً: من المعروف تاريخياً أن الحكومة التركية الحديثة قامت على أنقاض الدولة العثمانية، واتخذت من القومية والعلمانية ركنين أساسيين يقوم عليهما بناؤها، والمقصود بالقومية هو سيادة العنصر التركي واللغة التركية، والمقصود بالعلمانية هو محاربة العنصر الإسلامي الذي كان الركيزة الأساسية للدولة العثمانية، ولقد حسم هذا الصراع لصالح النظام الجمهوري عام ١٩٢٣م الذي أصدر القرارات بإلغاء الخلافة وإحلال القوانين الأوروبية محل الشريعة الإسلامية وإلغاء جميع المدارس الدينية، ولم يتم ذلك بالاقتناع والتدرج الرضي، إنما تم بالإكراه والإرهاب والقتل وسفك الدماء.

وعبر أكثر من سبعين سنة تغيرت فيها الحال غير الحال، وارتفعت خلالها شعارات الديمقراطية والمدنية الغربية والليبرالية المزيفة حتى إن شريحة لا بأس بها من الشعب اقتنعت نفسها أن الإنسان في تركيا يملك كامل حريته في خياراته أو على حد تعبير أحدهم فإن إسرائيل وتركيا هما الدولتان الديمقراطيتان الوحيدتان في الشرق الأوسط.

وكانت حكومة أربكان، هي التي كشفت القناع وجعلت جميع الشرائح تعي الحقيقة، وهي أن شيئاً لم يتغير خلال هذه السنين، فمازالت قبضة الجيش الذي أسس الجمهورية تحكم اللعبة وتحرك الخيوط، وإذا كانت انقلابات ١٩٦٠م و١٩٧٠م و١٩٨٠م قد سمحت بعد سنة أحياناً أو سنتين بالعودة إلى النظام الديمقراطي الشكلي، فلأن الأحزاب المتصارعة كانت على شاكلتها فيها قدر ضئيل من الروح الإسلامية، أما اليوم فالأمر مختلف، ولهذا فإننا نعتقد أن مرحلة جديدة بكل معنى الكلمة تعيشها تركيا اليوم لا يتوقع لها أن تستقر قبل مضي وقت طويل قد يمتد لسنوات.

ثانياً: الأمر الثاني الذي ظهر على حقيقته هذه الأحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من وصل منها إلى الحكم ومن هو في المعارضة، التي طالما تشدقت بكلمات الحرية والديمقراطية وحاكمية الشعب، ظهرت على أنها مجرد رديف مدني للقوة الغشوم التي تحكم، فهي تستنجد بالجيش ليقوم بانقلاب لإنقاذ البلاد من حزب الرفاه المتمسك بالديمقراطية.

ومن الغريب حقاً أن أحزاباً تعيش تحت قبة البرلمان باسم حاكمية الشعب، تتوسل بالعسكر لتخليصهم من حكم الشعب.

ثالثاً: الأمر الآخر الذي ظهر على حقيقته هو هذا الإعلام الرهيب الذي قاد معركة التحريض ضد حكومة الرفاه، والإعلام في الحقيقة ليس مجرد «كلام جرائد»، إنما هو «كارتلات» اقتصادية وتجارية وإعلامية تقود عملية التوجيه في البلاد، وإذا كان اليهود مسيطرين على أهم وسائل الإعلام في الغرب، فأزلامهم مسيطرون على البقية الباقية في البلاد التابعة لهم.

وإذا كانت بعض القوى المتحكمة قد هاجمت حزب الرفاه بضعة أشهر فإن الإعلام لم يهاجمها دقيقة واحدة، سلاحه الكذب والتحريض وتشويه الرذيلة، ومنذ أعلنت تانسو تشيللر عن ملايين الدولارات التي قدمتها الحكومات السابقة إلى التكتلات الإعلامية كرشوة لتحسين صورة تلك الحكومات، منذ ذلك اليوم، ومدافع الإعلام لم تتوقف لحظة واحدة ضد الحكومة ومؤيديها وأفكارها ومشاريعها.

لا فرق بين التطرف والاعتدال

رابعاً: لقد ظهر جلياً تشوق حزب الرفاه ومعه جميع الإسلاميين العقلاء في العالم الذين شدوا على يده - للحرية والديمقراطية وحتى للعلمانية المنصفة التي لا تتدخل في حريات الناس من أي نوع كان.

كانوا يحلمون بتركيا مستقرة متمسكة بهويتها الإسلامية، الجسر الممتد من أوروبا إلى أطراف العالم الإسلامي والعالم التركي.

كانوا يعتقدون أنهم يقدمون النموذج الرائع للتعايش بين الإسلام والآخرين، تقتدي بهم الدول القلقة في الرقعة الإسلامية.

لقد كشف موقف الغرب والقوى الغربية أنهم إذا كانوا يخافون من «التطرف الإسلامي» كما يسمونه فإن خوفهم من الاعتدال الإسلامي أشد.

أمام هذه المعطيات نستعرض تجربة الرفاه في الحكم وننطلق منها لتلمس بعض معالم المستقبل من خلال النقاط التالية:

١ - لقد انهارت النظم الشمولية في العالم، وكان أخرها الشيوعية التي انهارت وانهار معها الاتحاد السوفييتي، ولابد من انهيار الأنظمة الشمولية الأخرى في بقية أنحاء العالم.

والتجربة التركية الكمالية، ما هي في الحقيقة إلا حركة شمولية تعبد الفرد، وتتمسك بنظام تجاوزه الزمن، تدعي لنفسها العصمة والكمال، وتؤمن أنها قوة فوق البشر، وتطلق شعارات مثل الديمقراطية والعلمانية ولا تؤمن بها، في ظل هذه الأوضاع ومهما تجبرت أو عتت فهي إلى زوال، هذا هو منطق التاريخ.

٢ - في سنوات الاضطهاد الديني نجا المسلمون في تركيا إلى الأحزاب المدنية يستظلون بمظلتها، وصارت العناصر الملتزمة تمثل قاعدة أكثر هذه الأحزاب وخاصة حزبي الطريق القويم والوطن الأم، وما كان لهذا الحضور الإسلامي أن يتحول إلى كتلة متماسكة، لولا الخطأ الذي ارتكبته المؤسسة العسكرية وبعض القوى العلمانية الأخرى عندما واجهوا حزب الرفاه بحملة طالت قضايا ورموزاً تمس مختلف الفئات الإسلامية في المجتمع وليس فقط محازبي حزب الرفاه، ومن ذلك الدعوة إلى إغلاق المدارس الدينية وفرض قانون الزي وما إلى ذلك، مما اعتبر حرباً مكشوفة وشاملة ضد الإسلام في تركيا.

ويوم خرجت الجماهير إلى ميدان سلطان أحمد لتندد بمطالب الجيش بإغلاق مدارس الأئمة والخطباء، لم يخرج الرفاهيون وحدهم إنما زحف الناس جميعاً لأنهم شعروا أن إسلامهم في خطر.

وعليه فرب ضارة نافعة، فموقف العسكر والأحزاب ضد الرفاه من حيث أرادوا تحجيمه فقد دفعوا المسلمين إلى التكتل حوله.

٣ - قد تجرى انتخابات مبكرة أو لا تجرى، وقد يقوم الجيش بانقلاب عسكري أو لا يقوم، وقد يعود أربكان وقد لا يعود، ومع ذلك فإن الشعب لن ينسى بصماته، وستطارد هذه البصمات كل أحزاب السوء وكل قوى الشر وكل الإعلام الكاذب والقوى المتحكمة، لن ينسى الشعب أن أربكان لم يسرق المال العام، وأنه رفع الرواتب بعد يوم من تسلمه السلطة ورفع الحد الأدنى للأجور، ومنع الإسراف، وشكّل مؤسسة اقتصادية عالمية من الدول الإسلامية الكبرى مركزها إسطنبول، وحقق ميزانية متوازنة، ولم يقترض من الخارج أو الداخل ولم يقر ضرائب جديدة، وأن ملياته فعلت ما كان مستحيلاً في نظر الأحزاب الأخرى، ويوم ذهب مع فريق من حزبه إلى الحج أعلن أنه يحج من ماله الخاص وليس على حساب الدولة.

هذه الشفافية في الحكم والترفع عن المال العام، علامة نادرة سيذكرها الشعب في الأوقات العصيبة، خاصة وأن الهمس بدأ بأن ٥٠٠ شخص فقط هم الذين يتحكمون ويستفيدون من ثروة تركيا، وما يثار عن عالم التسليح وصفقاته وعمولاته.

بعضه لا يكاد يصدقه العقل، والدارسون لهذه المسألة يذهبون إلى حد القول بأن استمرار الحرب ضد الأكراد، وتوسيع نطاقها أو تصعيدها بين الحين والآخر يستفيد منه تجار السلاح وسماسرته بالدرجة الأولى، والجنرالات الحاليون والسابقون أطراف مباشرون في الصفقات التي تعقد لهذا الغرض، التي تعد العمولات فيها بالمليارات

٤ ـ يوم تفتح بقية ملفات حادثة سوسورلك سيدرك الشعب أن هذه الشلل على اختلاف أسمائها واختلاف أشكالها ومواقعها إنما هي أجزاء من المافيا التي تحمي مراكز القمار والدعارة والمخدرات والسرقات، وسيدرك الشعب ولو متأخراً لماذا امتنع دميريل عن توقيع القانون الخاص بإغلاق مراكز القمار؟ ولماذا استقال وزير الداخلية بعد حادث سوسورلك؟ ولماذا كان دميريل في مقدمة مشيعي ابجي بابا أحد زعماء المافيا؟

٥ ـ في يوم قريب سيدرك الشعب أن اربكان هو الرجل الوحيد، خلال السبعين سنة الذي قال للعسكر إن أوامركم مجرد توصيات، وأن الشعب هو الحاكم، والبرلمان هو أداة الحكم، ورئيس الوزراء هو الذي يصدر الأوامر، وأن وظيفة الجيش هي إقرار النظام وليس التعالي عليه، وسيدرك الجيش أيضاً أنه خسر أكثر مما ربح، وأن حزب الرفاه كان ناصحاً له، أما تلك الأحزاب فلم تكن أكثر من منتفعين متزلفين

البعض كان مشفق على الرفاه من هذه التجربة لأن شعبيته ستتناقص، وهو كلام نظري لا يمس الواقع في شيء، والصحيح أن حزب الرفاه سيضيف إلى مسيرته الطويلة أغنى حلقة من حلقات تجاربه: حلقة مجابهة الواقع التركي المحلي والدولي، ولو بقي الرفاه في المعارضة لخمس سنوات أو عشر سنوات قادمة، وضاعف شعبيته وحقق أغلبية برلمانية تؤهله من تشكيل حكومة منفرداً، وبقيت أمور السياسة الدولية كما هي الآن، فإن ذلك لن يقلل كثيراً من صعوبة المواجهة، ومن يفكك الإطار الدولي المحيط بتركيا والمحدد لخياراتها بشكل كبير بل ربما تقود الثقة التي سيشعر بها الحزب حينذاك إلى تهور وتهويل غير واقعيين إزاء تحديات تحتاج إلى ترياق الحكمة احتياجها لأصوات الناخبين، لا شك أن يحسم الحزب وأي حركة سياسية معارضة بعض الشعبية لقاء تلقي الدرس الكبير في الواقعية السياسية

وهنا ربما أمكن القول بأن مفتاح التقدم لأي حركة معارضة، وعلى وجه التحديد إن كانت إسلامية، هو المشاركة وليس الاستئثار، المشاركة في «الانتخابات، المشاركة في الحكم، المشاركة مع الشركاء الآخرين في الوطن وفي الهم العام لاكتشاف مسارات التغيير ومعالم مستقبل أفضل

والبعض كان يتهم الرفاه بأنه تنازل عن مبادئه من أجل التمسك بالحكم، ويضربون على ذلك بعض الأمثلة مثل خضوعه لإسرائيل، وموافقته على الحرب ضد الأكراد، والموافقة على تسريح بعض الضباط الإسلاميين من الجيش وغيره

مثل هذه الاتهامات فيها من الظلم بقدر ما فيها من الجهل، ولا أظن أن بعض من كتب في هذه القضايا لم يقرأ قول اربكان «عندما تمر هذه الاتفاقات من خلال البرلمان نقول رأينا فيها»

ولا نظن أن أحداً لم يقرأ تصريحات الجيش أن اربكان لم يعلم بالحملة الأخيرة ضد الأكراد. القضية ليست سراً عن عادي، ولكنها ازدواجية السلطة والحكومة السوبر فوق الحكومة

وأخيراً فالبعض يكتب أن الرفاه سيتحول إلى العنف في حالة إلغاء حزب الرفاه من قبل المحكمة الدستورية، ويجب أن نطمئن المشفقين، أن حزب الرفاه ليس من هذه النوعية، وأن للأمل أبواباً كثيرة أضيقها وأسفهها استخدام العنف، وأن الرفاه «أو أي حزب موازٍ آخر» الذي كان الحزب الأول، بنسبة (٢١,٧٪) في انتخابات عام ١٩٩٥م سيكون الأول في الانتخابات القادمة ولكن بنسبة أكبر ■

■ اربكان

أربكان أكد جدارته في الحكم

اسطنبول: محمد العباسي: بعد عام من توليه الحكم نجح اربكان فيما لم ينجح فيه رئيس وزراء سابق خاصة على الجبهة الاقتصادية، إذ حقق مكاسب للمواطن العادي جعلته يشعر بالأمان في مواجهة الغلاء والتضخم، كما أوقف سيل الديون الداخلية وخفض من حجمها وضبط إيقاع الديون الخارجية، وهو ما انعكس إيجاباً على المواطن العادي خاصة بعد زيادة الأجور بنسب تتراوح ما بين ١٣٠ ـ ١٨٠٪ بالإضافة إلى تحقيق نسبة مهمة من خصخصة مشروعات الدولة التي لا تمس حياة المواطن وهي ما أوجدت حالة من الانتعاش الاقتصادي جعلت اربكان يتحرك بحرية تامة، وهذا يعني في المحصلة النهائية نجاح الرفاه في تحقيق جزء من برنامجه وتأكيد جدارته في تولي الحكم رغم قيود شريكه الطريق القويم، وهو الأمر الذي يعني احتمال عودته إلى السلطة بقوة أكبر من خلال الانتخابات المقبلة

ونجح اربكان في تحقيق حلمه الخاص بمجموعة الثماني التي عقدت قمتها في اسطنبول في منتصف يونيو الماضي وضمت تركيا، ومصر، وإيران، وباكستان، وبنجلاديش، وماليزيا، وإندونيسيا، ونيجيريا، ووسعت علاقات تركيا مع أهم الدول الإسلامية

وقاوم اربكان تنفيذ قرارات مجلس الأمن القومي الصادرة في فبراير الماضي، وتقضي بتجفيف المنابع الدينية من خلال إغلاق مدارس الأئمة والخطباء عبر تنفيذ نظام تعليمي جديد يقضي بأن تكون المرحلة الإجبارية للدراسة ثماني سنوات بدون انقطاع، مما يعني إلغاء إعداديات الأئمة والخطباء، فقد وافق اربكان على المشروع المقترح بشرط أن تكون سنوات الدراسة ٥ + ٣، وأن يطرح الموضوع على مجلس الشعب لإصدار القوانين اللازمة، وهو ما رفضه العسكر وضغطوا من خلال الإعلام وأحزاب المعارضة، والقوى الاقتصادية التي تأثرت سلباً بسياسة اربكان الاقتصادية التي استهدفت خدمة المواطن ولذلك تقرر الإطاحة به فهو أول رئيس وزراء يعارض توصيات المجلس ويعرقل تنفيذها وهو ما يعني هز هيبة العسكر الذين يحكمون البلاد عبر ذلك المجلس

أما تنازلات اربكان على الجبهة الإسرائيلية فقد أدرك أصدقاؤه أنها كانت تكتيكية من أجل الاستمرار في الحكم وتنفيذ خططه التي تستهدف خدمة المواطن من أجل ضمان الانفراد بالحكم فيما بعد وتعديل الدستور، وتقليص دور العسكر، وتنظيم دولاب الدولة، مما يعني احتمال تنفيذ النظام العادل المستمد من الإسلام والذي يطرحه حزب الرفاه، لذلك تقرر إزالته من على كرسي الحكم عبر سيناريو الضغط على نواب حزب الطريق القويم الشريك في الحكومة، وتدخل العسكر علانية في السياسة اليومية بتصريحات استهدفت الضغط على النواب، خاصة بعدما انضم الإعلام إليهم ومارس حرباً نفسية على الشعب والحكومة والنواب جعلت الكثير يؤثر السلامة، وفي نفس الوقت فتحت بورصة شراء النواب ليكون سعر النائب خمسة ملايين دولار ـ على حد قول نجاتي شليك وزير العمل الرفاهي

وفي نفس التوقيت أقام المدعي العام الجمهوري دعوى قضائية لإغلاق حزب الرفاه وسيتم الحكم فيها قبل نهاية العام الجاري، ولأن الأمر جد لا هزل فيه، فقد استقال ثلاثة نواب من الحزب وهم إسلاميون متشددون، وكانوا قد صرحوا تصريحات تتعارض مع القانون، تلك الاستقالات كانت من أجل إنقاذ الحزب في حين استقال نائبان آخران من الرفاه عبر بورصة شراء النواب، وهما ليسا من أصول رفاهية، ولكنهما دخلا الحزب من أحزاب أخرى ■

مجتمع السلم تسعى لإقناع النخبة.. والسلطة هدفها ترويض البعبع

مكاسب وخسائر في انتظار استقرار المشهد الديمقراطي

■ محفوظ نحناح يدلي بصوته في الانتخابات الأخيرة

الجزائر: عامر حمدي

أفضت الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت يوم ٥ يونيو الماضي إلى صعود سبعة وزراء من حركة مجتمع السلم إلى الحكومة الجديدة، بعد أن كانت ممثلة بوزيرين في أول حكومة تعددية عقب الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م، الحدث لم يكن في مشاركة حزب من التيار الإسلامي في السلطة، لأن هذا الشأن قد تحقق لأحزاب إسلامية في العالم، فلدى مبرر التجربة الجزائرية بالأساس، هو إشراك الإسلاميين مع السلطة لمحاولة الخروج من الأزمة رغم أن فصائل من هذا التيار الإسلامي كانت، في أحد أوجه الأزمة من خلال منهجية المغالبة التي أفضت إلى انسداد سياسي كلف الجزائريين قرابة الـ٧٠ ألف ضحية، فهل كان إشراك الإسلاميين تعويضاً عن التقصير في حق التيار؟ أم أن هذه المشاركة جاءت لترويض البعبع الإسلامي الذي بات يقلق التيار الذي يحوز على تمثيل عال في الدولة؟

عرفت ساحة التيار الإسلامي في الجزائر في السنوات الأخيرة تغيراً حقيقياً بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في ربيع ١٩٩٢م ولجوء الكثير من قادة الحزب وإطاراته إلى تبني العمل المسلح لمواجهة السلطة ولجوء حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً» إلى دعم السلطة الجديدة في مواجهتها لخطر انهيار الدولة، وحذر حركة النهضة وتورط بعض عناصرها في أحداث العنف الذي هز الجزائر وانسحاب حزب الأمة الإسلامي من الساحة السياسية مؤخراً بعد أن رفض التكيف مع قانون الأحزاب الجديد الصادر في ٦ مارس ١٩٩٧م، والذي يحظر استعمال عناصر الهوية الوطنية «الإسلام، العروبة، الأمازيغية» لأغراض الدعاية السياسية، وأصبح التيار الإسلامي ممثلاً اليوم في كل من حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً» بقيادة محفوظ نحناح وحركة النهضة الإسلامية التي يتزعمها الشيخ عبدالله جاب الله.

حركة مجتمع السلم

وهي تعتبر أقوى الحزبين الإسلاميين المرخص لهما بالنشاط السياسي، قياساً بنتائج الانتخابات الرئاسية السابقة حيث حصل زعيمها على ٣ ملايين صوت، وبنتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة التي حازت حركته فيها على مجموعه ٧٢ مقعداً برلمانياً. وتعتمد الحركة في تحركها السياسي منذ الأزمة السياسية التي شهدتها البلاد في ١٩٩٢م على المشاركة السياسية من خلال المعارضة الإيجابية والاندماج في جل مبادرات السلطة، فرئيسها الشيخ محفوظ نحناح أحد خريجي معهد الشريعة الإسلامية هو العقل المنشط للحركة في كل قراراتها الكبرى والصغرى، وهو أول من عارض خيار العنف الذي طرح في الأفق لدى قادة الإنقاذ في يونيو ١٩٩١م، حيث نقل عنه آنذاك عدة كلمات كان يستعملها في تحذير قادة الإنقاذ من العنف المتنامي في صفوف هياكل الحزب، من خلال استعماله كلمات «الشاقوريست» و«الصنجريست» وهي تسميات تعني أصحاب «الشاقور» و«الصنجر» وهي الوسائل التي استعملها فيما بعد بعض أنصار الإنقاذ ومناضلوه. وتركز الحركة ضمن استراتيجية توسعها الجماهيري على عامل الشباب، وبخاصة خريجي الجامعات، كونهم حسب أدبيات مجتمع السلم «إطارات المستقبل، ومسؤولي الدولة».

وفي تقييمهم للحركة، يعتقد الملاحظون أن خطابها يميل إلى إقناع النخبة «بتميز» هذا الحزب عن غيره من أحزاب التيار الإسلامي، كما تجاوبت حركة مجتمع السلم مع كل مبادرات الرئيس زروال، دون استثناء، منذ صعوده للحكم في يناير ١٩٩٤م عقب ندوة الوفاق الوطني التي شاركت الحركة في أشغال يومها الأول، ويتحدث محفوظ نحناح عن التيار الشيوعي التغريبي المتلبس في السلطة عدواً له ويسميهم «الوطاويط» و«الخفافيش» إشارة منه لطبيعة تأثير إطارات وكوادر هذا التيار العاملين في مراكز القرار على مجرى الأحداث بعيداً عن أعين الأوساط الإعلامية والدبلوماسية، وتقترب حركة مجتمع السلم من التيار الوطني بشقيه «التجمع الوطني الديمقراطي وجبهة التحرير مثلما أكدت ذلك تصريحات قياديين في الحزب الإسلامي»، وتعرف الحركة كباقي الأحزاب تباينات في الرأي داخل الحزب بين تيار محافظ يعتمد على الحذر الشديد من مبادرات السلطة ويتعامل معها على هذا الأساس وآخر يحاول الاستفادة من كل المبادرات الإيجابية لاسيما التي أتاحتها السلطة للحركة، ولا يبدي هذا التيار أي موانع تذكر في التعامل معها. غير أن هذا لا يمنع من القول إن الحركة ككل تبدي حساسية وحذراً شديدين من بعض الشخصيات في جبهة التحرير أو التجمع الوطني الديمقراطي التي تحاول المناورة بالرجوع للحكم بكل الوسائل، مثلما بدا ذلك في المناقشات

الخاصة عقب أول جلسة تأسيسية للمجلس الشعبي الوطني «البرلمان المنتخب». وقد تخلت حركة مجتمع السلم عن تسميتها السابقة حركة المجتمع الإسلامي «حماس» بعد جولة بينها وبين وزارة الداخلية التي أجبرتها على التكيف مع قانون الأحزاب الجديد وحذف كلمة «حماس» من أدبيات الحركة، ويتخذ زعيم الحركة من مدينة البليدة، حيث نشأ قاعدة انطلاق في كل استراتيجية سياسية جديدة لحركته.

حركة النهضة

هي ثاني أقوى التيارات الإسلامية في الجزائر يترأسها الشيخ عبدالله جاب الله. وقد حقق تقدماً محسوساً على حساب حركة مجتمع السلم في الانتخابات التشريعية الأخيرة، حيث حصلت على ٣٤ مقعداً برلمانياً، أي قرابة مجموع ما حققه التيار الديمقراطي. والشيخ جاب الله من مواليد الشرق الجزائري وخريج كلية الحقوق. ويغلب على جاب الله وكذا على الحركة القراءة القانونية والاجتماعية للأحداث السياسية، وتعكس بيانات الحزب وأدبياته هذه النزعة بوضوح، وقد فضلت الحركة منذ إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م المطالبة بإطلاق سراح شيوخ الإنقاذ ومباشرة حوار سياسي بين السلطة والإنقاذ لحل الأزمة التي بدأت آنذاك تستشري نيرانها على أكثر من صعيد. وعانت حركة النهضة منذ توقيعها على «العقد الوطني» في يناير ١٩٩٥م صراعات داخلية وهي في تنام مطرد بين تيار كلاسيكي يستهجن التحالف مع حزب «زيتوني» كجبهة التحرير، وآخر يرفض التقوقع في الأطروحات الكلاسيكية للحركة بقدر ما قبل حل جبهة الإنقاذ، وبين هؤلاء جميعاً يقف الشيخ عبدالله جاب الله وسطاً لتكييف المواقف المناسبة للتطورات، ومع بداية التصدعات في الحركة، وبروز منشقين عنها لدعم المرشح عشية الانتخابات الرئاسية انسحبت الحركة من «العقد الوطني»، وتحرك أحد الناشطين فيها للشؤون العلائقية السيد محبقي أمين عام رابطة الطلبة الجزائريين الموالية للنهضة بإنشاء منتدى الشباب الجزائري وهي الهيئة التي نشطت فيما بعد جوانب من الحملة الانتخابية للرئيس زروال، واعتبر ذلك ملمصاً وكسباً من العقد الوطني لحساب المرشح الناجح مسبقاً الرئيس زروال، ولم تكن المحصلات الجهوية بمنأى عن الموقف فـ٦٥٪ على الأقل من أنصار الحركة من منطقة شرق البلاد، ولم توفق في الانتشار وطنياً رغم تقدمها إلا في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

ولا يخفى على عاقل أن من بين أهم مميزات مشاركة حركة مجتمع السلم في السلطة أنها أرجعت قدراً كبيراً من الشرعية للدولة الجزائرية المهددة آنذاك بالانهيار لتزامن أعمال العنف مع مؤامرات أخرى حبكت ضد أمن واستقرار البلد، وفي هذا الإطار يعتقد الملاحظون أن حركة مجتمع السلم فضلت منذ اندلاع الأزمة تبني سياسة جديدة تعتمد مواجهة القوى «استئصالية» داخل السلطة وخارجها، التي حاولت الدفع بالدولة إلى الهاوية ففضلت منذ البداية المشاركة في كل جولات الحوار التي نظمتها السلطة في سبتمبر ١٩٩٣م وفي ندوة الوفاق الوطني في يناير ١٩٩٤م وإن أعلنت في مساء اليوم الأول من اللقاء انسحابها من الندوة لأسباب تكتيكية تتعلق برفضها تزكية الرئيس زروال الذي اقترح في الندوة لتولي مسؤولية تسيير الدولة بصفة انتقالية وتكليفه بتنشيط الحوار الوطني وتنظيم الانتخابات في مدة ثلاث سنوات، ثم عادت وشاركت في جولة للمشاورات السياسية وفي الانتخابات الرئاسية التي قاطعتها معظم القوى السياسية، ثم في الحكومة الأولى المنبثقة عن الرئاسيات، قبل أن توقع في سبتمبر ١٩٩٦م على أرضية الوفاق الوطني التي كانت عقداً شرفياً بين السلطة والمعارضة حدد الخطوط الحمراء لعلاقة الطرفين.

من جانب آخر فإن مشاركة حركة مجتمع السلم في الحكومة كانت مرتبطة بعدة رهانات أهمها البحث عن سبل وآليات عملية للعودة إلى الاستقرار والسلم والأمن الاجتماعي، على اعتبار أن الجزائر ستبقى رهينة التخلف ما لم يتوصل الشركاء السياسيون فيها إلى صيغة أو مجموعة صيغ لوقف النزيف الدموي، ولقد أمكن خوض تجربة فريدة من نوعها في العالم العربي، من خلال مشاركتها في الانتخابات الرئاسية في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م خرجت منها رغم التحذيرات والتهديدات والعتاب واللوم بنتائج مشجعة حسب الإعلان الرسمي (٢٥,٣٨٪) أي أزيد من ربع مجموع الناخبين، ويرى أنصارها فإن الحركة تعتز لأنها ساهمت في إطفاء الحريق الذي كاد أن يؤدي إلى انهيار الدولة الجزائرية بعد أن اجتمعت مصالح الكثير من القوى على استعداء السلطة الصاعدة في يناير ١٩٩٢م، والتي تعني الإطاحة بالدولة الجزائرية وهو ما لم يتحقق نظراً لمشاركة الحركة مع بعض الشخصيات الوطنية في مساندة خطوات السلطة في الخروج من الأزمة وكانت إحدى مراحلها الحوار المباشر بين الأمين بوزال وزير الدفاع السابق وقادة جبهة الإنقاذ في صيف ١٩٩٤م.

وعن مشاركة حركة مجتمع السلم في الحكومة وكذا في مؤسسات القرار يقول أحد المسؤولين في الحركة إن الجزائر ليست ملكية خاصة للسلطة، وإن الشعب الجزائري ليس حكراً على الزعماء التاريخيين، في إشارة إلى أمين عام جبهة التحرير السابق عبدالحميد مهري وأمين عام جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد وهما من الشخصيات الوطنية والتاريخية. كما أنه بالإمكان فتح رواق ثالث بين السلطة الحاكمة وبين المعارضة الحادة وهو الوسط بين المغالبة والإقصاء، الأمر الذي برر شعار «المشاركة» الذي رفعته الحركة والتي تعني الاقتراب من السلطة إلى درجة ٤٩ دون خوف من الذوبان فيها مع المحافظة على تميزها قوساً من الخط الأحمر الذي تعتقد أنه يمثل الحد الفاصل عند شراكة سياسية لا تقبل السلطة فيها المعارضة - مهما كانت قوتها - إلا في نسبة دون الـ ٥٠٪، وهذا هو الدرس الذي يقول المسؤولون في الحركة إنهم استوعبوه من استقالة الرئيس بن جديد ومصادرة المسار الانتخابي، ونحن في هذا الحيز السياسي المحدد لنا مؤقتاً، ومن جانب آخر فإن مشاركة حركة مجتمع السلم في السلطة تأتي في سياق التسلسل المنطقي للمشاركة في المجلس الوطني الانتقالي (البرلمان المعيّن) سابقاً والمشاركة في الانتخابات الرئاسية، وكذا في الحكومة السابقة، وبعد الانتخابات التشريعية الأخيرة قرر مجلس شورى الحركة المشاركة في الحكومة واقترح للمكتب التنفيذي الوطني من يمثل الحركة في الحكومة، وجرى الأمر بشكل عادي وطبيعي

وفي حديثهم عن الأهداف المتوخاة من المشاركة يعتقد مسؤولون في حركة مجتمع السلم على اختلاف درجة مسؤولياتهم، أن أكبر مكسب تم تحقيقه هو تبديد أوهام الخوف التي حاول التيار اليساري نسجها سماح خلال العشريات السابقة، فضلاً عن الشكوك التي حول التيار الحماسي زرعها داخل عقول ونفوس كثير من المسؤولين في السلطة، خاصة أنهم في كثير من الأحيان قبل المشاركة في الحكومة السابقة كانوا يقولون إن وزير حماسي سيحول مقر وزارته إلى مسجد، وسوف يسخر إمكانيات الوزارة لخدمة مصالح حزبه الضيقة، وسوف يطرد كل الإطارات العاملة معه ويوظف إطارات حزبه... إلخ، الشيء الذي لم يكن في المشاركة السابقة والذي لن يكون في الحكومة الحالية ولا مستقبلاً حسب تأكيدات مسؤولي الحركة لاعتماد وزرائها في الحكومة على الكفاءة والتجربة، باعتراف الراقصين لهم، الذين لم يخفوا تفاجئهم بمثل هذه الممارسات، وعليه فإن من أبرز الأهداف التي تطمح إليها حركة حماس من المشاركة في السلطة تصحيح صورة المسلم في لاشعور المسؤولين.

مشاركة بمفاهيم محددة

غير أن مشاركة مجتمع السلم في السلطة لا تعني الخضوع والاتباع، فالمسألة في نظر الحركة شبيهة بالزوجين الشريكين، دون أن يعني ذلك تحول الشراكة الزوجية إلى ذوبان أحد الطرفين في الآخر، فالشراكة السياسية مسألة موجودة بين الدول دون أن يعني ذلك التبعية، من هذا التوضيح تنطلق حركة مجتمع السلم في توصيفها لمفهوم الشراكة السياسية الذي تبنته، «نحن - يقول مسؤول في الحركة - مقتنعون تماماً بأننا من خلال مشاركتنا في الحكومة سنطبق برنامج رئيس الجمهورية، ولكننا مقتنعون كذلك بأن البرنامج الانتخابي الحماسي (الممتد لمدة خمس سنوات) الذي قدمه السيد رئيس الجمهورية للشعب غداة حملته الانتخابية في نوفمبر ١٩٩٥م يغطي جانباً كبيراً من برنامجنا الانتخابي، خاصة في ميدان الفلاحة والصيد البحري، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والسكن، والصحة... إلخ، وعليه فترى الحركة أنه ليس هناك مانع من التعاون مع السلطة مادامت هذه الجهود المشتركة تصب في الصالح العام، ويعتبر المسؤولون في الحركة أن ما يروجه بعض المعارضين من أن حماس حزب عميل للسلطة، وأن ترشيح السيد محفوظ نحناح في الانتخابات الرئاسية قد أضفى على الانتخابات شرعية، وأعطاها المصداقية، وأن وجود عناصر من حماس في المجلس الوطني الانتقالي سابقاً، وفي الحكومة منذ من عمر السلطة التي كانت مهددة بالزوال بين سنوات ٩٢ - ١٩٩٥م، بذلك كله حق أريد به باطل، فالسلطة والحكومة والمجلس الوطني هي هيئات الدولة الجزائرية، وليست ملكاً للأشخاص الموجودين داخل هذه الهيئات أو المحتمي بها والدليل على ذلك - حسب الحركة - أن الشخص الذي كان يمثل السلطة، الشاذلي بن جديد قد استقال ولم تستقل السلطة، وجيء بشخص آخر، محمد بوضياف على رأس السلطة وانتهى مقتولاً ولم تنته أمر السلطة إلى المعارضة.

ونفس الشيء بالنسبة للحكومة، فقد سقطت سبع حكومات متعاقبة فهل تغير شيء؟ وكذلك الحال بالنسبة للمجلس، فقد ارتحل (المجلس الاستشاري) وخلفه المجلس الوطني الانتقالي ثم البرلمان الجديد، وذهب أشخاص وجاء آخرون.

وبرأي حركة مجتمع السلم فإن الذين يدعون إلى معارضة السلطة والحكومة معارضة حادة بمنطق المغالبة ودعوة المحيط الدولي إلى الضغط عليها اقتصادياً ومحاصرتها سياسياً، إنما يدعوا إلى سحق الشعب الجزائري، لأن الذين يستهدفهم سلطة إذا سقطت الدولة الجزائرية قبل جدهم في الجزائر، لأنهم آمنوا حاضرهم ومستقبلهم، وعليه فإذا سقطت الدولة فإن الشعب هو الذي سيدفع فاتورة أخطاء الحكام وأخطاء المعارضة، هذه هي الحقيقة التي يزكيها محدثنا من حركة مجتمع السلم، والذين يبحثون اليوم في القرى والمداشر ليسوا سلطة وليسوا معارضة إنما هم من أبناء الشعب وبناته، وعليه فمن الخطأ اتهام حركة مجتمع السلم بأنها حفظت خلال السنوات الماضية مقومات الدولة الجزائرية من الانكسار والانهيار، إن الفرق بين حركة مجتمع السلم وبين كثير من رجال المعارضة يكمن في طبيعة التصور لكيفية العلاج، وفي هذا السياق يقول أبو جرة سلطاني وزير الصناعات الصغيرة والمتوسطة «نحن متفقون على أن السلطة مريضة، ونحن كذلك متفقون مع كل الطبقة السياسية والشركاء السياسيين على ضرورة علاج هذا المرض المستعصي والمزمن منذ الاستقلال إلى اليوم ولكن نقطة الخلاف بيننا جوهرية، فنحن نقول ينبغي أن يتعاون الجميع على قتل الفيروسات التي أفقدت السلطة مناعتها المكتسبة وعرضتها لحالة من «الإيدز» السياسي، وغيرنا يقول «بل يجب قتل السلطة نفسها، لأن فاقد المناعة المكتسبة لا علاج له إلا بالقتل» لذلك فالحركة قالت - يضيف محدثنا - إن الفرق بين قتل «الفيروس» وقتل المريض فرق جوهري، ومن هنا دعونا باستمرار إلى ضرورة التفريق بين الدولة الجزائرية، والسلطة الجزائرية، والحكومة الجزائرية تماماً كالتفريق بين المريض والمرض، والفيروسات المسببة للمرض حتى لا نقتل المريض بحجة أننا نتعقب «الميكروبات» المنتشرة في خلاياه الحيوية.

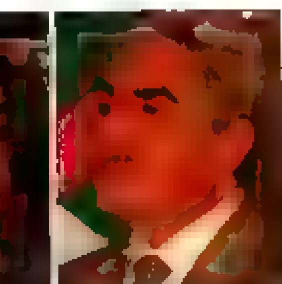

■ زروال

■ حسين آيت أحمد

■ عبد الله جاب الله

تجربة من ممارسة العمل الحكومي

وفي سياق النتائج الإيجابية التي تمكنت الحركة من تحقيقها يقول أحد الوزراء الذي سبق له أن مثل الحركة في الحكومة: «إن مشاركتنا في الحكومة السابقة كانت قائمة أساساً على سياسة جس النبض، بمعنى أننا جميعاً كنا في طور التعرف على الآخر، فهي أول تشكيلة حكومية «مطعمة» ببعض أملاح المعارضة، لذلك كان التعامل في البداية صعباً ولكنه أخذ يتجه إلى الانسجام شيئاً فشيئاً إلى أن تحقق الانسجام الكلي بعد الاستفتاء الدستوري في نوفمبر ١٩٩٦م.

وفي هذا الإطار يقول أبو جرة سلطاني: كنت في السابق أنتقد الحكومة من خارج الإطار الحكومي، والآن أنا أنتقدها من داخل الإطار، فالموقف لم يتغير إنما الذي تغير هو الموقع الذي كنت أوجه منه النقد، هذا هو وضعي في الحكومة الآن... فأنا أرسل من داخل الاستوديو، ولم أتحول أبداً من ناقد إلى صانع قرار، وإنما تحولت من شاتم الظلام إلى موقد لشمعة خافتة داخل دهاليزه، أمل أن تعضدها شموع أخرى، فإن سب الظلام لا يجليه، وخير لنا أن نوقد قبساً من داخل الإطار مهما كان ضعيفاً من أن نحرق الإطار كله ونعرض الشعب لمزيد من الضغط بين جماعات تستعمل القوة للبقاء في السلطة وجماعات أخرى تستعمل القوة للوصول إلى السلطة، لذلك ندد باستخدام العنف بهدف الوصول إلى السلطة مثل ما نددنا بالعنف بهدف البقاء فيها لأن النتيجة الطبيعية لاستخدام العنف بصورة متضادة ومتعاكسة هي ضعف القوتين - في سياسة لا غالب ولا مغلوب ولا حرب ولا سلم - والمتضرر الأكبر هو الشعب.

رأي بعض السياسيين من المشاركة وجدواها

وبالنسبة لأهمية المشاركة وجدواها، يقول أحد القياديين في حركة مجتمع السلم: «النقد وحده الانتقاد أسلوب سياسي لتعرية النظم الفاسدة، في مرحلة من مراحل الإعداد والتعبئة، لكن إذا طال زمن التعرية بغير تقديم بدائل ميدانية «للتغطية» يصبح هذا الأسلوب ممجوجاً وعقيماً، إن الهدم ليس له قواعد لأنه فوضى، وكل الناس يحسنون

الفوضى، أما البناء فله أسس وقواعد وضوابط لأنه نظام والشعوب الخارجة من رحم الديكتاتوريات تكره البناء وتشتهي النفسيات المتوترة الانتقام من الجلادين، لذلك مرت كل التجارب العالمية في ميدان التحول من الحزب الواحد إلى التعددية بطور من الفوضى والاضطرابات، أسمح لنفسي بأن أسميها «الفوضى الانتقالية» التي تقع في نقطة التقاطع بين النظام الشمولي والنظام التعددي

مواقف القوى السياسية من مشاركة الإسلاميين

وتعتبر بعض الأحزاب مشاركة الإسلاميين في السلطة أذان بخراب العمران، فحركة التحدي العلمانية نبهت أكثر من مرة من مخاطر تولي بعض الوزراء «الأصوليين» - كما تسميهم - مقاليد الحكم، وحذرت أكثر من مرة من مخاطر تولي حركة مجتمع السلم مقاليد الحكم، فهي حركة يقول الهاشمي الشريف أخطر من الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لأنه من الصعب اكتشاف الوجه الأصولي لهذه الحركة، وهو انطباع أكده أيضاً خلال الحملة الانتخابية الأخيرة زعيم جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد الذي قال «إن محناح ينوي الاقتصاص على السلطة كما فعل الترابي في السودان مباشرة بعد تملكه عدداً من الوزارات» فيما يعتبر سعيد سعدي - زعيم الحزب البربري «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» صعود سبعة وزراء من حركة محناح للحكومة بمثابة الصفقة المبرمة بين التيارين الإسلامي والوطني «لقطع الطريق أمام القوى الديمقراطية الحقيقية الرافضة للأحادية والانغلاق الفكري والثقافي»، وحتى زعيم حركة النهضة عبدالله جاب الله الذي اقترح عليه في أول الأمر المشاركة في هذه الحكومة قبل أن يسحب العرض بسبب علاقاته مع جبهة الإنقاذ، قال هو الآخر «إنه ضد تزكية السلطة على حساب الرصيد السياسي والانتخابي لحركته»

خطر المشاركة في السلطة

من المعلوم في الساحة السياسية أن أي خيار أو قرار حزبي يفضي بالضرورة إلى تحقيق الربح أو الخسارة، وحركة مجتمع السلم لم تشذ عن القاعدة، فمقابل مشاركتها والمكاسب التي حققتها خسرت أشياء كثيرة، وإن كان المسؤولون في الحركة يرفضون تحديد نوع وحجم الخسائر، إلا أن الأوساط السياسية والإعلامية تتحدث عن فقدان بعض الإطارات في الحركة الذين رفضوا منهجية العمل الجديدة التي تميزت بالمشاركة دون تردد. فالواقعية تقتضي برأي المعارضين أن تُبقي الحركة تعاملها مع الشعب، وأن لا تكون مشاركتها في الحكومات على حساب المبدأ الذي أوصلها للسلطة وهو المناضل الذي تعرض في الكثير من الأحيان لنار الجماعات المسلحة بسبب التصريحات النارية التي كان يطلقها زعيم الحركة ضد هؤلاء، فضلاً عن ذلك يعيب بعض أفراد الحركة ومسؤوليها على قيادة الحزب تركهم للأنشطة الخيرية والثقافية والطلابية

وزير إسلامي بعد المشاركة: كنت أنقد الحكومة من خارج الإطار والآن أنقدها من داخل الإطار.. لم أتحول أبداً من ناقد إلى صانع قرار

بتفرغهم للفرط في الشؤون السياسية التي انكب محناح على متابعتها دون توقف منذ يناير ١٩٩٢م، وبرأي هؤلاء فإن هذه المنهجية وإن كانت تكسب الحركة بعض التقدم السياسي على الصعيد العربي والإسلامي، فإنها بالمقابل تفقدها مبررات وجودها الاستراتيجي إن هي واصلت تهميش الجوانب الأخرى خارج النشاط السياسي، لذلك يعتقد الكثير من المتابعين أن مؤتمر الحركة القادم والذي تأجل في شهر مارس الماضي بسبب القانون الجديد الذي فرض تقليص عدد المؤتمرين إلى ٥٠٠ فقط قد يعقد قبل نهاية العام الجاري، وفيه ينتظر أن تبرز هذه الاتجاهات التي تنزع مبدئياً إلى تغيير قيادة الحزب مع الاحتفاظ بزعيم الحركة، الذي يقال إنه يعتزم تشكيل مكتب تنفيذي وطني جديد في المؤتمر يتشكل من الجيل الجديد، بعد أن كُلف كل أعضاء المكتب حالياً بمهمات حكومية ونيابية، في إشارة واضحة إلى رغبته في التجديد، لتفادي الحالات التي حذرت منها سابقاً بعض الإطارات المنسحبة من الحركة

معوقات تحول دون المشاركة

غير أن المشاركة في السلطة متاحة لكل الفصائل والقوى السياسية بل هي متصلة بطبيعة القوة السياسية ومدى تقبلها لقواعد اللعبة السياسية، فالجبهة الإسلامية للإنقاذ عملت منذ بدايه نشاطها بمنهجيه للغالبه السياسية، بناءً على ما بدا لها من قوة في الساحة، غير أن حنبثها عن نيتها في تغيير نمط الحياة للشعب والدولة الجزائرية، كان كافياً لتكسب عداءً حتى في وسط مسؤوليها كأحمد مراني، وبشير فقيه، وعرعور زينة الذين أعلنوا عدم موافقتهم على عمل جبهة الإنقاذ عشية دعوة غير معلنة للمناضلين للشروع في العصيان المدني الذي كان كافياً لفتح أبواب

بقدر ما تحاول السلطة ترويض حركة مجتمع السلم تحاول الأخيرة تحقيق توسع وانتشار في الإدارة والمؤسسات الحكومية

المواجهة مع السلطة، فالتعايش السياسي والتحول في اللعبة الديمقراطية كانت مسألة محرمة، كما أفتى بذلك علي بن حاج الرجل الثاني في الجبهة، وعليه فمسألة المشاركة في السلطة لم تكن مطروحة من أساسها، وبالنسبة لحركة النهضة فالمشاركة في السلطة كانت مستحيلة لعدة أسباب أهمها أن حركة النهضة اعتمدت منهج المعارضة للسلطة، خاصة من يناير ١٩٩٢م إلى ديسمبر ١٩٩٥م، أي مع انتهاء الانتخابات الرئاسية، وعليه لم تقبل السلطة فيما بعد مشاركة هذا الحزب لعدة أسباب أهمها توقيعه على عقد مجموعة روما في يناير ١٩٩٥م، وكذا اعتماده على خطاب استعطاف القاعدة النضالية لجبهة الإنقاذ، وبالتزامن مع هذه المعطيات فضلت السلطة إشراك حركة مجتمع السلم، باعتبارها قوة صاعدة تشكل لها خطراً إذا ما بقيت خارج ميدان الترويض السياسي

المشاركة في منظور احتمالات المستقبل

ولا تخفي الأوساط السياسية في الجزائر الرهانات الحقيقية للسلطة من إشراكها حركة مجتمع السلم في المؤسسات الحكومية، فالدولة فضلت إشراك الحزب لقوته في الساحة السياسية مثلما تبين لها ذلك في الانتخابات الرئاسية، حيث فاجأ محفوظ نحناح مرشح السلطة الأمين زروال في الكثير من المناطق، الأمر الذي كان كافياً لإشراك الحركة في السلطة لتحقيق عدة أهداف يشترك في بعضها الطرفان مثلما يختلفان في قضايا أخرى، فبالنسبة للسلطة

الهدف الأول : في المرحلة الممتدة من الانتخابات الرئاسية إلى الانتخابات التشريعية هو كسب الدعم المالي الدولي الضروري لتنمية الميزانية العمومية للدولة التي هي بحاجة إلى قروض جديدة، ولا يكون ذلك إلا بشيء من الممارسة الديمقراطية وفي مشاركة حركة مجتمع السلم وحزب التجديد الجزائري تحقق الكثير من ذلك

الهدف الثاني مواجهة القوى السياسية الرافضة لإجراء الانتخابات التشريعية وبمعية السلطة وحركة مجتمع السلم للجماهير حول أهمية المشاركة لم يكن سهلاً على بقية قوى المعارضة توجيه نداء لمقاطعة الانتخابات التشريعية، خاصة أن دعوتها لمقاطعة الانتخابات الرئاسية سابقاً رفضها الشعب من خلال مشاركته في تلك الانتخابات بقوة.

وإذا كان ما سبق هدفين تكتيكيين تشترك فيهما حركة مجتمع السلم مع السلطة، فإن الرهانات الحقيقية للشراكة السياسية مستقبلاً بدأت تتحدد من الآن، فقد نقص منسوب الأصوات التي تحصلت عليه الحركة في الانتخابات التشريعية والسلطة أبقت عليها لإزاحة حركة النهضة الحزب الذي يطمح أن يخلف جبهة الإنقاذ، وعليه فالسلطة الآن تعمل تكتيكيا على إنقاص تمثيل حركة مجتمع السلم شعبياً من خلال ترويضها في مناصب للمسؤوليات الصعبة التي تتطلب كفاءات مالية لازالت الحركة تفتقر

إليها فيما يتعلق مثلاً بتسيير المجمعات الصناعية والخدمية التي فشل جل المسؤولين السابقين في إخراجها من أزمة الهيكلة المالية والاقتصادية لصعوبة التعامل مع هذه القطاعات. الأمر الذي قد يفقد حركة محفوظ نحناح بريقها الشعبي في حالة الفشل في تحقيق الانشغالات الشعبية المتزايدة، لاسيما أن الرئيس زروال قد نبّه وزراء حماس إلى ضرورة عدم التردد في التعامل مع الالتزامات المالية التي أبرمتها الجزائر مع صندوق النقد الدولي، وهو ما يعد كافياً للقول بأن حركة مجتمع السلم تتجه لتطبيق الاتفاقيات المالية الدولية بحذافيرها، وهو أمر كفيل بإنقاص مبرمج لقوة حماس الشعبية، ولهذا السبب فقد رفض الكثير من إطارات الحركة المشاركة في الحكومة عشية الانتخابات البلدية التي ستحدد مستقبل الحركة في الخريطة السياسية. فبقدر ما يبدو لحركة نحناح أنها أحرزت تقدماً ملموساً في الساحة بقدر ما تحقق السلطة مكاسب جديدة على حساب التيار الإسلامي برمته الذي لايزال تائهاً بين استراتيجيات سياسية غير محددة المخارج ومن ذلك أن السلطة تتجه على المدى القصير إلى إبعاد حركة النهضة من ساحة المعارضة الجادة، وعلى المدى المتوسط والطويل إلى الاستغناء عن حركة مجتمع السلم بعدما تحقق تجانسها وبعودة التيار الوطني إلى السلطة الشيء الذي تحقق نسبياً في الانتخابات التشريعية الأخيرة والذي ينتظر تكميله بعد خمس سنوات من الآن.

عدا هذا، لا يخفي الملاحظون مطامع محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم من مشاركة حركته في السلطة فهو يهدف مرحلياً -حسب الملاحظين- إلى إظهار براءة الإسلام وحركته من الإرهاب في المقام الأول، ولا يعقل أن تتهم الحركة مستقبلاً بالتواطؤ مع الإرهاب وهي التي ساهمت في الخروج من الأزمة إلى الآن بتسعة وزراء منهم سبعة في الحكومة الحالية، وفي مقام ثان يدافع نحناح عن فكرة أن للحركة الإسلامية وزراء قادرين على حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، تمهيداً لاستراتيجية جديدة تنطلق من قاعدة رسختها حركته، وهي أن التيار الإسلامي قادر على تقديم البديل الإسلامي.

ومن هنا فبقدر ما تحاول السلطة ترويض الحركة يحاول محفوظ نحناح بذات القدر أو أكثر استغلال الفرصة لتحقيق توسع وانتشار حقيقي في الإدارة والمؤسسات الحكومية التي ظلت حكراً على التيار العلماني والديمقراطي فيما سبق. وهي مسألة لم يحققها بعد في الساحة الإسلامية عبدالله جاب الله إذ حسبما يقول أحد قياديي النهضة، فإن حركته كانت تأمل في أن تدعوها السلطة للمشاركة في الحكومة لتحقيق الائتلاف الوطني الإسلامي الذي حملته نتائج الانتخابات الأخيرة في مصاف القوى السياسية الأربعة الأولى في البلاد ■

مشاركة الإسلاميين في الحكومة ثمرة طبيعية لحسن التفاهم بين الجانبين

■ جمعان العازمي ■ د. عبد الله الهاجري ■ جاسم العون

شعبان عبد الرحمن

يتميز التعامل بين الحركة الإسلامية والنظام في الكويت بخصوصية ربما تنفرد بها الكويت عن معظم الدول العربية والإسلامية، وهي شفافية العلاقة بين الطرفين، فحالة التوتر وسخونة الأجواء التي يصاحبها التضييق والكبت وتتطور أحياناً إلى المصادرة والمطاردة سياسياً وأمنياً، والتي تعاني منها الحركات الإسلامية في كثير من البلاد.. هذه الحالة غير موجودة في الكويت وهو ما جعل مشاركة الإسلاميين في الحكومة لأول مرة عام ١٩٩٢م لا يمثل الحدث الذي يصاحبه ردود الفعل القوية كما حدث في البلاد الأخرى.

وقد كانت نتائج انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٩٢م التي حظي الإسلاميون ومؤيدوهم فيها بأكثر من ثلثي أعضاء مجلس الأمة حافزاً للحكومة لإشراك الإسلاميين بثلاثة مقاعد في الوزارة شغلها السيد جمعان العازمي، والدكتور عبدالله الهاجري والسيد جاسم العون.

ولتقييم هذه التجربة بإيجابياتها وسلبياتها وظلالها التي ألقتها على الشارع الكويتي وعلى مستقبل العلاقة بين الإسلاميين والحكومة كان هذا اللقاء مع النائب جمعان العازمي، الذي قال لـ«المجتمع»

إنه حدث تنسيق واتصالات ومشاورات بين الحكومة والمجلس بعد ظهور نتائج مجلس ١٩٩٢م. فدخل في التشكيل الحكومي ستة أعضاء يمثلون التوجهات السياسية الموجودة في البلد منهم ثلاثة يمثلون التوجه الإسلامي.

وهذه التجربة تعد تجربة جديدة للمرة الأولى، حيث كان يؤخذ من مجلس الأمة وزيراً واحداً في التشكيلات السابقة.

● ما تقييمك للتجربة كاملة.. خاصة بعد مرور خمس سنوات عليها؟

○ التجربة كانت لأول مرة كما قلت، واستطعنا من خلال وجودنا في الحكومة أن نوصل رأي الشارع الكويتي وهموم ومشاكل المواطنين مع الحرص على النهج الذي نراه، وكان من بين الأمور التي حققناها في وزارة الأوقاف إصدار مرسوم أميري لإنشاء الأمانة العامة للوقف، التي تعطي الوقف مجالاً أوسع مما كان عليه، فقد كان الوقف في السنوات السابقة عبارة عن إدارة داخل الوزارة لها أعمال محدودة، وبعد إصدار هذا المرسوم استطاع الوقف أن يقدم خدمات ملموسة للشعب الكويتي، وأصبح الكل يعرف أهمية الوقف للمجتمع المسلم.

وتجربتي في الوزارة كانت لتطوير العمل الدعوي من خلال اللقاء مع أئمة وخطباء المساجد سواء مع المسؤولين في الوزارة، وكذلك مع المسؤولين في الدولة ومناقشة أهم القضايا المطلوب طرحها في الشارع الكويتي.

كما طورنا دور وزارة الأوقاف في توثيق الصلة مع العالم الإسلامي والجاليات الإسلامية في العالم من خلال المساعدات وتقديم الخدمات التي

استطاعت الوزارة من خلالها أن تشارك في حل بعض المشاكل التي يعاني منها المسلمون. هذا في الجانب الدعوي، وفي الجانب الثقافي الشرعي استطعنا من خلال اللقاءات التي تمت مع نخبة من علماء الوزارة والاتصال ببعض الباحثين في العالم الإسلامي من استكمال الموسوعة الفقهية التي تعتبر من أهم المراجع الشرعية الصحيحة

● أسهمت مشاركتكم في الحكومة واتصالكم المباشر معها في تغيير صورتكم لديها، وبالتالي لدى الشارع؟

○ نحن في الكويت نشعر أن هناك اتصالاً مباشراً بيننا وبين الحكومة وأعضاء المجلس، ولنا داخل مجلس الأمة من يمثل التوجه الإسلامي، ونستطيع بسهولة ويسر أن نوصل رأينا سواء داخل الحكومة أو داخل المجلس، وهو أمر ميسر لجميع التوجهات السياسية في هذا البلد، لطبيعة المجتمع الكويتي الذي يتميز بالترابط الأسري وكثرة الدواوين، وسهولة الاتصال، واللقاء مع أي مسؤول لنقل أي وجهة نظر دون أن تكون هناك مشقة أو معاناة سواء مع رئيس الحكومة أو مع أي مسؤول في الوزارة

● وماذا استفدتم من تجربتكم في المشاركة؟

○ استطعنا من خلال التجربة أن نعرف كيف تُدار الأمور داخل الحكومة، وكيفية اتخاذ القرار ومعالجته، وذلك بحد ذاته أعطانا تصوراً واضحاً لآليات الإعداد وتقديم مشاريع القوانين، وكيفية طرح هذه المشاريع أو القوانين من خلال الحكومة، وظهر لنا هذا الأمر واضحاً من خلال التجربة العملية التي مارسناها

● نظرة المجتمع الكويتي لمشاركتكم هذه.. كيف؟

○ ينقسم المجتمع الكويتي في ذلك إلى شقين. هناك من يرى أنها تجربة ناجحة ولابد أن نحافظ عليها وأن تكون هناك مشاركة من أعضاء مجلس الأمة في تشكيل الحكومة لأن أعضاء المجلس هم الأكثر معرفة ودراية في نقل هموم ومشاكل المواطن حتى إذا ما اتخذ القرار يكون مبنياً على أمر واضح، وهناك من لا يؤيد هذه التجربة وخاصة للنائب لأنه ربما يتعرض لبعض الإحراجات وقد تتعارض مبادئه مع بعض توجهات الحكومة فيجد نفسه محرجاً أمام ناخبيه وذلك لأن قرار الحكومة يقوم على التضامن، وقد يكون رأي الوزير النائب مخالفاً لهذا الرأي في مجلس الوزراء لكن يظل عليه الالتزام والتضامن مع الرأي الحكومي تحت القبة، فيجد بذلك النائب الوزير العتب واللوم من بعض المواطنين، وقد يجد النائب حرجاً من أبناء الدائرة خاصة في بعض المعاملات، إن كان ينوي ذلك النائب دخول الانتخابات القادمة

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الوزير مقيد ولا يستطيع أن يعبر عن رأيه، وخاصة إذا كان هذا الرأي مخالفاً لتوجهات الحكومة من خلال الصحافة والإعلام علماً بأن ذلك الأمر يكون سهلاً على النائب خارج الوزارة

● إلى أي حد أسهمت هذه التجربة في الممارسة الديمقراطية؟

○ أعتقد أن كل مجتمع يختلف بطبيعته وحسب الأنظمة الموجودة، وأعتقد أن النظام الديمقراطي هو الذي يحترم جميع التوجهات، وذلك من خلال الممارسات الديمقراطية. أما الأنظمة التي لا تقبل هذا النظام فهي لا تقبل الرأي المخالف، هناك حاجز من الوصول.

الإسلاميون في الكويت مروا بهذه التجربة ولها سلبياتها وإيجابياتها، ولكنها تزيد في رصيد الإسلاميين من الأمور التي ربما لم تكن واضحة واتضحت من خلال التجربة، وأعتقد أن هناك من شارك في الحكومة وهم يمثلون التوجه الإسلامي داخل الحكومة، وهذا يختلف بين فترة وأخرى بحسب الظروف

التجربة الآن الجميع فيها إلا أن تمثيل الإسلاميين كان أكثر لأن دورهم أكثر من أي توجه آخر

● وكيف ترى أداء المجلس الحالي بعد ما يقرب من عام على تشكيله؟

○ مجلس ١٩٩٦م أمضى سنة وبقي عليه ثلاث سنوات، ولا نستطيع أن نتعجل في الحكم على هذا المجلس إلا بعد انتهاء فترته بالكامل، لكني أقول إن لكل مجلس ظروفه التي يمر بها، والمجلس مطالب بأن يقدم ما يستطيع من تشريعات وقوانين تخدم الصالح العام وتساعد في حل المشاكل التي يعاني منها المجتمع الكويتي

● وماذا عن القوانين التي نجحتم في تمريرها مثل قانون الاختلاط مثلاً؟

○ وعد وزير التربية بتنفيذ القانون الصادر من خلال الفصل بين الجنسين في بناء الحرم الجامعي، ونستطيع أن نقول إن هناك اجتماعات بين الوزير والمسؤولين في الجامعة لتنفيذ هذا المشروع وقد تم إبلاغ أعضاء المجلس بأن الجامعة حريصة على تطبيق هذا القانون

● وماذا تعدون من طلبات أو قوانين داخل المجلس في المستقبل؟

○ على جدول أعمال المجلس طلب لمناقشة القضية الأخلاقية من جميع الجوانب، الجانب الإسلامي، والجانب التربوي، والجانب النفسي، والجانب الأمني والجانب الإعلامي بالذات هو سلاح ذو حدين، إما أن يُستخدم في توجيه المجتمع إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق من خلال البرامج التي تقدم، أو يكون ضرره واضحاً، وذلك من خلال تقديم بعض البرامج التي قد تضر في سلوكيات وأخلاقيات المجتمع، وبذلك نشعر أن بعض الجرائم والمشاكل التي طرأت في المجتمع (ارتفاع معدل الجريمة مثلاً) قد يكون الإعلام جزءاً في انتشارها

ومن هنا فسوف نناقش الإعلام الكويتي، وكذلك وضع أمور تدرء الخطورة عن البث الإعلامي وكيفية معالجة هذا الأمر

● وماذا عن تطبيق القوانين الإسلامية والتعاون بينكم وبين الحكومة في هذا المجال؟

○ استطاع المجلس أن يستدعي لجنة استكمال تطبيق الشريعة ويسمع من رئيس اللجنة عن إنجازاتها وما قدمته من تشريعات، ورأى المجلس أن اللجنة مستمرة في عملها، ويحتاج هذا العمل إلى فترة حتى تستكمل جميع المشاريع من خلال الدراسة التي سترسلها تلك اللجنة لمجلس الأمة. ومن التشريعات التي أجرتها اللجنة القانون المدني الذي نوقش في المجلس وتم التصويت عليه بالموافقة (يتعلق بالأمور التجارية) ثم التعديل في بعض المواد التي تتعارض مع أحكام الشريعة وهناك قوانين كثيرة سنقدمها في الفترة القادمة، خاصة ما يتعلق بالجانب الاقتصادي وتنظيم أعمال السوق والمصارف ■

المصلحة بين ضرورة المشاركة وحتمية المقاطعة

ثلاث وجهات نظر داخل الحركة إزاء المشاركة في الحكومة

عمّان: أسامة عبدالرحمن

دخلت الحركة الإسلامية المعترك السياسي في الساحة الأردنية في وقت مبكر منذ بداية الخمسينيات، وكانت أول مشاركة لها في الانتخابات عام ١٩٥٦م، حيث فازت الحركة بأربعة مقاعد، وفي عام ١٩٦٣م فازت بمقعدين، وكذلك فازت عام ١٩٦٧م بمقعدين، وحينما استؤنفت المسيرة «الديمقراطية» عام ١٩٨٩م شاركت الحركة في الانتخابات، وحصلت في انتخابات ١٩٨٩م على ٢٢ مقعداً من أصل ٨٠ هو مجموع مقاعد البرلمان، وهو ما شكّل مفاجأة للكثيرين وإن كان لم يفاجئ الحركة التي كانت قد عملت قبل ذلك بشكل حثيث على الصعيد في كافة أنحاء المجتمع، وباتت تشكل أحد مكوناته الأساسية.

عام ١٩٨٩م كانت محطة انتقالية في الوضع السياسي للأردن، حيث انتقل من الأوضاع العرفية إلى المرحلة «الديمقراطية»، وكذلك كان الأمر بالنسبة للحركة الإسلامية التي انتقلت من طور التركيز على العمل الدعوي والتربوي إلى العمل السياسي في البرلمان ثم السلطة التنفيذية.

ويرى الدكتور عبدالله عكايلة - أحد رموز الحركة الإسلامية - أن الحركة لم تبرز كقوة سياسية كبيرة على الصعيد المحلي إلا في عام ١٩٨٩م ويشير إلى أن مشاركتها على مستوى الدولة خلال العقود الأربعة الأخيرة اقتصرت على شغل بعض المقاعد في البرلمان لم تتجاوز في أحسن الأحوال خمسة مقاعد.

مشاركة و[illegible]

بعد حصول الحركة الإسلامية على ٢٢ مقعداً في البرلمان وفوز نحو عشرة مرشحين آخرين من الإسلاميين المستقلين، أدرك رئيس الوزراء المكلف بتشكيل الحكومة الأردنية آنذاك مضر بدران صعوبة تجاوز الحركة الإسلامية في تشكيلته الوزارية، وبادر إلى الاتصال بها عارضاً عليها المشاركة في الحكومة، وجرت في حينه مفاوضات بين الطرفين لم تصل إلى نتيجة، واعتذرت الحركة عن المشاركة في الحكومة بسبب رفض رئيسها بدران الاستجابة لطلب الحركة الحصول على سبع حقائب وزارية من بينها وزارة التربية والتعليم.

■ نواب إسلاميون داخل البرلمان الأردني

ولكن رئيس الحكومة ورغم اعتذار الحركة عن المشاركة في حكومته سعى جاهداً للحصول على تأييدها لمنحه الثقة، حيث وضعت الحركة ١٤ شرطاً مقابل ذلك من بينها تعهد الحكومة بالتوجه نحو تطبيق الشريعة الإسلامية في مناحي الحياة المختلفة، وقد وافق بدران على شروط الحركة وحصل بالفعل على تأييدها في جلسة منح الثقة رغم قرارها آنذاك بالبقاء خارج الحكومة.

وقد أدت عدم مشاركة الإسلاميين بثقلهم الكبير في الحكومة آنذاك إلى إضعافها، وهو ما شعر به رئيسها الذي عاد بعد عام للتفاوض مجدداً مع الحركة الإسلامية من أجل إشراكها في الحكومة، حيث نجحت المفاوضات بين الجانبين هذه المرة وتمخض ذلك عن أول مشاركة للحركة الإسلامية عام ١٩٩٠م في حكومة أردنية، حيث حصلت الحركة على خمس حقائب وزارية هي التربية والتعليم، والعدل، والصحة، والتنمية الاجتماعية، والأوقاف، ولكن هذه المشاركة اليتيمة التي لم تتكرر فيما بعد لم تستمر سوى بضعة أشهر، حيث ما لبثت الحكومة أن قدمت استقالتها تحضيراً لمشاركة الأردن في مؤتمر مدريد للتسوية، وكانت الحركة قد هددت قبل ذلك بأن جميع وزرائها سيقدمون استقالاتهم على الفور إذا ما اقتحمت الحكومة التي يشاركون فيها على التفاوض مع الإسرائيليين، ومنذ ذلك الوقت لم تمنح الحركة الإسلامية الثقة لأي حكومة أردنية في السنوات الست الماضية، كما رفضت جميع العروض التي قدمت إليها من قبل رؤساء الوزارات المكلفين بتشكيل الحكومة للمشاركة

يختلف رموز الحركة الإسلامية في الأردن في تقييمهم لتجربة مشاركتهم في الحكومة الأردنية وللمكاسب التي تمخضت عن هذه المشاركة.

المراقب العام الحالي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن المحامي عبدالمجيد الذنيبات يقول في معرض تقييمه لتلك المشاركة «لقد كانت مشاركة الجماعة في حكومة بدران قصيرة ولم تتجاوز الخمسة أشهر، وكانت الظروف محرجة، فمن حرب الخليج، إلى الظروف الداخلية، إلى القوى الأخرى التي حاربت وجود الإخوان حتى على المستوى الرسمي، فالأجهزة الأمنية كانت تلاحق الإخوان في كل قرار صغير يتخذونه حتى على مستوى الدائرة، ولعل قضية بسيطة لتحديد يوسف العظم - وزير التنمية الاجتماعية آنذاك - في وزارته حين فصل الموظفين عن الموظفات تدلنا على حجم التضخيم والتشويه الذي مورس ضد الإخوان».

ويضيف الذنيبات «تلك الظروف لم تساعدنا في إعطاء تقييم صحيح يجعلنا نقول إن مشاركتنا فاعلة أو غير فاعلة، فإننا في الحقيقة لم نقدم شيئاً في هذه الفترة ولم نطرح برنامجنا، ولم تحقق الفائدة التي نرجوها في ذلك الوقت وكانت هناك بعض البرامج وبعض الأفكار التي لم تأخذ طريقها إلى التنفيذ، حتى جاء مؤتمر مدريد وكانت رغبة الإخوان عدم المشاركة والخروج من الوزارة بسبب موقفها من مدريد».

خطة مدبرة

ويتفق مع هذا التقييم الذي أظهر سلبية وعدم جدوى تجربة المشاركة بسبب الظروف التي رافقت ذلك، تقييم أحد الذين شاركوا في تلك الحكومة، وهو النائب ووزير التنمية الاجتماعية في حينه يوسف العظم الذي قال في معرض تقييمه لتجربة مشاركة الإسلاميين في الحكومة بقوله «لقد كان إشراكنا في الوزارة خطة مدبرة لنظهر أننا نطالب بمطالب ومبادئ هراء لا نستطيع تحقيقها، فوضعوا العصا سلفاً في الدولاب حيث شعرنا من أول يوم وكأن جميع الوزراء ومدراء المؤسسات قد أعطوا تعليمات ألا ينفذوا مطالبنا العادلة ولا يقدموا لنا خدمة مميزة في مجال أداء وزارتنا حتى تتعلق بهم لأن تنفيذ تلك المطالب وتقديم تلك الخدمات يزيد من شعبيتنا، كما قالوا فيما بينهم، في الانتخابات القادمة، ثم مع ذلك ما يؤكد ما نقول من قرارات إيجابية وخطوات مفيدة». ويضيف العظم «لا يجوز أن يتجاهل المنصفون الشرفاء أو المغرضون التعساء أننا لم نمض في الوزارة سوى خمسة أشهر وأسبوعين، فماذا يريدون منا أن نفعل في هذه المدة القصيرة؟ أوليس هذا ظلماً وإجحافاً؟».

ولكن الدكتور عبدالله العكايلة الذي شغل حقيبة وزارة التربية والتعليم في حكومة بدران له

الحركة الإسلامية شاركت مرة واحدة لم تتكرر ولمدة خمسة شهور فقط

رأي آخر في تجربة مشاركة الحركة الإسلامية في الحكومة عما طرحه كل من الذنيبات والعظم، فهو يرى أنه «ما من شك في أن الحركة الإسلامية اكتسبت من خلال هذه التطورات تجارب جديدة وأصبحت أكثر واقعية، وقد استطعنا من خلال هذه العملية تطوير قدراتنا وتحسين أدائنا، واستطعنا أن نقدم صورة مختلفة عن تلك التي ترسخت في عقول خصومنا الدائبين على تصوير الإسلاميين والحركات الإسلامية كما لو كانوا فئات من المتشددين أو المتطرفين أو المتعصبين».

ويضيف العكايلة إن تلك التجربة أسهمت في تكوين فكرة سليمة عن الحركة الإسلامية وفي إزالة المخاوف التي تثيرها بعض الجهات الخائفة من أصحاب الأفكار الأخرى، وفي إقناعهم بأن الحركة تتسم بالاعتدال والتحرك المسؤول الواعي واحترام الرأي الآخر، وأنها أظهرت مرونة وقدرة على التنسيق والحوار مع الأحزاب والحكومات والشخصيات السياسية، وبذلك أزيل الحاجز النفسي الذي كان يفصل بين الحركة والآخرين كما يرى العكايلة.

إبراهيم عز الدين - الوزير في أكثر من حكومة أردنية، وأحد الشخصيات السياسية البارزة في الساحة الأردنية - يصنف على أنه ليبرالي ومن دعاة التقارب بين الحكومة وجميع ألوان الطيف السياسي، بما في تلك الإسلاميون، يقول في معرض تقييمه لمشاركة الحركة الإسلامية في الحياة السياسية وبخاصة في تجربة المشاركة في الحكومة «أعتقد بأن كلا الطرفين الحكومة والحركة قد استفادا من أوجه التعاون والمشاركة بينهما، ذلك أن حالة التعاون هذه سهلت للحكومة التقدم في بناء المجتمع الديمقراطي وفي إشاعة الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي والصبر الاقتصادي لدى المواطنين دون ظهور مضاعفات حقيقية، أما بالنسبة للحركة فقد وضعتها أمام التحديات التي

التسوية الأردنية الإسرائيلية المعوق الأبرز أمام عدم المشاركة

تترافق عادة مع الاقتراب من الحكم أو المشاركة فيه بما تحمله هذه التجربة من معرفة حقيقية بطبيعة الأشياء.. وما تقدمه من خبرة عملية على مستوى إدارة شؤون الدولة».

ويمكن القول إن ثمة ثلاثة عوامل تحكم توجهات ومواقف الحركة الإسلامية في الأردن إزاء تجربة المشاركة في السلطة التنفيذية، أول هذه الأسباب تقييمها لتجربة المشاركة السابقة وجدوى هذه المشاركة، أما ثاني هذه الأسباب فهو معاهدة التسوية الأردنية - الإسرائيلية وإمكانية المشاركة في ضوء هذه المعاهدة والسبب الثالث - الذي تجاوزته الحركة من الناحية العملية ولكن بعض رموز الحركة لا يزالون يطرحونه - فهو الموقف الشرعي من المشاركة في حكومات لا تطبق الشريعة كاملة.

وقبل أشهر قليلة خاضت الحركة حوارات داخلية موسعة حول الموقف من المشاركة في الحكومة حيث برزت ثلاثة توجهات - الأول يرى ضرورة المشاركة تحت أي ظرف، ويعتبر المقاطعة نوعاً من العزلة عن الجماهير وعن العمل السياسي، والثاني يرى ضرورة المقاطعة وعدم المشاركة بل ووجوبها من ناحية شرعية، أما التوجه الثالث والأقوى فكان مع عدم المشاركة انطلاقاً من تقدير عدم وجود مصلحة للمشاركة في ظل الظروف القائمة، وقد حسم مجلس شورى الحركة فيما بعد الموقف لصالح عدم المشاركة في المرحلة الحالية.

حركة إصلاحية

ويعود المراقب العام للإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات الذي يرى فيما يتعلق بقضية المشاركة في الحكومة أن الحركة الإسلامية «حركة إصلاحية تهدف إلى تقديم الإسلام بصورته الصحيحة وبمبادئ نستطيع تحقيقها بالإصلاح على أرض الواقع مهما كانت مواقعنا في الحكومة أو خارجها، المشاركة مقبولة لدينا من حيث المبدأ، ولكن كيف نشارك؟ ومتى؟ وما البرنامج الذي نطرحه؟ وما موقف من الشريك الآخر ونظرته لنا؟ هذه هي الأسئلة».

ويوضح الذنيبات المبررات التي استندت إليها الجماعة في اتخاذ قرار عدم المشاركة في الحكومة في الظرف الحالي فيقول: «لقد درس مجلس الشورى كافة المعطيات المتراكمة على الساحة الأردنية بما في ذلك العلاقة مع العدو الصهيوني وتبعية التسوية، والوضع الداخلي العام للحكومة، ثم أصدر المجلس قراره بعدم المشاركة».

وحول أهداف الحكومة من إشراك الحركة الإسلامية في المرحلة الحالية يرى الذنيبات أن «غايتها أن تجر الإخوان إلى المشاركة وهي غاية غير سليمة وتهدف من ورائها إلى شق المعارضة الأردنية، كما تهدف إلى جر الحركة الإسلامية للاعتراف بالأمر الواقع، إضافة إلى أن المشاركة

تعني سقوط موقف الحركة تجاه عدم شرعية النظام الصهيوني، فالذي يشارك في الحكومة يصبح ملتزماً بالتعامل مع هذه الأمور وكأنها أمر واقع مشروع، وهذا الذي تريده الحكومة في الوقت الحاضر».

الدكتور إسحاق الفرحان - أمين عام جبهة العمل الإسلامي في الأردن - يقول: إن الجبهة حزب سياسي «والحزب الذي لا يشارك بكل مظاهر السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية والإعلامية، وبكل القضايا التي تهم شؤون المواطنين تخطيطاً وتنفيذاً، لا يعتبر حزباً سياسياً، بل جمعية خيرية أو جماعة عملها الوعظ والإرشاد والانتقاد عن بعد ولا تتحمل المسؤولية، نحن نشارك ونعارض حسب الموقف، والمواقف مختلفة في الزمان والمكان»، وفيما يتعلق بإشكالية المشاركة في الحكومة في ظل المعاهدة الأردنية الإسرائيلية يقول الفرحان: «التصدي للتطبيع هذا عنصر ثابت في برامجنا، وإذا قيل إن اشتراكنا بالحكومة سينقص من مجابهتنا للتطبيع فسيكون هذا الاشتراك مقيداً».

النائب بسام العموش له وجهة نظر مختلفة في مشاركة الحركة الإسلامية في ظل معاهدة التسوية حيث يقول: «أنا مع المشاركة دائماً وأبداً في كل الظروف، فالمشاركة في نظري خيار استراتيجي، لأن مجرد إنشاء حزب سياسي يعني استعداداً للمشاركة في الحكم»، ويضيف: «إن المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية أسقطت عن اليهودي صفة العدو، وبالتالي أصبح يستطيع التملك وشراء الأراضي، وهذا يحتم إذا أردت أن تقاوم بيع أراضي الأردن وأغواره، فلاشك أن وجودنا داخل الحكومة أفضل لمتابعة هذه القضية».

النائب الدكتور عبد الله العكايلة - أحد أبرز الرموز الداعمة إلى المشاركة في الحكومة - يقول: «أنا أؤمن بالمشاركة لأني أعتقد أن الذي يقع في دائرة الفعل يقع في دائرة التأثير، ومن هو خارج دائرة الفعل هو خارج دائرة التأثير، أنا أؤمن بالمشاركة لأني ممن يؤمنون أن قراراً واحداً يعيد فيه الناس إلى الله وتقضى فيه مصالح العباد وفق ما أراد الله عز وجل خير من مجرد انتقاد الواقع بما فيه من فساد، والانتظار حتى يقع هذا الفساد ثم نبدأ بمجرد سبه وشتمه دون أن يكون ذلك السبّ والشتم قادراً على محو ذلك الفساد، أنا أؤمن بالمشاركة لأننا بالمشاركة نستطيع أن نقدم الأجيال والكفاءات القادرة على خدمة هذا المجتمع، وبغير ذلك سيكون هؤلاء محرومين وخارج دائرة خدمة المجتمع الأردني».

ويقف الدكتور محمد أبو فارس وهو نائب سابق وأستاذ للشريعة في مقدمة المعارضين من ناحية مبدئية للمشاركة في الحكومات غير الإسلامية، بل إنه أصدر كتاباً بهذا الخصوص، يقول أبو فارس: «إن الشرع يحرم المشاركة»، وإن «أي مشاركة هي مشاركة آثمة وخروج على الشريعة»، ويضيف: «ويبقى اعتقادي الذي ألقى الله عليه أن تحرم المشاركة في الحكومات».

والنائب الدكتور همام سعيد له الموقف نفسه من المشاركة في الحكومات (غير الإسلامية) حيث يقول: «أعتقد أن المشاركة في هذه الحكومة حرام، وتبينت هذا الرأي من وجهة نظر العلم الشرعي الذي تعلمته، والذي أعلمه»، ويضيف: «المشاركة في ظل هذه الظروف والمعطيات والمعاهدات الوثيقة بين الحكومة واليهود ما هي إلا لغو ولا أثر لها ولا وجود».

ويوضح المراقب العام الذنيبات موقفه من هذا الجانب فيقول: «لدينا فتاوى من علماء أجلاء ترى ضرورة المشاركة، ولدينا فتاوى تبيح أمر المشاركة، ولدينا فتاوى ترى أن أمر المشاركة مرهون بالمصلحة والضرورة»، ويعلق الذنيبات على موقف الذين يحرمون المشاركة بقوله: «فتوى أبو فارس ليست معتمدة لدى الإخوان».

قضية المشاركة في الحكومة شغلت الساحة السياسية الأردنية قبل عدة شهور وتم حسمها في نهاية المطاف بالمقاطعة، ولكن الأمر لم يتوقف عند ذلك، حيث طرحت خلال الأيام الماضية مسألة المشاركة في الانتخابات البرلمانية ذاتها في ضوء المستجدات الراهنة وتراجع سقف الحريات، وهو ما يعني عودة إلى الوراء عدة خطوات، ويشير إلى أن الفجوة بين الإسلاميين وبين المشاركة في السلطة تتزايد يوماً بعد يوم■

عبد المجيد الذنيبات. المرا...

المشروع الإسلامي ينتـ...

واشنطن: المجتمع

التجربة التي تخوضها الحركة الإسلامية على الصعيد النيابي والسياسي في الأردن، وما تحققه من نتائج على الساحة العامة هناك، كانت محور حوار المجتمع مع الأستاذ عبدالمجيد الذنيبات - المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن - والتي التقته خلال زيارة قام بها مؤخراً للولايات المتحدة الأمريكية والتقى خلالها مع العديد من الشخصيات الأمريكية السياسية، وزار خلالها أيضاً العديد من مراكز الأبحاث السياسية المتخصصة.

● سألناه في البداية عن أهم خلاصات التجربة البرلمانية للحركة الإسلامية في الأردن خلال الفترة الماضية؟

○ العمل البرلماني نوع من أنواع العمل السياسي للحركة الإسلامية ووسيلة من وسائل التغيير لديها باعتبارها دعوة إصلاحية تغييرية وتعبير عن مواقف الجماعة وتطلعاتها إزاء ما يدور في الساحة من أحداث ومستجدات، كما أنه شكل من أشكال المشاركة السياسية للجماعة ووسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا ما أدركنا خطط خصوم الإسلام في إقصائه عن مواقع التأثير والقرار في الأمة وإظهاره على أنه حالة من التدين بعيداً عن العمل السياسي، وتحجيم تأثير القائمين عليه والعاملين به لأدركنا أن مشاركتنا في العمل النيابي أعطت الحركة حيويتها واستمرارها وإدراكها للواقع والمستجدات، ومشاركتنا في تفهم هموم الأمة وطرح الحلول وفق رؤيتنا الإسلامية، كما أن تجربتنا في العمل النيابي أبرزت تيارات فاعلة ليس على مستوى الحركة فقط بل على مستوى المجتمع كقيادات عامة ورموز وطنية، واستطاعت الحركة من خلال العمل النيابي كذلك طرح وجهة نظرها من القضايا المصيرية للأمة كقضية التسوية مع اليهود ومستقبل العلاقات العربية اليهودية وقضايا التطبيع والاختراق الإسرائيلي للأمن القومي - العربي، كما استطاعت الحركة كذلك تعرية الاتفاقات الموقّعة مع الكيان الإسرائيلي وكشف أخطارها للأمة، ومن خلال العمل النيابي استطعنا أن نتجاوز دورنا من هم الدعوة إلى همّ الأمة، وأصبحت الجماهير تنتظر مواقف الجماعة وتأخذها بالحسبان، كما شاركنا في صنع الكثير من القرارات السياسية المهمة أو أثرنا على صاحب القرار السياسي عند اتخاذ قراره، وساهمنا أيضاً في إزالة الحيف والظلم وعسف السلطة على حقوق المواطن بالمشاركة والمساهمة الفاعلة في تشريع كثير من القوانين التي حققت بعض الحريات للأمة، وألغت بعض القوانين الجائرة والمقيدة للحريات كقانون الدفاع وقانون محكمة أمن الدولة وإلغاء الأحكام العرفية وما إلى ذلك، وعلى العموم فإن أهم خلاصة يمكن أن نستخلصها من تجربتنا في العمل النيابي أنه إذا أردنا أن نؤثر في واقع المجتمع والحياة فيجب أن نشارك في مواطن القرار والتأثير، وإن العمل النيابي هو جزء من العمل العام، والانشغال بهموم الأمة والالتصاق بالقضايا العامة لتكون الحركة جزءاً من حياة المجتمع تعيش معه وتتلمس أوجاعه، وتتقل همومه، وهذا ما يجعلها أملاً من آمال الأمة في الخلاص مما هي فيه

ب العام للإخوان المسلمين في الأردن:

ل بالأمة من همّ الدعوة إلى مرحلة الدولة

● **لماذا نشهد خطابات إسلامية متناقضة على الساحة الأردنية حول قضية المشاركة السياسية في الحكم؟**

○ نحن في الجماعة وداخل أطرها نمارس الشورى ممارسة حقيقية، ولكل أن يبدي رأيه وأن يدلل على صحته، فنحن مع تعدد الآراء داخل الجماعة لأن ذلك يعطيها الحيوية ويضع أمامها عدة خيارات، والخلاف في الرأي الذي يبدو للبعض أنه تناقض هو خلاف تنوع وتكامل مادام في المحصلة يؤدي إلى قرار واحد ملزم للجميع، وموضوع المشاركة السياسية في الحكم من الموضوع التي أحدثت بعداً كبيراً في النقاش والحوار باعتبارها موضوعاً مهماً ووسيلة من وسائل التغيير، وكان هناك خلاف حول التأصيل الشرعي لموضوع المشاركة والموقف الشرعي منها، ودار نقاش معمق وتعددت فيه وجهات النظر بين من يقول بحرمة المشاركة ومن يقول بحلها، ومن يقيده بتوافر المصلحة المنضبطة بالشرع، والتي تقدرها المرجعية التنظيمية المتخصصة في الجماعة عند اتخاذ القرار وعند تعدد الخيارات والمواقف الشرعية من هذا الموضوع، فللجماعة أن تأخذ فيها ما يناسب استراتيجيتها ويوافق خطتها، ولذا فقد عقد مؤتمر لأخ من ذوي الاختصاص في الشأن السياسي والحركي ناقش موضوع تحقق المصلحة أو انتفائها في ظل المواقف الحالية التي تسود المجتمع والأمة، وتوصل رأي المجتمعين في غالبيته إلى أن المصلحة تقتضي عدم المشاركة السياسية في الحكم في الوقت الحاضر، وهذا ما كان عليه قرار مجلس شورى الجماعة في هذا الموضوع، والذي ألزم جميع الأعضاء، وأعلن الجميع قبولهم له ونزولهم عليه، ولذا فإنه لا خوف من تعدد الآراء مادام أن الجميع ملتزم بقرار الجماعة

● **ألا ترى بأن المرحلة التي يمر بها المشروع الإسلامي الآن هي مرحلة الدولة، فلماذا يظل الخطاب الإسلامي أسيراً لاجتهادات ومفردات مرحلة الدعوة؟**

○ الواقع أننا لم نصل بعد إلى مرحلة الدولة، والمشروع الإسلامي لازال مطروحاً كبديل لمشاريع النهوض العربي والقومي ... إلخ، والتي طرحها كثير من القوى والأحزاب، ووصلت بها إلى مواقع الدولة، إلا أن الممارسة قد أثبتت أن هذه المشاريع قد فشلت، بل وقادتنا إلى مزيد من الهزائم والإحباطات، وأصبح المشروع الإسلامي هو أمل الأمة ومخلصها، ولذا فإن خطابنا السياسي والإعلامي يقوم على التبشير بهذا المشروع وطرحه كبديل لما هو قائم من المشاريع وتقديم بعض النماذج والشواهد الحية لبعض جوانبه، كما يقوم على تعرية المشاريع القائمة وإضعافها وحمل هموم الأمة والانتقال بالدعوة من مرحلة هم الدعوة إلى همّ الأمة، ولذا فإننا نطرح مشروعنا على أنه ملك للأمة ومن حق الأمة نقده وتوجيهه وتصويبه، وهذا يعتبر نقلة نوعية في الخطاب الإسلامي لم يكن معروفاً قبل سنوات، فنحن نزاوج في خطابنا لمرحلة الدعوة ومرحلة الدولة، لأننا بحاجة أيضاً للخطاب المناسب لمرحلة الدعوة لتهيئة الأفراد والجماعات، وتهيئة القاعدة السليمة لاستقبال مرحلة الدولة، وهذا هو الأساس مع ملاحظة أن خطابنا في الحركة قد تطور كثيراً واتجه إلى مرحلة الدولة بالمشاركة السياسية وباهتمامه بالعمل العام ومنه العمل الحزبي السياسي، والمشاركة بمؤسسات المجتمع المدني على اختلافها وأهمها النقابات

● عبد المجيد الذنيبات

نوعية خاصة من الكفاءات

● **العمل السياسي يتطلب بدون شك نوعية خاصة من الكفاءات ولكن الملاحظ أن الذين يتصدون للعمل السياسي الإسلامي هم في الأغلب من القيادات الدعوية والأئمة، فما السبب في رأيك؟**

○ لا يوجد في الحقيقة تصنيف وتمييز بين من يمارس العمل الدعوي والعمل السياسي، وإن كنت أؤمن بمبدأ التخصص، والعمل السياسي من وجهة نظرنا يجب أن يقوم على قواعد شرعية وأخلاقية ويرتبط بالمبادئ التي ننادي بها، ولذا فإن لدينا كفاءات متعددة ومتخصصة سواء في العمل الدعوي أو العمل السياسي وبعض هؤلاء من ذوي الكفاءات الشرعية أصلاً ولكنهم يمارسون العمل السياسي، وهذا راجع إلى موضوع القدوة والأسوة والثقة بحملة الدعوة وحقهم في ممارسة العمل السياسي، انطلاقاً من فهمنا لطبيعة دعوتنا الشمولية وقد برز لدينا في الآونة الأخيرة إخوة يمارسون العمل السياسي من منظور إسلامي، وكان أداؤهم متميزاً ولله الحمد على مستوى الوطن، إننا في الحقيقة نسعى للأخذ بنظرية التخصص وإحسان العمل وتجويده في كل المجالات، وذلك بإيجاد قيادات متعددة لكل نوع من أنواع العمل، وهذه أمنية نسعى إلى تحقيقها، ونحن سائرون على طريق ذلك إن شاء الله

● **هل هناك نماذج سياسية معاصرة يمكن للعمل الإسلامي في الأردن أن يتخذ من تجاربها طريقاً للاقتداء؟**

○ لدينا في الأردن مخزون من التجربة والممارسة، تحصلت عليها الحركة خلال مسيرتها التي جاوزت نصف قرن، وساعد على نجاح هذه التجربة واستمرارها ونموها حالة العلنية وتجنب الهزات والضربات السياسية، وتكامل هذه التجارب ونضجها وتوريثها للأجيال المتعاقبة، مع الأخذ بمبدأ التقويم والمراجعة، كما ساعد على ذلك انفتاحنا على الآخرين وعدم الجمود على قوالب محددة وثابتة، فاستفدنا من تجارب الحركات الإسلامية الأخرى، ومن أسباب نجاح بعضها أو تراجع البعض، بل إننا قد استفدنا من تجارب القوى الأخرى غير الإسلامية في الأسلوب وطريقة الأداء، حتى أصبحت الحركة الإسلامية في الأردن - مدرسة ونموذجاً - للعمل الإسلامي المتكامل والذي حافظ على ثوابت الجماعة دون انغلاق أو جمود وضبط لها حيويتها وحركتها وديناميكية عملها، وقدرتها على مواجهة الحديث والتعامل معه، وتجاوز الأزمات والخروج منها ناجحة سليمة وعافية، فحركتنا أصيلة في انتمائها، متطورة في أدائها، منفتحة على الآخرين لرصد تجاربهم والاستفادة منها، وليس لدينا تجارب ثابتة لتكون مثلاً للاقتداء والاستشهاد، بل نبحث عن النافع من هذه التجارب ونستفيد منها بما يوافق طبيعة دعوتنا ومجتمعنا واستراتيجياتنا وخططنا الخاصة بنا ■

خرج الإسلاميون إلى المعارضة.. ولم يشنوا حرباً كما فعل الحزب الاشتراكي

اليمن.. المشاركة الحرجة والمعارضة الصعبة

■ مجلس النواب اليمني

صنعاء: مالك الحمادي

لم تشكل (المشاركة في السلطة) عقدة عند الإسلاميين في اليمن الشمالي ـ سابقاً ـ حيث ظلت الحركة الإسلامية في اليمن ـ منذ تأسيسها ـ على قناعة فقهية بضرورة التعامل مع النظام بعيداً عن موقف المفاصلة أو المحادة في التعامل، حيث كان النظام يحرص على تضمين كل مواثيقه القانونية أن الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين جميعها.

والحديث عن مشاركة الإسلاميين في السلطة في الفترة من ١٩٩٣ ـ ١٩٩٧م يقتضي بالضرورة العودة إلى استعراض سريع لقضية المشاركة منذ بدايتها في فترة الستينيات، وما تلاها من مراحل سياسية مختلفة، ولعل من الواجب الإشارة إلى أن تاريخ المشاركة قبل عام ١٩٩٣م يقصد به الجزء الشمالي من اليمن الذي كان يعرف باسم الجمهورية العربية اليمنية، لأن الشطر الآخر الذي كان يعرف باليمن الديمقراطية كان يحكمه نظام شيوعي يرفض المشاركة بل الاعتراف بالآخر.

ويمكن القول إن مشاركة الإسلاميين في السلطة تعود إلى بداية الستينيات بعد نجاح الثورة ضد النظام الإمامي، وحينذاك كانت الحركة الإسلامية ماتزال في طور التأسيس، لكن شبابها نجحوا في كسب تأييد شخصية يمنية، ذات ثقل تاريخي وسياسي، لمشروعهم الإسلامي وهو الأستاذ محمد محمود الزبيري الذي تبنى الإسلاميين ورفع لهم الراية التي نشطوا في ظلها للتبشير بإسلامية الثورة بعد أن كانت الأحزاب القومية والماركسية تصفها بصفتها المعادية للدين، لكن الفترة الأولى من هذا العمل، التي شهدتها سنوات المشير عبدالله السلال، لم تكن مشاركة بالمعنى المعروف سياسياً.

وفي سنوات الجمهورية الثانية ـ على عهد القاضي عبدالرحمن الإرياني ـ صار الإسلاميون جزءاً من الحالة السياسية الرسمية، وإن ظل ذلك الجزء صغيراً ومحصوراً في مراكز قيادية في وزارة التربية والتعليم، حيث بدأ الإسلاميون في تنفيذ خطة أسلمة المناهج التربوية والتعليمية، والتي كانت طوال الستينيات عبارة عن مجموعة مختارة من مناهج الدول العربية، ولاسيما مصر.

وسهل تفاهم الإسلاميين مع النظام الجديد في صنعاء، نجاحهم في الجانب الدستوري والقانوني، حيث أسهموا بقوة في إصدار «الدستور الدائم» الذي مثّل سياجاً وقائياً ضد أي اختراق قانوني من قبل الأحزاب العلمانية التي كانت تطمح إلى نظام يشبه أنظمة الدول العربية التقدمية القائمة آنذاك.

وظل هذا النوع من المشاركة المحدودة هو السائد ـ أيضاً ـ في عهد الرئيس السابق «إبراهيم الحمدي» الذي نجح الإسلاميون في عهده في تحقيق انتشار شعبي لفكرة المعاهد الدينية، بالإضافة إلى تأسيس مكتب التوجيه والإرشاد الذي كان له دور مهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح بين الأوساط الشعبية والمتعلمة.

وانتقلت مستويات المشاركة نقلة جديدة في عهد الرئيس علي عبدالله صالح، الذي شهدت بداية عهده تحالفاً عسكرياً بينه وبين الإسلاميين لمقاومة الزحف الشيوعي المتعاظم، ومع انتصار الإسلاميين في المواجهة وضعاً جيداً واستقراراً إلى حد كبير، مما جعل الرئيس اليمني يحفظ للإسلاميين هذا الصنيع، فظلوا ضمن القوى السياسية التي يعدها النظام داخل دائرة القبول والتعامل المرن، ولذلك فقد شهدت تلك الفترة التوسع الشعبي الكبير للحركة الإسلامية حتى صارت أكبر قوة شعبية.

كان التحالف الثنائي بين الحزب الاشتراكي اليمني وحزب المؤتمر الشعبي في أعقاب تحقيق الوحدة اليمنية، يهدف إلى تحقيق عدة أهداف، ومن بينها تحجيم التيار الإسلامي، لكن الإسلاميين نجحوا في إفشال هذا الهدف بتحالفهم مع قوى مؤثرة في المجتمع اليمني ضمن إطار التجمع اليمني للإصلاح، وهو ما أتاح لهم تشكيل القوة السياسية الثالثة التي أصبحت قوة المعارضة الرئيسية في تلك الفترة القلقة من تاريخ اليمن،

■ عبد الرحمن الإرياني

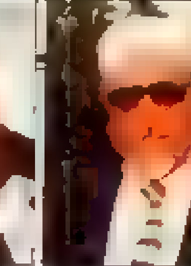

■ عبد الله السلال

■ عبد الله الأحمر

وأكسبهم ذلك نفوذاً شعبياً أكبر، تمكنوا بسببه من تحقيق المركز الثاني في انتخابات ١٩٩٣م متقدمين على الحزب الاشتراكي نفسه.

وفي أعقاب تلك الانتخابات كان لابد من كسر نمط التقاسم الثنائي للسلطة بين الاشتراكي والمؤتمر، كما كان لكل حزب من الأحزاب الكبيرة حساباته الخاصة من وراء الاستجابة لفكرة تشكيل ائتلاف ثلاثي بينها.

فالمؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي كانا يريدان إحداث تعديلات في الدستور تمس شكل القيادة السياسية للبلد بما يضمن لكل منهما الحفاظ على مكاسبه السياسية التي حصل عليها في أعقاب الوحدة.

أما الإسلاميون فقد هدفوا من مشاركتهم إلى تغيير نمط احتكار السلطة من الحزبين المهيمنين، وتعديل بعض مواد الدستور التي رأوا أنها لا تتفق مع الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس بدأت أول مشاركة علنية للإسلاميين في السلطة في صيف ١٩٩٣م، بعد أن ظلوا طوال ثلاثين عاماً يشاركون بصفة شخصية بواسطة أعضائهم أو أنصارهم، أو المتعاطفين معهم.

وهذه المشاركة الأخيرة تنقسم بدورها إلى عهدين: ففي العهد الأول كان الائتلاف ثلاثياً، وانتهى بسقوط الحزب الاشتراكي وخروجه إلى المعارضة بعد هزيمته في الحرب سنة ١٩٩٤م.

أما العهد الثاني للمشاركة فكان ائتلافاً ثنائياً بين الإصلاح وحزب المؤتمر الشعبي، وهو الذي استمر حتى الانتخابات النيابية الأخيرة التي انتهت بحصول حزب المؤتمر على أغلبية كبيرة شكّل بها حكومة خاصة به.

ايجابيات

ومع أن نهاية المشاركة الأخيرة للإسلاميين في السلطة لم تكن سارة، إلا أن سنوات المشاركة ١٩٩٣ - ١٩٩٧م مثلت أهم تجربة سياسية للحركة الإسلامية في اليمن بإيجابياتها وسلبياتها.

وتكشف أدبيات الإسلاميين عدداً من الإيجابيات التي يرون أن مشاركتهم في السلطة قد حققتها، ويمكن إيجازها فيما يلي:

أ - نجح الإسلاميون في تقديم نموذج رائد لمشاركتهم في السلطة من منطلق ديمقراطي يحترم إرادة الناخبين في فترة سياسية قاسية شنت فيها القوى المعادية للإسلاميين في العالم حملة لتشويه موقفهم من الديمقراطية والتزام قواعد العمل الديمقراطي القائمة على التعددية والتداول السلمي للسلطة، وتمثل هذا النجاح في قرار الإسلاميين بالعودة إلى مقاعد المعارضة بعد حصولهم على نسبة لا تسمح لهم بالمشاركة الفاعلة في السلطة وفق شروطهم.

ب - إتمام التعديلات الدستورية بموافقة كل القوى السياسية الفعلة، وهي التعديلات التي ناضل الإسلاميون طوال سنوات ١٩٩٠ - ١٩٩٣م إقناع الآخرين بها.

جـ - المشاركة الفاعلة في حماية دولة الوحدة وهزيمة حركة الانفصال الاشتراكية، حيث كان الإسلاميون التيار الوحيد الذي تطوع الآلاف من شبابه للقتال إلى جانب قوات الجيش.

د - إصدار عدد من القوانين المهمة من مجلس النواب مثل قانون المصارف الإسلامية الذي كان أحد أهداف الحركة الإسلامية منذ أوائل الثمانينيات.

هـ - المشاركة في إدارة الدولة لعدة سنوات أكسبت الإسلاميين خبرات لا يستهان بها في تقدير الأمور ومعرفة الحقائق التي كانت خافية عليهم.

سلبيات

وفي المقابل فإن التجربة نفسها لم تخل من السلبيات، بعضها كان نتيجة الوضع العام في البلد، وبعضها يعود للمناكفات السياسية التي ترافق الائتلافات السياسية، فليس سراً أن قوى عديدة - حتى داخل الائتلاف - كانت تعد مشاركة الإسلاميين في السلطة وسيلة لحرقهم شعبياً وإفقادهم هالة المعارضة، وبالتالي فقد كان إفشال وزراء الإصلاح هو أحد أهداف تلك القوى التي استخدمت كل نفوذها في الدولة لعرقلة طموحات الإسلاميين في العمل على تقديم نموذج جاد، وهذا الهدف وإن كان لم ينجح كلية، إلا أنه حقق جزءاً من أهدافه بعد أن استغل حزب المؤتمر حالة التنافس الانتخابي وسخر إمكانيات الدولة لتشويه تجربة مشاركة الإسلاميين في السلطة.

ولعل من السلبيات التي رافقت التجربة، ازدياد حجم العداء للإسلاميين من قبل القوى الأخرى، التي خشيت من تجذر نفوذ التيار الإسلامي في أجهزة الدولة، وهذه القوى جعلت من إفشال التجربة هدفاً لها طوال السنوات الماضية، حيث لوحظ أنها ركزت معظم حملاتها الإعلامية ضد الإسلاميين دون حلفهم في السلطة.

تجربة المشاركة تعود إلى بداية الستينيات.. والفترة من عام ١٩٩٣م حتى ١٩٩٧م تمثل أهم الفترات وأنضجها

ومن السلبيات أن تلك المشاركة جاءت في فترة اقتصادية صعبة في تاريخ اليمن، حيث كان لزاماً اتخاذ قرارات اقتصادية قاسية لا تحظى بقبول شعبي، وبالتالي فقد كان لمشاركة الإسلاميين في السلطة حينها نصيب في تلقيهم لجزء من السخط الشعبي المضاد في هذه الأحوال، بالإضافة - طبعاً - إلى سلبية النظرة الشعبية المعروفة لكل مشترك في الحكم.

والحقيقة أن طبيعة مشاركة الإسلاميين في الائتلاف كانت تمنعهم من تحقيق أهدافهم كلها، فقد ظلوا الشريك الأضعف لكنهم مع ذلك قدموا نماذج جيدة في إدارة الوزارات وتحقيق المنجزات في ظروف صعبة، وبرز منهم وزراء صاروا نجوماً في المجتمع لحسن أعمالهم ومبادراتهم في تنشيط أعمال وزاراتهم.

موقف الإسلاميين

كان لنوعية المشاركة الأخيرة وطبيعة الدور الذي أداه الإسلاميون في السلطة انعكاس لا ينكر داخل الصف الإسلامي، لكن هذا الانعكاس ظل ملتزماً الأطر التنظيمية والقرار الشوري، وبالتالي فإن الآراء التي كانت تنادي بالعودة إلى المعارضة لم تشكل تياراً محسوساً في مقابل تيار الغالبية الذي كان يعي أن للمشاركة إيجابياتها وسلبياتها، وبالتالي فإن تجربة المشاركة كانت تحتاج إلى صبر ورعاية حتى تكتمل كل ظروفها، وتؤتي نتائجها النهائية.

وفي المقابل فإن الأصوات التي نادت بإلغاء المشاركة في السلطة كانت تتخوف من نجاح خطة تحطيم شعبية الإسلاميين عبر إشراكهم في السلطة، وخاصة أن عمليات العرقلة كانت تمارس دورها بقوة طوال سنوات المشاركة.

والملاحظ أن الخلاف ظل محصوراً - كما قلنا - في داخل الحركة، وفي مجالس الشورى أو المؤتمرات، حيث كانت الفرص تتوافر للتعبير عن الآراء والمواقف مهما كانت تعبر عن أقلية أو عن مخاوف فقط، لكن الرأي الغالب للإسلاميين كان يرى أن الاستمرار في المشاركة يحقق إيجابيات للحركة وللوطن أكثر من السلبيات.

ومع ظهور نتائج الانتخابات الأخيرة قدم الإسلاميون في اليمن نموذجاً جديداً للالتزام بقواعد الحياة الديمقراطية، وعادوا للمعارضة بعد أن أعلن مجلس شوراهم العام بأن حزب المؤتمر الشعبي بقيادة الرئيس علي صالح لم يعد بحاجة لمشاركة أي حزب لتكوين الحكومة الجديدة، في الوقت الذي كانت كل الأنظار تتجه صوب الإسلاميين لترى ردة فعلهم على الانتخابات بالمقارنة مع موقف الاشتراكيين الذين أدخلوا اليمن في أزمة تطورت إلى حرب أهلية.

وكما كانت مشاركة الإسلاميين في السلطة تجربة مهمة في تاريخهم، فلاشك أن معارضتهم الجديدة ستكون تجربة تستحق المتابعة والتسجيل ■

■ الشرطة في مواجهة غضبة حد

بشهادة مسؤولين حكوميين كبار وباحثين محايدين

انتخابات المحليات.. انتكاسة جديدة للهامش الديمقراطي في مصر

القاهرة: عبدالحي محمد

الانتخابات المحلية التي جرت في مصر في شهر ابريل الماضي وفاز فيها الحزب الحاكم بـ ٩٨،٦٪ من عدد المقاعد كانت محل دراسة علمية واسعة اجرتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ومولتها مؤسسة فريدريش إيبرت الالمانية، وعلى مدار يومين قبل نهاية شهر يونيو الماضي عقدت كلية الاقتصاد ندوة لعرض نتائج الدراسة وفي اعقاب العرض جرى نقاش اشبه بالاشتباك شارك فيه محافظون ووزراء حاليون وسابقون في حضور عدد كبير من اعضاء المجالس المحلية الفائزين في تلك الانتخابات.

اكدت المناقشات ان ما اعلن رسمياً عن مشاركة اكثر من ٩٠٪ من المواطنين في الانتخابات هو اكذوبة كبرى، فنسبة التصويت في الانتخابات لم تتعد ١٥٪ على احسن التقديرات، وان فوز الحزب الوطني الديمقراطي بـ ٩٨،٦٪ من المجالس خدعة، فلم تكن هناك معركة سياسية بين الاحزاب، بل كانت اشبه بانتخابات داخلية للحزب الوطني

وابرزت المناقشات والتوصيات مؤشراً مهماً وخطيراً حاول الدكتور محمود شريف وزير الإدارة المحلية تجاهله في الجلسة الافتتاحية للندوة وهو غياب التيار الإسلامي عن الحركة الانتخابية، فهذا الغياب كان السبب الحقيقي في انعدام إحساس المواطنين باهمية الانتخابات، واكدت المناقشات ان الهدوء الذي ساد الانتخابات هو هدوء مصطنع فيما طالب قياديون بالحكومة بضرورة مواجهة التيار الإسلامي لأنه يعد حالياً صفوفاً جديدة من ابنائه للسيطرة على الحكم بالطرق الديمقراطية

أثارت المناقشات إلى مرور الحكومة للانتخابات رغم عدم وجود منافسين اقوياء للحزب الوطني، بالإضافة إلى عدم صلاحية نظام الانتخاب الفردي الذي جرت في ظله الانتخابات بشكله الحالي لإجراء انتخابات نزيهة، اما الجداول الانتخابية فهي تحتوي على مئات الآلاف من الأصوات الباطلة

المجلة رصدت وقائع الندوة خلال اليومين وهي تضعها أمام القارئ دون تدخل فهي قبل يكفي لتأكيد ان انتخابات المحليات كانت انتكاسة جديدة وخطيرة للهامش الديمقراطي في مصر، هذ الهامش الذي يتعرض منذ سنوات للاغتيال وضحيته الأساسية القوى الإسلامية وهو ما اكدته الندوة

تحدث في الجلسة الافتتاحية **الدكتور محمود شريف وزير الإدارة المحلية** الذي قال إن عدد المرشحين للانتخابات والذي وصل إلى ٤٩ الف مرشح فقط كان مفاجأة له حيث إن العدد المتوقع كان أضعاف ذلك مرات عديدة وأرجع قلة عدد المرشحين إلى مقاطعة حزب الوفد للانتخابات، وكذا تخوف المواطنين من تكرار احداث العنف التي وقعت في انتخابات مجلس الشعب الماضية، وان فوز الحزب الحاكم بـ ٥١٪ من المقاعد بالتزكية كان دليلاً على إجماع الشعب عليه

وتناولت الجلسة الثانية التي رأسها **اللواء احمد فخر - رئيس المجلس الشعبي لمحافظة القاهرة الانتخابات المحلية في محافظتي القاهرة والقليوبية** - حيث تم اختيار حي روض الفرج وقرية طحلة كدراستي حالة

وقدم **الدكتور حسن العلواني - الاستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية** - الدراسة الاولى عن انتخابات حي روض الفرج فأشار إلى ان انتخابات الحي تميزت بعدة ظواهر، ابرزها سيطرة التجار كقوة اقتصادية واجتماعية كبيرة على الشارع الانتخابي وغياب الناخبين، حيث تراوحت نسبة التصويت ما بين ٢٪ إلى ٥٪ على احسن التقديرات، وغياب التيار الإسلامي كقوة مؤثرة

وفي الأماكن المحدودة جدا التي جرت فيها الانتخابات بين مرشحي الحزب الوطني والمستقلين الذين انشقوا عن الحزب طفت على الساحة الشتائم والاتهامات المتبادلة، وكانت بالفعل معارك انتخابية سيئة للغاية

واختتم الدكتور حسن بحثه قائلاً لقد تم إعلان فوز الحزب الوطني بجميع مقاعد المجالس بعد أن تم تسويد بطاقات الانتخابات لصالحه، والسؤال هنا ما مدى شرعية تلك المجالس خاصة ان نسبة التصويت الحقيقية لم تتعد ٥٪!! وهل هذه المجالس تعد ممثلاً حقيقياً لجماهير روض الفرج؟

وقدم **الدكتور جلال معوض - الاستاذ بالكلية** - الدراسة الثانية عن انتخابات المحليات في قرية طحلة بمحافظة القليوبية، ذكر ان النتيجة العامة للانتخابات اكدت فوز الحزب الوطني الحاكم بـ ٧٥،٩٩٪ من إجمالي الأصوات، حيث اعتمد في فوزه على تسويد بطاقات التصويت الخالية لصالحه بنسبة تعدت ٩٥٪، وأشار إلى ظاهرة مهمة وهي أن المرشحين الفائزين خاضوا الانتخابات لتحقيق منافع خاصة لهم، ونادر وجود مرشح منهم خاض الانتخابات لمصلحة وطنية، وتلك سمة عامة في مرشحي الحزب الوطني

مناقشات ساخنة

والتقى الفلاح **نجاح خاطر عضو مجلس محلي محافظة الجيزة** مناقشات الجلسة الساخنة بكلمة ذكر فيها أن غالبية مرشحي الحزب الوطني خاضوا الانتخابات لمصالح شخصية وهذا ليس عيباً في المرشحين، بل العيب في الحزب الوطني نفسه الذي لم يضع معايير وطنية جادة لاختيار مرشحيه، وحكى «نجاح» رواية طريفة تؤكد كلامه قائلاً قبل فتح باب الترشيح للانتخابات ارسلت قيادة الحزب الوطني بالجيزة قائمة بها اسماء قيادات حزبية لترشيحها، ولكن ابديت اعتراضي على عدد كبير منها وخاصة مرشح معروف بسوء السمعة والسلوك، وبعد ان اسلفت اعتراضنا لقيادة الحزب فوجئنا بالحزب يرشح هذا الشخص المشبوه، وساعتها قابلت هذا الشخص وقلت له، لقد اعترضت على ترشيحك فقال لي سوء سمعتي وسمعتي هي سبب ترشيحي

وارجعت **الكاتبة اليسارية امينة شفيق عضو المجلس المحلي لمحافظة القاهرة** عدم مشاركة الاحزاب في الانتخابات إلى عدم توافر المناخ الديمقراطي في مصر، وقالت مصر ليست بها ديمقراطية حقيقية، فلا تداول للسلطة ولا

يرية ضد التزوير في إحدى الانتخابات

احترام لحقوق الإنسان، ولا ضمانات كافية لإجراء انتخابات نزيهة، إلا أنها انتقدت الأحزاب، وأشارت إلى أنها مازالت معزولة عن الجماهير رغم مرور ما يزيد على عشرين عاماً على نشأتها، وحذرت من سيطرة المال على الانتخابات، وقالت: التجربة أكدت لنا أن من يملك المال يستطيع أن يفوز.

وشكك الدكتور عبدالهادي الجوهري - عميد كلية الآداب بجامعة المنيا - في مقولة إن أصوات الناخبين دائماً في الحزب الحاكم، وقال: نتيجة الانتخابات أكدت أن الإقبال الجماهيري لم يتعد نسبة الـ ١٠٪، بل إن تلك النسبة مرتفعة ولو كانت الأحزاب والقوى السياسية الحقيقية شاركت في الانتخابات بالإضافة إلى تقديم الحكومة لضمانات حقيقية لنزاهة الانتخابات لرأينا معارك انتخابية حقيقية.

رئيس المجلس لم يدل بصوته

واختتم اللواء أحمد فخر رئيس المجلس المحلي لمحافظة القاهرة ورئيس الجلسة المناقشات بكلمة أثنى فيها على دراستي الجلسة وقال: هما دراستان موضوعيتان يعبران عن الواقع تعبيراً حقيقياً، وطالب بضرورة تنقية الجداول الانتخابية من الموتى والمسافرين، وروى واقعة طريفة وهي أنه عندما تقدم للإدلاء بصوته في موطنه الانتخابي لم يجد اسمه ولم يدل بصوته في أي لجنة.

وناقشت الجلسة الثالثة والتي رأسها المستشار عدلي حسين محافظ المنوفية دراستين حول انتخابات محافظتي المنوفية ومرسى مطروح، قدم د. حامد عبدالماجد - المدرس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - الدراسة الأولى حول انتخابات قرية هورين بالمنوفية، رصد الباحث ارتفاع وعي أهالي القرية بأهمية المجالس المحلية في حياتهم إلا أن هذا الوعي لم ينعكس على المشاركة في الانتخابات حيث وصلت نسبة التصويت ١٠٪ وليس ٧١,٢٪ كما رصدت التقارير الرسمية. وأرجع حامد تدني المشاركة إلى عدم ثقة المواطنين في نزاهة الانتخابات وتأكيدهم أن المرشحين الفائزين لن ينحازوا لمشكلاتهم، فضلاً عن أن هؤلاء المرشحين ارتكنوا إلى قوة السلطة مما زكى القول بأن مرشحي الحزب الحاكم سينجحون لا محالة، هذا بالإضافة إلى عدم مشاركة التيار الإسلامي والذي يعد أهم وأبرز القوى السياسية في الانتخابات.

وعلى الرغم من أن الانتخابات كانت بين مرشحي الحزب الحاكم والمستقلين الذين انشقوا عنه - كما قال د. حامد - فقد حدثت بها عمليات تزوير فاضحة، وهذا التزوير ساعد على نجاحه وزير الداخلية، وأضاف: إننا لا نطالب بإلغاء دور وزارة الداخلية في حماية اللجان، ولكن هذا الدور ينبغي أن لا يزيد على ذلك ولا يتعداه إلى تسويد بطاقات التصويت لمرشحي الحزب الحاكم، وأشاد حامد بعدم تدخل محافظة المنوفية في الانتخابات وذكر أنها لم تمارس ضغوطاً على أي مرشح للتنازل، بل أعطت للجميع فرصاً متكافئة، وطالب في نهاية عرضه لدراسته بتنقية جداول الانتخابات مشيراً إلى أن الجداول الحالية لا تعطي نتائج صحيحة، فهنا مواطنون لم يسجلوا ومواطنون ماتوا منذ سنوات مازالوا أحياء في الجداول، كما انتقد نظام الانتخابات الفردي الذي جرت في ظله الانتخابات مشيراً أنه لا يصلح بشكله الراهن لمصر.

موظفو الحكم المحلي يزوّرون

وقدم الدكتور محمد سعد أبو عامود من جامعة حلوان الدراسة الثانية حول انتخابات مرسى مطروح فأشار إلى أن تصريح محافظ مطروح بعدم تدخل المحافظة في الانتخابات أثار أزمة بينه وبين الحزب الوطني، وتميزت بينهما العلاقة بالسوء طوال فترة الانتخابات، وأوضح أن أجهزة الأمن لم تقم بتزوير الانتخابات لصالح مرشحي الحزب الوطني بل قام بذلك الموظفون الذين أشرفوا على الانتخابات مقابل أموال يتقاضونها من المرشحين.

وذكر الدكتور محمد أن أبرز ظواهر انتخابات مطروح سيطرة العصبيات العائلية والقبلية عليها، وكان لتلك الظاهرة أثر واضح في نتيجة الانتخابات حيث فاز ٧٥٪ من المرشحين الملتزمين بالاتفاقيات القبلية التي تمت قبل إجراء الانتخابات وغالبية المرشحين الفائزين انضموا للحزب الوطني رغم أنهم لم يعرفوا عن برنامجه السياسي الكثير، بل انضموا إليه لوعوده لهم بسرعة تحقيق مصالحهم.

اعترافات مهمة

وعقّب المستشار عدلي حسين محافظ المنوفية على الدراستين فأشار إلى أن اتهام وزارة الداخلية بالتدخل في الانتخابات تهمة ليست في مصر، بل في غالبية دول العالم، وقال: القول بحياد الشرطة في الانتخابات مطلب طريف للغاية ويصعب تحققه في دولتنا!! وأشار إلى أن الانتخابات كانت أشبه بانتخابات داخلية للحزب الوطني، ولذلك اتسمت بالهدوء والبرودة ولم تكن بها معارك، وأشار إلى أن غياب الوفد عن الانتخابات وكذا ضعف تواجد الأحزاب المعارضة ليس هو السبب الحقيقي وراء عدم اهتمام المواطنين بالانتخابات، وقال: الاتجاهات الدينية هي المنافس الحقيقي للحزب الحاكم، ولو كانت خاضت الانتخابات لشهدنا معارك حقيقية وفي تقديري أنه صدرت تعليمات من قيادات الحركات الإسلامية لأعضائها بعدم المشاركة في الانتخابات لعدم جدواها لهم حالياً، وحتى لا تظهر كوادرها الشابة أمام الأجهزة الأمنية التي تترصد لها، والواقع أن هناك أجيالاً جديدة من الإسلاميين يتم بناؤها حالياً وحجبها عن عيون الدولة والأمن، وهذه ظاهرة لابد من دراستها بدقة.

أمور شطارة وذكاء

وذكر المحافظ أن الانتخابات كشفت عن ظواهر عديدة منها سيطرة المال على الانتخابات، فالانتخابات أصبحت لبعض المواطنين تجارة رابحة ومناسبة لحل مشكلاتهم.

وأضاف المحافظ: الحزب الوطني يفوز بالانتخابات بكل الوسائل ويعد الفوز شطارة وبصاحة وذكاء، وليس عيباً أن يستخدم الحزب إمكانات وإنجازات الدولة!! وذكر أن الموظفين المشرفين على العملية الانتخابية هم أساس نزاهة الانتخابات من عدمها وهؤلاء يأتون من أماكن بعيدة والعجيب أن المرشح الذي يؤويهم ويطعمهم ويرشيهم بالمال غالباً ما يصوتون له البطاقات سواء كان هذا المرشح من أبناء الحزب الوطني أم المستقلين، وقد وعى الحزب الوطني هذا الأمر جيداً فاكرم الموظفين وأكرموه!

واختتم المستشار عدلي حسين كلمته الصريحة التي نالت إعجاب الحاضرين وصفقوا لها عدة مرات بتساؤل: لماذا عزف المصريون عن انتخابات المحليات؟ وأجاب: لم تكن هناك معركة، والتزوير حدث بعد أن غاب الناخب وكما قال الدكتور حامد في دراسته إن الموظفين المشرفين على الانتخابات كانوا مصريين قانونيين معاونين عشرة أقلام كوبيه تسود بها البطاقات لصالح الحزب.

واتفق الدكتور السيد غانم - الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - مع ما قاله المحافظ إلا أنه أضاف سبباً جديداً بعدم خوض المعارضة للانتخابات وقال: الأحزاب والقوى السياسية لم تخض الانتخابات ليس بسبب خوفها من التزوير فقط ولكن لأنه لم يكن لها أدنى أمل في كسب أصوات الناخبين في ظل النظام الانتخابي الذي تمت في ظله الانتخابات وهو النظام الفردي، فالناخبون معظمهم أميون، كما لم يتوافر للناخبين الوقت الكافي لاختيار المرشح الذي يريدونه من بين أسماء عشرات المرشحين التي تتداخل أسماؤهم في كشوف أسماء المرشحين، والتي تمت كتابته بصورة غير واضحة.

وذكر أن العصبية والقبلية والعائلية ليست هي السبب في فساد انتخابات المحليات، فتلك العصبيات هي بناء اجتماعي متماسك مضى عليه مئات السنين ويجب علينا ترشيده.

وشهدت أولى جلسات اليوم الثاني والتي دارت عن الانتخابات المحلية في محافظة بورسعيد نقاش

ساخنا بين رئيس الجلسة الدكتور أحمد عامر - نائب رئيس جامعة قناة السويس - والحاضرين بعد أن قدم د. **جمال زهران - أستاذ العلوم السياسية بتجارة قناة السويس** - دراسته عن انتخابات بورسعيد والتي لم تخرج في نتيجتها ومظاهرها عما سبق ذكره، وقال د. جمال إن غياب التيار الإسلامي عن الانتخابات أفقدها السخونة والحماس، فالتيار الإسلامي - كما قال - لديه قدرات عالية على تسخين المعارك الانتخابية، فهو تيار مجاهد ومستميت في الدفاع عن وجهة نظره، وأكد أن أهم الظواهر الانتخابية في انتخابات حي بورفؤاد موضع الدراسة هي قيام شباب حورس الذين رباهم الحزب الوطني بالجامعات بدور كبير في تسويد البطاقات لصالح مرشحي الحزب، واعترض الدكتور أحمد عامر على وجود المجالس الشعبية بصورتها الحالية وقال: هي مجالس ليس لها جدوى، ولا جدوى من المشاركة الشعبية في أي انتخابات طالما سيطر على الناس هاجس التزوير، وأكد أنه لا فرق بين المجالس التنفيذية والمجالس الشعبية طالما أن المجالس الشعبية لا تؤدي دورها، واشتبك **الدكتور كمال المنوفي، وكيل كلية الاقتصاد والمشرف العام على الندوة**، مع الدكتور عامر وذكر أن للمجالس المحلية وكذا للانتخابات دوراً مهماً في تعميق التطور الديمقراطي في مصر، إلا أنه أكد على ضرورة أن تتم الانتخابات في مناخ تسوده الحرية والنزاهة، وأن تكون تلك المجالس معبرة تعبيراً حقيقياً عن الشعب وقواه المختلفة.

وناقشت الجلسة الخامسة الانتخابات المحلية في صعيد مصر حيث قدم الدكتور **محمد حسني - المدرس بكلية الاقتصاد** - دراسة حول انتخابات قرية «ريفة» في أسيوط وقدم الدكتور سمير عبدالوهاب المدرس بنفس الكلية دراسة حول انتخابات قرية «تلت» ببني سويف، وخلصت الدراستان إلى نتائج متشابهة إلى حد كبير مع نتائج المحافظات السابقة حيث تدنت صور المشاركة في الانتخابات، وفاز الحزب الوطني بـ ٩٨٪ من المقاعد بالتزكية.

وأشار الدكتور محمد حسني إلى أن أحد أسباب فوز الحزب الوطني بالتزكية نجاح أمين عام الحزب في عقد صفقات انتخابية مع قيادات القبائل والعائلات، فضلاً عن أن الحزب رفض تقديم أوراق مرشحيه إلا قبل انتهاء الموعد المحدد للترشيح بساعة، مما ضيع الفرصة على عشرات بل مئات من المرشحين للترشيح، حيث أجلوا الترشيح اعتماداً على وعود الحزب بترشيحهم لكنه أخلف ما وعدهم به كما أخلف ما وعد به القبائل، الأمر الذي ترك آثاراً سلبية يصعب على أمين الحزب تداركها في المستقبل، حيث اتهموه بالانتهازية والخداع، وأشار **الدكتور سمير عبدالوهاب** في دراسته إلى أن إجراء الانتخابات بالنظام الفردي كرس سيطرة الحزب الوطني على الانتخابات، بالإضافة إلى أنه مارس ضغوطاً على المرشحين المستقلين لتثنيهم عن خوض الانتخابات، وخلص الدكتور سمير إلى القول بأن انتخابات المحليات لم تفد التطور الديمقراطي في مصر، بل أضرته كثيراً.

وعقب رئيس الجلسة الدكتور **رجائي الطحلاوي محافظ أسيوط** على الدراستين فأشار إلى أن الحزب الوطني يستحق الفوز بالانتخابات، فهو الحزب الأقوى الذي خاض الانتخابات، أما أحزاب المعارضة فليست لها قواعد أو وجود، أما القوة الرئيسية المنافسة للحزب التي غابت عن الانتخابات فهي القوة الأصولية المتآمرة بالتعبير، وقال: القوة الأصولية كبيرة ومنظمة بشكل دقيق ويستحيل أن يشذ منهم واحد عن التعليمات الصادرة إليه، ومعلوماتي تؤكد أن «الإخوان المسلمين» لم يخوضوا الانتخابات لأن التعليمات صدرت لهم من قياداتهم بعدم المشاركة حتى لا تنكشف صفوفهم، فهناك صف ثان وثالث ورابع وخامس يتم بناؤها حالياً وهذا هو السبب وراء إحجامهم عن الانتخابات!

ومضى المحافظ قائلاً: الانتخابات تمت في هدوء، ولكنه هدوء مصطنع ولابد أن نحرص حالياً كل الحرص في مواجهة الأصوليين.. إن الشارع الأسيوطي مازال متعجباً لفوز أحد أبناء دمياط «د. **محمد حبيب رئيس نادي جامعة أسيوط**» والذي يقضي حالياً حكماً بالسجن لخمس سنوات مع مجموعة من الإخوان، بعضوية مجلس الشعب عن

> **التيار الإسلامي.. القوة الحقيقية في الشارع السياسي**

أسيوط عام ١٩٨٧م رغم أن الصعايدة متعصبون لأبناء بلدهم «وتلك قضية لابد من دراستها».

وأبدى الدكتور حامد عبدالماجد تحفظه على وصف المحافظ للإخوان بالمتآمرة بالتعبير وقال: هذا أسلوب غير علمي، فالإخوان والإسلاميون خاضوا انتخابات عديدة سواء في الجامعات أو النقابات أو مجلس الشعب وفازوا فيها بأغلبية كبيرة عندما توفرت لها النزاهة والحرية، وذكر أن السبب الحقيقي وراء عدم مشاركة التيار الإسلامي في الانتخابات هو صدور تعليمات من وزير الداخلية اللواء حسن الألفي نشرتها صحيفة الأهرام يومي ١٣ و ٢٦ مارس أعلن فيها أنه لن يسمح لأحد من الإخوان بالفوز في الانتخابات، وبالتالي كانت المقاطعة رداً عملياً على تلك التصريحات فضلاً عن أن المناخ العام لا يسمح حالياً في مصر بإجراء انتخابات حرة ونزيهة.

وأكد **ياسر المليجي - الطالب بكلية الإعلام** - أن ما ذكره المحافظ من وجود انتخابات نزيهة أشرفت عليها الحكومة أكذوبة كبيرة، وأكبر دليل على التزوير هو فوز الحزب الوطني بنسبة ١٠٠٪ في أسيوط وغالبية مراكز الجمهورية وقال: التيار الإسلامي ليس عدواً للشعب كما أشار المحافظ بل هو تيار وطني قدم خدمات وتضحيات كبيرة للمصريين، وينبغي أن تتوقف الدولة عن محاربته.

اعتراف رسمي بالتزوير

وروى **محمد حسن - عضو مجلس محلي مركز الفشن** - تجربته المأساوية في الانتخابات، فأشار إلى أن «مسئولي الحكومة والحزب صدموا لنا بالتزوير وأنا حزبي جديد.. وليس لي في السياسة، وأرغمني الحزب الوطني على دخول الانتخابات ضمن مرشحيه وللأسف قمت بتسويد البطاقات لصالح حزبنا، وكلٌّ يعمل لصالح الحفاظ على الكرسي الذي يجلس فوقه أو للوثوب فوق كرسي أعلى وليس خدمة للوطن أو رغبة في النهوض به»، واختتم محمد حسن بقوله قائلاً: للأسف الشارع السياسي قبل ثورة ١٩٥٢م كان محترماً خلاف ما يحدث حالياً، فقد كانت هناك انتخابات حقيقية والتزوير كان استثناء أما اليوم فأصبح هو القاعدة.

وذكر **السيد الطويل - عضو مجلس محلي الجيزة** - أن التيار الإسلامي لو خاض انتخابات المحليات لفاز بنسبة كبيرة منها، واستدل على ذلك بأن التيار الإسلامي تيار مقاتل ومستميت للحصول على حقه، واستشهد بواقعة انتخابات الشيخ صلاح أبو إسماعيل في منتصف الثمانينيات وكيف أن الإسلاميين منعوا تزوير الحكومة لانتخابات دائرته لإسقاطه وبالفعل نجح أبو إسماعيل رغم كراهية الحكومة، وأضاف: الانتخابات الماضية لم تكن نزيهة ولم تعرف مصر انتخابات نزيهة في عهد الثورة إلا عام ١٩٧٦م أثناء تواجد حكومة ممدوح سالم في الحكم.

وأشار **الدكتور أحمد ثابت - الأستاذ بكلية الاقتصاد** - إلى أن الحزب الوطني ارتكب جريمة سياسية حيث أحدث فتناً وقلاقل بين العصبيات والقبائل في الصعيد وغيرها، ليفوز بأكبر عدد من مقاعد المجالس، مما سيكون له آثار سيئة مستقبلاً وقال: إنني قادم من المغرب وشاهدت كيف جرت انتخابات البلديات هناك بصورة ديمقراطية تميزت بالنزاهة والتسامح بين المرشحين وللأسف هذه دولة كنا نفتخر بأننا أكثر ديمقراطية منها ولكن الآن أصبحت بلدنا أكثر استبداداً وتخلفاً وتراجعاً عن الديمقراطية.

واختتم **الدكتور علي الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد** - الجلسة بقوله: إن الانتخابات في أي بلد هي واقعة كاشفة وليست منشئة، بمعنى أنها تكشف عن حقيقة القوى والتوازنات السياسية التي يموج بها المجتمع، وتلك الانتخابات أبرزت حقيقة أن التيار الإسلامي موجود وقوي رغم غيابه عن الساحة الانتخابية.

وفي النهاية أعلن د. **كمال المنوفي** البيان الختامي للندوة فأشار إلى أن الدراسة طرحت ثلاث فرضيات للبحث وهي: أن الانتخابات المحلية ألصق بمشاكل الشعب ومن ثم تزداد مشاركته فيها، وأن الانتخابات تكون مرآة عاكسة للاتجاهات السياسية والشعبية الموجودة في المجتمع، وارتفاع معدلات التصويت في ظل نظام الانتخاب الفردي، لكن للأسف فإن نتائج الدراسة تتصادم مع تلك الفرضيات وتكن كلاً منها في وادٍ ■

أخيرا .. عدوى الانشقاق تصيب أقدم أحزاب اليسار المغربي

الرباط. إبراهيم الخشباني

حدث أخيرا ما كان متوقعا منذ مدة. الانشقاق الأول في حياة أقدم أحزاب اليسار المغربي «حزب التقدم والاشتراكية»، فمباشرة بعد أن أخذت حمى الانتخابات الجماعية طريقها نحو الهدوء، وقبل بدء الاستعداد للانتخابات التشريعية أعلنت مجموعة من أطر الحزب انفصالها عن التقدم والاشتراكية، وتأسيسها لتنظيم جديد هو جبهة القوى الديمقراطية، بزعامة التهامي الخياري عضو المكتب السياسي لحزب «التقدم والاشتراكية» الأستاذ بالمعهد الوطني للزراعة والبيطرة.

والحقيقة أن هذا الانشقاق ليس وليد اليوم، ولم يأت بنفس الفجاءة التي أتى بها منذ شهور فقط، انشقاق أصحاب الحزب الاشتراكي الديمقراطي عن منظمة العمل الديمقراطي والشعبي، العنصر الآخر في منظومة اليسار المغربي ولا بنفس فجائية انشقاق محمود عرشان عن الحركة الوطنية الشعبية من يمين الوسط وتأسيسه الحركة الديمقراطية الاجتماعية.

ذلك أن النوايا الانفصالية للتهامي الخياري وأصحابه كانت لها إرهاصاتها الأولى منذ أزيد من سنتين عندما تراجع زعيم الحزب «علي يعته» عن استقالته في المؤتمر الخامس بدعوى تشبث «الرفاق» بزعامته فبادر التهامي الخياري العضو البارز في المكتب السياسي للحزب إلى إصدار جريدة «المنعطف» تحت إدارته الخاصة وبشكل مستقل عن صحافة حزبه وأخرج على صفحاتها النقاش الذي ظل داخلياً في دهاليز الحزب إلى العلن لينكشف للرأي العام بوضوح أن أمر تشبث القواعد بزعامة الزعيم لم يكن إلا مسرحية المراد منها «عودة دار لقمان إلى حالها»، وفي ظروف أصعب وأسوأ من تلك التي كانت قبل المؤتمر» على حد تعبير التهامي الخياري.

وظاهرة الانشقاق قديمة في الأحزاب المغربية قدم هذه الأحزاب، ومتابعتها تصيب المرء بالدوار ولعل أهم أسباب الانشقاقات داخل أحزاب اليسار يكمن في غياب الديمقراطية الداخلية فهذه الأحزاب التي ما فتئت تطالب السلطات بمزيد من نهج اللياقة الشفافية والديمقراطية والحريات العامة، لا تتوانى في ممارسة أساليب التعيين داخل كل أجهزتها، وتتجنب أي نقد ذاتي أو فسح المجال للأطر الشابة لتولي المسؤولية أو حتى التعبير عن رأيها مما دفع بالعديد إلى البحث عن فضاءات أخرى لطرح أفكارهم وتوجهاتهم، ولو أدى الأمر إلى تأسيس أطر تنظيمية أخرى سرعان ما تصبح كذلك مغلقة على رأي وقرار الزعيم الجديد وبطانته الجديدة، وعلى ممارسة ما انشقت بسببه عن أحزابها الأم.

غير أن حزب التقدم والاشتراكية ظل منذ تأسيسه بعيداً عن حمى الانشقاقات، وربما يعود ذلك إلى انحصاره في بدايات الاستقلال على نخبة من الأطر المغربية العليا المتشبعة بالفكر الماركسي الشيوعي والمنسجمة فيما بينها بعيداً عن هموم الواقع المغربي، لدرجة أن البعض كان يسميه في المستشفيات بحزب مدخني السيجار الكوبي ومناضلي الصالونات المغلقة، ومع بدايات انفتاحه على المجتمع ومشاركاته السياسية المباشرة وتحول دماء جديدة من المثقفين الماركسيين للعاصمة إلى صفوفه سرعان ما بدأ يعرف هو الآخر تباينات وجهات النظر والتوجهات الفكرية والمواقف ومع تشبث زعامته التقليدية بـ «كاريزميتها» وسطوتها عرف الحزب أول بوادر الاختلاف منذ كان متهيئا لعقد مؤتمره الرابع في الثمانينيات ولكنها ظلت كامنة إلى أن ظهرت على السطح خلال المؤتمر الخامس سنة ١٩٩٥م وبعده ليعرف الحزب أول انشقاق له منذ تأسيسه.

ويعود أول ظهور للعناصر التي ستكون هذا الحزب فيما بعد إلى فترة الثلاثينيات، وذلك في إطار الحركة الشيوعية الفرنسية، ثم كان إحداثه رسميا على يد اليهودي «ليون سلطان» تحت اسم الحزب الشيوعي في المغرب وانحصرت نضالاته آنذاك على معاداة الفاشية، داخل إطار الحركة الشيوعية الفرنسية وفي سنة ١٩٤٥م وبعد موت «ليون سلطان» تمت مغربته على يد «علي يعته» ليتحول من «الحزب الشيوعي في المغرب» إلى «الحزب الشيوعي المغربي».

وبعد استقلال المغرب صدر في حقه قرار قضائي من محكمة الاستئناف بالرباط يقضي بمنعه من مزاولة نشاطه السياسي، وذلك لتعارض الأيديولوجية الماركسية اللينينية التي يتبناها مع تعاليم الإسلام دين المملكة الرسمي، وتم كذلك توقيف جميع منابره الإعلامية، ولكنه عاد بعد ذلك في سنة ١٩٦٦م إلى الظهور بعد أن غيّر اسمه إلى «حزب التحرر والاشتراكية»، وبعد أن عمل على تليين مواقفه السياسية ومرتكزات الأيديولوجية للتناغم مع طبيعة المرحلة في البلاد بعد استقلالها، وهكذا تخلى عن أطروحة الخيار الثوري متبنياً أطروحة النضال الديمقراطي في

«ليون سلطان» اليهودي... أول من أسس حزباً شيوعياً في المغرب

● البرلمان المغربي

إطار المؤسسات الدستورية، وعن مرجعيته الأيديولوجية المتمثلة في «الماركسية اللينينية» التي أصبحت تسميها الاشتراكية العلمية.

غير أن علاقاته الوثيقة بمنظومة الشيوعية العالمية والتي بلغت ذروة علاقتها بمشاركته في يوليو ١٩٦٩ في مؤتمر الأحزاب الشيوعية والعمالية بموسكو، عمقت الشكوك التي كانت تحوم حوله. وهكذا تعرض الحزب مرة أخرى للمنع، وذلك في عام ١٩٦٩م استناداً إلى تعارض منطلقاته الأيديولوجية مع تعاليم دين الدولة وإلى التعامل مع القوى الأجنبية والولاء لها.

ومع بداية الانفراج السياسي الذي عرفه المغرب في منتصف السبعينيات حصل الحزب من جديد على الشرعية القانونية تحت اسمه الذي لازال يحمله إلى الآن «التقدم والاشتراكية».

لكن قواعد الحزب ظلت تعقد آمالاً كبيرة على أن يحسم المؤتمر الخامس الذي انعقد في يونيو ١٩٩٥م بالرباط في العديد من القضايا العالقة خصوصاً مسألة الديمقراطية الداخلية، ولكنه على العكس من ذلك لم يعمل إلا على تعميق التردد الذي كان يطبع مواقفه في العديد من القضايا، وكاد المؤتمر أن يعرف الانفجار بسبب الفوضى العارمة التي ميزت أشغاله.

وانبثق عن ذلك المؤتمر خريطة حزبية جديدة حدث بشكل داخله تحالفات وأجنحة جديدة أهمها جناح التهامي الخياري.

ويرى مهندسو هذا التنظيم الجديد المنشق عن الانشقاق كما جاء كذلك في إحدى افتتاحيات المنعطف «أن محاصرة هذه الظواهر تكمن في عملية التجديد الحزبي، فلا الزعامات التاريخية ولا الرصيد النضالي قادران على صنع النفوذ السياسي للأحزاب التقليدية، وأن التجديد ليس أفكاراً جاهزة بل ممارسة وسلوكاً ينبغي ترجمتهم على أرض الواقع».

وقد خطط التهامي الخياري للانشقاق منذ سنتين من خلال ممارسات من داخل حزبه القديم قادته إلى إنشاء مركزية نقابية جديدة تحت قيادته بعد أن أصدر منبراً إعلامياً خاصا به، وهو لا يزال آنذاك داخل الحزب، وانتظر إلى ما بعد الانتخابات الجماعية الأخيرة ليعلن عن تشكيل حزبه الجديد «جبهة القوى الديمقراطية».■

عبر الإنترنت.. أعلن اليهود حربهم على الإسلام

عمّان: المجتمع

لم تكن الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود في مدينة خليل الرحمن يوم ٢٨ يونيو الماضي إلا حلقة من مسلسل الحقد اليهودي على الإسلام من لدن بعثة رسولنا ﷺ وحتى يومنا هذا

وعلى الرغم من محاولة سلطات الاحتلال اليهودي التنصل من المسؤولية العامة عن جريمة توزيع ملصقات ورسومات فيها إساءة للنبي ﷺ في مدينة الخليل وبعض المناطق المحتلة الأخرى من فلسطين، وتحويل القضية إلى جريمة فردية ارتكبتها يهودية روسية تدعى تاتيانا سوسكين (٢٥ عاما) هاجرت إلى فلسطين المحتلة قبل ستة أعوام، إلا أن بصمات قطعان المستوطنين وجماعات يهودية متطرفة تبدو واضحة في هذه الجريمة خصوصاً وأن الجريمة تصاعدت ولم تتوقف بعد اعتقال المجرمة اليهودية كما طالت بالتحقير أيضاً السيدة مريم العذراء رضي الله عنها وأرضاها وهي جريمة أثارت سخط المسلمين والنصارى في الأراضي المحتلة

فبعد الرسم الذي ألصق على جدران وواجهات عدد كبير من المحلات في الخليل تحت حراسة الجنود الصهاينة لخنزير كتب عليه اليهود - عليهم لعنات الله إلى يوم القيامة - كلمة «محمد» بالعربية والإنجليزية، ويرتدي كوفية على شكل قبة الصخرة ويدوس برجليه كتاباً كتب عليه كلمة «القرآن» بالعربية والإنجليزية، وقبل أن تهدأ العاصفة التي أثارها نشرت مجلة إسرائيلية تدعى «هاليبين» في عددها الأخير الصادر في أوائل هذا الشهر صورة مركّبة تظهر السيدة مريم العذراء برأس بقرة وذلك ضمن مقال عن الاستنساخ البشري، والصورة الأصلية التي حرفت هي صورة يتداولها النصارى مريم البتول وهي تحمل طفلها عيسى عليه السلام بعد أن استبدلت المجلة اليهودية وجهها برأس بقرة

وردود الفعل الفلسطينية على حملة التجديف التي يتعرض لها الدين الإسلامي ونبيه ﷺ كانت غاضبة وعنيفة، فمنذ سماع أهلنا في الخليل بخبر الملصق واستجابة لدعوة وجهتها حركة حماس، خرج الشباب المسلم إلى الطرقات لمواجهة جنود الاحتلال وخنازير المستوطنين، وتشير تقارير صحفية اكتنفتها مصادر الحكومة الصهيونية إلى أن دخول حركة حماس على خط انتفاضة الخليل التي كانت السلطة الفلسطينية قد أرادت لها أن تكون تكتيكية للضغط على حكومة نتنياهو بالعودة إلى طاولة التفاوض، قد أحدثت نقلة نوعية في أعمال المواجهات. فلأول مرة استخدم شباب الانتفاضة العبوات الحارقة ضد جنود الاحتلال وبأعداد كبيرة بلغت حوالي مائة قنبلة حارقة في يوم واحد، وبالطبع لم يعجب ذلك سلطة عرفات التي أرادت للانتفاضة الحالية أن تكون تحت سيطرتها

ودعت حركة حماس إلى مظاهرة انطلقت بعد صلاة الجمعة (٤ يوليو) من مسجد النصر بمدينة نابلس شارك فيها حوالي ٣٠ ألف فلسطيني استنكاراً واحتجاجاً على إهانات المستوطنين للنبي محمد ﷺ والقرآن الكريم، وقال الشيخ جمال منصور وهو أحد أبرز قيادات حماس في الضفة الغربية مخاطباً المتظاهرين بأن الأحداث الناجمة عن إهانات المستوطنين اليهود بحق النبي محمد ﷺ والإسلام قد أحدثت بداية جديدة من بدايات «الانتفاضة الشعبية المباركة التي يخوضها الشعب بأكمله، وطالب الشيخ منصور السلطة الفلسطينية بالإفراج الفوري عن المجاهدين المعتقلين في سجونها كخطوة أولى من ردات الفعل على الإهانات التي لحقت بالمسلمين ونبيهم

وفي غضون ذلك بدأت جماعات يهودية في نيويورك وبتنسيق مع نظرائهم في مستوطنات الضفة الغربية حملة مماثلة عبر الإنترنت أرسلت فيها رسومات مهينة وعبارات قدح وشتم بحق العرب والمسلمين ونبيهم إلى عدد من الجهات الفلسطينية في داخل فلسطين وخارجها

من بين تلك الرسائل وصلتنا واحدة عبر الإنترنت من جهة يهودية غير محددة المصدر تحتوي على مقاطع مختارة بعنوان «صور عن العرب في التلمود»!

ويدعي مرسل الرسالة بأن الإسماعيليين الذين ذكرهم التلمود اليهودي ليسوا سوى العرب المسلمين، ولذلك فهم لا يشملون العرب النصارى أو الوثنيين، والصور المذكورة وثقها مرسلها حسب الإصحاح ورقم الآية «إن جاز تسميتها بذلك»، ونورد بعضاً من «الآيات التلمودية» التي تحتوي على موقف التلمود اليهودي من العرب المسلمين، وذلك لكي يطلع الجميع على حقيقة الدين اليهودي المحرف الذي يعتبر غير اليهود - عرباً أو غير عرب، مسلمين أو نصارى أو غيرهم - مجرد حثالة من الجوييم «الأميين» كما جاء وصفهم في القرآن، الذين خلقهم الله ليكونوا حميراً يركبها اليهود، علماً بأنني سأمسك عن ذكر كلمات فاحشة وبذيئة وردت في «آياتهم»

يدعي اليهود في تلمودهم المحرّف بأن:

١ - الرب نادم «حاشا لله» على خلقه للإسماعيليين وعلى خلقه لنزعة الشر

٢ - الإسماعيليون شياطين أمراض

٣ - إن مجرد لمس الرجل العربي لصدر «أي» امرأة يجعلها غير مؤهلة للزواج من كاهن

٤ - العربي يشبه الدودة «أو الأفعى»

٥ - الكاهن لا يستطيع إعطاء موعظته إذا ما سقط بالصدفة شيء من لعاب العربي على سجادة الكاهن اليهودي

٦ - عندما نفضت المرأة العربية غزلها وألقت صنارتها على الأرض طلبت من الشاب اليهودي أن يعيد لها الصنارة.. إنها تتحدث مع كل رجل..!

تلك بعض الصور العنصرية التي يروجها أحفاد الخنازير في حملتهم الحاقدة على العرب المسلمين بزعم أنها من تلمودهم المقدس، وهي حملة ستستمر ولن تردعها اتفاقات ما يسمى بالسلام الموقّعة بين بعض العرب واليهود، كما لن توقفها تهويشات سلطة الحكم الذاتي ومسرحياتها البطولية التي لا تهدف من ورائها إلا إلى حمل حكومة اليمين الصهيونية إلى العودة إلى طاولة المفاوضات

إن الحملة اليهودية القذرة على ديننا وعقيدتنا ينبغي أن تواجه برد عربي وإسلامي قوي وعملي وحاسم، فالجرائم التي ارتكبها يهود ضد مقدساتنا وعقيدتنا وأهلنا ستتكرر كثيراً وهي تمس كل مسلم موحد، وإن المعركة الدائرة على أرض فلسطين ليست بين فلسطينيين ويهود وإن كان الفلسطينيون بحكم ظرفهم رأس حربة المسلمين في هذا الصراع، إنها معركة خيبر تتكرر في كل مرحلة على أيدي جند من جنود الله، إنها الحقيقة التي تحملها صيحة المجاهدين الإسلاميين وهتافهم «خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود» مضموناً ومصداقية.■

حاخام صهيوني يشتم الخليفة الثالث

نابلس - المجتمع: وزع نشيط حركة شاس شريطاً مسجلاً على عدد من المشاركين في مظاهرة تضامنية مع أريه درعي تحدث فيها «الراب أمنون يتسحاق»، ووقعت عليه جمعية شوفر لنشر الديانة اليهودية، وتضمنت كلمات «الراب» الصهيوني خلال محاضرته عن الإسلام واليهودية كلمات السخرية والشتائم ضد الخليفة عثمان بن عفان، ويقول بالنص الحرفي (من أقوال النبي محمد في حديث رواه عثمان بن عفان المغفل) ويذكر حديث الرسول الكريم ﷺ خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه، وينفجر الجمهور بالضحك والسخرية عند ذكر عثمان بن عفان المغفل ويشاركهم الراب الصهيوني الضحك

وأعربت شخصيات إسلامية وفلسطينية داخل الخط الأخضر عن سخطها واستنكارها من التصريحات الصهيونية الحاقدة، وأبرزهم الشيخ رائد صلاح، والقاضي توفيق عسيلة، وجلال أبو طعمة رئيس بلدية باقة الغربية والقاضي أحمد ناطور ■

ناصر رضوان.. والقوة ١٧

بقلم: محمود الخطيب (*)

أصدرت محكمة عسكرية تابعة للسلطة الفلسطينية في غزة حكماً يوم الخميس ٣ يوليو بإعدام ثلاثة من رجال الأمن التابعين للقوة ١٧ «الحرس الخاص لرئيس السلطة» أحدهم ضابط برتبة مقدم بتهمة تعذيب وقتل مواطن فلسطيني كان معتقلاً لدى الجهاز، كما أصدرت المحكمة نفسها حكماً بسجن ضابطين برتبة نقيب في القوة ١٧ أحدهما لخمس سنوات والآخر لستة أشهر.

وكان اثنان من أفراد القوة ١٧ قد اعتقلا الشاب ناصر رضوان (٢٨ عاماً) من منزله في غزة يوم ٢٣ يونيو واقتاداه إلى أحد سجون السلطة في المدينة، حيث أقدما مع أفراد آخرين من بينهم المقدم فتحي فريحات على ضربه ببنادقهم على رأسه حتى تهشمت جمجمته، ثم نقلوه إلى أحد المستشفيات وهو يعاني من نزيف في الدماغ، وأفادت المصادر الطبية بأن الشهيد ناصر وصل للمستشفى وهو في غيبوبة كاملة واعتبر ميتاً من الناحية الإكلينيكية وظل على حاله إلى أن توفي بعد أسبوع.

وحسب إفادة التقرير الطبي فإن سبب وفاة رضوان يعود لحدوث نزيف في الدماغ سببته إصابات بالغة في الرأس، كما أشار التقرير إلى وجود علامات تعذيب وضرب مبرح في أنحاء متفرقة من جسده، وشوهدت آثار كدمات رهيبة على الساعد الأيسر والساق اليمنى وآثار ربط بسلك على الساق اليسرى، وحسب التقرير كان الشهيد ملتحياً لكن لحيته مقصوصة وكذلك شعر رأسه!

والشهيد ناصر متزوج وأب لثلاثة أطفال وهو من أنصار حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وليس عضواً فيها، ويدعي أحد المجرمين وهو الرقيب محمود رايد الذي شارك في القبض على الضحية وحكم عليه بالإعدام أن الضحية عاكس زوجته إلا أن المحكمة رأت تضارباً في أقواله ولم يصدر حتى الآن ما يشير إلى السبب الحقيقي من وراء اعتقال الشهيد ناصر.

وبالسؤال عن زوجة المتهم محمود رايد الذي يعمل مرافقاً للمقدم فريحات تبين أنها تعمل في كباريه زهرة المدائن(!) وهو أول ناد ليلي يفتتح في غزة، كما أنه أحد إنجازات سلطة عرفات الفاسدة الترفيهية عن ثوار فنادق تونس العائدين إلى غزة، وقد لوحظ بأن هناك قراراً مبيّتاً من قيادة السلطة الفلسطينية بإصدار الحكم بتجريم المتهمين بهدف امتصاص الغضب الشعبي الذي نتج عن حادث مقتل ناصر رضوان، كما أن عدداً من كبار مسؤولي أمن السلطة شاركوا في تشييع جنازة الشهيد! التي شارك فيها مئات المواطنين وأعداد من قوات الأمن والشرطة وذلك على ما يبدو لاحتواء الموقف، وقد هتف المشيعون الشبان بعدد من الصيحات منها «الانتقام الانتقام يا كتائب القسام» و«يا عرفات ابعد عنا خذ كلابك وابعد عنا»!

وبعيداً عن سبب اعتقال الضحية الذي تؤكد عائلته على تدينه واستقامته رحمه الله، فإن ما جرى يفوق ببشاعته كل تصور، فتكالب هذا العدد من ضباط وأفراد أمن «الرئيس» على مواطن أعزل مقهور وممارسة شتى صنوف التعذيب عليه وتهشيم جمجمته جريمة تفوّق فيها هؤلاء «العملاء» على محققي جهاز الشاباك اليهودي.

وكلما أتينا على ذكر ممارسات الأجهزة الأمنية في سلطة الحكم الذاتي وعددها عشرة أجهزة بالتمام والكمال لابد من التأكيد على أن اتفاقات أوسلو التي جاءت بعرفات وجماعته إلى غزة ليس لها إلا وجه واحد وهو الوجه الأمني فمعارضو منظمة التحرير الفلسطينية في أوسلو لم يجدوا ورقة يقنعون بها رابين بأهليتهم لحكم ذاتي محدود في أجزاء من قطاع غزة والضفة الغربية إلا بزعمهم بأنهم أخبر من الجنود الإسرائيليين، وأقدر على ترويض شعبهم وإخماد انتفاضته وسحق حماس من الوجود، وهكذا جاؤوا إلى غزة حاملين معهم عقليتهم العرفية ونيتهم إثبات «حسن سلوكهم» للحكومة الإسرائيلية.

والحديث عن الجريمة التي ارتكبها بعض ضباط وأفراد القوة ١٧ الذين استأسدوا على مواطن أعزل في غزة مناسبة للعودة إلى الوراء قليلاً وإلى بيروت

■ سقوط الشهداء برصاص السلطة ورصاص العدو.. لا فرق

السبعينيات بالتحديد حين كانت تلك القوة متنفذة ومهيمنة على الشارعين الفلسطيني واللبناني هناك، كانت تلك القوة بقيادة «أبو حسن سلامة» فتى عرفات المدلل وكان معروفاً عنه مغامراته «بلاي بوي» أو «الولد اللعوب» ويعرف ثوار الأمس أن ذلك «القائد» دخل في مزاد علني في أحد أندية بيروت الليلية لنيل قُبلة من ملكة جمال لبنان في ذلك الوقت والتي تزوجها بعد ذلك.

ويروي أحد الأصدقاء الذين أثق بصدقهم وكان فتحاوياً قبل أن يتوب إلى الله بأنه شاهد المدعو «رسمي الغول» الذي تولى قيادة القوة ١٧ بعد مقتل رئيسه ومعه بعض مرافقيه يطوفون على محلات بيروت لجمع «الخاوات» من أصحابها، ويصف كيف شاهد الجماعة يخرجون من أحد المحلات ضاحكين مقهقهين ويخرج صاحب المحل على إثرهم فزعاً مرعوباً، وقد اغتيل «الغول» في لبنان بعد قليل من خروج القوات الفلسطينية عام ١٩٨٢م.

وكان فساد هذه القوة وضلالها يزكم الأنوف، فعندما جاء بضع مئات من الإيرانيين بعد ثورة الخميني ليلتحقوا بالثورة الفلسطينية في لبنان وكانوا من المتدينين المتحمسين لتحرير القدس، لم تجد قيادة المنظمة إلا القوة ١٧ ليكونوا في صفوفها بدلاً من تحويلهم إلى قواعدها في الجنوب. والنتيجة أن مسؤولي هذه القوة «أكلوا» مخصصات الإيرانيين ورواتبهم التي كانت تدفعها لهم القيادة الفلسطينية باعتبارهم ثواراً في صفوفها، كما تضايق الإيرانيون من أفراد القوة ١٧ الذين كانوا يسبون الذات الإلهية والدين على مسمع منهم عند كل شاردة وواردة، ولم تنته المشكلة إلا بعد أن أرسلتهم قيادة فتح إلى قواعدها في الجنوب لبضعة أشهر قبل أن يقفلوا عائدين إلى بلدهم.

من تلك الطينة جاء قاتلوا ناصر رضوان رحمه الله، ومنذ دخول السلطة إلى مناطق الحكم الذاتي عام ١٩٩٤م قتل على أيدي رجالها أكثر من ٣٠ فلسطينياً ١٢ منهم قتلتهم الشرطة الفلسطينية على باب مسجد فلسطين في غزة بعد صلاة الجمعة في شهر نوفمبر عام ١٩٩٤م، وقتل في سجون السلطة تحت التعذيب ١٥ فلسطينياً كان آخرهم ناصر رضوان رحمه الله وتقبله في الشهداء.

هذا عدا حوادث القتل التي لا تنشر أو الحوادث التي لا يُعرف مرتكبوها، أحد السجناء ويدعى سامي عبدربه (٤٠ سنة) توفي في شهر فبراير الماضي وهو في أحد معتقلات مخابرات السلطة العامة، وكان عبدربه متهماً بالعمالة لإسرائيل، لكن السلطة اتفقت مع عائلة القتيل على تسوية الأمر داخلياً بدفنه بصمت مقابل الإفراج عن مجموعة من عائلته المعتقلين والمتهمين أيضاً بالعمالة، ولذلك تكتم عائلة عبدربه على الحادث.

وحتى لو صحت اتهامات السلطة للقتيل بالعمالة لإسرائيل لكان ينبغي محاكمته أمام محكمة نظامية لا قتله تحت التعذيب، فقضية السلطة ناقصة خصوصاً في موضوع اتهام الآخرين بالعمالة لإسرائيل وكلها بريئة من هذه التهمة! ■

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز - لندن

مسيرة الحكم الذاتي.. بين منطق القُطر ومنطق الأمة

■ حفل توقيع اتفاق أوسلو

بقلم: غازي التوبة

وقّع عرفات مع نتنياهو اتفاقاً حول مدينة الخليل في بداية هذا العام، وكان قد وقّع اتفاقات أوسلو والقاهرة وطابا في وقت سابق مع كل من إسحاق رابين وشيمون بيريز بدءاً من عام ١٩٩٣م، وقد عنونت هذه الاتفاقات بأنها اتفاقات سلام بين الشعب الفلسطيني والشعب الإسرائيلي، لكن الدارس لهذه الاتفاقات والمتفحص لمضمونها يجد أنها اتفاقات استسلام، لأنها تأتي مفصّلة حسب الرغبة الإسرائيلية والمطامع اليهودية، وتأتي إملاءً من الطرف الإسرائيلي على الطرف الفلسطيني، ولا تحترم إسرائيل في هذه الاتفاقات إرادة الشعب الفلسطيني، بل تجعل نفسها وصية، وتضع القيود على سيادته وتكبل أمنه.

وطالما أن حقيقة اتفاقات الحكم الذاتي مع إسرائيل الاستسلام وليس السلام، فلماذا يسميها ـ إذن ـ الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي باتفاقات سلام؟

نظرة فاحصة لأوسلو

أما القيادة الفلسطينية فتسميها اتفاقية سلام من منطلقها القطري الذي اعتبر اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير كسباً وانتصاراً، وفوزاً عند تبادل الرسائل بين رابين وعرفات قبل توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن في سبتمبر ١٩٩٣م، مع أن النظرة الفاحصة لاتفاق أوسلو من منطق الأمة تؤكد أنه خسارة لأنه اعترف بحق اليهود في فلسطين، ولم ينتزع حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني الذي يجب أن يكون اللبنة الأولى وحجر الزاوية في العملية السلمية، ولأنه ربط اقتصاد فلسطين وأمنها وسياداتها بإسرائيل، ولأنه لم يثبت حقنا الواضح في القدس وعودة اللاجئين، بل ترك كل تلك لمفاوضات قادمة مجهولة النتائج في أحسن الأحوال، وما تجرؤ نتنياهو في الأشهر الماضية على حفر نفق تحت المسجد الأقصى وعلى بناء مستوطنة يهودية في جبل أبو غنيم إلا نتيجة من نتائج تفريط القيادة الفلسطينية بثوابت الأمة في القدس، وكان الواجب على القيادة الفلسطينية لو أنها تعاملت بمنطق الأمة مع اتفاق أوسلو ألا توقعه إلا بعد أن يعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وأن ينص بشكل واضح على حق المسلمين في السيادة على القدس الشريف، ومن الأمور التي تؤكد مضيّ القيادة الفلسطينية في اتجاهها القطري هو تهديدها إسرائيل بين حين وآخر بإعلان الدولة الفلسطينية من طرف واحد، وكأن الإعلان عن إقامة دولة فلسطينية سيزلزل إسرائيل من جذورها، مع أن الأمر لا يعدو في حقيقته أكثر من ورقة إعلامية توهم فيها أمتنا وشعبنا بأن انتصارات تحققت وبأن إنجازات قامت، وإلا فما قيمة دولة مكبلة مرهونة لعدوها لا تملك الصلاحيات والإمكانيات والإرادة المستقلة؟

أما القيادة الإسرائيلية فتسميها اتفاقات سلام لأنها تريد أن تنفذ إلى العالمين العربي والإسلامي من خلال إيهامهما بأن سلاماً قد تحقق بين الطرفين الرئيسين في الصراع، وقد لجأت إسرائيل إلى هذا الأسلوب لأنه لا طاقة بشرية أو عسكرية عندها تمكنها من السيطرة على العالمين العربي والإسلامي اللذين هما امتداد الشعب الفلسطيني، وبالفعل بدأ يتحقق لها شيء مما تطلعت إليه فكان مشروع بيريز للشرق الأوسط الجديد الذي تخيل فيه اجتماع المال العربي والتكنولوجيا الإسرائيلية، وكانت القمم الاقتصادية المتتالية في الدار البيضاء وعمان والقاهرة والتي رسمت قواعد التعاون الاقتصادي والتعاون التجاري والاستثمار المشترك، وكان الإلحاح على رفع المقاطعة العربية التي خسرت إسرائيل معها المليارات، فاستجاب العرب بالرفع الجزئي لها مع الوعد بالرفع الكامل لها بعد استكمال التطبيع بين الطرفين، وجاء اعتماد مكاتب التمثيل بين إسرائيل وعدد من الدول العربية لتتيح آفاق تعاون سياسي واقتصادي، وتدفقت السياحة الإسرائيلية على بعض البلدان العربية من أجل تدجين الشعوب العربية وتعويدهم رؤية اليهود والتعامل معهم، وأعاد كثير من دول العالم الإسلامي علاقاتها الطبيعية مع إسرائيل في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية تمهيداً لتعميقها بعد أن كانت مقطوعة في مراحل سياسية سابقة

عنصر القوة عندنا

فإذا كان عدونا يدرك عنصر القوة فينا وهو أن قضيتنا جزء من العالمين العربي والإسلامي ويريد أن يتوصل إليه فيمزقه، فهل وعت القيادة الفلسطينية عنصر القوة هذا وكيف تعاملت معه؟

الحقيقة أن القيادة الفلسطينية تلجأ إلى الأمة عندما تواجه مأزقاً أو عندما يفعل اليهود أمراً يتعلق بالقدس، ولا يتعدى لجوؤها الألفاظ والدعوات والمناشدات، وخير مثال يوضح ذلك سلوكها عندما قرر نتنياهو إقامة مستوطنة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية، واحتج ياسر عرفات، ودعا مجلس الجامعة العربية للاجتماع، فاجتمع واستنكر خطوة البناء، كما اجتمع عرفات مع الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي، ووعد الملك الحسن الثاني ياسر عرفات بدعوة لجنة القدس لبحث الموضوع واتخاذ القرارات المناسبة، ثم اجتمعت

لجنة القدس وأصدرت قرارات إدانة لتغيير إسرائيل معالم القدس، منتهكة الاتفاقات الموقعة معها، وانتهى الموضوع عند هذا الحد

ولو عدنا إلى الحروب الصليبية لوجدنا أن القيادات التي طردت الصليبيين من بلادنا كانت تتعامل مع الاحتلال الصليبي بمنطق الأمة وليس بمنطق القطر، ويدل على ذلك أن عماد الدين الزنكي وابنه نور الدين محمود وخليفتهم صلاح الدين الأيوبي كانوا يحرصون على الارتباط بالخلافة العباسية في بغداد ويطبقون تعليماتها، وكانوا يحرصون على استئذانها في بعض التصرفات، وإخبارها ببعض التصرفات الأخرى، وكانوا يحرصون على القيام بعمليات توحيدية مستمرة فيما كانوا يستمرون في مقاتلة الأعداء المحتلين للأرض الإسلامية، كما كانوا يعادون الحكام الذين يوقعون معاهدة صلح مع الصليبيين ويحرضون الأمة عليهم كما حدث مع حاكم دمشق معين الدين أنر الذي وقّع صلحاً مع الصليبيين فحاصره نور الدين محمود عدة مرات ولم يتخلص من الحصار إلا بمعونة الصليبيين، لكن أهل دمشق تجاوبوا مع نور الدين محمود وسلموه دمشق بعد وفاة حاكمها خضوعاً وتسليماً بمنطق الأمة

الخطر في المنطق القطري

إن أخطر ما في المنطق القطري هو أن أثره لا يتوقف على الوقت الحاضر، بل يتعداه للمستقبل. وربما كان خطره أشد ما يكون في قضيتين

الأولى: تكريس العجز في مواجهة العدو يتضح من النظرة الأولى إلى المعطيات القائمة لأن تفوق العدو الإسرائيلي على أهل فلسطين في مختلف المجالات، لكن الأدهى والأمرّ هو توقع استمرار تفوقه، والسبب بسيط هو أن اتفاقات أوسلو وما بعدها أعطته الوصاية ومنحته التحكم بمقدرات الشعب الفلسطيني في مختلف المجالات

الثاني: إضعاف حقنا التاريخي في فلسطين وذلك لأن فلسطين لم تكن كياناً تاريخياً مستقلاً في أي وقت من الأوقات، بل كانت جزءاً من الأمة الإسلامية، وإن الأدلة التي تثبت حقنا كاملة في فلسطين وافرة، لكني أظن أن إثبات ذلك بمنطق القطر صعب، وقد وعى اليهود هذا الجانب فوجهوا حرابهم وجهودهم أول ما وجهوها إلى الخلافة العثمانية حتى أسقطوها، ثم اتجهوا إلى البلاد العربية فجزأوها حتى استطاعوا أخذ فلسطين وأقاموا فيها دولتهم

الخلاصة: إن مواجهة العدو الإسرائيلي بالمنطق القطري الإقليمي سيؤدي باستمرار إلى تغلبه وخسارتنا، ولن يرجح الميزان إلا إذا عدنا إلى التعامل معه بمنطق الأمة الذي يعتبر المقدسات والقيم والأرض وغيرها من ثوابت الأمة التي لا يجوز بحال من الأحوال التنازل عنها من قبل أي شخص، ليس هذا فحسب، بل ربط الجهود بها، وتقويم الأشخاص والجماعات من خلال الاقتراب أو الابتعاد عنها ■

لا للتطبيع .. نعم للمقاومة

ينبغي أن ندرك حجم الخطر الذي نعيش فيه

■ د. محمد عصفور

القاهرة: بدر محمد بدر: أكد المفكر والكاتب الدكتور محمد عصفور أن الأمة العربية والإسلامية ليست في مواجهة أزمة فقط ولكنها في مواجهة كارثة لا يستطيع الجيل المعاصر وحده مقاومتها، لأن أحداث التاريخ تؤكد أن سقوط الأمم وقيامها يحتاج إلى أكثر من جيل وربما أجيال، وقال الدكتور عصفور في الندوة التي عقدها المركز العربي الإسلامي بالتعاون مع اللجنة العربية المساندة للمقاومة اللبنانية في القاهرة يوم (٧/٥) الماضي تحت عنوان «لا للتطبيع نعم للمقاومة» من أن الحقائق تؤكد أننا - كعرب ومسلمين - نتعامل مع أمريكا وإسرائيل دون معرفة حقيقية بهما، ولو تبصرنا في مقدمات وحقائق وظروف النشأة لوجدنا أن الكلام الدائر حالياً عن الصلح والسلام الشامل العادل وغيرها أساطير مثل تلك الأساطير التي قامت عليها إسرائيل نفسها «إن هناك تشابهاً كبيراً بين نشأة أمريكا ونشأة إسرائيل، فأمريكا قامت على أكتاف الزنوج والهنود الحمر، كل الأعمال الشاقة كان الزنوج يقومون بها ثم كان جزاؤهم القتل والإبادة تماماً مثلما فعلت إسرائيل بالفلسطينيين من قتل واغتصاب وتدمير وتهجير وكل صنوف الإبادة اليومية والإذلال»

وأشار الدكتور محمد عصفور - عضو الهيئة العليا لحزب الوفد - إلى أن عقيدة الشعب الأمريكي هي أنه مبعوث العناية الإلهية لتنوير وتحضير الشعوب أجمع أي أنه الشعب الذي أرسله الله لإنقاذ البشرية، فأمريكا هي السوبر مان «الرجل الخارق» وهي نفس النظرة العنصرية التي تقوم عليها العقيدة الإسرائيلية من أن شعب إسرائيل هو شعب الله المختار، وأن سياستهم أساسها تحقيق السيطرة والسيادة على العالم والتحكم في الشعوب والحكومات، ولذلك فإنها - إسرائيل - لا تبشر بالدين اليهودي، ولا تدعو إلى اليهودية ولكنها تعمل بهدف السيطرة والتحكم وإدارة العالم حسب رغبتها، ودعا الدكتور عصفور جميع المثقفين العرب والمسلمين إلى القيام بدورهم في تبصير الشعوب بحقائق العصر وحقائق الواقع إننا نواجه عدواً صاحب عقيدة، ومن غير عقيدة لا نستطيع أن نرد الهجمة الأمريكية الصهيونية، لابد من المواجهة بأبعادها الثقافية والحضارية والاقتصادية والعسكرية، ومن الممكن جداً أن تنجح المواجهة إذا أدركنا السلاح الحقيقي للضغط على أمريكا وهو سلاح الاقتصاد، وإذا استطاعت الشعوب العربية والإسلامية أن تغلق أسواقها أمام البضائع الأمريكية فسوف نضغط على أمريكا

وتحدث رجب هلال حميدة - الأمين العام لحزب الأحرار - فتساءل عن الموقف من حسابات المصالح في المنطقة وما هي الاستراتيجية التي يجب أن نتحرك على أساسها؟ إن الواقع الذي نعيشه يشير إلى أننا في خلافات ونزاعات ومشكلات تافهة، وبسببها تعثر العلاقات وتنشب الحروب الإعلامية وغير الإعلامية، فلماذا لا يعي حكامنا حجم الخطر الذي نعيش فيه؟ وأكد رجب هلال حميدة أن عدونا واحد وهو يريد أن نترك ديننا وعقيدتنا وأوطاننا، وأن يصبح حكماً وعميداً في منطقتنا، وهذا لن يكون أبداً، والقدس سوف تتحرر بإرادة الشعوب المؤمنة بدينها ورسالتها وقضيتها، ودعا حميدة إلى وحدة الصف سبيلاً إلى تحقيق النصر

وقال الكاتب أحمد بهاء الدين شعبان: إن الصراع الدائر الآن هو صراع حضاري وثقافي هدفه السيطرة على ذاكرة الأمة العربية والإسلامية، والسيطرة على الذاكرة هدفه محو تاريخها وتراثها وثوابتها، واستبدالها بمجموعة من المفاهيم الغريبة. وأشار إلى أن المثقفين المصريين والعرب والمسلمين كانوا هم الصخرة التي تكسرت عليها موجات عاتية من التطبيع مع إسرائيل، وذكر أن موشي ساسون - سفير العدو الإسرائيلي في مصر لمدة سبع سنوات - قد اشتكى في مذكراته مر الشكوى من أنه لم يحقق إنجازاً له قيمة في مجال العلاقة مع المثقفين المصريين طوال هذه المدة، وأنه لم ينجح في كسر حاجز العداء، وأنه وجد من المثقفين المصريين أرضاً صلبة يصعب اختراقها

وأشار شعبان إلى خطورة ظهور فئة من أصحاب المصالح الاقتصادية التي ارتبطت مع مراكز اقتصادية إسرائيلية وشركات متعددة الجنسيات. ووجه الخطورة أنه في الوقت نفسه الذي تشهد فيه الساحة السياسية الأزمات والصدمات، نجد الساحة الاقتصادية تشهد ترابطاً ونمواً متزايداً وعلاقات اقتصادية وثيقة يتم تنميتها ورعايتها يوماً بعد يوم

واختتم أحمد شعبان حديثه مؤكداً أن الصراع بيننا وبين إسرائيل وأمريكا هو صراع استراتيجي حضاري ثقافي بعيد المدى يستوجب حشد كافة القوى الوطنية والعربية والإسلامية لتوحيد المواجهة وتقوية الجبهة لابد من إعادة بناء جبهة صامدة للتصدي للمؤامرة الإسرائيلية الأمريكية، فالخطر يتهددنا جميعاً، وأرجو أن نقطع الطريق على محاولات جرنا إلى معارك جانبية. وعندما نحرر أوطاننا ونستخلص أرضنا ومقدساتنا، يمكننا أن نختلف بعد ذلك بأسلوب حضاري ■

الإسلام ونظرية الدومينو في السياسة الأمريكية

واشنطن: د. عبدالله الشيخ (*)

تعتبر منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي بصورة عامة من أهم المناطق في العالم وأكثرها مروراً في السياسة الخارجية الأمريكية، وتشكل منطقة الشرق الأوسط خصوصاً نقطة ارتكاز في الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة، ويعود ذلك أولاً لوجود المصادر الرئيسة للنفط في العالم وهي مادة حيوية تشكل عنصراً رئيساً في التبادل التجاري الدولي، وتحدد كمياتها المنتجة ومستوى أسعارها النشاط الاقتصادي في العالم الصناعي.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى توجد إسرائيل، والتي يمثل أمنها وسلامتها مرتكزاً أساسياً في السياسة الخارجية الأمريكية، هذا إلى جانب أهمية أسواق الشرق الأوسط بصورة عامة لتصريف المنتجات الأمريكية وهي سوق تتسع بزيادة السكان الكبيرة، وكذلك بارتفاع دخل الفرد لدى الدول المنتجة للنفط.

هذه الأهمية الكبيرة لمنطقة الشرق الأوسط تأخذ أبعاداً خطيرة عند صناع القرار الأمريكي إذا نظرنا إلى تطور الأيديولوجية السياسية وتكيف أوضاع المنطقة وخاصة خلال العقد الأخيرة من هذا القرن والتي تميزت ببروز الحركات الإسلامية وسيطرتها على الساحة السياسية في المنطقة. ونتيجة لصعود التيار الإسلامي ووصوله إلى الحكم في أكثر من دولة، لم تعد دعوة الإسلاميين إلى أن الإسلام دين ودولة دعوة نظرية يمكن التشكيك في صلاحيتها للتطبيق العملي، كما أن الوصول إلى الحكم لم يكن طريقاً واحداً، بل سلك مناهج مختلفة، من الثورة الشعبية «إيران»، إلى الانقلاب العسكري «السودان»، إلى صناديق الاقتراع «الجزائر» وهي التجربة التي أجهضت، وهو أمر استرعى انتباه صناع القرار في الولايات المتحدة إلى محاولات التنظير وطرح السبل المختلفة لمواجهة التيار الإسلامي. وقد توالى طرح الأطر النظرية والتحليلات السياسية والاجتماعية محاولة فهم أسباب نجاح التيار الإسلامي وكيفية الحد من «الخطر» القائم والواعد بالوصول إلى الحكم في أكثر من دولة في الشرق الأوسط. ومن النظريات التي طرحت في هذا الخصوص نظرية الدومينو The Domino Theory كإطار نظري، وتقول هذه النظرية بسقوط الوحدات المتشابهة تبعاً لسقوط الوحدة الأولى أو باكتسابها خصائص الوحدة الأولى.

الموقف الأمريكي من الظاهرة الإسلامية

عند بروز الحركات الإسلامية كتيار سياسي قوي ومكتسح للأيديولوجيات المنافسة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي عامة، حددت الولايات المتحدة موقفها من هذا التيار وناصبته العداء وكانت البداية مع الثورة الإيرانية، ونظراً لفشل السياسة الأمريكية في احتواء الثورة، فقد أسقطت الثورة الإيرانية نظاماً كان يشكل حجر الزاوية في السياسة الغربية عامة والسياسة الأمريكية خاصة في منطقة الشرق الأوسط فنظام الشاه كان يسير على خطى النظام التركي ويرتبط بالغرب وثقافته وعلمانيته أكثر مما يعمل على حفظ الثقافة الإسلامية وتراث الشعب الإيراني، ولذلك كانت صدمة الثورة الإيرانية بالغة الأثر في أروقة واشنطن وغيرها من العواصم الغربية. كما أن الزخم الذي أعطته الثورة في العالم الإسلامي دفع الغرب إلى العمل السريع لمواجهة «الخطر» الإسلامي والتخطيط الطويل المدى للسيطرة على هذه الظاهرة، وقد استعمل الغرب حجة الدفاع عن مصالحه في منطقة ذات موقع استراتيجي مهم وذات موارد نفطية بالغة الأهمية بالنسبة للدول الصناعية.

في الولايات المتحدة تمحور التحليل السياسي حول نظرية الدومينو إذ إن تحول دولة واحدة إلى النظام الإسلامي، تقول النظرية سوف يتبعه سقوط دول أخرى والمسألة مسألة وقت خاصة مع نشاط التيار الإسلامي في كل دول العالم الإسلامي.

ففي عام ١٩٧٩م كانت الثورة الإيرانية، وفي عام ١٩٨٩م رفعت السودان شعار الدولة الإسلامية، وكادت الجزائر أن تكون الدولة الثالثة بعد انتخابات عام ١٩٩١م التي فازت فيها جبهة الإنقاذ بأغلبية الأصوات وكان من المتوقع أن تؤكد سطوتها خلال الانتخابات التكميلية، وكان أخطر هذه التطورات في نظر السياسة الغربية هو انتصار جبهة الإنقاذ في الجزائر، فالإسلام هنا يصل إلى الحكم بالطريق الديمقراطي الغربي، والنتيجة التي نظرت إليها الولايات المتحدة هي أن نظرية الدومينو تؤكد مصداقيتها وسوف يستمر سقوط عدد آخر من البلاد التي تعتبر ركائز أساسية في السياسة الأمريكية الخارجية في منطقة الشرق الأوسط.

الحركات الإسلامية والأنظمة القطرية

ما الذي يجمع بين الدول الإسلامية بحيث تتأثر بما يقع في إحداها، فيتوالى وقع الحدث في دول أخرى؟ عاشت معظم البلاد الإسلامية تحت النظام القطري منذ سقوط الخلافة في تركيا عام ١٩٢٤م (أي حوالي ٧٣ سنة)، في ظل أنظمة لا تحكم بالإسلام، بل تفصله فصلاً تاماً عن الحياة السياسية، وأدى استمرار هذه الأنظمة القطرية إلى تعقيدات محلية في غاية الأهمية على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى المستوى السياسي مثلاً اختفى نموذج الدولة الواحدة ممثلة بالخلافة الإسلامية في تركيا، ومع الدولة الواحدة المفقودة، فقدت الصلات والاتصالات بين شعوب العالم الإسلامي، وتوقفت حرية التنقل والاتصال، وحصل انفصام في الثقافة ونظم التعليم وسبل الحياة، والتبادل التجاري والعلمي والمهني بين الشعوب الإسلامية، وفي كل دولة قطرية ظهرت الجيوش النظامية، كما ظهرت الأنظمة الإدارية والسياسية المتباينة، وهكذا فقدت وحدة العالم

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن.

الإسلامي وفرضت الدولة الغربية المسيطرة كل نظامها وتقاليدها على ما تسيطر عليه من البلاد الإسلامية

وما تسعى إليه الحركات الإسلامية هي عودة هذه الدول القطرية إلى الإسلام مرة أخرى دون أن يعني ذلك فصم العلاقات مع العالم الخارجي، فالمصالح المشتركة قائمة وضرورية لكل الأطراف ولا يعني وصول الإسلاميين إلى الحكم توقف التبادل التجاري ولا إهدار المصالح المشتركة مع العالم الغربي، ولا يعني تسارع الوتيرة التي تتحول بها البلاد الإسلامية إلى نظام الحكم الإسلامي أن نظرية الدومينو يتم تطبيقها عملياً، كما أن النظرية الخاطئة لدى الغرب والولايات المتحدة خاصة على أن الحكم الإسلامي «خطر» يجب محاربته لا يعكس فهماً دقيقاً لنظام الحكم الإسلامي ولا لطبيعة الحركات الإسلامية ومقاصدها

إن الأوضاع في البلاد الإسلامية ليست متشابهة فلكل بلد ظروفه ولكل معطياته، ففي السودان هناك أقلية مسيحية في الجنوب تحتاج إلى بحث أوضاعها، وتوجد في مصر كذلك أقلية مسيحية قبطية لا يمكن تجاهلها، مما يستدعي ضمان المعايشة السلمية والاجتماعية، وعلى ذلك فإن إسقاط نظرية الدومينو على العالم الإسلامي فيه كثير من خلط لأوراق ربما التعمية المقصودة

الحكم الإسلامي والمصالح الغربية

أما في موضوع «الخطر» الإسلامي على الغرب، فإن وصول الإسلام إلى الحكم في أي بلد إسلامي لا يشكل خطراً على العلاقات المتوازنة مع الغرب، ويمكن أن تستمر تبادل المصالح على ما هو عليه في المنطقة، ولقد أثبتت تجربة الحكم في إيران ذلك، فلم تقم إيران بقطع علاقاتها الدبلوماسية ولا تبادلها التجاري مع الدول الغربية، كما أن لا انسياب البترول ولا أسعاره قد طرأ عليها تغيير أو تبديل

وفي السودان كانت السوق الأوروبية المشتركة هي الشريك التجاري الأهم للسودان في السابق، ومازال الحال كذلك، كما أن السودان لم يقطع علاقاته مع أحد من الدول الغربية، بل يعمل على تأكيد مشاركته في النظام الدولي ملتزماً بالقرارات والأعراف الدولية القائمة، بل العكس هو الصحيح فقد سعت الدول إلى عزل السودان عن المحيط الدولي ونظمت حملة دعائية كبرى بكيل الاتهامات له

إن أغلب بلاد العالم الإسلامي بلاد فقيرة تعاني من التخلف الاقتصادي والسياسي، ولا تملك مصادر القوة التي تشكل بها خطراً على أحد. إن البلاد الإسلامية تحاول تثبيت أوضاعها الاقتصادية بنطلق جادة في تنمية مواردها واللحاق بالعالم الصناعي المتطور، وهي في جهودها التنموية سوف تحتاج إلى التبادل الدولي على كل المستويات الثقافية والسياسية والاقتصادية، فهي في حاجة إلى الثقافة لتنمية مواردها الاقتصادية والاجتماعية، وهي في حاجة للسيطرة على مقدراتها الاقتصادية والبشرية لدعم السياسات التنموية، ولتحقيق ذلك فهي تحتاج إلى السلام والاستقرار الاجتماعي والسياسي، لتحسين أوضاعها والمشاركة الجادة في التطور العلمي والأخلاقي لهذا الكون، وهي على ذلك ليست في حاجة إلى الحروب المحلية والدولية ولا للمهاترات الاجتماعية والسياسة ■

الخلافات الأمريكية ـ الفرنسية تلحق الضرر بالناتو

الأمريكيون: فرنسا مجرد بلد «وقح» استحوذ عليه هاجس المكانة!!

ظلت العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة تتسم بتحالف حميم منذ قيام الثورتين الفرنسية والأمريكية وذلك عندما تضامن البلدان لمواجهة بريطانيا المناوئة لثورتيهما، بيد أن علاقات البلدين تشهد اليوم تدهوراً لم يسبقه مثيل في تاريخهما، وقد أدى الانتصار الذي أحرزه رولان كابيلا الناطق باللغة الإنجليزية في جمهورية الكونغو الديمقراطية «زائير سابقاً» إلى توهم بعض الفرنسيين بقيام الولايات المتحدة بتدبير حملة لتطهير القارة الإفريقية من النفوذ الفرنسي، وقد أثارت فرنسا حفيظة الولايات المتحدة لمحاولاتها المستميتة لطرح نفسها ـ من خلال الوحدة الأوروبية ـ كبديل للدبلوماسية الأمريكية في مسألة الشرق الأوسط بل إن عدم وجود ثقة متبادلة بين فرنسا والولايات المتحدة ألقى بظلاله على قمة الناتو الأخيرة في مدريد والتي تم خلالها بحث موضوع انضمام بعض دول أوروبا الشرقية إلى حظيرة الحلف

■ شيراك

وكان من المتوقع أن ترجع هذه القمة عودة فرنسا إلى الجناح العسكري لحلف الناتو كما كان الرئيس جاك شيراك مهيئاً لكي يحل بسياسة الجنرال ديجول الذي انسحب من هذا الجناح في عام ١٩٦٦م، لكن شيراك تصرف بطريقة لا تنم عن الذكاء، عندما طالب بمكافأة لن تقبل أمريكا تقديمها ألا وهي أن تتولى شخصية أوروبية زعامة القيادة الجنوبية لحلف الناتو في نابولي، وتعتبر فرنسا مثل هذا التغيير كرمز لإعادة التوازن بين مسؤوليات كل من أوروبا وأمريكا داخل الحلف. إن رفض أمريكا تقديم أي تنازل حول موضوع قيادة الجناح العسكري للحلف ورفضها أيضاً لصفقات أخرى لا تحرمها أساس زعامتها في قضايا مثل الشرق الأوسط والبوسنة والأسطول السادس يعني أن فرنسا لن تنضم إلى البنية العسكرية لحلف الناتو، فضلاً عن أن وصول الاشتراكيين بزعامة ليونيل جوسبين إلى السلطة وهم أكثر تشككاً من شيراك حول الناتو ـ لن يغير كثيراً من الموقف الفرنسي

وقد أغضبت أمريكا فرنسا أيضاً حول موضوع انضمام الأعضاء الجدد في الناتو وذلك عندما أعلنت بأنها لن تسمح إلا بانضمام بولندا والمجر وجمهورية التشيك فقط إلى الحلف ولن تتراجع عن موقفها هذا، في حين ترغب فرنسا وتسع دول أوروبية أخرى في انضمام رومانيا وسلوفينيا إلى الحلف

وربما يكون تحول أمريكا إلى القوة العظمى الوحيدة في العالم هو المبرر لها لكي تتعامل بصلف مع المنظمات الدولية، فبعد أن تلاشى الخطر الروسي، لم تعد الولايات المتحدة بحاجة ماسة إلى العمل عن كثب مع شركائها لضمان تحالف متماسك وبما أن إحلال السلام في البوسنة قد تطلب التدخل الأمريكي فقد زاد اعتقاد كثير من الأمريكيين بأن أوروبا تحتاج أمريكا أكثر مما يحتاجون هم إلى أوروبا

أما بالنسبة لفرنسا فإنها ظلت منذ عهد الرئيس ديجول تعامل «أوروبا» التي تريد زعامتها ـ على أنها وسيلة تمكنها من المحافظة على دورها ومكانتها في العالم، كما أن الرئيس جاك شيراك يرى أن التقارب مع «ناتو» أكثر ميلاً إلى أوروبا هو وسيلة لبسط نفوذ فرنسا، وعندما تطلب فرنسا من أمريكا بأن تقدم هذه الأخيرة بعض التنازلات فيما يخص الوظائف القيادية في الحلف، فإنها تعتبر نفسها ناطقة باسم أوروبا، وبالتالي فإنها تعتبر نفسها بطريقة أو بأخرى ـ نداً لأمريكا. بيد أن الأمريكيين لا يعتبرون فرنسا إلا «مجرد بلد «وقح» ـ استحوذ عليه هاجس المكانة والمسميات بدلاً من الاهتمام بالمسائل الجوهرية ـ داخل أوروبا مشتتة وغير فعالة

إن وجود هذه الضغائن له ما يبرره، ذلك أن وجود بنية عسكرية بدون مشاركة فرنسية ستظل هزيلة، كما أن وجود حلف مليء بالعلاقات سيظل غير فعال في معالجة مشاكل مثل كيفية التعامل مع روسيا ومستقبل البوسنة ومسألة توسيع عضوية الحلف، وعلى فرنسا أن تكون مستعدة للتنازل بعض الشيء عن كبريائها حرصاً على مصلحتها ومصلحة الدول الأعضاء في الحلف خاصة وأن جيشها يرغب المشاركة في قوات حلف الناتو حتى يعمل معها على نحو أكثر كفاءة، كما أنه من الناحية السياسية فإن بقاء فرنسا شبه معزولة لن يفيدها، كما أن على فرنسا أن تحاول إضفاء «الهوية الأوروبية» على حلف الناتو وتجعل هذا الأمر ملموساً إلى جانب العمل في البنية العسكرية للحلف قبل أن تطالب بإعادة توازن الوظائف القيادية في الحلف.

أما بالنسبة لأمريكا، فإن عليها أن تعود نفسها على استشارة حلفائها، كما أن عليها أن تتذكر بأن فرنسا قوة عسكرية جبارة أثبتت إبان حربي الخليج والبوسنة أنها تساند الأمريكيين في وقت الشدة، وقد كانت بريطانيا الدولة الحليفة الوحيدة التي تقدم مثل هذه المساندة لأمريكا وقد تكون فرنسا صعبة المراس ولكن ثمة أوقات قد تكون فيها أمريكا بحاجة إلى حلفاء ولو كانوا صعبي المراس، وأن قليلاً من احترام أمريكا لحساسية بلاد الغال قد تعطي ثمارها في يوم من الأيام ■

ترجمة عمر ديوب عن مجلة الإيكونوميست (١٩٩٧/٧/٥م).

معاهدة للصداقة والتعاون.. عسى أن ترضى أذربيجان عن روسيا!

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

جاء لقاء الرئيس الروسي يلتسين ونظيره الأذربيجاني حيدر علييف في الثالث من يوليو الجاري في الكرملين لبحث طائفة من العلاقات الثنائية الخاصة بالتعاون الاقتصادي والأمني بين البلدين، وسبل تسوية النزاع حول إقليم كرباخ بين أذربيجان وأرمينيا.

أشار الرئيس الأذربيجاني علييف إلى تطلع بلاده إلى تعزيز علاقاتها بروسيا وإلى أهمية الدور الروسي في تسوية النزاعات المتفجرة في منطقتي شمال وما وراء القوقاز، ودعا القيادة الروسية إلى التحقيق في ملابسات تزويد أرمينيا بالأسلحة الروسية، مما ضاعف من تعقيدات النزاع على إقليم كرباخ الذي دخل عامه العاشر، وأقر بسمعة روسيا كوسيط بين طرفي النزاع.

وكان علييف قد وجه عشية وصوله إلى موسكو في زيارة رسمية هي الأولى من نوعها منذ توليه للسلطة في بلاده انتقادات حادة للمسؤولين الروس واتهمهم بالتدخل في الشؤون الداخلية لأذربيجان وتقديم الدعم والمؤازرة للمعارضة الأذربيجانية في المنفى، جاء هذا رغم إقدام موسكو على تسليم رئيس الحكومة الأذربيجانية الأسبق سوريت حسينوف للسلطات الأذربيجانية لمحاكمته بتهمة التخطيط والمشاركة في المحاولتين الانقلابيتين اللتين استهدفتا الإطاحة بالرئيس الأذربيجاني حيدر علييف.

وبينما سعى الكرملين من وراء تسليم «حسينوف» إلى تخفيف حدة السخط الأذربيجاني تجاه صفقات الأسلحة السرية لأرمينيا، لم يستبعد البعض وجود علاقة ما بين حادث التسليم والصراع داخل السلطة الروسية نفسها، فمنذ هروبه من أذربيجان بعد فشل المحاولة الانقلابية الأولى في أكتوبر عام ١٩٩٤م، ظل رئيس الحكومة الأذربيجانية الأسبق حسينوف يتمتع بحماية كبار المسؤولين الروس، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء تشيرنوميردين تقديراً لدور «حسينوف» لإشراك روسيا في صفقات التنقيب ونقل النفط الأذربيجاني إلى الخارج.

أحدث قرار الكرملين بتسليم «حسينوف» إلى السلطة الأذربيجانية موجة من الاستياء داخل صفوف المعارضة الروسية التي حذرت من إلحاق الضرر بأصدقاء روسيا داخل بلدان رابطة الكومنولث، وفي معرض انتقاده لقرار تسليم «حسينوف» للسلطات الأذربيجانية، أشار رئيس لجنة شؤون بلدان رابطة الكومنولث داخل البرلمان الروسي قسطنطين زاتولين إلى دور «حسينوف» في القضاء على القوميين الأذربيجانيين المعادين للروس بزعامة الرئيس الأسبق أبو الفضل التشيبي وكشف زاتولين النقاب عن محاولات مستميتة تجريها «باكو» لاستعادة الرئيس الأذربيجاني الأسبق عياض مطاليبوف لمحاكمته بتهمة الاشتراك مع حسينوف في تدبير المحاولات الانقلابية. وخلال القمة الروسية - الأذربيجانية جرى التوقيع على جملة اتفاقيات تنص بنودها على حظر دعم المعارضين أو الانفصاليين فوق أراضي كلتا الدولتين، وذلك لحجب الدعم الروسي عن المعارضة الأذربيجانية وحجب المساندة الأذربيجانية عن الشيشان.

وخلال حفل التوقيع على معاهدة الصداقة والتعاون، وعد الرئيس الروسي يلتسين بالتحقيق في ملابسات تهريب الأسلحة الروسية لأرمينيا، وتأثير ذلك على ميزان القوى القائم في منطقة ما وراء القوقاز.

بوريس يلتسين ■ حيدر علييف ■

وكان وزير الدفاع الروسي الأسبق إيجور روديونوف قد اعترف بحصول أرمينيا على كميات ضخمة من العتاد العسكري الروسي بلا مقابل في سنوات عام ١٩٩٤ - ١٩٩٦م ومن بينها ٨٤ دبابة من طراز «ت - ٧٢» و٥٠ مصفحة مشاة تقدر قيمتها الإجمالية بأكثر من ٣٠٠ مليون دولار.

وأكد الرئيس الروسي حرص بلاده على إعادة الاستقرار إلى منطقة ما وراء القوقاز (جورجيا وأرمينيا وأذربيجان) بعد أن أدت الحروب العرقية التي تفجرت فيها في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق إلى قتل ما يزيد على مائة ألف شخص وتشريد عشرات الآلاف من ديارهم.

وتعتبر منطقة ما وراء القوقاز (مساحتها الإجمالية ١٨٦ ألف كيلو متر مربع، ويقطنها حوالي ١٨ مليون نسمة) منطقة مكدسة بالسلاح، حيث تمركزت فيها في العهد السوفييتي منطقتان عسكريتان ضاربتان هي المنطقة العسكرية لوراء القوقاز، ومنطقة قوات حرس الحدود، إلى جانب الجيش ٣٤ للقوات الجوية، والجيش ١٩ للدفاع الجوي، وسرب بحر قزوين، ولواء للسفن يتبع أسطول البحر الأسود وعدد كبير من القوات والوحدات الأخرى الخاضعة للقيادة المركزية مباشرة، وكان بحوزة هذه القوات قدرات واحتياطات عسكرية تمكنها من شن العمليات القتالية في الاتجاه الجنوبي طوال شهر كامل وعلى نطاق شامل دون الحاجة إلى إمدادات خارجية.

وعلى سبيل المثال حصلت أذربيجان من جراء تقسيم وتأميم التركة العسكرية للاتحاد السوفييتي السابق، على نحو ١١ ألف عربة قطار من الذخائر، وأرمينيا على قرابة ٥ آلاف عربة، وجورجيا على ألفي عربة مُحمّلة بالذخائر مما ساعد على انفجار المنطقة واندلاع الحروب المدمرة فيها.

ويعتقد الخبراء العسكريون أن ثلثي سلاح الوحدات السوفييتية التي كانت ترابط في منطقة ما وراء القوقاز (٣٥٠٠ دبابة، و٢٦٠ ألف رشاش وبندقية آلية)، أعطيت للجيوش الوطنية للدول المستقلة حديثاً (أرمينيا وأذربيجان وجورجيا)، بينما تسرب الثلث المتبقي إلى الانفصاليين وعصابات الإجرام في المنطقة.

عودة إلى القمة الروسية - الأذربيجانية الأخيرة، حيث احتلت مسألة نقل باكورة النفط الأذربيجاني إلى الخارج عبر الأراضي الروسية (والشيشانية) مكانة مميزة فيها، وقد أكد الرئيسان يلتسين وعلييف على أن تكون الاتفاقية الخاصة بهذه المسألة ثنائية الأطراف، مما يعني استبعاد الشيشان كطرف مستقل في الاتفاق، وتعارض روسيا بشدة جعل الاتفاقية ثلاثية (روسية - شيشانية - أذربيجانية) بحجة أن هذا يعني الاعتراف باستقلال الشيشان وانفصالها عن روسيا وظهورها كطرف مستقل في المعاهدات الخارجية والدولية.

وفي المقابل، شدد الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف على أهمية أن تكون الاتفاقية ثلاثية، واشترط تعهده بحماية خط الأنابيب الذي يمتد لأكثر من ١٥٤ كيلو متر داخل الأراضي الشيشانية بمشاركة الشيشان كطرف مستقل، جنباً إلى جنب مع روسيا وأذربيجان، كما طالب مسخادوف باقتسام عائدات نقل النفط الأذربيجاني من منطقة بحر قزوين إلى ميناء نوفوروسيسك الروسي (عبر الأراضي الشيشانية) مناصفة بين الشيشان وروسيا الاتحادية ■

روسيا تستبعد الشيشان من اتفاق أنبوب النفط حتى لا تحصل على وضع دولي مستقل

إنقاذ الأمة لا يأتي من خارجها

بقلم: د. توفيق الواعي

إن عدم التفكير في طرق لإنقاذ الأمة اليوم من محنها جريمة قومية، والقعود عن دفع الأعداء، وتحريك الهمم للخروج من الأزمة المحيطة بها خيانة عظمى، والتهوين للمخاطر والحوادث التي تعصف بمجتمعاتنا كارثة يجب الحذر منها، واللعب على معاناة الناس والأوهام حول معروف العواقب محسوب النتائج يجب الابتعاد عنه، والأمة اليوم تحتاج إلى كل عقل وكل ساعد وكل عزم وهمة، كما تحتاج إلى الإخلاص والجد والفاعلية، وينقصها التفكير السليم والتنظيم الدقيق، والاستراتيجية الواضحة لرؤية الواقع ومعرفة الحاضر، واكتشاف المستقبل، تحتاج إلى تفعيل لدور الشباب تفعيلاً صحيحاً وحقيقياً وحيوياً بما يوافق طبيعة الدور الذي يجب أن يقوم به، فدور الشباب في أمة أو دولة متخلفة غيره في أمة رائدة، ودوره في أمة تحت النفوذ الأجنبي غيره في أمة حرة مؤثرة، ودور الشباب في أمة فقيرة الموارد أو المواهب غيره في أمة ثرية بالموارد والمواهب، ودوره في أمة تكنولوجية غيره في أمة أمية من دول العالم الثالث، ودوره في أمة استشرى فيها الطغيان الداخلي ولو كان باسم الحرية أو الشعارات المختلفة، أو ازدانت فيها وسائل الظلم باسم العدل وباسم الشعب، غيره في الأمة الدستورية، أو دولة المؤسسات، ودوره في دولة منتجة فاعلة غيره في دولة الديون والمساعدات والقروض، أي فأدوار الشباب في الأمم تختلف بالنسبة إلى اختلافها، وتتنوع بالنظر إلى تنوعها، فالشباب في الأمم المهزومة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً غيره في أمة وطيدة الأركان، صحيحة البنيان في كل شأن وأمر، لا يسمح نظامها ولا دستورها ولا رعاياها بالتخلف أو نمو الطغيان فيها أو العدوان على القيم والسيادة على أراضيها، كما أن دور الشباب في القرن الـ ٢١ مختلف عن دوره في القرن الـ ٢٠. كل ذلك لا نفهم فهماً صحيحاً، ولا ندرك إدراكاً فاعلاً إلا بنظر وبصيرة متخصصة ومخلصة وبؤوبة تعلم بجد، وتعمل بعزم، وتقود بكفاءة، كما أن دور التعليم وأساليبه ومناهجه تختلف كذلك في الأمم الناهضة والرائدة عنه في الأمم غير الناهضة أو المتخلفة، كما أن استراتيجيات الأمم تختلف كذلك تبعاً لأحوالها، ويدخل فيها حسابات كثيرة لابد لها من معالجتها وتحليلها

١ - يدخل فيها حجم التمزق الواقع في الأمة اليوم من دول متناحرة، وأفكار متصارعة ومصالح متشابكة، وسلطات متنافرة، وواقعيات اجتماعية والعصبية متباينة

٢ - يدخل فيها أنواع الاستبداد المختلفة استبداد القوانين، استبداد العادات، استبداد السلطات، كل ذلك باتت تحته الشخصية الشرقية المسلمة، وتضعضعت وانكمشت أفكاراً وشخصية وموهبة.

٣ - يدخل في ذلك المؤثرات الخارجية والضغوط العدائية والاستعمارية التي ألغت القرار القومي وكرست التبعية، وتناست المصالح والأهداف والغايات، وقادت الأمة إلى السلبية والاتكالية رجاء أن يدافع الاستعمار عنا، وأن يحل مشاكلنا، وهذا خطأ ووهم يجب أن نتخلص منه وأن يعيه كل عاقل، ويرى حتى الأعداء الذين يمتصون دماء الآخرين بعيون ثاقبة، فيرى حاييم أورون، عضو الكنيست الإسرائيلي وأحد مؤسسي حركة السلام يقول: «كل الإسرائيليين الذين اعتقدوا أن الأمريكيين سيقومون بالعمل على حل المشكلة - يقصد الصراع بين اليهود والعرب - بدلاً منا، أقول لهم لقد أخطأتم الظن، وهكذا سيكون الأمر في المستقبل أيضاً، إن القوتين العظميين لن تعمل على حل المشكلة بدلاً عنا لذلك يجب أن تصدر المبادرة عنا وليس عنهم».

ولا أريد أن أناقش هذا الأمر تفصيلاً، أمر التحديات التي تواجه الأمة اليوم والبرامج اللازمة لذلك وإنما أحب أن أقول إن الحلول مهما كانت لابد أن تنبع من الأمة، وأن تتعود الأمة الاعتماد الحقيقي على النفس وهذا ما قصده أبو الفرج الجوزي رضي الله عنه حينما قال: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع لحظة من غير فائدة، ويقدم الأفضل فالأفضل في القول والعمل»، وفي عصور التقهقر والرغبة في النهضة، وفي زمن الغطرسة الأجنبية على الأمة، وفي زمن الهجمة الثقافية الشرسة على شعوبنا، وفي الزمن الذي يفكر فيه العالم بتحويل الكواكب إلى بيئات مناسبة للحياة البشرية ينبغي أن ندرك المعنى الذي ردده ابن تيمية رضي الله عنه حين قال: «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشبهات ويحب العقل الكامل عند حلول الشهوات» والآن لم يقتصر الوضع على هذا، فتتدرج إلى هجمة عسكرية يخوضها العدو أصالة عن نفسه ووكالة عن قوى معينة تريد ذلك وتسعى إليه، وتدبر له، إلى الهجوم على الأمة والذي يتخذه أعداؤها سواء بواسطتهم أم بالوكالة يتخذ أشكالاً متعددة من المقاومة الأيديولوجية إلى المقاومة الثقافية إلى المقاومة القتالية، وهذا تعتبره الثقافة الغربية للأسف حقاً مشروعاً لحماية مصالحها، ولدوام السيطرة على الأمم الضعيفة التي تسميها هرماً بالصديقة

كل هذا وهناك عدو مغتصب يريد أن ينقض على الأمة، وهو إسرائيل ينقض على الأمة عسكرياً واقتصادياً بكل شيء، بالقنابل النووية، بالطائرات الحربية، بالصواريخ، وبكل آلات القتال الحديثة التي استعدت بها، وبيتت عدوانها، وأعدت جندها من زمن، يوضح هذا الأستاذ جوداس ماجنيس، رئيس الجامعة العبرية في القدس عند ١٩٣٦م فيقول: «إن برنامج بلتيمور لعام ١٩٤٢م الذي قضى بإنشاء دولة صهيونية في فلسطين سيؤدي إلى حرب ضد العرب»، وعند إلقائه لبيانه عند افتتاح هذه الجامعة العبرية في عام ١٩٤٦م والتي رأسها مدة ٢٠ عاماً، قال: «إن الصوت اليهودي الجديد يتكلم عبر فوهة البنادق، وهذه هي التوراة الجديدة لأرض إسرائيل، لقد كبل العالم بقيود جنون القوة المادية، وليحفظنا الرب من انقياد اليهود وشعب إسرائيل إلى هذا الجنون، إنها يهودية ملحدة تلك التي طغت على جزء كبير من الشتات القوي وكما يعتقد زمن الصهيونية الرومانتيكية أن صهيون ينبغي افتداؤه بالاستقامة والعراقة، ويتحمل جميع يهود أمريكا هذه الغلطة وهذا التحول، حتى من لم يوافق على تصرفات الإدارة الملحدة، ولكنهم ظلوا قاعدين متكوفي الأيدي، إن تخدير المعنى الأخلاقي يؤدي إلى الضمور والهزال».

إن إنقاذ الأمة من هذه الكوارث غير الطبيعية يقتضي رجوعاً إلى الذات، ويحتاج إلى صحوة ترد الأمة، ويقظة تأخذ بيدها، وتدافع أولاً عن المواقع الحضارية للأمة وثانياً: مقاومة الضغوط الهجومية المتلاحقة لحالة الاحتراق الغربي، رغم لجوئها أحياناً إلى العدة المتهجية والثقافية التي يمتلكها الخصم، ورغم استعانته اليوم بإعلام غاز وكوادر مدربة ومؤهلة لإنقاذ فعل الاحتراق الحضاري والثقافي في شتى الأقطار الإسلامية، ولعل مالك بن نبي لم يخطئ الحقيقة حين دعا إلى صحوة وإلى إفاقة ثقافية إسلامية وسماها مانعة الصواعق.

فهل نستطيع أن نمنع الصواعق عن هذه الأمة حتى ننقذها من داخلها لا من خارجها؟

نسأل الله ذلك ■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٨)

المعلم المجاهد إبراهيم عاشور (أبو حسن)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

الأخ المجاهد إبراهيم عاشور من الشباب الفلسطيني المسلم عالي الهمة، مترفعاً عن سفاسف الأمور، وصغائر الأعمال، نشأ في حضن الحركة الإسلامية المعاصرة بفلسطين، وتربى على منهج الإسلام الحق، وأخلاقه الفاضلة، وسار مع إخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، بعمل جاد وإخلاص، وصمت وهدوء، يؤلف القلوب، ويصطفي العناصر الصالحة للانخراط في سلك الدعوة الإسلامية المباركة، ويتحرق شوقاً للجهاد في سبيل الله، ضد الصهاينة المغتصبين لأرض فلسطين، والمدنسين لمقدسات المسلمين.

ولقد لقي - رحمه الله - الأذى الكثير من طاغية مصر، حيث سجن وعذّب وحورب وطورد، فقد كان ضابطاً في الجيش المصري فترة، ثم التحق بمنظمة فتح، حين كانت تتبنى الجهاد ضد اليهود، وتتصدى لهم من خلال العمليات الفدائية التي كان ينفذها الشباب الفلسطيني المجاهد.

وحين انحرفت فتح عن مسارها، ودخلت دهاليز السياسة وألاعيبها، واكتفت بالدعايات والدعاوى والمظاهر الكاذبة والبيانات المزيفة، وتبنى قادتها الأفكار اليسارية والعلمانية، نفض يده منها وانفضّ عنها وتركها، لأنه يؤمن بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ويؤمن بالقتال من أجل الدين لا من أجل الطين، ويؤمن بالالتزام بمبادئ الإسلام وسنة المصطفى ﷺ لا بأفكار ماركس ولينين وجيفارا.

مقامه في الزبير

وقد توجه إلى العراق حيث عمل مدرساً في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، التي سبقه إلى العمل فيها الأخوان المجاهدان محمد الصفطاوي وهاني بسيسو، وهي مدرسة أنشأها العلامة الموريتاني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عام ١٩٢٠م بالتعاون مع أهل الزبير، وكانت تعنى بالدرجة الأساسية بالعلوم الإسلامية من التفسير والحديث والتوحيد والفقه وبخاصة المواريث وباللغة العربية وآدابها والمحاسبة ومسك الدفاتر والعلوم العصرية الأخرى، حتى إن معروف الرصافي حين زارها قال: إنها أحرى أن تسمى جامعة النجاة وليس مدرسة النجاة، وقد تخرج فيها أجيال عديدة من أبناء الزبير، شغلوا الكثير من المناصب والوظائف والقطاع التجاري والصناعي والزراعي بكفاءة وإخلاص.

وبعد وفاة الشيخ الشنقيطي تولى إدارتها العلامة الكبير والعالم النحرير الفقيه الفرضي الشيخ ناصر بن إبراهيم الأحمد الذي يُعتبر زينة علماء الزبير في عصره، وقد حرص - رحمه الله - على تطوير المدرسة ولختيار أكفأ المدرسين علماً وخلقاً للتدريس فيها، ولذا كلفني حين كنت بمصر للدراسة الجامعية أن أختار وأرشح له بعض المدرسين، فرشحت له الأخوين الكريمين محمد الصفطاوي وهاني بسيسو، ثم تبعهم صلاح الشريجي وإبراهيم عاشور وغيرهم.

وفي سنة ١٩٥٥م نظمنا رحلة حج لمدرسي النجاة الأهلية حيث ضمّت بعض الأساتذة وهم (إبراهيم المبيض، أحمد العرفج، عبدالمحسن الشقير، يعقوب العبيلي، عبد الله العقيل، محمد الصفطاوي، هاني بسيسو وغيرهم، وقد نزلنا في طريقنا إلى الحج في ضيافة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن السعدي الذي أكرمنا غاية الإكرام، لأنه كان من تلامذة الشيخ الشنقيطي مؤسس المدرسة، كما زرنا الشيخ محمد نصيف شيخ أعيان جدة رحمه الله تعالى.

ولم يكتف الشيخ ناصر الأحمد بتوفير الأساتذة الأكفاء للمدرسة، بل سعى لتطوير مواردها المالية، حيث شكّل وفداً برئاسته وعضوية جاسم الجامع وعبد الله العقيل للذهاب إلى المملكة العربية السعودية لجمع التبرعات، وقد نزلنا في الرياض بضيافة جلالة الملك سعود الذي أقام لنا وليمة عشاء، ورحب بنا، وتبرع للمدرسة بمبلغ سخي، كما تبرع الكثير من أهالي الرياض والخُبر والدمام، وكذا أهل الكويت جزى الله الجميع كل خير.

وبهذا أمكن ملافي العجز المالي للمدرسة وخطت إلى الأمام خطوات واسعة والحمد لله.

كفاءته العسكرية والجهادية

لقد بقي الأستاذ إبراهيم عاشور مدرس مدرسة النجاة بالزبير، حتى فتح الإخوان المسلمون معسكرات التدريب وقواعد الجهاد ضد اليهود في الأردن سنة ١٩٦٨م، فبادر - رحمه الله - للالتحاق بقوافل المجاهدين والمرابطين في الثغور، وقدّم من خبرته العسكرية وكفاءته القتالية ما أفاد إخوانه المرابطين الذين دهشوا له وعجبوا منه لأنه أول قدومه لم يتظاهر بأنه يعلم شيئاً عن القتال أو الأمور العسكرية، بل انخرط كفرد مجاهد ضمن المئات من الإخوان المتطوعين، ولكن سرعان ما تبيّن للإخوة المسؤولين مقدرته العسكرية وكفاءاته القتالية، فعهدوا إليه بالمهمات الكبيرة، وأسندوا إليه تدريب الإخوان على فنون القتال، وتعليمهم أنواع السلاح وطرق استعماله، فكان نعم المعلم القائد والمجاهد الصادق والعامل الصامت رغم صغر سنه حيث لم يتجاوز الثلاثين من عمره، كما هو الشأن في معظم المرابطين والمقاتلين من الإخوان في معسكرات التدريب وقواعد القتال حيث أعمارهم دون الثلاثين، فهم في ريعان الشباب ومراحل الفتوة، ينطبق عليهم القول المأثور «رهبان في الليل فرسان في النهار» وقد لقنوا اليهود دروساً لا تنسى على مر الأيام، وأعادوا سيرة إخوانهم المجاهدين سنة ١٩٤٨م في فلسطين، وعلى ضفاف قناة السويس، ومسحوا العار الذي ألحقته هزيمة سنة ١٩٦٧م، وأيقن الناس أن الإخوان المسلمين هم رجال المواقف وفرسان الميادين وطلاب الآخرة.

النموذج الفلسطيني

إن الأخ إبراهيم عاشور نموذج للشباب الفلسطيني المسلم الملتزم، الذي جعل الجهاد سبيل التحرير، للأرض والعرض، والنفس والمال والدين والكرامة، وكان حريصاً على طلب الشهادة تواقاً لنيلها، يسابق إخوانه للحصول عليها، وشاء الله عز وجل أن يكرمه بها في ميدان التدريب بمعسكر الإخوان في سنة ١٩٦٨م حيث دفن بمقبرة أم الحيران.

يقول الأخ د. محمد أبو فارس في كتابه القيِّم (شهداء فلسطين): «لقد وصل خبر للأخ المسؤول أن المنطقة التي يعسكر فيها الإخوان ستتعرض لهجوم الطائرات الإسرائيلية القاذفة بقنابل، فيأمر إخوانه المجاهدين بالتفرق على الفور وترك المعسكر، وبعد نصف ساعة جاءت الطائرات الإسرائيلية الضخمة تقذف المنطقة بقنابل كثيرة، حتى حرثت المنطقة حرثاً، ولم يبق أثر للخيام أو الأثاث، إذ كلها أتلف وأحرق من الغارة الإسرائيلية، وقد جُرح من الإخوان جريحان فقط وفي اليوم التالي وبينما كان الإخوان يجتمعون للغداء، إذ أحضر أهل القرية المجاورة قنبلة لم تنفجر، فأخذها الأخ إبراهيم عاشور وأخذ يشرح لإخوانه عن هذه القنبلة، ويذكر لهم شدّة حساسية صواعق هذه القنبلة، وسرعة انفجارها لأقل الأسباب وأضعف المؤثرات، وكان الأخ المجاهد الشاب رضوان كريشان يتكئ على كتف الأخ إبراهيم عاشور وهو يشرح، وإذا بالقنبلة تنفجر

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

فتقطع أوداج الاثنين رحمهما الله ويستشهدان على الفور. انتهى

وكانت صدمة على الإخوان شديدة جداً، لأنهم كانوا يتمنون أن يكون استشهادهما بعد معركة مواجهة مع اليهود في الميدان لا في معسكر التدريب.

غير أن هذه إرادة الله وقد اتخذهما شهيدين في ميدان الرباط والإعداد والجهاد في سبيله وابتغاء مرضاته، فهما قد خرجا لهذا فأكرمهما بالقدوم إليه «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

شهادات المقربين

يقول المقربون من الأخ إبراهيم عاشور في مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، إنه صالح مستقيم عامل بصمت، عميق التفكير، بعيد الرؤية فيه الصفاء والهدوء، وإيثار العمل على القول، والبعد عن الجدل والمراء والتظاهر والادعاء، وقد سمعت ذلك بنفسي في زياراتي لمدرسة النجاة الأهلية بالزبير، كما سمعت ذلك أيضاً من إخوانه بالمعسكر في منطقة الأغوار حين رثاهم مع الأخوين الكريمين أبي بدر حفظه الله، وأبي طارق رحمه الله، كما أن الشهيد صلاح حسن ـ رحمه الله ـ وأخوه أبو خليل والأخ أبو أسامة وأبو شهاب يشهدون له بكل خير ويثنون على رجولته وشهامته وإخلاصه وتفانيه طيلة الفترة التي كان فيها في معسكر التدريب وقواعد الجهاد ضد اليهود إلى أن لقي الله عز وجل شهيداً إن شاء الله.

إن الأخ المجاهد إبراهيم عاشور ترك في نفوس تلامذته بمدرسة النجاة وزملائه في معسكر التدريب أجمل الأثر وأطيبه من خلال سيرته الحميدة، وخلقه الكريم، وإيثاره لإخوانه على نفسه وتواضعه وشجاعته ورباطة جأشه، فكانوا يتحدثون عنه ويذكرونه بكل خير، ويثنون على مواقفه ورجولته، وليس هذا بمستغرب على من تربى في مدرسة حسن البنا مجدد هذا القرن والداعية الموفق، الذي يقول عنه الشيخ محمد الغزالي رحمه الله:

أشعر بالرضا وأنا أعترف بأني من تلامذة حسن البنا ومحبيه وحامل أعباء الدعوة الإسلامية معه، أعرف أن ذلك يغضب عند كثير من الناس! لكن، فقد تعلمت من الرجل الكبير، أن المؤمن يسترضي الله وحده، ويطلب وجهه الأعلى، إن من رحمة الله بالأمة الإسلامية، بل بالعالم الإنساني أن يظهر بين الحين والحين رجل مثل حسن البنا يجدد تراث محمد ﷺ ويحشد الجموع حوله، ويحل المشكلات به وينفي عنه الأوهام والبدع، ويعيد إليه بريقه الأخاذ يوم كان وحيا يتلى وسنة تتبع.

ذلكم هو الأخ المجاهد العامل إبراهيم عاشور، وتلك هي بعض الجوانب من سيرته ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة، وغفر لنا وله، ووفق الله شباب الأمة ليكونوا رجالاً يحملون رسالة الإسلام ويجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله والحمد لله رب العالمين. ■

التلوث الفكري والتلوث البيئي

■ الدش.. سلاح ذو حدين

بقلم: د. إبراهيم محمد أبو الليل (*)

موضوع تلوث البيئة من الموضوعات التي تشغل الكثير من المهتمين بالبيئة في هذه الآونة، لما له من آثار سيئة في شتى المناحي، وتتعدد مصادر التلوث البيئي في عصرنا هذا، فهي لا تقتصر على الملوثات التي نراها أو نلمسها مثل تلوث الماء والهواء والتربة والتي تعرف بالملوثات المادية، بل هناك مصادر أخرى للتلوث تعرف بالملوثات الحسية، لكن هناك أنواع من الملوثات قد تغيب عن ذهن الكثير من المهتمين بشؤون البيئة، وتتمثل هذه الملوثات في مصادر مختلفة مثل التلوث الإعلامي والثقافي والفكري والأخلاقي.

ويعيش العالم اليوم عصر تقنية المعلومات أو تكنولوجيا صناعة المعلومات، وبما أننا نشكل جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم، فعلينا أن نتفاعل مع هذه المتغيرات العالمية بشكل أكثر واقعية، وذلك لأننا أصبحنا وليس لدينا القدرة على إثبات الذاتية الاستقلالية في وقت ليس لدينا القدرة فيه على الانتقاء الجيد فيما يحدث من حولنا، بحكم أن كل شيء بات مفروضاً علينا وليس لدينا الخيار في وقتنا الراهن سوى أن نسعى لمواكبة هذه الطفرة العلمية مع الأخذ بعين الاعتبار المواصلة بين المحافظة على الذات ومواكبة الحضارة ومواجهة التحدي للعصر الحضاري، وحتى هذا ليس باليسير على أمة أنهكتها الخلافات والفرقة حتى أصبحت كأنها تعيش في العصور الوسطى بالنسبة للأمم الأخرى.

ولكن هل هناك خطة استراتيجية عربية إسلامية لمواجهة هذه التحديات الحضارية بهدف تنشئة جيل صالح يدرك جيداً كيفية التعامل مع الواقع من حوله، ومن ثم التعامل مع هذه المتغيرات العالمية بنوع من الإيجابية والسلبية في آن واحد، فلا نتعامل معها بشكل إيجابي كلي ولا سلبي كلي ولكن التعايش معها من خلال واقعنا العربي ومبادئنا الإسلامية.

حضارة غير متزنة

الحضارة الغربية التي هي ماثلة أمامنا اليوم حضارة مادية بحتة قطعت شوطاً علمياً متقدماً، إلا أنها تخلفت في الجانب الروحي للإنسان، حضارة غير متعادلة وغير متزنة، ومن منطلق عقيدتنا الإسلامية فإن نظرية «الإبستمولوجي» التي تنص على أن الارتقاء في المادة يصحبه ارتقاء روحاني مرفوضة شكلاً وموضوعاً، فالتوجه الليبرالي العربي المشغوف بالحضارة الغربية والمروج لها أدى بالمسلمين إلى نهضة شكلية تكمن في محاكاة قيم المجتمع العربي دون أي اعتبار لخصوصية المجتمع العربي غير صحيح، وصناعة الإعلام في وقتنا الراهن شأنها شأن أي صناعة أخرى تسهم بدور إيجابي في بناء اقتصاد الكثير

(*) أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة الكويت

من الدول، فضلاً عن الأهداف الأخرى غير المباشرة الرامية إليها. ويمكن أن يتضح ذلك من خلال القنوات الفضائية والإنترنت التي تبث على مستوى العالم بما فيها من مساوئ أو مزايا. أما بالنسبة للقنوات الفضائية العربية فإنها تفتقر إلى خطة استراتيجية هادفة في الوقت الذي يمكن وصفها بالإسفاف في حق المشاهد العربي، حيث أصبحت وسيلة تجارية أكثر منها إعلامية.

الإعلام يشكل عقول البشر ويوجه أذواقهم وأخلاقهم ورؤيتهم للحياة. ولم يعد ينحصر في إطاره الضيق المعروف من ذي قبل وأصبح يشكل جزءاً كبيراً من ثورة المعلومات أو ما يطلق عليها حديثاً بالمظلة المعلوماتية Information umbrella التي اجتاحت العالم خلال العقدين الأخيرين والتي أحدثت تطوراً كبيراً كما أحدثت خللاً رهيباً في الواقع الفكري والثقافي في العالم، فقد تواكب كل من الثورة المعلوماتية والثورة التكنولوجية، الأمر الذي أثر تأثيراً مباشراً على حياة الإنسان.

ولقد كان الغزو الاستعماري في القرن الماضي وحتى منتصف القرن الجاري يتمثل في استيلاء دولة قوية على دولة ضعيفة واحتلالها بالقوة وإخضاعها لسلب أموالها وخيراتها. لكن مع بداية النصف الثاني من هذا القرن تغير المفهوم الاستعماري شكلاً وموضوعاً، حيث أصبح أكثر شمولية وتعددت أساليبه لتشمل الغزو الإعلامي والغزو الثقافي والفكري والغزو الاقتصادي والغزو السياسي أي التبعية السياسية. وفي ظل الثورة المعلوماتية التي نمر بها الآن بات الغزو الثقافي والفكري خطراً داهماً لمستقبل الأمة في ضوء الإعلام الذي يبتعد كل البعد عن الواقعية واحترام الذات، ليشكل امتداداً للإعلام الغربي أو بمعنى آخر للغزو الثقافي الغربي داخل مجتمعنا وفي عقر ديارنا.

وهكذا أصبح العالم الآن يطلق عليه اسم القرية الفلكية نظراً لضآلة حجمه وسعته أمام التطور الرهيب في الاتصالات سواء كانت سلكية أو لاسلكية أو من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة. نعيش في عصر الأقمار الصناعية، بكل بساطة ونحن جالسون أمام التلفاز يمكن التنقل من دولة إلى أخرى بمجرد الضغط على زر جهاز التحكم، لنتعرف على أبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، والعادات والتقاليد وغير ذلك من الأمور التي تشكل حياة الشعوب بما فيها من مزايا ومساوئ، أصبحنا نتعرض لغزو إعلامي رهيب يجتاح عقولنا ووجداننا ويتسلل إلى أخص خصوصياتنا لاسيما أن شبابنا وأطفالنا يقضون معظم أوقاتهم أمام هذه الشاشة الصغيرة.

هل يمكن أن نقول إن الإعلام العربي أدى دوره أو رسالته كما ينبغي له مسموعاً ومرئياً ومقروءاً؟ في الواقع نرى أن معظم وسائل الإعلام العربي - لاسيما الإعلام المصري الذي يعد رائداً للإعلام العربي - سقط في مجموعة من السلبيات أثرت في دوره بدرجة كبيرة. وقد افتقد في كثير من الأحيان المنهج الفكري الواضح الذي يحدد مسيرته في إطار من الالتزام بأمانة العرض وموضوعية الموقف. وفي فترات من تاريخنا مال الإعلام إلى الشطط في حالات كثيرة، بل إنه مارس نوعاً من أنواع غسيل المخ وتضليل الناس، ولا يزال في ظل سياسة التبعية التي ينتهجها. وإذا ما تأملنا هذه السياسة في خلال السنوات الأخيرة نجد أنه سار عبر مسارين هما:

المسار الأول: تملك النموذج الأمريكي الذي جاء بمسلسلاته وبرامجه وأفلامه وسلوكياته وإعلاناته وبات يمثل ضغطاً على عقول الشباب بالانخراط نحو الجانب المادي أياً كانت الوسيلة، ثم انتشرت أفلام المخدرات والجنس والجريمة والعنف والسطحية واللامبالاة، وقد أثر ذلك بالفعل في تشكيل عقول الشباب الذي أصبح يتسم بالسطحية وعدم الموضوعية، كما أدخلهم في دائرة من السلوكيات الغريبة على عادات وتقاليد المجتمع الشرقي العربي والإسلامي، ومكوناته الثقافية والحضارية والإسلامية والنفسية.

المسار الثاني: تمثل في كثير من الإنتاج

> **مع بداية النصف الثاني من هذا القرن تعددت أساليب الغزو الاستعماري وبات الغزو الفكري والثقافي خطراً داهماً على مستقبل الأمة**

الإعلامي الهابط الذي تنتجه بعض الشركات الإنتاجية التي قدمت أعمالاً فنية خاوية الموضوع بهدف الربح المادي مهما كانت النتائج السلبية لهذه الأعمال ومردودها السيئ على الوطن العربي.

إن كثيراً مما نراه اليوم على شاشات القنوات الفضائية مهزلة إعلامية بكل ما في الكلمة من معنى. وربما تساءل الكثير من أصحاب العقول المستنيرة: لهذا الحد وصل الاستخفاف بعقول البشر من قبل السادة القائمين على بث هذه البرامج؟

فقد انحصرت نسبة كبيرة من البرامج في التركيز على المطربين والمطربات وخصصت لهم ساعات وساعات من البث المباشر لنتعرف على خصوصياتهم والتي نحن في غنى عنها. وعلى مسمع من أعين الناس يتلقون كلمات الإطراء والإعجاب والمدح والثناء وكأن لم يكن هناك أدنى حياء. والمذيعات اللاتي يتمتعن بقدر من الجمال يطربن لسماع كلمات الغزل ناهيك عن أسلوب العرض الإغرائي، وكأن هذا الإعلام خُلق لمثل هذه الفئة كي يحققوا مآربهم على حساب الغير. فكم يتكلف هذا البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية، وكم يتقاضى القائمون على هذه الأمور من رواتب، ونسوا أن هذه الأموال هي أموال المسلمين تهدر هباء، وهناك الآلاف من المسلمين لا يجدون ما يقتاتونه.

إن الفنون الهابطة قدمت لنا شباباً ممسوخاً مشوهاً لا يدرك مسئوليته، فقد تدنى المستوى الإعلامي خلال العقدين الماضيين إلى درجة تشمئز منها النفس، لاسيما الإعلام المصري الذي تبنى الكثير من النماذج وأدخلها الوسط الفني، وقدمها على أنها نماذج فريدة وأحاطها بالدعايات الإعلامية ليلاً ونهاراً، ومن العجيب أن أحدهم يدلي بتصريح أنه أنفق نصف مليون جنيه لتصوير إحدى أغنياته. إذن فكم يبلغ رصيده؟! وأين موقع الشباب خريج الجامعات المثقف العاطل عن العمل بالنسبة لهذه الفئة؟

ليست مسئولية الإعلام الترفيه فقط عن الناس، ولكن من أهم واجباته أن يقدم لنا شباباً واعياً يدرك دوره ومسئولياته في بناء المستقبل في ظل عالم جديد من التحديات لا ندري إلى أين سيحملنا. إلا أن الواقع نراه على نقيض ذلك، فالسياسة الإعلامية وضعت الناس على مفترق الطرق وفي متاهات اللهو والعبث في أمور لا تسمن ولا تغني من جوع، وقد انقسموا بين أنفسهم ما بين فئة تولي اهتمامها بالفن والفنانين، وأخرى بالكرة واللاعبين، وهناك فئة ثالثة تدرك تماماً ما يدور وراء الكواليس وتعي جيداً ما تهدف إليه هذه السياسة العقيمة، ومن ثم فهي لا تنجرف ضمن التيارات إلى الهاوية أو بمعنى آخر لا تلوث فكرياً، لذا فهي توصف بالتطرف أو بالتخلف أو الرجعية.

التطرف...

إن مفهوم التطرف بمعناه الواسع هو الخروج على ما اصطلح عليه المجتمع من أفكار ومعتقدات أو معايير في السلوك، وهو من الموضوعات السيكولوجية التي تناولتها العديد من الدراسات وأسفرت عن أنها سمة نفسية لها علاقة بأبعاد أخرى بعضها نفسي وبعضها اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي.

وهناك أسباب عديدة للتطرف، فقد يكون هذا الشخص متأثراً بعوامل اجتماعية كالبيئة الأسرية والاجتماعية وما تمليه عليه من عادات وتقاليد وقيم وأساليب في الفكر والسلوك، فقد تكون هذه العوامل غير قادرة على ضبطه مما يجعله فريسة سهلة الوقوع في براثن الأفكار غير السوية، ومن أسباب التطرف:

١- غموض المستقبل المهني والبطالة.

٢- التفاوت الحاد في المستويات الاقتصادية.

٣- التعرض لمواد إعلامية متناقضة ومن مصادر متباينة، مما يصيب الفرد بما يعرف بالتناقض المعرفي، ويهيئ الفرصة للوقوع تحت تأثير الدعايات.

ونقول لكل من يهمه أمر التلوث البيئي أن تلوث أفكارنا وعقولنا وأخلاقنا أشد ضرراً من تلوث الماء والهواء، أليس كذلك؟ ■

أبو هريرة وسهام الحاقدين

سَلُّ الحُسام ورمي السهام على من طعن بأبي هريرة راوية الإسلام

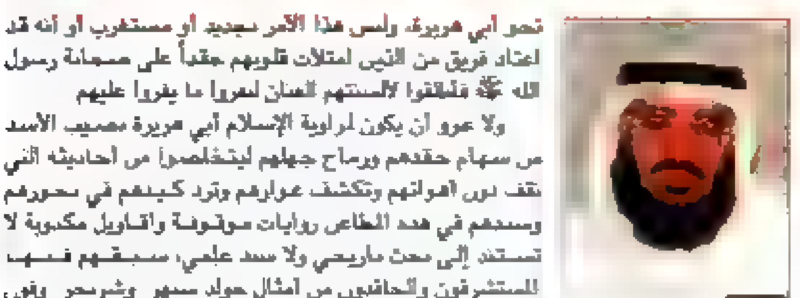

بقلم: د. عبدالرزاق الشايجي (*)

طفحت كتب المبتدعة والمستشرقين، ومن تتلمذ لهم، قديماً وحديثاً، بالطعن في أشخاص أصحاب رسول الله ﷺ ولاسيما أبو هريرة راوية الإسلام الأول.

وفي هذه الأزمان المتأخرة، ظهرت شرذمة من أدعياء العلم، جمعوا كناسة العصور كلها من الطعون والازدراء على صحابة رسول الله ﷺ عامة، وأبي هريرة خاصة، يريدون ليهدموا ركناً شامخاً من أركان الدين، وأصلاً وطيداً من أصوله، ألا وهو سنة سيد المرسلين ﷺ، فلم يكتفوا في افتراء المزاعم الباطلة، ولكنهم ضموا إليها تافه من القول وزوراً.

نقول هذه المقدمة تعليقاً على المقابلة التي أجرتها مؤخراً إحدى المجلات الكويتية «مرآة الأمة» في عددها الصادر بتاريخ (١٦/٦/١٩٩٧م)، العدد (٧٣-١٠) مع كبير خطباء المنبر الحسيني - على حد زعمها - د. أحمد الوائلي والتي حوت جملة من التناقضات والأخطاء العلمية والمنهجية، ولما كان رد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية أ.د. محمد عبدالغفار الشريف قد كشف عن بعض الأخطاء التي وقع فيها د. الوائلي، ورد بعض الشبهات التي أثارها، إلا أنه تبقى هناك مسألة مهمة وشبه خطيرة جدير بحملة العلم ردها وكشف عوارها وهي الهجوم الاستشراقي الذي قاده د. الوائلي على راوية الإسلام أبي هريرة حين سئل عن السبب في عدم أخذ الشيعة بأحاديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال:

- لا نأخذ بأحاديثه بكل صراحة لعدة أسباب:

السبب الأول: أن جملة من الصحابة كانوا يرمونه بنقص الفهم والقصور، ومنهم السيدة عائشة التي خطأته في أكثر من مورد، فهذا الرجل التقى النبي ﷺ مدة لا تزيد على ثلاث سنوات، ولكن غزارة الأحاديث التي رواها عن النبي توحي لنا بالشك لأن النبي لم يكن متفرغاً في كل وقته لأبي هريرة حتى يروي عن الرسول آلاف الأحاديث.

أما **السبب الثاني** فهي المواقف الكثيرة له التي أعلن فيها بُغضه لعلي بن أبي طالب.

أما **السبب الثالث** فهو أن الإسرائيليات دخلت في رواية أبي هريرة وجاء بروايات عليها ألف علامة استفهام. اهـ.

وإن كان د. الوائلي قد حصر أسباب عدم أخذ الشيعة بأحاديث أبي هريرة بثلاثة، إلا أنه بعد النظر والتمعن نجد أن الأسباب خمسة وهي:

١ - إن جملة من الصحابة رموا أبا هريرة بنقص الفهم والقصور.

٢ - إن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطأته في أكثر من مورد.

٣ - إنه رغم تأخر إسلامه وقلة الفترة الزمنية التي صاحب خلالها النبي ﷺ فقد روى آلاف الأحاديث مما يوحي بالشك بحجة أن النبي ﷺ لم يكن متفرغاً في كل وقته لأبي هريرة.

٤ - إنه أعلن بُغضه لابن عم النبي ﷺ علي بن أبي طالب.

٥ - إن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر روايات أبي هريرة الذي جاء بروايات عليها ألف علامة استفهام.

ولا يخفى على من عنده أدنى إلمام بتاريخ السنة وافتراءات المستشرقين حول تدوين السنة وتاريخها أن د. الوائلي قد امتص هذه الشبهات، ثم نفثها على صفحات المجلات لتخرج هذه المرة من معممه وليس من برنيطة، وهكذا يجاري د. الوائلي المستشرقين والنظام ويسايرهم في التحامل على أبي هريرة، بل إنه فاق قاسم أمين الذي حاول أن يكون لبقاً في توجيه المطاعن نحو أبي هريرة، وليس هذا الأمر بجديد أو مستغرب أو أنه قد اعتاد فريق من الذين امتلأت قلوبهم حقداً على صحابة رسول الله ﷺ فأطلقوا ألسنتهم العنان ليفتروا ما يفتروا عليهم.

ولا غرو أن يكون لراوية الإسلام أبي هريرة نصيب الأسد من سهام حقدهم ورماح جهلهم ليتخلصوا من أحاديثه التي تقف دون أهوائهم وتكشف عوارهم وترد كيدهم في نحورهم وسندهم في هذه المطاعن روايات موقوفة وأقاويل مكذوبة لا تستند إلى بحث تاريخي ولا سند علمي، سبقهم فيها المستشرقون والحاقدون من أمثال جولد سيهر وشبرنجر وفون كريمر، ودائرة المعارف البريطانية، وقاسم أمين، ومن قبلهم النظام والإسكافي.

فهذا جولد سيهر قد طعن في أبي هريرة طعوناً عدة، كلها تدور حول عدم أمانته في نقل الأحاديث، فقد ذكر أنه مختلق، ومسرف في الاختلاق، وأنه كان يفعل ذلك بداعي الورع، وأن الذين أخذوا عنه مباشرة قد شكوا فيما ينقل، وعبَّروا عن هذا الشك بأسلوب ساخر، وأنه كان يصمم أحاديثه أنقه الأشياء بأسلوب مؤثر، وذلك يدل على روح المزاح التي كانت فيه، والتي كانت سبباً في ظهور كثير من القصص، وصاحب هذه المطاعن يمرر مطاعنه إلى كتب إسلامية، ليلقي عليها ثوباً حلالاً، وليوقع في روع الناس أنها صحيحة، وهذه طريقة فيها كثير من الخداع واللبس والتزوير».

وأما شبرنجر، فقد وصف أبا هريرة بالتطرف في الاختلاق وزعم...

إن أبا هريرة من الصحابة القلائل الذين تعرضوا لسهام النقد الظالم، إذ إن تاريخ هذه الحملة الجائرة مضروب في القدم إلى آماد بعيدة.

فقد نقل إلينا العلامة ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» الكثير مما رمي به أبو هريرة في القديم من «النظام» وأمثاله من أهل البدع والأهواء، ولم نر أحداً يعتد به من أئمة العلم في الإسلام تعرض لأبي هريرة بما يغض من شأنه أو يحط من قدره، ثم جاء بعض المستشرقين فوقعوا على أقوال هؤلاء المتحاملين فلمعوا وزانوا وأعادوا فيها، ثم طلعوا علينا بآراء مبتسرة وأحكام جائرة، ولعل من نافلة القول أن ننبه إلى الأغراض السيئة التي يقصدها المستشرقون من وراء حملاتهم، التي هي امتداد لحملات الصليبية، والتي يقصدون منها تقويض دعائم الإسلام والعروبة، وإضعاف الروح الدينية في المسلمين، وهم يريدون من الطعن في الصحابة حيناً وفي السنة حيناً آخر تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع في الإسلام، وهي السنة وتقليل الثقة بها، وإذا تشكك المسلمون في السنة وقللوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن ومعرفة حقيقة المراد منه، إذ السنة شارحة للقرآن ومبيِّنة له وإذا استعجم على المسلمين القرآن فقل على الإسلام والعروبة العفاء، وقد نجح المستشرقون إلى حد ما في التأثير في بعض الكتاب المسلمين في عصرنا الأخير فاقتفوا آثارهم فيما زعموا وردَّدوا من دعاوى لم تقم عليها بيِّنات، بل وزادوا عليها من عند أنفسهم، وكل هؤلاء وأولئك نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وحرية النقد، والله يعلم والراسخون في العلم يعلمون أن ما زعموه أبعد ما يكون عن العلم الصحيح، والبحث القويم والنقد النزيه.

إن أبا هريرة الذي يجرحونه هذا التجريح، ويسيئون إليه هذه الإساءة، هو من جلة الصحابة ومن أوسعهم رواية، بل هو أوسعهم رواية لا مستثنياً أحداً إلا ابن عمرو، وتجريح هذا البحر الذي ملئ علماً، وأداه إلى من حملوه عنه، وأدوه إلى من بعدهم حتى وصل إلينا، تجريح لهذا العلم الغزير، ورفع للثقة عن كل مروياته، وفيه إفساد كبير، ولو كان لهذا الطعن وجه من الصحة

(*) أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

لاحتمل، ولكنه طعن باطل، لا حق فيه.

هذا الإمام قد روى عنه ثمانمائة من أهل العلم كما قال البخاري، وهذا فيه الدلالة على ثقتهم به، لأنهم لو لم يثقوا به لما رووا عنه، وهو ثقة ثبت عند الصحابة وأهل الحديث، قال ابن عمر: أبو هريرة خير مني وأعلم بما يُحدِّث. وقال طلحة بن عبيدالله أحد العشرة: ولا شك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع، وروى النسائي: «أن رجلاً جاء إلى زيد بن ثابت فسأله عن شيء، فقال: زيد عليك أبا هريرة.. الحديث، وقد ذكره بتمامه.

وكان كثير الحفظ شديد الضبط شهد له بذلك أهل العلم والثقات، قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره، وحدث الأعمش عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد ﷺ، وقال أبو الزعيزعة كاتب مروان: أرسل مروان إلى أبي هريرة فجعل يُحدِّثه، وكان أجلسني خلف السرير أكتب ما يحدث به، حتى إذا كان في رأس الحول أرسل إليه فسأله وأمرني أن أنظر، فما غيَّر حرفاً عن حرف.

هذه آراء الثقات أصحاب هذا الشأن فيه، فمن عدلوه فهو الثبت الذي لا يجرح، ومن جرحوه فهو الزائف الذي لا يعدل، ومن حظي بمثل هذا الثناء من هؤلاء العلماء الأفاضل، فلا يضيره ما يقال بعد ذلك فيه.

والآن نسرد لرد شبهات د. الوائلي ثم نكر عليها بقضها وبالحصى:

الشبهة الأولى ودحضها: إن جملة من الصحابة رموا أبا هريرة بنقص الفهم والقصور.

نقول: وهذه أول زلة من زلات د. الوائلي، إذ إنه بالرغم من المكانة العظيمة التي احتلها أبو هريرة في قلوب الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، وبالرغم من ثناء الجميع عليه وبالرغم من إقرارهم له بالحفظ والضبط والصدق، أقول بالرغم من هذا كله يأتي د. الوائلي ليسف هذه الحقائق الباهرة ويتبع جولة في الطعن بأبي هريرة بأن الصحابة قد اتهموه بنقص الفهم والقصور فيه.

نتحدى كل من يتجرأ على أبي هريرة أن يُبرز لنا نصاً تاريخياً موثوقاً بصحته يُثبت أن أحداً من الصحابة نَسَبَ إليه الكذب في حديث رسول الله ﷺ

إن ما ذكره د. الوائلي ليس من بنات أفكاره ولا من بحثه، وإنما هو كلام قاله «النظام» وأمثاله من أعداء المحدثين، وقد عرض له العلامة ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» مبيناً أن ذلك لا يطعن في الحديث ولا في المحدثين، ولا يعدو أن تكون دعوى كاذبة مفرضة، وهذه كتب الثقات في تاريخ الصحابة لا تكاد تجد فيها شيئاً مما زعم وادعى، بل على العكس، فهاتان شهادتان من صحابيين جليلين تبينان موقفهما من أبي هريرة.

١ ـ شهادة طلحة بن عبدالله القائل: والله ما نشك أنه قد سمع من رسول الله ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا قوماً أغنياء، لنا بيوت وأهلون، وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان هو «أبو هريرة» مسكيناً لا مال له ولا أهل، وإنما كانت يده مع رسول الله ﷺ، وكان يدور معه حيثما دار، فما نشك أنه علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع. قال ابن كثير: وقد رواه الترمذي بنحوه. أ.هـ

٢ ـ شهادة عبدالله بن عمر القائل: أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله ﷺ، وأحفظنا لحديثه.

الشبهة الثانية ودحضها: أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطأته في أكثر من مورد.

ونقول: وهذه من الفرية التي أخذها أبو رية على أبي هريرة ونسبها لابن قتيبة كذباً وزوراً، حيث إن ابن قتيبة حكى هذه الشبهة عن النَّظام وأمثاله ثم كر عليهم بالرد والتفنيد والدفاع عن أبي هريرة هذه واحدة.

والثانية: إنا نتحداه ونتحدى كل من يتجرأ على أبي هريرة أن يثبت لنا نصاً تاريخياً موثوقاً بصحته أن أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو عائشة أو أحداً من الصحابة نسب إلى أبي هريرة الكذب في حديث رسول الله ﷺ، وستنقطع أعناق هؤلاء الحاقدين دون العثور على نص من هذا القبيل ويأبى الله لهم ذلك، أما إن كانت النصوص من كتاب كعيون الأخبار، وبدائع الزهور، ورواة كابن أبي الحديد والإسكافي، ومتهمين كالنظام وأمثاله.. فهيهات أن يكون ميدان هذه الكتب وهؤلاء الرواة وهؤلاء الطاعنين هو ميدان العلم والعلماء.

أما عائشة فإنها كانت تستغرب من أبي هريرة بعض الأحاديث لأنها لم تعلم بها، فكان يجيبها أحياناً بأنها كانت تلازم البيت وتشتغل بالزينة، بينما كان هو يدور مع رسول الله ويلازمه ويسمع حديثه، فلم يسعها إلا أن تعترف بذلك وتقول بفضله، وهذا أدب من أم المؤمنين واعتراف بالحق لأهله وفضيلة حُرم منها أبو رية وأمثاله.

أما استشكال عائشة رضي الله عنها لبعض الروايات التي لم تسمعها من رسول الله ورواها غيرها، فلأنها تعارض ما سمعته في ظنها أو تخالف ظاهر القرآن، ثم كانت تراجع بعض الصحابة، فمراجعتها لأبي هريرة لا تدل على اتهامها له أو تكذيبها إياه، فمراجعة الصحابي لآخر لا تعتبر اتهاماً ولا تكذيباً، ولماذا اعتبرت مراجعتها لأبي هريرة اتهاماً وتخطيئاً؟ هل هذا لتفتح الباب على مصراعيه لاتهام بقية الصحابة الذين أجمعوا على تولية أبي بكر الخلافة؟

إن هذا القول لا يفرد أبا هريرة بهذه التهمة، ولكنه يخص أبا بكر وعمر بنصيب أكبر منها.. وهو موضوع ليس من المصلحة الإسلامية إثارته في هذه الظروف التي تقتضي وحدة كلمة المسلمين.

الشبهة الثالثة ودحضها: أنه رغم تأخر إسلامه وقلة الفترة الزمنية التي صاحب خلالها النبي ﷺ وروايته عدة آلاف من الأحاديث مما يوحي بالشك بحجة أن النبي ﷺ لم يكن متفرغاً في كل وقته لأبي هريرة.

ونقول: هذه ليست من «عصبيات» د. الوائلي بل تكرار لكلام أبي رية.

لقد امتاز أبو هريرة بخصائص جعلته من أكثر صحابة رسول الله ﷺ رواية عنه.

الأولى: أن أبا هريرة رضي الله عنه كان رجلاً لا أرب له في الدنيا وكان راضياً بالشيء اليسير، ولم يكن له من الأهل والولد ـ آنذاك ـ ولا من التجارة والزراعة ما يشغله ـ فكان همه ملازمة رسول الله على ما يقيم صلبه وهذا ما يسوغ أبا هريرة ويصح لنا عن السر في كثرة ما حفظ وروى.

الثانية: أن أبا هريرة «لم يكن يقتصر على ما سمع من رسول الله ﷺ، بل يحدث عنه بما أخبره به غيره» ويؤيد هذا قول أنس رضي الله عنه: «ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله سمعناه منه، ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضاً» وقول البراء: «ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابه عنه وكانت تشغلنا عنه رعية الإبل».

وهذا ما يسمى عند العلماء بمرسل الصحابي، وقد أجمعوا على الاحتجاج به وأن حكمه حكم المرفوع.

الثالثة: أن الثلاث سنوات ليست بالزمن القصير في عمر الصحبة؟ وليس ذلك ببدع في العقل ولا العادة، فكم من شخص قد يجمع في الزمن القليل ما لا يجمعه غيره في أضعافه، والذكاء والإقبال على العلم والتفرغ من الشواغل الدنيوية، كل ذلك يساعد على الإكثار من الجمع والتحصيل، وإنا لنجد في عصورنا المتأخرة بعض التلاميذ والمريدين الذين لازموا أساتذتهم وشيوخهم مدة وجيزة يقيدون عنهم الكتب والمجلدات ويحفظون عن ظهر قلب من كلامهم ما يربو على ما حفظه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، وذلك على فرق ما بين عصورنا وعصورهم، وما بينهم وبين أبي هريرة من جهة التفرغ والاستعداد وتكاليف الحياة، فأي غرابة إذن في هذا الموضوع هذا مما امتاز به من ذاكرة وقَّادة وحافظة قوية بسبب دعاء النبي ﷺ له، ذلك أنه شكا إلى النبي ﷺ نسيانه فقال له: «ابسط رداءك» قال: فبسطته، فغرف بيديه ثم قال: «ضمه» فضممته فما نسيت شيئاً بعد، وقد عد العلماء هذا من معجزاته ﷺ فقد كان أبو هريرة أحفظ الصحابة للحديث في عهده، روى النسائي بسند جيد عن زيد بن ثابت أنه قال: «كنت أنا وأبو هريرة وآخر عند النبي ﷺ فقال: ادعوا فدعوت أنا وصاحبي، وأمَّن النبي ﷺ ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي، وأسألك علماً لا ينسى، فأمَّن النبي ﷺ فقلنا

ونحن يا رسول الله؟ فقال: سنفكما بها الغلام الدوسي».

ويقول هذه بالنسبة لكثرة روايات أبي هريرة: أما زعم الوايلي أن هذه الكثرة ولّدت الشك عند الصحابة فهذه الشبهة نفسها التي أثارها جولد سيهر حيث قال كما في دائرة المعارف البريطانية (١/٨-٤٠): ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التي كانت تحضره دائماً قد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة والذين لم يترددوا في التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر «يشير بذلك إلى الحديثين اللذين نقلهما المؤلف عن مسلم».

فالأساس الفكري مأخوذ من هنا، كما رأيت مع فارق كبير وهو أن المستشرق نسب الشك إلى نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة - أي التابعين - أما أبو رية فقد نسب الشك إلى بعض الصحابة - حيث قال: «وقد أكثر بعض الصحابة من نقده على الإكثار من الحديث عن رسول الله ﷺ وشكوا فيه، كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه».

أما د. الوائلي فقد فاق هؤلاء، ونسب الشك إلى عموم المسلمين.

ولنسلّم للوائلي جدلاً أن الصحابة أو التابعين كانوا شاكين، ألما كان ينبغي أن يلحدوا من تركهم إياه يحدث بعد تلك مدة عمره - وقد عمّر بعد رسول الله نحواً من خمسين سنة - أنهم اقتنعوا بتعليله وزوال هذا الشك من نفوسهم، إذ لو كانوا يرون في حديثه بأساً لكفوه عن التحديث، وهم من علم في المحافظة على حديث رسول الله ﷺ، والخوف أن يتسمع الناس فيه، ويدخله التدليس والكذب.

إن الصحابة تلقوا من أبي هريرة مقالته التي بيّن فيها سر إكثاره من الحديث دون سائر صحابة رسول الله ﷺ بالرضى والقبول، أفرأيت لو أنهم كانوا مكذبين له، أو شاكين في صدقه أو حفظه، أكان يكفي لحملهم على تصديقه أن يقول لهم: إني سمعت ما لم تسمعوا وحفظت ونسيتم؟ ثم أرأيت لو أنهم كانوا يشكون في حديثه، أكانوا يسمحون له بالاستمرار في التحديث عن هادي الأمة؟ أم كان يكف عنه أمير المؤمنين عمر وهو من هو في شدة بأسه وصلابته في الحق؟ أم كانت تسكت عنه عائشة وهي التي أخرجها الانتصار للحق - في رأيها - من بيتها لقتال عليّ؟ أم كان يسكت عنه كبار الصحابة وجمهورهم وقد كانت وفاته في عهد غير متأخر لا يزال فيه كثير من الصحابة على قيد الحياة؟ وهم الذين بلغ من حرصهم على الشريعة أن كانوا يردون على من أخطأ في الحديث ولو كان عمر أمير المؤمنين، أو عائشة زوج الرسول، فكيف يسكتون على من يزيد في الحديث ويكذب؟

ثم إننا نتحدى صاحب «فجر الإسلام» ونتحدى شيوخه من المستشرقين وجميع أتباعهم في أقطار الأرض أن يأتونا بنص تاريخي صحيح يثبت أن أحداً من المعروفين في الصحابة قال هذا القول، أو أن الصحابة منعوه من التحدث أو صرحوا بكذبه، أو منعوا من الاستماع إليه. وهيهات أن يجدوا ذلك، بل نصوص التاريخ الثابتة قاطعة بإقرار الصحابة له بالحفظ واعترافهم بأنه أكثرهم اطلاعاً على الحديث، ولقد كانت عائشة وابن عمر وغيرهما أحياناً يستغربون بعض أحاديثه، ثم لا يلبثون أن يتقبلوها منه معترفين بإحاطته بما لم يحيطوا به.

الشبهة الرابعة ودحضها: أن أبا هريرة أعلن بُغْضه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

فنقول: بالرغم من قول د. الوائلي إنه «يقرأ لأهل السنة» كما جاء في مقابلته (ص/١٢) إلا أن الواقع يقول بغير ذلك فلو كان د. الوائلي يقرأ لأهل السنة لعلم علم اليقين أن أبا هريرة لم يبغض علياً، بل على العكس من ذلك، فقد أخرج البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والطبراني وأبو نعيم وابن أبي شيبة والبغوي وابن عساكر والجويني والطحاوي والنسائي والطيالسي وابن أبي عاصم وابن سعد حديثاً لأبي هريرة في مقتل علي بن أبي طالب وهو قول رسول الله ﷺ في غزوة خيبر: «لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» فتطاول القوم، فقال: «أين علي؟» فقالوا: يشتكي عينيه، قال: فبصق نبي الله ﷺ في كفيه، ومسح بهما عيني عليّ، ودفع إليه الراية، ففتح الله على يديه.

وفي رواية «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ويفتح الله عليه» قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، فأعطاه إياها، وقال: «امش، ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك» فسار علي ثم توقف - يعني - فصرخ: يا رسول الله ﷺ علام أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا مني دماءهم، وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل».

وفي ثالثة «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله عليه» قال عمر: فما أحببت الإمارة قط إلا يومئذ، قال: فاشرأبت لها، فدعا علياً فبعثه، ثم قال: «اذهب فقاتل حتى يفتح الله عليك، ولا تلتفت» قال: فمشى ما شاء الله، ثم وقف، فلم يلتفت، فقال: علام أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل».

وفي رابعة «لأدفعن الراية إلى رجل يحبه الله ورسوله ويفتح الله عليه» قال عمر: فما أحببت الإمارة قط قبل يومئذ، فدفعها إلى علي فقال: «قاتل، ولا تلتفت» فسار قريباً، قال: يا رسول الله علام أقاتل الناس؟ قال: «على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا فقد عصموا دماءهم وأموالهم مني إلا بحقها، وحسابهم على الله».

الشبهة الخامسة ودحضها: إن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر مرويات أبي هريرة التي جاء بروايات عليها ألف علامة استفهام.

وأما أن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر مرويات أبي هريرة فهذه مقولة «أبي رية» الذي زعم أن أبا هريرة كان يأخذ من «كعب الأحبار» الحديث ثم ينسبه إلى النبي ﷺ.

وهذه دعوى فاجرة لا يستطيع الوائلي أن يجد لها دليلاً سوى التحيل وتحريف نصوص العلماء.

فقد ذكر بأن علماء الحديث ذكروا من رواية الأكابر عن الأصاغر رواية أبي هريرة والعبادلة ومعاوية وأنس وغيرهم عن كعب.

وليس معنى هذا أنهم رووا عن كعب حديث رسول الله ﷺ، وهذا كذب مفضوح لأن كعباً لم يدرك الرسول ﷺ فلا يعقل أن يروي صحابة الرسول أحاديثه عمن لم يدركه، وإنما يذكر ذلك في بيان أخذهم عن كعب - وغيره من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا - أخبار الأمم الماضية وتواريخها، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فتروى أخبارهم على جهة العظة والاعتبار لا على أنها حاكمة على ما جاء في القرآن أو مهيمنة، بل أخبار القرآن هي الحاكمة والمهيمنة.

وهكذا يواصل الوائلي تشكيكه في أبي هريرة محاولة منها أن يوقع في ذهن القارئ أن الإسرائيليات وجدت طريقها عبر أبي هريرة.

إن صحابياً يظل يحدّث الناس سبعاً وأربعين سنة بعد وفاة الرسول ﷺ على مسمع من كبار الصحابة وأقرب الناس إليه، من زوجته وأصحابه، ثم لا يلقى إلا تجلة وإعظاماً، يرجع إليه في معرفة الأحاديث، ويهرع إليه التابعون من كل جانب، ويتزوج منه سيد علماء التابعين الإمام الجريء التقي الورع سعيد بن المسيب ابنته، ويتلقى عنه علمه وحديثه، ويبلغ الآخذون عنه ثمانمائة من أهل العلم، لم يسمع أن أحداً من الصحابة بلغ مبلغه في الآخذين عنه، وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به، ويطوي في تاريخ الإسلام ثلاثة عشر قرناً وهي كلها شهادات صدق في أحاديثه وأخباره، إن صحابياً علم في التاريخ ما بلغه أبو هريرة، يأتي إليه اليوم من يزعم أن المسلمين جميعاً أئمة وأعلاماً وتابعين ومحدثين لم يعرفوه على حقيقته، وأنه في الواقع كان يكذب ويفتري، إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابي العظيم، لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف والازدراء بعلومهم وعقولهم معاً ■

نصوص التاريخ القاطعة تثبت إقرار الصحابة له رضوان الله عليه بالحفظ واعترافهم له بأنه أكثرهم اطلاعاً على الحديث.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في أربعينيات هذا القرن كانت كلمة «الأجنبي» ترمز إلى المستعمر الذي يختلف عنا في معتقده وأخلاقه وثقافته، وكانت محاولة الخلاص منه والتحرر من هيمنته قمة العمل «الوطني» حتى صارت كلمة «الوطني» هي الشعار الذي ينضوي تحته كل الذين يناهضون معسكر الاحتلال. وبعد أن رحلت قواته استمرت مناهضة أفكار الأجنبي وأخلاقياته باعتبارها من مخلفات ذلك الاستعمار البغيض.

في موقع آخر كانت هناك صورة مقلوبة لهذا المشهد التاريخي حيث استوطن حقبة من الأوروبيين في جنوب إفريقيا وسيطروا في غفلة من الزمن على مقاليد الأمور وعلى الاقتصاد وتعاملوا مع المواطنين الأصليين على أنهم أجانب مبعدون لذلك ثم حرمانهم من حقوقهم، ومورست معهم أبشع ألوان التمييز العنصري في العصر الحديث.

المشهد الأكثر إثارة كان على ضفاف الأدرياتيكي حيث ارتكبت العصابات الصربية أكبر عمليات «التطهير العرقي» وهو الاسم الآخر للتمييز العنصري في حال ما إذا كان الطرف المضطهد من ذراري المسلمين، وشهد الغرب على هذه المأساة المروعة شهادة تفتقد إلى المشاعر الإنسانية عندما ساوى بين الضحايا الأبرياء وبين المعتدين المتوحشين، على الرغم من انتفاء معادلة الوطني والأجنبي لأن المسلمين والصرب جميعاً من أهل البلاد الأصليين.

وللأسف فإن الذي رحل ليعمل ويسهم في البناء دون أن تطاله مطامع المحتلين ولا حبالات المتوحشين بل هو يبذل جهده ليكسب قوته بعرق جبينه، ومع ذلك تلاحقه وصمة «الأجنبي» المتطفل الذي يزاحم المواطن في كل مكان ويشاركه في استنشاق الأوكسجين من الهواء.

إن هذه المشاعر التي تظهر بين حين وآخر بعيدة عن هدي الآية الكريمة «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون». ■

إصدارات مختارة

تحديات سياسية تواجه الحركة الإسلامية

عرض: محمد صالح الصوفي

حلوات إقامة الدولة الإسلامية، وشرعية الحكم، وتداول السلطة، ودور المرأة السياسي، ثم حقوق الإنسان، والحريات المتعلقة بالتعددية والانتخابات البرلمانية، والمواقف من السلطة والمعارضة، هذه القضايا والأفكار التي تزدحم بها ساحة العمل السياسي اليوم وتمثل أهم التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية في العالم.

ولاشك أن التجارب المريرة التي عاشتها الحركات الإسلامية في شتى البقاع، والتحديات التي واجهتها، جعلت من الضروري إعادة النظر في الكثير من الأهداف المرحلية، وكذلك في الأساليب.

وفي إطار هذا التفاعل وتلك المعالجة طرح أحد رواد الحركة الإسلامية الحديثة كتابا جريئا متكاملا يتناول تأصيل هذه القضايا والأفكار وتعميق المفاهيم والوسائل المعاصرة في التعامل مع هذه التحديات لتحقيق مقاصد الإسلام ومصالح الأمة، وهذا الكتاب المشحون بالوعي والانتماء الإسلامي يحمل دعوة صريحة إلى مراجعة كثير من المسلمات والأساليب وإعادة النظر في العديد من المواقف والآراء لكسب المواجهات الجديدة في الواقع المعاصر للمسلمين.

مؤلف الكتاب هو الكاتب الإسلامي مصطفى الطحان، ويقع الكتاب في نحو ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط وقد بدأه بتوطئة ومقدمة ثم تعريفات لمفاهيم إسلامية متداولة يتطرق إليها الكتاب كتعريف الحركة الإسلامية والعلاقات بين الحركات الإسلامية وتفصيل أهدافها الرئيسية، ثم بدأ متن الكتاب بمعالجة التحديات السياسية التي تواجه الحركة الإسلامية، وذلك من خلال ستة محاور على النحو التالي:

أولاً: التحديات السياسية
ثانياً ـ تحديات الديمقراطية
ثالثاً: تحديات العنف
رابعاً: تحديات الغرب
خامساً: تحديات القطرية
سادساً ـ تحديات الأقليات الدينية والعرقية

وحول هذا التحدي الأخير يقول الكاتب:

والإسلام أعظم المناهج التي عالجت هذه القضية، فالحرية التي أعطاها للأقليات الدينية لا حدود لها تتلخص في عبارة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا). أما الأقليات العرقية فلم يمنعهم حقا، ولم يفرق بينهم وبين أقوام آخرين، وعالج المسألة لإبعادها عن بعدها العصبي الجاهلي بترفق شديد لا يكاد يحس به المخاطب «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»، «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»، والتعارف لا يتم دون الاعتراف المتبادل بالخصوصيات القومية والثقافية، ويستلزم التعايش بين الجميع والبحث عن القواسم المشتركة، ولا يسمح بالتمييز العنصري والتفاخر بين الشعوب والقوميات والقبائل والعصبية (بمعنى أن يرى المرء شرار قومه أفضل من خيار أقوام آخرين).

سأل واثلة بن الأسقع: يا رسول الله أمن العصبية أن يحب الرجل قومه؟ قال: «لا، ولكن أن ينصر الرجل قومه على الظلم».

الأحزاب القومية في بلاد المسلمين ترفض الأقليات من حيث المبدأ، وفي كتبهم دعوة صريحة إلى قبول الأقليات بالتنازل عن حقوقهم لصالح الغالب، أو ليهاجروا، وهو ظلم للإنسان جر مصائب لا حصر لها، وما الخلافات والشرور والحروب في أكثر من قطر إسلامي إلا من نتائج هذا التصور.

ولا بأس أن يتذكر القارئ الذابح بين البنغاليين والبهاريين وبين الفلسطينيين والأردنيين، وبين العرب والأكراد، وبين العرب والفرس، وبين الفرس والأتراك، وبين الأكراد والأتراك، وغيرها كثير ليدرك كم دفعت هذه الأمة ثمنا غاليا لانحرافاتها.

كيف عالجت الحركات الإسلامية هذه القضية؟

أمير الجماعة الإسلامية أبو الأعلى المودودي (رحمه الله) كان يرى أن عالمية الدولة الإسلامية تناقض الوطنية في الدولة الحديثة، أما الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين فيرى أن عالمية الإسلام لا تحظر المشاعر الوطنية والقومية مادامت لا تتجاوز الحدود إلى الاستعلاء الأرضي أو العرقي، وتلتقي نظرات وأفكار زعيم حزب الرفاه التركي البروفيسور نجم الدين أربكان مع هذه النظرة التي نراها الأقرب إلى المفاهيم الإسلامية الأصيلة.

ونحن نعتقد أن الحركة الشعبية قد تبدأ وطنية قومية، ولكنها ما إن تهدأ العواطف ويستقر الفعل بعد ردود الفعل، حتى تعود أدراجها وتبحث عن الإسلام الذي هو صوت الفطرة والمصلحة والوحدة، فالمجتمع إذا ما تعرض لعملية انسلاخ أو انحراف، فإنه سرعان ما يرتد إلى ذاته ■

شعر: ريان عبد الرزاق

العَضُــــد الهزيـــل

يا أيها الشعب المكبل بالحنين
يا أيها الشعب المحور على السنين
قامت حضارة أرضنا
في كل حدب رنة وتقدم نحو المعارف في العلوم وفي الفنون
ماذا دهاك لتغتدي
شبحا مسما بات يصرعه الرنين
عملاق أنت، وليس فيك وسيلة
تحيي بها روحا يخالجها أنين

تركوك دون عقيدة ترجى
يا أيها الهرم الكسول بلا يقين
قلبوا رؤاك وجف ما قد أفرغوا خلف الجبين
كسوا رضاك فأرسلوا أفكارهم
كالسوسة الرعناء في خشب رصين
ما كاد يظهر للورى إلا بمظهره المتين
عرفوك مثل الجمر تسطع جاهرا
عما يدور بقلب أحشاء الجنين
فرموك بالماء المدنس والعصارات السيئة والمجون

علموا همومك صخرة
تتراح شبرا خلف شبر نحو أعطاف اليقين
فتجمعوا كالطوق أرعبه الفنا
كالحالكات على المدى
كالقرش حول فريسة
كنفافة الإعصار في وسط الفلا
وتكتلوا فوق الأديم وأرسلوا
سماً يطير على جناحات الهوى
ويطوف فوق البحر يحمله السفين
فلعنت ياشعبي كجلمود رسا
في أسفل القعر السحيق ليستريح ويستكين

هانوا.
وفي أنفاسهم أحقاد أسلاف القرون
هانوا..
لغير صديقهم مر المنون!!
هانوا ..
. فدمت في زوايا الأرض أسباب المكائد والمصائب والظنون

أين السلام؟ .. وذاك غدرهم الدفين!
غدر كطود لا يهون ولا يلين
في كل يوم قصة مدروسة
وقضية مخلوقة
(تلفيقة) تطفى على ماضي الصراع وتستدين

والناس لا يدرون كيف تمر أنباء الكمين
قد أشغلوا
بالقوت بالترجيع باللغو المحنط بالأنين
والقلب نكر جوفه
كي يملأ الدنيا نقيقا فارغا
وصواعقا تلقي بأحلام الجموع إلى الركون

هانوا، فكيف لنا سكون؟
يا قدس لا تبكي ولا تتوسلي
فمقامك المحمود يبقى شامخا
وصلاؤك المعهود يبقى ثابتا
حتى وإن طال الزمان على الحصين

أبكيك لا أبكيك يا بنت الأصول
يا بنت أحفاد الكرام
في صولة القوم العظام
والقبر خلف القبر يتبس بالقدم
ماضيك عن أرض السلامة واليقين
معراج خير الخلق نحو سمائه
نحو الكمال المستطاب على المراحل والسنين

يا قدس لا تأسي ولا تتخوفي
فيك البشائر والمحافل..
والمقامات العزيزة تعتلي فوق الشجون
هذا (صلاح) صرخة الآفاق والدهر العنيد
دهر الملاحم لا يضاهى من قديم أو حديث
القبة البيضاء رمز للثبات على العهود

يا أمتي حان الرحيل إلى اللحود
الجيل يسعى
وما في الأفق أحلام تعين على المضي إلى المصير
والجسم يفنى وما في العمر إلا ما نراه لنا رهين
الكوة السوداء تمتص الرحيق من العقول
والكل يفنى لا مناص من المنون
الغدر لا يبقى،
ـــ وذاك الحقد أصغر من سواد بات خلف أبواب القبور
عفن يزول وأمتي تبقى تزاول مهنة الحرّاس للدين القويم
لكننا قبل الملاحم لا نكون
إلا إذا صهلت جياد ضميرنا
هيا أفيقوا يا نيام من الرواسب والخنوع
من عقدة العضد الهزيل
من رقدة الأوهام في حضن البلادة والركون
فالحق لا يعلو بأسياف من الطالط سُكّت من ضمير العالمين.

* ■ *

في استوديو علاء الدين بالدوحة.. أحدث إنتاج للرسوم المتحركة في العالم العربي

دعــوة مــن الــديــك «فصــيــح»

■ الديك فصيح، يقدم الدعوة للأطفال

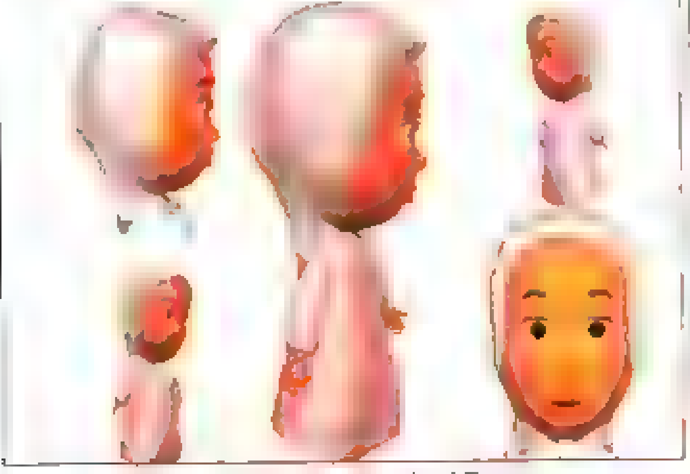

■ فاطمة.. إحدى شخصيات الفيلم

الدوحــة: حسن علي دَبَّا

تعتبر الرسوم المتحركة من أهم وأخطر المواد الإعلامية التليفزيونية بالنسبة للطفل، لما لها من تأثير مباشر وفعّال على الكثير من نواحي أنشطته الترويحية والمعرفية والفكرية والنفسية، كما تأتي على رأس قائمة البرامج المستوردة للأطفال.

والحديث يتكرر عن أثر التيار الإعلامي على أطفالنا، وكيف يواجه أطفالنا عالم الغد في ظل ثورة المعلومات وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة بفضل وسائل الاتصال المتقدمة، وماذا نقدم لأطفالنا كبديل للمستورد، ذلك البديل الذي نحرص على أن يتضمن القيم والمثل العربية الإسلامية، وفي كل يوم تنشط عقول المختصين والمهتمين بالطفولة لإيجاد البديل الإسلامي من الرسوم المتحركة، وتثمر التجارب عدة أعمال تطرح بالأسواق ولكنها مازالت لاتسد الفراغ ولا تقف بقلبها في وجه سيل المستورد من برامج وأفلام

ولكن المستقبل يدعو إلى التفاؤل، ففي كل يوم نسمع عن مخلصين قرروا خوض التجربة وحمل مسؤولية إنتاج رسوم متحركة عربية وإسلامية، بعضها يتبع جهات رسمية وبعضها خاص

إحدى هذه المؤسسات الخاصة هي «استوديو علاء الدين» في الدوحة بدولة قطر لإنتاج الرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد بأحدث أجهزة السيلكون جرافيك، التي تحمل الطابع العربي من خلال تراثنا وتاريخنا وحضارتنا الإسلامية

يقول الفنان التشكيلي القطري محمد علي عبدالله ـ مدير عام الاستوديو عن هذه التجربة: نحن ندخل في مجال صناعة سبقنا إليها العالم الغربي بسنوات كثيرة، ندخلها في وقت تقدمت فيه وسائل الاتصال تقدما مذهلا، حتى أصبح العالم كله كما يقولون قرية كونية صغيرة ونحن نسعى لتزويد أطفالنا بأسس ثقافة عربية إسلامية، ليحسنوا الاختيار لما يشاهدونه بدلا من إجبارهم على تغيير القنوات التليفزيونية أو منعهم من مشاهدة بعض شرائط الفيديو، ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان التفكير في مشروع لإنتاج الرسوم المتحركة عربيا فاستوردنا أحدث أجهزة السيلكون جرافيك ثلاثية الأبعاد، وقمنا بتدريب فريق عمل كامل من الفنانين التشكيليين، ولكن الأجهزة وحدها بكل ما تحمله من تقنيات ووسائل إبهار لا يمكن لها وحدها أن تحقق هدفنا، هناك المضمون الذي يجب أن يقدم من خلال هذه الأجهزة والعنصر البشري الذي يترجم هذا المضمون إلى أعمال إبداعية لها مصداقيتها العربية والإسلامية القادرة على الوقوف أمام المستورد الند للند، لقد رأينا إلى أي مدى كان انبهار أطفالنا بالفيلم الثلاثي الأبعاد (قصة دمية) الذي أنتجته مؤسسة «والت ديزني» العالمية، ولقد استفدنا كثيراً من التقنيات المستخدمة في التنفيذ، وتساءلنا لماذا لا نقدم لأطفالنا عملا مبهرا يحقق المتعة والفائدة معا؟

ولذا خططنا لتقديم أجمل ما في تراثنا العربي الإسلامي من قصص الأبطال والسير الشعبية، وفي نفس الوقت لم نغفل التفكير في تقديم ما يناسب العصر من قصص معاصرة ومن مغامرات مشوقة، ولقد بدأنا بخطوة رائدة هي الأولى من نوعها في عالمنا العربي، ألا وهي تقديم سلسلة أفلام تتناول أحكام العبادات «أركان الإسلام الخمسة» بأسلوب درامي مشوق ومبسط حتى يسهل على الأطفال تعلم العبادات، وفي الطريق إلى أطفالك باكورة إنتاجنا من هذه السلسلة وهو فيلم (دعوة من الديك «فصيح») الذي سيطرح بالأسواق قريبا، وهو دعوة إلى تعلم الوضوء والصلاة من خلال ديك يدعى «فصيح» يعيش مع طفلين هما فاطمة وعبد الله ومعهم أيضا عصفور له عش صغير على شجرة بحديقة الدار، يبدأ الفيلم وقد بلغ عبدالله وفاطمة سن السابعة، السن التي يجب عليهم فيها تعلم الوضوء والصلاة، وتفكر فاطمة وعبدالله في وسيلة تسهل على الأطفال ذلك ولما كان صياح الديك في بيئتنا العربية الإسلامية مرتبط بأذان الفجر، وهو أيضا طائر محبب لدى الأطفال فقد أشركناه ليكون محبب في هذا الدرس، كذلك تدور بين الديك والعصفور مواقف كوميدية وسلوكية مشوقة، ولقد زودنا الفيلم بأناشيد بسيطة يسهل على الأطفال حفظها وترديدها وحرصنا على أن تكون ألوان المشاهد جذابة ومبهجة

■ خالد علي ■ محمد علي عبدالله

والفيلم مدته ساعة تم إنجاز ما يقرب من خمسة وأربعين دقيقة منها ونواصل إنتاج بقيته، وكل مشاهد الفيلم أنتجت بأجهزة السيليكون جرافيك ثلاثية الأبعاد، ومن المعروف أن إنتاج الرسوم المتحركة يستغرق وقتاً أطول من الأفلام العادية بواسطة «الممثلين» ولكن وضع خطة إنتاجية يمنح كثيراً على الانتهاء منه في الوقت المحدد، إذ أن الدقيقة من الرسوم المتحركة تقتضي ما يقرب من ١٥٠٠ (فريم/كادر) وقد قمنا إلى الآن بإنتاج ما يقرب من ٧٠٠٠٠ (فريم) تم الإنتاج من المونتاج النهائي لها وزودت المشاهد بالصوت والمؤثرات الصوتية، ونحن نمتلك أحدث مكتبة للمؤثرات الصوتية بها ما يقرب من ستة آلاف مؤثر صوتي

تقول كاتبة السيناريو ومخرجة الفيلم سعدية عبد الحليم: أردنا أن نخرج من القالب التعليمي المباشر والجاف لنسهِّل على أطفالنا تعلم أركان الإسلام مبكراً، لذا حرصت على أن تكون القصة إضافة إلى هدفها الأساسي بسيطة ومشوقة ومبهجة وذات طابع درامي فيه من المواقف الطريفة ما يسعد الأطفال، إضافة إلى هدفها الأساسي وهو تعليم الناشئة أحكام الوضوء والصلاة، وقد راجعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية النص وأجازته، وذلك لتحري الدقة والموضوعية في تناول أحد أهم أركان الإسلام كالوضوء والصلاة، ولقد حرصنا أيضاً على التشويق الدرامي، فالديك فصيح بذاته المحبب قام بالأداء الصوتي له الفنان الكوميدي القطري الكبير غانم السليطي، وقام بالأداء الصوتي لدور العصفور الفنان علي المالكي الذي جسد ما يمتاز به العصفور من البراءة وحب المشاكسة وهما يكونان معاً ثنائياً مسلياً جداً في لهوهما وجدهما وخلافاتهم حول أشياء صغيرة، يقدمان من خلالها توجيهات سلوكية بطريق غير مباشرة، كذلك لم نغفل الأناشيد البسيطة التي يسهل على الأطفال ترديدها، وقد قام بتلحينها الفنان عقيل الجناحي، وعلى هذا المنوال قمت بكتابة سيناريوهات بقية سلسلة العبادات من صوم وحج وزكاة التي ستخرج إلى النور تباعاً إن شاء الله

فريق العمل متكامل

وعن ظروف الإنتاج يقول المدير التنفيذي للاستوديو خالد علي: الرسوم المتحركة من الصناعات العالية التكلفة في العالم أجمع، وتحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد، وأهم ما يُمكِّنه من الاستمرار هو العنصر البشري الفني والتقني القادر على التعامل مع الأجهزة الحديثة في مجال السيليكون جرافيك، وهذا العنصر من عناصر المرحلة الإنتاجية يستغرق تدريبها حتى إلمامها بخفايا العمل وقتاً طويلاً، والحمد لله فالاستوديو الآن فريق عمل متكامل من حيث التصميمات ورسم الخلفيات والتحريك والمونتاج إلى آخر عناصر العملية الإنتاجية لفيلم ثلاثي الأبعاد، ولقد بدأنا بالعمل في مرحلة الإنتاج الحقيقية ونحاول مواكبة العصر وثورة المعلومات لنقدم لأطفالنا أفضل ما يمكن تقديمه، بحيث يكون مبهراً ومشوقاً ومساعداً لإقبالهم على الإنتاج العربي، وأعتقد أن سوق إنتاج الرسوم المتحركة العربية مازال في حاجة إلى المزيد من الجهود، سواء بالوسائل التقليدية أو الحديثة ثلاثية الأبعاد، وهي على أية حال خطوة جيدة على الطريق. بالنسبة لنا وجدنا عوناً قوياً وإسهاماً حقيقياً قامت به جمعية قطر الخيرية، إذ قامت بتمويل إنتاج فيلم مدعوة من الديك فصيح، الذي يجري الانتهاء منه حالياً والذي سيطرح بالأسواق قريباً

ويقول فضيلة الشيخ عبد الله الدباغ - أمين عام جمعية قطر الخيرية منتجة الفيلم: نحن سعداء أن نقدم لأبنائنا عملاً مفيداً وجميلاً نُعلِّمهم من خلاله تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، من وضوء وصلاة وصوم وحج وزكاة، بشكل ميسر ومبسط ومشوق، وتلك من أهم أهداف جمعيتنا الخيرية، فالتوعية الإسلامية ضرورة في مواجهة الغزو الفكري الغربي الذي يستهدف مقدساتنا. إن أطفالنا هم رجال الغد وتسليحهم مبكراً بمعرفة أركان الإسلام أمر حيوي وبناء. وقد وجدنا في التوجيه التاريخي والتراثي والإسلامي الذي يقوم به استوديو علاء الدين ما يتفق مع أهدافنا، فكان من الضروري أن نساند هذا الاتجاه الجديد في مؤسسة كهذه، وأن ندعمها لخير الإسلام والمسلمين، ونأمل أن تؤتي تجربتنا ثمارها المرجوة إن شاء الله ويقبل أطفالنا على هذه المواد التعليمية التربوية الترويحية التي نبدأ تقديمها لهم بداية من تعريفهم بأحكام الوضوء والصلاة أحد أهم أركان الإسلام، وذلك لقوله تعالى: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» صدق الله العظيم ■

جراح الفكر

عندما نسمع عن مآثر الحضارة الإسلامية وإنجازاتها العظيمة في عهدها الأول، تلعجنا الحسرة والألم على ما آلت إليه أمتنا الإسلامية من ذل وتيه وركود. وننقش في حنايا وجنبات تلك الأمة لعلنا نجد الداء الذي آل بها إلى هذا الذل فنستأصله ونداوي أمتنا منه.. وفي غمرة بحثنا عن داء أمتنا.. إذا بالرمس يصيح قائلاً: «لا عزة ولا مجد لأمة سبت عقول مفكريها».

في الواقع - وكما صرح شاهد الحضارات «الرمس» - إن أزمة أمتنا اليوم هي أزمة حرية الفكر المضبوط وليس هناك تعارض بين مصطلحي «الحرية» و«الانضباط» في مقالنا هذا، وسوف يتبين ذلك من خلال القراءة المتأنية له «إن شاء الله»، وفي اعتقادي أنه ليس هناك أزمة هي أشد وطأة على أي أمة من تلك الأزمة، فأمة تخمد عقول مفكريها وتحجب عنهم ضوء الحرية - وأعني هنا حرية الفكر - هي أمة تهوى المقابر وتعشق ظلام التخلف

وإذا سرنا في رحاب التاريخ لن نجد هناك أمة ذات حضارة ومجد قد ألجمت عقول مفكريها وأقفلت أبواب أفكارهم وصفعت بآرائهم عرض الحائط، وخير مثال يمكننا الاستشهاد به هنا: هو ماضينا في عصر صدر الأمة الإسلامية، فهو بحق خير مثال ونبراس يضيء لنا الطريق ويكشف عن الأسس المتينة التي بنيت عليها أمة المجد في ذلك الوقت، وإذا سمحنا لأنفسنا بالغوص في أعماق سياسة ذلك القائد الملهم الذي شيَّد أسس مجد ذلك المجتمع لوجدنا أنها سياسة بناها على مقتضيات ما أمر الله به أو نهى من خلال الوحي، ولقد كان التفكير والتدبر من الأسس العامة التي دعا لها الوحي، فلنستمع إلى قوله تعالى: «ويتفكرون في خلق السموات والأرض» وقوله: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت»

إن كل آية سابقة تحمل في طياتها إشارات واضحة إلى أن الإمعان والتدبر والنظر والتفكر أسس لحياة سامية، ولكن يجب ألا ندع للمنهج الفكري مطلق الحرية في وضع معالم حياتنا، بل يجب أن يُقيد بما يضبطه ويسويه من أسس الشريعة الغراء

ونعود إلى مبدأ حديثنا... فنجد أمتنا تخوض في بحر التيه، وتركم في مقابر النسيان من بعد أن كانت ترفل في ثياب العز والمجد والعلاء.. ونبحث هنا وهناك عن سبب ما آلت إليه هذه الأمة من تدهور وانهيار، فنجد الجواب في سجون الأمة التي أصبحت تئن من كثرة ما غصت به من جهابذة المفكرين من رجال أمتنا

عجباً... عماد الأمة.. مفكروها.. قلبها النابض.. مركوم كل ذلك في السجون.. فأي مجد تبغيه أمتنا من بعد ذلك.. من بعد أن قتلت قلبها بيديها

ولماذا.. لماذا كل ذلك؟!! سؤال حجبت عنه أضواء الحرية.. سؤال، جوابه وراء الشمس، ولكن رغم كل ذلك.. أبت أضواء الحقيقة وأشعة اليقين إلا أن تتسلل من بين قضبان السجون لتطلق الحقيقة الصادقة بألسنة الأحرار الذين يأبون الظلم والهوان.. فتصدح الفيروزات خشيت سلاطين النمايا.. أن تزال النمايا.. فيصبح ملكهم ذئاب سجنهم الكاذب.. وخافت أن تعود الأمة بلاد عز وسمو، وهنا لا مكان للأذلال في أرض العز والسمو، هنا هاجت النفوس الواقحة على معالم الرشاد.. فأوصدوا أمامهم الأبواب.... ولا تزال الجراح في كل شبر من أرض الأمة تنزف.. فمتى تندمل؟

تلكم هي أزمة أمتنا اليوم.. وتلكم هو حالنا.. وها أنتم قد عرفتم السبب... وقد يسأل بعض من في قلبه نخوة.. ما الحل؟! فنقول: الحل ليس أمراً معجزاً... أو خارقاً للعادة... بل هو أيسر وأسهل.... فقط دعوا عقول الأمة الراشدة تفكر.. وافسحوا لها المجال ■

يوسف سعيد أحمد - الظهران

الضوابط الشرعية لانتقاء النقول (٣ من ٣)

مخالفة الفطرة.. ومصادمة العقل السليم

بقلم: الشيخ عبد الحميد جاسم البلالي

ذكرنا في الحلقتين السابقتين بعض أقسام هذه الضوابط وهي:

١ - عدم مصادمة النقول لنص في الكتاب أو السنة.

٢ - عدم مصادمته للعقل.

٣ - عدم مصادمته لهدي النبي ﷺ.

وفي هذه الحلقة نكمل ما تبقى من القسم الثالث، ثم نتبعه بالأقسام الأخرى.

د - لا ينامون الليل وهي قبل أن تكون مخالفة لهديه ﷺ، فهي مخالفة للفطرة، حيث إن جسم الإنسان يحتاج إلى النوم لكي يستطيع القيام بالمهام الدنيوية والأخروية بنشاط، وبالإضافة إلى ذلك فإن الروايات في هذا المجال مصادمة للعقل السليم.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفة الصفوة عن الحسن بن علي بن مسلم الباهلي قال: سمعت أبا السوار العدوي يقول: بنو عدي أشد أهل هذه البلدة اجتهاداً، هذا أبو الصهباء لا ينام ليله ولا يفطر نهاره، وهذه امرأته معاذة ابنة عبدالله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاماً»(١)

وكذلك ما جاء في ترجمة عامر بن قيس التابعي «سئلت جاريته عن عبادته؟ فقالت ما فرشت له فراشاً بالليل فنام عليه قط إلا في النهار، ولا صنعت له طعاماً فأكل منه إلا في الليل»(٢)

ومن أغرب الروايات في هذا المجال ما جاء في كتاب صفة الصفوة «عن ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال: مكث المسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض، قال: وسمعته يقول: لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يوماً، وفي رواية أخرى، قال يزيد بن هارون: بت عند المسلم ابن سعيد، وكان لا يكاد ينام، إنما هو قائم وقاعد، وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عاماً، فظننت أنه يعني بالليل، فقيل: ولا بالنهار»(٣)

يقول تعالى واصفاً الصالحين: «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون»(٤)، ولم يقل «كانوا لا يهجعون»، بل بين سبحانه أنهم كانوا ينامون جزءاً من الليل ويقومون جزءاً آخر، وهكذا بين ﷺ للنفر الثلاثة الذين جاوزوا مقاصدين ومخالفين لهديه ﷺ، والذي كان أحدهم لا ينام الليل، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٥)

وقوله ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(٦)، قال ابن حجر - والمشادة بالتشديد: المغالبة يقال شاده يشاده مشادة إذا قاواه، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب.

وقال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة، وقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، ليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة، فإنه من الأمور المحمودة، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة.(٧)

هـ - رهبانية ما كتبها الله عليهم: والتقذر في معتقد البرهمانيين قربة للآلهة، وكلما زادوا في تركهم الماء، وتركهم الدواب تدب على أجسادهم، كلما كان ذلك قربة للآلهة كما يعتقدون، وتسرب مثل هذه المعتقدات إلى المسلمين، فقلدوهم فيها، وافتروا على بعض أعلام المسلمين، وادعوا لهم ما ليس فيهم، اعتقاداً منهم أن ذلك تزكية لهم، فمما أوردوه عن الإمام إبراهيم بن أدهم قوله: «كان هو وأصحابه يمنعون أنفسهم الحمام والماء البارد والحذاء، ولا يجعلون في ملحهم أبزاراً، وكان إذا جلس على سفرة فيها طعام طيب رمى بطيبها إلى أصحابه وأكل هو الخبز والزيتون»(٨)

رابعاً: تلبيسات الجن ودعوى الكرامة

وكثيراً ما يلبس الجن على بعض العباد فيحسبونه كرامة لهم، ولقد ذكر من ذلك الكثير الإمام ابن تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، حيث قال: «ولما كانت الخوارق كثيراً ما ينقص بها درجة الرجل، كان كثير من الصالحين يتوب من مثل ذلك، ويستغفر

وقفة تربوية

من هو العاقل؟

يقول الثعالبي: «العاقل من يروي، ثم يروي، ويخبر ثم يخبر، ويشاهد ثم يشهد، ويعلم ثم يعمل» المبهج ٨٥

هذا هو العاقل حقاً، فهو عندما يروي عن ربه أو عن نبيه ﷺ يستحضر النية الخالصة لوجه الله الكريم، فتخرج الكلمات من قلبه وتدخل في قلوب المستمعين، لذلك فكلامه كأنه الماء الذي تحتاجه الشجرة الظامئة في يوم صائف شديد الحرارة، ولا يتكلم ليماري العلماء، ويجاري السفهاء، أو ليضرب وجوه الناس إليه. وهو عندما يستمع إلى العلم لا يكتفي بفائدته بنفسه بل ينقلها إلى الآخرين، وبخاصة القريبين منه كالزوجة والأبناء والأقرباء، ليعم الخير، وتزداد رقعته، ويزيد من أجره، وهو عندما يشاهد بعينيه يشهد شهادة الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وهو عندما يعلم لا يتلقى العلم للترفيه والترف الفكري، بل يتلقى العلم للتنفيذ، فالعاقل يتعلم بالعمل أضعاف ما يتعلمه بالقراءة وتلقي العلم، والعمل دليل على همة صاحبه وإيمانه بعلمه.. اللهم ارزقنا عقلاً يحثنا على العمل بما نعلم.■

أبو خلاد

الله تعالى، كما يتوب من الذنوب، كالزنى، والسرقة، وتعرض على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المريد السالك أن لا يقف عندها، ولا يجعلها همته، ولا يتبجح بها، مع ظنهم أنها كرامات، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟! فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها، وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول: هنيئاً لك يا ولي الله، فيقرأ آية الكرسي، فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير، فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء، ويكون الشيطان قد دخل فيها، كما يدخل في الإنس، ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت، وهو مغلق، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح، وبالعكس، وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة، أو تريه أنواراً، وتحضر عنده من يطلبه، ويكون ذلك من الشياطين يتصورون بصورة صاحبه، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة، ذهب ذلك كله.

وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له: أنا من أمر الله، ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ، ويظهر له الخوارق، مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً وشمالاً، ذهب حيث أراد، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي، أو نومه، أو ذهابه، حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر، وتحمله إلى مكة، وتأتي به، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة، وتقول له: هذه الملائكة الكروبيون أرادوا زيارتك، فيقول في نفسه: كيف تصوروا بصورة المردان؟ فيرفع رأسه فيجدهم بلحى، ويقول له: علامة أنك المهدي أنك تنبت في جسدك شامة، فتنبت ويراها، وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان»(٩)

الوصول إلى الأكمل في العبادة أمر محمود.. والأصل في الدين هو وجوب دعوة الآخرين

ومما يُروى كذلك عن التابعي مطرف بن الصحابي عبدالله بن الشخير في ذلك: «كان مطرف بن عبدالله يبدو، فإذا كان ليلة الجمعة، أدلج على فرسه، فربما نُوِّر له سوطه، فأدلج ليلة حتى كان عند القبور، هوَّم على فرسه، قال: فرأيت أهل القبور صاحب كل قبر جالساً على قبره، فلما رأوني قالوا: هذا مطرف يأتي الجمعة»(١٠)

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما روي عن سنان عن أبيه قال: «أنا والله أدخلت ثابتاً - أي البناني - لحده، ومعي حميد الطويل أو رجل آخر غيره، فلما سوينا عليه التراب سقطت لبنة، فإذا هو قائم يصلي في قبره، فقلت للذي معي: ألا ترى؟ قال: اسكت، فلما سوينا عليه التراب أتينا ابنته، فقلنا لها: ما كان عمل أبيك؟ فقالت: وما رأيتم؟ فأخبرناها، فقالت: كان يقوم الليل خمسين سنة، فإذا كان السحر قال: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها، فما كان الله ليرد ذلك الدعاء»(١١)

ومما أورده ابن الجوزي في هذا المجال، عن نبهان بن القاسم قال: أخبرني حذيفة بن قتادة المرعشي قال: كنت في المركب فكسر بنا، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب، فمكثنا سبعة أيام، فقالت المرأة: أنا عطشى، فسألت الله تعالى أن يسقينا، فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء، فشربت، فرفعت رأسي إلى السلسلة فرأيت رجلاً جالساً في الهواء متربعاً، فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس، قلت: فما الذي بلغك هذه المنزلة؟ قال: آثرت مراد الله عز وجل على هواي فأجلسني كما تراني»(١٢)

خامساً: ما فيه إهانة للمترجَم له

ومثاله ما جاء في صفة الصفوة: «فرجع الحسن فعاهد الله ألا يأكل ما يباع ولا ما يشترى، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة، ولا يضحك أبداً، وكان يأوي ستة أشهر في العباسية، وستة أشهر حول دار البطيخ، ويلبس ما في المزابل» وعن سري السقطي(١٣) قال: تعجبني طريقة حسن القلاس، وكان حسن القلاس لا يأكل إلا القمامة(١٤)، ما هذه القذارة؟ هل هذا من الإسلام؟ وهل تكون القنوات مثل هذه؟

سادساً: ما يدل على اليأس من الناس

الأصل في هذا الدين هو وجوب دعوة الآخرين، ووجوب إنكار المنكر، لتوافر الأدلة الواضحة في ذلك، ولكن عندما نقرأ في تراجم البعض بأنهم كانوا يتخلون عن هذا الواجب بحجة أن فيهم من العيوب ما يشغلهم عن الآخرين، أو أنه مشغول بنفسه وغير راض عنها، إلى آخر هذا الجهل بحقيقة هذا الدين فذلك غير مقبول، وتكثر مثل هذه الأمور في كتب الرقائق والرجال.

الخاتمة: هذه بعض القواعد الشرعية في انتقاء المقولات خاصة من كتب الرقائق، وهو اجتهاد شخصي أرجو أن يتبع بتعليقات العلماء، وطلبة العلم حتى يكتمل هذا الموضوع المهم، الذي سبب الجهل فيه الكثير من السلوكيات الخاطئة في جسم الدعوة الإسلامية، وبين شباب الصحوة بسبب المقولات المخالفة للكتاب والسنة، وما كان عليه الرعيل الأول، فكان لزاماً علينا تبيان مثل هذا الأمر، لعله يكون سبباً في تخفيف انتشار مثل هذا الجهل، وتكون عند الدعاة وطلبة العلم قواعد واضحة يستندون عليها أثناء قراءتهم ■

الهوامش

١ - صفة الصفوة ٢٣/٤ ٣ - سلوة الأحزان ٩٤

٢ - صفة الصفوة ١٤/٣، ١٥ ٤ - الذاريات ١٧

٥ - رواه البخاري (فتح الباري ٦٣ - ٥) السلفية

٦ - رواه البخاري (فتح الباري ٣٩) السلفية

٧ - فتح الباري (ج١ ص ٩٤)

٨ - البداية والنهاية ١٢٨/١٠

٩ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ١٤٨ و ١٤٩ - المكتب الإسلامي

١٠ - حلية الأولياء ٢٠٥/٢

١١ - إقامة الحجة للكنوي ص ٧١

١٢ - صفة الصفوة ٣٦٩/٤

١٣ - من أعلام الصوفية

١٤ - صفة الصفوة ٣٩٧/٢

في ذكرى ميلاد سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم

بقلم: محمود عبدالهادي المرسي

حينما نتحدث عن ميلاد رسول الله ﷺ فإننا نترك الحديث للوالدة السعيدة آمنة بنت وهب، تقول السيدة آمنة: إنها رأت في المنام أنها حملت بخير العالمين، وأنه خرج منها نور أضاء ما بين المشرق والمغرب.

وتضيف: حملت به حملا خفيفا فلم أشعر به، لماذا؟ لأنها لم تحمل في بطنها إلا نوراً وشهدت ولادته ليلاً فلم أر من البيت إلا نوراً، ونظرت إلى النجوم في السماء فإذا بها تدنو مني، وقد ورد في هذا روايات منها: عن أبي العجفاء رحمه الله تعالى مرسلا قال: قال رسول الله ﷺ: رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور فضاءت له قصور بصرى(١).

وعن عثمان بن أبي العاص - رضي الله تعالى عنه - قال: حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله ﷺ الليلة ولدته قالت: «فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورا وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول: ليقعن علي، فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نور».(٢)

ويروي ابن حبان عن حليمة - رضي الله عنها - عن آمنة أم رسول الله ﷺ أنها قالت: إن لابني هذا لشأنا إني حملت به فلم أجد حملاً قط كان أخف علي ولا أعظم بركة منه، ثم رأيت نوراً كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى. ثم وضعته فما وقع كما يقع الصبيان، وقع واضعا يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء. «وفي هذا إشارة إلى ارتفاع شأنه وعلو قدره وأنه يسود الناس أجمعين».

تاريخ ميلاده ﷺ

ولد الحبيب المصطفى يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل على الصحيح المشهور عند أكثر العلماء، نعم في شهر ربيع الأول انشقت عن جوهرة الكون بيضة الشرف وفي يوم الإثنين منه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصدف.

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الإثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه وفيه بعثت - أو أنزل علي»(٣)

لما ولد الحبيب المصطفى كان ميلاده مؤذنا باقتراب كتائب الحق من حصون الشرك، فيروى أنه ليلة ولادته ﷺ

١ - ارتج إيوان كسرى فتساقطت شرفات القصر - سقطت منه أربع عشرة شرفة

وصرح كسرى تداعى من قواعده

وانقض منكسر الأرجاء ذا ميل

٢ - أخمدت نار فارس تلك النار التي أوقدوها لعبادتهم المجوسية الباطلة ولم تخمد من قبل ألف عام

ونار فارس لم توقد وما خمدت

من ألف عام ونهر القوم لم يسل

٣ - غاضت بحيرة ساوة (٤)

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي

٤ - قيل إن نفراً من قريش كانوا يجتمعون إلى صنم من أصنامهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش، وزيد بن عمرو بن نفيل، فلما دخلوا عليه ليلة ولادة الحبيب المصطفى وجدوه منكسا على رأسه فردوه إلى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً، فردوه ثانياً فانقلب ثالثاً فقالوا إن لهذا الأمر من حدث

٥ - ولد ﷺ مختونا مقطوع السرة

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتي(٥)

٦ - حجب إبليس وجنده من السموات وما سمع من الهواتف لما ولد رسول الله ﷺ

روى الزبير بن بكار وابن عساكر عن معروف ابن خربوذ رحمه الله تعالى قال: كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان يصل إلى أربع، فلما ولد النبي ﷺ حجب عن السبع

٧ - انقلاب البرمة(٦) حين وضع رسول الله ﷺ تحتها، روى ابن الجوزي عن أبي الحسين ابن البراء - مرسلاً - رحمه الله تعالى عن السيدة آمنة أنها قالت: وضعت عليه إناء فوجدته قد انفلق الإناء عنه وهو يمص إبهامه يشخب لبناً (٧)

٨ - مناغاته ﷺ للقمر في مهده وكلامه فيه

روى الطبراني والبيهقي عن العباس بن عبدالمطلب - رضي الله تعالى عنه - قال: قلت يا رسول الله دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث ما أشرت إليه مال. قال: كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش

٩ - رد الله جيش أبرهة الأشرم بحجارة من سجيل منضود تحية وإكراما لهذا المولود، والأمر هنا يحتاج لقليل من الإيضاح والإفصاح.

فقد أراد ملك الحبشة هدم الكعبة المشرفة فسير لها جيشاً عظيماً، وما أن وصل الجيش مشارف الكعبة حتى نكتهم منجنية السماء، القيادة العليا بين الكاف والنون تقول للشيء: كن فيكون، تأمر المدافع الحربية في نار جهنم بإنتاج قنابل من نوع خاص - أكبر من العدسة وأقل من الحمصة - وتأمر سرب من الطير بحملها وهي على صغرها أشد فتكا من غيرها توجه توجيهاً ربانياً، فهذه الحجارة مكتوب على كل حجر اسم مرميه، يحمل كل طائر منها ثلاثة أحجار واحداً بمنقاره وحجرين برجليه فيلقيها على أصحاب الفيل «فجعلهم كعصف مأكول».

قال الحافظ الدمياطي في سيرته «كان بين الفيل وبين مولد النبي ﷺ خمس وخمسون ليلة وكان إهلاكهم تشريفاً له ﷺ وبلده»(٨)

١٠ - كان العرب يعيشون في حرب وفي ضيق عيش فاخضرت الأرض وحملت الأشجار، ونزلت الأمطار ببركة مولد النبي المختار

١١ - رأى الزردار(٩) إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها

١٢ - روى ابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن ابن عوف - رضي الله عنه - قال: لما ولد رسول الله ﷺ هتف هاتف على أبي قبيس وأحو على الحجون فقال الذي على جبل الحجون

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت

ولا ولدت أنثى من الناس والدة(١٠)

كما ولدت زهرية ذات مفخر

مجنبة لؤم القبائل ماجدة

فقد ولدت خير البرية أحمداً

فأكرم بمولود وأكرم بوالدة(١١)

اليُتم في حياة الرسول

توفي عبدالله والرسول جنين في بطن أمه، ولعبدالله يوم توفي خمس وعشرون سنة(١٢) وتوفيت الأم ولم يبلغ بعد سبع سنين(١٣)، فنشأ الرسول يتيماً لا أب يريش جناحه ولا أم تضمد جراحه

أخذ الإله أبا الرسول ولم يزل

برسوله الفرد اليتيم رحيماً

نفسي الفداء لفرد في يتمه

والدر أحسن ما يكون يتيما

ولقد كان اليُتم حجر أساس وحجر الزاوية في حياة رسول الله ﷺ، ذلك أن الإنسان إذا ذهب إلى محل لآلئ ليشتري لؤلؤة تحدد لها ثمنا معينا وكلما انعدمت النظائر ارتفع الثمن، حتى إذا وجدت لؤلؤة لا نظير لها كانت أكثر اللآلئ ثمناً وتسمى «باللؤلؤة اليتيمة» في هذه الحالة

ويرحم الله أمير الشعراء شوقي إذ يقول:

وصفت باليتم في القرآن تكرمة

وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم

وإذا انتقلنا إلى الاحتفال بمولده ﷺ فإنه من الثابت أن الدولة الفاطمية(١٤) هي التي استحدثت الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، فالاحتفال بالمولد النبوي الشريف لم يفعله رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم، فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم»، فيستفاد منه فعل الشكر على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة.. وأي نعمة أعظم من مولد رسول الله قال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم..﴾.

وقال السيوطي رحمه الله تعالى: قد ظهر لي تخريجه على أصل آخر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد النبوة مع أنه قد ورد أن جده عبدالمطلب قد عق عنه في سابع ولادته، والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على إظهار الشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين، كما كان يصلي على نفسه فيستحب لنا إظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام والصلاة عليه.

وقال في شرح سنن ابن ماجه: الصواب أنه من البدع الحسنة المندوبة إذا خلا من المنكرات شرعاً لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح والاستبشار بمولده.

وقال إمام القراء الحافظ شمس الدين الجزري في كتابه «عرف التعريف بالمولد الشريف»: رؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك؟ فقال في النار.. إلا أنه خفف عني كل يوم إثنين فأمص من بين إصبعي هاتين ماء بقدر هذا وأشار برأس إصبعيه وإن ذلك بإعتاقي ثويبة جاريتي عندما بشرتني بولادة النبي ﷺ وبإرضاعها له.(١٥)

وإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة المولد النبوي بالتخفيف عنه، فما حال المسلم الموحد من أمة محمد ببشره وسروره بمولده، وقد ذكر نحوه الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله الذي أنشد:

إذا كان هذا كافراً جاء ذمه
بتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى أنه في يوم الإثنين دائماً
يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره
بأحمد مسروراً ومات موحدا

وقال الشيخ الإمام جمال الدين بن عبدالرحمن ابن عبدالملك المعروف «بالمُلطي الكتاني» رحمه الله تعالى: مولد رسول الله ﷺ مبجل مكرم قدس يوم ولادته وشرّف وعظّم، فشابه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث إن يوم الجمعة لا تسعر فيه جهنم هكذا ورد عن رسول الله ﷺ، فمن المناسب إظهار السرور وإنفاق الميسور وإجابة من دعاه رب الوليمة للحضور.

وقال الإمام العلامة ظهير الدين جعفر الترمنتي: هذا الفعل لم يقع في الصدر الأول من السلف الصالح مع تعظيمهم وحبهم لرسول الله ﷺ وهي بدعة حسنة إذا قصد فاعلها جمع الصالحين والصلاة على النبي ﷺ وإطعام الطعام للفقراء والمساكين، أما جمع الرعاع، والرقص وخلع الثياب على القوال لحسن صوته فلا ينبغي.

وقال الشيخ نصر الدين بن المبارك: ليس هذا من السنن، ولكن إذا أنفق في هذا اليوم وأظهر السرور فرحاً بدخول النبي ﷺ في الوجود وإنشاد ما يشوق إلى الآخرة، ويزهد في الدنيا، فهذا اجتماع حسن يثاب قاصد ذلك وفاعله عليه. فالبدعة الحسنة متفق على جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها ولا يلزم من فعله محذور شرعي، مثل بناء المساجد والمنابر وغير ذلك من أنواع البر التي لم تعهد في الصدر الأول فإنه موافق لما جاءت به الشريعة.

أما الإمام العلامة تاج الدين الفاكهاني المالكي رحمه الله فقال: إن عمل المولد بدعة مذمومة وألف في ذلك كتاباً ورد عليه في فتاوى الشيخ الحافظ.

وقال النووي رحمه الله تعالى في «تهذيب الأسماء واللغات»: البدعة في الشرع هي ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة.

وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام رحمه الله في القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة.

وروى البيهقي في مناقب الشافعي عن الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان:

أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة أو الضلالة، والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة، فإطعام الطعام الخالي من اقتراف الآثام إحسان، وهو من البدع المندوبة كما في عبارة ابن عبدالسلام.

فالصحيح أن نقول: إن أصل الاجتماع لإظهار شعائر المولد مندوب وقربة، وما ضم إليه من بعض الأمور مذموم وممنوع.

الاحتفال الحق بالذكرى

ويكون ذلك بطاعته وإحياء سنته والتمسك بشريعته عملاً بقول الحق سبحانه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

فيجب علينا أن نلتف دائماً حول مائدة الإسلام، كما نلتف حول مائدة الطعام. لأن المائدة الإسلامية عليها أيضاً أطباق متعددة شهية فيها ذكرٌ وصلاةٌ وشكرٌ ومناجاةٌ، وصلاةٌ على الحبيب، وقرآنٌ به تطيب. وفقهٌ وتعليمٌ، وعطفٌ على اليتيم، وأمرٌ بالمعروف، وعونٌ للملهوف، ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾. ■

الاحتفال الحق بميلاد النبي ﷺ يكون بإحياء سنته والتمسك بشريعته والالتفاف حول مائدة الإسلام

الهوامش

١ - رواه ابن سعد ورجاله ثقات (الطبقات ١/ ٦٣ القسم الأول)
٢ - «الوفا ١/ ٩٦»
٣ - حديث مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ ومسند أحمد ٥/ ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ومسند أبي داود ١/ ٢٤١ كتاب الصيام باب صوم الدهر تطوعاً
٤ - سلوة: مدينة بين الري وهمدان، وخاضت أي جف ماؤها
٥ - الوفا (١/ ٩٧)
٦ - البُرْجمة: إناء كان يوضع على الموقد من تحت الليل فلا يطفئ إلى أعلاه حتى يصبح
٧ - الوفا (١/ ٩٥)
٨ - هامش ٨ في قصة إهلاك أصحاب الفيل للحافظ السيوطي في سيرته
٩ - الموبذان اسم الحاكم المجوس مثل قاضي قضاة المسلمين
١٠ - والفة واحدة
١١ - والفة أم
١٢ - طبقات ابن سعد ١/ ٦١ القسم الأول.
١٣ - السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٦٨، كما قيل أربع سنين، وقيل ست، وقيل سبع، وقيل تسع، وقيل خمس، وفي قول اثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام.
١٤ - الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/ ١٧٢)، والدولة الفاطمية هي التي حكمت مصر الفترة (٣٥٧ - ٥٦٧هـ). المقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار (١/ ٤٩٠) وغيرهم كثير
١٥ - رواه الإمام البخاري في صحيحه

فعاليات ندوة المراهقة والفجوة بين الأجيال (٢ من ٢)

الإدمان في فترة المراهقة

جدة: أحلام عمي

تناول الجزء الأول من الندوة التي أقامتها الجمعية الخيرية النسوية «مدينة جدة» موضوع «المراهقة والفجوة بين الأجيال» وتم من خلاله طرح عدة موضوعات عن تطورات مرحلة المراهقة من الناحية الفسيولوجية والسيكولوجية وكيفية حل مشاكل المراهقة وفي الجزء الثاني من الندوة (والذي نحن بصدده الآن) تمت مناقشة موضوع مهم هو «الإدمان في فترة المراهقة» وهذا الموضوع يهم المجتمع ككل حيث إنه غدا كابوساً يهدد مستقبل الأجيال القادمة.

وتحدث الدكتور عبد العزيز عمر - أستاذ الطب النفسي بجامعة الملك عبد العزيز، واستشاري الأمراض النفسية والمتخصص في علاج المدمنين - عن فترة المراهقة وما يصاحبها من أمراض نفسية واضطرابات وعن مؤشرات بدء الإدمان لدى المراهق وعن العوامل التي تؤدي إلى حدوث الإدمان في فترة المراهقة وعن دور الأسرة ودور المدرسة، ثم قدم نموذجاً بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً لتطور الإدمان كمرض عند المراهقين.

وذكر الدكتور عبد العزيز نبذة مبسطة عن مرحلة المراهقة فقال: يجب عدم النظر لموضوع المراهقة على أنه مشكلة.. فهي فترة زمنية يمر بها كل الناس وتتميز بالتغيرات الجسمية وتبدأ بالبلوغ وقد تنتهي عندما يحقق الفرد ذاته واستقلاليته فنهايتها مطلقة مطاطة وليست محددة.

ودائماً البلوغ عند البنات يكون مبكراً أكثر من الأولاد.. ولقد تم عمل دراسات عن بداية البلوغ عند البنات فوُجد أنه في عام ١٨٦٠م (القرن الماضي) كانت بداية البلوغ ١٦ سنة، وفي عام ١٩٦٠م كانت بداية البلوغ عند البنات ١٢ سنة فالبلوغ في القرن الحالي أصبح أبكر منه في القرن الماضي.

ونوه الدكتور عبد العزيز إلى ملاحظة أن البلوغ المبكر عند الأولاد تصاحبه مشاكل نفسية أكثر من البلوغ المبكر عند البنات.. فكلما تأخر البلوغ عند البنت فإنها تعاني مشاكل نفسية والعكس بالنسبة للولد.

الاضطرابات النفسية عند المراهق

وأشار الدكتور عبد العزيز عمر إلى وجود فارق بين الأمراض النفسية والاضطرابات النفسية فقال: لابد أن نفصل بين الأمراض النفسية (حيث إن هناك أمراضاً نفسية محددة وهي التي تتمثل في الأمراض العقلية) والاضطرابات النفسية والتي هي اضطرابات عاطفية.. و١٥٪ فقط من المراهقين قد تعرضوا لأمراض نفسية وهذه النسبة مقاربة بين أفراد المجتمع ككل.. ولكن ٥٠٪ قد تعرضوا لاضطرابات نفسية.

والاضطرابات النفسية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: اضطرابات تبدأ من الطفولة وتستمر في فترة المراهقة (أي أنها تبدأ قبل سن المراهقة) وعلى رأس هذه الاضطرابات يأتي ما يُعرف بالسلس البولي (التبول اللاإرادي) حيث إنه من المفترض أن يقل تدريجياً وينتهي عند سن ٦ سنوات (سن المدرسة) ولكن هناك بعض البنات وبعض الأولاد قد يستمر معهم إلى فترة المراهقة وهنا تصاحب المراهق اضطرابات نفسية شديدة جداً ومشاكل عاطفية.

ثانياً: هناك أمراض نفسية رئيسة تبدأ في فترة المراهقة وقد تستمر لما بعد ذلك وهي:

- مرض الانفصام وفي مرحلة في بعض الأحيان يبدأ في سن المراهقة ويستمر مع الشخص المصاب في حياته بعد المراهقة وهذا بعد أكثر الأمراض حدوثاً.

- مرض الاكتئاب النفسي: يبدأ في فترة المراهقة وقد يستمر لما بعد المراهقة ولكن نسبة حدوثه أقل من الانفصام.

- مرض الإدمان: والذي يبدأ في كثير من الأحيان في فترة المراهقة.

ثالثاً: اضطرابات نفسية قد تتحول إلى أمراض ويهتم بها كثيراً كأطباء نفسيين وهي تتمثل في نوعين:

- مرض الرهاب الاجتماعي (الانطواء) وهو الخوف من المجتمع ومن التعامل مع الآخرين، وهذا يمثل مصدر إزعاج شديد للمراهق وأسرته.

- مرض ثانٍ يكثر عند البنات عن الأولاد ويرجع إلى الهوس بصيحات الموضة، فتبدأ البنت تمتنع عن الأكل فتهتم جداً بوزنها، وتبذل محاولات مستميتة للتقليل من وزنها، وهذه الأساليب تكون مصحوبة باضطرابات نفسية شديدة جداً وهذا المرض منتشر في الغرب.. حيث تمتلئ العيادات النفسية بمرضى من هذا النوع.

- ثم تناول د. عبد العزيز بعد ذلك الحديث بشيء من التفصيل عن الإدمان وبدأ بذكر العوامل التي تؤدي إلى حدوث الإدمان في فترة المراهق وهي:

التجربة المبكرة

حدث إن السلوكيات في فترة المراهقة تشكل تربة خصبة لبدء الإدمان التجريبي أو بدء التجربة المبكرة وخاصة التدخين قبل سن ١٥ سنة.. فلقد وُجد أنه مرتبط أكثر بالإدمان لدى المراهق وهناك دراسة أجريناها في مستشفى الأمل بجدة على عينة من المدمنين عددهم (١٣٤ مدمناً) وجدنا أن ٨٪ من العينة بدؤوا التدخين قبل سن ١٥ سنة

وذائماً يؤكد على أن التدخين له علاقة قوية بالإدمان وقد يكون التدخين المبكر هو المدخل الرئيسي للإدمان. فلابد من الاهتمام بهذا السلوك الخاص عند المراهق ولاينبغي أن نتغافل أو نستهين به

هناك أيضاً بعض السلوكيات المسببة عند المراهق قد ترتبط بالإدمان ومصدرها الأسرة وهي:

- انعدام الثقة بالنفس وفقدان المهارات الاجتماعية
- إدمان أحد الوالدين
- التفكك الأسري والطلاق بين الزوجين
- الشجار الدائم بين الوالدين. حيث إن النتيجة الحتمية لمشاكل المستمرة بين الوالدين هي أن المراهق أو المراهقة يفقد المعونة والنصح والإرشاد في هذه السن الحرجة فيلجأ للأصدقاء وهؤلاء قد يكون بينهم منحرفون ومدمنون فيقع الابن فريسة للإدمان

الجو من مرتبطة بالمدرسة والمساعدة على الإدمان

هناك عوامل خاصة بالمدرسة تغذي ظاهرة الإدمان عند المراهق وهي:

- عدم وجود الحزم في تطبيق اللوائح الصارمة الخاصة بضبط سلوك الطلاب داخل المدارس حيث وجد أن المدارس غير الصارمة في تطبيق هذه اللوائح تتفشى بين طلابها ظاهرة الإدمان أكثر من المدارس التي تهتم بتطبيق اللوائح
- الفشل الدراسي. هناك انحرافات سلوكية لدى المراهق تبدأ بعد الفشل الدراسي. ولقد وجد أن عدداً كبيراً جداً من المدمنين يبدؤون في الإدمان بعد أن يصبحوا فاشلين دراسيا حيث إن الفشل الدراسي يؤدي إلى الإحباط عند المراهق، ثم الانحراف
- الانتقال من مرحلة دراسية إلى مرحلة دراسية أخرى قد يسبب لبعض المراهقين ضغطاً نفسياً ويحدث لديه تغيرات سلوكية وإلى إدمان في بعض الأحيان. وهذه حالة نادراً ما تحدث. كما أن هؤلاء يكون لديهم استعداد نفسي للانحراف

مؤشرات بدء الإدمان عند المراهق

وقال د.عبد العزيز إلى وجود سلوكيات معينة قد تصدر من المراهق تنذر بالخطر ويجب على الوالدين توخي الحذر عند حدوثها وهي:

- إذا بدأ المراهق ينعزل عن الناس وينطوي على نفسه ويختفي في زوايا معينة في البيت هنا تجب المراقبة
- إذا بدأ المراهق يفقد الهوايات المتعددة حيث إن فترة المراهقة فترة حيوية ونشاط متدفق وعطاء مستمر من الأولاد والبنات إذ يكونون متحمسين لهوايات.
- اضطرابات في النوم واستعمال حبوب للنوم. فقدان الشهية
- التغيب المستمر عن الدراسة والإصرار على عدم الذهاب للمدرسة (وقد يكون الابن بدأ في الإدمان) وهذا السلوك غير العادي يجب أن نأخذه بعين الجد
- الهلوسة السمعية. الضحك من غير سبب. التوتر الشديد

نموذج بيولوجي ونفسي واجتماعي لظهور الإدمان كمرض عند المراهقين

وأشار د.عبد العزيز عمر إلى وجود قابلية للإدمان لدى المراهق وتتركز هذه القابلية على ثلاثة محاور (بيولوجي - نفسي - اجتماعي)

- بيولوجي. هناك جينات معينة لدى بعض الناس تولد عندهم قابلية للإدمان
- نفسي واجتماعي. أيضا هناك أناس بحكم تكوينهم النفسي وتكوينهم الاجتماعي يكون لديهم قابلية للإدمان. ولكن هذه القابلية لن تتطور وتكون إدماناً إلا إذا توافرت عوامل معينة، وهذه العوامل تبدأ في سن المراهقة متلازمة أشياء:
- التجربة
- الاستعمال المنتظم والذي يتطور إلى استعمال يومي
- الاستخدام المستمر والضار والذي نتج عن الاستعمال اليومي

وفي هذه المرحلة يمكن التدخل للحد من المشكلة بحيث لا تتكون مرحلة إدمان. ولكن هناك عوامل أخرى تمكن المتعاطي وتمكن المجرب من الاستمرار ويتحول إلى مدمن وهذه العوامل تتمثل في مجموعة من الأشياء والأماكن والناس وتساعد عن قصد أو غير قصد في الاستمرار في التعاطي وقد تكون أقرب الناس إلى المدمن. فالأسرة التي تمد المدمن ما يطلب من مال (قد يكون أكثر من حاجته) فيشتري به مخدرات، فهذه الأسرة تمكنه دون قصد من الاستمرار في الإدمان فيسقط بالتالي إلى مرض الإدمان

الوقاية

وأرشد د. عبد العزيز إلى الطرق الوقائية التي يجب أن تتبع للقضاء على ظاهرة الإدمان وقسمها إلى ثلاث:

- **الوقاية الأولية: وتكون بمنع مصاريف التعاطي منذ البداية حتى للأشخاص الذين عندهم قابلية ولم يدخلوا بعد في مرحلة الإدمان** حتى لايتعرضوا للتجربة، وازدياد التوعية وازدياد الحملات الإعلامية وخاصة في المدارس ودور الرعاية الاجتماعية
- **الوقاية الثانوية (التدخل الوقائي)** وذلك عند بداية التعاطي قبل أن تتطور إلى مرض ويتطور إلى إدمان يجب أن يكون عندنا من السبل والطرق الناجحة التي نسلكها مع المراهق في بدايه التعاطي والتي من خلالها نكتشف مشاكل المراهق النفسية والسلوكية وبالتالي التدخل المبكر لحماية ولمنع التطور إلى إدمان
- **الوقاية الثلاثية (العلاج) للمدمن.** يجب توفير العلاج للمدمن لما في ذلك من حماية للآخرين

ويرى د. عبد العزيز إلى الأسلوب الأمثل الذي يجب اتباعه إذا كان هناك شك في أن المراهق بدأ في التعاطي في مادة معينة فلا نبدأ بمهاجمته عليه واتهامه بتناول المخدرات، وخاصة إذا لم يكن هناك دليل مادي يثبت ذلك. فقد تكون هناك بوادر أمراض نفسية أخرى غير الإدمان. ولكن نواجهه بالتغييرات التي حدثت في سلوكه مثل عدوانه على الناس أو تغيير مواعيد نومه وهكذا. ولا نتهمه مباشرة بتعاطي المخدرات. ونظل نواجهه بالتغيرات ونشعره بحرصنا عليه وحبنا له إلى أن يبدأ في الاعتراف ففي كثير من الأحيان يشعر المراهق بأنه وقع في كارثة ويريد المساعدة. فلابد من المواجهة والمصارحة، ولابد من كسب ثقته وبدون كسب ثقته لن نستطيع مساعدته. وإذا أنكر وأصر على الإنكار نطلب منه ضرورة العودة إلى وضعه الطبيعي في مدة زمنية محددة. وإذا لم يتغير نذهب به للمستشفى، وهناك بعض الحالات يجب الذهاب بها فوراً للمستشفى حيث إن التأخير يزيد الحالة سوءاً وذلك عندما نلاحظ عدة أشياء تعتري المراهق:

- تدهور شديد في حالته الصحية
- التغيب المستمر عن الدراسة
- عنف في سلوكه. حالات من الهيجان تعتريه

تعامل الصحيح مع المراهق

وفي ختام حديثه وجه الدكتور عبد العزيز عمر نصيحة إلى الأسرة تمثلت في كيفية التعامل الصحيح مع المراهق وذلك من خلال:

- وجود القدوة الحسنة (من الوالدين) وبدونها من الصعوبة بمكان أن تكون هناك عنصر سليم من الأبناء.
- ضرورة وجود علاقة حميمة بين الآباء والأبناء مبنية على النقاش وليست علاقة أوامر ونواه والاستماع لوجهة نظرهم
- اعتراف الوالدين بأخطائهم إذا أخطؤوا ومشاركتهم في اهتماماتهم
- الحزم في مواضع الحزم. تقوية الوازع الديني لدى الأبناء وهذه من أهم الأشياء. ويوم أن تسلك كل أسرة الطرق الصحيحة للتعامل مع المراهقين فلن تكون هناك ثغرة ليلجوا في عالم الإدمان والانحراف ■

الفشل الدراسي يؤدي إلى الإحباط عند المراهق.. والشجار الدائم بين الوالدين يدفعه إلى الانحراف

سرطان الصدر.. شبح يمكن مقاومته بالإيمان ثم الاكتشاف المبكر

■ خلايا سرطانية

القاهرة: نهاد الكيلاني

شبح سرطان الثدي الذي يواجه ملايين النساء على مستوى العالم، ويهدد حياتهن، واحتمال الإصابة به يسبب الرعب لملايين أخريات لديهن ظروف مهيأة للإصابة بالمرض.

وهذا الشبح يمكن القضاء عليه بالثقة بالله أولاً، ثم العلاج الطبي الذي يكون أنجح كلما تم اكتشاف المرض مبكراً، إذ توصلت الدراسات والتجارب الحديثة إلى إمكان استئصال الورم فقط لا الثدي كله، وهو الأمر الذي سيعيد للمصابات الأمل في عدم فقد جزء حيوي من أجسادهن كما كان يحدث في الماضي.

يقول د. عبدالمجيد الشناوي - رئيس وحدة أورام الثدي بطب عين شمس: إن وسائل تشخيص أورام الثدي تطورت بشكل ملحوظ وتقوم بتشخيص الورم في مراحله الأولى، حتى إن الورم يكتشف وهو في حجم رأس الدبوس.

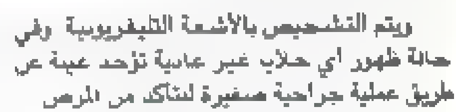

ويتم التشخيص بالأشعة التليفزيونية، وفي حالة ظهور أي خلايا غير عادية تؤخذ عينة عن طريق عملية جراحية صغيرة للتأكد من المرض.

الأسباب غير واضحة

وحول أسباب الإصابة يقول د. عبدالمجيد الشناوي: إن السبب الأساسي غير معروف، لكن يعتقد أن هناك عاملاً وراثياً بين الأقارب من الدرجة الأولى، إلى جانب العامل الهرموني والإشعاعي والكيماوي نتيجة لتلوث البيئة، كما أن الأبحاث الحديثة أثبتت وجود ارتباط بين نوع الطعام الذي يؤدي إلى السمنة واحتمال الإصابة بالسرطان، وتعتبر السيدة البدينة أكثر عرضة للإصابة بأورام الثدي.

وينصح الدكتور الشناوي كل سيدة أن تهتم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية، وأن تتجنب الزيادة في الوزن، وبالتالي زيادة حجم الثدي، ومن المهم المداومة على الفحص الذاتي كل شهر وفي نهاية كل دورة شهرية، بالإضافة إلى الفحص بواسطة الطبيب كل سنة، وكل ستة أشهر بعد سن الأربعين، خصوصاً في حالتين:

الأولى: حدوث سرطان الثدي لإحدى القريبات مثل الأخت أو العمة، ففي تلك الحالة تكون السيدة عرضة للإصابة بنسبة تزيد ثلاثة أضعاف احتمالات إصابة السيدة العادية نظراً للعوامل الوراثية.

والحالة الثانية: وجود سرطان في أحد الثديين، وهذا معناه أن الثدي الآخر معرض للإصابة أيضاً.

ويمكن للمرأة أن تصاب بالسرطان في أي عمر، ولكن كلما ارتفع سنها زادت نسبة احتمال إصابتها، ولكن لا يعتبر هذا من دواعي القلق لأن القلق والوهم لا يجديان في الوقاية.

ويمكن اتباع الخطوات التالية التي تسهل اكتشاف السرطان مبكراً وعلاجه بأسرع ما يمكن:

خطوات الاكتشاف المبكر

أولاً: كل عام وفي نفس التاريخ تقريباً يتم إجراء فحص طبي عام يشمل فحص المستقيم، والأجزاء السفلى من القناة الهضمية بواسطة منظار المستقيم.

ثانياً: معرفة الإنذارات السبعة التي قد تعني وجود سرطان وهي:

- تغير في التبرز أو التبول.
- قرحة لا تستجيب للعلاج.
- نزيف أو إفرازات غير عادية.
- تورم أو أجزاء متكتلة في الثدي أو في أي مكان آخر.
- صعوبة في البلع.
- تغيرات تحدث في الوحمات أو الحسنات على الجلد.
- سعال أو بحة صوت تدوم أكثر من أسبوعين.

إن أياً من هذه العلامات لا يعتبر علامة أكيدة على وجود سرطان، ولكنها يجب أن تؤخذ بجدية.

ثالثاً: اعرفي كيف تفحصين ثديك بنفسك، وهذا لا يستغرق سوى بضع دقائق، وأجري هذا الفحص شهرياً، ويمكنك تعلم فحص الثدي من الطبيبة الأخصائية.

رابعاً: بعد الولادة يتم فحص المريضة مرة أخرى للتأكد من عدم حدوث أي مضاعفات نتيجة الولادة، فلابد من الاهتمام بهذا الأمر وزيارة الطبيب لإعادة الفحص.

خامساً: لا تأخذي أي أدوية منزلية أو وصفات من أي شخص مهما أكد أهميتها، الطبيب هو الذي يعرف ماذا يفيد من الدواء وماذا يضر.

عند الاكتشاف المبكر لسرطان

ولكن تبقى النقطة الأساسية وهي ضرورة اكتشاف المرض مبكراً، فكل من قد سمع قصة حزينة حدثت لقريبة أو جارة أصيبت بسرطان الثدي، والذي يذكر القصة لا يعرف غالباً مدى إهمال ضحية هذا المرض، وإلى أي مدى تأخرت في الذهاب إلى الطبيب وأتاحت بذلك للمرض أن ينتشر وتزيد آثاره المدمرة على جسمها وصحتها، فالمشكلة الحقيقية لمرض السرطان هي عدم الاهتمام باكتشافه مبكراً، بل إن هناك من يهربن من محاولة الاكتشاف، وهي بذلك تدمر نفسها، والأعجب من ذلك أن المرأة تكتشف بالفعل وجود ورم ما في ثديها، وتبدأ في الحزن والبكاء وفي الوقت نفسه ترفض بشدة الذهاب إلى الطبيب.

■ الفحص الذاتي ضرورة.. خاصةً بعد الثلاثين

■ سبع علامات للخطر تسهل الاكتشاف المبكر للمرض

■ الوراثة والبدانة والاكتئاب أهم أسباب الإصابة بأورام الصدر

■ العلاج الجيني أسلوب السنوات القادمة في التغلب على المرض

ثلاثة أرباع أورام الثدي حميدة

ومع ضرورة الاهتمام بأي حالة ورم في الثدي، على أساس أنها قد تكون بداية لحالة خطيرة، فإننا يجب أن نتذكر جيداً أن كل أربع حالات يتم علاجها جراحياً، تأكد أن ثلاثة منها ليست إلا أوراماً حميدة

وهناك العديد من الدراسات والأبحاث التي تؤكد يوماً بعد يوم أن وجود الورم الخبيث في الثدي فقط دون وصول خلاياه إلى الغدد الليمفاوية الموضعية في الإبط يساوي فرصة عظيمة للحياة الصحية الخالية من المتاعب في أغلب الأحوال

معنى ذلك أن اكتشاف الورم السرطاني في مراحله الأولى - وهو لا يزال صغيراً في الثدي - يؤدي إلى علاج أقل تعقيداً وأكثر نجاحاً

ومن هنا يطلب الأطباء دائماً من أي امرأة تساعد نفسها وتساعدهم على نجاح العلاج، باستمرار فحص الثدي للتأكد من عدم وجود مرض

الاكتئاب والسرطان

ومن الاكتشافات الحديثة في مجال الأسباب النفسية لسرطان الثدي، يقول د.علاء عثمان، أستاذ الجراحة والأورام بطب عين شمس، إن الاكتئاب يضعف المقاومة المناعية للأمراض، بينما يرفع الحب والسعادة كفاءة الجهاز المناعي المقاوم للأمراض، ومنها السرطان، بسبب وجود مادة لجاما إنترفرون أو الإنترفيرون التي تزيد معدلاتها في جسم المرضى الذين لا يعانون من الاكتئاب

وينصح كل امرأة تكتشف ورماً في ثديها عن طريق الفحص الذاتي بألا تتستر على هذا الورم، وترفض العلاج بدعوى عدم جدواه، لأن الورم قد يكون حميداً أو حتى خبيثاً ولكن في مراحله الأولية، ويمكن استئصاله وحده دون الثدي، وستشهد السنوات المقبلة نمطاً علاجياً للأورام هو العلاج الجيني، أي تغيير الجينات بالجسم بطريقة معينة بحيث يهاجم الجسد الأورام التي تظهر به

وينبه د.علاء كل سيدة إلى أهمية ملاحظة عدة علامات تظهر على الحلمة عند وجود خلايا متمردة تنذر بالتحول إلى أورام خبيثة، والورم الذي تبدو علاماته على الحلمة يسمى «باجيت»، وهو ذو درجة انتشار ضئيلة ونمو بطيء جداً ولكنه يسبب حكة وهرشا في الحلمة ويغير من لونها وقد تخرج منها إفرازات، وعلى المدى الطويل تتآكل الحلمة، كما أن عدم انتصاب الحلمة عند الكشف عليها ينذر بوجود ورم، لأن بها سيجاً اختلت وظيفته

ووجود خلايا متمردة بالثدي يعني احتمال ظهور ورم خبيث في خلال فترة تتراوح بين عام وأربعة أعوام، مما يعني أن الفحص الذاتي للثدي كل ثلاثة شهور أو ستة على الأكثر يضمن الاكتشاف المبكر للمرض، وهو ما يعد نقطة مهمة جداً في المساعدة على العلاج.■

قبل رحلة العلاج بالأدوية

ما الذي يجب أن يفعله مرضى ارتفاع ضغط الدم؟

بقلم: د. محمد حجازي (*)

مرض ارتفاع ضغط الدم، من أوسع الأمراض العصرية انتشاراً بين عموم الناس وفي جميع شرائح وطبقات المجتمع ومازال تعامل كثير من المرضى معه يفتقر إلى الوعي الصحي والأسلوب العلاجي المبني على الأسس العلمية، وهناك خطوات بالغة الأهمية أثبت الأطباء جدواها في المحاولة دون استفحال المرض وكذلك في التخفيف من وطأته ويوصي الأطباء بضرورة أن يتبعها مرضى ارتفاع ضغط الدم قبل مباشرة العلاجات بالأدوية والعقاقير يمكن ترتيبها حسب الأهمية على النحو التالي

أولاً: الابتعاد عن الانفعالات والتوترات العصبية، وتدريب العقل على الاسترخاء والتأمل بالإضافة إلى تنظيم أوقات العمل والحرص على الحصول على قسط كاف من النوم يومياً، وتعتبر الصلاة فرصة طيبة للهدوء النفسي والذهني، ويقول الله تعالى في محكم تنزيله «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد ٢٨)

ثانياً: الانتظام في ممارسة الرياضة المعتدلة مثل الهرولة (Jogging) وقيادة الدراجات مع الابتعاد عن الرياضة العنيفة المجهدة، حيث أثبتت الدراسات أن الممارسة المنتظمة للرياضة المعتدلة تؤدي إلى انخفاض معقول في ضغط الدم في درجاته البسيطة والمتوسطة ومن المعلوم أن الركض المعتدل لمدة ساعة يستهلك حوالي ٦٠٠ سعر حراري

ثالثاً: التخفيض من وزن الجسم في المرضى السمان، حيث توجد علاقة مباشرة بين وزن الجسم وضغط الدم، فتشير البحوث الطبية إلى أن السمنة تزيد من نسبة الإصابة بارتفاع ضغط الدم بالإضافة إلى مخاطرها المباشرة على القلب، وليكن معلوماً أن كل كيلو جرام يفقده البدين يقلل من معدل الضغط المرتفع بمقدار ٢ ملليمتر زئبق في مقياس ضغط الدم

رابعاً: التوقف عن التدخين والإقلال من تناول القهوة حيث يرفع النيكوتين والكافيين ضغط الدم بصورة مباشرة، إلا أنه لا يوجد دليل قاطع يشير إلى أن الانقطاع عن التدخين أو منتجات الكافيين سوف يفيد في السيطرة على ارتفاع ضغط الدم، إلا أنه بالرغم من كل ذلك يتوجب على مرضى ارتفاع ضغط الدم الامتناع الفوري عن التدخين وذلك نظراً لتأثيره المباشر على القلب والشرايين التاجية، وجدير بالذكر أن نسبة الوفيات بين المدخنين بسبب أمراض القلب والرئة تزيد بمعدل ٣٢٪ أكثر من غير المدخنين، كما أن تدخين ٢٠ سيجارة يومياً يقتطع من حياة المدخن ٨ سنوات من متوسط عمر الإنسان، ويؤدي تدخين سيجارتين إلى ارتفاع ضغط الدم ٢٠ ملليمتر زئبق ولمدة ساعتين كاملتين (ضغط الدم الطبيعي يجب أن لايتجاوز ١٤٠/٩٠ ملليمتر زئبق)

خامساً: تناول طعام صحي متوازن يحتوي على سعرات حرارية تتناسب مع المجهود الذي يبذله المريض دون إفراط لقوله تعالى «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الأعراف ٣١) ويجدر الإشارة إلى عدة نقاط في هذه الفقرة

أ- الإقلال من تناول ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) وخاصة في المرضى من ذوي الحساسية لتأثير الملح على ضغط الدم لديهم حيث إن زيادة الملح بالوجبات تؤدي إلى زيادة تركيز الصوديوم بالدم، مما يدفع الجسم إلى زيادة كمية الماء بالدم كي يحافظ على نسبة الصوديوم ثابتة، وتؤدي زيادة كمية الماء بالدم إلى ارتفاع ضغط الدم

ب- الإكثار من تناول أملاح البوتاسيوم وذلك عن طريق الإكثار من تناول الفاكهة الطازجة والخضروات وتعاطي ملح الطعام الذي يحتوي على البوتاسيوم بديلاً عن الصوديوم بشرط ألا يعاني هؤلاء المرضى من أمراض الكلى أو الداء السكري

جـ- الإكثار من تعاطي الكالسيوم حيث أظهرت بعض الدراسات أن تعاطي ١ جم من الكالسيوم يومياً يؤدي إلى انخفاض معقول في ضغط الدم

د- الإقلال من تناول الأطعمة الدهنية الدسمة والإكثار من زيت السمك واستخدام الزيوت النباتية الخالية من الكوليسترول للطهي بديلاً عن السمن الحيواني مع الامتناع قدر الإمكان عن الإكثار من الحلويات والسكريات ■

(*) أخصائي الأمراض الباطنية

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

من أقوال الحكماء

● من اعتصم بعقله ضل، ومن استغنى بماله قل ومن عز بمخلوق ذل.
● طوبى من كان عقله أميراً، وهواه أسيراً، والخيبة والخسران لمن كان هواه أميراً، وعقله أسير.
● رضا الناس غاية لا تدرك، ورضاء الله تعالى غاية لا تترك.
● البر شيء هين وجه طليق وكلام لين.
● من كان رأس ماله التقوى كلّت الألسن عن وصف ربح دينه، ومن كان رأس ماله الدنيا كلّت الألسن عن وصف خسران دينه.
● من أراد عزة فليطع العزيز، ومن أراد رقة في القلب فليقلل من الذنب.
● الشهوة تصير الملوك عبيداً، والصبر يصير العبيد ملوكاً، ألا ترى إلى قصة يوسف وامرأة عزيز مصر.■

عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز الحمدان
مدارس الثغر النموذجية. جدة. السعودية

من هو ؟

عالم ومفكر إسلامي سعودي واحد أئمة المسجد الحرام، وله محاضرات ودروس ومؤلفات اثرت الساحة الإسلامية، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٤ + ٩ + ٧ عكس حظ ٢ + ٣ للتعريف
٥ + ٦ من الحبوب ٨ + ١٠ + ٦ مناطق ■

روابي بنت صالح التويجري. القصيم. السعودية

أشعار أعجبتني

أبي لتعرضي الحلالُ كريمة ... طربَ الغريب بأوبة وتلاقي
وتهزني ذكرى المروءة والندى ... من الشمائل هزة المشتاق
فإذا رُزقت خليقة محمودة ... فقد اصطفاك مُقسم الأرزاق
فالناسُ هذا حظه مالٌ وذا ... علمٌ وذاك مكارمُ الأخلاق
والمالُ إن لم تدخره مُحصناً ... بالعلم كان نهاية الإملاق
والعلمُ إن لم تكتنفه شمائلٌ ... تُعليه كان مطية الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفعُ وحده ... ما لم يُتوّج ربه بخلاق ■

محمد عبد الله المطيري. الرياض. السعودية

ملك الغابة

الأسد حيوان قوي يعيش غالباً في افريقيا، وهو من عائلة القطط، ويضرب به المثل في القوة والشجاعة، وقد سمي حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه «أسد الله» لشجاعته، وزن الأسد حوالي ٢٠٠ كم، وقفزة الأسد تصل إلى ١٢م، وارتفاعها إلى ٤م، وطول الأسد مع الذيل حوالي ٣ متر، وهو ينام ٢٠ ساعة متواصلة ولون الأسد بني أو ذهبي أو رمادي، وأسماء الأسد هي «أسامة، وضيغم، وليث، وغضنفر، وحرغام»، وصغير الأسد يسمى شبل.■

محمد برك عمر. جدة. السعودية

فبهداهم اقتده

حدّث الإمام الشهير والعالم النحرير سفيان الثوري - رحمه الله تعالى - فقال: لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، كالزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة ومقلمي كالموزة، فإذا أتيت قالوا أوسعوا للشيخ الصغير، ثم ضحك وقال: يا لله كم هي رائعة حياة الطفولة جدٌ في الطلب، وسماحة في الحياة، وطهارة في المسلك، ونقاوه في السير، وترفع عن الآثام.■

عثمان علي عيسى آل حمد
انجمينا. تشاد

إجابات العدد الماضي

أيهما أكبر : نفس الحجم
من هو : أبو أيوب الأنصاري
الكلمة المفقودة : حركة حماس

الأشكال الثلاثة

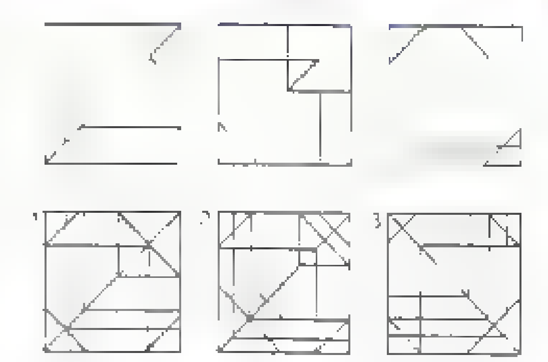

إذا وضعنا الأشكال الثلاثة العلوية بعضها فوق بعض، فأيهم تُكوِّن شكلاً من «الأشكال الثلاثة السفلية» فما هو؟ ■

نصائح وحكم

١ ـ العطلة الصيفية مجال رحب للمطالعة الحرة والقراءة المفيدة.
٢ ـ يصاب الإنسان بفقر الدم نتيجة لاختلال عمل الجهاز الهضمي وسوء التغذية
٣ ـ الإسلام نظام كامل في العبادة والأخلاق والحكم والقضاء
٤ ـ الصلاة رياضة أبدان وتهذيب وجدان وتحض على الفضائل. ■

إبراهيم يحيى سليمان ـ الرياض ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

أفقيا:

١ ـ مكتشف الدورة الدموية الصغرى.
٢ ـ سمى عطر ـ وحدة زمنية (معكوسة)
٣ ـ دولة عربية (معكوسة).
٤ ـ الحب (مبعثرة) ـ أداة شرط غير جازمة (معكوسة) ـ عنصر ضروري للحياة
٥ ـ يوجد في الفم (معكوسة) حرف جر
٦ ـ شدة الظلام ـ فصل من فصول السنة (معكوسة)
٧ ـ ما يقاس به النزول ـ عاطفة نفسية (معكوسة)
٨ ـ متشابهان ـ عكس نهار
٩ ـ ما ينزل منه المطر ـ مدينة في فلسطين
١٠ ـ من لمساحات السنة (معكوسة) ـ من سور القرآن (مبعثرة)

عموديا:

١ ـ ترجمان القرآن
٢ ـ طير بحري ـ بعد التعب والعناء
٣ ـ معركة تكررت في القرآن الكريم (معكوسة) ـ متشابهان ـ متشابهان
٤ ـ بمعنى رقص ـ يوضع في القهوة
٥ ـ نبي من أنبياء الله ـ اعتقاد وقوع الشيء مع عدم وقوعه (معكوسة)
٦ ـ صلب + ل ـ متشابهان
٧ ـ حيوان ضخم تكرر في القرآن الكريم ـ أداة حرب (معكوسة) ـ من الأطراف
٨ ـ عملة يابانية ـ اسم لأنثى (معكوسة) ـ ثلث كلمة (ثلث)
٩ ـ يضرب به المثل بالذكاء (معكوسة) ـ من ضروريات الأطعمة
١٠ ـ من البقول وغذاء أساسي (معكوسة). ■

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■										١
					■				■	٢
■		■						■		٣
			■			■				٤
■	■			■		■	■			٥
■					■					٦
		■		■						٧
■		■	■				■			٨
	■					■				٩
				■					■	١٠

محمد عمر السدي ـ حي الثغر ـ جدة ـ السعودية

من أعلام المسلمين

عكرمة مولى ابن عباس (...ـ ١٠٥هـ)

هو العلامة الحافظ المفسر أبو عبدالله عكرمة بن عبدالله مولى عبدالله بن عباس رضي الله عنه، أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الحر العنبري فوهبه لابن عباس حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنة، ورحل عكرمة إلى مصر وخراسان واليمن وأصبهان والمغرب وغيرها، وطلب العلم أربعين سنة، وكان أحد فقهاء مكة وتابعيها. وكان ينتقل من بلد إلى بلد

روي أن ابن عباس قال له انطلق فافت الناس، وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: نعم، عكرمة. ولقد مات ابن عباس وعكرمة على الرق ولم يعتقه فباعه ولده علي بن عبدالله بن عباس بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة مولاه علياً فقال له: بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه، توفي عكرمة وكُثيِّر عزة الشاعر في يوم واحد سنة ١٠٥هـ. فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة

ابن الأثير الجزري (٥٤٤ـ ٦٠٦هـ)

هو القاضي الرئيس العلامة البارع مجدالدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، ولد بجزيرة ابن عمر في أحد الربيعين، وهي مدينة فوق الموصل ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل وسمع الحديث وقرأ الفقه والحديث والأدب والنحو، ثم اتصل بخدمة الأمير مجاهد الدين قايماز

وكان بارعاً في الترسل بل له اليد البيضاء في الترسل وصنف فيه، قال أبو البركات في تاريخ إربل في حقه: أشهر العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم، أخذ النحو عن شيخه أبي محمد سعيد بن المبارك الدهان وسمع الحديث، ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً، وأقام في داره يغشاه الأكابر والعلماء، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل ووقف أملاكه عليه وعلى داره التي كان يسكنها في الموصل، توفي يوم الخميس سنة ٦٠٦هـ

من تصانيفه: جامع الأصول في أحاديث الرسول، والنهاية في غريب الحديث وغيرها. ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

نقوش على جدر الدعوة

التــــواء يـهــــودي

لم يعتد اليهود العمل المكشوف، أو القول غير المكذوب، لأنهم دأبوا على غير ذلك حتى جعلوا الله ربهم وحدهم، وأنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأن عزيراً ابن الله (في زعمهم ووهمهم)، ومن ثم فإن لهم مكانة ومنزلة فكيف يحتكون بغيرهم أو يصدقون في أقوالهم، وهم منغلقون على دينهم القومي (في زعمهم كذلك)، من أجل هذا آثروا الأسلوب الملتوي في القول والعمل على السواء فعاشوا منعزلين عن الآخرين فيما أطلق عليه في العصر الحديث «حارة اليهود» لا يقتربون من غيرهم ولا يخالطونهم إلا بقدر ما يحققون مصلحتهم وحدهم، ثم لا يعنيهم بعد ذلك مبدأ أو عهد أو موثق.

هكذا كانوا - ولايزالون - لا يعرفون صريح التعبير، ولا يدركون العمل السليم، فكانت لهم في كثير من الفتن والمصائب التي أصابت البشرية يد ظاهرة أحياناً وخفية في معظم الأحيان.

وقد أدرك الرسول ﷺ خطرهم كطابور خامس يضرب في ظهور المسلمين، ويحاول أن يطعنهم من خلفهم، في الوقت الذي يبتسم لهم فيه من أمامهم، ولذا رفض رسول الله ﷺ يوم أحد اقتراح الأنصار بأن يستعينوا بحلفائهم اليهود، وكان الرسول ﷺ قد تحالف معهم في بدء مَقْدِمه إلى المدينة، كما نصت على تلك الوثيقة المشهورة التي وضعها رسول الله ﷺ بعد هجرته لتنظيم أمور الذين يعيشون في المدينة على اختلاف طوائفهم وأديانهم.

اقترح الأنصار - يوم أحد - أن يستعينوا بحلفائهم وكان جواب الرسول ﷺ: لا حاجة لنا بهم

وقد كان ﷺ مدركاً لطبيعتهم الملتوية، وحقدهم الدفين على الإسلام والمسلمين، وذلك ما بيَّنه القرآن الكريم: «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون»، ونبذوا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ وكفروا به مع أنه مصدقٌ لما معهم. «ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به»، وهم الذين شهدوا للكفار بأن دينهم أهدى سبيلاً مما جاء به محمد ﷺ «ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً» فخطابهم وتصرفاتهم قائمة على الضلال والإضلال والزور والكذب والبهتان.

ويكفي أن القرآن فضح سرائرهم في أقوالهم حين نهى المسلمين عن أن يقولوا مثل قولهم: «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا» وقد كان اليهود يقولون للرسول ﷺ راعنا، ويقصدون نسبته بالرعونة والجفوة، ومع أن المسلمين لا يقصدون هذا المعنى ولا يخطر ببالهم وهم يقولون: راعنا إلا أن القرآن نهاهم عن هذا القول منعاً لكل التباس وإبعاداً لهم عن الوقوع فيما يشين ولو لم يقصدوا ذلك.

لا عجب إذن في أن يرفض الرسول ﷺ اقتراح الأنصار - يوم أحد - أن يستعينوا بحلفائهم اليهود، وقال: لا حاجة لنا بهم

وكيف تكون للمسلمين حاجة لليهود وهم الخائنون الذين وصفهم الله بذلك. «ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم» فكم من عهد نقضوه، وتاريخهم حافل بنقض العهود «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم»، «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية، لقد حرفوا الكلم عن مواضعه» فهل لهم كلمة الآن؟ وهل تتغير طبائعهم الملتوية في أحاديثهم وأقوالهم اليوم؟ كلا. لقد قالوا للرسول ﷺ «راعنا»، وقالوا «على مريم بهتاناً عظيماً»، بل قالوا: «لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة»، وجعلوا عزيراً ابن الله، وهم يعلمون أن الله منزه عن الصاحبة والولد.

لقد التوت أقوالهم منذ القدم - ومازالت تحمل طابع الالتواء حتى الآن، فقد عرف عنهم أن أحدهم ينظر في الصباح إلى ذهبه ويلعق ملعقة من عسله فإذا سألته عن حاله قال: لا أراك الله ما رأيت ولا أطعمك ما طعمت

ماتزال هذه طباعهم، ومايزال الالتواء في القول والفعل دأبهم ولن يتغير ما بهم لأنهم لا يغيرون نفوسهم بل يزدادون التواء وانغلاقاً على ما عندهم من أباطيل وأضاليل كلما شعروا بشيء من قوة أو تمكين في الأرض.

وهذا ما يصدقه الواقع المشاهد، لأنهم - كل يوم - يتنكرون لعهودهم، وينقضون مواثيقهم التي وقَّعوها، وتصرفاتهم الأخيرة في محادثات ما يسمى بـ«السلام» شاهدة على ما نقوله ومن عجب أننا نؤمن بأقوالهم رغم ما أخبرنا به القرآن، وبعد أن علمنا بما كان رسول الله ﷺ يفعله ويأمر به من مخالفة اليهود.

فنحن لا نخالفهم بل نوافقهم ونقلدهم ونسير خلفهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما أخبر الرسول ﷺ، فقد أخبر أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، والحق أننا - اليوم - نسبقهم إلى جحر الضب، ومن ثم هانت مكانتنا عندهم، فصاروا لا يقيمون لنا - نحن العرب والمسلمين - وزناً، ولا يقدرون لنا بحق، لأننا رضينا بسلوكهم ولعلنا فعلهم وقَبِلنا - مختارين - التواءهم، ولم نواجه - مرة - طباعهم النافرة بما تستحق، ولذا فإن حقنا عندهم مضيع، والسلام المزعوم هو وَهْمٌ من الأوهام، ونوع من الالتواء في الكلام هم صانعوه وعارفوه، ولكنه يسطو علينا فصرنا نحن أشد حرصاً على السلام منهم، ولو بحثت وأحصيت كلمة السلام مع اليهود التي تتردد في أجهزة إعلامنا لهالك الأمر وأستهوتك أحزان، على أقوالهم التي يعرفون مقاصدها، وأحوالنا التي تتعلق بخيوط أوهى من خيوط العنكبوت.

فهلا اتبعنا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ في معاملة هؤلاء؟ ■

Tuesday (No. 1259) 22-28/7/1997 (Year 28)

العدد (١٢٥٩) ١٧ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨ يوليو ١٩٩٧ (السنة ٢٨)

طلاق سراج مدني.. هل هو خطوة على طريق الحل؟

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

باكستان

أزمة الداخل.. وتحديات الخارج

بمناسبة العطلة الصيفية
يعلن
معهد الإصلاح الصحي
عن فتح باب التسجيل في:
دورات الكاراتيه والسباحة
تمارين سويدية والايروبيك
سونابة مع كافتيريا واستراحة المشتركين
صالة الحديد بمساحة (٥٠٠م٢)
المسبح
اشترك الآن وشيك بماليك
للكبار
للناشئة
كمال اجسام • تمارين سويدية وايروبيك • البخار • الساونا • الجاكوزي
تعليم السباحة للكبار مجاناً
اشترك ٣ شهور تحصل على شهر مجاني
اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني
اشترك سنة تحصل على ٣ شهور مجاني
تبدأ الدورات في ٩٧/٧/١٢
اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات
تلفونات المعهد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩

> عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: «إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة» (رواه البخاري).

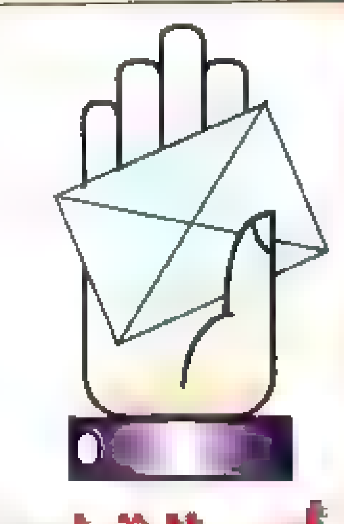

لا يأس مع العمل

قرأت في العدد «١٢٥٥» ١٧ صفر ١٤١٨هـ/ ٢٤/ ٦/ ١٩٩٧م مقالاً للأخ محمد هيثم عياش من ألمانيا يوحي بيأس صاحبه أو على الأقل عكس فيه تصور البعض - من المهزومين أو حتى الشامتين - على هذا الدين أو منه، وإني لأذكره ونفسي والمسلمين بل والعالم كله بالأمور التالية:

أولاً: أن هذا الكون سائر في طريق ربانية وفقاً لسنن كونية ونواميس إلهية لا تتحول ولا تحابي، معلقة بأسباب كما علق هز النخلة بتساقط البلح الجني في معجزة الحمل بلا أب.

■ عدد المجتمع ١٢٥٥

ثانياً: الأصل الجلي والأمر المفروغ منه - بل هو عقيدتنا - أن العاقبة لهذا الدين «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الأنبياء: ١٠٥)، ويبقى معنى أن نلحق بركب هؤلاء الصالحين ونحذو حذوهم.

ثالثاً: علمنا التاريخ قديماً وحديثاً أن لا نعلق الأمل إلا بالله وتعليقه على الأشخاص إما أن لا يتم استمرار - لأي سبب - أو أن يفقدوا دونه أو أن يخذلهم من حولهم.

رابعاً: في مثل هذه الأحوال فرصة أن تدرك الشعوب المغلوبة على أمرها حقيقة ما يراد لها، ومن يعمل لها أو يستغلها، ولرب ضارة نافعة، فليستغل أهل الإصلاح هذه المناسبة وأمثالها في ضرب المثال الحي، وتأكيد تلك المعاني، وكما يقول ابن القيم «وبعد ذلك من لم تنفعه عينه لم تنفعه أذنه».

أخيراً: تمعنوا معي في قول سيد قطب - رحمه الله -: «إن على هذا الطريق علامات من لم يرها ويمشها فليس على الطريق»، ثم إن من علامة القبول إن شاء الله ما نراه من كبت وعداء وخذلان، فسيروا على الطريق يملؤنا الإيمان، ويحدونا العلم، ويسددنا المولى عز وجل، فإن كنا كذلك فلماذا اليأس مادامت العاقبة للمؤمنين؟ ■

أبو بلال فهد القحطاني

كلية الشريعة بأبها - السعودية

مسجد السلام بمدينة سان لوي مُعرَّض للإغلاق!

أصدر رئيس بلدية مدينة «سان لوي» بفرنسا قراراً بغلق مسجد السلام بالمدينة لعدم صلاحيته وقد عجزت الجمعية المشرفة عن إصلاحه «بعد مهلة دامت سنة» نظراً لعدم تمكنها من توفير ما يتطلبه الإصلاح والذي يُقدّر حسب تقدير المهندس بمبلغ ٢٤٠ ألف دولار أمريكي.

وابتداء من يوم ١/ ٧/ ١٩٩٧م أصبح المسلمون محرومين من مسجدهم وهم عاجزون عن القيام بإصلاحه لتكاليفه الباهظة، وبهذا يصبح عشرات الأطفال مشردين في الشوارع ومهددين بالضياع، ومثلهم كثير من الشباب والعائلات.

نناشد كافة أهل الخير والإحسان ووزارة الأوقاف، والجمعيات الخيرية وكافة المحسنين أن يمدوا يد العون لنا مسرعين حتى لا يضيع المسلمون ويصبحوا بدون مسجدهم - لا قدر الله. ■

مارسو أحمد

إمام مسجد السلام - فرنسا

B.P 92 68303 Saint-Louis cedex France Tel.

Fax 0389674347

Association Assalam CCP Strasbourg Etablissement: 20041 Guichet 01015 No de Compte. 0113889 C 036 Clé 92

وما تُخفي صدورهم أكبر

وزع اليهود في القدس وعبر شبكة «الإنترنت» منشورات فيها إساءة للرسول ﷺ

الصورة الأولى: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول ﷺ ووضع تحته القرآن.

الصورة الثانية: رسم فيها خنزير كتب عليه اسم الرسول وتحته خنازير صغار ترضع منه وكتبت عليه عبارة «هكذا يشرب الفلسطينيون من محمد» إن سياسة جس النبض وإماتة الإحساس التي يتعامل بها اليهود مع المسلمين باتت واضحة لا لبس فيها، والمتتبع لمحاولات اليهود يعرف هذا جيداً، ولن تنتهي هذه المحاولات عند هذا الحد، ولكن هناك أهدافاً أكبر من ذلك يطمع اليهود لتحقيقها، كهدم المسجد الأقصى، وليست الاستفزازات إلا وسيلة لتهيئة الأجواء لتلك الأهداف، ولا نريد أن نصل إلى الحالة التي وصل إليها عبدالمطلب جد الرسول ﷺ عندما قال لأبرهة الأشرم لما أراد هدم الكعبة «أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه». ■

■ صفحات من القرآن مزقها الصهاينة داخل مدرسة الخليل ولطخوا جدرانها بالأصباغ

عبدالله محمد البدراني - الكويت

ردود خاصة

● **الأخ: أيمن محمد أحمد بدوي - السعودية:** نشكرك على رسالتك الرقيقة ونود إفادتك بأن المجتمع لها اهتمامات معينة، وهي غير متخصصة في مجال العلوم والتكنولوجيا، أما عن الاشتراك فبإمكانك إرسال قيمة الاشتراك وذكر عنوانك كاملاً وستصلك المجتمع بانتظام إن شاء الله، وبالنسبة للاشتراك إلى البلد التي ذكرت نأمل أن يكون متيسراً في المستقبل.

● **الأخ: أبو مصطفى التوسكي - إفريقيا:** من المسلمات عند علماء المسلمين أن الفقه هو اجتهاد البشر في فهم النصوص، وأن الشريعة هي ما تلقاه النبي ﷺ عن طريق الوحي، ولذلك تعددت الآراء في الأبحاث الفقهية، مما يتيح لك فرصة الاختيار والمقارنة، ولا تعد مخالفاً للشريعة إذا خالفت رأياً فقهياً وأيدت رأياً آخر على عكس ما إذا كان الخلاف أو الرفض لحكم من أحكام الشريعة. هذا التفصيل في التفريق بين الفقه والشريعة ربما لا يحسن بعض الناس التعبير الدقيق عنه، وربما كانت الترجمة حائلاً دون فهم مراد الكاتب أو المفكر منه. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ - ٢٢ يوليو ١٩٩٧م، العدد ١٢٥٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا، وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: الشركة الخليج ت ٤٨٤١٠٩٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي الكويت ص . ب (٤٨٠٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٧٣٠٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٤٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

سلاحنا في الشجب والإدانة والاستنكار

هذه الكلمات الثلاث التي تعوّدنا على سماعها، إنها حقاً سلاح الضعفاء، فيوم أن سالت دماء الموحدين في مسجد الخليل في صلاة الفجر على يد واحد من أبناء القردة والخنازير كان رد الفعل العربي العاجل والقاسي هو سماعنا هذه الكلمات الثلاث «ندين، ونشجب، ونستنكر» حتى أصبحت بالنسبة لنا أنشودة ممجوجة، ولا يكتفي الباطل بذلك بل جاء في المرة الثانية وقتل أكثر من مائة مسالم من الأطفال والنساء بـ«تشريح «مذبحة قانا»، ومرة أخرى سمعنا الأنشودة ذاتها «ندين ونشجب ونستنكر»، ولم يكتف الباطل بذلك، بل فتحوا النفق تحت الأقصى الشريف مسرى رسول الله ﷺ وأولى القبلتين وثالث الحرمين، ومات واستشهد من استشهد من المؤمنين الموحدين، وبعدها الاستيطان في القدس الشريف الموحدة الإسلامية «الشرقية والغربية»، وإعداد مخططات لضم معظم الأرض الموعودة لسلطة ياسر عرفات

وجاءت الطامة الكبرى وهي إعلان أمريكا ولبس الكونجرس وحده أن القدس عاصمة موحدة لأبناء صهيون «أبناء القردة والخنازير» وهنا قلنا سوف

■ من جرحى مذبحة قانا

نسمع ونرى وقفة قوية من مسؤولينا وأقلها قطع العلاقات التجارية والاستراتيجية والبعثات والاستثمار بيننا وبينهم، لنسمع ونرى وليتنا ما سمعنا وما رأينا بعد سماعنا الأنشودة المكررة «ندين، ونشجب، ونستنكر» ولا شيء غير ذلك ■

حمدي أحمد أبو بكر

منشأة عاصم ـ المنصورة ـ مصر

الأمـــوال المهاجـــرة

إن إجمالي الديون المستحقة على الدول النامية المدينة (١٣٣ دولة) بلغت أكثر من ١٨١٢ مليار دولار عام ١٩٩٣م منها ١٩٤ مليار دولار على الدول العربية وتقدر خدمة هذه الديون «الربا» بحوالي ١٨ مليار سنوياً، وتمثل هذه الديون ٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي العربي

تبلغ ديون الدول الإسلامية عموماً بنحو ٤٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٣م

ومع ذلك فإن مارد الربا يحصد ما تزرعه الدول النامية في صورة فوائد للديون، فإذا ذهب ٤٥٪ من الناتج القومي للمسلمين إلى الديون وفوائدها، وذهب مثله تقريباً على السلاح والدفاع، فماذا بقي للتعليم والبحث العلمي والصحة وغير ذلك؟

مخاطر هذه الديون:

هذه الديون التي ندفع عليها فوائد عالية وتسبب الهم والغم للشعوب لا تزيدنا إلا فقراً وضعفاً لأنه

أولاً: تكون مشروطة بشروط مجحفة ظالمة تضر بهذه الشعوب واقتصادياتها

ثانياً: أن ٤٠٪ من عمليات الدعم المالي الغربي تذهب لصالح الخبراء الأجانب في الدول الإسلامية مقابل بعض الدراسات التي لا جدوى لها والتي تأتي غالباً غير ملائمة لظروف واحتياجات الدول الإسلامية ويعني ذلك أن الغرب يأخذ بالشمال ما يعطيه باليمين تحت مسمى «مساعدات» من دون فوائد حقيقية

ثالثاً: أن ٨٠٪ من استثمارات ومساعدات الغرب للعالم الإسلامي تكون في مشروعات غير إنتاجية «استهلاكية» لا تدعم الاقتصاد المحلي مثال ذلك مشاريع الفنادق الضخمة، والبارات الكبيرة، وغيرها من صور الترف والفساد التي لا تحتاجها الدول الفقيرة في المراحل الأولى من نموها على الأقل ■

سيف سعيد الشهري

جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ـ السعودية

رحلة أبو العلا البشري ٩٠

أحد الممثلين في مسلسل «رحلة أبو العلا البشري ٩٠» والذي يقوم بدور المصلح الاجتماعي يتعرض إلى آيات من القرآن في الحلقة الثالثة قبل الأخيرة، يقول وهو يتحدث عن التوبة «إن الله يغفر الذنوب جميعاً ما لم يُشرك به» على أنها آية قرآنية بدلاً من قول الله تعالى «إن الله لا يغفر أن يُشْرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» ثم يقول «إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولو كانت مثل زبد البحر» أيضاً على أنها آية قرآنية. وعلى حد علمي أن هذا المسلسل لم يذع في مصر، فكان من الواجب وهذا ما أتوقعه أن تقوم الرقابة في الكويت بدراسة الحوار أو السيناريو، وأنا لا أدري إن كانوا راجعوه أم لا، أم أنهم تأكدوا أنه لا دراية لمن يجلس أمامه بآيات الله؟ ■

أبو عبدالله القليعي ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

تشديد الرقابة على أوكار الفساد

تعددت المطالبات بضرورة مكافحة الجريمة والتصدي لانتشار تعاطي وتجارة المخدرات وانتشار البغاء، وهي أمور مهمة يجب أن تتحرك فيها وزارة الداخلية على أوسع نطاق، وكلمة حق نقولها إن وزارة الداخلية بوزيرها الشاب النشيط قد خطت خطوات ملموسة في تنظيف البلاد، ونأمل استمرار هذا النشاط.. فالمطلوب اتخاذ خطوات أكبر وأكبر لانتزاع الفساد انتزاعاً تاماً، والقضاء على مهربي المخدرات ومروجي البغاء والتشديد على مؤجري الشقق.

ونريد أن نلفت نظر وزارة الداخلية إلى أن هناك عمارات يسكنها العزاب وتستغل للفساد ومنها العمارات الملاصقة لفندق «هوليداي إن» حيث يوجد مبنى كامل يسكنه العزاب ومع الأسف فإن بعض موظفي الدولة يستغل هذا المبنى للفساد.. وليس هذا وحده ولكن هناك مبانٍ كثيرة تعرفها مباحث الدولة تستغل للموبقات.

نتطلع إلى تحرك وزارة الداخلية لإغلاق تلك العمارات والتشديد على منطقة جليب الشيوخ وغيرها من المناطق التي كثر فيها وانتشر ترويج الفساد بأنواعه■

التحديات التي تحيط بباكستان تتنوع بين العنف الطائفي والتدهور الاقتصادي والفشل السياسي والصراع النووي مع الهند.. وهو ما يجعل البلاد على حافة الخطر. التفاصيل ص (٢٠-٣١)

تطورات التحالف بين جبريل ويعماط للقضاء على الرفاه. التفاصيل ص (٢٧)

تطورات الوضع الداخلي في السودان وتحركات الدبلوماسية السودانية لتهدئة التوتر مع دول الجوار. التفاصيل ص (٢٨-٢٩)

الخيارات المتاحة لتفعيل اتفاق دايتون. التفاصيل ص (٣٩)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

أناشيد للحياة (٤)
أقدار
ينشد
سنا
SANA
إنتاج / مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع - هاتف وفاكس ٦٥١٨٩٩ / ص.ب ٣٢٤٧ جدة ٢١٤٧٨ - المملكة العربية السعودية

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسـراء
سـاهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
سهم
البقرة
وال عمران
سهم
الإسراء
للإستفسار
24 555 08 / 9
الفرع النسائي
26 38 291
لجنة فلسطين الخيرية

هل هي خطوة على طريق حل الأزمة في الجزائر؟

أفرجت السلطات الجزائرية قبل أيام عن الشيخ عباسي مدني - زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشقيقة - بعد أن قضى ست سنوات في السجن، وقبل ذلك بأسبوع كان قد أفرج عن المهندس عبدالقادر حشاني - أحد زعماء الجبهة بعد قضاء ثلاث سنوات في السجن.

ولاشك أن هاتين الخطوتين تمثلان - في ظاهرها - بادرة طيبة لرفع الظلم عن الرجلين، وانفراجة سياسية لقيت الترحيب من مختلف الأوساط الجزائرية والعربية والإسلامية الحريصة على مصلحة الجزائر، ويتطلع الجميع إلى أن تلي تلك خطوات مماثلة للإفراج عن كل السجناء السياسيين الذين ظُلموا وشُوِّهت صورهم ووجِّهت إليهم الاتهامات، وقضوا سنوات في أسوأ حالات الاعتقال دون وجه حق، وفي سجون تفتقر إلى أبسط المتطلبات البشرية، وفي مقدمة من ينبغي الإفراج عنهم الزعيم الثاني لجبهة الإنقاذ الشيخ علي بلحاج، الذي ذكر أنه مسجون في زنزانة تحت الأرض، في جوف الصحراء، وقد مضى عليه في السجن ست سنوات، هو وأعداد كبيرة من إخوانه وزملائه.

ولعل ما حدث في الجزائر من أحداث يدعونا للتأكيد على المبادئ التالية:

أولاً : إن الفكر لا يُواجه إلا بالفكر، والحجة لاتقارعها إلا الحجة، أما اللجوء إلى أسلوب القوة والبطش والتعسف في استخدام السلطات لإقصاء الخصوم فإنه لا يجدي في تغيير الأفكار ولا يزحزح الرجال عن مواقفهم، بل تكون عاقبته وخيمة، حيث تتفشى أفكار العنف والتطرف وتنساها قطاعات من المتحمسين - من الشباب خاصة - بديلاً عن الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانياً : إن على السلطات الجزائرية واجب تصحيح الاختلالات التي نشأت في البلاد نتيجة إلغاء المسار الديمقراطي وإعلان الحرب على الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحظر نشاطها، وما ترتب على ذلك من مآسٍ يعاني منها الشعب الجزائري وراح ضحيتها قرابة سبعين ألفاً من الضحايا، فضلاً عن الخسائر المعنوية والمادية الجسيمة التي لحقت بالشعب الجزائري الشقيق، وفي مقدمة أعمال الإصلاح المطلوبة الإفراج عن السجناء السياسيين والسماح لجبهة الإنقاذ بمعاودة نشاطها وللمفرج عنهم بنيل حقوقهم المدنية.

ثالثاً : إن على جبهة الإنقاذ وكل القوى الوطنية والإسلامية في الجزائر واجب تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام وإبراز وجهه المشرق بعد أن حاولت بعض الأيدي تلطيخه بالدماء، وقد لا يكون الأمر يسيراً بعد أن احترفت بعض الجهات أعمال العنف ولم تعد تجيد غيرها، ولكنها المسؤولية التي لا مناص عن التصدي لها، والواجب الذي لا ينبغي التخلي عنه.

رابعاً : إن ما حدث ويحدث في الجزائر ينبغي أن يكون درساً لكل الأنظمة التي تتمسك بخيار القوة والعنف والبطش في مواجهة حركات الإصلاح الشعبية والتي تغمض أعينها عن التحولات السياسية والاجتماعية التي تشهدها مجتمعاتها، ويأخذها الكبْر فتظن أن الحوار مع الآخر عيب ينبغي الترفع عنه، أو أن إطلاق الحريات خطأ لا يجب الوقوع فيه.

إن تجربة الإلغاء والإقصاء والمصادرة والسجن والاعتقال والمواجهة قد استنزفت الكثير من دم وجهد الشعب الجزائري الشقيق، والأقطار التي نهجت النهج الظالم نفسه، وعلى الجميع أن يعي الدرس وأن يتجه بنية خالصة للبحث عن حل يحقق المصالحة الوطنية الشاملة، ويفتح الباب واسعاً أمام فئات الشعب المؤمنة المخلصة لكي تقوم بواجبها في بناء أوطانها.■

استجواب وزير المالية .. مظاهرة إعلامية جماهيرية

كتب: خالد بورسلي

انتهى استجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية السيد ناصر الروضان إلى نفي الوزير في مضبطه بعد توصيل رسالة من المستجوبين بأنهم حريصون على المال العام واستمر الاستجواب اثنتي عشرة ساعة متواصلة وسط حشد جماهيري كبير وتصفيق من الجمهور لطرفي الاستجواب حيث انقسمت القاعة الرئيسة لمجلس الأمة لنصفين مؤيدي الوزير إلى اليمين، ومؤيدي المستجوبين على اليسار، وتكررت حالات الإثارة والشد بين طرفي الاستجواب عدة مرات واستمرت هذه الحالة حتى آخر لحظة من الاستجواب - الساعة ٩:٣٠ مساء ويبدو أن مقدمي الاستجواب اكتفوا بهذا المهرجان الجماهيري الإعلامي ولم يستطيعوا طرح الثقة بالوزير إذ يتطلب ذلك تقديم اقتراح من عشرة نواب وهو عدد لم يتوفر لمقدمي الاستجواب فقد كان أقصى ما توصلوا إليه ستة نواب وهم مقدمو الاستجواب الثلاثة النواب سامي المنيس، ومشاري العصيمي، وأحمد المليفي بالإضافة إلى ثلاثة نواب آخرين كانوا على استعداد لتوقيع اقتراح بطرح الثقة في حال تقديمه وهم النواب عدنان عبد الصمد، ود. حسن جوهر، وحسين القلاف، ولم تفلح المشاورات الجانبية بين النواب في زيادة العدد إلى عشرة لتقديم اقتراح بطرح الثقة ورغم أن الاستجواب انتهى بقفل باب النقاش والاكتفاء بما طرحه كلا الطرفين إلا إنه حقق نجاحاً في استخدام أداة دستورية رقابية فاعلة - ألا وهي الاستجواب - الذي شمل عدة موضوعات مرتبطة بكثير من المؤسسات المالية في الدولة - مثل مؤسسة التأمينات، وأملاك الدولة والخطوط الجوية الكويتية، والاستثمارات الخارجية .. الخ، استطاع المستجوبون الثلاثة وكذلك النواب المتحدثون من مؤيدي الاستجواب وهم النواب مسلم البراك وعدنان عبد الصمد ووليد الجري أن يقدموا معلومات تشير إلى الخلل في هذه المؤسسات المالية والتي تؤكد ضرورة إصلاحه حفاظاً على المال العام، وتجنيبه المزيد من الخسائر، وعدم الاكتفاء بكشف المتلاعبين بالمال العام ولكن لابد من تقديمهم للمحاكمة وقد استطاع الاستجواب كذلك أن يلقي الضوء على واقع المؤسسات المالية ورغبة في حماية المال العام، وجاءت تعليقات وزير المالية أثناء الاستجواب دعماً لهذا التوجه حيث أوضح «إن مسؤولية الوزير ترتبط بحدود اختصاصاته وليس بالسلطة المتوهمة أو المفترضة» وأكد كذلك على بعض جوانب حياتنا العامة خلل غير قليل وفي سلوك بعضنا عوج وتقصير، وبذلك تعهد الوزير بالسعي لإصلاح الخلل ومعالجة العوج والتقصير ■

متابعات محلية

◆ تليفزيون الكويت :

برنامج «هذا الأسبوع» الذي يُعرض مساء كل ثلاثاء والذي يقدمه الإعلامي المتميز محمد القحطاني يعتبر من البرامج الناجحة ذات الجدوى الإعلامية، وذلك لما طرح فيه من مادة متميزة يتم فيها إثراء الحوار مع ضيف جديد كل أسبوع، ومما يزيد من ثراء هذه المادة هو سعة الصدر في تقبل الرأي والرأي الآخر من خلال الاتصالات الهاتفية التي ترد البرنامج أثناء الحوار، بالإضافة إلى تنوع المواضيع المطروحة فيه، والتركيز على قضايا الساعة التي تشغل العالم العربي، وقد كان التفاعل واضحاً على مشاهدي البرنامج خصوصاً إذا علمنا أن كثيراً من الاتصالات تأتي من خارج الكويت، ونرجو أن يستمر البرنامج في هذا الطرح للتعبير مع الحرص الدائم على التطوير والتواصل مع الجمهور، والله يوفقكم

◆ وأيضاً تليفزيون الكويت :

فقد عرض مناظر مخلة بالآداب والذوق العام والأخلاق الإسلامية الرفيعة في ظهيرة يوم الجمعة الموافق ١١/ ٧/ ١٩٩٧م في برنامج استراحة الجمعة في النادي البحري، فما الجدوى يا ترى من عرض لقاءات مع أولئك النسوة اللاتي ظهرن بملابس فاضحة من خلال جهاز رسمي ينقل برامجه عبر القناة الفضائية الكويتية، خصوصاً إذا علمنا أن يوم الجمعة وبالذات في وقت الظهيرة هو وقت التفاف الكثير من الأسر والأقارب حول مائدة الغداء، مما يعد تحدياً صارخاً على مشاعر الكثير من الغيورين وتذكروا أننا في بلد محافظ يصر مجتمعه على التمسك بفضائل الإسلام وعموماً لقد تسببت هذه المناظر غير المتوقعة أن تظهر في هذا الجهاز الرسمي في جرح مشاعرنا، وإن كان على وزارة الإعلام أن تتخذ موقفاً حازماً إزاء مثل هذه الممارسات الإعلامية الخاطئة، ومنا إلى السيد وزير الإعلام لمحاسبة المسؤول عن ذلك

◆ لجنة استكمال تطبيق الشريعة :

مازال الكثيرون يترقبون باهتمام جهودكم البناءة في هذا المضمار والآمال مازالت معقودة عليكم خصوصاً أن اللجنة تتكون من خيرة علماء البلد ورجالاتها الأفاضل المشهود لهم بالكفاءة والإخلاص، والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً، غير أنه حبذا لو كان هناك ملتقى تنظمه اللجنة للوقوف على آخر إنجازاتها، وليعرف المهتمون مقدار الشوط الذي قطعتموه في هذا الجانب والله نسأل أن يوفقكم ويسدد خطاكم وتكلل جهودكم بالنجاح للوصول إلى الهدف الذي نصبو إليه جميعاً بتطبيق شريعة ربنا على ربوع أرضنا

◆ وزارة المواصلات :

أعلن وزير المواصلات ووزير الكهرباء والماء جاسم العون عن المباشرة في إنشاء شركة جديدة للاتصالات المتنقلة، وقد تم عقد اجتماع تأسيسي ثلاثي الأطراف يتكون من وزارتي المواصلات والتجارة والهيئة العامة للاستثمار، وذكر العون أن رأس مال الشركة الجديدة سيكون ٣٠ مليون دينار مبدئياً، وقد تم تحديد اليوم الأول من أكتوبر القادم موعداً نهائياً لتأسيس الشركة تنفيذاً للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٩٦م، علماً بأن الحكومة ممثلة بالهيئة العامة للاستثمار ستقوم بتغطية ٢٤٪ من رأس المال وسيتم طرح ٧٦٪ للاكتتاب العام■

علي تني العجمي

ندوة المجتمع تواصل مناقشة الخصخصة في الكويت (٢ من ٣)

التخصيص وعلاقته بسد العجز في الموازنة العامة

■ رئيس التحرير يتوسط علي الرشيد وجاسم السعدون

قام بتغطية الندوة: عبد الرزاق شمس الدين و خالد بورسلي

تناول الجزء الأول من الندوة التي نظمتها المجتمع حول الخصخصة البرنامج الاقتصادي الكويتي في بيع الشركات الحكومية إلى القطاع الخاص والإيجابيات التي يوفرها هذا التحول التدريجي، ثم المخاوف والمحاذير المترتبة عليه، وفي الجزء الثاني من هذه الندوة يستكمل الخبيران الاقتصاديان: رئيس مكتب الاستثمار علي الرشيد البدر ورئيس مكتب الشال جاسم السعدون الجوانب الأخرى المتصلة بمشكلة البطالة وعلاقتها بالعمالة الأجنبية، وجدية الحكومة في تطبيق البرنامج، ودور مجلس الأمة فيه

● رئيس التحرير: القطاعات التي تنظر النظرة الربحية فقط وتتخذها معياراً يكون تفكيرها في العمالة الوطنية على أساس أن الكويتي راتبه ٤٠٠ أو ٥٠٠ دينار ويمكن بهذا الراتب توفير ٣ أو ٤ موظفين من جنوب شرق آسيا بنفس الراتب، وإنتاجيتهم أضعاف مضاعفة لإنتاجية الكويتي، فبهذه الروحية وهذه النظرة موجودة عند بعض القطاعات وهي قطاعات شبه حكومية فما بالك عندما تصبح قطاعات خاصة بالكامل.

القضية الأخرى متعلقة بالخدمات كالكهرباء والماء والاتصالات وغيرها، كلها خدمات مدعومة من الدولة، يعني الكيلو وات كهرباء يكلف الدولة ١٧ فلساً، المواطن يدفع ٢ فلس والدولة تدفع ١٥ فلساً، وعندما يصبح هذا القطاع قطاعاً خاصاً فكم سيتحمل القطاع الخاص، والناس الآن لا تدفع الفواتير، فما بالك عندما تتضاعف قيمتها؟

هناك تخوف من هذه الأمور وما يتعلق منها بالخصخصة وتأثيرها الحقيقي، لقد سمعنا أن عُمان عندهم قضية تشجيع القطاع الخاص على توظيف العمالة العُمانية، ويمكن أن تتحمل الدولة في أول سنة راتب الموظف في القطاع الخاص، وثاني سنة تتحمل نصف راتبه، وثالث سنة تتحمل ربع راتبه، ورابع سنة تنسحب إذا ما أثبت كفاءته

○ علي الرشيد: من الضروري في كافة الأحوال أن تطبق أنظمة تزيد من تكلفة العمالة الأجنبية حتى الآن على نحو المثال الذي تفضلت به، هناك شركة تعمل في مجال البترول تحقق أسساً تجارية لديها ميزانية يومياً، فالشركة القابضة تقول إنها لا تريد زيادة المصاريف، وتريد فقط زيادة الأرباح، وبالتالي فإن الشركة تلجأ لاستخدام عمالة أكثر خبرة وأقل ثمناً، ولا يمكن أن نلومها لأن الإدارة تقول لها إنها تريد أرباحاً إذن تلجأ الشركة إلى وزارة المالية حتى ترفع ميزانيتها وتقول لها الوزارة حافظي على مستوى شركتك لا تزيدي تكاليفك، هذه الشركات التي تعمل في القطاع المشترك عليها ضغوطات حتى لاتزيد مصاريفها وتزيد أرباحها وبالتالي لا نستطيع أن نلومهم وهكذا تضطر أن توظف موظفاً من جنوب شرق آسيا بـ١٥٠ ديناراً يكون مهندساً من أحسن ما يمكن بدلاً من توظيف خريج معهد تكنولوجيا الذي سيكون راتبه ٤٥٠ ديناراً هذا والنظام المطلوب مع وجود قانون التخصيص أن يعالج زيادة تكلفة العمالة إما عن طريق زيادة الإقامات أو عن طريق فرض رسوم معينة على العمالة الأجنبية أو عن طرق أخرى

فمثلاً معهد التكنولوجيا يخرج مهندسين أو مساحين أو مساعدين مهندسين إذن ممنوع استيراد هذه الخبرات، بالإضافة إلى قيام الدولة بأنها تدعم مؤسسات القطاع الخاص مثل عُمان وغيرها عندما تستعين بعمالة كويتية بحيث إنها تغريها بدعم الراتب ودفع ثلاثة أرباع راتبه أول سنة، ثم يتنازل تدريجياً خلال ٥ سنوات، وهذه الأفكار موجودة في قانون التخصيص، ومناطة بالمجلس الأعلى

للتخصيص هو الذي سيدرسها، وعندما نتكلم عن استراتيجيات في بداية الحديث نعني إعداد البيئة المناسبة لتنفيذ مشاريع التخصيص والقوانين الخاصة بالعمالة وتنظيمها وقوانين خاصة بتنظيم الأسعار وتنميتها

■ جاسم السعدون ■ علي الرشيد

مجلس أعلى للتخصيص

● نائب رئيس التحرير: في تاريخ الكويت الاقتصادي حدثت مشاكل كمشكلة مناخ رقم ١، ومناخ رقم ٢، والمديونيات الصعبة هذه كلها تعطي نوعية من القطاع الخاص غير ملتزم ومدلل وينتظر الحلول الحكومية؟

○ علي الرشيد: سيكون هناك مجلس أعلى للتخصيص ويتم وضع القوانين والسياسات وغيرها

● نائب رئيس التحرير: ما الضوابط التي وضعها مجلس الأمة والتشريعات التي يمكن إبرازها في هذا المجال؟

○ علي الرشيد: هذه حددها قانون التخصيص حين قال: يشكل مجلس أعلى للتخصيص يتكون من كذا وكذا ولديه صلاحيات كثيرة منها وضع القوانين ووضع السياسات واقتراح التوصيات ووضع الضوابط ووضع الأسعار بحيث يكون الجهة الدراسية التحليلية التي تدرس الموضوع وتقيم الأوضاع وتحدد الاحتياجات وإذا احتاج الأمر إلى أداة تشريعية يقترح القانون والضوابط التي تتعلق بالعمالة والأسعار ومنع الاحتكار، ونحن لم نفعل شيئاً جديداً وهذه الأمور نجحت فيها دول كثيرة من ٢٠ - ٣٠ سنة أمريكا عملت قوانين كثيرة مثل منع الاحتكار، البطالة، الأسعار، العمالة، كلها مطبقة من سنة ١٩٣٠م ليس هناك شيء جديد، دول كثيرة جربت ذلك، وأريد أن أضيف معلومة بسيطة فيما يتعلق بالعمالة، الدول الأجنبية المتقدمة بالذات تحرص حرصاً كبيراً على العمالة الوطنية ويستحيل أن تحل فيها عمالة أجنبية إلا بشروط يعني مثلاً عندنا شركات موجودة في بريطانيا وأمريكا وهذه دول متقدمة حرة ديمقراطية وهذه شركات ضخمة بعشرات ومئات الملايين من الدولارات لو طلبنا رخصة لكويتي يعمل هناك فالعملية تأخذ ٦ أشهر على الأقل حتى تتم الموافقة عليها مع أن الشركة ملكنا ورأس مالها مئات الملايين من الدنانير، وهذه الشركات فيها كويتيون قلة، فعندما نطلب رخصة عمل لكويتي ينتقل أمريكا أو إحدى الدول الأوروبية كي يعمل ٦ أشهر - مصلحة العمالة - لابد أن نأتي بشهادة أن الوظيفة لا يقوم بها أمريكي، وغير ذلك من الشروط التي يجب أن تتحقق

هل التخصيص صيغة لسد العجز في الموازنة العامة؟

● رئيس التحرير: ما مدى جدية الحكومة في تنفيذ برنامج الخصخصة؟ بصياغة أخرى هي قضية العجز في الموازنة العامة إلى عام ٢٠٠٠م هناك سياسة مرسومة للدولة تحاول أن تقضي على هذا العجز الموجود في الموازنة العامة للدولة . فهل تعتقدون أن الدولة قادرة على أن تقضي على هذا العجز حتى عام ٢٠٠٠م أم أن المسألة فيها صعوبات معينة، يعني تدخل من برنامج الخصخصة كأحد الأدوات التي تعول عليها الحكومة في قضية محاولة سد العجز في الموازنة العامة للدولة ومحاولة توظيف برنامج الخصخصة للقضاء على مشكلة العجز في الموازنة العامة؟

○ جاسم السعدون : للإجابة على الشق الأول من السؤال، هل الحكومة جادة بما يكفي لتحول الخصخصة؟ أنا تقديري لا، الحكومة حتى الآن لم تع حجم المشكلة مستقبلاً، وبالتالي لا تأخذ قضية التحول بقناعة بأن خياراتي محدودة، وبأنني ما لم أقم بعمل حقيقي الآن قد أدفع الثمن مستقبلاً، وأنا أعتقد أن كثيراً من العاملين في الحكومة مستوى الوعي عندهم أقل من الوصول إلى هذه المرحلة، وهذا يجعل أي عمل حكومي متقهقر وتجدهم يوماً متحمسين جداً لاتجاه ما، وفي اليوم التالي متحمسين لاتجاه آخر وهذا الاضطراب يعني ببساطة عدم حمل قناعة حقيقية ولا يريدون أن يلزموا أنفسهم بشيء محدد وواضح، وهذه الطريقة لا توصلنا إلى الهدف الذي نريده

واعتقد أن طبيعة تشكيلة مجلس الوزراء لا تساعد على الوصول إلى أهداف محددة وواضحة وفيها التزام، واعتقد أن مجلس الوزراء للأسف متورط في قضايا إغراء سياسي ويريد أن يشتري وقتاً ويأمل بأن الوقت بالسحر يمكن أن يحل له مشكلاته ولا يريد أن يتخذ ولا قرار غير شعبي على أمل أن يوصلنا إلى

أولاً: درجة الوعي ودرجة الإيمان... حل قضايا غير موجودة

ثانياً: الغلبة في البعد السياسي أكبر بالذات في مجلس الوزراء الكويتي، مما يعني أنه أحياناً إما يشتري ود أي إنسان أو يحاول أن يشتري ود الناس حتى لو كان على حساب مصير البلد، لهذا السبب أنا أشعر بأن عامل الجدية في حل هذه القضايا غير متوفر لدى السلطة السياسية

وبالذات السلطة السياسية العليا، وهذه قضية الإرادة السياسية قضية أساسية وحاسمة للوصول إلى حلول لهذه المشكلات.

الآن في الحلب الأخر ما بعد هذا كله إسقاطات خصخصة، العجز في الموازنة، إعادة هيكلة الاقتصاد، وبشكل صحيح حتى الأبعاد الاجتماعية في أي زاوية تراها ما هي إلا إسقاط لهذا النموذج الإداري، نموذج عدم الكفاءة، ومواجهة المشكلات لمنتهاها

وعلة البعد السياسي في أعلى سلطة سياسية وهو مجلس الوزراء الآن لو تكلمت عن العجز، نحن ما زلنا بلداً صغيراً في السكان نتكلم عن عمالة كلها ١٨٦، ١٨٧ ألف، نصف شركة أمريكية، نتكلم عن بلد دخلها عشرة مليار دولار من النفط حوالي ٢ مليار ٣ مليار وربما ٤ مليار من إيراداتها الأخرى، نتكلم عن كويتيين ٧٠٠ ألف، نتكلم عن كويتيين وغير الكويتيين مليون وثمانمائة، نتكلم عن بنية تحتية موجودة ومهيأة، نتكلم عن بلد فيها وفرة موارد ولكن فيها سوء تخصيص هذه الموارد، وهذا ما يقودنا من مشكلة إلى مشكلة ويجعل الوقت يعمل في غير صالحنا، تجد مثلاً بدون وعي وبدون وضوح الاستراتيجية تركز تركيزاً شديداً على قضايا الأمن والدفاع حتى تصرف في سنة واحدة أكثر من نصف إيراداتك الفعلية على الأمن والدفاع، مثلاً لتحقيق لا شيء، القوة لا تشترى بالمال، وليس بالضرورة شراء القوة، الهيكل الإداري يقوي الأمن ويقوي الدفاع تجدها مهلهلة، أفضل درس أخذناه من قضية تحرير الكويت القدرة على إدارة البشر وليس قوة هؤلاء البشر، حتى الآن لم نستفد مثلاً من هذا، وتجد أننا نقيم مشروعات ضخمة بمبالغ تكلفنا إدارة وصيانة إلخ، تبديد الموارد على لا شيء، وتجد أن هناك هامشاً كبيراً من الخسائر، عمولات تصرف هنا وهناك، فتقديري أن الرسالة التي تعطى للناس تؤجل أي عملية للإصلاح، وربما أحياناً يفوتنا الوقت أن نقوم بعملية إصلاح

المجلس الأعلى للتخصيص يمتلك صلاحيات واسعة في وضع السياسات والاستراتيجيات والضوابط

فمشكلة التخصيص ومشكلة البطالة والعمالة ومشكلة عجز الموازنة، ومشكلة الدفاع والأمن يمكن حلهم جميعاً، بمخزون التجارب التي مر بها الشعب الكويتي، الشعب الكويتي من أغنى شعوب العالم على صغره من ناحية تجارب لعلك تعلم أنه مر بالحرب العالمية الأولى بتداعياتها الأسر الأرستقراطية أثر عنها حجم الطلب على اللؤلؤ يومها بالكساد العظيم باكتشاف اللؤلؤ الصناعي بالحرب العالمية الثانية

وهذا المخزون من التجارب نادراً ما يتوفر لدى شعب في بقعة واحدة من العالم وأعتقد أن هذا المخزون من التجارب خلق أناساً ناضجين وواعين وقلوبهم على البلد

أصبحت مشكلاتنا يمكن أن تنسب إلى البعد الإداري وليس إلى بعد الموارد كما هو الحال في معظم العالم نحن قادرين في جانب الموارد عاجزين في الجانب الإداري، العكس صحيح في معظم دول العالم

ستكمل في العدد القادم الحلقة الثالثة والأخيرة من ندوة الخصخصة جوانب مكملة للمحاور السابقة، تتضمن التخصيص وعلاقته بالإصلاح الإداري، والموازنة بين توفير الرفاه وضمان النمو الاقتصادي المطلوب. ■

رد من السفارة الجزائرية وتعقيب من المجتمع

في عدد المجتمع رقم ١٢٤٩ الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٥/١٣م كتب الزميل عبدالرزاق شمس الدين عن «تعثر الإرهاب في الجزائر»، وأشار للمجازر التي تحدث في الجزائر واستشهد في بعض أجزائه بما نشرته الصحف الأجنبية ونقلته عنها صحيفة القبس الكويتية من اعترافات أحد عناصر الجيش السري في الجزائر من عمليات قتل للأبرياء. وخلص الكاتب إلى أن المؤسسة العسكرية التي لم تسمح لأي انتخابات نزيهة عرفها الجزائر هي الجهة الوحيدة التي تعلن عن تلك العمليات وأخبارها وكل أدوات الإعلام بيدها، وهكذا أصبحت السلطة العسكرية هي الخصم والحكم.

وقد ساء هذا المقال سفارة «الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية» في الكويت فأرسلت رداً من أربع صفحات كان أكثره خارجاً عن الموضوع على نحو:

لا نكشف سراً حين نقول إن مجلة المجتمع رغم انتمائها المعروف لتيار إسلامي يصف نفسه بالاعتدال والتفتح، تتبنى خطاباً أقل ما يقال عنه أنه يتميز بالحقد والكراهية ويصل إلى حد العداوة، كلما تعلق الأمر بالجزائر وشعبها ومؤسساتها وقياداتها.

فمثل هذا الموقف من مجلة اشتهرت بإحادية الرأي والرؤية يوحي أن يجهل حبا بالأمور وخفاياها أنه يتسم مع خطها ومنهجها والذي يقتضي قول الحق والكشف عن الحقيقة مهما كانت الظروف والتكاليف.

غير أن الواقع والأحداث تشاء كل يوم أن مثل هذا التوجه يتطلب شجاعة وجرأة يبدو أنها لأقلام معدودة لما في مجلة المجتمع فالصمت هو عنوانها الأكبر في الكثير من المواطن التي كان من المفترض أن يعلو فيها صوتها ولا نحتاج هنا لذكر الأمثلة ولا التعرض إلى الأسباب والمسببات فنحن نعلمها والقائمين على مجلة المجتمع يعلمون دون شك لماذا يهاجمون بلداناً دون أخرى، وحكومات دون أخرى حتى وإن كان ذلك على حساب الموضوعية والحقيقة والأمانة وأخلاقيات المهنة.

ومن المفارقات العجيبة أن نفس عدد المجتمع الذي تضمن المقال موضوع هذا التعقيب تضمن في ركن «في الهدف» مقالة بعنوان «أمانة الكلمة» تعرض فيها الكاتب إلى الأقلام التي لا تكتب إلا لنيل من هذه الجهة أو تلك ولتجريح والتشفي إشباعاً لكثير الحقد الذي يعتلج في هذه النفوس المريضة، فهل تلوم المجتمع الآخرين على نهج وأسلوب هي من أكثر المشيرات اتساعاً له واعتماداً عليه؟

«كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون».

فالقضية إذن ترجمة لما يعرف بالسياسة لانتقائية أو النقد الانتقائي والذي لا صلة له بالمبادئ الإسلامية التي نصبت المجتمع وكتابها أنفسهم أوصياء عليهم من خلال لغة تنحى أبسط مبادئ أسبقه في التعامل والخطاب ورفض الحوار والرأي لآخر وصولاً إلى نوع من التسلط والإرهاب الفكري.

وبعد كل ما سبق يقول صاحب الرد إنه لن يكلف نفسه الرد أو التعقيب على «الافتراءات التي يتضمنها» المقال ولكنه يشير إلى بعض النقاط الأساسية:

أولاً: السلطة في الجزائر ينظمها الدستور الذي صادق عليه الشعب الجزائري بأغلبية كبيرة، ويحق لنا أن نفخر عندما نعلم أن رئيس الجمهورية وهو أعلى سلطة في البلاد، ينتخب ديمقراطياً من بين عدة مرشحين ونفخر أكثر عندما يؤكد الدستور أن عهدة رئيس الجمهورية لا يمكن أن تتعدى فترتين رئاسيتين أي عشر سنوات على أكثر تقدير.

ثانياً: التجربة الديمقراطية في الجزائر «باعتراف الخبراء الغربيين، مادامت المجتمع تعتمد على الغرب وصحافته، وعندما يوافق ذلك هواها بينما تؤكد على انعدام مصداقيته واستهدافه لمصالح العرب والمسلمين وقيمهم في أغلب الأحيان لأخرى، فهؤلاء الخبراء إذن يعتبرون التجربة الجزائرية تجربة رائدة بجميع المقاييس، ويكفي أن نذكر في هذا المقام وعلى سبيل المثال التعددية الحزبية التي يكرسها الدستور والتي توفر لجميع القوى السياسية بمختلف مشاربها واتجاهاتها حقها المشروع والكامل في النشاط والتنافس السياسي والتداول على السلطة بطرق سلمية وحضارية وديمقراطية يكون فيها الشعب الجزائري الحكم الوحيد.

ثالثاً: أما بالنسبة للجيش الوطني الشعبي فهو مثل بقية الجيوش في جميع بلدان العالم، فيه الرقيب والنقيب، والعقيد والجنرال. ونحن نتساءل بهذه المناسبة عن سر هذا التحامل المتواصل ومن جهات متعددة على هذه المؤسسة الجمهورية التي يبدو أنها ترعج الكثيرين وتؤرق راحتهم، قد يكون مايميزها عن جيوش كثيرة أخرى هو السبب، فهؤلاء الجنرالات الذين يشير إليهم صاحب المقالة هم أنفسهم ضباط وقادة جيش التحرير الوطني الذي قارع بالأمس القريب الجيوش الفرنسية والأطلسية وهزمها وهم من هذه الزاوية جنرالات يختلفون عن الكثير من أمثالهم فقد حصلوا على رتبهم في ساحات الحرب والقتال التي لا يصمد فيها إلا صناديد الرجال.

وأخيراً فإن الزج بأطراف أجنبية سواء كانت فرنسا أو غيرها، أمر يدل على عكسه ويكشف عن قصور في الرؤية واعتراف بغياب الحجة وانعدامها فالمعروف والمتفق عليه عربياً ودولياً أن الجزائر من أكثر دول العالم غيرة على سيادتها واستقلالها وحرية قرارها لسبب شديد البساطة أن الثمن الذي دفعته الجزائر لاستعادة استقلالها وسيادتها لم يدفعه أي بلد آخر في التاريخ المعاصر، وهي من هذا المنطلق لا يمكن أن تقبل بأي شكل من أشكال التدخل في شؤونها الداخلية من أي جهة كانت.

إن هذا التحامل على الجزائر دون غيرها دلالة أخرى على صحة نهجها وصواب اختياراتها وهو في الوقت ذاته تأكيد على فشل أولئك الذين يحاولون تعطيل المجتمع ويحترفون المتاجرة بالدين مشوهين بذلك عن قصد أو عن غير قصد، صورة ديننا الحنيف، دين اليسر والتسامح والإخاء.

في الهدف

تعثر الإرهاب في الجزائر

عبدالرزاق شمس الدين

ومقدمين لأعداء الأمة خدمة مجانية يجهلون مع الأسف خطورتها وآثارها التي لايعلم مداها إلا الله

تعقيب المجتمع

الواقع أن الرد لايحتاج إلى رد أو تعقيب ونحن على ثقة من أن القارئ سيدرك حين يقرؤه أي الفريقين يلجأ إلى التحامل والتصميم وإصدار الأحكام المسبقة، وهو يعطينا صورة حية لسياسات الإقصاء ونفي الآخر التي نسمع عنها ومع ذلك فإن لنا تعقيبا مختصرا موجزه في نقاط محددة دون إسهاب لا طائل من تحته أو توجيه تهم دون دليل

١- إن الانقلاب على الديمقراطية وخرق الدستور والقانون في الجزائر منذ إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م لا يحتاج إلى دليل وقد كتبت عنه آلاف الصحف والمجلات منذ ذلك الحين

٢- إنها المرة الأولى التي نسمع فيها أن الجزائر تتمتع بتجربة ديمقراطية رائدة، وقد شابت الانتخابات البرلمانية الأخيرة تجاوزات وخروقات أعلنت عنها الأحزاب المشاركة وأقر بها المراقبون المستقلون - وما جاءت هذه التجربة الأخيرة إلا لمحاولة نفي جريمة الماضي المتمثلة في إلغاء انتخابات ١٩٩١م وبعد سنوات من العذاب ذاق فيها الشعب الجزائري الأمرين

٣- يطالبنا الرد بإثبات قيام الجيش الجزائري بالقتل وهذا أمر يدعو للسخرية فمن جانب هذه الروايات تناقلتها الصحف ومنظمات حقوق الإنسان منذ عام ١٩٩٢م حتى أصبحت من المعلوم بالضرورة ومن جانب آخر فإن السلطات الجزائرية تتهم جماعات بعينها كل يوم بارتكاب جرائم القتل دون أن تكلف نفسها بإثبات ذلك. ودون أن تكلف نفسها وهي التي تملك السلطة بملاحقة القاتلين ودون أن تكلف نفسها وهي المسؤولة عن أرواح الشعب نظرياً على الأقل منع تكرار هذه المذابح كل يوم

٤- إننا نحترم ذلك الجيش الجزائري الذي جاهد وقدم الشهداء لنيل الاستقلال، ولكن لا علاقة لهؤلاء المجاهدين بمن انقلبوا على أدبارهم فولغوا في دماء الشعب، ولا علاقة لمجاهدي الاستقلال بعملاء فرنسا الذين تسلقوا على أكتاف الآخرين لإعادة الجزائر إلى ما هو أسوأ من الاحتلال العسكري المباشر، ولا يخفى للعيان أين هم الآن أبطال الاستقلال وما مصيرهم ولا يخفى أن الكثير منهم يعملون الآن في أحزاب معارضة للحكومة

٥- لا نظن أحداً لم يسمع عن حزب فرنسا في الجزائر وهو مصطلح يعكس دون شك العلاقة المميزة التي مازالت قائمة بين المستعمر السابق وبعض عملائه

٦- ومع ذلك فإننا نحيي كل الجهود الصادقة والمخلصة والتي تعيد للشعب الجزائري وحدته وقوته ونُدين كل قوى الإرهاب الاستئصالية في الشارع أو في الحكومة أو تلك التي في الخارج ولا تريد للشعب الجزائري الاستقرار والسلام ■

فعاليات ندوة لجنة العمل الاجتماعي في خيطان تحت عنوان

المخدرات طريق الهاوية

كتب: المحرر المحلي

أجمع المشاركون في ندوة «المخدرات طريق الهاوية» على ضرورة مواجهة هذه الآفة الخطيرة والآخذة في الانتشار باعتبارها من أسرع وأشد الآفات فتكا

وشددوا على أهمية ضرب المصادر ومحاصرة القطاعات المستهلكة والمروجة والتي تتولى إدخال المخدرات إلى البلاد

وكانت لجنة العمل الاجتماعي في خيطان التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي قد نظمت هذه الندوة التي شارك فيها كل من المقدم عبدالله الراشد مدير إدارة مباحث الجهراء، والشيخ محمد العوضي الواعظ بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والشيخ عبدالحميد البلالي رئيس لجنة بشائر الخير، وتولى إدارة الندوة ناصر القبيصي

طالب الشيخ محمد العوضي بضرورة إعادة النظر في القوانين والتشريعات وتطبيقها بصرامة بدءاً بالمصدر ومروراً بالمروج والمستهلك، وقال إن هناك فئة ضرار في المجتمع يسميها المفكر الإسلامي مالك بن نبي القوارض الاجتماعية لابد من ضربها ولابد من تحرك مجلس الأمة وتضافر الجهود لتفكيك هذه المراكز

وأكد العوضي أن الكلمة التي تحمي الكويت من المخدرات تكمن لحصانة أصحاب الشعب الكويتي مشيراً إلى أن انتشار المخدرات يجعل المستقبل قاتماً في المنطقة

لايمكن وضع رجل أمن على باب كل بيت

من جانبه طالب المقدم عبد الله الراشد بأهمية تضافر جميع الطاقات الاجتماعية والهيئات والمؤسسات الأهلية والرسمية لمحاربة هذا الخطر المحدق الذي يمثل كارثة على المجتمع وأوضح أن وزارة الداخلية تبذل كل ما بوسعها من جهود إلا أن حجم الكارثة لا يمكن أن نتصدى له دون دور الأسرة والمجتمع والهيئات مشيراً إلى أن الوزارة لايمكن أن تضع حارس أمن على باب كل بيت لاستحالة ذلك من الناحية العملية وشدد على دور الآباء في متابعة أبنائهم، وقال إن تنمية الوازع الديني تعتبر رادعا ذاتيا مانع الأهمية في محاربة انتشار التعاطي بين

الأفراد

ورصد المقدم الراشد الزيادة الخطيرة في إغراق الكويت بكميات هائلة من المخدرات بمختلف أنواعها موضحا أنه من سنة ٩١-٩٦ ظل سوق الكويت يستقبل كميات هائلة فمثلا كان كيلو الحشيش بمبلغ ألفي دينار والآن بمبلغ ١٠٠ دينار والهيروين كان الكيلو بمبلغ ربع مليون دينار وأصبح الآن بـ مائة ألف دينار

وقال الشيخ عبد الحميد البلالي إن الشعب الكويتي بل الشعب العربي بشكل عام لا يملك الوعي الضروري لمعرفة مخاطر المخدرات ومهم أبعادها. وأضاف أنه لو أجري استفتاء حول المعلومات الضرورية فلن نجد من يعرف الحد الأدنى من المعلومات عن هذه الآفة المدمرة

وشدد البلالي على أن أكبر مشكلة على الإطلاق يواجهها المجتمع الكويتي هي مشكلة المخدرات، وقال إن نظرة يسيرة للأرقام الرسمية المنشورة تعطي صورة عن حجم الكارثة حيث إن مراجعي الطب النفسي بلغ عددهم ٢١٥٠ لهم ملفات رسمية وهناك نحو ٤٠٠ تاجر مخدرات في السجن المركزي، وأشار إلى أن هذه الأرقام هي أرقام رسمية، وعدد الشيخ البلالي الآثار الاجتماعية السيئة المترتبة على الإدمان ومنها الطلاق والزنى بالمحارم وتشتت شمل العائلات والخيانة والانتحار والاعتداءات على الآخرين، وتساءل عن عدم سيطرة الكويت على انتشار هذه الظاهرة رغم أن الكويت بلد صغير

وقال إن القضية ليست مرتبطة بالتشريعات لأن القوانين المعمول بها في الكويت من أقوى القوانين الرادعة في الوطن العربي إلا أن التنفيذ مازال متعثرا وقد حدثت حالات كثيرة كانت الأحكام فيها واضحة وعند التنفيذ أو الاستئناف تلغى مما يثير الغرابة والاستفهام ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

جبهة مورو ترفض عرض مانيلا وقف القتال

مانيلا ـ المجتمع: قال متحدث رسمي باسم جبهة تحرير مورو الإسلامية إن إعلان الحكومة الفلبينية لوقف إطلاق النار من جانبها لا يحتاج إلى رد من الجبهة باعتبارها تدافع عن أرض مورو المغتصبة وعن شعب مورو المسلم المضطهد الذي كان ومازال يتعرض لحرب إبادة من قبل الحكومة الفلبينية، وتحدث بيان أصدرته جبهة مورو عن نتائج الحرب الأخيرة التي أعلنت الحكومة وقفها من جانب واحد وذكر أن مئات من جنود الحكومة قتلوا بينما فر كثيرون آخرون من الجيش متخلين عن وظيفة الجندية.

وأضاف البيان أن الهزائم العسكرية التي ألحقتها الجبهة بالنظام اضطرته إلى التفكير في العودة إلى طاولة المفاوضات، وأشار البيان إلى أن نحو مائة ألف من المسلمين قد تشردوا نتيجة للحرب كما دمر المعتدون بعض المساجد والمدارس والبيوت المملوكة للمسلمين. ■

ترحيب إسلامي عالمي بإطلاق سراح الشيخ عباسي مدني

■ عباسي مدني

رحبت الأوساط الإسلامية في العالم بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني الذي مضى على اعتقاله نحو ست سنوات، وكان بيان مقتضب قد أصدره المدعي العام العسكري في البليدة يوم الثلاثاء الماضي وأعلن فيه إفراجاً مشروطاً عن الشيخ عباسي مدني البالغ من العمر ٦٦ عاماً، وجاءت هذه الخطوة بعد أسبوع واحد من الإفراج عن عبدالقادر حشاني الرجل الثاني في الجبهة، مما اعتبره المراقبون بادرة انفراج للأزمة الدامية في الجزائر التي راح ضحيتها نحو ستين ألف قتيل، ورحب بيان صادر عن الهيئة التنفيذية في الخارج للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالإفراج عن الشيخ عباسي معتبراً أن هذه الخطوة الإيجابية ستسهم بفاعلية في حل الأزمة.

ودعا البيان إلى إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين وفي مقدمتهم الشيخ علي بلحاج نائب رئيس الجبهة وذلك بتوجيههم أمام الصحيح للحل السياسي الشامل والعادل المرتكز على السيادة الفعلية لشعب الجزائر.

ومن جهتها أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن عن ترحيبها بالإفراج عن الشيخ عباسي مدني، وطالب بيان صادر عن المكتب الإعلامي للجماعة بأن تتبع هذه الخطوة بخطوات أخرى لوقف شلال الدم والتدمير في الجزائر وأشار البيان أن ذلك كان نتيجة طبيعية لمصادرة خيار الشعب وإغلاق باب الحوار واللجوء إلى قوة الدولة في مواجهة التوجهات أو التيارات الشعبية والتحولات الفكرية والسياسية لدى الجماهير.

وأعلنت حركة النهضة التونسية عن ترحيبها لهذه الخطوة، وقالت في بيان لها إن هذه البادرة المهمة التي أقدم عليها الرئيس زروال هي في الاتجاه الصحيح لحل الأزمة الجزائرية. وقالت مصادر صحفية في الجزائر إن أطرافاً علمانية تحفظت على خطوة الإفراج عن زعيم الجبهة معتبرة أن هذا الإفراج يعتبر عودة إلى خيارات خطيرة تم تجاوزها ■

محاكمة رمزي يوسف

مثل أمام إحدى المحاكم الفيدرالية في نيويورك يوم الثلاثاء الماضي رمزي أحمد يوسف بتهمة الاشتباه به في تدبير عملية مركز التجارة العالمي في نيويورك في فبراير ١٩٩٣م والتي أوقعت ستة قتلى ونحو ألف جريح، وكان الرئيس الأمريكي قد أعلن بنفسه ـ بعد سنتين من عملية مركز التجارة العالمي ـ اعتقال رمزي يوسف، معتبراً إياه «أحد أهم رؤوس الإرهاب في العالم»، وكانت واشنطن قد رصدت جائزة مالية مقدارها مليونان من الدولارات لمن يساعد في القبض عليه، وقد مثل أمام المحكمة المتهم بقيادة شاحنة المتفجرات إياد إسماعيل ـ أردني الجنسية.

■ رمزي يوسف

والمهندس رمزي يوسف هو الاسم الحركي لعبدالباسط محمد عبدالكريم البلوشي من مواليد الكويت عام ١٩٦٨ في الكويت «منطقة الفحيحيل» نشأ وترعرع في الكويت، وأتم دراسته الثانوية بها. ثم التحق بجامعة «سوانزي بريز» في بريطانيا، وتخرج من كلية الهندسة الإلكترونية عام ١٩٨٩م بتقدير ممتاز. وكان خلال فترة دراسته يحتفظ بعلاقات ونشاطات مع الشباب الإسلامي في أوروبا ■

أهم إنجازات مدير المخابرات الأمريكية

واشنطن ـ المجتمع: وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على تعيين جورج تينيت مديراً لوكالة المخابرات الأمريكية ليكون خامس مدير للوكالة خلال فترة ست سنوات، بما يعكس حالة عدم الاستقرار التي تشهدها الوكالة، والمدير الجديد يحترف العمل المخاباراتي منذ مدة، وقد عمل في لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، ومجلس الأمن القومي وكان آخر عمل له المساعدة في القبض على مير إيمال قانصي الباكستاني المتهم بإطلاق النار أمام مبنى الرئيس لوكالة المخابرات المركزية في فرجينيا عام ١٩٩٣م، وقد اعتقل قانصي في باكستان، وسلم للولايات المتحدة، وقد تأخر تعيين تينيت وهو من أصل يوناني حتى أنهت وزارة العدل تحقيقاً شاملاً عن ثروته وممتلكاته ■

حكومة خاتمي

طهران ـ يتعرض الرئيس الإيراني المنتخب محمد خاتمي لضغوطات مختلفة من أحزاب وأجنحة سياسية لفرض قوائم من شخصيات معينة تشغلها حكومته مقابل وعد منهم بأن تكون المصادقة على وزرائه في البرلمان مريحة، وقالت بعض مصادر إن الرئيس خاتمي الذي سيتسلم الرئاسة من رفسنجاني في الثالث من شهر أغسطس القادم إن القوائم المقترحة على خاتمي لا يعيرها اهتماماً كبيراً، وأشارت المصادر إلى أن خاتمي سيجري تغييراً حكومياً واسعاً وتشير التوقعات إلى أنه سيشمل معظم الوزارات المهمة في الدولة. ■

مذابح كابيلا

الأمم المتحدة: كشف تقرير لمحققي الأمم المتحدة عن أن القوات المتحالفة مع زعيم الكونغو الجديد لوران كابيلا ارتكبت نحو ١٣٤ مذبحة ضد لاجئين روانديين خلال حملة الإطاحة بالديكتاتور السابق سيسي سيكو، وأوضح التقرير أن أهم المذابح تسرع تحت بند الإبادة الجماعية، وقد منع المحققون من دخول الأماكن التي شهدت المذابح ولذا جاء تقريرهم غير مكتمل. ■

خادم الحرمين الشريفين: تجربة الشورى نجحت بكل المقاييس

أشاد الملك فهد بن عبدالعزيز بتجربة مجلس الشورى السعودي مؤكداً أنها نجحت بكل المقاييس.

وقال في افتتاحه للدورة الثانية للمجلس الأسبوع الماضي إن المجلس حقق في دورته الأولى الكثير من الإنجازات في مجال اختصاصاته، إضافة إلى ما قام به من اتصالات وتبادل زيارات مع العديد من الدول الأخرى.

وأضاف الملك فهد في معرض حديثه عن دفاع المملكة عن القضايا الإسلامية إن من أهم القضايا التي تواجهها قضية مدينة القدس، وحق أهلها الشرعيين فيها، وأكد موقف المملكة الثابت تجاه المسجد الأقصى ثالث الحرمين.

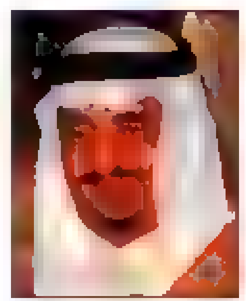

■ خادم الحرمين الشريفين

ويذكر أن مجلس الشورى في تشكيلته الجديدة قد زاد عدد أعضائه من ٦٠ إلى ٩٠ عضواً في خطوة تعتبر مؤشراً على تزايد دور المجلس، وقد احتفظ رئيس المجلس الشيخ محمد بن جبير وثلاثون عضواً بعضويتهم، فيما انضم إلى المجلس ستون عضواً جديداً، أغلبهم من المراقبين من المعروفين بجهودهم في العمل الاجتماعي.

وينص نظام المجلس على أن لا يستغل العضو العضوية لمصلحته، وأن يمتنع عن إثارة أي موضوع أمام المجلس يتعلق بمصلحة خاصة أو يتعارض مع مصلحة عامة ■

«الرائد» يقيم المخيم السنوي السابع في أوكرانيا

كييف - المجتمع - تحت شعار «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» أقام اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا - الرائد في العاصمة كييف المخيم السنوي السابع في الفترة من ٥ - ٨ يوليو بمشاركة أكثر من ٣٥٠ من الطلاب والطالبات والمقيمين العرب والمسلمين في أوكرانيا ومولدافيا وروسيا، وقد استمع المشاركون إلى العديد من المحاضرات والندوات التي شارك فيها كل من د. عصام البشير، والشيخ فيصل مولوي، وياسر الزعاترة رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة».

وتناولت محاضرات المواضيع التي تحقق شعار المخيم، حيث ألقى د. البشير ثلاث محاضرات بعنوان «الوسطية في الإسلام»، و«الصحوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة»، و«معالم تكوين الشخصية المسلمة»، وتناول الشيخ فيصل مولوي في محاضرة «معاملة غير المسلمين»، و«الإسلام والغرب صراع أم وفاق؟»، وألقى ياسر الزعاترة محاضرة بعنوان «القضية الفلسطينية في ظل عملية التسوية».

أما المحاضرة الافتتاحية فقد تناولت وضع المسلمين في أوكرانيا ودورهم ومستقبلهم ألقاها نائب رئيس اتحاد «الرائد» د. فريد أبو عبيد.

كما اشتمل المخيم على أنشطة ثقافية وتربوية وحفلات فنية ومسابقات رياضية، وفي الختام وزعت الهدايا التذكارية وشهادات تقديرية على الضيوف والطلبة الخريجين، وعلى المدرسين الذين أسهموا في تأسيس «الرائد».

جدير بالذكر أن اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» أسس في فبراير ١٩٩٧م ليكون الحلقة التي تنظم العمل الإسلامي والطلابي على مستوى أوكرانيا ويضم في عضويته حالياً خمس جمعيات اجتماعية وطلابية، ومنظمة «أنصار» الإغاثية كما تسعى بقية الجمعيات في المدن الأوكرانية الأخرى إلى الحصول على عضوية «الرائد» الذي هو عضو بدوره في اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وفي اتحاد المنظمات الطلابية ■

مـدن وأخبـار

كراتشي: نعت جامعة أبي بكر الإسلامية بكراتشي في باكستان الشيخ محمد ظفر الله بن عطاء الله - مدير ومؤسس الجامعة - الذي توفي إثر حادث سير مؤلم، وقد أقر المجلس الأعلى للجامعة الذي يرأسه «أمير جماعة المجاهدين» الشيخ غازي عبدالكريم تعيين البروفيسور شودري عبدالحفيظ مديراً للجامعة.

القاهرة: أسدل الستار على إحدى أهم قضايا الفساد الحكومي في مصر بعد أن عاقبت محكمة أمن الدولة العليا عبدالوهاب الحباك الرئيس السابق لإحدى الشركات الصناعية القابضة بالسجن لمدة ١٠ سنوات، وإلزامه برد أكثر من ٢٦ مليون دولار، وتغريمه مبلغاً مماثلاً. وكان الحباك قد اتهم باستغلال سلطات وظيفته لتحقيق مكسب غير مشروع من خلال رئاسته للشركة القابضة التي تملك ٢١ شركة صناعية.

لندن: قال بيان لحركة النهضة التونسية إن زعيم الديمقراطيين الاشتراكيين محمد مواعدة تعرض لاعتداء في إقامته الجبرية، وأضاف البيان الذي أرسلت لـ«المجتمع» نسخة منه إنها رسالة ترهيب لكل المعارضين، مشيراً إلى أنه يكشف اعتماد أسلوب العنف لحسم الخلافات السياسية، وأشار البيان إلى أن مواعدة ليس له ذنب سوى معارضته لسياسات تمتهن حقوق الإنسان.

الجزائر: قدمت حركة مجتمع السلم مذكرة إلى السلطات الجزائرية تتضمن ١٣ مطلباً لدعم الثقة وتوسيع قاعدة الإجماع الوطني وإتاحة الفرصة للسلم والاستقرار، ومن بين المطالب التي أقرها المكتب التنفيذي الوطني لحركة مراجعة سياسات طرد العمال وتطبيق برنامج الحماية الاجتماعية، والوفاء بالوعود التي قدمت أثناء الحملة الانتخابية. وعلى الصعيد الخارجي دعت الحركة إلى تدعيم التواصل العربي والإسلامي وتنشيط اتحاد المغرب العربي.

أنقرة: ذكرت صحيفة «جمهوريت» التركية أن الاسم الكودي لتانسو تشيللر - زعيمة حزب الطريق القويم ورئيسة وزراء تركيا السابقة - في المخابرات الأمريكية هو «وردة إسطنبول»، وأن تشيللر كانت تحصل على راتب سنوي قدره مائة ألف دولار، وزعمت الصحيفة أن هناك وثائق تثبت أن تشيللر كانت تعمل لصالح المخابرات الأمريكية وأن هذه الوثائق سوف تكون أدلة اتهام ضدها في القضية التي ستنظرها محكمة العسكرية وتوجه فيها لتشيللر تهمة التجسس.

بنجلاديش: اجتاحت الفيضانات الموسمية بنجلاديش الأسبوع الماضي وتسببت في مقتل عشرات الأشخاص، وتشريد نحو ربع مليون شخص وحاصرت نصف مليون آخرين داخل ديارهم، وتشهد بنجلاديش حوادث مماثلة كل عام تقريباً.

الجزائر: أعلنت الجزائر مقاطعتها للمؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في العاصمة القطرية في نوفمبر القادم، سبق أن أعلنت كل من السعودية والكويت، والإمارات المتحدة، وسورية، ولبنان، وفلسطين، والمغرب، اعتراضها على عقد المؤتمر بسبب السياسات الصهيونية المتطرفة.

نيويورك: انتهت الجولة الأولى من المحادثات بين زعيمي الطائفتين التركية واليونانية في قبرص الأسبوع الماضي قرب مدينة نيويورك دون إحراز تقدم يذكر، وقال الجانبان إن المقترحات التي قدمتها الأمم المتحدة بتحريك الموقف لم تف بمطالبهما.

القدس: سمحت المحكمة العليا الإسرائيلية بنبش قبور المسلمين في مدينة القدس، بحجة البحث عن قتلى يهود ماتوا خلال حرب ١٩٤٨م، ونقد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الفلسطيني حسن طهبوب بقرار المحكمة، واعتبره مخططاً شنعاً يستهدف الأموات في قبورهم، ووصفه بأنه سلوك عدواني يتجاهل مشاعر وعقائد المسلمين ويعكس فظاعة الانتهاك الصهيوني لحرمة الموتى ■

التيلفزيون الألماني يعرض برنامجاً مطولاً عن أوروبا والإسلام

شتوتجارت: خالد شمت. إلى أين يمضي الإسلام بأوروبا؟ تحت هذا العنوان قدمت القناة التلفزيونية «أرتيه»، وهي قناة ثقافية ألمانية - فرنسية مشتركة في العاشر من يوليو الجاري برنامجاً عن أوروبا المعاصرة والإسلام استغرق أكثر من ثلاث ساعات. ركز البرنامج على أوضاع المسلمين في ألمانيا وفرنسا لوجود أكبر جاليتين إسلاميتين في أوروبا فيهما وانعكاس الصحوة الإسلامية على المسلمين في أوروبا الذين يوازنون بين القوانين الأوروبية وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي «دور الإسلام والغرب إلى أين؟» التي تضمنها البرنامج كرر المفكر الأمريكي «صموئيل هنتنجتون» - أستاذ السياسة الدولية في جامعة هارفارد - آراءه التي ذكرها من قبل في كتابه الشهير «صدام الحضارات» فحذر الغرب بصورة مكشوفة من المد الإسلامي وطالبه بالوقوف في وجهه بقوة. ونبه الأوروبيين إلى انخفاض معدلات النمو السكاني لديهم وتزايدها بصورة مخيفة عند المسلمين.

وأرجع هنتنجتون مظاهر الصحوة الإسلامية إلى الفقر وانعدام فرص العمل والضياع، وفي معرض رده على هنتنجتون أوضح «أودو شتاين باخ» - مدير معهد الدراسات الشرقية في هامبورج - أن الحركات الإسلامية المعتدلة قدمت دلائل جدية على كونها اتجاهاً جيداً مفيداً ولا يجب النظر إليها على أنها اتجاهات متعصبة، كما أن الإسلام ليس منه أي توقع تعصب في أنماط التي ينسجم فيها المسلمون مع باقي فئات المجتمع الألماني، وطالب شتاين باخ الأوروبيين بزيادة اهتمامهم وتقبلهم للمسلمين مع الحذر من بعض الاتجاهات المتعصبة في نظرتها للإسلام.

وفي بداية حديثها أكدت «سيراري» - أستاذة العلوم السياسية بجامعة باريس على القول بأن «العودة للإسلام جاءت نتيجة للظروف الاقتصادية وأن كل محنة ضمنية» هو قول مقلوب يجافي أبسط الحقائق.

وأشارت الباحثة الفرنسية إلى أن أوروبا يعيش فيها أكثر من ٢ مليون مسلم يشكلون قوة اقتصادية وبشرية يجب أن يستفاد منها كجسر حضاري وممر وصل بين الإسلام والغرب، ولا يجوز أن تنسب إليهم أعمال عنف تقوم بها قلة غير منضبطة ■

محاكمة جريدة «الشرق الأوسط» ومجلة «الجديدة» في بلاغ نجلي الرئيس مبارك

تنظر محكمة جنح عابدين المصرية قضية السب والقذف التي رفعها نجلا الرئيس المصري (علاء وجمال مبارك) ضد جريدة الشرق الأوسط ومجلة «الجديدة» اللتين تصدرهما الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

ويتهم علاء وجمال مبارك جريدة الشرق الأوسط بالسب والقذف من خلال نشر إعلان على صفحتها السادسة يعلن عن صدور عدد جديد من مجلة «الجديدة» يتحدث عن ثروة كل منهما.

وكان المستشار رجاء العربي النائب العام المصري قد أحال الدعوى التي رفعها نجلا الرئيس مبارك إلى القضاء، موجهاً الاتهام لهشام وعلي حافظ ناشري الشركة السعودية وعثمان العمير رئيس تحرير «الشرق الأوسط» ومجلة «الجديدة»، وفورية سلامة مديرة تحرير المجلة وجمال إسماعيل سكرتير تحريرها وسيد عبد العاطي كاتب الموضوع.

وجاءت إحالة الدعوى بتهمة نشر شائعات وأكاذيب باطلة ■

أمريكا تزيد من مخزون أسلحتها في فلسطين المحتلة

واشنطن: محمد دلبح - قررت الولايات المتحدة زيادة الأسلحة والمعدات العسكرية التي تخزنها في فلسطين المحتلة، وقال مسؤولون أمريكيون إن قيمة تلك الأسلحة الجديدة تصل إلى نحو مائتي مليون دولار كان من المقرر أن توضع في مخازن أمريكية لاستخدامها من قبل القوات الأمريكية في المنطقة في حال حدوث أزمة.

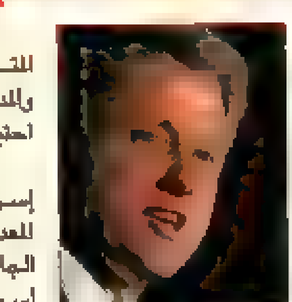

■ كلينتون

كان وزيرا الدفاع الأمريكي وليام كوهين والإسرائيلي إسحق موردخاي وقعا اتفاقاً خلال زيارة الأخير لواشنطن في شهر أبريل الماضي يقضي باستخدام الأسلحة من مخازنها الأمريكية غير أنه من المقرر أن يتم تعديل ذلك الاتفاق في نهاية شهر يوليو الجاري ليسمح بتخزين الأسلحة في مخازن إسرائيلية، وأن تعتبر تلك الأسلحة زيادة إضافية للدعم العسكري الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل والذي يبلغ سنوياً ١٨٠٠ مليون دولار.

وتضم قائمة الأسلحة الجديدة قطع مدفعية ثقيلة من عيار ١٥٥ ملم، ومنصات إطلاق صواريخ متعددة الفوهات، إلى جانب صواريخ جو - جو وصواريخ مضادة للصواريخ من طراز باتريوت، وقنابل موجهة بأشعة الليزر. وكان كوهين وعد موردخاي بأن تقدم الولايات المتحدة هذا المخزون الاحتياطي خلال أيام من طلبها ذلك عند الضرورة، غير أن الإسرائيليين أصروا على أن يتم تخزين تلك الأسلحة في إسرائيل لتكون «جاهزة للاستخدام خلال ٧٢ ساعة على الأكثر».

ورغم الأعباء التي يضعها ذلك الاتفاق على قدرات الشحن الجوي الأمريكي، إلا أن مسؤولاً عسكرياً أمريكياً قال: «بما أن كوهين قد وعدهم، فلم يكن لدينا خيارات كثيرة».

وأضاف المسؤول الذي طلب عدم الإفصاح عن هويته أن القيادات العسكرية الأمريكية في أوروبا، والقيادة المركزية المسؤولة عن القوات الأمريكية في المنطقة العربية «مقرها في تامبا بولاية فلوريدا» لم تكن مسرورة بتلك القرار، وليس من المعروف إذا كانت هيئة الأركان المشتركة للقوات الأمريكية قد احتجت على تلك الخطوة أم لا.

وكان موردخاي قد امتدح الولايات المتحدة خلال زيارته في أبريل الماضي، والمدى الذي يمكن أن تذهب إليه في تلبية احتياجات إسرائيل العسكرية.

ونقل مصدر أمريكي عن مسؤول إسرائيلي زعمه أن مخزون إسرائيل من المعدات العسكرية قد تدنى في مطلع العام الجاري، ووصل إلى ما لا يزيد على حاجة أسبوعين من القتال، وأن هدفهم هو أن يكون لديهم ما يكفي لشهر من القتال، وأن الاتفاق الذي نحن بصدده يقلل من الفجوة التي كانت لديهم، وإن لم يصل إلى المستوى الذي يريدونه.

من جهة أخرى تقول مصادر مطلعة إن الحكومة الإسرائيلية واللوبي اليهودي في واشنطن سوف يزيدان من جهودهما لإقناع الحكومة والكونجرس بالضغط على روسيا لوقف تعاونها مع إيران في مجال التقنية الصاروخية، بما في ذلك استخدام العقوبات الاقتصادية ضد روسيا، وكانت لجنة الاعتمادات التابعة لمجلس الشيوخ قد اشترطت على روسيا لمنحها مساعدات للعام المالي المقبل الذي يبدأ في شهر أكتوبر المقبل وقف تعاونها النووي والصاروخي مع إيران.

ويزعم الإسرائيليون أن روسيا مستمرة في مساعدة إيران في مجال الصواريخ الباليستية بعيدة المدى رغم المناشدة المباشرة للرئيس الروسي بوريس يلتسين بوقف هذا التعامل والتي وجهها كل من الرئيس الأمريكي ونائبه، ورئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو.

وتزعم إسرائيل أن إيران ستكون قادرة على إنتاج صواريخ من طراز «شهاب - ٤» خلال سنوات قليلة يصل مداه إلى ٢٥٠٠ كيلو متر، وهو صاروخ أرض - أرض، فيما أن إيران ستجري قريباً تجربة إطلاق الصاروخ «شهاب - ٣».

وقد نقل عن السفير الإسرائيلي لدى واشنطن إلياهو بن اليسار قوله إنه لا يدري كيف تستطيع إسرائيل التعايش مع وضع تصل فيه إيران إلى قدرات كهذه، وأنه لا يعتقد أن الولايات المتحدة ليست جادة في هذا الأمر، ولكن الجهود الأمريكية مع روسيا في هذا المجال لم تؤد إلى نتائج ملموسة، على حد قوله ■

الانتخابات التكميلية في لبنان .. دلالات مهمة

بيروت ـ هشام عليوان: أعادت الانتخابات النيابية الفرعية في منطقة الشمال اللبناني الاعتبار إلى الكتلة الناخبة الإسلامية، حيث أثبتت أن الإسلاميين هم الأقوى عدداً وتنظيماً وانضباطاً. وأثبتت كذلك، أن أي مرشح مسلم أو مسيحي، في تلك الدائرة، لا يمكنه إدارة الظهر، لكتلة انتخابية بهذا الحجم والانضباط.

■ خالد ضاهر

تلك المقولة ذاتها تعرضت للاهتزاز العام الماضي، عندما خاض حلفاء «الجماعة الإسلامية» مرشحيها في دائرة الشمال، فتلقوا أصوات مؤيديها ولم يمنحوها أصواتهم، ضمن خطة مدبرة وهادفة، من رموز سياسية مؤثرة، كانت تبغي حذف التمثيل النيابي الإسلامي، وعلى الرغم من الخيانة المخطط لها، فاز مرشح «الجماعة» في عكار، محصياً ستين ألف صوت تقريباً، وهو النائب خالد ضاهر، ولم يحالف الحظ باقي المرشحين، وأبرزهم الأمين العام للجماعة، المستشار الشيخ فيصل مولوي، إلا أن الجهات التي عملت على استبعاد الإسلاميين من الندوة البرلمانية، خشيت من عواقب الأمور فيما لو تم إجراء الانتخابات البلدية، في الربيع المنقضي، إذ كان متوقعاً أن يلعب الإسلاميون في معظم المناطق والدوائر دوراً حاسماً، وساحقاً في بعض الحالات، لذلك سيطر الاتجاه المؤدي إلى تأجيل الانتخابات إلى عام ١٩٩٩م على الأقل.

ثم كان قرار المجلس الدستوري بالطعن في نيابة أربعة نواب من بينهم خالد ضاهر، فرصة سانحة لتأكيد الثقل الإسلامي الحركي في الانتخابات النيابية وغير النيابية، وقد تبدى ذلك بوضوح، عندما سحبت القوى المناهضة للمرشح الدروبي المسيحي، مخايل الضاهر، والمؤيدة للنائب المطعون في نيابته الوزير فوزي حبيش إلى السماح «الجماعة الإسلامية» إلى جانبه لحسم المعركة لمصلحة الثاني دون الأول، وبالفعل حدث لقاء واتفاق ونال فوزي حبيش ضعف الأصوات التي نالها مخايل الضاهر، (٨٤ ألفاً مقابل ٤٣ ألفاً) وهذا في حين نال المرشح الإسلامي خالد ضاهر ما يفوق مجموع الأصوات التي حصل عليها منافساه الرئيسان معاً، محمد يحيى وجمال إسماعيل الذي طعنا في نيابته فقد نال ٥٦ ألف صوت، في مقابل ٣٣ ألفاً لجمال إسماعيل، و٢١ ألفاً لمحمد يحيى، فيما نال مرشح آخر هو كحيل مراد ٢٣ ألف صوت ويبدو أن الأخير كان محصلاً طراوبته لأطراف سياسية عملت في الخفاء ضد مرشح «الجماعة».

والمعركة في جوهرها، كانت بين التنظيم والدقة والشعبية من جهة، وبين شراء الأصوات والضغوط المتنوعة في جهة أخرى، فقد ضخ للمرشحون الآخرون عن دائرة الشمال، أموالاً طائلة تقدر بمئات الآلاف من الدولارات للإنفاق على التموين الشاسع والتجوال بين مراكز الانتخاب وعلى المفاتيح الانتخابية التي لهم تأثير معين على الناخبين، وبعض هذه الأموال وجد طريقه إلى جيوب بعض الناخبين، ممن ينتظرون الفرصة العابرة للحصول على فائدة عاجلة، أما الماكينة الانتخابية للجماعة الإسلامية فقد استندت على التطوع والتبرع، وتشكلت مجموعها من مندوبين رسميين بلغ معدلهم ١٧٦٢ مندوباً، بحسب التصاريح الممنوحة لهم من وزارة الداخلية، فيما كانت المكاتب الانتخابية التي افتتحت على عجل لتنظيم الحملة، أكثرها تم عن طريق التبرع والقليل منها تم استئجاره.

ومما يجدر التنويه به أن معظم القوى الإسلامية على تنوعها واختلاف مشاربها، اجتمعت على دعم المرشح خالد ضاهر، وهو ما لم يتوفر في انتخابات الصيف الماضي، عندما ترشح أكثر من إسلامي عن مقاعد في طرابلس وعكار والضنية.

ولذلك فإن المقاعد التي يمثلها الإسلاميون في البرلمان اللبناني، لا تعبر بصدق عن حجم التيار الإسلامي ككل، وذلك بسبب القانون الانتخابي، الذي يراعي مقتضيات طائفية ومذهبية ومناطقية وسياسية معينة ■

في مجرى الأحداث

محنة «كوسوفا» خلف القضبان

كابوس الحقيقة بدأ فقط عندما أرسلوني إلى مركز الأمن. وهناك لم أر مثل ذلك لا في أفلام هيتشكوك، ولا في أحدث الروايات، ولا في أي رواية مصورة، ولا في أفلام خيالية، لم أقرأ أو أشاهد شيئاً مثل ذلك. كان هذا هو الامتحان الكبير لي ولأصدقائي أيضاً. بدأت أتلقى ضربات بعصا مطاطية وضربات بقبضات أيديهم، تلكمني من أعلى رأسي إلى أسفل قدمي. كانوا يلقون بي من تلك الزاوية إلى أخرى. أحصوا بشدة شعري ولحيتي. في كل مرة عندما كان المؤذن يؤذن للصلاة كانوا يواصلون ممارساتهم البشعة، وعندما يتعب فريق يأتي فريق آخر. ضربات بقبضة اليد والأرجل، ملاكمة وكاراتيه. استمروا في ضربي لمدة سبعين ساعة، وأنا عاري القدمين مربوط بجهاز التدفئة بلا طعام ولا ماء، ملوثاً بالدم من الفم والأنف، منتفخاً من التكسير، يرشقونني بالماء لكي يمنعوني من الإغماء، كنت في حالة هذيان بعيداً عن الدنيا، لا يفصلني عن راحة الآخرة إلا القليل. أحياناً كنت أسمع الكلمات مصعوبة، وأحياناً كنت أفقد الوعي. جاء الطبيب الذي كان يضع بدلاً من المعطف الأبيض والسماعة مسدسين، واحداً في الحزام والآخر على جانب الصدر، كان يشبه راعي البقر الأمريكي. قال لهم بعد الفحص والإبرة والأدوية: توقفوا، لقد أصيب بشلل خفيف. وهكذا استسلم الجسد، ولكن الروح مازالت صامدة.

هذه هي حالة الشيخ المجاهد نجاة إبراهيم (٢٨ سنة) داخل سجون الاعتقال الصربية في كوسوفا، وهي إحدى مقاطعات البلقان. أكثر من ٩٠٪ من سكانها من المسلمين يعيشون في قبضة الصرب وسط تجاهل الضمير الإنساني العالمي الذي اعتاد على ذلك مع كل حالة إسلامية على ظهر الأرض.

وحالة الشيخ نجاة إبراهيم ـ عضو رئاسة المشيخة الإسلامية في يوغسلافيا السابقة، ورئيس جمعية علماء كوسوفا وصربيا ـ تمثل تجسيداً حياً لمحنة المسلمين في كوسوفا كلها التي تحولت إلى معتقل كبير تمارس في داخله محرقة إبادية لهذا الشعب المسلم.

والذي يشخص حالة الشيخ نجاة هي رسالة خاصة سربها من داخل سجنه الذي زج فيه منذ عام ١٩٩٢م بتهمة الاتصال مع الحزب الديمقراطي في كوسوفا (حزب إسلامي) ومع الرئيس الروسي علي عزت بيجوفيتش سعياً لاستقلال كوسوفا عن صربيا، وقد واصلت عصابات الإجرام الصربية اضطهادها لهذا المجاهد حتى تكالبت عليه الأمراض والتي كان أخطرها مرض مزمن في القلب زاد من قسوته مطاردة هذه العصابات الإجرامية لأفراد أسرته مع حرمانه من العلاج، لكن كل ذلك لم يزعزع إيمانه مقصية بلائه، ولم يهز ثقته لحظة واحدة في عون الله.

يقول هذا المجاهد في نهاية رسالته لأسرته: عائلتي الحبيبة لا تقلقوا لأننا في عون الله لا غيره ندعوه ونطلب منه المساعدة، لا تحزنوا فهذا العمل قدمته باسم الله، ولكي أساعد هذا الشعب المقهور، إن الأجيال القادمة ستخجل من الأعمال غير الإنسانية لأجدادهم الذين تعصبوا للقومية النتنة.

وفي نهاية رسالته يخاطب الضمير الإنساني: اقرؤوا روايتي هذه لا باللغة الرومانسية ولا بلغة الأفلام ولكن بلغة الحقيقة، فهذه تمثل شرارة من كل الحقيقة التي تعايشت معها طوال خمس سنوات ■

شعبان عبدالرحمن

باكستان.. أزمة الداخل وتحد

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

كان المأمول بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة ومجيء حكومة نواز شريف أن تلتقط باكستان أنفاسها، لكن الذي يبدو هو أن الأوضاع تتفاقم بعد تزايد الضغوط الداخلية واستمرار التحديات الخارجية.

فعلى الصعيد الداخلي جاءت محصلة أربعة أشهر للحكومة الجديدة بأسوأ أزمة في الأسعار، بينما وصلت حوادث العنف إلى حد الخطر واتخذت المنحى الطائفي بعد ازدياد معدل تفجير السيارات والدراجات النارية، وإطلاق النار العشوائي الذي أودى بحياة ٣٥٠ قتيلاً من السنة والشيعة خلال السنوات الأربع الماضية.

الفشل الاقتصادي والتدهور الأمني رفع من حدة المعارضة السياسية لدى الأحزاب السياسية الأخرى وخاصة الجماعة الإسلامية التي بدأت تحركات لتوسيع قاعدتها الشعبية بخمسة ملايين عضو حتى تكون جديرة بحكم البلاد، وعلى الصعيد الخارجي مازال صراع باكستان النووي مع الهند يمثل أخطر التحديات الخارجية التي تواجهها، كما أن الصراع المستمر في أفغانستان يلقي بظلاله على باكستان ويزيد من تبعات التحديات الخارجية.

تعددت الأسباب والعنف واحد

لم تغب مدينة كراتشي الباكستانية عن ساحة الأحداث الدولية خلال يونيو الماضي حيث ظل حديث العنف المسلح يضيف كل يوم حصيلة جديدة من الضحايا بعد نحو ستة أشهر من الهدوء النسبي إثر إقالة حكومة بوتو في نوفمبر من العام الماضي واتهامها بعمليات قتل خارج نطاق القضاء لتصفية حسابات سياسية في المدينة، وبدا خلال الشهر المنصرم أن هناك تنافساً في زيادة عدد الضحايا بين تيارات العنف في المدينة، وبين تيارات أخرى تخوض صراعاً من نوع آخر في ولاية البنجاب وعاصمتها لاهور في حلقة جديدة من حلقات صراع ممتد منذ نحو عشر سنوات ولكنه يتخذ منذ سنتين منحى خطيراً

كراتشي .. استئناف العنف : قرار الرئيس الباكستاني فاروق ليجاري بإقالة حكومة بوتو قوبل آنذاك بترحيب عام في الأوساط الشعبية لكن كراتشي كانت أكثر المدن تأييداً لقرار الرئاسي والذي حمل ضمن إنهاء حملة من العنف والعنف المضاد بين قوات الأمن وجماعات مسلحة من حركة المهاجرين القومية استمرت على مدى أربع سنوات وشهدت ذروتها إبان رئاسة بوتو للوزراء، مما تحولت معه المدينة إلى ساحة للرعب والقت بظلال سيئة على النشاط الاقتصادي للدولة والذي تشكل كراتشي عموده الفقري. ولم يدر في خلد الكثيرين أن الهدوء الذي ساد في أعقاب ذلك لم يكن سوى استراحة المحارب، ففي أشهر قليلة كانت الانتخابات الجديدة تقود

إلى برلمان إقليمي حرج لا يمكّن أي مجموعة بمفردها من تشكيل حكومة قوية في الولاية، مما دفع إلى مفاوضات عسيرة أسفرت عن تشكيل تحالف ما بين استبعاد حزب الشعب وإرغامه على اللجوء إلى المعارضة مع أنه أكبر الأحزاب حجماً في برلمان الولاية، وذلك في مواجهة تحالف حاكم لا يجمع بين أطرافه سوى العداء لحزب الشعب، والرغبة في الحيلولة بينه وبين الحكم، أو تثبيت سلطته في مسقط رأس مؤسسه ذو الفقار علي بوتو

التحالف الجديد وفي أكثر من مناسبة تعرض لهزات عنيفة وحملات التشكيك من جانب الطرفين، فحزب نواز شريف يتهم شريكه في التحالف بالسعي إلى تصفية حسابات سياسية باغتيال أطراف من جناح

...ات الخارج

منافس من الحركة يعرف باسم «الجناح الحقيقي لحركة المهاجرين» والتستر على هذه الاغتيالات التي تقوم بها عناصره، وهذه تهم ترفضها الحركة مدعية أن أعمال العنف والقتل تدبرها أياد خارجية وأجهزة أمنية تسعى لإفشال التحالف القائم بما في ذلك عناصر من حزب الرابطة نفسه، وبين سيل الاتهامات والاتهامات المتبادلة يزداد الموقف تعقيداً ويسعى رئيس الوزراء إلى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق للبحث عن المتسببين في أعمال العنف دون نتائج واضحة.

مصادر أمنية في شرطة كراتشي ذكرت في تقرير محلي أن من بين ١٤٩ قتيلاً سقطوا في المدينة خلال شهر يونيو الماضي، قتل ٢٩ منهم تابعون لحركة المهاجرين القومية و٢٦ تابعون لحركة المهاجرين «الجناح الحقيقي» بالإضافة إلى مجموعة سقطت نتيجة العداوات الشخصية أو من الأعضاء في أحزاب ثانوية. وتوحي هذه الأرقام بأن اللائمة في هذه الأحداث تقع على الجناحين المتنافسين من الحركة، حيث يتهم كل منهما الآخر بالعمالة وعدم الحرص على مصالح المهاجرين، وإزاء هذه الأرقام يقول أحد وزراء حركة المهاجرين المشاركين في الحكومة: إن مقتل ٢٦ من «الجناح الحقيقي» لا يدل بالضرورة على تورط حركتنا في العنف، فإن هناك تصرفات فردية نابعة من الثأر الشخصي، وليس لمنفذيها علاقة بالحركة.

من جهتها تجد الحكومة المركزية في إسلام أباد بزعامة نواز شريف نفسها في موقف حرج حيث سيؤدي أي توجه نحو التحقيق إلى التأثير على تحالفه الهش في الولاية، وخاصة أن حزب الشعب المعارض سيسعى إلى تقديم عروض مغرية لحركة المهاجرين للدخول معه في تحالف جديد يشكل شوكة في حلق الحكومة المركزية التي تتمتع بأغلبية ساحقة في البرلمان الفيدرالي، ولكنها تفتقد إليها في معظم الولايات. وفي الاتجاه الآخر فإن ترك تيار العنف سيؤدي بالثقة بالحكومة، ويعرقل من أجندتها الاقتصادية الحساسة، كما سيفتح المجال للتدخل السافر من الجيش لوضع حد للانهيار الأمني.

العنف الطائفي قنبلة موقوتة بانتظار التفكيك

على نحو لا يقل دموية لا يزال تيار العنف الطائفي في البلاد يحصد يومياً أرواح العديد من المواطنين في مواجهات أكثر وضوحاً من الناحية النظرية، ولكنها أكثر تعقيداً في ميدان الحل العملي، حيث تختلط فيها المشاعر الدينية بالأهواء الشخصية مع مزيج من التدخل الخارجي، فبالرغم من أن تاريخ الساحة المذهبية في البلاد لم يشهد منذ تأسيسها أي احتقانات طائفية وخاصة تجاه الطائفة الشيعية التي تشكل ما نسبته ١٥٪ من السكان، إلا أن تيار العنف امتد ليشمل هذا الجانب مهدداً النسيج العرقي والطائفي لدولة قامت على أساس الإسلام بشموله وشتى مذاهبه الفكرية.

وفي ظل غياب إحصاءات رسمية، فإن من الممكن الاعتماد على أنباء صحفية ذكرت مؤخراً أن حصيلة السنوات الأربع الأخيرة بلغت نحو ٣٥٠ قتيلاً من زعماء وقيادات السنة والشيعة في عمليات اغتيال عبر تفجير سيارات أو دراجات نارية أو إطلاق نار عشوائي أمام أحد المساجد، ولا تشمل هذه الإحصاءات عام ١٩٩٧م الحالي الذي شهد ارتفاعاً ملحوظاً وعمليات نوعية استهدفت أكبر عدد من الضحايا.

وفي حين تفضل الحكومة إلقاء التبعة في هذه الأحداث على جهات أجنبية تمتنع عن تحديدها، فإن من المؤكد أن هناك عوامل داخلية تسهم في تغذية النوازع الطائفية لدى الجماعات المتطرفة في كلا الطائفتين، ومن ذلك العداوات الشخصية الضيقة التي تتخذ الطابع المذهبي للمحافظة على هويتها وفاعليتها واحتواء عناصر جديدة لصفوفها عبر الانقسام المذهبي وتكريس الخلافات بين المذاهب للحيلولة دون تمييع أو انفتاح الأفراد وخاصة الشباب الذين يشكلون نواة العمل المسلح لهذه الجماعات.

وفي مواجهة هذه الظاهرة سعت الجماعة الإسلامية بمشاركة فاعلة من علماء المذاهب في الدولة إلى تشكيل مجلس أعلى لاحتواء العنف بين هذه التوجهات وأطلق عليه اسم «مجلس الأمة الواحدة» ويسعى عبر اللقاءات التي ينظمها إلى إيجاد حلول مشتركة لبث التفاهم والخروج برؤية مشتركة لحل مشاكل البلاد. إلا أن جهود المجلس تصطدم في كثير من الأحيان بضعف التعاون واحتدام المشاعر عقب أحداث العنف الساخنة.

ومن المؤسف أخيراً أن أعمال القتل المذهبية هذه أصبحت مبرراً لحملة مغرضة تشنها وسائل إعلام غربية ضد الإسلام متهمة إياه بالعنف وعدم التسامح ووجدت هذه الأجهزة في باكستان المادة الإعلامية الجاهزة لنشر افتراءاتها في الأوساط الغربية، مع أن الحقيقة أن هذه التصرفات لا تتمتع بالتعاطف الشعبي على أرض الواقع، حيث يعكس استبيان شعبي أعد في مختلف أنحاء البلاد مؤخراً أن نسبة ٧٥٪ من الشعب تتطلع إلى حل هذه الجماعات الطائفية وتعريتها من الستار الديني الذي تضفيه على نشاطها الإرهابي، ولكن هل تستطيع الحكومة ذلك؟ هل تستطيع الحكومة مواجهة تلك الجماعات؟

المعارضة وعبر كتابها في الصحافة تشكك في ذلك وترى أن حكومة نواز شريف لن تجرؤ على التأثير على شعبيتها وتحالفاتها باتخاذ إجراءات صارمة بحق هذه الجهات خاصة وأن بعض هذه الأحزاب يعتمد عليها نواز شريف للبقاء في منصبه، أما الحكومة فتقول عبر تصريحات شبه يومية إنها عازمة على وضع حد للعنف والإرهاب بكل أشكاله وإنها تتخذ إجراءات في هذا الصدد، ومن المفارقات الساخرة أن أحد هذه الإجراءات في البنجاب تمثل في فرض اللغة العربية على أئمة المساجد كلغة لخطبة الجمعة، ولم يأت هذا الإجراء حباً بالعربية ـ كما قد يُعتقد للوهلة الأولى ـ بل جاء لأن عامة الشعب لا يفهمونها، مما يعني أنهم لن يتأثروا بأي دعايات سياسية أو طائفية يحاول الخطيب أن يثيرها بينهم ■

القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان:

الحكومة الحالية فاشلة.. وعليها أن ترحل

أكثر من خمسين سنة مرت منذ تأسيس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية قبل تقسيمها، وحين قامت باكستان ككيان يجمع مسلمي شبه القارة انفصل جزء من هذه الجماعة بتنظيمه وإطاره الخاص، وعاش هذا التنظيم الحياة السياسية الباكستانية وتقلباتها وامتاز بقدرته على الحفاظ على تميزه وحضوره كما امتاز بعلاقاته الوثيقة بنظرائه من الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، غير أنه ومع ذلك ظل بعيداً عن تيار الحكم حتى عبر المؤسسات الشعبية المنتخبة.

الكثيرون شككوا في حضور الجماعة ومضوا إلى إسقاطها من حساباتهم السياسية، ولكنها أثبتت وفي أكثر من مناسبة قدرتها على قلب الموازين وتفعيل التيار الشعبي لصالح أطروحاتها، فلماذا تنجح الجماعة الإسلامية في تأليب الجماهير ضد الحكومة وتفشل في توظيفهم انتخابياً لصالحها؟ ولماذا ترفض التحالف مع نواز شريف ورابطته الإسلامية؟ وما موقفها من العنف الطائفي في البلاد وأين موقعها من أطروحات السلام في أفغانستان؟ علامات استفهام عديدة وضعناها أمام أمير الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد في حوار صريح يحاول تسجيل ملامح الجماعة وتحركها في مرحلة تحاول فيها أن تسعى للنهوض من جديد من خلال حملة جديدة ستحدد الأيام القادمة مصداقيتها وقدرتها على التأثير

● أربعة أشهر مرت منذ الانتخابات الأخيرة فازت خلالها حكومة نواز شريف بثقة البرلمان التي حظيت بأغلبية مقاعده وسط مقاطعة الجماعة الإسلامية. كيف يرى أمير الجماعة قرار المقاطعة بعد هذه الأشهر؟ وأين موقع الجماعة الحالي وسط المعادلة السياسية في البلاد؟

○ أوضحنا عندما قاطعنا الانتخابات بأننا نرى أن الظروف لم تكتمل لإجرائها فلا محاسبة تحققت ولا المجرمون نالوا قصاصهم وجاء رد الفعل الشعبي مؤيداً لقرارنا فحسب النسب المنطقية لم تساهم سوى نسبة ٣٠٪ فقط في الاقتراع وأدلى منهم ١٢٪ بصوته لنواز شريف وهو ما يعني فتور الحماس للانتخابات ويعني أن الحكومة لا تحظى بالأغلبية كما يحلو لها أن تردد دائماً.

ولكننا ومع ذلك لم نتصدر ضد الحكومة وفضلنا إعطاءها فرصة بتجميد المحاسبة لأننا شعرنا أن هناك رغبة شعبية بمنح سياسات نواز شريف فرصة للإصلاح الاقتصادي والتنمية، ونحن الآن بعد أربعة أشهر نشهد فشلاً ذريعاً للحكومة دليلها ارتفاع في الأسعار وأزمة القمح الحادة التي لم تعرفها البلاد من قبل.

وخلال أربعة أشهر فقط أدرك الكثيرون ممن كانوا متحمسين للحكومة أن رهانهم قد خاب وعاد الإحباط ليدفعهم إلينا وهو ما نشعره ونلمسه في جولاتنا التي تجوب مدن البلاد.

مقاطعتنا لانتخابات فبراير أبرزتنا كعلامة فارقة في السياسة وميدانها المحلي وأصبحنا معقل الأمل للشارع الباكستاني الذي إن تطلع للتغيير فلن يجد أقدر منا على صنعه لإنقاذ البلاد، وأنا أعتقد شخصياً أن هذا التغيير لن يكون بعيداً فهذه الحكومة بفشلها لن تكون قادرة على الاستمرار طويلاً

■ قاضي حسين أحمد

● ذكرتم في أكثر من مناسبة عقب تولي نواز شريف لمهامه رئيساً للوزراء أنكم ستمنحونه فرصة ستة أشهر كبادرة حسن نية قبل الحكم على أدائه ثم ما لبثتم أن أعلنتم موقفكم بأن الحكومة فشلت وعليها أن ترحل...؟

○ قلنا إننا لن نؤلب الجماهير ولن نسيِّر المظاهرات والاعتصامات ولكننا لم نقل إننا لن نتكلم ولن نعبر عن رأينا في سياسات الحكومة.. هذا حقنا الدستوري إزاء ما نراه خطأ أو فشلاً.. إن الحكومة تتجاهل تضحيات الشعب الكشميري بمبادراتها للتطبيع مع الهند.. إن هناك تدخلاً سافراً في شؤوننا الداخلية تمثل في إقدام وكالة المباحث الأمريكية على اعتقال أحد مواطنينا من باكستان ونقله إلى أمريكا دون أن تدري وزارة الخارجية في بلدنا بالحادث.. العطلة تحولت من يوم الجمعة إلى يوم الأحد بقرار من رئاسة الوزراء دون استشارة أحد وقبل أن ينعقد مجلس البرلمان في جلسته الأولى لا يمكننا أن نسكت عن ذلك ولكننا عبرنا بأسلوب سلمي

التحالف مع نواز شريف

● في نماذج عديدة من نماذج الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي لجأت الحركة إلى التعاون مع الحكومة في تقويم سلوكياتها وسياساتها عبر معارضة بناءة لا تسعى فقط إلى التركيز على جوانب الفشل وتصحيحها، بل تقدم مشاريع لتقويمها لإثبات إيجابيتها فأين موقع الجماعة الإسلامية في باكستان من هذه الطروحات؟

○ نحن نعتقد أن هذه الحكومة محكوم عليها بالفشل وقد سبق لنا أن

دخلنا في تحالف مع نواز شريف إبان انتخابات ١٩٩٠م وعندما فاز التحالف فوجئنا بسياسة تهميشية لنا وتنصل من الوعود التي قطعها، مما أدى إلى فسخ وانفراط الائتلاف فنحن الآن لا نريد أن نضع أيدينا في يد حكومة فاشلة ساقطة خاصة وأننا نعتقد أننا قادرون على أن نصل إلى الحكم منفردين دون تحالفات جانبية

● ولكن تجاربكم السابقة توحي بغير ذلك فالشعب يتضامن مع مسيرات الجماعة ضد الحكومة ولكنه لا يصوت لها في الانتخابات؟

○ هذا كان صحيحاً فيما مضى، وسبب هذه الظاهرة أن عامة الشعب وإن كانت واثقة من صدق وبرامج مرشحينا، فإنها لسبب أو لآخر كانت تمتنع عن الإدلاء بصوتها لصالحنا، لأن هناك انطباعاً خاطئاً مفاده أن الجماعة لن تتمكن من الوصول إلى الحكم بسبب قاعدتها الضيقة، ولذلك كانوا يبادرون بحسن نية إلى المراهنة على الحصان الذي يعتقدونه فائزاً مع إدراكهم بأنهم يختارون أهون الشرين، وأخف البلاءين، ومن هنا جاء توجهنا حالياً بإعادة النظر في ترتيب بيت الجماعة الداخلي من جديد عبر فتح باب العضوية لجميع أبناء الشعب في حملة بدأت منذ أسابيع وتستمر أربعة أشهر نسعى من خلالها إلى الوصول إلى عضوية خمسة ملايين مواطن للجماعة

● ألا يرى معي فضيلتكم أن الرقم يحمل تفاؤلاً مفرطاً؟

○ لا أعتقد ذلك والسبب أن حصيلة الأسابيع الأولى من الحملة أن انضم إلينا مليون ومائتا ألف عضو جديد وشبابنا يجوبون المدن ويقدمون أوراق العضوية لكل من يقبل بالكتاب والسنة مرشداً لحل مشاكلنا ويتعهد بمساعدتنا لإنهاء الفساد وتوفير الأمن والاستقرار للبلاد وهذا مطلب شعبي نحن الأقدر على القيام به

● ألا تخشون أن تؤثر هذه التوسعة على النوعية التي تحرصون عليها في عضوية الحركة؟

○ أظن أن بإمكاننا أن نتغلب على ذلك، لأننا سنسعى إلى تشكيل ٥٠ ألف وحدة لمتابعة هؤلاء الأعضاء وستشمل هذه كل حي في كل مدينة وقرية بحيث يكون لكل ألف أو ألفي مواطن وحدة تهتم بتوعيتهم وإذا ما تحركت هذه العناصر فإنها بحركتها ستتغلب على مشاكلها لأن من المعلوم أن الماء الجاري ينفي خبثه خلافاً للماء الراكد

نحن نعلم أن هناك صعوبات في قيادة خمسة ملايين، ولكنها ضريبة علينا أن ندفعها إذا ما أردنا امتلاك القوة للتغيير في البلاد على النحو المطلوب شعبياً وهذا ما سيكفل إزالة الفهم المغلوط عن قدرة الجماعة

● إذا ما أردت شخصياً تحليل غياب الجماعة الإسلامية عن ميدان الشعبية الانتخابية فربما قلت بأنه عائد إلى أن الجماعة وعبر وسائل الإعلام لا يبرز صوتها إلا في الانتقاد لسياسات الحكومة والدعوة للمظاهرات والاحتجاجات فماذا قدمت الجماعة للمواطن العادي أكثر من ذلك؟

○ هذا ناتج عن عدم معرفة بالحقائق، فالإعلام ليس معنياً بإبراز نشاطنا الاجتماعي والإغاثي وخدمة المواطنين، ولكنه بالطبع يبرز حملات التنديد والعنف. إن لدينا طاقماً ومؤسسات في الخدمة الاجتماعية لا تتوفر لدى أي حزب آخر هم يعتمدون على امتلاكهم لوسائل الإعلام ونحن لا نسعى إلى التشهير بخدماتنا .. لدينا مدارس ومستشفيات أكثر من ١٥٠٠ مدرسة وعشرات الآلاف من الطلاب ومستشفيات مجهزة تجهيزات تامة في لاهور وبيشاور وكويته وعندما حدث زلزال كويته كنا أول من سارع بإنقاذ الجرحى وإيواء المشردين .. لدينا منظمة طبية خيرية تقوم بزيارة القرى وإقامة مخيمات طبية مجانية وإبداء المشورة وتقديم الدواء.

العنف الطائفي

● لننتقل إلى قضية العنف الطائفي المستشري في البلاد منذ عدة سنوات ويحصد يومياً رقماً ما من المواطنين إلام ترجع أسبابه وكيف ترون إيقاف مسلسله؟

○ العنف الطائفي صنيعة مؤامرة لا تريد الخير للتناغم العرقي والطائفي في البلاد وتهدف إلى تدمير المجتمع بخلافات جانبية هو في غنى عنها باعتباره مجتمعاً مسلماً متفقاً على الإسلام، وقد قمنا منذ أكثر من سنة بتأسيس مجلس لعلماء وزعماء معظم الطوائف وأطلق عليه مجلس الأمة الواحدة «ملّي يكجهتي كاونسل» ونحن نسعى من خلاله في كل مناسبة أن نجد القواسم المشتركة وأن ننشر الوعي بين الناس بأضرار هذه الحوادث لأننا نعتقد أن معالجة هذه الظاهرة لابد أن يكون عبر التوعية الشعبية لا بمجرد سن قوانين واعتقال أشخاص من أطراف النزاع

● بقي في الجعبة سؤال واحد ولكنه متعلق بمأساة أفغانستان التي لازالت تدمي قلوب المسلمين بما يجري فيها من حرب أهلية ولقد كانت لكم جهود في الإصلاح بين رباني وحكمتيار فأين وصلت جهودكم لإحلال السلام اليوم بعد أن سيطرت طالبان على ثلثي أفغانستان؟

○ موقفنا في أفغانستان الآن هو أن الطالبان ـ كما أشرت ـ تسيطر على ثلثي مساحة البلاد، فلابد من الاعتراف بهم كحكومة شرعية، ولكنهم في المقابل عليهم أن يعترفوا بغيرهم من الفصائل حتى يتجنبوا الخطأ الذي وقعت فيه الفصائل الأخرى من قبل

قلت لهم ذلك ولكنهم لم يستمعوا لنا ـ وللأسف الشديد ـ أرادوا منا اعترافاً بلا شروط فأخبرتهم أن ما يجري الآن ليس إلا لمصلحة التقسيم العرقي للبلاد وخدمة لأعداء أفغانستان والإسلام وخاصة الهند وروسيا وأمريكا

إنني أعتقد أن هؤلاء الطلاب المتحمسين محتاجون إلى علماء لتوعيتهم، «الطالبان» في حاجة إلى «العلماء»، لأن تصرفاتهم في أفغانستان لا تخدم صورة الإسلام الحضارية، لقد نصحتهم وقلت إن موقفكم من التلفاز وموقفكم من تعليم المرأة أعراف وتقاليد بالية، فلا تلصقوها بالإسلام، واستفيدوا من التلفاز كوسيلة للدعوة .. قلنا ذلك ونصحنا ونرجو أن يهديهم الله لإدراك ذلك.■

خلال أربعة أشهر فقط أدرك كثير من المتحمسين لحكومة أن رهانهم خاب بعد أن شهدت البلاد أسوأ أزمة في الأسعار

"

قلنا للطالبان: إلغاء التلفزيون ومنع تعليم المرأة تقاليد أفغانية شعبية فلا تصفوا عليها طابع الإسلام لأن ذلك لا يخدم صورته الحقيقية

"

بدأنا حملة لضم ٥ ملايين مواطن للجماعة... انضم منهم مليون خلال أسابيع

"

«الطالبان» محتاجون إلى «العلماء»

هواجس حرب نووية بين باكستان والهند

بقلم: محمود الخطيب(*)

هواجس الحرب النووية بين باكستان والهند لم تتبدد. فالصراع النووي بين البلدين يمثل أكبر التحديات الخارجية أمام باكستان، وتعتقد مصادر الاستخبارات الغربية أن باكستان هي الدولة الوحيدة التي تمتلك أسلحة نووية على الرغم من أنها لم تعترف رسمياً حتى الآن بوجود برنامج تسلح نووي لديها، ولم تقم بأي تفجيرات نووية تجريبية، وهي مسألة من السهل على أجهزة الاستخبارات العالمية رصدها فيما لو تمت، وتؤكد التقارير الدولية ومصادرها الاستخبارات الغربية إضافة إلى تصريحات بعض المسؤولين الباكستانيين نجاح باكستان في صنع القنبلة النووية، ففي اجتماع عقد في كراتشي بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٩١م اعترف عرّاب البرنامج النووي الباكستاني الدكتور عبدالقدير خان بأن باكستان أصبحت قوة نووية، وقال: «الحقيقة أن باكستان قد أصبحت قوة نووية وهي تركز في الوقت الحالي على تصنيع أسلحة متطورة بتلبية احتياجاتها»، وكان واضحاً من ذلك التصريح أن الأسلحة المتطورة التي يقصدها هي الصواريخ متوسطة وبعيدة المدى القادرة على حمل رؤوس نووية.

كما كان تصريح نواز شريف عندما كان زعيماً للمعارضة في ٢٣ أغسطس ١٩٩٤م حول امتلاك بلده للسلاح النووي تأكيداً للتقارير الدولية والأمريكية على الرغم من نفي إسلام آباد الرسمي لها، وكان نواز شريف يقوم بزيارة لكشمير الحرة على حدود إقليم كشمير المتنازع عليه مع الهند عندما حذر الأخيرة من أن أي هجوم على باكستان سيشعل حرباً نووية، وإضافة إلى ذلك فقد توقع نواز شريف تصعيداً للأزمة بين البلدين بسبب رفض الهند إعادة كشمير إلى باكستان.

سباق على التسلح

من الخطأ فهم المحاولات الباكستانية للحصول على السلاح النووي خارج سياق صراعها التاريخي مع جارتها وعدوها اللدود الهند، فمنذ استقلال البلدين عن بريطانيا عام ١٩٤٧م نشبت بينهما ثلاثة حروب طاحنة إضافة إلى استمرار الاشتباكات الحدودية المحدودة في كشمير وفي منطقة البنجاب حتى هذا اليوم، كما كانت حالة العداء والصراع الحدودي بين الصين والهند عاملاً مساعداً في استفادة باكستان من الخبرة الصينية في مجال التكنولوجيا النووية والتسليحية، وتعتبر باكستان اليوم من الدول المصنعة والمصدرة للأسلحة والذخيرة.

من الطبيعي أن تسارع باكستان إلى امتلاك أسلحة نووية وغير تقليدية مادامت جارتها الهند قد فجرت قنبلتها النووية الأولى في عام ١٩٧٤م وإن كانت قد ادعت وقتها بأنه «تفجير نووي سلمي»، وتمتلك الهند الآن حسب تقارير الاستخبارات الغربية ما بين ٢٠ و٥٠ قنبلة نووية بمستوى كل واحدة منها قوة القنبلة الأمريكية التي أسقطت فوق هيروشيما في نهاية الحرب العالمية الثانية.

أما باكستان التي لم تقم بأي تفجيرات نووية تجريبية حتى الآن فيعتقد خبراء أجانب بأنها أنتجت يورانيوم عالي التخصيب عند أواسط الثمانينات كاف لتصنيع ما بين ٦ إلى ١٥ قنبلة نووية قوة الواحدة منها تعادل ضعف القوة التدميرية لقنبلة هيروشيما، كما قدر تقرير رسمي قدم إلى الكونجرس الأمريكي العام الماضي امتلاك باكستان لعدد يتراوح بين ١٥ و٢٥ سلاحاً نووياً بقوة ٢٠ كيلو طن للقنبلة الواحدة وبعض هذه الأسلحة في وضع تشغيلي كامل، بينما بعضها الآخر مفكك لكنها لا تحتاج إلا إلى بضع ساعات لإعادة تركيبها لكي تصبح في وضع تشغيلي كامل.

خلال العام الماضي كشفت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن أن التعاون بين الصين وباكستان أثمر عن بناء مصنع في ضواحي مدينة روالبندي الباكستانية لإنتاج صواريخ إم - ١١ الصينية متوسطة المدى، وهي صواريخ قادرة على حمل رؤوس حربية ونووية يصل مداها إلى حوالي ٣٠٠ كيلو متر، وقد بدأ العمل ببناء المصنع في أواخر العقد الماضي ويعتقد أن يكون قد باشر خلال العام الحالي إنتاج الصواريخ التي أطلقت عليها باكستان اسم «حتف».

وقد سعت باكستان بعد شرائها لأكثر من ٣٠ صاروخاً من هذا النوع من الصين إلى بناء المصنع المذكور رداً على إنتاج الهند لصاروخ بريثفي Prithvi - الأرض - الذي يصل مداه إلى حوالي ٣٠٠ كيلو متر أيضاً، مما يعني أنه قادر على إصابة أكثر من باكستان - النحيفة جغرافيا - وفي أقل من خمس دقائق من لحظة إطلاقه، كما أن الهند تنتج صواريخ متحركة ذات مدى أقصر يصل إلى حوالي ١٥٠ كيلو متر وتستطيع حمل رؤوس حربية بوزن ألف كيلو جرام للصاروخ الواحد قادرة على إصابة أهداف في العمق الباكستاني، ووفقاً للمصادر الأمريكية يستطيع هذان الصاروخان الهنديان حمل رؤوس نووية، كما رصدت الاستخبارات الغربية ثلاث تجارب أجرتها الهند على صاروخ أغني Agni - النار - الذي يصل مداه إلى حوالي ١٥٠٠ ميل.

القنبلة الإسلامية

في تقرير أعده العام الماضي يوسف بودانسكي وهو محلل سياسي معروف في مركز فريمان للدراسات الاستراتيجية في هيوستن (وكان بودانسكي أيضاً مديراً لقوة مهمات مكافحة الإرهاب والحروب غير التقليدية في مجلس النواب الأمريكي حتى العام الماضي) تطرق الخبير الأمريكي إلى محاولات رئيس وزراء باكستان الأسبق ذو الفقار علي بوتو من أجل بناء قوة إقليمية ومحور إسلامي غير عربي

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن.

السلاح النووي الباكستاني الوسيلة الوحيدة لردع الخطر النووي الهندي القائم

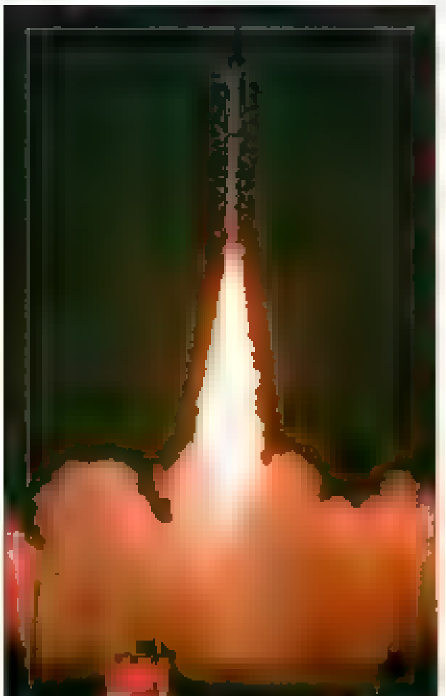

■ تجربة صاروخ هندي يحمل رأساً نووية

في منطقة جنوب ووسط آسيا. واعتبر بوداسكي أن علاقات بوتو الاستراتيجية والحميمة مع الصين ساعدت باكستان في الحصول على مساعدات لتطوير أسلحة نووية «لكي تمنع صداماً حتمياً مع الولايات المتحدة وحرباً محتملة مع الهند». وزعم بوداسكي بأن محاولات بوتو للحصول على السلاح النووي كانت مدفوعة بتصميمه على إنتاج «القنبلة الإسلامية النووية» التي تمكن أن تجعل من باكستان زعيمة للعالم الإسلامي إضافة إلى إحداث توازن مع البرنامج النووي العسكري الهندي.

وقد بدأت باكستان تتطلع إلى الانضمام إلى النادي النووي في أواسط الستينيات بعد هزيمتها في حربها مع الهند عام ١٩٦٥م حيث تعهد بوتو باستعادة التوازن الاستراتيجي مع الهند حتى لو اضطر ذلك إلى تطوير أسلحة نووية بأي ثمن. في ذلك العام أعلن بوتو قائلاً: «الهند تصنع القنبلة النووية سنأكل العشب أو أوراق الشجر بل ونجوع، لكننا سنصنع واحدة «قنبلة»، ليس لدينا خيار آخر». إلا أن أمنية بوتو لم تتحقق ولم تظهر أي بوادر على تحرك باكستاني باتجاه التصنيع النووي إلا بعد هزيمتها الثانية في عام ١٩٧١م عندما احتل الجيش الهندي باكستان الشرقية وحولها إلى جمهورية مستقلة تعرف الآن ببنجلاديش بتواطؤ ودعم سوفييتيين. وفي حينه في مدينة ملتان شمال باكستان جمع بوتو كبار علماء باكستان عام ١٩٧٢م وألقى فيهم خطاباً عاطفياً حثهم فيه على العمل من أجل بناء ترسانة نووية باعتبارها الوسيلة الوحيدة لردع العدوان الهندي على الأراضي الباكستانية.

وبدأ البرنامج الباكستاني لإنتاج الأسلحة النووية في عام ١٩٧٤م بعد عودة الخبير النووي الباكستاني عبدالقدير خان إلى بلاده حيث كان يعمل في أوروبا والذي أقنع بوتو بأنه قادر على صنع قنبلة نووية خلال ست أو سبع سنوات وبميزانية قليلة. كما توصل بوتو في عام ١٩٧٦م إلى اتفاق مع الصين لتزويد بلاده بالخبرة والمساعدة الفنية الصينية في هذا المجال. وهكذا أسس عبدالقدير خان البنية التحتية للسلاح النووي الباكستاني بمساعدة صينية.

بعد إعدام بوتو وسجن الرئيس الراحل ضياء الحق عام ١٩٧٧م استمرت جهود عبدالقدير خان وفريقه النووي وخلال فترة حكم ضياء الحق التي امتدت ١١ عاماً نجحت باكستان في أن تصبح قوة نووية وبالتحديد في عام ١٩٨٧م قبل موت الرئيس ضياء الحق بعام واحد تقريباً. وساعد الغزو السوفييتي لأفغانستان المجاورة لباكستان في عام ١٩٧٩م على تسريع البرنامج النووي بعد أن كانت المؤسسة العسكرية في إسلام آباد غير متحمسة له فقد كان وجود بلدين نوويين متاخمين على حدود باكستان (الهند والاتحاد السوفييتي) تهديداً خطيراً لأمن باكستان، وخصوصاً بعد أن أبلغ بريجينسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي - الرئيس ضياء الحق في ذلك الحين بعدم نية الولايات المتحدة إرسال قوات للدفاع عن باكستان إذا ما دخلت القوات السوفييتية الأراضي الباكستانية من أفغانستان.

وظل البرنامج النووي العسكري الباكستاني يتسارع خلال العقد الحالي، وأكد الدكتور عبدالقدير في عام ١٩٩٥م بأن إسلام آباد لن توقف برامجها ومشاريعها النووية المختلفة بل العكس، حيث إنها ستواصل تطويرها. وكان الخبير والمسؤول الباكستاني متفائلاً بعد أن بدأت الصين بتزويد مختبراته النووية في منطقة كاهوتا ببعض المواد اللازمة لتخصيب اليورانيوم، الأمر الذي سيزيد من المعدل السنوي لإنتاج الأسلحة النووية في باكستان. وعلى الرغم من ذلك تصر الحكومة الباكستانية على القول بأن مختبرات عبدالقدير هي معهد مدني أكاديمي للأبحاث العلمية. وفي أوائل عام ١٩٩٦م جددت الحكومة الباكستانية عقد خدمة الدكتور عبدالقدير لثلاث سنوات أخرى، وذلك «لتوظيف خبرته في البرامج الموضوعة لإحباط التهديدات التي تستهدف الأمن القومي الناجمة عن التطورات الأخيرة في الدول المجاورة»، حسب ما جاء في البيان الحكومي. وتتهم التقارير الغربية الحكومة الباكستانية بسعيها إلى الحصول على المواد والتكنولوجيا النووية من عصابات المافيا الروسية والشيشانية على وجه الخصوص والتي من شأنها أن تعجل بظهور الجيل الثاني من الأسلحة النووية الباكستانية.

طائرات صينية وصواريخ مجربة للاستخدامات النووية

إن إحدى أولويات الجيش الباكستاني الآن هي الحصول على أحدث الطائرات الحربية الصينية. وكمرحلة أولى تسعى الحكومة إلى الحصول على الطائرة الصينية المقاتلة إف سي - ١ لتحل مكان طائرات إف - ٦، وإف - ٧،

وحتى إف ـ ١٦ الأمريكية، وتعتقد الحكومة الباكستانية بأن حصولها على هذه الطائرات الصينية سيطور من قدراتها القتالية، وخصوصاً إذا ما ظهرت حاجة لاستخدام أسلحة نووية، ومن المتوقع البدء باستخدام طائرات إف سي ـ ١ قبل عام ٢٠٠٠م.

أما المرحلة القادمة فهي الحصول على طائرات مي ـ ٧ الصينية القادرة على الطيران مسافات بعيدة والمزودة بصواريخ جو ـ أرض، ولكن تكمن مشكلة وهي ضعف إنتاج الجيش الصيني من هذه الطائرات، حيث ينتج طائرتين فقط كل شهر، وبالتالي ليس ممكناً تصدير هذه الطائرات إلى الخارج حتى تكتمل تجهيز القوات الصينية بها. ولكن قبل ستحاول باكستان الحصول على طائرات إس يو ـ ٢٧ الروسية من الصين، وكانت الصين قد حصلت العام الماضي على امتياز من روسيا لإنتاج هذا النوع من الطائرات المتوقع أن يبدأ إنتاجها هذا العام، إلا أن روسيا تشترط على الصين أخذ موافقتها على تصدير طائرات إس يو ـ ٢٧ إلى أي طرف ثالث، ولذلك من المستبعد موافقتها على بيع هذه الطائرات لباكستان. كما أن الحكومة الباكستانية مهتمة بالحصول على الصاروخ الإيراني من نوع نودار ـ ٦٨، وهو صاروخ يعتمد على التكنولوجيا الصينية والكورية الشمالية. وتخطط طهران لإنتاج جيلين من هذه الصواريخ: الأول مدى يصل إلى ٢٠٠ ـ ١٥٠ كيلو متر تكون قادراً ـ كما تقول المصادر الأمريكية ـ على ضرب إسرائيل من داخل إيران، والآخر مدى يصل إلى ٢٠٠ كيلو متر يجعل من إيران دولة مهيمنة على المنطقة، وتعتقد باكستان بأنها قادرة على تطوير هذا الصاروخ الإيراني ليحمل رؤوساً نووية.

ضياء الحق صاحب القنبلة النووية الإسلامية

كان واضحاً منذ أواسط الثمانينيات أن الرئيس ضياء الحق الذي كان في أوائل عهده حليفاً للولايات المتحدة يتجه بعيداً عن المصالح الأمريكية في المنطقة بل ويتصادم معها. ففي عهده أصبحت باكستان بلداً نووياً وأنتجت ما أطلق عليه الغرب القنبلة النووية الإسلامية «من دون تجريبها»، وكان الرئيس ضياء الحق وثّق علاقات بلاده مع العالم الإسلامي، وخصوصاً الدول العربية وإيران، مما أثار مخاوف الدولة اليهودية والولايات المتحدة من احتمال نقل الخبرات النووية والعسكرية الباكستانية إلى إيران وبعض الدول العربية، وفي عهد ضياء الحق بدأت باكستان تتجه إلى أسلمة قوانينها بتبني أحكام الشريعة الإسلامية.

وقد اعتبر ضياء الحق أن حيازة بلاده للقوة النووية وسيلة مهمة لكسر عزلة بلاده عن العالم

■ خبرة باكستانية في التسليح والطيران

الإسلامي وتحويلها إلى قائد للعالم الإسلامي، ففي شهر نوفمبر عام ١٩٧٨م أوضح ما كان يجول في خاطره قائلاً: «الصين والهند والاتحاد السوفييتي وإسرائيل في الشرق الأوسط كلها تملك السلاح النووي، بينما لا يوجد أي بلد مسلم يمتلك مثل هذا السلاح، إذا حصلت باكستان على هذا السلاح فسوف تعزز قوة العالم الإسلامي».

وليس خفياً أن أصابع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية هي التي دبرت حادث تفجير طائرة الرئيس ضياء الحق فوق باكستان عام ١٩٨٨م بالتعاون مع بعض عملائها في الجيش الباكستاني، وكان الضحية نفسه يعلم ما تدبره له المخابرات الأمريكية، ولذلك كان يحرص في كل جولاته داخل باكستان على اصطحاب السفير الأمريكي في إسلام آباد معه على أمل أن يردع ذلك الأمريكان عن تنفيذ خطتهم الخبيثة، وهو ما لم يحدث، فذهب ضياء الحق شهيداً وذهب معه السفير الأمريكي ضحية مؤامرة دبرتها بلاده.

وسيلة وحيدة لردع الخطر الهندي

العلاقات الهندية ـ الباكستانية علاقات عدائية منذ استقلالهما عن الحكم البريطاني عام ١٩٤٧م، حيث نشبت بين البلدين ثلاثة حروب

> **بدأ برنامج باكستان النووي في عهد بوتو ونجح في أواخر عهد ضياء الحق**

خسرت باكستان فيها جميعاً، وتحتل الهند جزءاً كبيراً من منطقة كشمير ذات الأغلبية المسلمة، وتتهم الحكومة الهندية باكستان بدعم ثوار كشمير في حربهم ضدها، كما تتهم الهند باكستان باحتلال مناطق هندية في إقليم البنجاب، وإضافة إلى الحروب الثلاث لم تتوقف الاشتباكات الحدودية المتقطعة بين البلدين والتي وصلت ذروتها في أواخر شهر يناير من العام الماضي عندما أطلقت الهند صواريخ دمرت مسجداً في منطقة كاهوتا داخل باكستان، وهو ما تسبب في اندلاع اشتباكات حدودية بين البلدين ما زالت آثارها قائمة حتى الآن على الرغم من محاولات رئيس الوزراء الباكستاني الجديد نواز شريف تهدئة التوتر وهي محاولات يبدو أنها في طريقها إلى الفشل.

وفي استطلاع للرأي جرى في الهند العام الماضي أيد حوالي ٦٢٪ من الهنود قيام حكومتهم بإجراء تجربة نووية ثانية، واعتبر ٧٢٪ من الذين أخذت آراؤهم بأن قيام الهند بضربة نووية رادعة ضد باكستان والصين مسألة مهمة جداً للوقاية من هجمات نووية محتملة ضد الهند يمكن أن تشنها باكستان والصين.

المراقبون يعتقدون بأن المواجهة النووية بين الهند وباكستان قوية الاحتمال، فهما مع الصين الدول الوحيدة المحصورة حدودياً والتي تملك سلاحاً نووياً، وفي الوقت نفسه توجد حالة عداء قديمة بين أحد الأطراف وهو الهند وبين الطرفين الآخرين، ولاشك أن أي عداء نووي في هذه المنطقة سيكون كارثة لم يسجل التاريخ لها مثيلاً نظراً لقرب التجمعات السكنية من الحدود ولانعدام العمق الجغرافي بالنسبة لباكستان، إضافة إلى أنها تضم أكثر مناطق العالم اكتظاظاً بالسكان، حيث تحتوي هذه الدول الثلاث على ما يقرب من ٤٠٪ من سكان العالم، وترجع مخاوف الأوساط الدولية من السباق المحموم بين باكستان والهند على امتلاك السلاح النووي وتكديس الأسلحة التقليدية إلى عدم توقيع كل من الهند وباكستان على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية حتى هذا الوقت.

المسؤولون العسكريون والسياسيون الباكستانيون يجمعون على أن استعراض باكستان لعضلاتها النووية، يعتبر الوسيلة الوحيدة لردع أي خطر قادم من الهند، حيث لا يمكن لباكستان مجاراة الهند بالنسبة لعدد قواتها المسلحة بسبب الفارق الكبير في عدد السكان بين البلدين، ويلح قادة الجيش الباكستاني على حكومتهم لتجربة القنبلة النووية الباكستانية وهي مسألة يرون ضرورتها ليس فقط لردع الهند بل أيضاً للتحرر من أي ضغط أمريكي على بلادهم.■

تحالف دميريل ـ يلماظ للقضاء على الرفاه

اسطنبول: محمد العباسي

■ سليمان دميريل ■ مسعود يلماظ

نجح مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم في تأمين الحصول على ثقة مجلس الشعب التركي في وزارته في الاقتراع الذي أجري يوم ١٢ يوليو الجاري بموافقة مائتين وواحد وثمانين مقابل اعتراض مائتين وستة وخمسين.

ويوما بعد يوم تتكشف الأسباب التي دعت الرئيس التركي سليمان دميريل إلى تكليف يلماظ بتشكيل الحكومة إذ الواضح أن هذا الأمر جاء بناء على خطة محكمة استهدفت في الأساس الإطاحة بنجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه ذي الاتجاه الإسلامي والقضاء على تانسو تشيلر زعيمة الطريق القويم شريكته في الحكم تمهيدا لتوحيد حزبي اليمين الوطن والطريق كخطوة ضرورية لمنع وصول الرفاه إلى السلطة عبر الأساليب الديمقراطية، إذا ما فشلت الوسائل القانونية لإغلاق الحزب أو استبعاده في حالة اتجاهه لتشكيل جديد.

وهكذا خرج دميريل من تلك المواجهة مرفوع الجبين، من الناحية النظرية، نافيا سلوكه طريقا غير ديمقراطي عندما كلف مسعود يلماظ بتشكيل الحكومة ضاربا عرض الحائط بالبيان الثلاثي لأربكان وتشيلر ومحسن يازجي أوغلي زعيم الوحدة الكبرى، وتوقيعات ٢٧٨ نائبا بدعم تشيلر لتشكيل حكومة ثلاثية وهو ما اعتبره أربكان مخالفا للديمقراطية التي تعتمد مبدأ الأغلبية لتشكيل الحكومة.

فعملية الانتقال الواسعة التي تمت من الطريق القويم الذي انخفض عدد أعضائه إلى ٩٥ عضواً يوم ١٥ الجاري ومازالت مستمرة تشير إلى معرفة الرئيس بذلك، بل وثقته في ذلك وإلا ما أعطى يلماظ التكليف إلا أن السؤال المثار في الأوساط التركية حاليا هو هل من الأصول الديمقراطية أن ينتقل النواب من حزب لآخر بتلك السهولة وبدون مبررات، خاصة وأن الاختيار الشعبي يتم على أساس برامج الأحزاب وليس الأشخاص وما يقلل من أهمية تلك الانتقالات التي تمت تحت ضغوط من العسكر أو إرهاب من الإعلام أو بالضغط وفق لتصريحات أربكان وتشيلر أن تشكيلات حزب الطريق القويم في تلك الدوائر لم تعلن انسحابه والانضمام إلى الوطن الأم إذ إن التغيير تم في القمة وليس في القاعدة، مما يوحي باحتمال حدوث عمليات شراء لأصوات النواب.

حكومة يلماظ جاءت فيما يبدو لتحقيق مهمتين الأولى، تنفيذ مطالب العسكر الصادرة في ٢٨ فبراير الماضي التي تستهدف تجفيف المنابع الدينية بإغلاق مدارس الأئمة والخطباء ولذلك تولى حزب اليسار وزارة التعليم بجانب وزارتي الثقافة والدولة للشؤون الدينية والأوقاف وأيضا وزارة المالية، لتمويل عملية التعليم التي تحتاج إلى مليارين ونصف المليار دولار ـ على حد حساب دنيز بيقال رئيس حزب الشعب الجمهوري والذي طالب بالحصول عليها من البنك الدولي!

والثاني هو القضاء على حزب الرفاه عبر إبعاده عن السلطة أولاً تمهيدا لإغلاقه عبر المحكمة الدستورية والذي سيقدم دفاعه يوم ٥ أغسطس المقبل في الدعوى المقامة ضده من المدعي العام الجمهوري، أو عرقلته عبر توحيد حزبي يمين الوسط إذ إن نسبة أصواتهما معاً وفقاً للانتخابات الماضية تبلغ حوالي ٤٢٪ مقابل ٢٣٪ للرفاه الذي يستفيد من تشرذم حزبي اليمين وحزب اليسار بدون شك، ولكن توحيد اليمين لا يتم إلا بالقضاء على إحدى الزعامتين، يلماظ أو تشيلر وقد اختارت قوى الضغط الأول لدعمه والقضاء على الأخيرة التي تجرأت وتحالفت مع الرفاه ليكون ذلك درسا لمن يتجرأ بفعل ذلك مستقبلاً وهكذا بدأت عملية الانتقال من حزب تشيلر إلى حزب يلماظ بعد تشكيل حكومة أربكان في يونيو من العام الماضي وزلزلت بفعل حزب تشيلر، إذ هبط عدد نواب حزبها من ١٣٥ إلى ٩٥ ومن المتوقع أن يستمر الهبوط حتى يصل العدد إلى ٧٠ نائباً ولكن هل يستفيد أربكان من هذا الوضع أم يخسر؟

سيفيد الرفاه بشكل غير مباشر، ويمكنه منفردا مواجهة حزبي اليمين خاصة أنه ستتم عملية فرز جديد آنذاك إذ قد يخرج المحافظون الإسلاميون وأتباع الطرق الصوفية للانضمام إلى الرفاه، وهو ما يعني دعمه بحوالي ٦٪

أصوات حكومة يلماظ داخل البرلمان التركي

الحـزب	عدد المقاعد	الدعم
الوطن الأم اليسار الديمقراطي تركيا الديمقراطية	١٣٤ ٦٧ ١٤	من داخل الحكومة
الشعب الجمهوري المستقلون الحركة القومية	٤٩ ٢٠ ١	من خارج الحكومة

حزبين، ستكون هناك منافسة بين الرفاه واليمين، في حين ستنتهي قوة اليسار التي لن تزيد على ٢٥٪ حتى لو توحد حزبا اليسار الديمقراطي والشعبي الجمهوري، ليكون القوميون هم عامل الحسم النهائي بنسبة ١٠٪، وموقعهم الطبيعي بجانب الرفاه إذ إن تصنيفهم السياسي مثل الرفاه يميني متشدد، علاوة على اقترابهم من المفاهيم الإسلامية سواء كان حزب الوحدة الكبرى بزعامة محسن يازجي أوغلي المدعوم من الحركة الصوفية أو حزب الحركة القومية الذي بدأ توجها إسلاميا مع وصول دولت بهشلي إلى زعامته الشهر الماضي والذي لم يهمل في كلمته البعد الإسلامي في الهوية القومية التركية علاوة على كراهيته للغرب الأوروبي ولذلك فإنه في التصويت بالثقة على حكومة يلماظ أصدر أوامره بالامتناع عن التصويت وحين لم يلتزم النائب قوبلاي تقرر إخراجه من الحزب.

كما أن تلك الخطة وعملية الانتقالات الواسعة التي تتم من الطريق القويم ستصطدم بموقف حزب الشعب الجمهوري الذي يسير الحكومة بالريموت كونترول من الخارج ويريد الاستفادة منها دون أن يتحمل أخطاءها لتزداد شعبيته على حساب الحزب اليساري الآخر الشريك في الحكومة. فإذا ما أوصلت الانتقالات الحكومة إلى وضع الأغلبية فإن الشعب الجمهوري سيفقد المكاسب التي يريد تحقيقها وسيقوى اليمين مقابل ضعف اليسار.

وبالتالي فإن عدم تغيير موقفه سيضر به خاصة إذا ما لم يتم إجراء الانتخابات المبكرة قبل نهاية العام الجاري وفقا لما يصر عليه بيقال ويرفضه يلماظ الذي يميل إلى إجرائها في الربيع المقبل وهو الأمر الذي قد يفيد الرفاه الذي يحتاج إلى تشكيل حزب بديل، ولكنه وفقا للقانون يحتاج إلى ستة أشهر قبل أن يسمح له بخوض الانتخابات.

وبذلك فإن استمرار حكومة يلماظ مرهوناً بمصداقية بيقال في إجراء انتخابات مبكرة وهو الأمر المستبعد تحقيقه وفقاً لوجهة نظر يلماظ الذي يعمل لتصفية الرفاه قسرياً وديمقراطياً. ■

الدكتور مصطفى عثمان وزير الدولة بوزارة العلاقات الخارجية السوداني:

الشريعة.. الوحدة.. الهوية.. هي ثوابتنا والأمن القومي العربي يمتد لحدودنا الجنوبية

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي

دفع السودان ضريبة قاسية لقاء توجهاته الإسلامية والحضارية وتداعت الأمم المتحدة عليه حتى كاد مجلس الأمن أن يتخذ قرارا بفرض حصار جوي عليه

وواجهت الدبلوماسية السودانية هذه الظروف الاستثنائية بفتح حوارات عديدة مع كثير من الأطراف وبذلت جهوداً مضنية للتغلب على الضغوطات السياسية والاقتصادية والعسكرية والتي كانت نتيجة مباشرة لإصرار السودان على الدفاع عن وحدته وهويته. و«المجلة» من خلال حوار جريء وصريح وشامل مع واحد من أبرز مهندسي الدبلوماسية السودانية الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الدولة بوزارة العلاقات الخارجية السودانية. تعرض «المجلة» تفاصيل حية ودقيقة بجهود الحكومة السودانية في الخروج من النفق المظلم الذي أقحمها العالم فيه

■ الدكتور مصطفى عثمان

● لماذا فشلت الدبلوماسية السودانية في اختراق طوق العزلة وفي تجاوز المشاكل والفتور مع جاراتها ومع الأطراف العالمية والإقليمية؟

○ الدبلوماسية السودانية استطاعت أن تكسر أطواقاً فرضت على السودان واستطاعت أن تخرج إلى العالم رغم قوة هذا الحصار وهو حصار مشترك إقليمي دولي، فعلى سبيل المثال لو تحدثنا عن دول الجوار الآن فالسودان لديه علاقات جيدة مع خمس من دول الجوار «ليبيا، وتشاد، وإفريقيا الوسطى، وزائير «الكنغو الديمقراطية»، وكينيا» وعلاقتنا بدأت تتحرك من خلال القنوات الدبلوماسية ومن خلال الحوار مع يوغندا وأوغندا وإثيوبيا علاقتنا الآن متدهورة أو متوترة مع إريتريا وحدها لسبب معروف وهو أن إريتريا حتى الآن تصر على التدخل في شؤون السودان، وهي الآن تدعم المتمردين بالسلاح والعتاد بل إنها استولت على السفارة السودانية الموجودة في أسمرة في خطوة غير دبلوماسية وسلمتها للمعارضة أو المتمردين من السودانيين ليتخذوا منها رئاسة ومقراً لهم

ومع ذلك فنحن لا نستبعد الحوار معها ولكن تصرفاتها تؤكد أن لإريتريا نوايا عدوانية ضد السودان وهي مستمرة في هذه النوايا وتدعم المتمردين الذين يروعون الآمنين ويقتلون الأبرياء ويقومون بسرقة العربات وكلها قضايا فيها تهديد لأمن المواطن وترويعه، وبهذا ظلت هذه العلاقة مع إريتريا متوترة

لو تحدثنا عن مصر فربما يأتي الحديث عنها فهي واحدة من الدول التي نأمل في أن تنفرج العلاقة معها، ولكن العلاقة مازالت فاترة

إذا تحدثنا عن العالم العربي نستطيع أن نقول إنه لم تعد دولة عربية واحدة لم تستجب للدبلوماسية السودانية، فالعلاقات متحركة إلى الأمام في كافة أنحاء العالم العربي

ولو تحدثنا عن أوروبا فيمكن أن نقسم إلى ثلاثة أقسام. القسم الأول للسودان علاقات طيبة معه وهو يتعامل معها في إطار التعامل الدبلوماسي والاقتصادي، وهناك قسم آخر متردد في علاقاته مع السودان ولا يعاديه، وهناك قسم ثالث وهو الذي يدور في الفلك الغربي المعادي للسودان والمعادي للإسلام عموماً وهو عدد قليل جداً من الدول الغربية وهذه أيضاً نحن في حوار معها. إن الدبلوماسية السودانية في تحركاتها الأخيرة لقيت كثيراً من النجاحات

ولو تحدثنا عن المنظمات الدولية، فقد نجحت الدبلوماسية السودانية في أن تعيد ترتيب أوضاع السودان في صندوق النقد الدولي ووصلنا إلى اتفاق والآن العلاقات بين السودان والصندوق ترتبت وقننت في إطار هذا الاتفاق

لو تحدثت عن مجلس الأمن، فقد كان المجلس حريصاً جداً على فرض عقوبات اقتصادية على السودان وفق الاتهام الأخير بأن السودان ضالع في محاولة أديس أبابا «اغتيال الرئيس حسني مبارك» وهو الاتهام الذي نفاه السودان. ولكن المجلس ظل طيلة العام الماضي والعام الحالي يعمل على فرض عقوبات اقتصادية وحظر على الطيران السوداني. إلا أن الدبلوماسية السودانية نجحت في الاتصال بأعضاء مجلس الأمن وإقناعهم بعدالة الموقف السوداني، وأن المجلس لابد أن يتجاوب مع الموقف السوداني ولذلك رفض عدد من الدول توقيع العقوبات الاقتصادية ولم تقرر هذه العقوبات حتى الآن

● صنفتم الدول الأوروبية على أساس موقفها من السودان إلى ثلاث مجموعات فهل لنا أن نعرف تفصيلاً أسماء أهم الدول من كل مجموعة؟

○ بالنسبة للدول الغربية التي للسودان علاقات عادية معها ويتعامل سياسيا واقتصاديا أستطيع أن أذكر منها إيطاليا وفرنسا وألمانيا فهذه الدول لديها سفارات في الخرطوم ولدينا سفارات في عواصمها ولم ينقطع التبادل التجاري والاقتصادي والسياسي بيننا.

والدول التي يمكن أن تحسب في المجموعة الثانية ورغم أنها بدأت الآن تتحرك إلى الأفضل لكن نحن نحسب منها الدول الإسكندنافية مثل السويد ودول أوروبا الشرقية وإيرلندا وغيرها.

وحقيقة الدولة التي نعتقد أنها تقف في الصف المعادي للسودان وقد كان واضحا جدا في أيام حكم المحافظين ببريطانيا ونأمل أن يفتح التغيير الذي حصل في الحكومة مجالات من الحوار خاصة أنه من المتوقع أن يزور السودان هذه الأيام أحد كبار المسؤولين البريطانيين، وسنفتح معه حوارا حول العلاقات الثنائية بين البلدين في إطار إيجاد رؤى مشتركة للتوتر الحادث بين البلدين.

الوزراء الذين تعاقبوا على الإنقاذ ينتمي عدد كبير منهم لحزبي الأمة والاتحادي

● نلاحظ أن الدول الفرانكفونية المجاورة للسودان تحتفظ بعلاقات طيبة معه مقارنة مع الدول الأخرى، فهل ذلك يترجم الموقف الفرنسي الإيجابي من السودان بعد تسليم كارلوس؟

○ لا أعتقد أن عملية تسليم كارلوس لها دور في هذا المنحى، ولكن الموقف عامة لدى الدول الفرانكفونية وعلى رأسها فرنسا ظل يقف موقفا إيجابيا بالنسبة لقضايا الشرق الأوسط عموما وإفريقيا والسودان يعتبر دولة عربية إفريقية. ويلاحظ أن فرنسا ينحصر دائما دور أكثر اعتدالا من بريطانيا ومن الولايات المتحدة، كما في القضية الفلسطينية. لذلك فإن فرنسا لا تدفع بحلفائها في المنطقة إلى معاداة السودان بل بالعكس هي تسعى إلى إقامة علاقات تقوم على حسن الجوار وعلى التعاون.

وبالنسبة للدول الناطقة بالإنجليزية والتي هي في حلف مع الولايات المتحدة وبريطانيا ترى أنها في كثير من تصرفاتها تجاه السودان تعمل على تنفيذ السياسة الأمريكية.

● لكن التحولات الأخيرة التي حدثت في وسط إفريقيا جاءت بطبقة سياسية هي نفس الطبقة التي ينتمي إليها جون قرنق (قائد التمرد) فهل ستكون هذه التحولات في صالح السودان؟

○ العلاقات الدولية الآن تقوم في الأساس على المصالح المشتركة، الولايات المتحدة نفسها باستثناء انحيازها المستمر لإسرائيل هي تتعامل مع القضايا الدولية في إطار هذه المصالح المشتركة لأن «كابيلا» نفسه هو أصلا يساري بدأ يساريا وظل الغرب كله يحارب كابيلا ويدعم الديكتاتور «موبوتو» طيلة هذه الفترة، ولكن زوال توازن القوى وظهور الولايات المتحدة باعتبارها القوى الأكثر هيمنة على مجريات الأمور في العالم تحاول أن تكون هي القطب الوحيد الذي يسيطر على العالم جعلها تحاول أن تحتل أماكن النفوذ الفرنسي وفي إطار المصلحة نفسها التي تريدها الولايات المتحدة ومعروف أن زائير دولة غنية وفيها إمكانيات كثيرة جداً، لذا تحولت الولايات لفرض نظام الرئيس كابيلا، بالإضافة إلى أن هناك محاولة لتوزيع مناطق النفوذ في المنطقة بالذات المناطق الفرنسية بدأت الولايات المتحدة تتدخل فيها، نحن زرنا زائير «الكونغو» وكانت هناك دعوة من الرئيس كابيلا للأخ رئيس الجمهورية لزيارة كنشاسا في نهاية الشهر الماضي، وقد سافر الأخ النائب الأول على رأس وفد كبير برلماني وحكومي وشارك في الاحتفالات، وقابل الرئيس كابيلا الذي أكد له اهتمامه بعلاقات تقوم على حسن الجوار والتعاون المشترك ما بين كنشاسا «الكونغو الديمقراطية» وما بين جيرانها ومنها السودان.

كل محاولة لإيذاء مصر هي محاولة لإيذاء السودان.. ولا خيار للسودان بدون مصر ولا خيار لمصر دون السودان

● أسياس أفورقي يُصر على ضلوع السودان في محاولة اغتياله مؤخرا وقدم شكوى بهذا الخصوص إلى مجلس الأمن، فما حقيقة ذلك؟

○ هذه الفرية تشبه ملفقة ولا أساس لها من الصحة، فاسم الضابط السوداني الذي ألقي القبض عليه «أبو الخيرات» هذا لا يوجد في أي قائمة من قوائم ضباط القوات المسلحة الحاليين أو الأجهزة الأمنية، ومعلوماتنا أن هذا الشخص هو واحد من المعارضة السودانية الشمالية التي تقوم أسمرة بتدريبها وتمت هذه الفبركة ما بين المتمردين السودانيين الموجودين في أسمرة والحكومة الإريترية لتغطي على المحاولة التخريبية التي اكتشفتها الخرطوم مؤخرا والتي تدرب أفرادها في أسمرة ودخلوا إلى الخرطوم يحملون المتفجرات والأسلحة وكانوا يريدون تفجير عدد من المناطق الاستراتيجية والعمل على عدد من الاغتيالات السياسية وقد تم اكتشافهم وعرضهم في التلفزيون، وستتم محاكمتهم محاكمة علنية.

النقطة الأخرى ومنذ فترة فإن إريتريا تحشد قواتها على الحدود الشرقية السودانية، وهي تخطط لغزو المدن السودانية كما أعلن ذلك أسياس أفورقي في لقاء عدد أورده وكالات الأنباء العالمية، من أن جنوده يقاتلون في داخل الحدود السودانية لإسقاط الحكومة الحالية في الخرطوم، ورغم محاولاتنا الكثيرة في حل مشاكلنا مع إريتريا عبر الحوار فقد كانت توجهات أسياس أفورقي هي دعم المعارضة الشمالية بتسليمها مقر السفارة السودانية وتسليحها وتدريبها، والآن تحتل القوات الإريترية جزءاً من الشريط الحدودي وقد أسرنا بعض الإريتريين العسكريين وعرضناهم لسفراء العرب الموجودين في الخرطوم وهم الآن موجودون عندنا في الخرطوم، إذن القضية بالنسبة لنا هي قضية مفبركة لتغطية على الاستهداف والهجوم الذي تقوم به إريتريا للتوقيع والتشويش على المؤامرة، الآن نذكر أن إريتريا تريد أن تنقل هذا الموضوع إلى مجلس الأمن، نحن رحبنا وقلنا لو كانت القضية حقيقية، نحن نرحب ونطالب أن تكون محكمة عالمية ويحضرها أشخاص حياديون ليقفوا فعلا على حقيقة هذه الفبركة، بل إن مستشار أسياس أفورقي أعلن لإحدى الصحف أن القضية فبركتها المعارضة السودانية الشمالية ولا علاقة لحكومة السودان بها.

● يواجه النظام الإريتري حرب عصابات قوية من حركة الجهاد الإسلامي الإريترية فما موقفكم من ذلك؟ وإلى أي مدى سيكون له تأثير على الأوضاع العامة في المنطقة؟

○ حينما استقلت إريتريا كنا نأمل أن تتفق الفصائل التي شاركت في حرب التحرير مع بعضها البعض، وأن تتحد لبناء إريتريا ويكون ذلك لمصلحة الشعب الإريتري ولمصلحة الاستقرار، ولكن أفورقي حينما جاء رفض حتى اللاجئين الإريتريين والذين كانوا في داخل السودان أن يعودوا إلى إريتريا وأبدى بصورة واضحة رفضه للعنصر العربي، ورفضه أولا أن تنضم إريتريا إلى الجامعة العربية ورفض كل ما يمت إلى الثقافة العربية ووضع الكثيرين في السجون من هذه القيادات التاريخية ورغم كل هذا فلم نتدخل في هذا الشأن واعتبرنا هذا شيئاً داخلياً، بعد ذلك كان هناك توقيع ثلاثي بين الدولة الموجود فيها اللاجئون، والدولة التي أتوا منها، والمفوضية السامية للاجئين التابعة للأمم المتحدة وقد رفض أسياس توقيع هذه الاتفاقية الثلاثية والتي وقعناها مع إثيوبيا ومعظم اللاجئين الإثيوبيين، الآن عادوا إلى ديارهم واستمر رفض موقفهم، بل إن عدداً من اللاجئين الذين أرادوا العودة إلى إريتريا عادوا مرة أخرى إلى السودان.

● عودة إلى العلاقات مع مصر فقد شهدت علاقاتكم معها انفراجا تمثل في تصريحات لوزير الخارجية المصري عمرو موسى حين قال: «إن حدود مصر في حلفا وحدود السودان الإسكندرية»، فهل يعني هذا تجاوز المشاكل التي كانت بين مصر والسودان؟

○ مصر بالنسبة إلينا دولة مهمة لها دورها ولها وزنها سواء كان ذلك في المحيط العربي أو المحيط الإسلامي أو المحيط الإفريقي أو حتى على مستوى العالم، فمصر تتميز بكتلة سكانية كبيرة وتتميز بإمكانات واسعة، كما تتميز بدور سياسي تاريخي ظلت تلعبه على مر التاريخ، وهذا الدور تميز في أن

الأمة العربية تكون قوية، كلما كانت مصر قوية وتكون ضعيفة كلما كانت مصر ضعيفة، هذه واحدة. ونحن نؤمن تماما بعمق العلاقات التاريخية والجغرافية والثقافية بين مصر والسودان. وبالتالي فإن الطبيعي أن تكون هذه العلاقات بيننا وبين مصر علاقات طبيعية، وعلاقات متميزة، ونحن نؤمن أيضا أن الأمن القومي العربي يمتد إلى حدود السودان الجنوبية، حيث مصادر المياه وحيث الإمكانات الزراعية والثروات المعدنية الموجودة داخل السودان، البحر الأحمر وما يمثله من بحيرة عربية ولذلك فنحن نؤمن تماما بأن أي محاولة لإيذاء مصر هي محاولة لإيذاء السودان، وإيذاء الأمن القومي العربي والحادث الآن هو أن هناك فتورا في العلاقات المصرية السودانية بسبب اتهام مصر للسودان بالضلوع في محاولة اغتيال الرئيس مبارك في أديس أبابا. ونحن نحاول قدر الإمكان أن نوقف هذا الفتور أو التدهور في العلاقات، وأن نعمل على إيجاد أرضية نعالج منها هذه القضايا التي أدت إلى هذ الفتور ونطلق بهذه العلاقة إلى الأمام، فلا خيار للسودان دون مصر ولا خيار لمصر عن دون السودان، وهذه سياستنا المتبعة الآن.

● هل هناك تحفظ مصري على التوجهات السودانية الجديدة؟

○ طبعا هناك قضايا صغيرة، لكن أهم سبب لفتور العلاقات هي مسألة الاتهام الذي ذكرته سابقاً، وهذا ما سمعناه من إخواننا في مصر خلال زياراتنا المتعددة لها، فأنا قد زرت مصر في بداية هذا العام بصحبة النائب الأول لرئيس الجمهورية وأجرينا حوارا مع كافة المسؤولين في مصر.

● عودة زين العابدين الهندي مؤخرا من مصر ماذا تعني للسودان؟

○ تعني أن السودان يمكن أن يسع أبناءه جميعا على مختلف تياراتهم السياسية وأن الذين يعارضون بالسلاح من الخارج ليسوا بحاجة لذلك إلا إذا كانوا فعلا يريدون أن يستخدموا السلاح في قضيتهم. ولكن ليس هناك أي حجر على إبداء الرأي والرأي الآخر، وليس هناك حجر في أي نشاط سياسي في السودان. هذه الحكومة عندما أتت واجهت أربع مشاكل أساسية كان لابد من أن تضع حلولا جذرية لها:

الأولى: مشكلة الجنوب وأعتقد أننا بتوقيع اتفاقية الخرطوم للسلام وتنشيط مبادرة «الإيقاد» تمثل أساساً لعلاج مشكلة الجنوب.

الثانية: المشكلة الاقتصادية والآن السودان بعد ما كان اقتصاده متدهورا تدهورا سريعا نجحنا في الفترة الأخيرة في أن نضع أساساً للاقتصاد الحر وأن نجلب استثمارات ضخمة من بلدان من الغرب ومن الشرق ساهمت في استخراج الثروات المعدنية السودانية من الذهب والحديد وغيره. وبدأت استكشافات البترول ثم بدأ استخدامه مع منتصف عام ١٩٩٩م سنبدأ تصدير البترول مع الاكتفاء الذاتي منه، وبالتالي يكون الاقتصاد السوداني من حيث المعادن ومن حيث البترول ومن حيث الزراعة، حيث إننا قفزنا في المجال الزراعي من إنتاج كمية لا تزيد على ٨٠٠ ألف طن إلى ٥.٣ مليون طن من الحبوب مرشحة للزيادة.

وقد احتفلت الأسبوع الماضي بنجاح معلم من معالم الاستثمار العربي الذي تشترك فيه الكويت والحكومة السعودية والسودان وهو مصنع سكر كنانة الذي يعتبر واحدا من أكبر مصانع السكر في الشرق الأوسط فهذه الشركة بعد أن تدهورت وماتت في العهود السابقة، الآن وصلت إلى أقصى طاقاتها العام الماضي، وهذا العام أنتجت أكثر من طاقتها، حيث إن طاقتها القصوى هي إنتاج ٣٠٠ ألف طن من السكر، وهذا العام أنتجت ٣٣٠ ألف طن من السكر، وبدأنا منذ العام الماضي توزيع الأرباح على الدول المشاركة.

ولدينا نماذج حية للاستثمار العربي، كما ذكرت في سكر كنانة، والاستثمار الآسيوي شركة «دايو» الكورية التي استثمرت حتى الآن في السودان ما يقارب المائتين وعشرين مليون دولار في مجال النسيج، وهي استثمارات ناجحة جداً، والاستثمار الصيني في مجال البترول، الاستثمار «توتال» في مجال الذهب، وبدأت الآن تصدر كميات كبيرة من الذهب ونحن مستمرون في إتاحة مجالات الاستثمار وأعتقد أن الاقتصاد السوداني أخذ وضعه الطبيعي، ولعلكم تعلمون أنه طيلة الأشهر العشرة الماضية رغم الحرب المستمرة، إلا أنه ظل الاقتصاد مستقراً لأنه بدأ على أسس صحيحة.

الثالثة: علاقتنا مع دول الجوار كما ذكرت كانت أصلا علاقات متوترة، وقد وضعنا أسسا تقوم على حسن الجوار، وبدأنا ندخل في حوار مع هذه الدول، وأصبحت علاقاتنا مع معظمهم طبيعية، أما بالنسبة للدول العربية، فإن زيارتي هذه للكويت تعد خطوة مهمة جدا في إطار عودة العلاقات مع الكويت وما زالت الدبلوماسية السودانية مستمرة على هذا المنوال حتى يتمتع السودان بعلاقات حميمة تقوم على المبادئ والمصالح المشتركة بينه وبين جيرانه وبينه وبين شقيقاته من الدول العربية والإفريقية.

الرابعة: هي نقطة المشاركة السياسية، ولابد من التدرج فيها سنصل إلى نظام سياسي يحقق المشاركة بحرية تامة لكافة الشعب السوداني ويحقق الحرية الصحفية لكل من يريد أن تكون له صحيفة في السودان وفق ضوابط معينة، وهذه الضوابط لا تفسد علاقاتنا الخارجية ولا تفشي أسرارنا العسكرية، ولذلك الآن بالنسبة للصحافة فقد صدر قانون الصحافة ويوجد عدد كبير من الصحف التي تنتقد الحكومة والصحف المستقلة والصحف الموالية للحكومة ويستمر الآن في إعطاء ترخيص الصحف، وهناك محكمة خاصة بقضايا الصحافة ولا تتدخل فيها الحكومة ولعلكم سمعتم مؤخراً كم صحيفة أوقفتها الحكومة، ولكن المحكمة أعادتها، وبالنسبة للمشاركة السياسية نحن الآن أعلنا عن قيام اللجنة القومية للدستور في الأسبوع الماضي وهذه اللجنة مسموح لها أن تضم كافة الفصائل وألوان الطيف السياسي السوداني وهذه اللجنة ستناقش القضايا الاستراتيجية الأساسية المشاركة في الحكم ونظام الحكم الفيدرالي وأن يكون السودان جمهورية رئاسية أو جمهورية برلمانية رئاسية ونحن مشكلة الجنوب وتقسيم الثروة والسلطة وقضية الشريعة الإسلامية كل هذه الموضوعات سيتم حوار عميق حولها وبعد ذلك يتم عرض خلاصة هذا الحوار من خلال استفتاء على الشعب السوداني. وفي النهاية فإن الشعب السوداني عبر الاستفتاء هو الذي يحسم القضايا التي نختلف فيها.

● لو طلبت قيادات حزب الأمة المشاركة في النظام الحالي فهل سيتاح لها ذلك؟

○ الآن في الحكومة السودانية تجد من ينتمي إلى حزب الأمة وتجد من ينتمي إلى الوطني الاتحادي، وتجد من ينتمي إلى الحزب الشيوعي السابق.

● لكن القوى اتهام موجه إلى الحكومة السودانية كونها تتكون من حزب واحد هو الجبهة القومية الإسلامية؟ وهي التي تحكم السودان؟

○ هذا غير صحيح إن الجبهة الإسلامية مقارنة مع الأحزاب الأخرى قيادات الأحزاب ـ لو نظرنا إلى قيادات الأحزاب التي كانت موجودة في الفترة الديمقراطية السابقة نجد أن قيادات الجبهة الإسلامية أيدت هذا النظام باندفاع أكثر من غيرها وقيادات الأحزاب الأخرى بقيت خارج النظام وتعارضه، لكن البرلمان السوداني فيه ما لا يقل عن ٥٠/ أو ٤٠/ كانوا أعضاء في البرلمان السابق وينتمون إلى أحزاب الأمة أو الوطني الاتحادي والجبهة الإسلامية.

الوزراء الموجودون الآن والذين تعاقبوا على الإنقاذ عدد كبير منهم كانوا وزراء تابعين لحزب الأمة والوطني الاتحادي وفي المؤسسات المختلفة. وهناك وزراء شيوعيون كانوا ينتمون إلى الحزب الشيوعي حتى العهد المايوي عهد الرئيس النميري، نحن نعرفه تماما النائب الأول للرئيس النميري لمدة ١٦ سنة، وهو معروف للعالم كله أبو القاسم محمد إبراهيم، وهو الآن وزير مركزي في هذه الحكومة، بدر الدين سليمان كان يمثل الوزير الأول في الاتحاد الاشتراكي في أيام النميري هو الآن وزير الصناعة في هذه

عام ٩٩ سنكتفي ذاتياً ونصدر البترول، والسودان شهد قفزة زراعية من ٨٠٠ ألف طن سابقاً إلى ٥.٣ مليون طن هذه السنة

أصبح لدينا استقلال في قراراتنا السياسي والاقتصادي بعد رفض الإعاثات المشروطة

■ أحد أبراج حفر آبار البترول في السودان

الحكومة، عبدالباسط سبدرات المعروف أنه وزير شيوعي هو الآن وزير العدل في هذه الحكومة تعاقب على وزارة الخارجية عدد وزراء منهم الدكتور حسين سليمان أبو صالح وهو كان يمثل الحزب الوطني الاتحادي، وكان وزير الخارجية في هذه الحكومة، عبدالله محمد أحمد وزير الثقافة والإعلام من حزب الأمة، كان وزيراً أيضاً في هذه الحكومة، وعثمان عبدالقادر كان عضواً في المكتب السياسي، وكان مسؤولاً مهماً في حزب الأمة، كان أيضاً وزيراً للطرق في هذه الحكومة، اللواء الهادي بشري الذي ينتمي إلى حزب الأمة وكان في القيادة الشرعية في الخارج والتي كانت تخوض الحرب ضد السودان عاد إلى السودان، والآن هو وزير الطرق والاتصالات في هذه الحكومة القائمة الآن، فالحكومة مشكلة من كافة ألوان الطيف السوداني، لكن الزعامات والقيادات يمكننا أن نقول إن قيادات الجبهة الإسلامية القومية كانت الأسرع في تأييد هذا النظام والوقوف معه وبقية القيادات بالنسبة للحزبين، وأقصد بالقيادات الرموز بقيت تعارض هذا النظام، وليس هناك حجر عليها، والصادق المهدي حينما خرج في ديسمبر الماضي كانت تتاح له حرية لا توفرها أي دولة عربية أو إفريقية

● **كيف ينسجم الانفتاح التعددي الذي دائماً مع التوجهات الإسلامية الحضارية التي حاولتم ترسيخها في المجتمع السوداني؟ وهل إعطاء حرية الاختيار للشعب لا تقتضي احتمال اختياره لتوجه آخر؟**

○ لكي تفعل ذلك فإنك تحتاج إجراء تغيير في الإنسان السوداني، هذا التغيير يقوم أولاً على التعليم، ولابد من تغيير في عاداته وفي سلوكه وتغيير نظرته للإنتاج وإلى الهوية وإلى استقلاله ونظرته إلى ثقافته. وبذلك فقد استخدمنا التعليم كوسيلة لتربية المجتمع وهو وسيلة مهمة جداً، وقد عملنا تعليب البرامج فتحنا مجالاً واسعاً في الجامعات، فالجامعات لم تكن تصل إلى عدد أصابع اليدين، والآن توجد ٢٠ جامعة في السودان، وبسطنا برامج تعليم الكبار حتى نزيل الأمية تماماً وهذه وسيلة مهمة جداً في التغيير ولأنك حينما تملك السوداني قضيته يستطيع أن يدافع عنها كذلك فقد أصبح لدينا تقريباً استقلال تام في قراراتنا السياسي والاقتصادي، وبالتالي يمكن أن يكون لدينا استقلال في توجهنا الحضاري، لأننا لم نعد نتلقى الإعانات والإغاثات والمساعدات من الدول الغربية التي كانت تشترط علينا في إطار هذه المساعدات أن نتبع توجهاً حضارياً معيناً أو نتبع توجهاً ثقافياً معيناً

في السابق كان كل نظام الحكم في السودان نظاماً مركزياً، وهناك نظام إقليمي محدد، الآن تم تقريب الحكومة من الشعب إلى حد أنه أصبح لدينا الآن ٢٦ حكومة، قسمنا السودان إلى ٢٦ ولاية، كل ولاية فيها حكومتها وبرلمانها، وفيها مجلس وزرائها الذي يخطط لتنميته ويخطط لاقتصاده ولتعليم أبنائها، وبالتالي تفجرت طاقات أبناء الولاية بناء الولاية نفسها، السودان قطر متعدد الأعراق ومتعدد الثقافات ونحن نريد أن نستخدم هذه التعددية في إثراء التنوع الثقافي السوداني، وفي تفجير طاقات أبناء الولايات بناء ولاياتهم، وهذا الذي حدث بالضبط لدينا الآن أكثر من ٨٠ محافظة في كل محافظة يوجد محافظ ويوجد أجهزة تابعة له وتوجد آلاف من المحليات، فظل السلطة أصبح قريباً جداً من الشعب، وملماً بكل التغيير الذي يحدث، فالشعب أصبح مشاركاً وهذا التغيير ليس فقط في الجانب الثقافي، ولكن في مجال الإنتاج

● **تنص اتفاقية السلام الأخيرة على عمل استفتاء بعد خمس سنوات في الجنوب ليختاروا الانضمام أو الانفصال؟ فهل تعني تلك مغامرة بكل ما بذل من جهود وتضحيات في سبيل المحافظة على وحدة السودان؟**

○ أولاً ليست هذه هي المرة الأولى التي يستشار فيها الجنوبيون في خيار الوحدة أو الانفصال، فعند الاستقلال مباشرة تم هذا الطرح والجنوبيون اختاروا الوحدة، ولكن بعد ذلك استمرت هذه الحرب، والشعب السوداني قدم ومازال يقدم أغلى ما يملكه في سبيل الدفاع عن وحدة السودان ولكن هذه الحرب بتداعياتها وبالتدخلات الإقليمية والأجنبية فيها أصبحت تهدد كيان السودان أصبحت تهدد وجود السودان، السودان كدولة موجودة على الخريطة أصبحت هذه الحرب تهددها وبذلك كان الحل هو أن نحكم على الجنوبيين بالوحدة بالقوة أو الانفصال بالقوة أو نترك لهم اختيار الوحدة برضاهم

صحيح الاتفاقية فيها شيء من المغامرة في الإطار العام ولكن الذين وقعوا على هذه الاتفاقية التزموا بأنهم حينما يجري الاستفتاء سيكونون مع خيار الوحدة، وهذا منصوص عليه في الاتفاقية، الشيء الثاني أننا نعتقد أنه إذا ما وقفت الحرب، وأتيح للجنوبيين أن يستقروا ويتعايشوا مع إخوانهم الشماليين في أمان واستقرار، فإنهم سيصوتون مع الوحدة، لأنه عندما بدأت الحرب قبل نحو عشر سنوات، الجنوبيون معظمهم لم يرحلوا إلى الخارج، وإنما نزحوا إلى الشمال، وتقديرنا أن حنكة السودانيين ووعيهم ستفوت الفرصة على أولئك الذين يعملون على تقويض وحدته

● **تصريحاتكم في الكويت هل تعني تحولاً في مواقفكم السياسية السابقة؟**

○ السياسة ليست شيئاً منزلاً على قالب جامد، السياسة تقوم على مرتكزات ومبادئ، ولكنها لابد من أن تقرأ الواقع من حولها سواء كان هذا الواقع إقليمي أو عربي أو إفريقي أو عالمي، فالواقع الإقليمي الآن افرز واقعاً جديداً بعد حرب الخليج الأولى والثانية، والواقع الدولي أفرز واقعاً جديداً بعد زوال الاتحاد السوفييتي وسيطرة الولايات المتحدة على مجريات الأمور في العالم والواقع السوداني أفرز واقعاً جديداً بعد الهجوم الأخير الذي تم في يناير من عدد من دول الجوار، هذا الواقع في قراءته السياسية تتطلب مزيداً من التضامن العربي حتى نستطيع أن نواجه الاستهداف الذي تواجهه الأمة العربية في أمنها القومي حتى نستطيع أن نواجه الانحياز الغربي تجاه إسرائيل، ونواجه المشاكل العربية ونحن مختلفون، وهذا يتطلب نوعاً من التضامن، ولكي نصل إلى هذا التضامن لابد من سياسة واقعية تعيد العلاقات الثنائية إلى وضعها الطبيعي، هذه العلاقات لابد لها من مبادرات واقتحام حتى نستطيع أن نكسر الحاجز الذي يفصل بيننا وبين إخواننا، في هذا الإطار تأتي هذه المعنى تأتي هذه الزيارة إلى الكويت حتى نستطيع أن نتجاوز مرارات الواقع التي حدثت وأن نعيد هذه العلاقات إلى وضعها الطبيعي وفق المفهوم الذي نتفق عليه ووفق مصلحة البلدين، وكذلك وفق مصلحة الأمن القومي العربي■

الذين وقعوا على الاتفاقية التزموا بالوحدة عند الاستفتاء

مفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني:

دار الفتوى ليست تابعة ولا المفتي تابعاً لرئاسة مجلس الوزراء

حاوره في بيروت: د. إلياس البراج

بين القائمقام المفتي والمفتي الأصيل للجمهورية، الشخص واحد، لكن قوة الموقف والكلمة غيرها الآن لدى الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني، عما كان عليه الحال خلال السنوات الطويلة نسبياً التي شغل خلالها منصب القائمقام منذ استشهاد سماحة المفتي الشيخ حسن خالد (١٩٨٩م).

لم يتغير المفتي قباني بهدوئه ورصانته المعهودة وكلامه الرزين، البعيد عما تردده الصحافة إجمالاً من تصريحات مفتعلة أو صاروخية، لكن القوة التي تستشفها من بين الكلمات تنبع من قوة أصلية اقتضاها انتخابه بالإجماع قبل أشهر بعد طول انتظار المسلمين في لبنان لمعالجة وضع مؤقت، كثيرون منا لم يكونوا على علم بمحتوى إحالته، وخلال لقائنا مع المفتي قباني أظهر سماحته كل الموضوعية في تبيان ما حصل وكان شديد الثقة دون تردد في ضرورة حزم الأمر والسير إلى الأمام في الشؤون المتصلة بدار الفتوى.

وكثيرة هي الشؤون تلك، وكثير المطلوب لأجلها، لكن الحزم والحسم هو أول المطلوب، وما لم يكن القيام به ممكناً قبل انتخاب المفتي أصبح عدم القيام به اليوم غير مبرر، هكذا يقول لسان حال المفتي في أكثر من معرض إجابة على التساؤلات المطروحة حول دور دار الفتوى.

● سماحة المفتي، كيف ترسم لنا الملامح العامة لدور دار الفتوى سواء فيما خص السياق الوطني العام أو ما خص مسؤوليات الدار تجاه المسلمين؟

○ لقد مر لبنان بأحداث جسيمة وأليمة خلال فترة حروب الفتنة اللبنانية منذ عام ٧٥ وجرى توقيع اتفاق الطائف الذي شكل في قواعد أساسية في التعديلات الدستورية الأخيرة، ومنذ ذلك الحين بدأ لبنان عام ١٩٩٠م مسيرة الأمن ومعها مسيرة بناء الدولة ومؤسسات في البلاد.

ودار الفتوى في الجمهورية اللبنانية التي ترعى شؤون المسلمين الدينية والوقفية والاجتماعية مسؤولة عن النهضة في هذه الدوائر الثلاث على اتساع مساحتها في البلاد. وقد قامت دار الفتوى بدورها في هذا المجال ولا تزال.

ففي مجال رعاية الشؤون الدينية كان لا بد من العمل على تحسين الأداء في المهام الدينية في المساجد وإعادة بناء ما تهدم من المساجد وترميم ما تضرر منها وتحسين أوضاع القائمين بمهام الدينية فيها والتدريس الديني في المدارس الذي هو من مسؤوليتها من خلال المديرية العامة للأوقاف الإسلامية في العاصمة والدوائر الوقفية في المناطق اللبنانية.

إن مجتمعنا بحاجة دائماً إلى وعي ديني للقيام بواجبه في طاعة الله الذي خلق وشرع وأمر ونهى وأرشد الإنسان في كل شيء من شؤون الحياة لتصلح أمر الإنسان في المجتمع والحياة وفي الدنيا والآخرة.

وواجبنا جميعاً أن نعمل على بناء مجتمعاتنا وتوجيهها على هدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي مجال رعاية الشؤون الوقفية وما يتبعها من تدريس ريوع العقارات الوقفية في المناطق اللبنانية وتنميتها، فهو يتم عادة في دار الفتوى وفي المجالس الإدارية للأوقاف والدوائر الوقفية من قبل المختصين في هذه الشؤون، لأن المهام الدينية التي أشرت إليها آنفاً لا تقوم ولا تنهض ولا تؤدي دورها كاملاً إلا بمن يتفرغ بها، ولا بد من توفير الرواتب والمخصصات الكافية للقائمين بها، وهذا ليس أجره لهم على القيام بهذه المهام وإنما هو جراء حبس الوقت للقيام بها، ولذلك فمشروعات التنمية الوقفية تكتسب أهمية كبرى لدينا في مناطق لبنان كافة، وخاصة في الوسط التجاري للعاصمة الذي تهدّم فيه كثير من العقارات الوقفية وتضرر البعض الآخر.

أما على صعيد رعاية الشؤون الاجتماعية للمسلمين فإن دار الفتوى فضلاً عن رعايتها واهتمامها بالشؤون الاجتماعية للمسلمين عامة، ترعى أيضاً في نطاق إداراتها ودوائرها ومؤسساتها شؤوناً اجتماعية تربوية تعليمية وصحية متنوعة.

يضاف إلى كل ذلك ما ترعاه دار الفتوى في أزهر لبنان – المعهد الشرعي الثانوي، وكلية الشريعة الإسلامية بقسميها للبنين والبنات اللذين يخرجان العلماء والقادرين على النهوض برسالة الإسلام وأداء دورهم فيها.

والمشروع الأهم في هذا المجال هو حصول دار الفتوى على ترخيص بإنشاء جامعة بيروت الإسلامية التي ستضم إضافة إلى كلية الشريعة الإسلامية المرخصة بها حالياً الكليات والمعاهد التالية:

معهد القضاء الشرعي، كلية الفنون الإسلامية والعمارة، كلية العلوم التطبيقية ومعهد الجامعي للتكنولوجيا.

ونحن اليوم بصدد تشكيل المجلس التأسيسي لجامعة بيروت الإسلامية لدراسة الجدوى المطلوبة لها من الأرض والبناء والتجهيزات والإدارة والمناهج والجهاز التعليمي لتبدأ انطلاقتها إن شاء الله تعالى.

● بالنسبة للجامعة المذكورة، وما سبقها من ترخيص لجامعات ذات طابع ديني، أثيرت في فترة ما تساؤلات حول مدى انسجام مثل هذه الجامعات مع التعليم الوطني، ما ردكم على ذلك؟

○ لا أعتقد أن هناك تناقضاً بين الجامعة اللبنانية كمؤسسة علمية رسمية للتعليم الجامعي العالي في لبنان، وبين الجامعات المرخصة على تعددها في الحد المقبول، لأن هذه الجامعة تشتمل على تخصصات غير موجودة في الجامعة اللبنانية، وما تكرر منها في هذه الجامعات لا يضر، بل ينفع ويعدد علما أن لهذه الجامعات طلابها وطالباتها من أبناء الوطن، ولا يمكن للجامعة اللبنانية أن تستوعب جميع هؤلاء الطلاب والطالبات.

● كيف تنظرون سماحة المفتي إلى دور دار الإفتاء في المناطق وكيف يمكن تفعيل دورها؟

○ لا بد من ترسيخ دور دار الفتوى العام في البلاد، وتعزيز دور الإفتاء في المناطق اللبنانية كافة، من خلال ما يرعاه مفتي الجمهورية في البلاد وما يرعاه المفتون المحليون في المحافظات والمناطق اللبنانية كافة.

فالمفتون المحليون هم رؤساء المجالس الإدارية الوقفية في مناطقهم ويرعون المهام الدينية في المساجد والتعليم الديني في المدارس وتنمية الأملاك الوقفية والشؤون الدينية والاجتماعية عامة في مناطقهم.

يجب تفعيل دور هذه المجالس والإدارات الوقفية التابعة لها ودور القائمين بالمهام فيها وتفعيل العلاقة والتواصل بينها وبين دار الفتوى الأم والمديرية العامة للأوقاف الإسلامية، ونحن ماضون في العمل على ذلك بعون الله وتوفيقه.

الهيئة الناخبة

● سماحة المفتي، بعض التيارات اعترض على تعديل المرسوم الاشتراعي الخاص بالهيئة الناخبة بمناسبة انتخابكم مفتياً للجمهورية، ما موجبات هذا التعديل؟

○ لقد جرى تحديد ولاية مفتي الجمهورية بالثنين وسبعين سنة، وولاية مفتي المحافظة بسبعين سنة في التعديل الذي جرى مؤخراً على المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ بعد أن كانت ولاية الإفتاء لجميع المفتين مدى الحياة، ما لم يطرأ مرض أو عجز أو سبب يحول دون متابعة القيام بمهام الإفتاء، وبهذا التحديد ظهر أن بعض مفتي

لن نقبل بمساجد مستقلة.. ودار الفتوى ستأخذ دورها بحزم

المحافظات قد تجاوز سن السبعين أو قاربها، فيحفظ تعديل المرسوم هذه الناحية وأعطى مدة خمس سنوات لانتهاء ولاية المفتين الحاليين الذين تجاوزوا هذه السن أو قاربوها ليعطي نوعاً من الاستقرار في تطبيق هذا المرسوم في تلك المحافظات.

● **كيف ترون العلاقة بين دار الفتوى ورئاسة مجلس الوزراء؟ خصوصاً وأن البعض يردد أن هناك تبعية ما؟**

○ دار الفتوى هي المرجعية الدينية للمسلمين في لبنان، ومفتي الجمهورية بحسب نصوص المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ سنة ١٩٥٥م وتعديلاته هو الرئيس الديني للمسلمين، يمثلهم تجاه السلطات الرسمية ويتمتع بأعلى الامتيازات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف دون تمييز ولا استثناء، والمسلمون السنيون بموجب المادة الثانية من المرسوم ١٨ مستقلون في إدارة شؤونهم الدينية برئاسة مفتي الجمهورية وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، فدار الفتوى في الجمهورية وعلى رأسها مفتي الجمهورية ليست تابعة، ولا مفتي الجمهورية تابعاً لرئاسة مجلس الوزراء، إنه الرئيس الديني للمسلمين جميعاً، سياسيين، ومدنيين ومسلمين. ورؤساء الوزارة هم أعضاء في المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الذي يرأسه مفتي الجمهورية.

هناك بعض الموظفين الإداريين في ملاك خاص في دار الفتوى يعينون بمرسوم بناءً على اقتراح مفتي الجمهورية، يتقاضون مخصصاتهم من موازنة رئاسة مجلس الوزراء، ويرتبطون بمفتي الجمهورية مباشرة ويأخذون منه تعليماتهم. ولدينا في دار الفتوى ملاك آخر أوسع لموظفين واختصاصيين ليسوا داخلين في الملاك المذكور.

ليست هناك تبعية مطلقاً لرئاسة مجلس الوزراء في هذا المجال بالمعنى الذي يفهمه بعض الناس، إن دار الفتوى هي المرجعية الدينية للمسلمين، ومفتي الجمهورية هو الرئيس الديني للمسلمين، ودار الفتوى تتواصل وتتعامل مع المؤسسات الرسمية في البلاد ومع المسؤولين فيها بما يحقق المصلحة العامة في البلاد. والتواصل مع رئاسة مجلس الوزراء نابع من موقع المسؤولية في كل من دار الفتوى ورئاسة مجلس الوزراء وليس من موقع التبعية مطلقاً. كما هو التواصل مع سائر المواقع الرسمية في البلاد. والتعاون والتنسيق هو أمرٌ طبيعي لتحقيق المصلحة العامة والعليا في البلاد.

دور وطني شامل

● **في ظل التنوع في لبنان، كيف يمكن لدار الفتوى القيام بدورها الوطني؟**

○ دار الفتوى لها مهام ورسالة ودور، مهمتها رعاية الشؤون الدينية والوقفية والاجتماعية للمسلمين. ورسالتها الإسلام وقيمه الحضارية السامية، ودورها تعزيز النهوض بالوطن على كافة الصعد من أجل حاضر ومستقبل أبنائه، الذين هو بحير المجتمع برحمة الإسلام الواسعة، ولدار الفتوى دور وطني شامل في البلاد، فلبنان الذي يتكون شعبه من طوائف دينية متعددة ومتنوعة يشكل شعباً واحداً متماسكاً في وحدة وطنية رائعة ووفاق وطني فريد. وذلك مما قد يحدث بين وقت وآخر خارج بصدر هذه القيم من فرد أو أفراد قلّوا أو كثروا.

هيئة عامة شاملة

● **سماحة المفتي، هناك توقع من كثير من المسلمين على النهضة بدار الفتوى وذلك بعد انتخابكم مفتياً أصيلاً بعد سنوات طويلة شغلتم خلالها منصب القائمقام المفتي. هناك تجربة حدثت خلال عهد سماحة المفتي الشهيد حسن خالد وهي عمل لجان عامة ومتخصصة بمشاركة متطوعين. كان هناك حاجة وإن لم تنجح المحاولة. اليوم، ربما الحاجة ما زالت. هل هناك شيء من هذا القبيل لتنمية ذلك؟**

○ لقد نظرنا في مهمة ورسالة ودور دار الفتوى، فوجدنا من أجل تحقيق هذه المهمة والرسالة والدور أنه يجب أن تكون دار الفتوى بين الناس وفي حياتهم وأن الناس ينبغي أن يكونوا في دار الفتوى وفي عمق دورها بمشاركتهم في مهمتها الدينية والوقفية والاجتماعية الواسعة.

ورأينا أنه بالإضافة إلى مؤسسات وهيئات دار الفتوى ومنها المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى، والمجالس الإدارية للأوقاف، وكلية الشريعة وأزهر لبنان ولجان المساجد والمراكز الصحية، ومركز خدمة القرآن الكريم وهيئة الإغاثة، أنه ينبغي أن تكون هناك هيئة عامة شاملة وواسعة يمكن للناس من خلالها ولجانها المتخصصة المشاركة بشكل أعم وأوسع. وأسوة برجالات في ميدان الاختصاص والتنوع في ميادين العمل يتمتعون بكفاءات عالية في كل مجال، فرأينا أنه تحقيقاً لذلك يجب أن نؤسس هيئة رائدة في هذه المشاركة من أجل تحقيق المهمة والرسالة والدور لدار الفتوى، ألا وهي «الهيئة الاجتماعية في دار الفتوى» التي ستتشكل في إطارها الصحيح لجان متخصصة في كل مجال تنهض بمسؤولياتها الاجتماعية من خلال دار الفتوى. وستتضح بعد فترة قليلة إن شاء الله تعالى ملامح وبوادر هذا العمل الاجتماعي الكبير.

● **الساحة الإسلامية تعاني تشرذماً واضحاً يتمثل في صراع كثير من التيارات والاتجاهات وتركز ساحته في المساجد، هل من خطة لضبط هذه المساجد وحركتها برعاية دار الفتوى؟**

○ يجب ضبط جميع المساجد على الأرض اللبنانية في مرجعية واحدة هي المديرية العامة للأوقاف الإسلامية. ومن يريد أن يساهم في العناية ببيوت الله عز وجل ورعايتها خالصاً لله تعالى فالمجال أمامه واسع وفسيح. والمديرية العامة للأوقاف الإسلامية لا تقف حاجزاً أو عائقاً في وجه من يريد تقديم العناية والرعاية، أما أن تكون هناك مساجد هي في مرجعية الأوقاف الإسلامية، ومساجد أخرى هي في ملكية الأوقاف الإسلامية لكنها محتلة ومرفوعة اليد عنها، ومساجد أخرى تنشئها مجموعات بأموال المسلمين وتصبح مساجدها بعد ذلك... فهذا أمر لا يقبل به المسلمون، جمهورهم وعامتهم، ولا المسؤولون الدينيون الذين يتحملون مسؤولية كبرى في توحيد مرجعية المساجد وبيوت الله عز وجل، ضماناً لوحدة العمل والرسالة والدور والأهداف.

كفانا تشرذماً في مجال العمل الديني. والمسلمون كلهم شهود على ما يجري في هذا المجال.

لقد بدأ الناس يخشون على أبنائهم في أي مسجد يصلون، ومَنْ في التوجيه الديني يسمعون. وفي ميدان المعرفة الدينية أين يذهبون ويقصدون، نحن نسمع هذه التساؤلات من أبنائنا المسلمين، وهم في حيرة من أمرهم. وتقف دار الفتوى في هذا الوسط الذي لا يفرح وسط العواصف والأنواء، تحاول أن تتجاذبها التيارات والاتجاهات المتعددة والمتصارعة فيما بينها. لكنها تقف صامدة أمامها تُرشد دون كلل أو ملل، ويجب أن تأخذ دار الفتوى دورها وستأخذه بحزم وعزيمة ودون قبول بمساومة أو أنصاف حلول.

المحاكم الشرعية

● **أخبرنا سماحة المفتي ماذا عن الإصلاح في المحاكم الشرعية؟**

○ المحاكم الشرعية تقضي بأحكام الشريعة الإسلامية في مختلف قضايا الأسرة والأحوال الشخصية. وقضاة الشرع هم الأمناء على تطبيق أحكام الشريعة في هذا المجال، وموظفو المحاكم الشرعية هم أمناء أيضاً على ما بين أيديهم وداخل في اختصاصاتهم ووظائفهم، والله رقيب على كل واحد منهم يحصي عليه خيره وشره، وطاعته وعصيانه، وتقواه وفجوره. والله سائل كل راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيع. والناس مع ذلك شاهدون. والمحاكم الشرعية بحاجة إلى إصلاح. لقد قمت بجزء من واجبي في هذا المجال وصرفنا بعض موظفي من المحاكم الشرعية في ظل قانون الإصلاح الإداري، ولكن الدولة أعادت هؤلاء الموظفين، فهل هذا يستقيم إن على الدولة أن تساعدنا لا أن تعمل على وأد محاولات الإصلاح.■

■ الشيخ محمد رشيد قباني

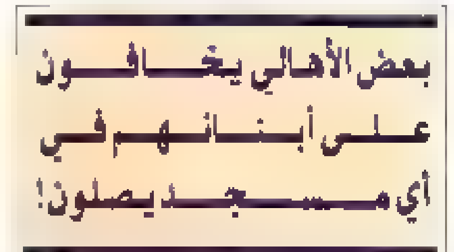

الإسلاميون في الأردن يفاجئون الجميع بقرار مقاطعة الانتخابات البرلمانية القادمة

عمان: أسامة عبد الرحمن

القرار الذي اتخذته جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بمقاطعة الانتخابات البرلمانية في شهر نوفمبر المقبل، والتي لم يتبق على موعدها سوى أربعة أشهر، نزل كالصاعقة على مختلف الأوساط الحكومية والحزبية والإعلامية، التي وقفت مذهولة لا تكاد تصدق ما يجري، وعلى مدار أيام كان هذا القرار هو الشغل الشاغل لهذه الأوساط التي انهمكت في تحليل دوافعه وانعكاساته على مجمل الأوضاع في الساحة الأردنية.

أحد المحللين السياسيين قال إن القرار جاء بمثابة «الهزة» غير المتوقعة، وأضاف: القرار أعاد خلط الأوراق في الساحة السياسية وفرض على الجميع إعادة النظر في التعامل مع الحسابات الانتخابية القديمة التي كانت جميع المؤشرات تؤكد أنها ستجري بهدوء.

المقاطعة هل كانت مفاجئة؟

يجيب على هذا السؤال أحد السياسيين الحزبيين فيقول: صحيح أن جماعة الإخوان وعلى مدار الأسابيع الماضية كانت تجري مشاورات موسعة حول قرار المشاركة في الانتخابات أو مقاطعتها، ولكن لم يتوقع أحد أن تخرج النتيجة بالمقاطعة، كنا نعتقد أن ما تقوم به الجماعة لا يعدو كونه مناورة تكتيكية أو حوارًا داخليًا سيخرج بالنتيجة التي توقعها الجميع وهي المشاركة، ولكن القرار بالمقاطعة كان مفاجئًا.

مصادر في الجماعة ردت على الذين قالوا إن قرارها كان مفاجئًا بالقول: ربما يكون القرار مفاجئًا للبعض ولكن بالنسبة لنا كان الأمر في غاية الأهمية، وكنا ندرس الموضوع بمنتهى الجدية والمسؤولية، وفي النهاية اتخذ القرار بعد مشاورات موسعة ومعمقة شملت جميع أوساط الجماعة في مختلف المواقع، حيث قمنا باستفتاء موسع شمل جميع قواعد الإخوان، والتقينا عددًا كبيرًا من كوادر الجماعة، وفي النهاية جاء تصويت مجلس الشورى ليحسم القرار باتجاه المقاطعة. وبالنسبة لنتيجة الاستفتاء في قواعد الإخوان قالت هذه المصادر إن ٨٠٪ أيدوا قرار المقاطعة وامتنع ٢٪ عن تحديد موقفهم فيما أيد المشاركة في الانتخابات ٣٥٪، وأضافت إن نسبة تأييد المقاطعة في أوساط القواعد الإخوانية جاءت متقاربة ومنسجمة بدرجة كبيرة مع نتائج التصويت في مجلس الشورى.

ويكاد يكون تغيير القرار خاصة وإن الحركة الإسلامية في الأردن بشقيها جماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي كانت قد حسمت قبل أشهر قليلة خيارها بالمشاركة، حيث قرر ذلك مجلس شورى الإخوان بعد استفتاء قطاعات واسعة في الجماعة، ولم يكن يلوح في الأفق ما ينبئ بإمكانية التحول عن القرار، حتى جاء قانون المطبوعات والنشر الجديد الذي فرض قيودًا مشددة على حرية الصحافة وأدى حتى الآن إلى إغلاق ثلاث صحف، في حين أعلنت عدة صحف أسبوعية أخرى عزمها على الإغلاق خلال الأيام القادمة، بسبب عدم قدرتها على التعايش مع الشروط والقيود الصارمة للقانون.

فور إصدار قانون المطبوعات هبت مؤسسات المجتمع المدني في الأردن من أحزاب ونقابات ومؤسسات صحفية ومنظمات لحقوق الإنسان للتعبير عن رفضها للقانون، وكان الإسلاميون في مقدمة المعارضين، حيث أصدرت جماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي بيانات شديدة اللهجة اتهمت فيها الحكومة بالردة عن الحريات والديمقراطية وبالعمل على تكميم الأفواه وتهميش المعارضة.

وعلى الرغم من أن الأحزاب والصحف والنقابات قد شعرت أنها خسرت المعركة أمام الحكومة التي رفضت إبداء أي تراجع عن قانونها الجديد الذي اعتبره نواب المعارضة غير دستوري لأنه لم يعرض على البرلمان، إلا أن جماعة الإخوان المسلمين كانت طوال الأسابيع الماضية التي تلت قانون المطبوعات، تدرس مجمل الأوضاع في الساحة بعد أن شعرت بأن الأمور لم يعد ممكنًا السكوت عليها.

الدكتور نائل زيدان أحد رموز الإخوان وعضو المكتب التنفيذي لجبهة العمل قال: «على أي جماعة محترمة ولها دورها في الأمة أن تتعامل مع هذه التداعيات الخطيرة للديمقراطية بمنتهى الجدية»، وأضاف: «لقد أصيبت الحريات بانتكاسة شديدة منذ توقيع معاهدة وادي عربة، وكثرت الاعتقالات على خلفية سياسية وملاحقة المعارضين السياسيين بقانون إطالة اللسان، والتضييق عليهم بسبل العيش والمنع من السفر ومن التعيين في الوظائف، والترقية، والنقل غير المبرر، والقبول في الجامعات، وكان آخر مسمار في نعش الحريات العامة تعديل قانون المطبوعات والنشر». ويتساءل المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبد المجيد الذنيبات: «ماذا بقي من دور مجلس النواب وهو يهمش من قبل السلطة التنفيذية ويسلب حقه في التشريع. كل هذه التراكمات جعلتنا نقول إن المشاركة في العملية الانتخابية هي نوع من العبث والهروب من المشاكل الحقيقية التي يواجهها المواطن، فهي مقاطعتنا انحياز للوطن والمواطن والجماعة تحمّل الحكومة مسؤولية تردي الأوضاع ومسؤولية اتخاذ قرارنا».

ويتفق مع هذا الرأي النائب الدكتور محمد عويضة أمين السر العام لجبهة العمل الإسلامي وأحد رموز الإخوان حيث يضيف: «الحكومة هي التي دفعت الناس إلى الحافة وإلى هذا الموقف».

عضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين عماد أبو دية تساءل: «ماذا بقي من الديمقراطية بعدما غيرت السلطة شروطها، فلم تعد ديمقراطية أبدًا، لقد منعت ديمقراطية الصوت الواحد إمكانية المشاركة الحقيقية المؤثرة، كما منعت ديمقراطية المحرومات إمكانية قيام رقابة إعلامية حقيقية من خلال قانونها العرفي، قانون الرعب، وهي تلاحق الأحزاب، وربما تحضر لتعديل قانونها، وترهب أعضاءها وأنصارها، اللهم إلا حزب السلطة، وتلوّح بالانقضاض على النقابات المهنية ألا يستدعي ذلك كله وقفة مراجعة وتأمل لهذه المسيرة وكيف ندافع عنها ونحميها من ابتلاع السلطة لها وكفر الناس بها؟».

الكاتب الصحفي الإسلامي إبراهيم غرايبة قال: «ليس معقولًا أن تبقى الحركة الإسلامية في لعبة سياسية تتلقى فيها الضربات والهزائم وتحاصر، فلا تستطيع أن تعمل أو تغير شيئًا سوى أن تراقب

الإخوان المسلمون: نُحمّل الحكومة المسؤولية.. وما يجري هو إعادة صياغة كاملة للمجتمع

أحد مؤتمرات الإسلاميين الحاشدة في انتخابات سابقة

■ عبد المجيد الذنيبات

الأهداف تستقر في موقعها وما الذي يجبر الحركة على مشروع خاسر لا تستفيد منه شيئاً في الوقت الذي تدفع لأجله ضرائب كبيرة من شعبيتها وجماهيرها وجهودها ومواردها».

ولتوضيح موقفها بمقاطعة الانتخابات أصدرت جماعة الإخوان بياناً تفصيلياً استعرضت فيه ما آلت إليه الأوضاع السياسية وقالت «إن ما يجري هو إعادة صياغة كاملة للمجتمع والدولة على نحو لا يحقق العدل والاستقرار والحرية وكل ذلك يتم بعيداً عن المشاركة الحقيقية للمواطن في صنع القرارات ورسم التوجهات والسياسات، وإن القراءة الواعية والمتأنية لمجمل الواقع ومسيرة الحياة السياسية، ترسخ القناعة بأن التقهقر في الحريات وفي الشورى والديمقراطية وفي فاعلية مؤسسات المجتمع المدني سيستمر، وإن الدور النيابي سيتضاءل أكثر لتغدو المعارضة مجرد رمز في مؤسسة البرلمان والهيكل السياسي، لا تؤثر في أي قرار أو تشريع».

وأضاف البيان «إن الإخوان المسلمين وهم يدركون دقة المعادلات المحلية والإقليمية والدولية ويستشعرون عمق المسؤولية تجاه قضايا الوطن والأمة وبخاصة في هذه المرحلة الدقيقة ليرون أن قرارهم بمقاطعة الانتخابات النيابية القادمة لعام ١٩٩٧م قد جاء خطوة ضرورية لترسيخ الديمقراطية وحماية الوطن، وقد جاء هذا القرار بعد حوارات ومدارسات معمقة ومسؤولة في جميع المستويات التنظيمية، وإذا كانت الجماعة قد ترددت في اتخاذ مثل هذا القرار في محطات سياسية مهمة سابقة، فلأجل إعطاء الفرص للإصلاح، وأملاً في تفعيل دورها في المجلس النيابي، وتحقيق إنجازات مهمة بالتصدي لاتفاقيات الصلح مع اليهود وما نجم عنها من استحقاقات وتطبيع، وأملاً في وقف التدهور الديمقراطي، إلا أن تراكمات الأحداث والضغوط قد توالت نتيجة التقهقر المستمر في مختلف المجالات التي دفعت الجماعة للتوقف وإعادة النظر».

وفي خطوة وصفت بأنها إلقاء الكرة في ملعب الحكومة، قالت الجماعة في بيانها إن المدخل لتصويب الأوضاع الخاطئة القائمة يستدعي جملة من الخطوات ومن أهمها:

أولاً: إجراء إصلاحات دستورية ترسخ الفصل بين السلطات وتعطي المؤسسة التشريعية حقها ودورها الكامل في التشريع والرقابة والمحاسبة.

ثانياً: إلغاء قانون الصوت الواحد واستبداله بقانون حضاري يحقق الوفاق والعدل حتى يتسنى للمواطنين فرز النواب الذين يمثلونهم بصدق.

ثالثاً: إلغاء قانون المطبوعات والنشر المؤقت، حفاظاً على حرية الكلمة وديمقراطية الصحافة والإعلام.

رابعاً: وقف كافة الإجراءات التعسفية بحق الأحزاب وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، وإتاحة المجال أمام فعاليات المعارضة السلمية.

خامساً: العمل الجاد على معالجة الأوضاع الاقتصادية المختلفة ومقاومة جميع أشكال الفساد وأدواته، والامتناع عن تنفيذ إملاءات صندوق النقد الدولي وسياسات النظام العالمي الجديد.

سادساً: إطلاق الحريات، ووقف الاعتداءات والتجاوزات عليها بما يسهم في تحرير مشاركة الشعبية في صنع القرار والتوجهات التي تؤثر على حاضر الشعب ومستقبله.

سابعاً: وقف التطبيع مع العدو الصهيوني، وإغلاق الأبواب أمام اختراقاته.

الحكومة ترد

أحد المحللين السياسيين قال: إن رد فعل الحكومة أظهر ارتباكاً واضحاً بسبب عدم توقعها لقرار المقاطعة، تعليق الحكومة الأولي على القرار جاء على لسان رئيس الحكومة، حيث قال: إن لكل حزب أو فرد الحرية المطلقة في المشاركة والمقاطعة، وبنفس الطريقة علق وزير الإعلام سمير مطاوع الذي اكتفى بإبداء أسفه لصدور قرار المقاطعة وعلق قائلاً «كنا نتمنى أن تشارك جميع الطوائف السياسية في الانتخابات»، وزير الداخلية قال «إن قيادة جماعة الإخوان المسلمين هي الأعلم بمصلحتها ولا بد أنها درست الأمر بعناية».

ولكن في ضوء تزايد ردود الفعل على قرار المقاطعة وبخاصة بعد صدور البيان التفصيلي لجماعة الإخوان الذي أكد المتابعون أنه صيغ بعناية فائقة وتضمن مبررات مقنعة أحرجت موقف الحكومة التي قررت بعد أيام من القرار الخروج عن صمتها.

وزير الإعلام الناطق الرسمي باسم الحكومة أشار إلى اهتمام الحكومة ببيان الإخوان، وقال إن الحكومة درسته بقلب مفتوح، ولكنه قال إنها «غير قادرة على الاقتناع بما ورد فيه من مبررات، وتعتقد الحكومة أن هذا البيان وليد أزمة داخلية في تلك الحركة» وعبر عن أمله في أن تعيد الجماعة النظر في موقفها. وقد رد وزير الإعلام بشكل مطول على ما تضمنه بيان الإخوان، وأفردت الصحف اليومية الأردنية «مانشيتات» عريضة لتصريحاته التي أكد فيها أن الحكومة ستجري الانتخابات في موعدها المحدد في شهر نوفمبر القادم.

وقال الوزير في رده إن الدستور يعطي الحكومة صلاحية إصدار قوانين مؤقتة، وأن إصدار الحكومة لقانون المطبوعات والنشر يأتي في هذا الإطار. وبالنسبة لقانون الصوت الواحد للانتخابات دافع الوزير عن القانون وقال إنه ليس موضع جدل، كما دافع عن معاهدة التسوية وقال إنه تم التوقيع في مجلس النواب وأن على الأقلية أن تحترم رأي الأغلبية، وأكد مجدداً على أن الانتخابات ستكون نزيهة وأن ما وصفه بالادعاء الباطل بأنه ستزوّر هو «كلام غير مسؤول ولا يعتد به».

وقد لوحظ خلال الأيام التي تلت إصدار الإخوان قرارها بالمقاطعة استنفار الكتاب الصحفيين المؤيدين للحكومة للهجوم على قرار الجماعة وتفنيد مبرراته، الأمر الذي دفع رئيس تحرير صحيفة الدستور د. نبيل الشريف إلى انتقاد هذا الهجوم وقال إن الأصوات التي تنتصر دائماً لما تعتقد أنه الموقف الرسمي بدأت في إطلاق العنان لحملة كراهية وتأليب على جماعة الإخوان المسلمين بسبب قرار المقاطعة، وتساءل الشريف: «هل قرار الإخوان خروج على أصول اللعبة الديمقراطية أم أنه أحد الخيارات المتاحة ضمن هذه اللعبة؟ إن ما فعله الإخوان يعد عملاً مشروعاً تقره الأعراف الديمقراطية فهم لم يهددوا ولم يتوعدوا بالثأر من أحد، وهم لم يلجؤوا إلى أسلوب عنيف مثلاً في التعبير عن رأيهم، كل ما فعلوه هو أنهم قرروا عدم المشاركة في الانتخابات القادمة لاعتبارات يرونها مجحفة بحقهم».

ويتوقع بعض المراقبين أن تلجأ الحكومة إلى التضييق على جماعة الإخوان والضغط عليها، ولم يستبعدوا أن تلجأ إلى حل الجماعة واعتبارها غير معترف بها، وقد علق مراقب العام على هذه التوقعات بقوله «كل الاحتمالات واردة، لكني لا أعتقد أن الحكومة من مصلحتها التحرش بالجماعة أو التضييق عليها، هذا قرار سياسي ومن حقنا اتخاذه وتلجأ إليه جميع الأحزاب في العالم»، وأضاف: «نحن لسنا طارئين على المجتمع ولا زائدة دودية يمكن استئصالها ولا أعتقد أن أي عاقل يمكن أن يقامر ويجازف بزيادة الأزمات».

تأييد شعبي وحزبي ونقابي للمقاطعة

قرار المقاطعة استقبل بترحيب واسع في الأوساط الشعبية، وقال أحد المحللين إن هذا الترحيب يعود إلى أجواء الإحباط والتذمر الشعبي بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المواطن الأردني إضافة إلى الإحباطات السياسية الناجمة عن فشل عملية التسوية.

النقابات المهنية من جانبها رحبت بقرار المقاطعة وقرر مجلس النقباء دعوة أعضاء النقابات إلى مقاطعة الانتخابات سواء بالترشيح أو الانتخاب نقيب المهندسين الزرعيني قال: إن الديمقراطية أصبحت اسماً دون محتوى، وأيد نقيب المحامين حسين مجلي قرار المقاطعة

الإخوان: المشاركة في الانتخابات أصبحت نوعاً من العبث والذين يراهنون على انشقاقنا سيخسرون

وقال إن النقابات ستصدر بيانا تفصيليا تشرح فيه مبررات موقفها بالمقاطعة، نقيب أطباء الأسنان سعد أبو ميزر قال إن القرار جاء في وقته الصحيح بعد أن تنامي تعود الحكومة وتوعيها على الحريات. وأما نقيب المهندسين بيت شسلاب قرار مقاطعة وقال إنه سيكون له أثر كبير على مسار المشاركة في الانتخابات القادمة وإنه الموقف الصحيح المطلوب.

وعلى صعيد أحزاب المعارضة أعلن عدد منها أنه سيقاطع الانتخابات، في حين دعى بعض تلك الأحزاب إلى صدور قرار جماعي وموقف موحد لتجنب أي انقسام في الموقف. أمين عام حزب الشعب الديمقراطي إحشد، قال إن قرار الإخوان بالمقاطعة جاء استجابة لإرادة القاعدة الشعبية، وأعلن د. محمد المجالي أمين عام حزب الأنصار الأردني تأييد الحزب لقرار المقاطعة بنسبة ١٠٠٪، كما أيد حزب الوحدة الشعبية القرار وقال إن المحيثيات التي أوردها الإخوان في بيان المقاطعة صحيحة بشكل كامل.

مخاوف من الخلافات

قرار الجماعة سبقه اختلاف في وجهات النظر داخل المكتب التنفيذي للجماعة، حيث أيد أربعة أعضاء قرار المقاطعة في حين عارضه ثلاثة منهم المراقب العام الذي كان مع المشاركة المشروطة، كما عارض بعض رموز جبهة العمل الإسلامي قرار المقاطعة وقالوا إنه يخشى أن يؤدي إلى عزل الحركة الإسلامية سياسياً وكان في مقدمة هؤلاء أمين عام الجبهة د. إسحق الفرحان والدكتور عبد الله العكايلة، والدكتور محمد عويضة، والنائب حمزة منصور، والنائب بسام العموش، ولكنهم أعلنوا التزامهم بموقف الجماعة بعد اتخاذ القرار.

وقد راهنت بعض الأوساط على أن يؤدي الخلاف في وجهات النظر إلى انشقاق بين الإخوان والجبهة، ورد المراقب العام للإخوان على ذلك بالقول «الذين يراهنون على انشقاق الحركة بسبب هذا القرار سيخسرون رهانهم كما خسروه من قبل. إخواننا كلهم ملتزمون بهذا القرار. إن قرارنا مؤسسي شوري وملزم للجميع».

وأكد النائب محمد عويضة أمين سر جبهة العمل الإسلامي إن التوجه العام الآن داخل الجبهة هو نحو المقاطعة مشيراً إلى أن نسبة الإخوان داخل الجبهة تزيد على ٧٠٪ وهم سيمضون مع قرار المقاطعة انسجاما مع موقف الجماعة.

مصادر سياسية وإعلامية أشارت إلى أن بعض الوسطاء المقربين من الحكومة حاولوا إقناع الإخوان بالتراجع مقابل بعض الإصلاحات، ولكن مصادر مقربة من الجماعة استبعدت أن تتجاوب مع هذه العروض ما لم تقم الحكومة بإجراءات مهمة تبرر العدول عن قرار المقاطعة. وتوقعت هذه المصادر أن تصر الجماعة على موقفها بمقاطعة الانتخابات سواء كان ذلك بالترشيح أو الانتخاب.

وتؤكد كثير من الأوساط السياسية أن إجراء الانتخابات دون مشاركة الإسلاميين سيؤثر على مصداقية الديمقراطية في الأردن وسيفقد هذه الانتخابات أهميتها. ■

الضحايا خمسة ملايين بين أبناء الريف

احتجاجات الفلاحين المصريين تتزايد ضد قانون الإيجارات الزراعية

القاهرة: عبدالحي محمد

لا تصدق السيدة «كاميليا عثمان عديس» أنها مازالت على قيد الحياة بعد أن تعرضت لتعذيب وحشي من قوات الشرطة المصرية أدى إلى إجهاضها وإصابتها بنزيف حاد كاد أن يخرجها من عداد الأحياء، وطبقاً لتقارير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومركز الأرض لحقوق الإنسان، فإن كاميليا فلاحة مصرية فقيرة تعيش في عزبة الريني - تابعة لإحدى قرى مركز منية النصر محافظة الدقهلية والتي تبعد عن القاهرة بنحو ٢٤٥كم - اتهمتها قوات الشرطة بمقاومة السلطات وتكدير الأمن العام بعد أن حالت وأسرتها دون تسليم قطعة أرض زراعية - استأجرتها من عشرات السنين، وأصبحت تشكل مصدر الرزق الوحيد لأسرتها الكبيرة - لمالكها طبقاً لما يقضي به القانون الجديد للعلاقة الإيجارية في الأراضي الزراعية رقم ٩٦ لعام ١٩٩٢م الذي يبدأ تطبيق مرحلته النهائية أول أكتوبر المقبل.

وأمام وكيل نيابة منية النصر أكدت كاميليا وإخوانها أنهم فوجئوا بقوات الشرطة تطلق الأعيرة النارية والقنابل المسيلة للدموع على أهالي القرية الذين تجمهروا بجوار قطعة الأرض للحيلولة دون تسليمها لمالكها. كما فوجئوا بالقوات تنهال عليهم بالسياط وتعتقل عشرات من أهالي القرية وتمارس ضدهم ألوان بشعة من التعذيب كان أبرزها الصعق الكهربي والجلد لإجبارهم على تسليم قطعة الأرض لمالكها، ثم أحالتهم للنيابة التي قررت إخلاء سبيل بعضهم، إلا أن الشرطة تجاهلت قرار النيابة ولم تخل سبيلهم فتسبب اندلاع مظاهرات واحتجاجات جديدة من الأهالي. هذا نموذج مما يحدث حاليا في ريف مصر بسبب قانون جديد يقضي في بعض مواده بإمكانية تسليم الأراضي الزراعية المؤجرة لمالكيها وهو ما يتسبب في القضاء على المورد الرئيسي للحياة لما يقرب من مليون فلاح.

المظاهرات والاحتجاجات شملت عشرات القرى خاصة في محافظتي المنوفية والمنيا اللتين تتواجد بهما أعلى نسبة للأراضي المستأجرة ٢٦٪ بعد أن بدأت الجمعيات الزراعية بتنفيذ تعليمات الحكومة بنقل حيازات الأراضي من المستأجرين للملاك، وقد أدى تجمع الفلاحين أمام الجمعيات الزراعية لإعلان رفضهم تنفيذ القانون إلى حدوث اشتباكات عنيفة بينهم وبين قوات الشرطة بعد أن صدرت تعليمات الحكومة بتطبيق القانون مهما كانت التضحيات التي تسفر عنه مما أدى إلى مصرع ٩ فلاحين ومواطنة وإصابة ما يزيد على ١٦٠ مواطناً واعتقال ٢٥ تم حبسهم مدد تتراوح بين ١٥ يوماً و٤٥ يوماً.

وقانون الإيجارات الزراعية الجديد هو أحد قوانين سياسة التحرير الاقتصادي والخصخصة التي تنتهجها الحكومة المصرية منذ نهاية الثمانينيات ويواجه صعوبات جمة في تطبيقها نظراً لانعكاس آثارها الاجتماعية والاقتصادية السيئة على قطاعات كبيرة من الشعب المصري يطحنها الفقر، ونظراً لخطورة القانون الجديد الذي تم إقراره عام ١٩٩٢م فقد حدد المشرع للحكومة مدة انتقالية قدرها خمس سنوات تقوم فيها الحكومة بتوفير أراض بديلة للمستأجرين المتوقع طردهم قبل تنفيذ العمل بالقانون الجديد المحدد له بداية أكتوبر المقبل.

ويطبق القانون الجديد على مساحة زراعية مستأجرة تبلغ مليون وأربعمائة وثمانية آلاف فدان ما يساوي نسبة ٢٣٪ من الأراضي المزروعة في مصر وعلى ٩٠٤ آلاف مستأجر يشكلون ٣١٪ من حائزي الأراضي الزراعية ويصل عدد أفراد أسرهم إلى ٣٫٥ مليون نسمة بنسبة ٣٠٪ من إجمالي عدد أفراد أسر حائزي الأراضي الزراعية في مصر البالغ عددهم ١٧ مليون و ٧ آلاف نسمة، والأغلبية الساحقة لهؤلاء المستأجرين هم من صغار وفقراء الفلاحين، ويصل عددهم إلى ٨٢٤ ألف مستأجر لا تزيد حيازة كل منهم على خمسة أفدنة بنسبة ٩١٪ من جملة المستأجرين.

ورغم أن نصوص قانون الإيجارات الجديد يتفق مع شريعة الإسلام كما أكد ذلك الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق - رحمه الله - حيث يقر الإسلام الملكية الخاصة ويحميها، إلا أن تصرفات الحكومة خلال الفترة الانتقالية السابقة لتنفيذ القانون قد ألحقت ضرراً بيناً بالمستأجرين، خاصة الفقراء وتدفع بهم حاليا إلى البطالة والجوع في حالة تطبيق القانون.

لقد أكدت المادة الخامسة بالفقرة الثانية من المادة الخامسة مكرر (ب) من القانون أن توفر الحكومة للمستأجرين الذين تنتهي عقود إيجارهم

■ فلاحون.. تحفز وانتظار

أرض بديلة لزراعتها وكذا المادة الرابعة بالدولة بأن توفر مسكناً بأجر مناسب لكل مستأجر يتم إنهاء تعاقده بديلاً عن المسكن الملحق بالأرض التي كان يستأجرها، ونصت المادة الرابعة على ضرورة إلزام المؤجر بتعويض المستأجرين بما يساوي ٢٠٠ مثل الضريبة العقارية المقررة على الأرض.

أسباب الاحتجاجات

ومع شهر مارس الماضي حين بدأت الحكومة تمهد لتطبيق القانون الجديد ظهرت الاحتجاجات الفلاحين ومظاهراتهم وكان للاحتجاجات الفلاحين أسباب عدة شملت:

١ - إن الحكومة لم تلتزم بتنفيذ الواجبات التي نص عليها القانون رقم ٩٦ لعام ١٩٩٢م، حيث لم توفر للفلاحين أراضي ومساكن بديلة للانتقال إليها، ومن ثم فهي بتطبيقها للقانون تطرد ملايين الأسر في الشارع.

٢ - إن القسم الأعظم من الملاك المؤجرين هم من أصحاب الملكيات الصغيرة، فمن يملك فداناً فأقل يصل عددهم إلى ٢ مليون و٨٠٧ آلاف من جملة الملاك في مصر الذين تصل أعدادهم إلى ٣ ملايين ٨٩٩ ألف مالك، وغالبية الملاك الصغار وهم مهنيون سيسارعون إلى بيع أراضيهم لتحصيل دخل إضافي بعد تطور تحولهم في مجالات عملهم غير الزراعية ومن ثم ستنتقل الأرض إلى أثرياء الريف والتجار وسيؤدي ذلك بالضرورة إلى زيادة مركزة ملكية الأرض في يد فئة معينة، وبالتالي سيكون طرد المستأجر وارداً تماماً.

ورغم التزام المستأجرين برفع القيمة الإيجارية للأرض من ٧ أمثال الضريبة إلى ٢٢ مثل الضريبة العقارية أي رفع القيمة من ٢٠٠ جنيه إلى مبلغ يتراوح بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ جنيه سنوياً، كما أقر القانون، إلا أن ملاك الأرض عازمون على إجلاء المستأجرين من الأرض بسبب العداوات التي نشبت بينهم خلال السنوات الماضية التي أحدثتها قوانين الإصلاح الزراعي في الستينيات التي انحازت للمستأجرين.

ولم يكن للإخوان المتهمين أي دور في نشاط اللجنة، إلا أن وزير الداخلية شن حملة شعواء على جماعة الإخوان واتهمها بإثارة الفلاحين، وقد أحدثت تصريحات الوزير استهجاناً واسعاً من الأحزاب والقوى السياسية، خاصة أن الجميع يعلم أن الإخوان أبرياء من تلك التهمة، وقال نائب مرشد الإخوان المستشار مأمون الهضيبي لـ المجتمع إن تصريحات الوزير غريبة ومستهجنة وهزل في موضع الجد، والوزير لديه عداوة خاصة مع الإخوان ولا يرى من قوى المعارضة إلا الإخوان، وقد أصبحت قضية الفلاحين محوراً تتبنى أحزاب وقوى المعارضة لها رغم اختلاف قياداتها حول القانون، والإخوان المسلمون يرون أن الحكومات المتعاقبة منذ الثورة هي المسؤولة عن المشكلة.

ويؤكد القطب الإخواني سيف الإسلام حسن البنا أمين عام نقابة المحامين أن ثورة ٢٣ يوليو نافقت الفلاحين حين أعطتهم حقوقاً ليست لهم، لقد كانت هناك صفقة فاسدة من كبار الثوار وكان لابد من محاكمة تلك الصفقة لا كل ملاك الأراضي، ويشير سيف الإسلام إلى أن الفلاح المصري واجه صعاباً عديدة وهو مظلوم من الحكومة دائماً، ولابد من إنصافه وليس من العدل اليوم طرده من الأرض التي استأجرها، وأفنى حياته فيها، ويقول: مطلوب اليوم حل توافقي فلا بد أن تساعد الدولة الفلاحين في شراء الأراضي المستأجرة أو توجد علاقة إيجارية سليمة بين المالك والمستأجر يكون فيها عدل وإحقاق، واحترام الملكية الخاصة وتقديرها مع عدم إهمال حقوق المستأجرين ويحسم قائلاً: لو كانت ثورة يوليو طبقت معالم الشريعة ما كنا قد واجهنا تلك الأزمة المتوقع اشتعالها خاصة مع إصرار الحكومة على تنفيذ القانون بكل قوة.

أما حزب العمل فيؤيد القانون، لكنه ينتقد الحكومة في عدم حماية حقوق المستأجرين، أما حزب التجمع فقد تغير موقفه بالمرة وكما قال محمد عراقي أمين الفلاحين بالتجمع لـ المجتمع نحن لسنا مع أو ضد القانون، ولكن على الدولة أن تراعي مصالح الفلاحين كما تراعي مصالح الملاك.

أما الحزب الناصري فقد رفض القانون بشدة ويبرر الأمين العام للحزب السيد حامد محمود لـ المجتمع رفض حزبه للقانون بأن القانون يعيد الإقطاع من جديد، ولابد أن تهيئ الدولة لفلاحين البسطاء الفرصة لشراء الأرض، فالأرض لمن يزرعها لا من يملكها، ويلاحظ أن حزب الوفد قد أعلن تأييده الكامل للقانون، وكما قال الأمين العام للحزب الدكتور إبراهيم الدسوقي أباظة لـ المجتمع نحن لا نطالب بطرد الفلاح فالفلاحون ليسوا شياطين، ولهم حقوق لابد أن تعطى لهم، لكن الأرض لابد أن تعطى لصاحبها ومالكها يتصرف فيها كيف يشاء وأوضح أن الحكومة هي السبب في أزمة الفلاحين، فهي خدعتهم طوال أربعين سنة بشعارات فارغة وحرمتهم من حقوقهم وأوقعت بينهم وبين الملاك.

ومهما تكن حقيقة ودوافع أحزاب المعارضة من قضية الفلاحين، فقد اجتمعت قيادات ثلاثة أحزاب معارضة وهي العمل والتجمع والناصري واتفقت على مذكرة تم رفعها للرئيس مبارك تطالب - كما أكد إبراهيم شكري لـ المجتمع بوقف العمل بالقانون حتى توفير أراضٍ بديلة للفلاحين، واقترحت المذكرة أن تقوم بنوك الحكومة بإقراض المستأجرين قروضاً لشراء الأراضي التي يستأجرونها في حالة ما إذا رغب الملاك في بيعها ويتم تسديد تلك القروض على ثلاثين سنة وتكون بلا فائدة.

موقف الحكومة

وعن الجانب الحكومي فيعد أن كان الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة يؤكد أن القضية بسيطة وسهلة الحل ولا داعي لتهويلها فإن أحداث العنف التي جرت في الريف المصري قد أجبرت الحكومة الرئيس مبارك للتعامل مع الأزمة بأسلوب ومنهج جديد، إذ أصدرت تعليمات لبنك التنمية الزراعي بتسهيل حصول الفلاحين على قروض لشراء الأراضي التي يستأجرونها، كما بدأت الدولة في البحث عن أراضٍ جديدة تم استصلاحها حديثاً لتوزيعها على الفلاحين، وشكلت لجان مصالحة بين الملاك والمستأجرين تحول دون قيام الملاك بطرد الفلاحين وتشهد على اتفاقات بينهم برفع القيمة الإيجارية للأرض بشكل معقول.

ولا تعد أساليب الحكومة لاحتواء أزمة الفلاحين كافية ولا سليمة من وجهة نظر الفلاحين وأحزاب المعارضة، فالفلاحون يشكون من غبنهم من لجان المصالحة وسيطرة موظفي الحكومة عليها وكذا من مطالبة بنك التنمية بسداد قرضه الذي يصل ما بين ٦٠ ألفاً و ٧٠ ألفاً لشراء فدان واحد على سبع سنوات وبفوائد باهظة، هذا بالإضافة إلى أن الحكومة تتعجل تطبيق القانون قبل توفير الأراضي البديلة، حيث أصدرت وزارة العدل قرارات للنيابة العامة تطالب بقيامها بطرد المستأجر دون عرض شكواه على القضاء وهو ما نصت عليه بنود القانون ٩٦ لعام ١٩٩٢م وهو ما ينذر بتزايد اشتعال أحداث الصدام الدموي بين الفلاحين في الفترة القادمة■

Newsweek: الراديكالية العلمانية:

هل اندثر «الخطر الإسلامي» لتحل محله أصولية من نوع جديد؟

كان النبأ من النوع الذي يجعل أجهزة الفاكس لدى منظمات حقوق الإنسان تعمل بلا انقطاع ومفاده أن أحد القضاة في القاهرة قام بإلغاء قرار حظر ختان البنات الذي صدر مؤخراً، ورغم أن العديد من العلماء المسلمين لا يعتبرون ختان الإناث فرضاً من فروض الإسلام، فإن القرار الذي أصدرته المحكمة المصرية قد لاقى ترحيباً بل وصف بأنه انتصار يسجل للتيار الإسلامي داخل مصر، وقد علق الشيخ يوسف البدري الذي قاد حملة المطالبة برفع الحظر على هذا القرار قائلاً «سوف أسجد شاكراً لله لأن هذا القرار بمثابة عودة إلى الإسلام».

وقبل أسبوع واحد فقط من صدور هذا القرار، كسبت القوى العلمانية جولة ولكن هذه المرة في بلد آخر ألا وهو تركيا، حيث أرغم الجيش التركي رئيس الوزراء نجم الدين أربكان على التنحي عن السلطة لإفساح الطريق أمام حكومة علمانية. وهو انقلاب من نوع جديد، وبالنظر إلى الحالتين السابقتين معاً، وهما قرار رفع حظر ختان الإناث الذي أصدرته المحكمة المصرية والانقلاب الذي وقع في أنقرة يمكننا أن نستشف المأزق الذي تواجهه البلدان ذات الأغلبية الإسلامية في حقبة التسعينيات من هذا القرن: فهل ينبغي إدماج الإسلام في المؤسسات العامة؟ أم أن على الدول الإسلامية أن تعمل على فصل الدين عن السياسة ولو بواسطة استخدام أي وسائل لازمة حتى ولو كانت غير ديمقراطية؟

وقد ذكر صمويل هنتنجتون - الأستاذ في جامعة هارفارد الأمريكية - في كتاب له واسع الانتشار صدر في العام المنصرم بأن الصراعات بين البلدان سوف تتحول في حقبة ما بعد الحرب الباردة إلى «صراع بين الحضارات» أي أن التنافس لن يكون بين البلدان، وإنما بين الثقافات بيد أن الحديث عن المعارك التي احتدمت بين العالم الإسلامي ونظيره المسيحي - اليهودي في الزمن الغابر بات موضوعاً مضى عليه الزمن مثل الحديث عن إمبراطوريات الشر وتضاءلت اليوم المخاوف مما كان يطلق عليه «الإرهاب الإسلامي» وانحصرت النزاعات فيما بين البلدان الإسلامية نفسها، وليس بين هذه البلدان والغرب. بل إن أكبر تحد بالنسبة للبلدان الإسلامية لا يتمثل في الغرب، ولكن يتمثل في كيفية إيجاد حل وسط بين عمليات قمع الجماعات الإسلامية وقمع العلمانيين.

وكان حكم المحكمة المصرية آخر نجاح يحرزه الإسلاميون داخل المحاكم المصرية، وقد سبق أن قام الشيخ يوسف البدري خلال السنوات الأخيرة برفع دعاوى ضد المثقفين والمؤلفين الذين يسيئون إلى الإسلام، وقد تكون التكتيكات التي يتبعها أقل إثارة من تكتيكات الطالبان في أفغانستان. لكنها هزت كافة القيم التي يتبعها العلمانيون، وهذا النهج يمكن تسميته بالأسلمة عن طريق البيروقراطية وليس بواسطة الرصاص.

وقد كتب البروفيسور جون أسبوزيتو - أستاذ علم الأديان في جامعة جورج تاون الأمريكية - بهذا الخصوص «لقد جلب عقد الثمانينيات للعالم الإسلامي ثورة هادئة مكّن النشطاء الإسلاميين التحرك فيه من وضعهم الهامشي إلى مجريات الأمور».

وتمثل الدعاوى التي رفعها الشيخ يوسف البدري جانباً سلبياً لعملية الأسلمة من خلال القنوات الرسمية، لكن خروج الإسلاميين من عزلتهم كانت له في محصلته إيجابيات كثيرة، وقد ظلت صورة الإنسان المسلم مشوهة طوال السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن، وكان يقدم على أنه ذلك الإنسان المتطرف الذي يحمل المصحف بيد والكلاشنكوف بيد أخرى. بل كان ينظر إلى الإسلام السياسي على أنه مغناطيس يستقطب المهاجرين من سكان الريف المعوزين أو الرجعيين المناهضين للغرب، واليوم فإنه بات يجذب شيئاً فشيئاً أبناء المثقفين من الطبقة الوسطى وفي بلدان مثل الأردن وماليزيا وباكستان، فإن تبوأ الإسلاميين مقاعد نيابية قد تسبب في إثراء الخطاب السياسي.

ولا شك أنه حيثما قامت الحكومات بمنع الجماعات الإسلامية من المشاركة في العمل السياسي المشروع أعقبه ولادة حركات متطرفة وخير مثال على ذلك ما حدث في الجزائر في عام ١٩٩٢م عندما قامت الحكومة الجزائرية بإلغاء نتائج الانتخابات التشريعية التي رجح فيها فوز جبهة الإنقاذ الإسلامي، ثم عملت على حظر الجبهة وزج زعمائها في السجن، كانت النتيجة اندلاع حرب أهلية دامية راح ضحيتها حوالي ٦٠ ألف شخص حتى الآن، وكما ذكر البروفيسور جون إسبوزيتو فإن استخدام النظام الحاكم في الجزائر وهم وجود «خطر التطرف الإسلامي» كذريعة لقمع الإسلاميين كانت حجة واهية. وكان من الممكن أن يؤدي إجراء انتخابات حرة ونزيهة في الجزائر في عام ١٩٩٢م إلى قيام دولة إسلامية، لكن ثبت أن البديل كان مريعاً إلى أبعد الحدود، وقد تعلمت الجزائر من هذه التجربة الدرس الآتي وهو أنه قد يكون من الضرورة بمكان إطلاق زمام الديمقراطية لتعمل بكل حرية لكن خنقها أكثر خطورة بكثير.

وهل ستعيش تركيا نفس التجربة الجزائرية؟ يلاحظ هنا أنه عندما دأب الجنرالات في تركيا على ضغط نجم الدين أربكان نحو الاستقالة فإنهم ظلوا يرددون مقولة أن دعم أربكان للمدارس القرآنية ومشاريع بناء المساجد كان تمهيداً لقيام دولة إسلامية من جديد في تركيا. لكن مؤيدي أربكان قد دافعوا عن ذلك القول بأن تلك الجهود كانت تتم في أجواء ديمقراطية، وقد ذكر السيد عبدالله جول الذي تولى منصب وزير الخارجية في حكومة أربكان في هذا الصدد: أنه إذا كان الشعب يريد مدارس دينية أو سياسية أو يريد حدوث تغييرات في المجتمع، أو في الحياة السياسية فكيف يحلو لأحد أن يمنع الشعب من المطالبة بذلك في ظل وجود نظام ديمقراطي؟! فكم يمكن للجيش التركي الذي يزعم أنه الحامي التقليدي للدستور العلماني للدولة التركية أن يقوم بعزل أربكان بحجة الدفاع عن الدستور؟ سيبقى الجيش دائماً بتهمة ما يمكن تسميته بـ «الأصولية العلمانية» أي رفض السماح بالجمع بين الدين والسياسة أياً كان.

إن التاريخ التركي حافل بممارسات تنم عن الراديكالية العلمانية على مر العصور وقد أقدم أول رئيس للبلاد كمال أتاتورك بحظر ارتداء الطربوش وحظر الطوائف الدينية الإسلامية وزيارة بيت الله الحرام لأداء الحج أو العمرة ولا تزال تركيه قائمة في تركيا ومنها قرار منع الموظفات في الدوائر الحكومية من لبس الحجاب. ويشك المرء في بعض الأحيان من أن حماة العلمانية في تركيا يسعون إلى قيام ديانة جديدة، وقد حذر ألب - سيتش سامر وهو رئيس الاستخبارات التركية مؤخراً «أولئك الذين يرفعون العلم الأخضر بدلاً من علم الجمهورية التركية المقدس ولا يكنون أي احترام للهوية الروحية لكمال أتاتورك».

إن التحدي الكبير الذي يواجهه العالم الإسلامي يتمثل في كيفية التعايش بطريقة سلمية بين مختلف التيارات المتطرفة، وقد قدمت إيران ما يبعث على الأمل في هذا المضمار من بين كافة البلدان الإسلامية من خلال فوز المرشح المعتدل محمد خاتمي فوزاً ساحقاً في انتخابات الرئاسة التي شهدتها إيران مؤخراً، وقد تطرق في حوار أجراه مع مجموعة من طلبة قدموا بزيارته بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثامنة لوفاة الإمام الخميني لمواضيع مثل أفكار أفلاطون والحرية عن جدوى أطروحات هنتنجتون حول «صراع الحضارات» وذكر لهم المفهوم الذي يجب أن يسود هو مفهوم «التقاء الحضارات» وفي معظم الأحيان يثبت أن الاعتدال أكثر الإبداعات الجرية ابتكاراً.■

ترجمة: عمر ديوب عن مجلة «نيوزويك» ١٤/ ٧/ ١٩٩٧م

الباب المفتوح لتمديد بقاء القوات الأمريكية في البوسنة ولكن:

ما الخيارات المتاحة لتنفيذ اتفاق دايتون؟

واشنطن: المجتمع

أبقت الولايات المتحدة الباب مفتوحاً أمام تمديد آخر لقواتها وقوات حلف شمال الأطلسي الأخرى للبقاء في البوسنة كقوة دولية لتنفيذ اتفاق دايتون للسلام، فقد أشار الرئيس الأمريكي، بعد يوم واحد من قرار غير ملزم لمجلس الشيوخ الأمريكي بإنهاء مهمة القوات الأمريكية في البوسنة بحلول الثلاثين من شهر يوليو ١٩٩٨م قال الرئيس كلينتون: «أعتقد أن العملية الحالية سوف تنهي مهمتها مع حلول ذلك الوقت وسوف يكون علينا مناقشة أي مشاركة يمكن للولايات المتحدة أن تقوم بها هناك إذا ما كان ذلك مطلوباً».

كلينتون من خلال تلك التصريحات التي أدلى بها في الدنمرك يسير في الخط ذاته الذي كانت عبرت عنه وزيرة خارجيته مادلين أولبرايت قبل نحو شهر عندما أمضت أسبوعين في منطقة البلقان استعملت خلالها سلاح الدبلوماسية والقدرات العسكرية الأمريكية غير المحدودة التي يمكن أن توفرها واشنطن لدعم اتفاق دايتون.

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية أعربت في حينه أن واشنطن تواجه زعماء يتصفون بالعناد الشديد في البلقان، وحكومات أوروبية عزيمتها السياسية غير ثابتة، إلى جانب أن ورد - في حكومة كلنتون لا ينتشون برغبة قوية في استعمال الوسائل العسكرية لفرض اتفاق دايتون للسلام الذي تم التوصل إليه عام ١٩٩٥م، بالرغم من أن ذلك الاتفاق قد تم وضعه بإشراف الولايات المتحدة، فوزير الدفاع وليام كوهين كان من الذين يساندون سحب القوات من البوسنة حتى قبل الثلاثين من يونيو المقبل، وقد حاول إقناع كلينتون بتبني هذا الموقف، غير أن أولبرايت تمكنت من إفشال خطة كوهين.

ولم يتوقف الأمر في معارضة خطة كوهين داخل اجتماعات الحكومة على أولبرايت فقط بل شاركها في ذلك المندوب الأمريكي الدائم لدى الأمم المتحدة بيل ريتشاردسون الذي عارض وجهات نظر كوهين، مشيراً إلى أن إنجازات حكومة كلينتون في البوسنة سوف تتلاشى وتنمحي نتيجة انسحاب مستعجل من هناك، إضافة إلى ما قد ينجم عن ذلك الانسحاب من استئناف للقتال.

وإلى أن يحل يونيو ١٩٩٨م هناك مهام كبيرة يجب على القوة العسكرية التي قوامها ٣٠ ألف شخص القيام بها من بينها إلقاء القبض على المتهمين بارتكاب جرائم حرب في البوسنة وإعادة توطين مئات الآلاف من اللاجئين الذين شردتهم ثلاث سنوات من الحرب.

ولكن السؤال الحقيقي الذي يفرض نفسه فيما يتعلق بالبوسنة هو أي من النهجين سوف ينجح في تحقيق السلام، فأولبرايت تجند جهداً قوياً جريئاً لإلقاء القبض على مجرمي الحرب وتقديمهم للمحاكمة وفرض تطبيق بنود حقوق الإنسان التي تضمنتها اتفاقية دايتون.

ويحبذ آخرون التركيز على إعادة الإعمار الاقتصادي وتركيز اهتمام أقل على تصحيح أخطاء الحرب، ويرى كبار المسؤولين في الحكومة الأمريكية أن أولبرايت ملتزمة شخصياً بربط مساعدات إعادة الإعمار بتحقيق تقدم حقيقي، فقد استعانت بالسفير روبرت جيلبارد، الذي اشتهر بصلابته وعناده أثناء إدارته لجهود مكافحة المخدرات في وزارة الخارجية للإشراف على سياسة البوسنة.

إلا أن استراتيجية الولايات المتحدة تواجه الكثير من الصعوبات، فبعض الخبراء يتساءلون عن مدى فعالية إجبار الأطراف على تطبيق النواحي الصعبة لاتفاقية السلام، مثل إلقاء القبض على مجرمي الحرب ومحاكمتهم، في وقت مازالت فيه المهمة الأساسية المتمثلة في إعادة بناء الاقتصاد بعيدة عن التحقيق.

وتساور الشكوك الكثير من المانحين الدوليين، مثل البنك الدولي وبعض الحكومات الغربية، ويقول بعض الخبراء: إن المهمة الرئيسية في البوسنة هي إعادة إعمار البلاد حتى إذا ما سحبت القوات الأمريكية فسيكون هناك اقتصاد قائم يوفر للبوسنيين من كل الجماعات الثلاث مصلحة في المحافظة على السلام.

وتقول دايان بول، الخبيرة في شؤون البوسنة والتي تعمل مع منظمة رصد حقوق الإنسان في هلسنكي: «انطباعنا هو أن العواطف جامحة، ولكن يجب أن تدعم أقوالها بالعمل»، فبعد أيام قليلة من اجتماعها برئيسة جمهورية صرب البوسنة بليانا بلافسيتش وحثها على الامتثال لاتفاقيات دايتون، استبعدت بليانا تسليم المواطنين الصرب المتهمين بارتكاب جرائم حرب، مشيرة إلى أن مثل هذا العمل يحظره دستورهم.

ويقول مسؤولون أمريكيون في مجالسهم الخاصة إن رئيس صرب البوسنة السابق رادوفان كارادزيتش، الذي أصدرت المحكمة لائحة اتهام بحقه مازال مستمراً في الإشراف على الجهود التي تبذل لمنع إعادة توطين المسلمين حتى بعد أن أجبر نتيجة ضغط الناتو على التخلي عن منصبه.

وقد صرح مسؤول أمريكي كبير قائلاً: «لقد كنا نأمل بأن يؤدي تنحيته تدريجياً إلى تقليل نفوذه، لكن

■ قوات أمريكية في البوسنة

الحقيقة هي أن هذا لم يحصل، إنه يمنع المسلمين من التعاون إلى حد كبير». وقد شجع الموقف الأمريكي فيما بعد رئيسة صرب البوسنة بليانا بلافسيتش لأن تتحدى قرار حل مجلس نواب صرب البوسنة في خطوة للتخلص من نفوذ كارادزيتش نفسه وواجهت بتحدي المجلس نفسه الذي تجاهل ذلك القرار.

غير أن التحدي الأبرز الذي وجهه متطرفو صرب البوسنة تمثل في تصريحاتهم يوم الثالث عشر من الشهر الجاري خلال حفل تأبين قائد شرطتهم سيمو درلاكا الذي قتلته القوات البريطانية الخاصة التابعة لقوة تنفيذ سلام البوسنة لمقاومته قرار اعتقاله بتهمة ارتكابه جرائم قتل وتطهير عرقي لمسلمي وكروات البوسنة.

إن الصعوبة في استعمال المعونة تتمثل دائماً في وضع تلك السياسة موضع التطبيق، فقد قدمت الولايات المتحدة ما يقرب من ٤٠٠ مليون دولار من المبلغ الذي يقدر بأكثر من مليارَي دولار الذي قدم لإعادة إعمار البوسنة منذ عام ١٩٩٥م ولكن أقل من ٥٪ من المبلغ تم استخدامه في مشاريع للإعمار الاقتصادي.

ويقول حارث سيلاجيتش رئيس وزراء البوسنة المشترك: «نحن بحاجة إلى اتفاقات مع صندوق النقد الدولي ومع نادي باريس للدول الدائنة»، وأعرب في تصريحات له خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، عن تفاؤله حول مستقبل الوضع في البوسنة بقوله: «إني متفائل، خاصة إذا أعار المجتمع الدولي الانتباه المطلوب لمشاكلنا كي لا تتعرض جهودنا للخطر». وقال: «إن مساهمتنا هي استثمار في السلام، لقد دفعنا ثمن انهيار النظام ثنائي القطبية الذي كان سائداً في العالم، وقد كنا فيه الحلقة الضعيفة، لم نكن مثل الجسر بل كنا الهوة، وعليه يجب أن لا ينظر إلينا كأي مشكلة أخرى».

وأكد في تصريح خاص أنه يجب استبعاد التفكير بموضوع التقسيم وقال: «إن ذلك لن يحدث، وعلى جيراننا أن يفهموا ذلك جيداً، لقد كلفتنا الوحدة ٢٥٠ ألف شهيد، وقد أخطأ جيراننا في حساباتهم خطأ فظيعاً». ■

الانتخابات الألبانية تفرز برلمان الكلاشينكوف

■ في إحدى لجان الاقتراع

تيرانا: د. حمزة ربيع

«بريشا ينزل من فوق حصان السلطة، فمتى يخرج من ميدان السياسة»، هكذا علقت صحافة الاشتراكيين في ألبانيا بعد فوزهم الساحق في الانتخابات التي بدأت يوم ٢٩ يونيو ولم تظهر نتائجها النهائية في كتابة هذا التقرير، إذ تبقت هناك دائرة لم تعلن نتيجة الانتخابات فيها، وعاد الاشتراكيون بعد غياب لم يدم طويلاً وبنسبة لم يتصورها أحد لا من اليمين ولا من اليسار الذين أطاحوا بالشيوعية بالأمس أطيح بهم اليوم على يد أحفاد الشيوعية «دبنا».

ورغم ما يحدث من تغيرات في أوروبا الشرقية التي تلقى الدعم الكامل من أوروبا وأمريكا، إلا أن ألبانيا يبدو أنها لن تلقى هذا الدعم وربما لأن غالبية شعبها مسلمون وإن لم يعرفوا عن الإسلام شيئاً.

فأثناء كتابة هذا التقرير صدمتنا أنباء عن مصرع العديد من الألبان في مقدونيا علاوة على إصابة العشرات واعتقال المئات من الألبان، يأتي ذلك ضمن حملة تشنها مقدونيا على الألبان التي تدعي أنهم أقلية «رغم أنهم يشكلون حوالي ٤٠٪ من السكان كثاني أكبر تجمع عرقي في البلاد» فأوروبا التي تحركت لإنقاذ الأقلية اليونانية في ألبانيا من اضطهاد مزعوم لم تسمع ولم تر ما يحدث من اضطهاد حقيقي للألبان في مقدونيا ولا في كوسوفا.

في مقال سابق عرضنا للتكتلات المتوقعة قبل انتخابات يونيو، لكن اختلافاً حدث في خريطة التوقعات، فعلى جانب الأحزاب اليمينية شكل بريشا تكتلاً سياسياً أسماه اتحاد اليمين وكان متوقعاً أن تنضم إليه أحزاب «الجمهوري ـ الملكي ـ الجبهة الوطنية ـ المسيحي الديمقراطي ـ اتحاد الديمقراطي الاشتراكي» لكن الجمهوري والجبهة الوطنية رفضا التحالف مع بريشا وشكلا مع حزبين يمينيين آخرين تكتلاً أطلق عليه «اليمين المتحد».

حاول بريشا وبكل قوة أن يجمع أحزاب اليمين إلى صفه ولكن كان واضحاً أن ضغوطاً مورست على بعضهم من أجل عدم التحالف معه، وإقناعهم بأن بريشا قد انتهى سياسياً «وربما تكشف الأيام عن اتفاق أو صفقة تم بموجبها السماح للاشتراكيين بالعودة إلى الحكم، وهم الذين رصوا صفوفهم ـ تساعدهم الأقلية اليونانية ـ في مواجهة بريشا الذي صرح بأنه يقبل بنتائج الانتخابات لا لأنها جاءت ببرلمان شرعي بل «لأنه الطريق الوحيد المفروض علينا».

وقال أنصار الحزب الديمقراطي الخاسر «نعترف بهذا البرلمان من أجل مصالح الوطن العليا لكننا نقول إنه برلمان الكلاشينكوف».

رغم هذه التكتلات إلا أن تسعة عشر حزباً خاضوا الانتخابات على أمل الفوز، بخلاف مستقلين الذين كان لهم نصيب الأسد في هذه المعمعة الانتخابية. ولم يقتصر يوم الانتخابات على اختيار مرشحي الأحزاب، بل والاستفتاء على نظام الدولة، فقدم هل جمهوري أم ملكي.

اتفاقيات ما قبل الانتخابات

نعود إلى الأشهر القليلة السابقة على الانتخابات، حيث وقعت في التاسع من شهر مارس اتفاقية أعطت للأحزاب الحق في المشاركة في حكومة المصالحة الوطنية، وبالتالي أعطت لهذه الأحزاب حق الظهور بوسائل الإعلام المختلفة وحق المشاركة في صناعة القرار واتخاذه والاعتراض. ثم وقعت اتفاقية ٩ مايو والتي بموجبها تم الاتفاق على حل لحزب «الإنقاذ «مع تحفظ» وحرية الحركة والسماح للأحزاب بعمل الدعاية في كل ألبانيا، وتعديل قانون الانتخابات بما يسمح للأحزاب الصغيرة بدخول البرلمان «من خلال تقليل النسبة من ٤٪ إلى ٢٪»، وتعديل بعض بنود قانون العزل السياسي ليسمح لبعض الساسة بدخول البرلمان «استفاد من ذلك فاتوس نانو رئيس الحزب الاشتراكي وبعض الوزراء في العصر الشيوعي ومن بينهم وزير الداخلية الأسبق»، كما تم الاتفاق على تحديد موعد الانتخابات (٢٩ يونيو) وقانون الانتخابات بين الأغلبية المطلقة والنسبية ثم جاءت اتفاقية «سانت ايجيديو» في ٢٣ يونيو حيث استدعيت الأحزاب الألبانية الكبرى إلى روما وتحديداً في هذه الجمعية الكنسية والتي يرأسها أحد المبشرين والذي له ارتباط بأعمال في ألبانيا منذ وقت طويل وتم توقيع اتفاق «سلام اجتماعي» يضمن اعتراف الأحزاب بما ستسفر عنه الانتخابات القادمة وكذلك توزيع لجان البرلمان بين الأقلية والأغلبية ووثيقة التعايش السلمي بين الأحزاب بعيداً عن الثأر السياسي.

الجنوب والانتخابات

«أعدت لجان الإنقاذ الفوز للاشتراكيين» هكذا علق أنصار الحزب الديمقراطي على دور الجنوب، «لقد كان هدفنا الإطاحة ببريشا ولجيء بفاتوس نانو للحكم» هكذا صرح قائد التمرد في تيرانا يوم السبت ١٢/٧/١٩٩٧م بعد لقائهم بزعيم الاشتراكيين للتحدث في موضوع رد الأموال، لقد كان الجنوب رأس الحربة التي

استخدمتهم المعارضة للإطاحة ببريشا، فمن الجنوب بدأ التمرد ومنه انتهى بريشا أيضاً.

لم يجرؤ واحد من أنصار أو مرشحي الحزب الديمقراطي على التجول في الجنوب بل وصل الأمر إلى احتجاز كبار مسؤولي الحزب وضربهم وعدم السماح بدخول طلورا لأي شخص كان وحتى بريشا الذي حاول زيارة فلورا، ولكن المدينة خرجت بالسلاح عن بكرة أبيها مع سماع صوت أزيز أي طائرة تحسباً لزيارة بريشا.

فقد احتجز الأمين العام للحزب الديمقراطي في مدينة ساراندة وضرب وطلب منه أن يشتم بريشا في الميدان العام، كما احتجز رئيس الحزب من قبل في لوشنيه وأمين الحزب للتنظيم في جيروكاسترا؛ كل ذلك يوضح كم الكره الذي في نفوس الجنوبيين تجاه أي قادم من طرف بريشا وحزبه.

في الوقت الذي تحرك فيه أنصار الحزب الاشتراكي وحلفاؤه بحرية شمالاً وجنوباً ولم يتعرضوا لمثل ما تعرض له الديمقراطيون، هذا بالإضافة إلى أن حزب حقوق الإنسان «الأقلية اليونانية» والذي يركز اهتمامه في الجنوب بل وأعلن أنصاره أن الدوائر التي فيها مرشحون لحزبهم محرمة على الآخرين، ولم يخف الأمر بداية ونهاية من التنسيق مع الاشتراكيين الذين أخلوا لهم بعض الدوائر أو رشحوا أمامهم شخصيات ضعيفة.

اليونان والانتخابات

مارك الكثيرون يعتقدون أن ما حدث في الجنوب من صنع اليونان، وقد أكدت الأحداث الأخيرة في الانتخابات صحة هذا الاعتقاد خصوصاً وأن اليونان قامت بدعم الاشتراكيين من خلال:

١ ـ دعوة فاتوس نانو إلى اليونان ولقاء الجالية الألبانية العاملة هناك في مؤتمر جماهيري لم يخل من شتم بريشا.

٢ ـ السماح للعمال الألبان بالعودة إلى ألبانيا للتصويت في الانتخابات مع وضع شروط وضوابط من أهمها التصويت للاشتراكيين والأقلية، وتطبيق ذلك بالذهاب والعودة مجاناً وضمان العمل بعد العودة وبالفعل فقد خصصت اليونان من خلال جمعية تدعى «الأخوة» ثلاثمائة حافلة وثلاث بواخر لنقل خمسين ألف عامل للتصويت وخصوصاً في الجنوب.

٣ ـ قامت القنصلية في جيروكاستر بدعم أنصار حزب الأقلية بالتأشيرات لدخول اليونان.

٤ ـ أعلن الهاوسه نيوسون تأييدهم لنانو وخطب أحدهم في تجمع للجالية الألبانية في اليونان قائلاً «صوتوا للشيطان ولكن ليس لبريشا».

حاول بريشا إثارة النعرة الدينية من خلال كشف مخططات اليونانيين ودور الكنيسة الأرثوذكسية فيما يحدث وقد التقت رغبة بريشا مع رغبة الكنيسة الكاثوليكية التابعة لإيطاليا والتي من خلال جمعياتها التبشيرية المنتشرة في البلاد،

«رجب ميداني» عالم الفيزياء رئيساً للجمهورية و«فاتوس نانو» يُشكّل الحكومة

وخصوصاً في الشمال قامت بدعم مرشحي الحزب الديمقراطي «فازوا هناك»، كما حاول بريشا استعراض إنجازاتها في مجال حرية العبادة، وبناء المساجد والكنائس في عصره الذي جلب أكثر من مائتي مؤسسة كنسية عالمية أوروبية وأمريكية، لكن ذلك لم يشفع له، وفي محاولة أخيرة منه حاول استغلال تصريح لرئيس الحزب الاشتراكي قال فيه «سنقوم بتخليص ألبانيا من المسلمين» وحسب تفسيره يعني منظمة المؤتمر الإسلامي.

ولكن بريشا وفي آخر خطاب انتخابي له لأنصاره وسط العاصمة تيرانا «والتي أعطت الحزب عن حزبه وأعطت كل المقاعد للاشتراكيين» وقال بريشا في آخر تجمع انتخابي «باسم الله وباسم المسجد والكنيسة والمشفقين سنفوز» ولكنه خسر، أما الاشتراكيون فقد أعلنوا منذ البداية أنهم ضد أي توجه ديني أو شرقي حتى مع منظمة المؤتمر الإسلامي، والتي تعد عضوية ألبانيا فيها مجمدة من كثرة الضغوط على بريشا من قبل.

والاشتراكيون كانوا يعلمون وهم يعلنون رفضهم لعضوية ألبانيا أن أحداً من الشعب «المسلم» لن يهتم ولن تهتم المؤسسة الدينية

النتائج الرسمية

الحزب	عدد المقاعد
الاشتراكيون «الاشتراكي + الاشتراكي الديمقراطي»	١ ٨
الحزب الديمقراطي	٢٨
الحزب الملكي	٤
الأقلية اليونانية	٤
التحالف الديمقراطي	٢
اليمين المتحد	٢
الجمهوري	١
الجبهة الوطنية	١
مستقلون	٢

وبقيت دائرة لم تحسم حتى الآن وقد جرت انتخاباتها يوم الأحد ١٣/٧/١٩٩٧م ولم تعلن حتى الآن وإن كانت المؤشرات تشير إلى احتمال فوز الحزب الجمهوري بالمقعد الباقي، وفي الاستفتاء على عودة النظام الملكي فازت الجمهورية بنسبة ٦٦,٧٪ وحصلت الملكية (التي سافر صاحبها من البلاد) على ٣٣,٣٪.

المفروض أنها تدعو إلى تعاون إسلامي وثيق مع هذه المنظمة الكبيرة، لذلك لم يكن هناك رد فعل سلبي بقدر ما كان إيجابياً إذ فهم المواطن الألباني أن ذلك يعني مزيداً من التوجه نحو الغرب.

أرسلت المنظمة قرابة خمسمائة مراقب دولي، وقد واجه المراقبون صعوبات في التنقل، مما أدى إلى نقلهم عبر البحر إلى مناطق الجنوب، ونظراً للعجز في المراقبين فقد استعانت المنظمة بمراقبين محليين وصل أجر الواحد ٢٠ دولاراً يومياً كما ساهمت القوة متعددة الجنسيات في حماية المراقبين والصناديق.

وعلى الرغم من وجود مثل هذه القوات التي وصل عددها أكثر من سبعة آلاف إلا أن نتائج الدور الأول لم تعلن إلا قبل يوم من انتخابات الإعادة وذلك بسبب عدم تمكن هذه القوة من نقل الصناديق إلى تيرانا بسهولة.

من الرئيس القادم؟

حسب ترشيحات الحزب الاشتراكي والذي يملك أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان فإن الرئيس القادم هو الأمين العام للحزب الاشتراكي وهو عالم الفيزياء الألباني المعروف البروفيسور «رجب ميداني» وهو من أصل كوسوفي تلقى تعليمه في فرنسا، وقد انضم إلى الحزب الاشتراكي قبل عام واحد وله الفضل في تحسين سمعة الحزب أمام صفوف المثقفين وخصوصاً بعد أزمة الحزب في العام الماضي والتي كادت أن تعصف بالحزب بعد صراع بين نانو وهو في السجن ومجموعة الأربعة خارج السجن.

لكن الرئيس القادم لن يتمتع بنفس صلاحيات بريشا، فقد تم الاتفاق على أن تكون ألبانيا جمهورية برلمانية وليست رئاسية، الأمر الذي يرفضه الديمقراطيون، وبعض الأحزاب اليمينية التي ترى أن المرحلة القادمة يجب أن تتجه نحو الإصلاح الاقتصادي واستعادة الأمن المفقود في البلاد. أما الحكومة فستتشكل من ثلاثة أحزاب هي الاشتراكي بزعامة نانو «هو مسيحي أرثوذكسي» الذي سيرأس الوزارة الجديدة، وحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة «اسكندر جينوشي» والمرشح لرئاسة البرلمان، وحزب التحالف الديمقراطي بزعامة «نريتان جسن سيكا» والذي سيتولى الداخلية، وستتشكل الحكومة أساساً من الاشتراكي ومشاركة من الحزبين الآخرين بمعدل حقيبتين أو ثلاثة لكل منهما وسيعطى حزب الأقلية اليونانية حقيبة الثقافة إرضاء لليونان ودورها.

والحكومة القادمة اشتراكية حتى النخاع وحسب مصادر في الحزب الاشتراكي فإن من أول مهامها الخارجية فصل ألبانيا من منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحجيم علاقاتها بالعالم العربي والإسلامي، وتوسيع العلاقات مع اليونان والصرب التي رحبت بفاتوس نانو بالتعاون معها بعد أيام من فوز حزبه.■

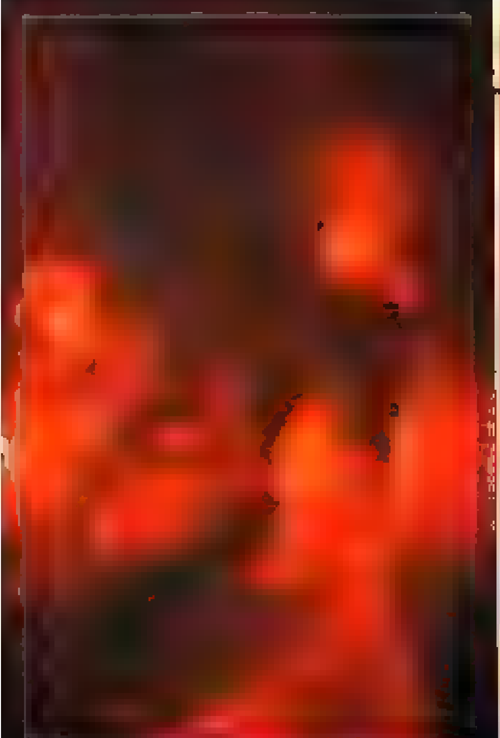

الشمس - المفاعل النووي: قال تعالى: «هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصّل الآيات لقوم يعلمون» (يونس: ٥)، إن الشمس مفاعل نووي، إذ إن التحام ذرات الهيدروجين والهيليوم فيها يُسخن النواة إلى ما يقدر بـ١٥ مليون درجة مئوية، ويسخن الإكليل الشمسي Corona فوق سطح الشمس إلى مليوني درجة مئوية والبقع الشمسية في المناطق القاتمة والأبرد على

تخلف المسلمين في العلم والتكنولوجيا والتنمية

بقلم: د. سيد وقار أحمد حسيني (*)

أنزل القرآن الكريم على محمد ﷺ منهجاً منجماً خلال ثلاثة وعشرين عاماً تقريباً، وقد حقق المسلمون خلال مائة عام، ريادة عقلية عالمية طبقاً للتاريخ الذي أورده جورج سارتون - لأول مرة عام ١٩٢٧ - في مؤلفه الضخم «مقدمة إلى تاريخ العلم» ثم كانت للمسلمين - في حضارة العصور الوسطى سيطرة عالمية على العلم والمعرفة لمدة تتراوح بين ٥٠٠ - ٦٠٠ عام تقريباً، منذ القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي، إلى القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي، فما الأفكار والمعتقدات والمبادئ والسياسات التي جاء بها القرآن الكريم، وعرضها النبي الأمين محمد ﷺ وقدّمتها الثقافة الإسلامية آنذاك، فكانت سبباً في ترسيخ هذه الريادة والمحافظة عليها طويلاً؟

لقد مرت المسيحية في الشرق الأدنى، وفي أوروبا، بمراحل متنوعة، وواجهت هذه الريادة العقلية بتمثل العلم والمعرفة الإسلامية، وبالتفوق عليها في آخر المطاف، ويرى معظم المؤرخين الغربيين أن انحطاط العالم الإسلامي حصل في القرن ٧هـ - ١٣م، إلا أن «سيد حسين نصر» يرى أن فساد العلوم بين المسلمين حصل مابين القرن ١١هـ - ١٧م، والقرن ١٢هـ - ١٨م.

(*) أستاذ زائر، جامعة ستانفورد، كاليفورنيا، الولايات المتحدة.

ومما لاشك فيه أن العالم الإسلامي - في العصور الوسطى - عانى خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، من غزوات المغول والتتار، ولم يعرف نظير للتدمير والقتل الجماعي الذي ألحقه بالدول الإسلامية على مدى التاريخ، كما أسهمت الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين في تمزيق الحضارة الإسلامية إلى حد كبير.

إن هذه العوامل الخارجية سبقتها تغييرات داخلية في الشخصية الثقافية المسلمة، مما أدى إلى التدهور العقلي وانحطاط العلم والتكنولوجيا والضعف الأخلاقي والمادي وفقدان القوة، ونتج عن تلك هزائم عسكرية وسياسية مريرة، إلا أن جهوداً هامة بذلت لإحياء العلم وتحرير التطور في الدول الإسلامية التابعة للإمبراطورية العثمانية، وذلك بسبب التأثير الغربي في القرن ١٢هـ - ١٨م، هذا التأثير كان من خلال استراتيجيات متنوعة من الاقتباس والتحويل والتشابه المطبق على المعرفة والثقافة والعلم والتكنولوجيا والصنعة والنمو الاقتصادي، وقد بذل المسلمون بعض الجهود الشاقة بهدف التطور منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبمساعدة وتعاون دوليين لم يعرف من قبل في تاريخ البشرية، ولا مجال لمقارنة أي بلد إسلامي مع دول اليابان وألمانيا وروسيا أو الدول الحديثة التطور كسنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان وهونج كونج، إلا أن المرء يمكنه أن يرى تخلف المسلمين سببياً في المجال التربوي والتكنولوجي بمقارنة مع الهندوس القاطنين في شبه قارة ميالايا أو المهاجرين إلى أوروبا وأمريكا الشمالية.

فما أسباب النقص النسبي في التفوق العلمي والتكنولوجيا والتنمية بين المسلمين في البيئات الخارجية المتعددة، مقبولة كانت أو متناحرة في الدول ذات الأكثرية أو الأقلية المسلمة؟ وما الحلول الإيديولوجية المختلفة التي قدمت في هذا المجال؟ ولماذا أخفقت الحلول الأيديولوجية مع المسلمين،

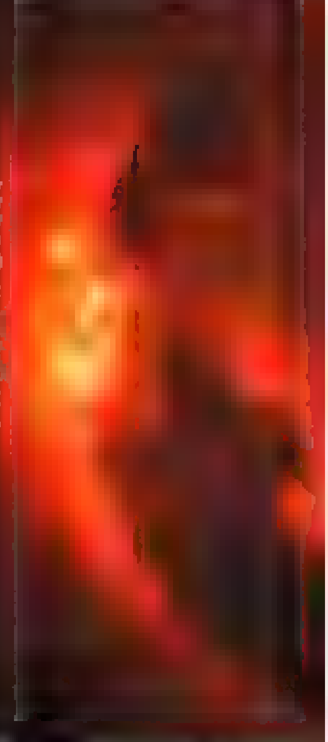

معظمها الإثابلو درجة حرارتها ١٠ درجة مئوية، ولكن عقولها المغناطيسية المقربالاف المرات من حقول بقية سطح الشمس، وتقذف بعض الجسيمات المشحونة (الرياح الشمسية) من الحقول المغناطيسية وتصطدم بجسيمات الأرض وتحدث الفجر (الشفق القطبي) Aurora

الهبوط على القمر : قال تعالى: «ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يُهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء» (الحج: ١٨)، لقد جعل الله القدير النظر والتأمل والسفر ... الخ واجباً على الإنسان للحصول على معرفة كيف خلق الله الكون وجعل وقائعه واستخدم مع خاضعاً لقوانينه معنوية والطبيعية، وفي يوليو «تموز» عام ١٩٦٩ وأصبح القمر أول جسم في متناول بروره الإنسان، إلا أن هذه المهمة قد نُفذت برؤية علمانية بواسطة العلوم والتكنولوجيا التي تُطورها دولة غير إسلامية (الولايات المتحدة الأمريكية) ورواد الفضاء علمانيين، وكان رواد المركبة الفضائية أبولو (١٥) أول من قام بالتجوال القمري في يوليو «حزيران» عام ١٩٧١م.

ويبحث مع غيرهم؟ وأهم من هذا كله، ما مبررات التغيرات العقلية والثقافية المحلية التي أدت إلى انحطاط العلم والتكنولوجيا بين المسلمين، وأعاقت جميع الجهود المبذولة من أجل إحيائها؟ والملاحظة الأهم أن المسلمين بحاجة إلى أسلمة محكمة تشمل جميع المعارف والعلوم والتكنولوجيا والعلوم الاجتماعية والإنسانية وهو مطلب أساسي لتطور المسلمين، وقد أخفقت - في القرون والعقود الأخيرة - جميع الجهود المبذولة لتطوير المسلمين تكنولوجياً، لأن رؤيتهم العالمية غير إسلامية، مما أدى إلى إلحاق العلمانية والتغرب والماركسية وفلسفات التطور الأخرى.

ولا تتعارض الإسلام وعملية الأسلمة مع التقليد والاقتباس، بل يجيزانهما وفق مصطلحات وشروط إسلامية، ويستحيل على المسلمين، وإن كانوا ضعفاء في المعتقدات والتطبيقات الإسلامية التقليدية أن يقلدوا أو يقتبسوا أو يمثلوا أو يتفوقوا في أي مجال من مجالات المعرفة التي ترسخت وانتشرت برؤى لا إسلامية عالمية، وهذا يستند إلى أسس معينة للديناميكا الاجتماعية التي حددها «بيتريم سوروكين»، وملخصها أن النظام الحي والفعال يأبى إدخال أي قيم أو أنظمة أجنبية تتضمن رؤى عالمية عن العلم والتكنولوجيا إلخ، مادامت تتناقض مع نظام معانيه الأساسي، ويجب أن تنتصر القيم السامية على القيم الأدنى في سباقهما الطويل، وهكذا فإن الإسلام متعارض مع العلمانية ومشتقاتها الأخرى كالتغريب أو الماركسية، ولذلك فإن فلسفتهم ومحتواهم الفكري وقواعدهم اللا إسلامية الخارجة تجعل المسلمين يرفضون قبول المعرفة العلمانية. إن العلمانية ترفض أو على الأقل تتجاهل الدين، لأنها تدعي أن كل الأديان بما فيها الإسلام تعارض رفاهية الإنسان، من خلال العقل والعلم والإنسانية... إلخ.

لقد قبلت العلمانية من قبل هؤلاء الذين وجدوا أن كتبهم (مراجع نظامهم الأولى للمعاني) كانت متعارضة مع مبادئ وأهداف العلمانية، إن انتصار العلمانية على المسيحية والهندوسية والأديان الأخرى قد استوعب تماماً من قبل المسلمين، ولكن المسلمين لم يجدوا مثل هذا التعارض في دينهم مع العلمانية، ولذلك لم تكن هناك حاجة عندهم إلى العلمانية، فالقرآن بشكل خاص والتراث الفكري الإسلامي بشكل عام تحطم إمكانية نقد الأديان الأخرى من قبل العلمانية، وهكذا فإن النقد العلماني للدين في نص الإنجيل، محتوى الفكر المسيحي ومعيار الثقافي، والمعرفة التاريخية الغربية قد يكون محقاً تماماً، وهذا الأمر ينطبق على كل الأديان ما عدا القرآن خاصة والإسلام بشكل عام.

إن الفرضيات وأهداف العلمانية الأساسية، من طرف آخر، تثبت وتدعم أطروحات القرآن، ويدرك المسلمون أيضاً أن العلمانيين مذنبين بكونهم منافقين كباراً، لأنهم يرمون دائماً إلى تجنب وإهمال الدين بشكل تام، فيجب عليهم إما أن يقبلوا الدين أو يرفضوه تبعاً لمعايير العلمانية في العقل والعلم... إلخ، وبعد ذلك سيجد العلمانيون أن الإسلام مختلف تماماً.

إن هذا النص في تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالعلوم الفلكية تُظهر أن القرآن والعقل والعلوم التجريبية متطابقة في الأساس، ويجب أن نعرف حدود ومحسنات العلم غير القابلة للإثبات، والفرق بين حقائقه ونظريته، ومحدودية الفكر الإنساني... إلخ.

إن الفهم الإنساني للقرآن عرضة للخطأ ومتغير، ويخضع لقيود أخرى مشابهة، ويُعزى تخلف المسلمين - باختصار - لعدم قبولهم بالرؤية الغربية والماركسية العالمية للعلم والتكنولوجيا، وستكون أسلمة العلم والتكنولوجيا، أي مواصلتها من خلال رؤية إسلامية عالمية أيديولوجية، دافعاً لتطور المسلمين كما كانت منذ القرن الأول الهجري - ٧م إلى حوالي القرن ٧هـ - ١٣م الميلادي، أو القرن ١١هـ - ١٧م، إن الأسلمة تشمل أيضاً تمثل كل الفكر الإنساني المنسجم الديني والدنيوي، فالأسلمة منهج وعملية يتم من خلالها تأكيد أو اقتباس أي علم أو معرفة شريطة انسجامه مع القرآن وإن كانت مصادر تلك المعرفة غير إسلامية. إن نشوء الفكر الإسلامي وتطوره السريع في القرنين الأول والثاني - ٧ و٨م ولاسيما في العلوم الطبيعية أو العقلانية مثل العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، دليل على عمليات الأسلمة ومبادئها من خلال الاقتباس الانتقائي لقد أصبحت هذه العلوم من القرآن ووصفت على أنها المبادئ الأساسية (القواعد) للقانون الإسلامي أو الشريعة وطبقت عالمياً، ويظهر تخلف المسلمين في القرون والعقود الأخيرة أن أسلمة مماثلة بطريق الاقتباس والابتكار وتطوير رؤية ونظرة علمية إسلامية عالمية متميزة وفعالة لم تحدث بعد. ■

أصحاب أغنى أرض.. هُم أفقر أقليّة على أرضهم

مأساة الهنود الحمر في أمريكا

تظاهرة للهنود الحمر

واشنطن. محمد دلبح

«لن نأخذ مالاً مقابل أرض نحبها هناك أشياء أهم من المال. تاريخنا، وأرض أجدادنا. الأرض هي التي تجمعنا وتوحدنا كشعب». بهذه الكلمات يختتم ميلو يالو هير ـ أحد زعماء قبيلة السيوكس Sioux، وهي إحدى قبائل الهنود الحمر الأمريكيين ـ احتفال «رقصة الشمس» الذي تقيمه القبيلة كل عام على قمة التلال السوداء المقدسة لديهم، إحياء لمعاهدة سلام أبرمتها القبيلة مع الحكومة الأمريكية عام ١٨٦٨م، ولكن الحكومة خرقت المعاهدة بعد اكتشاف الذهب في المنطقة، وأقرت المحاكم الأمريكية مؤخراً حق القبيلة في الأرض، ومنحتهم تعويضاً مالياً مقابلها، لكن رغم الفقر المدقع الذي تعانيه القبيلة، فقد رفضت المال ومازالت تصر على استعادة أرضها.

إن سكان أمريكا الأصليين، الذين أطلق عليهم كريستوفر كولمبوس خطأ قبل ٥٠٠ عام اسم الهنود، هم الآن في أدنى السلم الاقتصادي الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية. فهم يعانون من الفقر والبطالة والمرض أكثر من أي أقلية إثنية أخرى في الولايات المتحدة، رغم أنهم كانوا هم المالكين الأصليين للأرض. ففي قرار صدر عن المحكمة العليا الأمريكية عام ١٨٣٢م قال جون مارشال ـ رئيس المحكمة ـ إن هذه القبائل هي بمثابة «مجتمعات سياسية مستقلة ومتميزة تحتفظ بحقوقها الطبيعية الأصلية بصفتها المالك للأرض بدون منازع».

ويبلغ عدد «الهنود الحمر» الأمريكيين مايزيد قليلاً على مليوني نسمة في تقدير البعض، ومليون في تقدير آخرين، ويعيش نحو نصف مليون منهم في مناطق مخصصة لهم يطلق عليها اسم RESERVATIONS أو محميات، ومن الصعب طبعاً التعميم عند الحديث عن الهنود الحمر الأمريكيين، فهم ينتمون إلى أكثر من ٥٠٠ قبيلة مختلفة، لكل قبيلة تاريخها وظروف معيشتها، إلا أن جميع قبائل الهنود تشترك في أمر واحد ـ العلاقة الفريدة التي تربطهم بحكومة الولايات المتحدة.

يتميز الهنود الحمر الأمريكيون عن غيرهم من الأقليات الأخرى بأنهم هم الأقلية الوحيدة

التي وقعت معاهدات سلام مع حكومة الولايات المتحدة، والمجموعة الإثنية الوحيدة التي أنشأت حكومة الولايات المتحدة وكالة خاصة تعنى بشؤونهم سميت «مكتب الشؤون الهندية»، إلا أن هذه العلاقة الخاصة مع الحكومة الأمريكية نادراً ما سارت على ما يرام، فخلال الأعوام المائة والخمسين الماضية حاولت الحكومة الأمريكية تطبيق سلسلة من الطرق والسياسات المختلفة والمتعارضة للتعامل مع السكان الأصليين لهذه القارة. لقد حاربتهم أولاً، ثم عقدت معاهدات معهم، ثم خرقت هذه المعاهدات. ثم أطلقت الحرب الأولى التي دعيت حرب وادي وايومنغ وكان مسرحها ولاية بنسلفانيا التي استمرت خمس سنوات (١٧٨٢م إلى ١٧٨٧م)، تلتها بعد ثلاث سنوات حرب ثانية دامت أيضاً خمس سنوات (١٧٩٠م إلى ١٧٩٥م) مع هنود منطقة الشمال الغربي الأمريكي. أما أطول الحروب فهما الحربان اللتان نشبتا في نفس الوقت في الولايتين اللتين تدعيان حالياً ولايتي نيو مكسيكو وتكساس، فقد استمرت الحربان من عام ١٨٤٩م إلى ١٨٦١م، وكانت الأولى مع قبائل الناهو، والثانية مع قبائل الكوماشي، والشايان، والساو، والكيكابو. أما آخر الحروب فهي تلك التي دامت ثلاثة أشهر مع قبيلة السيوكس الهندية فيما تدعى حالياً ولاية ساوث داكوتا (داكوتا الجنوبية)، التي جاء ذكرها في بداية المقال بصدد فيلم «الرقص مع الثعالب».

«عار قومي»

وتقول مجلة «الواشنطن بوست» في تقرير لها نشرته مؤخراً «إن الأمريكيين الأصليين ما زالوا في أسفل السلم الاقتصادي في كل المجالات، فالهنود الحمر يكسبون من المال أقل قليلاً من نصف ما يكسبه الأمريكيون العاديون - أقل بالنسبة للفرد من البيض والسود والأمريكيين الآسيويين واللاتينيين، فحوالي ثلث الأمريكيين الأصليين يعيشون في فقر، وهذا المعدل بينهم ضعف معدل الأمريكيين عامة، كما أن الهنود معرضون أكثر من غيرهم للإصابة بالأمراض التي يصاب بها الفقراء - كما أنهم معرضون أربع مرات أكثر من غيرهم للموت بسبب الإدمان على الكحول، وثلاث مرات بسبب مرض السل، ومرتين بسبب مرض السكري».

وينتقد العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي جون ماكين - وهو من ولاية أريزونا - بشدة المعاملة التي يلقاها الأمريكيون الهنود. ويقول ماكين الذي كان يرأس حتى شهر يناير من هذا العام ١٩٩٧م لجنة الشؤون الهندية التابعة لمجلس الشيوخ «لايمكن لأي مراقب نزيه سوى أن يصف معاملتنا للأمريكيين الأصليين بأنها عار قومي». لقد خلفه في رئاسة اللجنة السيناتور الأمريكي الهندي الوحيد في مجلس الشيوخ الأمريكي وهو بن نايتهورس كامبل، الجمهوري وممثل ولاية كولورادو، الذي ينتمي إلى قبيلة الشايان الشمالية التي تعيش في ولاية مونتانا، فهو أول هندي أحمر يترأس تلك اللجنة. يقول كامبل عن الأمريكيين الأصليين الذي ينتمي إليهم «إنهم يتحدثون دائماً عن الشعور بالفخر لنسبهم، إنهم يتحدثون عن القيم والتقاليد القديمة والأساليب الهندية، إلا أن حياتهم اليومية هي حياة مأساوية، إنهم يعيشون معتمدين على مساعدات الحكومة وعلى المواد الغذائية التي تقدم إليهم وتتمثل بعلب المواد الغذائية المقدمة من مخازن الحكومة، ولهذا فإن الكثير منهم يعتمد على غذاء غني جداً بالمواد النشوية ويفتقر جداً إلى البروتين مما يؤدي إلى إصابتهم بمرض السكري الذي يؤدي بدوره إلى إصابتهم بالغرغرينا، ولهذا نرى الكثير من الكهول فاقدين لأرجلهم لأن عليهم أن يبتروها».

ويضيف السيناتور الهندي كامبل قائلاً «إن معظم الشعب الهندي شعب فخور جداً بكرامته وخاصة قبيلة السيوكس، إلا أنهم لا يستطيعون العودة إلى الماضي وأساليب الحياة الماضية، فقد انتهت إلى غير رجعة تلك الأيام التي كان الهنود يطوفون فيها البلاد بحرية، وإلى الآن لم يجدوا البديل المناسب والملائم».

معاهدة فورت لارامي

في عام ١٨٦٨م عقدت معاهدة سلام بين الولايات المتحدة وقبيلة سيوكس الهندية أطلق عليها اسم معاهدة فورت لارامي، وهي منطقة واقعة شرق ولاية وايومينغ. وتقول المعاهدة في نصها «بداية من هذا اليوم ستتوقف الحروب بين طرفي هذه الاتفاقية».

وقد اعترفت المعاهدة بسيادة أمة السيوكس الهندية على المنطقة بأكملها التي تضم اليوم ولايات داكوتا الشمالية والجنوبية ونبراسكا، إضافة إلى أجزاء من ولايتي مونتانا ووايومينغ. إلا أن اكتشاف الذهب في منطقة بلاك هيلز «التلال السوداء» وهي منطقة مقدسة بالنسبة إلى قبيلة السيوكس تقع في قلب المنطقة التي تعترف معاهدة فورت لارامي بسيادة القبائل الهندية عليها قد أثار شهية الرجل الأبيض وبدأ الباحثون عن الذهب من البيض يتدفقون إلى تلك الجبال، وسريعاً ما جاءت لحمايتهم قوة من الفرسان التابعة للحكومة الأمريكية بقيادة الجنرال جورج أرمسترونغ كاستر وثارت ثائرة قبيلتي السيوكس والشايين، ونشبت معركة ذهب ضحيتها الجنرال كاستر وكل جنوده البالغ عددهم ٢٦٦ جندياً. لقد حقق الهنود نصراً مؤزراً لكنه لم يطل، فخلال بضع سنوات، شنت قوات الحكومة الأمريكية هجوماً على القبائل الهندية وتمكنت بعد سبعة أشهر من المعارك الدامية، من السيطرة على المنطقة بأكملها وقسمتها إلى ١٢ منطقة صغيرة بحيث أصبحت عبارة عن جزر هندية صغيرة وسط بحر من الأراضي المملوكة للبيض ومن بينها تلال بلاك هيلز.

التمسك بالأرض

بعد نصف قرن من ذلك التاريخ، قامت قبيلة السيوكس برفع قضية أمام المحاكم تطالب فيها بإعادة تلال بلاك هيلز إلى ملكيتها، وعلى مدى عقود واصلت القضية سيرها في أروقة المحاكم الأمريكية إلى أن وصلت عام ١٩٨٠م إلى المحكمة العليا الأمريكية، وقالت المحكمة العليا في قرارها أن الاستيلاء على بلاك هيلز يعتبر نموذجاً للمعاملة المخزية والمهينة، ومنحت الهنود مبلغ ١٢٢ مليون دولار تعويضاً لهم عن خسائرهم. إلا أن قبيلة السيوكس فعلت ما لم يكن في الحسبان. لقد رفضت قبول التعويض. لقد رفضت المال لأنها تريد بلاك هيلز الأرض التي أحبتها، ولذلك بقي المبلغ في البنوك يجمع الفائدة ويزداد شيئاً فشيئاً إلى أن بلغ الآن أكثر من ٣٠٠ مليون دولار، وما زال أفراد قبيلة السيوكس التي تعتبر من بين أفقر الأقليات العرقية في أمريكا ترفض استلامه.

يقول يالو هير «لن نقبل مالاً ثمناً لأرض نحبها. هناك في هذا العالم أشياء أهم بكثير من المال. تاريخنا مهم والأرض التي حلم فيها أجدادنا مهمة. فكيف نأخذ مالاً مقابل هذا كله؟ الأرض هي التي تجمعنا وتوحدنا كشعب وسوف نتمسك بنص معاهدة ١٨٦٨».

رقصة الشمس

إن رقصة الشمس كما يقول السيناتور الهندي كامبل، هي من أقدم الطقوس الدينية الهندية، فهي بمثابة احتفال ديني يجمع بين الصيام وتقديم الشكر وهدفه تنقية النفس والروح. وقد منع الهنود من إحيائه برفض البيض المشرفين على إدارة المنطقة السماح لهم بذلك. لكن منذ عشر سنوات استأنف الهنود تنظيم ذلك الاحتفال، ويقوم يالو هير مع عدد من الناشطين من قبيلة السيوكس بالتوجه إلى فورت لارامي صيف كل عام حيث ينصبون الخيام ويصومون ويرقصون.

ومنذ أكثر من عشر سنوات أيضاً ويالو هير يتوجه إلى جنيف على رأس جمع من الناشطين الهنود للمشاركة في أعمال لجنة الأمم المتحدة التي تقوم بوضع مسودة إعلان الأمم المتحدة الخاص بحقوق الشعوب الأصلية. فهذا الإعلان الذي يسير ببطء عبر بيروقراطية الأمم المتحدة، يؤكد الكثير من حقوق الشعوب الأصلية بما فيه «الحق في استعادة ملكية الأراضي والمناطق والموارد التي كانوا يملكونها أو تلك التي احتلت» و«حق الاعتراف بالمعاهدات واحترامها وتنفيذها».

يقول ماكين «في تلك الأيام لم يكن أحد يريد أن يصبح عضواً في لجنة الشؤون الهندية، كما نعدهم بأشياء كثيرة لتشجيعهم على ذلك». إنه يشير إلى عام ١٩٨٧م عندما أصبح عضواً في مجلس الشيوخ. ولكن عندما عرض فيلم «الرقص

مع الثعالب» الذي يتحدث عن آلام وأحلام الهنود ومعاناتهم، أصبحت اللجنة أكثر اللجان شعبية وأصبح كل عضو في الكونغرس يريد أن يشارك فيها، لقد زاد عدد أعضاء اللجنة من خمسة ديمقراطيين وثلاثة جمهوريين إلى تسعة ديمقراطيين وخمسة جمهوريين، لقد أصبح كل فرد يريد المشاركة فيها».

ويشعر السيناتور ماكين، وهو من المتعاطفين جداً مع قضايا الهنود، بالغيظ والانزعاج من الجهل وعدم الاكتراث الذي يراه في الكونغرس تجاهها، فهو يقول «هناك جيل كامل من المشرعين لا يعرف شيئاً عن الأمريكيين الأصليين، وعن تلك الفقرة في الدستور التي تقول إن على الكونغرس تقع مسؤولية خاصة في التعامل مع الأمريكيين الأصليين، فهم لا يعرفون بأن هناك معاهدات قد وقعت، لذلك نسمعهم يرددون: لماذا لا يصبحون مواطنين؟ لماذا لا يصبحون مثلنا؟ حسناً، إنهم كذلك، أنا لم أوقع على تلك المعاهدات، أنا لم أتعهد بأننا سوف نحافظ على صحتهم وتعليمهم ونوفر لهم الغذاء ما دامت الشمس تشرق والمياه تجري والعشب ينمو، إنني لم أتعهد بذلك، لكن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تعهدت».

إن الخصم الرئيسي للسيناتور ماكين في لجنة الشؤون الهندية هو السيناتور سليد غورتن، وهو جمهوري مثله ويمثل ولاية واشنطن، إنه نسخة التسعينيات عن الجنرال كاستر، لقد كان قبل انتخابه في مجلس الشيوخ وزير العدل في حكومة ولاية واشنطن، وقد التزم مواقف معادية للهنود في سبع قضايا مثيرة للجدل، من بينها قضايا تتعلق بحقوق الصيد وسلطات فرض الضرائب، وقد وصلت هذه القضايا إلى المحكمة العليا، ويرى السيناتور غورتن أن الحكومة الفدرالية تمارس منذ البداية سياسة أبوية تجاه الهنود وأن عليها بدلاً من ذلك أن تشجعهم على تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي وعلى أن يتحملوا مسؤولية مصيرهم، والسيناتور ماكين لا يعارض ذلك «إلا أن الخلاف بينهما هو حول كيفية تحقيق ذلك».

وقد ازداد العداء بين غورتن والهنود بعد أن بدأ يدعو إلى فرض قيود على سلطات الحكومات وإجراء تخفيضات عميقة في ميزانية مكتب الشؤون الهندية، والفكرة التي كانت سائدة في الماضي هي أن الحكومة هي الوصية عليهم لأنهم غير قادرين على إدارة شؤونهم بأنفسهم، إلا أن خطأ تلك الفكرة قد ظهر واضحاً ولكن بعد مضي عشرات السنين.

وهناك خرافة أخرى تقول إن الهنود يحصلون على أموال من الحكومة فقط لمجرد أنهم هنود، فهذا غير صحيح، فبعض الأفراد، وبعض القبائل يحصلون على أموال من الحكومة كتعويضات لهم على انتهاكات الحكومة لمعاهدتها معهم أو كتعويضات لتعديات الحكومة على أراضيهم، كما أن بعض الهنود يحصل على أموال من الحكومة كدخل من أراضيهم لأن الحكومة تقوم بالإشراف عليها، فهي تجمع الأموال من أولئك الذين يستغلون أراضيهم وتدفعها لهم، وقد لعب مكتب الشؤون الهندية دوراً مهماً في هذا المجال إذ إن مهمته الأساسية هي الإشراف على رعاية الهنود وإعانتهم على التطور والتقدم.

أكبر مؤسسة حكوميه

يتفق الجميع على أن مكتب الشؤون الهندية من أكبر المؤسسات البيروقراطية في الولايات المتحدة، فميزانيته تبلغ ١٦٠٠ مليون دولار، ويعمل فيه حوالي ١٢٠٠٠ موظف، ٩٠٪ منهم من الهنود، ولدى المكتب صلاحيات سياسية واقتصادية واسعة في الكثير من المناطق التي يعيش فيها الهنود، فهو الذي يشرف على مدارسها ومراكز الشرطة فيها وبرامج الرعاية الاجتماعية وتأجير أراضيها الزراعية ومواردها المعدنية ومراعيها، وتعترف «أدا ديير» مساعدة وزير الداخلية والمسؤولة عن مكتب الشؤون الهندية وتنتمي إلى قبيلة المينوميني أن المكتب لا يتمتع بشعبية كبيرة، وأن الكثيرين يعتبرونه من أكثر المؤسسات بيروقراطية، وأنه «أسوأ وكالة فدرالية»، فقد كشف تقرير أعدته لجنة تحقيق عام ١٩٩٤م أن المكتب قد فقد سجلات لما لا يقل عن ٢٤ مليون دولار من الودائع التي يحتفظ بها لفائدة القبائل الهندية.

شهدت أمريكا الشمالية أكثر من ٦٨ حرباً ضد الهنود استمرت مائة عام منذ أواخر القرن الـ١٨ حتى أواخر القرن الـ١٩

ويقول السيناتور ماكين إن أكثر من ألف تحقيق رسمي وتقرير ودراسة أجريت منذ إنشاء المكتب عام ١٨٢٤م، إلا أنها لم تنجح في تحسين وضعه، ويضيف «إن الهنود يكرهونه لكنه ما زال قائماً، وأقول بكل صراحة إن السبب هو أن معظم موظفيه من الهنود، ورغم أنهم غير مرتاحين لوضع المكتب، إلا أنهم يقولون إن إخواننا وأبناء عمومتنا وأصدقائنا يعملون فيه ولا نريد أن نراهم يفقدون وظائفهم».

وتعترف «أدا ديير» بصحة كل هذه الاتهامات، إلا أنها تضيف قائلة «أعتقد أن هناك محاولات من قبل الهنود للتملص من المسؤولية»، وفي حين تعترف بوجاهة الانتقاد الموجه للمكتب لإعطائه الأولوية للهنود في التوظيف، إلا أنها تقول إن هناك ما يبرر ذلك وليس خطأ تكليف الهنود بحل مشاكل الهنود، ومن بين الأسباب الرئيسية للمشاكل التي يواجهها المكتب، كما تقول «هو عدم توفر الأموال الكافية لشراء الأجهزة المناسبة وتوظيف الأشخاص المناسبين للإشراف على تسييره، إننا نحتاج إلى أموال لاستثمارها في التعليم وفي التنمية الاقتصادية والإسكان».

وفي اعتقادي أن على الحكومة أن تتبنى برنامجاً شبيهاً ببرنامج مارشال لفائدة الهنود، فبعد الحرب العالمية الثانية، وعن طريق خطة مارشال، ساعدت الولايات المتحدة أوروبا على أن تقف على أرجلها، لكنها لم تفعل المثل من أجل الهنود الأمريكيين».

المعاهدة الدولية حول الإبادة الجماعية

تثير دراسة منشورة على شبكة الإنترنت عدة أسئلة حول ما إذا كان ما حدث للأمريكيين الهنود في بلادهم الأصلية أمراً يمكن أن تنطبق عليه معاهدة الأمم المتحدة حول معاقبة ومنع جرائم الإبادة الجماعية، تطرح الدراسة السؤال التالي: هل الإبادة الجماعية لا تحدث إلا إذا كان المستهدفون من البيض؟ وتجيب عن هذا السؤال بالقول «حقيقة إن الإبادة الجماعية لم تدخل القانون الدولي إلا عام ١٩٤٨م إنما تعتبر مؤشراً على المركزية الأوروبية والعنصرية التي ما زالت تهيمن على مستوى عالمي، ذلك أنه فقط عندما واجه الأوروبيون «اليهود والبولنديون وغيرهم من ضحايا ألمانيا النازية» الإبادة الثقافية بدأت المجموعة الدولية تظهر الاهتمام، فالهولوكوست جاء ليشكل نموذجاً للإبادة الجماعية، بالرغم من أنها تصغر عندما تقارن إحصائياً بالإبادة التي شهدتها الثقافات الأصلية في أمريكا».

وتضيف الدراسة بأن مرتكبي الهولوكوست النازي قد استلهموا سياساتهم من العهود الاستعمارية، كما أنهم استندوا في سياستهم الخاصة بـ«الفضاء الحيوي» مباشرة على مبدأ إفناء القبائل الذي ابتدعه رئيس المحكمة العليا الأمريكية جون مارشل، ولذلك ليس مفاجأة أن ترفض حكومة الولايات المتحدة المصادقة على اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بالإبادة الجماعية».

الأرض هي المشكلة

تقول مقدمة إحدى كتب التاريخ الأمريكية «إن المشكلة برمتها تكمن في الأرض، فالهنود كانوا يملكونها، والبيض أرادوها، لقد أخذها البيض. والنتيجة غير المباشرة لهذه العملية الطويلة والدموية قد أصبحت تعرف بالمشكلة الهندية».

وإذا كان هذا هو موقف الحكومات الأمريكية من الشعوب الأصلية التي تمتلك الأرض ونشأت عليها منذ قرون، فلا عجب إذن من الموقف الأمريكي الرسمي من الاستيطان الصهيوني الذي يطرد الفلسطينيين من أرضهم ويحرم عليهم البناء فوقها، ويسلمها في الوقت ذاته لأي مهاجر أجنبي لمجرد أنه يهودي! ■

الداعية المجاهد أحمد الخطيب

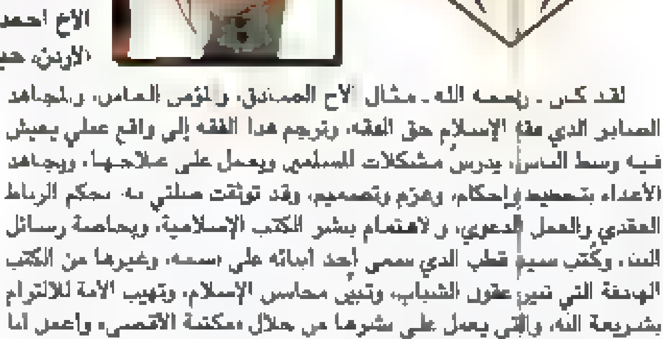

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

معرفتي بالأخ المجاهد العامل الداعية أحمد محمد الخطيب كانت في الخمسينيات، عند أول زيارة قمت بها إلى الأردن، وكنت أسمع عنه قبل لقائي به من بعض إخوانه رفقاء الدرب في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، ومن خلال ما قرأته عن جهاد الإخوان المسلمين في الأردن ضد الإنجليز واليهود، وكان في مقدمة هؤلاء المجاهدين الأخ أحمد الخطيب، فهو من رجال الرعيل الأول المؤسس لحركة الإخوان المسلمين في الأردن، حيث تأثر بالإمام الشهيد حسن البنا، وأعجب بحركته الإصلاحية وارتبط بها.

لقد كان - رحمه الله - مثال الأخ الصادق، والمؤمن العامل، والمجاهد الصابر الذي فقه الإسلام حق الفقه، وترجم هذا الفقه إلى واقع عملي يعيش فيه وسط الناس، يدرس مشكلات المسلمين ويعمل على علاجها، ويجاهد الأعداء بتخطيط وإحكام، وعزم وتصميم، وقد توثقت صلتي به بحكم الرباط العقدي والعمل الدعوي، والاهتمام بنشر الكتب الإسلامية، وبخاصة رسائل البنا، وكتب سيد قطب الذي سمى أحد أبنائه على اسمه، وغيرها من الكتب الهادفة التي تنير عقول الشباب، وتبين محاسن الإسلام، وتهيب الأمة للالتزام بشريعة الله، والتي يعمل على نشرها من خلال «مكتبة الأقصى» وأعمل أنا على اقتنائها وترويجها لدى العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

أذكر أنني وبعض إخواني في أوائل الستينيات احتجنا إلى الرجوع إلى جريدة الإخوان اليومية التي كانت تصدر بمصر أواخر عام ١٩٤٦م، ثم توقفت بقرار الحل في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م، فلم نعثر عليها عند كثير من الإخوان، ولكن وجدنا بعض أعدادها لدى الشيخ عبدالرزاق الصالح، والشيخ عبدالعزيز العلي المطوع بالكويت، وأكثر الأعداد حصلت عليها من الأخ أحمد الخطيب - رحمه الله - ثم عثرنا عليها كاملة من أول صدورها إلى توقفها لدى مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت.

إن الخُلق الفاضل، والأدب الجم، والصدق والوفاء، والعمل الصامت الذي يتميز به الأخ أحمد الخطيب كان مثار الإعجاب والتقدير لدى إخوانه ومحبيه، فهو لا يحب الظهور، ويؤثر البعد عن الأضواء، والعمل الهادئ، وهو مجاهد من الطراز الأول، فيه الرجولة والشجاعة، والإقدام والجرأة، لا يتردد ولا يضعف ولا يخاف، ولا يهاب، بل من صفاته الجرأة والإقدام والعزم والتصميم.

كتب عنه الأستاذ زهير الشاويش في جريدة «الدستور» يقول: (... نشأ معلماً مع والده القارئ المدرس في المدرسة الابتدائية في «إربد»، وسار في ركاب ثورات البلاد الشامية على الانتداب البريطاني والفرنسي وعلى الغزو الصهيوني والاستيطاني المدعوم من الإنجليز بالدرجة الأولى، وكان هناك خط لأنابيب النفط مار بالقرب من مدينة «إربد» إلى مدينة «حيفا»، ومنها إلى أول وأكبر مصفاة للنفط على شرقي البحر المتوسط، فقام أحمد الخطيب وإخوانه المجاهدون من السوريين والأردنيين بنسف تلك الأنابيب في الصحراء، وفي داخل الأراضي الفلسطينية خلال السنوات ١٩٣٦ - ١٩٤١م، وكانت بريطانيا تظن أن هذا العمل قام به ضباط عراقيون أو فلسطينيون تدربوا في ألمانيا بمساعدة الحاج أمين الحسيني، مما أبعد الأنظار عن الخطيب وإخوانه، وحتى اليوم لم يُعلم أن الذي أوقف النفط عن حيفا مرات ومرات كان الأستاذ الخطيب وصحبه، كما اشترك في معارك شمالي فلسطين في ثورات ١٩٣٦ - ١٩٣٩م، ثم شارك عام ١٩٤٨م في حرب اليهود مع إخوانه عبداللطيف أبو قورة، وممدوح الصرايرة، ومشهور حيمور في معارك «صور باهر» و«القدس» و«القطمون»، وأصيب بشظايا قنبلة ورصاصات رشاش فأدخل المستشفى الوطني بدمشق للعلاج من آثارها، وبقي فترة طويلة. وبعد الشفاء عاد إلى الأردن ليواصل العمل الإسلامي مع إخوانه محمد عبدالرحمن خليفة، ويوسف العظم وغيرهم ...) انتهى.

مواقف جهادية

هذا جانب من جوانب شخصيته الجهادية التي عايشها الأخ الأستاذ زهير الشاويش، وتحدث عنها حديث العارف البصير، ولست أنسى له مواقفه الكريمة في اللجنة التي تشكلت وخططت للعمل الجهادي ١٩٦٨م وأسهمت في إخراجه إلى حيز الوجود، حيث عمل مع إخوانه أبي عمرو وأبي أسامة، وأبي أحمد، وأبي طارق، وأبي بدر وغيرهم وبذلوا الجهود المضنية ليستمر الجهاد ضد اليهود لإزالة اليأس والإحباط الذي كاد يصيب المسلمين نتيجة الهزيمة الكبرى التي تسبب بها الحكام المتسلطون على شعوبهم الذين فرت جيوشهم كالأرانب أمام أبناء القردة والخنازير من يهود.

لقد كان أحمد الخطيب علماً من أعلام الإسلام المعاصرين، ومجاهداً من المجاهدين الأبطال، وداعية من دعاة الإسلام، وقائداً من قادة الإخوان المسلمين في بلاد الشام لا يعرفه حق المعرفة إلا الرعيل الأول، والجيل المؤسس لكبرى الحركات الإسلامية في هذا العصر.

يقول الأستاذ يوسف العظم في جريدة «السبيل»: (كنت في الخمسينيات شاباً في عنفوان الشباب، وكان أحمد الخطيب رجلاً مكتمل الرجولة، راجح العقل يجلس في مكتبته في إربد التي يرتادها الشباب لشراء الكتب وبخاصة الإسلامية، وكان البعض يظنونه مجرد صاحب مكتبة يبيع الكتب، وما كانوا يعلمون أنه كان يلتهم تلك الكتب التهاماً، يغذي بها عقله، ويمتّع بها روحه، مما جعل منه رفيق كتب بحكم تجربته، فقيه مطالعة لا خريج جامعة رسمية يحشو معارف منها رأسه ويملأ بها ذاكرته، وكان في طليعة الرواد الأوائل العاملين والمجاهدين ضد الحركة الصهيونية والوجود البريطاني في الأردن وفلسطين على حد سواء) انتهى.

إن حركة الإخوان المسلمين المباركة التي أسسها مجدد القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهيد حسن البنا، قد قدمت الكثير من النماذج الرائعة على مستوى العالم العربي والإسلامي، وكان هؤلاء الدعاة صوراً صادقة عن الإسلام في فقههم وعملهم وجهادهم وصبرهم وصدقهم وإخلاصهم، كما أن آثارهم جد واضحة في هذه الصحوة الإسلامية التي تنتظم العالم الإسلامي كله، وهذا الإقبال من الشباب على الإسلام وحمل رسالته، وانتشار الكتاب الإسلامي، والشريط

■ الداعية أحمد الخطيب

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

الإسلامي، والزي الإسلامي، والبنوك الإسلامية، وعمارة المساجد، وفتح المدارس الإسلامية والأندية، والنقابات المهنية، والاتحادات الطلابية التي يحتل مكان الصدارة فيها أبناء الحركة الإسلامية المعاصرة، فضلاً عن هيئات الإغاثة الإسلامية وهيئات الدعوة الإسلامية، وحركات الشباب الإسلامي والجهاد الإسلامي في فلسطين وكشمير والفلبين وغيرها.

ولاشك أن هذه النهضة الإسلامية تباشير خير لعودة الأمة إلى دينها رغم العراقيل والعقبات التي تصنعها القوى المعادية للإسلام، وإن المعركة طويلة بين الحق والباطل والحرب سجال بين دعاة الخير ودعاة الشر، ولكن العاقبة دائماً للمتقين، وهذا الدين سينتصر على أعدائه بإذن الله، إذا أحسن المسلمون التوكل على الله وأخلصوا عملهم لله، وأخذوا بالأسباب التي أمر الله بها عباده المؤمنين.

وما هذه القوافل من الشهداء التي قدمتهم الحركة الإسلامية المعاصرة إلا دليل على صدقها وأصالتها، وإخلاصها ونقائها، ولن يضيرها أن يسقط البعض أو يتخاذل أمام الترغيب أو الترهيب من قوى البغي والعدوان التي تريد القضاء على الإسلام والمسلمين وتجفيف منابع الدين كما يزعمون أو يحلمون. فالإسلام قادم لا محالة، رغم كل الطغاة والبغاة والمتسلطين والمستكبرين، والإسلام دين محفوظ باق بحفظ الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

يقول العلامة الكبير الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «مبشرات بانتصار الإسلام» عن المحن التي تتعرض لها دعاة الإسلام في كل مكان وعصر: (إن هذه المحن الشداد التي تُصب على رؤوس الدعاة إلى الإسلام والضربات القاسية التي تنهال عليهم من هنا وهناك، ليست علامة ضعف أو موت لدعاة الإسلام بل هي دليل حياة وحركة وقوة، فإن الميت الهامد لا يُضرب ولا يؤذى، إنما يُضرب ويؤذى الحي المتحرك المقاوم، إن الدعوة التي لا يُضطهد أصحابها ولا يُؤذى دعاتها، دعوة نائمة أو ميتة أو أن دعاتها ـ على الأقل ـ تافهون ميتون. ثم إن هذه المحن والاضطهادات برهان على حيوية المبدأ نفسه «مبدأ الإسلام» فهو يقدم كل حين شهداء في معاركه يروون شجرته بدمائهم، ويبنون صرح مجدهم بأشلائهم وهذه «محن أبلغ معلم وأعظم مرب لأصحاب الدعوات باعتبارهم أفراداً تصهر أنفسهم بالشدة، وتمحص قلوبهم بالمحنة). انتهى

كبرى الحركات الإسلاميه

ويقول د. محمد السيد الوكيل في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في القرن الرابع عشر الهجري»: (إن الإمام الشهيد حسن البنا تصدى لكل المفاهيم الخاطئة ووقف يتحداها بإيمان تشهد أمامه الجبال الرواسي، تحدى الزعماء السياسيين بالمفاهيم السياسية الأصيلة في الإسلام، وتحدى رجال الاقتصاد بالنظم المالية في صريح القرآن، وتحدى علماء الاجتماع بالأسس التي بني عليها القرآن المجتمع الإسلامي، وتحدى النظريات التربوية أن تصل في أصالتها إلى تربية القرآن، وتحدى حضارة الغرب بإظهار مفاسدها وما جرته على العالم من الويلات والدمار) انتهى

ويقول ماجد رسلان في جريدة «اللواء» عن المجاهد أحمد الخطيب: (كان رحمه الله سباقاً مبرزاً في أعمال البر والإحسان وما أكثرها وأكثر تشعباتها وبخاصة أيام التردي والهوان، كما كان من الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وطالما وقفت الزعامة ببابه تحاوره وتجاذبه ليتسلّم قيادها، ولكن جنديته تأباها وتنفر منها وهي تتشرف به ولا يتشرف بها) انتهى

تلك صفحة مشرقة من جهاد الدعوة الإسلامية في الأردن منذ نصف قرن، أسهم في إرساء قواعدها وتسجيل مآثرها الأخ الحبيب المجاهد والمؤمن الصابر أحمد محمد الخطيب وإخوانه الكرام أهل السابقة والجهاد. وهي صفحات مكملة للصفحات المشرقة التي سطرها إخواننا المجاهدون والدعاة المخلصون الصابرون في أرض الكنانة وبلاد الشام والعراق «من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

ولقد اختاره الله إلى جواره يوم السبت التاسع من شهر صفر ١٤١٨هـ ـ الموافق ١٤/ ٦/ ١٩٩٧م وهو في الخامسة والثمانين من عمره، وقد شيّعه إخوانه ومحبوه وعارفو فضله وجهاده في موكب مهيب، ضمّ المئات من داخل الأردن وخارجها، حيث دفن في مقبرة «سحاب» في عمان، رحم الله المجاهد والداعية أبا محمد وأسكنه فسيح جناته وغفر الله لنا وله ونفع الله بآثاره وذريته ■

العرب والمسلمون أكثر ضحايا القمع والتفرقة والمعاملة السيئة

أعلنت جمعية إسرائيلية تزعم اهتمامها بحقوق الإنسان في تقرير أصدرته بداية شهر يوليو الحالي أن العرب الإسرائيليين ـ كما تسميهم ـ لايزالون هم أوائل ضحايا التفرقة في المعاملة، وأكد التقرير أن مؤسسات عدة في إسرائيل ترفض توظيف العرب الذين يحملون جنسيات إسرائيلية أو تحد من عددهم في تلك المؤسسات.

ومن المصادفات أن تنشر منظمة حقوقية هذا التقرير عن واقع العرب بعد انتهاء فعاليات المؤتمر الرابع لحقوق الإنسان العربية في الرباط والذي انتقد المشاركون فيه بشدة أوضاع حقوق الإنسان داخل الوطن العربي، وطالبوا بتبني نقد عاجل للذات، حيث لم تستطع المنظمة رغم مرور خمسة عشر عاماً على تأسيسها من الحصول على اعتراف رسمي من أي دولة عربية.

وانتقد المشاركون ممارسة الدول العربية لضغوط كبيرة على الناشطين في المجال الإنساني، وعرقلة سفرهم ومشاركتهم في اللقاءات والمؤتمرات، حيث مَنع أكثر من قُطر أعضاء من الجمعية من المشاركة في فعاليات المؤتمر الأخير الذي عقد اجتماعاته في الرباط والذي بدأ يوم ٢٦ يونيو المنصرم، وهذا الوضع المأساوي الذي يعيشه العرب والمسلمون في أوطانهم ليس جديداً، ولكن استمراره يحمل دلالات خطيرة، حيث بدأت المنظمة العالمية تربط بينه وبين الدين الإسلامي الحنيف. واعتبرت بعض المنظمات أن البنية الدينية والثقافية والاجتماعية للعرب والمسلمين مصدر للعقبات التي تحول دون تطوير الوضع الإنساني في العالمين العربي والإسلامي وخصوصاً بالنسبة لفئات محدودة مثل المرأة وبعض الطبقات الاجتماعية، وهذا الموقف المتجني لن يكون تفنيده يسيراً مادامت الدول العربية والإسلامية تحتل الصدارة في قوائم الدول الأكثر قمعاً في العالم.

ففي تقرير سنوي لمنظمة أمريكية تعنى بالدفاع عن الديمقراطية والحريات العامة تسمى «فريدم هاوس» حددت ١٧ دولة تعتبر أكثر الدول انتهاكاً لحقوق الإنسان، وقد ذكرت المنظمة التي تتخذ من نيويورك مقراً لها أربع دول عربية في بدايات القائمة، وهذا يعني أن ما يقرب من ربع الدول «الرائدة» في القمع عالمياً هي دول عربية، وهكذا يكون «متوسط دخل الفرد» من الظلم في العالم العربي يفوق بأضعاف أي معدلات للظلم في باقي بلدان العالم ■

محمد سالم الصوفي

معالم على الطريق

فرح إيمان.. رغم السجن والسجان!

بقلم: د. توفيق الواعي

في فترات انحطاط الأمم تنقلب الأحوال وتتبدل المعايير، فتصبح السجون مأوى للمصلحين والعباد والمبدعين، بدل أن كانت مستقراً للمفسدين والمنحرفين وقطاع الطرق، وسجناء الرأي والفكر أصبحوا اليوم في كثير من بلدان العالم الثالث كثرة كاثرة، وجمهرة كبيرة، وعندنا في الشرق أصبحت السجون أكثر من المصانع وأكثر من أدوات الإنتاج، بل أصبحت قضايا الرأي والحريات تتفوق كثيراً على قضايا الفساد والانحراف والمخدرات والجهالة، والقضايا الأمنية والسياسية أضحت مدار البحث والشغل الشاغل في الأمة وعلى أعلى المستويات، وليست قضايا التنمية أو التعليم أو التخلف، وقد صار الهاجس الذي يسمى بالإرهاب تارة وبالتطرف تارة أخرى هو المشروع الحضاري للأمة الذي يظن القائمون عليه أنه هو المانع لقدر الحريات الزاحفة، وحتمية البعث الناهض، وزخم الصحوة الصاعدة، ولهذا ترى البعض يتصرف مع المصلحين بجنون منقطع النظير، وبهوس لا قبل لأحد به، وهول يذهل المراقبين، فإذا علمت أن نابليون المتهور قد أقدم على سجن ستمائة من معارضيه إلى حين، فضجت الدنيا وترك المؤرخين من ورائه يستهولون هذا العدد الضخم، فماذا نحن قائلون لعهود لم نر فيها إلا الهزائم الحربية المتتالية، والإفلاسات الإصلاحية المتلاحقة، ويعتقل مئات الألوف ويُقتل مثلهم على قوارع الطريق؟ فمثلاً اعتقل عبدالناصر ثلاثين ألفاً في ليلة واحدة من شباب الأمة ورجالها العظام، ومثقفيها الأحرار، ثم توالت اعتقالاته حتى طفحت السجون، وضاقت رغم تكدسها بالمؤمنين والدعاة إلى الله، والديكتاتور بقدر ما يصب طغيانه على شعبه يلقي بسخطه وجبروته على الأتباع وأنصار الأديان، فطبيعي أن ينحسر سلطان الدين في ظل الطغاة، لأن الدين عدل، والطغاة ظلم، والدين رحمة، والطغاة قسوة، والدين صلة للأرض بالسماء، والطاغية صلته بالأبالسة وأرباب الفساد، والدين يُعبِّد الناس لله، والطاغية يريد تعبيدهم لنفسه، والدين يملأ نفس المؤمن قوة وصموداً، والطاغية يريده مرتعشاً منافقاً، ولهذا يتمتع الطاغية بإذلال أهل الفضل ويتشفى بامتهان الأكرمين، ولقد كان عبدالناصر في ١٩٥٤م وما بعدها إلى ١٩٦٥م يريد بسحق العصبة المؤمنة وحل جماعتهم ومنع مرتباتهم، ومصادرة تجارتهم وأموالهم، أن يسمع كلمة استعطاف من النخبة الأبيّة، أو يصغي إلى همسة توجع من العصبة الفتية، ولكنه رغم العذاب الذي صبه والقتل الذي ولغ فيه، والأموال التي صادرها لرجال قالوا ربنا الله، لم تنحن لهم رأس، أو تنخفض لهم هامة، أو تكتب له كلمة تأييد، وعندما طلب عبدالناصر من سيد قطب - رحمه الله - أن يكتب طلباً للعفو عنه، قال: «إن إصبع السبابة التي ترتفع بشهادة أن لا إله إلا الله لا يمكن أن تكتب اعتذاراً لطاغية». هذه النفس الأبية التي أراد الطاغية أن يستذلها وهي في محبسها وقد حكم عليها بالإعدام، وساومها على الحياة فشمخت وتسامت ولم تعط الدنية، ما كانت وحدها في هذا الدرب وعلى هذا الطريق، بل كان معها من مات في محبسه تحت التعذيب أو قضى نحبه من علة، وما ضعف وما استكان وما وهن، مجددين عهد الأنبياء والصالحين، سائرين على آثارهم يهرعون، وصدق الله: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، وقد انحنى ما رأيت بعيني رأسي، وسمعته بأذني من هذه الفئة المؤمنة التي انقلب سجنها خلوة، وزنازينها مساجد، وليلها تهجد، ونهارها ذكر وتلاوة للقرآن وحفظ لآياته، ورضيت بقضاء الله وقدره، وانشرح صدرها لما تلاقيه في سبيل الله، وصارت تعيش الحياة في سعادة، رانت الطغاة غيظاً وكيداً، ولقد كانت الزنازين في السجون تحتضن الفتية بصعوبة بالغة، ولكنك تسمع الأهازيج التي توطن النفس بالرضا فتعجبه، والأزجال التي تروح عن الكروب فتدهش:

محـلاها والله الزنزانة
مزنوقة ولكن سايعانا
والقعدة فيها عجيانة
وقلوبنا سعيدة وفرحانة
ما أحلاها والله الزيارة

ويستمر الإنشاد، وتتردد الأهازيج حتى ليهيأ لك أن هؤلاء يجلسون في حقول غناء أو في فنادق الدرجة الأولى، وحين رأى الحاقدون والطغاة ذلك استشاطوا غضباً ولما رأوا الأخوة والتوافق بين جنوبهم، وشرعوا في نفي هؤلاء وأولئك في الصحارى وفي أقسى الظروف والأماكن، وتم الترحيل من الليمان إلى الواحات في وسط الظروف الصعبة التي لا يطيقها إنسان، ولكن هذه القلوب المؤمنة استهانت بكل ذلك وترجمته صبراً واحتساباً وإيماناً، وانطلق الركب يردد الأهازيج والأناشيد، ولقد زاد تأثري حداً أمسكت قلبي من الخفقان حين قرأت تهنئة من أحد الأبطال لابنته إيمان في خطبتها على عريسها وقد تركها صغيرة، فمرت الأيام بعيداً عنها وعن رعاية الأسرة، وتركها في رعاية الله، أرسل لها بطاقة تهنئة مع أحد من الناس يشاركها في عرسها محتزناً معها تلك الأبيات:

زغردوا يا بنات * سقفوا يا ولاد
دا فرح إيمان * أحلى الأعياد
هاتوا الشربات * واسقوا الأحباب
واعملوا زينات * على وش الباب
دا السعد ملبان * يمن وإسعاد
زغردوا يا بنات * سقفوا يا ولاد
أنا قلبي سعيد * فرحان هنطير
ولو اني بعيد * وغريب وأسير
وما بينا حدود * وجبال وبلاد
زغردوا يا بنات * سقفوا يا ولاد
حبيبة الروح * مبروك يا إيمان
عقبال ما تروح * في النحلة كمان
وده طبعاً شيء * ماوان وميعاد
زغردوا يا بنات * سقفوا يا ولاد
أنا لي رجاء * عندك يا إيمان
القاكي ف يوم * حافظة القرآن
وتعيشي حياة * إصلاح وجهاد
زغردوا يا بنات * سقفوا يا ولاد

وبعد.. ماذا أقول لتلك النفس في سجنها وقد أرادت أن تُسعد حتى من في الحرية، وما أراها لو مُنحت الحرية والفرصة في الإصلاح إلا ومُسعدة للجميع، فهل تمنح تلك الفرصة؟ نسأل الله ذلك.■

لمــاذا تــأخـــر النصـــر؟

مقارنة بين الرؤية السياسية والرؤية الحضارية

بقلـم: د. عامـر عبـد اللـه (*)

لماذا تأخر النصر عن الحركة الإسلامية المعاصرة التي قدمت جهوداً كثيرة، وتضحيات جسيمة، عبر العقود التي مضت من الزمن؟

هذا التساؤل يُطرح، بشكل متزايد، من قبل جهات مختلفة، وبصيغ متنوعة وهو تساؤل مهم وخطير، كما أن محاولة الإجابة عنه مهمة وخطيرة.

لنحاول الإجابة أولاً على هذا السؤال: من الذي يطرح هذا التساؤل؟

- هذا التساؤل يطرحه البعض من خصوم (الإسلامية) لتشكيك الإسلاميين في قدرتهم على الاستمرار، وتيئيسهم من الوصول إلى النصر والتمكين، فالإسلاميون - في رأيهم - إن كانوا قادرين على تجميع الجماهير وإثارتهم فإنهم ليسوا مؤهلين للقيادة والإدارة.. وإلا فلماذا تأخر عنهم النصر؟

- ويطرحه بعض المتعاطفين مع الإسلاميين من منبعث القلق والاستغراب، فهم يبتغون الحصول على إجابة توضح لهم القضية، وتطمئنهم على سلامة الطريق فالإسلامية - في رأيهم - هي دعوة الإسلام والله هو الذي يرعاها وينصرها وقد انتظر الرسول ﷺ وبنى للإسلام دولة بعد ثلاثة عشر عاماً لا غير.. فلماذا يتأخر نصر الله عنكم وأنتم (حزب الله)؟

- ويطرحه - أخيراً - الإسلاميون أنفسهم للبحث عن مكمن الخلل، وعلة الإخفاق، فلو أنهم - في رأيهم - قد صفت عقائدهم، وخلصت نفوسهم، وطهر سلوكهم، وتوحد صفهم، ما كان ينبغي أن يحرموا من النصر هذه المدة الطويلة.. إن في مسيرتهم أخطاءً ونواقص.. وإلا فلماذا تأخر النصر عنهم؟

وأما محاولات الإجابة التي قام بها الإسلاميون فكانت تشترك في أمور وتختلف في أخرى، ومن الأسباب التي عزوا إليها هذا الإخفاق: ضعف الإيمان واختلاط العقيدة بالشوائب والبدع، ضعف العلم الشرعي والانفلات من ضوابطه والتزاماته في الدعوة والحركة، ضعف مناهج التربية، ضعف الوعي السياسي، الاختلاف والتشرذم بين فصائل الحركة الإسلامية، غياب القيادة الكبيرة التي تصل إلى مستوى المسؤولية، وغيرها.

ثغرات وسلبيات

ومع تقديري لهذه المحاولات، ومع احترامي لأهمية السلبيات والثغرات التي أشاروا إليها، ومع إدراكي لوجود الكثير من الأخطاء والنواقص، ومع ذلك كله فإن لي رؤية أخرى مختلفة، هذه الرؤية لا تتعارض مع بعض الإجابات، وإنما تتعارض مع أصل المسألة.. مع صيغة التساؤل نفسه.

كيف.. ولماذا؟

أرى أن انتصار الحركة الإسلامية وتمكينها لم يتأخرا، حتى وإن مضت عليه عقود أخرى من الزمن، والذي يعيننا على الاقتناع بهذه الرؤية هو إدراك طبيعة النصر الذي نقول إنه قد تأخر، وطبيعة المعركة التي نرى أننا لم نربحها، فقبل أن نقرر أن النصر قد تأخر أو لم يتأخر ينبغي أن ندرك جيداً أبعاد المعركة، وأطراف الصراع، وهو الأمر الذي أحاول توضيحه في النقاط التالية:

- إن معركة الحركة الإسلامية في حقيقتها ليست بين جماعة إسلامية ونظام مستبد في هذه الدولة أو تلك، فهي لم تكن - على سبيل المثال - بين الإخوان وعبدالناصر فحسب.. المعركة - في حقيقتها - تدور بين أنصار المشروع الإسلامي في العالم وأنصار المشروع (التغريبي) العلماني في العالم من حكومات وأحزاب محلية وقوى ودول عربية وعالمية.. وأقول (التغريبي) وليس (الغربي) لأن المشروع الإسلامي، باحترامه لخصوصيات الأمم والحضارات الأخرى، لا يعادي الغرب والغربيين، ولكنه يرفض التغريب والمتغربين.

فهناك - إذن - جبهة إسلامية عملية - وإن لم تتشكل في قوالب رسمية - يقف في طريقها ويعوق مشروعها جبهة عالمية من قوى ومصالح مختلفة.

- وما يزيد من أهمية عالمية المواجهة، وما يزيد من تأثير العالمية في القضية، هذا التطور التقني والعسكري والإعلامي والاتصالاتي الذي يتصاعد بجنون، الأمر الذي جعل العالم قرية صغيرة تستطيع فيها القوى الكبرى التأثير على القوى الضعيفة، حتى إن كانت في أقصى الجانب الآخر من (القرية).. أعني من العالم.

وعلى هذا فقد ترتب على الحركة الإسلامية أن لا تحسب حساباتها في إطار بلدها فحسب، بل في إطار العالم، ولا يكفي أن تكون (الإسلامية) قوية منتصرة في بلد ما، بل يجب أن تكون كذلك في العالم، والغياب الإسلامي كان عالمياً، والاستضعاف عالمي، والصحوة اليوم عالمية، ولن يكون النصر الحقيقي والتمكين إلا عالمياً، والانتصار المحلي في مكان سيكون عوناً وتمهيداً للانتصار الأكبر - بإذن الله تعالى.

- وموضوع المعركة ليس سياسياً فحسب، إنه لب الأمر، ولكن موضوعه حضاري، فالمشكلة لا تكمن، ولم تكن تكمن، في بعض الأنظمة المتخلفة والمنافقة والعميلة فقط، وهل هي إلا انعكاس لحالة التردي ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً؟ والمشكلة ليست مشكلة عقود من الاحتلال والأنظمة المستبدة العلمانية، بل إنها لا تعد إلا نتاجاً طبيعياً لقرون من التخلف والجمود والانحطاط والانهزام أمام الهيمنة الغربية العاتية.

المشكلة حضارية

فإذا كان الأمر كذلك فلابد أن يكون الحل شاملاً وذا نفس طويل، لابد من البدء بالفكر ثم المضي في عملية تغيير ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية. المشكلة باختصار - حضارية، وليست سياسية فحسب، ولن يكون التغيير إلا حضارياً.

- ففي الوقت الذي بعثت فيه الحركة الإسلامية بقوة في الساحة كانت تسير في اتجاه معاكس للواقع في العالم والعالم الإسلامي في جميع النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية. وأما الأحزاب الأخرى، الوطنية والقومية العلمانية، فكانت تسير ضمن التيار العام.. وكان تغيير الواحدة بالأخرى تغييراً لاسم أو لشكل أو لقالب أو لأداة، لا تغيير برنامج ومشروع وثقافة وكان تغييراً ضمن الأرضية العالمية العامة، موازياً له وغير منقلب عليه.

وعلى هذا فلا يمكن بحال قياس التجارب الانقلابية المعروفة في العالم الإسلامي بتجربة الحركة الإسلامية.. لأن المشروع مختلف، والهدف مغاير.

- لما كانت معركة (الإسلامية) معركة حضارية شاملة فإن النصر السياسي لا يعد نهاية المعركة، وإنما هي البداية، ثم تكون المعركة من أجل تحقيق الإسلام في واقع الحياة.

وعلى هذا الأساس لم يكن فوز (الرفاه) الإسلامي بالانتخابات التركية عام ١٩٩٥م ووصول (أربكان) إلى رئاسة الوزراء ليس ذلك النصر الذي ننشده إنما هو خطوة على الطريق الذي ما زال طويلاً، لأن الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية هناك - لا زالت - في عمومها - مجانبة للإسلامية، لأسباب كثيرة.

وإذا أدركنا حقيقة المعركة.. أبعادها وأطرافها فإننا نتفهم عظمة الهدف وطول الطريق، وسندرك حينها أن النصر لم يتأخر، وحين نطلع على انتصارات الحركة الإسلامية في المجال الثقافي والاجتماعي المتمثلة بالصحوة الإسلامية العالمية، وحين نطلع على التحولات العالمية، ندرك أننا نقترب يوماً بعد يوم من النصر والتمكين، وحين تصبح الأجواء العالمية مناسبة، في العالم الإسلامي على أقل تقدير، حينها سنجد قلاع (التغريبية العلمانية) تتساقط تباعاً، وسنجد انتصارات إسلامية (على مستوى السياسة والحكم) هنا وهناك.. ولن أحسبها بعيدة عنا.. «إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً». ■

(*) طبيب وكاتب - كردستان العراق

إلا تنصروه فقد نصره الله

بقلم: عبد القادر بن محمد العماري (*)

ليس غريباً أن يسيء الصهاينة إلى نبي الإسلام محمد خاتم الأنبياء ورسول رب العالمين، فتاريخ بني إسرائيل صفحات سوداء في حق الأنبياء والمرسلين فمنهم من سفكوا دماءهم ومنهم من سمموا إليهم الزاد، وموقفهم من نبي الإسلام وحسدهم له وللمؤمنين الذين اتبعوه، ومحاولاتهم ضرب الإسلام في مهده وإثارة الفتنة بين أتباعه وتأليب الأعداء عليه أمر معروف في التاريخ، وما كانوا يريدون للعرب خيراً أبداً

فما يحيكونه الآن من مؤامرات وفتن قد بدأه أسلافهم منذ ظهور الإسلام، وإذا تأملنا آيات القرآن وقرأنا التاريخ ما كنا دخلنا معهم في اتفاقيات تسوية لأنهم أهل حرب لا أهل سلام، وأهل خيانة ونقض للعهود والمواثيق لا أهل عهد ووفاء وأمان، وأهل باطل وجبت وطاغوت لا أهل حق وعدل وتسامح، وأهل كبرياء وكذب وحسد وحقد وبغضاء لا أهل تواضع وصدق ومحبة وإخاء وصفاء، لقد جمعوا كل خصال الظلم والجبروت والخيانة والالتواء ولكنهم بخداعهم ومكائدهم وأموالهم استطاعوا أن يسيطروا على مراكز النفوذ في الدول ليسخروها لمطامعهم حتى تمكنوا من اغتصاب أرض فلسطين وطرد أهلها منها، وأقاموا دولتهم الدينية، وأخذوا يمدون نفوذهم إلى بلاد العرب والمسلمين بعد أن أصبح هؤلاء من الضعف والهوان لا يردون عدواً ولا باغياً، ولا يفرقون بين عدو ولا صديق بسبب تخليهم عن عقيدتهم وانشغالهم بالملاهي والمنازعات في أوطانهم وتركهم جهاد الأعداء وردع الظالمين، فمهدوا الطريق للعدو الفرصة فتمكن من التحكم فينا والإساءة إلى قيمنا وعقائدنا

شهادة التاريخ

وقص لنا التاريخ أن اليهود شكلوا وفداً برئاسة حيي بن أخطب وعضوية سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس، وخرجوا قاصدين مكة لمقابلة زعماء المشركين من قريش الذين استبد بهم الحقد والحسد على محمد ودعوته، وكما هي عادة العرب اليوم في التنافس على الرئاسات والزعامات هكذا كانت قريش وغطفان وهذيل وثقيف وهوازن وقبائل العرب الأخرى المتاخمة لحدود الشام ساءهم أن يظهر رجل منهم ليقودهم إلى الحق ويرفع لواء العدل، ويهدي الضالين إلى الطريق القويم والصراط المستقيم وتوحيد الخالق

فدعوة التوحيد هذه هي التي أوغرت عليه صدور أهل الكفر والضلال، وجمعتهم على محاربته، اجتمع الوفد اليهودي بزعماء قريش بعد أن استضافوهم في مساكنهم وسأل زعماء مكة اليهود عن قومهم فقالوا تركناهم بين خيبر والمدينة يترددون حتى تأتوهم فتسيروا معهم لقتال محمد وأصحابه، وسألوهم عن إخوانهم من بني قريظة، فقالوا أقاموا بيثرب مكراً بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم، وأخذوا يزينون لقريش محاربة هذا النبي وقالوا هو الذي ضرب بيوت مكة بدعوته حتى أخرجتموه منها فجاء إلينا في يثرب مهاجراً لا حول له ولا قوة فاستمال أهل بلدنا فاتبعوه وناصروه وما هي خمس سنوات فقط أصبح مرهوب الجانب قتل كبراءكم وقطع طرق تجارتكم، وسيقضي على نفوذكم في جزيرة العرب

وفي هذه المقابلة بين قريش واليهود سأل زعماء قريش اليهود قائلين يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب القديم وعندكم من العلم ما أنتم به أخبر مما نحن فيه مع محمد من خلاف، أفديننا خير أم دينه؟ فقالت اليهود بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق وزعامة العرب منه فقالت قريش إذا كنا نحن على حق وديننا هو الصحيح، ومعبوداتنا آلهة فلا نصدقكم حتى تسجدوا إليها، فسجد الوفد اليهودي للأصنام، وأشار القرآن إلى ذلك في قوله: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد لهم نصيرا»

وهنا يجب أن نتوقف عند هذه الحادثة التي تكشف عن طويتهم وعن المبدأ الذي يؤمنون به، وهو أن «الغاية تبرر الوسيلة» وبلغ بهم العداء للإسلام أن تنكروا لدينهم وسجدوا لأصنام المشركين، وبعد أن أنهى الوفد اليهودي مهمته عند قريش توجه إلى

صفحات من القرآن التي مزقها اليهود

قبائل غطفان ومُرَّة وفزارة وأشجع وسليم وبني سعد وأسد يحرضونهم على حرب الرسول ﷺ ونهب المدينة وما فيها من أموال وثمار، وأن بني قريظة سيكونون في صفهم، وبذلك يتم تطويق محمد وأصحابه من الخارج والداخل، فاتفقوا معهم على اللقاء بقريش بعد ثلاثة أشهر يستعدون ويتأهبون فيها للحرب ليكونوا جيشاً موحداً ضد المسلمين فكانت غزوة الأحزاب التي برز فيها من جانب المسلمين اسم سلمان الفارسي الذي أشار بحفر الخندق حول المدينة بعد أن رأى هذا الجيش العرمرم من المشركين، وأن التحصينات التي أعدها المسلمون لا تكفي لصد الهجوم الذي تشترك فيه كل قبائل العرب ومعهم اليهود وكل منافق داخل المدينة، وعندما رأى المشركون واليهود والمنافقون أن ليس في استطاعتهم اقتحام الخندق وهزيمة المسلمين جاء وفد ليفاوض ويساوم على أن يمتنع النبي وأصحابه عن ذكر الآلهة بما يسيء، وأن يذكرها بخير وأن يقرهم على بعض عقائدهم الفاسدة حتى يرجعوا ولا يقاتلوا وكانوا قد حلوا ضيوفاً في بيت عبدالله بن أبيّ ابن سلول فدخل عليهم على الرسول ﷺ، واستشاط عمر غضباً، واستأذن النبي في قتلهم، فقال الرسول ﷺ إني قد أعطيتهم الأمان، فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبي ﷺ أن يخرجوا من المدينة، فنزل قول الله تعالى «يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا»

معركة الإسلام مع المشركين

وأرسل الله على الأحزاب ريحاً فشتت شملهم وقوتهم حتى عادوا من حيث أتوا مهزومين مقهورين، والواقع أن سورة الأحزاب إذا تأملنا نعطيها فكرة كاملة عن معركة الإسلام مع المشركين من العرب واليهود والمنافقين، فما أحرانا أن نتدبرها في ظروفنا الحالية فهي تبين لنا كيف يتآمر العلمانيون اليوم ويتحالفون مع إسرائيل ضد الإسلام، فهم وإن كانوا عرباً إلا أن عداوتهم للإسلام قد جعلتهم يصانعون المؤثرات الصهيونية

وما هم يحاربون أي تقارب بين الدين والحياة ويعلنون رفضهم للدين والعقيدة الإسلامية بصورة خاصة، بينما يقرون قيام دولة إسرائيل على أساس الدين، ونرى الآن تعصب اليهود ضد الإسلام والمسلمين فيصورون نبي الإسلام خنزيراً ـ قاتلهم الله ـ ويحشون القرآن بالقاذورات، ويحتفل بعض المتدينين منهم بحرق مجسم من الخيش المحشو على هيئة إنسان ويكتبون عليه اسم محمد ويشعلون فيه النار، ويرقصون حوله يرددون عبارات السب والشتم متحدين مشاعر المسلمين، فاليهود حلال عليهم أن يصلوا معتقداتهم الدينية بالسياسة والدولة أين أنتم يا مسلمون قد طفح الكيل فإلى متى تلعب بنا خنازير أمريكا وإسرائيل؟ ■

(*) قاضي بالمحكمة الشرعية بقطر

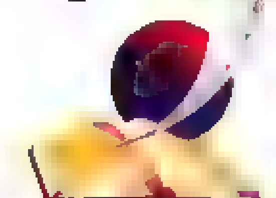

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

من الملاحظ أن الأطفال عندما يتكلمون أو ينقلون خبراً، إنما يترجمون ما يتخيلونه أو يتوهمونه باعتباره واقعاً، وهم في ذلك منسجمون مع أنفسهم، وصادقون في أحاديثهم من الوجهة الأخلاقية، ويإمكاننا وصف هذه الحالة «اللاشاعرية» عند الأطفال باللاواقعية، لكنها بالنسبة لهم هي الواقع الذي يعيشون في إطاره، تحيط بهم متناقضاته، وتتراقص أمام نواظرهم أشباحه. فهم في غاية الفرح والانشراح للحظات، تتبعها مشاهد من العويل والصراخ لأسباب غير معقولة، ويتم التناوب بين الحالين بسرعة لا يمكن حسابها، حيث ينقلب الضحك إلى بكاء، والبكاء إلى ضحك، والبشاشة إلى تقطيب، والتقطيب إلى بشاشة، والحركة إلى سكون، والسكون إلى حركة... إلخ، في متوالية قد لا تنتهي إلا إذا غلبهم النوم أو استغرقتهم لعبة مسلية.

لكن هؤلاء الأطفال عندما يكبرون وتتنامى قدراتهم العقلية يطرأ على وأفهمهم الخاص شيء من التغيير يجعلهم أكثر تلاؤماً مع الواقع الحقيقي الذي يحيط بهم، وتتناقص كمية التخيلات، وتنسحب كثير من الأوهام لصالح النظرة العقلانية التي تتدرج في بسط نفوذها واتساع دائرة تأثيرها بحسب مرحلة النضج التي وصلت إليها.

هل هناك حالات يكبر فيها الأطفال وتستمر معهم تخيلات الطفولة ورواقعها الموهوم؟ قبل الإجابة لنستعرض هذه الحالة. أمامي الآن صحيفة يومية في صفحتها الأخيرة زاوية يذكر كاتبها بأن التيار الديني يهيمن على كل شيء في بلاد المسلمين في الوزارات والمؤسسات والجمعيات والأندية والدواوين ويخضع لهيمنته صناع القرار، ولا تسلم من سطوته المجالس التشريعية، حتى الجمعيات النسائية صارت تسايره وتتمشى مع رغباته.. مع أني أتمنى أن يكون هذا الكلام صحيحاً، إلا أني لا أستطيع أن أمنع القارئ من إبداء استغرابه ومن ثم سخريته من هذا الكلام، لتعارضه مع الواقع الحقيقي الذي يراه الكبار... فما أبدع أن نفسر الأمر على ضوء الواقع الآخر؟ قد يكون الكاتب صادقاً في إحساسه بهيمنة التيار الديني، وأنه يحاصره شخصياً من كل جانب وفي كل مجال، ويتوهم بالتالي بأنه قادر على الضغط على أصحاب القرار، وعلى مؤسسات الدولة، وعندما تضيق نفسه ربما يتصور بأن التيار الديني يمسك بزمام الهواء، ويتحكم بعمليتي الشهيق والزفير لديه. هذه إحدى حالات استمرار الطفولة على الرغم من تقدم صاحبها في المراحل العمرية.■

وللحديث بقية

قصة قصيرة

الدم الأسود

بقلم: محمد علي البدوي (*)

رائحة الموت تفوح في أطراف المدينة، الصمت شبه المطبق يلتحف المكان. أصوات الرصاص تخترق حاجز الصمت الأشبه للهدنة وبقايا الشظايا المتطايرة قد رسمت بوضوح على الجدران المتهالكة. الجثث متناثرة في كل مكان تنبعث منها روائح مقززة.

على أطراف المدينة المنكوبة وقف «سم» طالب الجامعة يعانق بناظريه بقايا مدينته المحتضرة وحديث هامس في داخله (ما الذي جرى لك يا مقديشو؟ جرح الأمس لم يندمل حتى يحدث فيك بنوك جرحاً آخر؟ إلى من توجه هذه الأسلحة؟ ولمصلحة من تسيل كل هذه الدماء؟)

كانت الأسئلة المدببة تطنّ في رأسه بقوة، وأفكار حزينة تعصف به وهو يتخطى الجثث الملقاة على قارعة الطريق (كل هذه الوجوه أعرف أصحابها... إنهم أبناء مدينة واحدة، بل أبناء عمومة. ما الذي أصابهم؟ هم أنفسهم يدفعون ثمن هذه الحرب) وأمام بقايا منزله المحترق وقف طويلاً لم يستطع أن يتقدم أكثر من ذلك، صور الماضي الجميل تتراقص أمام عينيه، وبقايا الأمس المحترق سرح في ذاكرته من بعيد كانت أصوات القنابل ودوي القذائف تأتي محملة بالخوف من المجهول. سماء المدينة ما تزال تحترق وهم يتراقصون في نشوة، فيزداد وقع المأساة في نفسه ويعاوده الحديث في داخله «إنهم يرقصون فرحاً بالانتصار، وأي انتصار هذا؟ وفيهم القاتل والمقتول، وبأي شيء انتصروا؟ رباه... رباه أي عقول هذه؟»

أقدامه المترهلة تعجز عن حمله وجسمه النحيل لم يعد يقوى على حمله، وقد أعياه المسير وأضناه التعب فوقف أمام معسكر للقوات الأجنبية، كانت القبعات الزرقاء تنتشر بكثرة، وعيونهم المشوبة بالزرقة تبعث في نفسه التقزز، صدى ضحكاتهم العالية تتردد في مسامعه، وهو يشاهد الكؤوس المترعة تفوح منها رائحة الجريمة، وفتاة سمراء ترقص في خجل رقصة النصر الإفريقية، لم يتمالك نفسه على الفور يتهاوى في مشيته كالمخمور بينما شريط المأساة أخذ يتخطى أمام عينيه في وضوح. لم تحجبه دموعه الغزيرة التي أخذت تتساقط في حرقة وألم، غاب في بقايا المدينة المنكوبة وصور كثيرة أخذت تلاحقه (المدينة التي ما زالت تحترق. الجثث الملقاة على قارعة الطريق، الفتاة السمراء وهي ترقص في خجل، القبعات الزرقاء، الدم الأسود وهو يجري في غزارة).■

(*) القصة من مجموعة بعنوان «أحزان» تصدر قريباً إن شاء الله للكاتب.

إصدارات مختارة

الجماعة في الإسلام.. المشروعية والإطار

رصد الكاتب في كتابه «سقوط الخلافة العثمانية عداة الحرب العالمية الأولى»، وبين أثر هذا السقوط على أوضاع المسلمين الجماعية، ثم بين حكم الانتماء إلى الجماعة في الإسلام، ودلل على شرعيته بأدلة من القرآن الكريم والسنة المشرفة، ثم وضح دور علماء المسلمين في المحافظة على كيان جماعة المسلمين ووضح الفقه المرتبط بتلك الدور، ثم نقل أقوال الشاطبي في تحديد معنى الجماعة في الإسلام، ثم تحدث الكاتب عن الطائفة الظاهرة ودورها في الأمة الإسلامية، ثم تحدث عن بعض أعلامها وذكر منهم: عمر بن عبدالعزيز والشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية رحمهم الله جميعاً، ثم بين الكاتب صفات علماء الطائفة الظاهرة كما كانت على مدار التاريخ. ثم وضّح الموقف من الجماعة في العصر الحاضر، كما وضح أبرز صفات الطائفة الظاهرة في عصرنا الحاضر، وقد استهدف الكتاب أن يكون حلاً لإشكالية الجانب الجماعي في حياة المسلمين، وأمل المؤلف أن يكون هذا الكتاب مساهمة في حل تلك الإشكالية.■

الكتاب: الجماعة في الإسلام المشروعية والإطار
المؤلف: غازي التوبة.
الناشر: دار البحوث الإسلامية للنشر
الموزعون: مكتبة الصحوة، الكويت.
ص.ب ٣١٢٢ الرمز البريدي 32032 حولي
هاتف: ٢٦١٧٠٨٤ - فاكس: ٢٦١١٠٠٦

واحة الشعر

شعر: عبدالعزيز بن عبدالرحمن المقحم

أشواق نجدية.. على عتبات «طِيبة»

أنتم هُنالك.. والقلبُ الجريحُ هُنا ... يا ليتَ عصراً تولّى كان يجمعُنا

يا خيرَ قرنٍ أتى الدنيا فأسعدَها ... سبحانَ مَنْ أسعدَ الدنيا بكم زمَنا

ياليتني كنتُ فيكم مُسلماً معكم ... إذاً لقرَّ فؤادي واسترحتُ أنا

أو يا ليتني كنتُ مولىً عند واحدِكُم ... أو كنتُ في طيبةٍ إذ ذاك مُرتهنا

مُنى تُعاوِدُني في كل آونةٍ ... إذا دفعتُ مُنى.. عادت عليَّ مُنى

لعلني أن أرى «المختارَ» عن كثبٍ ... فأشتفي الوجدَ والأشواقَ والحَزَنا

أو لا، فأبْصِرَ في الفاروقِ سيرَتَهُ ... وادعو الناسَ: هاؤمْ ذا خليفتنا

أو لا، فأيُكُمُ أدركتُ ينفعُني ... جزاكم الله عنّا طيباً حسنا

اللهُ يعلمُ أني كنتُ أغبطُكُم ... إذا أتتني عنكم: «قال: حدثنا»

أقولُ ما أسعدَ القومَ الذين لقوا ... خيرَ البرية واختيروا له أُمَنا

يا صحبَ خيرِ عبادِ الله يا سلفاً ... هم الأحبُّ إلينا دون جيرتنا

أنتم بناصيةِ التاريخِ غُرّتُه ... ما امتد طرفٌ له إلا هناك رَنا

ولا تَغافَلَ عنها كلُّ ذي نَظَرٍ ... إلا انثنى يمدحُ الكعبينِ والأذنا

إذا تمدّحَ مخذولٌ برمّتِه ... فإن خيرَ قرونِ الدهرِ مِدْحتُنا

وإن تغنّى شقيٌّ حالَ صبوتِه ... فإن فيكم أغانينا وصبوتَنا

وإن تشكّى غريبٌ بُعْدَ غُربتِه ... فبُعدُنا عنكم في الدهرِ غُربتنا

ياليتها غُربةُ السُكنى فنقطعها ... مهما أضرَّ بنا هذا وكلّفنا

لكنها غُربةٌ أبعادُها حِقَبٌ ... أضحت عن الزمنِ المحبوبِ تفصِلُنا

وأسلمتنا إلى دهرٍ نُسيءُ به ... إذا سلِمْنا مَساءً منه صبّحنا

في قومِ سوءٍ ترى الفحشاءَ مفخرةً ... فما يُكرَّمُ إلا مَنْ أرادَ خنا

كم أغفلوا ماجداً حُراً يُشارُ له ... وأبرزوا ساقطاً يُثني إذا دُفِنا

وأفسدوا في عقولِ الخلقِ واجترحوا ... وكم جنَوْا من حقولِ الشرِّ شرَّ جنى

فليتني حينما لم استفِقْ معكم ... ما كنتُ في مثلِ هذا الجيلِ حيثُ أنا

وَشَمُّ اليمامةِ يا مَغْنى طفولتنا ... ويا حنينَ صبانا في تذكُّرِنا

كم عابدٍ ماجدٍ أثنى نضارتَهُ ... على ثراك ولم يطلب به وطنا

وكم مسافرَ عن أهليه شاهدة ... تصيح في أذنِ الدنيا هما وهنا

هل كان من أهلك الماضين من أحدٍ ... أقام في طيبةٍ إذ ذاك أو ظعنا

نشدوا به ونباهي أنه سلفٌ ... لنا إذا عُدَّ ماضينا وحاضرنا

فإنما فخرنا فيه وعزتنا ... ما فخرنا بمُغنينا ولاعبنا

يا صحبةَ المصطفى منا ونصرته ... إن السلام لكم منا تحيتنا

إن كان قد عزَّ في الدنيا اللحاقُ بكم ... فحبُّنا لكم في الله يُلحقنا

• • •

جمال الدين الأفغاني أحد رواد تيار التجديد الإسلامي المعاصر

■ د. محمد عمارة يتحدث في الندوة

القاهرة: عبدالحي محمد

يمثل الإمام والمفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني نقطة فاصلة في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، فالأفغاني يعد رائداً وقائداً لتيار الجامعة الإسلامية، وهو التيار الذي برز في منتصف القرن التاسع عشر لينفض عن الإسلام ركام التخلف ويواجه النفوذ الغربي في بلادنا، وقد ظل هذا التيار ينجب للأمة الإسلامية رواداً وقواداً كان أبرزهم الشيوخ: محمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، وسيد قطب، والغزالي، والقرضاوي الذين نجحوا في فك عزلة الفكر الإسلامي عن واقع الشعوب الإسلامية، وتحول الإسلام والفكر الإسلامي إلى حركة شعبية تنادي بتطبيق الإسلام في غالبية بقاع العالم.

وبمناسبة مرور قرن على وفاة رائد هذا التيار «الأفغاني» وأبرز تلاميذه الأستاذ عبدالله النديم عقدت بالقاهرة ندوة للاحتفال به حاضر فيها المفكر الإسلامي الكبير الدكتور محمد عمارة، والكاتب الإسلامي د. محمد مورو، وقد تم تخصيص الندوة لفكر الأفغاني وآثاره في العالم الإسلامي.

افتتح الندوة الدكتور مجدي قرقر مؤكداً أن اهتمام الإسلاميين بالرموز الفكرية الإسلامية ضرورة وواجب لأربعة أسباب:

السبب الأول: أن الإسلاميين لا يهتمون برموزهم الفكرية، بل يتهمونهم، فهناك من يتهم الأفغاني بأنه ماسوني، ومن يتهم حسن البنا بأنه أصولي وسياسي... في حين أن التيارات الأخرى تهتم برموزها وتضخمها وتبرزها.

السبب الثاني: أن الحركة الإسلامية المعاصرة ليست مقطوعة الصلة عن بدايات الحركة الإسلامية في القرن التاسع عشر فهناك تواصل دائم بينها.

السبب الثالث: مسألة التقارب الفكري بيننا كحركة إسلامية معاصرة والحركة الإسلامية في بدايتها وبخاصة في النضال السياسي لمواجهة النفوذ الأجنبي.

السبب الرابع: أننا نحسب الحركة الإسلامية المعاصرة بفصائلها المختلفة امتداداً للأفغاني والنديم، فالأفغاني هو الأب لكثير من القيادات الإسلامية والوطنية، وبالتالي فالحركة الإسلامية ليست وليدة اليوم، ولكن لها امتدادات وجذوراً تاريخية فضلاً عن أننا يجب أن نسترشد بخبرتها السياسية والفكرية فالأخطار التي واجهتها مازال عالمنا يواجهها، وإن كانت تعددت الأشكال، لكن الأخطار الأجنبية تكاد تكون متشابهة.

وأشار الكاتب الإسلامي الدكتور محمد مورو إلى أننا نعاني في حياتنا الفكرية من تيارين الأول دعاة التخلف، والثاني دعاة التغريب، والتيار الأخير هو تيار العمالة للخارج بشكل أو بآخر، أما التيار الأول فإنه ينفذ المخطط الغربي للهيمنة علماً بدون وعي، محذراً من وصف الأفغاني ومحمد عبده وحسن البنا ورشيد رضا بأنهم مجددون، فالنتيجة التي يخرج بها أي باحث أن التيار التغريبي تيار أصيل له جذور، بينما التيار الإسلامي تيار لقيط ليس له جذور.

وأضاف د. مورو أننا لابد أن نكون امتداداً لهؤلاء العظماء المجددين أمثال الأفغاني والنديم والبنا، والاعتصام بهؤلاء الرموز يحل لنا مشاكل كثيرة ويؤكد لنا أننا أبناء تلك الكوكبة، ويحقق لنا الاستفادة من تجاربهم وجهادهم وبالتالي تكون الحركة الإسلامية المعاصرة حلقة من حلقات الجهاد الإسلامي والوطني يسبقها حلقات وتتبعها حلقات.

وأشار مورو إلى أن أبرز مميزات الأفغاني أنه كان يجمع الأمة على الثوابت المتفق عليها ولا يعمل أو يشغل فكره بالخلافات وكان يعرف تماماً حقيقة التحدي الذي يواجه أمتنا وكان يعلم أمته ويرشدها لهذا التحدي الذي تمثل في الهيمنة الغربية والتقليد الأعمى، وتذكر وقائع التاريخ أن الأفغاني كان حريصاً على تجميع كل قوى الأمة ضد النفوذ الأجنبي سواء كانت تلك القوى إسلامية أو علمانية أو مسيحية شريطة أن يكون هؤلاء مؤمنين بالمشروع الفكري الإسلامي، كما لم يتعال على الناس ولم يعتبر نفسه أفضل منهم، بل كان معلماً متواضعاً ومجاهداً صلباً أظهرت أفعاله صدق أقواله.

تيار وليس فرداً

وبدأ الدكتور محمد عمارة حديثه موضحاً أننا لا يجب أن ننظر إلى الأفغاني على اعتبار أنه علم منفرد في حياتنا السياسية والفكرية الإسلامية، بل باعتباره رائداً وقائداً لتيار الجامعة الإسلامية والتجديد والإحياء في الفكر الإسلامي في مواجهة التخلف من ناحية وتحدي الهيمنة الغربية والزحف الغربي على البلاد الإسلامية من ناحية أخرى، وأهمية تيار الأفغاني - كما قال الدكتور عمارة - أنه صنع تحولاً جذرياً وعميقاً في تطورنا الحضاري، فقبل الأفغاني في مصر كان الإصلاح والتحديث بواسطة الدولة، لكن مدرسة الأفغاني جعلت حركة الإحياء والتجديد حركة شعبية فهي أول من أصدرت صحفاً غير حكومية، وعلى يد الأفغاني أصبح هناك حديث في العالم الإسلامي عن الشورى والدستور، وكان الأفغاني يقول: «إن الأمة تبايع الملك على احترام الدستور، فإذا احترم الدستور يظل التاج على رأسه، أما إذا لم يحترم الدستور، فإما أن يبقى رأسه بلا تاج، أو تاجه بلا رأس» كما مثل الأفغاني تطوراً وتحولاً جذرياً في العالم الإسلامي، فهو أول من أقام تنظيمات حزبية وتلك التنظيمات لم تكن معهودة في مصر قبل قدوم الأفغاني.

وأشار الدكتور عمارة إلى أن من أبرز

مميزات تيار الأفغاني أنه تيار تجديد، وقال: نحن نضع مصطلح التجديد في الوسط بين مصطلحي التغريب والجمود والتقليد، وفي أيام الأفغاني كان هناك تيار تقليدي في الأزهر، والفكر الديني جامداً على الموروث، ولم يكن الموروث جامداً عند هذا التيار على عصر الحضارة الإسلامية الزاهر، بل كان جامداً على عصور الجمود والانحطاط في تلك الحضارة، وكان رد الفعل على هذا التيار الجامد هو التيار المستغرب، والتغريب بدأ كلون من الاجتهاد الخاطئ، فقد تصور البعض أن الإسلام هو هذا الركام الذي تبلور في عصور التراجع الحضاري فيئسوا من هذه الصورة وحسبوها هي الإسلام، وكان البديل الغربي في ذلك التاريخ بديلاً متألقاً ولم تكن أمراض الحضارة الغربية قد عرفت في ذلك الوقت، وبين هذا التيار التقليدي الجامد وتيار التغريب المنهزم أمام الحضارة الغربية كان تيار التجديد الذي قاده الأفغاني، ومدرسة الأفغاني كانت تهدف إلى العودة إلى الثوابت، ثم تجدد في المتغيرات، وتحدث الإمام محمد عبده عن هذه المدرسة بقوله «إننا كنا شيئاً جديداً بين طلاب علوم الدين ومن هو في جانبهم وطلاب علومهم المدنية ومن هو في جانبهم وكنا سلفيين في الدين، ولكننا مجددون في العلم والمدنية» وهذا التيار هو الذي أعاد للثقافة الإسلامية مرة أخرى خصيصة من أعمق خصائصها وهي الجمع والتأليف ما بين النص والعقل والقلب.

فصام نكد

وفصّل الدكتور عمارة حديثه قائلاً: إن من أبرز آفات الثقافة الإسلامية في عصور كثيرة خاصة عصور التخلف وجود فصام نكد بين العقل والقلب والنص، فعندما نقرأ القرآن سنجد الحديث عن العلاقة الزوجية بين الرجل وزوجته في كلمات مثل الميثاق الغليظ والمودة والرحمة، والسكن والإفضاء، وهي مصطلحات شديدة الرقي والعمق والجمال ولكن لننظر ماذا حدث في الكتابات الفقهية عن هذه العلاقة الزوجية عندما حدث هذا الفصام النكد فالكتابات الفقهية تصف العلاقة الزوجية بأنها «عقد تمليك بضع المرأة»، أي كلام شديد السخف من هذا؟ وكذلك عندما يتحدث القرآن عن الصلاة لا يقول أدِّ الصلاة، ولكن يقول إقامة الصلاة، فالفرق كبير بين الأمرين، فالأداء مثل التمرينات الرياضية لكن الإقامة فيها حضور وخشية، لكن لو نظرنا إلى الركوع والسجود في كتب الفقه لوجدنا السجود هو اطمئنان الأعضاء، فلا هم للفقهاء إلا الحديث عن الشكل، وعندما جاءت مدرسة الأفغاني ومحمد عبده كان فيها البعد الصوفي مع البعد العقلاني فالأفغاني أعاد إلينا مرة أخرى البعد العقلاني والفلسفي، وهكذا عاد مرة أخرى اللقاء والائتلاف بين النص الديني وبين العقل الذي يفقه هذا النص الديني وبين القلب الذي يستخدم البعد الصوفي المعتدل في فهم هذا النص حتى يصبح عندنا فقهاء لهم قلوب وصوفية لهم عقول.

وأشار د. محمد عمارة إلى أننا في مدرسة الأفغاني وجدنا إعادة التأليف بين دوائر الانتماء للمسلم، ففي ذلك التاريخ أي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت مفاهيم للوطنية لا تعرف للوطن امتداداً خارج حدود الإقليم، ومفاهيم للقومية لا تعرف للقومية امتداداً خارج حدود اللسان أو العنصر، ومفاهيم للجامعة الإسلامية - تهمل أحياناً هذه الدوائر الوطنية والقومية - ولكن في تيار الجامعة الإسلامية - الذي قاده الأفغاني نجد كلاماً عن مصر ودور مصر ومركزيتها، ونجد كلاماً عن اللغة العربية ودورها في تحديد نظام الأمة وجغرافيتها، ونجد كلمة الجامعة الإسلامية هي العنوان على هذا التيار، فكان الأفغاني أعاد التأليف بين دوائر الانتماء الثلاثة «الوطنية والقومية والإسلامية»، وركز الأفغاني على أن جنسية المسلم هي دينه وعقيدته، وأن نظام الجنسية الذي عرفته الدولة القومية الأوروبية مرفوض، والأفغاني كان بذلك يلمح لبوادر الشقاق التي بدت بين الجامعة العربية والجامعة الطورانية. فأراد سد هذه الثغرة بدعوة السلطان عبدالحميد الثاني إلى

> **الذين يقلدون النموذج الغربي يفتحون الثغرات للهيمنة الغربية وهو ما نشاهده في حزب إسرائيل وحزب أمريكا وحزب فرنسا في بلادنا وما تمارسه العلمانية في تركيا**

مشروع السلطان سليم وهو تعريب الدولة العثمانية، لأنها لو اتخذت لغة القرآن لساناً لها فسوف يزول التناقض، وبذلك نقضي على مآرب الاستعمار.

عملاء الغرب

واستطرد د. محمد عمارة قائلاً: إن الأفغاني اعتبر أن الذين يقلدون النموذج الغربي هم عملاء للغرب وأنهم هم الذين يفتحون الثغرات للاحتلال الغربي وهم الذين يثبتون أقدام الاستعمار الغربي في بلادنا، وهذا هو الذي نشاهده في حزب إسرائيل وحزب أمريكا وحزب فرنسا في بلادنا، وهو الذي نراه في العلمانية التركية التي تتحالف مع الصهيوني في مواجهة ما يسمونه الأصولية الإسلامية، فإن كنت ترى الغرب هو النموذج للتقدم، فأنت والغرب والصهيونية في خندق واحد، والأفغاني له لمحة عميقة حينما يفسر متى ولماذا بدأ الانحطاط والتدهور في الأمة الإسلامية؟ إن بعض الناس يرجعون ذلك إلى الحروب الصليبية أو حكم العسكر والانقلابات العسكرية، لكن الأفغاني أرجع ذلك إلى ظهور الفكر الإلحادي الذي ظهر في الفكر الباطني والإسماعيلي منذ الدولة الفاطمية، لأنه في ظل هذا الفكر الذي عزل الدولة عن الأمة حدث التمزق الذي فتح الأبواب للحروب الصليبية، ثم بعد ذلك لعسكرة الدولة والمجتمع.

شبهات حول الأفغاني

وناقش د. عمارة الشبهات التي يرددها خصوم الأفغاني وخصوم الحركة الإسلامية وحصرها في اتهامين.

الاتهام الأول: اتهام الأفغاني بأنه كان إيرانياً وشيعياً وهذا زعم باطل، والمستشرقون والصهاينة وخصوم الإسلام الذين اتهموه بذلك، دللوا على أن شاه إيران أخرج الأفغاني من إيران بطريقة غير كريمة، وعندما أرادت السلطات أن تقبض عليه أثناء إقامته بالأستانة بجوار السلطان عبدالحميد أرسلت للسلطان طلباً بتسليم الأفغاني لها باعتباره مواطناً إيرانياً وافتعلوا لذلك وثائق مزورة، لكن السلطان رفض طلب إيران، وهكذا فالذي ادعى أن الأفغاني إيراني هو الشاه الذي أراد أن يقتله، والعجيب أن من كتبوا ذلك عن الأفغاني وزعموا أنه إيراني لم يستندوا إلى مرجع علمي سليم، وأشار عمارة إلى أنه لم يجد نصوصاً في مؤلفات وخطب الأفغاني تقطع بأنه كان شيعياً، بل إنه يرفض في مؤلفاته قضية العصمة، ويذكر أن الشريعة ليست في حاجة إلى معصوم.

الاتهام الثاني: أن الأفغاني كان ماسونياً والحقيقة أن الأفغاني انضم للماسونية في وقت كان للمحافل الماسونية نوع من الحماية والحصانة الأجنبية حتى لا ينالها الاستبداد المحلي، وكان أعضاء الماسونية يمارسون نشاطاً قد لا ترضى عنه الدولة، والأفغاني أراد أن يستفيد من هذه الميزة وأن يطوع المحفل الماسوني لدعوته، بالإضافة إلى أن الماسونية في ذلك الوقت كانت حسنة السمعة، ولم تكن قد نشأت بينها وبين المشروع الصهيوني أي صلة، حيث لم تكن الصهيونية الحديثة قد تكونت بعد، فقد تأسست في أعقاب مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، والأفغاني مات في نفس هذا العام، وقبل انعقاد المؤتمر، هذا بالإضافة إلى أن الحركة الماسونية ظهرت في العصور الوسطى في أوروبا معادية للبابوات وحكم الكنيسة وكانت ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة التي هي شعارات الثورة الفرنسية، وكانت شعارات حسنة السمعة في ذلك التاريخ، وقد طلب الأفغاني من المحفل الماسوني في مصر أن يقف في مواجهة التدخل الأجنبي والاستبداد الداخلي، إلا أنه رفض وتكشف سوء حاله، وقال أعضاؤه هذه ليست مهمتنا ولا دخل لنا بالسياسة، فخطب الأفغاني في مؤتمر المحفل الماسوني وفي حضور ولي عهد إنجلترا خطبة نارية ضد الماسونية والمحفل الماسوني، وقال لم يبق من الماسونية إلا بعض الطلاسم التي تفسد عقائد الناس، ولا يفهمها الإنسان الذي يدخلها، واستقال الأفغاني من الماسونية وخرج منها وبدأ يهاجمها ■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تذكر.. ربما تكون ظالماً

في نكبة البرامكة الذين كانوا ملوكا يشاركون الخليفة هارون الرشيد في ماله وممالكه وأوامره فانقلب عليهم في ليلة وضحاها، وسجنهم حتى الممات، كان في السجن ولد ليحيى البرمكي أحد كبار قادة البرامكة، فقال لأبيه وهم في القيود: يا أبتي أبعد الأمر والنهي، والأموال، صرنا إلى هذا؟! فرد عليه أبوه: «يا بني دعوة مظلوم غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها». كلنا يتفق على كراهية الظلم، وكلنا يعلم أن عاقبة الظلم وخيمة، وأن الله قد تكفل بنصرة المظلوم، ولكن القليل القليل منا من يتفكر ويسأل نفسه «ربما أكون ظالماً»، فقد يبتلى المرء بالبلاء والضيق، وتعسير الأمور وعدم التوفيق في كل أمر يلجه ولا يجلس مع نفسه جلسة مصارحة، كما فعل يحيى البرمكي! ربما ما وقع لك كان بسبب دعوة مظلوم كان تحت يديك نسيته ونسيت مظلمته، ولكن الله لم ينسه فقد تكون مديراً وتحتك طابور من المظلومين لم يستطيعوا الوصول إليك لتسمع منهم، أو أنك أخذت بأقوال معاونيهم ولم تتحقق فرفعوا أكفهم للسماء يدعون الله أن ينصفهم

وربما تكون زوجا لم تقم بما أوجبه الله عليك في حق زوجتك وعيالك من الرعاية والنفقة وحق العشرة وجعلتهم يعيشون في رعب بسبب ظلمك وقساوتك، إما إرضاء لزوجتك الثانية، أو لطرف آخر

وربما تكون قد أخرت راتب الخادم الذي عندك أو خصمت من راتبه بسبب تقصير بدر منه، أو أنك صرخت عليه وأهنته أو ضربته، فدعا عليك والحسرة تقطع فؤاده، فانتقم الجبار منك وأوقعك فيما أوقعك فيه

أيها الظلمة من جميع شرائح المجتمع تذكروا، وحاسبوا أنفسكم فربما ما يصيبكم من بلاء وعسر بسبب دعوة مظلوم غفلتم عنها ولم يغفل الله عنها ■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

الرصيد العلمي والزاد الثقافي للدعاة

بقلم: الشيخ علي بادحدح (*)

الدعوة إلى الله هي أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولابد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إلى السعي، والخوض في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم للداعي به، تترتب عليه آثار وخيمة، وكما قال عمر بن عبدالعزيز «من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح»، وكما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه «العلم إمام والعمل تابعه» والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا واتباعاً للهوى.

وطبيعة مهمة الداعي خطيرة، ونظرة الناس إليه، واعتدادهم به، وأخذهم عنه تجعل أمر العلم أشد ضرورة للداعية إلى الله، لأن ما يقوم به من الدين، ومنسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه. فإذا فقد العلم المطلوب اللازم له كان جهلا بما يريده ووقع في الخبط والخبط، والقول على الله والرسول بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه، ومن أكثر الأمور التي مني بها عوام الناس التصرف الخاطئ الذي يصدر من بعض الجهلاء من أهل العبادة والصلاح، لأن الناس يحسنون الظن به لعبادته وصلاحه فيقتدون به على جهله، فهذا يقتدون به من أثر حاله، فكيف بالداعية الذي يوجههم بحاله ومقاله، إن افتتانهم به أكبر وأشد

فضل العلم وثمرته

لابد للداعية أن يوقن أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجدَّ فيه الطالب، وأنفع ما كسبه واقتناه الكاسب، والأخذ بالعلم أخذ بالبداية الصحيحة إذ العلم مُقدَّم على القول والعمل كما قال تعالى «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك» وبالعلم يحرز الداعية الرفعة في الميزان الرباني وفق قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات». والسعي في طلب العلم تحقيق للغاية التي أرادها الله ووجه إليها في قوله «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون»، فقد جعل الله الأمة فرقتين أوجب على إحداهما الجهاد في سبيله وعلى الأخرى التفقه في دينه، لئلا ينقطع جميعهم عن الجهاد فتندرس الشريعة، ولا يتوافروا على طلب العلم فتتغلب الكفار على الملة، فحراسة بيضة الإسلام بالمجاهدين، وحفظ شريعة الإيمان بالمتعلمين، وإذا نال الداعية حظا وافرا من العلم واندرج في سلك طلبة العلم فإنه يكون في مجتمعه نبراسا يهتدى به كما قال ابن القيم عن الفقهاء: «إنهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء».

العلم المطلوب

ليس بالضرورة أن يكون الداعية عالما جامعا لكل العلوم، وليس من شرط الدعوة تمام العلم واستيفاء قدر بعينه منه، وليست الدعوة مختصة بالعلماء وحدهم دون غيرهم، بل كل من علم من أحكام الإسلام شيئا دعا إليه، وكل من علم منكرا وعرف دليل حرمته نهى عنه، وإذا لم يكن الأمر كذلك تعطلت الدعوة ومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسبق أن أوضحنا أن الدعوة مشروط لها العلم ولكن العلم ليس شيئاً واحدا لا يتجزأ ولا يتبعض، وإنما هو بطبيعته يتجزأ ويتبعض، فمن علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى وجاهل بالثانية. وبالتالي يتوافر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء أن من جهل شيئاً أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه، لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة، وعلى هذا، فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه، ومع هذا البيان إلا أننا ندرك أن الدعاة وقد تصدروا للوعظ والإرشاد والتربية والتعليم مطالبون بقدر من العلم والثقافة يعينه على مهمته ويؤهله لها وتلخيص المهم من ذلك يتركز في جانبين.

(*) داعية وكاتب سعودي.

الأول : الجانب الشرعي : لابد للداعية أن يعرف أن أولى العلوم وأفضلها علم الدين، لأن الناس بمعرفته يرشدون، وبجهله يضلون، وهنا لابد أن نفرق بين ما يجب تعلمه ولا يسع أحدا أن يجهله، وبين ما يكون تعلمه فرضا كفائيا، وقد قيل في بيان معنى كون العلم فريضة على كل مسلم أنه على كل أحد أن يتعلم ما لا يسعه جهله من علم حاله. وقال ابن المبارك: إنما طلب العلم فريضة أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه يسأل عنه حتى يعلمه، وهكذا يجب على كل مسلم أن يعرف ما يحل له وما يحرم عليه من المآكل والمشارب والملابس والفروج والدماء والأموال فجميع هذا لا يسع أحداً جهله.

وأرى للداعية أن يكون عنده الحد الأدنى من العلوم الشرعية الأساسية وأقترح له ما يلي:

١ ـ **علم العقيدة الإسلامية**: أن يتعلم أصول العقيدة من كتاب معتمد مختصر على مذهب أهل السنة والجماعة ككتاب «لمعة الاعتقاد» لابن قدامة، أو «العقيدة الواسطية» لابن تيمية ونحوها.

٢ ـ **علم التفسير**: أن يطلع على تفسير موجز موثوق يشتمل على معاني الكلمات وأسباب النزول والمعنى الإجمالي، ويفيد في ذلك بعض المصاحف المطبوع على هامشها أسباب النزول ومعاني الكلمات، ثم يجعل له زادا في دراسة متأنية لتفسير بعض السور والأجزاء المكية والمدنية من كتاب معتمد متوسط مثل «تفسير ابن كثير».

٣ ـ **علم الحديث**: أن يدرس كتابا من كتب الحديث الجامعة المختصرة مثل «مختصر صحيح البخاري» أو «مختصر صحيح مسلم»، ويمكن أن يطالع كتابا من كتب الحديث العامة المصونة في جملتها من الأحاديث الضعيفة والمشتملة على أهم الأبواب التي يحتاج إليها في الإيمان والفضائل والآداب مثل كتاب «رياض الصالحين»، ويحسن أن يطلع على كتب الحديث المختصرة بموضوعات معينة ففي أحاديث الأحكام «بلوغ المرام» وفي الأذكار «أذكار النووي» وفي الشمائل «شمائل الترمذي» ونحو ذلك.

٤ ـ **علم الفقه**: أن يدرس مختصراً في فقه العبادات والمعاملات وقد يضيف ما يحتاجه من الأبواب على مذهب من المذاهب الأربعة المشتهرة.

٥ ـ **علم السيرة والتاريخ**: أن يدرس مختصراً في سيرة الرسول ﷺ مثل «تهذيب سيرة ابن هشام»، ومن الكتب المعاصرة النافعة «الرحيق المختوم» للمباركفوري، وأن يطالع على الأقل تاريخ الخلفاء الراشدين.

٦ ـ **مفاتيح العلوم**: أن يدرس مختصراً في أصول الفقه مثل «مختصر الأصول» للشيخ ابن عثيمين أو «أصول الفقه للمبتدئين» للأشقر، وكذلك يدرس مختصراً في علوم الحديث مثل «تيسير مصطلح الحديث» للطحان، أو «مختصر علوم الحديث» لابن عثيمين، وفي علوم القرآن «مباحث في علوم القرآن» للقطان، وفي أصول التفسير «مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية»، وذلك بحسب الطاقة.

٧ ـ **علوم اللغة**: أن يدرس مختصراً في

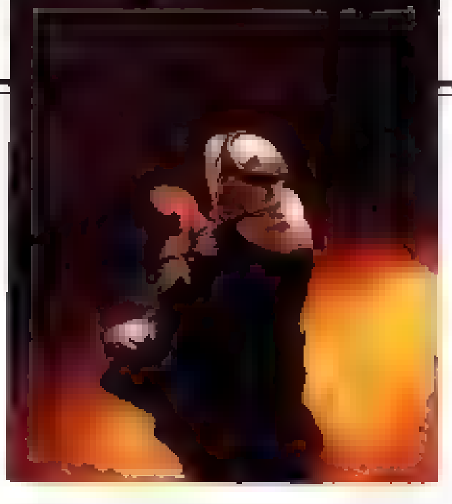

النحو «كالآجرومية» أو «ملحة الإعراب»، وكذا في البلاغة والأدب يحتاج إلى دراسة موجزة في مثل كتاب «البلاغة الواضحة» لعلي الجارم.

وهذه المعلومات الأساسية يحتاج الداعية معها إلى إرشادات عامة أهمها:

١ ـ التدرج في كل علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب، وليعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها، ولا يطلب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المدخل، فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة، لأن البناء على غير أساس لا يبنى، والثمر من غير غرس لا يجنى، وهذا ابن خلدون يوضح لك الطريق فيقول: «اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدرج شيئا فشيئا وقليلاً قليلاً»، والناظر في بيان ذلك يجد فيه الوفاء، وقال ابن شهاب الزهري المحدث الإمام: «من رام العلم جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».

لتلقي عن الشيوخ

٢ ـ الحرص على التلقي عن الشيوخ كل في فنه وألا يعتمد على الاطلاع المجرد وحده، فهذه العلوم ليست كالصحف والمجلات يكتفي فيها بالقراءة والاطلاع، وكما قيل: من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه.

٣ ـ الصبر والملازمة، وترك الانتقال من علم إلى علم قبل تمامه، ومن شيخ إلى شيخ قبل الاستفادة منه، ومن كتاب إلى كتاب قبل إحكامه، قال الزرنوجي: ينبغي أن يثبت ويصبر على أستاذ، وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر، وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول، وعلى بلد حتى لا ينتقل إلى بلد آخر من غير ضرورة، فإن ذلك يفرق الأمور ويشغل القلب ويضيع الأوقات ويؤذي المعلم.

الثاني: الثقافة الإسلامية

إضافة لتحصيل العلوم الشرعية والإلمام بها، فإن الداعية يحتاج بشكل ملح إلى الثقافة الإسلامية العامة، وكذلك الثقافة المعاصرة، ولا شك أن حركة الداعية حركة واسعة، وانتشاره كبير واتصالاته كثيرة وهو ولا شك ملتقي أنواعا كثيرة من البشر كل له مزاجه وثقافته واطلاعه فلا بد للداعية أن يشبع هذه الثقافات ويلم بشيء منها حتى يشارك من يخاطبه كل حسب ثقافته كمدخل من مداخل الدعوة.

ولابد من الاعتراف بوجود الخلل في هذه الثقافة عند كثير من الدعاة، فهناك عجز في المعرفة بالحاضر المعيش والواقع المعاصر، وهناك جهل بالآخرين نقع فيه بين التهويل والتهوين مع أن الآخرين يعرفون عنا كل شيء وقد كشفونا حتى النخاع، بل هناك جهل بأنفسنا فنحن إلى اليوم لا نعرف حقيقة مواطن القوة عندنا ولا نقاط الضعف لدينا، وكثيراً ما نضخم الشيء الهين، ونهون الشيء العظيم. سواء في إمكاناتنا أم في عيوبنا، ولهذا لابد من العناية بهذا الجانب وإعطائه الأهمية اللازمة له، وأسلط الضوء هنا على الموضوعات المهمة في هذا الجانب من خلال الآتي:

١ ـ الثقافة العامة: وأعني بها ما يتصل بإبراز محاسن الإسلام، ومعرفة مقاصد الشريعة، وتفنيد ورد مزاعم خصوم الإسلام وشبهاتهم، وإظهار الكمال في أنظمة الإسلام الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وبيان أنها ترعى جميع المصالح وتسد أبواب الفساد، وأنها صالحة لكل زمان ومكان وأمثال هذه الموضوعات، وهذه الثقافة يمكن تحصيل جزء جيد منها من خلال تحصيل العلم الشرعي سيما إذا توسع الداعية في طلبه وتحصيله، ومع ذلك فهناك كتب جمعت مثل هذه المقاصد وهي كثيرة منها: «نحو ثقافة إسلامية أصيلة» لعمر الأشقر، و«الخصائص العامة للإسلام» للدكتور يوسف القرضاوي، و«المدخل إلى الثقافة الإسلامية» لمحمد رشاد سالم ونحوها.

٢ ـ الثقافة المعاصرة: وأعني بها عددا من الجوانب منها:

أ ـ المذاهب الفكرية المعاصرة: كالشيوعية والرأسمالية والقومية والبعثية والماسونية ونحوها والكتب فيها كثيرة ومن أوسعها كتاب «المذاهب الفكرية المعاصرة» لمحمد قطب، ومن أجمعها مع الاختصار «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة» من إصدارات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

ب ـ الواقع المعاصر: من جهة الأعداء بدراسة الغزو الفكري، والدور العملي للصهيونية والماسونية ومخططاتهم وأساليبهم، والتنصير ومؤسساته وأدواره، وهناك كتب نافعة في مثل هذه الموضوعات مثل «الغارة على العالم الإسلامي» تأليف آ. ل. شاتليه، وترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، وكتاب «أفيقوا أيها المسلمون» لعبدالودود شلبي، وكتاب «بروتوكولات صهيون» ترجمة خليفة التونسي، و«أساليب الغزو الفكري» للدكتور علي جريشة، ومحمد شريف الزيبق، ومن جهة المسلمين بمعرفة أحوالهم ومتابعة أخبارهم وأوضاع أقلياتهم وهذا موجود في «حاضر العالم الإسلامي» للدكتور علي جريشة، وكتب الأقليات وأحوال بلاد المسلمين، وإذ توافر للداعية رصيد علمي مناسب وزاد ثقافي جيد كان ذلك عوناً له في دعوته ورافداً من روافد نجاحه.■

نحو عمل مؤسسي فعال

إعداد: إدارة لجان العمل الاجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية والمتطلبات الإدارية والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فاعل، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط ولا بالتدريب الفني فقط بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية ومعايشة لعناصره وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي، ولاشك أن البناء المؤسسي لأي عمل من الأعمال إنما يعني أهمية العمل ذاته وعلى رغبة القائمين عليه بتحقيق أهداف طموحة من ورائه، الأمر الذي جعلهم يرسون قواعده الثابتة وكيانه الدائم

إن مرحلة العمل الحالية والمستقبلية والتي تضمنت فتح منابر متعددة في العمل الدعوي العام والعمل الإعلامي وإقامة مناشط للعمل الاجتماعي، اقتضت التوجه المؤسسي في بناء الأجهزة القائمة على هذه المناشط وغيرها من أنشطة العمل وذلك لتحقيق الفوائد التالية

١ ـ البناء المؤسسي لتلك التخصصات والوحدات المتخصصة من شأنه أن يحقق التوازن بين الأهداف المرجوة والأعمال المطلوبة لتحقيقها من جهة، والطاقات والإمكانات المتاحة من جهة أخرى وهذا التوازن يكفل لتلك التخصصات والوحدات النجاح والاستمرارية كما يحقق النمو والتطور للطاقات والإمكانات

٢ ـ البناء المؤسسي يحقق الثبات والكينونة لتلك التخصصات كما أنه يفتح آفاقاً لتطوير أعمالها ومشاريعها بشكل مدروس على خلاف الأعمال التي تركز على أشخاص معينين لاهتماماتهم الخاصة أو حماسهم لها فإنها ولا شك تذهب مع ذهابهم وتضعف مع ضعفهم

٣ ـ العمل المؤسسي إطار مهم لترسيخ أساليب الإدارة العلمية الحديثة وتطبيقها عملياً في تلك التخصصات، لذا فإننا نجد أن التخطيط السليم والتنظيم البارع والتوجيه المتواصل والتقويم الدائم والمتابعة الفعالة هي من سمات المؤسسة، متميزة بذلك عن سواها من أنماط العمل والتي قد تنال أحداً أو بعضاً من تلك السمات ولكنها ـ وبلا شك ـ ستعجز عن اكتسابها بشكل دائم وشامل.

٤ ـ العمل المؤسسي يهيئ المناخ المناسب لاستثمار القدرات البشرية وتفجير الطاقات الكامنة لدى أفراد المؤسسة، ذلك لما يتيحه البناء المؤسسي من فرص المشاركة الجماعية في القرار والإدارة وما يثمره ذلك من روح التحدي واستشعار المسؤولية وتعزيز روح الانتماء لأهداف المؤسسة وهذه المعاني إذا ما ربطت باستشعار المثوبة ونية التعبد فإن أثرها بالغ في استنهاض الهمم واستثمار الطاقات ونمو روح الإبداع والابتكار

٥ ـ العمل المؤسسي يهيئ الأجواء ـ ولا سيما في الأعمال العامة ـ للاتصال الجماهيري والانتشار الشعبي عبر واجهات رسمية معروفة، خصوصاً إذا كانت المؤسسة ناجحة في حملتها الإعلامية وعلاقاتها العامة، فإن هذا الانفتاح العام له آثاره الإيجابية في توصيل الفكرة الإسلامية وإبراز دور الحركة الإسلامية في المجتمع فضلاً عن إبراز الرموز الإسلامية والتي سيكون لها الأثر في استقطاب الجماهير حول الحركة والفكرة

أسس وقواعد العمل المؤسسي

إن هذه الأسس والقواعد إذا ما اجتمعت في وحدة من وحدات العمل أمكننا أن نصفها بأنها مؤسسة، كما أنه على قدر قوة وثبات وفاعلية كل قاعدة من هذه القواعد تكون قوة البناء المؤسسي لتلك الوحدة، ويمكن أن نجمل هذه الأسس والقواعد بما يلي

١ ـ الفكرة: وهي منطلق بناء المؤسسة ومحورها وسبب إنشائها وهي محور عملها الأساسي على قدر أهميتها ووضوحها تكون أهمية المؤسسة

٢ ـ القيادة: وهي عنصر مهم في التأثير على كفاءة العاملين بالمؤسسة وعلى كفاءة المؤسسة ككل(٣)، والقيادة هي عبارة عن مقدرة فرد في التأثير على الآخرين من أجل القيام بتنفيذ أهداف محددة.(٤)

٣ ـ الأفراد: وهم العناصر التي تتحرك بهم المؤسسة وتحقق من خلالهم أهدافها، ويشكلون مع القيادة العنصر البشري في المؤسسة والذي هو عماد حياتها وأساس مهم من أسس وجودها

٤ ـ الهيكل ونظام العمل: فالهيكل هو توزيع اختصاصات المؤسسة على وحدات وتحديد طبيعة العلاقة فيما بينهما، أما نظام العمل فهو بمثابة الأعصاب التي يحرك بها الدماغ أعضاء الإنسان، وعن طريقها يشعر الدماغ بأحاسيس الأعضاء، ويقصد بها الطريقة أو الأسلوب الذي تعمل به المؤسسة، فهناك نظام للإدارة والرقابة والمتابعة ونظام لتدريب المستويات ونظام للدوام ونظام للاتصال بين الوحدات الفرعية ونظام للمعلومات في المؤسسة وهناك اللوائح المنظمة لاختصاصات المؤسسات.. إلخ، كما يندرج مع الأنظمة القيم والأعراف غير المكتوبة والتي يلتزم بها أدبياً من قبل العاملين كالجدية في العمل والانضباط والتكافل.

٥ ـ خطة العمل: فالمؤسسة لم تنشأ أساساً إلا لتحقيق أهداف ومقاصد معينة وعادة ما تكون الأهداف هي أساس ومنطلق التفكير بإنشاء المؤسسة، كما أن المؤسسة لا تضع الأهداف دون تحديد وسائل التنفيذ والأعمال لتحقيق تلك الأهداف، وهو ما يسمى بخطة العمل، وهي كالروح التي تسري في جسم الكائن الحي فتحرك أعضاءه، وتثير طاقاته الكامنة

٦ ـ الكيان الرسمي «المشروعية»: فالرسمية هي عنوان المؤسسة في الأعمال، والمؤسسة تنشأ عادة بقرار أو قانون إنشاء يعطيها الشرعية القانونية لممارسة أعمالها، كما أن المكان تبع للكيان القانوني إذ أنه لا تسمية لمؤسسة تنشأ على الورق فقط دون مكان ومقر معلوم، منه تنطلق، ومن خلاله تظهر أعمالها وإليه يتصل المتعاملون معها

٧ ـ الثبات والاستقرار النسبي: وهذه القاعدة نتيجة طبيعية لما سبق ذكره فوجود العنصر البشري قيادة وأفراداً ووجود خطة العمل ونظامه وكيانه الرسمي أسباب لثبات تلك المؤسسة واستقرارها مدة من الزمن. وتؤكد مصداقيتها وتثبت وجودها وتحقق أهدافها التي أنشئت من أجلها، فالمؤسسة ليست فكرة أو حلماً أو نشاطاً مؤقتاً، بل هي كيان قائم وشخصية اعتبارية لها واقع ومستقبل

متطلبات العمل المؤسسي

يمكننا القول بأن وجود الأسس والقواعد السابقة يعني وجود المؤسسة وظهورها على الوجود، ولكن هل يكفي ذلك لأن نقول إن المؤسسة حققت أهدافها بفاعلية وجدارة أو أن هذه الوحدة التنظيمية التي وضعت لها تلك الأسس أصبحت مؤسسة تحقق الطموح المرجو من وجودها؟ لعل الواقع يبين لنا بوضوح أنه كم من المؤسسات كفلت لها تلك الأسس ولكنها في أرض الواقع هيكلاً لا روح فيه ولا أثر له. إن اكتمال البناء المؤسسي لأي وحدة عمل يتطلب متطلبات هي له كالروح للجسد، وكالوقود للآلة، وهذه المتطلبات تتناول جوانب عديدة هي

أولاً: متطلبات شخصية في العاملين في المؤسسة، وتنقسم إلى

١ ـ صفات إيمانية وسلوكية

٢ ـ صفات دعوية

٣ ـ متطلبات وآداب حركية تنظيمية

٤ ـ صفات في الجانب الإداري

٥ ـ متطلبات فنية وتخصصية.

ثانياً: متطلبات في إدارة المؤسسة.

ثالثاً: متطلبات في طبيعة أعمال المؤسسة وأسلوب ممارستها.

رابعاً: متطلبات في العلاقات الخارجية للمؤسسة.

أولاً: المتطلبات الشخصية

وهي صفات وسمات متعددة يتطلب العمل المؤسسي أن تكون راسخة في شخصية الفرد العامل في المؤسسة، صحيح أن الكمال البشري مطلوب، وأن سعي المسلم لتربية نفسه تربية متكاملة أمر لازم يقتضيه الشرع إلا أن المقصود هنا أن طبيعة العمل المؤسسي تستلزم وجود بعض الصفات بشكل أوضح مع وجود غيرها من الصفات المحمودة الأخرى، فالأمانة مثلاً خلق إسلامي عام قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً».

قال القرطبي: والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال (٥) إلا أن معناها يتخصص أكثر ويتحدد عندما تذكر الأمانة كشرط من شروط الولاية «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» فالأمانة على الولاية هي القدرة على أداء واجباتها، كما أن معناها الوفاء بالعهد عندما تذكر في معرض العهود والمواثيق قال تعالى: «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون».

١ ـ الصفات الإيمانية

أ ـ الإخلاص والصدق في النية والعطاء

والإخلاص أن يقصد المرء بعمله وجه ربه ولا يقصد به أحداً سواه ويتجرد له ولا يلتفت إلى ما سواه(٦) استجابة لأمر ربه «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء»، وخوفاً من أن يذهب عمله هباء منثوراً. قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من أشرك معي أحد تركته وشركه» ورجاء لحسن لقاء الله قال تعالى: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» ومن كانت هذه صفته كان دأبه أن يصفي عمله دوما من شوائب إرادة غير وجه الله سبحانه وتعالى وأن يحرص كل الحرص أن يؤدي عمله على خير وجه في سره وعلنه وشعاره «اتق الله حيثما كنت».

والإخلاص في النية يولد الصدق في العطاء والبذل، فطبيعة العمل المؤسسي قد تستلزم جهوداً متواصلة ومضنية لا ينال الفرد فيها شيئاً من حظوظ الدنيا، فإن لم يكن متحصناً بالإخلاص والصدق فقد لا تستمر عزيمته ولا يتواصل عطاؤه.

ب ـ استشعار الأجر والمثوبة من الله تعالى ومصاحبة نية التعبد لله جل وعلا

ويقتضي ذلك أن يفهم الفرد العبادة بمعناها الشامل، وهي كما قال الإمام ابن تيمية: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة» فقد يكون ذلك الفهم حاضراً في قلب الفرد لدى أدائه للعبادات والفرائض كالصلاة والصيام ولكنه قد يغفل عنه لدى ممارسة الأعمال الإدارية أو البدنية أو الإعلامية أو الاجتماعية والتي هي غالباً أعمال المؤسسة.

لذا كان لزاماً أن يتحقق ذلك الفهم الشامل للعبادة وأن تستصحب نية التقرب لله تعالى دوماً. قال تعالى في بيان ذلك: «ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين. ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون» (التوبة: ١٢٠ ـ ١٢١). فقد تعددت أوجه الخير في الآية من تحمل الجوع والعطش إلى إغاظة أعداء الله والنيل منهم إلى النفقة المالية والسير في سبيل الله فكل أولئك جعلهم الله تعالى من المحسنين الذين لا يضيع أجرهم، وقال ﷺ: «يا معشر الأنصار احتسبوا آثاركم إلى المساجد» ومما يؤثر عن عمر بن عبدالعزيز أن وصفه هشام بن عبدالملك فقال: «ما خطا عمر خطوة قط إلا وله فيها نية»(٧) والأصل في ذلك أن الأجر على قدر النية، فلكي لا يحرم الداعية الخير الكثير من ممارسته لواجباته لدى المؤسسة ينبغي أن يكون شعاره الدائم هو «الاحتساب» وأنه وقف لله تعالى كنسخة كتاب نافع حين توقف لله تعالى وتوضع في مسجد من مساجد الله، فكل داعية موقوف لله في جزء من أجزاء دعوة الله(٨) وهذا يقتضي من الداعية:

١ ـ أن يكون عظيم الصلة بالله تعالى ذكراً وتلاوة وعبادة ظاهراً وخوفاً ورجاء، وتوكلاً باطناً.

٢ ـ أن يستقر الفهم لديه أن العبادة هي طاعة الله عز وجل مهما تعددت صورها وميادينها وأنواعها، إذا ما توفرت فيها الشرعية والإخلاص.

٣ ـ أن يداوم على تلك الصلة وذلك الفهم ويصاحبهما دوماً.

ج ـ البذل والتضحية

(فالطالب الصادق في طلبه كلما خرب شيئاً من ذاته جعله عمارة لقلبه وروحه وكلما نقص شيئاً من دنياه جعله زيادة في آخرته، وكلما منع شيئاً من لذات دنياه جعله زيادة في لذات آخرته، وكلما ناله هم أو حزن أو غم جعله في أفراح آخرته) (٩) بهذه الروح وبهذا الإيمان، وبهذا الفهم يهون أمر البذل والتضحية بالوقت والجهد والتفكير والنفس والمال وهي من صفات أصحاب الدعوات، ذلك أن السلعة المطلوبة ـ وهي الجنة ـ غالية يرخص في سبيلها كل شيء، وعندما تعجب عاقل من باذل فقال له: إلى كم تتعب نفسك؟ فأجابه الباذل للعاهد: سريعاً مرلحتها أريد(١٠).

ويحق لنا أن نصف الداعية العامل في سبيل الله بوصف الشاعر:

قلب يطل على أفكاره ويد
تمضي الأمور ونفس لهوها التعب

فلا حياة لمؤسسة إذا لم يدرك أعضاؤها حقيقة دورهم وأن طريقهم في ذلك هو البذل والتضحية، خصوصاً وأن العمل المؤسسي يتطلب جهوداً إدارية وبدنية وذهنية وأوقاتاً كثيرة من العاملين قد تقصر عنه طاقاتهم إن لم ترتقِ بروح البذل ومشعل التضحية.

د ـ شيوع روح التعاون والتكافل

فالعمل المؤسسي عمل جماعي في حقيقته، والأخوة الإسلامية ركيزة أساسية من ركائز العمل الإسلامي، ومن نتائج تحقيق الأخوة شيوع روح التعاون القائم على المودة والصفاء القلبي والتراحم بين المؤمنين، فهي هبة ربانية «وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم»، وهي ضرورة لازمة للمؤسسة تقيها الأمراض الاجتماعية قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله» وهي أبواب للخير والأجر مفتوحة للعاملين في المؤسسة، أدناها سلامة القلب وأعلاها الإيثار ومن أبسط صور التعاون التي تصورها الحديث: «إن إفراغك من دلوك لدلو أخيك صدقة» فهي باب للأجر والثواب، ولعله مما يؤكد لزوم هذا المعنى للعمل المؤسسي:

١ ـ أن أهداف العمل المؤسسي عادة ما ترسم بشكل جماعي وهذا يقتضي التعاون بين أفراد المؤسسة في رسم تلك الأهداف مما يعزز الحماس لتنفيذها.

٢ ـ ولسمات العمل المؤسسي غالباً تتطلب جهوداً جماعية يحدد فيها لكل فرد دوره، لذا فإن تناسق تلك الأدوار وتكاملها مع بعضها البعض أمر لازم لانسيابية ذلك العمل وتحقق تلك الواجبات بشكل كامل دون تعارض وتصادم.

٣ ـ قد يعتري بعض العاملين في المؤسسة ما يحول دون إنجازهم لواجباتهم المقررة، وهنا تأتي روح التعاون بأن يحمل الأخ عبء أخيه ويعينه على أمره مما يحقق فاعلية أكثر وإنجازاً أسرع وأعمالاً أدوم للمؤسسة.

هـ ـ الأمانة

للأمانة خطر عظيم وشأن كبير قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً» لذا فقد جعلها الله تبارك وتعالى من فرائض الدين وأمر بها سبحانه فقال: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل» قال القرطبي رحمه الله: «هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع» وهي من صفات المؤمنين الموعودين بالفردوس الأعلى «والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون» ومن عظم شأنها أنها إذا ضيعت فانتظر الساعة.

والعمل المؤسسي يتطلب الأمانة لدى أفراده، كالأمانة في حفظ المال، والأمانة في صدق الكلمة، والأمانة في حفظ الوديعة، والأمانة في حفظ أسرار المجالس، والأمانة في وضع الأمور في نصابها ■

(للبحث بقية)

ما أحسن لحظة في حياتك؟

التفوق، تفاهم الأب والأم، استضافة الأولاد يوم الإجازة، موقع مرموق، قدر معقول من المال، طاعة الله والقناعة، من متاعب الحياة تسعده وتريح قلبه دقائق الصلاة العالية أكثر من تحقيق ربح تجاري؟! لا مانع من أن نفرح بالخير والرزق الحلال يأتينا من الله، ولكن الحضور في العبادة والإخلاص في الطاعة واجب شرعي يسبق هذا كله.

القاهرة: محمد ثابت

الانطباع الأولي عن البشر قد لا يعبر عن الحقيقة، ففي زحام الحياة الشديدة قد تلتقي بعضهم وتظن للوهلة الأولى أنهم لا يعانون أي منغصات في الحياة، وحينما تتحدث معهم أطراف الحديث تجد الأمر مختلفاً، والظاهر لا يعبر عن الباطن، فكل منهم لديه مشكلة أو مشكلات تكدر صفو حياته، الأمر الذي يجعله يتطلع بشغف ويتوق إلى لحظة سعيدة في الحياة.

لتحقيق هذه المسألة التقينا عدداً من الصبية والفتيات والرجال والنساء، لنتعرف على اللحظة التي يحلمون بها، ورؤية الدين وعلم النفس نقدمها عبر هذه السطور.

عمرو محمد - ١٠ سنوات: أبي يعمل في القوات الجوية وراتبه ليس قليلاً، ينفقه علينا، ولكن أمي غير راضية، وهي تظن أننا سنسعد أكثر لو انتقلنا إلى شقة جديدة أو إذا اشترت لنا ملابس أغلى، إنها لا تعرف أن لحظة السعادة - «الفرحة» التي أجدها هي اللحظة التي أراها قد توقفت عن الشجار مع أبي حول المال وغيره.

داليا خالد - ١٢ عاماً، طالبة بالمرحلة الإعدادية: قال لنا معلم اللغة العربية إن الأشياء المحيطة بنا لا تحزن ولا تسعد، ولكني أفرح وأرى الكون كله كذلك كلما جلستُ إلى أمي أحكي لها كل ما يحدث معي، من تفاهات وأمور عظيمة وحتى دروسي أذاكرها ولا أفهم منها شيئاً إلا حينما أجلس بجوارها، بصراحة الحب هو أمي لكنها عندما تزوجت بعد طلاقها من أبي لم يعد للحياة طعم، وأظلمت الدنيا في وجهي، فكم كنت أتمنى أن تسود بينهما علاقات الود والحب، وأسعد بجانبهما، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه.

أم رحاب - ربة منزل ٤٦ عاماً: حينما كنت صغيرة كنت أتخيل أني حينما أبدو جميلة في العيون فإنه شيء عظيم، وبعدما عرفت الحياة أصبحت أوصي بناتي - حتى بعد زواجهن - بأن يحرصن على جمال الروح فإنه الأبقى.

اللحظة الحلوة التي أحياها وأنتظرها كلما بعدت هي تلك التي يتجمع فيها أبنائي من حولي، المتزوج منهم والمتزوجة، كل جمعة أقضي يوماً كله سعادة وحين يخرج الرجال لصلاة الجمعة أخلو بزوجات الجميع لا أستطيع أن أعبر عن مقدار هذه السعادة حينما أسمع إليهن وأتأكد من توفيقهن، لأحاول حل مشكلاتهن.

بصراحة أنا أحيا هذه اللحظة.

رجاء رشدي - طالبة جامعية: لحظة الهناء التي أنتظرها هي لحظة تفوقي، فأنا طوال سنوات تعليمي أجتهد انتظاراً لها، لحظة سعادتي هي لحظة التميز، فلست طالبة في الدفعة هذا أمر عادي ولكنني أعمل طوال العام وأجتهد في المذاكرة، وأحضر جميع المحاضرات لكن كله يهون انتظاراً للحظة ظهور النتيجة، كي أجد نفسي في المتفوقات. هذه هي اللحظة الحلوة التي أطلبها من الله في الجمعة عند التخرج.

أم إسراء - معلمة - ٣٤ عاماً: ابتسامة ابنتي الصغيرة تساوي عندي الدنيا وما فيها، أجد الراحة حينما أنظر إلى وجهها، أنسى متاعب النهار كله، الشجار مع الزميلات، تعسف المديرة.

توفيق محمد - بكالوريوس تجارة ٢٥ عاماً: بصراحة سعادتي فيما سيأتي غداً من الأحلام التي أنتظر تحقيقها، حينما أصبح محاسباً في مكتب خاص، وأحقق اسماً معروفاً بين الناس، حينما يجيء هذا اليوم سوف أحس بلحظة الفرحة، وإحساسي بالراحة يقترب كلما وضعت قدمي وسرت في هذا الطريق ولو بعمل ضئيل.

أحمد مصر - مهندس: ببساطة ٩٠٪ من السعادة يساوي المال الوفير، أنا لم أقل إن السعادة في المال، ولكن اللحظة الحلوة هي التي تجمع ولدي من المال ما يزيد عن حاجتي الضرورية لأن يجلب كثيراً من الأشياء التي تسعد.

طارق عبد الحميد - موظف: حينما كنت صغيراً كنت أتخيل نفسي وأنا في منصب كبير، وعندي من الملابس الكثير، ولدي زوجة وأولاد، فأتخيل أنني سأكون في قمة السعادة، وعندما حققت كل ذلك اكتشفت أن السعادة الحقيقية ليست في الدنيا، وتيقنت أن أسبابها لن تجتمع لشخص واحد قط، لدي الآن المنصب والأولاد

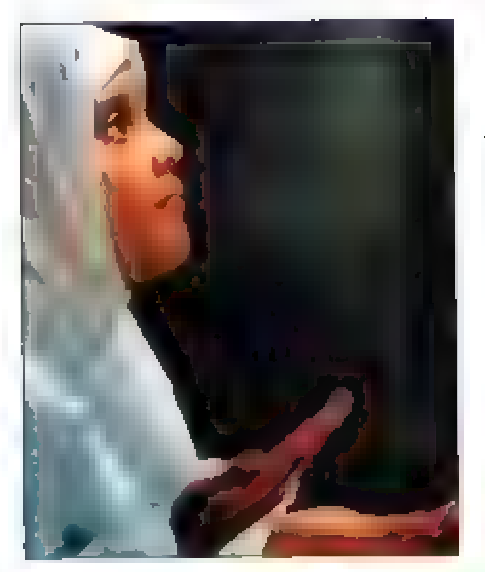

ولكن أين هي الصحة التي كانت؟! صغار الشباب ينسون أو يتناسون ما لديهم من فضل الله عليهم، ويذهبون للبحث عن النقود، وكأنها كل شيء، لا يتذكرون أن لديهم من النعم الكثير، وأن المال سوف يأتي على مهل، وأصحاب المال لديهم من المتاعب والمنغصات والمشاكل والمشاغل ما يكفيهم. لقد وزع الله أسباب السعادة والشقاء على البشر بالعدل. لا أقول إني أتمنى أن أكون فقيراً ولدي صحة لأنني أعلم أنني لن آخذ أكثر من نصيبي، ولأني ساعتها سوف أجد من المتاعب ما هو بديل، ولكني أقول إن السعادة هي اليوم الذي يمر عليّ دون أن أتألم ألماً لا أستطيع تحمله.

الحاج سيد عويس - رجل أعمال ٧١ عاماً: اللحظات الحلوة في حياتي أجدها في مقاومة متاعب الشيخوخة لأداء الصلوات والعيش وسط مجتمع المسجد. وأنا أرى أن الراحة والطمأنينة تسكن في القلب المتفائل الذي يرى من الحياة نصفها الممتلئ بالخير بدلاً من التركيز على المشكلات والمنغصات، والقرب من الله هو المعيار الذي يجعلها أكثر نضارة، ذلك حينما نقنع أنفسنا بأن ما عند الله خير وأبقى.

نوال العريض - مديرة روضة - ٥٥ عاماً: القناعة بما لدينا والتسليم بكل ما اختاره الله لنا، هذه عندي هي اللحظة التي تسعدني. إنني أتطلع إلى الحياة وقد عركتها وعركتنا، فلم أنس أنني ما استقبلت أمراً وصممت عليه معتمدة على قدراتي إلا

وتقنيته مهما كان سهلاً، وما أتتويت السعي مخلصة مُسلّمة الأمر لله إلا وحصلت على ما أريد مهما يكن صعباً، ولو ثبتنا هذا المعنى في نفوس صغارنا منذ نعومة أظافرهم ـ كما فعل النبي ﷺ في نصحه لعبد الله بن عباس وهو غلام صغير ـ لجنينا خيراً كثيراً

مفتاح

ويعلقنا على ذلك يقول د. فضل أبو الليل ـ أستاذ الصحة النفسية: لحظة الهناء أو الاطمئنان تمثل أعلى طموح للإنسان، لذا فإنها لدى كل فرد تعكس ما بداخله، فالذي يهدف من حياته إلى جمع المال وتكوين ثروة، لن تجده مستريحاً قرير العين إلا حينما يحصل عليه والذي يقف بآماله وأمانيه عند حدود المتع الحسية لن تجده مسروراً إلا حينما يحصل عليها، وكذلك الإنسان الانفعالي أو العاطفي

والمطلوب أن تكون كل هذه الأشياء متوافرة لدينا، نسعى إليها، ولا نخجل من اعترافنا بحاجتنا إلى المال كي نسد جوانب نقص في حياتنا، ولكن ما المال؟ ولماذا أحتاجه؟ وإلى أي مدى أحتاجه؟ هذه أسئلة ليست بسيطة، وينبغي الإجابة عليها لتحديد الهدف من الحياة النفس السوية تحتاج إلى المال لتسد رغباتها، وتغنيها عما في يد الناس، فحيث وجدته دام حمدها لله

ويضيف: إن الإعلاء من دوافع الطموح والتفوق في الحياة ـ وفق الإمكانات ـ تشير إلى أن صاحبها يسير على الطريق الصحيح، أما الأحداث التي تصيب الإنسان أحياناً فتزلزل حياته أو تجعله يتوقف عن مواصلة السير، فهذا يعني أن المشكلة ـ أو المصيبة ـ قد أصابته في مقتل، وذلك لأنه علق آماله على ما لا دوام ولا استقرار له، وحتى لا يصاب المرء بمثل حالة التوقف هذه فإن عليه أن يعلي من دوافعه، ويقتنع بمبادئ ومثل وغايات أعلى من مجرد هدف عابر، وفي قمة هذا السعي إلى رضى الله تعالى

نصيبك

أما الداعية المهندس رمضان عبد العظيم فيرى المسألة من زاوية قول الله تعالى: «وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو» وقوله سبحانه: «ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» فمع أن هجران الدنيا وترك ما فيها من الحلال وتحريمه على النفس والناس ليس مما له في ديننا سند، فإن التوسع في تأميل الدنيا وطلبها يشغل الإنسان عن الغايات السامية، ويعطي بعض اللحظات قيمة أعلى وأسمى مما تستحق، ويمكنك أن تكتشف هذا إذا قارنت بين لحظة الربح في صفقة تجارية ولحظة الوقوف في الصلاة بين يدي الله جل وعلا، أليس مما تسعده وتريح قلبه بقائق الصلاة الغالية أكثر من تحقيق ربح تجاري؟! لا مانع من أن نفرح بالخير والرزق الحلال يأتينا من الله، ولكن الحضور في العبادة والإخلاص في الطاعة واجب شرعي يسبق هذا كله ■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢١)

الاعتناء بالأشياء

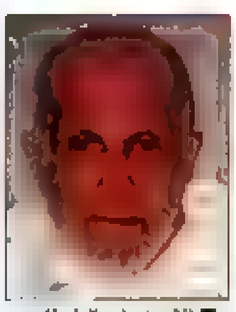
■ الشيخ علي الطنطاوي

لست أدري إن كانت هذه الحلقة «والتي تليها» لمسة تربوية خاصة بجدي، أم أنها أسلوب حياة نشأ عليه معظم أهل الشام واعتادوه، فصار تقليداً عاماً، وعرفاً متبعاً. لكن الذي أعرفه أن جدي عاش حياة مميزة حافلة بالتغيرات، فكان العالمُ الذي فتح عليه عينيه ودرج فيه أيام طفولته غير العالم الذي نعرفه ونعيش فيه اليوم، لم تكن في دمشق في تلك الأيام ـ كما ذكر في كثير من كتبه ـ شوارع كبيرة، ولا عمارات عالية ولم تكن بيوتها تضاء بالكهرباء، ولا عرف الناس الراديو ولا التلفزيون ولا التليفون ولا مواقد الغاز ولا الغسالات ولا البرادات، ولم تكن في الشام يومذاك غير خمس سيارات صغيرات، ولم يركب أحد من أهلها الطائرات، ولم يكن شيء من مظاهر هذه الحياة الناعمة.

ثم تبدلت هذه الحياة شيئاً بعد شيء، فعايش جدي التطور التقني من أوله، وتابع المخترعات والمكتشفات، فأدرك أينشتاين، ومدام كوري، وأديسون، وماركوني، وكثيراً من رواد هذا العصر وأعلام العلم فيه، وهو قد علّق على ذلك فقال: «تبدلت الأحوال وتغيّر المجتمع في هذه السنين الخمسين أضعاف أضعاف ما تبدلت في القرون الخمسة الماضية، كان الدهر دولاباً يدور ببطء عقرب الساعة فصار يدور بسرعة مراوح الطيارة».

هذه الحياة الحافلة «التي بدأت صعبة شاقة ثم بدلها التطور فصارت سهلة مريحة» جعلت للأشياء قيمة في ذلك الزمان، وأشعرتْ من جرب الغسيل بيديه والمشي على قدميه بروعة الفرق بين ذلك وبين استعمال الغسالة وركوب السيارة

وخوفاً من أن يصيبنا داء البطر، أو مقت الاستهتار ـ لأننا لم نعانِ كما عانى جدي ولم نعش الحياة القاسية التي عاشها ـ أشعرنا بقيمة الأشياء في حياتنا لما تقدمه لنا من سرعة في الأداء وتوفره علينا من الجهد والعناء، وواجبنا ـ بالتالي ـ أن نحافظ عليها لتخدمنا فترة أطول، فكانت هذه المفاهيم من أوائل ما نشأنا عليه وألفْناه في بيت جدي، أن نحافظ على أغراض البيت بصفة عامة وأشيائنا بصفة خاصة، فنستعملها بالأسلوب الصحيح، وفي الوقت المناسب، فالسرير صُنع للنوم، والأرائك للجلوس، والطاولات لتوضع عليها الأشياء، فلا يُسمح لنا باستخدام أثاث المنزل للقفز أو العبث المفسد أو اللعب المؤذي، والذي كان يسير توجيه جدي لنا في هذا المقام وحرصه على أن نتعلم الاعتناء بالأشياء، اهتمامُه بالأشياء الصغيرة ـ التي لا تخطر بالبال ـ بقدر اهتمامه بالأمور الكبيرة الواضحة، فلم يكن ليقلل من قيمة أي مخالفة لهذا التوجيه لأن السلوك غير المناسب إذا لم يعدّل في أول أمره ازداد تمكناً حتى يصير عادة يصعب التخلص منها والقضاء عليها، فمن ذلك مثلاً أن من عادة البعض ـ إذا انهمك في الحديث ـ أن يتناول ما تقع عليه يده من التحف والأشياء التي تُصف عادة على الطاولات للزينة فيعبث بها أو يقلّبها بين يديه، فكان ينهانا عن ذلك لأنه مدعاة إلى مفسدتها وخروج عما وضعت له هذه الأشياء من أغراض، وكان يهتم بشريط الهاتف اللولبي فلا يسمح لأحدنا بالمبالغة بشدّه لأنه سيفقد ـ عندئذ ـ مرونته ولا يعود أبداً إلى طوله وشكله الطبيعي، وفي هذا إفساد له وتشويه لمنظره

لم نرم في بيت جدي شيئاً، ولم يكن في قاموسنا أن الأشياء تُرمى، فكل شيء في بيتنا كان مرتباً نظيفاً جيداً حاله، وكان يتم إصلاح الأشياء التي تفسد لتصبح صالحة للاستعمال من جديد، أما الأشياء التي أصبح طرازها قديماً أو التي أنهكتها الأيام وأذهب بريقها كثرة الاستعمال من ملابس وألعاب وأدوات طبخ وسواها، فإنها تُعطى لعائلة مستورة فيحصل لها النفع باستخدامها، ولنا الشكر عليها من الناس والثواب من الله

تلك كان الدرس العظيم الذي حملناه طوال حياتنا: احفظ نِعَمَ الله ينمها عليك، واشكره عليها بتقديرها وعدم الاستهتار بها يزدك منها، وأفضْ على من يحتاج من عباده ما يزيد على حاجتك منها تفز بشكر الناس ورضا رب الناس ■

عابدة فضيل العظم

حليب الأم نعمة كبرى

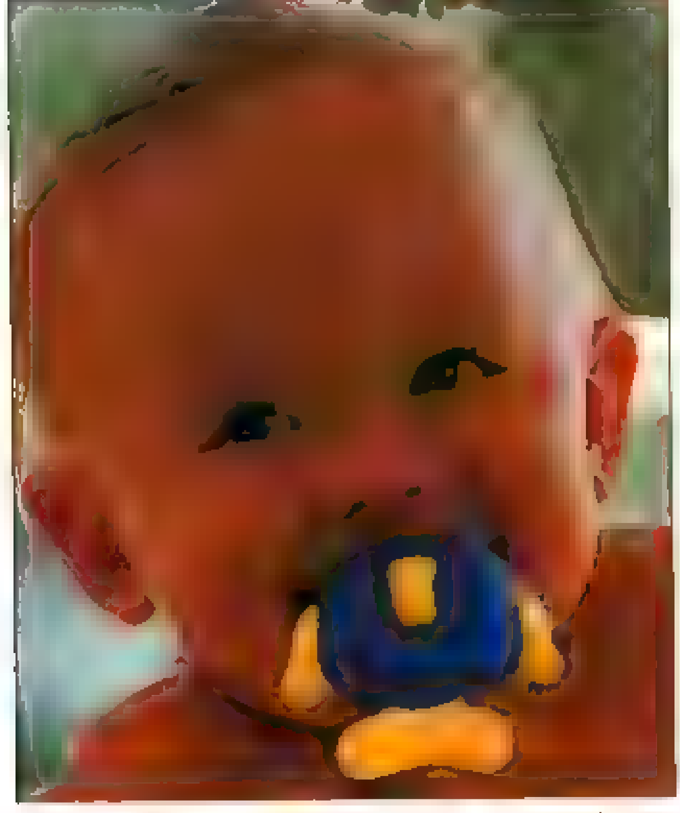

عجزت المصانع والعلوم والتقنيات الحديثة عن تقديم مادة تضاهي حليب الأم، فهو فريد في تكوينه، وهو نعمة كبرى وهبها الله، متدفقة من ثدي الأم لتعطي الرضع حاجتهم من النمو وكمال الصحة.

ونظراً لعزوف عدد كبير من الأمهات عن توفير الرضاعة الطبيعية لأطفالهن واستبدالها بالبدائل الصناعية وغيرها، فإننا من خلال هذه المقابلة مع الدكتور عبدالمطلب السح أخصائي أول أمراض أطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض نلقي الضوء على الأهمية الكبرى لحليب الأمهات والفروق الشاسعة بينه وبين المستحضرات البديلة صحياً ونفسياً واقتصادياً إلخ، وإلى تفاصيل المقابلة.

● ما تركيب حليب الأم؟

○ ٨٨٪ من حليب الأم عبارة عن ماء والباقي يتشكل من البروتينات والسكريات والأملاح والمعادن والفيتامينات، باختصار يحتوي كل ما يحتاجه الرضيع كماً ونوعاً

● ما ميزاته وفوائده؟

○ يبقى حليب الأم غذاء الرضيع الأول، حيث إنه يلبي متطلباته فهو غذاؤه الطبيعي الطازج ذو الحرارة المناسبة والذي لا يحتاج للتحضير ولا تقربه الجراثيم الممرضة، مما يقلل من التهابات المعدة والأمعاء، إنه يحتوي على أجسام مضادة للفيروسات والجراثيم، ومنها أضداد تمنع الميكروبات من الالتصاق بجدار الأمعاء، وبالتالي يحمي الجسم من الكثير من الأمراض التي تصيب الإنسان عن طريق جهاز الهضم، هناك خلايا تدعى البالعات توجد في لبأ امرأة، وهي تركب من مواد كاللمفية والليزوزيم واللاكتوفرين وكلها عناصر تحمي الجسم، إن حليب الأم يؤدي لتكون جراثيم تنمو بشكل طبيعي في الأمعاء وهي غير ممرضة، بل إنها تحمي الأمعاء من الجراثيم الضارة وتساهم بإنتاج فيتامين مضاد للنزف، والجدير ذكره أن حليب الأم يقتل الطفيليات كالزحار والجيارديا وذلك بما يحتويه من مادة الليباز

إن حليب الأم سهل الامتصاص في أمعاء الرضيع، وعندما تنمو المخ بقوم وتسوء التغذية لديهم فإن الذين يتلقون الحليب من أمهاتهم هم الأوفر حظاً بتجاوز الصعاب، في حليب الأم لا نرى الحساسية أو عدم التحمل اللذين نراهما مع حليب البقر، هذه الحساسية التي تسبب إسهالاً ونزفاً مخمصياً، وكذلك فإن الأكزيمة الجلدية والمغص أقل حدوثاً عند استعمال حليب الأم

إن حليب أم متوازنة الغذاء يزوِّد الطفل بحاجاته ولكن قد نحتاج لبعض الإضافات بما يناسب عمر الطفل.

● هل من منافع أخرى لهذا الحليب؟

○ بالتأكيد، ومهما ذكرنا ربما لن نفي هذا الحليب حقه، فهناك الفائدة النفسية للطفل والأم على حد سواء، وهي فائدة عظيمة، فالأم بنجاحها بالإرضاع تشعر أنها ضرورية لهذا الصغير، وتحس بأنها تنجز مهمة جسيمة، والحقيقة هي كذلك، والرضيع يشعر بالراحة والقرب من أمه، فحليب الأم رابطة عضوية ونفسية بين الأم وفلذة كبدها، حتى أن طريقة الإرضاع التي تجعل الرضيع يحضن والدته وتلتقي عينه بعينيها تشعر الطفل بالدفء أكثر، وحتى لو أتينا بآلة على شكل أم وجعلناها ترضع الطفل ما كان كل هذا النفع ليتحقق، فالعاطفة وهم الإنسان الذي يتدفق بالحياة لا يمكن تصنيعهما

● هل هناك ما يعيق الإرضاع الطبيعي؟

○ نعم، فبالنسبة للأم يعتبر الإنتان «الالتهاب» الحاد مانعاً للإرضاع إذا لم يكن لدى الرضيع مثله، إن إسهال الدم والتهاب الكلية والنزف الغزير والسل الفعال والحمى التيفية والملاريا هي مضادات استطباب، وكذلك نقص التغذية المزمن والإدمانات والعجز والأمراض النفسية الشديدة، أما بالنسبة للرضيع فقد توجد مواد محسسة له، وهنا علينا كشفها وإبعادها من طعام الأم

● كيف يتم التحضير للإرضاع من الأم؟

○ يبدأ ذلك أثناء الحمل، إن المرأة بطبيعتها وغريزتها وفيزيولوجيتها التي جبلها الله عز وجل عليها مؤهلة للقيام بالإرضاع على أتم وجه، ولكنها بحاجة للدعم والتشجيع مع تنظيم الجهد والراحة والابتعاد عن القلق ومعالجة الأمراض باكراً ما أمكن والتغذية الكافية

● هل يضر الإرضاع الثدي؟

○ قطعاً لا، على العكس يفيده لأنه يجعله يقوم بالوظيفة التي خلق لها

● كيف يبدأ الإرضاع وكيف يستمر؟

○ إن أكبر منبه لإفراز الحليب هو الإفراغ الكامل والمنتظم للثدي، وإلا سيجف إنتاج الحليب، يجب أن يستلم الصغير الثدي باكراً ما أمكن بعد الولادة حتى أثناء وجود اللبأ وحده، ويجب أن نتركه يرضع عندما يجوع سواء وجد حليباً أم لا، وعادة ما يرضع الطفل كل ٢٠، ساعات بالنهار و كل ٤٠، ساعات أثناء الليل، إن أول أسبوعين من حياة الوليد حاسمة من أجل تأسيس علاقة الإرضاع الهنيئة، قد تقلق الأم من أي عوارض تنتابها أو تصيب الثدي أو الحليب أو تحدث لوليدها وهي محقة بحكم أمومتها، وعلينا تخفيف أو إزالة هذا الأسى ومنحها ما تستحق من طمأنينة.

● وماذا عن الغذاء والدواء؟

○ الأم تحتاج غذاء متوازناً متنوعاً يكفي لحفظ وزنها وصحتها بإذن الله، إنها تحتاج لسوائل كثيرة وفيتامينات ومعادن، ويجب تجنب الحميات المنقصة للوزن، أما الأدوية فينصح بتجنبها ما أمكن وعند الضرورة نراعي إعطاءها دواء لا يضر صغيرها، وإن لم يمكن ذلك نوقف الرضاعة مؤقتاً

● ماذا حول التدخين والكحول؟

○ ممنوع كلية بالنسبة لأي إنسان فما بالك بالمرضع

معوقات الإرضاع الطبيعي ومخاطر التدخين وتعاطي الكحول على لبن الأم

● كيف يتم الإرضاع؟

○ يجب أن يكون الرضيع نظيفاً لا بارداً ولا حاراً وأن يحمل بوضعية نصف جلوس مريحة والأم يجب أن تكون مرتاحة أيضاً، لدى الرضيع غرائز ومنعكسات تجعله يحرك رأسه محاولاً أن يجد مصدر الحليب عندما يشم رائحته، ومن ثم يجذب فمه للحلمة ويمص الحليب ويبلعه ويتوقف عندما يحس بالشبع، وكلها منعكسات أوجدها مبدع هذا الكون. إن عملية المص تحرض غدة النخامى عند الأم لإفراز البرولاكتين، وهو هرمون يحض على إفراز الحليب، بعض الرضع يفرغ الثدي بخمس دقائق والبعض يحتاج ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة، وعلينا أن نعلم أن الرضيع يأخذ معظم الحليب في بداية الرضعة (٥٠٪ في دقيقتين و ٨٠ ـ ٩٠٪ في ٤ دقائق) وإذا شبع الرضيع ولم يترك الثدي لا نسحبه سحباً بل نضع الإصبع في زاوية فمه فيسهل تخليصه من الحلمة، ولا يجوز أن نوقظه من نومه حتى يرضع لأنه عندما يجوع سيبكي

في نهاية الرضعة نضعه بوضعية قائمة مع التربيت على الظهر لإخراج الهواء المبتلع وهذه العملية ضرورية مرة أو أكثر خلال الإرضاع بعد ٥ ـ ١٠ دقائق من وضع الطفل في السرير وتزداد أهميتها في الأشهر الأولى، في السرير يوضع الصغير على بطنه أو على جانبه الأيمن لتسهيل إفراغ المعدة ولتقليل الاستنشاق والشرقة والإقياء.

● أم تشكو نقص وزن رضيعها خلال الأيام الأولى رغم إرضاعه من ثديها؟

○ هذا شيء طبيعي خلال الأيام الأربعة الأولى من حياة الطفل

● هل نعطي الرضيع ثدياً واحداً أم الاثنين في كل رضعة؟

○ على الأقل يجب أن يفرغ ثدياً، كلا الثديين يستعملان في الأسابيع الأولى ومن ثم يشكل التناوب

● كيف نعرف كفاية الحليب للرضيع؟

○ إذا شبع الرضيع بعد كل رضعة ونام ساعتين إلى أربع ساعات، وزاد وزنه فالأمور على ما يرام، ولكن قد يكون الطفل من النوع خفيف النوم أو عصبي المزاج فيبكي لمجرد أنه يريد أن نحمله ويستيقظ بعد ساعة أو ساعتين من الرضعة، ومن الأمور التي تدل على نجاح الإرضاع قذف الحليب بسهولة حتى من الثدي الآخر عندما يستلم الرضيع أحد الثديين. إن الآلام والشدات العاطفية تؤدي لاحتباس الحليب بسبب نقص إفراز هرمون الأوكسيتوسين من النخامى.

لا ضرورة لوزن الطفل قبل وبعد الرضعة على الإطلاق، وقد تقلق زيادات الوزن القليلة الأم، وهذا بدوره ينقص إنتاجها للحليب، إن بعض الأم قد تعطي الرضيع الحليب الاصطناعي حتى تطمئن نفسها، ولكن هذا قد يجعل الرضيع يستسيغ الزجاجة فتزداد صعوبة إرضاعه من أمه، إن الإرضاع بفواصل أقل من ساعة يمكن أن يثبط إفراز البرولاكتين ولذلك يفضل أن تكون الفواصل ساعتين أو أكثر

● أم طفلها مريض «عافاه الله» وتريد إفراغ الحليب لتقدمه له في المستشفى.. كيف يتم ذلك؟

○ يعصر الثدي بين اليدين بدءاً من القاعدة وباتجاه الحلمة مع الحفاظ على ضغط ثابت ويعاد ذلك عدة مرات ثم يسند الثدي بيد ونضغط المنطقة خلف اللعوة بشكل متكرر بين الإبهام والسبابة ويوجه الضغط للخلف وليس باتجاه الحلمة، وهذه العملية ليست مؤلمة حتى ولو كانت الحلمة متقرحة أو متشققة. أما الإفراغ بالمضخات اليدوية فلا ننصح به

● أم طفلها لديه التهاب في صدره، كيف يتم إرضاعه؟

○ الأمراض النفسية والقلبية وحتى الزكام إن كان شديداً تؤدي لصعوبة بالإرضاع نتغلب عليها بإعطاء الطفل الثدي على فترات بحيث يستريح خلال الرضعة عدة مرات، وكذلك نحاول جهدنا تخليف المفرزات داخل أنف الرضيع

أخي.. أختي.. حليب الأم في روعته آية، إنه غذاء ودواء، إنه حب وحنان، فمن أين لنا بحليب يدانيه؟! تبارك الله صانعه ■

المولود ومواجهة الحياة

بقلم: عبد الدائم الشحود (*)

الظواهر التي تدل على شدة تحمل المولود وسرعة تلاؤمه مع الوضع الجديد كثيرة جداً، بل إن شدة تحمله للظروف تفوق كل التصور وتكون النتيجة النهائية ولادة طفل سليم معافى يستطيع أن يواجه الحياة بسلام وأمان.

تحمل الدماغ عند الوليد

إن الدماغ عند الإنسان لا يستطيع أن يتحمل نقص الأكسجين لأكثر من دقائق قليلة، بعدها يمكن أن يصاب بالعطب أو الخلل الدائم، أما المولود فإنه يحتمل نقص الأكسجين لفترة تصل أحياناً إلى أكثر من عشر دقائق، وبذلك يمكنه التغلب على الكثير من الصعوبات التي تواجهه أثناء الولادة، كالولادة العسيرة مثلاً وفي هذا حماية واضحة للجملة العصبية المركزية المسؤولة عن كل حركة من حركات الإنسان، بل عن كل سكنة من سكناته

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال ـ مستشفى الحمادي ـ الرياض.

أما الكبد ذلك العضو النبيل والذي يعتبر مصنعاً متكاملاً فإنه يشكل حجماً كبيراً نسبة إلى وزن الجسم مقارنة مع الشخص البالغ، ولذا علماً أن هذا العضو هو المخزن الرئيسي للسكر، وخاصة سكر الغليكوجين، وهو الغذاء الرئيسي للمولود خلال الساعات الأولى لعرفنا كيف يمكن أن يواجه المولود الظروف التي تعترضه كتأخر الرضاعة مثلاً

ويجدر بالذكر أن الجنين الناضج يمكن أن يتحمل أثناء الولادة الطبيعية قوة شد على رأسه تعادل خمسين كيلو غراماً دون أن يتأثر أو يصاب بأي أذى، ومن جهة أخرى فإن رقبة المولود عند ولادته شديدة المرونة وتتحمل دوراناً يعادل ١٨٠ درجة دون أذية وبذلك يمكن مقاومة أصعب الولادات إلى حد ما ليصل إلى الحياة طفلاً سليماً

أما الصرخة الأولى التي يستقبل بها الحياة فإنها تكفي لطرد بقايا السائل الأمنيوسي من الرئتين وفتح كل الحجرات الرئوية والتي كانت من قبل مملوءة بالسوائل لتمتلئ بالهواء بدلاً منه، وبدون ذلك يمكن أن يتعرض المولود للأمراض الرئوية وضيق التنفس بعد الولادة والذي قد يستدعي دخول المستشفى لحاجته للأكسجين.

وبعد هذا كله أليس ذلك دليلاً على قوله تعالى «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» صدق الله العظيم ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

جُليبيب.. ذلك العريس الشهيد

خرج يلتمس أحداً يزوجه ابنته، لكن للأسف يقابل بالرفض دائماً، لأنه كان دميم الخلقة فيذهب ويشتكي للرسول عليه الصلاة والسلام ويقول لم يزوجني أحد فيدفعه النبي إلى آل فلان، ويقول له: قل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني ابنتكم، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، وما هو إلا وقت يسير حتى ينادي المنادي: يا خيل الله اركبي، فيترك جليبيب زوجته التي لم يفتر بها وينطلق إلى ساحات الجهاد ليعلنها مدوية خفاقة وهو ينادي الله أكبر الله أكبر فيُقتل رضي الله عنه، ثم يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: التمسوا القتلى هل فقدتم أحداً فيقولون لم نفقد إلا فلاناً وفلاناً فيكررها الرسول ويقولون كذلك، ثم يقول عليه الصلاة والسلام لكني أفقد أخي جليبيب، فيلتمسونه فإذا هو في القتلى، ثم يمسح الرسول ﷺ التراب عن وجهه، ويقول هذا مني وأنا منه. ■

من هو ؟

صحابي جليل سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

- ٧ + ٨ + ٤ مدينة فلسطينية مشهورة
- ٩ + ٤ + ٥ جد الرسول لأمه
- ٢ + ١ + ٣ بمعنى إرهاق
- ١ + ١١ حرف نصب
- ٦ + ١١ حرمان متشابهان ■

حسان عمر أبو صلاح - الرياض

من أقوال ابن تيمية

- كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فإن الولد يتبع الأم
- اجتنب عدوين هلك بهما أكثر الخلق صاد عن سبيل الله بشهواته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته
- طالب الله والدار الآخرة لا يستقيم له سيره إلا بحبسين: حبس قلبه في طلبه ومطلوبه، وحبسه عن الالتفات إلى غيره
- سلم المبيع قبل أن يتلف في يدك فلا يقبله المشتري قد علم المشتري بعيب السلعة فسلمها ولك الأمان من الرد، قال تعالى «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة». ■

عبد الله عمر باوزير
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

إجابات العدد الماضي

الأشكال الثلاثة : شكل رقم (١)

من هو : صالح بن حميد

الكلمات المتقاطعة:

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ص	ك	ف	ن	ل	ا	ن	ب	ا	١
ب	ا	ن	ك	ه	■	ب	ي	ط	■	٢
■	ك	■	ن	ب	ب	ا	ب	■		٣
ه		م	■	ب	و	■	ح	ا	ب	٤
■		ك	ف	■	خ	■	■	س	ن	٥
■	ج	ر	ك	ف	■	ه	م	ش	ع	٦
ح	ب	■	س	■	ب	ك	م	ر	ب	٧
■		■	■	ب	ك	ـ	■	ا	ا	٨
ر	■	ب	ي	ب	خ	■	ـ	ج	س	٩
ل	م	ت	د	■	ب	ر	ب	ة	■	١٠

رباعيات

- قال كسرى أنوشروان: أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير
- أربعة تجرئ على الذنوب: الحرص، والتواني، والرغبة في الدنيا، والاستخفاف بالذنوب.
- يُقال من أعطي أربعاً لم يُمنع أربعاً من أعطي الشكر لم يُمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يُمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب
- قال رسول الله ﷺ «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به»
- أربع لا يأنف منهن الشريف: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه، وإن كان له مائة عبد، وخدمته العالم ليأخذ من علمه
- قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من استطاع أن يمنع نفسه أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: اللجاجة، والعجلة، والعجب، والتواني، فثمرة اللجاجة الحيرة، وثمرة العجلة الندامة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة التواني الذلة ■

محاوشي محفوظ - الجزائر

عـــلاج القلـــوب

القلب يمرض كما يمرض الجسم، وإذا اعتاد الناس أن يسرعوا إلى أطباء الأجسام لعلاج أجسامهم، فالأجدر بهم أن يقصدوا أطباء القلوب يطلبوا إليهم إرشادهم إلى العلاج، وقد أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى مرض القلب في مواضع متعددة، فقد قال في سورة الأحزاب «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض»، وقال في سورة البقرة «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً»، وأمراض الأبدان معروفة، ومعروف علاجها، ولكن هل يعرف الناس أمراض القلوب؟ إن أمراضها هي الأخلاق الخبيثة، والاعتقادات السيئة، والاتجاهات الباطلة، والأفكار الشاذة، وهي أمراض إذا أصابت القلب صرفته عن الإحساس بحلاوة الإيمان، ومعالجة مرض القلب مطلوب، قال الله تعالى «قد أفلح من زكاها» وطرق المعالجة كثيرة وعلى رأسها مراجعة أطباء القلوب وهم العلماء العاملون، والزاهدون المخلصون، والداعون إلى الله على بصيرة. نسأل الله أن يصلح قلوبنا ■

عبد الله بن أحمد الحمدان ـ مدارس الثغر ـ جدة ـ السعودية

نـــــوادر

● دار الحوار التالي بين التاجر اليهودي «شلومو» وابنه «فنحاص»:
الأب: هل خلطت الحليب بالماء كالعادة يا بني؟ الابن: أجل يا أبي
الأب: هل أضفت الحمص المطحون إلى البن؟ الابن: نعم
الأب: وهل وضعت ما يكفي من الحصى في أكياس العدس الناقصة؟
الابن: كما في كل يوم يا والدي.
الأب: أحسنت.. تعال إذن لترتل معي صلاة المساء!

● وقع شخص من سطح مبنى فكُسرت ساقاه، وأخذ أقرباؤه وأصدقاؤه يزورونه في المستشفى، وكان بعضهم يطيل المكوث ويملأ الغرفة بثرثرة لا صلة لها بآلام المصاب. فلما ضجر منهم علّق لوحة على باب غرفته تقول: «عفواً.. الزيارات ممنوعة إلا لمن سبق له أن وقع من سطح مبنى وكُسرت ساقاه»

● مر جحا الشاعر يوماً في درب، وفي أعلاه ميزاب، فقال: أصابني رذاذه.. لم يصبني.. أصابني.. فلما طال عليه التردد، جاء إلى تحت الميزاب فجلس وقال: الآن استرحت، قطعت الشك باليقين. ■

جهاد سليمان ـ جدة ـ السعودية

كلمة السر

					ا					
				ه	ل	م				
			د	ا	ج	ا	ل			
		ا	ر	ا	ا	ل	ر	ا		
	و	ا	ا	ع	ر	ا	ا	ه	م	
ر	ا	ل	ن	ر	ي	■	ل	ن	ب	و
ا	ل	د	ي	و	■	ب	ي	ط	و	ا
ن	ن	ر	د	■	ل	■	د	ق	ا	ل
ل	ا	ه	■	ب	ي	ك	■	ت	ل	م
ا	ر	م	ب	■	ب	■	■	ر	ه	ر
ا	ا	ر	ر	ل	■	و	ر	م	م	ء
	م	ل	ح	■	ب	د	ح	ج	ي	
		ه	ه	ا	د	ر	ا	ك		
			ن	م	ع	ه	ن			
				ي	م	م				
					ب					

اشطب كلمات البيتين الآتيين يتبقَّ لك أحرفٌ تكوِّن اسمين لله عزَّ وجل

دينـــار ودرهــم

النار آخـــــر دينار نطقت به
والهم آخــر هذا الدرهم الجـــاري
والمرء بينهمـــا ما لم يكن ورعاً
مـــعـــــذبٌ بين الهـم والنـار

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

من أقوال الغزالي

● رأيت أعداد المسلمين في هذا العصر زيادة محسوسة، ومع ذلك لم يفرح بهم صديق، أو يخف منهم عدو، وما ظهر لهم نتاج حضاري في بر أو بحر أو جو، كأن الدنيا لغيرهم خلقت، الحق أن كثيرين ينتمون إلى الإسلام ولا علاقة لهم به ولا اكتراث عندهم لحقائقه ومطالبه، بل إن هناك من يطعن الإسلام في صميمه، ولا يرى أنه فعل شيئاً.. أرأيت هذا الذي يبيع أرض الإسلام لليهود والنصارى، ويعقد معهم أخوّة وثيقة وموالاة سافرة، فإذا حاولت مراجعته قال لك ولمن معك: ما أريكم إلا ما أرى، وتركك مستحقاً بقولك ومقبلاً على خصمك

● إن أسلافنا سادوا الدنيا في العصور الوسطى لأنهم كانوا أعلم وأعدل فلم يكن رجحان كفتهم مصادفة أو شذوذاً فإذا استوحشت المعرفة والعدالة في بلادنا فالمصير معروف، يا حسرتنا على العباد، يفتخر اليهود بأسلافهم ويستحيون تاريخهم، وننأى نحن عن أسلافنا ونستحي من قرآننا وتاريخنا

● إن أي رجل في أي موقع ينسى الإسلام ويرخص رسالته ويريد الالتحاق بأي جهة أخرى في الشرق أو في الغرب لا يمكن أن يتم على يديه نصر، بل سيجر علينا العار والنار

● إن رفض الإسلام هو الانتحار، وهو طريق الدمار، بل هو قرة عين الاستعمار، ويجب أن تعود الروح لعقائدنا وشعائرنا وشرائعنا، والمسلم الذي يستحي من الصلاة بينما يستعلي اليهودي في أرقى المراسم، لا يمكن عدّه مسلماً، ولن ننال ذرة من عناية الله إذا اتخذنا الدين لهواً ولعباً ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٥)

الصدق في الخطاب الدعوي

أهمية التزام أصول الخطاب الدعوي :

الخطاب الدعوي له أصوله التي إن التزم بها الدعاة كان لها تأثيرها في المدعوين وآتت أكلها بينهم، وإن حادوا عنها أو عن بعضها فقد هذا الخطاب الدعوي قيمته، ودخل في باب اللغو الذي ينبغي أن يعرض عنه المؤمنون «والذين هم عن اللغو معرضون»، ومتى كان اللغو نافعاً؟!

والخطاب الدعوي ليس قاصراً على فئة من الناس دون الأخرى، لأنه يتوجه لجماهير الناس أجمعين، ويتوجه كذلك للعاملين من أبناء الحركة والصحوة على السواء، وهو في هذا التوجه أو ذاك عرضة للاختبار والتمحيص على محك الحق والصدق، فإن ثبتت أصالته أثمر ثمرته، وإن ثبت زيفه كان ضرره أكثر من نفعه، وأشد في الإيذاء من غيره، وأوتيت من قبله الحركة والصحوة، وصح فيها قول الله «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»، لذا فإن التزام أصول الخطاب الدعوي ضرورة لا محيص عنها، ولا مفر منها

أصول الخطاب الدعوي :

وهذه الأصول يمكن تحديدها بصورة مجملة في مجموعة من المرتكزات التي تومئ إلى غيرها، وتوصل إليه، وهي:

١ - الصدق في مخاطبة جميع الناس سواء أكانوا داخل الصحوة والحركة أم كانوا غير منتمين، إذ الصدق أمر الله به جميع المؤمنين فقال: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، والصدق كما قال رسول الله ﷺ: «يهدي إلى البر»، أي يرشد إلى كل أبواب الخير وطرقه، وهل رأيت أن شيئاً نافعاً للناس في الأرض بني على الكذب؟! ومن مستلزمات هذا الصدق ما ذكرناه في مقالات لنا من قبل من ضرورة الابتعاد عن التلون والمداهنة والخداع في القول أو في العمل السياسي، لأن ضرر هذا التلون والخداع خطير يصيب المشروع الإسلامي كله في مقتل، ولا ينبغي أن نتعامل مع الصدق بصورة مرحلية، بمعنى أن يكون الإنسان في هذا الموقع شديد التمسك بالصدق، شديد الدفاع عن الحق فإذا ما انتقل إلى موقع آخر، انتقل عن الصدق إلى غيره مما يناقضه، لأن الموقع الجديد، يتطلب شيئاً غير الصدق التام في كل حال، ولابد من التفرقة هنا بين الصدق المأمور به في كل شأن وبين الكذب المنهي عنه في كل شأن، وبين الكتمان الذي قد يلجأ إليه الصادقون في بعض الأحيان ليساعدهم فيما يفعلون، فهذا أمر لا ضرر منه ولا بأس به إن دعت إليه ضرورة، واستلزمته حاجة

٢ - الأمانة في النقل عن الآخرين حتى ولو كانوا غير مسلمين، أو كانوا من القدامى أو المحدثين، لأن تحريف الكلم عن مواضعه، وزحزحته عن بواعثه، واقتطاعه من سياقه لا يثير الحيرة والشك وحدهما، بل قد يثير فتنة ويورث بغضاء، ويغرس في النفوس شقاقاً لا ينتهي، وقديماً قالوا: «وما آفة الأخبار إلا رواتها»، وقد ابتكر المسلمون علماً مستقلاً كامل الأركان لم يُسبقوا إليه ولم يُلحقوا، علماً متصلاً بهذه القاعدة هو علم الجرح والتعديل، الذي من أبرز مقاصده البحث في أحوال الرجال للحكم على ما يروونه من أحاديث من حيث صحة السند أو ضعفه، وغير ذلك من طرائق هذا الفن، لتسلم لهم الأخبار المروية عن الرسول ﷺ وصحبه الأكرمين، والأقوال المتواترة لا تصلح للتربية ولا لإجراء الأحكام إلا إذا كان للهوى مدخل كبير في ذلك، وهذا يفضي بنا إلى النقطة التالية.

٣ - الابتعاد عن الأهداف الخاصة، فإن الذي يبتغي وجه الله بعمله لا ينتظر من الناس جزاءً ولا شكوراً، فإن عمل وهو يود أن يحقق كسباً مادياً أو شهرة علمية، أو سمعة سياسية، أو وجاهة اجتماعية فَقَدَ عملُه الإخلاص وكان وبالاً عليه، وربما حقق له غير ما قصد، فيكون قد خسر في دنياه وخسر في أخراه.

والعمل الجماهيري سياسياً كان أو غير سياسي إنما يكتسب روحه وحيويته من الطابع العام وإيثار المصلحة العامة والتضحية في سبيلها - أحياناً - بالمصلحة الخاصة إذ هذا وحده هو الذي يعطيه طابع الاستمرارية، ويعطيه تماسكاً اجتماعياً والتفافاً جماهيرياً، فإن تغير الوضع وصارت المصلحة الخاصة مقدمة على المصلحة العامة فَقَدَ الخطاب الدعوي مصداقيته، ولم يعد له بين الناس أصل ولا صدى، وانصرفت عن صاحبه الجماهير وربما أدى ذلك إلى عزلته وترك العمل كله.

٤ - ومن لوازم الخطاب الدعوي الاعتدال في الخصومة فالشطط في كل شيء له عواقب غير سارة، والمسلم صاحب مراجعة لنفسه، وهو مطالب بالعفو والصفح والإعراض، وينبغي ألا يبالغ في خصومته لأولئك أو لهؤلاء، فقد يصبح من بينهم ذات يوم صديق أو صاحب، والمبالغة في الخصومة تقطع كل طريق أمام الذين يودون أن يراجعوا أنفسهم في أمر من الأمور، ولقد بيّن لنا رسول الله ﷺ في قوله: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون عدوك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»، وكما أن صاحب كل خطاب دعوي يود من الآخرين أن ينصفوه، فإن عليه أن ينصف الآخرين فيما يقولون، إنه العدل الذي لا ينبغي أن يغيب عن أذهان أصحاب الخطاب الدعوي في أي لحظة، والله سبحانه يقول: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله».

وبهذه المعالم في الخطاب الدعوي يتقبل الإنسان بيسر النقد الذي يوجه إليه بل قد يكون هذا النقد ذاتياً من داخل الصف بقصد تعديل الصف وتقويم مساره، ويعمل أيضاً على عدم غمط حق الآخرين، بل يعترف بجهودهم التي استفاد الناس منها، وحسن الحكم على العمل الجماهيري يقتضي تسليط الأضواء على الإيجابيات مع توضيح السلبيات حتى تتجنبها وليس العكس، فالتشهير مرفوض والتقدير ينبغي أن يسود طالما التزم الناس بالأسس العامة التي يسير عليها مجتمع المسلمين ■

عم امريكي.. اريتريا والمتمردون يعدون لهجوم كبير ضد السودان
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في انحاء العالم
الأطباق الشريرة..
إلى أين تقودنا؟!
في ذكرى الغزو
لجنة شعبية وقنوات
جديدة لتخليص الأسرى

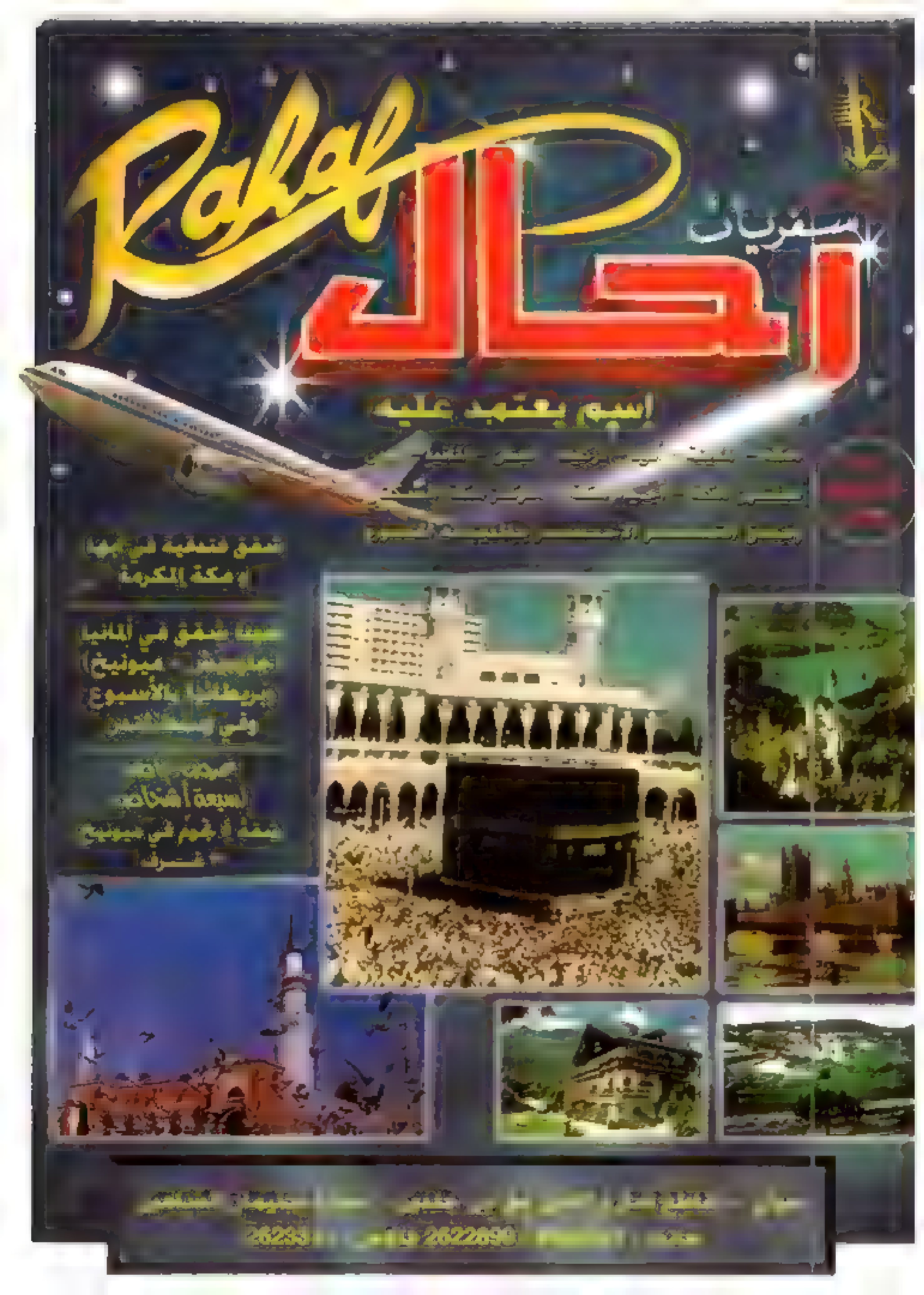

Rahal
سفريات
الرحال
اسم يعتمد عليه
ومكة المكرمة
شقق في ألمانيا
ميونيخ
بالأسبوع
لسبعة أشخاص
2622690

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة» (رواه مسلم)

رأي القارئ

دانتي في الكوميديا الإلهية

تحت شعار - الإسلام دين عدالة ورحمة - عقد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مؤتمره السابع والعشرين، وقد شارك فيه جمع من المفكرين، وكان من بين المدعوين ممثل الحكومة الإيطالية الدكتور كارلو تتشو - نائب رئيس مقاطعة ماركي وعضو المكتب التنفيذي لحزب رابطة الشمال اليميني - فقد تحدث في كلمته التي ألقاها في اليوم الأخير من المؤتمر عن العلاقة بين العالم الإسلامي، والغرب وضرب مثال على ذلك بالعلاقة التجارية التي كانت تربط مدينة البندقية والعالم الإسلامي، وفي ختام كلمته قال السينيور كارولو إن هناك شعراء وكتاباً غربيين بارزين مثل - دانتي - تأثروا بحضارة الإسلام وقيمه وقد دونوا ذلك في كتاباتهم، ونحن نقول للسينيور كارلو مما لا شك فيه أن هناك شعراء وكتاباً غربيين تأثروا بالحضارة الإسلامية وقيمها من قريب أو بعيد وكان ذلك واضحا في مؤلفاتهم، أما أن يكون الشاعر دانتي أحد هؤلاء، فهذا الذي أشك فيه.

كلنا يعرف أن أكبر عمل شعري قدمه دانتي هو «الكوميديا الإلهية»، والمطلع على هذه الكوميديا يتبين له أن الرجل لم يستفد من قيمنا الحضارية بقدر ما حاول أن يصورها في الصميم، ففي الجزء الأول «الجحيم» من هذه الملحمة وفي طبقة مثيري الفتن النسبة والسياسية في التاريخ يضع دانتي الرسول الكريم ﷺ ومعه الإمام علي - كرم الله وجهه ورضي الله عنه - وفي مكان آخر من نفس الطبقة نجد الفيلسوف العربي الفذ - ابن رشد - الذي لولا شروحه الفلسفية لمؤلفات «المعلم الأول» كما لقبوه ظلماً لما فهم دانتي وأمثاله فلسفة أرسطو، بل لقد اختلطت آراء ابن رشد بآراء أرسطو عبر السنين، وهناك من يشكك في نسبة كثير من الآراء الأرسطوطالية إلى الفيلسوف اليوناني لأنها اختلطت بفلسفة ابن رشد عبر شروحاته القيمة.

وأريد أن أنبه قراء المجتمع الأفاضل إلى أن صاحب ترجمة «الكوميديا الإلهية» إلى اللغة العربية الدكتور حسن عثمان «طبعة دار المعارف - مصر» لم يترجم المقاطع الخاصة بمن أشرنا إليهم، وكان يجدر به أن يراعي الأمانة العلمية ويترجم أشعار دانتي كاملة، ثم يعقب على بواعث هذا الموقف الغريب من شاعر إنساني كبير ضد رسولنا الكريم ﷺ وصحابته الأبرار وعلمائنا الأفذاذ. ■

عبدالقادر الجزائري - بارمه - إيطاليا

ردود خاصة

● الأخ: عجاج عبدالرحيم - ولاية تلمسان - الجزائر: نشكرك على ثقتك بالمجتمع ونعتذر عن تلبية طلبك للحصول على الكتب التي لم تحددها في رسالتك إن مهمتنا الصحفية لا يدخل من اختصاصها عملية نشر الكتب وتوزيعها.

● الأخ: محمد قاسم أحمد الموكر - اليمن: شكراً على الاهتمام والمتابعة ثم على التنبيه عن الخطأ في الآية الكريمة في مقالة «مفاتيح الفرج» العدد «١٢٥٤» وقد اعتذرت عنه المجلة في العدد التالي مباشرة.

● الأخ: عبدالوهاب بكر عيسى - الرياض - السعودية: وصلتنا رسالتك ونحن إذ نعتز بثقتك بالمجلة نود الإشارة إلى أننا لا ننظر في المجلة في طلبات التبرع للأفراد، وبالتالي فعلى أصحاب الشأن ما داموا ليسوا لجنة أو جمعية أن يتوجهوا إلى إحدى الهيئات الخيرية للنظر في طلبهم والعمل على تلبية رغبتهم. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل ألا تكون الرسائل مناقشة أو تعقيب لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

لا شكر على واجب

يسرني أن أنتهز هذه الفرصة لأقدم شكري وامتناني أصالة عن نفسي ونيابة عن الجريدة اليومية التي أمثلها، لما تنشرونه من الأخبار والمقالات القيمة عن الأحداث العالمية خاصة المعادية للإسلام والتي تنفرد المجتمع بنشرها، رغم وجود مجلات وجرائد عربية وإسلامية كثيرة في العالم، إنه لا شك في أن أسلوب المجتمع في تقديم الأحداث ونقدها أسلوب متميز، ومقدرة المجلة على توفير الوثائق السرية والغريبة من المصادر الموثوقة رائعة جداً، وجدير بالذكر أن عالم الصحافة الإسلامي في أمس الحاجة إلى مجلة إنجليزية مماثلة لنقل هذه الأخبار والمقالات إلى أكثر الناس خارج العالم العربي.

إنني مراسل صحيفة يومية «مادياما» «الوسيط» التي تصدر من المدن الثلاثة الكبرى في كيرالا في لغة «مليالم» «المليبارية» وهي التي أصبحت خلال عشر سنوات ماضية واحدة من أكبر الجرائد الثلاث الكبرى انتشارا من بين حوالي ١٢ صحيفة يومية في الولاية، وهي جريدة تصدرها الجماعة الإسلامية الهندية. ■

عبدالرحمن أبو رشاد بوراكاد - مراسل صحيفة مادياما - كيرالا - الهند

لقطة تاريخية ذات مغزى

لم يدم تفكيره طويلاً فألقى تمرات كن في يده وقال بخ بخ، قال له النبي ﷺ ما تقول؟ قال: والله إنها لحياة طويلة حتى آكل هذه التمرات، فذهب فقاتل ثم قتل. نعم ذلك عمير بن الحمام، وتلك حياة طويلة، لقد دخل عمير في الإسلام ولم يجد بداً من مناصرته والتضحية من أجله، فإذا كان البعض قد ضحوا بأموالهم وجهدهم، فهو قد ضحى بأكثر من ذلك، ضحى بروحه التي بين جنبيه، وفي طريقه لأداء تلك التضحية كان مسروراً ضاحكاً مستبشراً، واثقا مما عند الله، وبما وعد، ولسان حاله يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد

إلا التقى وعمل الرشاد

ولم يجد في نفسه حرجاً من ذلك، لأن أنفاسه وديعة عنده، ولا بد أن ترد الوديعة إلى صاحبها ومولاها

إن عميراً قدم أعظم ما يملك، ولكن أنت ماذا قدمت للإسلام؟ ■

عبدالرحمن بن علي الصبحة - الأحساء - السعودية

أطفالنا العاملون في الفنادق والمصانع.. ومحاولة تعليمهم وتأهيلهم

تم تأسيس جمعية إمام العلوم التعليمية عام ١٩٨٢م وهي جمعية مسجلة ومعترف بها من قبل حكومة اندرابراديش بالهند، فهي جمعية إسلامية تعليمية فريدة غير ربحية وغير سياسية ولا تدين بالولاء للدولة، بل الولاء لله - سبحانه وتعالى - وخاتم أنبيائه سيدنا محمد ﷺ

الهدف الأساسي للجمعية هو تقديم المعرفة بالإسلام ونشر رسالة الإسلام عن طريق السلام والحب والاحترام لحقوق الإنسان والتحول الاجتماعي وتقوية الروابط من خلال إعادة بث القيم الروحية وتحقيق الوحدة الثقافية

إن جمعيتنا مازالت جديدة وفي بداية تأسيسها ولكننا، ولله الحمد قطعنا شوطا بناء منذ عام ١٤٠٢هـ بالحصول أولاً على «مدرسة بعثة العهد الجديد» وأخيراً «الصراط المستقيم» معهد الدراسات العربية والإسلامية، ونود أن نستخدم هذا المشروع كحركة لتشجيع وتنظيم العمل التعليمي الإسلامي بين الأطفال العمال المسلمين «بين ٧ - ١٥ عاماً» الذين يعملون دائما في الفندق والمصانع والورش وفي الشوارع إلخ . وذلك لدعم أسرهم الفقيرة في بيئة غير إسلامية بدون معرفة أساسية عن الإسلام ويتم استغلالهم ويضيعون في الثقافة الهندية وما يسمى بالثقافة الغربية والتي تتميز بالأفلام والجنس والمخدرات والعنف لذلك وكواجب إسلامي فإننا نخطط لتعليم هؤلاء الأطفال العمال البؤساء الجاهلين، بأقصى ما نستطيع إمكانياتنا وبلا مقابل مع منحة ملائمة للمحافظة على هؤلاء الأطفال الفقراء، إننا نشعر بالفخر لأننا أخذنا المبادرة في حيدر آباد بالهند، وكذلك نخطط لتقديم أقصى ما يمكن من المعلومات الإسلامية والتسهيلات المكتبية لرفعة الأمة

وبحمد الله فإن لدى مكتبتنا حاليا خمسة آلاف كتاب و ألفي شريط فيديو وألف شريط كاسيت وكذلك بها عدد ثلاثة أجهزة كمبيوتر شخصي، وبرامج عن القرآن الكريم والحديث والسيرة والفقه والتاريخ الإسلامي واختبارات إسلامية على ديسكات كمبيوتر

وتقدم مكتبة المعهد المعلومات الإسلامية

■ جمعية إمام العلوم التعليمية

وتسهيلات الأبحاث للصحافة والدارسين والأشخاص المهتمين فعليا بالإسلام، وكذلك بالأديان المقارنة، وكذلك يهتم قسم الأبحاث لدينا بترجمة الأدب الإسلامي إلى اللغات المحلية، وهناك العديد من الكتب الإسلامية الجاهزة للطباعة والتوزيع بالمجان، كذلك نتطلع لإنتاج شبكة كيبل تلفزيونية لمنطقة حيدرآباد لنقل برامج الدعوة الإسلامية بين المشاهدين غير المسلمين بلا مقابل

إن مقر الدعوة المستخدم حاليا صغير جدا ومحدود، لذلك فإننا نحتاج إلى افتتاح مقر أكبر، إن المشروعات التي ذكرت هنا باختصار تم تصميمها لتوصل كنز الإسلام إلى العالم غير الإسلامي في شكل الدعوة مع رغبة واضحة لإيجاد التئام أكبر بين الإنسان والإنسان لتعليم جموع وصفوة المسلمين وغير المسلمين التعاليم الصحيحة للإسلام وقيمتها في حياة أفضل وذات معنى للناس، إن مهمة التعليم الإسلامي التزام ضخم، حيث لا يمكن تحقيق أهدافها عن طريق أفراد قلائل أو مصادر تمويل غير كافية بل تحتاج إلى جهود كبيرة متناسقة مسلمين مخلصين يقدمون ما يستطيعون من خدمات أياً كان حجمها، وهذا هو سبب احتياجنا الفوري لدعمكم المالي لأنشطتنا.■

سيد نصير الدين وقار، الهند

16 - 2 - 842/3, Saidabad

Hyderabad - 500 659, A.P. India

حتى لا تتعارض الإعلانات مع الأهداف

إنه لشرف لي أن أكون أحد المشتركين والمساهمين في هذه المجلة الناطقة بالحق دون أي مجاملة أو مداهنة ولا تخشى في الله لومة لائم - وإن كان فيها بعض الأمور التي تؤخذ عليها كمجلة رائدة في مجال الدعوة فإنه يجدر بها وأخص العاملين في مجال الدعاية أن يكونوا دعاة خير كما أوصانا رسول الله ﷺ، وأن يختاروا ما يرونه مناسباً في مجال الدعاية وما يناسب قيمنا ومبادئنا الإسلامية، ويجدر بهم أن لا يلوثوا هذه المجلة الطاهرة بالدعاية التي تسيء إليها «كالدعاية إلى تعلم اللغة الإنجليزية في بلاد الكفر ومخالطة العوائل النصرانية»، لأن الأشخاص الذين سيذهبون معظمهم من صغار السن ويخشى أن يفتتنوا بهم وأنا أحد المجربين في هذا المجال، حيث أمضيت قرابة السنة ضمن هذه العوائل ولكن الله عصمني ولم أنحرف كغيري

وأعتقد أو أكاد أجزم أن في الكويت معاهد لتعلم اللغة الإنجليزية أفضل بكثير من العوائل التي لا يمكن أن يصححوا لك أخطاءك ولا يؤمن مكرهم عليك، وأرجو أن لا أكون قد أطلت عليكم، ولكن هذا من باب النصح وذلك لأن المؤمن مرآة أخيه■

يوسف محمد اللهبي - ينبع البحر - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ - ٢٩ يوليو ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها . باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٠ . فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ . فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت. ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel. 0181-742 3344 Fax 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - للتحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير . والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

خطوة طيبة.. نرجو أن تتبعها خطوات

أصدر الشيخ سعود ناصر الصباح - وزير الإعلام - قراراً ينص على عدم جواز إقامة الحفلات الغنائية أو الاستعراضية المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية وتقاليد البلاد الأصيلة في الأماكن العامة أو الترخيص بإقامتها.

وهذا قرار حكيم يسنجم مع رغبة الشعب الكويتي المسلم التي عبر عنها ممثلوه في مجلس الأمة عند مناقشة مشروع قانون بمنع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء.

هذه الخطوة الطيبة.. نرجو أن تتلوها خطوات في مجالي الإعلام والتعليم على وجه الخصوص، فهما الركنان الأساسيان في تربية النشء وتوجيه المجتمع.

ولعل الأمر الأكثر إلحاحاً الآن مواجهة ما تبثه قنوات التلفزيون العربية والأجنبية بعدما حدث في الأسبوع الماضي حين بثت القناة الفرنسية برنامجاً إباحياً أثار سخط المشاهدين العرب والمسلمين في كل مكان، وقد أحسنت المؤسسة العربية للاتصالات صنعاً بإلغاء خدمات بث القناة الفرنسية عبر القمر الصناعي «عربسات»، وقنوات أخرى غير القناة الفرنسية تغزو المجتمعات الإسلامية بإفسادها وبرامجها السيئة حتى توقف كثير من المشاهدين عن استخدام التليفزيون بعد أن كثر الخبث وأصبح معظم البث التليفزيوني يهدد الأخلاق والقيم، الأمر الذي يكشف ضرورة تنقية ما تبثه القنوات قبل السماح بعرضه على الجمهور، لقد أصبح أمر التنقية مطلباً ضرورياً من أجل أن يكون المجتمع بعيداً عما يسخط الله.■

يتجول السائح الخارجي في أفغانستان بشير إلى تقدم أحمد شاه مسعود نحو كابل وطالبان في موقف حرج التفاصيل ص (٣٦)

نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان يتحدث لـ المجتمع ص (٣٢)

أطول يوم في تاريخ إسبانيا.. المجتمع تشاهد التفاصيل دقيقة بدقيقة التفاصيل ص (٤٤ - ٤٦)

تفاصيل اتفاق السلام في طاجيكستان ص (٣٧)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسـراء
سـاهم في مشـروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وآل عمران
سهم
الاسراء
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للإستفسار
24 555 08 /
الفرع النسائي
26 38 291
لجنة فلسطين الخيرية

في الذكرى السابعة للغزو

كيف تتقي الكويت مؤامرات الأعداء؟

تمر الأيام وتكر الشهور وتعاودنا ذكرى الغزو العراقي الآثم لبلدنا الحبيب. تعاودنا الذكرى فتجدد الأحزان على حاضر شعوبنا ومستقبل أمتنا. الحاضر الذي استطاع فرد واحد كطاغية العراق أن ينفث سمومه محاولاً تدميره.. والمستقبل الذي جعلته كارثة الغزو في مهب ريح عاصفة، لكن الحزن لن يعيد ما مضى ولن يقوم معوجاً، لذا فإننا نتوقف مع الذكرى عند عدد من النقاط.

إن الغزو العراقي الغاشم للكويت كان مؤامرة كبرى جرى التخطيط لها من سنوات من أعداء الإسلام والمسلمين الذين لايريدون للكويت ولا للمنطقة الخير، وقد استفادوا بذلك تدمير الكويت والعراق معاً والتمكين لتنفيذ مخططاتهم والتمهيد للمد الصهيوني لتحقيق مخططاته، ووضعوا المنطقة في وضع لا تُحسد عليه ولا يقبل به أحد، وها نحن ندفع وستظل الأجيال القادمة تدفع فاتورة حساب هذا التصرف الطائش الذي لم تكن للشعوب فيه يد، ومن ثم فإن على الشعوب مسؤولية كبيرة في أن تحول مستقبلاً دون اندفاع بعض المتهورين في كوارث - من مثل ما حدث - ولا يكون هذا إلا بتفعيل دور الشعوب وإشراكها في صنع القرار عبر المؤسسات الدستورية وإسداء النصح للحكام ووصل ما بينهم وبين الشعوب.

• • •

إن على المجتمع الدولي كله الضغط على النظام العراقي من أجل إطلاق سراح أسرانا المعذبين في سجون الطغاة منذ سبع سنوات دون ذنب جنوه، فلن يقر لنا قرار قبل أن يعودوا إلينا سالمين، لقد أجبر المجتمع الدولي النظام العراقي الغاشم على كشف ما لديه من ترسانات الأسلحة المدمرة وبإمكانه الضغط على النظام العراقي للإفراج عن الأسرى وردهم إلى وطنهم.

• • •

وعلى صعيدنا الداخلي يبقى السؤال المهم: ماذا عملنا من أجل الاستفادة من هذا الدرس القاسي؟ ماذا أنجزنا من الوعود التي وعد بها المسؤولون إبان الاحتلال والتي عاهد الجميع الله في مؤتمر جدة على تنفيذها؟ إننا إن نظرنا إلى واقعنا المحلي وجدنا أننا لم نحرك ساكناً في طريق الإصلاح، فهذه مناهج التربية قد زادت سوءاً في عهد وزير التربية السابق، ونتطلع أن يصحح الوزير الحالي ما وقع من أخطاء وأن يعجل بذلك قبل فوات الأوان. وهذا إعلامنا يبث ما يسخط الله ولا يصلح حالاً، وهذه الجرائم والموبقات والمخدرات تنتشر وتتفشى، فللمخدرات سوق رائجة، وللبغاء انتشار كبير.

• • •

إن على الشعب والمسؤولين واجباً كبيراً ومسؤولية أكبر بين يدي الله لعدم الالتزام بتحكيم شرعه، والأخذ بدلاً من ذلك بالقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، وما أكثر أخطاء البشر، والعمل بالتشريعات الغربية التي لا تصلح لمجتمعنا العربي المسلم بل لا تصلح لأي مجتمع بشري، فهي لم تخلف لتلك المجتمعات التي طبقتها سوى استمرارية الفساد، وتركيز الانحراف، وعدم مكافحة الجريمة.

إننا نضع هذه الحقائق بين يدي المسؤولين ليعملوا على تجنيب الكويت سخطاً ربانياً قادماً إذا لم يصححوا المسار.

• • •

وفي ذكرى هذه الوقائع المؤلمة من جراء الغزو العراقي الغاشم تبرز أمامنا تلك الوقفات الطيبة الشجاعة التي وقفها بعض الأشقاء من العرب والمسلمين. ولا ننسى الدور الكريم الذي قامت به المملكة العربية السعودية الشقيقة من إيواء الأهل، وكرم الضيافة، وتسخير جميع الإمكانات المادية والعسكرية في خدمة الكويت المكلوم آنذاك، وكذلك كان موقف الإخوة الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي: الإمارات وقطر وعمان والبحرين. إن رابطة الإسلام وصلة القربى ستظلان قائمتين بين شعب الكويت وإخوانه من العرب والمسلمين - ولا يجب أن ننساق إلى دعاوى العزلة أو الانطوائية، وستظل الكويت جزءاً لا يتجزأ من أمتها العربية الإسلامية.

• • •

لن يعوض القلوب الجريحة، ولن يجبر النفوس المكسورة إلا عودة صادقة إلى الله والالتزام بشريعته، ويومئذ نُصبح سداً منيعاً يستعصي على مؤامرات الأعداء ■

د. إبراهيم ماجد الشاهين ـ رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين:

ليس هناك دين يقبل التلاعب بمصائر الأبرياء نظير مكاسب سياسية

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي

ناشد نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الدكتور إبراهيم الشاهين الرأي العام العربي والإسلامي والدولي بضرورة المساهمة في تخليص الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجون النظام العراقي.

وقال في مقابلة مع مجلة المجتمع بمناسبة ذكرى الغزو العراقي للكويت إن موضوع الأسرى هو موضوع إنساني بحت ولا مجال لخلطه بالمواقف السياسية وغيرها، وشدد الشاهين على أنه لا يوجد دين أو عرف أو مواثيق تقر احتجاز الأبرياء والتلاعب بمصائرهم مقابل مزايا مادية أو سياسية. وهذا نص المقابلة.

د. إبراهيم ماجد الشاهين

● تمر هذه الأيام ذكرى الغزو الأليمة ومازالت قضية الأسرى الكويتيين تنتظر حلاً بعد سبع سنوات من التحرير، فإلى أين وصلت الجهود والوساطات المبذولة في هذا السبيل؟

○ هذه الذكرى أليمة على قلوب كل الكويتيين والعرب والمسلمين، وقد أدت إلى الكثير من التدمير والفرقة الشديدة بين الشعوب العربية، ولازالت الأمة تعاني من آثارها، ولكن بما أن الله من علينا بنعمة التحرير ونعمة الاستقرار والرخاء بعد حرب وخوف، فلازال هناك جرح يدمي قلوبنا جميعاً وهو قضية الأسرى الكويتيين ومن الدول الأخرى المحتجزين في السجون العراقية، والذين أخذوا كأبرياء، وبشكل عشوائي، وكان ذلك في آخر جمعة قبل انسحاب الجيش العراقي من الكويت، حيث قامت الشاحنات العسكرية العراقية بتجميع كثير من المصلين وترحيلهم إلى البصرة وإيداعهم في السجون العراقية.

وقد عاد ـ والحمد لله ـ الآف من هؤلاء الأسرى سالمين بعد أن حدثت الثورة الشعبية في الجنوب العراقي، ولكن مازال هناك أكثر من ستمائة أسير، منهم ٥٥٠ كويتياً، والبقية من دول عربية وأجنبية، والكويت تطالب بكل هؤلاء منذ عام ١٩٩١م إلى الآن، وقد التزمت السلطات العراقية بالإفراج عن الأسرى وإعادتهم، وقد شكلت لجنة دولية برئاسة منظمة الصليب الأحمر الدولي، وتضم الكويت، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، إضافة إلى العراق، ومهمة هذه اللجنة هو تقرير مصير الأسرى والعمل على الإفراج عنهم. وبعد سبع سنوات وهذه اللجان تجتمع كل شهر على الحدود، وكل ثلاثة أشهر في جنيف، ومع الأسف دون إحراز أي تقدم للهدف الوحيد المتمثل في الإفراج عن هؤلاء الأسرى وعودتهم إلى أهليهم وذويهم.

ومن الملاحظ بطبيعة الحال أن مجموع الأسرى يبين مجموعة فئات توضح أن الأسر كان عشوائياً، فهناك على سبيل المثال نحو ١٢٠ طالباً من طلبة المدارس الثانوية والمتوسطة، ونحو ٢٠٠ عسكري، وبينهم عسكريون من الجيش والشرطة، وكل هؤلاء العسكريين تم اعتقالهم وهم في زيهم المدني ولم يتم اعتقالهم خلال الحرب، بل تم الاعتقال في الأشهر اللاحقة، وبقية الأسرى هم من الموظفين وخليط عشوائي من المواطنين والوافدين من جنسيات عربية وأجنبية.

إضافة إلى القناة الرسمية برئاسة منظمة الصليب الأحمر، هناك قنوات أخرى وعلى رأسها منظمة المؤتمر الإسلامي، فقد تمت مقابلة مع رئيس المنظمة الرئيس عبدو ضيوف، وقمنا بمقابلة الدكتور حامد الغابد بصفته أميناً عاماً للمنظمة في ذلك الحين، وقد أخذوا الملفات وأصدروا البيانات تطالب السلطات العراقية بالإفراج عنهم. ولجأنا أيضاً إلى جامعة الدول العربية لحث العراق على ضرورة الإفراج عن الأسرى، وقد بذل الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ جهوداً مشكورة حثيثة وإسهامات كبيرة في هذه القضية الإنسانية، والتي تعتبر قضية أساسية لتنقية الأجواء بين الدول العربية.

ولجأنا في هذا الصدد أيضاً إلى منظمة دول عدم الانحياز وقابلنا رئيسها الرئيس سوهارتو وسلمناه الملفات، وقد قام بجهود مهمة في هذا المجال عن طريق مستشاره الخاص.

وهناك العديد من المبادرات ومنها مبادرة جلالة الملك الحسن الثاني، حيث قام بمبادرة يشكر عليها واستلم الملفات وعين موفداً خاصاً لمتابعة هذه القضية، وعلى مستويات أخرى خارج النطاق العربي والإسلامي، وتحديداً مثل برلمان الاتحاد الأوروبي وفرنسا وروسيا وغيرها من الدول.

وقد بينا أن هذه القضية قضية إنسانية بحتة، وأنه لا يجوز التلاعب بأرواح البشر، ولا تجوز المساومة بالأفراد كأرواح بشرية تتم المساومة عليها وقد وجدنا تجاوباً من كل الجهات ولكن النظام العراقي مازال يصر على عدم الاستجابة لهذه الدعوات ويصر على إنكار وجود أي أسير كويتي لديه.

● خلال الأسبوع الماضي شاركتم في اجتماع على الحدود العراقية لبحث المستجدات المتعلقة بالأسرى، فهل هناك مؤشرات لتجاوب عراقي للنداءات العالمية؟

○ مازلنا نسمع في الاجتماعات مثل ما كنا نسمع من النظام العراقي، حيث يقولون: نعم يتذكرون أنه كان هناك العديد من الكويتيين تم اعتقالهم ونقلهم إلى السجون في العراق، ولكن خلال الثورة الشعبية في جنوب العراق اختفوا، البعض منهم يدعي أنهم سجنوا في سجن كذا، والبعض يدعي أنهم اختفوا في الليل، ويختلقون قصصاً مختلفة، وهذا الكلام غير معقول، ولا يمكن تصديقه بحال من الأحوال، وأي واحد من هؤلاء الأسرى لم يعد ولم يعبر الحدود حتى الآن، ومطلوب من العراق أن يقدم معلومات مقنعة عن مصيرهم، ونحن على يقين أن النظام العراقي مازال يصر على سجنهم، وهو قادر على إطلاق سراحهم.

● صرح مسؤول سوداني كبير في الكويت مؤخراً أن بلاده ستسعى للمساعدة في تحريك قضية الأسرى، فهل هناك جهد منسق مع السودان في هذا الصدد؟

○ نحن نؤكد على كل من نقابله أن هذا الموضوع إنساني بحت ولا دخل له بالسياسة، وينبغي أن لا يخلط بالمواقف السياسية، ونعتبر أن كل من له مبادئ إنسانية أو دينية بغض النظر عن موقفه من الكويت أن يساهم بقدر استطاعته في تخليص هؤلاء الأبرياء، ومن البديهي والمنطقي أن يعود هؤلاء، ولا مجال لبقائهم في السجون، فلا العرف ولا المبادئ ولا المواثيق تسمح

النائب أحمد باقر يعلن عن تأسيس لجنة شعبية لشؤون الأسرى والمرتهنين

■ النائب أحمد باقر

أعلن النائب أحمد باقر - عضو مجلس الأمة ورئيس لجنة شؤون الأسرى والمرتهنين - عن قيام جمعية أهلية شعبية لشؤون الأسرى والمرتهنين، وقال باقر في تصريح للمجتمع: إن لجنة الأسرى رأت أن العمل من أجل إطلاق الأسرى يجب أن يقوم على ثلاث دعامات، حكومية، وبرلمانية، وشعبية، وقال إنه بعد المشاورات بين اللجنة والحكومة تم بحمد الله دعوة جميع أسر الأسرى إلى اجتماع في مجلس الأمة يوم ٥/ ٧/ ١٩٩٧م، حيث تمت الموافقة على إنشاء جمعية أهلية لأهالي المرتهنين والمحتجزين وإقرار النظام الأساسي لهذه الجمعية، وكذلك اختيار ٢٣ ممثلاً لأهالي الأسرى للعمل على استكمال إجراءات الإشهار، وقد تم اجتماع لجنة الأسرى في مجلس الأمة مع الممثلين الثلاثة والعشرين مؤخراً، حيث تم انتخاب ١٢ منهم لمقابلة وزير الشؤون، وتقديم طلب الإشهار إليه وأكد أن الجمعية ستقوم بمشيئة الله حسب أهدافها بالعمل على السعي لإطلاق الأسرى من خلال القنوات الإنسانية والإعلامية والاتصالات الدولية الإنسانية وبالتنسيق مع اللجنة الوطنية لشؤون مجلس الأمة.

وأكد أن هذه الجمعية لا تتدخل في السياسة، إذ إن هدفها الوحيد إنساني اجتماعي إعلامي، كما أكد أن هذه اللجنة تمثل إضافة جديدة تساعد على دفع الجهود المبذولة لإطلاق سراح الأسرى ■

باحتجاز رهائن مقابل مزايا مادية، ولا يمكن لأي سلطة تحترم نفسها أن تقبل بمثل ذلك

ونحن عموماً نشكر كل من يعمل معنا في هذا المجال وأملنا في الله كبير، ونعلم أنه عندما يريد الله عودة هؤلاء إلى ذويهم فإنهم سيعودون لا محالة، ونحن لدينا الطمأنينة بذلك ونسأل الله أن يحميهم ويعيدهم سالمين.

● **ذكرتم أن هناك بعض الأسرى غير الكويتيين، فهل تساهم معكم الدول التي ينتمي إليها أولئك في الجهود المبذولة للإفراج عنهم؟**

○ على قدر دورهم ومسؤوليتهم فقد أخبرنا سفارات بلادهم، ولكن من الناحية القانونية الكويت هي المسؤولة عن متابعة مصير هؤلاء الأبرياء ومع ذلك هناك تنسيق مستمر مع سفارات الدول المعنية ونتبادل معهم المعلومات، ومن المعروف أن كل هذه الدول ترتبط بعلاقات قوية وصداقة مع الكويت

● **على مدى السنوات الماضية وصل بعض الأفراد ممن كانوا في السجون العراقية، فهل كانوا من بين من تطالبون بالإفراج عنهم؟**

○ هؤلاء لم يكونوا من الأسرى، الذين نطالب الكويت بعودتهم وإنما كانوا في الغالب ممن عبروا الحدود عن طريق الخطأ بعد التحرير قبل أن ينشأ النفق والشباك

○ **هل لديكم كلمة تريدون توجيهها من خلال مجلة المجتمع؟**

○ مجلة المجتمع باعتبارها الصوت الواصل إلى قلوب وآذان جميع المسلمين في الدول العربية والإسلامية نطلب منهم جميعاً أن يشاركونا في الدعاء من أجل إطلاق سراح الأسرى، ونأمل منهم كأفراد وجمعيات ودول أن يقفوا معنا حتى لو كان عدد أسرانا قليلاً، ولكن المسلم حيث هو يجب أن يكون له مكانة وحرمة، ولما كانت الدول الإسلامية في أيام عزها وازدهارها كان للمسلم الفرد وزن كبير، ونحن ندعو إخواننا المسلمين في كل مكان أن يقفوا معنا إعلامياً ومعنوياً، ويؤازرونا بالدعاء ويعززوا موقفنا في الضغط على النظام العراقي للإفراج عن أسرانا ■

التيار الإسلامي يكشف ادعاءات المنبر الديمقراطي حول استجواب وزير المالية

كتب: هشام الكندري

استغرب النائب مبارك الدويلة الحملة التي يرفع رايتها المنبر الديمقراطي وكتاب اليسار ضد الإسلاميين نتيجة فشل استجواب وزير المالية ناصر الروضان معتبراً أن تحميل الإسلاميين هذا الفشل فيه خيانة للأمانة التي تحملوها.

وجاء ذلك في الندوة التي عقدها الدويلة مؤخراً في ديوانيته وحضرها النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية، تحت عنوان «لماذا فشل الاستجواب... ونجحت الديمقراطية». وأشار الدويلة إلى أن المنبر الديمقراطي هو المسؤول الأول والمباشر عن هذا الفشل نتيجة عدم التطرق بشكل مباشر إلى المال العام وما يمس الوطني بشكل خاص، ونتيجة التفرد، واختطاف إنجازات الغير.

وأضاف: إننا في الحركة الدستورية الإسلامية أيدنا الاستجواب بشكل علني على العكس مما يقولونه من أن الحركة لم تؤيد الاستجواب، وقلنا إننا من خلال جلسة الاستجواب سنقيِّم أهمية طرح الثقة بوزير المالية بناء على ردوده حول القضايا المستجوب فيها، وقد اقتنع أعضاء مجلس الأمة الأربعون الموجودون في القاعة بأن إجابات الوزير كافية، حتى إن الإخوة المستجوبين لم يقدموا ورقة لطرح الثقة على الأعضاء نتيجة لتيقنهم أن ردود الوزير كافية ومقنعة. وأكد الدويلة أننا سعينا لحفظ ماء وجه مقدمي الاستجواب بعمل توصيات توافق عليها الحكومة بحيث كلفني النائب عبدالوهاب الهارون بكتابة هذه التوصيات وإرسالها إلى رئيس المجلس، إلا أن اتهمنا بعد ذلك من اليسار بتمييع الاستجواب. وقال الدويلة: إن الحركة الدستورية الإسلامية هي الوحيدة التي أيدت الاستجواب مع ذلك يتم الطعن فيها، وقال: إننا نريد لمن يعمل على حماية المال العام أن يعمل بصدق وإخلاص وليس بالكلام، وأشار إلى أن التيار اليساري رأس لجنة حماية المال العام لمدة عامين، فماذا قدموا؟... لم يقدموا تقريراً واحداً عن هذه اللجنة. والغريب أن أحد المستجوبين وهو النائب مشاري العصيمي والذي يتهم الأعضاء بعدم الحرص على المال العام لم يحضر ولا جلسة من جلسات المال العام التي عقدت وهو ما يدل على تلاعب هؤلاء بمسمى حماية المال العام. وتساءل الدويلة عن المغزى من حذف بعض بنود الاستجواب منها سحب المبالغ التي تعطى لأهالي ميدنا من الإيجارات على الرغم من أن الحكومة ثمنت لهم الأراضي وأعطتهم مساكن، إلى جانب عدم التطرق إلى تعيينات مجالس الإدارات على الرغم من أنهم ذكروا في أكثر من مناسبة أنهم لن يسكتوا عن هذه التعيينات.

من جانب آخر قال النائب الدكتور ناصر الصانع إن الاستجواب لم يحصل على الحد الأدنى لطرح الثقة نتيجة خطف إنجازات الغير، وأكد أن ملفات الاستجواب قديمة ومستهلكة، وتم طرحها في السنوات الماضية وهو ما أسهم في فشل الاستجواب، إلا أننا تفاجأنا بتحميل التيار الإسلامي هذا الفشل، مما جعلهم يبحثون عن شماعة ولم يروا سوى التيار الديني، فكان لابد من المواجهة لمثل هؤلاء البشر والذين يسعون إلى الكذب والتضليل، فهذا التيار لا يؤمن بالديمقراطية... بل إن نظراته ضيقة وحزبية.

■ د. ناصر الصانع ■ مبارك الدويلة ■ مفرج نهار ■ د. فهد الخنة

وأشار الصانع إلى أن المسار يريد على تشكيل اللجنة الوزارية لمتابعة ديوان المحاسبة وتطبيق النظام التكميلي للأعمال الشاقة قد حدث نتيجة من نتائج الاستجواب وهذا كذب وافتراء، فمنذ مجلس ٩٢ واللجنة المالية تتابع تقارير ديوان المحاسبة لتعزيز مظاهر الأداء لهذا الديوان وقد تم الكشف من خلال هذه المتابعة عن ١٠٠ مليون دينار مبالغ صرفت بغير وجه حق، وتركنا وقتنا للجنة المالية والتقينا في يونيو ١٩٩٧م كبار المسؤولين في الدولة إلى جانب وزير المالية وغيرهم من الوزراء وتم إعطاء مهلة ستة شهور من خلال تكوين لجنة وزارية لوضع حد لصرف المبالغ بدون وجه حق وإلا نطلق ميزانية الدولة كلها، فتم الاستجابة لهذا الأمر وقد شهد رئيس مجلس الأمة لهذا الإنجاز من اللجنة المالية مؤكداً أنه عمل غير مسبوق به في الحياة البرلمانية.

وأضاف الصانع إننا نريد مصداقية دون الافتراء والتجني على الغير بسبب سقوط الاستجواب، فقد قدمنا العديد من القوانين.

وأشار إلى أن نواب الحركة الإسلامية لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تجاوزات المال العام، فالنائب مبارك الدويلة كان له الفضل في إخراج ٣٢ ملفاً تتناول تجاوزات في وزارة الدفاع، وتم تحويل حوالي ٦٠٠ من العسكريين بعدها إلى النيابة نتيجة هذه التجاوزات مما استدعى وزير الدفاع إلى تغيير العديد من القدامى واستبدالهم بالوجوه الشابة، هذا إلى جانب التوصية التي أكدنا عليها بأن يكون هناك دور لديوان المحاسبة في وزارة الدفاع، لأن هناك مناقصات تتم بعيداً عن ديوان المحاسبة.

وبالفعل تم إدخال ديوان المحاسبة الوزارة وقد قدم لنا بالفعل أول تقرير حول الدفاع وتساءل أليس ذلك دليلاً على حفاظنا على المال العام بل أصبحت جميع مناقصات وزارة الدفاع تتم من خلال ديوان المحاسبة التي يشرف عليها وتم إلغاء الوسيط في ذلك، مما أدى إلى توفير العديد من المبالغ للدولة.

من جانب آخر وصف النائب أحمد باقر جريدة الطليعة بأن لها ماض عريق يمتد إلى ثلاثين سنة في مدح المعسكر الشيوعي مشيراً إلى أنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي بدؤوا يعزفون على أوتار المال العام، جاء ذلك في المؤتمر الذي عقده النواب السلفيون لتفنيد الاتهامات التي يطلقها اليسار ضد الإسلاميين بأنهم كانوا السبب وراء سقوط الاستجواب وأضاف أن د. أحمد الخطيب والنائب عبدالله النيباري كانا يثنيان على إدارة الخطوط الجوية الكويتية في تقارير مجلس الأمة في الفصل التشريعي السابق، بينما قامت التيارات الإسلامية بكشف تجاوزات معظم مؤسسات الدولة وخصوصاً تجاوزات الخطوط الجوية الكويتية، وأكد أن مقدمي الاستجواب كان لديهم النية بالإطاحة بالحكومة وأن عملية تقديم الاستجواب وما يحتويه ما هو إلا امتداد لحركات التيار اليساري في الخمسينيات والستينيات الذي قاد الأمة إلى الهاوية، فيما أشار النائب مفرج نهار إلى أن ما يطلقه مقدمو الاستجواب من تصريحات بأن الاستجواب أدى إلى اتخاذ مجلس الوزراء قراراً يقضي بإيقاف الأوامر التغييرية للمشاريع وتشكيل لجنة متابعة تقارير ديوان المحاسبة ما هي إلا تلبس للحقائق وتضليل للرأي العام معتبراً أن الاستجواب جاء بهدف سياسي كرسالة للحكومة من خلال إسقاط أحد دعاماتها.

فيما نفى النائب فهد الخنة أن التيار السلفي رفض التنسيق مع مقدمي الاستجواب مشيراً إلى أن سامي المنيس ذكر أنه لا يقبل المناقشة وأن موضوع الاستجواب يخصه وحده.

وأشار إلى أن من بين مقدمي الاستجواب من يملك الشاليهات وأن أصحاب الصحف المناصرة لهم كذلك يملكون شاليهات وقسائم صناعية، ولذلك تناسوا عنهم إنهم الضحية وأصحاب الدماء الزرقاء! ■

اليسار الكويتي.. القيمة تساوي صفراً

بقلم: خضير العنزي

كشف الاستجواب الذي قُدم لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية عن الضعف الذي يعتري اليسار الكويتي، وهو ضعف كثيراً ما كان يحتفظ حلافه إلى أن جاءت جلسة الاستجواب الشهيرة وكشفته أمام الجميع

وبعث حقيقة على النائب مبارك الدويلة أن قدم اقتراحا بمجموعة من التوصيات مع زملائه النواب عبدالمحسن المدعج ود. ناصر الصانع، وعبدالوهاب الهارون، وعبدالعزيز العدساني، وهو اقتراح رغم شهامته ورقيه هي حفظ ماء وجه للمستجوبين بعد أن انكشف أمام الجميع فشلهم حتى في إقناع من كان بالسابق يؤيدهم بتقديم طرح الثقة بالوزير

إلا أن اليسار كعادته لا ثقة له، فهو تجاهل موقف النواب المدعج والهارون والعدساني ليصب هجومه بل ليحور الحقيقة زيفا وخداعا للجمهور بجريدة التابلويد التي يمتلكها إنه النائب الدويلة وحده قدم توصيات هدف منها تمييع الاستجواب

أرأيتم زيفا أكثر من ذلك؟.. بدأ الاستجواب بكلام المستجوبين الثلاثة، ثم تحدث المستجوب الوزير تلاه ثلاثة من المؤيدين وآخرين معارضين ورد من الوزير ثم أعقبه تعقيب من المستجوبين الثلاثة، وعند هذا سكت الجميع، فالمستجوبون لم يتحركوا لتطوير استجوابهم إلى طرح الثقة أو إلزام الوزير بتنفيذ تعهدات معينة في اتجاه هذا الحوار والنقاش الذي دار لأكثر من عشر ساعات

فما العمل هنا أمام هذا السكون وهذا الضعف الذي داهم المستجوبين، هنا بالضبط وبهذا الوقت قُدم اقتراح لقفل باب النقاش من مجموعة من النواب، وكان واضحا أن المجلس يتجه إلى الاكتفاء بما دار من نقاش والانتقال لبند آخر بجدول الأعمال، فما العمل؟

هنا أيضاً «انتخى» مجموعة من النواب «المدعج والعدساني، والدويلة، والهارون، والصانع» بأن لا يسمحوا لمسار كهذا أن يتم دون تحقيق شيء» على الأقل بإلزام الوزير بأن يقدم تقريراً كل ستة أشهر حول مسار الاستثمارات وتنفيذ القوانين، كما أن هناك موقفا يسجل للنواب الخمسة ومن بينهم الدويلة وهو موقف يعبر عن شهامة وارتقاء بالمسؤولية السياسية يتلخص بالرسالة الضمنية التي أراد النواب الخمسة إيصالها للمجلس والحكومة بأنهم لن يقبلوا بهذا السقوط لزملائهم النواب وعلى الأقل بحفظ ماء وجههم أمام قواعدهم بما يعني أنهم عملوا شيئاً، فقدموا توصياتهم التي تلزم الوزير والحكومة بتنفيذ القوانين وتقديم تقرير كل ستة أشهر عن الاستثمارات الخارجية.

ومع هذا القصد الحسن والشهم ترك اليسار المدعج والهارون والعدساني وتمسكوا بالدويلة وزعموا أنه يقصد تمييع الاستجواب من خلال تقديم التوصيات وهذا تدليس وإيهام بأن التوصيات هي توصيات الدويلة وحده.. أعرفتم الآن درجة الفجاجة الفائقة التي يتمتع بها اليسار؟ أتراهم لا يدركون معنى المعاملة النبيلة التي عاملهم بها الدويلة؟

ولكن.. لماذا هاجم اليسار الإسلاميين وبالذات نواب الحركة الدستورية وهي التي أيدت الاستجواب إلا أنها في مسألة طرح الثقة بالوزير ارتأت كبقية القوى بما فيها بعض النواب المحسوبين على اليسار أو القريبين من فلكهم أن تسمع ردود الوزير، كما لم تشارك بالنقاش ولا مبادرته لا مؤيدة أو معارضة، بل اكتفت ببيانها المؤيد للاستجواب ودعمه أيضا لتعلقه بقضية تهم كل الشعب الكويتي وهو المال العام؟

فبدلا من أن يقوم اليسار بتقييم تجربته الفاشلة في تفرده بالاستجواب دون التنسيق مع بقية القوى السياسية ودراسة أسباب الفشل لتلافيها مستقبلاً وتحقيق نوع من التجانس والاتفاق على الترابط مع القوى الوطنية الفعالة بالمجتمع لخير وصلاح البلد، أخذ يبحث عن شماعة يعلق عليها فشله وهو بالتأكيد لن يجد غير عدوه التقليدي وهم الإسلاميون.

إن اليسار الكويتي أثبت - من خلال ردة فعلهم بعد فشل استجوابهم وهو ما يصفه البعض بأنها من حلاوة الروح للميت - أنهم لا يؤمنون بالديمقراطية، ولا يتقبلون نتائجها إن كانت لغير صالحهم ■

ندوة المجتمع تواصل مناقشة الخصخصة في الكويت (٣ من ٣)

دولة الرفاه والرعاية.. هل ولّى عهدها؟

قام بتغطية الندوة:
عبدالرزاق شمس الدين
وخالد بورسلي

تستكمل في هذا العدد ندوة المجتمع حول الخصخصة والتي شارك فيها الخبيران الاقتصاديان الأستاذ علي الرشيد البدر - مدير مكتب الاستثمار، والأستاذ جاسم السعدون - رئيس مكتب الشال، وكنا على مدى العددين الماضيين قدمنا المداخلات المتصلة بالإيجابيات ومخاطر الخصخصة ثم علاقتها بالبطالة وتطوير الخدمات ودورها في سد عجز الموازنة العامة وفي الحلقة الأخيرة هذه يحاور رئيس التحرير ونائب رئيس التحرير الخبيرين الاقتصاديين حول الإصلاح الإداري والسياسي وعلاقته بالخصخصة وهل دولة الرفاه والرعاية قد ولى عهدها

وهذا نص الحوار والمداخلات

■ رئيس التحرير وإلى يمينه جاسم السعدون ونائب رئيس التحرير وإلى يساره علي الرشيد البدر

● نائب رئيس التحرير: ما دور برنامج الخصخصة في الإصلاح الإداري؟

○ جاسم السعدون: برنامج الخصخصة من بين ما يرمي إليه أنه يجعل عملية الإصلاح عملية آلية تمتد إلى التنمية التجارية في إدارة المشروع، وبالتالي تعني نوع الإنتاج وتعتني بجانب التكاليف والإيرادات، وكذلك بالدعاية والإعلان بمحاكاة العالم وما يحدث فيه من تطور بشكل سريع حتى لا يفوتك. المشكلة التي تواجهنا أن المستقبل ليس في صالحنا، بمعنى أن المستقبل يعمل على إيجاد سوق واحدة في العالم، عالم يحكمه أولاً وأخيراً البعد الاقتصادي، تحكمه قوى عظمى اقتصادية ولا توجد حدود سياسية، الحدود السياسية ستقل أهميتها بمرور الزمن، وكذلك الحكومات وسوف يحكم العالم أو يشارك في حكم العالم شركات متعددة الجنسيات، فعليك أن تخرج جيلاً يستطيع أن يتعامل مع الحقائق وربما هذا المنطق لم يكن صحيحاً أيام صراع الأيديولوجيات، أيام صراع المعسكرين، الآن هذه الأمور رغماً عنا، وهذا يفرض علينا أن نواكب ركب التطور في العالم في صناعة البشر وفي صناعة الإنتاج السلعي والخدمي

آلية الإصلاح قد لا يخطط لها تماماً، ولكن جزئياً ستتحقق إذا بدأت في مشروع من هذا النوع، ولم يعد هناك خيار إلا المضي في هذا الطريق، فعلينا أن نمضي فيه بأقل التكاليف وبأسرع ما يمكن وإلا ستكون التكاليف هائلة والوقت ربما يطول

تعقيب الأستاذ علي الرشيد:

أولاً: التخصيص كسياسة اقتصادية هو شيء جديد، لذلك الكل يتخوف منه - سواء في السلطة التشريعية وحتى السلطة التنفيذية - أو يفكرون في النجاح أو الفشل وكل شيء جديد يمكن أن ينجح أو يفشل، وبالتالي التخوف هنا وارد، والتخصيص فيه بيع موجودات مما يجعله محل رفض القيادات الإدارية، كخوف من محافظتهم على وظائفهم، ولكن هناك توجهاً مباشراً من خلال اهتمام الجانبين، السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية في موضوع التخصيص، حتى إن قانون التخصيص الآن الذي سوف يناقش يتم إعداده في اللجنة المالية بتعاون وثيق من مسؤولي الحكومة ومسؤولي المجلس

والنقطة الأخرى المتعلقة بموضوع سد العجز حسب الخطة التي وضعتها الحكومة سوف يتم إذا تحقق برنامج التخصيص، وبرنامج التخصيص هذا سوف يوفر للمصاريف الحكومية ثم ما تم الكلام عنه من تخصيص الخدمات العامة

وفي غياب برنامج التخصيص سوف يتم عن طريق الرسوم، الرسوم الترشيدية تعني الرسوم التي تفكر فيها الحكومة مع أنه لا زال هناك قانون يمنع الرسوم إلا بقانون، لكن هذا قد لا يعني ذلك إذ إن الرسوم التي تفكر فيها الحكومة هي الرسوم الترشيدية على الكهرباء، والخدمات الصحية وخدمات الاتصالات وبعض خدمات البلدية لترشيد الإنفاق وترشيد الاستهلاك الذي سوف يؤدي بالنتيجة إلى تخفيض المصروف على الدولة، لكن إذا لم يوجد تخصيص ولم توجد رسوم فمن يسد العجز؟

السكان يتزايدون، واحتياجاتهم وخدماتهم تزيد، إذا لم يرفع سعر الخدمة من المستحيل أن تحقق زيادة في المصاريف؟.. والإيرادات واضحة، وهي تقريباً ثابتة على الأقل بالقيمة الحقيقية للنفط، لن يسد العجز إلا إذا روعيت هذه الاعتبارات

● نائب رئيس التحرير: خلال الحوار تكلمنا عن موضوع رئيسي في الإطار الاقتصادي وبالمناسبة فقد اطلعت على خطة التنمية في ماليزيا، وقرأت خطاباً وجهه مهاتير محمد، وهو خطاب بالدرجة الأولى حضاري بمعنى أنه يركز على تأصيل معنى القيم، نحن الآن نسعى لإصلاح مسار اقتصادي ولكن في ضوء إصلاح هذا المسار الاقتصادي لابد أن يواكبه إصلاح سياسي، أو إصلاح قيمي، بمعنى أننا نسير في مشروع اقتصادي كبير من أجل الخصخصة، لكن هل الناس ستستجيب رغم ما عندها من قيم معينة في الاستهلاك وما لديها من فهم دور الدولة وهناك قيم أخلاقية تهيمن على

المواطن وتحمله يعتبر ان الدولة يجب ان تصرف عليه، وهكذا؟

○ جاسم السعدون: نحن لا نستطيع ان ننجح في إصلاح اقتصادي ما لم يواكبه إصلاح سياسي وقيمي وهذه قضية مهمة تغيب عن اذهاننا، لاننا دائما نقيس بالبعد المادي، وإصلاح البعد المادي شيء مهم جدا، لكن هل الناس تتقبل القيام بدور هذا الإصلاح على الرغم انه قضية أساسية ومهمة؟

علي الرشيد: الكلام صحيح يجب أن يحس المواطن أنه يدفع ثمن الخدمات التي يستخدمها، وإلا فإنه لا يهتم بها، ويجب أن يشعر أن هذه الخدمات التي تصرفها الدولة عليه إنما هي امواله التي هي اموال النفط ويجب إشعاره انه إذا اساء استخدام الكهرباء او الصحة او الشارع فعليه ان يدفع الثمن وأعتقد ان هذا سيخلق لديه معنى فهم القيمة

● نائب رئيس التحرير: وإذا طبقنا القانون على البعض ولم يطبق على البعض الآخر؟

○ جاسم السعدون: معظم دول العالم، دول تمول المالية العامة وتمول الخدمات من خلال الضريبة، والمواطن يساهم في تمويل كل ما يحدث في البلد، فنجد السياسي لا يستطيع ان يقرر في ان يقدم مشروع قانون او يصرف اي مصروفات

الإصلاح الاقتصادي لابد أن يواكبه إصلاح اجتماعي

خارج نطاق قدرته على إقناع المواطنين بانه صرف لكنا باعتبار ان المصاريف مقتطعة من كل الناس

أما عندنا، فالوضع مختلف باعتبار ان الدولة تملك ما على الارض وما تحتها وبالتالي تشعر انه لا ينبغي لاحد ان يحاسبها في صرف هذه الاموال، والناس يشعرون أيضا بأن هذه الاموال تأتي كهبة من الدولة، انت لا تعمل وليس بالضرورة ان تعمل لانك تأخذ اموالاً، ومن الممكن تسوية معاش مبكر وبالتالي تأخذ اموالاً، ولذلك فإن الاموال التي تأتيك تأتيك كأنها هبة

● رئيس التحرير: هذا يجرني إلى ملحوظة معينة في فترة من الفترات، قبل اشهر قليلة حصل سجال بين طرفين يقول احدهم: إن دولة الرفاه انتهت بالنسبة للكويت، يعني الدولة الراعية التي تكفل الوظيفة والعلاج والتعليم والصحة وغير ذلك، والفريق الآخر يقول: لا والله بالعكس دولة الرفاه هذا تعبير حضاري والدول المتحضرة تتمنى أن تصل إلى مستوى يطلق عليها دولة الرفاه، فأنتم قلتم إننا كنا دولة رفاه والآن بدأنا في نهاية عهد دولة الرفاه، فلماذا هذه التسمية وهل صحيح ان دولة الرفاه انتهت؟

○ جاسم السعدون: في دول العالم المتقدم بدؤوا يتعاملون بمؤشرات جديدة، منها ما سبق الإشارة إليه، لكن مؤشر الرفاه مقرون بالقدرة على النمو الدائم في وجود أصول قادرة على التعيين والتشغيل المستمر لديه وتمويل هذا الاستمرار

لماذا يُقال لك في الكويت إن دولة الرفاه انتهت، لان العملية الإنتاجية في الأصل ليست عملية إنتاج حقيقي، وإنما عملية استهلاك، وهذا أصل موجود في الوطن العربي، سواء أكان مالياً موجوداً عند الهيئة ام كان أصلاً مادياً ملموساً وهو النفط وبالتالي في ظل مستويات العلاقات التي وصلناها نتيجة للربط المتعمد في مستويات المعيشة دون أن يقابلها عمل إنتاجي حقيقي أدى إلى وصولنا للحالة التي ذكرها الإخوان، إننا وصلنا إلى نهاية المطاف

من هذا المنظور دولة الرفاه انتهت لأنه لم يعد بالإمكان أن تزود الناس بكل مستويات المعيشة بنفس المستوى المنتحب لكن لو كنا في بلد مثل السويد مثلاً، أقرب إلى مفهوم الرفاه من اي دولة أخرى في العالم، والتي عندها القدرة على الاستمرار في عملية إنتاج حقيقي يحتاجه العالم كله، ولديها قيمة مضافة حقيقية يمكن أن تنمو، ويمكن أن نقول إن هذه الدولة دخلت الآن مرحلة رفاه أفضل، لأنها عكست سياستها السابقة تتحول

مع المفهوم الجديد في العالم السائد الحالي

● **رئيس التحرير: أريد أن أختم بسؤال ليس من ضمن الأسئلة الموجودة التي تم تناولها، فأبو رشيد قال في بداية الحديث إنه قد بيع من ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مليون من الشركات ومن الأسهم، ولا شك أن هناك نظرة استراتيجية معينة لتوظيف هذه الأموال ومحاولة جعل بيعها واستثماراتها وإيراداتها بعد بيعها أكثر بكثير من إيراداتها قبل أن تباع كأسهم وإلا تعتبر عملية الخصخصة خسارة وليست ربحاً بالمفهوم البسيط ورغم أنني لست اقتصادياً، ولكن إذا كان إيرادها عندما كانت أسهماً أكثر بكثير من إيرادها بعد أن سيلت وأصبحت رؤوس أموال تستثمر في قطاعات أخرى فلا شك أن العملية تحتاج إلى إعادة نظر**

○ **علي الرشيد:** لا، هذه بارك الله فيك نظرة التاجر. برنامج التخصيص هو سياسة اقتصادية ترمي إلى تفعيل دور المواطن، وترمي إلى زيادة الفعالية، وزيادة اهتمام المواطن بوطنه، وابتعاد الدولة عن منافسة المواطنين في كسب عيشهم، الدولة ترمي إلى مصلحة للمواطن، ومصلحة الشعب ككل

لكن برنامج التخصيص لا يهدف إلى الربح كهدف أساسي، لا أن يوضع ذلك في تلك الأموال التي يتم استثمارها في السوق المحلية تتعدى نسبة بسيطة من إجمالي الأموال الموجودة لدى الدولة، بمعنى لا يعوّل عليها كدخل للدولة كثيراً ثانياً الأموال المقدمة التي جمعناها من هذه المبالغ بالحديث من هذه المبيعات عندما نقربها بمصاريف الدولة تعتبر لا تساوي شيئاً نحن الآن بعد ثلاث سنوات بعنا ٧٥ مليون دينار. السؤال هل تعلم

لا يمكن الاستمرار في تزويد الناس بنفس مستوى المعيشة المرتفع

الدولة كم صرفت خلال الثلاث سنوات؟

من خلال الميزانية العامة ومصاريف الإسكان وغيرها ستكلف ١١ مليون دينار، مما يعني ٧٥٠ مليون دينار تقارب مصروف الدولة شهرياً. بل أكثر، تصرف الدولة ما بين رواتب وغيرها ضمن الميزانية التي نتكلم عنها أربعة آلاف تقسم ١٢ أي حوالي ٣٥٠ ـ ٤٠٠ مليون دينار في الشهر

بينما حصيلة التخصيص على ثلاث سنوات حوالي ٦٥ مليون دينار مصروفات شهرين، أقصد شهرياً مبالغ تعادل ٥٠٪ من مصروفات الدولة

أين تذهب الأموال هذه؟ الأموال هذه واحدة من اثنين:

١ ـ إما أن تستخدم في تغطية العجز وإن صار فيه عجز من أين تغير الدولة يعني مثلاً لو صار عجز في الميزانية ألف مليون دينار من أين تأتي الدولة بالعجز، الدولة باستخدام الاحتياطي العام أوتوماتيك نحن ما نطبع أموال أو نخترع مبالغ، والاحتياطي العام مكون من موجودات، والمبالغ التي تباع تستخدم في تغطية العجز عند الحاجة لأن البديل الثاني هو بيع أسهمنا الأجنبية حتى نمول الميزانية وهذا ليس صحيحاً

٢ ـ أو تستخدم في تمويل عمليات الدولة الاستثمارية المحلية، يعني صرف الميزانية ليس استثماراً وجزء منها استثماري وتستخدم في استثمارات جديدة حق الهيئة حتى العملة، يعني زيادة رأس المال لبنك التسليف هو عبارة عن استثمار

وهناك شركات نحن نشارك فيها، وآخر مشروع قمنا به هو الصندوق الاستثماري الوطني الذي رأس ماله مائة مليون دينار والذي يهدف إلى تشجيع المشروعات الصغيرة وتشجيع الطبقة المتوسطة لسوق المشروعات، والآن عندنا فريق خاص ينظر في الفرص الاستثمارية الجديدة الممكنة والتي يمكن أن تساهم فيها الهيئة فهناك فرصة استثمارية محلية في شكل شركات، حاول أن يتفاداها القطاع الخاص في السنوات الأولى، والدولة الآن تساعد على تحريك هذا النشاط

● **نائب رئيس التحرير: البعد الدولي في برنامج الخصخصة من خلال قضية تقارير البنك الدولي... هل هذه التقارير صالحة للتطبيق على الواقع الفعلي؟**

○ **جاسم السعدون:** عادة البنك الدولي يرقم الكويت (رقم ٣) على العالم الثالث، وعلاقة الكويت بالبنك الدولي أنه يعطي استشارات وتوصيات يحتاج جانب منها إلى غربلة، وقد تم تعيين شركة مصر الخليج للاستثمار كمستشار محلي للحكومة

علي الرشيد: البنك الدولي يضغط على الدول المدينة حتى يعطيها، يقول لنا جيد أو غير جيد، وبالتالي البنك الدولي لا يطلب من الكويت سوى أن تعمل كذا أو لا تعمل كذا، ونحن طلبنا البنك الدولي نستعين بأفكاره وننتقي منها ما يناسبنا وما يناسب طبيعتنا والحمد لله معظم الأفكار التي قدمها أفكار قيمة ■

العدد القادم مداخلة الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة

حضروا إشهار إسلام مهتد جديد

سفراء دول إسلامية في الكويت يزورون لجنة التعريف بالإسلام

قام وفد من سفراء الدول الإسلامية المعتمدين في الكويت بزيارة لجنة التعريف بالإسلام وضم الوفد سفراء الجمهورية الإسلامية الموريتانية وجمهورية نيجيريا وجمهورية أفغانستان

وحضر رؤساء البعثات الثلاثة مراسيم إشهار أحد المهتدين الجدد لإسلامه، وعبروا عن إعجابهم بالجهود التي تبذلها لجنة التعريف بالإسلام، والتي تقدمها لغير المسلمين عن هذا الدين العظيم، وفي الكلمة الترحيبية التي ألقاها الأمين العام للجنة الشيخ نادر النوري أكد حرص اللجنة على التواصل الدائم مع البعثات الدبلوماسية من أجل تنسيق الجهود لترسيخ دائرة التعريف بالإسلام، وقال إن ذلك يأتي في إطار اهتمام اللجنة بتقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام، ومن منطلق دور بلادهم في الدعوة الإسلامية، وتحدث السفير الموريتاني عن الأهمية البالغة للتعريف بالإسلام وأبدى استعداد بلاده للتعاون في كل ما ينهض بمستوى اللجنة، ومن جهته قال القائم بأعمال سفارة أفغانستان إن دور اللجنة معروف لدى الجميع موضحاً أن دعم الجهود التي تقوم بها مسؤولية إسلامية على الجميع، ثم تحدث السفير النيجيري، وذكر دور الدعاة في بلاده، وقال إن مهمة التعريف بالإسلام في نيجيريا والتي يقوم بها دعاة أكفاء تتطلب تعاوناً وتنسيقاً، وذلك لفتح آفاق تبنى على أسس علمية وإسلامية ■

■ سفراء الدول الإسلامية في زيارة للجنة تعريف الإسلام

صيد وتعليق

في السفر عبرة ودعوة

الصيد

أوردت صحيفة الوطن ١١/٧/١٩٩٧م في العدد رقم ٢١٣٣/٧٦٨٧ للسنة ٣٦ تحت عنوان فكرة بصحتك للدكتور محمد حمدي الفارء الآتي [ولقد اثبتت الدراسات أن السفر الصحي يقوي أجهزة المناعة النفسية ولكن قد يكون السفر أحيانا محطة الشقاء والمرض التقيت مع عشرات المسافرين العرب، فكم من مهموم سافر فعاد مسروراً أو كم من فقير ارتحل فعاد ميسورا أو كم من محبط سافر فرجع فرحا، وكم من سليم سافر فعاد مريضا مهموما، فالمهم هو غرضك من الرحلة، وأشقى الأشقياء من سافر لزيادة سعادته على حساب صحته. فيصابون بالأمراض التناسلية كالجرب والفلاميديا والهربس والسيلان والإيدز والعقم والعلة الجسمي ويصابون بالإدمان على المخدرات التي تدمر خلاياهم المخية.... لتكن رحلتك طريقاً للصحة والسعادة .. لا رحلة للشقاء والمرض] انتهى

التعليق

١ ـ لتكن أهداف سفر المسافرين للسياحة دعوية ترويحية ينشدون فيها العبرة وزيادة الإيمان بمدبر الكون وخالقه رب المشارق والمغارب، والاعتبار بمصارع الظالمين الذين لم يطبقوا شرع الله عز وجل، قال تعالى: «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين» (الروم: ٤٢)، فأهلكهم الله بإشراكهم وجعل آثارهم قائمة للعبرة، «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين» (النمل: ٦٩)، وقال تعالى: «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» (آل عمران: ١٣٧)

٢ ـ إن لمشاهدة هذه الآثار التي تركتها الأقوام البائدة أثر في النفس عميق، فهناك أهرامات مصر وقد ذكرها الله في سورة الفجر مقرونة بفرعون يقول تعالى: «وفرعون ذي الأوتاد» وغيرها من القصور الخاوية، وهناك آثار سد مأرب في اليمن، «لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل» دمر بيوتهم لعدم شكرهم نعمه بالسيل العرم الذي لا يطاق لقوته

وهناك في إيطاليا واليونان آثار الرومان ولستادهم الرياضي في روما الباقي شاهداً على ظلمهم حيث كان قيصرهم يعذب عبيده بإطلاق الأسود عليهم في ساحته متفرجا على قتلهم وتعذيبهم

والأمثلة كثيرة لا تحصيها عجالة التعليق

٣ ـ في السفر يبصر الإنسان آيات الله في الأرض، اختلاف مواقيت الليل والنهار، واختلاف الأشكال والألوان والألسن أو الأنهار والقطع المتجاورة من الأرض ما بين سهل وبحر وواد، وجبال راسيات، بيض وحمر وخضر وغرابيب سود، يبصر الأزهار اليانعة، والأشجار الوارفة، والشلالات الهادرة، والعيون الرقراقة المتفجرة، والغطاء النباتي العجيب المنتج لأنواع الحبوب والفواكه والخضار والأعشاب والفحم «فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم» (عبس: ٢٧ ـ ٣٢)

٤ ـ في السفر يتضح للإنسان أصدقاء السوء من أصدقاء الشر، فيرى المهتدين ونورهم ويعرف العاصين ومصيرهم وانحرافهم وضياعهم، ويرى الفقراء فيرق قلبه لهم، ويرى الضالين فيحاول هدايتهم، هذا هو هدف المسلم الداعية في سفره، عبادة ودعوة واعتبار، وعلاج نفسي وترويح، ومساعدة لإخوانه المحتاجين في العالم الإسلامي، والسعي لإنشاء مساجدهم ومدارسهم وكفالة أيتامهم، وسد جوعهم وعلاج مرضاهم، وهكذا الداعية يحترق لينير الطريق للآخرين، مرضاة لله تعالى ورسوله ﷺ فلتكن سفراتكم عبرة ودعوة ■

عبد الله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مصير مجهول لعملاء أمريكا

كتب: عمر ديوب

ذكرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٩٧م أن ٢٥ مواطناً عراقياً ينتظرهم مصير مجهول في سجون الولايات المتحدة، وكان هؤلاء ضمن ٦٥٠٠ عراقي ساعدوا وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عندما حاولت قلب النظام العراقي في عملية سرية أجريت في الصيف الماضي، لكنها باءت بالفشل، وعندما توجست الحكومة الأمريكية خيفة من مصير هؤلاء، قامت بإجلائهم من العراق إلى قاعدة «جوام» العسكرية الأمريكية حيث تم تقديم طلبات اللجوء السياسي لهم، وبعد أن قام مكتب التحقيقات الفيدرالية بالإمعان في هويات هؤلاء اللاجئين وخلفياتهم أعلن بأن الولايات المتحدة لا ترغب في بقاء ٢٥ منهم على أراضيها كما ساورت المخابرات المركزية بعض الشكوك حول احتمال أن يكونوا جواسيس أو إرهابيين، ويتواجد هؤلاء اللاجئون في سجون أمريكية في ولاية كاليفورنيا، ومن المحتمل أن يتم إبعادهم من الأراضي الأمريكية، غير أن سيلمي فريدن المحامي الموكل من قبل سبعة من المتهمين صرح بأن ترحيلهم سيكون انتحاراً، ذلك أنه في حالة ترحيلهم إلى العراق سوف يتم إعدامهم حتماً. ■

بدعم أمريكي.. جارانج وأفورقي يعدان لهجوم كبير ضد السودان

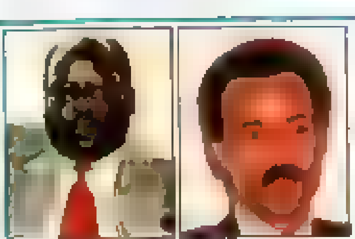
■ أسياسي أفورقي ■ جون جارانج

الخرطوم - محمد طيفور:

ذكرت مصادر سودانية رفيعة أن جبهة غرب الاستوائية في الجنوب، والجبهة الشرقية تشهد أن استعدادات مكثفة وغير مسبوقة تمهيداً لشن هجوم واسع النطاق ضد الأراضي السودانية.

وقالت المصادر إن جون جارانج زعيم المتمردين السودانيين، وأسياسي أفورقي رئيس النظام الإريتري يشرفان على هذه الاستعدادات، وإن دعماً عسكرياً أمريكياً كبيراً قد تدفق لدعم هذا الهجوم المرتقب.

وأكدت هذه المصادر أن القوات السودانية وقوات الدفاع الشعبي السوداني تقف على أهبة الاستعداد لمواجهة هذا الهجوم، واضعة كل الاحتمالات في اعتبارها، ويأتي هذا الاستعداد لهذا الهجوم على الحدود السودانية وسط صمت من قبل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ووسط ترويج من بعض أجهزة الإعلام بأن ما يدور في السودان هو شأن داخلي ■

بعد معاقبته بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة

مسيرات تضامن مع الدقامسة وتحذيرات من تعرضه للتصفية

عمان: أسامة عبدالرحمن

بعد ١٧ جلسة ساخنة، أسدل الستار على محاكمة الجندي الأردني أحمد الدقامسة منفذ عملية الباقورة قبل نحو أربعة أشهر، والتي أسفرت عن مقتل سبع مستوطنات يهوديات وجرح عدد آخر، حيث قرر المجلس العسكري الخاص الذي تم تشكيله لمحاكمة الدقامسة، الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة بعد شهرين من التداول بالقضية، وطرده من الخدمة العسكرية بعد تنزيله إلى رتبة جندي ثان.

وكانت المؤشرات في الجلسات الأولى للمحاكمة قد أعطت انطباعاً بإمكانية إصدار حكم بالإعدام بحق الدقامسة، إلا أن المجلس العسكري قام فيما بعد بتغيير وصف التهم المسندة إليه من القتل العمد مع سبق الإصرار، إلى القتل القصد الواقع على أكثر من شخص، وهو ما دفع المتابعين للقضية لتوقع حكم يصل في الحد الأقصى إلى السجن المؤبد.

وجاء في حيثيات القرار أن قرار إطلاق النار على الإسرائيليات كان قراراً آنياً ووقتياً ولم يخطط له مسبقاً.

وقد استقبل الدقامسة إصدار الحكم بابتسامة عريضة، اعتبرها الكثيرون إشارة إلى عدم اكتراثه أو ندمه على قيامه بتنفيذ عملية إطلاق النار، وقام عدد من قريبات الدقامسة بإطلاق الزغاريد خارج قاعة المحكمة بعد إصدار الحكم.

■ الدقامسة في المحكمة

ودعا الإعلام الأردني سمير مطاوع علق على قرار الحكم بالقول إنه حصل على محاكمة عادلة علنية أمام المحكمة العسكرية، معتبراً أن إجراءات المحاكمة تمت ضمن أقصى درجات العدالة، وأن الحكم صدر وفق القوانين والأعراف والإجراءات العسكرية المتعارف عليها.

وفي الوقت نفسه، انتقد عدد من الشخصيات الأردنية المعارضة القرار الذي صدر بحق الدقامسة، وعلق نقيب المهندسين الأردنيين ليث شبيلات على القرار بقوله «لا توجد ديمقراطية. لقد كان التدخل سافراً ... التدخل كان ... عندما أتى قبل المحاكمة وعندما وصف بأنه مجرم».

وكان الدقامسة قد حظي بتعاطف جماهيري، وشكلت لجنة من عدد كبير من الشخصيات السياسية البارزة لتبني قضيته، وتطوع نحو ١٠٠ محام للدفاع عنه، وهو ما دفع الحكومة والمحكمة العسكرية إلى اتهام بعض الأطراف بمحاولة تسييس ما وصفته «جريمة الدقامسة».

طلاب الجامعة الأردنية نظموا مسيرة احتجاجية شارك فيها نحو ٢٠٠٠ طالب للتضامن مع الدقامسة أطلقوا عليها اسم «مسيرة الوفاء» وأطلقوا خلالها الشعارات المساندة له، وعلق رئيس مجلس طلبة الجامعة بقوله إن المسيرة جاءت كوقفة شرف مع ابن الأردن البار.

وفي «إربد» قرية الدقامسة خرجت عدة مسيرات لإعلان التضامن معه، وقامت قوات الأمن بتفريق المتظاهرين واعتقلت عدداً منهم، وعلى الجانب الصهيوني، رحب دافيد بار إيلان مدير المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء الإسرائيلي بالحكم، وقال إن تصرف الحكومة الأردنية حلال ما وصف بالحادث المروع كان نموذجياً، وإن الحكم له ما يبرره، في حين وصفت والدة إحدى المستوطنات القتيلات الحكم بأنه كان مخففاً وأنه كان يجب أن يصدر عليه حكم بالإعدام ■

روسيا وباكستان تقترحان عقد مؤتمر دولي حول أفغانستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

شدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف ونظيره الباكستاني جوهر أيوب خان، أثناء لقائهما مؤخراً في موسكو على أهمية تسوية النزاعات العرقية والسياسية المتفجرة في منطقتي آسيا الوسطى والمحيط الهادي، بوصفها تمثل خطراً مباشراً على الأمن الإقليمي والدولي. ودعا الوزيران إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع الأفغاني وتشكيل حكومة ائتلافية تضم ممثلين عن كافة الأطراف المتنازعة وتمهد الطريق لإحلال الوفاق الوطني وتنهي معاناة الشعب الأفغاني التي تتواصل للعقد الثالث على التوالي.

ودعا بريماكوف حركة طالبان إلى استخلاص دروس الحكومات الأفغانية السابقة (بما فيها تلك الموالية للاتحاد السوفييتي السابق) والسعي لتشكيل حكومة للإنقاذ الوطني، فيما برر الوزير الباكستاني «اعتراف بلاده بالحركة بسيطرتها على العاصمة كابول، وعلى ٢٢ مقاطعة أفغانية، مما يشكل أكثر من ٨٠٪ من مجمل أراضي أفغانستان.

وأشار الوزير إلى بريماكوف وأيوب خان بالاتفاق الأخير الذي وقعه طرفي النزاع في طاجيكستان، وفي موسكو في يونيو الماضي، لإنهاء الحرب الأهلية التي ألحقت تدميراً واسعاً بالاقتصاد الطاجيكي.

وتطرقت مباحثات الوزيرين إلى صفقات الأسلحة الروسية للهند والمخاوف الباكستانية من جراء تعزيز التعاون العسكري والتكنولوجي بين نيودلهي وموسكو، وما قد ينجم عنه من إخلال بميزان القوى القائم في المنطقة.

ودعا أيوب خان روسيا إلى الوساطة بين بلاده والهند لتسوية النزاع حول إقليم كشمير، مشيراً إلى تكدس كميات هائلة من الأسلحة والعتاد العسكري لدى طرفي النزاع وما قد ينجم عنه من حروب مدمرة في المنطقة واحتمال جرجرة أطراف خارجية فيها. ولم يخف أيوب خان انزعاجه من الاعتراض الروسي على صفقة الأسلحة الأوكرانية لإسلام آباد (تضم مجموعة من الدبابات الثقيلة وصواريخ C-300)، بعد أن أوشك امتناع روسيا عن تزويد المصانع الأوكرانية بقطع الغيار اللازمة احتجاجاً على إفشال الصفقة.■

موسكو تلتزم الصمت مع «الجار الشريك»

موسكو: المجتمع: لم تكد قمة مدريد تتخذ قرارها بشأن انضمام ٣ دول من أوروبا الشرقية إلى حلف الأطلسي حتى بدأت في أوكرانيا مناورات حربية واسعة النطاق شاركت فيها خمس من دول الحلف، وثمانية من بلدان برنامج «الشراكة من أجل السلام مع الناتو» بما فيهم أوكرانيا، المناورات جرت تحت اسم «الجار الشريك»، وشاركت فيها قوات برية وجوية، وهي الأضخم من نوعها واستهدفت تعزيز التعاون بين الهياكل العسكرية والتدريب على أداء المهام العملياتية المتعلقة بتقديم المساعدات الإنسانية وإجلاء المدنيين من المناطق الملتهبة.

وقد لزم الكرملين الصمت تجاه هذه المناورات، بعد أن كان قد وجه انتقادات حادة لتحليق مجموعة من الطائرات الأمريكية على مقربة من حدوده قرب نهاية الشهر الماضي، واتهمها بالتجسس، بينما كانت في مهمة علمية بالتنسيق مع مراكز الأبحاث في جمهورية كازاخستان المجاورة.

وتزامنت مناورات «الجار الشريك» مع قرار قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في حلف الناتو بتوسيع عضوية الحلف وإعلان قبول ثلاثة من بلدان أوروبا الشرقية السابقة، وهي بولندا، والمجر، وتشيكيا في صفوفه.

وإلى جانب قرار توسيع عضوية الحلف وقع السكرتير العام لحلف الناتو خافيير سولانا، والرئيس الأوكراني ليونيد كوشما في مدريد على ميثاق للتعاون الأمني بين الجانبين، مما يعزز من دور أوكرانيا في معالجة قضايا الأمن الأوروبي.

وقد لا يرتقي الاتفاق الذي وقعه الناتو مع أوكرانيا من حيث القوة والشمولية لنظيره الذي وقعه الحلف مع روسيا في باريس في مايو الماضي، وإن كان الهدف منهما واحداً ويتمثل في ترويض مشاعر العداء للغرب في الساحة السوفييتية السابقة، وخلق بؤرتين متضادتين ومتراوحتين بداخلها، إصلاً لمبدأ «فرق تسد». (اقرأ ص ٤٠)■

مدن وأخبار

غزة قدم المدير العام للمحاكم الشرعية في السلطة الفلسطينية الشيخ محمد بو سردانة استقالته إلى رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وقالت الإذاعة الإسرائيلية إن الاستقالة جاءت على خلفية تفشي الفساد في الهياكل الإدارية التابعة للمحاكم، وعمل الشيخ بوسردانة رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في الأردن، وقد أحيل إلى التقاعد قبل عامين، والتحق بعدها بالسلطة الفلسطينية

القاهرة شجب قادة الجماعة الإسلامية في مصر من سجنهم بداية الأسبوع الماضي الاعتداءات التي تستهدف الأقباط وقال أمين عبدالعليم - الذي ينفذ حكماً بالسجن مدته ١٥ عاماً - في بيان تلاه أمام المحكمة إن مؤسسي الجماعة الذين يقضون عقوبة بالسجن لمدة ٢٥ عاماً منذ عام ١٩٨٢م في قضية اغتيال أنور السادات، إنهم مستمرون في مبادرتهم لوقف العنف ومتمسكون ببيان سابق أعلنوا فيه وقف العمليات العسكرية، والذي تلي أمام المحكمة في الخامس من شهر يوليو الجاري، وكان وزير الداخلية المصري حسن الألفي وصف مبادرات الجماعة الإسلامية بأنها مناورة تهدف إلى كسب الوقت

القاهرة : شارك نحو خمسين حزباً ومنظمة غير حكومية عربية في مؤتمر عام في القاهرة استمرت أعماله لمدة يومين، وناقش المؤتمر الأسبوع الماضي التضامن العربي والتكامل الاقتصادي، وضرورة المشاركة الشعبية والديمقراطية، وأهمية دعمها على مستوى العالم العربي

بيروت رحب الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني، ودعا في تصريحات صحفية في بيروت إلى إطلاق سراح باقي السجناء السياسيين، موضحاً أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء الأزمة الجزائرية، وأكد بن بيلا على ضرورة الالتزام بثقافة الحوار

كينشاسا : تعهد اجتماع قمة لزعماء ثماني دول إفريقية بتقديم دعم مالي لمساعدة الرئيس لوران كابيلا على إعادة بناء بلده زائير (الكنغو الديمقراطية)، والتي نضبت مواردها بسبب عقود من الفساد والإهمال، والرؤساء الذين شاركوا في هذه القمة هم رؤساء أوغندا، ورواندا، وزيمبابوي، وزامبيا، وناميبيا، وموزمبيق، وإريتريا، وإفريقيا الوسطى

عمّان أكدت شخصيات أردنية إمكانية حدوث تغيير حكومي وشيك، وذكرت مصادر صحفية في عمّان أن تأجيل موعد الانتخابات النيابية أو تغيير الحكومة قد يكون هما الخياران الباقيان أمام العاهل الأردني للخروج من الأزمة السياسية المتمثلة في اتساع دائرة المقاطعة المتزايدة من قبل الأحزاب السياسية الأردنية للانتخابات القادمة، وجدير بالذكر أن جماعة الإخوان المسلمين كانت قد أعلنت في وقت سابق من هذا الشهر مقاطعتها للانتخابات التشريعية إذا لم يتم التوصل إلى حلول منصفة للممارسات الحكومية والضغوطات

الرباط «بيت مال القدس» الذي تقرر إنشاؤه في المغرب استهل باكورة أعماله بدعوة فرقة الفنانين المتحدين المصرية لتقديم مسرحية «الزعيم» التي يمثلها عادل إمام، الفرقة قدمت ثلاثة عروض خصص ريعها لبيت مال القدس■

حماس تطالب عرفات بوقف التملق للعدو

■ عرفات

أصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين بياناً طالبت فيه سلطة الحكم الذاتي بالتوقف عن التملق للعدو ومطالبتها بالانصراف نحو حماية المواطنين والدفاع عن حقوقهم، وأكد البيان الذي صدر يوم الأربعاء الماضي على حق الشعب الفلسطيني في مواصلة جهاده ضد الاحتلال الصهيوني

وطالب البيان سلطة الحكم الذاتي ببذل جهود حقيقية باتجاه تعديل مسارها السياسي والإداري والمالي الذي ثبت انحرافه بشكل ألحق أضراراً فادحة بمسيرة المقاومة الفلسطينية، ووضع الشعب الفلسطيني على حافة الانهيار■

منطقة شمال القوقاز مهددة بالانفجار من جديد

موسكو: حمدي عبدالحافظ شهدت منطقة شمال القوقاز تصعيداً في أعمال العنف المتبادل بين أبناء القوميات المتنازعة فيها، مما قد ينجم عنه انفجار الوضع وإفلاته من تحت السيطرة الفيدرالية، إسوة بما حدث خلال فترة الحرب بين جمهوريتي أوسيتيا الشمالية وانجوشيا في عام ١٩٩٢م بسبب النزاع على الحدود بينهما

فقد اقتحمت مجموعة من الأوسيتيين مؤخراً على اختطاف خمسة شيشانيين عند بلدة «الان» في جمهورية أوسيتيا الشمالية وهم في طريقهم من نالتشيك «عاصمة جمهورية قباردينو بلقاريا» إلى جروزني، ويطالب الخاطفون بإطلاق سراح اثنين من الأوسيتيين تم اختطافهما الشهر الماضي واقتيادهما إلى جمهورية انجوشيا على أيدي مجموعة شيشانية مسلحة

ويتمثل الحادث الثاني في انفجار عبوة ناسفة في إحدى السيارات التابعة لوزارة الداخلية الروسية أثناء سيرها بالقرب من بلدة خاسافيورت الداغستانية، مما أدى إلى مقتل عشرة من رجال الأمن الروسي

يأتي الحادثان فيما يواصل الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف جهوده لإطلاق سراح عشرات الرهائن والمختطفين الذين جرى اختطافهم بعد وقف العمليات الحربية الروسية في الشيشان وانسحاب الجنود الروس منها على أيدي بعض المجموعات الشيشانية المسلحة بغرض فرض الإتاوات أو إملاء الشروط السياسية على القيادة الشيشانية الجديدة، ومن بين هؤلاء المختطفين ثلاثة من العاملين في شبكة (H.T B.) التلفزيونية المستقلة وبريطانيان يعملان في مركز المساعدات الإنسانية والتنمية داخل جروزني

وكانت قوات الأمن الشيشانية قد شنت العديد من الحملات الأمنية المكثفة إلا أنها لم تسفر عن نتائج كبيرة، مما دفع مسخادوف إلى التهديد بإقالة كبار المسؤولين عن الأمن الشيشاني

في هذه الأثناء اشتدت حدة الخلاف بين روسيا والشيشان بعد إقدام مسخادوف على سحب توقيعه من الاتفاق الجمركي بين البلدين احتجاجاً على ممارسات رجال الجمارك وقوات حرس الحدود الروسية، كما ضاعف من حدة هذه الخلافات إصرار جروزني على التوقيع على اتفاق نقل النفط الأذربيجاني (عبر الأراضي الروسية والشيشانية) إلى الخارج كطرف ثالث مستقل، إلى جانب روسيا وأذربيجان، الأمر الذي ترفضه موسكو بحجة أنه يعني الاعتراف العملي باستقلال وانفصال الشيشان■

كينيا: عودة «بلالة» تقوي المطالبة بالإصلاح

نيروبي - الوكالات - تضطرب العاصمة الكينية - نيروبي - جراء احتجاجات عارمة يتزعمها طلاب الجامعة الذين يطالبون بإجراء إصلاحات دستورية، وقد قامت إدارة جامعة البوليتيكنيك في كينيا بإغلاق أبواب المؤسسة لأجل غير مسمى، كما انتشر رجال الشرطة في أرجاء الجامعة، بعد أن تجاوز مئات من الطلاب الأسوار وقاموا بإغلاق بعض الشوارع الرئيسية وإلقاء الحجارة على السيارات، وقد أدت الاشتباكات بين الطلبة ورجال الشرطة إلى اعتقال عدد من الطلاب وإصابة عدد كبير آخر بجروح

ويتزامن نشوب الاحتجاجات مع عودة الشيخ بلالة (وهو داعية إسلامي ومعارض قوي للرئيس الكيني دانييل آراب موي) إلى البلاد من منفاه في ألمانيا بعد غياب دام عامين لينضم إلى حملة المعارضة التي بدأت منذ شهر إبريل الماضي للمطالبة بإصلاحات دستورية قبل إجراء انتخابات الرئاسة والانتخابات التشريعية التي لم يحدد بعد موعدها، وينادي منظمو هذه الحملة بتقليص سلطات الرئيس الكيني الذي ظل يحكم البلاد منذ عام ١٩٧٨م ويبلغ من العمر (٧٣ عاما)

وينتظر أن يضطلع الشيخ بلالة بدور أكبر في الحياة السياسية خلال الشهور القادمة، وخاصة أنه ينوي تنظيم مسيرة يشارك فيها ١٠ ملايين شخص في نيروبي، ويذكر أن الشيخ خالد بلالة قد أثار غضب الرئيس آراب موي إبان انتخابات الرئاسة التي أجريت في كينيا في عام ١٩٩٢م عندما دعا كافة المسلمين من سكان مدينة مومباسا المطلة على المحيط الهندي بالتصويت لصالح المعارضة، وعندئذ ادعت الحكومة الكينية بأن الشيخ خالد ليس من كينيا وإنما هو يمني، الأمر الذي نفته صنعاء آنذاك كما قامت السلطات الكينية بطرده مرتين من المطار عندما حاول العودة إلى البلاد قبل أن توافق على منحه تأشيرة دخول في ٤ يوليو الماضي مع رفض الاعتراف بأنه مواطن كيني

وقد بلغت موجة الاضطرابات السياسية ذروتها عندما قامت المعارضة بتنظيم تجمعات سياسية في ٥٦ مدينة داخل كينيا للمطالبة بالإصلاحات الدستورية قبل الانتخابات القادمة، وقد تدخلت الشرطة لتفريق المتظاهرين، مما أدى إلى نشوب صدامات دامية بين المتظاهرين ورجال الشرطة أسفرت عن مقتل ١٣ شخصاً من المتظاهرين وإصابة المئات منهم ■

مشهور يهنئ مدني

مازالت ردود الفعل الإسلامية تتوالى مرحبة بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني، فقد وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور برقية إلى مدني عبّر فيها عن فرحته وتمنياته له وللشعب الجزائري بدوام العزة والازدهار

كما هنأت الجماعة الإسلامية في لبنان الشعب الجزائري بعودة الشيخ مدني، وطالبت الرئيس زروال بمزيد من الخطوات التي تفتح الباب أمام حل سلمي للأزمة الجزائرية ■

فرنسا: تخريج الدفعة الأولى من الأئمة

باريس: محمد الفقي: أقام المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية حفلاً بمناسبة تخرج الدفعة الأولى من طلبة هذه المؤسسة الذين سيتولون مهمة الإمامة في المساجد والدعوة الإسلامية على المستوى الأوروبي، وقد أقيم الحفل بمقر المعهد في شاتوشينون (وسط فرنسا) وحضره عدد من العلماء والمشايخ من بينهم الدكتور يوسف القرضاوي ود. عصام العطار، بالإضافة إلى الطاقم العلمي الإداري وطلبة المعهد ■

في مجرى الأحداث

عرفات.. متى الرحيل؟

«إن إسرائيل لن تسمح بإقامة دولة فلسطينية، وإن على الفلسطينيين أن يقبلوا بالتعايش معها، وإن الجميع لو خُيّروا بين دمج الشعب الفلسطيني أو محاربة إسرائيل لاختاروا دمج الفلسطينيين»

عفواً.. القائل لهذه الكلمات ليس بنيامين نتنياهو، وإنما اللواء نصر يوسف - قائد الأمن الفلسطيني - وهو بمثابة وزير الداخلية أو وزير الدفاع، ولم يقلها في اجتماع سري لقيادة السلطة الفلسطينية، وإنما قالها في محاضرة عامة دُعي إلى إلقائها في جامعة بار إيلان الإسرائيلية وبين حشد من اليهود الذين أطربتهم تذاكته المحمومة ضد العرب، وهو يقول: «إن أحداً من العرب ليس على استعداد لخوض الحروب من أجلنا.. إن العرب قبلوا بالسلام قبلنا، وهم يفضلون استخدامنا كورقة تفاوضية على أن يقفوا معنا دون أن يقدموا لنا شيئاً»

وأوغل الجنرال الفلسطيني في روح الانهزام والانبطاح داعياً العالم الفلسطيني إلى إثبات رغبته في السلام، مؤكداً أن الدولة العبرية القومية - على حد تعبيره - لن تتنازل عن أي شيء، وقال: «لابد للإسرائيليين أن يتعايشوا معنا لأنهم يدركون كراهية العرب لهم»

وتبنى الرجل في نهاية محاضرته طرح أبا إيبان - وزير الخارجية الصهيوني الأسبق - في إقامة دولة موحدة تضم العرب واليهود على أرض فلسطين!

هذه صورة لما آلت إليه نفسية وفكر، بل واعتقاد القائد العسكري في السلطة والذي أصبح شبه ناطق بلسان العدو المحتل لبلاده.. وإذا قلبنا الصورة من وجهها العسكري إلى وجهها المدني فلن تجدها أحسن حالاً، ففضائح الفساد صارت مجلجلة.. أربعين في المائة من ميزانية السلطة ذهبت هباءً بسبب التبذير باعتراف إدارة المحاسبة في السلطة، و٤٠٪ هي نسبة البطالة في قطاع غزة.. و٥٠٠ مليون دولار تم اكتشافها في حسابات للسلطة باسم عرفات في البنوك الإسرائيلية

يقول المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد: إن السرقة الحقيقية والجدية التي يتعرض لها الفلسطينيون ترتكبها تلك المنظومة الاحتكارية التي يديرها عرفات وأصحابه، ومن بينهم بعض الوزراء، إضافة إلى أطفالهم وزوجاتهم وما تيسر من الأعمام والعمات، وكلها تضطر الفلسطيني العادي إلى دفع أسعار متضخمة تفوق ما كانت عليه أثناء الاحتلال!

ماذا بقي إذن من عوامل الانهيار لم تصب السلطة الفلسطينية؟ وماذا بقي لعرفات من مبررات حتى يظل في موقعه؟

إن الحكومات والزعامات في أعظم الدول تنسحب من الساحة وتختفي إلى غير رجعة إذا شعرت - مجرد شعور - أنها لم تعد مؤهلة للواقع التي تحتلها.. وإن كان ذلك يحدث على مستوى الدول فإنه أجدر أن يحدث بين الشعوب التي تكافح لإيجاد كيان لها تحت الشمس! ■

شعبان عبد الرحمن

بعد فضيحة القناة الفرنسية

الأطباق الشريرة.. إلى أين تقودنا؟!

الكويت: شعبان عبد الرحمن
اسطنبول: محمد العباسي
القاهرة: بدر محمد بدر

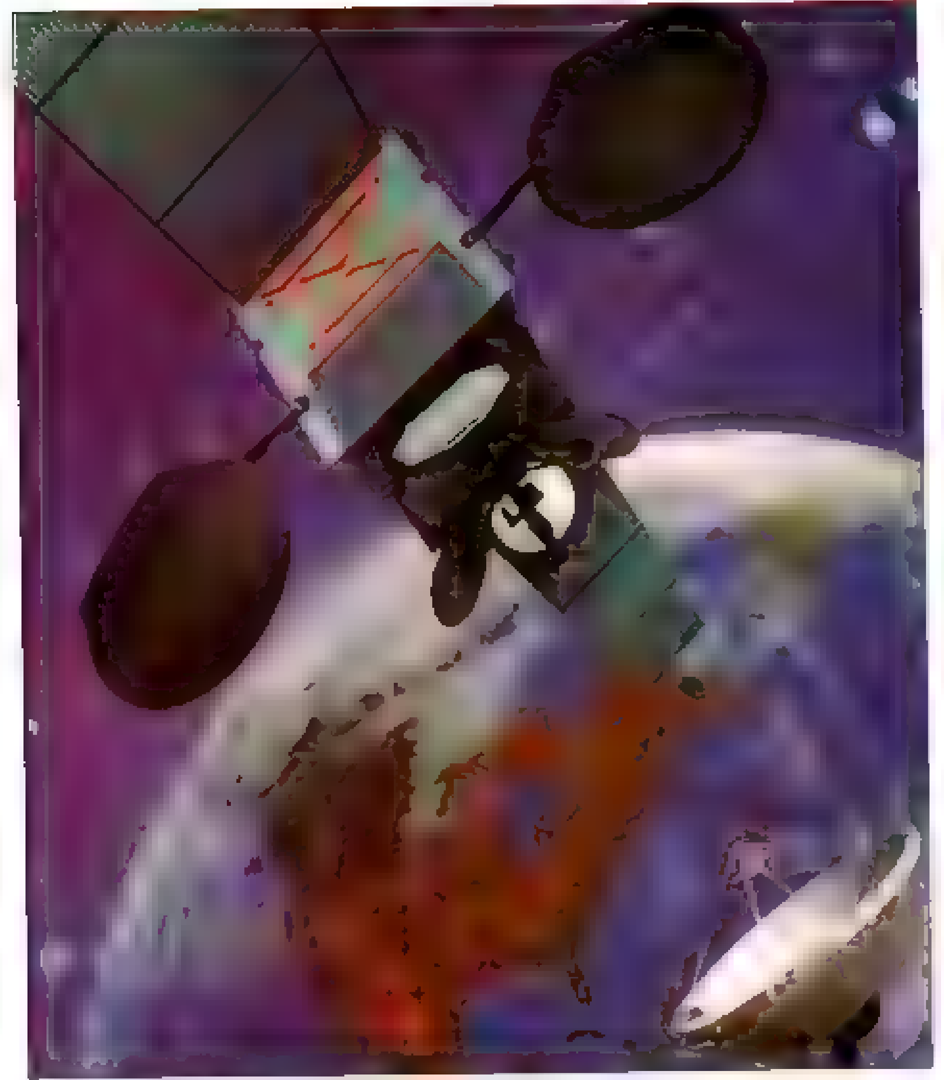

القنوات الفضائية تمثل طفرة حضارية في مجال الإعلام وفي ميدان التواصل بين الأمم والتعرف على ثقافاتها، بل وتفاصيل الحياة اليومية للشعوب.

ولن يجادل أحد في قدرة هذه القنوات الساحرة في اجتذاب الملايين أمام شاشاتها لساعات طوال كل يوم حتى يسمعوا ويطيعوا لما تبثه من مواد... ومن هنا، فإن هذا الإنجاز الإعلامي الحضاري يمكنه أن يحقق للأمة ما تصبو إليه من الحفاظ على الهوية والارتقاء بالثقافة والأخلاق، وبالتالي فإنه يمكنها أن تكون حائط الصد الأولى أمام الهجمة التغريبية التي تمارس ضدنا من كل صوب.

لكن الجدال يأتي عندما نكتشف أن شيئاً من ذلك لم تقم به هذه القنوات! فالرصيد المتواضع الذي يأتي في صالح القيم والحضارة والمستقبل يتوارى أمام السيل الجارف من الإسفاف والإباحية ومخاطبة الغرائز والعواطف وهو ما يسوق الشعوب إلى الخطر ومن هنا تأتي أهمية المناقشة

الفيلم الإباحي الذي بثته قناة فرنسا الدولية الفضائية عبر «عربسات» يوم السبت ١٩/٧/١٩٩٧م وشاهده الملايين في المنطقة العربية، جسد بوضوح خطورة الثغرة التي يمكن أن تخترق منها القنوات الفضائية حياتنا بصفة عامة، وتتلاعب فيها بغرائز الجماهير، بل وتعيد تشكيل أخلاقياتهم وقيمهم وثقافتهم وفق الطابع الغربي المتحلل من القيم

ورغم أن رد الفعل على ما اقترفته القناة الفرنسية كان سريعاً وحاسماً، حيث قررت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية «عربسات» وقف بث قناة فرنسا الدولية، واتخاذ إجراءات قانونية تطالبها بتعويض مالي كبير، إلا أن هذا الحدث طرح على الساحة مناقشة تقييمية لما تبثه القنوات الفضائية بصفة عامة من مواد، وتأثيرها على المشاهد العربي، وما تخفيه هذه المواد من أهداف

فقناة فرنسا الدولية تمثل واجهة رئيسية من واجهات الإعلام الفرنسي الرسمي الموجه للخارج، حيث تتشكل مع راديو مونت كارلو وإذاعة فرنسا الدولية RFI مثلث الحضور الفرنسي على الساحة العربية، كما أن هذه ليست المرة الأولى التي تبث فيها مادة جنسية، فقد قامت من قبل ببث بعض المشاهد الجنسية على فترات متباعدة، وتم تحذيرها أكثر من مرة، وهو ما أعطى انطباعاً بأن ما تبثه من هذا النوع ليس على سبيل الخطأ، أو الخلط بين القنوات كما يقول مديرها كلود اسكلاتين في تصريحاته لوكالة الأنباء الفرنسية، فقد أكد مدير مؤسسة عربسات سعد البيئة عدم التزام القناة الفرنسية بمراعاة الآداب الإسلامية، مشيراً إلى أنه تم لفت نظرها أكثر من مرة إلى ذلك، كما تم توجيه عدة إنذارات إليها عبر أنها واصلت أسلوبها في بث المشاهد المخلة

القضية حركت مشاعر الرأي العام في اتجاه تأييد قرار مؤسسة عربسات الحاسم والسريع بوقف التعامل مع القناة الفرنسية، كما جدد في الوقت نفسه طرح المخاطر الأخلاقية المصاحبة لعمليات البث الحر للقنوات الفضائية، ففي الكويت - وعلى سبيل المثال - بدت ملامح

لتحرك برلماني جاد من قبل نواب إسلاميين لإعادة النظر في عمليات استقبال البث المباشر في الكويت، فقد أعلن النائب جمعان العازمي أن هناك توجهاً في البرلمان الكويتي نحو دعم «فلترة» القنوات الفضائية التي تبث من خلال أطباق الأقمار الصناعية والستلايت. وقال في تصريحات صحفية (يوم الإثنين ٢١/٧/١٩٩٧م) إن الفلترة المقترحة ستتم بواسطة «الكيبل» مع استصدار قرار يمنع تداول الأطباق. وأشار العازمي إلى أن هذا التوجه صار قوياً داخل البرلمان بعد فضيحة بث القناة الفرنسية.

وقد أيد النائب وليد الطبطبائي ما طرحه النائب جمعان العازمي، لكنه طالب مؤسسة «عربسات» التشديد على القنوات الفضائية التي تبث مسلسلات أجنبية «مدبلجة»، وتحمل مفاهيم هدامة للشباب وتسهم بشكل كبير في هدم كيان الأسرة والمجتمع العربي المسلم، وكرر الطبطبائي مطالبته لوزارة المواصلات الكويتية بمنع استعمال الدش، واستبداله بنظام الكيبل.

هل القناة الفرنسية هي وحدها المتهمة بالإباحية؟ إن مواد مخاطبة العواطف والغرائز صارت هي العامل المرجح في التنافس المحموم بين القنوات الفضائية العربية لاجتذاب الشريحة الأكبر من المشاهدين وهو ما يدق ناقوس الخطر لما تقوم به هذه القنوات من دور في تهديد الكيان الاجتماعي وتبديد ما لديها من رصيد أخلاقي، والمثال الفج على ذلك ما تقوم به القنوات الفضائية اللبنانية التي لم يمض على بث إرسالها سوى عشرة أشهر فقط لكنها تعتبر الآن من المحطات ذات الوزن الثقيل، بفضل الاستخدام الساحر للعنصر النسائي سواء في الشكل الذي تظهر به المذيعات أو الموضوعات الساخنة مثل العلاقات الجنسية قبل الزواج، والسحر وغيرها من الموضوعات والبرامج التي تخاطب الغرائز أو العاطفة أو الخيال.

القنوات اللبنانية

وقد بثت وكالة الأنباء الفرنسية مؤخراً تقريراً لها عن القنوات اللبنانية بناءً على دراسة ميدانية زعمت فيها أن القنوات اللبنانية ومذيعاتها الجميلات صارت الشغل الشاغل للمجتمعات الخليجية، وحديث المجالس، ونقلت الوكالة آراء بعض المواطنين في الكويت واليمن وغيرها تشير إلى ما ثمر هذه القنوات من إحداث هزات اجتماعية داخل الأسرة وبخاصة بين الزوج وزوجته، ومثال ذلك ما قاله التاجر اليمني عبد الوصابي «إنني أبكي عندما أشاهد القنوات التلفزيونية لأنني أقارن المذيعات الجميلات بزوجتي!»، كما كشفت الوكالة عن ظهور عادات جديدة ضارة تتمثل في العلاقة الحميمة بين التلفزيون والمشاهد الذي لا يمل من المشاهدة طوال اليوم وما يصاحب هذه المشاهدات من

القناة الفرنسية تغافل المشاهدين العرب وتفاجئهم بفيلم إباحي

جلسات سوء.. إنه التفسخ الاجتماعي بعينه. ويقول اللبناني محمد حداد للوكالة بأنه «يبدو وكأن هذه القنوات أخذت على نفسها عهداً بألا تشغل عقول المشاهدين.. إنها تستخدم العنصر النسائي بشكل يسيء إلى المرأة اللبنانية».. وقد أصبح هناك من التجار من يغلق محله مبكراً حتى يشاهد برامج الألعاب والمنوعات.. بل إن أحد المواطنين فاجأ مقدمة أحد برامج المنوعات وهو يشارك بالإجابة عن الأسئلة على الهواء بسؤال عما إذا كانت تقبل الزواج منه؟

القضية بإيجابياتها وسلبياتها ومخاطرها الثقافية والأخلاقية تشغل منذ سنوات المصلحين والخبراء والمتابعين المتخصصين، فهذه القنوات التي يطلق عليها أحد المواطنين الكويتيين «الأطباق الشريرة» تنال قسطاً لا بأس به من الانتقاد من الدعاة والمصلحين وبخاصة خطباء المساجد ليس بالطبع لكونها إبداعاً عصرياً وطفرة علمية، ولكن بسبب ما تبثه من مواد تذيب الأخلاق وتحولها إلى النقيض، وعلى سبيل المثال، فقد وصف الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي البحرين هذه القنوات التليفزيونية بأن شرها أكثر من خيرها وسلبياتها أقوى من إيجابياتها، وذلك بسبب ما تبثه من برامج تؤثر سلباً على عقيدة الأمة وثقافة أبنائنا ولأن أعداء الإسلام يستغلونها لغزو المسلمين في أفكارهم وعقيدتهم.

جوزيف سركيس مدير البرامج في التليفزيون اللبناني يدافع قائلاً: من حق كل قناة أن تسعى لجذب أكبر عدد من المشاهدين بطريقتها، وإذا كانت بعض القنوات تعتمد على فتيات جميلات يظهرن على الشاشة بشكل معين ويؤدين بعض الحركات والرقصات، فهذه حرية القناة في اختيار الشكل الذي تخرج به للمشاهد ويبقى على المشاهد أيضاً حرية اختيار القناة التي تعجبه!!

لكن الخبير الإعلامي حمدي قنديل يؤكد أن

القنوات اللبنانية تستحوذ على الشريحة الأكبر من المشاهدين بمذيعاتها وبرامجها الهابطة

القنوات الفضائية - باستثناء نادر - لا تعدو أن تكون اجتراراً للإنتاج الذي عرفناه منذ أكثر من ثلاثين عاماً والذي لم يحقق الارتقاء المطلوب لا من حيث القالب ولا المحتوى، بل يمكن القول باطمئنان إن كثيراً من القنوات شغلت معظم ساعات إرسالها بالإنتاج القديم ذاته، أو أنها في سعيها لاجتذاب مزيد من المشاهدين تدنت بمستوى الإنتاج بعرض مواد أكثر إسفافاً وفساتين أكثر قصراً.

ويسجل قنديل إيجابية جديرة بالانتباه لهذه القنوات وهي انفتاح برامج النقاش السياسي والثقافي، ولكن ذلك ربما لا يرجع أمره إلى شجاعة القائمين على أمر هذه القنوات، بقدر ما هو نتاج لمناخ عالمي لا يمكن إغلاق الأبواب دونه، ويضيف إيجابية أخرى وهي نجاح القنوات الفضائية العربية في الوصل بين الوطن العربي وبين جالياته المهاجرة في الخارج على نحو غير مسبوق، وتقرير التواصل بين الشعوب العربية ولهجاتها.

الدكتورة انشراح الشال أستاذ الإذاعة بكلية الإعلام «القاهرة»، والمعارة حالياً لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ترى أن برامج القنوات الفضائية تحتاج إلى جهود وعمق أكثر، فما يصلح للبث الداخلي قد لا يصلح للبث الخارجي، ويجب أن تتوافر برامج أكثر متنوعة، تعبر عن مبادئنا وتاريخنا وقيمنا وأخلاقنا.. وكنت أفضل - والكلام لا يزال للدكتورة انشراح - أن نوجه البرامج الهادفة والجادة والمؤثرة والمشوقة أولاً، ثم نبدأ في البث الفضائي المباشر.

التجربة المصرية

وتعد التجربة المصرية في بث قناة فضائية من أقدم التجارب العربية، وتلتها بعد ذلك العديد من التجارب العربية، وقد كان لخوض مصر هذه التجربة دوافع عديدة جديرة بالتسجيل، فقد كانت حرب تحرير الكويت، أحد الدوافع الرئيسية لدى المسؤولين في الحكومة المصرية، للتفكير في إنشاء قناة فضائية للبث التليفزيوني المباشر، بهدف الوصول إلى الجنود المصريين المشاركين في حرب التحرير، وتم في تلك الفترة - كما تقول الدكتورة انشراح الشال - الاستفادة من محطة تليفزيون البحرين لاستقبال المواد الإعلامية وإعادة بثها بالإشارات التليفزيونية إلى شاشات التليفزيون.

وتضيف السيدة نوال سري - مديرة التبادل الإخباري في التليفزيون المصري - سبباً آخر وهو مكانة مصر العربية والإفريقية والدولية وموقعها وتاريخها ورسالتها، وهي أمور تحتم على صاحب القرار أن يفكر في اتخاذ الخطوات العملية لبدء إرسال قنوات فضائية تنطلق من مصر، وكان ذلك قبل حوالي أربع سنوات، وعندما اتجهت القنوات الفضائية لنظام التشفير «الشفرة الرقمية» كان لابد من دخول مصر في

هذا المجال أيضاً، وأصبح لها أكثر من قناة فضائية حالياً من القناة الفضائية الأولى وقناة النيل الدولية بالإنجليزية والفرنسية، وقناة النيل للدراما والأفلام والمسلسلات

وتؤكد نوال سري على أن الهدف من إنشاء قناة فضائية هو المنافسة والحرص على اكتساب ثقة المشاهد، بالإضافة إلى التعبير عن وجهة النظر الرسمية، وهي بالطبع معادلة صعبة، والتوازن بين الموقف الرسمي وبين تلبية رغبات المشاهدين هو الذي يؤدي إلى نجاح القناة الفضائية، والمنافسة تحتاج إلى قدر كبير من حرية المعالجة والتطوير في الأسلوب والسرعة في الأداء، خصوصاً والقنوات الفضائية الأخرى - وبخاصة الغربية والأمريكية - تملك الإمكانات المادية والفنية العالية التي تمكنها من متابعة الحدث وحسن معالجته وإبهار المشاهدين، ولابد - كما تؤكد نوال سري - أن يصبح سياسة أي قناة فضائية أن يراعي هذا، وإلا فسوف نضحك على أنفسنا ويقل مشاهدونا وتأثيرنا

افتقار للرؤية الإسلامية

لكن الإذاعية المصرية كريمان حمزة تلفت الانتباه إلى أن برامج القنوات الفضائية المصرية تفتقر إلى الرؤية الإسلامية في معالجاتها، وتكاد تخلو منها البرامج الدينية، والمشاهد لها ربما لا يستطيع أن يميز إن كانت تنطلق من دولة إسلامية أم لا، وتطالب بضرورة أن يكون الدين الإسلامي مكوناً أساسياً للمضمون المعروض خصوصاً وأن هذه القنوات تخاطب الآخر الذي لا يعرف الكثير عن الإسلام

من جهة أخرى ترى الدكتورة انشراح الشال أن إطلاق القمر الصناعي المصري «نايل سات» سوف يوفر أكثر من سبعين قناة فضائية وإنه فرصة هائلة لأنه مصمم بالنظام الرقمي المضغوط ويشتمل على ١٢ قناة، تحمل كل قناة ٦ قنوات، وبالتالي يفسح المجال أمام إنشاء قنوات فضائية متخصصة، مثل قناة إسلامية تبث القرآن الكريم والحديث والتفسير والدراما الاجتماعية والدرامية والإنسانية المنطلقة من مفاهيم الإسلام ومبادئه. وتقول لقد طالبت بإنشاء هذه القناة أمام مؤتمر «الإسلام والغرب» الذي عقد في القاهرة منذ أيام، وقلت ليس معقولاً أن تبث تركيا العلمانية قنوات إسلامية خاصة، ونحن في مصر بلد الأزهر الشريف ومحط أنظار المسلمين لا يكون لنا قناة إسلامية شاملة

ما ذكرته الدكتورة انشراح الشال عن القنوات التليفزيونية الخاصة من تركيا وما حققته من نجاحات يسوقنا إلى تسليط الضوء على تجربة القنوات الفضائية في تركيا وما حققته القنوات الإسلامية هناك من نجاحات جادة وبادرة جديرة بالتسجيل، فتركيا رغم علمانية نظامها السياسي، تعد صاحبة تجربة مميزة وفريدة في مضمار الفضائيات الإسلامية، علاوة على أنها تملك العشرات من محطات التلفاز المحلية والمناطقية، وبالطبع فإن الدولة ليست هي المالك الوحيد للمحطات، إذ تملك فقط محطة تي آر تي

بينما تمتلك القطاع الخاص بقية المحطات، وكان لمجموعة «إخلاص هولدينج» ذات الاتجاه النقشبندي السبق في هذا المجال، إذ بجانب صحيفه «تركيا» التي تملكها منذ السبعينيات أقامت محطة تلفاز تي جي آر تي TGRT بعد أن تم السماح للقطاع الخاص في التسعينيات بدخول هذا المضمار، وخاطبت المحطة شريحة واسعة تمتد من بحر الأدرياتيكي حتى سور الصين - وهي المنطقة المعروفة مجازاً باسم العالم التركي، وراعت المحطة احترام القيم الإسلامية وعدم الخروج عليها دون أن تفرض الزي الإسلامي على المذيعات أو الموظفات تنفيذاً للقوانين العلمانية، لكنها قدمت جرعة دينية كبيرة في برامجها، مما دفع باقي المحطات الخاصة

الفضائيات الإسلامية في تركيا تجبر القنوات الأخرى على احترام مشاعر المسلمين

الأخرى إلى اقتفاء أثرها بهدف جذب المشاهدين من القطاع الإسلامي

إلا أن T.G R.T بدأت التقليل من مظهرها الإسلامي والتحول إلى العمومية مع الاكتفاء بعدم إذاعة ما يخالف الإسلام، بعد أن دخلت محطات أخرى المضمار مثل «سمانيولو» التي تملكها جماعة النور من أتباع الشيخ سعيد النورسي والتي يتولى إدارتها حالياً فتح الله جولان وهي ملتزمة شكلاً ومضموناً بالقيم الإسلامية، وتهتم أيضاً بنفس المناطق الجغرافية التي تستهدفها الـ T.G.R.T

وبعد ذلك جاءت المحطة السابقة ويملكها أتباع حزب الرفاه والتي تعبر بشكل واضح عن أطروحاته وتتولى الدفاع عن سياساته بجانب الدعوة لاحترام القيم الإسلامية وإبرازها، ونجحت في تأكيد استقلاليتها واجتذاب شريحة علمانية تسعى لمعرفة ما يفكر فيه الغير خاصة أن برامج هذه المحطة السياسية جدلية وهجائية

وهناك محطات إسلامية بشكل واضح وتتبع الطريقة النقشبندية أيضاً رغم اختلاف الملاك لها بسبب الفروع التابعة لمشايخها، ولكنها تبث داخل تركيا فقط مثل «مساج» و«واق» وهي تعتبر كالمنابر فالشيخ يبث محاضراته عبر الشاشة للوصول إلى أتباعه وإلى أكبر شريحة، ولكنها تهتم أيضاً بنشرات الأخبار والبرامج الثقافية بجانب المساحة الدينية الواسعة التي تخصصها

احترام المشاعر الإسلامية

وقد أدى ذلك الاتجاه من هذه المحطات الإسلامية إلى إجبار باقي المحطات على الاهتمام بالمشاعر الإسلامية بخاصة في المناسبات الإسلامية كليلة القدر، والمولد النبوي، واستطلاع هلال رمضان، والأعياد، بل إنها في رمضان تقدم مسلسلات إسلامية أيضاً

وتحصل المحطات ذات الاتجاه الإسلامي على حصة لا بأس بها من السوق الإعلانية التي تهتم بالقطاع الإسلامي بخاصة وأن نسبة المحافظين بين الشعب التركي تبلغ أكثر من ٦٠٪ وفقاً لنتائج الانتخابات، إذ إن الرفاه ليس هو الوحيد الذي يمثل القطاع المحافظ، بل الطريق القويم والوطن الأم والحركة القومية وحزب الوحدة الكبرى، وبالتالي تسقط حجج أن المعلنين لا يهتمون بالإعلان في المحطات الإسلامية، كما شكلت الدولة مجلساً أعلى للتلفزيون يهتم أيضاً بمنع نشر الرذيلة، إذ يتم معاقبة أي تلفاز يبث مشاهد عارية أو مثيرة بالإغلاق لمدة يوم أو ثلاثة أيام أحياناً وهو ما طبق فعلياً على الكثير من المحطات، وذلك بجانب معاقبتها إذا ما بثت أخباراً كاذبة

التجربة التركية

التجربة الفضائية التركية إذن نجحت في إثبات قدرة المحطات الإسلامية على اجتذاب شريحة كبيرة من الجمهور أدت إلى رضوخ المحطات الأخرى لاحترام مشاعر الآخرين، بل إن محطة CINE التي تبث عبر الكابل والمشهورة بأفلامها الجنسية سعت لاجتذاب المشاهدين بالإعلان عن تحولها إلى قناة للأسرة والإحجام عن بث ما يخالف التقاليد التركية، وهذا يكفي لتأكيد نجاح تلك التجربة

وإذا كانت تجربة الفضائيات التركية الإسلامية جديرة بالنظر والاعتبار فيما يتعلق بالقدرة على الحفاظ على الهوية وصيانة الأخلاق والارتقاء بالمستوى الثقافي والحضاري، فإن الإجراءات التي تتخذها الهند الهندوسية للحفاظ على ثقافتها ووطنيتها من غزو الفضائيات الأجنبية جديرة هي الأخرى بالاعتبار والنظر، فقد خطت الهند مؤخراً خطوات نحو سن قانون يمنع القنوات الفضائية التي تزيد الملكية الأجنبية فيها على ٤٩٪ من البث في الهند، وإن كان الاتجاه نحو إصدار هذا القانون قد تولد بسبب الصراع التجاري بين الهنود والأجانب، إلا أن القضية تعتبر من القضايا الحساسة لدى صانع القرار الهندي والكثير من الهنود الذين يشعرون بسرعة معدلات التحول في مجتمعهم ووقوعه تحت الإغراء الغربي

الا معتبر؟؟ ■

أثيرت في الآونة الأخيرة قضية إصلاح هيكل الأمم المتحدة بما في ذلك توسيع العضوية في مجلس الأمة.. وقد تطلع عدد من الدول النامية إلى أن ينال شرف الجلوس الدائم إلى مائدة الكبار وأن يمكنه أن يقول يوماً «لا» مستخدماً حق النقض (الفيتو) فترضخ الدول الكبرى ويتوقف تنفيذ القرار ماحقيقة خطة الإصلاح المطروحة في الأمم المتحدة، ولمن سيعطى حق الفيتو.. وهل سيكون للعرب والمسلمين نصيبا؟ هذا ما يجيب عنه المقال التالي:

إصلاح الأمم المتحدة.. ومستقبل القضايا الإسلامية

بون: نبيل شبيب

حول خطة الإصلاحات المالية للأمم المتحدة، أكد أمينها العام كوفي عنان أن موافقة الدول الأعضاء عليها تفتح الأبواب أمام الشروع في «ثورة هادئة».. وبعد يوم واحد واجهته «ثورة عارمة» من الاعتراضات من أعضاء الكونجرس الأمريكي، مع أنه يلبي باقتراحاته الشروط الأمريكية المعلنة من أجل تسديد أكثر من مليار دولار من الأقساط المستحقة، بل والتي تردد أنها كانت سبب الحيلولة دون دورة ثانية لبطرس غالي في منصب الأمانة العامة، وتأتي الاعتراضات رغم أن الخطة بحد ذاتها لا تتناول الجانب الأهم المتعلق بتطوير المنظمة الدولية، وعلى وجه التحديد توسعة مجلس الأمن الدولي.

الأمم المتحدة.. والهيمنة الأمريكية

ومنذ شنت واشنطن حملتها ضد بطرس غالي في منتصف العام الماضي، تحول الحديث عن إصلاح المنظمة الدولية، إلى حديث عن توفير نفقاتها المالية، وهو أمر مطلوب بحد ذاته ويعتبر شرطاً أساسياً لترداد فعالية الأجهزة الضخمة التي نشأت وتنامت خلال ٥٢ عاماً مضت على تأسيس الأمم المتحدة، ولكن الأهم منه ولا ريب هو ألا تبقى المنظمة الدولية صورة طبق الأصل عن «موازين القوى» التي أسفرت عنها الحرب العالمية الثانية فموازين القوى هذه قد تبدلت، ثم إن هذا المنطلق «الواقعي» يتناقض مع جوهر الفكرة التي من المفروض أن تجسدها الأمم المتحدة: كساحة دولية «مشتركة» لترسيخ السلام والأمن والعدالة على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية وسواها، بين شعوب الأرض، وفق مبادئ القانون الدولي وقيمه والمثل التي استقرت في «الضمير العالمي» مع مرور الزمن، وليس وفق «إرادة الأطراف الأقوى» وما تمليه مصالحها المشروعة وغير المشروعة.

لقد كانت المنظمة الدولية وليدة تطورات تاريخية جرت خلال مائتي سنة مضت على ساحة شريط الشمال الأرضي الضيق الممتد من شمالي آسيا عبر القارة الأوروبية إلى شمال القارة الأمريكية، وبينما جاء الميثاق ليثبت نصاً ما سبق أن ثبت على صعيد المعاملات والصراعات السياسية بين الدول والمجموعات الدولية من «قيم ومبادئ»، جاءت «الأنظمة التفصيلية» بما فيها أنظمة الأجهزة والمنظمات الفرعية، لتعكس الواقع

«العسكري السياسي» المحصن في «لحظة آنية» من تاريخ البشرية، هي لحظة انتصار دول الحلفاء على دول المحور وغياب بقية دول العالم عن ساحة صناعة القرار السياسي عالميا.

الخلل الأكبر بدأ آنذاك - في مؤتمر سان فرانسيسكو التأسيسي، وكان لابد أن يستفحل ويتحول إلى سبب رئيسي لشلل المنظمة الدولية، عندما تبدلت خارطة القوى السياسية والعسكرية مع زوال تلك «اللحظة الآنية» ونشوب الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

لم يكن المعيار في تحديد ما عُرف بحقّ النقض أو الفيتو على سبيل المثال، قائما على حفظ توازن بين سائر المناطق والأقاليم في الكرة الأرضية، أو حتى بين القوى الرئيسية القادرة على التصرف إقليميا، بل كان المعيار أمريكيا من الدرجة الأولى، وانطلاقا من الزعامة الأمريكية لدول الحلفاء في تلك الفترة، وهدف الاحتفاظ بتلك الزعامة ونشرها عالميا. وهو ما يفسّر مثلا التمسّك الأحمق لمدة ٢٥ سنة تقريبا بمقعد دائم لصالح تايوان بدلا من الصين الشعبية. وهو أيضا ما أدى إلى شلل المنظمة الدولية لمدة تزيد على أربعين عاما، عندما تمرّد الاتحاد السوفييتي بشيوعيته على الزعامة الأمريكية برأسماليتها.

ومن هنا كان الحماس الأكبر في الغرب لتطوير الأمم المتحدة عقب سقوط المعسكر الشيوعي، وهنا يكمن أيضا تفسير الاتجاه نحو ترسيخ «الخطأ التاريخي» من وجهة النظر القانونية الدولية ووجهة نظر العلوم السياسية المنهجية، بدلا من إصلاحه. فالمطلوب في سائر ما يصدر عن الدول الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة بهذا الصدد، هو إيجاد معطيات جديدة في «الميثاق» وفي التشكيلة التنظيمية للأمم المتحدة، بصورة لا تراعي نمو عدد دولها من ٥٠ إلى ١٨٥ دولة، أو تراعي استقلال دول الجنوب ولو شكليا، وإنما يراعي أمرا واحداً، تستهدفه الجهود الأمريكية المكثفة منذ زوال الحرب الباردة، وهو ضمان الزعامة الأمريكية عالميا على أسس جديدة.

ولا تحتل قضية إصلاح مالية الأمم المتحدة في هذا الإطار إلا موقع الذريعة المناسبة، لحاجتها إلى الإصلاح فعلا، ولكن لتحقيق أغراض أخرى، وقد استطاع عنان بالفعل إكمال ما بدأه بطرس غالي من قبل، وعرض خطة إصلاح في ٩٠ صفحة، تشمل فيما تشمل اختصار النفقات الإدارية بمعدل الثلث، والهبوط بنصيبها من الميزانية من ٣٨ إلى ٢٥٪، وتخفيض عدد حوالي ٥٣ ألف شخص يعملون في المنظمة وفروعها حاليا بمعدل الربع، بل وإلغاء وجود ٣٦ نائبا للأمين العام ليقتصر ذلك على نائب واحد. كما تتضمن الخطة دمج الأجهزة والمنظمات الفرعية في أربعة أقسام رئيسية لشؤون الأمن والسلام، والشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وشؤون التنمية والتطوير، والقضايا الإنسانية.

وفي سائر هذه الاقتراحات ما يتوافق بصورة كاملة مع المطالب الأمريكية التي كانت تُطرح كتعليل للتأخير في تسديد استحقاقات المالية، ولكن عنان ومعاونيه يدركون أنّ المشكلة الأكبر مع واشنطن لا تكمن في هذا المجال وإنما تكمن في عدم تمرير خطة إصلاح، أو مشروع توسعة مجلس الأمن الدولي، أو تعيين أمين عام جديد، أو تعديل في سياسة إحدى المنظمات الفرعية، أو حتى الوصول بإحدى «توصيات» الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مستوى التنفيذ... إلا إذا كانت تتفق مع الإرادة الأمريكية والمصالح الأمريكية المحضة، وإلى درجة تستهدف أحيانا استعراض هذه الهيمنة وليس ممارستها على أرض الواقع فقط.

كوفي عنان

وتكفي الإشارة بهذا الصدد إلى مدى انزعاج الرأي العام الأمريكي نفسه من سياسة حكومته والكونجرس تجاه الأمم المتحدة، إلى درجة أن العام الميلادي الماضي شهد حملة واسعة النطاق تضمنت قيام أعداد كبيرة من الأفراد الأمريكيين بتحويلات مالية تعادل ٤٠، ٤ دولار شهريا لكل فرد إلى المنظمة الدولية على سبيل التبرع، وهو المبلغ الذي يعادل حصة الفرد الأمريكي من تغطية الأقساط الشهرية الأمريكية المحجوزة كوسيلة من وسائل الضغط السياسية.

مجلس الأمن.. ومهزلة «الفيتو»

ومنذ انعقاد مؤتمر لندن لتطوير الأمم المتحدة قبل سنوات لم تنقطع المشاورات المباشرة والجانبية بصدد توسعة مجلس الأمن الدولي مجددا، وما وصلت إليه الآن لا يختلف كثيرا عن

خطة الإصلاح المطروحة في الأمم المتحدة تضمن للولايات المتحدة الزعامة العالمية على أسس جديدة

الأفكار المطروحة في البداية، ولكنه لا يحسم الخلافات القائمة أيضا.

المشكلة الرئيسية كانت آنذاك، ومازالت إلى الآن، تكمن في عدم رغبة القوى الدولية المسيطرة في الشمال، وعلى وجه التخصيص الولايات المتحدة، بفتح المجال أمام أي صورة فعالة من صور مشاركة دول الجنوب في صناعة القرار الدولي. وبتعبير آخر يراد أن يكون التطوير بحيث يتجاوب مع المتغيرات في الشمال، ويبقي على الخلل القائم منذ قيام المنظمة الدولية فيما يتعلق بالوجود الهامشي الدولي، لحوالي ثلثي البشرية - رغم أن الصين مازالت تحسب نفسها من الجنوب أحيانا - وحوالي أربعة أخماس دول العالم.

لم يكن الخلاف قائما بالنسبة إلى ألمانيا واليابان، وهما تشاركان في صناعة القرار الدولي منذ فترة، عبر أجهزة تصنع نفسها وقراراتها فوق قرارات المنظمة الدولية، وتعتبر نفسها هي «المجتمع الدولي والأسرة الدولية»، مثل مجموعة من الدول الصناعية السبع، أو حلف شمال الأطلسي. وعندما طرحت الأمانة العامة مشروع توسعة المجلس في مارس الماضي، وتضمن عدم حصول الأعضاء الدائمين الجدد على حق النقض، عارضت ألمانيا ذلك بشدة، ولكن الدبلوماسيين الألمان صرحوا بأنهم في أحاديثهم الجانبية مع الأمريكيين تلقوا التأكيد أن واشنطن لا تعارض حصول ألمانيا واليابان على حق النقض، ولكن تعارضه بشدة بالنسبة إلى أي دولة من الدول النامية.

ويعطي الاقتراح الأخير الصادر عن الأمم المتحدة حلا وسطا... لا يقبل به أحد، إذ يرى ألا يكون للدول الأعضاء الدائمين الجدد حق النقض إلا في نطاق المادة السابعة للميثاق، أي إجراءات فرض السلام عالميا، وأن تتخلى الدول الدائمة العضوية الآن طواعية عن حق النقض في الميادين الأخرى، وذلك كمقدمة لإلغاء حق النقض نهائياً، وهو - كما يقول واضعو الاقتراح - ما تريده غالبية الدول الأعضاء، ولكن ترفض الدول المرشحة ألا يكون لها حق النقض بصورة «كاملة»، كما ترفض الدول المسيطرة أن تتراجع ولو جزئيا، عن هذه الميزة المصنوعة على مقاسها منذ أكثر من خمسين عاما.

وتمضي اللعبة الأمريكية مع الاقتراح الجديد شوطا آخر، فالاقتراح المطروح يرى أن يزيد عدد الأعضاء الدائمين من خمسة إلى عشرة وأن يكون عدد الأعضاء بالمجموع ٢٦ بدلا من ١٥ حاليا، وتطالب الولايات المتحدة أن يكون المجموع في حدود ٢٠ أو ٢١ دولة عضوا، والسبب هو نظام التصويت المقرر لمجلس الأمن، ففي حالات معينة يراد أن تكون غالبية الأصوات في حالة استخدام «النقض» والاكتفاء بالامتناع عن التصويت - كافية لإصدار القرارات أو منع صدورها.

ولعل من أبرز ما تؤكده هذه الممارسات هو

التناقض الصارخ بين الهيمنة على صناعة القرار العالمي بكل وسيلة ممكنة، وبين تلك الدعوات المكثفة لنشر «قيم الغرب الديمقراطية» عالميا، لاسيما بعد سقوط الشيوعية، ويزداد ظهور هذا التناقض للعيان عند الإشارة إلى أن أحدث الاقتراحات المتداولة في الأمم المتحدة، بصدد الأسماء المطروحة للدول النامية المرشحة لعضوية دائمة ناقصة الحقوق، يشمل نيجيريا من المجموعة الإفريقية، بعد إسقاط ذكر مصر كبديل بصورة مهذبة... ويتغافل أنصار اقتراح نيجيريا من الغربيين فجأة حملتهم المعروفة تحت عناوين الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، ضد «الحكم العسكري» في نيجيريا.

القضايا الإسلامية الضائعة

على أن واقع الهيمنة بدلا من «القيم الديمقراطية»، ومبدأ «الحق للأقوى» بدلا من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، يتجلى بصورة أشد مفعولا عند النظر في التعامل مع القضايا المختلفة خارج إطار شريط الشمال من الكرة الأرضية، وهذا ما يسري على القضايا الإسلامية أكثر من سواها.

وليس مثال التصويت على إدانة الاستيطان الإسرائيلي في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م ببعيد، فمع أنه يعبر عن الإرادة السياسية الغالبية الساحقة من دول العالم، يبقى دون مستوى «التوصية»... مثله في ذلك مثل زهاء ٣٠ قرارا بالإدانة صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة في السبعينيات والثمانينيات، كان أشهرها وأشدها إرعابا للكيان الصهيوني القرار الذي دمغ الصهيونية عام ٧٥ بالعنصرية، ثم تراجعت عنه الجمعية العامة عام ١٩٩١م في حمأة المساومات على مسيرة مؤتمر مدريد.

غالبية الدول في الجمعية العامة عند ميلاد الأمم المتحدة، وفي غياب النسبة الأعظم من البشرية عام ١٩٤٥م، هي التي أصدرت «توصية» تقسيم فلسطين، التي اعتمد عليها الكيان الإسرائيلي... والغالبية نفسها ـ وقد أصبحت تمثل النسبة الأعظم من دول العالم وسكانها ـ باتت مجرد مساحة للهراء، على حد تعبير بن جوريون بالعبرية «اوم شموم»، وكان يدرك أنه يستند في ذلك، كما يستند الساسة الإسرائيليون الآن، إلى مهزلة الفيتو الأمريكي، وليس إلى إرادة «مجتمع دولي» أو «شرعية دولية» بمعنى...

وبالمقابل يمكن التأكيد أن استبعاد مصر من قائمة الدول المرشحة للعضوية الدائمة لم يكن اعتباطا، فرغم السياسة المصرية الملتزمة التزاما بعيد المدى بالحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة منذ مسيرة كامب ديفيد، تخشى واشنطن من حدوث تغيير ما، آجلا أو عاجلا، يفسح المجال أمام الاستفادة من العضوية الدائمة ـ ولو بصورة ناقصة ـ داخل مجلس الأمن.

وبعد التأمل في تاريخ المنظمة الدولية منذ نشأتها إلى الآن، يستحيل أن نجد قضية إسلامية واحدة وجدت الإنصاف عن طريق قراراتها إلا في حدود توصيات غير ملزمة، وحتى في بعض الحالات الاستثنائية، كإقرار الاستفتاء على تقرير المصير في كشمير، وفق قرار المنظمة الدولية، تبقى القرارات دون تنفيذ، بينما كانت قضايا إسلامية أخرى مغيبة تغييبا كاملا، كقضايا الأقليات الإسلامية المضطهدة، مما لا يحتاج إلى الإطالة بذكر أمثلة وشواهد.

وبالمقابل لا نكاد نجد أمثلة أشد في استغلال المنظمة الدولية لممارسة سياسات الحصار والمقاطعة لأغراض تتجاوز المعلن عنه رسميا، ضد دول عربية وإسلامية، بينما نجد أن قرارات المقاطعة ضد صربيا أثناء حرب البلقان مثلا، بقيت مليئة بالثغرات، وتم تجاوزها بعد انتهاء الحرب، دون أن يتحقق حتى الحد الأدنى من الشروط الموضوعة في تلك القرارات نفسها.

إن واقع المنظمة الدولية بالنسبة إلى المنطقة الإسلامية وقضاياها الرئيسية يتلخص في

لماذا تم استبعاد مصر؟ ولماذا تغاضى الغرب حين رشح نيجيريا لعضوية الدائمة عن انتقاداته لها بشأن حقوق الإنسان؟

جوانب رئيسية، بعضها إيجابي في نظر المدافعين عن ضرورة الاعتماد على الأمم المتحدة، كقولهم إن المنظمة الدولية أشبه بساحة إعلامية للإعلان عن المواقف وإن بقي ذلك دون مستوى القرارات الملزمة... أو قولهم إنّ الغياب عنها يضيع القدرة على محاولات تخفيف وطأة بعض القرارات المجحفة وإن لم يمنع صدورها وتنفيذها.

وبالمقابل فإن الخلل الشاذ في المنظمة، واستمرار الهيمنة الغربية بزعامتها الأمريكية عليها، جعلها وسيلة لإضفاء صبغة شرعية مزيفة على كثير من الإجراءات التي تتناقض مع القانون الدولي ومع ميثاق الأمم المتحدة نفسها، بل زيادة قيمتها من خلال «المشاركة» في إصدارها أو «الخضوع» لها.

ولايعني أنّ ما يراد الوصول إليه من حقوق مشروعة وثابتة لصالح الشعوب الإسلامية، لايمكن الوصول إليه عن طريق الأمم المتحدة بوضعها الراهن، فالقرارات الحاسمة في ميدان الأمن والسلام، إما أنها خاضعة لمجلس الأمن وهيمنة نظام «النقض» عليه... أو أنها تتخذ خارج نطاقه في حلف شمال الأطلسي مثلا، عند عدم ضمان موقف الغالبية في مجلس الأمن،

والقرارات الحاسمة في ميدان المال والاقتصاد، خاضعة لأنظمة هيمنة مشابهة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أو تتخذ خارج نطاق المنظمة في هيئات دولية قائمة بذاتها كمجموعة الدول السبع أو نادي باريس وما شابههما، والقرارات الحاسمة في بعض الميادين المختارة كانتشار الأسلحة والتقنية المتطورة، خاضعة للهيمنة في هيئات دولية أنشئت لهذا الغرض، وكان من الأمثلة على ذلك تمديد اتفاقية حظر الأسلحة الفتاكة لدى مالكيها ومن يضمنون ولاءه الإقليمي لاستكمال مفعول الرادع تجاه «بقية العالم»... أمّا القرارات الأقل أهمية على المستوى الدولي، كما هو الحال في الميادين الثقافية والفكرية والاجتماعية والصحية، فقد باتت وسيلة اعتماد الضغوط المالية عليها كما تشهد السنوات الأخيرة لعمل المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة ـ اليونيسكو ـ أو في المؤتمرات الدولية المتلاحقة بدءا بقمة الأرض في ريودي جانيرو أو بقمة السكان في القاهرة أو المرأة في بكين.

إنّ العنصر الرئيسي الغائب في تعامل البلدان الإسلامية مع المنظمات الدولية على اختلافها، لا يكمن في طرح السؤال عن الوجود فيها أو الانسحاب منها، وهو ماتطرحه بعض الجهات فيما يشبه حملة اليائسين من إمكانية تحصيل الحقوق المشروعة في ظل «السياسة الواقعية» الدولية الراهنة، وإنما يكمن في عدم بذل الجهود الحقيقية داخل الدول الإسلامية نفسها، وفي علاقاتها مع بعضها بعضا، ولو بما يعادل مثلا معشار ما يبذل من جهود حاليا في مسيرة كامب ديفيد ومدريد وأوسلو الاستسلامية، وبحيث تستطيع بلادنا اعتمادا على إمكاناتها الذاتية وتطويرها... واعتمادا على التكامل والتعاون فيما بينها والخروج من فلك التبعيات الأجنبية، أن تثبّت لنفسها مكانا فعالا على الخارطة السياسية والأمنية والاقتصادية والمالية عالميا، وتتمكن على الأقل من تحويل الإقليمية القائمة كجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك بمشاركة الدول النامية كمنظمة الوحدة الإفريقية والمجموعة الإفريقية ـ الآسيوية ومجموعة عدم الانحياز إلى منظمات حقيقية، تجعل من توصياتها قرارات، ومن أوراق مشاريعها ومخططاتها واقعا منظوراً، فآنذاك فقط ومع التخلص من هوة الخلل في التعامل السياسي والاقتصادي، الفاصلة بين الشعوب والأنظمة، يمكن أن يتحول وجود تلك الدول التي تمثل غالبية دول العالم عددا وسكانا ومساحة وثروات، في المنظمات الدولية وعلى الساحة العالمية، إلى وجود مؤثر في الدفاع عن القضايا الإسلامية... أو على الأقل في الحيلولة دون توجيه الضربات إلى تلك القضايا، بدءا بالميادين السياسية والأمنية، وانتهاء بقضايا التقدم والتطور ومكافحة الفقر والتخلف. ■

إفراج سياسي لمهمة غير معلنة

■ عباسي مدني بعد الإفراج عنه

■ عبد القادر حشاني

الجزائر: عامر حمدي

بعد عشرين شهراً من انتخابه رئيسا للجمهورية في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥، قرر الرئيس الأمين زروال إعلان جملة من القرارات «الجريئة»، التي كانت مفاجئة للكثير من المتابعين للشؤون الجزائرية، بإفراجه عن مسؤولين في جبهة الإنقاذ، تزامنا مع بعض التعيينات الجديدة في المؤسسة السياسية والأمنية. فهل كانت هذه القرارات مفاجئة، وإلى أي مدى يمكن أن تؤدي مثل هذه القرارات إلى عودة الأمن والاستقرار في البلاد، وهل كان الإفراج عن قادة الإنقاذ تخلصا من ملف معلق أم توظيفاً محكماً لحالة الإنقاذ في إعادة ترتيب الخريطة السياسية في البلاد، وفق قواعد لعبة ديمقراطية واضحة الحدود والأبعاد؟

أثار إطلاق السلطة سراح مسؤولين قياديين في جبهة «الإنقاذ» - التي حظر نشاطها رسميا - جملة من التساؤلات لدى الأوساط السياسية والدبلوماسية، حول توجهات السلطة في «المرحلة المقبلة»، لا سيما وأن ذلك تزامن مع جملة من التغييرات «المهمة» التي شرع فيها الرئيس زروال على مستوى هرم السلطة وإن كان اختلاف الملاحظين واضحا في تفسيرهم لخلفيات الإفراج عن قياديي «الإنقاذ» بالنظر إلى عدم حاجة السلطة، على الأقل لدعم من «الإنقاذ» بعد كسبها (الشرعية الشعبية) في ظل تحالف حكومي يربطها مع بعض قوى المعارضة، وتراوحت تحاليل «مراقبين» بين من اعتبر قرار الإفراج خطوة مهمة في «اتجاه التخلص من الملفات السياسية والاقتصادية المجمدة على مكتب رئيس الجمهورية منذ ١٩٩٢م»، ويدعم رأي هؤلاء، أن الحسم في هذه الملفات يكسب الرئيس زروال مزيداً من ثقة الجماهير، إذ يبدو أنه أدرك بعد ثلاث استشارات شعبية حقيقة المطالب التي رفعها الشعب، بدليل تركيز التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الأغلبية الرئاسية» في الأسبوع الأخير من الحملة الانتخابية الأخيرة، على بعض الملفات المستعجلة كـ «السلم» خلافا للشعار الانتخابي الذي رفعه في «الأيام الأولى»، وهي معطيات كافية لأن تدفعه مراجعة كل الحسابات قبل انقضاء عهدته الانتخابية الأولى، فيما يعتبر آخرون، قرار الإفراج عن مسؤولي الإنقاذ خطوة مزدوجة الأهداف، ترمي أولاً إلى التغطية على تهدئة غير معلنة قد يتولى القيام بها ثمانية من مسؤولي الجبهة تم إطلاق سراحهم بين ربيع وخريف ١٩٩٤م، وفضلا عن عبد القادر حشاني وعباسي مدني، سيكون لكل من علي جدي وعبدالقادر بوخمخم وعبد القادر عمر وآخرين دور جديد في الساحة السياسية، خاصة في ظل تحسن نسبي في الوضع الأمني عما شهدته البلاد سنتي ٩٣ و١٩٩٤م.

وفي سياق هذا، تقول أوساط سياسية، إن السلطة قدمت لمسؤولي الإنقاذ ما كانوا يطالبون به من غير مقابل، محملة بذلك قادة الإنقاذ مسؤولية مواجهة الشعب، خاصة وأن قادة الإنقاذ الذين كانوا عنصرا مهمة في الأزمة، مطالبون سياسيا وشعبيا لأن يكونوا عناصر مهمة في حل الأزمة، وهو تحد مرفوع لقيادة الإنقاذ المرشحة للعب دور أساسي على الصعيد السياسي والأمني بعد أن مكنتها السلطة من شرطها الذي سبق وأن طرحته في جولات حوار خريف ١٩٩٤م، حيث طالبوا آنذاك مقابل - وقفهم النزيف الدموي - تمكينهم لقاء جميع فعاليات الإنقاذ تحت ما يمكن القيام به خارج السجن، بدعوى أن المسجون فاقد لأهليته ولا يمكن انتظار أي قرار ذي شأن منه.

التوقيت السياسي لقرار الإفراج، وإن كان لا يلغي ما سبق ذكره، إلا أنه يعطي للمسألة شكلا وبعداً آخر صعب التفكيك في الوقت الحاضر، فقد تزامن الإفراج مع جملة من المستجدات التي تدعو للاهتمام، فهي أولا جاءت بعد أن ألغى صندوق الانتخابات في يونيو الماضي الخريطة السياسية التي أفرزت أزمة ١٩٩٢م وظهور «الجبهات الثلاث»، ولأن فقد رضيت جبهتان «جبهة التحرير الوطني وجبهة القوى الاشتراكية» بنتائج الانتخابات الأخيرة، فيما غابت جبهة الإنقاذ عن الساحة السياسية الرسمية.

وفي المقام الثاني يأتي قرار الإفراج في ظل أول حكومة ائتلافية في تاريخ البلاد، ميزها الحضور القوي لكل من حركة «حمس» وجبهة التحرير، وثالثا في غضون أسبوع شهد إقدام رئيس الجمهورية على إجراء تعيينات جديدة في هرم السلطة، فبعد الإفراج عن عبد القادر حشاني، أحدث زروال حركة أولية في سلك الولاة مست سبع ولايات، وقد تشهد بعض المناصب المهمة في الإدارة المحلية والمركزية خلال الأيام القليلة المقبلة بعض التغييرات التي ينظر إليها على أنها تحمل طابعاً سياسياً وإدارياً، إضافة إلى هذا يشير إلى شروع زروال في سلسلة من التعيينات في المؤسسة العسكرية، المكلفة بمعالجة الوضع الأمني، على أنه تهدئة جديدة على الصعيد الأمني، لا يستبعد أن تتبعها قريبا إجراءات أخرى مرافقة، وبالنظر إلى طبيعة نظام الحكم في الجزائر، الذي أصبح يكتسي طابعا مؤسساتيا بزوال شخصية الزعيم مع رحيل هواري بومدين، فإنه يمكن القول إن السلطة فضلت بعد خمسة أعوام ونصف العام من عمر الأزمة، إحداث القطيعة مع الأزمة بشكل منظم، بإبعاد بعض الأوجه التي حكمت البلاد في المرحلة الأولى من الأزمة، كإجراء آخر لتهدئة الأوضاع والرجوع بالبلاد نحو السير العادي للمؤسسات، ومقابل ذلك إعادة استغلال العروض التي قدمها قادة الإنقاذ، في جولات الحوار السابقة، ضمن استراتيجية جديدة يواجه فيها الإنقاذ السياسي الأجنحة المسلحة للحزب، وفق ترتيبات يكون قد أعد هندستها سلفا عباسي مدني بدعم من مسؤولين في الحزب وإن كان مدني الذي شرع حسب أكثر من مصدر في اتصالات مع أوجه مسؤولة في جبهة

الإنقاذ، قد ابلغ من طرف الوكيل العسكري للجمهورية، بضرورة الابتعاد عن ممارسة العمل السياسي لمدة الست سنوات المتبقية له من الحكم النافذ في حقه والمقدر بـ ١٢ سنة كاملة، وبعدم ممارسة أي نشاط سياسي من شأنه المساس بالأمن والطمأنينة العموميين، ويتوقع الأوساط السياسية أن تلجأ عناصر مسؤولة في جبهة الإنقاذ إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي جديد، بدعم وتزكية مسؤولي الإنقاذ المحظور عليهم ممارسة النشاط السياسي، وفق قواعد اللعبة الديمقراطية التي حددها قانون الأحزاب الجديد، تمهيداً للمواعيد الانتخابية المقبلة، وهو مالم يحدده عباسي مدني في تصريحاته المقتضبة للصحافة المحلية والدولية، ويتوقع هنا أن تدعم السلطة هذا التوجه، في إطار شامل تحكمه لعبة الموازنات، انطلاقا من عدة معطيات أهمها تحقيق كل من حركة حمس والنهضة وهي قوى منظمة، تقدما ملحوظا على الصعيد الانتخابي، بخاصة بعد فشل سياسة الترويض التي حاولت السلطة ممارستها مع الحركة الأولى التي يتزعمها محفوظ نحناح، التي استطاعت أن تظفر في ظرف قصير بسبع حقائب وزارية، وعليه فإن رغبة السلطة في مباشرة هذه اللعبة من جديد مع مقلبا الإنقاذ، يكفل لها استراتيجيا، حفظ التوازنات في الساحة السياسية بين أهم الأقطاب السياسية

مدني الصامت و ٣ أسئلة ملحة

- ما طبيعة الاتصالات التي يجريها بعد الإفراج عنه؟
- هل يسعى لتشكيل حزب سياسي من أعضاء الإنقاذ وبديلاً عنها؟
- ما مدى سيطرة الإنقاذ السياسي على الأجنحة المسلحة؟

والأيديولوجية، ويدعم هذا الرأي اعتقاد الملاحظين بأن السلطة فضلت إطلاق سراح قادة الإنقاذ ليكون لهم مستقبلا دور في حفظ توازن ساحة التيار الإسلامي بشكل لا يهدد استقرار حكم التيار الوطني الموفيري، وهي مسألة مهمة لم يغفلها بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي صدر عقب إطلاق سراح مدني، حيث وصف تشكيلة سعيد سعدي الوضع الجديد بالشاذلية من غير الرئيس الشاذلي بن جديد، مشيرة إلى عودة التسوية «على الطريقة السودانية»، في إشارة واضحة إلى لعبة التوازنات التي تنوي السلطة ممارستها بإشراك الإنقاذ في الساحة السياسية من جديد، في إطار تسوية ظهرت حسب سعيد سعدي بين السلطة والإنقاذ عشية انتخابات ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م

وبالرغم من أن المسؤول الأول على جبهة الإنقاذ عباسي مدني حُوِّل إلى إقامة أخرى ثلاثة أيام بعد إطلاق سراحه، فإن الأوساط السياسية اعتبرت ذلك طبيعياً للتغطية على تحركاته التي باشرها منذ إطلاق سراحه لوقف العنف في البلاد كأهم أولوية في الوقت الحالي، وهو المسعى الذي لم يخفه خلال تصريحاته الأخيرة، ومعلوم أن الشيخ مدني كان قد أقام في أيامه الأولى عقب إطلاق سراحه في بيت والده المتوفى منذ ثلاث سنوات، بحي بلكور الشعبي وهو الحي الذي أمكن للحضور معاينة اتصالات عباسي عن قرب، الشيء الذي رفضته الذهنية الجزائرية واعتبرته خروجا عن الاتفاق الذي حصل بين الطرفين، والذي يرجح الآن أن يكون مرتبطاً بمسعى عملي من زعماء الإنقاذ المفرج عنهم لتأسيس حزب سياسي إسلامي جديد لإعادة جمع شتات الإنقاذ في إطار قواعد لعبة ديمقراطية واضحة ■

ردود فعل متباينة للتشكيلات السياسية الجزائرية

أبدت مجمل التشكيلات السياسية ارتياحها لقرار الإفراج عن عباسي مدني واعتبرت ذلك مؤشرا إيجابيا على نية السلطة في التخلص من الحلول الأمنية، وفي هذا الإطار أكد علي ميموني المكلف بالإعلام في حزب جبهة التحرير الوطني «الحاكم سابقا» أن حزبه مرتاح لقرار الإفراج عن مدني وأنه يتمنى أن يتم حل المشاكل التي تعاني منها الجزائر بشكل جماعي، من جانبه عبر زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح عن موقف حركته في تصريح لجريدة «لوفيغارو» قال فيه إنه مسرور لإطلاق سراح عباسي مدني، غير أن ذلك لم يمنعه من تحميل مسؤولية الشيخ عباسي مدني فيما حدث للبلاد، وقال نحناح في معرض حديثه عن الأزمة الدموية التي تعرفها البلاد أنه لولا توقيف المسار الانتخابي لكان بالإمكان أن تذهب البلاد في انزلاقات خطيرة تصل إلى حد مجازر البوروندي أو أحداث أفغانستان، معيبا على الإنقاذ عدم تحمله مسؤولياته التاريخية بعد انتخابات ١٩٩١م، والتي تزامنت مع تصريحات نارية من الإنقاذ، كانت سببا كافيا لإثارة حفيظة الكثير من القوى في البلاد، مشيرا إلى أنه سيلتقي قريبا بالشيخ مدني ويسأله عما سيقوم به لوقف النزيف الدموي وإن كان في مقدوره ذلك، علما أن الرجل الأول في جبهة الإنقاذ محكوم عليه بالإعدام من طرف الجماعات المسلحة، بدوره قال الصديق دبايلي أمين عام جبهة القوى الاشتراكية إن هذه الإجراءات ستساهم في تحسين الجو السياسي والأمني بخاصة إذا ما تلتها في الأيام المقبلة باتخاذ إجراءات تهدئة شاملة تمس كل الجزائريين كرفع حالة الطوارئ، وهو نفس الموقف الذي جدد التأكيد عليه أمين عام الحركة من أجل الديمقراطية خالد بن إسماعيل الذي قال: «إننا نشهد تحولاً مُهماً للسلطة نحو الحلول السياسية وهو ما يشجع على مشاركة الأحزاب في الانتخابات المحلية المقبلة» فيما تمنت حركة النهضة أن يشمل قرار الإفراج «نائبه علي بن حاج» خلافا لهذا الفريق أحزاب التيار الديمقراطي عن خيبة أملها بعد إطلاق سراح الشيخ مدني، حيث جاء في بيان أصدره التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن إطلاق سراح مسؤولين في جبهة الإنقاذ يعني أن السلطة تنوي عقد تسوية مع الأصوليين على الطريقة السودانية، وبذلك العودة إلى الشاذلية (النظام السياسي السابق) بدون الرئيس الشاذلي بن جديد، من جهتها اعتبرت حركة التحدي ذات التوجه العلماني أن إطلاق سراح مسؤولي الإنقاذ بمثابة مقصلة الجزائريين، داعية الديمقراطيين ورجال المقاومة إلى التحلي باليقظة والحذر

منع عباسي من الإدلاء بتصريحات

وكانت وزارة الداخلية قد وقّعت قرارا تُذكّر فيه عباسي مدني بالواجبات المترتبة على الإفراج للشروط التي استفاد منه، وحذرته «من القيام بأي نشاط حزبي أو سياسي بأي شكل من الأشكال أو من أي طبيعة كان، كما حذرته من «الإدلاء بأي تصريح شفوي أو خطي لوسائل الإعلام الوطنية أو الدولية، ومن المشاركة في أي اجتماع أو مظاهرة عموميين، اللذين يبقيان خاضعين لترخيص خطي ومسبق من وزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة».

ويفيد البيان أن عباسي قد أخطر بالامتناع عن القيام بأي تصرف أو نشاط من شأنه أن يخل بالأمن والطمأنينة العموميين.

وجاء إعلان الداخلية بعد ثلاثة أيام من الإفراج عن عباسي، وعقب التصريحات التي أدلى بها والتي وصفها بيان الداخلية بالمتعددة والمتكررة، وركزت على الجانب الأمني حيث أكد بأن «الإسلام رسالة وليس إجراماً» موضحا في نفس السياق بأنه سيعمل على تفجير قنابل الحياة، مضيفاً بأنه يريد الخير لهذه البلاد قبل أي شيء» ويصل إلى القول أن «ما يريده وما يريده الجميع هو أن يتوقف العنف»

ومع هذه الإشارات التي حاول من خلالها إظهار إمكانية مساهمته في إيقاف العنف، ذكر عباسي بأنه لم يمض أي عقد مع السلطات، كما أوضح بأنه» حر في تحركاته فيذهب إلى حيثما يريد، ويتكلم مع من يريد، وبيته مفتوح لكل الذين يحملون وليا حسنته، مضيفا بأنه حر في كل تصرفاته ما عدا تنقله إلى الخارج الذي يخضع الآن من وزارة الدفاع الوطني» ■

في المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول الإسلام والغرب

الغرب يمارس ازدواجية مكشوفة في التعامل مع قضايا الأمم والشعوب

■ جانب من مناقشات المؤتمر

القاهرة: محمود خليل

مشكلتنا المعاصرة - نحن المسلمين - أننا لا نتحرك كثيراً، إلا وظهورنا إلى الحائط رغم أن الأزمة المعاصرة لم تعد تحتمل أبداً أي نوع من أنواع الكسل أو التثاؤب.. بل لابد من التنادي «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون».

ولاشك أن حملات العداء والتخويف والتشويه المنظمة، التي تتلاحق موجاتها على الإسلام والمسلمين في الفترة الأخيرة، يتحمل المسلمون الجزء الأكبر من تبعاتها، بما قصروا وفرطوا واستناموا، حتى كادوا يخرجون من حلبة الصراع العالمي المعاصر تماماً، واستجابة لأمنيات مفكري الصحوة الإسلامية المعاصرة في ضرورة إدارة حوار مفتوح مع عقلاء الغرب والشرق، لكسر هذا الطوق الجاهلي المضروب زوراً حول إسلامنا، ومن باب التعريف بإسلامنا.. الخالص المخلص لعذابات البشرية المعاصرة، اختتم المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أعماله في السادس عشر من يوليو الحالي، في واحدة من أهم دورات انعقاده التي خصصها لمناقشة موضوع «الإسلام والغرب، الماضي والحاضر والمستقبل».

وقد شارك في هذا المؤتمر خمس وسبعون دولة، تقدم ممثلوها بثلاثة وستين بحثاً، تم مناقشتها في أكثر من عشرين جلسة صباحية ومسائية عبر محاور المؤتمر الثلاثة وهي:

العامل التاريخي وعلاقة الإسلام بالغرب.

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين.

وآفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب.

ويأتي اختيار الغرب موضوعاً للحوار اعتباراً جغرافياً محصوراً بإطار الزمان والمكان، وإنما كان اختياراً للآخر الفكري والعقائدي.. سيما وأن هذا الآخر المقصود يحمل ازدواجية في المعايير عند التعامل مع قضايا الأمم والشعوب، فإنه من الحق لنا أن يصمّ المسلمون بالإرهاب، وأن تجثم الأنقاض على كثير من الشعوب المسلمة.. بينما تترك إسرائيل تبني المستوطنات فوق هضاب القدس، وتضرب الأبرياء في قانا.... بل وتتلقى الجوائز بتلويح بعض الدول العظمى بنقل سفاراتها إلى القدس السليبة، في الوقت الذي يجب أن يتذكر فيه هذا الآخر الفكري أن الحقائق الإحصائية تشير إلى أنه من بين كل ستة أشخاص يدبون بأقدامهم على ظهر هذا الكوكب يوجد مسلم أو مسلمة، وأن التصفية الجسدية لسدس البشرية، أو التصفية الثقافية لسدس الحضارة البشرية أمر غير ممكن؟ وغير مطلوب بأي معيار من المعايير.

ولم يكن من التوفيق بمكان إلحاح الكثير من أعضاء المؤتمر على الهروب المتعمد من استدعاء التاريخ، واستصحاب تجاربه الطويلة في هذا الحوار المفتوح الذي يديره المؤتمر بين ممثلي الإسلام والغرب، تخوفاً كما أشاروا من «نبش الماضي» بما يحمله من موتر تقليدي يبلغ أحياناً حد العداء السافر نتيجة للأحداث التاريخية الكبرى، مثل «استيلاء المسلمين على عاصمة الدولة البيزنطية - طرد المسلمين من إسبانيا.. الحملات الصليبية - الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين طوال القرن التاسع عشر - محاولات التخلص من بعض الشعوب خلال القرن العشرين، ولا شك أن ذلك كان محل حساسية من هؤلاء المشاركين.. إذ لابد من المصارحة والمكاشفة في مثل هذا الحوار.. ولكن مطمئنين أن الحساب الختامي في صالحنا بكل تأكيد من خلال القيم الكبرى للحضارة الإسلامية.

حوار أم صراع

وكان من أهم البحوث التي قدمت أمام هذا المؤتمر بحث الدكتور أحمد كمال أبو المجد حول «الإسلام والغرب» والذي أوضح فيه أن «مواجهة بين الدعاة الإسلاميين والمبشرين ورجال الكنيسة المسيحية، كانت طبيعية ومتوقعة، لأن أصحاب كل فريق يدعو العالم كله للدخول فيه.. خلافاً لليهودية التي ظلت على امتداد التاريخ ديناً مغلقاً على أصحابه.. تتحكم فيه الخصوصية الدينية على نوع من الانغلاق العنصري، وتتمحور حالياً حول صهيونية بغيضة.

إلا أن التجربة التاريخية تثبت أن رجال الكنيسة المسيحية في أوروبا قد رأوا في الدين الجديد خطراً شديداً عليهم، وتعاظم إحساسهم بهذا الخطر، فراح بعضهم يصور الإسلام على أنه الدين الهمجي البدائي، وأن أتباعه قراصنة معتدون، وأطلق عليهم في الفكر الأوروبي والتاريخ الأوروبي اسم «السراسنة».. ونسج حولهم خيالاً أسطورياً غريباً حتى صار جزءاً من الأدب الشعبي المريض الذي يمثل حاجزاً ملماً بين الغرب وبين فهم الإسلام في قدر معقول من الأمانة والدقة والعلم والموضوعية.

ثم جاءت الحروب الصليبية.. ورغم ما تحمله من روح العداء.. إلا أنها يسرت لأوروبا اكتشاف زيف الصورة الأسطورية التي سادت لديها عن الإسلام وأهله.. وأتاحت لها الاحتكاك المباشر بالإسلام وأهله بما يهيئ رؤية النماذج العملية لروح السماحة والعدل والإنصاف والمروءة التي تميز بها المسلمون.

ثم جاءت فترة الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين

بما يحمله من معالم النهضة التي امتدت من القرن الخامس عشر حتى بدايات القرن العشرين بما تحمله من فجوة علمية هائلة تحاول أوروبا أن توسعها دائما باتباع سياسات التفكيك والاستكبار... وأن تغذي روح التقليد التي صادفت هوى لدينا - خاصة بعد انكسار الإمبراطورية العثمانية الإسلامية - وبدا الأخذ المباشر عن العقل الأوروبي... مما أوقع العقل المسلم في حالة من الفصام والانفصام عجز معها الإنسان العربي والمسلم عن التواصل إلى صيغة مستقرة يتعايش من خلالها المكون الإسلامي الأصيل والوافد المستمد من النموذج الغربي المنتصر سياسيا وعسكريا... المعاصر للدين عقائديا ومنهجيا.

أخطار عالمية جديدة

واليوم ومع ظهور أخطار عالمية جديدة تواجه الكل، ومع تواصل الحضارات عالميا... فإن هناك حاجة ملحة للاتفاق على أساس أخلاقي مشترك للحضارة العالمية «الإنسانية الجديدة» يحميها من أخطار مادية مطلقة، وأنانية مطلقة، وروح للعداوة المتبادلة... ويفتح الباب لحوار حضاري محكوم بروح التسامح والإيمان بالتعددية، وليس أبدا بالصراع المحتوم بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية على النحو الذي يصوره «فوكوياما» أو «هنتنجتون».

ثم أشار الدكتور أحمد كمال أبو المجد في محاضرته القيمة إلى أنه استمع إلى حوار مع «هنتنجتون» في تلفزيون أجنبي وبدا من حديثه أنه تراجع كثيرا عن بعض مقولاته... وأن بعضها الآخر قد أسيء فهمه!!

وأكد على أن الإيمان الحقيقي بالتعددية هو ركيزة التعاون في نطاق التعاون العالمي المقبل لأن محاولة تعميم نسق حضاري واحد، لا يجيب على كل التساؤلات الحضارية الكبرى... ويكون قضاء مبرما على صدق التوجه نحو هذا التعاون.

حيث لا تعاون إلا عند التعدد المشروع ولا تعدد إلا عند الاعتراف بالاختلاف... وإضافة تجارب وخبرات الأمم في إطار من المحافظة على الهوية، والخصوصية الثقافية التي تضيف وتغني.

ونحن المسلمين نملك بقيمنا وأصالة حضارتنا وعلومها، أن نقدم الحل المفقود لهذا الطلاق البائن بين المكون العقلي والروحي للحضارة الغربية المعاصرة.

وحول الأهمية القصوى التي تمثلها الجاليات الإسلامية في الغرب فكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، من احتكاك وحوار حضاري غير متكلف، يقدم صورة صحيحة للإسلام بعيدة عن التشويه والتحريف والحقد والتضليل... حول ذلك تمت مناقشة البحث الذي قدمه الشيخ الدكتور محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان، والذي تناول فيه أهم المشكلات التي يتعرض لها أبناء هذه الجاليات من فقدهم للهوية والأصالة بخاصة مع الزيجات الأجنبيات... فتأتي الأجيال المهاجرة الجديدة ضعيفة الصلة بالتراث والدين واللسان العربي المبين.

وحول السياسة الأمريكية التي تعمل لحساب الأمن الإسرائيلي وحده والتي تعهدت بالحفاظ عليه وهي السياسة التي تتحد من الحركات الإسلامية أخطر عدو.

وحول هذا المحور دارت بحوث الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح والسيدة سامية حسن، والدكتور محمد الأحمدي أبو النور - وزير الأوقاف المصري الأسبق - والدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي ووزير الدولة للبحث العلمي المصري... والدكتورة نعمات أحمد فؤاد، والدكتور أحمد شلبي من مصر والوزير غلام بن عبدالله من الجزائر، ومصطفى سيسي من السنغال، وسليمان أفندي رجب، ورجب بوبا من مقدونيا وكوسوفا، والدكتور مراد هوفمان من ألمانيا، والمير الييف مفتي أوكرانيا، ومن فلسطين الوزير حسن طهبوب والشيخ عكرمة صبري.

وكان من أهم مداخلات المؤتمر... ما أثاره ممثلو البوسنة وكوسوفا ونيجيريا ومقدونيا وألبانيا... الذين عرضوا الصورة الحقيقية في بلادهم بعيداً عن طلاء الكلمات، ودبلوماسية المؤتمرات، مما أثار مشاعر المؤتمرين جميعاً، بخاصة عندما تحدث الأستاذ كمال موريتا رئيس تحرير مجلة «المعرفة» وعضو المشيخة الإسلامية في كوسوفا عما حدث في البوسنة والهرسك وما حدث للشيشان وما يحدث في ألبانيا وكوسوفا في قلب الحضارة الأوروبية، مؤكداً أن ذلك لم يضر المسلمين وحدهم ولكنه أضر بمصداقية

> **لابد من الاتفاق على أساس أخلاقي مشترك للحضارة العالمية الجديدة، تحميها من الأنانية والمادية والعداء المتبادل**

المسيحية التي خاصمت روح الإنجيل في علمانيتها المعاصرة... وبحثها عن بديل للطرق الشيوعي لكي تتحرك نحوه الآلة العسكرية الغربية الجبارة، في رد كنود للجميل الذي وجدته أوروبا بين يديها في علوم المسلمين في الأندلس... عندما أرادت أن تخرج من عصور ظلماتها بالقرون الوسطى... وتقف على أعتاب النهضة الحديثة بفضل المسلمين وحضارتهم.

خطوة يجب أن تصحح

وثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل، وهي احتواء الكثير من البحوث التي قدمت للمؤتمر لأخطاء علمية ومنهجية... وتقديمها لاقتراحات مغلوطة... من ذلك مثلاً الأبحاث التي قدمها أجانب - بقدر كبير من المجاملة... والتي أذابت جميع الفوارق بين الأديان، وكأننا قد أصبحنا أمام دين عالمي جديد تبشر به الكوكبية القادمة... إلى ذلك... طرح البعض بديلاً متهوبياً، لحل عقدة الحوار الحضاري المطلوب كطرح «سوليان أرتوروماتا فيثيانو» مطي رضاء مدير المركز الإسلامي في مدريد... للصوفية الميتافيزيقية لمواجهة المجموعات الروحية المسماة بالعصر الجديد.

وأشار في هذا الصدد إلى احتفاله بجامعة «حايرونا» بإسبانيا في أبريل الماضي بلقاء الأديان التوحيدية المعروفة «اليهودية والمسيحية والإسلام» مما يؤدي بشكل كبير إلى صعوبة صيانة الحقيقة الدينية الصحيحة في ظل هذا التمييع والتذويب.

لا إكراه في الدين

وقد... أوصى المؤتمر بأهمية تكريم الإنسان والاعتراف بحقوقه في المجتمع، وعلى رأس هذه الحقوق عدم الإكراه في الدين، وحرية ممارسة الشعائر الدينية وإرساء مبدأ المساواة بين الناس، وأهاب المؤتمر بكل وسائل التحقيق والتربية والإعلام الأجنبية عدم التشكيك في أصالة هذه المبادئ في الإسلام.

وأكد المؤتمر على أن تتابع الرسالات الإلهية والحضارات الإنسانية هو سنة الله في خلقه، ومن ثم لابد من ترسيخ الاحترام المتبادل بينها، وتأكيد حق كل شعب في الحفاظ على هويته الحضارية وخصوصيته في إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى... وبالتالي عدم إساءة فهم الأمور «مسلّمة في العقيدة الإسلامية» دون فهمها على وجهها الصحيح... وضرب المؤتمر دليلاً لذلك... بفريضة الجهاد وبيان حقيقته على أنه رد لظلم ودفاع شرعي أقرته المواثيق الدولية المعاصرة... لذلك، فليس هناك مجال للتخوف من جانب الغرب من مبدأ الجهاد في الإسلام.

كما استنكر المؤتمر بكل شدة الأحداث الأخيرة التي وقعت في فلسطين من تعرض «مقدسات» الدينية للخطر وإهانة للدين، من محاولات تخريب للمسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه، وحرق بعض أجزائه، وتمزيق للمصاحف، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الإسلام ﷺ، وللسيدة مريم عليها السلام... وأدان بشدة الاستيطان والتعصب والتطرف الإسرائيلي المشحون بالحقد، وخصص محاضرتين عامتين أمام المؤتمر لممثلي القدس وفلسطين... ودعا العالم إلى اتخاذ موقف حاسم في مواجهة هذه الأفعال الإجرامية.

وأعلن المؤتمر عن استيائه العميق لمساندة بعض دول الغرب لأطماع إسرائيل في إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متناسين أن القدس ليست مجالاً للمساومات السياسية، بل هي قضية معتقدات ومقدس لا يجوز الاعتداء عليه أو المساس بها.

كما دعا المؤتمر إلى ضرورة تدريس «مقارنة الأديان» في المدارس والجامعات بصورة غير متحيزة للوقوف على أسس هذه العلاقة الصحيحة بين الإسلام والغرب قديما وحديثاً.

ويذكر لهذا المؤتمر... دعوته لعدد كبير من القساوسة ومفكري الغرب وممثلي الجاليات الأجنبية في بلاد الشرق... وإدارة حوار جيد معهم... كما يذكر له الروح التي سرت بين أعضائه والتي كان للاستفزازات الإسرائيلية الأخيرة أبعد الأثر في إذكائها وتفعيلها... إلى ذلك... تأكيد المؤتمر على معنى الجهاد في الإسلام بعدما غاب هذا المعتقد المهم عن كثير من المؤتمرات الإسلامية في الفترة الأخيرة■

إبراهيم المصري - نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان :

نحن معارضة مبدئية.. نمارس العمل النيابي دون قيد

حاوره في بيروت: طارق البكري

بعد هدوء عاصفة الانتخابات النيابية الفرعية في منطقة الشمال اللبناني، والتي أسفرت عن فوز مرشح الجماعة للمرة الثانية خالد ضاهر، بالرغم من إبطال المجلس الدستوري نيابته سابقاً، كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع الشيخ إبراهيم المصري في أول حوار صحفي بعد اختياره نائباً لأمين عام الجماعة الإسلامية، وجاء الحوار على الشكل التالي:

● كيف تقوّم نتائج الانتخابات الأخيرة؟

○ يتساءل الناس عن حجم التأييد الذي ناله قبل أسابيع قليلة مرشح الجماعة الإسلامية في الشمال النائب خالد ضاهر، فقد حصل على نحو ٥٦ ألف صوت، وأول من تلاه بالأصوات نال ٣٣ ألف صوت فقط وهذا يدل على أن الجماعة الإسلامية كانت مظلومة في رصيدها الانتخابي، وأنها لم تحقق في الانتخابات الماضية عام ١٩٩٦م ما يتلاءم مع حجمها الانتخابي والشعبي ومع تعاطف الجمهور معها، لذلك اعتبر كثير من الناس أن الانتخابات الفرعية فرصة لتسديد الجماعة الإسلامية بعض رصيدها الذي فقدته في الانتخابات وليمنح الناس تأييدهم للجماعة بعد أن حرمت من هذا التأييد في الانتخابات السابقة لأكثر من سبب

لقد منحت الساحة الإسلامية الجماعة تأييداً كاسحاً واستطاعت الجماعة أن تستقطب عدداً كبيراً من الأصوات في بعض المناطق المسيحية التي نعتز بأننا استطعنا أن نكون أوفياء معها في الانتخابات الماضية، لذلك فقد تحالف معنا من منحنا بعض الأصوات ومنحناه كثيراً من التأييد في هذه الانتخابات وأعني الوزير فوزي حبيش

● كيف ترون الوضع الآن بعد الانتخابات وبعد أن اعتبر البعض قرار المجلس الدستوري بإبطال نيابة خالد ضاهر قراراً غير منصف؟

○ قرار المجلس الدستوري نحن نعتبره منصفاً إلى حد كبير، فالانتخابات النيابية التي حدثت في عام ١٩٩٦م شابها كثير من التدخلات والضغوط والتزوير أحياناً، لذلك فإن قرار المجلس الدستوري قام على وقائع حقيقية اقتضت إعادة الانتخابات، والدليل أن المرشحَيْن اللذين كانا ينافسان مرشح الجماعة خالد ضاهر، تقدما بطعن للمجلس الدستوري، وقد أخذ كل منهما حجماً يتلاءم مع وزنه على الساحة الوطنية، ونحن نعتقد أن انتخابات ١٩٩٦م كانت غير طبيعية وكانت تحتاج إلى إعادة

ونعتقد أن الطعون التي قُدمت في الشمال كانت كافية ليصدر المجلس الدستوري قراراً بقبول الطعن وإعادة الانتخابات، وما حصل في عكار عام ١٩٩٦م لا أعتقد أنه حصل ما يشابهه في أي منطقة لبنانية أخرى

● هل تعتقد أن الجماعة الإسلامية مستهدفة حالياً؟

○ في عام ١٩٩٦م كانت الجماعة مستهدفة فعلاً، وقد طُعنت الجماعة من بعض مَنْ تحالفت معهم، فضلاً عن إشراً... لكنني لا أريد الهروب منها أو صرف النظر عنها، تتعلق بإدارة الجماعة للعملية الانتخابية وهذه الأسباب مجتمعة أدت إلى أن تفقد الجماعة مقعدين من ثلاثة كانت تحتلها في انتخابات ١٩٩٢م، ولكن الكل يدرك أن وزن الجماعة الآن هو أكبر من هذا بكثير بدليل الأصوات التي حازتها في الانتخابات الأخيرة

■ إبراهيم المصري

● لكن خسارة مرشحي الجماعة في بيروت والشمال توحي بانحسار قوة الجماعة؟

○ قد يكون السقوط في بيروت له ما يبرره، ولكن في الشمال، سقوط مرشحي الجماعة كان عملية مصنوعة، وكانت مؤامرة مدبرة حيكت بمكر وأدت إلى ذلك، هذا هو السبب إلى جانب أسباب قد تتعلق بإدارة الجماعة للانتخابات في الشمال، ولا علاقة لهذا بضعف الجماعة أو تراجع رصيدها بالشارع الإسلامي

● النائب السابق، والأمين العام السابق للجماعة الإسلامية د. فتحي يكن قال في تصريح له إن انتخابات الشمال الأخيرة كانت معلبة؟

○ إن كان يقصد انتخابات ١٩٩٦م كلنا قلنا إن الانتخابات كانت معلبة. أما الكلام عن انتخابات ١٩٩٧م، فهناك عوامل كثيرة دخلت في هذه الانتخابات، هناك شوائب كثيرة تحيط بالعملية الانتخابية في لبنان، وأقول هنا إن لبنان مع الأسف ليس فيه ديمقراطية نموذجية، فيه ديمقراطية طائفية أو توافقية، أو ديمقراطية تحكمها مؤثرات خارجية، وهذا واقع علينا وينبغي الخروج منه إلى واقع أفضل، وهذه الشوائب يجب ألا تدفعنا لنتخلى عن الديمقراطية، بل ينبغي دعم هذه التجربة ودفعها إلى الأمام وتصحيح الشوائب التي تحيط بها

يكن لم ينسحب

● الملاحظ أن مواقف الدكتور فتحي يكن تعكس ما يشبه عدم الرضى خصوصاً بعد انسحابه من الأمانة العامة؟

○ الأستاذ فتحي يكن لم ينسحب من الأمانة العامة، فقد كان أميناً عاماً قبل أن ينتخب نائباً عن طرابلس عام ١٩٩٢م، ثم اختارت الجماعة بديلاً عنه ليتفرغ للعمل النيابي، ولا يوجد أي مشاكل، فالجماعة تختار كل أربع سنوات أميناً عاماً جديداً، وليس هناك أمين عام مدى الحياة، وقد اختارت الجماعة أكثر من أمين عام، وأعيد اختيار الدكتور فتحي أكثر من مرة وليس لهذا أي دلالات مرعجة في صف الجماعة

● بعض الصحف تحدثت عن انشقاقات داخل الجماعة الإسلامية؟

○ بعض الصحف اللبنانية تحدثت عن هذا الموضوع بعد أن تحالفت الجماعة الإسلامية في الشمال مع الوزير فوزي حبيش، وهذا الكلام ليس له أي أساس من الصحة لأن قرار التحالف صدر من المكتب السياسي

للجماعة، وشاركت كل عناصر الجماعة في لقاءات انتخابية مع الوزير حبيش وماكينته الانتخابية، والقضية ليست محل نقاش، ولاخلاف في صف الجماعة على الإطلاق، إنما بعض الصحف اللبنانية رأت أن الجماعة يجب أن تتحالف مع المرشح محايل الضاهر، لكن الجماعة هي التي تقرر أين تكون مصلحتها

لتحالف مع حبيش

● ما قصة التحالف مع الوزير فوزي حبيش؟

○ في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٦م كنا جزءاً من لائحة انتخابية عددها ٢٨ مرشحاً كان منهم الأستاذ مخايل الضاهر، وعندما حدد موعد الانتخابات الفرعية في الشمال وبدأنا ندرس الموضوع كان لدينا أكثر من خيار، وكان الخيار الأفضل بالنسبة إلينا وبالنسبة لقواعدنا الإسلامية أن ندخل المعركة منفردين وقد يكون هذا أفضل لنا، وهذا ما فعلناه عام ١٩٩٢م، لكننا رغبنا في هذه المرة أن يكون ترشيحنا يحمل معنى جديداً، وهو أننا حريصون في هذا البلد على تأكيد التعايش الإسلامي المسيحي والحرص على أن يمارس الناخب المسلم والناخب المسيحي حقه في انتخاب كلا المرشحين حتى لا ينتخب الناخب المسلم مسلماً فقط والمسيحي مسيحياً فقط

لذا كنا بالخيار بين التحالف مع الضاهر أو حبيش

● لماذا اختارت الجماعة فوزي حبيش؟

○ هناك معطيات كثيرة رجحت كفة هذا الاختيار خصوصاً أن المنطقة العربية تمر بمرحلة حساسة وصعبة ويؤسفنا القول إن حليفنا السابق مخايل الضاهر بدأ يجنح يميناً وبدأ بإقامة علاقات مع المعارضة المسيحية المهاجرة في باريس، وبدأ يلعب ورقة التيار المعارض المعترض على الدولة أساساً وليس على سياسة الدولة فقط، ومن هنا فضلنا التحالف مع حبيش لأن ذلك يحقق لنا انتخابات أسهل ونحسب أنه حقق لنا كسباً انتخابياً أكبر

أما أنه مرشح الدولة، فإن ذلك لا يؤثر على مسار العملية الانتخابية، فوزي حبيش كان وزيراً في الحكومة ولا يزال، وهذا لم ينعكس علينا فقط بمعنى أننا لم نحظ بأي مكاسب، القرب من الدولة أو التحالف مع مرشح الدولة وكنا نخوض معركتنا بقدراتنا الذاتية، وقد تكون نلنا بالفعل بعض الأصوات من حبيش، ولكننا قطعاً أعطيناه أكثر بكثير، وهذا ما يدركه الوزير حبيش ومن يدعمه

● بعد هذه التجربة، هل نقول بوجود تناغم بين الجماعة والحكومة؟

○ نحن معارضة، بل نحن معارضة جذرية أكثر من مخايل الضاهر بكثير، بدليل أن كتلتنا النيابية لم تمنح أي حكومة ثقتها، نحن معارضة، وهذا لا يعني أننا نرفض كل ما تفعله الحكومة، خطنا السياسي هو ممارسة الأداء النيابي دون أي قيد، بمعنى أننا معارضة مبدئية للحكومة ولانحرافاتها واستمرارها في المفاوضات مع إسرائيل، وكثير من ممارساتها، عندما تُحسن الحكومة نقول أحسنت، وعندما تسيء، نقول أساءت

● هل ما زلتم مُصرّين على عدم المشاركة في الحكومة اللبنانية؟

○ نحن إلى الآن، في منهجيتنا وتخطيطنا المستقبل نرفض المشاركة في أي حكومة، دار كلام طويل حول المشاركة في حكومة الرئيس رفيق الحريري عام ١٩٩٤م بعضو أو اثنين من الجماعة الإسلامية، لكنه كلام عار عن الصحة، نحن نكتفي بالمشاركة النيابية، كموقف إسلامي واضح، ننكر المنكر ونأمر بالمعروف، نحاول تسديد مسار الحكومات اللبنانية، نمثل شريحة شعبية واسعة، لذلك نحن مرتاحون لأننا نكتفي بهذه المرحلة بمشاركة نيابية دون المشاركة في السلطة

■ صناديق الانتخابات في حماية الشرطة اللبنانية

حملة على الجماعة

● يُقال إن هناك حملة على الجماعة الإسلامية أو فيتو من بعض الجهات يحد من حركتها ووصولها إلى المجلس النيابي؟

○ القضية ليست قضية فيتو، لا أريد أن أضخم الحملة على الجماعة ولكن كانت هناك أخطاء ذاتية في الجماعة، في الأداء الانتخابي تضاف إلى تواطؤ أسقط بعض مرشحي الجماعة مما أدى إلى إسقاطهم

الآن لدينا نائب واحد، وقد يكون في بعض المراحل ليس عندنا أي نائب وهذا لا يمثل قوتنا الحقيقية، القضية لا تتعلق بعدد النواب، نحن لسنا حزباً سياسياً، نحن دعوة أساساً، جزء من أدائنا هو الأداء السياسي، والأداء الانتخابي جاء بالتالي، ومارسنا هذا الدور في عام ١٩٩٢م وفي عام ١٩٩٦م

وأريد القول إن الجماعة الإسلامية كصوت سياسي تدلي برأيها بصرف النظر عن تمثلها بالمؤسسات الرسمية، سواء كان لها نواب أم لا، لدينا إعلامنا الخاص، والصحافة تنقل آراءنا ومواقفنا السياسية

لكن النائب يملك صوتاً أعلى، ويملك منبراً مميزاً هو منبر مجلس النواب، بمعنى أنه يستطيع أن يدلي برأيه بالقوانين، بمسار الحكومة، بأدائها بشكل أكثر فاعلية في إطلاق هذا الرأي بشكل مباشر من الجماعة، لذلك فنحن نعتبر أن مشاركتنا السياسية لابد فيها من المشاركة النيابية، وأن هذه المشاركة كانت على الرغم من كل ما أحاط بها من سلبيات كانت مشاركة فاعلة مجدية ونحاول تطويرها والارتقاء بها خلال الفترة القادمة إن شاء الله ■

وزن الجماعة أكبر بكثير من تمثيلها النيابي

“

نكتفي في هذه المرحلة بالمشاركة النيابية دون المشاركة في السلطة

“

تقرير حقوقي بريطاني:

الانتهاكات الإسرائيلية في القدس عملية تطهير عرقي

■ تهويد الأرض الفلسطينية

عمّان: محمود الخطيب

أصدرت لجنة «محامون من أجل حقوق الإنسان الفلسطيني» البريطانية الشهر الماضي تقريرا موسعا حول حقوق الإنسان الفلسطيني في القدس بعد ٣٠ عاما من الاحتلال تناولت فيه بالتفصيل ما وصفته بأنه عملية تطهير عرقي منظمة ضد الفلسطينيين في المدينة المقدسة تتسارع خطواتها الآن بفرض فرض حقائق على الأرض قبل بدء مفاوضات الوضع النهائي بين الحكومة اليهودية ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تأجلت حتى العام المقبل بعد أن كان من المقرر بدؤها في شهر مايو عام ١٩٩٦م وجاء التقرير بعد جولة قام بها أعضاء اللجنة وهم محامون بريطانيون مستقلون في مدينة القدس وعدد من المناطق الفلسطينية وسجلوا مشاهداتهم والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسيين المدنية والسياسية والدينية.

وقد ركز التقرير البريطاني على المحاولات الجاهدة والمتسارعة التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية ممثلة بوزارة الداخلية والبلدية اليهودية للمدينة برئاسة الإرهابي ايهود اولمرت من أجل تغيير الوضع الديموجرافي للمدينة المقدسة لصالح المستوطنين اليهود عن طريق مصادرة الأراضي الفلسطينية وتهجير السكان العرب من المدينة ومنعهم من البناء وجمع شمل عائلاتهم وغيرها من الحقوق الأساسية

ولخص المحامون أهداف السياسة الإسرائيلية المتعلقة بالإقامة في القدس المحتلة وتسجيل المواليد وجمع شمل عائلاتهم.

- مصادرة أراضيهم لبناء المستعمرات اليهودية عليها وشق الطرق الالتفافية للربط بين هذه المستعمرات

- منعهم من بناء منازل جديدة أو توسعة بيوتهم القائمة بفرض قوانين تنظيمية تعجيزية خاصة بالبناء.

- منع الأنشطة الاجتماعية والصحية والثقافية والدينية المختلفة التي تقوم بها المؤسسات الفلسطينية في المدينة

وقد لاحظ التقرير جهود الحكومات الإسرائيلية على اختلافها في تشجيع هجرة اليهود إلى القدس الشرقية «محتلة» لتحقيق أغلبية يهودية فيها ولتكريسها عاصمة أبدية للدولة اليهودية، وبموجب ما يسمى بقانون العودة لعام ١٩٥٠م يسمح لأي يهودي في العالم الإقامة في القدس والحصول على الجنسية الإسرائيلية، وعلى الرغم من قرار الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٦٨ بضم القدس الشرقية إلى الدولة العبرية إلا أن فلسطينيي القدس ما زالوا يعتبرون بحكم المقيمين لا المواطنين، ولذلك منحوا تصاريح إقامة أو هويات تحاول سلطات الاحتلال الآن تجريدهم منها بطرق مختلفة

وقد وصف تقرير المحامين الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسيين بأنها عملية تطهير عرقي تتم بأسلوب منظم ودقيق وبدون عنف ظاهر، ويؤكد أن الفلسطينيين باتوا اليوم أكثر تشاؤما بخصوص ما يسمى بعملية السلام مع الاحتلال، ولاحظ التقرير أن السياسة الإسرائيلية منذ بدء «عملية السلام» عام ١٩٩٣م غلب عليها التوسع في أعمال العنف العسكري ضد الفلسطينيين وعمليات إغلاق وحصار المناطق المحتلة وتدمير القدرات الزراعية الفلسطينية ومصادرة الأراضي إضافة إلى سياسة هدم المنازل بحجة عدم حصول أصحابها على رخص بناء أو كعقوبات ضد منفذي العمليات الجهادية ضد سلطات الاحتلال

يبدو التمييز العرقي والديني واضحا في التعامل مع المواطنين الفلسطينيين من ناحية حقوقهم في الإقامة في القدس وقد وضعت وزارة الداخلية متطلبات جديدة للإقامة تهدد الفلسطينيين بفقدان حقهم في الإقامة في مدينتهم إذا أقاموا خارج المدينة أكثر من سبع سنوات حتى لو كانت إقامتهم في ضواحي القدس التي تقع خارج حدود بلدية القدس الكبرى، أو إذا ما تقدموا بطلبات للحصول على إقامة دائمة أو جنسية بلد أجنبي

وفي هذا السياق شجعت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ومن بينها القدس على السفر إلى الأردن بفرض إبعادهم عن أرضهم، وأرسلت إنذارات إلى المئات من أهالي القدس الذين يعيشون في مناطق مختلفة من الضفة الغربية تشعرهم فيها بأن إقامتهم في القدس انتهت وتطلب منهم تسليم وثائق سفرهم (يمنح أهالي القدس وثائق سفر إسرائيلية صالحة لثلاثة أشهر فقط) إلى السلطات الإسرائيلية ومغادرة المناطق المحتلة

وتفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي غرامة تصل إلى ١٨٠٠ شيكل حوالي ٧٥٠ دولاراً أمريكياً على الفلسطينيين الذين يقيمون في القدس بدون تصريح منها مما يضطرهم إلى العيش خارج حدود المدينة كما يضطرهم إلى سحب أفراد عائلاتهم المقيمين رسميا في القدس مما يعني فقدان هؤلاء لحق الإقامة في المدينة، كما أن المقدسيين الذين يدرسون في الخارج معرضون لسحب هوياتهم منهم حسب التنظيمات الجديدة

وحسب التقرير البريطاني تصدر القنصلية الأمريكية في القدس تأشيرات هجرة وسمات دخول إلى الولايات المتحدة لأهل القدس الفلسطينيين بسهولة ودون تعقيدات بعكس ماهو متبع مع غيرهم من الفلسطينيين في البلاد العربية وغيرها من الدول.

وقدرت دراسة أجريت عام ١٩٩٣م أعداد الفلسطينيين الذين هاجروا مع عائلاتهم منذ عام ١٩٦٧م وحتى ذلك العام بما يلي

- حوالي ١٧ ألف فلسطيني من القدس العربية المحتلة هاجروا إلى الخارج

- حوالي ١٢ ألف فلسطيني اضطروا بشكل أو بآخر إلى الانتقال الى خارج المناطق التي تم ضمها بطريقة غير شرعية إلى إسرائيل وذلك بسبب منعهم من بناء منازل في القدس الشرقية

- أكثر من سبعة آلاف مقدسي يعيشون منذ عام ١٩٦٧م خارج الأراضي المحتلة أو خارج حدود القدس البلدية ولم يحصلوا على بطاقات إقامة

- إضافة الى وجود عدة آلاف فقدوا حقهم في الإقامة في القدس بسبب عيشهم خارج القدس الشرقية لأكثر من سبع سنوات

واستنتج التقرير بأن السياسات الإسرائيلية أدت إلى إبعاد أكثر من ٥٠ ألف من أهالي القدس الفلسطينيين الى خارج حدود القدس الكبرى أو خارج المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م

ويواجه فلسطينيو القدس الذين لا يحملون بطاقات إقامة في مدينتهم عددا من الإجراءات

المستوطنات جديدة

القانونية كالإبعاد والاعتقال ودفع الغرامات الباهظة إضافة إلى حرمانهم من الحصول على تصاريح مغادرة وعودة، تمكنهم من السفر خارج بلدهم والعودة إليه كما أنه ليس بوسعهم تسجيل أطفالهم كمواطنين في المدينة المقدسة، ويستتبع ذلك حرمان هؤلاء الأبناء من دخول مدارسها أو جامعتها أو حتى استئجار شقق فيها، ونتج عن تلك اضطرار الآلاف من العائلات إلى النزوح عن المدينة أو الاختباء وعدم الخروج من منازلهم، واعتبرت لجنة المحامين سحب السلطات الإسرائيلية لهويات المقدسيين انتهاكا صريحا لحقوق الإنسان بما في ذلك حرية التنقل والسفر والعودة

جمع شمل لعائلات

يجب على كل زوجين يريدان الإقامة في القدس الشرقية أن يتقدما بطلب يجمع شمله إلى وزارة الداخلية الإسرائيلية مقابل ١٥٠ دولاراً أمريكيا، وهو أمر مطلوب حتى لو كان أحد طرفي العلاقة الزوجية مقدسيا لكنه يقيم لسبب ما في الضفة الغربية أو خارج حدود المدينة، ويستغرق الرد على طلب جمع الشمل فترة تتراوح بين عام وثلاثة أعوام

ولا تطبق قوانين جمع الشمل على اليهود حيث يسمح لهم بدخول فلسطين المحتلة والحصول على الجنسية الإسرائيلية بدون عناء يذكر، وخلال فترات الحصار المتعاقبة كانت السلطات تسمح للإسرائيليين والأجانب «غير الفلسطينيين» بالتنقل بين الضفة الغربية والقدس الشرقية، أما العائلات المقدسية التي يعيش جزء منها داخل المدينة والجزء الآخر خارجها فلم يسمح لها حتى بالقيام بزيارات قصيرة منذ الحصار الذي فرض على الفلسطينيين في شهر فبراير من العام الماضي

ووضعت سلطات الاحتلال في أواخر العام الماضي شرطا قاسيا للموافقة على طلبات جمع الشمل، وهو أن يكون مقر مقدم الطلب في القدس أي لا يكفي أن يكون حاملا لبطاقة الإقامة، ووفقا لتقديرات منظمات حقوق الإنسان قدمت حوالي عشرة آلاف عائلة مقدسية طلبات جمع الشمل وهي بانتظار البت فيها

ولابد من تسجيل الأطفال حتى يحصلوا على الإقامة الدائمة في القدس المحتلة، وتكمن المشكلة إذا ما كان والد الطفل غير مقيم في القدس ووالدته مقدسية حيث تشترط القوانين الإسرائيلية تسجيله في بطاقة والده وهو شرط لا ينطبق على الأطفال الإسرائيليين الذين يشعون والدتهم ديانة وقانونا

وتقدر الدوائر الفلسطينية وجود أكثر من ١٠٠ ألف طفل فلسطيني مقدسي غير مسجلين لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية وهو ما يعني حرمانهم من دخول المدارس في القدس الشرقية، وحتى لا تضيع فرصة التعليم عليهم اضطر أولياؤهم إلى مدارس خارج القدس الشرقية، كما لا يستطيع الأطفال غير المسجلين من تلقي العلاج في مستشفيات القدس، الأمر الذي يدفع ذويهم لعلاجهم في الأردن أو غيرها من الدول.

وفي عام ١٩٩١م أصدرت سلطات الاحتلال قانوناً يلزم الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة بالحصول على إذن مسبق من وزارة الداخلية إذا ما رغبوا بزيارة القدس الشرقية، وفي عام ١٩٩٣م شددت السلطات إجراءاتها وأقامت حواجز تفتيش دائمة خارج القدس لفصلها عن بقية مدن الضفة الغربية، ونتج عن ذلك فقدان الآلاف من الفلسطينيين لأعمالهم في القدس مما أضر أيضا برجال الأعمال المقدسيين الذين يعتمدون على الأيدي العاملة الفلسطينية القادمة من خارج القدس

تراخيص [illegible]

ويتوجب على التجار الفلسطينيين في القدس الشرقية الحصول على التراخيص اللازمة قبل مزاولة أعمالهم التجارية وهي تراخيص تخضع لشروط ومتطلبات بالغة التعقيد، كما تخضع بعض المهن لشروط مستحيلة التطبيق كالأدلاء السياحيين الذين يطلب منهم الحصول على موافقة وزارة السياحة الإسرائيلية التي تضع بدورها شروطا تعجيزية لإصدار التصريح اللازم ولذلك لا يوجد في القدس الشرقية كلها سوى أربعة أدلاء فلسطينيين على الرغم من أن صناعة السياحة تعتبر مصدرا حيويا للدخل الإسرائيلي، لكن السياسات الإسرائيلية تهدف إلى إبراز الطابع اليهودي للمدينة أمام السياح الأجانب وبالتالي ليس من مصلحتها تعيين أدلاء فلسطينيين، وينقل تقرير اللجنة عبارة قالها موشيه دايان «من أنه يفضل أن يقوم الفلسطيني بقيادة طائرة فانتوم إسرائيلية على أن يعمل دليلا سياحيا في القدس الشرقية»

وتسعى سلطات الاحتلال عن طريق الأدلاء الإسرائيليين إلى تدمير السياحة العربية في القدس الشرقية ببث دعايات مشوهة للسياح الأجانب عن القطاع السياحي العربي في المدينة، فقد اشتكى فلسطيني يملك فندقا في القدس الشرقية من أن الأدلاء اليهود يحذرون السياح الأجانب عند مغادرتهم الفنادق اليهودية في القدس الغربية إلى فنادق عربية في القطاع الشرقي بأن حياتهم ستكون في خطر هناك، كما يروج اليهود بين السياح الأجانب بأن القدس الشرقية مركز لتجارة المخدرات والدعارة

ويوجد في القدس الشرقية ثمانية مستشفيات فلسطينية من أصل ١٧ مستشفى في مدن الضفة الغربية والقطاع، ولكن ينبغي على فلسطينيي الضفة والقطاع الراغبين في الاستفادة من خدمات مستشفيات القدس الحصول على تصاريح، وهي مسألة صعبة وخصوصا في فترات الحصار، ولذلك يتوجه هؤلاء المرضى إلى مستشفيات الأردن وهي أسهل لهم من دخول مستشفيات القدس أو إلى مستشفيات أوروبا وأمريكا إذا كانت حالتهم المادية تسمح لهم بذلك

وتتبع مستشفيات القدس الشرقية نظام التأمين الصحي الإسرائيلي لكنها لا تحصل إلا على ٥٠٪ أو ٦٠٪ من الامتيازات التي تحصل عليها المستشفيات الإسرائيلية على الرغم من أنها تدفع رسوما متساوية

[illegible]

وفي مجال التعليم فإن جامعة القدس هي الجامعة الفلسطينية الوحيدة في القدس الشرقية ويتعلم بالدراسة فيها حوالي ثلاثة آلاف طالب ثلثهم من أهالي القدس والثلثان الآخران من الضفة الغربية وقطاع غزة، ويواجه الطلبة القادمون من خارج القدس ظروفا صعبة في سبيل الحصول على تصاريح دخول المدينة وكذلك في فترات الحصار والإغلاقات، وفي بعض الأحيان - وعند إغلاق الطريق بين الضفة والقطاع على وجه التحديد - يضطر الطلبة القادمون من قطاع غزة إلى السفر إلى مصر ومنها بالطائرة إلى الأردن ثم إلى الضفة الغربية للوصول إلى جامعتهم في القدس، وأحيانا يتعرض هؤلاء للاعتقال أو إعادتهم إلى غزة بعد كل هذه المعاناة

كما أن مدارس القدس الشرقية مهددة بالإغلاق، فعلى الرغم من أن تلاميذ هذه المدارس من سكان القدس الشرقية إلا أن غالبية المعلمين من المقيمين خارج القدس الذين يتوجب عليهم الحصول على التصاريح اللازمة لدخول المدينة وهي تصاريح تجدد كل ثلاثة أشهر، وإذا ما قررت السلطات العسكرية إغلاق المناطق المحتلة تصبح هذه التصاريح لاغية ويتوجب على أصحابها تجديدها

وفي ختام تقريرها دعت لجنة المحامين الحكومة البريطانية وأعضاء الاتحاد الأوروبي إلى الضغط على الحكومة الإسرائيلية لكي تلتزم بمعاهدة جنيف الرابعة المتعلقة بمعاملة سلطات الاحتلال للمواطنين الخاضعين للاحتلال وبالقوانين الإنسانية والقرارات الدولية ووقف الانتهاكات التي وردت في التقرير، كما دعت اللجنة الحكومة الإسرائيلية إلى وقف بناء المستوطنات في القدس الشرقية وجمع شمل العائلات الفلسطينية المقدسية، وأوصت اللجنة الحكومة البريطانية ودول الاتحاد الأوروبي بالضغط على الحكومة الإسرائيلية لوقف سياساتها المتعلقة ببناء المستعمرات والطرق في القدس الشرقية وسياسة الإغلاق وفصل القدس الشرقية عن الضفة الغربية

- وأخيراً طالبت اللجنة الحكومة الإسرائيلية بالاعتراف بحق فلسطينيي القدس باعتبارهم شعبا له كيانه السياسي المستقل والسماح لهم بالسفر والعودة بحرية ودون مصادرة لهذا الحق ■

كما بندول الساعة....

مسعود يتقدم نحو كابل وطالبان في موقف حرج

إسلام أباد: مطيع الله تائب

فيما تستمر المعارك بين طالبان وقوات الجبهة المتحدة في الشمال الأفغاني في أكثر من موقع، نشطت الدبلوماسية الباكستانية تجاه أفغانستان من جديد، حيث تعتزم حكومة نواز شريف عقد مؤتمر في العاصمة الباكستانية إسلام أباد يجمع الفرقاء الأفغان مع جيرانهم المباشرين وبإشراف روسي أمريكي، ولتحقيق هذا الغرض بدأ وكيل وزارة الخارجية الباكستانية لشؤون أفغانستان افتخار مرشد جولة مكوكية خلال شهر يوليو زار خلالها كلاً من مدن قندهار ومزار شريف أكثر من مرة والتقى بقادة طالبان وكذلك قادة الائتلاف المعارض، كما زار وزير خارجية باكستان جوهر أيوب روسيا ودول آسيا الوسطى لنفس الغرض، الأمر الذي يعكس حرص إسلام أباد على عقد هذا المؤتمر الإقليمي المزمع عقده قريباً. والسؤال الذي يطرح نفسه في كل هذه التحركات ما الذي دفع باكستان باتجاه الحل السلمي بعد اعترافها بحكومة طالبان؟

■ أحمد شاه مسعود

توازنات صعبة

يشعر كثير من ساسة باكستان ومراقبي الأوضاع الأفغانية أن اعتراف إسلام أباد بحكومة طالبان في ٢٥ مايو الماضي أثناء تقدم قوات طالبان في الشمال الأفغاني، اتسم بشيء من الاستعجال. وكان على باكستان أن تنتظر مثلما انتظرت كل هذه الفترة حتى يزول الغبار عن المشهد في الشمال الأفغاني ثم تقدم على خطوة كبيرة مثل الاعتراف الرسمي بحكومة طالبان، ولم تمض أيام حتى انقلبت الأوضاع وانهزمت قوات طالبان في الشمال وتكبدت خسائر فادحة، وكان هذا خيبة أمل كبيرة بالنسبة لمصممي السياسة الخارجية في باكستان.

وكانت آثار الاعتراف الرسمي بطالبان سلبية على باكستان في اتجاهين، الأول على المستوى الإقليمي، والثاني على المستوى الأفغاني نفسه. فأما إقليمياً فقد أوجدت أحداث الشمال وزحف الطالبان نحو المناطق الشمالية مخاوف عميقة في دول آسيا الوسطى وإيران، وأكدت إسلام أباد باعترافها المبكر بطالبان أنها تقف وراء هذه الحركة، الأمر الذي كان له أصداء سلبية في عواصم آسيا الوسطى وطهران وموسكو وحتى بكين، وكانت إسلام أباد تعتقد أن سيطرة طالبان الكاملة على جميع الأراضي الأفغانية تضع هذه الدول أمام الأمر الواقع وتضطرهم التعامل مع الواقع الجديد. وتدرك باكستان جيداً أنها وبعد خسارتها (الأمل في قوة طالبان - على الأقل حالياً - في الاستيلاء على الشمال ودحر معارضيها هناك) تدرك بعد هذا كله أن توتر علاقاتها مع دول آسيا الوسطى وإيران والصين يمس أمنها القومي واقتصادها بصورة مباشرة أو غير مباشرة كما تدرك أن خلافاتها مع القوى الإقليمية يتم استغلالها من قبل الهند سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، الأمر الذي حاولت إسلام أباد حتى الآن - قدر الإمكان تفاديه، وفي حالة مواجهة باكستانية مع هذه القوى لا شك أن الهند هي التي تحصد ثمارها لصالح أغراضها في عزل باكستان سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

وعلى مستوى الداخلي كانت الضربات التي تلقتها حركة طالبان في الشمال الأفغاني أواخر مايو وكذلك في شمال كابل في ٢٠ يوليو الجاري، قوية بحيث أنهت المبادرة العسكرية من يدها وجعلتها في موقف دفاعي محتاج إلى مزيد من الوقت لململة صفوفها وإعادة ترتيب أوراقها سياسياً وعسكرياً.

وكان الاعتراف الباكستاني بحكومة طالبان قد دمر جسور التفاهم بين إسلام أباد وبقية الأطراف الأفغانية المتواجدة في الشمال المتمثلة في الجبهة المتحدة الإسلامية القومية، وهذا بحد ذاته ليس لصالح باكستان نظرا لحرص إسلام أباد على الاحتفاظ بجميع الخيوط الأفغانية بيدها واستخدامها في الوقت المناسب مادام التفرد بحكم أفغانستان ليس في مقدرة أحد من الأطراف المتحاربة.

وإذا أضفنا إلى ما ذكرنا حرص رئيس وزراء باكستان محمد نواز شريف على التخلص من أزمة أفغانستان التي تشكل هماً إضافياً على همومه الاقتصادية والاجتماعية التي أعطاها أولوية في المعالجة، نستطيع أن ندرك دوافع إسلام أباد نحو عقد مؤتمر إقليمي يبحث في حلول الأزمة الأفغانية.

ويرى بعض المراقبين أن جهود باكستان هذه تمثل رغبة في تجميد الوضع العسكري على صورته الحالية وكسب مزيد من الوقت لطالبان حتى تلتقط أنفاسها وترتب أوضاعها من جديد، كما أن قضية المفاوضات ووقف إطلاق النار تعرض ائتلاف الشمال إلى خلافات، إذ إن الائتلاف الشمالي يعاني من أزمة الثقة بين أعضائه ولا سيما القائد أحمد شاه مسعود والجنرال عبد الملك.

ومن هذا المنطلق بدأت الاتصالات الباكستانية بأطراف المعارضة الأفغانية في ١٨ يونيو الماضي في دبي حيث التقى افتخار مرشد مع مندوبي الجبهة المتحدة الإسلامية القومية، ثم جاءت الخطوة التالية في زيارة مرشد لمدينة مزار شريف في أول يوليو الجاري ثم زيارة أخرى في ١٢ يوليو التقى خلالها بقادة الشمال جميعاً، وكان لقاؤه بمسعود في ولاية تخار أبرز نقطة خلال زيارته تلك، وكان مسعود قد صرح عقب اللقاء بأنه مستعد للمفاوضات، وأشاد بجهود باكستان لعقد مؤتمر إقليمي يبحث إعادة السلام في أفغانستان.

رياح السلام وسعير الحرب

تفاءلت الأوساط الباكستانية فيما يتعلق بعقد المؤتمر بعد تصريحات مسعود الإيجابية تجاه باكستان لأول مرة منذ ثلاث سنوات، غير أن العقبة الرئيسة التي تعرقل جهود باكستان وأي جهد مماثل لإعادة السلام هو أن الأطراف الأفغانية لا تجلس على طاولة المفاوضات وهي في الموقف القوي وتضع لذلك شروطاً تكون أحيانا تعجيزية بالنسبة للطرف الآخر، وحاليا تواجه جهود إسلام أباد حالة مثل هذه، إذ تقترح حركة طالبان إطلاق سراح قادتها المحتجزين في الشمال ضمن ٣٦٠٠ أسير من الحركة هناك كشرط أولي للمفاوضات وهذا ما لا تقبله الأطراف الأخرى، كما أن الائتلاف في الشمال يطالب بانسحاب طالبان من العاصمة كابل ووضعها تحت إشراف دولي وهو ما لا تقبله طالبان.

وفي حين يزور افتخار مرشد مدينة قندهار معقل طالبان للبحث عن مخرج نحو عقد المؤتمر شهدت الخريطة العسكرية للأطراف تغيرات جديدة قد تعرض جهود باكستان للخطر أساساً وهو أن القوات الموالية للقائد مسعود استطاعت يوم ٧/٢ الجاري التقدم نحو العاصمة كابل واستولت على مدينة تشاريكار عاصمة ولاية بروان ومطار بجرام الاستراتيجي، كما ادعت مصادر مسعود قتل ٧٠٠ من أفراد طالبان وأسر مئات آخرين، وما زال الوضع غامضا شمال كابل حتى كتابة هذا التقرير.

وإذا استطاع مسعود العودة مرة أخرى إلى العاصمة كابل، وإخراج طالبان منها أو على الأقل السيطرة على شمال العاصمة وحصارها، فالوضع قد يتغير معه يتطلب إبداء مرونة أكثر من قبل طالبان أو استمرار المعارك من جديد.

وأياً كانت الصورة الأخيرة التي يكون عليها المشهد الأفغاني خلال الأيام القادمة، فإن باكستان تشعر برغبة شديدة في الخروج من عنق الزجاجة الأفغانية عبر مواربات صعبة تعيد السلام إلى أفغانستان وتحقق لباكستان مصالحها الاقتصادية والأمنية والسياسية ■

جهود باكستانية مكثفة لعقد مؤتمر للسلام في أفغانستان... هل تخشى انهيار طالبان؟

اتفاق السلام في طاجكستان وتحديات المرحلة

إسلام آباد: مطيع الله تائب

بدأت رحلة المفاوضات الطاجيكية من موسكو في ١٩٩٤/٤/٥م وبعد أكثر من ثلاث سنوات انتهت الرحلة في موسكو كذلك في ١٩٩٧/٦/٢٧م حينما وقع كل من الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف ورئيس اتحاد القوى المعارضة سيد عبدالله نوري على اتفاق نهائي للسلام في هذا البلد الفقير وسط آسيا

رحلة المفاوضات الشاقة التي بدأت من موسكو مرت بمحطات عديدة منها طهران وإسلام آباد، وكابل وألماتا وعشق آباد حتى وصلت محطتها الأخيرة في موسكو مرة أخرى، وكان من ثمار هذه المفاوضات أن المعارك توقفت منذ سبعة أشهر، وتم تشكيل لجنة المصالحة الوطنية وعقدت اللجنة أولى جلساتها في موسكو في السادس من يوليو الجاري وتم تبادل ٥٠ أسيراً حكومياً بـ ٥٠ محبوساً من المعارضة، وبدأت جموع المهاجرين تعود إلى طاجكستان بعد خمس سنوات من معاناة الهجرة. ورغم كل ما تم حتى الآن، فإنه يبدو أن الطريق إلى سلام شامل مازال طويلاً.

ماذا يعني الاتفاق؟

جاء الاتفاق الأخير بين حكومة طاجكستان والمعارضة بعد ١ جولات من المفاوضات بين وفدي الطرفين و٦ لقاءات قمة بين رحمانوف ونوري و٣ اجتماعات تخصصية واستشارية بين الطرفين. ووقع الجانبان خلال كل هذه المرحلة على عدة اتفاقيات وبروتوكولات أهمها اتفاقية وقف إطلاق النار والموافقة على تأسيس لجنة المصالحة الوطنية في «خوست ده» في شمال أفغانستان في ديسمبر ١٩٩٦م، وكذلك بروتوكول صلاحيات ووظائف لجنة المصالحة الوطنية في الشهر نفسه في موسكو. كما أن توقيع بروتوكول المسائل العسكرية والسياسية وبروتوكول ضمانات إجراء الاتفاقية العامة يعد من أبرز مكاسب هذه المفاوضات.

وتقضي هذه البروتوكولات والاتفاقيات التي تعرف باسم «الاتفاقية العامة لإقرار السلام والمصالحة الوطنية في طاجكستان» بتأسيس لجنة المصالحة الوطنية ذات التمثيل المساوي من الطرفين والتي يرأسها ممثل المعارضة المتحدة وأن يخصص للمعارضة ٣٠٪ من مناصب في السلطات التنفيذية و٢٥٪ من المقاعد في لجنة الانتخابات المركزية، وتقضي الاتفاقية بدمج القوات المسلحة التابعة للمعارضة المتحدة مع القوات الحكومية وحل الوحدات العسكرية المستقلة ونزع سلاحها وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية الحكومية وضمان عودة المهاجرين وإصدار قرار العفو العام ورفع الحظر عن نشاط الأحزاب والحركات السياسية المنضوية تحت المعارضة المتحدة وعن وسائل إعلامها التي تعمل في إطار الدستور والقوانين المعمول بها في طاجكستان وبنود وضمانات الاتفاقية العامة.

وخلال الفترة الانتقالية التي تستمر سنة ونصف السنة حتى إجراء الانتخابات العامة، لابد من إجراء الأمور التالية:

١ ـ إصلاح الحكومة عن طريق إدخال ممثلي المعارضة المتحدة في تركيبة السلطة التنفيذية بما في ذلك الوزارات والإدارات والسلطات المحلية والسلطات القضائية والأجهزة العسكرية والأمنية وفق النسبة المنصوص عليها في الاتفاقية.

٢ ـ إدخال التغييرات اللازمة على الدستور بما يلائم والفترة الانتقالية والوضع الجديد وتشكيل لجنة تضع الإجراءات اللازمة للانتخابات العامة المزمع عقدها أواخر عام ١٩٩٨م وتشرف عليها.

وعموماً يرمي الاتفاق إلى وقف الحرب الأهلية التي حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص وشردت مليوناً آخر إلى خارج البلد، وإيجاد جو من الديمقراطية والحرية تتنافس فيها التيارات المختلفة لتحقيق أهدافها بالأغراض السلمية، هذا على الأقل ما يبدو من الاتفاقيات والمعاهدات وكذلك تصريحات قادة الجانبين وتوقعات الشعب وإن كانت دوافع كل طرف والظروف التي حملته على الاتفاق تختلف عن الآخر.

تحديات وعراقيل

الإنجازات والمكاسب التي أحرزها الجانبان في مشروع إعادة السلام لا تمثل سوى ٣٠٪ من المشروع وتبقى نسبة ٧٠٪ رهينة كيفية التنفيذ والتغلب على التحديات والعراقيل التي تعترض تطبيق الاتفاق، والعراقيل ليست فقط تلك التي تنشأ من صعوبات مرحلة تنفيذ بنود الاتفاق فحسب، بل نظراً لمكونات الصراع داخل طاجكستان وتعدد المجموعات المتصارعة على الحكم والنفوذ على أسس عرقية ومحلية وانتماءات قبلية ومصالح متعارضة وهناك ميليشيات تقع ضمن قوات وزارة الدفاع الطاجيكية غير أن بعضها يتحرك كقوة مستقلة، بل يتمرد على نظام دوشنبه أكثر من مرة، ولا يرجع إلا بعد تحقيق مطالباته، وقد هدد خواجي بيرديوف أكثر من مرة بأنه يقاوم وجود المعارضة في النظام ودمج قواته في وزارة الدفاع، ومحمود الذي يمكن تسميته «دوستم» طاجكستان إشارة إلى الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم في أفغانستان يتمتع بعلاقات جيدة مع أوزبكستان وعبدالملك عبدالله جانوف رئيس الوزراء السابق الذي يعارض الرئيس رحمانوف حالياً، ولا شك أن نزع السلاح عن مجموعته وتقليص قوته يواجه معارضة شديدة منه قد تصل إلى حد الاشتباكات.

■ إمام علي رحمانوف ■ سيد عبدالله نوري

مواقف القوى الداخلية والخارجية من الاتفاق

حاولت المعارضة الطاجيكية كثيراً أن تشمل المفاوضات قوى وأطرافاً أخرى غير المعارضة والحكومة حتى تضمن السلام الشامل مستقبلاً في طاجكستان غير أن الحكومة رفضت هذا الأمر، ويشكل رئيس الوزراء السابق عبدالملك عبدالله جانوف القوة الثالثة في البلد، فهو يمثل إلى حد كبير أبناء إقليم خوجند في الشمال، وكذلك الأقلية الأوزبكية التي تشكل ٢٣٪ من مجموع سكان البلد البالغ عددهم ٦ ملايين نسمة.

فعدم إشراك عبدالله جانوف في ترتيبات المرحلة الانتقالية قد يسبب مشاكل داخلية سيما في شمال البلد وغربها ومشاكل أخرى خارجية نظراً لارتباطاته الوثيقة مع أوزبكستان وهو ما دفع أوزبكستان إلى الامتناع عن التوقيع على اتفاق السلام الطاجيكي وهذا يفسر بحد ذاته مدى خطورة المستقبل في حالة عدم ارتياح الرئيس الأوزبكي كريموف عن سير الأوضاع في طاجكستان والمشكلات التي قد يثيرها وأهمها الحصار الاقتصادي، حيث تحيط أوزبكستان بطاجكستان من ثلاثة جوانب تقريباً فضلاً عن إثارة ودعم معارضي الاتفاق.

ومع وجود هذه التحديات هناك جملة من المشاكل الأخرى قد يواجهها الاتفاق مثل توطين المهاجرين وإيجاد فرص العمل الجديدة وإعادة إعمار البلد وأكبر منها إعادة الثقة بين أبناء البلد الواحد والصيغة المناسبة للتعايش السلمي وسط تيارات فكرية وسلوكية وخلافات عرقية ومحلية ومصالح متقاطعة اقتصادية وسياسية وأمنية.

ويبقى التغلب على هذه العراقيل رهيناً بمدى مرونة الأطراف في التعامل مع الواقع وتقديم المصالح القومية على المصالح الشخصية والحزبية وهو الأصل الذي اتفق عليه الجانبان في أول جلسة من جلسات المصالحة في موسكو ■

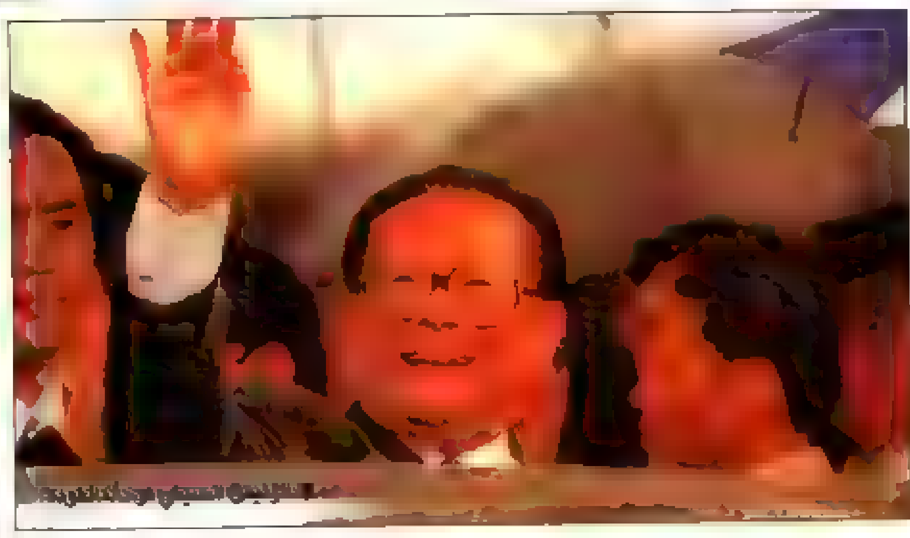

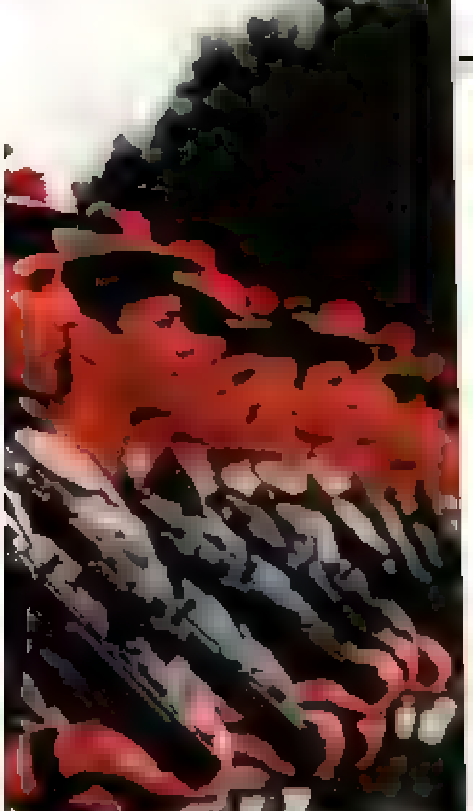

■ قوات بريطا

بعد تجاوز بريق الاحتفال.. والطفرة الاقتصادية

هونج كونج .. بين عالمين

بقايا الإمبراطورية العجوز .. والنظام العالمي الجديد

بون: نبيل شبيب

من السدلجة بمكان القول بتركيز رجال السياسة والإعلام في الغرب على سؤال واحد بصدد مستقبل هونج كونج، بعد وضعها تحت سيادة الصين الشعبية - وهو ما إذا كانت بكين ستقضي على الديمقراطية التي خلفتها بريطانيا في مستعمرتها القديمة، أم ستحافظ عليها من أجل الاستفادة من المنافع الاقتصادية الكبرى المرتبطة بموقع هونج كونج في الأسواق المالية والتجارية عالمياً، فهذا سؤال يختصر الأبعاد التاريخية والمستقبلية للحدث على السواء، بصورة سطحية، لا تصلح إلا لإثارة الرأي العام فحسب.

وفي غمرة التركيز على الحدث الذي اعتبر تاريخياً من الدرجة الأولى، لم يجد «التاريخ» اهتماماً يستحق الذكر لتقويم ما يعنيه تسليم هونج كونج للصين الشعبية، وفي غمرة الحديث عن «بداية جديدة» في المستعمرة البريطانية السابقة، توارى الحديث عن «بداية» الاستعمار البريطاني نفسه، وهو مايؤرخ له بالحربين التجاريتين الأولى والثانية بين الإمبراطورية الاستعمارية آنذاك، والصين القيصرية، وكلمة «تجارية» تعني في الوقت الحاضر تعبير «تجارة المخدرات» التي نشرها تجار بريطانيون في مدينة «جوانج تشو» منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، حتى إذا أراد القيصر الصيني وضع حدٍ لتجارتهم المحظورة في أوساط الصينيين، اندلعت حرب «تجارة الأفيون» الأولى مع بريطانيا «العظمى» عام ١٨٣٩م، وأسفرت بعد عامين عن استيلائها على جزيرة هونج كونج الصغيرة وعلى فرص فتح أبواب الصين أمام تجارة المخدرات، وتكرر التمرد الصيني القيصري في نهاية القرن الميلادي نفسه، فوقعت حرب «تجارة الأفيون» الثانية، وأسفرت في عام ١٨٩٨م عن اتفاقية «تأجير» الجزيرة لبريطانيا، ومعها جزء من اليابسة مساحة تعادل عشرة أمثال الجزيرة، لمدة ٩٩ عاماً انتهت قبل أيام، وهو ما أصبح يعرف باسم «مقاطعة هونج كونج»، ومن المعروف أن زراعة البريطانيين للمخدرات ونشرها لم تقتصر على هونج كونج، بل شملت مساحات واسعة من جنوب شرق آسيا، التي أصبحت في هذه الأثناء مصدراً رئيساً للمخدرات وأمراضها الاجتماعية التي تفتك بجيل الشباب في الغرب بأسره.

ومنذ وضعت بريطانيا قدمها في المنطقة لم يعرف أهلها سبيلاً إلى حكم أنفسهم بأنفسهم كما يقول أهل الديمقراطية الغربية عنها، بل كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم العام البريطاني، رغم بدء ظهور الدعوات إلى التحرر والديمقراطية في هونج كونج، في مطلع السبعينيات الميلادية، كرد فعل على معارضة مندوب الصين في الأمم المتحدة عام ١٩٧٣، إدراج المقاطعة على جدول أعمال المنظمة الدولية تحت عنوان «بند تحرير المستعمرات»، باعتبارها تابعة للسيادة الصينية، ولا يسري عليها ما يسري على «الدول» المستعمرة، وازداد الوعي الوطني مرة أخرى عندما اجتاحت «الثورة الثقافية» الصين الشيوعية وبدا سكان هونج كونج - ومعظمهم من اللاجئين من اليابسة - يفكرون بمستقبلهم، ولكن هذه التطورات لم تدفع بريطانيا إلى ترسيخ نظام ديمقراطي في هونج كونج، بل سرعان ما تقرر شكل مستقبلها السياسي دون استفتاء على تقرير المصير أو استشارة لأصحاب القضية، في هذه الأثناء كانت الصين الشيوعية قد احتلت مقعدها الدائم في مجلس الأمن الدولي، وبلغت المصالح الاقتصادية البريطانية - والغربية عموماً - ذروتها مع الدولة الشيوعية وبات التزام بريطانيا بتنفيذ «اتفاقية التأجير» في الموعد المقرر محتماً، وعقدت لذلك بالفعل المعاهدة البريطانية - الصينية عام ١٩٨٤م، فتقرر تسليم المقاطعة إلى السيادة الصينية

مطلقد لبرجيل

مع ذلك كله لم تتحرك «روح الحرية» في لندن لصالح هونج كونج، فلم تسمح بالانتخابات وتعدد الأحزاب إلا عام ١٩٩٥م، قبل حلول موعد التسليم بعامين فقط فضلا عن ذلك منظام ديمقراطي، رفضت بكين الاعتراف به، وهو ما تتباكى عليه بريطانيا ومعها العالم الغربي وأتباعه، وعلى احتمال ضياعه بسبب الاستبداد الشيوعي المنتظر

الطفرة الاقتصادية

ولا يعني سرد ما سبق إطلاقا تبرير أي خطوة صينية لمصادرة الحقوق والحريات الإنسانية في هونج كونج، فهذا مرفوض بمختلف المقاييس، سواء جرى تحت العلم الصيني أو البريطاني أو أي علم آخر، ولكن لا ينبغي الانسياق وراء الحملة الإعلامية والسياسية الغربية الواسعة النطاق بهذا الصدد، والتي تريد التأكيد على أن الغرب، والغرب وحده، هو المدافع عن الإنسان وحرياته وحقوقه، المفروض بدلا من ذلك وضع الحدث التاريخي في موضعه من ساحة التطورات الدولية الراهنة، ولا يخفى في هذا الإطار أن أبرز ما يميز الحقبة الراهنة هو العمل على نشر القيم والنظم الغربية عالميا، وبأي وسيلة مقبولة أو مرفوضة، بعد انطلاق الغرب من اعتبار أن سقوط الشيوعية نصر لمصالح الرأسمالية والنهج السياسي الغربي الذي يحملها

هنا أيضا لا ينبغي التسليم بالمزاعم التي تريد تصوير المعجزات الاقتصادية الكبرى في مقاطعة هونج كونج، وكأنها من صنع الاستعمار البريطاني بالذات، والذي لم يغادر بلدا استعمره من قبل إلا وتركه فريسة للفقر والتخلف والتبعية الأجنبية والوان النزاعات المحلية والإقليمية

والواقع أن البذور الأولى لنهضة هونج كونج اقتصاديا كانت بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كان الوضع الاقتصادي البريطاني نفسه في الحضيض، لقد استقبلت المقاطعة نتيجة سقوط القيصرية عام ١٩١٢م، ثم نتيجة انتشار الشيوعية في الصين الشعبية وسيطرتها على البلاد مع نهاية الأربعينيات الميلادية، مئات الألوف من المهاجرين، الذين أتوا معهم بروحة من الدأب على العمل والصبر على أدنى مستويات المعيشة، لا يوازيه إلا ما عرفته الصين الشعبية نفسها طوال فترة المقاطعة الأمريكية لها على مدى خمسة وعشرين عاما، واستغل الحكم البريطاني للمهاجرين إلى أقصى الدرجات كيد عاملة رخيصة، وكان من إجراءاته لهذا الغرض - على سبيل المثال - الترخيص بالبناء دون مخططات عمرانية أو سكنية، حتى نشأت مدن كبرى من مجمعات سكنية لم ينشأ مثلها في أي مكان آخر من العالم، وكان السكن فيها بمعدل مترين مربعين لكل شخص بالغ - عدا الأطفال! وحتى بعد الحريق الكبير الذي التهم مقاطعات سكنية بكاملها خلال فترة وجيزة في عام ١٩٥٤م، انحصرت التحسينات والإجراءات الجديدة على مضاعفة المعدل المذكور، ولم يتم وصل الماء والكهرباء إلا في السبعينيات وهذا الوضع قائم حتى الآن بالنسبة إلى غالبية السكان

وكان عدد كبير من التجار الصينيين القادمين من شنغهاي بصورة خاصة وراء تحقيق ما يسمى المعجزة الاقتصادية في هونج كونج، والتي جعلتها - والصين - صورة نموذجية للرأسمالية بأبشع صورها، ففي المقاطعة التي يقطنها زهاء ٦,٥ مليون نسمة، توجد أكبر سوق مالية في العالم بعد نيويورك وطوكيو ولندن، ولكن يوجد أيضا أكثر من ٨٠٠ ألف نسمة، أي ١٢٪ من السكان، يعيشون في فقر مدقع حسب مصادر المنظمات العالمية، والهوة بين الفقر والثراء تزداد عمقا، فخلال الثماني سنوات الماضية فقط ارتفع نصيب فئة الأثرياء من ثروة البلاد وهم ١٠٪ من السكان بمعدل ٥ ٪١٧ وهبط نصيب فئة الفقراء منها بمعدل ٥ ٪٣١

> **منذ وضعت بريطانيا قدمها في المنطقة لم يعرف أهلها سبيلا إلى حكم أنفسهم بأنفسهم كما يقول أهل الديمقراطية الغربية بل كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم البريطاني**

وبعد تجاوز بريق الاحتفال بالحدث وبريق أرقام النمو الاقتصادي وفق المقاييس الرأسمالية المعاصرة، يأتي التأكيد على أن هونج كونج قد انتقلت من جحيم الاستعمار والاستغلال الرأسمالي والديمقراطية المزيفة، إلى جحيم الاستغلال الشيوعي واستبداد الحزب الواحد باسم «ثورة العمال والفلاحين» المعاصرة

المستقبل المجهول

وفي هذا الإطار يفقد التساؤل عن مستقبل «الديمقراطية» في هونج كونج قيمته فليس ما يدافع الغرب عنه هو حرية الإنسان هناك، بل حرية المال، ولا يهم الدول الغربية ما إذا كان حكم بضعة ملايين صيني في هونج كونج سيكون على غرار حكم أكثر من مليار صيني في الصين الشعبية أم لا، بل يهمها أن تبقى الأسواق المالية في المقاطعة مفتوحة أمام المستثمرين والمضاربين من الغرب، ولتستمر في أداء دورها كبوابة رئيسية إلى الأسواق الاستهلاكية في جنوب شرق آسيا

ولئن بدأت الصين خلال الشهر الأول من وجود هونج كونج تحت سيادتها، بإلغاء القوانين المتعلقة بالحريات والحقوق الأساسية، كحق التظاهر والتجمع والتعبير عن الرأي، فإنها لن تتحرك على الأرجح في تعديل الوضع الاقتصادي للمقاطعة، وهذا ما تلهمه وتقبل به تحت عنوان «دولة واحدة ونظامان مختلفان» كشعار رفعه المفاوضون بتنفيذ الاتفاقية البريطانية - الصينية المقررة لخمسين عاما قادمة

ولا تختلف بكين هنا عن لندن في حرصهما على المصالح المادية المحضة، أما الحديث عن احتمال أن تؤثر دعوات الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان في هونج كونج على الصين الشعبية نفسها، فهذا ما يمكن إدراجه في بند التطلع إلى الحريات والحقوق عموما، ولا علاقة له بمفعول ما حققته بريطانيا على هذا الصعيد

إن البعد الرئيسي للحدث «التاريخي» لا يكمن في ميدان حقوق الإنسان، ولا حتى في البعد الاقتصادي المادي، بل في تطور التعامل الغربي مع بكين، بعد أن استطاعت الصين في السبعينات كسر نطاق الحصار الغربي حولها، وفرض وجودها على الساحة الدولية، وبعد أن ازداد احتمال قيامها بدور رئيسي في تشكيلة أقطاب النظام العالمي المقبل . ولم يعد مستبعدا في هذا الإطار أن تحقق بكين بقية أهدافها «القومية» فتصل في خاتمة المطاف إلى استرجاع تايوان أيضا. ولكن من المستبعد أن تلعب الصين على الساحة الدولية دور الدولة الكبرى المدافعة عن حقوق الدول الأصغر، كما يتردد أحيانا عند الحديث عن التطورات المنتظرة في العالم ■

الدرس الأمريكي لأوروبا في قمة مدريد

من يدفع الثمن.. يملك القرار

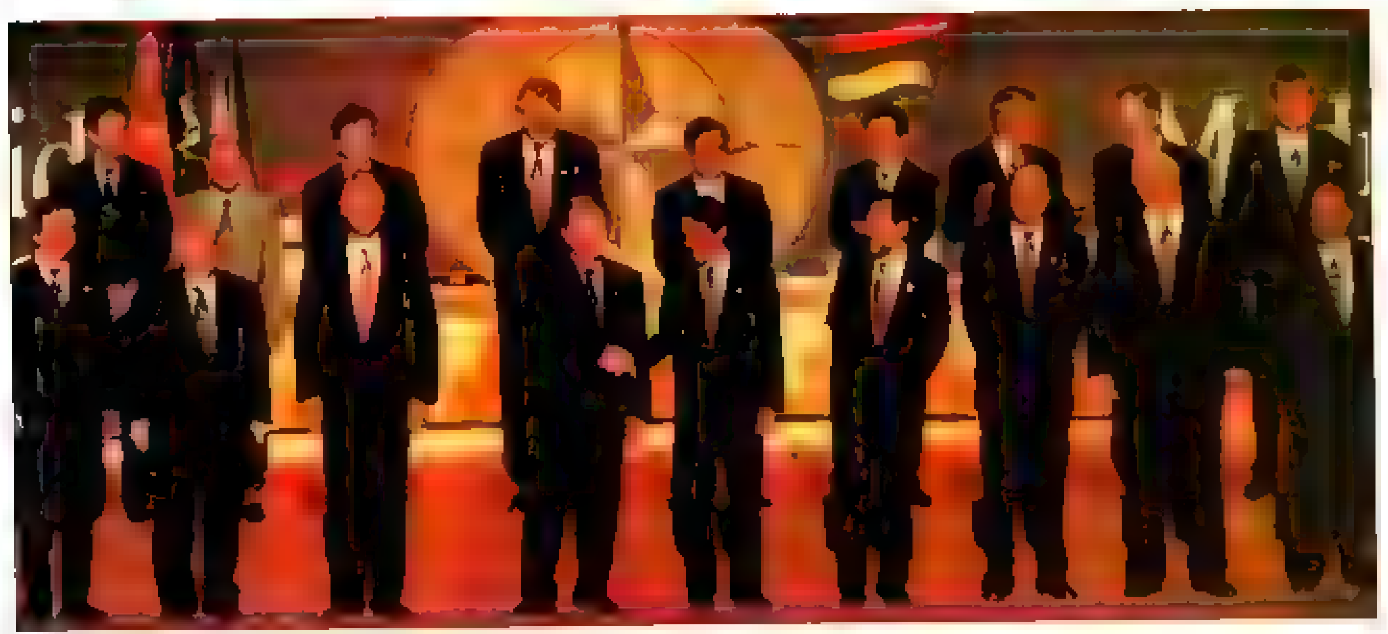

■ القادة المشاركون في القمة

مدريد : المجتمع

عندما سُئل «خافيير سولانا» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، عن توقعاته لنجاح قمة الأطلسي التي عقدت في الأسبوع الثاني من الشهر الجاري في العاصمة الإسبانية مدريد، قال: إن نجاح القمة مرهون بتحقيق الأهداف المرجوة منها، وهي:

١ - تبني إطار قيادي جديد يسمح بالاندماج الكامل لكل الدول الحليفة في هياكل الحلف العسكرية

٢ - وضع التصور النهائي الثابت لقضية الهوية الأوروبية لشؤون الدفاع.

٣ - إنشاء مجلس الشراكة الأوروبية - الأطلسية

٤ - تكثيف حجم العلاقة الروسية - الأطلسية.

٥ - تدعيم العلاقات مع أوكرانيا

٦ - إحياء الحوار بين الحلف، ودول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط

فماذا حققت هذه القمة من أهداف؟ وهل كانت قمة تاريخية ناجحة كما ردد سولانا؟

عُقدت القمة فوق العادية في مدريد، بحضور رؤساء الدول والحكومات الستة عشر الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى ثمانية وعشرين آخرين يمثلون أعضاء الدول المتجمعة من أجل السلام، والتي يرجو أعضاؤها الانضمام إلى الحلف في المستقبل.

إسبانيا والحلف

ولكن لماذا اختيرت مدريد مقراً للقمة مادامت إسبانيا لم تندمج في الهياكل العسكرية للحرب؟ الإجابة على هذا السؤال تتطلب البحث عن سبب اختيار خافيير سولانا أميناً عاماً للحلف عام ١٩٩٦م، وهو الذي كان داعية سلام من الطراز الأول، وكان أحد كبار السياسيين الاشتراكيين الإسبان الذين ألبوا الشعب للتصويت ضد دخول إسبانيا في هياكل حلف شمال الأطلسي العسكرية، لدى الاستفتاء الشعبي الذي دعت إليه الحكومة عام ١٩٨٦م، وقد صوت ٦٨٪ من الإسبان ضد الحلف، واعتبر «فيليبه غونثالث» رئيس الوزراء السابق الاستفتاء أكبر خطأ ارتكبته الحكومة، كما قال عنه رئيس الوزراء الحالي إنه غلطة تاريخية، لأنه من غير المقبول أن تستفتى الشعوب في هذه القضايا!

وخافيير سولانا، يحمل الدكتوراه في العلوم الفيزيائية من جامعات الولايات المتحدة، وهو اشتراكي من مدريد، والرجل الوحيد الذي بقي ملازماً لغونثالث طيلة الأعوام الثلاثة عشر التي قضاها في الحكم، ولم تعرف عنه قضايا فساد، أو تورط في الفضائح السياسية.

ولقد كان اختياره مؤشراً واضحاً، على نية الحلف في ثلاثة أمور رئيسية

١ - تغيير طبيعة عمل الحلف

٢ - تغيير الأهداف الرئيسية للحلف.

٣ - تغيير الصورة العامة للحلف في أوروبا على وجه الخصوص

هذا التغيير استدعى اختيار عاصمة كمدريد، ودولة كإسبانيا، لتكون النقطة الأخيرة، التي مضت نحوها مشروعات التغيير التي مرت ببلسكي وباريس من قبل، والنقطة الأولى للشروع في وضع هذه المشروعات قيد التنفيذ

فإسبانيا دولة كانت محايدة، من دول عدم الانحياز، ولم تدخل الحرب العالمية الثانية، ولا تنتمي إلى معسكر المهزومين، أو المنتصرين في تلك الحرب، واختيار مدريد، يعني اختيار المسرح المثالي، حيث سيتم فرض الإرادة والهيمنة الأمريكية على أوروبا، بصفتها المنتصر الوحيد في الحرب المسلحة، والحرب الباردة على قدم المساواة ودون جرح مشاعر حلفائها

كما أن إسبانيا بوضعها الجغرافي - التاريخي، تُسهِّل - دعائياً - قضية تقبّل العالم الخارجي لفكرة استمرار وجود الحلف، الذي فقد مبرر وجوده، وانتقاله من حلف دفاعي، إلى حلف يختص بإقرار الأمن، والسلام، والازدهار في أوروبا.

وأخيراً فإن اختيار مدريد يعني بصورة واضحة، انتقال مركز الاهتمام من الشرق إلى الجنوب في التطلعات الجديدة لهذا الحلف وقد تحدث عن هذه النقطة بالذات سولانا في مقابلة اجرتها معه القناة العامة الإسبانية فقال: إن من اهم اهدافنا «لمستقبلية الانفتاح من أجل الحوار مع الشعوب المجاورة.

وقال: إن حفظ السلام ليس وقف الحروب فحسب، ولكنه العمل على إعادة البناء السياسي والاجتماعي للدول التي قامت فيها الحروب كالبوسنة، او التي تعتبر مراكز صراعات ونزاعات كبيرانا في الجنوب.

الأهداف الأساسية.. والإعلان المقتضب

- توسعة الحلف نحو الشرق.
- تحديد هياكله العسكرية والقيادية.
- تحديد طبيعة الهوية الأوروبية ضمن الإطار العام للحلف.

هذه هي الأهداف الرئيسية الثلاث التي عقدت القمة للتوصل إلى حل لها. إلا أن البيان الوحيد الذي صدر عن القمة في اليوم الأول من انعقادها قلص نتائج القمة إلى قرار التوسع نحو الشرق فقط، حيث رسمت حدود سياسية عسكرية جديدة لأوروبا الأطلسية، أو أوروبا الأمريكية. ذلك أنه تقرر دعوة الدول الثلاث التي كان أعضاء الحلف جميعا قد وافقوا على ضمها إلى الحلف سلفاً، لبدء المفاوضات لإعلان انضمامها الكامل إلى هياكل الحلف عام ١٩٩٩م وهي «المجر وبولندا وتشيكيا».

ولم يستطع هذا البيان إيضاح السبب الحقيقي لامتناع الولايات المتحدة، عن ضم كل من رومانيا وسلوفينيا على الرغم من أن تسع دول أوروبية من أعضاء الحلف على رأسها فرنسا، وإيطاليا، كانت تبذل الجهد ما في وسعها لضمهما.

إلا أن الرئيس كلينتون الذي تهمه قضايا بلاده الداخلية أكثر من جميع أحلاف العالم، رفض حتى مجرد البحث في هذه القضية، لأنه لا يريد إثارة حفيظة مجلس الشيوخ بسبب الارتفاع الباهظ لتكاليف ضم البلدان الثلاث.

وقد قدرت مصادر أمريكية تكاليف المشروع بـ ٢١٠٠ مليون دولار سنوياً، كما تتعالى في واشنطن الأصوات التي تطالب بإجراء حوار وطني حول قضية التوسيع، وكان كلينتون قد تسلم رسالتين، إحداهما من عشرين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ، وأخرى من ٤٠ خبيراً في أمور الاقتصاد والسياسة العالمية، يطالبونه جميعاً بأن يُبين للأمة وبصورة واضحة الأسباب الجوهرية والأهداف الحقيقية الكامنة وراء مشروع التوسيع هذا، وكلفته الواقعية.

وقد أوجد ذلك الإعلان المقتضب جلاً مناسباً للشقاق المستحكم بين الدول الأوروبية، بالإشارة إلى التوازن بين الشمال والجنوب ليمتع بعض

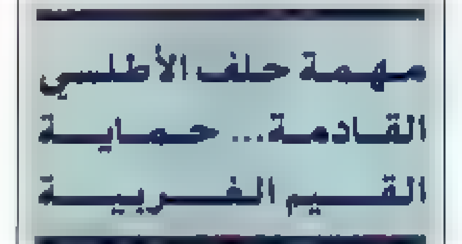

الأمل لدى البلطيق الثلاث «استونيا، ليتوانيا، ليتونيا» التي قال عنها البيان إنها ستدخل حتماً في أمر الحلف خلال القرن القادم.

كما أكد على أن «سلوفينيا ورومانيا» سيتم ضمهما في المرحلة الثانية من مراحل توسيع الحلف وضم الدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفييتي.

النتيجة الرئيسية والأساسية إذن للقمة، هي رسم الحدود السياسية العسكرية الجديدة لقارة أوروبا، وفق الإرادة الأمريكية الكاملة، وبما يتناسب مع الإمكانات الاقتصادية للشعب الأمريكي، بما يسمح بنقل الحدود من مكانها الذي رسمت فيه عام ١٩٤٩م، لتصبح في مكان جديد يؤكد للولايات المتحدة نصرها المؤزر، وسلطتها المؤكدة على أوروبا وهي التي تركت عشرات الآلاف من جنودها في مقابر شواطئ نورماندي يوم تدخلت لإنقاذ أوروبا من هتلر!! ولم يستغرب أحد عدم صدور بيان ختامي عن القمة، لأن الخلافات العميقة، والأهداف غير الواضحة، بل الغامضة، لا ينبغي أن تنعكس في بيان يتضارب مع الحملات الإعلامية الهائلة لتطبيع الرأي العام الأوروبي لقبول هذ الوضع المستجد، والبالغ الغرابة.

المواقف.. المتضاربة والمضطربة

كانت المواقف داخل القمة متضاربة ومضطربة.

فالولايات المتحدة: تريد توسعة الحلف، وفرض هيمنتها على أوروبا، وإعلان النهاية المحتومة للحرب الباردة على أنها المنتصر الوحيد فيها، مع ضمان بقاء روسيا كحليف مؤقت، لا يسمح له بتجاوز حدوده.

وفرنسا: تطالب كشرط أساسي لانضمامها لهياكل الحلف العسكرية، أن تتسلم قيادة الجناح العسكري الجنوبي، وأن تكون قاعدته في أراضيها، ليستطيع «الحلف العسكري الغربي» الخاص بأوروبا، أن يتحرك في مهمات تحددها له

كلينتون وافق على انضمام جمهورية التشيك للناتو لأنها الموطن الأصلي لوزيرة خارجيته أولبرايت!

قيادة الاتحاد الأوروبي، بشكل مستقل عن أمريكا، كما كانت تصر على ضم رومانيا، باعتبارها الدولة اللاتينية الوحيدة في أوروبا الشرقية، وسلوفينيا بعد ضم جمهورية التشيك «شريكتها السابقة في جمهورية تشيكوسلوفاكيا».

إسبانيا: تصر على استلام قيادة جميع الإمارات الخاصة بأراضيها بما في ذلك مضيق جبل طارق، وأرخبيل جزر الكناري الواقعة مقابل شواطئ المغرب وصحرائه، ومياه الممتدة ما بين المضيق إلى الجزر.

بريطانيا: مصرة على سيادتها على مستعمرة جبل طارق ولا تريد النقاش في هذا الأمر.

تركيا: تعترض مطالب إسبانيا بقيادة خاصة بالجناح العسكري في أراضيها لأن هذا يسبب خللاً خطيراً في توازن قوى الحلف ما بين شرق وغرب المتوسط.

البرتغال: تنازع إسبانيا موضوع السيادة على المياه الواقعة بين المضيق وجزر الكناري.

وقد تمخض هذا الوضع عن الخروج من القمة دون مقررات ولا توصيات، ولم تتوصل هذه القمة إلى أكثر من النقاط الثلاث المتفق عليها سلفاً وهي:

١ - قرار توسيع الحلف نحو الدول الثلاث المتفق عليها.

٢ - التوقيع على اتفاق للشراكة والتنسيق والتعاون السياسي والأمني مع أوكرانيا التي تعتبر اليوم رابع دولة نووية في العالم، وثاني دولة سلافية بعد روسيا، والتي يتجاوز عدد سكانها الخمسين مليون نسمة، وقد قال الرئيس التركي في خطابه الذي ألقاه عقب توقيع الاتفاق: إن أوكرانيا هي حجر أساسي في بناء الأمن والاستقرار في أوروبا الشرقية والوسطى.

٣ - وضع الإطار النهائي لمجلس الشراكة الأطلسية الأوروبية الذي يضم:

- جميع دول حلف شمال الأطلسي الستة عشر.
- جميع الدول الأوروبية التي لا ترتبط بعضوية تذكر مع الحلف.
- جميع الدول الأوروبية، أو غير الأوروبية التي كانت تدور في فلك روسيا الشيوعية، وتشكل أعضاء في حلف وارسو أو الاتحاد السوفييتي، وتدخل في هذا التعميم العديد من الجمهوريات الإسلامية التي كانت سوفيتية.

كما «كشفت القمة عن بقاء كل من فرنسا وإسبانيا، خارج الهياكل العسكرية لحلف شمال الأطلسي.

قضايا مصيرية.. لم تذكر

العديد من القضايا الرئيسية التي تشغل بال الشعوب الأوروبية نسيتها القمة وأشير إليها بشكل أو بآخر ومن ذلك:

- الخلاف التركي - اليوناني حول جزيرة قبرص، حيث قيل إنه تم التوصل إلى صيغة للتفاهم بين رئيسي الدولتين.
- الخلاف البريطاني - الإسباني حول جبل طارق فقد الغي نلو من ماء البارد على التهديد البريطاني بالتصويت ضد تحول إسبانيا في

الحلف عسكرياً، إذا لم تترك تحرشها بالمستعمرة البريطانية.

القنبلة الموقوتة في البوسنة، والتي حازت على أكبر عدد من أسئلة الصحفيين، وعلى أكبر قدر من الصمت والالتفاف على الإجابة من قبل خافيير سولانا الذي قال: سنعمل على تطبيق اتفاقيات دايتون حرفياً، ولن نسمح لا الآن ولا في المستقبل بحل عسكري في المنطقة.

- مخاوف الدول الشرقية التي رُفض دخولها في الحلف من استعادة روسيا لسيطرتها عليها وحاولت كلمات سولانا وحده تهدئتها ولكن دون أي ضمانات أو اتفاقيات.

- علاقة الحلف بدول الضفة الجنوبية للمتوسط لم يُشر إليها إلا مرة خلال ما ذكر عن مهام مجلس الشراكة من أجل السلام، والذي أحيلت عليه مهمة تصعيد الحوار مع الجيران في الجنوب، واستثنيت من تلك الحوارات التي تعتبر مفتاحاً من مفاتيح العلاقات مع أوروبا، وليبيا التي ترى فيها أوروبا تهديداً مباشراً، وسوريا التي يتم الحديث عنها ودائماً بكثير من التحفظ والسرية.

- قضية ألبانيا لم يشر إليها بأكثر من قول سولانا: إن الأوضاع في ألبانيا خطيرة.. وينبغي العمل من أجل منع أي تدهور فيها.

- روسيا التي لم يُشر إليها خلال القمة بأكثر من عبارة أو عبارتين، بقيت خارج هذه المسرحية الكبرى، وبرز سؤال خطير وملّح.. ودون أن يوجد له جواب وهو: لماذا لا يتم ضم روسيا إلى الحلف وهي التي استوفت جميع الشروط اللازمة لدخول الحلف؟ وبذلك يتم اتقاء شرها بالفعل؟!

وقد اعترف سولانا، بأن السبب الرئيسي لعدم حضور يلتسين قمة مدريد أنه دعي فقط لحضور اجتماعات مجلس الشراكة الأطلسية - الأوروبية من أجل السلام، خلال اليوم الثاني من أيام القمة دون حضور الاجتماع الأول للأطلسي، وقال سولانا: إن يلتسين قال له: «ينبغي أن تتفهم أن هذا الوضع غير مناسب بالنسبة لروسيا»، وكان يلتسين قد أعلن عن مدة عُطلته الصيفية في اليوم الأول من أيام القمة.. ليبدي عدم اكتراثه بها، وبدعم بذلك موقفه أمام معارضيه وشعبه.

عبد عايد وهب الشيخ

انقضت القمة الأطلسية كما تنتهي مسرحية عالمية ضخمة، ولكن دون أن يفهم الجمهور من العرض شيئاً.. أو يكشف عن الهدف الحقيقي الذي رمت إليه المسرحية.

ولكن المسرحية ليست من النوع السهل، إنها مسرحية لا يتم الحديث عنها إلا بأرقام ذات ستة أصفار على الأقل وتكاليف.. تصرف من ثروات الشعوب الأوروبية بدعوى الحفاظ على الأمن، ودعم السلام، وتثبيت الازدهار الإنساني والاقتصادي في أوروبا.. إلا أن هذه الأموال لو وزعت على بقية شعوب الأرض لعمت الأمن والسلام والازدهار لا في أوروبا فقط بل في ربوع الكرة الأرضية جميعاً.■

الديمقراطية.. هل تنصف المسلمين وتُخرج ليبيريا من النفق المظلم؟

فاز تشارلز تايلور بأغلبية ساحقة في الانتخابات التي أدلى نحو ٧٠٠ ألف ليبيري يوم ١٩ من شهر يوليو الحالي بأصواتهم في الدور الأول منها وهي الانتخابات الرئاسية والتشريعية جرت لانتخاب رئيس ونائب للرئيس و٩٠ عضواً في مجلسي الشيوخ والنواب (٢٦ من أعضاء مجلس الشيوخ و ٦٤ نائباً)، وبلغ عدد مكاتب الاقتراع نحو ١٩٠٠ مكتب تولى مراقبتها نحو ٥٠٠ مراقب أجنبي على رأسهم الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ورئيس جمهورية بنين السابق نسيفور سوجلو، ويبدو أن المسار العام للانتخابات اتسم بالجدية، ولم تسجل أعمال عنف تذكر خلال عمليات الاقتراع إلا أن بعض المرشحين أعلنوا تحفظاتهم على ممارسات اعتبروها غير نزيهة، وأعلنت زعيمة حزب «وحدة الشعب» الين جونسون أنها ضبطت عمليات تزوير واسعة لصالح المرشح الأول.. تشارلز تايلور، وقد تنافس في هذه الانتخابات ١١ مرشحاً للرئاسة من بينهم امرأة، يمثلون ثلاثة عشر حزباً سياسياً، ثلاثة أحزاب منها على الأقل منبثقة عن الفصائل المسلحة الرئيسية التي خاضت على مدى السبع سنوات الماضية حرباً أهلية رهيبة راح ضحيتها عشرات الألوف من المدنيين، وشردت مئات الآلاف وخلفت دماراً هائلاً في البنية الأساسية لدولة تعتبر من أقدم الدول التي نالت استقلالها، حيث أصبحت جمهورية مستقلة عام ١٨٤٧م عندما أنشأها الغرب كدولة للرقيق الذين تم تحريرهم في محاولة للتكفير عن عقدة الذنب بسبب تمادي الغرب عدة قرون في هذه المعاملة اللاإنسانية للرقيق.

■ تشارلز تايلور

وتقع ليبيريا في الغرب الإفريقي وتحدها شمالاً غينيا كوناكري ومن الجنوب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي ومن الغرب سيراليون ومن الشرق والشمال الشرقي ساحل العاج.. ويبلغ تعداد سكانها نحو ٢.٥ مليون نسمة يمثل المسلمون منهم زهاء ٣٥٪، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الإسلام دخل ليبيريا شأنها في ذلك شأن المناطق الإفريقية المجاورة في القرن الثامن عشر الميلادي، وتؤكد إحصائيات تقريبية أن ما يزيد على ٢٠ ألف مسلم قتلوا في الحروب الأهلية خلال السنوات الماضية، حيث تعرض المسلمون لمجازر شرسة وخصوصاً إثر مصادماتهم المتكررة مع مليشيا الجبهة القومية بقيادة تشارلز تايلور الذي وقف مواقف عدائية ضد المسلمين في ليبيريا وساهمت جبهته في تدمير العديد من المساجد ونهب كثير من الممتلكات وقتل آلاف الأبرياء.

وقد تحامل المجتمع الدولي في تعامله مع الفوضى العارمة والعنف الدائر على السيطرة الذي عم ليبيريا والذي بدأت بوادره مع أول انقلاب قاده العريف صمويل دو سنة ١٩٨٠م ضد حكومة الرئيس وليام تولبير المنحدر من السود الأمريكيين الذين أقاموا أول حكومة في ليبيريا في نهاية القرن الماضي وهم لا يمثلون الآن سوى نسبة قليلة من السكان لا تتعدى ٥٪.

واستمر التردي طيلة فترة حكم صمويل دو التي دامت تسع سنوات تواصلت خلالها حرب العصابات، وكانت أول مشاركة فعلية منظمة للمسلمين فيها عندما تم تشكيل جبهة إنقاذ ليبيريا التي رافقها تشكيل مجلس عسكري بقيادة الحاج جي لاي كروما في نهاية سنة ١٩٩٠م وهي السنة نفسها التي قتل فيها صمويل دو وبلغ فيها انفراط الأمور السياسية والأمنية ذروته وتفاقمت مشكلة اللاجئين الليبيريين، وكانت سفن بحرية محملة بآلاف اللاجئين تجوب البحر على غير هدى، بعد أن رفضت كل الحكومات استقبالها، وبدأت الوساطات الإفريقية تتحرك باتجاه إيجاد حل للأزمة من خلال جهود المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا التي تتكون من ست عشرة دولة والتي لعبت دوراً متزايداً في محاولات لإحلال السلام في ليبيريا من خلال قوات حفظ السلام التي رابطت معظم سنوات الحرب في العاصمة منروفيا، وأشرفت على تنفيذ قرارات قمم المجموعة وخصوصاً قمة أبوجا الأولى في يوليو ١٩٩٦م والقمة الثانية في أغسطس من العام نفسه، التي قررت تجريد جميع الفصائل من أسلحتها وهو توجه تبنته قمة منظمة الوحدة الإفريقية في ياوندي بالكاميرون عندما وجهت رسالة قوية لقادة الصراع تحذرهم من مغبة ثبوت إعاقتهم لعملية السلام في بلادهم مؤكدة في حالة حدوث ذلك، أن إفريقيا ستلجأ إلى مجلس الأمن الدولي لفرض عقوبات على قادة الفصائل كافة وتطلب محاكمتهم أمام محاكم جرائم حرب ضد حقوق الإنسان.

وعلى كل فهذه هي أول انتخابات علنية حرة ذات أطراف متعددة، وهي منافسة تجري على قاعدة التمثيل النسبي مما يعني تمثيل معظم القوى الفاعلة في البرلمان، وإذا تمت الأمور على النحو المفروض، فإن المسلمين أيضاً الذين يمثلون ثلث السكان سيتاح لهم للمرة الأولى حضور سياسي منصف، وبذلك تكون ليبيريا قد خطت نحو الخروج من النفق المظلم ومستنقع الدماء والموت التي تمرغت فيه قرابة عقد كامل من الزمن.■

محمد سالم الصوفي

سبقته حالة من الإحباط وعزوف عن المشاركة السياسية

الطلاق بين المثقفين والسلطة السياسية في روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

■ الإهمال الثقافي يواجه الأجيال القادمة

تركت التغيرات العاصفة التي تمر بها روسيا الاتحادية منذ مطلع التسعينات، آثاراً سلبية واضحة على مجمل أوجه النشاط الثقافي وخلفت أزمة ثقافية لا تقل في عمقها وحدتها ومخاطرها عن الأزمة في المجالين السياسي والاقتصادي وتتبدى أزمة الثقافة في روسيا المعاصرة في تدني الإبداع الأدبي وتقليص الأنشطة الثقافية، وإغلاق المئات من المسارح ودور العرض السينمائية والمتاحف والعزوف عن القراءة، كما طالت الأزمة الثقافية ما يعرف بثقافة الطفل، حيث أغلقت قصور الثقافة والمدارس الموسيقية ومعسكرات الترفيه الصيفية التي كانت بمثابة الأكاديميات الشعبية لتنمية مواهب الطفل وغرس القيم الإبداعية والثقافية فيه منذ نعومة أظافره، بل وعاد المجتمع الروسي ليعرف الأمية بمعناها الحرفي بعد أن اضطر الآلاف من الأطفال إلى هجرة مدارسهم واحتراف التسول أو التشرد أو امتهان الحرف الشاقة مثل غسل وتنظيف السيارات، أو تقديم الخدمات أمام المطاعم الكبرى والفنادق السياحية لمن يطلق عليهم «الروس الجدد» نظير حفنة من الروبلات لمساعدة أسرهم أو لسد رمقهم.

ويرصد المراقبون عزوف المواطنين الروس عن القراءة، بعدما احتفظوا بالرقم القياسي عالمياً، من حيث الشغف بالقراءة، عندما كان الكتاب خير جليس لهم أثناء ذهابهم إلى العمل أو إيابهم منه، وتعود ظاهرة الانصراف عن ملكة القراءة بين المواطنين الروس إلى الغلاء الفاحش في أسعار الكتب، ومن بينها كتب الأطفال والكتب المدرسية وأيضاً بسبب غياب الاستقرار الاجتماعي والانهماك القاتل لترتيب أوضاع الحياة الجديدة بعد الانتقال إلى الاقتصاد الحر.

ولما كان الإبداع الفني والثقافي هو مرآة المجتمع، فقد تأثر هذا المجال كثيراً بالأزمة الشاملة التي تعاني منها روسيا في الوقت الراهن، ولأزمة الإبداع الفني أسبابها المتنوعة منها على سبيل المثال لا الحصر، الإحباط الذي أصاب المثقفين والأدباء من جراء النتائج الكارثية التي أسفرت عنها الإصلاحات والتي تمثلت في اهتزاز مكانة روسيا الدولية وفقدان «الوطن الكبير» والتدهور الاقتصادي والأخلاقي الحاد، وكان المثقفون، قبل غيرهم من فئات الشعب الأخرى، ضحية «الإصلاحات» التي انتهجتها القيادة الروسية وعانوا كثيراً من تأخر الرواتب وإلغاء الدعم المخصص لهم ولمؤسساتهم الثقافية والتعليمية.

لقد تركت عملية الخصخصة العشوائية المتسرعة العديد من المؤسسات الثقافية المهمة مثل المسارح ودور السينما والمتاحف مسرحاً للمنافسة الشديدة من قبل عصابات المافيا لفرض نفوذها عليها، ووصل الأمر إلى حد تهديد وقتل كل من حاول الاعتراض من رجال الثقافة على تصفية مؤسساتهم، مما حدا بوزير الثقافة الأسبق والممثل المسرحي المعروف نيكولاي جوبينكو إلى الاستقالة من منصبه احتجاجاً على فشل الدولة عن توفير الحماية لفريق مسرح «تاجانكا» الشهير وبيع المسرح لعصابات المافيا ورموز الإجرام، وفي مواجهة النقص الشديد في الاعتمادات المخصصة للأغراض الثقافية اضطرت المسارح ودور العرض السينمائي والمتاحف «وحتى المدارس» إلى تأجير أجزاء أو طوابق كاملة منها لمعارض السيارات والأثاث ومحلات السوبر ماركت لبيع الخمور، مما أفقدها مكانتها المقدسة وجعلها وكراً للجريمة والعناصر المشبوهة.

وبهذا الصدد لابد من التطرق في عجالة إلى الآثار السلبية للحرب الروسية في الشيشان على أخلاقيات المجتمع ومفاهيمه وحتى معتقداته الدينية أو السياسية، لقد أدت هذه الحرب المجرمة إلى مقتل أكثر من خمسين ألف شيشاني «مازالت موسكو تعتبرهم مواطنين لها» وعشرة آلاف روسي وألحقت تدميراً هائلاً بالاقتصاد الشيشاني يقدره المراقبون المحايدون بأكثر من ١٠٠ مليار دولار وكيف لا تتأثر الثقافة والمثقفون بفضائح الفساد السياسي والأخلاقي الذي طال كبار رجال الدولة والجيش والمخابرات والداخلية؟ وكيف لا يتأثر الإبداع والمبدعون بالحرب الضروس بين عصابات المافيا لتقاسم النفوذ وبانفلات الجريمة والدعارة وتجارة البشر؟ لقد تمثلت النتيجة المباشرة لأزمة الثقافة في عزوف المثقفين عن المشاركة في الحياة السياسية والعامة وسحب تأييدهم للسلطة الحالية، ذلك التأييد الذي لعب دوراً رئيسياً في إحراز النصر للفريق الإصلاحي داخل القيادة السوفييتية بزعامة يلتسين عام ١٩٩١م.

ولم تكن السلبية والانطواء الملاذ الوحيد للمثقفين المحبطين، حيث انخرط عدد كبير منهم في العمل السياسي في صفوف أحزاب المعارضة بحثاً عن مخرج، ولم تخل قوائم أي من التكتلات الانتخابية التي خاضت الانتخابات البرلمانية الأخيرة من الرموز الثقافية المعروفة بجذب التأييد لها، وإن كانت أقلها عدداً وشأناً تلك التي تصدرت قائمة حزب السلطة «روسيا - بيتنا»، مما يؤكد وقوع الطلاق بين السلطة الحالية والمثقفين، وتأتي استقالة الوزير المثقف نيكولاي جوبينكو وانضمامه للحزب الشيوعي ليصبح أحد نوابه البارزين في البرلمان دليلاً على أزمة الثقة بين الحكومة والمثقفين، ولا يقل أهمية في هذا الشأن التحول الذي أصاب الممثل والمخرج السينمائي والكاتب ستانيسلاف جافار يوخين صاحب فيلم «لا يمكن العيش هكذا» الذي أخرجه عام ١٩٩٠م، وهز أركان الإمبراطورية السوفييتية بتسليطه الأضواء على الفساد داخل أروقة الحزب الشيوعي الحاكم حينذاك وداخل القيادات والمجتمع السوفييتي لقد أجمع المراقبون في حينه أن فيلم «لا يمكن العيش هكذا» ساعد «يلتسين» كثيراً في تعبئة الجماهير ضد الحكام السوفييت، مما مهد له الطريق للانقلاب عليهم وهزيمتهم، ولم يمر عامان على الإصلاحات الاقتصادية التي انتهجتها القيادة الروسية برئاسة يلتسين إلا وأطلق «جافار يوخين» صرخته المدوية من خلال كتابه الشهير «ثورة الإجرام»، يرصد فيه ثقافة الصراع الدائر بين رموز الإجرام الروسي لإخضاع الدولة والسلطة السياسية لمصالحه، واليوم يواصل جافار يوخين صرخاته المدوية ضد السلطة الحالية من خلال عضويته داخل البرلمان وتحالفه مع تكتل «السلطة للشعب» بزعامة رئيس الحكومة السوفييتية الأسبق وأحد قادة انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م نيكولاي ريجكوف ■

● متظاهرات احتجاج على إعدام «بلانكو»

تابعت الكاتبة الصحفية نوال السباعي «أطول يوم في تاريخ إسبانيا الحديثة» وتذكرت مآسٍ عرفتها دول عربية أخرى.. شاهدت.. وتأثرت.. وتفاعلت.. وحللت.. وكتبت التقرير التالي:

ماذا حدث في إسبانيا؟

الباسك.. والمأزق الخطير

سانتا كروث دي لابالما: نوال السباعي

هذه واحدة من المرات التي شهدتُ فيها - وللأسف الشديد - حكماً جائراً بالإعدام على إنسان لم يستطع أحد من أهله أو مواطنيه استنقاذه منه.

تغيرت المسارح، وتغيَّر الجمهور، وتغير القتلة، وتغيرت الضحية. إلا أن تلك الساعات العصيبة التي يُمكن لأمة أن تحياها، وهي تنظر إلى عقارب الساعة التي تقترب من الموعد المحدد لقتل واحد من أبنائها، بين ظهرانيها وهي تسمع وترى، هذه الساعات لا يمكن لهولها أن تتغير، وكذلك الانتظار الثقيل، وكأنه تصعُّد في سماء انعدم في هوائها الأكسجين، وشُلَّت نبضات القلوب إلى صدى الصمت المخنوق بالألم الذي يزيده ألماً العجز المرير عن عمل شيء.

لم يكن البلد الذي شهد هذه الحادثة، واحداً من بلاد العرب والمسلمين، حيث تتكرر مثل هذه الأحداث الأليمة. ولم يكن منفذو العملية أصحاب سلطة عجزوا عن التعامل مع شعوبهم والتفاهم معها، ولم يكن الضحية «رجلاً أمة»، ولا ثائراً اجتهد فأخطأ، ولا عسكرياً أراد إحداث عملية تغيير سياسي بأسرع الطرق، وأكثرها عُنفاً. لقد كان شاباً عادياً، وعادياً جداً، في الثانية والعشرين من العمر، نائب عن حزب الشعب - الحاكم - في بلدية قرية صغيرة من قُرى إقليم الباسك تدعى «إرموا» وكان منفذو الحكم بالإعدام، أعضاء في منظمة إيتا ينتمون إلى نفس الإقليم.

إلا أن الألم المتفجر هو ذاته، والمشاعر الإنسانية هي ذات المشاعر التي تؤجج في صدر كل إنسان ثورته الصغيرة الخاصة به، ضد الظلم، وضد الاعتداء على حرية الآخرين، وكرامتهم، ووجودهم. خاصة إذا كان ذلك الاعتداء دون مبرر، ودون وسيلة لدفعه أو ردّه!!

ماذا حدث في إسبانيا؟

كانت قوى الأمن الداخلي قد تمكنت في أواخر شهر يونيو الماضي، وللمرة الثانية خلال ٣٥ عاماً من حرب العصابات التي تشنها منظمة إيتا الانفصالية من ضرب المنظمة في موجع، وعثرت على الوكر تحت الأرض الذي احتجزت فيه «إيتا» أحد موظفي السجون الذي اختطفته منذ ٥٢ يوماً، قضاها الرجل في ظروف غير إنسانية، وقد استطاع رجال الأمن إخراجه بعد سلسلة من الاعتقالات التي تمت في كل من الأراضي الباسكية الفرنسية والإسبانية.

وقام وزير الداخلية الإسباني بإطلاق تصريحات استعراضية استفزازية تعبيراً عن نشوة حكومته بتحقيق هذا النصر المؤزر على المنظمة الانفصالية من جهة، وعلى جميع الحكومات الاشتراكية السابقة، التي عجزت خلال ١٣ عاماً عن إطلاق سراح أحد من المختطفين من قبل إيتا، والذين تجاوز عددهم ٦٠ شخصاً خلال ثلاثين عاماً.

ويعتبر الاختطاف أحد الأسلحة الفتاكة في الحرب التي تشنها إيتا بدأب وفعالية في إسبانيا لتحقيق أهداف ثلاثة رئيسة:

١ - اقتصادية: حيث تقوم إيتا باختطاف كبار أرباب الأعمال وأصحاب المصارف والأموال الباسكيين، بخاصة أولئك الذين يمتنعون عن أداء ما تسميه إيتا بالجزية الثورية، وهي المبلغ الذي تفرضه المنظمة على أفراد الشعب، دعماً لثورتها الانفصالية ولا يتم الإفراج عن هؤلاء المُختطفين إلا بعد دفع مبالغ طائلة، وبعد مُضي الأوقات الطويلة التي يستغرقها جمع هذه الأموال، والتي قد تزيد على عام.

٢ - سياسية: حيث تُقدم إيتا على اختطاف موظفين في الدولة أو أعضاء في الأحزاب المرموقة، لأهداف سياسية بحتة كوقف محاكمات معينة، أو الرد على التقارب بين حكومات كانت مؤيدة لإيتا فأصبحت مؤيدة للحكومة الإسبانية، أو الضغط على الحكومة في سبيل تجميع سجناء إيتا المتفرقين في مختلف السجون، ونقلهم إلى سجون الباسك، بالقرب من مواطنيهم، وذويهم، وهو الأمر الذي رفضته الحكومات المتتالية، لما يمكن أن يتسبب به هذا التقارب من تأجيج لمشاعر الشعب الباسكي وتواصل مباشر بينه وبين مجندي إيتا، الذين يقضي معظم زعمائهم التاريخيين أحكاماً بالسجن.

٣ - انتقامية: ومنها يحمل اختطاف الشاب «ميكل أنجل بلانكو غاريدو» العضو في حزب الشعب الحاكم.

وهذه هي المرة الثالثة في تاريخ المعركة السجال بين «إيتا» والدولة، التي تُقدم فيها إيتا على اختطاف من هذا القبيل، مع التهديد بالقتل إن لم ترضخ الدولة لمطالبها.

إلا أن هذه هي المرة الأولى التي تختطف فيها إيتا شخصاً عادياً لا علاقة له من قريب أو بعيد بمشكلات الحكومة، وإن كان ينتمي إلى الحزب الحاكم، وهي أول مرة تمعن فيها إيتا

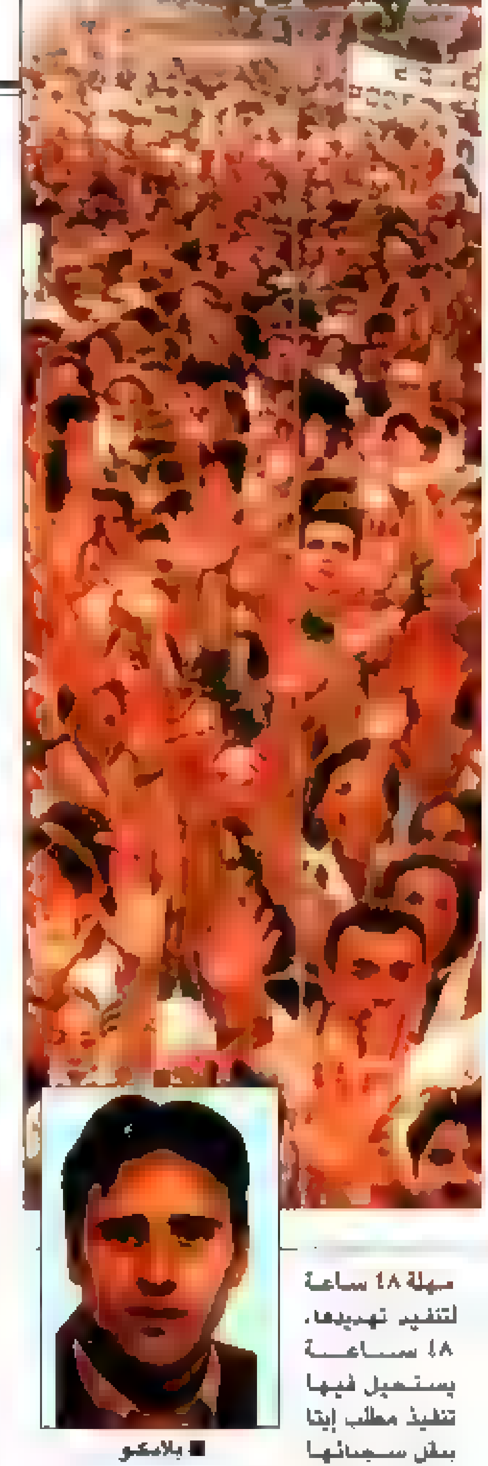

■ بلانكو

مهلة ٤٨ ساعة لتنفيذ تهديدها، ٤٨ ساعة يستحيل فيها تنفيذ مطلب إيتا بنقل سجنائها من السجون المنتشرة في مختلف الأراضي الإسبانية - خاصة في سبتة ومليلة، وجزر الكناري إلى الباسك.

وكانت قوى الأمن خلال الأشهر الماضية قد وجهت ضربات لا يُستهان بها لمنظمة إيتا، بسبب التعاون الوثيق الذي يُثمر يوماً بعد يوم، في مجال العلاقات الأمنية في فرنسا وإسبانيا. وبسبب السياسة الدؤوب لمختلف الحكومات الاشتراكية السابقة، والتي بذلت جهوداً قصوى في استثارة شريحة لا يستهان بها من أبناء الشعب الباسكي ليقف ضد العنف، الذي كان يعتبره الوسيلة الأنجع في تحقيق استقلاله وتميزه.

وقد توّج وزير الداخلية الإسباني الباسكي «حمايمة ماجور أوريجا» لانتصاراته على إيتا، بانقضاء قمة حلف شمال الأطلسي التي عقدت في مدريد هذا الشهر، وصرح على عادته في إطلاق التصريحات قليلة التوفيق، بأن قوات أمنه حالت دون قيام إيتا بعملية تُنغّص سير أعمال القمة!

مما دعا إيتا صبيحة الفراغ من أعمال قمة الناتو الناجحة أمنياً، الفاشلة سياسياً إلى اختطاف الرجل، والإعلان عن تنفيذ حكم الإعدام فيه بعد يومين، ما لم يتم نقل سجنائها إلى بلادهم.

الشعب الإسباني في موقف مشهود

«ميكل أنخل بلانكو غاريّيدو» شاب في الثامنة والعشرين من عمره، بعد العدة لاستلام سيارته من الوكالة، ليتزوج في مطلع العام المقبل، مولود في إقليم الباسك، لأبوين كانا قد هاجرا إلى الإقليم من مقاطعة غاليثيا الإسبانية، حائز على الليسانس في الاقتصاد، ويعمل بنّاءً مع والده، وعضو في فرقة موسيقية صغيرة تشارك في إحياء أعياد القرية، التي انتخبته نائباً عنها.

«ميكل أنخل بلانكو غاريّيدو» كأي شاب في بلاد المسلمين أنهى دراسته، ويبحث عن عمل ليبني حياته ويتزوج. ملامحه الشخصية تصنفه بأنه شاب إسباني عادي، كغيره من ملايين الشبان الإسبان، حيث الانتماء لأحد الأحزاب السياسية أمر طبيعي، هذه الملامح وهذا الوضع الشخصي جعل كل شاب وشابة في إسبانيا يتحققون الظلم الفادح الذي لحق بهذا الشاب في أنفسهم!

وعلى الرغم من أن هذا النوع من الحوادث المروعة كان الثالث من نوعه في إسبانيا، إلا أنها الأولى بعد ٢٠ عاماً من عمر دولة القانون وحكم الشعب، وبعد ٢٠ عاماً بلغها الجيل الأول الذي وُلد في عهد الديمقراطية، وبعد ٢٠ عاماً قضاها الشعب في ظل الحرية، والتربية الاجتماعية الموجهة لاحترام الإنسان، وحفظ حقوقه، والتأكيد على الثقة في قدرته على التعبير.

والشعب الإسباني، شعب يحمل خليطاً عجيباً من بصمات مجموعة من الحضارات العالمية والتي جعلت من أهم صفاته التضامن مع الضعفاء، وعمق المشاعر الإنسانية، بصرف النظر عن أن الجهات الحكومية، والكنسية وغير الحكومية، تستغل هذه الصفات أبشع استغلال لتوظفها في مآربها الخاصة، والتي منها تغذية العصبية، والكراهية للأجانب القادمين من دول العالم الثالث ومن الدول الإسلامية على وجه الخصوص، ولقد برهن الشعب الإسباني، على أنه لا يشبه بقية الشعوب الأوروبية في أنانيتها وتعاليها العرقي، في أكثر من موقف مُشرف وقفه أثناء حرب الخليج الثانية، وأثناء حرب البوسنة - على سبيل المثال - وذلك على الرغم من توجهات حكوماته سياسياً وعسكرياً.

هذا الشعب الذي رسخت في ذاكرته التاريخية الجماعية أهوال الحرب الأهلية كان قد تعلم الدرس ووعاه، فحوّل تاريخه الذي كُتب بالدم إلى صفحات تروى للكبار والصغار وبشتى الوسائل المكتوبة المسموعة منها والمقروءة، والمرئية والمتحركة!! كيلا تنساها الأجيال. فدروس الماضي لا ينبغي أن تُنسى إلا في سبيل أن لا تتكرر الأخطاء، ولا تتكرس جيلاً بعد جيل، وكيلا تصرف الشعوب ضعفاً عن منجزاتها في ميادين البناء والتعمير الإنساني والحضاري والثقافي والفكري والاقتصادي، كان عليها أن تحفر تاريخها في أعماق كل فرد من أفرادها، لكي تستطيع الأجيال حمل المنارة، وإكمال المسيرة، وهي تتعلم دروس الذين مضوا دون السماح لكل جيل أن يلدغ من نفس الجحر ليقضي فترته التاريخية وهو يجرب، ويجرب ليقع فريسة الضياع والوهن واليأس كما يحدث مع الكثير من شعوب الأرض اليوم!

من أجل ذلك كله خرج الشعب الإسباني إلى الشوارع لدى سماعه نبأ اختطاف «بلانكو غاريّيدو» ملايين الناس تدفقت في موجات من الاحتجاج الذي يناشد إيتا أن لا تنفذ تهديدها وأن تُفرج عن هذا الشاب، خرج الشعب عن بكرة أبيه دفاعاً عن حرية فرد واحد من أفراده انتُهكت حريته وكرامته، خرج الناس إلى الشوارع تضامناً مع آلام أسرة هذا الشاب، وإشفاقاً على دولة القانون أن تزلزلها ردود الفعل فيما بعد. خرج الناس منادين بصوت واحد «كلنا ميكل أنخل» «كفى كفى». وكان الشعب الإسباني لم ينتبه بعد من هول صورة المُختطف الأخير لإيتا، والذي خرج من القبر الذي دُفن فيه حياً، شبح يترنح من رؤية النور بعد خمسمائة يوم قضاها في الظلمة.

لقد باتت إسبانيا ليلتها - ليلة الحادي عشر من يوليو - ساهرة، وأوقدت الشموع في النوافذ، تعبيراً عن الاحتجاج على فعل إيتا، وعن الأمل بأن لا يُقتل ذلك الشاب، ومرت على إسبانيا ليلة من أثقل الليالي في تاريخ أمة تعرفها المشاعر القومية إلا أن الألم الصارخ، والخوف على المستقبل، وحّدها وجمعها إرادة واحدة. وصوتاً واحداً. رجاء أن لا يتهدد مستقبلها بأشباح الماضي القريب البعيد.

لكن إيتا لم تحترم آلام الأمة، ولا رجاء ٤٠ مليون من المواطنين المكلومين لضم دم رجل واحد من أبنائهم، ولا تمسك هؤلاء الناس بالقانون، وتصميمهم على عدم تجاوز أي حد من حدود العقل والمنطق، وعدم الانصياع لثورة الألم ولا صعوبة الموقف، ولا الخروج من دائرة الرد الحضاري الهادئ إلى دائرة الهرج والمرج وسفك الدماء بغير حق، لم تحترم إيتا الشعب فنفذت حكم الإعدام في «بلانكو غاريّيدو» وفي تمام الساعة الرابعة من ١٢ يوليو وبرصاصتين في مؤخرة رأسه، وألقت جثته وهو ما زال على قيد الحياة في طرف غابة خارج القرية، حيث عثر عليه الصيادون بعد أن فشل الآف من رجال الأمن في العثور عليه على الرغم من تمشيط

إقليم الباسك شبراً شبراً خلال الأيام التي استغرقتها محنة هذا الشاب وأسرته التي فجعت منذ وفاته الرسمي، بعد سبعة عشر ساعة من إطلاق الرصاص على رأسه.

رد الفعل السياسي المحلي والعالمي

لم يكن في استطاعة الحكومة إلا أن تعبر عن عجزها المدقع في المجال الأمني، وفي المجال السياسي، إذ لم يستطع رجال الأمن العثور على المكان الذي كان يحتجز فيه «بلانكو» وهو بين ظهرانيهم. كما لم تستطع الحكومة اتخاذ أي إجراء سياسي إلا بعد الاجتماع الذي عقدته مع أعضاء «ميثاق خوريا انيا» وهو الميثاق الذي وقعت عليه قبل سنوات جميع القوى السياسية متعاهدة على الوقوف ضد إرهاب إيتا الانفصالي.

ولم يسع الطبقة السياسية الإسبانية إلا أن تتبع خطوات الشعب الذي بدا عملاقاً بالمقارنة مع السياسيين الذين أولاهم أمر حكمه، فخرج السياسيون جميعاً مع جماهيرهم، وفيهم رؤساء الحكومات التي حكمت إسبانيا في عهد الديمقراطية بعد موت الجنرال فرانكو، للوقوف مع الناس في هذا الموقف الهائل الذي لم تشهد له إسبانيا مثيلاً من قبل.

وحضر المسيرة جميع الزعماء السياسيين، وأعضاء الحكومة، والأمير فيليب ممثلاً عن والده خوان كارلوس.

وحمل الناس على صدورهم الأشرطة السوداء والخضراء شعاراً للحداد، وللأمل في أن لا تتسبب هذه الجريمة في حرب أهلية باسكية، قد تمتد لتشمل أرجاء إسبانيا، بل أراضي أوروبية أخرى.

وكان أول من تنبه لخطورة الموقف «بابا الفاتيكان» الذي قطع عطلته وبدأ بإرسال البرقيات لتهدئة المشاعر، ثم التعزية، والتأكيد على الحفاظ على قيم الديمقراطية، وقيم الحضارة الغربية.

ثم سارعت بقية الحكومات الأوروبية التي هالها رد فعل الشارع الإسباني في موقف من أشد المواقف خطورة في تاريخ «أوروبا ما بعد الحرب الباردة»، وتواردت الإعلانات عن وقوف الشعب والحكومات إلى جانب إسبانيا، وأكدت فرنسا بشكل خاص بحكمها شريك في قضية الباسك على تصميمها على مكافحة الإرهاب.

وقد شده العالم أمام هذا الموقف الإسباني العجيب، في عصر باتت فيه الانتفاضات الشعبية عناصر غريبة في منطق النظام العالمي الموحد الذي طالما حرص على ضبط ردود أفعال الشعوب الغربية التي يمرر سلوكها في معايير التجارب الاجتماعية، وقام العديد من تليفزيونات العالم بنقل مراسيم الجنازة على الهواء مباشرة لتتعلم الشعوب هذا الدرس البليغ من هذا الشعب الذي لحق بركب الحضارة الغربية متأخراً جداً، لكنه استطاع الوصول إلى

الشعب الإسباني يعطي درساً بليغاً في السلوك الحضاري في عالم اليوم

الصفوف الأولى بجدارة القدرة الاقتصادية مرة، وبحيويته مرة أخرى.

والآن.. كيف هي الصورة؟

قام وزير الداخلية الإسباني، بالإعلان عن مجموعة من الإجراءات لتهدئة مشاعر الشعب، وعمل شيء يوازي الرد الشعبي المذهل، منها إقامة المحاكمات الميدانية السريعة، توجيه اتهامات عصابية وجنائية إلى أعضاء حزب الباتاسونا، الذي يشكل الجناح السياسي لإيتا، باعتبارهم شركاء في الجرائم التي ترتكبها، وكذلك توقيع العقوبات الكاملة على مجرمي إيتا في السجون، دون السماح لهم بمغادرتها قط، وكانت هذه الأخيرة إحدى الوعود الانتخابية التي جاءت بالحكومة الحالية إلى الحكم، والتي تناستها في خطة التقارب مع القوميات المحلية المختلفة.

كما اجتمعت الأحزاب والقوى السياسية على مقاطعة حزب «الباتاسونا» ونوابه في البرلمانات المحلية، والوطنية، والأوروبية، لأنه، كما أعلن ميثاق خوريا انيا ـ أثبت أنه حزب لا يستحق احترام أحد من مؤيدي الديمقراطية.

وسارع كل من الملك ورئيس الحكومة إلى إلقاء كلمات تهدئ من روع الشعب، الذي أحدث تتعالى فيه بعض الأصوات مطالبة بتوقيع أحكام الإعدام في الشرطي ضحايا دماء في إيتا، وأصوات أخرى تطالب «الانتقام الفوري»، وثالثة تريد وقف محاكمة أعضاء تنظيم الغال G.A.L وهو التنظيم السري الذي كان يكافح إيتا بوسائل غير مشروعة، والذي ثارت الشكوك حول تورط كل الحكومات الإسبانية في دعمه، إلا أن إسبانيا وهي في الاتحاد الأوروبي وسوقه المشتركة، لا تريد أن تتخلى عن مبادئ الديمقراطية، التي أثبتت عجزها في ردع الجريمة، ومعاقبة المجرمين، ولا تستطيع أن تتخلى عن الحكم بالقانون، وبحدود التشريع الجنائي والقضائي وحده.

ولا يظن أحد أن إيتا ستستسلم في سهولة.

«إيتا» مشكلة أمة.. ومعضلة دولة.. وإسفين في جسد الوحدة الأوروبية

وعلى الرغم من أن جريمتي مشابهتين لقتل «بلانكو» في كل من إيطاليا وألمانيا كانت السبب المباشر في القضاء على كتائب الجيش الأحمر في كلتا الدولتين، إلا أن إيتا ليست منظمة يسارية فكرية تكافح ضد النظام الرأسمالي ولكنها منظمة قومية تستند إلى فكر قومي عقائدي ذي أسس تضرب بجذورها إلى دعائم لغوية، وعرقية، وتاريخية، وثقافية متينة، ومتنامية، وعلى الرغم من تبني الفكر الاشتراكي ودعم روسيا لها أثناء الحرب الباردة، ودعم مجموعة من الدول اللاتينية والم... ة لإسبانيا حيوياً، ووقوف الحكومات الأوروبية إلى جانبها ضد الدولة إثر إعدام الجنرال فرانكو منذ ٢٥ عاماً لثلاثة من أعضائها، فإن إيتا ليست إلا منظمة انفصالية أوروبية، الاشتراكية في شعاراتها مجرد وسيلة حضارية لتحقيق المساواة والأمن الاجتماعي بين أفراد إقليم الباسك، الذي يدعم إيتا على الرغم من مخالفته لها في بعض الأساليب التي تتبعها في كفاحها المسلح.

ولا يمكن من وجهة نظري على الأقل أن يتنكر الشعب الباسكي لإيتا، أو يتراجع عن دعمه غير المشروط لها، وإن كان قد خرج مليون باسكي احتجاجاً على قتل «غارييدو» إلا أن هناك مليوناً باسكياً على الأقل يؤمنون بضرورة الانفصال عن إسبانيا، ليستطيعوا فيما بعد توحيد شطري إقليمهم الفرنسي والإسباني، وإعلان قيام دولة أمتهم الباسكية، وتحقيق «إيوسكادي» ـ إقليم الباسك ـ حراً مستقلاً.

إن الشعار الذي خرجت به جماهير الشعب منادية بأعلى صوتها «نعم للباسك، لا لإيتا» لن يصب إلا في رأب الصدع التاريخي بين الشعوب الإسبانية وبين الشعب الباسكي، ولكنه لن يكون معول هدم في مسيرة إيتا، التي سارعت بعد بضعة أيام فقط من هذه المحنة إلى القيام بعملية مسلحة كان من المقرر لها أن تحدث مجزرة في إحدى الثكنات المدنية لأسر قوى الأمن المدني في إقليم الباسك، إلا أن القنابل الخمس التي ألقيت على الثكنة أخطأت أهدافها.

كما أن حزب الباتاسونا، قدم بإصدار بلاغ اتهم فيه الحكومة بقتل أحد سجناء إيتا في نفس يوم تنفيذ العملية والإعلان عن أنه توفي منتحراً، وأعلن الباتاسونا، أنه سيفتش لموت هذا السجين ـ وهو ليس الأول الذي تعلن الحكومة عن انتحاره في السجن ـ وستخرج مظاهرة صخمة في حفل رسمي وشعبي أعد لدفنه، كما سيطلق اسمه على شارع في إحدى مدن الباسك، باعتباره ابناً باراً بالإقليم.

إن المعركة قد بدأت الآن بالفعل بين إيتا وبين الحكومة اليمينية التي حاولت وتحاول استغلال مشاعر مواطنيها وتوظفها من أجل كسب أكبر دعم ممكن لتبرير إجراءات مستقبلية قد تضطر لاتخاذها تحت ضغوط خارجية منشؤها الخطر القادح الذي يتهدد إسبانيا ومن ورائها العديد من الدول الأوروبية، التي تعاني من الإرهاب.■

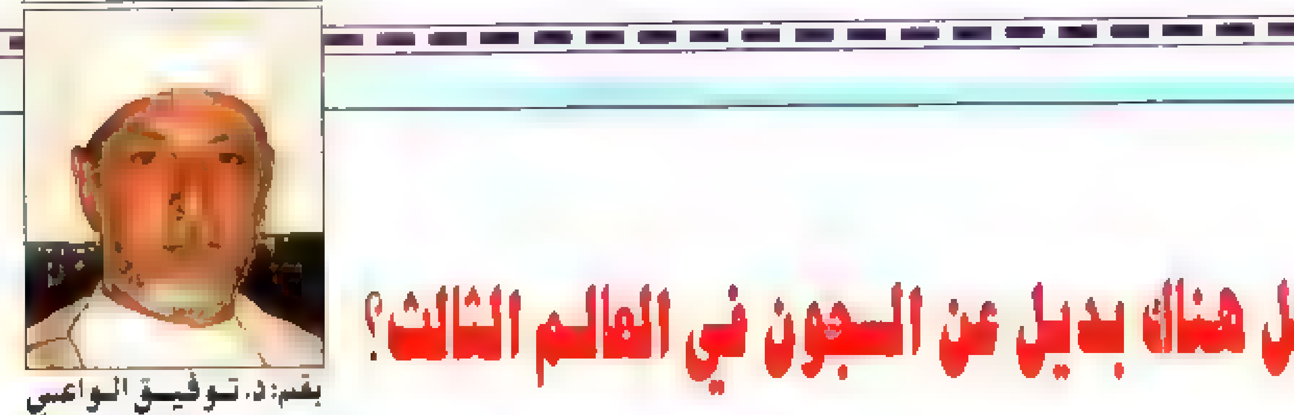

هل هناك بديل عن السجون في العالم الثالث؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل يأتي اليوم الذي يخلو فيه العالم الثالث من السجون السياسية، وتهدأ فيه السلطة وتتحمل أعصابها النقد، وترضى بتداول السلطات، وتعمل على الاستفادة من الطاقات التي تتمتع بالشرف السياسي، ونقاء اليد، وقوة العزيمة، وتحرص على بناء قاعدة شبابية ناهضة من فتيانها الذين لا يوجد اليوم مثلهم في كثير من الأمم التي ترهلت بحضارة الجنس والتسيب الخلقي والشذوذ.

إن القاعدة الشبابية في كثير من بلداننا الآن يراد إهلاكها وتمزيقها حتى يضيع مستقبل الأمة، فتراهم إما في السجون والمعتقلات، أو تحت التعذيب أو صرعى على قارعة الطريق، وفي الوديان، أو مشتتون في بقاع الأرض مطاردون في الفاصي المعمورة، يعيشون الخوف والتشريد والحرمان، لقد قتل من شباب الأمة في بعض البلدان، بل في بلد واحد بما يقدر بمائة ألف، لم يقتل مثله ولا عشره في حرب مع اليهود على مدار نصف قرن من الزمان، ولو قتل معشاره على الجبهات الأربع مع الصهاينة لنلنا حقوقنا ولطلب أعداؤنا الاستسلام ورفعوا الراية البيضاء.

وإذا كان لي أن أتساءل عن هذا التردي وهذا الوأد القومي، فأقول: بأي منطق وبأي أسلوب، وبأي تربية يعامل الشباب وينشأ الجيل، إذا كنا حقيقة في أمة تعترف بإنسانية بنيها لا أقول حقوقهم، وتقر بأنهم بشر لا حيوانات، وإن كانت في كثير من الأمم اليوم جمعيات للرفق بالحيوانات، ولقد تصفحت على مدى عمر مديد كتب التربية وأساليب بناء الأمم، ومناهج تنشئة الشباب، فما وجدت أن هناك شعباً ولا في العصور الحجرية - إلا من لعن ربك - يربي بالترويع والتشريد، وتيتيم الأولاد، وترميل الزوجات، أو يهذب بالسحق والتعذيب.

أسمعت بالإنسان يُنفخ بطنه
حتى يُرى في هيئة البالون؟
أسمعت بالإنسان يُضغط رأسه
بالطوق حتى ينتهي لجنون؟
أسمعت بالإنسان يشعل جسمه
ناراً وقد صبغوه بالغازلين؟!
أسمعت ما يلقى البريء ويصطلي
حتى يقول: أنا المسيء خذوني؟!
أسمعت بالآهات تحترق الدجى
رباه عدلك، إنهم قتلوني؟!

إن كنت لم تسمع فسل.. عما جرى..
مثلي ولا ينبيك مثل سجين
وسل السياط السود كم شربت دما
حتى غدت حمراً بلا تلوين
وسل المقطم وهو أعدل شاهد
كم من شهيد في الرمال دفين
قتلته طغمة الظلم أبشع قتلة
لا بالرصاص ولا القنا المسنون
بل علقوه كالذبيحة هيئت
للقطع والتمزيق بالسكين
وتهجدوا فيه الليالي كلها
جلداً وهم في الجلد أهل فنون
قالوا اعترف أو مت فأنت مخير
فأبى الفتى إلا اختيار منون
وجرى الدم الدفاق يسطر في الثرى
يا إخوتي استشهدت فاحتسبوني
لا تحزنوا إني لربي ذاهب
أحيا حياة الحر لا المسجون
ما خنت ديني أو حماي ولم أكن
يوماً على حرماته بضنين

كما أنني ما وجدت مربين يختارون لتربية الشعوب أنكد نفساً، وأقسى قلباً، وأغلظ كبداً ممن يرشحون لتربية شبابنا في الأقسام البوليسية وفي السجون الحربية، حتى إنك تعجب أكثر إذ تعلم أن الدولة تصرف لهم علاوة تسمى «علاوة الإجرام»، وتجري لهم اختبارات نجاح نظرية وعملية نُصلت عندما علمتها، وكان من شروطها ما يلي:

أ - اللامبالاة بالآخرين.
ب - إثارة المشاكل.
جـ - تبلد المشاعر الإنسانية.
د - قلة الإحساس.
هـ - البحث عن الإثارة.
و - العدوانية تجاه الآخرين.
ز - الميل إلى فعل كل غريب مؤذ.
حـ - اللامبالاة بالخطر.
ط - السرور بمضايقة الآخرين.

ومن تظهر عليه علامات شفقة أو إنسانية من هؤلاء يستبدل فوراً بآخر تتوافر فيه الصفات المطلوبة، كما كان من هؤلاء أغلبهم من الجهلة الذين يسهل تجنيدهم وتحريضهم على الآخرين، ولقد سأل بعضهم أحد الإخوة المتعلمين عن زراعة السجائر، فقال له ساخراً: تؤخذ السجائر وتقطع قطعاً وتزرع في الأرض فتخرج الأرض سجائر طويلة يقطعونها، ويعبئونها في العلب التي تراها، فصدق المسكين هذه النكتة، ولله في خلقه شؤون.

كما كانت تجرى اختبارات غريبة تدل على جهل من المختصين كبير، إذ يجعلون المبادئ العامة التي يجب أن يتحلى بها الشباب لخدمة بلده وأمته متنافرة، ويجب أن يختار ما يظنون أنه يخدم مصالحهم الشخصية، فضلاً مما كان يختبر به الشاب من أسئلة - وهي كثيرة -.

١ - إذا كان الولاء لأمتك وللرئيس، يتطلب منك ما يلي:
أ - أن ترغم على التخلي عن دينك، وعن المناداة بالسير على الشريعة في السر والعلن.
ب - أن تتجسس على عائلتك وتبلغ عن أي شيء تراه ضد الرئيس، أو ضد تعاليم الحزب، أو... أو... فماذا تختار؟!

وهكذا من أمثال هذا الكثير الكثير!

أرأيت بالله عليك هذه التربية الغريبة؟ ألست معي أنها تمثل كارثة للأمة لابد أن تظهر آثارها ولقد ظهرت في ضياع الأمة وهزائمها الحربية والعصبية والنفسية، إن قيادات الأمم وخصوصاً في هذا العصر لم تعد غزواً أو نهباً أو مغنماً، أو رئاسة لعصابة سلبت حكماً في غفلة من الشعوب المسكينة، وإنما القيادة لابد وأن تنبع من الجماعة أو الشعب، وتؤمن بأهدافه وتشعر بمشاعره، وتستمد منه سلطانها، وتشعر الأعضاء أو الأمة بالحاجة إلى تلك القيادة، لأنها تراعي مواهب الإبداع وتطور خبرته في الأفراد والجماعات، وتستطيع مواجهة التحديات الناشئة، وتتعامل معها بعقل فاعل، لتقوية البنية المعنوية والقيم الأساسية والروحية والنفسية التي تتحكم في أفعال الناس، كما تعلي الشرف الشخصي والعدالة الاجتماعية، وتقدس الحريات، وتستطيع استثمار الآراء والاتجاهات، وامتصاص التوترات النفسية بالشورى والإصغاء للرأي الآخر، وتستطيع استخدام قوى الأمة ومواردها الطبيعية استخداماً أميناً ونظيفاً، وأن تعطي النشء الفرصة لتنمية قدراته وتدريبه على القيادة، وتحمل مسؤولياته في الأمة، هذه القيادة هي البديل عن قيادات الضياع والسجون والقتل والتعذيب، وضياع الشباب وقوى الأمة، وهي التي تقود وتربي الجيل الناهض الذي يتحمل مسؤولياته في تلك الأوقات العصيبة، فهل يأتي ذلك اليوم الذي نرى فيه هذا؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٠)

الضابط الشهيد محمد سعيد باعباد (أبو السعيد)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

أول من عرّفني به هو الأخ الكريم القاضي الفاضل عبد القادر العماري حيث أخبرني أنه من ضباط الإخوان المسلمين في اليمن، وأنه مجاهد صادق، وعسكري متمرس، ومسلم ملتزم، وأوصاني به خيراً، وحين شرع إخواننا من مختلف البلاد العربية في استنفار الأمة لاستعادة كرامتها التي أهينت في نكبة ١٩٦٧م، تلك الهزيمة النكراء التي قاد الجيوش العربية فيها المحموروون والطغاة الفراعنة من أدعياء الزعامة الكاذبة.

هذه الهزيمة المنكرة، التي لم تشترك فيها الشعوب المؤمنة، ولم يعط المجاهدون دورهم للتصدي لليهود بل كان المجاهدون والدعاة يقبعون في أقبية السجون والمعتقلات في الوقت الذي ترقص فيه الراقصات وتغني المطربات لقادة الجيوش الرسمية، مكررين ما فعلته قريش في جاهليتها حين مواجهتها للرسول ﷺ وأصحابه الكرام في معارك الإسلام الأولى فأخزاهم الله كما أخزى قريشاً وحطم كبرياءهم وغرورهم وأذاقهم الذل والهوان، على أيدي أذل خلق الله، من أبناء القردة والخنازير، الملعونين في كتاب الله، وعلى لسان أنبيائه ورسله.

تحرك الإخوان المسلمون هنا وهناك يتهيبون بالأمة المسلمة، أن تثأر لكرامتها، وأن تمسح العار الذي ألحقه بها الحكام المستبدون المتسلطون على شعوبهم الذين يصدق فيهم قول الزهاوي

عبيد للأجانب هم ولكن
على أبناء جلدتهم أسود

فاستجاب نفر من شباب الإسلام، من مختلف البلاد العربية والإسلامية، ولبوا النداء مسرعين إلى ميادين التدريب، ومعسكرات الإعداد، التي أقامها الإخوان المسلمون على الحدود مع اليهود. وكانوا من جنسيات، وبلدان مختلفة، ومن هؤلاء الأخ محمد سعيد باعباد من اليمن الشقيق، حيث الإيمان يمان والحكمة يمانية، كما أخبر المصطفى ﷺ.

لقد سعدنا بزيارته لنا في الكويت وحضر ندوة الجمعة، وكان لنا معه أحاديث عن دور الحركة الإسلامية المعاصرة، وما يجب عليها في مثل هذه الظروف، وواجب الشباب المسلم تجاه ما يجري للأمة من تقطيع أوصالها وإبعادها عن دينها، وتنفيذ مخططات أعدائها، في حرب الإسلام وأهله والبطش بالدعاة والتنكيل بالعلماء، وإسكات كلمة الحق، وإعلاء شأن الباطل، والركوع أمام مطامع اليهود والمستعمرين الصليبيين. ولقد كان - رحمه الله - جذوة متقدة من الحماس، ومرجلاً يغلي من الغضب على أعداء الإسلام وعملاء الاستعمار، والمرتزقة المأجورين.

توجه رحمه الله إلى مكان الرباط في سبيل الله مع إخوانه الذين سبقوه ولحق بهم إخوان آخرون من مختلف البلاد العربية والإسلامية، فكانت مراده العمل الجهادي باسم الله وعلى بركة الله، وفي سبيل الله والمستضعفين في الأرض الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق.

لقد كان الأخ المجاهد (أبو السعيد) من طلاب الكلية العسكرية في القاهرة وكان متفوقاً على زملائه في دراسته شهد له بذلك زملاؤه، الذين كانوا في دفة الحكم باليمن الجنوبي، وهو من مواليد قرية (الشيخ عثمان) على ساحل البحر الأحمر في اليمن الجنوبي.

قال عنه د. محمد أبو فارس في كتابه القيّم (شهداء فلسطين): «كان رحمه الله جريئاً مقداماً متواضعاً أليفاً يألف ويؤلف وكان ضابطاً برتبة نقيب في الجيش اليمني وبعد استيلاء الشيوعيين على السلطة، خرج من بلده وقد حكموا عليه بالإعدام، ولما حدثت نكبة عام ١٩٦٧م، حيث ضاعت كل فلسطين وسيناء والجولان بسبب تفريط الحكومات العربية فاتجهت الجهود نحو العمل الجهادي الفدائي، وكان شهيدنا - رحمه الله - مع وفد مهمته الطواف بالعالم الإسلامي يحض المسلمين على الجهاد بالنفس والمال، وجلب المتطوعين لقواعد الإخوان المسلمين، وكان زميلاه أحدهما تركي والآخر أندونيسي، وحين انتهى به المطاف إلى القواعد، رابط مع إخوانه المجاهدين وشاركهم في التدريب والقتال، وكان ذو خبرة عسكرية، يحتاج لمثله المجاهدون في القواعد، وكان عالي الهمة، نشيطاً سريع الاستجابة للصيحة، يلبي أمر قائده إذا تنبه دون تردد أو إبطاء، بل يهب مهرولاً، وقد يكون قائده أقل كفاءة منه فلا يؤثر ذلك في نفسه.

خرج - رحمه الله - في دورية استطلاعية على نهر الأردن، ليستطلع منافذ العبور إلى الضفة الغربية المحتلة من فلسطين، ولإجراء الدراسات العسكرية، والمسح لإعداد العمليات القادمة، فلاحظه العدو، واكتشف أمره ومن معه، ففاجأه بوابل من الرصاص ليلاً، فسقط على الفور شهيداً، وقد مزق الرصاص جسده، وأصيب من معه برصاصة، اخترقت فمه، وأخذت إحدى حصتيه معها، فسار مسافة خمسة كيلو مترات، حتى وصل إلى إخوانه فحملوه سريعاً إلى المستشفى، وأجريت له عملية وهو الآن يعيش بحصية واحدة وقد تزوج امرأة ثانية وأنجبت منه، بعد إصابته فسبحان الله العلي العظيم رب العرش الكريم إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون» انتهى.

لقد كان استشهاده عام ١٩٧٠م عن عمر يناهز الثلاثين سنة وقد نقل جثمانه إلى اليمن الجنوبي حيث مسقط رأسه، وقد خرج الناس في عدن كلهم لتشييع الجنازة، وكانوا يرددون من أعماقهم هتاف (لا إله إلا الله محمد رسول الله الشهيد حبيب الله طريق فلسطين طريق الإسلام)، هذا الهتاف المدوي من هذه الجماهير الغفيرة وبهذه الألفاظ الصريحة، وفي ظل النظام الشيوعي الحاكم لعدن في ذلك الوقت، يدل دلالة كبيرة على أن الأمة الإسلامية مهما تسلط عليها الطغاة والبغاة ومهما حاولوا طمس الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي فطرة الإسلام فلن يستطيعوا ذلك أبداً.

إن هذه النماذج الكريمة من الإخوة المجاهدين الذين أرخصوا نفوسهم في سبيل الله، دفاعاً عن دينهم وانتصاراً لإخوانهم المسلمين بفلسطين، هي التي كانت ومازالت أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها، فهي التي تبني وغيرها يهدم، وهي التي تجاهد وغيرها يلهو، وهي التي تعشق للآخرة وغيرها غارق في دنياه الفانية ولذاتها الزائلة.

إن أمثال هؤلاء هم الرجال بحق الذين أعادوا سيرة المسلمين الأوائل، ولن تنهض الأمة الإسلامية ما لم يكن فيها مثل هذه النوعية من الرجال الذين يضعون أرواحهم على أكفهم فداء للإسلام ودفاعاً عن حرمات المسلمين ومقدساتهم كما يفعل أبطال حماس والجهاد الإسلامي بفلسطين وحزب الله في لبنان والمجاهدون في كشمير والفلبين والشيشان.

إن الإسلام والإسلام وحده هو القادر على أن ينقذ أمتنا من متاهات التشرذم والفرقة، ويعيد صياغتها من جديد، لتكون أمة واحدة كما أرادها الله عز وجل «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون». كما أن الإسلام يقرر أن السبيل الوحيد للتصدي لليهود ومكرهم وحقدهم، هو سبيل القتال، لأنهم لا يصدقون الوعد، ولا يوفون بالعهد، وينقضون المواثيق والعهود، هذا شأنهم وديدنهم في القديم والحديث، ولا يصدقهم إلا جاهل أو عميل، أو أعمى البصيرة مطموس القلب، وهم شعب ذليل مغضوب عليه من الله، ملعون من فوق سبع سماوات «ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (هل نحن قوم عمليون): «إن الأمم في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق، وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة، حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب، إن الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضاتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً، إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات، وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة» انتهى

وقد وفق الله حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة بعدد وافر من الرجال الذين توفرت فيهم شرائط الرجولة الصحيحة والحمد لله، فكان هؤلاء هم الذين جاهدوا اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م، وجاهدوا الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م، وجاهدوا اليهود ثانية بعد نكبة عام ١٩٦٧م، وفي كل هذه المواجهات مع الإنجليز واليهود، قدموا التضحيات الجسام، ومواكب من الشهداء، يمضيهم إثر بعض «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين».

ولم يكن هؤلاء الرجال من قُطر واحد، بل من أقطار المسلمين كلها، يمثلون أمة الإسلام المجاهدة التي تأبى الظلم ولا تستسلم للضيم، وتصارع الباطل وتجالده، وتتحدى الطواغيت وتستعلي بإيمانها على بطشهم وطغيانهم، وتتمسك بحبل الله المتين، وكتابه المبين، وهدي النبي الأمي وقد عاشوا في معسكرات التدريب وميادين الجهاد، إخوة متحابين تربطهم عقيدة الإسلام، وتظلهم راية الأخوة الإسلامية ويجمعهم حب الجهاد، والرغبة في الاستشهاد، فالمصري والسعودي والسوري والسوداني والأردني والعراقي والفلسطيني واليمني والخليجي واللبناني، كلهم إخوة متحابون في الإسلام يعملون للإسلام، ويجاهدون في سبيل الله والمستضعفين من المسلمين في كل مكان، لأن جنسية المسلم هي عقيدته، والمسلمون في جميع الأرض هم إخوانه، ونصرة المسلم لأخيه المسلم واجب وفريضة، وكل مسلم على وجه الأرض هو حارس لمقدسات المسلمين غيور على حرماتهم يقول الله عز وجل: «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً» (النساء: ٧٥) رحم الله شهيدنا البطل المقدام المجاهد أبا السعيد وإخوانه الذين سبقوه ولحقوا به، وجمعنا وإياهم في دار كرامته ومستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والحمد لله رب العالمين.

وصدق الدكتور يوسف القرضاوي:

فما معنى فلسطين	بلا الأقصى ولا قدس
فلسطين بلا قدس	كجثمان بلا رأس
فيا أرض المعجزات	اصبري للكيد والنحس
ويا أهل الجهاد امضوا	حداة العزم والبأس
(حماس) هي الرجاء غداً	أراها باري القوس
يقيني ما به ريب	يكاد يمس باللمس ■

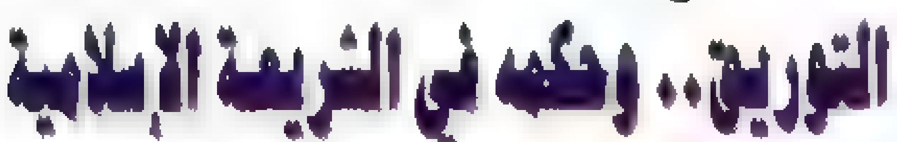

التوريق.. وحكمه في الشريعة الإسلامية

بقلم: أ.د. نزيه حماد (*)

كلمة «التوريق» مصطلح اقتصادي جديد، معناه: جعل الدَّين المؤجل في ذمة الغير - في الفترة ما بين ثبوته في الذمة وحلول أجله - صكوكاً قابلة للتداول في سوق ثانوية، وبذلك يمكن أن تجري عليه عمليات التبادل والتداول المختلفة، وينقلب إلى نقود ناضة «النقود السائلة» بعد أن كان مجرد التزام في ذمة المدين.

وقد اشتقت هذه التسمية مما جاء في اللغة من قولهم: أَوْرَقَ الرجلُ، إذا صار ذا ورِق، والورِق: الدراهم المضروبة من الفضة، وهو كناية عن كثرة النقود في يده.(١)

ومن المعلوم أن الدائن يصير بالتوريق ذا نقود سائلة «ورق» بعد أن كان مجرد صاحب دين مؤجل في ذمة الغير، وكذا سائر من انتقلت إليه ملكية ذلك الصك. ونظير ذلك مصطلح «التورق» في الفقه الحنبلي الذي يعني «أن يشتري الشخص سلعة نسيئة، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل مما اشتراها به، ليحصل بذلك على النقد»(٢) حيث إن قصد ذلك الشخص بالبيعتين هو الحصول على الدراهم الناضة لا غير.

وقد أطلق بعض العلماء المعاصرين على هذه العملية اسم «التصكيك» وذكر أنه تقوم في الأساس على حبس أوراق مالية قابلة للتداول، مبنية على حافظة استثمارية ذات سيولة متدنية(٣)، هذا وقد اكتسبت هذه الأوراق المالية «وثائق تداول الديون» أهمية كبرى في أسواق المال العالمية في السنوات الأخيرة، حيث فتحت الباب على مصراعيه لتداول الديون واستثمار الأموال في هذه السبيل الميسر المنظم.

وتتم عملية تداول الديون بطرق مختلفة، فقد يبيع المصدر الأصلي «أي البنك مثلاً» الدَّين برمته إلى مالك جديد، يقوم بعد شرائه تلك الديون بقبض أقساط التسديد والفوائد المترتبة على القرض وعلى التأخير... إلخ، وتقتصر مهمة المصدر الأصلي على خدمة العلاقة بينهما، وتسمى هذه Pass throughs، وقد تبقى ملكية الدَّين للمصدر الأصلي، وتبقى العلاقة مستمرة بينه وبين المدين، ولكنه أي المصدر الأصلي، يقوم ببيع تيار الفوائد المتوقع من ذلك القرض، فيكون الدين مستحقاً للمصدر الأصلي، ويتحمل هو المخاطرة المتضمنة فيه، ولكنه يستعجل قبض الفوائد بأخذها من طرف ثالث معجلة بمبالغ أقل طبعاً، وتسمى Pay - throughs، أي أن المصدر يقبض مقدماً الفوائد المتوقع دفعها فقط. أما الطريقة الثالثة، فهي إصدار سندات مضمونة بتلك الديون، ثم بيعها، فتكون الديون الأصلية ضماناً لتلك السندات فقط وتسمى Mortgage baked

وقد توسعت هذه العمليات حتى صار جل الديون قابلاً للتصكيك بهذه الطريقة، بما في ذلك الديون على الدول «دول العالم الثالث» للبنوك الدولية، ولا يلزم أن يكون لها وثائق مثل الأسهم والسندات، بل كثيراً ما تبقى على صفة قيود محاسبية في دفاتر المؤسسات المعنية، ويتداول بينهم بواسطة الكمبيوتر.

حكم التوريق في الفقه الإسلامي

أما عن الحكم الشرعي للتوريق ومدى مشروعيته، فالنظر الفقهي يقتضي التفريق بين نوعين من المديونية: مديونية النقود، ومديونية السلع. وبيان ذلك فيما يلي:

١. توريق الدين النقدي

إذا كان الدَّين الثابت في الذمة المؤجل السداد نقوداً، فقد اتفقت كلمة الفقهاء على عدم جواز توريقه، وامتناع تداوله في سوق ثانوية، سواء بيع بنقد معجل من جنسه أو غير جنسه، وذلك لسريان أحكام الصرف عليه - إذ الصرف: بيع نقد بنقد - ومن شروط صحته الحلول والتقابض، وهما منتفيان في هذه العملية، ولا فرق في ذلك الحكم بين أن يكون سبب وجوب الدين النقدي في الذمة قرضاً أو بيعاً أو غير ذلك.

وعلى ذلك، فلا يجوز توريق دين المرابحة المؤجل، وتداوله من قبل المصارف الإسلامية أو الأفراد أو في سوق ثانوية أو غير ذلك عن طريق البيع بنقد معجل أقل، كما يجري في عمليات توريق الديون وتداولها في سوق الأوراق المالية، حيث إن ذلك من الربا باتفاق أهل العلم.

أما عن حكم بيع صكوك المضاربة لدى البنوك الإسلامية التي تمثل حصصاً شائعة في وعاء المضاربة، فنفرق في شأنها بين ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تكون موجودات وعاء المضاربة سلعاً عينية، فهذه لا حرج شرعاً في بيع صكوكها بنقود معجلة أقل من قيمتها أو أكثر أو مساوية - ولا حرج أيضاً في شراء المساهم «الجديد» حصة المساهم «الخارج»، لأن ذلك كله من قبيل بيع الأعيان بالنقود، ولا ينطوي على صريح الربا ولا شبهته، وهو خال أيضاً من الغرر المحظور

(*) ورقة مقدمة لندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية، الكويت صفر ١٤١٨هـ/ يونيو ١٩٩٧م

شرعاً، والأصل فيه الحل والمشروعية

الحالة الثانية: أن تكون موجودات وعاء المضاربة ديون مرابحات مؤجلة فقط فهذه الديون لا يحل ترويجها، ولا يجوز بيع صكوكها بنقود معجلة أقل من مقدار الديون المؤجلة، كما لا يجوز شراء سهم «جديد» حصة مساهم يرغب الخروج بنقود معجلة أقل من المقدار المؤجل، لأن ذلك من الربا باتفاق الفقهاء.

الحالة الثالثة: أن تكون موجودات وعاء المضاربة خليطاً من سلع عينية «ونحوها من المنافع» وديون مرابحات، وفي هذه الحالة يفرق بين صورتين:

الصورة الأولى: أن تكون قيمة الأعيان «ونحوها من المنافع» أكثر من مقدار الدين، وعندئذ يسري على هذه الصورة حكم الحالة الأولى، وهو الحل والجواز، إذ «الأقل تبع للأكثر، وللأكثر حكم الكل» (٥)، كما هو مقرر في قواعد الفقه، ولأنه «يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها» (٦) حسب ما جاء في القواعد الفقهية أيضاً.

والصورة الثانية: أن تكون قيمة الأعيان والمنافع أقل من مقدار دين المرابحة، وعندها يسري على هذه الصورة حكم الحالة الثانية، إذ «الأقل لا يزاحم الأكثر»(٧) ولأن «إقامة الأكثر مقام الكل أصل في الشرع»(٨) كما جاء في القواعد الفقهية.

وقد جاء تأكيد ذلك في قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة حول سندات المقارضة وسندات الاستثمار، ونصه: «الصورة المقبولة شرعاً لسندات المقارضة بوجه عام لابد أن تتوافر فيها العناصر التالية:

ـ أن تكون صكوك المقارضة قابلة للتداول بعد انتهاء الفترة المحددة للاكتتاب باعتبار ذلك مأذوناً فيه من المضارب عند نشوء السندات، مع مراعاة الضوابط التالية:

أ ـ إذا كان مال القراض المتجمع بعد الاكتتاب وقبل المباشرة في العمل بالمال مايزال نقوداً، فإن تداول صكوك المقارضة يعتبر مبادلة نقد بنقد وتطبق عليه أحكام الصرف.

ب ـ إذا أصبح مال القراض ديوناً تطبق على تداول صكوك المقارضة أحكام تداول التعامل بالديون.

ج ـ إذا صار مال القراض موجودات مختلطة من النقود والديون والأعيان والمنافع، فإنه يجوز تداول صكوك المقارضة وفقاً للسعر المتراضى عليه، على أن يكون الغالب في هذه الحالة أعياناً ومنافع.(٩)

ب ـ توريق الدين السلمي «المديونية السلعية»

إذا كان الدين الواجب في الذمة ـ المؤجل الوفاء ـ سلعياً، بأن كان مبيعاً موصوفاً في الذمة، منضبطاً بمواصفات محددة، طبقاً لمقاييس دقيقة معروفة، سواء أكان من المنتجات الزراعية كالحبوب، أو الحيوانية كالألبان ومشتقاتها، أو الصناعية كالحديد والأسمنت والسيارات والطائرات أو من منتجات المواد الخام كالبترول والغاز الطبيعي أو نصف المصنعة كالنقد والكلنكر

وغيرها، فقد اختلف الفقهاء في جواز ترويجه تبعاً لاختلافهم في حكم بيع دين السلم من غير المدين «المسلم إليه» قبل قبضه بثمن معجل، حيث ذهب إلى منعه جمهور من الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة(١٠)، ووافقهم على ذلك المالكية إن كان طعاماً(١١)، وأجازه الإمام أحمد في رواية عنه، وهو وجه عند الشافعية، وقد اختار الجواز ورجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية(١٢) «جاء في الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية»: «ويجوز بيع الدين في الذمة من الغريم وغيره، ولا فرق بين دين السلم وغيره وهو رواية عن أحمد.(١٣)

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: والدَّين في الذمة يقوم مقام العين، ولهذا تصح المعاوضة عليه من الغريم وغيره.(١٤)

فإن قيل إن بيع الدَّين قبل قبضه لغير مَنْ عليه الدين هو بيع ما لم يقبض، وهو منهي عنه في الأحاديث الصحيحة؟، فالجواب ما قاله ابن تيمية في «المسائل الماردينية»: «النهي إنما كان في الأعيان، لا في الديون»(١٥) فافترقا.

وعلى هذا، فيمكن القول بأنه بناء على ما اختاره ورجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ـ وهو رواية عن أحمد ووجه عند الشافعية ـ يجوز ترويج الديون السلعية وتداولها في سوق ثانوية، ولا حرج في ذلك شرعاً، والله تعالى أعلم.■

لابد من التفريق شرعاً بين المديونية النقدية والمديونية السلعية

الهوامش

١ ـ القاموس المحيط ص ١١٩٨، أساس البلاغة ص ٤٩٦، المصباح المنير ٢/ ٤٤١

٢ ـ وهذه المسألة معروفة عند بقية المذاهب ولكنهم لا يسمونها تورقاً، أما عن حكم التورّق عند الفقهاء، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى إباحته، لأنه بيع لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته، وكرهه عمر بن عبدالعزيز ومحمد بن الحسن الشيباني، وقال الكمال بن الهمام: هو خلاف الأولى، واختار تحريمه ابن تيمية وابن القيم على أنه من بيع المضطر، غير أن المذهب الحنبلي على إباحته (رد المحتار ٤/ ٢٧٩، فتح القدير ٥/ ٤٢٥، روضة الطالبين ٣/ ٤١٦، شرح ابن القيم على مختصر سنن أبي داود ٥/ ٨، ١٠٩، كشاف القناع ٣/ ١٠، ١٨٦، الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية للبعلي ص ١٢٩، مجلة الأحكام الشرعية على مذهب أحمد م٢٣٤)

٣ ـ الدكتور محمد علي القري، الأسواق المالية ص ١١٦

٤ ـ الأسواق المالية للدكتور القري ص ١١٦ ـ ١١٨

٥ ـ المبسوط للسرخسي ٣/ ٣٩

٦ ـ مجلة الأحكام العدلية م ٥٤

٧ ـ المبسوط للسرخسي ٢/ ١١٥

٨ ـ المبسوط ١٦/ ٩٠، ٢٦/ ١٠

٩ ـ القرار رقم (٥) د ٤/ ٨/ ٨٨ (الدورة الرابعة لمجمع المنعقدة بجدة ما بين ٦ ـ ١١ فبراير ١٩٨٨م)

١٠ ـ بدائع الصنائع ٥/ ٢١٤، رد المحتار ٤/ ١٦٦، ٢٠٩، الأم للشافعي ٣/ ١٣٣، المجموع للنووي ٩/ ٢٧٣، كشاف القناع ٣/ ٢٩٣، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٢٢٣، المغني لابن قدامة ٤/ ٣٣٤

١١ ـ بداية المجتهد ٢/ ٣٣١، القوانين الفقهية ص ٢٧٥، التاج والإكليل ٤/ ٤٢٥

١٢ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٩/ ٥٠٦، المبدع شرح المقنع ٤/ ١٩٩، المنثور في القواعد للزركشي ٢/ ١٦١

١٣ ـ الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية للبعلي ص ١٣١

١٤ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين ٤/ ٢

١٥ ـ المسائل الماردينية لابن تيمية ص ١٠٢

القلب في القرآن الكريم

بقلم: الدكتور أحمد عبد الرحمن

ورد لفظ «القلب» في القرآن الكريم أكثر من مائة وثلاثين مرة، بصيغ المفرد والمثنى والجمع، ويسبق إلى ذهن القارئ، على الأرجح، أن المقصود هو القلب الحي الذي هو عضو عضلي أجوف، يوجد في الجانب الأيسر من القفص الصدري، ويستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، وأغلب الظن

ذهنه، لأن الآيات القرآنية تنسب إلى القلب وظائف يعسر أن يمارسها القلب الحسي، وعندئذ يتوقف القارئ متسائلاً عن «القلب الآخر» أو المعنى الآخر لهذه الألفاظ ولعل البعض يعمد إلى مرجع في التفسير بحثاً عن معنى «القلب» وقد يجد شرحاً للفظ أو للآية جملة، وقد يكون الشرح مختصراً أو موسعاً، وقد لا يعثر على أي شرح على الإطلاق، وفي كل حال لا تكاد تزايله الحيرة

لقد كانت هذه هي حالتي الشخصية مع ألفاظ القلب في كتابنا العزيز، وقد حملتني على إجراء هذه الدراسة الاستقرائية للآيات القرآنية التي ذكرت القلب، وتلك التي ذكرت «الصدر» و«الفؤاد» أيضاً، وسوف أحاول جمع الشروح، والحقائق، واستبعد ما شذ عنها، مما لا يتسق مع الصورة الشاملة لـ «القلب» في القرآن

وأحب أن استلفت الأنظار منذ البداية إلى أن القضية ليست مجرد تفسير لفظ أو عدة ألفاظ وإنما هي أخطر من ذلك كثيراً، فالقلب قلب الإنسان، والمفهوم السديد له يعيننا على تكوين مفهوم سديد للإنسان، ومفهوم الإنسان عنصر مهم لكل العلوم المشتغلة بالإنسان، كفرد وجماعة، وروح وجسم، مثل علوم الاجتماع والسياسة والأخلاق والفلسفة وعلوم النفس، والطب والاقتصاد(١) مع كتب التفسير

والآن لنرجع إلى أمهات كتب التفسير، ولنسجل نتائج هذه المراجعة، كي نرى حجم المشكلة التي أوجزتها هنا

ونظراً لأن المفسر عادة يشرح اللفظ عند وروده لأول مرة، ثم لا يكرر ذلك، اعتماداً على الشرح الأول، ويحيل القارئ عليه، فسوف نرجع إلى تفسير كلمة «القلب» في الآية السابعة والعاشرة من سورة البقرة، وإلى تفسير لفظ «الصدر» في الآية السادسة بعد المائة في سورة النحل، وإلى تفسير لفظ «الفؤاد» في الآية السادسة والثلاثين من سورة الإسراء

قال الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية السابعة من سورة البقرة «فإن قال لنا قائل: وكيف يُختَم على القلب، وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف والغُلُف (جمع غلاف)؟ قيل: قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم، وظروف لما جُعل فيها من المعارف بالأمور فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع ـ التي بها تُدْرك المسموعات، ومن قبلها يُوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيبات ـ نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف»(١)

ويلاحظ أنه ـ رحمه الله ـ قد افترض أن السؤال الوحيد المطروح هو عن كيفية الختم على القلب، وأنه لا أسئلة عن «القلب» المقصود ذاته ماهو؟ وهل هو القلب الحي؟ لكن كلامه، مع هذا، يشير إلى أن الختم يكون على القلب الحي، الذي هو عنده وعاء العلوم والمعارف، ويؤكد هذا أنه فسر حديث النبي ﷺ القائل: «إن المؤمن إن أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن استغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغلق قلبه»(٢)

القلب الحي

فَسَّره على أن القلب المقصود هو القلب الحي، وهنا تبرز صعوبة هي: كيف يكون إغلاق القلب؟ هل يُغلق في وجه المعارف والعلوم، أم في وجه الدم؟ ونحن نلاحظ أن المنافقين والكافرين، وفُسَّاق المسلمين، لا تُغلق قلوبهم بأي من المعنيين، وتزداد معاصيهم وتشتد، ومع ذلك تزداد معارفهم وعلومهم، كما أنهم يعيشون في عافية كسائر الخلق، وهكذا تقودنا هذه الصعوبة إلى التوقف عن قبول هذا التفسير للقلب والختم، والبحث عن تفسير آخر لا تعترضه الصعوبات

فإذا انتقلنا إلى الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ ألفيناه يقول إن «في قلوبهم مرض» فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح، وخالص كل شيء وأشرفه قلبه، فالقلب موضع الفكر(٣) فالقلب عنده جارحة من الجوارح، أي أنه هو القلب الحسي، بل هو رئيس الجوارح كلها(٤)، ثم إنه يضيف قائلاً «إن القلب قد يعبَّر عنه بالفؤاد والصدر ... وقد يعبر به عن العقل ... لأن

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في الزاوية الصحفية التي تحدثنا عنها في العدد السابق يتعجب الكاتب من التنامي السريع للصحوة الإسلامية في الوقت ذاته الذي تتنامى فيه ظاهرة انهيار القيم ... ولو أنه أورد ذلك على سبيل التندر لتكلفنا الضحك لهذه النكتة السمجة، لكنه يصر على الربط بين المشهدين في نبرة توحي بالاتهام، ثم تناقض مع نفسه عندما قرر أن الدين من الضوابط الجيدة للسلوك الاجتماعي لأنه ينظم الوازع الأخلاقي داخل النفس، ثم يعود ثانية إلى نغمته السابقة مشيراً إلى أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ في مجتمعاتنا مع عدم انعدام التيار الديني ذلك إن لم يكن هو ذاته سبباً رئيساً في انتشار بعضها ... بعد ذلك يهرب من البرهنة العلمية على ربطه اللامنطقي بين التيار الديني والفساد بإحالة الأمر إلى فقدان العدالة الاجتماعية في محاولة ساذجة لتدويخ القارئ وإشغاله بموضوع يحظى باهتمام كبير عن موضوعه الأساسي الذي يتحتم عليه إيجاد العلاقة الجدلية بين متناقضاته إن أراد أن يخرج من ورطته بسلام

في الختام يصل إلى الاكتشاف المذهل حيث يتنامى الفساد الاجتماعي بتنامي المد الديني!!، ولك عزيزي القارئ أن تقدر مدى العمق الذي يتمتع به هذا الكاتب وهو يربط بين ظهور الفساد وتنامي المد الديني!! وأرجو ألا يغيب عنك كما غاب عنه أن الثوب النظيف يكشف الثوب أو الأثواب الأخرى الأقل نظافة، وأن اللون الأبيض الموجود على الصفحة يظهر العلامات الفارقة التي تميزه عن بقية الألوان، وأن وجود راكبين في طائرة واحدة يحملان صفات متناقضة يهدف كل منهما في رحلته إلى هدف يختلف عن الآخر، لا يجدر بمن يحترم عقله ويحترم تفكير قرائه أن يزعم بأن وجود أحدهما له علاقة وثيقة بوجود الآخر

ثم إن العالم الذي يحذر من المنكرات يبين إلى أي مدى يتعايش الناس مع المنكر قبل أن يعرفوا حقيقته وتتبدى لهم مخاطره، كما أن الداعية الذي ينشر أنوار دعوته يكشف عن حجم الظلام الذي يعشعش في بعض الأمكنة وبعض العقول ... ولا أعتقد بعد ذلك أن أحداً سيدعي بأن النور هو السبب في وجود أو ظهور الظلام ليس لأنه بريء من ضلالاته وأحقاده، ولكن لئلا يصنف في عداد فاقدي الأهلية الذين لم يبلغوا سن الرشد، رغم اقترابهم من ساحل الشيخوخة ■

القلب محلُّ العقل في قول الأكثرين، والفؤاد محلُّ القلب، والصدر محل الفؤاد والله أعلم»(٥)

وهذا القول تقابله صعوبات أيضاً. إذ يعسر التوفيق بينه وبين الآيات التي ذكرت القلب، كما سترى في هذه الدراسة، وفضلاً عن هذا نجده يصطدم بالحقائق العلمية الحديثة عن القلب، فقد ثبت أن القلب الحسي ليس موضع الفكر، وقد زرعت لبعض المرضى قلوب غير قلوبهم، ولم تتغير أفكارهم ولا قدراتهم العقلية ولا ميولهم العاطفية مما يقطع بأن القلب المحسوس ليس أداة التفكير أو العقل.

ويعد تفسير الآية السابعة من سورة البقرة انصرف اهتمام الإمامين إلى تفسير «مرض القلب» لا إلى التعريف بالقلب ذاته.

فأورد الطبري ضمن تفسيره لقول الله تعالى: «في قلوبهم مرض»، أقوال ابن عباس وابن مسعود وقتادة وابن زيد والربيع بن أنس، وصفوة القول عندهم أن المرض المشار إليه في الآية هو النفاق، أو الشك. وعقّب الطبري على هذا بقوله: «قد دللْنا آنفاً على أن تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه أنه في قلوب المنافقين، هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه من أمر محمد رسول ﷺ وأمر نبوته وما جاء به ـ مقيمون»(٦)

وهكذا انصرف اهتمامه إلى تفسير لفظ «المرض»، وبما أن المرض فُسّر على أنه الشك في الاعتقادات، كان لنا أن نستنتج أن القلب هو العقل، لأن الشك من أعمال العقل، ومن المعروف أن «القلب» يُعبّر به كثيراً في العربية عن العقل، ولم يكن العربي في عهود الفصاحة بحاجة إلى من يذكره بهذا، لكننا الآن نحتاج إلى ذلك.

القلب هو العقل

وكذلك انصرف اهتمام القرطبي إلى تفسير «المرض» ربما بتأثير الطبري، فقال: «والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم، وذلك إما أن يكون شكاً ونفاقاً، وإما جحداً وتكذيباً، والمعنى: قلوبهم مرضى لخلوها من العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد» ثم أورد أقوالاً أخرى لشرح أعراض مرض القلوب المشار إليه في الآية، ومن دلالات كلامه نستنتج أن القلب هو العقل (٧)

فإذا جئنا إلى تفاسير المُحْدَثين وجدنا الشيخ رشيد رضا ـ رحمه الله تعالى ـ يضيف جديداً إلى تفاسير الرواد، فهو يقول إنه قد «عُهد عند العرب التعبير عن العقول بالقلوب، والمرض هو ما يطرأ على العقول فيضعف تعقلها وإدراكها، والشك والوهم من أعراض هذا المرض». ومعنى هذا أن المقصود بلفظ القلب في الآية هو العقل، لا القلب الحسي، ثم يفسر استعمال لفظ القلب في السياق فيقول: «وربما كان التعبير عن العقول بالقلوب في مثل هذا المقام لأن القلب يظهر فيه أثر الوجدان الذي هو السائق إلى الأعمال» (٨)

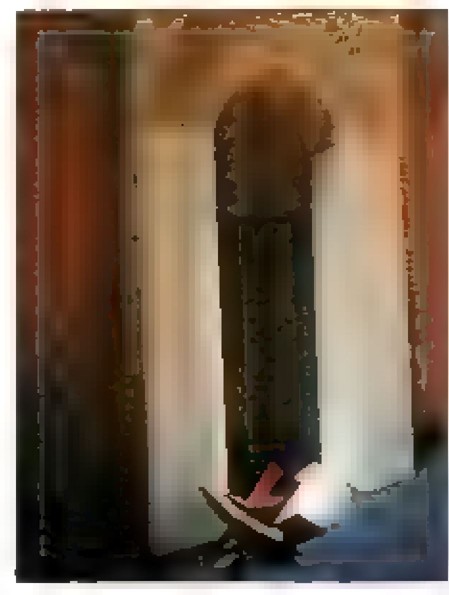

ولعل أبعد التفسيرات إيجازاً هو قول سيد قطب ـ رحمه الله ـ في تفسيره لقول الله تعالى «في قلوبهم مرض»: «في طبيعتهم آفة.. في قلوبهم علة» (٩)

وفسر القرطبي لفظ «الفؤاد» في آية الإسراء فقال: «أي يُسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقده، والبصر عما رأى»(١٠)، ومعنى هذا أن الفؤاد هو العقل، لأن العقل هو أداة الفكر والاعتقاد، وإذا ضممنا هذا الكلام إلى كلامه السابق عن القلب، ظهر أن الفؤاد هو القلب. وقد فسر سيد قطب الآية تفسيراً مجملاً، وأغلب الظن أن الفؤاد عنده هو القلب والعقل(١١)

وأما لفظ «الصدر» فلم يفسره القرطبي، وقال في تفسيره لقول الله تعالى: «ولكن من شرح بالكفر صدراً»: «أي وسعه لقبول الكفر»(١٢) ففسر لفظ «شرح» ولم يفسر لفظ «صدراً».

وفسر سيد قطب الآية تفسيراً مجملاً(١٣)

ولا ريب أن من حق البعض أن يقولوا إن هذه التفاسير والشروح تكفي لتمكين المسلم من القيام بواجب التدبر لما يقرأ، وأنها تزيل الحيرة التي يمكن أن تعتري بعض المسلمين عند مرورهم بهذه الألفاظ، ولكن من حق غيرهم ـ وأنا واحد منهم ـ أن يقولوا إنها لا تكفي، وإن المسألة تحتاج إلى دراسة استقرائية تشمل كل الآيات، وتجمع كل العناصر التي يمكن أن تتسق ولا تتناقض، فتكون المفهوم الشامل للقلب في القرآن، وأملي أن تكون هذه الدراسة خطوة نحو هذا المفهوم، خطوة فقط.

فإن هذه الدراسة بحث أولي في المسألة، ولئن كانت قد بنيت على قراءة كل الآيات التي ذكرت القلب، فإنها لم ترجع إلى كل التفاسير، ولا إلى معظمها. كذلك ينقص هذه الدراسة استقصاء المصادر الإسلامية الخصيبة في تراثنا الإسلامي، إذ إنني لم أرجع إلا إلى القليل منها، وأسأل الله تعالى أن ييسر ذلك الاستقصاء، وعند ذاك سيكون بين أيدينا ـ إن شاء الله ـ كتاب كبير لا دراسة أولية.

وسوف يلاحظ القارئ أنني استندت كثيراً إلى إشارات النصوص، لا إلى ألفاظها، مثال ذلك الآية رقم ١٤ من سورة الحجرات التي تقول: «ولكن قُولُوا أسْلَمنا ولمَّا يدخل الإيمانُ في قلوبكم» فألفاظها تأمر الأعراب أن يقولوا أسلمنا، وتنهاهم أن يقولوا آمنا، ولكن إشارتها تفيد أن «القلب» هو مقر الإيمان أو مسكن العقائد، والاستناد إلى إشارات النصوص منهج علمي إسلامي مشروع، فَصّلَ القول فيه علماء أصول الفقه(١٤)

ولعلي لا أبالغ إذا أقرر أن هذه الدراسة قد وضعت بين أيدينا مفهوماً قرآنياً شاملاً مركباً لـ«القلب» يقوم على قاعدة وطيدة من النصوص، لا على نص واحد أو اثنين، ولا على تعسف في التفسير أو بالافتئات على النصوص.

وأحسب أن هذا المفهوم كفيل بالقضاء على التوقف والحيرة عند المرور بلفظ «القلب» و«الفؤاد» و«الصدر». ولعلي لا أبالغ إن قلت إن هذا المفهوم يعين الباحثين على تكوين المفهوم القرآني للإنسان ذلك الذي يؤثر في عدد من العلوم الإنسانية، فإن «القلب» كما سنرى يشكل الذات الإنسانية المعنوية الباطنة، بكل قواها ووظائفها. ويمكن القول، بناء على هذه الدراسة إن تلك الذات تسكن الجسد، لكنها ليست جسدية، كما أن الكهرباء تسير في الأسلاك المعدنية لكنها ليست معدنية ■

القلب يُشكّل الذات الإنسانية المعنوية الباطنة بكل قواها ووظائفها

الهوامش

١، ٢ ـ تفسير الطبري، جـ١ ص ٣٥٨، ٣٦٠
٣، ٤، ٥ ـ الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥
٦ ـ تفسير الطبري جـ١ ص ٢٨٠، ٢٨١
٧ ـ القرطبي، الجامع، جـ١ ص ١٧٣
٨ ـ تفسير المنار جـ١ ص ١٢٩، ١٣٠
٩ ـ في ظلال القرآن جـ ١ ص ٤٢
١٠ ـ القرطبي، الجامع جـ ٥ ص ٣٨٧٥
١١ ـ في ظلال القرآن جـ ٤ ص ٢٢٣٧
١٢ ـ القرطبي، الجامع جـ ٥ ص ٣٨٠٧
١٣ ـ في ظلال القرآن جـ٤ ص ٢١٩٦
١٤ ـ انظر مثلاً أبو حامد الغزالي «المستصفى» نشر مكتبة الجندي بالقاهرة ص ٢٧٣

إصدارات مختارة

التكافل.. تاريخ وإنجازات

هذا الكتاب يسجل دور العمل الإسلامي الوطني المتمثل في لجان التكافل إبان الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت من ٢ أغسطس ١٩٩٠م حتى التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م، ثم استمرار العمل بعد التحرير من خلال صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى.

في البداية يتحدث الكتاب عن حركة المرابطين التي كانت الرد الشعبي الطبيعي على الغزو والتي تمحورت أهدافها حول:

١ - تحرير دولة الكويت وعودة الشرعية

٢ - تثبيت الناس في أرض الكويت وعدم الخروج

٣ - التخفيف من معاناة المرابطين

٤ - المحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت

٥ - رسم مستقبل «أبناء كويت الغد» وفق منهج الله

وعلى أساس هذه الأهداف تم رسم هيكل الحركة والذي تفرع إلى قسمين رئيسيين.

١ - الجناح الأمني (حركة المقاومة الشعبية) والذي يضم بدوره قيادة العمل والأركان - المعلومات والاتصالات - إنهاء المعاملات - العمليات، كما شمل نشاط الجناح الأمني كلا من الإدارة الصحية والطاقة النفطية والكهرباء والماء، وإدارة الخدمات، الإعفاء والاتصالات.

٢ - الجناح المدني (لجان التكافل الاجتماعي) والذي يضم عدة أقسام منها قسم المناطق الذي يشرف على المدن وشؤون

الجمعيات التعاونية والمخابز، وعلى شؤون المساجد وإدارة النظافة، والأمن والحراسة، داخل المنطقة وكذلك البيوانية

كما يشرف على الجناح على القسم الإعلامي، والقسم المالي تحرير اليوميات، وقسم رعاية الأسرى، وقسم تشغيل جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وأخيراً إدارة مقبرة الرقة

وكما هو موضح في الهيكل التنظيمي لحركة المرابطين فقد بدأت لجان التكافل تأخذ دورها في المناطق وبدأ الجناح الأمني بأداء مهامه لتحقيق الأهداف المذكورة، ويوضح الكتاب بالأرقام والصور دور كل من لجان التكافل والجناح الأمني في تنفيذ المهام الموكلة إليهم أثناء المحنة

ماذا بعد التحرير؟

استمرت لجان التكافل في خدماتها الحيوية لتمسح موضع الجراح، وتخفف الألم لحين اكتمال الخدمات الحكومية واستلام جهات الاختصاص لمهامها، وكان من أبرز الخدمات هو توزيع المياه وتوزيع التموين، والعمل على تنسيق وتنظيم وزيارة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد لتعزية أسر الشهداء فور رجوعه إلى أرض الكويت المحررة

هذا وقد أنشأت الأمانة العامة للجان التكافل بعد التحرير صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى كامتداد لجهود لجنة رعاية الأسرى التي عملت خلال الاحتلال

أما أهداف صندوق التكافل فكانت

١ - رعاية أسر الشهداء والأسرى المعتقلين

٢ - السعي والمطالبة بفك أسر المعتقلين.

٣ - تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية والمادية

٤ - محاولة استيعاب المشكلات المترتبة بعد الغزو

قافلة الخير

ضمن مشاريع صندوق التكافل كان مشروع قافلة الحرية للمطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين والذي يُعد من المشاريع الإعلامية الدولية التي أقيمت من أجل المطالبة بتحرير الأسرى والمرتهني

التفسير الوجيز ومعجم معاني القرآن العزيز

هذا المصنف خطوة على طريق القراءة الواعية لكتاب الله عز وجل، تيسر للقراء فهمه وتدبره وتسهل عليهم تطبيقه والاهتداء به في كل شؤون حياتهم، فهو مصحف مصحوب بثلاثة كتب.

فأما المصحف فهو القرآن العظيم بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم **عنيت دار الفكر بدمشق بإصداره** بخط أحمد الباري الذي أولاه ما يستحقه من دقة علمية وعناية فنية توفر لعين القارئ الراحة والمتعة

وأما الكتب الثلاثة فهي

١ - **التفسير الوجيز:** على هامش القرآن العظيم لفضيلة الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي الذي يتيح للقارئ الوقوف سريعاً في الصفحة ذاتها على المعنى الإجمالي للآية وعلى سبب نزولها الذي تم تمييزه بحروف سوداء، وهو منهج تفردت به دار الفكر إذ إن جميع التفاسير الهامشية تذكر أسباب النزول بعيدة عن صفحاتها مما يجعل البحث عنه في غاية الصعوبة على القارئ.

٢ - **أحكام التجويد وقواعد الترتيل** ألحقها الدكتور وهبة بتفسيره لكي يحقق للقارئ هدف تصويب المبنى إلى جانب تفهم المعنى

٣ - **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العزيز:** إعداد «محمد بسام الزين» بإشراف «محمد عدنان سالم»، يأتي هذا المعجم الفذ استكمالاً بعد القرآن وتفسيره لكي يضع في يد القارئ مفاتيح الكنوز القرآنية مفهرسة ألفبائيا فإذا رام القارئ وهو يقرأ أن يتوسع في موضوع استوقفه فما عليه إلا أن يعود إلى هذا المعجم الملحق بالتفسير ليجد موضوعه في مكانه من الترتيب المعجمي بحسب رسم الموضوع المطلوب ولفظه دون رد إلى جذور أو مصدر وتحته أرقام كل الآيات المتعلقة بالموضوع من حيث المعنى زيادة على الآيات التي ذكرت اللفظ وتحت الموضوع الكلي تفريعاته الجزئية مفهرسة على المنهج نفسه وعلى عدة مستويات تحيط بالموضوع من كل جوانبه

وإذا أردت تحسيناً لتلاوتك ففي أحكام التجويد التي ألحقت بالتفسير ملخص لهذه الأحكام بصورة عملية ميسرة

والقرآن العظيم يفسر بعضه بعضاً وفي المعجم المفهرس عون لك على ربط الآيات ربطاً موضوعياً يضيء لك موضوعك الذي توقفت عنده من كل جوانبه ويطرحه لك إلى كل جزئياته، فإذا

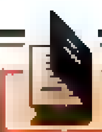

وهي مسيرة قافلة من الجمال قطعت القارة الأمريكية من اقصى الغرب إلى اقصى الشرق ولمسافة تزيد على ٤٥٠٠ كم، عابرة الجبال والفيافي والقفار والمدن والقرى من أجل المطالبة بتحرير الأسرى وإشعار العالم بمأساتهم

مسرحية راجع

وضمن الاهتمامات المتعددة لصندوق التكافل تم إنتاج المسرحية الاجتماعية الهادفة «راجع» بالتعاون مع مسرح «السرور» وقد تميزت هذه المسرحية بالتركيز على المضمون وإيصال رسالة للعالم عن قضية الأسرى وما يعانونه في غياهب السجون العراقية، فأحداث المسرحية من أولها إلى آخرها تجري داخل المعتقل، كما أن المسرحية من الناحية الفنية أيضاً اعتمدت على الإضاءة والمراحل المكانية بنفس الوقت مع ابتعادها التام عن الإسفاف والتهريج وإضاعة وقت المشاهدين، مع تمتعها بالفكاهة والمواقف الطريفة للتخفيف من شدة العرض وهو ما يمكن أن نسميها بالكوميديا السوداء لتعطي بالنهاية رسائل توعية مباشرة

في الختام لا أزعم انني اوفيت الكتاب حقه من العرض والتعريف، آملاً أن يستكمل القراء الأعزاء من خلال مطالعتهم لوقائعه وأحداثه الجوانب والتفصيلات التي فاتني تسجيلها في هذه العجالة المختصرة ■

الكتاب : التكافل تاريخ وإنجازات.
إعداد : عصام عبداللطيف الفليج.
إصدار: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى ☎ ٢٥٧٢٢٠٨ . ٢٥٧٢٢٠٩

استوقفك موضوع «الحوار» مثلاً عند قوله تعالى: «والله يسمع تحاوركما» فابحث عنه في حرف الحاء لتجد أن الحوار الذي لم يرد لفظه في القرآن إلا في ثلاث آيات قد أورده لك المعجم في واحد وأربعين موضوعاً حوارياً رئيساً وفرعياً سوف تجد في دراستها متعة فكرية توثق ارتباطك بكتاب الله عز وجل فقد ضم المعجم ٧٢٦٨ موضوعاً يمكنك طلبها بلفظها دون حاجة لتجذيرها فستجد رقم الصفحة متبوعاً برقم الآية المتعلقة بموضوعك

وإذا أردت التوسع في التفسير فعد إلى المراجع الأوسع وستجد «التفسير المنير» في العقيدة والشريعة والمنهج وافياً مغنياً إن شاء الله وهو للمؤلف نشرته دار الفكر في ١٦ مجلداً

نسأل الله عز وجل أن ينفع بالتفسير والمعجم وأن يجزي المؤلفين والمشرف أحسن الجزاء والله الموفق ■

عبدالله أحمد عبدالرحمن

واحة الشعر

شعر: حسن فليفل

أرض الرسول

أنا إن هويت فإنني معذور ... فبك الفؤاد متيم مأسور
أرض الرسول أنا أحبك كلما ... هدل الحمام وزقزق العصفور
بل كلما صدح الأذان مناديا ... وتلا الكتاب مرتل مبرور
وإذا أتى الحجاجُ من بلدانهم ... هذا يطوف وذاك ثَمّ يدورُ
وإذا أفاضوا بعد حجهم إلى ... البيت الحرام وذنبهم مغفور

■ • •

أرض الرسول ومن ثراك تدافعت ... خيل الجهاد، وللجهاد ثغور
وترعرع الفرسان فوقك أنجما ... للحق فيهم وثبة وحضور
يتلون آي الله في جنح الدُجى ... متهجدين وفي النهار صقور
سعدٌ وعمرو والوليد أمامهم ... سيفا تجرد والفؤاد جسور
تركوا البيوت نساءها وصغارها ... كبحوا النفوس وللنفوس نفور
صبروا على برد الشتاء وجوعه ... يحدوهم للحسنيين شعور
وكذا على حر الهجير ولفحه ... وسط الفيافي والرمال تفور
كانوا رجالا كل فرد فيهم ... في الوزن ألف واهنون نحور
ونفوسهم مثل الجبال صلابة ... وقلوبهم مثل البحار تمور

• • •

أرض الرسول وبي الجراح كثيرة ... ولكل جرح قصة وسطور
والنزف في الأعماق فيه تتابع ... فالمسلمون جناحهم مكسور
وعدوهم متطاول متجبر ... فيهم يعيث، وحقهم مهدور
والفقر والإملاق فيهم ناشب ... أظفاره، وغنيهم مخمور
والجهل والتضليل في أرجائهم ... داء يفتّ، وعظمهم منخور
أنا لا أريد الكشف عن عوراتهم ... فبكل ركن عورة وفجور
والعين تأبى أن ترى سوءاتهم ... والسمع من فحش الكلام يثور
ماذا أقول وليس يجهل حالنا ... متربص، أو مخلص وغيور
أدواؤنا كثرت، وسر شفائنا ... منها الرجوع لمن إليه نحور
فإذا بقينا كالسوائم نبتغي ... متع الحياة يلفنا الديجور
فلبئس ما نرجوه فهو مذلة ... وندامة وجهالة وضمور

■ • •

أرض الرسول وفيك عبق صحابة ... وهدىً يشعُ ومنهل موفور
بل أنت قلب المسلمين ونبضهم ... وشعاع مجد للسراة طهور
عودي إلى التاريخ أحيي ذكره ... هبي فريحك للعوالم نور
وخذي بأيدي التائهين إلى الهدى ... وإلى العدالة حيث عم الجور
وإلى طريق الخير يجمع شملهم ... قبل الممات وللعباد نشور

■ • •

وقفات مع حديث الاستخارة

بقلم: د. أيمن أسعد عبده

يعتبر فن اتخاذ القرار من أهم المهارات الإدارية التي يحتاجها الإنسان في حياته العامة والخاصة، وذلك أن البدائل تتعدد ولكن الموقف يستدعي عادة اختيار أحدها، ومن أساسيات هذه المهارة أن الإنسان كلما كان لديه معلومات أكثر دقة عن البدائل المتاحة، وكلما كان لديه تصور صحيح شامل عن الثوابت والمتغيرات المؤثرة في هذه البدائل بالإضافة إلى خبرة سابقة فإن هذا كله مما يزيد من نسبة الوصول إلى القرار الصحيح.

ولكن الإنسان مهما بلغت قدراته العقلية قوة، وخبراته العملية اتساعاً، فهو دائماً وأبداً محصور ضمن حدود الزمان والمكان، لا يستطيع أن يحس بما حوله إلا بواسطة الحواس التي أعطاه الله إياها، وهناك كثير من المتغيرات الكونية والاجتماعية لا يحس بها ولكنها تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في عواقب القرارات.

فالإنسان في هذه الدنيا أشبه ما يكون بسجين في زنزانة صغيرة ليس فيها سوى نافذة صغيرة تصله بالعالم الخارجي، فأنَّى له أن يكون تصوره صحيحاً عن الوجود الخارجي وهو لا يرى من الحقيقة والواقع سوى بعضه!

ثم إن هناك عوامل أخرى تؤثر على دقة القرار ولعل من أهمها العوامل النفسية، فقد يندفع الإنسان إلى بديل من البدائل لهوى في نفسه أو لحالة نفسية معينة كان فيها حال اتخاذ القرار، أو نتيجة لتأثيرات خارجية بشرية وغير بشرية، كل هذه المتغيرات وغيرها تجعل الإنسان بحاجة ماسة إلى من يعينه في اتخاذ قراراته ولابد أن يكون ذا علم أوسع من علمه وقوة تفوق قوته.

تحليل البدائل

ولهذا لجأ الإنسان المادي إلى الحاسب الآلي يحلل له البدائل، ويحسب له الاحتمالات ويرشده إلى أقرب البدائل إلى الصواب ونسي أنه هو الذي صنع هذا الجهاز وهو الذي غذاه بالمعلومات المتوفرة لديه، وهو الذي وضع له أسس التفاضل والاختيار.

ولجأ آخرون إلى العرافين والمشعوذين يريدون توسيع آفاق معلوماتهم، ويفتحون بذلك - زعموا - أبواب معارف المستقبل، ولم يفطن هؤلاء، إلى أن العرافين لا يعلمون لأنفسهم مستقبل الساعة القادمة فضلاً عن أن يعرفوه لغيرهم، وأنهم يهذرون بما لا يعلمون، وأنهم يكذبون ولو صدقوا صادفة.

أما المؤمن فإن تعلقه بالله جل جلاله يمنحه ميزة عظيمة لا تتوفر لسواه، إذ إن اتصاله يكون بالقوة الأعظم والعلم الأشمل لله عز وجل.

وهذا هو مفهوم الاستخارة في الإسلام، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن في هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»(١)

ست فوائد

وهذا الحديث مليء بالعبر والفوائد ولنا معه ست وقفات سريعة

١ - قال جابر رضي الله عنه: يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن... يدل ذلك على حرص النبي ﷺ الشديد على ترسيخ مفهوم الاستخارة في نفوس أصحابه وتربيتهم عليها في الجليل والصغير من الأمور، كما تكون الاستخارة في أبسط «الأمور الشخصية اليومية تكون كذلك في عظائم «الأمور ونوائب الخطوب

٢ - «إذا هم أحدكم بالأمر» تدل هذه العبارة من الحديث على أن على العبد أولاً أن يتخذ كل الأسباب العلمية والعملية للوصول للقرار، فيجمع المعلومات الموثقة، ويستشير أهل الرأي والخبرة ويعمل عقله وذهنه قدر استطاعته، ثم يختار أحد البدائل بناءً على اجتهاده ويهم به، ولكن قبل تنفيذه يلجأ إلى الاستخارة كخطوة نهائية يلتمس بها معونة الله وتأييده، وبهذا يبطل كلام المتحكمين القائلين بأن الاستخارة هي هروب من تحمل المسؤولية وتعويد على الاتكالية وتثبيط للقوى العقلية

إن الاستخارة لا تكون إلا بعد إعمال الذهن ولتحاذِ الأسباب وهي بذلك لا تحجر على التفكير بل تقومه وتسدده

٣ - «فليركع ركعتين» فالصلاة هي أعظم ما يقرِّب العبد من ربه، وتتجسد فيها كل معاني

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حاجة الداعية للآخرين

كلما اعتمد الداعية على نفسه، وتخفف من حاجته للآخرين، كلما كانت كلماته أشد تأثيراً في المخاطبين، وخاصة إذا كانت هذه الحاجات هي حاجات مالية، وقديماً كانوا يقولون: «من يمد يده لا يستطيع أن يمد لسانه». والحاجة المالية من أشد الحاجات على نفس الداعية الذي رباها على العزة والكرامة، ولذلك كان الرسول ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». فغلبة الدَّين هم عظيم يستحق الاستعاذة منه لشدته على النفس، فهو كما قيل «ذل في النهار وهم في الليل»... هذه الحاجة المالية تكون في كثير من الأحيان ناتجة عن سوء إدارة وتورط في الكماليات وتخبط في فهم الأولويات، فحاجة الكثير من الدعاة للمال ليست لقضايا كالطعام والملبس وضروريات الحياة، بل في غالبها كماليات يمكن إرجاؤها حالما توفر هذا المال.... ولأهمية توفر المال في حياة الداعية ليستطيع القيام بواجب الدعوة، وحتى تؤتي دعوته أكلها كان أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري يقول: «لأن أخلف عشرة آلاف درهم، يحاسبني الله عليها أحب إليَّ من أن أحتاج إلى الناس» سير الأعلام ٧/٢٤١

وكان يقول: «كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن» إننا لا نقول ذلك كي نثبط الدعاة عن دعوتهم والاهتمام بالتجارة لكي يوفروا المال على حساب الدعوة، ولكننا نلفت النظر إلى قضية المال وأهميته في حياة الدعاة، وألا يتورطوا في الكماليات حتى لا يضطروا لمد أيديهم للناس فيضعف تأثير كلامهم.■

أبو خلاد

العبودية والخضوع والاستسلام لله رب العالمين، فناسب أن تسبق الاستخارة التي فيها إعلان عجز الإنسان وفاقته إلى ربه وعلمه وقدرته

٤ - «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم» واستخير هنا يسأل الله من علمه المحيط الشامل الذي أحاط بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ثم هو يطلب منه أن يقدر عليه الخير، فيسلم أمره لخالقه الذي هو أدرى منه بمصلحة نفسه، وأعلم منه بكل المتغيرات، الذي علم المستقبل كيف يكون، وأي فضل أعظم من هذا الفضل

٥ - «فإن كان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاكتبه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه»، فإن كان الأمر الذي عزمت عليه بقواي العقلية الضعيفة ووفق علمي القاصر - هو الخير لي فاكتبه لي وقدره مباركة منك لقراري وتأييداً، ثم يسره لي وسهله فلا يكون عليّ شاقاً، ثم بارك لي في نتائجه وملحقاته فلا يأتيني منه سوى الخير، والمسلم الحق الذي يعيش لدينه يقدمه على كل شيء، فهو همه الأول وقضيته الأولى، ولذلك ناسب أن يكون أول المعايير التي تتفاضل بها البدائل، هل هذا البديل هو الأخير لديني؟ هل يقوي إيماني أو يزيد حسناتي؟ هل هو مما يعز به الإسلام والمسلمون؟ ثم يأتي المعيار الثاني وهو الدنيا والمعاش، فهل هذا الخيار في صالح دنياي فتكون مصالحه الدنيوية أعظم من مفاسده. ثم يأتي المعيار الثالث وهو عاقبة الأمر، فالمسلم يتميز ببعد نظره وسعة أفقه، فلا يفكر في لحظته فحسب، بل ينظر إلى المستقبل، فكم من أمر كان خيراً في حاضره شراً في مستقبله، فإذا كان الأمر خيراً بالمعايير الثلاثة: الدين والدنيا والعاقبة فإنه الخير بلا شك

٦ - «وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»

هل هو سر

وإن كان الأمر الذي هممت به شراً بالمعايير الثلاثة السابقة فهذا هو الشر بلا شك، فأسأل الله أن يصرفه عني بما شاء من قدرته وجبروته، وأن يصرفني عنه فلا يقدّر لي، ثم أن يبدلني ما هو خير لي منه سواء كان البديل الآخر أو غيره من البدائل، ثم يرضيني بما كتب لي فتطمئن نفسي ويسكن قلبي

فإذا دعا المسلم بهذا الدعاء بصدق ثم سلّم أمره إلى الله، وشرع فيما تنشرح إليه نفسه فإن يسرت سبله وتم كان هو الخير بإذن الله، فوافق الاجتهاد الشخصي خيرة الله، وإن انقبضت النفس عن العمل ولم تتيسر سبله فصرف عنه علم يقيناً أن اجتهاده كان بخلاف مصلحته وسلّم ورضي بخيرة الله له، قال تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»(٢)

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب»(٣)

وقال سيد قطب - رحمه الله - «وكل إنسان - في تجاربه الخاصة - يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم، ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم، وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته، ثم تبين له بعد فترة أنه كان إنقاذاً من الله أن فوت عليه ذلك المطلوب في حينه، وكم من محنة تجرعها الإنسان لاهثاً يكاد يتقطع لفظاعتها، ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل»(٤)

مسكين ذلك المرء بعقله المعرض عن استخارة ربه، لقد حرم نفسه من باب فضل عظيم فتحه الله له ودعاه إليه، وسيكله إلى عقله وسيذهل بين الحين والحين عندما يرى كم كان عقله قاصراً وعلمه محدوداً ■

الهوامش

١ - رواه البخاري
٢ - البقرة: ٢١٦
٣ - الفوائد لابن القيم ص ١٨
٤ - في ظلال القرآن الكريم - سيد قطب

ظواهر في حقل الدعوة

الظاهرة: التخويف من الالتزام بالدين

التحليل: نتيجة للهجمة الشرسة على الأمة المسلمة في وقتنا الحاضر بدأت الأمور تأخذ بعداً آخر تدريجيا، فبرزت ظاهرة التقليل من شأن التدين وتهوين دوره في شخصية المسلم وعدم الحرص على إظهاره بأنه العامل الأول في الوصول إلى المركز المناسب والمنصب المرموق في المجتمع، بل جعلت هناك مقاييس وموازين أخرى فاسدة كالمجاملة والنفاق الاجتماعي، وأصبح الرجل الصالح الكفء ينظر إليه بعين الريبة والتشكك ويقصى عن المواضع المؤثرة في المجتمع، وبدأت بعض أساليب التحذير منه من قبل بعض المحسوبين على الاتجاه الإسلامي - مع الأسف - وأساليب التحقير والاستهزاء منه من قبل العلمانيين والفاسدين، لقد تم كل ذلك مع ما صاحب الإسلام عالميا من إلصاق التهم به وبأتباعه من إرهاب وتطرف وأصولية.

النتيجة: إن استمر الوضع بهذه الصورة ستظهر في المجتمع مجموعات طفيلية وصولية تسلك مظاهر المجاملة والنفاق تطمع إلى الكراسي والمناصب ولو كان ذلك على حساب دينها أو التخلي عن بعض مبادئها وستعود للمجتمع نبرة انتقاص العلماء والملتزمين بالإسلام وقد تصل إلى الاستهزاء والتندر بهم في المجالس العامة والخاصة، وسيتولى رئاسة بعض الإدارات والمسؤوليات في المجتمع مجموعة لا بأس بها ممن لا خلاق لهم ولا فقه ولا علم.

العلاج: يمكن التخفيف من آثار هذه الظاهرة بالموضوعات الآتية
١ - الالتزام وأثره في حياة المسلم.
٢ - النفاق والمنافقون «صفاتهم وأساليبهم».
٣ - حب الوطن من منظور إسلامي
٤ - الولاء والبراء في الإسلام.
٥ - العلمانية وخطرها على الأمة.
٦ - الأمانة وصورها
٧ - عوامل الثبات على الدين■

محمد عبدالله الشيخ

نحو عمل مؤسسي فعال (٢ من ٦)

المقومات الدعوية عند القائمين على المؤسسات الإسلامية

إعداد: لجان العمل الاجتماعي - جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية، والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فاعل، ذلك أن فاعلية الأداء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه، وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره وتفاعلاً من القيادة والأفراد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي

الصفات الدعوية

فالعامل في المؤسسة الإسلامية هو في حقيقته داعية لله تعالى، وعمله فيها هو عمل للدعوة مهما تنوعت الأعمال وتعددت صورها، ولاانفكاك بين إسلامية المؤسسة وإسلامية أفرادها، فالحكم عليها من خلال العاملين بها، وهذا يلقي بمسؤولية عظيمة على الدعاة العاملين في المؤسسات الدعوية الإسلامية، ولعل أبرز الصفات الدعوية المطلوب توافرها في العاملين:

أ - **الصبر والحلم:** فالصبر نصف الإيمان والله يحب الصابرين، «وما أعطي أحد عطاء خيراً له وأوسع من الصبر»، وبالصبر واليقين تنال الإمامة «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»، وصبر المؤمن يكون بالله مستعيناً ولله طاعة ومرضاة، والصبر يلزم الداعية العامل من عدة وجوه:

الأول: صبره على الأعمال والواجبات والأعباء التي تتطلبها المؤسسة منه

الثاني: صبره على المعوقات وقلة الإمكانات والصعوبات التي تعترض مسيرة تحقيق أهدافه وهذا أمر لا يعين عليه إلا الله

الثالث: صبره على مواصلة العطاء بهمة عالية

الرابع: الصبر في تعامله سواء مع مسؤوليه أو أقرانه في العمل أو عامة الناس

الخامس: الصبر على متطلبات الالتزام بنظام العمل من الطاعة في المنشط والمكره والاستئذان والاستشارة وضوابط العمل بالجملة

ب - **بث روح التفاؤل والأمل:** فالمؤمن يعمل بنور من الله وعلى هدي من رسول الله ﷺ يبتغي رضوان الله والجنة، فهو إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أمره له كله خير، وإنه موعود بالجنة والرضوان في الآخرة وبالنصر والتمكين في الدنيا، فما أحراه إذن بأن يكون دائم التفاؤل والاستبشار، ورسول الله ﷺ كان يحب الفأل الحسن، ويستبشر به، والمقصود أن تتحقق هذه الروح في الأخ الداعية أولاً ثم يفيض بها على من حوله

إن المعوقات المتعددة وطول الطريق وصعوبته وحملات التشكيك وبث الإشاعات والشبهات عن الدعوة والتربص من قبل الأعداء فضلاً عن تصيد النفس وتثبيطها ووسوسة الشيطان وتضليله وتخويفه من شأنها أن تشيع اليأس والقنوط لدى بعض النفوس

فلزم أن يكون الداعية هو مبعث أمل وروح تفاؤل وهو يتلو «ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون»

ج - **حسن الخلق:** فالداعية هو الدعوة في نظر الناس فعليه أن يكون خير مثال للدعوة، وقدوته رسول الله ﷺ فقد كان خلقه القرآن فهذا هو الميزان الذي ينبغي أن يعرض كل داعية نفسه عليه ليقوّم خلقه، وتزداد المسؤولية إذا كانت المؤسسة الدعوية تتعامل مع عامة الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم وأجناسهم، ويمكن إيجاز أهم الجوانب السلوكية في التعامل مع الناس فيما يلي:

١. مخاطبة الناس باللغة التي يفهمونها
٢. التمهل بالكلام أثناء الحديث
٣. البعد عن التكلف في الفصاحة
٤. التحدث بما لا يخل ولا يمل
٥. المحافظة على قدر الفهم
٦. الإقبال على الجلساء جميعاً
٧. البساطة والملاطفة في الحديث وعدم الغلظة
٨. إنزال الناس منازلهم
٩. مساعدة الناس في قضاء أمورهم

هذا إضافة إلى الآداب الاجتماعية الأخرى التي شرعها الإسلام لدعاته، كالتواصل الاجتماعي والبشاشة في الوجوه والمحبة في الله والتكافل وغيرها

د - **القدوة الحسنة وحسن تمثيل الفكرة والحركة الإسلامية:** وتزداد هذه المسؤولية في الأعمال المؤسسية العامة ذات العلاقة مع مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية وشخصياته وقياداته ومفكريه وأجهزة الإعلام، فيصبح للكلمة حينئذ وزنها، وللموقف مسؤوليته وللتصريح ثقله، وإنما الأمر تقديره الفعّال في عقل الأخ الداعية ورفعه إلى مستوى المسؤولية إذا ما استشعر هذا الأمر وأدرك حقيقته وكان على مستواه.

هـ - **العلم:** فالعلم أساس بناء العقلية الإسلامية لدى الداعية والتي هي من سمات الشخصية المسلمة، وتزداد الحاجة للعلم بازدياد مسؤولية الداعية تجاه مجتمعه، والعلم النافع هو قرين العمل الصالح «فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشاً من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصراً في العمل ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما»، كما قال البغدادي فعلى الداعية أن يحوز رصيداً من العلم الشرعي ابتداء، فينال شيئاً من القرآن وتفسيره، والسنة وعلومها، والسيرة، والفقه وأصوله، وعلم العقيدة وعلم السلوك، كما يحسن أن ينال من الثقافة العامة والعلوم المعاصرة إضافة إلى دراسة علم الدعوة وأصولها وهذه لوازم العمل المؤسسي التي لا تخفى أهميتها

الصفات الحركية والتنظيمية

يقول الدكتور فتحي يكن: قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، والحقيقة أنه لا إتقان من غير تنظيم، بالغ ما بلغت الطاقات والإمكانات، إن العبرة بالكيف لا بالكم، والتنظيم جوهر الكيف وصمامه الأول والأهم .. إن العاملين في الحقل الإسلامي مطالبون بتنمية قدراتهم التنظيمية مثلما هم مطالبون بتنمية قدراتهم الإيمانية والعبادية

ومن هذه الصفات الحركية:

أ - **معايشة القضية والتفاعل معها:** فالداعية صاحب قضية وغاية وإنما يوصله إلى غايته هدفه بدعوته وإيمانه واقتناعه بها وتفانيه فيها وانقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله، وذلك هو الشرط الأساسي والسمة الرئيسية للدعاة، بل إن ذلك مما يجعل قضيته ذات تأثير وقبول في المجتمع فإن من «أهم العوامل الأساسية التي تجعل من الداعية ذا هيمنة وتأثير على مستمعيه هو ظهوره في المجتمع بظواهر الاهتمام بهذا الإسلام وملامح التفاعل والتحمس لهذه الدعوة بلا تصنع ولا تكلف ولا تمثيل، وشتان ما بين الداعية الذي حمل هم مؤسسته الدعوية وأشغل فكره وباله في سبيل تطويرها وإنجاحها فهو ما بين اقتراح يبديه ونصح يقدمه أو تقصير يؤلمه ويؤرقه وذاك الذي يطلع العمل دفعاً وليس له من أمر مؤسسته شيء إلا اسمه المدون في كشوفها ودقائقه التي يقضيها في الاجتماع ثم هو ينظر لساعته متى ينتهي العمل ؟!

إن اسمنا سيظل مكتوباً في سجل الغافلين الفارغين ما دمنا لا نعطي الدعوة إلا فضول أوقاتنا وما دمنا لا نشغلها حباً ولا نتخذها حرفة.

ب - **الضبط التنظيمي:** إن حبات اللؤلؤ الجميلة والأحجار الكريمة لا يكتمل جمالها ولا يتلألأ نورها إلا إذا عقدت بعقد يجمعها بنظم بديع ونظام جميل، لذا

فإنه مهما كانت صفات الإبداع والعطاء في أعضاء المؤسسة فإنها لا تثمر الثمار المطلوبة إلا بتواضع أفرادها على السمع والطاعة والالتزام والانضباط العام بنظام العمل فهو بمثابة القناة التي تشق في الحقل لتسير المياه العذبة إلى موقعها فلا يتبعثر الماء خارج الحقل، ولقد سئل الفقيه التابعي الجليل نافع المدني رحمه الله عن تضحية لا يحركها أمر قائد ولا توجيهها جهة فقيل له: هل يحمل الرجل إذا كان في الكتيبة بغير إذن إمامه؟ فقال: لا يحمل على الكتيبة بغير إذن إمامه «والانضباطية هي استعداد نفسي وذهني للتقيد والالتزام فإذا انعدم هذا الاستعداد انعدم بالتالي عنصر الطاعة وقابلية التلقي للتنفيذ» ونؤكد هنا على:

- السمع والطاعة في المنشط والمكره.
- الالتزام بمواعيد العمل وواجباته.
- تنفيذ الواجبات والأعمال حسب ما هو مرسوم لها
- الاستئذان والاستشارة

ولنجعل من عبارة «إن قيادة الباطل منظمة كما أن جندية الحق منظمة» شعارا لنا جميعا.

ج - الطبيعة التنفيذية والروح العملية: فحقائق الإسلام ونظمه ليست نظريات مجردة بل أعمال وسلوك ومواقف تؤثر في واقع الحياة لتكون وفق تلك الحقائق والنظم، وإن كان الدعاة بحاجة إلى الفهم السليم عن الإسلام والتصور الكامل له فهم إلى التفاعل فيه أحوج، إنهم بحاجة إلى التطبيق العملي لمبادئه وأفكاره وسلوكه لتكون حياتهم ترجمانا مبينا لمنطوق الإسلام وصورة كريمة لمعطياته، فالطبيعة التنفيذية هي تجسيد للإيمان «تلك القوة الإيجابية التي تبعث على التنفيذ، وتنهض إلى العمل أو السر الإلهي في قلب الداعية وعصبه، موكل بإنفاذ رسالته إلى الحياة العملية، فلا يهدأ القلب ولا العصب حتى يكون كل شيء في الحياة يجري على مناهج الدعوة وتعاليمها» وإلا فهو العمل الصادق، والجهاد القوي حتى يقر الله عينه بما يحب

واجب على الداعية

فواجب على الداعية العامل في المؤسسة الدعوية أن يكون لديه رصيد من هذه الطبيعة التنفيذية والعملية، إذ إن أكثر ما يعيق تقدم المؤسسات هو غلبة التنظير والتخطيط على الجانب التنفيذي والعملي، وهذه الطبيعة التنفيذية هي المحك العملي لمعرفة مدى فهم الداعية لأهداف المؤسسة واقتناعه بها وتفاعله معها، والدلالة على قوة عزيمته وصلابة إرادته والتعرف على صدق عطائه وبذله كما أن فيها مؤشراً واضحاً على عمق إيمانه بهذه الدعوة وإدراكه لمتطلباتها وواجباتها، وكما قيل: «لايزال العبد مقرونا بالتوالي ما دام مقيماً على وعد الأماني».

وتتمثل الطبيعة التنفيذية في قدرة الداعية على ترجمة أهداف المؤسسة إلى واجبات عملية ثم ممارسة هذه الواجبات وتنفيذها على الوجه المطلوب، كما أن الداعية ذا الطبيعة التنفيذية عملي بطبعه لا يستلزم معه كثرة الأوامر والتوجيهات بل يتلقفها بوعي وينفذها بحماس، فالحاجة اليوم ملحة إلى من يحملون الإسلام لا إلى من يحملهم الإسلام.

وسائل اكتساب الطبيعة التنفيذية

١. الفهم الشامل المتوازن للإسلام
٢. الفهم الدقيق لأهداف الدعوة ومتطلباتها والمشاركة

الفعالة في صياغة أهداف المؤسسة

٣. الإيمان العميق بأركان الإيمان وبالمبادئ التي تتبناها الدعوة
٤. حب الدعوة والغيرة عليها والدفاع عنها باعتزاز وثقة
٥. دوام التذكير بالغاية، وربط الأعمال والحركة اليومية بها دوما
٦. التركيز على أصول التكوين الذاتي
٧. تغليب الجانب العملي في النفس على الجانب النظري وترويضها على ذلك.

د - الفهم والوعي: والفهم أساس النجاح ورائد العمل، وهو البصيرة والعلم والإدراك والوعي، كما قال تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك» فقدم العلم على العمل، والداعية لابد أن يسير على بصيرة كما سار المصطفى ﷺ «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني»

وجوانب الفهم والوعي المطلوبة للداعية العامل في المؤسسة الدعوية

١. معرفة غايته في الحياة وحقيقة دوره بين الناس
٢. إدراك حقيقة الدنيا من الآخرة.
٣. فهم حقائق الإسلام ومعالمه على هدي من الكتاب وسنة رسول الله ﷺ.
٤. فهم أهداف الدعوة الإسلامية وإدراك مراميها ومراحلها
٥. معرفة أحوال الوسط والشريحة التي ستتعامل معها مؤسسته
٦. معرفة أهداف المؤسسة واحتياجاتها وإطار أعمالها ومتطلباتها وخطة عملها
٧. معرفة واجباته ودوره وما هو مطلوب منه، وكما قيل: «رحم الله من عرف زمانه واستقامت طريقته»
٨. الوعي بالواقع الذي يعيشه الداعية: وهو ما يطلق عليه في الدعوة المعاصرة «فقه الواقع» وهو العلم الذي يبحث في فقه الأحوال المعاصرة من العوامل المؤثرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمة ورقيها في الحاضر والمستقبل، ومن مقومات هذا العلم:

أ. التأصيل الشرعي: الذي يعتبر أساساً لصحة النظر في الأحداث ودقتها وفق المقاييس الربانية

ب - سعة الاطلاع وتجدده: وذلك ليبقى الداعية مستصحبا الواقع بمتغيراته وملما بجوانب العلوم الدينية والدنيوية التي تؤهله لصواب الفهم.

جـ - القدرة على الربط والمقارنة والتحليل: وذلك لتكون النتائج التي يتوصل إليها الداعية في دائرة الصواب حيث صح جمعه للمعلومات واستقامت قدرته على المقارنة ومن ثمة استطاع أن يحلل المعلومات ويصل للنتائج الصحيحة

د - التفاعل الإيجابي مع الواقع: فلا يفقه الواقع إلا من عايشه وتفاعل معه تفاعلا يتجاوز المشاعر والأحاسيس إلى التأثير الإيجابي بذلك الواقع، وهذا ما لايقدر عليه المعتزل.

هـ - حسن اختيار المصادر التي يستقي منها الداعية علمه ومعرفته.

هـ - المشاركة الإيجابية: وهي من دلائل حيوية الداعية وبرهان تفاعله وحبه واهتمامه بشؤون دعوته، وإن مركز المشاركة الإيجابية هو القلب في صفاء تلقيه واستقباله والعقل في إحكام تدبره وحسن توجيهه

وتتعزز روح المشاركة الإيجابية إذا ما أدرك الداعية أنه مسؤول عن هذه المؤسسة وأنها تقوى بقوته وتضعف بضعفه، وأن دوره فيها أساسي وليس هامشي وأن لرأيه وكلمته ونصحه أثر في سير أعمالها، كما أن حفظ الهمة سبيل لتلك الإيجابية وقد قيل: «همتك احفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

و - المبادرة الذاتية في العمل وتحمل المسؤولية: والذاتية أن تنبعث إرادة العطاء وبواعثه من ذات الداعية فلا يحتاج فيها إلى كثير توجيه وتنبيه بل تكفيه الإشارة والتلميح، والمبادرة أرفع الدرجات الذاتية وهي بأن يبادر الداعية - دونما طلب إليه - بإنجاز أعمال وطرح أفكار ومقترحات وبذل جهد لتحقيق أهداف المؤسسة لوصول غايتها متحملا كافة الصعاب لتحقيق الأجر والمثوبة من الله تعالى

كلمات المودودي

ويكفينا في ذلك حرارة كلمات الإمام المودودي رحمه الله حين قال مخاطباً إخوانه: «اسمحوا لي أن أقول لكم إنكم إذا خطوتم على طريق الدعوة بعاطفة أبرد من تلك العاطفة القلبية التي تجدونها في قلوبكم نحو أزواجكم وأبنائكم وأمهاتكم فإنكم لابد أن تبوءوا بالفشل الذريع، بل الفشل لا تنجروا بعده أجيالنا القادمة على أن تفكر في القيام بحركة مثل هذه إلى مدة غير يسيرة من الزمان، عليكم أن تستعرضوا قوتكم القلبية والأخلاقية قبل أن تهموا بالخطوات الكبيرة».

إن على كل أخ داعية عامل أن يدرك أنه على ثغر من ثغور الدعوة فليتق الله أن تؤتى الدعوة من قبله..!!

ومن الوسائل المعينة على تنمية الذاتية والشعور بالمسؤولية:

١. معرفة طبيعة الدعوة وأنها دعوة عملية وغايتها قيادة البشرية ولذا فهي تتطلب بذل الغالي والنفيس

٢. تربية النفس على «مسارعة للخيرات» ومن بواعث ذلك ما ذكره تبارك وتعالى: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (المؤمنون ٥٧ - ٦١) فالخشية والإخلاص واليقين والإشفاق من عدم قبول العمل هي من بواعث المسارعة للخيرات والسبق فيها

٣. التنافس على الخيرات: ومما يعين على ذلك استشعار منازل المؤمنين في الجنة ويوم القيامة على الصراط وعند الميزان والحساب ومعايشة قوله تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (المطففين ٢٦) ■

أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن بمشاركة ٣٢ شابا وفتاة

عمّان: أسامة عبد الرحمن

بحضور عدة آلاف شخص نظمت جمعية العفاف الخيرية أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن شارك فيه ٣٢ شاباً وفتاة، وقد حظي الحفل باهتمام الأوساط الاجتماعية، ومتابعة واسعة من وسائل الإعلام التي غطت الحدث، ويعد هذا الحفل الجماعي الثالث من نوعه، حيث نظمت الجمعية ذاتها حفلاً مماثلاً في العامين الماضيين شارك في كل منهما أربعة أزواج.

وقد تكفلت الجمعية بتكاليف الحفل من أجل التخفيف على الأزواج المشاركين، كما قامت بتقديم الهدايا لهم، وتسابقت كذلك نحو ٤٠ مؤسسة وشركة في تقديم الهدايا للأزواج المشاركين في الحفل، وبلغت المبالغ التي أنفقتها الجمعية على أنشطتها التي يأتي في مقدمتها حفلات الزفاف الجماعي عشرات الآلاف من الدولارات خلال السنوات الماضية.

وقال القائمون على الجمعية إن تزايد الإقبال على مشاركة الأزواج في هذه الاحتفالات يشير بشكل واضح إلى تفهم الشباب بضرورة التغلب على معوقات الزواج فيما يتعلق بتكاليفه المادية التي تعد مرتفعة في ظل تدني مستوى الدخل نتيجة التراجع الاقتصادي الذي تشهده البلاد.

رئيس الجمعية الدكتور عبداللطيف عربيات (رئيس البرلمان الأردني الأسبق، وأحد رموز الحركة الإسلامية في الأردن) قال: إن تنظيم حفلات الزفاف الجماعي تأتي على هدي الشريعة الإسلامية الغراء، ولتحقيق مقاصدها في حفظ النفس والمال والعقل والنسل والدين.

وأضاف أن الجمعية تهدف إلى تيسير سبل الزواج وإيجاد نظرة جديدة حول قيم الزواج وتكوين أسرة تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف والأخلاق العربية الأصيلة. وأوضح أن الجمعية تسعى إلى تعزيز القيم السلوكية الإيجابية في بناء الأسرة المتماسكة التي تحكمها المودة والرحمة والتعاون، وإلى بناء الثقة لدى المواطن بأصالة فكره وعقيدته واعتزازه بهويته وحضارته وعقيدته التي هي سلاحه ووسيلته لتحقيق كرامته وبناء مستقبل أمته.

وحول نشاطات الجمعية قال عربيات: إنها لا تقتصر على إقامة حفلات الزفاف الجماعي، حيث تقوم بجملة نشاطات أخرى موازية، كإقامة الندوات والمحاضرات، وتنظيم الحملات التثقيفية في وسائل الإعلام المختلفة. حيث قادت الجمعية حملة واسعة للتوعية بأهمية الفحص الطبي قبل الزواج، وحملات مماثلة حول الآثار السلبية لارتفاع تكاليف الزواج في الأردن، وأضاف أن الجمعية تقدم قروضاً حسنة لتيسير سبل الزواج بالتعاون مع بعض المؤسسات، وبلغ مجموع هذه القروض نحو ٦٠٠ ألف دولار.

إحدى العروس المشاركات في الحفل قالت إنه حينما طرحت فكرة إقامة حفل زفافها بهذه الصورة الجماعية، عارضت عائلتها ذلك ولم تتقبل الفكرة التي بدت لها مستغربة، بخاصة وأن الكثير من المواطنين لم يسمعوا بها من قبل. وتضيف أنها استطاعت في النهاية إقناعهم بالفكرة وبجدواها، ونصحت الفتيات الأخريات بالإقبال على حفلات الزفاف الجماعي والعمل على تخفيف النفقات المالية على أزواجهن.

فتاة أخرى قالت إن زوجها قام بخطبتها منذ فترة طويلة ولكن التكاليف المادية حالت دون ذلك، وأضافت أن جمعية العفاف بالمساعدة التي قدمتها لها ولخطيبها سهلت أمامهما الأمور، وأنهت حالة الانتظار.

جمعية العفاف قالت: إن تجربتها في إقامة حفلات الزفاف الجماعية مشجعة، وأنها قررت توسيع دائرة نشاطها إلى مختلف المدن الأردنية، ومن المقرر أن يعقد حفل زفاف جماعي بإشراف الجمعية الشهر القادم في مدينة إربد الواقعة شمال المملكة. ■

الخلافات الأسرية.. بداية الطريق نحو اكتئاب الأطفال

رعاية الطفل النفسية والاهتمام بها تضمن لنا نضجه الكامل والسوي، في حين أن عدم الاهتمام بأحاسيسه ومشاعره قد ينتج عنه غالبا نضج الجسم فقط مع تخلف النضج النفسي والشخصي في أحسن الفروض، وفي أسوئها تصاحبه حالات من الانحراف، فالطفل يشعر بخلافات وصراعات والديه، ويشعر أيضا بحرمانه من الحب والعطف، ويشكل ذلك أكبر الأضرار على تكوينه النفسي، وتشير الدراسات النفسية إلى أن أسباب الاكتئاب النفسي عند الطفل كثيرة، أهمها:

- نشأة الأطفال في جو من الخلافات بين الأب والأم بكل صورها، وكلما زادت حدة الخلاف زاد تأثيره السيئ على الطفل، حيث إنه يظل يراقب ما يحدث أمامه في حالة من الاضطراب وعدم الاطمئنان النفسي، ومما لا شك فيه أن أثر ذلك سيترسب في أعماقه، ويؤثر بالسلب على شخصيته في الصغر والكبر.

- عندما يتعمد أحد الوالدين أن يقص على الطفل قصصا يحاول بها استمالته ضد طرف آخر في البيت، فيروي له جرائم وأفعال وتصرفات الطرف الآخر، وهو بذلك يسبب للطفل أضراراً نفسية وعقلية شديدة الخطورة.

- الأم ليتما تبتعد عن أطفالها أكثر من اللازم، وذلك يسبب لهم أشد الأخطار والأضرار النفسية التي تنتج عن افتقار هؤلاء الأطفال إلى الحب والحنان.

- الأب الذي يعمل ليل نهار من أجل ضمان استقرار طفله المادي، ولا

كتاب يغيّر نظرة الألمان إلى الرسول ﷺ

الألمان يعربون عن إعجابهم بالكتاب ويطلقون عليه «فن الإتيكيت الإسلامي»

القاهرة: إيمان محمود

فازت الكاتبة الإسلامية كريمان حمزة - مقدمة برامج دينية بالتليفزيون المصري - مؤخراً بجائزة أحسن كتاب على مستوى العالم في مسابقة نظمتها مؤسسة ليبزج بمدينة فرانكفورت الألمانية. حمل الكتاب عنوان «سيد الخلق» وتناول آداب وسلوكيات الرسول ﷺ من خلال التعاليم والمبادئ التي أرسى قواعدها.

يذكر أن الكاتبة الإسلامية تعد المذيعة الوحيدة التي ترتدي الحجاب في التليفزيون المصري.

وقد شارك في المسابقة أكثر من خمسين دولة على مستوى العالم، وتقدمت كل دولة إلى المسابقة بحوالي خمسمائة كتاب في مختلف المجالات والتخصصات.

وتقول كريمان حمزة: لقد أعددت هذا الكتاب ليصبح مرجعاً لأطفال المسلمين يتعرفون من خلاله على آداب وسلوكيات الرسول ﷺ، بأسلوب سهل وجذاب، حيث جمعت مادته في موسوعة تضم مائتي لوحة بالألوان، والغلاف على درجة عالية من الجمال، وعندما أعلنت مؤسسة ليبزج عن المسابقة تقدمت به في محاولة مني لتوضيح الصورة الحقيقية عن الرسول الكريم لدى هذه الأوساط.

وأعربت الكاتبة الإسلامية عن سعادتها بعد أن فوجئت بفوز هذا الكتاب والعناية الفائقة التي نالها بعد أن أخبرتها المؤسسة المنظمة للمسابقة أنه تم وضع الكتاب على شبكة الإنترنت بعد ترجمته إلى الإنجليزية.

فن الإتيكيت الإسلامي

وحول مضمون الكتاب وما يدعو إليه توضح كريمان حمزة أن الكتاب يتحدث عن آداب الطعام والشراب والملبس، وغير ذلك من الآداب التي نادى بها الإسلام، وتحلى بها رسولنا الكريم وأرسى قواعدها. فكانت المفاجأة أن أعجب الأوروبيون بما جاء من سلوكيات راقية ومنظمة أثناء الأكل وما حث عليه الإسلام من النظافة في غسل اليد قبل الأكل وبعده وغيرها من مظاهر وسلوكيات إسلامية، الأمر الذي جعلهم يقومون بتقسيم الكتاب إلى خمسة أجزاء لترجمته وعرضه على الأطفال والأمهات في أوروبا، ومن الطريف أن شدة إعجابهم بالكتاب جعلتهم يطلقون عليه «فن الإتيكيت الإسلامي». ■

بشارك في تربيته لا يستطيع ضمان استقرار الطفل النفسي والعقلي

- عندما يعامل الأب أو الأم الطفل بطريقة أقل من أخيه أو يسخران من قبح شكله، أو بدانته أو تأتأته في الكلام، ولو بطريقة غير مباشرة - فإن هذا ينتج عنه أضرار نفسية، يترتب عليها حزن الطفل واكتئابه.

- يشعر الطفل في البيت بأنه هو كل شيء في الأسرة، ثم يذهب إلى المدرسة فيجد أنه وسط أعداد كبيرة من الأطفال، وبالتالي لا يجد الأهمية الكبيرة التي كانت له في الأسرة، فعندئذ قد يكره الطفل المدرسة التي لا يجد فيها هذا الاهتمام، خاصة عندما تقوم إحدى المدرسات باضطهاد الطفل وإهانته وتحقيره.

- وأخيراً تُعدّ القسوة الزائدة على الطفل، وكذلك الانفعال الزائد عند تأديبه، وتخويفه من أكثر العوامل المسببة لاكتئابه النفسي، وتجنب الأسباب السابقة يحقق الوقاية النفسية للطفل في جميع مراحله السنية. ■

لمسات في التربية من جدي.. الشيخ علي الطنطاوي (٢٢)

المحافظة على النعمة

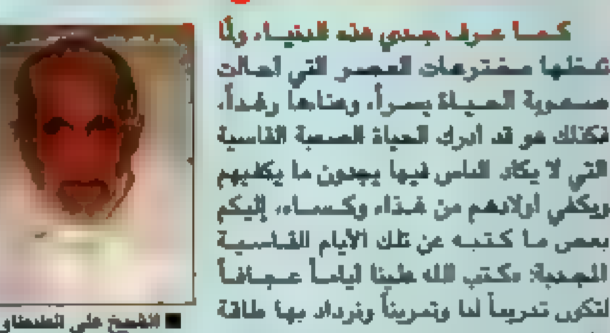

■ الشيخ علي الطنطاوي

كما عرف جدي هذه الدنيا، وما عقلها مخترعات العصر التي أحالت صعوبة الحياة يسراً، وعناءها رغداً، فكذلك هو قد أدرك الحياة الصعبة القاسية التي لا يكاد الناس فيها يجدون ما يكفيهم ويكفي أولادهم من غذاء وكساء، إليكم بعض ما كتبه عن تلك الأيام القاسية المجدبة: «كتب الله علينا أياماً عجافاً لتكون تدريباً لنا وتمريناً ونزداد بها طاقة على حرص غمرات الحياة، كانت الشام أرخص بلاد الله وأكثرها خيرات، فما جاعت - قط - في عمرها الطويل إلا تلك الأيام، حتى كنت أمر على الجائعين المعدمين على جوانب الطرق والذين يبحثون عن شيء يأكلونه، والذين يبحثون أكوام القمامة لعلهم يجدون فيها بقايا طعام، وما ذلك إلا لأن الترك أخذوا قمح الشام إلى حلفائهم الألمان، وتركوا أهل الشام كما تركوا جنودهم في الميدان بلا طعام، وزاد البلاء الجراد الذي كنس الحقول وقضى على كل شيء مرّ عليه».

كل ذلك علّم جدي أهمية النعم وضرورة المحافظة عليها حتى تدوم، فكان هذا من أوائل الدروس التي علّمنا إياها ونشّأنا عليها، فلا نترك الأنوار مضاءة في الغرف الفارغة، ونحكم إغلاق صنابير المياه بعد استعمالها، ونتناول المناديل من علبة المناديل بحسب الحاجة منديلاً أو اثنين، لا مجموعة يُهدر أكثرها بغير فائدة.

وأهم من هذا كله وقبل هذا كله: عدم رمي الطعام، حتى كسرة الخبز كان ينهانا عن الاستهتار بها ويخوفنا من عقاب الله إن رميناها، ويحذرنا أن الله قد يحرمنا منها في الدنيا قبل الآخرة، لذلك كنا لا نجرؤ على ترك لقمة في أطباقنا بل نحرص على مسحها جيداً من بقايا الطعام، وكان هذا من القوانين الصارمة التي تُطبّق على الجميع، كباراً وصغاراً. فكانت أمهاتنا تعلمنا أن لا نصب في أطباقنا مقداراً زائداً عن حاجتنا، فإذا عجزنا عن تقدير تلك الحاجة، صببنا مقداراً قليلاً، وكلما انتهى صببنا غيره حتى نشبع، وبذلك لا نترك في أطباقنا أي بقايا تحمل إثم رميها مع القمامة، وتعلمنا أن نأكل البائت من الطعام (الذي بقي من طبخ يوم سابق) ولا نجد في ذلك حرجاً، وكنا نتعرض لتأنيب شديد لو رفضنا نوعاً من الطعام ونجبر على أكل الصنف الموجود مهما كان، ونحمد الله لأنه رزقنا إياه وتفضل علينا به.

سيخطئ الفهم من يظن أن هذا كله كان لبخل في جدي أو حرماناً منه لأهل بيته، بل هو كريم غاية الكرم، أغدق علينا من كل شيء، وكان يشتري من كل صنف أصنافاً مما يحتاج إليه فتمتلئ البيت بالصناديق، لكنه أراد لنا الخير، عوّدنا أن لا نستهلك كل ما في يدنا في يوم أو بعض يوم، لأن هذا إسراف والإسراف منهي عنه، بل نأخذ من كل شيء بمقدار، وعلّمنا أن نحتاط في كل يوم لغد، فربما يذهب الخير أو يزول ما في يدنا فنأسى على كل نعمة لم نقدرها حق قدرها أو نرق ماءها في غير منفعة.

أليس هذا هو الدرس الذي يحتاجه اليوم كثير من الناس وتفتقر إليه كثير من الدول والمجتمعات؟ ■

عابدة فضيل العظم

النمو الطبيعي للطفل

بقلم: د. شعبان بروال (*)

اقتضت سنة الله تعالى بأن يخلق هذا الإنسان «المخلوق العجيب» وفق مداخل وأطوار، قال عز من قائل في قرآنه العظيم: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ..» (الحج: ٥).

فالتطور والنماء سنن الله في هذا الكون تجري على كل الكائنات، وعند الإنسان تظهر جلية لكننا نغفل عنها وذلك لتعودنا عليها.

وسأقتصر في هذا الموضوع على مراحل النمو الطبيعي «الشكلي أو المرفولوجي» عند الطفل والوقوف على التحولات الهامة في حياته، تاركاً مجال النمو النفسي والعاطفي لأخصائيي هذا المجال.

فالنمو كظاهرة طبيعية ليست أمراً ثابتاً فهي عند الطفل تختلف بحسب العوامل الغذائية والهرمونية فهي سريعة في مرحلة ما، وبطيئة في مراحل أخرى.

وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل وأخطرها في نفس الوقت فهي بمثابة مفتاح باب المستقبل.

وعلى هذا الأساس يجب على الأبوين مراقبة نمو أطفالهم ومراجعة الطبيب عند حدوث أي اضطراب أو خلل في نموهم.

ومن المعلوم كذلك أن الطفل يمر في نموه عبر مراحل أربعة، مختلفة في نوعها وتوقيتها تؤدي - بحول الله - إلى استقرار في الطول بعد البلوغ وهي: المرحلة الجنينية، مرحلة الصبا، مرحلة الطفولة وأخيراً مرحلة المراهقة أو البلوغ.

١ - المرحلة الجنينية: تعتبر من أهم المراحل وأي تأخر في النمو داخل الرحم يؤثر سلبا على الحياة خارج الرحم للجنين، ومن لطف الله تعالى بعباده أن أغلب الأجنة المشوهة خلْقيا تسقط تلقائياً في الثلاثة شهور الأولى من الحمل.

فمسؤولية الأم في هذه المرحلة عظيمة فيجب عليها مراجعة طبيب أمراض النساء والتوليد من آخر يوم لدورتها الفيزيولوجية حتى الوضع، وذلك للمحافظة على صحة جسمها، وتكوين جيل سليم البنية والتكوين.

٢ - مرحلة الصبا: يتسارع نمو الصبي بمعدل ٢٤سم في العام الأول، و ١١ سم في العام الثاني، كما تظهر الأسنان اللبنية الأولى وتبدأ غضاريف الصبي وعظامه في النمو.

٣ - مرحلة الطفولة: يطول النمو فيها وينتظم، وذلك بمعدل ٥ سم في العام «خلال المرحلة الابتدائية»، كما تُستبدل الأسنان اللبنية الأولى بأسنان عظمية صلبة، وتستمر هذه المرحلة حتى العام ١٢ سنه وبداية البلوغ.

٤ - مرحلة البلوغ «المراهقة»: وهي المرحلة الحرجة في حياة الطفل والأسرة على حد سواء، فيبدأ الطفل أو البنت بالتساؤل: من أنا؟ ما دوري في المجتمع؟ هل أنا طفل؟ هل أنا رجل؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي يجب على الأبوين التفاصي عنها تلقائيا وتوجيهها الوجهة السليمة، لأن مجرد مصارحة الولد أو البنت بأنه يعيش مرحلة مراهقة لا يزيد الأمر إلا تعقيدا.

فتبرز الأثداء عند البنت، ويتسع حوضها، وتبدأ دورتها الفيزيولوجية، بينما يتسع كتف الولد وينمو فوق شفته العليا شعر «الشارب» يتغير صوته وتبدأ عضلاته في النمو السريع والصلب، زيادة إلى إفراز جهازه التناسلي.

ويزداد الطول بمعدل ١٢ سم في العام عند الولد وبمعدل ٨ سم عند البنت، أما الوزن فيمكن أن يصل إلى زيادة مقدارها ١٠كلغ في العام.

تستمر هذه المرحلة ٦ سنوات عند البنت، و٨ سنوات عند الولد.

زيادة على التأثير الهرموني الذي يحرض استقلاب الفسفوكالسيوم لينمو الهيكل العظمي مشكلا الهيكل النهائي للفرد بعد امتصاص الفوسفور، والكالسيوم، وهنا يكون هذا الهيكل بحاجة إلى نسيج عضلي خاص ملائم ليكون التوازن.

هذه المراحل كلها تؤدي إلى استقرار في طول الفرد.

تأخير النمو

بالرغم من البحوث والدراسات والمؤتمرات التي تقام خصيصا لمعالجة اضطرابات النمو عند الطفل، فإن معظمها لا يؤدي إلى الغرض المنشود ولا يصل إلى نتائج مضبوطة ذلك أنه بجانب النمو الجسمي للطفل يصاحبه نمو فكري، نفسي، عاطفي.. من جهة، ومن جهة أخرى بعض الأمراض تتسبب في تأخر هذا النمو.

ولمجابهة سير النمو وفق العادي يستوجب فعالية علاج الأمراض المسببة للتأخر، التربية البيئية، عادات وتقاليد المجتمع وهي بطبيعة الحال مختلفة من دين إلى آخر، وسأكتفي هنا ببعض العوامل الواجب معرفتها للسير الحسن للنمو، وفق العادي بحول الله.

الوراثة: وهي عامل مهم في تحديد صفات الفرد من طول ومزاج وبنية... إلخ، فكل طفل يحمل في خلاياه موروثات من أمه وأبيه معبرة متعلقة بكونه وتكوينه، وبالأمانة العلمية، فإن أغلب الأمراض الوراثية سببها زواج القرابة من الأصول.

الهرمونات: عدة هرمونات تتحكم في تعديل وتقويم النمو وجعله يسير سيراً عادياً، فهرمون النمو تفرزه الغدة النخامية له دور مهم في تحريض الغضاريف بأن تنمو وتتحول إلى نسيج عظمي صلب، وهو بدوره «هرمون النمو».

معلومات مهمة عن الوزن والطول

الطول	- ٥٠±٢ سم عند حديثي الولادة ٧٥ سم في العام الأول - عند العام الرابع متر واحد (١٠٠سم) - حتى ١٣ سنة سرعة النمو هي ٥ سم/ عام
الوزن	- عند الولادة ٣ كلغ - ١٠ كلغ عند العام الأول أي ٣ مرات الوزن عند الولادة من ١ إلى ١٠ سنوات زيادة بمعدل ٢ كلغ/ عام.

الطول = ٥ × العمر + ٨٥ سم
الوزن= ٢× العمر + ٨ كلغ.

(*) طبيب وباحث جزائري

يُنظَّم بهرمون آخر تفرزه الغدة تحت النخامية وذلك لاستمراره في العمل.

والغدة الدرقية دورها تفرز هرمونات T4 - T3 تساعد على نضج الغضاريف.

كذلك فإن أي خلل في عضو ما أو جهاز ما خاصة الجهاز العصبي يؤثر سلباً على النمو العادي، ولا ننسى دور الهرمونات التناسلية التي تفرزها الخصية عند الولد ويفرزها المبيض عند البنت من دور مضاعف خلال مرحلة البلوغ فهي تدفع النمو في هذه المرحلة من جهة ومن جهة أخرى تُعرض الغضاريف لتتصلب وتتعظم.

ومن غير الممكن أن نقوِّض مرحلة من المراحل أو ننتقل من مرحلة إلى أخرى دون استيفاء شروط المرحلة السابقة لها باستعمال مكونات دوائية، فالطبيب هو الذي يحدد نوعية الدواء ومدته في أي مرحلة من المراحل السالفة الذكر

العوامل السيكولوجية: حرمان عاطفي، عطش فكري أو ثقافي، مشاكل أسرية واجتماعية قادرة على إيقاف النمو في مرحلة من مراحله سواء في الوزن أو الطول.

العوامل الغذائية: إنها من أهم العوامل في حياة الصبي داخل الرحم والطفل خارجه، فـفـقـر التغذية سبب الوفيات عند الأطفـــــال في البلدان

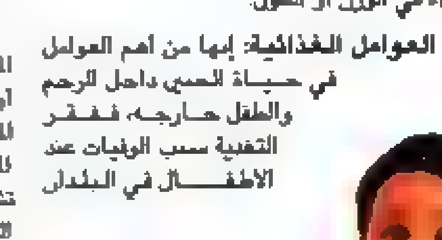

جـــدول الغـــذاء اليومـــي للطفـــل

الاحتياجات الغذائية اليومية		الحراريات	الكالسيوم «ملغ»	فيتامين D «ميكروغ»
٣ إلى ٦ سنوات		١٨٠٠	٧٠٠	١٠
٧ إلى ١٠ سنوات		٢٢٠٠	٩٠٠	١٠
١١ إلى ١٥ سنة	أولاد	٢٤٠	١٠٠٠	١٠
	بنات	٢٧٠٠	١٠٠٠	١٠

توزيـــع الوجبـــات

- فطور الصباح: ٢٥٪ - الغداء: ٣٠٪ اللمجة GOUTER: ١٠٪ - العشاء: ٣٠٪

الفقيرة، ويكون هناك استدراك ثقافي بعد عام أو عامين بالنسبة للبروتينات والفيتامينات والأملاح، فالمهم في المرحلة الأولى وجزء من الثانية هو غذاء الأم منوعيته وطيبها الذي يعتبر الحصل الواقي للطفل.

اضطرابات النمو

- الكساح: مرض الأطفال يصيب ذوي السنة البيولوجية الهشة والأطفال الذين ولدوا قبل أوانهم. هذا المرض منتشر بكثرة في الدول المتخلفة والفقيرة، وقضي عليه تماماً في الدول المتقدمة. يصيب الجهاز العظمي متسبباً في تشوه العظام وتقوسها «الجمجمة، الصدر، عظام الساعد واليد». والسبب راجع إلى خلل أثناء تعظم هذا الجهاز خلال فترة النمو لنقص الكالسيوم أو عجز في فيتامين (د) الذي يساعد في تثبيت الكالسيوم على العظم

- عدم التعرض الكافي لأشعة الشمس لأن البروفيتامينات التحت جلدية تتحول بفعل أشعة الشمس إلى فيتامين (د) وهذا ما فسر ظهور المرض في فصل الشتاء خاصة

فإذا كان علاج هذا المرض متأخراً تبقى التشوهات حتى سن البلوغ، ومن هنا يجب إعطاء الطفل المريض دورياً أدوية أساسها فيتامين (د) مع أو بدون أملاح الكالسيوم حسب الحاجة

وللوقاية يمكن إعطاء الطفل فيتامين (د) مع التعرض الكافي لأشعة الشمس وكذا الغذاء المتنوع والمتكامل

- تأخر النمو: تطرح هذه الظاهرة مشاكل عدة خاصة بالنسبة للوالدين، منها صغر الطول، التأخر في المشي، عدم ظهور الأسنان اللبنية في وقتها، لذلك فإن سرعة النمو من الأهمية معرفتها لأنها ستؤدي إلى طول نهائي للطفل بعد البلوغ. والتأخر في النمو مرده إلى أسباب عديدة

- الوراثة: كأن يكون في العائلة الكبيرة قصار في الطول، وأغلب الحالات ليس لها علاج

- حرمان عاطفي أو نفسي يمكن أن يكون سبباً في تأخر النمو ويمكن استدراك مثل هذه الحالات بإدخال الطفل في وسط اجتماعي ملائم

سوء التغذية: سبب تأخر النمو في البلدان الفقيرة، وسبب نادر في الدول المتقدمة ذات المستوى المعيشي الحسن، كما أنه توجد عدة أمراض هضمية مزمنة لها تأثير على النمو بسبب خلل في الامتصاص والتهاب مخاطية الأمعاء

عجز هرموني: يمكن إدخاله كسبب في تأخر النمو، ويكشف عن نقص كمية هرمونات النمو في دم الطفل بتحاليل البيولوجيا الطبية الخاصة، ويمكن علاج السبب بإدخال هرمون النمو الاصطناعي، ويظهر الأثر الجيد للعلاج عند سن البلوغ

تأخر ملاحظ في النمو مرتبط بتأخر سن البلوغ ١٥ سنة عند الطفل، و١٣ سنة عند البنت والعلاج يرتكز أساساً على الغذاء المتكامل والمعاملة النفسية والعاطفية الخاصة بالنسبة للأطفال الذين يرون أقرانهم أكثر منهم طولاً

- تشوهات العمود الفقري: تحدب الظهر، وتقوس الفقرات يسبب مشاكل في الوقوف وبالتالي في طول الطفل

إصابات خاصة بالأسنان: وينصح بالتقليل من تناول الحلويات بعد استبدال الأسنان اللبنية الأولى، وكذا عدم تناول وشرب الماء المثلج بكثرة

- التعب: ويمكن علاجه بأخذ قسط وافر من الراحة والنوم، لأن العضوية في أقصى جهدها، مثلاً ١١ ساعة للأطفال ما بين الـ ٥ - ١١ من العمر، و ٩ - ١٠ ساعات بالنسبة للمراهقين.

الوقايـــة

للوقاية من اضطرابات النمو يجب: غذاء متنوع متكامل يحتوي على بروتينات، فيتاميات وكالسيوم كافية مع ماء وأملاح معدنية كافية

- الكساح يمكن علاجه بإعطاء فيتامين (د) كالسيوم وفوسفور عند بداية ظهوره

- أثناء النمو يجب علاج التعب بأدوية ضد التعب وفيتامينات، أملاح معدنية وراحة

- الرياضة تساهم في النمو النفسي للطفل، لكن يجب اجتناب الرياضات التي تحتاج إلى جهد معتبر ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

وصفة نبويَّة

جاء أعرابي إلى سفيان الثوري - رضي الله عنه - وشكا له مرضاً به، فقال الأعرابي: يا سفيان إن بي مرضاً ليس له علاج، فقال سفيان: يا أعرابي ما هذا المرض؟ فقال الأعرابي: إنه مرض البُعد عن الله، فقال سفيان: يا أعرابي ما من داء إلا وله دواء في صيدلية ابن عبدالله عليه الصلاة والسلام، فقال الأعرابي: يا سفيان صف لي هذا الدواء يرحمك الله

فقال سفيان: «عليك بعُروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع هذا كله في إناء التقوى، ثم صبّ عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفِّه بمصفاة المراقبة، واشربه من كفّ الاستغفار، وتناوله بالورع، وابعد عن قلبك الحرص والطمع، تُشفى من مرضك بإذن الله تعالى.■

محمد علي حريق - بلسمر - السعودية

من هو ؟

قائد مسلم للشيشان، وحصل في الانتخابات الرئاسية الأخيرة على ٨٥٪ من الأصوات، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع

١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٠ + ١٣ + ١٤ عكس أمن — ٧ + ٥ + ٦ ما يوضع بالمجلس

٩ + ٨ مادة مميتة — ١ + ٢ + ٨ من لا يستطيع السماع

١١ + ١٣ + ٥ + ١٤ + ٤ + ٣ من سور القرآن الكريم.■

عبد الكريم الهاملي - حائل - السعودية

تعقيب

تعقيباً على ما ورد في مجلتنا الغالية مجلة المجتمع عدد «١٢٤٦» في زاوية «استراحة المجتمع» بعنوان «من كرامات أمة محمد» لي بعض الملاحظات

١ - في البداية وتحدثاً بنعمة الله على عباده قال نبينا محمد ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ..» الحديث، وهذه كما أنها من المعجزات التي أيد الله بها رسوله الكريم فهي أيضاً كرامة لأمته من بعده إلى يوم القيامة

٢ - وأما أن قصر العمر كرامة فلقد ذكر رسول الله ﷺ أن خيركم من طال عمره وحسن عمله، وأيضاً قصة الرجل الذي سبق إخوانه في الشهادة، وقول النبي ﷺ أليس صلى كذا وكذا صلاة وأدرك رمضان فصامه

٣ - وما ورد عن أن الفقراء حسابهم في الآخرة أقل، فقد يكون قلة المال باعثاً على التسخط والتذمر، وقد يتكبر وهو فقير ومن ثم يعرض نفسه سخط الله وعصمه، وقد يكون الغني الذي ينفق أمواله في سبيل الخير مثل الصدقات والزكوات ومواساة إخوانه وتجهيز الغزاة والأوقاف الخيرية .. إلخ، قد يصل هذا الغني الشاكر إلى درجات لا يصلها الفقير الصابر

وأحسن ما قيل في ذلك «ومما ينبغي أن يعلم أن كل خصلة من خصال الفضل قد أحل الله رسوله ﷺ في أعلاها وخصه بذروة سنامها، فإذا احتجت بخصلة فرقة من فرق الأمة التي تعرفت تلك الخصال وتقاسمتها على فضلها على غيرها أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج به على فضلها أيضاً ..» (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص ٢٥٩)، وقبل هذا ورد في الكتاب المذكور قوله: «فإن قيل فأيهما أفضل ..» ص ٢٥٧

وختاماً أسأل الله بمنّه وكرمه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يكون ما قرأناه وما كتبناه حجة لنا لا علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

عبد الله بن عبد الرحمن العبد الله
القصيم - بريدة - السعودية

حاول أن تعرف

في أي سورة وردت: ١ - قصة طالوت وجالوت؟ ٢ - آية السقف؟ ٣ - صفة صلاة الخوف؟ ٤ - قصة مؤمن آل فرعون؟ ٥ - مسجد الضرار؟ ٦ - كفارة اليمين.■

أبي عبد الرحمن سعد الجبرين - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الجبار - المتكبر

من هو: عتبة بن غزوان

قريباً مسابقة المجتمع

ثقافية .. ذكائية .. إعلامية

جوائز قيمة

الكلمات المتقاطعة

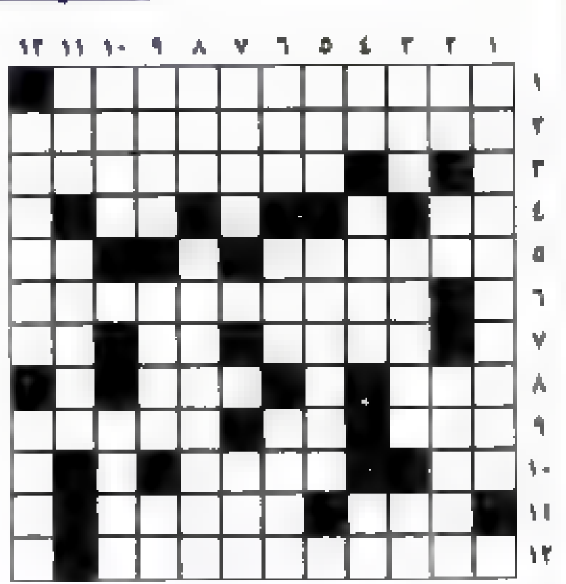

أفقياً :

١ - محطة للمسلمين الأولى
٢ - الاسم الثاني والثالث لعالم وعلامة سعودي محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع عنيزة
٣ - صحابي جليل روى أكثر من ٤٠٠٠ حديث عن الرسول ﷺ
٤ - ضد ربط . حرف أبجدي «معكوس»
٥ - الاسم الثاني لرئيس حزب الرفاه الإسلامي بتركيا . للتمني
٦ - من علماء الكيمياء المسلمين، أشهر كتبه «الخواص الكبير»
٧ - أكملي «معكوس» - مرض - أرشد «معكوس»
٨ - من أجزاء الريال السعودي - من الحبوب «معكوس»
٩ - في الرأس - أداة نصب - الاسم الأول لأول رائد فضاء مسلم
١٠ - بين اثنين «معكوس» - من يقع في يد العدو «معكوس»
١١ - لعب - هروب. ١٢ شيخ الأزهر الراحل

عمودياً :

١ - المرشد الخامس والحالي لجماعة الإخوان المسلمين بمصر
٢ - أتى - أغار على العدو - كتاب ينظم المعاملات في الأرشيف
٣ - مرض يصيب الأطراف السفلية «معكوس» - قبيلة ينتمي إليها الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي - ضد بني
٤ - حث «مبعثرة» - حطام - حرف عطف «معكوس»
٥ - متشابه - احتراع
٦ - ضد جفف «معكوس» - تنظر - بكاء النساء على الميت
٧ - من الأشكال الهندسية - عاصمة إسلامية «بدون أل» معكوس
٨ - جسد القتيل - رئيس جبهة الإنقاذ بالجزائر «معكوس»
٩ - تيار «مبعثرة» - يطعم به الأطفال في الشهور الأولى ضد الأمراض «معكوس» - ضد بقاء «معكوس»
١٠ - لصالح «بدون أل» معكوس - ذكريات «معكوس»
١١ - من المعارك الإسلامية ضد الفرس - مسجد بعرفة ■

عبدالله عيضة المالكي - جامعة أم القرى - مكة - السعودية

مأثورات عربية

وشاية

حُمّ أعرابي في أيام القيظ بمكة، فأتى الأبطح وقت الظهيرة فتعرى وطلى بدنه بالزيت ونام في الشمس، وجعل يتقلب فيها ويقول مخاطباً للحمى: لتعلمن ما نزل بك يا حمى، عدلت عن الأمراء وأهل الثراء وجئتني؟ فعرق وذهبت حماه وقام، فسمع قائلاً يقول: حمّ الأمير! فقال: أنا والله بعثتها، فلعن الله من وشى به عليّ.

مروءة

خرج أحد الأمراء مع ولده إلى البادية، فاستضافتهما أعرابية في خيمتها، فلما قاما لينصرفا قال لولده: أعطها عشرة آلاف دينار، فقال الولد: يا أبت هذه بدوية فقيرة يرضيها القليل وهي لا تعرفك، فقال الأب: يا بني إن كان يرضيها القليل فأنا لا يرضيني إلا الكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

حب متبادل

شكا رجل إلى أبي العتاهية وجع رجله، فقال له: لا تأكل القديد، فقال: إني أحبه، قال: فالوجع أيضاً يحب رجلك.

البهلول الحكيم

كان من عقلاء المجانين رجل يسمى بهلولاً، كثيراً ما كان ينطق بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة حتى يرتبك في أمره فلا يدرون أمر عاقل أم مجنون أو يجيب على البداهة الصواب المسكت، فيتساءل الناس: أنكاؤه أكثر أم بلاهته، وذات يوم صحبه مجنون آخر مثله، فقابلهما الخليفة موسى الهادي، فقال للبهلول: من أنت؟ قال: بهلول، فقال الخليفة: ولم سميت ببهلول؟ فقال البهلول: ولما سُميت أنت موسى؟ فنهره الخليفة وشتمه، فنظر البهلول إلى صاحبه وقال له: كنا اثنين فصرنا ثلاثة.

وقال له الرشيد يوماً: عظني، فقال: بم أعظك؟ هذه قصورهم وهذه قبورهم، فقال الرشيد: ألك حاجة؟ فقال البهلول: أنا وأنت عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني ■

معاوشي محفوظ - الجزائر

مقاومة الفتنة والتحصن ضدها

«والفتنة أكبر من القتل». «والفتنة أشد من القتل».

هذا تعبير القرآن عن الفتنة مما يوحي بمدى أثرها في زعزعة ثقة الأمة بنفسها وفقدان التوازن بين أبنائها، ونشر بذور الفساد في أرجائها، مما يجعلها ضعيفة البنيان تتآكل من داخلها، حتى تنهار في النهاية أو على الأقل تعيش سلبية الإرادة، فاقدة المناعة أمام كل شر وكل ضرر.

والفتنة: الاختبار بالنار، والابتلاء، والإعجاب بالشيء، والاستهتار به، والتدله بالشيء، والاضطراب، وبلبلة الأفكار

وفي التنزيل العزيز: «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة». والعذاب، والضلال، وفتنة الصدر: الوسواس (المعجم الوسيط مادة فتن)، ومعظم هذه المعاني إن لحقت بفرد أو جماعة أضرّت بها ما لم تكن لها حصانة من دين قويم وتقوى وصبر: «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»، وإذا جاء في القرآن التحذير من الفتنة: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك»، وذلك لأن الأعداء لا يخطر في بالهم أن يحولوا كل المسلمين عن إسلامهم، وإنما كل آمالهم أن يصرفوا بعض المسلمين عن إسلامهم أو يصرفوا أكثر المسلمين عن بعض إسلامهم، وهذا ما اعترف به كبير المنصّرين في العصر الحديث «زويمر» حين قال في مؤتمر للمنصِّرين: «لا نطمع في أن يدخل المسلمون المسيحية، وإنما نعمل على أن نصرفهم عن إسلامهم».

ووسائل الفتنة كثيرة، ففتنة النساء، وفتنة المال، وفتنة الزوجات والأولاد، وفتنة الأقارب، وفتنة العصبية لجنس بعينه أو قوم أو مذهب أو طائفة، أو غير ذلك من ألوان تحيط بالإنسان الذي هو موطن الاختبار في الحياة: «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً».

والعصمة من هذه الفتنة وغيرها هي الاستمساك بحبل الله المتين: «فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم»، «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»، وبغير هذا الاتباع للقرآن والسنة، لا حامي من فتنة ولا عاصم من ضلالة.

وكثير من الناس لا يحتكمون إلى الدين ولا يتمسكون بفضائل وقيم إلا إذا ضربتهم الفتنة بسوطها، فذاقوا ألمها وعذابها، بل إن بعض كبار الملحدين لجؤوا إلى إحياء الدين في نفوس أتباعهم لمقاومة شدة معينة أو التغلب على صعوبة بارزة، وهذا ما فعله ستالين في حربه مع ألمانيا حين حاول إحياء بعض القيم الدينية في نفوس جنده حتى يتقدموا في القتال ولا يتقهقروا، مع أنهم - جميعهم - من قبل ومن بعد أنكروا أثر الدين في الحياة، وفي عمل الرجال.

وفي عالمنا الإسلامي نجد أناساً - في أوقات الرخاء - يعملون على إحياء الفتنة من مماتها، وبعثها من مرقدها، لتثير الأهواء بين المسلمين، فتفرق جماعتهم، وتخضد شوكتهم، وتقتل أخوتهم، فيصيرون كالغنم القاصية عرضة لافتراس الذئاب «وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، وهؤلاء ينبشون قبور الماضي القريب والبعيد، لعلهم يجدون رفاتاً ينثرونه في وجوه المسلمين ليغمضوا عيونهم ويسدوا أنوفهم - إن استطاعوا - حتى لا يؤذوا بما فعله ناشرو الفتنة الذين لا يخلو عملهم من شر يضر الناس ولو كان عن طريق الشبهات.

كذا الماء إن حركته يد
طفا عكر راسب في إنائه

وناشرو الفتنة وناثروها بين الناس لا يظهرون على حقيقتهم، بل إنهم يلبسون لكل حالة لبوسها، ويتحدثون مع كل أحد بما يهوى، دون أن تصدق وعودهم، أو تكشف كلماتهم عن حقيقة مواقفهم

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقد يستهين البعض بما يُثار من غبار الفتنة على الساحة، على اعتبار أن أثره حقير، وفعله في النفوس هيّن، يمكن التغلب عليه في وقت قصير، والباطل بغير شك ضعيف الجذور، وإن انتفشت أغصانه، وامتدت ظلاله، ولكنه إن طال أمده، وفترت النفوس عن مقاومته، ترسب في قعر الحياة وأحدث آثاراً ضارة في البناء الاجتماعي والسلوكي للإنسان، ولذا فإن علينا سد كل باب للفتنة مهما كان صغيراً، ودرء الشر عن حياة الناس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، دون استهانة بأي انحراف أو ميل عن الطريق المستقيم، فبداية الانحراف تبدأ بخطوة «ومعظم النار من مستصغر الشرر»، وكم كان الشاعر صادقاً في قوله:

لا تحقرنّ صغيراً في مخاصمة
إن البعوضة تدمي مُقلة الأسد
والشرارة حَقْرٌ حين تنظرها
وربما أضرمت ناراً على بلد

وصدق الله القائل في كتابه: «واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة».■

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
أشواك في طريق
إيران.. خاتمي
د.ناصر الصانع: تهيئة الأجواء أهم من الخصخصة ذاتها
بولي.. بعد.. دوللي.. الإستنساخ إلى أين؟
تفجيرات حماس

قصص الأنبياء
الشريط الأول
الشريط الثاني
الشريط الثالث
الشريط الرابع
الشريط الخامس
قصة يوسف عليه السلام
الشريط السادس
الشريط السابع
قصة موسى عليه السلام مع فرعون
الشريط الثامن
الشريط التاسع
الشريط العاشر
الآن
متوفرة لدى الموزعون المعتمدون
قريباً ...
على أشرطة فيديو
موزعون معتمدون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (متفق عليه).

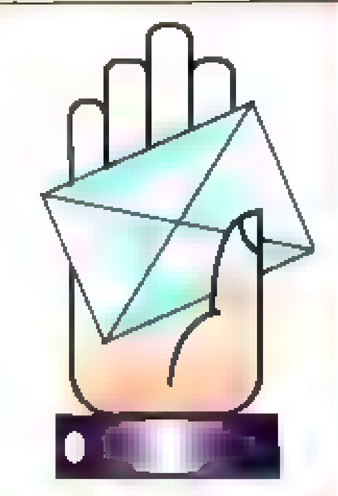

رأي القارئ

عمل الخير وأثره على الجهاز المناعي في جسم الإنسان

قرأت في إحدى الصحف الكويتية مؤخراً خبراً عن بعض التجارب والحقائق العلمية حول أثر عمل الخير والعطاء والإيثار في تقوية الجهاز المناعي في جسم الإنسان وإعطائه قدرة إضافية على مواجهة الأمراض.

وأورد الخبر تعليقاً للدكتور هشام أبو النصر - أستاذ جراحة المخ والأعصاب - يفسر فيه العلاقة بين عمل الخير وقوة الجهاز المناعي، حيث يقول: «إن العامل الانفعالي يلعب دوراً أساسياً في بعض الأمراض المعروفة بالاضطرابات (النفس - جسمية) والتي من أمثلتها قرحة المعدة، والقولون العصبي والربو الشعبي، وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والصداع النصفي، ويضيف أن كل هذه الأمراض قد تنبع من الضغوط النفسية المختلفة التي تلازم النفس غير المطمئنة، وكل ذلك يجعل جهازها اللاإرادي في حالة مشتعلة ميؤثر سلباً على الجهاز المناعي، أما النفس المطمئنة التي عرفت طريق الخير واقتنعت بالعطاء فهي ستخفف من كل هذه التوترات فتتمتع بجهاز لا إرادي مستقر لا يضغط على الجهاز المناعي بأي شكل ويوفر له فرصة العمل بكفاءة، بل واكتساب المزيد من القوة».

ولن نستغرب هذه التجارب والحقائق العلمية إذ تذكرنا أقوال رسول الله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»، «وصنائع المعروف تقي مصارع السوء».

وفي الكويت نلمس بوضوح أثر العمل الخيري في حفظ البلاد وتخليصها من كيد المعتدين. كما نلمس دور هذا العمل في توطيد العلاقات مع الدول والشعوب الإسلامية، مما يساند الجهود الدبلوماسية الكويتية.

فإذا كانت هذه الآثار الإيجابية للعمل الخيري على النفس والمجتمع يؤكدها الواقع ويؤكدها العلم الحديث، فإننا مدعوون لأن نؤكد معاني الخير في أنفسنا وفي نفوس أبنائنا، وأن نتجه جميعاً إلى المزيد من عمل الخير داخلياً وخارجياً، ففي ذلك سعادة الذات وسعادة المجتمع، كما ندعو كافة أجهزة الدولة لأن توفر لهذا العمل كل الإمكانيات والدعم. ■

عبد الله عبد الرحمن - الكويت

يريدون هدم المسجد الأقصى

المسجد الأقصى ثالث الحرمين له مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، وكل يوم نقرأ أو نسمع عن سعي إسرائيل في هدم هذا الرمز العظيم، ويخيل إلينا بأن إسرائيل إذا قامت بهذا العمل فإن الشعوب الإسلامية سوف تقوم عن بكرة أبيها لحماية هذا المشعر المقدس، ولكن أريد أن أقول لنكن صرحاء في التعبير عن غيرتنا الإسلامية في حماية مقدساتنا.

- ألم تحتل فلسطين وانتهكت فيها كل المقدسات التي لم تخطر على خاطر مسلم.

- هل هذه الحرمات التي انتهكت أقل أهمية من حرمة المسجد الأقصى؟ هذا ليس تهويناً من شأن المسجد الأقصى، ولكن لنتذكر مقولة سيدنا عمر ابن الخطاب حين نظر إلى البيت الحرام، قال: «والله إن لك لحرمة عظيمة، ولكن هدمك عندي أهون من أن تُنتهك حرمة مسلم» أو كما قال رضي الله عنه.

- أظن أن الذي لا تحركه انتهاكات أعراض المسلمات من المستبعد أن تحركه انتهاكات المقدسات وإن كانت عنده أعظم رتبة.

■ المسجد الأقصى

والأدهى من ذلك أن نعلن السلام مع من هذه طبيعته في التعامل مع كل ما هو مسلم سواء أكان إنساناً مسلماً أو مقدسات إسلامية، أو هوية إسلامية ونستسلم له بحجة أن المرحلة تستدعي ذلك. ■

كمال الدين أبو بكر - ألبانيا

مَنْ كان له فضلُ من زاد فليعُد به على مَنْ لا زاد له

ما إن بدأت الإجازة الصيفية حتى بدأ التنافس وشد عصا السفر والترحال هنا وهناك، فكم يصرف من الأموال؟ وتهدر من الأوقات؟ ويضيع من الواجبات؟ كل ذلك بحجة الترفيه والتسلية، وللأسف نسوا إخواناً لهم في العقيدة قد أثخنتهم الجراح، وكبلتهم الهموم. يطوون البطون جائعين، لا يجدون ما يسد رمقهم، ويستر سوءاتهم، كم من أطفال المسلمين المشردين تتلقفهم المنظمات التنصيرية؟ كم من المساجد المهدّمة التي تستغيث لرفع (الله أكبر) من مآذنها؟ كم وكم ولا من مجيب إلا تراجيع الصدى.

لماذا لا نعمل بحديث المصطفى ﷺ «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضلٌ من زاد فليعد به على من لا زاد له»، وذلك بتوفير هذه الأموال التي تصرف في التنافس على السفر والاكتفاء بالترفيه القليل ودفع أموالنا إلى من ينتظرون منا مد يد العون والمساعدة. ■

خزامى بنت عبد الله - بريدة - السعودية

ردود خاصة

● الأخ: سعد عبد الرحمن - ص.ب ٣٤٩٤٢ - الرياض - ١١٤٧٨ - السعودية. مرحب بك أخاً عزيزاً ضمن أصدقاء المجتمع، ونشيد بلفتتك الإسلامية التي ترغب بأن يكون التعبير عنها من خلال المراسلة مع شباب المسلمين في أنحاء المعمورة.

● الأخت: خليدة محلوف - المسيلة - الجزائر: نشكرك على الثقة، ونعتذر عن تلبية طلبك في الاشتراك المجاني، لأنه يخصص فقط - عند الاستطاعة - للهيئات والمراكز الإسلامية وللشخصيات الاعتبارية مثل المدارس والمؤسسات.

● الأخ: علي الأرزقي - نرفول - إيران. شكراً على تواصلك مع المجتمع وإن كنا نعتذر عن الطلب بخصوص الاشتراك المجاني، ونحيل القصيدة المعنونة «رثاء السنية» إلى القسم الثقافي لتقويمها ونرجو أن ترى النور قريباً. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناسبة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية، أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت

الثلاثاء: غرة ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ٥ أغسطس ١٩٩٧م، العدد ١٢٦١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد . الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها .. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكي

الإعلانات

امتياز الإعلان دار الوطن ت ٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت شركة الخليج هـ: ٨٤١٠٦٧ - ٨٤١٠٤٥ - فاكس ٨٤١٠٣٦ - ٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، هـ: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax. 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي . الكويت ص . ب (٤٨٠٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٧٤

المراسلات باسم رئيس التحرير .. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها .. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

إســلامية القضيــة الفلســطينيــة

إن عودة الروح الجهادية للشباب واستشهاده في سبيل تحرير دياره جزء من عائد كبير جنته أسلمة القضية ولا يجوز بحال المساومة عليه

إن الوضع في الداخل الفلسطيني والذي تمخض عن أوسلو ليس مبررًا لأن تندرج حماس معه في السلطة التي خلعت كل أقنعتها إلا من غلالة سوداء تمثل بُعدها الأخلاقي الحقيقي كشرطي مخلص أمين لأعداء أمته

إن حماس وسلطة أوسلو يمثلان خطان متوازيان لم يكتب لهما الالتقاء أبدًا، وحتى ولو حاولت حماس - صاحبة الرقم الجماهيري والسجل الحافل بالإنجازات والمراهنة - إعادة تقييم موقفها تجاه السلطة والاتفاقيات فإن السلطة سيكون لها رأي آخر، والواقع العربي يرفض التعامل مع الإصلاحيين الإسلاميين أو حتى الحوار معهم، فالفكر الاستئصالي أمسى الدواء الذي يصفه مُنظرو مؤتمر شرم الشيخ لمرؤوسيهم، وإن كانت الحركة الإسلامية العامة تتحاشى الصدام مع الأنظمة الواقعة في مناطقها إلا أنها وبالنسبة للفلسطيني لم تتراجع أبدًا عن طرحها الجهادي وبكل قوة «وليس على استحياء»

إن اتفاقيات أوسلو ورجال السلطة مجرد زوابع ترابية لن تعطل مجال الرؤية طويلاً «وستظل الأمة بأغلبيتها رافضة لما يُفرض عليها، تستلهم من آيات سورة الإسراء استقراء المستقبل، وتستلهم من التاريخ الدروس والعبره» وكلما طال المسير وبعد الطريق وحجب الضباب المستطيع الهدف، كلما تساقطت النفوس الضعيفة إما لوهن جسدي أو لهاجس فكري

■ أحد شباب الانتفاضة

إنها صرخة مدوية أبثها في آذان المستحبين «المستحبين» «التسحبوا في صمت». وتبقى كلمة التاريخ نعرضها ناطقاً «بزوال قوى الباطل عن آفاق الكون كما تزول بقايا الليل أمام طلائع الفجر»

وائل إبراهيم الحديني - مصر

الغضــب العاجــز

قام مجموعة من المستوطنين اليهود خلال الأيام الماضية بأفعال استفزازية ضد السكان الفلسطينيين، وكان آخرها ما فعلته إحدى المستوطنات عندما قامت بنشر رسم كاريكاتيري يستهزئ بالدين وبالنبي محمد ﷺ

وإثر ذلك صدرت بيانات إدانة وشجب «كالمعتاد» ضد هذه الإهانة رغم الغضب الشارع العربي الإسلامي ومع تضامننا الكامل مع هذه المشاعر، وعدم إنكار وجوب الدفاع عن ديننا ونبينا ﷺ إلا أننا يجب أن نكون صريحين تجاه أنفسنا على الأقل ولو لمرة واحدة لعلنا نعرف سبب هواننا على الناس وليسأل كل واحد منا نفسه

لماذا العجب؟! وهم اليهود الذين قتلوا أنبياء الله من قبل وحاربوا بعد ذلك قتل نبينا ﷺ عدة مرات فكيف بتركونه بعد مماته ﷺ ولماذا الغضب ونحن من أعطاهم الضوء الأخضر لذلك بطريقة أو بأخرى، عندما هرولنا إلى أحضانهم وتناسينا عداوتهم عبر التاريخ حتى أصبحنا بدون شك أضحوكة للشعوب الأخرى ونكتة يتندرون بها علينا

إن العجب كل العجب أن يتعرض شعب بأكمله للتشريد والقتل والتعذيب ولا يلتفت لذلك أحد وعندما يقتل أفراد من اليهود تقوم الدنيا ولا تقعد

إن العجب أن يتولى العرب حماية حدود إسرائيل لتنام قريرة العين، وإن العجب أن تتسلح إسرائيل بترسانة هائلة من الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل بينما يُلقى لنا بالفتات

وإن العجب ألا نتدبر قوله تعالى: «إن الله لا يغيرُ ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».■

سالم عبدالله البهدل - القصيم - بريدة - السعودية

أمانــــة الإعــــلام

هل الإعلام هو التعري والابتذال وإفساد الأخلاق؟

سبب هذا التساؤل هو ما ظهر في القناة الأولى يوم الجمعة ١٨/ ٧/ ١٩٩٧م الساعة الثانية ظهراً بعد منوعات CNN حيث عرضت أغنية تظهر فيها المطربة وكذلك الراقصة عارية الصدر والأكتاف، وهي ترقص وتتلوى كالأفعى مع رجل كالثور يلتصق بها

أعتقد أن المسؤولين عن الإعلام لا يجهلون حكم عرض مثل هذه المفسدات وتأثيرها على الشباب والشابات، وتعارضها مع دين هذه الدولة المسلمة، وإني كمواطن أطالب بالكف عن عرض مثل هذه المفسدات، كما أطالب أعضاء مجلس الأمة بسن قوانين تمنع عرض مثل هذه المفسدات. كذلك فإني أنقل مسؤولية الإنكار ومنع هذه المنكرات إلى عنق كل من هم في موقع المسؤولية والمساءلة، وأقول لهم اتقوا الله في هذا المجتمع، وإنها أمانة سيحاسبكم عليها الله يوم لا تنفع مناصب ولا كراسي. ألا هل بلغت اللهم فاشهد■

طارق عبدالله الذياب - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

تسليم المتهمين

سلّمت الكويت مؤخراً بعض المقيمين بها من أبناء إحدى الدول العربية لتنفيذ أحكام بالسجن بعد إدانتهم في بلدهم.

ومن المؤسف أن عدداً كبيراً من الأحكام خاصة المتعلق منها بالجوانب السياسية يصدر في عدد من البلاد العربية مراعاة لوجهة النظر الرسمية لا مراعاة للعدل، فهي تصدر بشكل متسرع ومن جهات غير مختصة بالنظر في القضايا ولا تراعى فيها حقوق المتهمين في الدفاع عن أنفسهم ولا تُقبل الطعون التي يقدمها المتهمون كما لا يُسمح لهم باستئناف الأحكام، وبعض هذه الأحكام يصدر غيابياً وتصبح واجبة النفاذ دون أن يُسمع للمتهم ولو كلمة واحدة.

لذا لمن الواجب أن نقول من باب طلب تحري العدل والإنصاف: إن عمليات التسليم يجب أن تتم بشكل مدروس وبعد تحرٍ وتروٍ للطلبات وعرضها على جهات قانونية متخصصة، وأن تأخذ المأخذ الشرعي بعد التأكد من القضايا وثبوت الاتهامات، فإذا كانت القضية كما ذكرنا وجب أن يُرفض التسليم البتة حتى لا تشارك الدول المُسلِّمة في الخطأ الذي وقعت فيه الدول طالبة التسليم، وأرواح الناس أمانة في أعناقنا، والمقيمون في الكويت أمانة في عنق كل كويتي.

إن المسألة جد خطيرة.... ومبدأ التسليم لا يجب أن يكون عاماً مطلقاً ■

بالإفراج عن الشيخ عباسي مدني رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ تدخل الساحة الجزائرية إلى وضع جديد تنتظره تطورات مستقبلية هامة.. التفاصيل ص (١٩، ٢٢، ٢٣)

مأساة موسى أبو مرزوق تتكرر مع مازن النجار في السجون الأمريكية.. ص (٣٠)

بعد نصف قرن على إنشائها.. المخابرات الأمريكية كيف أصبحت؟ وكيف تحدد مهامها وأعداءها؟.. التفاصيل ص (٣٨)

زوجانوف أقوى المرشحين لخلافة يلتسين.. ص(٤٢)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
من الطلبة في الكويت
عن دفع رسومهم الدراسية
الخط الساخن
9713270
كفالة الطلبة الأيتام

معجون العسل الغذائي

جديد

منشط ومقوي عام
فعال لحالات الإجهاد
حيوي لبناء الهرمونات

THE HONEY & VITALITY PASTE

١ - يساعد على زيادة النشاط الجسماني والذهني ومقاومة الإرهاق

٢ - يعمل على تقوية جهاز المناعة بالجسم فهو يساعد على الحد من الإصابة بالرشح والزكام ويخفف من الإصابة بالكحة والسعال والتهابات الحلق وجفاف الزور .

٣ جيد لحساسية الصدر والربو لاحتوائه على مجموعة من الاعشاب الطبيعية التي تعمل على تقوية جهاز المناعة وتوسعة الشعب الهوائية .

٤ يعمل على مقاومة الضعف الجنسي .

٥ جيد لضعف البنية والمصابين بفقر الدم .

٦ يساعد على تخفيف إضطرابات الجهاز الهضمي من الإنتفاخات

٧ مقوي عام للأطفال حديثي السن .

٨ جيد للمصابين بالإلتهابات الروماتيزمية والتهابات المفاصل .

٩ مفيد للمصابين بإنخفاض الضغط

الإدارة العامة
ت: ٤٧٨٠٠٩٥ ٤٧٧٣٨٦٦
فاكس ٤٧٨٠٤٣٣ الرياض

السميم ٣٣٣٩٥١٥
الربوة ٤٩٣٦٠٤٥
الروضة ٤٩١٣٩٠٦
المربع ٤٧٧١٨٣٣
البديعة ٤٣٥٩١٥٥

الخرج سوق الأندلس
عنيزة ٣٦٢٠٣٦٧
بريدة ٣٣٢٤٩١٠
الرس ٣٣٣٣١٧٦
حائل ٥٣٣٣٩٦٢
المدينة المنورة ٨٢٣٤٠٩١

وادي الدواسر ٧٨٤٠٠٩٨
نجران ٥٢٣٠٨٩٦
أبها ٢٢٦٢٩٥
جازان شارع المطار
الباحة الشارع العام

الخبر ٨٦٤٩١٣١
الدمام ٨٣١٢٣٠٨
الهفوف ٥٨٧٢٨٨٨
القطيف ٨٩٤٤٠١١
حفر الباطن ٧٢٢٤٠٣
سكاكا الجوف ٦٢٤٥٦٨١

تبوك ٣٦٢٥٠
الزلفي ٣١٢٩
الدوادمي ٥٨
مكة العزيزية
الحصحي شارع ال

متوفر لدى فروع وادي النحل في جميع أنحاء المملكة في أكثر من ٤٥ فرعاً
والصيدليات وجميع فروع بنده العزيزية والأسواق المركزية الكبرى

مطلوب موزعين داخل وخارج المملكة

مذابح الجزائر.. مَنْ وراءها؟

تصاعدت وتيرة حوادث القتل العشوائي في الجزائر في الآونة الأخيرة وأخذت طابعاً بشعاً تأباه الفطرة السليمة، بل النفس البشرية، وشملت قتل الأطفال والنساء والشباب والشيوخ بطرق وأساليب لا يرتكبها إلا عتاة المجرمين الذين تجرّدوا من الإنسانية ووجدوا لذتهم في التنكيل بالأبرياء، مرة بالذبح وأخرى بقطع الرأس بالفأس، وثالثة بالرصاص، ورابعة بالحرق، وخامسة باتباع سياسة الأرض المحروقة، حيث يتم الضرب والقصف العشوائي.

وبداية نقول إن مثل هذه الحوادث الشنيعة يُحرمها الدين الحنيف، ولا يُعقل أن تصدر عن مسلم يرعى حق الله سبحانه وتعالى في نفسه وأهله ووطنه وأمته، وما نراه ويراه العديد من المراقبين السياسيين يشير إلى أن للقضية تشعبات وتعقيدات، جعلت من الجزائر ساحة حرب دولية تتصارع على أرضها دول وحكومات وأنظمة ومنظمات.

إن كثيراً ممن نفذوا أعمال القتل في الجزائر بعد إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م لم يكونوا فوق مستوى الشبهات، وبعضهم معروف بانحراف الفكر والتوجه، ومع ذلك فقد وجدوا التشجيع وجرى إمدادهم بالسلاح والعتاد ليشعلوا تلك الحرب المدمرة، فمن أمدهم بالسلاح؟ ومن دفع في روعهم اللجوء إلى طريق القتل والتدمير؟

أما موقف السلطات الجزائرية المسؤولة عن حماية المدنيين فهو يثير الدهشة والاستغراب، وعلى سبيل المثال لا الحصر وقعت الأسبوع الماضي مذبحة في حي «سي مرزوق» على بعد ٣٥ كيلو متراً فقط من العاصمة الجزائر، والغريب أن مكان المذبحة لا يبعد سوى ٥٠ متراً فقط عن ثكنة للجيش، كما يقع على مقربة من أحد مراكز الدرك، ومن نقطة للحرس البلدي... ثلاث جهات مسؤولة عن الأمن، ومع ذلك لم تحرك ساكناً حسب أقوال الشهود الذين قال أحدهم: إن طفلاً قُتل تحت بُرج الحراسة الخاص بثكنة الجيش، وقال آخر: «إن منفذي المذبحة أخذوا كل وقتهم، وكأنهم لا يخشون مباغتة ولا يتوقعون مواجهة».. الأمر الذي يجعل المراقب يضع السلطة في موقع المسؤولية عما يجري.

والجزائر تموج بصراعات القوى المحلية والإقليمية والدولية، فهناك تعصب للشرق الجزائري أو للغرب أو للوسط، وهناك توجه للعروبة والإسلام مقابل عمالة للغرب والعلمانية، وهناك حزب فرنسا مقابل حزب أمريكا وربما حزب إسرائيل، ولكل فريق طريقته وأسلوبه في مواجهة الخصوم أو إجهاض سياساتهم وتوجهاتهم، ولا يستبعد بعض المحللين السياسيين أن يكون ما يحدث في الجزائر مرتبطاً بالصراع بين النفوذ الأمريكي والنفوذ الفرنسي في الجزائر بل في إفريقيا كلها.

إن الجزائر دولة غنية بمواردها البشرية والمادية، فهي من المجتمعات الشابة التي تزداد فيها نسبة الشباب الذين هم في سن العمل، وغنية بالنفط والمعادن والمياه والأراضي القابلة للزراعة، ولذا جاءت الفتنة الحالية لتقضي على تلك الإمكانات البشرية والمادية، فقد قتل عشرات الألوف وفي السجون ألوف أخرى، وترك آخرون البلاد هرباً أو يأساً، ودمرت الحرب الأخضر واليابس.

وكلما تظهر في الأفق بارقة أمل في بداية انحسار الأزمة - مثلما حدث مع الإفراج عن الشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ - تحركت الأيدي الخفية لإشعال أوار الفتنة مرة أخرى.

إن الفتنة عظيمة، والتحدي الذي يواجه الشعب الجزائري كبير، بل لا يقل عن تحدي مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدر الجزائر قرناً وثلث القرن من الزمان، ولايزال له أنصار وأعوان يأتمرون بأمره، وكلنا أمل في أن تكون للجزائر رجعة صادقة إلى الله، وأن تتغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة. ولتمتد الأيدي بالمصالحة والمصافحة، وليشمل ذلك رفع الحظر عن نشاطات جبهة الإنقاذ كجماعة مسلمة مُخلصة تريد للجزائر الخير. ■

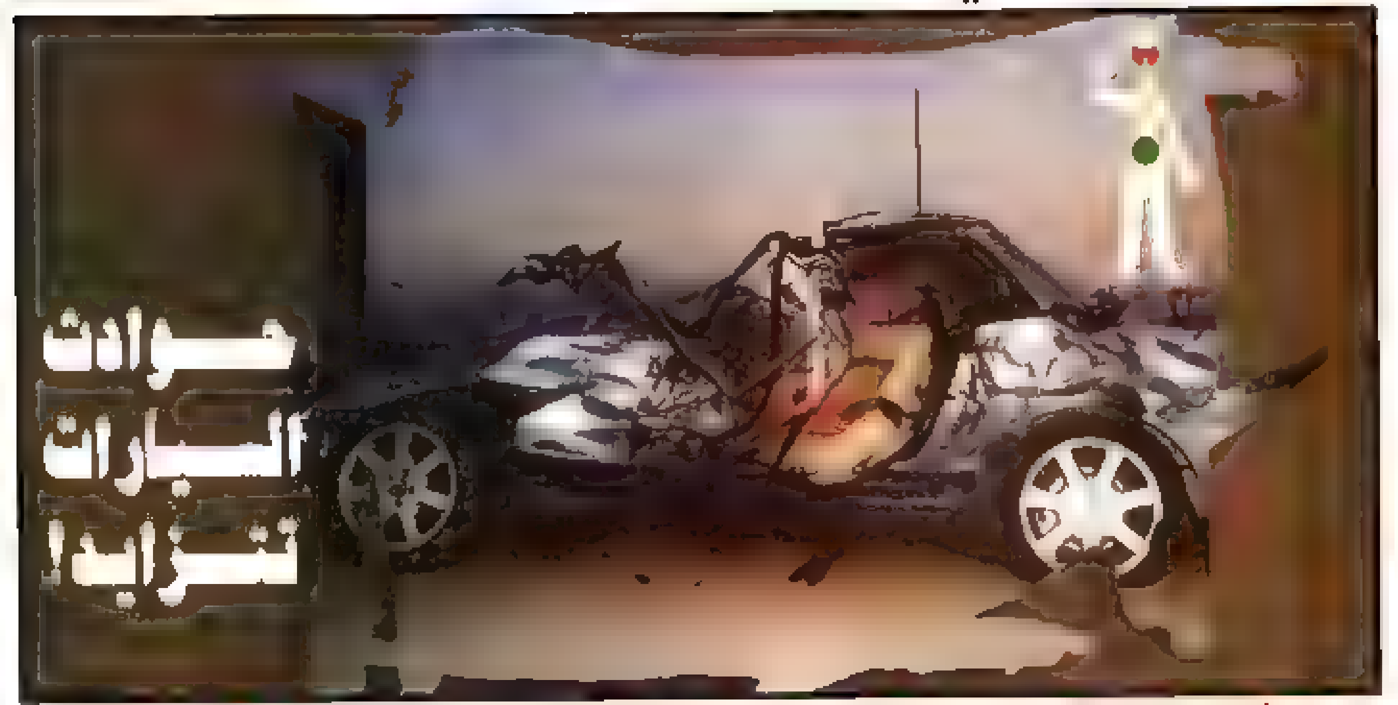

الشباب الباحث عن الموت

تحقيق: محمد سالم الصوفي

مازالت المخيلة التاريخية لشبابنا مسكونة بقصص الفرسان يسابقون الرياح بخيل عتاق وإبل عراب، وهكذا يتنافسون في اقتناء أحدث السيارات اليابانية والأمريكية والألمانية وغيرها، يختارون المناطق السكنية والأسواق المزدحمة يقدمون استعراضات بهلوانية كثيرا ما تنتهي بمأساة... سيارة في منتهى السرعة تتحول فجأة إلى الاتجاه المعاكس... تشعر كأنك دخلت ميدان راليات بالخطأ... ولا يمر يوم إلا وتفجع أسرة بفقدان ابن لها في زهرة شبابه بارتطام أو انقلاب أو تصادم أو دهس.

بلغ إجمالي الحوادث في الكويت خلال العام الماضي ٢٤٩١٠ حادثاً منها ٦٢٥ حادثاً كانت حالات الإصابة فيها خطيرة، ولا شك أن الحوادث في تزايد مستمر سواء من حيث العدد أو من حيث قوة الإصابة وعمقها، ولا يكاد يمر يوم من الأيام إلا وترهق أرواح، ويعوق أفراد، وتدمر ثروات، ولم يعد يخفى على أحد حجم هذه الكارثة المتنامية والضرورة الملحة لعلاجها أو تخفيفها من هذا المنطلق نتناول هذه القضية في خلال هذا التحقيق

النساء السبب

ويقول محمد سادي ٣٦ سنة ـ سكرتير في هيئة حكومية ـ القضية لا تقتصر على الشباب فقط إذ إن لها علاقة مباشرة بعدم مهارة السائقين إضافة إلى ارتباك عدد كبير من النساء لأبسط الأسباب، وهو ما يتسبب في اضطراب المرور ووقوع الحوادث

ومن جهته يشير إسماعيل صالح درجل أعمال، إلى أن كثرة السيارات في الشوارع تسبب ازدحاماً يؤدي بشكل طبيعي إلى الحوادث، وفي بعض البلاد هناك وسائل كثيرة لتخفيف الازدحام والاختناقات من خلال تنظيم السير على أسس رقمية كأن يسمح في يوم من الأسبوع فقط للمرور للسيارات ذات الرقم الفردي، وفي اليوم التالي للسيارات التي تحمل رقما مزدوجاً وهكذا

ويؤكد العقيد بدر صالح محمد ـ مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بوزارة الداخلية ـ أن معظم الدراسات التي أجريت في الكويت أو الخليج أو على مستوى العالم أن السائق يتحمل الجزء الأكبر من عملية التسبيب في حوادث المرور، ويشير إلى أن أطراف الحوادث المرورية تسمى بالمثلث المروري الذي يتكون من: السائق والسيارة والطريق، ولو أخذنا مثلاً واحداً من هذه الأطراف، وهو الطريق، لوجدنا أن الطرق في الكويت بشكل عام من أفضل الطرق في العالم، حيث إن الشوارع متسعة ومخططة، ولا يقتصر التخطيط على الأصباغ فقط وإنما حتى بالكرات التي تحدد الحارات، كما توجد حواجز أسمنتية مسلحة وضعت لحماية الشارعين بعضهما عن بعض

كذلك بالنسبة للتضاريس الطبيعية لدولة الكويت لا توجد جبال أو وديان أو أنهار تعيق حركة المرور ولا حتى أنفاق من شأنها أن تربك السائق في انسيابية حركة المرور، وهذا يقودنا إلى أن الطرق في دولة الكويت ليست سببا في حوادث المرور

سنأخذ الطرف الثاني في المثلث المروري وهي السيارات ويقول إن السيارات بشكل عام في الكويت حالتها الميكانيكية جيدة جداً إن لم تكن ممتازة، وهكذا نقرر أيضاً أن السيارة ليست سبباً رئيساً في حوادث المرور والمرجع إلى الطرف الثالث وهو السائق وكما أسلفت فلان

■ عقيد بدر صالح محمد ■ المقدم إحسان عبدالعزيز

جميع الأبحاث والدراسات تؤكد أن السائق هو المتسبب الرئيسي في حوادث المرور، لو سبقنا ذلك في دولة الكويت نجد أن السائقين في دولة الكويت الغالب أنهم متعلمون، بل هم في معظمهم مثقفين وهذه طامة كبرى أن نجد الكثير من المتعلمين والمثقفين يكونون طرفا وبشكل رئيسي في مشاكل المرور، ولا أقصد فقط الحوادث وإنما حتى المخالفات.

المخالفة.. حادث لم يقع

وفي علم المرور فإن المخالفة عبارة عن حادث لم يقع وعند تطبيقنا لهذه القاعدة نجدها صحيحة، فمثلا لو عبر أحد السائقين الإشارة الضوئية وهي حمراء وسلم بحفظ الله، فسيكون قد عرض نفسه للخطر حيث كان من الممكن أن تصيبه سيارة عابرة من الاتجاه الآخر للإشارة الضوئية.

● **«المجتمع» سألت المقدم إحسان عبدالعزيز العريش - رئيس قسم العلاقات العامة وأمين سر المجلس الأعلى للمرور، عن السائقين من تراه في توتر وارتباك مستمر وكأنه لا يعرف قيادة السيارة مما يضع إشارات استفهام عن كيفية حصوله على الرخصة. فما تعليلكم لذلك؟**

○ كلهم مروا باختبار عملي ونظري ولا يعطى أحد رخصة قيادة إلا بعد التأكد تماما من إمكانياته، والارتباك يرجع أحيانا إلى ظروف اجتماعية، أو بيئية أو انفعالية أو التأثر بعوارض نفسية أخرى.

مركزية المخالفات

● **إذا ارتكب السائق مخالفة في منطقة غير منطقته، فإنه يكون مضطرا للعودة لنفس المنطقة التي ارتكب فيها المخالفة لسدادها، فلماذا لا يكون بالإمكان إتمام ذلك من أي منطقة كانت؟**

○ هناك مخالفات لا يجوز فيها أمر الصلح لأنها مخالفات جسيمة ويعاقب القانون عليها مثل المادة التي تنص على أن يعاقب المخالف مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بإحدى العقوبتين كل من ارتكب فعلا من الأفعال المشتملة على قيادة مركبة آلية غير مرخص بها أو تأمينها غير ساري المفعول. وكذلك قيادة مركبة بدون لوحات معدنية أو لوحات مزورة أو كتابة أرقام مخالفة للحقيقة، وكذلك القيادة برعونة أو تفريط أو إهمال وقيادة مركبة خالية من الكوابح أو كوابحها فيها خلل وكذلك إجراء سباق للمركبات الآلية على الطرقات بغير تصريح.

في الأخير يقول الدكتور عادل العنساء «محاضر في القانون الدولي ومكافحة الجريمة»: لابد من طرح سؤال مهم وهو هل حوادث المرور في الكويت وصلت إلى حد الظاهرة؟ والمتتبع للحوادث التي زادت معدلاتها كمًا ونوعا يجعل الجزم واردًا باعتبارها ظاهرة، ولكن لابد من تبيان نوع هذه الظاهرة، هل هي مركبة، أم بسيطة، وذلك لأن الظاهرة المركبة تتطلب علاجا مركبا والظاهرة البسيطة كذلك تتطلب علاجا بسيطا، والواقع أنه من الأمور الشائعة أن يتم الخلط بين الأمرين بحيث نأخذ العلاج البسيط للظاهرة المركبة والعكس بالعكس، والحل البسيط لظاهرة الحوادث المرورية هو تكثيف الدوريات، تقوية الأجهزة، رفع قيمة المخالفات وغير ذلك من الأمور التي في جوهرها عبارة عن أمور مساندة ومساعدة وليست علاجا لظاهرة مركبة لأحداث السير. فالحل الجذري المركب يبنى على ركيزتين، أولهما إعادة بناء الضمير الوجداني لدى الإنسان سواء كان مواطنا أو مقيما بمعنى أن مؤسسات الدولة ينبغي أن تتوجه نحو إعادة بناء الضمير لدى الفرد، وإذا تحقق ذلك فإن معظم الحوادث سيتم تجنبها، لأن الذي يرتكب الحادث غالبا هو إنسان فاقد الضمير أو ضعيف التربية.

وأضاف العنساء: لذلك نجد القادمين من أسر متدينة لا يرتكبون الحوادث في الغالب، والركيزة الثانية التي ينبغي أن يتزامن عملها مع هذا الأمر هي تنشيط القوانين وتكثيف الدوريات والمتابعة المرورية الدائمة والدائبة ■

اليسار يحتضر.. والكويت تنتصر

بات واضحا لكل ذي عينين أن سهام اليسار أصبحت بلا أنصال وأنها طائشة لا تدري إلى أين تتوجه وقد اتضح ذلك بجلاء وانكشف الغطاء بعد الخفاء، وذلك في التداعيات التي برزت في أعقاب استجواب النائب الثاني لرئيس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان وإن كنا نؤكد على احترام حق كل نائب في استخدام كافة الأدوات الدستورية ومنها الاستجواب إلا أن الحالة الهستيرية التي أصابت أحد مقدمي الاستجواب قد أثارت بعض التساؤلات وكشفت بعض الحقائق بشكل أكثر وضوحا من ذي قبل.

وقد أقام نواب التجمع الديمقراطي الدنيا ولم يقعدوها وملأوا مطبوعاتهم الأسبوعية «الطليعة» الناطقة بلسانهم بكيل من الاتهامات لنواب التيار الإسلامي لأن نتيجة الاستجواب لم تأت كما كانوا يريدون مع العلم أن الكثيرين قد حكموا بفشل الاستجواب قبل وقوعه وذلك يكشف عن حقيقتين أحلاهما مرة وهي أن اليسار لا يحسنون صياغة خطابهم السياسي بما يناسب مقتضى الحال، فالصراخ والعويل لا يقوي الحجة، كما أن كيل التهم للخصوم المخالفين للرأي لا يمكن أن يسهم في استجداء الرأي العام وضمه لصالحهم.

إن على نواب المنبر الديمقراطي أن يحترموا آراء ٣١ نائباً صوتوا ضد طرح الثقة بالوزير الروضان، ونحن هنا لسنا معنيين بمدح أحد طرفي الاستجواب ولا ذم الآخر بقدر ما يعنينا أن نقرأ آثار الاستجواب التي لاحت للجميع وبينت بشكل لا يقبل الشك مدى هشاشة وتدني شعبية هذا التيار الذي يتعامل مع واقع التسعينيات بعقلية الخمسينيات والستينيات التي عفا عليها الزمن وأصبحت من ركام الماضي الذاهب بلا رجعة وهذه هي الحقيقة الثانية التي كشف عنها الاستجواب.

ولا أتصور أن الاستجواب - مع احترامنا لحق مقدميه - يرقى لمستوى الاستجواب الذي قُدم لوزير التربية السابق أحمد الربعي في مجلس ١٩٩٢م ويومها صوت المجلس بأغلبية ٢١ عضواً بسحب الثقة من الوزير مقابل ١٧ عضواً رفضوا ذلك مع امتناع أربعة أعضاء، ولولا فارق الصوتين اللذين حالا دون الحصول على الثلاثة وعشرين صوتاً وهو النصاب القانوني لطرح الثقة لسقط الوزير ومع ذلك فقد احترم نواب التيار الإسلامي - رغم حصولهم على الأغلبية - آراء الآخرين وتقبلوا النتيجة بصدر رحب وتعاملوا مع الواقع كما هو بلا ضجيج ولا كيل الاتهامات لجهة معينة.

إن التوقيت الذي رتّب فيه الاستجواب يجعلنا نقول بأن المسألة تعدت قضية استخدام الحق الدستوري إلى قضية تصفية الحسابات ولذلك كان الانفعال والتشنج والعصبية هي الصفات الغالبة على بعض مقدمي الاستجواب، والحقيقة أننا لا نبالغ إذا قلنا إن الصورة التي تم بها تقديم الاستجواب والنتيجة التي آل إليها قد قللا من الفاعلية المطلوبة المتوخاة في مثل هذه الأداة الدستورية التي يفترض استعمالها بصورة أفضل، تفعل الدور الرقابي للمجلس بدل أن تظهر بهذه الصورة الهزيلة التي تمخض عنها الاستجواب، ولكن الذي يبعث على الأسى ويحز في النفس أنه بدلاً من أن يتقبل أعضاء المنبر هذه النتيجة فإنهم حاولوا الالتفاف على الحقائق رغم انكشافها وأخذوا يتهمون الآخرين بالضعف والخور متناسين بذلك إنجازات الآخرين مما يعطي شعوراً بأنه لو كان للمنبر صدى كما كان في السابق لما توانوا عن التعامل مع هذه النتيجة كما تعاملوا مع حل مجلس ٦٧ عندما روعوا الجميع بالتفجيرات الشهيرة، ولا داعي لذكر الأسماء، لأنها محفورة في أذهان الكويتيين الذين أدركوا حقيقة عجز هذا التيار عن التعبير عن الرأي العام الكويتي بخروجه عن المألوف المعهود في طباع شعبنا الكريم عند الاختلاف.

ونعتقد - والله أعلم - أنه لو أتيحت لأعضاء المنبر قراءة نتائج الاستجواب قبل تقديمه لفكروا ألف مرة قبل الإقدام عليه، ولكن هذا دينهم منذ الستينيات الاستعجال حتى تضيع الأمور من أيديهم، ثم الصراخ والعويل، وهذا هو الفرق بين من يقرأ الأحداث بروية، وبين من يتعامل معها بعصبية وحسابات شخصية فأصبحوا كما يقول الشاعر:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا النصح إلا في ضحى الغد ■

علي تني العجمي

اليسار الكويتي.. استغفال أم غباء سياسي؟

بقلم: خضير العنزي

كان موفقاً رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة الدكتور ناصر الصانع في تحديد عوامل فشل الاستجواب الذي قدمه المنبر الديمقراطي (اليسار الكويتي) إلى وزير المالية.

يقول الدكتور الصانع وهو يتحدث أن أربعة أسباب كانت وراء إخفاق اليسار في استجوابهم الذي يحاول البعض من الثوريين القدامى استغلاله لتحقيق ما كان يطمح إليه بالسابق من زيادة الشقة والفرقة وتدمير المجتمع من خلال «الظلم» المستمر وظهور المنبر على أنه الحامي الوحيد لمكتسبات الشعب ومقدراته.

أول هذه الأسباب كما أشار الدكتور الصانع هو عدم وضوح هدف السادة المستجوبين، فهناك هدف معلن يخفي عنا هدفاً ثانياً يناقضه، وللأسف فإن أحد المستجوبين قال للروضان إن هدف الاستجواب هو الحكومة وليس الروضان.

وثاني هذه الأسباب ضعف المادة المقدمة، فالوزير الروضان قد سبق الجزء المتعلق منه بهذه الأمور، وهناك بعض من القضايا تم تحويلها للنيابة العامة بمعنى أن الروضان لم يتستر على أحد، وهناك أمور صدرت فيها قرارات إدارية لمعالجتها وإن ما تم هو دغدغة من اليسار لمشاعر الناس والجمهور.

وبالمناسبة جميع كتابات اليسار بما فيهم من وزراء سابقين وثوريين ومتقاعدين تقر ببراءة الوزير الروضان، وكلهم بلا استثناء أشادوا بردوده في جلسة الاستجواب. وهذا اعتراف بأن الموضوع لا يرقى لدرجة طرح الثقة به، وأنه كان رائعاً في ردوده (انظر مقالات أحد الوزراء السابقين بهذا الشأن)، ومع هذا يصب الجميع غضبهم على الحركة الدستورية الإسلامية، والتجمع الإسلامي الشعبي على أنهم أفشلوا الاستجواب ولو كانوا بالقاعة كنواب وكوزراء. والشعب عندهم عندما كانوا كذلك . ما كانوا ليقولوا إلا ما قالوه في كتاباتهم من أن الوزير الروضان كان رائعاً في ردوده، فعلام هذا التناقض الغريب؟!

وثالث أسباب فشل الاستجواب كما ذكرها د. الصانع في ندوته هو رفض اليسار أي مشاركة من أي جهة في تقديم طلب الاستجواب، فلم يرضوا لأي شخص أن يطلع على مادته أو تقديم اقتراح بكيفية تقديمه. وعلى حد قول النائب سامي المنيس فإنه هو الذي كتب الاستجواب ولم يطلع عليه أي شخص في ذلك الوقت.

وبالمناسبة هذا يرد على كل من يقول إن النائبين الآخرين أحمد المليفي، ومشاري العصيمي قد وضعا نقاط الاستجواب، والأمر لا يعدو أن يكون استجواب المنبر الديمقراطي. أعدته نجابهم العربية وقدمته للنائبين للتوقيع عليه.

ورابع الأسباب التي ذكرها د. الصانع محاولة المستجوبين نسب بعض الأمور والإنجازات التي قام بها زملاؤهم في المجلس إلى أنفسهم. يقول اليسار كعادة تدليسه المستمر للحقائق: إن تشكيل اللجنة الوزارية الخاصة بملاحقة وتتبع ملاحظات ديوان المحاسبة ومعالجة الهدر الذي قدر بأكثر من نصف مليون دينار في الوزارات والهيئات الحكومية هو من التأثير الأولي للاستجواب، بل زادوا بأن تطبيق الحكومة للتأمين التكميلي هو بسبب الاستجواب، ولا نعرف بالضبط حتى الآن كيف يمكن لنا أن نوفق بين ما يقوله كتابهم عن الردود الرائعة للوزير وقدرته الفائقة . كما أسماها أحد كتابهم . في الرد مع خوف الحكومة من الاستجواب والمسارعة بتشكيل لجان وتطبيق قوانين معطلة؟ كيف نوفق بين الثقة في الرد وقوة الحجة والإقناع التي يملكها الوزير الروضان، وبين الخوف؟ ألستم معي أن هذا تناقض يسهل كشفه.

إن الحقيقة التي يعرفها اليسار قبل غيره ويحاول أن يستغفل بها الشعب الكويتي أن تشكيل الحكومة للجنة الوزارية لمتابعة الهدر بالميزانية، وملاحظات ديوان المحاسبة هي من جهود اللجنة المالية لا بالمجلس الحالي، بل في المجلس السابق، وكان رئيسها السابق الدكتور إسماعيل الشطي ومقررها النائب أحمد النصار اللذين طلبا من ديوان المحاسبة تقديم تقرير شامل عن الظواهر السلبية في وزارات الدولة ومؤسساتها وبالذات الهدر الموجود بالميزانية، وقدمت تقريرها في المجلس الحالي للجنة المالية التي يرأسها د. ناصر الصانع، ومقررها عبدالوهاب الهارون، والتي تابعت المسيرة في مناقشة كل تفصيلات التقرير واجتمعت مع الحكومة التي مثلها نائب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة والوزراء المعنيين، وهو الاجتماع الذي تمخض عنه اجتماع حضره الرئيس السعدون ومدحه أيضاً. وتشكلت اللجنة الوزارية لدراسة الظواهر السلبية على أن تقدم تقريرها بعد ستة أشهر، كل هذا تم و(ماكو تكو) للاستجواب.

إذن لماذا هذا التدليس على الشعب الكويتي؟

ولماذا قلب الحقائق واستغفال الناس؟

أيعقل أن تتبع قوة سياسية أسلوباً غير أخلاقي مثل هذا الطمس لتحقيق مكاسب سياسية على حساب الآخرين؟ ■

محمد بن علي محمد الدخان في رحاب الله

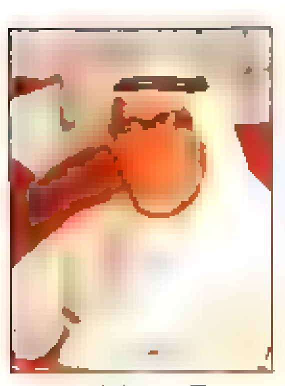

■ محمد الدخان

إيماناً بقضاء الله وقدره تنعى جمعية الإصلاح الاجتماعي رجلاً من رجالات الخير والإحسان وأحد الأعضاء المساهمين في مسيرة الجمعية الأخ محمد بن علي محمد الدخان الذي وافاه الأجل يوم الأحد ٢٢ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ٢٧/٧/١٩٩٧م والجمعية تحتسب عند الله فقيدها الراحل حيث كان عضواً من أعضاء مجلس إدارة الجمعية منذ عام ١٩٧١م، ثم نائباً لرئيس مجلس الإدارة عام ١٩٨١م، ثم رئيساً للجنة الزكاة والصدقات، وبقي على مسيرته الطيبة وقضى سنوات عمره بالأعمال الصالحة وأعمال الخير إلى جانب رعاية الأيتام والأرامل والأسر الفقيرة إلى أن أقعده المرض حتى وافته المنية صابراً محتسباً الأجر من الله.

رئيس الجمعية السيد عبدالله علي المطوع وأعضاء مجلس إدارتها وأعضاؤها وجميع العاملين فيها واللجان التابعة لها يرفعون أحر التعازي والمواساة إلى عموم أسرة آل الدخان الكرام راجين الله للفقيد الرحمة ولأهله الصبر والسلوان وأن يتغمده الله بواسع رحمته «إنا لله وإنا إليه راجعون». ■

وفد ملتقى الإصلاح الصيفي يزور المتحف العلمي

قام وفد من أعضاء ملتقى الإصلاح الصيفي الذي تقيمه جمعية الإصلاح الاجتماعي . فرع الجهراء . بزيارة إلى المتحف العلمي في يوم السبت قبل الماضي، وقد قام أعضاء الوفد البالغ عددهم خمسون عضواً بالتجوال في أرجاء المتحف والتعرف على ما يحتويه من وسائل علمية وثقافية مختلفة، وتأتي هذه الزيارة ضمن أهداف ملتقى الإصلاح الصيفي لتعريف أعضائه على أهم المراكز العلمية والثقافية في الكويت، وكيفية الاستفادة مما تقدمه من خدمات لتكوين البنية العلمية والثقافية للشباب الكويتي. ■

عصام الفليج يتحدث عن:

الدور الوطني للجان التكافل خلال الغزو العراقي الغادر

أجرى الحوار: خالد بورسلي

ذكريات الغزو الأليمة مازالت عالقة بالذاكرة... لكن يخفف من ألمها دائماً ذكريات المرابطة والجهاد التي قام بها أبناء الشعب الكويتي، ومعهم لجان التكافل الاجتماعي صاحبة الدور البارز في الصمود والمقاومة ضد الاحتلال... وهو ما يجسده هذا الحوار مع السيد عصام الفليج أحد قيادات هذه اللجان.

■ عصام الفليج

● سألته في البداية عن تشكيل لجان التكافل الاجتماعي خلال فترة الاحتلال وكيفية عملها الباررة؟

○ كان الاحتلال العراقي مفاجأة كبرى للشعب الكويتي، فقد كانت كل الأخبار والمعلومات والتصريحات تشير إلى عكس ذلك، فكان للمفاجأة الأثر الأكبر في نفوس أهل الكويت الذين لم يستعدوا لهذا اليوم العصيب، فحاول من كان له همة ورباطة جأش التهدئة وضبط النفس والعودة إلى الله عز وجل وتنظيم الصفوف، وبدا من الواضح أن الأمر سيطول خصوصاً أن الفوضى بدأت تدب في أرجاء البلاد، فكان لابد من المبادرة لترتيب الأمور وتنظيمها لمواجهة الاحتلال الغادر.

وبالفعل بدأت كل منطقة بشكل منفرد بترتيب صفوفها وتنظيم عملها لخدمة الأهالي، وكان التركيز على ثلاثة أمور أساسية وهي: الخدمات الغذائية المتمثلة في الجمعيات التعاونية والمخابز، وخدمات النظافة، والجانب الأمني.

وأخذت تلك الأعمال في التزايد، فكان لابد من التنسيق بين المناطق المتقاربة لتبادل الأفكار وتناقل الأخبار وأطلقوا على أنفسهم لجان التكافل انطلاقاً من مبدأ إسلامي أصيل وهو «التكافل».

ومع هذا الاتساع الكبير لذلك العمل تشكلت لجنة مركزية لإدارة العمل في البلاد في غياب الأجهزة الرسمية وتكونت تلك اللجنة من كل من:

١ - د. خالد المذكور
٢ - د. عجيل النشمي
٣ - د. جاسم مهلهل الياسين.
٤ - أ. عيسى ماجد الشاهين
٥ - اللواء خالد بودي

وتم تقسيم العمل ووضع الهيكل التنظيمي للجان التكافل لتوحيد الجهود والطاقات والأعمال في مختلف أرجاء البلاد، وبالطبع فإن للجانب الأمني دور في عدم كشف الهوية التكافلية

فكان العمل في كثير من المناطق دون أن يعرف الأهالي اسم التكافل، ولكنهم بلا شك يعرفون ولو بالشكل الوجيز التي عملت فيه، وقد جاء نشاط هذه اللجان مُركزاً على القيام بشؤون الجمعيات التعاونية والدعوة للعصيان المدني وعدم مزاولة الوظائف العامة عدا الوظائف المهمة والإنسانية والاستراتيجية، ورفع الروح المعنوية في النفوس وتزكيتها من خلال صلوات القيام والدعاء والقنوت في الصلوات وخطب الجمعة والصيام يوم الاثنين والخميس مع الإفطار الجماعي في المسجد

وإبراز دور الديوانية التي مثلت تجمعاً للشباب كسر طوق العزلة النفسية والاجتماعية، وإدارة المخابز الكويتية، وشؤون النظافة والأمن والحراسة لحماية البيوت من لصوص الاحتلال قدر المستطاع

كما قامت اللجنة الطبية بتنسيق تواجد الأطباء في المستوصفات والمستشفيات فضلاً عن الزيارات المنزلية، كما قامت اللجان بإيواء الأجانب، وإخفائهم خشية أن يقتلهم جنود الاحتلال أو يرتهنهم

وقامت إدارة جمعية الهلال الأحمر بمساعدة حالات الإسعاف، وخدمات المقابر بحفرها وغسيل الموتى وتكفينهم، والصلاة عليهم ودفنهم

● وكيف تم الاتصال بالقيادة الشرعية وتنسيق العمل بعد التحرير...؟

○ طوال فترة الاحتلال كان هناك اتصال مباشر مع القيادة الشرعية في الطائف وكان هناك إرسال واستقبال بين الطرفين، وكانت الأحداث تنقل بطريقة شبه يومية للسلطة الشرعية من خلال هيئة تمرير الأحداث اليومية المعروفة بـ (DEED)، ومن أبرز التقارير التي أعدت وكان لها أثر كبير في المجتمع الدولي «وضع المرأة الكويتية في المعتقلات العراقية»، كما أرسلت تقارير تحدد مواقع الجنود والأرتال العراقية مما سهل معها تحديد الأهداف في الحرب الجوية

● وكيف كانت معاناة أهالي الشهداء والأسرى؟

○ لا شك أن لهذه الفترة الأثر النفسي الكبير في أهالي الشهداء والأسرى، فالمعاناة تكون أليمة جداً حينما يأمر الجنود العراقيون أسرة الشهيد للخروج إلى خارج المنزل ليعدموا ابنهم أمامهم، أو من يخرج ابنهم ولا يعود، فيسمعوا عن العثور عليه مقتولاً في منطقة أخرى وقد تمزق جسده ووجهه الكريم من آثار التعذيب وقد عايشنا ذلك كثيراً

● كيف امتد نشاط اللجان حتى شمل الكويت؟

○ لجان التكافل الاجتماعي تمثل الجناح الأمني لحركة المرابطين، حيث امتد العمل خلال الاحتلال ليشمل مناطق عدة كما امتدت الخدمات الأولية إلى كل الكويت بالإضافة إلى المقاومة العسكرية التي أخذت جانباً كبيراً في التنسيق مع لجان التكافل حفاظاً على أمن المواطنين، وقد حرص الجانب العسكري على أن تكون العمليات خارج المناطق السكنية درءاً لأي انفعالات عكسية من جانب المحتل يؤدي من خلالها المرابطين.

● سمعنا أن اللجان قد قامت بزيارات للأسرى داخل العراق؟

○ بالنسبة لرحلات لجنة الأسرى إلى داخل العراق كانت للاطمئنان على الأسرى والمرتهنين، فقد رتبت اللجنة العديد من الزيارات الجماعية لأهالي الأسرى - بشكل غير معلن - وتم توصيل الرسائل والأموال والأغذية والملابس والبطاريات إلى الأسرى في عدة معتقلات مثل بعقوبة - الموصل - الرمادي - تكريت - الرشيد، وقد بلغ مجموع الأسرى من العسكريين الذين تم التوصل إليهم (٦٣٨) ضابطاً و (٤٤٠٠) ضابط صف وفرد

● وهل تواصل اللجان عملها بعد التحرير؟

○ نعم، استمرت لجان التكافل بأعمالها الخدمية للمرابطين بشكل خاص وللمجتمع الكويتي بشكل عام حتى عادت الحكومة لإدارة البلاد شيئاً فشيئاً واستعانت الجهات الرسمية بلجان التكافل في إدارة العديد من المرافق

وبعد التحرير تم إنشاء صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى ليكون امتداداً للجنة الأسرى، وبدأ الصندوق أول مهامه باستقبال الأسرى في المطار وتوصيلهم إلى المنزل، ثم بدأ باستقبال أهالي الشهداء وأهالي الأسرى لتوثيق حالاتهم، ولتقديم الخدمات لهم، ويفخر الصندوق أنه كان أول جهة تعمل على دعم أهالي الشهداء والأسرى مالياً، وأنه أول جهة رتبت برامج توعية ترويحية لذوي الشهداء والأسرى في أول عيدين بعد التحرير «الفطر والأضحى»، واستمر ذلك لسنوات حتى تمام إنشاء مكتب الشهيد واللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين■

تعقيباً على ندوة المجتمع حول الخصخصة.. النائب د. ناصر الصانع:

مرحلة تهيئة الأجواء.. أهم من عملية الخصخصة ذاتها

حوار: خالد بورسلي

عقدت المجتمع ندوة عن الخصخصة في الكويت، نشرت على ثلاث حلقات في الأعداد الثلاثة الماضية، وفي هذا العدد نلتقي بعضو مجلس الأمة الكويتي النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة الاقتصادية ليقدم الملامح العامة لقانون الخصخصة المرتقب والتطمينات والضمانات الكفيلة بتجاوز السلبيات الناشئة عن تطبيقه.

وهذا نص اللقاء:

● ما رأي النائب د. ناصر الصانع - رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس الأمة - في قانون الخصخصة؟

○ في المجلس السابق درست اللجنة الاقتصادية التي كانت برئاسة د. إسماعيل الشطي، مشروعاً بقانون الخصخصة، والخاص بالاتصالات، فرأت اللجنة أن القانون قاصر، لأنه لم يحتو على جوانب كثيرة منها حقوق العاملين، ورأت اللجنة في تلك الوقت أنه لابد من إعداد مشروع متكامل في موضوع الخصخصة، ونستطيع القول إن موقف اللجنة هذا جعلها تضع اللبنة الأولى والأساسية بعد جهود متواصلة لمدة ثلاث سنوات لإعداد مسودة أولية لكل ما يتعلق بموضوع الخصخصة من جميع النواحي، وشملت الدراسات قوانين الخصخصة في بعض الدول بالعالمين العربي والإسلامي وبقية دول العالم وكذلك استشارة البنك الدولي الذي رشح عدداً من الدول التي طبقت الخصخصة في اقتصادها وزيارة هذه الدول للاطلاع على تجربة الخصخصة فيها ومن بينها «ماليزيا ونيوزيلندا والمكسيك»، ثم الولايات المتحدة، حيث مقر البنك الدولي الذي حدثت به المناقشات حول تلك الزيارات، وبعد ذلك أعادت اللجنة صياغة مشروع بقانون وبالأخص تلك المسودة الأولية، وتم تشكيل فريق عمل آخر تشرفت بعضويته، هذا الفريق أكمل المشوار وأعاد دراسة القانون والتباحث مع خبراء اقتصاديين في البنك الدولي، وأسفرت هذه الاجتماعات عن تنقيح مشروع بقانون ولم يكن الوقت كافياً لتقديم القانون للمجلس بسبب ضيق الوقت في دور الانعقاد الرابع في المجلس السابق، ومع قدوم المجلس الجديد تبنى مجموعة من الإخوة النواب طرح نفس القانون من جديد فلحد دورته التشريعية والنواب هم: د. ناصر الصانع، عدنان عبدالصمد، أحمد النصار، عبدالله النيباري، وبدلاً من د. إسماعيل الشطي، الأخ النائب: عبدالوهاب الهارون الذي قام بمبادرة طيبة بتبني نفس هذا المشروع من جديد.

وبعد موافقة اللجنة التشريعية على القانون، تمت إحالته إلى اللجنة الاقتصادية التي أتشرف برئاستها وتمت مخاطبة الحكومة للاطلاع على القانون واستطلاع رأي بعض الجهات المختصة مثل غرفة تجارة وصناعة الكويت، والجمعية الاقتصادية، والاتصال بالعديد من الفعاليات الاقتصادية والاستشارية لأخذ مختلف الآراء.

وواصلت اللجنة الاقتصادية عقد اجتماعاتها المطولة وبحثت كل الردود التي وردتها من الجهات المعنية آنفة الذكر بالإضافة لرأي البنك الدولي الذي تم الاتصال به من جديد للاستئناس برأيه في آخر ما تم التوصل إليه في قانون الخصخصة، ومن خلال المناقشات المطولة استفادت اللجنة من ذلك بدرجة كبيرة وتكوّن عند أعضاء اللجنة كمٌ من المعلومات وتصور شامل لكل ما يتعلق بموضوع الخصخصة من جميع النواحي، وتم استعراض كل الجوانب الإيجابية والسلبية للقانون وكيفية التعامل مع كل نقطة، فالقانون الآن أمام اللجنة الاقتصادية وهي تدرس كل الملاحظات تمهيداً لتقديمها لمجلس الأمة، وأستطيع القول إن الخصخصة في الكويت لم تعد تمثل ترفاً فكرياً وحواراً نظرياً، فالخصخصة عبارة عن وثيقة للاقتصاد الكويتي ويتم دراسة هذه الوثيقة في اللجنة الاقتصادية بمبادرة من مجلس الأمة ودعم من الحكومة تمهيداً لإقرار القانون وهذا إنجاز يسجل لمجلس الأمة لمتابعته لإحدى القضايا المهمة والحيوية في تحرير الاقتصاد الكويتي، وإعادة هيكلته.

■ د. ناصر الصانع

● في حال الموافقة على قانون الخصخصة، كيف يتم تبديد المخاوف وبخاصة فيما يتعلق بزيادة الأسعار والاحتكار، وزيادة الصرائف، وحقوق العمالة الوطنية... إلخ.. وما الضمانات لعدم وقوع محاذير خطيرة؟

○ الخصخصة هي مدخل لإعادة هيكلة الاقتصاد، وهي جزء من آلية كاملة يجب أن تكون لتحرير الاقتصاد، وما تحرير الاقتصاد؟ اقتصاديات الدول مرت بمراحل من بينها أن وصلت الدولة إلى الهيمنة الكاملة على مجريات المجال الاقتصادي، وهذه الهيمنة غير صحية، لأن الدولة مهما عملت لا تستطيع أن تكون لها القدرة الجيدة والفعالة لتحقيق كل الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية... إلخ، فبدأت تحل عندنا مبادرات القطاع الخاص في تشغيل بعض الخدمات العامة، فأصبح من الضروري أن يتدخل القطاع الخاص، إما بتملك بعض وحدات القطاع العام، أو بإدارة القطاع العام، أو بأي الطرق كالإيجار ورخص الامتياز وغيرها من الوسائل... إلخ، ولكن حتى تكون الخصخصة ناجحة وكذلك الضمانات يجب أن لا ننسى أن هناك أربع شركاء في عملية الخصخصة في أي دولة في العالم.

١ - **الشريك الأول المال العام:** فيتم أخذ جزء من المال العام المربح للدولة ويتم بيعه بسعر رخيص، وهذه خسارة بحق الدولة والمال العام الذي هو ملك للشعب، فلابد من رعاية مصلحة المال العام.

٢ - **الشريك الثاني الموظف:** والمواطن له كل حق العمل والتمتع بكل الامتيازات، فيأتي القطاع الخاص ويحرم الناس من هذه الوظيفة ويسلب الامتيازات كلها.

٣ - **الشريك الثالث المستثمر:** الذي سيدفع أمواله في بعض الخدمات العامة، فلابد من توفير الجو المناسب للاستثمار حتى يحقق عوائد معقولة من خلال استثمار آمن واقتصاد متنام واستثمار بعيد عن البيروقراطية... إلخ.

٤ - **الشريك الرابع المستهلك:** الذي يستهلك السلعة وهو يهتم بالأسعار ونوعية الخدمة، ومدى ملاءمتها، فهؤلاء الشركاء الأربعة لابد من مراعاتهم في عملية الخصخصة، ونحن في اللجنة الاقتصادية

مشروع القانون يوفر الاحتياطات والضمانات لتكون الخصخصة لصالح المواطن

وأمامنا قانون الخصخصة الذي ندرسه ووضعنا ضمانات في حقوق المال العام وتحدى المواد تتكلم عن السهم الذهبي، وهو أنه إذا بعت مرفقاً تجعل جزءاً من هذا المرفق ملكاً للدولة، وهذا السهم الذهبي يجعل للدولة سلطة غير سلطات باقي الشركاء، يمكن أن يكون له حق «الفيتو» على بعض القضايا ويمكن أن يكون له سلطة رئيسية في بعض القضايا المصيرية.

كذلك من بين الضمانات التي وضعناها أن الأسعار لها نظام في قانون الخصخصة، فإذا أردت إدارة مرفق للقطاع الخاص، جعلنا للدولة سلطة في تحديد أسعار السلعة وبالذات في المرافق التي فيها مجال للاحتكار مع أن القانون يطالب بأن لا يكون هناك احتكار في مرفق معين وأن يتم تشجيع المنافسة باستمرار، وكذلك تم وضع ضمانات كثيرة لحفظ حقوق العمالة الوطنية من بينها إعطاؤهم بدائل، وهناك مواد عديدة بالقانون في حفظ حقوق العمالة الوطنية ويمكن أن يعطى الموظف خدمات سنوات إضافية اعتبارية، ثم يحال للتقاعد إذا رغب، وبالقانون ما يلزم الدولة أن لا تفرط بالموظف مهما كان، ومن الممكن أن تضمن له وظيفة بديلة إذا أراد ذلك، وقد لا تحقق هذه الوظيفة طموح الموظف، فعلى الدولة تدريبه وتأهيله لشغل وظيفة أخرى تحقق طموحه في وظائف الشركة الجديدة التي تحلها في عملية الخصخصة، ومن ضمن البدائل أن يلحق للموظف مكافأة نقدية تشجعه على الخروج من الخدمة. وكذلك بالنسبة للشركة الجديدة التي ملكت المرفق العام تضمن بقاء الموظفين الكويتيين فترة لا تقل عن خمس سنوات وغيرها من الضمانات، فيكون أمام العمالة بدائل تختار من بينها، ولا شك أنه على المدى القصير، هناك تكلفة في الاحتفاظ بالعمالة أو تدويرها ولكن على المدى البعيد، فإن العمالة الجيدة ستفرض نفسها حتى على القطاع الخاص، ويتم فرز الذي يريد العمل من الذي لا يريد، وفق التكنولوجيا الحديثة والأسلوب الإداري الجديد الذي يعتمد على الإنتاج والعطاء المتواصل، وفي القانون الجديد ضمانات لحقوق الدولة مثل سرية المعلومات، وخير مثال على ذلك أن شركة الاتصالات لديها أرقام تليفونات الناس ومطلعة على مكالماتهم وأسرارهم، فالقانون حفظ لهم حقوقهم الخاصة وأسرارهم، ووضع رقابة على الشركات وسمح للجهات الحكومية المختصة أخذ كل العقوبات من هذه الشركات في حال انحرافها عن عملها الرئيسي.

أي أننا وضعنا في القانون ضمانات حتى لا نخيف الناس من عملية الخصخصة، ونعتقد أن القانون وحده لا يكفي، ولكن لابد أن يصاحبه عاملان مهمان حتى يكون ذا فاعلية:

أولاً: أن يصاحب القانون استراتيجية جيدة وقادرة على أن تضع رؤية كاملة لخصخصة المرافق العامة بوضع أولويات، وأنه يجب أن يعرف ما المرافق التي يتم خصخصتها أولاً، وما المرافق التي تأتي في الدرجة الثانية، وما الفترة الزمنية لذلك؟

ثانياً: أن يصاحب القانون إدارة تنفيذية قادرة وفاعلة، فحالياً نحن نعاني من ضعف القرار التنفيذي في الحكومة، وعليه فنحن نعتقد أن قانون الخصخصة وحده لا يكفي ويجب أن تصاحبه استراتيجية وإدارة تنفيذية ذات كفاءة عالية.

ولابد من مرحلة مهمة وهي «تهيئة الأجواء» لعملية الخصخصة، وهي أهم من الخصخصة نفسها، فإذا لم تنجح تهيئة الأجواء ستخفق عملية الخصخصة، فمن ضمن تهيئة الأجواء تهيئة المؤسسات المزمع خصخصتها لكي تعمل وفق أسس اقتصادية ويكون تشغيلها على مستوى من الكفاءة. فلا يمكن أن توسع مرفقاً سوف يدخل في عملية الخصخصة ويحدث به عملية «بقرطة» وهي وضع ملامح من البيروقراطية الحكومية أكبر مما كانت عليه، مثل هذا المرفق مثل أن يزيد فيه التوظيف العشوائي وتزيد سلطات المسؤولين، ويكثر عددهم ومسمياتهم الوظيفية، فكل هذه التصرفات تزيد من تعقيد عملية الخصخصة، ومن ضمن «تهيئة الأجواء» تهيئة الناس والشعب والمواطنين.

ولذلك فإننا نقول إن الخصخصة تمت دراستها بكل جوانبها وتعمل على أن تكون خيراً للمجتمع، وليست ضرراً، وهذه قضية مهمة جداً، وكذلك لابد أن تكون هناك حملة إعلامية موسعة في التعريف بجوانب الخصخصة المختلفة، وما قد تسفر عنه من نتائج، وكذلك لابد من تهيئة قوانين العمل، الآن العمالة الوطنية بنسبة ٩٤٪ تذهب للحكومة، فلابد من تشجيع الكويتيين على العمل في القطاع الخاص حتى إذا تمت عملية الخصخصة في مرحلة لاحقة تكون كل الظروف مهيأة للعمل وفق منظور جديد يعتمد على الإنتاج والإبداع والتشجيع والمنافسة الشريفة ■

عباسي مدني لـ المجتمع:

أعكف على دراسة مستفيضة للأحداث

كتب: شعبان عبدالرحمن: منذ سمعنا نبأ الإفراج عن الشيخ عباسي مدني ومحاولاتنا في المجتمع للتحاور معه لم تنقطع، وقد بذل مراسلنا في الجزائر الأستاذ عامر مدني مجهوداً في هذا الصدد لكنه اصطدم بقرار وزارة الداخلية المتشدد في منع الشيخ مدني من ممارسة العمل السياسي أو الإدلاء بتصريحات صحفية، وقد كانت للشيخ تصريحات قليلة مقتضبة مع مراسلين من خارج الجزائر، لكن الصحفيين المحليين التزموا بقرار وزارة الداخلية حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب، ومن هنا آثرنا أن يكون حوارنا مع الشيخ عبر الهاتف، وبعد محاولات متكررة كان رد الشيخ مدني عليه بنفسه هو الاعتذار عن الحديث الآن وقال: إنني الآن في مرحلة دراسة مستفيضة لمجريات الأحداث على الساحة الجزائرية وبخاصة بعد غياب عنها دام خمس سنوات، وأكد أن الدراسة للأوضاع مهمة حتى يمكن الخروج برؤية واضحة، يمكن من خلالها الإجابة على أسئلة الصحافة.

● لكننا قرأنا تصريحات لفضيلتكم بعد خروجكم من السجن؟

○ كل التصريحات التي أدليت بها كانت عن مرحلة الإفراج عني، وهي مرحلة أعتقد أنها انقضت.

● لكن لدينا تساؤلات مازالت مطروحة حول هذه الفترة، فهل تسمح لنا بالحوار حولها دون غيرها حتى تتم دراسة الأوضاع؟

○ الكلام صار مكرراً ولم يعد عندي جديد وأعدكم بأن يكون لنا حوار في الأيام القادمة.

● متى؟

○ لا أستطيع أن أحدد بالضبط، حتى لا ألزم نفسي، وأرجو إبلاغ تحياتي للكويت وشعبها، وسوف يكون لنا لقاء قريباً إن شاء الله.

ونحن إذ نهنئ فضيلة الشيخ عباسي مدني باستعادة حريته التي سلبت منه على امتداد خمس سنوات، ونتمنى له المزيد من الحرية في التعبير والحركة عن موقفه السياسي فإننا نجد لزاماً علينا أن نحيط قارئنا بما قمنا به حيال حدث الإفراج عن الشيخ مدني، الذي لا يمكن أن نتجاهله أو نغفل عنه.■

■ عباسي مدني

حماس تعاود عملياتها الاستشهادية بتفجيرين في وسط القدس

عاود مجاهدو حركة حماس تنفيذ عملياتهم الاستشهادية ضد العدو الصهيوني بعد توقف قارب العام، فقد هز انفجاران مدينة القدس المحتلة يوم الأربعاء الماضي، مما أسفر عن مقتل وإصابة ما يزيد على مائة وسبعين من الصهاينة، وقد نفذ الانفجارين اثنان من استشهاديي حركة «حماس»، بتفجير نفسيهما وسط سوق المدينة ظهيرة الأربعاء، وهو وقت الذروة رداً على الاستفزازات الصهيونية المستمرة وسياسة الاستيطان في الأراضي المحتلة، وفور تنفيذ هذه العملية التي سارع إلى إدانتها ياسر عرفات بدأت السلطة الفلسطينية عمليات اعتقال واسعة في صفوف حركتي حماس والجهاد الإسلامي، كما حث بنيامين نتنياهو - رئيس وزراء العدو الصهيوني - عرفات على الإعراب عن إدانته بطريقة عملية من خلال القضاء على ما أسماه بالإرهاب المتمثل في الحركات الإسلامية بدلاً من الإفراج عنهم لينطلقوا للقتل (كالحيوانات المتوحشة) على حد تعبيره الوقح.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

نشاطات إسلامية صيفية في ألمانيا

عقدت الجماعة الإسلامية مؤتمرها السنوي هذا العام تحت عنوان: «مشاكل الأسرة المسلمة في أوروبا» في مقر المركز الإسلامي في «ميونيخ» في الفترة من الأول إلى الثالث من أغسطس الحالي، وحاضر في المؤتمر عدد من الشخصيات الإسلامية العملية منهم: المستشار سالم البهنساوي، والشيخ عدنان إبراهيم، والدكتور أحمد جاب الله، والشيخ محرم العرفي.

كما سيعقد يوم ٨ من أغسطس الجاري مؤتمر في مدينة كولونيا تحت عنوان «الخطاب الإسلامي في الغرب» ويستمر حتى يوم ١٠ من نفس الشهر، ويحضره الشيخ عصام العطار.

من جهة أخرى تقيم الملحقية الثقافية في السفارة السعودية «ملتقى الأئمة والدعاة» في بون ولمدة عشرة أيام بدأت منذ ٢٦ يوليو وتنتهي في ٨ من شهر أغسطس الجاري.■

إفريقيا تدخل عصراً جديداً عبر بوابة أوغندا والكونغو

لم يعد تراجع الدور الفرنسي في إفريقيا أمام نفوذ الولايات المتحدة يشغل المراقبين بقدر ما تشغلهم التداعيات اللاحقة التي برزت كنتائج لم تكن متوقعة بهذا الحجم، وفي إطار ذلك حدثت قضايا وتحولات لم تنل حظها - قصداً - من التغطية الإعلامية، كمؤتمر الأعمال الإفريقي الأمريكي الذي عُقد في هراري عاصمة زيمبابوي يوم ٢١ يوليو الماضي، والذي حضره وزير النقل الأمريكي رودني سلاتر ممثلاً عن الرئيس الأمريكي.

الوزير الأمريكي قال في مؤتمر صحفي عقب اختتام المؤتمر الذي استمرت أعماله أربعة أيام «إن حكومة الولايات المتحدة والقطاع الخاص الأمريكي يريدان الوقوف جنباً إلى جنب مع الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء لتصبح شريكاً كاملاً في الاقتصاد العالمي». وأضاف أن وزارته تعمل حالياً مع المسؤولين التجاريين في سفارات الولايات المتحدة في مختلف أنحاء القارة الإفريقية على التعرف على الفرص المتاحة.

وهذه التصريحات الجريئة التي تعبر عنها السياسات الأمريكية في إفريقيا ليست جديدة باعتبارها محاولة طبيعية لسد الفراغ الذي خلفه الرحيل السياسي والاقتصادي لفرنسا، والذي انبنى على خلفيات يطول ذكرها، وكان من مظاهره تخفيض سعر الفرنك الإفريقي في يناير سنة ١٩٩٤م بنسبة ٥٠٪ فيما وصف حينها بكارثة اقتصادية شملت ١٤ دولة إفريقية ترتبط عملاتها بالفرنك الفرنسي، فمن الطبيعي أن تعبّر تلك الدول عن امتعاضها واستهجانها لهذا التخلي وتستشرف آفاقاً أخرى للتعاون مع قوة جديدة لم تكن قد جربتها خلال فترة الاستعمار.

في السياق ذاته تم تحجيم دور بعض الشركات الفرنسية مثل شركة «إلف» التي تعد تاريخياً أكبر شركة فرنسية في مجال البترول، وقد تم إخضاعها للخصخصة عام ١٩٩٤م بعد أن كانت منذ تأسيسها سنة ١٩٦٢م ذراع الدولة الفرنسية السري في إفريقيا، وفي موضوع نشرته المجلة الفرنسية المعروفة «إكسبرس» في نهاية السنة الماضية قالت إن الرشاوى الهائلة التي قدمتها «إلف» هي التي أوصلت إلى السلطة كلاً من عمر بونغو في الجابون، وبول بيا في الكاميرون، وقد كان الإتيان برجال والإطاحة بآخرين من أبرز سمات الدور الفرنسي في إفريقيا، والأمثلة على ذلك لا تأتي تحت حصر، وقد تباهى السياسي الفرنسي المكلف بالشؤون الإفريقية جاك فوكارد قائلاً سبحج قبل موته بوقت قصير إنه كان على مدى ربع قرن يقوم بإدارة إفريقيا بسلطات مطلقة، حيث كان يقوم بتعيين رؤساء وعزلهم من مناصبهم إلى جانب إصدار أوامر بقتل خصوم على أيدي عملاء سريين فرنسيين.

وخلال وقت قصير انهار كل هذا التراث، وحدثت تحولات رهيبة تقع بها فرنسا على رؤوس الأشهاد دون أن تقدم مبررات كافية أو موضوعية لهذا الانهيار، وتقتصر على ندامات مصالحة خجولة توجهها إلى حلفائها الأوروبيين بساندتها في الشاط والوقوف أمام الهيمنة الجديدة.

وقد قال وزير الدولة للتعاون الفرنسي شارك جوسلان بحضرة أمام الجمعية الوطنية «البرلمان» في شهر يوليو ١٩٩٧م إن أسباب اهتمام الولايات المتحدة بإفريقيا هي أسباب سياسية - باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم - واقتصادية أيضاً، مشيراً إلى أن نتائج الأبحاث النفطية تدفع إلى الاعتقاد بأن خليج غينيا يحوي احتياطات مماثلة لاحتياطات الخليج العربي من النفط.

والشيء اللافت للانتباه أن واشنطن خلال شروعها في تدعيم النفوذ في إفريقيا قلّدت فرنسا في العديد من ممارساتها السابقة، فقد أوصلت إلى سدة الحكم رجالاً يحكمون الآن في إفريقيا وصنعت أخرين، لكن رجالها تميزوا جميعاً بكونهم ينتمون إلى طبقة سياسية كانت في يوم من الأيام تقود النضال السياسي وكان رجالها من أبرز الثوريين اليساريين وها هم اليوم يتولون قيادة القارة الإفريقية على إيقاع التحرك الأمريكي ويدخلونها في عصر جديد عبر بوابة أوغندا والكونغو الديمقراطية، وإريتريا وغيرها، ومع ذلك ما زال الغموض يكتنف جوانب عديدة مرتبطة بمستقبل الشعوب الإفريقية ■

محمد سالم الصوفي

مـــدن وأخـبـــار

طهران: أصدرت إيران صحيفة باللغة العربية أطلق عليها اسم «الوفاق» وفسرت هذه الخطوة باعتبارها توجهاً لدعم الصداقة مع الدول العربية، وقالت الصحيفة التي تتولى إصدارها وكالة الأنباء الإيرانية المملوكة للدولة إن الصحيفة مطبوعة عربية لإيران ومطبوعة إيرانية للعرب

القاهرة: ارتفع عدد ضحايا المواجهات بين ملاك ومستأجري الأراضي الزراعية إلى ١٦ قتيلاً و٩١ جريحاً في مصر وفق إحصائية لمركز «الأرض لحقوق الإنسان» وهي منظمة غير حكومية تعنى بحقوق الفلاحين تم إنشاؤها السنة الماضية

وقال المركز إن قوى الأمن المصرية تتدخل بناء على طلب من ملاك الأرض للضغط على المواطنين، وقد رفع المركز قضية ضد الرئيس المصري ووزير الزراعة باسم ٤٠٠ من المستأجرين للمطالبة بتعويضات عن الأراضي التي سيخسرونها

الخرطوم: أكدت القوات المتحالفة مع الحكومة السودانية في جنوب السودان أنها قتلت خمسة أفراد وأسرت اثنين من «المتمردين المنتمين للجيش الشعبي لتحرير السودان» في المعارك التي تمت قبيل استعادة السيطرة على مدينة أكون الحدودية، ونسبت إلى جريدة الأنباء السودانية أن زعيم أحد الفصائل التي وقعت اتفاقاً مع الحكومة السودانية استعادت قواته هذه المدينة الاستراتيجية وأرغمت ٢٠٠ من المتمردين على الهروب، وكانت ستة فصائل قد وقّعت اتفاق سلام مع الخرطوم في شهر أبريل الماضي

واشنطن: قدم رئيس هيئة الأركان بسلاح الجو الأمريكي استقالته من منصبه وسط خلافات متصلة بالمسؤولية عن التقصير الذي أدى إلى موت ١٩ جندياً من سلاح الجو الأمريكي في انفجار الخبر في الخامس والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٩٦م

كمبالا: طرح نواب برلمانيون أوغنديون استجواباً على وزيرين في الحكومة في شأن اتفاق تدريب عسكري مع أمريكا تم سراً، وكانت الأنباء قد تحدثت عن وصول فريق تدريب عسكري يضم ٥٧ فرداً في مهمة تدريبية، ويبدأ الفريق مهمته في مطلع الشهر الحالي لتدريب نحو ٨٠٠ جندي أوغندي لتأهيلهم للقيام بعمليات حفظ سلام إفريقية

لندن: أكدت منظمة العفو الدولية في رسائل بعثت بها إلى أعضاء الكنيست الإسرائيلي أن الحكومة الإسرائيلية تحاول تمرير مشروع قرار من شأنه تضييع حقوق الضحايا في الحصول على تعويضات، واعتبرت المنظمة المعنية بحقوق الإنسان أنه إذا تمت الموافقة على القانون فإن ذلك سوف يمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان والمبادئ الأساسية للقانون الدولي

مقديشو: دعا الزعيم الصومالي علي مهدي محمد منتصف الأسبوع الماضي خصمه حسين محمد عيديد زعيم المؤتمر الوطني الصومالي الموحد إلى المشاركة في عملية السلام، ويترعم مهدي المجلس الوطني للإنقاذ الذي تشكل في يناير الماضي من قبل ٢٦ فصيلاً صومالياً بعد فترة من المفاوضات الصعبة في إثيوبيا

روما: حدثت عاصفة من الاحتجاجات في إيطاليا عقب قرار من محكمة النقض يربط عقوبة حيازة المخدرات واستهلاكها بالوضع الاقتصادي لصاحب العلاقة، وقد أدلت المحكمة برأيها في الجدل المحتدم منذ سنوات في إيطاليا بشأن المخدرات، حيث قالت المحكمة إنه إذا ضبطت كمية كبيرة من المخدرات بحوزة شخص ميسور فإنها قد تكون مخزوناً لاستهلاكه الشخصي، ولا يتهم بالإتجار، وبالتالي لا يكون ذلك جناية في نظر القانون، وكان حوالي مائة نائب في البرلمان قد قدموا عريضة يطلبون فيها إضفاء الشرعية على ما أسموه «المخدرات الخفيفة». ويقدر عدد متعاطي المخدرات في إيطاليا بحوالي ١٦٠ ألف شخص ■

حماس: فتح الأقصى أمام الصهاينة يعني تهويده

■ المسجد الأقصى

أدانت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» إقدام المحكمة الصهيونية العليا على إصدار قرار يسمح لمتطرف يهودي بدخول المسجد الأقصى وأداء طقوس يهودية بداخله.

وقالت حماس في بيان أصدرته نهاية الأسبوع الماضي إنها ترفض القرار رفضاً قاطعاً وتعتبره خطوة خطيرة، وانتهاكاً صارخاً لكل القيم الإنسانية، وأدان البيان إصرار السلطة الوطنية على متابعة الاجتماعات مع الصهاينة في وقت يصرون فيه على مصادرة الأراضي والمقدسات، ويضربون عرض الحائط بكل الحقوق والقيم.■

الهند تتراجع عن مبادرتها حول كشمير

■ رئيس وزراء الهند

إسلام أباد: أمجد الشلتوني: بعد ساعات قليلة من الإعلان عنها عاد رئيس الوزراء الهندي إندر كومار كوجرال لسحب مبادرته الجديدة بإجراء حوار غير مشروط مع المقاومة الكشميرية المسلحة التي تخوض حرب استقلال في الولاية منذ عام ١٩٨٩م، وفي تعديل يفرغ المبادرة من مضمونها أعلن كوجرال أن مبادرته مشروطة بتسليم المقاومة لسلاحها معتبراً أنه من غير المنطقي إجراء المفاوضات في ظل استمرار العنف وجاءت التصريحات خلال زيارة قام بها رئيس الوزراء الهندي إلى الولاية الأسبوع الماضي وسط إضراب شامل دعت إليه حركات المقاومة.

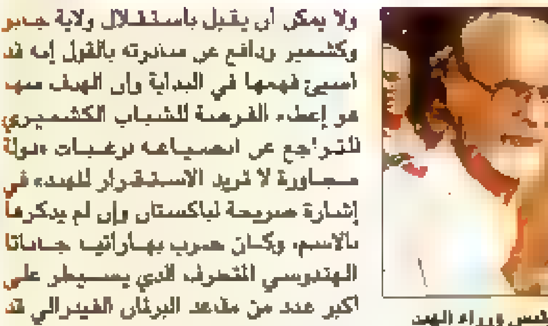

وكانت للمبادرة الأولية قد حظيت بردود أفعال تراوحت بين التفاؤل والتحفظ من جانب المنظمات الكشميرية المشتركة في حملة المقاومة حيث إنها المرة الأولى التي يطرح فيها رئيس وزراء هندي مثل هذا العرض وقال الأمين العام لتحالف أحزاب الجهاد الكشميري مير واعظ عمر فاروق إن التحالف سيرجئ التعليق على المبادرة حتى اكتمال تفاصيلها، وجاء إعلان الشرط الهندي بتسليم السلاح ليوحّد مرة أخرى موقف الأحزاب بالرفض موضحاً أن هذا الشرط يجعل من المبادرة إعادةً لمبادرة رئيس الوزراء الأسبق ناراسيما راو والتي رفضتها الأحزاب بقوة آنذاك لأنها تفرغ الشعب الكشميري من قدرته على الضغط عبر مقاومته المشروعة.

دوائر القرار في إسلام أباد والتي تحفظت على المبادرة عند الإعلان عنها عادت لتعبر عن خيبة أملها من الشروط الجديدة، مؤكدة أن ذلك ينسجم مع مواقف الهند في التراجع عن التزاماتها وتعهداتها إزاء كشمير والتي بدأت منذ ٥٠ سنة عندما تخلت عن تعهدها بمنح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره، وقالت صحيفة «دي نيشن» المحلية اليومية المقربة من الحكومة إن التراجع عن المبادرة أفقد جميع الأطراف فرصة أخرى كان يمكن أن تسفر عن انفراج في النزاع.

من جانبه قال رئيس الوزراء الهندي أمام البرلمان الفيدرالي عقب ذلك إنه متمسك بوحدة الأراضي الهندية ولا يمكن أن يقبل باستقلال ولاية جامو وكشمير ودافع عن مبادرته بالقول إنه قد أسيئ فهمها في البداية وأن الهدف منها هو إعطاء الفرصة للشباب الكشميري للتراجع عن انصياعه لرغبات «دولة مجاورة لا تريد الاستقرار للهند» في إشارة صريحة لباكستان وإن لم يذكرها بالاسم، وكان حزب بهاراتيه جاناتا الهندوسي المتطرف الذي يسيطر على أكبر عدد من مقاعد البرلمان الفيدرالي قد هاجم رئيس الوزراء واتهمه بالاستسلام لرغبات باكستان.

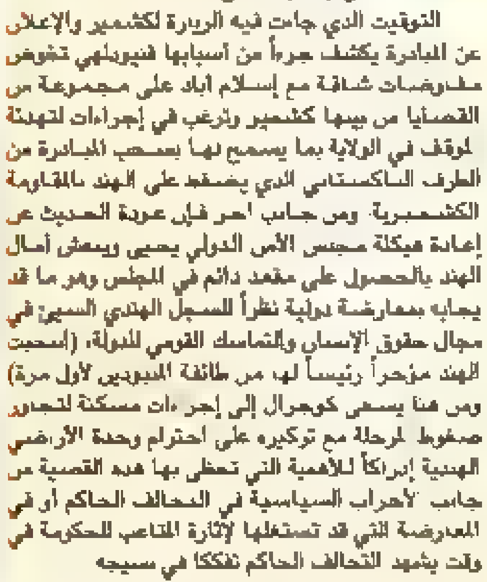

التوقيت الذي جاءت فيه الزيارة لكشمير والإعلان عن المبادرة يكشف جزءاً من أسبابها فنيودلهي تخوض مفاوضات شاقة مع إسلام أباد على مجموعة من القضايا من بينها كشمير وترغب في إجراءات لتهدئة الموقف في الولاية بما يسمح لها بسحب المبادرة من الطرف الباكستاني الذي يضغط على الهند بالمقاومة الكشميرية. ومن جانب آخر فإن عودة الحديث عن إعادة هيكلة مجلس الأمن الدولي يحيي ويعش آمال الهند بالحصول على مقعد دائم في المجلس وهو ما قد يجابه بمعارضة دولية نظراً للسجل الهندي السيئ في مجال حقوق الإنسان والتماسك القومي للدولة، (انتخبت الهند مؤخراً رئيساً لها من طائفة المنبوذين لأول مرة) ومن هنا يسعى كوجرال إلى إجراءات مسكنة لتجاوز ضغوط المرحلة مع تركيزه على احترام وحدة الأراضي الهندية إدراكاً للأهمية التي تحظى بها هذه القضية من جانب الأحزاب السياسية في التحالف الحاكم أو في المعارضة التي قد تستغلها لإثارة المتاعب للحكومة في وقت يشهد التحالف الحاكم تفككاً في نسيجه.

التحفظ الباكستاني على المبادرة يمكن فهمه بالنظر إلى خشية إسلام أباد من أن تسعى نيودلهي إلى عقد صفقة ثنائية مع الشعب الكشميري تحرج بها باكستان من النزاع وتفقد بموجبها ورقة الضغط على الهند ولا يستبعد ذلك في هذه المرحلة بالذات حيث تتهم بعض مصادر المقاومة الكشميرية إسلام أباد بالتخلي عن قضيتهم وعدم إشراك الشعب الكشميري في الحوار الدائر حالياً مع الهند مع أن الكشميريين هم أصل النزاع.■

د. فتحي يكن يقاضي الحكومة اللبنانية

شدد الداعية والمفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن على أن التعامل بمكيالين مع اللبنانيين في قضاياهم المختلفة يعتبر انتهاكاً للدستور وخرقاً للقوانين، مؤكداً أهمية مراعاة القوانين وتساوي الحاكم والمحكوم أمامها.

وتساءل يكن في تصريحات صحفية في طرابلس الأسبوع الماضي عن المبررات القانونية التي حالت دون إعطاء شركة الهلال اللبنانية للإعلام «إذاعة السلام» الترخيص، مشيراً إلى أنها قد استوفت الشروط القانونية، وأوضح أن المراجع القضائية العليا ستكون هي الحكم في هذه القضية، وقال: إن الحكومة تشجع عن قصد الإعلام الهابط وتقمع الإعلام الراقي البنّاء، مما يمثل استهانة بمعتقدات الناس وذبحاً للديمقراطية.■

لاجئو بورما.. إلى بنجلاديش

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة أن ما يقرب من سبعة آلاف مسلم في بورما التجؤوا إلى بنجلاديش وقال بعضهم إنهم تعرضوا للتعذيب والإكراه على العمل في ظروف سيئة.■

صفقة قمح أمريكية لمصر

ارتفعت أسعار القمح مؤخراً في الأسواق الأمريكية بعد الإعلان عن قيام مصر بشراء ٤٥٠ ألف طن من القمح سيتم تسليمها في خلال شهر أغسطس الجاري، ويذكر دان سكانيير المحلل الاقتصادي في مجلة «فيوتشرز» أن التخفيضات الموسمية التي طبقت على أسعار القمح في شهر يوليو الماضي كانت جيدة لدرجة أنه كان هناك اعتقاد بأن الجميع سوف يقبلون على شراء القمح بحماسة وأن الأسعار قد انخفضت إلى أدنى مستوى لها منذ ثلاث سنوات في يوليو الماضي بسبب زيادة المحصول.■

«الدعوة الإسلامية» جمعية وليدة تدعو للإسلام في الجامعات الأمريكية

الجمعيات والمنظمات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية بالولايات المتحدة متنوعة، وتتواجد في مجالات عديدة ومن بينها الوسط الجامعي، حيث بدأت مؤسسة «الدعوة الإسلامية في الجامعات الأمريكية» نشاطها لدعوة بين الطلاب لتحمل بذلك في منافسة كبيرة مع منظمات أخرى يهودية ونصرانية ومنظمات أخرى تتخصص في تشويه صورة الإسلام تحت ستار الانتساب إليه.

السيد خليل العبد السلاتي - أمين عام الجمعية وأحد مؤسسيها - صرح بالمجتمع بأن وجود أكثر من ٣ آلاف جامعة في الولايات المتحدة تضم ملايين الطلاب كان الدافع الرئيسي وراء تأسيس الجمعية، لأن هذا العدد الكبير من الجامعات يمثل مجالاً واسعاً للدعوة الإسلامية بين ملايين الطلاب يتخرج من بينهم في المستقبل قادة الرأي التربوي والسياسي والإعلامي.

ويتساءل: إن الشباب الجامعي كما هو معلوم أصحاب عقليات ناضجة ومازالت آراؤهم في طور البلورة، فلماذا لا نسارع بتقديم الإسلام الحق إليهم، قبل أن يقدم غيرنا الباطل، ويضيف أن الحل لما تعانيه أمريكا من دمار أخلاقي وانهيار روحي، يكمن في الإسلام الذي يواجه مشاكل التفكك الأسري والجريمة وانتشار المخدرات وتفشي الخمر والزنى بالحكمة والموعظة الحسنة. وإذا كان أصحاب الديانات الأخرى من اليهود والنصارى وحتى الداعين لعبادة الإنس والشيطان يروجون لدياناتهم بطريقة نشطة ومنظمة، فلماذا لا يكون المسلمون كذلك؟

وحول البرنامج اليومي لنشاط هذه الجمعية الوليدة قال السلاتي: إننا نشرح الإسلام لثلاثين طالباً يومياً، كما نقوم أسبوعياً بتقديم عرض مصور وإلقاء محاضرات، ونشارك في اجتماعات المنظمات، إضافة إلى كتابة المقالات في جريدة الطلاب اليومية، كما نسعى لتوفير معلومات عن الإسلام على الإنترنت لملايين الباحثين.

وقال: إن الجمعية بصدد توسيع نشاطها من خلال مشروع كفالة الدعاة وموظفي الكمبيوتر، وتوزيع المطويات، وإصدار الكتب الإسلامية. وعنوان الجمعية هو:

PO Box 461 - Garden Grove, CA 92842 USA

وفاة قيادية نسائية تونسية

نعت حركة النهضة في تونس القيادية جميلة النجار البالغة من العمر ستين سنة، والتي انتقلت إلى جوار ربها بعد معاناة طويلة مع المرض، وقد وصفها قياديون في الحركة بأنها قد انصهرت في رسالة الإسلام وانطلقت تدعو لها من خلال إشرافها هي وابنتيها وبعض تلميذاتها على القسم الاجتماعي في الحركة الذي امتد مجال نشاطه ليشمل القطر كله، بعد أن جابت مدنه وقراه بصحبة أخوات لها تؤسس الحلقات وتبشر بالبديل الإسلامي. فما مرت سنوات معدودات حتى تغيرت ملامح واضحة لنموذج إسلامي نسوي حديث عم البلاد تعانقت فيه تعاليم الإسلام في انسجام حميم مع خير ما في العصر من كسب، تراه في المساجد والجامعات والنوادي الثقافية والمسيرات الطلابية، والمعارك السياسية ومؤسسات البر، وفي كل ميدان من ميادين الثقافة والاقتصاد والإصلاح والبذل.

وجدير بالذكر أن حركة النهضة قد افسحت المجال أمام العمل السياسي النسوي، حيث تم انتخاب خمس أخوات ضمن السيدة النجار لتمثيل أخواتهن في مؤتمر سوسة (أبريل ١٩٨١م) وهو الذي تقررت فيه أهم التحولات التي حصلت في تاريخ الحركة، ومنها الانتقال من السرية إلى العلنية من خلال إشهار الحركة حزباً سياسياً هو حركة الاتجاه الإسلامي ■

في مجرى الأحداث

الرئيس يحاول الانتحار

منذ أسابيع قليلة بدأت روسيا عامها الثاني مع الولاية الثانية لحكم الرئيس بوريس يلتسين .. والذي يتوقف قليلاً أمام تطورات الأوضاع هناك سيكتشف بسهولة مدى تطابق الحالة العامة التي تعيشها الدولة الروسية مع حالة يلتسين نفسه والتي يجمعهما التردي العام!

ولم يعد خافياً ما تعانيه الدولة الروسية بأجهزتها السيادية والعامة من التردي في مستنقعات عميقة من الفساد والسرقات والرشاوى، وهو ما خلف حالة من الضنك الاجتماعي والتمرد السياسي أفقدت كثيراً من كبار المسؤولين مواربهم وهم يتداولون الاتهامات العلنية .. خاصة بعد أن صار اسم كبار المسؤولين مقترناً علناً بفضائح الرشاوى والسرقات حتى أن يلتسين نفسه لم يجد بداً من الاعتراف علناً بأنه لم يعد هناك أحد لا يتقاضى الرشوة (إلا هو، والمنصب الأول لرئيس الوزراء بوريس يمتسوف .. وتلك حالة نادرة من حالات الدولة .. دولة بلغ الفساد فيها إلى حد بيع الجيش لسلاحه الاستراتيجي قطعة قطعة، ولم يجد الجنود بداً من البحث عن كسرة خبز بين القمامة أو في المخازن الغربية ليقيموا أودهم بعد أن فشلوا في الحصول على رواتبهم على امتداد أشهر طويلة.

ودولة بهذه الحال لا يقوى على انتشالها إلا قائد له قدرات ذهنية، وشخصية وفكرية هائلة ومعه جهاز حكم متكامل القوى والقدرات .. لكن الجهاز الموجود في حال شلل، والقائد لم يعد يملك من القدرات شيئاً اللهم إلا مساندة الغرب مقابل المصالح، وهي مساندة صارت كعكازين لو سقط واحد منهما على الأرض لسقط يلتسين فاقداً للوعي.

ولا شك أن شخصية يلتسين وسلوكياته العامة والخاصة قد ألقت بظلالها على الوضع العام في روسيا، وقد بقيت سلوكياته في أحيان كثيرة من السخرية والاستهجان ما لا يليق برئيس دولة كبرى، ويقف إدمانه للخمور وراء ذلك، وهو الإدمان الذي ساقه للظهور في أكثر من مناسبة رسمية غائباً عن الوعي .. وكانت أكثر المشاهد إثارة وإحراجاً عندما فاجأ الجميع في حفل مغادرة القوات الروسية لألمانيا بالاتجاه نحو فرقة الموسيقى العسكرية والإمساك بعصا الأوركسترا ليدير عزفها.

ولم تتلاعب الخمر فقط بتصرفاته، وإنما تلاعبت كثيراً بقراراته، بل كادت أن تودي بحياته وهو ما كشفه واحد من أكثر الذين عايشوه معايشة لصيقة على مدى أحد عشر عاماً، وهو ألكسندر كورجاكوف رئيس فريق حراسته السابق، والذي قال في تصريحات لصحيفة «ذي جارديان» البريطانية: إن يلتسين حاول الانتحار أكثر من مرة قبل الأزمة القلبية التي أصيب بها عام ١٩٩٥م، وأن نوبات الانهيار العصبي التي كان يتعرض لها دفعته عام ١٩٩٠م للقفز من فوق جسر على نهر موسكوفا في العاصمة، وهي الحادثة التي قال عنها يلتسين في مذكراته إنها حدثت هروباً من محاولة «اعتداء على حياته» .. كما حاول الانتحار مرة ثانية عندما حبس نفسه في قاعة للساونا .. يقول كورجاكوف إنه أنقذه منها بخلع باب القاعة، وإخراجه منها، وهي الواقعة التي علق عليها يلتسين بأن أفكاراً سوداء كانت تنتابه!

ويقول كورجاكوف: إن مهم يلتسين للمعاهدات الدولية التي يُوقِّعها أخذ يتضاءل منذ ثلاث سنوات.... إنه عجوز يرتجف .. لم يهتم طويلاً ببلاده، لكنه حريص على الدفاع عن مصالح عائلته.

إن مخموراً - بهذه الحالة الدائمة من الإدمان - يقود دولة كبرى لابد أن يقودها إلى عاقبة سيئة، وإن دولة لا تجد إلا عاجزاً يقودها لابد أنها تسير إلى زوال ■

شعبان عبد الرحمن

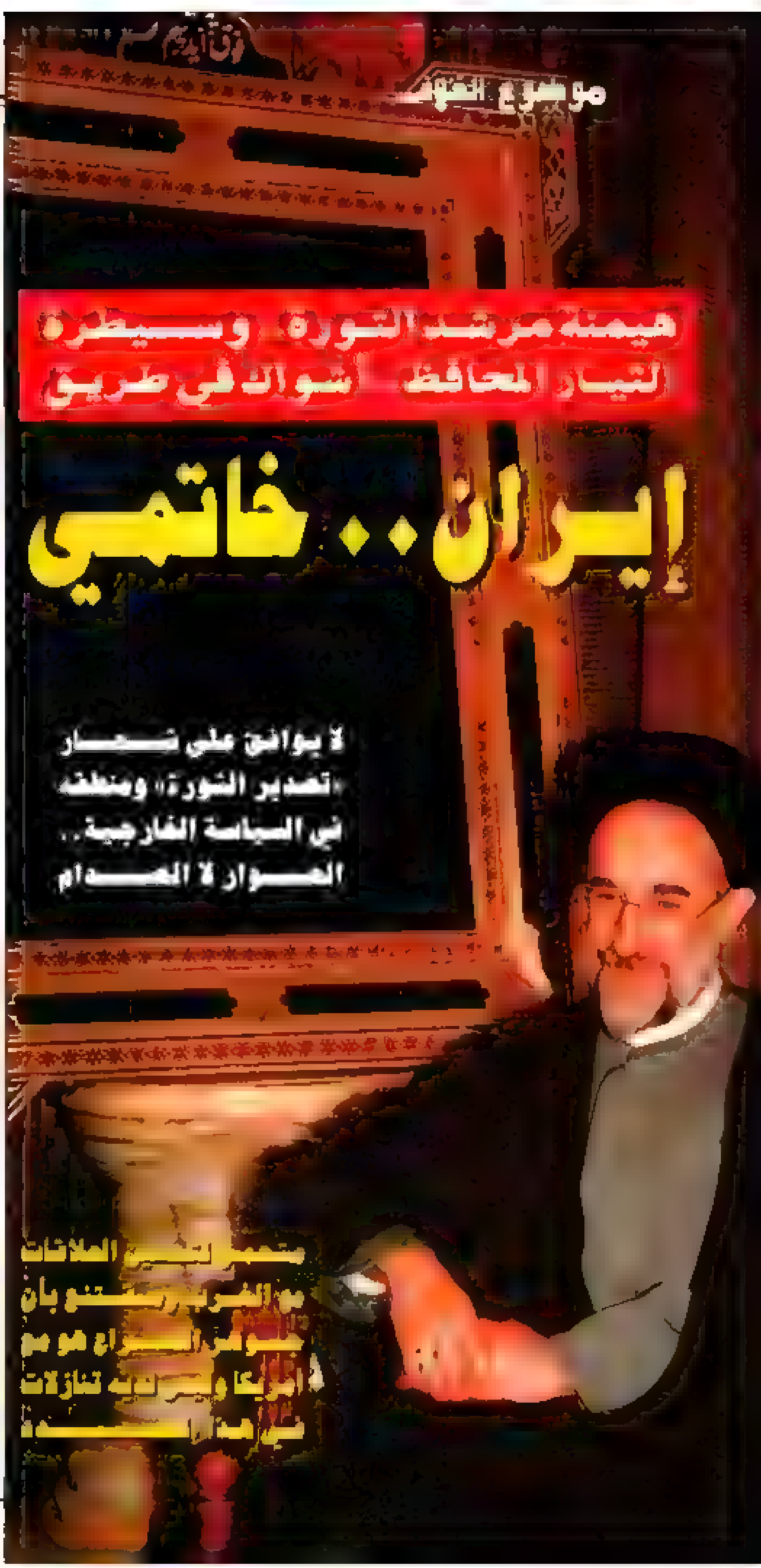

إيران.. خاتمي

طهران : المجلة

الثاني من أغسطس، كانت إيران على موعد مع تسلم رئيسها الجديد محمد خاتمي مقاليد السلطة رسمياً في البلاد

وبعيدا عن الغبطة العارمة وشبه العارمة التي عمت الشارع الإيراني عندما أعلن رسميا عن تحقيق خاتمي فوزاً ساحقاً في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبمنأى عن وقع المفاجأة الذي انتاب معظم الأوساط السياسية والرسمية والإعلامية والإقليمية والدولية لفوز المرشح المستقل وفشل مرشح قوى النفوذ والتأثير، بل قوى الحكم في البلاد رئيس البرلمان علي أكبر ناطق نوري، وبمعزل عن التوصيفات والتساؤلات التي بدأت ولم تتوقف عما جرى.... هل هي ثورة شعبية جديدة، أم ثورة سلمية، أم انتفاضة جماهيرية، أم عملية تجديد للثورة، أم محطة طبيعية.. وإن كانت نوعية في تاريخ نظام الجمهورية .. إلخ.

وعلى هامش التقويمات التي لا يبدو أنها ستجد لها نهاية في القريب العاجل للحقبة الماضية من عهد الرئيس هاشمي رفسنجاني وبالتالي تحديد الإيجابيات والسلبيات والنقائص وما هو ثقل التركة التي خلفها رفسنجاني لخاتمي، وما يمكن أن يكون لها من آثار إيجابية أو تداعيات سلبية على مشروعه الطموح والبديل الذي بشر به في برنامجه الانتخابي

بعيدا عن كل هذه الملاحظات تستدعي اللحظة التاريخية الراهنة التي يتسلم فيها خاتمي مهامه رسميا كرئيس للجمهورية الإيرانية للسنوات الأربع المقبلة على الأقل، أن يجازف المراقب بتوقع ماذا يمكن أن يحقق هذا «السيد» القادم من الحوزة العلمية والجامعة «الأكاديمية» والمنطلق من رحم تيار سياسي كان الأكثر فاعلية في صنع قيادة الثورة، لكنه كان الأكثر تهميشاً عن الحكم في السنوات الأخيرة، فانتخابات ٢٤ مايو الأخيرة شكلت منعرجا في التاريخ السياسي المعاصر لنظام الجمهورية، ولكي نظرة بسيطة بل سريعة، لما حفلت به وسائل الإعلام العالمية من تغطية للانتخابات وما حفلت به التقويمات السياسية الشعبية والنخبوية والرسمية للنتائج «المفاجئة» وما تزال التحليلات تتناول الحدث استشرافاً وتوقعاً، حتى ندرك أن ما هو متوقع من خاتمي، شخصا وعهداً، داخلياً وخارجياً هو كثير، ولعل ذلك يشكل أحد أهم التحديات التي سيواجهها الرئيس الإيراني الجديد. فالتوقعات تكاد تكون خيالية لدى البعض، والرجل لا يملك عصا سحرية لاعتبارات موضوعية قبل أن تكون ذاتية، وهو أولا وأخيرا رئيس إيران، البلد المتعدد القوميات والمذاهب والمتنوع سياسياً على المستويين الشعبي والسلطوي والذي يثبت التاريخ أنه بلد التحولات البطيئة حتى وإن كانت هبات شعبية فجائية

■ رفسنجاني مع خاتمي

أصوات الملايين العشرين.. هل يضطرها اليمين المحافظ إلى التعبير عن نفسها عبر الشارع الإيراني؟

وتأسيساً على ما تقدم، يبدو السؤال المحوري - وقد صادق مرشد الثورة على قرار الشعب بانتخاب خاتمي، وأدى الرئيس اليمين الدستورية أمام مجلس الشورى الإسلامي والجميع ينتظر هوية فريق سلطته التنفيذية - ما المتوقع من خاتمي، داخلياً وإقليمياً ودولياً، وماذا يمكن أن يحقق الرجل سياسياً وثقافياً واقتصادياً وفي علاقاته مع المحيط والإقليم والعالم، وحتى الحركات الإسلامية التي لايزال البعض في إيران، وهي مفارقة، ينظر إليها على أنها الرصيد الشعبي الاستراتيجي لإيران - الثورة، على الرغم من أن الموضوعية تقتضي التقرير بأن خاتمي سيفتتح عهده وعلاقات الحكومة الإيرانية بعدد كبير من الحكومات إيجابية لأجل المشروع الإسلامي الإيراني هي أوثق مسافات بعيدة من أي حركة إسلامية في العالم، اللهم إلا تلك المرتبطة عضوياً وفعلياً بالقيادة الدينية والسياسية في إيران؟

خاتمي يدشن عهده قوياً.... ولكن!

ثلاثة عناصر أساسية، لكنها قد لا تكون الرئيسة والمطلقة، تميز خاتمي وتمنحه رصيداً قوياً يساعده على أن يبدأ عهد «الخاتمية» بكثير من الثقة.

الملايين العشرون التي حققها في الانتخابات أولاً، وشخصيته ثانياً، وبرنامجه ووعوده ثالثاً، إذ لا يختلف اثنان في إيران، الموالاة والمعارضة، على أن النسبة الغالبة من الأصوات التي حصدها خاتمي في الانتخابات الرئاسية تشكل رصيداً يساعده على فرض رؤاه الإصلاحية التي طرحها برنامجه الانتخابي وانتصر بها، ويدرك خاتمي هذه النقطة جيداً، ويقول أعضاء في فريقه الاستشاري إن أحد الأساليب التي سيتوسلها الرئيس الجديد في علاقته مع الشعب هو التواصل المباشر والمستمر في إطار من الشفافية، وسيحاول أن يتجنب قدر الإمكان، التعامل من فوق ضمن منطق «هيبة الدولة» وضرورات الحكم، وسينزل إلى الشارع ويتحاور ويتحادث مع الناس بشكل مباشر، وأشاروا في هذا الصدد إلى الزيارة المفاجئة التي قام بها خاتمي مؤخراً إلى معسكر الشباب وبقي وقتاً طويلاً إلى جانبهم، وتجاذب معهم أطراف الحديث، وأنصت طويلاً إلى آراء واقتراحات للشباب والشابات، ولفتوا إلى أنه بادر إلى تقديم «تقرير» إلى الشعب عبر شاشة التلفزيون، أوضح فيه ماذا فعل منذ انتخابه حتى الآن، وأكد أنه سيشكل حكومة قوية ومجددة ومبتكرة تحمل أفكاراً جديدة، لتستطيع أن يحقق مطالب الشعب في أكثر من مجال. لكن أهم ما تضمنه تقريره هو توجيهه مناشدة «صريحة» للشعب بأنه سيكون «باستمرار» في حاجة ماسة إلى دعمه ومساعدته. أي أن خاتمي لمّح إلى أن طريقه ستكون محفوفة بكثير من الأشواك، وأن جهات دينية وسياسية وغير دينية لا تزال تتمتع بنفوذ في النظام، ولا تتفق وتوجهات خاتمي الثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية، ولا يبدو أنها ستستسلم لما جرى في ٢٣ مايو بل يظهر جلياً أنها سوف تشحذ أسلحتها لتعد العدة لانتخابات ٢٠٠١م، هذا إذا لم تكن تخطط لإجراء انتخابات رئاسية استثنائية، أي قبل موعدها المحدد بعد أربع سنوات، لسبب أو لآخر.

وكمثال على أن خاتمي لن يكون طليق اليدين في كل شيء، فإنه طلب قبل شهور من مؤسسة الإذاعة والتلفزيون أن تخصص له مساحة زمنية على الشاشة مرتبة دورياً كل أسبوعين ليحاور مع الشعب في برنامج يبث مباشرة على الهواء، يتلقى خلاله مكالمات المواطنين هاتفياً، ويرد على أسئلتهم واستيضاحاتهم، وعلى أن يخصص كل حلقة لفئة من المواطنين، مرة للشباب، وأخرى للنساء، وثالثة للطلاب، ورابعة للموظفين وهكذا! لكن إدارة التلفزيون لم تستجب لطلبه وعللت بأنه لا يوجد في القانون الداخلي للمؤسسة بند يسمح بأنه يتحدث رئيس الجمهورية مباشرة على الهواء على شاشة التلفزيون!

ولم تقل إدارة التلفزيون إن القانون الداخلي يمنع هذا الأمر لكنها شددت على أن القانون لم يشر إلى طلب مماثل!! وربما يتساءل المرء ما الذي يجبر مؤسسة إعلامية رسمية أن ترفض طلباً لرئيس الجمهورية؟ والجواب إن هذه المؤسسة تابعة لمرشد الثورة وليس للسلطة التنفيذية أو أي جهة حكومية.

وهذا المثال السالف الذكر يشير في حقيقة الأمر إلى مسألتين أساسيتين الأولى: أن النظام في إيران لايزال أشبه بالجزر الحاكمة، فهناك مؤسسات إعلامية وسياسية واقتصادية على هامش الحكومة، لا على هامش الدولة، وهي ترتبط بالمرشد وليس لأحد في النظام سلطة عليها، وأخرى على صلة بجهات دينية متنفذة في النظام، بل إن كل الأجهزة العسكرية ليس لرئيس الجمهورية أن يسيرها أو يوجهها لا من قريب أو بعيد، ومؤخراً، منعت الأجهزة الأمنية المفكر الإسلامي الإيراني الدكتور عبد الكريم سروش من السفر للمشاركة في مؤتمر فكري دولي نظمته جامعة أوكسفورد بلندن، وعلى الرغم من تدخل الرئيس رفسنجاني وإصداره «أمراً» بتمكين سروش من السفر، إلا أن طلبه لم يُنفَّذ!! يحصل هذا الأمر مع رفسنجاني الذي يعد واحداً من أبرز رموز الثورة والنظام والدولة، ولا توجد جهة دينية أو غير دينية أو حتى سياسية تجاهر بمعارضتها له أو لسياساته فما بالك بخاتمي

السلطة التشريعية

المرشد الأعلى (الولي الفقيه)

مجلس الخبراء — مجلس صيانة الدستور

مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)

الذي جاء إلى كرسي الرئاسة بعد معركة ضروس مع اليمين المحافظ التيار الأقوى في النظام، ومع مرشح هذا التيار ناطق نوري الذي حظي بدعم صريح وعلني ومباشر من أهم قوى ومؤسسات النظام بما فيها الحرس الثوري؟ ولذلك يشدد الفريق الاستشاري لخاتمي على أن الملايين العشرين، أي الأغلبية من الشعب الإيراني التي صوتوا لخاتمي وبرنامجه وأطروحات منتخبي السلطة وكبار القوم في البلاد والنظام يجب أن يكون هذا العدد هو ملاذ خاتمي الرئيسي كلما «دعت الحاجة»، إدراكاً منهم أن الجميع في إيران مستوعب لحقيقة واضحة، وهي أن الشعب الذي عبّر عن إرادته عبر صناديق الاقتراع هذه المرة، قد يلجأ إلى الشارع ليعبر عن رأيه في المرة المقبلة، خصوصاً إذا اتضح أن خاتمي لم يترك له أي سبيل للعمل الحقيقي.

عنصر شخصية مميزة

كذلك تشكل «شخصية» خاتمي عنصراً إضافياً لقوته فقد عُرف في الداخل والخارج بأنه رجل مثقف وصاحب علم عزيز دينياً وأكاديمياً لكن الشيء الذي يجهله الكثيرون هو أن الرجل سياسي محنك، وأن البعد الفكري الثقافي البيّن لديه، قد يساهم في أن يجعل من أطروحاته وتوجهاته ومواقفه السياسية أكثر هدوءاً وأقل انفعالاً، وربما يكون دافعاً أيضاً لتأميلها بدل أن تكون خاضعة فقط لمنطق البراجماتية والمناورة الذي طبع السياسة الإيرانية طيلة السنوات الأخيرة، لكن النقطة الأهم بالنسبة للمواطن الإيراني، هي نظرته إلى خاتمي على أنه رجل «صادق ومبدئي» ويرى الإيرانيون في تجربة إشراف خاتمي على وزارة الإرشاد لمدة (١١ عاما) مثالاً حياً على النموذج الذي لايزال راسخاً في أذهانهم، فقد استطاع أن ينهض بالعمل الثقافي رغم القيود والضغوط التي فرضها عدد من المتحجرين واستمرار الحرب مع العراق (١٩٨٠م - ١٩٨٨م)، ثم رفض بعد ذلك تقديم تنازلات للمحافظين الذين نجحوا في الهيمنة على البرلمان في انتخابات عام ١٩٩٢م، وآثر الاستقالة على تلبية طلبات رآها غير واقعية، ويرى المواطن الإيراني أيضاً أن خاتمي رجل حاسم وحازم وجريء، ولعله يستند إلى قرار الترشيح للانتخابات الرئاسية في وقت كان الرجل يعيش في الظل وكانت الأجواء العامة توحي بأن المعركة الرئاسية محسومة سلفاً، وأن مرشح «النظام» هو الذي سيفوز أو هو الذي يجب أن يفوز، ولم يكتف الرجل بالترشيح بل خاض منافسة انتخابية شرسة وحقق فوزاً ساحقاً (راجع المجتمع عدد ١٢٥٢)، ومن أجل ذلك ينظر الناخبون بتفاؤل إلى أن الوعود التي أطلقها خاتمي في الحملة الانتخابية سيعمل جدياً على الوفاء بها ويبذل الجهد لتطبيق الجزء الأكبر منها، ولاشك أن خاتمي يفطن أيضاً لهذه النقطة، لذلك شدد في تقريره السابق للرأي العام على أن برنامجه الانتخابي بات «ميثاقاً» مع الشعب وأكد أنه «ملزمٌ» بتطبيقه، وهي رسالة مزدوجة: تطمينية للرأي العام، وتحذيرية للمحافظين المعارضين بأنه لن يكترث كثيراً بتحفظاتهم وانتقاداتهم التي بدأت حتى قبل أن يتسلم مهامه بشكل رسمي.

برنامج خاتمي

والواقع أن برنامجه يشكل هو الآخر نقطة قوة لدى خاتمي، فقد شدد على نحت مجتمع مدني يسود فيه القانون وتحترم فيه حقوق الإنسان وتتحرر الحريات العامة، السياسية والثقافية والإعلامية، وقال إنه يؤمن بالتنمية الشاملة ويعارض التنمية الاقتصادية التي تهمّش السياسة

■ الشارع الإيراني أيد خاتمي بحماس

ماذا تتوقع من الرئيس الجديد؟

- تطبيق سلطة القانون وتحقيق المساواة بين الجميع وبناء إيران مزدهرة	٪٢٥
- العمل بجدية لحل مشكلات الشباب والتضخم وتنظيم مراقبة اقتصادية	٪٢٢
- الانفتاح السياسي وتمكين الناس من القيام بدور أكثر فعالية في المشاركة العامة	٪٦
- زيادة الإنتاج وتحسين القوة الشرائية وحل للمواطنين	٪٦
- استمرار الإعمار	٪٥
- كل ما ذكر	٪٣٩

جدول رقم (١)

ماذا سيفعل خاتمي؟

- سيعمل بالقانون ويحد من نشاط الجماعات المتطرفة	٪٤٠
- سينفذ ما وعد به	٪٢٠
- ستحل مشكلات المجتمع والشباب نسبياً في ولايته	٪١٤
- سيستمر في مسيرة الإعمار	٪٨
- سينجح في تحقيق انفتاح سياسي	٪٦
- سيخدم إيران والإسلام	٪٨
- سيسود القانون في عهده	٪٤

جدول رقم (٢)

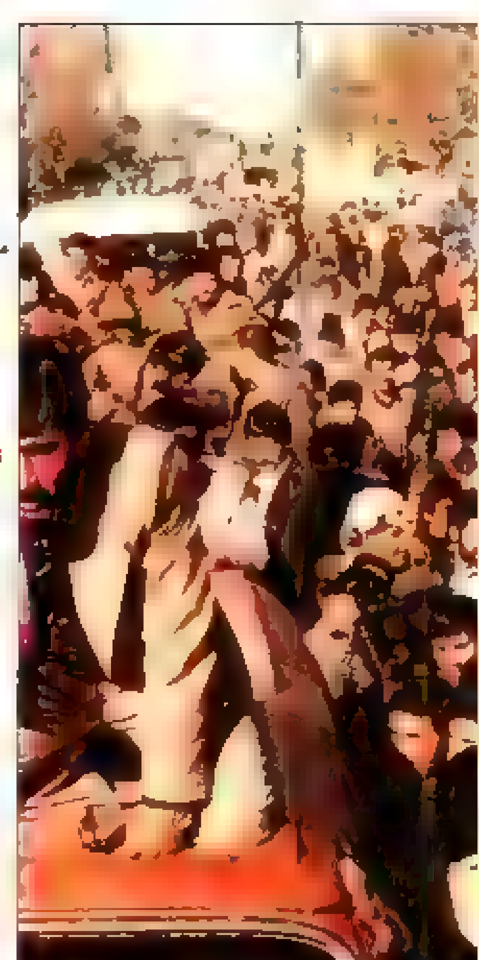

مسؤوليات وصلاحيات المرشد الأعلى

- تعيين ممثلين في مجلس الدفاع الأعلى
- تعيين أعضاء مجلس صيانة الدستور (الفقهاء)
- تعيين أعضاء مجلس تشخيص المصلحة
- إعلان الحرب أو السلام
- تعيين قادة الجيش والحرس ورؤساء أركان القيادة العامة للقوات المسلحة
- عزل وتنصيب رئيس الجمهورية
- تعيين رئيس السلطة القضائية
- تعيين المدعي العام
- تعيين رئيس الديوان الأعلى للقضاء

«ميثاق» خاتمي مع الشعب.. رسالة تطمين لمؤيديه ورسالة تحذير لليمين

والثقافة وأن استمراره في نهج البناء والإعمار الذي باشره الرئيس هاشمي رفسنجاني يجب أن يُقرن بهدف «مركزي» هو تحقيق العدالة الاجتماعية، وهذه العناوين باتت مسألة ضرورية للمواطن الإيراني، إذ لاريب أن محطة الانتخابات الرئاسية الأخيرة شكلت تجربة متميزة لنظام سياسي يرفع شعارات إسلامية، حيث جرت عمليات الاقتراع في كنف النزاهة والحرية والأمان، لكن الرسالة الانتخابية كانت واضحة «التغيير والإصلاح»، إن ضجر الناس من استفحال ظاهرة المحسوبية والرشاوى والاختلاسات والفساد المالي وتعمق الفوارق الطبقية والتضخم وبروز الفوضى الأمنية خصوصاً خلال السنتين الأخيرتين، حتى بات أنصار «حزب الله» على وجه الخصوص - وهم يشكلون مجموعة صغيرة في المجتمع، لكنها مدعومة من قوى نافذة في الحكم - يقيمون دوريات «أمنية» في الشوارع العامة تحت عنوان «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» دون أن يتعرضوا لأي منع من قبل السلطات الأمنية للدولة، وبدا جلياً أن البلاد تسير في اتجاه مزيد من التشدد الثقافي والسياسي في الداخل.

أجرت وكالة الأنباء الإيرانية استطلاعاً للرأي أخيراً، تطرّق إلى أكثر من نقطة ارتبطت بالعملية الانتخابية الرئاسية وبنتائجها. ولغة الأرقام، جاءت التوقعات من خاتمي كما هو مبين في الجدولين (١، ٢)

ولعل الملاحظة الرئيسية الأولى التي تلفت الانتباه لدى استعراض أرقام الاستطلاع هي أن الهم الرئيسي لدى الإيرانيين هو الداخل وليس الخارج، إذ من المفارقة أن لا أحد طالب بتحسين علاقات إيران الدولية، وكأن المسألة لا تعنيهم أو كأنهم راضون عن السياسة الخارجية المتبعة أو كأنهم يقولون إن كل شيء يهون أمام إحداث إصلاحات حقيقية في الداخل، وإن تحقق ذلك فإنه سينعكس آلياً على الخارج.

فهل خاتمي قادر فعلياً على الوفاء بكل الوعود وتحقيق كل المطالب؟ لا يتوقف الأمر على شخص الرئيس وحده، وإن كان هو المسؤول الفعلي عن ذلك والمطالب الأول به. وأول بند على جدول أعمال خاتمي في المرحلة المقبلة والذي يدرك أنه مفتاح رئيسي في قدرته على العمل والإنجاز، هو إيجاد علاقة متينة وقوية مع مرشد الثورة علي خامنئي، فهو الرجل الأول في النظام وهو يتمتع بصفته «ولي الفقيه» بصلاحيات دستورية واسعة، والأهم، أنه قادر على تعطيل عمل رئيس الجمهورية إذا أراد ذلك، وليس بالضرورة أن يكون الأمر علناً وبشكل صريح ومباشر، فهو يشرف على مؤسسات وأجهزة قادرة على التأثير بقوة إيجاباً أو سلباً، مثل الحرس الثوري والأجهزة الأمنية، وجانب كبير من الإعلام الرسمي وغير الرسمي، ويستطيع أن يحرك أكثر من تيار ديني وسياسي معارض لخاتمي، خصوصاً اليمين المحافظ، وهو قادر أيضاً على أن يجعل من مؤسسة «مجمع تشخيص مصلحة النظام» التي سيشرف عليها رفسنجاني في السنوات الخمس المقبلة، مؤسسة «ضرار» لمؤسسة رئاسة الجمهورية بعد أنه منحها أخيراً صلاحية تحديد السياسات العليا للبلاد، وحق الاطلاع على تقارير الدولة والإدارة، وعلى الرغم من أن «المجمع» يظل هيئة استشارية للمرشد.

ولذلك، يشدد الفريق الاستشاري لخاتمي على أن الرئيس الجديد حريص على توثيق علاقته بخامنئي، بل والوصول إلى مرحلة التحالف، ويعتقدون أن هذا الأمر ممكن لعدة أسباب. الأول أن جوهر برنامج خاتمي لا يتناقض مع الرؤى الفعلية لخامنئي، بل يؤكدون أنها تنسجم معه خصوصاً في الجانب الثقافي، ويشيرون إلى أن خامنئي هو في واقع الأمر من دعاة الانفتاح، لكن موقعه كولي الفقيه يستدعي أحياناً خطاباً متشدداً، إضافة إلى أن السنوات السابقة شهدت هجوماً عنيفاً من المحافظين على مؤسسات الدولة والإدارة، يضاف إلى قوتهم التشريعية في المؤسسة الدينية التقليدية التي يحرص خامنئي على عدم التصادم معها، بل ويرى نفسه في حاجة إليها، خصوصاً وأن عدداً من كبار مراجع الحوزة العلمية في «قم» لا يزالون يعارضون منحه لقب آية الله العظمى، أي أن يصبح مرجعاً تقليدياً ويتوقع الفريق الاستشاري لخاتمي بأن خامنئي لن يتصدى لخيار الانفتاح الثقافي والسياسي الذي سينتهجه الرئيس الجديد، ليس فقط لأن ذلك ينسجم مع رؤيته، بل لأنه مقتنع بأن المرحلة تستدعي ذلك، وأن نتائج الانتخابات كانت رسالة عميقة وواضحة، بل وينقل مطلعون أن خامنئي قال لخاتمي في أول لقاء بينهما غداة صدور نتائج الانتخابات «لقد وصلت الرسالة».

أما عن الإصلاحات التي ينوي خاتمي إحداثها في المجال الاقتصادي وسعيه إلى التوفيق بين التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، فهو أمر بات مطلباً جماعياً، ولايمكن لأحد أن يعارضه، لأن القضية أصبحت مرتبطة بقوت المواطن اليومي، ولم يجد بعض الأطراف حرجاً في التحذير علناً من أن استفحال الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية قد يعرّض البلاد إلى اهتزازات اجتماعية غير محسوبة، ومن يرصد التطورات الأخيرة في إيران، يلحظ أن خامنئي بادر شخصياً إلى إطلاق حملة مكافحة الفساد والتطهير، وقد استحدثت شعبة خاصة في رئاسة

السلطة القضائية لملاحقة ملفات الفساد المالي والاختلاسات والرشاوى، وقيل إنه تم اعتقال عدد من كبار المسؤولين.

لكن يبقى دور تيار اليمين المحافظ الذي لا يزال يتمتع بنفوذ في مؤسسات القرار والحوزة الدينية، ويعتقد جل المراقبين أن المحافظين سيختارون المعارضة في المرحلة المقبلة، وسيستخدمون قواعدهم ونفوذهم لاستعادة السلطة في أول استحقاق.

وإذا أشرنا إلى أن اليمين المحافظ هو تحالف بين المؤسسة الدينية التقليدية وقوى البازار «الرأسمالية التجارية»، ندرك أن هذا التيار يملك إمكانات فعلية للتشويش وحتى التعويق. كما أن المحافظين يتمتعون بأغلبية نسبية في البرلمان على الرغم من أن خاتمي نجح في اختراق السلطة الاشتراعية، بعد أن أعلنت كتلة النواب المستقلين تأييدها لخاتمي في المرحلة المقبلة، وبات الرئيس يحظى بتأييد نحو ١٧ نائباً من بين ٢٧٠، لكن المراقبين يعتقدون بأن كتلة المستقلين تفتقد إلى انسجام قائم على برنامج سياسي واضح، وأن استمالة بعضهم من قبل هذا التيار أو ذاك هو أمر متوقع ووارد جداً، وهو ما يعني أن خاتمي يمكن أن يواجه مشكلات في المستقبل من قبل البرلمان الذي يمنحه الدستور صلاحيات واسعة في المراقبة والمحاسبة، وحتى منح الثقة للوزراء كل وزير على حدة، وفي منصبه، بل ويستطيع البرلمان أن يسقط رئيس الجمهورية، شرط أن يحظى قراره بمصادقة من المرشد. كما حصل في بداية الثورة مع أول رئيس للجمهورية أبو الحسن بني صدر.

ويمكن القول إن خاتمي سينجح في إحداث انفتاح ثقافي وسياسي ضمن الالتزام بقيم الإسلام ومبادئ الدستور، وسيعرض نهج سيادة القانون واحترامه إذا تعاون معه خامنئي، لكن المعضلة الأساسية تكمن في مدى نجاحه في التوفيق بين التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية. ويبدو أن هذا الأمر يتطلب عدة سنوات، وليس معلوماً كم سيصبر عليه الشعب إذا لم يشعر بأي انفراج اقتصادي، اجتماعي، وإن كان الفريق الاستشاري لخاتمي متفائلا من هذه الناحية، وحجته أن ما تم إنجازه في عهد رفسنجاني على مستوى البنية التحتية للبلاد والاقتصاد الوطني والذي شكل عبئاً على المواطن ستظهر آثاره الإيجابية في وقت لاحق شريطة الحد من التوجه الرأسمالي في الاقتصاد وترشيد ثقافة الاستهلاك، وإيلاء عناية خاصة من الدولة لفئات الدخل المحدود.

وهذا الأمر واضح في خطاب خاتمي منذ اللحظة الأولى لفوزه، وعلى الرغم من أن الرئيس الجديد ينتمي لتيار ما يسمى «اليسار الإسلامي» الذي يتخذ عادة مواقف راديكالية في السياسة الخارجية، إلا أنه لا يوافق على شعار «تصدير الثورة»، ويرفض منطق التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، ويرى أن المنطق الذي

التليفزيون يرد طلباً لخاتمي بإجراء حوارات مع الجماهير على الهواء مباشرة بحجة أن مثل هذا الطلب لم يرد في القانون!

يجب أن يحدد خطاب السياسة الخارجية الإيرانية هو منطق «الحوار» وليس «الصدام».

ولعل من حسن حظ خاتمي أن بلاده ستحتضن القمة الإسلامية في ديسمبر المقبل، وبالتالي ستترأسها لمدة ثلاث سنوات مقبلة، وسيشكل هذا الأمر مدخلا مناسباً لإيران كي تحسن وتوثق علاقاتها مع الدول الإسلامية وكي تدفع بالعالم الإسلامي إلى خيارات تراها القيادة الإيرانية مسلمة مثل الموقف من الكيان الصهيوني، ومشروع التسوية للقضية الفلسطينية، والنزاعات العرقية والمذهبية في عدد من الدول الإسلامية، وموضوع الأقليات الإسلامية في الغرب.

ايران والعالم العربي

كما أن خاتمي حريص على أن يبني على توطيد علاقات إيران بالعالم العربي بشكل عملي وميداني وليس عن طريق الكلام المعسول، فعلى مستوى العلاقات مع الدول الخليجية، يؤكد الفريق الاستشاري لخاتمي أن الدبلوماسية الإيرانية ستعمل أكثر تجاه تحسينها والسعي إلى تجاوز الخلافات «الجزئية» والتركيز على القواسم المشتركة والتحديات «الكبرى» لطرفي ضفتي الخليج.

سينعكس ذلك إيجاباً على العلاقات العربية الإيرانية ككل ـ وذلك على الرغم من أن مشكلة الجزر الثلاث المتنازع عليها مع دولة الإمارات العربية المتحدة ستظل قضية خلاف سلبية، ففي الواقع يظهر أن خاتمي منسجم مع الخطاب الرسمي الإيراني الذي يشدد على سيادة إيران على الجزر، ويرى أن المشكلة في عمقها ليست مع أبو ظبي، بل مع واشنطن التي تحاول أن تغذي الخلاف وتحول دون أي مصالحة مع الإمارات ضمن لعبة الصراع المستمر بين إيران والولايات المتحدة منذ الثورة، وليس واضحاً ماذا يمكن أن يبادر إليه خاتمي في شأن هذا الخلاف في المستقبل، اللهم إلا انتهاء حال الجمود السياسي والدبلوماسي بين البلدين، وتفعيل قنوات الاتصال المباشر والحوار أملاً في تغيير ظروف اقليمية تسمح بإجراء مفاوضات جدية وفي العمق وضمن رؤية شاملة لترتيبات إقليمية يكون لإيران دور أساسي فيها.

سورية وإيران

ومن المتوقع أن يتعمق التعاون الاستراتيجي بين سورية وإيران، إلا إذا وقعت دمشق اتفاق صلح مع إسرائيل، فذلك سيضع حداً للطابع «الاستراتيجي» للعلاقة وإن كان خاتمي لن يلجأ إلى تجميدها أو تخفيض مستواها. كذلك سيبقى خاتمي على خيار دعم «حزب الله» في لبنان كقاعدة خلفية لإيران في صراعها مع إسرائيل من خلال «المقاومة الإسلامية» في جنوب لبنان، ولبقاء الحزب قوة سياسية أساسية في المعادلة اللبنانية.

كما سيعمد خاتمي إلى إحداث مزيد من الانفراج في علاقة بلاده مع مصر خصوصاً، إذا تعثرت عملية التسوية أكثر في المنطقة، وإذا قامت القاهرة ببعض الخطوات الإيجابية لتكون سنداً لخاتمي في مواجهته لمعارضة محتملة من عدة قوى في الداخل تعارض من حيث المبدأ أي تقارب مع مصر بسبب معاهدة كامب ديفيد.

أما على مستوى العلاقة مع دول الجوار الإقليمي، فيبدو أن خاتمي حذر من النظام العراقي وليس متفائلاً كثيراً بإمكان التعاون مع صدام حسين على الرغم من أن الحليف السوري يدفع بشدة نحو تقارب إيراني عراقي يساعد على إيجاد محور سوري إيراني عراقي يواجه الحلف التركي ـ الإسرائيلي. ولا يظهر أيضاً أن خاتمي سيؤزم علاقات بلاده مع تركيا على الرغم من اندفاعها الشديد نحو الكيان الصهيوني، وكذلك الأمر مع باكستان على الرغم من تناقض المواقف والسياسات تجاه المسألة الأفغانية.

أما عن العلاقات مع أوروبا، فمن الأكيد أن خاتمي متحمس جداً لتحسين العلاقات «الإيرانية ـ الأوروبية»، ويقول أعضاء في فريقه الاستشاري إنه سيعمل بعد وقت قريب من تسلمه مهامه الرئاسية رسمياً على إحداث انفراج في الصداقة مع كافة الدول الأوروبية بما فيها ألمانيا، ويشدد هؤلاء على أن خاتمي لايزال مقتنعاً بأن جوهر الخلاف مع الغرب هو مع أمريكا وليس غيرها، ويبدو بعيداً في الوقت الراهن أن تشهد علاقات طهران وواشنطن انفراجاً. ومن المستحيل لدى خاتمي أن يقبل بتقديم تنازلات «ميدانية» لواشنطن لحساب تطبيع العلاقات، مثل الاعتراف بإسرائيل، أو الانخراط في مسيرة التسوية ■

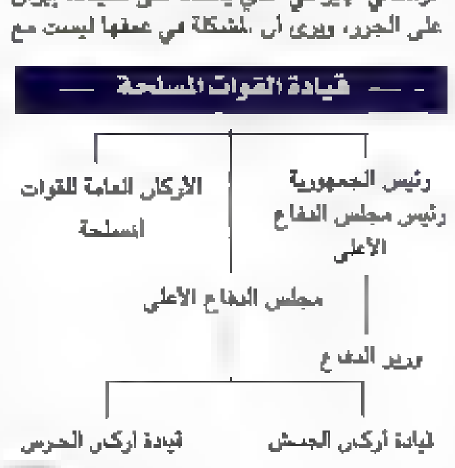

■ في مقديشو.. قوات دولية تحاصر سيارتها سيارة مدنية

ربطوا ١٩ صومالياً بالحجارة وألقوهم في المحيط

التوجه الحقيقي لحقوق الإنسان عند الغرب

مقديشو: مصطفى عبد الله

دخلت القوات الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة في الصومال في نهاية العام ١٩٩٢م إثر انهيار الحكومة المركزية، وتزايد الصراع المسلح بين الفصائل الصومالية المتصارعة، ووقوع مجاعة في بعض المناطق، وسمي الوجه الأول لتلك العملية «إعادة الأمل»، وكانت بقيادة الولايات المتحدة، وسمي الوجه الثاني «يونوسوم» Unosom تحت مظلة الأمم المتحدة مباشرة.

وكان الهدف الأساسي المعلن لمجيء تلك القوات هو إحلال السلام وحفظ الأمن للهيئات الإغاثية لتتمكن من توصيل الإغاثة للمتضررين بالمجاعة والحرب الأهلية.

وفي بداية عام ١٩٩٥م ارتحلت تلك الجنود وعادت إلى بلادها بخفي حنين، ولم تنجح في إعادة الأمل وإحلال السلام، بل دخلت معارك دامية مع بعض الفصائل الصومالية.

ولكن كيف كان تعامل جنود القوات الدولية مع المجتمع الصومالي أثناء تواجدها في الصومال؟

تناولت وسائل الإعلام العالمية مصادمات بين القوات الدولية والمجتمع الصومالي في الأسابيع الأولى من دخولهم، وكانت تلك المصادمات بسبب سوء تعاملها مع المجتمع، وخاصة الجانب الأخلاقي، حيث بدؤوا نشر الرذائل مثل الخمر والرمي وغيرهما في أوساط الشباب، ولكن المجتمع واجه تلك التصرفات فوقع التصادم، مثل الاصطدام الذي وقع بين الجنود الفرنسيين وسكان العاصمة مقديشو في الأيام الأولى من وصولهم، حتى تم تحويل الجنود الفرنسيين إلى مناطق نائية.

وبعد ارتحال القوات الدولية وإسدال الستار عليها عرضت بعض الصحف صوراً تفضح انتهاكات جنود بعض الدول، مثل الجنود الكنديين، والجنود البلجيكيين، والجنود الإيطاليين، والتي فضحتها صحف بلادهم ذاتها.

كانت الصور قليلة في عددها ولكنها كشفت التصرفات اللاإنسانية وانتهاك حقوق الإنسان التي قام بها هؤلاء الجنود.

فقد تناولت الصحف الكندية كيف عذَّب الجنود الكنديون شاباً صومالياً في مدينة بلدوين في وسط الصومال، حتى أردوه قتيلاً، وقد حاول المسؤولون إخفاء الحقائق. ولكن بعض الجنود اعترفوا بالوقائع للصحف، والتي أصبحت فيما بعد حججاً دامغة، لايمكن إنكارها وهو ما أدى إلى استقالة وزير الدفاع وتسريح وحدة عسكرية من الجنود الكنديين.

كما عرضت الصحف البلجيكية صوراً تفضح انتهاكات الجنود البلجيكيين في مدينة كسمايو في جنوب الصومال وكان من أبشعها صورة فيها جنديان بلجيكيان يشويان شاباً صومالياً على النار، وقال هذان الجنديان عند التحقيق معهما إنهما كانا يلهوان به!! ومما يؤسف له أن محكمة بلجيكية قضت بتبرئتهما رغم إقرارهما بالحادثة، والإقرار سيد الأدلة.

ويعتبر الجنود البلجيك من أسوأ الجنود تعاملاً مع المجتمع الصومالي، فقد اشتهروا بسوء الأخلاق وعدم احترام حقوق الإنسان، وكانت لهم جولات وصولات في التعذيب!!

أما الجنود الإيطاليون فقد تفجرت فضائحهم بعدما نشرت مجلة «بانوراما» الإيطالية في بداية يونيو المنصرم صوراً تعكس تصرفاتهم الوحشية، ومن أبشع تلك الصور صورة لمواطن صومالي مقيد وهم يكوونه بالكهرباء، وصورة لبقايا العظام من مواطن لم حرقوه، وأخرى صومالية ربطوها بدبابة بعد أن انتهكوا عرضها وهي تصطرخ وتتألم، وصرح أحدهم لبانوراما بأنهم كانوا يطلقون النار على الصوماليين دون تمييز حتى وإن كانوا أطفالاً أو نساء، وذلك حسب الأوامر وقال: «كنا نطلق النار دون تمييز، وكنا نستريح بذلك».

وقد أثارت هذه الفضائح حفيظة المواطن الصومالي، وتكلم عنها مسؤولون إيطاليون كبار منهم رئيس الجمهورية.

ورصدت منظمات صومالية لحقوق الإنسان حقائق وشواهد كثيرة في انتهاكات الجنود الدوليين أثناء وجودهم في الصومال، ولقي بعض تلك المنظمات الصومالية تهديداً، وعرض على البعض الآخر رشوة مقابل السكوت عن تلك الفضائح.

إن انتهاكات الجنود الإيطاليين تعد أكثر وأفظع مما نشر، فقد ذكرت منظمات صومالية أن الجنود الإيطاليين ربطوا ١٩ صومالياً بحجارة ثم قذفوهم في المحيط الهندي، قرب الميناء القديم في مقديشو، وأنقذ غواصون صوماليون ثلاثة منهم، وعثر على جثة واحد آخر، وتعاونت ثلاث مؤسسات في البحث عن جثث الآخرين في عملية سموها «إنقاذ الهياكل العظمية المبللة»!

هذه هي فضائح القوات الدولية أثناء وجودها في الصومال، رغم شعارها المرفوع «إعادة الأمل وإحلال السلام وحفظ الأمن» شعارات براقة تحتها انتهاكات بشعة وانتهاكات يومية وشائعة ■

مبادرة الجماعة الإسلامية لوقف العنف

دعم من الداخل ورفض وتشكيك من الخارج

■ من محاكمات الجماعة الإسلامية

القاهرة: المجتمع

في الخامس من شهر يوليو الماضي وقف المتهم محمد أمين عبدالعليم أحد قيادات الجماعة الإسلامية في مصر، والمحبوس بسجن ليمان طرة، والمتهم فيما عرف باسم قضية الاغتيالات الكبرى، ليتلو بياناً وقّعه ستة من قيادات الجماعة بسجن ليمان طرة، يدعون فيه أنصارهم في الداخل والخارج «بوقف أعمال العنف المسلح، والبيانات المحرضة عليه».

وقّع البيان كل من عبود الزمر وناجح إبراهيم، وكرم زهدي، وفؤاد الدواليبي، وحمدي عبدالرحمن، وعلي الشريف، وهم يمثلون «القيادة التاريخية» للجماعة الإسلامية، باستثناء الأول «عبود الزمر» الذي يشاع أنه انضم إلى الجماعة الإسلامية تاركاً تنظيم الجهاد.

ومنذ الإعلان عن المبادرة الجديدة لم تتوقف ردود الأفعال ما بين مؤيد ومعارض ومشكك إما في المبادرة أو في جديتها وقدرتها على وقف العنف فعلاً، ففي الجلسة التالية مباشرة لإعلان المبادرة وقف المتهم ذاته ليعلن انضمام قياديين في تنظيم الجهاد وهم طارق الزمر، وصالح جاهين، وعباس شنن للمبادرة، ثم توالت الردود، وكان أبرزها انضمام صفوت عبدالغني ومدحت علي يوسف، وضياء الدين فاروق، وهم أبرز المتهمين في قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الأسبق والذين ينظر إليهم على أنهم أول من فجّر المواجهة المسلحة مع النظام المصري في أعقاب اغتيال زميلهم علاء محيي الدين وماجد العطيفي، كما انضم للمبادرة أيضاً أسامة حافظ أحد مؤسسي الجماعة الإسلامية والمعتقل حالياً بسجن الوادي الجديد، وأنور عكاشة الذي يقضي عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة في قضية اغتيال السادات. كما أصدر أعضاء الجماعة الإسلامية المسجونون بسجن العقرب بياناً يؤيدون فيه مبادرة قياداتهم في ليمان طرة.

رفض الخارج

وبينما تتواصل بيانات التأييد من سجناء ومعتقلي الداخل، يتواصل الرفض من قيادات الخارج الذين أصدروا بياناً شككوا فيه في صدقية المبادرة أو صدورها عن قيادات السجن دون وقوع ضغوط عليهم. وأكد قادة الخارج في بيانهم أنهم ماضون في طريقهم «في استخدام القوة ضد الحكومة»، وربما يرجع هذا التباين إلى بعد قيادات الخارج عن ظروف الداخل ومعاناته.

ولكن يبدو من استقراء الأحداث أن قيادات الخارج ليسوا جميعاً على درجة متساوية في رفضهم أو تخطيهم، فقد لوحظ أن بيان قيادة الخارج كان هادئاً ولم يقدح في قيادات الداخل فقط شكك في صحة صدور المبادرة عنهم، أو صدورها تحت ضغوط معنوية في السجن، ومع ذلك فإن مصادر قريبة من الجماعة الإسلامية أكدت لـ المجتمع أن هناك اتصالات تجري مع قيادات الخارج وأبرزهم رفاعي أحمد طه وأسامة رشدي، ومحمد شوقي الإسلامبولي، ومصطفى حمزة لإقناعهم بتأييد المبادرة، كما أفادت المصادر أن هؤلاء القياديين يعكفون حالياً على دراسة المبادرة من النواحي الشرعية والواقعية لإعلان موقف نهائي وواضح منها.

وفي مقابل موقف قيادات الجماعة الإسلامية بالخارج فإن موقف قيادات الجهاد وعلى رأسهم أيمن الظواهري كان شديد الرفض للمبادرة برغم أنها لم تستند إلى أي أسس شرعية، كما لم تتضمن أي شروط لوقف العنف مثل إطلاق المعتقلين وحرية الدعوة ووقف المحاكمات العسكرية.

الحكومة والقوى السياسية

وإذا تجاوزنا موقف الجماعة الإسلامية والجهاد في الداخل والخارج إلى الموقف الحكومي وموقف القوى السياسية الأخرى من «المبادرة» فإننا نلاحظ أن الحكومة لم تعلن موقفاً رسمياً قوياً ضد المبادرة حتى الآن. صحيح أن اللواء حسن الألفي وزير الداخلية أعلن رفضه لأي مبادرة للجماعة الإسلامية، موضحاً أن سياسة وزارته تعتبرهم خارجين على القانون، فإن عادوا إلى رشدهم فهذا معروف إليهم، وإن أبوا فإن أجهزة الأمن ماضية في سياستها لتصفيتهم، وقال الوزير إن أجهزة الأمن استطاعت تحجيم هذه الجماعات في الآونة الأخيرة، بدليل هذه البيانات المتكررة بوقف أعمال العنف في مبادرة لالتقاط الأنفاس وتخفيف الضغط الأمني عليهم، لكن يتضح أيضاً من سياق تصريحات الوزير أنها جاءت رداً على سؤال أحد الصحفيين ولم تأت عبر بيان رسمي للوزارة كما حدث مع مبادرة العام الماضي التي أطلقها القيادي خالد إبراهيم.

أما القوى السياسية الأخرى فلم تتعامل بجدية حتى الآن مع المبادرة واقتصرت تعاملها في حدود النشر بصحف تلك الأحزاب باستثناء حزب العمل الذي طالب الحكومة أن تعلن رداً سياسياً مسؤولاً على المبادرة، وأن تنتهز الفرصة لإنهاء الفتنة من جذورها. ولم تكن مبادرة ٥ يوليو هي الأولى من نوعها فقد سبقتها مبادرتان من قبل كانت أولاهما عام ١٩٩٣م وقادها عدد من العلماء بينهم الشيخ الغزالي - رحمه الله - والشيخ الشعراوي وفهمي

منتصر الزيات لـ المجتمع:

المبادرة صدرت من القيادة الشرعية للجماعة بعد دراسة فقهية متأنية لمدة عام ومحاولات لإقناع قيادات الخارج بها

هويدي، وهي خطوة سبقتها محاولات وبدأ الحوار وتجاوبت معهم وزارة الداخلية، ولكن التعامل الإعلامي مع المبادرة أفشلها.

وفي فبراير ١٩٩٦م أطلق خالد إبراهيم قائد تنظيم أسوان وبدعم واتفاق مع المحامي منتصر الزيات مبادرته لوقف العنف لمدة عام، ورغم أن المبادرة لاقت ترحيبا في حينها من بعض قيادات الجماعة، إلا أن وزارة الداخلية سارعت بإصدار بيان تعلن فيها رفضها لأي حوار مع الجماعات المسلحة واستمرارها في حملة المواجهة والتصفية.

لكن ما يميز المبادرة الأخيرة حسب ما صرح به منتصر الزيات محامي الجماعة لـ المجتمع أنها جاءت من «القيادة الشرعية» للجماعة نزلاء سجن ليمان طرة كما أنها لاقت ترحيبا حاراً من القيادات الأخرى نزلاء السجون المختلفة الذين أصدروا بيانات أعلنوا فيها دعمهم للمبادرة.

● قلنا له: قيادات الخارج يرفضون المبادرة حتى الآن؟

○ فقال: إن جهوداً تبذل الآن لإقناع قيادات الخارج بالمبادرة وإن أربعة منهم يعكفون الآن على دراسة المبادرة من كافة أوجهها الشرعية والواقعية وهم يعدون بياناً بتعديل موقفهم في إطار دعم هذه المبادرة.

● وماذا عن موقف الدكتور عمر عبدالرحمن؟

○ مازالت الجماعة تنتظر رأي الدكتور عمر، حيث إن السلطات الأمريكية حددت له مكالمة شهرية واحدة لمصر، وكان موعد المكالمة يوم ٢٣ يوليو الجاري ولكن الاتصال لم يتم.

● لكن رغم صدور المبادرة وقعت عمليتان مسلحتان ضد رجال الشرطة، أودت بحياة ضابطين وخمسة مجندين في المنيا، فهل كان ذلك رفضاً عملياً للمبادرة أم أن المبادرة لم تكن وصلت إلى منفذي العمليتين؟

○ فإن العمليتان لم تكن للمبادرة فيهما للجماعات الإسلامية، كانت المرة الأولى مداهمة من قوات الأمن لأحد المنازل وحدث فيها تبادل لإطلاق النار، وكانت المرة الثانية مطاردة سيارة مجندة لإحدى السيارات المسروقة، وحدث أيضاً تبادل لإطلاق النار، كما أن المبادرة غالباً لم تصل بعد إلى المختبئين بالأحراش والجبال «ملحوظة: أصدرت قيادة الجماعة الإسلامية بالخارج بعد هاتين العمليتين بياناً أكدت فيه تحمل الجماعة مسؤولية الهجومين، كما أكدت استمرار نهج المقاومة المسلحة للحكومة وهو ما يعني إشارة ضمنية لرفض مبادرة وقف العنف لكن نلاحظ على البيان أنه صدر بعد ثلاثة أيام من وقوع العمليتين في حين كانت الجماعة تبادر دائماً عقب وقوع أي عملية مباشرة بإصدار بيان بشأنها، مما يؤكد أن البيان جاء بعد تردد ومناقشة وجدل وأراد إثبات موقف فقط».

● ما الأسس التي ارتكزت عليها مبادرة الجماعة هذه المرة؟

○ أولاً: تفويت الفرصة على الخصوم الذين يريدون استمرار الوقيعة بين السلطة والحركة، وكذلك مراعاة المستجدات التي تحيط بالمنطقة، بحاجة سياسات التطرف الصهيوني، وبناء المستوطنات، بالإضافة إلى المحافظة على دماء الشباب المصري بصفة عامة. كذلك فإن المبادرة وضعت في الاعتبار الهزيمة العسكرية أمام قوات الأمن، وفتح المجال أمام أكثر من ٢٥ ألف معتقل ضاقت بهم السجون في اعتقال متكرر مفتوح.

● يقول البعض إن المبادرة «تكتيكية» لالتقاط الأنفاس وليست استراتيجية فما مدى صحة ذلك؟

○ بحسب السلطة أن تتوقف أعمال العنف، والمبادرة لا تعني التنازل عن نظريات الجماعة وثوابتها، لكن من الممكن حدوث تغيير في الأسلوب بشكل يسمح بوجود حرية التعبير بطريقة سلمية في شكل من أشكال العمل العلني وإن لم يتخذ الشكل الحزبي.

● لكن أسلوب القوة في مواجهة النظام أحد ثوابت الجماعة والانتقال للعمل السلمي يعد تغييرا في هذه الثوابت أليس كذلك؟

○ ليس صحيحاً أن استخدام القوة هو الأصل عند الجماعة، فهي تسعى للتغيير بالدعوة ومتى سمح لها بالدعوة فإنها لا تلجأ للعنف أبداً قد تكون هناك بعض الشرائح التي تؤمن بالعمل العسكري، لكنها شرائح ضعيفة، ولكن عندما تضع الحكومة العراقيل يحدث العنف والعنف المضاد، والجماعة تقوم الآن بمراجعة أسلوبها وهل أقلع الصدام للصلح مع السلطة أم لا؟ وليست المراجعة حول مشروعية السلطة، وهذا في حد ذاته عمل جيد للنظام وللجماعة نفسها وهو يفتح الباب لمزيد من المراجعات والدليل على ذلك بيان الجماعة بشأن الأقصر الذي صدر قبل أيام قليلة ويرفض الاعتداء عليهم أو على ممتلكاتهم. وهذا البيان له أهمية كبرى في هذا التوقيت بالذات الذي يزعم الغرب وبعض عملائه أن أمصهادا نبيا كبير يتعرض له الاقتصاد في مصر، والمبادرة الأخيرة للجماعة لم تكن وليدة يوم وليلة، فقد جاءت بعد مناقشات وحوار لم ينقطع مدة عام تقريباً.

● هل تعتقد أن المبادرة سيقدر لها النجاح هذه المرة في ظل الرفض الحكومي المعلن لها حتى الآن وكذلك رفض قيادات الخارج؟

○ أتمنى بالطبع نجاح المبادرة حقناً للدماء وتوحيداً للجهود لمواجهة العدو الصهيوني، وأتمنى أن تتعامل الحكومة بإيجابية مع المبادرة ولا تأخذها نشوة الانتصار إلى الرفض المطلق لأن القوة المسلحة لن تستطيع اجتثاث التيار الإسلامي والتاريخ خير مثال على ذلك، فما فعله عبدالناصر مع الإخوان لم يقض عليهم وما فعله السادات لم يوقف نمو التيار الإسلامي أيضاً.

وأما بخصوص موقف قيادات الخارج فإن الحوار معهم متصل رغم صعوبة الاتصال بهم، وأعتقد أن رفضهم هذه المرة كان رفضاً هادئاً ومسبباً، طرح ضرورة إيجاد حل لمشكلة المعتقلين وإحالة المدنيين إلى محاكم عسكرية، وعموما فالمبادرة جاءت هذه المرة من أعلى سلطة شرعية للجماعة ووافقتها كل القيادات بالداخل حتى الآن، وهناك اتفاق بين الجماعة والجهاد عليها، ونحن الآن بانتظار موافقة قيادات الخارج ورأي الدكتور عمر عبدالرحمن وكذلك بانتظار الرد الإيجابي للحكومة.

ختاماً يبقى القول إن المبادرة بوضعها الحالي ما تزال ضعيفة ولم تتمكن من جذب أنصار أقوياء لها من خارج الجماعة، بل إن قيادات الخارج حتى الآن ما زالوا إما رافضين أو متشككين، والقوى الإسلامية الأخرى أيضاً لا تتعامل مع المبادرة بحماس كاف وذلك يرجع لعدم تأكيد الجماعة أن وقف العنف سيصبح خطاً استراتيجياً ثابتاً، كما أن الجماعة لم تضمن بيانها ومبادرتها أي مبررات شرعية مما يرجح القول بأنها مجرد مناورة تكتيكية.

ولعل هذا السبب هو ما جعل الحكومة أيضاً تتعامل معها بفتور أو برفض، ومما يزيد القناعة بهذا الأمر أن الجماعة أصدرت بيانا لاحقاً أفادت فيه أن المبادرة هي مجرد توصية لا قرار، ومن حق القواعد الأخذ بها أو عدم الأخذ بها، وهذا البيان تلاه المتهم محمد أمين عبدالعليم أمام المحكمة العسكرية، وجاء البيان بعد الرفض الذي أعلنه قادة الخارج، والمطلوب الآن أن تحدد الجماعة بشكل أكثر وضوحاً موقفها النهائي من العنف المسلح وأن تؤصل لهذا الموقف بأسانيد شرعية حتى يكون ذلك مقنعا للجميع وحتى ذلك الحين فإن على الحكومة أن تقدم خطوة هي الأخرى بالإفراج عن المعتقلين بدون تهمة ووقف المحاكمات العسكرية ■

> **قتلة المحجوب أيدوا المبادرة والظواهري رفضها وعمر عبدالرحمن ينتظر الاتصال الهاتفي**

The Economist

تراجع الإسلاميين في مصر

المقال التالي نشرته مجلة الإيكونوميست البريطانية في عددها الأخير وهو نموذج فج لتحامل بعض الصحف الغربية على الإسلاميين ووصفهم بكل نقيصة والتغاضي في المقابل عن سلبيات الأنظمة وممارساتها مادامت تقوم بقمع الإسلاميين ولكنه مهما فعل لابد أن يعترف في النهاية بأن التيار الإسلامي قوي جداً

ترجمة: عمر ديوب

عندما صاح أحد الإسلاميين المتطرفين في مطلع شهر يوليو المنصرم من داخل القفص في أحد المحاكم المصرية بأعلى صوته قائلاً: لقد أعلن زعماء الجماعات الإسلامية المسجونين وقف إطلاق النار، لم تُعر الحكومة أي اهتمام لتلك الرسالة. وربما أن الغريب في تجاهل الحكومة لهذا الإعلان هو أنها تكبّدت خسائر فادحة في الأرواح تقدر بما لايقل عن ١٠٠٠ ضحية لقوا حتفهم نتيجة الحملة التي شنتها الحكومة المصرية منذ عام ١٩٩٢م من أجل القضاء على ظاهرة التطرف الديني، وإن التفسير الوحيد لتجاهل الحكومة المصرية لهذا الإعلان هو أنها قد حققت كل شيء باستثناء الانتصار في معركتها هذه.

ومع حلول القرن الخامس عشر للهجرة في عام ١٩٨٠م شهد العالم هزة قوية، حيث كانت إيران غارقة في ثورة، والمجاهدون الأفغان قد شنوا حرباً لطرد القوات السوفييتية من أفغانستان، وقام المتطرفون الدينيون في مصر أيضاً باغتيال الرئيس أنور السادات، وظهر في كافة أرجاء العالم الإسلامي تيار سياسي إسلامي من نوع جديد كاد أن يجتاح كل شيء يقف أمامه.

طابع المحافظة يتنامى

ومنذ تلك الفترة أخذ طابع المحافظة يتنامى داخل المجتمعات الإسلامية وانتقل الفكر الإسلامي من المسجد إلى الشارع، لكن تمكنت معظم الأنظمة البوليسية من الصمود أمام هذه التغيّرات، ولم يتم أيضاً تعديل غالبية القوانين لتتمشى والشريعة الإسلامية، بل ظلت النخبة في معظم الأقطار الإسلامية متمسكة بالموضات الغربية، وهكذا أخذ خطاب المتطرفين يفقد بريقه الرومانسي.

وعندما أتيحت للشعب الإيراني الفرصة الحقيقية للمرة الأولى منذ قيام الثورة لكي يختار رئيساً لدولة في شهر مايو الماضي، صوّت لصالح أقل المرشحين تطرفاً، وفي تركيا، رضخ حزب الرفاه الإسلامي على استحياء أمام مطالب الجيش الذي طرده من السلطة بعد سنة من الحكم المتعثر، وأسفرت الانتخابات التي شهدتها كل من اليمن والمغرب مؤخراً عن تحقيق الإسلاميين نتائج متواضعة، أما الحركات الإسلامية القوية في كل من أفغانستان والجزائر والسودان فإنها غارقة في مستنقع حروب أهلية بشعة، وهكذا تحولت المثل الأصيلة إلى واقع أقل نقاوة.

إن التجربة المصرية مليئة بالعبر خاصة أن مصر هي موطن أول حركة إسلامية معاصرة ألا وهي حركة الإخوان المسلمين التي رأت النور في عام ١٩٢٨م وكان شأنها شأن بقية الحركات الإسلامية في البلدان الأخرى حيث لاقت تشجيعاً في السبعينات لكي تمثل سداً منيعاً أمام التيار اليساري. أما في الثمانينات فقد أصبح اللباس الإسلامي المحتشم معياراً لقياس حماسة المرأة، وتمكن الإسلاميون من السيطرة على النقابات المهنية والطلابية تحت شعار «الإسلام هو الحل» ومن ثم وجدوا موطئ قدم داخل البرلمان، وفي السابق كانت مؤسسات الإسلامية المطيعة للنظام مثل جامعة الأزهر تمثل الصوت المدافع عن التوجه المحافظ أما القوميون العلمانيون الذين ظلوا مسيطرين على مقاليد الحكم لفترة طويلة فقد وجدوا أنفسهم تحت الحصار.

وقد شهد مطلع التسعينات قيام الحكومة المصرية بشن هجوم على المتطرفين بعد أن فقدت صبرها إزاء أعمال العنف التي ظل هؤلاء يرتكبونها حيث قامت بحملات اعتقال واسعة النطاق، ومحاكمات عسكرية وإنزال أحكام بالإعدام بحق مئات من المتطرفين، مما أدى إلى تشتت الجماعات المتطرفة، وقد وقع في ٢٣ يونيو الماضي مقتل ستة من رجال الشرطة المصرية، في جنوب مصر في هجوم يعتبر الأكثر فداحة من نوعه منذ عامين من حيث الخسائر التي تكبدتها الشرطة المصرية في الأرواح في إطار هذه الحملة.

بيد أن الناطقين باسم الإسلاميين والذين ما انفكوا يدعون إلى نبذ العنف إما أن يكونوا في حالة هروب أو في المنفى.

وقد أدى التلاعب بنتائج الانتخابات إلى تحويل الموالين للحكومة إلى البرلمان، وقد صدرت مؤخراً قوانين جديدة لتحجيم عمل النقابات المهنية والعمل الصحافي. كما تمكنت وزارة الأوقاف المصرية من فرض سيطرتها مجدداً على كافة المساجد في مصر والبالغ عددها ٦٧ ألف مسجد، كما أدت جهود منسقة إلى تحسين مستوى الخدمات في الأحياء الشعبية حيث كانت الجماعات الإسلامية تستقطب أتباعها من خلال تقديم خدمات علاجية وتعليمية زهيدة التكاليف، كما أدى احتكار الحكومة لوسائل الإعلام إلى إمداد المصريين ببرامج التي تقدمها لهم حيث تكون هذه البرامج على شكل جرعات من إعلانات أكثر إشراقاً لكنها تعمل على إسلام أكثر تسامحاً، بل إن هناك حظراً سرياً مفروضاً على ظهور المحجبات على شاشات التلفزيون.

وربما قد ألحق الهجوم الكاسح على الإسلاميين ببعض الضرر على سجل مصر في مجال حقوق الإنسان لكنه كان ناجحاً إلى حد كبير في تهميش النشطاء الإسلاميين، وقد نجح بعض الإسلاميين قبل سنة في دفع أعلى محكمة في مصر إلى الحكم على أستاذ جامعي بالردة وإجباره على الهروب من البلاد وشهدت هذه السنة أيضاً توجيه تهم مماثلة إلى رجل بدأ أنبرى للدفاع عنه من التهم المنسوبة إليه.

ولم تكتف محكمة القاهرة في يونيو المنصرم برفض دعوى رفعها أحد الدعاة المتطرفين ضد مجلة علمانية فحسب، بل ألزمته بدفع غرامة مع الإعلان بأنه بحاجة إلى علاج نفسي، أما رئيس المحكمة فقد صرح بأن مصر أصبحت تعاني من انتشار وباء التطرف الديني بزعامة «حفنة من مرضى نفسانيين دفعتهم حالتهم المرضية إلى إيهام أنفسهم بأن الله سبحانه وتعالى قد منحهم سلطات لكي يقوموا بمعاقبة أو مكافأة الآخرين».

ويبدو أن اللباس الإسلامي «بالغ في التطرف قد مضى عليه الزمن ولم يعد موضة تتبع، وتقول خبيرة في علم الاجتماع بأنه «قبل ثلاث سنوات كان هناك عدد كبير من زميلاتها في مكان عملها من سكان الأحياء الشعبية في مصر منقبات بدافع القناعة الدينية، واليوم فهن أثرن لبس الحجاب فقط أما استخدام المكياج فقد أصبح شائعاً، وتكرر امرأة أخرى كانت محجبة في السابق «إن عقيدتي تسمح لي بأن أكون جميلة وطاهرة».

إن المحنة التي يعيشها الإسلاميون اليوم ناجمة عن أسباب عدة وأقلها عمليات القمع التي تشنها الحكومة المصرية ضدهم، ذلك أن الاقتصاد المصري ظل في حالة ركود طوال الثمانينات، لكنه أخذ ينمو بنحو ٥٪ زيادة سنوياً، وهذا النمو يكفي للشروع في مكافحة حالة اليأس التي ولّدها انعدام فرص العمل والحصول على المأوى، كما أن الحركة السياحية التي شهدت انخفاضاً حاداً في عدد السياح في أعقاب الهجمات الإرهابية على حافلات السياح، بدأت تزدهر مرة أخرى.

مستقبل الاقتصاد المصري

وفي حين أصبح مستقبل الاقتصاد المصري ينذر بالخير، أخفق الإسلاميون في طرح سياسات تأسر الخيال، ونتيجة لذلك، بدأ المتدينون المصريون يتشككون من جدوى التمسك الشديد بالخطاب الإسلامي، بل إنهم صاروا يبحثون الآن عن الحل الوسط بدلاً من المواجهة، بل أصبح اهتمامهم بالشعارات التي يلوح بها المتطرفون أقل من قلقهم إزاء الصورة المشوهة التي يعطيها المتطرفون للإسلام.

غير أن العلمانيين المصريين سيظلون في حذر، بل إن الكثير منهم يرى أن المجتمع المصري قد أصبح أكثر محافظة لدرجة أن بوسع الإسلاميين الادعاء بأنهم نجحوا ولو بدون الوصول إلى سدة الحكم، وتشهد مصر وغيرها من البلدان الإسلامية عودة بث الحياة إلى الإحساس بالهوية الإسلامية بعد أن ظل كامناً في النفوس لفترة طويلة، ويتجسد هذا الإحساس بشعور المرء بأنه يعيش في مجتمع عدواني.

وقد لا تكون مشاعر المسلمين في الغالب موجهة ضد حكوماتهم لكن لايزال بإمكان أولئك الذين يريدون إطلاق العنان لعواطفهم الدينية القيام بذلك، وكما كتب السيد هاني شكر الله وهو كاتب زاوية «بالطبع إذا وصفنا الظاهرة الإسلامية بأنها موجة، فإن الذروة قد انتهت لكن التيار مازال قوياً جداً ■

مستوطنة رأس العامود مناورة لتحسين صورة نتنياهو

السلطة تعود إلى المفاوضات دون ثمن والاستيطان في (أبو غنيم) يتواصل

عمان: عاطف الجولاني

على الرغم من استمرار البناء في المشروع الاستيطاني الصهيوني على جبل (أبو غنيم) في القدس، ورفض التجاوب مع جميع المبادرات التي بذلت لإقناع السلطة الصهيونية بتجميد الاستيطان لفترة مؤقتة، من أجل تلطيف الأجواء والتمهيد لإعادة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، فقد وافقت السلطة الفلسطينية - كما كان متوقعاً - على العودة مجدداً إلى طاولة المفاوضات بعد لقاء ياسر عرفات مع وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي في بروكسل، وكانت السلطة قد أكدت في وقت سابق أنها لن تعود إلى المفاوضات قبل التوقف عن الاستيطان في (أبو غنيم) الذي اعتبرت أعمال البناء فيه بمثابة إعلان الحرب».

وفي تطور سريع رأى فيه البعض مناورة سياسية تهدف إلى تحسين صورة نتنياهو، وإلى تبرير موقف السلطة في العودة إلى المفاوضات أمام الشعب الفلسطيني، أعلنت بلدية القدس أنها منحت أحد الأثرياء اليهود إذناً ببناء مستعمرة جديدة وسط حي رأس العامود في منطقة مأهولة بالسكان الفلسطينيين في شرقي القدس.

رئيس الوزراء الإسرائيلي من جانبه وفي تحرك مفتعل، أعلن على الفور معارضته لمشروع المستوطنة الجديدة، معللاً ذلك بأن الوقت غير ملائم، مع تأكيده على حق اليهود في البناء بجميع مناطق القدس على اعتبار أنها عاصمة موحدة لدولة (إسرائيل) على حد زعمه، وعلى الرغم من أن نتنياهو حرص على نفي أن يكون هناك تنسيق مسبق بينه وبين رئيس بلدية القدس إيهود أولمرت الذي منح ترخيص البناء في مستوطنة رأس العامود، إلا أن غالبية الأوساط السياسية أشارت إلى أن هذه الخطوة مرتبة ومعدة مسبقاً بين نتنياهو وأولمرت وكلاهما ينتمي لحزب الليكود الحاكم.

وتهدف الخطوة المفتعلة كما ترى غالبية الأوساط السياسية إلى التغطية على المشروع الاستيطاني الكبير في (أبو غنيم) وتجاوزه بصورة كلية مقابل تجميد بناء المستوطنة الجديدة في رأس العامود، وهو ما سيُظهر نتنياهو بمظهر الحريص على استمرار المفاوضات وإزالة المعوقات من طريقها، وفي الوقت نفسه تظهر السلطة الفلسطينية وكأنها حققت انتصاراً في تجميد بعض أعمال الاستيطان عبر عودتها للمفاوضات.

عرفات وصف مشروع الاستيطان الجديد في رأس العامود بأنه «تحد جديد ينسف عملية السلام»، في حين قالت وزيرة الترمبة في السلطة حنان عشراوي إن الحي الاستيطاني الجديد يشكل جزءاً من خطة شاملة تهدف إلى فرض حصار استعماري على القدس، وأنه يهدف إلى إرساء نواة للمستوطنين في قلب المدينة المشرف على الأماكن المقدسة، أما المفاوض الفلسطيني ومسؤول حقيبة الحكم المحلي في السلطة صائب عريقات فحذّر من أن تنفيذ المشروع الاستيطاني الجديد يؤدي إلى اندلاع دوامة جديدة من العنف.

وحمّلت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من وصفتهم بأصحاب سياسات العجز ونشر اليأس وحصار المقاومة (بحجة الدفاع عن عملية السلام المتهافتة) مسؤولية توفير الغطاء لإجراءات الاستيطان والتهويد، وطالبت السلطة بالتخلي عن سياساتها والخروج من النفق المظلم الذي حشرت نفسها فيه، وبالانحياز لشعبها والعودة إلى خيار المقاومة، وأكدت حماس أن القرار الصهيوني الجديد في البناء في رأس العامود مؤشر على تسارع المخطط لتفتيت الوجود الإسلامي العربي في مدينة القدس بعد أن نجح الصهاينة في عزلها عن بقية المناطق الفلسطينية.

ودعت حماس الشعب الفلسطيني إلى الدفاع عن الأرض والمقدسات وعدم انتظار المتفرجين، وهو ما اعتبرته بعض الأوساط دعوة إلى تصعيد ردود الفعل الشعبية ضد أعمال الاستيطان عبر المواجهات الشعبية التي توقعت مصادر أمنية إسرائيلية اندلاعها في حال المباشرة في أعمال البناء في رأس العامود، على غرار ما حدث عند افتتاح النفق والبناء في جبل (أبو غنيم).

■ أي مفاوضات والمستوطنات مزروعة في كل مكان

مشروع جديد ومموّل متحمس

ويقضي المشروع الاستيطاني الجديد ببناء ٧٠ وحدة سكنية، على موقع مساحته ١٠ هكتار عند سفح جبل الزيتون في شرقي القدس، على أن يتم زيادة عدد الوحدات السكنية في الموقع إلى أكثر من ١٣٠ وحدة.

ويقف وراء المشروع، الملونير اليهودي الأمريكي أرفين مسكوفيتش البالغ من العمر ٧٠ عاماً، وهو من الشخصيات اليهودية الداعمة للمشاريع الاستيطانية، وقد أنفق عشرات الملايين على شراء الأراضي والعقارات كما موّل العديد من مشاريع الاستيطان حتى أن عضو حزب العمل العيني ونائب رئيس بلدية القدس شموئيل مائير ذهب إلى وصفه بأنه «باروخ غولدشتاين خاصتنا» في إشارة إلى منفذ مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل، وأضاف «بعد مائة سنة سيذكرونه باعتباره الشخص الذي خلص أرض إسرائيل».

مسكوفيتش أوضح موقفه من شراء الأراضي والعقارات بالقول إن «كل إسرائيل هي ملك شعب إسرائيل ويجب عدم التنازل عن أي جزء من أرض إسرائيل الكبرى». وقد اشترى مسكوفيتش الأرض التي ينوي إقامة المستوطنة الجديدة عليها، منذ عام ١٩٩٠م، وأكد بأنه مصمم على بناء الحي الجديد، وأن أحداً لا يستطيع وقفه أو منعه من القيام بذلك، وأضاف: «حصلنا على كافة الموافقات اللازمة لبناء الحي اليهودي» ■

بند «الأدلة السرية» يفضح مخالفة قانون مكافحة الإرهاب للدستور الأمريكي

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك

السؤال المحيِّر في ذهن الأمريكي ذي الأصول العربية والإسلامية هو: ما المدى الذي أستطيع أن أكون فيه أمريكيا بدون ذوبان هويتي العربية والإسلامية؟ أو: هل بالإمكان أن أكون مواطناً أمريكيا مع هويتي الإسلامية أو العربية؟

إضافة إلى سؤال آخر ملح وهو: هل بإمكان المجتمع الأمريكي أن يقبل المسلم عندما يتجنس بالجنسية الأمريكية كبقية أفراد المجتمع؟ وهل بإمكان المسلم الأمريكي العمل في المؤسسات الأمريكية دون أن يضطر للتضحية بقيمه، وبدون أن يذوب في مناخ الثقافة الأمريكية؟ وما مدى استفادة المسلم الأمريكي من الحريات المتاحة؟

هذه بعض الأسئلة التي تدور في مخيلة عدد من المواطنين العرب والمسلمين الذين اختاروا أو وجدوا أنفسهم - بظروفهم - جزءاً من المنظومة البشرية لسكان أمريكا.. وتزداد الأسئلة إلحاحاً عندما يجد أحد أبناء الجالية نفسه معرضاً للتحرشات والمضايقة من الأجهزة الإدارية والأمنية لأسباب قد لا يعرف الإنسان خباياها.

مأساة موسى أبو مرزوق تتكرر مع مازن النجار في السجون الأمريكية

الذي جعلني أفتح الموضوع بهذه الأسئلة هو أننا نواجه في هذه الأيام قضيتين حساستين شبيهتين بقضية الدكتور موسى أبو مرزوق، وهي قضية احتجاز أنور هدام - عضو الهيئة البرلمانية المنتخبة عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر - والذي أصبح من المتحدثين الرسميين باسمها في الخارج، والذي اعتقلته السلطات الأمريكية ووضعته في السجن، وقضيته لا علاقة لها بأي حوادث إرهاب أو إجرام على الساحة الأمريكية. بل هو مثال حي على الموقف الأمريكي المتناسق مع موقف فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية التي قررت تأييد السلطة العسكرية في الجزائر

والقضية الثانية قضية احتجاز الدكتور مازن النجار في مدينة تامبا بولاية فلوريدا، ومحاولة السلطات إبعاده عن الولايات المتحدة، والدكتور مازن النجار يمثل قصة أليمة لما يمكن أن يحدث لأمثاله من النشطاء العرب والمسلمين، خصوصاً إذا كانت لديهم مواقف سياسية معارضة لما يجري طرحه وفرضه على المنطقة العربية تحت اسم «مفاوضات سلام الشرق الأوسط»

بداية القصة

والقصة ترجع إلى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥م عندما جرى اغتيال مسؤول منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي - رحمه الله - أمام الفندق الذي كان ينزل فيه في مالطا بعد عودته من ليبيا، إذ قررت منظمة الجهاد أن تختار الدكتور رمضان عبدالله شلح أميناً جديداً بدلاً عن الدكتور الشقاقي

وكان خبر اختيار الدكتور رمضان قد هز

● د. مازن النجار

مدينة تامبا في ولاية فلوريدا، إذ إن الدكتور رمضان كان يدرس في جامعة جنوب فلوريدا في الوقت الذي كان فيه مسؤولاً عن مركز دراسات الإسلام والعالم المعروفة باسم «وايز» World and Islam Studies Enterprise (WISE) وقام مكتب التحقيقات الاتحادي بحملة على المؤسسة فجمّد أرصدتها، وحجز على مكاتبها، بل وعمل على حجز أوراق ووثائق أعضاء المؤسسة الآخرين في حملة اعتبرتها الأجهزة الأمريكية التي شجعتها بعض وسائل الإعلام المحلية - بأنها حملة ضد خلايا الإرهاب الإسلامي في أمريكا، وقد سبق للإعلامي «ستيفن إمرسون» استعداء السلطات الأمريكية على رجال مؤسسة «وايز» وعلى أعضاء لجنة فلسطين الإسلامية التي يترأسها الدكتور سامي العريان

وبعد مضي أكثر من ١٨ شهراً من التحقيقات والتحرشات لم تستطع أجهزة التحقيقات الاتحادية أن تجد ما يمكن أن يحفظ لها ماء وجهها فلجأت تطرح معظم تحقيقاتها، ولم تجد ما يمكنها من أن تبرهن على فرضيتها أن «وايز» كانت مركزاً للإرهاب أو أنها كانت تحوّل الأموال لمؤسسات إرهابية في الخارج

وبدأت حملة مركزة على العناصر النشطة التي كانت لها علاقة بالدكتور رمضان شلح الذي انتقل لدمشق بعد اختياره أميناً للجهاد، وبالذات على الدكتور سامي العريان - أستاذ الهندسة بجامعة جنوب فلوريدا - وعلى صهره الدكتور مازن النجار - رئيس تحرير مجلة «قراءات سياسية»

وقامت بالحملة الشعواء ضد هذه العناصر النشطة صحيفة تصدر في مدينة تامبا باسم «تامبا تريبيون» التي لم تتوقف في حملتها ضد من أسمتهم بالإرهابيين لمدة سنتين، وقد أدت الحملة الصحفية إلى تكثيف السلطات الاتحادية تحقيقاتها حول مركز دراسات الإسلام والعالم، وكل الباحثين والعاملين المرتبطين بالمركز، ولم تستطع هذه السلطات أن تثبت على المركز أو العاملين به أي تهمة بمخالفة القوانين الأمريكية

وقد أدى هذا الوضع المؤلم إلى أن كتب الصحفي ريتشارد كول في وكالة أنباء «الأسوشيتيد برس» في ٢٦ مايو ١٩٩٧م أن (رجال مكتب «التحقيقات» قد فشلوا في إيجاد ولو «وريقة» من الوثائق التي جمعوها تثبت أن «وايز» أو القائمين عليه قد ارتكبوا أي مخالفة قانونية)

كما توصل المحامي المشهور ويليام ريس

نبذة شخصية

ولد الدكتور مازن النجار في قطاع غزة في ٤ يونيو ١٩٥٧م وقد انتقلت أسرته إلى إحدى الدول العربية، حيث أمضى فيها المدة من ١٩٥٧م إلى ١٩٧١م وكان من الطلاب المتفوقين في دراستهم حتى إنه كان الأول على طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية، ثم انتقل إلى مصر حيث حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية بامتياز، ودخل كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وتخرج فيها عام ١٩٧٩م

قدم إلى الولايات المتحدة في ديسمبر ١٩٨١م لمواصلة دراسته العليا فيها، وقد حصل في ١٩٨٤م على درجة الماجستير ثم على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٤م في مجال الهندسة الصناعية والإدارة الهندسية

ويعرف عن الدكتور مازن حبه للاطلاع والقراءة، حتى إنه كان يوصف من زملائه بالموسوعة المتنقلة، كما أنه كان يتحلى بصفات الدماثة والخلق الحسن، مما جعله محبوباً لدى كل من عرفه.

عمل كرئيس تحرير لمجلة «قراءات سياسية»، وهي مجلة علمية فكرية فصلية كانت تركز على القراءات السياسية، وصدرت أعدادها في الفترة ما بين ١٩٩٠ و١٩٩٥م، وكانت تصدر عن مركز دراسات الإسلام والعالم، وقد استطاع أن يحرر منها ٢٠ عدداً كما أنه عمل على تحرير ٣ كتب مهمة كتب أبحاثها أكثر من ٨٠ باحثاً وكاتباً

والدكتور مازن متزوج من السيدة فداء عام ١٩٨٨م وهي صيدلية مرخص لها بالعمل، وقد رزقهما الله بثلاث بنات، يارا (٨ سنوات)، وسارة (٦ سنوات)، وصفاء (سنتان)، وهؤلاء الأطفال يحملون الجنسية الأمريكية■

لجنة دفاع

تكونت لجنة في منطقة خليج تامبا للدفاع عن الدكتور مازن النجار باسم «تآلف خليج تامبا للعدالة والسلام».

وأصدرت اللجنة نداءً تطالب فيه بدعم القضية ذكرت فيه أن «الدكتور مازن النجار قد اعتقل بدون سبب قانوني، ولم يسمح له بالخروج من معتقله بضمان الكفالة، وأن هذا بسبب التحيز السياسي والديني ضده من طرف رجال مكتب الهجرة.

وطالبت اللجنة المحبين للعدالة والسلام بمطالبة السلطات الأمريكية بإطلاق سراحه لحين موعد محاكمته لأنه قدم استئنافاً، وبدعم الحملة للدفاع عنه بالمساهمة في نفقات الدفاع■

سميث جونيور - عضو منظمة المحامين الأمريكية - في تحقيقه الذي كلفته به جامعة جنوب فلوريدا إلى انعدام أي مخالفات قانونية من جانب لجنة الشرق الأوسط بالجامعة أو من جانب مركز دراسات الإسلام والعالم، أو من جانب المسؤولين عن المركز، بل ذكر أن برامج مركز دراسات الإسلام والعالم قد أفادت جامعة جنوب فلوريدا والمجتمع الأمريكي

وقد أدت الحملة الإعلامية إلى تركز حملة رجال مكتب المهاجرة على الدكتور مازن النجار، حيث كانت أوراقه موجودة في تلك المكتب لإتمام إجراءاته القانونية لإقامته، إذ أوقفوا الإجراءات وعملوا على تنبيه لقاضي الترحيل لإبعاده بصفته «عنصراً غير مرغوب فيه» بناء على الإثارة التي نشرتها صحيفة «تامبا تريبيون» في حملتها التي بدأتها في يوليو ١٩٩٦م واستمرت حتى ديسمبر ١٩٩٦م.

وبالرغم من أن محامي النجار قدم للقاضي أكثر من ٧٠٠ صفحة من الوثائق بما فيها وثائق حسابات النجار الصادرة من المصرف خلال السنوات الثماني الماضية مشروحاً بها كل تفاصيل المحولات والمصروفات

وفي ٣١ مايو ١٩٩٧م أصدر القاضي أمراً بإبعاد الدكتور النجار وزوجته وذلك رغم أن النجار لا يملك وثائق للسفر منذ سقوط صلاحية وثيقة سفره والتي رفضت السلطات المصرية - التي كانت قد أصدرتها - طلبه لتجديدها ٣ مرات

وبالرغم من وجوده على الأرض الأمريكية لمدة ١٦ سنة وارتباطاته العائلية والاجتماعية، وكذلك لرفض سلطات الدولتين العربيتين اللتين أرادت الولايات المتحدة ترحيل النجار وزوجته إليهما لكونهما لا يحملان جنسية أي من البلدين، كذلك لعدم وجود إقامة قانونية لهما بالبلدين

وقد قامت سلطات الهجرة الأمريكية بإلقاء القبض على الدكتور مازن النجار ووضع القيود على معصميه في ١٩ مايو ١٩٩٧م في منزله أمام أطفاله الصغار، كما سمحوا لمصور من صحيفة «تامبا تريبيون» لتصويره وهو على تلك الحالة كما لو كان من عتاة المجرمين لتنشرها الصحيفة على صفحاتها الأولى - مظهرة الشماتة - في أحد العناصر العربية الإسلامية التي كانت تتصدى لها ولحملاتها ضد العرب والمسلمين، وضد الاحتلال اليهودي للأرض المقدسة

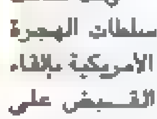

■ أنور هدام

وحاولت القوى المناصرة للدكتور النجار إطلاق سراحه بكفالة، وبعد أيام من المداولات والإفادات حول الدور المهم الذي كان يقوم به في الجالية العربية والإسلامية، بما في ذلك إفادة خاصة من المدعي العام الأمريكي السابق «رامزي كلارك» الذي تكلم بقوة عن عدم جدوى استخدام «الأدلة السرية» في المحاكمة، إلا أن القاضي رفض الالتماسات المقدمة لإطلاق سراح النجار بكفالة بناءً على ما وصفه من وجود «أدلة سرية» قدمت إليه من الأجهزة الحكومية!

ومن المعروف أن استخدام «الأدلة السرية» في الإجراءات القضائية حين تكون نتيجتها حرمان الفرد من التعرف عليها والتصدي لها تعتبر أمراً غير دستوري، لأنها لا تمكّن الفرد من التصدي في دفاعه لأي إشاعات أو تُهم باطلة أو تقارير كيدية. إضافة إلى أن من عادة القضاء الأمريكي إطلاق سراح المقبوض عليهم بكفالة حتى تنتهي محاكمتهم إلا في حالات القتلة والمجرمين العتاة

وقد ظهرت الآن آثار القانون الذي أصدره الكونجرس ووافق عليه الرئيس الأمريكي باسم مكافحة الإرهاب، ذلك القانون الذي يمكن للسلطات الأمنية تقديم «وثائق سرية» لا يسمح للمتهمين أو لمحاميهم الاطلاع عليهم لتحديها والتصدي لها

وقد استخدمته السلطات الأمريكية حتى الآن ضد ٨ شخصيات إسلامية في الولايات المتحدة يقبعون الآن رهن الاعتقال، ولم يسمح لهم بالخروج من حالة الاعتقال بضمان الكفالة، وقد تبيّن الآن من حالة الدكتور مازن النجار ومن الحالات الأخرى مثل حالة الدكتور أنور هدام، أن هذا الإجراء غير الدستوري وغير الإنساني موجه بالدرجة الأولى ضد الناشطين من الإسلاميين

وهذه القضية تفتح الباب واسعاً لكل المنظمات العربية والإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان وحماية الحريات العامة للتصدي للإجراءات الظالمة ولمحاولة التصدي لها لإبطال مفعولها، ليس فقط ضد الأمريكيين العرب والمسلمين، بل وضد كل إنسان يتّهم ظلماً ولا تتاح له فرصة التصدي لهذا الظلم■

دفاعاً عن الشيخ المظلوم

بقلم: محمود الخطيب (*)

■ عباسي مدني

الأقوال التي أدلى بها الشيخ محفوظ نحناح - زعيم حركة مجتمع السلم «المجتمع الإسلامي سابقاً» - في الجزائر في المقابلة التي نشرتها صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في ١٩ يوليو الماضي لا يمكن قراءتها دون التوقف عندها أو التعليق عليها، فزعيم إسلامي بحجم الشيخ محفوظ ورجاحة عقله كان يجب أن يتوقف كثيراً قبل التشكيك في الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة وقيادتها التي شتتها النظام العسكري الحاكم في الجزائر ما بين المنفى والمعتقلات في الوقت الذي كانت تستعد فيه لحكم البلاد عبر صناديق الاقتراع

لقد وجدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعاطفاً شعبياً عارماً معها تمثل في نصرها الساحق الذي حققته في الانتخابات البلدية التي جرت في أبريل عام ١٩٩٠م على الرغم من أنه لم يكن قد مضى على تأسيسها سوى سنتين، ثم تلاه نصر مؤزر في الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٩١م حيث حصدت أكثر من ٨٨٪ من مقاعد الجولة الأولى قبل أن تتدارك المؤسسة العسكرية المتفرسة نفسها وتطيح بالرئيس الشاذلي بن جديد الذي سمح بإجراء الانتخابات فأوقف الجولة الثانية وألغت النتائج، وأصدرت فرماناً بحل الجبهة والزج بقياداتها وعناصرها بالآلاف في غياهب السجون، وتبع ذلك ما نراه الآن. فقد دخلت البلاد في حرب هوجاء أحرقت أخضر الجزائر ويابسه وتسببت في مقتل أكثر من ٧٠ ألف مواطن والحبل كما يقولون على الجرار.

يحاول الشيخ نحناح إيجاد مبررات للإجراء الذي اتخذه النظام الجزائري بإلغاء الانتخابات وحل الجبهة؟ ويورد في معرض تبريره أنه «لو لم يتم إلغاء الانتخابات لعرفت الجزائر المصير ذاته الذي عرفته أفغانستان وبوروندي ولانهارت الدولة الجزائرية»، أليست عشرات الألوف هذه من القتلى وعمليات الذبح الجماعي التي تتم يومياً في الجزائر بهمجية ووحشية القرون الغابرة دليلاً على أن ما يحدث في الجزائر فاق في بشاعته وظلمه ما حدث ويحدث في أفغانستان وبوروندي!

لم يكن الشيخ نحناح منسجماً مع مبادئ الحركة الإسلامية التي ينتمي إليها، وكان حرياً به أن لا يزج بنفسه أو بالحركة الإسلامية التي يقودها في قفص الخدم للنظام، كان حرياً أن يدفعه واجب العدل ومنطق العقل إلى الانحياز للطرف المظلوم، ولا يجرمنه شنآن الجبهة الإسلامية وعباسي مدني على عدم إنصاف أخيه المظلوم.

لقد وضعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ استراتيجية واضحة للوصول إلى الحكم تمثلت في المشاركة في أنشطة المجتمع السلمية ومارست حقها السياسي والمدني عبر الانتخابات البلدية والبرلمانية، فكيف يهاجم الشيخ نحناح هذه الاستراتيجية وهو يمارسها؟ أما إذا كان المقصود هو لجوء الجبهة إلى العنف لحل أزمتها مع المؤسسة العسكرية فهي جريمة بدأها النظام والجيش وما زال، فالجيش الجزائري هو الذي بدأ العنف ضد مسيرات احتجاجية سلمية ومرخصة نظمتها الجبهة ضد قانون الانتخابات في ٢٥ مايو عام ١٩٩١م، وبعد عشرة أيام فوجئ المتظاهرون وهم نيام في ساحات العاصمة بقوات الجيش تقتحمهم وتعتقل وتقتل منهم وأعلن حظر التجول في العاصمة وضواحيها وزج بقيادات الجبهة في السجون وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج.

ولأن حكومة سيد أحمد غزالي التي خلفت حكومة مولود حمروش كانت تتوقع عدم حصول الإسلاميين على أكثر من ٣٥٪ من مقاعد البرلمان فقد قررت إجراء الانتخابات البرلمانية في أواخر ذلك العام وفي ذهنها أن اعتقال قيادة الجبهة سيضعف من شعبيتها ومكانتها، إلا أن القيادة البديلة بزعامة الشاب عبدالقادر حشاني استطاعت أن تدير العملية الانتخابية وتكتسح الانتخابات كما هو معروف. وقد فوجئت الحكومة بالنتيجة وانصاعت لضغط المؤسسة العسكرية وأطلقت شرارة الحرب القبيحة.

وحتى هذه اللحظة تنفي الجبهة صلتها بالمذابح وأعمال القتل الوحشية التي تجري في البلد وهي تهمة برأها منها سياسيون جزائريون محايدون كرئيس الوزراء الأسبق عبدالحميد الإبراهيمي وغيره كثيرون، فليس للجبهة أي علاقة بالجماعات المسلحة التي تخوض الحرب مع الجيش منذ أكثر من خمس سنوات وإن كان بعض هذه الجماعات قد خرج من رحم الجبهة، وهو درس على كثير من الدول أن تعيه في علاقاتها مع الحركات الإسلامية المعتدلة ذات المناهج الإصلاحية المتدرجة، فالعنف يولد عنفاً أشد، وإزاحة هذه الحركات عن المسرح السياسي سيفرخ مجموعات وخفافيش تعمل في الظلام وتستمرئ القتل وإشاعة الفوضى، وتجد من يفتي لها بإباحة ذلك.

على أن الثابت الذي يدلل عليه المنطق والتقارير الصحفية التي تتسرب من الجزائر ويخشى أصحابها من نشرها هو أن غالبية أعمال القتل، وخصوصاً تلك المذابح الهمجية والوحشية التي يتم فيها ذبح الأطفال والنساء بالمناشير والبلطات هي من أعمال مليشيات ما يسمى بالحرس البلدي أو مليشيات الدفاع الذاتي التي تدعمها الحكومة وبعضها مجموعات أمازيغية «بربرية» تسعى لإقامة دولة مستقلة للبربر. وليس لأحد أن يقنع عاقلاً فيما بأن «الإسلاميين» قد يفكروا مجرد تفكير بذبح الأطفال الرضع والنساء ذبح النعاج وبالطريقة التي تتم الآن في الجزائر، كما أن كثيراً من الضحايا هم من عائلات وأطفال الإسلاميين أو مؤيديهم، وفي هذا السياق لم تكن أصابع الموساد الإسرائيلي بعيدة عما يدور في الجزائر، فلم يعد سراً أن الأحزاب البربرية تلقت في عام ١٩٩٢م باخرة محملة بأسلحة إسرائيلية أفرغت حمولتها في ميناء بجاية تحت حماية الأسطول السادس الأمريكي.

وقد سجل المرصد الوطني لحقوق الإنسان - وهو منظمة حكومية جزائرية - تجاوزات كثيرة ومختلفة ارتكبتها أجهزة الأمن الحكومية من بينها حالات اختفاء ووفيات مشبوهة، حيث لم يعد خافياً بأن بعض أجنحة السلطة تمارس حرب تصفيات ضد أجنحة أخرى.

لقد أبدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من خلال قياداتها في السجون وفي الخارج حرصاً على وقف أعمال العنف وطرحت مبادرات لحل الأزمة إلا أنها لم تلق آذاناً صاغية من النظام، وكان من تلك المبادرات مسعى عباسي مدني في أغسطس عام ١٩٩٤م، وأبريل عام ١٩٩٥م، ورسالة رابح كبير المعروفة بالبيان رقم ١٦، الذي دعا فيه إلى «إدانة العنف الإجرامي الذي يستهدف الجزائريين والأجانب»، كما أرسل قائد جيش الإنقاذ مدني مزراق رسالة إلى الحكومة في ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥م طالبها فيها بإطلاق سراح قيادة الجبهة المعتقلين أو الشيخ عباسي مدني على أقل تقدير من أجل «تحقيق الهدنة المطلوبة، ووقف العمليات وتحقيق السلم الشامل»، واستجابت الحكومة للرسالة فأفرجت عن مدني بعد حوالي سنتين من تلك الرسالة.

الأصل أن يفرح الشيخ نحناح للإفراج عن مدني وحشاني انطلاقاً من الأخوة الإسلامية التي تربى عليها في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا لا أن يعتبر الإفراج عنهما عاملاً «سيزعزع البنية القيادية للجبهة لأن بعضهم سيعتبره إجراء تهدئة والبعض الآخر سيعتبره خيانة»، أما فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور فقد كان كبيراً في موقفه عندما بعث برسالة تهنئة إلى «الفاضل والمجاهد الكبير عباسي مدني» بمناسبة الإفراج عنه.■

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» لندن

■ محفوظ نحناح

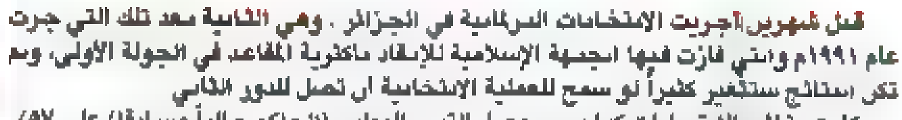

إشكالية الشرعية

بقلم: مصطفى الطحان

قبل شهرين أجريت الانتخابات البرلمانية في الجزائر، وهي الثانية بعد تلك التي جرت عام ١٩٩١م والتي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بأكثرية المقاعد في الجولة الأولى، ولم تكن النتائج ستتغير كثيراً لو سمح للعملية الانتخابية أن تصل للدور الثاني.

كانت نتائج الانتخابات كما يلي: حصل التيار الوطني (الحاكم حالياً وسابقاً) على ٥٧٪، والتيار الإسلامي على ٢٨٪، وحصلت حوالي سبعة أحزاب أخرى على البقية ١٥٪.

والانتخابات في الجزائر هي إحدى المفاصل السياسية التي تستحق منا وقفة متأنية تُدرس فيها النتائج، وتُحص المواقف وتُستخلص العبر من هذا الحدث الذي يعتبره البعض شكلياً، ونراه غير ذلك. فالانتخابات في الجزائر تهم ولاشك البلد الذي يتعرض للمذبحة منذ عام ١٩٩١م، وتهم أيضاً منطقة الشمال الإفريقي بكاملها، فالجزائر دولة مهمة في محيطها، وهي جزء من الصراع الغربي (الفرنسي - الأمريكي) على المنطقة. بالإضافة إلى تأثير الحدث على الحركة الإسلامية في العالم، فجبهة الإنقاذ عام ١٩٩١م وحركة حماس والنهضة عام ١٩٩٧م حركات إسلامية وإن اختلفت في الأداء، ويوم كانت الصحف الغربية تدرس الحركة الأصولية في شمال إفريقيا كانت مهتمة بتأثيرها على مصر ومنطقة الشرق الأوسط بالدرجة الأولى.

وابتداءً نقول: إن لهذه الانتخابات أهمية خاصة، وهي مع الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها الرئيس زروال، والانتخابات البلدية المزمع إجراؤها قريباً، تشكل نوعاً ما عودة إلى الشرعية التي ألغاها الجيش بانقلابه عام ١٩٩٢م، والذي أدخل البلاد في نفق جديد، وألغى المرحلة الثانية للانتخابات، وحلّ الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

وطبعاً لن يقبل منّا كثيرون مثل هذا الكلام، ففي رأيهم أن الشرعية انحصرت في انتخابات عام ١٩٩١م، وعندما ألغاها الجيش انتهت هذه الشرعية إلى الأبد، وإن البديل هو استرجاعها بقوة السلاح.

ونحن نؤكد أن لجبهة الإنقاذ كل الحق في المطالبة بشرعية سلطتها، ولكن بالأسلوب السياسي والديمقراطي الذي ارتضته لنفسها، وأن الشرعية الجديدة التي أحكم زمامها الجيش من وراء ستار ليست هي الشرعية التي يتوجه إليها الشعب الجزائري أو يرتضيها محبو الجزائر، ولكنها نوع من شرعية التغلب القائمة في كل بلدان الشرق الأوسط، بل ربما كانت أجودها، وإذا كانت هذه الشرعية قد اكتفت بنسبة ٤٠٪ لمؤيديها، فإن أنظمة أخرى مازالت تتحكم بقرار بلادها بالغلبة ولا تكتفي بأقل من نسبة ٩٩٪، ولهذا أرى من الواقعية أن نقول: إن الشرعية التي قامت في الجزائر لا بأس بها، بل أحسن من غيرها.

بعض المحللين قالوا إن هذه الانتخابات لن توقف النزيف الدموي المستمر، ولن تخرج الشعب من النفق المظلم الذي أدخل فيه، ولن تغير من عقلية الأمن الوطني الجزائري الذي يرى استئصال الجماعات الإسلامية التي حملت السلاح. ونحن نوافق على هذا الرأي، ولكن نتساءل: ما المخرج؟

هل يعتقد عاقل أن الجيش سيتراجع ويقدم اعتذاراته ويأسف للأوضاع المأساوية؟

إن شيئاً من ذلك لن يتم، وعلى الجماعات الإسلامية على اختلاف أسمائها أن تعيد حساباتها وتتقي ربها بشعب الجزائر المسلم، وتتوقف عن عمليات الذبح، سيقولون لك: ولكن أكثر الذبح تتولاه السلطة مباشرة أو عن طريق الاختراق. ومع الإقرار بهذه الحقيقة التي يعترف بها كل العالم، إلا أن الوسيلة الوحيدة الممكنة هي توقف الإسلاميين عن «هذا القليل من الذبح» والعودة إلى الشعب لتخاطبه بأسلوب إسلامي سلمي ليتحمل مسؤولياته في الدفاع عن شرعيته، فلا الإسلام ولا غيره من الأديان يعطي لعامة الناس الحق في فرض أفكارهم بقوة السلاح، أما السلطة فسيحاسبها الشعب عاجلاً أم آجلاً.

نعود للقضية الأهم في تقديرنا، والتي هي في صلب اهتمامنا، وهي موقف الحركة الإسلامية الجزائرية، حركة مجتمع السلم التي يرأسها محفوظ نحناح، وحركة النهضة التي يرأسها عبدالله جاب الله، فلقد تعرضت الأولى منها على وجه الخصوص إلى حملة ظالمة، فقد اتهمها بعضهم بأنها مجرد لاعب عديم الرؤية هدفه ضرب جبهة الإنقاذ ووراثة التيار الإسلامي بكامله في الجزائر (كما عبّر عن ذلك الكاتب الجزائري مصطفى مرزوق)، وأنها مجرد لعبة بيد النظام، دخلت الانتخابات لإعطاء شرعية للنظام.

بل إن بعض المتحمسين المحسوبين على التيار الإسلامي (عزم التميمي - الوطن الكويتية ٢٣/ ٦/ ١٩٩٧م) كتب يقول: «إن الأحزاب الإسلامية في الجزائر لم تستوعب اللعبة، وإن مشاركتها في الانتخابات البرلمانية والرئاسية من قبل، يقع ضمن إطار نجاح النظام الجزائري في استدراجها واستغفالها للحصول على الشرعية المطلوبة لإجراء مراسم دفن العملية الديمقراطية التي اغتيلت في يناير عام ١٩٩٢م، فبدون مساعدة هذه الأحزاب الإسلامية ما كان النظام الجزائري ليتمكن من معالجة تقصيره في ضبط العملية الديمقراطية. لقد مارس النظام الجزائري لعبته مستغلاً قيادة العمل الإسلامي التي ما زال ينقصها الكثير من النضج والتي ظن بعضها في لحظة من اللحظات بأنه الأكثر شعبية في البلاد».

ثم يقول الكاتب: «قد يحقق الذين شاركوا في إقامة الديكور الديمقراطي بعض مصالح ذاتية آنية مثل أن يصبحوا رموز الاعتدال الإسلامي، والذي يعني الحظوة لدى أولياء الأمر في النظام الدولي، ومثل أن يشاركوا في الوزارة، ومثل أن تسلط عليهم الأضواء كل حين باعتبارهم رموزاً سياسية وزعامات إسلامية، لقد أسهموا بإخلاص في تعطيل المسار الديمقراطي الحقيقي سنوات طويلة قادمة».

ويأسف ابتداءً القارئ الذي نحترم عقله لاستطراد في هذه النقول التي هجم فيها الكاتب الأستاذ محفوظ نحناح، ولا نريد أن ندافع عن الأستاذ نحناح، فإن تجربته العملية الطويلة وصبره على اغتيال إخوانه، وفهمه العميق لمجريات الأمور، واختياره الأنسب، وتشاوره مع إخوانه يكفي للحكم على الرجل وعلى حركته، وأستطيع أن أؤكد للكاتب أن حركة السلم الموجودة في الميدان والتي تتحمل كل تبعات وجودها من نظام لا يرحم، ومن إرهاب لا يرحم أيضاً، مدركة لكل مخاطر المرحلة، وحسبت حساباتها جيداً، واختارت الطريق الأسلم والأقوم، وديمقراطية غير كاملة خير من ديكتاتورية غاشمة.

وللإخ النصاح الله من الكتّاب الذين لا يرحمون ويحسبون لأنفسهم كل الوعي ويعطون لأنفسهم منصب الخصم والحكم.

وأخيراً: قلوب المسلمين مع البلد الشقيق، بلد الثورة على الظلم، بلد المليون شهيد، ويدعون لإخوانهم بأن يربط الله على قلوبهم، وينجيهم من الطغيان■

اليمن

خلافات الحكم المحلي والتقسيم الإداري بين السلطة والمعارضة

صنعاء: مالك الحمادي

استعرضنا في رسالة سابقة ملامح المرحلة الاقتصادية الراهنة التي تمر بها اليمن، وهي المرحلة التي تشهد تنفيذ المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي ابتداء من الأول من يوليو الجاري، وتعد الأزمة الاقتصادية هي إحدى ثلاث قضايا تشغل الأوساط السياسية والشعبية في اليمن، وتحتل مكانة واسعة من النقاشات في الصحافة اليمنية.

وكنا في الرسالة السابقة قد خصصنا الحديث عن الأزمة الاقتصادية. فيما يتركز الحديث هذا الأسبوع حول قضيتين مهمتين، هما: قضية التقسيم الإداري الجديد للجمهورية اليمنية، وقضية نظام الحكم المحلي، وكلاهما مرتبطتان ببعضهما، حيث يتوقع ألا يتم البدء في تطبيق الحكم المحلي إلا بعد استكمال إقرار التقسيم الإداري.

كان من أوائل القرارات التي صدرت بعد توحيد شطري اليمن، قرار بتشكيل لجنة عليا تختص بالنظر في التقسيم الإداري للدولة الجديدة بحيث تراعي تلافي السلبيات القائمة أصلاً وتعزيز الوحدة الوطنية وإزالة آثار التشطير الجغرافية، واختير الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيساً للجنة، لكنها فشلت منذ بداية أعمالها، وتجمد نشاطها بسبب الخلافات التي استحكمت بين الشيخ الأحمر وممثل الحزب الاشتراكي محسن الشرجبي.

وطوت التطورات السياسية المتلاحقة في اليمن موضوع التقسيم الإداري، لكن حركة الانفصال كشفت أن استمرار الأوضاع الإدارية السابقة كان عاملاً مساعداً على العودة السريعة للسيطرة على الأراضي السابقة لكل شطر قبل الوحدة، ولذلك مازال الانفصاليون يتعرضون لاتهامات بأنهم حرصوا على إبقاء الأوضاع السابقة ليسهل عليهم العودة عن الوحدة.

وبعد انتهاء حرب ١٩٩٤م كان - أيضاً - من أوائل القرارات إعادة تشكيل اللجنة العليا للتقسيم الإداري برئاسة القاضي عبدالكريم العرشي، وهي اللجنة التي واصلت أعمالها بدون عوائق بعد زوال نفوذ الحزب الاشتراكي، وتوصلت إلى مشروع جديد للتقسيم الإداري هو الذي يفتح - الآن - أبواباً للنقاشات وربما المهاترات.

خاصية للوسط السياسي

ولعله من المناسب الإشارة إلى أن هناك خاصية للوسط السياسي اليمني ظهرت بعد الحرب، وهي أن طرفي اللعبة السياسية السلطة والمعارضة لا يلتزم كثير من أعضائهما بالموضوعية في تناول القضايا المختلف عليها إلا فيما ندر، ولذلك فكل قضية تتحول إلى مجال للاتهامات والتشكيك في حقيقة المواقف المعلنة لكل طرف.

وفي موضوع التقسيم الإداري لليمن، فإن الطرف المعارض للمشروع يضعه في خانة تصفية الحسابات السياسية التي يقوم بها المنتصرون في حرب ١٩٩٤م ضد المهزومين، ولا يتردد عدد من أنصار المعارضين في اتهام السلطة بأنها تسعى من خلال مشروع التقسيم الإداري لمعاقبة محافظات بعينها، ويستدلون على ذلك بأن تقسيم حضرموت إلى محافظتين يدخل في هذا الإطار، بحكم أن أبرز قيادات حركة الانفصال تنتمي لحضرموت.

وعلى الرغم من أن هناك محافظات أخرى قسمها المشروع إلى محافظتين تحقيقاً لمصلحة رآها المشرع، إلا أن الاعتراضات كلها مركزة على ما يتصل بحضرموت، التي يجعلها من الأحزاب والصحف من يصف تقسيمها إلى محافظتين بأنه مؤامرة ضد أبنائها وانتقاماً منهم، ويلك طغى الجدال حول جزئية حضرموت على نقاط أخرى، فمحافظتا صنعاء والحديدة تم استحداث محافظتين جديدتين منهما، وفصل مناطق شاسعة لحساب محافظات أخرى، ومع ذلك فلم يثر الأمر مشكلة - على الأقل حتى الآن - باعتبار أن مشروع القانون لم يحل إلى مجلس النواب لإقراره بصورة نهائية.

والحق إنه فيما يتعلق بحضرموت فموضوعها مطروح منذ سنوات طويلة، بل كشف أحد المسؤولين في المحافظة أن فكرة تقسيمها تعود إلى عام ١٩٦٧م لولا أن السلطة الجديدة التي تسلمت الحكم بعد رحيل الاستعمار البريطاني تخوفت من هذه الفكرة باعتبار أن المواطنين سوف يعدون أن المحافظتين الجديدتين هما استمرار ـ بشكل أو بآخر ـ للسلطنتين اللتين كانتا قائمتين قبيل الاستقلال، والشاهد هنا أن فكرة تقسيم المحافظة ليست وليدة حرب ١٩٩٤م كما يقول المعارضون، فمساحة حضرموت الكبيرة ـ ٣٩٪ من مساحة اليمن ـ جعلت من مواطني القسم الشمالي منها يطالبون بجعله محافظة مستقلة تسهيلاً لحياة المواطنين، حيث تبلغ المسافة بين بعض المناطق مئات الكيلومترات.

جدل حول حضرموت

ومع طغيان الجدال حول حضرموت، فإن سلبيات المشروع الأخرى فقدت الاهتمام، وبدا الموضوع بتحوله إلى خلاف سياسي، إذ يلاحظ أن المعارضين بقوة للتقسيم هم الذين تعاطفوا مع حركة الانفصال الفاشلة، وهم الذين يثيرون القضية شعبياً وإعلامياً على هذه الطريقة ويحاولون صبغ الخلاف بصورة تجعله استمراراً للخلاف الكبير قبل الحرب، ومع ذلك فيمكن القول إن هناك اختلافاً في جميع الأحزاب حول هذه المسألة لكن بعيداً عن الصبغة السياسية المذكورة.

ومن جهتها فإن السلطة مقتنعة بأن المعارضة لتقسيم حضرموت إلى محافظتين غير مفهومة أو غير مبررة، فهناك رأي قوي داخل حضرموت مقتنع بالأمر ولاسيما من مواطني حضرموت الوادي، ولذلك فإن صنعاء مقتنعة ـ لأسباب كثيرة ـ أن هذه المعارضة تخفي وراءها أحلاماً بعيدة في أن تكون حضرموت ـ يوماً ما ـ دولة مستقلة، وأن الانفصاليين هم الذين يتحمسون لهذا الموقف للاستفادة منه في حركتهم الإعلامية وتأكيد مقولتهم بأن «الشمال» لا يثق بالجنوب، ولذلك يسعى للسيطرة عليه بأي وسيلة ومن بينها التقسيم الإداري.

وهكذا يتحول أمر فني مثل التقسيم الإداري إلى خلاف سياسي، يتخوف كثيرون أن يترك في النفوس آثاره الضارة، ولذلك فإن هناك أنظمة مازالت صامتة تدعو الطرفين إلى مراجعة مواقفهما وعدم الانجرار وراء أوهام فكرة المؤامرة حتى يمكن تحقيق المصلحة لليمن مهما تكن المشاريع، بل إن بعض أعضاء هذا التيار حبذوا فكرة استفتاء مواطني المناطق التي ضمت إلى محافظات أخرى أو تلك التي تشكلت منها محافظات جديدة باعتبار أنهم أصحاب المصلحة الأولى في هذا الأمر.

نظام المحليات.. حكم أم إدارة؟

يرتبط التقسيم الإداري الجديد لليمن بقانون آخر هو نظام الحكم المحلي، وهو قضية ثالثة تثير التباينات بين الأطراف السياسية اليمنية، بل ربما تكون الاختلافات في هذه القضية أكثر عمقاً من مثيلتها في مشروع قانون التقسيم الإداري، فإن كان الاختلاف الرئيسي في قانون التقسيم الإداري يكاد يقتصر على موضوع حضرموت، فإن الاختلافات بشأن نظام المحليات يشمل المصطلح نفسه، وبعض التطبيقات المترتبة عليه، مثل آلية تولي المستويات العليا في أجهزة الوحدات الإدارية، وبالتحديد «المحافظ» و«مدير الناحية».

وقبل الدخول في استعراض وجهات نظر القوى السياسية اليمنية بشأن نظام المحليات، لابد من العودة إلى أصول الاختلافات على سبيل مزيد من الفهم، ففي أثناء احتدام الأزمة السياسية في اليمن في عامي ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤م طرح الاشتراكيون من ضمن شروطهم لإنهاء الأزمة تطبيق نظام حكم محلي كامل الاختصاصات والصلاحيات، وهو أمر كان حزب المؤتمر يتحفظ بقوة عليه لأن الاشتراكيين سعوا من خلال طرح الفكرة إلى نوع من الالتفاف على الأغلبية التي حصل عليها «المؤتمر» في انتخابات ١٩٩٣م.

وبالتالي تفتيت السلطة المتركزة في أيدي المؤتمر، وبخاصة أن الاشتراكيين كانوا مسيطرين بالفعل على ست محافظات كاملة، ويتمتعون بنفوذ لا ينكر في محافظات أخرى، وفي المقابل فإن المؤتمريين اعتبروا الأمر سابقاً لأوانه، وأن خطورة ما تهدد الوحدة بالنظر إلى حداثة عمرها، فالحكم المحلي الكامل سيعمل على تشجيع النعرات الانفصالية بقوة ويقوي الانتماء إلى وحدات أصغر، وعندما طرح مسؤولون اشتراكيون بارزون ـ في ذروة الأزمة السياسية ـ الفدرالية والكونفدرالية كبديل للوحدة الاندماجية القائمة أصلاً، تعززت مخاوف «المؤتمر» وأنصاره من الهدف الحقيقي الذي يسعى إليه الاشتراكيون، بل تطرف بعض أنصار المؤتمر من الأحزاب الصغيرة، وطرح تطبيق نظام «الكانتونات» المعمول به في سويسرا.

ومن نافلة القول أن نضيف إن حركة الانفصال ـ صيف ١٩٩٤م ـ قد عززت مخاوف المتحفظين على توسعة نظام المحليات ومداه، بل وجعلت من أهم الترتيبات بعد هزيمة الانفصال هو إزالة آثار التشطير جغرافياً، بينما صار مفهوم المحليات قاصراً على اللامركزية المالية والإدارية فقط.

ويتركز الاختلاف القائم حول مفهوم مصطلح النظام المحلي المطلوب تطبيقه، ثم آلية انتخاب المستويات العليا لأجهزة الوحدات الإدارية.

وبالنسبة للمسألة الأولى فإن عدداً من الأحزاب مثل الاشتراكي وأنصاره يطالبون بنظام حكم محلي كامل الصلاحيات وبكل ما يقتضيه الحال، فيما يرى المؤتمر الشعبي ـ وهو الحزب الحاكم ـ أن يكون الأمر مقتصراً على صلاحيات مالية وإدارية كاملة، أما التيار الإسلامي المتمثل بالتجمع اليمني للإصلاح فإن الآراء التي عبر عنها عدد من قياداته تشير إلى أن الإصلاح يفضل أن تكون المرحلة الأولى مقتصرة على اللامركزية المالية والإدارية، أما البعد السياسي فيرى أنه يمكن تأجيله حتى تترسخ التجربة أولاً، لأن ضعف الدولة المركزية القائمة الآن قد تكون له انعكاسات سيئة، لكن بصفة عامة لا يبدو الإسلاميون رافضين للحكم المحلي على المدى البعيد.

نقطة الخلاف الثانية

أما نقطة الخلاف الأساسية الثانية فتتعلق بآلية انتخاب القيادات الإدارية العليا، فالذين يطالبون بنظام الحكم المحلي الكامل يرون أن من أهم أسس هذا النظام انتخاب المحافظين مباشرة وكذلك انتخاب مدراء النواحي، بينما يرى الطرف الثاني أن يكون الانتخاب مقتصراً على المجلس المحلي التنفيذي، أما المحافظون فيختارون عبر التعيين، وبالطبع فإن هناك رأياً وسطاً يحظى بتعاطف الإسلاميين يدعو إلى أن يقتصر التعيين في الدورة الأولى، ثم بعد ذلك يكون الاختيار عبر الانتخاب المباشر.

أما القانون الذي يتوقع مناقشته في مجلس النواب اليمني، فإنه يعتمد وجهة نظر المؤتمر في تعيين المحافظين، رغم أنه كان مطروحاً أن يتم اختيار المحافظ من بين ٣ مرشحين منتخبين، لكن يبدو أن الاقتراح قد تم تجاوزه في هذه المرحلة.

ولأن هذه المرحلة لم يتم فيها طرح المشروعين علانية للنقاش، فلذلك يتوقع أن يشتد الجدال حول مشروعي قانوني التقسيم الإداري والإدارة المحلية بعد إحالتهما إلى مجلس النواب لإقراره، وبخاصة أن مناقشات مجلس النواب تذاع عبر التلفاز اليمني، وتحظى القوانين الحساسة بمتابعة شعبية كبيرة، وتوليها الصحافة ـ كذلك ـ اهتماماً خاصاً.

ولاشك أن مناقشات مجلس النواب سوف يكون لها دور في التشكيل الأخير للقانونين رغم تمتع حزب المؤتمر بأغلبية ساحقة تمكنه من إقرار ما يريد، لكن العادة اليمنية تحرص على أن يكون هناك شبه إجماع سياسي في القضايا الهامة، ولو أدى ذلك إلى إحداث تنازلات في بعض مواد القانونين ■

> **التطورات السياسية المتلاحقة في اليمن طوت موضوع التقسيم الإداري، لكن حركة الانفصال كشفت أن استمرار الأوضاع السابقة كانت عاملاً مساعداً لطموحاتها**

> **مناقشات مجلس النواب سيكون لها دور أساسي في الصياغة الأخيرة لقانوني التقسيم الإداري والإدارة المحلية**

■ مبنى المخابرات المركزية الأمريكية من الداخل

واشنطن: محمد دليح

صادف يوم السادس والعشرين من شهر يوليو الماضي الذكرى الخمسين لتأسيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه)، ويرى مراقبون أن الوكالة لم تعد تحظى بالاحترام في الثقافة الأمريكية وأنها أصبحت أسيرة ماضيها كجهاز تجسس، وكان الرئيس الأمريكي في الحرب العالمية الثانية أصدر يوم ٢٦ من يوليو ١٩٤٧م قانون إنشاء وكالة المخابرات المركزية

وتؤكد «سي آي إيه» أنها حققت إنجازات كبرى لا تفضل بحثها أو الحديث عنها، غير أن ما يبقى عالقاً في أذهان الناس على سبيل المثال هو تعامل الوكالة مع عصابات المافيا بهدف اغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو وكذلك أولدريتش إيمز مسؤول السي آي إيه الذي عمل جاسوساً للمخابرات السوفييتية «كي جي بي» والمخابرات الروسية فيما بعد

ولم تكن السي آي إيه جهاز التجسس الوحيد الذي أنشأته واشنطن بل إن الحكومة الأمريكية أقامت عام ١٩٤٨م جهازاً آخر لإدارة العمليات السرية هو «مجلس الأمن القومي» لمحاربة ما أسمته بالنشاطات السرية المريبة للاتحاد السوفييتي

وقد استدعى احتفال السي آي إيه بيوبيلها الذهبي تعليقات من عدد ممن كانوا رأسوا وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ويرى آخر مديرين لها وهما جيمس وولزي وجون دويتش أن اللوم يقع على «الثقافة السائدة في المخابرات نفسها» التي فقدت حيويتها، ويقول ريتشارد هيلمز الذي ترأس الوكالة في الفترة من ١٩٦٦ - ١٩٧٣م إن «القوة العظمى الوحيدة في العالم الآن لا ترى أن لديها مصلحة كافية في العالم لتنظيم جهاز تجسسي. لقد ابتعدنا عن ذلك». أما خلفه في رئاسة الوكالة جيمس شليسنجر فقد قال «لقد بهتت الثقة التي كانت تتمتع بها المخابرات المركزية»، ومثل هذه الآراء دفعت ستانسفيلد تيرنر الذي ترأس الوكالة في عهد الرئيس الأسبق كارتر للقول «إن علينا إقامة جهاز سري جديد».

ويقول هيلمز «لقد تم إنشاء وكالة المخابرات لتحليل المعلومات وليس للقيام بعمليات سرية، ولم يكن أحد يريد أن ترتبط الوكالة بالتجسس فقط»، ويضيف هيلمز إن الرئيس أيزنهاور قد طلب من المخابرات المركزية قلب نظام الحكم في جواتيمالا وإيران، ونجحت الوكالة في تلك، وهكذا ارتبطت الوكالة في الأذهان بالعمليات السرية»

وكانت الوكالة قد أقنعت لاحقاً الرئيس جون كنيدي بأن العمليات السرية أقل كلفة من إرسال قوات المارينز إلى بلد ما، ويقول شليسنجر إن فشل عملية خليج الخنازير في غزو كوبا قد أدى إلى بداية تآكل الثقة بوكالة المخابرات

ومن بين الأدلة على قوة وسرية أنشطة الوكالة أن الرئيس جونسون الذي تولى الرئاسة بعد اغتيال كنيدي لم يكن يعرف تفاصيل مؤامرة اغتيال كاسترو التي شارك فيها كنيدي والمافيا والسي آي إيه

وكان ريتشارد نيكسون يريد من المخابرات تخريب الحركة المعادية للحرب فتمثل في صفوف الأمريكيين من الداخل، وهو أمر يعتبر عملاً غير قانوني. ولم يكن نيكسون يرى في جهاز المخابرات سوى أربعين ألف موظف يجلسون لقراءة الصحف، وهذا ما أكده بطريق غير مباشر خلفه فورد الذي قال في خطاب له مؤخراً إن السي آي إيه قدمت له في السبعينيات عندما كان يترأس في الكونجرس لجنة الاعتمادات الخاصة بوزارة الدفاع تقريراً يقول بأن الولايات المتحدة ستكون متخلفة خلال عشر سنوات عن الاتحاد السوفييتي في القدرات العسكرية والنمو الاقتصادي، وهو ما كان بالنسبة له في ذلك الوقت أمراً يبعث على الخوف غير أن الحقيقة - كما يقول فورد - هي أن السي آي إيه في ذلك التقدير الذي قدمته «كانت مخطئة بـ ١٨٠ درجة. هؤلاء كانوا أفضل الناس الموجودين لدينا» ما يطلق عليهم خبراء السي آي إيه».

أما جورج بوش الذي ترأس الجهاز لمدة تقل عن سنة واحدة في عام ١٩٧٦ فهو يرى أن التحقيق في عمل المخابرات الذي قام به مجلس الشيوخ في السبعينيات بعد سقوط سايجون عاصمة فيتنام الشمالية في عام ١٩٧٥م، وتناول علاقات السي آي إيه وارتباطات مسؤولين وجنرالات وحكومات أجنبية معها، أدى إلى أن يتوقف عميلون في الخارج عن التعاون مع المخابرات الأمريكية، وأدى ذلك أيضاً إلى إضعاف معنويات رجال المخابرات أنفسهم

ويرى مراقبون أن الوكالة لم تعد تجذب وتستقطب النابهين والأذكياء في المجتمع الأمريكي، وأن كثيراً من العاملين في المخابرات اليوم لا يعتبرون عملهم سوى مجرد كسب للقمة العيش، وكانت الوكالة بغية تطوير عملها وأنشطتها السرية، قد اتجهت لاستقطاب وتجنيد عملائها من طلبة أفضل الجامعات الأمريكية مما رفع عدد موظفيها إلى الآلاف ولتتعاظم قوتها في فترة الحرب الباردة

وفي فترة الثمانينيات خلال رئاسة ريجان للولايات المتحدة والتي شهدت صعود التيار الذي يدعو إلى زيادة التدخل في الخارج، قام وليام كيسي - مدير الوكالة آنذاك - بتعيين ألفي موظف جديد لتنفيذ العمليات السرية وإعادة إحياء فنون الحرب السرية، وقد انتهى الأمر بإدانة كافة أبطال هذه العمليات السرية بدءاً من أوليفر نورث وانتهاء بكيسي نفسه. وفي الوقت الذي كانت السي آي إيه ومجلس الأمن القومي يشرفان على شحن الأسلحة والصواريخ لعصابات الكونترا في نيكاراجوا وإيران كان إيمز المسؤول عن قسم مكافحة التجسس السوفييتي يقوم بتهريب المعلومات السرية إلى الـ «كي جي بي»

وللدلالة على حالة الفوضى وعدم وضوح الهدف التي تعيشها الوكالة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي يذكر أنه تعاقب على رئاستها منذ عام ١٩٩١م خمسة مدراء.

وكانت لجنة المخابرات في مجلس النواب الأمريكي قالت في تقرير لها في شهر يونيو الماضي إن المعلومات التي تقدمها الوكالة تفتقر إلى العمق التحليلي والاتساع والخبرة لمتابعة القضايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم

ويرى توماس باورز الذي أرخ لحياة ريتشارد هيلمز أنه مهما كان الأمر فإن بلداً له قوات مسلحة لا غنى له عن جهاز مخابرات، ولكن السؤال هو أي نوع من أجهزة المخابرات يكون ذلك الجهاز؟

ويقول المفتش العام لوكالة المخابرات الأمريكية فريدريك هتز إنه ينبغي للمخابرات أن تركز على خمسة أو ستة أهداف وليس على أكثر من عشرة أهداف كما تفعل حالياً، أو على مائة هدف كما كانت تفعل في الماضي، ويضيف إن أهداف المخابرات مازالت كما هي عندما بدأت في عهد ترومان وهي «أن تقدم للرئيس معلومات دقيقة ومركزة وفي الوقت المناسب»، وهذا حسب رأيه يتطلب كوادر محترمة، فريدة وكذلك إعادة روح الحرب الباردة إلى جيل جديد ■

الهجـوم النهائـي الأخـيـر:

اختراق المخابرات المركزية الأمريكية للصحافة

واشنطن: المجتمع

تتميز السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة بأنها لم تأت بخيال جديد لروايات التجسس المثيرة التي وجدت نفسها فجأة أنها محرومة من عدو محتمل رهيب يُصنفه بأنه يهدد العالم، الأمر الذي دفع بروائي موهوب متخصص في هذا المجال مثل جون لاكاريه إلى الكتابة حول تجارة المخدرات والمافيا الروسية، غير أن هذا لم يمنع ديفيد إجناطيوس - المحرر البارز في صحيفة واشنطن بوست - من إصدار رواية مثيرة جديدة تحت عنوان «هجوم نهائي أخير» تدور أحداثها حول قوة الصحافة واختراق المخابرات لها

ويروي أحداث القصة التي يتقمصها الكاتب صحفي شاب، وتدور حول جهود وكالة المخابرات المركزية «سي آي إيه» الناجحة في نشر فضائح ووقائع في الصحيفة التي يعمل فيها تلحق الضرر بأعداء الولايات المتحدة، والأعداء في هذه الحالة دول مثل فرنسا والصين اللتين تبدوان في الرواية كبلدين تحكمهما العصابات، وحيث تسود الرشوة والفساد

وكان المؤلف قد عمل مراسلاً متجولاً في الخارج لصحيفة واشنطن بوست، ويتولى الآن منصب مساعد مدير التحرير لشؤون الأعمال والتجارة في الصحيفة، وهذه الرواية هي الرابعة التي كتبها حول قضايا التجسس والجاسوسية، ويدمج في روايته الجديدة تفاصيل حقيقية عن عالم الصحافة وهندسة الجينات وعالم المال

وطبقاً لأحداث الرواية فإن الصحفي الشاب موضوع الرواية يصبح واحداً من العاملين لصالح الـ «سي آي إيه»، وهو ما لم يكن يريده لنفسه، إذ ينشر معلومات تريد المخابرات تعميمها، وينسج إجناطيوس القصة بطريقة ذكية، فالصحفي لم يتخذ أبداً قراراً بالتعاون مع المخابرات ولكنه يدخل في ذلك العالم رويداً رويداً ... شيئاً فشيئاً ... ليس خطوة خطوة، بل نصف خطوة إثر نصف خطوة أخرى.

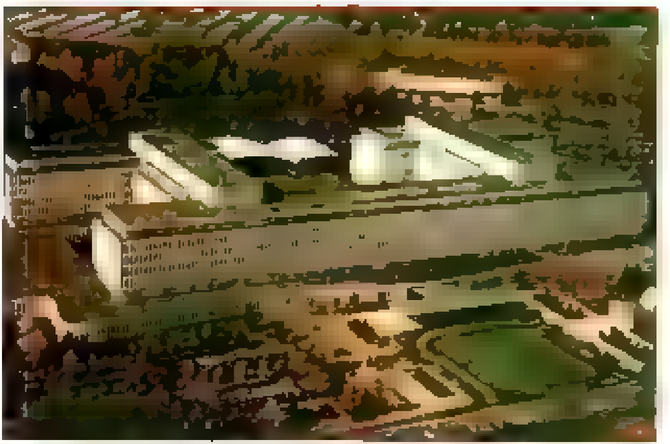

■ مبنى المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه)

ويقول الصحفي عن نفسه وعن مسؤول المخابرات الذي لقيه «عندما دخلت بيته ذلك اليوم كنت أعتبر نفسي صحفياً فقط وبعد نهاية لقائنا كنت أعلم في قرارة نفسي أنني لم أعد مستقلاً».

ويرى إجناطيوس أن التعاون مع المخابرات في هذه الحالة جريمة لا تغتفر

ويحصل الصحفي وفق أحداث الرواية على حملات صحفية ناجحة وأعظمها نتيجة تعاونه مع المخابرات أدى بعضها إلى استقالة وزير دفاع فرنسا، وأخرى أدت بمرشح للتخلي إلى الانسحاب من المعركة الانتخابية، ويرى نقاد أن صعود الصين يجعلها في هذا النوع من الروايات الجاسوسية المثيرة بديلاً ملائماً للاتحاد السوفييتي... العدو السابق القديم للروايات الأمريكية.■

نظرية التآمر تسيطر على عقول الأمريكيين

استطلاع أمريكي للرأي: حكومتنا متآمرة

تزداد شكوك الأمريكيين في حكومتهم إلى حد الاعتقاد بأنها تقوم بأعمال القتل الجماعي وتتاجر بالمخدرات، وتتآمر لقتل رئيسها، فقد أشارت نتائج استطلاع للرأي أجرته مؤخراً جامعة أوهايو الأمريكية إلى أن ٥١٪ من الأمريكيين يعتقدون أن من المحتمل أو شبه المحتمل أن يكون مسؤولون حكوميون متورطين بشكل مباشر في اغتيال الرئيس الأسبق جون كنيدي.

كما يعتقد أكثر من ثلث الذين أجري الاستطلاع معهم أن البحرية الأمريكية قامت بطريق الخطأ أو بشكل متعمد بإسقاط طائرة «تي دبليو إيه» في أجواء نيويورك العام الماضي، فيما أعرب نحو ٤٠٪ عن اعتقادهم بأن رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» أشعلوا النيران التي أدت إلى مقتل ٨١ من أتباع ديفيد كوريش في ويكو بتكساس قبل أربع سنوات.

وتشير نتائج الاستطلاع إلى أن أغلبية الأمريكيين يعتقدون أن وكالة المخابرات المركزية «سي آي إيه» قد سمحت لتجار المخدرات من أمريكا الوسطى ببيع الكوكايين في المدن الأمريكية للأطفال السود.

ويقول كيرتس جانس - المدير التنفيذي للجنة دراسات الانتخابات الأمريكية بواشنطن - إن كل ذلك بدأ باغتيال الرئيس كنيدي، وكان جانس لحظة اغتيال كنيدي يعمل مراسلاً لإحدى وكالات الأنباء في دالاس بتكساس حيث اغتيل كنيدي، وأضاف أنه قضى وقتاً عام ١٩٦٣م مع والدة لي هارفي أوزوالد المتهم بقتل كنيدي، وأنه قضى وقتاً كافياً لدراسة التقرير الذي وضعته لجنة إيرل وارن - الذي كان رئيس المحكمة الأمريكية العليا آنذاك - وقد رأس لجنة التحقيق في اغتيال كنيدي، وقال إنه يشك في ذلك التقرير، وأوضح جانس أن التشكك يتضاءل في المجتمع الأمريكي ويخمش الخوف في عقول مواطنينا».

ومن بين النتائج التي توصل إليها الاستطلاع أن الناس من جميع الأعمار والمستويات الاقتصادية والتعليمية والتوجهات السياسية يعتقدون بالنظريات التي تقول بقيام الحكومة الأمريكية بالتآمر، وأن أغلبهم في ذلك من الشباب والفقراء والسود، فيما يشير الاستطلاع إلى أن أكثر من ثلث البالغين الأمريكيين يعتقدون بذلك أيضاً

ويذكر أن نظرية المؤامرة في تفسير كثير من الأحداث في الولايات المتحدة تجد لها أرضاً خصبة في أوساط الأمريكيين بسبب تقارير الأنباء المتضاربة وانتشار مجموعات المصالح وجماعات الضغط، ويشار في هذا الشأن إلى كذب الحكومة بشأن الوضع في حرب فيتنام، حيث بقيت تنكر وجود قتلى من قواتها فيما كان القتلى بالآلاف، ثم تعزز عدم ثقة الأمريكيين بحكوماتهم بفضيحة ووترجيت التي انتهت باستقالة نيكسون قبل أن يلجأ الكونجرس إلى إدانته وعزله، ثم أعقبها فضيحة إيران - كونترا التي أظهرت مدى كذب رجال حكومة ريجان.■

سياسة الاحتواء في الخليج.. احتوت مَنْ؟

■ قوات أمريكية في الخليج

واشنطن: د. محمد عيمات (*)

في عددها الأخير خصصت مجلة الشؤون الخارجية حيزاً كبيراً لمناقشة السياسة الأمريكية في منطقة الخليج، وبالأخص ما يُعرف بسياسة الاحتواء المزدوج، تلك السياسة الرامية لعزل وتهميش دور كل من إيران والعراق إقليمياً ودولياً، وفي هذه السطور نعرض لأهم آراء أربعة من بين ستة أشخاص كتبوا في الموضوع: الأول مسؤول أمريكي سابق، والثاني مسؤول إيراني سابق، والثالث والرابع من الباحثين المعروفين بمحاولة تحري الموضوعية

في مستهل مقالته ركّز مستشار الأمن القومي الأسبق زبجنيو بريجنسكي على الأهمية القصوى لمنطقة الخليج في السياسة الأمريكية وحيوية المنطقة التي لا تضاهيها منطقة أخرى لاحتوائها على النفط الذي يشكّل عصب الحياة والمصدر الأساسي لديمومة حركة عجلة الصناعة الغربية من ناحية أخرى منطقة الخليج جزء من منطقة الشرق الأوسط التي تتضمن الالتزام الأمريكي بوجود وتفوق إسرائيل الاقتصادي والعسكري في المنطقة، لذلك فإن أي تطورات في منطقة الخليج سيكون لها آثار مباشرة على طيف من المصالح والقضايا التي تهم المصلحة القومية الأمريكية - حسب رأي الكاتب - إلى جانب ما يسميه بريجنسكي بالإرهاب والتطرف الديني، وسعي الإدارة الأمريكية دون تملك دول المنطقة لأسلحة الدمار الشامل

ولضمان المصالح الأمريكية يعرض بريجنسكي سياسة الرئيس الأمريكي كلينتون في ولايته الأولى والقائمة على مبدأ الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق والتي يرى بريجنسكي أنها سياسة غير قابلة للديمومة وتتطلب تسخير مقدرات مالية ودبلوماسية ضخمة لكفالة دعم وتأييد دولي لها، فصدام حسين ما يزال في السلطة بالرغم من هزيمته منذ ست سنوات، كما أن التحالف الدولي ضد العراق أخذ في التلاشي. بالمقابل فإن سياسة الاحتواء المزدوج المطبقة ضد إيران أدت إلى تقارب وثيق بينها وكل من روسيا والصين إلى جانب توثيق صلات إيران بالدول الآسيوية والإفريقية وبعض الدول العربية، من ناحية أخرى فإن الوجود العسكري الإيراني في منطقة الخليج ترتب عليه تعقيدات سياسية واقتصادية واجتماعية

ويرى بريجنسكي أن الفترة الرئاسية الثانية لكلينتون، والانتخابات الإيرانية في الشهر الماضي لابد أن تعطي الرئيس الأمريكي فرصة لمراجعة سياسته تجاه إيران، إن أول خطوة في سبيل تلك المراجعة تأتي من خلال النظر بكل موضوعية ووضوح للمشكلات الحقيقية في الخليج، فأمريكا كما يرى بريجنسكي ترى نفسها في مواجهة مع نظام بوليسي في العراق يقوده ديكتاتور إلا أنه مقيد حالياً، بالمقابل فإن أمريكا تجد نفسها في مواجهة دولة أخرى «إيران» بمعدلات اقتصادية وعسكرية وتاريخ توسعي عريق إلى جانب احتلالها موقعاً استراتيجياً في الخليج ذا علاقة جيواستراتيجية بأوروبا وآسيا الوسطى، من هنا فإن بريجنسكي يرى أنه إذا كان العراق يشكل خطراً آنياً وبسيطاً على مصالح الأمريكية فإن إيران تشكل خطراً حقيقياً وتحدياً جيواستراتيجياً عظيماً

ويستعرض بريجنسكي في مقالته تاريخ العلاقات الأمريكية الخليجية موضحاً أن أمريكا قد ورثت النفوذ الإنجليزي في المنطقة متعهدة بضمان أمن المنطقة معتمدة على حليفتها إيران، على أن ذلك التحالف قد انهار بحلول الثورة الإيرانية والعداء المتبادل والواضح بين البلدين، بالمقابل فإن العراق حظي بكل الدعم لضمان صموده أمام المد الثوري الإيراني، على أن ذلك الدعم قد توقف بتوقف الحرب ودخول العراق الكويت صيف ١٩٩٠م، وبمجيء كلينتون عام ١٩٩٢ ووجه بتحدي ضمان أمن الخليج ضمن متغيرات متعددة، منها تمزق الاتحاد السوفيتي، والهيمنة الأمريكية، وسعي أمريكا لعزل دول الرفض، ومؤتمر مدريد، وعملية التسوية، إلى جانب متغيرات أخرى، من هنا فإن سياسة كلينتون في المنطقة ارتكزت على مبدأين

الأول: دعم عملية «السلام»

الثاني: سياسة الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق

هذان المبدآن رأت أمريكا أنهما مكملان لبعضهما البعض، أما فيما يتعلق بطبيعة سياسة الاحتواء المزدوج فإن بريجنسكي يرى أنها لا تشكل حلاً بعيد المدى لمشكلات استقرار الخليج، وإنما سياسة ذات صبغة مؤقتة رامية لعزل قوتين إقليميتين بكل ما يتطلب ذلك من ديمومة العقوبات الاقتصادية، وفرض الحظر الجوي، من هنا فإن الصعوبات المصاحبة لتطبيق تلك السياسة تجعل منها سياسة غير موفقة ويبدو واضحاً أن السياسة الأمريكية في الخليج تعاني من فوضى واضحة وعدم التمكن من بناء سياسة واضحة المعالم تجاه دول المنطقة

من هنا يرى بريجنسكي أنه لابد من مراجعة تلك السياسة، فعلى الصعيد العراقي يرى بريجنسكي أن معظم القرارات الدولية ضد العراق لايمكن لأمريكا تطبيقها ثنائياً، إلى جانب آثارها السلبية على الشعب العراقي، على أن بريجنسكي لا يطالب برفع العقوبات وإنما التخفيف منها، إلى جانب مطالبته بالتزام أمريكا بوحدة أراضي العراق، وضرورة استشارة أمريكا لحلفائها في المنطقة، وإعلان استعدادها للتعامل مع أي نظام بعد صدام حسين حتى ولو ظهر من الجيش أو من

(*) باحث في المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن

حرب البعث، كما أنه يرى أن أمريكا يجب أن تلجأ إلى معاقبة النظام العراقي إذا سعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

وفيما يتعلق بإيران يرى بريجنسكي أنه تم رصد مواطن القلق التي تبديها أمريكا حيال مواقف إيران من الإرهاب الدولي وامتلاك الأسلحة النووية، ومعارضتها لمشاريع التسوية على أن محاولة إيران امتلاك الخيار النووي هو العامل الرئيسي الذي توجب معارضته والتصدي له، من ناحية أخرى يرى بريجنسكي أن أمريكا لابد لها من إبداء شيء من المرونة وإعطاء حوافز تشجيعية تسمح لإيران بالاستخدامات السلمية للطاقة النووية مقابل تشديد الرقابة على المنشآت النووية الإيرانية كما هو الحال بالنسبة للتعامل مع كوريا الشمالية، من هنا يرى بريجنسكي أن سياسة الاحتواء ضد إيران كانت ولاتزال سياسة فاشلة لا تحظى بدعم أوروبي ولا آسيوي وربما تستجيب فقط لرغبات الكونجرس الأمريكي - الجمهوري والهادف فقط لحماية مصالح إسرائيل في المنطقة، نظراً لخضوعه لضغط جماعات الضغط اليهودية، فسياسة الاحتواء أدت إلى عزل الولايات المتحدة نفسها وحرمانها من الاستفادة من الثروة البترولية، لاسيما في آسيا الوسطى إلى جانب إيران، من هنا يخلص بريجنسكي إلى القول بفشل سياسة الاحتواء، ويطالب بضرورة إجراء تعديلات جوهرية تستهدف من ناحية الإطاحة بالنظام العراقي أو تغييره تمهيداً لإعادة العراق لدوره في النظام الإقليمي أو من ناحية أخرى اتباع ما يسميه بسياسة «التبادل الخلاق» Creative Tradeoffes مع إيران تمهيداً أيضاً لإعطاء إيران دورها الحقيقي في النظام الإقليمي نظراً للفشل الذريع الذي تعاني منه السياسة الأمريكية في الخليج.

• • •

المقالة الثانية كتبها جاهنقير أموزيقار Jahangir Amuzegar وزير المالية في عهد الشاه، وهو يشاطر بريجنسكي رأيه في أن سياسة الاحتواء ضد إيران لم تؤد كما كان مرجواً منها إلى شل النظام الإيراني تمهيداً للإطاحة به، فالأداء العسكري والاقتصادي الإيراني في عام ١٩٩٧ يبدو أفضل بكثير مما كان عليه عام ١٩٨٩م فسياسة الاحتواء كانت سياسة أمريكية من جانب واحد ولم تحظ بدعم حلفاء أمريكا الأوروبيين، مما أدى إلى فشلها، فقد عارضت الدول الأوروبية معارضة فعالة القوانين الأمريكية ضد إيران وليبيا وغيرهما، وهددت باستخدام عقوبات مماثلة ضد المنتجات الأمريكية ومصالح أمريكا الاقتصادية إذا أصرت الولايات المتحدة على مواقفها الرامية إلى تطبيق قوانينها المحلية على الصعيد الدولي من ناحية أخرى فإن معظم دول العالم ترى أن سياسة الاحتواء الأمريكية ضد إيران سياسة متميزة تخلو من أي مصداقية أو موضوعية، وعليه فإن سياسة الاحتواء محكومة بالفشل، وعليه أيضاً فإن أموزيقار يقترح أربعة خيارات للتعامل مع إيران.

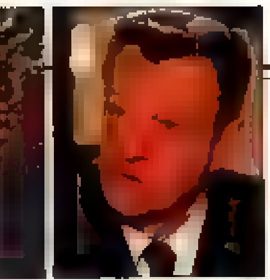

■ زبجنيو بريجنسكي ■ جراهام فولر

الأول: إنهاء العقوبات الاقتصادية وغض الطرف عن التصرفات الإيرانية، إلا أنه يرى أن هذا الخيار لا يبدو أنه حصيفاً ولا عملياً.

ثانياً: على الجانب الآخر ربما تسعى أمريكا للخيار العسكري للإطاحة بالنظام الإيراني، وهذا الخيار أيضاً لا يبدو أنه يحظى بدعم عالمي.

ثالثاً: تشديد شامل للعقوبات الاقتصادية على مستوى ثنائي: على أن هذه السياسة قد تؤتي ثماراً على المدى البعيد، إلا أنها تتضمن إحياء العداء القومي الإيراني للولايات المتحدة والذي ستوظفه القيادة الإيرانية لغايات دعم النظام محلياً.

الخيار الأخير: هو سعي أمريكا «لترتيبات عملية» مع دولة غير مخلصة كإيران، فالقيادة الحاكمة في إيران - كما يرى أموزيقار - تنتمي إلى أقلية البازار التجارية والتي يجمعها تهتم بالثروة والقوة وليست الأيديولوجية، فقد قبل الإمام الخميني عام ١٩٨٨م وقف الحرب مع العراق لغايات الاحتفاظ بالقوة، مما يدل على الطبيعة العملية للنظام الإيراني، من هنا يمكن لكلا الدولتين أن تلتقيا حول مصالحهما، والتي بالضرورة تتضمن استقرار أمن الخليج، فليس من مصلحة إيران أيضاً عدم استقرار المنطقة وجرها إلى حروب لا تخدم مصالحها ومصالح دول المنطقة.

من هنا يقترح أموزيقار:

أولاً: مواصلة الحوار السري الأمريكي الإيراني.

ثانياً: امتناع الأطراف لاسيما الولايات المتحدة عن التقدم بلائحة تعجيزية لتغيير السلوك الإيراني.

ثالثاً: إعطاء إيران حوافز تشجيعية للتعاون بما في ذلك تسهيل حصول إيران على قروض مالية من المؤسسات الدولية المالية إلى جانب حوافز أخرى.

ويستخلص أموزيقار أن الولايات المتحدة يجب أن تقتنع تماماً بفشل سياسة الاحتواء، والتي إذا ما أصرت أمريكا على اتباعها لا تجني الثمار المطلوبة حتى ولو انتظرت إلى عام ٢٠٢٠م وما بعده، وتجارب أمريكا مع الصين وكوبا وكوريا الشمالية وغيرها خير دليل، من هنا لابد لها من تعديل سياستها تجاه إيران لاتباع سياسة عملية إيجابية قائمة على احترام المصالح المختلفة لكلا البلدين.

• • •

المقالة الأخيرة لكل من فولر Fuller وليسر Lesser المؤلفان يؤيدان أموزيقار وبريجنسكي فيما يتعلق بفشل سياسة الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق، فبنظرهما أنها سياسة فاشلة لم تؤد الأغراض المرجوة منها، وتتضمن أطروحات نابعة من الحرب الباردة، ثبت فشلها في العقود القليلة الماضية، من ناحية أخرى يرى فولر وليسر أن أهم نقاط ضعف سياسة الاحتواء هو مساواتها وموازاتها لنظامي مختلفين (إيران والعراق) يتطلبان رؤى وسياسات مختلفة فإيران دولة تنطلق في تعاملها من مصالحها القومية وتسعى للمحافظة على الوضع الراهن إقليمياً إلى جانب محافظتها على أمن واستقرار وازدهار المنطقة في الوقت الذي فقدت فيه أمريكا توازنها واعتدالها في التعامل مع إيران، مما أفقد السياسة الأمريكية مصداقيتها ولأي دعم مرتجى من حلفائها، فسياسة الاحتواء سياسة غير موفقة لاستبعاد أمريكا نفسها لمبدأ الحوار والتنازلات والسياسة العملية وخضوعها لضغوط داخلية غير ممة بطبيعة المصلحة القومية الأمريكية، من هنا يدعو الكاتبان إلى مجموعة من الطروحات أهمها:

أولاً: إعادة نظر شاملة لسياسة أمريكا في الخليج بما في ذلك البعد عن المعتقدات والصور غير الواقعية لكل من إيران والعراق.

ثانياً: التشاور بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين واليابان فيما يتعلق بسياستهما في المنطقة عبر ما يسميه الكاتبان بمبدأ المشاركة الاستراتيجية والهادف لرسم سياسة بعيدة المدى لمصالح الأطراف المختلفة في المنطقة.

ثالثاً: الدعوة لعودة كل من إيران والعراق لأخذ دورهما الطبيعي في النظام الإقليمي بهدف ضمان أمن واستقرار وازدهار المنطقة.

رابعاً: لابد للسياسة الأمريكية من تقبل مبدأ التغيير في الخليج بما في ذلك احتمال تغيير نظم الحكم.

يتضح من هذا العرض الموجز إجماع المشاركين على مبدأ فشل سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكي تجاه كل من العراق وإيران، ومطالبتهم جميعاً بضرورة قيام الرئيس كلينتون ببناء سياسة خليجية واضحة المعالم تقوم على مبدأ التعاون والتفاهم بين أمريكا من جهة ودول المنطقة بما فيها إيران والعراق.

كما أن السياسة الأمريكية الخليجية محكومة بتغييرات ذات صلة وثيقة بتشريعات صادرة عن الكونجرس الأمريكي الجمهوري الواقع تحت ضغط جماعات معادية لإيران والعراق، ولا تنظر لسياسة أمريكا من منظور المصلحة القومية والاهتمامات المشتركة لدول المنطقة.

إن نجاح الدبلوماسية الإيرانية في بناء جسور من الصداقة القائمة على مبدأ المصالح المشتركة مع الدول الآسيوية والإسلامية والأوروبية وبعض الدول العربية، واستضافة إيران لمؤتمر القمة الإسلامية في نهاية هذا العام يشير إلى عدم تأييد دول العالم للسياسة الأمريكية تجاه إيران.

أما فيما يتعلق بالعراق فإن تلك السياسة أيضاً لن تدوم إلى الأبد، ومبدأ التغيير مبدأ أساسي في حياة الأمم والشعوب، ومن هنا لابد للإدارة الأمريكية من إعادة النظر في سياستها تجاه الخليج، ولابد لدول الخليج نفسها من التأقلم مع هذا التغيير والتعامل معه من مبدأ المصالح القومية والمشتركة لجميع الأطراف ■

العام الأول على الولاية الثانية في حكم روسيا

استطلاع للرأي: زوجانوف أقوى المرشحين لخلافة يلتسين

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

في مناسبة مرور العام الأول على الولاية الثانية للرئيس الروسي يلتسين، تسابقت الصحف الروسية في تنظيم الاستفتاءات المحلية واستطلاعات الرأي لتبيان توزيع القوى بين الأحزاب والمنظمات السياسية المتصارعة.

فتحت عنوان «ماذا لو جرت الانتخابات غداً» نشرت مجلة «إيتوجي» (المحصلة)، التي تصدر بالاشتراك مع مجلة «نيوزويك» نتائج استطلاع بين طائفة عشوائية من المواطنين الروس، تمثل كافة شرائح المجتمع ومناطقه الجغرافية المترامية الأطراف، وأظهرت نتائج الاستطلاع في مجلة «إيتوجي» (المعروفة بولائها الكامل للوبي الصهيوني الروسي) تفوق زعيم المعارضة اليسارية والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جينادي زوجانوف على بقية المرشحين المحتملين، شريطة أن تجرى الانتخابات الرئاسية في الوقت الحاضر.

واحتل زوجانوف المرتبة الأولى بحصوله على ١٧,١٪ من أصوات المشاركين في الاستطلاع، وجاء النائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نيمتسوف في المرتبة الثانية بحصوله على ١٥٪، وسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد في المرتبة الثالثة بحصوله على ١١,٨٪ وعمدة موسكو يوري لوجكوف في المرتبة الرابعة بحصوله على ٧٪، بينما احتل زعيم تكتل يابلكو الإصلاحي والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جيوريجي يافلينسكي المرتبة الخامسة بحصوله على ٦,٥٪ وشغل الرئيس الحالي يلتسين المرتبة السادسة بحصوله على نسبة ٥,٥٪، والزعيم القومي المتطرف جيرينوفسكي المرتبة السابعة بحصوله على ٤٪، وجاء رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردين في المرتبة الثامنة بحصوله على ١,٥٪، بينما احتل الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو المرتبة الأخيرة بحصوله على ١,٢٪.

وقد أعرب ١٢,٨٪ من المشتركين في استطلاع الرأي عن رفضهم المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة. بينما أشار ١١,٧٪ إلى أنهم لم يحددوا موقفاً قاطعاً بعد، سواء فيما يتعلق بمشاركتهم في الانتخابات أو في انحيازهم لهذا المرشح المحتمل أم ذاك.

اتجاهات الرأي العام الروسي لو أجريت الانتخابات البرلمانية في الوقت الراهن

الحــزب	انتخابات ١٩٩٥م	الانتخابات الجديدة
الحزب الشيوعي	٢٢,٣٠ ٪	٢٤,٧٣٪
الحزب الليبرالي الديمقراطي (جيرينوفسكي)	١١,١٨٪	٦ ٪
حزب (روسيا بيتنا) الحاكم	١٠,١٣ ٪	٨,٢٨ ٪
حزب يابلكو الإصلاحي	٦,٨٩ ٪	١٥,١١٪
حزب المرأة	٤,٦ ٪	٤,٩ ٪
حزب روسيا القادمة	٤,٥ ٪	١,٠

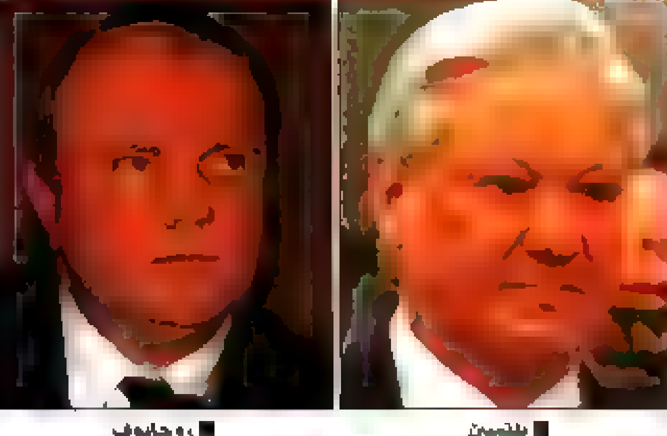
■ يلتسين ■ زوجانوف

وعندما افترضت «إيتوجي» إمكانية حدوث جولة ثانية من الانتخابات على غرار ما حدث عام ١٩٩٦م بين يلتسين وزوجانوف، والتي فاز فيها الأول بفارق ٨٪ من الأصوات، وطرحت اسم الجنرال ليبيد مع بعض المرشحين المحتملين (باستثناء زوجانوف) جاءت النتيجة لصالح الجنرال المتمرد في أربعة من الاحتمالات التي طرحتها المجلة على المشاركين في الاستفتاء.

وعند افتراض إجراء جولة الإعادة بين ليبيد وعمدة موسكو يوري لوجكوف فاز الأول بنسبة ٣٣,٤٪ مقابل ٢٦,٦٪ للثاني، وعندما تقابل ليبيد في جولة الإعادة مع النائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نيمتسوف، فاز الأول بنسبة ٣٠,٣٪ مقابل ٢٩,٦٪ للثاني، وعندما تقابل ليبيد مع رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردين حقق الأول فوزاً ساحقاً بحصوله على ٤٠,٥٪ من أصوات الناخبين مقابل ١٠٪ للثاني.

ومن الملفت للنظر أنه عند قراءة نتائج استطلاع الرأي وبافتراض إجراء جولة ثانية من الانتخابات كانت النتيجة هي الهزيمة الساحقة لرئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردين أمام كل من تقابل معه في التصفية النهائية.

وهكذا يبدو أن عمدة مقاطعة «نيجني نوفي جورود» الأسبق، والنائب الأول لرئيس الحكومة حالياً بوريس نيمتسوف هو «فرس الرهان» بالنسبة للفريق الحاكم لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة، ومع ذلك يتوقع المراقبون عدم تمكن نيمتسوف من الوصول إلى جولة التصفية «جولة الإعادة»، حيث من المحتمل أن تجرى بين المرشح الشيوعي جينادي زوجانوف والجنرال ليبيد.

ولم تختلف نتائج الاستطلاع الآخر الذي أجرته صحيفة «أرجومنتي إي فاكتي» (حقائق ووقائع) كثيراً عن استطلاع «إيتوجي»، وإن ابتعدت الأولى عن ذكر الأسماء، ليتم الاستطلاع على الأحزاب والقوى السياسية المتصارعة في روسيا.

وتحت عنوان «مَنْ نثق بهم؟» أعربت نسبة ١١٪ من المشاركين في استطلاع الرأي الذي أجرته «أرجومنتي إي فاكتي» عن ثقتها بالرئيس الروسي مقابل ١٢٪ بالحكومة، و١٠٪ للبرلمان، و٤٨٪ بالقوات المسلحة في إمكانية إعادة الانضباط وإخراج روسيا من أزمتها الراهنة■

تسريح أكثر من نصف مليون عسكري خلال الأشهر القادمة

رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان يتهم يلتسين بالقضاء على الجيش الروسي

موسكو: المجتمع

وجّه رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان والعضو القيادي في حزب السلطة «روسيا بيتنا» الجنرال ليف روخلين رسالة مفتوحة إلى هيئة الأركان العامة للجيش والرئيس الروسي يلتسين، حذر فيها من عزم القيادة الروسية الإقدام على تقليص القوات المسلحة بصورة كبيرة خلال العامين القادمين مما يؤثر سلباً على القدرة الدفاعية للبلاد.

كما وصف روخلين اقتراحات الحكومة بتقليص الاعتمادات العسكرية التي تضمنتها الميزانية الفيدرالية للعام الجاري بأكثر من ٢٥٪ بأنه عمل غير مسؤول يضاعف من حدة الوضع المتفجر داخل القوات المسلحة ويتناقض مع تصريحات الرئيس الروسي بتخصيص ٣,٥٪ من إجمالي الدخل الوطني لإعالة الجيش وتحديثه، وأشار روخلين إلى أن المقترحات الحكومية بهذا الشأن والتي بادر البرلمان برفضها دعت إلى تقليص الإنفاق على إنتاج الأسلحة المتطورة وبناء المنشآت العسكرية بنسبة تزيد على ٥٠٪ مما تضمنته الميزانية الفيدرالية التي أقرها النواب في مطلع العام الجاري.

الجيش.. أزمة دائمة

واتهم روخلين الرئيس الروسي بالقضاء على الجيش وتدمير معنوياته وقدراته الدفاعية الأمر الذي أظهرته معركة «محدودة» في الشيشان على حد قوله.

وأشار الجنرال روخلين إلى استمرار الغرب في إملاء إرادته العسكرية على روسيا فيما يتعلق بالبناء الأمني والعسكري لأوروبا المعاصرة وسخر من القائلين بانعدام المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي في الظروف الراهنة.

كما وجه الجنرال روخلين اتهامات قاسية للقيادة الروسية وبعض كبار المسؤولين الحاليين والسابقين بالمشاركة في تهريب مبالغ مالية طائلة من العملات الصعبة، وبالتورط مع المخابرات الأجنبية وتنفيذ مخططاتها الرامية إلى عزل روسيا عن بقية بلدان رابطة الكومنولث، وتدمير القوة الاستراتيجية والنووية الروسية وتفتيت روسيا إلى دويلات صغيرة متصارعة.

واعتبر الجنرال روخلين صندوق النقد الدولي الموجه الحقيقي للإصلاحات الاقتصادية والعسكرية الروسية، وأشار إلى تعزيز القدرة القتالية للولايات المتحدة وألمانيا واليابان، وإلى توسيع عضوية حلف الناتو، في الوقت الذي يدعو فيه الغرب الكرملين لمزيد من تقليص قواته المسلحة.

كما اتهم رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان الجنرال روخلين رئيس مجلس الدفاع يوري باتورين، ووزير الدفاع الجديد إيجور سيرجييف بالتآمر على القوات المسلحة وتدمير قدرتها القتالية بحجة الإصلاح المزعوم.

ودعا روخلين القيادة الروسية إلى وقف التسريح العشوائي للآلاف من العسكريين والضباط دون تأهيلهم لممارسة أعمال جديدة، مما يدفع بهم ويسوقهم إلى الضياع ويجعلهم فريسة للجريمة والانخراط في عصابات المافيا، كما اتهم روخلين الرئيس الروسي بخرق نصوص الدستور التي تكفل الرعاية الاجتماعية للأطفال والأمومة والمتقدمين في العمر، مشيراً إلى أن غالبية العسكريين وعائلاتهم يعيشون تحت خط الفقر وفي ظروف غير إنسانية لا تطاق، وإلى تزايد حالات الانتحار بينهم. كما اتهم روخلين الرئيس الروسي بالتقصير في القيام بمهام وصلاحيات منصبه المتعلقة بالبناء العسكري، مشيراً إلى المسؤولية الشخصية ليلتسين في شن الحرب الشيشانية والتي أسفرت عن تدمير معنويات الجيش.

الجدير بالذكر أن الجنرال روخلين تولى قيادة القوات الروسية التي حاربت في الشيشان لفترة طويلة خلال العمليات العسكرية التي اندلعت بعد الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في ١١ ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وفيما يشبه الدعوة إلى التمرد، دعا روخلين الضباط إلى عدم تنفيذ الأوامر الخاصة بتسريحهم خلال الشهور القادمة، ما لم تدفع لهم الحكومة كافة مستحقاتهم وتكفل لهم أماكن العمل الجديدة الملائمة لهم، كما دعا روخلين العسكريين إلى التكاتف وإرسال توصياتهم إلى القيادة الروسية والبرلمان.

ويجمع المراقبون على أن الإجراءات الجذرية التي أعلنت عنها القيادة الروسية لتسريح أكثر من نصف مليون عسكري خلال الشهور القليلة المقبلة، إلى جانب الاقتراحات الحكومية «بتقليم» الاعتمادات العسكرية المقررة في الميزانية الفيدرالية للعام الجاري، من شأنها أن تضاعف من حدة التوتر القائم داخل صفوف العسكريين والذي كان السبب المباشر في إقالة وزيري الدفاع السابقين بافيل جراتشوف، وإيجور روديونوف.

كما يخشى المراقبون أن يدفع الوضع المتردي داخل الجيش العسكريين إلى الأعمال غير الدستورية، مثلما حدث في الشهر الماضي، عندما أقدم ٣٠ عسكرياً من أفراد الفيلق المرابط في بلدة «كريشيفسك» والتابع لسلاح الدفاع الجوي للإضراب عن الطعام احتجاجاً على تأخير دفع الرواتب.

وتشير المصادر العسكرية إلى أن بعض الوحدات العسكرية لم تحصل على رواتبها منذ مارس الماضي، وأن البعض الآخر لم ير النقود منذ يناير الماضي.

وكانت زوجات الطيارين العسكريين في مطار «خوروليا» في الشرق الأدنى قد تظاهرن في الأسبوع قبل الماضي، على أرض المطار العسكري للحيلولة دون إقلاع الطائرات الحربية احتجاجاً على تأخير دفع الرواتب وظروف إقامتهن غير الإنسانية داخل الوحدات مع أزواجهن وأطفالهن ليجدن ما يسد الرمق من «فضلات» الجيش. ■

«بوللي».. بعد «دوللي»

مشروع الاستنساخ.. إلى أين؟!

■ النعجة «بوللي» وفي الإطار هي وأمها

مدريد: نوال السباعي

أعلن «إيان ويلمز» البحاثة البريطاني، المنسق العام للجنة العلماء التي أشرفت على أول عملية استنساخ حيواني «النعجة بوللي» في حديث نشرته صحيفة «صاندي تايمز» عن «عجز مجموعته التام، وفشلها المطلق في التغلب على ما يُدعى «بالآثار الجانبية» التي ترتبت عن عملية الاستنساخ» إذ قال: «فشلت محاولاتنا للتغلب على المشكلات التي ظهرت ملازمة لعملية الاستنساخ، كولادة حيوانات بوزن مضاعف، وموت الحيوانات المُولَّدة بهذه الطريقة بصورة مبكرة جداً)، وأضاف: «إن هذا الوضع سيعرض قضية الإتجار بهذه المشروعات العلمية وتمويلها للأخطار الفادحة)

وقد أتت هذه التصريحات التي فجأت العالم، بعد سبعة أشهر من ولادة «النعجة دوللي»، التي سببت دهشة عصبية ترتب عنها جدل أخلاقي - علمي - قانوني، على جميع المستويات وفي جميع بلدان العالم، وبعد أسبوع واحد فقط من الإعلان عن ولادة «الخروف بوللي» يوم الثالث والعشرين من يوليو، والذي يُعتبر أول حيوان ثديي مولود في العالم بطريقة الاستنساخ، ويدخلت في تركيب خلاياه مورثة إنسانية

القصة.. من أوّلها

إذا تصورنا وجود غرفة مبنية من مجموعة من المكعبات الكبيرة، يتشكل كل منها من عشرة مكعبات متوسطة الحجم، وهذه بدورها يتألف كل واحدٍ منها من مائة مكعب صغير، وكل مكعب من الدرجة الثالثة يحوي في كتلته على ألف مكعب متناه في الصغر

فإذا دخل أحد إلى هذه الغرفة، واستطاع أن يُفكك بعض المكعبات الكبيرة، لقلنا إنه استطاع اكتشاف القاعدة الأولى لتركيب هذه الغرفة

ثم يمكن لمن يأتي بعده، وقد أصبحت المكعبات الكبيرة بين يديه، أن يتفحصها، ويعالجها إلى أن يكتشف أنها تتألف من المكعبات متوسطة الحجم، وهكذا حتى يتمكن جيل لاحق من الكشف عن تركيب أصغر وحدة من هذه المكعبات الألف الصغيرة التي يمكنه أن يطلق عليها وحدة البناء الأساسية بهذه الغرفة

عملية الكشف هذه تنمو باضطراد مع النمو الفكري، والعملي للعاملين في هذه المجالات، فبقدر ما استطاعوا استحداث تقنيات تتطور مع نمو تقدمهم في الكشف عن قواعد بناء الغرفة، استطاعوا منطقياً أن يتوصلوا لمعرفة تركيب الوحدة الأساسية للبناء، والكشف عما بداخلها

هذا المثل بكل هذا الإيضاح المبالغ في التبسيط ينطبق على قضية الكشف عن وضع «الخلية الحيّة» التي هي أصغر وحدة في بناء الأجسام الحيّة

ولكي نفهم وبالضبط الأبعاد الحقيقية لعملية الاستنساخ، يلزم أن نفهم طبيعة الخليّة الحية وموضعها في «عملية الحياة»

يتألف الجسم الحي، إنساناً كان أم حيواناً أم نباتاً، من مجموعة من الأجهزة والأعضاء - كجهاز التنفس مثلاً - وكل جهاز أو عضو يتألف من أجزاء وأنسجة وظيفية، يتكون كل منها من مجموعة متجانسة ومتكاملة من الخلايا الحيّة يمكن لنا أن نرصد بعضها بالعين المجردة، عن طريق الملاحظة البسيطة لجلد يد الإنسان، أو عيون بعض الحشرات وأجنحتها، أو الحصن المركزي في بعض الزهور، أو في مقطع عرضي لبرتقالة، فإذا انتزعنا واحدة من هذه الخلايا، ووضعناها تحت المجهر، لوجدنا أنفسنا أمام وحدة حيوية، تحتوي على عالم ميكروسكوبي خاص بها يتألف بصورة رئيسة - متناهية في التبسيط - من الأجزاء التالية

١ - الغلاف الخارجي الذي يحيط بها، ويعزلها عما سواها من الخلايا

٢ - هيولى لزجة تشكل مادتها الداخلية (تشبه بياض بيض الطيور) وتحتوي على مكونات أخرى لا مجال للخوض فيها في هذا الموضع

٣ - النواة - والتي هي المركز الحيوي للخلية، يحيط بها غشاء يحفظ المادة الحيوية التي بداخلها، والتي تدعى الصبغيات - الكروموسومات.

فما هذه الصبغيات؟ هي عبارة عن خيوط ملتفة على بعضها يمكن تمييزها بعد تلوينها ودراستها تحت المجهر، فإذا هي كخيوط مسبحة مزدوجة ملتفة على بعضها بشكل حلزوني مضاعف، حبات هذه المسبحة، هي المورثات - الجينات - التي نُقشت على طول الصبغيات، والتي تحمل في تركيبها جميع الصفات الخَلْقيّة للمخلوق الحي الذي تنتمي إليه هذه الخليّة لونه، جنسه، طوله، لون عينيه - إذا كان من شعبة الثدييات -، وظيفة كل جهاز في تكوينه العام الوظائف الحيوية والسلوك الحيوي العام الذي يميز وجوده على هذه الأرض، وحتى بعض الأمراض التي يمكن أن يصاب بها في حياته فالصبغيات هي السجل الذي يحمل جميع صفات الأجيال السابقة، لتظهر في الأجيال القادمة عن طريق التلاقح والازدواج ثم الانشطار من جديد

وعدد هذه الصبغيات في كل نوع من المخلوقات الحيّة ثابت، وخاص بهذا النوع، ويختلف عنه في غيره، فعدد الصبغيات في جميع الخلايا، في جميع أفراد النوع الإنساني هو ٤٦ صبغياً، ورثها كل إنسان بالتناصف التام ٢٣ من أمه و٢٣ من أبيه، حيث تنشطر الخلايا في الأجهزة الجنسية فتحوي على نصف العدد الثابت لصبغيات الإنسان - أو أي حيوان من شعبة الثدييات التي تتكاثر بهذه الطريقة - لتجتمع فيما بعد ببويضة الأم الخصبة، مع نطفة الأب الدقيقة، فتشكلان «البيضة الملقحة»، حيث يزدوج كل صبغي من الأم مع كل صبغي من الأب، وهناك تحدث عملية تبادل في الصفات عندما تلتف الصبغيات، ثم

تتضاعف «البويضة الملقحة» وتبدأ عملية التكاثر، حيث تبدأ هذه البويضة رحلتها لتعلق في رحم الأم وتسمى «العلقة الإنسانية» التي هي مجموعة من الخلايا التي تحمل - وبالضبط - جميع مواصفات المخلوق الذي خُلِقَ في إطار تلك «البويضة الملقحة» وتمت عملية خلقه وتحديد صفاته كلها كما يشاء الذي فلك وركب وأعاد التشكيل سبحانه لا إله هو الخالق البارئ المصور.

هناك في إطار الغشاء النووي للبويضة الملقحة تبدأ عملية التكاثر الطبيعية، فكيف تتم عملية التكاثر بالاستنساخ، وما هو الفرق بينهما؟

تمكن العلم من اختراق «البويضة الملقحة» وسبر أسرارها، ولكن أحداً من العلماء لا يستطيع توجيه عملية الخلق، وتصوير المخلوق الذي سيولد، بل ولا مجرد التكهن بالقوانين الخلقية التي تحكم عملية التبادل الصبغي داخل الخلية، فما الذي لجأ إليه العلماء للتغلب على عجزهم في هذا المجال؟

الخلية الحية وعملية الاستنساخ والخروف «بوللي»

إن التكاثر الطبيعي يتم عن طريق التزاوج بين النطفة والبيضة ليولد بينهما مخلوق جديد يحمل مزيجاً من صفات الأبوين، ولكنه يطابق أياً منهما أما التكاثر عن طريق الاستنساخ، فهو تحريض خلية بالغة تحمل صبغيات حيوان بالغ على النمو والتكاثر ليولد مخلوق مطابق تماماً للأصل الذي جاءت منه تلك الصبغيات، أما الخروف «بوللي» الذي أعلن عن ولادته المعهد الاسكتلندي الذي كان رائداً في الإعلان عن هذه التجارب، التي بدا فيما بعد أنها منتشرة في أصقاع مختلفة من بلدان العالم فهو - أي بوللي - أول خروف مستنسخ دخلت في تركيب خلاياه مورثة إنسانية

ويعني ذلك اتباع الخطوات المخبرية التالية

- تفريغ بويضة ملقحة من محتواها الصبغي
- حقنت فيها صبغيات خلية بالغة من الحيوان الذي يُرغب في استنساخه من نفس النوع الحيواني
- أحدثت مورثة إنسانية واحدة من أحد الصبغيات البشرية
- وزرعت على أحد الصبغيات المحقونة في البويضة الملقحة المفرغة
- وأخيراً، زُرعت هذه البويضة في رحم حيوان أنثى من نفس الفصيلة

فنتج عن ذلك ولادة حيوان جديد مطابق في جميع صفاته الخَلقية للحيوان المتبرع بالصبغيات، إلا أنه يحمل في جميع خلايا جسمه نسخة عن المورثة الإنسانية الوحيدة التي كانت قد زرعت في النطفة التي وُلِدَ منها، وقد ذكر العلماء العاملون في هذه التجارب أن التجربة ستسمح بإنتاج بروتين إنساني يحث على إفرازه هذه المورثة، وسيتجمع بالطبع في دم هذا الخروف بحيث يمكن استخلاصه واستعماله في المجالات الطبية وكانت الشركات التجارية التي تبنت هذه التجارب قد أبدت رغبتها في توجيه هذه الكشوفات لمعالجة بعض الأمراض وتطوير تقنيات متقدمة في الطب وفي مجال زراعة الأعضاء، ولذلك فقد طلبت من العلماء العمل على إنتاج قطيع كامل من الحيوانات المُوَلَّدة بهذه الطريقة، التي تتمتع بنفس مواصفات الخروف بوللي

إلا أن آخر التجارب التي أجراها هذا المعهد - روسلين في أمبورغ الاسكتلاندي - كانت قد تكشفت عن ولادة خرفان، يزن الوليد منها تسعة كيلو جرامات، بينما الوزن الطبيعي للخروف الوليد الطبيعي لا يتجاوز الخمسة كيلو جرامات، وقال الدكتور ويلياماس «إن هذا الوضع يعرض حياة الحيوان الحاضن، والجنين المحضون للخطر»

فزيادة الوزن لدى الجنين بنسبة ٤٠٪ على الأقل من الوزن المعتاد والطبيعي، يعني خللاً خطيراً في عملية توليد الفصائل الجديدة من هذه الشعب الحيوانية التي تتم عليها هذه التجارب

وقد اضطرت المجموعة العلمية للاعتراف بهذه الظاهرة - ضمن ظواهر أخرى - وكذلك الاعتراف بفشلهم في التخلص من هذه المشكلات، وذلك بعد أسبوع واحد فقط من الإعلان عن ولادة بوللي

ولهذا الإعلان أهمية خاصة بعد الخطوتين الهائلتين اللتين أصبح فيهما العلم وجهاً لوجه أمام تحديات من نوع خاص، منشؤها العلم نفسه

فحتى لو استطاعت قضية الاستنساخ اختراق الحواجز الأخلاقية - الدينية، والحدود القانونية - التشريعية، فإنها قد اضطرت إلى الوقوف عاجزة أمام الحاجز العلمي نفسه، ذلك أن القوانين الطبيعية ذاتها، بدأت تفرض وجودها في عمليات التكاثر غير الطبيعية هذه

لقد بدأت العمليات الكيميائية داخل الخلايا الحيّة تأخذ منحىً خاصاً في آلية تركيب الهرمونات في أجسام الحيوانات المتولدة عن عملية الاستنساخ فالكائنات مخلوقة بشكل متوازن إلى درجة معجزة وقد حفظ الخالق هذا التوازن وفق قوانين صارمة، قابلة للتنويع ولكن ضمن إطار التوازن.

وهذه القوانين لا تسمح باختلال التوازن عن طريق آلية ذاتية، تفوق قدرة مكتشفيها على الضبط ورغبتهم المحمومة المشكورة حيناً، والمسفة حيناً آخر - في التجربة والبحث في سبيل الوصول إلى أسرار الحياة وطبيعة الخلق. وأوضح مثال على ذلك، ما نراه اليوم من النتائج المرعبة لقضية التلاعب بالطبيعة، إنسانية كانت أم حيوانية أم مادية

فالتلاعب بالبيئة على سبيل المثال أدى إلى ارتفاع حرارة الكوكب الأرضي، وأصبح البشر مهددين بعذاب من فوقهم يتمثل في الثقب الأوزوني، وعذاب من تحت أرجلهم يتمثل في ذوبان جبال الجليد، وتهديد الأرض بارتفاع في مستوى البحر أقل ما يُقال فيه أنه سيكون كارثة إنسانية نعم وبطم

أسئلة.. ومُعضلات

ذكر العلماء الذين وَلّدوا كلاً من «دوللي» و«بوللي» أن اكتشافهم التاريخي قد لاقى صعوبات لا يمكن تصورها، فلقد اضطروا لاستخدام ٤٠ نعجة من أجل توليد النعجة «دوللي»

كما قاموا بـ٢٧٧ عملية تزاوج بين خلايا البُويضات، وخلايا الأثداء في النعاج المستخدمة

وبعد التوصل إلى إنتاج ٢٩ «علقة جرثومية» - إذا صحّ التعبير - لم تنفع فيها غير علقة واحدة لإتمام التجربة، كذلك فقد واجهوا صعوبات هائلة تلخصت كما شرح «إيان ويلياماس» في عجزه في إيجاد «الخلية التي تبرعت بالصبغيات» و«الخلية البويضة التي فُرغت من صبغياتها» في نفس العمر، وفي نفس المرحلة الخلوية

عدا عن الأسئلة التي عجز هؤلاء العلماء عن الإجابة عنها، والتي منها، هل عمر «النعجة دوللي» هو عمر النعجة الجديدة المولودة؟ أم عمر النعجة التي نُسخت النعجة دوللي من صفاتها الوراثية؟ وهل يمكن لدوللي أن تتكاثر بالولادة أم لا؟

ويقول الباحث «غونسة أنطونيو أوبرسكيت» رئيس شعبة البحوث الوراثية في المجلس الأعلى للبحوث العلمية في إسبانيا: إن هذه التقنيات التي اتبعها العلماء البريطانيون إنما هي قليلة الفعالية إلى درجة كبيرة جداً، ولا يرى لها أي نجاح عام في المستقبل، لأن نسبة نجاحها، وفعاليتها هي فقط ٢٠٠٠,٠ من أصل جملة التجارب المقدّمة للتوصل إليه

ويأتي هذا التصريح في جملة عدد كبير من تصريحات العلماء الاختصاصيين في هذه المجالات والذين تنبهوا منذ اللحظات الأولى ليس إلى خطورة الفهم غير الواعي لقضية الاستنساخ فحسب، ولكن إلى عدم فعاليتها على المدى البعيد في مجال التكاثر من أجل أغراض تجارية أو علمية أو طبية

ولا تنبع قضية الخطورة البالغة التي تتمتع بها هذه القضية من إمكانية نجاح تطبيقاتها الإنسانية ولكن من عمق الجهل العام بين شرائح عريضة من كافة المجتمعات الإنسانية، والتي وجدت نفسها بين عشية وضحاها أمام تحديات خطيرة تهدد تصوراتها عن وجودها وعن الحياة بشكل عام

وأحب أن أذكر في هذا المقام بالذات كلاً من أستاذي علم الفصائل النباتية، والوراثة في كلية العلوم الطبيعية في دمشق - بين عام ١٩٧٨ - ١٩٨٠م الدكتور الخطيب، والدكتور عياش، اللذين ضربا مثلاً في علم العلماء، ووعي البحاثة، عندما قالا وفي موضعين مختلفين بأن العلم ليس إلا وسيلة للمعرفة، وأن العلماء لا يبغون من علمهم إلا الكشف عن الحقيقة، لكن الخوف كل الخوف من الجهلة ومن أصحاب الأقوال المشوهة، الذين يسارعون إلى الكشوفات العلمية فيشوهون مقاصدها، ويضخمون أبعاد فعاليتها

ولا أنسى موقفاً للدكتور عياش - أستاذ علم الوراثة - الذي قال: إن الطفل «مانديل» والطفل «ويلسون»، وكل واحد من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين اعتبروا أنفسهم أطفالاً يبحثون عن الحقيقة، لم يكشفوا إلا عن ماهية المادة، ولم يستطيعوا معرفة مادة الحياة على الرغم من أنهم أول من اكتشف تركيب الخلية ومادة الصبغيات وطرق تكاثرها

ويعلق الدكتور أيمن أبلبي - أحد الاختصاصيين المقيمين في إسبانيا - على ذلك بقوله: إن العلم بكل أنواعه، والقوانين العلمية بكل أبعادها، لا تخرج عن كونها كشوفاً للحقيقة الكبرى، التي تتمثل في موضوع الخلق الذي يتمثل لدينا في مفهومين اثنين: أولهما: خلق الله للأشياء، وثانيهما: خلق القدرة لدى الإنسان ليفهم الأشياء ويكتشفها

وفهم الإنسان لهذه القوانين التي تحكم الأشياء يتعلق بنموه الفكري والعلمي، ووعيه المضبوط لأبعاد الكشوفات التي حققها ■

نشاط صيفي مكثف لاتحاد المنظ

■ د. يوسف القرضاوي

■ د. عصام البشير

قضايا فقهية معاصرة تواجه المسلمين في أوروبا

باريس: محمد الغمقي

بالتعاون مع مجمع الأئمة، نظّم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يوم ١٩/٧/١٩٩٧م، ندوة فقهية بمقر الاتحاد بباريس بحضور د. يوسف القرضاوي ود. عصام البشير وعدد من أئمة المساجد ورؤساء الجمعيات بفرنسا. الهدف من هذا اللقاء الفقهي الإجابة عن التساؤلات الفقهية التي تطرح على المسلمين في هذه البلاد الغربية

وقد عبّر كل من رئيس الاتحاد الحاج التهامي إبريز والأمين العام للاتحاد د. فؤاد العلوي في مداخلتيهما عن أهمية دور الاتحاد في هذا الظرف بالذات، فقد أكد رئيس الاتحاد على دور هذا الأخير في مساعدة المسلمين المتعاملين مع واقع غربي ربما يقيمون فيها كأقلية من أجل حل الإشكاليات المطروحة عليهم وإعانتهم على الالتزام بدينهم وتصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات المتداولة بينهم مثل المواطنة والولاء وإقامة المسلم في بلاد الغرب ومعرفة حكم الإسلام بشأنها وبالتالي تكوين رأي عام مشترك وتحديد الأولويات، ومن هذا المنطلق يقوم الاتحاد بإصدار الفتاوى بعد استشارة أهل الذكر، كما شدد رئيس الاتحاد على ضرورة تثبيت منهج التيسير والتبشير في التعامل مع الجالية المسلمة.

من ناحيته، أكد الأمين العام للاتحاد على أهمية تواصل أجيال المسلمين وعلى علاقة هؤلاء بعلمائهم وأئمتهم ومشايخهم، وفي هذا الإطار يجيء اللقاء الفقهي مع كل من د. يوسف القرضاوي ود. عصام البشير.

رابطة الإنسانية وأدب الاختلاف

الدكتور عصام البشير أوضح في كلمته أهمية وظيفة الدعوة إلى الله التي يقوم بها الدعاة ورثة الأنبياء حسب منهج وسطي، واعتبر أن هذه الوظيفة تستلزم جملة من القواعد في السلوك وطرق التفكير ومناهج الدعوة، وقدم جملة من التوجيهات والقواعد في علاقة المسلمين مع المجتمع الفرنسي الغربي باعتبارهم جزءاً من مكوناته، من بين هذه القواعد:

- الشعور بوحدانية الإنسان انطلاقاً من التكامل بين مجموعة الروابط الإيمانية والأسرية والقومية والإنسانية.
- التعارف والتواصل.
- الوفاء والالتزام بالعهد الذي يربط المسلمين بهذه الديار.
- التعامل باليسر والقسط، والقسط مرتبة فوق العدل.
- التفريق بين فقه التمكين والاستضعاف وفقه الدعوة والدولة.

وقدم المحاضر جملة من النصائح للأئمة الحاضرين من بينها: الانتباه في الإفتاء والتفريق بين الفتوى المتعلقة بالسلوك اليومي التعبدي والفتوى المعقدة التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي مشيراً إلى الدور الذي يلعبه المجلس الأوروبي للإفتاء في هذا المجال. كما دعا إلى استيعاب المسلمين على اختلاف مدارسهم وانتماءاتهم وإشاعة التسامح في الرأي والأدب في الاختلاف والفقه عند تعارض الآراء وعدم التعصب للمذاهب ومراعاة حالة الأغلبية وعدم الاستيعاب مكون على المستوى المذهبي الفكري أو المستوى الحركي. إذ يرى المحاضر أنه لا مانع من تعدد الحركات والمدارس شريطة تعدد التخصصات وتكاملها ودعا إلى عدم تحويل الانتماءات إلى عصبيات تفسد النفوس، وقال في هذا الصدد «معركتنا هدفها كسب القلوب وليس تحقيق المصالح الحزبية الضيقة». كما نصح بالتفريق بين ما يأخذ الداعية به نفسه من عزائم وبين إلزام من حوله بتلك الأمور، والأخذ بعين الاعتبار المجتمع القائم على الماديات والعلق الذي يعيش فيه المسلمون في الغرب، ونصح بالتشديد في الأصول والكليات ورفع الحرج والتيسير خارج تلك الأصول والكليات. وأكد د. عصام البشير على تجنب إثارة المعارك والتكيف في التعامل مع قضايا الأمة الإسلامية واعتماد الوسائل السلمية المتاحة للتعبير عن القضايا الإسلامية دون تشدد يفسد المصالح، وختم حديثه بالتأكيد على أهمية القدوة التي يجب التحلي بها باعتبار الإمام والداعية مرجعية في الخلق والسلوك.

أما د. يوسف القرضاوي فقد أثنى على اعتزاز المسلمين بدينهم كمصدر لهويتهم وعدم الذوبان في المجتمعات الغربية وإقامة المؤسسات مثل المعهد الأوروبي للدراسات الإنسانية والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وأكد على أهمية توفر فقه يعبر عن واقع المسلمين حسب الزمان والمكان والعُرف، لذلك دعا إلى مراعاة حال المستفتي وتبني منهج التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، خاصة في زمن كثرت فيه المغريات، والإفتاء بالأيسر قبل الأحوط اقتداء بالرسول ﷺ.

ثم أجاب الدكتور القرضاوي على أسئلة الحاضرين حيث أجاز إقامة المسلمين في بلد غير مسلم وفي التجنس «الحصول على جنسية البلد» مستثنياً من يريد الإقامة لمجرد جمع المال دون البحث عن ربط علاقة مع إخوانه المسلمين فيعتبر هذا الأمر «من أكبر المحرمات»، ودعا إلى الالتزام بنظام المجتمع الغربي وقوانينه وعدم التفريط في حق الانتخاب الذي وصفه بالشهادة «ولا تكتموا الشهادة»، وتوظيف القوة الانتخابية. وفيما يتعلق بالعبادات دعا الدكتور القرضاوي إلى رفع الحرج عن المسلمين، فأجاز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء للضرورة ولمن يجد حرجاً في التقيد بمواقيت الصلاة خاصة في الصيف أو في الشتاء.

كما أجاز إقامة صلاة الجمعة قبل الزوال حسب المذهب الحنبلي قياساً على صلاة العيد، وذلك من يتعذر عليه إقامة الجمعة في وقتها، كما أجاز انتخاب إمام الصلاة والجمعة إذا كان هذا الأمر يساعد على موافقة المأمومين ورضاهم بالإمام معللاً ذلك بأن الإمامة الصغرى هي رمز الإمامة الكبرى، «أي القيادة السياسية». كما أقر زكاة الرواتب العالية وبالنسبة للحجاب، ارتأى الدكتور القرضاوي أن الفتاة أو المرأة المسلمة أو وليها يراعون المصلحة في الإبقاء على الحجاب أو نزعه في بعض الحالات الاضطرارية، ولم ينصح الدكتور القرضاوي المرأة المسلمة بوضع النقاب في بلاد الغرب لأن هذا الأمر لا يخدم الدعوة الإسلامية ونهى عن إقامة فاصل أو حاجز بين النساء

والرجال في الصلاة أو فصل النساء تماماً عن الإمام، واعتبر أن الصوت لا يكفي وحده لإيجاد هذه العلاقة، بل لابد أن تشاهد النساء حركة الصلاة من خلال حركات صفوف الرجال أمام النساء.

أما عن بيع المحرمات فقد أجاز ذلك في حدود الاضطرار القصوى في حكم القانون القائم، وأما الاستثمار في شركات تتعامل بالربا فقد فرق بين الشركات التي يكون أصل العمل فيها حرام «كالخمر والسجائر» .. وتتعامل بالحرام «الربا» فحكمها التحريم القطعي. أما الشركات التي يكون أصل العمل فيها حلال «اسمنت - ماء» فأكثر العلماء على التحريم في حين أجاز بعض العلماء ذلك مع إخراج الجزء الحرام المتعلق بالربا.

أما فيما يتعلق بطريقة التعامل مع الفوائد البنكية «الربوية» فقد شدد الدكتور القرضاوي على معارضته لإتلاف هذه الفوائد أو تركها للبنك، ورأى أن من المصلحة أخذها وتوزيعها على الفقراء ليس بمعنى الصدقة، وإنما بمعنى الاستفادة من المال العام لأن الحرام يتعلق بالفرد المعني المتعامل مع البنك وليس بالآخرين، بل إنه ذهب إلى جواز استعمال هذا المال في بناء المساجد، وطبع المصاحف، ويرى أن ثواب من يقوم بذلك مضاعف لأنه تعفف عن الحرام ولم يستعمله لنفسه، ثم لأنه وسيط خير تحقق بهذا المال مصلحة للمسلمين ولكن ليس له ثواب الصدقة.

ثم أجاب عن سؤال مطروح بحدة على كثير من المسلمين في الغرب بخاصة على رؤساء الجمعيات والمسؤولين الذين يُدعون لحضور بعض المناسبات التي تروج فيها الخمور فيضطر بعضهم إلى الجلوس في طاولة يشرب بعض جالسيها الخمر، وتقتضي مصلحة الدعوة الإسلامية أن لا يتغيب الإنسان عن حضور هذه الدعوات حتى لا يظهر المسلمون بمظهر العزلة عن المجتمع. ويرى الدكتور القرضاوي أن الأصل في الأشياء أن يحترم الداعون إلى مثل هذه المناسبات خصوصية المسلمين فيجنبوهم كل المحرمات المعروفة في دينهم لكن إن تعذر ذلك فإن الحاجة تبيح مثل هذه المحرمات، ويصنف هذا النوع من المحرمات «الجلوس على طاولة الخمر» بالمحرمات لا لذاتها وإنما لسد الذريعة، ففي حين هناك محرمات تباح للضرورة مثل أكل لحم الخنزير والدم عند الخوف على النفس من الهلاك ومحرمات أخرى محرمة تحريماً باتاً مهما كانت الظروف مثل الزواج من المحارم.

وبخصوص التعامل مع الجماعات والمنظمات المختلفة كرر الدكتور القرضاوي على أهمية استيعاب فقه الاختلاف مثله مثل فقه الأولويات والموازنات والفقه المصري .. باعتبار أن الاختلاف ضرورة بشرية كونية والخلاف طبيعي ولكن المشكلة في عدم مراعاة آداب الخلاف مثل تكفير الآخرين وبخاصة العلماء والدعاة، من هنا دعا الدكتور القرضاوي إلى ضرورة التفقه في الدين الذي يتجاوز مرحلة العلم بالدين والتعب في طلب العلم الديني وغيره عن طريق الكتاب والشريط السمعي والبصري والقنوات الفضائية، كما دعا إلى علم مشفوع بالعمل وانتقاء الخلق العظيم ودعوة المسلمين أولاً ثم غير المسلمين ■

...ت الإسلاميـة في فرنسـا يبحث:

مشاكل المراهقين في ديار الغرب

ونظم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ما بين ٦/٣٠ و ١٩٩٧/٧/٤م المخيم الصيفي بمقر المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بشاتو شينون موسط فرنسا، وذلك تحت عنوان «أبناؤنا في سن المراهقة» بحضور بعض الضيوف من أوروبا والخليج وجمع من المسلمين الناطقين بالعربية والفرنسية.

ويعتبر هذا المخيم مواصلة للمحاور المطروحة في المخيمات السابقة: المرأة والطفولة .. حيث نال المخيم الماضي حول الطفولة إعجاب المشاركين فيه لأنه يطرح إشكاليات واقعية يعايشها المسلمون في الغرب عموماً وفي فرنسا على وجه الخصوص، تتعلق بالتربية في السن المبكرة من الطفولة.

واختار المسؤولون عن المخيم التقدم خطوة أخرى في نفس المجال المرتبط بالتربية فكان موضوع المراهقة المحور الرئيسي لمخيم هذه السنة، وهو أيضاً من المواضيع الحساسة والمهمة بالنظر إلى التحولات التي يعيشها المراهق المسلم في مجتمع غربي يختلف في القيم والتصورات عن جل المجتمعات الإسلامية.

التحولات الجسمية والنفسية للمراهق

وقد دارت محاضرة للدكتور أحمد المعش «الطبيب المختص في علم النفس» في هذا الإطار، إذ عالجت هذه المحاضرة بعنوان «مدخل لفهم المراهقة» التحولات الجسمية والنفسية للمراهق.

أما على المستوى الجسمي فيعيش المراهق نمواً جسمياً مرتبطاً بمرحلة البلوغ ويبرز خصوصاً في تنامي دور الهرمونات، وأما على المستوى النفسي، فإن التحولات الأساسية تتمثل في نمو العواطف والخيال والمشاعر والأحاسيس والغريزة الجنسية، ومن هنا دعا بعض العلماء حتى الغربيين إلى التفرقة بين الجنسين عند المراهقة اعتماداً على ما أسموه بـ «الاتجاهات الجنسية المبكرة».

وفي هذه الفترة الحساسة من العمر، ينمو أيضاً شعور الحب والمودة بمعنى الصداقة وهنا تأتي أهمية دور المربي في مساعدة المراهق على اختيار صديقه، كما أن هذه الفترة فترة عواصف

واكتشاف مصادات جديدة وولوج الحياة الاجتماعية والتفاعل مع الكبار والبحث عن أفق لبناء كيان ذاتي فتظهر بالتالي لدى المراهق الرغبة في إثبات الذات والاستقلالية والوعي بالذات وحب الذات عن طريق الإكثار من النظر في المرآة وطابع النرجسية.

وبحسب المحيط الذي يتعامل معهم المراهق، يكون رد فعله هادئاً أو عنيفاً، والمتخصصون يتحدثون عن مراهقة مستقيمة، ومراهقة ثائرة، في الحالة الأولى يتجه الرد في اتجاه التقليد للكبار، وفي الحالة الثانية في اتجاه المعارضة والمواجهة، إذا أحس المراهق بالسلطة الثقيلة عليه، وقد ينتج عن الفشل في إثبات الذات اضطرابات نفسية ومزاجية عصبية وهستيرية لدى المراهق أو انكماش على الذات وحالة اكتئاب وانغلاق في عالم من الأسرار والتفكير الطويل.

وفي فترة المراهقة، يعيش المراهق مرحلة من نمو الإمكانيات والقدرات العقلية وملكات الذوق وتوجد لديه استعدادات لنداءات قيم الحياة مثل القيم الاجتماعية والجمالية والالتزام الديني والسياسي، لذلك تتأكد أهمية التوجيه في هذه المجالات التي قد تنعكس على مستقبله فتصبح التزاماته الدينية والسياسية طوال حياته.

واختتم المحاضر مداخلته بالتأكيد على أهمية المراهقة كمرحلة تحول للكهولة في إبراز رسالة الشباب في اكتشاف الآخرين، وتوسيع الأفق والالتزام الفكري والسياسي وبناء المستقبل بفضل خياله العميق وحب الاطلاع لديه، الشيء الذي يفسر أن الشباب يكونون دائماً وراء الأفكار الجديدة والتحولات الاجتماعية المهمة.

وقد تطرق الدكتور عادل أبو العلا من السعودية، إلى موضوع المراهقة والمخدرات، وهو موضوع يعالج ظاهرة متفشية في أوساط الشباب بسبب فقدان التوجيه الديني الصحيح.

دور التربية في الحفاظ على هوية الشباب المسلم

وتحدث الدكتور مانع الجهني - الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض - عن «الحفاظ على الهوية الإسلامية للشباب المسلم في بلاد الغرب»، وعرّف الهوية بالذات المميّزة للفرد ويصنعها أي مجتمع حسب سماته، وركز على أهمية دور البيت في تربية الفرد وغرس القيم لديه وزرع قناعات تتحول إلى سلوكيات، وحدد مكونات الهوية الإسلامية في معرفة الهدف السامي لخلق الإنسان «العبادة» بمفهومها الشامل ومنها إلى اعتبار الإسلام منهجاً للحياة والموجه العام لسلوك الفرد.

ودعا إلى تجنب الصراع بين الهوية والسلوك الفردي إلى الانفصام في الشخصية وإيجاد التناغم بين السلوك والاعتقاد والشخصية ذات الهوية الواضحة.

وبعد الحديث عن مقومات الهوية الإسلامية، ذكر المحاضر طرق الحفاظ عليها ومنها إدراك معنى الهوية الإسلامية والشعور بالعزة والتميز واتباع النهج الإسلامي المتكامل فيما يخص السلوك الاجتماعي ومحاولة العيش في مجتمع مسلم ولو كان مصغّراً وإقامة المؤسسات الإسلامية ومحاضن التربية بداية من المساجد إلى النوادي الاجتماعية.

د. مانع الجهني ■ د. بدر الناصر

وكانت محاضرة د. بدر الناصر - رئيس تحرير مجلة الحيرية بالكويت - ذات طابع تأصيلي، إذ تناولت النموذج النبوي في معالجة المراهقة، وشدد المحاضر على أهمية الاعتناء بهذه المرحلة الحساسة في عمر الإنسان باعتماد تربية تقوم على التكامل والشمول والتوسط والاعتدال والدعوة للإشباع الحيوي للشخصية والتوازن بين مبدأ الثواب والعقاب ومراعاة القدرات والفوارق الذاتية والتركيز على المسائل العملية وليس النظرية.

ومن بين الخطوات العملية المهمة في تربية النشء المسلم اختيار الزوج أو الزوجة الصالحة وحسن التسمية للطفل وغرس القيم الحميدة والحرص من طرف الوالدين على تقديم القدوة الحسنة واللطف والرفق في التعامل مع الطفل والشاب ومتابعتهما في أمور العبادة بالتدريب المبكر على مبادئ الإسلام مع المرونة في التربية.

وأشار المحاضر إلى الاختلاف بين الإسلام والغرب في النظرة للمراهق، فالإسلام ينظر إلى الشباب كمسؤولين في حين يعتبر الغرب المراهقة مشكلة وإلى من يعيشونها إلى معقّدين وأصحاب مشاكل.

وتحدث المحاضر عن منهج في تربية المراهق على المستوى العقائدي والعبادي والاجتماعي والعاطفي والترفيهي، فالبناء العقائدي يكون بغرس عقيدة التوحيد في نفس الشاب والبناء العبادي بالصبر على التربية في الحفاظ على الصلاة وتعويد الشاب على قيام الليل. والبناء الاجتماعي يكون باصطحاب الشاب إلى مجالس الكبار وتعويده على قضاء الحاجات والكلام والبيع والشراء، وحضور الحفلات المشروعة والأعراس وعيادته إذا مرض.. والبناء العاطفي يقوم على الرأفة والرحمة للمراهقين، وتقديم العطايا والهدايا لهم وحسن استقبالهم، والبناء الترفيهي يكون بالتخفيف من معاناتهم وتعليمهم السباحة والرماية وإجراء المسابقات الرياضية، ورواية القصص لهم وتعليمهم العربية حتى الإتقان.

> في فترة المراهقة تنمو القدرات العقلية وملكات الذوق عند المراهق ويتولد لديه الاستعداد لنداءات القيم الاجتماعية والالتزام الديني والسياسي

ورشات ودورات تدريبية

وإلى جانب المحاضرات شارك الحاضرون في ورشات عمل دارت حول الموضوع الرئيسي للمخيم «المراهقة»، وتناولت الورشات المواضيع التالية: دور المحيط العائلي والاجتماعي في تنمية شخصية المراهق، مشكلة هوية المراهق المسلم في فرنسا، التصور الإسلامي لتربية المراهق، المدرسة والمراهقة، بالإضافة إلى ورشة تلخيصية للمخيم، وقد كانت هذه الورشات مفيدة لأنها مكنت المشاركين فيها من تبادل الرأي والخبرة والتجارب حول قضايا حية نابعة من معاناة يومية، وزادت فائدة هذه الورشات من حيث أنها أفرزت توجهات وتوصيات لمعالجة القضية الرئيسية تمت تلاوتها في شكل تقارير ومناقشتها مع المحاضر أو خلال المائدة المستديرة التي عقبت على جل المداخلات.

من ناحية أخرى، كان المخيم فرصة لتقديم دورات تدريبية حول علم التجويد، وقواعد تفسير القرآن ومعالم وضوابط في فهم القرآن والسنة، إضافة إلى موضوع حول الزواج في الإسلام قدمه د. عادل أبو العلا.

وقد كان آخر يوم في هذا المخيم هو يوم جمعة، فكانت خطبة الجمعة خلاصة منهجية عميقة لموضوع اللقاء حيث عرّج الخطيب على أهمية فهم نفسية المراهق المسلم الذي يعيش في المجتمع الغربي ومراعاة خصوصية الواقع الذي يحتك به يومياً ودور الأسرة في توجيهه التوجيه الحسن، وتقديم البدائل الإسلامية له من أجل تفجير طاقاته في الخير ■

معالم على الطريق

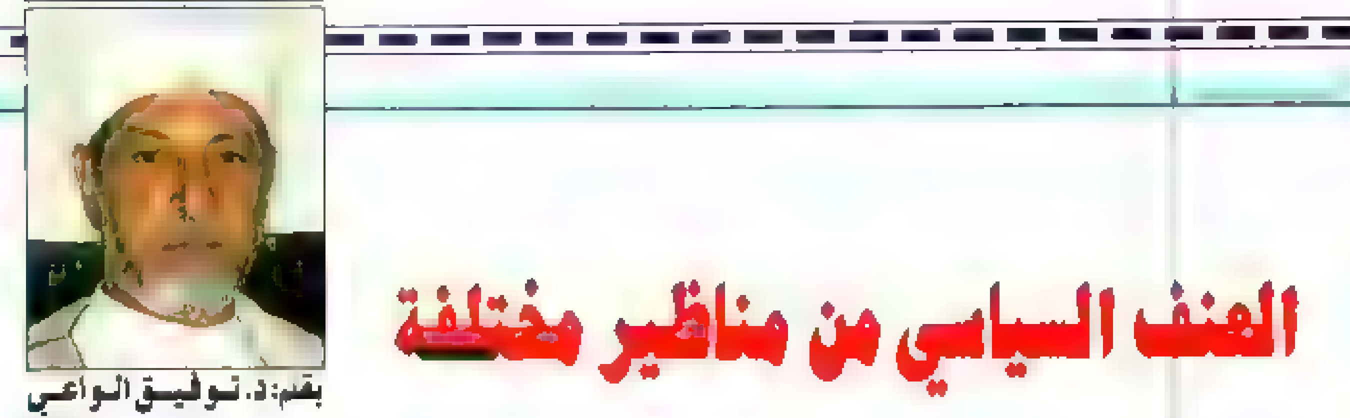

العنف السياسي من مناظير مختلفة

بقلم: د. توفيق الواعي

الملاحظ والمتصفح لتاريخ الأمم والشعوب في الأزمنة والعصور المختلفة يجد أن ظاهرة العنف ليست سمة لصيقة بمجتمع دون غيره، بل هو ظاهرة إنسانية عالمية ترتبط بالطبيعة الإنسانية التي تعرفها كل المجتمعات بصور مختلفة ودرجات متفاوتة، وتتمثل الاختلافات بين مجتمع وآخر في مسببات العنف والصراع في الأمم، في مدى وجود آليات ومؤسسات لضبط وإدارة الصراع في المجتمع، هنا يبرز الفارق بين الدول الغربية الديمقراطية المتقدمة التي سمحها وآلية حكمها وإطلاق الحريات فيها وتنفيسها لإدارة شعوبها والعمل على استثمار الآراء فيها، وبين دول العالم الثالث التي تفتقد آليات صحيحة ومؤسسات حقيقية لضبط الصراع في المجتمع، حيث يبرز بشكل صارخ الاستبداد بالسلطة بغير التحدير منها، وغياب أو ضعف القنوات السياسية الوسيطة كالأحزاب وجماعات الضغط وتنظيمات المصالح التي من شأنها تنظيم وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ونتيجة لانغلاق الطرق والقنوات الرسمية الشرعية الوسيطة، فإنه يكون من المحتّم بروز العنف السياسي، حيث لا يوجد هناك من طريق غيره، من وجهة نظر جماعات العنف الإسلامية وغير الإسلامية الراغبة في توصيل مطالبها والتعبير عن نفسها، وإبراز خططها الإصلاحية، ويصبح العنف هو الطريق الآخر والوجه البديل لعدم السماح للقوى المختلفة بتشكيل التنظيمات الرسمية التي توصل مطالبها بطريقة سليمة وشرعية، ولأن السلطات في كثير من الدول لا تستطيع السماح بالشرعية لتلك القوى المعارضة التي تتمتع برصيد شعبي وزخم إصلاحي وفكري، لأنها ستسحب البساط من تحت أرجلها، وتحرمها من مكاسبها ومكاسبها، فإنه يصبح السبيل الوحيد عندها هي الأخرى الحلول الأمنية والاستئصال العرقي، حيث تنظر إلى هذه الجماعات نظرة أمنية مباحثية، وترى أنها ظواهر انحراف وإجرام تهدد الأمن والاستقرار وتمارس العمالة لجهات أجنبية، ولهذا فهي تترك مهمة مواجهتها لأجهزة الأمن والمخابرات التي تعد من أقوى المؤسسات في تلك الدول وأكثرها تسليحاً وتنظيماً، ولذلك لم تتردد تلك الدول ومنه المظلم في استخدام العنف الرسمي بشكل منظم وبأساليب متعددة كحملات الاستئصال والتعذيب والأحكام بالحبس والإعدامات... إلخ، ضد القوى المعارضة، ولهذا يجب ألا يُفهم العنف السياسي أو تُبحث مسبباته في تلك الدول بعيداً عن هذه الظروف والأسباب، حيث الفساد السياسي والتأخر الحضاري، وكبت الحريات، والاستبداد الاجتماعي، والعجز عن الإصلاح، وعدم السماح بالرأي الآخر، والقلق والتدخلات الخارجية والشعور بضياع الهوية، ومعارضة الشعور الشعبي والديني والعقدي.

كما لا يجب التركيز على تيار معين كالتيار الإسلامي مثلاً، لأن العنف السياسي ليس سمة لصيقة بتيار فكري أو سياسي بعينه أو بقوة اجتماعية دون غيرها، وإلا فالدول الإفريقية تموج بنزعات العنف قديماً وحديثاً، ودول شرق آسيا، وغيرها مثل كمبوديا والخمير الحمر وغيرهما

كما لا يجب أيضاً أن لا ينساق بعض الباحثين إلى اتهام أصحاب العنف السياسي بالجهل والتطرف واللاأبالية كما يحلو للبعض من أصحاب المصالح الشخصية ومن كثير من الكتّاب الغربيين والصحفيين الأجانب ومن على شاكلتهم في أمتنا، لأنه قد وُجد أن العديد من الدراسات الجادة والبحوث الميدانية قد أكدت أنهم من المتعلمين الحاصلين على أعلى الشهادات والتخصصات النادرة، وإنه يندر أن يوجد بينهم متوسط التعليم، ويستحيل أن يوجد بينهم غوغاء أو سوقة، وإنما هم شرائح من أصحاب المكانة المرموقة، والمشهود لهم في أكثر الأحيان بالاستقامة والنزاهة والإخلاص، وهذا ما يشكك كثيراً في مصداقيات التهم الملصقة بهم، ويظهر بجلاء أن هذه الاتهامات مجروحة لتنافسات سياسية وعداوات مذهبية وتوجهات استئصالية

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه

فالقوم أعداءٌ له وخصومُ

كضرائر الحسناء قلن لوجهها

حسداً وزوراً إنه لدميمُ

ومما يستغرب له ويدهش الإنسان منه أن العنف الذي يملأ الدنيا من شرقها إلى غربها قد لا يُحرك ساكناً عند الكثيرين، ويعتبرونه من مقتضيات الصراع الحتمي بين كثير من الأفكار والعصبيات وتعدد الأعراق والتوجهات، ولكن إذا ظهر العنف في بلاد المسلمين لبعض الوقت وقد يكون لسبب ظاهر ومعروف، سارعت دول معينة باتهام الإسلام والمسلمين بتربص غريب وشماتة مطرزة وعصبية تدعو إلى الغثيان، وانطلقت تحرض العالم من شرقه إلى غربه على المسلمين والإسلام، واستعملت في ذلك وكالات الأنباء والصحف وبعض المتربصين من هنا وهناك، لينطلق دوي يصم الآذان يحذّر من المسلمين، ومن الإرهاب الزاحف نحو الأمم المتحضرة والمجتمعات الآمنة، ومن ضرورة تحرك الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لمواجهة هذا الطوفان، وهذا ما يؤكد نظرية المؤامرة على المسلمين والتي أصبحت غير خافية على أحد

كما ينبه الباحثون على أمر آخر يجب أن يلتفت إليه وهو أن العنف في بعض الأحيان قد لا يكون ظاهرة مرضية على الدوام، بل هو في بعض الحالات قد يكون ضرورة تاريخية، وقد يكون هو الأسلوب الأخير والفعال للتخلص من بعض الأوضاع الظالمة والمختلة التي يجب إزالتها والتخلص منها، وفي هذا الإطار يمكن فهم التغييرات الثورية الكبرى في التاريخ الإنساني التي لم تكن لتحدث لولا قدر العنف الذي ارتبط بها فالدولة المستعمرة ما كانت لتنال استقلالها لولا صراعها الحربي الطويل مع المستعمر، وأصحاب الحقوق المغتصبة ما كانوا لينالوا حقوقهم إلا بالكفاح والجهاد، كما عبّر عن ذلك شوقي - رحمه الله - بقوله:

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجة يدق

وقوله:

وما نيل المطالب بالتمني

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منالٌ

إذا الإقدام كان لهم ركابا

ولكن فرق بين عنف يدمر ويهدم وينطلق كالرصاصات الطائشة من يد الأحمق، وبين كفاح محسوب ومعروف الأهداف والغايات، يبني الممالك والأمم ويكون عاقبة أمره نصراً لا خسراً، ونحن لا نحمد العنف الأخير بل نحذر منه عنف الفتنة وقتل الأبرياء وهدم الأمة، العنف الطائش وغير المحسوب الذي يبنى على طيش الشباب، وينحدر من الفهم الخاطئ والتأويلات الباطلة لنصوص القرآن والسنة مطلقاً، ويعتمد على قراءات منتسرة لأفكار واجتهادات بعض المفكرين الإسلاميين بغير نظر إلى الواقع أو معرفة العواقب وتقدير لقوى التربصات العالمية واليهودية، فالقرآن الكريم والسنة لم يُحرّما استخدام القوة ولكن أحاطاها بمجموعة من القيود والضوابط التي تجعل استخدامها لتحقيق أهداف وغايات سامية، لا لإحداث فتن تدع الحليم فيها حيران

وبعد.. فهل نستطيع وتستطيع الأمة بقادتها وعلمائها وساستها أن تحدد أسباب العنف وتعالجه؟ أم أن الخوف من التهم والخشية من السلطات، وعدم القدرة على قول كلمة الحق يمنع ذلك إلى حين؟. نسأل الله أن يوفق الجميع، وأن يزيل الغمة.. آمين.. آمين ■

الكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب

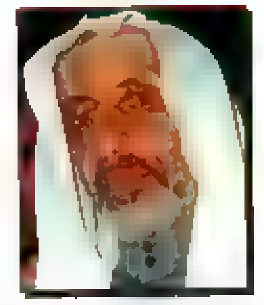

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

عرفتُ الكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب من خلال اطلاعي على مجلة «الفتح» التي كان يصدرها بمصر، وكانت تصل إلى العم محمد سليمان العقيل، الذي تربطه صداقة بصاحبها، حيث التقى به بمدينة البصرة، ومع الأستاذ طه الفياض العاني، وحين سافرتُ إلى مصر للدراسة بالجامعة الأزهرية عام ١٩٤٩م أخذت أتتبع ما كتبه محب الدين الخطيب في مجلات «الفتح»، و«الزهراء»، و«الشهاب»، و«الإخوان المسلمون».

وتابع مواقفه في دعم المجاهدين العرب والمسلمين، وتصديه للاستعمار وعملائه، وعنايته بالأمة الإسلامية بأن تتمسك بمنهج السلف الصالح من أئمة القرون الأولى، وبخاصة الجيل القرآني الفريد، جيل الصحابة رضوان الله عليهم، ثم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وقد شُرفت باللقاء به مرات ومرات، سواء في المكتبة السلفية أو في إدارة مجلة الأزهر الشريف، التي رأس تحريرها زمن شيخ الأزهر الإمام محمد الخضر حسين التونسي، أو في لقاءاته مع شباب الإخوان المسلمين الذين يحرصون على الاستفادة من توجيهاته.

وُلد محب الدين الخطيب بدمشق عام ١٨٨٦م وكان والده عالماً أديباً، ويدرّس في أحد المساجد، كما كان يعمل أميناً لدار الكتب الظاهرية، فنشأ في بيئة محافظة، وتعلّم القراءة والكتابة، وحفظ كتاب الله، ثم التحق بمدرسة ابتدائية، ثم بعدها بمدرسة ثانوية تدرس العلوم باللغة التركية، ثم التحق بكلية الحقوق والآداب معاً، وقد مد له يد العون في تحصيله العلمي، شيخه الكبير العلامة طاهر الجزائري، الذي عهد إليه بنسخ كثير من المخطوطات، وكان للشيخ طاهر الجزائري حلقة علمية بدار الكتب بدمشق، يؤمها الشيوخ والشباب ومنهم محب الدين الخطيب، الذي كان حريصاً على قراءة الصحف والمجلات الصادرة بمصر وتركيا، وقد تأثر بكتاب «طبائع الاستبداد» لمؤلفه عبدالرحمن الكواكبي، وبكتاب «الإسلام والنصرانية» لمؤلفه الشيخ محمد عبده.

ثم سافر إلى اليمن للعمل كمترجم في القنصلية التركية بمدينة «الحديدة»، وقد سعى فترة بقائه هناك إلى إنشاء مدرسة كانت هي المدرسة الوحيدة، وكان يتولى تدريس معظم العلوم فيها، بالإضافة لعمله كمترجم، ولكن المقام لم يطل به كثيراً في اليمن، فعاد إلى دمشق، ثم سافر إلى مصر، حيث عمل في جريدة «المؤيد» فذاع صيته وانتشرت مقالاته وترجماته، وبخاصة ما يتعلق بالمبشرين البروتستانت، ومخططهم الخبيثة لتنصير المسلمين، والتي كان ينشرها الكاتب الفرنسي المبشر مسيو لوشاتليه في الدوائر الكنسية، فكشفها محب الدين الخطيب وهتك أستارها، ونبّه المسلمين إلى خطورتها، ثم جمعها في كتاب وأصدره بعنوان «الغارة على العالم الإسلامي».

كما عمل مترجماً ومحرراً بجريدة «الأهرام» المصرية فترة قصيرة لأنه لم يرتح لسياسة القائمين عليها، الذين يداهنون الاستعمار وأعوانه ولا يهتمون بقضايا المسلمين وما يحيط بهم من مؤامرات ومكائد.

وحين أصدر مجلة «الفتح» جعلها منبراً للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومعالجة قضايا العروبة والإسلام، والحفاظ على الدين واللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية، واستقطب لها الكثير من الكتّاب المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ولم يكتف بذلك بل سعى مع ثلة من المفكرين والعلماء والدعاة والمصلحين والغيورين على الدين لإنشاء «جمعية الشبان المسلمين» بالقاهرة التي شارك في تأسيسها محمد الخضر حسين، وأحمد تيمور، وعبدالعزيز جاويش، ومحمد أحمد الغمراوي، وعبدالوهاب النجار، وحسن البنا، وصالح حرب، وغيرهم، وقد أسندت رئاستها للدكتور عبدالحميد سعيد، فكانت هذه الجمعية في أول تأسيسها منارة إصلاح ورسالة توجيه وإرشاد.

وقد قامت مجلة «الفتح» بنشر أكثر ما يقال في منتديات جمعية الشبان المسلمين من محاضرات ودروس وندوات واحتفالات، وامتدت المجلة بموضوعاتها إلى تحليل معضلات العالم الإسلامي الرازح تحت وطأة الاستعمار.

كما أصدر محب الدين الخطيب مجلة «الزهراء» التي تُعنى بالبحث العلمي والنقد الموضوعي للأفكار الوافدة والمقولات الباطلة التي يرددها الببغاوات من تلامذة الغرب وفروخ الاستعمار وأدعياء الثقافة والأدب ورموز التغريب السائرين في ركاب المستشرقين والمستعمرين الصليبيين.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه القيم «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين»: «إن محب الدين الخطيب كان أمة في واحد، لأن أكثر حركات التحرر الإسلامي في الأمة العربية، عرفت منه الظهير المؤيد، والمقترح المصمم، ولكن طبيعة الجندي في نفسه، جعلته لا يطمح إلى منزلة القائد الرسمية، أما في الواقع العملي فهو قائد حقاً، وأنت حين تعرض أسماء: شكري القوتلي، وصالح حرب، ولطفي الحفار، ورفيق العظم، ومحمد كرد علي، وحسن البنا، وعبدالرحمن عزام، وعزيز المصري، وغيرهم، تجد ارتباطاً قوياً بينهم وبين محب الدين الخطيب في كثير من المواقف الحاسمة على مدى نصف قرن متطاول، لأن محب الدين الخطيب انتقل في دنيا الكفاح الإسلامي ما بين دمشق، وبيروت، وتركيا، والقاهرة، واليمن، ومكة المكرمة انتقال المكافح الذي يقف في مقدمة الصفوف».

حقاً لقد كان الأستاذ محبُّ الدين الخطيب متعاوناً مع كل العاملين للإسلام من الدعاة والمصلحين والزعماء المخلصين أمثال: محمد رشيد رضا وشكيب أرسلان، وحسن البنا، وتقي الدين الهلالي، وغيرهم، وكان كخلية النحل في نشاطه وتحركه وصولاته وجولاته، حيث كان واسع الاتصال بالشخصيات الإسلامية في أنحاء العالم.

ولقد حرصتُ على قراءة مجلدات مجلة «الفتح»، ومجلة «الزهراء»، و«الحديقة»، وكذا مجلة «المنار»، وبخاصة أعدادها الخمسة الأخيرة التي تولى إصدارها حسن البنا بعد وفاة محمد رشيد رضا بناء على طلب ورثته.

كما كنت أقرأ مقالات محب الدين الخطيب التي يكتبها في مجلة «الشهاب» الشهرية التي يصدرها الإمام حسن البنا وكذا مقالاته الأسبوعية في جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية منذ صدورها عام ١٩٤٦م

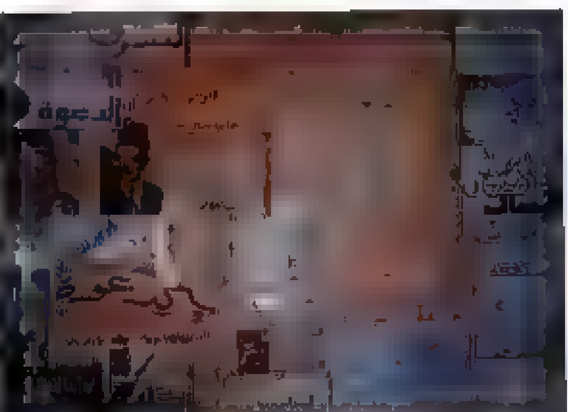

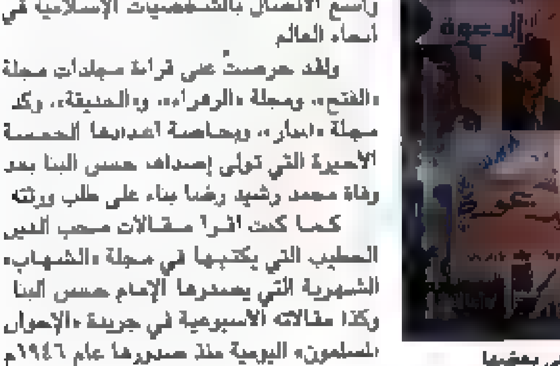

صحافة الإخوان التي شارك الخطيب في بعضها

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقاً.

إلى حين توقفها بأمر المصادرة في ٨/ ١٢/ ١٩٤٨م حيث صدر الأمر من السفراء الثلاثة الأمريكي والبريطاني والفرنسي، المجتمعين في معسكرات فايد البريطانية بالقاهرة إلى الملك فاروق والنقراشي بضرورة حل جماعة الإخوان المسلمين وبأسرع وقت لأنهم يشكلون العقبة الكؤود أمام النفوذ الغربي والمشروع الصهيوني لإقامة دولة إسرائيل بفلسطين، ويحولون دون خضوع المنطقة العربية للغرب الصليبي، ولم يكتفوا بحل جماعة الإخوان ومصادرة ممتلكاتها ومؤسساتها، بل اعتقلوا جميع دعاتها بمصر ومجاهديها في فلسطين، ثم أغروا حكام مصر الطغاة باغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا باعتباره العقل المدبر لمقاومة الاستعمار والصهيونية

ولم يتوقف الأستاذ محب الدين الخطيب عن الكتابة والنشر، بل استمر من خلال المكتبة السلفية، والمطبعة السلفية بمصر الكتب والنشرات، ويحقق كتب التراث الإسلامي ثم استعين به رئيساً لتحرير مجلة «الأزهر» بناء على ترشيح شيخ الأزهر العلامة الإمام محمد الخضر حسين، ولقد كانت افتتاحيات محب الدين الخطيب، وأذاً لنا نحن الطلبة الأزهريين، تشحذ هممنا وتقوي عزائمنا، وتستثير نخوتنا الإسلامية للذود عن الإسلام وحرماته والتصدي لأعدائه في الداخل والخارج ممن ينالون من الإسلام، أو نبي الإسلام، أو صحابة رسول الله ﷺ

وقد أسهم محب الدين الخطيب بعلمه الغزير وقلمه السيّال، في فضح دسائس الباطنية، وعلاة الرافضة، ومكائد الصهيونية، وسموم الاستعمار، وحقد المجوسية، ولن أنسى له توجيهاته لنا نحن الطلبة، وتحذيراته لنا من مؤامرات أعداء الإسلام، حيث كان يكرر في أحاديثه لنا بأن كل أنواع الهدم والتحريب والفساد والتدمير والكذب والتزوير الذي أصاب المسلمين في القديم والحديث سواء على مستوى اغتيال الخلفاء أو الإسرائيليات في التفسير والحديث، أو الطعن في الصحابة والتابعين، أو الدس في السيرة والتاريخ، إنما هو من صنع اليهود والمجوس. لأنهم هم وراء كل ذلك، وهم الذين أنشؤوا الحركات الهدامة والجمعيات السرية والفرق الباطنية. ولازال هذا شأنهم ودينهم إلى اليوم، حيث يستظلون وراء أسماء براقة، ورايات متعددة، ومسميات مختلفة، وكلها تصبّ في مجرى واحد يستهدف تقويض الإسلام، وإفساد أبنائه، وحرب دعاته، وسلب خيراته، وتحطيم مجتمعاته، وتدمير أسره وأفراده، حيث يملكون وسائل الإعلام والمال، وعصابات الربا والدعارة والمخدرات، ودور الفن والملاهي والقمار والخمور، وغيرها من وسائل الإفساد والهدم والتضليل والغواية التي تدمر الشباب، وتهدم مقومات المجتمع، وتذيب هوية الأفراد، وتربط الأمة بذيل الغرب الاستعماري، مستعينين بتلامذتهم الذين رضعوا حضارة الغرب بخيرها وشرها، وحلوها ومرها، ما يحمد منها وما يعاب، فكانوا كالببغاوات التي تردد ما يملى عليها دون وعي أو إدراك

لقد أسهم الأستاذ محب الدين الخطيب وأثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات وتحقيقات وتعليقات قيِّمة، مثل تحقيقاته وتعليقاته على كتاب «العواصم من القواصم» لأبي بكر العربي، وكتاب «مختصر التحفة الإثنى عشرية» لولي الله الدهلوي، وكتاب «المنتقى» للحافظ الذهبي، وكتاب «الخطوط العريضة»، وكتاب «الرعيل الأول»، وكتاب «تقويمنا الشمسي»، وكتاب «قصر الزهراء» بالأندلس، وكتاب «الميسر والقداح» لابن قتيبة، وكتاب «الخراج» لأبي يوسف، وكتاب «تاريخ الدولة المصرية» لسان الدين بن الخطيب. فضلاً عن ترجمته لكتاب «مذكرات غليوم الثاني»، وكتاب «قميص من نار» للكاتبة التركية خالدة أديب، وكتاب «الدولة والجماعة» للمفكر التركي أحمد شعيب، وكتاب «الغارة على العالم الإسلامي» للكاتب الفرنسي لوشاتليه، وغيرها من الكتب المؤلفة أو المحققة أو المترجمة، وكلها تدل على مدى الفهم العميق، والفقه الدقيق، والبصر الثاقب

قال الأستاذ الخطيب في افتتاحية مجلة «الأزهر» عدد شهر جمادى الأولى ١٣٧٤هـ: «العلم عالمي لا تختص به أمة دون أمة، ولا تحتكره قارة من قارات الأرض فيكون غيرها عالة عليها فيه، إنه مشاع كالهواء الذي نتنفسه، وكالبحار التي تحيط باليابسة، لأنه مجموعة الحقائق التي توصل إليها العقل البشري في مراحل تفكيره وتجاربه وملاحظاته المتسلسلة بتسلسل الزمن»

رحم الله أستاذنا العلامة محب الدين الخطيب، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين، ونفع الله بذريته تلاميذ محب الدين الخطيب وإخوانه ■

تحديات القرن القادم

بقلم: هشام جعفر (*)

أتصور أن هناك مهام أساسية يجب أن يقوم بها جميع الفاعليات والقوى الأساسية في الأمة وعلى رأسها العمل الإسلامي فكراً وحركة:

المهمة الأولى: هي تقويم ما مضى، لأنه لا يمكن أن نلج باب المستقبل إلا وقد تخففنا من أثقال الماضي الذي أحنى ظهور الجميع، وأدركنا ما يمكن أن نحمله من هذا الماضي لنسهم به في تشكيل صورة المستقبل.

أما **المهمة الثانية:** فهي فهم ما يجري الآن على جميع المستويات، المحلي والإقليمي والدولي، فالملمح الأساسي - كما نتخيله الآن - هو أن هناك تطورات دولية وإقليمية ومحلية، جوهرها الأساسي «إعادة هيكلة» المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ودينيا إلخ، بمعنى أن هناك «واقعاً جديداً» يتشكل الآن، ستختفي معه تراكيب وتظهر أخرى، ومن ثم فإن الفترة أو الزمن الذي نمر به الآن يحتاج منا - ومن جميع القوى والتيارات الفكرية والثقافية والسياسية - وقفات عميقة لكن غير طويلة، لأن الزمن ليس في صالحنا، للتأمل والمراجعة

أظن أن هذه الفترة التي نشهدها «فترة انتقالية» - بكل معاني كلمة انتقالية - في جميع المجالات، وعلى كل المستويات، هي فترة انتقالية بمعنى أنها تشهد تحولات كبرى، في المجالين السياسي والاقتصادي كما في المجالين الاجتماعي والثقافي إلخ، وعلى المستوى الإقليمي والدولي، وفي جانب الحركات والقوى السياسية والاجتماعية، كما في جانب كيان الدولة القومية والدول العربية والواقع المحيط بها

هذه الفترة الانتقالية تشهد «ميلاداً جديداً» أو «طوراً جديداً» مختلفا بالكلية عن الطور السابق «نوعياً وكلياً»، فمن المتوقع - والله أعلم - أن نشهد «نقلة نوعية» كبرى، هذه النقلة التي أطلق عليها «إعادة الهيكلة»، تعني أن الماضي حلوه ومره، خيره وشره، وأمزاله وقياداته، أنظمته ونخبه ومؤسساته - يراد له الرحيل مخلياً الأرض لواقع جديد، لا ندري حتى الآن ما شكله، وإن بدت بعض ملامحه!

وهكذا فإن الواقع الذي نعرفه مرتحل، وهناك «واقع جديد» الآن تتحدد ملامحه وتبرز تضاريسه وتستقر فيها مراكز ثقل مختلفة عن سابقتها، فكيان الدولة «يتآكل» في ظل «العولمة» التي تجسدها ثورة الاتصالات وآليات السوق الواحد والشركات متعددة الجنسية، بحيث أصبح ما نشهده الآن «نهاية الدولة القومية» و«موت الدولة القومية»، نتيجة تنامي الكيانات فوق القومية «منظمات وشركات» وزيادة الحركات والأفكار ما دون القومية «العصبية لجنس أو لغة أو قوم أو جنسية»، كما تحولت مراكز الممارسة السياسية من الأحزاب وأشباهها إلى أشكال جديدة أكثر تأثيرا وأشد فاعلية «منظمات حقوق الإنسان، أجهزة الإعلام المختلفة، العائلات والعصبيات»، وما جرى على العمل السياسي طال العمل الإعلامي الذي قلت فيه أهمية المطبوع والمقروء لصالح المرئي والمشاهد «الفضائيات، الإنترنت، والكمبيوتر».

وهكذا، فإن «الفترة الانتقالية» التي نحياها، و«الواقع الجديد» الذي يعاد تشكيله وتشكله تفرض على جميع القوى الفاعلة الحوار بشأن تبين ملامحه، وفهم تراكيبه، وهذا من شأنه أن يجعل الحوار ينتمي إلى المستقبل، ويتجاوز معارك الماضي المتوهمة التي استنفدت فيها القوى والطاقات، فصارت كل قوة انتقاصا من المجموع، وليس إضافة إليه ■

(*) باحث في العلوم السياسية

هارون الرشيد.. في حياة بادية اليوم وتراثهم

بقلم: أحمد بن محارب الظفيري

هارون الرشيد هو جعفر بن محمد المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي، وهو خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم، ولد سنة ١٤٨ هـ - ٧٦٦م في مدينة الرّي من بلاد فارس وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة طهران، وقد فتحها المسلمون في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

وهو ابن جارية فارسية تدعى الخيزُران (ت ١٧٣هـ - ٧٨٩م) اشتراها محمد (المهدي) - والد هارون - وأنجبت له ابنيه موسى (الهادي) وجعفر (هارون الرشيد) ثم أعتقها المهدي وتزوجها، وكانت الخيزران امرأة حازمة متفقهة بالدين، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي، ولما شب هارون تزوج ابنة عمه المسماة (أمة العزيز) والملقبة (زبيدة)، وهي ابنة جعفر بن أبي جعفر المنصور، وكانت السيدة زبيدة أو الست زبيدة امرأة صالحة متدينة، معتزة بأصلها الهاشمي القرشي العربي، وكانت الأثيرة في نفس زوجها يحبها حباً جماً

والرشيد الذي كتب على عمامته (سنة غازي وسنة حاج) في سبيل الله، لم تفارقه زوجته زبيدة فكانت كثيراً ما ترافقه في حجاته وغزواته

وكان الرشيد كثير الاحترام والتودد للفقهاء مثلما كان يفعل أبوه المهدي، فقد عين الرشيد أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ) صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه قاضياً لقضاة بغداد، ثم أصبح أبو يوسف فيما بعد، كما يقول المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في (مروج الذهب) قاضي قضاة الرشيد فهو الذي يعين قضاة الأقاليم بعد موافقة الخليفة، وأبو يوسف تلميذ أبي حنيفة غني عن التعريف فكل مصادرنا التاريخية تشيد بهذا الرجل فهو قمة شامخة في الورع والتقى والتدين

وكان الرشيد يجالس الكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ) إمام اللغة والنحو والقراءة، ويجالس الليث بن سعد (ت١٧٥هـ) ويستفتيه في كثير من القضايا الفقهية، ولقد أثنى الإمام أحمد بن حنبل على الليث بن سعد حيث قال: (الليث كثير العلم صحيح الحديث، وما في هؤلاء المصريين أثبت من الليث)، جاء هذا الثناء في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ولقد ذكر الطبري (ت٣١٠هـ) في تاريخه أن الرشيد كان متحبباً ويحب أهل الدين، فإذا صح لأحد منه وزراء وقصاته ووجوه بني هاشم وقادة جيشه

والآن - وبالرغم من المسافات الزمنية الطويلة بيننا وبين عهد هارون الرشيد وزوجته الست زبيدة، فلا يزال التراث الشعبي العربي في البوادي والحواضر والأرياف والنجوع يتوارث قصصاً وحكايات كثيرة عن الست زبيدة وزوجها الرشيد وعن علاقة البهلول وأبي نواس بهما

وبالرجوع إلى مصادر عيون التراث العربي الموثقة، نجد أن معظم الحكايات التي تدور حول علاقة الرشيد وزبيدة بأبي نواس غير حقيقية ولا تصمد أمام الواقع التاريخي للثبت من هذا الخليفة الذي يعتبر بحق من أعظم خلفاء وملوك بني العباس ديناً وخلقاً ورجاحة عقل واعتزازاً بنسبه الهاشمي القرشي

ومن يتمعن بالمأثور الشعبي المتوارث عند أعراب جزيرة العرب الحاليين - ومعظمهم أميين - يجد أن مأثورهم الشعبي يحتوي على الكثير من الحكايات والطرائف والقصص التي تدور حول هارون الرشيد وزوجته زبيدة ووزرائه البرامكة ويصف الفكر الشعبي لبادية الجزيرة عصر هارون الرشيد بالرخاء والبحبوحة والعدل والأمان، وإذا رجعنا إلى مصادرنا التاريخية الرصينة نجد أن ما يقوله هؤلاء البدو عن هارون الرشيد صحيحاً وثابتاً، يدل على عظمة هذا الرجل الذي حاول الشعوبيون تشويه صورته العربية الناصعة ولكن يأبى الله ذلك ويأبى الوجدان العربي إلا أن يختزن صورة هارون بداخله نقية مبرأة عن كل سواد

(درب زبيدة)

ومن الشواهد الباقية على الأرض إلى هذا اليوم والتي تذكر بادية الجزيرة بالرشيد وزبيدة، الدرب الذي يسمونه (درب زبيدة) وتسميتهم صحيحة مائة بالمائة، ولكن بعض كتب التاريخ تسميه إضافة إلى الاسم السابق باسم (طريق الكوفة - مكة) أو (درب محمل الحاج العراقي). فإذا شاء الله ومررت بالصحراء التي يمر بها هذا الدرب .. فعرج على أي بدوي تشاهده أمامك سارحاً مع إبله واسأله عن آثار هذا الدرب .. فإنه سيقف لك متهللاً طلق المحيا وسيعرفك على لبن ساقه، وسيحكي لك حكايات عابقة بشذى التاريخ ومضمخة بعطره الفواح عن صاحبة الدرب الطويل الست زبيدة وعن هارون الرشيد وحكيمه البهلول

وإليكم قصة درب زبيدة: إن هذا الدرب عمره

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

جلس مهموماً كاسف البال، بعد أن أدار معركة حامية الوطيس، تمكن خلالها من إسكات أصواتهم، وشل حركاتهم، وملأ قلوبهم بالخوف والهلع، حتى تسمرت عيونهم في محاجرها، وبدوا كأن على رؤوسهم الطير، لكنه بعد أن تركهم شعر بأنه هزم في معركته تلك، هزيمة منكرة، لأنه أولاً لم يحقق الهدف المرجو من حملته القمعية، فلا تحسنت أحوالهم، ولا حصل التغيير الذي يريد، ولأنه ثانياً أعطى أسوأ مثل للمربي الأول في حياة الأولاد وهو أبوهم، ولأنه ثالثاً أساء للعلاقة الحميمة التي ينبغي أن تربط أفراد الأسرة في محضن طفولتهم، ولأنه رابعاً فقد بتصرفه ذلك الكثير من هيبته واحترامه بعد أن خلخل رصيد الود، وهز ميزان الولاء الذي هو صمام الأمان الطبيعي لتماسك الأسر وحمايتها من التفكك والضياع، على طريقة كثير من الطغاة الذين يحكمون بالحديد والنار دون أن يظفروا من شعوبهم ولو بالقليل من التقدير

في جلسته تلك راجع صاحبنا نفسه وأدرك خطأه، ولكنه ظل حائراً في إيجاد المخرج من مثل هذه المآزق، فهو إن تركهم تمادوا في مخالفتهم وعنتهم، وإن استخدم الشدة معهم رضخوا لأوامره في اللحظة الآنية ثم عادوا إلى سيرتهم الأولى، لأن الصرامة وحدها لا توجد قناعة، والاستجابة الظاهرة والمؤقتة للصرامة، لا تتجاوز البصر إلى البصيرة، ولا تتخطى الآذان إلى الوجدان، كما أن التفاعل لا يتم إلا بين العناصر التي تشترك وتتشابه في معظم الخصائص، انظر إلى العصا التي ابتلت الماء، تخرج عصا كما كانت والماء يبقى ماء، ثم إن تفاعل العناصر الإنسانية مع بعضها يعتمد اعتماداً كبيراً على كيمياء القلوب وهي موهبة تمسك بإحكام بخيوط فن التعامل مع الآخرين، بالإضافة إلى المعلومات المكتسبة من معارفهم وتجاربهم

كيمياء القلوب يمكن استنباطها من الآية الكريمة: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» هذا إذا كان بينك وبينه عداوة، فكيف إذا كان واحداً من فلذات كبدك؟ ■

جد هارون، الخليفة أبو جعفر المنصور، واهتم به أيضاً والد الرشيد الخليفة المهدي، ولكن في عهد الرشيد بلغ الاهتمام به أوجه حيث اهتم الرشيد به اهتماماً فائقاً وكذلك اهتمت به ابنة عم الرشيد وزوجته السيدة الصالحة زبيدة بنت جعفر بن المنصور، وعرف هذا الطريق إلى هذا اليوم باسم (درب زبيدة)، فلو سألت أي بدوي في هذا العصر يسكن حول هذا الدرب، أين درب زبيدة؟ لأشار لك بيده نحوه، ودرب زبيدة من أهم طرق التجارة والحج في العصور الإسلامية - قبل ظهور السيارات - يبدأ من الكوفة وينتهي بمكة المكرمة، طوله حوالي ٧٧١ ميلاً، ويتكون من ٣٠ محطة، تسمى هذه المحطات (محشي) و(مفنى) وبين كل محطة ومحطة مرحلة، والمرحلة هي رحلة البدو على جمالهم طوال اليوم وتعادل ٤٥ كيلو متراً، والأميرة زبيدة هي التي أقامت عليه المحطات والمنازل والاستراحات والآبار والبرك، ولقد حجت هي وزوجها على هذا الطريق تسع مرات متتالية

ومازالت آثاره ومعالمه باقية حتى هذا اليوم شاهدتها بنفسي ونزلت بإحدى البرك بواسطة بقايا درجها، ورأيت عياناً على الأرض جادة الإبل المرسومة على شكل شريط مستعرض طويل رسمته أخفاف الإبل بضغطها على الأرض عبر العصور والأجيال، وستتناول هذا الدرب بمقال تاريخي يربط الماضي بالحاضر

وتروي كتب التاريخ أن هارون الرشيد ومعه زبيدة حج في بعض الأعوام ولما تعشى في محطة زرود، وتحركت ركائب (قافلة) الحاج قاصدة مكة، تذكر مدينة بغداد فتمثل ببيت البيتي.

أقول وقد جرنا ثروه عشية
تراحت مطايانا تؤم بنا نجدا
على أهل بغداد السلام فإنني
أزيد بسيري عن بلادهم بعدا

(عين زبيدة)

ومن أهم أعمال هذه المرأة الصالحة زبيدة، أنها اهتمت بعين ماء في مكة المكرمة، فأرسلت المهندسين والعمال المهرة من بغداد وقامت ببذل الأموال والمصاريف الكافية لحفر هذه العين وإعمارها وتحسينها وإنشاء لها السواقي التي يجري فيها الماء، فسميت باسمها (عين زبيدة)، وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود تم تجديد هذه العين وإعمارها، ويذكر والدي وقد حج في الثلاثينيات من هذا القرن على ظهور الإبل، أن الحجيج وركائبهم كانوا يشربون من ماء عين زبيدة

دار البرامكة أو دار البرابكة

مثل لايزال يتردد على أفواه بادية اليوم، فإذا حلت مصيبة أو كارثة بفرد أو بقوم، فذهبت المال والدار والولد، قيل إن القوم الفلانيين أصبحت دارهم (دار البرامكة) وبعض البدو يقول (دار البرابكة) والمعنى واحد

والملفت للنظر أن هؤلاء البدو المعاصرين الأميين يعرفون قصة المثل التاريخية ولكن ليس بالتفصيل، فهم يفسرونه بقولهم، إن الرشيد بطش بالبرامكة الفرس، وحرق دورهم لأنهم تطاولوا وتآمروا على الحكم وأراد أحدهم أن يتزوج أخت

الرشيد، لأن الفك الرشيد زوج زبيدة مجحد، لا يحل ولا يربط بفعل قوة البرامكة

والنكم قصة نكبة البرامكة من مصادرها التاريخية: يذكر ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) والحافظ الذهبي صاحب (العبر في خبر من غبر) والجهشياري صاحب (الوزراء والكتاب) وغيرهم أخبار هذه النكبة، وملخصها بمايلي

البرامكة أسرة فارسية، عميد هذه الأسرة هو خالد بن برمك (ت١٦٥هـ) وكان وزيراً للخليفة العباسي الأول (ت١٣٦هـ) أبي العباس السفاح، وكان خالد بن برمك يتهم بالمجوسية

وفي عهد الرشيد كان وزيره يحيى بن خالد ابن برمك، وكان رجلاً أديباً حسن التعبير وكريماً وفصيحاً ذكي لسان، وكان ولدا يحيى: الفضل وجعفر يلازمان الرشيد ويساعدان أباهما في الوزارة وتصفهما كتب التاريخ بالجود والكرم المفرط وبلغ الأمر بيحيى وولديه أن استبدوا واستفردوا بأمور الدولة دون الرجوع للرشيد، فأصبحت الخلافة لهم وليس للرشيد منها إلا اسمها حتى المخصصات المالية للأسرة العباسية تمر من تحت أيديهم.

وبلغ الاستياء جداً لايطاق عند رجالات العرب في الحكم وخارج الحكم من عباسيين وغيرهم، فاتصلوا بالرشيد وقالوا له إن الخلافة ستصبح فارسية مجوسية إن لم تتداركها، لقد عزل أولاد برمك أكثر ولاة الأقاليم وعينوا مكانهم ولاة موالين لهم، فنحن لا نعرف هل خليفتنا هاشمي عربي أم برمكي فارسي، فطلب منهم الرشيد الصبر وأخذ الأمور بالرشد والحذر ووعدهم بأنه سيضرب ضربته القاضية عن قريب

هارون الرشيد كان يحج عاماً ويغزو عاماً.. لكن الشعوبيين حاولوا تشويه صورته الناصعة

وفعلاً في سنة ١٨٧ هـ أطلق حرس الرشيد الخاص على بيوت وضياع البرامكة فتم القبض على يحيى وولديه جعفر والفضل وجميع أولادهم وأقاربهم، فضربت عنق جعفر بن يحيى وأحرقت جثته، وسجن يحيى وولده الفضل وبقية البرامكة في سجن الرقة، فمات يحيى وولده الفضل في السجن، ومات أكثرهم في السجن

وسويت قصوره بالأرض، فانطفأ ذكرهم وماتت أخبارهم فلم تقم لهم قائمة

(لا أنا من البرامكة ولا البرامكة مني)

أي (لا أنا من البرامكة ولا البرامكة مني) ولهذه الكلمة قصة متواترة تتردد عند البدو، كنت أسمعها وأنا شاب يافع في بدايات النصف الثاني من هذا القرن، والقصة هي: في أحد الأيام كان الرشيد يتجول مع وزيره البرمكي في أحد بساتين البرامكة، وأثناء تجوالهما في البستان أعجب الرشيد برمانة كبيرة متدلية على شجرتها، فحاول الرشيد اقتطافها فلم يتمكن من ذلك لارتفاعها عنه، فقال له وزيره البرمكي: سق (اركع) يامولاي لأقف على ظهرك وأقطف لك الرمانة، فسق (ركع) الرشيد وصعد على ظهره وزيره البرمكي وقطف الرمانة وناولها إياه

وكان الرجل البرمكي صاحب البستان حكيماً يسمع ويرى ما حصل بين الرشيد ووزيره، فهاله أن يتجاسر الوزير البرمكي على سيده بهذه الصورة المشينة، فما كان من هذا الرجل - صاحب البستان - إلا أن أحضر ورقة وكتب عليها (ما أنا من البرامكة ولا البرامكة مني) وتقدم للرشيد قائلاً له: يا مولاي وقع لي على هذه الورقة، فلما قرأها الرشيد، التفت إليه وقال: ما الذي دفعك لكتابة هذا الكلام؟ فقال: هذا يامولاي أمر يخصني وأنا أعرف به، فوقع له الرشيد وسلمه ورقته

ولما نكب الرشيد البرامكة واستأصل شأفتهم، كان من بين المقبوض عليهم صاحب الورقة، حيث قدمها للرشيد قائلاً له: (ما أنا من البرامكة ولا البرامكة مني) وهذا توقيعك يشهد على ما أقول، فأنقذته ورقته من الموت.

حكايات في كتب التراث

ولو رجعنا إلى كتب التراث والمصادر القديمة لوجدنا فيها الكثير من الحكايات الشبيهة بهذه الحكاية، فالفضل وجعفر ابنا يحيى البرمكي أسقطا كل حاجز نفسي ومادي بينهما وبين الرشيد على اعتبار أنهما أخويه ووزيريه فأمهما هي التي أرضعت الرشيد وتسمت بأم الرشيد، ولكن الرشيد عندما شب عن الطوق وأحس بخطر المؤامرة على الدين والدولة، رجع إلى ربه محتسباً ومعتمداً وابتعد عن مجالس آل برمك المبتذلة، ونادى أبا يوسف القاضي والليث بن سعد وغيرهما من العلماء الثقات قائلاً لهم: انصحوني وقوموني، فوالله إن سيرة جدي عبد الله بن عباس ابن عبدالمطلب هي التي يهفو لها قلبي ويسعى بتطبيقها

إن قصة زواج العباسة أخت هارون الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي، قصة شعوبية مسمومة، لا أساس لها من الصحة، بالرغم من

ابها ذكرت في بعض المصادر البعيدة زمنياً عن عهد الرشيد معتمدة على إشاعة كاذبة راجت بعد مقتل البرامكة، والعجيب ان هذه المصادر التي ذكرتها اضافت عليها حبكة فنية قد تكون مقصودة او غير مقصودة، وهي أن الرشيد وجعفر والعباسة يجلسون جميعاً في مجلس مبتذل فيه طرب وشراب وتهتك

وألف الكتّاب المتأخرون حول هذ الزواج المزعوم بين العباسة والبرمكي الكثير من القصص بعضها لمستشرقين اجانب وبعضها لعرب مثل. (قصة العباسة) للكاتب المصري جورجي زيدان (ومسرحية العباسة) للشاعر المصري عزيز أباظة، واشار لها الاستاذ سمير العجلاني في كتابه (عبقرية الإسلام) حيث يقول. (وتغلب جعفر في النهاية على امر الرشيد، الذي كان يحبه حباً جماً حتى زوجه اخته «العباسة» - وكان الرشيد يحب مجلسهما كثيراً - وذلك ليهنئ باجتماعهما في مجلس واحد)

فهذا المؤرخ القديم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) صاحب كتاب (الرسل والملوك) وهذا عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) صاحب (المقدمة الشهيرة) التي اكتشف اهميتها الاوروبيون قبل ان نكتشفها وصاحب تاريخ (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ينفيان هذا الزواج نفياً قاطعاً بالادلة النقلية والعقلية المعروفة والمنقولة عن سيرة هذا الخليفة الهاشمي العربي المسلم «هارون الرشيد».

ولا ننس ان الوجدان الشعبي يختزن الحقيقة والخيال والوهم والخرافة يصطنع هذه الامور بعد حدوث الأحداث الجسام فيختلط الواقع بالخيال والماء بالسراب

لذلك يفترض بباحث التراث والتاريخ أن يكون ملماً بتاريخ الامة المكتوب والمتوارث عبر اجيالها الطويلة قادراً على أن يقارن بين الاسباب ومسبباتها، بين حوادث اليوم والامس بين الصحيح والمدسوس حتى يتمكن من تقديم الصحيح المثبت من مصدره الصادق ويملك يريح ضميره ويرضي ربه تعالى

نهاية هارون الرشيد

ذكر الطبري ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ان الرشيد مرض وهو في غزوة من إحدى غزواته، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٩٣ هـ في مدينة طوس من إقليم خراسان، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة، حج مرات وغزا عدة غزوات، حتى قيل فيه

فمن يطلب لقاءك او يُرِدْهُ
فبالحرمين او اقصى الثغور

وكان شهماً شجاعاً حازماً جواداً مُمدّحاً فيه دين وسنّة، وكان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بالف درهم، وعظه الفضيل وابن السمّاك، وغيرهما، وله مشاركة قوية في الفقه والأدب والعلم.■

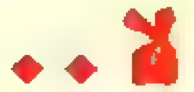

شعر: حبيب بن معلا الويحق المطيري(*)

لا..

إلى سدنة مشاريع السلم المتخاذلة

ستبزغ اللاءات كالنهار
كالفجر
كالشموس
كاستدارة الاحلام
كابتسامة الصغار
ستطلع اللاءات
في طلوعها تبدّلُ العصور
ستطلع اللاءات
تزفّها مواكب الشعوب
وفي هديرها المُوّار في احتدامها
تماوجُ الدهور
فكل حي لا
وكل ميت لا
تروبهم قنابلا
مشاعلا
تضيء كل دار
و«لاؤنا» ليست كـ «لاء» غيرنا
«فلاء» غيرنا
شعارْ
و«لاؤنا» انتصارْ
تفجرت لاءاتُنا
كما تفور النارْ
جحيمها يذيب
كل شاهق
يهشم الجدارْ
تقولونها
في كل مسجدٍ
وكل معهدٍ
وكل شارعٍ
وكل دار
في رعشة الربيع
في سماحة الوجوه
غضبتها
الريحُ والأمطارُ
القول قول «لا»
والراي راي «لا»
يحدو بها المزارعُ الابكار
يشدو بها الصغار والكبار
وتُرقص الصغيرَ امه بـ«لا»
يا أيها الصغير
تذكّر الخيانة التي تصاغ بالقرارْ
تذكر الاوطانْ
والحقوق والديارْ
تعلّم الرفض لكل جوقةٍ
تميل بالمزمار
ولا تصدقْ الابواقْ
إنما هو استسلامْ
وإنما هو انهيارْ
فنحن الف «لا»
والف الف الف «لا»
خذوا سلامكم
واطعموه خيلكم
وإن تقذرتهُ خيلكم
فاطعموا الحميرْ
ما اكثر الحمير في سلامكم
ما اكثر الحمير
****
يا أيها القطيعُ يا شراذم اليهود
يا لعنة الزمان
والمكان
والجدود
يا أرذل العبيد
يا حثالة الدهورْ
ستشعل الشعوب نارها
وتسرج المنايا خيلها
تاتيكم
بخيبر
او التطهير
او نذير فينقاع
تحتث كل غرقدٍ
تذيبكم
بجحفل الابرارْ
فاين تذهبون؟
الارض تنفث القنابلَ
الحمراء
تنذر الاسى
تميد بانفجار
وزحفنا
يجيء كالإعصار
سيوقد
المشاعل الكبار
سيوقد المشاعل الكبار
كي يضيء درب الثار.■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، الرياض.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من هنا يبدأ التطرف

قد يكون سبب التطرف عند بعض الإسلاميين أو العلمانيين تصنيفاً سياسياً يولّد الانفجار، أو جهلاً يولّد العداء لما يجهل، أو ضعفاً من الناحية الأخلاقية تجعله يتعامل مع الآخرين بغلظة واستعلاء، إلا أن السبب الرئيس في التطرف يبدأ من ضيق الصدر وعدم تحمل الرأي الآخر، وبالرغم من وجود كم هائل من أدبيات كل فريق تدل على احترام الرأي الآخر وتحمله، إلا أن الواقع يقول غير ذلك، فنرى بعض الإسلاميين يصل فيهم الضجر بالرأي الآخر إلى حد رفع السلاح في وجوه المخالفين وتصفيتهم، حتى وإن كانوا من الإسلاميين ولكن ممن يخالفونهم بالرأي، وكذلك نرى بعض العلمانيين ما إن يروا معارضاً لرأيهم، وبخاصة إذا كان من الإسلاميين نعتوه بكل ما يعرفون في قاموس السب والشتم، وقليل من هؤلاء وهؤلاء من يتحمل الرأي الآخر ويحترمه.

إنها قضية أخلاقية لا علاقة لها باليسار أو اليمين، ولا بالإسلاميين أو العلمانيين، كما أن قبول الرأي الآخر سمة للمجتمعات المتقدمة، والضيق بالرأي الآخر سمة للتخلف والتأخر من أي جهة جاء.. ولهذا فقد قعّد علماء الإسلام قواعد الإنكار، والتي من أبرزها «لا إنكار على مختلف فيه» حيث يقول ابن قدامة في «الحلية»: ويشترط في إنكار المنكر أن يكون معلوماً كونه منكراً بغير اجتهاد، فكل ما هو في محل الاجتهاد، فلا حسبة فيه، ويقول الإمام سفيان الثوري: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه» ويقول الإمام النووي في الروضة «إن العلماء إنما ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن كل مجتهد مصيب، أو المصيب واحد لا نعلمه، ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين في الفروع ولا ينكر أحد على غيره وإنما ينكرون من خالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً». هكذا فهم أسلافنا الإسلام، فهل نتعلم منهم فن الاختلاف؟؟■

أبو خلاد

النظـرة السـوداء

في خضم العمل الإسلامي والصراع بين الحق والباطل قد يعيش الداعية إلى الله في حالة نفسية يشعر فيها بالإحباط لما يدور حوله من فساد أو انتصار لباطل أو قصور في العمل الإسلامي أو غيره من الأمور التي يظن بعدها أنه لا أمل بالعمل فيتحطّم وهنا يكمن الخطر وتبدأ الهزيمة الفعلية والانتصار لأعداء الإسلام بهذه النظرة السوداء، وكأن ليس في هذه الدنيا صلاح.

تفاءل بالخير: بالرجوع إلى قائدنا وقدوتنا محمد ﷺ نراه كيف كان يحث أصحابه على التفاؤل وانتظار المستقبل بهدوء النبي فكان يقول «تفاءلوا بالخير تجدوه» وفي قمة الشعور بتخلي الجميع عنه وهو في الطائف حين أتاه ملك الأخشبين وسأله إن كان يريد أن يُطبق على أهل مكة الجبلين فينزل عليهم عذاب الله قال عليه أفضل الصلاة والتسليم بنظرة تفاؤلية «لا لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحّد الله» لم يتدمر ولكن جهد للدعوة إلى الله فاستطاع من بعد الفئة القليلة التي كانت تنصر هذا الدين أن تكون السيادة للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبث الإسلام في قلوب الكثير

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

الأمل المشرق: انظر إلى الدعوة وإلى الحياة بنظرة تفاؤلية فمهما زاد ظلام الليل حلكة فلابد أن تشرق الشمس سواء طال هذا الليل أو قصر وحتى في ظلمة الليل ترى بصيص نور من القمر، وكما يقول الشاعر

فلابد لليل أن ينجلي

ولابد للقيد أن ينكسر

واستبشر فرسولك الكريم يقول «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» نعم طوبى لك إذا صبرت لطاعة الله تعالى مع تلك الطائفة التي أخبرنا رسولنا ﷺ في حديثه حين قال «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

لا إفراط ولا تفريط: لا تجنح إلى التشاؤم فتقنط ولا تتفاءل بكثرة حيث ينسيك الواقع فتركن، بل كن معتدلاً في ذلك وأعط الأمور حقها فلا تهويل ولا تصغير، واعلم أن الدرب صعب شائك لكنك بعزيمتك وهمتك وتفاؤلك تمهد ذلك الطريق لنصرة دين الله فلا إفراط ولا تفريط وكما قيل «ما لا يدرك كله لا يترك جله» فنحن دعاة إلى الله تعالى إلى قيام الساعة لن يقف أمامنا شيء إلا الموت، ونسأل الله الثبات على ذلك، فرسولنا ﷺ علّمنا معنى الحياة وما هي بالنسبة لنا فقال «الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون» نعم هذه هي الدنيا حلوة إن استغلت كقنطرة للعبور إلى الآخرة ولكنها تصبح مُرة عاجلاً أو آجلاً لمن لم يراقب الله بها فـ «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» فيا أيها الداعية

أخي امض ولا تلتفت للوراء

طريقك قد خضّبته الدماء

ولا تلتفت ها هنا أو هناك

ولا تتطلع لغير السماء.■

خالد علي الملا

ظواهر في حقل الدعوة

ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

التحليل: نتيجة لكثرة المنكرات وتفشيها وتنوعها في الآونة الأخيرة مع ما صاحب ذلك من تخويف من المترصدين والتحذير منهم وأساليبهم ونظراً لانتشار وسائل اللهو والترف مالت نفوس كثير من الصالحين والدعاة إلى الدعة والاسترخاء، وبعضها إلى ترك الالتزام بالكلية واللجوء إلى مصارف أخرى عن الدعوة والأمر بالمعروف كالاشتغال بالتجارة وغيرها من الأمور، وليس ذلك نتيجة عدم التوفيق بين الدعوة والعمل التجاري الحر كما يدعي هؤلاء، ولكنه نتيجة الخوف من الالتزام وأن الدعوة أصبحت غير مجدية في وقتنا الحاضر، ويكفي المسلم أن يهتم بنفسه وأهله ويغلق عليه بيته فمن استقرت حالته بهذا الوضع فهذا أمر قد يهون ولكن الطامة الكبرى أن ينزلق كثير من دعاة الصلاح والإصلاح في الأمة إلى مهاوي الردى والمنكر فيسقط من قطار الدعوة فيضيع نفسه ومن يعول.

النتيجة: ضعف شأن الأمر بالمعروف بين المسلمين وتلاشي النهي عن المنكر بينهم، وسيطرة الشيطان بوسوسته وتوهيمه عليهم، وبقيت الدعوة حكراً على فئة بعينها تمارسه بصورة هزيلة وعلى تخوف ووجل.. وهذا مما سيتسبب في زيادة المنكرات والجرائم في المجتمع من قتل وزنى وسرقة.. إلخ

العلاج: يمكن علاج هذه الظاهرة من خلال التركيز على الموضوعات التالية:

١ ـ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

٢ ـ صفات أصحاب الهمة العالية وكيفية الوصول إليها.

٣ ـ دور الأب المسلم ومسؤولياته.

٤ ـ الحقوق المتعلقة بالمسلم «حق الأسرة، حق الجوار، حق الطريق.. إلخ».

٥ ـ نماذج من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من السلف والخلف وسيرهم.

٦ ـ خطر الجريمة على المجتمع المسلم.■

محمد عبدالله الشيخ

الداعية والمربي الأستاذ عباس السيسي يتحدث عن:

أيام مع الإمام الشهيد حسن البنا

القاهرة: بدر محمد بدر

الداعية والمربي الأستاذ عباس السيسي «أبو معاذ» هو أحد رجالات حركة الإخوان المسلمين المعروفين، الذين رباهم مؤسس الدعوة ومرشدها الأول الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - و«أبو معاذ» له أسلوب خاص في التعامل مع القلوب بالحب والعاطفة والبساطة والتلقائية، ولا تملك - وأنت تتعرف عليه - إلا أن تحبه، وتتحين الفرصة للجلوس إليه والاستماع والاستمتاع بنوادره وحكاياته و«قفشاته» وهي كلها توجيهات تربوية لها تأثير السحر في النفوس والقلوب والعقول.

«المجتمع» سألت «أبو معاذ» عن «أيام حسن البنا» المرشد الأول للجماعة فقال:

يمكن القول بأن مراحل دعوة الإخوان المسلمين من واقع حركة الدعوة الإسلامية ثابتة منذ جاء بها محمد رسول الله ﷺ، مثلما أن حركة أطوار تكوين الطفل في بطن أمه ثابتة. فأولها البلاغ أي التعريف بالدعوة، ثم من يؤمن بها يدخل في مرحلة التربية والتكوين والإعداد، وهي مرحلة شاقة، حيث لابد أن تشمل في الفرد والجماعة كل متطلبات ومقومات الدولة الإسلامية.

أما مرحلة التنفيذ فهي مرهونة بعد ذلك بتوفيق الله وحين تستكمل الدعوة في أبنائها كل عناصر التمكين الشاملة من روحية وعلمية ومادية، وبعد هذا وقبل هذا الشعور باليقين الثابت «وما النصر إلا من عند الله»، ولما كانت الغاية المنشودة ضخمة وهائلة، وكان العداء لدعوتنا قد انكشف في هذا العصر عن خصومة حادة وعنيفة، من قوم لا يرقبون فينا إلاّ ولا ذمة، وفي كل يوم تتجدد ضدنا أساليب من المكر والخداع والتضليل والإرهاب، فكان لابد أن نستفيد بعوامل الزمن وحركة التاريخ، وأن نضيف كل جديد مفيد لتدعيم حركة الدعوة أمام أعدائها، وقد يسبق إلى ذهن الأخ المسلم الشرق بجدارة إلى تحقيق الغاية المنشودة، دون أن يدقق النظر فيما يدور حوله من مؤامرات ومخططات، وما يجب عليه من العمل المتواصل الدؤوب في تحصين هذه الدعوة بالرجال المخلصين الأوفياء «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

ولاشك في أن مرحلة الإمام حسن البنا كانت أصعب المراحل وأكثرها جهداً ومعاناة، حيث كانت مرحلة بث البذور ومعايشة الأفراد على اختلاف مشاربهم في هذا العصر، قبل الصحوة

● الإمام الشهيد حسن البنا

الإسلامية، مرحلة حسن البنا كانت مرحلة التأسيس وتشييد البناء، ولقد سمعته - رحمه الله - يصور لنا الأمر كعمارة ضخمة هائلة مضى عليها حوالي ١٣٥٠ عاماً هجرية، لم يباشر عليها أحد نوعاً من الإصلاح والتعمير، حتى بدت عليها عوامل الزمن من ضعف وتآكل، فهاله الأمر، وأخذ يدعو الورثة من أهلها أن يتداركوها بالإصلاح والتجديد، فما استجاب له إلا قليل منهم، فلم ييأس بل توكل على الله وأقام حول هذه العمارة سوراً يحميها عن الأعداء، وأخذ في صبر وحكمة في ترميم وتجديد هذا البناء العظيم، بدعوة وتربية وتكوين اللبنات الإسلامية، واستغرق ذلك منه بضع سنين، حتى إذا استكمل هذا البناء هيبته وهيبته رفع عنه هذا السور، فإذا الناس جميعاً في دهشة يقولون كيف ومتى ومن أين؟ ولكنها عبقرية الإيمان! «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

ومن أحلى وأعلى ما من به الله على حسن البنا، قدرته على توثيق صلته الحركية والروحية بكل أخ على حدة، رغم ضخامة عدد الأعداد من

لاشك أن مرحلة الإمام حسن البنا كانت أصعب المراحل وأكثرها جهداً ومعاناة لأنها تمثل مرحلة نبت البذور قبل الصحوة

الإخوان، فكل أخ فيمن عاصروه يجد له به صلة ما، وأحاديث ومواقف لا ينساها أحدهم، ذات مرة سأله أحد الإخوان في جمع حاشد: هل تتذكرني يا فضيلة المرشد؟ وكنت أشفق عليه من الرد، ولكنه - وبسرعة - قال له: ألست أنت فلان الذي ألقيت قصيدة من الشعر في حفل الإخوان في طنطا مطلعها كذا؟! وذلك في شخصية حسن البنا كانت ذروة الحب وعبقرية الروح ورسالة القيادة في الحركة الإسلامية.

وكانت الحرية والتعددية الحزبية في عهد حسن البنا مما ساعده على الغوص في أعماق مصر والحركة والاتصال بالأفراد والجماهير، والنهوض بهذا الجهد الكبير، وتشكيل مؤسسات الجماعة، مثل قسم الطلاب في المدارس والجامعات، وقسم العمال في الشركات والمصانع، وقسم الأخوات المسلمات، وقسم الأسر والكتائب، وقسم الأشبال ومدارس الجمعة، وقسم الجوالة، والكشافة التي شملت أنحاء مصر، وقسم الرياضة، وقسم التربية، وقسم الصحافة والإعلام وشركة الإعلانات العربية، وجريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، ومجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية ومجلة «الشهاب» الشهرية، ومجلة «الكشكول» الفكاهية، وقسم التمثيل، وشركة المدارس الإسلامية، وقسم مدارس مكافحة الأمية والمستوصفات الطبية والمشروعات الاقتصادية مثل شركة المعاملات الإسلامية، وشركة المناجم والمحاجر لتصنيع الرخام، وشركة التوكيلات التجارية والنقل البري، ومشروع المدينة الفاضلة بإمبابة، ومزرعة مغاغة النموذجية. هذا خلاف المشروعات التي قامت في المحافظات، ولا أنسى قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، الذي كان يشرف عليه مجموعة من طلاب الوطن الإسلامي الكبير، ويختص كل واحد منهم بتحرير رسالة عن بلده تنشر في مجلة «الإخوان المسلمون».

هذا فضلاً عن الرحلات المتوالية لشعب المنتشرة في المدن والقرى التي كان يتعايش فيها الإمام الشهيد مع الإخوان أياماً وليالي في العبادة والذكر والتعارف والتكافل، الذي جمع به هذه الآلاف على الأخوة والحب، كما كان يحضر المؤتمرات الجامعة التي كان يسعى إليها آلاف الإخوة من أنحاء البلاد، والتي كان يعقبها لقاءات أخوية عميقة التأثير في النفوس، تستمر حتى صلاة الفجر، هذه بعض ملامح فترة مؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا، وإذا أمدني الله بالصحة فسوف أحدثك عن أيام الأستاذ المرشد الثاني الإمام حسن الهضيبي - رحمه الله ■

نحو عمل مؤسسي فعال (٣ من ٦)

الابتكار والإبداع في المؤسسات التربوية

إعداد: لجان العمل الاجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل.

من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية والمتطلبات الإدارية والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط، ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط، ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية ومعايشة لعناصره وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

الصفات الإدارية

أ. **المواظبة:** من الأسس التي ذكرناها في قواعد البناء المؤسسي هي الثبات والاستمرارية، وهذا يتطلب من أفراد المؤسسة المواظبة على التواجد فيها، والمواظبة على أداء أعمالها وحضور اجتماعاتها واستقبال زائريها والرد على استفسارات الناس حول أعمالها. لذلك فالتواجد اليومي والمواظبة صفة مهمة في من يعمل بالمؤسسة الدعوية، كما أنهما عنصران مهمان في تواصل المؤسسة مع أفراد المجتمع.

ب ـ **إنجاز الأعمال حسب الأهداف والاختصاصات المحددة:** ومن بواعث ذلك أن لا يضيع جهد ولا تتعثر طاقة ولا تحدث ازدواجية بين المؤسسات، وإن كان لقيادة المؤسسة دور هام في ذلك ـ كما سيأتي بيانه ـ إلا أنه من المطلوب أن يتوافر في الداعية العامل، الفهم والوعي لأهداف واختصاصات المؤسسة والقدرة على أداء الأعمال وتنفيذ الواجبات بما يحقق تلك الأهداف ويتماشى مع تلك الاختصاصات.

ج ـ **تنظيم الوقت:** فالوقت هو الحياة وكل دقيقة بالإمكان أن تكون دقيقة دعوة وخير، أو أن تفوت ولا تعود إلى يوم القيامة، وهذه من الصفات الحميدة المطلوبة في الأخ الداعية لاسيما إذا كانت المؤسسة ذات أعمال كثيرة ومتعددة فإن اكتساب مهارة تنظيم الوقت يزداد إلحاحاً، وهذه المهارة تتطلب ما يلي:

١ـ معرفة الواجبات المطلوبة ومواعيد إنجاز كل منها.
٢ـ ترتيب تلك الواجبات حسب الأولوية والأهمية ووقت التنفيذ.
٣ـ معرفة متطلبات تنفيذ كل من هذه الواجبات.
٤ـ عمل الجدولة الزمنية لكل الأعمال المطلوبة لإنجاز كل واجب من هذه الواجبات لضمان إنجاز ذلك الواجب في الوقت المحدد.
٥ـ العمل بشعار «إنجاز أفضل الأعمال بأسرع الأوقات».

تكثر شكوى بعض الدعاة من تزاحم الأعمال وقلة الطاقات ولو تأمل المتأمل حقيقة الوضع لوجد أن السبب الحقيقي يكمن في ضعف استثمار الأوقات والطاقات.

د ـ **الفاعلية في الاجتماعات:** المؤسسة تقوم على العمل الجماعي، والجماعية في الأعمال تستلزم وجود اجتماعات عمل تخطط الأعمال وتنظم الطاقات وتتابع الواجبات وعلى قدر تلك الفاعلية تتحقق أهداف المؤسسة ويرتفع مستوى إنتاجيتها بعد عون الله تعالى. ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن نجاح المؤسسة من نجاح اجتماعاتها، ودور الداعية في إنجاح الاجتماع يتمثل بالآتي:

١ـ الاقتناع بأهمية الاجتماع وضرورته للعمل، وإدراك أهدافه ومعرفة جدول أعماله.
٢ـ الحضور في الموعد دائماً والاعتذار عند التأخر أو الغياب والاستئذان السابق، فجدية العاملين من جدية العمل ذاته.
٣ـ الاستعداد والتحضير للاجتماع بتجهيز ما هو مطلوب من الفرد من إعداد ورقة عمل أو خطة عمل أو تقرير متابعة أو غيره.
٤ـ حسن الحديث والاستماع للآخرين.
٥ـ التجاوب والفاعلية في المناقشات وطرح الآراء.
٦ـ الالتزام بجدول أعمال الاجتماع ونظام المناقشة.
٧ـ التفهم والاستيعاب لنتائج الاجتماع وقراراته لاسيما إذا كان معنياً بمهام للاجتماع القادم.

إن غالبية العاملين يطمحون لأن تكون الاجتماعات مفيدة ومركزة وقليلة وقصيرة، وواقع الأمر يؤكد على أن ذلك ممكناً ومقدوراً إذا قام كل فرد بدوره الفاعل في الاجتماعات.

هـ ـ **المتابعة لأعماله:** فمتابعة سلوك إداري ذو أصول تربوية وإيمانية قائمة على مبدأ المراقبة لله تعالى ومحاسبة النفس قال تعالى: « » ولا أقسم بالنفس اللوامة، قال الحسن: «هي نفس المؤمن لا تراه إلا ويحاسب نفسه». وقيل: «إن المؤمن لا يزال بخير ما كان له واعظاً من نفسه وكانت المحاسبة من همته» لذا فالأصل أن يكون الداعية ذاتي المتابعة لأعماله لا تطمئن نفسه إلا بعد أن ينجز ما كلف به من عمل، وشتان ما بين عامل لا يتحرك إلا بالأوامر المتتابعة وإذا كلف بشيء أرهق مديره بمتابعته على كل صغيرة وهو في رده على متابعته له ما بين أن يقول: «آسف لقد نسيت» «معذرة لم أعرف أنك تقصد كذا» «والله لقد انشغلت بكذا» وغيرها من العبارات، وبين ذلك الداعية الذي يكفيه الأمر مرة واحدة فإذا ما حضر لاجتماعه القادم إلا وقد أنجز جميع مهامه على أفضل وجه.

و ـ **الإحاطة والإتمام:** فالأعمال المؤسسية عادة ما تتجزأ إلى وظائف محددة تقوم في مجموعها بتحقيق جملة العمل وأي تقصير في وظيفة ما سيسبب إرباكاً للعمل، ومن هنا لزم أن يحظى الداعية بصفتي الإحاطة والإتمام، أي الإحاطة بكل ما يتعلق بوظيفته المعينة وإتماماً لجميع واجباتها ومتطلباتها فلا يصح أن يشغل الداعية قيادة العمل بتوفير لوازم جزئية وتفصيلية لوظيفته وأن يعتذر دوماً عن عدم الإتمام بالنواقص والمشاكل وعدم ورود طلباته إليه دوماً سعي منه لذلك.

المواصفات الفنية

أ. **التخصص والتأهيل:** قال عمر بن الخطاب في خطبة له في الشام: «من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل في الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله قد جعلني خازناً وقاسماً».

أشرنا إلى أن العمل المؤسسي يقتضي تحديداً واضحاً لدور المؤسسة واختصاصها وذلك يعني أن المؤسسة تؤدي وظائف محددة الاتجاه في دائرة اختصاصها، ومن ثم فإن طبيعة الممارسات اليومية للعاملين في المؤسسة تصطبغ بذلك التخصص بل وتتطلب ليكون أداؤها ناجحاً أن يقوم العاملون بأداء واجباتهم من منطلق تخصصهم في هذا المجال، ولاشك أن ذلك يترك آثاراً واضحة في مسار العمل المؤسسي حيث:

١ـ يرتفع مستوى أداء المؤسسة كفاءة وإتقاناً.
٢ـ تفتح آفاقاً أوسع للابتكار والإبداع ضمن ذلك التخصص.
٣ـ يساعد ذلك على النماء الذاتي للعاملين، فمن المعلوم أن أي تخصص إذا لم ينمه صاحبه بالممارسة العملية والدائمة فإن مآله إلى الاضمحلال.

ولا يعني التخصص أن يكون الداعية صاحب مؤهل علمي في هذا المجال، بل إن التخصص قد يأتي

ثمرة جوانب أخرى:

- فقد يكون الداعية صاحب رغبة وهواية في هذا المجال.

- وقد يكون صاحب خبرة عملية وممارسة ذاتية

- وقد يكون العمل الوظيفي الرسمي للداعية في هذا المجال.

- وقد يكون التخصص ثمرة جهود تدريبية ذاتية من قبل الداعية مارس خلالها دورات تدريبية عديدة رسخت رغبته وخبرته في هذا المجال

- كما أن الاطلاع والتتبع ومطالعة دوي التخصص من شأنه أن توجد مستوى مقبولا لدى الدعاة في هذا المجال

- أما الصورة الأمثل لتحقيق التخصص فهي لاشك في الدراسة العلمية الأكاديمية التي ترسخ ذلك التخصص كجزء من شخصية الداعية، وهنا يأتي دور المؤسسة الأم في حسن التخطيط لمراحل عملها المستقبلية، حيث يتم توجيه أعضائها عند استقبالهم للحياة الجامعية أو الدراسات العليا

- كما تجدر الإشارة هنا إلى مشكلة الدعاة الذين أنهوا دراساتهم الجامعية، وربما العليا وحصلوا على مؤهلات عالية في تخصصات معينة ثم رغبوا عن العمل في المؤسسات ذات التخصص نفسه إما لميول ذاتية في مجالات أخرى أو اقتضت مصلحة العمل ذلك، نقول إنه لابد لهم بصورة أو بأخرى من دعم تلك المؤسسات ذات التخصص بأوقاتهم الإضافية فإنه من الحرمان أن لا يصرف جهدهم أو بعضه لذلك الأمر

- وختاماً نشير إلى أن الرغبة الصادقة والاستعداد النفسي والنية الخالصة والهمة العالية لدى الداعية كفيلة - بعد عون الله تعالى بتنمية الجانب التخصصي لديه لاسيما إذا كان معطاءً وجاداً في عمله

٢. **الابتكار والإبداع:** فرق بين ذاك الذي يكفيه الموجود ويؤدي أعماله إبراء للذمة وذاك الذي يطمح دوما للأفضل ويسعى لأداء «مهمة»، وهذا من معاني الإحسان في العمل الذي يحبه الله تعالى كما أخبر المصطفى ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»

إن الرتابة والجمود في أداء الأعمال والأنشطة هو مما تقتل به الهمم وتضمحل به الطاقات وتضمر بسببه القوى العقلية والنفسية لدى العاملين ومن ثم تجمد المؤسسة، أما الإبداع والابتكار والتجديد فهي أسباب للحيوية والفاعلية

إن المؤسسات التي ألغى أعضاؤها حاسة التفكير وملكة الإبداع لديهم وجعلوها على عاتق المسؤول، واكتفوا بالمشاركة الجسدية لهم وتلقي الأوامر وتنفيذ الواجبات بصورة آلية وأصبحت اجتماعاتهم رتيبة ومكرورة، فلا فكرة جديدة تطرح، ولا برنامج مبدع يقترح، بل الجميع ينتظر ما في جعبة المسؤول ويرى باب ما يستجد من أعمال دوما أبيض !! إن حال تلك المؤسسة والعاملين بها إلى جملة من المشاكل، من ضعف الإنتاجية، إلى برود الأعضاء، إلى تأخر الأعمال، إلى كثرة الأخطاء، وعدم تحقيق الأهداف بشكل مرضٍ، وغيرها من مظاهر مرض ضعف

الإبداع والابتكار

ولو تأمل أحدنا في سير العظماء وأعمالهم الكبرى لوجد أنها في معظمها فكرة انقدحت في النفس نتيجة شعور عدم الرضى بواقع معين، والأمثلة على ذلك عديدة:

- حفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب، فكرة بديعة من سلمان الفارسي رضي الله عنه لم يألفها العرب واقتبسها من الفرس.

- فتح القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح - رحمه الله - والقصة مليئة بالإبداعات العجيبة في المجال العسكري وهو شاب لم يتجاوز الثالثة عشرة ومن ذلك:

أ - الاستعانة بالمدفع القاذف الذي كان فكرة أحد المهندسين النصارى ولم يلق قبولاً، فاحضره محمد الفاتح إليه وكلفه بإنجازه

ب - فكرة نقل السفن عن طريق البر من ضفة إلى أخرى حين أغلق النصارى المضيق البحري بسلاسل عظيمة فانقدحت لديه فكرة لا تخطر على بال وهي جر السفن عبر السهول الخضراء من ضفة إلى أخرى كما تذكر الرواية «فقد لاحت للسلطان فكرة بارعة وهي نقل السفن من مرساها في بشكطاش إلى القرن الذهبي، وذلك بجرها على الطريق البري الواقع بين المينائين مخترقة ثلاثة أميال، ولم تكن أرضا مبسوطة سهلة ولكنها كانت وهاداً وتلالا غير ممهدة»

- الإمام حسن البنا - رحمه الله - وانقداح فكرة تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بعد معاناة من التفكير والهموم حيث يقول - رحمه الله - في مذكراته «يعلم الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حالة الأمة، وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء ويفضي بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء»

العوامل المساعدة على الإبداع والابتكار:

١. الإخلاص ونقاء السريرة وصدق التوجه

٢. تقوى الله في السر والعلن، قال تعالى: «واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم»

٣. الاستعانة بالله دوما واستشعار العجز والذل بين يديه، فقد كان ذلك دأب شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يخرج للبراري ويضع جبهته على التراب ساجدا ومتضرعا بالدعاء «اللهم يامعلم إبراهيم علمني، ويامفهم سليمان فهمني»

٤. إجهاد الذهن وإعمال التفكير، فالقدرة العقلية كالقدرة الجسدية تقوى بالمران والتدريب ولا يتأتى ذلك إلا بحمل الهم واستشعار المسؤولية واستدامة التفكير

٥. التفكير الجماعي وذلك بعقد جلسات معينة عند الرغبة في إعداد مشروع معين، وتسمى تلك الجلسات «بالعصف الذهني» ويقصد بها أن يعمل الحاضرون تفكيرهم وعقولهم بطرح أفكار عديدة دون ترتيب أو تدقيق بقصد انتزاع أكبر قدر ممكن من الأفكار وتدون في لوحة أمام الحضور، وبعدها تبدأ مناقشة في صلاحية وجدوى كل فكرة.

٦. التعود على المنهجية العلمية في التفكير بتحليل النتائج وتحديد جوانب التأثير وتحديد الأسباب ووضع العلاجات والبدائل

٧. مصاحبة المفكرة والقلم دوما، فالإبداع أحيانا يتولد من فكرة طارئة قد ترد للذهن بمقدمات معينة كمشاهدة أمر ما أو قراءته أو سماعه أو بدون أي مقدمات، وقد تضيع إذا لم تدون

٨. القراءة وسعة الاطلاع على الكتب أو الإصدارات الدورية المتخصصة في مجال المؤسسة أو غير المتخصصة

٩. الاستماع لتجارب الغير في هذا المجال، فإنه من الإبداع أن تبدأ حيث انتهى الآخرون

١٠. النظر في ملكوت الله سبحانه وتعالى والتأمل في سنن الله الكونية يفتح آفاقا للتعامل معها وتسخيرها لخدمة هذا الدين

١١. الاطلاع على سير القادة والمصلحين الزاخرة بالأمثلة الرائعة في هذا المجال.

١٢. اتباع أسلوب التشجيع على الإبداع وإثارة روح التنافس لتحفيز الأذهان لحسن التفكير

٣. **التنمية الذاتية:** وهو أن يتعاهد الداعية نفسه بتنمية الجوانب العلمية والعملية لأداء دوره التخصصي وهذا لا يتأتى إلا بوجود حافز ذاتي مستمر لديه، والحافز الذاتي هو «القوة الداخلية في الإنسان، المحركة لعواطفه والموجه لإرادته والدافعة له حتى يمارس سلوكا معينا داخليا أو خارجيا»

فلا يتوقف الداعية عند مستوى معين من المعرفة والقدرة بل ينبغي أن يكون في نماء مطرد خاصة وأن جوانب المعرفة الإنسانية متجددة ومتطورة وما كان جديدا وفريدا بالأمس أصبح تقليديا وقديما اليوم.

ومما ينمي هذا الجانب لدى الأخ:

١. شعوره الدائم بأنه طالب العلم الذي لا يقضي نهمه من العلم والمعرفة

٢. تنمية شعوره بالمسؤولية والمشاركة تجاه مؤسسته، مما يجعله يدرك أن نماءه نماؤها، وتقدمه تقدمها

٣. توفير مكتبة تخصصية في المؤسسة تسهل على الأخ تنمية ذاته

٤. اتباع أسلوب التفويض الإداري الذي ينمي الشعور بالمسؤولية لدى الداعية مما يثري خبرته وكفاءته وحماسه لتنمية ذاته ■

دراســة ميدانيــة

«القراءة» بين جاذبية التليفزيون والألعاب الترفيهية

القاهرة: ماجدة أبو المجد

تحتل القراءة مكاناً متميزاً بالنسبة للثقافة العامة وثقافة الطفل خاصة، فلا تزال أهم وسيلة تنقل إلينا ثمرات العقل البشري ومنجزاته وأنقى مشاعره وأعمقها. وعلى الرغم من منافسة وسائل الإعلام لها فإنها تقدم المعارف الجادة والناضجة التي يستطيع المرء الرجوع إليها وقتما يشاء.

فالقراءة في وقتنا الحاضر ودائماً سمة تميز الشعوب المتقدمة، إلا أننا في الدول العربية والعديد من الدول الإسلامية الأخرى - على الرغم من الجهود المبذولة للارتقاء بالمستوى الثقافي - تواجهنا العديد من المشكلات التي تحول دون تحقيق «قراءة حرة»، أهمها اختفاء القدوة من الأسرة والمدرسة، علاوة على مشكلات أخرى اجتماعية واقتصادية ونفسية، بالإضافة إلى المشكلات البحثية، حيث تندر الدراسات العربية حول الميول القرائية للأطفال عامة ولأطفال مرحلة التعليم الأساسي بوجه خاص.

دراسة علمية

في هذا الإطار أجرت د. ليلى كرم الدين - وكيلة معهد الدراسات العليا للطفولة بالقاهرة - دراسة ميدانية على ٥١٠ أطفال من المترددين على المكتبات للتعرف على ميولهم القرائية.

وقد أسفرت هذه الدراسة عن احتلال القراءة المرتبة الثانية بالنسبة للأنشطة الترفيهية التي يميل إليها أطفال مرحلة التعليم الأساسي، إذ تسبقها الألعاب الرياضية، وتليها مشاهدة التليفزيون، واحتل الراديو والرحلات المرتبة الأخيرة، وتحتل الكتب القصصية المرتبة الأولى في ترتيب المواد المقروءة التي يميل إليها الأطفال، تليها المجلات، ثم كتب المعلومات غير القصصية.

وأوضحت الدراسة ميل أطفال التعليم الأساسي إلى القصص الخيالي، ثم قصص المغامرات، ثم القصص العلمي، مع عدم الاهتمام بقراءة القصص الاجتماعية. ويميل الأطفال كذلك إلى كتب تبسيط المعلومات وكتب التكنولوجيا، وأخيراً كتب التاريخ ككتب للمعلومات العامة، ولا تشغل كتب المعلومات الصحية حيزاً من اهتمامهم.

وركزت الدراسة على أهمية معرفة الفروق الفردية في ميول الأطفال القرائية حتى عند ذوي الأعمار الواحدة مما يستوجب اختيار المواد المقروءة لكل طفل على حدة، ومعرفة ميوله الفردية بالإضافة للميول العامة للأطفال عبر المراحل العمرية المختلفة.

كما أن هناك فروقاً واضحة بين ميول الإناث وبين ميول الذكور، حيث تفضل الإناث كتب الهوايات والصحة، ويميل الذكور لقراءة كتب تبسيط المعلومات والتكنولوجيا والتاريخ، على الرغم من أنهم قد يكونون في مرحلة عمرية واحدة.

ولكن هل نكتفي بالميول القرائية كمعيار وحيد نحكم من خلاله على صلاحية المواد التي تقدم للأطفال أو عدم صلاحيتها؟

الإجابة في الدراسة بالنفي. إذ لا يجب أن نسير وراء ميول الأطفال إلى النهاية، فقد يفضلون أفلام العنف وهذا يتنافى مع مبادئ التربية السوية، لذا يجب التنسيق بين هذه الميول وآراء خبراء التربية والمكتبات.

تنمية الميول القرائية

أما وسائل تنمية الميول القرائية عند الأطفال فأهمها - كما أشارت الدراسة - الأسرة، والمدرسة، والمكتبة، ووسائل الإعلام المختلفة.

فالأسرة هي البوتقة الأولى التي يتعلم الطفل من خلالها، فلو وجد النموذج القارئ داخل المنزل لتكونت لدى الأطفال اتجاهات وعادات إيجابية نحو القراءة، تثريه بحصيلة معلوماتية ولغوية كبيرة تساعده عند دخول المدرسة على التوجه إلى القراءة السليمة المفيدة.

وتستكمل المدرسة الدور الذي بدأته الأسرة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال، ومن خلال المدرس كقدوة تدفع الأطفال إلى حب القراءة والإقبال عليها أو كراهيتها والإحجام عنها، فالمدرس ينشئ لدى الطفل اتجاهات إيجابية أو سلبية نحو القراءة، كما أن للمكتبة المدرسية دوراً فعالاً إذا اقترن البرنامج المنهجي ببرنامج حر في تلخيص كتب الدراسة والقراءات الحرة، وتوجيه الأطفال لنوعية الكتب التي تناسب عمرهم ومرحلتهم الدراسية.

كيفية القــراءة

ويتم تطبيق عملية القراءة في المكتبة - المؤسسة الثالثة بعد الأسرة التي تحبب القراءة إلى الأطفال، وبعد المدرسة التي توجههم إلى نوعية الكتب المناسبة وكيفية القراءة - لتصبح المكتبة المعمل الحقيقي الذي يتم فيه تحرير المعلومات والخبرات والمهارات والاتجاهات الضرورية لبناء المواطن الصالح.

ويمكن تحقيق الاستفادة القصوى من المكتبات من خلال نوعية الخدمات المقدمة، والأنشطة المتعددة التي تقدم للأطفال، العاديين وذوي الحاجات الخاصة من برامج تربوية وتعليمية وتثقيفية وأدبية ورياضية ومهارية، واستخدام الكمبيوتر لإكساب الأطفال قيماً واتجاهات مرغوبة اجتماعياً.

وأخيراً دعت الدراسة المسؤولين عن وسائل الإعلام المختلفة إلى حسن استخدام المواد التي تقدم للأطفال، وتوجيهها التوجيه السديد لتؤدي دورها الفعال في تنمية ميول الأطفال القرائية، فمن خلال الإذاعة والتليفزيون يمكن تقديم القصة المروية أو المرئية لتحث الطفل على القراءة والتعلم ■

■ طفل التعليم الأساسي يهتم بالرياضة قبل القراءة.. والكتب القصصية أكثر تفضيلاً

■ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الناجحة تنمي الميول القرائية للأطفال، وأسلوب إعارة اللعب يربط الطفل بالمكتبة

مشكلة تحتاج إلى تفهم وعناية

الطفل الثرثار

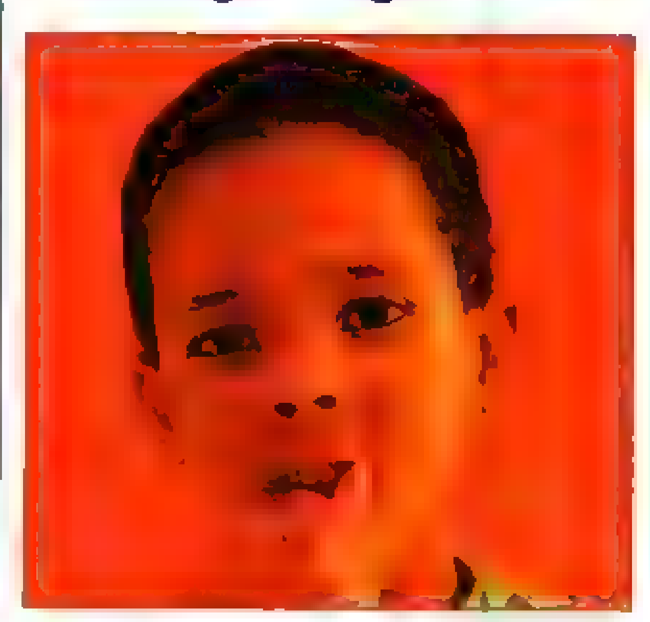

كتبت : نهاد الكيلاني : يعاني بعض الأطفال من عادة الثرثرة والكلام لفترات طويلة، خصوصاً في سن السابعة من العمر، والتي تكون عادة الثرثرة فيها أكثر بالمقارنة بالمراحل السنية الأخرى

وقد ركزت دراسة لأخصائية علم النفس الأمريكية لوراتس كونز - بجامعة كاليفورنيا الأمريكية - على كيفية مساعدة الطفل الثرثار على التخلص من هذه العادة، وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، وأكدت الباحثة أن الطفل قد يلجأ إلى الإكثار من الكلام لمجرد جذب انتباه المحيطين به، وأن على الوالدين والقائمين بالتدريس للأطفال في المدرسة الاهتمام به حتى يتخلص من هذه العادة السيئة

ويمكن مساعدة الطفل على ذلك عن طريق الإسراع في تلبية احتياجات الطفل في مراحل سنه المختلفة، وإيجاد وسائل أخرى له لكي يعبر عن مطالبه واحتياجاته دون اللجوء إلى الثرثرة والكلام الكثير الذي يؤدي إلى مضايقة المحيطين به

ويمكن أيضاً شرح معنى الثرثرة للطفل وإقناعه بأنها عادة سيئة لها تأثير ضار على علاقته بالآخرين، مع إفهامه الفرق بين توصيل بعض المعلومات المهمة للآخرين، وبين الكلام الذي ليس من ورائه طائل، مع الاهتمام بمناقشة المشكلات التي تواجه الطفل، والتي تجعله يلجأ إلى الثرثرة لجذب الانتباه، ومحاولة إيجاد الحلول اللازمة لأي مشكلة تواجهه، ولكن يجب ألا نعطي الطفل الثرثار انتباها زائدا عن الحد الطبيعي

وتحذر الباحثة من استعمال العقاب مع الطفل الثرثار، خصوصاً أمام الآخرين، حتى لا يصاب بحالة من التوتر النفسي، أو يلجأ للعناد، ولكن يجب التعامل معه بتفهم وهدوء حتى يتخلص من هذه العادة بمرور الوقت.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٢)

هيبة المُربي

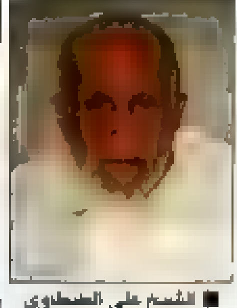

■ الشيخ علي الطنطاوي

كثير من الآباء ينجح في أن يكون مهاباً، قاسياً، مسيطراً على أهل بيته، يسيرهم وفق مشيئته ويضعهم تحت إمرته، يقومهم بالقوة ويوجههم بالعصا، لكن قليلاً منهم من ينجح في أن يضبطهم بالمحبة، ويسوقهم بالمرونة، ويخضعهم باللطف واللين، وجدي من هؤلاء القليل، فرغم شخصيته القوية، وقدرته النافذة، وسلطته المطلقة - بصفته كبير العائلة والمنفق عليها - لم يقسُ علينا، بل ربانا بالحب والعاطفة، وشملنا بسعة الصدر، فكان يتابع حال كل منا ويهتم بأمورنا ويسأل عنا فرداً فرداً، ويحل مشكلاتنا المادية والمعنوية على كثرة عددنا واختلاف طباعنا، وهو قد جمع إلى هذا اللطف كله الحزم في موضع الحزم، فكان يمازحنا حيناً ثم يعرفنا أنه قد حان وقت الجد، يحدثنا حيناً ثم ينبهنا أنه قد حان وقت العمل، يعطينا الكثير ثم يطلب منا أن نقدم - بدورنا - جهدنا لنساعد بعضنا بعضاً ما وسعنا

بهذا الأسلوب السهل البسيط استطاع جدي امتلاكنا فكان رأيه مطاعاً وطلبه مجاباً، نتسابق لإرضائه والقيام على خدمته، وكنا نحبه ونهابه، نمازحه ونخافه، نناقشه ثم نتبع أمره، فإن أخطأنا معه تارةً أو تقاعسنا عن نداءه مرة رمانا بنظرة واحدة صارمة كافية لتردنا عن خطئنا، وربما أخطأ الواحد منا الخطأ الكبير فيصدمه بنظرته المخيفة تلك ثم يُسمعه كلمات واضحات قاسيات معبرات بهدوء وحزم بالغ دون صياح أو انفعال، فالصياح يفقد المربي هيبته، والانفعال يقلل من احترامه ويدني منزلته، وكانت الأمور تقف غالباً عند هذا الحد، فلا تصل إلى الضرب إلا في أحوال قليلة لا تذكر، ولقد سُعِدت بأربعة أحفاد وولد بعدي سبعة عشر حفيداً، ولا أذكر أن جدي ضربني أو ضرب أحداً من أحفاده أمامي، وإن كان قد اضطر في مرات نادرة إلى ضرب بعض الأحفاد - كما سمعت - فقد فعل ذلك لأن آخر الدواء الكي، فكان الضرب هو البند الأخير في قائمة العقوبات، وكانت له - رغم ذلك - أصول وقواعد، فنظرية جدي التي علمها بناته أن الضرب للتأديب لا للانتقام، فلم يعاقب أبداً أحداً لأنه كسر شيئاً دون قصد، ولو كان ثميناً، بينما عوقب يوماً أحد الأحفاد حين كسر زهرية رخيصة عبث بها فوقعت أرضاً، وكانت علة العقاب تمرده على القانون، فالزهرية للزينة ولا يجوز اللعب بأغراض الزينة

قد يكون المربي اليوم هو الأقوى وهو الأقدر، لكنه غداً الأضعف والأحوج إلى الرعاية والعناية والبر والحب، وما لم يفكر بهذا ويضعه في حسبانه فإنه الخاسر الأكبر، فالقهر يوغر الصدر، والظلم يورث الحقد، والكبت يؤدي إلى التمرد، والضغط يولد الانفجار

المرء مطالب أن يعطي قبل أن يأخذ، وعلى المربي - إن أراد أن يُسمع ويُطاع - أن يقدم أولاً المحبة والاهتمام، تلك قاعدة ذهبية في التربية طبقها جدي في حياته وعلاقته ببناته وأسباطه، لقد بلغ جدي اليوم التسعين، وتغيرت فيه وفي مَنْ حوله أشياء كثيرة إلا الحب والود اللذين زرعهما فينا وربانا عليهما، واللذين ما يزالان يحملاننا على زيارته وبره والسعي إلى إرضائه في كل حال وفي كل حين.■

عابدة فضيل العظم

ماذا يأكل الطفل المصاب بالسكري؟

الرياض :

سؤال يطرحه كل من ألمَّ بطفله ذلك الداء سيما وأن الجواب يتعلق بنظام غذائي مستمر طول فترة المرض.

ومع أنه لا يوجد غذاء خاص لمريض السكري فهو كغيره من الأطفال يأكل ما يحتاجه من الطعام ولكن هناك تنظيماً لهذا الطعام ويختلف هذا الضبط حسب حالة المريض وعمره ووزنه وفعالياته وما يفضله من الأغذية وكذلك خلفيته الثقافية والعرقية والاجتماعية فلكل طفل خصوصية معينة.

ويؤكد الدكتور عبدالمطلب السح - أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض - أن النظام الغذائي للطفل السكري يجب أن يحتوي كل عناصر الطعام من سكريات ودسم وبروتينات وغيرها والاختلاف يكمن في النسب والمقادير، ويضيف إن السكريات تبقى تشكل أكثر من نصف كمية الحراريات الواردة للجسم شرط أن يكون ثلاثة أرباعها عبارة عن سكاكر معقدة يطول هضمها وامتصاصها كالنشاء. أما سكر المائدة والسكاكر المكررة سهلة الامتصاص فيجب تجنبها ويذكر منها العصير، إن تفاحة طازجة أفضل لطفل السكري من عصير التفاح، والسوائل بما فيها المشروبات الغازية كالكولا يجب أن تكون خالية من السكر لتكون مأمونة

وقد حاورت الدكتور السح حول كل ما يتعلق بالنظام الغذائي للأطفال المصابين بهذا الداء وهذا نص الحوار

● طفل يحب المشروبات الحلوة ما الحل؟

○ هناك مواد محلية كالسكرين والإسبارتام ولكن يجب الاعتدال باستخدامها خشية أثرها التراكمي، إن بعض المواد كالسوربيتول يجب ألا تستخدم إطلاقاً

● وماذا عن الأغذية ذات الألياف؟

○ نافعة حقاً إن وجود ٥٠ جراماً من هذه الألياف في الغذاء اليومي مناسب وهذه تأتي من الخضار كما توجد بشكل خاص في البقول والخبز الأسمر والحبوب التي تعطي نخالة وكذلك الفواكه، إن هذه الأغذية لا تخفض مقدار سكر الدم فحسب، ولكنها تخفض الكولسترول أيضاً

● وماذا عن الدسم؟

○ ضرورية ولكن يجب أن نكيف بحيث تزداد الدسم غير المشبعة بمقدار ٤ أضعاف نسبة للمشبعة ولتحقيق ذلك، ننقص الدسم الحيوانية ونستبدلها نباتية بالمصادر مثل المرغرين محل الزبدة والزيت النباتي بدل الحيواني ولحم الهبرة والدجاج والسمك مكان اللحم الحاوي على الدهون. أما صفار البيض فيجب تحديده ما أمكن

● كيف يوزع الغذاء خلال اليوم؟

○ يوزع الوارد الضروري بمقدار ٢٠٪ للفطور و ٣٠٪ للغذاء و ٢٠٪ للعشاء، ونترك ١٠٪ لكل وجبة خفيفة بين تلك الوجبات. أما عن نوعية الأغذية فهي كثيرة نختار منها ما يناسب الطفل وحاجاته وذوقه الشخصي

● وفي الأعياد هل يسمح للطفل بتناول السكريات؟

○ قد نسمح للطفل بتناول السكريات أكثر مما يجب كماً ونوعاً بمناسبات معينة وذلك كي نشعره أنه كغيره مع انتباهنا لعدم الإفراط ومحاولتنا إنقاص السكريات من أغذية أخرى، بالإضافة لضبط العلاج

● وماذا عن الطعام والجهد؟

○ الحركة والجهد ضروريان للإنسان، والطفل السكري يلعب كل الألعاب بما فيها المنافسات الرياضية وكثيرون هم الرياضيون السكريون الأبطال. المشكلة هي حصول نقص سكر الدم خلال أو بعد الجهد، وإذا لم يحدث ذلك فلا داع لتعديل العلاج والخطة الغذائية، بل من المحتمل أن يتحسن ضبط السكر بالتمارين المنتظمة. أما الطفل غير مضبوط السكر فقد نؤجل التمارين العنيفة. قبل الجهد يعطى الطفل المزيد من السكريات، إن العصير وكذلك المشروبات الغازية أو الحلوى يجب توفرها خلال وبعد الجهد. إن الطفل الذي يتعرض لنقص السكر رغم ذلك ينصح بخفض جرعة الأنسولين بإشراف الطبيب، فالركض لمسافات طويلة قد يضاهي نصف الدواء المعطى

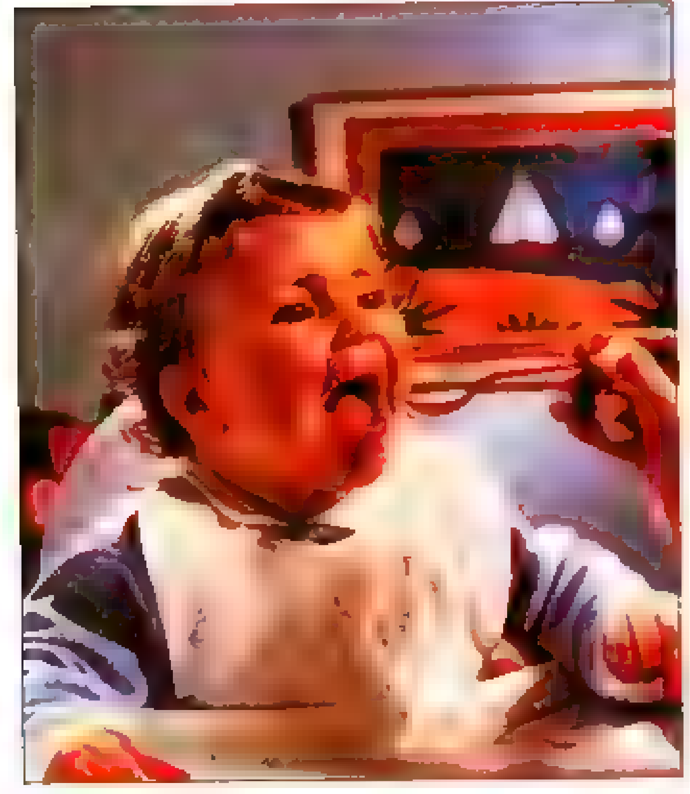

● السكري والصيام؛ هل ذلك ممكناً؟

○ الطفل الكبير نسمح له بتجربة الصيام مع تعديل أوقات الدواء بحيث تكون قبل السحور وبعد الإفطار، ونشرح للمريض ونوعيه أعراض نقص السكر بدقة ليتم الانتباه لها، وفي حال ظهور نقص السكر يجب الإفطار فوراً فليس على المريض حرج، وفي حال بقاء الأمور طبيعية يتابع صيامه، الأمر يختلف من شخص لآخر، وفي الليل يجب مراقبة الوجبات حتى لا تكون هناك وجبة إفطار هائلة يتلوها تخمة

● وفي الختام هل هناك كلمة أخيرة حول هذا المرض؟

○ إن وجود السكري قد يكون مدعاة للقلق عند الأهل والطفل على السواء وهذا شعور طبيعي، قد يساور الطفل مشاعر انكار للمرض وخصوصاً في سنين المراهقة وبالتالي يرفض خطة الغذاء كما قد لا يلتزم العلاج، إن هذا الطفل بحاجة للدعم النفسي والاجتماعي، إن مقابلة الطبيب وإعادة تأهيل الطفل كعضو فاعل ستخفف إن شاء الله من هذا القلق، ولقد أصبح هناك منظمات تجمع أطفال السكري في نشاطات علمية واجتماعية ومخيمات اصطياف حيث إن وجود عدد من الأطفال السكريين يساعد كثيراً على حل مشاكل الطعام والعلاج بالإضافة للنشاط العلمي والثقافي والرياضي ■

الاختلاج الحروري عند الأطفال

بقلم: د. عبدالدايم الشحود (*)

الارتعاش الحروري أو «الاختلاج» من الحالات التي تثير الرعب في قلوب الأهل عندما يرون طفلهم يعاني من حركات اختلاجية وخاصة إذا كانت تحدث للمرة الأولى، ومما يزيد من مخاوفهم أنهم يربطون هذه الحركات بما يسمى الصرع أو مرض الساعة، وقد يكون الأهل سمعوا من البعض عن نتائج صعبة ونهاية مؤسفة لمثل هذه الحركات الاختلاجية، ولذلك لابد من تسليط الضوء على هذا الموضوع، حيث إن فهمه ومعرفة تطور وسير هذا المرض كفيل بتخفيف مخاوف الأهل وقلقهم.

● فما الاختلاج الحروري؟

○ هو عبارة عن حركات تشنجية معممة تشمل معظم عضلات الجسم في غالبية الحالات وتتراوح مدة الاختلاج بين ثوان إلى عشر دقائق.

● ما العمر المناسب لحدوث الاختلاج الحروري؟

○ يندر حدوث الاختلاج الحروري قبل تسعة أشهر من العمر، كما يندر حدوثه بعد عمر خمس سنوات، ويحدث عادة بين عمر ٦ أشهر و٥ سنوات مع ذروة حدوثه بعمر ١٤ ـ ١٨ شهراً، أما نسبة حدوثه فهي ٢ ـ ٤٪ من الأطفال الصغار.

● ما سبب حدوث الاختلاج الحروري؟

○ يحدث عادة كما قلنا بنسبة ٢ ـ ٤٪ من الأطفال الصغار، وفي سن معينة، ويترافق غالباً بدرجة حرارة أعلى من ٣٩ درجة مئوية حيث إن ارتفاع درجة الحرارة يؤثر على مراكز معينة موجودة ضمن الدماغ، فيؤدي لحدوث الاختلاج.

● هل الاختلاج الحروري حالة سليمة دائماً؟

○ هناك عدة عوامل خطورة في الاختلاج الحروري وقد تكون هذه العوامل مؤهلة لحدوث الصرع عند الأطفال فيما بعد، وهذه العوامل هي:

١ ـ وجود قصة عائلية لحدوث الصرع.
٢ ـ حدوث اختلاج حروري بعمر أقل من ستة أشهر.
٣ ـ المدة الزمنية الطويلة له.
٤ ـ حدوث حركات اختلاجية غير معممة.
٥ ـ وجود دلائل أو علامات على تأخر تطور الطفل وتدهور ملكاته العقلية.
٦ ـ الفحص العصبي غير الطبيعي عند الطفل المصاب.

إن نسبة حدوث الصرع هي ٩٪ عند وجود أحد عوامل الخطورة بينما تشكل هذه النسبة ١٪ فقط عند غياب عوامل الخطورة وعندما تكون الاختلاجات غير معممة فإنها تتكرر في نصف الحالات.

● ما علاج الاختلاج الحروري؟

○ مما لا شك فيه أن الحرارة تعتبر مرضاً يستحق التفكير والبحث لمعرفة سببه ولذا تعتبر الخطوة الأولى هي تخفيض درجة الحرارة بالتدريج وذلك باستخدام خافضات الحرارة والكمادات الباردة، ريثما تتم مراجعة الطبيب الذي يكشف ـ بعونه تعالى ـ سبب هذا الترفع الحروري ويقدم المعالجة المناسبة، إضافة إلى النصائح التي يسديها للأهل لتدبير هذه الحالات في المنزل بالشكل المناسب قبل مراجعة الطبيب، إذ إن ارتفاع درجة الحرارة الشديدة قد يكون ناجماً عن مرض عصبي خطير ولذا يجب عدم التساهل تجاه هذا الأمر.

إن الاختلاج الحروري أحد الأمراض التي تكون سهلة التدبير في غالبية الأحيان لكنه في حالات قليلة قد يكون مؤشراً لمرض عصبي يستحق التشخيص الباكر حتى يتم تقديم العون الطبي المناسب في الوقت المناسب.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي ـ الرياض.

فوائد بذور البطيخ

يتناول الناس بذور البطيخ على سبيل التسلية، ولا يعلم الكثير أن لها فوائد كثيرة جداً، بالرغم من سعرها البسيط وتوفرها الدائم في الأسواق. فما مكونات بذور البطيخ، وما أهم فوائدها؟؟

بذور البطيخ غنية جداً بالفوسفور والحديد وفيتامين ب، وتحتوي كل مائة جرام من بذور البطيخ على ما يزيد على ٣٢ جراماً من الزلاليات، ولو علمنا أن لحم الغنم يتراوح محتواه من الزلال «البروتين» ما بين ١٥ و٢٠ جراماً فقط وإن الكبد لا تتعدى نسبة الزلال فيه ٢٠٪ والسمك ١٩٪، أدركنا أهمية بذور البطيخ، فمائة جرام فقط من بذور البطيخ تعطي الإنسان البالغ احتياجاته من البروتين تقريباً في اليوم الواحد، كما تعطيه نصف احتياجاته من الدهن تقريباً، على أساس أن مائة جرام من بذور البطيخ تحتوي ما يزيد على ٤٥ جراماً من الدهون. كما أن بذور البطيخ بها حوالي عشرة جرامات من النشويات، ولهذا فإن كمية الطاقة المطلقة من مائة جرام فقط توازي ٥٩٣ سعرة حرارية، وعلى هذا فإن الطاقة اللازمة لإنسان بالغ في يوم واحد توجد في نصف كيلو جرام من بذور البطيخ.

وبذور البطيخ تتصدر قائمة الأطعمة بما تحويه من الفوسفور، إذ إن كل مائة جرام منها تحوي ألف مليجرام من الفسفور، وبالمقارنة فإن مائة جرام من لحوم الأسماك لا تحوي أكثر من ٢٥٠ مليجرام من الفوسفور، ومحتواها من الحديد يفوق محتوى الكبد، إذ إن كل مائة جرام من بذور البطيخ تحوي ٨,٥ مليجرامات من الحديد، فيما يحتوي الكبد من نفس الوزن ٨,٢ ملليجرام فقط من الحديد، أما عن «النياسين» وهو أهم العناصر المركبة للفيتامين ب فتحتوي بذور البطيخ منه ٢ ملليجرام وهي ذات النسبة الموجودة في اللحم.■

غسان عبدالحليم عمر

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

وصيـــة مجـــرب

سـامح ولا تحـقـد على أحـد، وليكن شعارك الأجرة، وكن كما قال القائل:

لما عفوتُ ولم أحقد على أحد
أرحتُ نفسي من حَمل المشقات

يُحكى أن الفُضيل بن عياض - رحمه الله - كان في الحرم، فجاء خرساني يبكي، فقال له: لماذا تبكي؟ قال: فقدت دنانير فعلمتُ أنها سُرقت مني، فبكيت، فقال: أتبكي من أجل الدنانير؟ قال: لا، لكني بكيت لعلمي أني سأقف بين يدي الله أنا وهذا السارق، فرحمت السارق فبكيت!!

وعندما سُرق للربيع بن خيثم فرس أعلى له عشرين ألفاً، فقالوا له: ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له وإن كان فقيراً فأغنه■

إبراهيم محمد فضل محمد
الرياض - السعودية

مـــن هـــو؟

صحابي جليل استشهد يوم اليمامة

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٢ + ٥ عملة دولية. ٦ + ١١ أحد الوالدين
١ + ١٠ + ٣ ما يلكه المسافر. ٤ + ٩ + ٣ + ٨ فاكهة صيفية
٦ + ١٠ حرفان متشابهان. ٧ + ٤ + ٥ من مشتقات الحليب■

حسان عمر أبو صلاح - الرياض - السعودية

قالـــوا

- مَنْ حَسُنَ ظنه طاب عيشه
- كل امريء يحتطب في حبله
- قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه
- البلاغة أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ، والبليغ من أغناك عن التفسير
- الناس عبيد الإحسان
- الذي ينتصر على غيره قوي، والذي ينتصر على نفسه أقوى
- من اعترف بجهله فقد انكشف أمره مرة واحدة، أما من لم يعترف فقد انكشف أمره مرات ومرات
- كلمات مضيئة: إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور■

عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز الحمدان
مدارس الثغر النموذجية - جدة - السعودية

احـذر أربـع غـارات

١ - غارة ملك الموت على روحك
٢ - غارة الورثة على أموالك
٣ - غارة الدود على جسدك
٤ - غارة الغرماء على حسناتك■

محمد حبيب أحمد بركات - القاهرة - مصر

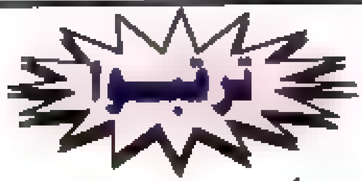

قريباً مسابقة المجتمع
معلومات.. أرقام.. شخصيات
جوائز قيمة

إجابات العدد الماضي

من هو:
أصلان بك مسحادوف

حاول أن تعرف:
١ - البقرة. ٢ - التوبة
٣ - النساء. ٤ - غافر
٥ - التوبة. ٦ - المائدة

الكلمات المتقاطعة

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ع	م	ت	ج	م	ل	ا	ة	ل	ج	م	١
ن	ي	م	ي	ث	ع	ل	ا	ح	ل	ا	ص	٢
ه	د	ي	د	ه	ي	ب	ا	■	ش	■	ط	٣
ا	■	ت	ا	■	ن	■	■	ن	■	ن	ك	٤
و	ب	■	■	ي	■	ب	ا	ك	ب	د	ا	٥
ن	ا	ج	ح	ن	ب	د	ب	ا	ج	■	م	٦
د	ب	■	ا	د	■	ا	ت	م	ي	■	ض	٧
■	ط	■	ق	م	ح	■	ة	■	ب	ب	ه	٨
ن	ا	ض	ن	س	■	ل	ا	■	ه	ج	و	٩
م	■	ب	■	ا	س	ي	د	■	■	س	ر	١٠
د	■	ر	ا	ب	د	ا	■	و	ه	ن	■	١١
ه	■	ي	ل	ع	ق	ح	ن	ا	د	ا	ع	١٢

الصمت حكمة

قال الشافعي:

قالوا سكتَّ وقد خوصمت قلتُ لهم	إنَّ الجوابَ لبابِ الشرِّ مفتاحُ
الصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرَفٌ	وفيه أيضاً لصون العرض إصلاحُ
أما ترى الأسدَ تُخشى وهي صامتةٌ؟	والكلبُ يُخسَى (*) لعمري وهو نبّاحُ

(*) يُخسى: يُرمى بالحصى

ربى محمود ـ الخُبر ـ السعودية

حقيقة علمية

يبلغ مجموع أطوال الأوعية الدموية في الإنسان البالغ الذي يزن ٥٠ كجم، نحو مائة ألف كيلو متر، وهو ما يكفي للف الكرة الأرضية عند خط الاستواء مرتين ونصفاً، وتبلغ مساحات سطوح هذه الأوعية الدموية نحو ٦٣٠٠ متر مربع■

من عجائب الجنَّة

﴿إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يُحلَّون فيها من أساورَ من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ (الحج ٢٣)

أخي في الله... من عجائب الجنة وأهلها يُحلى ويزيّن الرجال بأساور من الذهب واللؤلؤ ويلبسون الحرير، وهذا مما حرمه الله على رجال الدنيا، فيعوض الله سبحانه وتعالى من أطاعه في الدنيا وامتنع عنها، يعوضهم الله في جنات النعيم، بذهب ولؤلؤ وحرير أفضل وأنعم ولا مثيل له في هذه الدنيا الفانية■

ياسر نايف العتيبي

الرياض ـ السعودية

من وصايا الشهيد عبدالله عزام

لقد طال رقادكم واستنسر البغاة في أرضكم، وما أجمل أبيات الشاعر

طال للئام على الهوان فـأين زمـجرة الأسـود

واستنسرت عُصَبُ البُغاة ونحن في ذُلِّ العبيدِ

قيد العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد

فمتى نثور على القيود متى نثورُ على القيود؟■

خالد دحام الرويلي ـ طريف ـ السعودية

تعريفات باسمة

- الشاعر: إنسان يملك آلاف البيوت، ويقطن في بيت بالأجرة
- الطالب الفاشل: إنسان يمكنه أن يحتل المرتبة الأولى في فصله لولا وجود الآخرين
- الهموم: هي السلعة الوحيدة التي يزيد فيها العرض دائماً على الطلب
- التشريح: العملية الوحيدة التي يضمن الطبيب نجاحها■

أم سليمان التتر ـ جدة ـ السعودية

الشباب ولذة التعبد

أسباب تقصيرنا بالعبادات:

أ ـ التفنن بالمعصية، قال الضحاك: «ما تعلم أحداً حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب»

ب ـ التوسع في المباحات، قال القائل: «لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فترقدوا كثيراً فتتحسروا عند الموت كثيراً»

جـ ـ الزهد بالأجر والثواب.

د ـ كثرة الأعباء والواجبات

هـ ـ مخالطة المقصرين في العبادات.

و ـ خداع الشيطان ووسوسته■

أحمد محمد حاشي المري ـ الرياض ـ السعودية

من أعلام المسلمين

أبو الفرج ابن الجوزي (٥١٠ـ٥٩٧هـ)

هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام مفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد إلى أن يصل نسبه إلى محمد ابن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ.

كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك.

سمع من علي بن عبدالواحد الدينوري، وابن الحصين، وأبي صالح المؤذن، وغيرهم، وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهاً، ويسهب ويعجب ويطرب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ مع الشكل الحسن، والصوت الطيب والوقع في النفوس، وحسن السيرة، وكان بحراً في التفسير، وعلامة في السيرة والتاريخ

توفي أبوه وله ثلاثة أعوام، فربته عمته وأقاربه، كانوا تجاراً في النحاس، ثم لما ترعرع حملته عمته إلى ابن الناصر فأسمعه الكثير، وأحب الوعظ ولهج به وهو مراهق، فوعظ الناس وهو صبي، فتاب على يديه أكثر من مائة ألف رجل، كما ذكر ذلك ابن العماد الحنبلي في الشذرات، والعهدة عليه، توفي سنة (٥٩٧هـ).

من تصانيفه الكثيرة: صيد الخاطر ـ تلبيس إبليس ـ الموضوعات، وغيرها■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

نقوش على جدار الدعوة

حاجتنا.. نحن المسلمين.. إلى العمل

الأمة المسلمة مدعوة اليوم قبل الغد إلى العمل الجاد الدؤوب، وخير الأعمال ما داوم عليه صاحبه وإن قل، وإنما تُبنى الأمم بالأعمال لا بالأحلام ولا بالأقوال والأماني، ويستحق الفرد منزلته في الآخرة بين الأبرار بعمله الصالح المبني على الإيمان، أو بين الأشرار بعمله الطالح المبني على الكفر والجحود والنكران.

العمل إذن طريق الرقي في الدنيا وسبيل السعادة في الآخرة، ومع إيمان المسلمين بهذا إلا أنهم لا يعملون العمل المناسب الذي يدفع الحياة إلى الأمام دفعاً، ويرقى بهم في مصاف الأمم، ليكونوا على مقربة من قامتها السامقة، ومنزلتها العالية.

كأنما تطرق إليهم ذلك المفهوم الخاطئ، الذي تسلل إلى عقولنا خلسة حين فهمنا أن الدين لا صلة له بالحياة، إذ يكفي أن الإنسان ينجو به من عذاب النار، أما أنه هو المحرك نحو العزة والكرامة، هو المحرك للهمم، هو الدافع للعمل، فذلك ما ليس للدين إليه سبيل هذا وهمهم في فهمهم، وكم من فهم خاطئ عن صلة الدين بالحياة يعيش بيننا الآن، ويشدنا إلى القاع، دون أن يرفعنا إلى القمة

فهل غاب عن الناس أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل؟ ولعلهم يظنون أن المقصود بهذا العمل هو العمل الصالح، وهل العمل الصالح في كثير من الأحيان إلا متصلاً بالناس يقدم لهم ما يحتاجون، ويؤخر عنهم ما به يتضررون؟ وهل غاب عن الناس أن من بات كالاً متعباً من عمل يده بات مغفوراً له؟ وهل غاب عن الناس أن من كان يسعى على أبوين ضعيفين فهو في سبيل الله، ومن كان يسعى على صبية صغار فهو في سبيل الله؟ إن الرجل الذي سقى كلباً غفر الله له، وإن المرأة التي حبست هرة دخلت بسببها النار، أليس هذان نوعين من العمل الدنيوي أحدهما فيه الخير فكان جزاؤه الغفران، وثانيهما فيه الشر فكان جزاؤه الخسران؟ وكم بين سقي كلب وإحياء نفس من درجات في مراتب العمل؟ وكم بين حبس هرة وقتل نفس أو إشراك بالله من دركات في إحباط العمل؟

فمراتب العمل متفاوتة، والناس فيها متفاوتون بحسب قدراتهم وطاقاتهم وعلمهم وابتكارهم وغير ذلك مما فضل الله به بعض الناس على بعض، ولكن هذه الجهود المتفاوتة تنتظم في سلك واحد يخدم الأمة، حين يبذل كل إنسان ما استطاع من عمل عقلي أو عمل يدوي في إتقان ومهارة، بحيث نصل في يوم من الأيام - وعسى أن يكون قريباً - إلى أن تكتفي أمة الإسلام بما لديها في المرحلة الأولى، ثم يفيض ما عندها بعد ذلك على غيرها في جانبيه المعنوي والمادي، المعنوي المتمثل في الدين والقيم والأخلاق، والمادي المتمثل في كل ما يحتاج إليه الإنسان مما لا غنى عنه في أي مكان على وجه الأرض.

لترفع أمتنا بهذين الجانبين العمليين من قيمة الإنسان فلا يظل حيواناً ناطقاً، ولا حتى راقياً كما ينظر إليه الغربيون، بل إنه جنس آخر غير الحيوان، وغير الشيطان، وغير الملائكة الكرام، إنه جنس كرمه الله، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، فكيف نوافق أصحاب الأهواء في تصورهم الناقص للإنسان حين يعتبرونه حيواناً همه إشباع الرغبات وتحقيق الشهوات والملذات، ولا نتبع في تصورنا ما أخبر الله به من تكريم لهذا الإنسان حتى أسجد الملائكة لآدم أبي البشر؟

لقد انحرف تصور أصحاب الفلسفات الأرضية عن الإنسان فصار همهم الأول، بل الأوحد ما أخبر به القرآن: «يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم»، فلماذا انحرف تصورنا نحن، وعندنا الخبر اليقين عن هذا المخلوق المكرم؟

إننا نحاول أن نتبع الغربيين في كل أمر، ونلهث وراء أعمالهم الدنيوية التي بغيرها تتعثر الحياة، فلماذا نتبعهم في الأفكار والتصورات ولا نتبعهم في الأعمال والإنجازات؟ لقد صار الإنسان عبداً للآلة، مع أن المفروض والمنتظر أن تكون الآلة في خدمة الإنسان، ولعل هذا الذي أخبرك به بعيداً عن رأيك وفكرك مع أن الأمر واقع بيننا اليوم، وإذا ما نظرت إلى كثير من البيوت وجدت الأقساط تكاد تفتك بجهود صاحب البيت وتكاد تخربه لسداد قرض هنا، وقسط هناك في شراء بعض الأمور التي يمكن الاستغناء عنها بغير ضرر

وإن العمل بجانبيه المادي والمعنوي المبني على الإيمان يجعل أصحابه رواداً على طريق الخير للبشرية كلها، لأن العاملين المؤمنين المتقين يحركون واجبهم نحو إخوانهم في الإنسانية، فلا يحرقون الغلات والحبوب حتى يحافظوا على بقاء الأسعار، ولا يلقون بمحصول في البحار لنفس الغرض، ولا يثيرون القلاقل في البلاد، ويبثون الفتن بين العباد من أجل أن يبيعوا لهم سلعة معينة يكسبون من ورائها الملايين ولا يستفيد المشترون لها شيئاً يذكر حتى بعد سنين.

العمل في الإسلام عبادة، والمقصرون في أعمالهم لا يضرون - فقط - أنفسهم بل يضرون غيرهم من البشر، ويؤثرون على التصورات والقيم ويجعلون الحياة قحطاً حين يقودها الماديون الذين قست قلوبهم فخلت من الرحمة والشفقة إلا إذا كانت لهم من وراء ذلك مصلحة تذكر

فهل نقوم بهذه العبادة، فنحقق قول شوقي أمير الشعراء:

سعي الفتى في عيشه عبادة … وقائد يهديه إلى السعادة

لأن بالسعي يقام الكون … والله للساعي نعم العون

والأمم بحسب ما اعتاد أبناؤها، فإن عودتهم احتمال الشدائد والصبر على المكاره وإتقان العمل، وإشراقة الأمل خلقت منهم رجالاً يشدون أزرها، ويقوون عضدها، وإن اعتادوا الرخاوة والترف والكسل في العمل والتهاون في المسؤولية كانوا كلاً على الأمة وعالة عليها

ونحن - بحمد الله - لم نكن كذلك، حين كانت أمتنا تقوم على الجهاد والاجتهاد، فكنا بحق كما قال شوقي:

ونحن في عين الوجود أمة … ذات اشتهار بعلو الهمة

والأمر محتاج إلى تربية وإلى بعث للعزيمة، وإلى قبول التحدي المطروح علينا، والدين الإسلامي خير هادٍ لنا وخير مرشد لأبنائنا على امتداد الأجيال.■

المجتمع

د. أنور طاهر يتحدث عن مسيرة الحركة الإسلامية في ماليزيا

الجيوش الغربية تتسلى بالمسلمين: قتل واغتصاب وشواء على النار

حرب التبغ

أشعلها الغرب على الدول النامية

ربّح بالك
مع بيت التمويل

إحصل على البطاقة الذهبية عند شرائك سيارة مستعمله كالجديده
من معارض بيت التمويل الكويتي والتي
تتمتع بالمزايا التالية:

- فحص ١٠٠ نقطه قبل البيع.
- كفالة مجانية لمدة ١٢ شهر على الاعطال الميكانيكية و الكهربائية
- توفير سيارة بديلة مجانية بعد ٤٨ ساعة في حال تعطل السيارة.
- خدمة الطرق ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ ايام في الاسبوع.
- معك اينما كنت في دول مجلس التعاون الخليجي.

إسأل عن السيارات التي تخضع لهذه الخدمة

الأمان والاطمئنان — بيت التمويل الكويتي

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط». (رواه مسلم)

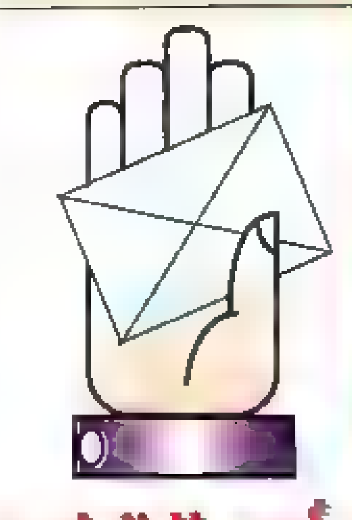

رأي القارئ

ردود خاصة

الإخوة: شاوش رمزي - عياش سليمان - سعد بن رابح - الجزائر

وصلتنا رسائلكم نشكركم على الثقة التي نعتز بها ونود لفت انتباهكم إلى أن كثرة الطلبات التي يرغب أصحابها بالاشتراك المجاني فاقت قدرتنا على تلبية كل هذه الرغبات، لذلك نعتذر لكم ولكل طالبي الاشتراك المجاني بصورة فردية والذي يصبح عادة للمراكز الإسلامية والهيئات الخيرية وما شابهها مع تحياتنا للجميع.

الأخ: بوبكر بن ميرة - بلدية سيدي إبراهيم - منصورة - برج بوعريريج (٣٤١٣٠) الجزائر

وصلنا سلامك الأخوي شكراً لعباراتك الرقيقة ولرغبتك الصادقة بالتعرف على الإخوة في الكويت والبلاد الإسلامية عبر مجلة المجتمع، وانتظر سيلاً من الرسائل نرجو أن لا يشغلك عن موافاتنا بتحريرك ونشاطاتك.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعميق لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وإمضائها.

هـذا هـو الإمـام السـيوطي لمـن لا يعـرفه

قرأت في العدد (١٢٥٥) من ١٢ مقال الأخ علي تني العجمي في الذب عن الإمام السيوطي - رحمه الله تعالى - ولهذا أحببت أن أورد بعض الشيء من حياة هذا العالم حتى تتبين مكانته ومقدرته.

هو عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب نشأ في القاهرة يتيما حيث مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن أصحابه جميعاً. [الأعلام للزركلي ج٣/٣٠١] بتصرف

ختم القرآن وله من العمر ثمان سنين، أخذ عن شيوخ كثيرين عدهم تلميذه الداودي فبلغ بهم واحداً وخمسين، كما عد مؤلفاته فبلغ بها ما يزيد على الخمسمائة مؤلف، وكان آية في سرعة التأليف، حتى قال عنه تلميذه الداودي: عاينت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان يحفظ مائتي ألف حديث، كما أخبر عن نفسه [التفسير والمفسرون للذهبي ١/٢٥١ بتصرف]

اعتذار للإمام السيوطي

أما مؤلفاته فمنها ما هو في القرآن وعلومه والحديث والفقه، واللغة، والشعر، على سبيل المثال:

١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور
٢ - الإتقان في علوم القرآن
٣ - إسعاف المبطأ في رجال الموطأ
٤ - تدريب الراوي
٥ - جمع الجوامع
٦ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة
٧ - لب اللباب في تحرير الأنساب
٨ - لباب النقول في أسباب النزول
٩ - متشابه القرآن
١٠ - الخصائص والمعجزات النبوية

وغير ذلك الكثير

وكان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب [الأعلام]

فإلى المتطاولين على العلماء أقول لهم

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

حسن عبدالله عوض الثقفي - الطائف - السعودية

على ضوء مؤتمر حلف الأطلسي

نشأ حلف الأطلسي أو ما يسمى بـ الـ NATO بعد الحرب العالمية الثانية، وبالضبط في ٤ أبريل ١٩٤٩م، وقد عقد الاجتماع التأسيسي في واشنطن العاصمة الأمريكية.

وقد قامت استراتيجية الحلف على قضيتين هما:

أولاً: الخوف من التوسع السوفييتي والحد منه.
ثانياً: الاقتناع التام بعدم قدرة الأمم المتحدة على حماية أعضائه من التوسع السوفييتي.

وبدأ عمل الحلف في توفير الحماية المطلقة لأعضائه من أي هجوم سوفييتي، وأن أي اعتداء على أي عضو من الحلف يعتبر اعتداء على الجميع، وبقي الحلف يتوسع إلى أن شمل أغلب الدول الغربية بما في ذلك تركيا التي انضمت إليه في عام ١٩٥٢م مع اليونان ثم ألمانيا الغربية في عام ١٩٥٥م.

إذن ففكرة الحلف قامت لردع السوفييت! فما باله لا يزال قائماً إلى الآن، رغم أن الاتحاد السوفييتي قد انهار تماماً، وتهتكت أشلاؤه؟! يا ترى ما السر في بقاء الحلف مدعوماً من الدول الغربية، بل وطلب الروس بالانضمام إليه؟

ثم آخر مؤتمر له في مدريد بإسبانيا - الأندلس - ناقش انضمام دول شرقية كرومانيا

■ أحد اجتماعات حلف الأطلسي

وغيرها إلى الحلف؟! لابد أن في الأمر سراً عظيماً، ستكشفه الأيام عاجلاً أم آجلاً، وهي دعوة لولاة الأمر، أن يكونوا على قدر المسؤولية، ولينظروا كيف أن الأعداء أصبحوا حلفاء، كل يبحث عن أمنه ومصلحته، وننشغل نحن بالتفاهات وكأن الأمر لا يعنينا. فاتقوا الله، ولنعمل جميعاً على بناء أمتنا وتكامل قدراتنا واجتماع شملنا فقد يأتي يوم نجد فيه أنفسنا في مواجهة الحلف الأطلسي باعتبار أننا الخطر البديل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

عمر إبراهيم عكاشة - جبير آباد - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٨ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ١٢ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

استشارات الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ - فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٠ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤٤٠٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦
قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦.
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax. 0181 742 1280
TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٢٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

حلم في قهرستان!

قال محدثي: لا أدري كيف أصف لك زيارتي لدولة قهرستان، خلال جولتي لتفقد أحوال المسلمين في العالم! وكيف وجدت نفسي في وزارة خارجيتها، قريباً من غرفة الاتصالات؟!

كان الارتباك مسيطراً على تصرفات الموظفين في هذا القسم، ظاهراً في حمرة وجوههم، وحركة شفاههم، واضطراب الأوراق بين أيديهم؟! كانت البرقيات والمكالمات من مختلف القارات، والموضوع الذي تتحدث عنه واحد وهو وضع الأقلية المسلمة في بلدهم، وما تعانيه من اضطهاد وتضييق؟! وتصفية وملاحقة؟!

وتابع محدثي قائلاً: برقية مسؤول الأقليات الإسلامية في دولة استشهادستان تعلن أنه غير معني فيما لو ضربت مصالحهم في بلاده، والمتحدث الرسمي في إسلامستان يهدد بقطع العلاقات، ووزير خارجية جهادستان يبلغهم بأن الأخوة الإسلامية تفرض استنقاذ المسلمين والدفاع عنهم مذكراً بعبر التاريخ ودروسه وأن المعتصم جرد جيشاً عظيماً ملبياً استغاثة امرأة مسلمة، ورئيس دائرة أوروبا في خارجية عدلستان يطالب بنقل القضية إلى المحافل الدولية، ووزير الأخوة والمحبة في إنصافستان يلح في السماح لوفد يضم خمسين عضواً بزيارة المسلمين هناك، وتفقد أحوالهم.

يضيف محدثي: لقد أحسست بعزة الإسلام من خلال مكانة المسلم لدى إخوانه، واهتمامهم به... وكدت أطير من الفرح وأنا أرى موظفي خارجية قهرستان يكادون يتمزقون من الغيظ.

سهد محدثي وقال: ثم فتحت عيني قبل أذان الفجر بدقائق، وتذكرت أنني قبل النوم كنت أقرأ كتاب السيرة النبوية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى بيعة الرضوان لمناجزة قريش في غزوة الحديبية حين بلغه أن المشركين قتلوا عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

يحيى بشير حاج يحيى - ينبع الصناعية - السعودية

لك الله يا دقامسة

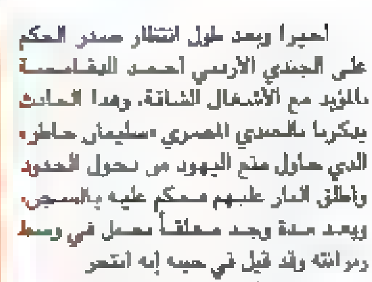

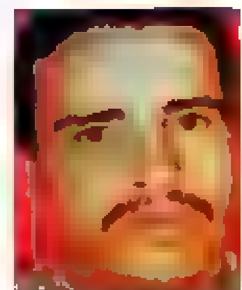
■ أحمد الدقامسة

أخيراً وبعد طول انتظار صدر الحكم على الجندي الأردني أحمد الدقامسة بالمؤبد مع الأشغال الشاقة، وهذا الحادث يذكرنا بالجندي المصري «سليمان خاطر» الذي حاول منع اليهود من دخول الحدود وأطلق النار عليهم فحكم عليه بالسجن، وبعد مدة وجد معلقاً بحبل في وسط زنزانته وقد قيل في حينه إنه انتحر.

وبغض النظر عن ملابسات الحادث بالنسبة للدقامسة وهل كان يصلي قبل الحادث أم لا، وهل فعلاً تحرشت به الإسرائيليات أم أنه كان مهووساً جنسياً كما قيل، وبعيداً عن كل هذا... أليس من حقنا أن نتساءل عن الحكم على الدقامسة بالمؤبد لأنه قتل عدداً من الإسرائيليات، بينما مجرم الخليل الذي قتل الفلسطينيين وسط السوق يعالج في أحد المستشفيات ويلقى كل عناية واهتمام مع أن الدقامسة وقت الحادث كان على حدود الوطن يحمي وطنه من المتسللين والأعداء، ووقعت الحادثة وسط ملابسات لا نعرفها حتى الآن، بينما الجندي الإسرائيلي أطلق العنان لبندقيته وسط السوق العامة وبدون سبب معقول سوى الحقد والاحتقار للعرب والمسلمين.

ونفس الشيء ينطبق على المستوطنة الإسرائيلية التي رسمت الكاريكاتير المشهور الذي أحدث ضجة كبرى أين هي وماذا فعل بها، وماذا حوكمت؟! ولو افترضنا أن العرب طلبوا تسليم اليهودية لمحكمة إسلامية جراء فعلتها وفي المقابل يُسلم الدقامسة لمحكمة إسرائيلية جراء فعله، هل سيوافق اليهود على ذلك؟! أعتقد أن الإجابة معروفة سلفاً وصدق الشاعر حين قال:

قتل امرء في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل قضية فيها نظر"

سالم عبدالله المهيل - القصيم - بريدة - السعودية

الانتفاضة وعودة الروح

القضية الفلسطينية تمثل وضعاً شاذاً وغريباً على مر التاريخ، سواء من ناحية القسوة والقهر التي فرض بها «شذاذ الآفاق» أنفسهم في ديار ليست ملكاً لهم أو بالشعب الذي تم تفريغه من دياره بتخطيط عالمي جائر على السمع والبصر... أو بالمشتت الذي لم يتكثر عبر عقود من الزمن وما زالت تراوده مخيلته أحلام العودة والحنين والشوق.

إن بروز حماس كقوة جهادية رادعة للعسف والصلف الصهيوني المدجج بالموت والدمار - زاد القضية حدة واشتعالاً. وحفت على محمل الأصوات العالمية المواجهات الصلبة العنيدة وأصبحت الحجارة رمزاً من رموز حيز زمني طويل امتد قرابة سبع سنوات.

ومن دواعي الإنصاف الإقرار بأن الانتفاضة ومن ورائها حماس قد أعطت للقضية الفلسطينية بعداً إسلامياً ذات حنكة جامعة حتى أن الروايات التي كان يتداولها شباب ملادي عن قادة الكتائب عماد عقل ويحيى عياش قد وصلت إلى مصاف القصص الأسطوري... وذلك نابع من الفجوة الرمزية التي خلت فيها الساحة العربية من الأبطال الذين يصنعون المواقف والأحداث.

وكما كان للحركة الإسلامية في الداخل من دور كان للحركة الإسلامية العالمية دور لا يقل أهمية فكانت الفعاليات الإعلامية والأطروحات بمثابة عودة الروح للقضية الفلسطينية بعد وأدها والتحليق بها في أفق عال متجاوزة الإطار المحلي ومتغلبة على دعاة الانهزامية ومسببيها... فقد أوهموا الناس أن هذه القضية قد استنفذت الموارد... كل الموارد - وأن أهلها هم الذين باعوها!!!

وائل إبراهيم الحرين - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

باختصار

اليهود لا يرعون للمسلمين حرمة

نظرت إحدى المحاكم الصهيونية الأسبوع الماضي قضية المستوطنة اليهودية تاتيانا سوسكيند التي رسمت ووزعت ملصقات تسيء إلى كتاب الله العظيم ورسوله الكريم محمد ص، ولم تبد المحكمة اي انزعاج لهذا العمل الإجرامي المشبع الذي اقدمت عليه المتطرفة الصهيونية وكان كل ما شغلها هو ان تلك الفتاة قامت بتوزيع المنشورات يوم سبت وهو يوم للراحة وفقاً لعقائدهم لا ينبغي القيام فيه باي عمل، ودخلت المحكمة في جدل مع الفتاة التي حاولت ان تقنع المحكمة بانها متدينة، وان ما قامت به عمل مقدس وانها رسمت الملصقات قبل يوم السبت، اما انها وزعتها يوم السبت فذلك عمل استثنائي.

وهكذا تحولت المحاكمة من إساءة لكتاب الله ورسوله ص إلى جدل فرعي حول قضية خاصة بمعتقدات اليهود.

وكما حدث مع كل الحالات السابقة التي قام فيها اليهود بالإساءة إلى الإسلام والمسلمين، يتوقع ان يصدر حكم ببراءة صاحبة تلك الفعلة الشنعاء او في اسوا الأحوال ان يصدر حكم مخفف عليها، ثم يتم الإفراج عنها بعد مدة قصيرة، وذلك لأن ما ارتكبته لا يعد إساءة في نظر اليهود، إنها إحدى صور العنصرية الصهيونية التي ترى غير اليهود مجرد «اشياء» لا يرقون إلى مستوى البشر!

يحدث هذا فيما يتلقى من يدافع عن وطنه وارضه او يتصدى للاختراق الصهيوني لبلده احكاماً قاسية بالسجن، فاين ميزان العدل؟■

في هذا العدد

جاءت العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس لتكشف هشاشة شعارات نتنياهو وتؤكد في نفس الوقت قدرة مجاهدي «حماس» الفائقة في السيطرة على حالة الأمن الإسرائيلي. التفاصيل ص (٢٤-٢٨)

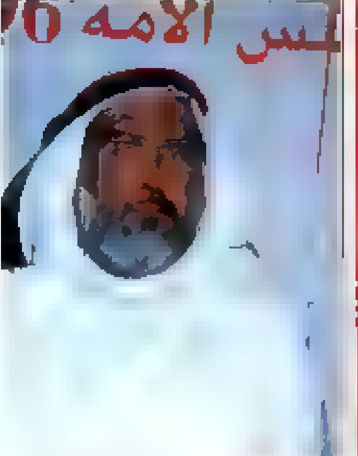

بيان الحركة الدستورية الإسلامية في الذكرى السابعة للغزو العراقي الغادر ص (١٠)

حقائق جديدة عن الانتهاكات البشعة التي اقترفتها الجيوش الغربية ضد المدنيين الأبرياء في الصومال والبوسنة. التفاصيل ص (٣٤-٣٦)

هل يصبق الإسلام بطابع العصر؟ بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب ص (٥٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دجاج مينو

انتـاج البرازيـل

الخلاصة حلال

دجاج مينو

حلال ومذبوح باليد المسلمة - بدون صاعق
تم الذبح تحت إشرافنا - طبقاً للشريعة الإسلامية

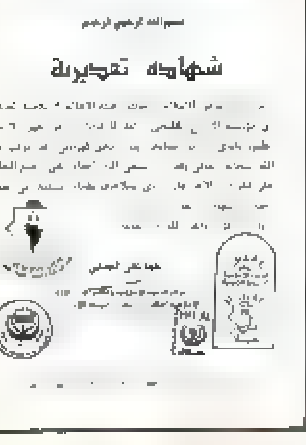

الجودة النظافة الطعم التميز

الوكيل العام في الكويت

مؤسسة الإبداع الخليجي للتجارة العامة والمقاولات

الكويت - الشويخ ... الرمز البريدي 13048 الكويت

جزاءً وفاقاً لما ارتكبه الصهاينة من جرائم

عادت الانفجارات تدوي في القدس، وتوقع المئات من القتلى والجرحى الصهاينة جزاءً وفاقاً على ما يرتكبونه في حق كتاب الله ورسوله، وما يشنونه من حرب مدمرة على الشعب الأعزل في فلسطين المحتلة.

لقد تجاوز الصلف الصهيوني كل حد.. فتطاولوا على شخص رسول الله ﷺ وعلى السيدة العذراء ومزقوا كتاب الله وأهانوه وحاولوا - ومايزالون - هدم المسجد الأقصى وزعزعة أساساته بفتح الأنفاق من تحته، وابتلعوا مدينة القدس وطمسوا معالمها.

ويستمر العمل في مستعمرة جبل أبوغنيم ومن بعدها مستعمرة رأس العامود، فيما كشف النقاب عن خطة لبناء ١٨ مستعمرة جديدة لليهود في القدس في وقت تُهدم فيه منازل الفلسطينيين ويحرم على المقدسيين العيش في مدينتهم التي ولدوا بها ونشأوا فيها.

وفي السجون الإسرائيلية الآلاف من المجاهدين، وقبل أيام قليلة اتخذ الكنيست الإسرائيلي قراراً يؤكد ضم مرتفعات الجولان السورية للكيان الصهيوني، ويرفض الانسحاب منها.

ومن وراء الكيان الصهيوني تقف الولايات المتحدة، وقد أسلمت له الحبل على الغارب، وأمدته بكل أسباب القوة المادية ليطغى ويتجبر ويعتو ويتكبر.

وهكذا أصبح الكيان الصهيوني بؤرة للمشكلات، وسبباً للأزمات التي تعيشها المنطقة، فليس بمستغرب والحالة هذه أن تقوم فئة من المجاهدين - الذين آمنوا برسالة الإسلام وعرفوا واجباتهم تجاه مقدساته - لتتولى التصدي لتلك الهجمة الصهيونية وترد عليها بقدر ما تستطيع، وبالشكل الذي يمكنها إنجازه في ظل ظروف التضييق والتفتيش والمتابعة، فهو الواجب الذي لا يجوز التخلي عنه، والعمل الذي لابد من التحلي به.

أما أولئك الذين هرولوا خلف سراب التسوية وضيعوا قضية أمتهم المصيرية فليس أدل على فشل مشروعهم وانهيار بنيانهم من أمرين:

الأول: التهديد الصهيوني المستمر عقب كل عملية جهادية باجتياح أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، واسترداد ما منحه اليهود لسلطة الحكم الذاتي (لأن مانح الشيء يملك أن يسترده).

الثاني: إصدار سلطات العدو مذكرة اعتقال بحق قائد الشرطة الفلسطينية العقيد غازي الجبالي.

فأي سلطة تلك التي تقف في مهب الريح تتهددها الأحداث وتتنازعها أهواء الحكام في تل أبيب فإن شاءوا أعطوا وإن شاءوا منعوا، وأي استقلال هذا الذي يتهدده الاجتياح في كل لحظة؟ وأي حكومة تلك التي يصدر رئيس الوزراء الصهيوني قراراً باعتقال وزير الداخلية فيها؟

• • •

وكما اعتدنا عند وقوع مثل هذه الهجمات، وتعالي صيحات الذعر من الصهاينة ودعاوى الاستنكار من الشرق والغرب أن تبادر مصر والأردن، وبعض الدول الأخرى لتمثل مساعيها لمحاولة التقريب بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية، ونقول: إن التدخل ينبغي أن يكون لصالح الشعب الفلسطيني في اتجاه استرداد حقوقه السليبة، لا مجاملة لليهود ولا استجابة لما تمليه الولايات المتحدة من ضغوط.

لقد حدثت تدخلات سابقة وكانت لمصلحة إسرائيل وسيسجل التاريخ هذا الموقف سواء لمصر أو الأردن أو غيرهما، وسيكتب التاريخ أحداثه بأمانة، والأبيّ الكريم، والعاقل الحكيم هو من يسجل له التاريخ في صفحات الشرف والفخار، لا في صفحات الخزي والعار.

ونود أن نذكّر أولئك الوسطاء بالتاريخ اليهودي الأسود منذ بزوغ الإسلام إلى يومنا هذا وخياناتهم ونقضهم للعهود، فليس لهم عهد أو ميثاق في أي اتفاق يبرمونه، وفي التاريخ القديم والحديث شواهد دامغة مقنعة لأولئك الوسطاء فليتقوا الله فيما يفعلونه، ولتكن مساعيهم في خير أمتهم لا لمصلحة اليهود. ■

في الذكرى السابعة للغزو العراقي

الحركة الدستورية تطالب الشعب الكويتي بالمشاركة الفعالة في القضايا المصيرية المطروحة

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت بيانا بمناسبة الذكرى السابعة للغزو العراقي الغادر، أشارت فيه إلى أن هذه الذكرى تمر بينما لايزال البعض قاصرا عن الوعي بدروس العدوان ومعانيه، فالهرولة مستمرة تجاه إعادة العلاقات الطبيعية مع دول العدوان دون تحقيق الحد الأدنى من الشروط الكويتية ودون التقدير والاحترام لرأي ولمشاعر الشعب الكويتي ودون ضمان مصالح الكويت والكويتيين المتحققة من وراء هذه الهرولة.

وأشارت الحركة إلى أنها تبنت في استراتيجيتها وفي برامجها الانتخابية إلى ضرورة المزيد من المشاركة الشعبية الفعالة في ترشيد السياسة الخارجية عبر المؤسسات الدستورية تيقنا من الحركة بالأهمية القصوى لهذه السياسة في مرحلة مابعد العدوان، فالأمن الكويتي والالتزامات الأمنية وأمن المنطقة وتوازناتها والعلاقات العربية والإقليمية والدولية ومايسمى بالتطبيع مع العدو الصهيوني وتوطين الفلسطينيين ودعم نظام عرفات والتطبيع مع دول العدوان العراقي على الكويت، كلها قضايا مصيرية ترتبط بحاضر ومستقبل جميع الكويتيين الذين يحق لهم، بل ويجب عليهم المشاركة الكبرى في معالجتها واتخاذ قرار بشأنها.

وطالبت الحركة جميع الكويتيين بتحمل مسؤولياتهم والتعبير عن آرائهم بقوة ودون تردد بشأن هذه القضايا المصيرية عبر وسائل الإعلام ومن خلال مجالات التعبير الحر عن الرأي وفي إطار القوانين، وأن يطالبوا ممثليهم في مجلس الأمة التحرك الجاد للتعبير عن التوجهات الشعبية الحقة والعمل على إعادة السياسة الخارجية إلى مظلة الرقابة والتوجيه الشعبي.

وأشارت الحركة الدستورية في بيانها إلى أن الذكرى المؤلمة تأتي والقوى الشعبية السياسية في أدنى مستويات التعاون والتنسيق فتداعيات الاستجواب الأخير وتعرية لحجم البعض وتأثيرهم ومشاعر الفشل والإحباط دفعت البعض إلى تحميل الآخرين نتائج هذه النهايات فشنوا حملات مسمومة ضد رفاق العمل السياسي دون أدنى التزام بأصول هذا العمل وأعرافه بل وبأعراف المجتمع الكويتي المسلم.

ودعت الحركة إلى ضرورة التعاون والتنسيق بين القوى السياسية والتي تعتقد بأنها أهل الإصلاح والتغيير في المجتمع، وأعربت عن أملها في أن تكون ذكرى العدوان ودروسه كفيلة بجمع وتحريك القوى السياسية الشعبية لتأخذ دورها الإيجابي في الإصلاح والتغيير الوطني.

وحذرت الحركة من أن النظام العراقي الغادر، لايزال يخادع ويتنكر للقرارات الدولية بشأن الأسرى الأبرياء الذين يحتجزهم ظلما وعدوانا وتحديا لكل الشرائع والقوانين، وناشدت الجهات الرسمية والشعبية بالعناية بقضية الأسرى ومواصلة الجهود الحثيثة والمتواصلة وعلى كافة الأصعدة من أجل مواصلة الضغوط الدولية على النظام العراقي حتى تتم عودتهم إلى وطنهم وأهليهم سالمين بإذن الله سبحانه وتعالى.

وقالت الحركة في ختام بيانها: إن ذكرى العدوان العراقي تُقوّي في أنفسنا ووجداننا مدى رحمة الله القوي العزيز بنا إذ أنجانا من القوم الظالمين، ووجوب الشكر له سبحانه دائم متواصل ما حيينا، وشكرنا الحقيقي له سبحانه باتباع شرعه وإحقاق الحق وإزهاق الباطل أينما كان وأياً كان مصدره ■

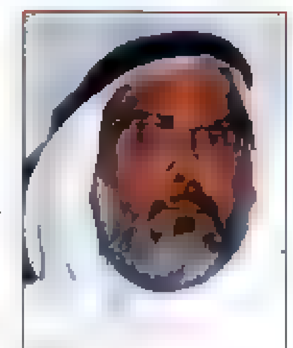

■ عيسى ماجد الشاهين

غـــيـر صحيـــح

زعمت جريدة «الطليعة» أن المجتمع لم تشر من قريب أو بعيد إلى بيان «الحركة الدستورية الإسلامية» بمناسبة الذكرى السابعة للغزو، والصحيح أن العدد السابق من المجتمع دخل المطبعة يوم ٣١ يوليو الماضي أي قبل صدور بيان الحركة الدستورية بيومين، وتنشر المجتمع في هذا العدد فقرات مطولة من البيان■

صندوق التكافل الاجتماعي يشيد بمرابطة الشعب الكويتي في مواجهة الغزو الغادر

أشاد صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بمرابطة الشعب الكويتي في وجه العدوان العراقي على مدى سبعة شهور.

وقال الصندوق في بيان أصدره بمناسبة الذكرى السابعة للغزو العراقي في ٢ أغسطس عام ١٩٩٠م:

إن الشعب الكويتي قد فاجأ المحتل برفضه القاطع للتعاون مع ذلك العدوان الآثم، فواجهه بالعصيان المدني ورفض مزاولة العمل ورفض التعميمات المدنية العراقية ورفض كل ما من شأنه دعم ذلك التواجد غير الشرعي، وقابل ذلك بالتعاضد والتكافل الاجتماعي بين المرابطين والصامدين، فكانت صورة لم يتوقعها هذا الصلابة.

وأضاف البيان: نعم، لقد فوجئ النظام العراقي بذلك الوضع التكافلي بين المرابطين، فكان تاريخاً صعبا سجله الزمن.

وشدد البيان على الصمود والتضحيات التي أرساها المرابطون شعاراً لرفضهم لتلك الاحتلال وقدم على إثرها مئات الشهداء، فكانوا رمز عصر و عنوان للكويت الحبيبة، وقال البيان: ويحتفظ المجرم بالاحتفاء بهؤلاء الشهداء وتكريمهم من خلال رعاية أبوية سامية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - وإنشاء مكتب الشهيد الذي يتبعه مباشرة، ويكرم ذوي الشهداء أجمل تكريم ويرعى المكتب أبناءهم حتى يكبروا فيا له من تكافل عظيم، بعكس ما يقوم به جلاوزة النظام العراقي بقتل الشخص لمعارضته واعتباره شهيداً !! وتكريم ذريته بالتشفي والضياع.

وذكر البيان: بما كان للجان التكافل من دور جلي وواضح إبان الاحتلال العراقي الغاشم في دعم المرابطين، وإن كان لصندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى أدوار سباقة في مجال خدمة ذوي الشهداء و الأسرى والسعي لإطلاق سراحهم، فإن التعاون سيبقى قائماً بيننا جميعا لأن القضية قضية الكويت جميعاً.

وأضاف البيان قائلاً: إننا في هذه الذكرى الأليمة لا نريد ضرب الخدود وشق الصدور، فهذا ما نهانا عنه الدين الحنيف، وإنما يدعونا إلى الصبر على المصيبة والدعاء لرفع الكرب، ولكن نريد في هذه الذكرى مراجعة النفس، فهذا الوطن أمانة في أعناقنا، والأجيال القادمة تنتظر منا الكثير، فليس من حقها علينا أن نصيبها بالإحباط أو نغرقها في الألم وهي لم تعشه، وإنما علينا رفع الآلام ودفع الأحزان وبناء الوطن وصنع الأجيال.

واختتم صندوق التكافل بيانه داعياً لاستمرار التكثيف الإعلامي لقضية الأسرى من خلال السفارات والمراكز الإعلامية في الخارج فضلاً عن المؤسسات الشعبية الراغبة بالعمل في تلك القضية لتعدد القنوات، ويجب ألا ننسى فهي قضية إنسانية بالدرجة الأولى، وإذا تغيرت وجهتها فلن نخرج من دهاليز السياسة■

الإعلام العراقي بين التهييج والتهريج

التضليل الإعلامي أصبح سمة مميزة للإعلام المعاصر وتتفاوت درجاته من بلد لآخر حسب نوعية النظام وكلما زاد هامش الحرية كلما تخلص الإعلام من القيود وأعطى صورة أكثر مصداقية وحتى لا أكون متجنيا على الحقيقة ولا مجافياً للواقع أضرب مثالاً علّه يجلي المقصود وهو نكسة يونيو عام ١٩٦٧م فقد خرج الإعلام الناصري الموجّه في تلك الوقت بسلسلة من الأكاذيب انطلت على الكثيرين وادّعت الصحف أن القوات العربية تتجول في شوارع تل أبيب!! في وقت كان سلاح الطيران في ثلاث دول عربية قد دُمر بالكامل خلال ساعات قليلة

ونعرج على الإعلام العراقي المحترف في الكذب والتضليل. لقد مارس العراقيون خلال الغزو سلسلة من الافتراءات ادعو خلالها ولايزالون أن هناك حملة امبريالية ضد العراق، وأعقب تلك تلك الدعوى الساذجة حين ربطو خروجهم من الكويت بخروج اليهود من فلسطين، فيما سمي بـ «مبادرة الثاني عشر من آب» على حد زعمهم، وطبعاً لا يخفى حتى على النظام العراقي مدى تهافت هذا الادعاء. والغريب والعجيب في الأمر أن الكويت في السابق إبان الحرب العراقية الإيرانية قد أخبرت رئيس النظام العراقي بأنها سترفع على حاملاتها الأعلام الأمريكية حتى لا تتعرض للصواريخ الإيرانية، فرحّب صدام حسين بهذه الفكرة واعتبر ذلك عملاً إيجابياً بل علاوة على ذلك فإن المراقبين يدركون أن النظام الصدامي قد استعان بالطيران الأمريكي لضرب الإيرانيين في بداية الحرب

إن مشكلة الكويت الحقيقية أنها كانت صادقة مع أناس كانوا يحترفون التزييف والخداع والمراوغة فطعنوها من الخلف بكل خسة وغدر في سابقة لم تعرفها العرب من قبل

والذي يتضح للمتتبع لمجريات الأمور أن النية كانت مبيّتة للغزو، وأما قضية تحديد سقف الإنتاج النفطي والديون فما هي إلا مبررات لإيجاد المسوغات للاجتياح، وإلا أفما كان يسع النظام العراقي لو كان صادق النوايا أن يجلس مع الطرف الكويتي على طاولة مفاوضات واحدة لحل القضايا العالقة بين البلدين كما حدث في لقاء جدة الذي سبق الاجتياح بساعات قليلة

لقد كانت الكويت توجه نداءاتها المتكررة إلى النظام العراقي بضرورة ترسيم الحدود والانتهاء منها نهائياً بينما كان الطرف العراقي يماطل في ذلك ويراوغ لأنه قد وضع في السر خطة الاجتياح وكانت المشكلة تكمن في إيجاد المبرر للاجتياح، وإذا كان النظام العراقي يجاهر بعدائه المزيف والمفتعل لليهود والأمريكان فليرجع معنا إلى الوراء وليقل لنا متى أطلق العراقيون آخر رصاصة على اليهود؟ ولن ينسى أهل فلسطين ذلك الموقف المخاذل يوم كانوا يستنجدون بالجيش العراقي المنهزم مع الجيوش العربية في حرب ١٩٤٨م عندما كان العراقيون يرددون مقالتهم الشهيرة «ماكو أوامر». وإن كان صدام حسين قد أطلق بعض الصواريخ على إسرائيل في حرب تحرير الكويت في وقت كانت الأخبار تتحدث عن وجود اتصالات سرية بين المسؤولين العراقيين والإسرائيليين لا تخفى طبيعتها وأهدافها على ذوي الألباب وقد فشلت هذه المحاولة التكتيكية -أعني ضرب إسرائيل بالصواريخ- في تحقيق الهدف الذي كان يصبو إليه النظام العراقي وهو جر بعض الدول العربية إلى التحالف معه خصوصاً مصر وسورية لإحداث خلخلة في التحالف المناهض للعراق غير أن إسرائيل قد وجدتها فرصة سانحة ما كانت لتحلم بها لولا أن هيأها لها الطاغية البعثي، فحصلت على تعويضات هائلة، وتهيأ الطريق لليهود لكسر طوق المقاطعة الاقتصادية والسياسية العربية في التطبيع التدريجي مع بعض الدول العربية

ترى لو نظر العرب إلى موضوع الغزو من منطلق إسلامي بدلاً من الشعارات الثورية والقومية هل كان سيحدث ما حدث من تفرق وشتات وتباين في الرؤى؟

لقد أثبتت الأحداث أن الأزمة تعدت مفهومها العسكري إلى كونها أزمة في العقلية العربية التي أصبحت عند البعض تقدم المصالح قبل المبادئ، إننا بحاجة إلى قراءة جديدة للأزمة ونحن نعيش ذكراها المريرة هذه الأيام قراءة تقوم على الاعتبار والذكرى لا على العاطفة والبكاء، والآن وبعد ذلك كله ألا يحق لليهود -وهم أشر شرذمة على وجه الأرض- أن يشمتوا بالعرب؟ ■

علي ثني العجمي

مشروع تستفيد منه أربعون ألف عانس في الكويت

العمل التطوعي يطرق باب الزواج

تحقيق: محمد سالم الصوفي

تمثل ظاهرة العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج في الكويت إحدى أخطر الظواهر الاجتماعية التي تتطلب جهودا عاجلة من كل فعاليات المجتمع

وتتحدث الإحصائيات عن أرقام مذهلة حول عدد العوانس في الكويت إذ يصل عددهن إلى قرابة ٤٠ ألف عانس.

وفي هذا الإطار نهض مجموعة من علماء الشرع والاجتماع والمهتمين بشؤون الأسرة للبحث عن حلول فورية وتحريك أنشطة في هذا الاتجاه، فتقرر إنشاء لجنة الزواج منبثقة من لجنة العثمان، ورغم أنه لم يمض على تأسيس هذه اللجنة المعنية بتزويج الشباب والشابات، سنة بعد، فقد عالجت بنجاح عشرات الحالات، وساهمت في تأسيس وتكوين عشرات الأسر، ولا شك أن لجنة الزواج ستستفيد من الرصيد التاريخي الهام للجنة العثمان باعتبارها أول لجنة زكاة بعد ٣٥ سنة، في العالم الإسلامي كما يقول العديد من الباحثين وعلى رأسهم الشيخ حسن أيوب

وبعد مرور ٣٥ عاماً من العطاء، دخلت اللجنة ميدانا جديدا وحساساً تمثل في بروز لجنة الزكاة كعمل تطوعي جديد، ومجلة المجتمع تسلط الضوء من خلال هذا التحقيق على انطلاقة لجنة الزواج وجهود العاملين بها وآراء العلماء والمهتمين بالشؤون الأسرية فيها

يقول المسؤول الإعلامي في اللجنة الشيخ محمود عبدالباقي أبو حطب

كانت لنا مداولات طويلة مع الخبراء والمهتمين بشؤون الأسرة وأخذنا توجيهاتهم ونصائحهم وأكد لنا الجميع أن الطريق شاق وصعب. ويضيف قائلاً وسنواجه الكثير من المتاعب ولكن الجميع شجعونا على السير في هذا الطريق برغم صعوبته، والحقيقة أن أهم ما كان يشغلنا هو الإحصائيات والأرقام المذهلة عن عدد العوانس في دولة الكويت، إذ كانت هناك إحصائيات مبدئية تشير إلى أن عدد العوانس يصل إلى ٤٠ ألف عانس ومعنى ذلك أنه في كل بيت يوجد عانس أو أكثر، لذا بذلنا كل اهتمامنا لإيجاد حل للقضاء على هذه العنوسة إذ لا يخفى أن الآثار المترتبة على العنوسة وخيمة. وقد حدث إقبال شديد على اللجنة وخاصة من النساء، فخلال الستة شهور الماضية تقدم إلينا عدد ٣٩٣ فتاة و٢٢٨ شاباً وبفضل الله كانت النتائج طيبة جداً، إذ بلغ عدد الذين تزوجوا من خلال اللجنة ٨٢ شاباً وفتاة

● **هل تقدمون دعما ماديا للأسرة التي تم إنشاؤها عن طريقكم إذا كان أطرافها بحاجة إلى ذلك؟**

○ لا نقدم دعما مادياً للمتزوجين عن طريق اللجنة لأن إمكانياتنا محدودة، ولكننا تقدمنا إلى أهل الخير والمحسنين وشركات الأثاث ليساهموا معنا في تقديم المعونة للمعسرين الذين تحول ظروفهم دون زواجهم ونلمس سلفاً استجابتهم في المستقبل القريب

● **بما أن الوسائل العصرية تتيح فرصة أكثر في دقة تنظيم اللجنة واتساع نشاطها وتوفر كثيرا من الجهد والمال، فهل خطوتم نحو هذا التطوير وإدخال الكمبيوتر؟**

○ لاحظنا أن المتقدمات والمتقدمين يأتون إلينا أفواجاً واستخدامنا للأساليب البدائية القديمة لا يؤدي الغرض المطلوب، لذلك بدأنا استخدام الكمبيوتر وأرسلنا الفتيات والشباب العاملين في قسم الزواج للالتحاق بدورات تدريبية وقد أنهوا دوراتهم وسيقومون بشراء الأجهزة لأن ذلك سيساعدنا على إتمام حالات زواج أضعاف ما نحصل عليه باستخدام الوسائل البدائية القديمة وهذا بالطبع يحتاج إلى تكاليف مالية كبيرة

● **ما الإجراءات المطلوبة من المتقدمين عن طريق اللجنة؟**

○ لقد قمنا بإعداد نماذج طلبات للزواج، نماذج للرجال وأخرى للنساء، وذلك بالتعاون والتشاور مع المكاتب المتخصصة وخصوصاً مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميري في دولة الكويت، واستشرنا الدكتور بشير الرشيدي والدكتور فهد الناصر

■ الشيخ محمود عبدالباقي ■ محمد رشيد العويد

● **هل تضمنون عدم تسريب أي معلومات أو ملفات قيد الدراسة والإنجاز؟**

○ الحقيقة أن كل ما يتم هنا يخضع لمنتهى السرية إذ لا يمكن بحال من الأحوال تسريب أي معلومات أو بيان لأي طرف إلى الخارج كما أن النماذج تحتوي على أرقام سرية مثل امتحانات الثانوية العامة بحيث لو اطلع شخص على أحد النماذج لا يستطيع أن يعرف مقدمه

● **ما الأوساط الاجتماعية الأكثر تفهما لدوركم، وهل حددتم نوعية الناس الذين يتعاملون معكم؟**

○ حازت اللجنة والحمد لله على ثقة كافة الأوساط في المجتمع، بحيث أصبح يتقدم إلينا خيرة المجتمع، حيث إن غالبية المتقدمات من حملة المؤهلات الجامعية ومن أسر عريقة في المجتمع، كما يوجد عدد من الأطباء وأساتذة الجامعة وعموم الصحبة

● **هل هناك فروق بين عمل اللجنة والأعمال التقليدية التي تقوم بها الخاطبات؟**

○ هناك فرق كبير بين عمل اللجنة وعمل الخاطبة، أولاً عمل اللجنة لا نبتغي منه سوى مرضاة الله فلا يعود علينا بأي منفعة مادية، وهناك لافتة على باب القسم مكتوب عليها «خدمة مجانية لوجه الله»

ثانياً الخاطبة تعمل كل جهدها لإتمام الزواج حتى تحصل على المكسب المادي أما نحن فهناك بحث وتمحيص ودراسة لضمان نوعية المتقدمين فنحن لا نستقبل كلجنة زكاة طابعها ديني سوى أصحاب الخلق والدين

وحول بداية اللجنة والعقبات التي واجهتها تقول مسؤولة القسم النسائي التي حضرت المقابلة مطلوب من رجال القبائل أن يتفهموا دورنا، لقد بدأنا في منتصف شهر ديسمبر الماضي وكان تعامل الأخوات المتحدرات من أوساط قبلية محاط بكثير من الصعوبات، حيث تقدم إحداهن طلبا اليوم وتسحبه في اليوم التالي خوفا أن يكتشفه الأب أو الأخ، وقالت مسؤولة اللجنة الأخوات المنتميات إلى أوساط حضرية يتفهمن تماما دورنا وهناك تعاون بيننا

وتضيف في منتصف شهر مارس الماضي تزوجت إحدى الأخوات عن طريقنا، وبعد فترة من زواجها اتصلت بها تقريباً للاطمئنان عليها وعندما سألتها عن حالها قالت إنها سعيدة جداً

وأوضحت مسؤولة القسم النسائي، لقد واجهتنا مشاكل وصعاب لا تخلو من الغرابة، ففي يوم من الأيام حضرت إلى القسم سيدة قالت إنها تبحث عن زوجة لابنها وأنها تريد الاطلاع على الاستمارات الموجودة، وعندما رفضت ذلك وقلت لها إنه ممنوع، استشاطت غضباً وقالت إنها هي أيضاً امرأة وأنه من حقها أن ترى صور ◄

تصحيح

في العدد «١٢٦٠» من المجتمع وفي الصفحة الثالثة والعشرين ضمن موضوع «الأطباق الشريرة» ورد اسم سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي على أنه مفتي دولة البحرين، والصحيح أن سماحته مفتي سلطنة عمان، ولذا وجب التنويه والتصحيح.■

ومعلومات عن النساء دون حرج، وعندما شرحت لها أن نظام اللجنة يمنع ذلك غادرتنا غاضبة، وبعد فترة وجيزة عادت واعتذرت وتبين أنها خاطبة، كانت تريد التعرف على بعض الرغبات في الزواج

وحول ما يمكن أن يثار من شكوك وسخرية من عمل اللجنة، قال الكاتب المتخصص في شؤون الأسرة ورئيس تحرير مجلة النور الصادرة في الكويت محمد رشيد العويد لـ«المجتمع»:

. يجب أن نتذكر أن الدعوات الصالحة لا تلقى دائماً التأييد من جميع الناس، فالأنبياء عليهم السلام قد اتهمهم بعض أقوامهم بالسحرية من دعواتهم وبالتشنيع عليهم وباستعداء الناس ضدهم، وإذا تذكرنا هذا وأعددنا أنفسنا ما يمكن أن يثيره بعض الكتاب من سخرية وتشكيك فلن تصدمنا كتاباتهم ولن تنال من عزائمنا ولن تصرف من همتنا، وينبغي أن لا ننسى أن مثل تلك الكتابات ستحقق لكم مزيداً من الانتشار وتعرّف الناس بكم ومن ثم يقبل عليكم الراغبون في الزواج من كل مكان

وحول الحالات التي قد تواجه اللجنة من قبل أشخاص غير جادين يدفعهم الفضول إلى الاتصال باللجنة وطلب خدماتها يقول الأستاذ العويد:

. أتوقع أن لا يقدم غير الجادين على ذلك لأنهم يعلمون أن فرص العبث أمامهم عبر متابعة فضوابط اللقاء في اللجنة ستحول دون ما تحدثهم به أنفسهم، ومعرفتهم أن الفتيات اللواتي تسعى اللجنة لتزويجهن متدينات يزيد من تضييق فرص العبث أمامهم لذلك أتوقع ابتعاد غير الجادين ■

حرب لم تكتمل مع بغداد

بقلم: خضير العنزي

يعتقد من يعتقد أن المعركة مع نظام البعث في العراق قد انتهت، فلايزال صدام حسين ونظام حكمه الدكتاتوري في بغداد يشكلان خطراً لا يهدد الكويت فحسب بل المنطقة وقبلهما الشعب العراقي.

صحيح أننا انتصرنا في المعركة وأعطي صدام حسين درساً مشك أن يكون قد نساه ومع هذا فإنه لايزال يردد المزاعم نفسها ضد الكويت (انظروا افتتاحيات صحف الثورة والجمهورية وبابل يوم ٢ أغسطس الماضي والتي رددت نفس مزاعم بغداد قبل إقدامه على غزو دولة الكويت من أنها تنفذ مؤامرة أمريكية صهيونية ضد العراق)

من اليسير الرد على تلك المزاعم الهشة، فإن سلمنا جدلاً أن الكويت تنفذ مؤامرة ضد العراق كما يدعي، فأين الحكمة التي تقتضي على أن يفوت على الكويت تلك المؤامرة؟

فهل يعقل أن تنفذ الكويت مؤامرة على العراق وهي الدولة الوحيدة التي تعرض رمزها وأميرها إلى محاولة اغتيال في الثمانينيات بسبب مواقفها المؤيدة والداعمة للعراق في حربه ضد إيران؟ وهل يعقل أن تقوم الكويت بمؤامرة ضد العراق وهي الدولة الخليجية التي ساهمت مع شقيقاتها في دعم صمود العراق ورفض بل ومواجهة أي محاولات لإسقاطه واحتلاله؟

إن الحقيقة ليست كما يدعيها ذلك النظام بل إنها كما وصفها الكاتب العراقي محمد عبدالجبار بأن غزو نظام البعث في العراق لدولة الكويت هو بهدف الخروج من أزمته الداخلية، أزمته السياسية مع شعبه وأزمته العسكرية والاقتصادية والاجتماعية

إن كل تلك الأزمات لم يخلقها أحد للعراق سوى حاكمه المتهور، الذي جر بلده إلى معركة خاسرة مع إيران، ثم مع شعبه في حلبجة والجنوب، ثم مع الكويت

إن المعركة مع النظام العراقي مستمرة وإن حربنا معه لم تكتمل بعد وإن انتصارنا عليه لايزال منقوصاً غير كامل، وكماله هو اقتلاع جذور حكم البعث الدموي من العراق، وعدم السماح بقيام أي نظام شوفيني في العراق يعتمد السحل والقتل في تعامله مع شعبه أولاً ثم مع شعوب المنطقة ■

الكويت بوابة أمن الخليج

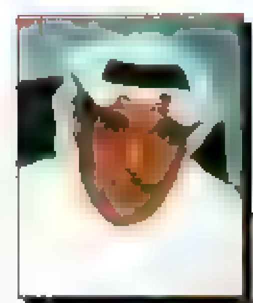

بقلم: حمد جاسم السعيد (*)

أصدر مكتب وزير الدفاع الأمريكي والناتو ومجلس الشيوخ كتاباً خصص لإلقاء الضوء على «استرجاع الأمن بعد حرب الخليج» من تأليف أنتوني هـ. كوردزمان ضمن سلسلة التقييم الديناميكي للشرق الأوسط.

والمؤلف يعمل الآن مديراً مشاركاً لبرنامج الشرق الأوسط بمركز الدراسات الاستراتيجية الدولية وأستاذاً مشاركاً لدراسات الأمن القومي بجامعة جورج تاون، وهو استشاري متخصص في الشؤون العسكرية لشبكة «إي بي سي» الإخبارية الأمريكية، ويتناول الكتاب أهمية دولة الكويت، وما تتعرض له من تهديدات داخلية وخارجية على الساحة الإقليمية، كما يتطرق إلى ميزانية الدفاع وعلاقة دولة الكويت بدول مجلس التعاون الخليجي والغرب، ولذا وجدت أنه من الأهمية التطرق لبعض ما جاء في هذا الكتاب باختصار.

الكويت بوابة أمن الخليج: يقول المؤلف إن الأهمية الاستراتيجية للكويت تنبع من كونها تشغل موقعاً مركزياً لإنتاج البترول العالمي، فهي واحدة من دولتين رئيسيتين في تصدير البترول، قادرة على رفع إنتاجها بسرعة وقت الأزمات، ويشير إلى أن الكويت ستنتقل من إنتاج حوالي ٢.٢ مليون برميل يومياً في ١٩٩٥م إلى ٦.٤ مليون برميل في عام ٢٠١٠م.

محور استراتيجي

ويقول إنه يجب رؤية الكويت على أنها محور استراتيجي، لأن هذه الثروة البترولية مع موقع الكويت وقاعدته السكانية الضيقة تجعل الكويت أقل دول الخليج بالنسبة للأمان الخارجي، ويضيف بأن قدرة الكويت وضمانها على ردع التوسع العراقي هو العامل المحدد والرئيسي بشأن أمن الخليج ككل والتصميمات العسكرية العراقية بشكل عام.

يرى المؤلف أن التهديد بالغزو من العراق يظل حقيقة، مستشهداً بالحوادث الحدودية وحالات التسلل، ويتوقع أيضاً أن تستمر بغداد في ادعاءاتها بشأن منطقة الحدود إذا سمحت الفرصة، وكان على الكويت إجهاض المخططات للاستغلال المشترك مع الشركات الغربية لآبار البترول قرب الحدود.

أما بالنسبة لإيران فيذكر الكاتب أن طهران كانت مسؤولة عن أعمال عدوانية ضد الكويت أثناء الحرب العراقية - الإيرانية.

ويوضح المؤلف أن الكويت قد حققت خطوات على طريق التحول الشعبي لعملية القرار، ويعتقد المؤلف أن مثل هذه التوترات كانت أكثر قبيل الاحتلال، لكن ذلك لا يعني أن وجودها الآن شيء من الماضي (طبقاً للمؤلف فإن وزارة الخارجية الأمريكية تقدر أن الشيعة قد يشكلون حتى ٤٠٪ من سكان الكويت، وأن انقسام السنة - الشيعة هو الانقسام العرقي الرئيسي بين المواطنين الكويتيين، ورغم أنه لم يناقش وجود ممارسة تمييز واسعة النطاق فإنه يؤكد بأن الشيعة ممثلون بدرجة أقل على المستويات الحكومية الأعلى، ويشير إلى احتمال التوتر السني - الشيعي على أساس معدلات الكراهية الذي يحيط باعتقال الشيعة الكويتيين المتورطين في الإرهاب المرتبط بإيران).

ويشعر المؤلف أن الوقت قد حان لتطوير أحزاب سياسية داخل سياق التقاليد الكويتية الراسخة، ويرغم أن الأحزاب السياسية بالمعنى الغربي لا تزال غير مسموح بها من الحكومة، فإن التكتلات غير الرسمية موجودة في المجلس الوطني تجمعها أهداف أيديولوجية مشتركة لم تحاول السلطات قمعها، كما أن غالبية الذكور الكويتيين يتجمعون معاً في مجموعات نقاشية سياسية تقليدية، تسمى الديوانيات التي تلعب دوراً في إعداد الجمهور لدور المشاركة المتزايدة في السلطة، والتي سيوسعها المستقبل.

ويرى المؤلف أنه يجب على من ينتقدون مفهوم الكويت إزاء قضية الأمن الداخلي أن يفهموا أن الكويت كانت وستظل تواجه تحديات شرسة بالنسبة لأمنها الداخلي، ثم إنه على الرغم من أن مفهومها بالنسبة لحقوق الإنسان لا يتفق والمعايير الغربية فإن الكويت تحتاج لمواجهة تهديدات أكبر مما تواجهه الدول الغربية عادة.

معلقاً أن مثل هذه المشكلات الماثلة عندما تواجه الحكومات الغربية، كما هو الحال مع بريطانيا في إيرلندا الشمالية، يتم تنفيذ مفهوم مماثل، وفي هذا الصدد يذكر المؤلف تقييم وزارة الخارجية الأمريكية المتضمن أن لجنة حقوق الإنسان بمجلس الأمة تلعب دوراً متزايداً في بحث ودراسة قضايا الانتهاكات، ويمكن اعتبار ذلك مؤشراً جيداً بأن الكويت ليست غير راغبة في تدقيق وفحص أدائها في هذا الصدد.

منذ الغزو العراقي بذلت الكويت جهوداً كبيرة في إعادة بناء قواتها المبعثرة، وفي إزالة الكثير من التصدعات التي وجدت في مفهومها الخاص بالدفاع وقت الغزو، وحتى أغسطس عام ١٩٩٥م استعاد الجيش الكويتي ٨٥٪ من قدرته العملية السابقة، ويرى المؤلف أن القوات العسكرية الكويتية قد أعيد تجميعها وتدريبها إلى الحد الذي مكنها من إرسال رسالة قوية إلى جيرانها بأن لديها التصميم على العمل من أجل الحفاظ على سيادتها الإقليمية كما يمكنها مواجهة أنواع العداء منخفض الكثافة مثل استخدام التسلل، ومع ذلك فإن المؤلف يعتقد أنه على الرغم من ذلك، فإن على الكويت أن تواجه الحقيقة القائلة بأن الخطط التي كانت لديها في أعقاب الاحتلال بشأن القوة المكونة من ٤٠ ألف رجل عسكري مع مشتريات ضخمة من الأسلحة يجب تقليلها نتيجة للضغوط المالية كما أن عليها اتخاذ قرارات صارمة لاحتواء الضغوط المحلية والخارجية بتسوية الحدود العملية حول برنامجها الخاص بالتوسع العسكري وحاجتها للأمن بعد الاحتلال.

قوات التحالف العسكري

ويشير الكاتب إلى أن هناك مبالغ طائلة دفعت في دعم القوات الأخرى في التحالف العسكري وفي إعادة تجهيز وإعادة تدريب القوات المسلحة الكويتية وقد وصل الإنفاق العسكري في الكويت لفترة ١٩٩٤ - ١٩٩٠م إلى إجمالي ٤٠ بليون دولار وزاد الإنفاق الطارئ ليبلغ ٧٧٨ مليون دولار لتغطية تكلفة احتواء التجمع العسكري العراقي على الحدود في أكتوبر ١٩٩٤م، وعلى هذا الأساس فإن الإنفاق العسكري لكل فرد يصل إلى حوالي ١٩٠٧ دولار مع العلم بأن الإنفاق العسكري للفرد في إسرائيل يبلغ ١٣٣٥ دولاراً، وفي الولايات المتحدة ١٢٠٤ دولار.

ويكشف الكتاب أن الكويت قد غيرت موردي الأسلحة الذين تتعامل معهم في أعقاب حرب الخليج، ففي الفترة ١٩٨٠ - ١٩٨٩م استوردت الكويت أسلحة بقيمة ١٥ مليون من الولايات المتحدة، و ١٨٠ مليون من روسيا، و ٤٥٠ مليون من فرنسا، و ١١٠ مليون من المملكة المتحدة، و ٥ مليون من أوروبا الشرقية، و ٢ مليون من دول أوروبية أخرى و ٤٣٠ مليون من دول شرق أوسطية.

وبعد انتهاء الاحتلال تأتي غالبية أسلحة الكويت من الولايات المتحدة، لهذا فإنه من بين مبلغ ٤٠٢٠ مليون دولار تم إنفاقها على الأسلحة خلال الفترة ١٩٩٢ - ١٩٩٤م، جاءت أسلحة من الولايات المتحدة بقيمة ١٨ مليون، وبقيمة ١٠٠ مليون من فرنسا، و ١٤٠ مليون من مجموعة دول، وخلال الفترة ١٩٩١ - ١٩٩٤م عقدت الكويت اتفاقيات أسلحة جديدة بقيمة إجمالية ٧٠٠ مليون دولار، ثم جاءت الكويت الثالثة

(*) رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية، الكويت

في اتفاقيات الأسلحة على مستوى العالم خلال الفترة ١٩٩١-١٩٩٣م رغم أنها لم تصنف ضمن أعلى عشر دول في العالم خلال الفترة ١٩٨٦ - ١٩٨٩م

يرى المؤلف أنه رغم النوايا الطيبة مجلس التعاون الخليجي فإنه لا يوجد أي شكل من التعاون العسكري الإقليمي يمكنه وحده أن يكون قادرا بشكل مناسب على الدفاع عن الكويت ضد إيران أو العراق، وبينما أظهر مجلس التعاون الخليجي أنه قادر على صناعة الخطط الصحيحة، فإن النجاح لم يكن كافياً في تنفيذها

في تقدير المؤلف ستحتاج الكويت لدعم الولايات المتحدة والغرب ضد احتمالات العدوان الإيراني - العراقي لمدة العشرين سنة القادمة على الأقل، ويعتقد المؤلف أن أحداث أكتوبر ١٩٩٤م عندما حرك العراق قواته من بغداد إلى مواقع على بعد ٢٠ كم من حدود الكويت أوضحت أن «التوازن العسكري في الخليج يتشكل بمجموعة من الأفعال الأمريكية الكويتية وليس بواسطة دول مجلس التعاون الخليجي»، وإذا لم تبين ذلك فإنه سيؤدي إلى قبول الاستنتاج الواضح للمؤلف في أن دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى تحتاج إلى كل ما هو ممكن لتيسير الانتشار السريع للقوات الأمريكية بما في ذلك الاستخدام المتزايد للتمركز، إذا كان عليه أن تحمي أمنه المستقبلي وكذلك أمن الكويت

تعزيز العلاقات مع الغرب

وإضافة لذلك فإن الكويت تحتاج لتعزيز علاقاتها الاستراتيجية القائمة مع الدول الأخرى في الغرب وهي مهمة يرى المؤلف أن الكويت تقوم بها جيداً، مشيراً إلى الاتفاقيات الأخيرة بين الكويت وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين، ومع ذلك يجب ألا تواصل الكويت هذه التحالفات إلى درجة الإصرار بجهود وتعزيز قدرات الدفاع عن نفسها وعن دول مجلس التعاون كتحالف نشط

وبشأن احتمال معالجة الكويت للتحديات التي تواجهها بنجاح، يعتقد المؤلف أن الإجابة توجد في الجدية التي يتسم بها قادة الكويت ومجلس الأمة في مواجهة القضايا ذات العلاقة، وفي رأيه أن السلطة التنفيذية في الكويت تدرك ما المطلوب، والمطلوب هو أن يلعب أعضاء مجلس الأمة دوراً بناء أكبر بشأن قضايا الأهمية الاستراتيجية

ويعبر المؤلف عن الحاجة إلى ترجمة خبرة وذكاء الشعب الكويتي إلى التزام بالعمل وبالتالي فإن التكنوقراطيين والمصلحين والمواطنين النشطين سياسياً يحتاجون لأن يفهموا أن الالتزام بالإصلاح يتطلب أكثر من مجرد انتقاد من هم في السلطة والسعي لمزيد من السلطة لأنفسهم، ويؤكد المؤلف أن على الشعب الكويتي أن يلتمع بإخلاص في مستقبل بلده وأن يعمل الجميع معاً لتنفيذ منظور تخطيطي بعيد المدى يركز جيداً على المدى المتوسط الذي يحدد أهدافاً واضحة للتنمية السوسيو اقتصادية والعسكرية للكويت والتي تربط التنمية بقوة بمجموعة أهداف اجتماعية واضحة ومحددة. ■

صيد وتعليق

ألا من بواكي لمسلمي الصين؟

الصيد

أوردت صحيفة الشرق الأوسط في العدد ٦٨١٨ السنة ٢٠ بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٦م ص ٦ تحت عنوان الصين تعدم ٩ مسلمين في تركستان الشرقية، أن السلطات الصينية أعدمت ٩ مسلمين من الثوار الإيجور في إقليم سنكيانج «تركستان الشرقية»، وقد أغلقت معظم المتاجر والأعمال أبوابها أمس في عاصمة الإقليم احتجاجاً على ذلك، إلا أن حوالي ثلاثة آلاف من أعضاء الحزب الشيوعي الصيني ظلوا لذلك أمام ساحة الإعدام

التعليق

١ - أبطال ورب الكعبة أولئك الصينيون المسلمون التسعة الذين أعدمتهم الصين في سبيل ربهم ودفاعاً عن إسلامهم وعقيدتهم

٢ - أيها الدعاة المسلمون هبوا لمناصرة إخوانكم في هذه المقاطعة الإسلامية الأصل والمكان، فاسمها ليس سنكيانج، بل تركستان الشرقية وقد احتلتها الصين واستولت عليها سنة ١٧٥٩م

٣ - شعب تركستان الشرقية شعب شهم قوي في إسلامه، قاوم الشيوعية ماوية ولا يزال، وقد استشهد منه أبطال كثيرون من أشهرهم الجنرال عثمان باتور الذي أعدم عام ١٩٥١م بسبب ثورته عليهم

٤ - تركستان الشرقية افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عقب فتح من بلاد ما وراء النهر، وقد أرسل رسالة إلى إمبراطور الصين الوثني طالباً منه الإسلام أو الجزية أو القتال، مقسماً على وطء أرض الصين، فما كان من الإمبراطور الصيني إلا الرضوخ ودفع الجزية والسماح للدعاة المسلمين بالعمل في بلاده، حيث انتشر الإسلام هناك وبلغ حسب إحصائية قديمة ١١٢ مليون مسلم

٥ - إننا في المجتمع وجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، نناشد الجمعيات الخيرية في الدول العربية والدول الإسلامية، مخاطبة حكومة الصين بتحسين الصلة مع المسلمين هناك وخاصة في هذا الإقليم، وعلى الدول العربية والإسلامية استخدام دبلوماسيتها بالضغط على الصين لإيقاف إبادة شعب التركستان المسلم وإعدام أبطاله، وكلنا بواكي لكم يا شعب تركستان الشرقية وسينصركم الله مستعينا بالصبر والدفاع عن دينكم، فإن كانوا يستهزئون بكم اليوم كما قال تعالى: «فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون» (المؤمنون: ١١٠) فقد بشركم بأنكم أنتم الفائزون، قال تعالى: «إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون» (المؤمنون: ١١١) ■

عبد الله سليمان العتيقي

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع أمريكا يناقش مع رئيس مجلس الأمة

مشاكل الطلاب في الولايات المتحدة

كتب: هشام الكندري: قام وفد من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الولايات المتحدة - بزيارة إلى مجلس الأمة الكويتي، حيث التقى رئيس المجلس السيد أحمد السعدون، ضم الوفد كلاً من رئيس الفرع جابر الشيخي، ونائب الرئيس وائل بورحمة، وأمين الصندوق قتيبة الشاهين، وعضو الاتحاد عارف الأحمد، وقد قدم الوفد خلال الزيارة رسالة بأهم مشاكل الطلبة الدارسين في الولايات المتحدة.

■ أحمد السعدون

وتعد هذه الخطوة هي الأولى من قبل الاتحاد بنقل مشاكل الطلبة إلى الجهات المعنية التنفيذية والتشريعية، وقد تم خلال اللقاء طرح أهم القضايا الطلابية متمثلة في قضية التذاكر السنوية الممنوحة لمبعوثي الدراسات العليا والإجازات الدراسية، وقضية صرف نصف الراتب لمرافقي الطلبة والعاملين في القطاع الحكومي وقضية دراسة أبناء مبعوثي جامعة الكويت من سن ٦ سنوات (رياض الأطفال) بالإضافة إلى قضايا ذات صلة مباشرة بالطلبة

وقد أبدى السيد رئيس المجلس تفهمه لهذه القضايا العادلة ووعد ببذل الجهود الممكنة لحلها من خلال الحل الفوري لبعضها، وإرجاء البعض الآخر لمناقشته في دور الانعقاد التشريعي القادم، والجدير بالذكر أن التذاكر التي تمنح حالياً لطلبة الدراسات العليا والمجازين دراسياً، تصرف كل سنتين للطالب وزوجته وثلاثة من أبنائه فقط وفي ختام الزيارة وجه الوفد الطلابي الشكر للسيد رئيس مجلس الأمة على موافقته مشاركة أبنائه الطلبة في مؤتمرهم السنوي القادم والذي سيعقد في العاصمة الأمريكية في الفترة من ٢٧ - ٢٩/ ١١/ ١٩٩٧م ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبّ أوطاني

بلغاريا تعتذر رسمياً للمسلمين من أصل تركي

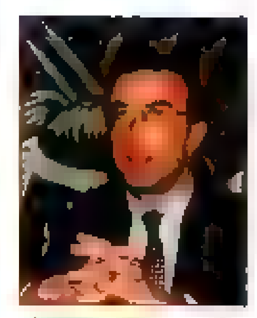

■ الرئيس البلغاري ستويانوف

أعلنت تركيا أنها ستطلب رسمياً من منظمة المؤتمر الإسلامي شطب اسم بلغاريا من قائمة الدول التي تنتهك حقوق مواطنيها المسلمين الإنسانية والدينية، وهو قرار كانت المنظمة قد اتخذته بطلب من تركيا إبان حملة الاضطهاد القومي والديني التي شنها النظام الشيوعي البائد في بلغاريا ضد المسلمين سنة ١٩٨٩م.

وكان الرئيس ستويانوف قد استغل فرصة زيارته لتركيا بدعوة من الرئيس التركي سليمان ديميريل ليقدم اعتذاراً للمسلمين المنحدرين من أصول تركية عن الأخطاء الشنيعة التي ارتكبها ضدهم النظام الشيوعي البائد.■

في تصعيد جديد يستهدف المسلمين

ثوار التاميل يقتلون نائباً مسلماً في برلمان سريلانكا

كتب: عمر ديوب: استمر أعضاء حركة نمور تاميل إيلام في شن هجماتهم الوحشية ضد المسلمين من سكان سريلانكا، وكانت ضربتهم الأخيرة مؤلمة بالنسبة للمسلمين في سريلانكا، فكان ضحيتهم هذه المرة السيد «معروف» وزير الدولة الأسبق لشؤون الموانئ والشحن، الذي كان نائباً مسلماً في برلمان سريلانكا، ويعتبر هو النائب الثاني الذي قتله رصاص الانفصاليين خلال شهر يوليو الماضي، حيث نصبوا له كميناً سقط فيه فأرداه قتيلاً هو وحارسه الشخصي، وطفلاً يبلغ من العمر ٦ سنوات، وكان النائب «معروف» عضواً في الحزب الوطني الموحد وواحد من ٢٠ عضواً مسلماً يمثلون المسلمين في البرلمان السريلانكي.

وجدير بالذكر أن ثلث المسلمين في سريلانكا يعيشون في الإقليم الشرقي للبلاد، ويبلغ عددهم ٩٠٠ ألف نسمة، ويواجهون في الوقت الراهن تهديدات خطيرة من قبل الانفصاليين من نمور التاميل المتمركزين في الجزء الشرقي بعد أن فقدوا سيطرتهم على شبه جزيرة الجافنا الواقعة في شمال البلاد، وقد تعرض السيد «معروف» لهذا الهجوم عندما كان في جولة تفقدية لمعرفة أحوال العائلات المسلمة التي قام الانفصاليون باحتجاز ذويهم كرهائن.■

■ مسلمون من سريلانكا

نصف الشعب الألماني خارج عن الكنيسة

شتوتجارت - خالد شمت:

«من اليوم أعلن خروجي من المسيحية وتبرئي من الكنيسة التي يجب عليها التوقف عن الجباية التي تقتطعها شهرياً من أموالي». بهذه الكلمات التي تصدرت مانشيتات جريدة «بيلد» الألمانية أعلنت لاعبة التنس الألمانية شتيفي جراف قطع صلتها مع المسيحية والكنيسة في ألمانيا، وقد جاء إعلانها على إثر تفاقم الخلاف بينها وبين الكنيسة ورفضها مطالبة الكنيسة لها بتسديد نصف مليون مارك ضرائب كنسية. وأضافت الصحيفة أن ٤٥٠ ألف ألماني ينشقون سنوياً عن الكنيسة حتى أصبح أكثر من نصف الشعب الألماني خارجين عن الكنيسة التي تبلغ ميزانيتها السنوية ٢٦ مليار مارك يأتي معظمها عن طريق الضرائب التي تستقطعها الكنيسة شهرياً بنسبة ٨٪ في المتوسط من رواتب المسجلين لديها، ومن المعروف أن كل مولود من والدين ألمان مسيحيين يدون فور خروجه إلى الحياة وتعميده في سجلات الكنيسة التي تقتطع منه بمجرد بلوغه سن الرشد والتحاقه بعمل ضرائب شهرية لا يستفيد منها المواطن الألماني بشيء سوى في تسديد رسوم الدفن، وتوفير قبر له عند وفاته نظراً لارتفاع رسوم الدفن وأسعار القبور بصورة جعلت كثيراً من الألمان يوصون بحرق أجسادهم بعد الموت، والمصارف الأساسية لميزانية الكنيسة مخصصة في أغلبها للبعثات والمشاريع التنصيرية في العالم، أما المشاريع الكنسية داخل ألمانيا فتساهم الحكومة الألمانية فيها بالنسبة الأكبر، بينما تساهم الكنيسة بالنسبة الأقل، وتعاني الكنيسة الألمانية في الوقت الحالي من مشكلة في التمويل انعكست على انخفاض المخصصات المالية للبعثات التنصيرية الموجهة للخارج.■

تطالب بالخضوع إدارياً من جديد لفرنسا!

جزيرة أنجوان تعلن انفصالها من جزر القمر

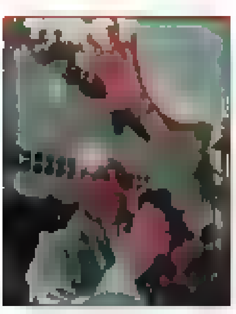

■ عبد الله إبراهيم
قائد حركة الانفصال

ذكرت مصادر مطلعة في موروني عاصمة جزر القمر أن حكومة جزر القمر وضعت قواتها في حالة تأهب قصوى بعد إعلان جزيرة أنجوان انفصالها.

ونسبت وكالة الأنباء الفرنسية إلى تلك المصادر أن القوات الحكومية ستتوجه قريباً إلى موتسامودو كبرى مدن جزيرة أنجوان الواقعة على بعد نحو ١٥ كيلو متراً من موروني، وعزز الانفصاليون في جزيرة أنجوان متاريسهم تحسباً لتحول تلك القوات.

وكان الانفصاليون قد أعلنوا بداية الأسبوع الماضي استقلال جزيرتهم، وطالبوا بالخضوع إدارياً من جديد لفرنسا.

وإلى ذلك قال الانفصاليون في مؤتمر صحفي إنهم انتخبوا عبدالله إبراهيم (٧١ عاماً) - وهو أستاذ لمادة الدين - كرئيس لدولة «أنجوان»، كما تم تعيين نائب للرئيس ومجلس يتكون من ١٣ شخصاً.

وقالت وكالات الأنباء: إن الانفصاليين يواصلون اجتماعاتهم لبحث المسائل المتعلقة بالسيادة والمال والدفاع والاتفاقيات الدولية واللغة الرسمية للجزيرة.

ووجه رئيس دولة جزر القمر محمد تقي عبدالكريم دعوة إلى المواطنين في جزيرة أنجوان بضرورة التشاور والمناقشة لمواجهة التحديات الكبرى التي يواجهها شعب القمر.■

اليمن.. تفجيرات واتهامات واعتقالات

صنعاء: المجتمع: تبادلت الحكومة اليمنية وعدد من أحزاب المعارضة الاتهامات بعد حوادث التفجيرات التي شهدتها مدينة «عدن» في الأيام الأخيرة من يوليو الماضي.

وكانت «عدن» قد استيقظت صباح ٢٨ من يوليو الماضي على ثلاثة انفجارات متتالية اتضح أنها كانت بفعل وضع عدد من أصابع الديناميت في مناطق مختلفة من المدينة اليمنية الثانية، وهو الأمر الذي زاد من سخونة الملابسات الإعلامية والسياسية بين الحكومة التي تمثل حزب المؤتمر الشعبي بزعامة الرئيس علي عبدالله صالح، وبين عدد من أحزاب المعارضة، حيث شنت أجهزة الأمن حملة اعتقالات لعدد من المواطنين المشتبه فيهم، في الوقت الذي اتهمت فيه أحزاب المعارضة الحكومة بأنها نظمت حملة اعتقالات عشوائية لكوادرها استغلالاً لحوادث التفجير دون أي سند قانوني، وشملت عملية الاعتقالات عدداً من المحافظات الأخرى إلى جانب عدن.

الحكومة من جانبها رأت في عملية التفجيرات أنها تهدف إلى زعزعة الثقة في الأوضاع الأمنية، وأن الجهات التي تقف وراءها تعمدت تحقيق هذا الهدف في المدينة التي تتعلق عليها الآمال لتكون منطقة جذب استثماري، وإثبات أن الأوضاع غير المستقرة دليل على عدم تقبل المواطنين للنظام السياسي.

وقد نفى عدد من أحزاب المعارضة مسؤوليته عن حوادث التفجيرات، ووزعت حركة المعارضة في الخارج بياناً عن طريق أجهزة الفاكسميل أكدت فيه تبرؤها من التهمة الموجهة إليها، بل لمحت أحزاب المعارضة المتهمة في مواقفها بأن الحوادث ربما تكون بفعل متعمد من أجهزة الأمن نفسها لتبرير حملة الاعتقالات التي شنتها ضد عدد من كوادرها.

وعلى الرغم من أن الحكومة اليمنية أعلنت إلقاء القبض على مرتكبي حوادث التفجيرات، إلا أن الأمر لم يعد تشكيكاً في صحة الإعلان باعتباره جاء وسيلة لتهدئة النفوس وإثبات يقظة الأجهزة الأمنية ولو على حساب الأبرياء.

ولأن مثل هذه التفجيرات لم تجد تأييداً شعبياً مهما بلغت حالة الاستياء، فإن مصداقية الطرفين سوف تتأكد عند بدء محاكمة المتهمين، وعندئذ تظهر الحقيقة من وراء تفجيرات عدن؟ ■

بعد مصر... إسرائيل تروِّج العلكة الجنسية بين الفلسطينيين

واشنطن: محمد دلبح: كشف مسؤولون في السلطة الفلسطينية عن قيام الصهاينة بترويج «علكة» (لبان) بين الفلسطينيين تحتوي على هرمونات الإثارة الجنسية. وذكر المسؤولون أن السلطة الفلسطينية طلبت من معهد أبحاث في القاهرة إجراء فحوص مخبرية على هذه العلكة، وأن الفحوص أفادت باحتوائها على مادة البروجيستيرون المسببة للإثارة الجنسية والمؤدية في الوقت نفسه إلى منع الحمل. وقد أعلنت السلطة الفلسطينية أنها صادرت مائتي طن من هذه العلكة في مدينة الخليل وحدها.

وتدعي صحيفة «واشنطن بوست» التي نشرت تقريراً عن الموضوع أنها طلبت من أستاذ للكيمياء الصيدلية في الجامعة العبرية فحص العلكة في المختبر ليتبين أنها لا تحتوي على مادة البروجيستيرون. غير أن الصحيفة تقول إن غالبية الفلسطينيين يعتقدون بصحة المؤامرة الإسرائيلية. ونقلت عن أحد الفلسطينيين قوله: إنه إذا كان بالإمكان إرسال سفينة فضاء إلى المريخ، فإنه يمكن إنتاج علكة تثير الغرائز الجنسية، وأن الوضع في نهاية المطاف هو حرب. من ناحية أخرى قام تجار يهود بمعاونة تجار فلسطينيين غاب ضميرهم ببيع أطنان من الطحين الفاسد في الربيع الماضي في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما باعوا شحنات هائلة من معلبات كتب عليها أنها حليب أطفال، ولم تكن تحتوي سوى على مشتقات من فول الصويا انتهت مدة صلاحية استهلاكها ■

مـــدن وأخبـــار

عمّان: حذرت جماعة أطلقت على نفسها «صقور الأردن» اليهود من زيارة الأردن تحت أي ستار، وحذر بيان أصدرته الجماعة وأرسل لـ«المجتمع» نسخة منه اليهود من المجيء إلى أرض الأردن الطيب «لأنكم دمرتم البلاد وأفسدتم أخلاق العباد، هذا البيان يأتي ليحذركم وليردع عنا الغش، فقد أعذر من أنذر، وكان الحري على من أنذر وتكبر. نحذركم لأن تراب الأردن المجيد لا يقبل رجسكم ونجاستكم وإلا فسيكون ما لا يرضيكم».

جودي: قال المجاهدون في أوجادين إنهم خاضوا الأسبوع الماضي مواجهات عسكرية عديدة مع قوات الجيش الإثيوبي، وأضافوا في بيان حصلت «المجتمع» على نسخة منه إن أربع مواجهات وقعت وأسفرت عن قتل أربعين جندياً من القوات الإثيوبية، كما تم تدمير شاحنة عسكرية

القدس: نعت حماس «الشهيد محيي الدين عثمان» من مخيم شعفاط شمال مدينة القدس المحتلة، والذي استشهد بسبب تصادف وجوده وسط المستعمرين الصهاينة لحظة تنفيذ هجوم القدس الاستشهادي

الرياض: أعلن وزير الصحة السعودي أسامة شبكشي أن السلطات السعودية ستقوم بترحيل الأجانب المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» للحيلولة دون انتشار المرض في المملكة العربية السعودية

الإسماعيلية: ذكرت مصادر أمنية مصرية الأسبوع الماضي أن الشرطة قد اعتقلت ٦٦ عاملاً قاموا بمظاهرة ضمت ٣٠ عامل في محافظة الإسماعيلية الواقعة على قناة السويس، وقالت وكالات الأنباء إن التظاهرة جرت بعد شائعات تتحدث عن فصل مجموعة من العمال، وتقليص أجور البعض الآخر العاملين في شركة الصالحية للإنتاج والاستصلاح الزراعي، وهي من أشهر الشركات التي أنشأها الرئيس الراحل السادات في عصر الانفتاح.

البتراء: قام عشرات من اليهود المتدينين بزيارة إلى منطقة البتراء الأثرية جنوبي الأردن، حيث يزعم اليهود أن نبي الله هارون مدفون فيها، وذكرت وكالات الأنباء أن هؤلاء اليهود قد استخدموا في رحلتهم إلى الأراضي الأردنية الحمير كوسيلة نقل قديمة حسب ما ورد في التوراة، وتعتبر هذه الزيارة هي الأولى من نوعها بعد عملية الباقورة التي قتل فيها الطالبات الإسرائيليات

تل أبيب: قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية يوم الإثنين قبل الماضي، إن دبلوماسياً إسرائيلياً ثالثاً يعمل في السفارة الإسرائيلية في «بروكسل» قد انتحر مؤخراً

فرانكفورت: أفرجت السلطات الألمانية عن الحبيب المكي، أحد قياديي حركة النهضة التونسية، بعد أن قضى ٤٠ يوماً في سجن فرانكفورت، عملاً ببطاقة جلب دولية أصدرتها السلطات التونسية بشأنه، وقد جاء الإفراج لعدم إرسال السلطات التونسية الملف المطلوب لمحاكمته، ولعدم وجود أدلة تثبت الاتهامات ضده.

باريس: أكد وزير الدفاع الفرنسي آلان ريشار أن فرنسا ستخفض قواتها المرابطة في القارة الإفريقية لتنهي نحو نصف قرن من التدخل العسكري في مستعمراتها السابقة، ونقل عنه بعد عودته من جولة في إفريقيا الأسبوع الماضي قوله: إن باريس ستخفض قواتها في إفريقيا من (٨١٠٠) إلى أقل من ستة آلاف فرد، موضحاً أن بلاده ستعيد نشر القوات في خمس قواعد في السنغال، والجابون، وتشاد، وساحل العاج، وجيبوتي ■

الحدود اليمنية السعودية..

ازديـــاد التفـــاؤل بحـــل قـــريب

صنعاء: مالك الحمادي

تسارعت خلال الأسابيع الماضية وتيرة اللقاءات اليمنية السعودية بشأن تسوية قضية الحدود المشتركة بين البلدين، وهي القضية التي يسعى البلدان للتفاهم حول الخروج بحل نهائي لها

وكان وزير الداخلية السعودي - الأمير نايف بن عبدالعزيز - قد زار اليمن مرتين خلال ثلاثة أسابيع، فيما اعتبره المراقبون دليلاً على حدوث تطورات في مباحثات الحدود، كما أعلنت وسائل إعلامية أن الجانب السعودي تقدم بمقترحات جديدة لاقت اهتماماً من الجانب اليمني

وقد تأكد هذا الأمر من سلسلة اللقاءات التي عقدها الرئيس اليمني علي عبدالله صالح مع عدد من الهيئات والمستشارين اليمنيين.

■ خادم الحرمين والرئيس اليمني

المدنيين والعسكريين لدراسة المقترحات السعودية الجديدة. كما زار وزير الداخلية اليمني الرياض.

الجدير بالذكر أن الطرفين اليمني والسعودي أعلنا أكثر من مرة عن رغبتهما في التوصل إلى حل لقضية الحدود على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وفي إطار استعادة العلاقات اليمنية السعودية لمستواها السابق على حرب الخليج الثانية.■

إهانة مسؤولة أمريكية للشعب الباكستاني تثير أزمة

إسلام آباد: أمجد الشلتوني

عبرت الأوساط الرسمية والشعبية الباكستانية عن استيائها من التعبيرات الساخرة التي وردت على لسان مدع عام إحدى المحاكم الأمريكية في أواخر شهر يوليو الماضي خلال محاكمة المواطن الباكستاني إيمل كانسي المتهم بقتل موظفين في المخابرات المركزية الأمريكية أمام مبنى المخابرات في عام ١٩٩٣م

وكان المدعي العام الأمريكي المساعدة جاليت رينو قد انتقدت الحكومة الأمريكية على إنفاق مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار لملاحقة كانسي وإلقاء القبض عليه، وجاء على لسانها خلال المحاكمة قولها إن من السخرية أن ندفع ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار من أجل مواطن من دولة يبيع فيها الواحد أمه بألفي دولار فقط. واعتبرت هذه التصريحات إهانة رسمية لباكستان، وأدت إلى استدعاء السفير الأمريكي في باكستان إلى مقر الخارجية مرتين وإبلاغه بضرورة الاعتذار عن الإساءة

وعلى الصعيد الشعبي نددت معظم الأحزاب والصحف في افتتاحياتها بملاحظات المدعي العام وطالبت بإجراءات حكومية تحمل الولايات المتحدة على الاعتذار وتعليق الزيارة التي كان من المقرر أن يقوم بها رئيس الوزراء نواز شريف إلى واشنطن في سبتمبر القادم

وساهم في تفاعل الحدث وارتفاع درجة التجاوب الشعبي أن الحكومة لم تستطع بعد تفسير حادثة تسليم المواطن الباكستاني إلى الولايات المتحدة، حيث تصفها المعارضة بعملية اختطاف غير قانوني تمت بالتواطؤ مع عناصر من الأمن دون علم الجهات المسؤولة في الدولة ودون إجراء محاكمة محلية تقرر ما إذا كان كانسي متورطاً في عملية الاغتيال، وتبحث إمكانية تسليمه للولايات المتحدة

وقد رفضت المساعدة الأمريكية تقديم اعتذار عن تصريحاتها وقالت في مقابلة مع إحدى محطات التلفزة الأمريكية في ٤/٨ إن كلماتها جرى قطعها من سياقها التي قيلت فيه وإنها لا ترى فيها ما يستحق الاعتذار عنه■

في مجرى الأحداث

لصوص السلطة

ظل ما يتردد عن فضيحة الفساد داخل السلطة الفلسطينية في عداد الكلام العام حتى صدر تقرير المجلس التشريعي الفلسطيني مؤكداً على كل ما تردد وأصبح شهادة «شاهد من أهلها» على عبث السلطة ومزايلتها في إدارة دفة الحياة لأكثر من مليون فلسطيني

وما جاء في تقرير المجلس التشريعي يصب في خانة واحدة، هي أن السلطة الفلسطينية جاءت لتهتم بكل شيء، إلا مصلحة الشعب الفلسطيني، وتوفير قدر ولو بسيط من احتياجات الحياة له فقد تحول ثلث ميزانية السلطة (٣٢٠ مليون دولار) إلى جيوب قادتها، ولا ندري أين ذهب الثلثان الآخران؟ وهي ميزانية قائمة بالأساس على المعونات والمنح

والذي يتوقف قليلاً أمام بيانات المجلس التشريعي سيجد أن كل قطاع في السلطة حصل على نصيبه كاملاً من الفساد حتى شبع، ولم تسلم جهة في السلطة منه حتى رئيس السلطة نفسه، فالمشروعات التي تم التخطيط لها - وكلها مشروعات تتعلق بالبنية الأساسية للدولة الوليدة - تمت ترسيتها على شركات يملكها مسؤولون كبار في وزارة التخطيط وزارة الشؤون الاجتماعية أعفت ٤٣٠٠ سيارة من الجمارك معظمها للاستخدامات الخاصة والهواتف التي كان مفروضاً أن تتواجد في المكاتب الحكومية انتقلت إلى منازل المسؤولين والموظفين بل والعاملين في أجهزة السلطة، حتى مواد البناء تقاضوا عليها إتاوة طناً طناً!

ولم يرحم فساد هؤلاء جوع اللاجئين، ولا ضعف المرضى، فقد صادر جهاز الأمن الوقائي المواد التموينية التي توزعها وكالة «غوث» للاجئين ولم يتورع المسؤولون عن توزيع الأدوية الفاسدة أو منتهية الصلاحية على مرضى السرطان ليزيدوهم مرضاً على مرض!

الأمر أخطر بكثير من بضعة ملايين ذهبت هنا أو هناك، إنه يضع القضية الفلسطينية برمتها في مأزق صعب، ويُعرِّض مصداقية كل من يرفع صوته مطالباً بدولة فلسطينية إلى السخرية والتندر، فإذا كانت أول سلطة تصل إلى الأراضي الفلسطينية بعد غياب طال نصف قرن قد تحولت إلى مجموعة من الفاسدين هكذا، فأي مصداقية تكون على الصعيد الدولي؟ ومن يستطيع أن يغالب نفسه ليصدقها وهي تتحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني؟

لن أشير هنا إلى مصداقية السلطة بين الشعب الفلسطيني في الداخل، فقد غابت هذه المصداقية عن الوجود بعد أن ذاق المواطن الفلسطيني على أيديها الويلات.

الذي عهدناه على الحركات والمنظمات والثورات التي تسعى لاسترداد الأوطان المسلوبة باسم الشعوب أنها تحرص أول ما تحرص على تجميل صورتها بكل ما أوتيت من إمكانيات حتى تكون لها مصداقية فيما تطالب به، لكن ثوار منظمة التحرير جاءوا إلى السلطة فاغري أفواههم ليلتهموا كل شيء، ويبدو أن شهوتهم الجامحة للثراء والصولجان قد أنستهم تماماً درس التاريخ، فلطخوا سمعتهم وعرضوا قضية بلادهم إلى مزيد من الإخفاق، ولذلك فإن أقل ما نطلبه منهم هو أن يرحلوا بملايينهم ويتركوا الشعب الفلسطيني ليفرز من هو جدير بحمل قضيته.

إن الذين يسقطون أمام حفنة ملايين من الدولارات لا يُستأمنون بأي حال على قيادة النضال لاسترداد الأوطان.■

شعبان عبد الرحمن

الولايات المتحدة تعرض على السنغال فتح قاعدة بحرية قبالة سواحلها

يبدو أن اهتمام الولايات المتحدة مؤخراً بالقارة الإفريقية بدأ يأخذ منحنى جديداً، وأن الصراع المحتدم بينها وبين فرنسا داخل القارة الإفريقية سوف يشهد تأججاً خلال الأشهر القادمة، فقد قام الجنرال جيمس آل جامرسون - نائب قائد القوات الأمريكية في أوروبا - بزيارة للعاصمة السنغالية - داكار - قبل بضعة أيام ليعرض على المسؤولين السنغاليين السماح للولايات المتحدة بفتح قاعدة بحرية لها قبالة السواحل السنغالية

وتعتبر هذه الزيارة التي اختتمها الجنرال جامرسون يوم الأول من أغسطس الجاري ثالث زيارة يقوم بها إلى داكار في أقل من ٩ أشهر، ويذكر أن الولايات المتحدة كانت تلح على السنغال منذ أكثر من عشر سنوات لتأجيرها جزيرة «لي سيربان» الصغيرة التي تقع على بعد ٣ كيلو مترات من سواحل داكار بهدف تحويلها إلى قاعدة بحرية أمريكية لكن السلطات السنغالية ظلت رافضة لهذا الطلب الذي كان ضمن الموضوعات التي بحثها الجنرال جامرسون والمسؤولين السنغاليين، حيث جدد اقتراح أمريكا تأجير الجزيرة المذكورة مدة ٢٥ أو ٩٩ عاماً نظير مقابل مادي مغرٍ، فضلاً عن مساعدات عسكرية مهمة

يذكر أن جزيرة لي سيربان، التي يبلغ طولها نحو كيلو متر واحد وعرضها ٣٠٠ متر تعتبر من الجزر القليلة في داكار غير الآهلة بالسكان لأسباب غير معروفة، مع الأخذ في الاعتبار بأن السنغاليين الأثرياء والأوروبيين المقيمين في العاصمة السنغالية يفضلون دائماً إقامة فيلات وشاليهات في الجزر لممارسة الألعاب المائية

ومن المعروف أن الجنرال جامرسون كان قد تمكن بالفعل خلال زيارته لداكار في يناير الماضي من إقناع المسؤولين السنغاليين بالسماح للولايات المتحدة بإقامة قاعدة جوية في مدينة «تييس» الواقعة على بعد ٨٠ كم شرق مدينة داكار مقابل مساعدات عسكرية خاصة منها منح السنغال طائرات عسكرية هي في أمس الحاجة إليها، لكن بعض المصادر الدبلوماسية توقعت أن تؤجل الحكومة السنغالية النظر في الطلب الأمريكي في الوقت الحالي حرصاً على عدم إثارة حفيظة فرنسا التي تعتبر أكبر دولة مانحة للمعونات للسنغال.■

أشعلها الغرب على الدول النامية

بقلم: د. محمد علي البار

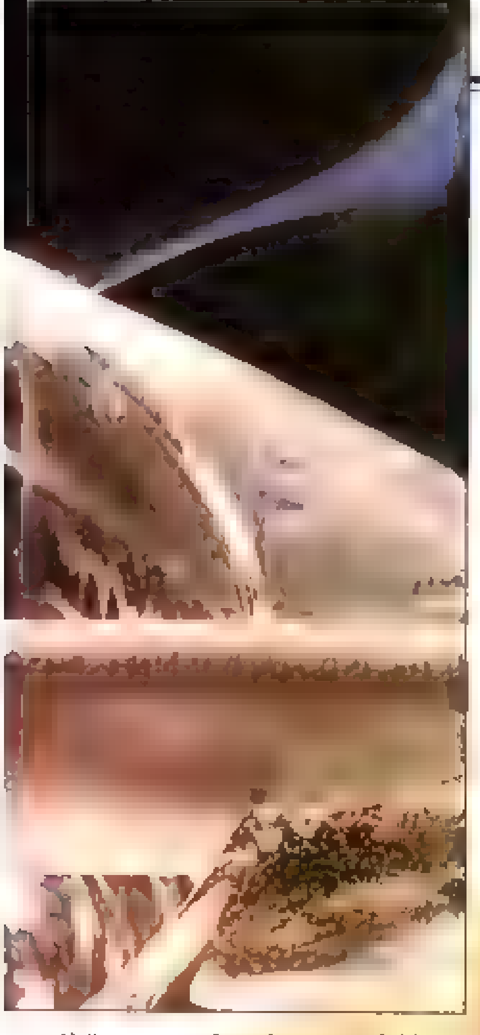

لو شاهدت شخصاً يُخرج سكيناً من جيبه ويطعن نفسه.. بم يمكن أن تصفه؟ ولو شاهدت الشخص ذاته يكرر فعلته مرة ومرات في اليوم الواحد وعلى مدار أيام وشهور وسنوات.. ماذا يمكن أن تقول عنه؟ إن «المدخن» لا يختلف كثيراً عن صاحب السكين.. بل إن ما يُخلفه التبغ سواء كان سيجارة أو سيجاراً أو غليوناً أو نرجيلة أشد ضرراً من السكاكين والمدى، وإذا جمعنا أطراف الصورة على مستوى العالم لوجدنا أن التبغ أشد فتكاً بالبشرية من القنابل الذرية، ومن الإيدز طاعون العصر.

والمسألة ليست مجرد أمزجة شخصية.. ونفثات دخان يشعر معها صاحبها ـ كذباً ـ وحسبما تهيئ له الإعلانات أنه قد أصبح رجلاً مكتمل الرجولة.. ملك الدنيا بين يديه.

إنها حرب منظمة من شركات تدعمها حكومات لإيقاع مجتمعات العالم الثالث النامي الفقير في براثن التدخين، بينما يبذل الغرب جهوداً حثيثة لتقليص أعداد المدخنين وتخفيف آثار التدخين. إحدى شركات التدخين واتتها الشجاعة واعترفت علناً بأنها لا تقوم بعمليات تجارية.. وإنما بعملية قتل للبشر.. فيما تواصل بقية الشركات عملية القتل بهمة عالية وبأرباح أعلى.

لقد أصبحت شركات التبغ العالمية تباري تجارة أكبر من تجارة المخدرات، نعم هذا صحيح، إذ تبلغ مبيعات التبغ في العالم أكثر من ٢٥ مليار دولار سنوياً، وبما أن الغرب قد اشتد أوارها ضد هذه الشركات في الغرب، فإنها لم تجد سوقاً تعوض فيه خسائرها، بل وتزيد من أرباحها سوى في العالم الثالث الذي ينمو سكانيا بطريقة سريعة جداً، وأكثر سكانه من الأطفال والشباب الذين يسهل اصطيادهم ليقعوا في مستنقع إدمان النيكوتين.

وقد حققت شركات التبغ العالمية أرباحاً خيالية من تسويق التبغ في العالم الثالث نتيجة للحملات الشرسة في الإعلان والتسويق، بل وتعاون الإدارة السياسية حتى أن نائب الرئيس الأمريكي «آل جور» يتنقل من بلد إلى آخر لتسويق السجائر الأمريكية.

يقول الدكتور كورت باومجارتنر، أمين عام المؤتمر الدولي الخامس حول التدخين والصحة «يعتبر العالم الثالث الحدود الأخيرة للتدخين، الذي انتقل من الرجال إلى النساء.. ثم إلى المراهقين، والآن لم يعد هناك أي مكان آخر أمام صناعة التبغ العالمية سوى بلدان العالم الثالث».

ويقول تقرير للكلية الملكية للأطباء «التدخين أو الصحة» «إن الولايات المتحدة أدخلت التبغ في برنامجها المسمى «الطعام من أجل السلام»، وبموجب هذا البرنامج قامت بتكثيف مبيعاتها من السجائر إلى العالم الثالث، كما أن البنك الدولي قدم قروضاً ميسرة بآلاف الملايين من الدولارات لدعم زراعة التبغ»، وتذكر مصادر الأمم المتحدة والمصادر الأخرى أن الولايات المتحدة قدمت عام ١٩٨٤م قروضاً للدول النامية من أجل زراعة الأراضي المزروعة تبغاً والتي تقوم الشركات الأمريكية بشرائه بأثمان زهيدة ثم تقوم بتصنيعه وتوزيعه في أرجاء العالم بمبلغ ألفي مليون دولار.

يقول المحامي الأمريكي في كتابه «تجار الموت» والذي قدم له وزير الصحة الأمريكي آنذاك «إن عمال الزراعة الذين يعملون في مزارع التبغ في زيمبابوي يعيشون حياة تعيسة حقاً، حيث يتجمع كل خمسمائة شخص ليعيشوا في حظيرة واحدة، دون وجود أدنى قواعد النظافة والحياة الإنسانية الكريمة، وكذلك الحال في البرازيل وغيرها من دول العالم الثالث، حيث تستغل هذه الشركات العالمية هؤلاء البؤساء، ليستخرج كميات وافرة من التبغ، ويحققوا أكبر كميات من المكاسب لهذه الشركات العالمية».

حروب الأفيون الحديثة وتجارة العبيد

وقد ندد السيناتور روبرت كنيدي بشركات التبغ العالمية وسماها القاتل الأول للبشر، كما نددت مجلات الطبية البريطانية مثل اللانست Lancet والمجلة الطبية البريطانية BMJ بقرار الملكة إليزابيث بإعطاء وسام التصدير لشركة روثمان عام ١٩٨٣م، واعتبرته معيباً، وسمته تجارة الرق الجديدة، وذكرت القرار بما فعلته بريطانيا في تجارة الرقيق في القرنين السادس عشر والسابع عشر عندما قامت بنقل عشرات الملايين من إفريقيا إلى أمريكا، كما ذكرت القراء بدور بريطانيا المخزي في تجارة الأفيون وكيف قامت بأقذر حرب في تاريخ البشرية (١٨٣٦ ـ ١٨٤٠م ثم ١٨٥٦ ـ ١٨٦٠م) وذلك لتسميم الشعب الصيني، وجعله مدمناً للأفيون، وقد اشتركت فرنسا والولايات المتحدة معها في هذه الحروب القذرة.

ورغم هذه الأصوات القوية إلا أن المصالح التجارية الكبرى تدفع الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص لزيادة مبيعاتها من التبغ في العالم الثالث الفقير والذي يعاني من مجاعة، وبينما كانت إثيوبيا تموت في عام ١٩٨٤م على المجاعة الكبرى، فإن ذلك لم يمنعها أن تشتري أكثر من مائتي مليون سيجارة من بريطانيا، وكذلك فعلت الصومال.

موقف أخلاقي من شركات التبغ في أستراليا

والغريب حقاً أن نرى موقفاً أخلاقياً من شركات التبغ! ولكن هذا الموقف محصور في أستراليا فقط فقد نشرت مجلة اللانست الطبية في عددها الصادر ١٤ فبراير ١٩٨٧ رسالة من شركات التبغ في أستراليا موجهة إلى المساهمين جاء فيها «طلية ربع قرن من الزمان، ونحن أصحاب شركات التبغ، نحاول أن نخفي الحقيقة أو نخفف من وقعها على الجمهور.. وقد عملنا شتى الوسائل الصحية والعلمية للتقليل من الأضرار الصحية لاستخدام التبغ، إننا نعترف الآن أننا نقوم بقتل ٢٣ ألف مواطن أسترالي كل عام، ولهذا نحن نشعر بثقل المسؤولية، ولا نستطيع أن نواصل الإعلان والترويج لمادة تؤدي إلى هلاك هذا العدد الكبير من البشر سنوياً، ومنذ عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٨٤م فعلنا نحن أصحاب شركات التبغ في

■ في أمريكا: الهيروين يقتل ١٦ ألف.. لكن التدخين يقتل ٤٠٠ ألف سنويا

■ في بريطانيا: المخدرات تفتك بـ ١٩٥ شخصاً بينما التدخين يقتل ١٤٠ ألفاً كل عام

■ مليون مصاب سنوياً بسرطان الفم في الهند وباكستان وبنجلاديش بسبب مضغ التبغ

٢٠ مليون طفل عربي مدخن

● تؤكد الإحصائيات أن ٢٠ مليون طفل عربي يدخنون بانتظام أكثر من ٣٠ مليار سيجارة سنوياً، أعمارهم تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ سنة ونسبة الإناث بينهم ١٥٪

● إحصائيات عام ١٩٩٥ تؤكد أن الصادرات الأمريكية من التبغ ومنتجاته للدول العربية بلغت ٩١٥ مليون دولار اشترت لبنان منه ١١٩ مليون دولار، والإمارات ٨٤ مليون دولار، ومصر ٥٢ مليون دولار، والكويت ٤١ مليون دولار، والمغرب ٣٧ مليون دولار

● الدول النامية تستهلك ٦١٪ من سجائر العالم بعد أن كانت تستهلك ٤١٪ منها في منتصف السبعينيات ومن المنتظر أن تصل إلى ٧٠٪ عام ٢٠٠٠م ■

استرالي بقتل ٤٧٠ ألف مواطن، وفي عام ١٩٨٤م وحده قامت شركة روثمان بقتل ١٨ ألف شخص وشركة أماتيل ٦٦٠٠ شخص، وشركة فيليب موريس ٥٥٠٠ شخص من سكان إستراليا، وانتهى البيان بأن هذه الشركات ستتوقف طواعية عن الإعلان عن التبغ وستبدأ في تحويل صناعة السجائر إلى مواد غذائية

هذا الموقف الأخلاقي منحصر في إستراليا فقط وهو نابع من مواقف متراصة للأطباء وذوي الرأي ضد التدخين، وللأسف فإن العالم الثالث لا يقوم بأي دور فعال في مواجهة هذه الشركات الأخطبوطية، بل نجده بما فيه من فساد مستشر في الإدارة والحكم ينساق وراء هذه الشركات بما توفره من مغريات ورشاوى وأرباح فعلى سبيل المثال استقال رئيس البرلمان في ماليزيا عام ١٩٨٢م ليصبح رئيساً لشركة مارلبورو في ماليزيا

ونتيجة لهذه الحملات المتتالية من شركات التبغ فإن استهلاك التبغ قد تضاعف عدة مرات في البلاد العربية والإسلامية

وفي دراسة حديثة للدكتور توفيق التميمي وعدنان البار وسليمان السحيمي المنشورة في مجلة حوليات الطب السعودي عام ١٩٩٦م ظهرت أرقام مفزعة حقاً، حيث إن سرطان الرئة الناتج عن التدخين أصبح السرطان القاتل الأول بين الذكور البالغين والسرطان القاتل الثاني بين الإناث البالغات في إحدى دول الخليج

ولا نريد أن نتحدث عن سرطان الفم والبلعوم والمريء وكلها مرتبطة بالتدخين وهو منتشر في جنوب الجزيرة العربية والسودان، فقد ظهرت دراسات متعددة عن ارتباط سرطان الفم والبلعوم والرأس بمضغ التبغ. وفي القارة الهندية «الهند وبنجلاديش وباكستان» يصاب أكثر من مليون شخص سنويا بسرطان الفم والبلعوم بسبب مضغ التبغ

أما دور التدخين في أمراض القلب والشرايين التي أصبحت القاتل الأول في معظم أقطار العالم فأمر قد أصبح معروفا ومنشورا على نطاق واسع في المجلات الطبية والعامة وأجهزة الإعلام

وتذكر منظمة الصحة العالمية أن التدخين يقتل في كل عام أكثر من ثلاثة ملايين شخص. وأن هذا الرقم يزداد سنويا بسبب ازدياد عدد المدخنين من العالم الثالث وأن الرقم قد يصل في خلال مدة وجيزة (٢٠) عاماً إلى عشرة ملايين شخص إذا ما استمر هذا النمط الحالي من التدخين في العالم الثالث دون توقف

والجدير بالذكر أن القنبلة الذرية التي ألقيت على هيروشيما ونجازاكي عام ١٩٤٥م في نهاية الحرب العالمية الثانية لم تقتل سوى (١٦٠٠٠٠) مائة وستين ألف شخص مباشرة، ومات بعدها آلاف آخرون بسبب السرطانات وغيرها بحيث يصل العدد الإجمالي إلى ربع مليون

أما الإيدز فإنه لم يقتل منذ ظهوره إلى نهاية عام ١٩٩٥م سوى ٨٨٥ ألف شخص «المرجع الطبي لسيسيل طبعة ١٩٩٦م»، بينما تعتقد منظمة الصحة العالمية أن العدد الصحيح ربما كان ضعف هذا الرقم، وذلك بسبب عدم التبليغ

وعلى أي حال، فإن التدخين يقتل في عام واحد أكثر مما قتله الإيدز في ١٥ عاماً، ومع هذا فالرعب من الإيدز قد ملأ الآفاق، بينما الجميع يتساهل في موضوع التدخين

ومما لا شك فيه أن التبغ يقتل اليوم ما كانت تفعله الأوبئة الشديدة في السابق، يقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم WHA39/14 في اجتماع المنظمة المنعقد في ١٥ مايو ١٩٨٦م: «إن استخدام التبغ بكافة صوره وأشكاله، تدخينا ومضغا وسعوطا ونشوقا يعيق الوصول إلى قرار المنظمة، وهو الصحة للجميع عام ٢٠٠٠». ويؤكد التقرير أن عدد الذين يلاقون حتفهم أو يعيشون حياة تعيسة مليئة بالأسقام يفوقون عدد الذين يلاقون حتفهم نتيجة الطاعون والكوليرا والتيفود والتيفوس والحمى الشوكية مجتمعة كل عام، ويقول تقرير آخر لمنظمة الصحة العالمية صدر في الجلسة الخامسة والسبعين للمنظمة في يناير ١٩٨٦: «إن تدخين التبغ يؤدي إلى ٩٠٪ من جميع حالات سرطان الرئة و ٧٥٪ من جميع حالات التهاب

■ منظمة الصحة العالمية: الذين يلاقون حتفهم نتيجة حياة مليئة بالأسقام يفوق عدد الذين يموتون بطاعون الكوليرا والتيفود

■ ضحايا قنبلة هيروشيما ونجازاكي ربع مليون شخص.. وقتلى الإيدز في ١٥ سنة ١٩٨٥ ألفاً.. لكن قتلى التدخين في العام الواحد ٣ ملايين!

الشعب الهوائية المزمن وحالات انتفاخ الأسناخ الرئوية «الأمفيزيما» بالإضافة إلى مساهمته الأكيدة في ضيق شرايين القلب، كذلك فإن التدخين يسبب جملة من السرطانات المختلفة مثل سرطان الحنجرة والمريء والفم والبلعوم، ويشترك مع مواد أخرى في تسبيب سرطان الجهاز البولي والهضمي كما يؤدي إلى مضاعفات كثيرة بالنسبة للأجنة في بطون الأمهات.

وينتهي التقرير بقوله «إن إنتاج التبغ وتسويقه لا يمكن الدفاع عنه بأي حال من الأحوال، ومادامت الأمم كلها تحارب إنتاج وتسويق المواد المسببة للاعتماد «الإدمان» مثل الأفيون ومشتقاته «المورفين والهيروين» والكوكايين والحشيش والعقاقير المنبهة مثل الأمفيتامين والقات، فإن على هذه الأمم أيضاً أن تحارب إنتاج التبغ وتسويقه لأن التبغ مادة تسبب الإدمان ويقتل التبغ كل عام أضعاف أضعاف ما تفعله المواد المسببة للإدمان مجتمعة».

ويقول التقرير: «لا يؤدي استخدام التبغ إلى الإضرار بالمتعاطي فحسب ولكن المدخن يلوث البيئة، ويستنشق غير المدخنين الموجودين معه بالأضرار البالغة. وتذكر التقارير الصادرة من مختلف بلدان العالم الأضرار البليغة التي تصيب الزوجات والأطفال لأزواج مدخنين».

ويركز آخر تقرير صدر عن الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة بخصوص التدخين عام ١٩٩٢م على آثار التدخين على الأطفال والأجنة الذي جاء فيه تأثيرات التدخين على الأجنة:

- زيادة الإجهاض زيادة كبيرة.
- ولادة الأجنة الميتة في موعدها.
- الأطفال المواليد الخداج «أي الناقصي الوزن عند الولادة» «الخداج تعني نقص المواليد، أو النقص مطلقاً كما جاء في الحديث عن الصلاة بدون الفاتحة أنها خداج».
- وفاة الأطفال في الشهور الأولى بعد ولادتهم.
- يمتد تأثير تدخين الأم أو الأب أثناء حمل زوجته إلى الطفل ويستمر إلى سن العاشرة مما يؤدي إلى نقص نموه الجسماني والعقلاني.
- زيادة كبيرة في العيوب الخلقية.

ويستنشق الأطفال دخان السجائر الموجود في المنزل، ولذا فإن كل طفل يدخن والداه أو أحدهما ما بين عشر إلى عشرين سيجارة، يكون قد دخن ربع هذا العدد.

- كثرة حدوث الأمراض التنفسية وبخاصة الربو.
- ثلث حالات الصمم في الأطفال ترجع إلى تدخين الوالدين.
- ترجع معظم حالات وفاة المهد إلى تدخين أحد الوالدين أو كليهما.
- كثرة تغيب الأطفال عن المدرسة وبالتالي تخلفهم الدراسي.
- يسبب التدخين السلبي في إنجلترا دخول نحو ١٧ ألف طفل دون الخامسة إلى المستشفيات سنوياً.

الموقف الشرعي من استخدام التبغ

لاشك أن القارئ قد أدرك مما سبق الإشارة إليه أن الإسلام يحرم التبغ بكافة طرق استعمالاته، وذلك لأن من مقاصد الشريعة المحافظة على الصحة وتحريم القتل والإضرار بالنفس والإضرار بالغير، وإضاعة المال، وهذه كلها موجودة بشكل فظيع ومؤثر في استخدام التبغ بأكثر مما هو موجود في استخدام المخدرات، فعلى سبيل المثال يقتل التبغ «تدخيناً ومضغاً ونشوقاً» في الولايات المتحدة أكثر من ٤٠٠ ألف شخص كل عام بينما يقتل الهيروين ستة آلاف شخص فقط وتسبب المخدرات مجتمعة بما فيها جرائم التهريب ومعارك المهربين وجرائم القتل الواقعة بسبب هذه المخدرات عشرين ألف وفاة سنوياً في الولايات المتحدة، فأين هذا الرقم مما يفعله التدخين؟ يقتل التبغ كل عام عشرين ضعف ما تقتله جميع المخدرات مجتمعة. وفي المملكة المتحدة يقتل التدخين ١٤ ألف بينما ضحايا المخدرات كانوا في حدود ١٥٩ شخصاً!!

ثم إن النيكوتين مادة مسببة للإدمان وهي في ذلك أقوى من الحشيش والقات والأمفيتامين!!

أما الخسائر الاقتصادية فهي واضحة جلية حيث ينفق سكان العالم ٢٢٥ ألف مليون دولار سنوياً ثمناً للسجائر كل عام! وكم هي الخسائر الناتجة عن الأمراض والأسقام ومعالجتها؟ وكم هي الخسائر الناتجة عن الحرائق «علماً أن ٣٠٪ من الحرائق ناتجة عن التدخين»؟ وكم هي الخسائر التي لا تقدر بثمن والناتجة عن فقدان الحياة». ولقد قام المحامي الأستاذ لاري وايت بحساب مجمل الخسائر والمكاسب الناتجة عن التدخين في الولايات المتحدة فقط في كتابه «تجار الموت» الذي جاء فيه:

المكاسب بمليون دولار:

- ١٤ ألف دولار ضرائب للدولة «الولايات المتحدة».
- ٧ آلاف دولار صافي أرباح شركات التبغ من السوق الأمريكي فقط.

الخسائر بمليون دولار:

- ٣٠٠ ألف ثمن التبغ المستهلك في الولايات المتحدة والذي يحرق في الهواء.
- ١١,١٠٠ خسارة بسبب الوفاة المبكرة «فقدان عمل».
- ٩,٣٠٠ خسارة بسبب التغيب عن العمل بسبب أمراض ناتجة عن التدخين.
- ٢٣,٣٠٠ ثمن الرعاية الصحية لأمراض ناتجة عن التدخين.
- ٥ آلاف خسائر بسبب الحرائق الناتجة عن التدخين.
- ٨٨,٧٠٠ مليون دولار سنوياً.

ونستطيع أن نضع أرقاماً مماثلة لمعظم الدول

+ ٤٢٪ إفريقيا

+ ٢٤٪ أمريكا اللاتينية

+ ٢٢٪ آسيا

+ ٢٧٪ العالم

ـ ٩٪ أمريكا

ـ ٢٥٪ بريطانيا

يوضح الرسم الحسابي مدى الزيادة الرهيبة في استهلاك التبغ في إفريقيا حيث وصلت أكثر من ٤٢٪ «من سنة ١٩٧٠ إلى سنة ١٩٨٥» وفي الفترة نفسها بلغت الزيادة في أمريكا اللاتينية ٢٤٪ وفي آسيا ٢٢٪، بينما تنحسر المبيعات في أوروبا والولايات المتحدة وكندا، فقد انحسرت المبيعات في بريطانيا بنسبة ٢٥٪، وفي الولايات المتحدة بنسبة ٩٪، ولا تزال هذه النسب يتوالى هبوطها في أوروبا والولايات المتحدة، بينما يتوالى صعودها في دول العالم الثالث.

خسائر العالم ٢٢٥ مليار دولار سنوياً و٣٠٪ من الحرائق سببها التدخين

يُفضِّل رئاسة مجلس إدارة شركة مارلبورو على رئاسة الوزراء

شركة إسترالية تعترف: نقتل ٢٣ ألف شخص كل عام

الصناعية، وأما العالم الثالث فمن العسير تحديد الأرقام رغم أن الخسائر أفدح بكثير.

وتقول الأرقام أن استهلاك السجائر قد زاد في مصر من ٣٦ ألف مليون سيجارة عام ١٩٧٧م إلى ٤٥ ألف مليون سيجارة عام ١٩٨٥م إلى ٨٠ ألف مليون سيجارة عام ١٩٩٥م.

والغريب حقاً أن مصر اكتشفت قدراً أنها تقدم الدعم للسجائر مثلما كانت تدعم رغيف العيش، وهي الدولة الوحيدة في العالم التي تفعل ذلك ووقد توقف هذا الدعم وهذا الهدر في المال العام لنشر وتسويق مادة قاتلة!

باختصار يتضح جلياً أن استخدام التبغ وزراعته وبيعه وتسويقه لا يمكن الدفاع عنه من الناحية الشرعية، فكل مادة تسبب الضرر والهلاك مادة محرمة ويكفي في ذلك قوله تعالى: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» (النساء: ٢٩)، وقوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥)، وقوله تعالى: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» (المائدة: ٣٢)

فإذا قتل إنسان شخصاً واحداً دون ذنب فكأنما قتل الناس جميعاً، فكيف بمن يقتل كل عام أكثر من ثلاثة ملايين شخص ويسبب الأسقام والأمراض الوبيلة لعشرات الملايين كل عام؟

إن هذه الشركات العملاقة قاتلة للبشر وهي مجرمة بكل معاني الكلمة ويجب محاربتها لا مساعدتها على تنفيذ مخططاتها الإجرامية من أجل زيادة مبيعاتها في العالم الثالث الذي يشكل المسلمون أغلبيته.

إن الاشتراك في هذه الجرائم المروّعة جريمة لا تغتفر وكل من يشارك بالبيع أو التسويق أو الزراعة مسؤول عن ذنبه لأنه ساهم في قتل عدد من الأبرياء، وإصابتهم بالأسقام والأمراض، وهذا لا يعفي المدخنين أنفسهم بل يزيد من مسؤولياتهم، وهم ليسوا أحراراً كما يدعي الغربيون، بل «كل نفس بما كسبت رهينة»، وسيقف كل واحد منهم يوم القيامة ليجيب ربه عن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وإضاعة المال في الإسلام محرمة، قال تعالى: «ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً» (الإسراء: ٢٦، ٢٧)

وإذا كانت إضاعة المال محرمة وحرق ريال واحد في الهواء يعتبر سفهاً ويحجر على فاعله، فإن حرق آلاف الملايين كل عام يعتبر منتهى السفه وبخاصة أن ملايين من أفراد الأمة يموتون من المسغبة ولا يجدون ضروريات الحياة!! قال تعالى: «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً» (النساء: ٥)

وقد أفتى فقهاء الإسلام بتحريم استخدام التبغ بكافة طرق استعماله منذ أن ظهر التبغ والتدخين في حدود الألف هجرية وألّف الشيخ إبراهيم اللقاني شيخ الأزهر رسالة «تنبيه الإخوان في تحريم الدخان» سنة ١٠١٥هـ، كما حرّمه مئات الفقهاء في رسائل متعددة وفتاوى مستقلة، أفردت لها كتابي هما الموقف الشرعي من التبغ والدخان «الدار السعودية»، وهل التبغ والتدخين من المحرمات؟ (دار المنارة جدة)

وقد أجمع علماء المملكة العربية السعودية على تحريم التبغ والزجر عنه، بل وعقوبة متعاطيه بالجلد تعزيراً منذ أن أصدر الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب فتواه بتحريم التتن «كلمة تركية تعني التبغ» إلى يومنا هذا، حيث أصدر سماحة المفتي الحالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز العديد من الفتاوى في تحريم التبغ، وكذلك فعل الشيخ محمد صالح بن عثيمين، والشيخ أبوبكر الجزائري وهيئة كبار العلماء.

كما أفتى المجتمعون في مؤتمر مكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين المنعقد في المدينة المنورة عام ١٩٨٢م بتحريمه وهم يمثلون علماء من كافة الأقطار الإسلامية بتحريم التدخين والتبغ.

ثم قام الأزهر الشريف في مصر بإصدار فتواه بتحريم التدخين، وكافة طرق استخدام التبغ وقامت منظمة الصحة العالمية بتوجيه سؤال عن حرمة استخدام التدخين إلى عشرة من كبار علماء مصر على رأسهم فضيلة الشيخ جاد الحق رحمه الله تعالى «شيخ الأزهر السابق»، وأصدرت المنظمة كتاباً بعنوان «الحكم الشرعي في التدخين» عام ١٩٨٨م، وقد أجمع هؤلاء العلماء بعد ظهور الحقائق العلمية الواضحة، على تحريمه قولاً واحداً. ولكن الإعلام ضرب ستاراً كثيفاً من التعتيم على هذه الفتاوى ولايزال، والمعركة محتدمة والمصالح رهيبة والأموال تسيل وتقف حجر عثرة أمام الوقوف ضد هذا الطوفان. ولابد من التنبه إلى أبعاد هذه المعركة فهي معركة ثمنها ٢٢٥ ألف مليون دولار سنوياً ■

المراهقون.. والتدخين

● أفادت مراكز مكافحة الأمراض في أمريكا بأن ما لا يقل عن ٦ آلاف شاب وشابة في سن المراهقة يقومون في كل يوم بإشعال سيجارتهم للمرة الأولى في حياتهم.

● ينضم ٣ آلاف من الشباب في سن المراهقة يومياً إلى شريحة المنتظمين في التدخين، وهم الذين يدخنون سيجارة واحدة على الأقل في يوم واحد في الشهر.

● يلقى ما لا يقل عن ألف بالغ حتفهم على نحو مبكر، كنتيجة مباشرة لقرار الإقبال على التدخين الذين اتخذوه في صغرهم.

● يموت ٤٠٠ ألف مواطن أمريكي نتيجة إصابتهم بأمراض ذات صلة بالتدخين.

● في العام الماضي باعت شركة «فيليب موريس» الصانعة للسجائر ٢٣١ مليار سيجارة داخل الولايات المتحدة، وصدّرت هذه الشركة التي تعتبر أكبر شركة منتجة للتبغ ٦٦٠ مليار سيجارة إلى الخارج.

● في بولندا يدخن الرجل البالغ أكثر من ٣٦٠٠ سيجارة سنوياً وهو أعلى معدل لعدد المدخنين في سن البلوغ في كافة أنحاء العالم.

● في اليابان تصل نسبة المدخنين من الرجال إلى حوالي ١٥٪، ومن النساء ١٣٪ فأكثر، وقد تعاطى اليابانيون ٣٤٨,٣ مليار سيجارة في العام الماضي، أي بزيادة ٤٪ عن عام ١٩٩٥م وهو ثالث أعلى معدلات التدخين بعد الصين والولايات المتحدة الأمريكية.

● زاد معدل التدخين في البرازيل بنسبة ٨٠٪، وفي كينيا بنسبة ٤٨٪، وفي الهند ٣٣٪، وفي الصين ١٠٠٪، بينما انخفض المعدل في بريطانيا بنسبة ٢٧٪.

بعد عمليتي سوق القدس

انكشاف نتنياهو

■ توقعات بلجوء الصهاينة إلى اغتيال بعض قيادات حماس في الداخل أو الخارج لتعويض الفشل في منع العمليات الاستشهادية

■ العصفور المتهم في قضية بروكلين عميل لإسرائيل وشريكه له صديقة أمريكية. فهل يمكن أن ينتميا لحماس؟!

بقلم: محمود الخطيب (*)

على الرغم من عدم إعلان حركة المقاومة الإسلامية حماس بشكل رسمي عن مسؤوليتها عن العملية الاستشهادية المزدوجة التي نفذها شابان فلسطينيان ظهر الأربعاء ٣٠ يوليو الماضي في سوق «محنى يهوداه» في القدس الغربية المحتلة، إلا أن بصمات حماس كانت واضحة على العملية التي نتج عنها مقتل ١٣ إسرائيليا بينهم عربي من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م كان متواجدا في السوق لحظة وقوع الانفجارين، إضافة إلى استشهاد الشابين اللذين لم يعرف اسميهما. كما أصيب في الانفجارين اللذين كانت تفصل بينهما ثوان قليلة أكثر من ١٧٠ يهوديا جراح بعضهم خطيرة.

وكان الفلسطينيان يقفان في وسط سوق الخضار المكتظ عادة بالمتسوقين في مثل هذا الوقت من النهار ويفصل بينهما مسافة ثلاثين مترا تقريبا، وقدر خبراء المتفجرات الصهاينة وزن المادة المتفجرة التي كان يحملها كل منهما بعشرة كيلو جرامات من مادة تي إن تي محشوة بالمسامير.

جاءت العملية في وقت وصلت فيه العلاقة بين الحكومة الإسرائيلية وسلطة عرفات إلى طريق مسدود نتيجة إصرار الحكومة الإسرائيلية على المضي قدما في سياساتها الرامية إلى خلق حقائق جديدة على الأرض بمحاولاتها تهويد المدينة المقدسة وبناء مستوطنة في رأس العامود قريبا من الحرم القدسي الشريف وقبلها مستوطنة أخرى على جبل أبو غنيم، وهي سياسات أحرجت رئيس السلطة عرفات الذي وصلت شعبيته وسلطته إلى الحضيض داخل الأراضي المحتلة نتيجة مواقفه المتهالكة من سياسات نتنياهو التوسعية والعدوانية.

كما جاءت العملية بعد المواجهات الطويلة التي جرت الشهر الماضي بين أهل الخليل وجنود الاحتلال وقطعان المستوطنين اليهود. وبلغت تلك المواجهات ذروتها في أعقاب الإساءة التي استهدفت الدين الإسلامي ممثلا بشخص رسول الله ﷺ، واقتحم مستوطنون يهود مدرسة اليعقوبية في المدينة ومزقوا نسخا من المصحف الشريف وصبغوا نسخا أخرى بالدهان.

وعلى الرغم من محاولات شرطة الحكم الذاتي تهدئة الأوضاع والوقوف دون وصول الشباب الفلسطيني الثائر إلى جنود الاحتلال ومستوطنيه، إلا أن نفوس الملايين من الشعب الفلسطيني ومعهم مئات الملايين من المسلمين في أنحاء العالم ظلت تغلي وتتوق إلى انتقام مشرف للنبي محمد ﷺ ولدين الإسلام ولمريم العذراء عليها السلام التي لم تنج هي الأخرى من إهانات يهود، وهكذا جاءت العملية لتشفي الصدور وتعيد العلاقة مع المحتلين إلى سياقها التاريخي والطبيعي على الرغم من محاولات تسويق السلام المزعوم.

كتائب القسام والبيان الغامض

بعد يوم واحد على العملية ادعى راديو الجيش الإسرائيلي أنه تلقى بيانا موقعا باسم كتائب القسام - وهي الجناح العسكري لحماس - يعلن مسؤولية الكتائب عن الانفجار، وتتوعد فيه بمزيد من العمليات إذا لم تفرج سلطات الاحتلال عن الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحماس، والشيخ عبد الكريم عبيد أحد قادة حزب الله اللبناني الذي اختطفته القوات الإسرائيلية من جنوب لبنان قبل سنوات، وعن جميع المعتقلين الآخرين في سجون الاحتلال، وقد أعطى البيان السلطات اليهودية مهلة انتهت يوم الأحد ٣/٨/١٩٩٧م لتلبية تلك المطالب.

لكن الدكتور عبد العزيز الرنتيسي زعيم حماس القوي في قطاع غزة والذي أفرجت عنه السلطات الإسرائيلية مؤخرا نفى صحة تلك البيان. والواقع أن صيغة البيان والمطالب المحددة فيه تشير إلى صحة نفي الدكتور الرنتيسي فمطالب حماس الآنية لا يمكن اختصارها على مسألة الإفراج عن المعتقلين وإن كانت من أهمها، إلا أن نفي صحة البيان لا يعني بالضرورة عدم مسؤولية حماس عن العملية، وإذا كان هذا النمط من العمليات الاستشهادية قد اقتصر على حركتي حماس والجهاد الإسلامي وحدهما، فإن حركة الجهاد لم تعلن هي الأخرى مسؤوليتها عنها.

ويبدو أن كتائب الشهيد عز الدين القسام قد بدأت لأسباب موضوعية انتهاج سياسة جديدة بعدم الإعلان الفوري عن عملياتها الجهادية ذات النمط الاستشهادي، وهي السياسة التي اتبعت في عملية مقهى تل أبيب بتاريخ ٢١ مارس الماضي، والتي نفذها الشهيد موسى غنيمات من بلدة

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن

العمليات الجهادية أسقطت نظرية «الأمن مقابل السلام»

[illegible] الأخيرة.. ضحايا وسط حالة من الهلع

صوريف فجر الخليل وأدت إلى مقتل ثلاث يهوديات وجرح ٤٦ آخرين

ومن الواضح أن سياسة حماس هذه تهدف إلى امتصاص رد الفعل العنيف والغاضب المتوقع من جانب سلطات الاحتلال ضد قيادات حماس وكوادرها ومؤيديها في المناطق المحتلة، كما تهدف إلى حماية أقارب وأصدقاء الشهداء منفذي العمليات من أعمال الانتقام والاعتقال وتدمير بيوتهم، وهو رد فعل إسرائيلي معتاد في مثل هذه الظروف

رد الفعل الإسرائيلي

كانت عملية محني يهودا مفاجئة ومربكة للحكومة الإسرائيلية وأجهزة الأمن المختلفة، كما أنها أحرجت الإرهابي نتنياهو الذي كان قد تبجح قبل أيام قليلة من العملية بنجاحه في وقف «العمليات الانتحارية» الفلسطينية، وحتى يخفف نتنياهو من ضغط العملية وآثارها على حكومته سارع إلى اتهام سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية بأنها هي التي شجعت على مثل تلك الأعمال، كما رد رئيس وزراء العدو على رئيس السلطة الفلسطينية الذي اتصل به معزيا ومواسيا، رد عليه بحدة ووقاحة طالبا منه اتخاذ إجراءات حازمة ضد من أسماهم بالإرهابيين المتطرفين وألا يكتفي بالمواقف الكلامية

وفرضت سلطات الاحتلال حصارا كاملا على مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة وأغلقتهما ومنعت حركة الدخول والخروج عبر المعابر المختلفة وتشمل هذه العقوبة الجماعية أكثر من ٦٥ ألف عامل فلسطيني كانت سلطات الاحتلال قد سمحت لهم بعد رفع الإغلاق الأخير في ٢٩ أبريل الماضي بالدخول إلى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م بقصد العمل، ولمزيد من المضايقة والمحاصرة منعت هذه السلطات الصحف الفلسطينية الصادرة في الضفة الغربية من الوصول إلى قطاع غزة وبدأت عملية تشويش على إذاعة الصحة الفلسطينية التي تبث من أريحا إضافة إلى أنها أوقفت جميع الاشتراكات الفلسطينية على شبكة الإنترنت الإسرائيلية

كما بدأت القوات الإسرائيلية حملة اعتقالات واسعة في صفوف الشباب الإسلامي المؤيدين لحماس والجهاد الإسلامي داخل ما يعرف بمنطقتي (ب) و(ج) في الضفة الغربية، وهي المناطق التي مازالت تحت سيطرة الاحتلال بموجب اتفاق أوسلو

إلا أن الأخطر في رد الفعل الصهيوني هو احتمال جنوحه إلى توجيه ضربات وعمليات اغتيال ضد قيادات حماس سواء داخل الأراضي المحتلة أو خارجها بغرض التعويض عن فشله الذريع في كبح الهجمات الاستشهادية، وقد تحركت جماعة كاخ الإرهابية فخطفت أربعة مواطنين فلسطينيين من بلدة الظاهرية قرب الخليل، حيث كانت السلطات الإسرائيلية تعتقد بأن منفذي الهجوم منها، وحطمت وحدات المستعربين المتخفية مواطنا آخر من منزله في ضاحية «أم الشرايط» في رام الله وقتل مستوطن صهيوني شابا فلسطينيا قرب إحدى المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية

السلطة الفلسطينية عاجزة

كما هي العادة عقب كل عملية ضد الاحتلال، سارع عرفات إلى استنكار العملية ووصفها بأنها عمل إرهابي، وكانت كلمات نتنياهو المهينة وصراخه في عرفات عبر الهاتف طالبا منه إثبات موقف عملي من العملية لوقف ما أسماه بإرهاب المتطرفين، كان صفعة مذلة لرئيس السلطة

إلا أن واقع الحال يدل على أن السلطة الفلسطينية ممثلة بأجهزتها الأمنية العديدة أصبحت عاجزة عن شن أي حملات اعتقال أو توجيه ضربات لحركات المعارضة والمقاومة الفلسطينية، وهي التي لم تفرغ سجونها بعد من مئات المعتقلين القسري منذ العمليات الاستشهادية الثلاث في شهري فبراير ومارس من العام الماضي

وشعبية السلطة الفلسطينية وصلت إلى أدنى مستوياتها منذ قدومها إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٩٤م، بعد أن أثبتت فشلا ذريعا في إدارة ما يسمى بعملية السلام وبعد تراجعها أمام هجمات نتنياهو السياسية ومحاولاته إعادة صياغة اتفاق أوسلو بالطريقة التي تنسجم وبرنامجه اليميني المتطرف، ومما زاد من عزلة سلطة الحكم الذاتي الهجوم الذي تتعرض له حاليا من جانب غالبية أعضاء المجلس التشريعي (البرلمان) بسبب الفساد المالي والإداري في عدد من وزارات السلطة

ومراتبها والذي أثبته تقرير هيئة المراقبة، وقد قدم جميع أعضاء حكومة السلطة باستثناء أربعة منهم استقالاتهم من مناصبهم بعد إعلان تقرير لجنة التحقيق التي شكلها عرفات والتي رأسها أمين عام السلطة الطيب عبدالرحيم.

وهكذا فمن غير المحتمل تجاوب السلطة الفلسطينية مع الضغوطات الإسرائيلية لشن حملة شبيهة بتلك التي نفذتها العام الماضي ضد النشطاء الإسلاميين، وقد لاقت العملية ترحيباً واسعاً من قطاعات الشعب الفلسطيني بما فيهم بعض مسؤولي السلطة وعدد كبير من ضباط وأفراد أجهزة الأمن نتيجة سياسات نتنياهو المتعنتة وعدم التزامه بتطبيق اتفاق أوسلو.

أما رد الفعل العربي الرسمي فقد كان ـ نسبياً ـ أكثر توازناً من موقف السلطة في تعامله مع الحدث، وكان موقف الفعل الأردني مفاجئاً على الرغم من استنكار الأردن رسمياً للعملية، حيث قال بأن هذا الحادث «مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأحداث أخرى سبقته من جولدشتاين والمجزرة التي ارتكبها في الخليل ـ إلى كل الحوادث المشابهة التي وقعت خلال المرحلة السابقة بما فيها اغتيال إسحاق رابين في إسرائيل». وأعلن وزير الخارجية المصري عمرو موسى في تعليقه على العملية بأن «الإحباط لا يمكن إلا أن يؤدي إلى انفجار».

مسرحية بروكلين ومحاولة أمريكية لتوريط حماس

كان رد فعل الإدارة الأمريكية على عملية القدس من نوع آخر، ففي محاولة لدعم موقف الحكومة الإسرائيلية المترنح بعد العملية قامت إدارة التحقيقات الفيدرالية بفبركة حادث بروكلين حين أعلنت عن اعتقال فلسطينيين وهروب ثالث كانوا يخططون حسب الرواية الأمريكية لزرع متفجرات في محطات مترو الأنفاق ومهاجمة أهداف يهودية أمريكية، وعلى طريقة «الكاوبوي» وأفلام هوليود زعمت مصادر أمنية أمريكية أن رجال الأمن ضبطوا خمس قنابل قبل «ساعات من وقوع كارثة»، ونسبت هذه المصادر إلى محققين في مكتب التحقيقات الفيدرالية زعمهم بأن لديهم أدلة على قيام المشتبه بهم بالاتصال تلفونياً بمسؤولين من حماس ذكر منهم اسم الدكتور موسى أبو مرزوق من هواتف في متاجر في حي بروكلين.

والعجيب أن المجموعة لم يكشف أمرها إلا بعد يوم واحد من وقوع عملية القدس، كما امتنع جيمس كالستروم ـ رئيس مكتب التحقيقات في نيويورك ـ عن التعليق عن وجود صلات محتملة بين المشتبه بهم وحماس، وفي واشنطن أشاد الرئيس كلينتون برجال الشرطة لإحباطهم «المؤامرة» لكنه قال بأنه من السابق لأوانه استخلاص استنتاجات حول القضية.

من جهتها، استنكرت حركة حماس ما أعلنته المصادر الأمنية في شرطة نيويورك عن وجود علاقة بين المعتقلين وحركة حماس واصفة إياه بأنه محاولة سافرة «تستهدف الإساءة لجهاد شعبنا وحركتنا وتشويه أهدافها المشروعة والتشويش على بطولات مجاهدي شعبنا الرائعة فوق الأرض الفلسطينية». وأكدت حماس أنها لا تستهدف بجهادها أحداً إلا الاحتلال الصهيوني، وأن ساحة جهادها هي أرض فلسطين المباركة.

كما أصدرت حركة حماس بياناً صحفياً فنّدت فيه المزاعم الأمريكية وكشفت فيه عن ارتباط أحد المعتقلين ويدعى خليل لافي من قرية عجول قرب رام الله بجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك) وهي أدلة أثبت صحتها أقرب لافي، فقد قال أحد أقربائه الذي فضل عدم ذكر اسمه بأن قريبه خليل كان من «العصافير» وهي كلمة تعارف عليها المعتقلون داخل السجون الإسرائيلية وتعني عملاء اليهود الذين يندسون بين المعتقلين الجدد لجمع المعلومات عنهم لخدمة محققي الشاباك.

كما أكد بيان حماس بأن المتهم خليل اعترف للمعتقلين في السجن بعد أن شكوا فيه وأخضعوه للاستجواب بأنه عميل للشاباك، وأنه غرر بعدد من الفتيات الفلسطينيات وجنّدهن في الشاباك، وقد أعطته السلطات الأمنية الإسرائيلية بطاقة خاصة لتسهيل تنقلاته داخل فلسطين المحتلة وسيارة ذات لوحة صفراء إسرائيلية ومبلغاً من المال، كما كان يحمل مسدساً وهو بحد ذاته دليل كاف على عمالته. وبعد افتضاح أمره وعندما أصبحت حياته مهددة ساعدته السلطات الإسرائيلية في الحصول على تأشيرة لدخول الولايات المتحدة من السفارة الأمريكية في تل أبيب.

أما المتهم الآخر المعتقل ويدعى غازي إبراهيم أبو ميزر من الخليل والذي تتهمه السلطات الأمنية الأمريكية بالانتماء لحركة حماس فلم تكن له أي علاقة مهما كان نوعها بالحركة الإسلامية وهو معروف بسلوكه الأخلاقي السيئ وأنه ـ حسب كلام شقيقته ـ كانت له صديقة أمريكية تحدثت معها على الهاتف!

ومن الواضح أن بعض الدوائر اليهودية المتنفذة داخل أجهزة الإدارة الأمريكية ورطت جهاز التحقيقات الفيدرالية بالإسراع عن إعلان هذه المسرحية المفبركة، الأمر الذي أحرج بعض المسؤولين الأمريكيين وخلق تناقضات وصراعات داخل الأجهزة الأمريكية المختلفة.

فقد أعرب رودولف جولياني رئيس بلدية نيويورك ومفوض الشرطة هاورد سافير عن غضبهما بشأن إشارة أحد المسؤولين الأمريكيين إلى أن المتهم غازي أبو ميزر كان قد قدم طلب هجرة للولايات المتحدة أوضح فيه أنه اعتقل من قبل إسرائيليين بتهمة الانتماء إلى منظمة إرهابية معروفة، وتساءل رئيس البلدية إن كانت هذه المعلومة صحيحة فكيف سمح لهذا الشخص بدخول الولايات المتحدة بعد إعلانه بأنه عضو في منظمة إرهابية في إسرائيل.

إذا كانت حادثة بروكلين صحيحة وهو أمر مستبعد في ظل الملابسات التي اكتنفتها فلابد من أن تتجه أصابع الاتهام الأمريكية إلى جهاز الشاباك الإسرائيلي الذي دفع بعملائه إلى نيويورك لتفجير أهداف أمريكية بهدف نسبتها إلى جهات فلسطينية أو عربية، لكن من غير الممكن أن يقوم طاقم الإدارة الأمريكية وغالبيته العظمى من اليهود باتهام إسرائيل، أما إن كان الحادث مفتعلاً للتغطية على فشل أجهزة الأمن الأمريكية في السيطرة على «الإرهاب» ولتحقيق إنجازات «سوبرمانية» كبيرة في هذا الجانب عندها لا يمكن وصف مسرحية بروكلين إلا بالسذاجة المكشوفة. ■

■ القتلى على الأرض والرعب يغطي المنطقة

يملكون تحديد حالة التوتر أو الاستقرار

الاستشهاديون.. هم المسؤولون عن الأمن الإسرائيلي!

● التفتيش الأمني لم يمنع المجاهدين من الوصول إلى أهدافهم في قلب القدس

عمان: أسامة عبدالرحمن

اعتبر مسؤولون فلسطينيون الحصار الكامل الذي فرضته سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بعد عمليتي القدس بمثابة إعلان للحرب على الشعب الفلسطيني، وقد أدى الحصار لا إلى عزل الضفة عن القطاع فحسب، بل إلى عزل المواطنين في كل مدينة عن المدن الأخرى، وحتى عن القرى المحيطة بكل مدينة، وهو ما تسبب في تعطيل الدراسة في بعض الجامعات والكليات وإلى حرمان كثير من المواطنين من الوصول إلى أماكن عملهم

ولم يقتصر الحصار المفروض على المدن الفلسطينية على المواطنين العاديين، بل شمل مسؤولي السلطة الذين يحملون بطاقات الشخصية المهمة (V.I.P) ومن بين نحو ٢٠٠ - ٢٥٠ شخصاً يحملون هذه البطاقات التي تخولهم الانتقال بحرية بين جميع المناطق، وخاصة من الضفة والقطاع إلى داخل ما يسمى بالخط الأخضر، لم يتمكن سوى نحو ٢٥ شخصاً منهم من دخول المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وهم أشخاص تربطهم علاقات أمنية مع الأوساط الإسرائيلية

وقد تسبب الحصار في وفاة عدد من المرضى عند الحواجز المقامة بين المدن والقرى بسبب منعهم من الوصول إلى المستشفيات لتلقي العلاج، وبسبب منع الأطباء من الوصول إلى المستشفيات لممارسة عملهم، وقد توفي الطفل جهاد محمد عطا أبو عصبة «٥ سنوات»، الذي أصيب في حادث سير في بلدة حلحول القريبة من مدينة الخليل، بعد أن رفض جنود الاحتلال السماح لعائلته بنقله إلى المستشفى الأهلي في مدينة الخليل

وقدر الأمين العام لنقابات العمالية الفلسطينية شاهر سعد، أن الخسائر اليومية التي يتسبب بها الحصار تصل إلى عشرة ملايين دولار يومياً، وأن خسائر الشرائح العمالية فقط تصل إلى ثلاثة ملايين دولار

وأشار سعد خلال مؤتمر صحفي، عقده في نابلس إلى أن حجم البطالة في الأراضي المحتلة يصل إلى نحو ٧٠٪ وفق الإحصائيات والأرقام المعتمدة في دائرة الإحصاء الفلسطينية المركزية، ويعمل نحو ٦٥ ألف عامل فلسطيني داخل المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، في حين يعمل ٣٧٤ ألف عامل في الضفة الغربية و ١٨٠ ألف عامل في قطاع غزة. وقال سعد إن الاتحاد العام لعمال الفلسطينيين وجه رسائل ومذكرات عديدة للاتحادات العمالية الدولية لشرح حجم معاناة وحقيقة الأوضاع في الساحة الفلسطينية في الجانب الاقتصادي

وقد شهدت بعض المدن الفلسطينية تظاهرات احتجاجية على فرض الطوق الأمني على الأراضي الفلسطينية، حيث تظاهر أكثر من ١٠٠٠ طفل وفتى فلسطيني في مدينة رام الله احتجاجاً على الحصار وحملوا لافتات كتب عليها «لا للحصار والتجويع»

الحصار.... رد إسرائيلي عاجز

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو رد على الاتهامات الفلسطينية التي وجهت إليه بإعلان الحرب على الفلسطينيين من خلال فرض الحصار بقوله: إن إسرائيل أعلنت الحرب على «الإرهابيين» لا على الفلسطينيين

ويرى مراقبون سياسيون أن فرض الطوق الأمني على الأراضي الفلسطينية بات خطوة متوقعة عقب تنفيذ أي عملية موجهة ضد الإسرائيليين، إلى جانب خطوتين مرافقتين تتمثلان في إعلان تجميد المفاوضات وتحميل السلطة الفلسطينية مسؤولية العملية واتهامها بعدم العمل لمنع منفذي العمليات من القيام بضرب الأهداف الإسرائيلية. وتساءل أحد المراقبين: إذا كانت السلطة الفلسطينية قد عجزت عن منع منفذي العمليات من الوصول إلى أهدافهم، فلماذا فشلت أجهزة الأمن الإسرائيلية التي تفرض إجراءات مشددة في الحيلولة دون تنفيذ العمليات داخل المناطق الخاضعة لسيطرتها؟ وأضاف: إن تحميل المسؤولية للسلطة الفلسطينية هي محاولة للهروب من المسؤولية أمام الإسرائيليين، ولابتزاز السلطة - والتي تتجاوب باستمرار - وممارسة الضغوط عليها للقيام باعتقالات واسعة في صفوف حماس

بحجة محاربة الإرهاب

وتهدف سياسة العقاب الجماعي التي تفرضها سلطات الاحتلال على المناطق الفلسطينية إلى دفع الشعب الفلسطيني للتعبير عن رفضه لتنفيذ عمليات ضد الأهداف الإسرائيلية بسبب ما تجره هذه العمليات من انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية المتدهورة أصلاً. ولكن هذه السياسة الإسرائيلية الخبيثة فشلت حتى الآن في تحقيق أهدافها، وقد أكدت استطلاعات الرأي التي جرت مؤخراً تأييد نحو ثلاثة أرباع الفلسطينيين لمواصلة المقاومة ضد الاحتلال، وعدم ثقة الفلسطينيين بإمكانية تمخض المفاوضات عن نتائج حقيقية يمكن أن تسهم في حصول الفلسطينيين على بعض حقوقهم.

وفي سياق سياسة العقاب الجماعي قامت سلطات الاحتلال بهدم عدة منازل في مدينة القدس خلال الأيام التي أعقبت الهجومين الاستشهاديين بحجة عدم حصول أصحابها على التراخيص، مع العلم بأن هذه المنازل قائمة منذ سنوات!!

تساؤلات حول مستقبل نتنياهو

محلل سياسي قال: إن عمليتي القدس أعادتا نتنياهو إلى حجمه الطبيعي بعد أن كان يعتقد أنه تمكن من تحقيق ما عجز عنه أسلافه في رئاسة الوزراء، فخلال الفترة التي سبقت تنفيذ العمليتين، دأب نتنياهو وأعضاء حكومته على المفاخرة بقدرتهم على تحقيق الأمن للمواطن

منع المرضى والأطباء من الوصول إلى المشافي وخسائر يومية بـ١٠ ملايين دولار

الإسرائيلي، وكانوا يعقدون المقارنات بين حجم العمليات خلال عهدي رابين وبيريز وبين فترة نتنياهو، وقد جاءت العمليتان الأخيرتان لتشككا بالإنجازات المزعومة لحكومة نتنياهو في مجال الأمن. ويرى بعض المراقبين أن أوساط حزب العمل التي أبدت في الغالب حزنها على سقوط العدد الكبير من الضحايا، تشعر بكثير من الرضا والارتياح لهذه الهزة التي تعرض لها نتنياهو، والتي جاءت لتؤكد أن الليكود والعمل سواء بسواء أمام العمليات الاستشهادية، وبات كثير من الأوساط السياسية حتى الإسرائيلية منها ترى أن الاستشهاديين الفلسطينيين هم المسؤولون حقيقة عن الأمن الإسرائيلي وهم الذين يحددون حالة التوتر أو الاستقرار.

مراسل لصحيفة معاريف قال عام ١٩٩٥م في أعقاب عملية تفجير الحافلة في رامات أشكول في القدس: «هناك انطباع بأن الأمر أصبح مألوفاً لانطباع بروتينية الموت، فالحياة والموت متعايشان باستمرار عندنا، والباص يتحول إلى وحش.. إلى روليت إلى وسيلة نقل محتملة كنا نعرف أن ذلك سيحصل عاجلاً أم آجلاً، لقد عادت الحياة إلى مجراها الطبيعي وإلى الحلقة المقبلة». وبالفعل فقد جاءت بعد تلك حلقات وموجات من عمليات الاستشهاديين.

وإذا كانت سلسلة العمليات التي نفذتها حركة حماس في أعقاب مجزرة الخليل والتي عرفت بموجة «العمليات الخمس» قد أدت إلى ضعضعة قوة رابين في صفوف اليهود، وإذا كانت موجة عمليات الثأر للمهندس يحيى عياش في شهري فبراير ومارس من العام الماضي قد أطاحت فعلاً شمعون بيريز، فإن الأوساط السياسية باتت تتساءل: هل سيصمد نتنياهو الذي أظهر غروراً وصلفاً غير محدود، أمام قنابل الاستشهاديين البشرية والتي يبدو أنها قادمة على الطريق؟

من دعمت اتهامات السلطة؟

السلطة الفلسطينية ـ ورئيسها على وجه التحديد ـ مارست عملية تضليل واسعة النطاق في أعقاب العمليات التي نفذها مجاهدو حماس ضد الأهداف الصهيونية، حيث أشار رئيس السلطة مراراً خلال فترة حكم حزب العمل إلى وجود تواطؤ أو تعاون بين من وصفهم باليمينيين والمتطرفين في كلا الجانبين، ويقصد بذلك حركة حماس والأحزاب اليمينية الإسرائيلية المعارضة للعملية التفاوضية، وزعم عرفات أن اليمين الإسرائيلي مدّ يد العون والمساعدة لمجاهدي حماس من أجل إسقاط حكومة حزب العمل وتدمير عملية التسوية.

والآن بعد أن كانت حكومة نتنياهو تتهاوى أمام ضربات الاستشهاديين، فإن كثيراً من الأسئلة تطرح نفسها حول مزاعم السلطة التي لم تكن أكثر من محاولة لتشويه صورة المجاهدين والتشكيك في أهدافهم.

مصدر مقرب من حركة حماس قال: إن الشعب الفلسطيني كان يدرك منذ البداية حقيقة مزاعم السلطة، ولكن جاءت العمليات الأخيرة وقبلها العملية الاستشهادية في تل أبيب قبل خمسة أشهر، لتسقط تلك الادعاءات، ولتؤكد أن المقاومة مستمرة مادام الاحتلال موجوداً، وأنها ليست مرتبطة بطبيعة الحزب الذي يحكم الكيان الصهيوني، أو بالأجواء المحيطة بالعملية التفاوضية.

المجتمع الصهيوني يعيش حالة من الرعب الحقيقي بعد أن أيقن أن حكومات العمل والليكود عاجزة عن تحقيق أمنه، ونتنياهو وأركان حكومته يعيشون أياماً صعبة بعد أن سقط الوهم وانكشفت حقيقة عجزهم، والاستشهاديون باتوا هم أبطال المسرح بعد أن استطاعوا فرض أجندتهم على جميع أطراف المعادلة السياسية ■

أبو مرزوق لـ المجتمع:

إسرائيل تسعى لتوريط أمريكا في نزاع مع حماس

عمّان: المجتمع ـ ربطت مصادر صحفية أمريكية باسم الدكتور موسى أبومرزوق الرئيس السابق للمكتب السياسي لحركة حماس في المؤامرة المزعومة، وهو ما نفاه أبومرزوق بصورة قطعية، مؤكداً لـ المجتمع أن ما أشيع حول وجود علاقة له بالموضوع جاء من صحفيين يخدمون الأهداف الصهيونية، ولم يعجبهم ما تم فيما يتعلق بقضية تسليمه لإسرائيل، وبالتالي أبقوا معاداتهم واستهدافهم له قائماً، وقاموا بالزج باسمي في القضية الجديدة خدمة لأهدافهم المشبوهة.

■ د. موسى أبو مرزوق

وتساءل أبومرزوق عن مغزى اختيار التوقيت الحالي لاتهام حركة حماس، وحول طريقة حصول المتهمين على تأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة، وعقّب بأن ارتباط أحد المتهمين بخليل لافي بالشاباك عام ١٩٩٣م ومن ثم طرده من قريته، هو دليل واضح على أن أصابع إسرائيلية تقف وراء هذه العملية لمحاولة توريط الولايات المتحدة في نزاع ضد الإسلاميين وضد حركة حماس بشكل خاص، وأضاف أن هذا هدف تسعى له إسرائيل، وخاصة في الوقت الحالي.

وقال أبومرزوق: إن بعض الأجهزة في الولايات المتحدة دأبت على إلصاق التهم جزافاً بحركة حماس دون توخ للدقة أو الموضوعية كما حدث عند تفجير مبنى التجارة العالمي بنيويورك، وتساءل أبومرزوق: لماذا هذه السياسة في الإدارة الأمريكية أو في توجهات السياسة الأمريكية تجاه الحركة وتجاه رموزها.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأوساط الإعلامية روجت قبل أسابيع لمؤامرة مزعومة لاغتيال البابا يوحنا أثناء زيارته للبنان، وحاولت إلصاق التهمة بحماس التي نفت بشدة أي علاقة لها بهذه المزاعم■

حكومة يلماظ العلمانية تواصل تحديها

الجماهير التركية تواجه محاولات إغلاق المدارس الدينية

إسطنبول: محمد العباسي

جاءت التظاهرات الحاشدة التي نظمها إسلاميون عقب صلاة الجمعة بداية الشهر الجاري في إسطنبول أمام جامعي الفاتح وبايزيد، وفي مدينتي قيصري وقونيه في إطار الاحتجاج ضد محاولات حكومة يلماظ إغلاق مدارس الأئمة والخطباء، وتأكيداً على أن مظاهرة العاصمة أنقرة، واحتجاج الآلاف من أسر تلاميذ المدارس الدينية أمام مقر حزب الوطن الأم الذي يرأسه يلماظ رئيس الوزراء، هي البداية لسلسلة من التظاهرات والاحتجاجات التي ينوي الإسلاميون تنظيمها، وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى ازدياد حدة التوتر وعدم الاستقرار في تركيا وخاصة بعد أن بدأت تلك الاعتراضات تأخذ شكل المواجهة بين الحكومة والإسلاميين الذين يهتفون في تظاهراتهم باستعدادهم للاستشهاد في سبيل ضمان استمرار المدارس الإسلامية في تأدية رسالتها، وهو ما دعا وزارة الداخلية إلى اعتقال ٢٠٠ شخص حتى الآن.

■ الشرطة التركية تواجه المتظاهرين في أنقرة

وهذا التطور الجديد يضع أحزاب الحكومة الائتلافية خاصة الوطن الأم في مأزق حرج مع تنامي المعارضة بين أعضائه ضد قانون التعليم الجديد.

ورغم توتر الموقف إلا أن مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي يحاول أن يبدو متماسكاً، وغير مبال بتلك الاعتراضات سواء الصادرة من داخل حزبه أو الآتية من قبل الشارع التركي، مؤكداً إصراره على تنفيذ مخطط إغلاق مدارس الدينية عبر بوابة النظام التعليمي الجديد الذي يتكلف حوالي مليارين ونصف مليار دولار «ألف تريليون ليرة تركية»، من المتوقع بدأه بمبلغ ٣ تريليون ليرة منها ١٠٠ تريليون تؤخذ من الخزانة العامة و١ تريليون من ضريبة جديدة سيتم فرضها على الشعب، و١٠٠ تريليون قرض من البنك الدولي، وذلك وفقاً لخطة يلماظ التمويلية للمشروع والذي أكد في أكثر من مناسبة أنه لن يتراجع عن هذا المشروع مهما كانت الضغوط وأياً كانت الاعتراضات.

وتأكيداً على التزامه بذلك الخط قام يلماظ يوم الجمعة قبل الماضي بالتوقيع على لائحة تقضي بإخراج ٧٦ ضابطاً وضابط صف من الجيش بسبب ميولهم الإسلامية، وجاء توقيع يلماظ في اجتماع مجلس الشورى العسكري حضره للمرة الأولى منذ توليه رئاسة الوزراء، وهو الأمر الذي يرى فيه عدد من المراقبين إصراراً من جانب الحكومة التركية على تصعيد الموقف بينها وبين الإسلاميين، خاصة وأن ذلك صاحبه تصريح من وزير الداخلية مراد باشي أسكي أوغلي قال فيه إن وزارته بصدد البدء في فتح ملف التحقيق مع رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية إسطنبول - من حزب الرفاه - حول دوره في التظاهرات التي خرجت في إسطنبول دون الحصول على إذن من وزارة الداخلية.

وأكد الوزير في تصريحاته التي اعتبرت استفزازية إلى حد كبير بأنه لن يتراجع ولن يتردد لحظة واحدة عن إقالة أردوغان من منصبه إذا أثبتت التحقيقات أن له دوراً في تلك التظاهرات بأي شكل من الأشكال.

وقد وصل إلى مجلس الشعب «البرلمان» الذي نظر مشروع قانون التعليم العلماني وكان من المقرر التصويت عليه السبت الماضي مذكرة مذيلة بتوقيع مليون مواطن يؤكدون اعتراضهم على القانون ويطالبون المجلس بأن تكون مدة التعليم الإلزامية ذات الثماني سنوات على مرحلتين (٥+٣)، وهي نفس وجهة نظر حزب الرفاه في القانون، إلا أن أحزاب الائتلاف الحاكم خاصة حزب اليسار الديمقراطي ترفض هذا الأمر كلياً ومعها حزب الشعب الجمهوري الذي يدعم الحكومة من الخارج ويطالب رئيسه دينيز بيقال بضرورة أن يتم ربط التعليم الديني في تركيا بوزارة التعليم وليس بإدارة الديانة وفقاً لمشروع القانون الحالي.

يذكر أن أزمة إغلاق المدارس الدينية في تركيا اندلعت في أعقاب قيام رئاسة الأركان بتنظيم بعض المحاضرات حول مخاطر «الأصولية» على النظام العلماني في البلاد، وأعلن العسكر فيها أنهم لن يقفوا على الحياد إزاء تزايد عدد تلاميذ فصول القرآن. والذين من المتوقع أن يصل عددهم عام ٢٠٠٥ إلى ستة ملايين طالب، متهمين حزب الرفاه بدعم الأصولية التي انتعشت - وفقاً لوجهة نظرهم - بعد وصوله للسلطة، وطالبوا المسؤولين بضرورة تطبيق نظام تعليمي جديد تمتد فيه مرحلة التعليم الإلزامي إلى ٨ سنوات متصلة، وذلك بهدف تجفيف المنبع الدينية وإغلاق مدارس الأئمة والخطباء، وهو ما رفض نجم الدين أربكان رئيس الوزراء السابق تنفيذه، وتسبب في حدوث انشقاق وأزمة كبيرة بين السلطة التنفيذية التي يرأسها والمؤسسة العسكرية، مما اضطره إلى تقديم استقالته ليتولى مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم الوزارة والذي يتهمه الإسلاميون بأنه جاء لتحقيق رغبة العسكر وهو اتهام تتضح صحته من إصرار يلماظ على تنفيذ مشروع القانون الجديد رغم ما يواجهه من اعتراضات وتظاهرات جماهيرية وصعاب حزبية سواء من داخل حزبه أو من الأحزاب السياسية الأخرى التي تجلس في مقاعد المعارضة خاصة الرفاه والطريق القويم والوحدة الكبير.

وفي مناورة سياسية ذكية قام مسعود يلماظ بإسناد حقيبة وزارة التعليم ووزارتي الثقافة والدولة للشؤون الدينية والأوقاف إلى حزب اليسار الديمقراطي إضافة إلى وزارة المالية المكلفة بتمويل عملية تغيير النظام التعليمي، وذلك بهدف إبعاد شبهة إغلاق المدارس الدينية عن حزبه الذي يضم عدداً من النواب الإسلاميين إلى جانب تلقيه الدعم الانتخابي من بعض الطرق الصوفية، واضعاً بذلك حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت أجاويد في المواجهة مع الجماهير الآن أو في الانتخابات المقبلة.

فهل ينجح يلماظ في تحقيق هدفه والإفلات من محاسبة الجماهير، أم يفشل يلماظ في أول اختبار له أمام المؤسسة العسكرية؟■

د. محمد أنور طاهر يتحدث لـ المجتمع عن:

الحركة الإسلامية في ماليزيا.. النشأة والتحديات والآمال

كوالالمبور: المجتمع

تجربة ماليزيا جديرة بالدراسة والاهتمام، فهذا البلد الذي يعرف نهضة صناعية وتكنولوجية رائدة جعلته أبرز النمور السبعة لجنوب شرقي آسيا، ومرشحاً لأن يكون ضمن الدول الصناعية العملاقة بحلول عام ٢٠٢٠م، قد حقق كل ذلك دون أن يقفز على هويته ودينه وتراثه الإسلامي العريق، مما وفر مناخاً جيداً لنمو حركة إسلامية كبرى تتناسب مع حجم ومكانة ماليزيا.

وفي إطار الاستراتيجية البشرية الناجحة التي طبقتها ماليزيا، فقد استفادت من النخبة المتميزة من شعبها وعلى رأسهم قادة ورواد الحركة الإسلامية، فساهموا مساهمة فعالة في إدارة شؤون بلدهم وقيادته نحو الريادة والرقي.

ومواكبة من مجلة المجتمع لهذه التجربة المهمة تستضيف في هذا اللقاء أحد قادة الحركة الإسلامية" الدكتور محمد أنور طاهر ليتحدث عن بدايات الحركة والتحديات التي واجهتها وملامح النظام السياسي الماليزي ونهضته الصناعية والتكنولوجية.

● **هل يمكنكم أن تعطونا فكرة عن بداية تأسيس حركة أبيم؟**

○ بدأت الحركة بالطلاب في نهاية الستينيات عندما بدأت حركة الوعي الإسلامي في ملايا في هذا الوقت، حيث كان لدينا اتحاد يُسمى باتحاد الوطني للطلاب الماليزيين المسلمين، والذي بدأ طلاب الجامعات من خلاله في العودة إلى الإسلام، والبحث عن هويتهم، وكانت العلمانية الغربية منتشرة في تلك الوقت، وكذلك الفكر اليساري الشيوعي، وكل هذه الأفكار كانت منتشرة بين الطلاب. معظم الطلاب الماليزيين المسلمين جاءوا من بيئات فقيرة لم تكن تتوافر فيها الإمكانيات الاقتصادية والتعليمية ولكنهم كانوا يبحثون عن هويتهم ووقتها بدأت النهضة الإسلامية في ماليزيا، في عام ١٩٧١م عندما تخرج الطلاب في الجامعة بدؤوا في تكملة مسيرة الجهاد من أجل الإسلام، وكان الطلاب على عكس آبائهم الذين عاشوا تحت وطأة الاستعمار، لقد بدأ هؤلاء في التعرف على الإسلام كأسلوب للحياة وليس مجرد مجموعة من الشعائر كما هي الحال في العقائد الأخرى، لقد كان هؤلاء الشباب شعلة من النشاط فقاموا بعمل كثير من البرامج والأنشطة واللقاءات والمناقشات ونشروا الكثير من الكتب وأقاموا الكثير من الأنشطة الاجتماعية التي تستهدف خدمة الإسلام، لقد قام د. أنور إبراهيم وزملاؤه بعمل كل ذلك من أجل الإسلام

وكان هؤلاء يختلفون عن الجميع: أهاليهم، وأساتذتهم، والناس جميعاً، لأنهم كانوا يسعون من أجل تطبيق الإسلام في حياتهم في حين أن الآخرين كانوا يعيشون حياة الغرب

كانوا يبحثون عن كيفية استمرارهم في خدمة الإسلام بعد تخرجهم، وكيف يواصلون كفاحهم من أجل نشر الوعي الإسلامي، وهكذا قاموا بتأسيس الحركة الإسلامية الشبابية «أبيم» أو منظمة الشباب الإسلامي الماليزية وقد حصلوا في عام ١٩٧١م على تصريح بأن يصبحوا منظمة شرعية مُعترفاً بها قانونياً ودستورياً

أول رئيس لهذه المنظمة كان الدكتور غزالي نويي، وكان د. أنور إبراهيم السكرتير العام، فيما أصبح د. أنور إبراهيم رئيساً، وقد استطاع هو وزملاؤه اجتذاب الكثير من الطلاب الذين عادوا بعد إتمام تعليمهم الجامعي في كثير من بلدان العالم إلى المنظمة، وقد انتشر نشاطنا في جميع أنحاء البلاد وقمنا بتأسيس مراكز لنا في كل مكان، وقد أصبح للمنظمة آلاف الأعضاء بعد أن كانت في البداية مجرد مجموعة صغيرة، أعتقد أنهم الآن أكثر من ٥٠ ألف عضو، من خلال هذه الحركة قمنا بنشر الوعي الإسلامي بشكل فعال

وفي عام ١٩٧٤م لم تكن الحكومة راضية عن هذه الحركة لسوء فهمها لأهدافها فقامت باعتقال زعمائها، وعلى سبيل المثال تم اعتقال د. أنور إبراهيم لمدة عامين، وآخرين تم اعتقالهم لمدة عام أو ستة أشهر

● **لكن لماذا تم وضعهم في السجن بالرغم من أن المنظمة شرعية وقانونية؟**

○ يوجد قانون في هذا البلد أعتقد أنه مأخوذ عن البريطانيين، وهو خاص بالأمن الداخلي وهو يعطي رئيس الوزراء الحق في اعتقال أي شخص يرى أنه مصدر تهديد للأمن العام حتى بدون تقديمه للمحاكمة

وقد كانت حركة أبيم تتصف بنقدها اللاذع لكل من يمارس أعمالاً تتنافى مع مبادئ الإسلام. لقد كانت الحركة قوية ولكنها لم تقم بأي عمل غير قانوني ضد الحكومة ككفاح مُسلح أو ثورة إقصاء للحكومة أو غير ذلك من الأعمال، وهم كانوا يعتقدون أننا سنحاول تكوين حزب سياسي وتحديهم ولكننا لسنا سوى حركة إسلامية لا تنتمي إلى أي حزب سياسي سواء حكومياً أو تابعاً للمعارضة

● **هل حدث كل ذلك في عام ١٩٧٥م؟**

○ نعم. حدث من نهاية ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٧٦م

وأحب أن أؤكد أننا لم نلجأ إلى أي أسلوب قمعي أو غير قانوني للضغط على الحكومة لإطلاق سراح د. أنور بدون أي شروط والحمد لله، الأخ أنور كان معروفاً في جميع أنحاء العالم وكانت له علاقات ليس فقط مع الدول الإسلامية ولكن أيضاً مع دول غير إسلامية، لقد تدخل الكثير ومنهم الملك فيصل - رحمه الله - وكذلك الأمين العام للأمم المتحدة في تلك الوقت

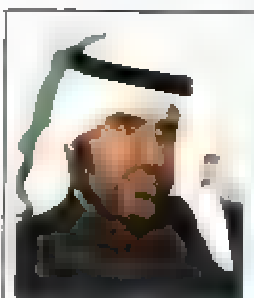

قام نائب رئيس التحرير الأستاذ محمد سالم الراشد بجولة مؤخراً في كل من ماليزيا، وإندونيسيا، أجرى خلالها عدداً من الحوارات مع قيادات العمل الإسلامي هناك حول الحركة الإسلامية ومستقبل الدعوة الإسلامية، وتنشر المجتمع هذه الحوارات تباعاً بدءاً من هذا العدد.■

■ د. محمد أنور طاهر

بل لسنا نادمين على ذلك، ولقد استفدنا كثيراً من هذه الخبرات لجعل المنظمة أقوى وأكثر شعبية، ولقد ألقت الضوء لنا على حقيقة أعضاء المنظمة من حيث ولائهم للإسلام ومدى استعدادهم للتضحية، وهؤلاء الذين أصابهم الخوف ولم يكن لديهم ولاء حقيقي. والحمد لله لم يتعرض د. أنور إبراهيم لأي تعذيب جسدي وكانت فترة الاعتقال بالنسبة له فرصة للقراءة والكتابة وقد خرج من المعتقل أكثر نضجاً

● **مَنْ هُم الأشخاص الآخرون الذين تم اعتقالهم؟**

○ الأخ عمر جعفر، وإبراهيم علي، وإدريس جوري، وأحمد شاه محمد نور

ولقد انتقلنا من الدعوة باللسان إلى الدعوة باستخدام الكتابة عن طريق تأسيس جريدتنا الخاصة وكتابة وترجمة كثير من الكتب إلى اللغة المالايوية، لقد بدأت الحركة في اكتساب كثير من الخبرة ولم نعد مجرد متعلمين، لقد بدأنا في تأسيس مؤسسة إسلامية، فلدينا رياض للأطفال بها مناهجنا ومدرسونا، وأصبح لنا مراكزنا ومدارسنا

● **كم عدد فروعكم في ماليزيا؟**

○ لا أتذكر بالضبط ولكن حوالي مائة فرع رئيسي، هناك فرع في كل مقاطعة أو ولاية، وهناك فروع فرعية أخرى لكل فرع رئيسي

في عام ١٩٨٢م كان هناك حدث مهم حيث تم استدعاء د. أنور إبراهيم للانضمام إلى الحكومة وبعد مشاورات مع أعضاء المنظمة قرر أنور الاستقالة من المنظمة وترك مهامه

● **ماذا حدث بعد عام ١٩٨٢م عندما انضم أنور إبراهيم للحكومة؟**

○ استمرت أبيم كما هي حركة يقودها شباب وليست حركة سياسية، لكن الآن الحكومة تفهم ما نفعله الآن، إننا مجرد منظمة هدفها الإسلام وليس لها دافع سياسي نحن هنا لمساعدة الجميع الشعب والحكومة

لقد استمرت الحركة ولكننا أصبحنا أكثر نضجاً، لم نعد مجموعة من الشباب الثائر أو المتعصب

● **من عام ١٩٨٢م حتى الآن لديكم نشاطات اجتماعية وتعليمية وليس لكم أي نشاطات سياسية؟**

○ نعم

● **أنتم منظمة اجتماعية؟**

○ نعم حتى عندما نشترك في الانتخابات فهذا يحدث بعيداً عن «أبيم»، فأنا على سبيل المثال انضممت لأحد الأحزاب السياسية الآن لكنني لازلت عضواً في «أبيم» وأؤمن بها، لكنني لا أتدخل في سياستها وكذلك يفعل د. أنور إبراهيم فهو ليس له أي تأثير على الحركة

● **هل أهدافكم لازالت كما هي ولم تتغير، والتي كانت تهدف إلى العيش حسب تعاليم الإسلام؟**

○ نعم فنحن نريد تغيير الناس وتحويلهم إلى العيش بمفاهيم الإسلام، ولكن الوضع الآن مختلف، لأن الناس في الماضي كانوا لا يستمعون إلينا وكان علينا وقتها أن نصيح بصوت مرتفع، أما الآن فأصبح الوضع مختلفاً، فرجالنا موجودون في كل مكان، وصوتنا يسمعه الجميع لقد كنا نعترض في الماضي على سياسة الجامعة، أما الآن فرجالنا أساتذة في الجامعة وأعضاء فيها وهم الأكثر عدداً بين أعضاء هيئات التدريس، بل هم الذين يصنعون السياسة الخاصة بالجامعة حتى في الحكومة أصبحت لهم أوضاعهم ومراكزهم

إننا لسنا حزباً سياسياً، ولكن لنا تأثيراً كبيراً على الساحة السياسية، نحن لسنا قوة سياسية ولكننا نوجه السياسيين إلى ما يجب عليهم أن يفعلوه، نحن فقط نحاول إصلاح السياسة من خلال الدعوة

● **منذ الخمسينيات والستينيات تأثرت الحركات الإسلامية بقوة خارجية متمثلة في شخصيات إسلامية مثل: المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب، ومحمد بن عبدالوهاب، وغيرهم، فهل تأثرت حركة أبيم؟**

○ نحن لم نتأثر بالحركات الخارجية ولكننا نحترمها ونتعلم منها، إن حركتنا بدأها أهالي هذه البلد، وحركتنا تختلف عن الحركات الأخرى في مصر أو الهند مثلاً، فإذا أراد أحد أعضاء أبيم أن يدخل الانتخابات فعليه أن يستقيل من الحركة، إننا حركة محلية ذات قاعدة محلية ولكننا نتعلم من الآخرين ونرى ما يفعلونه لنستفيد منه في تطوير أنفسنا

● **إذن أنتم لكم أفكاركم ومنهجكم الخاص؟**

○ نعم نحن لنا منهجنا التربوي الخاص بنا، نحن نبدأ بفهم الإسلام كل أساسيات الإسلام، ثم نحاول فهم التحديات التي تواجهنا ثم نحاول فهم قانون البلد، وذلك لتتوافر لنا الأدوات اللازمة من أجل الدعوة الناجحة. نحن نقوم بالدعوة بطريقتنا الخاصة، ولكننا نفعل ذلك علناً

● **ماذا عن نشاطاتكم الآن؟**

○ إن نشاطاتنا ليست على المستوى المحلي فقد نقلنا فروعنا في جميع أنحاء العالم، لنا نواد في أمريكا وكندا وأوروبا ومصر والمغرب والأردن، لدينا فرعنا في وسط آسيا، لدينا مكاتب في زغرب وفي البوسنة، ولدينا بعض الأعضاء الذين استقالوا من وظائفهم وانطلقوا للجهاد، وأنا أتحدث عن الجهاد عامةً وليس فقط عن الجهاد العسكري

والآن ننقل خبراتنا إلى البوسنة، ولنا نشاطاتنا أيضاً في أوزبكستان وتركستان وفي بعض الدول الشيوعية

الحركة الإسلامية في ماليزيا تناهض العنف وتلتزم بالشرعية الدستورية

● ما عدد المدارس لديكم؟

○ لدينا أكثر من ٤٠٠ روضة أطفال، و١٠ مدارس ابتدائية، ولدينا معهد يُسمى معهد دراسات العلوم الإسلامية. إنه مثل كلية صغيرة، ولدينا مراكز عامة، ولدينا حوالي ٢٠٠٠ شخص يعملون، ولذلك فهي لم تعد منظمة صغيرة تدعو إلى الإسلام من خلال المحاضرات

● كيف تدعمون منظمتكم مادياً؟

○ إن دعمنا المادي يأتي من التبرعات فالأعضاء يقدمون استقطاعات شهرية للمنظمة

● هل تتلقون دعماً من الحكومة؟

○ لا. لا نريد دعماً من الحكومة. نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد دعماً من الأحزاب السياسية، نحن نعتمد على أنفسنا ولدينا شركاتنا الخاصة ومشاريعنا الخاصة

● إذن أنتم لديكم كثير من الشركات مثل ماذا؟

○ لدينا شركات سفريات، وشركات للتنمية وشركات عقارات

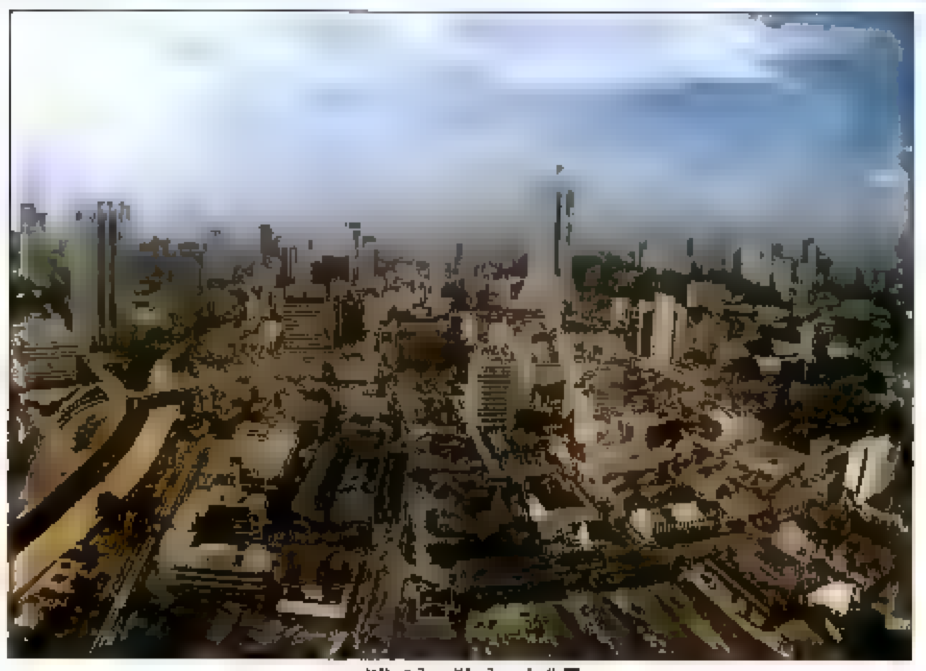

■ العاصمة الماليزية كوالالمبور

● أريد أن أعرف فكرة عن النظام السياسي هنا في ماليزيا، ثم أريد أن أعرف كيف دخل الإسلام في ماليزيا؟

○ في الماضي لم يكن لدينا أي دين، ثم دخلت الهندوسية و البوذية من الهند وجاء الإسلام في القرن ١٣ الميلادي. لم يأت الإسلام عن طريق فتوحات إسلامية، بل جاء الإسلام عن طريق الدعاة ومعظمهم من حضرموت من اليمن، كانوا من أهل السنة، وكان منهجهم صوفياً روحانياً. الناس كانوا في خواء روحاني واستطاع الدعاة تعليمهم معنى الحياة، كذلك قام التجار والرحالة بدور كبير في نشر الإسلام كما ساهم بعض الهنود في نشر الدين هنا حتى جاء عام ١٥١١م عندما حدث أول استعمار للبلاد، فقد جاء البرتغاليون بمدافعهم ولم يكن لدينا سوى السيوف والسهام فاحتلونا حتى القرن الـ١٧ عندما جاء الهولنديون، حيث قاموا بإزالة الحدود بيننا وبين إندونيسيا، وفيما بعد في بداية القرن الـ١٧ جاء البريطانيون أيضاً، وبدلاً من أن يتصارع البريطانيون والهولنديون قاموا بالتفاوض والتقسيم فكانت إندونيسيا من نصيب هولندا، بينما كانت ماليزيا من نصيب البريطانيين، وحكم البريطانيون البلاد حتى عام ١٩٤١م عندما جاء اليابانيون أثناء الحرب العالمية الثانية، وعندما انهزم اليابانيون انسحبوا وعاد الإنجليز مرة أخرى ولكن الأوضاع كانت قد تغيرت. رفضنا الخضوع لهم وبدأ الجهاد من أجل الاستقلال وأراد الإنجليز تجنب إراقة الدماء وحصلنا على استقلالنا الكامل في عام ١٩٥٧م

● من تولى الكفاح ضد المستعمرين؟

○ تولى الكفاح المسلمون بقيادة علمائهم منذ القدم، فمنذ بداية الاحتلال في القرن ١٧ و١٨ والقرن الـ٢٠، كانوا يعتبرون الجهاد واجباً دينياً للدفاع عن الإسلام ضد الغزو الصليبي

● هناك أسماء لشخصيات إسلامية بارزة مثل عبدالرحمن لمبو، والشيخ جبيروس، وأول من أنشأ حزباً إسلامياً الشيخ أبو بكر باقر، هل تستطيع أن تزودني بمعلومات عن هذه الشخصيات؟

○ أفضل أن تسأل بعض المؤرخين، ولكن كل هؤلاء الناس كانوا مُعلمين وكانت لهم زواياهم أو مدارسهم، وكانوا يعلمون الناس ويشربون روح الكفاح ضد المستعمرين، وكل هؤلاء الناس كانوا وراء حركات الكفاح ضد الاستعمار، وفيما بعد قام تلاميذهم بتكملة مشوار الجهاد

● بعد الاستقلال، كان أول رئيس هو تون جعفر؟

○ نحن لا نسميه رئيساً، إن وضع ماليزيا السياسي فريد، فنحن لم نتخلص من السلطان، لقد أبقينا عليه ولكن لم تعد سلطته مطلقة، إن وضعه مثل وضع الملكة في إنجلترا، وذلك منذ عام ١٩٥٧م، لقد تم وضع دستور للدولة والسلطان لايزال هو الحاكم، ولكن هناك دستور يحكمه ولم تعد سلطته مطلقة، حتى إذا ارتكب خطأ يتم محاكمته

● كيف استطاعت الجبهة الوطنية الاستيلاء على السلطة من المسلمين؟

○ أنا لا أنظر إلى الموضوع بهذه الصورة، عندما كنا نكافح ضد المستعمر كنا نكافح كجبهة موحدة. الجميع كانوا تحت قيادة جبهة ماليزية موحدة. وعندما تم الحصول على الاستقلال عام ١٩٥٧م حدث نوع من الخلاف بين الناس حول الأسلوب الأفضل لحكم البلاد

ولقد اخترنا أن نكون دولة ديمقراطية، إن جميع أعضاء الحزب الوطني هم مسلمون، ولأسباب سياسية لم يستطيعوا أن يعلنوا أن ماليزيا بلد إسلامي، لأن ذلك كان سيؤدي إلى القتال مع المسيحيين والهندوس والبوذيين، إنهم أعداد كبيرة ويتحكمون في كل شيء (٥٠٪ من السكان، والـ٥٠٪ الباقية مسلمون) نحن لا نريد أن يصبح هذا البلد مثل لبنان، ويعاني ويلات حروب أهلية، لذلك فإن هذا البلد يعيش على التعاون، والتحالف يعتمد على تقسيم السلطة، وقد أعطي غير المسلمين الحقوق في ممارسة عقائدهم، والإسلام ليس ضد هذا، لكن بعض الإسلاميين لا يريدون ذلك. فهم يرون أن هذا البلد للمسلمين فقط ويجب طرد الآخرين. وعندما جاء موعد الانتخابات تعاون الحزب الوطني مع غير المسلمين، وغير المسلمين لهم أحزابهم، ولذلك حصل الحزب الوطني على الأغلبية وانتصر على الحزب الإسلامي الذي خاض الانتخابات وحده، وقام أعضاء الحزب الوطني بتكوين الحكومة ولكن هم أيضاً مسلمون

● هل يمكن أن تعطيني فكرة عن النظام السياسي هنا الآن؟

○ نحن دولة فيدرالية، بلدنا يتكون من مجموعة من الولايات، وكل ولاية لها سلطة ذاتية ولها سلطان، ثم يتم اختيار سلطان كرئيس لجميع السلاطين تدوم فترة حكمه مدة ٥ سنوات، إنها مملكة دستورية، يتيح لنا الدستور اختيار أعضاء البرلمان. والبرلمان هو الهيئة العليا التي تضع القوانين، لذلك فإن لدينا كل ٥ سنوات انتخابات ويكون لكل مقاطعة عضو في البرلمان، والحزب الذي تكون له الأغلبية في البرلمان هو الذي يُشكل الحكومة، ويصبح واحد منهم رئيساً للوزراء ويقوم باختيار بقية الوزراء.

● هل لنظام الحكم هنا أيديولوجية معينة مثل الشيوعية أو الرأسمالية؟

○ لا.

● كيف يمكن أن نقيِّم التعاون بين أبيم والحكومة؟

○ إن التعاون بينهم جيد، لا توجد مشاكل. نحن نؤيدهم عندما تكون سياستهم في صالح الإسلام، وننتقدهم عندما تكون سياستهم ضد الإسلام سواء كان ذلك على المستوى المحلي أو الدولي.

● كيف تقيِّمون جهود الدكتور أنور إبراهيم في الحكومة؟ هل حققت أهداف الإسلام؟

○ نحن نعتبر هذه كبداية، إن أمثال د. أنور إبراهيم يفتحون آفاقاً جديدة للإسلام لكي يتم تطبيقه بشكل عملي في هذا البلد ولكن الطريق لازال طويلاً، ونحمد الله أن أتيحت لنا الفرصة ولكننا لسنا راضين كلياً ولازال أمامنا الكثير لتحقيقه.

● هل هناك كثير منكم في البرلمان؟

○ نحن لا نعتبرهم أعضاء بأبيم لأنهم لا يمثلون أبيم، ولكن هناك أعضاء سابقون في أبيم ولا أعرف عددهم بالضبط.

● ما الخطة الحالية للحكومة للنهوض بالاقتصاد؟

○ إن خطة الحكومة أن تصبح ماليزيا عام ٢٠٢٠م دولة صناعية متقدمة مثلها مثل الدول الصناعية المتقدمة الأخرى مع الحفاظ على عقيدتنا، وأعتقد أنه مع معدل النمو الاقتصادي الحالي فربما سوف نحقق الهدف المرجو، إلا أنه يجب أن نجهز أنفسنا لأننا لا نريد أن تنتشر بيننا مساوئ الدول الصناعية الأخرى، نحن لا نريد الجريمة ولا الانعزالية، ولا الخواء الروحي الموجود في الدول الصناعية المتقدمة، نحن نريد أن يحافظ الناس على كرامتهم الإنسانية.

● هل لاحظتم وجود نزاع بين القيم التكنولوجية وقيم الإسلام؟

○ نعم، فإن التكنولوجيا الحديثة لها مساوئها التي تهدم القيم الدينية والإنسانية، فعلى سبيل المثال يمكن للإنترنت أن يكون وسيلة لهدم القيم الأخلاقية والدينية، لكننا نحاول أن نستفيد من الأشياء الإيجابية فيها ونربي أولادنا على تجنب شرور هذه الآفات المصاحبة للتكنولوجيا الحديثة. نحن لا نستطيع أن نمنع غير المسلمين من استغلال التكنولوجيا الحديثة بأي صورة ولكننا نقدم لهم القدوة والنصيحة.

● كيف يمكن لنظامنا التعليمي تحقيق ذلك؟

○ لدينا خبراء تربويون وكُتّاب وأساتذة، والجميع يحاول القيام ببعض إصلاحات تربوية، لأن النظام التعليمي الذي لدينا ورثناه عن البريطانيين منذ الاحتلال. لكننا نحاول إصلاح هذا النظام ونحن نقترب أكثر وأكثر من الإسلام، والآن اللغة العربية يتم تعليمها منذ المرحلة الابتدائية، ولكن يتم التركيز عليها في المرحلة الجامعية، كذلك المواد الأخرى بدأ الإسلام يتخللها.

● ما مدى التقدم التكنولوجي والصناعي الذي تم تحقيقه هنا في ماليزيا؟

○ نحن نقوم بتصنيع سياراتنا وصناعة الطائرات في الطريق، ولقد تقدمنا في تكنولوجيا الكمبيوتر، كثير من أجزاء الكمبيوتر الموجودة في العالم يتم تصنيعها في ماليزيا، ولقد انتقلنا إلى الصناعات المعدنية الثقيلة، نحن ننتج الآن سياراتنا الخاصة، لقد استفدنا من التكنولوجيا اليابانية. ولقد أخذت إحدى شركاتنا توكيل أكبر سيارة في إنجلترا واسمها «لوتس» وهناك سيارة اسمها «بروتن ساجا» وهي ماليزية الصنع وقد تم تصميمها بواسطة مسلمين، كل جزء منها صنعته يد مسلمة، إذا قمت بزيارة المصنع فسوف ترى أن العمالة كلها مسلمة. والشركة يمتلكها مسلمون، أنشأتها الحكومة ولكن بعد ذلك اشتراها مسلمون، كذلك هناك مصانع ماليزية تقوم بعمل صيانة للطائرات، وشركات جوية عالمية من بريطانيا وأمريكا تقوم بعمل صيانة طائراتها عندنا.

● كيف تقيِّمون العلاقات بين ماليزيا وأمريكا؟

○ أعتقد أن العلاقات طيبة. ونحن لا نُريد أن نجمد علاقتنا مع أي دولة، إن وضعنا حساس، فقد تجد أن رئيس وزرائنا يتخذ موقف عدم الرضا عن بعض القرارات الأمريكية ولكن علاقتنا معهم مستمرة ونحن نحتاج إليهم وهم يحتاجون إلينا اقتصادياً، نحن لا نريد أن ننعزل عن العالم، ولكننا في الوقت نفسه لا نريد أن نكون خاضعين لأي قوة في العالم، أعتقد أن هذه سياسة ماليزية، قد نختلف مع أمريكا كثيراً ولكننا لا نقطع علاقتنا معهم ولا نعتبرهم أعداء لنا ولا نريدهم أن يعتبرونا أعداء لهم.

● ما طبيعة علاقتكم مع حركة «باس»؟

○ خلال فترة وجودي بأبيم لم تكن العلاقات جيدة. ولكن الآن أعتقد أن العلاقات تطورت كثيراً نحو الأفضل.

● هل لديكم مشاريع مشتركة معهم؟

○ لا. ليس لدينا، ومن البداية يعتمد منهج أبيم على عدم إقامة مشاريع مشتركة مع أي حزب، لأننا لا نريدهم أن يعتبرونا كجزء من حزب ما، هناك علاقات بيننا ولكنها علاقات عامة وليس هناك مشاريع خاصة.

● ما الفرق بين باس وأبيم في تفكيركم؟

○ أعتقد أن الفرق ليس كبيراً، إن الفرق فقط في المنهج. إن باس حزب سياسي، ونحن لسنا حزباً سياسياً، وهم حزب معارض ودائماً ينهجون أسلوب النقد لمهاجمة خصومهم ولكننا لسنا كذلك.

● هل هناك أي اتجاهات إسلامية أخرى غير الأحزاب الإسلامية وحركة أبيم؟

○ هناك العديد من المنظمات الإسلامية ولكنها ليست قوية. منذ حوالي عامين ظهرت حركة جديدة يطلق عليها جمعية الإصلاح.

● ما أهدافها؟

○ نفس الشيء. من قبل كانوا على صلة قوية بالجمعيات الإسلامية في الشرق الأوسط وتلقوا تعليمهم على أيديهم وعندما عادوا من إنجلترا ومصر وأمريكا كوّنوا جماعتهم.

● ماذا عن جماعة الأرقم؟

○ أعتقد أنها انتهت، وقد كان قوادها سابقاً أعضاء في حركة باس ثم تركوا باس والتحقوا بأبيم، تركوا أبيم وكوّنوا جماعتهم، ولكن واجهتهم مشاكل وعملوا أشياء كثيرة، وهاجموا أبيم، ولكننا تجنبنا المواجهة معهم، واتخذت الحكومة إجراءات ضدهم وانتهت حركتهم.■

خطتنا أن نصبح دولة صناعية كبرى عام ٢٠٢٠م لكن بعيداً عن الجريمة والأنانية والخواء الروحي الذي تعاني منه الدول الصناعية المتقدمة

شعارها : الدم يُنبت العُشب

فضيحة الجيوش الغربية

بون : نبيل شبيب

يكفي تبديل الأسماء والعناوين والتواريخ لتجمع لنبيا فصول متكررة بمشاهدها ونتائجها والمواقف الصادرة إزاءها، ولتشكل معا ماساة متكاملة، لا يسهل استيعابها، ولا يسعفي التهوين من ابعادها مسرح المأساة في الصومال تارة وفي البوسنة والهرسك تارة احرى، وربما في مواقع اخرى مجهولة بعد، وشخص المأساة جنود وضباط وعسكريون، السلاح في ايديهم، والقوى الدولية الكبرى من ورائهم، مقابل مدنيين عزل من السلاح، من الصوماليين والبوسنيين، وربما سواهم من بلدان اخرى على الجانب المقابل، اما القاسم المشترك بين تلك الفصول رغم التباعد الجغرافي والزمني فيما بينها، فهو ممارسة ابشع الوان الاعتداءات الوحشية، على حقوق الإنسان وكرامته وحياته، ليس تحت عنوان «إرهاب» أعلنت الحرب عليه، بل تحت علم الامم المتحدة، وفي إطار مهام «السلام والغوث» التي تقوم بها في انحاء العالم.

عندما اقامت الولايات المتحدة الدنيا واقعدتها بسبب الجندي الأمريكي الذي قتله الصوماليون وجروا جثته في الشوارع، بصورة تعبّر عن تفجر «الغضب البائس» تجاه القوة الكبرى وما تصنع، آنذاك نسي او تناسى كثيرون كيف كانت الطائرات العمودية تقذف الموت على جموع المتظاهرين في الشوارع، ولم تنقطع لفترة طويلة سلسلة المواقف السياسية، والتحليلات الإعلامية، التي تتحدث عن «إنسانية الأمريكي» و «وحشية الصوماليين»، الذين يقابلون بالإساءة إحسان العالم إليهم، وبالأعمال الانتقامية الهوجاء، الغوث الأمريكي المجرّد من اغراض سياسية او اقتصادية كما كان يقال قبل ان تظهر ابعاد التحركات الأمريكية في القارة الإفريقية إجمالاً ولمضت اربعة اعوام على مهمة السلام الدولية في الصومال، وما يزال اهله يلعقون جراحاتهم التي سببتها أيديهم منذ تقلموا في عهد سياد بري بين الاستبداد الداخلي، والتبعية الأجنبية، للشرق حيناً وللغرب حيناً اخر، وتلك التي خلّفتها الأسرة الدولية لديهم ايضاً، عندما تركتهم وشأنهم بعد زوال ازمة الشرق والغرب، والآن فقط... انكشفت بعض الممارسات، وهي غيض من فيض ولا ريب، مما تقدم عليه الجنود الدوليون في الصومال، ولا نطيل فنكتفي بتلخيص بعض المشاهد.

في ١٣ يونيو الماضي نشرت «بانوراما» الأسبوعية الإيطالية عددا من الاتهامات الموجهة إلى جنود وضباط إيطاليين في الصومال، تشمل الاعتداء الجنسي على النساء، وإطلاق النار بصورة انتقامية على المدنيين في القرى، وقتل المدنيين دون سبب، وصدور تعليمات على السنة

القادة العسكريون يُحَذِّرون من معاملة الصوماليين باعتبارهم بشرا ويحثون الجنود على قتل الأطفال والنساء!

القضاء البلجيكي: لم يثبت أن «شواء» أحد الصوماليين على النار قد سبب له أذى جسديا!

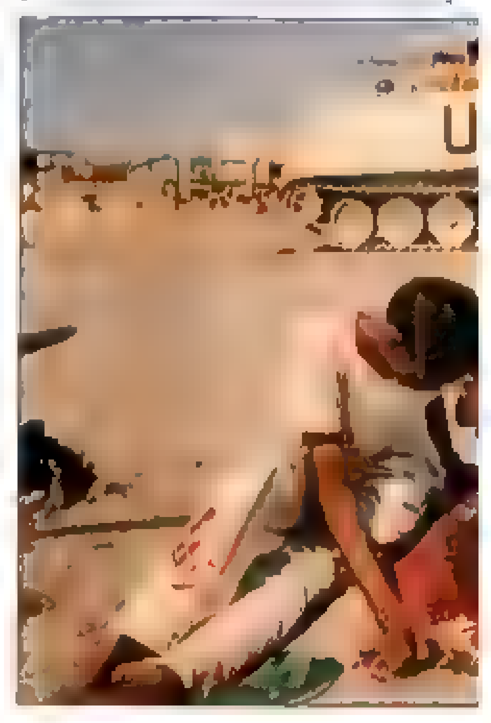

القادة العسكريين «تحذّر» من معاملة الصوماليين كبشر، وتطالب الجنود ألا يتورعوا عن قتل الأطفال والنساء إذا استدعى الأمر ذلك، والاتهامات مدعومة بشهادات عدد من الجنود الذين رأوها رأي العين، وبالصور كصورة فتاة صومالية عارية مربوطة على إحدى الدبابات أثناء اعتداء جنود إيطاليين جنسياً عليها، كما أنها مدعومة بتحديد مواقع ارتكاب الجرائم كتلك التي على الطريق الممتدة بين مقديشو وقرية بَلَد، وتحديد أوقاتها كقصف إحدى القرى في نوفمبر عام ١٩٩٣م، كما أمكن العثور على أحد الشباب الصوماليين الذين تعرضوا للتعذيب، فطابقت أقواله ما سبق وشهد الإيطاليون به، بل لم يستطع القادة العسكريون الذين حملوا مسؤولية قيادة الجنود الإيطاليين في الصومال أن يواجهوا تلك الاتهامات إلا بالاستقالة من مناصبهم، مثل الجنرالين برونو لوي، وكارمن فيوري، ولم تكن قد هدأت الضجة حول هذه الاتهامات بعد، عندما صدرت اتهامات أخرى، ومدعومة بصور مشابهة، حول ممارسات مماثلة من جانب جنود بلجيكيين في الصومال أيضاً، ومن ذلك صورة نشرتها صحيفة «هيت لاتستي» لجنود يحيطون بشاب صومالي وهم «يشوونه» على النار في معسكر كيسمايو في نوفمبر ١٩٩٣م.

ثم ما لبثت أن أصدرت قبل نهاية يونيو الماضي لجنة دولية مختصة تابعة للأمم المتحدة نتائج تحقيقاتها بعد الاستماع لأقوال ١٢١ شاهداً، فكان تقريرها حافلاً بالاتهامات لجنود وضباط عسكريين من كندا، تتضمن فيما تتضمن قتل أحد المدنيين رمياً بالرصاص يوم ٤/٣/١٩٩٣م، والتعذيب الجماعي لآخر حتى الموت، كما تتضمن اتهام كبار القادة العسكريين والسياسيين بالتمويه على الحوادث بدلاً من ملاحقتها في حينها.

نماذج.. والظاهرة

في أقوال أحد الجنود الشهود على ممارسات زملائه الإيطاليين، ورد التأكيد الصريح على مشاركة الأمريكيين في تلك الممارسات، كما ورد ذكر الجنود الألمان مع وصف مفصّل لمشاركتهم المباشرة، وحصولهم على السلاح من الإيطاليين لهذا الغرض. وسرعان ما أعلنت وزارة الدفاع الألمانية إنكار ذلك بصورة قاطعة، وأكدت على ارتفاع مستوى التدريب والوعي في صفوف الجيش الألماني. ثم لم يمض أسبوعان تقريباً، إلا وجاء مزيد من التأكيد في المجلة العسكرية «الجيش والحدث»، فنقلت يوم ٧/٧/١٩٩٧م عن الخبراء في وزارة الدفاع في بون، أن «مكانة الجيش لدى الرأي العام بلغت مستوى عالياً» نظراً إلى مدى «الانضباط والوعي»، وتعرضت لما يقال عن سمعة جيوش غربية أخرى.. ولكن في مساء اليوم نفسه نشرت محطة تليفزيونية خاصة ما أصبح يعرف في هذه الأنباء بـ«شريط فيديو الفضيحة».

الشريط المصور والمؤرخ على عدد من الجنود تحت الإعداد لمهمة البلقان في ربيع ١٩٩٦م، يصور مجموعة منهم في منطقة هامبورج، وهم يمثلون عمليات القتل والصلب والاغتصاب بغرض التدريب على ما ينتظر أن يواجهوه هناك. ولم تمض ساعات على نشر الشريط المصور، إلا وسارع وزير الدفاع الألماني فولكر روهي إلى الإعلان «الجازم» أن هذه حادثة فردية شاذة، ولا يمكن اعتبارها ظاهرة، أو القول بأنها تصور أوضاع الجيش الألماني، وستكون الحادثة موضع التحقيق والمحاسبة بصورة دقيقة شاملة.

وكلام روهي هذا لا يختلف بمضمونه ومغزاه اختلافاً كبيراً عن كلام الرئيس الإيطالي أوسكار لويجي سكالفارو، وهو يرفض تعميم الاتهام الذي تعرض له بعض الجنود، على جيش بلاده، بينما كان وزير الدفاع بنيامينو أندرياتا في روما يطلق الوعد بتحقيق شامل.. كذلك لا يختلف كثيرا عن كلام وزير الدفاع الكندي آرت إيجلتون وهو يرفض تقرير اللجنة الدولية باعتباره «إهانة تعمم الاتهامات ضد الجيش الكندي» بينما كان رئيس الوزراء جان شيرتيان ينكر اتهام كبار المسؤولين بالتمويه على ما وقع من حوادث ويظهر التناقض عند ملاحظة إقرار رئيس الوزراء نفسه بالحاجة إلى تنفيذ ما لا يقل عن ٧٠٪ من توصيات اللجنة الدولية، لتحسين وضع الجيش الكندي.

ولعل الأشد من ذلك أن يصل القضاء العسكري في إيطاليا إلى تبرئة معظم المتهمين بعد أن سحب أحد الجنود شهادته السابقة، ورغم وجود الصور وشهادات جهات أخرى، وكذلك أن يصل القضاء البلجيكي إلى تبرئة المتهمين، بحجة عدم ثبوت أن «شواء» الشاب الصومالي على النار «قد سبب له أذى جسدياً» كما ورد في حيثيات الحكم.. وكانت النيابة العامة قد أسقطت مسبقاً اتهام الجنود بدوافع عنصرية، وهو لو تقرر لكان من المفروض المطالبة بعقوبة بالسجن تصل إلى ١٥ عاماً، فاكتفت النيابة العامة بالمطالبة بالسجن مدة شهر واحد وبغرامة مالية.

وليس مجهولاً أن تهمة العنصرية علقت بالجنود والقادة الهولنديين إزاء تعاملهم مع المذابح الصربية في سريبرينيتسا في البوسنة والهرسك قبل عامين، وهي عينها التهمة التي يخشاها المسؤولون الألمان أكثر من سواها عند الحديث عن أوضاع الجيش الألماني.. وهو لا يمكن استبعادها تماماً، فقبل شهور معدودة فقط واجه الرأي العام حادثة قيام عدد من الجنود المجموعين الألمان قبل إرسالهم إلى البوسنة والهرسك، بحمل الهراوات والعصي، والتجوال في مدينة ديتمولد مساء، ليثيروا الفزع في شوارعها من خلال اعتداءاتهم العنصرية على من وجدوه من الأجانب، والدوائر الألمانية حافلة بالشكاوى والقضايا المفتوحة بشأن ممارسات مشابهة من جانب رجال الشرطة.

لغيم بصناعة

إن حرص المسؤولين في البلدان الغربية على اعتبار تلك الوقائع مجرد حوادث «انفرادية» يمكن فهمه من زاوية الحرص على سمعة قواتهم العسكرية ومكانتها، ولكن لا ريب أن الكشف عن عدد «محدود» من الحوادث، لا يعني أن سواها لم يقع، فكثير مما يجري لا يصل إلى وسائل الإعلام، فضلاً عن أن يرقى إلى مستوى المحاسبة القضائية وطنيا أو الاهتمام والمتابعة من جانب الأمم المتحدة دولياً، فلا يلفت الأنظار أو لا يراد له أن يلفت الأنظار، ويعزز ذلك انقضاء سنوات أحياناً قبل أن يعلم الرأي العام في البلد المعني، أو عالميا بعض ما وقع، رغم وجود الأدلة عليه.. ثم يأتي كشفه غالباً نتيجة رغبة وسيلة من وسائل الإعلام أن تحقق سبقاً صحفياً، وأحياناً نتيجة اهتمام بعض الجهات المدافعة عن الإنسان وحقوقه

←

وعلى أي حال يؤكد ما وصل إليه حجم الظاهرة واتساع نطاق انتشارها، وخطورة النتائج المترتبة عليها، موقف القلق الشديد الذي أعرب عنه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان يوم ١٩٩٧/٦/٢٤م إنما لا تجدي الإجراءات الشكلية والمحدودة في مكافحة الظاهرة ونتائجها من مثل ما ذهب إليه نائبه بيرنارد ميت وهو يقول بضرورة إضافة مفوضي المراقبة أثناء مهام السلام الدولية إلى جانب القادة العسكريين، وضرورة أن يشمل الإعداد العسكري للجنود كيفية التعامل مع المدنيين.

والواقع أن المعطيات النظرية في هذا الاتجاه متوفرة مكثرة، ولكن لا تجد طريقها إلى الواقع المشهود. ومن أبرز الأمثلة على ذلك ألمانيا التي يعتبر وضع قواتها العسكرية في المقدمة بين جيوش بلدان حلف شمال الأطلسي، وتؤكد الوثائق العسكرية على سبيل المثال ضرورة توفير المدربين الذين يمتلكون ما يكفي من «القدرة على القيادة والتوجيه والوعي السياسي والكفاءة لنشره والمعرفة بالقوانين السارية وتطبيقها»، والنصوص مشابهة كثيرة، ولكن بالمقابل يعلن التقرير السنوي لمفوضية شؤون الجيش لعام ١٩٩٦م وجود نقص خطير في مستويات المدربين، ووجود انحرافات واضحة في عملية التوعية والتأهيل، ويورد التقرير أمثلة على ذلك كأن يوضع أحد الشباب معصوب العينين في قبو مغلق لساعات عديدة ويتعرض لاستجواب عنيف، أو لضجيج يصم الآذان، أو كمثال آخر أن يفرض التدريب على الهرولة بنطق عبارات على ألسنة المجندين، تؤكد استخدامهم للقسوة والشدة والعنف، أو أن يجيبوا على سؤال المدرب المتكرر أثناء الهرولة «عمّ ماذا يبحث العشب» قائلين بصوت واحد وصياح مستمر الدم.. الدم، إشارة إلى أنه لا مناص من ممارسة القتل لحصاد الأهداف المطلوبة، وقليلاً ما يتابع الرأي العام هذه الأوضاع، ولو نُشرت في تقرير «سنوي»، إلى أن يقع حدث من قبيل فضيحة شريط الفيديو، فتبادر وسائل الإعلام إلى نشر مثل تلك المعلومات والأمثلة على نطاق أوسع ويلتفت نظر الرأي العام إليها.. لفترة مؤقتة ثم ينشغل عنها.

وقد سعت وزارة الدفاع الألمانية إلى تبرئة المسؤولين فيها بأقوال مثل: «إن فترة التجنيد لا تكفي لإصلاح ما أفسده المجتمع وقصرت فيه الأسرة والمدرسة»، وعبّر وزير الدفاع روهي عن ذلك بصورة أوضح من خلال قوله: «لا يمكننا الصمت إزاء ما وقع في صفوف الجيش، ولكنه كان على ما يبدو نتيجة تأثير أفلام الرعب والعنف في المجتمع».. وهذا بالذات مما يشير إلى استحالة القضاء على الظاهرة المنتشرة في الجيش، مادامت جزءاً من جملة ظواهر الأمراض المستفحلة في المجتمع ومؤسساته الرئيسية، والناشئة عن ضياع القيم وفساد الأخلاق على أوسع نطاق وعن الاستمرار في ترسيخ ذلك عن طريق تجميد وسائل التوجيه والتربية عبر المناهج المدرسية، ودعوات انحلال الأسرة وتفكيك روابطها، ونشر الفساد في وسائل الإعلام وتقنينه.. وجميع ذلك من الوسائل التي كان من المفروض أن تكون مهمتها التربوية قائمة على القيم والأخلاق.

قد لا يمكن للدول الغربية التي أصبحت ظاهرة العنف الدموي فيها وباءً ثقيل الوطأة وخطير العواقب، أن تجد بنفسها الدواء الناجع لمرضها.. ولكن لا ينبغي على المستوى الدولي القبول بالتهوين من شأن امتداد عواقب هذه الظاهرة حتى إلى «مهام الأمن والسلام» التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة، والتي بات من ضحاياها سكان البلدان الأضعف، المحتاجة إلى العون الخارجي في الأصل.

والأخطر من هذه الظاهرة نفسها، أن يصبح كثير من ممارسات العنف العدواني الوحشي المذكورة يجري على نطاق جماعي أشمل، ويسبب لشعوب بكاملها أو لجماعات عرقية مستضعفة أضراراً أشد وأكبر، وجميع ذلك علني لا يحتاج إثباته إلى بحث وتحقيق، إنما تحتاج مواجهته إلى جرأة على وصفه بما يستحق: كممارسات وحشية تتناقض مع القيم والمبادئ الثابتة في القانون الدولي، وكاعتداءات صارخة على الإنسان وحقوقه وكرامته، ولا يمكن تبريرها أو السكوت عنها والامتناع حتى عن «المطالبة» بملاحقتها، لمجرد أنها تصدر عن قوى دولية أو تدعمها وتتستر عليها قوى دولية.. تريد أن تتزعم العالم تحت عناوين الدفاع عن الحريات وعن حقوق الإنسان!■

عودة الانكشارية

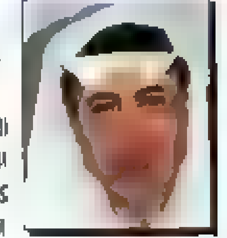

بقلم: محمد صلاح الدين(*)

تحت عنوان التطرف العلماني تساءلت السيدة كارلا باور في مقال نشرته صحيفة النيويورك الأمريكية (١٩٩٧/٧/١٤م) عما إذا كان ما أسمته بالتهديد الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط قد تم استبداله بأصولية علمانية؟

ومن خلال استعراض سريع للأحداث في كل من مصر والجزائر وتركيا وإيران لاحظت الكاتبة الأمريكية أنه حيثما تم منع الحركات الإسلامية من المشاركة الشرعية في الحياة السياسية الديمقراطية اجتاحت هذه البلدان موجات التطرف، وعبرت الكاتبة عن خشيتها من أن يحدث في تركيا ما حدث من صراع دموي في الجزائر.

ورغم أن هذا الغلو العلماني الذي يلجأ إلى الحديد والنار ليعزل مخالفيه ويتسلح بحراب السلطة لإسكات المعارضين، ويقفز على دبابات الجيش ليسحق حريات الناس هو الذي يحكم المنطقة منذ أكثر من نصف قرن، وهو الذي جلب عليها معظم كوارثها وقعد بها عن اللحاق بالركب الإنساني المتقدم على جميع الجبهات، إلا أن استبداد الغلو العلماني قد تجاوز في السنوات الأخيرة كل حد حتى أغرق بعض المجتمعات الإسلامية في دوامات العنف وضاعت المصالح العليا للأمة في سبيل الحفاظ على السلطة والبقاء في الحكم، مما دفع بالكثير من الكتاب المحسوبين على التيار العلماني ليرفعوا أصواتهم بالاستنكار ويكرروا التحذير تلو التحذير.

وليس سراً أن هذه الفئات العلمانية إنما هي أقلية بالغة الصغر غريبة على مجتمعاتنا بفكرها وسلوكها وعواطفها ومن ثم فلا حياة لها في محيط ينكرها إلا بالاستبداد، ولا عاصم لوجودها في بيئة تصارعها إلا بالحديد والنار ولا سبيل لها إلى السلطة إلا على ظهور الدبابات.

لقد أطلقت السلطات الجزائرية مؤخراً بعض شيوخ الإنقاذ كبادرة انفراج للأزمة وباب للصدع وسبيل لإيقاف حمامات الدم، فرحب بذلك الشعب الجزائري وأثنى على البادرة المجتمع الدولي، لكن فئة علمانية انتهازية حاقدة في الجزائر رفعت صوتها بالاستنكار والتحذير لأنها لا يمكن أن تعيش في الوفاق أو يكون لها شأن مع شيوع الأخوة والاستقرار.

وهي هي التي تطالب برامجها الرسمية باستئصال الإسلام والعروبة من هوية الجزائر وشن الحرب على الدين والمتدينين وإلغاء الانتخابات وتعطيل الدستور.. وهي هي التي فشلت فشلاً ذريعاً في الانتخابات العامة الأخيرة لأن الشعب ينكرها ما دام ظهوره لها.

وإنه لمن سوء حظ الشقيقة تركيا أن تتمركز هذه الفئة العلمانية في القوات المسلحة التركية فتعيد من جديد سيرة الانكشارية القديمة.. وأن تبدأ اليوم هذه الفئة ـ وقد رأت إقبال الشعب التركي على الإسلام وتمسكه بالدين ـ حرباً شاملة لإبعاد الإسلام من كل مناهج التعليم وإغلاق كل مدارس القرآن وتخريج الأئمة، وأن تؤكد تجريم الدعوة إلى الله أو الحض على الالتزام بأوامر الشرع ونواهيه.

ثم يترامن ذلك من تحالف استراتيجي شامل مع إسرائيل يرهن مقدرات الشعب التركي كلها مع العدو الصهيوني ويقطع كل وشائجه مع إخوته العرب والمسلمين.

وليس أحد يدري إلا الله إلى أين تقود الأمة هذه الأقليات الانتهازية المغامرة، وقد أوغلت في العبث بالنار، وأسفرت بمحادة الله ورسوله ﷺ وغامرت بكل مقدرات الأمة إلا أن يدركنا الله برحمته قبل فوات الأوان■

(*) كاتب سعودي.

واشنطن بوست: الوطن العربي لا علاقة له بقوى الديمقراطية التي تجتاح العالم

واشنطن: محمد دليح

ساهمت النزعة التسلطية لبعض الحكومات العربية وتوجهاتها المتعثرة نحو الإصلاح الاقتصادي في إعطاء الانطباع أنه لا صلة للوطن العربي بالإصلاح الاقتصادي أو بقوى الديمقراطية، في وقت شهد العالم ولا يزال توجهاً ديمقراطياً أطاح بأنظمة حكم مستبدة في أمريكا اللاتينية وآسيا وشرقي أوروبا.

هذا ما استنتجته صحيفة «واشنطن بوست» في تقرير لها الأسبوع الماضي حين قالت: إن التطور المثير هو ما حدث في إيران - الدولة غير العربية في المنطقة - حين استطاع المرشح المعتدل سماحة الانتخابات الرئاسية الإيرانية محمد خاتمي إلحاق الهزيمة بمنافسه مرشح المحافظين الذين يسيطرون على مقاليد الحكم في إيران منذ فبراير ١٩٧٩م.

ومازالت ظواهر كالمخابرات والرقابة المشددة، وإهدار الحقوق المدنية، والفساد المستشري هي الظواهر التي تحدد مواصفات الثقافة السياسية العربية، ومازالت الحكومة في البلدان العربية تسيطر على الإذاعات والمطبوعات.

وتقول دراسة أعدتها - بناء على استطلاع للرأي - مؤسسة «فريدم هاوس» (بيت الحرية) في نيويورك أن من بين تسعة عشر بلداً عربياً لا يوجد سوى ثلاث تتسم بوجود حرية جزئية. وتعزو «واشنطن بوست» غياب الديمقراطية في الوطن العربي إلى عدة عوامل منها: ميراث الحكم العثماني، ثم تدخلات الدول الاستعمارية الأوروبية في شؤون البلاد العربية في أوائل هذا القرن، والصراع المستمر مع إسرائيل الذي قالت إن «الحكام العرب يستخدمونه ذريعة لتأجيل أي إصلاح سياسي».

وتشير الصحيفة إلى أن القوى الإسلامية التي يريد أتباعها استبدال أنظمة حكم تحكم بالشريعة الإسلامية بالأنظمة العربية الحالية، تمثل المعارضة الوحيدة الفعالة في بعض الأقطار العربية، وتؤكد الصحيفة أن الحركات الإسلامية المعارضة لا تكتفي بمعارضة أنظمة الحكم، بل هي تعارض بقوة عملية الصلح مع إسرائيل وتعادي أيضاً الغرب.

وتشير الصحيفة أيضاً إلى أن بلداً مثل مصر التي عقدت صلحاً مع إسرائيل ألغت بموجبه حالة الحرب معها، وأقامت علاقات دبلوماسية لا تزال تحكم منذ اغتيال أنور السادات بقانون الطوارئ الذي يبيح لأجهزة الأمن اعتقال المواطنين بلا حدود، حيث قامت هذه الأجهزة قبيل الانتخابات النيابية عام ١٩٩٥م باعتقال زعماء جماعة الإخوان المسلمين، وصدرت بحق بعضهم أحكام طويلة بالسجن. وقد تجاهل الرئيس مبارك برلمانه مؤخراً عندما اتخذ قراراً بخصوص مشروع ري مساحات من الصحراء تصل تكاليفه إلى نحو مليار دولار.

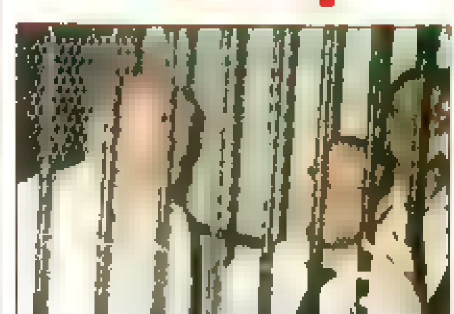

■ محاكمات الإخوان العسكرية في مصر

ويقول المسؤولون المصريون إنه إذا تم السماح للمجموعات الإسلامية بالمشاركة في النظام السياسي فإنهم سيبتهزون الفرصة للاستيلاء على السلطة، ويشارك في هذا الرأي الحكومة العسكرية في الجزائر، التي قامت بإلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالمركز الأول مسببة بذلك أحداث العنف التي راح ضحيتها حتى الآن أكثر من ستين ألفاً من الجزائريين، وتسبب الأساليب القمعية مشكلة وإحراجاً للمسؤولين الأمريكيين الذين يجدون أنفسهم موزعين بين المثل الديمقراطية وبين خطر انتشار «الأصولية الإسلامية» التي تعادي المصالح الأمريكية وهي النفط وإسرائيل.

وتقول الصحيفة إن البعض في البلدان العربية يرون أن إتاحة الفرصة للجماعات الإسلامية بالمشاركة في النظام السياسي يجعلهم أكثر اعتدالاً، ويرون أن وجود هؤلاء في البرلمان الأردني - على سبيل المثال - يعتبر متنفساً يتيح للإسلاميين التعبير عن معارضتهم لمعاهدة الصلح الأردنية - الإسرائيلية دون اللجوء إلى العنف، وقد استطاع ياسر عرفات أيضاً جلب بعض الإسلاميين، حيث منحهم حقيبة واحدة في حكومة سلطة الحكم الذاتي التي يترأسها.

ومن ناحية أخرى ترى الصحيفة أن التطور الديمقراطي في الوطن العربي يتأثر إلى حد كبير بما يحدث لعملية التسوية العربية الإسرائيلية، فإذا حدث فيها تقدم فقد يتيح ذلك للأردن والفلسطينيين مزيداً من الانفتاح السياسي، غير أن الانهيار الذي شهدته هذه العملية خلال الاثني عشر شهراً الماضية أدى إلى خطوات تحد من توجيه النقد إلى النظام بما فيه الحد من الحريات الصحفية، وفيما يتعلق بالكويت فإن الصحيفة تقول، إنه ربما كان لاجتياح القوات العراقية لها في أغسطس ١٩٩٠م هو أحد أسباب عودة شيء من الديمقراطية إليها، حيث يقوم أعضاء مجلس الأمة الكويتي بتوجيه النقد إلى الحكومة، وبخاصة فيما يتعلق بالفساد المالي■

المنطقة المتخلفة (*)

بقلم: فؤاد عجمي

تعيش مصر حالياً فترة ازدهار اقتصادي ودخلت أخيراً عصر الخصخصة والعولمة، وانتشرت فيها أجهزة الهاتف النقال، والمطاعم الفاخرة، والنوادي الليلية، ويجري حالياً إنشاء ملعب جديد للعبة الجولف في إحدى ضواحي مدينة القاهرة بل صدرت منشورة جديدة تحت عنوان «البورصة» ولاقت رواجاً كبيراً، ولكن بغض النظر عن ملعب الجولف والحكايات عن الكسب السريع، فإن مصر قد جنت ثمار الإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها، وقد كان احتياطيها من العملات الصعبة قبل فترة قريبة يعادل ٦٠٠ مليون دولار أمريكي، ارتفع حالياً إلى ١٩ مليار دولار أمريكي، كما انخفض معدل التضخم من ٢٢٪ في عام ١٩٩٠م إلى ٧٪ حالياً، وتقلص العجز في ميزان المدفوعات (والذي كان يتراوح في فترة من الفترات ما بين ١٦٪ إلى ١٧٪) إلى ١٪ من إجمالي الدخل القومي، وتحول الاقتصاد الذي كان مكبلاً بالقيود لدرجة أن أصحاب الشركات كانوا يقضون ثلث أوقاتهم تقريباً في إيجاد حلول للعراقيل البيروقراطية إلى اقتصاد منفتح، لكن مصر لم تدخل عالماً جديداً مشرقاً، إن هذا الانتعاش الاقتصادي لم يفعل كثيراً لتخفيض معدل البطالة، ولكن النظام الحاكم الذي لم يكن متحمساً لرفع القيود أخذ منحى جديداً.

لكن نفس القوى التي تسببت في عثر الاقتصاد المصري لفترة طويلة مازالت تسيطر على مقدرات العالم العربي وإيران أيضاً سيطرة، ولم يعد هناك وجود للمساحات الأرضية التي كانت تخصص للتجارة عندما كانت الحياة العامة متمركزة حول المساجد والأسواق الشعبية. إن سكان هذه المنطقة الشاسعة الممتدة من المغرب إلى إيران البالغ عددهم ٢٦٠ مليون نسمة لم يجنوا بصدق إلا النزر القليل من منتوجاتهم، حيث تقل صادراتهم عن إجمالي صادرات بلد مثل فنلندا التي لا يتجاوز عدد سكانها ٥ ملايين نسمة، أما بالنسبة لتدفق رؤوس الأموال من القطاع الخاص في البلدان الأخرى، فإن ما يصل منها إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا يتجاوز ١٪ ■

(*) ترجمة عمر أيوب عن يو إس نيوز

صمود وانهيار الحضارات .. نظرة تحليلية

الاجتياح المغولي للعالم الإسلامي

بقلم: الدكتور خالص جلبي

كيف انهارت الحضارة الإسلامية؟؟ كيف سقط العالم الإسلامي؟؟ كيف غاب عن التاريخ؟؟ كيف فقد القدرة على تقرير المصير؟؟ كيف لم يعد يشترك في صناعة الأحداث؟ بل لم يعد يدري ماذا يحدث له؟ أصبح مصنوعاً ولم يعد صانعاً؟ أصبح يُخطط له وينفذ فيه، وهو لايدري ماذا يحدث!! كيف قفز الأوروبيون إلى دفة قيادة التاريخ وصناعته؟؟ متى حدث هذا؟ هل له بدايات؟ أو مؤشرات؟ وبكلمة مختصرة هل يخضع المسلمون إلى قانون الله كما يحدث مع كل الحضارات والأمم؟؟ أم هم استثناء عن القاعدة؟ وشذوذ على القانون؟ أما أن العالم الإسلامي سقط وتضرج بدمه في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي فلا أوضح فيه من استحضار الذاكرة الجماعية المروعة عن سقوط بغداد عام ١٢٥٨م الذي تلا سقوط إشبيلية عام ١٢٤٨م بعد عقد من الزمن لايزيد، وبدا سقط جناحا العالم الإسلامي: الغربي تحت الاندفاع الإسباني، والشرقي تحت الزحف المغولي المرعب.

شتاء عام ١٢٥٨م

ولنذهب إلى أسوار بغداد لننظر ما يحدث في شتاء عام ١٢٥٨م.

في الرابع من صفر من عام ٦٥٦ هـ الموافق ١٣ شباط فبراير من عام ١٢٥٨م طوقت بغداد من كل جانب ولم يبق أمام الخليفة العباسي إلا الاستسلام فذهب لمقابلة عاهل المغول خارج بغداد

دخل الخليفة العباسي مجلس هولاكو مرتاعاً، فابتسم الأمير بخبث ثم قال له: أنت المضيف ونحن الضيوف فانظر بماذا تكرم ضيوفك؟ فهرع الخليفة إلى دار الخلافة فأحضر الدنانير والحلي والجياد، فنظر هولاكو بسخرية وقال: هذه ليست لنا بل هي لعبيدنا!! ماتريده النفائس، فدلهم الخليفة على بركة من الذهب الخالص في القصر الملكي (وكان بإمكانه تجنيد مئات الآلاف بها!) فحفروا البلاط والرخام وأخذوها. ثم أخذوا بعدها (روح) الخليفة بوضعه في كيس وإزهاق روحه بالرفس كي لايسيل دمه على الأرض فيؤخذ بثاره بزعمهم بموجب عقائد المغول، ثم قتلوا أولاد الخليفة الكبار أحمد وعبد الرحمن، ثم استاقوا الصغير مبارك وأخواته الثلاث خديجة ومريم وفاطمة إلى الأسر، ليوزعوا في حصص أمراء المغول من أسرى الحرب، وكانت بغداد واحة العلوم آنذاك قد استبيحت وقتل من أهلها في أقل التقديرات ثمانمائة ألف، وفي ظل استباحة للمدينة دامت أربعين يوماً(١)

يقول الحافظ ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) الذي يبحث في التاريخ: «ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش، وقني الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لايظهرون، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى تجري ميازيب من الدماء في الأزقة... وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة فقيل ثمانمائة ألف وقيل ألف ألف وثمانمائة ألف، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس (رقم المليون لم يكن معروفاً) وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد .. و(لما) انقضى الأمر وانقضت الأربعون يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس، والقتلى في الطرقات كأنها التلول، و(قد) سقط عليهم المطر فتغيرت صورهم، وأنتن من جيفهم البلد، وتغير الهواء فحصل بسببه الوباء الشديد حتى تعدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون».(٢)

كيف يفسر حدث بمثل هذه الضخامة؟

كيف يمكن أن يفهم أو يفسر حدث في مثل هذه الضخامة، يفقأ العين، عن انهيار مريع للحضارة الإسلامية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي؟؟

عندما كان الرسول ﷺ يحدث ابن لبيد عن زمن الانهيار المرتبط بـ (ذهاب العلم) لم يكن باستطاعة الصحابي رضي الله عنه أن يستوعب مثل هذه الظاهرة فكان يقول: وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن؟؟ وسوف نُقرئه أبناءنا القرآن، وأبناؤنا سوف يُقرئون أبناءهم القرآن!، لم يقل له رسول الله ﷺ التكذيب وأنا رسول الله؟ كما لم يقرأ له آية من القرآن، بل أخذ بيده إلى الواقع، ليريه واقعة يومية مكررة عن أقوام آخرين انطبق عليهم القانون الإلهي: «أو ليس اليهود والنصارى بأيديهم التوراة والإنجيل ولا ينتفعون مما فيها بشيء»(٣).

هذا هو القانون النفسي الاجتماعي الذي تتردى فيه الجماعات الإنسانية والذي يوصلها إلى الوضع الذي لاتستفيد فيه مما عندها، ولو كانت كنوزاً رائعة، وذخائر نفيسة، ومجلدات مثيرة، وعلماً لا ينتهي

ويذكر القرآن أنموذجاً عجيباً للحمار الذي يحمل على ظهره أسفاراً من الكتب الرائعة، والمجلدات الثمينة، ولكن هل بإمكان الحمار أن يقرأ سطراً واحداً؟؟!

والمثل جاء بالأصل عن اليهود، ولكن لايخرج اليهود عن كونهم بشراً انطبق عليهم القانون الإلهي، ويقبل أن يتكرر في أوساط إنسانية أخرى.

كيف تسقط الحضارات؟؟ كيف تنهار الدول؟ كيف تصاب الأنظمة بالعقم بعد إبداع؟ هل هناك قانون تنتظم تحته مثل هذه الواقعات؟ أو هل هناك بالأصل سنة اجتماعية تسير حركة التاريخ؟

لاشك أن الحريق المغولي كان كاسحاً ماحقاً مدمراً

يقول (ويل ديورانت) في سفره الضخم عن (قصة الحضارة) مؤرخاً الإعصار المغولي: «وهلك في هذه المذبحة الشاملة الآلاف من الطلاب والعلماء والشعراء، ونهبت أو دمرت في أسبوع واحد المكاتب والكنوز التي أنفقت في جمعها قرون طوال، وجعلت مئات الآلاف من المجلدات طعمة للنيران... ولسنا نعرف أن حضارة من الحضارات في التاريخ كله قد عانت من التدمير الفجائي ماعانته الحضارة الإسلامية على يد المغول».

ولكن حتى يمكن فهم كيف تحدث مثل هذه الواقعات، لابد من وضعها تحت التحليل، وسبر غورها بمعيار الحكمة، وعرضها على أصولها ومقارنتها بنظائرها، وفهمها من خلال علاقة جدلية بين السبب والنتيجة، والعامل الخارجي والداخلي

ولنتقدم بالبحث خطوة أعمق، هل يمكن فهم أي حدث بدون مقدماته ونتائجه؟ هل يحدث بدون قانون ينتظمه؟

العناصر الداخلية والخارجية وأيهما أثقل في الميزان؟

وإذا كانت العناصر الخارجية والداخلية هي التي تتفاعل لتبرزه إلى الوجود، وتولده إلى عالم النور والظهور، فأي العناصر أهم في التأثير، وأبلغ في التفاعل؟ هل يسيطر هذا القانون، أو تعم هذه المعادلة مساحات شتى من الوجود، بحيث تنتظم شرائح متنوعة، وقطاعات شتى من الوجود المادي والعضوي والنفسي والاجتماعي والدولي والحضاري؟؟

إذا كانت جحافل المغول اجتاحت المشرق الإسلامي، فكيف يُعلل سقوط الجناح الغربي في قرطبة وبالنثيا وسرقسطة وطليطلة وأخيراً إشبيلية حيث لم يكن هناك مغول؟

عندما يتلقى فرد ما صفعة فيسقط ميتاً، يجعلنا

نتساءل هل الصفعة أدت إلى الموت أم أن الصفعة أظهرت الموت الذي كان على وشك الظهور؟ لأن العادة تقول أن المرء لايموت من الصفعة.

عندما تهب الريح على الغابة فتسقط بعض الأغصان، وتطير بعض الأوراق، وتهوي بعض الجذوع، فإننا لا نقول إن الريح هي التي أسقطت، وإلا لسقطت كل الجذوع ولتناثرت كل الأوراق

بل عندما يحدث المرض، لايحدث لأن الجراثيم هي التي سببته!! وإلا لكان الإنسان مريضاً بدون توقف، فإن الجراثيم لاتغادر البدن لحظة

آلية حدوث المرض عموماً

إذن كيف يحدث المرض؟

والجواب هو اختلال التوازن بين هجوم الجراثيم، وانهيار الجهاز المناعي، المرض هو في الحقيقة تعبير عن انهيار الجهاز المناعي أكثر منه عن سطوة الجراثيم واستفحال هجومها، ولانريد أن نجعل من المقالة بحثاً طبياً خالصاً ولكن نشير إلى أن كل فعاليات البدن تمشي وفق هذا الناموس، وتُسبح الله على هذه الطريقة.

إن دخول جرثوم واحد إلى البدن يعني استنفار الكريات البيض التي تمثل الفرق الانتحارية الاقتحامية لملاقاة الزحف المغولي الجرثومي، ويجب أن يتم هذا بسرعة، لأن الجرثوم ينقسم إلى ما لايقل عن مرة واحدة كل نصف ساعة، وهذا يجعلنا نذهل من الرقم المريع للتكاثر في مدى أربع وعشرين ساعة (اضرب رقم واحد في ٤٨ مرة مضاعفاً)

تبدأ المعركة لصد الاجتياح، ومن أشرس أنواع القتال بالسلاح الأبيض، وجهاً لوجه، وعندما ترى أيها القارئ «القيح» فقف باحترام كبير، لأن هذا القيح المنساب هو جثث الكريات البيض التي سقطت في معركة الدفاع عن البدن الحي

بل إن مرض الإيدز الجديد والمهدد للعالم، يعتبر رحم الأمراض كلها، ورأس البلايا بأجمعها، يتسلل إلى الجهاز المناعي، فيفتك به أي أنه بكلمة أخرى يخترق مركز المقاومة بل يحتله، ويكسر العمود الفقري للمدافعة، بل أكثر من ذلك، باعتبار أنه من مركب مشابه لتركيب الكروموسوم، إنه يخترق الخلية، ثم النواة، ثم تركيب الأحماض الأمينية المشكلة للجينات، ليصبح قطعة من دمنا ولحمنا، عصبنا وعظمنا ويبقى مهمة الجسم أن يكاثره، ويزيد من عدده، باعتبار أنه قطعة من تركيب الكروموسومات المشكلة وهندسة لتركيبها بالكامل.

في الواقع إن الإيدز يعطي فكرة عن انهيار المقاومة، لأن انهيار الجهاز المناعي يجعل الجسم مستهدفاً من كل أنواع الجراثيم والفيروسات والفطريات، وأشد من هذا الإصابة بالسرطان، لأن السرطان بالذات هو وجه العملة الثاني لانهيار الجهاز المدعي، لذا كثر إصابة متقدمي السن بالسرطان، ويكاد أن يختفي عند الأجنة في الأرحام

إذن مع فهم أعمق لفلسفة المرض، مخرج بقانون صارم، أشد حدة من مشرط الجراحين، هو أن العامل الداخلي هو الذي يبدأ في عملية توليد الحدث، وتهيئته، وإبرازه إلى الوجود، ويبقى العنصر الخارجي هو الذي يكشف الغطاء عن التفاعل الداخلي، ويشير إليه، ويقول هذا هو

هذا القانون يخضع له الوجود المخلوق بكل شرائحه ومستوياته، فورقة الشجرة تسقط بسبب ضعف ارتباطها بالغصن، والمرض يحدث بسبب ضعف أو انهيار الجهاز المناعي والفرد يختل بسبب أزماته الداخلية، والمجنون المصاب بالبارانويا يظن أن الناس كلهم يتآمرون عليه، كما هو الحال عند كثير من الساسة والمفكرين بكل اتجاهاتهم الذين يبحثون عن أكباش الفداء.

لكن ليس هناك استعداد ولو للحظة واحدة للرجوع إلى آيات القرآن التي تنص على أن مايحدث هو (من عند أنفسكم) وأن الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، وأن ظلم النفس هو المناخ الملائم والمهيئ لكل المصائب اللاحقة، وأن علينا أن نعتاد وندرب أنفسنا أن لا نلوم أحداً، بل أن نرجع فنلوم أنفسنا دوماً لأن هذا هو مفتاح الحل، وتكوين مثل هذا الخلق، والوصول لتشكيل نفسية من هذا النوع جعلها الله موازية في الثقل ليوم القيامة (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة)، فإذا كانت القيامة هي الفصل بين الناس وبين الإنسان وعمله، فإن النفس المراجعة المنضبطة التي اعتادت النقد الذاتي هي المرشحة للنجاح في ذلك اليوم العصيب.

تسقط الحضارات .. لا بالهجوم الخارجي ولكن بالمرض الطويل الذي يسلمها إلى الموت في النهاية

فإذا جاء كمال أتاتورك ليوزع بطاقات (النعوة) ولقراءة (الفاتحة) على روح الدولة العثمانية، فهو لايمثل أكثر من (دابة الأرض) التي نخرت عصا سيدنا سليمان عليه السلام وهو ميت جثة فانهارت الجثة. «فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين»(٤) والحضارات تسقط لا بالهجوم الخارجي بل بالمرض الطويل الذي يسلمها إلى الموت في النهاية

هذه هي البانوراما الكبرى في صعود الأمم وسقوطها، هذا هو قانون التاريخ الذي لايستجيب للبكاء والأنين، ولايتوقف على الصراخ والعويل.

«وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين»(٥)

علة انهيار الحضارات بالانتحار الداخلي

عند دراسة قيام الحضارات ثم انهيارها يرى المؤرخ البريطاني (توينبي) أن الحضارة تبدأ بأقلية مبدعة تسوق الناس على أنغام المزمار بآلية المحاكاة، وتتوقف للانهيار بعد ذلك، عندما تتحول تلك الأقلية المبدعة إلى أقلية مسيطرة تسوق الناس بالسوط وينشق المجتمع عند ذلك إلى طبقات ويصاب بالمرض الفرعوني، الذي لعنه الله في القرآن(٦) وحتى يمكن فهم هذه الظاهرة المروعة أكثر من تاريخنا، وهو يهوي تحت السيف المغولي فإن التاريخ ينقل لنا قصصاً لاتكاد تصدق، سواء من مستوى القيادة، أو مستوى الأمة، بين اتصالات مريبة من السلطان العباسي (الناصر لدين الله) الذي راسل جنكيز خان يدعوه لغزو بلاد خوارزم، لتخليصه من منافسه هناك (جلال الدين) والذي كان يخشى من زحفه باتجاه بغداد، فجاء المغول بعد ذلك ليهدم ولده المستعصم وأحفاده وحفيداته، أو في نفس حكايات (جلال الدين) الذي كان مغرماً بطواشي له فعندما مات فقد عقله وامتنع عن الطعام والشراب، وأنكر موته، وحمل تابوته على رقاب قواد الجيش (كذا)(٧)؛ أو في استعدادات الخليفة العباسي مجابهة الحصار المغولي وهو مستمتع لجارية تلعب بين يديه وتضحكه، والنبال المغولية تتساقط على دار الخلافة كزخ المطر ثم يصعق الخليفة حيث تقتل هذه المحظية بين يديه بسهم جاءها من بعض الشبابيك!!، ويعلق ابن كثير على الحادثة بين الحقيقة والأسطورة فيقول إن السهم كان مكتوباً عليه: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه أذهب من ذوي العقول عقولهم»(٨)

يعلق (ويل ديورانت) على الاجتياح المغولي في أسبابه الدفينة البعيدة فيقول: «واجتمع الانغماس الأبيقوري في اللذات، والهزال الجسمي والعقلي، وخور العزيمة والعجز الحربي، والانقسام المذهبي، والانتهاء إلى المراسيم الغامضة المقيتة، والفساد السياسي والفوضى الشاملة، اجتمعت هذه العوامل كلها وتآلفت لتحطيم كل شيء في الدولة قبل الغزو الخارجي، لقد كان هذا كله - لاتبدل المناخ هو الذي بدل أسس العروبة من زعامتها على العالم فقراً مدقعاً، وخراباً شاملاً، وأحل محل مئات المدن العامرة المثقفة في الشام وأرض الجزيرة وفارس والقوقاز والتركستان ماتعانيه في الوقت الحاضر من فقر ومرض وركود»(٩) ■

المراجع والهوامش

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير المجلد ١٢-١١ ص ٢٠٠ عن عام ٦٥٦ هـ

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٢

(٣) ذكر الحديث ابن كثير في تفسيره وصححه (تفسير ابن كثير - المجلد الثاني - سورة المائدة - الآية ٦٥-٦٦ ص ٧٧ عند تفسير الآية: «ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ..» وقد رواه الإمام أحمد ابن حنبل متصلاً موصولاً فقال حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن زياد بن لبيد أنه قال ذكر النبي (ﷺ) شيئاً فقال (وذاك عند ذهاب العلم) فقال قلنا يارسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا وأبناؤنا يقرئونه أبناءهم إلى يوم القيامة فقال ثكلتك أمك يابن لبيد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل ولاينتفعون مما فيهما بشيء، هكذا رواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع به نحوه وهذا إسناد صحيح.

(٤) سورة سبأ - الآية ١٤

(٥) الأنبياء - الآية ١١

(٦) راجع مختصر دراسة التاريخ - توينبي - سقوط الحضارات.

(٧) راجع هذه الواقعة في تاريخ ابن الأثير - ص ٤٩٦ - المجلد ١٢

(٨) جاءت هذه الواقعة الغريبة أيضاً في تاريخ ابن الأثير ص ٥٠٠ - المجلد ١٢

(٩) قصة الحضارة - ويل ديورانت - ص ٣٨١

قراءة متأنية في مقولتي «عصر الانحطاط» و«عصر النهضة»

بقلم: غازي التوبة

كثيراً ما يسمع المسلم بكلمة «عصر الانحطاط» و «عصر النهضة»، وتأتي الكلمة الأولى تعبيراً عن الحكم العثماني وقد يمدها البعض لتشمل الحكم المملوكي، وقد أصبح ذكر هذه الكلمة مرتبطاً بسلسلة من صور العجز والفقر والجهل والخرافة والأوهام والتسلط والقذارة والتأخر إلخ.. وتأتي كلمة «عصر النهضة» معبرة عن العصر الحديث وتبدأ بحملة نابليون وقد ارتبطت هذه الكلمة بالتخلص من الأمراض السابقة وبناء مجتمع قوي وغني ومتعلم وعقلاني وديمقراطي إلخ.. فمن أين جاءت هذه التقسيمات؟ وما مدى صحتها؟ ومن أبرز من نظّر لها؟ وما تقويمنا لها؟

جاءت هذه التقسيمات من «المستغربين» (١) الذين جعلوا الحضارة الغربية مقياساً لكل الحضارات، وجعلوا المراحل التي مرّت بها الشعوب الغربية أصلاً لمراحل كل الشعوب، فمن المعلوم أن الغرب مرّ بمرحلة تاريخية سمّيت «العصور الوسطى» وهي «عصور الظلام» و «عصور انحطاط» بالنسبة له، وبسبب ذلك سيطرة الكنيسة والإقطاع، واحتكار السلطة من قبلهما، وكبت حريّات الناس، وحجر الكنيسة على التفكير العلمي، وإجبار المجتمع على معتقدات مليئة بالأوهام والخرافات واللاعقلانية، وتعطل الطبقة البورجوازية الوليدة، وغياب أي دور حضاري للمجتمع، كل ذلك الركام من الأخطاء والتناقضات ولّد «عصر النهضة» الذي دعا إلى العلم والعقل وإلى نبذ الدين الذي ربطه بالخرافة والأوهام، ودعا إلى إطلاق الحريّات مقابل الكبت السابق، ودعا إلى العقد الاجتماعي الذي ينظّم العلاقة بين الحاكم والمحكوم مقابل السلطة المطلقة السابقة التي كانت لرجال الدين والإقطاع، كما تولّدت أمم جديدة مثل الأمة الفرنسية، والأمة الإيطالية، والأمة الألمانية نتيجة تفكك النظام الإقطاعي الأوروبي ونتيجة ضعف سيطرة الكنيسة على أوروبا. هذا ما حدث في الغرب نتيجة ظروف موضوعية وتاريخية عاشتها أوروبا. أما «المستغربون» فعندما اعتبروا مجيء نابليون لاحتلال مصر عام ١٧٩٨م بداية «عصر النهضة»، فكان لابد من استنبات فترة ظلام في تاريخ أمتنا لكي تمر بمرحلة النهضة قياساً على المراحل التي مرّت بها الحضارة الغربية، فسمّوا الفترة الأخيرة التي سبقت مجيئهم عصر الانحطاط ووصفوا العصرين المملوكي والعثماني بأنهما عصرا انحطاط فما تقويمنا لهما؟

تقويم العصرين: المملوكي والعثماني

ليس العصران المملوكي والعثماني عصري انحطاط بحال من الأحوال، لأن هذين العهدين كانا يشكلان دولتين من دول الأمة الإسلامية التي كانت موجودة وقائمة وفاعلة ومؤثرة قبل ذلك بسبعة قرون، وقد استمرت الأمة الإسلامية في هذين العهدين في أداء دورها الحضاري ورسالتها الدينية المرتبطة بالقرآن الكريم، وتطبيق التشريعات الإسلامية، والمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية، وأداء دورها في تنمية العلوم والآداب والزراعة والتجارة والصناعة إلخ.. ولم تكن تعاني هذه الأمة أزمات وجود كالتي شهدتها أوروبا في «العصور الوسطى» مثل: التناقض بين العلم والدين، وكبت العقل البشري، ووجود طبقة رجال الدين إلخ.. لكنها كانت تعاني من بعض الأمراض والأخطاء والانحرافات التي كان يتصدى لها العلماء والمصلحون، وجهود ابن تيمية في عهد المماليك تمثل نموذجاً صارخاً في تشخيص هذه الأمراض والأخطاء ومعالجتها، إذن كانت أمتنا تعاني من بعض الأمراض ولم تكن تعاني أزمة وجود، ومما يؤكد ذلك تفحص آثار هذين العهدين، فقد استطاع المماليك أن يصدّوا الهجوم المغولي في معركة عين جالوت، هذا الهجوم الذي يعد الأخطر على الأمة الإسلامية، والذي أسقط الخلافة العباسية في عام ٦٥٦هـ، كما استطاع المماليك أن ينهوا الوجود الصليبي من سواحل بلاد الشام وأن يلاحقوه في البحر الأبيض المتوسط وأن ينهوه من الجزر التي كان الصليبيون يتخذونها كقواعد لغزو الشواطئ الإسلامية كجزيرة رودس وقبرص، ومع هذا الجهد العسكري الضخم كان التزامهم بالإسلام وقيمه وتشريعاته مستمراً، وكانت اللغة العربية هي لغة الدواوين الرسمية وكانوا يهتمون بنشرها وترسيخها، وقد بلغت العلوم المختلفة أوجها، ويمكن أن يسمى عصرهم بالعصر الموسوعي لأنه أُلّفت فيه عدد من الموسوعات في العلوم المختلفة: الأدب والفقه والتاريخ والجغرافيا إلخ.. ويكفي هذا العصر فخراً أنه عاش فيه أشخاص عظام مثل: ابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، والعز بن عبد السلام، والسيوطي إلخ.

عبقرية العثمانيين

أما العثمانيون فهم الذين حفظوا للأمة وجودها بعد أن حاول البرتغاليون والإسبان الالتفاف عليها من جهة المحيط الهندي بعد أن سقطت الأندلس في أيديهم عام ١٤٩٢م، وخططوا لغزو الأماكن المقدسة في الحجاز، فتصدى العثمانيون لهم وتغلبوا عليهم، كما تصدّوا للغربيين عموماً في البحر الأبيض المتوسط.

وتجلت عبقرية العثمانيين في الأمور العسكرية، فقد كانت المدفعية العثمانية أقوى مدفعية في العالم حتى عام ١٧٠٠م، وفي عهد محمد الفاتح (١٤٣٢م ـ ١٤٨١م) كانت الطوبخانة المتحركة (يعني مصنع المدافع المتحركة) تنقل على ١٢٠٠٠ جمل وتتحرك إلى مكان المعركة لتصب وتصنع المدافع المطلوبة للمعركة.

أما مدافع الهاون فقد استخدمت لأول مرة في التاريخ في عهد الفاتح، وكان السلطان سليم هو أول من استخدم المدافع غير ثابتة الاتجاه والتي يمكن تحريكها بيسر، وكان ذلك في أوائل القرن السادس عشر الميلادي مظهراً لدقة الاختراع العلمي، أما الأسطول العثماني فقد كان حتى عام ١٨٦٨م هو الأسطول الثالث في العالم بعد الأسطولين الإنجليزي والفرنسي(٢).

لم تكن الخلافة العثمانية قوة عسكرية فحسب، لكنها خلافة ذات غيرة على الإسلام، وذات غيرة على اللغة العربية فقد قرر العثمانيون تدريس اللغة العربية لغة أولى في جميع المعاهد التعليمية من أولها إلى آخرها ودرّسوا بها كافة العلوم، وكان العثمانيون أمة عمرانية من طراز رفيع وإن ما بنوه من تكايا ومدارس ومشافٍ وجسور ومطاعم مجانية للفقراء، وقصور وحمامات وخمّارات(؟) لأكبر دليل على عبقريتهم العمرانية، وإن المساجد التي بنوها وبلغوا درجة الكمال في إتقانها وجمالها والتي مازالت قائمة من حدود النمسا إلى أقصى حدود مصر وما فيها من ضخامة وفخامة وجمال وتناسق لأكبر دليل على ما كانوا يتمتعون به من ذوق فني وحب للعمران.

وإذا تجاوزنا ناحية العمران إلى الناحية الفنية نجد الفضل يرجع إلى العثمانيين في تحسين وتجميل أنواع الخطوط وضبطها في قواعد علمية حتى غدا الخط العربي فنّاً من الفنون الجميلة(٣).

إذن كان هناك خطأ كبير في فهم هاتين الفترتين وفي تقويمهما(٤) ويعود ذلك في تقديري إلى عدة أسباب منها:

١ ـ **بروز القوة العسكرية للدولتين المملوكية والعثمانية**: ظن بعض الدارسين أن بروز القوة العسكرية لهاتين الدولتين سيكون تلقائياً على حساب الجانب المدني في المجتمع الإسلامي، كما حدث مع كثير من الدول والأمم التي تضخم فيها الجانب العسكري على حساب الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية والأدبية والعلمية واللغوية إلخ.. لذلك سمّوه «عصر انحطاط»، لكن ذلك الظن ناتج عن الجهل بالقوانين التي حكمت تاريخنا وأمتنا وأبرزها وجود قيادتين(٥) تهدد الأمة الأولى: الأمراء.. وتقوم

مواجب الدفاع عن الأمة، والثانية: العلماء، وتقوم برعاية الجانب العلمي بمختلف فروعه: العلم، والثقافة، واللغة، والأدب... إلخ، ويساعدها في ذلك أوقاف واسعة تبلغ ربع ثروات العالم الإسلامي(٦)

وبالإضافة إلى خطأ تقويم دور القوة العسكرية الدولتين المملوكية والعثمانية في المجتمع الإسلامي، تأتي هذه القوة دليلاً على حيوية الأمة الإسلامية التي توجد لكل مشكلة حلها، فقد كان الخطر الأكبر الذي يواجه أمتنا هو التهديد الخارجي والهجمات المستمرة من بعض دول أوروبا خلال العهدين المملوكي والعثماني مما اقتضى قيام دول على أسس قتالية من أجل درء هذا الخطر، وجاءت هاتان الدولتان استمراراً للدولتين: الزنكية والأيوبية وتطويراً لهما من الناحية القتالية ومن ناحية عسكرة اقتصاد الدولة ليكون في خدمة المعركة(٧)

٢ - المماليك والعثمانيون ليسوا عرباً

اعتبر المفكرون القوميون العرب المماليك والعثمانيين أعداء مستعمرين ظالما أنهم ليسوا عرباً، ونظروا إلى إنجازاتهم على أنها هدم للكيان القومي، وهم في هذا الاعتبار والنظرة ظالمون لأنهم لم يضعوهم في سياقهم الذي جاءوا به وهو سياق الأمة الإسلامية، فهذه الأعراق: العرب والشركس والأتراك والفرس جميعهم أبناء الإسلام، جمعهم الإسلام ببوتقته، وصبغهم بعقائده، ولوّنهم بعباداته، وأثّرهم بعاداته، وصاروا في النهاية جزءاً من الأمة الإسلامية التي احتوتهم، وساهم الجميع في إعلاء شأنها، وفي بناء حضارتها، والدفاع عنها، إذن هم لم يعتدوا، ولم يتسلطوا، ولم يتجاوزوا حدودهم، ولم يستعمروا أحداً، إنما قاموا بدور كانوا مدفوعين إليه بدافع انتمائهم إلى الأمة الإسلامية التي كانت أبرز ميزاتها تعايش الأجناس المختلفة، والأعراق المتباعدة، والقبائل المتنافرة، تعايشها مع بعضها، وإعمارها الأرض، وبناؤها الحضارة العالمية تصديقاً وتحقيقاً لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات: ١٣)

وبكل أسف نجد أن بعض الكتّاب الإسلاميين تفاعلوا مع مقولة «عصر الانحطاط» وعمّموا لها وأبرز الكتّاب الذي قام بذلك مالك بن نبي، وأبرز تقعيداته في هذا المجال مفهوم «القابلية للاستعمار» الذي سنلقي الضوء عليه في السطور التالية.

مفهوم «القابلية للاستعمار»

تحدّث مالك بن نبي عن المجتمع الإسلامي بعد الموحّدين فقال: لقد بلغت عوامل التعارض الداخلية قمتها، وانتهت إلى رمحها المحتوم، وهو تمزق عالم واسع، وظهور مجتمع جديد ذي معالم وحقائق واتجاهات جديدة، فكانت تلك مرحلة الانحطاط إذ لم يعد الإنسان والتراب والوقت عوامل حضارة، بل أضحت عناصر خامدة ليس لها فيما بينها صلة مبدعة(٨)

اعتبر مالك بن نبي انحطاط المجتمع قديماً وأعاده إلى نهايات دولة الموحدين في المغرب، واعتبر أن عوامل التعارض في المجتمع الإسلامي بلغت ذروتها، وأن عناصر الحضارة: الإنسان والتراب والوقت أصبحت عناصر ميتة، إن هذه الأحكام التي أصدرها مالك بن نبي غير سليمة وغير دقيقة، فإن الأمة الإسلامية بقيت أمة فاعلة ستة قرون بعد التاريخ الذي حدده مالك بن نبي، ولم تعرف الأمة الإسلامية عوامل تعارض تعيق حركتها وتفجّر كيانها كالتي عرفتها أوروبا مثل التعارض بين العلم والدين، والتناقض بين رجال الكنيسة ورجال الحكم، وبين العقل والدين إلخ

لم تعرف الأمة الإسلامية شيئاً من ذلك فبقي الإنسان المسلم مبدعاً فاعلاً مؤثراً، وبقي المجتمع الإسلامي حيّاً يؤدي دوره الحضاري، صحيح أن الإنسان والمجتمع عرفا بعض الأمراض لكن ذلك لم يعق حركتهما ودورهما على كل المستويات الداخلية والخارجية: كالبناء الاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، ومقاومة الأعداء المهاجمين، وتوسيع رقعة دار الإسلام إلخ

ثم تحدّث مالك بن نبي عن «القابلية للاستعمار» فقال: «وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره صيرورة تاريخية، فيجب أن نحدث هنا تفرقة أساسية بين بلد مغزو محتل وبلد مستعمر، ففي الحالة الأولى يوجد تركيب سابق للإنسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فرداً غير قابل للاستعمار أما في الحالة الثانية فإن جميع الظروف التي تحوط الفرد تدل على قابليته للاستعمار وفي هذه الحالة يصبح الاحتلال الأجنبي استعماراً قدراً محتوماً(٩)

اعتبر مالك بن نبي استعمار بلادنا الإسلامية «قدراً محتوماً» و«صيرورة تاريخية» نتيجة خلل مسّ كيان الفرد والمجتمع والأمة، حلّ عناصر التاريخ فيها، وقتل عناصر الحياة فيها وهذا كلام غير صحيح بدليل أن الجزائر التي استعمرت في عام ١٨٣٠م لم يأت استعمارها نتيجة خلل داخلي خاص بالجزائر لأنها كانت جزءاً من الأمة الإسلامية تعاني ما تعانيه الأمة الإسلامية، وتتمتع بنفس المستوى الحضاري وتعاني نفس المشاكل التي يعانيها كل الجسم الإسلامي، لكن استعمارها جاء نتيجة ظرف سياسي خاص يتعلق بالخلافة العثمانية من جهة وبجغرافية الجزائر التي جعلتها على الحد الجنوبي لفرنسا من جهة ثانية، ويصدق عليها الحكم الأول الذي أصدره مالك بن نبي وهو أنها بلد مغزو ومحتل وليس بلداً قابلاً للاستعمار

ثم تحدث مالك بن نبي في موضوع آخر عن «القابلية للاستعمار» باعتبارها عاملاً باطنياً فقال: «ونحن في هذا الفصل نريد أن نتعرض لعامل ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه تلك الصبغة، والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار وحدد فيها حركاته وأفكاره»(١٠)

ثم قال: «إن المستعمر يريد منا بطالة يحصّل من ورائها يداً عاملة بثمن بخس فيجد منا متقاعدين، بينما الأعمال الجدية تترقب منا الهمة والنشاط وهو يريد منا جهلة يستغلهم، فيجدنا نقاوم ذلك الجهد البسيط للعدول عندنا ضد الأمية وهو جهد جمعية العلماء»

وهو يريد منا انحطاطاً في الأخلاق كي تشيع الرذيلة بيننا، تلك الرذيلة التي تكون حسب رغبة (الفئة)، فيجدنا أسرع إلى محاربة الفضيلة التي يحاول نشرها العلماء في بلادنا، وهو يريد تشتيت مجتمعنا وتفريق أفراده شيعاً وأحزاباً حتى يحل بهم الفشل في الناحية الأدبية، كما هم فاشلون في الناحية الاجتماعية، فيجدنا متفرقين بالسياسات الانتخابية، التي تصرف في سبيلها ما لدينا من مال وحكمة، وهو يريد منا أن نكون أفراداً تغمرهم الأوساخ، ويظهر في تصرفاتهم الذوق القبيح، حتى نكون قطيعاً محتقراً يسلم نفسه للأوساخ والقاذورات فيجدنا مشحى لتلبية دعوته

وبذلك تكون الخطة مزدوجة، فكلما شعرنا بداء المعامل الاستعماري الذي يعترينا من الخارج، فإننا نرى في الوقت نفسه معاملاً باطنياً يستجيب للمعامل الخارجي ويحط من كرامتنا بأيدينا»(١١)

تحدّث مالك بن نبي عن «القابلية للاستعمار» باعتبارها عاملاً داخلياً وبيّن أن المستعمر يريد منا البطالة والجهل والانحطاط في الأخلاق والتفرق والوساخة وأن باطننا يستجيب لكل تلك المطالب لأننا نملك «القابلية للاستعمار» هذا ما قاله مالك بن نبي في منتصف القرن العشرين، لكن مالك بن نبي لم يسأل نفسه ما دور الاستعمار الفرنسي في وجود هذه الظواهر التي رصدها وبخاصة أن كلامه عن «القابلية للاستعمار» جاء بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر بأكثر من مائة سنة؟ الحقيقة أننا لا نجد أي إشارة إلى دور الاستعمار الفرنسي في توليد مثل هذه الأمراض وتعميقها، مع أن الدراسة الفاحصة لمخططات الاستعمار الفرنسي تبيّن أنه حاول اقتلاع الشعب الجزائري اقتلاعاً كاملاً من جذوره الحضارية

فالاستعمار إذن هو العامل الأكبر في توليد

لم تكن الخلافة العثمانية قوة عسكرية فحسب وإنما كانت خلافة ذات غيرة على الإسلام واللغة العربية

في عهد محمد الفاتح كان مصنع المدافع المتحركة يُنقل على ١٢ ألف جمل إلى مكان المعركة ليصنع المدافع المطلوبة

البطالة وانتشار القلة، وفي تعميق الجهل والقذارة(١٢)، وفي توسيع الانحطاط في الأخلاق، ومع هذا الوضوح في جريمة المستعمر الفرنسي في توليد وتعميق وتوسيع كل أنواع الانحطاط والأمراض والقذارات في حياة الشعب الجزائري(١٣) فإن مالك بن نبي لا يكتفي بعدم الإشارة إلى دور المستعمر الفرنسي في كل ما سبق بل يأتي ليقول لنا إن الاستعمار ترك عريساً مغتصبا(١٤) !

عصر النهضة

إنها مفارقة مضحكة مبكية أن يعتبر بعض أبناء أمتنا احتلال نابليون لمصر عام ١٧٩٨م بداية نهضة، وبغض النظر عن هذه المفارقة فلقد استهدفت النهضة توحيد الأمة، واستقلالها، وأداء دور حضاري فعّال، وكان لابد من أجل تحقيق هذه الأهداف من أن ينتشر العلم، ويزول الفقر، فماذا تحقق من كل هذه الأهداف بعد مائتي سنة من قيام تلك النهضة؟

لم تتحقق الوحدة بل ترسخت التجزئة بشكل لم تعرفه أمتنا خلال الألف سنة الماضية، وأصبحت الأمة مهددة أن تتمزق إلى كيانات متناقضة نتيجة بروز القطرية، وتفتيتها

لم يتحقق الاستقلال بل ازدادت التبعية السياسية فكانت الأحلاف الغربية بعد الحرب العالمية الثانية التي استقطبت قسماً من الدول العربية، وكان الاتحاد السوفييتي الذي استقطب قسماً آخر منها، ودارت المعركة بين الغرب والاتحاد السوفييتي عن طريق استخدام معظم الدول العربية كبيادق في أتون المعركة بينهما

لم يتحقق الدور الحضاري المنشود بسبب التبعية الحضارية والترويج للنموذجين الحضاريين، الأوروبي والسوفييتي، والنقل الحرفي لتجربتي، الديمقراطية الرأسمالية والاشتراكية الشيوعية، واستلهامهما فقط مما جعل الثمرة النهائية لتجربة مائتي سنة هو المسخ المشوّه لتجربة الحضارة الغربية وانعدام أي مساهمة، وانعدام أي إبداع في بناء البشرية الحضري، والاكتفاء بالاستهلاك الحضاري

لم يتحقق انتشار العلم، فالأمية تبلغ نسبتها الآن أكثر من ٤٠٪ في العالم العربي، ولم يساهم العالم العربي مساهمة حقيقية في تنمية الإبداع العلمي، فمع وجود الجامعات الكثيرة التي غطت كل أنحاء العالم العربي، ومع وجود الكثرة الكاثرة من خريجي الجامعات وحاملي الشهادات العليا فإن نصيب العالم العربي من الاكتشافات العلمية لا يزال محدوداً، ولا يقارن بدولة واحدة مثل إسرائيل

لم يتحقق النمو والاكتفاء الاقتصاديان، بل مازال العالم العربي يستورد كل شيء من الطيارة إلى الإبرة، ليس هذا فحسب فإن العالم العربي لم يحقق التكامل الاقتصادي فيما بين دوله، والأهم من ذلك أن كثيراً من دوله انتقلت من مجال تصدير الحبوب إلى استيرادها وهو الأمر الذي يدلّ على مدى الكارثة التي نحن عليها مقدمون.

لم تحقق النهضة شيئاً مما كان مرجواً منها ومأمولاً لها، بل وأنت انحطاطاً لم تعهده الأمة خلال تاريخها الطويل وبرزت مخاطر تهدد كيان الأمة ووجودها وأبرز هذه المخاطر

١ ـ **الوجود اليهودي** : استطاع اليهود أن يسلبوا فلسطين من العرب بعد جهود دائبة منذ القرن التاسع عشر، وتحالفات مع عدد من الدول العظمى مثل بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية، وتمثل إسرائيل خطراً على الوجود الإسلامي لأن أطماعها ليست محدودة بفلسطين بل بإسرائيل الكبرى التي تمتد من الفرات إلى النيل من جهة، ولأنها تدّعي أن لها حقاً تاريخياً في هذه الأرض يناقض الحق التاريخي للمسلمين من جهة ثانية، ولأنها تعتبر نفسها رسول الحضارة الغربية لتمدين وتحضير المنطقة من جهة ثالثة، إذن إسرائيل ليست وجوداً عابراً بل تدّعي الحق التاريخي القديم والدور الريادي الحضاري في الحاضر والمستقبل، مما يقتضي وجوداً مبنياً فاعلاً دائماً على حساب الوجود الإسلامي في المنطقة

٢ ـ **تفتيت الأمة** : قامت كيانات ودول متعددة

> **لم يتحقق الدور الحضاري المنشود بسبب التبعية الحضارية والنقل الحرفي لتجربتين: الديمقراطية الرأسمالية والاشتراكية الشيوعية واستلهامهما**

في تاريخ الأمة الإسلامية خلال الفترة الطويلة الماضية، وتولّد عنها صراع وقتال، لكن بقيت الأمة واحدة لكننا الآن نشهد بداية تشكل كيانات إقليمية تؤدي إلى تفتيت الأمة بشكل حقيقي

ما السبب في تعثّر النهضة وعدم تحقيق أي شيء منها؟ وما السبب في بروز هذه المخاطر على الأمة؟

السبب الرئيسي في التعثر هو أن كل مشاريع النهضة التي طُرحت جاءت من خارج كيان الأمة وسياقها الحضاري، وجاءت نقلاً من تجارب أخرى، وجاء بعضها ليبني شيئاً كان موجوداً قائماً كما حدث مع الفكر القومي بكل أنواعه، العربي والسوري والفرعوني الذي يستهدف تشكيل أمة عربية أو أمة سورية أو أمة مصرية، لكن الأمة كانت موجودة وهي الأمة الإسلامية، لذلك لما كانت الأفكار القومية السابقة لا تملك عناصر تكوين أمة، اضطرت إلى استمداد عناصرها من الحضارة الغربية في كل مجالاتها الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية إلخ ، وكانت نتيجة ذلك التصادم مع كيان الأمة الإسلامية، والاجتهاد في اقتلاعها(١٥) من جذورها الحضارية، وممارسة نفيها، وحملها على التغريب، مما أدى إلى تفتيتها، وإلى بروز خطر حقيقي على وجودها تمثل في قيام دولة إسرائيل.

هذه قراءة فاحصة لمقولتي «عصر الانحطاط وعصر النهضة»، وإني آمل في نهاية هذه القراءة الفاحصة أن أكون قد وفّقت في إلقاء الأضواء عليهما من أجل تقويم سليم لأوضاع أمتنا الإسلامية يكون دعامة لانطلاق حضاري فعّال ومثمر بإذن الله تعالى ■

الهوامش

١ ـ مما يؤكد ذلك ورود هذه التقسيمات منذ نهاية القرن التسع عشر عند جرجي زيدان في كتاب «تاريخ الآداب العربية».

٢ ـ محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، دمشق، دار القلم، ١٩٨٩م، ص ١٦٨ ومابعدها، وبالمناسبة لقد وردت في هذا الكتاب تفصيلات كثيرة عن شؤون العثمانيين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية يمكن مطالعتها في صفحات ذلك الكتاب.

٣ ـ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليّة العثمانية، ص ٧٣٥ ـ ٧٣٦

٤ ـ هنالك عدة كتب صدرت تعطي صورة متوازنة عن الخلافة العثمانية منها

أ ـ «الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها» تأليف الدكتور عبد العزيز الشناوي

ب ـ «قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي» تأليف زكريا سليمان البيومي.

٥ ـ من أجل توضيح نشأة هاتين القيادتين انظر كتابي «أبو الأعلى المودودي، فكره ومنهجه في التغيير، دراسة وتقويم» ص ١٥٥ وما بعدها

٦ ـ أحمد بن بلة، الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر الخطاب التوجيهي الرئيس أحمد بن بلة، باريس ١٩٨٤م ص ٧ ـ ١

٧ ـ انظر تفصيلات ذلك في ص ١٩٤ ومابعدها من كتاب «ماهية الحروب الصليبية» للدكتور قاسم عبده محمد

٨ ـ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ٣١

٩ ـ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص ٢٠١

١٠ ـ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ٢٠٦

١١ ـ مالك بن نبي، شروط النهضة، ص ٢٠٧

١٢ ـ تقول الدراسات إن نسبة الأمية كانت في فرنسا أعلى منها في الجزائر غداة احتلال الجزائر عام ١٨٣٠م

١٣ ـ أمل ألا يأتي أحد ويتهمنا بأننا نتعامل مع الموضوع بـ «عقلية المؤامرة» والتهرب من المسؤولية، وإلقاء قصورنا على الآخرين، من أجل ألا يكون ذلك أصور فلنتذكر بالمقدمات والأعمال التي أدت إلى هذه الأمراض: الاقتلاع الوحشي للشعب الجزائري من جذوره الحضارية، التهجير القسري لهويته التاريخية، العمل الإجباري على التغريب والأوربة، ماذا ستكون نتيجة هذه الأعمال غير تلك الأمراض وأكثر!!؟ ألم نبيّنا

١٤ ـ انظر قوله حول «العريس المغتصب» في كتاب «الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج» ص ٢-٣، وانظر ردّي عليه في كتاب «الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم» ص ٦٨

١٥ ـ من أجل توضيح فشل الفكر القومي في تشكيل الأمة انظر مقالاً سابقاً لي في مجلة المجتمع بعنوان «الفكر القومي واللغة العربية: آفاق العلاقة والنتائج» عدد ١٢٥٠ الصادر بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٧م ■

نعم للاختلاف.. لا للخلاف

بقلم: خضير جعفر (*)

الاختلاف تنوع مطلوب لابد منه في عملية التكامل التي ما فتئت البشرية تسعى لها بجد ودأب، كما هو تعددية منتجة تتلاقح في أجوائها الأفكار وتتلاقى في أفيائها الرؤى الناضجة الهادفة، والاختلاف قانون طبيعي أودعه الله في خلقه يحكي عظمة الخالق المصور سبحانه وتعالى، حيث اعتبره القرآن الكريم آية من آيات الله الحرية بالتدبر والتفكر والاستقراء حيث يقول: «ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم».

ومما يُذكّرنا بآيات إلهية أخرى هي اختلاف ألواننا وأمزجتنا وأنماط السلوك والتفكير التي هي في واقعها فروق فردية أراد لها الله تعالى أن تكون أدوات تكامل وأسباب ارتقاء وسبل تعمير وانسجام وتنظيم للكون وما فيه ومن فيه، ولو قُدّر للبشرية أن يتشابه أفرادها في كل شيء لانعدمت فرص الرقي والتطور، ولعجز البشر عن إنجاز مهمة إعمار الأرض التي كلفهم بها البارئ العظيم، لأن انعدام الفوارق بين بني البشر لا يمكن أن يترشح عنه الإبداع ولا يمكن أن يفرز إلا العجز عن تطوير الأرض والحياة.

وتسليمنا بإيجابية هذا النوع من الاختلاف يصطدم في كثير من الأحايين مع نزوع ذاتي لدى البعض بالاستعلاء المفضي لإلغاء هذا التنوع، ولذلك الاختلاف لمجرد أنه اختلاف معه ومع تفكيره وقناعاته، وكأن الله قد أمر الخلق بمتابعته - أي هذا الشخص المتعالي - أو صمم شخصيته وأقواله وأفعاله لكي تكون وحدة قياس لا تقبل مواصفات الآخرين، إلا بقدر انسجامها مع مقاساته، وفي غير ذلك فلا يعني الاختلاف معه إلا خلافاً واصطراعاً لا سبيل معه إلا قهر الناس على أن يكونوا ظلالاً باهتة له أو نسخاً طبق الأصل لما عليه نفسه وشخصه وسلوكه وأفكاره، ولست أدري هل يستطيع مَنْ هذه نظرته للاختلاف أن يغير خَلْق الناس وخُلُقهم ويصبّها في قالب واحد لا يعكس إلا رغبته ووجوده ولا يمثل إلا المواصفات التي يرتضيها.

الانعطاف نحو الذات

إن عجزنا عن أن نصيّر الآخرين وحدات مادية مشابهة لنا في الخَلْق هو بالتأكيد مرآة لعجزنا عن قهرهم كي يطابقونا في الرأي والفكر والقناعة والمزاج، ولذلك وبدلاً من أن نجنح في خيال يوحي لنا بالقدرة على تغيير الآخرين لابد لنا من الانعطاف نحو الذات كي نعيد النظر في قراراتها الخاطئة وتصوراتها الطفيلية التي لا يقرها عقل ولا يدعمها منطق، إن الذي يدعو الناس لأن يجبروا أنفسهم كما يريد ويشتهي، مدعوّ لأن يجبر نفسه كي يتخلص من عقدة العظمة وجنون الاستعلاء فيتعايش مع الناس وفق مبدأ المساواة والاحترام المتبادل للحقوق والواجبات في نطاق ما أمر به الحق سبحانه، ولذلك لابد لنا جميعاً من إعادة النظر في التعامل مع من يختلفون معنا، إذ لكل منا مذاقاته وطبعه ومزاجه وفلسفته الخاصة به، وكما لا يحب أي منا أن يقهر في تذويب خصوصياته في قالب لا يرتضيه، فكذلك غيرنا يملك نفس المشاعر والأحاسيس، ولذلك فلا تعني مصادرة قناعات الآخرين وقهرهم على تبني غيرها إلا انتطاقاً واضطهاداً وحرماناً وتجاوزاً غير مبرر على حقوق الآخرين، وعدواناً صارخاً على مجمل وجودهم وكينونتهم، ولذلك فليس أمامنا إلا توسيع دائرة الفكر ومساحات التفكير لتشمل كل الألوان والقناعات التي لم يُحرّمها الدين ولم تحظرها الشريعة الإلهية، وبذلك نوفر لأنفسنا ولمجتمعاتنا فسحة من التعايش الإيجابي السليم التي تنمو فيه رحابة القابليات وتتفتح في رياض أمنه كل الطاقات لتتجنب تداعيات القهر وإفرازات القمع والكبت والاضطهاد.

[illegible]

وهنا لابد لنا من التفريق بين الخلاف والاختلاف، إذ الاختلاف تنوع وتكامل وتعددية وإبداع، بينما الخلاف صراع وتناحر واحتراب ونزاع لا يسفر سوى التدمير والخسران والكوارث، وشتان بين الاختلاف الذي لا يُفسد للود قضية، والذي لابد من وجوده واحترامه، وتلقي أنفسنا وترويضها على قبوله، وبين الخلاف الذي لا يُولّد إلا الضغينة والأحقاد، ولهذا فلابد من وضع ضوابط شرعية وأخلاقية نحتكم إليها عندما نختلف كي لا يتجاوز الاختلاف حدوده الطبيعية فيتحول في زحمة الجدل والانفعال إلى خلاف سلبي مقيت، كما لابد لنا من تحكيم الأخلاق العلمية التي تسود قاعات الدرس في ساحاتنا الفكرية والسياسية، ونفتح معها صدورنا لاحتضان الآراء المختلفة فلعل فيها ما لم يخطر على بال أحدنا، ولعل التعامل الإيجابي مع قناعات الآخرين سوف يسد فراغات في مساحات تفكيرنا لأننا ننظر إلى الأمور من زاوية، والآخرون ينظرون إليها من زوايا أخرى، والإحاطة بكل الرؤى هو استكمال لرؤية كل الزوايا واستيعاب أبعادها، وهذا يعني رفدنا برصيد جديد من المعلومات والمعاني والوعي الشمولي المطلوب والذي سوف ينعكس بشكل عملي على الواقع سواء من خلال الحصول على المزيد من الفوائد أو تقليل المخاطر والآثار السلبية الضارة.

ولقد حفلت الحضارة الإسلامية بالتجارب الغنية حينما فتح المسلمون العالم وانفتحوا عليه فأسسوا بتلك الروح الإيجابية والملامح الأخلاقية الرائعة نموذجاً حضارياً متكاملاً استوعب كل جديد مفيد، وصاغه صياغة واعية في إطار الشريعة الإسلامية وقواعدها وأحكامها المبدئية فتلاقحت القيم الإسلامية الخيّرة مع التجربة الإنسانية الرشيدة وساروا معاً في دروب البناء والتنمية والتطور والازدهار التي شهدتها العصور الذهبية في واحات تاريخنا الإسلامي المجيد والتي انتصبت شاهد صدق تحكي حالة التواصل الإيجابي حول اختلاف الأمم والشعوب إلى روافد عطاء في مسيرة التكامل التي أضفى عليها الإسلام من روحه ما صبغها بألوان المحبة والفضيلة والوئام والسلام ليصنع من المجتمع الإسلامي المتعدد الأعراق والأذواق نسيجاً فريداً مطرزاً بأزهار التفاهم المتفتحة، بينما سجل التاريخ الإسلامي نفسه - بالاتجاه المعاكس - ملفات من البؤس والتشرذم والضياع أفرزتها سياسة القهر والإكراه التي سادت امتداد زمناً تعصف بكل مظاهر الجمال والجلال الذي بثته أجواء المحبة ومناخات الانفتاح، وذلك حينما انطلقت فتنة الصراع والخلاف الدامي بين الأشاعرة والمعتزلة بعد أن كان ما بينهما مجرد اختلاف لا خلاف، فاتخذوا من مسألة خلق القرآن قضية سالت من أجلها دماء، وأزهقت في تداعياتها أرواح، وتكوّت إثرها على ظهور المخالفين سياط وانتُهكت لهم حرمات، وكان للسياسة المتحرفة آنذاك دور بارز في إذكاء الفتنة وتحويل الاختلاف في الرؤى إلى خلاف دائم رهيب.

استحضار الماضي

إن ساحتنا الإسلامية اليوم مدعوّة لاستحضار الماضي وإدراك الحاضر كي تتسع برفق لاحتضان كل الألوان، واحترام كل القناعات والآراء ما دامت لم تخرج عن قانون السماء، وبذلك تسع المؤمنين الأمل في انبثاق مشروع نهضوي متين يستوعب كل الفعاليات ويستفيد من كل الممكنات.

وإذا كانت الثقة بالنفس ظاهرة صحية والاعتداد بالرأي علامة رشد ونضوج فإن احترام القناعات الأخرى وإن خالفت قناعاتنا هي الأخرى أمارة تكامل ونقلة ارتقاء، تنضح عن واقع سليم نتعامل من خلاله مع من يختلف معنا بأدب وبروح علمية وأخلاق إسلامية يؤكد فرسانها للآخرين أن ما عندنا من قناعات صحيح يحتمل الخطأ وما عند الآخرين خطأ يحتمل الصواب، وبذلك فبقدر ما نعتز بما عندنا وندافع عنه لابد لنا من احترام ما عند غيرنا والاستفادة مما فيه، خاصة وأن اختلافاتنا ليست فيما حرّم الله أو أحل، وبذلك نعترف بمشروعية الاختلاف ونقف جميعاً بحزم وعزم كي لا يتحول إلى خلاف لأن الاختلاف قوة وتكامل وإبداع، والخلاف ضعف وتضاؤل وصراع ■

(*) أستاذ جامعي-طهران.

ندوة في لندن تناقش قضية البنوك الإسلامية والأسهم الدولية

لندن: المجتمع

تولي بعض البنوك والشركات المهتمة بالاستثمار الإسلامي عناية كبيرة بصناديق الاستثمار الدولي، وقد أنشئت عدة صناديق خلال الأعوام الأخيرة معظمها لم يشرف عليها البنوك والشركات الأجنبية، وتحمس لها بعض البنوك الإسلامية، وتعطي الشركات والبنوك الغربية أهمية لهذا الجانب لما له من عوائد استثمارية، ولأنه يؤدي إلى جلب السيولة إلى بلاد الغرب، إضافة إلى أنه عرض جديد جذاب يهر الغرب في أدائه، لذلك عقدت عدة ندوات ومؤتمرات آخرها الندوة التي عقدت في لندن في الفترة ١٤ ـ ١٩٩٧/٧/١٥م.

وقد حضر الندوة الأستاذ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي الأستاذ بجامعة قطر والخبير في مجمع الفقه الإسلامي ممثلاً عن بنك قطر الدولي الإسلامي، وألقى الكلمة التالية في الاجتماع الذي حضره عدد كبير من ممثلي البنوك الإسلامية والبنوك والشركات الغربية.

الاستثمار في صناديق الأسهم الدولية بين الحلال والحرام.. والمنافع والمضار

د. علي محيي الدين القرة داغي

أثير موضوع الاستثمار في الأسهم الدولية في المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي في جدة منذ حوالي عشر سنوات، وعقدت لأجله عدة ندوات في المغرب، وفي البحرين، ثم صدر قرار من المجمع بحرمة التعامل والمساهمة في الشركات التي نشاطها حرام كالبنوك الربوية وشركات الخمور والخنازير والفساد ونص أيضاً على أن الأصل الحرمة في المساهمة في الشركات التي نشاطها حلال، ولكن تتعامل بالربا إقراضاً أو اقتراضاً واكتفى المجمع بهذا الأصل دون الخوض في تفصيل الموضوع وحسمه

ولكن المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي أصدر قراراً في دورته الرابعة عشرة بحرمة المساهمة والتعامل بأسهم تلك الشركات التي تتعامل بالربا ونحوه من المحرمات

وقد قدمت حول موضوع الأسهم ثلاثة بحوث إلى مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بطلب من فضيلة أمينه العام، حيث كان البحث الأول حول البورصة من منظور الفقه الإسلامي، والثاني الاستثمار في الأسهم، والثالث التطبيقات العملية لإقامة سوق إسلامية، ووصلت من خلالها إلى أن الأسهم بهذا الاعتبار على ثلاثة أنواع

١ ـ أسهم لشركات وبنوك إسلامية تلتزم بالإسلام وأحكامه فالمساهمة فيها، والتعامل فيها بالبيع والشراء حلال لا شبهة فيه

٢ ـ أسهم شركات قائمة على نشاط محرّم كالشركات التي تعمل في الخمور والخنازير والفساد، والبنوك الربوية، فالمساهمة فيها والتعامل في أسهمها بالبيع والشراء حرام بالاتفاق لا يجوز للمسلم أن يقترب منها باتفاق المجامع الفقهية الثلاثة

٣ ـ أسهم شركات أصل نشاطها حلال كالشركات الخاصة بصناعة المنتجات الجائزة ـ مثل السيارات والبترول ونحوها ـ والشركات الزراعية، والتجارية في الحلال، ولكنها تتعامل مع البنوك الربوية إقراضاً واقتراضاً

فهذا النوع لا يزال فيه خلاف كبير لم يحسم بين المعاصرين، فمنهم من أجاز التعامل فيه بضوابط فقهية، ومنهم من حرمه تحريماً قاطعاً، ومنهم من فرق بين شركات في العالم الإسلامي وفي العالم الغربي، ولكل فريق أدلته، أو شبه أدلة كما ذكرت ذلك في البحوث السابقة

وهذا النوع هو السائد في غير العالم الإسلامي إذ لا تخلو شركة فيه من التعامل مع البنوك الربوية، وهو الغالب ـ مع الأسف الشديد ـ في عالمنا الإسلامي، حيث إن معظم الشركات فيه تتعامل مع البنوك الربوية بالإقراض والاقتراض

وقد وجدت الشركات والبنوك الغربية منفذاً من خلال هذه الفتاوى، فقامت بتسويق عدد من الصناديق الاستثمارية للأسهم الدولية بين

المسلمين، وتحمس لها الكثيرون، بل إن بعض البنوك الإسلامية قامت هي الأخرى بإنشاء مثل هذه الصناديق أو دخلت فيها، ووافقت بعض هيئات الرقابة الشرعية عليها مع وضع ضوابط فقهية من أهمها:

١ ـ أن لا تزيد نسبة الحرام، أو الديون، والقروض على ٣٠٪ وبعضها اشترطت أن لا تكون الغالب، بل تكون الغلبة لنماذ الحلال، والتعامل الحلال.

٢ ـ وأن لا تزيد نسبة الفائدة المحرَّمة الموجودة في الربح على ١٠٪ وبعضها اشترطت أن لا تزيد على ٣٠٪.

٣ ـ وأن تتخلص إدارة الصندوق من كل المحرمات التي شابت التعامل أثناء السنة، وذلك بصرفها في وجوه الخير.

وقد كنت خلال بحوثي السابقة أميل إلى جواز المساهمة في هذا النوع بالضوابط السابقة مع شروط أخرى وهي:

١ ـ أن لا يكون نظام الشركة ينص على التعامل بالربا.

٢ ـ أن يقصد بشراء أسهمها تغييرها إلى الحلال المحض من خلال الأصوات بالجمعية، ووصولاً إلى مجلس الإدارة، وأن يسعى صاحب الأسهم جاهداً لتحقيق هذا الهدف.

٣ ـ أن لا تكون تلك الأسهم أسهم امتياز بالمال، تلك بل تكون أسهماً عادية، أو أسهم امتياز، لكن امتيازها لا يكون على أساس المال، بل على الإدارة فقط.

وقد أكدت أيضاً على أن مجلس الإدارة، والإداريين الذين يعملون في هذه الشركة ويتعاملون، أو يقررون التعامل بالربا آثمون، تجب عليهم التوبة، وتغيير الشركة إلى شركة تبتعد عن الحرام.

هذا، وقد كنت اكتفيت بهذا الشرط العام، ولكن من خلال الممارسة والاطلاع وصلت إلى أن تغيير شركات العالم الغربي، وبالأخص الشركات الكبرى غير ممكن، بل إنها لا تتأثر بما يحدث من تداول أسهمها في البورصة، ولذلك لا يجوز تداول أسهمها بالبيع والشراء عند من يشترط القدرة على ذلك.

أما الشركات في العالم الإسلامي فيجوز المساهمة فيها وتداول أسهمها بالضوابط السابقة لمن هو قادر على التغيير ولو بالتدريج، ولكن مع اتخاذ الخطوات العملية كما يقول رب العالمين: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة»، وإلى أن يتم التغيير يتخلص المساهم من نسبة الحرام ويصرفها في جهات البر والخير.

وأود هنا أن أسجل عدة ملاحظات أعتبرها في غاية من الأهمية وهي:

١ ـ إن هذا التوجه الكبير نحو التعامل في الأسهم الدولية يؤدي بلا شك إلى استنزاف أموالنا، وجلب سيولتنا النقدية لتنصب في صالح الغرب والنظام الرأسمالي، ولتزداد الشركات الرأسمالية غنى وطغياناً على حساب شعوبنا وشركاتنا.

٢ ـ إن التحمس إلى ذلك وإباحته بالشكل الذي يجري، حيث بدأت بعض البنوك الإسلامية تتحمس لموضوع وتجعله أصلاً مع ترتيب المخارج الفقهية سوف يصطدم مع توجه الصحوة الإسلامية نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، ونظامها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي بصورة شمولية.

٣ ـ إن الاستثمار في الأسهم الدولية لا يؤدي قطعاً ـ باعتراف الجميع ـ إلى أي تنمية اقتصادية أو اجتماعية في العالم الإسلامي، وإنما يستفيد منه الغرب، وبعض النفعيين من المسلمين.

٤ ـ إن هذا التوجه الجديد من بعض البنوك الإسلامية مخالف تماماً للأغراض والأهداف التي أنشئت لأجلها، وهي إقامة النظام الاقتصادي الإسلامي، وتطبيقه، والسير لتحقيق تلك بخطوات حثيثة، وتحقيق التنمية الشاملة وبالأخص في مجالي الاقتصاد والاجتماع في العالم الإسلامي.

فأي تنمية تتحقق بالاستثمار في الأسهم الغربية؟ وأي نظام إسلامي يقام من خلال التعامل مع شركات لا يهمها الحلال أو الحرام، وإنما الحلال عندها ما حل في أيديها، والحرام ما حرمت منه؟ إنني أعتقد أن هذا التوجه ارتداد عن تلك الأهداف والمقاصد الشرعية، وتأخر وتخلف عن قافلة التقدم نحو إكمال تنفيذ النظام الاقتصادي الإسلامي.

■ على المؤسسات المالية الإسلامية أن تتجه في عمها إلى تنمية الاقتصاديات الإسلامية.. فهذا هو الهدف الذي أنشئت من أجله

فالمطلوب من البنوك الإسلامية التقدم، وتقديم المزيد من البدائل الشرعية التي لا شبهة فيها، وذلك لرفع حرج الحرام والشبهات عن المسلمين.

٥ ـ إن الاستثمار في الأسهم الغربية يتم عن طريق البورصات الدولية، ولا يعني شراء عدد من الأسهم المشاركة الحقيقية في تلك الشركات، وإنما هو مجرد بيع غرضه الأساسي تحقيق ربح آني دون أن يكون للمشتري أي تأثير على الشركة ودون أن يؤدي ذلك إلى تغيير نظامها، أو الوصول إلى مجلس الإدارة.

٦ ـ أرى صورة قاتمة سوداء لمستقبل التعامل مع الأسهم الدولية بالصورة الحالية، وذلك لعدة أسباب من أهمها: أن أسعار الأسهم الغربية اليوم مرتفعة أكثر من قيمتها الحقيقية بسبب الرغبة، والزيادة في الصناديق الاستثمارية الخاصة بها، ولذلك ليس مستبعداً أن يحدث انهيار في السنوات اللاحقة تكون آثاره في غاية من الخطورة على أموال المسلمين، وعلى البنوك الإسلامية.

إضافة إلى أن سوق الأسهم في البورصة دائماً تتعرض للصعود والهبوط بل والانهيار.

وقد لعبت الحكومات الغربية واليهود المسيطرون على أسواق المال وعلى معظم البنوك والشركات دوراً خطيراً في تحقيق الخسائر لأموال المسلمين بشتى الأساليب والأشكال التي لا تخفى على أحد منها ما يسمى بالإثنين الأسود، والتضخم، وربط إنتاجه بالدولار الذي تخفض قيمته في كل وقت مناسب، ناهيك عن الحروب وشراء الأسلحة ونحوها.

٧ ـ إن المؤسسات المالية الغربية تتعامل مع العالم الإسلامي بنفس الاستراتيجية التي يتعامل بها السياسيون الغربيون، حيث إنها لا تدعم أسهم الشركات في العالم الإسلامي حتى أنها تباع بأقل من قيمتها الدفترية والحقيقية، بل تباع بثمن بخس بسبب لاستعجال في الخصخصة التي فرضها صندوق النقد الدولي، واستطاع اليهود النفوذ إلى هذه الشركات وشرائها بثمن بخس، إما لبيعها له بعد فترة بثمن باهظ أو لتدميرها حتى لا يكون للاقتصاد قوة، والغريب أن بعض الدول العربية أجازت أن تشتري كل الأسهم من قبل الشركات الأجنبية، وهذا لا يوجد حتى في العالم الغربي المتحرر، حيث إن هناك نسبة لا يتسامح بها، في حين أن أسهم الشركات الغربية بسبب الدعاية والدعم تباع بأكثر من قيمتها الحقيقية أضعافاً مضاعفة.

والسؤال الآن هو هل البنوك الإسلامية مستعدة لتحمل كل هذه النتائج؟ ولا سيما أن آثار تلك الاعتماد والتجارة لا تزال جاثمة أمام بعضها؟! وهل البنوك الإسلامية وهيئات رقابتها أنشئت لأجل التعامل مع أسهم الشركات الغربية الرأسمالية الربوية، وتكوين إدارة مشتركة لتخليص نسبة الربا في عملية تتقزز لها الفطرة السليمة.

إنني أدعو البنوك الإسلامية لتحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها، أدعوها لتنمية العالم الإسلامي، والدخول في التجارة الحقيقية والصناعة والزراعة في عالمنا، تكوين سوق مال إسلامية «بورصة إسلامية»، أدعوها للعناية بالشركات في عالمنا الإسلامي وتحويلها إلى شركات إسلامية. وللابتعاد عن التبعية والدوران في فلك البنوك التقليدية، أدعوها للاعتماد على عقولنا وأساليبنا الإسلامية، والتجديد والابتكار، «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون». ■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٢)

سماحة الشيخ العلامة أمجد الزهاوي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

كان أول لقاء لي مع سماحة الشيخ أمجد الزهاوي ١٩٤٧م بمدينة البصرة، حيث قدم إليها زائرا وبصحبته الشيخ محمد محمود الصواف والأستاذ المحامي عبدالرحمن خضر، وكنت مع مجموعة من إخواننا الطلبة بمتوسطة البصرة، أذكر منهم عبدالواحد أمان، وعمر الدايل، وخليل العقرب، وعبدالقادر الأمرش، وعبدالرزاق المال الله وغيرهم، فكان نشاطنا الإسلامي من خلال جمعية «الآداب الإسلامية» فرع البصرة، التي اتخذت لها من جامع الخضيري مقرا.

فخرجت إلى محطة القطار القديم من بغداد، وفي مقدمتنا الحاج حمد الذكير، والقاضي عبدالله الصوفي، والشيخ عبدالمحسن الباطني، والشيخ عبدالله الرابح، والحاج عبدالقادر العبايجي وتوفيق الصانع، وجاسم محمد صالح وعبدالهادي الياسين، ويعقوب عبدالوهاب، وعبدالعزيز الربيعة، وعبدالرحمن الحريم، وعبدالعزيز الوتار، وطه البصري، وعبدالمجيد الرحماني وآخرون.

وكان البرنامج حافلاً بالخطب والمحاضرات والدروس والندوات والزيارات فضلاً عن الجلسات الخاصة المخصصة للأسئلة والاستفسارات عن كل ما يهم المسلم معرفته عن دينه والواجب الملقى عليه لتبليغ رسالة الإسلام وحمل الدعوة إلى عموم الناس، والدور الذي يجب أن يضطلع به لتعبئة الأمة المسلمة لحرب اليهود الذين اعتدوا على إخواننا الفلسطينيين بمساعدة الإنجليز واحتلوا الديار المقدسة، بمباركة من دول الكفر مجتمعة التي أصدرت قرار تقسيم فلسطين المسلمة بين العرب واليهود، وكانت الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا، أول الدول التي وقعت على قرار التقسيم الجائر ولقد أحدث هذا القرار الظالم ردة فعل كبيرة في العالم الإسلامي، فقامت المظاهرات في مصر وبلاد الشام والعراق والسودان وبلدان المغرب العربي والعالم الإسلامي كله.

جمعية إنقاذ فلسطين

وبادر علماء العراق وعلى رأسهم سماحة الشيخ أمجد الزهاوي بتأسيس «جمعية إنقاذ فلسطين» وتحركوا في طول البلاد وعرضها، وفي مقدمتهم الشيخ محمد محمود الصواف، مستنهضين همم المسلمين لنجدة إخوانهم المجاهدين في فلسطين، وكان لشباب الإخوان المسلمين في العراق، دورهم الرائد وجهودهم الخيرة، حيث انتشروا في المدن والقرى والأرياف والبادية، يذكّرون الناس بواجبهم الإسلامي في الجهاد، ودعم المجاهدين والوقوف إلى جانب المضطهدين من المسلمين بفلسطين.

وقد تكررت لقاءاتي بالشيخ الزهاوي بعد ذلك في بغداد، حين ذهبت للدراسة في الثانوية الشرعية.

ثم بعد التخرج من الأزهر عام ١٩٥٤م، فازددت منه قرباً، وبه معرفة، وله إكباراً وحباً حيث كان رحمه الله شجاعا في كلمة الحق، راجح العقل، سديد الرأي، عميق الفقه، بسيط المظهر جم التواضع مع الصغير والكبير والغني والفقير، كما وجدت فيه الصفاء في النفس، والنور في الوجه، والعلم الغزير المتدفق في الأصول والفروع على حد سواء.

ولا زلت أذكر حين صلينا معه لأول مرة، كبّر تكبيرة الإحرام بصوت عال، اهتزت له مشاعرنا، وارتجفت أجسادنا، فكأنه قد خرج من الدنيا إلى لقاء الله عز وجل بهذه التكبيرة الخاشعة.

وكنا أثناء السير معه نلاحظ أنه كلما رأى ورقة أو جريدة «صحيفة» ملقاة على الأرض التقطها ووضعها في جيبه، خشية أن يكون فيها اسم الله عز وجل وتتعرض للإهانة.

كم لاحظت أنه يكرر السؤال عن أسمائنا، رغم أننا عرفناه بها، حيث كان ينسى الأسماء، في الوقت الذي يستحضر دقائق المسائل العلمية الفرعية في الأصول والفروع، ببديهة حاضرة وذاكرة عجيبة تذهل السامع والسائل، وتبهره بهذا العلم الغزير والفيض المتدفق.

كان الشيخ الزهاوي يكثر من الثناء والإشادة بالشيخ الصواف على حماسته وغيرته على الإسلام والمسلمين، ويوصينا بالعمل معه في طريق الدعوة إلى الله والالتزام بمنهج الحركة الإسلامية، الذي حمله الأستاذ الصواف بعد عودته من مصر، حيث التقى بالإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، وبإخوانه وتلامذته وتأثر بهم خلال دراسته بالأزهر غاية التأثر.

ولقد أكبرت في الشيخ الزهاوي هذه الهمة والحيوية والنشاط والعمل الدؤوب، رغم كبر السن، وهو لا يكل ولا يمل، فلا يسأل عن الطعام أو الشراب، ولا ينشد الراحة أو المنام، مما جعلنا نحقّر أنفسنا أمام هذه النفس الكبيرة، التي تُجهد جسمها في سبيل الله تعالى في عمل من الأعباء ما ينوء به كاهل الشباب، ويعجز أن يجاريه في بعض ما يقوم به، وصدق القائل:

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

لقد كان الإمام أمجد الزهاوي علامة العراق وفقيه الحنفية في عصره، وإليه يرجع العلماء من أنحاء العالم الإسلامي للاستنارة برأيه، والتفقه من علمه، والاستزادة من فتاويه، كما كان يرجع إليه ذوو الحاجات وأصحاب الظلامات والمستضعفون من الناس، ليقضي حاجاتهم، ويشفع لهم في حل معضلاتهم، وفك أسراهم، ورفع الظلم عنهم لدى المسؤولين وأصحاب النفوذ والقرار، الذين كانوا يستجيبون لشفاعته لما له من مهابة في نفوسهم وعظيم احترامهم له وتقديرهم إياه.

> **هو فقيه الحنفية في عصره.. يرجع إليه العلماء من أنحاء العالم الإسلامي لتفقه من علمه ويلجأ إليه أصحاب الحاجات لدفع الظلم عنهم لدى المسؤولين**

أعوام مشحونة بالغضب

وفي فترة الدراسة الثانوية ببغداد كانت لنا برامج تربوية، ومناهج ثقافية، ونشاط دعوي ولقاءات أسرية، وكتائب روحية، ومعسكرات رياضية، يتولى التوجيه فيها ثلة من العلماء والدعاة والأساتذة والمربين وفي مقدمتهم الشيخ الزهاوي والأستاذ الصواف، ولقد كان عام ١٩٤٧م وعام ١٩٤٨م من الأعوام المشحونة بالغضب والثورة على الإنجليز واليهود، حيث كان في هذين العامين قرار بتقسيم فلسطين وعقد معاهدة «بورت سموث» الاستعمارية المسماة «جبر - بيفن»، فعمت المظاهرات الطلابية والشعبية أنحاء العراق، وبخاصة العاصمة بغداد حيث مقر الحكومة الموالية للإنجليز، والتي أقرت التقسيم، وعقدت المعاهدة مع الإنجليز، وهي حكومة صالح جبر، وتصدّر هذه المظاهرات وقادها، طلاب الثانوية الشرعية وكلية الشريعة بالأعظمية وفي مقدمتهم، إبراهيم منير المدرس، ونعمان السامرائي ويوسف العظم، وغيرهم، حيث ألهبوا حماس الجماهير واصطدموا بأزلام السلطة، وأعوان الطواغيت وخدم الاستعمار، فاعتقل من اعتقل، واستشهد من استشهد، وجُرح من جرح، وفُصل من الدراسة أو العمل من فصل، ولم يفت ذلك في عضدهم، ولم يوهن عزيمتهم، بل انتشر السخط في

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا)

جميع البلاد وخرجت الأمة عن بكرة أبيها تطالب بإسقاط الحكومة العميلة وتم ذلك حيث استقالت الحكومة، وبطلت المعاهدة وألغيت بإرادة شعبية.

ولقد برز الأستاذ الصواف، كقائد للجماهير الشعبية الساخطة على الاستعمار والصهيونية، وارتفع صوت الشباب المسلم، يردد هتافات الإسلام، وكانت قصائد وليد الأعظمي الحماسية على كل لسان، فقد كان شاعر الملحمة الكبرى، في التصدي لطغمة وخدم الاستعمار وأذناب الغرب والشرق، واحتل التيار الإسلامي موقعه، كقوة سياسية فاعلة، لها القيادة والريادة، اكتسحت كل ما عداها من القوى القومية واليسارية والعلمانية، وأقبل الناس وبخاصة الشباب، على الانخراط في سلك الحركة الإسلامية المعاصرة، التي تربي الشباب على منهج الإسلام الصحيح، الذي يصنع الرجال، ويصنع الأبطال، لأنها دعوة الحق والقوة والحرية المستقاة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

وكان علماء العراق وشباب الحركة الإسلامية، وفي مقدمتهم أمجد الزهاوي، ومحمد الصواف الدور الريادي والقيادي في توجيه الشباب، نحو نصرة الإسلام والالتفاف حول رايته، والتمسك بعقيدته، والالتزام بمنهجه.

ولد الشيخ أمجد الزهاوي ١٣٠٠هـ - ١٨٨٢م بمدينة بغداد، ونشأ في أسرة علمية ثرية، ذات مكانة اجتماعية مرموقة وهو ابن محمد بن سعيد الزهاوي، درس على والده وبعض المشايخ والنحو بالمدارس الرشدية والابتدائية والإعدادية في بغداد، ثم سافر إلى استانبول حيث درس ست سنوات في «كلية القضاء»، وتخرج فيها، فكان ترتيبه الأول على الطلاب، وقد منحه السلطان عبدالحميد الثاني، وسام الشرف تقديراً لنبوغه وتفوقه، ثم عاد إلى بغداد، حيث تقلد مناصب القضاء، إلى أن انتهى إلى رئاسة مجلس التمييز الشرعي. وبعدها تقاعد عن العمل واشتغل في المحاماة فترة من الزمن ثم تفرغ للعمل الدعوي ١٩٤٦م، وكان من مؤسسي أهم الجمعيات الإسلامية في العراق وهي «الآداب الإسلامية، وإنقاذ فلسطين، والتربية الإسلامية، والأخوة الإسلامية ورابطة العلماء، واللجنة العليا لنصرة الجزائر» وكان رئيساً لهذه الجمعيات جميعها في آن واحد.

الانقلاب المشؤوم

وحين وقع الانقلاب العسكري المشؤوم في العراق، بقيادة عبدالكريم قاسم يوم ١٤/٧/١٩٥٨م، وناصره الشيوعيون والملاحدة والعلمانيون عمت الفوضى البلاد، وانتشر السلب والنهب والقتل والسحل وعاش الناس في القطر العراقي كله عيشة الرعب والخوف، ولم تبق كرامة لعزيز، ولا قيمة لرجل الدين، وهان العلماء والقضاة، وحرضت السلطة الأوباش على كرام الناس، وتعرض كثير من العلماء إلى الإهانة والاعتقال، وملئت السجون بدعاة الحق والخير، أمثال الشيخ محمد الصواف، والشيخ عبدالعزيز البدري، والشيخ محمد الخالصي، وغيرهم كثيرون من الشباب والشيوخ والنساء والرجال، وانتشرت كتب الكفر والإلحاد والدعوة إلى الفجور.

وحاول الشيخ أمجد الزهاوي نصح عبدالكريم قاسم طاغية العراق، وأسمعه كلاماً قوياً في مقابلتين معه بديوان الرئاسة، ولكنه كان يراوغ وأصم أذنيه عن الحق، وظل سادراً في غيه.

عندما قرر الشيخ أمجد الزهاوي الارتحال إلى المدينة المنورة سافر مع ابنه الشيخ محمد سعيد وزوجته وابنته نهال، وبقي في المدينة المنورة نحو سنة ونصف السنة. وقد لحق به الشيخ محمد الصواف بعد أن خرج من العراق عن طريق سورية، حيث استقر بالمملكة العربية السعودية إلى وفاته، بينما عاد الشيخ أمجد الزهاوي إلى العراق.

ولقد أكرمني الله عز وجل أن أرى الشيخ الزهاوي قبيل وفاته في الكويت مع إخواني عبدالله المطوع وعبدالرحمن أمان وعمر الدايل وغيرهم، ثم عدنا إلى العراق ولم ألتق به بعدها لوفاته.

وكان آخر أعماله - رحمه الله - أنه تلقى دعوة لحضور «مؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب»، وكان المرض قد اشتدت وطأته عليه، فلم يستطع الحضور واكتفى بإرسال مذكرة أملاها على ابنته نهال، يوضح فيها وجهة نظره في إصلاح وزارات التربية

قال له مفتي العراق: أنت شيخي وشيخ العراقيين جميعاً في المنقول والمعقول وفي سائر العلوم ولن أجادلك بعد اليوم ولكني أستفتيك

وضمت الورقة المؤتمر، وقد قامت «جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت» مشكورة، بطباعة هذه المذكرة ضمن المذكرات الأخرى ووزعتها على نطاق واسع.

وبعد المؤتمر ببضعة أيام غادر الدنيا الفانية إلى الدار الباقية يوم ١٤ شعبان ١٣٨٧هـ تاركاً وراءه أعظم الأثر، وأطيب الذكر، وأعطر السير لرجال الدعوة وعلماء الأمة، الذين يؤثرون ما عند الله على ما عند الناس، فكان الزهاوي بحق كما وصفه الإمام الشهيد حسن البنا حيث قال «يا من يريد أن ينظر إلى وجه رجل من صحابة رسول الله ﷺ، فلينظر إلى وجه الشيخ أمجد الزهاوي»، وقال عنه الشيخ محمد محمود الصواف «كان أزهد الناس في الثناء، وأبعدهم عن الرياء، فهو لله وحده، لذا ما كان يرجو سواه، ولا يبغي إلا رضاه عز وجل، ويبتعد عن السعي من أجل السمعة ويكره الشهرة»، وقال عنه الشيخ علي الطنطاوي: «إذا وقف الشيخ أمجد للصلاة نقى قلبه ثم صرخ: الله أكبر، فتحس وكأنه قنبلة قذفت في وجه الشيطان»، وقال عنه الشيخ عبدالعزيز البدري: «إن الشيخ أمجد إسلام يمشي على الأرض، فكل من يراه يذكر الله تعالى، لما عليه من حسن وجلال وهيبة ووقار».

قصته مع السجائر

ويروي الأستاذ سليمان القابلي أن طلاب الشيخ لاحظوا أن شيخهم كلما رأى علبة سجائر تركي يلتقطها من الأرض، فسأله أحدهم فأجاب الشيخ «ألم تروا ما كتب على العلبة؟ أليس هذا لفظ الجلالة؟» وأشار إلى اسم صاحب الشركة «عبدالله لطفي» الذي على كل علبة سجائر، فلما علم صاحب الشركة بذلك بدل اسمه من «عبدالله» إلى «عبود».

ويقول د. نعمان عبدالرزاق السامرائي «لقد كان الشيخ أمجد الزهاوي من ذلك النفر الرباني الذي عرف الله، وحاول أن يرضيه بصدق ويلزم طريقه، سواء أرضي من حوله أم غضبوا».

وقد عاش في القرن الرابع عشر للهجرة، ومن عرفه عن قرب كان يشعر كأنه عاش في القرن الثاني للهجرة، ويروي د. أنور البقطان الجبوري عن شدة حياء الشيخ أمجد، بأن رجلاً شكا من ألم في ركبته، ولما كشف عنها أمام الشيخ، أدار الشيخ وجهه عنه حياء.

ويروي د. طه جابر العلواني أنه حضر مجلساً ضم الشيخين أمجد الزهاوي وقاسم القيسي - وكان مفتي العراق في حينه، فدار حوار بينهما حول مسألة لغوية انتهى بقول الشيخ القيسي للشيخ الزهاوي: «يا شيخ أمجد، كنت تركت لك الفقه والأصول، وسلمت إليك القيادة والريادة فيهما، ولم أكن أظن أنه يمكنك أن تناقشني في علوم العربية والبلاغة. ولكني الآن مضطر أن أسلم لك بهذه أيضاً، فأنت يا أمجد أفندي شيخي وشيخ العراقيين جميعاً في المنقول والمعقول وفي سائر العلوم، ولن أجادلك بعد اليوم ولكني أستفتيك».

كما روى عنه أحد المقربين منه أنه عندما كان يشيد داره في الأعظمية سمع أحد العمال يقول كلمة كفر فناداه وأعطاه أجره كاملاً وصرفه، ثم أمر بهدم ما بناه هذا العامل وجاء بغيره.

ويروي الأستاذ كاظم أحمد المشايخي في كتابه القيم «الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي فقيه العراقيين والعالم الإسلامي» ـ والذي أخذت عنه كثيراً من النقول السابقة ـ يقول المشايخي: «كانت ليهودي قطعة أرض مجاورة لأرض الوصي على عرش العراق الأمير عبدالإله، فاغتصبها الوصي منه، فاشتكى اليهودي على الوصي وصدر الحكم في مصلحة الوصي، فميز اليهودي الدعوى وعرضت على الشيخ أمجد الزهاوي بصفته رئيس مجلس التمييز يوم ذاك. وتوسط بعض معارف الشيخ بجعله يصدق على قرار الحكم إرضاء للوصي فردهم قائلاً: لا يهمني رضاء الوصي، لكن يهمني رضاء رب الوصي، ودرس القضية جيداً ووجد الحق في جانب اليهودي فنقض قرار الحكم وأعاد الأرض لليهودي» انتهى.

تلك هو الشيخ الزهاوي وتلك نبذة عن سيرته وهذه بعض أقوال من عايشوه عن قرب وقالوا عنه بصدق، أما موقفه من القضية الفلسطينية، فقد كانت همه الأول والأخير، وشغله الشاغل طيلة حياته، لأنها في نظره قضية الإسلام الكبرى في هذا العصر، وقد حضر جميع مؤتمرات التي عقدت من أجلها في القاهرة ودمشق والقدس، وسافر من أجلها إلى معظم البلاد العربية والإسلامية، ولازم أول فوج من مجاهدي العراق إلى فلسطين، وزار الخطوط الأمامية بنفسه، وعاش المأساة على أرض الواقع. وكان رئيس المؤتمر الإسلامي لنصرة فلسطين.

احتفال النصف مليون

وكانت معرفته للأستاذ الإمام حسن البنا، قد توثقت بزيارته لمصر ١٩٤٨م وحضوره الاحتفال الكبير بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس الجماعة، حضره ما لا يقل عن نصف مليون شخص، وكان يرافقه في رحلته الشيخ فؤاد الألوسي والشيخ إسماعيل الأيوبي. كما زار الأستاذ البنا في بيته المتواضع ودام اللقاء أكثر من ساعتين ونصف، وخرج معجباً بحركة الإخوان المسلمين وتنظيماتها وبرامجها ومناهجها وإخلاص رجالها وصدقهم ونشاطهم وتعاهد مع الإمام البنا على أن يعملا معاً لإعادة بناء الدولة الإسلامية وفي زيارته هذه لمصر تعرف على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ودعاه لزيارة العراق وساعده في حملة التبرعات للجزائر وطاف معه البلاد العربية لنصرة الجزائر. وحين زار الزعيم المغربي علال الفاسي بغداد سنة ١٩٥٣ التقى بالشيخ الزهاوي والشيخ الصواف، كما أن الشيخ الزهاوي زار المجاهد الكبير عبدالكريم الخطابي بطل الريف المغربي بمصر، أما صلته بالحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين فهي وثيقة متينة لاهتمامهما معاً بقضية الإسلام الكبرى في هذا العصر قضية فلسطين.

رحم الله أستاذنا العلامة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين ونفعنا الله بما ترك لنا من السيرة الحسنة والقدوة الصالحة ■

في مفهوم المجتمع المدني

بقلم: هشام جعفر (*)

يُعرف المجتمع المدني بأنه: «مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف». والمجتمع المدني بهذا التعريف يثير العديد من الملاحظات:

١ ـ فهو يستبعد العديد من التكوينات الاجتماعية التي أطلق عليها «التراحمية»، مثل العائلة والقبيلة، والتي مازالت فاعلة في واقعنا العربي، بل ويشهد واقعنا ـ في بعض الأحيان ـ نمواً متزايداً لدور هذه المؤسسات وتلك التكوينات، قد يكون أحد أسبابه الرئيسية تآكل أو انسحاب مؤسسة الدولة عن أداء وظائفها، أو تحقيق قدر من الولاء والانتماء لعموم مواطنيها.

٢ ـ يتضافر مع الملاحظة السابقة، أن الواقع العربي مازال حتى الآن يتجاور فيه الموروث مع الوافد، والقديم مع الجديد، وهذا يفرض طريقة في التناول، ومنهجاً في الفهم يأخذ هذا البعد في اعتباره. فبعض تنظيمات الوافد مازال في واقعنا العربي نقيضاً أثراً، من دون فاعلية أو تأثير، وهذا يمكن إرجاعه للعديد من العوامل والأسباب، ولكن أبرزها فيما أظن هو أن هذه التنظيمات والأشكال الوافدة لم تستطع أن تتواصل أو تستفيد مما كان قائماً من ولاءات أو تنظيمات، بل كانت دائماً وأبداً تُطرح بديلاً عما هو قائم، أو تتصارع معه، أي مع الولاءات الموروثة، مما يفرغ التنظيمات والتكوينات الوافدة من مضمونها الحقيقي، خاصة أن هذه التنظيمات والبنى الوافدة نقلت دون مراعاة أو إدراك لحقيقة التربة التي استنبتتها، والقيم والثقافة التي تأسست وخرجت منها.

أما تنظيمات الموروث فقد تم القضاء على بعضها، أو تقلص دوره وقل فاعليته، ومازال بعضها الآخر قائماً في أرض الواقع يؤدي وظائف محددة وأدوار مختلفة، ومنها ما تجري محاولات إحيائه.

وإذا أردنا فاعلية للمجتمع المدني في واقعنا العربي في ظل التجاور بين الموروث والوافد، فلابد من جهود تبذل في سبيل تجذير ما هو صالح من مؤسسات الوافد، عبر محاولة إضفاء الشرعية عليه بتواصله مع قيمنا الثقافية وأنماط الولاء القائمة في واقعنا، أما الموروث ـ أو ما تبقى منه ـ فلابد من بث الروح فيه من جديد، مع السعي الدائم والمستمر لإصلاحه وإعطائه وظائف ومهام جديدة.

٣ ـ وإذا كان جوهر فكرة المجتمع المدني في خبرته الغربية، هو «الصراع» فإن جوهره في خبرتنا العربية الإسلامية هو «التراحم». فمنظمات المجتمع المدني ـ في الخبرة الغربية ـ هي في جانب أساسي منها تعتبر جماعات مصالح، تدافع عن هذه المصالح في مواجهة المتنافسين والخصوم من جماعات المجتمع المدني الأخرى.

وفي المقابل، فإن مفهوم الأمة ـ الذي هو في جوهره أحد المفاهيم الأساسية التي تدور حولها الخبرة الحضارية الإسلامية ـ يعترف بتعدد دوائر الانتماء الفرعية داخله، ولكن في ظل ولاء واحد يتحقق من وجود اتفاق حول قيم عليا مشتركة، تتحقق بعناصر عدة منها: القبلة الواحدة، والرب الواحد، والقرآن الواحد، أي عبر عناصر ومكونات المرجعية العليا للجماعة.

وهكذا فإن مفهوم «المجتمع المدني» يعني المنظمات التي تستهدف ملء الفراغ بين الدولة والمجتمع، والقيام بدور الوساطة بين الطرفين عبر نقل تفضيلات أعضاء المجتمع المدني إلى السلطة. أما مفهوم «العمل الأهلي» فيجعل الأساس مفهوم «الأمة» التي لها أن تنشئ العديد من المؤسسات والتنظيمات التي تستهدف عبرها ومن خلالها القيام بتحقيق مهام «الاستخلاف». وفي هذا التصور تكون الدولة بأجهزتها ومؤسساتها تبعاً للأمة، فهي التي تنشئها وتنشئ معها مؤسسات أخرى كثيرة وتحدد اختصاصاتها وحدود صلاحياتها ـ الدولة، في التصور والخبرة الإسلاميين إحدى مؤسسات الأمة، والأمة هي التي تحدد اختصاصات وظائف الدولة ونطاق مباشرة سلطاتها.

٤ ـ وأخيراً فإن محنتنا العربية تتمثل في أن «الدولة تتآكل» و«الأمة تقيد». الدولة العربية بلغ دورها التوسعي منتهاه في السبعينيات، بعد أن كان قد بلغ ذروته في الخمسينيات والستينيات، إذ أدت مسيرة الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، داخلياً وخارجياً، إلى إجبار الدول العربية على التراجع عن العديد من وظائفها الاجتماعية والاقتصادية، بل حتى السياسية والقانونية التي أدتها في الخمسينيات والستينيات.

هذا التراجع قد يحمل في بعض مظاهره ظاهرة صحية، إذا كانت الأمة قوية وفاعلة، ولكن هذه الدولة المنسحبة المتآكلة المخترقة خارجياً، لا تترك خياراً أو فسحة أمام الأمة لتنمو، شاغلة الفراغ الذي كانت تملؤه الدولة.

هذه الدولة المنسحبة تمارس وتفرض العديد من القيود والضغوط على هذا المجتمع، مخلية الساحة لقوى الخارج لتملأ ما تركته هي من فراغ. ويزيد الطين بلة، أن «الخارج» الذي أسهم بدور كبير في تآكل الدولة وانسحابها واختراقها، ينشط في محاولات وجهود دائبة لاختراق المجتمع أيضاً، عبر حركة إنشاء المنظمات الأهلية التطوعية غير الحكومية، تلك المنظمات الغربية في أشخاصها وتمويلها واهتماماتها وأنشطتها ■

(*) باحث في العلوم السياسية

معالم على الطريق

القراءة الخاطئة لأحوال الأمة

بقلم: د. توفيق الواعي

لماذا قراءتنا للحوادث وللوقائع وللحالات أصبحت مضللة وخاطئة، فمثلاً قراءتنا الخاطئة للحالة الإسلامية خلّفت كارثة، وقراءتنا العملية للحالة الوطنية شكّلت داهية، وقراءتنا الخاضعة للقوى العالمية كوّنت استسلاماً، وقراءتنا السطحية للحالة اليهودية عملت فاجعة تفل المقاييس، وإذا أردنا أن نعرض لتلك القراءات واحدة تلو الأخرى نرى عجباً، ونصوم رجباً «كما يقولون».

فمثلاً الحالة الإسلامية المفروض أنها تمثلنا جميعاً لأنها مشروع الأمة وهويتها ومعلمها الحضاري الذي لا تختص به فئة دون فئة أو يتبناه فريق دون فريق، وهو أيضاً مشروع الدولة ومهمتها وسياجها وأسسها التي عليها قامت، وهو وكالة الأمة للسلطة ونيابة السلف للخلف، والنعمة التراث لحداثة، ومدد البناء للفكر الناهض، ومعين التميز للحضارة السامية، ومما لاشك فيه أن الواقع الإسلامي يشهد موجة متصاعدة من «التوجه للنهضة الإسلامية» تلف العالم الإسلامي كله من أرض المغرب العربي غرباً إلى إندونيسيا وماليزيا في أقصى المشرق.

وهي موجة توجه لفهم الموقف الإسلامي من الحياة، وبناء مجتمعات إسلامية على أساس من هذا «الموقف» ثم ترجمة هذا الموقف إلى أنظمة ومؤسسات وقواعد للسلوك الاجتماعي وتشريعاته، وهي الموجة التي سماها أكثر مؤرخيها، وأكثر المشاركين فيها «الصحوة الإسلامية»، غير أن القراءة لهذه الصحوة قد أخذت مساراً شاذاً وغريباً، إذ احتمى كثير من المتخوفين من الصحوة بجهات داخلية وفي بعض الأحيان خارجية، واستعملوا في الإجهاز عليها كل «الأسلحة» وساعدهم على ذلك توجه بعض السلطات لتقصاء عنها والكيد لها، وركب كل فريق أفكاره وحارب بسلاحه، واستعمل مواقعه، ودارت رحى معركة استمرت أكثر من ستين عاماً، أي أكثر من عمر إسرائيل، ومازالت مستمرة، ويخشى بهذه القراءة من امتدادها إلى المستقبل فيكون جدير بهذا الصراع أن يحمل معه عواقب وأخطاراً تزيد الفرقة والشتات، وطلب الأمن في جوار «الأولياء» من غير العرب والمسلمين، وتعطيل المشروع الحضاري والتنموي، وإلهاء الأمة عن عدوها الحقيقي الذي تقتضي مواجهته اجتماع كل القوى الشعبية والعلمية والأمنية والحربية، فإذا استمرت هذه الصراعات، ودامت هذه الحيرة حول تلك القضايا ولم تجد حلاً تحولت سرطانات قاتلة ولا يمكن أن يحمل المستقبل للعرب إلا مزيداً من التراجع، ومزيداً من الضعف والفرقة والهزال لأن المشاكل الفكرية لا يمكن حلها أمنياً أو حربياً، وتاريخ الأمم زاخر بمخبرات من القضايا الحالية، كما لا يمكن حلها بالعداوات والشتائم والاستهزاءات، ولا بالأهواء والنيات السيئة ومحاولة إلغاء الآخر، وإنما تحل بالإصلاح وتحمل المسؤولية وبالديمقراطيات وإفساح المجال للجميع لإظهار إبداعاته وطاقاته، والشعب دائماً يكون الحكم، وهو الذي يميز المفسد من المصلح، والطيب من الخبيث، ولا يمكن أبداً أن تحل بهذه القراءة الفوضوية التي على الساحة اليوم، التي يشترك فيها بل قل يوقد النار فيها فصائل عجيبة تمثل سيركاً هزلياً، واراجوزات ثقافية عملية متنوعة، منها فصيل السباب والشتائم والقذف والذي يحمل حمقاً وبغضاً وسيلاً متلاطماً من الإثارة والهيجان يدعو إلى الرثاء والعجب.

حضرت مرة ندوة من الندوات قيل إنها فكرية تعنى ببحث أحد الاتجاهات الفكرية في الأمة وبتحليلها، وشاء حظي العاثر أن يكون المتحدث أحد الباحثين الناصحين للفكر الإسلامي فقلت فرصة نسمع فيها تحليلاً مفيداً، أو توجيهاً سديداً، ولكني وللأسف رأيت وسمعت ما أدهشني وكدت لا أصدق ما تسمعه أذناي، وتراه عيناي، مما يتفوه ويتلفظ به الرجل من سباب وشتائم وافتراءات، أظن أنها نعتت مفردات اللغة العربية إلى مفردات أخرى في لغات شتى، فتارة يصفهم بالمرتزقة، والمتسلقة، والمستغلين، والمرتزقين والانتهازيين، واللاعقلانيين والانتقائيين والملتبسين والكهنة، ثم وقفت به كلمات السباب العربية فأخذ يصفهم بكلمات قد استوحيت من لغات أخرى مثل: الطوبويين، والماضويين، والبوتوبيين، والكلبيين... إلخ.

فقلت: هداك الله يا رجل، أنت لست باحثاً ولا محللاً أنت غير ذلك تماماً، ولست منصفاً ولا موجهاً بل أنت عكس ذلك بحق، ثم تمالكت ما تبقى لي من شعور وقلت لصديقي الذي يجاورني: يظهر أننا أخطأنا في العنوان وأتينا مسرحية ساقطة من المسرحيات الهزلية التي يتبارى فيها أولاد الشوارع بسوء الأدب والسباب، وخرجنا أسفين على الثقافة المهترئة وعلى المثقفين الضالين، وقلت بمثل هؤلاء تعمق العداوات وتؤصل الفتن، وتتمزق الشعوب ويدال منها عدوها، وبمثل هؤلاء تضيع الحقيقة وتتنافر الأفكار ولا تتلاقح ولا يستفاد من الرأي الآخر، ولا يحترم كل ذي فكر أو توجه، وهذا هو الإرهاب الفكري بعينه، والقتل الثقافي بشحمه ولحمه.

وإذا تجاوزت هذا الفصيل، إذ بك تجد فصيلاً آخر من حاملي القمامة أو من حاطبي الخبائث، وهم جماعة لا همّ لهم إلا جمع المعايب هنا وهناك، وإلقائها في وجوه الناس مُدعين أن هؤلاء وأولئك فعلوا كذا وكذا، وأن نياتهم سيئة، وأعمالهم مرائية، وأخلاقهم غير حميدة، ويظل هذا الفريق يفتش حتى عن النيات، ويعيب كل ما لا يوافق هواه، ولاشك أنه لا يمكن لأحد أن يدّعي العصمة من الأخطاء، ولكن هناك كبائر مقصودة، ولاشك أن كل شريف منزه عنها، وهناك صغائر غير مقصودة، والكل معرض لها، وتلويث الناس بالصغائر جريمة في حق المخلصين العاملين، وهناك فصيل آخر لا شغل له إلا الولبعة وإحداث الفتن، والصيد في الماء العكر، وهذا من بلاوي الأمة وسوء حظها العاثر أن يوجد فيها هذا الصنف، وأن يدرج على أرضها هذه الطفيليات المسمومة المدمرة والتي تريد أن تحرق الأخضر واليابس، وإذا تجاوزت هذا الصنف يلقاك صنف آخر، ونوعية جديدة من المنافقين الذين يُزينون الشر لكل راغب، ويطمعون الهوى لكل طالب، فريق «... جاهز» وتحت الطلب، ويدخل في هؤلاء فرق شتى، فريق «شبيبي والمستبد» وفريق «تزيينة اللوائح»، وفريق «علماء السلطة وفتاوى التمام»، فتعظم بذلك الكارثة وتشتد المصائب بهذا الغثاء الفاضح وهذا الكم المحرق.

إن الأمة اليوم كما تحتاج إلى لم التشرذم القيادي وإلى إزالة ما بين السلطات من عداوات وتناقضات تحتاج كذلك إلى لم التشرذم الفكري، وإلى علاج هذا الانفصام الثقافي الذي يفتت التوجهات، ويضعف الانتماءات، ويهمش التربية، ويضيع الاستفادة من العقول، ولا يستطيع سده أو يقدر عليه إلا سلطة مخلصة لها نظر، وقيادة حكيمة لها بصر، يساعدها على ذلك رجال صدق، وعقول سليمة من العلل والأمراض والأهواء، تستطيع أن تقرأ قراءة صحيحة لتوجهات الأمة وتطلعاتها وآمالها في الحرية والكرامة، وإفساح المجال لأصحاب الإبداع إن على الأمة أن تجد حلاً لهذا الانشغال، وأن تتخذ لغة الحوار منهاجاً لها، وأن تمنع تحاور المدافع والسجون والقهر، وقد جربت هذه المظاهر وتعاملت مع هذه التوجهات سنين عدداً، فأصيبت بالفشل، ومنيت بالإخفاق، وأدى بها ذلك إلى جراحات عميقة في الأمة، وأنتجت خراباً منقطع النظير، وإرهاباً شل العقول والأفكار، وعقد الألسن، وأفسح المجال لخفافيش الظلام أن تعيث في الأرض فساداً، وتعمل عملها الماحق في الأمة، فزاد التخلف الصناعي، والتكنولوجي، والفكري، وألهى الأمة عن جلائل الأعمال، وأوقعها في ثارات ومشاكل مع شعوبها، وفرّغت الأمة من كل مضمون للتقدم، وكل عزم للنهوض، وكل فكر لحضارة، فهل ستظل هذه التوجهات الخاطئة، والقراءات المضللة لتوجهات الأمة؟ وهل ستستمر هذه العصابة السياسية؟ أم أننا سنعيد النظر في كل ذلك على ضوء من إشعاعات العقول، وأنوار الأخوة، وبروق الآمال، ويومها نكون قد بدأنا الطريق الصحيح، وتوجهنا التوجه السليم الذي يقود إلى الغاية والهدف؟! نسأل الله ذلك. ■

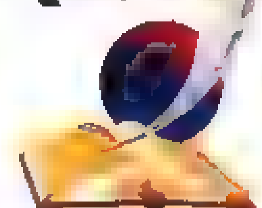

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في مقابل سياسة النفي والاستئصال، هناك عقلية الحوار، التي تعالج مشكلة اختلاف وجهات النظر، وتعدد الآراء، بقبول المنافسة في حلبة الأخذ والرد، وهذا القبول يقتضي الاعتراف بالآخر أولاً، والتسليم باحتمال أن يكون فيما يراه شيء من الصحة والفائدة، كما يتضمن الاستعداد لتقبل نتائج هذا الحوار سواء وافقت أو عارضت آراءنا، ثم الاستعداد لتقبل الرأي الآخر وتوطين النفس لإزالة الموانع والعوائق والترسبات التي تحول دون اقتناعنا بجدوى وجهة النظر التي كنا نخالفها، لا سيما وقد تجلت لنا أحقيتها، وانقشع الضباب الذي كان يغشي صورتها الناصعة في أذهاننا.

وهذه العقلية المتفتحة انعكاس طبيعي للثقة بالنفس، وليس انهياراً معنوياً أو ضعفاً شخصياً وعلمياً، يسلم بالهزيمة من أول جولة في صراع الكلمة، وليس خضوعاً للضغوط والمؤثرات والإغراءات بقدر ما هي تسليم للحق على أي لسان ظهر ومن أي طرف أتى، استناداً إلى قاعدة: الحكمة ضالة المؤمن.

هذه العقلية الحوارية، لترسيخها وضمان استمراريتها، يتحتم تأمين المناخ الملائم لنموها، وذلك بتبنيها واعتمادها وسيلة وحيدة من قبل كافة الأطراف، ولا يتأتى ذلك إلا بتحييد القوى الضاغطة التي تلجأ عادة إلى إقناع الخصوم بوسائل متعددة ليس من بينها إعطاء الفرصة لمناقشة الرأي، وقبوله أو رفضه بحرية وإرادة مستقلة، كأن تحاور الحكومة أسيراً في أحد سجونها، أو أن تستميل إرسالية تبشيرية أحد الفقراء والقاصرين مستغلة ضعفه وجهله وحاجته، أو أن يحاور حزب يحكم ويسيطر على كل آليات التخويف والإغراء حزباً آخر لا يملك شيئاً من أدوات القوة ويلين برجوله لترخيص الحزب الحاكم. في مثل هذه الحالات والبيئات تتقلص فرص الجدال بالتي هي أحسن، حيث يسود الظلم ويخيم الظلام على العقول ويعيش المستبدون هاجس ردة فعل المعذبين، والخوف من انتفاضة المحرومين لاستعادة حقوقهم المشروعة ■

واحة الشعر

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

عروس البحر

زرتها بعد غياب ست سنوات عنها.... ورغم الدمار الذي أصابها جراء تنافس الإخوة الأعداء للفوز بالتربع على عرشها أو مقعد شاغها، إلا أني وجدت أبناء الحركة الإسلامية بجهودهم في شتى المجالات... يبلسمون جراحها... ويخيفون أعداءها... فعرفت أنهم فتى أحلام المستقبل لعروسنا «مقديشو»

عروس البحر... عفوك... يا ملاكي   على عينيك فلتبك البواكي
تغيرت المعالم فيك حتى   كأنك لست أنت ولا سواك
فأين الدل... أين الحسن غض   القوام كأنه قدُّ الأراك
أراك كئيبة... وأرى شموعا   تضاء فتنطفي... والقلب شاك
بجنبك مقعد للشاه خاو   يباعد عن جوانبه فتاك
فتى الأحلام مغترب بأرض   يشم بها على بُعد شذاك
وهل بقي الشذى بعد انهيار   وقد أبكى الثرى ما قد دهاك
عروس البحر «مقديشو» أجيبي   فقد أعيا لساني ما عراك
تنافس فيك كل خئون قلب   حقير في السلام وفي العراك
قد اغتصبوك في جنح الليالي   وفي وضح الضحى طلبوا رضاك
عروس البحر... ما خاضوا حروبا   سوى أن يستبدوا في رباك
فأثرت الجراح على امتلاك   ولكن قد سموت على السماك
دمار... وانهيار.... وانشطار   وروحك لم تزل فوق الهلاك
أرى في الأفق فارسك المفدى   يلوح باللواء وقد أتاك
ويقبل زاهيا عبقا أميرا   يحاذي خطوه أبدا خطاك
ويحمل في يديه زهور شوق   حثيثاً في المسير إلى لقاك
أراه يحمل القرآن نورا   من الرحمن... مازجه سناك
محياه من الإيمان زاه   يعف عن التشاكي والتباكي
ستندمل الجراح وإن أصابت   جميع الجسم... أو نهكت قواك
ويمحو الدمع عن خد أسيل   يواسي القلب مبتغيا رضاك
ثقي في الله إن الله عدل   ولن يرضى بأن يقوى عداك
عدوك خاسر في كل حين   وسوف يزيد مجدا في علاك
زفافك قادم وفتاك آت   لذلك قد وقيت من الهلاك

إصدارات مختارة

تخطيط وعمارة المدن الإسلامية

صدر كتاب الأمة (٥٨) تحت عنوان «تخطيط وعمارة المدن الإسلامية».

وهذا الكتاب محاولة ضرورية على الطريق الثقافي الطويل لفتح بعض النوافذ وتوجيه الأنظار صوب قضية العمارة الإسلامية، خصائصها العمرانية، ووظيفتها الاجتماعية، وأهدافها التربوية، ودورها في البناء الخلقي والتماسك الاجتماعي ومنح الراحة والاطمئنان، وتحقيق الأنس النفسي، واحتضان قيم الخير والفضيلة، وممارسة الضبط الاجتماعي بما تؤصله من تقاليد وأعراف خيرة.

من عناوين الكتاب: عمارة المدينة المنورة في عصر الرسول ﷺ ـ المدينة المنورة والخبرة التراكمية ـ فقه عمارة المدن الإسلامية ـ الحسبة وأثرها في المدينة الإسلامية.

واختتم الكتاب بملحق في اختيار المنازل الحضرية للاجتماع. يقدم رؤية من القرن الثامن وحتى القرن التاسع الهجري بقضايا العمران والاجتماع البشري لأبي عبدالله محمد بن الأزرق الأندلسي المتوفى سنة ٨٩٦هـ.

المؤلف: خالد محمد مصطفى عزب
الناشر: مركز البحوث والدراسات. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
ص.ب ٨٩٣. الدوحة. قطر

الوعي الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر في مطلع كل شهر عربي عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت وصلنا العدد الجديد منها والذي يحمل الرقم ٣٧٩ لشهر ربيع الأول ١٤١٨هـ وقد حفل بالمواضيع الفكرية والمتنوعة، وتركزت افتتاحية العدد حول السيرة النبوية .. المعرفة والهداية، بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف. كما جاء الموضوع الأول بعنوان «المسلمون أمة مبعوثة» لمناسبة نفسها وبالإضافة إلى البحوث الأدبية والعلمية هناك صفحات الفتاوى، ونافذة على العالم، وحديقة الوعي مما يشكل وجبة ثقافية كاملة ودسمة للقارئ الذي يبحث عن الحق ويتحرى الصواب.

المراسلات: مجلة الوعي الإسلامي ص.ب ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 الكويت

عمار

مجلة شهرية متخصصة في مجال البناء والتشييد والعمران، تضمن العدد الرابع عشر الصادر في أغسطس ١٩٩٧م إلى جانب الأخبار الإنشائية والإعمارية، حديثا مصورا عن مشروع شاطئ ومنتزه أبو حصانة الذي يتم تجهيزه خلال شهر أغسطس من العام المقبل ويحتوي على:

١ ـ كويت ماجيك وهو مبنى مصمم على شكل قصر عربي زينت واجهته بالزخارف والنقوش العربية والقباب الذهبية الرائعة، ويعتبر مركز الخدمات الترفيهية وبؤرة النشاط في المشروع.

٢ ـ القرية التراثية والتي ستخصص للتحف والمشغولات الشرقية بأنواعها.

٣ ـ قرية الأطفال وتهدف إلى توفير مكان ترفيهي يجري للعائلات وقد أخذ بالاعتبار تأمين سلامة الأطفال من الغرق.

٤ ـ الحديقة العالمية.

٥ ـ مضمار السباق.

٦ ـ البلاج.

المراسلات: باسم رئيس التحرير على العنوان التالي: الكويت ـ الرميثية ص.ب ٢٢٦٨٦ رمز بريدي ٢٥٥٥٧

حديقة الأناشيد

أول برنامج من نوعه باللغة العربية على الوسائط المتعددة، أنتج ليلبي حاجات الأطفال التربوية والعلمية والثقافية في جو من المتعة والمرح، تجتمع فيه الأصوات العذبة والرسوم الجذابة والحركات اللطيفة والمعاني الراقية في باقة جميلة من الأناشيد والألعاب والمسابقات والأنشطة المسلية باستخدام أحدث وسائل التكنولوجيا المتطورة في العالم.

يمكن الحصول على هذا البرنامج من «الكندي للإعلام» على العنوان التالي:

@1996 Alkindi Media
P.O. Box 1061
Falls Church, VA 22041
(703) 386 - 4032
U.S.A

أو من وكيله العام في الكويت: مؤسسة الدريب، تلفون ٣٩١٨٨١٨ فاكس ٣٩٢٨٧٧ الفحيحيل. الكويت.

حصاد الفكر

يستهل عامه السادس بالعدد (٦١) الذي تمحور حول قضية فلسطين، وخاصة البعد الاقتصادي لها ويبرز الموضوع تحت عنوان «استراتيجية إسرائيل الاقتصادية للشرق الأوسط».

ينتقل الحديث عن البعد الجهادي الذي يحدد مستقبل القضية إلى حد ما ضمن دراسة مستفيضة سلطت الأضواء على «حماس. الفكر والممارسة السياسية».

وعن تطور السياسة الأمريكية تجاه قضية فلسطين تركزت دراسة «فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون».

في الجانب الموازي نقرأ عن «آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي». وفي الوقت الذي يبحث فيه العقلاء عن منافذ للتحول إلى عالم الديمقراطية الواقعي نجد آخرين يتخذون من شرط الديمقراطية.

المراسلات: مركز الإعلام العربي. القاهرة ـ الهرم. ص.ب ٩٣ . ت ٣٨٣٣٣٦١

قصة قصيرة

المحاكمة

بقلم: د. مجدي الطويل

وقابلت الأم ابنها بعد طول شوق وانتظار المسافة طويلة إليك وإني لأصيرها حتى إني أشعر أن سيارتي تطير معي قبلتها الأم وهي تحتضن ابنها الذي كان على ما يبدو من أحاسيسه أن لا يبادلها نفس الحرارة أهلاً بك يا أمي لقد وحشتني جداً إن عندي كثيراً من الأسئلة لألقيها عليك، إني أحترمها وأراجعها وأحياناً أتصورك وأنت تردين عليها، وأحاورك في الإجابة وقاطعته الأم وهي مبتسمة وبادلته بابتسامة برفق يا أحمد يا حبيبي أنا لك اليوم بطوله حتى الغروب، وردد المقطع الأخير وهو حانق حتى الغروب حتى الغروب يا أمي، ألا أنال من مشاعرك إلا «حتى الغروب» بضع ساعات فقط بينما تعطين هذا الفن ليلك ونهارك أمي يا أحمد لقد دخلت في الحوار أليس كذلك نعم قالها بحزم وهو ينظر إلى أمه التي اكتسى وجهها أحاسيس قلقة مضطربة ها قد بدأ من جديد إنه دائم التحدي لي ولعملي ولا يعترف به لا أدري لماذا يحرص في ذلك؟ لماذا لا يتمتع بالثروة وبحياة بالشباب؟ إني أضع تحت تصرفه ملايين، ولكنه قابع في هذا المكان لا يغادره أبداً. قابع في هذه المدينة لا يبرحها وكأنه يخشى أن يراني معه الناس. لماذا يا أحمد؟ لماذا؟!

أمي. ليس من الصعب الإجابة على هذا السؤال قولي لي في فيلمك الأخير أمسك بك المختطف واحتضنك واعتصرك وخلع قطعة من ملابسك لم فعل هذا؟ كف عن الحديث معي بهذه الطريقة إنه لم يفعل بي شيئاً من ذلك لقد فعل ما فعل بـ«سمر» البنت التي أحبها وعندما لم ينلها اختطفها هذه قصة لا تمثل حياتي إنها مجرد قصة عمل فن

يا أمي فمن الذي فعل بها المختطف ما فعل؟ ألم يكن هذا الجلد جلدك وهذه الشفة شفتها، وهذا الشعر شعرها، والصدر الذي ارتمى تحت صدره ألم يكن هذا الصدر؟

أنت لا تفهم شيئاً في الفن بعد هذه اللقطة أعود أنا الفنانة فاتن كما كنت ويعود المختطف الفنان حميدو كما كان وينسى كل منا ما فعله في اللقطة ويكون الحديث بيننا فنياً خالصاً إننا ننقل هذه المشاعر إلى الناس ليكرهوها مثلما كرهتها

وفي لقطات أخرى تنقلون مشاعر حلوة إلى الناس تجعلون الناس يحبونها ويشتهونها ويتمنونها يا أمي إنك لا تتورعين حتى عن لقطات في الفراش باسم الفن أي فن ذلك رجل وامرأة على فراش يلتف حولهما مخرج وفنانون آخرون يهيئونهم لأحاسيس داعرة فاجرة لتنقل للناس باسم عمل مقدس تسمونه الفن وتحت هذا المسمى تتسمى إنسانة الممثل والممثلة والفنانون، والناس الذين سيرونهم بعد ذلك، والآلاف من الشباب الذي سيفعل مثلما شاهد. أي فن ذلك؟ أي عمل أي نقود تكسبينها من وراء هذا العمل؟! إني أبغض هذا العمل الذي تتركينه يعبث بك رغم أني أحبك فأنت أمي التي أتمنى لها الجنة وأدعو لها في صلاتي بالليل والنهار، ولولا طمعي في ذلك ما كنت أنا هنا اليوم وما كان هذا الحديث

يا بني قالتها ثم انفجرت باكية أنت تهذي وتخلط الأوراق خلطاً أمك شريفة أقسم بالله أنه لا يلمسني أحد منذ وفاة والدك عشت لك ولفني كل قطعة فنية تخرج على الأفلام الحالم هي قطعة من روحي وأحاسيسي أهديها للناس إنها لغة العصر تلك التي تُبكي الناس وتُفرحهم تدعوهم إلى الإلهام والطموح وتهبط بهم إلى الفجور والانحطاط ولكني أؤدي رسالة إلى الناس فكل أفلامي تقول في مجملها جملة شريفة تدعوهم إلى الأخلاق والشرف والذي تراه بين دفتي الفيلم لقطات تحمل السعادة والحزن والشهوة والدين والعمى والهم والنشاط والضياع والانحطاط كل صور المجتمع يراها الناس ليتعظوا بالقصة فلا تعود بنت لنفس القصة مرة أخرى، ولا يعود شاب لذلك العمل الذي يراه مرة أخرى

ولكنك يا أمي تسحقين نفسك وترمين نفسك في النار رمياً من أجل هذا الهدف النبيل إن السارق يسرق ليُعلِّم أولاده فهل هذا عمل نبيل؟ كيف تختلط الأمور عليكم هكذا هل سألتم أنفسكم عن شرعية العمل الذي تؤدونه؟ هل هو عمل مشروع؟! عودي إلى الوراء يا أمي إن معظم من عمل بالفن هرب من عائلته، وتبرأت منه العائلة ومنهم ومنهن من أمات أباه أو أباها بحسرة اقرئي قصص من يسمون أنفسهم بالفنانات الأوائل هذا كله يحيل علينا وعلى الشريعة الإسلامية إن الأهداف النبيلة التي تريدين توصيلها للناس من الممكن توصيلها بالدعوة إلى الحياة الإسلامية الأصيلة بالوسيلة إلى الجنة بالعمل الصالح بالصلاة والصوم والزكاة هل فكرتِ يا أمي في أداء العمرة أو الحج لتكوني في البيت أمام رب البيت عارية المشاعر كما خلقك الله أول مرة لترى نفسك دون أضواء وممثل ومخرج وفنانين يعبثون بك كما يشاؤون من أجل تجارة رخيصة وربح وفير من دماء الناس وشرفهم ودينهم؟ أنا على استعداد للذهاب معك واختلي بنفسك هناك ولن أؤثر عليك وبعدها نناقش ونتحاور ربما للمرة الأخيرة

ونظرت إليه يئست من الحوار معه، أو من منطقه وفكرت لماذا لا توافقه وترى ماذا يحدث لن تخسر شيئاً بل تكسب أجر العمرة

وقالت له نعم نعم سأخطط لذلك وهيا نوقف هذا الحديث كلمني ماذا تفعل هنا، وكيف تسير دراستك؟

وأخذ يحاورها وهو يشعر في حلقه غصة لم تتركه منذ زمن طويل. منذ

أدرك أي حياة تعيشها أمه. وأي حياة يجب أن يسلك. كيف يرمي تراثاً رائعاً من القرآن والسنّة وراء ظهره من أجل فن أمه. فليذهب هذا الفن للجحيم.

ومرت الأيام.

وحدثت والدته بالتليفون ليذكرها أن إجازة نصف العام قادمة وليذكرها بما اتفقا عليه. وقالت له إنها لم تنس. وقد حمدت لذلك وذكّرها أنها يجب أن تنوي عمرة للرحمن خالصة لوجه الله وألا تخبر أحداً بذلك قط حتى لا يطاردها بائعو الأخبار والصور، فعاهدته على ذلك.

وانطلقت بهما الطائرة على مجرى المطار. ثم حلّقت في السماء وحلّقت أفكارهما. كل في قصته. وما هي إلا ساعات معدودة حتى كانت الكعبة الشريفة أمامهما. واستقبلاها بالبكاء الشديد. إلا أن أمه كانت غزيرة البكاء. لا تدري كيف بكت كذلك. إنها لا تستطيع إيقاف البكاء حتى باتت تلفت إليها الأنظار. لقد تجمع كلام ابنها مع ما تعرفه عن حقائق أهل الفن المليئة بالمجون والعربدة والفجور باسم العمل المقدس في عقلها دفعة واحدة. واستشعرت أن الصدق يكمن في حديث ابنها، وأن هذا الفن وما وصل إليه سحق الفنانين والفنانات سحقاً. يدمرهم ويحولهم إلى دمى يلعب بها التجار ويتاجرون بها كما يشاؤون تحت غطاء فني شيطاني. يحمل معاني غريبة شاذة. تذكرت يوم أعاد المخرج لقطة على الفراش عشر مرات. حتى أنها لتشعر أنها بين أحضان زوجها، وهكذا شعر الممثل أيضاً. حتى قامت من بين أحضانه في خجل شديد والمخرج يصفق لها. على ماذا؟ وبكت بكت. بكت. انهارت باكية. وقضت العمرة. ثم مكثت طوال اليوم في الحرم تنظر إلى الكعبة واجمة صامتة. إنها تشعر أنها تدمر عالم داخلها وتبني عالماً آخر. لقد شعرت بالفراغ بعد أن كانت لياليها وأيامها تحت الضوء. ما بين استديو وحفلة واتفاق ومناقشة عقد، ومذاكرة للدور، وحوار حول أبعاده، ولقاء صحفي يجلس فيه الصحفي تحت أقدامها وهي تتحدث إليه. أين هذا كله هنا؟ وأين هذا بعد سنوات عندما تعرف حقيقتها وتعرف بها. إنها إنسان في النهاية لماذا خلق؟! وما طريقه؟ وتدفقت الأسئلة على رأسها الصغير حتى يكاد ينفجر. وشعرت بأنها بحاجة إلى ابنها ولكنه تركها. كما وعدها. وشعرت هي بالحاجة إليه. لقد فتح لها ابنها عالماً آخر. إنه عالم غامض يجب أن تقرأ عنه.

وأخذت من ابنها زاداً من هذه الكتب تسمع عنه لأول مرة وأمسكت بالمصحف. تقرؤه. إنها لا تفهم منه شيئاً. ولا تستطيع قراءته. وجلس معها أحمد يقرؤه لها ويعلّمها كيف ترتله. إن به جمالاً ساحراً. إن له نفس أثر الكعبة والبيت والمسجد والصفا والمروة. إنه من عند الله سبحانه وتعالى. يجب أن أعرف هذا العالم. وانكبت على القراءة في الحرم المكي والحرم المدني. وبكت أمام قبر الرسول كثيراً بعد أن قرأت عن جهاده الشريف في نشر هذه الدعوة. وأحست أنها قد حاربت هذا الدين كثيراً. وأن عليها أن تكفّر عن كل هذا. عليها أن تتوب وأن تُطهّر مالها. ودعاها أحمد إلى ميراث أبيه الذي لم يبدده فقد كان حلالاً والحمد لله. وأيدت ذلك على الفور. وانتهت الرحلة بسرعة أكبر من تحصيلها لكل شيء. وعادت إلى المطار بوجه غير الوجه الذي ذهبت به. وتحدثت الصحف عن حديث الساعة. اختفاء الفنانة فاتن. مصيبة فنية. اعتزال الفنانة فاتن. مصيبة إنسانية تحجب الفنانة فاتن.. ثم تحدثت الصحف وتحدثت وتحدثت. ولكن الفنانة فاتن أصبحت التائبة فاتن تعيش مع ابنها في مدينة من مدن الصعيد. مدينة زوجها وابنها. ■

رحلة في أعماق التاريخ

... شاء الله أن أقابله والتقي به فإذا الكآبة تعلو محياه، والحزن تطفر به عيونه، سألته: من أنت؟ فوجهك مألوف لديّ. أجابني بدمعة سكبها: أنا تاريخ أمتك المسكينة، ومجدها التليد. قلت وقد دهشت: ما بك؟ وأي حزن أنت فيه؟ وأي وجه وجهك؟ أين ابتسامتك؟ أين إشراقتك؟ أين.. أين.. أين؟

فرد بصوت يملؤه الحزن: سألتني فلابد أن أجيب. أخذ بيدي وفي طائرة الماضي حجز مقعدي، وحلقت بنا الطائرة تاركة وراءها يومي وغدي، لتصل إلى زمان غير زماني، وعصر غير عصري، رأيت في ذلك العصر بحوراً نيرة متوضئة. وقلوباً يعمرها الإيمان. وعقولاً يسيرها الإسلام في كل خطوة من خطوات الحياة، ولك أن تتخيل جمال حبة سيرها الإسلام، فكأنما هي وردة متفتحة داعبتها قطرات الندى في صباح جميل. نعم لقد رأيت الإسلام كائناً يمشي على الأرض، رأيت فتوحات أمتي وعزها ومجدها يوم أن كانت تتربع على عرش البسيطة. وتسيير حياة الناس وفق الفطرة الإلهية والإرادة الربانية، رأيت رجالاً ولكن غير رجال عصري، وشباباً غير شباب جيلي، ونساء غير نساء زماني، رأيت أقواماً لم يكن فيهم من يضلل شعبه ويخون أمته، ولم أر فيهم من يحارب دين ربه وشرعته، ولم أر فيهم من يلهث وراء المال أو الجنس ليشبع شهوته، ولم أر فيهم من خلعت جلباب الحياء ومزقت خمار الفضيلة لتمضي في دروب الدنس والرذيلة.. ما رأيت إلا عصراً تتدفق أخلاقه من نبع الإسلام الصافي لتنبت ذلك النبات الطيب الحسن الذي ينمو ويترعرع ليصبح واحة غنّاء يتفيأ الناس ظلالها، دخلت بعدها دوامة كبيرة من الأفكار مقارناً بين ماضي أمتي المشرق وحاضرها المعاصر بالظلام، ولم يخرجني من تلك الدوامة إلا صوت صاحبي «التاريخ» عندما قال: لقد حان موعد رحيلك إلى عصرك وزمانك، فهل عرفت الآن يا صديقي سبب حزني وهمّي؟! أطرقت قليلاً ثم عانقته وودعته والدموع رقراقة والقلب تقطر على حال أمتي.

ذلك هو عصر نبينا وحبيبنا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام الذين ساروا على نهجه وتبعوا طريقته فكانوا هم السادة والقادة ولهم على عدوهم الريادة.

كم تاقت نفوسنا أن نرى أحلامنا واقعاً نعيشه فتكون لنا الظل الوارف في حمأة غربة الدين، ومعيناً نرتشف منه، ولكن تظل تلك أماني تعبثها حالت بيننا وبينها أياد عبثت بكرامة الأفراد ومقدرات الشعوب لتخرج الإنسان من إنسانيته، وتحيله إلى هواء وكم فارغ إلا من الآلام والأكدار. ■

محمد العيسى

هل يضيق الإسلام بطابع العصر؟

بقلم: محمد عبد الله الخطيب(*)

«الإسلام من حيث هو مبادئ لا يتوقف اعتباره على مكان معين، ولا على جيل من البشر، وله طبيعة الموحود الخالد، وخلود الإسلام في رسالته، ورسالته التوازن في قيادة الفرد لنفسه، والتوازن في علاقة أفراد الأسرة الواحدة بعضهم ببعض، والتوازن في علاقة الأفراد جميعاً، ما بين جار قريب وبعيد، وما بين حاكم ومحكوم، وإن طابع عصرنا هو الطابع العملي، عصر السرعة والآلة، تمجيد العلم، وتقديس العقل، عصر الحركة والنشاط، هذه سمات الحضارة اليوم، فهل يضيق الإسلام بها؟»

إن الإسلام اليوم في موقف بيان ودفاع، لأن «الآلة أحدثت انقلاباً جذرياً في بناء الإنسان، ويقوم الدين بدفع الغزو الفكري، ومواجهة ضغط المتغيرات في آن واحد، أما الجوانب الأخرى للحضارة فالإسلام يرحب بالنافع المفيد، ويرفض ما عدا ذلك، وحين يقف المسلمون في المواجهة، يدركون جيداً أنهم يقفون على أرض ثابتة، لا تميد تحت أقدامهم، ودينهم يربيهم على حرية القول، وحرية التفكير، ويحثهم على مواجهة كل القضايا بالحجة والمنطق والبرهان، ويطالب من يدعي أو يحاور ويجادل بالبرهان والدليل، واجتناب الظن ويطالبه بالقول عن علم، حتى يحترم رأيه ويحترم عقول الآخرين، يقول الحق سبحانه وتعالى «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»، ويقول جل شأنه «قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون». إن المسلمين يسرهم أن يروا دينهم يقف في المواجهة، وهو حافظ لسموه وأصالته، وهو دائماً يدعو إلى الترقي المستمر، وهو دين علمي وعملي، لا يضيق بزمان ولا مكان، ولا اختراع أو ابتكار، مادام يخدم البشرية، ويساعد على تقدمها.

١ - وأول طابع للعصر، الاتجاه إلى التجربة، ومعالجة أحوال المادة، وتقديس العقل، والعزوف عن الغيبيات والروحانيات.

والإسلام لا يضيق بهذا أبداً، وكيف يتأتى ذلك، وآيات القرآن تدعو للسير في الأرض، والنظر في أحوال الكون، وتلفت الأنظار إلى مشاهد الطبيعة من حولنا، والحديث لا ينقطع في أكثر سور القرآن عن الأرض وما عليها، والجبال والماء والنبات والحيوان والإنسان، جاء في سورة فاطر «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور».

كما يأمرنا بالنظر والتأمل في الهواء، والفضاء والكواكب والأفلاك، والنظر في الإنسان وتركيبه، في روحه وجسده، وعقله ونفسه «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض»، «قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين».

فالمسلمون لم يشغلهم التفكر في الله عن الإفادة من نعمه، والتأمل في خلقه، والرسول صلوات الله وسلامه عليه نهانا أن نفكر في الله وأمرنا أن نفكر في خلق الله، لأن العقل البشري لا يطيق أن يفكر في ذاته سبحانه فقال: «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله» رواه ابن عباس، «إن الله سبحانه وتعالى لم يكلف الناس أن يبحثوا في ذاته، لم يكلفهم سبحانه الجهد الذي يعلم أنهم لم يقدروا عليه قط، وحين نهى الرسول الكريم أتباعه أن يفكروا في ذات الله كي لا يهلكوا، لم يكن يحجر على عقولهم وتفكيرهم أو يضع عليهم القيود، كلا، إنما كان يوفر جهدهم للنافع من الأعمال، ويصون هذا الجهد أن يتبدد سدى، ويؤدي إلى الضلال، وهذه دعوة للناس أن ينفقوا طاقاتهم - بعد أن يقضوا حظهم من تدبر آيات الله في الكون والاهتداء إليه - في تعمير الأرض، وزيادة الإنتاج بمعناه الواسع الشامل العميق، الإنتاج الروحي والفكري والمادي في ميدان العقيدة وميدان الجهاد، وميدان العمل ولقد حدث ذلك بالفعل. حين وضع المسلمون كل شيء في مكانه الصحيح والتزموا بطاعة ربهم وتوجيه نبيهم، «وحين صان المسلمون طاقتهم أن تبدد،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من أجل الأبناء

من دراسات اجتماعية كثيرة، ومن مشاهدات واقعية نراها كل يوم ثبت فيها لا يدع مجالاً للشك أن أحد أهم أسباب الانحراف والجريمة عند الأحداث والشباب هو غياب أحد الوالدين عن العملية التربوية، إما غياباً واقعياً بموته أو بتطليقه، أو هجرانه، وإما غياباً مؤقتاً كقلة ساعات التقائه بأبنائه لانشغاله بأعماله الخاصة، أو بترك العملية التربوية برمتها للأم، أو لتقصيره في حق الأبناء وعدم تواجده معهم لانشغاله بالزوجة الثانية.

وحتى لو استطاعت الأم أو استطاع الأب أن يربي أبناءه وحده دون مشاركة الطرف الآخر تربية نموذجية «ثقافياً، ودينياً، وخلقياً» فإنه لابد أن ينشأ الابن وهو يعاني نقصاً ببعض الخبرات والطبائع التي لا يمكن أن يتلقاها إلا بوجود الوالدين، هذه الحقيقة لا تدركها الكثير من النساء، ولا يدركها الكثير من الرجال، وبالتالي فلا يرون أمامهم عندما ينشب الخلاف سوى حل الطلاق، حيث لا يفكرون أثناء ذلك الخلاف إلا بأنفسهم، وبالخلاص من الأذى الواقع على أحد الطرفين، بينما ينسون تماماً مصير «الأبناء» الذين قد يتعرضون في معظم الأحيان للانحراف بسبب اختلال الميزان التربوي، لذلك ليس من العبث أن تأتي التوجيهات النبوية للنساء بالصبر على سوء أخلاق الزوج - ما لم تكن كبيرة من الكبائر - من أجل الأبناء، وفي أحد هذه التوجيهات يقول الرسول ﷺ: «ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود، التي إذا ظُلمت قالت هذه يدي بيدك لا أذوق غمضاً حتى ترضى»، فهو يظلمها ويخطئ بحقها، ومع ذلك فهي تدرك أهمية الصبر للمحافظة على الأبناء، كما تدرك أن من أكبر أهداف إبليس التفريق بين زوجة وزوجها، فهي تغيظه بفعلها ذلك، وتتسامى على أكبر مداخله التي يقنع بها الكثير من النساء، وأن يلقي في نفوسهن قضية «العزة والكرامة والثأر للنفس» حتى وإن ضاع الأبناء وانحرفوا.. إننا نحتاج إلى المرأة العاقلة التي تتحمل سوء أخلاق الزوج، وانحراف طبعه، طبعاً ما لم يكن كبيرة من الكبائر في سبيل نشأة صالحة سوية للأبناء. ■

أبو خلاد

وتتناثر في أودية الضلال، كان لهم إنتاج ضخم هو أكبر إنتاج من التاريخ، حين يقاس بمقياس الزمن، ومقياس الرقعة، ومقياس الحضارة المادية ومقياس العلم، ففي فترة قصيرة امتد العالم الإسلامي من المحيط إلى المحيط، وامتد معه مبادئ الإسلام الشاملة للسماء والأرض، والعمل والعبادة، والدنيا والآخرة، وقامت نظم للحكم والسياسة والمال والاقتصاد، تحمل في أطوائها العدالة الاجتماعية، وتنشئ مجتمعا مترابطا متكافلا متوادا ظل ألف سنة على تكافله وترابطه، راجع كتاب قبسات من الرسول.

إن الدنيا على اتساعها هي حقل نشاط المؤمن، ومجال اختباره، وهي معبره إلى الآخرة الذي لابد منه، وهو يعبد الله بالعلم بها، والعمل فيها، فهي محرابه، أينما توجه فهو في طاعة وعبادة، يقول توماس أرنولد

«الإسلام في جوهره دين عقلي بأوسع معاني هذه الكلمة، فإن تعريف الأسلوب العقلي بأنه طريقة تقيم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على الإسلام تمام الانطباق، ومن هنا يحق لنا أن نطمئن إلى موقف الإسلام في عصرنا».

٢ ـ والطابع الثاني لعصرنا: أنه عصر كثرت المناداة فيه بحقوق الإنسان والحريات، ويقولون: إن البشر متساوون متكافلون في حقوق السلطة والمعاش، ولا يستعلي أحدهم على الآخر بحسب أو نسب.

ونقول لهم إن ديننا لا يضيق بهذا لأنه جاء بما هو أعظم من هذه المبادئ وهي جزء منه. فالإسلام قام على صلة العبد المباشرة بربه وأقام المساواة بين الناس، فهم جميعاً عباد الله. ورجعة إلى القرآن تؤكد هذا، قال تعالى «وشاورهم في الأمر» وقال «وأمرهم شورى بينهم» وقال «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» وقال «كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم».

والأحاديث لا حصر لها «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، «إنما الطاعة في المعروف»، «المسلمون شركاء في ثلاثة في الماء والكلأ والنار»، «ومن ولي لنا عملاً وليس له منزل فليتخذ منزلاً، أو ليست له زوجة فليتخذ زوجة، أو ليس له خادم فليتخذ خادما، أو ليست له دابة فليتخذ دابة» رواه أحمد وأبو داود، وفي الحديث أيضاً «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته» البخاري ومسلم وأحمد

فالإسلام يقف ثابتاً كالطود لا ترهبه أبداً صيحات العدالة الاجتماعية أو السياسية، لأنه غني بهذه المبادئ، وطبقها وأثمرت في عالم الواقع أعظم الثمر، بينما ظلت عند غيرنا نظريات، والذين طبقوها جاءت عندهم بأسوأ النتائج

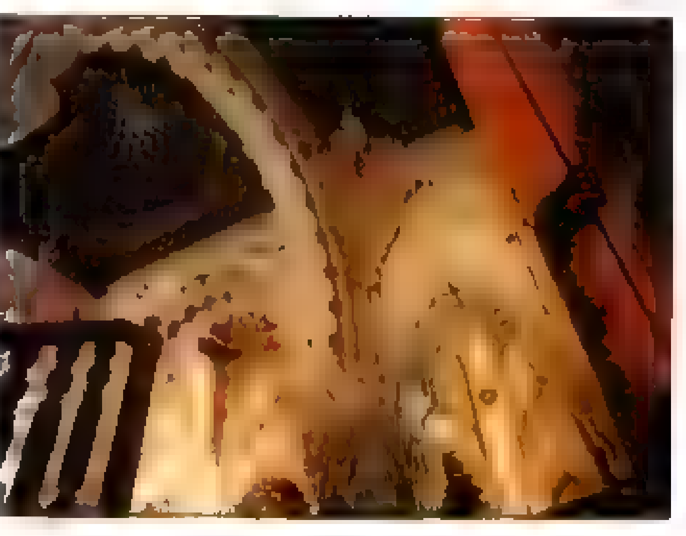

٣ ـ والطابع الثالث لعصرنا: أنه عصر «علم النفس».

فمن شدة صراع الحضارة المادية، وأصوات الآلات والمصانع، والانفعالات المدمرة من أزمات المادة وفراغ الروح، كل هذا دفعهم إلى سد الثغرات التي ظهرت على الفرد والمجتمع بعد أن دمروا الأسرة، بما يسمى «علم النفس». وديننا العظيم حين وصل الناس بربهم، لم يلههم عن النفس ومشاكلها، إن دعوة الإسلام للمؤمن بعبادة الله وذكره، لتطمئن نفوسهم بالتسبيح والحمد والثناء «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

إن الإسلام لم ينشب أبداً معركة بين الإيمان والواقع للإنسان بل قال «المال والبنون زينة الحياة الدنيا» وقال «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» وقال «خذوا زينتكم عند كل مسجد» وقال «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»، كل هذه مطالب فطرية وضرورية، والسعي في تحصيلها من طريق الحلال كفاح وجهاد مبرور

وأخيراً فإن لعصرنا طابعاً مميزاً هو عصر السرعة، فالآلة تطوي لنا الزمن. ووصلت إلى البيت، وإلى الشارع والمدرسة، وأصبحت الحركة الخاطفة هي طابع الأشياء

وديننا يدعو إلى العلم والعمل والاختراع، ويحترم الحركة والنشاط والوقت، والإسلام لا يعطل الناس بالعبادات أبداً فشعائره خمس صلوات في اليوم والليلة بسننها الراتبة لا تستغرق من اليوم والليلة أكثر من دقائق معدودات، ويغني فيها الجمع والقصر عند السفر، والوضوء لها نظافة يغني عنه التيمم عند الضرورة، والصيام شهر في العام، والحج مرة في العمر عند القدرة، وكل هذه الشعائر طابعها التيسير ورفع الحرج

والإسلام يفسح المجال للمسلم لكي يذكر الله في أعماله كلها لكنه ذكر يدعو إلى التعبد في إتقان العمل، والخوف من الله في معاملة الناس فلا يظلمهم ولا يهملهم ولا يتعالى عليهم، الإسلام يعلمنا أن ابتغاء الآخرة بأعمالنا في طلب الدنيا. إن يزد المؤمن في قلبه، يزن دينه بتنفيذ شرع ربه، وهدي نبيه، في سائر نشاطه اليومي

إن حضارة العصر المادية لم تستطع أن تقضي على جذور الدين في أعماق النفس بل عجزت عن ذلك في كل مكان، وما عودة الناس في روسيا إلى ربهم، بعد البلاء الذي استمر سبعين عاماً منّا ببعيد، إن من يزور الشرق أو الغرب يعرف مكان الدين في نفس الفرد

جاء في كتاب ـ داخل إفريقيا ـ لكاتب أمريكي يقول «لماذا خط الإسلام مسالكه الكبرى في قلب إفريقيا المعاصرة، فعدد المسلمين يكاد يتضمن نصف مجموع السكان، وهم يزدادون عددا طوال الوقت، وليس في الإسلام تبشير عصري، ولقد انتشر الإسلام انتشاراً كاملاً بين عباد الأوثان والحيوان، لأن شعائره مبسطة للغاية بقدر ما فيه من جاذبية أصيلة وراسخة»، ثم يقول بنقطة أخرى «إن الإسلام نظام اجتماعي، كما هو دين، نظام اجتماعي يمنح المؤمن اعتقاده بالمساواة مع جميع المؤمنين الآخرين، وكثيراً ما يوصف بأنه الأكثر ديمقراطية بين ديانات العالم»

اللهم انصر الإسلام، وحقق الأحلام والآمال، وأعنا على العمل لدينك اللهم آمين.■

الإسلام يدعو إلى العلم والعمل والاختراع.. ويحترم الحركة والنشاط والوقت ولا يعطل الناس بالعبادات فكل هذه العبادات طابعها التيسير ورفع الحرج

نحو عمل مؤسسي فعّال (٤ من ٦)

المتطلبات القيادية في إدارة المؤسسة

إعداد: لجان العمل الاجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل.

من هنا برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية، والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية ومعايشة لعناصره وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

متطلبات القيادة: هي عبارة عن مقدرة فرد في التأثير على الآخرين من أجل القيام بتنفيذ أهداف محددة وهي بذلك سلوك يقوم به القائد أو المدير والمسؤول أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة بنشاط موجه ومؤثر.

وهي في المنظور الإيماني والشرعي مسؤولية وأمانة وليست منصبا ووجاهة، وهي حملا وتكليفا وليس وساما وتشريفا إلا التشريف الأخروي في جنات الخلد لمن أخذها بحقها، كما قال عمر بن عبدالعزيز (ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم، غير أن الله جعلني أثقلكم حملا). والدور القيادي للمسؤول في إدارة المؤسسة هو بمثابة مولد الطاقة لأي جهاز صناعي إنتاجي، فكفاءة الأفراد ونشاطهم وأهمية اختصاص المؤسسة وتوافر الإمكانات لها لايمكن أن يؤتي الثمار المرجوة دون قيادة فاعلة وإدارة ناجحة تتسم بالذكاء والشجاعة والمبادرة والثقة بالنفس والقدرة على سياسة الذات وإثارة الأفراد للعمل فضلا عن الإيمان العميق بالفكرة، والفهم الدقيق لها والعمل المتواصل من أجلها.

والأدوار المطلوبة لإدارة العمل الدعوي إدارة مؤسسية هي:

أولا: الجماعية في العمل

الفردية والجماعية من الخطوط المزدوجة في حياة الإنسان، هذان الخطان المرتبطان المتناقضان، إحساس الإنسان بفرديته وإحساسه بالميل إلى الاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم، وهذه الظاهرة ذات أثر بالغ في الحياة البشرية، فكان للمجتمع كله قائم على محاولة التوفيق بين الخطين كل منهم حقيقة وكل منهم قسيم أصيل، والتناقض يحدث في باطن النفس كما يحدث الاضطراب في واقع الحياة حين تريد النسبة المقررة لكل واحد فينحرف عن مساره ويعتدي على مسار الآخر ويشده إليه، أما حين يلزم كل منهما مداره الصحيح، فلن يحدث التناقض بين الفرد والجماعة أو يحدث الشقاق.

والعمل الإسلامي المؤسسي هو مجال لتحقيق الفريضة الجماعية للمسلم فضلا عن ارتقائه في سلم المطلوبات الشرعية إلى درجة الوجوب، فما لا يتم الواجب الشرعي إلا بوجوده فهو واجب، إلا أننا نشير هنا إلى البعد النفسي والسلوكي في أهمية تحقيق الروح الجماعية لدى العاملين في المؤسسة، كونها بالأساس عمل جماعي قد يجد فيه الأفراد ذوي النزعات الفردية صعوبة بالغة في ممارسة أدوارهم فيها.

خصائص الجماعية في العمل:

تتمتع المؤسسات الجماعية بعدة خصائص هي:

١ـ التفاعل أو الاتصال المتبادل بين أعضائها.

٢ـ وجود أهداف وغايات وأغراض مشتركة.

٣ـ وجود معايير تحكم سلوك أفراد المجموعة سواء في إنجاز مهام المؤسسة أو في تنظيم العلاقات بينهم أو في أساليب العمل ونظمه وأوقاته.

٤ـ التعارف بين الأعضاء.

٥ـ تحديد حجم المجموعة بالقدر الذي يضمن كيانا واحدا متماسكا للمؤسسة.

وللجماعية آثار إيجابية منها:

١ـ اكتشاف النفس وما تنطوي عليه من كمال أو نقص، فكثير من الأخلاق الإسلامية الجماعية لا يتحقق الفرد من وجودها في نفسه إلا في الأجواء كالإيثار والتعاون ونكران الذات وفي الحديث «المؤمن مرآة أخيه» «والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه».

٢ـ تقويم الاعوجاج وإصلاح النفس.

٣ـ توظيف الطاقات.

٤ـ بث الأمل ودفع اليأس فذاك يذكّر إذا نسي، وذاك ينصحه إذا غفل، وذاك يثير الأمل لديه إذا يئس.

٥ـ تجديد النشاط والهمة، فالمسلم العامل قد يعتريه أحيانا شيء من الفتور لأسباب عديدة ولكنه يرى خشوع إخوانه وإقبالهم على الله فيرق قلبه ويحيي إيمانه من جديد كما أشار النبي ﷺ حين قال: «ألا أخبركم بخير الناس، قالوا: بلى يارسول الله، قال: من تذكركم رؤيته بالله عز وجل»، فضلا عن إثارة حماسته وتجديد نشاطه وإثارة حيويته لحماسهم ونشاطهم وحيويتهم.

٦ـ اكتساب الخبرات والتجارب، فيعطي كل فرد للآخر مالديه سواء شعر بذلك أو لم يشعر.

٧ـ تعدد طرق كسب الثواب الأخروي في أعمال المؤسسة.

٨ـ نيل بركة الجماعة، كما أخبر المعصوم ﷺ «يد الله مع الجماعة».

٩ـ تحقيق الإنجازات والوصول للأهداف بشكل أقوى وأسرع وأصوب.

من هنا كانت الإدارة الناجحة للمؤسسة الدعوية هي تلك التي ترسخ الجماعية في تحقيق أهدافها وإنجاز مهامها.

سبل تحقيق الجماعية في العمل المؤسسي:

١ـ ترسيخ العقلية الجماعية، بالتفهيم والتربية والممارسة، بأن يفهم الأفراد أهمية الجماعية في العمل وشرعيتها وإيجابياتها، وأن يتربى الأفراد على الأخلاق الجماعية كالتعاون والإيثار وأن تمارس الجماعية في مراحل العمل المختلفة بدءاً من تحديد الأهداف ووضع الوسائل والأنشطة وإعداد الخطط التنفيذية وإدارة البرامج وتقويمها بعد ذلك. وكل ذلك في جو جماعي.

٢ـ ترسيخ الشورى، فالشورى هي تجسيد للعقلية الجماعية، وهي سمة أصيلة وصفة لازمة للمؤمنين والجماعة المسلمة، قال تعالى «وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» وكان عمر بن الخطاب يبالغ في الاستشارة لدرجة أنه كان يستشير النساء في خدورهن، والشباب يبتغي حدة عقولهم، فلزم أن تمارس الشورى ممارسة عملية وتتأصل في

لوائح المؤسسة ونظامها وسير قياداتها

٢. **اتخاذ القرار بشكل جماعي:** لاشك أن القرارات الجماعية تكون مشجعة وفعالة، ولقد وجدت دلائل من الأبحاث العلمية تثبت بأن المجموعة أفضل من الفرد في اتخاذ قرارات وقتية ويرجع ذلك لأن البحث العلمي أظهر أنه في المجموعة يمكن أن تناقش بدائل أكثر ويمكن أن تظهر أفكاراً أكثر مما لو كان فرد يتخذ القرار، كما أن مشاركة الأفراد في المجموعة تدفعهم إلى الالتزام في تنفيذ القرارات التي اشتركوا في وضعها، علاوة على ذلك يشبع حاجة الإنجاز لدى الأفراد وبالتالي تكون دوافعهم للعمل مرتفعة، ولكي ترتفع كفاءة القرار الجماعي تراعى الأمور التالية:

أ. التحضير الجيد للاجتماع الذي سبق طرح الموضوع به

ب. الإدارة السليمة للنقاش بحصر الأفراد وتشجيعهم وتوجيه النقاش ومنع السيطرة ومن وسائل ذلك:

١. أن يتأخر المسؤول في إبداء رأيه ويسمح للأفراد بإعلان رأيهم أولا

٢. الاستماع الجيد للمقترحات

٣. تشجيع الأفراد على النقاش.

٤. محاولة توجيه النقاش للوصول إلى الهدف المحدد

ج. يفضل أن لا يكون عدد المجموعة كبيراً

د. تحديد الموضوعات المراد طرحها بشكل جماعي وتلك التي ستتخذ فيها قرارات فردية

هـ. الحرص على طرح جميع الآراء والنظر للموضوع من عدة جوانب.

و. حُسن الخاتمة بتحديد دقيق لما تم الاتفاق عليه من قرارات وتوصيات للخروج بنتائج مثمرة

آفات في طريق الجماعية:

أرشد المصطفى ﷺ إلى الآفات التي تفتك بالجماعة حين قال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

١. **الشح المطاع:** ويعالج من خلال التعود على الإنفاق والكرم والإيثار

٢. **الهوى المتّبع:** ويعالج باعتياد الإنسان مخالفة نفسه وهواه لله تعالى «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» وأصل ذلك خشية الله ومجاهدة النفس.

٣. **الدنيا المؤثرة:** وتعالج بالتذكير بالآخرة وتعميق طلب الآخرة في القلب والتذكير اليومي بأهوال القيامة بقراءة القرآن ومجالس الذكر والوعظ والمحاسبة الذاتية مع التعريف بحقارة الدنيا وتفاهة متاعها من جاه أو عز أو فخر أو مال أو شهرة أو شهوة

٤. **الإعجاب بالرأي:** ويعالج بالتبصير بقصور الإنسان وعجزه وأنه لا حول له ولا قوة إلا

بالله وما من نعمة لديه إلا بفضل الله تعالى وأن تلك الإعجاب طريق للكبر والغرور وأدواء الهلاك ومراجعة النعيم المقيم، مع بيان أهمية الشورى وبركة الجماعية في العمل.

ثانياً: الاتصال الوثيق

الاتصال هو النظام الفعال الذي يربط النظم الفرعية للمنظمة بعضها ببعض ويجعلها متفاعلة مع بعضها البعض» كما يعتبر الطاقة المحركة لجميع أنشطة المؤسسة، فالدوافع ليس لها قيمة بدون تنفيذها في شكل اتصال وثيق، وكذلك القيادة واتخاذ القرارات والتخطيط والتنظيم والرقابة.. إلخ، وبدون اتصال فهي لا تعتبر ذات قيمة حيث إنها لن تكون موجودة في الواقع الفعلي

وقد أرسى الفقهاء والوعاظ قواعد الاتصال الفعال بين ولاة الأمور وشعوبهم، فقد جاء في موعظة طاهر بن الحسين لابنه عبد الله في بيان أسلوب اتصاله مع الناس «وأكثر الإذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك، وسكّن لهم حواسك، واخفض لهم جناحك، وأظهر لهم بشرك، ولِن لهم النطق في المسألة والتصريح والنظر، واعطف عليهم بجودك وفضلك، وإذا أعطيت فاعط بسماحة»

ويعرّف الاتصال بأنه «عبارة عن العملية التي يتم بواسطتها نقل رسائل من شخص لآخر»

أهمية الاتصال:

يشبّه الاتصال - لبيان أهميته - بتدفق الدم خلال الشرايين، ينقل الأكسجين والغذاء لخلايا الجسم فيبعث فيها الحياة طالما استمر في تدفقه، وما أن يتعرض هذا التدفق للعطل إما من القلب مصدر التدفق أو لحدوث انسداد أو جلطة في أحد مواضع الشريان حتى يصاب ذلك الموضوع بالعطب وربما الشلل أو الموت للجسم كله

فبالاتصال يفهم الأفراد دورهم وأعمالهم ومراد قياداتهم وبه ترتفع إنتاجيتهم وعطاؤهم وبالاتصال تتناسق الجهود مع المؤسسات الرديفة وتتكامل به الجهود، وباختصار تصبح حركة المؤسسة كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

والواقع يشهد أن ضعف إنتاجية بعض المؤسسات يرجع في أول أسبابه إلى ضعف الاتصال والتواصل بين مسؤوليها وأفرادها من جهة وأحياناً بين الأفراد بعضهم لبعض، فلا المسؤول على اطلاع مستمر بواقع أفراده وحقيقة جهودهم وهل هي في المسار الصحيح أم لا، ولا الأفراد يستوعبون المهمة ويحيطونه بشكل واضح بواقعهم العملي أو يراجعونه لدى تعثر بعض الأعمال، وكم من مؤسسة فوجئت وهي على مشارف البدء بمشاريع ضخمة أن ثمة جهوداً أساسية لم تبذل بعد من قبل المكلفين

مراحل الاتصال:

الاتصال الوثيق هو الذي يستقبل فيه المرسل إليه رسالة المرسل بفهم كامل لمراده وتفاعل حقيقي معها، وخطوط الاتصال قد تكون:

١. من المسؤول لأفراد مؤسسته أو أحدهم

٢. من المسؤول أو المؤسسة للمسؤول أو المؤسسة الرديفة

٣. من الأفراد لبعضهم البعض

٤. من المسؤول للإدارة العليا

٥. من الإدارة العليا للمسؤول.

وتمر مراحل الاتصال بالخطوات التالية

١. تحديد الفكرة أو المعنى المراد نقله

٢. صياغة الرسالة، وتأتي اللغة وحسن التعبير واكتمال الفكرة أو المعلومة بجميع جوانبها من لوازم حسن الاتصال.

٣. وسيلة الاتصال، وتتحدد حسب طبيعة الرسالة وأهميتها وأهدافها وطبيعة المرسَل إليه

٤. استقبال الرسالة، وذلك بحسن الاستقبال قراءة وسماعاً، ويشار هنا إلى تلازم كلمتي (السمع والطاعة) في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ كقوله تعالى «وقالوا سمعنا وأطعنا» وقوله ﷺ «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره» وهذا التلازم يوحي بأنه لا طاعة دقيقة إلا بسماع واع، فالسمع الجيد وحسن الإنصات والانتباه للرسالة المنقولة من لوازم حسن الأداء

٥. فهم معنى الرسالة، وهذه تعتمد على سابقتها

٦. المعلومات المرتدة، يلزم أحياناً حرص المرسل على إفادة المرسَل إليه على فحوى الرسالة بما يفيد سلامة الفهم وتحقيق المقصود من الرسالة

معوقات الاتصال الوثيق

١. تصفية المعلومات: أحياناً يقوم مسؤول المؤسسة بنقل رسائل الإدارة العليا بطريقته الخاصة ويصيغه مما قد يصيب الرسالة بشيء من عيوبه ومراده وقد يحدث ذلك الاتصال من أسفل إلى أعلى وقد يكون لاشعوريا إلا أن الأمر يلزم معه التدريب على حسن الاتصال ونقل المعلومات

٢. ضعف الاستقبال والفهم: من المشاكل التي تحدث هو اختلاف فهم الرسالة المنقولة لعدة مجموعات من العاملين، وذلك لاختلاف فهم ناقليها من مسؤولي تلك المجموعات، فتجد أحيانا إذا كانت

الرسالة المنقولة هي حضور اجتماع لممثلي تلك المؤسسات الساعة ٧:٣٠ مساء في الدور الثاني لمبنى المؤسسة «ب» يوم السبت تجد أن البعض استقبلها على الموعد في الساعة ٨:٣٠ وآخر استقبلها أن الاجتماع يوم السبت الذي بعده، والثالث أن الاجتماع في الدور الثالث، والرابع أن الاجتماع في مبنى المؤسسة «ج» وهكذا.

والأمر كله يرجع إلى دقة استقبال الرسالة والتأكد من فهمها تماما ونقلها بشكل صحيح، ويكفل ذلك حسن الاستماع والتدوين مباشرة دون الاعتماد على الذاكرة وحسن التوصيل.

٣. لغة الاتصال: لاختلاف مواقع العمل قد يتسبب في إيجاد مصطلحات معينة لكل مؤسسة، فالتأكد من اللغة المشتركة والمفهومة لدى الجميع أمر مطلوب.

٤. التشويش: ولا يقصد بالتشويش على الاتصال فقط بل يعنى به العوامل التي تمنع فهم الرسالة أو إعطاءها الاهتمام المطلوب مثل الشعور بعدم أهمية الرسالة، وأنه ليس بها شيء جديد، أو أن الأمر لا يعنيه، وأحيانا يكون التشويش الصوتي من الحضور وقت إبلاغ الرسالة له أثر في ضعف استقبالها، لذا وجب الاهتمام بإزالة أو إضعاف مصادر التشويش.

٥. الاتصال الزائد: أحيانا يفوق طاقة المسؤول فيضعف القدرة على الاتصال.

٦. الاعتماد على الذاكرة: فالتدوين والتوثيق للمعلومات المنقولة يقطع السبيل أمام النسيان أو النقص الذي يحدث عند الاعتماد على الذاكرة الشخصية.

٧. رد الفعل: تضعف الثقة أحيانا بالرسائل الواردة خصوصا في جانب المعلومات إذا ما ثبت عدم دقة بعضها، إن حرص الإدارة العليا ومسؤول المؤسسة على إيصال المعلومات الدقيقة والحقيقة فقط أمر مهم في تدعيم الثقة بين الأفراد والإدارة وبالتالي حسن الاستقبال لعموم الرسائل.

ثالثا: إدارة الاجتماعات

إن انتظام أعمال الجماعات يبدأ من انتظام اجتماعاتها الصغيرة وإتقان مشروعاتها المحدودة كما أن الفشل يمكن أن يبدأ من الفوضى في هذه أو تلك، إنها يمكن أن تكون على مستوى جماعة من الجماعات من خلال مجرى جلسة واحدة من جلساتها، ودور القيادي والمسؤول عن المؤسسة أساسي في نجاح الاجتماع، ويمكن أن نقسم إدارة الاجتماعات إلى مرحلتين:

الأولى: التخطيط للاجتماع.

الثانية: إدارة الاجتماع.

١. **التخطيط للاجتماع**: ويتم ذلك من خلال:

أ ـ تحديد أهداف الاجتماع وموضوعاته.

ب ـ تحديد المشاركين وإبلاغهم عن الموضوع والمكان والزمان قبل فترة مناسبة من عقد الاجتماع.

جـ ـ تحضير جدول الأعمال.

د ـ توفير مستلزمات الاجتماع من معدات أو آلات أو أوراق... إلخ.

هـ ـ تحضير المادة التي سيتم مناقشتها: ورقة عمل، أو دراسة، أو مذكرة، أو تقرير.

و ـ تحضير نظام المناقشات والمداولات أو استحضاره.

و ـ إعداد محضر وكاتب للتدوين.

ح ـ التخطيط لتقويم مستوى الاجتماع.

٢. إدارة الاجتماع:

أ ـ الحضور في الموعد المحدد: فمن آفات اجتماعات العمل هو التأخر عن الموعد المحدد، وهذه الظاهرة لابد من علاجها بشكل دائم حتى لا تترسخ، والعلاج يبدأ من اجتماعات الإدارة العليا.

ب ـ السكينة في الاجتماع: فبدء الاجتماع بالاستعاذة من الشيطان الرجيم وباسم الله الرحمن الرحيم وبالصلاة على رسول الله ﷺ، وتلاوة القرآن إن تيسر والدعاء لله تعالى بالتوفيق والسداد من شأنه أن يجعل اللقاء تنزل فيه السكينة وتغشاه الرحمة وتحفه الملائكة ويذكره الله فيمن عنده، قال ﷺ: «إن كل عمل لم يبدأ فيه باسم الله فهو أقطع أو أبتر» فالبركة مطلوبة ومرجوة.

جـ ـ عرض جدول الأعمال للموضوعات المطروحة للنقاش ولا بأس هنا من إجراء وتعديل إن ارتأى المشاركون ذلك.

د ـ عرض نظام النقاش والالتزام بالمناقشة حسب ورود الموضوعات في جدول الأعمال ويتطلب الأمر هنا شيء من الحزم والجدية.

الواقع يشهد بأن ضعف إنتاجية بعض المؤسسات يرجع في أول أسبابه إلى ضعف الاتصال بين مسؤوليها وأفرادها

هـ ـ إتاحة الفرصة للجميع لإبداء آرائهم.

و ـ الانتقال إلى اتخاذ القرارات بعد إشباع الموضوع بحثا حتى لا يتحول النقاش إلى جدال أو مراء.

ز ـ عدم العودة لموضوع إلا لضرورة.

ح ـ لا مانع من تأجيل الموضوعات التي لم تتضح فيها الرؤية.

ط ـ اعتماد أسلوب الآراء المكتوبة أو أوراق العمل.

ي ـ التزام آداب المناقشة ومنها:

١ـ تحاشي الطعن في آراء الآخرين بعبارات مشينة.

٢ـ الإصغاء الكامل لكل رأي دون تمييز، وعدم المقاطعة.

٣ـ التجرد من الهوى وتحقيق النية الصادقة بالوصول للحق وتحاشي الأساليب الملتوية في النقاش.

٤ـ خفض الأصوات والتزام السمت الأخوي أثناء الحوار.

٥ـ التنزه عن آفات اللسان.

٦ ـ الدعاء بخاتمة المجلس عند انتهاء الاجتماع.

رابعا: حل المشكلات

من الطبيعي بل ومن المتوقع أن تظهر بعض المشاكل التي تؤثر في أداء المؤسسة لاسيما المؤسسة ذات الرسالة والمبدأ والتي تتصدى لإحداث الإصلاح في المجتمع.

وتتعدد مواطن المشكلة فقد تكون إمكانات المؤسسة موضعا للمشكلة، أو قد تكون في الأفراد العاملين فيها أو في أسلوب الإدارة، أو في علاقة المؤسسة مع المؤسسات الأخرى.

ومواجهة المشاكل تتطلب من المسؤول قضايا عديدة منها:

أ ـ الاستعانة بالله تعالى والثقة بعونه عز وجل كما قال الرسول ﷺ «واستعن بالله ولا تعجز».

ب ـ الثقة بالنفس والقدرة على مواجهة المشكلة.

ج ـ الأمل وعدم اليأس والقنوط «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون».

د ـ الصبر والمصابرة في مواجهة المشكلة وعلاجها قال ﷺ «ومن يصبر يصبره الله».

هـ ـ الاستعانة بالأفراد أحيانا وبأهل الخبرة أحيانا أخرى «فما خاب من استشار».

و ـ الموضوعية واتباع الأسلوب العلمي في حل المشكلة.

ز ـ عدم التهاون أو التباطؤ في حل المشكلات التي لا يكون الزمن جزءاً من العلاج فيها.

ح ـ حساس تنفيذ العلاجات للمشاكل ينبغي أن يكون كالحساس لتلمسها وتحليل أسبابها ودراستها.

الأسلوب العملي لحل المشكلات:

يتطلب الأسلوب العملي لحل المشكلات اتباع الخطوات التالية للوصول للحل الأمثل للمشكلة.

الخطوة الأولى: تعريف وتحديد المشكلة وذلك من خلال:

١ ـ تحديد مظاهر وأعراض المشكلة.

٢ـ جمع حقائق ومعلومات حولها مثل: كيف حدثت؟ ولماذا؟ ومن ارتبط بالمشكلة؟ وأين نشأت؟ ومتى؟

٣ ـ تحديد المشكلة الحقيقية: فقد تكون الأولى عرضا من أعراضها ويتحدد هنا نطاق المشكلة وإطارها ونتائجها وأسبابها الحقيقية.

الخطوة الثانية: طرح البدائل المختلفة لحل المشكلة، وثمة اعتبارات معينة تراعى عند طرح بدائل الحلول.

١ـ إشراك الآخرين في تصور الحلول.

٢ـ إمكانية اعتبار عدم اتخاذ قرار هو أحد البدائل.

٣ـ مناقشة جميع البدائل الممكنة دون استثناء.

الخطوة الثالثة: تقييم البدائل: بمعرفة إيجابيات كل بديل وسلبياته وكلفته وفعالية نتائجه ومدتها.

الخطوة الرابعة: اختيار واختيار البديل الأمثل.

وهو البديل الأكبر أثرا وأقل كلفة ممكنة وأكثر

ملاءمة لنظام العمل وتوجهات الإدارة العليا، كما أن الواقعية والفاعلية مواصفات هامة للبديل الأمثل.

الخطوة الخامسة - تنفيذ ومتابعة الحل. وهذه الخطوة مكملة للجهود والأوقات التي بذلت في الخطوات السابقة كما أنها المؤشر على صحة وسلامة تطبيقها.

إن دور المؤسسة كبير في تلمس واقعها بشكل دائم لاكتشاف بذور المشاكل قبل تفاقمها، فكثير من المشاكل ما كان لها أن تؤثر على مسيرة العمل لولا التغاضي وضعف المتابعة والتباطؤ في التصدي لها.

خامساً: التخطيط والبرمجة

يعتبر التخطيط من السمات الرئيسة في إدارة المؤسسة الناجحة بل إن التلقائية والعشوائية مرفوضة حتى للعمل الفردي الجاد فما بالك في العمل المؤسسي الجماعي ذي الأهداف الطموحة والأدوار الهامة ذات التأثير الواسع في المجتمع.

تعريف التخطيط

«التخطيط عبارة عن تحديد لأهداف المنظمة للفترة المقبلة وتحديد ما يجب عمله من أجل تحقيق هذه الأهداف».

وهذا يعني أن عناصر العملية التخطيطية هي:

١- تحديد أهداف العمل.

٢- وضع السياسات اللازمة لتحقيق الأهداف.

٣- وضع الوسائل والبرامج والإجراءات المطلوبة لتحقيق الأهداف.

٤- تحديد مستلزمات ومتطلبات تنفيذ تلك الوسائل بشكل فاعل.

٥- البرمجة الزمنية لتنفيذ تلك الوسائل والبرامج والإجراءات.

لماذا نخطط ؟

أهمية التخطيط والاقتناع به من قبل الأفراد أمر ضروري لإحداث التفاعل المطلوب مع أعمال المؤسسة وفق النهج التخطيطي ودور المسؤول في ذلك الإقناع أمر لازم قبل الشروع في إعداد الخطط والإنجاز الكبير الذي يحققه المسؤول هو في ترسيخ النهج التخطيطي كسلوك واتجاه لدى الأفراد يمارسونه في تنفيذ أدوارهم العملية لخدمة أهداف المؤسسة.

وفوائد التخطيط عديدة منها:

١- توجيه الأنشطة والأعمال، التوجيه الرشيد نحو أهداف المؤسسة وذلك بتنسيق الجهود والإمكانات نحوها.

٢- التخطيط أساسي لعملية التقويم والمتابعة فبدونه لايمكن معرفة ما تحقق من أهداف، وكيف تحقق؟ وأوجه الإحسان أو القصور في العمل.

٣- التخطيط سينقل المؤسسة من كونها مجرد كيان يستجيب لضغوط الواقع والظروف المحيطة به إلى أن تكون أداة مؤثرة في الواقع لتحقيق أهدافها في المستقبل.

٤- رفع معنويات الأفراد من خلال معرفتهم ماذا يريدون؟ وكيف يعملون؟ ودور كل منهم؟ كما أن اشتراكهم في التخطيط يخلق نوعاً من الالتزام والانتماء للمؤسسة وأهدافها.

٥- ترتفع إنتاجية الأفراد لدى المؤسسات التي تتبع النهج التخطيطي، هذا إلى جانب أن التخطيط والإعداد هدي نبوي شهدت له سيرة المصطفى ﷺ بدءاً بالهجرة النبوية إلى نشر الدعوة وإدارة المعارك وإنشاء أركان الدولة الإسلامية.

كيف نخطط؟

تكامل مراحل التخطيط وتتابعها وشموليتها لعناصر العملية التخطيطية من شأنه إنجاح رسم الخطة وزيادة فاعلية أدوات التنفيذ ووسائله، ويمكن أن ينجز إعداد الخطة من خلال المراحل التالية:

١- دراسة الواقع الحالي للمؤسسة: وذلك للإجابة على سؤال «أين نحن الآن؟» وتقويم المرحلة السابقة هام جداً في هذه الخطوة لمعرفة نقاط الضعف ونقاط القوة والتواصل مع ما سبق من أعمال.

٢- استطلاع الظروف والمؤثرات الخارجية: وهذا من شأنه المساهمة في رسم خطة واقعية متفاعلة مع المجتمع المحيط بالمؤسسة.

٣- وضع الأهداف : ومصادر تحديد الأهداف للمؤسسة هي:

أ- الأهداف العامة والتي تعمل المؤسسة كوحدة من وحدات عمل أخرى لتحقيقها.

ب- دراسة الواقع الحالي للمؤسسة.

> **من الطبيعي بل ومن المتوقع أن تظهر بعض المشاكل التي تؤثر في أداء المؤسسة لاسيما المؤسسة ذات الرسالة والتي تتصدى لإحداث الإصلاح في المجتمع**

ج- دراسة الظروف المحيطة بالمؤسسة.

وعند وضع الأهداف يجب أن تراعى مواصفات الأهداف الجيدة.

فما هي تلك المواصفات؟

«الأهداف الجيدة هي الأهداف الواضحة والمحددة، كماً وكيفاً، والمرتّبة حسب أولوياتها، والتي لا تتعارض مع أهداف أخرى، والواقعية مع طموحها».

٤- وضع السياسات العامة: وهي بمثابة ضوابط واتجاهات لتحديد مسارات تنفيذ الأهداف لضمان حسن التنفيذ، وذلك مراعاة لواقع المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية والقانونية والتربوية ولواقع المنظمة التي تعمل في إطارها المؤسسة وطبيعتها.

وقد تكون هذه السياسات عامة لعموم أهداف المؤسسة، وقد يتطلب الأمر تحديد سياسات تفصيلية لبعض الأهداف نظراً لأهميتها ولاتساع حجم الجهد المبذول لتحقيقها أو لخصوصيتها وجدتها على ساحة العمل مما يتطلب المزيد من التوجيه للعاملين على تحقيقها.

٥- تحديد وسائل التنفيذ: وقد تكون الوسائل أنشطة أو برامج أو إجراءات أو قرارات ... إلخ، وينبغي أن تعطى الوسائل العناية الكبيرة من حسن الإعداد وجودة الأفكار ودقة التنفيذ وذلك لكونها الواقع العملي لتحقيق الأهداف، فمهما كانت جودة الأهداف تحديداً وصياغة ووضوحاً، فإن تحقيقها مرهون بحسن تنفيذ تلك الوسائل، وكما جاء في الحديث الشريف «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وتراعى عند تصميم الوسائل الإرشادات التالية:

أ- الجودة من ناحية المضمون وإمالة والمحتوى.

ب- مناسبتها لطبيعة المؤسسة والهدف المراد تحقيقه.

ج- الواقعية: فمن أسباب فشل بعض الوسائل المبالغة والبعد عن الواقع.

د- الابتكار والتجديد وهما دليل الحيوية، كما أن الرتابة والجمود دليلا الركود والفشل.

هـ- التوقيت المناسب للتنفيذ من ناحية الوقت ومدة التنفيذ.

٦- تحديد مستلزمات التنفيذ: ينصرف نظر المخطط بشكل كامل أحياناً لتحديد الوسيلة وملامحها الذاتية وعند الموعد المحدد للتنفيذ يفاجأ بأنه لم يستوف المستلزمات المطلوبة لتنفيذ تلك الوسيلة والتي قد يتطلب بعضها إعداداً خاصاً، لذا فمن الحكمة طرح التساؤلات الآتية عند تحديد وسيلة التنفيذ:

- هل يتطلب التنفيذ إمكانات وتجهيزات إدارية.
- وهل يستلزم ذلك متطلبات مادية معينة؟
- هل تتطلب الأمور اتصالات أو تنسيقاً مع جهات أخرى؟
- هل تم الاتصال بالمعنيين في التنفيذ؟
- هل المعلومات المطلوبة عن التنفيذ كاملة؟ أم أن الأمر سيتطلب دراسة أو تقريراً؟

٧- البرمجة الزمنية: وتتطلب البرمجة الزمنية الناجحة، دراسة وتحديد أمور عديدة منها:

أ- مدة تنفيذ الوسيلة.

ب- وقت تنفيذ الوسيلة وتاريخها وتاريخ بدء الإعداد لها.

ج- مناسبة التوقيت للوسائل السابقة واللاحقة للوسيلة المعنية.

د- مراعاة أن تكون هناك مدة كافية للإعداد.

هـ- التنسيق مع أنشطة شبيهة لجهات أخرى في نفس الوقت.

و- مراعاة فصول السنة لإحكام التوقيت.

ز- مراعاة الإجازات والعطل والظروف المهنية والدراسية.

ح- مراعاة المواسم الدينية والاجتماعية.

٨- تحديد جهات التنفيذ والتنسيق: ويراعى عند ذلك عدالة توزيع الجهود ومناسبة المكلف للمهمة المطلوبة والإبلاغ المبكر والتحديد المسبق للجهات المطلوب التنسيق معها ووضوح الأهداف والسياسات لجهات التنفيذ ■

خصوصاً في الإجازات الصيفية

كيف نحبِّب أطفالنا في المساجد؟

تحقيق: إيمان محمود

يحرص بعض أولياء أمور الأطفال على الذهاب بهم إلى النوادي والمتنزهات ومسارح الأطفال، ويهملون تعويدهم على ارتياد المساجد، التي تسهم بشكل كبير في تنشئة الطفل السوية بصفة عامة، وتنشئته الدينية بصفة خاصة، حيث تزرع في قلوبهم وعقولهم بذرة الإيمان، وتنمي الآداب الإسلامية في نفوسهم وتقوي عقيدتهم لتصبح حاجزاً مانعاً أمام عواصف العصر وموبقاته، وخاصة في مرحلة المراهقة والشباب، وقد جاء في السنة النبوية أحاديث تحث على ذلك ومنها: حديث يبشر بمنزلة من ينشأ في طاعة الله ومن يتعلق قلبه بالمساجد، وهي منزلة الاستظلال في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

كيف يمكن غرس حب المساجد في قلوب أطفالنا وربطهم ببيوت الله وما معوقات ذلك وطرق التغلب عليها؟

في البداية تقول السيدة سعاد عبد المنعم - موظفة - رزقني الله ولداً، أحببت أن أنشئه على تعاليم الإسلام منذ الصغر، ونصحتني إحدى صديقاتي أن أفضل وسيلة لذلك هي تعويده على ارتياد المسجد، وذات مرة ذهب إليه، إلا أنه عاد مسرعاً، وهو يبكي، لأن إمام المسجد بدلاً من أن يعلمه آداب المسجد نهره ووبخه قائلاً له: المسجد خاص بالكبار فقط، الأمر الذي ترتب عليه عزوف طفلي عن المسجد، فكلما حاولت إقناعه أعرب عن خوفه ورفضه!

والسيدة عبير زكي - ربة منزل - وأم لثلاثة أبناء - أكبرهم بلغ عامه الرابع، لكنه لا يذهب إلى المسجد، اقتداء بوالده، الذي يتعلل بأن عمله شاق، وعندما يرجع إلى المنزل يريد أن يأخذ قسطاً من الراحة حتى لو تزامن ذلك مع دخول وقت المغرب أو العشاء، وأنا في حيرة من أمري، فكيف أبث في نفس أبنائي حب المسجد ووالدهم نادراً ما يذهب إليه.

هذان المثالان يجسدان المشكلة التي يعاني منها الأطفال فكيف السبيل إلى حلها؟

المسجد جامعة شعبية

يقول الشيخ منصور الرفاعي عبيد - وكيل أول وزارة الأوقاف المصرية لشؤون الدعوة: قد يظن بعض الناس أن الأطفال يمنعون عن المساجد ويروون في ذلك بعض النصوص الواهية «جنبوا صبيانكم ومجانينكم المساجد»، وهذا فهم خاطئ، حيث لم يرد ذلك أبداً بأساليب صحيحة وأسانيد قوية، بل المعروف أن المسجد جامعة شعبية يدخل إليها كل أفراد الشعب للتعلم بلا قيد ولا شرط أو التقيد بسن أو طلب رسوم، وهذا الشرط مباح للذكر والأنثى، فطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وطفل اليوم هو رجل المستقبل وعلى المجتمع أن يحرص على تأسيسه من أول لحظة على القيم الأخلاقية العالية التي يتعلمها من المسجد.

ويستطرد الشيخ منصور قائلاً: المسجد بيت كل تقي، يذهب الوالد فيأخذ طفله معه، وهناك يجد الطفل المكان المهيأ لأمثاله، بحيث يتعلم من رؤيته للمصلين ما يقومون بأدائه وينطبع في ذهنه مظهر العبادات التي تؤدى، لأن لها تأثيراً في الكيان النفسي، حيث تسمو بالشخص، وترقى به ليكون نموذجاً عظيماً في التعامل الاجتماعي.

من هنا كان على الأب أن يكون قدوة صالحة أمام طفله ويحيطه بالتوجيه على قدر مداركه.

والمسجد يعد مكاناً للطفولة، فإن الإسلام يبيح أن يهيأ هذا المكان بكل شيء يحبب الأطفال ويجذبهم إلى المكان من حيث إيجاد الوسائل المسلية كالعرائس أو المكعبات التي يبني منها الأطفال القصور أو ما يتراءى لخيالاتهم، وهناك كذلك الأراجيح والألعاب وما شاكل ذلك، مما له تأثير على عقلية الطفل لنستطيع أن نشكل اتجاهاته، وينمو معه فكره الذي يسمو بالبناء والتعمير.

ويؤكد الشيخ الرفاعي أن الصالحين من عباد الله يدعون ربهم صباح مساء «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين»، ولن يكون المولود قرة عين للأب والأم إلا إذا قاما على توجيهه وربطه بالمسجد من أول يوم. والإمام الغزالي له رسالة عظيمة يحثنا فيها إلى أن نجعل الأطفال في سن واحدة يتعاملون مع بعضهم تحت مراقبتهم، حتى يألفوا بعضهم ويأخذوا بعض المعلومات من بعضهم، ثم علينا أن نترك وقت للعب الحر، كالترويح عن النفس مع إعطائهم قسطاً من الراحة، وتقدر أعمالهم بين الحين والحين.

> **شرح الإسلام بطريقة قصصية تُحبب الأطفال في المسجد**

وعن الأنشطة الواجب توافرها في المسجد يقول فضيلة الشيخ منصور: إن الندوات والمحاضرات والدروس تلعب دوراً عظيماً في تفهيم الطفولة ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات، والطفل وهو يستمع بلا شك سيكون صدى الكلمات في أذنيه، وينعكس ذلك على فكره، مما يولد عنده شخصية

متكاملة تؤدي دورها في الحياة، لهذا كان على الآباء أن يفسحوا صدورهم لأطفالهم ليستمعوا إليهم، ثم تكون الإجابة، فإن عجز الآباء، ذهبوا إلى المربين والمفكرين ليستلهموا منهم الرأي الذي يطرحونه أمام الأطفال ليجدوا منفذاً لما يعتمل في أذهانهم، وإجابة صريحة.

ويضيف قصبلة: إن القرآن الكريم كتاب الله حكى لنا فيه قصص الأولين وأخبار السابقين، وقص علينا عن بعض الحيوانات والطيور ليجد القارئ فيه متعة نفسية، فإذا ما قمنا بتحفيظ القرآن لأطفالنا، بدءاً بقصار السور وقصص الأنبياء، فإن الطفل سوف يتسع مداركه ويصفو ذهنه ويتعلق همته بالعمل العظيم، لأن القرآن سوف يقوّم لسانه ويسمو فكره ويهذّب من سلوكه، ويدفع به إلى الحوار مع غيره في الأمور العامة والخاصة، وتجعله يؤصل فكره ويبنيه على المنطق السليم والكلمات المهذبة.

وأيضاً يلعب الكتاب في حياة الطفل دوراً خطيراً، لأن الكتاب أعظم مسامر وخير جليس، من هنا يقوم المسجد بتقديم الكتاب إلى الطفل، والمسجد مكان معد للصلاة يدخله الإنسان وهو على نظافة، في الملبس والهيئة والجسد لقول الله تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد»، والنظافة سلوك حضاري مع كونها خلق إسلامي.

ساحة لعب في المسجد

ويرى د. أحمد عبد الرحمن - أستاذ علم الأخلاق - أن الأطفال يغلب عليهم طابع الحركة والمرح، ومن ثم يتعلقون بالأراجيح والدمى ووسائل الألعاب الأخرى، ولقد كنت في زيارة للولايات المتحدة وشاهدت المساجد هناك، شُيدت على أسس تحبب الأطفال في الذهاب إليها، فهي تجمع بين ساحة تؤدى فيها الصلاة وملحق أو حديقة على هيئة حديقة تضم اللعب المحببة للأطفال، حتى إذا ما ذهب الطفل مع والده إلى المسجد يجد ما يحبه من ألوان الترفيه، وبالتالي يرتبط بالمسجد وما يلقى فيه من خطب وأحاديث دينية، ويتعرّف على كيفية الأذان وأوقات الصلاة، كما أن وجود ساحة اللعب الملحقة بالمسجد تغرس في ذهن الطفل أن الإسلام لا يُحرّم الترويح واللعب بل يحض عليه لبناء الجسم السليم، كما أن التجربة التي يجب أن نحتذي بها في التربية المسجدية لأولادنا أنه يتم تصنيف الأطفال عمرياً إلى مجموعات ويحدد لكل مجموعة إمام ومجلس إدارة يفكر في الأنشطة التي يجب تدريبهم عليها.

وتحبيب الأطفال في المسجد - كما يقول د. أحمد - يبدأ من تصميم المسجد معمارياً وتخصيص مكان للترفيه يضم مسرحاً إسلامياً، ومن هنا يصبح المسجد مركز إشعاع حقيقي للكبار والصغار.

أما الدكتور عبد العظيم المطعني - الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - فيرى أنه يجب تخصيص مكان في المسجد، وساعات معينة بين الصلوات للأطفال، يقوم خلالها العلماء بشرح قصص الأنبياء بطريقة بسيطة وشائقة، وأن تسهم الجهات المعنية بالدعوة في شراء قصص قصيرة توزع على الأطفال المنتظمين في الحضور، وفي نهاية كل قصة تجرى مسابقة بين الأطفال عن أحداث القصة ومغزاها والمعاني الإيجابية فيها والآداب الإسلامية التي يجب أن يتعلمها الطفل.

وإلى جانب هذا، يجب أن يخصص وقت لحفظ القرآن الكريم وشرح معانيه بأسلوب سهل، وتخصيص جوائز للأطفال الذين يحضرون حلقات تحفيظ القرآن، وتدريس سيرة الرسول ﷺ وسير الصحابة والأعمال البطولية التي قاموا بها للدفاع عن عقيدتهم، وعن دينهم وكيف كانوا مُثلاً عليا في المودة والرحمة والشجاعة والصبر.

بهذا الأسلوب يجد الطفل نفسه مشوقاً إلى الذهاب إلى المسجد وتفضيله على أي مكان آخر، وعدم التلفظ بألفاظ نابية.

ويضيف قائلاً: يجب على الآباء أن يصحبوا أطفالهم إلى المساجد في كل صلاة يؤدونها، فتنمو لدى الطفل عاطفة حب المساجد، ويشب وقلبه معلق ببيوت الله.

كما يطالب وسائل الإعلام بتخصيص برامج للأطفال تصور المساجد، وتتحدث عن قصة كل مسجد، وبهذا تتكون لدى الطفل خلفية عن بيوت الله، فتهفو نفسه لزيارتها والتعرف عليها ■

لمسات في التربية من جدي.. الشيخ علي الطنطاوي (٢٤)

العناية بالصحة والقوة

■ الشيخ علي الطنطاوي

لم يحدث هذا مرة واحدة بل كان يتكرر كل يوم في طريق العودة من المدرسة الابتدائية إلى البيت، تعترض بنت الجيران أمامها الصغير فيرمي التلميذة الصغيرة بالحجارة قاصداً إيذاءها ثم يكمل اعتداءه بمجموعة مختارة من السباب والشتائم، قابلت التلميذة هذا التصرف في أول الأمر بالتجاهل والتسامح، وحذرت البنت وأمها من عواقب هذا التصرف المرة تلو المرة دون أن تجد تجاوباً أو تشعر باهتمام، فقد حسبت تلك البنت تصرف التلميذة ضعفاً وسكوتها جبناً فسرها ذلك وأسعدها، بل زادت من وقاحتها وتطاولت بالكلام، عندها قررت التلميذة الصغيرة أن تدافع عن نفسها بنفس الأسلوب فترد على القوة بالقوة، فوقفت بكل كبرياء، جامعة قبضة يدها كما كان يعلمها أبوها دائماً وضربت تلك المعتدية لكمة قوية في بطنها انثنت على إثرها متألمة ألماً شديداً، بينما عادت التلميذة إلى البيت منتصرة لنفسها رافعة رأسها، وكانت تلك هي المرة الأخيرة التي يتعرض فيها هذا الولد أو أخته مثلي أو بسوء، تلك التلميذة الصغيرة كانت والدتي، أما أبوها الذي علمها كيف تدافع عن نفسها وسر منها وامتدحها في ذلك اليوم فهو جدي علي الطنطاوي، الذي كانت تلك واحدة من لمساته التربوية المتميزة: التسامح مع الضعيف، واستعمال القوة حين لا تنفع إلا القوة.

كثيراً ما نحتاج إلى الدفاع عن أنفسنا أمام أولئك الذين لا يفرقون بين التسامح والضعف، وبين الإمهال والتقاعس، لذلك عكف جدي على تعليم بناته كيف يدافعن عن أنفسهن - إن احتجن لذلك - وكان يعلمهن الطريقة الصحيحة في قبض اليد والمكان الذي يجب أن تركز عليه الضربة، وإلا آذى المرء نفسه قبل أن يؤذي خصمه، وكان هو نفسه يتمرن ويمارس الرياضة دائماً، وقد اقتنى بعض أدوات التدريب التي كانت شائعة في تلك الأيام، كما ركّب في بيته بالشام حاملاً معدنياً لممارسة تمارين الشد والضغط وعلّق عليه كيس التدريب على الملاكمة، وكان يمشي مشية رياضية مشدود الظهر منتصب القامة، ويعلّمنا ذلك حتى لا تتأذى فقراتنا الظهرية إن أهملنا المعامل الصحيح معها.

وكان يعتني بالغذاء الجيد ويوصينا بذلك لأنه السبب الرئيسي في تلك القوة، فاللحم والبيض والحليب من المواد الرئيسية التي يجب علينا تناولها كل يوم، وكانت هذه النظرية من المآسي التي عانت منها أمي وخالاتي في بيت جدي: شرب البيض نيئاً صباح كل يوم، وتناول أشربة الفيتامينات وزيت كبد الحوت ذات الطعم الكريه والرائحة البشعة، كل ذلك محافظة منه على صحة بناته.

وكان النوم الجيد - عنده - من أهم أسباب المحافظة على الصحة الجيدة، فكان يرغم الواحدة من بناته على النوم ثماني ساعات كل يوم، فلو نقصت ساعات نومها عن القسط المحدد أرغمها على إكماله ولو أدى ذلك إلى تأخيرها عن الذهاب إلى المدرسة أو صرفها عن القيام بواجباتها المدرسية أو البيتية، بل إن الحال قد استمر حتى بعدما صارت بناته أمهات وقاربن أن يصبحن جدات، يحمل الواحدة منهن على الذهاب إلى النوم إن أحس لديها تعباً، أو لمس عندها إرهاقاً، غير عابئ باعتراضها وممانعتها ولو كانت تزوره في بيته، حتى لربما صرفت في النوم جل وقت زيارتها.

كانت الصحة وقوة الجسم من اهتمامات جدي الدائمة، جمع حرصه عليهما إلى حرصه على تربية العقيدة السليمة والخلق القويم والعقل المتفتح، فكان المربي الذي يحرص على التربية الشاملة المتكاملة التي لا يتضخم فيها جانب على حساب بقية الجوانب ■

عابدة فضيل العظم

رحلة في.. عالم التوائم

الرياض: المجتمع

الذرية نعمة من الله سبحانه، تحمل المرأة وتلد طفلاً واحداً في كل حمل عادة، هذا ما اعتدنا أن نراه ونسمعه يومياً، ولكن يحصل أن نسمع من آن لآخر ولادة طفلين توأمين والأندر من ذلك أن تلد المرأة ثلاثة توائم، أما أن تلد أربعة فهذا أكثر ندرة، وإن ولدت خمسة فالأمر في غاية الندرة، هذا ماحصل في مستشفى الحمادي صبيحة يوم الجمعة ٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٢ يوليو الماضي حيث رزقت إحدى العوائل الكريمة خمسة أطفال رائعين ذكرين وثلاث بنات.

ورغبتنا اليوم نحاول إماطة اللثام عن عالم ندعو الله أن يكون جميلاً.

التوائم الخمسة

● **كيف تحصل حالة التوائم؟**

○ هناك بيضة تخرج من مبيض المرأة وتأتيها نطفة الذكر التي تلقحها وتنمو البيضة الملقحة وتتكاثر خلاياها وتكون النتيجة وجود جنين داخل الرحم، قد يكون هناك بيضتان أو أكثر ويتم تلقيح كل واحدة نطفة والحاصل وجود جنين أو أكثر، إنه من الممكن وجود بيضة ملقحة واحدة ولكن تنقسم إلى اثنتين أو أكثر في مرحلة ما من مراحلها فنحصل على جنينين أو أكثر وتكون هذه الأجنة متماثلة تماماً وكلها نسخ عن بعضها، ولكن قد يكون الافتراق غير كامل بسبب التأخر النسبي بحصوله، وبالتالي يبقى الجنينان ملتصقين ببعضهما في بعض أجزائهما وهذا ما ندعوه التوائم السيامية.

● **هل تختلف نسبة حدوث حالات التوائم بين العروق والبلدان؟**

○ نعم فهي تكثر عند بعض الشعوب ففي بلجيكا نسبتها ١:٦٦% وتقل في الصين حيث النسبة ١:٣٠٠ والاختلاف هذا ناجم عن التوائم التي تنتج من وجود أكثر من بيضة، أما التوائم وحيدة البيضة فنسبتها ثابتة عند البشر وتتراوح من ٣ إلى ٥ في كل ١٠٠٠ حالة حمل.

● **ما نسبة حدوث التوائم عموماً؟**

هناك إحصائيات تقول إنه في الولايات المتحدة يحصل حمل ثنائي بنسبة ١:٨٦ وحمل ثلاثي ١:٨٦×٨٦ (تقريباً ٧٠٠٠) وحمل رباعي بنسبة ١:٨٦×٨٦×٨٦ (تقريباً ٦٠٠ ألف) أما الخماسي نسبته ١:٨٦×٨٦×٨٦×٨٦ (تقريبا ٥٠ مليون حالة حمل).

● **ما الأسباب التي قد تزيد من حالات التوائم؟**

○ مشيئة الله طبعا وتذكر أن هذه الحالات تكثر بعد الحمل الثاني، وعند كبيرات السن، وفي بعض العوائل، وفي حالات علاج العقم، وغير ذلك وغالباً لايكون هناك أي سبب واضح.

● **ما الفروق بين التوائم الناجمة عن بيضة واحدة وتلك الناجمة عن أكثر من بيضة؟**

○ إن لهن الأصل ببيضة واحدة، فالتوائم متماثلة الجنس وزمرة الدم وبصمة الدنا (DNA) في المادة الصبغية (المورثات) والنمط النسيجي والتماثل يشمل الأنف والأسنان والشعر والعينين وكذلك الجلد، أما الوحمات والشامات فلا يشترط تشابهها، إن الأيدي والأقدام وكل القياسات البشرية تكون نسخة طبق الأصل.

أما إن تعددت البيوض فتزول تلك التشابهات ويصبح كل طفل مختلفاً عن أخيه وكأنهما من حملين منفصلين.

● **هل لكل جنين مشيمة؟**

○ ليس بالضرورة، فقد تكون هناك مشيمة واحدة أو أكثر.

● **ما مشاكل الحمول التوائمية؟**

○ قد تحدث بعض المشاكل الصحية للأم خلال الحمل، والأكثر أهمية هو الاضطرابات بعد الولادة حيث إن الولادة عادة ماتتم قبل الأوان وبالتالي يكون الولدان خديجاً وللخداج مشاكله من نقص الوزن إلى صعوبة التنفس والإرضاع وغير ذلك مما يستدعي العناية المكثفة عادة.

● **من طرائف التوائم؟**

○ في الأسبوع ١٢ من الحمل قد نجد بعض حالات التوائم ولكن عند الولادة يوجد جنين واحد وهذا ما يدعى بظاهرة تلاشي أو زوال الجنين.

- قد يحدث إلقاح ببيضة مع وجود بيضة ملقحة قبلها، وأحياناً يحدث إلقاح للبيضة مع وجود جنين قبلها والنتائج وجود توأمين.

- قد يحدث نقل دم من جنين لآخر داخل الرحم فيصبح أحدهم مكتنزاً بالدم وكبير الحجم والآخر لديه فقر دم ونقص وزن.

في الختام

كل الحمول تستحق منا أقصى درجات الرعاية ونخص بالذكر الحمول التوائمية وذلك بسبب المشاق التي تعانيها الأم وولداها كبيرة حقاً، والحمد لله الذي يسر لنا سبيل إزالة المصاعب من أمام أمثال هؤلاء الذين يرون النور دفعة واحدة. ■

لكل شهر من عمر الطفل غذاؤه المناسب.. والتدرج في التغذية أسلوب صحي سليم

تغذية الطفل.. أم «حشو بطنه» بالطعام؟!

القاهرة: منى أمين

هناك فرق كبير بين حشو بطن الطفل ليسكت عن الصراخ ويعالج جوعه، وبين تغذيته تغذية صحيحة، فالتغذية الصحية لها قواعد وأسسها، وحشو بطن الطفل بطعام غير مفيد هو أبعد ما يكون عن الممارسة الغذائية الصحيحة لبنية الطفل، وتقتضي المسؤولية التربوية الاهتمام بتنشئة الأطفال تنشئة سليمة صحية بالتوازي مع الاهتمام بنفسيته وبتنشئته قوية خلقيا وراشدة عقليا

الرضاعة أولا

أصبح الجميع يعرفون بالطبع أن لبن الأم هو أفضل غذاء للطفل خلال الأشهر الأربعة الأولى من عمره، وذلك لما جهزه الله وخصه به من خصائص تجعله صالحا لتغذية الطفل، بل ولحمايته من الأمراض أيضا. بخاصة إذا علمنا أن كبد الطفل لا تكمل فعاليته إلا بعد ستة أشهر من الولادة، ولذلك زود الخالق تعالى لبن الأم بمجموعة من الأمصال والمعلومات التي تقيه الأمراض خلال هذه المرحلة، بل وباقي حياته بمشيئة الله

ولكن بعد الشهر الرابع يصبح الطفل في حاجة إلى غذاء إضافي إلى جانب الرضاعة الطبيعية، وحتى يتقبل الطفل هذا الغذاء الجديد فعلى الأم تقديمه إليه قبل إرضاعه، أي وهو جائع، ولكن بعد تعوده على هذا الغذاء يجب إرضاعه أولا حتى لا تترك الرضاعة الطبيعية

وقد أكدت الدراسات في مجال التغذية أنه كلما تنوعت المأكولات التي يتناولها الطفل كان ذلك أفضل، ولا بأس من إضافة خضروات مسلوقة ومهروسة ومقشرة إلى طعام الطفل الصغير مرة واحدة على الأقل كل يوم.

ويمكن كذلك تقديم بعض الأطعمة للطفل إلى جانب الرضاعة، وذلك طبقا للجدول الآتي

الشهر الرابع عصائد الحبوب مثل المهلبية، على أن يبدأ بملعقة صغيرة تزداد تدريجيا حتى تصل إلى ثلاث ملاعق كبيرة حسب قبول الطفل.

الشهر الخامس، صفار البيض، على أن تكون البداية بربع الصفار، ثم تزداد الكمية حتى يتناول الصفار كله

الشهر السادس: مرقة (شربة) خضار مصفاة

الشهر السابع فاكهة مهروسة أو خضار مصفاة، أو موز مهروس يبدأ بملعقة صغيرة تزداد تدريجيا

الشهر الثامن: بطاطا أو طماطم مسلوقة ومصفاة

الشهر التاسع: يمسك الطفل قطعة خبز أو بسكويت ويقضم منه خاصة بعد ظهور الأسنان

الشهر العاشر: كبدة طيور مسلوقة ومهروسة

وإلى تمام السنة يعطى الطفل لحما مفروما وكذلك الأسماك ذات اللحم الأبيض، وبذلك يكون قد تم إعطاؤه جميع أنواع الطعام

ويوضح د. حسن فتحي، أستاذ ورئيس قسم طب الأطفال بكلية الطب بجامعة المنيا، أنه من سن ثمانية شهور وحتى تمام العام الأول يمكن للأم أن تتدرج وتقدم للطفل أنواعا من البروتينات غير اللبن، مثل اللحوم والبيض والسمك مع الخضروات، والتي تحتوي على الفيتامينات، بخاصة فيتامين (أ) فهو ضروري لسلامة نمو الطفل، وهناك بعض الفواكه المهمة أيضا مثل التفاح والبرتقال والعنب، لأنها عالية القيمة الغذائية، ولها دور فعال في بناء الجسم ومساعدته على مقاومة المرض، ويرى الدكتور حسن فتحي أن الطفل الذي يبلغ سنة عاماً، وحتى عامين المفروض التدرج به حتى يصبح قادرا على تناول جميع الأطعمة المقدمة لأفراد الأسرة، دون الحاجة إلى أسلوب خاص في طهيها

الحلوى والشهية

وهناك حقيقة مهمة ينبغي التنبه إليها، وهي أن معدة الطفل أصغر من معدة الشخص البالغ، ولذا فهو لا يأكل نفس كميات الطعام التي يأكلها الكبار في وجبة واحدة، وهو كذلك في حاجة إلى أكل عدد أكبر من الوجبات، يتراوح ما بين خمس وست وجبات يوميا

ولأنه يصعب طهي طعام للطفل ست مرات يوميا فإنه يمكن إعطاؤه أطعمة جافة أو سريعة بين الوجبات مثل الفواكه والخبز والجزر المغسول أو أي طعام جاف نظيف مادام متاحا

ويجب كذلك الحد من تقديم الحلوى للأطفال بين الوجبات لأنها تؤثر في شهية الطفل للطعام

أما الطفل المريض فإنه يحتاج إلى عناية أكبر به سواء من ناحية إشعاره بالحنان والحب، مما يسهم في سرعة شفائه. أما من ناحية غذائه فهو بحاجة إلى وجبة إضافية لمدة أسبوع بعد الشفاء من المرض

وينبغي التحلي بالصبر مع الطفل في حالة المرض وعرض الأكل عليه مرات عديدة خاصة إذا كان لا يريد أن يأكل، ونصيحة أخيرة يجب أن تعلمها الأم وهي أن وزن الطفل دليل على صحته، فلا يكون الطفل قد شفي تماما من مرضه إلا بعد استعادة وزنه الذي كان عليه قبل المرض، بخاصة إذا علمت أن الأطفال الأصحاء يجب أن يحققوا زيادة في وزنهم كل شهر حتى سن الثالثة ■

■ مقياس نجاح البرنامج الغذائي للطفل المريض يتمثل في استعادة وزنه الذي كان عليه قبل المرض

■ التغذية الخارجية للطفل لا تعني إهمال إرضاعه طبيعيا... العكس هو الصحيح

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

لُغتنـــا العربيـــة الجميلـــة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، غير ذي عوج، وهو بيـن باللغة العربيـة مارقى أساليبها وأوضح معانيها نزل شعار التحدي «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله».

وكان العرب حينذاك بلغاء فصحاء، تلهج ألسنتهم بها بسليقة، فما يعرفون لحناً ولا تمتمة، لم يقرؤوا كتاباً ولم يكتبوا حرفاً، فهم أميون يتسابقون على الكلأ والعُشب، هكذا حالهم قبل نزول الوحي والتبليغ

فاللغة الفصحى كانت حضارتهم القائمة، وهي سحرهم الذي اشتغلوا به، فبلغوا في الفصاحة ما الله به عليم، فعندما نزل القرآن، أعجزهم فصاحة، وقوى لغتهم وسوّاها وألبسها زخرف الحضارة والعلو إذا سمع أحدهم آية تذوقها كأحلى من الشهد، وأروحها كأطيب من المسك، والتاريخ شاهد على ذلك هكذا يحق من تتبع لغتنا الجميلة ومسيرتها الغابرة ويتعجب إذا علم أننا من سلالة أهلها السابقين، وكأننا لسنا منهم البتة

لقد ضاعت اللغة العربية في عصرنا الحاضر، ودُفنت تحت تراب العامية، ولحقت بستار، فكيف ندعي أننا أهل العروبة السابقة، ونفخر أننا منهم ونسمي كلامنا الذي لم يصبح ككلامهم، فعلينا يا من ندعي العربية أن نقوم ألسنتنا على الفصحى وعدم العجل منها لأنها أحسن كلاماً، وإن كنت تريد الطريق المستقيم إلى تقويم لسانك فاسمع ما يلي

١ - عليك أن تنهل من معين كتب اللغة العربية، وتدرس النحو وتتفقه

٢ - حاول دائماً التحدث باللغة العربية ولو مع نفسك، وأكثر الكتابة بها

٣ - اقرأ القرآن الكريم فهو خير منبع للغة العربية وأحسن، قال الشاعر

قوّم لسانك بالقرآن واصطبر
على ملازمة الفصحى منذ الصغر
واعكف على السنّة الغراء فإن لها
نوراً ينير لنا الظلماء في السحر ■

عبد الله سالم الصاعدي

كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية

قال الأذكيـــاء

● عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس في كلام لا يسر، فأنكره الأحنف، فقال مصعب: أبلغني الثقة. قال الأحنف: الثقة لا يُبلِّغ

● مر رجل بجماعة فكبا به حماره، فضحكوا منه، فقال: ما يضحككم؟ لقد رأى وجوهكم فسجد لله شكراً

● قال مروان بن الحكم للحسن بن دلجة: يا هذا، إني أظنك أحمق. فقال الحسن: أشد ما يكون المرء حمقاً إذا عمل بظنونه»

● كان سليمان بن عبدالملك يمقت الحجاج ابن يوسف الثقفي، وقد تولى سليمان الخلافة بعد موت الحجاج، فسأل يوماً يزيد ابن أبي مسلم بن يزيد أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم لا يزال يهوي فيها؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك «عبدالملك»، وأخيك «الوليد» فضعه من النار حيث شئت ■

أبو سليمان النتر، جدة، السعودية

حِكم وأمثـــال

● النخلة الباسقة كلما قذفناها بالأحجار تزيدنا كرماً وترد علينا بثمار

● من لم يتحمل مشاق العمل تحمل آلام الفقر

● إن الزيادة في العلم ينبغي أن تتبعها الزيادة في العمل

● إذا رأيت رجلاً يمدحك بما ليس فيك فلا تعجب أن يذمك بما ليس فيك

● يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك

● المحبة هي النار التي تصهر الزوجين سوبتقتها لتجعل منهما جسداً واحداً يتقاسمان السراء والضراء ■

محاوشي محفوظ، الجزائر

إجابات العدد الماضي

من هو: زيد بن الخطاب

متواليـة حسابيـة

أي رقم ينبغي وضعه مكان علامة (؟) المتتالية المنطقية؟ ■

نوار عبدالرحمن العصيمي، الرياض، السعودية

منهج المسلم في حفظ القرآن الكريم

١ ـ الإخلاص. ٢ ـ تحديد آيات للحفظ كل يوم. ٣ ـ تصحيح النطق والقراءة
٤ ـ المحافظة على رسم واحد لمصحف الحفظ ٥ ـ الفهم مساعد على الحفظ
٦ ـ لا تحفظ وأنت مرهق. ٧ ـ لا تتجاوز السورة إلى أختها حتى تتقنها جميعاً
٨ ـ التسميع للغير ٩ ـ تثبيت الحفظ بالاستذكار الدائم
١٠ ـ الحفظ في الصغر أثبت

الدنيـــا

قال بعض الحكماء: الدنيا كالماء المالح، فشاربها كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً، أو كالطاس من عسل، وفي أسفله سم، فللذائق منه حلاوة عاجلة، وفي أسفله الموت، أو كحلم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه، أو كالبرق يضيء قليلاً ثم يذهب ■

عثمان علي عيسى المرعاني ـ الرياض ـ السعودية

الشعور بالمسؤولية

قالت فاطمة زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: دخلتُ يوماً عليه وهو جالس في مُصلاه، واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خده، فقلت: مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، قد وُليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهد، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت (البداية والنهاية) ■

عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز الحمدان
مدارس الثغر النموذجية ـ جدة ـ السعودية

حال المسلمين

قال المتنبي ـ رحمه الله ـ يصف حال المسلمين في عصره:

أحلّ الكفر بالإسلام ضيماً
يطول به على الدين النحيبُ
فحقٌ ضائعٌ وحمى مُباحٌ
وسيفٌ قاطعٌ ودمٌ صبيبُ
وكم من مسلم أمسى سليباً
ومسلمةٍ لها حرمٌ سليبُ
وكم من مسجد جعلوه ديراً
على محرابه نُصب الصليبُ
أمورٌ لو تأملهن طفلٌ
لطفّل في مفارقه المشيبُ
أتسبى المسلمات بكل ثغر
وعيش المسلمين إذ يطيبُ
أما لله والإسلام حقٌ
يدافع عنه شبانٌ وشيبُ؟
فقل لذوي البصائر حيث كانوا
أجيبوا الله ويحكمُو أجيبوا! ■

انتقاء: محمد بن ماجد الحسن ـ منهم ـ السعودية

اختبر ثقافتك

١ ـ مَنْ مؤسس الدولة الأيوبية؟
٢ ـ ما عاصمة الدولة العباسية؟
٣ ـ مَنْ الصحابي الجليل الذي أرسل الله عز وجل دبابير لحمايته من الكفار حين قُتل حتى لا يقطع الكفار رأسه؟
٤ ـ ما اسم وحدة العملة الإسلامية الأولى؟
٥ ـ ما الثلثاء؟ ■

من أقوال ابن القيم الجوزية

● مَنْ عظم وقار الله في قلبه أن يعصيه وقّره الله في قلوب الخلق أن يذلوه.

● مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها، فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمره وغرست نواه، وكذلك تداعي المعاصي، فليتدبر اللبيب هذا المثال، فمن ثواب الحسنة الحسنة بعدها ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها

● قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذين يفسدون القلب، ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم وضنك العيش. تتولد من المعصية والغفلة عن ذكر الله كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة

● الدنيا جيفة والأسد لا يقع على الجيَف.

● إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعله معترفاً بذنبه ممسكاً عن ذنب غيره، جواداً بما عنده، زاهداً فيما عند غيره، محتملاً لأذى غيره.

● من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه، وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله، وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس، وقضاء حوائجهم والتواضع لهم ■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت

نقوش على جدار الدعوة

متى يُكسر هذا الجدار؟

متى يُكسر هذا الجدار؟ سؤال تردد عند البعض، المراد به أن موقف نقوشنا على جدار الدعوة، وأن نقتحمه اقتحاماً، لنتخلص للعاملين من ورائه ونتطرق إلى مواضيع تمس حياة الدعاة بأسلوب مباشر، ونحن - بحمد الله - عندما نكتب على جدار الدعوة أو ما بعد الولوج إلى فناء الدعوة لا نسنُّ الحراب ملاحق للمخطئين عن قصد، فضلاً عن المخطئين عن غير قصد، وإنما نحن نوجه كلمتنا بالمعنى، ونتجاوز عن ذكر الأسماء، فليس من غرضنا التشهير بأحد، وإنما كل غرضنا ذكر ما نراه صواباً ونعرضه على الآخرين، ولعلهم يرون ما نرى، ويلمحون به، إن استطعنا إقناعهم بما نقول، فكسر الجدار إذن غير مجد وغير نافع، وضرره أكثر من نفعه وليس معنى ذلك أن نتوقف عن التناصح أو عن النقد الذاتي الذي به يستقيم المعوج ويعتدل المائل وهذا ما نمارسه بناء على المنهج الإسلامي القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، وإننا وهؤلاء متفقون على النفاذ من هذا الجدار إلى رحاب الدعوة الفسيحة لتقول كلمتنا، التي تمس المواقف والأحداث لا الأشخاص، فهدفنا إحقاق الحق وإزهاق الباطل وبيان آثاره الضارة على الدعوة والدعاة

وكسر الجدار قد يكون في لحظة يكون الكاتب غير منتبه إلا للحظته الحاضرة، التي يراها أمام ناظريه، فهو يتصرف في ضوئها غير عالم بما هو آت بعدها، وغير متحسس لعواقبها التي قد تكون وخيمة في بعض الأحيان بحيث تلحق بالعاملين أكبر الأضرار، فالكسر إنما يحمل في بعض إيحاءاته التخلي عن الرفق، والرسول ﷺ أخبرنا وأرشدنا إلى السلوك القويم حين بين لنا أنه «ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه»، والطرق على جدار الدعوة، أو النقش إنما هو يوقظ الوسنان، وينبه الغافلين، فإن أحدث ذلك فهذا مرادنا، وإن لم يحدث فقد وقفنا عند قول الله لرسوله: «إن عليك إلا البلاغ»، والكسر من ناحية أخرى قد يُسبب إزعاجاً يفقد النفوس اللوامة فتتوقف في السير حتى ترى ما يتكشف لها من أمارات الطريق، وقد يصيب «التكسير» هذا، النفوس الأمارة بالسوء بحالة من التحدي والعمل على الانتصار للنفس، ومحاولة القطيعة أو العداء والنفور والاستعلاء، وفي كلتا الحالتين، فإن الدعاة الذين يفعلون ذلك يكونون قد عملوا على خسارة الدعوة حين لم تكسب قلوب هؤلاء المدعوين، بل إنها تجعلهم يضعون أصابعهم في آذانهم، حين تعلن الدعوة نداءها، ويقوم الدعاة بتبليغها

كما أنه ليس من الحكمة ولا من الموعظة الحسنة أن نكسر جدار الدعوة، لأننا بذلك نفتح باباً للفتنة تطل برأسها، وتحق بحسوتها فتصيب بشرورها نفوساً تحاول أن تتجنب الفتنة، وضررها أبلغ من كل ضرر، وأشد من كل بلاء، وأكثر الناس لا يتبينون - من زمن الفتنة - معالم الطريق الصحيح فيضلون ويُضلون، وهذا دأب الفتنة من قديم، وهو ما كان يحذره عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والصحابة معه، وخاصة حذيفة بن اليمان، كما يتضح ذلك في الحوار الذي دار بينهما قبل أن يقتل أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب، قال حذيفة: «بينما نحن جلوس عند عمر إذ قال: أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة، قال حذيفة: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال عمر: ليس عن هذا أسألك، ولكن التي تموج كموج البحر، فقال حذيفة: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال عمر: أيكسر الباب أم يفتح؟ قال: لا، بل يكسر، قال عمر: إذن لا يغلق أبداً، قال حذيفة: أجل.

قال شقيق الذي روى عن حذيفة: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد ليلة، وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأله مَن الباب؟ فأمرنا مسروقاً فسأله، فقال: مَن الباب؟ قال: عمر (انظر رسائل العاملين ٩/٢٤٨ - للكاتب فيه تفصيل في الموضوع).

وإلى جانب ذلك، فإن كسر هذا الباب يخالف منهج التدرج الذي يراعي ظروف العصر وأحوال الناس في غير ترخص ولا تهاون على حساب الدين، وقد كانت هذه السُّنة - سنة التدرج - دأب الخليفة عمر ابن عبدالعزيز - رضي الله عنه - الذي ردَّ مظالم بني أمية وعدل بين الناس، وجاءه ابنه عبدالملك الشاب المتحمس، الذي يود أن يحمل الناس على الحق حملاً فقال: يا أبت ما يمنعك من أن تحمل الناس على الحق، فإني - والله - ما أبالي أغلت بي القدور أم بك، فقال له الخليفة الراشد معلماً: يا بني، إن الله ذم الخمر في آيتين وحرمها في الثالثة وإني أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدعوه جملة.

وإني لأعلم حسن نية المطالبين بكسر الجدار، ولكن حسن النية - وحده - لا يكفي، إذن لابد إلى جانبه من الإدراك السليم لكل حركة، وكل خطوة في السلوك الدعوي المرصود - الآن - على ساحة البلاد الإسلامية أكثر من كل وقت مضى

وهنا نقول: لقد كان ﷺ يُعلِّم أصحابه الصبر والأناة، ويُبين لهم عاقبة التعجل وأنها خاسرة في كل الاتجاهات فقال: «إن المُنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، وبين لهم أن العجلة تضيف كرباً إلى كربهم وألماً إلى الهم دون أن تفيدهم شيئاً

وقال رداً على خباب بن الأرت حين شكا إليه كثرة ما أصاب المسلمين من الأذى في مكة: «والله ليُتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون».

وليس معنى ذلك أيضاً الركون إلى ما هو واقع، والتهاون في حق الدين، والتقصير في بيانه، فذلك أمر مرفوض تماماً

وواجب المسلمين أن يتمسكوا دائماً بقول الله: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»، وبقوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وبقول رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»، والخير كل الخير في الوسطية التي في منهج الإسلام، والله المستعان

ونحن اليوم نقول لإخواننا: سنجتهد في فتح الباب والولوج إلى الداخل من خلال التطرق للمواضيع الآتية:

١ - التوطين بين القول والحقيقة
٢ - استمرارية الدعوة في الخارج والداخل.
٣ - بين الاستثمار المادي والاستثمار المعنوي
٤ - التفاعل
٥ - التعاون المثمر

كما أننا سنكتب في هذه النقاط بأسلوب هيِّن لين لعل ذلك يوصل المعنى للقلوب.■

مبادرة وقف العنف في مصر: التأييد يتزايد والحكومة تتمنع

المسلمون.. ورحلة البحث عن الهوية

١٨٩٧م - ١٩٩٧م

الصهيونية.. ماذا أنجزت في ١٠٠ عام؟

بمناسبة العطلة الصيفية
يعلن
معهد الإصلاح الصحي
عن فتح باب التسجيل في:
دورات الكاراتيه والسباحة
• تمارين سويدية والايروبك
• ديوانية مع كافتيريا واستراحة المشتركين
• صالة الحديد بمساحة
• المسبح
اشترك الآن وسنة بما يلي:
للكبار
للناشئة
• كمال أجسام • تمارين سويدية وايروبيك • البخار
• الساونا • الجاكوزي
تعليم السباحة للكبار مجاناً
اشترك ٣ شهور تحصل على شهر مجاني
اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني
اشترك سنة تحصل على ٣ شهور مجاني
اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات
تلفونات المعهد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩

الآن
متوفرة لدى الموزعون المعتمدون
قريبا ...
على أشرطة فيديو
موزعون معتمدون

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» (رواه مسلم)

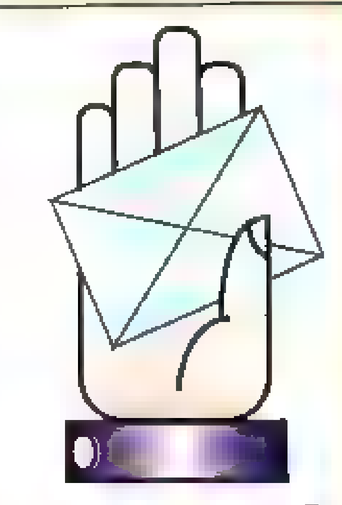

رأي القارئ

من المتضرر من الحصار.. الطاغية أم الشعب؟

قرأت بمزيد من الحسرة والألم مقال «في الصميم» لكاتبه عبدالرزاق شمس الدين في العدد ١٢٥٥ في مجلة المجتمع، والذي طالب فيه بمواصلة الحصار الاقتصادي على العراق وشعبه المنكود

ومن المفارقات العجيبة أن مجلة المجتمع، وربما كاتب المقال أيضاً، يرفعون شعار «الدفاع عن المسلمين في كل مكان»!! وأنا أتساءل هل أبناء وبنات العراق من الكفار؟! وقد علل السيد عبدالرزاق شمس الدين موقفه هذا باستمرار وجود مئات الأسرى الكويتيين في سجون العراق وبعدم دفع التعويضات للكويت من طرف العراق

وقد حاولت أن أتفهم هذه التبريرات، التي جعلت من عشرين مليونا من أبناء وبنات العراق رهن الهلاك والمجاعة والفقر والحرمان، ولكني لم أقدر على ذلك، ولم أجد عذراً مقبولا شرعا أو عقلا يؤيد مواصلة حصار المسلمين المستضعفين.

لقد عجز السيد شمس الدين عن التفريق بين نظام صدام حسين الطاغية وشعب العراق الذي يكتوي بنار ظلم هذا الطاغية ورياسته، وهو يدري يقينا «كما ذكر في مقاله» أن الطاغوت صدام وعصابته لم يصبهم نصب ولا أذى من جراء المقاطعة الاقتصادية، بل بالعكس وجد الكثير من المستفيدين والمتحكمين بالأمر الفرصة سانحة لهم حتى يثروا بالطرق غير الشرعية على حساب الشعب العراقي المغبون

بقي أن أذكركم أن قوى الطغيان العالمي وعلى رأسها الحكومات الغربية حريصة على بقاء الطاغية في العراق، وهذا جلي من تقاريرهم، ويمكنكم الرجوع إلى برنامج «صدام والمخابرات المركزية الأمريكية Saddam and the C.I.A» الذي عرضته أخيراً قناة ABC الأمريكية في شهر يونيو من العام الحالي

أخيراً أود أن ألفت النظر أنني لست من أبناء العراق ولكن أردت أن أدافع عن الأرواح المسترحمة لأحفاد علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهم، وأن أدافع عن العرض المهتوك لحفيدات الحسن البصري وسفيان الثوري وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وصلاح الدين رحمهم الله أجمعين

يقول تعالى: «إنا نحن نُحيي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس ١٢) ■

د. أحمد بن عثمان. أمريكا

والله يريد أن يتوب عليكم

تعليقا على موضوع مؤشرات خطيرة تهدد مجتمعات الغرب بالانهيار الذي نُشر في عدد (١٢٥٠) من مجلتنا الغراء المجتمع

قرأت إحصائية تقول: «إنه تقع الآن في أمريكا بلد الحرية الجنسية ٢٤٠ حادث اغتصاب كل يوم و ٧٢٠٠ حادث كل شهر، و٨٦٤٠٠ حادث كل سنة. وهذه بلا شك أرقام مخيفة وهي نتيجة حتمية لإطلاق العنان للشهوات بلا رادع من دين أو أخلاق، لقد أطلق الغرب العنان لشهوتي البطن والفرج وهما أساس كل فساد وانحراف

إن الغرب قرع طبول الحرب على الله ورسوله والمؤمنين - بإثارة الغرائز والخمور والمخدرات - فأذاقهم الله لباس الخوف بمرض الإيدز اللعين فما منهم من أحد إلا وهو مصاب بالمرض أو يعيش في رعب أن يُصاب به

■ عدد المجتمع ١٢٥٠

وبالرغم من هذه المؤشرات التي تهدد المجتمع الغربي بالانهيار نجد البعض من أبناء جلدتنا ممن ينتسب إلى الإسلام اسماً، يدورون في فلك الغرب ويقفون بدون حياء معارضين لشرع الله وحجاب المرأة

ولا ندري هل أصابت أعينهم غشاوة فهم لا يبصرون؟ إنها رسالة لكل أخت مسلمة لتحمد ربها الذي أنعم عليها بنعمة طاعته فحافظ على عفتها وصان كرامتها

وهي في الوقت نفسه جرس إنذار لكل فتاة تتهاون في المحافظة على تعاليم ربها لكي تعلم ما يدبر لها الذئاب البشرية بدعوى الحرية والتمدين

وصدق الله العظيم إذ يقول: «والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً» نسأل الله تعالى أن يأتي اليوم الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله إنه نعم المولى ونعم النصير ■

محمد هراع. سكاكا الجوف. السعودية

ردود خاصة

● الأخ أبو معاذ - دايتون - أمريكا: وصلت رسالتك ونحن نشاطرك الأسى على أوضاع المسلمين داعين الله تعالى أن يردهم إلى دينه ردا جميلا، وأن يوحد شملهم ويؤهلهم لاستحقاق نصر الله الذي وعد به عباده الصالحين

● الأخ عيسى خميس علي - دار السلام - تنزانيا: نشكرك على ثقتك وحرصك ونعتذر عن قبول طلبك لأن الاشتراك المجاني لا يمنح إلا للهيئات الخيرية والمراكز الإسلامية والمؤسسات التعليمية راجين أن تتاح لك فرصة الاطلاع على المجتمع من خلال إحدى اللجان أو الجمعيات المذكورة

● الأخ هشام فرج سالم - فيلادلفيا - أمريكا: استلمنا رسالتك وبطيها شيك بـ ١٠٠ دولار، وتم تجديد اشتراكك حتى شهر ٩/١٩٩٨م، شكراً لهذا التواصل ودعوة من القلب أن يكلأك الله بعنايته ويشملك بحفظه ورعايته ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ويفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وإمضائه.

السلام المزعوم

ويصل نتنياهو للسلطة... هو أو غيره لا فرق كلهم في المبدأ واحد وإن اختلف الأسلوب، وبلينا من من هؤلاء قدم للمسلمين تنازلاً؟

ومما يؤكد كلامي ما نشرته المجتمع في عددها ١٢٤٩ حول أفكار هذا المأفون بشأن تحجيم أو «اقتلاع الإسلام والمسلمين كما يحلم هو»

وإنما نقف ونسأل كيف يفكر هؤلاء؟! ما الدافع الأكبر إلى حماسهم لرفعة أمتهم وإعلاء شأنها؟ لماذا لم نجد واحداً منهم يخون أمته وشعبه اليهودي يستفيد نحن من هذا؟ أين الدكتاتورية في حكمهم؟ وأين السلبيات القحة التي

■ عدد المجتمع ١٢٤٩

نراها في دواخلنا حتى أوصلتنا إلى القاع؟

هؤلاء لم يصلوا إلى مستوى السيطرة الكاملة إلا «بحب» من الناس، وإلا كيف يسيطر حفنة لا تتعدى ثلاثة ملايين على أكثر من مائتي مليون بل مليار من البشر، أما نحن فقد أرسلنا لهم حبلاً أنقذهم من الذلة عندما تقاعسنا فلم نجرؤ على بث أفكار ورؤى تنطلق للعمل كما فعل نتنياهو بل إننا نقرأ القرآن نجده فاضحاً لليهود، فنرجع إلى ذواتنا الذليلة لنحاورهم عن السلام المزعوم المبني على احترام اليهود ■

عبدالرحمن التويجري-بريدة-السعودية

معهد في جنوب الفلبين بدون ميزانية

إنها قضية أحد المعاهد العربية الإسلامية بجنوب الفلبين في مدينة زامبوانجا، حيث إن للمعهد هذا دوراً طيباً في تخريج أبناء المسلمين في الإقليم التاسع في ميداناو، وتخرج فيه الكثير من طلبة العلم ممن أكمل دراسته في المملكة وجامعاتها أو في الأزهر الشريف وكذلك في سورية

ومشكلة المعهد الأساسية هي عدم اعتماد أي دعم أو ميزانية له من إخواننا المحسنين وأهل الخير منذ بدايته، فلا وجود لكفالة معلمين أو دعاة في المعهد المذكور، وهو قائم على تبرعات الأهالي التي لا تكفي، والكثير من المدرسين يعيشون على أمل أن يتم كفالة المعهد أو عند زيارة أحد الإخوة العرب ماراً بالمنطقة.

معلومات عن المعهد.

عدد المدرسين في مراحله جميعها من «الابتدائي إلى الكلية» ٣٢ مدرساً وموظفاً، وعدد الطلاب والطالبات في مراحله من «الابتدائي إلى الكلية» ٨٠٠ طالب وطالبة، ٦ من طلبة العلم في المعهد من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة، وجامعة دمشق وجامعة الأزهر الشريف

والحقيقة التي عايشتها عياناً أن المعهد سببٌ في الصحوة الإسلامية في الإقليم التاسع، حيث يأوي إليه الطلاب من أربعة جزر كبيرة مجاورة لمدينة زامبوانجا «مسيرة يوم وليلة بالبحر»، وهو يسهم في انتشار الحجاب بين النساء في المدينة ولله الحمد

إن كان من كلمة أقولها فأقول: إن المعهد بحاجة لدعم إخواننا حتى يتمكن من نشر رسالة العلم كما جاءت بيضاء ناصعة، ويقف سداً منيعاً أمام أصحاب الأهواء الضالة■

علي بن ياسين علي

داعية إلى الله في جزيرة منداناو-الفلبين

أمريكا تطالب مصر بمنع الختان!!

لماذا هذا التدخل السافر في تشريعاتنا وشؤوننا الداخلية من الشريك الأول في معاهدات الاستسلام؟

لست أدري لماذا هذا الصمت منا إزاء ما تقوم به أمريكا وما تصرح به، هل هذا ضعف منا، أو أننا تعودنا على السكوت امتثالاً للمثل الذي يقول السكوت من ذهب وأين الذهب؟ لقد ذهب مع الريح

كنا ننتظر رداً من المسؤولين على هذا التصريح الوقح يتضمن مثل هذا التساؤل، هل تدخلنا في شؤونها الداخلية وطالبناها بمنع الشذوذ المسموح به هناك وهذه جريمة من مئات الجرائم عندهم؟

هذه كلمة إلى إعلامنا الوطني والإسلامي الشريف، وإلى كل صاحب قلم من معلمينا الأفاضل أن يعقّبوا بأقلامهم وألسنتهم على مثل هذه الأكاذيب والتصريحات التي تمس تشريعاتنا وشؤوننا الداخلية والتي هي من خاصة أمورنا

أمريكا عندما تتحدث عن شيء وتريد منا تنفيذه تلوح دائماً بالإعانة المسمومة لنا، فلو أصرّت مصر على عمليات الختان، هل تمنع أمريكا الإعانة؟

الحمد لله لسنا في احتياج هذه الأموال القذرة، فالاقتصاد والحمد لله بفضل من الله وبأعمال والأيدي الشريفة استطعنا أن نعبر المحنة التي حاقت به، وعن قريب نجني ثمار هذا العمل الطيب■

حمدي أحمد بكر-المنصورة-مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٥ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ١٩ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٣ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت ٨٤١٠٨٤ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ ،

قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٣٢١٨٧٠ - ٦٣١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٣٦٢٠٣٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني **حسام قاسم**

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

استمرار المقاطعة

يواصل العدو الصهيوني سعيه لاختراق جدار المقاطعة الاقتصادية المفروض عليه في المنطقة العربية، يتخذ في سبيل ذلك حيلاً وأساليب شتى، ومن ذلك تصدير البضائع الإسرائيلية خارج فلسطين المحتلة حيث يعاد إرسالها إلى دول المقاطعة باعتبارها بضائع أمريكية أو أوروبية أو آسيوية.

وقد تم كشف العديد من الصفقات المشبوهة من هذا النوع ولكن يعتقد أن عدداً آخر منها قد تم تهريبه إلى بعض البلدان العربية.

وفي ظل الحرب الضروس التي لاتزال قائمة مع الصهاينة المغتصبين لحقوق العرب والمسلمين، ومع استمرار حملات الحصار والتجويع التي يمارسها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني ومنعه من الإنتاج أو التصدير، فإننا نطالب كل السلطات المسؤولة عن الاستيراد توخي الحذر واليقظة وعدم السماح بدخول البضائع الإسرائيلية إلى أي بلد عربي، فكل دولار يحصل عليه الصهاينة من بيع بضائعهم لنا يتحول إلى رصاصة في قلب واحد من إخواننا الصامدين في مواجهة الاحتلال الصهيوني البشع■

بينما تستعد العاصمة الطاجيكية لعودة المعارضة بعد اتفاقية السلام مع الحكومة، تتجرع المعارضة الطاجيكية مرة أخرى نكثها عند المرة بين جهاز الحكم وجرائمه.. التفاصيل ص (٢٨)

فاضل محمد نور رئيس الحزب الإسلامي الماليزي يتحدث لـ المجتمع ص (٣٠)

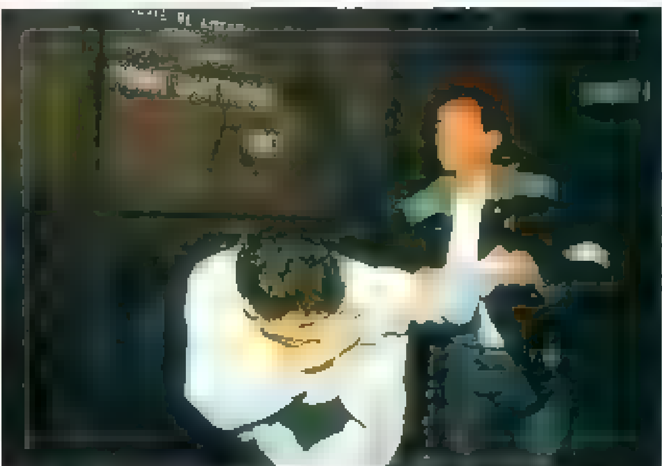

رغم أن معظمهم من ذوي الخبرات النادرة التي تستطيع إدارة دفة الحياة في دول بأكملها، إلا أن العرب المهاجرين في الغرب يعيشون مأساة حقيقية.. مأساة التشرد والهوية والاستقرار.. التفاصيل ص (٣٦-٣٧)

د. سنجيص طيبتري يتحدث في ندوة المجتمع عن الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط ص (٤٢)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسراء
ساهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للاستفسار
24 555 08 /
لفرع النسائي
26 38 291
لجنة فلسطين الخيرية

مبادرة وقف العنف في مصر.. ينبغي تشجيعها

عانت الشقيقة الكبرى مصر طوال خمس سنوات من أعمال عنف متبادلة بين سلطات الأمن وبعض الجماعات التي رأت أن ترد بالقوة على ما تعرض له أتباعها من سجن لمدد طويلة وتعذيب أودى إلى الهلاك وقتل متعمد أحياناً، وهي الأعمال التي لا نؤيدها أياً كان مصدرها وأياً كان سببها.

وكان من نتيجة هذه المواجهة العنيفة أن ووجهت الدعوة الإسلامية في مجملها في مصر - بلد الأزهر - بحرب شعواء تمثلت فيما عرف باسم سياسة تجفيف المنابع ومحاولة حجب الصحوة الإسلامية عن الظهور العلني، فجرى منع الحركة الإسلامية عن التمثيل في المجلس النيابي والمجالس الشعبية والمحلية وجمعيات النفع العام والاتحادات الطلابية، وإقصائها عن النقابات المهنية التي وصلت إليها باختيار حر ونزيه لأصحاب المهن بعد أن وثقوا في أبناء الحركة الإسلامية ووجدوا أنهم الأحرص على مصالحهم وقضاياهم.

وكانت المحاكمات العسكرية للإخوان المسلمين التي بدأت قبل قرابة عامين ذروة التصعيد في الموقف الحكومي من الحركة التي ما فتئت تعلن مراراً وتكراراً اعتمادها أسلوب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونبذ العنف واتباع الطرق السلمية في المعارضة أو إسداء النصح.

وقد أغرت الهجمة الحكومية على الحركة الإسلامية العلمانيين واليساريين والمنتفعين من وراء كل مصيبة، لزرع بذور الشقاق وإيغار الصدور وترويج الإشاعات ضد الحركة الإسلامية حسداً من عند أنفسهم وأملاً في مزيد من الحرب ضد الإسلام وأهله، وليس أدل على ما وصل إليه سوء الحال من قول وزير الداخلية المصري مؤخراً إن جماعة الإخوان المسلمين تقف وراء كل محاولات النيل من أمن مصر!.

وهكذا نسي البعض ويحاول جاهداً أن ينسي الشعب دور الحركة الإسلامية في مناهضة الاستعمار ومجاهدة الصهيونية، وأن الحركة مازالت تدفع إلى اليوم ثمن تلك المواقف الصلبة الشجاعة بعد أن قدمت دماء شهدائها الأبرار كما نسي البعض في غمرة الحماس المؤامرات الصهيونية والغربية على مصر، الرامية إلى تقويض بنيانها وهدم قواعد نهضتها وإنهاء دورها الريادي في التصدي للصهيونية والنزعة الغربية المتسلطة.

وهكذا نجد السجون المصرية تعج بعلماء ومفكرين ومربين ومصلحين ممن يؤتمنون على مصالح البلاد وينبغي أن يعهد إليهم بتربية الجيل ليجعلوا منه جيل النهضة المنشودة وهؤلاء يجب أن يفك أسرهم ويطلق سراحهم هم وكل من دخل السجن بغير ذنب أو جريرة ليساهموا في حماية وطنهم وأمتهم من الأخطار التي تحدق بها وليكونوا عنصر أمن وأمان، لا أن ينظر إليهم على أنهم مصدر الخطر.

• • •

وقد تكررت في الآونة الأخيرة نداءات ومبادرات من أولئك الذين انتهجوا سبيل العنف فترة من الزمان لمواجهة التعسف الحكومي، وهاهم قد أدركوا أن هذا السبيل لم يؤدِ إلى نتيجة مفيدة للدعوة والدعاة، فعادوا مطالبين بحقن الدماء ووقف أعمال القتل، وذكرت الأنباء أن عدداً من القيادات الإسلامية عاودت تحركها للوساطة بين الجانبين ولكن الإشارات الصادرة من الحكومة المصرية حتى الآن لا تعد مشجعة، بل تعكس التشكيك في جدية نداءات وقف العنف.

ونقول إن أول واجبات الحكومات تحقيق الأمن والأمان للمواطنين .. كل المواطنين، والحفاظ على دمائهم وأرواحهم وعافيتهم، ولا يقبل بحال أن تتحول العلاقة بين السلطة وصنف من المواطنين إلى علاقة ثأر أو انتقام، بل على السلطة أن تبادر بما يحقق في مجتمعها السلام والوئام وليس أقل من أن تقبل دعوة الآخرين لوقف العنف المتبادل.

وستظل مصر يوماً - بإذن الله - قلعة للإسلام والمسلمين، تقوم بدورها القيادي والريادي في خدمة الإسلام وأهله، إذا التزمت حكوماتها الإسلام شريعةً ومنهجاً ونظاماً ■

بمشاركة شخصيات رسمية عربية وأجنبية

حديث الصمت عن الأسرى والمرتهنين

كتب: المحرر المحلي

لغة الصمت هي وحدها القادرة على التعبير عن مواقف تعجز لغة الكلام عن وصفها، ولغة الصمت هي لغة الأحاسيس والقلوب كما أنها لغة الصدق والوفاء.

وفي وقفة مهيبة نظم صندوق التكافل الاجتماعي لرعاية أسر الشهداء والأسرى مساء يوم الثلاثاء الماضي اعتصاماً صامتاً في ساحة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة تضرع فيه الجميع إلى الله بالدعوات والابتهالات لتعجيل الفرج عن الأسرى واللقاء معهم، وشارك في الاعتصام نحو ستمائة مواطن ومواطنة فضلاً عن أعضاء من البعثات الدبلوماسية العربية والأجنبية وممثلين عن جمعيات النفع العام والفعاليات السياسية والاجتماعية.

وفي تصريحات خاصة لـ المجتمع قال السفير الأمريكي في الكويت راين كروكر الذي شارك في الاعتصام إن هذا الموضوع غاية في الأهمية بالنسبة للكويتيين والأمريكيين وأضاف قائلاً «إن سبع سنوات مضت على تحرير الكويت ومئات من الأسرى الكويتيين وغيرهم ما زالوا ينتظرون تحريرهم وما زالت عائلاتهم كذلك تعاني».

وقال السفير: إنني هنا الليلة بسبب ذلك ولمشاركتهم المعاناة كما نشارك في الجهود التي تبذلها الكويت واللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتهنين، وجميع هؤلاء يعملون بقدر ما يستطيعون لتحرير الأسرى ونحن كأمريكيين مستمرون في عمل ذلك.

وأكد السفير أنه لابد من الوضوح بشأن هذه المسألة التي تعتبر بحد ذاتها السبب الرئيس لاستمرار بقاء العقوبات على العراق، مشيراً إلى أن على العراق تنفيذ ما هو مطلوب منه من خلال قرارات مجلس الأمن ومعاهدة جنيف لحقوق الإنسان. وحول انطباعاته عن الاعتصام قال السفير: إن هذه المناسبة المهمة جداً جعلت كثيراً من الناس يأتون في هذا المساء الحار من شهر أغسطس ليعبروا بصمتهم عن هذه القضية، وأضاف قائلاً: إن لديكم مثلاً في اللغة العربية يقول: إنه إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. وفي بعض الأحيان يمكن قول الكثير من خلال الصمت، ومن جانبه عبر الدكتور إبراهيم الشاهين - نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى عن تقديره لجهود صندوق التكافل من خلال مبادرته لهذا الاعتصام الصامت.

وقال الشاهين: إن هذا الاعتصام سيلقي بمزيد من الضوء على قضية الأسرى مشيراً إلى أن الغرض من مثل هذه المبادرات هو أن تبقى القضية حية في قلوب الناس.

ومن جهته قال عصام الفليج رئيس صندوق التكافل لـ المجتمع: إن هذا الاعتصام يأتي في إطار الأنشطة الإعلامية الواسعة التي تبذل للتذكير بالقضية، مشيراً إلى أن الحملة بدأت أولاً في الخارج حيث أقيمت أنشطة على مستوى العديد من المراكز الإسلامية والمؤسسات المهتمة بحقوق الإنسان. وأشار الفليج إلى أنه في نفس الإطار تم إصدار كتاب التكافل الذي تناول سيراً متكاملاً للقضية. ثم جاء هذا الاعتصام الصامت لقناعتنا بأن الصمت أبلغ من الكلام، وأضاف: كما ترى هناك العديد ممن وضعوا كمامات على أفواههم وشعارات تطالب بتحرير أسرانا، وقال الفليج: إن الاعتصام حضره أكثر من ستمائة مواطن ومواطنة.

وفي رده على سؤال المجتمع حول الدلالات السياسية لمشاركة السفراء العرب والأجانب في هذا الاعتصام قال عصام الفليج: إن السفير الأمريكي ومستشار السفارة المصرية وأعضاء اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى ومجموعة كبيرة من الشخصيات المهمة في المجتمع قد شاركوا في هذا الاعتصام، وكذلك كانت هناك مشاركة من نادي المعوقين وجمعية الهلال الأحمر واللجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها.

وذكر الفليج أنه تم التنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت خصوصاً مع فروعه في الخارج لتنظيم اعتصامات ونشاطات تستهدف الضغط من أجل إطلاق سراح الأسرى والمرتهنين، وقال الفليج: إن انتهاج مثل هذه الأساليب من خلال القنوات الشعبية كالاتحادات وجمعيات النفع العام ستؤدي دوراً مهماً إن شاء الله ■

■ جانب من الحضور

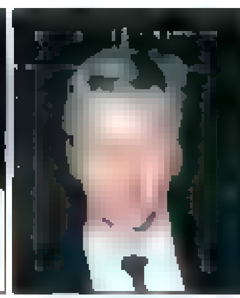

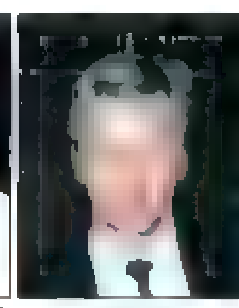

■ راين كروكر

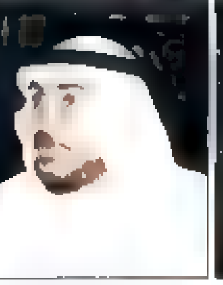

■ د. إبراهيم ماجد الشاهين

■ عصام الفليج

طالبان في الكويت

بقلم: خضير العنزي

إن كان صحيحاً أن هناك أشخاصاً يتولون مهمة الضبط والجلد وأن لهم أميراً يهدفون كما يزعم أو يرعمون إلى تطبيق الشريعة السمحاء على المارة فهو خرق خطير للنظام العام للمجتمع الكويتي يجب وقفه فوراً وتعرية تلك الفئة إن وجدت

ونعتب حقيقة على بيان وزارة الداخلية الذي أدلى به العقيد بدر الصالح لوكالة رويتر، فالبيان لا يمكن وصفه بأقل من أنه بلا طعم ولا لون ولا رائحة، فالبيان لم يؤكد وقوع الأحداث التي نقلتها إحدى الصحف الكويتية اليومية كما أنه لم ينف، فجاء بياناً للبلبلة وزيادة مشاعر الإثارة أكثر من كونه يضع النقاط على الحروف

نؤكد أننا مع الوضوح في كل شيء وبالذات في هذه القضايا الخطيرة التي تعد انتهاكاً لحريات الأشخاص، كما تمثل تعدياً على النظام العام الذي تتولى الدولة - والداخلية أحد أدواتها - ضبطه

فإن كان صحيحاً ما حدث من أن هناك فئات تقوم بمهام دولة ولها قانونها الخاص فإن مسؤولية الحكومة وجهاز وزارة الداخلية بالذات تعرية وكشف هذه الفئات أمام المجتمع، فإن دس الرؤوس بالرمال لن يجدي، بل وحتى يسمعوا رأي الإسلام الصحيح ومن علمائه المعروفين، ومن فئات المجتمع كله ومؤسساته المختلفة الرفض التام لأعمالهم، وقد بيّن الشيخ ناظم السباح، وعميد كلية الشريعة بجامعة الكويت الدكتور محمد عبدالغفار الشريف الحكم الشرعي في مثل هذه الأعمال التي هي من صميم أعمال ولي الأمر، وولي الأمر هنا الدولة، والدولة فقط بقانونها ونظامها العام الذي يجب أن يحترم

أما إن كان الخبر غير صحيح ولا يعدو أن يكون إثارة صحفية تعودنا عليها في الصيف، حيث ندرة الأخبار وندرة للموضوعات التي يحتاجها كتاب الزوايا، فإن المطالبة أيضاً تستمر من المجتمع وبكل فئاته لمحاسبة المسؤول عن تلك البلبلة والإثارة، بالتحويل إلى القضاء فإن كان لديهم معلومات فليقدموها إلى القضاء، بل نجدها فرصة للصحيفة ولكل من كتب أن يتحمل مسؤوليته في حماية المجتمع

فالمسؤولية في مجملها تقع على عاتق وزارة الداخلية وعليها أن تضع النقاط على الحروف وأن تكشف المستور، إن كان لديها مستور، ولا تتعامل هكذا مع الأحداث كما تعاملت مع قنبلة كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت من «طمطمة» للموضوع. ■

لسنا في حاجة إلى مدرس الموسيقى

في تصريحات لجريدة الوطن الكويتية في الأسبوع الماضي قال وكيل وزارة التربية المساعد لشؤون التعليمية عبدالله القمان: «إن الوزارة تعجز عن تعيين المدرسين الذين تحتاجهم في تخصصات أخرى كالموسيقى والتربية البدنية بنات»

وهو يطالب بإيقاف التصريح في تخصصات علم النفس والمواد الاجتماعية لمدة خمس سنوات، حتى يتسنى تعيين خريجي الموسيقى!

وكنا نتصور أن الوكيل المساعد سيتحدث عن حاجة المدارس إلى عدد من التخصصات الملحة التي تنمي عقل وفكر أبنائنا الطلاب ونسأله: أين سيعمل هؤلاء الخريجون؟ وما الحاجة إلى زيادة تواجدهم في المدارس؟ ونحن نعلم أن دروس الموسيقى قد دست في مناهج التعليم لصرف الشباب عما يفيدهم؟ ■

رصد وتعليق

حاميها حراميها

الرصد

أوردت صحيفة «الرأي العام» في العدد ١١٠٠٠ «الصفحة الأولى» بتاريخ ١٩٩٧/٨/٣م تحت عنوان: «المباحث ضبطت محاميين وفنانين في شقة مشبوهة» الآتي: علمت «الرأي العام» أن قوة من مباحث مخفر الصالحية دهمت بناء على بلاغ من أحد المواطنين، شقة في منطقة الوطية واعتقلت المحاميين «ع. أ» و «ر. ص» والفنانين «ت. أ» و «ع. ح» وامرأتين إحداهما زوجة صاحب البلاغ والأخرى آسيوية، وتمت إحالة الجميع، وهم في حالة سكر، إلى الطب الشرعي وضبطت كمية من المشروبات الروحية.

التعليق

١ - لا يتصور أن يكون «محامي» منحرفاً وهو رجل القانون والعدل والمدافع عن المظلومين وأصحاب الحقوق أو أن يرتكب ما يخل بشرف مهنته ومكانته من ارتياد أماكن الفساد وشرب الخمور والمخدرات والزنى.

٢ - أيها «المحاميان» ألم يرشدكما عملكما وتعاملكما مع القضايا الأخلاقية على مصدر إدمان الخمر على النفس وتحطيمها للأسرة والمجتمع ويفترض بكما أن تكونا من أحصن الناس وأشهم الناس وأتقى الناس فلماذا يكون عكس ذلك فكيف بالله عليكم يثق الناس بكما للدفاع عن قضاياهم.

٣ - الخطورة تكمن في انحراف المحامي المؤتمن عن أصول وشرف وأخلاق المهنة حيث يجده المجرمون مقمة سائغة فيغرونه بالخمر والمال للدفاع عنهم وإلباس الحق بالباطل وبالرشوة والنساء حتى يخرجوا براءة من جرائمهم ولو كانت في حق المجتمع كله مثل سرقة المال العام أو التزوير أو خيانة الوطن أو الاتجار بالمخدرات أو إشاعة الفساد والفاحشة في الذين آمنوا.

٤ - على الدولة أن تحمي شعبها وتغلق مكاتب هذين المحاميين الثملين بعد إدانتهما فقد خانا الأمانة جهاراً نهاراً ولتقطع دابر المفسدين.

٥ - وعلى جمعية المحامين إصدار بيان براءتها من هؤلاء إن كانا أعضاء فيها وشطب اسميهما من سجلاتها، أو أن يعلنا التوبة والندامة والإقلاع عن السوء وبيتاء المحرمات ووضعهما تحت المراقبة والتجربة حتى يثبت صدقهما، هدانا الله وإياهم إلى سواء السبيل.■

عبد الله سليمان العتيقي

لجنة الورود للطفل والناشئة تنظم

ملتقى الورود الثقافي الثاني

أقامت لجنة الورود للطفل والناشئة بجمعية الإصلاح الاجتماعي «ملتقى الورود الثقافي الثاني» تحت شعار «الثقافة التي نريد»، وقد أقيم الملتقى على مدى ثلاثة أيام على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي من يوم ٣ إلى ٥ من أغسطس الجاري وتم تقسيم البرنامج حسب الفئات العمرية، ثم أعلنت النتائج وتم توزيع الجوائز على الفائزين في ركن قلمي المبدع وركن المهارات الأدبية ففازت أفنان الفريدين بمسابقة رسالة هادفة إلى صديقتك تدعيها إلى القراءة وفازت دانة الحميس، وآلاء بدر حسين بمسابقة أجمل برنامج لقضاء العطلة.

أما آلاء اللوغاني ففازت بمسابقة القرآن منبع الثقافة والعلم، ثم قمن بقراءة الرسائل الفائزة أمام الجمهور، تلا ذلك تكريم المشاركات في المسابقة الشعرية وهن صفي الغربللي، وسمية الشايجي، ومريم وفاطمة النوري، وأنفال الفريدين، وأبرار الياقوت.

أما قاعة الثقافة «مرحة» فقد شهدت إقبالاً واسعاً من الورود الصغيرة فقد ضمت أركاناً وزوايا مشوقة فهناك ركن القراءة ممتعة وفائدة، وركن قلمي المبدع ومهارات الأدبية، وركن الكلمات المتقاطعة وألعاب الذكاء، وركن الثقافة الإنجليزية الجديد الذي احتوى

■ ورود الملتقى

على مسابقات وتسالي ومتعة القراءة لميسرة للقصص الإنجليزية وألعاب الفيديو، كما ضمت قاعة الثقافة المرحة ركن الوادي الجميلة وهو موسم ثقافي يترجم رسالة «ملتقى في الثقافة الحرة»، أما مسرح الورود الثقافي وهو مسرح عرائس يعرض دور الأسرة في الثقافة التي نريد فشهد إقبالاً كبيراً من الورود الندية، كما ضمت القاعة ركناً للإصدارات ومبيعات للكتب والأشرطة.

ومن الجدير بالذكر أن ملتقى الورود الثقافي يعد الأول من نوعه الذي يقدم الثقافة والمعرفة بعيداً عن الأسلوب التقليدي في عرض الثقافة والأدب.■

سمو الأمير يرعى مسابقة القرآن الكريم

نظمت الأمانة العامة للأوقاف يوم الأربعاء الماضي الحفل الختامي لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي أقيمت تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، ومثله رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.■

متابعات محلية

● **وزارة الصحة:** الحادثة التي شهدتها مستشفى العدان والتي تتلخص في نسيان أحد الجراحين سيخاً من الحديد في ورك مريضة لم تكن الأولى من هذا النوع، ويتوقع والحال كذلك ألا تكون الأخيرة، فهذا إهمال يمكن احتماله لأنه يتعلق مباشرة بحياة المريض ولا أبلغ من وصف أحد الأطباء الزائرين للجراح الذي قام بإجراء العملية بأنه جزار، فهل يستمر هذا المسلسل الذي تعودنا على حلقاته، أم أن هناك نهاية منتظرة لمثل هذه المآسي؟

● **تلفزيون الكويت:** أشدنا في عدد سابق ببرنامج «هذا الأسبوع» الذي يقدمه محمد القحطاني، وأيضاً الآن نشيد ببرنامج «الهمس جهراً» والذي يعرض في ظهيرة الأربعاء ويقدمه صالح البابين لما يتم فيه من معالجة واعية للمشاكل الاجتماعية الموجودة في المجتمع الكويتي، ولا أدل على ذلك من الاتصالات الهاتفية التي ترد إلى البرنامج من المشاهدين سواء من داخل الكويت أو من دول الخليج. إلا أننا نعتقد أن عرض البرنامج مشهداً لأغنية مغير لأتلة، في ظهيرة الأربعاء بتاريخ ٦/ ٨/ ١٩٩٧م لا يتناسب أبداً مع هدف البرنامج، ولا ينسجم مع المواضيع المطروحة فيه.

● **وزير الأشغال ووزير الإسكان د. عبدالله الهاجري:** الزيارات الميدانية التي قام بها لبعض المناطق والاستماع المباشر فيها لشكاوى الأهالي تعتبر مثالاً يحتذى وخطوة جادة في سبيل تفعيل دور الوزير في وزارته وهذا ما ينبغي أن يكون خصوصاً في وزارات الخدمات لأن التفاعل المباشر مع مشاكل المواطنين المعلقة مع الوعد بحلها في حدود الإمكانات المتاحة للوزارة يزيد من مصداقية الوزير لدى المواطن، ويجعله أكثر تنازلاً بحل مشاكله بدلاً من الاستماع إليها خلف جدران المكاتب.■

علي تني العجمي

موجة من الهلع تجتاح الجاليات المقيمة في الكويت

جدل واسع حول قانون «التأمين الصحي» وكيفية تنفيذه على الوافدين

تحقيق: خالد بورسلي - محمد سالم الصوفي

مازال الجدل محتدماً بين مختلف الأوساط الشعبية والرسمية في الكويت حول الصيغ المقترحة لفرض التأمين الصحي على الوافدين، وقد ظهرت وجهات نظر متباينة متعلقة بأهداف المشروع وكيفية تنفيذه، ثم تأثيراته الاجتماعية وأبعاده الإنسانية.

ويقول المتحمسون لمشروع القانون: إن من شأن تطبيقه أن يوفر على الدولة ثلاثة أرباع التكاليف التي تدفعها الدولة على الرعاية الصحية، كما يؤكد المتحمسون لتطبيق التأمين الصحي على أهميته لتطويره للخدمات الصحية بشكل عام، فيما يرفض المعارضون للتطبيق أي تمييز بين المواطنين والوافدين في الخدمات الطبية معتبرين أن المريض لا يمكن التعامل معه من خلال جنسيته أو جنسه، وأكد بعض المعارضين لقانون التأمين الصحي أن تطبيق هذا القانون سيترك أثراً بالغاً على وجود عائلات الوافدين، مما سيجعل المجتمع الكويتي مجتمعاً عزوبياً.

ويطالب المتحفظون على القانون باستثناء فئات عديدة منه كخدم المنازل، والعاملين في الصحة وفي القطاع الحكومي بشكل عام، ومجلة المجتمع تعرض من خلال هذا التحقيق وجهات النظر المختلفة الرسمية والشعبية حول القانون المرتقب.

أكد وزير الصحة بالنيابة وزير المواصلات والكهرباء جاسم العون أن التأمين الصحي سيطبق على جميع الوافدين ولن يستثنى منه سوى العاملين في الرعاية الصحية، وقال العون في تصريحات صحفية للمجتمع: إن الوافد سيتحمل قيمة التأمين عن طريق إحدى شركات التأمين بصفة شخصية، مشيراً إلى أنه بإمكان الوافد أن يُدخل هذا الشرط في عقد عمله، بما يضمن أن يدفع صاحب العمل الاشتراك الخاص بالتأمين الصحي.

وقدّر العون قيمة الوفر الذي سيتحقق جراء تطبيق التأمين الصحي بـ ٢٣٠ مليون دينار سنوياً، من أصل ٣٠٠ مليون دينار تدفعها الدولة للرعاية الصحية بما فيها الأدوية.

من جانبه توقع رئيس اللجنة الصحية والاجتماعية في مجلس الأمة النائب أحمد باقر أن يصوت المجلس على قانون التأمين الصحي على الوافدين المقدم من الحكومة في بداية دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة - شهر أكتوبر القادم - وحسب نص القانون سيتم التنفيذ بعد ستة أشهر من إصداره.

وأضاف باقر أن هناك اتفاقاً بين المشروع الذي تقدم به عدد من النواب في هذا الشأن وبين المشروع الحكومي بنسبة ٨٠٪، وأن الخلاف ينحصر في نقطتين تتعلقان بمن يجب استثناؤهم وبمكان العلاج.

وأشار باقر إلى أن المشروع النيابي استثنى خدم المنازل باعتبارهم جزءاً من الأسرة، كما استثنى موظفي الحكومة باعتبار أن الحكومة جلبتهم وعليها التكفل بعلاجهم، إضافة إلى زوجات الكويتيين، وأبناء الكويتيات، مشيراً إلى أن المشروع بذلك قد راعى عدم إرهاق الأسرة الكويتية وأيضاً عدم إرهاق الحكومة، وشدد باقر على أهمية هذه الاستثناءات وعلى أن إلغاءها قد يعني عدم تمرير المشروع، مؤكداً على ضرورة التدرج في تطبيق قانون التأمين الصحي، لأن عدد الوافدين وصل إلى مليون و٢٠٠ ألف ولا يمكن للمستشفيات الخاصة استيعابهم، ولهذا طالبت اللجنة بتشجيع القطاع الخاص على بناء مستشفيات وإعطائه كل التسهيلات الحكومية اللازمة حتى يتمكن من استكمال استعداداته. ونوه باقر إلى أن التأمين الصحي أصبح حتمية وتأخذ به كل دول العالم حالياً، كما أن تطبيقه سوف يؤدي إلى رفع مستوى الخدمات الصحية وتقديم خدمات أفضل.

الوافدون والقلق من تطبيق القرار

وقد أثار مشروع قانون التأمين الصحي موجة من الهلع والخوف في صفوف الجاليات المقيمة في الكويت، ورغم أن التوقيت الذي أثيرت فيه قضية التأمين الصحي يصادف فترة الصيف، حيث تقضي الأغلبية الساحقة من الوافدين الإجازات في بلدانها، إلا أن أعداداً كبيرة من الرسائل والمكالمات تلقيناها في مجلة المجتمع وكلها تصب في خانة التخوف من أن يكون القانون الجديد مجحفاً بالمقيمين، وأن يعجزوا في النهاية عن الاستمرار في أعمالهم في غياب ضمانات العلاج والرعاية الصحية.

يقول طه يعقوب «موظف علاقات عامة»: إنه يأمل أن يمارس مجلس الأمة الكويتي ضغوطه على الحكومة للحيلولة دون تطبيق هذا القرار الذي وصفه بأنه وسيلة حضارية للاستغناء عن خدمات الوافدين.

وقالت أم كمال «ربة منزل»: إن هذا القانون سيكون تأثيره بالغاً على الأم والأطفال، حيث إن الرجال يستطيعون التكيف مع الظروف، أما الأطفال والنساء فإن حرمانهم من حق الدواء إلا بتكاليف باهظة يعتبر شيئاً مؤلماً.

ويقول أبو معين الشيخ: إن هذا القرار سيحوّل المجتمع الكويتي وخصوصاً الوافدين إلى مجتمع من العزاب، حيث سيقوم الجميع بإعادة عائلاتهم إلى بلادهم نتيجة لهذا الوضع، وسيكون استمرار عدد كبير من الموظفين والعمال أمراً مشكوكاً فيه.■

مجلس الوزراء - قراركم الذي اتخذتموه بشأن فرض رسوم على الوافدين أو ما يسمى بالتأمين الصحي، نعتقد أنه يحتاج إلى إعادة نظر، والأخذ بعين الاعتبار للجانب الإنساني للمريض بغض النظر عن جنسيته، علماً بأن هذا القرار قد أثار استياء الكثيرين، ونخشى أن يتطور الأمر إلى فرض رسوم على المواطنين بحيث تكون الخطوة الأولى هي فرض الرسوم على الوافدين.

■ جاسم العون

■ أحمد باقر

جاسم العون: القانون يوفر ٢٣٠ مليون دينار من أصل ٣٠٠ مليون تدفعها الدولة سنوياً للرعاية الصحية

"

أحد الوافدين: هذا القانون وسيلة حضارية للاستغناء عن خدمات الوافدين

"

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

معهد الإمام البيحاني في عدن بدء الدراسة للمرة الأولى منذ ٣٠ عاماً

تبدأ الدراسة هذا العام ١٩٩٧ - ١٩٩٨م في معهد الإمام محمد ابن سالم في مدينة «عدن» اليمنية بعد استئناف النشاط العلمي للمعهد.

وكان العلامة «محمد بن سالم البيحاني» قد بنى هذا المعهد في الستينيات بمساعدة من دولة الكويت أثناء فترة الاحتلال البريطاني لعدن، وظل يواصل نشاطه العلمي المتميز حتى تم إغلاقه بعد سيطرة الشيوعيين على السلطة، فيما اضطر العلامة «البيحاني» إلى مغادرة «عدن» إلى الشمال اليمني، حيث توفي في بداية السبعينيات.

وظل أمر المعهد إحدى النقاط المثارة بين الإسلاميين والاشتراكيين في فترة ما بعد الوحدة، حيث كان النظام الماركسي قد استولى على المبنى وحوّله إلى مبنى لوزارة الداخلية، لكن الظروف السياسية في اليمن بعد صيف ١٩٩٤م سمحت باستعادة المبنى وتم إعادة تأهيله - بعد صعوبات - ليستأنف نشاطه المعروف ■

مصر: محاولات لإحياء الوساطة بين الحكومة والجماعة الإسلامية والجهاد

■ الشيخ الشعراوي

القاهرة - المجتمع: علمت المجتمع أن هناك محاولات لإحياء الوساطة بين الحكومة المصرية وجماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية قد يشارك فيها عدد من كبار العلماء على رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي، ود عبدالصبور شاهين.

وقالت مصادر قريبة من هذه المحاولات إن المحامي منتصر الزيات يقود هذه المحاولة بغرض إنعاش المبادرة السابقة التي قادها أيضاً الشيخان الشعراوي، ومحمد الغزالي - رحمه الله - عام ١٩٩٣م، وأن هناك محاولات تجري للاتصال مع الشعراوي ولكن لم يتم البت فيها، ولم يرد الشعراوي عليها بشكل نهائي، وأنه فور بلورة نقاط هذه الوساطة والاتفاق على شخصية القائمين بها سوف يعرض الأمر مباشرة على قيادات الجماعة الإسلامية والجهاد في السجون، كما سيعرض على مسؤولي أجهزة الأمن المصرية.

كما علمت المجتمع أن المحامي الزيات أرسل نص برقية من قيادات الجماعة الإسلامية إلى زعماء الأحزاب المصرية تدعوهم لمساندة مبادرتهم لحقن الدماء ومناشدة الرئيس مبارك والحكومة الاستجابة لها والتفاعل معها.

وتوقعت المصادر إلى تغيير متوقع في التقديرات السياسية من هذه المبادرة وربما قبول متحفظ لها خصوصاً بعدما أيد مبادرة وقف العنف الشيخ عمر عبدالرحمن في بيان أصدره من سجنه، ولأهمية الموقعين على المبادرة وهم ستة من المؤسسين للجماعة الإسلامية ممن يحتلون قمة هرمها التنظيمي أيضاً تنبأت هذه المصادر بأن ترد الحكومة إيجابياً، خصوصاً لو استمر التشدد الإسرائيلي في مفاوضات التسوية.

وكان وزير الداخلية حسن الألفي قد رحب ضمناً بالمبادرة وإعلان الشيخ عبدالرحمن تأييده لوقف عمليات العنف قائلاً - أي الوزير - إنه يرحب «بأي عمل يعزز الاستقرار» مشيراً - رغم تشكيكه في إعلان الجماعة وقف العنف - إلى أن مصر «ترحب بأي قول أو عمل يعزز مسيرة الأمن والاستقرار»، وواضح من تصريحات الوزير أنه يعيب على الجماعة إعلانها وقف العمليات، ثم وقوع عمليتين بعد هذا البيان ضد رجال الشرطة، ولهذا يشكك في هذه المبادرة.

جدير بالذكر أن هذه هي المبادرة الثالثة - بعد مبادرتي عامي ١٩٩٣م و١٩٩٦م - التي يتم فيها عرض وقف عمليات العنف والمصالحة، كما أنها المرة الثانية التي تثار فيها مسألة وساطة عدد من علماء الإسلام بين الجماعة والحكومة لوقف العنف، إذ سبق قيام عدد من علماء الأزهر الشريف عام ١٩٩٣م بوساطة بين الطرفين التقوا خلالها قادة الجماعات في السجون بموافقة الداخلية، وتردد أن وزير الداخلية وقتها «عبدالحليم موسى» أعطى الضوء الأخضر لبدء المصالحة إلا أن الرئيس مبارك قام بعزله ■

الهند تنوي نشر صواريخ بعيدة المدى

نيودلهي - المجتمع: قال وزير الدفاع الهندي مولايام سينج ياديف، إن الهند لن تتردد في نشر صواريخها بعيدة المدى إن اقتضت الحاجة، وأضاف: إن نيودلهي لن تتردد أيضاً في نشر صواريخها البالستية (أني) والتي يبلغ مداها ٢٥٠٠ كيلو متر، ويمكن أن تحمل رؤوساً نووية تزن طناً واحداً. وأكد أن الهند ماضية في تطوير برامج الصواريخ، وخاصة صاروخ (بريثفي) أرض - أرض الذي يبلغ مداه ٢٥٠ كيلو متر، والذي يعد نموذجاً مشابهاً لصواريخ سكود الروسية ■

المجتمع في المؤتمر السنوي للجماعة الإسلامية بألمانيا

■ جناح المجتمع في المعرض الثقافي

ميونيخ: المجتمع، حازت المجتمع حضوراً مميزاً في المعرض الثقافي الذي نظمته الجماعة الإسلامية في ألمانيا على هامش مؤتمرها السنوي الذي عقدته مؤخراً في مقر المركز الإسلامي بمدينة ميونيخ تحت عنوان «مشاكل الأسرة المسلمة في أوروبا» وتحدث فيه عدد من الشخصيات الإسلامية ■

المخيم التربوي الثالث في كشمير

مظفر آباد: المجتمع: اختتمت فعاليات المخيم التربوي والشبابي الثالث المقام في كشمير الحرة، والذي نظمته الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وقد أقيم الحفل الختامي في قاعة مجلس برلمان الحكومة الكشميرية تحت رعاية رئيس وزراء كشمير الحرة. وشارك في المخيم مجموعة من الأطباء والدعاة وأساتذة الجامعات وقد أقيمت فعاليات المخيم في رحاب جامعة كشمير، وقدمت من خلاله مجموعة من الدروس والمحاضرات، ونظمت العديد من المسابقات في القرآن الكريم والسنة النبوية ركزت في مجملها على ترسيخ المفهوم الصحيح لعقيدة الإسلامية لدى الشباب الكشميري المشارك بالمخيم، بالإضافة إلى الفقرات الثقافية والترويحية التي تضمنها برنامج المخيم، كما قام المشاركون بجولات طبية على مخيمات المهاجرين الكشميريين قام خلالها أطباء بعمل الفحوصات الطبية وتقديم العلاج للمرضى ■

عادة كل صيف..

اعتقال العشرات من الإخوان المصطافين في مصر

ألقت سلطات الأمن المصرية في الأسبوع الماضي القبض على ٣٢ شخصاً وقدمتهم للنيابة بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين والإعداد للعمل الطلابي داخل الجامعة في العام الدراسي المقبل

وقد جرت عملية القبض في مدينة الإسكندرية الساحلية التي تشهد تجمعات شعبية كبيرة خلال موسم الصيف باعتبارها أكبر المصايف المصرية، وكانت المدينة ذاتها قد شهدت قبل عامين اعتقال أكثر من مائتي شخص ينتمون للإخوان في أحد المعسكرات الشبابية بضاحية العمرية، وعادة لا يمر الصيف كل عام دون وقوع عمليات مماثلة، وإن كانت الداخلية تلجأ أحياناً إلى عدم النشر عنها، وأكد الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - أن الاجتماع لا يعدو كونه لقاءً صيفياً لا يعاقب عليه القانون

من ناحية أخرى زعم وزير الداخلية المصري حسن الألفي أن جماعة الإخوان تقف وراء كل محاولات النيل من أمن مصر، مصدراً بذلك شهادة براءة للصهاينة وكل القوى المشبوهة التي تستهدف ضرب مصر وموقعها الريادي في المنطقة

وقالت مصادر قريبة من جماعة الإخوان المسلمين إن حملات وزير الداخلية المتكررة من الجماعة ترمي إلى تثبيت مركزه في الوزارة والتغطية على الانتقادات الصحفية الموجهة إليه، وكان الوزير قد كرر اتهام الإخوان بأنهم وراء الحملة التي تشنها عليه جريدة «الشعب» الناطقة باسم حزب العمل المصري المتحالف مع الإخوان، والتي نشرت قصصاً مثيرة عن عمليات استغلال نفوذ واسعة قام بها أقارب الوزير ■

رحيل شيخ المحققين محمود شاكر

■ الشيخ محمود شاكر

فقدت الساحة الإسلامية يوم الخميس ٧ من أغسطس الجاري فضيلة الشيخ محمود شاكر أحد الأعلام البارزين الذي قضى مسيرة حافلة بالإنجازات الفكرية في ميدان الفكر الإسلامي

وقد لُقب الشيخ محمود شاكر الذي كان يفضل البُعد عن الأضواء بشيخ المحققين لجهوده الواسعة في تحقيق كتب التراث الإسلامي، كما اشتهر - رحمه الله - بمعاركه الفكرية مع الدكتور طه حسين، والدكتور لويس عوض، فقد اختلف مع طه حسين - أستاذه في كلية الآداب - بسبب آراء طه حسين في الشعر الجاهلي، وقوله إن هذا الشعر قد انتحل بعد ظهور الإسلام، وأدى هذا الخلاف بالشيخ شاكر إلى ترك الجامعة نهائياً دون إكمال دراسته وتربى لتثقيف نفسه بنفسه، وعكف على تحقيق كتب التراث، حتى أصبح أشهر المحققين في العالم العربي

وفي أواخر الخمسينيات اشتبك الشيخ شاكر مع لويس عوض في معركة فكرية حول آراء عوض بتأثر أبي العلاء بالفكر اليوناني القديم في «رسالة الغفران»، وقد علق عوض على هذه المعركة بأنه لولا حدة الشيخ شاكر معه لاستفاد بالكثير من آرائه وأفكاره

ولد الشيخ شاكر في القاهرة عام ١٩٠٩ وتعلم في الأزهر، ثم التحق بالجامعة المصرية عام ١٩٢٦م، وينتمي إلى أسرة من محققي التراث، فعمه الشيخ محمد شاكر كان من الأوائل في مصر الذين طرقوا هذا المجال

كان عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونال جائزة الدولة التقديرية في الآداب التي تمنح لكبار المفكرين، كما نال جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩٤م، ومن أشهر كتبه «في الطريق إلى ثقافتنا»، و«نمط صعب ونمط مخيف»، و«أباطيل وأسمار» ■

[illegible]

واشنطن : قالت صحيفة أمريكية وسط الأسبوع الماضي إن المسلمين الذين يترددون على المساجد والمراكز الإسلامية في العاصمة الأمريكية في زيادة مستمرة، ونشرت «الواشنطن بوست» مقابلة مع مدير المجلس الإسلامي الأمريكي د. عبدالرحمن العمودي، حول ظاهرة تزايد عدد المسلمين في أمريكا، وقال فيها «كنا في الماضي عبارة عن طلبة ومهاجرين بصفة عامة، ولكننا الآن نقيم ونستقر في المدن وفي الضواحي».

بريتوريا : أجرى الرئيس السوداني عمر حسن البشير محادثات مع رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا حول الوضع في جنوب السودان، ودعا البشير إلى وقف إطلاق النار وإحلال السلام في الجنوب

موسكو : يزور الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف موسكو في غضون الأيام القليلة القادمة لتباحث مع الرئيس الروسي بوريس يلتسين حول العلاقات بين البلدين

مسقط : أعلنت سلطنة عمان أن انتخابات مجلس الشورى الجديد الذي سيضم أعضاء من النساء لأول مرة، ستجرى في ١٦ من شهر أكتوبر القادم وطلبت السلطات العمانية من الراغبين في ترشيح أنفسهم تسجيل أسمائهم في الفترة ما بين ١٩ إلى ٢٧ من شهر أغسطس الجاري

القاهرة : بدأت بمقر الأمانة العامة للجامعة العربية اجتماعات اللجنة الفنية المعنية بدراسة «مشروع الاتحاد العربي» الذي تقدمت به ليبيا إلى القمة العربية الأخيرة في القاهرة

إسلام أباد : دفعت السلطات الباكستانية الآلاف من جنود الجيش إلى إقليم البنجاب إثر أعمال عنف طائفية أوقعت أكثر من ٤٠ قتيلاً في غضون ١٠ أيام، وبدأت القوات انتشارها في لاهور، ومدن أخرى من الإقليم في المواقع الاستراتيجية والحساسة

عمّان : أكد العاهل الأردني الملك حسين أن باب الحوار مفتوح ولم يتوقف مع القريب أو البعيد، وخاصة الجماعة الإسلامية «الإخوان»، وقال في كلمة ألقاها يوم الثلاثاء الماضي خلال زيارته لمحافظة «معان» الأردنية: إن الحوار والنقاش هو السبيل لحل المشاكل، وأشار إلى أن الجميع في الأردن اتفقوا على احترام الدستور والمحافظة عليه وعدم المساس به . في الوقت نفسه ذكرت مصادر أردنية أن نائب رئيس الوزراء لشؤون الخدمات عبدالله النسور أجرى اتصالاً بالمراقب العام للإخوان في الأردن عبدالمجيد ذنيبات دعاه فيه إلى حوار دون شروط مسبقة. وتوقعت المصادر بدء الحوار قريباً

جبل طارق : افتتح الأمير سلمان بن عبدالعزيز - أمير منطقة الرياض - جامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في جبل طارق، والذي بلغت تكاليفه ٣٠ مليون ريال سعودي، وأقيم على قطعة أرض تتجاوز ٥٢٠٠ متر مربع، كما وضع الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز - المستشار بالديوان الملكي السعودي حجر الأساس لبدء العمل في مركز خادم الحرمين الشريفين في محافظة «ملقا» الإسبانية ■

المؤتمر الخامس عشر لاتحاد الطلبة المسلمين - الهند

نيودلهي : جهاد محمد عقد اتحاد الطلبة المسلمين - الهند مؤتمره السنوي الخامس عشر تحت شعار «الداعية المعاصر ودوره في بناء الحضارة»، وشارك الشيخ عبدالحميد البلالي من الكويت في المؤتمر بعدد من المحاضرات التربوية وورشات العمل الإدارية، بالإضافة لحضور ممثلين عن حركة الطلاب المسلمين - الهندية، ولوحظ أن عدداً من ضيوف المؤتمر المقترحين اعتذروا في اللحظات الأخيرة، وقد تدارس المؤتمرون أوضاع العمل الإسلامي في الهند وبالذات بين الطلبة المغتربين، وكانت الاقتراحات والتوصيات المقدمة في المؤتمر دلالة واضحة على أهمية تلاقح الأفكار في سبيل الارتقاء بالعمل الإسلامي الطلابي ■

الشواطئ اليمنية تستقبل المزيد من جثث الصوماليين

صنعاء: مالك الحمادي: تفجرت صورة أخرى لمأساة الصومال الشقيق، بعد أن تجددت ظاهرة الجثث التي يقذفها البحر على السواحل اليمنية وهي في معظمها للاجئين صوماليين أرادوا الخروج من بلادهم للبحث عن فرصة جديدة للحياة.

وكان الفصل الجديد للمأساة الصومالية قد بدأ مع صباح الأربعاء ٧ من أغسطس عندما قذفت الأمواج بجثث ١٥ صوماليا - منهم ست نساء - إلى ساحل منطقة «المخاء» اليمنية الواقعة على البحر الأحمر - بالإضافة إلى ١٨ شخصاً آخرين تمكنوا من الوصول سباحة إلى الشاطئ في ظروف صحية سيئة نقلوا على إثرها إلى المستشفيات لتلقي العلاج.

وأوضح الناجون أن إحدى سفن القراصنة التي تعمل في المنطقة اتفقت معهم على نقلهم إلى إحدى الدول الغنية بالمنطقة مقابل أموال طائلة لكن القراصنة أجبروهم تحت تهديد السلاح على القفز إلى البحر عند مسافة بعيدة من الشاطئ ليواصلوا سفرهم سباحة - مما أدى إلى وفاة عدد كبير من الرجال والنساء والفتيات، فيما تعلق آخرون بجثث الموتى الطافية على سطح المياه واستخدموها كوسيلة للاستمرار في البقاء على الحياة حتى تمكن بعضهم من الوصول إلى شاطئ «المخاء» بينما كانوا يظنون أنفسهم قد وصلوا إلى هدفهم الأصلي.

وتتكرر مثل هذه الحوادث على السواحل اليمنية على البحرين الأحمر والعربي - منذ سنوات.. وبخاصة أن اليمن استقبلت أعداداً كبيرة من اللاجئين الصوماليين بعد اندلاع الحرب الأهلية في الصومال في بداية التسعينيات - كما قدمت المنظمات الدولية دعماً لهؤلاء اللاجئين وتم إعداد مخيم كبير لهم في محافظة «أبين» اليمنية.

وقد شهدت سواحل محافظة «أبين» عدداً من الحوادث المأساوية للاجئين الصوماليين فبالإضافة إلى ظاهرة الجثث التي تقذفها أمواج البحر إلى الشواطئ - فقد غرقت سفينة صغيرة كانت تقل أعداداً من اللاجئين في أكبر حادث من نوعه بالنسبة لهم.

■ الهروب من الصومال

ولم ينج اللاجئون الصوماليون من المتاعب السياسية في اليمن، فقد تضرر مخيم اللاجئين كثيراً أثناء الحرب الأهلية اليمنية في صيف ١٩٩٤م - حيث تعرض اللاجئون لأسوأ أنواع القذف الصاروخي والمدفعي من قبل السفن البحرية التابعة للحزب الاشتراكي التي اتخذت من البحر العربي مركزاً لمواجهة قوات لواء «العمالقة» المتمركزة هناك، وطوال فترة الحرب أصلت القوات البحرية الاشتراكية مواقع اللواء نيرانها - ولم ينج مخيم اللاجئين الصوماليين من الدمار نتيجة ذلك.

على المستوى الإنساني، ظل اللاجئون الصوماليون يعيشون في مخيمهم - فيما تمكنت أعداد كبيرة منهم من التسلل إلى المدن اليمنية ونشطت منظمة «أطباء بلا حدود» في العمل بين صفوف اللاجئين في مقابل نشاط جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية اليمنية التي سعت لمد يد المساعدة للاجئين في مواجهة معوقات كثيرة كان يتسبب بها الاشتراكيون أثناء سيطرتهم على «عدن» - باعتبار أن جمعية الإصلاح محسوبة على تيار الإصلاح السياسي، لكن هذا الحال تغير بعد هزيمة الاشتراكيين في الحرب، وانفتاح المجال أمام الجمعية للعمل في جميع المحافظات اليمنية، حيث تتبنى الجمعية عدة نشاطات خيرية لدعم اللاجئين الصوماليين تعليمياً وغذائياً يشاركها في ذلك عدد من الجمعيات الخيرية في دول الخليج العربي.

وفي الجانب السلبي لتواجد اللاجئين الصوماليين في اليمن، ألقت الأجهزة الأمنية القبض على عدد منهم وهم يتاجرون في مواد ممنوعة وبخاصة «المخدرات»، حيث يستفيد المهربون من اتساع الشواطئ اليمنية ويستغلون ظروف اللاجئين الصعبة لتهريب المخدرات إلى داخل اليمن - ولذلك شددت السلطات اليمنية من إجراءاتها في التعامل مع الصوماليين، وبخاصة فيما يتعلق بتنقلهم بين المدن.

ويبقى أن هذه الحادثة الأخيرة من مأساة اللاجئين الصوماليين تثير أكثر من قضية حول واجب الدول الإسلامية والمنظمات الشعبية الخيرية في العالم تجاه إخوانهم الذين تضطرهم ظروف بلدانهم السياسية للبحث عن ملجأ آمن يقيهم شر الخوف والجوع - فالواضح - حتى الآن - أن المأساة تحتاج إلى جهود جماعية للتخفيف من الثالوث الرهيب: الخوف، والجوع، والمرض - مما يشكل جرحاً جديداً لعل أبلغ ما يمثله هو تلك الصورة التي نشرتها الصحافة اليمنية لجثتي لامرأة وابنتها وجدتا ملتصقتين على الشاطئ بعد أن لقيا حتفهما غرقاً.■

شخصيات إسلامية كبيرة تشارك في اجتماع ممثلي الأديان بمدينة كيوتو اليابانية

طوكيو: المجتمع: شارك الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد في اجتماعات ممثلي الأديان في اليابان التي عقدت في مدينة كيوتو بمناسبة الذكرى العاشرة لانعقاد مؤتمر قمة الأديان الذي بدأ في عام ١٩٨٧م.

وقد شارك في هذا الاجتماع الشيخ أحمد كفتارو - مفتي سورية، والدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر، وممثل المركز الإسلامي في اليابان، وممثلون مختلف الأديان من جميع أنحاء العالم.

من جهة أخرى تجرى الاستعدادات لإعادة بناء مسجد طوكيو القديم وذلك في نفس مكانه الذي ظل قائماً فيه من عام ١٩٣٨م حتى عام ١٩٨٦م، كما سيتم تجديد بناية المدرسة القديمة التي مازالت قائمة حتى اليوم.

■ د.عبدالله بن صالح ■ أحمد كفتارو

ويقوم المركز الإسلامي في طوكيو بإعداد الترتيبات اللازمة لإعادة بناء هذا المسجد.

الجدير بالذكر أن المركز الإسلامي يقوم بنشاط في دعوة اليابانيين للإسلام عن طريق الكتاب الإسلامي والمحاضرات والتجمعات الإسلامية.■

حماس: جولة روس تأكيد للانحياز الأمريكي للصهاينة

قالت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» إن جولة المبعوث الأمريكي دينيس روس للمنطقة جاءت لتؤكد أن الإدارة الأمريكية لا تتحرك نحو المنطقة إلا حين تتخوف على حالة الدولة اليهودية.

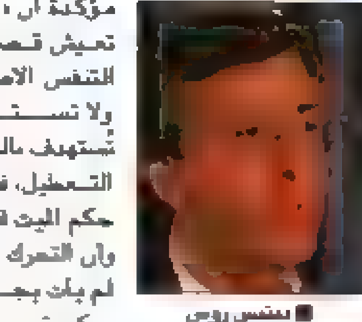

■ دينيس روس

وأكدت حماس في بيان أصدرته نهاية الأسبوع الماضي - ووصلت المجتمع نسخة منه - إن إصرار روس على مطالبة السلطة الوطنية بالاستجابة لمطلب إسرائيل بالتنسيق الأمني يدل دلالة كاملة على الانحياز الأمريكي ضد حقوق الشعب الفلسطيني.

وإلى ذلك بعثت حركة حماس مذكرة إلى الحكومات الإسلامية والعربية حول آخر التطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية.

ورفضت الحركة في مذكرتها الاتهامات القائلة بأن عمليات المقاومة تستهدف مشروع التسوية، مؤكدة أن «التسوية تعيش قصوراً على التنفس الاصطناعي ولا تستحق أن تستهدف بالضرب أو التعطيل، فهي في حكم الميت فعلياً» وأن التحرك الأمريكي لم يأت بجديد ولا يمكن تصور أي ضاغط لما يسمى بالوسيط الأمريكي على العدو الصهيوني لأسباب ذاتية تتعلق بطبيعة الإدارة القائمة وموضوعية تتعلق بالعلاقات الأمريكية - الإسرائيلية والسياسة الأمريكية تجاه المنطقة والصراع.

وأكدت الحركة في مذكرتها أن استمرار العدو في قتل المدنيين من أبناء شعبنا من أطفال ونساء وشيوخ، ورفض سلطات الاحتلال للعرض الذي تقدمت به حركة حماس من قبل بالتوقف عن قتل المدنيين، لم يترك مجالاً لأبناء شعبنا إلا بالرد بالمثل.■

إسرائيل تدعو اليابان للتعاون في مجال الصواريخ

طوكيو: المجتمع: دعت إسرائيل اليابان للانضمام إلى الأبحاث التي تجري حول نظام الصاروخ الإسرائيلي المضاد للصواريخ، والذي يتم تطويره مع الولايات المتحدة، وذكرت وكالة (كيودو) اليابانية نقلاً عن مصادر في وزارة الدفاع اليابانية أن الاقتراح يتضمن أبحاثاً مشتركة حول تطوير صاروخ (أرو-٢) في إطار نظام الدفاع الصاروخي الذي طلبت الولايات المتحدة سابقاً من اليابان إجراء تطوير مشترك له.

جدير بالذكر أن ندوة بشأن الصواريخ كانت قد نظمتها إسرائيل سراً بالتعاون مع وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» في أواخر شهر يونيو الماضي على شطئ إيلات المطل على البحر الأحمر، وتناقلت الأنباء حينها حضور - ٥ - مسؤول من حوالي عشرين دولة من دول العالم، يعتقد أن اليابان كانت إحداها، ومن ناحية أخرى فالزيارات المتتالية لزعماء إسرائيل صوب دول شرق آسيا نشطة وكانت آخرها زيارة رئيس بلدية القدس أولمرت لليابان في أواخر الشهر الماضي، والتي اضطر لقطعها جراء أنباء العمليتين الاستشهاديتين في القدس، وتتطلع إسرائيل في سياق استغلالها لعملية التسوية العربية الإسرائيلية إلى الولوج في أسواق الشرق الأقصى، وتأتي اليابان والهند والصين في مقدمة الدول من حيث الأولوية الإسرائيلية.■

■ أسلحة إسرائيلية

في مجرى الأحداث

ثقوب في جدار المقاومة

بين المطبوعات العربية الصحفية.. هناك مجلات وصحف استقرت صورتها في وجدان قرائها حاملة معاني الرصانة والجدية والاحترام لعقل القارئ ومشاعره، لكن بعضها بدأ ينحو نحو غيرها من صحف الإثارة التي صارت شبه متخصصة في قصص وأخبار ووقائع السقوط الأخلاقي دون تحفظ.

والملاحظة الجديرة بالتوقف هنا أن هذا النوع من القصص بدأ في الفترة الأخيرة يستحوذ على مساحات كبيرة من صفحات تلك الصحف والمجلات المحترمة، وبطريقة مليئة بالاحتفاء والتشويق أكثر من غيرها، ففي حين لآخر تفاجأ باحتفاء غير عادي بأخبار المغني المخنث «مايكل جاكسون» وإبراز مغامراته مع النساء والأطفال بشكل طبيعي ودون علامة تعجب واحدة، أو حتى علامة استفهام وسط هالة من الإعجاب بنجوميته والتفاف الجماهير الهادرة حوله في أي بلد يحل عليه.

كما أن مغامرات «ديانا» وتشارلز صارت مادة شبه يومية تفرضها تلك الصحف والمجلات على قرائها.. تشارلز مع عشيقته، وديانا مع عشاقها واحداً تلو الآخر.. مبررة معاني الخيانة والعلاقة المحرمة على أنها سلوكيات طبيعية بينما تتحفظ على المعاني الفطرية الطبيعية مثل «الزواج»!

وقد بالغت هذه المطبوعات في الفترة الأخيرة عندما نشرت على نطاق واسع حادثة مقتل مصمم الأزياء العالمي الشاذ جياني فرساتشي، فالحادثة طغت على كثير من الأحداث الأخرى وهو ما أعطى القتيل الشاذ وزناً يقتضي الانبهار به وإن كان ذلك غريباً فإن الأغرب أن تسوق هذه الأخبار حادثة القتل على أنها جرت على أيدي أحد «عشاقه» من الشواذ هكذا ودون علامة تعجب واحدة أيضاً.

في السياق ذاته أبرزت هذه المطبوعات «نيلسون مانديلا» رئيس جنوب إفريقيا ورمز الكفاح ضد التفرقة العنصرية في صورة ثنائية مع «جراسا ماشيل» أرملة رئيس موزمبيق الراحل تحت عنوان «مانديلا العاشق» وساقت الخبر على أن مانديلا وجراسا عاشقان وصديقان، وهكذا جاء الخبر مشحوناً بمثل هذه التعبيرات الخارجة، بينما توارت التعبيرات الطبيعية، فعندما سئل مانديلا عن زواجه من عشيقته إياها في مؤتمر صحفي كان رده.. إن هذه الموضوعات لا تناقش أمام الكاميرات، وكأن الزواج صار سراً يجب أن يختفي من أمام الكاميرات بينما العشق العلني أصبح من الأمور الطبيعية، وهكذا تنقلب الفطرة!

إن الاحتفاء بأخبار وقصص السقوط في مستنقع الرذيلة والتفسخ بهذه الطريقة وإبراز أبطالها بهذا القدر من الاحترام والحفاوة يسهم بلاشك بطريق غير مباشرة في توليد حالة من التبلد لدى كثير من القراء تتبعها حالة من القبول لما تحمله من معاني الخيانة والحياة المحرمة، بل تصل أحياناً عند قطاع من الشباب إلى حالة الانبهار بهذه النماذج لدرجة التقليد في كل شيء.. في الملبس والسلوك.. ولعل ذلك ما نعاين ملامحه في بعض الظواهر الغريبة التي صارت تظهر في مجتمعاتنا.

ولاشك أن تناول هذه الأخبار والقصص بهذا الشكل يسهم في تشكيل وعي وإدراك وثقافة الناس على حساب ثقافتهم الأصيلة ووعيهم السليم، بل يغريهم بالبحث عن المزيد، وهو ما يسهم في التحليل الأخير في خلق حالة من الخواء الفكري والانهيار الأخلاقي تقود إلى حالة مشوهة من السلوك العام.

إن هذه الظاهرة تمثل ثقوباً ولو صغيرة في جدار المقاومة الحضارية التي يعد الحصن الأخير لنا أمام الهجمات المتوالية ضد هويتنا بل وجودنا.■

شعبان عبدالرحمن

١٨٩٧م - ١٩٩٧م
الصهيونية.. ماذا أنجزت في ١٠٠ عام؟
أحداثها طوال

■ بن جوريون يعلن قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م

على الرغم من أن الصهيونية كفكرة ظهرت في وقت مبكر في منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن الانطلاقة الحقيقية والعملية للمشروع الصهيوني لم تبدأ إلا في عام ١٨٩٧م حينما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في الفترة من ٢٩ ـ ٣١ أغسطس في الكازينو الخاص بالمدينة، وكان من المقرر أن يعقد المؤتمر في مدينة ميونيخ الألمانية، إلا أن احتجاجات الطائفة اليهودية هناك حالت دون ذلك.

وقد حضر المؤتمر ٢٠٠ مندوب، وحظي بدعاية إعلامية كبيرة، حيث قامت عشرات الصحف بتغطية أعماله، وخلال المؤتمر تم الاتفاق على تعريف البرنامج الصهيوني والذي تلخص في أن هدف الصهيونية هو خلق وطن لليهود في فلسطين يتم الحصول عليه طبقاً للقانون العام، وحدد المؤتمر مجموعة وسائل لتحقيق هذا الهدف هي:

١ ـ تشجيع الاستعمار البريطاني لفلسطين بوساطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود على أسس مناسبة.

٢ ـ تنظيم اليهود جميعاً وربطهم بعضهم ببعض عن طريق المؤسسات المناسبة المحلية والدولية طبقاً لقوانين كل دولة.

٣ ـ تقوية وتربية الوعي والمشاعر القومية اليهودية.

٤ ـ اتخاذ خطوات تمهيدية نحو الحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية.

وقد نقل عن تيودور هرتزل قوله عند اختتام المؤتمر: بأن تأسيس الدولة الصهيونية تم في بازل. وقد تحرك هرتزل بالفعل حركة دؤوبة من أجل تحقيق الهدف، وبذل جهوداً كبيرة دفعت الصهاينة إلى اعتباره الأب الروحي للمشروع الصهيوني ولدولة الصهيونية.

وعقد المؤتمر الصهيوني الثاني في شهر أغسطس من عام ١٨٩٨م، والثالث في أغسطس ١٨٩٩م في مدينة بازل أيضاً، والمؤتمر الرابع في الشهر نفسه من عام ١٩٠٠م في لندن، وفي المؤتمر الخامس في أغسطس ١٩٠١م الذي عقد في بازل، تم تأسيس الصندوق القومي اليهودي، وتوالت بعد ذلك المؤتمرات الصهيونية، حيث عقد المؤتمر السابع والعشرون عام ١٩٦٨م والذي حدد أهداف الصهيونية في:

ـ وحدة الشعب اليهودي.

ـ تعتبر إسرائيل المركز الأساسي لحياة اليهود.

ـ جمع اليهود على أرضهم التاريخية.

ـ حث جميع يهود العالم على الهجرة لتقوية الحكومة الإسرائيلية.

ـ الحفاظ على ميراث الشعب اليهودي عن طريق المشاركة في تطويره العلمي والثقافي.

ـ الحفاظ على الخواص الروحية والثقافية عند اليهود.

ـ الدفاع عن حقوق اليهود في العالم أجمع.

وقد عقد المؤتمر الصهيوني الثاني والثلاثون في مدينة القدس المحتلة في شهر أغسطس ١٩٩٢م وحضره ٧٠٠ مندوب، ٣٨٪ منهم يمثلون يهود الكيان الصهيوني في فلسطين، و٢٩٪ يمثلون يهود الولايات المتحدة، و٣٣٪ يمثلون يهود بقية دول العالم، ويظهر من هذه الأرقام النسبة الكبيرة التي يمثلها يهود الولايات المتحدة والتي تكاد تساوي نسبة تمثيل اليهود في جميع دول العالم عدا الكيان الصهيوني.

لماذا نشأت الصهيونية؟

تنتمي غالبية الأحزاب السياسية الإسرائيلية إلى الحركة الصهيونية والفكر الصهيوني الذي تحددت ملامحه الأولى في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، وقد نشأت الفكرة الصهيونية في منتصف القرن التاسع عشر كرد فعل ديني وسياسي واجتماعي تأثر بظهور التمييز العنصري ضد اليهود في أوروبا، وتبنت الحركة الصهيونية هدفاً محورياً وأساسياً هو إقامة كيان قومي لليهود تم تحديده في فلسطين التي يدعي اليهود أنها أرض الميعاد التي لابد لشعب الله المختار من العودة إليها.

وتقوم فكرة الحركة الصهيونية على أساس النظر لليهود كشعب خاص وغريب، ومتفوق بشكل استثنائي على جميع الشعوب، وعلى أساس أن هذا الشعب لا يستطيع أن يحقق ذاته إلا من خلال كيان في أرض الميعاد.

والحركة الصهيونية حركة عنصرية تسعى إلى أن يكون الكيان الصهيوني يهودياً نقياً بنسبة مائة بالمائة، وهم يعملون لتحقيق هذا الهدف على مراحل، وقد صرح جابوتنسكي أحد رموز الحركة الصهيونية قائلاً: «سنطرد العرب من فلسطين ونرميهم في الصحراء لكي نقيم الدولة الصهيونية»، كما صرحت رئيسة الوزراء جولدا مائير عام ١٩٦٩ بأنه «لايوجد شعب فلسطيني، جئنا لإخراجه من دياره والاستيلاء على بلده، فهم لا وجود لهم»، واعتبر الصهيوني يوسيف وايتز أنه «لا يوجد مكان لشعبين في هذا البلد، ولا يوجد سبيل بغير نقل العرب من هنا إلى البلدان المجاورة».

> **مؤتمر «بازل» كان اللبنة الأولى في جدار الكيان الصهيوني.. وإقامة الدولة اليهودية هو الإنجاز الأكبر للحركة الصهيونية**

وقد مارس الكيان الصهيوني سياسة عنصرية مقيتة ضد الشعب الفلسطيني، الأمر الذي دفع الجمعية العامة للأمم المتحدة لاتخاذ قرار باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، وذلك في دورتها الثلاثين في ١٠/١١/١٩٧٥م، وحمل القرار رقم (٣٣٧٩)، وقد بقي هذا القرار قائماً حتى تم إلغاؤه بعيد انطلاقة عملية التسوية.

الأهداف.. الأساليب.. الركائز

سعت الحركة الصهيونية ومازالت إلى تحقيق مجموعة أهداف أهمها:

ـ إقامة كيان ودولة صهيونية على أرض فلسطين.

ـ العمل على تعميق حالة فصل اليهود في الدول المختلفة عن مجتمعات تلك الدول.

ـ تهجير العدد الأكبر من اليهود وتجميعهم على أرض فلسطين.

ـ العمل على تهويد فلسطين بالكامل عبر المشاريع الاستيطانية التي تعمل على قضم الأراضي بصورة تدريجية، وبالطبع فإن الترحيل الجماعي «الترانسفير» يبقى مشروعاً قائماً يمكن اللجوء إليه مجدداً في أي لحظة مناسبة.

ـ توسيع كيان الدولة الصهيونية باستمرار واستقدام المزيد من اليهود المهجرين، ويسعى اليهود لتحقيق حلمهم بدولة تمتد من الفرات إلى النيل أو ما يعرف بإسرائيل الكبرى.

ـ العمل على تشويه وإلغاء هوية وثقافات

الشعوب الأخرى وبخاصة الإسلامية، وكذلك السعي للمحو والتحريب والتشكك في عقائد هذه الشعوب من أجل التأثير على قناعاتها.

وإضافة إلى الأهداف السابقة، فدى اليهود المتعصبين الذين كان يقال بهم يشكلون أقلية داخل المجتمع اليهودي، ثم اثبتت الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة عكس ذلك، لدى هؤلاء أهداف أخرى في إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وإقامة عرش داود، وقد لوحظ مؤخراً أن العمل لتحقيق هذا الهدف بدأ يتسارع، وكان فتح النفق تحت أساسات المسجد الأقصى خطوة على الطريق، ويشغل حديث ظهور البقرة الحمراء التي يعتقد اليهود أن الهيكل سيبنى بعد ظهورها بثلاثة أعوام، حيزاً مهماً في تفكير قطاعات واسعة منهم، حيث تحظى هذه البقرة التي يؤكدون من أنها ظهرت مؤخراً برعاية خاصة وحراسة مشددة.

وقد اتبعت الصهيونية في تحقيق أهدافها عدة أساليب أهمها:

- استخدام الإغراءات من أجل تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين.
- إشعار اليهود في دول العالم المختلفة بأنهم في خطر دائم حتى لو استدعى ذلك القيام بأعمال اغتيال وتفجير في صفوفهم من أجل دفعهم للهجرة إلى الكيان الصهيوني.
- التركيز باستمرار على إظهار اليهود في موقع المظلوم والعزف على وتر المذابح التي يتعرض لها الشعب اليهودي من أجل استعطاف المجتمع الدولي وإقناع اليهود بأنهم سيتعرضون لمذابح مشابهة في حال بقائهم خارج فلسطين.

ويمكن القول إن المشروع الصهيوني يهتم بخمس ركائز أساسية هي:

١ - الهجرة: وكما أشرنا يتم التشجيع عليها بالترهيب والترغيب.

٢ - التوسع والاستيلاء على أكبر مساحات ممكنة من الأرض.

٣ - الاستيطان والتهويد.

٤ - العمل على تحقيق الأمن الصهيوني.

٥ - تحقيق القوة للكيان الصهيوني حتى يكون قادراً على تحقيق أهدافه، وقد صرح بن جوريون عند هجرته إلى فلسطين في مطلع القرن الحالي بأن «العالم الحالي لا يحترم شيئاً غير القوة»، مؤكداً أن المشكلة الفلسطينية تحل بقوة السلاح وليس عن طريق القرارات الرسمية.

أين وصل المشروع الصهيوني؟

على الرغم من أن المشروع الصهيوني وضع هدف إقامة كيان قومي للشعب اليهودي المشتت في أصقاع الأرض على رأس قائمة أولوياته، فإن المخطط والمشروع الصهيوني كما يتضح من أهدافه لا يقتصر حصره على فلسطين المحتلة وحدها، فهو مشروع توسعي يطور برامجه وأهدافه باستمرار، فبعد أن كانت فلسطين هي الهدف الأساسي، تحولت إلى منطلق لأهداف أكبر، وقد صرح رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مناحيم بيجين بقوله «عندما نشرع ببصرنا إلى الشمال نرى سهول سورية ولبنان الخصيبة، وفي الشرق تمتد وهاد دجلة والفرات الغنية وبترول العراق، وفي الغرب بلاد المصريين... وعلينا أن نجبر العرب على الطاعة التامة».

لقد حقق المشروع الصهيوني خلال الأعوام المائة الماضية، الكثير من أهدافه وحقق إنجازات مهمة رغم ما قيل عن أن الحركة الصهيونية تراجعت في العقود الماضية بعد قيام الدولة الصهيونية.

وقد كانت إقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م الذي مهد له وعد بلفور وقرار التقسيم أهم الإنجازات الصهيونية على الإطلاق، وفي عام ١٩٦٧م تم توسيع هذا الكيان ليشمل مساحات إضافية واسعة، وحقق المشروع الصهيوني إنجازات مهمة في موضوع الاستيطان واستيعاب ملايين جدد من يهود العالم، كما سعى لإلغاء البعد الديني للصراع العربي - الإسرائيلي، وتحقق الإنجاز المهم والبارز من خلال الحصول على اعتراف فلسطيني عربي رسمي بوجود إسرائيل وتكرس هذا الاعتراف من خلال الاتفاقات والمعاهدات التي وقعها مع عدد من الأطراف العربية.

ولكن الحديث عن الإنجازات التي تحققت يجب أن لا يخفي عنا المشاكل الحقيقية التي تواجهها الصهيونية في طريقها لتحقيق المزيد من أهدافها، ومن أهم هذه المشاكل أو التحديات:

١ - الانقسام العميق داخل المجتمع اليهودي بين المتدينين والعلمانيين، وبين اليهود الغربيين «الإشكناز»، واليهود الشرقيين «السفارديم»، وكذلك الانقسام السياسي الذي وصل ذروته مع اغتيال رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين.

٢ - صياغة علاقة محددة ومقبولة بين الكيان الصهيوني وبين يهود الشتات.

إلى أين يتجه المنحنى؟

لا شك في أن الإنجازات التي حققها المشروع الصهيوني كبيرة بكل المقاييس، وقد جاءت عملية التسوية التي كانت منسجمة مع الشروط والمواصفات الصهيونية لترسخ هذه الإنجازات والمكاسب، وتفتح الباب واسعاً أمام تحقيق المزيد منها، وبخاصة في مجال اختراق العالم العربي والإسلامي سياسياً واقتصادياً وثقافياً وأمنياً في مختلف المجالات.

وقد استغل الكيان الصهيوني أجواء عملية التسوية لتحسين صورته على الصعيدين الدولي والإقليمي عبر الترويج لصورته ككيان شرعي يتعايش مع محيطه المجاور، ويرغب بالعيش بسلام، كما استغل هذه الأجواء في تعزيز هيمنته على الأرض الفلسطينية وتسريع خطط الاستيطان والتهويد وبخاصة في مدينة القدس، دون أن يواجه ردود فعل دولية مؤثرة، بعد أن تراجع اهتمام الرأي العام بقضية الصراع العربي الصهيوني إثر انطلاقة عملية التسوية، وقد حقق الكيان الصهيوني خلال فترة السلام المزعوم أضعاف ما حققه خلال فترة الحرب من مكاسب في الاستيطان والتهويد.

وشهد الموقف العربي تحولات وانقلابات هائلة في التعامل مع المشروع الصهيوني، ضمن الغفلة الكاملة والمسبقة بأهداف وأخطار المشروع، إلى رفضه ومقاومته ومحاربته، وصولاً في نهاية المطاف إلى قبوله والاعتراف به والتوجه للتعايش بل والتعاون معه، وهذا التحول بحد ذاته يشكل نجاحاً كبيراً للمشروع الصهيوني وللحركة الصهيونية، ولكن هل يمكن الاستنتاج من ذلك بأن مسار المشروع الصهيوني سيستمر في

■ الموقف العربي من الصهيونية انتقل من الغفلة إلى العداء ثم الاعتراف... والحركة الصهيونية نجحت في إضعاف البعد الديني

التصاعد خلال المرحلة القادمة ليصل إلى المزيد من الأهداف؟

قد يلجأ البعض بحسن نية، وبهدف التحذير من المخاطر إلى الرد بالإيجاب، وهم بلا شك يستندون إلى مؤشرات واقعية، ولكن يخشى أن يؤدي الإمعان في التركيز، وبصورة مبالغ فيها - على قدرة هذا المشروع في تحقيق أهدافه التي يذهب البعض إلى القول بأنها تتحقق بصورة سحرية - إلى إيجاد حالة من الإحباط تؤدي إلى القعود واليأس.

فإذا كان الوضع الدولي والتوازنات الدولية التي سادت خلال الفترة الماضية قد خدمت المشروع الصهيوني، وإذا كان الواقع الإقليمي كذلك قد مهد الأجواء لخدمة هذا المشروع، فإن المؤشرات المستقبلية لا توحي بالضرورة بإمكانية استمرار هذه الأوضاع، فالتفرد الأمريكي بالقرار السياسي يواجه تحديات من أقطاب دولية جديدة ناشئة، والواقع العربي رغم السلبيات الكثيرة التي تكتنفه قد يتجه إلى نوع من التماسك، وتقدم المشروع الإسلامي وانتقاله في بعض المواقع من إطار الصحوة النظرية إلى واقع وحقيقة قائمة تقترب من مواقع التأثير، كل ذلك يدفع إلى التريث وعدم التسليم بتصاعد المنحنى لصالح المشروع الصهيوني.

وقد سجلت المجتمع شهادات عدد من أبرز المتخصصين في الشؤون الصهيونية والمتابعين لحركتها منذ نشأتها ونبدأ نشرها اعتباراً من هذا الأسبوع.

المتخصصون في الشؤون الصهيونية والمتابعون لحركتها يرصدون

مستقبل المشروع الصهيوني في المنطقة العربية

بعد مرور قرن من الزمان على الصهيونية .. ماذا يقول المفكرون وخبراء الصهيونية؟ هل حققت الصهيونية أهدافها بعد هذه الأعوام المائة؟ البعض اعتبر أنهم حققوا أهدافهم المعلنة والسرية، والبعض الآخر اعتبر أنهم حققوا بعض الأهداف وفشلوا في البعض الآخر، والبعض الثالث اعتبر أن الصهيونية فشلت تماماً وأنها تتحلل وإلى زوال كما أن هناك انفصالاً بينها وبين «إسرائيل»، وأنها رغم تحقيق هدف الدولة قد فشلت تماماً في تحقيق معظم أهدافها وأحلامها .. المجتمع تستعرض في هذا التحقيق آراء عدد من المفكرين وأساتذة الجامعات والمتخصصين في الشأن الصهيوني حول أهداف الصهيونية ومستقبلها

د. المسيري: الصهاينة حققوا ٢٠٪ من أهدافهم فقط، وفشلوا في ٨٠٪ وهذا معناه أنهم يتخبطون

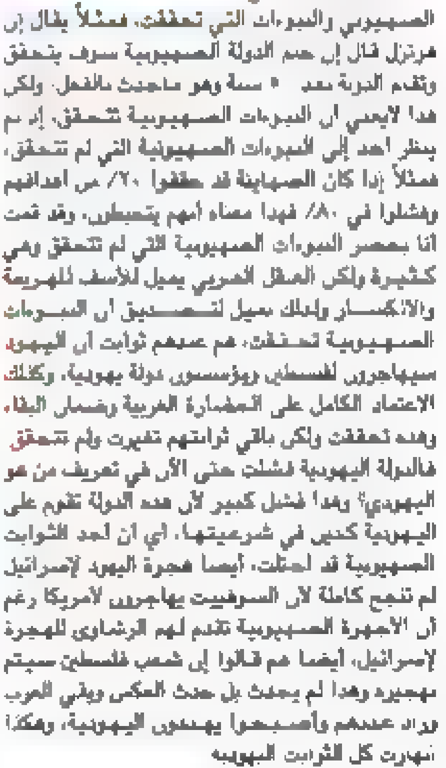

يقول د. عبدالوهاب المسيري أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس وأشهر المتخصصين في الصهيونية وصاحب الموسوعة الشاملة عن الصهيونية: إن العقل العربي بسبب انكساره يميل لتهويل النجاح الصهيوني والنبوءات التي تحققت، فمثلاً يقال إن هرتزل قال إن حلم الدولة الصهيونية سوف يتحقق وتقوم الدولة بعد ٥٠ سنة وهو ما حدث بالفعل. ولكن هذا لا يعني أن النبوءات الصهيونية تتحقق، إذ لم ينظر أحد إلى النبوءات الصهيونية التي لم تتحقق، فمثلاً إذا كان الصهاينة قد حققوا ٢٠٪ من أهدافهم وفشلوا في ٨٠٪ فهذا معناه أنهم يتخبطون. وقد قمت أنا بحصر النبوءات الصهيونية التي لم تتحقق وهي كثيرة ولكن العقل العربي يميل للأسف للهزيمة والانكسار ولذلك يميل لتصديق أن النبوءات الصهيونية تحققت، فمن ضمنها ثوابت أن اليهود سيهاجرون لفلسطين ويؤسسون دولة يهودية، وكذلك الاعتماد الكامل على الحضارة الغربية وضمان البقاء، وهذه تحققت ولكن باقي ثوابتهم تغيرت ولم تتحقق فالدولة اليهودية فشلت حتى الآن في تعريف من هو اليهودي؟ وهذا فشل كبير لأن هذه الدولة تقوم على اليهودية كدين في شرعيتها، أي أن أحد الثوابت الصهيونية قد اختلت، أيضاً هجرة اليهود لإسرائيل لم تنجح كاملة لأن السوفييت يهاجرون لأمريكا رغم أن الأجهزة الصهيونية تقدم لهم الرشاوى للهجرة لإسرائيل، أيضاً هم قالوا إن شعب فلسطين سيتم تهجيره وهذا لم يحدث بل حدث العكس وبقي العرب وزاد عددهم وأصبحوا يهددون اليهودية، وهكذا انهارت كل الثوابت اليهودية

ويحدد د. المسيري عناصر الأزمة التي تعانيها الصهيونية الآن فيما يلي:

١- إن الإيمان بالصهيونية تآكل ولم تعد الصهيونية تجتذب أحداً، والمؤتمرات الصهيونية نفسها لا يشارك فيها أحد

٢- إن الشباب يهربون من التجنيد

٣- تسلل النزعة الأمريكية والغربية

أي أن عوامل الأزمة تعتمل داخل الكيان الصهيوني ولكن الانهيار لن يتم إلا من خلال فعل عربي، ولذلك لا يجب أن نتصور أن هذا الكيان سوف يتآكل دون جهد منا، فالله أمرنا بالجهاد ولابد أن نجاهد ونجتهد

أما عن مستقبل الصهيونية - كما يقول د. المسيري - فهو مرتبط بالنظام العالمي الجديد وليس لها مستقبل مستقل فمثلما لم يكن لها ماضٍ أو حاضر مستقل فكذلك لن يكون لها مستقبل مستقل، فحسبما يتجه النظام العالمي الجديد سوف يتحدد مستقبلها، فإذا نجحنا في مواجهة النظام العالمي وأثبتنا قدرتنا على الصمود والتمسك بهويتنا الإسلامية والعربية ووحدتنا، فذلك انتصار، ونكون هنا في موقع الندية للنظام العالمي، وهنا تصبح إسرائيل ضعيفة وليس لها أي مبرر للوجود ■

د. عمارة: الصهيونية تتطلع إلى هيمنة كاملة على المنطقة لحساب الغرب لكن الرفض الشعبي العربي يحول دون ذلك

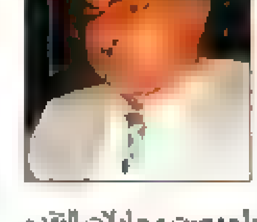

وعلى عكس ذلك يقول د. محمد عمارة المفكر الإسلامي المعروف: إن الصهيونية حققت الكثير من أهدافها ولكنها لم تحقق كامل الأهداف، فهي قد أقامت الدولة وعقدت التحالف غير المقدس مع الإمبريالية الغربية وأجهضت محاولات التقدم والوحدة العربية، ولكن حلم الصهيونية بإنشاء دولة نقية عرقياً لليهود، هذا الهدف الجوهري لم يتحقق، ذلك أن مقاومة الشعب الفلسطيني سواء في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٦٧م حالت بين الصهيونية وإقامة الدولة كاملة العنصرية، أيضاً فإن الصهيونية تتطلع إلى هيمنة كاملة على المنطقة لحساب الغرب وهذا الهدف يقف أمامه الرفض الشعبي العربي للكيان الصهيوني وأخيراً فإن الحلم الصهيوني هو بإسرائيل الكبرى من النيل للفرات وهذا أيضاً لم يتحقق [illegible] فقد حققت الصهيونية الكثير من أحلامها ولكنها لم تحقق كل الأحلام، بل إن ما حققته لايزال مرفوضاً من الشعب الفلسطيني والعربي والمسلمين رغم ما سمي مشاريع التسوية ■

د. محمد أبو ليلة: الصهيونية تمر الآن بدور التحلل والفناء والخلافات الموجودة داخل إسرائيل تؤكد ذلك

ويعتبر د. محمد أبو ليلة رئيس قسم الدراسات الإسلامية بالإنجليزية بجامعة الأزهر والداعية المناهض للصهيونية أن أهداف مؤتمر بازل الصهيونية المعلنة قد تحقق أغلبها بإقامة الدولة اليهودية في إسرائيل، وزرع هذا الجسم الغريب في المنطقة، وهو الهدف الأول الذي من أجله عقد المؤتمر، ويضيف هناك أهداف أخرى خفية للصهيونية حققت ولايزالون يحاولون تحقيق البعض الآخر منها، مثل الهيمنة فكرياً واقتصادياً على المنطقة وفرض الهيمنة من خلال القوى العالمية واستخدام المنظمات والتحالفات الدولية، ولازالت النزعة التوسعية عند اليهود كما تشير الخريطة من النيل للفرات موجودة، ولعل ما يقوم به نتنياهو من إلغاء المعاهدات السابقة ومحاولة فرض الواقع على المنطقة العربية هو سعي لحروب تسعى إسرائيل فيها لتوسيع خريطتها ولاتزال لديها أطماع كثيرة وبهذه الطموحات تكون قد حققت أهدافها وخططها، ولعل إعلان ضم القدس لإسرائيل دليل على هذه النزعة التوسعية، والسؤال إذا كان العرب يعرفون ذلك فماذا أعددنا لمواجهته؟

وعن المستقبل يقول: المستقبل غامض ونحن محكومون في تصورنا بالإرادة الإلهية فهي حرب دينية، وفي الحديث النبوي «أنه لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود»، فالمستقبل مع المسلمين ولابد من وجود حرب لأن هذا جسم غريب في المنطقة ومستقبل الصهيونية نفسها في خطر لأنها ارتبطت بالنهضة الصناعية في أوروبا والحضارة الغربية ومن ثم فهي مرتبطة كذلك بفشل هذه النهضة والحضارة الغربية فهي كائن وجرثومة تعيش من خلال الغير وتقوى بقوته وتضعف بضعفه، والصهيونية الآن تمر في دور التحلل والفناء، والخلافات الموجودة داخل إسرائيل تؤكد هذا ■

د. محجوب عمر: الحركة الصهيونية العالمية آخذة في التحلل والضعف.. والخلافات الداخلية تنهكها

أما الدكتور محجوب عمر المتخصص في الدراسات الصهيونية والإسرائيلية فيقول: لكي يمكن الإجابة على السؤالين الخاصين بما حققته الحركة الصهيونية ومستقبلها، من الضروري الاتفاق على ماهو مقصود بعبارة الحركة الصهيونية وهل المقصود هو الصهيونية كفكرة أم الصهيونية كتنظيم أم المفاهيم الغامضة غير المحددة لما نطلق عليه نحن العرب كلمة الصهيونية

وإذا كان المقصود هو الصهيونية كفكرة، فهذه يمكن التسليم بأن الذين ابتدعوها قد نجحوا في انتشار اسمها بحيث أصبح غطاءً شاملاً لعشرات الحركات السياسية ليس فقط بين اليهود في العالم إنما أيضا بين قسم من المذاهب المسيحية الحديثة، وأحيانا يتهم بها سياسيون غير يهود وغير مسيحيين بمعيار موقفهم من قضية وجود دولة يهودية وأحيانا من قضية الموقف من فلسطين

على أي حال ليس هناك اتفاق على مضمون «فكرة» الصهيونية، فقد كانت موجودة قبل أن يدعو لها تيودور هرتزل في النصف الثاني من العقد الأخير من القرن الماضي بأشكال دينية وتنظيمية، ولكن هرتزل الذي نجح في تنظيم الجمعيات الصهيونية المختلفة وتوجه إلى الرياء الغرب (الاستعماري) دعا لعقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل عام ١٨٩٧م وطرح فيه فكرته عن الدولة اليهودية وطرح في ذلك المؤتمر آلية تضمن استمرار الشكل التنظيمي له، والتي قامت على أساس اجتماع مرة كل عام ثم بعد ذلك مرة كل عامين ثم اتسمت الاجتماعات بعدم الانتظام ثم عادت إلى الانتظام بعد إعلان دولة إسرائيل، وفي كل مرة كان ثمة خلاف واختلاف حول عضوية هذا المؤتمر وكيفية اختيارها وكانت هذه الاختلافات دائماً تكشف عن التناقض بين المجموعات اليهودية في مختلف بلاد الغرب ونفوذها وقوتها عدداً ومالاً، وقد استمر انعقاد المؤتمر الصهيوني ولم يتوقف بعد على الرغم من أن أهميته تراجعت كثيراً حتى أن بعض المعلقين بل والمشاركين في المؤتمر الثاني والخمسين الذي انعقد في القدس عام ١٩٩٢م طالبوا بإعلان وفاة هذا الشكل من التنظيم

هناك مشكلة إذن في تحديد ما المقصود بكلمة الصهيونية ومن ثم ما يمكن اعتباره إنجازاً تحقق، ولكن إذا اعتبرنا أن المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل في عام ١٨٩٧م هو الذي حدد البرنامج العام الذي التزمت به كل المنظمات والمجموعات والأحزاب (الصهيونية) مع اختلافها وتناقضها فيما بينها، يمكن القول بأن الحركة الصهيونية العالمية قد أنجزت طوال تاريخها إنجازين أساسيين: الأول هو استصدار وعد بلفور من حكومة بريطانيا العظمى عام ١٩١٧م، والثاني هو إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م

الإنجاز الأول: ثبّت فكرة دولة خاصة باليهود وهو مالم يكن قائماً من قبل وحدّد مكانها وإن لم يحدد حدودها وسهّل تدفق المهاجرين اليهود الى أرض فلسطين ودعّم قيام المؤسسات والمنظمات التي شكلت البناء التحتي للدولة العبرية قبل إعلان قيامها. لذ يمكن اعتبار إصدار وعد بلفور في نوفمبر ١٩١٧م والدور الذي لعبته الزعامات الصهيونية في استصداره إنجازاً سياسياً تنظيمياً للحركة الصهيونية العالمية

الإنجاز الثاني: كان هو إعلان قيام دولة إسرائيل في مايو ١٩٤٨م وهو خطوة أساسية وتاريخية ليس فقط في تاريخ الحركة الصهيونية العالمية بل في تاريخ العالم كله، ومما من شك أن الذين حققوا هذه الخطوة هم القادة الصهاينة والمنظمة الصهيونية العالمية التي احتضنت الفكرة سياسياً وعمليا وبلغت بها درجة تجسيدها في دولة ثم أخذت تتراجع إلى المرتبة التالية، حيث حلت دولة إسرائيل بمؤسساتها وسياساتها محلها وأصبح هناك سؤال حول من يقود من؟ هل تقود المنظمة الصهيونية العالمية دولة إسرائيل المعلنة في عام ١٩٤٨م والتي لم تكن من وجهة نظر الكثير من الصهاينة الدولة المرجوة والتي لابد من مواصلة (النضال) لاستكمالها، أم أن هذه الدولة هي التي تحكمت قيادتها فيما بعد في حركة المنظمة الصهيونية والمنظمات الصهيونية المنتمية إليها في العالم

وقد أجاب الزمن على هذا السؤال ولم يعد أحد يسمع عن المنظمة الصهيونية العالمية إلا عند عقد مؤتمر سنوي وهي آلية لم تعد تطبق بانتظام

ما تحقق إذن هو استصدار وعد بلفور ومن بعده إعلان الدولة، أما غير ذلك فيمكن اعتباره من تفاصيل الحياة اليومية للظاهرة اليهودية

ماهو إذن مستقبل الصهيونية والحركة الصهيونية والمؤسسة الصهيونية إذا اعتبرنا إسرائيل هي الثمرة الأولى والأكبر لهذه الحركة؟

لم يكن هناك أبدا معنى واحد لكلمة صهيونية وقد توزعت عشرات المعاني والاتجاهات وبكل أسف أصبحنا نحن العرب عندما تغافلنا عن هذا الاختلاف الشديد عندما لم نتحدث باستمرار عن الأوجه العملية لهذه الفكرة العنصرية، ومن ثم ارتحنا كثيراً لصدور قرار اعتبار الصهيونية عنصرية واكتفينا بمقارنتها بسياسة الأبارتهيد في جنوب إفريقيا دون أن نواصل إدانة الفكرة الصهيونية وإسرائيل بالخروج على مواثيق حقوق الإنسان، لذا عندما استطاعت إسرائيل إلغاء قرار الإدانة السابق في عام ١٩٩٢م، بدا وكأن الصهيونية حصلت على حكم براءة تاريخي وعالمي، كما بدا أننا نحن العرب قد هزمنا بالضربة القاضية في هذه المعركة، مع أن كل ما قامت عليه الفكرة الصهيونية لايزال مستمراً، وهناك كثير من اليهود الذين ينتسبون للصهيونية على استعداد لإدانة هذه الممارسات العنصرية، أما إدانة الصهيونية كفكرة فقد انحصرت على مجموعة من المفكرين والفلاسفة الغربيين ومنهم عدد غير قليل من اليهود دون الربط بين هذه الإدانة (الفكرية) وبين الإدانة السياسية لتطبيقات فكرة الصهيونية

حتى إلغاء قرار إدانة الصهيونية نفسه وجد من لا يرحب به عند صدوره من داخل إسرائيل نفسها فقد خشي السياسيون هناك من أن يؤدي إلغاء القرار القديم إلى تحرير حركة الإدارة الأمريكية عند إدانتها لممارسات انتهاكات حقوق الإنسان، ولاحظ المراقبون أن المنظمات اليهودية الأمريكية الصهيونية أبدت حماسة شديدة بالقرار الذي صدر في ديسمبر ١٩٩١م بينما لم تبد القيادة الصهيونية في إسرائيل حماسة مماثلة

من ناحية أخرى تظهر التطورات أن الحركة الصهيونية العالمية آخذة في التحلل والضعف وتمزقها الخلافات الداخلية وهي في كل حال من الأحوال لم تعد تمتلك قوة الدفع التي كانت تمتلكها في النصف الأول من هذا القرن ولا وحدة المواقف ولم يعد يجمعها لا فكر واحد ولا سياسة واحدة ولا موقف واحد إلا عندما تتعرض حكومة إسرائيل لضغط شديد من الولايات المتحدة أو من الدول الغربية الأخرى

الملاحظ أيضاً أن ظاهرة «إسرائيل» تكاد تكون منفصلة عملياً عن ظاهرة الحركة الصهيونية العالمية ومستمرة بالانفصال وذلك ينعكس داخل إسرائيل في غياب القادة الأيديولوجيين والسياسيين الصهاينة الذين أنشؤوا الدولة وأثروا في مسارها من قبل بحيث تتحول الدولة العبرية بصورتها الأولية في مؤتمر بازل ١٨٩٧م إلى دولة أخرى أقرب إلى الدول الحديثة المعروفة بالدولة الأمة ذات المواطنة الإسرائيلية التي تختلف عن الهوية اليهودية التي تجمع يهود العالم خارج إسرائيل والتي تؤثر فيها عوامل مختلفة أهمها الإذابة والاندماج ومنها غياب التاريخ المشترك وهي حالة تكشف ضعف الحركة الصهيونية العالمية وتوجب إعادة النظر في خطط مواجهتها ■

الحركة الإسلامية تضع مخططات الصهيونية على مفترق طرق

بقلم: جـواد الحمد (*)

لاشك أن كلمة تيودور هرتزل - زعيم الحركة الصهيونية الأول - في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بأن الدولة اليهودية سوف تقوم بعد خمسين عاماً قد تحققت بالفعل، غير أن الظروف التي ساعدت الحركة الصهيونية على تحقيق الهدف المرحلي الأول لها وهو إقامة إسرائيل في فلسطين كجزء من مشروع «إسرائيل الكبرى» قد تغيرت مرات عديدة، وكانت الحركة تتكيف مع هذه المتغيرات مستفيدة من الاختراق في جبهة خصومها وأعدائها في تحقيق برنامج جديد، أو تعمل على المحافظة على الإنجاز السابق، أو تتحول إلى محور عمل جديد يتناسب مع طبيعة هذا التحول واستحقاقاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وبقياس الزمن الذي تحقق الهدف الأول به خلال خمسين عاماً من عمر الحركة الصهيونية، والذي تم خلاله تغيير شامل في بنية النظام الدولي وطبيعة العلاقات الدولية، وتراجعت خلاله قوة الأمة العربية والإسلامية وشكيمتها، فيمكن القول بأن هذه الحركة قادرة على تحقيق الأهداف التالية، غير أن الخمسين التالية وبرغم ما شهدته من تغيرات لم تكن في معظمها لصالح النهضة العربية والإسلامية، إلا أن الحركة الصهيونية لم تتمكن من تحقيق الهدف التالي في المنطقة باعتماد إسرائيل دولة من دول المنطقة إلا في أواخر السبعينيات، ولم تتمكن من فك قيود العزلة العربية والإسلامية عنها رسمياً إلا في أواسط التسعينيات.

وعلى ذلك يمكن القول إن الحركة الصهيونية قد نجحت مرحلياً بتحقيق أهدافها الأولى بإقامة إسرائيل في أكثر من ٧٠٪ من أرض فلسطين العربية، ولكنها لم تتمكن مع انتهاء المائة عام من عمرها من تحقيق السيطرة والسيادة والهيمنة على المنطقة لإقامة «إسرائيل الكبرى» اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً، بل على العكس من ذلك فإن مرحلة جديدة قد دخلت أصبحت تتعرض فيها إنجازاتها السابقة للتآكل والهجوم من قبل قيادات النهضة العربية والإسلامية، ولعل برنامج المقاومة المسلحة الذي تقوده حركة حماس في فلسطين، وبرنامج الهجوم الذي يقوده حزب الله يمثل أحد أبرز وسائل وقف التقدم في برنامج الحركة الصهيونية إلى مواقع جديدة، وهي تبذل اليوم جهدها للمحافظة على مكتسباتها السابقة بشكل رئيسي برغم قيامها بجهود أخرى لإحداث اختراقات متعددة في جدران المقاومة في العالم العربي والإسلامي.

ومن هنا يمكن القول إن الحركة الصهيونية تقف اليوم على مفترق طرق، ويبدو أن البرنامج الذي يقوده الإسلاميون هو الذي سيحدد مصير ومستقبل الإنجاز الأكبر الذي حققته الحركة الصهيونية في إقامة إسرائيل والسيطرة جزئياً على سياسات النظام الدولي في ظل التفرد الأمريكي بقيادته.

كما أن مجمل التطورات والتغيرات الدولية المتوقعة تعكس التوجه العام نحو تطور الدور الأوروبي وتراجع الدور الأمريكي خلال العقود القادمة، وتقدم الحضور الإسلامي في النظام السياسي العربي والإسلامي وهو التوجه الأساسي المعادي للحركة الصهيونية، وتعتبر هذه التغيرات مدخلاً مهماً لإتاحة فرصة جديدة أمام خصوم الحركة الصهيونية، وعلى الأخص الحركة الإسلامية كي يعيدوا حساباتهم ويرتبوا أولوياتهم وبرامجهم لقطف ثمار مثل هذه التحولات لصالح تحرير المنطقة من النفوذ الصهيوني بكافة أشكاله، وعلى الأخص المتواجد على شكل دولة في قلب العالم العربي في فلسطين، وتزايد عناصر الاستقلال والسيادة للأمة على أرضها وثرواتها وقرارها السياسي والاقتصادي وتقليل عوامل وعناصر الاستنزاف والتآكل الداخلي المختلفة ■

(*) مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط - عمان

مشروعنا النهضوي في مواجهة المشروع الصهيوني

بقلم: نواف الزرو (*)

ليس من شك في أن المناسبة المئوية لانطلاقة المشروع الصهيوني تعد فرصة مهمة للوقوف على حقيقة هذا المشروع من حيث امتداداته وجذوره التاريخية والسياسية والفكرية والاجتماعية وكل العوامل والظروف التي دفعت بالنهاية إلى تقدم هذا المشروع العدواني القائم على حساب حقوق العرب والفلسطينيين في المنطقة.

فالحديث اليوم عن المشروع الصهيوني بعد مائة عام على وضعه ورسم خطوطه وأهدافه وآليات ترجمته على الأرض هو حديث مفيد عن بروتوكولات حكماء صهيون وعن بدايات الحركة الصهيونية والفكرة الصهيونية.

والحديث عن المشروع الصهيوني هو حديث بالمناسبة عن الفكر السياسي الصهيوني وتطوره على مدى العقود الماضية التي سبقت قيام دولة «إسرائيل» والتي أعقبتها، وهو حديث عن الأهداف الاستراتيجية لهذا المشروع بين الأمس واليوم، وبين النظرية والتطبيق.

والحديث عن المشروع الصهيوني بخاصة في ظل هذه المرحلة الحرجة والحساسة والمصيرية في العلاقات الفلسطينية - العربية - الإسرائيلية يجعلنا نتوقف بالضرورة عند الركائز الأساسية التي شكلت دعامات تطبيق ذلك المشروع.

فعند الحديث عن المشروع الصهيوني فإننا نتوقف عند الركيزة الأولى له وهي الهجرة والتهجير حيث وظفت الحركة الصهيونية العالمية كل أوراقها وقدراتها في دفع أكبر عدد من يهود العالم على الهجرة إلى أرض فلسطين.

وكذلك عند الركيزة الثانية للمشروع وهي الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من مساحات أرض فلسطين، ثم نتوقف أيضاً عند سياسة الاستيطان الجارية على قدم وساق بلا توقف منذ مائة عام، ونتوقف أيضاً عند ما يسمى بالأمن حيث عمدت الحركة الصهيونية بدعم وغطاء حليفاتها الاستعمارية في العالم إلى بناء مجتمع إسرائيلي حربي عدواني مزود بترسانات لا حدود لها تشتمل على أحدث المعدات الحربية التقليدية والاستراتيجية.

وعند الحديث عن المشروع الصهيوني اليوم فإننا يجب أن نتوقف بالضرورة عند العوامل التي أدت إلى تقدمه وبخاصة على الأرض وأهمها العامل الذاتي لدى اليهود من حيث التنظيم والتخطيط والقيادة والعقيدة وتكتيك التحالفات وكذلك العوامل العربية من حيث عوامل التفكك والعجز والقطرية... إلخ، إضافة إلى العوامل الدولية المختلفة، لكن أيضاً عند الحديث عن المشروع الصهيوني فإننا بالضرورة يجب أن نتوقف أمام أهم الدروس والعبر والدلالات والاستخلاصات الجوهرية الأساسية المفيدة لنا في مواجهة ذلك المشروع.

وحيث إن المشروع الصهيوني لم يحقق انتصاراً حاسماً رغم تقدمه الكبير، ولم يترجم ترجمة كاملة على الأرض بالمعنى الاستراتيجي، وحيث إنه مازال تحت التطبيق للعموم للمحور المستمر بقيادة دولة الاحتلال الإسرائيلي فإننا يجب أن نتوقف بكل المسؤولية والإخلاص أمام مشروعنا النهضوي وعوامل إخفاقه أو نجاحه وإنجاحه في مواجهة المشروع الصهيوني، وهذه أهم وأخطر وأنجع الاستخلاصات، فإما المشروع الصهيوني وإما المشروع النهضوي والعربي الشامل ■

(*) الخبير في الشؤون الإسرائيلية ومسؤول الشؤون الفلسطينية في صحيفة الدستور الأردنية

٥٠ عاماً على تقسيم القارة الهندية

المسلمون ورحلة البحث عن الهوية

يأتي الرابع عشر من أغسطس الجاري معلناً تمام النصف قرن على استقلال شبه القارة الهندية عن الاستعمار الإنجليزي، كما أن ذلك التاريخ كان موعداً لحالة الانشطار الدموي التي قسَّمت شبه القارة إلى دولتي الهند وباكستان وخلَّفت وراءها ١٥ مليوناً من النازحين، في مشهد مأساوي راح ضحيته مليون من البشر في مجازر بشعة، كما أسفرت حالة الانشطار هذه عن ثلاثة من الحروب الطاحنة بين الدولتين خلقت جواً من التوتر والعداء الدائم بين الدولتين وأسفرت عن تقسيم باكستان وظهور بنجلاديش عام ١٩٧١م.

وقد خاض المسلمون في شبه القارة الهندية طوال تلك الفترة جهاداً مريراً . ومازالوا . للحفاظ على هويتهم وكيانهم من التذويب والتشويه في البوتقة الهندوسية وضحوا في سبيل ذلك ومازالوا فيما تخوض باكستان صراعاً داخلياً لتثبيت هويتها الإسلامية وتحقيق استقلال قرارها الوطني والتحرر من القوى الداخلية والخارجية التي تحاول ثنيها عن توجهها الإسلامي، وقد كانت باكستان طوال تلك المسيرة في صراع مرير مع الهند، كما تسبب انسلاخ بنجلاديش في مرارة أكثر، لكن محاولات تأكيد الهوية الإسلامية مازالت مستمرة.

وإذا كان المسلمون في باكستان وبنجلاديش يكابدون تحديات داخلية وخارجية صعبة، فإن المسلمين في داخل الهند يعيشون حرب إبادة صامتة ومعلنة، كما يعيش المسلمون في كشمير نفس الحالة بعد أن اختطفت الهند منهم وطنهم وضمته إليها قسراً.

المناسبة جديرة بالتوقف وإلقاء نظرة أكثر دقة وأعمق تحليلاً لأحوال المسلمين ومستقبلهم في المنطقة بأسرها وهو ما نحاول السعي إليه بدءاً من هذا العدد.

الإسلام في بنغلاديش هوية وانتماء.. أم قومية تاريخية؟

بقلم د. محمد غزالي (*)

يستدعي الوقوف على الخلفية التاريخية لباكستان العودة للسياق التاريخي لوجود المسلمين وكيانهم في الهند، فالمعلوم أن تاريخ الإسلام في الهند يعود إلى نهاية القرن الأول الهجري، وقد بدأ اتصال المسلمين الأوائل بالهند منذ عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كما تذكر كتب التاريخ وكما هو معلوم أيضاً فإن عدداً من المؤرخين أطلق على سكان شبه القارة الهندية لقب «آكلة الأمم» وذلك أن كلّ طائفة استوطنت هذه المنطقة اندثرت آثارها واندمجت في هذا المجتمع، الذي يتميز بقدرته على دمج العناصر الوافدة، وأمثلة ذلك كثيرة يشذ عنها ظاهرة الإسلام التي غدت استثناء، حيث احتفظ المسلمون بكيانهم المتميز عن بقية المجتمع الهندوسي، وسمح لهم هذا التميز وبما كانوا عليه من حضارة، أن يقيموا دولة عريقة استطاعت حكم جميع أنحاء الهند.

وفي استثناء آخر فشلت هذه الحضارة في مد الإسلام وإيصاله إلى أغلبية سكان القارة الهندية، وذلك خلافاً لما حصل في معظم بلاد الإسلام، وهذا في بعض أسبابه عائد إلى تقصير المسلمين آنذاك، حيث يشير بعض المؤرخين إلى أن المسلمين لم يحاولوا أن يفهموا حقيقة المجتمع الهندوسي الطبقي الذي هو جزء لا يتجزأ من ديانة الهندوس وواقعهم الاجتماعي، ولكنهم تعاملوا مع طبقة الهنادكة العالية وسط هذه الطبقات، وكانت هي الطبقة المسيطرة والثرية وصاحبة النفوذ الديني والدنيوي، ومازال هذا النفوذ قائماً حتى الآن، ولم يتصل المسلمون بالطبقات المضطهدة لإفهامها معاني المساواة في الإسلام

ومن جانب آخر فهناك التعصب الشديد لدى الهندوس لعقيدتهم المرتبطة بالتراب الهندي، وشهدت المراحل التاريخية في الواقع الاجتماعي صراعاً متعدد الجوانب بين أتباع الإسلام والهندوسيين، وكان أحد جوانبها محاولات الهندوس جذب المسلمين إلى طقوسهم الطبقية وعقائدهم الدينية كما حصل ذلك من قبل مع البوذيين، وإزاء هذا الواقع استمر النضال من جانب المسلمين للاحتفاظ بالهوية والكيان الإسلامي

فعلى سبيل المثال حدثت خلال العصر المغولي محاولات الملك أكبر المغولي لدمج أديان شبه القارة الهندية بتحريض من الهندوس، واختراع ديانة هندية موحدة سميت بـ«الدين الإلهي» وجوبهت آنذاك بحركة إسلامية عارمة قادها الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني، ففشلت هذه المحاولة النكراء ومن هنا يمكن أن تعتبر حركة الثلاثينيات من هذا القرن بقيادة محمد إقبال، ومحمد علي جناح، تواصلاً لهذه الحركات التاريخية وامتداداً لها، مما يعني أن باكستان لم تكن مطلباً سياسياً فقط بل كان نابعاً من الضمير الإسلامي

(*) رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد.

وجاءت أحداث ما بعد الحرب العالمية الثانية لتضيف بُعداً جديداً في الحياة السياسية للهند، فقد قررت بريطانيا سحب قواتها والتخلي عن مستعمراتها في القارة ولم يبق للمسلمين سوى خيارين أحدهما القبول بسلطة الهندوس بحكم أغلبيتهم الساحقة، أو المطالبة بإنشاء وطن مستقل في أجزاء الأغلبية المسلمة، واختاروا بالطبع الخيار الثاني وكافحوا من أجله، ووقف إلى جانبه عامة الشعب المسلم على الرغم من تحفظ بعض العلماء عليه، وهي طائفة ظلت أقلية معزولة عن التيار الشعبي الذي رفض أن يشارك في طلب استقلال الهند ضمن الإطار القومي الهندي الموحد، وظل شعار هذه الحركة هو «باكستان كا مطلب كيا.. لا إله إلا الله» ومعنى ذلك أن هدف باكستان هو التوحيد

البُعد الإسلامي

ومن خلال تصريحات قادة الحركة نجد أن البُعد الإسلامي لديهم واضح غاية الوضوح، فعبارات محمد علي جناح وتصوره للدولة قائم على الإسلام، ولذلك كان التأييد الشعبي له واسعاً، وكان تأييد العلماء أمثال الإمام أشرف علي تهانوي، والشيخ شبير عثماني، وسليمان الندوي وعبارات محمد إقبال واضحة في معارضة الفكر القومي والبرهنة العلمية على تعارض الفلسفة القومية مع الإسلام والدعوة إلى فكرة الأمة التي أكد عليها وهو بذلك يدعم توجه المسلمين في شبه القارة إلى إحياء الخلافة، والتي تزعمها الشيخ محمد علي جوهر

بعد ٥٠ عاماً.. مازالت باكستان تخوض مرحلة جديدة من مراحل استقلال قرارها الوطني

بدعوته إلى الخلافة العثمانية الإسلامية عبر حركة الخلافة المشهورة في تاريخ الهند، ولذلك وقف مسلمو الهند إلى جانب إخوانهم في الدين في جميع القضايا التي واجهها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها من إندونيسيا إلى الجزائر

وفي عام ١٩٤٧ تأسست باكستان وأصبح حلم المسلمين واقعاً، وجاء التعبير عن إرادة الشعب الباكستاني المسلم في القرار التاريخي الذي اتخذه البرلمان الباكستاني بالإجماع والذي سمي بقرار الأهداف والغاية، وقد أعلن هذا القرار أن السيادة المطلقة في الكون لله عز وجل وحده، وأن المسؤولين في الدولة يقومون بممارسة وظيفتهم في حدود أحكام الشريعة، وأن هذه الدولة الوليدة ليست قائمة على مبدأ سيادة الشعب، بل هي قائمة على سيادة الله وتحكيم شرعه في الحياة الاجتماعية والسياسية

وإذا كانت هذه هي بداية المسيرة الاستقلالية فمن الخطأ الاعتقاد بأنها مسيرة انتهت، حيث لازالت البلاد إلى اليوم تخوض مرحلة ثانية من معركة الاستقلال في ميدان قرارها الوطني المستقل والتحرر من القوى الداخلية والخارجية المختلفة التي تحاول ثني باكستان عن توجهها الديني

وعلى الرغم من ذلك فإن باكستان بعمرها القصير وقفت مواقف شجاعة في تأييد القضايا الإسلامية في فلسطين وأفغانستان والبوسنة، وفي مناصرة كافة الأقليات الإسلامية، وبخاصة في الصين، حيث قامت جهود ضياء الحق - رحمه الله - بإفساح المجال لمسلمي الصين بأداء الحج لأول مرة، والإعلان بوضوح عن وجهة نظر الإسلام، ولذلك نجد العديد من العقبات توضع أمامها، وقال بن جوريون عام ١٩٥٧م إن باكستان هي العدو الأول لإسرائيل، لخشيتهم من أن تكون باكستان قاعدة حضرية للعالم بأسره، ونتيجة لهذه المؤامرة انفصلت بنغلاديش بدعم هندي، واحتلال بالقوة بعد استغلال أخطاء عدد من ساسة باكستان ومساعيهم للنفوذ الشخصي

النمط الديني ودوره في المجتمع

إذا كان من الممكن الحديث عن النمط الديني السائد لدى المجتمع فإنه يمكن وصفه بالإسلام الهندي، فعلى الرغم من تمكن المسلمين من الاحتفاظ بكيانهم الإسلامي فإنهم ومع التعايش الطويل مع الهندوس والمشركين ترك ذلك بين بعض الأوساط الشعبية آثاراً على التقاليد الاجتماعية، كما يعتبر بعض الناس في

السؤال	نعم	لا	لا أدري
١ - هل تعتقد بأن عملية محاسبة حقيقية للفاسدين ستجرى في البلاد يوماً ما؟	٤٠ ٪	٥٥ ٪	٥ ٪
٢ - هل تعتقد بأن غالبية السياسيين فاسدون؟	٩٥ ٪	٤ ٪	١ ٪
٣ - هل تعتقد بأن ميزانية الدفاع يجب أن تخفض؟	٤٩ ٪	٥١ ٪	-
٤ - هل تعتقد أن على الإمام أن يتعرض للسياسة في خطبته؟	١٨ ٪	٨١ ٪	١ ٪
٥ - هل يجب حظر الأحزاب ذات البُعد الطائفي؟	٧٤ ٪	٢٥ ٪	١ ٪
٦ - هل تفضل حل قضية كشمير على أساس اعتبار الجزء الذي تحتله الهند أرضاً لها والجزء الواقع تحت سيطرة باكستان أرضاً لها؟	٢١ ٪	٧٧ ٪	٢ ٪
٧ - هل تعتقد بأن على باكستان أن تكون صديقة للهند؟	٥٩ ٪	٤٠ ٪	١ ٪
٨ - هل تعتقد أن باكستان والهند ستخوضان حرباً خلال ٥ سنوات؟	٢٩ ٪	٥٠ ٪	٢١ ٪
٩ - إذا ما منحت باكستان ضمانات اقتصادية وأمنية فهل على باكستان أن تتخلى عن قوتها النووية؟	١٤ ٪	٨٤ ٪	١ ٪
١٠ - هل توافق على إجراءات الطالبان بحق المرأة الأفغانية؟	٣٢ ٪	٦٧ ٪	١ ٪
١١ - هل توافق على إلغاء عقوبة الإعدام؟	٢١ ٪	٧٨ ٪	١ ٪

هذا المجتمع جملة من الطقوس والعادات التي ورثوها من الهندوس أموراً دينية، وذلك لجهلهم بتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة.

كما نرى في بعض الأحيان اهتماماً زائداً بمظاهر دينية أكثر من الجوهر الذي يكمن في العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامية، وهو ما يستدعي جهداً وكفاحاً في التعليم والإرشاد الديني، ونشر الوعي الصحيح، ونجد حالياً بوادر نحو الإصلاح تتجلى في بروز طائفة من المؤسسات الفكرية الحديثة تسعى في سبيل تصحيح المفاهيم الدينية بعد مرحلة طويلة شهدت النموذج التقليدي في التعليم الإسلامي الذي يخرّج أئمة المساجد فقط، وهذا النموذج وإن أدى دوراً مثمراً في الماضي فإنه تعرض بعد ذلك لانتكاسة بسبب الاستعمار البريطاني الذي حاول إبادة مؤسسة المدرسة الدينية، فلجأ كثير من علماء الدين إلى حصر عملهم في المدارس والزوايا للاحتفاظ بالهوية بعد أن أفلتت منهم الزعامة الاجتماعية والحكم، ويُشكر لها هذا الدور في تلك المرحلة، ولكنها الآن تحتاج إلى تغيير بحكم متطلبات الزمن مثل إدخال المعارف المعاصرة، والانفتاح على العالم، ولعل من قبيل هذه الجهود التصحيحية في مضمار التعليم ما نجده في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد القائمة على فلسفة التعليم الإسلامي الذي نأمل أن يؤتي أكله بعد حين بإذن ربنا، ونرجو أن هذه الجهود سوف تسهم في المستقبل في توجيه هذا التيار الشعبي المتحمس للإسلام وجهة صحيحة وفقاً لمقاصد الدين الإسلامي، فإن هذا التيار هو رصيد ديني قيم، أثبت في مناسبات عديدة غيرته على دينه ووقوفه في وجه الفئات الضالة كالقاديانية، أو في وجه القوى العلمانية المدعومة من الخارج، والتي لا تألوا جهداً في إبعاد هذه الدولة عن مسيرتها الإسلامية.

إن أعداء الشريعة في باكستان وهم يعلمون حجم هذا التعاطف الديني يلونون عداءهم للدين الإسلامي بألوان اتهامهم لدعوات الشريعة الطائفية، وتفريق المجتمع، ولكنهم بذلك يعزلون أنفسهم عن التيار العام الذي يحتاج إلى التوجيه الواعي لدفع التوجه الديني للبلاد إلى الأمام.

الخلاصة إن إنجاز هذه الدولة القائمة على أساس الإسلام لهو انتصار كبير للمسلمين لم يتحقق إلا بعد فترة طويلة من النكبات والخسائر المتتالية التي تعرضت لها الأمة المرحومة بعد فتح القسطنطينية.

ولكن المشاكل والأزمات والمؤامرات التي واجهتها هذه الدولة الإسلامية منذ استقلالها تفسر ضخامة الهدف، وسمو الغاية التي أنشئت لأجلها الدولة، وهو تقديم نموذج للدولة الحديثة في القرن العشرين، يمثل رسالة الإسلام الاجتماعية والحضارية أمام العالم، فكلما كان الهدف عظيماً تكون العقبات في سبيله كبيرة ■

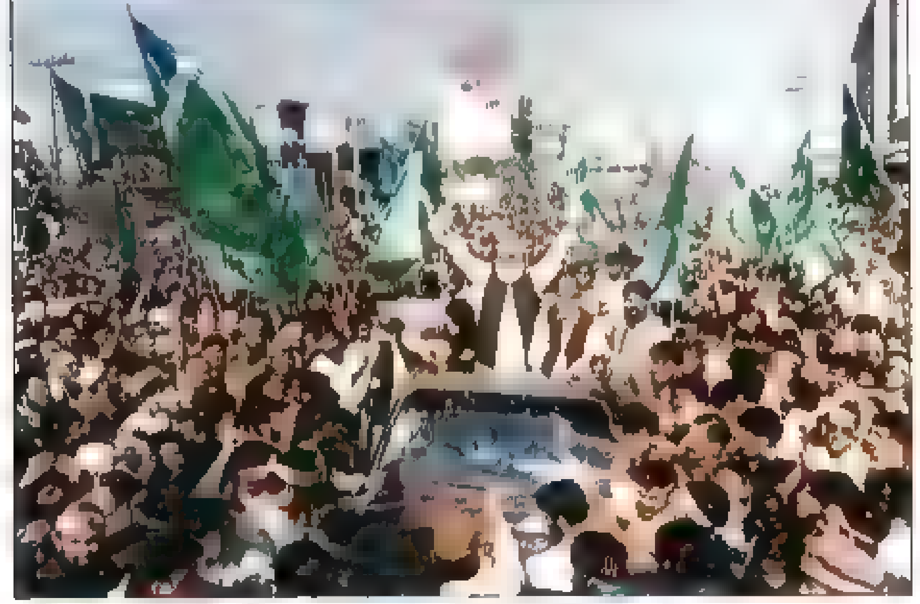
■ تجمع حاشد للإسلاميين في إسلام أباد

■ أعداء الشريعة في باكستان يلونون عداءهم للإسلام بدعاوى باطلة عن الطائفية وتفريق المجتمع، ولكنهم يعزلون أنفسهم بذلك عن التيار العام للمجتمع

البروفيسور إعجاز جيلاني ـ المفكر الإسلامي والمحلل السياسي الباكستاني:

لا مبرر لليأس.. والمطلوب جهد مبتكر لإنقاذ مشروع باكستان

حاوره: أمجد الشلتوني

من خلال متابعته الدقيقة للأحداث في بلده وقربه من صناع القرار في الحكومة يتمتع البروفيسور إعجاز جيلاني بقدرة خاصة على التحليل، وهي قدرة تدفعه ـ كما يقول ـ إلى «التفاؤل» بمستقبل البلاد، وإلى جانب ذلك يرأس د.جيلاني معهداً خاصاً لشؤون الرأي العام مما يجعله قريباً من الحس الشعبي، قادراً على الإجابة على تساؤلات كثيرة وضعناها أمامه.

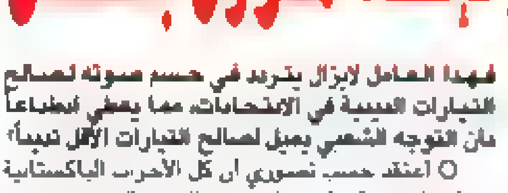

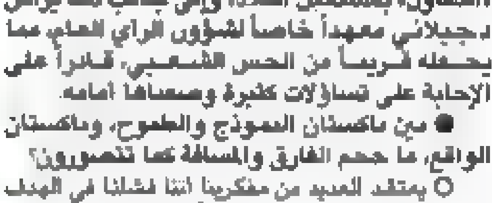

● بروفيسور إعجاز جيلاني

● **بين باكستان النموذج والطموح، وباكستان الواقع، ما حجم الفارق والمسافة كما تتصورون؟**

○ يعتقد العديد من مفكرينا أننا فشلنا في الهدف الذي سعينا إليه منذ خمسين عاماً، وهناك قدر من اليأس وسط هذا القطاع، ولكني أعتقد أننا بدلاً من اليأس علينا أن نسعى في القريب العاجل لتحقيق ما عجزنا عنه، بطرق جديدة ومبتكرة

● **ولكن أين جهود البحث عن الخلل الذي تلخر بمشروع باكستان على الرغم من مرور خمسين عاماً على بدئه؟**

○ هناك منهجان يمكن من خلالهما العودة إلى الماضي وتقييمه أحدهما لاكتشاف المتسببين كأشخاص، وهذا غير مجدٍ، والآخر العودة لاستخلاص العبر وتجنب أخطاء الماضي من أجل مستقبل مشرق، ويمكن تقسيم هذه الأسباب في الماضي إلى: أولاً: عدم توفر القيادة الصادقة الأمينة القوية، فعندما تأسست الدولة لم يكن لدينا العديد من الكوادر لأن الاستعمار البريطاني لم يكن يعطي لهم هذه القدرات باعتبارهم مسلمين، وكان لدينا بعض من له الخبرة ولكن تنقصه الأمانة والصدق أو العكس، ثانياً: لقد انغمسنا في نزاعات داخلية بيننا، بين علمانيين أو اشتراكيين، أو إسلاميين، وحدث لون من التنازع المفتعل، بالإضافة إلى افتقاد التسامح الاجتماعي والرغبة في العمل معاً من أجل مصلحة الدولة، ثالثاً: إننا لم نستغل قدراتنا الاقتصادية ومصادر الثروات في بلادنا بأسلوب أمثل، فلقد ضيعنا ثرواتنا عبر الثراء الفاحش، وبخاصة من قبل المتنفذين مما أدى إلى الاقتراض، وهذا جعلنا في مناسبات عديدة خاضعين لرغبات جهات القرض أكثر من خضوعنا لمصالحنا، رابعاً: عجزت دبلوماسيتنا منذ البداية عن خلق جو من الاستقرار في المنطقة ولهذا فإن استمرار الأزمات في المنطقة استهلكت ميزانيتنا وجعلتنا معتمدين على القوى الخارجية

● **ذكرت التنازع على الهوية فلماذا جرى التنازع على الرغم من وضوح الغاية ابتداءً في ذهن المؤسسين للدولة وهي «النموذج الإسلامي»؟**

○ حسب اعتقادي فإن أزمة الهوية في بلادنا قد جرى المبالغة فيها، وهناك دائماً أبعاد عديدة من التفكير في أي مجتمع، ولكنها في المجتمعات المتحضرة لا تأخذ منحنيات خطيرة لتصبح قضية حياة أو موت، واعتقادي أن مجرد قول محمد علي جناح بأن «باكستان يجب أن تكون دولة منفصلة للمسلمين باعتبارهم شعباً مستقلاً عن الهندوس» هذه العبارة كافية للقول بأن الهوية هي هوية الإسلام، وما عدا ذلك فهو لي للنصوص، ومماحكة لا طائل منها، والمطلوب من كافة التوجهات الآن هو إيجاد توازن لمصلحة الأمة والوطن

● **ربما كان سبب عدم الحسم في القضية عائداً إلى البُعد الشعبي فهذا العامل لايزال يتردد في حسم صوته لصالح التيارات الدينية في الانتخابات، مما يعطي انطباعاً بأن التوجه الشعبي يميل لصالح التيارات الأقل تديناً؟**

○ أعتقد حسب تصوري أن كل الأحزاب الباكستانية هي أحزاب دينية بما في ذلك حزب الشعب الذي يصرح في بيانه الانتخابي أنه يعتبر الإسلام ركناً مهماً من أركان أيديولوجيته، فلا يمكن اعتباره علمانياً أو لا دينياً، ربما لا تكون سلوكياته منسجمة مع الإسلام، ولكن من الناحية النظرية لا يستطيع أي حزب سياسي معاداة الدين، ولذلك أقول إن الهوية الإسلامية للدولة ليست قضية انتخابية في باكستان على المستوى الشعبي بالرغم من محاولات أصحاب استطلاعات الرأي العام أن يجعلوا منها مؤشراً، إلا أن الأغلبية ترفض اعتبار هذه كقضية نزاع أو اختلاف بين المرشحين فهم عندما يصوتون لأي حزب يتجاوزون قضية الدين لأنهم يعتبرونه عاملاً مشتركاً بين الجميع

● **بدلاً من أن يكون المجتمع الباكستاني نموذجاً للسلوك الإسلامي فإن أرقام الأعوام الماضية تشير إلى ارتفاع نسب الفساد والاعتداء على أموال الدولة.. فإلى أي شيء تعزو هذه الظاهرة والتزامها بالمسيرة الديمقراطية؟ وهل أصبحت الديمقراطية هنا رديفاً للفساد؟**

○ أرى أن البلاد تتقدم باتجاه الحرية والديمقراطية، وهذا سيشجع القطاعات الأخرى، لأن الديمقراطية تحد من الفساد، ونحن في الطريق إلى تطبيق القانون كما أتفاءل. قد يقال إننا لم نصل.. نعم. لدينا انتخابات ولدينا صحافة حرة إلى حد ما، ولكننا نفتقد بعد إلى سلطة القانون على نحو جذري، ولذلك ينتشر الفساد والمحسوبية في الشرطة والمحاكم، وأعتقد أن الديمقراطية إذا استمرت ستنتهي إلى المحطة التالية قريباً إن شاء الله

ضمور الفكر الديني حالياً

● **شهدت باكستان في مرحلة سابقة أسماء لامعة في عالم الفكر كالمودودي، ولكن الملاحظ في هذه المرحلة أن النخبة العلمانية هي المسيطرة على الواقع الفكري على صفحات الجرائد والمجلات ولها أصداؤها، فبماذا يفسر د.جيلاني هذه الظاهرة؟**

○ هناك سببان لهذه الظاهرة: أولهما: إن صلتك قد تكون مباشرة بالصحافة الإنجليزية، وهذه الصحافة تسيطر عليها نخبة معروفة تاريخياً بثقافتها الغربية وقلة حماسها للتوجه الديني بحكم مرجعيتها الفكرية

ثانيهما: إن الساحة الفكرية الإسلامية وللأسف تشهد هنا تراجعاً متزايداً منذ نحو عقد من الزمان وذلك من حيث الكم والنوع، لقد كانت القيادة الفكرية بأيدينا منذ عدة سنوات مع أن تأثيرها السياسي كان ضعيفاً ونحن الآن نتجه إلى النقيض من ذلك، وهذا خلل أيضاً. ولكن عزاءنا أن الفكر الإسلامي عالمياً يشهد نمواً، لقد كنا منذ ثلاثين عاماً مرجعية بأشخاص كالمودودي، ولكننا اليوم مترجمون لفكر الآخرين

● **فماذا نحلل هذا الغياب؟**

○ أحد هذه الأسباب هو اهتمامنا بالنشاط السياسي المطلبي إلى حد كبير وهذا خلل يحتاج إلى إعادة توازن، وربما كان سببه في العالم الإسلامي أن أبواب السياسة فتحت أبوابها أمامنا بعد انغلاق طويل، وعلينا اليوم أن نعيد التوازن لنعطي الفكر دوره في توجيه السياسة، وهناك سبب آخر هو ضعف القاعدة العلمية لدى مفكرينا ومعاهدنا في العربية وأصول العلم الشرعي كالقرآن والسنة، وبذلك نفشل في تنمية قدراتنا على أساس الشريعة، ومن هنا فإن قدراتنا محدودة، ولم تصل بعد إلى المنافسة كما كانت قدرات المودودي وأمثاله ■

العدد القادم:
● قصة تطبيق الشريعة في باكستان.
● حوار مع وزير الأوقاف والشؤون الدينية.
● نشأة حركة المهاجرين.

طاجيكستان على حافة الانهيار مرة أخرى

جنرالات الحكومة الشيوعية يتناحرون والرئيس عاجز عن ضبط الأمن

إسلام أباد: مطيع الله تائب

فيما تستعد العاصمة الطاجيكية دوشنبيه لعودة المعارضة للاشتراك في الحكم تنفيذاً لبنود السلام الموقع في موسكو في ٢٧ من يونيو الماضي، شهدت الأحياء الشمالية للعاصمة في الأسبوع الثاني من الشهر الجاري اشتباكات عنيفة بين قوات وزارة الداخلية بقيادة الجنرال سهراب قاسموف وبين أفراد الجنرال يعقوب سليموف - رئيس إدارة الجمارك ووزير الداخلية السابق لتكون أول معركة حقيقية في العاصمة خلال أربع سنوات من حكم الرئيس إمام علي رحمانوف.

وقد زادت رقعة المعارك لتشمل مواجهات عسكرية بين قوات الحرس الجمهوري، وجنود العقيد محمود خداي بيردييف الذي يسيطر على جنوب وغرب طاجيكستان ويتمتع بدعم أوزبكي ويعد من أبرز معارضي رحمانوف داخل النظام، هذه المعارك التي مازالت مستمرة في جنوب العاصمة أثارت مخاوف شديدة حول اندلاع الحرب الأهلية من جديد بعد أن ظهرت آمال السلام في الأفق الطاجيكي الدامي.

معارك الرفاق

عاد الشيوعيون الطاجيك في ديسمبر ١٩٩٢م إلى دوشنبيه كمجموعات وزعامات مختلفة الدوافع والمصالح تجمعها عداوة الإسلاميين، وتمكن الرئيس رحمانوف مع مرور الزمن إلى حد ما من تحجيم دور هذه الزعامات، لاسيما قادة الجبهة الشعبية التي أوصلت الشيوعيين إلى الحكم، غير أن الحروب الدائرة مع الإسلاميين في شرق البلاد جعلته محتاجاً إلى هؤلاء القادة والزعماء التي أصبحت لوردات حرب باستغلال سلطاتها في التورط في تجارة المخدرات المشعة في آسيا الوسطى، ومافيا الاقتصادي، والجرائم المنظمة، وكان الأمر قد وصل إلى تمرد العقيد محمود خداي بيردييف أحد قادة الجيش أكثر من مرة على رحمانوف ولم يتوقف عن تمرده إلا بعد الحصول على مطالبه كاملة وصار يسيطر على جنوب وغرب البلد وشبه دولة مستقلة داخل دولة.

ومع وصول قطار المفاوضات الطاجيكية إلى محطتها الأخيرة وتوقيع اتفاقية السلام مع المعارضة بدأ الستار يسقط عن خلافات النظام الداخلية إلى أن وصلت إلى حد الانفجار يوم ٨ من أغسطس الجاري حيث حاصرت قوات وزارة الداخلية بيت الجنرال يعقوب سليموف - رئيس إدارة الجمارك - بحثاً عن جناة قتلوا أحد أقارب الجنرال سهراب قاسموف، وأعلنت مصادر وزارة الداخلية الطاجيكية أنها عثرت أثناء البحث عن الجناة على مخازن أسلحة في بيوت أنصار سليموف، كما عثرت على ٢٠٠ كيلو جرام من المواد المخدرة، واستطاعت قوات وزارة الداخلية بقيادة سهراب قاسموف من القضاء على عناصر سليموف الذي فر مع بعض أقرانه إلى جهة غير معلومة.

وفي نفس اليوم الذي بدأت الاشتباكات في العاصمة أعلن القائد المتمرد محمود خداي بيردييف أنه إذا لم تنسحب قوات قاسموف من العاصمة فسوف يهاجم العاصمة دوشنبيه، وتحركت إثر هذا الإعلان قوات الحرس الجمهوري بقيادة الجنرال غفار ميرزاييف لمواجهة خداي بيردييف واستطاعت هذه القوات بالتعاون مع قوات وزارة الداخلية من التقدم غرباً يوم ٨/١١ الجاري، والسيطرة على مدينة تورسون زادة (٦٥ كم غرب العاصمة) وإخراج قوات محمود خداي بيردييف منها، وتأتي أهمية هذه المدينة في وجود مصنع الألومنيوم الذي يعد من أكبر مصانع الألومنيوم في العالم، وكان خداي بيردييف قد سيطر عليه في يناير الماضي.

وحتى كتابة هذا التقرير كانت المعارك مستمرة ٤٥ كم جنوب العاصمة بين قوات الحرس الجمهوري، وقوات محمود خداي بيردييف، ويبدو أن الرئيس رحمانوف ينوي إعادة السيطرة على الجنوب، ولاسيما مدينة قرغان تيبة معقل الجنرال المتمرد.

انعكاسات الأزمة

في خطابه في جلسة طارئة لمجلس الأمن القومي الطاجيكي يوم ٨/١٠ وصف الرئيس رحمانوف الذين يريدون خلخلة الأوضاع بتجار المخدرات ومافيا الاقتصادي، والذين تحركهم جماعات الجرائم المنظمة العالمية، وطالب جميع الخارجين على النظام بوضع السلاح على الأرض أو مواجهة النتائج الصعبة.

ويبدو أن الرئيس رحمانوف يتمتع بدعم روسي كامل في خطواته هذه، ومع أن المسؤولين الروس أبدوا قلقهم تجاه ما يحدث الآن في العاصمة دوشنبيه إلا أنهم أعلنوا حيادهم وعدم تدخلهم في مجريات الأمور، لكن رحمانوف يعتبر وجود ٢٠ ألف جندي روسي في طاجيكستان سنداً له في مواجهة أعدائه ومعارضيه من داخل النظام وخارجه.

■ أحد مقاتلي الحكومة في حالة ترقب

ولقد أثرت هذه المعارك سلباً في مسيرة السلام الطاجيكي حيث كان من المقرر وصول وفد المعارضة لتقصي الأوضاع وتمهيد عودة قادة المعارضة وأعضاء مجلس المصالحة الوطنية إلى دوشنبيه قبل منتصف أغسطس الجاري، ولاشك أن هذا الأمر قد يتأخر بسبب الأوضاع الجديدة، كما أن مشروع عودة المهاجرين من أفغانستان والذي بدأ في أوائل هذا الشهر قد يتوقف إذا استمرت المعارك أو زحفت نحو الجنوب.

من جهتها أعلنت المعارضة الطاجيكية الحياد في هذه المعارك، وأصدرت أوامر بقواتها العسكرية بعدم الوقوف مع أحد الجانبين حتى تستقر الأمور.

وعلى العموم فقد أثبتت الأزمة الأخيرة ضعف التماسك الداخلي وسط النظام الحاكم في دوشنبيه وكذلك ضعف سيطرة رحمانوف على الأوضاع، حيث وقعت حوادث نهب وسرقات علنية وسط العاصمة أثناء الاشتباكات، وكذلك ارتفعت الأسعار، وغابت كثير من المواد الضرورية عن السوق، وربما كان الأثر الأعمق على نفسيات الشعب الطاجيكي الذي ينتظر عودة السلام إلى بلاده بفارغ الصبر ولا يريد تبديد آمال السلام التي بدأت وكأنها تتحقق في ربوع البلاد ■

ازدياد حدة المواجهة بين الحكومة التركية والرفاه بسبب مشروع قانون التعليم الجديد

بلماظ — اربكان

اسطنبول: محمد العباسي

ازدادت حدة المواجهة بين الحكومة التركية من جانب وحزب الرفاه والجبهة المؤيدة له من الجانب الآخر، وذلك بسبب مشروع قانون التعليم الجديد، الذي تحاول حكومة مسعود يلماظ إقراره من البرلمان، ويهدف إلى إلغاء التعليم الديني وإغلاق مدارس الأئمة والخطباء الرسمية. إذ نجح حزب الرفاه في عرقلة مناقشة بنود القانون داخل لجنة الخطة والموازنة، واستطاع من خلال استخدام كافة حقوقه الدستورية في المناقشة ودراسة كل نقطة من بنود القانون على حدة، إظهار كافة العيوب الموجودة فيه وفضحها أمام الشعب التركي، الأمر الذي جعل القانون ومناقشاته المادة الأولى في جميع وسائل الإعلام لمدة ثمانية أيام متصلة هي فترة المناقشة داخل لجنة الخطة، وهي أطول مدة استغرقتها اللجنة في مناقشة مشروع قانون.

كما نجح الرفاه بمهارة في كشف أبعاد مؤامرة المادة الرابعة من القانون، والتنازلات التي تمت بشأنها بين الحكومة وحزب الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيكال بدعم حكومة الأقلية من الخارج بأصوات نوابه الـ٤٩، إذ اعترض بيكال على منح رئاسة الديانة حق الإشراف على فصول القرآن، وطالب بضرورة أن تتولى وزارة التعليم تلك المهمة، وهو ما اعترض عليه النواب المحافظون داخل حزب الوطن الأم، ومسؤولي رئاسة الديانة، وكاد الأمر أن يتحول إلى أزمة داخل الحكومة وبين أعضائها، مما دفع يلماظ إلى عقد صفقة سرية مع بيكال يتم خلالها تغيير نص تلك المادة ليصبح من حق رئاسة الديانة الإشراف صيفاً فقط على فصول القرآن على أن تتولى وزارة التعليم تلك المهمة شتاءً أيام العطلات الأسبوعية، وذلك مقابل عدم إدلاء أي من مسؤولي حزب الشعب الجمهوري وأعضائه بتصريحات حول ذلك الموضوع من شأنها إحراج حزب الوطن الأم، وتم بالفعل الإعلان عن حدوث تقارب في وجهات النظر بين الحزبين حول تلك النقطة دون التصريح بأي تفاصيل، وكان يمكن للموضوع أن يمر لولا يقظة حزب الرفاه ومتابعته الدقيقة للأمور.

دعوى قضائية

ورغم أن لجنة الخطة والموازنة بالبرلمان قد وافقت على معظم بنود القانون وطرق تمويله، إلا أن حزب الرفاه وجد في ذلك الأمر سبيلاً آخر للاعتراض، إذ اعتبر أعضاؤه في البرلمان أن خطة الحكومة لتمويل تنفيذ القانون تعد إسرافاً لا مبرر له خاصة بعد تصريح زكريا تميزل - وزير المالية - الذي أكد أن تمويل تنفيذ القانون سيحتاج خلال السنوات الثلاث الأولى إلى كاتيريليون وثمانية تيريليون ليرة (الدولار يساوي ١٦٣ ألف ليرة) الأمر الذي سيتطلب الاقتراض من البنك الدولي حوالي ٢,٥ مليار دولار لسد العجز التمويلي للمشروع، ويعد الرفاه من جانبه يرفع دعوى قضائية أمام المحكمة الدستورية بسبب ارتفاع تكلفة تمويل مشروع القانون من جهة، ومخالفة بنود تمويله لنصوص الدستور من جهة أخرى.

ويحاول حزب الرفاه توظيف كافة العناصر الموجودة لديه لإظهار اعتراض الشارع التركي على مشروع القانون، إذ قامت العديد من التظاهرات في معظم المدن التركية منددة بمحاولات الحكومة تمرير القانون وإلغاء التعليم الديني في البلاد، حتى إن تلك الاحتجاجات أصبحت سمة الجولات الشعبية التي يقوم بها يلماظ - رئيس الوزراء - الذي يواجه بلافتات اعتراضية وهتافات معادية له وللقانون في كل مكان يذهب إليه وكان آخرها في مدينة طرابزون التي خرج الآلاف فيها يهتفون بسقوط الحكومة.

مساندة حزبية

ولا يقف حزب الرفاه في تلك المعركة بمفرده بل تسانده فيها أحزاب المعارضة الأخرى، وخاصة حزب الوحدة الكبير الذي أعلن عن قيامه بتنظيم عدد من التظاهرات الاعتراضية لترسيخ موقفه الرافض لمشروع القانون، وكذلك القيام باحتجاج رمزي بإطفاء الأنوار لمدة دقيقتين كل مساء طوال أسبوع في إشارة إلى أن منع التعليم الديني بإغلاق المدارس الدينية يعني العودة بتركيا إلى عصور الظلام.

كما يشارك في الاحتجاج حزب النهضة بزعامة حسن جلال جوزال - رئيس الاستخبارات السابق، ووزير التعليم في حكومة تورجوت أوزال - والذي بدأ حزبه يتخذ خطاً إسلامياً موالياً لحزب الرفاه وداعماً لمشروعه الإسلامي، متحدياً الجيش بشكل علني، الأمر الذي أدى إلى اعتقاله ليكون بذلك أول رئيس حزب «يهبي» يتم اعتقاله منذ انقلاب ١٩٨٠م، وذلك بسبب كشفه لمحاولة الانقلاب التي قيل إن الجيش كان يزمع القيام بها ضد حكومة نجم الدين اربكان، وقد رفع المدعي العام الجمهوري دعوى قضائية ضده من المحتمل أن يواجه بسببها حكماً بالسجن لمدة ٥ سنوات إذا ما تمت إدانته، وإضافة إلى السجن فإن الحكم في حال صدوره يعني إغلاق حزب النهضة الذي يعد أحد بدائل حزب الرفاه إذا تم إغلاقه هو أيضاً من قبل المحكمة الدستورية.

ازدياد شعبية الرفاه

ويبدو أن موقف الرفاه الرافض لمشروع القانون وتصديه لمحاولات الحكومة الهادفة إلى إلغاء التعليم الديني، قد ضمن له تزايد شعبيته وارتفاع جماهيريته بين المواطنين العاديين، إذ أكد استطلاع للرأي أجرته شركة «سجا» في مدينة اسطنبول حول مدى شعبية حزب الرفاه الآن، أنه في حالة إجراء الانتخابات العامة اليوم فإن الرفاه سيحصل على ٣٨٪ من أصوات الناخبين يليه بفارق كبير حزب الوطن الأم الذي سيحصل على ١٢,٩٪، ثم حزب اليسار الديمقراطي الشريك في الحكومة بـ١٠,٩٪، والشعب الجمهوري ٩,٢٪ وحزب الطريق القويم ٤,٣٪، أما حزب الحركة القومية فسيحصل على ٢,٦٪، والشعب الديمقراطي ٢,٤٪، والوحدة الكبير ٠,٤٪، وتركيا الديمقراطية الشريك في الحكومة ٠,٢٪، باقي الأحزاب ١,٤٪ في حين جاءت نسبة ١٧,٨٪ من عينة البحث بدون قرار.

وهكذا يتضح أنه ليس المهم هو إصدار القانون، بل الأهم من ذلك النتائج التي ستفرزها صناديق الانتخابات، والتي ستكون الرد الجماهيري العملي لمحاولات نزع الهوية الإسلامية عن الشعب التركي الذي سيقول كلمته على كل من تسول له نفسه فصل حاضره ومستقبله عن تاريخه ■

استطلاعات الرأي تؤكد ارتفاع شعبية الرفاه بسبب موقفه الرافض للقانون

الداعية الإسلامي فاضل محمد نور رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا يتحدث عن:

بواكير نشأة العمل الإسلامي في ماليزيا

كوالالمبور: المجتمع

الحركة الإسلامية في ماليزيا زاخرة بالقيادات التي أسهمت في ازدهار العمل الإسلامي هناك ومن هؤلاء القيادات... الأستاذ فاضل محمد نور رئيس الحزب الإسلامي وهو صاحب رؤية جديدة بالاهتمام عن مسيرة العمل الإسلامي... ومن هنا جاء هذا الحوار

■ فاضل محمد نور

● الصراع بين المسلمين والإنجليز في هذه الفترة من الذي قاده؟

○ أوائل القادة هم العلماء الذين تخرجوا في مصر ومكة ورجعوا إلى ماليزيا، وقد كان اسم ماليزيا فيما مضى «الملايو» قبل عام ١٩٦٥م، وفي عام ١٩٦٩م أنشئت ماليزيا .... الصراع إذن سياسي، وشارك فيه القوميون والإسلاميون في ماليزيا ضد الإنجليز، لكن العلماء هم الذين تقدموا في هذا المجال.

● متى وكيف دخل الإسلام في ماليزيا ؟ ثم حدثنا عن فترة الاحتلال البرتغالي والهولندي وكيف أن الاستعمار أتى بالصينيين والهنود إلى المنطقة؟

○ معظم المؤرخين يقولون إن دخول الإسلام في ماليزيا بدأ منذ القرن العاشر عشر الميلادي في أول ولاية اسمها «ملقا» ثم «تنفسوا» وبعضهم يقولون «تتغانو» أولاً ثم «ملقا» ثانياً في القرن الحادي عشر و«ملقا» كانت دولة إسلامية في ذلك الوقت تطبق شريعة الإسلام في شؤون السياسة والتجارة

في بداية القرن السادس سقطت «ملقا» تحت الاستعمار البرتغالي، أي بعد سقوط الأندلس بقليل، ثم تحولت الأمور بعد ذلك في «ملقا» بالذات إلى الاستعمار الهولندي ثم إلى الاستعمار الإنجليزي

وقد فرض الإنجليز بعد ذلك نفوذهم على معظم الولايات حتى استولوا على الولايات كلها، ومن بينها سنغافورة في ذلك الوقت، وفي بداية العشرينيات أو قبل ذلك جاؤوا بالصينيين ليشتغلوا في عمل السكك الحديدية وفي حقول المطاط وفي المناجم وفي النهاية اشترط هؤلاء الأجانب «الإنجليز» لاستقلال ماليزيا أن تعترف ماليزيا بقبول هؤلاء الأجانب كشعب له كل الحقوق

● متى نشأ الحزب الإسلامي.. وما الأسباب التي دعت إلى إنشائه؟ وهل من الممكن أن تذكر أسماء الرواد الذين أسسوه؟

○ نشأ الحزب رسمياً باسم «حزب المسلمين» في عام ١٩٥١م أي قبل استقلال ماليزيا، وذلك لأن استقلالها كان في عام ١٩٥٧م، وهو في الحقيقة مواصلة للجهاد الإسلامي الذي بدأ باسم الحزب في الأربعينيات أثناء الاحتلال الإنجليزي، والذين قاموا بتأسيسه معظمهم من علماء المسلمين ومنهم الأستاذ أبو بكر الباقر - رحمه الله، وكان مدير مدرسة إسلامية دينية عربية في شمال ماليزيا في ولاية «بيراك»، وبعض الأساتذة في مدرسته، ومدارس الولايات الأخرى، لكن الاستعمار الإنجليزي حل هذا الحزب «حزب المسلمين» لأن له صوتاً قوياً في مقاومة الاستعمار، فأسس حزبه الوطني باسم «أمنو» وذلك في عام ١٩٤٦

● إذن حزب المسلمين جاء قبل حزب «أمنو»؟

○ نعم كان في الأربعينيات قبل حزب أمنو

● من هم أعضاء هذا الحزب الأخير؟

○ أعضاء هذا الحزب من المثقفين الذين تثقفوا على يد الإنجليز وبعضهم تعلم في إنجلترا، وبعضهم تعلم في البلاد، ومنهم جونو أون جعفر مؤسس حزب أمنو، ثم عبدالرحمن إضافة إلى بعض العلماء الذين كانوا في حزب المسلمين ودخلوا «أمنو» لكنهم انشقوا عنه وأنشؤوا الحزب الإسلامي

● لماذا انفصل العلماء عن «أمنو»؟

○ إن «أمنو» ليس له اتجاه إسلامي إنما هو اتجاه قومي وهو يقبل المسلمين وغيرهم، ثم بعد ذلك أقاموا ائتلافاً مع الأحزاب الأخرى

وأتذكر وأنا طالب في المدرسة أن الخلاف هو خلاف أساسي يدور حول تطبيق الشريعة وعدم تطبيقها، فالعلماء الذين كانوا في «أمنو» يريدون تطبيق الشريعة ويريدون إقامة هذه الدولة على شريعة الإسلام، وحزب «أمنو» لا يريد ذلك لأنه يريد دولة قومية

● ما الأحزاب التي تتحالف مع «أمنو»؟

○ الأحزاب التي تتحالف مع أمنو تتكون من أربعة عشر حزباً بعضها هندوكية، وصينية وأحزاب أبناء الوطن الأصلي، يعني الوطنيين الإسلاميين، وقبائل قديمة ومعظم هؤلاء غير مسلمين، أما في شبه جزيرة مالي فهناك أحزاب صينية وهندية كونوا ائتلافاً مع حزب «أمنو»

● ما أهداف الحزب الإسلامي؟

○ من بين أهداف الحزب الإسلامي، تطبيق الشريعة الإسلامية، نقول في القانون الأساسي إن هدف الحزب الإسلامي هو إقامة مجتمع ودولة تطبق فيها شريعة الإسلام والقيم الإسلامية وهذا بجانب الأهداف الرئيسة وبجانب ذلك تقوية الأمة وحفظ استقلالها

● من أول من رأس الحزب الإسلامي؟

○ أول من رأس الحزب الإسلامي هو الأستاذ محمد فؤاد حسن، وهو عالم من العلماء له مدرسة كبيرة في شمال ماليزيا، ثم ترك الحزب ومن عام وانضم من جديد فأخذ القيادة الدكتور عباس إلياس، ولا يزال موجوداً، ثم بعد ذلك دكتور برهان الدين حلمي - رحمه الله -، ثم بعد ذلك زكي عمسري وكان رئيس وزراء هذه الولاية، وكان له علاقة طيبة مع الإخوة في الكويت مثل الشيخ عبدالله علي المطوع، والشيخ يوسف الحجي، وقد ظل رئيساً للحزب الإسلامي حتى عام ١٩٨٩م، ثم ترك رئاسة الحزب لظروفه الصحية

● ما الشكل التنظيمي للحزب الإسلامي... كيف تنظم العضوية فيه؟

○ نحن عندنا مجلس شورى العلماء ويتكون من خمسة عشر عضواً من

العلماء الموجودين في الحزب، وهذا المجلس يرأسه الشيخ عبدالعزيز رئيس ولاية كلنتان، ثم مجلس اللجنة المركزية الحزبي.. وأنا أتولى رئاسته وهو يتكون من ٢٧ عضواً، ثم مجلس الولايات وفي كل ولاية مجلس ويسمى مجلس العلاقة بين الولايات ويرأسه رئيس، ثم أعضاء، وعندنا أيضا دواوين ثلاثة

١ ـ ديوان العلماء

٢ ـ ديوان الشباب

٣ ـ ديوان النساء

وكل ديوان له رئيس، ثم عندنا فروع ومناطق، كل منطقة برلمانية تتولى منطقة حزبية ثم فروع في كل المناطق ومجموع الفروع الآن في الحزب الإسلامي يبلغ ٨٠٠٠ فرع في كل البلاد، ثم الأعضاء العاديين ومجموع الأعضاء الآن يبلغ تقريبا ٤٠٠ ألف عضو

● ما منهج الحزب وكيف يربي أفراده؟

○ بجانب الحركة السياسية فإن الدعوة للجمعية العمومية تكون لعامة الناس، عن طريق التجمعات والمحاضرات واللقاءات، وكما نربي أعضاءنا عن طريق التدريس غير الرسمي في المساجد وفي مكاتب الحزب وفي مصليات يجتمع فيها المسلمون، ونستفيد أيضاً من مناهج الإخوان ومناهج الجماعات الإسلامية، وأكثر الكتب التي نقرأها كتب الإخوان مثل الشيخ حسن البنا، والأستاذ سيد قطب، وغيرهما، وعندنا أيضا مدارس وحضانات الأطفال وهي حوالي أكثر من ألف حضانة والمدارس الابتدائية والثانوية وتدرس فيها اللغة العربية، والعلوم الدينية والعصرية مثل الحساب والتاريخ والجغرافيا واللغة الإنجليزية واللغات الماليزية

ونحن الآن بصدد إنشاء المعهد العالي في السنة القادمة في ولاية «قدح» ونركز على المسلمات في الجامعات ومعاهد المعلمين

● ما علاقتكم بالقوى السياسية ؟

○ العلاقات بيننا وبين هؤلاء بعضها جيد وبعضها غير جيد

● الانتخابات السابقة التي حدثت عام ١٩٩٥م أوضحت تراجعاً في نسبة شعبية الحزب الإسلامي على مستوى الولايات. ما تبريركم لهذا التراجع؟

○ الحقيقة الثابتة التي حدثت هي أن التأييد الذي حصل من الشعب يزداد وبخاصة في المناطق التي يكون فيها المسلمون أكثر من ٨٠٪

● في ظل وجود أعراق وديانات مختلفة كيف يمكنكم تطبيق الشريعة في ولاية كلنتان؟

○ طبعاً كما تعرف أن الشريعة الإسلامية لعامة الناس لا لأفراد ولا لطبقة خاصة ولا لفئة خاصة، ولكننا نقدر الظروف، ونفهم العملية التدريجية للتطبيق، لذلك مثلاً لما فزنا في انتخابات هذه الولاية عام ١٩٩٠م عملنا قانوناً جنائياً إسلامياً نريد أن نطبق به أحكام جنائية خاصة بالمسلمين، ونستثني من هذا القانون غير المسلمين، لكن الحكومة المركزية رفضت لأن حكومة الولاية ليس لديها سلطة في تطبيق أحكام الشريعة إلا بموافقة الحكومة المركزية

● هل تعتقدون أن المسلمين هنا في «كلنتان» مهيأون لتطبيق الشريعة الإسلامية؟

○ هناك استفتاء أكد أن أكثر من ٧٠٪ من سكان كلنتان وافقوا على تطبيق الشريعة، وهذا الاستفتاء أجرته مؤسسة من الحكومة المركزية في سرية تامة

● التحالف الأخير الذي صار بينكم وبين «الحزب» ٤٦... يقال إنه كان لفترة معينة ثم حدث شقاق... ما قصته؟

○ الحزب ٤٦ انشق من «أمنو» ١٩٨٧م وكون كياناً مستقلاً ثم تحالفنا معاً، والحمد لله حصلنا على نصر في الولاية في عام ١٩٩٠م وبعد ذلك في عام ١٩٩٥م وقد بدأ أعضاؤه ومؤيدوه يتراجعون ويتناقصون، ورئيس هذا الحزب «سيحرغال» يبحث عن المبررات لذلك ■

الدكتور أشعري شعيب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في ماليزيا

نعمل على إحياء الوعي الإسلامي والتعامل مع المتغيرات بمرونة

■ د. أشعري شعيب

خلال حواراتنا مع قيادات العمل الإسلامي في ماليزيا التقت المجتمع في حوار سريع مع الدكتور أشعري شعيب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي هناك الذي قال في حواره إن جمعية الإصلاح تأسست عام ١٩٩٠م وإن عدد المشتركين العاملين فيها بلغ حتى الآن أكثر من ألف شخص تقريبا من مختلف المستويات

وحول دور التربية والإعلام في صياغة الإنسان المسلم قال الدكتور أشعري إن «التربية» هي أساس التعليم في كل مستوياته الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي - كما أن وسائل الإعلام لها دورها في تعليم الناس وبخاصة التلفاز، ولذلك يجب الاهتمام بالوسائل الإعلامية وكذلك الاهتمام بتطوير المناهج

● لماذا لا تستخدم الحركة الإسلامية في الملايو الوسائل الإعلامية استخداما جيداً، وما السبب في ضعف هذه الوسائل؟

○ الكثيرون ليس لديهم فكرة عن إدارة وسائل الإعلام فهم يشعرونها كعمل أو وظيفة فالثقافة تكون غالبا محلية ونحن مازلنا بعيدين عن استخدام الأقمار الصناعية مثلاً، ونحن المسلمين هنا نريد أن نطبق الشريعة الإسلامية تطبيقاً حقيقياً، نريد برامج إسلامية على مستوى المدرسة والوزارة وهذا يتطلب تحسين المناهج والتدريب الديني للتواصل وأن تكون السياسة التعليمية مبنية على ذلك وبذلك تبدأ سياسة الإصلاح، أما قطاع الاقتصاد فهو خاضع لغير المسلمين ولكن المرأة لها دور كبير في هذا القطاع حيث إنها تعمل في أكبر الشركات التي لها علاقة بوسائل الإعلام.

إننا في حاجة إلى نظام مصرفي إسلامي وأن تتخذ الدعوة إلى الإسلام الطابع الجماعي «الأمة» وذلك عن طريق المؤسسات والأفراد والجماعات والعمل على إيجاد جدول عمل مشترك الهدف منه تطبيق الشريعة

● ما دوركم في العمل على تطبيق الشريعة في بلدكم ؟

○ نحن نعمل على إحياء الوعي الإسلامي وتحسين كل صفات المؤمن والعمل على إيجاد برنامج عملي لتطبيق الشريعة والتعامل مع المتغيرات بأسلوب مرن والعمل على تنمية الشباب ورعاية الأسرة التي ترسل أطفالها إلى المدارس من أجل تشرب روح الإسلام، وأن يكون لدينا من الأفراد والجماعات التي تعمل على توحيد الشريعة الإسلامية

● هل هناك فرق بين الأنشطة التي تقومون بها وأنشطة الحكومة في المناهج والأفكار؟

○ الحكومة تريد أن ترى الإسلام قويا من الناحية المادية والتكنولوجيا والتعليم والعلوم وكذلك تعمل على حل المشاكل الأخلاقية أيضا

● كيف تحل المشاكل العرقية في هذا الخليط ؟

○ هناك اعتراض من البعض (وخاصة غير المسلمين) وهم يشكلون حجر عثرة ويعترضون على المفاهيم الإسلامية ولكن طالما أن البنية الإسلامية قوية فهذا يساعد على الاستقرار واتخاذ القرار السياسي الذي هو بيد المسلمين ■

بعد أكثر من أربعين عاماً من الاستقلال

حوار في السودان حول الحكم والدستور

الخرطوم: محمد حسن طنون

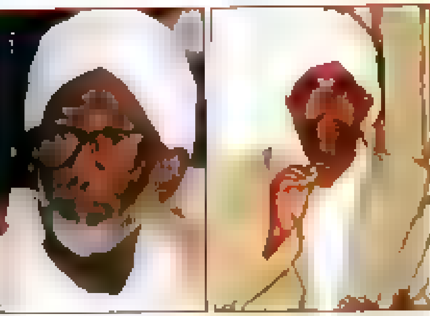

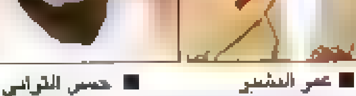

■ عمر البشير ■ حسن الترابي ■ د. عصام البشير ■ إدريس البنا

تمور الحياة السياسية في السودان هذه الأيام موراً، وتشتبك فيها قضايا عديدة كلها مهمة، لأن كل واحدة منها تحدد مصير المستقبل للقطر العربي الإسلامي الإفريقي ذي المساحة الشاسعة والكثافة السكانية الكبيرة.

أهم حدث هو تكوين لجنة قومية للدستور مهمتها إعداد مسودة الدستور الدائم للبلاد، وقد أسندت رئاسة هذه اللجنة إلى شخصية قومية مقبولة من كل الاتجاهات وذات خلفية إسلامية لا تقدح قوميته في إسلاميته، إنه السيد خلف الله الرشيد رئيس القضاء الأسبق، وبجانب هذه اللجنة الموسعة التي تضم ما يقارب الخمسمائة عضو من كل ألوان الطيف الموجودة في الساحة السياسية في السودان هنالك لجنة مصغرة من اللجنة العامة للدستور ورئيسها هو السيد دفع الله الرضي نائب رئيس القضاء الأسبق ومهمتها صياغة بنود الدستور صياغة فنية دقيقة.

أكد الفريق عمر البشير رئيس الجمهورية أن اللجنة لها مطلق الحرية في عملها دون تدخل من أحد، وعليها أن تقدم العبارات وترفعها لرئيس الجمهورية وهو بدوره سيرفع المشروع للمجلس الوطني للتداول والإجازة ثم يطرح الدستور في استفتاء شعبي لإقراره.

عاش السودان منذ استقلاله بدون دستور دائم رغم المحاولات العديدة التي بذلت، فكلما تقدم للجمعية التأسيسية مسودة دستور دائم ينقلب عليه العسكر أو المدنيون أو الاثنان معاً، مما حدا بأحد السياسيين في تلك الزمان لأن يصرح بأن السودان قد أصيب بشؤم دستوري.

ما إن أعلن تكوين هذه اللجنة حتى امتلأت الساحة بالحركة الذاتية التي لا تفتر وفتحت الصحف وأجهزة الإعلام أبوابها لكل ذي رأي، وعقدت ندوات، ودارت حوارات، وقدمت أطروحات حول الدستور القادم والدائم، ويدور نقاش مرير حول التعددية هل تكون تعددية فكرية أم حزبية؟

أول من انتقد الحزبية وتجاربها السابقة هو الدكتور حسن عبدالله الترابي رئيس المجلس الوطني المنتخب «البرلمان» حيث قال في عدة تصريحات ولقاءات إنه من دعاة الحرية والتوحد والبحث عن جماع الرأي، مبيناً أن الحزبية الآن في السودان صارت تاريخاً، وهو الواقع نفسه الذي تعيشه الأحزاب في الغرب ولأننا حاولنا في الماضي تقليدهم قبل الديمقراطية ديناً كانت شائهة، أشبه بالصاق قطعة من الجسم على الوجه إثر حريق، وأكد أن الغرب لا يؤمن بالديمقراطية ولا يعمل بها وضرب مثلاً بما يحدث في تركيا والجزائر، وقال إن الغرب لا يؤمنون بالديمقراطية في العالم الثالث، أما في بلادهم فإن النموذج الموجود الآن لا يمثل ديمقراطية وقد انهارت الأحزاب في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وأصبح الشعب تيارات تؤثر على الحكومة إلى حد كبير.

أما ما يراه الدكتور الترابي فهو ضد عودة الطائفية والحزبية بصورتها السابقة وأكد أنه تواق لنظام ديمقراطي شوري حقيقي بلا فوضوية أو انفلات مع حفظ حق الاختيار للناس.

ومن جانب آخر يرى أنصار التعددية الحزبية أن الديمقراطية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتعددية الحزبية وبها تحفظ حقوق أهل السودان السياسية والشخصية مع اعترافهم بأن الجهود الديمقراطية والممارسات الحزبية لم تكن مبرأة من العيوب ومن بينها ضعفها الواضح في حماية الديمقراطية وفشلها في حسم القضايا الأساسية للشعب بوضع دستور دائم للبلاد تراضياً بما يحفظ ويعني الحقوق لكل القوميات والأعراق الموجودة داخل السودان.

ويضيف أنصار التعددية أن العهد الديمقراطي الثالث لم يسقط لعيب في الديمقراطية كمنهج حكم وإنما انهار ذلك الوضع لغياب مؤسسات المجتمع المدني التي تحمي الديمقراطية، مما سهل الانقضاض على الوضع بسهولة.

ويرى السيد إدريس البنا نائب رئيس مجلس رأس الدولة السابق بحزب الأمة، أن أهل السودان لا يسيرون مع الأحزاب ولا يقبلونها بشكلها الماضي، بما في ذلك الجبهة الإسلامية المحلولة، ويطرح السيد البنا رأياً هو أن يعمل الجميع على تجاوز سلبيات الماضي والنظر في إيجابيات المستقبل لمواجهة الهجمات الاستعمارية التي كانت ومازالت مستمرة.

وفي خضم هذه الحركة الذاتية تطرح قضية مركزية هي التي تعين لجنة الدستور على صياغة المسودة، وهذه القضية هي تكييف يحكم السودان، على أساس أنه لا يهم كثيراً من يحكم، وهذا يقود إلى الحديث عن الثوابت.

الاتجاه العلماني يتحدث بعض أفراده عن «المنبر الديمقراطي» برنامجه هو إقامة نظام ديمقراطي تعددي محرراً من تسلط الأحزاب والنفوذ الطائفي، ويدعو هذا المنبر - وهو ينفي عن نفسه الحزبية - إلى قومية القوات المسلحة والإعلام والخدمة المدنية، وقد لاحظ أحد القيادات الإسلامية أنه يفتقد في المنبر الديمقراطي أي إشارات حول الإسلام أو عن الإسلام، وطالبهم بتحديد موقف واضح وقاطع من الإسلام وقيمه وأحكامه، وأكد أن كل من يتحدث من خارج إطار الإسلام فهو «يغرد» خارج الدائرة، وأي بضاعة سياسية غير الإسلام في السودان لن تباع أو تشترى أو تروج.

أما د. عصام البشير عضو المجلس الوطني وأحد رموز التيار الإسلامي في السودان فيرى في معرض حديثه عن الثوابت، أن الثابت الذي يمثل القاسم المشترك الأعظم لغالب أهل السودان هو الشريعة الإسلامية من حيث المرجعية والنص، أما الفهم للنصوص فليس معصوماً عصمة النصوص الشرعية التي تتمثل في الوحي المعصوم من الكتاب والسنة، أما اجتهاد البشر فلا يدخل في دائرة الثوابت.

ويلحظ د. عصام البشير على المعارضة عدم اعترافها بالنظام القائم وسعيها لاستئصاله ويعتبر هذا مكابرة وتجاهل للواقع ويطالب الحكومة والمعارضة تبادل الاعتراف حتى يصل الجميع لصيغة مقبولة للحكم.

وهكذا يدور النقاش في عاصمة السودان الخرطوم حول الدستور والثوابت وربما انتقلت الندوات إلى الولايات، حيث ستجرى انتخابات لاختيار الولاة قريباً بعد أن حسم أمر الولايات الجنوبية باتفاقية السلام، وتعيين د. ريك مشار رئيساً للمجلس التنسيقي للجنوب، وبدء العمل بالمرسوم الدستوري الرابع عشر لتنفيذ اتفاقية السلام الموقعة بين الحكومة وسبع فصائل جنوبية في إبريل الماضي.■

حكومة غير حزبية لإجراء انتخابات تمنت المعارضة تأجيلها

الرباط: إبراهيم الخشباني

«الانتخابات سوف تتأجل... الانتخابات لن تتأجل» كلا العنوانين يصلح للمسلسل السياسي المشوق الذي شهده المغرب مؤخراً بسبب الإشاعة التي أطلقتها بعض وسائل الإعلام المغربية حول احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية المقرر لها ١٣ من سبتمبر المقبل إلى ربيع ١٩٩٨م، هذه الإشاعة التي جاءت لتكسر الجو الرتيب الذي سارت عليه الأمور منذ الانتخابات الجماعية ليوم ١٣ من يونيو الماضي، ونحو عدم الاكتراث الذي تعرفه الحياة السياسية عادة خلال فصل الصيف مع بداية فترات العطلات.

فقد جرت كل الاستحقاقات الدستورية وفق الأجندة المسطرة من قبل حيث جرت يوم ١٥ من يوليو الانتخابات المتعلقة بمجالس العمالات «الولايات» والأقاليم ويوم ٢٥ من نفس الشهر انتخابات الغرف المهنية، ولم تأت نتائج هذه الانتخابات إلا تكريساً لنفس الخريطة السياسية التي أفرزتها انتخابات ١٣ يونيو الجماعية

■ الاقتراع في انتخابات مغربية سابقة

وقد يكون مما عزز انتشار إشاعة احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية - التي تعتبر المحك الحقيقي لفرز خريطة سياسية واضحة واختبار مدى مصداقية وشعبية الأحزاب المغربية - كون هذا التأجيل ربما يخدم مصالح بعض الأحزاب خصوصاً كبير أحزاب المعارضة «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» الذي أصيب في الاستحقاقات السابقة بنكسة لم يكن يتوقعها، تمثلت بالخصوص في فقدانه لأهم معاقله في المدن الكبرى.

ويرجع أغلب متتبعي الشأن السياسي المغربي أسباب ذلك إلى أن هذا الحزب دخل الانتخابات بآلة تنظيمية غير متماسكة

فالحزب - حسب اعتراف كاتبه الأول السيد عبدالرحمن اليوسفي الذي افتتح أشغال اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي المنعقدة خلال يوم الأحد ٢٠ من يوليو المنصرم بكلمة تميزت بنقد ذاتي قوي - يعاني من «أزمة بنيوية وليست ظرفية» تتجلى في «حرب المواقع»، والحسابات الأنانية وبروز ظاهرة الحلقية في صفوف الحزب وانعدام الانضباط وتفاقم التسيب إضافة إلى التقوقع والانغلاق ونبذ الحوار الأخوي إلى غير ذلك من الانزلاقات

الحالة التي عليها الحزب كانت تقود منذ مدة إلى حل واحد لتنقية الصفوف هو عقد المؤتمر السادس الذي طال إرجاؤه، واختلف الجسد الاتحادي حول الأمر هل يعقد المؤتمر قبل الاستحقاقات أم يؤجل إلى ما بعدها؟

وعندما لم يحسم في الأمر دخل الحزب الانتخابات مثقلاً بالمشاكل والصراعات الداخلية، وخصوصاً بمؤسسات تنظيمية متقادمة، ولما جاءت نتائج الانتخابات مخيبة للآمال - لدرجة أن الكاتب الأول للحزب وصفها بـ «الصدمة» - بدا الذين كانوا يدعون إلى عقد المؤتمر قبل الاستحقاقات في موقع قوي

النتائج «الصدمة» إذن والحالة التي عليها «الاتحاد» كلها عوامل جعلت عدداً من قادته وقواعده يعتبرون أن عقد المؤتمر أصبح ضرورة لاستمرارية الحزب وتمكينه من التحضير للانتخابات التشريعية المقبلة بشكل جيد وخوضها بمؤسسات منتخبة من قواعدها أولاً غير أن عقد المؤتمر أمر يصعب تحقيقه الآن نظراً لظروف فصل الصيف وقرب موعد الانتخابات مما يجعل المهلة الزمنية للتهيؤ غير كافية، ولذلك يبدو أن إشاعة احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية قد أصابت هوى لدى بعض أنصار الحزب، بل هناك من يشك في كون تسريب تلك الإشاعة ربما يكون خرج من البيت الاتحادي خصوصاً وأنها تزامنت مع اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، وكذلك يعزز هذا الزعم سكوت إعلام الحزب على إشاعة التأجيل

أما حزب الاستقلال الحليف الأكبر لـ «الاتحاد الاشتراكي» في تحالف المعارضة «الكتلة الديمقراطية» - فقد انبرى إعلامه للإشاعة المذكورة رافضاً الفكرة بشدة وذلك في جريدته اليومية «العلم» مؤكداً أنه «ليس هناك داع للتأجيل» وأنه «ربما لن يكون في مصلحة المغرب تأجيل الانتخابات»، خاصة وقد جرت الأشطر الأولى من الاستحقاقات، فقد أجريت الانتخابات البلدية والقروية في ١٣ من يونيو الماضي، وأجريت انتخابات الغرف المهنية يوم ٢٥ يوليو ولم تبق إلا خطوة واحدة هي انتخاب ممثلي المأجورين لتكون الهيئة الناخبة لمجلس المستشارين قد تكونت، وقد اتضحت الآن الخطوط الرئيسة للغرفة الثانية بالبرلمان، وتبقى الغرفة الأولى «مجلس النواب» التي ستكون بالانتخابات المباشرة، وهي المقررة ليوم ١٣ من سبتمبر

ومعلوم لدى المتتبعين بالمغرب أن انتخابات ١٣ من سبتمبر إذا ما أجريت في موعدها المحدد، ربما ستكون فرصة أخرى أمام حزب الاستقلال، ليس فقط لتأكيد تقدمه على باقي الأحزاب، ولكن لتثبيت قوة موقعه داخل تحالف المعارضة «الكتلة الديمقراطية» التي ظل الاتحاد الاشتراكي يعتبر زعيمها الأقوى ويتصرف على هذا الأساس منذ تأسيسها، هذا إذا ما فشلت الكتلة هذه المرة أيضاً - كما هو متوقع - في تقديم مرشح مشترك رغم تأكيد زعمائها أنها عازمة أكثر من أي وقت مضى على الترشيح المشترك

وفي الأسبوع الأول من شهر أغسطس الجاري ترأس العاهل المغربي الحسن الثاني مجلساً للوزراء، وضع من خلاله حداً للتكهنات حول احتمال تأجيل الانتخابات التشريعية بإبلاغه الوزراء الحزبيين بأن بإمكانهم التخلي عن مناصبهم للتفرغ للنشاط الحزبي استعداداً للانتخابات التشريعية، وهو ما اعتبر إشارة لإجراء تعديل وزاري في حكومة الدكتور عبداللطيف الفيلالي التي ضمت ائتلافاً من وزراء تكنوقراط ووزراء ينتمون لتحالف اليمين «الوفاق» وصادق المجلس كذلك على مشروعي القانونين التنظيميين المتعلقين بمجلس النواب ومجلس المستشارين، وعلى دعوة مجلس النواب الحالي إلى عقد دورة استثنائية يوم ١٧ من سبتمبر الجاري

ومن المتوقع أن تتركز أشغال هذه الدورة الاستثنائية على دراسة مشروعي القانونين التنظيميين المتعلقين بمجلس النواب ومجلس المستشارين والمصادقة عليهما تمهيداً لإجراء الانتخابات التشريعية في موعدها المحدد ■

لقاء عرفات - أبو مرزوق بداية للتقارب أم رسالة موجهة لنتنياهو؟

■ عرفات: الإسرائيليون يريدون تفجير حرب أهلية فلسطينية

■ أبو مرزوق: حماس متمسكة ببرنامجها المقاوم للاحتلال

عمان: أسامة عبدالرحمن

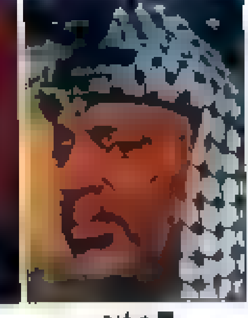

■ عرفات ■ أبو مرزوق

لقاء رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات مع الدكتور موسى أبو مرزوق الرئيس السابق للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في العاصمة الأردنية عمان، أثار العديد من التساؤلات حول دوافع اللقاء الذي جاء بعد أيام قليلة من العمليتين الاستشهاديتين في القدس اللتين ترجح المصادر الإسرائيلية أن تكون حماس هي التي تقف وراء تنفيذهما.

المعلومات التي توفرت عن لقاء عرفات - أبو مرزوق الذي عقد بطلب من الأول، تشير إلى أنه كان ودياً ولم يتم التطرق خلاله للقضايا الخلافية بين حماس والسلطة، أو حتى للعمليتين الاستشهاديتين في القدس، وقالت مصادر السلطة الفلسطينية إن هدف اللقاء كان رغبة عرفات بتقديم التهنئة للدكتور أبو مرزوق، بمناسبة الإفراج عنه من السجون الأمريكية، ولكن مصادر سياسية شككت في ذلك وأشارت إلى أن عرفات سبق له زيارة العاصمة الأردنية قبل أسابيع وبعد الإفراج عن «أبو مرزوق»، ولكنه لم يبادر للقيام بزيارة تهنئة، وقالت هذه المصادر إن توقيت اللقاء يدفع للاعتقاد بأن هناك دوافع سياسية أخرى وراء اللقاء، تتمثل في رغبة عرفات، الذي يعاني من ضغوط نتنياهو وتعنته في المفاوضات المجمدة، بتوجيه رسالة سياسية لنتنياهو بأن الخيارات ما تزال واسعة أمام السلطة في حال فشل المفاوضات واستمرار تعثرها، وأن بإمكانها اللجوء إلى مثل هذه الخيارات إذا استمر تعنت حكومة نتنياهو في مفاوضاتها مع السلطة

كانت حركة فتح التي يتزعمها عرفات قد أصدرت مؤخراً بيانات شديدة اللهجة هاجمت فيها السياسة الإسرائيلية المتعنتة إزاء العملية التفاوضية، وهددت باللجوء إلى جميع الخيارات المتاحة إذا فشلت العملية التفاوضية كما أعلنت الحركة عن نيتها تشكيل وحدات عسكرية خاصة للتصدي للقوات الإسرائيلية في حال اختراقها لمناطق السلطة كما هددت بذلك حكومة نتنياهو

ويعزز موقف حركة فتح التخمين السابق حول دوافع لقاء عرفات مع «أبو مرزوق»، خاصة وأن اللقاء عقد بطلب من عرفات ولم يحضره أي شخص آخر، وهو ما يؤكد أن عرفات هو الذي سرب تفاصيل ما دار في اللقاء الذي كان يمكن أن يكون غير معلن لو رغب عرفات بذلك، ويشار إلى أن المصدر الإعلامي الذي قام بنشر الخبر في الصحف العربية حول لقاء عرفات - أبو مرزوق محسوب على السلطة الفلسطينية وعلى حركة فتح تحديداً

وقد جاء لقاء عرفات - أبو مرزوق في ظل ضغوط إسرائيلية على السلطة من أجل ضرب وملاحقة الحركات الإسلامية في فلسطين ولاسيما حركة حماس، حيث حمّل المسؤولون الإسرائيليون السلطة مسؤولية تفجيري القدس، واتهموها بعدم بذل جهود كافية لكبح جماح حركات المقاومة ومنعها من مواصلة ضرب المصالح الإسرائيلية

عرفات علق على الضغوط والمطالب الإسرائيلية بشن حملات اعتقال جماعية في صفوف حركة حماس القول إن الإسرائيليين يريدون تحويله إلى إنطوان لحد آخر، في إشارة إلى قائد الميليشيات العميلة لإسرائيل في جنوب لبنان، واتهم عرفات الإسرائيليين بأنهم يسعون إلى إشعال حرب أهلية فلسطينية من خلال مطالبتهم بضرب الحركات الإسلامية

موقف عرفات والسلطة الذي أبدى نوعاً من الصلابة في التجاوب مع الضغوط الإسرائيلية أثار الكثير من التساؤلات، خاصة وأن السلطة رضخت في المرات السابقة لهذه الضغوط وشنت حملات قمع واسعة في صفوف حركة حماس طالت الآلاف من عناصرها

وقد لوحظ أن إدانة السلطة الرسمية لعمليتي القدس كانت أضعف من المرات السابقة. كما تجنبت السلطة اعتقال أعضاء حركة حماس، واكتفت باستدعاء اثنين من رموزها في قطاع غزة وهما د. عبدالعزيز الرنتيسي وأحمد نمر لعدة ساعات لأحد المراكز الأمنية، بل إن مسؤولين في السلطة حرصوا على تأكيد عدم مسؤولية حركة حماس عن تفجيري القدس ورجحوا أن تكون أطراف من خارج الحدود هي التي وقفت وراء تنفيذ العملية

موقف السلطة هذا انبثق من توقعها بأن العمليتين الأخيرتين يمكن أن تشكلا ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية من أجل تليين مواقفها المتشددة إزاء المفاوضات المتعثرة

وتتفق كثير من الأطراف العربية الرسمية مع السلطة في هذا التوقع وفي الرغبة بالضغط على نتنياهو الذي كان المتضرر الأكبر من التفجيرين اللذين أضعفا موقفه داخل المجتمع الصهيوني

نتنياهو من جانبه ما يزال يرفض تقديم أي تنازلات وأن شكلية للسلطة الفلسطينية، ويصر على ضرورة قيام السلطة بتشديد قبضتها على حركات المقاومة، ويشترط أن يتم ذلك قبل العودة إلى المفاوضات السياسية المتوقفة منذ عدة أشهر بعد قرار الاستيطان في جبل أبو غنيم

وقد تدخل الجانب الأمريكي مجدداً لصالح الموقف الإسرائيلي، حيث أعلن مستشار نتنياهو السياسي أن الهدف المباشر والوحيد لزيارة المنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس الأسبوع الماضي كان «إحداث تغيير في سياسة السلطة الفلسطينية بحيث تتخذ خطوات عملية وملموسة بدرجة أكبر لمكافحة الإرهاب»

وبالفعل فإن زيارة روس التي تجنبت الخوض في المسائل السياسية العالقة، أسفرت عن إعلان استئناف التنسيق الأمني على مستوى ثلاثي بين جهاز المخابرات الفلسطيني وجهاز الشاباك الصهيوني والمخابرات المركزية الأمريكية وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول تأثير ذلك على موقف السلطة تجاه حركة حماس، وحول جديتها في تجنب توتير العلاقة معها

الدكتور موسى أبو مرزوق عضو المكتب السياسي لحركة حماس أوضح بأن لقاءه مع عرفات يأتي في إطار سياسة الحركة بالترحيب بأي لقاء يمكن أن يعزز وحدة الشعب الفلسطيني ويخدم مصالحه ويحافظ على حقوقه

وأكد أبو مرزوق تمسك حركة حماس ببرنامجها المقاوم للاحتلال ودعا القوى الفلسطينية الأخرى إلى الوقوف بجانب الحركة في مقاومة الاحتلال، وتساءل أبو مرزوق: إذا استطاع العدو أن يغلق مدننا وقرانا والمعابر ويمنع الطعام والدواء والسفر والتنقل، وأن يسجن من يريد ويترك من يريد، وأن يحجز رواتب موظفي السلطة الفلسطينية ... فإذا لم يكن هذا احتلالاً، فما الاحتلال؟!، وأضاف: هل سياسة بناء المستعمرات وهدم البيوت توقفت؟ وهل توقف قتل المدنيين وسجنهم وإذلالهم والتحكم بمصير الشعب وهضم حقوقه؟ فهذا لابد من مقاومة كل هذا التعسف والظلم■

الحرب كالسلم.. لا يمكن أن تكون من طرف واحد

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

■ العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس

يتساءل كثيرون عن الأساس القانوني لشرعية الأعمال الفدائية التي يقوم بها فلسطينيون ضد المدنيين الإسرائيليين، وقد أجاب على هذا السؤال شيخ الأزهر قائلاً: إنها تدخل ضمن نطاق الدفاع الشرعي.

صحيح أن الأصل في القانون الدولي أن أعمال القتال توجه فقط للمقاتلين في صفوف العدو، ولا يجوز أن توجه للمدنيين، ولكن هذه القاعدة تحمي المدنيين في الجانبين، فلا يجوز أن يحتمي بها المدنيون الإسرائيليون، ويحرم المدنيون الفلسطينيون من حمايتها.

يوجد في قوانين الحرب أصل مهم يجب ألا يهمله وهو المعاملة بالمثل أي أن ضرورات الحرب تجيز للمدافعين استعمال أساليب الحرب التي يرتكبها العدو، ولو كان في ذلك إخلال بالمبادئ العامة، وذلك بصفة استثنائية مؤقتة ليعلم المعتدي أن المعتدى سيقابله مثله، والقرآن الكريم نفسه يقول: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، وتطبيقاً لهذا المبدأ فإن العدو الإسرائيلي إذا اعتدى على المدنيين، فإن ذلك يجيز للمجاهدين الفلسطينيين أن يعاملوه بالمثل لأنهم يكونون في حالة دفاع شرعي.

هذا ما قاله شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي في تصريحه الذي نشرته جريدة «الحياة» بتاريخ ٤ أغسطس ١٩٩٧م، ويؤيده كل من يعرف القوانين العصرية أو الشرعية.

ولا شك أن الفلسطينيين في حالة حرب يدافعون فيها عن أرضهم ووطنهم وحرياتهم، وللمجاهدين بمقتضى قانون الحرب أن يواجهوا العدو بمثل ما يرتكبه ضد المدنيين الفلسطينيين. والمماثلة هنا لا تعني المطابقة والتشابه، فإذا كان العدو يستعمل الطائرات والدبابات والبلدوزر لهدم البيوت، والحصار لتجويع المدنيين، وليس عند المجاهدين هذه الأسلحة، ولم يبق لهم إلا أن يفجروا أنفسهم وسط المباني والشوارع.. فلا يجوز إنكار ذلك عليهم.

إن حالة الحرب بين الفلسطينيين والإسرائيليين لا شك فيها، كل ما هنالك أنها في نظر العرب حرب دولية، لأن الفلسطينيين لهم دولة معترف بها من جميع الدول العربية، وهي عضو في جامعة الدول العربية قبل وجود إسرائيل وهذه الدولة الفلسطينية فرض عليها العدو الإسرائيلي الحرب، إنها تدافع عن كيانها وأرضها وشعبها، ومن حقها في مجال الدفاع أن تلجأ لمواجهة ما يرتكبه العدو الإسرائيلي من أعمال عدوانية والرد عليها، وكلما اعتدى الإسرائيليون على المدنيين الفلسطينيين في بلادهم فإنه يجوز لكل فلسطيني أن يقاومهم بكل الوسائل بما في ذلك ضرب المدنيين بالوسيلة الممكنة لهم تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل الذي هو أساس العلاقات الدولية سواء في حالة الحرب أو في حالة السلم.

إن إسرائيل تنكر وجود الدولة الفلسطينية وتحاول عدم الاعتراف بها، وأقصى ما تستطيع ادعاءه هو أن الحرب مطلقة، أو «أهلية» ثائرة، وأن هذه حرب أهلية، وليست حرباً دولية، والمتفق عليه أن الثوار المقاتلين يتمتعون بصفة المحاربين في الحرب الأهلية.

يدل على ذلك أن هناك ما يسمونه «عملية سلمية» تستلزم مباحثات ولقاءات ومفاوضات، بل واتفاقات.. لكن الإسرائيليين لا يلتزمون بها.. كلما استطاعوا ذلك بكل تبجح.. إنهم يستبيحون لأنفسهم المعاهدات أو وقفها، والاستمرار في العدوان على المدنيين الفلسطينيين بواسطة الجيش والشرطة أو المستعمرين «الذين يسمونهم مستوطنين» أو غيرهم من أعضاء المنظمات المتعددة والمكونة لقتل الفلسطينيين وتطاردهم بهدم منازلهم حتى يضطروا لمغادرة وطنهم لإخلاء الأرض منهم، وتمكين المهاجرين الذين يستقدمونهم من الخارج لاحتلالها.

وهذا العدوان يوجب على كل فلسطيني بل على كل مسلم أن يقاومه ولو اقتضى ذلك إهدار دماء هؤلاء المعتدين ومن يساندهم ويؤيدهم من المدنيين ويمدهم بالسلاح والحماية عن طريق حكام مجرمين يسكتونهم ويحرضونهم في ذلك ولا يستنكرونه.

ولا يجوز أن ننساق وراء أجهزة الإعلام الممالئة لإسرائيل التي تصف كل ما تقوم به إسرائيل من عدوان على الفلسطينيين بأنه «إجراءات أمن» في حين يصفون مقاومة الفلسطينيين تارة بأنها أعمال إرهابية، وتارة بأنها أعمال انتحارية.. لأن الحالة هي حالة حرب فعلية وقانونية يستخدم فيها كل جانب ما لديه من سلاح، وبعض «المجاهدين» لا يجدون إلا أرواحهم، فهم يجودون بها في عمليات فدائية استشهادية.

إن شريعتنا لا تجيز الانتحار مثل القوانين الوضعية، لكن الفدائيين المدافعين عن شعبهم ووطنهم هم مقاتلون مضطرون لكي يلقوا بأنفسهم للهلاك طلباً للشهادة من أجل ضرب العدو كما يضربهم مقاتلوه فلا يجوز وصف أعمالهم بأنها انتحارية، لأنها «فدائية» استشهادية مثل أعمال «الكوماندو» في الحروب الدولية بين الجيوش النظامية.

أشارت جريدة «الحياة» إلى أن «شيخ الأزهر كان يرد على سؤال عن مطالبة بعض «حاخامات إسرائيل» بتدخل رجال الدين الإسلامي لوقف أعمال التفجير في داخل المدن الإسرائيلية، وكان رده أنه حمّل رجال الدين اليهود المسؤولية عما يجري لأنهم يحرضون على ظلم الفلسطينيين «بل وعلى قتلهم وإبادتهم..».

إن من سميتهم «حاخامات إسرائيل» كانوا يريدون من شيخ الأزهر أن يقول للعرب إن شريعتنا لا تجيز ضرب المدنيين، ولا تجيز الانتحار فردّ عليهم بأنها تجيز، بل توجب الدفاع الشرعي عن الوطن والأمة والكرامة ■

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وجامعة القاهرة وجامعة محمد الخامس بالمغرب «سابقاً».

قصة زواج «سعيد» تجسد المأساة

العرب المهاجرون ورحلة الضياع في بلاد الغرب

بقلم: محمود الخطيب (*)

بعد أربع سنوات من رحلة البحث عن إقامة وجنسية في اسويد، البلد الجميل النائم على كتف القطب الشمالي، تزوج صديقنا العربي المهاجر سعيد ابن الخامسة والعشرين من امرأة سويدية تكبره بعشرين عاماً فقط!) ولأن الزواج من امرأة إسكندنافية اسهل واقصر وسيلة للحصول على جنسية بلدها، لا تسألوا سعيداً او آلاف الشباب العرب الذين سبقوه في هذه الرحلة عن ماهية هذه المرأة وسلوكها او عن عدد الأزواج او العشاق الذين مروا عليها في حياتها الطويلة، ممن هم على شاكلة سعيد تنعم عليهم بجنسيتها مقابل مبلغ معلوم، فالزواج من اجانب مقابل الجنسية اصبح بالنسبة لكثير من نساء الغرب مهنة كأي وظيفة اخرى.

لم اقابل سعيداً منذ التقيته في المرة الأولى في أحد المطاعم العربية في ستوكهولم قبل اربع سنوات حيث كان يعمل بعد دخوله السويد بطريقة دراماتيكية على نمط أفلام هوليود أو حتى الأفلام الهندية المفرطة بالرومانسية، لكني مع ذلك ادرك الظروف التي أحاطت بزواجه وأحياناً اتعاطف مع حالته من خلال معرفتي بظروفه وظروف عائلته المعيشية القاسية. كما احتفظ لنفسي بصورة كاريكاتورية للمرأة التي اتصف زوجة بحجم ابنته، مشروع الحصول على اقامة دائمة تؤهله بجنسية والتي تستمر في العادة سنتين او ثلاث سنوات، وهي قطعاً صورة غير جميلة.

وخلال مدة «مشروع» الزواج لابد للزوج الأجنبي من الرضوخ لمطالب الزوجة المالية والاجتماعية وغيرها، وفي الغرب عموما والسويد على وجه الخصوص يقف القانون مع امرأة دائماً فكلمة واحدة منها أو شكوى على زوجها تكفي لزج برفيق العمر ذي العيون الزرق في غياهب السجن، فكيف إذا كان الزوج أجنبياً قلق وهو الذي يعد الأيام والساعات حتى تأتي لحظة «التحرير» ويحصل على الإقامة؟ اتصور سعيداً الآن في شقته ذليلاً خانعاً وربما يستمرأ عبارات التحقير والبهدلة يدفع ثلاثة أرباع راتبه لزوجته «كمبيالات لمشروع» ويعد لها الطعام العربي الذي تعلم طبخه في ذلك المطعم العربي المشهور في ستوكهولم

ولأن تواتر الهجرة في البلاد الغربية بدأت منذ فترة بمراقبة حالات الزواج هذه بين المواطنات ومواطني دول العالم الثالث، عن كثب وأصبحت تحقق فيها حتى تتأكد من صحة واقعة الزواج، لم يعد ممكناً الزواج بالمراسلة مقابل مبلغ محدد بل لابد أن يكون الزواج صحيحاً وعملياً، وفي السويد كما هو في كثير من دول الغرب حيث ينعدم الحياء، يخضع سعيد ومن هم على شاكلته لأسئلة محرجة وبخاصة عن طبيعة علاقته بزوجته وهي أسئلة لو وجهها أحد لعربي في مجتمعاتنا لسالت بسببها الدماء. وتخضع الزوجة لأسئلة مشابهة عن زوجها حتى يتيقن محقق الهجرة من صحة الزواج

ربحات منفعية

سنعا في محل مناقشة هذا المشروع من وجهة نظر شرعية، فنيب واضح وصريح في تحريم مثل هذه الزيجات النفعية، لكنها ظاهرة قائمة وواقعة ينبغي على القائمين على أمور العرب والمسلمين تلمس أسبابها ووقف تداعياتها، فهناك مثلاً شركات ووكالات تعمل في بعض الدول العربية تحت أغطية مختلفة وظيفتها «الجمع بين رأسين» لأغراض الإقامة والجنسية مقابل بضعة آلاف من الدولارات يتم فيها اختيار «العروس» من كتالوجات معدة لهذا الغرض، وحين يقع الاختيار تأتي العروس وتعقد زواجها في البلد العربي حيث إجراءات الزواج أسهل ولا حاجة لشهادة عزوبية من الزوج وبعد دفع العريس للزوجة وتصديق شهادات الزواج وغيرها من الأوراق تحملها الزوجة إلى بلدها وتقدم طلباً لاستقدام زوجها حيث يبدأ مرحلة الابتزاز والإذلال

سعيد لم يتزوج في بلده، فقد جاء ستوكهولم أعزب وسيماً مفعماً بالأمل والحماس، واختار أسلوب المغامرة في الدخول إلى ذلك البلد الإسكندنافي ليحقق كما يقول حلمه في حياة كريمة فيها الكثير من الحرية والمال الذي افتقده في بلده

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» لندن

لم يستطع سعيد الحصول على فيزا لدخول السويد، لكنه حصل على فيزا لدخول جارتها فنلندا بطريقة يعلمها محترفو التهريب والتزوير، وهناك سار حسب تعليمات الدليل التجربي أو نقطة الاتصال التي حددت له والتزم بها.

ركب سعيد باخرة ركاب من هلسنكي إلى ميناء ستوكهولم، وهناك في الميناء لا توجد أنظمة دخول بوليسية ولا طوابير تمتد لساعات أمام مكاتب تدقيق الجوازات كما هو الحال في دول العالم الثالث والرابع، الأوروبيون الزائرون في العادة لبلد أوروبي آخر يرفعون جوازاتهم أو حتى بطاقات هوياتهم من بعيد ويلوحون بها لموظف الجوازات الذي يكتفي بابتسامة أو حركة من رأسه ليأذن لهم في الدخول دون تدقيق أو طبع ختم الدخول! وبعضهم واثق بنفسه زيادة عن اللزوم فلا يكلف نفسه عناء إخراج جوازه أو هويته ويعبر دون أن يوقفه أحد، أما غيرهم مثلنا الذين تبدو عليهم ملامح الشرق أوسطية فلابد أن يتوقفوا أمام مكتب الجوازات لبضع دقائق للتأكد من الفيزا وتدقيق جوازاتهم.

كانت قسمات سعيد و «سحنته» عربية واضحة، ولذلك فإن التلويح بالجواز أو الهوية على طريقة الأوروبي فيه شيء من المقامرة، كما أنه لا يمكنه أن يتوقف أمام الحاجز حيث لا يحمل فيزا دخول، فلف بمنة ويسرة وكان عليه أن يتصرف بسرعة، فركاب الباخرة يمرون نحو البوابة خارجين، رأى امرأة شابة شقراء تسير بجانبه مع طفلتها ذات الثلاث سنوات فأسرع نحوهما قبل أن تقتربا من الشرطي الواقف وسط الطريق يتفرس في وجوه القادمين ليوقف من يظن أنه قادم متسلل، اقترب سعيد من الطفلة الصغيرة وركلها بحركة سريعة من قدمه فوقعت على الأرض، توقف سعيد وانتشل الطفلة وهو يهدئها ويعتذر من والدتها وتبرع بحملها لها ثم عبروا من أمام الشرطي وسعيد يداعب الطفلة ويلاطفها، وظن الشرطي أن الشاب زوج السويدية الشقراء ووالد الطفلة فلم يوقفه! وهكذا دخل الشاب العربي ستوكهولم، مدينة أحلامه.

غسل الصحون والطناجر

وفي مطعم العربي بدأ سعيد رحلة العمل في غسل الصحون والطناجر وجليها مقابل راتب اعتبره خيالياً بالنسبة لما يمكن أن يتقاضاه في بلده، ولم يكن يدفع ضريبة على دخله لأنه يعمل بشكل غير قانوني وخلف الأبواب، مما وفر عليه حوالي نصف راتبه، وهكذا استطاع سعيد أن يحقق حلمه الأول بعد أن أمن لنفسه وظيفة مجزية، وسكنا تابعاً للمطعم مع عمال عرب آخرين، وصار يرسل لوالديه مبلغاً شهرياً لإعانة أسرته الفقيرة، وكان لابد له أن يبحث عن وسيلة للحصول على الإقامة والجنسية السويدية.

إن الحصول على إقامة دائمة في معظم دول أوروبا الغربية لا يمكن أن يتم إلا بثلاث طرق، تقديم عمل بشكل قانوني، أو باللجوء السياسي أو الإنساني، أو بالزواج من فتاة تحمل جنسية البلد الغربي، من الصعب أن يحصل عربي أو غيره على فرصة عمل في دولة أوروبية كالسويد وخصوصاً إذا كان طالب العمل لا يحمل مؤهلاً علمياً أو خبرة وذلك بسبب ارتفاع معدلات البطالة بين المواطنين والتي تصل في أوروبا إلى حوالي ١٠٪ من مجموع القوى العاملة المحلية، أما اللجوء السياسي أو الإنساني فكان محصوراً بجنسيات عربية محددة كالصومال والعراق، كما أنه لابد لطالب اللجوء من تقديم مسوغات ومبررات قوية تقنع إدارة الهجرة بقبول طلبه، ولأن سعيداً لم يكن صومالياً ولا عراقياً، ولم يكن يحمل مؤهلاً علمياً غير شهادة الثانوية العامة، لم يكن أمامه سوى خيار الزواج وهو ما حصل بعد سنوات من مطاردة رجال الأمن والشرطة له في محطات القطارات والأنفاق.

ولتبرير مغامرته وإن كانت تستحق منه كل هذه المعاناة زعم بأنه جاء باحثاً عن الحرية في بلاد الديمقراطية وحقوق الإنسان إضافة إلى البحث عن عمل يوفر له ولعائلته لقمة عيش كريمة، ومع أنه غير ملتزم (على ذمة خالته)، إلا أنه جادلني بأنه حتى للمسلم الملتزم يستطيع في الغرب ممارسة شعائره الدينية بحرية كاملة داعماً رأيه بنكتة الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - حين كان يتحدث عن الاعتقالات العشوائية لشباب المساجد والتهم الموجهة إليهم «ضبط متلبساً بصلاة الفجر»! ومع التسليم بصحة نكتة الشيخ كشك وانطباقها بشكل أو بقدر على بعض بلادنا العربية إلا أن المضايقات على الحرمات في بلد سعيد لم تصل إلى حد تصيد «الفجريين» واقتناصهم في عتمة الليل، كما أن حسابات الربح والخسارة نسبياً وأخروياً ترجح في كثير من الأحيان وليس كلها بالطبع كفة لزوم العرب والمسلمين بلادهم.

وليس صحيحاً أن الحكومات الغربية توفر للمسلم حرية كاملة في ممارسة شعائره الدينية فكثيراً ما يُمنع المسلم من صلاة الجمعة بحجة أن وقتها يكون أثناء ساعات العمل الرسمي، ومسجد ستوكهولم - على سبيل المثال - لا يفتح أبوابه للمسلمين في جميع الصلوات، وليس مسموحاً حتى برفع الأذان فيه وينطبق هذا المنع في كل الدول الغربية، وقبل هذا بالطبع هناك مظاهر الانحلال والتفسخ الاجتماعي والديني والأخلاقي في بلاد الإباحية والحريات اللامحدودة التي لا يمكن أن تكون بيئة صالحة لتربية أطفال العرب والمسلمين، وإذا ما سألت العائلات المسلمة في بلاد المهجر عن أكبر مشكلة تؤرقهم لوجدتها مشكلة مشتركة وهي الخوف على أولادهم وبناتهم خصوصاً إذا ما قاربوا سن البلوغ، مما يدفع كثيرين منهم إلى العودة إلى بلادهم حفاظاً على أطفالهم.

لا يمكن لأي مسلم محافظ على دينه التأقلم مع حياة الغرب إلا مضطراً وبعضهم يدفع ثمناً عالياً في سبيل ذلك، من الضحايا الذين تعرفت عليهم عربي مسلم قضى سنوات طويلة من عمره في أحد السجون الأوروبية بتهمة الشروع في قتل زوجته الغربية بعد أن أيقن من خيانتها له وسط أجواء الإباحية والحرية، ولأن الزوجة تعلم بأن أحداً وإن كان زوجها لن يستطيع رفع يده أو صوته عليها محتجاً على سلوكها بسبب القوانين التي تشجع المرأة على الانحلال والانحراف وهناك الآلاف من مثل هذه القصص التي حدثت وتحدث بين المجتمعات العربية والمسلمة في الغرب، وهل يعقل أن يحبس مسلم في أمريكا مثلاً ويصادر منه طفله ليعيش في إحدى دور الرعاية، لأن جيرانه شاهدوه يقبل ويحتضن ابنه الصغير فاتهموه «بالتحرش الجنسي»!! وكيف يتصرف الأب المسلم مع ابنته البالغة إذا ما رغبت بتقليد زميلاتها في المدرسة أو الكلية وخرجت مع صديقها؟ فالقانون معها والوالدان لا يمكنهما منع الأبناء من ممارسة حياتهم بالطريقة التي يريدون، بل ويمكنهم ببساطة حبس والديهم بأي تهمة يعتبرها نحن في مجتمعنا المسلم حقاً للوالد على أبنائه!

يوجد في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية حوالي عشرين مليون مهاجر مسلم منهم أكثر من ١٢ مليون عربي إضافة إلى المهاجرين أو المقيمين هناك بشكل غير قانوني، وغالبية هؤلاء هاجروا إما بحثاً عن فرصة عمل لم يجدوها أو لم يستطيعوا الحصول عليها في بلاد العرب والمسلمين، أو هروباً من اضطهاد حكوماتهم لهم أو بسبب قمعها للحريات العامة وانتهاك حقوق الإنسان.

إن كثيراً من هؤلاء المهاجرين من ذوي الخبرات والمؤهلات التي يحتاجها عالمنا العربي بدلاً من العمالة الأجنبية المكلفة والتي أثبتت التجارب أنها أقل كفاءة وأهلية من الخبرات العربية والمسلمة في اختصاصاتها، وهناك الكثير من أصحاب الكفاءات العرب الذين غادروا منطقة الخليج بعد الغزو العراقي للكويت، وبسبب حالة الحرب بين الأشقاء العرب سافر هؤلاء إلى إستراليا وكندا والولايات المتحدة ثم عادوا إلى منطقة الخليج بعد حصولهم على جنسيات غربية أي بعد سنوات من رحلة ضياع لهم ولعائلاتهم في بلاد المهجر.

يستطيع وطننا العربي استيعاب الكفاءات المهاجرة بتطبيق سياسات التكامل الاقتصادي العربي الموضوعة على الأرفف منذ سنوات عديدة وبتوفير مناخ مناسب من الحريات العامة واحترام حقوق بني آدم، وحتى يتحقق هذا الحلم في وطننا العربي تظل العائلات العربية والمسلمة تحن وتتوق إلى العودة إلى بلادها لتمارس دورها وتربي أبناءها تربية عربية إسلامية طالما افتقدوها في بلاد الغرب. ■

■ ليس صحيحاً أن الحكومات الغربية توفر للمسلم حرية كاملة في ممارسة شعائره ولا يمكن لأي مسلم ملتزم بدينه التأقلم مع حياة الغرب إلا مضطراً

لماذا اختلف التعامل الغربي مع ألبانيا ـ الشيوعية سابقاً ـ عن التعامل مع دول أوروبا الشرقية؟

ألبانيا .. نموذجاً

صناعة الزعماء .. وصناعة التبعية

بون : نبيل شبيب

فاتوس نانو ورجب ميداني ورفاقهما من حزب الاشتراكيين أو الشيوعيين القدماء أم صالح بريشا وألكسندر ميكسي ورفاقهما من حزب الديمقراطيين أو الرأسماليين الجدد؟ .. إن التطورات التي شهدتها ألبانيا بعد سقوط المعسكر الشرقي مع مطلع التسعينيات، هي التي وضعت شعبها المسلم بغالبيته العظمى أمام خيارين لا ثالث لهما، وكلاهما لا يصلح للنهوض بالبلاد وأهلها من موقعها الراهن المعروف باسم «البيت الفقير» في أوروبا، أو الخروج بها من مسلسل الأحداث التاريخية التي بدأت بحرب البلقان عام ١٩١٢م وجعلت وجودها هامشياً في صفحات التاريخ الحديث.

وليس صحيحاً ما يذهب إليه كثير من الأقلام الغربية ـ والعربية ـ في التحليلات الراهنة لنتائج الانتخابات الأخيرة وسيطرة الاشتراكيين على المجلس النيابي والحكومة ومنصب الرئاسة إن ذلك كان فقط نتيجة الاضطرابات التي بدأت في يناير الماضي وأسقطت ١٦٠٠ قتيل على الأقل، واقترنت بخسارة الشعب لأكثر من مليار دولار تمثل البقية من الثروات والممتلكات الشخصية الصغيرة، عن طريق الشركات المنهارة والتي عرفت بوصف «شركات الاستثمار السريع». فسقوط بريشا وحزبه لم يكن نتيجة تطوّرات فوضوية غير منضبطة، ولا كان وصوله إلى السلطة من قبل نتيجة تلقائية لإسقاط الشيوعية في ألبانيا كما سقطت في البلدان الأخرى في شرق أوروبا وحوضها الشرقي.

لقد شهدت ألبانيا من الاستبداد الشيوعي ومن محاربة الإسلام على وجه التخصيص، مالم يشهد مثله أي بلد آخر حكمته الشيوعية في شرق أوروبا، وهذا على مدى خمسين عاماً بعد أن بقيت ألبانيا طوال بضع وثلاثين سنة تلت حرب البلقان عام ١٩١٢م، وانسحاب الدولة العثمانية من المنطقة، ساحة مكشوفة تتعاقب عليها القوات العسكرية الاستعمارية من صربيا وإيطاليا والنمسا وأمانيا ثم كانت ألبانيا ضحية عزلة دولية شبه مطلقة، منذ قطع الحكم الشيوعي بزعامة أنور خوجا علاقاته تدريجياً مع يوغوسلافيا الشيوعية في عهد تيتو، ثمّ مع الاتحاد السوفييتي، ثم مع الصين الشعبية عام ١٩٧٨م، وكانت العلاقات مقطوعة من قبل مع العالم الغربي فضلاً عن العالم الإسلامي، وعندما سقط المعسكر الشرقي وباتت نهاية الشيوعية في ألبانيا محتّمة، لم تكن العزلة السابقة قد سمحت للعالم الغربي أن يعدّ فيها لبديل، أو أن يساعد على الأقل كما صنع في بلدان أوروبية شرقية أخرى، ويضبط بقضية انتقال ألبانيا أيضاً إلى المعسكر الغربي لاسيما وأن البوادر الأولى لتوجه إسلامي في أوساط المسلمين في البلقان عموماً، كانت قد بدأت بالظهور.

هذا مما يفسر التعامل الغربي المتميّز مع ألبانيا، دون إراقة دماء كما وقع في البوسنة، ولكن عن طريق سدّ أبواب الهجرة الجماعية على النقيض مما كان من سياسة مرسومة لاستخدام الهجرة من بلدان شرقية أخرى للضغط على الحكومات الشيوعية، وكذلك عن طريق الامتناع عن تقديم المساعدات المالية عندما أظهرت الحكومة الشيوعية استعدادها لتبديل المناهج السياسية والاقتصادية. ورافق ذلك حملة من نوع آخر اعتمدت على البعثات الكنسية ونشر الإباحية عن طريق إيطاليا واليونان، ثم ربط تقديم المساعدات بقنوات البعثات الكنسية أولاً، وعبر اختيار المجموعة التي يمكن اعتماد الغرب عليها، وهو ما بدا يظهر للعيان بتحرك صالح بريشا، الشيوعي سابقاً، لتشكيل «الحزب الديمقراطي» بدعم مباشر من ألمانيا والولايات المتحدة في الدرجة الأولى.

لقد كانت السياسة الغربية في مطلع التسعينيات تعمل بصورة مباشرة لعرقلة سقوط

الشيوعية في ألبانيا، رغم اهترائها داخليا، ورغم الانهيار الاقتصادي الشامل عام ١٩٩١م، إلى أن يستكمل بريشا تكوين حزبه الديمقراطي، ثم ليصبح هو البديل أو «المنقذ» الوحيد من الفقر والقهر، الزعيم الذي صنعته المخططات الغربية؟

«تبعية»

إن الأحداث الجارية منذ ظهور حركة جورباتشوف إلى الآن، لا تدع مجالا آخر لتحليلها دون التمييز الدقيق بين بلدان شيوعية لا يمثل المسلمون غالبية السكان فيها، كما هو الحال مع معظم بلدان شرق أوروبا، وبين تلك التي تعتبر بلدانا إسلامية من حيث سكانها، كما هو الحال مع معظم بلدان وسط آسيا ومع بلدان البلقان، لقد كان تعامل الدول الغربية مع هذه البلدان وتلك متميزاً بمعنى الكلمة، فلم تتبع تجاه البلدان الإسلامية الأوروبية التي تخلصت من الشيوعية، سياسة الاستعداد لبناء علاقات الزمالة والشراكة والتعاون جنبا إلى جنب مع دعم بناء أجهزة حكم ديمقراطي وفق الصيغة الغربية وبناء هياكل اقتصاد السوق بدعم مالي غربي مباشر، بل المطلوب أن تكون العلاقة علاقة «تبعية» سياسية وأمنية واقتصادية، شأنها في ذلك شأن دول إسلامية أخرى فيما يسمى بالعالم الثالث. ولا قيمة هنا لانتماء ألبانيا لأوروبا

خسر الحزب الاشتراكي في ألبانيا انتخابات ١٩٩٢م، والواقع أنه لم يعد أصلا الحزب الشيوعي الذي عرفته ألبانيا من قبل، مثل سائر الأحزاب الشيوعية الأخرى في أوروبا الشرقية، وبالتالي لم تعد شيوعيته السابقة هي معيار التعامل الغربي معه، بل أصبح العامل الرئيس هو مدى إمكانية الاعتماد على اللعبة الحزبية الديمقراطية بينه وبين الأحزاب الأخرى، بتأييد هذا الفريق تارة وذاك تارة أخرى، لتثبيت تبعية الجميع للغرب ولتحقيق أغراضه في ألبانيا، وكان سبيل السياسة الغربية إلى ترسيخ التبعية على الدوام هو «تطويع» القوى المعنية لتمارس هي السياسة المطلوبة، وهنا يمكن رصد الأسلوب المتبع لتحقيقه في ألبانيا مرحلة بعد أخرى.

في ألبانيا فقط انتشرت ظاهرة ما عرف بشركات الاستثمار، ومنذ تأسيسها كانت المعلومات الغربية تؤكد أمرين رئيسيين، استحالة تحقيق أرباح مالية عن طريقها على المدى المتوسط على الأقل، ثم ارتباطها الوثيق بعصابات الإجرام المنظمة المعروفة بالمافيا، لاسيما في إيطاليا ورغم ذلك تبنتها حكومة بريشا التي لم تكن تصنع شيئا يذكر دون المشورة الغربية، ودعمت انتشارها، إلى أن كان لانهيارها الحتمي سببا مباشرا للقضاء على البقية الباقية من الثروات والممتلكات الشخصية لدى الغالبية العظمى من سكان ألبانيا

وقبل شهور معدودة من ذلك فاز الحزب الديمقراطي بزعامة بريشا بالانتخابات النيابية للمرة الثانية، وسيطر في مايو «أيار» عام ١٩٩٦م على ١٢٢ من أصل ١٤٠ مقعدا نيابيا ولم تتردد منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في الإعلان على لسان مراقبيها أن الانتخابات زيفت على نطاق واسع، وأن المسؤول عن التزييف هو الحزب الحاكم ورئيسه، ولكن - على النقيض من مثل ما يتردد ذكره بهذا الصدد - استمر التعامل الغربي مع حكومة بريشا وكأنها لم تصنع شيئا

لقد كانت النتيجة المباشرة لهذين الحدثين الرئيسيين أن الغالبية الكبرى من سكان ألبانيا فقدت ثقتها بالديمقراطيين أو الرأسماليين الجدد، بعد أن سبق وفقدت ثقتها بالاشتراكيين أو الشيوعيين القدماء. ولأن الفقر والبؤس وصلا إلى درجة لا تحتمل، كان لابد أن تقع الاضطرابات الداخلية التي اشتعلت شرارتها يوم ١٩٩٧/١/١٥م عقب إعلان إفلاس الشركات الاستثمارية، وتركت الدول الغربية للاضطرابات أن تأخذ مجراها، حتى إذا انهارت الدولة نفسها، وسقط ١٦٠٠ قتيل خلال أشهر معدودة، لم يعد «المنقذ» هو هذا الحزب أو ذاك أو هذا الزعيم أو ذاك، بل العالم الغربي تحت عناوين منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي وهذا بالذات ما تعنيه «التبعية»

المستقبل

كان الحزب الديمقراطي بزعامة بريشا لا ينقطع عن تأكيد توثيق صلته بالغرب ورغبته في انضمام ألبانيا إلى حلف شمال الأطلسي، وتبني

■ حرمان ألبانيا من بديل عن التبعية للشيوعية تارة وللغرب تارة أخرى يمثل الخطر الحقيقي الذي يواجه البلاد

مختلف المناهج الغربية، وفتح الأبواب أمام الشركات التجارية والبعثات التبشيرية وغيرها، وفق ما يرضي الغرب ومثل ذلك ينتظر الآن من الحزب الاشتراكي الذي كان تقبل الغرب سياسيا وعسكريا سبيل وصوله إلى السلطة عبر «انتخابات ديمقراطية»، فهو «مدين» للغرب بهذه السلطة

ومع عدم إغفال ما شهدته وتشهده البوسنة في ظل «إحلال السلام» بعد فترة الحرب الإجرامية، يمكن القول إن القوى الدولية حققت إلى حد بعيد معظم أهدافها في منطقة البلقان، إنما تواجه ألبانيا بالذات عددا من مصادر الخطر الإضافية، أبرزها أطماع المطامع اليونانية في الجنوب الألباني وتحريض أثينا المتكرر للأقلية الأرثوذكسية هناك، ضد حكومة تيرانا، بغض النظر عمن يكون في السلطة ثم الأخطار الصربية المرتبطة بإدراك بلجراد استحالة الاستمرار على سيطرتها الاستبدادية في منطقة كوسوفا والسنجق بالغالبية الألبانية فيهما، وهي المناطق التي ألحقت بصربيا نتيجة حروب البلقان الماضية وكلا الفريقين يمكن أن يدعم احتمالات انقسام البلاد إلى شمال وجنوب، وهو مما ساهمت الاضطرابات الأخيرة في تعزيزه

إن حرمان ألبانيا من بديل حقيقي عن التبعية، وتوجيه التطورات فيها لتنتقل من الخضوع للشيوعية الشرقية إلى الخضوع لرأسمالية الغربية، هو بالذات ما يجب مواجهته عند التفكير بمستقبل البلاد، وقد يبدو مخطئا عند الاكتفاء بالنظر إليه عبر منظار ترسيخ أسباب السيطرة الأجنبية، إنما لا ريب في أن صناعة المستقبل ستكون بأيدي الألبان أنفسهم، وستخضع لسنن التاريخ الثابتة في نهاية المطاف، وليس للاعتبارات المؤقتة المصطنعة ولعل شدة الضغوط المتصاعدة في الوقت الحاضر، ستساهم في نشأة رد فعل مضاد يتجاوز به الألبان ما صنعته العصور القليلة الماضية من أسباب العداء والخصومات، ويستعيدون سيادتهم على بلادهم وتحديد مصيرهم

ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان تحت وطأة الأحداث الراهنة، أن ألبانيا كانت منذ نشأتها التاريخية الأولى عرضة للغزوات الأجنبية، ولم تستطع أي قوة أجنبية إخضاع السكان لإرادتها، بدءا بالرومان والإغريق قديما، وانتهاء بالصرب واليونان حديثا وكان الألبان يلجؤون عند كل غزو جديد إلى الجبال، ثم لا يلبثون أن يستعيدوا سيطرتهم على بلادهم مجددا، فلم ينعموا إلا في البوتقة الإسلامية التي شملت منطقة البلقان بكاملها في العهد العثماني وستبقى البوتقة العقدية والحضارية الإسلامية هي البديل المستقبلي الوحيد لتستعيد ألبانيا سيادتها واستقلال قرارها وليستعيد سكانها القدرة على صناعة مستقبلهم بأنفسهم

ومما لا ريب فيه أن من أسباب المأساة الألبانية حتى الآن غياب البلدان الإسلامية الأخرى عن ساحة الأحداث الجارية إلا في نطاق مساعدات محدودة الحجم والأثر، وبالمقابل فإن من أسباب دعم القوى الألبانية المخلصة للخروج من التبعية الأجنبية، أن تؤدي البلدان الإسلامية، وتؤدي مختلف القوى الرسمية والشعبية فيها، ما يمليه واجب الأخوة مع المسلمين الألبان من خلال التحرك الفعال لتقديم الدعم على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والمالية . فكل نكبة تصيب بلدا من البلدان الإسلامية، تعود بالأضرار عليها جميعا، وكذلك فكل ما يعود بالفائدة على بلد إسلامي يعود عليها جميعا بالفائدة، في عالمنا المعاصر الذي بات التكتل من أبرز سماته كما أصبح من الشروط الأساسية للبقاء فضلا عن اكتساب القدرة على التأثير في صناعة الأحداث ■

الدعوة الإسلامية والتحدي الحضاري القادم (١)

تحديات الوجود العربي والإسلامي في آسيا

بقلم: أحمد عيساوي(*)

واجه الإسلام منذ فجر دعوته جملة من التحديات والمعوقات المختلفة، كما واجه صفاً متماسكاً من الأعداء المتحدين الذين يجمعهم هدف تصفية جماعته، وتشويه مرجعيته، وزعزعة وجوده، وكيانه، وتأثيره، وامتداده...

واجه أعداء كثر اتحدوا في الجوهر والمضمون، بعضهم يدور في فلك الوثنية من جهة، أو في فلك الحسد والاستئثار والسيادة الدينية على العالم من جهة أخرى، كاليهود والنصارى من أصحاب الرسالات السماوية، ومن غيرهم من أهل الملل والنحل والوثنيات الأخرى، فهمهم وهدفهم الوحيد الذي يجمعهم هو الحرب على الإسلام والقضاء عليه.

هذه المواجهات المتعددة الأوجه والجبهات والجهات واجهتها الجماعة الإسلامية الأولى ولاقت عنتاً كبيراً من قِبَل أعدائها التقليديين، أعداء الحق والفضيلة والخير، على الصعيد المحلي (قريش)، وعلى الصعيد الإقليمي (الأعراب واليهود)، وعلى الصعيد العالمي (الروم والفرس)

واستطاعت بفضل الله ثم لعدة اعتبارات عملت بها واحتمت بها تحت قيادة الرسول ﷺ أن تنتصر وتمكِّن للدعوة الإسلامية مكانها واعتبارها المحلي والإقليمي والعالمي، وكانت الانتصارات والتمكينات تلك قد أهلت الجماعة الإسلامية لفتح رقع جغرافية واسعة في الأرض، واستقطاب أعداد كبيرة من المؤمنين بالإسلام، وبالمقابل كان التراجع والانحسار الذي شهدته تلك الأديان السماوية والأرضية، جغرافياً وسياسياً واجتماعياً وعقديا وثقافيا كبيراً جدا

وظل التقدم حليف الدعوة الإسلامية فترات طويلة من عمرها الزمني بُعيد انبثاقها الدعوي من جزيرة العرب، وفي سياق سلسلة النجاحات المختلفة الجيوسياسية والديمجرافية كثر أعداؤها ومناوئوها، الذين كانوا ومازالوا يتحينون لها الفرص للانقضاض عليها وهزيمتها وتراجعها الامتدادي والجيوسياسي والديمجرافي العالمي

وذلك ما حصل في سياق الحروب والصراعات المختلفة التي قامت بين الجماعة المسلمة، والأديان الأخرى (حروب المسلمين والبيزنطيين - الحروب الصليبية - الحروب المغولية - الحروب التتارية - الحروب الاستعمارية الكبرى الحديثة)

ثم في سياق سلسلة الصراعات المعاصرة القائمة اليوم على الساحة الثقافية والفكرية، والمتفاعلة اجتماعيا وتربويا وإنسانياً عبر وسائل ووسائط الإعلام والاتصال المتطورة جداً، والتي تسعى جاهدة اليوم لتحويل قطاع كبير من أتباع الدعوة الإسلامية عن دينها وعقيدتها الإسلامية باتجاه عقائد وعبادات وديانات أخرى، أو باتجاه إحداث الفراغ الروحي والديني والحضاري لديها في حالات ضعفها وتأثيرها الإعلامي الثقافي فيها

وإذا واجهت الدعوة الإسلامية في العصور الماضية نوعاً من الصراعات والتدافع العسكري والحربي مع القوى المناوئة لها، فإنها اليوم - مع بقاء نوعية المواجهة القديمة العسكرية - تواجه نمطاً جديداً من المواجهة والتحدي العالي الأداء والفاعلية، الذي يتهدد وجودها العالمي، وشهودها الحضاري في القرن القادم، والذي - بفضل فاعلية وسائله ووسائطه - سيؤثر عليها تأثيراً بالغاً لا قدر الله، ويحرمها من تفوقها الديمجرافي العالمي، وسيقلص من مكانتها الحضارية، بفعل تراجع وسائطها ووسائلها في المقاومة والممانعة الحضارية

هذا الوضع الحرج خلقه النظام الدولي الجديد الذي درجت عليه القوى الاستكبارية الكبرى، منذ مؤتمر فيينا ١٨١٦م، ومؤتمر فرساي ١٩١٩م، وسان ريمو ١٩٢٠م، التي قسمت فيها قوى الاستكبار العالمي مواطن النفوذ طمعاً في استحواذ ثروات الضعفاء، واستذلالهم بشتى الوسائل بغية حرمانهم من لعب دورهم الحضاري المنوط بهم عالمياً

كما يجيء مؤتمر باريس في شهر نوفمبر ١٩٩٤م الذي ينظم التجمع الأوروامريكي لمواجهة الوضع العالمي الجديد في القرن (٢١)، والذي وضع من بين أولوياته عملية تطويع وتخضيع الدعوة الإسلامية، والتحجيم من فاعلية ومكانة الدين الإسلامي على الساحة المحلية العربية الإسلامية والعالمية

ولذلك فإن الدعوة الإسلامية ستواجه في مطلع القرن القادم جملة من التحديات الحضارية، التي تسعى لتعويقها عن لعب دورها الحضاري المنوط بها عالمياً، وذلك تحت سلسلة من الإجراءات القمعية أقلها ما تنعته الأدبيات السياسية والإعلامية الاستكبارية بإمكافحة الأصولية، محاربة الإرهاب، القضاء على التطرف، تعرية الأصوليين المتطرفين، نشر القيم الإنسانية العادلة، ......)

وهذه التحديات التي تحاصر الدعوة الإسلامية، وتسعى للحد من فاعليتها عالمياً ومحلياً هي

١ - التحدي الديني والعقدي المذهبي
٢ - التحدي السياسي والأمني
٣ - التحدي الثقافي والحضاري.

ولمعرفة حجم وضخامة التحدي الذي تواجهه الدعوة الإسلامية عالمياً، يجدر بنا تقديم صورة تقريبية للمكانة الجيوسياسية والديمجرافية والاقتصادية للتكتلات الدولية الجديدة في ظل النظام الدولي الجديد

الأهمية الاستراتيجية لقارة آسيا

تعد قارة آسيا الأكبر في العالم من حيث المساحة الجغرافية، وعدد السكان وأجناسهم

(*) أستاذ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة ـ الجزائر.

ومن حيث التنوع في البيئة، والثروات الطبيعية والتضاريسية

كما تعد القارة الأكثر تنوعاً من حيث الأعراق والشعوب والديانات والملل والنحل، كما أنها القارة التي تضم أكثر الشعوب توقاً إلى الحرية، وأكثر القارات تعرضاً وتحملاً للصدمات البيئية، وحجم الكوارث الطبيعية وغيرها(١)

كما أنها تضم الشعوب الأكثر تطلعاً نحو السباق الحضاري الجديد، بحيث يتوقع الخبراء أن قارة آسيا ستحتل موقعاً حضارياً متقدماً وبارزاً ومؤثراً في تفعيل صيرورة الحضارة العالمية في القرن القادم.

ولنحاول تتبع الرهانات التي تراهن بها القارة الآسيوية لتحويل موطن الحضارة العالمية من أوروبا وأمريكا إليها

١ـ عامل التحدي والرهان الديني الحضاري

من المتوقع أن تعرف القارة الآسيوية على المستوى الديني العقدي في العقود القادمة مرحلة إحياء ديني وثقافي نظراً لتزايد فاعلية الدين في عمليات الشهود والصمود والمغالبة الحضارية، حيث لوحظ نشاط وفاعلية حركات الإحياء الديني في جميع تجمعاتها البشرية، ولاسيما في الهند والصين، بالإضافة إلى كتلة النمور السبعة التي بدأت تشهد حركة الإحياء الديني والثقافي، لاسيما بعد تحول دول المعسكر الشيوعي (فيتنام، كمبوديا، لاوس، كوريا الشمالية ..) من تبني الشيوعية باتجاه إحياء البعث الديني المحلي، وكذلك دول الاتحاد السوفييتي ـ سابقاً ـ الإسلامية التي بدأت تشهد عملية إحياء ديني، وتحول روحي وقيمي، وذلك ببعث الدين الإسلامي، ومن ذلك جمهورية الشيشان الإسلامية.

عموم هذا التحول الديني الذي ستشهده القارة، سيؤدي إلى احتدام حدة الصراع، والتنافس بين الشعوب والأمم الآسيوية، وسيكون التحدي كبيراً بالنسبة للعرب والمسلمين، وذلك بالنظر للهيمنة والسطوة البوذية، والهندوسية، والكنفوشيسية، والشنتوية المسنودة بقوى وكيانات عسكرية واقتصادية وثقافية وعلمية وإعلامية فاعلة (اليابان ـ الصين ـ الهند ـ النمور السبعة ـ وقوى أخرى جديدة ـ تظهر بفعل التنافس في المنطقة)، وذلك أمام ضعف العرب والمسلمين العسكري والاقتصادي والثقافي والإعلامي في القارة(٢)

فعلى سبيل المثال فإن الهند ستشهد تحولات كبيرة من العلمانية باتجاه الهندوسية الديانة المحلية، كما ستعرف الصين تحولاً كلياً إلى إحياء الديانة الكنفوشيسية المحلية، بعد إسقاط الشيوعية ذاتياً وسلمياً، فيما ستعرف فيتنام تحولاً من الشيوعية إلى البوذية، كما ستعرف دول جنوب شرق آسيا الإسلامية تحولاً نحو الإسلامية (بنجلاديش، ماليزيا، إندونيسيا)، كما تعرف اليوم الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي ـ سابقاً ـ تحولاً جذرياً من الشيوعية نحو الوطنية والقومية المحلية الممزوجة بالبعث الديني

هذا البعث الديني جاء نتيجة عدة عوامل، على رأسها انهيار الإمبراطورية السوفييتية، التي كانت حامية للكفر والإلحاد الرسمي في العالم، بالإضافة إلى فشل الحضارة المسيحية الوثنية في تعويض الفراغ الشيوعي من الناحية العقدية والأيديولوجية

في الوقت الذي بقي الغرب المسيحي فيه مذهولاً من آليات وعمليات التحول تلك، بحيث أصبح في وضع المهدد حضارياً وثقافياً في القرن القادم، هذا القرن الذي خطط له ووضع له النظام الدولي الجديد، والذي حاول عبر الكثير من المؤتمرات الأوروأمريكية المتعددة والأوروأفريقية، والأمريكوأفريقية، وضع جملة من الآليات للحيلولة دون إفلات القارة الآسيوية من قبضة الهيمنة الحضارية الغربية، أو من محاولة تحويل محور وقطب الحضارة الإنسانية في القرن القادم باتجاه آسيا والآسيويين.

القرن القادم يحمل تحديات حضارية خطيرة تهدد الدعوة الإسلامية في القارة الآسيوية وتعوق مسيرتها

وفي خضم هذه الصراعات الحضارية يقف العرب والمسلمون الآسيويون موقف المتفرج من مجرى الأحداث، عدا بعض الخطوات النهضوية التي تشهدها إندونيسيا، وماليزيا، وباكستان، وتركيا، وإيران

٢ـ عامل التحدي والرهان السياسي والعسكري

التحالفات السياسية التي كانت قائمة أثناء الحرب الباردة في القارة الآسيوية بدأت تعرف نوعاً من الأقدمية واللافاعلية السياسية، ولذا فقد تعرف التحالفات القديمة التي ولدتها الحرب العالمية الثانية تلاشياً واضمحلالاً من الواقع السياسي والأمني والعسكري للقارة، مقابل بروز تحالفات وتجمعات سياسية جديدة إقليمية وعالمية في القارة الآسيوية، فبالإضافة إلى الصين والهند ستبرز كل من باكستان وإندونيسيا واليابان وكازاخستان بما تملكه من رؤوس نووية وقواعد فضائية(٣)

يضاف إليها فتور شديد في العلاقة القائمة بين الولايات المتحدة، وتايوان، وكوريا الجنوبية، والفلبين، مع انتهاء العلاقة الاستراتيجية بين روسيا، والهند، وبروز قوى نووية أخرى مثل إيران

هذه التغيرات السياسية ستلعب دورها في تغيير خارطة العالم السياسية، وستزيد من حجم التحدي الذي ستواجهه الدعوة الإسلامية، وسيواجهه الوجود العربي والإسلامي في القارة، على الرغم من وعي المحور الإسلامي الآسيوي (أنقرة ـ طهران ـ إسلام آباد ـ كابل ـ جاكرتا) بخطورة المستجدات السياسية والأمنية والعسكرية القادمة في القرن القادم.

٣ـ عامل التحدي والرهان الاقتصادي

بدأت القارة الآسيوية تشهد ظهور تكتلات اقتصادية ومالية وتجارية ناهضة وفاعلة في عالم المال والأعمال والمشاريع والاقتصاد والصناعة السريعة والمنخفضة التكاليف... من دول ضعيفة تسمى اليوم في الأدبيات الاقتصادية بمجموعة النمور السبعة (هونج كونج ـ كوريا الجنوبية ـ إندونيسيا ـ ماليزيا ـ تايلاند ـ سنغافورة ـ تايوان) التي لحقت بالمستويات المالية والاقتصادية التي بدأت تنافس الغرب أوروأمريكي(٤)

وفي ظل هذا التطور الاقتصادي المذهل، والمهدد للمصالح والوجود السلطوي الحضاري الغربي، والذي تدعمه كل من اليابان والصين، فإن الاقتصاد العالمي سيشهد تحولات كبيرة في القرن القادم باتجاه القارة الآسيوية، وسيحول مراكز المال والاقتصاد والتجارة إلى اتجاه القارة، وهو ما يزيد من تعميق هوة التحديات التي ستعاني منها الدعوة الإسلامية من جهة، والوجود العربي الإسلامي في القارة من جهة ثانية

وإذا كان الغرب سيفقد زمام المبادرة العالمية الحضارية بفعل منافسة الآسيويين له، فإنه ـ بالرغم من تلك المنافسة القوية ـ وبما يمتلكه من قدرات وخبرات تراكمية في مجال الصراع الحضاري، سيحافظ على مكانته في الدرجة الثانية عالمياً، وذلك بصنعه للواجهة مع الآسيويين، ولكن الوجود العربي والإسلامي سيكون موضع التهديد الحقيقي والخطير في القارة، وسيشهد صراع بقاء أو استمرار في القرن القادم■

الهوامش

١ ـ مجموعة من المؤلفين، جغرافية العالم الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٣٩٨

٢ ـ د. عبد القادر طاش، الإعلام الإسلامي في آسيا، جريدة الشرق الأوسط السعودية، عدد ٥٤١١، الثلاثاء ٥ ربيع الآخر ١٤١٤هـ ٢١/ ٩/ ١٩٩٣م، ص ١٧ بتصرف.

٣، ٤ ـ المصدر نفسه، ص ١٧، بتصرف

د. ستيفن بلليتري يتحدث في ندوة المجتمع عن:

الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط النشأة.. التطور.. المستقبل (١ من ٢)

■ الجيش الجزائري بدأ سلسلة العنف حين رفض التسليم بنتائج الانتخابات

واشنطن: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث

لم يعد بحث الظاهرة الإسلامية في الغرب عموماً، وفي الولايات المتحدة على وجه التحديد، يقتصر على مشروعات الكتب والبحوث المتعمقة والندوات والمؤتمرات، وإنما امتد إلى السياسيين وصناع القرار ورجال المخابرات الذين شعروا بمدى الحاجة إلى معرفة شاملة بالظاهرة وتأثيراتها على العالم ككل ومستقبلها.

لم يعد الأمر - إذن - يقتصر على قاعات البحث ومناقشات المتخصصين، وبعض الكتب التي تصدر بين الحين والآخر، وأصبح أمر الظاهرة الإسلامية يتم بحثه داخل مراكز صنع القرار في الغرب، بما فيها دوائر الاستخبارات ووزارات الدفاع والخارجية والأمن القومي، ويعبر هؤلاء في أكثر من مناسبة عن حاجتهم الملحة إلى معلومات دقيقة وصحيحة عن طبيعة الحركة الإسلامية وطبيعة تكوين واستراتيجيات وأهداف المجموعات الإسلامية التي تهدد - من وجهة نظرهم - أنظمة الحكم الصديقة للغرب ولأمريكا في منطقة الشرق الأوسط. هؤلاء الوافدون الجدد على مائدة بحث الظاهرة الإسلامية يريدون نظرية تستطيع الإدارة الأمريكية أن تتعامل بمقتضاها مع هذه الظاهرة.

في هذا الإطار من الاهتمام الغربي بالظاهرة الإسلامية أو الأصولية الإسلامية - مع تحفظنا على هذا المصطلح - تأتي شهادة البروفيسور ستيفن بلليتري - رجل وكالة المخابرات الأمريكية «سي آي إيه»، والأستاذ الحالي بمعهد الدراسات الاستراتيجية بوزارة الدفاع الأمريكية - والتي أدلى بها في الندوة التي عقدتها بواشنطن مجلة المجتمع بالاشتراك مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، تحت عنوان «نظرية الأصولية - بحث في نشأة وتطور الحركة الأصولية»، وذلك ضمن سلسلة الندوات التي تنظمها المجتمع والمؤسسة حول الإسلام والغرب.

وقبل أن نقدم الخطوط العريضة لما دار في هذه الندوة المهمة، تجدر الإشارة إلى أن د. بلليتري ليس فقط رجل مخابرات سابق وأستاذ حالي بمعهد الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، فقد سبق أن عمل لفترة طويلة في المنطقة العربية كمراسل صحفي في بيروت قبل الحرب الأهلية اللبنانية، وتعلّم فيها اللغة العربية في المدرسة التابعة للحكومة البريطانية، كما عمل في القاهرة في هيئة فولبرايت الأمريكية، ووضع كتابين، الأول عن الأكراد، والثاني عن الحرب العراقية - الإيرانية، وهو حاصل على درجة الدكتوراه في سياسات الشرق الأوسط من جامعة كاليفورنيا.

كشف د. بلليتري في بداية حديثه عن تزايد اهتمام صنّاع القرار السياسي في الغرب بالظاهرة الإسلامية إلى لجوء الدول الغربية إلى الخبراء ومراكز البحوث المتخصصة للحصول على معلومات وافية عن هذه الظاهرة. وقال: إن النصائح التي يقدمها الخبراء للإدارات الحكومية حول الأصولية في العالم الإسلامي يجب أن ينظر إليها بكثير من الشك، وذلك لأن معظم المعلومات التي يقدمها الخبراء في هذا الشأن لا يمكن الجزم بصحتها. وأضاف: أن الناظر في ظاهرة الأصولية في العالم الإسلامي يدرك دون عناء أن هذه الظاهرة على درجة كبيرة من التعقيد وتحوطها كثير من الأوهام والتصورات غير الصحيحة مما يعوق عملية فهمها، وإلى أن يتم إلقاء الضوء الكامل عليها، فإن الأصولية ستبقى ظاهرة غير مفهومة.

وقد تناول د. بلليتري في حديثه ظاهرة الأصولية كما هي قائمة الآن في منطقة الشرق الأوسط وحاول أن يوضح المعلومات المتصلة بها، والشكوك التي تحيط بهذه المعلومات، وركز على الإشكاليات المتعلقة بالظاهرة والتي تحتاج إلى عناية كبيرة في البحث لحلها، حتى يستطيع السياسيون وصنّاع القرار التعامل معها.

ويعتقد د. بلليتري أن الأصوليين أنفسهم يحاولون تقديم معلومات مضللة عن الحركات الأصولية التي ينتمون إليها بهدف تضليل أعدائهم من الحكومات المحلية والحكومات الغربية. ويعد تقديم المعلومات غير الصحيحة أحد تكتيكات الجماعات الأصولية في الشرق الأوسط، وبالتالي فإن الحديث عن ظاهرة الأصولية يستلزم العودة إلى أصول نشأة الجماعات المختلفة حتى يمكن معرفة وتحديد الأسباب التي أدت إلى ظهور هذه الجماعات، وبالتالي تحديد الطرق الملائمة لإعادة توجيه هذه الجماعات وتعديل استراتيجياتها.

وقد بنى د. بلليتري تحليله على فرضية أساسية تقول إن الأصولية كحركة راديكالية لم تبدأ من فراغ، وإنما بدأت كحركة إصلاحية، وقد حاول الإصلاحيون الإسلاميون العمل من داخل الأنظمة الحاكمة بالطرق السلمية، إلا أن القمع الذي تعرضوا له من جانب الحكومات التي حاولوا الإصلاح من خلالها أدى إلى انسحاب القادة الأصليين لهذه الحركات ودخول عناصر جديدة من الشباب بصفة أساسية فكانت ما يمكن اعتباره بدايات الثورة الشعبية الشاملة. وبالتالي يجب التركيز على ظاهرة صعود الشباب إلى المراكز القيادية في الجماعات باعتبارها تمثل نقطة البداية فيما تطورت إليه هذه الجماعات، فقد أدى صعود الشباب إلى خروج القيادات الأصلية من الساحة وانتقالهم إلى الصفوف الخلفية غير قادرين على التأثير في مجرى الأحداث بما فيها أحداث العنف.

ولاختبار هذه الفرضية تناول د. بلليتري أوضاع ثلاثة من الجماعات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط وهي جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأراضي العربية المحتلة نظراً للتشابه الكبير بين هذه

الجماعات فيما يتعلق بالنشأة واستراتيجيات العمل، بالإضافة إلى هذه الجماعات الثلاث تتناول أيضاً أصول نشأة وتطور جماعتين أخريين هما حزب الله في لبنان، وجماعة جوش أموميم اليهودية المتطرفة في إسرائيل، وتقدم مراجعة منهجية متعمقة لتاريخ هذه الجماعات والشكوك التي تحيط بها، حتى يمكن استخلاص وبناء نظرية خاصة بالأصولية في منطقة الشرق الأوسط، وأخيراً تقديم بعض المقترحات لصنّاع القرار السياسي في هذا الشأن.

الجزائر

حتى نهاية الثمانينيات لم تكن الأصولية قد ظهرت بعد في الجزائر، فحتى هذا الوقت كان الدين منفصلاً تماماً عن السياسة بسبب طبيعة النظام السياسي الحاكم بالعلمانية، وفيما عدا الأنشطة الدينية الرسمية التي كانت تشارك فيها الحكومة كان هناك فقط عدد قليل من الجمعيات الخيرية ذات الطابع الديني، التي تركزت في المناطق الريفية وحصرت أعمالها في بناء مساجد في المناطق الشعبية من المدن، والواقع أن هذه المساجد التي عرفت باسم المساجد الحرة دخلت في منافسة مع المساجد التي كانت تشرف عليها وتديرها الحكومة الجزائرية والتي كان الناس ينظرون إليها باعتبارها معاقل حكومية بيروقراطية، في الوقت نفسه فإن الشيوخ الذين كانوا يديرون المساجد الحرة «الشعبية» لم يكونوا طامعين في الحصول على مغانم ومكتسبات من الحكومة، والواقع أنه حتى قبل عام ١٩٨٨م لم يظهر شيوخ هذه المساجد أي عداء واضح ولم يقوموا بأي أنشطة معادية للحكومة، وربما لهذا السبب تركت الحكومة لهذه المساجد حرية العمل دون مضايقات، خاصة وأن هذه المساجد كانت تقدم خدمات اجتماعية لم تكن الحكومة قادرة على تقديمها إلى الناس.

اضطرابات عام ١٩٨٨م

في منتصف الثمانينيات كانت الجزائر - باعتبارها إحدى الدول المهمة المنتجة للبترول - على موعد مع أزمة اقتصادية طاحنة نتيجة انهيار أسعار البترول العالمية، وعلى الرغم من أن الجزائر لم تكن من الدول البترولية الكبيرة إلا أنها كانت تعتمد اعتماداً رئيسياً على عائدات البترول، ولذلك عانت بشدة من انهيار أسعار البترول في منتصف الثمانينيات، وقد أثّر ذلك بشدة على الحكومة من جانبين، فقد حرمت هذه الأزمة الحكومة من الموارد التي تحتاجها لإدارة البلاد، ونتيجة لذلك أظهرت عجز قادة البلاد، وفشل نظام الحكم في التعامل مع المتغيرات الاقتصادية الجديدة، ففي الماضي كان يكتفي هؤلاء القادة - لإخفاء فشلهم - بضخ المزيد من عائدات النفط في البلاد، أما بعد الأزمة فقد كان لزاماً عليهم أن يديروا الدولة إدارة اقتصادية رشيدة، وقد كان هذا من قبيل المستحيلات نظراً لاستشراء الفساد داخل النظام نفسه، وقد شعر الشعب الجزائري خلال هذه الأزمة بأن حكامه أصبحوا عاجزين عن مواجهة التحديات الجديدة، وأدى هذا الشعور إلى انتشار التذمر بين طبقات عديدة، الأمر الذي أدى - في نهاية عام ١٩٨٨م - إلى وقوع أسوأ اضطرابات شهدتها البلاد منذ استقلالها.

■ جزائريون يؤدون الصلاة في أحد الشوارع

مولد جبهة الإنقاذ

وقد دفعت هذه الاضطرابات بنزول الآلاف من الشباب الجزائري - وأغلبهم من العاطلين - إلى الشوارع في مظاهرات عارمة وعنيفة استمرت أكثر من أسبوع، وقد شجع على تحول هذه المظاهرات إلى العنف استخدام الحكومة للجيش في إخمادها، مما أدى إلى مصرع نحو مائتي شخص، وكان من أبرز نتائج هذه الاضطرابات مولد جبهة الإنقاذ الإسلامية.

فسعياً إلى إخماد الاضطرابات لجأت الحكومة إلى قيادات البلاد الدينية لتهدئة الشباب الثائر، وهذا ما حاول رجال الدين عمله بالفعل، وفور انتهاء الاضطرابات قام بعض الشيوخ وعلى رأسهم علي بن حاج، وعباسي مدني بتأسيس جبهة الإنقاذ الإسلامية.

وقد كان الهدف الرئيسي من تأسيس جبهة الإنقاذ هو أن تكون حزباً سياسياً يتنافس مع غيره من الأحزاب في الانتخابات المحلية، والواقع أن الحزب الحاكم (جبهة التحرير الجزائرية) لم ينظر إلى جبهة الإنقاذ على أنها تمثل خطراً عليه، وبالتالي تركها تخوض الانتخابات المحلية، إلا أنه فوجئ بالانتصارات التي حققتها الجبهة في هذه الانتخابات، وعقدها العزم على خوض الانتخابات البرلمانية العامة، وقد استدعى تزايد قوة جبهة الإنقاذ لجوء الحزب الحاكم الذي يسانده الجيش إلى وضع نظام انتخابي جديد يتيح للحزب الحاكم الفوز في الانتخابات، الأمر الذي أدى بالجبهة إلى الدعوة إلى إضراب عام في البلاد، وواجهته الحكومة باعتقال زعماء الجبهة، وحتى ذلك الوقت لم تكن جبهة الإنقاذ قد تحولت إلى العنف، إلا أن الأحداث التي استجدت في عام ١٩٩٢م قادت الجبهة إلى ذلك.

بدايات العنف

ففي يناير عام ١٩٩٢م استقال الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد وحل محله مجلس عسكري لإدارة البلاد جاء على رأسه الرئيس محمد بوضياف - أحد قادة الثورة الجزائرية السابقين، وقد تبع ذلك اغتيال بوضياف الذي اعتقد غالبية الجزائريين أنه تم بمعرفة قوات الأمن، منذ ذلك الوقت قررت عناصر مؤثرة في جبهة الإنقاذ أن الجيش لم يعد ممكناً الوثوق به، واتجهوا إلى العمل السري، وشكّلوا الجيش الإسلامي للإنقاذ ومن هذه المجموعة تولدت مجموعة جديدة أكثر تطرفاً هي الجماعة الإسلامية المسلحة الذي دخل فيما بعد دائرة الحرب العنيفة مع السلطات الجزائرية، وقد أدى ظهور هاتين الجماعتين المسلحتين إلى تراجع دور وأهمية المجموعة الأم أي جبهة الإنقاذ الإسلامية في البلاد، الأمر الذي أثار شكوكاً متزايدة حول مدى قدرة جبهة الإنقاذ في السيطرة على أعمال الجماعتين المسلحتين، فالجبهة ربما يكون لها بعض التأثير على الجيش الإسلامي للإنقاذ، ولكنها بالتأكيد ليس لها أدنى تأثير على الجماعة الإسلامية المسلحة، ومن الواضح أن أعمال هذا الجيش هي الأكثر عنفاً وتأثيراً وهو الذي أعاق جهود الجيش الجزائري لإنهاء المقاومة الإسلامية في البلاد، بل ونجح في زيادة معدل الهجمات المتبادلة بين الطرفين، واليوم فإن الوضع في الجزائر أصبح أقرب إلى الحرب الأهلية.

أصول العنف الديني

إن كثيراً من علامات الاستفهام والتعجب أصبحت تحيط بما يجري في الجزائر، لعل أولها يتعلق بأصول تفجر هذا الصراع الداخلي وكيف تطور؟! فعلى الرغم من أن هناك عوامل كثيرة أدت إلى الاضطرابات الأولية التي قادت فيما بعد إلى الصراع، إلا أن الاضطرابات شيء والثورة شيء آخر، فالثورة تحتاج إلى أعمال أخرى كثيرة كانت مفتقدة في الحالة الجزائرية، لقد لعب الغضب الشعبي الكبير على طريقة إدارة الحكومة للشؤون الاقتصادية دوراً في الاضطرابات التي وقعت، كما ذكرنا سابقاً فإن أغلبية المتظاهرين كانوا من الشباب المتعطل عن العمل بسبب أزمة تدهور أسعار البترول، ومن المعروف أن تظاهر أعداد كبيرة من الشباب العاطل يعد أمراً مخيفاً، خاصة إذا ما تركز هذا التظاهر في المدن الصغيرة، ففي ظل هذه الظروف تنتشر عدوى التظاهر بسرعة شديدة إلى المناطق الأخرى، وهذا بالضبط ما حدث في الجزائر.

هل كان العداء الكامن للحكومة هو السبب وراء تفجر الأحداث؟ وهل هناك سبب مباشر أدى إلى ثورة الشباب على الحكومة؟ من الواضح أن

السبب المباشر تمثل في فشل سياسة الإسكان التي كانت تتبعها الحكومة الجزائرية، فلم تكن الوحدات السكنية كافية في المدن الرئيسية، وكانت هناك قوائم انتظار طويلة جداً أمام راغبي الحصول على سكن، وكان مجرد وضع الاسم في قائمة الانتظار يحتاج إلى رشوة ومحسوبية، فقد كان الحصول على سكن مقصوراً على فئة قليلة مستثناة تركزت في أسر شهداء ثورة التحرير الجزائرية، ولم يكن الأمر بالنسبة لهذه الفئة مقصوراً على الوحدات السكنية، ولكنه امتد إلى كل شيء ذي قيمة في البلاد، وخارج هذه الفئة لم يكن من اليسير بالنسبة لشباب الجزائري العادي التمتع بأي امتيازات أو حقوق في السكن، وبالتالي كان من العسير أن يتزوج ويكون أسرته

أما العامل الثاني الذي يمكن رصده - في إطار رصدنا للعوامل التي أدت إلى اندلاع أعمال العنف في الجزائر - فيتمثل في الانقسامات الثقافية داخل المجتمع الجزائري، ففور نجاح ثورة التحرر الوطني سارعت جبهة التحرير إلى إعلان أن الجزائر دولة عربية، والواقع أن الجزائر بعد أكثر من مائة وثلاثين عاماً من الاحتلال الفرنسي لم يكن بها وقت الاستقلال من مظاهر العروبة إلا القليل، وبالطبع فإن الجزائريين ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم عرباً وتدين الغالبية العظمى منهم بالإسلام، ومع ذلك فإن الغالبية - خاصة أبناء الطبقة النخبة - يتحدثون بالفرنسية وتعلموا في فرنسا، ويعيش أغلب هؤلاء في الجزائر العاصمة، ولكي يضع النظام السياسي حداً لذلك توسع في طلب مدرسين للغة العربية من الدول العربية المجاورة، وتم اعتماد اللغة العربية كلغة رسمية للتعليم، وعلى الرغم من حرص النظام على عملية التعريب فإن القادة السياسيين أنفسهم لم يظهروا ولاءً لهذه العملية وانقلبوا عليها، مما أدى إلى عودة وتزايد نفوذ الثقافة الفرنسية، فقد كان القادة يحرصون على إرسال أبنائهم للتعليم في فرنسا، كما كانوا يحرصون على قضاء إجازاتهم بها، وفتح حساباتهم المالية في بنوكها، ويفضلون استخدام اللغة الفرنسية في أحاديثهم على اللغة العربية، حتى إنهم يفضلون الأزياء الفرنسية في لبسهم ويشاهدون التليفزيون الفرنسي

انعزال النخبة

بالإضافة إلى ما سبق فقد تبنى قادة النظام للبيروقراطية الحكومية، كما تركها الفرنسيون وملؤوا الإدارات الحكومية بأعوانهم والتابعين لهم، وبذلك أصبح النظام الإداري وقفاً على النخبة التي عزلت نفسها أو كادت عن المجتمع الجزائري، مما أدى إلى تزايد الشعور الشعبي باليأس من إمكانية تحسين أوضاع عامة الناس، بالإضافة إلى تزايد التفكك والانفصال الثقافي بين الجماهير التي تتكلم بالعربية، وتنتمي في الغالب إلى القطاعات الريفية وبين النخبة التي تسكن المدن الكبرى وتتكلم الفرنسية، وقد دفع تردي أوضاع سكان الريف الكثيرين منهم إلى الهجرة إلى المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، ووهران، وقسنطينة سعياً وراء ظروف معيشية أفضل إلا أنهم صدموا بعزلهم وحصارهم من جانب النخبة التي تسيطر على الإدارات الحكومية، والتي عملت على الدوام على إبقاء هؤلاء في درجات معيشية دنيا

والواقع أن تذمر الطبقات الشعبية ويأسها من الإصلاح لم يكن يمثل خطورة كبيرة على النظام طالما ظل قادراً على توفير الأموال اللازمة لإدارة البلاد، ولكن مع ظهور أزمة تدهور أسعار البترول وما أدت إليه من انخفاض كبير في الدخل القومي كان من الطبيعي أن يتحول هذا التذمر إلى بدايات ثورة شعبية شاملة وعلى الرغم من أن الثورات تحدث عندما تصبح الطبقة الوسطى غير راضية عن الأوضاع، فإن الوضع اختلف في الجزائر، إذ لم تكن الطبقة الوسطى رغم عدم ارتياحها للنظام على استعداد لهدمه

فشل نظرية المؤامرة

لقد ذهب البعض إلى الاعتماد على نظرية المؤامرة لتفسير ما حدث في الجزائر، وبناءً على هذه النظرية قالوا بأن رجال الدين كانوا وراء الاضطرابات والمظاهرات التي فجرت الموقف،

> **الأزمة الجزائرية سببها اقتصادي.. وقادة الإنقاذ كانوا من دعاة المعارضة السلمية**

وبنوا افتراضهم هذا بناء على بعض المقولات، مثل إنه قبل حدوث الاضطرابات تدفقت على الجزائر أموال كثيرة من الخارج موجهة إلى الشيوخ استخدمت فيما بعد في تنظيم وتمويل المظاهرات، والواقع أن الأدلة على هذا الادعاء غير كافية وغير مؤكدة، ولكن أصحاب هذا الادعاء يستدلون عليه بظهور جبهة الإنقاذ الإسلامية أثناء الاضطرابات، الأمر الذي قد يشير إلى أن الشيوخ تآمروا ضد الحكومة، والحقيقة أن استفادة رجال الدين من الاضطرابات التي وقعت لا يمكن أن تقوم دليلاً على أنهم هم الذين فجروا هذه الاضطرابات، فالثابت أن الاضطرابات التي وقعت قبل أن يفكر الشيوخ في تكوين جبهة الإنقاذ الإسلامية، كما أن الشباب المتعطل عن العمل كان مستثاراً بالفعل قبل أن يتدخل الشيوخ منددة بالأوضاع لحساب الحكومة، ويدعي البعض أن الشيوخ المتشددين كانوا يتزعمون حركة الاضطرابات، وهذا الادعاء مردود عليه بأن الشيوخ الذين أسسوا جبهة الإنقاذ كانوا من دعاة السلام الذين يرغبون في العمل من داخل النظام وليس من خارجه، ولذلك كان أول أعمالهم هو تشكيل حزب سياسي والاشتراك في الانتخابات المحلية، وهذه ممارسة ديمقراطية صحيحة، في المقابل فإن البعض الآخر يعتقد أن الجبهة مثلت في استثمار فرصة الاضطرابات الشعبية للاستيلاء على السلطة في الجزائر، ومن جانبنا نقول إن جبهة الإنقاذ كان هدفها سلمياً من البداية، ولو كان هدفها هو الاستيلاء على السلطة ما ترددت في استغلال حالة الفوضى التي كانت تعم البلاد أثناء مظاهرات الشباب لتحقيق هذا الهدف، كما أن اشتراك الجبهة في الانتخابات المحلية هو الذي سمح لجبهة التحرير الحاكمة باستعادة عافيتها بعد أن دفع قادة الجيش جبهة الإنقاذ إلى العمل السري

إن الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات عام ١٩٨٨م لم يكن هدفهم هو الثورة والإطاحة بالنظام الحاكم، فقد كانت المظاهرات في البداية تعبيراً عن المعارضة للنظام في بعض القضايا بطريقة أقرب إلى الديمقراطية، وقد وظفت جبهة الإنقاذ هذه المعارضة في إثارة بعض القضايا العامة التي قربتها بسرعة من الناخبين ومكنتها من تحقيق نجاح كبير في الانتخابات المحلية ساعدتها فيه الطبقة الوسطى، التي وإن كانت لم تصوت لصالح جبهة الإنقاذ فإنها أيضاً حجبت أصواتها عن جبهة التحرير، فالمؤكد أن الطبقة الوسطى وشرائح الطبقة الشعبية كانتا تريدان التغيير الذي بشرت به جبهة الإنقاذ، وطالما أن الثورة وإسقاط النظام الحاكم لم تكن من بين أهداف المتظاهرين وقادة جبهة الإنقاذ منذ البداية، فإنه لا يمكن الحديث عن وجود مؤامرة، ولا يمكن إضفاء طابع إسلامي على اضطرابات عام ١٩٨٨م

التحول الإسلامي للعنف

وإجمالاً فإنه قبل عام ١٩٨٨م واندلاع الاضطرابات الشعبية لم تكن هناك أي حركات سياسية معارضة في الجزائر سواء كانت حركات إسلامية أو غير إسلامية تعمل من أجل قلب نظام الحكم، وفي الشهور التالية لتشكيل جبهة الإنقاذ الجزائرية لم يكن أحد من قادتها يفكر بجدية في إسقاط النظام الحاكم والاستيلاء على السلطة بالقوة المسلحة، ولذلك فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو من أين جاء العنف؟ ولماذا تحولت الجبهة إلى جيش إسلامي يهاجم الأجانب ويفجر المطارات ويقوم بأعمال عنف متعددة؟ لماذا حدث كل هذا؟

من وجهة نظرنا فإن الجيش الجزائري هو الذي بدأ سلسلة العنف عندما رفض التسليم بنتائج الانتخابات المحلية، وانهال على أعضاء وأنصار الجبهة قتلاً واعتقالاً، فقد قاد هذا القمع الشديد الذي تعامل به الجيش مع الجبهة إلى اتجاه بعض فصائلها إلى تكوين جيش جبهة الإنقاذ ثم الجيش الإسلامي فيما بعد، اللذين عملا بطريقة انتقامية وانخرطا في المواجهة الدموية العنيفة في البلاد ■

فرنسا.. تكيف سياستها الإفريقية مع المنافسة الأمريكية

باريس ـ د. محمد الغمقي

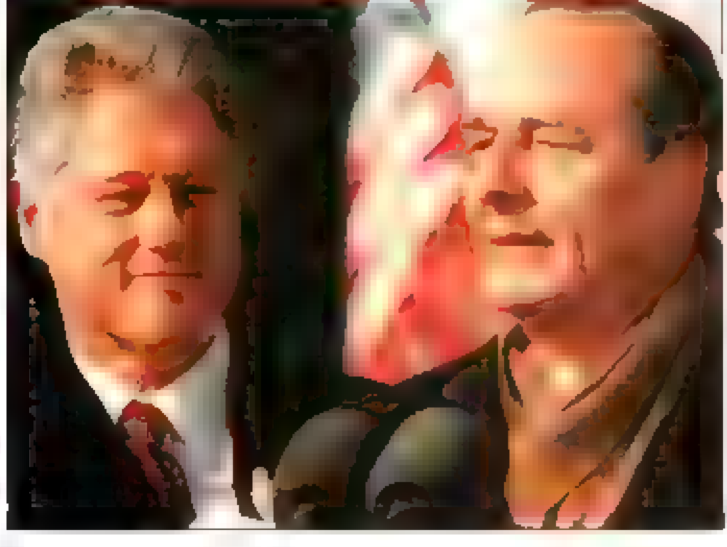

منذ انتهاء الحرب الباردة، خفّ الصراع بين القوى الكبرى حول النقاط الساخنة في العالم عدا القضية الفلسطينية ومنطقة الشرق الأوسط لخصوصيتها.

وتعتبر القارة السوداء من أهم المناطق التي شهدت تحولات في موازين القوى الدولية باعتبارها كانت ميدانا للصراع بين القطب الأمريكي الغربي والقطب السوفييتي الشيوعي.

وبعد سقوط جدار برلين وتصاعد موجة المطالبة بالحريات وحقوق الإنسان، أضحت سياسة مساندة الأنظمة على حساب الشعوب في الميزان، ومن أكبر القوى المتضررة من هذه السياسة تلك التي تعاملت بعقلية استعمارية مع البلدان المتخلفة أو النامية.

وتُعتبر سياسة فرنسا الإفريقية النموذج الحي لتحولات في ميزان القوى في القارة السمراء، فقد أثارت المنافسة الأمريكية لفرنسا القوى في هذه القارة إشكالات كبرى بالنسبة لهذه القوى التي اضطرت إلى التكيّف مع الواقع الجديد.

في هذا الإطار، تندرج زيارة الآن ريشار وزير الدفاع الفرنسي إلى كل من الجابون وتشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى والتي تنتمي إلى الكتلة الفرانكفونية في إفريقيا، وقد سعت الحكومة الفرنسية إلى التخفيض في التواجد العسكري الفرنسي مع الإبقاء على مصالح حيوية فرنسية بهذه القارة، علما بأن فرنسا تمتلك هناك ست قواعد عسكرية قائمة باستمرار يتواجد بها ثمانية آلاف جندي.

ويتمثل مشروع الحكومة الاشتراكية الفرنسية الجديدة برئاسة ليونال جوسبان في إغلاق القاعدة العسكرية بمنطقة «بواره» غربي جمهورية إفريقيا الوسطى والتخفيض التدريجي في عدد الجنود بقاعدة «مباكو» بالعاصمة بانغي.

والملاحظ أن هذه الإجراءات تتركّز على جمهورية إفريقيا الوسطى لتدهور الأوضاع الأمنية في هذا البلد، وباعتبار أن الفرنسيين هم أكثر الأطراف الأجنبية استهدافا في المنطقة، فإن التحويرات القادمة تأخذ بعين الاعتبار بدرجة أولى أمن الجنود الفرنسيين.

وفي نفس الوقت، تكون الحكومة قد سايرت رئيس الدولة جاك شيراك ـ صاحب الكلمة العليا في الملفات الخارجية والعسكرية ـ في مشروعه الهادف أساسا إلى تخفيض العدد الإجمالي للجنود الفرنسيين من ٥٠٠ ألف إلى ٣٥٠ ألف في إطار سياسة تحديث الجيش الفرنسي التي تقوم على أساس الحرفية وتطوير أدائه بأقل تكاليف وأقل نسبة عددية، لكن هذه الاستمالة تبقى قاصرة على الأهداف الكبرى المتفق عليها بين طرفي السلطة التنفيذية (رئاسة الدولة والحكومة) اللذين يعرفان تجربة تعايش جديدة منذ فوز اليسار بأغلبية المقاعد في البرلمان خلال الانتخابات التشريعية في يونيو الماضي.

فالحكومة الجديدة لها تصوراتها الخاصة مثل تنزيل وتنفيذ السياسة الإفريقية المتفق عليها بين رئيس الدولة والحكومة من حيث التوجهات الكبرى، ومعلوم أن الاشتراكيين كانوا ـ وهم في المعارضة ـ يطالبون بشدة بإعادة النظر في هذه السياسة التي لا تخدم في نظرهم المصالح الفرنسية، والمقصود بذلك مراجعة مسألة المساندة غير المشروطة لأنظمة إفريقية ولو كانت دكتاتورية محتجة بوجود اتفاقيات تعاون عسكري بين فرنسا وهذه البلدان، مع الإشارة إلى أن البلدان التي تتواجد بها قواعد عسكرية فرنسية تربطها بفرنسا اتفاقيات دفاع عدا تشاد التي تربطها بفرنسا اتفاقية تسمح للقوات الفرنسية باتخاذ هذا البلد كمحطة.

وكانت الحملة الانتخابية الأخيرة فرصة للاشتراكيين لنقد سياسة شيراك في الكونغو الجديدة (زائير) بسبب مساندته القوية لموبوتو إلى

القاعدة العسكرية	عدد الجنود
جيبوتي	٣٤٠٠ جندي
إفريقيا الوسطى	١٤٠٠ جندي
السنغال	١٢٠٠ جندي
تشاد	٨٠٠ جندي
الجابون	٦٠٠ جندي
ساحل العاج	٦٠٠ جندي

جدول يبين توزيع القواعد العسكرية الفرنسية

نهاية المطاف في حين كانت الأمور تسير في هذا البلد نحو انقلاب موازين القوى لصالح كابيلا وقواته الزاحفة على العاصمة، الشيء الذي جعل هذا الأخير يرتمي في أحضان الأمريكان الذين وظفوا التحولات في هذا البلد الاستراتيجي لفائدتهم من أجل تعزيز حضورهم في القارة الإفريقية ومنافسة فرنسا في أهم مناطق نفوذها.

كما انتقد الاشتراكيون سياسة اليمين الفرنسي في الجزائر ومساندته للمؤسسة العسكرية دون مراعاة الأطراف الأخرى من أجل إحداث نوع من التوازن المطلوب للحفاظ على المصالح الفرنسية في هذا البلد المغاربي الذي يربطه بفرنسا علاقات تاريخية وسياسية واقتصادية هامة.

وكان خطاب الاشتراكيين مركزا على ضرورة احترام إرادة الشعوب وحقوقها، وبالطبع فإن هذا الخطاب يدخل في إطار الحملة الانتخابية، والواقع إما يصدقه أو يكذبه بتغيّر الحكومات، مثل حماية المصالح الفرنسية في القارة الإفريقية وخارجها ولذلك تسعى الحكومة اليسارية الفرنسية الجديدة إلى إحداث إصلاحات جوهرية فيما تمتلكه من صلاحيات، مثل التخلي عن وزارة الدولة للتعاون باعتبارها أصبحت تمثل رمزاً للعلاقات الفرنسية ـ الإفريقية تم تجاوزه، حسب عاي لابرتيت المرصد الوطني لإفريقيا. ومقابل ذلك تنوي الحكومة الفرنسية استحداث وزارة للتنمية والتضامن الدولي، تحت الإشراف المباشر للوزير الأول (جوسبان) وتدخل في إطارها كل عمليات التعاون التي تكلف بها وكالة كبرى تكون تحت رقابة البرلمان.

ثم إن الحكومة الفرنسية تواجه تحديات جمّة مثل العجز في الميزانية، وهي ملتزمة بإجراءات تقشفية واسعة النطاق لتغطية النسبة الكبرى لهذا العجز من أجل الاستعداد للدخول في نظام العملة

الأوروبية قبل عام ٢٠٠٠، والإجراءات التقشفية تمس أيضاً العلاقات الخارجية وضبط المشاريع المقدمة باسم التعاون والتنمية والتي تحوّل في كثير من الأحيان إلى مصادر ثراء فاحش لطبقة من السياسيين وحاشيتهم في بعض البلدان النامية في إفريقيا على وجه الخصوص ولا تستفيد منها شعوبهم، الأمر الذي يُشجع العاطلين عن العمل والشباب في هذه البلدان إلى التفكير في الهجرة إلى البلاد الغنية أو المعروفة بتطورها الحضاري المادي من أجل البحث عن مورد رزق، وفرنسا هي إحدى البلدان الغربية التي يقصدها المهاجرون لأسباب اقتصادية أو لأسباب سياسية (طلب اللجوء السياسي هرباً من الظلم والدكتاتورية).

من هذا المنطلق، تعمل الحكومة الفرنسية على ترشيد المصاريف عموماً ومصاريف التعاون والتنمية خصوصاً في إطار معالجة ملفات اجتماعية واقتصادية كبرى، والعلاقات الفرنسية ـ الإفريقية تكتسب هذا البعد الاجتماعي ـ الاقتصادي، لأن طبيعة السياسة المتبعة لها آثارها في كل المجالات على المستوى الفرنسي والإفريقي.

المعادلة الصعبة

لكن يبقى هاجس السياسيين الفرنسيين هو منافسة الأمريكان لهم في مناطق نفوذهم، وبناء عليه، فإن السياسة الإفريقية لفرنسا تقوم مستقبلاً على محاولة التوازن بين متطلبات الحضور الفرنسي في إفريقيا والتحولات التي تشهدها هذه القارة أي تحرير الكتلة الفرنكفونية والمناطق التي تهم المصالح الفرنسية (مثل شمال إفريقيا) أخذاً بعين الاعتبار مصالح الأنظمة والشعوب في نفس الوقت، وهذه المعادلة الصعبة هي الضامن الوحيد لاسترجاع المصداقية التي اهتزت لدى الطرفين (الأنظمة والشعوب).

فالطرف الأول يريد ضمانات عن عدم تخلّي فرنسا عنه في الفترات الحرجة، وإلا فإن بعض هذه الأنظمة يوحي بإمكانية التوجّه إلى الأمريكان كبديل عن الفرنسيين، والطرف الثاني يريد احترام كرامته وحريته ذلك أن موجة الديمقراطية وصلت إفريقيا ولايمكن التغاضي عن تصاعد المطالب الشعبية في الحرية والديمقراطية، وبين طرفي المعادلة، تجد فرنسا نفسها في موقف حرج أمام تنامي التنافس الأمريكي في المنطقة.

ولعلّ التحفظ الذي تعاملت به فرنسا مع الأزمة الأخيرة في جزيرة أنجوان التابعة لجزر القمر يعكس هذا التوجه الجديد في عدم رغبة باريس في بروزها كطرف مباشر في الأزمات الداخلية، إذ لم تستجب إلى مطالب الانفصاليين في هذه الجزيرة بالانضمام إلى فرنسا ودعت الأطراف الإقليمية والدولية (منظمة الوحدة الإفريقية مثلاً) إلى التدخل لحل هذه الأزمة.

والسؤال المطروح: إلى أي مدى يمكن لفرنسا أن تحافظ على هذه المعادلة الصعبة، في ظل المنافسة الأمريكية المتصاعدة وفي ظل تجربة تعايش سياسي هشة بين اليمين واليسار. ■

الأزمة في الكونغو برازفيل

جهود مترددة تثير الإحباط

يؤكد وسطاء الصراع الكونغولي، بين حين وآخر وجود بوارق أمل في الحل، لكنها سرعان ما تتلاشى الآمال خلف أزيز الرصاص ودخان المعارك، التي لا تكاد تهدأ حتى تنفجر في طرف من أطراف العاصمة برازفيل.

فلقد تجددت المعارك العنيفة في الأسبوع الماضي في وقت أعلن فيه مبعوث الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية محمد سحنون عن إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية في الكونغو برازفيل، بعد أن وافق طرفا النزاع على ذلك بشروط قابلة للمساومة والنقاش.

وكانت نهاية الأسبوع الأول من شهر أغسطس الحالي قد حفلت بسلسلة لقاءات عقدها سحنون مع طرفي النزاع، وذلك لتجاوز العراقيل والصعوبات التي اعترضت ممثليهما في مفاوضات العاصمة الجابونية «ليبرفيل»، وبرقة الأمل الأخيرة هذه التي لا تستند إلى ضمانات واضحة تمنحها الصمود أكدها رئيس لجنة الوساطة الوطنية برنار كولباس، حيث نسبت إليه تصريحات أدلى بها للإذاعة الرسمية الكونغولية قال فيها إن الرئيس الكونغولي باسكال ليسوبا وافق على اقتراح لجنة الوساطة الدولية بتشكيل حكومة وحدة وطنية لحل الأزمة في الكونغو، وذكر كولباس وهو عمدة بلدية برازفيل بأنه نقل ذلك إلى كل من المبعوث الدولي محمد سحنون والرئيس الجابوني عمر بونغو.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يدعو فيها الرئيس ليسوبا إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية فقد دعا إلى ذلك غداة الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية التي عقدت في شهر يوليو من سنة ١٩٩٢م، حين اقترح أن تشكل حكومة وحدة وطنية من الأحزاب الخمسة المسيطرة على مقاعد البرلمان.

وكانت تصريحات منافس الرئيس سيسوساسو نغيسو وقتها لا توحي بالموافقة على ذلك، إذ قال أكثر من مرة إنه سيدخر كل جهوده للانتخابات الرئاسية المقررة عام ١٩٩٧م، والتي كانت الاستعدادات لها سبباً مباشراً ـ ضمن أسباب أخرى ـ في تفجر الأزمة الحالية في الكونغو.

ولا شك أن الكونغو لن تسلم من شرارات الصراع المتقد في منطقة البحيرات الكبرى منذ سنوات، مع كونها مثقلة بالمعاناة الذاتية منذ تحولها في المنعطف الديمقراطي في ديسمبر من سنة ١٩٩١م، عندما أعلن ماساوا نغيسو تخليه عن الأيديولوجية الماركسية كخطوة تجاوب مع المناخ الدولي السائد حينئذ، وأشرف على تنظيم مؤتمر الحوار الوطني سنة ١٩٩١م، والذي تمخض عنه الاستفتاء على الدستور سنة ١٩٩٢م وفي نفس السنة أجريت الانتخابات التشريعية والرئاسية من دورين وشارك في الانتخابات الرئاسية ستة عشر مرشحاً وتنافس في دورها الثاني باسكال ليسوبا البالغ من العمر ٦٦ عاماً، وبارنارد كوليلاس وفاز الأول بنسبة ٦١٪ من الأصوات فيما أبعد سيسوانغيسو في الدور الأول من الانتخابات ليكون بذلك ثالث رئيس إفريقي يتخلى عن منصبه ديمقراطياً، حيث سبقه ماثيو كيركو رئيس بنين، وكينث كاوندا رئيس زامبيا.

ورغم تعثر التجربة الديمقراطية في الكونغو وتفاقم الولاءات العرقية، ورغم الضغط الهائل الذي واجهه باسكال، فما زال المهتمون بالشؤون الكونغولية يرشحونه للقيام بأدوار مهمة لخروج من الأزمة الراهنة باعتباره صاحب تجربة علمية وعمالية كبيرة فقد ألف حول قضايا الديمقراطية والتنمية ومارس المعارضة السياسية، ودخل السجن عدة مرات، وحكم عليه بالإعدام سنة ١٩٨٦م حتى تدخل عمر بونغو لإنقاذه.

ومهما تكن نتائج جهود لجان الوساطة في الأزمة الكونغولية وبوادر الأمل التي تظهر وتختفي فإن البلاد تعيش مرحلة خطر حقيقي حيث حصدت المعارك منذ بداية يونيو حسب تقديرات المراقبين نحو أربعة آلاف قتيل في برازفيل، وعاد آلاف المواطنين إلى قراهم ومناطقهم الأصلية هرباً من الحرب والمناوشات في وقت مازالت فيه الجهود الدولية متباطئة ومترددة. ■

■ محمد سحنون ■ عمر بونغو

محمد سالم الصوفي

حماس.. والأربعون حرامي

بقلم: د. توفيق الواعي

الفساد الذي أعلن عنه في السلطة الفلسطينية، والإثراء غير المشروع على حساب الجوع والمعاناة للشعب المحروم الذي يسفك دمه كل ساعة وتصادر ممتلكاته كل يوم، ويحاصر من قبل عدوه كل وقت وحين، شيء يدعو إلى الأسى والحزن، ويصنف بأكثر من الجريمة ويصل إلى الديانة العظمى، ويدل دلالة واضحة على أن من يرودون الشعب الفلسطيني اليوم ليسوا على مستوى كفاحه ونضاله، وإنهم ربما اختيروا بعناية بعد أن تعرض المخلصون في قيادته للإبادة وعمليات التصفية من قبل العدو، ومدسائس من رموز العمالة والفساد، ليكونوا واجهة سوداء مهترئة لإجهاض الشعب الفلسطيني، ودفن كفاحه والقضاء على حميته ونخوته وحبه لبلده لأن من يبدد قوت الناس يبدد أرضهم، ومن يسرق عرقهم يسرق كفاحهم، ولا يستطيع أحد أن يتصور أن هذه القطط السمان التي أثرت ثراءً فاحشاً على أشلاء الحطام البشري في الأرض المحتلة، تقدر على قيادة كفاح يحتاج إلى بذل الأرواح قبل بذل الأموال والتضحية بكل مرتخص وغال قبل التحام المعارك وخوض الصراع، إن هذه الحيتان البشرية التي تتصدر الساحة اليوم قد أكلت شعبها وتمتص اليوم عظامه، ولم ولن تفكر يوماً أن تولي وجهها نحو عدو أو صوب عمل فاعل، لأنها نتاج أنظمة مهزومة أخرجتها ورعتها ونصبتها، ورضيت عنها وقدمتها للعدو كقيادة للتفاوض وكرواد لشعب، وطليعة لأمة، ولم تخرج من صلب الشعب ولا من لحمته وسداه، أو يلدها رحم الأم الرؤوم، أو تحملها أحشاء الأرض الطيبة، وإنما ولدت سفاحاً لأب غير شرعي، ولهذا تراها لا تحمل عاطفة الأبوة ولا حنان الأمومة، ولهذا تجد أن جميع المحللين في هذه الأيام ينطقون نفس الحقيقة، ويقرون نفس النتيجة، فيرى أحدهم يقول: «الواقع أن تصحيح الأوضاع في السلطة الفلسطينية أمر صعب ومعقد، خصوصاً أن الفساد ناتج هنا عن انعدام الشعور بالمسؤولية لدى المسؤولين القياديين في سلطة وطنية لا تزال تبني ذاتها، وتقيم لعملها تقاليد أخلاقية، وزيادة على ذلك فإنها لا تحترم مشاعر الشعب المعدم والمحتاج، وهو أمر واجب وضروري في الحالة الفلسطينية، لأن الشعب الذي بقي في الأرض وتحمل من عنت اليهود ما تحمل، وصمد وكافح وعانى من جرائم الاحتلال، يحق له في أقل القليل ألا يرى قيادته الآتية من الخارج تمارس مظاهر الثراء الحرام بدون حساب لمشاعره أو اهتمام فاعل بمستقبل معيشته، وهذا ولا شك يساهم بشكل صارخ، مع انسداد أفق السلام المزعوم، في تقليص فسحة الأمل وتوسيع رقعة الضيق والإحباط مع ظواهر أخرى كثيرة ومتعددة أقلها عدم الكفاءة في التصدي للعدو أو مقاومة شهواته التوسعية التي تزداد كل يوم على حساب الوطن والمواطن الفلسطيني».

والفلسطينيون مدعوّن اليوم قبل غيرهم أن يتعلموا من عدوهم الإسرائيلي الحاقد، ومن مسيرته في اغتصاب أرضهم واستغلالها والاستفادة منها، وعدم تبديد المال والحرص على أن يذهب كل قرش للغاية المحددة له، ولو كان الفساد قد تطرق إلى فصائلهم لما كان قد تهيأ لإسرائيل هذه القوة العسكرية والاقتصادية ولما استطاعت احتذاب المهاجرين من كل حدب وصوب حتى ملئوا أضعاف أضعاف أعدادها في مدة وجيزة، ولما كان اقتصادها ودخل الفرد فيها قد بلغ مستوى ينافس أرقى الدول في العالم.

والسؤال المطروح أمام السلطة الفلسطينية اليوم: هل أنتم تريدون إنشاء دولة أم تريدون إنشاء مجتمع من العبيد، الذين يكدون ليعم الأسياد، ويعملون لينهب عملهم ويذهب صنيعهم هباء منثوراً؟ وهل المراد تكوين حكومة كفاح ونضال ومطالبة بالحقوق أم عصابات للسطو والنهب وسلطة للسيطرة على الجياع، وتكميم الأفواه وكبت الحريات، وشرطة لخدمة إسرائيل، وسجن للأحرار، وتسليم للمجاهدين المكافحين للمستعمر والمغتصب الجاثم على أنفاس الشعب المسكين؟ فيخرج الشعب المسكين من مصيبة ليجد داهية في انتظاره.

والمستجيرُ بعمرو عند كُربتهِ
كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

واعتقد أنه لا خلاص إلا بسلطة، تنبع من عيون الشعب وتخرج من رحمه ولتكون أمة شرعية له تعطي ولا تأخذ، وتضحي ولا تهب، وتصلح ولا تفسد، وتقف أمام العدو كالطود الشامخ وليس كالفأر المذعور.

وإذا أردت أن تقارن بين حركة حماس وبين السلطة الفلسطينية، تجد الفرق ما بين السماء والأرض، لأن النبع مختلف، والولادة مختلفة، والهوية غير الهوية، ولهذا كان البون شاسعاً بين الاثنين، فحماس تضحي عناصرها بالنفس والدم والمال، وكل مرتخص وغال في سبيل أهداف أمتها وبغية الحفاظ على الأرض والعقيدة والهوية والشعب، والسلطة تجمع المال وتكدس الأرصدة، وتسمن الكروش، وترهل الأجساد، وتفتح قنوات الضياع مع العدو، وتتنازل كل يوم عن حقوق الأمة ومقدساتها.

وليت الأمر قد وقف عند هذه الحدود، ولكنه تجاوزها إلى تعهد السلطة بالحفاظ على سلامة المستعمر وممتلكاته، وكبت المخالفين له بالسجن والتعذيب والقتل إن لزم الأمر، والاعتذار عن كل ما يصيب العدو، مما لم تستطعه السلطة أو يخرج عن نطاق السيطرة، ولو كان ذلك بسبب الاعتداء على المقدسات أو الدماء والحرمات.

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلّوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم
وما ظعنوا في السير عنه وقد كلّوا

فهل ترى معي أيها الحبيب أن هؤلاء يستطيعون أن يقودوا كفاحاً، أو يحققوا نصراً، أو يرفعوا هامة؟ ومن الذي يستطيع إذن ويكون إن عاجلاً أو آجلاً، مؤهلاً لريادة الكفاح؟ أحماس أم الأربعين حرامي؟!! ■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٣)

المفكر العلامة أبو الأعلى المودودي

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كانت بداية معرفتي بالمفكر العلامة أبي الأعلى المودودي سنة ١٩٤٧م حين زارنا الأستاذ مسعود عالم الندوي مدير دار العروبة للدعوة الإسلامية بباكستان والذي كان يحمل رسالة تعريف به وبمهمته من أستاذنا الشيخ د. محمد تقي الدين الهلالي المغربي، ولقد سعدنا بالأستاذ مسعود، الذي حدثنا كثيراً عن الجماعة الإسلامية بالقارة الهندية وباكستان وعن أهدافها وبرامجها ووسائلها وأفكارها وتنظيماتها

وأسهب كثيراً في الإشادة بمؤسسها السيد العلامة أبي الأعلى المودودي الذي كان ينافح بقلمه ولسانه عن الإسلام والمسلمين ويتصدى للدعاة العلمانية بالقارة الهندية من أبناء المسلمين، الذين يريدون السير على منهج الطاغية «أتاتورك» الذي ألغى الخلافة الإسلامية وسار في ركاب جمعية الاتحاد والترقي الماسونية، التي رشحته لرئاسة تركيا العلمانية

فكان أبو الأعلى المودودي يطرح الفكر الإسلامي الأصيل المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة ويعري مفندا كل المقولات والدعاوى الباطلة التي يرددها صغار الغرب، وتلامذة المستشرقين وعملاء الإنجليز في القارة الهندية وباكستان. كما كان على اطلاع واسع على حضارة الغرب وعوراتها وسوءاتها، فهو كالطبيب النطاسي الذي يشخص المرض ويصف الدواء، فأمراض المجتمعات الإسلامية علاجها هو الإسلام الحق وليس سواه

وقد زودنا الشيخ مسعود الندوي ببعض مؤلفات المودودي التي كان يحملها معه، وكان هذا أول اطلاعنا على فكر المودودي، من خلال تلك الكتب التي وجدنا منها شبها كبيرا بمؤلفات الإخوان المسلمين ورسائل الإمام الشهيد حسن البنا، وتم إعادة طبعها بالقاهرة سنة ١٩٩٥م وانتشرت في أوساط الإخوان المسلمين بمصر والعالم العربي، كما سمعنا الثناء الحسن عليه من السيد أبي الحسن الندوي حين زارنا بالقاهرة سنة ١٩٥١م وقال: «إن المودودي من مفكري الإسلام الكبار في هذا العصر» كما أثنى على الجماعة الإسلامية التي يرأسها، وأشاد بتلامذته - وإن كان الندوي يرى أن مناهج الجماعة الإسلامية تحتاج إلى أن تولي الجانب التربوي والروحي عناية أكثر من الجانب الفكري والسياسي الذي يطغى على ما سواه من المنهج

وقد التقيت المودودي أول مرة حين زارنا بالكويت أوائل الستينيات، حيث أقام له الأخ عبدالله المطوع وليمة كبيرة في منزله، كما شرفني بمنزلي بحضور جمع من إخوان العقيدة المقيمين بالكويت

وكانت له أحاديث، ومحاضرات، وندوات ومسامرات وأسئلة واستفسارات كان فيها الخير والبركة والحمد لله

ثم تكررت لقاءاتي به، في زياراتي المتعددة إلى باكستان، مرات ومرات في دار الجماعة الإسلامية وفي مكتبه، وفي داره، حيث كثيراً ما يدعونا مع إخواننا القاسمي معه وإخوانه أعضاء الجماعة الإسلامية إلى بيته لتناول الطعام أو الشاي، ويبادلنا الطرائف والملح، التي تُشيع البهجة والسرور على زائريه، ثم يتطرق بعد ذلك إلى أوضاع المسلمين، وأسباب ما هم فيه، وسبيل النهوض بهم، ويخوض في المسائل العلمية الدقيقة ويغوص في أعماقها، ويستخرج الحكم الشرعي الراجح، المعزز بالدليل، والمؤيد بالبرهان، كما أنه يشخص أمراض العالم الإسلامي ويتصدى للطغاة المستبدين الجاثمين على صدور شعوبهم والذين يحكمون الناس بالحديد والنار ويسلبون خيرات البلاد، ويملؤون بطونهم وجيوبهم بمال الحرام، ويسعون في الأرض والعرض لأسيادهم المستعمرين بلا حد

صلابة الموقف

والعلامة المودودي صلب في مواقفه، تصدى للقاديانية ودعاتها وأنصارها من الحاكمين، ولم يتراجع عن موقفه، وأصدر حكمه بكفر مذهبهم، واستمر في فضح عمالتهم للإنجليز، وارتباطها بالاستعمار ولم تفلح معه كل السبل لتثنيه عن رأيه، وتلقى الحكم عليه بالإعدام عام ١٩٥٣م برباطة جأش وشجاعة منقطعة النظير، وأحدث هذا الحكم ضجة في العالم الإسلامي كله مما دعا الدكتاتورية العسكرية في باكستان للعدول عن حكمها، والإفراج عنه بعد ذلك، حيث كانت المرافعة التي أعدها وقدمها، من أقوى المرافعات القانونية والشرعية، فضلاً عن تدخل كبار علماء المسلمين بنصرته، والمطالبة بالإفراج عنه، وثورة جماهير المسلمين في باكستان والعالم الإسلامي التي ساءها هذا الحكم الظالم الجائر على هذا العالم الجليل والداعية الكبير، والمفكر العظيم

> **بدأ دعوته عن طريق الفكر وتعرض للسجن ثلاث مرات فكان يخرج بعده كأقوى ما يكون الداعية ولم يضعف عزمه أو يتوقف نشاطه**

إن العلامة المودودي علم من أعلام الإسلام المعاصرين ومفكر من مفكريه، وداعية من دعاته، آتاه الله الحكمة وبعد النظر، والعمق في الفهم والصبر على العلم، والتأمل في الواقع، والدراسة الميدانية للأفكار الرائجة، والأوضاع السائدة، والتتبع لمصادر المعرفة، وتمييزها وتوثيقها، والنقد الموضوعي لحضارة الغرب بأخذ الصالح منها وطرح غير النافع، وتقديم الإسلام كحل لمشكلات الحياة في جميع جوانبها، وهذا هو المنهج الذي سار عليه الإمام الشهيد حسن البنا، وأتبعه بالبرامج العلمية التي تصوغ الأخ المسلم وفق منهج الإسلام الحق

ولقد حدثني - رحمه الله - في إحدى زياراتي له في بيته ويرافقني الأخ خليل أحمد الحامدي وتلك بعد إعدام الشهيد سيد قطب - رحمه الله - بفترة غير طويلة، فقال: «إن ما ورد في كتاب معالم في الطريق هو نفس ما أراه، بل كأنني الذي كتبته فقد عبر عن أفكاري بدقة»، وكنت ألحظ الإكبار والتقدير له من إخوانه وتلامذته الذين يحبونه من أعماق قلوبهم لبعد نظره ومحبته لهم، وتواضعه معهم، واهتمامه بشؤونهم، والسماع لوجهات نظرهم ومناقشتهم بموضوعية والنزول على رأي الشورى فيما تراه، بعد استيفاء الموضوع حقه، من البحث والحوار والمناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن بحيث يخرج أعضاء الشورى وهم على رأي واحد وموقف موحد وقناعة كاملة

وحين استقرت الجماعة ووضحت أهدافها وبرز الكثير من أفرادها كقادة ومفكرين، حنكتهم التجارب، وصقلتهم المحن، واطمأن المودودي على سلامة سير الجماعة، طلب من إخوانه إعفاءه من المسؤولية ليتولاها الشيخ ميان محمد طفيل، وتفرغ المودودي للبحث والعلم، والتوجيه والمشورة، وظل كذلك حتى لقي الله عز وجل

ولقد ذهبت إلى باكستان لتشييع الجنازة، وكان الأستاذ سيف الإسلام حسن البنا من مصر، وعبدالعزيز العلي المطوع من الكويت، وجمع غفير من أبناء العالم الإسلامي، فكانت جنازة مهيبة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

ومشدداً هائلاً وموكباً عظيماً، يدل على مكانة الرجل، وتقدير الناس له، والوفاء لجهده وجهاده، في سبيل الإسلام وتبليغ رسالته، والدفاع عن قضايا المسلمين، والتصدي لأعداء الإسلام، من الصهيونيين والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين والمنحرفين والهدامين الذين يكيدون للإسلام والمسلمين.

أذكر أن الإخوان المسلمين حين أقاموا معسكرات التدريب وقواعد الجهاد، في الأردن سنة ١٩٦٨م، طلبوا إعداد وإعادة طباعة بعض الكتب المختصرة المتعلقة بالجهاد، لتكون في أيدي مجاهدي الإخوان، كزاد ثقافي، يعرفون منه حكم الجهاد، وفرضيته وأحكامه التفصيلية، فوقع الاختيار على بعض الإخوان ليقوموا بهذه المهمة، وكنت مع الأخوين الطحان وأبي خدة أعضاء اللجنة المكلفة بذلك، فوفقنا الله لإعداد كُتيب باسم «نداء الجهاد»، ثم أتبعناه بكتاب آخر جمعنا فيه ما كتبه الإمام حسن البنا والإمام المودودي والشهيد سيد قطب، لأن المؤلفين الثلاثة ينهلون من مورد واحد، ويسعون لتحقيق هدف واحد، هو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وإقامة شرع الله في أرض الله.

إخوانه وتلامذته

ولعل من المناسب أن أذكر بعض من عرفتهم عن صلة وقرب من إخوان المودودي وتلامذته وأخص بالذكر غلام محمد - رحمه الله - الذي أنشأ المؤسسة الإسلامية في «نيروبي» بكينيا، وميان طفيل، الذي تولى إمرة الجماعة الإسلامية بعد تنازل المودودي، وغلام أعظم أمير الجماعة الإسلامية السابق في بنغلاديش، وقاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية الحالي، وخورشيد أحمد الذي أنشأ المؤسسة الإسلامية في «ليستر» ببريطانيا، ومسعود عالم الندوي، ومحمد عاصم الحداد، وخليل أحمد الحامدي - وقد تولى الإخوان الثلاثة مسؤولية دار العروبة - وغيرهم من كرام أعضاء الجماعة الإسلامية بباكستان، الذين لقينا منهم كل تعاون لخدمة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

وأشهد الله أن هذه الكوكبة المؤمنة من إخوان المودودي وتلامذته وجدناهم نماذج صادقة، للدعاة العاملين، والمجاهدين المخلصين وكانوا معنا كالإخوان المسلمين الذين رباهم الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا، صدقاً ووفاء، ومحبة وأخوة، وكرماً وإيثاراً، بحيث نشعر وكأننا بين أهلينا وإخواننا، يقول الداعية الكبير أبو الحسن الندوي عن المودودي وتأثيره في الجيل المسلم.

«إني لا أعرف رجلاً أثَّر في الجيل الإسلامي الجديد، فكرياً وعلمياً مثل تأثير المودودي فقد قامت دعوته على أسس علمية أعمق وأمتن من أسس تقوم عليها دعوات سياسية وردود فعل للاستعمار الأجنبي، وكانت كتاباته، وبحوثه موجهة إلى معرفة طبيعة هذه الحضارة الغربية، وفلسفتها في الحياة وتحليلها تحليلاً علمياً، قلما يوجد له نظير في الرد الغربي، وقد عرض الإسلام ونُظُم حياته، وأوضاع حضارته وحكمه وصياغته للمجتمع والحياة وقيادته للركب البشري والمسيرة الإنسانية، في أسلوب علمي رصين، وفي لغة عصرية تتفق مع نفسية الجيل المثقف وتملأ الفراغ الذي يوجد في الأدب الإسلامي من زمن طويل» انتهى.

● العلامة أبو الأعلى المودودي

لقد بدأ المودودي دعوته عن طريق الفكر، حيث كان يكتب في الصحف الهندية ثم أصدر صحفاً هي «تاج» و«مسلم» و«الجمعية»، وكان له قراؤه العديدون الذين تأثروا بهذا الفكر الإسلامي الجديد، وكان فكراً نيّراً، وحين أصدر مجلته «ترجمان القرآن» ذات البحوث العلمية الدقيقة التي تتحدث بلغة العصر وتعرض الإسلام بثوب جديد استقطبت معظم المثقفين في الهند.

وفي عام ١٩٤١م أصدر نداء للمثقفين بكتاباته قال فيه: «لابد من وجود جماعة صادقة في دعوتها إلى الله جماعة تقطع صلتها بكل شيء سوى الله، جماعة تتحمل السجن والتعذيب والمصادرة وتلفيق الاتهامات وحياكة الأكاذيب، وتقوى على الجوع والعطش والحرمان والتشريد، وربما القتل والإعدام، جماعة تبذل الأرواح رخيصة وتتنازل عن الأموال بالرضا والخيار، وتقدم كل ما تملك قرباناً في سبيل إقامة مجتمع الإسلام ونظامه» فاستجاب المخلصون من المثقفين لهذا النداء، وتأسست الجماعة الإسلامية وطُرح دستورها الذي...

ولقد تعرض المودودي للسجن ثلاث مرات، كان يخرج بعد كل منها، كأقوى ما يكون الداعية، قوة وصلابة وعزماً وثباتاً، وعملاً وإصراراً، كما حكم عليه بالإعدام من المحكمة العسكرية، فلم يضعف عزمه ولم تلن قناته ولا توقف نشاطه بل ظل يسير بالجماعة على منهج الإسلام ووفق تعاليمه بكل ثقة واطمئنان.

> **تصدى للقاديانية وفضح عمالتها للإنجليز وكشف كفرها البواح.. ولم يفلح الحكم عليه بالإعدام في تراجعه عن رأيه**

وقد بارك الله في جهود المودودي وجهاده ووفق الله إخوانه وتلامذته للتحرك بالدعوة الإسلامية، ونشر الفكر الإسلامي في كل مكان، حيث قاموا بحركة ترجمة ونشر وتوزيع واسعة، لكل مؤلفات المودودي في البلاد العربية والإسلامية والدول الأوروبية والولايات المتحدة وبلدان جنوب شرق آسيا وإفريقيا بكل اللغات.

والمودودي رجل يحب السلم ويرفض العنف، يقول أحد تلامذته وهو الأستاذ غلام أعظم «الحكومات السابقة كانت لا تجد اتهاماً حقيقياً فتلجأ إلى الاختلاق كي تنال من الجماعة الإسلامية عن طريق تشويه السمعة، فمولانا المودودي يعارض بشدة استخدام السلاح في الدعوة، وقد طلب منه الجيل الجديد عدة مرات السماح له بالدفاع عن النفس باستعمال القوة ضد العناصر المعارضة التي تستعمل القوة في مواجهة الجماعة الإسلامية، ولكنه أبى عليهم ذلك، لأن الإسلام إذا لم يكن حاكماً فاستعمال أبنائه السلاح يعد بمثابة انتحار، ويسوق دليلاً على ذلك، بعدم سماح الرسول ﷺ لأصحابه في العهد المكي، باستعمال القوة، ضد هؤلاء الذين كانوا يعذّبونهم ويضطهدونهم، ولم يسمح لهم بذلك إلا بعد انتقالهم إلى المدينة المنورة وتكوين الدولة الإسلامية».

عالم متبحر

إن أستاذنا العلامة السيد أبي الأعلى المودودي عالم متبحر في العلوم، وله في كل ميدان صولات وجولات، فقد تناول في محاضراته وخطبه وكتبه ومقالاته، سائر جوانب الإسلام، ولم يدع موضوعاً، إلا طرقه ولا قضية إلا وبيّن الحكم فيها وعالجها، وفق التصور الإسلامي، حيث شرح نظرية الإسلام السياسية، ونظرية الإسلام الخلقية، ونظرية الإسلام الاقتصادية، ومنهاج الانقلاب الإسلامي، وموقف الدين من الجاهلية، وتحديد النسل، والربا والحجاب ودور الشباب المسلم وواجبه، والأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية والمصطلحات في القرآن الكريم، وكان خاتمة جهوده العلمية المباركة تفسيره للقرآن الكريم الذي أسماه «ترجمان القرآن» وقد تولى أتباعه ترجمة كتبه إلى مختلف اللغات العالمية.

يقول الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه القيم «النهضة الإسلامية في سير أعلامها».

«إن موقف الإمام المودودي من الماركسية، أشهر من أن يُشار إليه، فقد كتب عنها ما صار سلاحاً ماثراً لدى كل كاتب إسلامي، لأن علم المودودي الموسوعي، وعقله البلور، وفكره المستنبط ونظره العميق إلى شتى حركات الانقلاب في الكتلة الشرقية، مما جعله يضع النقاط على الحروف، والحق أن مفكراً كبيراً من طراز المودودي، يجب ألا تخلو مكتبة في بيت مسلم من مؤلفاته، إذ يعطي المسلم ما لا يجده عند سواه، وكأنه في عطائه الفسيح الزاخر مؤيَّد بروح الله» انتهى.

رحم الله الأستاذ العلامة أبا الأعلى المودودي وبارك في آثاره التي خلّفها، وتلامذته الذين رباهم، ونفع الله المسلمين بعلمه، ورزقنا الله وإياه الفردوس بالجنة، مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ■

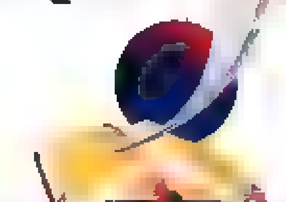

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

«أبو مرزوق».. ومحنة الأمة

أشرعتَ في وجههم رمحاً فما قدروا ... أن يكسروه .. وهم في دارهم كُسروا
أصبحت طوداً على أنفاسهم .. وغدا السـ ... ـجان في إمرة المسجون يأتمر
رموكَ في حفرة .. فارتد باطنُهم ... واكتظت الحفرة الملأى بمن حفروا
بالرغم من فرحتي يبقى بذاكرتي ... ذاك السؤال الذي قد شابهُ الكدرُ

*

إن عدتَ من أسرك الموقوت هل رجعت ... من أسرها أمتي العزلاء .. يا عمرُ؟
قد غيبوها لتغدو الأرضُ غابتَهم ... تسعى الوحوش .. فلا تبقي ولا تذر
غابت فأظلمت الدنيا لغيبتها.. ... وكيف يشرق ليل ما له قمر؟
غابت فكثرت الأصنامُ ساخرةً ... لما رأت أمة التوحيد تنتحر
غابت وبعدك . يا موسى . محاولة ... لكي تعود إلى ميدانها مضطر
مذ غاب عنها لواء (المصطفى) قبعت ... خجلى على ضفة التاريخ تنتظر

*

قد كان (عنترة) المغوارُ فارسنا ... قد كان .. لكنه كالوهم يندثرُ
تلقاه يستطلع (التلفاز) منبطحاً ... وقد سبَتْ عقلَهُ الأشكالُ والصور
في غفلة يحلب (الريموت) منتعلاً ... عن حب (عبلة) .. لا عشق ولا وطر
ولا زئيرٌ تُظهر الخيل صاهلةً ... ولا سيوفٌ كشُهْب الليل تنحدر
وتلك (عبلة) والأطفال في سَغَب ... في موكب (الخبز) في (الطابور) تنعصر
لعلها بعد لأي في محلتها ... يجني سوها رغيفَ الخبز .. إن قدروا
لا فارسٌ يحتمي بالرمح لمحنتها ... ولا فؤادُ (وليِّ الأمر) ينفطر
أما (أبو جهل) الموسومُ سيدنا ... قد سَرّه أن يسود الجوعُ والخَوَر
يسوق أمته سَوْقَ العبيد إلى ... حظائر الذل و(التطبيع) .. مذ أمروا
هناك .. في (الغرب) مسعاه وكعبته ... وعند (تل أبيب) السر والخبر
قد كان (خالدُ) سيفُ الله حامينا ... وكل غار لنا بالرعب ينجحر
لكن أحفاده هاموا .. فهيمان على ... أعدائنا البطش والطغيان والصعر
باويحهم .. سربُ الضحضاح يُغرقهم ... وفي خضم الردى أجدادهم مخروا
ربوا كتربية الجرذان .. حين دعا ... سقفُ المذلة كالأقزام قد قصروا
ربوا كما شاء (حاخام) اليهود لهم ... حتى يكون لإسرائيله الظفر

*

هُبّي (حماس) فما في القوم من أمل ... من بعد ما رضعوا الإذلال .. بل سكروا
من بعد ما عاد (فرعون) الجبان إلى ... طغيانه .. وعبيد الغي قد سدروا
يلفقون يلفقون .. لا يُصغي لهم أحد ... ومن يصيخ لأصفار وإن كثروا..؟
هذي الديار مهما سارت مواكبنا ... بالعز والخير .. حتى جلّت السير
واخضرّ صخرٌ بواديها التي ازدهرت ... من حين كبّر في أجوائها (عمر)
كم شُدّ في (الحرمين) الحق رايتنا ... في ظلها نفتدي (الأقصى) وننتصر
لا تعبئي برموز البخل إن حبسوا ... عنكِ المعونة .. ها قد أورق الحجر
لا تعبئي بحشود الكفر إن قتلت ... أسخى رجالك .. فالأطفال قد كبروا
لا تعبئي بطغاة العُرْب إن وصلوا ... حتماً لهم بطغاة الغرب .. وائتمروا
فالله أقوى وإن شدوا وإن حشدوا ... والله أدرى وإن كانوا وإن مكروا

*

موسى .. رجعتَ إلى الميدان منتصراً ... رغم الألى نكثوا بالعهد .. بل غدروا
فارفع عصا الحق .. واضربْ ما تجامل من ... قد أحبطوا ثورة الأشبال أو نحروا
وقل لهم: بعصا (موسى) سنفضحكم ... كما أكلت عصا (موسى) الألى سحروا

*

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كثيراً ما نرى رافعي الشعارات، يبذلون جهوداً مضنية، لإبقاء أيديهم منتصبة، وهي تحمل اللافتات أو الأوراق، التي كتبت عليها تلك الشعارات، بخط عريض واضح للعيان، كما أن حناجرهم لا تمل من ترديدها، والهتافات المدوية بها، في محاولة لاجتذاب مزيد من الأنصار والمؤيدين أو إثبات للوجود وتخفيف من شماتة الشامتين في حال ما إذا كان العدد قليلاً ومحدوداً وفي كل الأحوال يعتبر رفع الشعار، والهتاف به، مرحلة لابد منها، لترويج الفكرة، وتهيئة المشاعر لقبولها، ويصبح ضرورة ملحة إذا ما أريد للهدف أن يتحقق وللسائرين على الدرب أن يصلوا إلى غايتهم، وتتأكد هذه الضرورة كلما أحس حاملو الشعارات بقرب الوصول إلى يوم الحصاد السعيد.

فإذا ما تحقق لهم ما أرادوه تراخت أيديهم وأوشكت كثير من شعاراتهم على السقوط، وفترت الحناجر إلا ما كان من همس في زحمة جمع الغنائم.

هذه المشاهد، تابعناها أثناء قيام الثورات العربية، وعند تسلق بعض الضباط الطامحين، الجدران الخلفية لقصر الرئاسة ليتقدموا بعدها على المكتب المسحور، لإذاعة البيان الأول للانقلاب، الذي هو يوم المنى بالنسبة لتلك الفئات، التي طالما صكت آذاننا بهتافاتها، وحجبت بشعاراتها عن عيوننا رؤية الحقيقة المرّة التي تنطوي عليها، ولم تتضح الرؤية أمام كثير من المخدوعين، إلا بعد أن تسلموا زمام الأمور، وأحكموا قبضتهم على كل شيء، ونكثوا بعهودهم ووعودهم التي أطلقوها في مرحلة الشعارات، ولم يفوا بواحدة منها، اللهم إلا ما التزموه أمام أنفسهم، أن يحققوا لها كل ما تطمع فيه من متع ومناصب واستحواذات.

أما الصورة الأبشع من هذه النهاية البائسة للشعارات، فهي صورة أولئك الذين يخضعون للمساومة ويقدمون التنازلات بعد التنازلات أملاً في الحصول على بعض المكاسب الآنية وتحقيق بعض المصالح الشخصية، لأنهم أدركوا طول الطريق وبُعد الشقة وتقاصرت هممهم وهاماتهم عن متابعة المسير لبلوغ الأهداف، فانهاروا في منتصف الطريق بعد أن سقطوا في اختبار المبادئ وأثبتوا أن الغاية الكبرى لايبلغها إلا الذين يعتبرون من مشاهد السقوط على جوانب الطريق الطويل.■

قصة قصيرة

الحدود

بقلم: محمد الجاهوش

في رحلة إلى بعض الأقطار الشامية جلس بجواري مسافر عجوز، أتت السنون على نضارة جسمه، وتركت أحداث الزمن بصماتها في تجاعيد وجهه، حيا بتحية الإسلام، أخذ مقعده بجانبي، مطلقاً تنهيدة مجهد بلغ المقيل، ثم أحكم الحزام حوله، واسترخى شارداً ذاهلاً، لا يلوي على شيء.

طال منه الشرود، وثار في أعماقي الفضول، ترى ما الذي يفكر فيه؟ وأين تسبح روحه الآن؟ وإلى أي البقاع سرت خواطره؟ أتراها تقطع سهولاً وأودية؟ أم تتسلق تلالاً وجبالاً؟ أتتراءى له صور الصحراء بكثبانها ورمالها؟ أم غابات الشام بكرومها وبياراتها؟

من يدري؟! فلعله يستحضر روعة لقائه بمن ينتظرون قدومه من بنين وحفدة، وبقية أصدقاء؟!

ربما يكون تفكيره في مرأى الصغار - بفرحتهم وبراءتهم - وهو يوزع ما أحضره لهم من راهيات الثياب ومفرحات الألعاب.

تأخر إقلاع الطائرة كثيراً، وأضجر المسافرين طول الانتظار وحرارة المكان. وتعالت الصرخات والاحتجاجات فغطت على أصوات الرضع والصغار من الأطفال، والرجل ساهم شارد لا يشغله ما حوله، ولا يقلق له بال.

زادت حدة الفضول لديّ، وهممت أن أكلمه ثم أحجمت، فلماذا أقطع عليه خواطره؟ وأنتشله مما يستعرض خياله؟! إن استعادة الذكريات تنسي الهموم، وتريح الأعصاب، وتنقل الإنسان إلى مرابع الصبا، وملاعب الأحباب، وتجدد أحاديث اللدات والأتراب، فيختصر الزمان ويتقارب المكان، ويحيا المرء - معها - فترات تألق وسناء، ربما يحياها صاحبي ويعيشها الآن، وقطع إعلان بدء الرحلة كل صوت وحركة، وسرنا في فضاء الله الرحب، كل يشغله ما هو قائم عليه.

وشغلتني وجبة الطعام عن التفكير بأمر صاحبي الذي تناول طعامه على عجل، وطلب مزيداً من السكر لزيادة حلاوة الشاي، وخيّل إليّ أنه أتى على طعامه على عجل، ليعود لتفكيره وشروده.

وخاب ظني، فما إن رشف آخر ما في كوبه حتى التفت إليّ مُسلِّماً: الله يحييك بالخير، رددت تحيته بأحسن منها، ولم أزد على ذلك، وانصرفت لأتم غدائي، وتعلق بصره بتحركاتي، وأنا أمسح الأطباق، وأحتسي الشاي، وأحسست كأنه يستحثني أن أنهي ما أنا فيه، وأن لديه رغبة في محادثتي، وصدق حدسي، إذ سرعان ما قدم نفسه إليّ من دون توطئة ولا تمهيد.

أنا أبو أحمد، أعمل نجاراً بوزارة الإعلام - قبل أن تسمى وزارة، رافقت جميع تطوراتها، عندي أبناء وبنات وأحفاد وأسباط ربك متفضل علينا، أود تقديم استقالتي هذا العام، كبر سني، وتعب جسمي، ولم يبق من موظفي الشجرة أحد في عمري، إلا رجلان تقاعدا هذا العام، ولولا وجودهما لصعب عليّ الاستمرار، إنني مسافر إلى الضفة، فهذا موسم العنب والتين، الخليلي، والدراق، والخوخ، والصبر أيضاً.

واسترسل يعدد فواكه الصيف، وأنا أتابع حديثه، وأومئ برأسي، مبدياً الاستحسان، وكأنه أنكر صمتي وعدم مشاركته الحديث، فقطع كلامه ليسألني:

وأنت! هل تذهب إلى الضفة مباشرة؟ أم ستتأخر في الذهاب؟ فاجأني السؤال وأعياني الجواب، إذ لم يخطر ببالي مثل هذا السؤال.

لقد ظن أنني من أبناء الضفة - وهو معذور - فبعض أبناء الأقطار الشامية يصعب تمييزنا وعزونا إلى أقطارنا من هياكل الأجساد، وملامح الوجوه، إن أبرز ما يدل على موطن النشأة إنما هي اللهجة عند الكلام، وعلى الرغم من إجادتي تقليد لهجة أهل الضفة لكثرة معايشة أبنائها إلا أنني لا أستطيع ذلك إلا متعمداً ويعسر عليّ الاسترسال في الكلام.

غيرت مجرى الحديث: سألته عن مدة إجازته، وأين سينزل؟ فشرّقت معه في الحديث وغرّبت، ظاناً أنني أفلحت في التمويه عليه، وأفلت من الإجابة على سؤاله، فما هي إلا لحظات حتى سألني: لماذا لم تسافر إلى بلدكم مباشرة؟ هل لك أقارب تود زيارتهم؟ كم ستمكث عندهم؟ إنك تستطيع السفر براً، المسافة قريبة، والمواصلات ميسرة، والإجراءات سهلة، لقد سافرت عندكم منذ عشرين سنة، ومضى يصف رحلته بتفاصيل وجزئيات لم يقطعها إلا هبوط الطائرة على أرض المطار.

وبعد الانتهاء من إجراءات التحول، واستلام الأمتعة، وجدت أبا أحمد ينتظرني، حيث ودعني معانقاً، طالباً الدعاء أن لا يتأخر على الجسر، لأنه يتشوق لأن يستمتع بموسم العنب والتين والصبر في الوطن السليب.

مضى الرجل ليمم يما هو ذاهب إليه. لم يفارقني حديثه العفوي الصدوق، ولهفته على سرعة الوصول، وتمنياته أن لا يطول وقوفه عند الجسر، فالشوق يعتلج في صدره، والانتظار خلف الحدود يفوق كل مشقات السفر.

هنيئاً لك يا أبا أحمد، زيارة الوطن السليب، إنك ستعبر الجسر طال انتظارك أم قصر، وستكتحل عيناك بغبار الأرض التي أحببتك، وتموت فوق رباها، ولم تُنسك مصائب الدنيا حبها ولا الحنين إليها، ولسوف يسعدك شميم هوائها، وخضرة أرضها وعذوبة مائها، وستعلوك شمسها وقمرها وأفلاكها، وتستعيد ذكريات العمر وأنت تعبر الدروب وتسلك المحنيات، ستُسر بلقاء أحبابك ويسرون بك، وهل متعة العيش إلا ذاك؟

لقد استطاع أبو أحمد اجتياز الحدود - غرباً - واليهود يحتلونها ويبدلون معالمها، ويذيقون أهلها مرارة العيش وألوان الهوان، وخلف زميله يرقب الحدود فيرى القرى والبلدان تلوح أعلامها، وتشمخ أسوارها، ولا يستطيع زيارتها أو العبور إليها.

لقد أصبحت قريبة على بُعد، بعيدة على قُرب، حال دونها ظلم يضيق بأهلها، وجبارون تسلطوا على مقدراتها، وحرموها المخلصين من بنيها، وأذاقوهم من الضر والأذى أفانين وألواناً ■

دور الوقف في تنمية المجتمع الإسلامي

بقلم: د. محمد الدسوقي (*)

عرف الوقف بمعنى منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات البر منذ أقدم العهود، وإن لم يطلق عليه هذا الاسم. فقد عرفت الحضارات القديمة أنواعاً من التصرفات المالية التي لها شبه بالوقف، كما عرفت أوروبا الحديثة صوراً مختلفة من الأوقاف، ولكن ما عرف قديماً وحديثاً من صور للوقف لا يبلغ مبلغ تشريع الوقف في الإسلام.

إن من أهم خصائص المجتمع الإسلامي أنه مجتمع الأخوة والمساواة والإيثار، وهذه الخصائص تفرض على المؤمنين بالإسلام أن يسود بينهم التكافل في العواطف والمشاعر، فضلاً عن التكافل في الحاجات والماديات، ومن ثم كانوا بهذا الدين كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ويعد الوقف من تشريعات الإسلام الخالدة التي لها أثرها البالغ في وحدة الأمة وقوتها، وتنمية كل مجالات الحياة فيها.

إن المسلمين منذ عصر البعثة استجابوا لما دعاهم القرآن الكريم إليه من المسارعة إلى الإنفاق في السراء والضراء، وكانوا يتنافسون في هذا الإنفاق، وكان وقف الأموال من مظاهر هذا التنافس، حتى روي عن بعض الصحابة أنه قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف.

ثلث الأراضي الزراعية

وقد تتابع المسلمون بعد عصر الصحابة في وقف أموالهم لأعمال البر والخير، وعبر عصور التاريخ الإسلامي واتساع دائرة الأوقاف وضخامة الأموال الموقوفة، أنشئت الدواوين الخاصة بتنظيم الأوقاف والإشراف عليها، واستمر تيار الوقف في قوته واندفاعاته على الرغم من بعض المشكلات التي كانت تعرقل حركته في بعض الأحيان، حتى كاد يبلغ في القرن الثاني عشر الهجري في مصر نحو ثلث الأراضي الزراعية، فضلاً عن أوقاف الدور والحوانيت وما إليها.

ولم تكن سائر الشعوب الإسلامية أقل من مصر من حيث كثرة الأموال الموقوفة، وكانت هذه الأموال عماد التنمية بمفهومها الشامل في المجتمع الإسلامي. إن هذا المجتمع لم يعرف عبر تاريخه الطويل مؤسسات رسمية للدعوة الإسلامية، وإنما قام بأعباء التبليغ ونشر الوعي الديني وتثقيف الناس، كثير من العلماء والرحالة والمهاجرين، وهؤلاء تخرجوا في دور العلم التي كانت المساجد مقراً لها، وقد كان الناس يتسابقون في إقامة المساجد، ووقف الأموال عليها لصيانتها ودفع مرتبات العاملين فيها من أئمة ووعاظ وخدم.

إن المسجد في تاريخ الإسلام وما يزال ليس دار عبادة فحسب، ولكنه إلى هذا مصدر للإشعاع الروحي والعلمي للأمة، ولا غرو أن كان المسجد هو منطلق الحضارة الإسلامية، فقد كان الجامعة العلمية التي خرجت كل المفكرين والعباقرة في شتى المجالات، والذين قادوا مسيرة التطور الحضاري في العالم كله.

إن المسجد كان الموئل الذي يلجأ إليه كل من يريد أن يتفقه في الدين، وكانت حلقات العلم في المساجد في كل مكان من دار الإسلام لقاءات علمية مفتوحة تيسر لكل راغب في العلم أن ينهل منها كيف يشاء.

وكان هؤلاء الذين يدرسون في حلقات المساجد ويتلقون العلم عن شيوخ هذه الحلقات هم دعاة الإسلام في داخل دياره وفي خارجها. لقد كانوا كتيبة الجهاد في الحفاظ على الهوية الإسلامية.

إن المسجد كان النواة الأولى للدعوة والحضارة الإسلامية، وكانت الأوقاف التي حبست عليه من أهم العوامل التي هيأت لهذه النواة أن تؤدي رسالتها كاملة في تبصير الأمة بحقائق دينها وفقه شريعتها، وفي إعداد الدعاة الذين جاهدوا في الله حق جهاده، فكانوا مشاعل تنير الدرب على طريق الحق والخير.

> **أدى الوقف دوراً راسخاً في تنمية المجتمع، ومثّل دور الأمة الرائع في التقدم والحضارة، وخفف من مسؤولية الحكومة والميزانية العامة**

الوقف يدعم الموقف الحربي للأمة

وإذا كان الوقف على المساجد قد غذى الدعوة الإسلامية برجال يفقهون أحكام دينهم وتعاليمه، ويجاهدون في سبيل نشرها وتبليغها فإن الوقف كان له دوره من ناحية أخرى في حماية هذه الدعوة ودفع غارات المعتدين عليها، وذلك عن طريق المؤسسات الوقفية الخاصة بالمرابطين في سبيل الله، يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من سلاح وذخيرة وطعام وشراب، ومن ثم كان لها أثرها الكبير في صد غارات الروم أيام العباسيين، وفي غزوات الغربيين أيام الحروب الصليبية.

وقد ترتب على تلك الأوقاف الخاصة بالمرابطين رواج الصناعة الحربية وقيام المصانع الكبيرة لها في أكثر من مكان في الديار الإسلامية، حتى كان الغربيون في الحروب الصليبية يفدون إلى بلادنا - في أيام الهدنة بيننا وبينهم - ليشتروا منا السلاح وكان العلماء يفتون بتحريم بيعه للأعداء.

وفي العصر الحديث تصدى الوقف للمخططات الاستعمارية الباغية على الرغم من أن هذه المخططات استولت على كثير من أموال الأوقاف وأنفقتها في غير ما خصصت له. لقد كان للأموال الموقوفة أثرها ودورها في المحافظة على إبقاء جذوة الإسلام متقدة وفي المحافظة على قيم هذا الدين وفي حماية المجتمع الإسلامي من سياسة التبشير والتنصير.

الوقف والنهضة العلمية

وأما دور الوقف في التنمية العلمية فهو كدوره في تنمية العمل من أجل الدعوة الإسلامية، فقد كان من وراء كل مظاهر النشاط العلمي في كل أرجاء الدولة الإسلامية، حيث بلغت الأموال الموقوفة على العلم والعلماء من الكثرة حداً فائقاً، ومن هنا لم تكن تخلو مدينة أو قرية في طول العالم الإسلامي وعرضه من مدارس متعددة يُعلّم فيها عشرات من المعلمين والمدرسين.

وكانت الدراسة في تلك المدارس بالمجان لجميع أبناء الأمة دون تفرقة بين فئة وأخرى، وكان للطلاب الغرباء والفقراء غرف خاصة للنوم ومكتبة ومطبخ وحمام، وكانت بعض المدارس إلى جانب ما تقدمه لطلابها من علم ترعاهم صحياً، فقد كان بجوارها المستشفى التي تقوم بعلاج المرضى من الطلاب بالمجان.

(*) رئيس قسم الفقه والأصول، كلية الشريعة، جامعة قطر

وأسهمت المكتبات الموقوفة إسهاماً كبيراً في التنمية العلمية، فقد كانت قبلة لطلاب العلم تعينهم على التزود بكل جديد من المعرفة وتوفر فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين ومفكرين من أرجاء العالم الإسلامي كله.

لقد كان وقف الكتب العامل الأساسي في توفير المعرفة لطلاب العلم كافة على مدى قرون طويلة، كما أسهم هذا الوقف في انتشار المكتبات بأنواعها المختلفة في كل المدن والقرى الإسلامية.

إن الحياة العلمية في تاريخ الحضارة الإسلامية ما كان لها أن تحقق ما حققت من العطاء والعبقرية لولا الوقف الذي كان من وراء نهضة هذه الحياة وتنميتها، وما كان لها من إبداعات قادت إلى الحضارة المعاصرة.

الوقف والرعاية الصحية

وكما كان للوقف دوره في التنمية العلمية كان له دوره في التنمية الصحية، فقد كثرت الأموال الموقوفة على المستشفيات التي تقدم العلاج والدواء بالمجان، وكانت هذه المستشفيات إلى جانب قيامها برسالتها في علاج المرضى مراكز تعليم وبحث ودراسة، وهو ما يجري في العصر الحالي من إلحاق كليات الطب ومعاهد التمريض بالمستشفيات في العالم كله، وإذا كان دور الوقف في التنمية الصحية ذا شقين.

الشق الأول: اهتم بعلاج المرضى وفق أسلوب علمي، فالمريض يفحص في حجرة خاصة، وإذا دخل المستشفى أعطي ثياباً غير ثيابه، وخصصت له حجرة مفردة، إذا كانت حالته المرضية تقتضي ذلك، وزودت هذه الحجرة بكل وسائل الراحة، وأشرف على علاجه أطباء عرفوا بالمهارة والحذق، وقدم له الدواء والغذاء المناسبين، وبعد شفائه وعند خروجه من المستشفى يقدم له لباس جديد كالذي أخذه يوم دخل، ثم يمنح مالاً يكفي لنفقته مدة نقاهته حتى لا يضطر للعمل فتطول مدة النقاهة أو تنتكس حالته.

وكانت المستشفى تقوم بالإنفاق على أسرة المريض في مكان إقامتها طوال مدة علاجه وبقائه في المستشفى.

إنه نظام تأميني صحي لم تعرفه البشرية قديماً وحديثاً.

وأما الشق الثاني المتعلق بدور الوقف في التنمية الصحية فهو خاص بتنمية العلوم الطبية، فقد كتبت مؤلفات كثيرة في هذه العلوم بتخصيص من الأموال الموقوفة، وبذلك أدى الوقف رسالته في مجال الدراسات الطبية إلى جانب رسالته في مجال علاج الأمراض، ومقاومة الأوبئة وحماية البيئة والمحافظة على الصحة العامة.

إن التنمية الصحية هي أساس كل تنمية في المجتمع، وقد أدى الوقف مهمته في هذه التنمية على خير وجه، فساعد بذلك على التنمية في شتى المجالات فالمرضى والضعاف لا يقدرون

على العمل والإنتاج، وإنما يقدر عليه الأصحاء والأقوياء، ولذا كان المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.

والحديث عن دور الوقف في التنمية الاجتماعية حديث ذو شجون، فالأموال الموقوفة في مجال هذه التنمية حفظت على المجتمع تماسكه وترابطه، ومنحت الضعفاء فيه فرصة مواصلة الحياة دون شعور بالحرمان.

والأموال الموقوفة إذا كانت قد حمت المجتمع الإسلامي من الأخطار والأضرار ودفعت عن الضعفاء ما قد يتعرضون له من مشكلات فإن هذه الأموال حققت للمجتمع تنمية في المشاعر الإنسانية، وبذلك سادت المجتمع روح الإخاء والإيثار والمحبة والمودة وتوارت فيه مشاعر الكراهية والأحقاد، ومن ثم تكون وجهة الجميع التعاون على الخير والبر.

لقد كان منطلق الوقف في التنمية الاجتماعية هو مفهوم الأخوة الإسلامية الذي يعني تضامناً في المشاعر والمنازل والكرامات، وتكافلاً في ضرورات العيش وحاجات الحياة، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، وبذلك كان المجتمع الإسلامي هو المجتمع الراشد الراقي المبني على التراحم والتناصر.

التنمية الاقتصادية

وكان للوقف ـ فضلاً عما سبقت الإشارة إليه من تنمية دعوية أو علمية أو صحية أو اجتماعية ـ دوره المهم في التنمية الاقتصادية، ويتمثل هذا الدور في استمرار المؤسسات الخيرية في أداء رسالتها، فهذه المؤسسات مدها الوقف بالأموال التي تعينها على القيام برسالتها النبيلة، وهذه الرسالة تحقق التنمية الاقتصادية من وجوه مختلفة، كما أن الوقف أسهم في اتساع دائرة الحركة المالية بتوزيع قدر من الثروات على طبقات اجتماعية معينة، فيعينهم بهذا على سد حاجاتهم ويزيد من الطلب على السلع المشبعة لتلك الحاجات فتدور عجلة التجارة وينمو الدخل العام.

> **الدعوة إلى إحياء سنة الوقف يجب أن يتسع مجالها لتشمل كل الأجهزة بأسلوب علمي يجمع بين العقل والعاطفة**

ومادام الوقف هو حبس العين ومنع التصرف في رقبتها وجعل منفعتها لجهة من جهات الخير، فإن هذا يؤدي إلى حفظ الأصول المنتجة وإنمائها حتى يمكن استمرار الصرف منها للموقوف عليهم.

وفي العصر الحاضر أسهم الوقف بدور إيجابي في إنشاء المصارف الإسلامية. وهذه المصارف خطوة عملية جادة على طريق بناء الاقتصاد الإسلامي، وتحرير الاقتصاد المعاصر من أوزار الربا، كما أن بعض وزارات الأوقاف الآن تلجأ إلى استثمار ما لديها من أموال في شراء الأسهم والسندات لبعض الشركات، وفي هذا تنمية لهذه الأموال من جهة وتدعيم لمشروعات التنمية الإسلامية من جهة أخرى.

بناء الدولة

وجملة القول أن الوقف في الإسلام مثل دوراً راسخاً في تنمية المجتمع، كما مثل دور الأمة الرائع في التقدم والحضارة، وأسهم في بناء الدولة، وخفف من مسؤولية الحكومة والميزانية العامة. لقد قام في الماضي ببعض ما تقوم به الآن وزارات التعليم والشؤون الاجتماعية والداخلية والدفاع والأوقاف. ومن هنا ينبغي العمل الجاد على إحياء دور الوقف في صنع التقدم، ومواجهة المشكلات التي يتعرض لها العالم الإسلامي اليوم، وما أخطرها من مشكلات لأنها لو تركت دون علاج وحل حاسم فإنها ستقود الأمة ـ لا قدر الله ـ إلى الضياع أو فقدان الهوية الإسلامية.

إن الدعوة إلى إحياء سنة الوقف يجب أن يتسع مجالها لتشمل كل أجهزة الإعلام ووسائل النشر ومنابر التوجيه والإرشاد، وذلك بأسلوب علمي يجمع بين العقل والعاطفة ويخاطب الفكر والوجدان، ويكشف في جلاء عن وظيفة المال في الحياة، ثم التخطيط الدقيق المدروس لاستثمار أموال الوقف وإنفاقها في مصارفها المشروعة، سيعجل بعودة هذه السنة واتساع آفاقها، ومواردها بصورة أقرب إلى ما كانت عليه في الماضي، إن لم تكن مثلها أو أحسن منها من حيث الإسهام الإيجابي في صنع التقدم والنهضة والحضارة الإنسانية «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم». ■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

بيوت خالية من الحب

الحب عنصر أساسي في بناء الفرد والمجموعة، ومن غير حب، لا يمكن للفرد أن ينجح في الحياة، ولا للمجموعة أن تحقق أهدافها، وما من فرد ناجح في هذا المجتمع إلا ووراء نجاحه حب ملأ قلبه من والديه وأسرته وزوجه وأبنائه، وما من أسرة ناجحة إلا ووراء هذا النجاح حب يشرئب في كل زاوية من زوايا البيت. وعكس هؤلاء هم الفاشلون في الحياة، والمنحرفون، والمجرمون، والشاذون، وإذا تصفحتَ حياتهم تجد أن أبرز سبب من الأسباب التي كانت وراء جرائمهم وانحرافهم هو نقصان أو غياب عنصر «الحب».

إن مما يؤسف له أننا أصبحنا لا نعرف كلمة «الحب» إلا من خلال ما يُعرض علينا في الإعلام المرئي أو المقروء من علاقات آثمة تسبق الزواج، أو علاقات عاطفية بين رجل وامرأة تكون نهايته علاقة آثمة، أو زواج، أو فراق.

ونسينا أن أعظم معنى للحب، هو حب الله تعالى، وحب الحق والحقيقة، وحب الوالدين، والأبناء، وحب الزوجة، وحب الوطن، وحب العمل، وحب الأصدقاء، وحب الهواية.

ولأننا حصرنا أنفسنا في ذلك المفهوم الضيق من الحب، أصبحنا نتحرج أشد الحرج أن نتناوله في أحاديثنا حتى لا نُتهم بغير ما نريد، بل أصبح هذا الحرج يتسلل إلى داخل البيوت، مما جعل الكثير من الأزواج يتحرج أن يقول لزوجته «حبيبتي» أو أي كلمة من الكلمات التي تدل على حبه لها، بل لا يقبل منها أن تقول له مثل هذه الكلمات، ولئن أخطأت يوماً من الأيام وقالت: «يا بعد قلبي... أموت عليك.. من لي غيرك.. أحبك»، نهرها وقال لها: «أحنا مو قاعدين نمثل فيلم عربي»، من هنا يبدأ الجفاف في هذه البيوت، والذي يعقبه كنتيجة حتمية تشققات تظهر هنا وهناك في ربوع البيت، وإذا كثرت دون أن يدركوها قريباً وقعت إحدى زوايا البيت دون أن يشعروا ■

أبو خلاد

نحو عمل مؤسسي فعال (٥ من ٦)

فن تحديد الاختصاصات وتنسيق المهام

إعداد: لجان العمل الاجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يُجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره، وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته، والقدرة على تحقيقها، لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة، ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده، وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

جعل الله لكل مخلوق وظيفة خاصة، فللسماوات وظائفها، وللكواكب وظائفها، وللأرض والأنهار والجبال وظائفها، كما أن للحيوانات وظائف متعددة لكل نوع منها، فللإبل وظيفة غير وظيفة البقر، وكذا الأغنام والخيول.

وجعل الله تبارك وتعالى للملائكة وظائف متنوعة وجعل لكل وظيفة ملائكة متخصصين بها لا ينشغلون بغيرها من المهام، فجبريل عليه السلام موكل بالوحي، وميكائيل بالمطر، وإسرافيل بالنفخ في الصور، وهناك ملائكة للرحمة، وملائكة للعذاب، وهناك حملة العرش وملائكة مجالس الذكر.

وقد عني ﷺ بهذا الجانب في قيادته للدولة الإسلامية، وذلك لتربية الأمراء والعمال وتحديد مهامهم بكل دقة، ومن ذلك ما رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ قال: إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

والمراد بتحديد الاختصاصات هو توضيح المهام الموكلة للأفراد، وتقسيم الوظائف فيما بينهم ليتم كل منهم الأعمال المكلف بها دون تقصير أو تجاوز لأعمال غيره.

الآثار الإيجابية لتحديد الاختصاصات

١ ـ معرفة الوظيفة والمهمة المطلوبة من جانب الأفراد ترفع من شعورهم بالمسؤولية تجاه المؤسسة، كما تشكل حافزاً مبدئياً للتنفيذ الجاد.

٢ ـ تحديد الاختصاصات لكل فرد، يقي المؤسسة من الازدواجية والتداخل في أعمالها، كما أنها تقطع التواكل بين الأفراد.

٣ ـ معرفة الفرد بمهامه بشكل واضح تفتح أمامه آفاقاً للإبداع والتطوير والإحسان في إنجازها.

٤ ـ تفتح مجالاً للفرد للتخصص ورفع مستوى كفاءته في ذلك الاختصاص الذي وكل إليه.

٥ ـ تسهل عملية المتابعة من قبل المسؤول، كما أنها تمكن الفرد من المحاسبة الذاتية وتنمية المتابعة والقدرات التنفيذية.

هذا، وقد دلت التجارب الإدارية على أن تقسيم العمل وتحديد قواعده من أهم عوامل النجاح، وأن عدم الوضوح يؤدي إلى احتكاك الموظفين واعتداء بعضهم على اختصاصات بعض، لذلك كان تحديد الوظيفة وواجباتها وتمييزها عن غيرها أول ما يعنى به ترتيب الوظائف، لذا فإن القدرة على تحديد الاختصاصات وتوزيع المهام على الأفراد من أهم مسؤوليات مدير المؤسسة، ويصاحب ذلك أن يكون المسؤول ذا مقدرة على تحديد الاختصاصات بين الوحدات الفرعية للمؤسسة التي يديرها وذلك على ضوء مراجعة الأهداف العامة للمؤسسة واختصاصاتها، ثم تحليل الوظائف وتكوين الوحدات الفرعية التي يجمع لكل منها المتشابه والمتقارب من الوظائف التفصيلية، وبذلك تتحدد اختصاصات كل وحدة فرعية من وحدات المؤسسة ويتبع ذلك أن تكون لدى المسؤول القدرة على التنسيق بين تلك الوحدات الفرعية لتنسجم وتتجانس وتتعاون وتتكامل فيما بينها لتحقيق الأهداف الخاصة بكل منها أولاً، والأهداف الرئيسة ثانياً، ويلزم لنجاح عملية التنسيق هذه ما يلي:

١ ـ استيعاب المسؤول لأهداف واختصاصات المؤسسة والوحدات الفرعية وفهمها جيداً.

٢ ـ القيادة العادلة من حيث الرعاية والاهتمام والتوجيه بين عموم الوحدات الفرعية.

٣ ـ غرس روح الإخاء والتعاون تجسيداً لشعار «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، هذا أساس نجاح التنسيق.

٤ ـ تحديد نظام معين للتنسيق يحدد مسارات العمل واتجاهاتها وأساليب الربط بين وحدات التنسيق فيما بينها.

٥ ـ الربط الدائم للجميع بالأهداف العليا.

٦ ـ غرس معاني التنافس الأخوي لا التنافس الدنيوي البغيض، «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون». وهذا هو البند السادس.

سابعاً: الإشراف المباشر والمتابعة

المتابعة من أهم واجبات المسؤول وأخطر مسؤولياته، وباستقراء واقع العمل الإسلامي نجد أن أكثر أسباب ضعف الإنتاجية والأداء انتشاراً هو ضعف الإشراف المباشر من قبل المسؤول وضعف مستوى المتابعة والتقويم، لذلك فقد جعلها فقهاء السياسة الشرعية شرطاً في الانتهاض بالسياسة بعد استبانة الأمناء وتقليد النصحاء، قال الماوردي في واجبات ولي الأمر «أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور، وتصفح الأحوال لينهض بسياسة الأمة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح». وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أقضيتُ ما عليّ؟ قالوا نعم، قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمل بما أمرته أم لا؟».

مفهوم الإشراف والمتابعة

غاية الإشراف والمتابعة هو الاطمئنان إلى قيام الأفراد بواجباتهم ومسؤولياتهم على الوجه المطلوب ثم التعرف على:

أ ـ القدرة الحقيقية لهم.

ب ـ واقعية الأهداف المنشودة.

جـ ـ كفاءة الوسائل المتبعة.

د ـ المعوقات والمشاكل الحقيقية التي تحول دون الوصول للأهداف.

هـ ـ تعديل المسار إذا اعوج، وحل المشكلات، وتذليل العقبات.

ولقد قد كان هديه ﷺ أن يشرف بنفسه على الأعمال، بل ويشارك فيها، فقد غزا ﷺ بنفسه تسع عشرة غزوة، قاتل في ثمان منها، وحمل التراب مع صحابته يوم الخندق، فلما رآهم قد تعبوا أخذ يسليهم ويقول:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

فأجابوه:

نحن الذين بايعوا محمدا

على الجهاد ما بقينا أبدا

ولهذا قال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدي». واقتدى به أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يخرج مع جيش المسلمين بنفسه كما حدث في جيشه الذي أرسله إلى ذي القصة فخرج معهم شاهراً سيفه، فقال له المسلمون: لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلاً فقال: والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسي، وعقد لأمرائه ألويتهم، وكانت أحد عشر لواءً وسيرهم إلى مناطق المرتدين، وكتب لكل أمير كتاب عهد مستقل فصّل لهم فيه ما يجب اتباعه.

المنهج السليم للإشراف والمتابعة

١ ـ لا إفراط في المباشرة:

فليس المراد من الإشراف أن يتدخل المسؤول في كل صغيرة وكبيرة أو اللجوء للتجسس على أفراده أو محاسبتهم وتقييمهم على كل خطأ دون النظر لما قد يصدر من اجتهاد وحسن نية، فإن ذلك مما يفسد الود ويغرس سوء الظن ويفقد الثقة، والتي هي أسس العلاقة الأخوية.

ومن سلبيات ذلك:

أ ـ تحميل المسؤول نفسه ما لا طاقة له به لتعدد الأعمال وتنوع الواجبات، وقد قال تعالى: ﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ (المؤمنون: ٦٢).

ب ـ انصراف المسؤول عن واجباته الأساسية الأخرى، فالمتابعة جزء من مهامه لا ينبغي أن يستغرق جهده كله فيغفل عن التخطيط والتنظيم والتنسيق والنظر العام للمؤسسة والاتصال مع الجهات الخارجية وغيرها.

جـ ـ المبالغة في المتابعة والإشراف تضعف النواحي القيادية لدى الأفراد، حيث يتعود كل منهم أن لا ينفذ الأمر مهما كان جزئياً إلا بأمر المسؤول ذاته.

د ـ تأخر الأعمال نتيجة اعتمادها على المسؤول ذاته.

هـ ـ تعطيل طاقات الأفراد، وسوء استثمار قدراتهم.

٢ ـ لا تفريط في التفويض:

وبالمقابل فإن التفويض المطلق أو ضعف الاهتمام بالمبالغة والإشراف المباشر من شأنه أن يُوَلِّد سلبيات أخرى منها:

أ ـ يتضاءل شعور الأفراد بجدية العمل المناط بهم، وهذا أمر ملموس، فالمسؤول عن الأمر يلين الاهتمام به.

ب ـ جهل المسؤول بما يجري في مؤسسته فقد تقع أخطاء في التنفيذ تنحرف بالمؤسسة عن أهدافها أو تظهر معوقات تعطل أعمالها، أو قد يحدث إهمال يجمد حركتها ونشاطها، وهذه لا تعرف إلا بالإشراف المباشر.

جـ ـ قد تسبب الاجتهادات الشخصية للأفراد والتي ستظهر في غياب إشراف المسؤول عن ظهور خلافات فيما بينهم.

إذن فالمنهج السليم للمتابعة هو الاعتدال في توزيع الأعمال وتفويض الأفراد في تنفيذ الواجبات التفصيلية التي تقع ضمن اختصاصهم مع برنامج متابعة دورية للنظر في سياسات التنفيذ لأجزائه، ومدى تحقق الأهداف والتعرف بشكل واضح على واقع العمل والعاملين، متابعة تدفع بالعمل والعاملين إلى الأمام في أجواء من الثقة المتبادلة، والحماس المتوقد، والنظر الفاحص، والعطاء المستمر.

جاء في وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله «واجعل في كل كورة من عملك أميناً يخبرك بخبر عمالك، ويكتب إليك بسيرهم وأعمالهم، حتى كأنك على كل عامل في عمله معايناً لأموره كلها، وإن أردت أن تأمرهم بأمر، فانظر في عواقب ما أردت من ذلك، فإن رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والنصح والصنع، فأمضه وإلا فتوقف عنه، وراجع أهل البصر والعلم به ثم خذ فيه عدته».

ثامناً: اتخاذ القرارات

ما القرار؟

يُعرف القرار بالمفهوم القانوني «هو إفصاح الإدارة عن إرادتها الملزمة بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح أو القرارات بهدف إحداث وترتيب مركز قانوني معين يبتغي المصلحة العامة، ويكون ممكناً وجائزاً قانوناً».

أنواع القرارات:

- من حيث نطاق القرار ومدى عموميته هناك: قرار تنظيمي أو قرار فردي.
- ومن حيث تكوين القرار: هناك قرار بسيط أو قرار مركب.
- ومن حيث أثر القرار: قرار ملزم أو قرار توجيهي.
- ومن حيث قابليته للإلغاء أو التعويض: قابل للإلغاء أو التعويض أو غير قابل للإلغاء والتعويض.
- ومن حيث برمجتها: قرارات مبرمجة وتتخذ من إجراءات وسياسات وخطط موضوعة، أو قرارات غير مبرمجة وتتطلب مهارة المسؤول وقدراته.

أما المقصود بعملية اتخاذ القرارات:

فهي عبارة عن اختيار حل معين من بين حلين أو أكثر من الحلول، وهذا لا يعني أن اختيار الحل أو البديل الأفضل هو عبارة عن اتخاذ القرارات، ولكن يفهم أن عملية اتخاذ القرارات تنتهي باختيار أنسب حل من بين عدة حلول بديلة، وعادة يتم ذلك بعد تحديد للمشكلة، وتحديد بدائل الحل، وتنمية قدرة اتخاذ القرار لدى المسؤول من المستلزمات القيادية الهامة، إذ إن اتخاذ القرارات هو المحرك الديناميكي للأعمال المؤسسية، حيث تبقى الخطط والبرامج والسياسات حبراً على ورق إن لم تحركها القرارات الحكيمة والفاعلة من قبل المسؤول، والأمر يتطلب أحياناً المبادرة وانتهاز الفرص قبل فواتها، كما يلزم أن يكون المسؤول على قدرة بقياس الأمور المستجدة على أصولها التي يعرفها إذا ألمت به الملمات، ولم يتمكن من مشاورة قيادته فبذلك تنمو لديه روح المرونة والجرأة

كيف تتخذ القرارات؟

هناك قائمة لأسئلة معينة تكون في مجموعها إرشادات للقرار الفاعل.

من : مَنْ سيتخذ القرار؟ مَنْ المسؤول عن نتائجه؟ مَنْ الذي سيشارك فيه؟ من ينبغي أن يحاط علماً به بعد صدوره، من الذي سينفذه؟ من المعني به؟

ما : ما الموجود حالياً من معلومات وبيانات؟ ما البدائل المطروحة؟ ما فوائد وأضرار كل بديل؟

أين : أين مصادر المعلومات؟ أين موقع اتخاذ القرار؟

متى : متى يكون الوقت ملائماً لاتخاذ القرار؟ متى يبدأ تنفيذه ومتى سينتهي؟ متى تبدأ متابعته؟

كيف : كيف تدرس المشكلة؟ كيف يبلغ القرار للمعنيين؟ كيف سينفذ بعد صدوره؟ كيف سيتابع؟ كيف نضمن تفاعل المعنيين معه؟

مراحل اتخاذ القرار:

تمر عملية اتخاذ القرار بخطوات معينة هي

١ - تحديد المشكلة
٢ - تحديد المعايير وإعطاء وزن لكل معيار
٣ - جمع الحقائق والمعلومات
٤ - تحديد البدائل الممكنة
٥ - تقييم البدائل واختيار البديل الأمثل
٦ - متابعة تنفيذ القرار

أساليب اتخاذ القرارات :

تتنوع أساليب اتخاذ القرارات في ضوء عدة اعتبارات أهمها

- الوقت المتاح لاتخاذ القرار
- طبيعة القرار كما أشرنا سابقاً
- درجة الحرص على قبول القرار من المعنيين

وعلى ضوء ذلك يمكن الإشارة للأساليب التالية.

١ - الأسلوب الفردي بالتشاور أحياناً أو بدونه
٢ - الاعتماد على رأي مستشار مختص.
٣ - إسناد الأمر إلى لجنة مختصة أو تشكل لهذا الغرض
٤ - الاستناد إلى رأي الأغلبية
٥ - شرح أبعاد القرار المطلوب اتخاذه للحصول على موافقة الجميع
٦ - عدم اتخاذ قرار معين لكل مشكلة

وجاء في وصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله في ولايته «وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك، فوقّت لكل رجل منهم في كل يوم وقتاً يدخل عليك فيه بكتبه ومؤامراته وما عنده من حوائج عمالك، وأمور كُوَرِكَ - أي الجماعة الكثيرة من الإبل أو البقر - ورعيتك، ثم فرِّغ لما يوردونه عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك، وكرر النظر فيه والتدبر له، فما كان موافقاً للحق والحزم فأمضه واستخر الله عز وجل فيه، وما كان مخالفاً لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسألة عنه».

ويجمع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وسائل اتخاذ القرار بقوله: «ما خاب من استخار الخالق، واستشار المخلوقين».

تاسعاً: القدرة على التوجيه

قوام القيادة - مهما تعددت سماتها وأنواعها - قولة أسامة بن زيد رضي الله عنه: «لا رأي لمن لا يُطاع»، وذلك لا يتحقق إلا بقدرة القائد على سياسة نفسه، فإن قصر عن ذلك كان عن سياسة غيره أشد تقصيراً، فالسمو النفسي، والتربية الحازمة، والقوة الإيمانية هي منطلق القوى القيادية، حتى يغدو المرء قائداً وموجهاً بذاته وشخصه، قال يونس بن عبيد، «كان الرجل إذا نظر إلى الحسن انتفع به، وإن لم ير عمله ولم يسمع كلامه»، وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «لمجلس كنت أجالسه عبدالله بن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة».

ومن مستلزمات القدرة على التوجيه:

١ - اليقين والصبر: مصداقاً لقوله تعالى «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (السجدة: ٢٤)، أي لما كانوا صابرين على أوامر الله وترك زواجره وتصديق رسله واتباعهم فيما جاؤوهم به، كان منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله

وقال بعض العلماء: «بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين».

٢ - المشاركة الوجدانية للأفراد: وذلك بحسن الرعاية والرأفة والمحبة الصادقة التي تثمر الثقة والطاعة، جاء في وصية طاهر ابن الحسين لابنه: «تفقد الرعية في دواوينهم وأمكنتهم، وأدرر عليهم أرزاقهم، ووسع عليهم في معاشهم ليذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم، ويزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك، خلوصاً وانشراحاً».

٣ - إثارة حماس الأفراد لتحقيق أهداف المؤسسة: إن مشاورة الأفراد ومشاركتهم الرأي والقيادة، فيها إشعار بأهميتهم وإشباع الحاجة للإنجاز لديهم. خصوصاً إذا ما كانت فعلية، ومبنية على أساس من الثقة والصراحة، مما يزيد من تفاعلهم واستجابتهم لتوجيهات المسؤول ويزيد من حماسهم لتحقيق أهداف المؤسسة «فالجماعات التي تحرص على أن يمارس العضو فيها دوره القيادي تسعى لإحياء الطاقات التي وهبها الله إياه»، وهذا يتطلب فطنة للمسؤول في ربط أعمال الأفراد التنفيذية، بالأهداف الكبرى للعمل الإسلامي، وأهداف المؤسسة بشكل مباشر، مما ينمي الشعور بالمسؤولية والإنجاز والتفاعل لدى الأفراد

٤ - معرفة أساليب التوجيه وأنواعه: يقول الإمام الشافعي في بيان مراتب التوجيه: «الموعظة للعوام، والنصيحة للإخوان، والتذكرة للخواص منهم، فرض افترضه الله على عقلاء المؤمنين، ولولا ذلك لبطلت السُّنَّة، وتعطلت الفرائض».

ولعل من أهم أساليب التوجيه:

أ - الانتصاب قدوة: وذلك بتجسيد المسؤول لمتطلبات العمل المؤسسي وأدائه عملياً، فذلك هو الأجدر والأكثر فاعلية وتأثيراً في نفوس الأفراد

ب - الموعظة الحسنة والنصيحة: فكما أشرنا سابقاً إلى أن العمل المؤسسي في الدعوة الإسلامية ليس عملاً دنيوياً، لا في غاياته ولا ممارساته، بل هو يتفرد عن الأعمال المؤسسية الأخرى بربانية الغاية والمنهج والوسيلة، وكذلك

التجارب الإدارية تؤكد أن تقسيم العمل وتحديد قواعده من أهم عوامل النجاح.. وعدم الوضوح يؤدي إلى احتكاك الموظفين واعتداء بعضهم على اختصاصات بعض

بأساليب التوجيه التي ينبغي أن لا تخرج من هذا الإطار السماسي، ولا يختلف اثنان أن الموعظة الملهمة، والنصيحة المؤثرة إذا وجدت لها نفساً صافية، وقلباً متفتحاً، وعقلاً حكيماً متدبراً، فإنها أسرع للاستجابة، وأبلغ في التأثير، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة، وطريقاً إلى الوصول لإصلاح الأفراد وهداية الجماعات.

جـ - التعليم والتدريب، وسيرد شرحه بفقرة أخرى.

٥ - اكتساب القدرات المؤثرة: ويعني بالتأثير أمرين اثنين:

الأول: الفاعلية، وذلك بإنتاج أثر حاسم في زمن محدود، فينتقل الأفراد من مرحلة إلى مرحلة في العطاء والإنتاجية.

الثاني: النفوذ، ويعتبر التأثير بذلك أحد أنواع السلطة، إما بشكل مباشر أو غير مباشر بحيث يصبح الفرد أكثر طاعة واستجابة لما يكلف به دون تسلط أو أوامر متتابعة.

وعناصر التأثير عديدة نذكر منها:

١ - جودة التفكير وقوة الحجة في الإقناع

٢ - القدرة على الحوار واحترام الرأي الآخر تطبيقاً للشورى.

٣ - رحابة الصدر وسعة الخلق والقدرة على التسامح

٤ - القدرة على التعبير الجيد

٥ - دقة الملاحظة وشفافية الحس وتيقظ المشاعر

٦ - المرونة والقدرة على مواجهة المواقف المتعددة

٧ - رصيد جيد من حفظ كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

٨ - ثقافة إسلامية جيدة.

٩ - معرفة بالواقع بأحداثه ومتغيراته.

١٠ - وعي حركي لفقه أولويات العمل الإسلامي وفهم لخطة العمل المحلية

ومن صور التوجيه السليم استثمار الطاقات والقدرات المتاحة على الوجه الأمثل وحسن توزيع الأدوار عليها، وقد ذكر الندوي - حفظه الله - منهج النبي ﷺ في ذلك فقال في كتابه ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: كيف حوّل الرسول ﷺ خامات الجاهلية إلى عجائب إنسانية: عمد إلى الذخائر البشرية وهي أكدس من المواد الخام لا يعرف أحد غناءها ولا يعرف محلها، وقد أضاعتها الجاهلية والكفر والإخلاد إلى الأرض، فأوجد فيها بإذن الله الإيمان والعقيدة، وبعث فيها الروح الجديدة، وأثار من دفائنها، وأشعل مواهبها، ثم وضع كل واحد في محله فكأنما خلق له، وكأنما كان المكان شاغراً لم يزل ينتظره ويتطلع إليه، وكأنما كان جامداً فتحول جسماً نامياً وإنساناً متصرفاً، وكأنما كان ميتاً لا يتحرك فعاد حياً يملي على العالم إرادته، وكأنما كان أعمى لا يبصر الطريق فأصبح قائداً بصيراً يقود الأمم «أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» (الأنعام: ١٢٢).

عاشراً: التطوير والتدريب

يقول الإمام الشافعي:

إني رأيتُ وقوفَ الماء يُفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجرِ لم يطبِ

والأسْدُ لولا فراقُ الغاب ما افترست ... والسهمُ لولا فراقُ القوس لم يُصبِ

والشمسُ لو وقفتْ في الفلك دائمةً ... لملها الناس من عُجمٍ ومن عَرَبِ

فطبيعة النفس البشرية ترغب بالتجديد والتطوير وتسأم الرتابة والجمود، والعمل المؤسسي يجمع بين الكيان المادي والعنصر البشري، فالتجديد في الكيان المادي هو تطوير وفي العنصر البشري تدريب.

تعريف التطوير التنظيمي:

«هو استراتيجية تعليمية تهدف إلى تغيير الاتجاهات والقيم والهياكل التنظيمية لأفراد المؤسسة حتى يمكن التأقلم مع الظروف المتغيرة من ناحية التكنولوجيا والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية»، ويتم ذلك في جمع بديع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الثوابت ومتغيرات العصر، وكما قيل: «رحم الله امرءاً عرف زمانه واستقامت طريقته»، ويهدف التطوير التنظيمي لوحدات ووسائل المؤسسة إلى رفع معنويات الأفراد ودرجة رضائهم وتفاعلهم، وغالباً ما يؤدي ذلك إلى ارتفاع الإنتاجية وهو بذلك قد يشمل:

أ - إنشاء وحدات فرعية جديدة مساندة للوحدات السابقة أو دمج وحدات معينة لإعطاء قوة دفع أكبر

ب - تطوير اتجاهات العمل ونظرات الأفراد

جـ - تطوير وسائل الاتصال والتنسيق

د - تطوير وسائل تحقيق الأهداف وتجديدها شكلاً وموضوعاً

خصائص التطوير التنظيمي الفاعل:

١ - أن يبنى على التخطيط الواعي والمعلومات الصحيحة، ويتجنب العشوائية وردود الأفعال

٢ - أن يكون شاملاً للمؤسسة ككل أو للوحدات الفرعية ذات الارتباط الوثيق أو لوحدة متكاملة

٣ - أن تشاطر مجموعات العاملين في المؤسسة ولا تعني بفرد أو أفراد معدودين

٤ - أن يعطى فترة كافية من الزمن لقياس تأثيره، فكثرة التغيير لها جانب سلبي على نفوس العاملين

٥ - الاستعانة بذوي الخبرة ما أمكن ذلك

٦ - أن يبنى من خلال مشاركة فاعلة من قبل الأفراد المعنيين

تدريب الأفراد:

الأعمال والوظائف في العمل المؤسسي ذات طبيعة تخصصية، وكما أشرنا إلى أن التخصص أداة لكفاءة الإنتاجية، فإن نماء القدرات التخصصية ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بأعمال المؤسسة لدى الأفراد يعني ارتقاءً ونماءً للمؤسسة وهذه هي غاية التدريب وأهدافه

وإن كان للأجهزة المعنية بالتدريب دور أساسي في هذا الأمر إلا أن المسؤول بإمكانه أن يمارس جانباً من التدريب لأفراده، بل قد يكون تدريب المسؤول أحياناً - خصوصاً إذا كان ذا صلة مباشرة بأعمال الفرد - أكثر فاعلية

ومن الأدوار التي يمكن ممارستها من قِبَل المسؤول في الجانب التدريبي:

١ - حسن اختيار وترشيح البرامج التدريبية للأفراد

٢ - اطلاع الأفراد بعد فترة وأخرى على أحدث الإصدارات والتجارب التي تتناول تخصص المؤسسة

٣ - حضور الأنشطة العامة في المجتمع ذات الصلة بموضوع المؤسسة

٤ - إنشاء مكتبة تخصصية في المؤسسة تجمع الإصدارات المكتوبة والمسموعة والمرئية عن موضوع الدراسة

٥ - استضافة بعض المتخصصين لإلقاء محاضرات أو جلسات حوار مع أفراد المؤسسة

٦ - الممارسة العملية للأعمال المطلوبة مع باقي الأفراد

٧ - عقد لقاءات حوار لإثراء خبرة الأفراد من خلال مناقشة أوضاع العمل وتقويم خطته ■

من لوازم العمل المؤسسي ثبات الكيان والأعمال بشكل متواصل واستمراريتها بشكل يومي لضمان العطاء والتواصل مع المجتمع

خالد بن سعيد بن العاص

بقلم: حجاري إبراهيم (*)

هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي، وكان وسيما جميلا، يكنى أبا سعيد، من السابقين إلى الإسلام، يقال إنه أسلم بعد أبي بكر - رضي الله عنه - تقول ابنته: كان أبي خامسا في الإسلام، قلت من تقدمه؟ قالت: علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، وقال خالد: أسلمت قبل علي، لكن كنت أفرق أبا أحيحة، يعني والده سعيد بن العاص، وكان لا يفرق أبا طالب (١)، وكان من كتّاب الوحي، تقول ابنته: أبي أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم (٢).

سبب إسلامه: رأى خالد بن سعيد ابن العاص قبل المبعث بيسير نورا يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر في نخل يثرب، فقصها على أخيه عمرو فقال له: إنها حفيرة عبد المطلب، وإن هذا النور منهم، فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام(٣)

وقيل كان سبب إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم به، وكأن أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذا بحقويه، لا يقع فيها، ففزع، وقال: أحلف إنها لرؤيا حق، ولقي أبا بكر - رضي الله عنه - فذكر ذلك له، فقال له أبو بكر: أريد بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه، فإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع في النار، وأبوك واقع فيها

إسلام خالد..

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد، فقال: يامحمد إلى من تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولايبصر، ولا يضر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده

قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله، فسر رسول الله ﷺ بإسلامه، وتغيب خالد، وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه من بقي من ولده، ولم يكونوا أسلموا، فوجدوه، فأتوا به أباه أبا أحيحة سعيدا، فسبه وبكّته، وضربه بعصا في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: اتّبعت محمدا وأنت ترى خلافه قومه وما جاء به من عيب آلهتهم، وعيب من مضى من آبائهم، قال: قد - والله - تبعته على ما جاء به، فغضب أبوه، ونال منه، وقال: اذهب يا لكع حيث شئت، والله لأمنعك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه، ويعيش معه

وكان أبوه شديدا على المسلمين، وكان أعز من بمكة، فمرض فقال: لئن الله رفعني من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة، فقال ابنه خالد عند ذلك: اللهم لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك

هجرته إلى الحبشة: وقد تغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج المسلمون إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فخرج معهم ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة، وهو الذي ولي عقد نكاح أم حبيبة بنت عمه أبي سفيان على رسول الله ﷺ وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو ابن سعيد، وقدما على النبي ﷺ بخيبر مع جعفر ابن أبي طالب في السفينتين فكلم النبي ﷺ المسلمين فأسهموا لهم

جهاده: وشهد مع النبي ﷺ: القضية - عمرة القضاء - وفتح مكة وحنينا والطائف، وتبوك، وبعثه رسول الله ﷺ عاملا على صدقات اليمن، وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء، فتوفي النبي ﷺ وهو عليها، وثبت في ديوان عمرو بن معدي كرب أنه مدح خالدا لما بعثه النبي ﷺ مصدقا عليهم بقصيدة يقول فيها:

فقلت لباغي الصهر إن تلك خالدا
تسر وترجع نعم البال حامدا (٤)

وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء وخيبر، وقرى عربية، فلما توفي رسول الله ﷺ رجعوا عن أعمالهم، فقال لهم أبو بكر: ما لكم رجعتم؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ﷺ ارجعوا إلى أعمالكم، فقالوا: نحن بنو أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبدا

مشاركته في حروب الردة: وبعد وفاة رسول الله ﷺ ارتد من ارتد عن الإسلام وكان ممن ارتد عمرو بن معدي كرب، وقد ارتد مع الأسود العنسي، فسار إليه خالد بن سعيد بن العاص، فقاتله فضربه خالد بن سعيد بالسيف على عاتقه فهرب وقومه، وقد استلب خالد سيفه الصمصامة، ثم أسر، ودفع إلى أبي بكر فأنّبه وعاتبه واستتابه، فتاب وحسن إسلامه بعد ذلك، فسيره إلى الشام، فشهد اليرموك ثم أمره بالمسير إلى سعد وكتب بالوصاة به وأن يشاور، ولا يولى شيئا ففتح الله به الإسلام وأهله، وأبلى بلاءً حسنا يوم القادسية(٥)

الصحابة بشر لكنهم خير القرون: وحين قدم خالد من اليمن فدخل المدينة، وعليه جبة ديباج، فلما رآها عمر عليه أمر من هناك من الناس بتمزيقها عنه، فغضب خالد بن سعيد، وقال لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن! أغلبتم يابني عبد مناف عن الإمرة؟ فقال له علي: أمغالبة تراها، أو خلافة؟ فقال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم، فقال له عمر بن الخطاب: اسكت فض الله فاك، والله لا تزال كاذبا تخوض فيما قلت ثم لا تضر إلا نفسك، وأبلغها عمر أبا بكر فلم يتأثر لها أبو بكر

أبو بكر يوليه جيشا: ولما اجتمع عند الصديق من الجيوش ما أراد قام في الناس خطيبا فأثنى على الله بما هو أهله، ثم حث الناس على الجهاد فقال: ألا لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهي حسبه، ومن عمل لله كفاه الله، عليكم بالجد والقصد، فإن القصد أبلغ، ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له، ولا إيمان لمن لا خشية له، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به، هي النجاة التي دل الله عليها، إذ نجى بها من الخزي، وألحق بها الكرامة

الصدّيق.. عقد الألوية

ثم شرع الصديق في تولية الأمراء وعقد الألوية والرايات، فيقال: إن أول لواء عقده لخالد بن سعيد ابن العاص، فجاء عمر بن الخطاب فثناه عنه وذكره بما قال، فلم يتأثر به الصديق كما تأثر به عمر، بل عزله عن الشام وولاه أرض «تيماء» يكون بها فيمن معه من المسلمين حتى يأتيه أمره، ولما انتهى خالد بن سعيد إلى تيماء اجتمع له جنود من الروم في جمع كثير من نصارى العرب فتقدم إليهم خالد بن سعيد، فلما اقترب منهم تفرقوا عنه، ودخل كثير منهم في الإسلام، وبعث إلى الصديق يعلمه بما وقع من الفتح، فأمره الصديق أن يتقدم ولا يحجم، وأمده بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبي جهل وجماعة، فسار إلى قريب من إيلياء، فالتقى هو وأمير من الروم يقال له: ماهان فكسره، ولجأ ماهان إلى دمشق، فلحقه خالد بن سعيد، وبادر الجيوش إلى دخول دمشق، وطلب الحظوة، فوصلوا إلى مرج الصفراء، فانطوت عليه مسالح (٦) ماهان، وأخذوا عليهم الطريق وزحف ماهان ففر خالد بن سعيد، إلى ذي المروة، واستحوذ الروم على جيشهم إلا من فر على الخيل، وثبت عكرمة بن أبي جهل، وقد تقهقر عن الشام قريبا وبقي ردءا لمن نفر إليه، وأقبل شرحبيل ابن حسنة من العراق من عند خالد بن الوليد إلى الصديق، فأمره على جيشه وبعثه إلى الشام، فلما مر بخالد بن سعيد بذي المروة، أخذ جمهور أصحابه الذين هربوا معه إلى ذي المروة، ثم اجتمع عند الصديق طائفة من الناس فأمّر عليهم معاوية بن أبي سفيان، وأرسله وراء أخيه يزيد بن أبي سفيان، ولما مر بخالد بن سعيد أخذ من كان بقي معه بذي المروة إلى الشام، ثم أذن الصديق لخالد بن سعيد

(*) من علماء الأزهر الشريف.

في التحول إلى المدينة. وقال: كان عمرو أعلم بخالد(٧)

الدروس والعبر

١. الرؤيا الصالحة للكافر أو الفاسق: ورؤيا خالد - رضي الله عنه - كانت بشارة له من الله بهدايته. قال أهل العلم بالتعبير للرؤيا: إذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلا أو التوبة أو إنذار من بقائه على الكفر أو الفسق(٩)

٢. سياسة التعذيب والتجويع: شأن الكفار دائما أنهم يعتقدون أن سياسة التجويع أو التعذيب قد تثني المسلم عن معتقده أو ترده عن إيمانه فيرجع إلى ضلاله القديم .. فوالد خالد يضربه ظلما أعياه، حرمه الطعام والشراب .. ظنا منه أن ذلك يرده عن معتقده .. ولكن هيهات أن يشع نور الإيمان على قلب أو تشرق شمس الإسلام على نفس، ثم يطفئه سياط تلهب الجسد أو جوع أو عطش تتقطع منه الأمعاء.

إن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لا يسخطه أحد، ولا يرتد أحد عنه ولا محيد لأحد منه، وما أجمل تعبير القرآن، على لسان نبي الله شعيب عليه السلام حين قال لقومه: قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين(١٠)

وكذلك قول سحرة فرعون لفرعون: فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا(١١)

وإذا كان سلاح سياسة التجويع استخدم في القديم لرد المسلمين عن عقيدتهم، فإنه يستخدم حديثا لمنع الشعوب المسلمة من أن تعود إلى ربها، وتحكم شرعه في حياتها، وتقيم منهجه على أرضها، يقينا منها أن ذلك يجعل منهم قوة عظمى تأبى الضيم وترفض الذل وتنصر الشعوب الأخرى المستضعفة في الأرض

٣. التضحية في حياة المسلم: إن المسلم من أجل دينه وعقيدته يقدم أغلى التضحيات، ويتحمل أشد الصعاب.. فخالد .. يضرب من أبيه ويحرم من الطعام ويطرد من البيت، ويحرم من كلام أشقائه وأهله وعشيرته، ثم هو يترك بلده ووطنه ويضرب في أرض الله الواسعة مهاجرا إلى الله ورسوله، فيهاجر إلى الحبشة ومنها إلى المدينة، ويظل مجاهدا في سبيل الله حتى لقي الله شهيدا، وهكذا يجب أن يكون المسلم

٤. لا موالاة لغير المسلمين: إن المسلم لا يواد من حاد الله ورسوله، ولو كان من أقرب الناس إليه، وتأمل خالدا - رضي الله عنه - حين يرى من أبيه الإصرار على الكفر حتى وهو في مرض الموت، بل وفي تلك اللحظات يبيت النية على أن يستعمل العافية التي يمنحها الله إياه في حرب الله ورسوله، ويجتنب يدعو خالد .. اللهم لا ترفعه

٥. الكفر يتناقض مع نفسه: فأبو أحيحة والد خالد بن سعيد يدعو: لئن الله رفعني من مرضي هذا، لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة، فمن الله؟ ومن إله ابن أبي كبشة يريد إله محمد ﷺ؟

الله الذي يتوجه إليه بالدعاء في مرضه، هو الله الواحد الأحد الذي يدعو الرسول ﷺ أهل مكة إلى عبادته، وهو الله الذي سوف يصل أبو أحيحة بكل ما أتاه الله من صحة وقوة حتى لا يعبد أحد في مكة، أي عقل وأي لب يستطيع أن يستوعب هذا؟

٦. مشاركة الزوجة في مشقات الطريق: في حياة خالد نموذج حي للأسرة المسلمة، حيث نرى أن زوجته لازمته في شدائده وشاركته المحن، وصبرت معه في أرض الله الواسعة فخرجت إلى الحبشة، وما تخلت عنه ولا أخلدت إلى الوطن، كما أنها لم تفت في عضده ولم توهن من عزيمته لتقعده عن الهجرة

وكم يفرح المسلم في يومنا هذا حين يسمع عن بنات الإسلام، وما يقدمن للإسلام، وما يتحملن في سبيل عقيدتهن من محن وشدائد مشاركة لأزواجهن .. تسمع أن مسلمة يختطف زوجها في ظلمة الليل البهيم من بين أحضانها، وعلى مرأى ومسمع من أفراخه الصغار ليودع ظلمات السجون

هذه المسلمة لم تهن ولم تضعف ولم تستكن للظالمين، ولكن صبرت واحتسبت، وقامت على صغارها، وظلت على وفائها لبعلها حتى خرج لها بعد عشرات السنين من خلف القضبان

وكأني بهذه الأمر للمسلمة قديما وحديثا تتمثل بقول الله تعالى: وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين .. وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين(١٢)

٧. لا عصمة للصحابة: كل ما وقع بين الصحابة .. رضوان الله عليهم .. من كلام وخلاف يفهم في ظل أنهم بشر غير معصومين من الخطأ، ولكنهم من أبناء آدم يقع بعضهم في بعض، ولكنهم خير القرون بلا خلاف .. وفي إطار هذا الفهم يمكن أن يستوعب المسلم ما وقع بين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبين خالد بن سعيد - رضي الله عنه - وأيضا نرى أن أبا بكر - رضي الله عنه - مع أنه سمع من عمر - رضي الله عنه - ولكنه عندما بدا في تولية أمراء بدأ بخالد بن سعيد، وفي هذا درس قيم للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية، بأن لا يتأثروا بكل ما يقع بين الأفراد مما لا يسلم منه إنسان

وكذلك فرار خالد - رضي الله عنه - لا يجرح إيمانه، ولا يقلل من قدره، ولا يحط من مكانته العالية، فهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، حيث كان خامس خمسة كما أنه من أصحاب الهجرتين، وفي هؤلاء يقول الله تعالى: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم(١٣)

وقد ظل مجاهدا في سبيل الله إلى آخر حياته حتى لقي ربه شهيدا وصعدت روحه إلى باريها محفوفة بأنوار من الأرض إلى السماء، فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين

٨. إنصاف: إن فهما لما سبق يجعلك منصفا للمسلم حين يضعف في موقف شدة، وقد يكون متأولا فيه، فلا ننسى له سابق فضله، وعظيم جهاده وبلائه، ولنتذكر عفو رسول الله ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة وقد أفشى أسرارا عسكرية، ومع ذلك يعفو عنه القائد ولا يستجيب لمن طالبوا بإهدار دمه .. ونتأكد ذلك بموقف أبي بكر - رضي الله عنه - من عمرو بن معد يكرب حيث عفا عنه بعد استتابته، وعرف قدره ورجاحة عقله فجعله أهلا للمشورة، وأمر بذلك قائده في القادسية - سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وشارك في الجهاد، وأبلى بلاء حسنا حتى قتل شهيدا

وحين يأمر أبو بكر - رضي الله عنه - أن يستشار ولا يولى، كأني به يرى أن الشخصية التي دخلت الإسلام ثم ارتدت، ثم عادت إلى حظيرة الإسلام، هذه الشخصية متقلبة غير ثابتة، وبالتالي فأولى بها أن تظل تحت راية الإسلام، وفي جمع المسلمين ستنعم بخيرها، مع تأمين الزحف الإسلامي من أن تؤتى من قبلها، لو أنها تولت أمرا، ثم تولت عنه ■

الهوامش

١. الإصابة ٩٧/٢
٢. سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١
٣. سيرة ابن هشام ١٥٣/١ بالهامش
٤. الإصابة ٩٢/٢
٥. البداية والنهاية ٣٣٢/٧
٦. المسالح: هم قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر، يتجسسون خبر العدو ويعلمون علمهم، لئلا يهجم عليهم ولا يدعون واحدا من العدو يدخل البلاد، وإن جاء جيش أنذروا أصحابهم ليتأهبوا له. لسان العرب بتصرف
٧. البداية والنهاية ٤٠٢/٧
٨. سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١
٩. فتح الباري ٣٨١/١٢
١٠. الأعراف: ٨٩
١١. طه: ٧٢
١٢. آل عمران: ١٤٦، ١٤٨
١٣. التوبة: ١٠٠

أطفال الإعلانات.. انتهاك البراءة.. واغتيال المستقبل

إعداد: بهاد الكيلاني

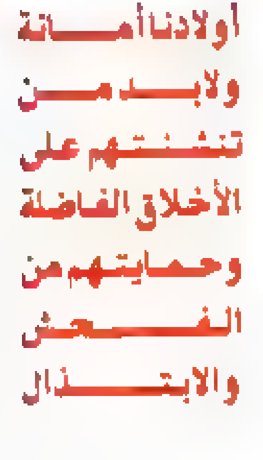

طفلة بمكياج كامل.. ترقص وتغني، وتعلن من أنوثتها المبكرة مع إعلانها عن سلعة غذائية. وتدفع براءة طفولتها مقابل أجرها المغري عن كل إعلان.

إنها نموذج لانتهاك واستغلال البراءة في صفقات إعلانية تضع مستقبل أطفال الإعلانات في كفة، والرواج السلعي في كفة أخرى، وتعمل على ترجيح الأخيرة مهما كان الثمن باهظاً.

وإذا كان المهتمون بعالم الطفولة قد حذروا من خطورة الإعلانات وآثارها السلبية على سلوكيات الطفل وأحلامه المستقبلية، فإن «أطفال الإعلانات» أنفسهم جديرون أيضاً بالاهتمام الحقيقي الذي يمهد لإخراجهم من عالمهم المبهر شكلاً، والمدمر مضموناً.

فهم ضحايا طموح الآباء والأمهات.. وطمع منتجي السلع والخدمات، وغياب الاعتبارات السلوكية والأخلاقية التي تحكم بنتاج الإعلانات.

إننا نطلق جرس الإنذار، ونُحذِّر من موجة أطفال الإعلانات التي لن تمر بسلام مادمنا نفسح لها المجال.

ينتقد الدكتور عبدالودود شلبي - الأمين العام السابق للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر - ظاهرة عمل الأطفال في الإعلانات، ويقول: إن الأبناء أمانة وضعها الله بين يدي الآباء وهم مسؤولون عنها، فإن أحسنوا إليهم بحسن التربية كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا تربيتهم استحقوا العقوبة.

وقال د. شلبي: فعندما ندفع بالفتيات الصغيرات إلى الرقص والميوعة في هذه الإعلانات، فإننا نفرِّط في الأمانة، لأننا نربي الطفلة على غير تعاليم الإسلام ونعلمها أفعالاً لا تتفق وكرامة الفتاة وأنوثتها وعفتها وحيائها، الذي هو عنوان الفضيلة والإيمان.

وأضاف د. شلبي: وفي الحقيقة، الطفل غير مكلف شرعاً بممارسة أي عمل يرهقه ذهنياً أو بدنياً، ونحن نعلم أن الأبناء عندما يولدون إنما يولدون مزودين بقوى فطرية تصلح للتوجيه، إما للخير وإما للشر، وعلينا أن نتقي الله بتوجيه وتصريف هذه القوى إلى وجهة الخير، وقد قال العلماء في تفسير قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً»: إن وقاية الأنفس والأهل من النار إنما تكون بالتعليم والتربية وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة.

ويؤكد د. عبدالودود شلبي أن الإسلام يعطي لكل مرحلة عمرية حقها وما يناسبها في كل شيء، حتى في الطعام، ولذلك فمن المبادئ المقررة في الإسلام أن التكاليف الشرعية لا تكون واجبة على المسلم إلا بعد سن البلوغ، وهذا يعني أن الطفل غير مؤهل لأي عمل من هذه الأعمال التي ترهقه بدنياً وذهنياً وروحياً. وظاهرة الاستخدام السيئ للأطفال في الإعلانات التليفزيونية وغيرها من الأعمال الفنية ظاهرة خطيرة سوف ينعكس أثرها على مستقبل هؤلاء الأطفال وعلى تكوينهم النفسي والاجتماعي، ولن نستطيع أن نجعل منهم رجالاً يخدمون الوطن ويكونون قدوة لغيرهم.

والأمر الجدير بالذكر - كما يؤكد د. شلبي - أن هذه الظاهرة يحاربها الآن الغربيون حتى أنني قرأت قريباً مقالاً في مجلة «ريدرز دايجست» الأمريكية يحذر من قيام المخرجين السينمائيين بتكليف الأطفال بأعمال لا تتفق وطبيعة تكوينهم وبراءتهم، ويؤكد أن ارتفاع معدل الجرائم في أوروبا وأمريكا إنما يرجع في جزء منه إلى تفشي هذه الظاهرة التي بدأت تنتقل إلينا، وقد أصدرت الأمم المتحدة قرارات كثيرة تُجرِّم استخدام الأطفال استخداماً سيئاً في أي أعمال لا تتفق وطبيعة أعمارهم، ونشرت مجلة «تايم» مقالاً منذ عدة سنوات نددت فيه بما يحدث في العالم الثالث من استخدام سيئ للأطفال، ووصفته بجريمة اغتيال مستقبل الشعوب.

وهذا ما حذر منه الإسلام. فمن أهم مقاصد الشريعة الإسلامية حماية النسل من الانحراف والإهمال وإساءة التربية، وظاهرة الاستخدام السيئ للأطفال في هذه الإعلانات يحاربها الإسلام ويستنكرها

"

أطفال الإعلانات لا يتصرفون كأطفال، ومعظمهم عاش حياة مشوهة عندما كبر

"

وسائل الإعلام مطالبة بوضع القوانين التي تجنب الأطفال الوقوع كفرائس لوكالات الإعلانات

ويحذِّر أيضاً علماء النفس من هذه الظاهرة، خصوصاً بعد ظهور آثارها على الأطفال في الغرب، فقد ذكر الدكتور مايكل شوارتسمان - المعالج النفسي للطفل (ماكولي كالكين) الذي وصل أجره في فيلم «أغنى رجل في العالم» إلى ثمانية ملايين دولار - «أن ماكولي في حالة عقلية هشة، لا يدري ماذا يفعل، يقيم حفلات صاخبة، يدعو إليها المراهقين، ويسبب إزعاجاً للجيران، ويحيا حياة مشوَّهة».

ويؤكد دكتور شوارتسمان أن العديد من الأطفال الذين يعملون في الإعلانات والأعمال الدرامية غالباً ما يُصابون بالاكتئاب عندما تهبط أسهمهم كنجوم، فيشعرون بالضياع، ويكونون دائماً في قلق مستمر على سحب البساط من تحت أقدامهم، ومعظم الممثلين الأطفال عاشوا حياة غير مستقرة، ومنهم من ضاع مستقبله وأدمن المخدرات

ويؤكد ذلك **الدكتور قدري حفني - أستاذ علم النفس والتربية بجامعة عين شمس**، مشيراً إلى أن الطفل الذي يعمل لا يشعر بأنه طفل، وبالتالي لا يتصرف كطفل، وإنما يتصرف كعامل يؤدي عمله، ويحاسب على حسن أدائه لهذا العمل

ويضيف: إن الاتجاه في العالم كله الآن أدى إلى تقليص ظاهرة عمالة الأطفال، لأنه من حق الطفل أن يعيش طفولته وأن يتعلم ويلعب، وتعليم الطفل والطفلة احتراف الرقص والميوعة في الإعلان امتهان لمشاعر الطفولة، وتزييف لها، ويجب أن يكون عند المعلن وازع من دين أو ضمير يحكمه قبل استغلال الأطفال في أعمال تخرجهم من دائرة التلقائية والبراءة والطهارة

قوانين لحماية الأطفال

ويؤكد **الدكتور سليمان صالح - الأستاذ المساعد بكلية الإعلام جامعة القاهرة** - أن حماية الطفولة مسألة ضرورية في المجتمع، فالطفل في سن لا يستطيع فيها أن يختار الاختيار الصحيح ولا يعلم الصواب من الخطأ، فلابد من حمايته وحماية جسده وعقله وسمعته، وحفظه من أن يرتكب شيئاً وهو صغير يسيء إليه عندما يصبح عاقلاً قادراً

ويعتبر استغلال الأطفال في الإعلان امتهاناً لكرامة الطفل وانتهاكاً لبراءته وإنسانيته، ومن المفترض أن تكون هناك نصوص قانونية تحذِّر من عمل الأطفال حتى لو وافق الوالدان، لأن واجب المجتمع أن يحافظ على كرامة الأطفال في هذه السن الصغيرة

وهناك قانون بالولايات المتحدة الأمريكية يشترط على الإعلانات التي تُبث خلال برامج الأطفال أن تهدف إلى تحقيق أغراض معلوماتية وتعليمية، فلابد أن تعطي قدراً من المعلومات ولا يكون الهدف منها الترفيه أو جذب الانتباه أو الربح فقط، وقد صدرت هذه القوانين نتيجة لتدهور مستوى الأطفال الأخلاقي في العالم الغربي، وقد أكدت الإحصاءات الأخيرة أن حوالي اثني عشر مليون طفل يستخدمون في الدعارة كرقيق أبيض في أوروبا وحدها.

إنها حضارة رديئة تلك التي تعرِّض الأطفال لهذا الامتهان والضياع، ولذلك لابد من وضع نصوص في مواثيق الشرف الإعلامي أو قوانين تحمي الأطفال من كل ما يمسهم من انتهاكات، ومن أهمها حظر استخدام الأطفال لأغراض تجارية، كالتسويق وتحقيق الأرباح

فعندما يستخدم الطفل في الإعلان لابد أن يكون ذلك بشكل مسؤول، وفي حدود مواثيق الشرف أو تحت رقابة قوانين رادعة تراعي حركة جسد الطفل، حتى لا تتعرض هذه الحرمة لأي نوع من الاستخدام غير المسؤول ■

مص الأصابع عند الأطفال بين النفع والضرر

إعداد: عبد العليم عبد السميع غزي

عادة مص الأصابع لدى الأطفال تخيف الأهل، ويزداد خوفهم عند سماع الأحاديث الإذاعية أو التلفازية التي تبين ما يمكن أن تُحدثه هذه العادة من أضرار، وبخاصة في مجال تشوهات الفم والأسنان، فيحاولون منعها على الأغلب بوسائل تعتمد التوجيه المباشر أو الشدة والعنف أحياناً، مما يسيء إلى الطفل أكثر من العادة نفسها، وقد يجعله أكثر تشبثاً بها.

فما الحقائق العلمية المتعلقة بهذه العادة، وما الموقف السليم حيالها؟

يلجأ بعض الأطفال إلى عادة مص الأصابع بدون تعيين للإصبع المستعمل، لأن الطفل قد يمص أياً من أصابعه، وقد يمص أكثر من إصبع أحياناً، كما أنه قد يمص جزءاً آخر من يده أو رسغه أو القسم الأسفل من ساعده. بل قد يمص الإبهام الموجود في قدمه في أحوال شاذة

وقد يعتاد الطفل أن يرافق عادة المص بعادة أخرى يجريها باليد الثانية، كشد الأذن، أو الشعر أو حك الأنف، أو ضم لعبته المفضلة، أو أنه قد يمص طرف الغطاء الذي يغطى به بالإضافة إلى مص الإصبع

ويقول أطباء الأطفال، إن كل طفل لابد أن يمص في وقت من أوقات الطفولة، ولكن إن أصبح الأمر عادة فالإحصائيات تختلف في إعطاء الأرقام

إحصائية أمريكية

وفي إحصائية أمريكية وجد أن ٣٣,٥٪ من الأطفال في عمر السنتين معتادون على مص الأصابع، وتتدنى النسبة لتصبح ١٤,٦٪ في عمر الخمس سنوات، وقد يعتاد الطفل مص «اللهاية» إن أعطيت له في وقت مبكر لتلهيته بها عندما يبكي، ويحكم مص «اللهاية» كحكم مص الإصبع، وهذه العادة أكثر انتشاراً في البيئات الاجتماعية التي تعطي «اللهاية» منذ الأيام الأولى بعد الولادة

وفي البيئات التي لاتزال محافظة على عادة التقميط - أي لف الطفل بالقماط - إذ إن الطفل عندئذ لا يستطيع استعمال إصبعه أو مصه لو أراد، كما أنه يصبح بحاجة أشد للتهدئة لكثرة بكائه، بسبب انزعاجه الشديد من جراء تقييده وشده، فيعطي «اللهاية» لإسكاته، فيتعود عليها

لاشك أن المص منعكس غريزي طبيعي بواسطته يستطيع الوليد الحصول على الحليب

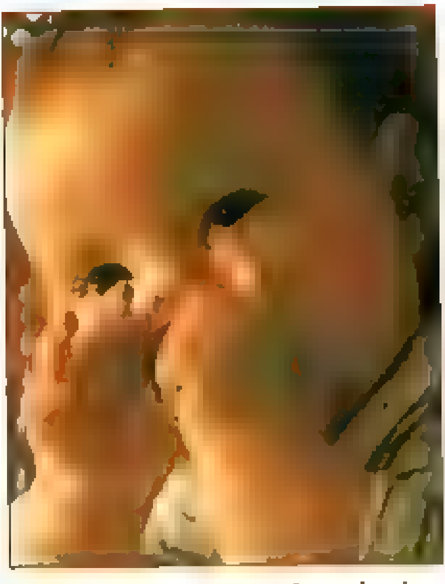

من ثدي أمه، ولكن لم يحتاج الطفل إلى المص ويولع به بدون هدف غذائي؟

ولأطباء النفس آراء كثيرة نعرضها باختصار فيما يلي

الرأي الأول: يقول إن عادة مص الإصبع عادة مفيدة هادفة، يجد فيها الطفل الراحة والتهدئة والتسلية، ذلك أنه في كل مرة يحس بها ألم الجوع، فيضطرب ويبكي ويعطى الثدي أو الزجاجة فيمص، فيحصل على الحليب، فيشبع ويرتوي، ويزول اضطرابه ويهدأ

ومع التكرار تقترن لديه عملية المص بزوال الاضطراب والحصول على الراحة والاطمئنان، لذا نراه يلجأ إلى مص الإصبع - أو «اللهاية» التي تسمى بالإنجليزية «المهدئة» - في كل مرة يشعر فيها بالاضطراب، لأي سبب كان، كالجوع والتعب والملل والألم

الرأي الثاني: يقول إن عادة مص الأصابع هي عادة تمرينية مرحلية، والدليل على ذلك أن الطفل قد يبدأ بهذه العادة من الحياة الرحمية، وقبل أن يرضع الثدي. ثبت ذلك بكل تأكيد، لما يرى من آثار المص على الإصبع أو اليد عند الوليد أحياناً، وقد ذكر بعض الأهل مرة أنهم سمعوا أصواتاً غريبة لحظة ولادة ابنهم، ثم تبين بعد لحظات أنها ناجمة عن مص الإصبع، ولا ننسى أن الوضعية الطبيعية للجنين والوليد هي أن تكون يده قريبة من فمه، فلم لا يضعها في فمه، ثم يمصها؟

ونحن نعلم أن الفم هو الوسيلة الأولى للتعرف والاختبار

الرأي الثالث: يقول إن عادة مص الإصبع هي عادة تعويضية، وسببها عدم إتاحة الفرص الكافية للطفل كي يشبع نهمه للمص، لذا نرى أن هذه العادة أكثر انتشاراً في البلاد الغربية، حيث يعطى الطفل على الأغلب زجاجة الحليب في أوقات محددة منظمة، بينما تقل أو تنعدم تقريباً في البيئات الفطرية الابتدائية حيث تعطي الأم ثديها لصغيرها كلما شعرت أنه بحاجة إليه دون تقيد بوقت محدد أو مدة محددة، فيشبع حاجته للمص كما يشبع حاجته للغذاء

وفي رأي الأمهات الجمع بين الرأيين الثالث والأول، فهن يرين في مص الإصبع في الأيام والأسابيع الأولى دليلاً على حاجة الطفل إلى مزيد من الغذاء، فهو لا يشبع من مص إصبعه معبراً عن جوعه، حتى إن بعض الأمهات يقلن ابني جائع يكاد يأكل يده، وأما إذا كبر الطفل، فهن يعددن هذه العادة ضرباً من عادات التكييف - أي للتهدئة والتسلية - ويقلن إنه أخذ «أركيلته» - اللغة الشامية «للنرجيلة» ولعل في رأي الأمهات، هذا الكثير من الصواب

لقد بدأ الهجوم على مص الإصبع في العالم الغربي في نهاية القرن الماضي، وأما قبل ذلك فلم يكن ينظر إلى مص الإصبع على أنه عادة سيئة أو مشكلة صحية، بل تدل الصور الكثيرة الموروثة من القرون الماضية التي صور فيها الأطفال الصغار وهم يمصون أصابعهم على أنه كان ينظر إلى هذه العادة على أنها شيء طبيعي مألوف، بل ومحبب

ولقد كان أطباء الأسنان أول من حذر من مص الإصبع ثم تبعهم علماء النفس وأطباء الصحة، ولقد ذكر أطباء الصحة آثاراً سيئة كثيرة فقالوا

الآثار السيئة لمص الأصابع

إن هذه العادة تحدث كثيراً من التشوهات والآفات في التجويف الفمي والحلق واللوز والجهاز الهضمي، وحتى في العمود الفقري وتعرض الطفل إلى الأمراض والتسممات، ولم يثبت صحة هذه الآراء التي هي أقرب إلى الظنون والمخاوف، ولكن الطفل قد يتعرض في حالات شاذة إلى بعض المخاطر الخاصة. فقد روي في الأدب الطبي أن أحد الأطفال تعرّض للتسمم بالرصاص، لأن أباه كان يترك آنية الدهان قريبة من متناول يد طفله الذي كان معتاداً على مص أصابعه

لعل في رأي الدكتور «رونالد النفورث» الإنجليزي الذي أمضى حياته في دراسة النمو والتطور لدى الطفل الطبيعي والمرضي ومشكلاته

السلوكية الجواب الشافي عن هذا التساؤل، وفيما يلي ملخصه

١ ـ إن عادة مص الإصبع عادة تطورية، تشاهد عند الوليد، وتخف في الأشهر التالية ثم تعود فتزداد في الشهر الخامس، حين يصبح الطفل قادراً على تحريك يده بشكل إرادي، ثم تمارس حصة مع بزوغ الأسنان، وعند الجوع والتعب والحبس والنعاس

٢ ـ لا يجوز التدخل مطلقاً في هذه العادة، أو محاولة معالجتها، ما دامت في الحدود الطبيعية، لأن الطفل سيتخلى عنها بشكل عفوي، فلا يجوز استعمال الأجهزة المختلفة التي اخترعت لوضعها في الفم، وجعل الطفل يعرف عن مص إصبعه، لأنها تؤدي إلى إحداث اضطرابات نفسية شديدة بل لا يجوز وضع المواد المرّة أو المقززة أو المنفرة على الإصبع

٣ ـ في حال ولع الطفل بهذه العادة، بعد تجاوزه السنة الثالثة من العمر لابد من التفتيش عن السبب، فإذا كان الملل، فلابد من إيجاد ما يشغل الطفل، وإن كان السبب كامناً في مشكلات نفسية، تستدعي القلق، كالشعور بعدم الأمان والكبت، أو الحسد أو ما شابه ذلك فلابد من معالجتها

٤ ـ لا يجوز أبداً اللجوء إلى التهديد أو المعاقبة، ولا يجوز بذل الجهد والتحمس الزائد لإيقاف عادة مص الإصبع، ولا يجوز مؤاخذة الطفل وتوبيخه المستمر فهذا كله مؤذٍ وضار ويجعل الطفل قلقاً مشمئزاً، غير سعيد، وكذلك الأمر بالنسبة لطرق الاستهزاء، والإغاظة والخجل، بل لا يجوز التحدث عن هذه العادة وإثارة الضجة حولها، لأن الطفل سيلجأ إليها عندئذ كوسيلة للفت الأنظار إليه

وهذه الطرق هي التي يتبعها الأهل عادة للتخلص من هذه العادة ولكنها لا تؤدي إلا إلى زيادة الولع بها

٥ ـ ويقول هذا العالم أخيراً: إن هذا الخطر لا يكمن في عادة مص الإصبع بل بما يفعله الأهل حيالها. فمص الإصبع قد يسبب بعض الألم للإبهام، وهذا كل ما في الأمر، وإن معظم الأطفال يتركون هذه العادة نهائياً في سن الخامسة أو السادسة إن لم يكن قبل ذلك

وأخيراً: يقول الدكتور «ليوكانر» أستاذ علم نفس الطفل الأمريكي: إن العادة في مص الإصبع والتمتع بها هي طبيعية وليس منها أي أضرار، وإن الضرر الناجم فقط عن انتقاد الطفل الدائم، ومن المناقشة التي يعامل بها بغية إيقاف هذه العادة، وإن الطريقة المثلى في معالجة هذه العادة هي عدم التدخل المباشر فيها، بل معالجة أسبابها في حال إدمانها وزيادة الولع بها، وهذا على ما أعتقد نعم الرأي لمعالجة عادة مص الأطفال لأصابعهم ■

سر كآبة المرأة بعد الولادة

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين(*)

كيف يمكن لامرأة تنتظر مولودها بفارغ الصبر وبعد ألم ومعاناة الولادة أن تحزن وتتألم وتكتئب؟ وما حقيقة هذه الحالة؟ وهل هي في حاجة إلى علاج؟ وما طبيعة العلاج لمثل هذه الحالات؟

تعاني العديد من النساء اضطراب المزاج بعد الولادة وقد تتراوح من الشعور بالوهن والخمول العام إلى الحزن وفقد البهجة وقد تصل إلى حد الذهان الاكتئابي الشديد فتبعد المريضة تماماً عن الواقع وتتشكك في نوايا المحيطين بها وتضطرب علاقتها بوليدها وتتباين من حماية مبالغ فيها وخوف جارف عليه من أشياء وهمية... إلى إهمال شديد وعدم اكتراث به ويرجع سبب هذه الحالة إلى خلل واضطراب هرمونات ما قبل وبعد الولادة مباشرة وتكثر فيمن يعانين أصلاً من اضطراب واكتئاب المرح الدوري أو من تقلبات بالمزاج مصحوبة دورية

وغالبا ما تنشأ هذه الحالة في الشهر الأول بعد الولادة أو أكثر من ذلك وكلما مر الوقت ندر احتمال الإصابة بها، ولكن مضي شهورها عقب ولادة ينذر باحتمال تكرر نفس الحالة بعد ولادة أخرى وإن كان ليس بالضرورة

تبلغ نسبة الإصابة بنوبات الاكتئاب البسيط بعد الولادة ـ والذي يتسم بتقلبات للمزاج والميل للحزن وفقد تام للبهجة وعدم الفرحة بالمولود إلى ٥٠٪ من السيدات حديثي الولادة، أي بمعنى أن كل امرأتين وضعتا تعاني منهما واحدة من هذه الحالة وقد تظهر هذه الحالة في اليوم الأول وحتى ٦ أسابيع بعد الوضع، وهي حالة مؤقتة تتلاشى تدريجيا في غضون أيام وقد لا تحتاج لعلاج دوائي، وإنما فقط مساعدة أسرية ودعم من الزوج

في حين تبلغ نسبة الاكتئاب متوسط الشدة إلى ١٠٪ منهن ـ والذي تفقد فيه المريضة التفاؤل وأي إحساس بالفرحة ويغلب عليها سهولة الاستثارة والحزن والإحساس بالتعب والوهن العام والضعف والعجز وتنتابها هواجس تشعر فيها بالذنب لأشياء تكون عادية في نظر الآخرين وفي نظرها هي شخصياً في وقت آخر، وتكون مترددة في اتخاذ القرار ويضطرب نومها بصورة جلية فتكثر فترات يقظتها ليلاً ويقل نومها العميق ويصبح نوما غير مريح

أما الاكتئاب الشديد وهو الاكتئاب الذهاني فنسبته أقل من ذلك وهي في حدود ١ ـ ٢ في الألف ولادة وتطغى على المريضة تأرجح في الشعور والمزاج وتنتابها حالات هياج ويسيطر عليها تفكير غير منطقي وقد تصل إلى حد إلحاق الأذى بالطفل أو بنفسها فتفكر في الخلاص من حياتها وتكون معاناتها في غاية الصعوبة فهي غير واقعية بالمرة

أكدت الأبحاث أن اختلاف نسبة هرمونات الأنوثة مثل البروجستيرون والاستروجين بدرجة كبيرة قبل وبعد الولادة مباشرة لها دخل كبير في الإصابة بمثل هذه الحالات وأشارت أبحاث أخرى إلى خلل نسبة الكورتيزون بعد الولادة وأسهبت الأبحاث الطبية في وصف عوامل أخرى كنسبة الأدرينالين ونشاط الغدة الدرقية، والمؤكد أن عامل الوراثة له دخل كبير وأنه كلما أسلفت يزيد في من يتعرض للإصابة بمرض الاكتئاب المرح الدوري أو من يوجد في أسرهن من يعاني هذا المرض

في الحالات الشديدة لابديل عن استعمال العلاج الدوائي وأحيانا يلزم العلاج بجلسات الكهرباء المعدلة وهي وسيلة آمنة جدا وغاية الفعالية ولا يوجد في الطب ما يقوم مقامها. فتأخذ المريضة حقنة تنام بعدها ثم أخرى لاسترخاء العضلات وأكسجين ثم يستعمل الجهاز ويتم إفاقتها بعد ذلك وتستغرق الجلسة بالكامل دقيقة واحدة على الأكثر

والعلاج الدوائي يتمثل في جرعات متفاوتة من العقاقير مضادة الاكتئاب والمهدئات وأحيانا قد تستدعي لمضادات الذهان وتزداد جرعة العلاج مع ازدياد شدة الحالة ويستمر العلاج الدوائي لعدة أشهر، وغالبا ما يضطر لإيقاف الرضاعة حيث إن الأدوية تفرز عن طريق لبن الأم، ويتم بعد ذلك سحب الأدوية تدريجياً

وتختلف وجهات النظر الطبية هنا في العلاج، فالمدرسة الإنجليزية ترحب بعلاج الأم والطفل معا في وحدات خاصة بالرغم من عدم تجاوب الأم واحتمال إلحاق الأذى بطفلها، أما المدرسة الأمريكية فتميل لفصل الأم عن رضيعها وتتركه لرعاية ممرضة خاصة داخل المستشفى وفي كل الحالات من العوامل المهمة المساعدة هي مساندة الزوج والأهل ■

(*) استشاري الطب النفسي ـ الكويت

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

من أمثال العرب

● «نفس عصام سودت عصاماً». يُقال هذا المثل في نباهة الرجل وإن لم يكن متصلاً أو ذا نسب، وهو عصام بن شهبر حاجب النعمان بن المنذر

● «القر الشرُّ صغاره». أي أن الشر إذ بدا صغيراً واستمر فيه فإنه يصبح كبيراً

● «أظلم من أفعى». ذلك لأنها لا تحفر جحراً، وإنما تأتي إلى جحر قد حُفِر من غيرها فتدخل فيه

● «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة». وهو حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما ومعناه أن الزهد في الدنيا الراغب في الآخرة قليل جداً، مثل قلة الراحلة في الإبل، والراحلة هي التي تُذلل وتصلح للركوب وهي قليلة في الإبل

● «كن أحزم من قرلاء». القرلاء طائر بحري صغير ينظر بعين في الماء طمعاً في صيد وينظر بالأخرى جزعاً وخوفاً من الأعداء، وقديماً قالت العرب:

«كُن أحزم من قرلاء، إن رأى خيراً تدلى، وإن رأى شراً تولى».■

من هو؟

من علماء القرن الرابع عشر الهجري، عُرِف ـ رحمه الله ـ ببُعد نظره ودفاعه عن قضايا المسلمين، لاسيما قضية فلسطين، وقد نظم فيها ملحمة شعرية، وتوفي ـ رحمه الله ـ في لندن على إثر مرض كان يعاني منه، له كتاب «صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم» اسمه يتكون من مقطعين، فمن هو هذا العالم؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

٤ + ١١ + ٩ + ٧ + ١٣ من علوم العربية ـ ١ + ٣ + ١٤ من البقوليات
١٠ + ٥ + ٨ + ١٤ + ١٢ من قصار السور ـ ٢ + ١٥ + ١٦ + ٢ بعث الرسائل
١٦ + ٦ + ٨ + ١١ + ١٣ + ٩ حروف الإدغام «في كلمة».■

إعداد: عبد الله بن ماجد الحسن. ملهم. السعودية

في القراءة

١ ـ قال الحسن اللؤلؤي «لقد غبرت لي أربعون عاماً ما قمت ولا نمت إلا والكتاب على صدري».

٢ ـ عن ابن رشد أنه لم يدع النظر في القراءة منذ عقل إلا في ليلتين: ليلة وفاة أبيه، وليلة بنائه بأهله

٣ ـ قالت امرأة شهاب الزهري التابعي والفقيه المحدث له «والله لهذه الكتب أشد عليَّ من ثلاث ضرائر».

٤ ـ تقول دروثي كرنيجي «وكثيرون هم الناجحون الذين بلغوا ذروة النجاح معتمدين على ما جنوه من علم ومعرفة خلال أوقات فراغهم»

٥ ـ كان تشارلس فروست إسكافياً، ولكنه استطاع أن يصبح من المبرزين في الرياضيات بتخصيص ساعة واحدة في يومه للدراسة

٦ ـ تعلم جورج ستيفنسون الحساب في أوقات نوباته الليلية بصفته مهندساً، واستطاع مستعيناً بهذا العلم أن يخترع القاطرة

٧ ـ يقول الدكتور صبري القباني «إن الدماغ إذا أُهمل ولم تُقدَّم له التمارين الفكرية بالأبحاث الدماغية التي من شأنها تشغيله واستدعاء الدماء إليه بغزارة فإن مراكزه الحساسة تبقى هاجعة ضعيفة رهيفة. وقد تبيَّن أخيراً من فتح أدمغة النوابغ والأذكياء، أنها لا تختلف عن أدمغة الأغبياء، حجماً أو شكلاً أو تكويناً إلا باتساع العروق الدموية، وغناها بهذه الأوعية التي تنقل إليها الغذاء فتذكيها.■

أسامة علي متولي عمي. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

اختبر ثقافتك:
١ ـ صلاح الدين الأيوبي ٢ ـ بغداد
٣ ـ عاصم بن ثابت رضي الله عنه ٤ ـ دينار
٥ ـ الأرض المحصورة بين نهرين

متوالية حسابية.
الرقم هو (٢٧) نضرب العدد الأعلى بالأسفل ثم نطرح منه العدد الأيسر فيكون الناتج في الجانب الأيمن

في أي علمٍ هذه الكُتب؟

١ ـ منار السبيل لابن ضويان
٢ ـ معارج القبول لحافظ حكمي
٣ ـ التذكرة للقرطبي
٤ ـ تدريب الراوي للسيوطي
٥ ـ رياض الصالحين للنووي
٦ ـ إرشاد الفحول للشوكاني.■

ابن عبد الرحمن سعد الجبرين. السعودية

اخترت لكم

● اتى ابن لبشر بن الحارث، وطلب منه الموعظة فقال له: «إن في هذه الدار نملة تجمع الحب في الصيف فتاكله في الشتاء، فلما كان يوم، أخذت حبة في فمها فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت اكلت، ولا ما أملت نالته»

هذه هي الحياة عند بشر، إنسان يجمع فيأتيه الموت فيأخذه وما جمع

لأولي الألباب كفاية بيوميات العصفور والنمل

● «اعجز الناس من فرّط في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم»

ولابن القيم كلام موجز في ذلك، يقول:

اجتماع الإخوان قسمان

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت، فهذا مضرته أرجح من منفعته وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت

الثاني: الاجتماع على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات.

الأولى: تزين بعضهم لبعض

الثانية: الكلام والخلطة أكثر من اللازم

الثالثة: أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود.

وأصبحت مخاوف ابن القيم واقعاً تحياه بعض مجالس الدعاة الحالية، ووجد التربص وسيلة ليظهر فيتا، وزادت الخلطة بين الدعاة عن مقدارها، وتحولت إلى شبه بطالة وشهوة تلهي عن مقصود تجمعنا في متابعة العمل والانطلاق من خلال للمجتمع لتبليغ كلمة الإسلام

● قيل للإمام ابن تيمية:

متى يجد العبد طعم الراحة؟

قال: عند أول قدم يضعها في الجنة

ولما تعجب عاقل من باذل، وقال: «إلى كم تتعب نفسك؟» كان جواب العاقل سريعاً حاسماً: «راحتها أريد». ■

من كتاب «الرقائق» لمحمد أحمد الراشد

اختيار: أم حذيفة - القصيم - السعودية

هل تعلم أن ؟

١ - «الزارلة» تعني تحريك العينين وإدارتهما لتسديد النظر على الهدف.

٢ - الحصان يستطيع ان يعيش ٢٥ يوماً بدون أكل

٣ - الكلب يستطيع أن يسمع دقات الساعة وهو على بعد ٤٠ قدماً

٤ - أقسى العناصر على وجه الأرض هو «الألماس»، وأكثرها قابلية للطرق والسحب والتشكيل هو «الذهب»، وأخفها هو «الهيدروجين»

٥ - الاسم الآخر لدمشق هو «الفيحاء»

٦ - عندما يموت الإنسان فإن أول حاسة يفقدها هي حاسة البصر، ثم التذوق، ثم الشم، ثم اللمس، ثم السمع

٨ - النملة تستطيع أن تحمل ٥٠ ضعف وزنها

٩ - كمية الحديد في دم جسم الإنسان = حجم مسمار ■

مها محمد حجازي - المنصورة - مصر

مسابقة رياضية

كم مستطيل يمكنك ان تجده في هذا الشكل؟

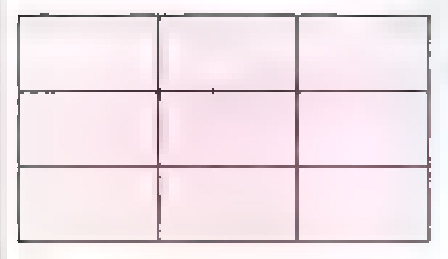

نوار عبدالرحمن العصيمي - الرياض - السعودية

مسابقة مجلة المجتمع

شهرية .. قريباً

جوائز قيمة

من أعلام المسلمين

ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ)

هو الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير ابن زرع البصروي، ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، ولد سنة (٧٠٠هـ)، وقدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه، سمع من ابن الشحنة والآمدي وابن عساكر وغيرهم، كما لازم الإمام المزي وقرأ عليه تهذيب الكمال، وتزوج ابنته، وصحب ابن تيمية، وقرأ في الأصول على الأصبهاني، وألّف في صغره أحكام التنبيه، وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، ذكره الذهبي في معجمه المختصر فقال: «الإمام المحدث المفتي البارع» ووصفه بحفظ المتون، وكثرة الاستحضار، وقال ابن حبيب فيه: زعيم أرباب التأويل، وسمع وجمع وصنف وأطرب الأسماع بالفتوى وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، وهو القائل:

تمر بنا الأيام تترى وإنما ... نُساق إلى الآجال والعينُ تنظرُ

فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مضى ... ولا زائلٌ هذا المشيب المكدر

وكانت له خصوصية بابن تيمية - رحمه الله - ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وقد صنف أشياء كثيرة منها: التاريخ الكبير المسمى «البداية والنهاية»، والتفسير العظيم المسمى تفسير القرآن العظيم، وكتاب في جمع المسانيد وغيرها

توفي في شعبان سنة ٧٧٤هـ ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

التوطين بين القول والحقيقة

وأعني بالتوطين المحاولة الدائبة التي يبذلها إخوان لنا في بلاد الغرب «أوروبا والأمريكتين» لكي يفتحوا القلوب أمام دين الله، ويدلوا أصحاب هذه القلوب ويرشدوهم إلى نوره، ليخرجوا من الظلمات وليعلموا أصول الدين، فيعرفوا ربهم، ويبصروا غايتهم في الأرض، ومهمتهم في الكون في ضوء العقيدة الصحيحة، والعبادة السليمة المستقيمة المستعينة بالله.

وإخواننا الذين يقومون بهذه المهمة تركوا ديارهم وأموالهم خلفهم، وأخذوا يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله، ويدعون الناس إلى اتباع هداه، وقد نجحوا - بحمد الله - في تحقيق قدر من هذه المهمة بحسب ما يسّره الله لهم وهداهم إليه، فأقاموا بعض المؤسسات الإسلامية، التي تحتضن الدعوة، بحيث تكون مَعلماً إسلامياً بارزاً، تنطلق منه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتعلن في تلك البقاع البعيدة أصول الدين الحق

وسواء كثرت أعداد المنضمين إلى هؤلاء الدعاة، الداخلين في الإسلام أم لم يكثروا، فذلك ليس هو المقصد، لأن العبرة ليست بكثرة الأعداد، بل بمدى عمق الإيمان في قلوب الرجال، ومدى الإعلان عن الدعوة، والتأثير في المحيط بالفعل والقول، والثبات والاستمرار، ولا خلاف في هذه الغاية من التوطين بين إخواننا في تلك البلاد، وبين الناهضين بالمشروع الإسلامي في بلاد الإسلام، الذين يعتبرون المسلمين في بلاد الغرب جزءاً منهم، وامتداداً لهم، يساندونهم بالرأي والمشورة في حركتهم حين يحتاجون إلى الرأي والمشورة

وليس بالضرورة أن تكون مشورة العاملين في المشروع الإسلامي مقبولة دائماً عند مسلمي الغرب العاملين هناك، لأن العامل في الميدان قد يواجه صعوبات ومعوقات ليست في حسبان البعيدين، وقد لا تخطر في بالهم، أو قد تكون حاضرة في الأذهان مرددة على اللسان، ولكن هناك ما يمنع تنفيذها، ويستدعي رفضها، وينبغي قبول هذا الموقف دون أدنى حساسية ودون محاولة لفرض روح الهيمنة التي تتغلب على الطبيعة البشرية حينما تكون الظروف مهيأة لذلك

والعاملون للإسلام في بلاد الغرب يعيشون وسط بيئة فيها كثير من المعوقات، فطبيعة المجتمعات الغربية بعاداتها السائدة فيها، وتقاليدها المرعية لدى سكانها تخالف كثيراً من فضائل الإسلام، لأن الإسلام يرفضها ويحرمها، فالخمر والقمار .. إلخ، ذلك من المنكرات التي لا يقرها إسلام ولا يقبلها شرع وإنما تقبلها قوانين تلك البلاد، وانطبعت عليها نفوس أهلها بحيث يعدون من يستغربها شاذاً أو خارجاً عن العرف العام.

والروّاد العاملون في تلك البلاد يخشون من ذوبان البعض في أتون هذا المجتمع أو ذاك، وتزداد خشيتهم وخوفهم على الجيل الجديد، الذي ولد هناك واختلط منذ الصغر في كثير من المدارس بأبناء هذه المجتمعات، وتشربت روحه طباعهم وعاداتهم وتقاليدهم، فأصبحوا مزدوجي مشتتي الذهن، لأنهم يرون الآباء يسيرون على نمط مغاير لما يسير عليه المجتمع في كثير من المظاهر، دون أن يدركوا - لصغر سنهم وقلة وعيهم بدينهم، وندرة احتكاكهم بغيرهم - سبباً عملياً لذلك، مما يجعل الآباء يعيشون في قلق وفزع على مصير الأبناء - الديني - الذي تلفه الأعاصير، يضاف إلى ذلك الانشغال - عند البعض - بالعمل أو البحث عنه، أو غير ذلك مما يعترض العاملين، ومما يؤرقهم خاصة حين تلجأ الدولة لسن القوانين أو استخدامها ضدهم - كما حدث في فرنسا - حين قام فيها ما سمي بمشكلة الحجاب، وتناولتها الأقلام والصحف، بحيث أثارت الرأي العام بسبب وضع فتيات يلبسن الحجاب في بعض المدارس

وذلك كله يجعل العمل الدعوي يسير وسط الضباب، ويشق طريقه فوق الأشواك التي لا يعرفها إلا من عاش هناك فآلمته، وقد تكون أدمته، ولهؤلاء رأيهم المنطلق من معايشتهم لهذه المعوقات، ومحاولتهم الدائمة للتخلص منها، حتى تظل الدعوة قائمة، فإذا ما خالف هؤلاء أصحاب المشروع الإسلامي في البلاد الإسلامية في بعض الآراء والمقترحات، فذلك حقهم بحكم ممارستهم واطلاعهم على ما لم يطلع عليه غيرهم، ورغم هذا الاختلاف في وجهات النظر فإن ذلك لا يلغي عالم الوفاء والولاء الذي يربط بين هذه الطلائع في المجتمعات الغربية وبين أبناء المشروع الإسلامي في البلاد العربية، وأولى بنا وأفضل لهم ولنا أن تظل هذه العلاقة قائمة، وأن تأخذ هذا الشكل المتعاون والمترافق، فلا تخرج عنه إلى إطار الهيمنة أو محاولة فرض توصية بعينها أو فكرة بذاتها، فقد يضر ذلك بالعمل الدعوي لذاته والجميع مهتمون بهذا العمل الدعوي في تلك البلاد، ونجاحه إنما يقوم على تقديرنا لوجهة نظر العاملين هناك ومساندتهم على تحقيق رؤيتهم دون محاولة لفرض شيء عليهم، فلتكن لهم منا النصيحة، وليبق دورهم هو الفاعل في الحركة والدعوة، ولهم منا المساعدة بالدعوات الطيبات جراء ما قدموا وما ضحوا ■

أخوكم
جاسم بن مهلهل الياسين

العدد (١٢٦٤) ٢٢ - ٢٨ ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق ٢٦ أغسطس - ١ سبتمبر ١٩٩٧م

الصحوة الإسلامية ... هل تراجعت؟

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خبراء أمريكان يدربون مخابرات السلطة على

احتفال ماسوني علني في تركيا

استعراضات العورة والقردة والثعابين

سر اهتمام الغرب المفاجئ.. واحتمالات نشوب الحرب

الصحراء الغربية ثاني أهم مشكلة سياسية في العالم!

الكتابة عن الجزائر أشبه با

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الدين يُسْر ولن يُشادَّ الدين أحد إلا غلبه فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والرَّوحة وشيء من الدُّلجة» (رواه البخاري).

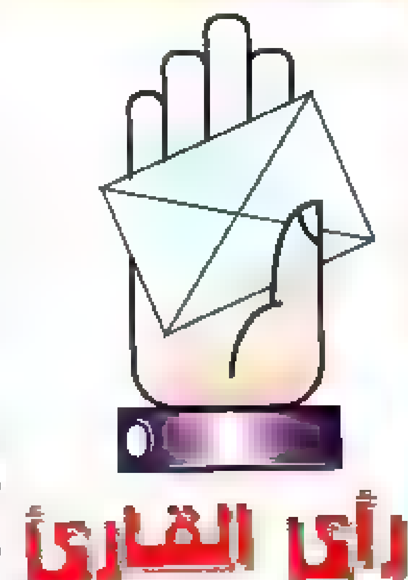

رأي القارئ

رداً على مقال: دفاعاً عن الشيخ المظلوم

■ محفوظ نحناح

طالعتنا مجلة فلسطين في عددها الصادر برقم (١٣٦٦) بمقال عنوانه «دفاعاً عن الشيخ المظلوم» بقلم محمود الخطيب رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز التي تصدر في لندن ولقد تضمن هذا المقال تهجماً كبيراً على رائد التجربة الإسلامية في الجزائر الشيخ محفوظ نحناح ما يصدر عنه من مواقف وتصريحات فيما يخص القضية الجزائرية متهمة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المنحلة باعتبارها العنصر الأساسي في الأزمة

إن الكلام عن القضية الجزائرية وما آلت إليه من تطورات وتداخلات يتطلب من كل صاحب مقال العدل في طرحه وعدم الانجرار إلى تصور حزبي ضيق والاسترسال العاطفي وراءه، فإن معظم ما يقع في الجزائر لا يتم إلا للذين يعايشون الأحداث مباشرة ويعرفون خلفياتها الحقيقية وسياقها التاريخي التسلسلي وليس من خلال ما يُروى لنا نُتفة ويسرة ومما يتناسب مع تركيبتنا النفسية وميولنا النفسي من غير تمحيص فنبني عليه مواقف وآراء ونحن بعيدون كل البعد عن الحقيقة والواقع

إن رجاحة عقل الشيخ محفوظ نحناح وخبرته الطويلة في العمل الإسلامي كفيلتان بأن تجعل منه رجل الموقف وسديد الرأي المستقل المنبعث من صميم الحركة الإسلامية التي ترفض الانسياق وراء كل دعوة وتحث العقل على الاجتهاد والاتعاظ بما يحدث حولنا، ثم إن الحركة التي يقول عنها صاحب المقال إن الشيخ نحناح زج بها في قفص النظام المتعفن غير متمثلة في شخص الشيخ نحناح، بل لها كوادرها ومؤسساتها الشرعية المحتكمة إلى نظام شوري كامل، وما الشيخ نحناح إلا ترجمان لقرارات وآراء قواعد وقيادات هذه الحركة

وأما الكلام عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ فيتطلب من كل مسلم الإنصاف وعدم الهروب من قول الحق فالحق أحق أن يتبع وإلا فكيف نجيز لأنفسنا نقد الأنظمة الفاسدة ولا نجيز نقد الحركات الإسلامية إذا كانت مخطئة؟، صحيح أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ مظلومة ولا يختلف اثنان في هذا لكنه صحيح أيضاً أنها مخطئة في انتهاجها أساليب التصعيد والاستفزاز ومقابلة الظلم بظلم مثله ■

د. يزيد بو رحمة - باريس

أعتب عليكم وأشكركم

■ المسجد الأقصى

مما زادني إعجاباً وحماساً وحباً لهذه المجلة هدية الثلاثاء العدد (١٢٥٥) وهي صورة لفلسطين عبر الأقمار الصناعية وبالخصوص صورة المسجد الأقصى الذي أسأل الله أن يفك أسره من اليهود الغاصبين، فالمسجد الأقصى غير معروف لدى شباب المسلمين وإن لم يكن غالبهم بالحقيقة، بل يتبادر لهم أنه هو الذي يخرج بوسائل الإعلام وهو مسجد «قبة الصخرة»، فهم بذلك يضللون المسلمين ويحاولون مسخ صورة الأقصى من ذاكرة المسلمين، فأنا أدعوكم لنشر صورة القدس مرة أخرى، بل ومرات والتنبيه على ذلك، فأنا أشكركم على هذه المبادرة الحسنة التي أرجو أن تدوم وتظهر بشكل أكبر ... لكن ألاحظ عليكم أنه في العدد الذي يليه - (١٢٥٦) في مقال «فلسطين المحتلة»، لم تضعوا صورة المسجد الأقصى، فأنا أعتب عليكم في عددكم (١٢٥٦) وأشكركم في عددكم (١٢٥٥). ■

صالح بن عبدالرحمن الجاسر - القصيم - السعودية

جرائم الهندوس الوحشية في كشمير

يقوم جيش الاحتلال الهندوسي بممارسة أبشع ألوان البطش والتعذيب وسفك الدماء ضد شعب كشمير الذي ليس له ذنب إلا أن يقول أريد أن أتحرر من الغزاة المتوحشين الذين يعيثون فساداً أو هلاكاً في أوقات الحرب وفي زمان السلم، فهم لا يتورعون عن ارتكاب الجرائم ونهب الممتلكات واغتصاب الحرائر، وهي السياسة الدائمة والمستمرة منذ احتلال كشمير المسلمة بالخضوع لسيطرتهم الجائرة وإلى أيامنا هذه يتم كل ذلك على مرأى ومسمع من شهود المجتمع الدولي الذي لا يحرك ساكناً لرفع الظلم العنصري والبربري ورفع المعاناة عن الشعب الذي انتهكت حقوق الإنسان فيه ودنست مساجده وديست كرامته، أم أن شعارات حقوق الإنسان التي يرفعونها غير معنية بما يجري في كشمير بأيدي جلاوزة النظام الهندوسي البغيض، مادام الضحايا من المسلمين؟ ■

محمود البنغالي - سلهيت - بنجلاديش

ردود خاصة

● الأخ: حسن عبدالله عوض الثقفي - الطائف - السعودية: نشكر لك اهتمامك ونقبل منك العتب.

● الأخ: معطاوي العياشي - باتنة - الجزائر: وصلتنا رسالتك وأطمأننا على استلامكم المجلة، ولم ننشر كلمة الشكر التي كتبتموها لهذه المناسبة لأنكم ذكرتم أن الذي وصلكم هو العدد الأول من مجلة «الأسرة»، قد يكون هناك لبث استوجب منا هذا الإيضاح

● الأخ: بو شامة عبدالوهاب - سطيف - الجزائر: نرحب بالأدب الذي تحملون هوايته، ونرحب ثانياً بالأدب الجزائري الذي تصفونه بأنه مغمور، ونرجو أن تحمل رسائلكم القادمة بعض ما تودون إطلاع القراء عليه.

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل منا قشة أو تعقيبا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

رداً على مقال: الانتخابات الجزائرية أمل أم انتكاسة؟

طالعتنا مجلتنا الغراء المجتمع العدد (١٢٥٢) بمقال تحليلي عن الانتخابات الجزائرية تحت عنوان: صراع الهيمنة بين حركة «حماس» وتجمع «بن صالح» للفوز بالأغلبية البرلمانية لصاحبه عامر حمدي، وبغض النظر عن الظروف التي كُتب فيها هذا التحليل وعن الخلفية الفكرية والاتجاه السياسي للكاتب، فإننا ومن باب الإنصاف نُسجل الملاحظات التالية:

■ عدد المجتمع ١٢٥٢

١ - إن نتائج الانتخابات التشريعية التي جرت يوم ٥ يونيو ١٩٩٧م تُعبر عن الواقع السياسي في الجزائر أي بلغة أخرى هي انتخابات مُفبركة أو مزورة.

٢ - إن تطرق الكاتب إلى قضية التيار الإسلامي هل يُحافظ على الرصيد؟ فيه نوع من الانحياز، وكان الكاتب طرح السؤال التالي: من يمثل الصحوة في الجزائر؟ فأجاب بطريقة غير مباشرة: إنها حركة «حماس».

إن الكلام عن القوى السياسية في الجزائر هو كلام عن الحركات السياسية الإسلامية في هذا البلد لأنها أي حزبا النهضة و«حمس» هما الحاملان الحقيقيان لهموم هذا الشعب.

لكن الكاتب الموقر سار في الطريق الذي يؤدي إلى النظرة الأحادية، وبخاصة أثناء ذكره لحركة «حمس» وكأنها المُنافس الحقيقي للنظام، ونحن نشاطره في ذلك، لأنه لا يُطالع إلا الصحف العمومية ولا يُشاهد إلا التلفزة الوطنية، وكذلك أرادت السلطة أن يكون لـ «حمس» دور الأرنب في تنشيط السبق.

إن الكلام عن النهضة مثلاً أو حمس لا يؤخذ من فم من هب ودب، بل لمناضلي الحركتين من يمثلهما ويدافع عن أفكارهما، فلم لا تقوم هذه المجلة الغراء بإجراء حوارات هادفة مع مسؤوليها لتكون على بينة من أمرها.

ويذكر الكاتب أيضاً أن النهضة هي ثاني القوى التيارات الإسلامية في الجزائر، وبغض النظر عن أن الكاتب قد اطلع على بيان المجلس الشوري لحركة أم لا في ١٣ من يونيو ١٩٩٧م، فإنه قد تأثر تأثراً عميقاً بما تطرحه الصحافة الفرانكفونية هنا عندنا، ويظهر ركانه على علم بنتائج الانتخابات!

واستطرد قائلاً يترأسها الشيخ عبدالله جاب الله - ويقصد إنه أقدم النشيطين الإسلاميين في الساحة الجزائرية رغم صغر سنه (٤٠ سنة)، وهذه هي عقدة أمثال هؤلاء الكتاب الموقرين الذين لا يستسيغون إنجازات هذه الحركة مقارنة مع صغر قياداتها وهم الذين يرددون دائماً «إن الدعوة لا تُقاس بعمر الرجال بقدر ما تقدر بمدى إنجازاتها».

ثم ذكر الكاتب في موضع آخر ويغلب عليه ومن ثم على الحركة القراءة السيسيوقانونية والسياسية للأحداث. وهذا كلام حق أريد به باطل، فالعارفون بالقانون والفقه الدستوري يشيرون دوماً إلى هذه الحركة بأنها الحركة الوحيدة التي استطاعت أن تؤصل مواقفها بالشرع والقانون، ونحيلكم إلى قول مدير إحدى المعاهد في إسبانيا لما استمع إلى محاضرة الشيخ جاب الله بعنوان «نظرة للدولة الإسلامية» أمام طلبة الماجستير معلقاً على ذلك: «إذا كان هذا هو الإسلام فإنه معكم» جيف ١٩٩٢م.

وفي موضع آخر أشار الكاتب الفاضل إلى الانشقاقات الداخلية التي هزت ولا زالت تهز الحركة منذ دخولها «العقد الوطني».

لم يحدث أن انشق فرد من الحركة عن حركته خلال الانتخابات الرئاسية والتزم الجميع «بالمقاطعة».

إن السيد محيفي الذي أشار إليه الكاتب ما هو إلا طالب بأحد معاهد الجزائر قد قام بتأسيس منتدى قبل الانتخابات الرئاسية.

هذه جملة ملاحظات أردنا أن نسوقها إليكم إنصافاً لحركة أخذت على عاتقها الوفاء لشهداء أول نوفمبر ١٩٥٤م، ولازالت على ذلك باقية على العهد، وهي الحركة التي فرضت عليها الاختيارات والمغانم فأبت وفضلت التصدق مع الشعب تعاني كما يُعاني تفرح لفرحه وتحزن لترحه، وهي ثابتة على مبدئها بحول الله وقوته.■

د. شعبان بروال - سطيف - الجزائر

وتحققت الأمنية في أفلام الكرتون

سررت أيما سرور لما قرأت في العدد (١٢٤٧) من المجتمع عن مؤسسة الآء لإنتاج أفلام الكرتون، وسبق لي أن سعدت جداً بمتابعة جزيرة النور ومحمد الفاتح مع أولادي.

ومصدر سروري أنني أنتظر مثل هذه الجهود المباركة منذ بضعة عقود وقد كتبت في مؤلفي «دور البيت في تربية الطفل المسلم»: «والواجب الملح للشباب المثقف المسلم هو إنتاج أفلام سينمائية، ثم نشرها وتأمينها لتكون منافساً قوياً للتليفزيون والبث المباشر الحالي، فما حرم الله أمراً إلا وجعل له بديلاً أفضل منه، وتأمين هذا البديل الإسلامي هو واجب العصر».■

خالد الشنتوت - المدينة المنورة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ٢٦ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

استيار الإعلان - دار الوطن ت ٤٨٤٠٦٣١ - ٢/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٣ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax. 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٧٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٣١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

المشكلة الكردية .. والحل الإسلامي

ذكرت وكالة أنباء الأناضول أن قرابة ٣٧ ألف شخص قتلوا خلال عشر سنوات في جنوب شرق الأناضول نتيجة المواجهات القائمة بين القوات التركية من أمن وجيش وميليشيات وبين المسلحين الأكراد، هذا الرقم من الضحايا الذي يفوق ما تخسره بعض الدول في الحروب الكبيرة، يعني أن تركيا تعيش أجواء حرب أهلية حقيقية في منطقة الأكراد، وهي حرب مستمرة منذ سنوات لا لسبب سوى رغبة بعض الأطراف في استمرارها، فبعض العسكريين في الجيش التركي وجدوا في الحرب فرصة سانحة لاستهلاك السلاح والذخيرة والقيام بالعمليات القتالية، مع ما يستتبع ذلك من عمليات شراء تنتج عنها عمولات بعشرات بل بمئات الملايين، وعلى الجانب الآخر فهناك من ينفخ في نار الأزمة ليؤججها ويستغل وضعاً سيئاً ناتجاً عن سوء تعامل الجيش مع المسألة الكردية ليطالب بما هو أسوأ .. وهو الانفصال.

إن عشر سنوات من الصراع في جنوب شرق الأناضول لم تخلّف سوى عشرات الآلاف من القتلى والمصابين، ودمار المنازل والمنشآت وخراب الزراعات والمجاعة في منطقة تملك من الثروات ما يمكن أن يحقق لها التقدم والازدهار.

ولو التزم الجانبان الاحتكام إلى شرع الله وحرى تطبيق أحكامه في العلاقات بينهما، وغلّبوا المصلحة العامة لاختفى التعصب القومي المقيت، ولتحققت المساواة بين الجميع، وساد العدل بينهم، ولأمكن تجنيب المسلمين هناك تلك الويلات التي يعانون منها منذ سنوات■

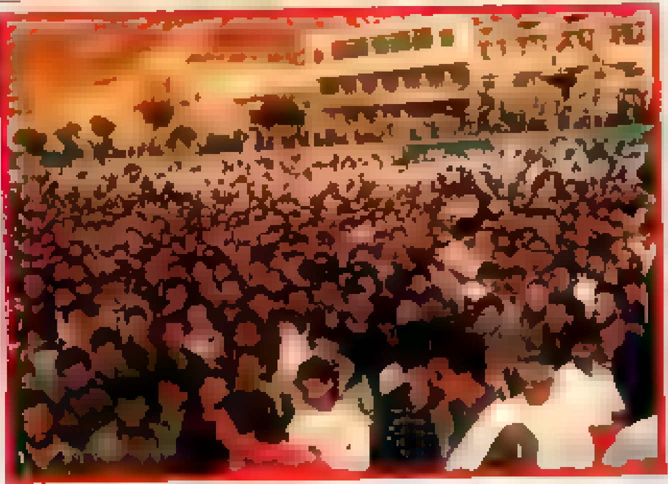

الأزمة السياسية الناتجة عن مقاطعة الحركة الإسلامية للانتخابات لم تهدأ بعد بل ولدت حدة حاجة إلى الحوار بين الحكومة والمعارضة لم تخرج منه بوادر مشجعة .. التفاصيل ص (٣٦)

رئيس حكومة ولاية كلنتان الماليزية يتحدث لـ المجتمع عن تجربة حكومة الإسلاميين في ماليزيا ص (٣٢)

بعد مصادقة البرلمان الجزائري على برنامج الحكومة .. هل تتمكن حكومة أويحيى من تجسيد طموحاتها المعلنة؟ .. التفاصيل ص (٢٨).

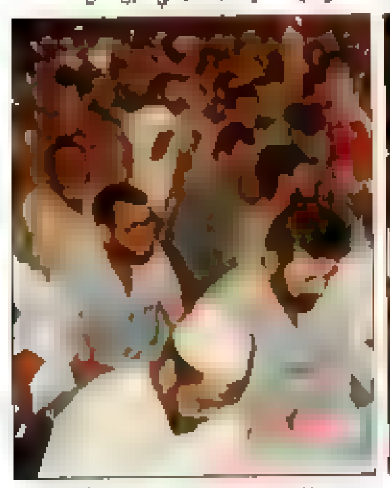

صفيق بلميري يدلي بشهادته عن نشأة الحركة الإسلامية في مصر ص (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

زكاة أموالك فقط ٢,٥٪
5745000
الزكاة الركن الثالث
فقط ٢٥ د.ك قيمة زكاة أموالك عن كل
ألف دينار يحول عليها الحول
W W W . Kuwait . Net / Zak hou

هل تراجعت الصحوة الإسلامية؟!

ذكرت إحدى الصحف العربية اليومية أن «اللجنة القومية للسياسة الخارجية الأمريكية» أعدت تقريراً رفعته إلى الإدارة الأمريكية توقعت فيه «تراجعاً عن الأصولية في دول العالم الإسلامي» ويؤكد تقرير اللجنة التي يرأسها هنري كيسنجر - وزير الخارجية الأمريكية الأسبق - وتضم في عضويتها وزيري الخارجية السابقين جيمس بيكر، وسايروس فانس، أن الأصولية راحت تفقد جاذبيتها وتنزع إلى الانكفاء تدريجياً، وأنها محكومة بالزوال» موضحاً أن «الأصوليين لم يصلوا إلى السلطة في أي بلد باستثناء إيران والسودان، وأن مد الأصولية توقف في إندونيسيا وماليزيا، وغير ذلك من البلدان غير العربية، أما في مصر فقد تحقق احتواء هذا التيار في حين أن الجزائر تقاومه بالصراع المسلح» وينتهي التقرير إلى القول بأن جماهير العالم الإسلامي لا تشجع الأصولية عموماً.

والمعروف أن المقصود بالأصولية هي الصحوة أو اليقظة الإسلامية أو الإحياء الإسلامي.. فهل حقيقة أن الصحوة تراجعت؟ وهل صحيح أن الجماهير لا تؤيد الصحوة؟ وهل تعني الصحوة فقط الوصول إلى السلطة؟

بداية نقول: ما هدف الصحوة الإسلامية؟ إن هدف الصحوة أن تجعل مجتمع المسلمين توجهه عقيدة الإسلام، وتحكمه شريعة الرحمن، وتقوده مفاهيم الإسلام، وتسوده أخلاقه، وتسيطر عليه قيمه، وتسري في كل جنباته روحه، وتصبغ كل شيء فيه صبغته.

إن هدف الصحوة إيجاد جيل مسلم يمثل دعامة المجتمع الإسلامي المنشود، وقاعدة جماهيرية واعية تناصر الفكرة الإسلامية، وتلتف حولها، وتتقدم بها ومعها إلى مختلف مواقع المجتمع، فهل فشلت الصحوة في تحقيق هدفها؟ من المؤكد أن ذلك لم يحدث، وإلا فلم كانت الحرب الشعواء المسلطة عليها من أنظمة وحكومات وأجهزة وإذاعات ومحطات تبغي تشويه صورتها وصرف الناس عنها؟

لقد حققت الصحوة في عقدين من الزمان إنجازاً كبيراً لا ينكره عاقل ملتزم بالإسلام أو غير ملتزم، لقد دخلت الفكرة الإسلامية كل بيت، وأصبح الإيمان بها مُسلَّمة لا تقبل الجدال بعد أن بذلت العلمانية والاستعمار والعملاء جهوداً كبيرة، عقوداً من الزمان لصرف الناس عن عقيدتهم وإقناعهم بأن الإسلام مجرد إيمان في القلب لا يجاوزه، وعبادة شخصية لا علاقة لها بالمجتمع.

وقد تنجح الحرب على الإسلام في صرف بعض الناس لبعض الوقت، ولكنها لا تستطيع أن تحجب نور الله إلى الأبد: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره» إن مثل فعلتهم كمثل غيمة حجبت نور الشمس ساعة من نهار ثم عادت الشمس مشرقة زاهية تبسط ضوءها في الأفق.

• • •

وقد يرى البعض أن الصحوة الإسلامية قد مُنيت بانتكاسات من داخلها، فهذه أفغانستان تعطي أسوأ مثل لمن ختموا جهادهم ضد الشيوعية بحرب طاحنة بين المسلمين، وهذه بعض الحركات هنا وهناك، وقد وصلت إلى المجالس النيابية أو شاركت في السلطة، فلم تحقق من أهدافها إلا القليل، ولم ير الناس منها ما كانوا يأملون.

ولا حرج أن نقول إن ما سبق صحيح، ولكن لذلك أسباب، بعضها داخلي يمكن التغلب عليه بإذن الله، ولكن أكثرها خارجي يتعلق بالمعوقات التي تضعها القوى والأنظمة الشريرة المناوئة للفكرة الإسلامية.. فهي تسعى جهدها لإفشال أي تحرك جاد أو نجاح بارز يمكن أن يُنسب للصحوة ورجالها، وكم حُرمت شعوب وأفراد من أعمال كان يُراد بها وجه الله، ثم نفع الناس، لا لسبب سوى ألا يحسب ذلك عند الناس في ميزان بعض الحركات الإسلامية.

ولا يمكن بحال قياس نجاح الصحوة أو فشلها بالوصول إلى السلطة، فالوصول إلى السلطة لم يكن وحده غاية الصحوة، دون أن ينفي ذلك حق الإسلام في أن يحكم الشعوب الإسلامية وحق رجال الصحوة أن يكون لهم موقعهم في المسؤولية، وهل يجوز حجب هذا الحق عنهم لمجرد أنهم من رجال الصحوة، فيما يتمتع بهذا الحق كل صاحب فكر مهما كانت شطحاته؟

وكم شهد التاريخ من مغامرين ومستبدين وصلوا إلى السلطة في غفلة عين، فأذاقوا شعوبهم الأمرين، وما قيمة السلطة إذا لم تكن هناك قاعدة شعبية تؤازرها وتساندها وترضى بسياساتها وقراراتها؟

إن التقرير المشار إليه سابقاً يتحدث عن احتواء «التيار الأصولي» في عدد من البلدان ويكفي نظرة واحدة لتكشف أي سبيل سلكتها حكومات تلك البلدان لاحتواء التيار أو مقاومته، ولا ندري أكان يعاب على الصحوة إن واجهت الضغوط أم يُعاب عليها إن صبرت على الأذى واحتسبت ذلك عند الله، وواصلت مسيرتها محتملة ما تتعرض له من أذى، صابرة لتحقيق أهدافها الخيِّرة فيما يُرضي الله؟! ■

هل استفاد الشباب من الإجازة الصيفية؟

الوقت.. ذلك «الكنز» المهمل

تحقيق: محمد الصوفي

الوقت هو الحياة، وهو رأس مال المسلم وهو من أهم الأمور التي لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عنها كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف.

وفي فترة الإجازات الصيفية تطرح قضية استغلال الوقت بإلحاح على الشباب، فالبعض تستهويه الظواهر السلبية لضياع وقته، والبعض الآخر يستغل الوقت في بناء نفسه علمياً ودينياً، يكسب مهارات جديدة علمية وإبداعية، كارتياد النوادي وجمعيات النفع العام، وهناك فئة حائرة لا تدري ما تفعل ويكون اهتمامها منصباً على الجوانب الضرورية كالأكل والنوم.. إلخ.

وفي هذا التحقيق التقت المجتمع عدداً من أولياء الأمور والمسؤولين في الجمعيات والنوادي وبعض الشباب لاستطلاع آرائهم حول أهمية الوقت كوعاء زمني، لابد من الاستفادة منه وتنظيمه بالشكل المفيد والمناسب.

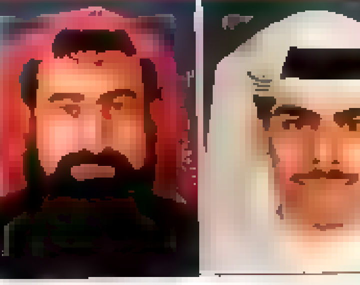

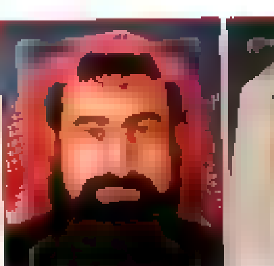

■ خالد غلوم ■ فيحان الشمري ■ محمود حمدان

دور القرآن... عمل جليل أقامته الكويت

خالد غلوم عبدالله مباحث بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، يقول: إن ظاهرة تضييع الوقت لدى الشباب انحسرت، إذ بدأت شرائح كبيرة من مختلف الأعمار توجهاً وتجاوبوا معها مع البرامج الصيفية التي تنظمها الهيئات في الكويت مثل الهيئة العامة لرعاية الشباب والرياضة، والأمانة العامة للوقف، وهناك خدمة جليلة تقدمها الكويت من خلال مركز الدراسات الإسلامية الذي تنتشر فروع دور القرآن التابعة له في المحافظات الخمس ويوجد مقره الرئيس في منطقة الرميثية.

وطالب غلوم عبدالله أولياء الأمور بممارسة دورهم في توجيه أبنائهم نحو الاستفادة من الإمكانات الهائلة التي وفرتها الهيئات كالنادي العلمي وجمعيات النفع العام، وأشار إلى أن حجة عدم وجود ما يشغل الشباب لم تعد موجودة ولا يمكن الاحتجاج بها، ويلفت فيحان الشمري مسؤول معهد الإصلاح الصحي النظر إلى أن المعاهد والنوادي تستقبل في الصيف عدداً كبيراً وخصوصاً الشباب من سن ٨ إلى ١٧ سنة.

وحول الخدمات التي يمكن أن يوفرها المعهد للمشتركين من الشباب في الصيف يقول: إن الجو العام للمعهد هو جو إسلامي، خصوصاً ما يتعلق بالملابس والمحافظة على الصلاة والذهاب إلى المسجد والامتناع تماماً عن التدخين، كما يمنع منعاً باتاً تداول أي نوع من أنواع المنشطات.

ويرى صاحي العتيبي «ولي أمر له ثلاثة أبناء» أن سفر الشباب اليافعين إلى الغرب في فترة الصيف ليس محموداً إلا إذا كان في إطار الرحلات الجماعية المنظمة من قبل الهيئات الرسمية.

وأضاف: إن تطوير الهوايات والمواهب في الصيف مناسبة مهمة وبخاصة أن فترة الدراسة يكون الطالب فيها مشغولاً بالدراسة العامة التي ليست بالضرورة متوافقة مع ميوله وأهوائه.

وقال العتيبي إنه سجل اثنين من أبنائه في معهد الهلال الصحي مباشرة بعد بدء الإجازة وهم الآن والحمد لله يجيدون السباحة إجادة تامة، وقد ورد في الأثر حث على تعليم السباحة والرماية وركوب الخيل.

أما محمود حمدان «رئيس العلاقات العامة في إحدى جمعيات النفع العام» فيقول: إن الفراغ كلمة لا معنى لها في القواميس الاجتماعية للمجتمعات المتقدمة لأن أفراد تلك المجتمعات استطاعوا أن يحددوا أهدافهم وغاياتهم ورسموا لها جداول زمنية محددة لإنجازها، لذلك نرى أن هذه المجتمعات لم تعد تناقش قيمة الفراغ كقضية اجتماعية شائكة.

ويشدد حمدان على أن المجتمعات المتقدمة تعقد المؤتمرات وتستكتب المؤلفين عن موضوع استغلال الوقت وكسبه وذلك لكثرة التكاليف والمهام التي قد لا يتسع لها الوقت.

ويذكر حمدان أن المجتمعات المتخلفة هي التي تناقش الفراغ باعتباره مشكلة لها أسباب خارجة عن نطاق سيطرتنا، مشيراً إلى أن الواقع يفترض غير هذا، إذ إن الإنسان لو حدد أهدافه بدقة ورسم مسار حياته ووضع عنصر التخطيط فإنه من المستحيل أن يعاني من الفراغ، وسيجد نفسه قد قضى على هذه الظاهرة قبل أن تقضي عليه.

ويروي حمدان قصة إمبراطور الصين الذي يحكى أنه طلب من مدير تشجير قصره الذي يمتد بموازاة سور الصين العظيم أن يشجر له ذلك القصر العظيم فرد عليه المدير قائلاً: أتوقع أن هذا العمل سوف يستغرق ثلاثمائة عام من العمل، فقال له الإمبراطور: إذن فلتبدأ ولا تضيع وقتك في الإجابة فلديك عمل لا يحتمل الانتظار أو التأخير ■

بدأت موسمها الثقافي

لجنة التعريف بالإسلام تنظم رحلة عمرة للمهتدين الجدد

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام أنها ستنظم رحلة عمرة إلى الديار المقدسة لصالح عدد من المهتدين الجدد.

وقال رئيس قسم المهتدين باللجنة صباح عبود: إن هذه الرحلة سيستفيد منها ١٢ شخصاً من الجنسية السريلانكية دخلوا الإسلام حديثاً. وذكر أن اثنين من دعاة اللجنة سيرافقون الوفد لتعليمهم الشعائر والمناسك، ومن أهداف الرحلة قال عبود: إن المهتدين سيؤدون مناسك العمرة ويقومون بزيارة مسجد رسول الله ﷺ موضحاً أن ذلك سيترك أثراً واضحاً في نفوسهم من محبة بيت الله الحرام ومعرفة غزوات النبي ﷺ.

وجدير بالذكر أن قسم المهتدين الجدد درج على تنظيم مثل هذه الرحلات للمهتدين الجدد الذين يتزايد عددهم يوماً بعد يوم في الكويت.

من جهة أخرى تنظم قسم الجاليات سلسلة محاضرات حول التعريف بالإسلام وفضائله ضمن الموسم الثقافي الذي بدأ مؤخراً بمحاضرة ألقاها دكتور لطفي جعفر أستاذ الهندسة الصناعية بجامعة الكويت عن نظام الأسرة في الإسلام الذي يخلق الوئام والانسجام في المجتمع، ويؤمن للزوجين الاستقرار النفسي، كما أنه يحميها من الوقوع في المزالق والشبهات ■

صيد وتعليق

صدقت إنه شرف لأهل الكويت

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في عددها رقم ٧٦٢٩ بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٤م في الصفحة الثالثة من خلال تغطيتها للحفل السنوي الأول لتوزيع الجوائز على الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح التي نظمتها الأمانة العامة للأوقاف الآتي: [وأشاد الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية وممثل سمو الأمير بالمسابقة وقال إنها لسنة حميدة، علينا جميعاً أن نحرص على استمرارها وتأكيد ثوابتها في كل ما يخدم أمر ديننا الحنيف، مؤملاً أن تتكرر مثل هذه اللقاءات المباركة في رحاب القرآن الكريم لخلق جيل من الشباب الكويتي الملتزم بربه والحافظ لآيات كتاب الله العظيم

أوردت «الوطن» بنفس التاريخ ولنفس الموضوع في عددها ٧٧٣ صفحة ٣ الآتي: «أكد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف عبدالمحسن محمد العثمان بأنه منذ القدم شرف أهل الكويت بالاهتمام بكتاب الله عز وجل وتسابقوا في ذلك.. وأضاف بأن هذا الاحتفال يأتي والأمانة العامة للأوقاف توشك أن تنهي عامها الرابع وقد حقق حضوراً اجتماعياً مميزاً وأصبح الوقف قبلة لفعل الخير والمساهمة في بناء الوطن» انتهى

التعليق

١ - معلومة: شارك في هذه المسابقة ثلاثة آلاف متسابق ومتسابقة في التصفيات الأولى، ووصل منهم ٩٢٧ للتصفيات النهائية، حيث فاز منهم ١١٧ مشتركاً ومشتركة، قد شاركت ١٨ جهة ومؤسسة حكومية وأهلية في المسابقة، ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي، فازت بـ ١٨ مشتركاً من مشتركيها في التصفيات النهائية ونالوا شهاداتهم ومكافآتهم في الحفل الختامي بحمد الله وفضله

٢ - الكويت رائدة في العمل الخيري والتطوعي والوقفي وها هو كوكب دري جديد وهو الصندوق الوقفي لحفظ القرآن الكريم، من كواكب الأمانة العامة للوقف يسطع في سماء الكويت ويشع نوراً على أهلها فهل من مقتبس ؟

٣ - القرآن الكريم كتاب الله الخالد وكتاب أمة الإسلام الذي أخرجها من الظلمات إلى النور ومهما اهتممنا به فلن نؤدي قدره إلا بتطبيقه واقعاً حسياً بين الناس نطبق أحكامه ونقيم حدوده وأخلاقه في أنفسنا ودولنا ونسمع تعاليمه ونصائحه بالحكم بين الناس بما جاء فيه: «كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» (إبراهيم ١)

٤ - لقد جسد هذا الاحتفال بحضور الشخصيات الفاعلة بالدولة من رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية ممثلاً للأمير، ووزراء الداخلية والدفاع والإعلام والتخطيط والأوقاف بالنيابة والصحة والشؤون الاجتماعية وحشد من السلك الدبلوماسي والأمانة العامة للوقف وأولياء الأمور حبهم وتقديرهم لكتاب الله عز وجل ونحن إذ ندعوهم لمناصرة تطبيق شرعه لنشكرهم على هذه البادرة الطيبة في الحضور الفعلي لتشجيع حفظة كتاب الله ونبشرهم بما بشر الله به المؤمنين بقوله تعالى: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما» (الإسراء ٩ - ١٠)

٥ - على وزارة التربية أن تعي دورها في تحفيظ القرآن الكريم لطلابنا وأبنائنا وتقوم به، ولنا أمل كبير في وزير التربية الدكتور عبدالله الغنيم ووكيلها مساعد راشد الهارون التطبيق السريع لمقترح لجنة استكمال تطبيق الشريعة لتحفيظ القرآن، الذي أقره الأمير ومجلس الوزراء ومجلس الأمة ولم يبق إلا التنفيذ الفعلي له في المدارس قال تعالى: «فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون» (الأنبياء ٩٤) ■

عبد الله سليمان العتيقي

مهلاً .. أعداء الخير

بقلم: حصة العنزي

هجوم الكتّاب اليساريين على العمل الخيري أمر لا يدعونا بالمرة إلى الدهشة أو الاستغراب، بل إن المستغرب حقاً هو أن يكف هؤلاء ألسنتهم عن الغمز واللمز بكل ما يدعو إلى تلاحم الأمة ويوطد عرى التكافل بين أغنياء العرب وفقرائهم.

في عام ١٩٨٨م زرت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الأردن مع وفد من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت لتقديم المساعدات الإنسانية للفقراء المسلمين والعرب، وكان من أكثر المخيمات سوءاً مخيم غزة وقد سمي باسم غزة نسبة لسكانه المهجرين قسراً وظلماً من يهود عندما احتلوا قطاع غزة.

وهي مخيمات تدعو كل من يراها إلى الألم والحسرة، أن يبلغ مستوى العربي من رافعي الشعارات اليسارية وممن حكموا كثيراً من البلدان العربية إلى هذه الدرجة من التنكر لإخوتهم في العروبة والدين.

فلا مساعدات ولا تطبيب ولا أكل ولا حتى ملابس تقي الشيوخ والنساء والأطفال حر الصيف أو زمهرير الشتاء القارس، مع أن اليساريين تسلموا سدة الحكم في أكثر من بلد عربي غني.

ولاتجد في تلك المخيمات البائسة إلا لجنة خيرية كويتية أو سعودية أو خليجية تواسي هذا الشيخ وتربت على كتف هذا الطفل وتداوي تلك السيدة العجوز التي تحكي قسمات وجهها ظلم وقسوة اليهود وصلف العرب وتكبرهم.

إن أيادي الخير الكويتية ـ ويحملها رجال صادقون ـ وصلت إلى أقاصي آسيا تجدها في القرية العربية، وفي أحراش إفريقيا وجفافها، وفي مخيمات آسيا، وبدعاء هؤلاء المساكين كان لطف الله بنا أن هيأ لنا من سبل النصر على عدو الإسلام، رافع شعار اليسار العربي، صاحب شعار «أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة»، وهو الشعار الذي يحاول يساريو الكويت التنصل منه من خلال الاكتفاء بشعار العلمنية ومحاربة الأصولية الإسلامية.

إن النسيان اليساري والعلماني العربي لأبناء جلدتهم الفقراء ليس وليد هذه الساعة وهذا الموقف، بل هو استمرار لنهج وسياسة لا نقول إنها بتخطيط وترتيب عملي ضد قضية فلسطين المغتصبة، ولكنها ومن خلال الأربعين سنة الماضية تخدم الاستيطان والتوسع اليهوديين بل وتدفع إلى حالة الاستسلام العام للأمة.

من هذا السياق وهذا الفهم لطبيعة الصراع في المنطقة «جيوش وأنظمة حكم وأحزاب وصحف ومجلات» يأتي الهجوم اليساري الأخير بسبب فتح مكتب للجنة المناصرة الخيرية بالأردن لمساعدة الفقراء من سكان المخيمات الفقيرة.

إن هذا الهجوم يأتي ضمن سياق المنظومة ذاتها أو الفكر المحارب دائماً لكل عمل خيري إسلامي.

إن هذا المكتب والذي قدمت أوراقه قبل أكثر من أربع سنوات وفق قانون جمعيات النفع العام لن يقدم خدماته الإنسانية والخيرية لياسر عرفات ولا لمنظمة التحرير الفلسطينية ولا لحزب فلان، أو علان، وإنما لمسلم الفقير، لذلك الشيخ الكهل، ولتلك السيدة العجوز، وللمرأة الأرملة، وللطفل الرضيع وهذا عمل أخلاقي لا يصطبغ بأي صبغة سياسية كما تدعي الجوقة اليسارية ممن فضلوا ربوع باريس وأوروبا مهاجرين على حر «لاهوب» الكويت ومن هناك يرسل الواحد منهم مقالات الحرص على الكويت من خطر الأصولية الإسلامية، وهو وهم غير قابل إلا بمخيلة الثوريين اليساريين أصحاب العداء المستحكم للإسلام شريعة وعقيدة.

سهل كشف زيفهم وجبنهم، فأين هم من المساعدات الحكومية التي تدفع لسلطة الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا أي المساعدات لياسر عرفات، أين هم من ذلك؟

ألم يكن ياسر عرفات متآمراً مع صدام حسين في غزوه لبلدنا الكويت؟ إنهم أجبن وأوهن من أن يتحدوا المزاج الحكومي ولا يستأسدون إلا في مهاجمة العمل الشعبي والخيري.■

توضيح من جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً بخصوص ما ذكر عن فتح فرع لها بالأردن جاء فيه:

[أوردت بعض الصحف المحلية يوم الأحد الموافق ١٩٩٧/٨/١٧م خبراً عن افتتاح فرع لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الأردن، وتود الجمعية أن توضح للرأي العام وللجهات الرسمية في دولة الكويت أنها تزاول عملها وأنشطتها داخل الكويت في إطار أهدافها المبينة بنظامها الأساسي وذلك وفقاً للقانون وتحت إشراف ورقابة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وأن ما تحدثت عنه الصحف ليس فرعاً للجمعية، وإنما هو مكتب تابع للجنة المناصرة الخيرية، وقد تم ذلك من خلال الطرق القانونية الرسمية في البلدين ومنذ ٧/ ٥/ ١٩٩٤م وبناء على إصرار أهل الخير في بلد الخير «الكويت» بضرورة مواصلة إعانة الفقراء والمحتاجين وإغاثة الملهوفين وبناء المساجد والاهتمام بكتاب الله وتوزيعه وتحفيظه وغير ذلك من أعمال الخير وفي مختلف بقاع الأرض وحيثما يذكر اسم الله ، حتى أصبح اسم الكويت وأهلها الخيّرين يذكر ـ على لسان تلك الشعوب التي تصلها هذه الأعمال المباركة ـ بالثناء والدعاء].

وتجدر الإشارة إلى أن لجمعية الإصلاح الاجتماعي أنشطة خيرية ومساعدات في كل من الأردن، ولبنان، وفلسطين المحتلة من قبل الغزو العراقي، ومازال الخير ممتداً ومتواصلاً للفقراء والمحتاجين وكفالة الأيتام في عدد من الدول الإسلامية.■

لجنة الدعوة تصدر تقريرها السنوي

■ عبداللطيف الهاجري

أصدرت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح تقريرها السنوي عن الفترة من ١٩٩٦م إلى ١٩٩٧م وقد زخر التقرير بأرقام ورسوم بيانية توضح الجهود التي بذلتها اللجنة على مدى سنة من خلال مكاتبها المختلفة والعديد من الدول كباكستان التي اتخذت فيها اللجنة تسعة مشاريع تربوية شملت معاهد شرعية وحرفية ومراكز تحفيظ القرآن، وفي الجانب الصحي أنجزت تشغيل وحدتين طبيتين، وبالنسبة للمهاجرين الأفغان فقد تم إنجاز ١٨ مشروعا تربوياً استفاد منه نحو ألف و٨٣٢ طالباً، كما تم بناء مسجدين وترميم ٤ مساجد ـ وحفر ٣٦ بئراً ـ وكفالة ٨١ يتيماً، واستفاد العديد من المشاريع التربوية للجنة حيث تم إنجاز مشروعين استفاد منهما ٣٦٢ طالباً طاجيكياً.

أما كشمير فقد تم إنجاز ١٣ مشروعاً تربوياً يستفيد منها ٩٨٤ طالباً فيما تمت كفالة ٢٩ يتيماً وتم دعم المشاريع التربوية من خلال مكتب آسيا الوسطى، حيث بلغ عددها نحو ٢٤ مشروعاً، وتمت كفالة ٢ يتيماً، وقام مكتب الشرق الأقصى باللجنة بدعم العديد من مدارس والمؤسسات التعليمية وكفل داعية واحدا ودعم ٢٠ مسجداً، أما مكتب الأقليات الإسلامية فقد أنجز مشروعين تربويين استفاد منهما ٢٠٠ طالب وكفل داعية وسبعة طلاب جامعيين وثلاثين يتيما وبعد مشروع إفطار صائم لنحو ٦٦٧٠ مستفيداً.■

الإعلام.. سلاح العصر الفعّال

الحديث عن الإعلام له جوانب متعددة، فهو حديث عن آلة توجيهية متقدمة من الممكن استغلالها إيجابياً مع أن الغالب واقعياً هو استخدامها في الاتجاه المضاد ولذلك قال بعض المستعمرين «إن كأساً وغانية يمكن أن يفعلا بالأمة ما لا تفعله الدبابة والمدفع» ومن قبله قال بونابرت المستعمر الفرنسي الذي قاد حملة عسكرية على مصر عام ١٧٩٨م «إنني لا أخاف جيوش العالم مجتمعة، ولكنني أخشى من قلم صحافي»، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروقات الجوهرية بين صحافتنا وصحافة الغرب أو إعلامنا وإعلامهم بشكل عام، وقد ظهر أثر الإعلام جلياً أثناء الحروب ومنها حرب ١٩٦٧م التي كان الإعلام يذيع بيانات كاذبة عن انتصار الجيوش العربية على اليهود في وقت دمر فيه اليهود سلاح الطيران في ثلاث دول عربية، كما كان الإعلام في ذلك الوقت ولازال يصور الإسلاميين على أنهم إرهابيون وأصعب من ذلك حين يكون الخصم هو الحكم وبذلك يتم تجهيز الاتهامات لكيلها للخصم - وهم الدعاة إلى الله - لكي تنطلي على عوام الناس، بل وكثير من المثقفين الذين غيبوا عقولهم واستعاروا عقول غيرهم في وقت لم يكن للخصم الآخر المغيّب خلف الأسوار أي منبر إعلامي لبيان الحقائق والرد على الخصم وكشف الزيف للناس

وقد ذكر صلاح نصر - رئيس المخابرات المصرية الأسبق - في الحقبة الناصرية في كتابه «الحرب النفسية» المكون من جزءين كيف تمارس الضغوطات على المتهم الضحية للاعتراف بذنوب هو بريء منها

ولكن بوساطة الإعلام أصبح البريء مذنباً والمذنب بريئاً، ولذلك فقدَ الإعلام مصداقيته وموضوعيته في كثير من الأحيان، وتعالوا إلى الإعلام العراقي الذي مارس فن الدعاية الكاذبة طوال حربه مع إيران لدغدغة مشاعر العرب وإذكاء فتنة طائفية لا يستفيد منها سواه ونظامه الفاسد للتستر على جرائمه العديدة التي يقترفها بحق الشعب العراقي، وفي غزو الكويت انطلقت أكاذيب هذا النظام عن طريق إعلامه المستميت في الكذب والدجل والتضليل على كثير من البسطاء ناهيك عن غيرهم ممن تم شراء ذممهم الرخيصة ليصوروا الزور والبهتان على أنه الحق الذي لا يدرك مداه

وقد التفت اليهود لأهمية الدور الذي يلعبه الإعلام واستطاعوا أن يسيطروا على شبكات إعلامية عالمية تروج لأفكارهم وتصورهم على أنهم الشعب المضطهد على مدار التاريخ لاستدرار العطف العالمي وصرف العالم عن خبثهم وتدابيرهم، ومن ذلك افتعالهم القصص الخرافية عن استعبادهم وحرقهم داخل الأفران أيام النازية وهذا وَهْم خدع به الكثيرون وانساقوا وراءه فإذا انضم إلى الإعلام قوة اقتصادية كما هو حاصل لليهود نتج عن ذلك كيان قوي يخشى بأسهم

إن لغة الإعلام يجب أن ترقى إلى مستوى الحدث لتنقل صورة حية وواقعية للشعوب لأن الأمانة تقتضي ذلك، وخلاصة القول إن عقليات الجيل - أي جيل - غالباً ما تكون أسيرة للإعلام الذي يوجهها كيف يشاء، وهذا ما ينبغي على الحركة الإسلامية أن تأخذه بعين الاعتبار في كل عصر ومصر.■

علي ثني العجمي

تنسيق العمل الخيري بين لجنة الدعوة الإسلامية وقطر

زار مدير مكتب آسيا الوسطى محمد السويلم لجنة الدعوة الإسلامية دولة قطر، في إطار التعاون المشترك بين المؤسسات المختلفة في دول مجلس التعاون الخليجي الهادفة إلى تنسيق الجهود المبذولة في العمل الخيري والعمل على عدم ازدواجية بعض الأنشطة، والحرص على زيادة فاعليتها

وأكد السويلم أن اجتماعه مع وزير الأوقاف القطري قد ركّز على إبراز الدور الحقيقي المطلوب من أبناء دول مجلس التعاون والمساهمة في تخفيف مآسي المسلمين في العالم.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

قانون جديد للإرهاب في باكستان.. يعارضه القضاة

إسلام أباد: المجتمع: بدأ العمل في باكستان بقانون جديد يواجه أعمال العنف الطائفي التي تزايدت على نحو مخيف هذا العام، وحصد خلال الأيام العشرة الأولى من الشهر الجاري نحو ستين قتيلاً في ولاية البنجاب ومدينة كراتشي

ويقضي القانون الجديد الذي صادق عليه الرئيس الباكستاني في الثامن عشر من أغسطس الجاري بعد إقراره في البرلمان بإنشاء محاكم خاصة للنظر العاجل في قضايا العنف والبت فيها خلال أسبوع واحد بعقوبات تتراوح بين الإعدام والسجن لعدة سنوات، وحل المنظمات المتورطة في أي أنشطة إرهابية، ومصادرة ممتلكاتها مع الاستعانة بالجيش في الحالات الطارئة، وأكثر ما يثير قلق منظمات حقوق الإنسان في القانون الجديد هو إعطاؤه صلاحيات واسعة لجهاز الشرطة تمكنه من تفتيش المنازل واعتقال المشتبه فيهم دون إذن مكتوب مسبقاً ويعتبر إفادات المتهمين أمام مراكز الشرطة نهائية وغير قابلة للاعتراض

وقد لاقى هذا المشروع اعتراضات شديدة من قبل أعضاء المعارضة في البرلمان الذين انسحبوا أثناء التصويت مستندين إلى أنه يتضمن مساساً خطيراً بحقوق الإنسان وأنه سيستعمل لتجريم المعارضين السياسيين، ويشكل إهانة للديمقراطية وتغطية على فشل الحكومة الأمني في الحد من الإرهاب عبر بث ثقافة التسامح وتدافع الحكومة عن القانون الجديد بالقول: إن الإجراءات القضائية فيما مضى كانت تتم ببطء شديد يغري الإرهابيين باستمرار العنف، وأن الحكومة بصدد إجراء تغييرات في أنظمة الشرطة لضمان أن تتم جميع عمليات التفتيش والملاحقة في إطار حقوق الإنسان.

وبينما عبرت مؤسسة الجيش عن ترحيبها بالخطوات الجديدة بدا أن مؤسسة القضاء - التي تتمتع بقوة واستقلالية - تتحفظ على العديد من البنود التي ترى فيها تدخلاً في شؤونها الداخلية ومحاولة للحد من صلاحياتها عبر إنشاء محاكم مستقلة لا تخضع لسلطة المحكمة العليا، وأوضح سجاد علي شاه - رئيس المحكمة العليا - مؤخراً أن المحاكم العادية يمكنها أن تقوم بنفس المهمة في وقت قصير إذا ما تعاونت أجهزة الشرطة معها في تقديم أوراق الادعاء، وشدد على أن المحاكم يجب أن تراعي مسألة العدالة لا عامل الزمن في تحرياتها. وفي لهجة تحمل تحدياً مبطناً للحكومة قال رئيس المحكمة: إن السلطة القضائية ستعيد النظر في القانون إذا ما رفعت أي قضية بشأنه لمحكمة تفسير الدستور وهي المحكمة التي تملك إلغاءه إذا وجدت فيه ما يتعارض مع نصوص ودوح الدستور الباكستاني، وبالنظر إلى أن مجموعة قضايا قد رفعت بالفعل من قبل المعارضة ضد القانون فإن الأيام القادمة ربما تثير متاعب للحكومة إن لم تبادر بالاتفاق مع القضاء إلى الوصول إلى قواسم مشتركة. ■

مجزرة جديدة ارتكبها الصهاينة في الجنوب اللبناني

ارتكب العدو الصهيوني وجيش جنوب لبنان، الموالي له مجزرة جديدة في الجنوب اللبناني راح ضحيتها نحو ستة أشخاص من المدنيين بينهم ثلاثة أطفال وأكثر من ٤٠ جريحاً كلهم في حالات بالغة الخطورة.

فقد تعرضت مدينة صيدا لقصف عشوائي رهيب من مناطق السيطرة الإسرائيلية في الشريط الحدودي المحتل صباح يوم الإثنين ١٨ من شهر أغسطس الجاري

وقد حاولت إسرائيل تحميل «جيش لبنان الجنوبي» مسؤولية القصف، وأنه رد على انفجار عبوة ناسفة في سيارة أودت بحياة ابن وبنت مسؤول سابق في مليشيات جيش لبنان الجنوبي

واتهمت إسرائيل المقاومة اللبنانية بتنفيذ الهجوم فيما أعلنت المقاومة أنه من تدبير إسرائيل

من ناحية أخرى أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن هذا العدوان الصهيوني الجديد هو محاولة لتصدير الأزمات الداخلية في الكيان الصهيوني، وأضافت حماس في بيان تنديدي بالمجزرة الإسرائيلية إن تل أبيب تصر على أن لا يمر عام إلا ويرتكبون فيه مجزرة جديدة، وأكدت أن هذه المجزرة الجديدة ستبقى شاهداً على ما في نفوس الصهاينة من خسة ونذالة ■

الفساد المالي ووأد البنات.. حديث الشارع الهندي في اليوبيل الذهبي

نيودلهي: جهاد محمد: استحوذ موضوع الفساد المالي - الذي بلغ حداً كبيراً - على كلمات زعماء الهند التي ألقيت في الذكرى الخمسين لتأسيس الجمهورية، وشدد رئيس الوزراء الحالي اندركوما رغوجرال على أن حكومته لن تتهاون مع المفسدين من السياسيين خاصة

■ نارسيما راو

وتشهد الهند منذ سنوات موجة من الفضائح فيما يتعلق بالسرقات والرشاوى التي يتعامل بها كبار السياسيين الهنود، ويأتي ناراسيماراو - رئيس الوزراء الهندي السابق والذي هدم المسجد البابري في عهده - على رأس القائمة واتهم الرجل بمحاولة تقديم الرشاوى إلى أربعة نواب في البرلمان الهندي تصل قيمتها إلى ثلاثة ملايين ونصف مليون روبية لكسب تأييدهم في البرلمان عام ١٩٩٣م لضمان بقاء الأغلبية البرلمانية معه، كما اتهم أيضاً بالتحايل والتزوير في قضية ضد أحد الهنود المقيمين في الخارج كان نصيبه من ورائها مليون دولار أمريكي، وقد تم تقديمه للمحاكمة ليكون أول رئيس وزراء في تاريخ الهند يتهم بالاختلاس.

يذكر أن الدراسات الأخيرة أظهرت الهند وباكستان ضمن أكبر ثمان دول في العالم ينتشر فيها الفساد المالي والإداري

الموضوع الآخر الذي استحوذ على خطاب رئيس الوزراء الهندي كان يتعلق بالحوادث الفظيعة التي بدأت تنتشر وتكثر فيما يتعلق بقتل الإناث وهن في أرحام أمهاتهن، وتذكر الإحصائيات الأخيرة أنه في ولاية أوتاربراديش «شمال الهند» حيث يتواجد ٨٥ مليون شخص، فإنه مقابل كل طفلة أنثى ولدت هناك طفلتان تم التخلص منهما، وفي مدينة مدراس «جنوب الهند» قتلت (١٨١ ألف) طفلة عام ١٩٩٤م، وفي محاولة لمنع زيادة مثل هذه الحوادث فقد أوقفت استخدام جهاز السونار، والذي يمكن بواسطته معرفة جنس الجنين في المستشفيات الحكومية ■

مــدن واخبــار

عمان: قال رئيس اللجنة التحضيرية لـ «المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس» إسحق الفرحان ان ٢٤٠٠ شخصية سياسية وأكاديمية ودينية شاركوا في المؤتمر الذي افتتح في عمان يوم الاربعاء الماضي، وأوضح ان المشاركين سيضعون برنامج عمل للدفاع عن القدس ولمواجهة المخططات الإسرائيلية لتهويده

الخرطوم: ذكرت صحيفة «الانباء» الحكومية السودانية ان ابن شقيقة الرئيس السوداني عمر حسن البشير قد استشهد خلال معارك في الجنوب واسمه حامد محمد علي وهو في منتصف العشرينيات من عمره وطالب في كلية الهندسة بجامعة الخرطوم، وجدير بالذكر أن شقيق البشير كان قد استشهد في معارك مع المتمردين في فبراير من عام ١٩٩٦م.

تونس: أعلنت تونس عن سحب ممثلها في إسرائيل الأسبوع الماضي، وقال رئيس رعاية المصالح التونسية في إسرائيل إن بلاده لن تعين بديلا عنه، ولا تعتزم الإعلان رسميا عن عودته في القريب العاجل وقد قضى الدبلوماسي التونسي في إسرائيل ١٥ شهراً

صوفيا: تصطدم جهود بلغاريا لإعادة ممتلكات صودرت في العهد الشيوعي إلى أصحابها بالكثير من المشاكل حيث إن العائلات التي سلمها العهد الشيوعي تلك البيوت سوف تجبر على تركها بعد ان عاشوا فيها عشرات السنين، وقالت حركة ضحايا إعادة الممتلكات إن نحو ١٠٠ ألف اسرة ستواجه احتمال الطرد من بيوتها

باريس: أعربت فرنسا عن تأييدها لضم قبرص إلى الاتحاد الأوروبي «كجزيرة موحدة» مؤكدة على أهمية حل المشكلة القبرصية قبل انتهاء مفاوضات الضم، جاء هذا التوضيح على لسان مساعد الناطق باسم الخارجية الفرنسية في تعليقه على فشل المفاوضات بين المجموعتين القبرصيتين في «سويسرا».

بيروت: أعلن لقاء موسع للقوى الإسلامية والوطنية والأحزاب في لبنان عقد الأسبوع الماضي انه سيدعو إلى قيام تجمع حزبي عربي يعمل على الحفاظ على الهوية الحضارية وتنظيم القوى الأهلية والشعبية في مواجهة العدو الصهيوني لاستعادة الحقوق المسلوبة.

القدس: ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية ان السلطات الإندونيسية رفضت طلب بنيامين نتنياهو زيارة إندونيسيا في إطار جولته الآسيوية الحالية، وتشمل اليابان، وكوريا الجنوبية

أديس ابابا: وافقت حكومة موروني والانفصاليين في جزيرتي انجوان، وموهيلي على المشاركة في مؤتمر حول الأزمة في جمهورية جزر القمر الإسلامية الاتحادية ترعاه منظمة الوحدة الإفريقية

واشنطن: سحبت دار نشر أمريكية متخصصة في كتب الأطفال كتاباً عن الأعياد الدينية الإسلامية من المكتبات، اعتبرته الجالية الإسلامية مسيئاً إلى الإسلام، فقد أعتبر «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» أن عدداً من جوانب الكتاب غير دقيقة، ويجرح مشاعر المسلمين.

مقديشو: وافق حسين محمد عيديد - زعيم أحد الفصائل الصومالية - على المشاركة في مؤتمر السلام الخاص بالصومال والمقرر عقده في شهر نوفمبر القادم.■

المسلمون في أمريكا يرحبون بسياسة حرية التعبير عن المعتقدات الدينية

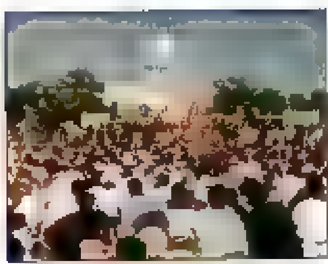

■ تجمع للمسلمين في أمريكا

أعرب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير CAIR) مواشنطن عن ارتياحه وتأييده للسياسات الجديدة التي أعلنها البيت الأبيض فيما يتعلق بضمان حريات التعبير عن المعتقدات الدينية وممارساتها في الدوائر الحكومية الفيدرالية، وقال نهاد عوض - المدير التنفيذي للمجلس - في رسالة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي أثنى على القرآن أثناء إعلانه للسياسات الجديدة «إن المسلمين يقدرون مبادرتك لتدعيم حرية التعبير عن المعتقدات الدينية في المؤسسات الحكومية، ويتمنى أن تحذو المؤسسات والشركات الخاصة حذوكم في هذا الأمر، إن هذه السياسات تخفف من حدة المعاناة والتحديات التي يواجهها المسلمون في أماكن عملهم، هذه التحديات تشمل مضايقة النساء المسلمات اللواتي يرتدين الزي الإسلامي ومضايقة المسلمين الذين يواظبون على الصلاة وبالذات صلاة الجمعة فيمنعون أحياناً من مغادرة مكان العمل لأدائها، بالإضافة إلى المضايقات التي يتعرض لها المسلمون عندما تحدث أزمات وقلاقل في العالم عامة وفي الشرق الأوسط خاصة، وغير ذلك من التحديات والمصاعب» وأكد عوض في رسالته على استعداد ممثلي عن المواطنين المسلمين الأمريكيين للتعاون مع الحكومة الأمريكية في مجال صياغة مثل هذه السياسات الإيجابية ودراسة الطرق المثلى لتطبيقها على أرض الواقع.■

حماس: الإرهاب الصهيوني تغطية للعجز عن وقف المقاومة

قالت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس»: إن حملة هدم المنازل الإرهابية التي يقوم بها الصهاينة قد طالت عشرات المنازل، وشردت الآلاف، وأكدت «حماس» في بيان لها حول هدم المنازل والإرهاب الصهيوني أن نتنياهو وحكومته يمارسون هذا النوع من أشكال إرهاب الدولة والانتقام ليغطوا على عجزهم وفشلهم في وقف المقاومة.

وطالبت حماس في بيانها الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بالتدخل لوضع حد لهذه المأساة مؤكدة أن هذه الجرائم التي يرتكبها الصهاينة لن تثني الشعب الفلسطيني عن مواصلة نضاله.■

■ هدم المنازل

القاهرة: لجنة حكماء لتفعيل مبادرة الجماعة الإسلامية لوقف العنف

القاهرة: محمد جمال عرفة: تفاعلت مساعي إحياء الوساطة التي يقوم بها عدد من المحامين الإسلاميين والعلماء والصحفيين في مصر بين قادة الجماعات الإسلامية والحكومة لإنهاء أعمال العنف وإنجاح المبادرة التي أطلقها ستة من كبار قادة الجماعة في يوليو الماضي وأعلنوا خلالها وقف العمليات العسكرية ضد قوات الأمن من جانب واحد.

■ منتصر الزيات

وعلمت المجتمع أن المحامي منتصر الزيات على وشك إصدار بيان تفصيلي يسور عملية الوساطة في شكل لجنة حكماء يكون لكل عضو من أعضائها دور محدد في عملية الوساطة.

وصرح الزيات الذي يتبنى المبادرة بصفته أبرز المحامين الذين يدافعون عن الجماعات الإسلامية للترويج للمبادرة بأن عمل اللجنة يختلف هذه المرة عن المرة السابقة (يقصد مبادرة الوساطة السابقة في عام ١٩٩٣م) وبالتالي ليس مطروحاً مسألة الاتصال بالمسؤولين لأنها حساسة «ومن يستطيع أن يقوم بشيء عليه أن يقوم به»، وأضاف أن الشيخ محمد متولي الشعراوي لم يشارك في شيء حتى الآن وأن بعض الأسماء الأخرى المطروحة مثل فهمي هويدي قد لا تشارك.

وقد بدأت شخصيات سياسية وحزبية غير إسلامية تعبر عن اهتمامها بالمبادرة التي أطلقها قادة الجماعات الإسلامية من داخل سجنهم لوقف العنف، وركز عدد من هؤلاء على ما اعتبروه «تغييراً استراتيجياً مهماً» في تفكير قادة هذه الجماعات وسعيهم - لأول مرة - للتعاون مع قوى سياسية علمانية وذات خلفيات سياسية متعارضة بهدف تشكيل جبهة ضد إسرائيل، وعبرت أكثر من شخصية عن اهتمامها بما جاء في بيان قادة الجماعة المسجونين خصوصاً دعوتهم لمقاومة التسلط الإسرائيلي ورص الصفوف لمواجهة الغطرسة الصهيونية والاستهزاء بالرموز الإسلامية، ودعوة قادة الجماعة للوقوف مع كل «القوى الوطنية» في مواجهة إسرائيل، إذ إنها المرة الأولى التي تخاطب فيها الجماعة الإسلامية هذه الرموز ذات التوجهات السياسية المختلفة، وتصفها بأنها «رموز وطنية»، وتقبل التعاون معها بهدف رص الصفوف ضد إسرائيل.

كما اهتمت هذه الشخصيات السياسية برد فعل الشيخ عمر عبدالرحمن وبيانه الذي أعلنه من خلال تأييده لمبادرة وقف العنف، معتبرة أن تأييد الشيخ عبدالرحمن لوقف العمليات ذو أثر كبير في مصداقية المبادرة، كما أنه قد يكون عنصر ضغط على الأجنحة الرافضة للمبادرة.■

لقاء مسخادوف. يلتسين خطوة لتدعيم استقلال الشيشان

عقد الرئيسان الشيشاني والروسي اجتماعاً في الكرملين أعلنا بعده عن بينهما تشكيل فريق عمل لصياغة معاهدة بين بلديهما.

وقال الرئيس الروسي بوريس يلتسين بعد الاجتماع: إن الطرفين قطع كل منهما خطوة نحو الآخر، وأضاف: إن العناد لم يعد أسلوباً مناسباً، ولذا ينبغي التفكير سوياً في مزيد من الخطوات في اتجاه حرية الجمهورية الشيشانية.

ومن جهته أكد الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف أنه عرض على الرئيس الروسي معاهدة تنص على اعتراف موسكو باستقلال الشيشان.

ولاحظ المراقبون أن يلتسين لم يتطرق في تصريحاته إلى سريان القوانين الفيدرالية في الجمهورية الشيشانية، كما أنه لم يلمح إلى أنها جزء من الاتحاد الروسي.■

قائد كشميري يحث العالم الإسلامي على دعم قضية بلاده

قال زعيم في حركة المقاومة الكشميرية: إن المقاتلين من أجل تحرير كشمير قتلوا نحو ١٩ ألف جندي من القوات الهندية في المعارك المتكررة التي خاضها الكشميريون ضد الهنود على مدى السنوات العشر الماضية.

وطالب السيد صلاح الدين وهو القائد الأعلى لتحالف الجماعات الكشميرية المعروفة بحزب المجاهدين الحكومة الباكستانية وبلدان العالم الإسلامي بتقديم الدعم الدبلوماسي لهم من خلال تسليط الضوء على القضية الكشميرية على الصعيد الدولي.■

تقرير إيطالي رسمي لا يستبعد أعمال عنف مصدرها إسلاميون!

روما: إبراهيم شعماني: الانفصال هو الخطر الأول الذي يهدد الأمن الداخلي لإيطاليا ولا يستبعد حدوث أعمال عنف مصدرها إسلاميون، هذا ما يراه معد التقرير المقدم من طرف رومانو برودي - رئيس الحكومة الإيطالية - للبرمان، والذي صور نشاط أجهزة الأمن السرية خلال الستة أشهر الأولى من هذا العام.

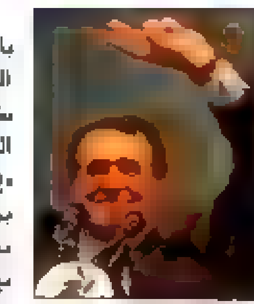

■ رومانو برودي

الملف الذي يتكون من ٣٦ صفحة، يحذر بقوة من «استجابات ذات اتجاه تخريبي» لطلبات الانفصال التي يمكن أن تتسع إلى مناطق أخرى من البلد، خاصة بعد عمليات اختراق «موجات التليفزيونية» المتوالية في المنطق الشمالية لبث نداءات الانفصال في القنوات التليفزيونية الوطنية، إبان النشرات الإخبارية المسائية، وهو أحسن وقت للعرض التليفزيوني، ثم حادثة اقتحام مدرج لساحة ماركو بمدينة البندقية في مايو الماضي، وذلك من طرف كوماندو انفصاليين.

أخطار أخرى عديدة «لف يمكن أن تهدد الأمن الداخلي الإيطالي منها ما يمكن أن ينبع من جهة «الفوضويين» المتمردين (الفوضويون جماعات تؤمن بالفوضى شعارها لا إله، لا دولة، لا حكم لا أسياد، وتحسب على اليسار غير البرلماني)، الذين تبنوا حادثة محاولة تفجير قصر بلدية ميلانو في إبريل الماضي، ثم ما يمكن أن يأتي من جهة الإجرام المنظم «المافيا» بما فيه الروسي والألباني النشط في شبه الجزيرة الإيطالية.

كما جاء في التقرير «مسلسل من حوادث العنف، مواجهات في الساحات العمومية والعودة إلى المنشورات على طريقة «الألوية» (الألوية الحمراء الشيوعية المسلحة التي نشطت في السبعينيات) كل هذه الأمور تُظهر - على كل حال - أن مجال التطرف لم يتخل عن فكرة مواجهة المؤسسات الديمقراطية، وتُبين مدى شدة توتر الجو في البلد».

وفيما يتعلق بالخطر ذي الصيغة الخارجية فمن وجهة نظر تقرير أجهزة الأمن السرية الإيطالية، هناك «إشارات سلبية توحي بوجود تحركات تنظيمية، وشكوك بإمكانية حصول أعمال عنف مستقبلاً من جهة «فرق متطرفة» منبثقة من الواقع الإقليمي، أي من بلدان الشمال الإفريقي (المغرب العربي) والشرق الأوسط (الإسلامي) الغارقة إلى الآن في أزمات ذات مستويات متفاوتة».

«أومبرتو بوسي» زعيم رابطة الشمال (الداعية لانفصال الشمال عن الجنوب الإيطالي بالطرق السلمية والديمقراطية)، ندد بالتقرير الحكومي، وصرح بأن «أجهزة الأمن السرية هي التي يجب أن تكون مصدر الخطر لأنها الأكثر جرأة في القيام بالعمليات»، أما جان فرانكو ميليو - الأيديولوجي والمنظر السابق لرابطة الشمال - فيرى أن «الثورة ضد المؤسسات في البلد تتصاعد».

ويؤكد التقرير الحكومي أن جماعة «كوزا نوسترا» الصقلية قد أظهرت انقسامها وتوزعها ودفاعها (عن القانون) كل ذلك من أجل «تشميع» هياكلها ضد اختراقات قوات الأمن، كما استشرف الملف إمكانية حدوث حرب بين جماعات «كوزا نوسترا» نتيجة الفراغ الذي سببته الاعتقالات المتوالية الأخيرة لزعمائها.

وتؤكد أجهزة الأمن السرية الانشغال الذي يبديه عدد كبير من المحاكم فيما يتعلق بالأزمة الألبانية، وخاصة سوء معيشة الألبانيين داخل بلادهم وخارجها، وتواطؤ «المافيا» الألبانية مع نظيرتها الإيطالية في منطقتي «لاكمبانيا» و«بوليا» الجنوبيتين.

كما اعتبرت المافيا الروسية الأكثر «مكراً» بين أخواتها، نظراً لقدرتها على التوسع وتغلغلها في التجارات غير القانونية عظيمة الربح، وامتلاكها للمنابع التي تستمد منها رؤوس الأموال الضخمة ■

في مجرى الأحداث

اليهود.. من نابليون إلى مؤتمر بازل

لا جدال في أن يوم التاسع والعشرين من أغسطس قبل قرن من الزمان يمثل تاريخاً فاصلاً في سجل «المخططات اليهودية لالتهام فلسطين»، ففي هذا اليوم - كما هو معلوم - خرج إلى العالم المخطط اليهودي لإقامة إسرائيل الكبرى، وذلك من خلال المؤتمر الصهيوني الأول بمدينة بازل السويسرية.

لكن أحداثاً وتدابير ومخططات جساماً سبقت هذا التاريخ، ربما تكون جديرة بالتسجيل، فمنذ خروج اليهود من الأندلس وتشتتهم في العالم كله وكلام حاخاماتهم يتردد بين الحين والآخر عن حتمية العودة إلى أرض الميعاد، حتى جاء نابليون بونابرت في الثلث الأول من القرن الماضي على رأس الإمبراطورية الفرنسية، ويومها كان الصراع محتدماً مع الإمبراطورية البريطانية لبسط السيطرة على العالم، وقد زاد من حمى الصراع بين الإمبراطوريتين ضعف الخلافة الإسلامية، وكانت كل إمبراطورية طامعة في الفوز بنصيب الأسد من أرض الخلافة، لكن التحام مصر وسورية وفلسطين كان يمثل سداً أمام أي محاولة لاختراق المنطقة، فكان لابد من فك هذا الالتحام بخلق كيان يهودي في فلسطين، وهنا بدأ نابليون يخطط لاستخدام اليهود لهذا الغرض فلعب على عواطفهم الدينية، وأحيا الأساطير القديمة التي تتحدث عن وطنهم القومي في فلسطين، وكان نداؤه الأشهر إلى يهود العالم من أبرز تلك التحركات. وفي عام ١٨٠٧م دعا بونابرت إلى عقد مجمع يهودي حضره كل رؤساء الطوائف الدينية في أوروبا بهدف لم شمل «الأمة اليهودية» على حد قوله، وصدرت عن هذا المجمع قرارات تتحدث عن ضرورة إيقاظ وعي اليهود وحاجتهم للتدريب العسكري حتى يتمكنوا من أداء واجبهم المقدس!

وكاد نابليون أن ينجح في جمع اليهود حوله ودفعهم إلى فلسطين تحت حمايته ليحقق هدفه في الوصول إلى أرض الخلافة قبل بريطانيا، لكن هزيمته على سهول بلجيكا في معركة «واترلو» وتدمير أسطوله البحري في معركة أبي قير البحرية على أيدي بريطانيا أصابت إمبراطوريته بضربة قاصمة، فبددت كل أحلامه في أرض الخلافة، فالتقطت بريطانيا - الإمبراطورية المنتصرة - مشروع بونابرت وأحلامه وتبنتها لتحقيق أحلامها هي، فسار «بالمرستون» رئيس وزراء بريطانيا على خطى نابليون في احتواء اليهود، وكان محمد علي قد سبق بريطانيا، واستطاع أن يخرج بمشروع يحقق نهضة أزعجت الجميع، فتحالفت فرنسا وإنجلترا، بل وأوروبا بأكملها ضده وحطموا قوته، وفرضوا عليه معاهدتي عام ١٨٤٠م تقضيان بإخراجه من سورية وحصره في حدود مصر، وتجريده من السلاح ووقف مشروع نهضته الصناعي والزراعي، وهنا خلا الطريق تماماً أمام الزاحفة بريطانيا إلى المنطقة، واليهود على أكتافها، فصدر بيان رسمي عن «بالمرستون» عام ١٨٤٩م يعلن حماية بريطانيا لليهود في العالم كله، وأن تكون السفارة البريطانية في أي دولة ملاذاً لأي يهودي فيها، وسارت خطط بريطانيا في طريقها المرسوم لإقامة الوطن اليهودي حتى ظهر تيودور هرتزل عام ١٨٩٠م، وأعد مشروعاً متكاملاً ينظم هجرة يهود العالم إلى فلسطين تحت حماية الإمبراطورية البريطانية، وهنا كان المسرح قد أعد إعداداً كاملاً ليخرج اليهود بمشروعهم الصهيوني المتكامل لإقامة إسرائيل الكبرى من خلال مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م.

وهكذا فإن مؤتمر بازل جاء كنتيجة لسلسلة طويلة من المخططات، كما جاء وعد بلفور عام ١٩١٧م كنتيجة أيضاً توجت مخططات الإمبراطورية البريطانية في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.■

شعبان عبد الرحمن

سر اهتمام الغرب المفاجئ.. واحتمالات نشوب الحرب

الصحراء الغربية.. ثاني أهم مشكلة سياسية في العالم!

■ دعاوى إسبانيا عن وشائجها التاريخية مع الصحراء تشبه دعاوى اليهود عن ارتباطهم بالقدس

بالمادي كناريا س: نوال السباعي

عقدت جامعة «لاليغونا» الواقعة في جزيرة تنيريفي الكنارية، حلقة دراسية خاصة، تحت عنوان: «حقوق الإنسان في الصحراء الغربية»، وكان من أشد الأمور لفتاً للنظر خلال الحلقة التي اختتمت يوم الرابع والعشرين من شهر يوليو الماضي، التصريحات التي صدرت عن «فرانك رودي» الذي كان يشغل منصب نائب رئيس لجنة التحقيق في هويات الشعوب، التابعة لهيئة الأمم المتحدة، وسفير الولايات المتحدة في «غينيا إيكواتور»، إذ قال في مقابلة أجرتها معه صحيفة الغاثيتا يوم ١٩٩٧/٧/٢٢م: «إن هناك احتمالات واسعة جداً لقيام حرب في منطقة الصحراء» واضاف: إنني على اتفاق تام مع «بيكر» عندما وصف مشكلة الصحراء بأنها أخطر مشكلة سياسية في عالم اليوم بعد مشكلة قبرص، وليس ذلك من باب انتهاك حقوق الشعب الصحراوي فحسب، ولكن من حيث كونها مشكلة تهدد الأمن والسلام في العالم كله».

وفي تقرير لوكالة «وورلد نيوز لينك» يرى أحد ضباط جبهة البوليساريو أن الحرب ستستأنف من جديد، ويؤيده زملاؤه بقولهم: إن الحرب على جدول الأعمال من دون شك، ويضيفون: قاتلنا لمدة ٢٠ عاماً، ونحن مستعدون لمواصلة القتال لعشرين عاماً أخرى.

وكان «جيمس بيكر» وقد عين مبعوثاً خاصاً عن الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» لبحث مسألة الخروج من الأزمة الصحراوية، وقد قام بزيارة إلى المنطقة في منتصف شهر مارس الماضي، حيث حشدت له جبهة البوليساريو خمسة عشر ألف مواطن لاستقباله في مهرجان أصابه بالارتباك، ووصفته أجهزة الإعلام الغربية، بأنه «من نوع العادات العربية في الكرم التي لا تغير ولا تبدل شيئاً من سير السياسات الغربية».

لماذا أصبحت الصحراء هي المشكلة الثانية الأكثر خطورة في عالم اليوم متجاوزة بذلك المشكلة الفلسطينية؟ ما الذي استجد لتستنجد الأمم المتحدة والولايات المتحدة فتختار أحد أبرز رجالها المتطرفين السابقين جيمس بيكر ليكون مبعوثاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة في شأن الصحراء؟

المهمة الرئيسة «بيكر» كانت بإيجاد حل لقضية الاستفتاء من أجل فسح المجال لتمديد فترة تواجد القوات الدولية في المنطقة.

وقضية الاستفتاء في الصحراء بسيطة إلى حد التعقيد، ومعقدة إلى درجة الاستحالة، فلقد قامت إسبانيا بإحصاء لعدد سكان الصحراء التي كانت مستعمرة من قبلها، وذلك قبل انسحابها منها عام ١٩٧٥م فبلغ تعدادهم ٧٠ ألف إنسان، فلما قررت الأمم المتحدة إجراء استفتاء يسأل فيه الشعب الصحراوي عن رأيه في مسألة تقرير مصيره حصل خلاف جذري حول عدد الذين يحق لهم الإدلاء برأيهم.

فالبوليساريو مصرة على التزام العدد الذي كانت قد سجلته الإدارة الإسبانية قبل انسحابها من الصحراء وهو ٧٠ ـ ١٠٠ ألف مع الزيادة الطبيعية، والمغرب تؤكد أن العدد يصل إلى ٣٠٠ ألف مواطن، وهذه الزيادة أتت من مجمل الناس الذين كانوا قد فروا أيام الحرب ولجؤوا إلى المغرب، وقد عادوا الآن ـ كما تذكر السلطات المغربية ـ إلى بلادهم ليدلوا برأيهم.

هذا الاختلاف في العدد يعني الفرق الجذري بين ما تريده جبهة البوليساريو الممثلة للشعب الصحراوي الذي تم إحصاؤه من قبل المستعمر الإسباني، والذي سيصوت على رغبته في قيام دولة مستقلة عن المغرب، وبين ما تريده المغرب من تصويت هذه الأغلبية على ضم الصحراء بصورة نهائية إلى سيادتها.

وقد جاء اختيار «بيكر» بالذات بهذه المهمة، ليؤكد عجز الأمم المتحدة عن حل المشكلة، فرمت بالكرة إلى الولايات المتحدة، التي أصبحت اليوم القوة العالمية الكبرى الوحيدة، وهذا يعني اضطرار الأطراف المتنازعة إلى النزول عن رغبتها، وعودتهم إلى حظيرة المصالح الغربية في تلك المنطقة التي كانت بمثابة الطوق الإسلامي بالنسبة لأوروبا الصليبية، والسقف الإسلامي بالنسبة لإفريقيا المستهدفة.

وقد استطاع بيكر جمع الأطراف المعنية في قضية الصحراء الغربية بالنسبة إلى البعض و«المغربية» بالنسبة إلى البعض الآخر، وذلك في لندن في مطلع شهر يونيو، تلا ذلك مباشرة اجتماع في العاصمة البرتغالية لشبونة لممثلي عن المغرب، وجبهة البوليساريو، في أول قمة من نوعها بين الطرفين، وقد أحيطت كلا القمتين بالسرية التامة، ولم يصرح أحد من الأطراف بما دار في هذه الاجتماعات... أملاً ـ كما أشيع ـ أن يتمكن بيكر في التوصل إلى حل مقبول قبل شهر سبتمبر القادم.

الأطراف السبعة المعنية

مشكلة الصحراء الغربية هي مشكلة الجناح الغربي للأمة الإسلامية جغرافياً، ومشكلة القنطرة الغربية إلى إفريقية، ولم يكن من باب الصدفة إطلاق كلمة «الغربية» على هذا الجزء المقتطع من جسد الأمة.

ولعله يبدو أن المعنيين بمشكلة الصحراء هما المملكة المغربية، وجبهة البوليساريو، إلا أن هذه المشكلة ليست بهذه البساطة المصطنعة، فالأطراف المعنية وبشكل مباشر هي إسبانيا وألمانيا وبريطانيا، من جهة، والمغرب والجزائر وموريتانيا من جهة ثانية، وقبل هؤلاء جميعاً ومعهم، الولايات المتحدة.

■ هواري بومدين

■ الملك الحسن

■ كيسنجر

وأنا لا أعتبر جبهة البوليساريو طرفاً في المشكلة لعدة أسباب، منها أن هذه الجبهة وإن كانت تمثل الشعب الصحراوي بكل ما يعني ذلك من ضرورة احترامها وأخذ رأيها بالاعتبار، وعلى الرغم من الاعتراف الواسع الذي تتمتع به من دول العالم فإنها لا تملك ثقلاً سياسياً ولا عسكرياً دائماً وأنها لم تكن إلا أداة بيد الجزائر خلال السبعينيات، فأصبحت الآن ورقة بيد كل من إسبانيا، وألمانيا، ومن ورائهما الاتحاد الأوروبي بثقله الاقتصادي والعسكري والثقافي.

أما الولايات المتحدة فإن مصالحها في المنطقة تتعلق بالشبكة الأمنية التي تريد مدها لحفظ الأمن والسلام، وتختص بالجناح الأطلسي الغربي ومفاتيح السيطرة التامة على كل من أوروبا الغربية من جهة وإفريقيا من جهة ثانية.

وبالنسبة لألمانيا فإنها تمتلك وتسيطر على جزء لا يُستهان به من شركات استثمار الفوسفات في الأراضي الصحراوية ـ وقد اتخذ الشعب الألماني من جزر الكناري مقراً صيفياً دافئاً له وتذكر الإحصائيات أن ٣٣٪ من أراضي الأرخبيل الكناري أصبحت ملكاً للألمان... الذين يبحثون عن ملجأ هرباً من برد بلادهم، بينما تبحث حكومتهم

أضــواء علــى جــذور القضيــة

■ الصحراء العربية الإسلامية الإفريقية بين واقع العرب... ومصيدة الغرب

كم هي قريبة في الذاكرة... بعيدة حتى أعماق سحيقة في الوعي... تلكم تلك الأيام التي سمعنا فيها لأول مرة عن شيء يُدعى «الصحراء الغربية»... وعن حرب مستعرة بين جبهة البوليساريو، والمملكة المغربية، ولشد ما كانت دهشتنا ـ نحن جيل النكسة ـ عندما قرعت آذاننا اعترافات العرب والمسلمين بانفصال إقليم جديد عن جسد الامتداد العربي الإفريقي، لتشكل دولة عربية أخرى في عالم الوحدة والاشتراكية والنضال للشخصية، وارتباك الحس القومي وكثافة هذه المهازل على شحنات أعصاب شبيبة العالم العربي المسلم الذين كانوا في حينها يتخبطون تحت وطأة هول نكسة يونيو «حزيران» وما جرته على ذلك الجيل... بل على أجيال عديدة بعده... من إحباط وارتكاس ويأس.

إلا أن قضية الصحراء... الصحراء المختلف على اسمها إلى درجة الاستهتار بحياة إنسانها، ومستقبل ثغر خطير من ثغور المسلمين، هذه القضية صارت إلى ما صار إليه سواها من قضايانا المصيرية، وغرقت في بحر الجهل المتربع على طبيعة العلاقات الفكرية والوجدانية بين شرق الأمة وغربها... وضاعت في جملة ما ضاع من الأمور الجلل التي حدثت خلال النصف الأخير من هذا القرن من مخططات، وخيانات، وحماقات... رمت بالعرب المسلمين إلى أحضان أعدائهم الذين ما عادوا يحسبون لهم أي حساب، بعدما شُلّت قدرتهم على الوعي والاستيعاب، وأصبحت طاقات إنسانهم بمقتل، وظنت الأمم أنهم لا قدرة لهم على القيام من الحضيض السياسي ـ الإنساني الذي وصلوا إليه.

عن موطن لتم استعماري حدث قديم في منطقة يمثل هذه الأهمية الاستراتيجية في المحيط الأطلسي

سيطرة إسبانيا على جزر الكناري، والصحراء، والسبتة ومليلية تعني عدم قدرتها على المطالبة - بصوت شديد الارتفاع - لاستعادة مستعمرة جبل طارق من بريطانيا، التي اضطرت لترك هونج كونج. ولكن من المستبعد أن تتخلى عن المضيق الأشد أهمية وخطراً على عالم اليوم الذي يتمخض عن أحداث جلل، ليس أهمها عودة الاستعمار بشكله القديم بعد أن أثبت لنفسه وللآخرين فشل الأشكال الحديثة للاستعمار

المغرب والجزائر وموريتانيا... هي الدول العربية الثلاث المحيطة بالأراضي الصحراوية والتي تربطها بها مصالح إنسانية واقتصادية وسياسية مباشرة

الجذور التاريخية لمشكلة الصحراء

إن من دواعي الأسف ألا تتوفر لدينا المراجع العلمية الإسلامية أو العربية المناسبة لسبر أغوار المشكلة بشكل يناسب حجم أهميتها وخطورتها... وقد اضطررت لاستخراج ما يتعلق بها من بطون الكتب الإسبانية التي أفاضت في البحث في التاريخ الإسباني الحديث، باعتبار الصحراء، وجزر الكناري، والسبتة ومليلية أراضي إسبانية، لإسبانيا فيها حقوق تاريخية مشروعة، وحاولت تقديم الموضوع بشكل طرح الكثير من الأسئلة التي قد تثير اهتمام الباحث المسلم للدراسة المستفيضة وإلقاء المزيد من الأضواء.

تقول الموسوعة الإسبانية أوشانو إن أول تنظيم سياسي مدني مهم معروف لهذه المنطقة، كان إبان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ثم تلاه من حيث الأهمية حكم المرابطين.

وتدعي هذه الموسوعة أن بعض رجال الملوك الإسبان كانوا قد غزوا الشواطئ الإفريقية الغربية منذ القرن الحادي عشر، واحتلوها عام ١٣٤٦هـ. إلا أن السياسة الاستعمارية لم تبدأ حتى عام ١٥٠٩م، أي بعد ١٧ عاماً من سقوط الحكم الإسلامي للأندلس، وذلك في محاولة من الملكية الإسبانية لتطويق المرابطين، وملوك المغرب الذين كانت تراودهم النية في استرداد الأندلس، والدفاع عن المسلمين الذين تبقوا فيها، والذين ذكر الدكتور عبدالرحمن الحجي في كتابه تاريخ الأندلس، أن عددهم كان يزيد على سبعمائة ألف إنسان.

وكانت البرتغال التي ما فتئت تنافس إسبانيا على الاستعمار، قد اعترفت للأخيرة بحقها في القطاع الساحلي الغربي الإفريقي، ولا شك أن ذلك كان قد تم مقابل تنازل إسبانيا للبرتغال عن أرخبيل جزر الأزور الذي يقع مقابل مضيق جبل طارق غرباً نحو المحيط الأطلسي. وعلى الرغم من ذلك فإن السلطة الإسبانية لم تكن إلا سلطة اسمية على المنطقة حتى فراغها من غزو أرخبيل الكناري وسيطرتها التامة على جزره السبعة بعد معارك طاحنة مع سكانها الأصليين، وتفرغ الاستعمار الإسباني لخطف الناس من الصحراء واستقدامهم إلى جزر الكناري واستعبادهم هناك في استصلاح هذه الجزر الغنية جداً، واستثمارها لمصلحة إسبانيا

وفي عام ١٩٢٠م وفي باريس، حيث رسمت حدود عالم ما بعد الحرب العالمية الأولى وضعت فرنسا وألمانيا وبريطانيا والبرتغال وإسبانيا حدود الأرض الصحراوية ذات السيادة الإسبانية. وذلك قبل أن تنال دول المغرب العربي استقلالها، واعتبرت كلاً من «وادي الذهب، وساقية الحمراء» أرضاً محمية من قبل إسبانيا أطلق عليها اسم الصحراء الإسبانية، ثم وقعت إسبانيا بعد ثلاثين عاماً معاهدة مع المغرب قضت بوضع الحدود النهائية المعروفة اليوم لهذه الأرض

وبدأت الأوضاع السياسية العالمية تنذر بنهاية الحقبة الاستعمارية العسكرية، وبدأت حركات التحرير تطالب باستقلال دول ما سمي بالعالم الثالث، والضغط على أوروبا لوضع حد لسياساتها الاستعمارية، مما دعا إسبانيا - في جملة هذه الدول - إلى التفكير في حل لقضية الصحراء باعتبارها آخر مستعمرة إسبانية، في إشارة واضحة إلى عدم نيتها في إثارة قضية جزر الكناري التي ثارت فيها حركات وطنية تطالب بتحريرها من الاستعمار الإسباني، ولا قضية السبتة ومليلية التي غاص المؤرخون الإسبان في كتب ما قبل التاريخ ليبحثوا عن وشائج تاريخية اعتبرتها أرضاً إسبانية منذ آلاف الأعوام - على غرار الوشائج اليهودية التي تربط إسرائيل بالقدس

بين الاستعمار الإسباني واشتراكية بومدين الجزائرية وطبيعة بدو الصحراء ولدت جبهة البوليساريو ثم انطلقت إلى ساحة الصراع

فكرت إسبانيا في حل مناسب لقضية الصحراء، فجعلتها مقاطعة إسبانية، وكان قد استقر فيها الجيش الإسباني منذ ثلاثين عاماً، وشيد ثكناته المحيطة بكاناته، وحمى التجمعات المدنية بأسوار كانت تحول بينه وبين الآلاف الصحراويين الذين أبعدوا إلى أطراف الصحراء، يرقبون المستعمر بعين الألم، ولكنها لم تكن قط عيناً تتحول عن حقها أو تنسى

وفي عام ١٩٦٠م اكتشف أكبر منجم للفوسفات في العالم، بالقرب من العاصمة الصحراوية «العيون» وفي منطقة «أبو قريع»، وعلى أعماق سطحية، بما قدر بـ ١٦٠٠ مليون طن من الفوسفات، مما جعل الصحراء مسألة ساخنة، وحولها من قضية أرض رملية، وبحر رمال وسراب إلى الأرض التي تهافتت عليها الدول الأوروبية، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها

وسارع المعهد القومي الإسباني للصناعة إلى تأسيس شركة المناجم الصحراوية، ثم تكليف شركة «كروب» الألمانية بأعمال البناء والتمديدات جنباً إلى جنب مع شركات أمريكية، وسويسرية، وفرنسية

وتشير كتب التاريخ الأوروبي بما فيها من تحامل غير منطقي على العرب بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام إلى أن اكتشاف الفوسفات في الصحراء كان السبب الرئيس الذي حمل كلاً من المغرب والجزائر، وموريتانيا على المطالبة بالصحراء.

ومن المضحك، المثير لكثير من التأمل والتفكير أن يدعي بعض المؤرخين الإسبان أن بلادهم تعاني مشكلة أخلاقية في الصحراء، إذ تعتبر

النوع	المملكة المغربية	الصحراء الغربية
المساحة	٤٥٨,٧٣٠ كم	٢٦٦ ألف كم٢
السكان	٢٥,٦٤٨,٢٠٠ نسمة	١٦٥ ألف نسمة
الكثافة السكانية	٥٦ مواطن في كم٢	٠,٦ مواطن في كم٢
اللغة	العربية - البربرية - الفرنسية - الإسبانية	العربية - الحسنية - الإسبانية
العاصمة	الرباط	العيون
المجموعات البشرية	العرب - البربر	البربر - العرب - الزنوج
الدين	أغلبية مسلمة - تمركز يهودي ومسيحي مهم	الإسلام

أطماع الولايات المتحدة في المنطقة.. وقصة التواجد البريطاني الألماني هناك، ودور الجزائر وموريتانيا في القضية

نفسها مسؤولة عن مصير الشعب الصحراوي، الذي يقولون إنه لا يريد الانضواء تحت الحكم المغربي، ولا العودة إلى سيطرة الاستعمار، بينما السبب الوحيد الذي منع إسبانيا من تسليم الصحراء إلى المغرب لم يكن إلا عدم قدرتها على رؤية جيرانها «المورووس» - وهو اسم التحقير الذي يطلق على المسلمين في إسبانيا - الجنوبيين، يسيطرون على سوق الفوسفات العالمي، ويحققون جزءاً من حلم المغرب التاريخي في استعادة أراضيه. ولم نر شعب لا يستغرب أحد اليوم أن يصوت جزء كبير منه على الانضمام إلى مستعمر، بسبب انتهاك حقوق الإنسان، بل انتفائها من جهة، وبسبب عدم توفر أي فرصة للتعلم والوعي والنمو الإنساني لشعب يجد نفسه وهو الذي تتاخم بلاده أوروبا على بعد مئات الأعوام عن تقدمها، ورفاهية إنسانها، وأمنه وسعادته واستقراره

المشكلة لم تعد مشكلة أرض.. وصحراء

تساءل الكثير من كبار المؤرخين الإسبان المعاصرين، الذين لم تنسهم المرحلة التاريخية الدقيقة التي كان يجتازها الشعب الإسباني من أواخر السبعينيات، منتقلاً من الديكتاتورية إلى ملكية دستورية أوروبية، مستعدة للدوران في فلك الولايات المتحدة خطورة المرحلة، لم تنس أولئك المؤرخين قضية الصحراء ذات الأبعاد الاقتصادية - الاستراتيجية المتراصة، إذ تساءل «كارلوس ناجا» في مقال صحفي تاريخي نُشر في صحيفة الجارديان من كتاب «العقل الماضي الناقص» عام ١٩٧٦م. «ما الثمن الذي دفعته المغرب مقابل الحصول على ٦٥٪ من رأس مال شركة «موس أبو قراع»؟ هل كان عدم مطالبته بسبتة ومليلة - في تلك الآونة - هل منحت عهداً مساعدتها لإسبانيا في حصارها لجبل طارق البريطاني؟ وفي أي شروط سيستطيع الصيادون الإسبان في جزر الكناري ممارسة نشاطاتهم بالقرب من شواطئ الصحراء الغنية جداً بالثروات البحرية؟»

ثم يضيف: «لقد كان انسحاب الجيش الإسباني أمام تهديد «المسيرة الخضراء» يمثل تخلي إسبانيا عن مسؤولياتها تجاه الشعب الصحراوي، والذي أتى إضافة جديدة، وأخيرة، لتاريخ إسبانيا الإمبراطوري المرير والطويل»

ويقول: «أمام دهشة الغرب غير الخالية من الفرحة والغبطة، كان العالم العربي أمام سبب جديد يبرر له الانقسام، وكأن بلدان من بلدانه المتلاحقين ثقافياً وجغرافياً، يستعدان بصورة عبثية للحرب المفتوحة، ففي الوقت نفسه الذي قرر فيه الملك الحسن إغلاق ملف الصحراء - بعد زحفه الأخضر نحو حدودها، ونجاحه في تخويف الجيش الإسباني المتخاذل - بدأ إعلان البوليساريو عن حرب التحرير جاداً أكثر من أي وقت مضى»

وهكذا سلمت إسبانيا الصحراء إلى الدول العربية التي بدأت فيما بينها نزاعات مسلحة لتقرير مصير الصحراء، وفي الوقت الذي كان فيه تليفزيون المغرب ينشر صور لقاء المحبة بين الشعب المغربي وأخيه الصحراوي كان التليفزيون الإسباني ومعظم تليفزيونات العالم تورد الصور المفزعة لعشرات الآلاف من بدو الصحراء الفارين نحو الحدود الجزائرية

اكتشاف ١٦٠٠ مليون طن من الفوسفات حول «الصحراء» من أرض رملية إلى منطقة استراتيجية تتهافت عليها الدول الأوروبية

وانتقلت المشكلة من كونها نزاعاً بين إسبانيا والمغرب لتصبح حرباً دموية بين المغرب والجزائر، لا بهدف السيادة على الأرض التي يمكن اعتبارها امتداداً طبيعياً لكل منهما، ولكن بهدف فرض تصورات عقائدية متصارعة على شعوب بعيدة كل البعد عن إسراف اليسار المدعوم من قبل الاتحاد السوفييتي، أو شطط اليمين المرتمي في أحضان الولايات المتحدة وحلفائها

ولقد أدى خوف الرباط من انتقال عدوى النزاع الفكري السياسي إلى أراضيها إلى مسارعتها لتدويل القضية، ونقلها إلى أروقة الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية، وهما المؤسستان الدوليتان العاجزتان عن حل قضية قبل صدور الإشارة من واشنطن بشكل رئيسي، وهي التي كانت تسعى لتحقيق حملة شاملة للقضاء على الأنظمة غير الموالية لها في المنطقة، وتثبيت قواعد نظام هيمنة أمريكية عن طريق شبكة من القواعد العسكرية في كل من إسبانيا والمغرب والصحراء، والأرخبيل التابع للبرتغال، والآخر التابع إلى إسبانيا والمسمى بجزر الكناري»

البوليساريو.. صوت الشعب المخدوع

حدثني بعض المقيمين في إسبانيا من العاملين في حقول الدعوة الإسلامية عن أن بعض مجندي البوليساريو أثناء تفجر مشكلة الصحراء في أواخر الستينيات، كانوا من أشد الطلبة العرب ثورية، وعندما كانوا يُسألون عن انتماءاتهم اليسارية كانوا يكشفون عن ظهورهم حيث تكمن آثار الوشم بالنار، فلقد كان معلمو الكتاتيب الصحراوية يستعملون هذه الطريقة لمعاقبة الأطفال الذين لا يُسارعون في حفظ القرآن في الصحراء

هنالك نشأ جيل يكره الدين ورموزه، ويتطلع إلى لافتات الحرية، وشعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان، التي كانت تُنتهك في المغرب وعلى كل صعيد

كان معظم سكان الصحراء قد عاشوا خلال نصف قرن من الزمان بعيداً عن السلطة المركزية المغربية، قريباً من العَلَم الإسباني الذي كان يرفرف على المراكز المدنية والمدنية فيما تسميه إسبانيا صحراءها، التي كان يتقلب فيها العسكر الإسبان وذووهم في حياة الرغد واللهو، بينما بقي أبناء الصحراء منبوذين في أطراف تلك المراكز والمقامات يعانون من الجوع، وقرص البرد، ولهيب الحر، وغزو الرمال، وقبل ذلك وبعده من الجهل، والتخلف والمرض، والشعور العميق بالنقص والذل والمهانة

وكانت جزائر بومدين تعاني ثورتها الاشتراكية، وانقلاباتها العسكرية الفكرية، وتقدمها على طريق الريادة الإفريقية، وفي محافل عدم الانحياز، وعلى الرغم من سحق الإنسان، كانت تلك الشعارات تغري الشعوب المُنهكة مستقبل أفضل، وبدت أملاً لمن لا أمل له، وربما للخلاص من ضياع معالم النور

وبين حنث الاستعمار الإسباني، وبريق الاشتراكية البومدينية، التي أرادت محاربة ما سمته بالرجعية الملكية، وسط بدو الصحراء، ولدت جبهة البوليساريو وعدت ودفعت إلى ساحة الصراع الصحراوي من قبل الجزائر في تلك الحقبة (١٩٧٣م)

يقول «هنري كيسنجر» نجم السبعينات والذي بدأ محرك الكوكي الرئيسي لسياسة العربية كما ينقل عنه كتاب «صور وكلمات»: «**ينبغي أن نحول تماماً دون أمرين اثنين: أولهما نشوء دولة جديدة في هذه المنطقة، وثانيهما نشوء صراع عسكري أطرافه من العرب، وينبغي منع هذا الأمر الأخير بكل وسيلة ممكنة**».

وتلا ذلك تصريحاته الشهيرة عام ١٩٧٥م في كل من مجلتي «الأخبار الأمريكية» وعالم الريبورتاج»، حيث قال: «إن الولايات المتحدة ترى أن وجود صحراء مغربية أمر مستحسناً».

وعلى الرغم من ردة الفعل الإسبانية المحمومة، فلقد بدا واضحاً أن محور الاهتمامات الأمريكية تحول عن الجنوب الآسيوي إلى غرب آسيا، وتمركز بصورة رئيسية في البحر المتوسط وإفريقيا الأطلسية، وعلى ضوء ذلك قال كيسنجر «إن الصحراء يجب أن تبقى مغربية لأن هذا يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة».

ولا ينبغي أن ننسى أن واحداً من الأسباب الكامنة وراء هذه الإرادة الأمريكية كان عدم رغبة الغرب في وجود بلد إفريقي جديد يدور في فلك الشيوعية في تلك المرحلة المشتعلة من سنوات الحرب الباردة

أصبحت جبهة البوليساريو المجموعة السياسية الأكثر احتراماً، وتمتعا بثقة الشعب الصحراوي، وحازت خلال وقت قياسي على اعتراف أكثر من ٧٠ دولة في العالم كممثل شرعي ووحيد للشعب الصحراوي وأعلنت الجبهة عن انتهاج شريحة سياسية في إطار ما سمي بـ«الاشتراكية الإسلامية»، وهو نوع من التلقيح الاصطناعي بين الفكر الاشتراكي و لأرضية الإيمانية الصلبة لشعب الصحراوي

وكان ذلك من ضرورات المرحلة أن تخضع الاشتراكية نفرلة تؤهلها للاستقرار في القدمات الإسلامية المسة ضد أي تعبير يهز أسوار العقيدة المتمكنة في قلوب الجماهير، على الرغم من بعد الشقة بين أصول الدين وحقيقة ما نسق منه على الأرض

وعلى الرغم من ذلك فقد كان الغرب غير قادر على هضم أي نوع من العقائد السياسية التي يرتبط اسمها بالإسلام من جهة، أو بالشيوعية من جهة أخرى

لقد كانت جبهة البوليساريو ومازالت قائدة ذلك التجمع الشعبي الصحراوي الذي تحرك بصدق غير واع، لإنقاذ الإنسان في تلك المنطقة من مهاوي الضياع والنسيان، مستخدماً كل الوسائل الفكرية المتوافرة في تلك الحقبة، دون وجود تطلعات مستقبلية واعية، ولا فهم واضح لطبيعة الهجمة الاستعمارية الشرسة على إفريقيا، حيث تكمن بذور الأخطار الحقيقية التي كانت الولايات المتحدة وأوروبا الغربية على غاية من الوعي في أنها ستتفجر من هذه القارة خلال القرن الحادي والعشرين

وهكذا سارعت إسبانيا إلى الانسحاب من الصحراء بعد أن أجرت استفتاءها الذي تسبب في إطالة عمر الصراع الصحراوي عشرين عاماً فيما بعد، مفسحة المجال لإمكانية تسليمها إلى البوليساريو التي أصبحت تتخذ من مدريد مقراً إضافياً لها، لكن مدريد بدأت تشعر بالخوف العميق من قدرة هذه الجبهة على إقامة دولة قوية ذات فكر ساري اشتراكي مستند إلى شعب مسلم صلب العقيدة، ذي توجهات تحررية، وبخاصة أن إشاعات قوية كانت قد سادت حول نية مجمل بلاد إفريقية

■ استعداد للحرب

محطات تاريخية في قضية الصحراء

العام	الحدث
١٩٦٠م	الكشف عن مناجم الفوسفات في الصحراء
١٩٧٠م	اجتماع قادة المغرب والجزائر وموريتانيا لبحث مطالبتهم بالصحراء
١٩٧٠م	أول ثورة مسلحة في الصحراء ضد الاستعمار الإسباني بعد حركة سبقتها راح ضحيتها ٢١٤ إنساناً، حصدتهم الدبابات الإسبانية
١٩٧٣م	اجتماع المغرب والجزائر وموريتانيا مع إسبانيا للبحث في قضية الصحراء
١٩٧٣م	إعلان تأسيس جبهة البوليساريو واعتراف دول العالم الثالث بها
١٩٧٣م	صدور قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ٢٧١١ بصدد إنهاء الاستعمار الإسباني
١/ ١٩٧٤م	الإعلان عن اعتبار الصحراء مقاطعة إسبانية
٨/ ١٩٧٤م	الإعلان عن إقامة استفتاء من أجل تقرير مصير الشعب الصحراوي
١٩٧٥م	المسيرة الخضراء التي قادها الملك الحسن الثاني، نحو حدود الصحراء مغتنماً الفرصة السياسية الذهبية التي سنحت لدى وفاة الجنرال فرانكو حاكم إسبانيا، والتي أدت إلى انسحاب إسبانيا عسكرياً من الصحراء وتسليمها إلى كل من المغرب وموريتانيا
١٩٧٦م	إعلان البوليساريو عن الكفاح المسلح ضد المغرب، وانسحاب موريتانيا من المعارك.

جيل جديد ينشأ في الصحراء يضم صنائع الاستعمار الإسباني!

الغربية في المطالبة بجزر الكناري كجزء جغرافي تابع لتلك البلاد.

عبرت إسبانيا سياستها الاستعمارية الحديثة تجاه البوليساريو من الدعم والتأييد، إلى الاحتواء الكامل، والتطبيع الثقافي الذي أدى بعد عشرين عاماً إلى نشأة جيل كامل من «صنائع الاستعمار الإسباني» الذي لم يتورع عن كل وسيلة ممكنة لمضي قدماً في تنفيذ سياساته هذه حتى أنه استغل شعب بلاده عن طريق دغدغة عواطفه باسم المساعدات الإنسانية ودعوى التضامن مع الشعوب المتخلفة، ورعاية الطفولة المعذبة في الصحراء.

ويستقدم الشعب الإسباني في كل عام أثناء العطلة الصيفية مئات من أطفال الشعب الصحراوي عن طريق اتفاقيات التعاون الثقافية والإنسانية بين جبهة البوليساريو، والمنظمات الإنسانية غير الحكومية، فتقوم الأسر الإسبانية باستضافة هؤلاء الأطفال ليقضوا بضعة أشهر من الاستمتاع بالشواطئ الإسبانية وأجواء العطف والمحبة، محفوفة النظر من قبل الأسر الإسبانية أو الألمانية المقيمة في جزر الكناري فإذا عاد هؤلاء الأطفال إلى الصحراء وجدوا بانتظارهم الكتب والمساعدات الإسبانية، حتى أن اللغة الإسبانية اعتمدت لغة رسمية في الصحراء وبينما كان العرب يتخبطون وهم يبحثون عن وسيلة لحل المشكلة كان الاستعمار الغربي يقوم باحتواء شعب أصبح من حيث لا يدري أداة طيعة بيد أعدائه.

وبينما كان السجناء من الأسرى المغاربة يتعايشون مع سجانيهم من الجنود الصحراويين في معسكرات مفتوحة يتقاسمون فيها الطعام والسلام والمحنة، كان المسؤولون في بلادهم يتبادلون العداء والاتهامات والتهديدات بالحرب.

وبينما كانت الشركات الأجنبية تمضي قدماً في استخراج الفوسفات وتصنيعه والاستفادة منه، كانت حكوماتها منهمكة في عقد الاتفاقيات العالمية مد شباكها الأمنية، ضد العوالم الأخرى غير الغربية، وعلى وجه الخصوص ضد عالمنا العربي والإسلامي، الذي يشكل خطراً مزدوجاً على أمنها وسلامتها بسبب تلاصقه الجغرافي معها من جهة، وبسبب الآلة الحيوية الداخلية التي تتمتع بها شعوبه التي تستند - مهما بدت متخلفة - إلى حضارة أغلق الغرب من دونها أبواب التعايش والتفاهم والتعاون، واقتصر تصوره للعالم الإسلامي على أنه قنبلة موقوتة. لا يستطيع أحد أن يتكهن بزمن انفجارها ولا بقدرتها على الاجتياح والتدمير.

فهلا عدنا إلى التاريخ نقرأه لنتعلم منه بعض الدروس التي أُبعد من جمهورها ألف مرة، دون أن نستطيع تجاوز عثراتنا، ولم شملنا، وحل مشكلاتنا بأنفسنا دون اللجوء إلى أعدائنا الذين كانوا هم الداء؟!■

المسيرة الخضراء

إسبانيا ترتجف لمدة ٣ أسابيع

(في ذلك اليوم السادس من نوفمبر من عام ١٩٧٥م لم أستطع دخول المدرسة التي أغلقت أبوابها، فعدت إلى البيت أدراجي، هذا هو ما أذكره الآن وأنا رجل.. كنت طفلاً منذ عشرين عاماً، تحول وهو يلعب إلى شاهد على نهاية الاستعمار الإسباني للصحراء، لقد شهدت ذلك وعشته من شرفة بيتي في حي «كولوميناس» في «العيون»، بينما كان الجيش الإسباني يحاصر المناطق التي يعيش فيها أهالي الصحراء بالدبابات والمصفحات)

(قبل ليلة واحدة كان الملك الحسن الثاني، ومن إذاعة محلية تُصب بشكل طارئ في أغانيه، يُطمئن الشعب الصحراوي، في الوقت ذاته الذي أعلن فيه عن قيام ٣٥٠ ألف مواطن مغربي، بالتجمع على حدود «طرفاية»، وكان ينادي من خلال الإذاعة مخاطباً كل واحد من هؤلاء الذين حملوا القرآن سلاحاً في وجهنا، قائلاً «غداً ستعبر الحدود، وستبدأ المسيرة، لتستطيع أن تتمتع بأرض هي أرضك، وتراب هو ترابك، وإذا صادفك إسباني، فسلم عليه، وادعه إلى خيمتك، وأطعمه من طعامك)

(لقد بدا لي أن الرجل الذي بين أضلعي قد تناسى تلك اللحظات الرهيبة، التي هرع فيها الإسبان المقيمون في الصحراء، إلى الهرب بعددهم وعتادهم، أمام حشود المغاربة العزل، ومن ورائهم الجيش المغربي الرابض ينتظر الشيء الوحيد الذي ما زال ماثلاً في نفسي أن ذلك اليوم يوم المسيرة الخضراء كان اليوم الذي لم أذهب فيه إلى المدرسة)

هكذا وصف «فراس سالس» ذكرى مرور عشرين عاماً على «المسيرة الخضراء» وقد أصبح واحداً من كبار المختصين - من وجهة نظره - في شؤون العالم العربي والمغربي فيه على وجه الخصوص.

أما «دافيد سولار» فقد وصف عبور المغاربة الحدود الصحراوية تحت عنوان «مسيرة المغربي والعار»: «كانت طائرات الهليكوبتر قد أخبرت أن عائلتين مصبوغتين بالأبيض، قد توقفتا على بعد مترين فقط من الحقل الذي زرعه الجنود الإسبان بالألغام ليكون فاصلاً مع الأسلاك الشائكة بين الحدود الإسبانية، والحدود المغربية».

الملازم أول «بيسيروس»، وهو جالس في اللاندروفر التي كانت مركز قيادته الميداني، أخبر عن وصول طلائع «المسيرة الخضراء»، كانت الساعة الثالثة عشرة بالضبط وكانت الأخبار تصل من الهليكوبتر إلى الملازم أول الذي كان ينقلها بدوره إلى قائد فصائل الاستطلاع الإسبانية، بعد مرور الدقائق الأولى الفاصلة التي أصبحت فيها جحافل المغاربة بأعلامهم الحمراء والقرآن في أيديهم مرت لحظات عصيبة جداً، ثم لا شيء، عاد كل شيء إلى السكون والهدوء، وبدأ الجنود الإسبان يشاهدون المنظار المكبر غير مصدقين، ومرددين رجاجات الخمر من واحد إلى الآخر ليسكتوا بها هلع الدقائق الأولى.

وانبرى أحد القياديين بالقول: إنهم مجرد عصابة، إن باستطاعتي أن أجعلهم يهربون هرباً فيما لو تحركنا، ولكن الجيش الإسباني لم يتحرك قيد أنملة.

ويذكر كتاب «صور شعاعية لعام ١٩٧٥م» ما قاله الملك الحسن الثاني في ذلك اليوم (ثلاثمائة وخمسون ألفاً من الأشخاص. إنهم عطاء الله لنا في كل عام حصيلة الولادات، ولقد فكرت أن بإمكاننا أن نضحي في هذه المسيرة الخضراء بمحصول عام واحد «من مواليدنا»)!

وفي الكتاب نفسه: (وقبل أن تصل جموع «مارابونتا» - وهو لقب تحقيري كان يطلقه أفراد الجيش الإسباني على جموع المسيرة الخضراء نسبة إلى «المرابطين» الذين كانوا يجتازون المضيق لنجدة مسلمي الأندلس إلى الحدود كانت إسبانيا قد وقعت مع المغرب اتفاقاً يقضي بأن تتنازل له عن ٩٠٪ من الأراضي الصحراوية، مقابل أن تدخل حشود هذه المسيرة إلى مسافة أمتار فتقطع الأسلاك الشائكة فتعسكر هناك بضعة أيام، دون أن تدخل العاصمة العيون، حفظاً لماء وجه إسبانيا، على أن تعود إليها خلال الأشهر اللاحقة)

لقد انتهز الملك الحسن الثاني الفرصة الوحيدة والنادرة التي أتيحت للمغرب لاستعادة الصحراء، وهو تزامن هذا الحدث مع احتضار الجنرال فرانكو، حيث كان الملك الحالي كارلوس يستعد لتولي كرسي الملك الدستوري، بينما استنفرت جميع القوى السياسية التي كانت ممنوعة من ممارسة نشاطاتها للعودة إلى الحياة السياسية في بلد تمزقه ذكريات الحرب الأهلية، وتهدده تطلعات القوميات المختلفة التي يتشكل منها مجموع الشعب الإسباني.

ولقد استطاع «الملك الحسن» أن يخرج إسبانيا من بوابة الاستعمار العسكري، ويوقع الرعب في قلوب الإسبان من أولئك «المورو» القادمين من الجنوب، المتجهزين كل يوم لمسيرة خضراء جديدة، بدأت تتقاطر طلائعهم عن طريق قلوب «مهاجرين الذين أخرجهم الظلم الاجتماعي والفساد السياسي، والتدهور الاقتصادي من بلادهم ليرتموا في أحضان أعدائهم بحثاً عن مخرج!■

المجتمع تحصل على تقرير خطير يفضح سلطة عرفات:

«مستر بوب» خبير أمريكي يُدَرِّب مخابرات السلطة على ...

المجتمع : خـاص

كشف تقرير خطير تسرب من أوساط مقرّبة من السلطة الفلسطينية ان فريقاً من خبراء الأمن الأمريكيين يدربون أجهزة الأمن الفلسطينية على مواجهة الإسلاميين وأن نظام عرفات بات يشكل طبقة معزولة عن الشعب الفلسطيني، يمارس الفساد بشتى أشكاله

ويؤكد التقرير أن السلطة تمر في المرحلة الراهنة بأسوأ أوضاعها وأنها تواجه تحديات صعبة على مختلف الأصعدة، سواء كان ذلك على مستوى الوضع الداخلي أو على صعيد الوضع السياسي لعملية التسوية والمفاوضات مع اليهود

التقرير أشار إلى أن عملية صنع القرار السياسي تتم بكل مدخلاتها ومخرجاتها من خلال شخص واحد هو ياسر عرفات، وأن جميع الأجهزة التي يجري الحديث عنها من وزارات ومجلس تشريعي ولجنة تنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، لا تملك أي صلاحيات في القضايا المهمة وكل شيء يفقد قيمته بجانب الرئيس، كما يقول التقرير

ويكشف التقرير قضية في غاية الخطورة تتعلق بإشراف خبراء أمريكيين على كثير من المناحي، وقيامهم بلعب دور مهم في التأثير على تدريب أجهزة السلطة المختلفة، ويشرف الخبير الأمريكي المدعو «مستر بوب» والذي يعد أشهر هؤلاء الخبراء، على تدريب كوادر لأجهزة الأمن الفلسطينية في كلية سعد صايل، ويساعده في ذلك طاقم كامل من الأمريكيين الذين يدربون أجهزة المخابرات الفلسطينية على كيفية الإدارة، وجمع المعلومات والتعامل معها، والاستخدامات المتقدمة للكمبيوتر، وإعداد وإجراء الاستبيانات، وكيفية التعامل مع الحركة الإسلامية

وأشار التقرير إلى أن آخر استبيان أشرف عليه الخبراء الأمريكيون كان حول المطاردين وشبكة علاقاتهم الاجتماعية، والأماكن التي يفترض أنهم يلجؤون إليها عند مطاردتهم

ويضيف التقرير أن الخبراء الأمريكيين موجودون في جميع وزارات السلطة، وحتى في المجلس التشريعي الفلسطيني، ويؤكد التقرير أن الأمريكان مهتمون كثيراً بالتطورات التي تحصل داخل الساحة الفلسطينية، ويشير إلى أنه «يبدو أن الأمريكيين خائفون، فهم يرسلون خبراءهم باستمرار»

ويتحدث التقرير عن قيام السلطة وحركة فتح وبعض أوساط اليسار الفلسطيني وبخاصة الحزب الشيوعي، بإنشاء مؤسسات تطبيعية تعمل على عقد لقاءات مع اليهود داخل المناطق الفلسطينية وبالعكس، كما يشير التقرير إلى أن أوساطاً في السلطة صرحت بأن مستقبل «المناطق الخاضعة للسلطة سيكون بيد عمالة الاقتصاد الفلسطيني الذين يحاول عرفات استقطابهم» وأن عرفات عرض على أحدهم مراراً تسلم موقع رئاسة الوزراء، إلا أنه رد بأن الوقت الآن غير مناسب

ويتحدث التقرير عن أن الشعور باليأس والإحباط يعم معظم شرائح المجتمع الفلسطيني، وأن خيبة أمل شديدة تسيطر على نظرة هذه الشرائح تجاه السلطة حيث «تسمع ذلك من موظفي السلطة أنفسهم قبل العامة في السيارات والأماكن العامة وهذا الإحباط الشديد هو عامل ثورة في قراءات الأخرى»، حيث تخلق طبقة جديدة من أهل السلطة والحكم لها امتيازات خاصة دون الشعب، ويمتلكون سيارات ورسوماً فارهة، ويحملون التلفونات «الهواتف الخلوية المتنقلة»

ويقول التقرير إن هذه الطبقة معزولة عن القاعدة الاجتماعية، وأنها مرتبطة مع اليهود والأجانب، هذه الفئة التي تشكل في المجمل نظام السلطة السياسي يقدر عددها بنحو ألفي شخص من ذوي الرتب العالية في السلطة، إضافة لأعضاء في المجلس التشريعي وحملة بطاقات الشخصيات المهمة (V.I.P)

وفي المقابل يشير التقرير إلى أن هناك قطاعات مسحوقة من الشعب، لم تواجه حالة من البطالة حتى في ظل الاحتلال، كما هو الحال في الوقت الراهن في ظل وجود السلطة الفلسطينية التي وعدت المواطن الفلسطيني بالرخاء الاقتصادي!

أما عن الجانب الأخلاقي في المناطق الفلسطينية فيقول التقرير «هناك قيم غريبة منتشرة بين الجيل الصغير من سن ١٣ - ٢٢ سنة، تساعد في ذلك تقنيات التخريب، وأن الخراب الفلسطيني الراهن فاق بكثير خراب

قيادة أمنية تساوم وزيراً بالسلطة على شريط فاضح بـ ١٠٠ ألف دولار

السبعينيات الاجتماعي الذي تعبر بقيم هزيمة ما بعد ١٩٦٧م».

ويورد التقرير في هذا السياق قضية أخلاقية أشغلت العديد من الأوساط وأثرت سلباً على صورة السلطة، يقول التقرير «ضبطت قبل شهر من الآن ابنة لواحد من وزراء السلطة مع أحد قيادات جهاز المخابرات العام في رام الله وليس هذا هو المهم في الموضوع، فالعائلة كلها تمارس التهتك دون مواربة أو خجل، بل المهم أن العملية قدم تصويرها أحد عناصر الأمن، ووصل شريط الفيديو لمسؤول جهاز المخابرات في رام الله، فكانت النتيجة أن أخذ هذا الأخير يفاوض الوزير والد الفتاة على مائة ألف دولار مقابل الشريط الأمر الذي دعا عرفات للتدخل شخصياً، وقد كانت زيارته الأخيرة لرام الله بهذا الخصوص، وجاءت الإقالات التي شملت قادة الأجهزة الأمنية في رام الله على هذه الخلفية، وهذه صفحة من ملفهم الحافل بالإفساد والدعارة في رام الله، ويقال إنه من المحتمل أن يقدم عرفات بإقالة الوزير من منصبه في ذيول هذه الفضيحة، وتمارس كوادر حركة فتح ضغطاً متزايداً في هذا الاتجاه، وهناك حوادث إجرام واغتصاب وانتهاك حرمات بدأت تُسمع في الشارع الفلسطيني لعلها لا تحصل حتى

■ رسالة السلطة داخل الوطن.. إذلال المواطنين وقمعهم وانتهاك حرماتهم

واجهة الإسلاميين

في دول الغرب المنحلة.. كذلك فإن ظاهرة الانتحار أخذت تستفحل وتعبر عن حجم الاحتقان الحاصل نتيجة التصورات غير المدروسة التي تحدث منذ أوسلو».

ويصف التقرير أنه لأول مرة بات تصنيف الناس يتم على أساس أخلاقي وليس فكرياً أو سياسياً أو عشائرياً، فهناك فاسدون في مختلف التيارات السياسية».

وعلقت مصادر فلسطينية على هذا التقرير الخطير الذي يكشف حقيقة الأوضاع المتردية في ظل السلطة بالقول «إن ما ورد في هذا التقرير صحيح، بل إنه أقل كثيراً مما هو حاصل على أرض الواقع، وشعور عرفات بحجم الاحتقان والغضب الشعبي ضد السلطة بسبب فسادها وممارستها غير المقبولة هو الذي دفعه إلى تشكيل لجنة حول الفساد المستشري في أجهزة السلطة، وقد أصدرت اللجنة تقريراً وجه اتهامات لمجموعة وزراء بإساءة استخدام المال العام، وأضافت المصادر أن تشكيل اللجنة وتوجيه الاتهامات ومبادرة وزراء السلطة إلى وضع استقالاتهم في يد رئيس السلطة، هي محاولة لامتصاص النقمة الشعبية عبر إقناع الشعب بأن زعامة السلطة تلاحق قضايا الفساد وتسعى إلى تصويب الأوضاع ■

الأزمة السياسية التي نشأت بعد قرار الحركة الإسلامية في الأردن بمقاطعة الانتخابات، لم تهدأ بعد، ويبدو أنها مرشحة للاستمرار والتأزم بصورة متزايدة، فكرة الثلج التي بدأت صغيرة أخذت تكبر بصورة تدريجية، وبعد أن كانت المقاطعة قرار الحركة الإسلامية وحدها في بداية الأمر، انضم لها فيما بعد ستة أحزاب معارضة ذات توجهات قومية ويسارية، ثم أعلن حزب المستقبل وهو حزب وسطي غير معارض برئاسة وزير الداخلية الأسبق سليمان عرار، عن قراره بمقاطعة الانتخابات، وقبل أيام أعلنت المقاطعة كذلك ٨٢ شخصية وطنية أردنية من بينها رئيسا وزراء سابقان هما: أحمد عُبيدات، وطاهر المصري، وهو ما شكّل إضافة لفريق المقاطعة الذي بات يضم أحزاباً وشخصيات وطنية، إضافة إلى النقابات المهنية التي كانت أول اللاحقين بالإخوان المسلمين في قرار المقاطعة.

أزمة مقاطعة الانتخابات في الأردن تتزايد ولا بوادر حقيقية لنجاح الحوار بين الحكومة والمعارضة

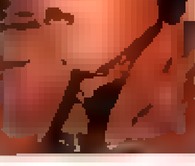
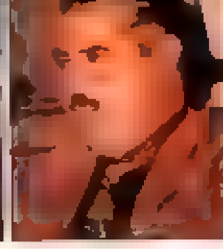

■ عبدالمجيد الذنيبات ■ سليمان عرار ■ أحمد عبيدات ■ طاهر المصري

عمّان: أسامة عبدالرحمن

والشغل الشاغل للأوساط السياسية والإعلامية في الساحة الأردنية هو قضية الانتخابات التي تطغى على جميع القضايا الأخرى، والكل يتساءل: هل سينجح الحوار الذي أُعلن عنه بين الحكومة والمقاطعين في الخروج من الأزمة وإعادة الأمور إلى سابق عهدها، أم أنه سيكون حواراً بروتوكولياً وتكتيكاً لن يؤدي إلى نتائج إيجابية؟

الحكومة التي رفضت الاعتراف بوجود أزمة في البداية ولم تظهر اكتراثاً بقرار المقاطعة، سرعان ما غيرت موقفها وبادرت إلى توجيه العديد من الرسائل للمعارضة وللحركة الإسلامية على وجه الخصوص، حول رغبتها بالحوار، حيث قام رئيس مجلس النواب الحالي بزيارة عبدالمجيد الذنيبات - المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين- عدة مرات في المركز العام للجماعة، كما قامت عدة شخصيات مقربة من الحكومة بزيارة الذنيبات للوقوف على حقيقة موقف الجماعة وبحث إمكانية الخروج من الأزمة، ولكن هذه الجهود كلها لم تفلح في إنهاء مقاطعة الإخوان الذين أعلنوا بوضوح أنهم لن يعودوا عن قرارهم بالمقاطعة قبل زوال الأسباب التي دعت إليها، ولكن الجهود على الأقل نجحت في تهيئة الأجواء لانطلاق حوار بين الحكومة وبين الإخوان الذين أصروا على أن الحوار ينبغي أن لا يكون بينهم والحكومة، بل بين الحكومة وجميع الأطراف التي أعلنت المقاطعة، وهو ما حاولت الحكومة تجنبه لشعورها بأنه يزيد من حجم الصعوبات التي تقلل من فرص إقناع الإخوان بالعدول عن موقفهم، ولكنها قبلت في نهاية المطاف، وبادر نائب رئيس الوزراء الدكتور عبدالله النسور بالاتصال بالذنيبات من أجل دعوة المقاطعين للقاء مع الحكومة وبدء الحوار.

وبالفعل تم اللقاء الأول بين الحكومة ممثلة بالنسور، وبين الأطراف المقاطعة ممثلة بالذنيبات ورئيس مجلس النواب السابق د. عبداللطيف عربيات، وأمين عام حزب المستقبل سليمان عرار، وعقب اللقاء صرح الذنيبات بأن هدف اللقاء لم يكن البدء في الحوار، وإنما لإبلاغ الحكومة بقبول القوى المقاطعة لدعوتها بالحوار، وعلى قاعدة عدم وجود شروط مسبقة، وأوضح أنه تم الاتفاق على إجراء الحوار في وقت لاحق حول القضايا المطروحة.

وعلى الرغم من بعض الأجواء الإيجابية التي سادت عقب الإعلان عن اتفاق الطرفين - الحكومة والمعارضة - على الحوار، فإن كثيراً من المراقبين في الساحة الأردنية لا يعلقون آمالاً كبيرة على إمكانية أن يفضي إلى نتائج تقنع القوى المقاطعة بالعدول عن قرارها، فالمؤشرات المتوافرة حتى الآن لا تدعو إلى التفاؤل في ظل إصرار كل طرف على التمسك بموقفه المسبق، وقد جاء إعلان أكثر من مسؤول حكومي بأنه لن يكون هناك حوار على الثوابت، وأن القوانين من ضمن هذه الثوابت، ليدفع إلى الاستنتاج بأن الحوار سيكون شكلياً، حيث إن نقطة الخلاف الأساسية والمطلب الرئيس للقوى المقاطعة هو تعديل قانون الصوت الواحد للانتخابات، والقانون الجديد للمطبوعات والنشر، وبإغلاق الحكومة لأبواب الحوار حول هاتين النقطتين، تكون قد أعدمت نتائج الحوار قبل أن يبدأ.

كما أضافت الحكومة عراقيل إضافية أمام نجاح الحوار، فضلاً عن انعقاده بصورة جادة حينما أعلنت أن الحوار ينبغي أن يشمل الجميع سواء القوى المقاطعة أو المشاركة في الانتخابات، في حين أعلنت القوى المقاطعة موقفها بضرورة أن يقتصر حوار الحكومة على أطراف المقاطعة، لأن الأطراف الأخرى المشاركة ليست لديها مشكلة، وبالتالي فإن إشراكها في الحوار سيؤدي إلى تحويله لمهرجان استعراضي معروف النتائج.

أحد المعلقين السياسيين قال: سواء عقد الحوار أم لم يعقد فالنتائج باتت واضحة ولن تغير من مواقف أي طرف، والحديث عن الحوار يغلب عليه البعد التكتيكي، فالحكومة تريد أن تقول حاورنا المعارضين ولكنهم تعنتوا وأصروا على موقفهم، وكان الذنيبات قد حذر من أن الحكومة إذا اختارت أن يكون الحوار بروتوكولياً فإنها ستعزل نفسها عن الشعب، وأضاف: الحوار التكتيكي قد يكون وارداً عند الحكومة أما نحن فجادون في الحوار.

الشخصيات الوطنية: مصيرنا مهدد

وكانت الشخصيات الوطنية التي أعلنت مقاطعتها للانتخابات وعددها ٨٢ شخصية قد أشارت إلى تراجع الديمقراطية، وإلى ارتكاب تجاوزات صارخة باسمها، وقالت في بيان إعلان المقاطعة: «أصبحنا نشعر بأن مصيرنا أرضاً وشعباً، حاضراً ومستقبلاً، مهدد في الصميم، ونحن نعيش مأزقاً خطراً تحاول معظم الأبواق التقليل من حقيقته والتشبث ببعض مظاهره الشكلية، إمعاناً في التستر على حقائق الأوضاع المتردية وأسبابها الموضوعية، وأملاً في نجاح سياسة كسب الوقت».

وأضافت: «انفردت السلطة التنفيذية بالقرار دون رقيب أو مساءلة، وأصبح البرلمان عبئاً على الوطن والمواطنين بدلاً من أن يكون عوناً لهم، وممثلاً لإرادتهم الحرة».

وترى غالبية الأوساط السياسية أن تمسك المقاطعين بموقفهم، وإجراء الانتخابات دون مشاركة المعارضة الحقيقية، سيؤدي إلى انتخاب برلمان من لون واحد يفتقد إلى مصداقية تمثيل المعارضة ■

الحياة النقابية في اليمن

هياكل جامدة في وسط سياسي ساخن!

صنعاء: مالك الحمادي

جاء إعلان استقالة نقيب الصحفيين اليمنيين بمثابة إطلاق رصاصة الرحمة على كيان النقابة التي ظلت تعاني من الشلل طوال السنوات الماضية بسبب الصراعات السياسية المسيطرة على واحدة من أهم النقابات في اليمن.

نقيب الصحفيين اليمنيين عبدالباري طاهر أعلن أن استقالته تأتي نتيجة للجمود الخطير الذي يسود نشاط النقابة، وعجزها عن عقد مؤتمرها العام الثاني، واحتجاجاً على محاولات الهيمنة للسيطرة على النقابة، ومجمل الأسباب التي أعلنها النقيب يقصد بها اتهام سلطة حزب المؤتمر الشعبي العام الذي تتهمه أحزاب المعارضة اليمنية بأنه يسعى للسيطرة على العمل النقابي والجماهيري اعتماداً على إمكانيات الدولة وباستخدام كل الأساليب المتاحة.

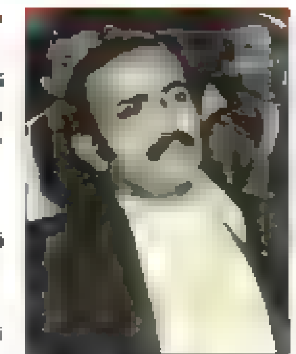

■ عبد الباري طاهر

وعلى الرغم من أن الاستقالة جاءت متأخرة، إلا أن نقيب الصحفيين اليمنيين - وهو قيادي اشتراكي بارز - أراد بإعلان استقالته التبرؤ من محاولات الخفية التي تجري للهيمنة على النقابة والتي من المؤكد أن يكون هو أول ضحية لها، إذ لاشك بأن قوة التوازن بين الحزب الاشتراكي والمؤتمر الشعبي عام ١٩٩٠م هي التي أوصلت النقيب إلى مركزه في قمة النقابة، ولذلك فقد بات من غير المعقول أن يستمر في منصبه بعد أن فقد حزبه معظم مصادر قوته بعد هزيمته في الحرب.

عصر الهيمنة

والحقيقة أن استقالة نقيب الصحفيين اليمنيين لن يكون لها صدى قوي في الأوساط السياسية والصحفية، فالنقابة فقدت بريقها منذ سنوات، ولم يبق منها إلا الصيت الإعلامي القديم، كما أن كثيرين لم يتعاطفوا مع ما يحدث لها الآن، لأن قيادات النقابة - وبخاصة الاشتراكيين - سبق لهم أن ارتكبوا مخالفات خطيرة أثناء تشكيل النقابة عام ١٩٩٠م وتورط الاشتراكيون - آنذاك - في تقاسم السيطرة على النقابات والمنظمات الجماهيرية مع حزب المؤتمر الشعبي عبر أساليب كانت محل نقد شديد من المعارضة، وفي المقابل كان الاشتراكيون - وهم في قمة السلطة - يرفضون التعامل مع النقابات التي لا تخضع لسيطرتهم أو لسيطرة حليفهم السابق، المؤتمر الشعبي، ولاسيما تلك النقابات التي سيطر عليها التيار الإسلامي مثل نقابة المعلمين، واتحاد الحقوقيين، واتحاد الطلاب.

وبمقارنة سريعة بين أوضاع العمل النقابي في اليمن قبل الوحدة وبعدها، يتضح أنه لم يحدث تغيير كبير، فقبل الوحدة عام ١٩٩٠م كانت سلطة كل شطر تخضع النقابات لسيطرتها، وبعد الوحدة تقاسم الحزبان المهيمنان على الدولة السيطرة على معظم النقابات والمنظمات الجماهيرية، واستخدم كل منهما تلك التابعة له في الصراع السياسي الذي شهدته اليمن بين الحزبين الكبيرين آنذاك. وكان من جراء تلك الهيمنة أن سقط العمل النقابي في دوامة الصراع السياسي والوفاق السياسي على السواء، ففقد أهميته بعد أن صار العوبة بين المتصارعين، وفي المقابل فقد عانى عدد من النقابات والمنظمات الجماهيرية المستقلة عن هيمنة الحزبين الحاكمين من ١٩٩٠ - ١٩٩٤م من الآثار السلبية للاتفاق السري بينهما، فظلت الحركة الطلابية - مثلاً - تعاني من التشطير على مستوى المدارس والجامعات، ورفضت السلطات الحاكمة - آنذاك - في صنعاء وعدن السماح باستكمال الانتخابات الطلابية أكثر من مرة.

وظل الوسط التربوي منقسماً بين نقابتين، وكذلك اتحاد الحقوقيين، حيث سيطر الاشتراكيون على ما هو موجود منها في المناطق الجنوبية، وسيطر الإسلاميون على الأخرى في المناطق الشمالية. أما اتحاد نساء اليمن فقد اختصرت السلطة الطريق، وفاجأت الجميع بتعيين قيادة له بعد أن كشفت الانتخابات عن وجود طرف ثالث قوي يتمثل في التيار الإسلامي.

ويمكن القول إن نقابة واحدة فقط تمكنت من الإفلات من الحصار الثنائي وفرضت وجودها وهي نقابة هيئة التدريس في جامعتي صنعاء وعدن، وربما كان للمستوى العلمي لمنتسبي النقابة دور في تمكنها من المحافظة على وحدتها ودورها في خدمة أعضائها، كما أنها نقابة خاصة بأصحاب مؤهلات علمية عالية يصعب على أي جهة أن تزج بغير المتمين إليها كما يحدث مع النقابات الأخرى.

وبعد انتهاء حرب صيف ١٩٩٤م، وخروج الاشتراكيين من معادلة السلطة، فقد الحزب الاشتراكي هيمنته على عدد من النقابات، وتم تجييرها لصالح حزب المؤتمر الذي واصل عملية بسط هيمنته على النقابات والمنظمات الجماهيرية باستثناء تلك التي يسيطر عليها الإسلاميون، حيث تم فرض حصار إداري وإعلامي حولها، وابتعدت عن أي تعامل رسمي مع الدولة ومنعت عنها الإعانات المقررة لأمثالها، وبذلك يتكرر الوضع نفسه للعمل النقابي مع تغيير شكلي هو خضوعه لهيمنة واحدة بدلاً من هيمنتين، وهو وضع يعني باختصار أن أحد أوجه المجتمع الديمقراطي التعددي قد فقد وجوده بهيمنة تيار واحد على العملية النقابية.

[illegible]

وعودة إلى مشكلة نقابة الصحفيين، فقد سعى عدد من الصحفيين اليساريين إلى إنشاء كيان آخر بعد تأكدهم من خروج النقابة عن سيطرتهم، وهي محاولة ليست جديدة في الحقيقة، فقد سعى عدد من المدرسين خلال الفترة الماضية إلى مثل هذا الصنيع، لكن محاولاتهم فشلت في مهدها.

ومن المتوقع - بالطبع - أن تثير استقالة نقيب الصحفيين تعليقات متناثرة، لكن توقيت الاستقالة ربما يدل على أن الاشتراكيين يئسوا من احتمال وجود تنسيق مع حزب المؤتمر يحفظ لهم مواقع محددة فيها، وتأكد لهم أن المرحلة الجديدة ستعمل على تهميشهم نقابياً بعد أن تم ذلك على المستوى السياسي، ولذلك فضلوا الانسحاب وإعلان ذلك عبر استقالة أحد رموزهم المعروفة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تؤدي استقالة النقيب إلى تسريع الأعمال الممهدة لانعقاد المؤتمر العام الثاني للصحفيين اليمنيين، أم أن هناك عقبات أخرى داخل حزب المؤتمر ستؤدي إلى تأخير الانعقاد حتى يتم حسم مسألة توزيع المناصب في قيادة النقابة؟

التأخير في ذلك يضعف من مصداقية السلطة التي تؤكد على احترام العمل النقابي وحريته، لكن الطامعين في المناصب ينتظرون الفرصة لحجز جزء من الغنيمة، وبالتالي قد يحيل منافسهم الإعدادات للمؤتمر الذي من المتوقع أن تنتج عنه نقابة «ميتة» لا يطالسها في وضعها إلا سابقتها ■

> **فجّرت استقالة نقيب الصحفيين في اليمن قضية النقابات المهنية المجمدة بسبب التنافس السياسي**

بعد مصادقة البرلمان الجزائري على برنامج الحكومة

هل تتمكن حكومة أويحيى من تجسيد طموحاتها الميدانية؟

الجزائر: عامر حمدي

مساء يوم الأحد ١٧ من أغسطس الجاري صادق المجلس الشعبي الوطني بالأغلبية على برنامج الحكومة بـ ٢٤٠ صوتاً، وتسجيل ٧٢ رفضا وامتناع ٣٦ نائباً عن التصويت، ورغم المصادقة على برنامج الحكومة بالأغلبية، إلا أن مجريات عرض البرنامج منذ بدء المناقشات إلى وقت التصويت، أظهرت صراعا بين مختلف التشكيلات السياسية وعكست تنافسا في لعبة التوازنات عشية تسارع وتيرة تحضيرات الأحزاب لموعد الانتخابات المحلية في ٢٣ من أكتوبر المقبل.

وإن كان حدث المصادقة قد أعطى لحكومة أحمد أويحيى إشارة الانطلاق لتجسيد طموحاتها الميدانية التي حددت لنفسها أجل ثلاث سنوات، أي مع انتهاء عهدة الرئيس زروال، فإنه بالمقابل استوقف التشكيلات السياسية المشاركة في المجلس والتي اعتبرت مصادقة النواب حدثا سياسيا يكتسي طابعا مميزا.

وإذا كان رئيس الحكومة قد اعتبر مصادقة النواب على برنامجه «انتصاراً للجزائر والديمقراطية»، فإن مسؤولي بعض التشكيلات السياسية في المجلس اعتبرت خطوة النواب مزدوجة التأثير على المستوى الحكومي وعلى تحضيرات الأحزاب للانتخابات المحلية المقبلة. وانقسمت مواقفها إلى ثلاث كتل أساسية.

الكتلة السياسية الأولى: مثلها أحزاب الائتلاف الحكومي ممثلة في التجمع الوطني الديمقراطي، حركة مجتمع السلم، جبهة التحرير الوطني، وهي أحزاب صوتت لصالح البرنامج مع بعض التحفظات من ضمنها ٣٦ امتناعاً و٧ رفض من التجمع، ٤ رفض، و٥ امتناع من جبهة التحرير، و٥ امتناع في حركة مجتمع السلم، هذه الأرقام تؤكد توجه هذه الأحزاب لدعم برنامج الحكومة، ويرجع الأمر إلى خلفيات شبه متقاربة، يقول عنها نور الدين محبوج - مسؤول المجموعة البرلمانية للتجمع - «إنها انتصار للديمقراطية ولا تشكل أي خسارة سياسية لأي حزب من الأحزاب». ويقول عنها علي صديقي - عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير - بأنها انتصار للجزائر، وإن مصادقة الحزب كانت في إطار مساهمته لحل الأزمة، معيبا على بعض الأحزاب ممارستها المعارضة من أجل المعارضة، وقال إذا كانت لبعض الأحزاب حسابات انتخابية فلنكن من أجل الجزائر. هذا التوجه يكمله تصريح وزير التعليم العالي عمار تو من حزب جبهة التحرير، الذي اعتبر خطوة النواب من خلال المصادقة على البرنامج الحكومي، مجرد تحميل الطاقم الائتلافي المسؤولية لتطبيقه ليس أكثر. أما حركة مجتمع السلم وحسب عبدالمجيد مناصرة وزير الصناعة وممثل (حمس) في الحكومة، فترى أن المصادقة على البرنامج كانت نتيجة طبيعية لالتقاء حركته مع الحزبين الآخرين على بعض النقاط المشتركة، وعليه فمصادقة نواب الحركة على البرنامج كانت دعما مشروطا وليس مطلقا لتحقيق مصلحة الشعب وأولوياته عبر الطاقم الحكومي.

وفي بيان صحافي وقعه نائب رئيس الحركة، أرجعت حمس مصادقة نوابها على البرنامج إلى حرصها على استقرار الوضع والوقوف ضد عتمة الدولة. وإن كانت مصادقة الأحزاب طبيعية ومنسجمة مع مواقفها المتخذة منذ التشريعيات الأخيرة، فإن رفض بعض النواب من هذه الأحزاب للبرنامج الحكومي، وامتناع آخرين كان - حسب الملاحظين - يهدف وضع خط للمناورة السياسية تحسبا لموعد المحليات، وتكون الانتقادات السياسية والفنية التي قدمها نواب هذه الأحزاب أثناء المناقشات هي الكيفية التكتيكية التي بررت هذا التوجه.

الكتلة السياسية الثانية: هي الأحزاب غير الممثلة في الحكومة، كجبهة القوى الاشتراكية، حركة النهضة وحزب العمال، ويعتبر موقفها الرافض لبرنامج الحكومة طبيعيا، ومنسجما مع مواقفها المكرسة منذ الانتخابات الأخيرة، حيث اعتبرت الطاقم الائتلافي مجرد ديكتاتورية جديدة،

تبني على مواقف متقاربة، وقد سجلت رفضها الكامل لبرنامج الحكومة الذي تباينت في وصفه ومبررات نقدها له، لكنها اتفقت على أنه لا يعكس طموح وأولويات الشعب. كما أن هذه التشكيلات السياسية التي تتطلع لتحقيق نتائج أحسن في المحليات القادمة لم تخف حقيقة اتخاذها الجلسات العلنية منبرا لنقد الحكومة والأحزاب الإئتلافية، وفي هذا الإطار انتقد أحسن عريبي، النائب من حركة النهضة تباين مواقف بعض مسؤولي المجموعات البرلمانية يوم المناقشات وعند المصادقة.

وصرحت زعيمة حزب العمال لويزة حنون بأن المصادقة على برنامج الحكومة، ستكون له انعكاسات مهمة في موعد انتخابات المجالس الشعبية المحلية والولائية حيث سيتأكد، برأيها، من هو مع السلطة ومن هو مع الشعب.

أما الكتلة السياسية الثالثة: فيمثلها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي اختلف في مبررات رفضه للبرنامج الحكومي مع الأحزاب الأخرى، حيث أرجع عمارة بن يونس موقف حزبه، والذي سبق إلى توضيحه، سعيد سعدي في مداخلته أثناء المناقشات إلى كون البرنامج المصادق عليه غير برنامج حزبه، كما أن الحكومة لا تمس حزب سعيد سعدي من حيث التمثيل وهو موقف أكثر توازنا، ويجد له مبرراته في سياق رؤية الحزب للائتلاف الحكومي، إذا سبق لسعيد سعدي أن أكد في حوار صحفي منذ أيام أن الحكومة بالأحزاب الثلاثة الشريكة فيها تمثل نفس السياسة والتوجه.

كما أن المصادقة على البرنامج الحكومي عكست في مستوى آخر نوعين من الأحزاب، أحزاب تمارس لعبة التوازنات في السلطة، ومع الشعب كأحزاب الائتلاف التي حرصت على انسجام موقفها، رغم خروج بعض النواب، وأحزاب أخرى تسعى للحفاظ على توازناتها الشعبية تمهيدا للظفر في الانتخابات المحلية بمقاعد كافية تضاعف حظوظها في مجلس الأمة

المراقبة والتنظيم من دون التسيير

يتحدث برنامج الحكومة عن إعفاء الإدارة من بعض مهامها الحالية وتكليفها بمهام جديدة، وبقصد التأقلم مع المحيط الاقتصادي الخاضع لقانون اقتصاد السوق، فإن الإدارة ستكون مجبرة على التخلص من مهمة إنتاج السلع والخدمات وتوزيعها، وكذا التسيير المباشر للهياكل القاعدية، حتى تتفرغ لتكريس طابع الخدمة العمومية. وهو أمر تفرضه بداية انتقال المؤسسات العمومية المحلية إلى الاستقلالية، وسوف تستكمل هذه العملية في غضون السنة الجارية، ولهذا الإجراء علاقة أيضا بمجال توزيع السكن، إذ ستتميز هذه السنة بالتخلي عن النظام الاستثنائي الذي اعتادت السلطات العمومية تطبيقه في توزيع السكن الاجتماعي، وهي مهمة ستشرف عليها الآن المجالس البلدية بمساعدة لجان الأحياء أو القرى ذات الصيغة. وستطبق أيضا في الإعفاء التدريجي للإدارة من مهام تشييد الهياكل القاعدية الاجتماعية والاقتصادية إسنادها إلى متعاملين مؤهلين، حتى تسترجع الإدارة حيادها وتسهر على التنظيم والرقابة كمهمتين ترمزان إلى طبيعتها كمرفق عام، لكن الانطلاق في تجسيد ما سبق سيكون مصحوبا أيضا بإجراءات جديدة لدعم وسائل الرقابة الإدارية، من ضمنها إعادة تنشيط الشرطة الإدارية، كما ستجري إعادة توزيع جزء من تعداد الشرطة البلدية على هذه المهام، وسيتم من جانب آخر اعتماد عدة خطوات أخرى بغية إعطاء انطلاقة جديدة للامركزية، أهمها إصلاح القانون البلدي والقانون الولائي لإعادة ترتيب الأدوار بين الإدارة المركزية والإدارة المحلية، وكذا مراجعة أسس التقسيم الإداري والتقسيم الإقليمي

التوظيف العمومي

ويضاف إلى ذلك استكمال مشروع إصلاح القانون الأساسي العام للتوظيف العمومي في غضون العام المقبل، وفي مجال آخر ستسعى الحكومة طبقا لبرنامجها إلى تحريك هيئات الطعن الموضوعة تحت تصرف المواطنين وأبرزها مؤسسة وساطة الجمهورية التي ستستكمل نشر

عبد المجيد مناصرة

عبد المجيد مناصرة: مصادقة حركة مجتمع السلم على برنامج الحكومة تمثل دعما مشروطا لتحقيق مصلحة الشعب وأولوياته

فروعها عبر مجموع الولايات قبل نهاية السنة القادمة، إضافة إلى إنشاء مجلس الدولة كأداة للرقابة والاستشارة في مجال ممارسة السلطة القانونية، وهو جهاز سيكون على رأس هرم القضاء الإداري، كما سيتم في غضون العام المقبل استكمال الانتشار الجهوي لمجلس المحاسبة لضمان القيام برقابة تسيير الأموال العمومية، زيادة على سعي الحكومة إلى دعم التفتيش والرقابة الداخلية في الإدارة، خصوصا من خلال تأسيس مفتشية عامة ملحقة بمصالح رئيس الحكومة

ويرتكز البرنامج الاقتصادي للفريق الحكومي، على التأكيد على مواصلة الإصلاحات الاقتصادية وإعادة هيكلة القطاع المالي عن طريق تحسين موارد الخزينة وتنظيم النفقات العمومية، ورغم النتائج الإيجابية المحققة من قبل حكومة أحمد أويحيى فيما يخص استقرار العملة الوطنية منذ سنة ١٩٩٦م وانخفاض التضخم من ٣٨٪ سنة ١٩٩٤م إلى حد يقدر برقم واحد سنة ١٩٩٧م والتقليص من معدلات الفائدة التي انتقلت من ٢٥٪ كحد أقصى إلى ١٧٪ حاليا، وتحقيق ٦ مليارات دولار في الخزينة كاحتياطات صرف في وقت انخفضت فيه القدرة الشرائية بـ ٣٥٪ خلال ٣ سنوات، وانخفاض خدمة الديون الخارجية في سنة ١٩٩٦م إلى ٣٠٪ بعدما وصلت سنة ١٩٩٣م إلى مستوى ٩٠٪ من واردات البلاد، فإن ما تم تحقيقه لا يمثل إلا الجزء اليسير مقارنة بالتحديات والضغوطات التي مازالت تنتظر الفريق الجديد للحكومة الائتلافية، بحيث أن الخزينة العمومية مطالبة بالتخلص من المديونية الملقاة على عاتقها والتي تزيد على ٢٠ مليار دينار جزائري، ومن جهة أخرى إذا كانت خدمة الديون الخارجية قد انخفضت إلى حوالي ٣٠٪، وبالتالي قد تم الهروب من شبح إعادة جدولة جديدة، فإنه يبقى على الجزائر أن تتخلص من مخزون مديونية تبلغ حاليا حوالي ٣٢ مليار دولار، ولمواجهة هذه المتطلبات يقترح البرنامج الحكومي ضرورة القيام بتحسين موارد الخزينة وتنظيم النفقات العمومية ودعم تعبئة الادخار الداخلي، وفيما يتعلق بتحسين موارد الخزينة فإنه يعتمد على محورين أساسين تحسين تحصيل الضرائب سواء على مستوى الجباية أو على مستوى الأملاك الوطنية، وفي هذا الصدد يؤكد البرنامج الحكومي على ضرورة تدعيم اللجنة الوطنية لتقييم النظام الجبائي التي أنشئت في بداية السنة الحالية بإشراك غرف التجارة والصناعة والفلاحة وإدماج نتائج أعمالها في إعداد قانون المالية لسنتي ١٩٩٨ و ١٩٩٩م، كما يقترح نفس البرنامج الإبقاء على نشاط اللجنة الوزارية المشتركة المكلفة بتنسيق الأعمال المنتهجة لمكافحة الغش والتهرب من الضريبة، في نفس السياق تعتزم الحكومة تكييف النظام الجمركي ليواكب التغيرات الاقتصادية بإصلاح قانون الجمارك الذي سحب من الدورة الأخيرة للمجلس الانتقالي وعصرنة إدارة الجباية والجمارك والأملاك الوطنية، وتطوير دور المفتشية العامة للمالية

بالموازاة مع سعي الفريق الحكومي إلى تحرير وتحسين إيرادات الخزينة العمومية، فإنه بالمقابل يطرح ضرورة التحكم في النفقات العمومية للدولة، بحيث بلغت ميزانية الدولة ١٠٠٠ مليار دينار، تضاف إليها ميزانية الجماعات المحلية التي تمثل قرابة ٦ مليار دينار، هذه الأرقام يشير شأنها البرنامج الاقتصادي للحكومة إلى ضرورة إعادة تنظيم كيفية التكفل ببعض النفقات العمومية، وفي هذا الإطار تبقى الحكومة رافعة لشعار الصرامة والتقشف في الموارد المالية فيما يخص ميزانية التسيير■

أحزاب الوفاق تسيطر على الغرف المهنية

أعلنت يوم ١١ من اغسطس الجاري النتائج النهائية لانتخاب الغرف المهنية في المغرب، حيث قام مجموع المنتخبين الذين أسفر عنهم اقتراع يوم ٢٥ من يوليو المنصرم بانتخاب مكاتب الغرف المهنية ورؤسائها.

وتأتي نتائج هذه الانتخابات المهنية بعد نتائج الانتخابات الجماعية ليوم ١٣ من يونيو الماضي، ثاني مؤشر عن حالة الخريطة السياسية في إطار المسلسل الانتخابي المستمر في المغرب، وعن تشكيل الغرفة الثانية للبرلمان المغربي المقبل (مجلس المستشارين) وإن كان لكل مؤشر منهما مميزاته وخصوصياته، فالأول - الانتخابات الجماعية - يطغى عليه الطابع المحلي والجهوي، بينما يطغى الطابع الاقتصادي والمهني على الثاني.

كما تكمن أهميتهما كمؤشرين سياسيين لهما دلالتهما وانعكاساتهما على تشكيل الخريطة السياسية المرتقبة بعد استكمال البرلمان لغرفتيه (مجلس النواب)، و(مجلس المستشارين) في كون الترشيح لمجلس المستشارين يتم من خلال منتخبي الاقتراعين المذكورين، إضافة إلى ممثلي المأجورين الذين سوف يتم انتخابهم في أواخر شهر سبتمبر القادم.

وهكذا فمن خلال نتائج الاقتراعين السابقين يتضح أن الغرفة الثانية للبرلمان ستكون ذات أغلبية تسيطر عليها أحزاب «الوفاق»، وأحزاب «الوسط»، بعد أن تأكد استمرار سيطرتها على الجماعات المحلية بالمغرب، في حين من المرتقب أن تفرز الانتخابات الخاصة بالغرفة الأولى (مجلس النواب) - التي تتم بالاقتراع المباشر - بعض التفوق لأحزاب الكتلة (تحالف معارضة).

وهكذا حسب النتائج التي أعلنت عنها وزارة الداخلية فإن انتخاب مكاتب ورؤساء الغرف المهنية الأربع (طبقاً للقوانين الجديدة بعد أن أضيفت غرف الصيد البحري) قد أسفر عن فوز أحزاب «الوفاق» برئاسة ٢٢ غرفة، بينما فازت أحزاب «الوسط» بـ٢٨ غرفة، في حين فازت أحزاب «الكتلة» بـ١٠ غرف، أما اللامنتمون - والذين كانوا يشكلون عبر النقابات المهنية لعام ١٩٩٣م ثاني أهم قوة سياسية بعد أحزاب اليمين - فقد تراجعوا بشكل ملحوظ كما تراجعوا في الانتخابات الجماعية الأخيرة.

وقد جاءت النتائج النهائية لانتخابات مكاتب الغرف المهنية كما يلي:

■ إحدى التظاهرات الاحتجاجية المطالبة بالإصلاحات السياسية في المغرب

١- الغرف الفلاحية

حاز «الوفاق» على القمة بحصوله على رئاسة مكاتب ١٩ غرفة من مجموع ٣٧، أي بمعدل يفوق ٥١٪، وتتوزع رئاسة هذه الغرف بين أحزاب «الوفاق» الثلاثة كما يلي:

- الحركة الشعبية ١٣ غرفة
- الحزب الوطني الديمقراطي ٤ غرف
- الاتحاد الدستوري غرفتان

وتأتي أحزاب «الوسط» في المرتبة الثانية بـ١٣ غرفة، أي بمعدل ٣٥٪ من مجموع هذه الغرف موزعة كما يلي:

- التجمع الوطني للأحرار ٨ غرف
- الحركة الديمقراطية الاجتماعية ٤ غرف
- الحركة الشعبية غرفة واحدة

وحصلت أحزاب «الكتلة الديمقراطية» مجتمعة على ثلاث غرف، أما الأحزاب الأخرى الخارجة عن التكتلات فقد حصل منها حزب العمل على رئاسة غرفتين.

٢- غرف التجارة والصناعة والخدمات

على عكس الغرف الفلاحية، حافظ «اللامنتمون» هنا على مواقعهم السابقة بحيث حصلوا على رئاسة ١١ غرفة من أصل ٢٨ أي بمعدل ٤٠٪ من مجموع الغرف في حين حصلت أحزاب «الوفاق» على ٨ غرف أي بمعدل يفوق ٢٨٪ من مجموع الغرف، موزعة كما يلي:

- الاتحاد الدستوري ٥ غرف
- الحركة الشعبية غرفتان
- الحزب الوطني الديمقراطي غرفة واحدة

في حين حصلت أحزاب الوسط على أربع غرف كانت كلها من نصيب «التجمع الوطني للأحرار»، وحصلت أحزاب «الكتلة» على ٣ غرف كانت من نصيب حزب «الاستقلال».

أما الأحزاب الأخرى فقد حصل منها حزب «العمل» و«الحزب الاشتراكي الديمقراطي» على غرفة واحدة لكل منهما.

وأخيراً فيما يتعلق بغرف الصيد البحري الأربع حصلت أحزاب «الوسط» على غرفتين، في حين فاز «اللامنتمون» برئاسة غرفة واحدة، ولم يجر بعد انتخاب مكتب الغرفة الرابعة.

وتبدو هذه النتائج منطقية إلى حد كبير نظراً لطبيعة الأحزاب الفائزة ومناطق انتشارها، فقد كان طبيعياً مثلاً أن يفوز «الحزب الوطني الديمقراطي» و«الحركة الشعبية» من «الوفاق» وهما المنتشران أكثر في الأوساط القروية على أغلبية مكاتب الغرف الفلاحية، وكان طبيعياً كذلك أن يفوز «الاتحاد الدستوري» وهو الذي يعتبر حزب رجال الأعمال والمقاولين على أغلب مكاتب غرف التجارة والصناعة والخدمات.

ويبقى التذكير بأن هذه النتائج جاءت لتزكي الخريطة السياسية المرتقبة للغرفة الثانية لمجلس النواب المغربي والتي لها أيضاً سلطة مهمة بحيث يمكنها إسقاط الحكومة تبعاً لإجراءات معينة في الدستور المغربي ■

لأول مرة في المغرب

٤ نساء يحملن حقائب وزارية

■ الملك الحسن ■ عبداللطيف الفيلالي

الرباط: إبراهيم الخشباني

اجرى العاهل المغربي الملك الحسن الثاني تعديلاً على وزارة الدكتور عبداللطيف الفيلالي، أعفى خلاله الوزراء المتحزبين من الحكومة التي كانت تضم وزراء من أحزاب «الوفاق» الغالبية بمينية، ووزراء تكنوقراط وذلك حتى يتسنى لهم التفرغ لحملاتهم الانتخابية في إطار احزابهم.

وتعتبر حكومة الدكتور عبداللطيف الفيلالي الجديدة حكومة انتقالية وستقوم بالإشراف على الانتخابات التشريعية القادمة. وعلى هذا تم تقليص عدد وزاراتها من ٣٥ في الحكومة السابقة إلى ٢٦ بجمع عدد من الوزارات المتقاربة المهام في تخصصها، كدمج السياحة والطاقة والمعادن والنقل والملاحة التجارية في وزارة واحدة، والصحة العمومية والشبيبة والرياضة والتعاون الوطني في وزارة واحدة هي وزارة الشؤون الاجتماعية.

ومن اهم التغييرات في الحكومة الجديدة إسناد وزارة العدل للسيد عمر عزيمان وزير حقوق الإنسان الأسبق مكان السيد عبدالرحمن أمالو المنتمي لحزب الاتحاد الدستوري. ووزارة المالية للسيد إدريس جطو الذي كان يشغل وزارة التجارة بدلاً من محمد القباج المنتمي لنفس الحزب. وقد جمع السيد إدريس جطو في الحكومة الجديدة وزارة المالية والتجارة والصناعة التقليدية، ومن ابرز وزراء الحكومة السابقة الباقين في الحكومة الجديدة بالإضافة إلى رئيس الوزراء الدكتور الفيلالي السيد إدريس البصري الذي احتفظ بوزارة الدولة في الداخلية والدكتور عبدالكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورشيد بن المختار وزير التربية الوطنية، وإدريس العلوي المدغري وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة.

وقد تميزت الحكومة الانتقالية بأنها اول حكومة في تاريخ المغرب تضم نساء من بين وزرائها إذ أسندت أربع حقائب دفعة واحدة لأربع نساء هن نوال المتوكل كاتبة الدولة لدى وزير الشؤون الاجتماعية مكلفة بالشبيبة والرياضة. وهي معروفة في الأوساط الرياضية كحاصلة على اول ميدالية عربية في الألعاب الأولمبية في ألعاب القوى، وهي خريجة إحدى اكبر الجامعات الأمريكية، والدكتورة عزيزة بناني كاتبة للدولة في الثقافة وأمينة بن خضراء كاتبة الدولة مكلفة بتنمية القطاع المعدني، وزليخة الناصري كاتبة الدولة في التعاون الوطني، ويأتي هذا التعديل حسب مراقبين ليؤكد على أن المسلسل الانتخابي سوف يسير وفق الأجندة المرسومة له من قبل، خصوصاً الانتخابات التشريعية التي أشيع بأنها قد تؤجل■

■ مجلس النواب المغربي

تعديل النظام البرلماني في المغرب

عقد مجلس النواب المغربي جلسة استثنائية استمرت طيلة يوم الأحد ١٧ أغسطس الجاري خصصت لدراسة مشروعي القانونين المتعلقين بمجلسي النواب والمستشارين، المكونين للبرلمان.

وصادق المجلس على المشروعين بعد إدخال تعديلات عليهما بحيث أصبحت الغرفة الأولى (مجلس النواب) تتكون من ٣٢٥ نائباً عوضاً عن عدد ٣٠٠ المقترح من الحكومة، ومجلس المستشارين من ٢٧٠ مستشاراً بدلاً من ٢٥٥ وهو العدد الذي اقترحته الحكومة ليصبح عدد أعضاء البرلمان ٥٩٥ عضواً.

وقد شمل القانون التنظيمي المتعلق بالغرفة الأولى ٨٦ مادة من ابرز ما فيها أن الحملة الانتخابية تبدأ قبل ١٥ يوماً على الأقل من تاريخ الاقتراع، وهذا يعني ان تأجيل الانتخابات التشريعية المباشرة لاختيار أعضاء الغرفة الأولى مازال وارداً ولايمكن إجراؤها في شهر سبتمبر كما كان مقرراً من قبل، لأن المهلة الزمنية غير كافية، وربما لن يكون للمغرب برلمان جديد قبل الجمعة الثاني من اكتوبر المقبل.

اما بالنسبة للقانون المتعلق بالغرفة الثانية (مجلس المستشارين) فقد تم تحديد مقاعدها في ٢٧٠ موزعة وفقا للمقتضيات الفصل ٣٨ من الدستور وذلك بتخصيص ثلاثة أخماس هذه المقاعد للجماعات المحلية، والخمسين المتبقين لهيئات الغرف المهنية وممثلي المأجورين (العمال).

وهكذا فقد خصص للهيئة الناخبة بالجماعات المحلية ١٦٢ مستشاراً، بينما ستحتل الهيئات الناخبة المتألفة من منتخبي الغرف المهنية داخل مجلس المستشارين بـ ٨١ مستشاراً.

ويأخذ هذا التوزيع بعين الاعتبار الأهمية السوسيو ـ اقتصادية لكل غرفة مهنية، اما فيما يخص الهيئة الناخبة لممثلي المأجورين التي من المتوقع أن ينتخب أعضاؤها على الصعيد الوطني يوم ٢٦ من سبتمبر فسيتم تمثيلها في مجلس المستشارين بـ ٢٧ عضواً■

البرلمان ٥٩٥ عضواً

- **الغرفة الأولى (مجلس النواب)** بالانتخاب المباشر (٣٢٥ عضواً)
- **الغرفة الثانية** مجلس المستشارين (٢٧٠ عضواً)
  - من الجماعات المحلية: ١٦٢ عضواً
  - غرف مهنية (٨١ عضواً): غرفة الفلاحة ٣٢ عضواً، غرفة التجارة والصناعة ٢٧ عضواً، غرفة الصناعة التقليدية ٢٠ عضواً، غرفة الصيد البحري ٢ عضوان
  - ممثلو المأجورين: ٢٧ عضواً

رئيس حكومة ولاية كلفنتان الماليزية في حوار مع المجتمع عن:

تجربة الحكومة الإسلامية في ماليزيا

كوالالمبور: المجتمع

في العددين السابقين تناولنا مسيرة الحركة الإسلامية في ماليزيا من حيث النشأة والآمال والتحديات وذلك من خلال ثلاثة حوارات مع قادة الحركة الإسلامية هناك وهم: الدكتور أنور طاهر، والأستاذ فاضل محمد نور، والدكتور أشعري شعيب. وفي هذا العدد نختتم سلسلة الحوارات عن هذا الموضوع بحوار مع الأستاذ نك عبدالعزيز رئيس حكومة ولاية كلفنتان - الولاية الماليزية الوحيدة التي يشكل حكومتها الإسلاميون.

والأستاذ نك عبد العزيز من مواليد عام ١٩٣١م، علّمه والده كيف يكتب اللغة العربية، كما علماء النحو والصرف وتفسير القرآن الكريم.

بعد الحرب العالمية الثانية وبالتحديد في عام ١٩٤٥ سافر إلى الهند وباكستان للدراسة لمدة ست سنوات، وفي أواخر عام ١٩٥٧م سافر إلى مصر حيث التحق بكلية اللغة العربية، وفي عام ١٩٦٦م عاد إلى بلده وعمل مدرساً في إحدى المدارس الماليزية، ثم انتقل للتدريس في المعهد المحمدي وهو أحد المدارس الثانوية المشهورة، وفي عام ١٩٦٧م خاض الانتخابات عن الحزب الإسلامي ونجح فيها ومثل الحزب في البرلمان عن ولاية كلفنتان ثم أصبح رئيساً لحكومة كلفنتان الإسلامية .. التقته المجتمع وكان هذا الحوار

● لماذا يتركز الحزب الإسلامي في منطقة كلفنتان بكثافة أكثر من المناطق الأخرى علماً بأن حزب «أمنو» يكتسح غالباً كل الولايات المتحدة.

○ كلفنتان ولاية علمية إسلامية منذ زمن بعيد وعلماؤنا في كلفنتان تعلموا العلوم في مكة المكرمة ولما انتهوا من دراستهم عادوا إلى البلاد وكل منهم لديه إحساس بأنه مسؤول عن نشر الدين الإسلامي وافتتح كل واحد منهم مدرسة حتى لقبوا كلفنتان (ساليزن مكة) أي ضاحية مكة وذلك لكثرة العلماء والمدرسين الدينيين والمدارس والزوايا بها. وقد ساعد ذلك على نشر الدين الإسلامي في كلفنتان أكثر من أي منطقة أخرى لدرجة أن البلاد الأخرى في ملايو مثلاً أرسلوا أبناءهم إلى كلفنتان ليتعلموا العلوم الدينية ومن هنا كانت كثافة الحزب في الولاية أكثر من غيرها

● نود أن تحدثنا عن إنجازاتكم داخل الحكومة الحالية؟

○ لعل أهم إنجازاتنا هي الاهتمام بعملية التنمية فقد قامت شركات تحت سيطرة الحكومة، كما أنشأنا لجنة خاصة لتنمية الثروات الاقتصادية، وعملنا على منع تناول الخمور بالنسبة للمسلمين باعتبارها محرّمة عليهم وكذلك الحال بالنسبة للعب القمار حيث عملت الحكومة على منعه نهائياً للمسلمين وغيرهم ومنعنا التعامل بالربا باعتباره محرماً أما البنوك الربوية فتخضع لسلطة الحكومة المركزية ولا نستطيع أن نتدخل في شؤونها وإن كنا سحبنا أموال الحكومة المحلية من هذه البنوك الربوية وأودعناها في البنك الإسلامي الموجود في كلفنتان وأصبحت كل أموال الحكومة في البنك الإسلامي، وأنشأنا شركة سميت «شركة الرهن» تقوم بإقراض مبلغ معين من المال وتأخذ بعض الأشياء الثمينة كالذهب ويودعه في الرهن ويعطونه المال بدون فائدة تحصل الشركة على أجرة بسيطة نظير حراسة الرهن من الذهب والفضة وهذا شيء جديد من نوعه وقبل ذلك كان من يريد أن يرتهن أموالاً من المصرف يدفع له فائدة ١٠٪، أما في مجال التقنية والصناعات فتم والحمد لله افتتاح مصانع كثيرة

● وماذا عن مجال التعليم؟

○ لقد أنفقنا على التعليم في كلفنتان حوالي ٢٧ مليون دولار فتحنا المدارس ورتبنا التدريس سواء في العلوم الإكليكية أو العلوم الإسلامية

● هل أصدرتم قانوناً يلزم المرأة بالحجاب؟

○ شجعنا الحجاب بدون قانون ولم نصدر قانوناً في ذلك

● هل أعددتم بعض القوانين الجنائية لعقوبات السرقة والزنى؟

○ نعم أعددنا قانوناً وعرض على مجلس الشورى النيابي المحلي الذي أكد أن القانون جيد ولكن الحكومة المركزية منعته.

● ما السبب في عدم تطبيق القانون إلى الآن؟

○ السبب أن رئيس الوزراء المركزي هددني أنه لو طبق هذا القانون ستتعرض لإجراءات مشددة، لذلك فقد أوقف القانون ولم يطبق

ولو أعطيت لنا الفرصة فمع مرور الوقت ستكون إنجازاتنا أكثر خاصة وأننا نحظى بتأييد الشعب يوماً بعد يوم

● الحزب الإسلامي أسس عام ١٩٥١م ونحن الآن في عام ١٩٩٧م وحزب «أمنو» أسس قبلكم بأربع سنوات وهو الآن يحكم البلاد أما حزبكم فرغم مرور ٣٠ سنة على إنشائه إلا أنه لم يصل إلى الحكم ما تفسيركم لذلك؟

○ حزب أمنو عمل بفلسفة الإنجليز وهي فصل الدين عن الدولة، لذلك قام بما قام به الإنجليز فشكل الحكومة مع الصينيين والهنود والنصارى، ولذلك استجابت فئات الشعب التي تثق في الإنجليز بنسبة ٩٥٪ لأمنو وكذلك استجاب الهنود والبوذيون والنصارى

● لم تحققوا على بعض الطوائف مثل النصارى والبوذيين بعض المحاذير الإسلامية ومنها مايتعلق بشرب الخمر مثلاً فلماذا لم تتحدكم هذه الطوائف؟

○ هذا يرجع إلى تحريض حزب أمنو لهذه الطوائف، فقد خوفوهم منذ عدة سنوات وقالوا لهم لو انتخبتموهم لقتلوكم

● لماذا لم تقيموا علاقات طيبة مع هذه الطوائف وخاصة أن الإسلام يحض على دعوة مثل هؤلاء لاسيما وأنكم تسعون لأن تحكموا البلاد وهي قائمة على ديانات مختلفة؟ .

○ لقد كونا لجنة للتنسيق بين الأديان وزرت بنفسي معابد الوثنيين ودعوت رئيس الكنائس وأجريت مباحثات عديدة نافعة، كما زرت معابد البوذيين لأثبت لهم احترام الإسلام للأديان الأخرى وتسامحه معها لعل قلوبهم تلين لكن حزب أمنو خوفهم بل وتطيروا المرتات عنهم عندما علموا بهذه الزيارات وهذا التقارب

● لماذا انتهى التحالف بينكم وبين حزب «سامكو»؟

○ هو الذي تركنا وهو حزب منشق عن أمنو وفي رأيي إن «سامكو» غير مؤيد من الشعب، والدليل على ذلك أنهم عندما دخلوا الانتخابات لم يؤيدهم الشعب رغم أنهم اتهمونا بأننا نخادع ونضلل

● كم وزيراً لهم في حكومتكم المحلية؟

○ أربعة وزراء لكنهم خرجوا بعد عناء وذلك عندما التحقوا بأمنو وكان ذلك بأمر من رئيس الحزب

● لماذا لا تتحالفون مع حزب أمنو أو تشكلون حكومة إئتلافية معه؟

> أعددنا قوانين إسلامية وحاولنا تطبيقها لكن الحكومة المركزية ترفض ذلك

○ دخلنا معهم في تحالف عام ١٩٧٨م لكنهم نقضوا هذا التحالف

● لماذا ؟

○ يقولون إن الحزب الإسلامي نشر أجنحته على الشعب كله لذلك نقضوا التحالف والسبب حولهم منا

● **الكنائس الكاثوليكية هنا في ماليزيا بدأت نشاطاً مكثفاً وحافلاً في السنوات الأخيرة، وقد شيدوا مستشفيات ومدارس أطفال وغير ذلك فهل لكم دور في إيقاف نشر هذه الدعوة؟**

○ لقد كوّنا لجنة بالفعل لإيقاف هذه الدعوة من خلال علمائنا في كلنتن وفي كل لانسمح لمسلمين يرتدون عن الإسلام وأعضاء الحزب الإسلامي في البرلمان تكلموا داخل البرلمان عن هذا الارتداد ولكن الوزير لاذ بالصمت

● **هناك في داخل أمنو اتجاه إسلامي يقوده د. أنور إبراهيم، هذا الاتجاه الإسلامي بدأ يحقق بعض التقدم والإنجازات فما الذي يمنعكم من دعم هذا الاتجاه حتى لو تواجدتم داخل أمنو؟**

○ الاتجاه الإسلامي يتعرض لضغوط حيث كان، ولو لم يكن هناك حزب إسلامي لما تكلم أحد عن الإسلام لأنهم يخافون من الصينيين والهنود ولكن الحزب الإسلامي ضغط عليهم وهاجمهم في البرلمان

● **د. أنور إبراهيم معروف بدوره الإسلامي وإليه يرجع تأسيس حزب أمنو**

○ أنور إبراهيم وحده فقط . وأما أعضاء الحكومة فلا يوافقونه

● **هل تدعمون المجاهدين في الفلبين؟**

○ بالتأكيد فقد زاروني شخصياً وأعطيت لهم معونة قدر استطاعتنا وإن كنا لم نستطع صرف معونة لهم من الحكومة فالسياسة الخارجية ليست في أيدينا نحن بل في أيدي الحكومة المركزية

● **هناك تقارير صحفية تقول إن هناك خلافات بينك وبين السلطان إسماعيل ما طبيعة هذه الخلافات؟**

○ قبل أن أتولى هذا المنصب اختلف السلطان مع رئيس الوزراء قبلي (محمد يعقوب) من حزب أمنو لأن السلطان يريد أن يحكم البلد بنفسه، والحزب يريد أن يحكم، لذلك استمرت هذه الخلافات بعد أن توليت المنصب

● **هل يجوز للسلطان أن يحكم في الولاية؟**

○ السلطان لايمكن أن يحكم بنفسه والحكومة هي التي تحكم وبخاصة أنها حكومة منتخبة ولايتدخل السلطان في شؤونها وقد عدلت الحكومة القانون عام ١٩٩٣م بحيث تقتصر سلطات السلطان في كونه سلطة اعتبارية ومظلة للشعب فقط

● **ماتقومون به لتطبيق الإسلام يثير الحكومة المركزية عليكم ما طبيعة علاقتكم بالحكومة المركزية الآن؟**

○ الحقيقة أن العلاقة بالحكومة المركزية تحسنت جداً، وذلك لأني التقيت رئيس الوزراء عدة مرات وتشاورت معه في أمور كثيرة وقلت له أنت الآن شيخ عجوز وأنا مثلك ولم يبق في العمر إلا القليل فهل من الممكن أن نتصالح فاستمع لنصحي واستجاب لأمور كثيرة

● **هل تلتزمون بما تصدره الحكومة المركزية؟**

○ نعم كل ماتصدره الحكومة المركزية نحن ملتزمون به لاسيما القوانين التي تصدرها

● **ما طبيعة علاقتكم بالجماعات الإسلامية؟**

○ قلنا لهم لاتهاجمونا ولانهاجمكم إنما نشترك في الدعوة لإقامة الدين الإسلامي

● **ما الفرق بينكم وبين حركة (أبيم)**

○ حركة أبيم ليست سياسية لكنهم يساهمون في نشر التعليم وافتتاح المدارس ويميلون إلى أمنو لذلك انتخبوا مرشح أمنو

● نك عبد العزيز

● **تقول الحكومة المركزية إنه بحلول عام ٢٠٢٠م ستصبح ماليزيا دولة متقدمة هل تعتقد أن هذا سيحدث؟ وهل ترى أن الحكومة المركزية التي أقرها حزب أمنو قادرة على القيام بالتنمية الاقتصادية التي مدت بوادرها الآن حيث زاد الإنتاج بنسبة ٨٪؟**

○ لقد قلت لهم إننا نؤيدهم فيما لا يتعارض مع الإسلام وأننا معهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشرط أن لايكون هناك شيء يعادي الإسلام ونتمنى أن تحقق الحكومة وعدها بإنعاش الاقتصاد وجعل ماليزيا دولة متقدمة

● **للتنمية دور سلبي في التنمية الاجتماعية حيث ظهرت بعض ملامح الفساد في المجتمع مثل: انتشار الفساد الأخلاقي - انتشار المخدرات - بم تفسرون ظهور هذا الفساد وهل للحكومة دور في هذا؟**

○ الحكومة المركزية ليست مسؤولة عن ارتكاب المعاصي والذنوب والآثام لكنهم مسؤولون عن فتح النوادي الليلية ونوادي القمار وتحريض الشعب على الاختلاط بين الرجال والنساء، أما في كلنتن فقد أغلقنا النوادي الليلية نهائياً وقضينا على لعب القمار وتناول الخمور

● **لماذا لم تحارب الحكومة هذا الفساد؟**

○ الحكومة المركزية لا تعارض هذا الفساد فما يهمها هو العائد المادي فقط ويقولون لو أغلقنا النوادي فلن يأتي السياح قلنا لهم إننا أغلقنا نوادي القمار في كلنتن فلم يمنع الرزق وزادت السياحة ففي عام ١٩٩٠م كان عدد السياح حوالي ٦٠ ألف سائح أصبح عام ١٩٩٦م أكثر من مليون

● **ماذا عن السياحة لديكم وما مدى الاهتمام الحكومي بها؟**

○ هناك لجنة في الحكومة تختص بالسياحة ويوجد وزير للسياحة ويفد إلينا سياح من بلاد كثيرة من أوروبا واليابان وكل يوم يزداد عدد السياح عن ذي قبل ولو ذهبت إلى (تاريه) لرأيت حوالي ستة فنادق جديدة ضخمة تحت التشييد تنفذها شركات حكومية وغير حكومية وهذا دليل على الاهتمام بالسياحة

● **رغم وجود أعضاء كثيرين لكم داخل البرلمان إلا أن شعبيتكم تراجعت في الانتخابات الماضية بم تفسرون ذلك؟**

○ نحن لم نتراجع بل في زيادة لكنهم كانوا يعطون رشاوى في الانتخابات الماضية . لذلك حدث خلاف داخل الحزب واعترفوا بذلك لدرجة أن رئيس الحكومة قال إن مرشحاً واحداً أنفق ٦ مليون للفوز

● **وماذا عن وسائل الإعلام التي تمتلكونها؟**

○ ليس لدينا إعلام وقد كتبت للوزير وقلت له أعطنا رخصة لإصدار الصحف أو المحطات التليفزيونية أو محطات الراديو فرفض وقال يكفي الراديو الموجود فقط ولكنا نصدر مجلة ولجدة «حركة إسلامية» تصدر مرتين في الأسبوع وهي خاصة بأعضاء الحزب

● **بعض الناس يقولون دعوا الحزب الإسلامي يحكم خمس أو ست سنوات فإذا لم ينجحوا في الحكم انتخبوا غيرهم؟**

○ هذا صحيح أنه لكي يحكم على نجاح الحزب الإسلامي لابد أن يأخذ مدة كافية وتتاح له الإمكانات المناسبة وبعدها نقيّم أداءه

أعلقنا نوادي القمار وحانات الخمور ومع ذلك زاد زوار الولاية لولايتنا من ٦٠ ألفاً إلى أكثر من مليون

● **هل الحكومة محقة في قولها إن المجتمع الماليزي ليس كله من المسلمين حتى تطبق الشريعة الإسلامية فيه لأن نسبة المسلمين لاتزيد على ٥٥٪ فقط؟**

○ هذا غير صحيح، نعم هناك أعراق مختلفة ولكننا وضعنا في القانون الشرعي مايطبق على المسلمين إلزاماً، وأما غيرهم فلهم الخيار ومع ذلك سمعونا من تطبيق القانون■

لأول مرة: احتفال ماسوني علني في تركيا

اسطنبول: محمد صفوت

في يومي ١٤ و ١٥ من شهر مارس الماضي تم في مدينة «مرماريست» في تركيا الاحتفال العلني الأول للماسونيين، ولكن هذا الاحتفال، لسبب غير معلوم وغير موضح من قبل الماسونيين، لم يكتب عنه سطر واحد في الصحف أو المجلات التركية، ولم يذع عنه شيء لا في محطات الراديو ولا في محطات التلفزيون التركية، وهذا أمر غريب.

وقد عبر الصحفي التركي المعروف «فهمي قورو» رئيس تحرير جريدة «الزمان» التركية عن دهشته من هذا الأمر، إذ لم يتيسر له معرفة نبأ الاجتماع إلا عند زيارته للولايات المتحدة في أواخر الشهر الماضي حيث قرأ عن الاجتماع في المجلة الماسونية The Scottish Rite Journal

حسناً! ولكن أيستطيع أحد أن يخمن من كان ضيف الشرف في هذا الاحتفال؟ حسنا

إنه رئيس الجمهورية التركية الأسبق «كنعان أفرن»!!

ومن حضره من الضيوف الأجانب؟

أهم من حضره هو «روبرت و. ويوريه» معاون رئيس المجلس الأعلى للقواعد الشرقية لحلف الناتو، وهو حائز على الدرجة رقم ٣٣ في سلم درجات الماسونية – أي أنه عضو متقدم جداً.

وتقرر في الاجتماع إرسال هدية مناسبة إلى الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون».

أما أهم الشخصيات الماسونية التركية التي حضرت الاحتفال فهم «توبجو كسيه وجان أرباج» والدكتور «نحدت أكين» والذين يلاحظون الحياة السياسية في تركيا يتذكرون هذا الاسم الأخير جيدا فهو الشخص الذي تسبب في انشقاق الماسونيين في تركيا في الستينات عندما أعطى السيد «سليمان ديميريل» الرئيس الحالي للجمهورية التركية – في عام ١٩٦٤م تصريحا رسميا صادرا عن الجمعية الماسونية التركية بأنه استقال عن الجمعية ولم تعد له أي علاقة بها، لأن ديميريل كان متهيأ آنذاك لكي يكون رئيسا للوزارة، وكان معارضوه السياسيون يشهرون في وجهه هذا السلاح – أي كونه ماسونيا، ويركزون في حملاتهم العنيفة ضده على هذا الأمر لأن الشعب التركي يكره الماسونية والماسونيين، فلم يجد ديميريل إلا الالتجاء إلى إشهار استقالته

■ سليمان ديميريل

■ شعار الماسونية

ولكن لماذا انشق الماسونيون آنذاك؟

انشق الماسونيون لأن المعارضين في الجمعية قالوا إن التصريح الصادر عن الجمعية غير صحيح، وإنه صدر لغاية سياسية، وإن الماسونيين اضطروا للكذب في هذا الأمر وهو ما لا يليق بهم!

المجلة الماسونية التي أوردت النبأ أخطأت في أمر مهم، إذ ذكرت بأن «كنعان أفرن» رئيس الجمهورية التركية الأسبق قام بعد انقلابه العسكري عام ١٩٨٠م بإغلاق الجمعية الماسونية في تركيا، وهذا ليس صحيحا فالمحفل الماسوني التركي رقم ١٣٤ مازال يعمل بشكل رسمي ■

معادلة التعاون الاقتصادي المشترك

تقنية يهودية وسواعد أردنية رخيصة

واشنطن «المجلة»: تجري حاليا مفاوضات بين مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية وشركات أردنية حول إنتاج قطع غيار وتقديم خدمات صيانة في الأردن، وقام عدد من مسؤولي المؤسسة الإسرائيلية خلال الاثني عشر شهراً الماضية بعدة زيارات للأردن، ويقول هؤلاء إنهم مقتنعون أن انخفاض أجور العمالة في الأردن سيكون عاملا مساعدا في تصدير بضائعهم

ونسب تقرير نشر هنا إلى رئيس المؤسسة الإسرائيلية موشيه كيريت قوله «لقد مضى علينا زمن ونحن ننظر في هذا الأمر، وقد زرت الأردن واطلعت على ما عندهم من منشآت يمكن أن تكون أحد مصادر إنتاجنا وقيامنا بأعمال الصيانة». ويضيف بأن دخولهم إلى الأردن هو جزء من تخفيض تكلفة منتجاتهم، وتقول مصادر دبلوماسية أردنية وإسرائيلية إن ذلك سيكون بمثابة إنجاز كبير جديد في العلاقات الأردنية الإسرائيلية

ونسبت صحيفة ديفينس نيوز في عددها الأخير إلى رئيس أركان سلاح الجو الأردني اللواء محمد خير عبابنة قوله «إنه ليس هناك تعاون قائم الآن بين الأردن وإسرائيل في هذا المجال، هناك زيارات متبادلة بين مسؤولين في سلاح الجو من الجانبين ويجري الحديث حول قدرات الطرفين».

كما نسبت الصحيفة إلى مسؤول عسكري أردني آخر قوله «إن مسؤولين من الجانبين بحثوا خلال العامين الماضيين القيام بمشروعات عسكرية مشتركة». ويضيف أن المشكلة التي تقف في الطريق هي سياسية بالدرجة الأولى

ويتساءل مسؤولون أردنيون، عن الحكمة في الدخول في عقود كهذه في الوقت الذي تتسم الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة بالتطرف وتتسم فيه علاقة إسرائيل مع سلطة الحكم الذاتي بالتوتر الشديد، ويدعو هؤلاء إلى ضرورة أن يحذر الأردن من أن يبدو وكأنه يوسع علاقته بإسرائيل، ونسبت الصحيفة ذاتها إلى مصدر عسكري أردني قوله «لا أعتقد أنه يمكننا الدخول في مشاريع إنتاج مشتركة قبل أن نشعر بأن الاستقرار والسلام أمران ملموسان»

ويقول اللواء عبابنة «نحن لا نرفض أي مشروعات مشتركة مع إسرائيل، وإذا كان هناك سلام في المنطقة عندها سيكون التعاون مع إسرائيل والمشروعات المشتركة أحد أهدافنا».

وفي الوقت نفسه يوجد أردنيون يحثون على التعاون مع إسرائيل ويدعون إلى الجمع بين التقنية الإسرائيلية والعمالة الأردنية الرخيصة على حد تعبيرهم، ومن بين هؤلاء اللواء المتقاعد إحسان شردم الذي يعتبر من أبرز دعاة التطبيع مع إسرائيل وهو من المدعوين الدائمين للاجتماعات والندوات التي تنظمها سراً مجموعة «المبادرة من أجل السلام في الشرق الأوسط» ذات الصلة بالمخابرات الإسرائيلية والأمريكية، ويقول شردم «إن الجهود الإسرائيلية – الأردنية المشتركة تتفوق على الجميع»، ويعمل شردم عضوا في مجلس إدارة «مجموعة سيبشري إنفستمنت» ■

حتى أنت يا تشوبايتس!

قرأت في العدد «١٢٥٠» من مجلة المجتمع الغراء والمؤرخ في ١٩ محرم ١٤١٨هـ - ٢٠ مايو ١٩٩٧م مقالاً بعنوان «يهود روسيا الصهاينة يفعلون ما قاموا به في أمريكا» للكاتب محمد دليح.

ولي تعليق وإضافة لما تفضل به الأستاذ محمد في الصفحة ٤١ وفي السطر السادس ورد ما يلي:

«أما نائب رئيس الوزراء أناتولي شوبايتس، الذي يوصف في وسائل الإعلام الأمريكية بأنه «مهندس» الإصلاح الاقتصادي، وهو أقل سياسي شعبية في روسيا، فإنه ليس يهودياً. إلا أن الكثير من ناقديه لا يصدقون ذلك، وقد نشرت الصحيفة الشيوعية «سوفياتسكايا روسيا» أخيراً، صورة كاريكاتيرية كبيرة ليلتسين وشوبايتس ويظهر شوبايتس كثعبان على ذنبه نجمة داود ملتفاً حول يلتسين ويهمس له في أذنه بينما يلتسين يوقّع إحدى الوثائق».

والحقيقة أن شوبايتس يهودي، والدليل على ذلك هذه الوثيقة الرسمية الصادرة عن وزارة الدفاع وهي تخص والد أناتولي تشوبايتس، ويلاحظ أن والدة تشوبايتس يهودية واسمها رايسا حاليم شاغال، ولا يخفى أن الأطفال يتبعون ديانة الوالدة بموجب العرف اليهودي.

وإليكم ترجمة الوثيقة

وثيقة خدمة

الاسم واسم الأب

تشوبايتس بوريس ماتفيفتش

تاريخ الميلاد ١٥ شباط ١٩١٨م

القومية: روسي

عضو الحزب الشيوعي في ١٩٣٩م

رقم العضوية: ٠٣٣٩٧٥٦٦

رقم الإضبارة: A- 008825

محل الميلاد مدينة موسكو

الرتبة: عقيد شارك في جبهات كاليمين وأوكرانيا

الوضع العائلي: متزوج وزوجته شاغال راي حاليم مواليد ١٩١٨م

ابنه: إيغور ٢٦/ ٤/ ١٩٤٧م

ابنه: أناطولي ١٦/ ٦/ ١٩٥٥م ■

د. محمد سليم

أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة موسكو

■ أناتولي تشوبايتس

■ صورة من الوثيقة

أمريكا عرضة لتجسس الأصدقاء

ذكر تقرير أصدره مركز مكافحة التجسس الأمريكي أن جواسيس ومندوبين لشركات أجنبية ينتمون إلى ثلاث وعشرين بلداً أجنبياً يحاولون الحصول على الأسرار التجارية والاقتصادية الأمريكية ومن بين هؤلاء أعداء تقليديون للولايات المتحدة.

وقال التقرير الذي قدم مؤخراً إلى الكونجرس إن أعمال التجسس الاقتصادي تجمع بين النشاط العلني المصرح به والقانوني وبين النشاط السري، وأن من بين الشركات التي كانت عرضة لأنشطة التجسس شركة صناعة الكمبيوتر «آي بي إم» وشركة أجهزة التصوير كوداك، وموتورولا، وجنرال إليكتريك، وشركة الهاتف الأمريكية «إي تي أند تي»، وكان الكونجرس أصدر في العام الماضي القوانين الخاصة بمكافحة التجسس الاقتصادي، ويعتبر هذا التقرير هو الثالث الذي يتلقاه منذ صدور تلك القوانين.

ويقول التقرير الذي سمح مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض بنشره أن تسرب الأسرار الصناعية والتجارية الأمريكية وبخاصة في صناعات التقنية المتطورة يمكن أن تشكل تهديداً على مصالح الأمن القومي الأمريكي، ويؤدي إلى فقدان فرص اقتصادية وفقدان عمال لفرص عملهم، ويقدر رجال الصناعة الأمريكية الخسائر الناجمة عن أنشطة التجسس هذه بمليارات الدولارات سنوياً.

وتحظى التقنيات الإلكترونية العالية باهتمام هؤلاء الجواسيس وكذلك شبكات الكمبيوتر الحكومية والتجارية بحثاً عن الأسرار، والحصول على المعلومات في أيام المؤتمرات التي تعقدها الشركات الكبرى، ويعتقد مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) أن هذا كله تهديد كبير للاقتصاد الأمريكي.

ويؤكد التقرير أن من أكثر الطرق التجسسية استخداماً هي طلب المعلومات عن مؤسسة ما أو عن إنتاج محدد، وأن هذه هي إحدى أسهل الطرق وأقلها تكلفة وأقلها خطراً أيضاً، وتقوم الشركات التي تحظر الحكومة الأمريكية عملها في الولايات المتحدة بالحصول على المعلومات التي تريدها عن طريق الفاكس والبريد الإلكتروني والهاتف أيضاً.

ويتضمن القانون الخاص بمكافحة التجسس الاقتصادي الأسس القانونية لملاحقة الجواسيس الاقتصاديين والتجاريين في المحاكم، وعزت مصادر مكتب التحقيقات الفيدرالي خلو التقرير الأخير من أسماء الدول التي تقوم بأنشطة التجسس الاقتصادي إلى أن وزارة الخارجية الأمريكية لا تريد أن يتضمن التقرير بوضوح أسماء تلك الدول، وكانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) أوردت في تقريرها الذي قدمته إلى الكونجرس عام ١٩٩٦م أسماء دول حليفة من بينها (إسرائيل) وفرنسا ودول غير معادية مثل الصين وروسيا وبلدان مناهضة للسياسة الأمريكية مثل إيران، وكوبا كدول تتجسس اقتصادياً وتجارياً على الولايات المتحدة ■

الهند..

الفساد ينتشر.. والأوضاع السياسية والاقتصادية تتردى!

بقلم: د. ظفر الإسلام خان (*)

احتفلت دولة الهند على المستوى الرسمي بأعياد مرور خمسين سنة على الاستقلال بصخب شديد، إذ أنفقت مئات البلايين من الروبيات على إحياء هذه الذكرى في كل مكان امتداداً من العاصمة القومية إلى العواصم الإقليمية وإلى كل مؤسسة ومنشأة تديرها الحكومة في طول البلاد وعرضها. وشوهد خلال هذه الاحتفالات أن عامة الناس غير مكترثين بها إلا كمتفرجين على شيء غريب، كما لوحظ أن الجماهير الكادحة لم تقم بشيء يدل على فرحها بهذه الذكرى ولم يكن للجماهير من حضور إلا كمتفرجين كأولئك الذين يقفون في الميادين العامة يشاهدون استعراضات السحرة والثعابين والقرود المدربة. لقد استغربوا هذه الاحتفالات الصاخبة التي أقامتها النخبة الحاكمة ونظروا إليها كفرصة أخرى لنهب الخزينة العامة بمختلف الحيل.

وكانت الهند قد استقلت في ١٥ من أغسطس عام ١٩٤٧م وكانت آنذاك بلداً زراعياً لا تكاد تنتج ما يكفي لإطعام شعبها، وكانت تستورد حتى إبر الخياطة من بريطانيا التي استعمرتها لأكثر من قرنين. لقد تغير كل هذا اليوم، فالهند بلد تكتفي زراعياً الآن، وهي قد أقامت قاعدة متينة للصناعات الثقيلة وتنتج الأقمار الصناعية والصواريخ العابرة للقارات، وأدق أجهزة الكمبيوتر، التي تضاهي الأجهزة المماثلة التي تمنع الولايات المتحدة تصديرها للخارج بدون ترخيص، كما أنها قد أصبحت عضواً بالنادي النووي.

ولكن مع كل هذا التقدم تظل الهند من أفقر دول العالم وهي تعاني من الأمية التقنية، والفساد السياسي والبيروقراطي الذي قلما يوجد له مثيل في العالم، ونحو عشرة في المائة من سكان الهند يعيشون في ضواحي حديثة من المدن الهندية وهؤلاء وحدهم قادرون على شراء كل الخدمات من تعليم وصحة وعلاج كما أنهم يستحوذون على غالبية التسهيلات الحكومية.

لقد دخلت الهند عصر الاكتفاء الغذائي بفضل الثورة الخضراء في الستينيات حين أقيم عدد كبير من السدود والأنهار الصناعية وتمت زراعة أنواع هجينية من القمح والأرز، مما نتج عنه طفرة في

(*) مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية، نيودلهي، الهند

لإنتاج الزراعي فاق كثيراً النمو السكاني، لدرجة أن ضاقت مخازن الغلال في بعض السنوات عن استيعاب المحصول الزراعي، ومع هذا ظلت أسعار الأغذية تتزايد باستمرار، وفي الوقت نفسه ظلت المجاعات تتكرر في مختلف أنحاء الهند وخصوصاً في ولايات أوريسا، وأندهرا برادیش، وماهاراشترا، حيث يتعرض لها القبليون بصورة خاصة، وظل العمال في قطاع الزراعة من أقل الطبقات الكادحة دخلاً، وأقل من ربع سكان الهند يتمتعون اليوم بالتسهيلات الصحية و٦٢،٣٠٪ فقط يتمتعون بمياه الشرب النقية و٤٢،٣٧٪ محرومون من ضرورات الصحة الأساسية.

وفي مجال الإسكان والبيئة هناك تدهور مستمر، إذ لا توجد مساكن للكادحين وصغار الموظفين في المدن الهندية فيضطرون للعيش في مدن الأكواخ، حيث لا تتوافر أبسط التسهيلات الصحية، وذلك بسبب قلة المساكن وغلاء الإيجارات الفاحشة، وفي الوقت نفسه تدهور الوضع البيئي في المدن من جراء التلوث بصورة خطيرة، وبدأت المحاكم تتخذ قرارات لردع المخالفين بعد أن تقاعست السلطات عن اتخاذ إجراءات حاسمة لمنع التلوث من عادم السيارات والمصانع والورش غير المرخصة في الأحياء المسكنة.

وتوجد في الهند ثاني أكبر ذخيرة في العالم من الخبراء والعمال التكنولوجيين المهرة، إذ يتجاوز عددهم ١،٥ مليون خبير وعامل، ولكن يضطر عدد كبير منهم إلى التوجه إلى بلاد أخرى كالولايات المتحدة والخليج كسباً للعيش، ولاتزال الدولة أكبر مستخدم في البلاد (١٩،٣ مليون يعملون في القطاع العام في مقابل ٨،١ مليون في القطاع الخاص)، وحتى هؤلاء لا يعملون بكامل طاقاتهم الإنتاجية بسبب تكبيل المصانع والمنشآت الهندية بالقوانين الاشتراكية التي تقف بقوة وراء العمال لصيانة حقوقهم - بينما لا تعلمهم واجباتهم فلا يكترثون بالعمل ولا يتمكن مستخدموهم من الاستغناء عنهم في الوقت نفسه، وكثيرون منهم يحصلون على وظائفهم بالرشوة والمحسوبية، ولذلك لا يكترثون بالعمل والإنتاج.

والرشوة شائعة وطاغية في كل مستويات الحياة، ويقف كبار رجال السياسة الآن في المحاكم - وعلى رأسهم رئيس الوزراء السابق ناراسيمها راو - بتهم تلقي الرشاوى والتورط في فضائح تلقي العمولات على المشاريع والمناقصات وتبديد المال العام وتزوير الأوراق الرسمية.. إلخ.

والفساد أمر منظم ومستحكم للغاية في الهند على كل المستويات.. وكان رئيس الوزراء الأسبق راجيف غاندي قد اعترف في خطاب رسمي أن ١٨٪ فقط من قيمة المشاريع الحكومية تستخدم بالفعل لإنجازها، والبقية تذهب إلى جيوب الوسطاء والسياسيين وموظفي الحكومة الفاسدين، ونتيجة لهذا توجد في الهند ثروات طائلة غير مشروعة تسمى بـ«المال الأسود» وهي الثروات التي لا يدفع أصحابها ضرائب عنها.

■ خليط من المتناقضات.. الرشوة تطول رؤساء الوزراء.. والفساد شبه منظم لكنها تمتلك ثاني أكبر ذخيرة في العالم من الخبراء وتنتج الأقمار الصناعية والصواريخ العابرة للقارات

وقد قدر أن نحو ثلث الأموال المودعة في المصارف السويسرية هي من هذه الأموال الهندية غير المشروعة التي قدرها صندوق النقد الدولي مؤخراً بـ(مائة مليار دولار)، وتشن الحكومة الهندية حملة هذه الأيام لحمل أصحابها على كشف هذه الأموال بصورة تطوعية والتهرب من الغرامات بدفع نسبة منها كضرائب، وهي حملة تتكرر بصورة دورية كل عدة سنوات.

ولايزال ٣٩٪ من الشعب الهندي يعيش تحت خط الفقر بينما يتمتع ٤٪ فقط بثمار التقدم الاقتصادي الذي يتمثل في وجود مصانع في البلاد تنتج كل شيء تقريباً، ولكن لاتزال العمالة الرخيصة هي أكبر صادرات الهند.

وتوجد في الهند (٢١٣) جامعة و٨٠٠ ألف مدرسة في مقابل (٢٠) جامعة و٦ آلاف مدرسة عند الاستقلال، ولكن التعليم الجيد لايزال صعب المنال للجماهير الكادحة إذ لا يقدر عليه إلا الأغنياء الذين يلحقون أولادهم بالمدارس الخاصة، لأن المدارس الحكومية معروفة بهبوط مستواها الدراسي، وكانت نسبة الأميين سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١م (٨١،٦٧٪)، وبعد بذل ما لا يحصى من الأموال كانت الأمية لاتزال بنسبة ٤٧،٨٠٪ بعد أكثر من أربعة عقود.

وعلى صعيد الأمن فالهند اليوم مرتع للجريمة، حيث تكثر الجرائم والاغتيالات المسلحة بصورة مخيفة، كما توجد بها حركات سياسية مسلحة تعمل للاستقلال في كشمير والولايات السبعة بشمال شرق الهند إلى جانب حركات سياسية مسلحة تعمل لقلب النظام مثل «النكسليين» في ولايات بيهار، وأوريسا، وأندهرا برادیش، وذلك تمرداً على النظم السياسي والاقتصادي الذي تتعرض له الجماهير، ويسيطر هؤلاء المتمردون على قطاعات شاسعة من الأراضي في هذه الولايات، حيث يفرضون أحكامهم وقوانينهم، وأصبحت جرائم الاغتصاب والسطو والاختطاف من حقائق الحياة المعتادة، وقد سجلت السلطات (٣٨،٥٧٧) حادث قتل في سنة ١٩٩٤م بزيادة ٦٩٪ عن السنة السابقة.

ومن حقائق الحياة المكشوفة أن هناك علاقة وثيقة بين المجرمين المحترفين والسياسيين بل إن كثيرين من المجرمين وأصحاب السوابق ورجال المافيا المسجلين في سجلات الشرطة قد تمكنوا من دخول البرلمان المركزي والمجالس النيابية الإقليمية، بل وتتسابق الأحزاب على احتضان المجرمين المعروفين الذين يكسبون الشهرة نتيجة التغطية الإعلامية لجرائمهم، ومن هؤلاء (بهولان ديوي) التي تلقب بـ«ملكة اللصوص» وهي نائبة الآن بالبرلمان عن حزب «ساماجوادي»!

ويرجع السبب في تردي أوضاع الهند السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة مطردة منذ الاستقلال إلى أن الحكام الذين خلفوا المستعمر الإنجليزي، وعلى رأسهم جواهر لال نهرو - كانوا «إنجليزاً» مثله، ومعجبين بثقافته وحضارته ولغته، فلم يحدث إلا تغيير في وجوه الحكام المتربعين على قمة الهرم السياسي، بينما بقيت أجهزة الدولة القمعية والقوانين الإرهابية المعادية للشعب التي سنها الإنجليز لصيانة حكمهم الغاشم على مدار قرنين من الزمان، وعلى رأس هذه الأجهزة القمعية «الشرطة» التي يمقتها الشعب، ولا يؤمن الإنسان العادي بالشعار الكاذب القائل بأن الشرطة «صديقة الشعب» بل المواطن الهندي العادي يتهرب من الشرطة ويخاف من دخول مخافرها خوفاً من تلفيق التهم والسجن بدون ارتكاب جريمة، والابتزاز تحريفاً من مغبة عدم الدفع، والاغتصاب والتعذيب والتمثيل، بل والقتل في مخافرها، وكان أحد قضاة محكمة «الله آباد» العليا «وانم ناراين ملا» - الشاعر المعروف الذي توفي مؤخراً - قد قال قبل سنوات طويلة في حيثيات أحد أحكامه: «إن الشرطة هي أكبر تنظيم إجرامي مسلح في الهند».

ولأن الجهاز البيروقراطي والشرطة السياسيين فقدوا احترام الشعب فقد سنوا في السنوات الأخيرة مزيداً من القوانين الإرهابية لكبت المعارضين بتهم ملفقة في أحايين كثيرة، وكان قانون «تادا» واحداً من هذه القوانين، وقد اضطرت الحكومة إلى إلغائه في السنة الماضية نتيجة الاحتجاجات الشعبية المستمرة، إلا أن المعتقلين باستغلال هذا القانون الإرهابي لايزالون في السجون الهندية «وغالبيتهم مسلمون».

هذه هي الهند التي احتفل حكامها في الأيام الماضية بالعيد الخمسيني لاستقلالها وأنفقوا البلايين من خزائن الدولة الخاوية، ولكن حتى هؤلاء - وعلى رأسهم رئيس الجمهورية الجديد نارايانان، ورئيس الوزراء غوجرال - لم يمكنهم إلا الاعتراف العلني في خطبهم بأن هناك القليل الذي يشجع على الاحتفال، وأن غول الفساد يكاد يلتهم الهند، بل وقد اعترف رئيس الوزراء علانية أنه غير قادر على كبح الفساد الذي استشرى في شرايين الشعب كالدم، وإن كان رئيس الوزراء بكل صلاحياته وسلطاته عاجزاً أمام غول الفساد، فمن سينقذ الهند من الدمار القادم لا محالة؟! ■

قصة تطبيق الشريعة في باكستان

بقلم: د. محمود أحمد غازي (*)

الحديث عن تجربة تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي بصفة عامة وفي باكستان بصفة خاصة حديث ذو مواج متعددة وذو شجون، وذلك لأن باكستان أسست باسم الإسلام، فمسلمو شبه القارة طالبوا أن تكون لهم دولة مستقلة يكون الإسلام دستوراً لها، وأعلنوا أنهم يريدون أن يثبتوا للعالم أن هذه التعاليم مازالت الحل الوحيد للمشاكل والقضايا التي تواجه البشرية والتفت جماهير المسلمين حول حزب الرابطة الإسلامية لتحقيق هذا الهدف.

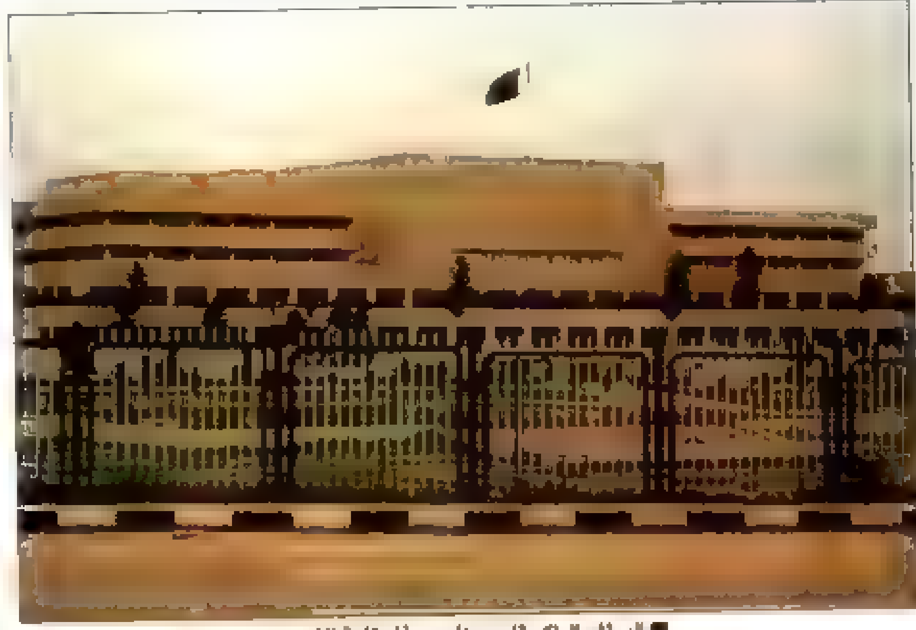

● البرلمان الباكستاني وعلى مدخله كلمة التوحيد

ولكن بعد تأسيس باكستان واجه المسلمون مشكلة عميقة حيث انقسموا إلى قسمين كبيرين قسم وجد نفسه في مقاليد الحكم، وآخر وجد نفسه في المعارضة، ومنهم العلماء والمشايخ، وهي معارضة لا تختلف عن المعارضات الموجودة في بلاد الإسلام الأخرى من حيث المشاكل والصعوبات، ولكن الإسلاميين في هذه البلاد شكلوا كتلة إسلامية برعامة الشيخ الأستاذ أبو الأعلى المودودي والمحدث الكبير الأستاذ شبير أحمد العثماني مؤلف كتاب فتح الملهم في شرح صحيح مسلم، وانضمت إلى هذه الكتلة الأحزاب الإسلامية في البلاد ووضعوا أربع نقاط أساسية للدستور الإسلامي موضحين أن أي دستور يخلو منها لا يعتبر دستوراً إسلامياً. وبعد مظاهرات حاشدة اضطرت الحكومة إلى أن تقبل بهذه المطالب وقدمت إلى البرلمان مشروع القرار الذي تقدم به العلماء وهذا المشروع قدم حلاً عملياً لتأسيس الدولة الإسلامية حيث إنه تضمن كل المبادئ التي استلهمت من الكتاب والسنة وتاريخ المسلمين الطويل والفقه الدستوري إلى جانب المتطلبات الديمقراطية في العصر الحديث.

وبعد أن وافق البرلمان بالإجماع على هذه القرارات شكلت لجنة لتقديم توصيات ومشورات للبرلمان في سبيل وضع أحكام تفصيلية للدستور الإسلامي وعينت الحكومة العلامة المحدث السيد سليمان الندوي رئيساً لهذه اللجنة التي قدمت توصياتها إلى البرلمان الباكستاني، ولكن العلمانيين حاولوا أن يصنعوا نزاعاً بين الإسلاميين، فقالوا إن الشيعة لا يقبلون بالحل الذي يقدمه أهل السنة، وقالوا إن الصوفيين لا يقبلون بالحل الذي يقدمه الوهابيون، وكان هذا تحدياً كبيراً. فتقدم الأستاذ سليمان الندوي وجمع عدداً كبيراً من العلماء يمثلون كافة المدارس الإسلامية واجتمعوا لمدة ثلاثة أيام في كراتشي ووضعوا اثنتين وعشرين نقطة سميت في تاريخ باكستان بالنقاط الاثنتي والعشرين للعلماء.

وهذه النقاط تمثل صورة واضحة للدستور الإسلامي ويمكن أن تطبق في باكستان أو في العالم الإسلامي وتنص النقطة الأولى منها على أن السيادة لله عز وجل وحده وأنه لا يجوز للدولة أن تخرج عن نطاق الشريعة، وأن أي قانون يتعارض مع الإسلام يعد لاغياً، ولكن الأحزاب التي رحبت بعد ذلك بهذا المشروع اختلفت في وسائل تحقيق هذا الهدف. فقال بعضهم إنه يجب تشكيل لجنة عليا لكبار العلماء من صلاحيتها أن تلغي كل ما يعارض أحكام الإسلام، وهذا الحل لم يقبله الديمقراطيون، وقالوا إنه يتعارض مع الديمقراطية، لأن الشعب لمختار البرلمان، وليس من حق أي لجنة أن تكون لها سلطة فوق سلطة البرلمان وما دام الشعب الباكستاني المسلم يختار نوابا مسلمين للبرلمان فينبغي للعلماء أن يثقوا فيهم في تطبيق الشريعة.

لكن العلماء، قالوا إن الذين يُنتخبون للبرلمانات في هذه البلاد لا يمكن أن نثق فيهم من ناحية العلم الشرعي، وهم قد يتمتعون بثقة الشعب في قضايا أخرى، ولكن ليست لديهم كفاءة علمية تمكنهم من إصدار آراء متعلقة في الشريعة الإسلامية والحلال والحرام، واستمرت المناقشات حتى ظهر حل ثالث اتفق عليه العلماء والغالبية لا بأس بها من السياسيين، وهو تحويل الصلاحيات إلى المحكمة العليا حيث إنه في كل الأنظمة الفدرالية في العالم التي تطبق دستوراً مكتوباً يكون من صلاحية المحاكم العليا تفسير الدستور والنظر في دستورية القرارات والقوانين والأحكام، وحسب هذا الرأي فإن المحكمة العليا ستكون مخولة بالنظر في قضايا تعارض القوانين والأنظمة مع الشريعة الإسلامية. بخاصة إذا كان الدستور ينص على أن الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع، وقد قدم هذا الحل أعضاء الجماعة الإسلامية ووافق عليه البرلمان، ووضع دستور يعتبر حتى الآن أحسن دستور وضع في البلاد حيث جمع بين الصبغتين الإسلامية والديمقراطية، وذلك في عام ١٩٥٤م، ولكن مع الأسف الشديد قبل أن يصدر هذا الدستور من البرلمان الباكستاني رسمياً حلّ الحاكم العام البرلمان وعزل الحكومة، وجاء محلها بحكومة جديدة أعلنت أنها سوف تجري انتخابات عامة، وتأتي ببرلمان آخر، مما يعني أن كل الإنجازات الماضية ستعود لتبدأ من الصفر من جديد، وجاء البرلمان الجديد وبدأت القضية بنفس الاعتراضات ونفس الردود، وجاء دستور جديد واتخذ حلاً آخر للقضية لم يرتضه العلماء والإسلاميون، حيث نص على أن البرلمان هو الذي يقرر ما إذا كانت أحكام البلاد وقرارات البرلمان موافقةً للشريعة أم غير موافقة، وبعد معارضة عميقة شكلت الحكومة مجلس الفكر الإسلامي، وهو مجلس يضم العلماء والمشايخ وكبار رجال القانون والمهتمين بالشريعة، ومن صلاحياته أن يقدم توصيات ومشورات إلى الحكومة ورئيس الجمهورية والبرلمان حول التشريعات التي تقدم إلى البرلمان من حيث تعارضها مع الشريعة ثم يقوم البرلمان بإبداء رأيه

(*) نائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد بباكستان.

فيها دون أن يكون للمجلس صلاحيات فرض مشورته وتوصياته، مما يعني أن البرلمان قد يوافق عليها أو لا يوافق

يقدم «مجلس الفكر الإسلامي» منذ تأسيسه وحتى الآن ما يتجاوز خمسين تقريرا إلى البرلمانات المختلفة ولم يحدث في أي برلمان سواء في عهد أيوب خان أو في عهد يحيى خان أو بوتو أو جونيجو أو بنازير أو نواز شريف أن توقف البرلمان لمناقشة أي من هذه التقارير أو للأخذ بتوصية منها أو تعديل واحد منها، مما يعني أن هذه التجربة فاشلة ولم تنجح في تعديل نقطة واحدة من الدستور

وفي عهد ضياء الحق عندما طبق حكماً عرفيا على البلاد وأعطته المحكمة العليا صلاحيات واسعة لتعديل الدستور نظراً إلى الضرورة الملحة في البلاد استعمل هذه الصلاحيات بشكل واسع في صالحه وفي صالح الجيش وفي صالح الإسلام، فأجرى تعديلا عام ١٩٧٩م ومنح صلاحيات النظر بتطبيق الشريعة للمحاكم العليا في البلاد إذا كانت الأحكام معارضة للشريعة، ثم بعد أحد عشر شهراً رأى أنه من المستحسن أن تكون هناك محكمة متحدة على نطاق البلاد كلها بدلا من أن تكون هناك دوائر قضائية في المقاطعات، فشكل محكمة موحدة سميت بالمحكمة الشرعية الفيدرالية. وحوّل لهذه المحكمة كل الصلاحيات، واستثنى منها أربعة قوانين رئيسة ونص الدستور على أنه يجوز للمحكمة إما من تلقاء نفسها أو على أساس شكوى قدمها أي مواطن باكستاني أو على أساس شكوى قدمتها أي حكومة مركزية أو حكومة محلية أن تنظر في أي قانون أو بند من بنود القانون، وإذا وجدت المحكمة أن هذا القانون أو أحد بنوده يعارض أحكام الشريعة الإسلامية تعلن أنه غير دستوري وملغي. ولكن لا ينطبق هذا الشأن على القوانين الأربعة التالية

أولاً: الدستور الرسمي

ثانيا: القوانين المتعلقة بنظام المحاكم والتقاضي (بأحكام المرافعات وأحكام التقاضي)

ثالثا: أحكام الأحوال الشخصية

رابعا: الأحكام المالية والاقتصادية والضرائبية

وهذا يعني أنه أخرج من إطار الشريعة الإسلامية كل الاقتصاد وكل الفقه المالي وكل

رغم التعثر والتأجيل حقق مشروع تطبيق الشريعة في باكستان إنجازات مهمة وبقيت مشكلات كبيرة تحتاج إلى حل

التأمينات والبنوك والمصارف، وكذلك أخرج من إطار تطبيق الشريعة الإسلامية كل الأحكام المتعلقة بفقه المرافعات، كما خرجت منها الأحوال الشخصية وخرج منها الدستور، وإذا كان منطقيا إلى حد ما إخراج الدستور باعتباره هو الذي أنشأ المحكمة فليس من المناسب أن تكون لها سلطة عليه، فلا منطق ولا معقولية لإخراج البنود الثلاثة الأخرى من نطاق الشريعة

وقد جرى تبرير ذلك بأن البلاد في وضع حرج وليس مقبولا أن ننتقل إلى الشريعة في طرفة عين ونحتاج إلى فترة انتقالية لتطبيق جميع الأحكام وقررت هذه الفترة بمدة ثلاث سنوات يكون بعدها من صلاحيات المحكمة أن تنظر في القوانين المالية والاقتصادية، أما المرافعات والأحوال الشخصية فكانت استثناء دائماً وعندما اقتربت هذه السنوات الثلاث على الانقضاء جعلها الرئيس في تعديل آخر خمس سنوات ثم جعلها سبع سنوات ثم عشر سنوات، وبعدها انتهى الحكم العرفي ولم يبق من صلاحية الرئيس أن يعدل في الدستور، وتحولت هذه الصلاحية للبرلمان الذي كان يحتاج للأغلبية لتعديلها وهو ما لم تتمكن منه جميع الحكومات حتى وقت قريب. انتهت هذه المدة في عام ١٩٩٠م وأصبح الآن من صلاحيات المحكمة أن تنظر في القوانين المالية والاقتصادية وكانت التجربة ناجحة إلى حد كبير حيث أصدرت المحكمة الشرعية ما يتجاوز ألف حكم في كل القوانين التي دخلت في إطارها. والدستور ينص على أن الحكم ملزم وواجب على الحكومة وهكذا تطورت التجربة بسرعة فائقة وقد نجحت المحكمة في تطبيق عدد كبير من القوانين بالفعل

إنجازات ملحوظة

على أنه من المهم أن نشير إلى أنه جرى في عهد الرئيس ضياء الحق تطبيق عدد من الأحكام الإسلامية منها: أحكام الحدود عام ١٩٧٩م، وأحكام الزكاة عام ١٩٨٠م وأحكام العشر عن المنتوجات الزراعية عام ١٩٨١م، ثم طبق قانون إنشاء مؤسسات المضاربة والمشاركة وفق أحكام الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٠م، ثم طبقت أحكام الإثبات في الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٤م

وحين رفع الحكم العرفي ولم يبق من صلاحيات رئيس الجمهورية أن يصدر تعديلاً للدستور، وانتقلت هذه الصلاحيات إلى البرلمان، قدمت حكومة جونيجو للبرلمان تعديلا دستوريا مهما، ويعرف بالتعديل الثامن، كان هدفه أن يمنح الشرعية الدستورية لكل ما جاء في الحكم العرفي وذلك أن ضياء الحق كان يحتاج إلى أخذ شرعية من البرلمان ولكن لمشكلة أن الرجل (وأنا أحترمه وأقر له بالتقدير وبكيت لموته لما قدم به من جهود في تطبيق الشريعة) عمل أعمالا لا تجد الترحيب، فقد أساء أحيانا إلى العمل الإسلامي والسياسي وكان أمام البرلمان من خلال هذا التعديل أن يوافق على كل ما تم في عهده أو أن يرفضه جملة واحدة، وقد أيد الإسلاميون من جانبهم هذا التعديل بشرطين:

أولهما: رفع الاستثناءات على صلاحيات المحكمة الشرعية

وثانياً: أن يحمي الدستور جميع الإنجازات المتعلقة بتطبيق الشريعة

ووافق البرلمان على الشرط الثاني ولم يوافق على الشرط الأول، ووعد جونيجو بأنه سيأتي بتعديل آخر لرفع هذه الاستثناءات من خلال تعديل تاسع. وعندما قدم هذا التعديل عارضه الإسلاميون والديمقراطيون، لأنهم رأوا أنه يحقق مكاسب من جهة، ولكن عليه مآخذ من جهة أخرى وإزاء هذا المأزق قدم بعض أعضاء البرلمان مشروع تطبيق الشريعة، وهدفه أن يرفع الاستثناءات وأن يفتح الباب للعلماء ورجال الشريعة ليعملوا في المحاكم كقضاة ومحامين ورجال قانون ويشتركوا في تسهيل تطبيق الشريعة مباشرة. وكانت هذه المهمة من قبل في أيدي رجال القضاة والمحامين الذين تدربوا على القانون الإنجليزي، وتخرجوا في إنجلترا وأمريكا والكليات العلمانية في باكستان.

١ ـ هل تعتقد بأن مسلمي شبه القارة الهندية أفضل حالاً من والهم قبل تقسيم المنطقة؟

أفضل الآن	كانوا أفضل حالاً	لا أدري
٥٦٪	٤٢٪	٢٪

٢ ـ هل تعتقد بأن محمد علي جناح ـ مؤسس باكستان ـ أراد لها أن تكون دولة دينية أم ديمقراطية حديثة؟

دينية	ديمقراطية	لا أدري
٥٢٪	٤٧٪	١٪

٣ ـ هل تعتقد أن على باكستان أن تتوجه شرقاً نحو العالم الإسلامي؟ أم غرباً نحو الدول المتطورة؟

شرقاً	غرباً	لا أدري
٧٢٪	٢٤٪	٤٪

٤ ـ ما رأيك فيما يعرض في التلفاز المحلي من حيث منافاته للأخلاق والقيم؟

تحسّن عما كان عليه	لا فرق	ازدادت ثقافة التعري	لا أدري
٥١٪	٢٥٪	١٥٪	٩٪

ـ اعتمدت هذه الأرقام على إحصاءين لرأي أعد أحدهما المعهد الباكستاني للرأي العام برئاسة البروفيسور إعجاز جيلاني، وأعدت الآخر مجلة خير الدين الملية وشمل كل منهما جميع أنحاء باكستان.

ولكن البرلمان لم يوافق على هذا التعديل المقترح، وكانت هناك معارضة من قبل العلمانيين وجماعات الضغط المسلّحة، ثم حل البرلمان عام ١٩٨٨م واستشهد ضياء الحق بعد أن شكل لجنة صغيرة تقوم بإعداد مسودة لتطبيق الشريعة الإسلامية، وجاء بعده الرئيس غلام إسحاق خان، فتم عمل اللجنة، ولكن المشروع لم يقدم إلى البرلمان في عهد بنازير بوتو، مما أدى إلى قيام مظاهرات لدفع الحكومة نحو الموافقة عليه، إلا أن القرار بحل الحكومة جاء بسرعة وجاءت بعدها حكومة نواز شريف، ومضت عليها الأيام والشهور، وسمعنا أن فلانا يعارض، وفلانا يؤيد، وفلان يقول كذا وفلانا يريد أن تشكل لجنة، وفلانا يريد أن يشكل هيئة، واستقال أحد وزرائهم مصرحاً بأنهم لا يريدون تطبيق الشريعة.

وهناك شيء آخر مهم أشير إليه وهو أن من حق المحكمة الشرعية الاتحادية أن تنظر في كل قانون يدخل في إطارها وإذا وجدت أن هذا القانون يعارض أحكام الشريعة الإسلامية يعتبر لاغياً وعليه فقد أعلنت المحكمة في عام ١٩٨٠م أن حصة وخمسين بنداً من بنود قانون العقوبات في باكستان تعارض أحكام الشريعة، لأنها لا تأخذ بالقصاص والديات ولا تنص على أحكام الجروح والأروش كما وردت في الشريعة الإسلامية وقدمت الحكومة استئنافاً في محكمة الاستئناف ضد الحكم وبقي الاستئناف في المحكمة العليا التي كان يرأسها القاضي محمد أفضل لمدة طويلة وأصدرت حكمها النهائي في الاستئناف في مارس عام ١٩٩٠م، كما أصدرت التعليمات للحكومة بأن تعدل قانون العقوبات وإلا تعتبر هذه المواد الخمسة والخمسين ملغاة بعد الثلاثين من يونيو عام ١٩٩٠م، ولما اقترب الموعد قدمت الحكومة طلباً إلى المحكمة وقالت إنها في حاجة إلى شيء من الوقت لتدرس القضية وتستشير العلماء في بلاد الإسلام المستنيرة مثل ليبيا وسورية(!) وطلبت من المحكمة فرصة من الوقت، فمنحتها المحكمة مدة ثلاثة أشهر ولكن بعد مضي ثلاثة أشهر أفادت الحكومة بأنها شكلت لجنة وتحتاج مزيداً من الوقت، فأعطتها المحكمة ثلاثة أشهر وهكذا مهلة بعد مهلة حتى انتهى حكمهم وخرجوا من السلطة وجاءت الحكومة المؤقتة قبل الانتخابات برئاسة غلام مصطفى جتوئي، ورأت الحكومة الجديدة تنفيذ قرار المحكمة فأصدر رئيس الجمهورية مرسوماً في ٢ أكتوبر ١٩٩٠م وطبقت كل الأحكام والبنود الموجودة في قانون العقوبات وفق أحكام الشريعة الإسلامية في هذه الناحية وكان هذا هو الإنجاز الأخير الذي حققه المعسكر الإسلامي.

والآن أريد أن أشير إلى بعض العوائق والعقبات والمشاكل وهي كثيرة ولا يمكن الإشارة إليها بإيجاز، لذا أشير إلى أكبر العقبات

أولاً: وجود فاصل وحاجز بين المعسكر الإسلامي وبين الطائفة المثقفة، والجدير بالذكر أن المثقفين هم الذين بيدهم الحكم وبيدهم مقاليد السلطة في القضاء و الإدارة والشرطة وفي كل شيء، وهم متشبعون ثقافة علمانية وثقافة غربية أوروبية. وأما العلماء والمشايخ فهم الذين تخرجوا في المعاهد الدينية الأهلية وتثقفوا بثقافة تقليدية، ولكن يوجد مع الأسف بينهم فجوة واسعة فلا يتم الاتصال والتفاهم بينهم. أعتقد هذا هو العائق الكبير في سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية.

ثانياً: أننا حاولنا تطبيق الشريعة الإسلامية وأرادت الحكومة أن تستفيد من الأنظمة القائمة في البلاد ولم تحاول أن تنشئ أنظمة أخرى وأجهزة أخرى مهمة تطبيق الشريعة الإسلامية. فالشرطة هي نفس الشرطة والقضاء نفس القضاء، والحاكم نفس الحاكم، فرجال الشرطة متمرنون في النظام الإنجليزي، ورجال القضاء متمرنون في النظام الإنجليزي وهم تثقفوا بكل الثقافة الغربية والقضية أسوأ وأعمق من القضية في بلد عربي كالسودان مثلاً ففي السودان القانون الوضعي مكتوب بالعربية ويطبق بالعربية، والذين يطبقون القانون يعرفون العربية ويطبقون بالعربية أما عندنا فالذين يطبقون القانون الوضعي يطبقونه باللغة الإنجليزية والقاضي الذي يقوم بتنفيذ القوانين لا صلة له باللغة العربية، والذي يحاول أن يطبق القانون الشرعي لا يعرف كلمة باللغة الإنجليزية فهذا حاجز آخر.

> **الأنظمة التي تمرنت وفق النظام الإنجليزي.. وتثقفت بالثقافة الغربية.. كيف تستطيع تطبيق الشريعة؟!**

والحاجز الثالث هو أن المعسكر الإسلامي مع الأسف وما فيه الأحزاب الإسلامية دخل المجال السياسي وجعل أمام أعينه الأهداف السياسية، فهم يتحدثون عن تطبيق الشريعة الإسلامية كمطلب سياسي، فنشأ في بعض هذه الأحزاب تصادم وتصارع وتطاحن ولم نعد من الممكن أن تشكل كتلة إسلامية وأن تشكل جبهة إسلامية موحدة تضم كل الأحزاب وكل الهيئات الإسلامية. فهناك مثلاً جمعية علماء باكستان وهم ما يسمى بالبريلويين، لهم عدد كبير وشعبية لا يمكن أن نتجاهلها بين الناس ولكنهم لا يشتركون مع الجماعة الإسلامية أبداً والجماعة الإسلامية تقول إننا لا نشترك مع فلان، لأنه يريد أن يرفع صوته بتطبيق الشريعة الإسلامية ليأخذ الشعبية، فنحن لا نؤيده. وهكذا، وحين أصدر الرئيس ضياء الحق قانون تطبيق الشريعة الإسلامية أصدر زعيم سياسي كبير من كبار الإسلاميين ما حدث ليس تطبيقاً للشريعة، بل هو سد لسبيل تطبيق الشريعة الإسلامية وعارضه معارضة عنيفة، وهناك زعيم سياسي آخر يعتبر من العلماء، ويرأس إحدى جمعيات العلماء قال هذا مشروع للشافعية والحنفية. وفي ذلك يتمثل العائق الثالث الكبير وهناك عوائق وشجون يطول بذكرها الكلام ■

وزير الأو

لهذه الأسب

حاوره: أمجد الشلتوني

بالإضافة إلى منصبه كوزير للشؤون الدينية والأقليات، يشغل راجا ظفر الحق منصب الأمين العام لواحدة من أقدم المنظمات في عالمنا الإسلامي وهي «مؤتمر العالم الإسلامي»، ولها نشاط مشهود في التعريف بقضايا المسلمين وهي عضو مراقب في الأمم المتحدة، وقد تولى وزارة الإعلام في عهد ضياء الحق، كما أنه عضو هيئة أمناء الجامعة الإسلامية في إسلام آباد.. وحول القضايا التي تشغل الحكومة الباكستانية في الذكرى الخمسين لنشأة البلاد جاء هذا الحوار.

● في ذكرى إنشائها الخمسين لايزال الحديث عن التردي الذي تشهده حالة البلاد مستمراً في العديد من الجبهات، فهل لنا أن نتعرف على أهم معالم خطة الحكومة للإصلاح في المرحلة القادمة؟

○ لعلي لا أضيف جديداً حين أقول إننا وصلنا إلى الحكم في مرحلة كانت البلاد فيها تعيش أزمات حقيقية خلفتها حكومة بوتو ولذلك وجدنا أنفسنا أمام واقع صعب، وفي مقابل هذا التوجه بدأت الحكومة الحالية بالتحرك على ثلاثة محاور هي:

أولاً: العودة بالبلاد إلى الأوضاع الطبيعية بعيداً عن التمزق الأمني والفساد المستشري.

ثانياً: اعتماد سياسات إصلاحية على أساس إسلامي كما يقرر ذلك الدستور عبر مؤسسات موجودة فعلياً كالمحكمة الشرعية ومجلس الفكر الإسلامي الباكستاني.

ثالثاً: إعادة هيكلة الاقتصاد وإنقاذ البلاد من حالة الإفلاس التي كانت أن تصل إليها، وفي هذا الإطار جاءت دعوة نواز شريف - رئيس الوزراء - إلى المغتربين الباكستانيين لإيداع كل منهم مبلغ ١٠٠٠ دولار في بلده لتمكنها من سداد الدفعات الأولى من قروض صندوق النقد الدولي، ويبدو أن رد الفعل كان مشجعاً والحمد لله إذ سدّت الإيداعات جزءاً كبيراً من حاجة البلاد.

معوقات الأسلمة

● تكررت أسلمة قوانين البلاد كواحد من توجهات الحكومة، ولباكستان في هذا الصدد تجربة قديمة بدأت مع نشأة الدولة ولكنها

ف والشؤون الدينية والأقليات الباكستاني:

اب تعطل برنامج الأسلمة

لازالت في كثير من جوانبها تراوح مكانها، فما العوائق التي تحول بين باكستان وبين التوجه الحقيقي نحو الأسلمة؟

○ يؤسفني أن أقول إن أحد أسباب عرقلة هذا المسار هم بعض العلماء والذين لا يكادون حتى الآن يتفقون على تعريف واضح يوصلنا نحو مفهوم الدولة الإسلامية. هل هي قوانين تسن وتفرض؟ هل هي إيجاد البيئة التي تقام فيها قيم وأخلاقيات الكتاب والسنة والعدل الاجتماعي؟

نعم. إن هناك إجماعاً بينهم على أهمية الإسلام وتطبيقه، إلا أنه لا يتعدى حد المبدأ ثم يختلف كل منهم ويبرز بينهم مشككون حول الإمكانية والأولويات، وكان هذا التردد هو سبب تأخر مشروع ضياء الحق للأسلمة، وأذكر أنه يوماً خطب في العلماء في مجلس الشورى وقال لهم: قدموا لي توصيات عملية فإذا لم أطبقها يكون الإثم واقعاً علي وإن لم تقدموا كان الإثم إثمكم.

ولقد كنت ضمن الفريق الذي حاول رسم التصور الإسلامي للدولة كما أرادها الإسلام في العصر الحديث، وأذكر أننا عندما أقررنا قانوناً لفرض الزكاة واحتسابها سنوياً من حسابات البنوك عترض بعض العلماء وأقاموا ضجة كبرى قائلين إن الزكاة ليست سرقة تقتطع من الناس دون علمهم، مما اضطرنا أن نلجأ لاستفتاء شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله. وأقر ما ذهبنا إليه وقاس هذا بإجبار الخليفة أبي بكر المرتدين على دفع الزكاة، وقولته في ذلك مشهورة.

● ألقاؤكم باللائمة على العلماء في هذا المجال هل يعفي الحكومة من تقصيرها، وبخاصة وأن لحكومة حزب الرابطة الإسلامية تجربة في الحكم لمدة نحو ثلاث سنوات بين عامي ١٩٩٠ - ١٩٩٣م، ولم تنفذ خلالها بعض القضايا الأساسية من برنامج الأسلمة؟

○ خلال فترة حكمنا الأولى خطونا خطوات واسعة في برنامجنا للأسلمة، وسعينا لخطوات أخرى ولكن حلّ الحكومة لم يمهلنا. ويهمنا الكثير بتقصيرنا في إتمام برنامج أسلمة الاقتصاد وتخليصه من الربا بعدم تنفيذ قرار المحكمة الشرعية بوجوب إلغاء الربا من جميع المعاملات الحكومية، ولكن هذه القضية لها خلفياتها، آنذاك، فحكم المحكمة لم يراع الآثار الجانبية الضارة للحكم، واكتفت ببيان الرأي الشرعي في الربا، ولا أحد يجادل في حرمة الربا، وإنما المشكلة في أن

■ وزير الأوقاف الباكستاني راجا ظفر الحق

أي قرار من المحكمة لابد أن يراعي ظروف التطبيق والتدرج في الأحكام بما يجعل التطبيق ممكناً وبخاصة في عالم تقوم كل مؤسساته المالية على أساس ربوي.

وفي هذه المرحلة أرجو أن يُعاد النقاش حول القضية وأن تسهم مجموعة من الإجراءات التي أقرتها الحكومة وبدأنا في تطبيقها قريباً في إيجاد الأجواء المناسبة لبدء تهيئة المجتمع للبرامج الإسلامية وبخاصة فرض تدريس القرآن على طلبة المدارس، وكذلك إحياء لجان للعمل الخيري، ونشر العدل، ومكافحة الفقر والانطلاق من هذه الإجراءات نحو خطط أوسع للأسلمة.

الأحزاب الإسلامية

● أين دور الأحزاب الإسلامية في هذا التوجه؟ وما حجم تنسيقكم معها؟

○ أعتقد أن هذه الأحزاب تفتقر إلى تخطيط السياسات المستقبلية والعمل نحو استراتيجيات واضحة لخدمة أهدافها ودفع العمل نحو الإسلام في الدولة، وذلك من خلال بناء قاعدة شعبية عريضة عبر الخدمات والاتصال المباشر بالجمهور في مطلب من الناس أن ينتخبوا مرشحيها لمجرد كونهم عنده. وهذا بعيد عن منطق الأشياء ولذلك تراجع عدد مقاعد هذه الأحزاب للأسف، مما أعطى انطباعاً سيئاً عن التيار الديني في البلاد ولعل أحد أسباب هذا التراجع رفضهم للتنسيق مع حزب الرابطة على أساس التعاون في خدمة مصلحة البلاد واعتزازهم بشعبيتهم التي خذلتهم هذه المرة.

> **الأحزاب السياسية تفتقر إلى تخطيط السياسات المستقبلية والعمل نحو استراتيجيات واضحة**

● ولكن لهم تجربة غير مشجعة من خلال تحالفهم مع نواز شريف في انتخابات عام ١٩٩٠م ثم ما تلا ذلك من برنامج حكومي شعروا بأنهم لم يؤخذوا فيه بعين الاعتبار ولم يستشاروا في أولوياته، مما أدى إلى انفراط عقد التحالف الإسلامي الجمهوري فكيف تريد لهم أن يكرروا التجربة؟

○ حدث هذا مع الجماعة الإسلامية. وقد كنتُ شخصياً مكلفاً قبيل الانتخابات بالاتصال بقاضي حسين أحمد لبحث إمكانيات التنسيق، وقلت له بعد أن قدم انتقاداته لسلوكيات نواز شريف إبان فترة حكمه الأولى إن على الجماعة الإسلامية أن تثبت قوتها وجدارتها من خلال قوتها الانتخابية. وإذا ما استطاعت الحصول على عدد واسع من المقاعد فإنها ستكون مؤهلة للضغط على نواز شريف لحمله على تفهم مطالباتها، وأما الاكتفاء بتوجيه النقد والاتهامات له فإنه لن يخدم الإسلام ولا أحزابكم، وأوضحت له أن لدى عائلة نواز شريف ميلاً طبيعياً تجاه الدين ويمكنكم استغلاله بقدر كبير لصالح الإسلام في باكستان.

باكستان والعالم الإسلامي

● اختتمت مؤخراً قمة منظمة المؤتمر الإسلامي أعمالها في إسلام آباد احتفالاً بالذكرى الخمسين لتأسيس باكستان، خلال هذه السنوات كيف تقيّمون علاقة باكستان بقضايا العالم الإسلامي؟

○ الشعب الباكستاني والمسلمون في شبه القارة الهندية متفاعلون مع القضايا الإسلامية من جميع أنحاء العالم وتاريخ استقلال باكستان بدأ مع حركة الخلافة التي قامت وسط مسلمي شبه القارة لإنقاذ الخلافة العثمانية في تركيا، وبعد الاستقلال حرصت باكستان كما أرادها محمد إقبال، ومحمد علي جناح على دعم استقلال الدول الإسلامية، ولقد تحدث إلي أحد الرؤساء العرب فقال إنه عندما زار باكستان لأول مرة في مطلع الخمسينيات استقبل بحفاوة شعبية لم يشهد لها مثيلاً في العالم. ولقد دعمنا جهاد البوسنة والهرسك بجميع الوسائل، ووقفنا إلى جانب أفغانستان، وفلسطين، وكشمير، والشيشان ولازلنا نؤيدهم ونقف إلى جانبهم■

المهاجرون يرون أنفسهم سلالة الأجداد الذين ضحوا بكل غال في سبيل استقلال باكستان، واليوم تتجاهلهم كل مؤسسات البلاد

أخطأت حركة «مهاجر» القومية باللجوء إلى العنف ولكنها مارست أيضاً «ولا تزال» التحالفات السياسية وصولاً إلى المشاركة في السلطة

حركة «المهاجر» القومية

بقلم: الدكتور مجيب أفضل (*)

يعكس ظهور حركة المهاجر القومية، الخلل الموجود في عملية بناء الدولة الباكستانية، ذلك أن الدولة قد عجزت عن إيجاد هوية وطنية تُتيح لمختلف الجماعات التي يتكون منها الشعب الباكستاني العيش في انسجام ووئام وتقاسم الموارد الوطنية. كما أن هيكل الدولة الذي يسيطر عليه الطابع العسكري والبيروقراطي والإقطاعي لا يتناسب وتطلعات الطبقة الوسطى الصاعدة من سكان المدن المثقفين.

وتتألف حركة المهاجر من أحفاد المسلمين المهاجرين إلى باكستان في أعقاب استقلالها قادمين من دلهي وأوتار برادیش وبيهار ومناطق أخرى من جنوب شبه القارة الهندية، وكان هؤلاء المهاجرون منحدرين من المناطق الحضرية التي تقطنها الطبقة الوسطى المثقفة، وقد استقر أكثر من مليون مسلم منهم في مدينة كراتشي التي كانت آنذاك العاصمة الفيدرالية لباكستان، الأمر الذي أدى إلى حدوث تغيير في وتيرة نموها السكاني لتتحول إلى أكبر مدينة باكستانية على الإطلاق، وكانت الثقافة السائدة في كراتشي عند مجيء المهاجرين قد اتسمت بالطابع الإقطاعي والقبلي على عكس ثقافة المهاجرين الذين استفادوا من الفرص التعليمية والاقتصادية التي توافرت في العاصمة، حيث كوّنوا العمالة الإدارية والفنية والمهنية المدرّبة التي كانت الدولة الوليدة بأمس الحاجة إليها، بل كانوا يسيطرون على الوظائف الحكومية إلى وقت قيام الانقلاب الأول في عام ١٩٥٨م.

وإثر هذا الانقلاب، تم نقل العاصمة الفيدرالية إلى إسلام آباد، ومن ثم أصبح أفراد الجيش والبيروقراطيون والإقطاعيون مسيطرين على الساحة الوطنية، وفجأة وجد المهاجرون أنفسهم في مواجهة مع هذا الثلاثي.

وفي عام ١٩٧١م أصبح ذو الفقار علي بوتو «وهو إقطاعي من السند» أول رئيس للوزراء، وانحاز في الحكم لصالح إقليم السند الريفي، وشعر المهاجرون آنذاك بالعزلة السياسية والثقافية التي فرضها عليهم الساسة الباكستانيون والمجتمع الباكستاني كذلك.

ويتسم المهاجرون بتمسكهم القوي بالهوية الإسلامية، لكن لم يكن من الممكن أن يستمروا في البقاء بمعزل عن الآخرين بحجة التمسك بهذه الهوية، وتضم باكستان خمسة أقاليم هي البنجاب والسند والحدود الشمالية الغربية وبلوشستان وشرق الباكستان «بنجلاديش حالياً» حيث النزعات الإقليمية قوية أيضاً، وتوجد في بعض الأقاليم حركات عرقية، وقد تمكن سكان بنجلاديش في عام ١٩٧١م من إقامة دولة مستقلة لهم باسم بنجلاديش بمساعدة الهند، وفيما بعد طالب الساسة في مختلف الأقاليم بأن يتم حصر الجماعات العرقية في أربع جماعات إثنية فقط، ثم مارسوا ضغوطاً على المهاجرين لدفعهم إلى إذابة هويتهم في قالب الثقافة السائدة في إقليم السند، الأمر الذي رفض المهاجرون قبوله. وعلاوة على ذلك فقد ساهم القرار الذي اتخذ في عام ١٩٧٣م، والذي يقضي باعتبار اللغة السندية اللغة الرسمية في إقليم السند، بالإضافة إلى قرار آخر بشأن تحديد الحصص في الوظائف الحكومية والمؤسسات التعليمية بين المناطق الحضرية والريفية بنسبة ٦٠ إلى ٤٠٪، ساهما في إضعاف نفوذ المهاجرين على الصعيد الفيدرالي والإقليمي.

ويشكل المهاجرون في الوقت الراهن ٦٠٪ من سكان مدينة كراتشي «حسب ما يؤكده غير المنتمين إلى المهاجرين» و ٨٠٪ «حسب ما يؤكده المهاجرون أنفسهم» في حين تتألف النسبة المتبقية من المنحدرين من أصول بنجابية وباثانية وبلوشستانية وسندية إلى جانب عدد قليل ينحدرون من أصول أفغانية وبنغالية وبورمية، ويواجه المهاجرون اليوم منافسة شديدة في فرص العمل والأعمال التجارية، ويسيطر الباثانيون على مجال النقل والمواصلات، في حين يسيطر البنجابيون على قطاعي التجارة والصناعة، أما البنغاليون والبورميون فمن نصيبهم الوظائف المتدنية، وكان المهاجرون الذين يعتبرون كراتشي دار هجرة لهم رافضين تدفق الوافدين إلى هذه المدينة.

وقد شهد عام ١٩٨٦م اندلاع أعمال عدائية عنيفة تسببت فيها جماعة من المهاجرين الذين

(*) باحث بمعهد الدراسات الاستراتيجية في إسلام آباد
- ترجمة: عمر ديوب

قاموا بإضرام النار في باص دهس فتاة تنتمي إلى المهاجرين، وكان يقوده شخص ينتمي إلى الباثان، كما أدى وجود عصابات المخدرات والسرقة إلى تأزم الوضع في المدينة، وبالتالي أدى وقوع عمليات الاقتتال ما بين الأقليات العرقية والتنظيمات الطائفية إلى تصاعد أعمال العنف.

وقد شهدت الثمانينيات تنامي شعور المهاجرين بالحرمان، مما أدى إلى تبني نزعة إقليمية للتعبير عن شكواهم، حيث قاموا بإنشاء حركة أطلقوا عليها «حركة المهاجر القومية» بزعامة السيد ألطاف حسين الذي سبق أن كان ناشطاً في حركات طلابية.

وقد تحولت حركة المهاجر القومية في البداية إلى منظمة بمحوري تحت لوائها كافة الطلبة المهاجرين في باكستان، وتم تأسيسها في جامعة كراتشي في عام ١٩٧٨م، وكان ضمن مطالبها اعتبار المهاجرين قومية مستقلة من بين الأقليات الإقليمية الموجودة في شبه القارة الهندية، كما طالبت أيضاً بأن يشكل كافة المسلمين المهاجرين إلى باكستان من أقاليم أخرى في شبه القارة الهندية غير مجاورة لباكستان جماعة «عرقية مستقلة».

وقد أصدرت حركة المهاجر القومية بياناً رسمياً مكوناً من ٢٥ نقطة تُطالب فيه بإيجاد حلول للمعضلات التي يواجهها المهاجرون، وجسدَ هذا البيان الأفكار التي يُنادي بها المهاجرون.

أولاً: الحد من تدفق سيل الوافدين الجدد إلى كراتشي من خلال المطالبة بقصر منح شهادتي إثبات السكن والهوية على من سبق لهم الإقامة في المدينة طوال فترة لا تقل عن عشرين عاماً.

ثانياً: تلبية احتياجات الشباب المهاجرين من خلال المطالبة بحصر الأحقية في شغل الوظائف المحلية عليهم وعدم توظيف غير الساكنين في كراتشي للعمل في الوظائف الحكومية في المدينة وإعادتهم إلى الأقاليم التي قدموا منها، كما طالبت الحركة بأن يقتصر حق شغل الوظائف المتوافرة لدى الوحدات الصناعية الموجودة في المدينة على السكان المحليين فقط وإعطاء الأولوية للمتقدمين لطلب العمل في المؤسسات التعليمية لأبناء المهاجرين، كما طالبت أيضاً بعدم منح الوافدين حق التصويت في كراتشي.

ثالثاً: طالبت الحركة بأن يتم التأكيد من خلال نتيجة الإحصائيات الحديثة على نسبة السكان المهاجرين مقابل نسبة السكان من القومية السندية.

رابعاً: أن يتم اعتبار المهاجرين كقومية مستقلة في شبه القارة الهندية.

خامساً: أن تُعطى الحكومة المحلية صلاحية رفع الضرائب.

وأخيراً بما أن الحركة حريصة على تخليد أبطالها القوميين، فقد طالبت بأن يتم الاحتفال على المستوى الوطني بالذكرى السنوية لرحيل زعيم حركة الحرية الباكستانية الذي ينتمي إلى المهاجرين.

وتقوم الاستراتيجية السياسية لحركة «مهاجر» القومية على أربع ركائز:

أولاً: اعتبار المهاجرين ضحايا للتفرقة، وقد اتسمت الحملة التي قامت بها الحركة بالتنظيم الجيد والفعالية، حيث ركزت على التأكيد على أن المهاجرين هم سليلو الأجداد المسلمين الذين ضحوا بالغالي والنفيس أكثر من أي طائفة أخرى من أجل إقامة الدولة الباكستانية، وأصبحوا محرومين من نصيبهم من النفوذ الاقتصادي والسياسي.

ثانياً: حاولت الحركة أن تضم إلى صفوفها القوميين من السند من أجل التصدي لنفوذ البنجابيين والباثان في السند، وأعلنت نفسها المدافع عن حقوق كافة سكان السند، لكنها أخفقت في تلك المحاولة بسبب عدم رغبة القوميين السنديين في قبولهم كقومية مستقلة.

ثالثاً: سعت الحركة إلى كسب تأييد المؤسستين المدنية والعسكرية اللتين كانتا بحاجة إلى كسب تأييد الحركة لهما أثناء فترة حكم الجنرال ضياء الحق لمواجهة القاعدة الشعبية لحزب الشعب الباكستاني بحزب بوتو والنزعات القومية للقوميين السنديين، وهناك من يزعم بأن وكالة الاستخبارات العسكرية ووكالة الاستخبارات المشتركة (ISI) قد قدمتا لحركة المهاجر القومية مبالغ طائلة من أجل دعمها في حملتها.

رابعاً: مارست الحركة أساليب العنف من أجل كسر شوكة مناوئيها والمحافظة على النظام داخل صفوفها.

وقد تمكنت الحركة من تنظيم حملة انتخابية على نحو فعال، حيث رفعت شعارات جذابة مكنتها من تحقيق فوز كاسح في كل انتخابات تُجرى منذ عام ١٩٨٨م باستثناء الانتخابات الأخيرة التي أجريت في عام ١٩٩٧م الحالي، وقد شكل المهاجرون حكومة ائتلافية مع كل من حزب الشعب الباكستاني، ورابطة المسلمين الباكستانيين، لكن لم يُساعدها تقاسم السلطة مع هذين الحزبين في تنفيذ ما ورد في بياناتها الرسمي، كما تحالفت الحركة في عام ١٩٨٨م مع الحكومة المؤلفة من أعضاء حزب الشعب الباكستاني في وسط باكستان وفي إقليم السند، لكنه لم يكتب لهذا التحالف النجاح نظراً لعدم اكتراث الأعضاء من القوميين السنديين «المتطرفين» بزملائهم من المهاجرين، ولم تلبث الحركة أن انضمت إلى الائتلاف المكون من تسعة أحزاب ويسيطر عليه حزبي رابطة المسلمين الباكستانيين والاتحاد الجمهوري الإسلامي بزعامة نواز شريف، وقد تمكنت الحركة من الدخول في الحكومة الائتلافية التي شكلت في أعقاب الانتخابات التي أجريت في عام ١٩٩٠م، والمؤلفة من أعضاء في حزب «الاتحاد الجمهوري الإسلامي»، وأعضاء من وسط الباكستان وإقليم السند، وعلى مستوى المدينة، وتمكنت الحركة من فرض سيطرتها الكاملة على مدينة كراتشي بيد أنها فشلت في إحلال السلام فيها، وقد وجهت بعض الاتهامات إلى الحركة بأنها كانت وراء أعمال العنف الموجهة ضد منافسيها، ولم ينج الضباط في القوات المسلحة من حملات الاختطاف والتنكيل حتى الموت، مما دفع رئيس الوزراء نواز شريف إلى إصدار أوامر للجيش بالتدخل من أجل التصدي لمرتكبي الأعمال الإجرامية في المناطق الحضرية والريفية في إقليم السند، وذلك استجابة لضغوطات فرضها الجيش والحكومة المحلية في إقليم السند.

وقد شن الجيش حملة تطهير واسعة في ٢٣ مايو ١٩٩٢م في المناطق الريفية وفي ١٩ يونيو من السنة نفسها في المناطق الحضرية في إقليم السند، وتمكن من فرض حالة السلام في المدينة بصفة مؤقتة حتى انسحابه منها في أكتوبر عام ١٩٩٤م، وقد استهلت الحكومة المؤلفة من أعضاء في حزب الشعب الباكستاني عملية إعادة السلام إلى المدينة في أعقاب انتخابات عام ١٩٩٣م، وذلك بمساعدة تواتر تنفيذ الأحكام المدنية، وتحالف المهاجرون مع رابطة المسلمين الباكستانيين في الانتخابات الأخيرة، وأصبحوا اليوم طرفاً في السلطة الحاكمة في وسط باكستان، وفي إقليم السند، ولم تظهر بعد المكاسب التي جنوها من هذه التشكيلة الجديدة.

ويعتبر ظهور النزعة القومية لدى المهاجرين نتيجة لفشل هيكل الدولة الباكستانية على التكيف مع الطبقة الوسطى الصاعدة من المثقفين المهاجرين، حيث باتت هذه الطبقة تؤكد على مطالبها الاقتصادية والسياسية على ضوء المكونات العرقية في إقليم السند، ومن الصعوبة بمكان استشراف توقف أعمال العنف في مدينة كراتشي، ذلك أن المعضلات متشعبة ومعقدة، وتتنافس الطبقة الوسطى والعاملة من المهاجرين مع الجماعات العرقية الأخرى على الحصول على مكاسب سياسية والاستفادة أيضاً من الموارد الاقتصادية المحدودة لمدينة كراتشي وتتجاهلهم مختلف المؤسسات في البلاد «سواء الجيش أو الإدارات الحكومية أو الإقطاعيين» وتعمد هذه المؤسسات في بعض الأحيان إلى ممارسة أساليب القمع ضدهم من أجل إحكام قبضتها على زمام السلطة.

إن مستقبل مدينة كراتشي مُلبّد بالغيوم ما لم تُفكر كافة القوى المعنية بالأمر في الجلوس معاً لإيجاد نظام حكم عادل وجامع تتساوى فيه كافة طبقات الشعب الباكستاني من حيث الاستفادة من موارد البلاد ■

بلطجية للإيجار

ظاهرة ملفتة للانتباه في الشارع المصري

القاهرة. المجلة

«بلطجي» كلمة تركية الأصل مشتقة من «البلطة» التي تستخدم لقطع الأشجار، وتطورت لتطلق على الشخص الذي يستغل قوته وعصاه ليرهب الآخرين ويبتزهم او يستولي على أموالهم، واستمرت تعرف في القاموس الشعبي للدلالة على الشخص ذي السوابق الإجرامية او العاطل الذي يستغل الآخرين ويفرض عليهم سطوته مستخدماً السكين أو السيف او حتى البلطة والجنزير، كما استخدمت كلمة «الفتوة» التي انتشرت في اوائل هذا القرن كمرادف لها رغم أن بداية ظهور «الفتوة» و «الفتونة» ارتبطت بوظيفة معينة يتولى خلالها «الفتوة». او اقوى رجل في المنطقة ـ حماية أهل المنطقة نظير دفعهم إتاوة مالية إجبارية له ولأعوانه

وفي انتخابات مجلس الشعب الأخير التي جرت في نوفمبر ١٩٩٥م سجلت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن أعمال العنف والبلطجة التي واكبت الانتخابات غطت ٨١٪ من محافظات مصر وقتل فيها ٢٦ شخصاً منهم ١١ في يوم واحد بسبب عمليات العنف وقيام مرشحين حكوميين ومستقلين بجلب اعداد من المسلحين والبلطجية أو استئجارهم باليومية لضرب خصومهم وحشو صناديق الانتخابات بأصوات مزورة لصالحهم.

وقد حذر عدد من علماء النفس والاجتماع في ذلك الوقت من خطورة انتشار ظاهرة البلطجة على نطاق واسع بعدما جرى في الانتخابات.

وخلال الأسابيع الماضية ظهرت على الساحة المصرية عدة حالات صارخة قام خلالها بعض الأفراد بتصفية خلافاتهم المالية او الشخصية بالاستعانة بالبلطجية الذين تزايدت أعدادهم في الشوارع بسبب البطالة الزائدة وتدهور الأحوال المعيشية ورغبة الكثيرين في الثراء السريع واستغلال قوتهم لتحقيق ذلك او بدافع الحصول على حقوقهم مع بطء العدالة بسبب تكدس القضايا أمام المحاكم.

وقد أشارت تقارير الأمن العام المصرية إلى أن الحوادث الناتجة عن أعمال البلطجة خلال عام ١٩٩٦م بلغت (٦١٤) حادثة في حين تزايدت هذه الحوادث بشكل مرعب خلال النصف الأول من العام الحالي، ولا تخلو منها صفحات الحوادث يومياً، وباستخدام آلات حادة. أما الخطير في الحوادث فهو اكتشاف أن القائمين عليها قد جرى استئجارهم من قبل بعض الأشخاص لضرب خصومهم أو إحداث عاهات بهم او حتى قتلهم وفي بعض الحالات النادرة الاغتصاب او هتك العرض، وقال ضباط حققوا في هذه الجرائم انهم اكتشفوا أن هناك قائمة أسعار لأعمال البلطجة حسب الطلب والمهمة، فالبعض يحدد ١٠٠ جنيه «ما يقرب من ثلاثين دولاراً» لضرب الشخص، و ٥٠٠ جنيه لإحداث عاهة مستديمة به، وآخرون يحددون

ما فوق الألف جنيه يومياً نظير خدماتهم الشريرة، أما أخطر هؤلاء على الإطلاق فهم أولئك الذين لهم علاقة نفوذ وأصدقاء بين أفراد الشرطة يحتمون بهم من أي عقاب.

ولا يقتصر الأمر على البلطجية الصغار، إذ إن هناك بلطجية كباراً يطلقون عليهم في مصر «السوبر» أو «خمس نجوم» ولهم تكتيك أكثر حرفية، وهؤلاء يعملون في خدمة عدد من كبار رجال الأعمال، وفي حماية العديد من الفنانين والفنانات حتى أصبح مألوفاً مشاهدة أي ممثل أو ممثلة وهو يصطحب معه عدداً من هؤلاء البلطجية الذين يطلق عليهم اسم «بودي جارد» يحيطون بهم ويبعدون عنهم المتطفلين، وقد أثارت هذه الظاهرة كبار المسؤولين المصريين، فالرئيس مبارك حذر في حوار أجرته معه جريدة الأهرام مؤخراً رجال الأعمال من استخدام البلطجية، كما أن اللواء حسني النبب مساعد وزير الداخلية المصري حذر الفنانين وغيرهم من استخدام «البودي جارد» قائلاً: إن هؤلاء محظور استخدامهم وأي حراسة خاصة يجب أن تكون من قبل الوزارة فقط سواء لحماية الشخصيات الخاصة، أو العامة أو الفنانين أو رجال الأعمال، وقال إنه في حالة ضبط «البودي جارد» فإنه سيتم اتخاذ إجراءات قانونية ضدهم.

ورغم أن تقرير الأمن العام السابق الإشارة إليه كشف عن تفشي استخدام القوة والتهديد بها، بهدف إشاعة الرعب والفزع بين المواطنين وأشار إلى لجوء أصحاب المصالح غير المشروعة لهم في الإتلاف والتخريب وحرق الممتلكات والتعدي على الغير بكافة أنواع الأسلحة مما يشكل تهديداً اجتماعياً خطيراً، فإنه لم يحدد بالتفصيل أسباب اللجوء لهذا الأسلوب الإجرامي في التعامل.

وقد حصرت المجتمع عدداً من آراء المسؤولين وخبراء الاجتماع حول أسباب الظاهرة على النحو التالي:

فاللواء نبيل العربي مدير مصلحة الأمن العام قال: إن أعمال البلطجة امتدت لتشمل بعض المتعلمين وذوي النفوذ ورجال الأعمال، وإن بعض الاعتبارات الاقتصادية ساهمت في زيادة أعمال البلطجة في المجتمع مثل الاتجاه إلى اقتصاديات السوق وما صاحبه من ظهور فئة تستهدف جمع المال بأي وسيلة وتستخدم في ذلك طرقاً غير مشروعة منها تهديد الآمنين وترويعهم والاعتداء عليهم بواسطة الفتوات والبلطجية.

ويتفق مع هذا الرأي السيد ياسين مدير مركز دراسات الأهرام الاستراتيجي السابق والمستشار في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية مشيراً إلى أن هذه الظاهرة ليست جديدة ولكنها موجودة منذ زمن بسبب اضطراب ميزان القيم والأخلاق في المجتمع فضلاً عن سعي أصحاب المصالح غير المشروعة للدفاع عن هذه المصالح بشتى الطرق ومنها البلطجة وقال د. للمجتمع: إن هذه البلطجة «ظهرت بتوسع في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة ومثلت علامة تحول بالنسبة لانتشارها مؤخراً حتى وصل الأمر الآن لاستخدام رجال الأعمال لها والتنافس فيما بينهم برصيد كل منهم في حماية مصالحه بهؤلاء البلطجية» وينبه د. ياسين إلى أن البلطجة ليست قاصرة فقط على استخدام السلاح، وإنما هي تعني في الأساس الترويع والترهيب والابتزاز والعنف إزاء الآخرين، ويلاحظ في هذا الصدد أن البلطجة قد تمتد حدودها من إرهاب الأفراد إلى الاجتراء على الحكومة والسلطة المكلفة بتطبيق القانون، فعلى سبيل المثال قام مالك فيلا بإحدى قرى الساحل الشمالي ببناء امتداد للفيلا على البحر دون الحصول على ترخيص بذلك، وعندما صدر قرار حكومي بإزالة المخالفة فوجئ فريق التنفيذ بلافتة فوق المبنى تشير إلى أنه ملكية أمريكية وأن الفيلا تابعة للسفارة الأمريكية، ومن ثم لا يجوز الاقتراب منها، الأمر الذي يعني إلغاء سلطة وسيادة الدولة المصرية على أرضها وهو شكل خطير من البلطجة السياسية تعاملت معه السلطات بحزم ونفذت قرار الإزالة.

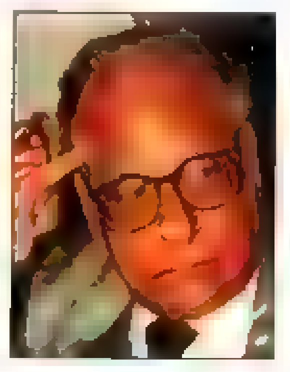

■ سيد ياسين

ابحثوا عن السبب

ويبرر فريق آخر الاستعانة بالبلطجية بزعم أن العدالة بطيئة وأن إجراءات التقاضي بطيئة، وقد تمتد سنوات حتى يحصل الشخص على حقه بسبب تكدس القضايا أمام المحاكم، وقلة عدد القضاة ٣٠ ألف قاض لـ ٦١ مليون مصري، وذلك يدفع الشخص لأخذ حقه بيده واستئجار البلطجية في مواجهة خصومه. أحد المحامين لا يوافق على هذا الرأي ويقول إن بطء التقاضي ليس هو المحك هنا وإنما رفض بعض الجهات تنفيذ الأحكام «أسوة بعدم تنفيذ الدولة لأحكام القضاء في حالات كثيرة مثل طعون الانتخابات» هو السبب الأساسي في المأساة وهو الذي يدفع البعض للحصول على حقه بيده خصوصاً إذا كان خصومه من أصحاب النفوذ ولا يقيمون للقانون وأحكامه أي اعتبار، ويضيف سبباً مهماً لتزايد انتشار البلطجة الجنائية وهو اهتمام الدولة المصرية بالأمن السياسي على حساب الأمن الجنائي فيقول إنه منذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات عام ١٩٨١م وهناك خوف رسمي من الاتجاهات الدينية بشكل عام، وتركيز رصد أنشطة هذه الاتجاهات، وتوفير الإمكانات لذلك على حساب إهمال الجانب الجنائي تماماً.

أما بالنسبة للقانون الجديد الذي تستعد الحكومة لإصداره لمكافحة البلطجة والذي يغلظ العقوبة من ٣ سنوات إلى ٢٠ سنة سجن مع الإعدام إذا اقترنت أعمال البلطجة بالقتل، فيعلق عليه الخبراء قائلين إنه لا يكفي، فالدكتور السيد ياسين يقول: إن المطلوب هو تشريع جديد، وإضافة مواد جديدة مشددة لقانون العقوبات لمواجهة هذه الظاهرة، ويطالب بعدم ترك هؤلاء البلطجية يعودون للشارع بعد السجن وإنما تقوم الدولة بتشغيلهم في مؤسسات أو معسكرات عمل علاجية لمساعدتهم على التخلص من عيوبهم.

أما المحامي يحيى إبراهيم المتخصص في القضايا الجنائية فيرى أن المطلوب ليس قانوناً جديداً ولكن تنفيذ القانون القائم لأن المشكلة أن القانون لا ينفذ.

وهذا هو أيضاً رأي اللواء عبدالفتاح عمر مساعد وزير الداخلية السابق الذي يقول: «إن القانون الذي يحارب الإجرام والبلطجة موجود ولكنه في حاجة من ينفذه ويعمل به.. أما القانون الجديد فلن يضيف جديداً سوى تشديد العقوبة»، ويلفت النظر إلى أنه رغم وجود قانون لمكافحة الإجرام وقانون للطوارئ، فهناك بلطجية، حيث لم ينفذ القانون عليهم ■

القانون في إجازة.. «فتوات» رجال الأعمال... «وبودي جارد» الفنانين

علماء الاجتماع: أسباب اقتصادية واجتماعية وراء البلطجة، والبداية من الانتخابات البرلمانية السابقة

الخطير في الظاهرة هو امتدادها من إرهاب الأفراد إلى الاجتراء على الحكومة والسلطة

زيادة اعتماد أمريكا على النفط المستورد

واشنطن: محمد دليح

أظهر تقرير جديد ازدياد اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد في الوقت الذي ينخفض فيه إنتاجها المحلي من النفط ويزداد استهلاك الأمريكيين من وقود السيارات الذي يأتي أكثر من نصفه من مصافي النفط خارج الولايات المتحدة، الأمر الذي يعزز الرأي القائل بإمكانية ارتفاع أسعاره، وفي هذه الحالة فإن خبراء نفطيين يعتقدون أن أي ارتفاع حاد في أسعار وقود السيارات سيحدث أثراً كبيراً على الاقتصاد الأمريكي.

ورغم الزيادة التي طرأت على استهلاك وقود السيارات فإن الحكومة الأمريكية أعلنت أن أسعار البنزين قد انخفضت منذ شهر يناير الماضي بنسبة ٧٪ وأن هذا الانخفاض قد يستمر حتى انتهاء العام الجاري.

وقال تقرير أصدره المعهد الأمريكي للبترول: إن واردات الولايات المتحدة من النفط التي تصل إلى نحو ٥٠٪ من احتياجاتها الاستهلاكية قد ازدادت عما كان عليه الأمر في أول أزمة نفطية واجهتها الولايات المتحدة عام ١٩٧٣م، حيث كان النفط المستورد لا يشكل سوى ٣٦٪ من حاجتها، ويشهد الإنتاج الأمريكي من النفط انحداراً نظراً لأن الحصول على النفط من الخارج أسهل بكثير من استخراجه من احتياطي النفط الأمريكي الذي لم يبق فيه سوى القليل.

وقد بلغ حجم النفط المستورد في شهر إبريل الماضي عشرة ملايين برميل يومياً، ويعني ارتفاع الواردات الأمريكية من النفط انخفاضاً في الكمية المخزونة منه في الاحتياطي الاستراتيجي النفطي في الولايات المتحدة، وكان الكونجرس الأمريكي قد أصدر قراراً يدعو إلى بيع كميات من النفط للمساعدة في تحسين الميزانية الأمريكية، ومن المعروف أن بيع كميات من المخزون النفطي الاستراتيجي من شأنه أن يتسبب في انخفاض أسعار وقود السيارات، وهو ما فعله الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش أثناء أزمة الكويت.

ويقول جيمس كينديل ـ المحلل النفطي في إدارة معلومات الطاقة ـ إن واردات أمريكا من النفط في السنوات الخمس عشرة المقبلة سيرتفع إلى ما نسبته ٦١٪ من احتياجاتها النفطية.

ويقول خبراء نفطيون إن الولايات المتحدة ليست عرضة لابتزاز دولة معينة إذ إن استهلاكها النفطي يأتي من مصادر عديدة، ويدور جدل الآن حول ما الذي ينبغي عمله في نهاية المطاف بالاحتياطي النفطي الاستراتيجي، وحتى لو لم تقم الحكومة الأمريكية ببيعه فإنه يشهد انخفاضاً نظراً لزيادة الاستهلاك، ففي عام ١٩٨٥م كان احتياطي الولايات المتحدة من المخزون الاستراتيجي من النفط ٤٩٣ مليون برميل، تعادل استيراد النفط في ١١٥ يوماً، أما اليوم فإن هذا الاحتياطي يصل إلى ٥٦٦ مليون برميل، لكنه يعادل استيراد ٦٧ يوماً فقط، وكان وزير الطاقة الأمريكي فيديريكو بينا أبلغ لجنة الطاقة والموارد الطبيعية في الكونجرس في شهر مايو الماضي أن هذا سينخفض إلى ٤٦ يوماً مع حلول عام ٢٠٠٣م.

ويقول بعض الخبراء إن من الضروري زيادة المخزون الاستراتيجي من النفط إلى أن يصل إلى ٨٤٦ مليون برميل، أي ما يعادل استهلاك ٩٠ يوماً من النفط المستورد. ■

أولويات العلمانيين

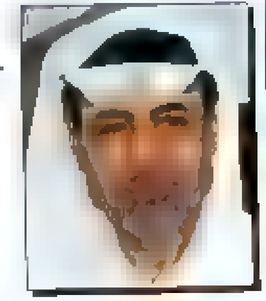

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

لم يعد سراً حتى على عوام الناس أن تركيا تعيش منذ سنوات طويلة أزمة اقتصادية طاحنة، وتعاني أوضاعاً مالية مأساوية يتخذها الاتحاد الأوروبي على الدوام ذريعة لرفض عضوية تركيا للسوق الأوروبية، ويكفي أن حملات الجيش على مليشيات حزب العمال الكردي في الجنوب تبتلع نصف الموازنة السنوية للبلاد.

وكان مخطط رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين أربكان أن يتوصل لحلول جذرية لنزيف المشكلة الكردية عبر قناتين: احتواء المتمردين الأكراد من جهة بما يسميه أربكان أخوّة الإسلام، ثم تحسين العلاقات وتوثيق الروابط مع دول الجوار الإسلامية، سورية، وإيران، والعراق التي تسكنها أقليات كردية على الحدود.

لكن تحالف القيادات العسكرية الاستراتيجي مع إسرائيل تحت المظلة الأمريكية يتناقض تماماً مع مخطط أربكان بشقيه، فلابد من بقاء مشكلة الأكراد شوكة دامية في جنب تركيا، كما أنه لا مجال لعلاقات تعاون مع الأشقاء في دول الجوار لأن ذلك كله ليس من مصلحة إسرائيل، ويظل الشعب التركي يدفع الثمن الباهظ بنصف ميزانيته ليستمر تفوق وسيطرة إسرائيل.

مشروع القيادات العسكرية الذي تتبناه اليوم الحكومة العلمانية لإلغاء مدارس تحفيظ القرآن وتخريج أئمة المساجد يكلف تركيا مليارين ونصف المليار دولار، لأن الشريعة الإسلامية ـ كما زعم فورال صوافي المدعي العام للمحكمة العليا في مرافعة قضائية رسمية لحل حزب الرفاه ـ هي الخطر الأكبر الذي يهدد تركيا هذه الأيام.

كيف ستوفر حكومة مسعود يلماظ هذا المبلغ الضخم؟! ستتحمل ثلثه خزينة الدولة بطبيعة الحال، ويمول الثلث الثاني من ضريبة جديدة يدفعها الشعب التركي المسلم ويتم اقتراض الباقي من البنك الدولي بالفوائد الربوية.

وفي قرار مفاجئ صدر منذ أكثر من أسبوع أعلن البنك الدولي موافقة استثنائية عاجلة على مساعدة تركيا بمليار دولار دعماً لما يسمى بمشروع تمديد التعليم الإلزامي لثمان سنوات، والذي يقضي بإغلاق مدارس الأئمة وتحفيظ القرآن، وهذا المبلغ جزء من مبلغ أضخم يدرس البنك تقديمه لتركيا لدعم ما يسمى ببرامجها الاستراتيجية في الصحة والإدارة والتعليم.

لقد صدر قرار البنك الدولي مع بداية مناقشة البرلمان التركي لمشروع تمديد التعليم وفي قلب المظاهرات الشعبية الحاشدة المستنكرة للمشروع، مما يعتبر بوضوح تشجيعاً مباشراً من الدول الكبرى المتحكمة في قرارات البنك لمخططات العسكر الأتراك لإلغاء التعليم الديني والمضي قدماً في نهجهم العلماني المتطرف المعادي للإسلام.

وحتى أندية القمار وملاهي الليل وبؤر البغاء والفساد التي ألغى نجم الدين أربكان في إغلاقها بقرارات من البرلمان ـ ليوفر للشعب التركي عشرات البلايين من الدولارات التي تبتلعها هذه المفاسد والمافيا التي تديرها ـ يمكن أن يعيدها العلمانيون من جديد.

تلك هي أولويات العسكر الأتراك وأشياعهم من العلمانيين مهما أضرت بالأمن القومي والاقتصاد الوطني والسلام الاجتماعي في البلاد.

وعلى افتراض استمرار الإسرائيليين والأمريكيين والمنظمات الدولية في مكافأة هذا النهج في محاربة الإسلام في تركيا لعزلها واحتوائها تماماً في المعسكر الإسرائيلي المعادي لأشقائها وجيرانها من العرب والمسلمين، فإن الشعب التركي وحده هو الذي يدفع الثمن الباهظ لهذه السياسات المجنونة من أمنه ورخائه وقوت يومه ومستقبل ومصير بلاده. ■

(*) كاتب سعودي

الدعوة الإسلامية والتحدي الحضاري القادم (٢)

تحديات الوجود العربي والإسلامي في إفريقيا

بقلم: أحمد عيساوي (*)

تعتبر قارة إفريقيا الثانية من حيث المساحة، وطول السواحل البحرية، ومن حيث التنوع في الثروات الطبيعية، حيث توجد فيها أكثر الثروات الطبيعية والباطنية العالمية، من معادن ثمينة وغيرها، ومياه غزيرة، بالإضافة إلى ضمها للأعراق والشعوب والعنصريات المختلفة، والأديان المتنوعة بجوار الأديان السماوية، كما أنها تعرف حركة تنصيرية صليبية حثيثة وسريعة ومتمكنة، وتغلغلاً أمنياً وسياسياً ويهودياً قوياً يهدف أساساً إلى زعزعة الوجود العربي والإسلامي فيها

كما تضم دولاً وشعوباً ممزقة ومنهكة بفعل عوامل الإنهاك التاريخي، التي مارسها الاستكبار العالمي، وبفعل ولاء الكيانات والأنظمة المحلية الموالية للقوى الأجنبية المستحكمة في مصائر ومصادر الثروات والشعوب في القارة الإفريقية، بالإضافة إلى ما شهدته وتشهده من سني الجفاف، وزيادة نسب التصحر المستمر، والمجاعات القاتلة، والصراعات الإثنية الدينية والعرقية القاتلة، وهي ـ بفعل الإحباطات المتوالية ـ تشهد عمليات تراجع وكمون وانكماش حضاري متعدد الجوانب واضحاً جلياً

وستجد الدعوة الإسلامية نفسها في موضع حرج ومقلق للغاية من جراء عوامل التحدي التالية

١ـ عامل التحدي والرهان الديني الحضاري

تضم القارة الإفريقية الأديان السماوية الثلاثة على رقعتها الجغرافية، بالإضافة إلى عدد متنوع من الملل والنحل والعبادات الوثنية المحلية، وهذه العبادات والمعتقدات تثير بين أتباعها ومعتنقيها صراعات إثنية ودموية قاتلة للسيطرة الدينية والعقدية على القارة

كما تشهد صراعاً تغريبياً محلياً بين تياري التغريب والأصالة بين النخب الحاكمة، المتبنية للنموذج المدني الغربي من جهة، وفصائل المعارضة المتبنية للنماذج التراثية، وذلك لانتزاع زمام المبادرة والحكم والتسيير، مع شهود القارة حركة انبعاث ديني دعوي، ولاسيما في البلاد ذات الأغلبية المسلمة، والمشكلة محور (داكار، أبيدجان، لاغوس، كمبالا، مقديشو) كما تعرف حركة تململ وقلق أصولي مسلح في شمالها، يحاول إدارة وجهة الصراع مع القوى المحلية الحاكمة فيها

وفي ظل غياب الوعي الحضاري الذي يحكم آليات الصراع القائم في القارة بين أتباع هذه الديانات، وفي ظل أنظمة هشة سياسياً وإيديولوجياً وأمنياً واجتماعياً، وفي ظل أوضاع اقتصادية ومالية مرتبكة ومتدنية، سيدفع بالقارة من جديد إلى ميدان لتصبح ميدان صراع بين عظماء العالم، وقواه الإقليمية والعالمية في القرن القادم

وهو ما سيرشح القارة لتصبح ميدان تنافس عالمي حضاري مستقبلي، يهدف خلق بؤر محلية إفريقية موالية للقوى الكبرى المتصارعة، دافعاً بذلك القارة لتصبح تابعة بأي شكل من أشكال التبعية المطلقة للقوى الاستكبارية العالمية العديدة

٢ـ عامل التحدي والرهان السياسي والعسكري

باستثناء بعض الدول الإفريقية الإقليمية في المنطقة كـ(مصر، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا، والمغرب) وبعض الدول الأخرى كـ(تونس والسنغال وموريتانيا) التي ستعرف حيزاً معقولاً من الاستقرار السياسي والأمني والعسكري في القارة فإن معظم دول القارة الأخرى ـ بفعل عوامل متعددة ـ لن تعرف الاستقرار السياسي في المديين القريب والبعيد من القرن القادم، ثم لعجز الأطر السياسية القديمة (منظمة الوحدة الإفريقية، عدم الانحياز) عن استيعاب متطلبات المرحلة السياسية القادمة، مما سيجعل القارة مفتوحة على كل احتمالات التجزئة وإعادة التقسيم ورسم الحدود من جديد، وتغيير لكل القوى والكيانات السياسية القائمة في القارة

كما أنها ستشهد ـ بما فيها الدول العربية الإفريقية ـ هزات خطيرة ستأتي على تغيير خارطة المنطقة، وذلك في غياب قوى إقليمية ذات وزن عسكري نووي، أو تقليدي في القارة، وبالتالي ستصبح القارة مهددة ومفتوحة على كل أشكال التجزئة والتقسيم وإعادة رسم الحدود، وبروز قوى إقليمية تقليدية ونووية جديدة، بالإضافة إلى تشكيل تحالفات جديدة، وهو ما سيعرض الوجودين العربي والإسلامي القومي والديني والحضاري والسياسي في القارة إلى جملة من الاحتمالات، وإلى جملة من التهديدات المصمم، وهو ما سيهدد الوجود الحضاري العربي والإسلامي في القرن القادم، ويعرض الدعوة الإسلامية إلى خطر الانكماش والتراجع

٣ـ عامل التحدي والرهان الاقتصادي

شهدت القارة الإفريقية في العقدين الأخيرين من القرن العشرين سلسلة من النكسات التنموية أعاقت القارة عن النمو بشكل مثير للانتباه، وملفت مثير الخطر على شعوب القارة

فقد مرت بالقارة سني الجفاف مع الكوارث الطبيعية، وتسارع وتيرة التصحر، وتقلص المساحات الزراعية، وانعدام اليد العاملة المنتجة، وزيادة حالات الاستهلاك وتراجع موازين الإنتاج، بالإضافة إلى زيادة معدلات النمو الديمغرافي في القارة، وارتفاع حجم الديون وخدماتها، والاستمرار الأعمى في نهب الثروات الباطنية والطبيعية للقارة، مع ما تعرفه القارة من تلوث في البيئة واحتوائها على أكبر مجمعات النفايات والمزابل الكيماوية والنووية المشعة والسامة، وتقلص المساحات الغابية، وضعف مستويات النمو الاقتصادي، وزيادة نسبة التضخم، وسيطرة الطغم واللوبيات الضاغطة في القارة على مقدراتها الثرية، وإمكاناتها المالية والاقتصادية تحت تأثير العشوائية في التخطيط والتسيير

كل هذه المعطيات سترشح القارة الإفريقية إلى التراجع الاقتصادي من جهة، وإلى تحولها من جديد نحو الاستهلاكية الغربية، التي تريدها القوى الاقتصادية لها في القرن القادم، ومنه ستعرف القارة تراجعاً حضارياً خطيراً أمام زحف وتطورات الحضارات الزاحفة في القرن القادم

هذا إذا لم تتحول القارة الإفريقية إلى مواطن استيطان جديدة للقوى الاستكبارية في القرن القادم، بفعل عاملي النمو الديمغرافي في الغرب من جهة، وبفعل المصائب البيئية والكارثية التي ستتعرض لها القوى الاستكبارية العملية في القرن القادم (براكين، زلازل، جفاف، تجمد) من جهة ثانية

وذلك ما سيعرض الوجود الحضاري العربي والإسلامي في المنطقة إلى خطر كبير، ويقلل من فاعلية الدعوة الإسلامية في التأثير والانتشار ■

> **التحديات القائمة ستؤدي بالقارة الإفريقية إلى تراجع حضاري خطير أمام تطور الحضارات الزاحفة في القرن القادم**

(*) أستاذ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية بباتنة ـ الجزائر

د. ستيفن بليتري يتحدث في ندوة المجتمع عن الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط (٢ من ٢)

جذور الحركة الإسلامية في مصر من العشرينيات حتى اليوم

واشنطن: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث

هذا هو الجزء الثاني من الندوة التي نظمتها المجتمع بالاشتراك مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، والتي يدلي فيها البروفيسور ستيفن بليتري، رجل المخابرات الأمريكية، والأستاذ الحالي بمعهد الدراسات الاستراتيجية بوزارة الدفاع الأمريكية، بشهادته عن نشأة الصحوة الإسلامية في الشرق الأوسط.

في الجزء الأول تحدث بليتري عن الظاهرة الإسلامية في الجزائر، وفي الجزء الثاني الذي أمامنا يتحدث عن جذور الحركة الإسلامية في مصر منذ بزوغها في العشرينيات حتى اليوم.

فعلى خلاف الجزائر يعود ظهور الحركات الإسلامية السياسية في مصر إلى نهاية العشرينيات من القرن الحالي، عندما أسس الشيخ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين كجماعة تعمل في الأساس بتعميق القيم الإسلامية بين أفراد الشعب المصري ومقاومة الاحتلال البريطاني لمصر، وقد استمرت الجماعة في العمل السياسي حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، فبعد فترة قصيرة من الوفاق مع قادة الثورة (الضباط الأحرار) دب العداء بين الطرفين نتيجة التقارب الذي حدث بين الضباط الأحرار وبين الاتحاد السوفييتي، وهو التقارب الذي عارضته الجماعة بشدة استناداً إلى مبررات عقائدية، وقد اصطدم النظام بعنف مع الجماعة في عام ١٩٥٤م، ثم في عام ١٩٦٥م، مما دفع الكثيرين من أعضاء الجماعة إلى الهجرة خارج مصر.

■ أحد تجمعات الإسلاميين في مصر

في السبعينيات فكر الرئيس أنور السادات في استخدام جماعة الإخوان المسلمين لضرب المعارضة اليسارية والناصرية القوية لنظامه. فبعد الانتصار الكبير الذي حققته مصر في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وما سبقها من طرد السادات للخبراء العسكريين السوفييت، أراد السادات استثمار ذلك وقيادة البلاد صوب المعسكر الغربي، وبالطبع واجه السادات معارضة شديدة لهذا التوجه الغربي الجديد من جانب الناصريين واليساريين والماركسيين، ولضرب هذه المعارضة أعلن السادات الحرب على كل ما هو ناصري ويساري في مصر، وقرر استخدام الإخوان المسلمين لصالحه في هذه الحرب.

ولفترة ليست بالطويلة حدث تعاون كبير بين النظام وبين جماعة الإخوان، وكان الهدف هو ضرب اليسار المصري ضربة قاصمة، ولكن التعاون لم يستمر طويلاً، إذ سرعان ما دب الخلاف بين الطرفين الذي انتهى بحملات الاعتقال العنيفة التي شنها السادات على القادة الدينيين، وبصفة خاصة المنتمين منهم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد انتهى الأمر باغتيال السادات في أكتوبر عام ١٩٨١م على يد عناصر إسلامية، قال البعض إنها تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، ولكننا نرى أنه ليس هناك أي دليل كاف على انتماء مغتالي السادات إلى الجماعة، لقد كان اليمين الإسلامي غاضباً بشدة على السادات وبعد اغتياله وقعت اضطرابات خطيرة وعنيفة في الصعيد.

وعندما تولى الرئيس حسني مبارك السلطة خلفاً للرئيس السادات، لم يرغب في مواجهة التيار الديني مواجهة عنيفة، وفضل على ذلك انتهاج سياسة مصالحة وطنية شاملة مع جميع التيارات السياسية، كان من نتائجها السماح لجماعة الإخوان المسلمين بالعودة إلى ممارسة نشاطها، وقد نجحت سياسة حسني مبارك في إعادة الهدوء إلى البلاد مرة أخرى، ومع هذا لم يستطع مبارك أن ينهي المشكلة الأساسية والجوهرية للجماعة، وهي اكتساب شرعية قانونية، وذلك برفضه التصريح لها بالعمل كحزب سياسي حتى يمكنها دخول حلبة التنافس السياسي مع الأحزاب الأخرى، وفي محاولة منها لتعويض ذلك نجحت الجماعة في دفع كوادرها وأنصارها إلى السيطرة على عدد من النقابات المهنية واتحادات العمال، وبهذه الطريقة استطاعت الجماعة أن تستمر في أداء دور سياسي مهم في البلاد جعل نظام مبارك يفكر جدياً في إنهائه ولو بالقوة المسلحة.

لقد أخذ التذمر داخل مصر في نهاية الثمانينيات اتجاهاً جديداً وغير مسبوق باندلاع الاضطرابات في منطقة الصعيد، وكان من أهم ملامح هذه الاضطرابات الهجمات المسلحة على السائحين، والصدام الطائفي بين المسلمين والأقباط، ومع تزايد معدلات العنف بدأت الحكومة أو بالأصح قوات الأمن التدخل بعنف شديد في الأحداث لوقف عمليات وأنشطة الجماعات الإسلامية، ولعل النتيجة الوحيدة التي أسفر عنها التدخل الحكومي هو أنه زاد الأمور تعقيداً وتدهوراً، الأمر الذي أدى إلى انتقال مسرح العمليات المسلحة إلى القاهرة، وبعد هذا الحد اعترف الرئيس حسني مبارك أن نظامه يواجه جماعات أصولية منظمة وقوية، وقد كان هذا الاعتراف مقدمة وتمهيداً للحرب الضارية التي أعلنتها الحكومة على هذه الجماعات والتي وقعت خلالها محاولات اغتيال متعددة لكبار المسؤولين في الحكومة كان بعضها ناجحاً.

والواقع أن العنف الشديد الذي واجهت به الحكومة الجماعات الإسلامية والذي شمل التصفية الجسدية المباشرة وأحكام الإعدام المتتالية لم ينجح في وقف تيار العنف، الأمر الذي دفع حسني مبارك إلى اتهام جماعة الإخوان المسلمين بأنها تقف وراء الجماعات الإسلامية المسلحة.

هويّة الجماعات الإسلامية

إن الغموض المثير في الحالة المصرية يتمثل في هوية الجماعات الإسلامية.. ما هي؟ وما علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين؟

من وجهة نظرنا فإن الجماعات الإسلامية هي جماعات مسلحة، يؤكد هذا قيامها بأعمال مسلحة شملت محاولات الاغتيال والهجوم المسلح على رجال وأقسام البوليس وقتل السائحين، ولكن الأمر المشكوك فيه هو حقيقة انتمائها أو اتصالها بجماعة الإخوان المسلمين.

فالاضطرابات التي تشهدها مصر يمكن أن تصنف في ثلاث فئات، الأولى: هي اضطرابات منطقة الصعيد التي تقف حسب وصف بعض المراقبين على حافة الحرب الأهلية، والثانية: هي

العنف المسلح الذي تقوم به الجماعات الإسلامية، وعلى الأخص في منطقة القاهرة، والثالثة والأخيرة هي المواجهات بين جماعة الإخوان المسلمين وبين النظام الحاكم.

والتناقض الحادث هنا هو أن الرئيس حسني مبارك يجمع هذه الفئات الثلاث من الصراع في قالب واحد حتى يستطيع أن يتهم جماعة الإخوان بأنها وراء كل أحداث العنف في مصر، وأنها المخطط والمدبر لهذه الأحداث.

يريد الرئيس مبارك من الجمع بين الإخوان وبين الجماعات الإسلامية أن يجد ذريعة لضرب الإخوان بعنف على أساس أن الجماعة بالتنسيق مع الجماعات المسلحة تسعى إلى إسقاط النظام وإحلال نظام إسلامي أصولي محله.

والتناقض الأساسي في رؤية الرئيس مبارك يتمثل في أن أحداث العنف - خاصة ما يقع منها في منطقة الصعيد - يمكن تفسيرها بعيداً عن نظرية المؤامرة بين الإخوان والجماعات التي يتبناها الرئيس مبارك، بل إن هذه الأحداث يمكن إثبات أنها ليست من أعمال الجماعات الإسلامية.

فمنذ مقتل الرئيس السادات شهدت منطقة الصعيد حركة تمرد واسعة النطاق كانت هي الوحيدة من نوعها في جميع أنحاء البلاد التي تلت عملية الاغتيال، والواقع أن كثيراً من المراقبين لم يشعروا بالدهشة لوقوع حركة التمرد في منطقة الصعيد، فلسنوات طويلة أو ربما لقرون وسكان الصعيد لا يثقون في الحكومة أياً كانت، ويتحينون أي فرصة لمناهضتها كلما أحسوا بضعفها، على الجانب الآخر فإن سكان الصعيد تميزوا على الدوام بدرجة عالية من الالتزام الديني الفطري، والروح القبلية العالية، ويعتقد أن هذه السمات - بعيداً عن الأصولية الإسلامية - يمكن أن تفسر الأحداث في الصعيد.

سياحة وقمع الصعيد

في الثمانينات شعرت الحكومة بأهمية صناعة السياحة كمورد أساسي ومهم من موارد الدخل القومي وتمويل خطط التنمية، واتجهت إلى بناء هذه الصناعة، وكان هذا يعني فتح المناطق السياحية المعروفة والمجهولة أمام السياحة الأجنبية، وكان من أهم هذه المناطق منطقة الصعيد التي تضم معظم الآثار المصرية القديمة، وقبل الثمانينيات كانت السياحة الأجنبية تفد إلى منطقة الصعيد، ولكن كانت تحركاتها مقصورة على مناطق معينة، وكانت تواجه برفض شديد من جانب السكان المحليين، وعندما تولى الرئيس مبارك السلطة، وفي إطار إعادة بناء صناعة السياحة قرر فتح كل الصعيد أمام السياحة الأجنبية سواء رضي السكان المحليون أم أبوا ذلك، وكما كان متوقعاً أحدث تدفق السياح على الصعيد تذمراً بين السكان فهم بتراثهم الديني التقليدي وعاداتهم القبلية لم يستريحوا لطريقة الملابس التي كان يرتديها السائحون، كما لم تعجبهم نظرة السائحين إليهم واتجاهاتهم السلبية نحوهم، وبالتالي كان الموقف قابلاً للانفجار في أي لحظة.

مما سبق يتضح أن عمليات العنف ضد السياح الأجانب إنما جاءت من جانب السكان المحليين الذين لم تكن لديهم أي دوافع أصولية، وكان يمكن احتواؤها، ولكن التدخل الحكومي العنيف ضد السكان المحليين لإجبارهم على قبول السائحين أدى إلى تصعيد الموقف وتزايد المقاومة ليس للسياحة فقط ولكن للحكومة أيضاً. فقد سارعت قوات الأمن فور وقوع بعض الصدامات الحقيقية بين السكان وبين السائحين إلى تمشيط منطقة الصعيد واعتقال العشرات من المواطنين بمنطق الاشتباه فقط وتعذيب وإهانة المعتقلين داخل مراكز البوليس، ومن المعروف أن الإهانة البدنية ينظر إليها في مصر عموما وفي الصعيد على وجه الخصوص على أنها ماسة بالعرض والشرف، وتوجب على من تعرض لها وعلى قبيلته الثأر لكرامته، ومن هنا تصاعدت الأحداث ووصل الأمر بالسكان المحليين تعبيراً عن سخطهم إلى حصار بعض مراكز البوليس وقتل رجال البوليس الذين تولوا تعذيب أبنائهم.

كل هذه التداعيات أدت إلى استفحال الأزمة بين الحكومة وبين سكان الصعيد، ومع ذلك فإن الأمور كان يمكن احتواؤها طالما أنها لم تكن قد

النظام المصري يحاول جر جماعة الإخوان إلى مواجهة مسلحة ليسهل ضربها

وصلت إلى حد الثورة الشاملة ضد النظام.

على الجانب الآخر يمكن تفسير الأحداث التي وقعت في العاصمة «القاهرة»، فلسنوات طويلة تدفقت على القاهرة هجرات واسعة من الريف المصري، وقد استوطن هؤلاء المهاجرون الأحياء الشعبية الفقيرة التي كانت منتشرة في جميع أنحاء العاصمة، وكان بعضها يقع داخل المناطق السياحية الراقية ووسط المدينة الملىء بالفنادق السياحية العالمية مثل الهيلتون، وسميراميس، وشيبرد، وفي نهاية السبعينيات واتساقاً مع سياسة الانفتاح قرر الرئيس السادات إعادة تخطيط وتنظيم منطقة وسط القاهرة، ووفقاً لهذا القرار كان من الضروري إعادة توطين سكان الأحياء الشعبية في مناطق أخرى بعيدة عن وسط المدينة، الأمر الذي أدى إلى تذمر السكان الذين أجبروا على الانتقال إلى مناطق أخرى بعد أن وجدوا أنفسهم في مناطق غريبة عليهم، شملت في بعض الحالات أقباطاً ومسلمين، مما قاد إلى وقوع صدامات عنيفة في هذه المناطق سواء بين السكان الجدد والسكان القدامى، أو بين المسلمين والأقباط.

وفي عام ١٩٩٢م ضرب مصر زلزال عنيف أحدث خسائر كبيرة جداً، وبخاصة في المناطق والأحياء الفقيرة من القاهرة، ومن سوء حظ الحكومة أن إدارتها البيروقراطية لم تسارع بتقديم الإعانات العاجلة إلى المتضررين من الزلزال، وأن جماعة الإخوان كانت أول من سارع إلى تقديم خدمات الإغاثة والمساعدات الإنسانية إلى الناس، الأمر الذي أغضب الرئيس مبارك بشدة وجعله يقرر منع أي جهود إغاثية خاصة، مما أدى إلى تذمر شعبي اضطر معه مبارك إلى الاعتذار عن القرار وإلقاء اللوم على الحكومة.

إن كل الأحداث التي كشفت عنها وسائل الإعلام العالمية أثارت الشكوك حول الأزمة التي واجهها النظام الحاكم في مصر، وقد استثمر الرئيس مبارك هذه الأزمة بمهارة وذكاء، ففي عشية إحدى زياراته للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣م وقف مبارك أمام العالم لافتة تقول إن الحكومة المصرية أصبحت تحت حصار شديد من جانب الأصوليين، كما استثمر أحداث الجزائر وقال إن الأصوليين الجزائريين والأصوليين المصريين قد اتحدوا معاً وإن منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة قد تصبح تحت سيطرة ورحمة المتطرفين.

حرب دعائية

وقد استخدم مبارك في حربه الدعائية ضد الأصوليين وسائل الإعلام العالمية، واستند إلى الأعمال المسلحة التي قام بها الأصوليون في مصر لطلب المساعدة من الولايات المتحدة، وكانت رسالة مبارك للأمريكيين واضحة، وهي إما أن تساعدوا حكومتي أو أن النظام الحاكم في مصر سوف يسقط ولن يكون هذا في صالح الغرب، وقد وجدت هذه الرسالة قبولاً لدى الأمريكيين رغم أنها لم تكن صحيحة على إطلاقها، فالأحداث في منطقة الصعيد كان يقوم بها مزارعون وتركزت في الهجوم على السائحين وإلقاء عبوات حارقة على أقسام البوليس، أما الأحداث في القاهرة فكانت تتمثل في الصراع الطائفي بين المسلمين وبين الأقباط وبين أفراد من الشعب وبين البوليس، وعلى الرغم من ذلك فقد كان الأمر تحت سيطرة قوات الأمن ولم يكن النظام في حالة تهديد حقيقي وقوي من جانب الأصوليين، وحتى محاولات الاغتيال التي اتهم مبارك الجماعات الإسلامية بالقيام بها كانت موجهة في الأساس ضد رجال البوليس وكان معظم ضحاياها من كبار رجال البوليس، ولعل ما يؤكد ذلك أن غالبية أعمال الجماعات الإسلامية كانت من قبيل رد الفعل على العنف من جانب قوات الأمن وكانت أعمالاً انتقامية، خاصة وأن المتفجرات التي استخدمتها الجماعات الإسلامية في حربها مع البوليس كانت إنتاجاً يدوياً مصرياً، ويبدو هذا الأمر مفهوماً إذا علمنا أن المصريين لديهم خبرة واسعة بالحروب امتدت لعدة عقود بما يفسر قدرتهم على صنع الأسلحة والمتفجرات المحلية.

أما الدليل الثاني على أن الحكومة المصرية كانت قادرة على التعامل مع الموقف وأنها لم تكن في حالة حصار حقيقي من جانب الأصوليين، هو أن عدد ضحايا الصراع في الفترة بين ١٩٩٢م

وحتى بداية العام الحالي لم يتجاوز المحصلة قتيل، وهو يمثل نسبة ضئيلة جداً إذا قيس بعدد سكان مصر البالغ ستين مليوناً، فالأمر لم يصل إلى ما وصل إليه الحال في الجزائر، كما أن هذا الرقم يقل كثيراً عن عدد ضحايا العنف العادي في أي مدينة أمريكية صغيرة.

إن التحليل الأخير للأحداث في مصر يؤكد أن هذه الأحداث كانت تتم في القالب بعفوية وأنها لم تكن منظمة في صورة ثورة أو إعداد لثورة. فالحكومة المصرية تسير في طريق إحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية كبيرة وتواجه صعوبات كثيرة في ذلك مما يضطرها إلى استخدام قوات الأمن بكثافة شديدة للسيطرة على ردود الأفعال الجماهيرية المسبقة على هذه التغييرات، الأمر الذي يجعل الجماهير ترد على الحكومة بعنف مماثل من جانبها.

جماعة الإخوان.. ودورها في الأحداث

لكي نفهم جماعة الإخوان المسلمين والدور الذي تلعبه في الحياة السياسية في مصر، يحتاج الأمر إلى إلقاء نظرة عامة وسريعة على الوضع الاقتصادي في مصر، فجماعة الإخوان تستمد أعضاءها ومناصريها من داخل قطاعات الأعمال الصغيرة مثل أصحاب المحلات والفرّيشة، والمهنيين، وهي القطاعات التي تأثرت سلباً بشدة من السياسات الاقتصادية التي بدأها السادات ويكملها حالياً الرئيس مبارك.

لقد كانت مصر تحت حكم جمال عبدالناصر ولعدة سنوات تحت حكم السادات دولة اشتراكية تتبع النظام الاقتصادي الاشتراكي، وكان نظاماً ضعيفاً وغير فعال إلى حد كبير، وكان الجزء الأعظم من تجارة مصر الخارجية تتم مع دول المعسكر الشرقي.

وقد فكّر السادات في منتصف السبعينيات للخروج من هذه الأزمة أن يقود مصر إلى المعسكر الغربي، ليس سياسياً فقط وإنما اقتصادياً أيضاً. وقد أطلق السادات على ذلك اسم الانفتاح، وكان يعني الانفتاح على الغرب، وكانت خطة السادات تقوم على الخصخصة، أي نقل ممتلكات القطاع العام من المصانع وغيرها إلى الملكية الخاصة وإفساح الطريق أمام الاستثمارات الأجنبية في مصر وإدخال مصر سوق التجارة العالمي، والواقع أن خطة السادات أصيبت بفشل كبير بسبب المقاومة العنيفة لها من جانب قطاعات عديدة من الشعب المصري، وأبرزها الاضطرابات التي وقعت في يناير ١٩٧٧م احتجاجاً على إلغاء الدعم الحكومي الذي كان ممنوحاً لبعض السلع الأساسية.

مبارك والديمقراطية المقيدة

بعد مقتل السادات وتولي مبارك مقاليد الحكم كان عليه أن ينتهج سياسة جديدة بعد أن أبقى فشل سياسات السادات، والواقع أن مبارك لم ينقلب على سياسات السادات انقلاباً كاملاً، وبخاصة ما يتعلق منها بالانفتاح الاقتصادي، إلا أنه نهج معه نهجاً سياسياً قام على إعطاء فرصة محدودة للديمقراطية من خلال السماح لعدد من الأحزاب بالعمل السياسي والإفراج عن المعتقلين السياسيين، ومع ذلك، فإنه آثر عدم السير في طريق الديمقراطية إلى نهايته ووضع عقبات كثيرة على العمل السياسي أبرزها ترسيف الانتخابات التشريعية واستمرار سيطرة حزب واحد، يرأسه بنفسه وهو الحزب الوطني الديمقراطي، على المقدرات السياسية والاقتصادية للبلاد، لذلك لم يحصل مبارك على إجماع المصريين، وعندما تحولت الأمور إلى الأسوأ وجد نفسه وحيداً بعد أن حمّله الشعب نتائج فشل السياسات الحكومية وفشل الحزب الحاكم في معالجة المشكلات الرئيسية للبلاد وعلى رأسها المشكلة الاقتصادية وتدني مستويات المعيشة.

وقد كان هذا الفشل هو المحرك للتذمر داخل المؤسسات الدينية غير الرسمية والرسمية على حد سواء، ومن الثوابت التي تميز مصر أن رجال الدين يلعبون دوراً كبيراً في إضفاء الشرعية على الأنظمة الحاكمة وبمجرد أن يسحبوا تأييدهم لنظام ما، فإن هذا النظام يعاني معاناة شديدة، فرجال الدين في مصر لهم تأثير كبير جداً على الشعب، وفي الظروف الملائمة تستطيع الحكومة أن تحصل على تأييد شعبي واسع إذا نجحت في ضم رجال الدين إلى صفوفها.

> **التذمر داخل مصر اتخذ اتجاهاً غير مسبوق باندلاع الاضطرابات في منطقة الصعيد.. وقد تسبب التدخل الحكومي فيها في تدهور الأمور وتعقيدها**

والواقع أن المعارضة الدينية التي ظهرت في عهد مبارك كان أساسها عهد الرئيس السادات، فقد جاءت هذه المعارضة من جانب الإخوان المسلمين، فقد كان من الصعب على السادات ومن بعده مبارك إعادة التحكم في المارد الذي فتح أمامه الباب وهو التيار الديني - وعلى رأسه جماعة الإخوان - الذي قويت شوكته بشكل لم يحدث في مصر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأصبح يمثل المعارضة الحقيقية والقوية والوحيدة في البلاد. وكانت هذه المعارضة تستعرض قوتها وتحقق لها انتصاراً جديداً كل يوم من خلال المساجد وخاصة في صلاة الجمعة من كل أسبوع التي كان يهاجم فيها الشيوخ الرئيس مبارك وحكومته هجوماً عنيفاً، ويصفونها بالفساد والفشل الذريع، ولعل أخطر الاتهامات التي كان الشيوخ يوجهونها للحكومة هو قولهم إنها حكومة أعداء الله وهو اتهام خطير وجهته الحكومة بفصل بعض الشيوخ من وظائفهم الحكومية واعتقال بعضهم ومنعهم من الخطابة.

ومثلما حركت معارضة رجال الدين للحكومة الجماهير في الجزائر حركت أيضاً الجماهير في مصر سواء من الطبقات الشعبية أو من الطبقة الوسطى الذين عبّروا عن معارضتهم للحكومة ولكن دون دعوة إلى الثورة ضدها، وكان هدفهم هو إجبار الحكومة - من خلال هذه المعارضة - على انتهاج سياسة جديدة تحافظ على مصالحهم.

مفترق الطرق

بالإضافة إلى ما سبق فقد كانت مصر تمر في مفترق طرق من الناحية الاقتصادية وضح فيها أن الحكومة غير قادرة على تحسين مستوى معيشة قطاعات واسعة من الشعب المصري، ولم يكن أمام الرئيس مبارك سوى خيار وحيد وهو طلب مزيد من القروض من المؤسسات المالية الدولية، وقد وضعت هذه المؤسسات شروطاً قاسية للموافقة على منح مصر قروضاً جديدة أهمها وضع برنامج للإصلاح الاقتصادي توافق عليه هذه المؤسسات بالإضافة إلى فتح الأسواق المصرية أمام حركة التجارة العالمية، وفي هذا الموقف وجد مبارك نفسه بين خيارين أحلاهما مر، خيار الإصلاح الاقتصادي بما قد يؤدي إليه من اضطرابات شعبية عنيفة، وخيار السوق العامي الذي لا يستطيع المنافسة داخله، واختار مبارك أن يحتمي بصندوق النقد الدولي، ورفع لافتة الأصولية بالقول أن هناك ثورة أصولية ضده وضد نظامه، والواقع أن هذا أسلوب يستخدمه كثيرون من قادة العالم الثالث تحت الضغوط التي يتعرضون لها من جانب المؤسسات المالية الدولية.

كل ما سبق يبدو مفهوماً في إطار الأزمة التي كان النظام المصري يعاني منها، إلا أن الشيء الجديد والغريب هو محاولة توريطه لجماعة الإخوان المسلمين في الصراع الذي كان يستهدف منه دعم موقفه التفاوضي مع صندوق النقد الدولي من جانب، ووضع مزيد من العقبات أمام الإخوان لمنعهم من الحصول على شرعية سياسية، والواقع أن هذه السياسة لم تلق تأييداً يذكر داخل مصر، بل إنها على النقيض أدت إلى تزايد التعاطف الشعبي مع الإخوان الذي كان من الممكن للجماعة - لو أرادت - استثماره ضد الحكومة، ومن جانبه اتجه نظام مبارك إلى استخدام القوة المسلحة وبعنف شديد لإخماد أي محاولة ضد النظام في القاهرة ونجح في ذلك، ولكن كان الثمن غالياً جداً وهو إفقاد الشعب المصري حرياته المدنية الأساسية.

ومن المثير أن سياسة جماعة الإخوان رداً على الهجوم الحكومي عليها اتسمت بالصبر، فلم تشأ الجماعة تفجير الموقف على أساس أنها قادرة على مواجهة الحكومة دون عنف من جانبها، وأن الحكومة ستضطر إزاء ذلك إلى التراجع عن استخدام القوة ■

معالم على الطريق

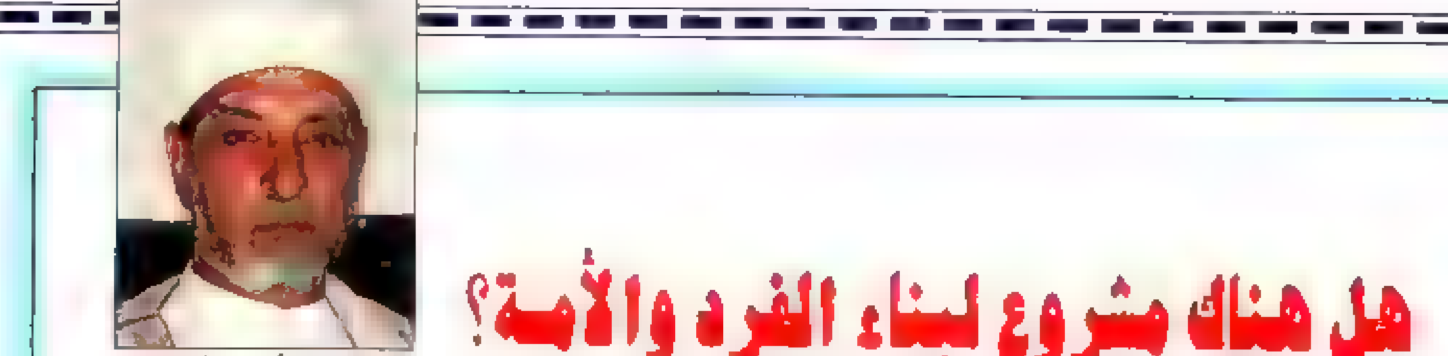

هل هناك مشروع لبناء الفرد والأمة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل هناك مشروع حقيقي في الأمة العربية والإسلامية لبناء الفرد والأسرة والأمة عقلياً، وفكرياً، وثقافياً، واجتماعاً، وجسمياً؟ وتزويد الفرد بالخبرة والمعرفة التي تجعله قادراً على التكيف مع هويته وبيئته التراثية، ومملكته المحلية والعربية والإسلامية والعالمية؟

وهل هناك أهداف عامة للأمة تريد تحقيقها في المدى القريب أو البعيد للنهضة بالأمة، واللحاق بالركب الإنساني والحضاري والعلمي والتكنولوجي الذي تتسابق إليه الأمم كفرس رهان اليوم؟

وهل الأمة حقيقة تعتبر أن أفرادها وشعبها هو رأس مالها الحقيقي الذي به تنهض، وبه تقوى وتعز، وأن في رفعة إنسانها رفعة لها وأن بنيها هم حياتها ومقوماتها وعمدها ورايتها؟

ولم أر أمثال الرجال تفاوتت
لدى المجد حتى عُدَّ ألف بواحد

أم أن الأمة تعيش حياة القطيع تأكل وتنام وتسفد، لا يرعاها أو يربيها ويقودها أهداف وغايات حقيقية لها ووسائلها وطرقها الصحيحة والمنتجة التي توصلها إلى تقدم فعلي في جوانب الحياة المختلفة؟

قد تقول إن عندنا أهدافاً ووسائل محطوطة في الصحائف، ومدونة في الكتب، ومدرجة في دور العلم. نعم. ولكن الواقع غير ذلك تماماً، وقد ينظر إليها شذراً ويقال لها: عليك اللعنة، ولا رأتك الله من كتب وصحائف، وتلعنها أفعالنا، وتعابثها تصرفاتنا، وتسخر منها أيامنا، وتتعامى عنها

وما تعامى الدهرُ وهو أبو الورى
عن الرشد في أنحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو العمى
ولا غرو إذ يحذو الفتى حذْو والده

قد تتلهى الأمم المتحضرة عن الإنسان، وقد تلتفت إلى قضايا جانبية وآنية وهذا هو الخسران المبين، وقد لا تلتفت إلى عقله وتربيته وتكوينه وهذا هو الضياع القاتل.

إن قضية المشروع الثقافي والتطوير التربوي أصبح اليوم ضرورة وفريضة إذا كانت هناك نية صادقة للنهوض من تلك الكبوة التي وقعت فيها الأمة، لأن الإنسان يحركه الفكر، ويقاد من داخله، ويشعل من عزمه ونفسه، ولهذا يلزمه لبنائه الحضاري ونهضته الفكرية والحضارية مايلي:

١ - إعلان مشروع الهوية وتأصيلها، فالهوية قادرة على شحذ العزائم ومواجهة الانهزام النفسي أمام الأعداء والمتربصين بالأمة، وأمام الغزو الثقافي الغربي، وأمام حضارة الحس والضياع الذي يراد سوق الأمة إليه بالإعلام الخليع، والعادات الهابطة والتسيب المتهالك الذي يودي بالرجولة، ويذهب بالنخوة ويكرس الهبوط والتسفل.

٢ - رفع وعي الفرد والمجتمع بالمنهج الحضاري الإسلامي وببعده العالمي والخلقي والعلمي، وتنمية الوعي لدى الإنسان المسلم بأن الإسلام هو الحضارة الحقيقية التي يحتاجها العالم وهي بالضرورة تثمر الحضارة المادية إذا فهمت فهماً صحيحاً، وعندها القدرة على تنظيم الحياة في كل زمان ومكان.

٣ - تكوين اتجاه إيجابي نحو الثبات على الولاء للإسلام منهجاً وفكراً وأسلوب حياة، وأن يعيش الفرد لفكرة يعمل على تحقيقها، وغاية يسعى إلى تحصيلها، ورسالة يقوم بها، وأن يحمي فكره ووعيه لمواجهة مشكلات العصر وتحدياته بحلول إسلامية، ودواء من صيدليتها

٤ - تنمية اتجاه الفرد المسلم الإيجابي نحو ربه وعقيدته ووطنه الإسلامي، وتعزيز الاهتمام بالسلوك الإسلامي في إشباع حاجات الفرد والمجتمع، وإعداد الفرد للحياة الإيجابية وتربيته على قيم العلم، لأن الإسلام جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، كما ينبغي الكشف عن استعداداته وقدراته وميوله، وتنميتها بما يساعده على اختيار ما ينبغ فيه ويبدع ليؤدي دوره كاملاً في نفع أمته، وذلك يكون بتوفير الخبرات التي تنمي لدى الفرد مهارات التفكير العلمي والابتكار والتعليم الذاتي كركيزة لاستمرار نموه المتكامل.

٥ - يجب توعية الفرد بطبيعة العصر الذي يعيشه، وتعويده الانتفاع بمنجزاته العلمية مع دعم عقيدته دعماً يحميه من الشك والقلق والصراع النفسي، ويساعده على مواجهة الغزو الفكري والتيارات المعادية، وتوعيته وإعلامه بما للعلوم والمعارف من أصول وغايات إسلامية.

٦ - تربية الفرد على الحرية في كشف الأخطاء وقول كلمة الحق، واحترام الذات الإنسانية التي كرمها الله سبحانه، وتنمية المشاعر الإنسانية بما يكفي لتقبل المحيطين به والتآخي معهم، وتنمية القدرات على المشاركة الجماعية، والتعامل الناصح مع الآخرين في شؤون الحياة، وإحياء دور المسؤول القدوة من طهارة اليد والمساواة والإيثار... إلخ.

٧ - تدريب الفرد على إدراك جوانب القوة والضعف لديه، وتبصيره بالخصائص النفسية للمراحل المختلفة وما يصحبها من تغيرات، وما يجب أن تعامل به، مما يعينه ذلك على تصور واقعي لذاته وعلى تصور حقيقي لمن حوله، ويمكنه بعد ذلك مواجهة المشكلات الفكرية والنفسية له وللآخرين.

هذا شيء من أشياء وقليل من كثير يجب أن تُربى عليه الشعوب والأفراد والأسر لتقوم الأمة بدورها في الحياة، ويؤدي الفرد فيها ما عليه من واجبات وأعباء، وهل تنهض أمم وترتقي دول إلا بذلك؟ وقد ارتقت الأمة العربية وسادت المعمورة بتربية سليمة وهوية عظيمة، ومازالت وما برح تراثها شاهد حي على ذلك لا ينكره إلا فاجر جاحد

ومن قال للمسك أين الشذا
يُكذِّبه ريحه الطيب

فهل يُفسَح المجال لأصحاب القدرات والمخلصين في الأمة أن يقوموا بدورهم في إيقاظ الأمة والأخذ بيدها؟ وهل يُلتفت إلى مشروع ثقافي وقيمي ونفسي وإيماني لبناء الفرد والمجتمع، أم أن دعاة الاستئصال مازالوا مُصرين على تهميش الأمة، وتجفيف ينابيع ثقافتها الأصيلة، ووأد كل بادرة لخير أو نهضة، وهؤلاء في الحقيقة يحرثون البحر ويحاولون إطفاء نور الله بأفواههم «والله متم نوره ولو كره الكافرون»!! ■

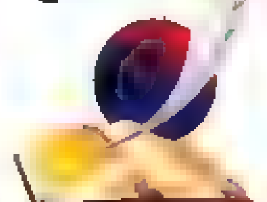

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كانت ساعة متأخرة من الليل عندما رفعت سماعة الهاتف لأسمع صوت صديق قديم أراد أن يفضي إلي ببعض همومه.. كان حديثه متداخلاً وكلماته متلاحقة لا تدع مجالاً لاستفسار أو تعقيب.. وكان يبدأ بالقصة قبل أن ينتهي من سابقتها، وربما كرر بعض القصص لإبراز موقف أو تأكيد معنى، وكنت أسهو وأصحو وهو مستمر في سرد مسلسله العجيب.. وكان دافعي للصبر على مهاتفته الطويلة، هو الود القديم الذي يجمعنا، ثم محاولة التخفيف من معاناته التي ضاقت بها نفسه، وأخيراً مشاركته في البحث عن حل للأزمة التي أرهقته وشغلت باله.

بالطبع لا أستطيع أن أنقل كل الأحداث التي رواها لي في مكالمته، لأني لا أستطيع تذكرها جميعاً.. لكن بإمكاني أن أعرض لبعض ما علق بذهني منها، قال صديقي: قبل سنوات عندما بعثت لتقديم طلب للهاتف، نظرت في وجوه الموظفين وتفحصت بحثاً عن واحد أعرفه من قبل ويربطني به أكثر من وشيجة، أخبرته برغبتي فأطرق قليلاً ثم رفع رأسه ليضع أمامي عدداً من المواجز، أولها صعوبة تركيب الجهاز لعدم وجود «كيبل»، ولغياب العامل الفني وللشروط الإدارية التعجيزية، وللنقص في الخطوط والظروف وملابسات لم أفهم معظمها، كل الذي أدركته أن الوصول إلى المريخ أو الاتصال عبر المحطات الفضائية أسهل بكثير من تركيب هاتف عادي في منزلي، ولولا تدخل موظف حر لاستلام طلبي مع ابتسامة لطيفة ووعد بتحقيق رغبتي لما أمكنني أن أكلمك في هذه الليلة.

تابع الصديق.. قدمت أوراقي إلى الجهة التي أعمل بها لتعديل وضعي وتغيير المسمى الوظيفي ورحت أتابع الموضوع وفي إحدى المرات صادفت أحدهم فأخذ ينصحني ويخبرني بلهجة الخبير الناصح بأنه لا أمل في هذا الطلب، ولولا أني تجاهلت نصائحه لما تعدل الوضع ولا تغير المسمى الوظيفي.

في الختام، قال الصديق: تعلمت من كل ما جرى أن لا أمكن للعراقيل من الوقوف سداً دون تحقيق طموحاتي وأهدافي التي أريد.

وتعلمت ثانياً أن بعض الناس يحمل مواصفات تتجاوب مع الشطر الأول من قول الشاعر:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما

يراد الفتى كيما يضر وينفعا

ولا أدري إن كان ذلك بدافع الحسد أو الحقد على الآخرين، أم أنه لمجرد الإضرار بهم مع حسن النية؟ ■

واحة الشعر

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ

لن يعود الحق إلا بالجهاد

كانت القصيدة وليدة لحظة مشاهدة طفل فلسطيني مات برصاص أوباش اليهود

يا صبيا مات في أيدي اليهود

لا تناديننا فإنا كاليهود

لبسُنا لبسُ اليهود

شُربنا شربُ اليهود

نومُنا نومُ اليهود

سيفُنا سيفُ اليهود

وادعاء النصر للحق إذا ماندَّعي مثل اليهود

ندَّعي أنا سنحمي الدين،

نحمي الأرض والعرض،

ونحمي المسلمين

ندعي أنا سناتي فاتحين

فإذا ما حصحص الحق

رجعنا خائبين

كلنا يا أيها الطفل المسجّى جبناء

نحن الاف ولكن كلنا مثل الغثاء

شكلُنا شكلُ الغثاء

قولُنا قولُ الغثاء

فعلُنا فعلُ الغثاء

كلنا يا أيها الطفل المسجّى جبناء

فابحث اليوم عن الحق فإنا ضعفاء

لا تقل لي سوف نبقى

ليس يحمي الحق يوماً من ينادي بالبقاء

أو ينادي باللقاء

إنني أيقنت يا طفلي بأن الحق

لا يُحمى بصوت الخطباء

لا .. ولا يبقى بنثر البلغاء

بل ولا حتى بشعر الشعراء

كل من ظن بأن الحق يأتي بالخطابة

فهو أوهى من ذبابة

كل من ظن بأن الحق يأتي بالسلام

فهو من أهل الكلام

إنني أيقنت يا طفلي بأن الحق

.... لا يرجع إلا بالجهاد

وبأن العدل لا يرجع إلا بالجهاد

وبأن الأرض لا ترجع إلا بالجهاد

بل وأقسمت يميناً

لن يعود الدين، والإسلام، والإيمان إلا بالجهاد

* * *

العلاَّمة محمود شاكر.. علَمٌ هوى.. وعلْمٌ باقٍ

بقلم: علي ثني العجمي

في ظل الظلمة الحالكة التي أودى ظلامها بفجر الأمة وجعلها تتخلف عن قيادة الإنسانية في هذا العصر ظهر مجموعة من الرجال المجددين الذين حملوا على عواتقهم مشاعل الهدى لتنير ليل أمتنا الحالك فصالوا وجالوا في ميادين العلم والحركة والدعوة، وأجهدوا أنفسهم ليرتاح غيرهم، فكانوا كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء لغيرها، ومن هؤلاء العلامة المحقق الشيخ محمود شاكر - عليه رحمة الله - الذي وافته المنية يوم الخميس الثالث من ربيع الآخر ١٤١٨هـ الموافق السابع من شهر أغسطس ١٩٩٧م عن عمر يناهز الثامنة والثمانين، قضاها - رحمه الله - في تحقيق كتب التراث الإسلامي

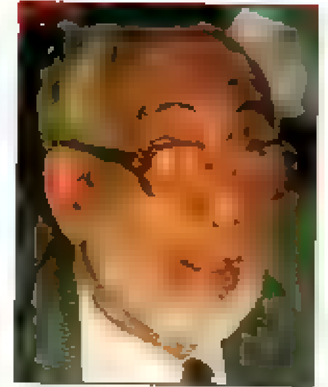

■ العلاَّمة محمود شاكر

ولد الفقيد - رحمه الله - في القاهرة في التاسع من محرم عام ١٣٢٧هـ الموافق الأول من فبراير ١٩٠٩م من أسرة عريقة في العلم، فوالده هو الشيخ محمد شاكر أحمد عبدالقادر كان من هيئة كبار العلماء، المتوفى عام ١٩٣٩م، وكان قاضي قضاة السودان خلال الفترة من عام ١٩٠٠م حتى عام ١٩٠٤م، وكان أخوه الأكبر الشيخ أحمد شاكر المتوفى عام ١٩٥٨م من محققي كتب التراث، فقد شرح مسند الإمام أحمد ولم يكمله، وكذلك الرسالة للشافعي، وأما أخوه الشيخ علي فقد كان قاضياً شرعياً

التحق الفقيد بقسم اللغة العربية في الجامعة المصرية حالياً جامعة القاهرة بعد أن سُميت جامعة فؤاد، ثم ترك الدراسة الجامعية في السنة الثانية بسبب خلاف ثار بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول آرائه في الشعر الجاهلي. وفي عام ١٩٣٨م أصدر مجلة «العصور» التي توقفت بعد صدور عددين منها فقط ثم تعرض للاعتقال لدفاعه عن الإسلام عام ١٩٥٩م في تلك الأيام العصيبة التي عصفت بالحركة الإسلامية على وجه العموم، وحركة الإخوان المسلمين على وجه الخصوص، وأعيد اعتقاله مرة أخرى عام ١٩٦٥م وأفرج عنه عام ١٩٦٧م، وفي عام ١٩٨٠م تم انتخابه عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق، ونال جائزة الدولة التقديرية للأدب عام ١٩٨١م، كما انتخب عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في العام ١٩٨٣م، ثم اختير عام ١٩٨٤م لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب

أثرى الفقيد الراحل المكتبة الإسلامية بسلسلة علمية بعضها من تحقيقه وبعضها من تأليفه، فمن تحقيقاته:

١ - كتاب «فضل العطاء على العسر» لأبي هلال العسكري

٢ - «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع» للمقريزي - لجنة التأليف بالقاهرة ١٩٤٠م

٣ - «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي - دار المعارف ١٩٥٢م.

٤ - «جمهرة نسب قريش وأخبارها» للزبير بن بكار - الجزء الأول - دار العروبة بالقاهرة ١٣٨١هـ

٥ - «دلائل الإعجاز» لعبدالقاهر الجرجاني

٦ - «المكافأة وحسن العقبى» لأحمد بن يوسف بن الداية الكاتب

وقد قام طلابه ومحبوه بجمع مائة، تناولوا فيها سيرته وتراثه أسموها «دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين».

وهناك حادثة طريفة حصلت للشيخ - رحمه الله - قد يكون لها الأثر في وصوله إلى ما وصل إليه من قدم راسخة في العلم والتحقيق، وتتلخص في أن الشيخ رسب وهو في المرحلة الابتدائية في مادة اللغة العربية ونصحه أحد أبناء خاله بقراءة المتنبي حتى يتضلع في اللغة، ويصبح متمكناً فيها لقوة شعر المتنبي وجزالته، فكان ديوان المتنبي أول ديوان يقرؤه كله ويحفظه، وقد ذكر الشيخ ذلك في كتابه عن المتنبي.

وقد تصدى الشيخ - رحمه الله - لادعاءات طه حسين الذي ادّعى أن الشعر الجاهلي قد وضعه الإسلاميون، ونسبوه للجاهليين، فتصدى له وهو مازال طالباً في السنة الثانية في كلية اللغة العربية في الجامعة، وترك الدراسة نهائياً - كما قدّمنا - بسبب ذلك، وقد كان هذا الحدث - أي الادعاء - يمثل صدمة شديدة للشيخ، لأن مثل هذا التقول بغير علم لا ينبغي أن يصدر من أستاذ في الجامعة يفترض فيه أن يكون أحرص ما يكون على المنهجية العلمية وتحري الدقة والموضوعية في مثل هذه الأمور

وبما أن الأستاذ محمود كان عميداً للعربية فكان لابد للمكتبة الأدبية أن تنهل من إبداعاته وتزين أرففها بمؤلفاته، والتي منها

١ - أباطيل وأسمار. ٢ - أبو الطيب المتنبي

٣ - رسالة في الطريق إلى ثقافتنا

٤ - نمط صعب ونمط مخيف

وإلى جانب ذلك كان للأستاذ إبداعات شعرية من ضمنها «القوس العذراء» ملحمة طويلة، وغيرها الكثير بعضها منشور، والآخر غير منشور

وقد خاض الأستاذ العلامة - رحمه الله - الكثير من المعارك العلمية التي رفع فيها راية الدفاع عن العربية وكانت أولها مع الدكتور طه حسين - كما أسلفنا - ثم مع الدكتور لويس عوض، حول أبي العلاء المعري، كما حارب الدعوة إلى العامية بديلاً عن العربية، وحارب الدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، لأنه يرى أن في ذلك انتقاصاً واضحاً من لغة القرآن التي تعتبر دستوراً ثقافياً مُوحداً يجمع المسلمين عرباً كانوا أم عجماً، خصوصاً بعدما ضعف الاهتمام باللغة في هذا العصر، وكان لسان حاله يقول عن العربية ما قاله شاعرها المبدع شاعر النيل حافظ إبراهيم:

أنا البحر في أحشائه الدر كامنٌ فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

ولئن كان لكل عصر مجددون، وقد يتعددون بحيث يكون لكل فن من فنون العلم مجدد، كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم مصداقاً لقول النبي ﷺ «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة بسند صحيح)، ولئن كانت العربية قد تعرضت لطمس متعمد من المستشرقين وأذناب الغرب الحاقدين على الإسلام فلا مانع إذا قلنا إن الفقيد الأستاذ كان مجدداً بحق، متفنناً في فروع اللغة العربية، ملماً لفنونها المتنوعة، مستظلاً بظلالها الباسقة وأغصانها اليانعة فتمخض عن ذلك كله تلك المؤلفات التي مر بعضها معاً آنفاً فانتفع بها محبوه ومريدوه كيف لا وهو الفحل الذي لا يُجدع أنفه، والمغوار الذي لا يُشق له غبار

وعندما ألمّ به المرض قام وفدٌ من تلامذته ومحبيه في الكويت بمقابلة سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح - أمير دولة الكويت - الذي وافق مشكوراً على تحمل نفقات علاجه، غير أن إرادة الله كانت أسرع من الجميع فاخترمته المنية إيذاناً بانتهاء الأجل المكتوب، والتقى الله ربه بعد حياة مديدة حافلة الأثر في محبيه ومريديه الذين لم يجدوا عزاء أفضل من كونه نزل في جوار غفور رحيم سبقت رحمته غضبه سبحانه وهو أرحم الراحمين

وفي يوم الجمعة ٨/ ٨/ ١٩٩٧م صلّي عليه - رحمه الله تعالى - بعد صلاة الجمعة ودفن بالقاهرة

وليت شعري هل أخذ الشيخ حقه في وسائل الإعلام كما يأخذه من هم أقل منه شأناً أو دونه منزلة؟ ولكن لا نتعجب مادمنا في عصر العجائب الذي يكرَّم فيه الوضيع ويوضع فيه الكريم، وإذا كان الفداد قد آن له أن يتوقف لأنه مهما تحدث فلن يفي الفقيد مكانته اللائقة به، فإن الذاكرة لن تتوقف عن تذكر مثل هذا الرجل وأمثاله - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته - وألهم أهله وإخوانه ومحبيه الصبر والسلوان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ■

قيمة اللغة بمقدار الجهد الحضاري لأصحابها

بقلم: عبد اللطيف الخياط

من المفيد أن نستعرض عدداً من الكلمات والعبارات في حياتنا اليومية والأدبية والرسمية والعلمية وغير ذلك ونرى كم تعكس لغتنا التي نستعملها فعلياً الحياة القديمة وكم دخل فيها مما يعكس الحياة الجديدة التي تستمد مدنيتها، الفكرية من تأثير الحياة الغربية. كلمات وعبارات لا نكاد ننتبه إليها لدرجة شيوعها، منها ما استخدم بعد تعريبه، من أمثال: قراءة ما بين السطور، نظام المرور، مساعد الرئيس للشؤون الفنية، يلعب دوراً رئيساً في تسيير المؤسسة، ومئات العبارات المماثلة، ومنها ما استخدم في شكله الأجنبي، من أمثال: سينما، وسندويتش، وصالون، وكافتيريا، وبيك اب، وفيديو، وستوديو، ومهرجان، وشامبو، وجراج، وهناك كلمات معربة نجحت في إزاحة الكلمة الأجنبية، من أمثال: سيارة وطائرة، ومطار، وكلمات لاتزال تصارع لتحل محل الكلمة الأجنبية من أمثال: هاتف مقابل التلفون، وحاسوب مقابل الكمبيوتر، ومكيف مقابل الكنديشن، هذا مع العلم أن العديد من الكلمات لها شكلان، واحد رسمي عربي والآخر أجنبي شعبي، ولو استخدمت الكلمة العربية في الحديث مع الناس لأزعجتهم وأشعرتهم أنك متصنع، مثال ذلك التلفون والتلفزيون والراديو والكمبيوتر والفرامل والاكسسوار، وهناك كلمات نجحت في بلدان عربية ولم تنجح في غيرها

إن كل جهاز نستورده يدخل إلى بيوتنا أو دوائرنا أو مدارسنا عدداً من الكلمات والعبارات، فلكل جهاز لغته المرافقة، ويكفي أن يتذكر أي مستخدم للكمبيوتر كم أدخل هذا الجهاز في حياتنا من كلمات وعبارات، وإذا كانت الكلمات المذكورة أعلاه تعبر عن معان ملموسة فإن هناك كلمات وعبارات تعبر عن مواقف نفسية وعقلية مثل: شعور بالإحباط، يتصف بالمبادرة، الروح المعنوية، الدافع أو الدافعية الإيجابية، ترشيد الإنفاق، تطبيع العلاقات، الفن التجريدي، النسبية، إن العدد قد لا يتوقف عند المئات بل قد يبلغ الألوف، وإذا كانت الكلمات والعبارات هي أبجدية التفكير فإن تزايد الكلمات والعبارات يضاعف قدرتنا على التفكير أو هذا هو المفروض في حالة النمو الاجتماعي الصحيح

الأزمة ليست حتمية

ولكني أحب أن أسارع إلى القول إنه من المفروض ألا يكون هناك أزمة في الحقيقة حينما تتوسع المعاني في جوانب وتتضاءل في جوانب، فالله الذي أنزل الكتاب علم أن البشر سوف يتوسعون كثيراً في علمهم وأن المعاني والكلمات ستبقى في توسع دائم دون أن يضر هذا بتفاعل المسلم مع الكتاب، بل المفروض أن تحسنه، لأن توسع المعاني معناه زيادة أبجدية العقل الإدراكية والتعبيرية والمفروض أن يزيد هذا من إمكانات العقل على فهم الكتاب والسنة، فالإنسانية أضافت مثلاً كثيراً من وسائل النقل والانتقال وحجبت الخيل والجمال والحمير والبغال، لاشك أن هذا أنقص كثيراً ثقافة الفرد العادي فيما يتصل بحياة وصفات وعادات هذه الحيوانات، وصارت على هامش الحياة بعد أن كانت في صميمها، ففقد الإنسان العادي كثيراً من الكلمات والعبارات المتصلة بالتنقل والحمل على ظهور هذه الحيوانات، وحتى ما بقي منها من معان ومفردات تتصل بهذه الحيوانات صار على هامش حياتنا لا في صميمها، إن للغة هيكلاً أساسياً هو أقرب إلى الثبات، بينما هناك استعمالات طويلة أو قصيرة وهي استعمالات تتصف في كثير من الأحيان بسرعة النمو وسرعة الزيادات والحذف

ماذا عن لغة القرآن والسنة؟

ومن المهم أن نلاحظ أن أغلب كلمات القرآن الكريم هي من النوع الذي يبقى حياً على مدى العصور ويكفي أن تجرب أن تفتح القرآن الكريم عشر مرات لا على التعيين وتنظر في كل من الصفحات العشر إلى السطر الأول مثلاً والسطر الأوسط والسطر الأخير لترى صواب ما أقول، إن الكلمات القرآنية هي من النوع الذي بقي قيد الاستخدام على مدى العصور

غير أن هناك عدداً من الكلمات والعبارات في القرآن الكريم قد تتبع المتغيرات، تتغير مفهوماتها عنها بتغير الزمان، فالأرض والسماء والنجوم بل والشمس والقمر التي نعرفها هي غير التي كانت في عهد نزول القرآن، ونحن نرى كيف صار معنى «والله جعل لكم الأرض بساطاً» مختلفاً بالتأكيد عما كان مفهوماً قبل وضوح كروية الأرض في العصر الحديث

ولو نقلنا تجربتك إلى كلمات الحديث الشريف لوجدناها تختلف شيئاً ما، صحيح أن الأعم منها قد بقي جزءاً من الاستخدام العادي، ولكن منها جزءاً أكثر مما هو في القرآن قد خرج من الاستخدام

ولكن عموم الكلام لايزال مستعملاً كما أن بعض الكلمات الصق بالحياة المحلية من كلمات القرآن الكريم مثل نصال السهم والبيضة التي تلبس على الرأس وحر الرمضاء، والعوالي (وهي منطقة في المدينة)، وهناك منطقة أخرى هي المحصب، وهناك النجاشي، وهناك تشبيه لا نعرفه في حياتنا الواقعية التشبيه بقضم الفحل، وهو من أسماء الجمل، وهناك أمر آخر وهو تحذير الناس من أن يؤذوا الآخرين بنصل السهم، وهذا واقع قد اختفى، وإن كان الحذر من أذى الناس بأي شكل لايزال وارداً على الدوام، وهناك شكوى الصحابة من السجود على الرمل الحار، وهذه الشكوى لا تنطبق اليوم إلا نادراً

يمكن أن نلاحظ أنه برغم فقداننا لبعض المعاني فإن اللغة بقيت هي هي في أصلها، وبقيت في متناولنا، بحيث إننا نمر على نصوص كثيرة فنفهمها بلا جهد كبير، فماذا إذن هذا الفرق الكبير بين أثر القرآن في حياة الصحابة وأثره في حياتنا؟

كم يتوازى تغير العقول مع تغير اللغة؟

وأود أن أؤكد هنا أني لا أستهين بما يعنيه غياب كلمة ودخول كلمة على المستوى الفكري، فالسؤال المطروح هنا هو هل يحدث تغير اللغة تغيراً عميقاً في العقل بحيث تصبح عقولنا مختلفة عن عقول الماضي اختلافاً لا لقاء بعده، والسؤال الذي شغل علماء اللغويات وعلماء علم النفس المعرفي كثيراً على مدى عشرات السنين هو كم تشكل كل لغة نافذة أو زاوية تحصر تفكير مستخدمي اللغة بحيث يكون اتساع تفكيرهم وضيقه بمقدار سعة اللغة في مجال معين أو ضيقه، وهنالك في هذا المجال نظريتان كما نرى مثلاً في مقال لبيتر مولهاوزر «ترى إحدى النظريتين وهي نظرية الخرائط أو البطاقات، أننا نعيش في عالم واحد يتكون من عدة أجزاء، وكل لغة تستخدم مجموعة مختلفة من البطاقات لنفس المجموعة من الأجزاء، وطبقاً لهذه النظرية فإن الاختلاف بين اللغات هو اختلاف سطحي فقط وكل اللغات يمكن أن تترجم إلى بعضها البعض بشكل كامل، بينما ترى النظرية الأخرى أن أغلب المفاهيم والمدركات عن العالم وعن أجزاء العالم تولد وتستمر عن طريق اللغات، ولذلك فإن المتكلمين بلغات مختلفة لا يرون نفس العالم»، وقد مال المؤلف بشكل واضح إلى ثاني النظريتين، فقال: «إن اللغات المختلفة تنقل مدركات مختلفة عن الحقيقة بطرق متعددة، وتشمل هذه الطرق المتعددة الاختلاف في المفردات وفي قواعد اللغة التي يتم التعبير عنها، وفي الحدود بين ما يعتبر حقيقة حرفية وما يعتبر مجازياً»، «وأحد المجالات

المشهورة هو مجال أسماء الألوان، إن نفس المنطقة في طيف الألوان قد يكون لها اسم واحد في لغة ما، واسمان في لغة ثانية، وثلاثة أسماء في لغة ثالثة» «إن عدم التمييز في المفردات بين الأخضر والأزرق على سبيل المثال كما في كلمة glas في لغة ويلز بإنجلترا يعني عدم التركيز على الاختلاف بين اللونين في الحياة الفعلية ». إن من يعرف القليل من اللغة الإنجليزية يعرف أن كلمة cousin الإنجليزية تقابل في اللغة العربية: ابن العم وبنت العم وابن الخال وبنت الخال وابن العمة وبنت العمة وابن الخالة وبنت الخالة، ثماني كلمات، ويقول موبهاوزر في هذا الخصوص «إن عدد الكلمات المحدود للتعبير عن القرابة في أغلب اللغات الغربية الحديثة قد لا يكون كافياً للمحافظة على شبكات العائلة المعقدة الممتدة» إن تغيير اللغات شديد الأثر في تغيير تصورنا للكون والتعامل معه

ومن الأمثلة السهلة في هذا المجال أن العرب كانوا يعرفون عشرات الأسماء للجمل يوم كان الجمل هو السيارة والطائرة والسفينة، ثم بعد أن زال ذلك الواقع زالت معه تلك المصطلحات، تغير عقلي وتغير لغوي.

إسهام اللغة في تصور الأشياء

ويشعر المرء من خلال مثل هذه البحوث أننا يجب أن ننتبه إلى مساهمة اللغة في صياغة تصورنا للأشياء، أقول مساهمة اللغة ولا أقول إن اللغة هي التي تصوغ تصورنا عن الموجودات والأحداث والأفكار والمشاعر، إن كون لغة ما تحتوي عشرين كلمة للألم في أشكاله المتعددة وبحسب اختلاف من يصدر عنه ومن يتوجه إليه ودرجة المعاناة التي يسببها وعلاقته بالسلوك الواقعي كلها كلمات حية معروفة يعطي مثل هذه اللغة ضعف القوة في التعبير عن الألم التي تمتلكها لغة أخرى لديها عشر كلمات للتعبير عنه، إنه ليس اختلافاً في الألفاظ ولكنه اختلاف في عمق المشاعر والسلوك، لقد سمعت عن قرب محاورة لطبيبين نفسيين مسلمين في أوروبا، وقد شكا أحدهما أنه عندما تأتي المسلمة بشكوى نفسية فإنها تجيب عن أسئلة الطبيب المتعلقة بعبارات عامة تكاد تكون جواباً واحداً مهما اختلف السؤال، ويبذل الطبيب النفسي جهداً كبيراً في انتزاع معلومات محددة عن حالتها، بينما حينما تأتيه المريضة الألمانية فإنها تمتلك ذخيرة من الكلمات والعبارات والمصطلحات اللازمة للتعبير عن تنوع الشكوى ومناسبتها ونتائجها، ألا يعني هذا أن ما تواجهه هذه المرأة المسلمة من مشكلات لا تجد ما يوازيه من مفاهيم وكلمات لتعبر عن المشكلات التي تواجهها؟ إن هذه النظرة هامة في معرفة ماذا يحدث للمسلم من أزمات في دخول العالم المعاصر، إن كل كلمة أو اصطلاح يمتلكه الفرد للتعبير عن موضوع ما يعطيه زيادة في الفعالية في التعامل مع المشكلات وحلها

إن دخول عبارة في الاستعمال العام للغة ليس أمراً لغوياً فحسب بل هو أمر فكري واجتماعي وتاريخي، خذ مثلاً عبارة بدأت تشيع هذه الأيام، وهي عبارة «الشجاعة على صنع السلام»، إن هذه العبارة تستثير إمكانات جديدة في السلوك لم تكن جزءاً من الشخصية العربية والبيئة العربية، فمن قبل كان الشجاع الفاعل هو من يحمل أمضى سيف، فالسيف في الضمير العربي وعند أكثر الشعوب القديمة أصدق أنباء من الكتب، ولكن هذه العبارة الجديدة تعكس واقعاً جديداً، وهو أن قطاعات أكثر وأكثر يبدو أنها تتقبل التفكير الجديد، أي تقبل تغيير العلاقة مع الآخرين من العداوة إلى المصالحة، وهذه العبارة بدورها تساهم في صنع هذا التفكير الجديد

ويجب أن ننظر بجدية إلى تفوه المرء بكلمة أو عبارة حتى ولو كان في الأصل لا يؤمن بها، ففي إحدى الدراسات النفسية - الاجتماعية قام الباحثون بتوجيه الطلاب إلى التصريح بعبارات معينة حول السياسة، وكانت هذه العبارات مناقضة لمواقف هؤلاء الطلاب، على علم من هؤلاء الطلاب أن ما يطلب منهم أن يصرحوا به مناقض لمواقفهم الأصلية، وقد تبين للباحثين فيما بعد أن الطلاب الذين صرحوا بالعبارات المطلوبة دون قسر تحركت مواقفهم بحيث اقتربت من تبني فحوى العبارات الجديدة، ويعلق الباحثون تفسيراً لهذه التجربة أن الفرد في هذه الحالة يقول لنفسه: إنني لست منافقاً، وأنا أصدق ما صرحت به

معنى هذا الكلام أننا لا يمكن أن نستهين بالتغيير في الفكر الذي تحدثه كل كلمة جديدة أو عبارة جديدة تدخل في استخدام قطاع لا بأس به من الأمة

العلاقة بين اللغة ومعرفة الواقع

ويبدو أن العلاقة جدلية بين اللغة ومعرفة الواقع، فالإنسان يدرك شيئاً من الكون فيضع معرفته في رموز أو كلمات، ثم هذه الرموز أو الكلمات تختصر الطريق لمعرفة أكثر وتوفر الوقت والجهد اللازمين لتسريع وتوسيع المعرفة البشرية، ولكن فائدة هذه الرموز والكلمات لا تتحقق إلا بقدر ما تواكب وتكمل التحرك في أرجاء الكون لمعاينته معاينة مباشرة، فالزيادة في الكلمات والعبارات والمصطلحات دون توسع موازٍ في فهم العالم هو تضخم يقلل من توافق الكلام مع الفهم والسلوك بحيث يصبح وزن الكلمات أخف وأخف كلما قلّ معرفة المستخدمين بالواقع والأحداث معرفة معاينة ويمكن أن نرجع إلى القرآن الكريم ونرى فيه هذه العلاقة المتوازنة بين الكلام وبين معرفة الحقائق عن طريق التعلب إليها ومعاينتها

إن إحدى الزوايا التي يمكن أن نقيس منها قعود أمة ما عن احتلال مكانها الطبيعي في العالم هو حدوث الاختلال بين استخدام اللغة وغياب الكلمات في التعبير عن الواقع. إن اللغة في نظري تشبه العملة، فقيمة العملة ليست في الورق والحبر اللذين يستعملان لإنتاج العملة، وإنما في اعتبارات خارج ذلك. فقيمة اللغة في الواقع ليس بحسب رغبة أهلها وإنما بمقدار مساهمة أصحابها في بناء العالم وتقدمه، صحيح أننا عندما نستسهل أن نستخدم الكلمة الأجنبية لحاجة وغير حاجة فمعناها أن موقفنا من أنفسنا ومن الآخرين غير صحيح، ولكن الأمم التي لها دور في بناء العالم لايضيرها أن تأخذ الكلمات من غيرها، طالما أن رأس الناس مرفوع بمقدار دورهم في صنع التاريخ

وهنا أظن أننا وضعنا يدنا على موضوع مهم في فهم السبب في ضعف تفاعلنا بالكتاب والسنة، وهو أن القرآن والسنة مادة لغوية، واللغة كلها قد اضمحلت قيمتها بين أيدينا بمقدار انخفاض تعاملنا بالعالم المحسوس، أي بمقدار تدني تعاملنا مع العالم الواقعي باستكشافه وأخذ الحقائق منه مباشرة

■ قيمة اللغة في الواقع لا بحسب رغبة أهلها وإنما بمقدار مساهمتهم في بناء العالم وتقدمه

خلاصة

فإذا عدنا الآن إلى أصل الموضوع نسأل هل اللغة نتيجة أم سبب؟ هل نحتل مكاننا الصحيح في العالم فتأخذ لغتنا مكانها الصحيح أم العكس؟ كيف تصبح علاقتنا مع الكتاب والسنة علاقة فعالة؟ فإن نظرتي في هذا أن الحل هو حل حضاري، وهو انتقال دور الأمة من الانفعال إلى الفعل، من تلقي الأحداث إلى المساهمة في صنع العالم بما يرجع الأمة إلى مكانها الصحيح في العالم، فيوم كانت الأمة المسلمة عزيزة كانت لغتها عزيزة، وأما بعد أن أزيح المسلم عن مكانه المتقدم في العالم فإنه صار يستخدم لغة غيره لحاجة وغير حاجة، صحيح أن علينا أن نحرص باعتدال على توسيع اللغة بما يتناسب مع توسع المعاني السريع ولكن الأمة التي لديها ما تأخذ وتعطي لا تشعر بالحرج من نقل مصطلح كما هو، إنما من المهم أن نتذكر دائماً أن قيمة لغتنا هو بمقدار جهدنا الحضاري في العالم المعاصر، الجهد الحضاري الذي يظهر في كل مجال، في المعامل والغابات وتحت البحار وداخل الخلية وفي دراسة العقل البشري والمجتمعات الدارسة والمجتمعات النامية والمتقدمة، وحين يعود إنساننا ليقف على قدميه من الناحية الحضارية فسوف يعود تفاعلنا مع لغة القرآن والسنة إن شاء الله ■

نحو عمل مؤسسي فعال (٦ من ٦)

مواصفات العمل المؤسسي الفعال

إعداد: لجان العمل الاجتماعي - جمعية الإصلاح الاجتماعي

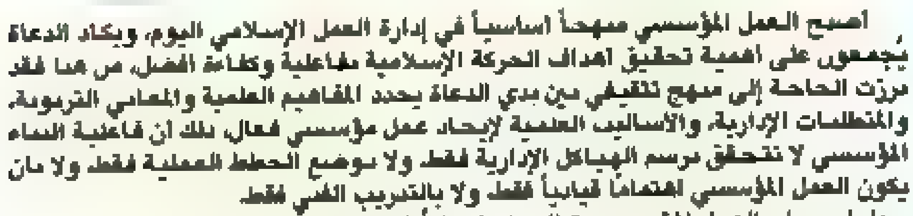

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يُجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعال، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره، وتفاعلاً من القيادة والقواعد مع مستلزماته، وقدرة على تحقيقها، لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة، ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده، وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

١- من لوازم العمل المؤسسي الثبات والاستمرارية ونعني بذلك ثبات الكيان والأعمال والأنشطة بشكل متواصل واستمراريتها بشكل يومي، وهذا يقتضي التواجد اليومي لأعضائها، وهذا من المفاهيم والممارسات الخاطئة لدى بعض الأفراد الذين يعملون في مؤسسات العمل العام، حيث يعتقد الداعية أن دوره وواجبه ينتهي أثناء الاجتماع فقط ولا صلة له بالمؤسسة طوال الأسبوع.

إن العمل المؤسسي يقتضي التواصل المستمر والعمل الدؤوب بشكل يومي ويضمن استمرارية العطاء والاتصال والتعامل مع المجتمع والتنفيذ اليومي للواجبات، **وهذا معنى الثبات والاستمرارية والدوام اليومي الذي يعد الأساس الأول في تلك المواصفات.**

٢- التفرغ: وهو أدعى لإنجاز مهام المؤسسة بشكل أفضل، وقد يكون التفرغ كاملاً فيكون عمل الأخ الوظيفي في مؤسسته الدعوية أو يكون جزئياً بعد الوظيفة الرسمية، وقد ورد في السنة ما يدل على مشروعية التفرغ لولاة الأمر في إشارة إلى عمق الفهم الإداري لدى قيادة الدولة الإسلامية في عصر النبوة والخلافة الراشدة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله «من استعملناه وأراد زوجة فليكتسب زوجة، ومن أراد خادماً فليكتسب خادماً، ومن أراد مسكناً فليكتسب مسكناً، وما تبع ذلك فهو غلول» أو كما قال رسول الله ﷺ ودلالة الحديث واضحة في جواز أن ينفق من بيت مال المسلمين على الوالي في حاجاته الأساسية، مما يفتح له المجال ليتفرغ لشؤون الولاية، والتفرغ يتيح الوقت الكافي لإنجاز الأعمال كما يتيح للعقل مجالاً أوسع للابتكار والإبداع والتغلب على المشاكل، وكإجراء عملي للاستفادة من الأوقات المتاحة من قبل الأعضاء لتعويض نقص الطاقات المتفرغة: أن يقوم كل فرد بتحديد الأوقات حسب الساعات التي يستطيع أن يعطيها لأعمال مؤسسته على مدار الأسبوع، وبمجموع أوقات الأفراد يمكن تحديد برنامج زمني يوزع المهام على الأعضاء بما يضمن استمرارية العمل في المؤسسة وتحقيق أكبر قدر من أهدافها.

٣- كفاءة الإنتاجية: والإنتاجية هي إنجاز الوسائل المحددة والوصول للنتائج المطلوبة لتحقيق أهداف المؤسسة، والكفاءة أن يتم ذلك الإنجاز بأفضل الصور الممكنة كماً ونوعاً وفق السياسات المحددة لأكبر قدر من الأهداف وبأقل كلفة، وسمة المؤسسة الناجحة أنها منتجة ومحققة لأهدافها.

- **والإنتاجية هي حصيلة تفاعل إيجابي ناجح بين قواعد البناء المؤسسي من جهة ومتطلباته الشخصية والقيادية من جهة أخرى، وعلى قدر كفاءة تحقيق تلك المتطلبات تكون جودة وكفاءة الإنتاجية.**
- **علاج مشكلة ضعف الإنتاجية:**

تشكو بعض المؤسسات الدعوية أحياناً من ضعف الإنتاجية ونشير هنا إلى قضيتين أساسيتين في علاج المشكلة.

أ- التعرف على أسباب ضعف الإنتاجية - ابتداء - قبل الخوض بأي علاج، ذلك أن التعرف على الأسباب هو الخطوة الصحيحة للعلاج.

- فقد تكون أسباب ضعف الإنتاجية متعلقة بالمتطلبات القيادية، وهنا ينبغي التحديد بشكل أكثر تفصيلاً هل الأمر بسبب سوء توزيع

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

بيوت خالية من الحب (٢)

هل الهدف من الزواج هو إشباع الحاجة الجنسية؟، وهل الهدف من الزواج إنجاب الأبناء والبنات؟، لا ينكر أحد أن الهدفين السابقين من أبرز الأهداف في عملية الزواج، ولكن الكثير من الأزواج والزوجات يجهلون أو ينسون أو يتعمدون إغفال سبب رئيسي للزواج يكاد يكون هو الأساس لنجاح هذه العلاقة، ألا وهو «السكن» والمودة والرحمة الناتجة عنه والتي ذكرها الله تعالى في سورة الروم بقوله «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» هذا السكن الذي من أبرز معانيه «الألفة» لايمكن أن يتم من غير حب بل هو حب كبير ينتج عنه «المودة والرحمة»، حب متبادل بين الطرفين وليس من طرف واحد، حب يشعر به الطرفان، وينميانه يوماً بعد يوم ولا يوقفه تقدم السن. هكذا يعلمنا رسول الله ﷺ فلقد أحب زوجته الأولى أم أبنائه وبناته خديجة رضي الله عنها، فما كان يقبل من أحد أن يتناولها بسوء بعد موتها، حتى وإن كانت المتكلمة بذلك أحب زوجاته إليه وهي عائشة والتي لاحظت عليه الغضب الشديد عندما قالت عنها «تلك العجوز» حتى لتمنت أنها لم تقل ذلك لشدة ما رأت من غضبه. هكذا علمنا أن نمارس الحب في بيوتنا، فكان ﷺ قبل أن يخرج من بيته يقبل عائشة، حتى وإن كان صائماً وكان يناديها بعائش تحبباً وتودداً وكان يسابقها في الجري في الصحراء، وكانت إذا شربت لبناً سألها عن الموضع الذي شربت منه ليضع فاه على موضع فيها، حتى مات ﷺ ورأسه الشريف على نحر عائشة رضي الله عنها. فأي حب كان ﷺ ينشره في ربوع بيته، وأي فهم عقيم فهمه رجال جاؤوا من بعده في زماننا يحسبون التودد للزوجات، وإشاعة كلمات التودد والمحبة عيباً لا يليق بالرجال ■

أبو خلاد

الاختصاصات أم بأسلوب إدارة الاجتماعات أم بأسلوب الإشراف ... إلخ ومراجعة كافة المتطلبات القيادية التي ورد ذكرها في هذا الباب

- وقد تكون الأسباب متعلقة بالعاملين وهنا ينبغي تحليل الأمر بشكل أوسع فهل الأسباب مرتبطة بالصفات الإيمانية أم بالصفات الحركية أم بالصفات الإدارية ... إلخ.

- وقد تكون الأسباب في طبيعة أعمال المؤسسة، وليس بالضروري أن تنحصر الأسباب في مجال واحد بل قد تتعدد الأسباب المتعلقة بالقيادة، وأخرى بالأفراد، وأخرى بأنظمة العمل.

● ولعل من الوسائل العملية لاكتشاف الأسباب الحقيقية هو مشاركة الأعضاء بعلاج المشكلة بدءا من تحديد الأسباب وذلك بإتاحة الفرصة للجميع للكتابة بشكل صريح عما يرونه من أسباب أو بالإجابة على استبانة أسئلة معينة، أو تنظيم لقاء خاص لتدارس هذه الظاهرة أو ملتقيات فردية خاصة إذا كان الأمر متعلقاً بالبعض وليس ظاهرة عامة، ويوصى هنا بالتجرد الكامل والموضوعية والمصارحة تحقيقا لمعنى النصيحة

ب - اتباع الأسلوب العلمي في حل المشكلات كما ورد في الباب السابق بعد التعرف على الأسباب الحقيقية وتحديد البدائل الممكنة واختيار أكثرها صلاحية ومناسبة لعلاج المشكلة، ويوصى هنا بالمتابعة الجادة وقياس النتائج أولاً بأول، لتقديم الوسائل الفعالة واستبدال الوسائل غير الفعالة، ولعل اطلاع الأفراد على النتائج أولا بأول له أثر كبير في علاج المشكلة

٤. فاعلية الهيكل الإداري وأنظمة العمل:
الهيكل الإداري وسيلة لتنظيم الوحدات الفرعية والطاقة البشرية حسب الأهداف المطلوبة، والهيكل الناجح هو الذي يحقق وظيفته التي وضع من أجلها، ولعل من العوامل التي تضيق فاعلية الهيكل مايلي:

أ - أخطاء في تصميم الهيكل فقد يكون الهيكل وفق نموذج «المدببة» ذو القاعدة الصغيرة والقمة الطويلة، والذي من مساوئه أن المستويات القيادية متعددة وكثيرة نسبيا، مما يطيل أمد الاتصال بين القاعدة والقيادة، أو يكون الهيكل وفق نموذج الهرم ذي القاعدة الواسعة والذي من مساوئه اتساع القاعدة التنفيذية وقلة المستويات القيادية، مما يوسع نطاق المسؤولية على المسؤول بشكل كبير يعيق من كفاءة إدارته للعمل

ب - فرز وحدات تتولى شؤون ومهام ليست ذات أهمية في حين توجد وظائف هامة لاتفرز لها وحدات متخصصة

جـ - بقاء الهيكل ثابتا مع تطور استراتيجية العمل وتوفير الواقع الاجتماعي للبلاد

د - عدم وضوح الهيكل للأعضاء وفقدانهم لمعرفة موقعهم الإداري وطبيعة العلاقات التنظيمية والإدارية مع الغير

هـ - عدم وضوح الاختصاصات للمؤسسة والوحدات الفرعية لها

● أما بالنسبة لأنظمة العمل فهي كالأوردة والشرايين التي تغذي القلب أو تنطلق منه بالدم لتغذي سائر أعضاء الجسم وخلاياه بالغذاء والأوكسجين، وعلى قدر كفاءتها والتزامها من قبل العاملين يتحقق قوة البناء الداخلي للمؤسسة وترابط أنشطتها ووحداتها بروابط وثيقة

شروط نجاح الأنظمة

١. عدم التعقيد والتفصيل إلا لما يلزم التفصيل فيه، فالأنظمة البسيطة الواضحة هي الأفضل.

٢. تدوينها واعتمادها من الجهة المخولة.

٣. مشاركة الأعضاء العاملين في إعدادها

٤. إعمالها وتطبيقها في الواقع العملي واحترامها من قبل الجميع

٥. استيعابها وفهمها من قبل العاملين.

● - **الإثراء الوظيفي:** ويقصد به أن يتم تصميم الوظيفة التي سيزاولها الفرد في أعمال المؤسسة، بحيث لاتكون مهمته روتينية معتادة ذات أداء تنفيذي بسيط بل يسمح له بالقيام بجزء من مهام الإدارة كأن يقوم بتخطيط عمله وتطويره والرقابة عليه كذلك.

ومن مميزات هذا الأسلوب:

١. يقدم هذا الأسلوب فرصة للفرد للتقدم والنمو وتحمل المسؤولية نتيجة شعوره بأهمية دوره

٢. يقدم مجالا للفرد لتحقيق ذاته واكتشاف مواهبه وقدراته

٣. وجد أن العاملين في الوظائف المثراة صحتهم أفضل من صحة العاملين ذوي الوظائف الروتينية الدقيقة التخصص.

٤. وجد أن الإثراء الوظيفي يساهم برفع معنويات العاملين ويقلل نسبة الغياب ويرفع الإنتاجية

ماخصائص الوظيفة المثراة؟

١. المعلومات المرتدة المباشرة حيث يحصل الفرد على معلومات محددة وبتوقيت معين عن نتائج عمله.

٢. تحديد من يؤدي الفرد عمله إليه.

٣. إتاحة الفرصة للفرد بتعلم معرفة جديدة

٤. إعطاء الفرد فرصة لجدولة أعماله وأوقاته

٥. أن يكون للفرد عمل مميز قدر الإمكان.

٦. فتح المجال للفرد للرقابة على أعماله وتقويمها بنفسه

٧. فتح قنوات اتصال مباشرة للفرد مع المسؤولين.

٦. **المقر:** الكيان المكاني للمؤسسة وهو موقع إنجاز أعمالها وإدارة أنشطتها ومجال الاتصال مع العاملين بعضهم لبعض ومع المجتمع والجمهور، وهو عامل أساسي في العمل المؤسسي إذ لا يتصور أن تقوم مؤسسة ما بدون مقر ومكان معلوم، بل حتى للأعمال واللجان غير الرسمية يعتبر المقر هام لإنجاز أعمالها

٧. **إعداد الموازنة البشرية والمالية :** قال أحد وزراء آل عثمان «يجب أن تكون الخزائن ملأى والجنود سائرين»

إن الرجال والمال مادة العمل المؤسسي، ويقصد بالموازنة أن يكون هناك تخطيط للقوى البشرية العاملة من عدة أوجه

أ - تحديد الأعداد المطلوبة فور بدء المؤسسة وسنويا حسب تطور أعمالها

ب - اختيار الأعضاء وفق قدرات وتخصصات معينة حسب اختصاص المؤسسة وخطة عملها

جـ - حسن توزيعهم على الأنشطة والوحدات الفرعية

د - الاستثمار الأمثل لقدراتهم وطاقاتهم

هـ - من الأفضل إعداد تقويم خاص - ضمن نطاق التقويم - لمدى نجاح الإدارة في استثمار القدرات البشرية المتاحة

● **الموازنة المالية :** المال من لوازم العمل المؤسسي لاسيما الأعمال ذات الأنشطة المتنوعة وذات الصلة مع المجتمع - ويشار هنا إلى عدة أمور

أ - أهمية وجود نظام مالي ومحاسبي يضبط وينظم أوجه الصرف المالي.

ب - وجود تمويل معلوم يمكن من إعداد خطة العمل بشكل متناسب مع الإيرادات المتوقعة.

جـ - السعي لإيجاد مصادر تمويل ذاتية ومستمرة تدفع بأوجه العمل في المؤسسة بثبات وطمأنينة

د - الاستفادة من الإيرادات المالية الشرعية كالزكوات والتبرعات والوقف على أن تنسجم وأوجه الصرف لتلك المصادر حسب مصارفها الشرعية

هـ - طرح بعض المشاريع الدعوية على الجمهور للمساهمة فيها وذلك أسلوب ناجح لاسيما إذا تم إعداد مواد إعلامية مناسبة لذلك.

وختاما ... (لاشك أن للمال أهميته الكبيرة ولكن تعليق الأمور كلها على المال خطأ كبير)

٨ - **الشرعية والكيان القانوني:** ويقصد بذلك أن تنال المؤسسة الصفة القانونية لممارسة أعماله، ولاشك أن ذلك سيساهم بشكل واضح في

تعاملها مع المجتمع وانطلاقة العاملين بها بروح مطمئنة واثقة معتزة بالانتماء للمؤسسة. كما سيحقق تواصلا واضحا مع الجمهور فضلا عما ستتيحه الشرعية من فرص عمل متعددة ومجالات أوسع لتطوير الأداء.

٩ - التوثيق والتسجيل: كما أشرنا إلى أن من سمات المؤسسية في العمل أن لا ترتبط أعمالها بالأشخاص، وهنا نقرر كذلك أن معلومات المؤسسة ينبغي أن لا تحبس في الأذهان بل يجب أن تتعامل المؤسسة مع جميع معلوماتها ومراسلاتها وقراراتها وأنشطتها وخططها ومحاضر اجتماعاتها وفق نظام محدد للتوثيق والتدوين والتسجيل فلايصح أن يكون الاعتماد على الذاكرة البشرية لحفظ ذلك كله، ومع التطوير الهائل في أنظمة المعلومات إداريا وتقنيا لايقبل عذر في عدم الاستفادة من تلك الأنظمة والأجهزة في توثيق جميع أنشطة المؤسسة وأعمالها، وهذا من شأنه تحقيق فوائد عديدة.

١- سهولة استرجاع أي معلومة حيث لا يرتبط ذلك الأمر بوجود شخص ما.

٢- إمكانية إجراء عمليات التقويم والمتابعة والدراسة والتحليل لواقع المؤسسة من خلال الوثائق والتقارير المدونة.

٣- يفتح ذلك الأمر المجال للتوثيق التاريخي مستقبلا عن أعمال المؤسسة سواء بشكل تقرير سنوي أو في المستقبل عند الحاجة لكتابة تاريخ هذه المؤسسة.

٤- التسجيل يمكّن إدارات المؤسسة من إجراء عمليات التدريب والتأهيل للعاملين الجدد بسهولة ويسر.

٥- حفظ الحقوق الرسمية والقانونية والمالية المرتبطة بأعمال وأنشطة المؤسسة.

٦- جدية تعامل العاملين مع أنظمة المؤسسة ولوائحها وخططها إذا كانت مدونة.

٧- تطبيق الخطط والأنظمة بشكل فعال.

١٠ - الجماعية في إنجاز الأعمال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله» رواه مسلم.

المؤسسة الناجحة هي التي تتحرك بقلب رجل واحد وبأجساد متعددة ويعني ذلك أن:

- تتوزع الأدوار والمهام بعدالة وكفاءة بين الأعضاء حسب قدراتهم.
- أن تعمق روح التعاون بين الجميع لإنجاز أعمال المؤسسة ويتذكر كل منهم حديث المصطفى ﷺ «وإن إفراغك من دلوك لدلو أخيك صدقة».
- أن يشترك الجميع في إنجاز المهام وتحمل المسؤوليات ولا يتركز ذلك على فرد أو أفراد قلائل يحملون أعباء العمل ويتحملون تقصير الآخرين، بل يكونون جميعا كالبنيان يشد بعضه بعضا.

• **وهذه الجماعية في العمل ذات أهمية قصوى في ترسيخ المؤسسية:**

- ذلك أن الأعمال التي تعتمد في إنجازها على أفراد قلائل دون المجموع كله تذهب بذهابهم.

- كما أن جودة الإنتاج للجهود الجماعية - ولاشك - أفضل من الإنتاج الفردي.
- كما أن الجماعية في العمل تعزز جوانب الإخاء الإسلامي والحب في الله.

رابعا: متطلبات في العلاقات الخارجية للمؤسسة

ويمكن تقسيم العلاقات الخارجية للمؤسسة إلى مايلي:

- علاقات مع وحدات أخرى في جسم المؤسسة الأم.
- علاقات مع وحدات ذات أدوار مشابهة.
- علاقات مع مؤسسات أخرى في المجتمع.

• وتتمثل متطلبات العلاقة الخارجية مع تلك الوحدات، الأدوار التالية:

١- التنسيق: ويتطلب التنسيق لجهود المؤسسة مع تلك الوحدات ذات التأثير أو التأثر بأعمال وأنشطة المؤسسة حيث يلزم إجراء عملية التنسيق معها لتحقيق الفوائد التالية:

أ - منع تعارض الجهود.

المؤسسة الناجحة تتحرك بقلب رجل واحد وأجساد متعددة بما يعنيه ذلك من توزيع الأدوار ووجود روح التعاون وإشراك الجميع في انجاز المهام

ب - منع ازدواجية وتكرار الأعمال والأنشطة.

جـ - استثمار أكبر لجهود كلا المؤسستين لتحقيق أهدافهما.

ويتطلب نجاح عملية التنسيق بين الجهتين:

أ- تفهم الجهتين لاختصاصات وأدوار وأهداف كل منهما للأخرى.

ب - تقدير كل جهة لجهود الجهة الأخرى واحترامها.

جـ - العلم المسبق بأنشطة كلا منهما ذات الصلة بالأخرى.

د - رسوخ روح التعاون بين الجهتين.

٢- التكامل: وهو مطلوب مع الوحدات والمؤسسات التي يتلازم عملها مع عمل المؤسسة فيصبح نشاط أحدهما من متطلبات نشاط الأخرى.

مثال: مؤسسة دعوية قائمة على أنشطة نشر الدعوة بوسائلها المتعددة كتيبات - رسائل - أشرطة... إلخ، فيعتبر نشاط مؤسسة النشر والطباعة مكملا لها، ومن هنا يلزم عند قيام المؤسسة الأولى بمشروع إعداد سلسلة كتيبات أن تقوم المؤسسة الأخرى بإنجاز متطلبات نشر تلك السلسلة من أعمال تصميم، وطباعة، وتوزيع.

وهنا يلزم التعاون - كذلك - بشكل كبير.

٣- الاتصال الوثيق: فالاتصال الوثيق هو أداة لتحقيق التعاون بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى سواء تلك التي تنسق أو تتكامل معها، ولعل من المناسب أن يقوم بمهام الاتصال أفراد معينون يتم تدريبهم على الوسائل الفعالة للاتصال الناجح والقدرات المطلوبة لإنجاح عمليات التنسيق والتكامل مع المؤسسات الأخرى، كما يأتي استعمال الوسائل الحديثة للاتصالات من لوازم الاتصال الفعال لتحقيق إنجاز أسرع وأكفأ.

٤- الإعلام المؤثر - وإن كان الاتصال هو أحد مقتضيات الإعلام، إلا أننا هنا نؤكد على المفهوم الشامل للإعلام وهو عملية نشر الحقائق والأخبار الصادقة بهدف النمو والارتقاء بمستوى الرأي العام بتنويره وتثقيفه.

- ولا يجادل أحد اليوم في خطورة الإعلام وأهميته لاسيما لأصحاب الرسالات والمبادئ، بل إن عملية الدعوة هي الإعلام ذاته.

• **مفهوم خاطئ:** قد لا يتحمس البعض للإعلان عن أنشطته وأعمال مؤسسته خوفا من أن يخدش ذلك إخلاصه ونيته أو أن يفتح ذلك عليه بابا من العجب والغرور، وهذا مما ينبغي التصحيح الأمين له بأن الإعلام أو الإعلان هنا لخدمة المؤسسة ذاتها ولو كان بأشخاص أعضائها فما هم إلا رسل خير.

الخاتمة

نقول في خاتمة هذا البحث إن المعول عليه - بعد عون الله وتوفيقه - في نجاح العمل المؤسسي هو النهوض بالعمل بروح من المسؤولية والهمة العالية، وهذا يعني أن العنصر البشري قيادة وأفرادا هو أساس الانطلاقة الفاعلة وما ذكرناه في ثنايا هذا البحث ماهو إلا استبانة لطريق العمل المؤسسي الناجح، سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا من المناصرين لدينه والداعين إلى دعوته والعاملين بهدي من سنة نبيه ﷺ. ■

المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة والترمذي.
٣ - مفاهيم تربوية - محمد عبدالله الخطيب.
٤ - الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية - عبدالله أحمد قادري.
٥ - الرقائق - محمد أحمد الراشد.
٦ - اقتضاء العلم العمل - الخطيب البغدادي.
٧ - أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي - فتحي يكن.
٨ - الشباب والتغيير - فتحي يكن.
٩ - القيادة - جاسم مهلهل.
١٠ - مذكرات الدعوة والداعية - حسن البنا.
١١ - السلوك التنظيمي - د. حامد بدر.
١٢ - في التربية الإسلامية - محمد قطب.
١٣ - شخصية المسلم بين الفردية والجماعية - د. السيد نوح.
١٤ - دروس في العمل الإسلامي - سعيد حوى.
١٥ - القرار الإداري - د. ناصف عبدالخالق.
١٦ - التخطيط - د. حامد بدر.
١٧ - فصول في الإمرة والأمير - سعيد حوى.
١٨ - مختصر تفسير ابن كثير.

تعقيب على مقال

غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية

إلى الأخت الكاتبة محبة الدين سماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد قرأت موضوعك المعنون بـ (غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية) في مجلة المجتمع عددي ١٢٤٩، و١٢٥٠ وحاولت وأنا أعيد قراءة الموضوع المرة تلو المرة أن أحدد الهدف الذي تريدينه وتنشدينه في موضوعك فلم أتوصل إلى شيء من خلال سطورك الكثيرة جداً والتي تدور في فلك البحث العلمي، وكان بإمكانك أن تصيغي موضوعك بلغة أكثر بساطة ليتسنى للجميع فهمه وإدراك هدفه

نعم لابد لكل إنسان من هدف لكن ألا ترين أختنا الكاتبة أننا كمجتمعات إسلامية تحبط بنا أخطاء من أنفسنا ومن غيرنا تحول دون بلوغ الكثير من ذوي الطموحات والمواهب أهدافهم، إن هم استطاعوا تذليل العقبات التي من أنفسهم فإنهم لايستطيعون درء القهر والعقبات التي تسلط عليهم فيسقطون في وسط الطريق وتضيع أحلامهم ومن كان ذو حظ وتيسرت أموره - وهم قلة في أمتنا المنهكة - فروا بكل طاقاتهم وعقولهم - لمن؟ لمن يحتضنهم ويقدر ويشجع بحوثهم التي توصلوا إليها بالجهد والكفاح لأن أمتهم أبخستهم حقهم!! إذا كنت يا أختنا محبة الدين، قد فتح الله عليك ببلوغ هدفك وإنني أعرف درجتك العلمية - والتي تحسدين على أمل أمة الإسلام وبالأخص نسائها أن تبلغها فإن الكثير حاول ويحاول لكن تبقى ظالة تحرمه لأن العلم يهدي إلى الإيمان - كما ذكرت - والإيمان هو قوة وتحرك لتصحيح الأخطاء وإعادة الأمور إلى نصابها والقوة والتحرك هما الظلمة الكبرى لدى بعض من يرى ويريد لهذه الأمة أن تبقى منصرفة عن مجالات البحث العلمي وإبداعاته

هذا هو حال الرجال، فما بالك بالنساء؟ وأنت تخصين بالذكر وتوجهين نداءك لهن بالتحديد، ألا ترين أن المرأة المسلمة في مجتمعنا مكبلة مقيدة الواجبات والمسؤوليات واللاءات؟

من ياترى من النساء اللاتي ترين أنه من الضرورة أن تخرج لعمل البحث العلمي، هل هن ذوات الأطفال المتعلمات والجامعيات والموظفات وما البحث العلمي الذي تريدين للنساء عمله؟ تسوقين الأمثلة على رجال سطروا التاريخ ببحوثهم القيمة وترين أنه من الواجب على النساء التفكير بعمق هذه الاختراعات لعل إحداهن تقدم شيئاً لأمتها فهل النساء في نظرك إما مخترعات وإما عاطلات بدون أهداف ويعانين من ضعف وخمول في النشاط العقلي وذلك كما تقولين نتيجة شعور الهدف العلمي

أنا قد أكون إحدى هؤلاء اللاتي ذكرت في القسم الثاني من موضوعك وهي لم تضع بأعينها أولادها وتحرص على تعلم ما هو مفيد لجيل غد مسلم ومع ذلك ما الجانب الذي لم تضأ مصابيحه بعد؟ التنشط العقلي والسعي العلمي والطاقات الحركية والطاقات الكامنة بالله عليك ألا تكوني أكثر واقعية وتشرحين لنا ما المقصود من تلك العبارات بضرب أمثلة لما يمكن أن تقوم به مثل هذه المرأة

المرأة يا أختنا الفاضلة عندما تقرأ موضوعك الطويل جداً وتتوصل لضرورة البحث العلمي ستشعر بالحيرة والقيظ وأنها لا تساوي شيئاً في هذه الدنيا وليس لها أي دور جدير بالأهمية سوى أنها خادمة لمجموع من الأطفال والكبار وستكون بين فكي رحى من ينادي بضرورة خروج المرأة للبحث العلمي ومن يقول لها الزمي بيتك وربي أولادك وأطيعي زوجك وتعلمي من العلم ما ينفعك ولا مجال لك في خضم الرجال وعلومهم لأن فطرتك هكذا

لقد جئت بالصواب في داخل مقالك حين قلت إن فيها طاقات يمكن أن تستغل وتوظفها بما يخدم نفسها وأمتها ولكن المجتمع يطالبها بأن تنصرف لاهتمامات ضيقة أي مجتمع هذا الذي تلومينه؟ إنه المجتمع المسلم الذي فرض على المرأة أن لا تتجاوز حدودها في كل شيء وحصنها من كل ماهو عيب أو منكر، والأهم من ذلك أن الأنثى منا مهما بلغ بها النبوغ والتطلع والطموح فإنه بكل هذه الطاقات اللا محدودة تتحطم أمام صخرة يلقيها ولي أمرها بقوله «لا» إذا طلبت الخروج لممارسة دور فعال يفيد مجتمعها وتقدم من خلاله طاقاتها التي تعبت لادخارها، أعرف صديقة لي طبيبة بعد تخرجها فرض عليها مجتمعها أن تتزوج ففعلت طاعة لربها ولكن زوجها حرمها من ممارسة الطب لماذا؟ وهي غير مسموح لها بالاعتراض، لأن طاعة الزوج من طاعة الرب فضاعت جهودها سدى، وكثيرات لديهن الكثير من الأفكار والآراء التي قد تخدم ويرغبن بالمشاركة بالكتابة في مجال الأدب والنصيحة فيأتي الزوج - المقدس - ليقول لا لا للعطاء، لا للمشاركة، اخدمي بيتك وانفعي أولادك

وتريدين نساء في مجال الأدب أعرف واحدة مؤمنة لديها طاقات عجيبة في مجال الشعر تكتب دواوين في أرقى مستوى اللغة ولديها حضور عجيب إذ تنطلق منها الكلمات في ساعتها وكلها دواوين مكبوتة ومأسورة لايسمع لها صدى ولا رنين يرفض الزوج نشر ذلك الأدب الرائع فهذا هو القهر بعينه

أرجو من الأخت محبة الدين - وكلنا محبات الدين - أن تتحفنا بمقال آخر يوضح المصطلحات الصعبة التي في المقال وبلغة مبسطة جداً، ففي مجلتنا المجتمع ما هو أهم وأصعب في موضوعه ولكنه يأتي سلساً مبسطاً مفهوماً لدى القارئ والقارئة، وأذكر بالقول موضوع الأخت الدكتورة تسنيم إبراهيم حول ماذا قدمت العلمانية للمرأة؟ وهو أروع المواضيع وأشدها إفادة لنساء الأمة ومع ذلك فهو واضح الدلالات بمعان بسيطة وراقية

هدانا الله وإياك إلى ما ينفع ويخدم أمتنا ويرينا غيرة على دينه ويسخر علمنا لكل منفعة لجيل الغد المسلم الواعد وأن نقوم بتبسيط العلوم والمفاهيم وأن نبتعد عن التعقيد وأن نكون موضوعيين وواقعيين - فإن أردت أن تطاع فمر بما يستطاع ■

عالية أم صهيب

المجتمع يبدو أن مقالة الأخت محبة الدين سماء، قد حركت شجون الأخت أم صهيب فجاءت كلماتها تعبر عن حرقة بالغة وإحساس بالحق المهضوم، ولكنا نود أن نشير إلى أن نقد الأوضاع الاجتماعية لاينبغي أن يقودنا إلى شبهة الاعتراض على المبادئ التي وضعها الإسلام لتحكم العلاقة بين الزوجين ومن ذلك قول الأخت أم صهيب «وهي غير مسموح لها بالاعتراض، لأن طاعة الزوج من طاعة الرب» أو قولها «الزوج - المقدس» والمعروف أنه ليست في الإسلام قدسية لبشر

وإذا كان للزوج على زوجه حق الطاعة فإن عليه أن يفتح أمامها أبواب العمل العام بما يخدم المجتمع في إطار الشرع، إذ ليس من المعقول أن يجمد نشاط النساء والفتيات وهن نصف المجتمع عدداً

وعلى الزوجة أيضاً أن توازن بين عملها وإبداعها ومشاركاتها وبين واجباتها تجاه بيتها وزوجها بما يشجع الزوج على أن يساعدها على ولوج هذه الأبواب لا أن يرفع في وجهها (الكارت الأحمر)

هي اللبنة الأولى في بناء شخصية الطفل

المهارة الفنية للأطفال.. كيف نوظفها؟

إعداد: عبدالعليم عُزي

تبدأ علاقة الطفل بالفن من خلال تلك التخطيطات البسيطة التي يخطها على الورق أو الأشكال التي يصنعها من العجين أو الطين، أو من خلال التكوينات اللونية الخاصة التي يبدعها عقله الصغير.. ولكن.. كيف يمكن دفع طفل موهوب إلى مواصلة هذه التكوينات ليصبح بعد ذلك فناناً له مكانته؟

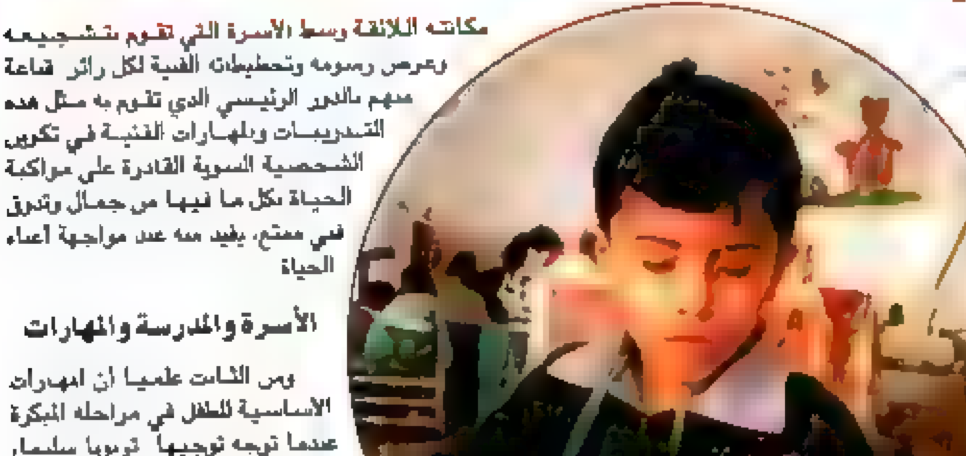

إن الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائي يعبره النجاح ويصاحبه التوفيق.. بشرط أن يتجاوز الفن لكي يمتد إلى العالم، فيجعل منه منبهاً أكثر توافقاً مع النفس.

ولكل مرحلة من مراحل نمو الطفل خصائصه وتعبيراتها وانفعالاتها الخاصة التي تتمثل في الأنشطة الفنية، وعلى وجه الخصوص التعبير بالرسم والخطوط والألوان.

وتوفير الظروف الملائمة لإشباع هذه الهواية يحقق للطفل تكيفاً نفسياً واجتماعياً مهماً.. يبدأ الطفل باللعب بالقلم الرصاص في سنوات مبكرة، وهو نشاط طبيعي جداً يقوم به أغلب الأطفال، لذلك فقد يمل بعض الوالدين من تلك «الشخبطات» - كما يسمونها - التي قد تصل آثارها أحياناً إلى تفريغ شحنة الأطفال على حوائط المنزل وكل ما يقابله من مساحات كمسرة مغرية للرسم.

توجيه الوالدين

وقد يتنبه بعض الوالدين إلى تلك «اللازمة» الطبيعية، أملاً في تنميتها، لتأخذ مكانها ضمن كيان الطفل، كما أن وجود الأقلام والألوان والأوراق البيضاء ليسجل عليها الطفل كل ما يحلو له من انطباعات تخطيطية يومية ليشعر معها باهتمام الوالدين به وبرسومه الملونة وانفعالاته المسجلة.

وقد تكون ثقافة الوالدين في بعض الأحيان عادية، لا توفر لهم إلا الشجب لمثل هذه «الشخبطات» في حين أنهم بهذه التصرفات يوقفون أهم عملية تعليمية تتسم بالخلق والابتكار، وتتحدد معها شخصية الطفل منذ الصغر، (فالشخبطات) قد يحسبها بعض الوالدين نوعاً من «الدلع» أو التدليل الذي يجب أن يوقف في حينه، وهذا حكم قاس، يتحول مسار شخصية الطفل من الابتكار الفني الجميل إلى طريق آخر قد لا تحمد عقباه.

ولكي يتمكن من المرور بهذه المرحلة دون عائق لابد أن يتوافر التشجيع اللازم من أفراد الأسرة - الأب والأم - ومن في محيطهم، وأن يتبوأ الطفل مكانته اللائقة وسط الأسرة التي تقوم بتشجيعه وعرض رسومه وتخطيطاته الفنية لكل زائر قناعة منهم بالدور الرئيسي الذي تقوم به مثل هذه التدريبات والمهارات الفنية في تكوين الشخصية السوية القادرة على مواكبة الحياة بكل ما فيها من جمال وتذوق فني ممتع، يفيد منه عند مواجهة أعباء الحياة.

الأسرة والمدرسة والمهارات

ومن الثابت علمياً أن المهارات الأساسية للطفل في مراحله المبكرة عندما توجه توجيهاً تربوياً سليماً، سواء كانت هذه المهارات أدبية أو رياضية أو فنية، فإنها تعد اللبنة الأولى في بناء الشخصية السوية للطفل، فعندما يجد الطفل أفراد المجتمع الذين حوله يؤمنون بحرية ممارسة مثل هذه المهارات الفنية إيماناً علمياً، يصبح المناخ الذي يحيط به مشبعاً بالحرية التي من شأنها تنشئته التنشئة السليمة التي تحلق معه دوماً في مستقبل مشرق، يطلق العنان لأفكاره وهواياته ومهاراته، ليوازن بها التركيبة الاجتماعية المعقدة.

ولا غرو فالمدرسة هي المرحلة التالية المباشرة بعد الأسرة، فإذا كان مجتمع الأسرة الصغير قد أعطى جواز المرور للطفل من خلال هوايات التي يعشقها ويمارسها بمعاونة الوالدين ومن حولهم، فلابد أن يكون دور المدرسة هو المكمل الرئيسي العلمي لهذا الدور، فالمدرسة عليها العبء الأكبر في استكمال المرحلة الأولى، وتنميتها، وتطويرها، بخاصة أنها تملك طاقم المعلمين التربويين الذين يملكون ناصية الفنون والثقافة التربوية الحديثة وفي إمكانهم مواصلة مسيرة الطفل الفنية ووضعها على أول الطريق.

نعلم جميعاً أن مادة التربية الفنية والهوايات الأخرى في المدارس الآن لا تأخذ مكانها اللائق بها كما كان من قبل، بسبب سطو الفصول الدراسية على الأماكن التي كان الطلاب يمارسون فيها أنشطتهم المتميزة، وذلك لاستيعاب الأعداد الغفيرة التي تتوافد عاماً بعد آخر، وبشكل يدعو للقلق، ممن فقد انضمحلت هذه المادة وتحللت وسط كم المواد الدراسية المعقدة.

وفي عام ١٨٨٥م نشر «إيبرز كوك» مقالاً مع رسوم الأطفال، وصف فيه المراحل المتعاقبة للنمو كما لاحظها، ثم وجه النظر إلى أن تعليم الفن في المدارس ينبغي أن يتفق وعقلية الطفل، ويتمشى مع ميوله.

> إشباع الهواية يحقق للطفل تكيفاً اجتماعياً ونفسياً وتعليمه الفن ينبغي أن يتفق مع عقله

ولقد كان مقال «كوك» داعياً للانتباه، كما كان له تأثيره الحقيقي في الناحية العلمية من التربية، والمعروف أن رسوم الأطفال يعتريها التغيير من يوم لآخر، فبعض التفاصيل الجديدة التي سبق أن ظهرت لا تظهر ثانية من غير تعديل، ومن الملاحظ عادة أنه ينقضي وقت مناسب من الزمان قبل أن

تصبح التفاصيل والمميزات الجديدة ذات طابع ثابت في الرسم، لذلك فهناك علاقة تقارب بين نمو الإدراك الكلي، كما يظهر في الرسم

في البداية يرسم الطفل في البيت ما يعرفه لا ما يراه، وهذه تسمى مرحلة «الرموز الفكرية» في الرسم، ثم يصل بعد ذلك إلى مرحلة يقوم فيها بمحاولات رسم الأشياء كما يراها، ويتم الانتقال من المرحلة الأولى إلى الثانية بشكل تدريجي، ويظهر الأساس الفكري الرمزي لرسوم الأطفال بشكل واضح في النسب التي يعطيها الطفل عندما يعبر عن بعض الأجزاء، فعادة يبالغ الطفل في رسم بعض التفاصيل التي تبدو مهمة أو ذات قيمة، بينما يحذف بعض الأجزاء الأخرى القليلة القيمة، أو يرسمها صغيرة

وتبين تقارير الباحثين في العالم أجمع، اتفاقا بالنسبة للطريقة المتبعة في إيضاح التفاصيل في الرسم، وكذلك بالنسبة للنظام الذي تتبعه هذه التفاصيل في الظهور، لذا وجب على الوالدين عند اكتشافهما ميل أبنائهما نحو التخطيط بالقلم والألوان أن يعلما أن هناك خطوطا عريضة يمكن استنتاجها من كل ما سبق، وهي أن رسوم الأطفال تمر في ثلاث مراحل رئيسة، وليس من المتوقع أن تأتي إحداهما قبل الأخرى، ولكن من الجائز أن تستمر آثار كل منها فيما يعقبها من مراحل

ومن مظاهر المراحل الثلاث هي:

مرحلة التخطيط: وهي من (٢ - ٥) سنوات وتبلغ ذروتها في سن الثالثة، وتكاد تكون تخطيطات غير مقصودة بالقلم، أي مجرد حركات عضلية تبدأ من الكتف وتتخذ اتجاها من اليمين إلى اليسار، أو حركات غير مقصودة، أو تخطيطات تقليدية، أو تخطيطات مقيدة، يحاول فيها الطفل أن ينتج أجزاء معينة لجسم معين.

المرحلة الرمزية: نلاحظ في هذه المرحلة أن التحكم في الرؤية أخذ في التقدم، ويصبح رسم الإنسان هو الموضوع المستحب ويمثله الطفل في شكل دائرة تمثل الرأس ونقطتين للعينين وزوج من الخطوط المفردة للأرجل

المرحلة الاصطلاحية: يبدأ خلالها الطفل بالعناية برسم الإنسان بصورة رمزية بدائية، لكنه يحافظ - إلى درجة كبيرة - على نفس الشكل لتحقيق أغلب أغراضه

ويحدث هذا في مدة طويلة، ويتضح من هذه الرسوم التدرج في التخطيطات الذاتية الأولية إلى أن تصبح الرسوم اصطلاحية تحمل العادات الوصفية في الرسم

وعلى ضوء هذه المراحل الثلاث التي ذكرناها يمكننا القول بأنه لابد أن ينتبه الوالدان لما يلعب به الطفل في طفولته المبكرة من أقلام ملونة وعجائن وغيرها، لأن هذا اللعب التلقائي المنظم من شأنه إذا لقي التوجيهات والإرشادات وتوافر الخامات المرغوبة، أن يجعل الطفل يثق بنفسه من خلال تشكيلاته لتلك الألوان أو لخامة الصلصال أو لأنغام الموسيقى، يحاول جاهداً تعليم نفسه، وتطوير هواياته يوما بعد آخر، طالما أن المناخ العام داخل الأسرة يقابل مثل هذه التخطيطات بالاستحسان

وأخيراً إن النشاط الابتكاري يسمح للطفل في مراحل نموه بتمييز أسلوبه الخاص ليؤكد شخصيته، ويجعله دائماً في اعتماد كامل على نفسه في أعماله، كما يتيح النشاط الابتكاري للطفل تذوق كل جديد، ويطلق فيه روح التحرر، فيخدم نفسه والمجتمع الذي يعيش فيه

ولقد ثبت بالعلم والتجربة أن إهمال خصائص النمو عند الأطفال، وعدم معرفة مميزات التعبير الفني لكل مرحلة من مراحل النمو، فيه ضياع للوقت والجهد، وفشل وعدم تحقيق أهداف التربية والنمو السليم

إن الأجهزة الإعلامية - المرئية والمسموعة والمقروءة - لها الدور الكبير في تأصيل مثل هذه المهارات الفنية لدى الأطفال، وتؤكد في الوقت نفسه للآباء والمعلمين والقائمين على مادة التربية الفنية بالمدارس أن أهمية هذه المهارات والتجارب الفنية لا غنى عنها، بل إنها ضرورية ضرورة الحياة نفسها ■

دراسة ألمانية تؤكد

علّمي طفلك أن يقول: جزاكم الله خيراً

القاهرة: نهاد الكيلاني

«من لا يشكر الناس لا يشكر الله» قول نبوي شريف يلخص أهمية إظهار الامتنان للآخرين عندما يُسدون إلينا معروفا أو يقدمون لنا هدية، فهذا الامتنان جزء من حمد الله وشكره على نعمه، لأن عطاء البشر لبعضهم البعض هو عطاء إلهي في الواقع، وهم مجرد أسباب له فحسب

ومن المهم أن تسود علاقتنا بالآخرين حفظ الفضل وعدم نسيانه، فإذا كان الإسلام يبغض لنا «المنّ» على العطاء، فإن الوجه الآخر لهذه العملة الكريمة هو الأخذ دون توجيه العبارة اللطيفة الموجزة «جزاكم الله خيراً» أو الكلمة القصيرة المؤجبة «شكراً»

وحتى ينشأ الصغير متحلياً بخلق العرفان وحفظ الجميل، يجب أن يعلمه الأبوان كيف ينطق هذه العبارة وتلك الكلمة معبراً عن شكره للآخرين، وعلى رأسهم الأبوان اللذان يتفانيان في العطاء لصغيرهما دون انتظار كلمة شكر، ولكن إذا قيلت هذه الكلمة فإنها تُثلج صدريهما وتشعرهما بأن وراءهما نبتاً صالحاً باراً

هذا هو الخلق الإسلامي الذي أكدته دراسة قام بها مؤخراً معهد الشباب والتربية بميونخ، وأشارت أن الطفل يجب أن يتعلم كيف يشكر ويُعلَّم أن ما يأخذه لابد وأن له مقابلاً، وليس كل شيء حقاً له لابد أن يأخذه، بل لابد أن يتعلم منذ الصغر الفصل بين ما يحصل عليه لأنه حقه، وبين ما يحصل عليه لأنه قام بشيء يستحق التقدير والثناء والمكافأة

وتنصح الدراسة الأمهات بضرورة مراعاة بعض النقاط الأساسية والحرص على تعليمها للأطفال، ومنها:

- يجب أن يتعلم الطفل أن تقديم الشكر لا يعبر عن ضعف، بل عن قوة شخصية، فلا يستطيع أن يعبر عن الشكر إلا الطفل الواثق من نفسه
- الشكر لا يكون فقط على الأشياء المادية الملموسة، ولكن أيضاً على خدمات وأفعال تُقدَّم، وإن كانت أفعالاً روتينية تقدمها الأم للطفل كل يوم
- يجب أن تعلّم الأم الطفل القيم والمعاني الكامنة وراء كلمة الشكر حتى لا يقولها بطريقة روتينية آلية
- في حالات رفض الطفل لشيء، لابد أن يتعلم أن يقول: «لا جزاكم الله خيراً» أو يقول: «لا شكراً» فيقرن رفضه بالشكر
- عندما لا يهتم الطفل بالشكر فلابد من تذكيره حتى يصبح عادة فيه وسلوكاً مألوفاً، ويجب أن يكون جميع أفراد الأسرة قدوة للطفل حتى يكتسب هذا السلوك ■

تحذير علمي للنساء

إهمال وجبة الإفطار يقلل الكفاءة ويهدر التوازن العقلي

القاهرة: نور الهدى سعد

طلباً للرشاقة، أو انشغالاً بأعمال المنزل، أو لأي سبب آخر تظل ربة البيت «على لحم بطنها» إلى أن تجمعها بأسرتها مائدة الغداء، فيكون غذاؤها إفطارها، وبالتدريج تصاب بالإرهاق، وتفقد قدرتها على العمل والإنجاز، وتمثل فترة الصباح لها عبئاً، ولا تستطيع خلالها إنجاز مهامها المنزلية، وحين تتساءل المرأة عن السبب قد لا تدرك أنه مجرد إهمالها لوجبة الإفطار.

هذا ما تؤكده دراسة قامت بإعدادها د. سلوى محمد عياض - الأستاذة بقسم إدارة المنزل بكلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان - حول أثر تناول الإفطار على الانتباه والكفاءة والتعب عند أداء بعض الأعمال المنزلية

الدراسة نبهت إلى أن النقص الذي يحققه عدم تناول الإفطار لا يعوضه الغداء والعشاء مهما تكاملت عناصرهما الغذائية، فالفرد الذي يتناول إفطاراً كافياً يكون أسرع في الإنجاز وأكثر انتباهاً ممن يشعر بالجوع

وهناك علاقة تلازم بين الإفطار وبين التوازن

العقلي، حيث أكدت الدراسة أن تناول الإفطار يؤدي إلى إنجاز المهام المطلوبة من المرأة في وقت أقل وبكفاءة أكبر، وبأدنى قدر من الشعور بالتعب، وأن إهمال هذه الوجبة يؤدي إلى التراخي في إنجاز الأعمال نفسها وأدائها بجودة أقل.

شعور سريع بالتعب

وحصرت الباحثة أسباب إهمال وجبة الإفطار في ضيق الوقت وقلة الشهية في الصباح، وكذلك العادات الأسرية السائدة، مشيرة إلى أنه في حالة عدم تناول الإفطار يبدأ الشعور بالتعب بعد ساعة من بدء المهام اليومية، ويزداد هذا الشعور تدريجياً ليصل إلى أقصاه بعد ساعتين ونصف، أما عند تناول الإفطار فالتعب لا يبدأ بعد أقل من ساعة ونصف الساعة من بدء العمل، ويكون بسيطاً، ويزيد ببطء ويثبت عند حد بسيط يمكن تحمله بعد حوالي ساعتين، ويستمر معدله الثابت حتى الانتهاء من العمل. وحول وجبة الإفطار المثالية تقول الدراسة الغذائية: إن التنوع والاعتدال أساسان لأي وجبة، ويقصد بالأول الاحتواء على العناصر الغذائية الأساسية، أما الثاني فهو ضرورة لعدم الإصابة بتخمة، تُحَوِّل الوجبة من مصدر طاقة إلى عائق عن العمل والإنجاز

الإفطار وآثاره النفسية والعاطفية

وعلى الجانب النفسي أكدت بعض الدراسات أن اشتراك الزوجين في تناول الإفطار يقوي العلاقة بينهما، ويهدئ انفعالاتهما، ويجعل حواراتهما منطقية سلسة غير حادة، ويمنح كلا منهما القدرة على تفهم مواقف الآخر وسلوكياته، فتكون قراراتهما متأنية واعية. الإفطار إذن ليس مصدر طاقة صحية فحسب، بل مصدر هناء عائلي كذلك، ولا يحمي فقط من الإجهاد، بل من الشقاق والخلاف أيضاً ■

قواعد الحفاظ على ثلاجة قوية.. وأطعمة صحية

القاهرة: نهاد الكيلاني: حتى تظل الثلاجة تقوم بدورها في مطبخك، لابد من المحافظة عليها واستعمالها استعمالاً جيداً، وهذه بعض الإرشادات للتعامل مع الثلاجة الكهربائية وإطالة عمرها الافتراضي، وكذلك تحقيق أقصى استفادة من الأطعمة المحفوظة فيها

- اغسلي اللحوم وقطعيها حسب رغبتك (وفي حالة اللحم الروستو «بفتك» جيداً بقطعة قماش مبللة بالماء البارد ومعصورة جيداً) وضعيها في أكياس نايلون واحفظيها

وعند الطبخ اتركيها فترة حتى يتفكك الثلج، ولا تحاولي وضع المياه عليها حتى لا تقتل المواد البروتينية في اللحم

- نظفي الخضراوات فور شرائها، ثم اغسليها وجففيها وضعيها في علبة مغلقة حتى لا تفقد الفيتامين والأملاح المعدنية المحتوية عليها

- لا تحفظي اللحم المطهو أكثر من ثلاثة أيام على أن تضعيه أسفل الفريزر

- لفي الجبن الرومي في ورقة زبد قبل وضعها في علبتها حتى تبقى طازجة ولا تفقد خواصها

- نظفي السمك جيداً قبل وضعه في الفريزر - وكذلك الطيور - وضعيها في أكياس نايلون.

- لا تضعي الأطعمة وهي ساخنة بالثلاجة، لأن هذا يعمل على رفع درجة حرارتها، ولا تفتحي الثلاجة إلا كلما دعت الحاجة لذلك

- احتفظي بمبرد ماء (كولمان) بجوار الثلاجة لوضع الماء المثلج فيه، ومن ثم تقليل عدد مرات فتح الثلاجة لتناول الماء

- استعملي أوعية محكمة الغطاء ما أمكن لحفظ الأطعمة بها داخل الثلاجة لمنع جفافها، وتعتبر الأوعية الزجاجية أو المصنوعة من البلاستيك هي الأنسب والأكثر اقتصاداً للفراغ، ويمكن استعمال الأواني العادية كالأطباق العميقة، أو السلاطين بعد تغطيتها بالأطباق أو

لف الأغذية في أكياس من النايلون كبديل للأوعية سالفة الذكر

- توضع الأغذية ذات الرائحة القوية كالشمام مثلاً في الأرفف العليا للثلاجة مع ضرورة وضعها في كيس نايلون

- يجب التخلص من الثلج المتجمد بانتظام، وذلك بقطع التيار الكهربائي وباتباع التعليمات الخاصة بذلك - والتي تختلف من ثلاجة لأخرى

- وبعد التخلص من الثلج يجب غسل الثلاجة بماء دافئ مضاف إليه بيكربونات الصوديوم، ثم تشطف بماء بارد وتجفف جيداً ويعاد تشغيلها ■

الحشـــرات في الصـيف

الدكتور عزام محمد الأحمد (*)

يواجه الإنسان الحشرات في كل مكان وفي كل وقت، وبخاصة في فصل الصيف، وكثيراً من الناس ما يتعرضون للدغات وقرصات الحشرات يومياً، وفي معظم الأحيان يكون التأثير بسيطاً بألم موضعي ينتهي بعد فترة وجيزة، ولكن بعض الناس قد تتأثر حياتهم من قرصة حشرة واحدة.

في أمريكا.. الذين يموتون من لدغ النحل والدبابير أكثر من الذين يموتون من لدغ الأفاعي، قد يكون السبب أن الناس تقابل الحشرات في حياتهم اليومية أكثر من الأفاعي.

تؤثر الحشرات على الإنسان بطريقتين: مباشرة، وغير مباشرة:

فمن التأثير المباشر اللدغ (النحل، الدبابير، وبعض أنواع النمل). وأيضاً العض (بعض الخنافس، والنمل)، وبعضها يصيب الجلد بالتهابات عندما تتسلق الأجزاء المكشوفة من الجسم (مثل بعض اليرقات كثيفة الشعر)، أما التأثير غير المباشر مثل نقل الأمراض الوبائية بواسطة الحشرات فهذا حقيقة أهم من التأثير المباشر، ومن هذه الأمراض الملاريا، الحمى الصفراء، داء الفيل وغيرها من الأمراض الخطرة.

وهناك أيضاً تأثير مهم غير مباشر للحشرات، وهو الحساسية المفرطة لعض أو لدغ الحشرات أو حتى شم رائحتها، وبعض الناس «وبخاصة النساء» تسبب رؤيتهم للحشرة وهي تمشي أو تطير قريباً منهم هلعاً وخوفاً، وقد وجد العلماء أنه بالنسبة للأشخاص العاديين فإن تعرضهم إلى ٨٠٠ - ١٠٠٠ قرصة نحل في وقت واحد ربما تؤدي إلى الوفاة، أما بالنسبة للأشخاص الحساسين لسم النحل ربما قرصة واحدة تقتلهم.

ولأهمية هذا الموضوع هناك تحذيرات يجب التنبيه لها حتى لا يتعرض الإنسان للدغ الحشرات.

١ - لبس الألوان الفاتحة وبخاصة في الأيام الحارة فإنها أقل جذباً للحشرات من الألوان الداكنة أو الألوان البراقة.

٢ - في حالة قيادة السيارة في الأيام الدافئة يجب غلق جميع شبابيك السيارة واستخدام المكيف في الداخل.

٣ - لا تمش حافي القدمين لأن النحل عادة يتغذى على الأزهار القصيرة في مستوى الأرض، حيث يكون متواجداً بكثرة.

■ النحل

٤ - لبس الملابس الطويلة عند مزاولة العمل في الخارج.

٥ - تجنب استخدام العطورات والشامبو والدهونات ذات الروائح الفائحة في حالة العمل في الخارج.

٦ - تجنب التواجد داخل الحقول والمتنزهات في وقت التزهير وبخاصة نهاراً.

٧ - ابتعد عن الأماكن التي تتواجد بها الحشرات بكثرة كأماكن الأوساخ، وبخاصة في بداية أو نهاية الصيف.

٨ - تجنب أكل المواد السكرية اللزجة مثل الأيس كريم، والبطيخ (الحبحب) في الخارج لأن هذه المأكولات يمكن أن تجذب الدبابير والنحل.

٩ - في حالة رؤية خلية نحل أو دبابير يجب الابتعاد عنها بهدوء، أما في حالة اضطراب الخلية فيجب الهرب بسرعة علماً بأن الحركة السريعة تجذب الحشرات أكثر، ولكن هذا هو الحل الوحيد ■

(*) أستاذ الحشرات الطبية والبيطرية المساعد، كلية الزراعة، جامعة الملك سعود.

٥٣٪ من أطفال العالم الثالث مصابون بأمراض فيروسية مشتركة مع الحيوان

القاهرة: المجتمع: حذر المؤتمر الدولي لأمراض الطفيليات المشتركة مع الحيوان الذي أنهى أعماله مؤخراً بالقاهرة من خطورة مشاركة الحيوانات والتعايش معها والاختلاط المباشر بها في المنازل والمزارع والحدائق.

وقد نبه المؤتمر بصفة خاصة إلى خطورة القطط والكلاب والقرية، وذلك لما تحمله من أمراض فيروسية شديدة الخطورة، والفتك بصحة الإنسان.

كما أكدت الأبحاث أن معدل نقل العدوى يزيد بطول مدة المشاركة والتعايش مع الحيوان، وأن ٥٠٪ من سكان أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي البالغ عددهم ٣٨٠ مليون نسمة مصابون بأمراض التيفود والسل وداء الكلب وجدري القرود، وجدري البقر الكاذب، والحمى الليمفاوية، وحمى البيضاء، وديدان الإسكارس الشريطية، وديدان الحشرات، نتيجة الفقر والجهل والتعايش الدائم مع الحيوان والطيور وأكلها، ونقل المخلفات بدون واق.

وأكدت البحوث أن هناك أكثر من مائتي مرض ميكروبي وفيروسي ينقلها الحيوان للإنسان، وأن معظم هذه الأمراض تنشط وتتوغل في جسم الإنسان وتسبب العقم والإجهاض في الولادة، وتصيب ٥٣٪ من أطفال العالم الثالث ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

الأوائل في الطب

- أول من وصف عملية الشق العجاني للحصاة هو علي بن عباس
- أول من عمل عملية استئصال حصاة المثانة عن طريق المهبل هو الزهراوي
- أول من وصف عملية فتح القصبة الهوائية هو ابن ماسوية
- أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى في الإنسان هو ابن النفيس
- أول من قال بقابلية الأعضاء الصلبة في الجسم كالعظام للالتهاب والتضخم والأورام هو ابن سينا
- يعد الرازي من أوائل الذين أشاروا إلى الجراحة التجميلية كفرع من فروع الجراحة
- أول من أشاروا إلى تفتيت الحصى في المثانة هم الأطباء العرب ■

محمد حبيب أحمد بركات
القاهرة. مصر

من هو؟

صحابي جليل كان من المستضعفين ممن عُذّب في الله، قال له ﷺ «ربح البيع، ونزلت فيه آية «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» ولما مات عمر بن الخطاب أوصى أن يصلي عليه، وأن يصلي بالناس

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

١٦ + ١٤ + ١٢ + ٣ يذهب
٦ + ١١ + ١٣ مأوى الكافرين
٢ + ١٣ حيوان البقر
١٠ + ١٥ + ١ نتف الحاجب.

٨ + ٧ + ٥ أحد أسباب الإرث
٩ + ٤ أحد الوالدين
٣ + ١٢ + ١٥ يجمع ■

أبو صهيب، عبد الله الرومي - الزلفي - السعودية

الدعاء لله وحده

قال الله تعالى «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين»

أخي المسلم أوصيك - وفقك الله - بالدعاء وطلب المغفرة، وغفران الذنوب من الله سبحانه وتعالى من غفران الذنوب، ودخول الجنة، والنجاة من النار، وشفاء المريض، ورد الغائب، وتفريج الكروب، وتيسير الأمور، وإنزال الغيث، والنصر على الأعداء، والصلاح ونحو ذلك فكل هذه المطالب لا تُطلب إلا من الله وحده هو القادر عليها، فمن طلب من المخلوق شيئاً منها فقد عبده من دون الله وجعله لله نداً وشريكاً فأوصيك - رعاك الله بالدعاء والإكثار منه، فإن الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين بعباده فهو ميسّر الأمور، وفارج الكروب، وغافر الذنوب، وهو الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ■

ياسر نايف العتيبي - الرياض - السعودية

المثلثات

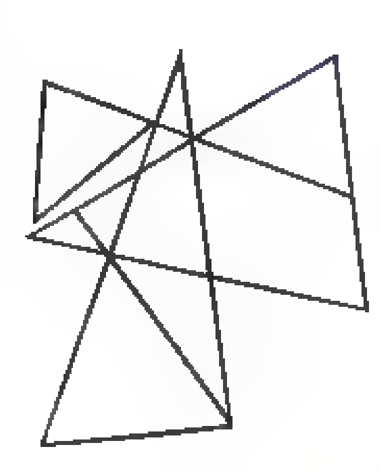

كم عدد المثلثات الموجودة في هذا الشكل؟ ■

إجابات العدد الماضي

كتب
١ - الفقه ٢ - التوحيد
٣ - الوعظ ٤ - مصطلح الحديث
٥ - الحديث ٦ - أصول الفقه
كم مستطيل: ٣٥ مستطيلاً
من هو: عبد الرحمن الدوسري

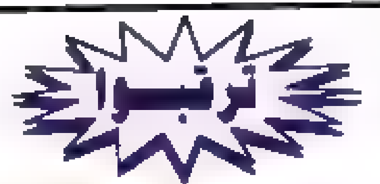

علامات صحة القلب وسلامته

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في علامات صحة القلب ونجاته :

١ ـ أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى يتوب إلى الله وينيب

٢ ـ أنه لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من عبادته

٣ ـ أنه إذا إذا فاته ورده من العبادة وجد لفواته ألماً أشد من فوات ماله.

٤ ـ أنه يجد لذة في العبادة أكثر من لذة الطعام والشراب

٥ ـ أنه إذا دخل في الصلاة ذهب غمه وهمه في الدنيا

٦ ـ أن يكون همه لله وفي ذات الله وهذا مقام رفيع

٧ ـ أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً أشد من شح البخيل بماله.

٨ ـ أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أكثر من اهتمامه بالعمل ذاته■

نوار عبد الرحمن العصيمي ـ حي الفواز ـ الرياض ـ السعودية

الإيمان يزيد وينقص

اتُفِقَ على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا الإيمان عقدة على القلب، تارة تشتد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي، كالعقدة على الخيط مثلاً

لهذا فالعمل يؤثر في نماء هذا الإيمان وزيادته كما يؤثر سقي الماء في نماء الأشجار، ولذلك قال الله تعالى «فزادتهم إيماناً»، وقال رسول الله ﷺ «إن الإيمان يزيد وينقص، وذلك بتأثير الطاعات في القلب، وهذا لا يدركه إلا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بحضور القلب مع أوقات الفتور، وإدراك التفاوت في السكون، وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم يعود أثر الأعمال عليه فيزكيها ويزيدها

وقد قال الإمام عليّ كرم الله وجهه «إن الإيمان ليبدو لمعة بيضاء، فإذا عمل العبد الصالحات نمت فزادت حتى يبيض القلب كله، فإن النفاق ليبدو نكتة سوداء، فإذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع عليه وذلك هو الختم، وتلا قول الله تعالى «كلا بل ران على قلوبهم»، وقال رسول الله ﷺ أيضاً «الإيمان بضع وسبعون باباً»، ولهذا فإن ما قيل من زيادة الإيمان ونقصانه حق، لما قيل «إنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان»■

أيمن أبو أنس ـ البحار ـ الهند

منوعات

● حسن السياسة :

قيل من حسنت سياسته دامت رئاسته، وقال بعض الحكماء «الأدب عصمة الملوك، لأنه يمنعهم من الظلم، ويردهم على العلم، ويصدهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية، فمن حقه أن يعرفوا فضله، ويعظموا أهله

● ستة تهوّن المصيبة.

ستة أشياء، إذا ذكرتها هانت عليك مصيبتك «أن تتذكر أن كل شيء بقضاء وقدر، وأن الجزع لا يرد القضاء، وإنما أنت فيه أخف مما هو أكبر منه، وأن ما بقي لك أكثر مما أُخذ منك، وأن لكل قدر حكمة لو علمتها لرأيت المصيبة عين النعمة، وأن كل مصيبة للمؤمن لا تخلو من ثواب ومغفرة وتمحيص ورفعة شأن أو دفع بلاء أشد، وما عند الله خير وأبقى

● من أخبار الحمقى:

من أحمق العرب رجل يُقال له كلاب ابن صعصعة، خرج إخوته يشترون خيلاً وخرج معهم كلاب فجاء بعجل يقوده فقال له إخوته «ماهذا؟ قال فرس، قالوا يامائق، هذه بقرة أما ترى قرنيها، فرجع بيته فقطع قرنيها، فأولاده يدعون (بني فارس البقرة) ■

عبدالله بن أحمد بن عبد العزيز الحمدان

جدة ـ السعودية

من أعلام المسلمين

الرافعي (..... ـ ٦٢٣هـ)

شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب الإمام العلامة إمام الدين أبو القاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم ابن الفضل الرافعي القزويني صاحب الشرح المشهور الكبير على المحرر، وصاحب الوجيز، انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه، وكان مع براعته في العلم صالحاً زاهداً ذا أحوال وكرامات ونسك وتواضع، تفقه على والده وغيره، وسمع الحديث من جماعة

يقول السبكي في طبقات الشافعية: كان الإمام الرافعي متضلعاً من علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وأصولاً، مترفعاً عن أبناء جيله في زمانه نقلاً وبحثاً وإرشاداً وتحصيلاً، أما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين كأنما كان الفقه ميتاً فأحياه وأنشره وأقام عماده بعدما أماته الجهل فأقبره.

ويقول ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله، ويقول أبو عبدالله محمد ابن الإسفراييني «هو شيخنا إمام الدين وناصر السنة، كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعاً، مجتهد زمانه في المذهب، فريد وقته في التفسير، كان له مجلس بقزوين للتفسير ولتسميع الحديث.

والرافعي منسوب إلى رافعان بلدة من بلاد قزوين كما قال النووي والإسنوي، توفي ـ رحمه الله ـ في ذي القعدة سنة (٦٢٣هـ) كما ذكر ذلك ابن خلكان

من تصانيفه: المحرر ـ الفتح العزيز في شرح الوجيز ـ وغيرهما ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

استمرارية الدعوة في الخارج والداخل

لايختلف عاقلان على ضرورة استمرار العمل الدعوي في البلاد غير الإسلامية، سواء كثر فيها المسلمون أم قلوا، على ألا يقتصر هذا العمل - ما أمكن - على المسلمين وحدهم، بل يمتد - في حدود الاستطاعة - إلى غير المسلمين، إذ إن تبليغهم دعوة الله التي لم تشبها شوائب التحريف أو التبديل والتغيير هدف في ذاته يسعى إليه المسلمون في أي أرض.

ولسنا متجاوزين الحق حين نعلن في وضوح أن العمل الدعوي واجب حتى في البلاد الإسلامية ذاتها وبين المسلمين أنفسهم، لأن هذا هو منهج الإسلام، وإلا ففيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وفيم الدين النصيحة؟ وفيم أوجب الإسلام خطبة الجمعة على المسلمين، وهي تذكير بمبادئه وقيمه، وبيان لفضائله وأخلاقه وأحكامه وآدابه، ورد لأباطيل وأضاليل الناكبين عنه، المدعين عليه ما لم يقل به؟

العمل الدعوي ضرورة في البلاد الإسلامية وغيرها ، ولسنا - الآن - بصدد الحديث عن العمل الدعوي في البلاد الإسلامية «أمة الإجابة» وإنما نحن نتحدث عن العمل الدعوي في البلاد غير الإسلامية «أمة الدعوة» التي يجب أن يستمر فيها هذا العمل وأن يمتد، حتى وإن كلفنا ذلك من الجهود الكثير، ليكون هذا معذرة إلى الله، ولنكون سائرين على منهج رسول الله «مبشرين ومنذرين» «يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» بعد أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله

فلا يكفي أن يدخل الناس في دين الله وحداناً أو ثراتات، بل لابد من متابعتهم وتعليمهم أسس هذا الدين، وهذا يستلزم بقاء الدعاة العاملين، ليحموا ما بنوه، ويكملوا بناء ما أسسوه، وأن يظلوا وسط العقبات والمعوقات التي تحدثنا عن بعضها في المقالة الماضية، مما يجعل دعمهم ومساندتهم أمراً لا مجال فيه لحديث ولا موضع فيه لأخذ ورد.

ولست أعني هنا دعما مادياً، فذلك آخر ما يتجه إليه العاملون في الدعوة الذين يتحرون حسابهم عند ربهم، وإنما أعني الدعم الروحي والمعنوي والتواصل الأخوي، المبني على التقدير لهؤلاء الرواد من الدعاة، الذين يعملون في ظروف غير مهيأة ويواجهون تيارات مادية خطيرة ليس من السهل التغلب عليها ويكفي هؤلاء ما يلقون من عنت ومشقة في المجتمعات التي يعيشون فيها، ولذا فإن محاولة الوصاية عليهم من الجهات التي تحتضنهم في البلاد الإسلامية مرفوضة شكلاً وموضوعاً، إذ ينبغي أن يكون عملهم منبعثاً عن الدوافع الذاتية التي يبغي أصحابها رضا الله وطلب مثوبته، دون أن يغنيهم أو يثنيهم عن هذه الغاية ضغط من هنا أو من هناك

وواجب أبناء المشروع الإسلامي في بلاد المسلمين أن ينموا في إخوانهم في غير البلاد الإسلامية الدوافع الذاتية نحو العمل الإسلامي، لا أن يقفوا منهم موقف الرقيب، الذي يثيب إن رضي، ويعاقب إن سخط أو غضب، فلو ارتبط العمل الدعوي بمثل هذه الأمور لكان مرتبطاً بالأهواء والرغبات، ولأمسى أقرب إلى العمل الحزبي منه إلى العمل الإسلامي، وإنه من الواجب علينا أن نساند إخواننا الذين خلفوا من ورائهم أرضهم وربما أموالهم، واتجهوا إلى تلك البلاد عاملين داعين، وقد نرضى عن كثير مما يعملون، ولا نقبل بعض ما يعملون دون أن يؤثر ذلك على الإطلاق في حبنا لهم، وتقديرنا لدورهم ومساندتنا لحقوقهم، ودفع كل ما يعيق حركتهم - إن استطعنا - ولو بالدعاء - فذلك واجب علينا نحوهم، وإن لم نقم به كنا نحن المقصرين في إيجاد كيان مؤيد للحركة الإسلامية في البلاد البعيدة، إذ لا أحد ينكر دور الكيانات - ولو كانت صغيرة - في تلك البلاد

ويكفي أن نذكر بالدور اليهودي في أي بلد من البلاد الغربية التي لا يمثل اليهود فيها نسبة عددية تذكر، ولكنهم يمثلون ضغطاً هائلاً لصالح إسرائيل في تلك البلاد

فلماذا نقوم - نحن - بعكس ذلك، حين نمثل ضغطا هائلا على العاملين للإسلام هناك بدلاً من أن نكون لهم سنداً ونصيراً، ليمثلوا هم - بأنفسهم - هذا الضغط لصالح المسلمين في البلاد التي يعيشون فيها، وبخاصة أن الممثلين لهذه الدعوة الإسلامية - إن صدقوا - اتجهت إليهم النفوس، ومالت نحوهم القلوب، لما يفرضه عليهم الدين من إيثار وأمانة ووفاء وصدق وغير ذلك من أخلاق الإسلام التي تجعل من تشربها قلبه وتمكنت من نفسه إنساناً يحبه الآخرون أو على الأقل يحترمونه، وإن لم يحبوه، ويقدرونه وإن لم يتبعوه؟

إن محاولة الهيمنة في صورها المتعددة التي ترد على الحركة الإسلامية في بلاد الغرب، تصيب العاملين هناك بشيء من الإحباط، فتفتر هممهم، ويفل عزمهم، ويضعف إنتاجهم، ويشعرون أنهم يعملون في حقل الدعوة من أجل فلان أو فلان، أو هذه الجهة أو تلك من التي لها صوت أو صدى في الساحة الإسلامية، وإذا وصل العمل الدعوي في أي مكان إلى هذه المرحلة فإنه يصبح مهدداً بالتوقف في أي لحظة، لغياب الدافع الذاتي، ولتغيير الهدف من أن يكون في سبيل الله وحده، إلى أن يكون من أجل خواطر هيئات أو مؤسسات فيفقد العمل روحه ويظل يحتضر إلى أن يموت.

فمن يتحمل - أمام الله - هذا الوزر؟

إننا نطلب من إخواننا العاملين هناك أن يكون عملهم في سبيل الله وحده ونطلب من إخواننا العاملين هنا أن يكون تأييدهم ودعمهم لعمل هؤلاء هو كذلك في سبيل الله وحده، ولنترك لهم حرية اختيار الطريق المناسب للبلاغ الدعوي، فأهل مكة أدرى بشعابها ولنكن رأينا رأياً استشارياً لا يحمل صفة الإلزام وإلا ضاع هباء وعاد سراباً. ■

أخوكم
جاسم بن مهلهل الياسين

الإرهـــاب العلمـــانـــي فـــي تـــركـيـــا

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

أرض المافيا في ألبانيا .. كل شيء للبيع

الجزائر: تحالف الإنقاذ مع النهضة

السودان: تجميد المؤتمر الشعبي الإسلامي!

حكاية تهريب المواد النووية من روسيا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (رواه البخاري).

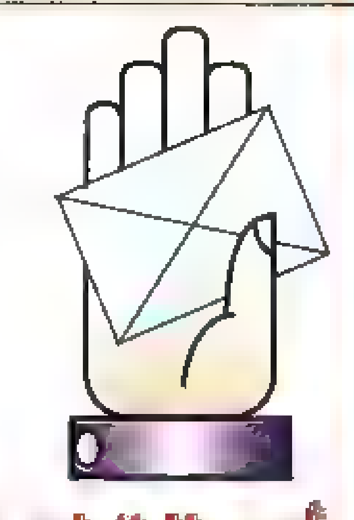

رأي القارئ

استقطاب غربي لبعض المسلمين

أثناء زيارتي إلى أحد البلدان جلست إلى مجموعة من المشايخ من طلبة العلم الشرعي وقد دار حوار فيما بينهم وكان لنا شرف الاستماع إلى هذا الحوار فقد كان يتعرض إلى أحوال المسلمين وما آل إليه مصيرهم، وتطرق الحوار إلى بعض أساليب التآمر على الفكر الإسلامي وعلى الدين الإسلامي على حد سواء.. فقد بحثوا في حوارهم عن الأسباب التي تجعل البلاد الغربية «غير الإسلامية» تفتح ذراعيها لاستقطاب بعض المسلمين، وتوفر لهم فرص العمل وتسخر لهم ما أمكن من خدمات لكي يعمروا بها وغيرها من مغريات كثيرة فتم على أثر هذه الأسباب تساؤلات عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

أولاً: لماذا المسلمون بالذات دون غيرهم من أبناء الديانات الأخرى؟

ثانياً: لماذا المسلم الذي ينتمي إلى دولة إسلامية بها منافسة قوية من ديانات أخرى له الأولوية؟

ثالثاً: لماذا يفرون هذا المسلم بكل هذه المغريات؟

فكانت بعد هذه التساؤلات الكثيرة استنتاجات خطيرة، وهي تتمثل في أمرين: أحدهما: الدعوة إلى الخروج على هذا الدين - دين الإسلام الحنيف - والتحول إلى الدين الجديد - دين الضلالة والجحود - ويتم ذلك عن طريق المؤسسات الدعوية الضخمة التي تديرها هذه الدول.

أما ثانيهما: فهو القضاء على الفكر الإسلامي لدى الإنسان المسلم ويتم ذلك بإغرائه بمغريات الحياة بحيث يعيش فقط لحياته البدنية فيصبح بذلك كالحيوان بل أضل سبيلاً ويعطل الفكر الذي هو أساس الحياة الذي به يستقيم ويصلح حال الإنسان، لذلك نجد الله سبحانه وتعالى عندما يخاطب البشر في القرآن الكريم يخاطبهم على أساس أنهم أصحاب فكر وعقول فيقول: «يا أيها الإنسان» فيأتي بكلمة الإنسان التي هي كلمة جامعة تعبر عن صاحب الفكر والعقل والقلب والإحساس وكل ما يميز الإنسان عن غيره.

ويظهر لنا جلياً بعد هذا الحوار حكمة الشرع في تحريم السفر إلى بلاد الكفار إلا لضرورة وكيف أن ديار المسلمين منبع للفكر ومصدر رئيسي لحياة الإنسان بمعنى الإنسان. ■

عبدالله أحمد الجبر - الكويت

الأصولية.. والإعلام العربي

الأصولية مصطلح مسيحي النشأة والتاريخ، والاصطلاح كالعلمانية، وفي إطلاق مصطلح الأصولية على المسلمين دليل على جهل الغربيين ومن هذا حقدهم بالإسلام وتعصبهم ضد حضارته، أو أنها حملة تشويه وحرب نعوت وألقاب.

والغريب انسياق وسائل الإعلام العربية والإسلامية وراء الإعلام الغربي المسيحي للتعبير عن الصحوة الإسلامية بالأصولية بالرغم من الأمور التالية:

١ - عدم وجود أصل لهذه الكلمة «بالمعنى الذي يريده الغربيون» في اللغة العربية والمصادر الإسلامية، فالأصولي في اللغة العربية والثقافة الإسلامية هو من تخصص في علم الأصول.

٢ - النشأة المسيحية الغربية المرتبطة بهذا المصطلح.

٣ - التصورات والصفات السلبية التي تصاحب هذا المصطلح في أذهان الغربيين وانتفاء وجودها في الصحوة الإسلامية.

والمتأمل في الاستعمالات المتعددة لمصطلح الأصولية يرى أن الغرب عندما يطلق هذا المصطلح إنما يريد به المسلمين الملتزمين بدينهم، ولن يقبل منا الغرب بأقل من التخلي عن ديننا جملة وتفصيلاً لينحلي عن وصفنا بـ«الأصولية»، فهل يعي الإعلام العربي ذلك؟ ■

سعيد بن محمد نبهان

مكة المكرمة - السعودية

الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم

أحببت أن أنوه وأشير إلى أمر مهم لفت نظري واستغربت من أن تقوم مجلتكم بالغفلة عنه سهواً أو جهلاً، ولا أقول عمداً.

فلقد قرأت بين سطور المجلة في العدد «١٢٦٢» في عمود «باختصار» (ورسوله الكريم محمد ص). عذراً لقولي هذا، لكن هل عجزتم أم استصعب عليكم الأمر أن تكتبوا «صلى الله عليه وسلم» بدلاً من (ص)؟ فهذه الـ(ص) ليست للاختصار بل هي

مع رأي عدة مشايخ عما أنه تجاوز للحد مع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وأن فيه قلة أدب مع الرسول. ويمكنكم السؤال والتأكد من هذا.

ومن ناحية أخرى ألا ترون الأجر والثواب العظيم الذي يلقاه المسلم حين يقول: «صلى الله عليه وسلم»، وعندما نقرأ العبارة «الرسول ص» فإنه لم يصل ويسلم عليه «صلى الله عليه وسلم» بل قرأ «الرسول ص» على عكس ذلك، فإنه يحصل له الأجر إن قال: «صلى الله عليه وسلم».

هذا للعلم فقط ومن باب الحرص والنصح. ■

سبيكة بنت عبد الجليل الكوهجي

الخبر - السعودية

المجتمع: نحن نتشرف بالصلاة على الرسول الكريم ﷺ ونعلم أن لمن يفعل ذلك أجراً إن شاء الله.

وكان الأولى بالأخت الفاضلة بدلاً من أن تظن بنا سوءاً وأن تلجأ إلى استفتاء المشايخ أن تلتمس لنا العذر، وتعرف أنه خطأ مطبعي غير مقصود، وخاصة وأن العدد ذاته قد وردت فيه الصلاة على الرسول الكريم ﷺ في صفحات: ٩، ٢٤، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٥، ٦٦، وهل من الصحيح أن تتهمي الآخرين بالجهل؟! ■

ردود خاصة

● الأخ بو بكر بن ميرة - بلدية سيدي إبراهيم منصورة - برج بوعريريج «٣٤٧٣٠» وصلت رسالتك وها نحن نعرض رغبتك بالمراسلة وتبادل الآراء على القراء الأعزاء خاصة منهم من يحمل لقب «بن ميرة» كما جاء في رسالتك.

● الأخت أم سليمان - الرياض - السعودية: عنوان مجلة الفرحة: ص.ب ٩١٣ السالمية رمز ٢٢٠١٠ ت: ٥٧١٠١١١ فاكس ٥٧٥٧٥٠٢. أما بالنسبة للأحتفاظ فإن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لأحد كائناً من يكون سلطاناً على أحد أو وصياً عليه، بحيث نرجع إليه في تقسيم الأشخاص خاصة إذا كانوا من العلماء، ما عدا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

● الأخ توفيق الغيزاني - سويسرا: نشكرك على غيرتك ومشاركتك هم المسلمين في كل مكان ونحن لا ندخر وسعاً في تغطية ومتابعة قضايا المسلمين إلا إذا حالت ظروف قاهرة دون ذلك. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٢٩ ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ٢ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ص ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ و٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

استهانة اليهود بالمقدسات أسلوب في التشفي وتنفيس الأحقاد

لفت نظري ما كتب في العدد (١٢٥٩) عن حادثة القدس والمنشورات وتمزيق كتاب الله العزيز تحت عنوان «وما تخفي صدورهم أكبر».

وكذلك ما كتب في نفس الموضوع بعنوان «إلا تنصروه فقد نصره الله».

وإن كانت هذه الحادثة جديدة علينا لكنها ليست جديدة على التاريخ.. فهي تذكرني بحادثة شبيهة كانت على عهد «لويس السادس عشر» ملك فرنسا الذي تقاعس عن واجباته وذلك بخضوعه لليهود حتى بعد أن تبين سوء نياتهم نحو الشعب الفرنسي. ولتأديب مدينتي «ليون - وطولون» الثائرتين على أفعال اليهود.. أرسلت الحكومة الائتلافية المتواطئة «فوشه و كوللو ديربوا» اللذين عرفا بالوحشية والغلظة.

فاحتلا الكنائس والمعابد وسلبا ما كان فيها من الأموال والتحف وتم تحويلها إلى مواخير وإسطبلات وتدمير ما فيها من صلبان وشعارات دينية، ثم أمر أن يؤتى بحمار وأن يلبس لباس الكهنوت وبعد أن نفذت أوامره علق في رقبته مجموعة من الأناجيل وربط بذيله صورة المسيح وطوفه في الشوارع ولما وصل الحمار إلى ميدان تيرو حيث تجمع الأهلون سقاه أمامهم بالكأس المقدس، ومن ثم أحرق الأناجيل وصورة المسيح في الميدان المذكور وألقى خطابا ندد فيه بالمسيح بأقذر الألفاظ وأحقرها.

وبعد يومين من ديسمبر «كانون أول» ١٧٩٣م ساق ٦٤ معتقلاً وقتلهم بالرصاص ثم قطع رؤوسهم وعرضها في الكنائس وعند بوابة التفتيش.

كان يشعر بلذة عارمة في كل ذلك، جرى هذا في عدة مدن منها «ماس - ورين».

لن نكمل.. فصحائف التاريخ ملأى.

لكن إن دل على شيء فإنه يدل على حقد طويل بطول السنين لدى هؤلاء اليهود وعلى موقفهم العادي للأديان كلها.

إضافة للسياسة الاستفزازية وهدفها إماتة الشعور الديني بالتدريج وقتل الحمية الدينية عبر الأجيال.■

■ عدد المجتمع ١٢٥٩

ريمة الخاني - دمشق - سورية

الرجل راعٍ في أهله.. ومسؤول عن رعيته

إن الكثير من الآباء يصعب عليهم أن يكونوا ذلك الأب المثالي لأبنائه لزحمة في الحياة أو لقلة ذات اليد، وحتى تكون ذلك الأب المثالي الصبور، فذلك لا يتطلب منك مواصفات صعبة، فأولادك لا يحتاجون منك أن تطير مثل «سوبرمان» أو أن تقفز فوق البنايات، بل باتباعك لسنن الهدى وما أراده الله منك، وفق منهجه، فالله جل جلاله يريد منا أن نكون آباء صالحين نقيم حق القيام على شؤون أسرنا وتربية أبنائنا التربية الصحيحة، بالحب والعناية يمكننا أن نكون الآباء الجيدين الذين يفخر بهم أبناؤهم.

لا شك أن هناك بعض الاحتياجات الملحة أو الخاصة التي يريدها الابن أو البنت من الوالد، منها أن يكون له بمثابة الأب الصديق والمدرس، فبذلك تتجلى آثار الحب وتتحقق العلاقة الحقة لنا في الأرض، الكثير من الآباء لهم أعمالهم المهمة فهم إما مدراء أو مدرسون أو تنفيذيون ناجحون، لكن قليلا منهم على علاقة قوية مع أبنائهم، وكثيراً منهم همه جمع المال، وشراء السيارة وتقسيط الأقساط وينسون في زحمة الحياة فلذة الأكباد، فأصبح حالهم كمن يبني قصراً ويهدم مصراً، لأن خراب البيوت يكون من خراب ساكنيها، فإن كان بنى البيت بطاعة الله، فكيف يتحقق معنى الطاعة بتركه لذرية لا تفكر في طاعة الله.

صداقتنا للأولاد لا تحدث صدفة أو على غير ميعاد، إنها أمر يحتاج إلى الجد والجهد والمتعة «الأصدقاء عندما يلتقون يمزحون ويفرحون معا» فهكذا، ينبغي أن تكون صداقتنا لأبنائنا، الآباء سبب في وجود الأبناء والأبناء سبب من بعد في سعادة الآباء.

إن ما الشيء الأكثر أهمية من ولدك أو ابنتك بتضحية قليلة يمكنك أن تكون مع أبنائك لمدة أطول. الكثير من الآباء عندما يقدم عليه ولده للسؤال يقول: ليس الآن يا ولد.. أنا مشغول أو يقول لزوجته أمسكي عيالك عني.. إلخ.

تقول إحدى الطالبات إن أكثر شيء يعجبها في والدها هو أن عنده دائماً الوقت للسماع لي، حتى ولو كان متعباً، وكذلك فهو لا ينسى أو يسخر من اقتراحاتي، إنه يحاول دوما أن يفهمني، إني أعرف أن الآباء مثله قليل، إنه لا يعني كم حققت من الإنجازات في العمل، وكم بلغ راتبك الشهري مادمت لست صديقاً لأبنائك.■

م علي الصالح - مانيلا - الفلبين

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

مجتمع لا يعرف العدالة

قضت محكمة عسكرية إسرائيلية ببراءة الجندي الصهيوني نوحام فريدمان الذي أطلق النار على الفلسطينيين العُزّل في أحد أسواق مدينة الخليل وأصاب ستة منهم.

رغم أن الجندي اعترف بالواقعة، إلا أن المحكمة اعتبرته غير مسؤول عن أفعاله وأحالته إلى مستشفى للأمراض النفسية.

كما أفرجت محكمة إسرائيلية أخرى عن المتطرفة اليهودية تاتيانا سوسكيند التي نشرت ملصقات تسيء إلى الدين الإسلامي وإلى النبي الكريم محمد ﷺ في انتظار محاكمتها، وكان محاميها قد طلب إحالتها لفحص نفسي ووافقت المحكمة على أن يفحصها خبراء طبيون تختارهم هي بنفسها. والمتوقع أن تحصل المتطرفة اليهودية على حكم بالبراءة مثلما حدث في عدة حالات سابقة لمجرمين يهود اعتدوا على الفلسطينيين.

إنها صورة نضعها أمام الحكومات المتهافتة على التطبيع مع العدو تفضح الوجه الحقيقي لمجتمع لا يعرف معنى العدالة مع غير اليهود.

وهل يجوز بعد ذلك أن يوجه أحد اللوم إلى الفلسطينيين الذين يخوضون صراعاً مريراً مع مثل هذا المجتمع العنصري؟

إذا كان لمثل هذه الأحكام القضائية من فائدة فهي أنها تكشف ـ ولو بشكل غير مقصود ـ طبيعة النفسية الصهيونية المعقدة والمريضة التي ابتلي بها الشعب الفلسطيني ■

يعيش المسلمون في الهند منذ نصف قرن مأساة من التهميش الحقيقي
التفاصيل ص (٣٧ ـ ٣٩).

تفاصيل الحوار بين السلطة الفلسطينية وحماس. ص (٣٤)

حقيقة النشاط التنصيري في آسيا وإفريقيا من واقع الأرقام
التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٧).

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في بوروندي يتحدث لـ المجتمع ص (٣٦)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الإرهــاب العلمـاني في تركيــا

بدا واضحاً منذ «انقلاب القصر» الذي أتى بمسعود يلماظ على رأس الحكومة التركية أن رئيس الوزراء الجديد قد جيء به إلى السلطة لتنفيذ سياسات رُسمت مُسبقاً، وقرارات اتُّخذت سلفاً، ولا يملك رئيس الحكومة سوى تنفيذها مقابل بقائه على الكرسي.

فمراكز السلطة الحقيقية التي يسيطر عليها الجيش والعلمانيون، وبقايا يهود الدونمة، وعصابات المافيا، وتجار المخدرات، وتجار السلاح، هذه المراكز تدرك أزمة مسعود يلماظ ونقاط ضعفه فهو طامح في السلطة، لكنه لا يملك الزعامة الشخصية، ولا القوة الشعبية، ولا الكتلة البرلمانية التي تمكّنه من ذلك وقد بذلت القوى التي رفعته إلى كرسي الحكم جهوداً كبيرة لترتيب تحالف النقيضين: اليمين واليسار، من أجل تشكيل الحكومة وتوفير الأغلبية البرلمانية لها حتى يتاح لها تنفيذ ما جاءت من أجل تنفيذه.

وحكومة يلماظ لا تسعى فقط إلى مواجهة حزب الرفاه الإصلاحي في معركة سياسية سلمية، ولكنها تتخذ عدداً من الإجراءات تمثل قمة الإرهاب العلماني وتشن حرباً على الإسلام والمسلمين تعيد إلى الأذهان ذكرى تلك الأيام السوداء التي عاشتها تركيا في عهد مصطفى كمال.

فكل يوم نسمع عن قرار جديد لحكومة يلماظ: فمن إغلاق مدارس الأئمة والخطباء، إلى إغلاق مراكز تحفيظ القرآن الكريم، إلى منع ارتداء الحجاب في الدواوين الحكومية، ودور التعليم، إلى منع إطلاق اللحى، إلى حظر ارتداء العمامة والجبة، إلى منع ممارسة الشعائر الإسلامية في الجامعة، ومنع مناقشة القضايا الدينية بين الطلاب، أو توزيع أي نشرات ذات دلالة دينية، وسحب الكتب الإسلامية من المكتبات الجامعية.

وأخيراً سحبت حكومة يلماظ اعترافها بشهادات جامعة الأزهر المصرية، الأمر الذي يعني توقف المئات من الطلبة والطالبات الأتراك عن دراسة العلوم الشرعية في الأزهر وهم الذين يعودون إلى بلادهم ليصبحوا منارات للعلم الشرعي مع معرفتهم باللغة العربية.. لغة القرآن.. وقد حدا هذا الموقف الغريب برئيس جامعة الأزهر إلى اتهام حكومة تركيا بالعداء للإسلام وتحدي مشاعر المسلمين.

ورداً على المظاهرات التي تخرج من المساجد احتجاجاً على الإرهاب العلماني الذي تمارسه حكومة يلماظ أعلن مدير الشؤون الدينية في تركيا أن الحكومة بصدد منع تحويل المساجد إلى أماكن احتجاج نافياً بذلك دوراً أساسياً أداه المسجد طوال قرون، حيث كان باستمرار نقطة انطلاق ضد العسف والظلم، ومركزاً لمقاومة الاستبداد.

إن ما تفعله حكومة يلماظ يتعارض مع أبسط حقوق الإنسان المسلم في ممارسة العبادة والتعليم وارتداء الملبس الشرعي.. ومن المضحك المبكي أن تتواكب هذه الأعمال التعسفية من الحكومة التركية مع ما أعلن في الولايات المتحدة من رفع القيود عن ارتداء الحجاب أو العمائم أو إطلاق اللحى، أو ممارسة الشعائر الدينية في أماكن العمل والتعليم، والاحتفاظ بالمصحف ومناقشة الأمور الدينية بين الزملاء في العمل، كما سبق أن حكمت المحاكم الفرنسية بعدم قانونية منع الفتيات في المدارس من ارتداء الحجاب.

إنما نربأ بتركيا ذات التاريخ العريق في نصرة الإسلام وتوحيد كلمة المسلمين أن يصل بها الحال إلى ما نرى اليوم، ويستغرب العالم الإسلامي كله من رئيس الوزراء التركي أن يسير في طريق العداء السافر للإسلام، محققاً بذلك رغبات الغرب وأعداء الإسلام، إن الموقف لا يسيء للشعب التركي وحده، بل هو إساءة لكل الشعوب الإسلامية.

لذا فإن من حق الشعب التركي أن يثور ويحتج على حكومة تعادي عقيدته وتاريخه وماضيه المشرق، وأمله في المستقبل؛ فأكثر من ٩٠٪ من الشعب التركي مسلمون، وحين رفعت الدولة العثمانية شعار الإسلام كان الأتراك سادة العالم، وخلفت تلك الدولة تراثاً يعتز به كل تركي، وحين تخلت عن الإسلام ضاع سلطان بلادهم، وأصبحت في ذيل الأمم، أما عن المستقبل فقد أدرك قطاع كبير من الشعب التركي أن لا مستقبل لهم إلا بالإسلام، فوقفوا إلى جانب دعاته يؤازرونهم ويدعمونهم.

ولا يظنن مسعود يلماظ ومَنْ وراءه أن سياساتهم تلك سيُكتب لها النجاح، فقد سلكت حكومات سابقة الطريق نفسه لعشرات السنين فلم تفلح في تغيير عقيدة الشعب التركي، بل عاد متمسكاً بها أقوى مما كان «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون». ■

مؤكداً اتخاذ كافة التدابير لاستقبال العام الدراسي

الهارون: لا زيادة في ساعات العمل للمرحلة الابتدائية

كتب: محمد عبدالوهاب: أكد وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون أنه تم اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير بشأن استقبال العام الدراسي الجديد لسنة ١٩٩٨/٩٧م والذي يضم ٢٨٨ ٧٥٥ طالباً وطالبة في ٥٩١ مدرسة بمختلف مراحل التعليم، وأضاف الدكتور الهارون أن الأمور تسير بشكل جيد ومريح لاستقبال العام الدراسي الجديد من ناحية اكتمال الهيئة التدريسية بالإضافة إلى المباني والتجهيزات المدرسية.

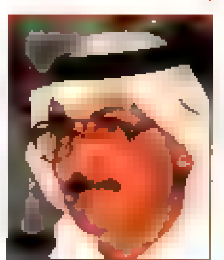

■ مساعد الهارون

وأوضح وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون أن جميع العاملين بوزارة التربية والذين يشكلون الهيئة الإدارية والتدريسية بالوزارة يعملون جاهدين لتحقيق تطور ونجاح متميز لهذا العام دون غيره.

ونفى الهارون ما يُثار حالياً بخصوص زيادة ساعات العمل للعام الدراسي القادم بالنسبة لمرحلة الابتدائية مؤكداً أن الوزارة لن تقدم على تطبيق هذا القرار إلا بعد ما يخضع لدراسة وتقييم من قبل لجان وإدارات تحدد بعد بت إمكانية وصلاحية تطبيق هذا القرار، وفي نهاية تصريح وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون لـ المجتمع دعا الجميع للتعاون من أجل تحقيق نجاح جديد يحسب ضمن تطور الحركة التعليمية داخل الكويت التي تعتبر متميزة عن مثيلاتها في دول المنطقة ■

الحفل الختامي لـ «رياحين القرآن» بالأحمدي

أقامت حلقات تحفيظ القرآن للبنات بمحافظة الأحمدي الحفل الختامي للدورة الصيفية لهذا العام يوم الثلاثاء الماضي على مسرح صالة تنمية المجتمع بالفنطاس، وشهد الحفل جمع من الفتيات وأمهاتهن حيث استمتعن بفقرات الحفل التي اشتملت على فقرات تمثيلية، بالإضافة إلى تكريم الحاصلات على أعلى نسبة في الحضور وأعلى قدر في الحفظ وكذلك تكريم المحفظات المتميزات.

الدورة الصيفية لهذا العام امتدت لمدة شهرين ونصف الشهر بواقع ثلاثة أيام أسبوعياً وشملت سبعة مساجد موزعة على مناطق المحافظة المختلفة وقد شارك في الدورة ٢٨٨ طالبة وتراوح مقدار الحفظ بين نصف الجزء والجزئين.

■ «رياحين القرآن» المشاركات في الحفل

وصرحت مشرفة الحلقات بالمحافظة أم معاذ بأن موعد بدء الدورة الشتوية سيوافق السبت ٢٧/٩/١٩٩٧م بإذن الله تعالى، متمنية أن تحظى هذه الدورة بالإقبال والتشجيع المناسب من أولياء الأمور حتى يستمر ارتباط فتياتنا بكتاب الله تعالى ■

نشاطات نسائية ودعوية للجنة التعريف بالإسلام

أقامت إدارة الشؤون النسائية بلجنة التعريف بالإسلام رحلة للموظفات والداعيات العاملات في اللجنة إلى منطقة «بنيدر» تضمن برنامج الرحلة محاضرة إيمانية تحت عنوان «كيف يكون الحب» ألقتها مديرة الشؤون النسائية وسمر ثقافي والعديد من النشاطات الترفيهية.

من جهة أخرى نظمت اللجنة رحلة لمجموعة من الفلبينيين غير المسلمين إلى مركز الطب الإسلامي، وقال رئيس قسم الدعوة والإرشاد في اللجنة إن المجموعة أبدت إعجابها بمعالم المركز والحوار الذي نظمه الدعاة للرد على استفسارات الفلبينيين حول الإسلام ودور المسجد في حياة المسلمين ■

مافيا في مطار الكويت!!

بقلم: خضير العنزي

تابعوا معي الإجراءات التي تستوجب على كل مراجع - ما لم يستعن بأحد مكاتب مافيات التخليص الجمركي - لإخراج طرد حتى لو كان هذا الطرد يتكون من جريدة أو مجلة واحدة وصلت إليه عن طريق الشحن الجوي بمطار الكويت.

والبداية أن تتوجه بعد الاتصال معك من مكتب الشحن الجوي بمؤسسة الخطوط الكويتية لتفاجأ بضرورة دفع غرامة أرضية حيث إن الإخطار يأتي بعد فترة السماح الإداري والتي حددت بخمسة أيام وهذا ما حصل معي، ولولا تفهم المسؤول بأن موظف إدارته هو المتسبب بالتأخير لدفعت الغرامة، وطبعاً هذا بعد مراجعات لعدة أيام لمبنى الخطوط الكويتية

بعد استكمال الإجراءات تذهب إلى:

- الإدارة للتوقيع على معاملة استلام الطرد
- الصندوق لدفع الرسوم.
- الجمارك لتأشيرة الموظف
- مكتب الشحن «استلام الطرود» لتحديد موقع الطرد بأرضية المطار فيستغرق التحديد وقتاً.
- سيارات الرفع الصغيرة لتوصيل الطرد يستغرق وقتاً آخر
- موظف الجمارك لتفتيش الطرد
- التوجه إلى مكتب التصفية الفورية «لا أعرف ماذا تعني» وهنا تبدأ إجراءات أخرى من البحث عن طابع
- يفاجئك الموظف بعدم وجود طابع، ويرشدك بالتوجه إما للبنك بالمطار أو إحدى إدارات البريد أو المرور لأخذ طابع رسمي بدينار واحد يوضع على معاملتك

ومن ضمن الإرشادات أن تبحث عن الطابع لدى أحد العمال في صالة الشحن وقد شاهدت أحد المراجعين يبحث عن الطابع لدى هؤلاء العمال، وهنا تبدأ المساومات ثلاثة دنانير، دينارين، حتى يتلطف أحد العمال ويمنحه الطابع ولكن لا يعرف ما قيمته!!

- موظف الإعلام للموافقة على المجلات المرفقة «محتويات الطرد»

كل ذلك يتم في شبرات متباعدة بالهواء الطلق

هل انتهيت؟ طبعاً لا، إذ ينبغي الرجوع لموظف التصفية الفورية لوضع ختم خلف الورقة

الذهاب لمواقف السيارات لإدخال سيارتك وإلا استعنت بأحد «وانيتات الأجرة» داخل المنطقة الجمركية المحرمة.

هل انتهيت؟... بلا شك لا، فمازال عليك التوجه للمفتش الجمركي لمطابقة عينة بحث مكتب الإعلام لمحتويات الطرد ومشاهدة موافقة الإعلام على إدخال الطرد، التوجه بعد ذلك لموظف الجمارك بمكتب آخر لوضع ختم المطابقة

كل هذه الإجراءات من أجل استلام طرد يحتوي على بضع مجلات إسلامية متخصصة أرسلها لي الأستاذ محمد صلاح الدين في نهاية شهر يوليو الماضي ولم أتمكن من استلامها إلا في العشرين من شهر أغسطس الماضي أيضاً أي أن رحلة الاستلام استغرقت أكثر من عشرين يوماً

كان بالإمكان تسهيل إجراءات تسليم الشحن بصالة واحدة ومن خلال مجموعة مكاتب متراصة وربما لا يتجاوز نصف ساعة لو أن المسؤولين بالكويتية وإدارة الجمارك وبقية إدارات الدولة المختلفة اجتهدوا قليلاً وجلسوا في جلسة عمل بهدف تطوير وتسهيل خدمة المراجعين طالما أنهم يتلقون رسوماً على هذه الخدمة.

يقول أحد الموظفين إن ما يحدث هنا هو مافيا، الهدف من ورائها تشجيع مكاتب التخليص الجمركي... وأعتقد أن هذا الموظف قد أصاب في رأيه فلو سهلت الإجراءات أمام المراجعين، فلا حاجة لمكاتب ورخص التخليص الجمركي... وهذا مع التطوير الإداري ■

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإســراء
ســاهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وال عمران
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك
سنويا ٤٨٠ د.ك
سهم
الإسراء
كفالة طالب واحد
شهريا ١.٢٥٠ د.ك
سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للاستفسار
24 555 08
فرع النسائي
26 38 29
لجنة فلسطين الخيرية

صيد وتعليق

تدارك الأمر يا وزير الإعلام

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٧٦٢٤ بتاريخ ١٩٩٧/٨/٩م في الصفحة الأخيرة في عمود الأخ فيصل الزامل تحت عنوان «أدونيس يسب الله عز وجل» الآتي [أسمه علي أحمد سعيد، استخدم اسماً مستعاراً هو «أدونيس» وهو اسم لأحد آلهة الفينيقيين.. إن أدونيس هذا يزعم أن الله عز وجل أعمى... هذه النفسية المريضة الكارهة للعروبة وللإسلام لو أنها تعرضت بهذا السب لأي من الأنظمة العربية لوجدت معارضة (...) وأما الذات الإلهية فإن استباحتها لا تمنع نشر تلك الترهات بيننا ولهذا سوف تتم دعوته إلى الكويت في أكتوبر لنشر هذا التعدي على «الله» جلت أسماؤه وصفاته] انتهى.

التعليق

١ ـ نشعر بصدق وإخلاص وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح إلى تدارك الأمر والتدخل المباشر لمنع استقدام هذا الإنسان المتحدي لله عز وجل ورسوله ﷺ إلى الكويت، حيث إن شعب الكويت شعب مؤمن لا يتشرف بحضور هذا العاصي بين ظهرانيه، وقد تطاول على ربنا عز وجل، خالق كل شيء الذي أجرى الدماء في عروقه وبث الروح في جسده ومع ذلك يكفر به، والله عز وجل يمهله دون عقاب لعله يهتدي أو يرعوي.

٢ ـ أليس في العالم الإسلامي والعربي مفكرون وشعراء أصحاب فكر يؤمنون بالله تعالى ورسوله ﷺ؟! لماذا لا نستقدمهم! أم إنها العلمانية التي تخلط الحابل بالنابل وتصرف أموال الأمة الإسلامية على الملحدين والمنحدات والفنيين والعدسات والرقص والراقصات على جراح الأمة.

٣ ـ يا شعب الكويت المؤمن ويا رجاله الأبطال ويا رواد مساجده ويا عمار بيت الله الحرام تحركوا لإيقاف هذا المنكر، فكيف ترضون بأن يقوم هذا الأدونيس بالحضور إلى بلدنا لنقد ذوقه وللتشكيك والطعن في الخالق عز وجل؟ هلموا سريعاً بمكاتبة ومقابلة أولي الشأن لمنعه من الحضور وهذا أقل ما نقوم به بنصرة الله عز وجل ودينه، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وهي سمة كل مؤمن ومؤمنة. قال تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة: ٧١). ■

عبد الله سليمان العتيقي

الحفلات الغنائية.. والانفلات الأخلاقي

كتب: خالد بورسلي

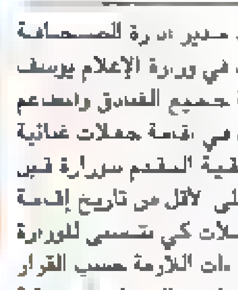

■ وزير الإعلام

ناشد مدير إدارة الصحافة والمطبوعات في وزارة الإعلام يوسف الجلاهمة جميع الفنادق والمطاعم التي ترغب في إقامة حفلات غنائية أو موسيقية التقدم للوزارة قبل أسبوع على الأقل من تاريخ إقامة هذه الحفلات كي تتسنى للوزارة عمل الإجراءات اللازمة حسب القرار الوزاري الخاص بالحفلات الموسيقية والغنائية والذي صدر بناء على توصية من مجلس الأمة.

وأكد الجلاهمة أن الوزارة لن تنظر في أي طلب يقدم بها في أقل من الفترة المحددة كما أكد حرص الوزارة على تنفيذ القوانين والأنظمة المعمول بها، وأنها لن تتهاون في أخذ التدابير اللازمة لمنع أي تجاوز لهذه القوانين.

وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمة أخفق في دور الانعقاد السابق بإصدار قانون بمنع الحفلات الغنائية والعروض المخالفة للشريعة الإسلامية وبفارق بسيط لم يستطع مؤيدو القانون الحصول على الأغلبية المطلوبة بسبب تصويت أعضاء الحكومة ضد مشروع القانون، وعلى ضوء هذه النتيجة أصدر مجلس الأمة توصية بأن يصدر قرار وزاري بمنع الحفلات المخالفة للشريعة الإسلامية.

وقد أصدرت وزارة الإعلام قرارها في هذا الشأن، ورغم ذلك خرجت علينا بعض الأقلام الشاذة التي تدعو إلى عدم الالتزام بالقرار الوزاري بمنع الحفلات بحجة الحرية الشخصية والترفيه على الناس.

ترى هل لا يشعر الإنسان بالسعادة إلا بالحفلات الغنائية الصاخبة التي يصاحبها الاختلاط والمجون؟

طرحنا هذا السؤال على عدد من المواطنين فكانت الأكثرية ترى أن السعادة الحقيقية تكمن في شخصية الإنسان نفسه ولن تتحقق السعادة في وجود هذه الحفلات، ويقول السيد محمد إبراهيم ـ بو سلمان ـ إن هذه الحفلات تؤدي للانحراف الأخلاقي وأعرب عن معارضته لإقامة حفلات غنائية تخالف الشريعة الإسلامية، ويحدث بها كثير من الإسفاف والمجون يصل إلى حد الاستهتار بكل العادات والتقاليد والقيم الفاضلة.

وشاركنا الرأي المهندس سعود الذي يرى أنه لابد من الالتزام بالقوانين والقرارات حتى يتم وضع حد للانفلات الأخلاقي عند بعض الشباب، وأشار المهندس سعود إلى أنه كان في الستينات والسبعينيات حفلات غنائية في الكويت ولكن في نفس الوقت كان هناك التزام أخلاقي وأدبي واحترام لمشاعر الآخرين.

وتوجهنا بسؤالنا للسيد حامد العميري ـ بو سعود ـ أفاد بأنه يعارض إقامة الحفلات الغنائية المخالفة للشريعة الإسلامية ودعا إلى ضرورة الالتزام بالضوابط واللوائح للحد من الانفلات الأخلاقي عند بعض الشباب، ويرى أن إقامة مثل هذه الحفلات تؤثر سلباً على سمعة الكويت هذا البلد الطيب وشعبه الكريم أهل الخير ■

تخللتها برامج ترفيهية وإيمانية وتربوية

رحلة ناجحة لمركز شباب جمعية الإصلاح إلى أمريكا

■ وفد الشباب في إحدى الحدائق

أقام مركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي الرحلة الصيفية السنوية إلى أمريكا الشمالية بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى.

شارك في الرحلة واحد وثمانون طالباً تتراوح أعمارهم بين ١١ إلى ١٦ سنة، واستغرقت عشرين يوماً.

شمل البرنامج في الولايات المتحدة وكندا زيارات ميدانية واستطلاعية للعديد من المتاحف والأماكن العامة والشلالات.

وتخلل الرحلة طرح العديد من المعاني التربوية كالطاعة، والاعتماد على النفس، والصبر، والتركيز على المفاهيم الإيمانية كالصلاة والوضوء والإخوة والتفكر في خلق الله.

وقد استفاد المشاركون في الرحلة من هذه البرامج وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال تفاعلهم مع الأنشطة وتأكيداتهم في الاستبيان الذين أجابوا عليه بعد انتهاء الرحلة ■

المجتمع الكويتي وقضية الاختلاف والحوار

كتب: محمد سالم الصوفي

تبرز قضية الخلاف في الرأي والحوار بين أصحاب الأفكار المختلفة بشكل واسع اهتماماً في الأوساط الكويتية بشكل عام والثقافية والسياسية منها بشكل خاص، ويتضح ذلك جلياً من خلال الندوات واللقاءات العديدة التي تعقد لتأصيل مفاهيم الحوار والخلاف ومحاولة توظيفها بشكل حضاري يعطي تلك المفاهيم مضامين التنوع والثراء وفي هذا الإطار أقامت لجنة العثمان الخيرية الاجتماعية ندوة ضمت ثلاثة محاضرين وهم: الشيخ محمد ياسر القضماني، إمام وخطيب مسجد النووي، ثم الشيخ وليد الخطيب، إمام وخطيب مسجد بوعركي، ثم الدكتور عادل حسون الخنساء، الأستاذ المحاضر في القانون، وذلك ضمن فعاليات الموسم الثقافي السنوي الذي تنظمه اللجنة بهدف إثراء المناخ العلمي والشرعي في المجتمع الكويتي، وكان موضوع الندوة «أدب الحوار والخلاف».

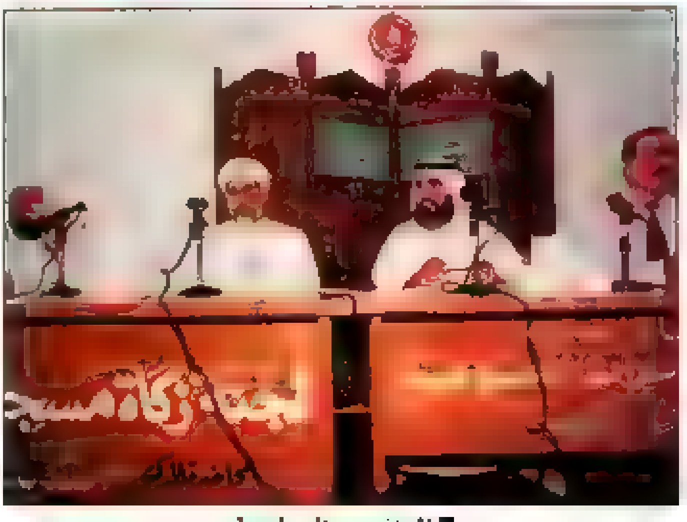

■ المحاضرون على المنصة

افتتح الندوة الشيخ محمد العوضي موضحاً الهدف العلمي والشرعي الكامن خلف هذا النشاط الفكري، وبعد ذلك ابتدأ الشيخ محمد ياسر القضماني حول «الخلاف رحمة» مبيناً أن هنالك أخطاء كثيرة شائعة بين الناس منها عدم التمييز بين الخلاف والاختلاف، ومنها اعتبار أن الاختلاف بين الفقهاء شر كبير، وهذه الأفكار وهام، لأن اختلاف الأمة المحمدية رحمة وتيسير وسعة، إذا كان الاختلاف في الفروع طبعاً، فالمذاهب الفقهية ليست أدياناً إنما هي طرق وأساليب تهدف إلى مقصود أعظم وهو فهم كتاب الله وسنة رسوله، وشريعة الإسلام السمحاء، حتى أن الصحابة والتابعين وغيرهم من علماء الإسلام كانوا يختلفون في العديد من القضايا فيجد المسلم سعة وتوسعة بأخذ الأصلح له من الآراء المختلفة، كما أن اختلافهم كان لا يصل إلى حد الخلاف والمقاطعة والكراهية، بل على النقيض كانوا متحابين متفاهمين، متفقين على مبدأ واحد يتمثل في أن رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب، وأن هذا الذي رأيناه هو رأي، فمن عنده أفضل منه جئنا به حتى أن أبا حنيفة -رضي الله عنه- كان يقول ما ناظرت أحداً حتى دعوت الله أن يسدد لسانه، بمعنى أنه كان يتمنى أن يكون غيره أصوب منه خلال الحوار والمناظرة، وهذه درجة عالية من التقوى.

وكانت مداخلة الشيخ وليد الخطيب حول حقيقة الخلاف وأسباب الاختلاف، مؤكداً على أن الاختلاف قد نشأ منذ عهد الرسول ﷺ، ومن أهم أسبابه عدم تواجد الصحابة كلهم بدفعة واحدة في مجلس رسول الله، ومنه اختلاف الأفهام والمدارك، وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومنه أيضاً وجود النصوص التي تتضمن احتمالات وتأويلات متعددة مما يكون معه الاختلاف أمراً لابد منه حيث من الصعب أن تكون النصوص كلها ذات معنى واحد والعقول كلها في فهم واحد.

وأكد أن وجود النصوص المحتملة مع الأفهام المتفاوتة سوف يعطينا آراء مختلفة، وهذا بالنسبة للفروع، أما بالنسبة للأصول فالنصوص قطعية والعقول ينبغي أن تكون واحدة، فإذا حدث اختلاف فالمرء يأخذ بالأحوط والأورع، وهكذا كان الصحابة والتابعون وفقهاء المسلمين يتعاملون. فإذا وجدنا اليوم خلافات واختلافات وتعصب وتفرق وتحزب فهذا دليل على جهل الناس، لأن الفقهاء أنفسهم أصحاب الآراء المختلفة ما اختلفوا ولا اقتتلوا، بل كان واحدهم يحب الآخر مثل حبه لنفسه أو أكثر، فهذا ابن عباس يختلف مع زيد بن حارثة ومع ذلك فعندما يريد زيد ركوب دابته يقوم ابن عباس بحمله عليها ثم يترفق به، فيقول له زيد ماذا تفعل يا رجل، فيقول ابن عباس هكذا أمرنا أن نتعامل مع علمائنا، فقال زيد أرني يدك، فأراه يده فقبلها، وقال وهكذا أمرنا أن نتعامل مع أهل بيت رسول الله ﷺ وهكذا فإن الاختلاف لا يفسد للود قضية، وهكذا ينبغي أن يكون الخلف مقتدياً بأخلاق السلف، وإلا ضاع الخلف وضاعت أخلاق السلف.

وكانت المداخلة الأخيرة للدكتور عادل حسون الخنساء بعنوان «لماذا الحوار؟» مؤكداً على أن الحوار هو في حقيقته علاقة بين اثنين لمصلحة الاثنين معاً أو أحدهما، وكذلك لمصلحة المجتمع الذي يضمهما، وأن منع الحوار يعني الإضرار بجميع الأطراف، ثم أشار الخنساء إلى أن من الصعوبة أن نجعل الآخرين نسخاً من تفكيرنا، لأن الله سبحانه جعل الاختلاف بين البشر قاعدة عامة، والاستثناء هو عدم الاختلاف، وكذلك جعل الحوار قاعدة عامة، والسكوت هو الاستثناء، وأنه سبحانه خلق الإنسان بكلمة منه ثم طلب منه أن يقرأ وهي كلمة أيضاً، ثم درّبه سبحانه وتعالى من خلال القرآن على الحوار والمحاورة، فقد حاور الله سبحانه ملائكته أولاً، ثم حاور آدم عليه السلام، ثم حاور الشيطان الذي اعترض على السجود لآدم، ثم حاور الأنبياء بطريق غير مباشر، ثم قام سبحانه بمحاورة المؤمنين عن طريق الأنبياء، ثم محاورة الكفار والمشركين والمنافقين، ثم طلب من الناس أن يحاور بعضهم بعضاً لأن الدعاة والعلماء هم ورثة الأنبياء، وهكذا سلسلة كريمة من الحوار والمحاورة.

وأشار الدكتور الخنساء إلى أن اقتلاع الحوار ومنعه يعني اقتلاع جذور الإنسان وشخصيته، ولهذا فإن المجتمع الذي يقل فيه الحوار أو ينعدم فإنه يكثر شره ويسيطر عليه الاستبداد والتصفيات والتخلف.

وأخيراً أكد الدكتور الخنساء على أن من أهم فوائد الحوار تدريب الناس على الطرق السليمة لحل خلافاتهم، ثم تغذية العقل وتدريبه على المرونة والفهم والنضج وحسن التفكير، ثم تغيير منهجية التخلف بمنهجية علمية نعرف من خلالها كيف نتعامل مع الآخرين، ثم تنمية الابتكار والإبداع والاختراع، فهذه الأمور تحتاج حواراً ومناخاً علمياً يقوم على التعايش والتسامح والارتقاء بالنظرة المستقبلية، أضف إلى ذلك أن من أهم فوائد الحوار الاستقامة في الطريق الصحيح عقيدة وفكراً وسلوكاً، لأنه من خلال الحوار تتعمق المعاني ويتم التعرف على مواطن الخلل ويتقدم المجتمع تقدماً صحيحاً ■

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مصر: التحقيق مع صحفيين كبار سافروا لإسرائيل.. وفصل مخرج سينمائي شهير أشاد بها

القاهرة: المجتمع: اتخذ عدد من النقابات المصرية مؤخرًا إجراءات عقابية ضد الأعضاء المخالفين لقرارات تلك النقابات بعدم السفر إلى إسرائيل أو التعاون مع إسرائيليين. فقد قررت نقابة الصحفيين التحقيق مع اثنين من كبار صحفيي جريدة الأهرام لقيامهم بالسفر لإسرائيل أكثر من مرة ولقاء إسرائيليين في القاهرة وتل أبيب بالمخالفة لقرارات الجمعية العمومية للنقابة واتحاد الصحفيين العرب. كما وجهت لفت نظر لثلاثة آخرين بسبب سفرهم المتكرر لإسرائيل.

وجاء في قرار مجلس نقابة الصحفيين أنه قرر إحالة كل من لطفي الخولي، وعبدالمنعم سعيد للتحقيق، كما قرر المجلس لفت نظر كل من الصحفيين عماد الدين أديب (العالم اليوم) وسوبيا نبوس (أخبار اليوم) وإبراهيم الويشي لسفرهم إلى إسرائيل أيضا.

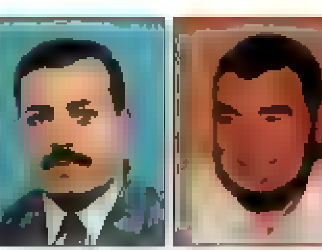

■ محمد عبدالقدوس ■ صلاح عبدالمقصود

وكان مجلس النقابة قد شكل لجنة في فبراير الماضي من بين أعضائه لمتابعة حالات الصحفيين الذين يخرقون قرارات حظر السفر لإسرائيل بعدما تعددت شكاوى الصحفيين أمام المجلس بسبب هذه السلوكيات التي تمس هيبة النقابة. فأقدم المجلس على تحديد هؤلاء الخمسة كدفعة أولى والتحقيق بالفعل مع اثنين منهم بعدما رفض الانصياع لتحذيرات سابقة.

وفيما يبدو أنه مقدمة لردع المطربين والمخرجين الذين سافروا لإسرائيل أو أعربوا عن استعدادهم لذلك. قرر الاتحاد العام لنقابات المهن الفنية بشعبه الثلاثة (السينمائية والموسيقية والتمثيلية) فصل المخرج السينمائي حسام الدين مصطفى من عضوية النقابات مخالفته قرار الاتحاد وبالسفر لإسرائيل عدة مرات وتطاوله على النقابة بقوله في حديث تلفزيوني إنه سيزور إسرائيل كلما أراد وأنه لا يهتم كثيرا بالنقابة ولا بقراراتها، الأمر الذي اعتبرته النقابة (يسيء لشرف المهنة ومواقف الفنان المصري) يذكر أن حسام الدين مصطفى أخرج مؤخرا عدة أعمال للتلفزيون المصري أبرزها مسلسل الفرسان وأبو حنيفة النعمان. كما شارك في مهرجان سينمائي إسرائيلي مؤخرا ■

القاهرة: مبادرة وقف العنف في مهب الريح

الجماعة الإسلامية تتهم الموساد وفلول الشيوعيين بتحريض الحكومة

القاهرة: المجتمع: خيم ضباب كثيف على مبادرة وقف العنف التي أعلنها كبار قادة الجماعات الإسلامية المصرية في ٥ من يوليو الماضي بعدما تبادل الطرفان عمليات التحدم لأنصار الجماعة وقوات الأمن على السواء أسفرت خلال أسبوع واحد عن مقتل ١٣ من الجماعات و٤ من الضباط والجنود.

ورغم خطورة هذا التطور على استمرار المبادرة، خصوصا بعدما بدأت الجماعات الأمنية تغير لهجتها المعتدلة تجاه المبادرة، فضلا عن اتهام الجماعات بالتورط والتعاون مع مخطط إسرائيلي لضرب الاستقرار في مصر، فقد وقعت عدة تطورات إيجابية أخرى جعلت الكثيرين يأملون في استمرار قوة الدفع للمبادرة، فمن ناحية انضمت عدة جماعات وشخصيات تنظيمية إسلامية معتقلة للمبادرة وأيدوها مثل الدكتور مجدي الصفتي زعيم جماعة (الناجون من النار) وسيد ابراهيم وياسر قطيش من (حزب الله) المصري، ومن ناحية أخرى لوحظ أن البيانات الأخيرة التي أصدرتها الجماعة، ركزت على أن هناك دورا للاستخبارات الإسرائيلية وآخر للشيوعيين في السعي لإفشال المبادرة ودق أسفين بين الحكومة والجماعات، معتبرة أن قيام الجماعة بعملية منفلوط بأسيوط جنوب مصر التي أطلق خلالها الرصاص على سيارتي شرطة وقتل أربعة من رجال الشرطة كان بمثابة (رد) على عملية للشرطة ضد أنصارها قتل خلالها ١٣ شخصا واعتقل ١٠ آخرين، أما حريق مبنى (الحرية مول) التجاري الذي قتل فيها ٣ وأصيب ٣٠ فقد نفت الجماعة ما نشر عن دور لها في الحادث مشيرة لدور إسرائيلي واضح في الدس بهذا البيان ونسبته للجماعة بهدف زرع مزيد من الخلافات بين الحكومة والجماعات.

وركز المحامي منتصر الزيات المتحدث باسم الجماعات على القول بأن مبادرة الجماعة لوقف العنف التي تركز على رص الصفوف لمواجهة الخطر المشترك وهو إسرائيل جلب على مؤيديها الحقد الصهيوني، وليست هناك مصلحة لأحد في فشل المبادرة غير الموساد الإسرائيلي.

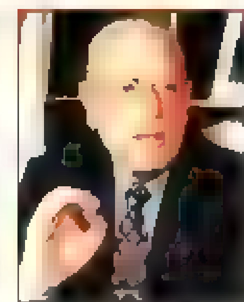

■ حسن الألفي

كما اتهم قادة آخرون في البيانات التي تليت خلال محاكمة ٩٧ منهم في قضية الاغتيالات «فلول الشيوعيين» بالسعي لإفساد المبادرة والسعي للوقيعة بين جهاز الأمن والجماعات، لأن لهم مصلحة لا تخفى على أحد في استمرار نزيف دماء أبناء البلد الواحد، وفي هذا الصدد كانت جريدة الأهالي التي تمثل حزب التجمع اليساري انتقدت مبادرة وقف العنف ووصفتها بأنها (تكتيك) و (هدنة) و(تقية)، وقد لوحظ من خلال البيانات التي تصدرها «الجماعة الإسلامية» من السجن والأخرى التي تصل للصحف المصرية من خارج السجن أن هناك مبررين تطرحهما الجماعة لتفسير أسباب قيامها بعملية منفلوط جنوب مصر رغم قرار وقف العمليات إذ قيل إن العملية (رد فعل) على عصبية الأمن ضد أنصارها، أي أن هذه العملية إجراء استثنائي فردي ردا على عملية للشرطة

أما المبرر الثاني الذي طرحته بيانات الجماعة فهو نشر أخبار تثير أنصار الجماعة ويبدو أن المقصود هنا هو الخبر الذي نشرته صحيفة الجمهورية الحكومية يوم ٢١ أغسطس الماضي، وأكدت فيه وجود (تقرير أمني خطير) يكشف عن مخطط إسرائيلي للاتصال بالعناصر والقيادات الإرهابية الهاربة في الخارج لاستغلالها في أعمال من شأنها الضغط على مصر التي ذكر التقرير أن إسرائيل تراها العقبة الوحيدة أمامها لتنفيذ مخططاتها في الأراضي المحتلة، أما أخطر ما قاله التقرير فهو أن المخطط الإسرائيلي استغل معارضة لقيادات الجماعة في الخارج لوقف العنف للاتصال غير المباشر بهذه القيادات، ورغم ذلك، ووفقا ما صرح به محامون مقربون من الجماعات، فإن المبادرة مستمرة وتلقى تأييدا مستمرا من قيادات أخرى داخل السجون وخارجها، الأمر الذي يعطيها قوة دفع جديدة ■

كن: لم يعد مقبولاً الاكتفاء باستنكار ـرائم إسرائيل في لبنان

قال الداعية
ـسلامي الدكتور
ـحي يكن، إنه لم يعد
ـقبولاً بقاء العرب
لمسلمين متفرجين
ى ما يحصل في
نان من دمار وقتل
شريد على يد الكيان
صهيوني

وقال النائب
سابق، إن بقاء
تفاقيات المعقودة مع
سرائيل من قبل بعض الدول العربية
يعد مقبولاً، ولا أن يبقى التعاون
جاري قائماً

■ د. فتحي يكن

وأشار إلى أن الإصرار على عقد القمة الاقتصادية المقبلة في الدوحة ليس مقبولاً

وتساءل الدكتور يكن عن مواثيق الجامعة العربية وعن الشعور القومي والنجدة العربية، موضحاً أن ما يتعرض له لبنان يمكن أن يتعرض له كل قطر عربي، وقال: إنه على يقين بأن العرب سيدفعون الثمن غالياً من شعوبهم إن لم يستفيقوا قبل فوات الأوان.■

ـماس تندد بتصريحات الخارجية الأمريكية

ـندت حركة المقاومة الإسلامية
ـماس» بتصريحات المتحدث باسم
ـخارجية الأمريكية جيمس روبن التي
ـتبر فيها حماس والجهاد الإسلامي
ـعدوين للسلام، تعليقاً على
ـاركتهما في مؤتمر الحوار الوطني
ـي انعقد في غزة، ورام الله، يومي
ـربعاء والخميس ١٩، و ٢٠ من شهر
ـسطس الماضي

وأكدت حماس في بيان لها أن
ـحتلال الصهيوني الذي «اغتصب
ـرض وشرد الشعب الفلسطيني هو
ـو السلام الحقيقي
وعددت المذكرة جرائم الصهاينة التي ارتكبوها ضد الفلسطينيين موضحة أن تلك الجرائم هي التي تجعل مقاومة حماس والجهاد مشروعة للدفاع ضد الاحتلال

وأضافت المذكرة قائلة: «نقول للقوى الصهيونية و لشخصية في الإدارة الأمريكية إن حركة حماس وإن الفلسطينيين والعرب والمسلمين هم صناع السلام العادل والحقيقي، السلام الذي يعيد الحقوق لأهلها، وينهي الظلم والاحتلال والعدوان

أما السلام المهين الذي تحاول الإدارة الأمريكية فرضه على شعوبنا وأمتنا بالقهر والقوة فهو ليس سلاماً، بل إذلالاً للشعوب، وحرباً على الحق والحرية والعدالة، وتكريساً للعدوان

ولذلك فإن ذلك السلام المزيف لن يتحقق لأنه قائم على الظلم، ولأنه يصادم إرادة الشعوب

وقالت المذكرة «إن محادثات السلام التي تحاول الإدارة الأمريكية فرضها بالقوة والإكراه، ووفق شروط العدو الصهيوني، ليست مكسباً ولا شرفاً حتى تحرم حركة حماس منها، بل الشرف والفخر هو فيما تمارسه الحركة من الدفاع عن حق شعبها في الحرية والتحرير والعودة»

واختتمت حماس بالقول إنه لم يعد عجيباً ومستهجناً أن تروج الإدارة الأمريكية تهم الإرهاب ومعاداة السلام على الآخرين هذه الأيام، بينما تمر على العالم في هذا الشهر ذكرى قنبلتي هيروشيما، وناكازاجي.■

عرفات يُشهد أمريكا على تعاونه الأمني مع العدو!

أكد رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أنه أصر على حضور الطرف الأمريكي للاجتماعات الأمنية مع إسرائيل وقال في تصريحات صحفية عقب زيارته السريعة لبرج العرب قرب الإسكندرية للقاء الرئيس المصري إن لدى الفلسطينيين شاهد الآن هو الطرف الأمريكي، وأضاف بأن الجانب الفلسطيني أبدى تعاوناً كاملاً مع الجانب الإسرائيلي في شأن التنسيق الأمني وفقاً للاتفاقيات المبرمة في حدود القانون الفلسطيني■

مـدن وأخـبـار

لشبونة: بدأت في العاصمة البرتغالية لشبونة يوم الخميس الماضي جولة جديدة من المفاوضات حول قضية الصحراء الغربية بمشاركة وفود من المغرب والبوليساريو والجزائر وموريتانيا، وهذه هي الجولة الثالثة من المحادثات التي يقودها مبعوث الأمم المتحدة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر

إسلام آباد: كشف استطلاع للرأي نشرت نتائجه في باكستان الأسبوع الماضي أن غالبية مواطني باكستان يعتبرون الإرهاب أكبر خطر يهدد البلاد على مدار الأعوام الخمسة القادمة، فيما أكد نحو ١٩٪ ممن شملهم الاستطلاع أن الهند أكبر خطر يهدد باكستان

زغرب: قال مدير مكتب الرئيس الكرواتي إن زغرب تأمل في فتح السوق الإسرائيلية أمام صناعتها العسكرية، وأضاف هروي ساريبيتس في تصريح تلفزيوني «أن الصناعة العسكرية الكرواتية ستجد كما يبدو مكاناً لها في تلك السوق» ويأتي هذا التصريح بعد توقيع اتفاق مبدئي يقضي بإقامة علاقات دبلوماسية بين زغرب وتل أبيب في موعد أقصاه شهر سبتمبر الجاري.

أديس أبابا: قررت هيئة فض النزاعات في منظمة الوحدة الإفريقية إرسال مراقبين إلى جزر القمر، التي أعلنت جزيرتان منها استقلالها في وقت سابق، وطلبت الهيئة في بيانها من الأمين العام للمنظمة سالم أحمد سالم تنظيم مؤتمر دولي حول جزر القمر ويكون من أهدافه حث الدول المانحة على مساعدة تلك البلاد في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها

القاهرة: طلب المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع للأزهر مصادرة كتاب ألفه شخص يدعى سيد القمني، كان قد نشر على شكل مقالات متفرقة في صحف محلية، وجمعه في كتاب تحت اسم «رب الزمان ودراسات أخرى»، وستصدر محكمة في القاهرة يوم ١٥ سبتمبر الجاري حكمها في طلب مصادرة الكتاب الذي تقدمت به نيابة أمن الدولة العليا بناء على تقرير الأزهر

القاهرة: يعقد في القاهرة يوم ١٤سبتمبر الجاري أول لقاء من نوعه للمصريين الأرمن المهاجرين في الخارج، وجدير بالذكر أن الأرمن بدؤوا هجرتهم من مصر في بداية الخمسينيات حيث كان عددهم آنذاك نحو ٦٠ ألفاً، وبقي منهم في مصر ١١ ألفاً وهم يتمتعون بجميع حقوقهم، ولهم صحيفة مستقلة

جوهانسبرج: استقبل رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا يوم الثلاثاء الماضي في بريتوريا زعيم التمرد السوداني جون جارانج، في إطار الجهود التي يبذلها مانديلا من أجل التحضير لمفاوضات السلام بين الأطراف السودانية

باريس: يتوقع أن تتقدم شركات أجنبية من الآن وحتى الخامس عشر من سبتمبر بعروض لبناء محطة نووية في تركيا ومن بين هذه الشركات الشركتان اليابانيتان ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة وهيتاشي، والألمانية سيمنس والفرنسية فراماتوم

كيجالي: أكد متحدث باسم الأمم المتحدة وقوع مجزرة جديدة في رواندا راح ضحيتها نحو ١٢٠ شخصاً من قبائل التوتسي، وأشار إلى أن هذه المذبحة وقعت في إحدى المخيمات التي يقيم فيها النازحون من التوتسي من جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) ■

مثقف إسلامي يرد على السفارة الإسرائيلية في الهند

■ ظفر الإسلام خان

نيودلهي: جهاد محمد: رداً على الدعوة التي وجهها دبلوماسي إسرائيلي متواجد في سفارة إسرائيل في نيودلهي إلى الشعب الهندي لشجب العملية الاستشهادية المروعة التي جرت في القدس مؤخراً أرسل الدكتور ظفر الإسلام خان - مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي - رسالة إلى الدبلوماسي الإسرائيلي عبر جريدة «تايمز أوف إنديا» الواسعة الانتشار، ذكّره فيها بداية أن حق الدفاع عن النفس والأرض حق مشروع شرعه القانون الدولي، وقال: «إسرائيل احتلت فلسطين بل وتكاد تكون هي الدولة الوحيدة في العالم الآن التي تحتل أرضاً ليست لها، ومع هذا ما يزال الشعب الفلسطيني يفوق عدد اليهود الذين تجمعوا من كل أنحاء العالم ليعيشوا في الأرض الموعودة، وحتى الآن يتواجد خمسة ملايين فلسطيني كلاجئين في الأردن، وسورية، ولبنان، وغيرها من الدول»، وفي كلمة وجهها إلى قراء الجريدة دعاهم دكتور خان إلى التفكير بأن ما يجري في فلسطين المحتلة من عمليات إنما هو نتيجة طبيعية للاحتلال الإسرائيلي وقال: «إن كان أحد ينبغي أن يوجه له النقد والشجب فإنما هي إسرائيل».

ورغم قرارات مؤتمر دول عدم الانحياز الأخير في نيودلهي والتي نصت على مقاطعة إسرائيل مؤقتاً وعدم توسيع العلاقات معها إلا أن العلاقات بين تل أبيب ونيودلهي لا زالت تشهد توسعاً كبيراً، ومؤخراً قام عدد من الولايات الهندية بطلب مساعدة إسرائيلية في مجال الزراعة والسماد النباتي وقبلها قدم مسؤول أمني في قسم التشريفات الرئاسية بزيارة تل أبيب للاطلاع على آخر التقنيات الإسرائيلية في مجال الحماية الأمنية للزوار والشخصيات المهمة.■

الأردن: حوار الحكومة والمعارضة بلا نتائج.. وترجيح استمرار المقاطعة

عمّان: أسامة عبدالرحمن

ألقت التصريحات الصادرة عن كل من المعارضة والحكومة الأردنية بظلال من الشك في إمكانية نجاح الجهود الرامية إلى إقناع القوى والأحزاب التي أعلنت مقاطعتها للانتخابات البرلمانية القادمة بالعودة عن قرارها.

واتهمت الأطراف التي أعلنت المقاطعة وفي مقدمتها جماعة «الإخوان المسلمين» الحكومة بالتسويف والمماطلة وعدم الجدية في الخروج من الأزمة السياسية القائمة، وطالب المراقب العام للإخوان المسلمين المحامي عبدالمجيد الذنيبات بترحيل الحكومة الحالية إذ أصرت على مواقفها وتجاهلها للأزمة كي يتسنى مجيء حكومة قادرة على الخروج من الأزمة.

وعلى الصعيد المقابل التقى رئيس الوزراء الأردني عبدالسلام المجالي عدداً من الأحزاب التي أعلنت أنها مع المشاركة المطلقة أو المشروطة، وأكد مجدداً أنه لن يتم حوار على الثوابت «ومنها القوانين مدار الخلاف»، وأن الحوار يجب أن يشمل جميع القوى التي تؤيد المقاطعة والمشاركة، وهو ما أعلنت القوى المعارضة رفضها له، متهمة الحكومة بالعمل على تمييع الأمور والهروب من مواجهة الأزمة.

وقالت مصادر سياسية أردنية إن الوقت القصير المتبقي لإجراء الانتخابات في بداية شهر نوفمبر القادم يرجح استمرار القوى التي أعلنت مقاطعة الانتخابات على موقفها، بعد رفض الحكومة التجاوب مع أي من مطالب المعارضة وتفسير الأخيرة هذا الموقف الحكومي إغلاقاً لأبواب الحوار.■

جاكرتا ترفض.. وطوكيو وسيئول ترحبان بنتنياهو

طوكيو: المجتمع: قام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأسبوع الماضي بزيارته الرسمية الأولى لعدد من دول منطقة جنوب شرق آسيا، وضم الوفد بالإضافة لرئيس الوزراء وزير المالية يعقوب نئمان، وأكثر من عشرين من رجال الأعمال، وكانت العاصمة اليابانية طوكيو هي المحطة الأولى لنتنياهو، حيث وصلها يوم ٢٤ أغسطس، ثم اجتمع مع نظيره الياباني هاشيموتو، ووزير الدفاع فوميو كيوما، كما ألقى خطاباً أمام ممثلي عمالقة الصناعة اليابانية في مقر نقابة أرباب العمل «كيدانرن» وتسعى إسرائيل إلى قيام مجلس اقتصادي مشترك مع اليابان يسهم في جذب المستثمرين اليابانيين، وكان رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين قد قام بجولة عام ١٩٩٣م هي الأولى من نوعها لدول جنوب شرق آسيا، حيث زار بكين، وسيئول، وطوكيو، ومازالت العلاقات بين تلك الدول وإسرائيل تشهد تقدماً ملموساً سواء على الصعيد التجاري أو العسكري أو السياحي.

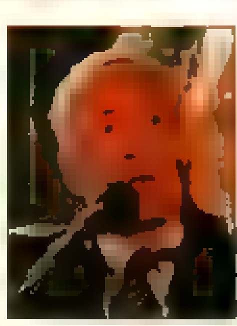

■ نتنياهو

ومن جهة أخرى رفضت إندونيسيا مجدداً استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أثناء جولته التي يقوم بها في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن إندونيسيا وهي أكبر الدول الإسلامية سكاناً لا تربطها مع إسرائيل علاقات دبلوماسية، لكن بعض المراقبين يرى أن هناك اتصالات غير رسمية بين البلدين بدأت منذ استقبال جاكرتا لرابين في أكتوبر ١٩٩٣م.■

قاضي حسين بعد الإفراج عنه: مستمرون في الجهود لرفع الظلم عن الشعب الباكستاني

■ قاضي حسين

عقد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان القاضي حسين أحمد مؤتمراً صحفياً في مدينة بيشاور أعلن فيه مواصلة نشاط الجماعة واستمرار برنامجها الدعوي، وقال القاضي حسين إن الشعب الباكستاني يعاني من مظالم كثيرة، وإن جهود الجماعة ستستمر برفع هذا الظلم والفساد حتى تنقذ الشعب من براثنه.

وكانت السلطات قد اعتقلت القاضي حسين أحمد مؤخراً لمدة عشرين ساعة لمنعه من عقد اجتماع شعبي عام في مدينة لندي كوتل، وقد عمت موجة من السخط والغضب والاحتجاج جميع المحافظات الباكستانية مطالبة بالحريات الأساسية للشعب الباكستاني.■

أنور هدام مستعد للعودة إلى الجزائر

قال القيادي الإسلامي الجزائري أنور هدام المعتقل في الولايات المتحدة إنه سيعود إلى الجزائر فور الإفراج عنه وتلقيه دعوة من الزعيم التاريخي للجبهة الإسلامية للإنقاذ عباسي مدني. وأضاف هدام الذي اعتقل في شهر ديسمبر من السنة الماضية بعد أن رفضت الولايات المتحدة منحه حق اللجوء السياسي أن الجماعة الإسلامية المسلحة أداة إرهابية بيد الجيش الجزائري.

وذكر هدام في تصريحات صحفية نشرت الأسبوع الماضي، أن همه الوحيد يتمثل في التزامه بحق الشعب الجزائري ومقاومة نظام الإرهاب القائم في الجزائر.■

ظاهرات وإضرابات واسعة احتجاجاً على رفع الأسعار في بنجلاديش

دكا ـ المجتمع : عمّت المظاهرات لإضرابات الشعبية معظم أرجاء عاصمة البنجلاديشية دكا يوم اثنين ٢٥ أغسطس الماضي احتجاجاً ى الزيادة الكبيرة في الأسعار، لتي وصلت إلى ٥٠٪، وقام الحزب وطني البنجلاديشي، والجماعة سلامية، وعدد من أحزاب المعارضة أخرى بتنظيم المظاهرات والإضرابات ني لاقت نجاحاً كبيراً، وقد اعتقلت سلطات البنجلاديشية ما يقارب مائة ظاهر من بينهم وزير الإعلام السابق ـد زاهد، كما سقط ما لا يقل عن ائة وخمسين جريحاً جروح كثير هم كبيرة

تجدر الإشارة إلى أن حكومة حسينة واجد ـ زعيمة حزب عوامي ـ والتي مضى على استلامها لزمام الحكم ما يقارب أربعة عشر شهراً، لازالت تعد الشعب البنغالي بالرفاهية والرخاء قريباً جداً ـ على حد زعمها ـ ذكر الظروف الاقتصادية التي تشهدها البلاد، وبخاصة بعد غلاء الأسعار ترجح أن استمرار هذه الحكومة أصبح أمراً غير متوقع

الجماعة الإسلامية في بنجلاديش والتي لها حضور سياسي جيد لازالت تسعى مع سائر أحزاب المعارضة لإسقاط الحكومة وإجراء انتخابات جديدة تأتي بمجلس، للتيار الإسلامي فيه حضور جيد.■

لمحكمة العليا الهندية تصدر حكماً مطابقاً للشريعة

نيودلهي ـ لمجتمع : أصدرت حكمة العليا الهندية حكماً بشأن أطفال نساء المطلقات مستنده المادة رقم ٢٥ ـن الدستور الهندي، ضمن وجوب النفقة التربية والكفالة لأبناء طلقة من قبل زوجها ذي طلقها وذلك حتى يبلغوا سن الرشد، وإن كنّ ات حتى يتزوجن.

وقد علق البروفيسور محمد ـنس النجرامي من جامعة «الكناو» لى هذا الحكم بالقول: إنه جاء ؤيداً لأحكام الشريعة الإسلامية في ذا المجال، وأضاف أن المسلمين قد طبقوه منذ ١٤ قرناً، موضحاً أن تفاصيل مثل هذا الحكم موجودة في كتب الفقه الإسلامي

واستغرب النجرامي انبهار الإعلام الهندي من هذا الحكم، وقال: إن ذلك راجع إلى جهلهم المطبق بالإسلام

■ محمد يونس النجرامي

ووجّه محمد يونس النجرامي نداءً بهذه المناسبة إلى المفكرين المسلمين والعلماء، وعامة المسلمين، أن يُعرّفوا المواطنين في البلاد غير المسلمة بمحاسن تشريعات الإسلام وقوانينه الاجتماعية والعائلية، لما في ذلك من خير كبير لعموم البشر.■

حزب التحرير يدعو جنرالات تركيا لإعادة الخلافة!

وجّه حزب التحرير نداءه إلى الجنرالات في تركيا يطالبهم بإقامة الخلافة وإعادة الحكم بما أنزل الله باعتبارهم القادة الكبار للجيش التركي، والحكام الفعليين لتركيا، وحذر النداء الذي تلقت المجتمع نسخة منه من حماية العلمانية الكافرة وإصدار القرارات الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين وقال النداء مخاطبا الجيش.

«كونوا أيها الجنرالات والضباط على ثقة أن الخلافة عائدة، وأن الحكم بما أنزل الله سيعود في القريب بإذن الله رغم أنف الكافرين، وأن إسرائيل سيُقضى عليها رغم ترسانتها العسكرية، ورغم دعم أمريكا وجميع دول الكفر لها».■

في مجرى الأحداث

حرب العطش ضد مصر

بين الحين والآخر تقوم إثيوبيا بالتلويح بورقة مياه النيل في وجه مصر، وهي ورقة يستخدمها الحكم الإثيوبي منذ فترة طويلة. وبعد الاختراق الصهيوني لمنطقة القرن الإفريقي وإقامة علاقات خاصة مع نظام الحكم في إثيوبيا تمت إقامة أربعة سدود على روافد النيل، إضافة إلى ٢٨ سداً آخر من المقرر الانتهاء من العمل فيها عام ٢٠٢٥، علماً بأن النيل الأزرق يمد مصر بـ٨٥٪ من حصتها المقررة من المياه (٥,٥٥ مليار م٣ سنوياً)

والملاحظ في الآونة الأخيرة أنه كلما توترت العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني نفاجأ بخروج إثيوبيا تلوِّح بقضية مياه النيل مهددة مصر بخفض حصتها المقررة طبقاً لاتفاقيتي ١٨٩١ و١٩٠٢م المنظمتين لمياه النيل، واللتين ترفض إثيوبيا الاعتراف بهما حتى الآن

وقضية تهديد حق مصر في مياه النيل، واستخدامها كورقة ضغط لتطويع القرار والدور المصري قضية قديمة كما ذكرنا، استغلها الاستعمار العالمي منذ القرن الخامس عشر الميلادي، ففي عام ١٤٤٣م سعت أوروبا بجدية إلى إيجاد دولة مسيحية قوية في إثيوبيا تواجه القوة الإسلامية الكبرى في مصر، وكان ضرورياً لذلك خلق أرضية من العداء التاريخي بين البلدين يغذيها دائماً تراث فكري وثقافي يؤكد قاعدة واحدة وهي أن إثيوبيا مصدر دائم لتهديد مصر عن طريق مياه النيل، وقد ترسخت هذه الصورة لدى الإثيوبيين، وكذلك المصريين، وزاد الاستعمار من تعميقها على مر العصور

وقد لجأت الدول الكبرى إلى إثارة النعرة القومية لدى إثيوبيا على أساس أنها تملك منابع النيل وأن لها مطلق الحرية في استخداماتها، وأن على مصر أن تراعي ذلك، وقدمت لإثيوبيا في سبيل ذلك كل الدعم والتأييد، واستغل الصهاينة هذا الوضع استغلالاً ماكراً وخبيثاً، بعد أن وثّقوا علاقاتهم بإثيوبيا وقدموا لها كل ما تحتاجه ـ ولايزالون ـ لإقامة مشاريع المياه اللازمة بمساعدة أمريكية بالطبع، كما جندوا معهم جون جارانج ـ زعيم المتمردين في جنوب السودان (حاصل على الدكتوراه في مياه النيل) ـ والذي لعب دوراً محورياً في تعطيل شق قناة جونجلي في جنوب السودان وهو ما حرم مصر من مليارَي م٣ من المياه كانت ستوفرها القناة سنوياً

ومن هنا فليس مستغرباً أن نرى تنسيقاً واضحاً وتعاوناً قوياً بين الصهاينة وإثيوبيا ومتمردي الجنوب السوداني، ومعهم كينيا بتأييد ومساندة أمريكا، ضد مصر والسودان

القضية متجددة ودور الاستعمار العالمي فيها واضح، وهدفها ابتزاز مصر وتجويعها ومساومتها على حقها في الحياة ـ المياه.■

شعبان عبد الرحمن

أرض المافيا

في ألبانيا.. كل شيء للبيع

تيرانا: د. حمزة رويبع

كان المرء يتحاشى أن يتعرض لمثل هذه الأحداث التي تعصف ببلد سكانه من المسلمين من باب أن ألبانيا تواجه مشكلات أكبر وصلت إلى حد التقسيم، ومازال هذا الخطر قائماً رغم هدوء الأوضاع نسبياً، ولكن الذي يقعني للكتابة هو استشعار المرء بأن كل ما يدور وما يجري من حولنا هنا مدبر ومخطط ومرسوم، وإن لم يكن على مستوى الحكومات فعلى مستوى المنظمات المشبوهة وعلى رأسها المافيا.

فلماذا اختارت المافيا ألبانيا في مثل هذا التوقيت العجيب؟

لا أحد يملك الإجابة الشافية الكافية ولكنها مجرد اجتهادات لقراءة دقيقة للواقع الألباني وعلاقاته الجوارية بالواقع الإيطالي المزدحم بالمافيا والتي أقحمت مصاحبيع الساسة والعوام فيه مهب يجاريها بكل ما يملك، قد تكون هذه هي بداية الخيط

١ ـ التضييق الأمني المستمر والخطط الإجهاضية التي وضعتها الحكومة الإيطالية مؤخراً والتي بفضلها تم كشف النقاب عن توغل المافيا حتى أكبر رأس في إيطاليا ـ ويكفي في هذا المجال أن أندريوتي رئيس الوزراء لمسبع مرات يُقدَّم للمحاكمة متهمة تورطه في أعمال للمافيا . وقد دفع هذا التضييق بالمافيا البحث عن أرض جديدة وخصوصاً مع تزايد الضغط الدولي على المافيا

٢ ـ موقع ألبانيا قبالة شواطئ إيطاليا، حيث إن المسافة بين مدينتي فلورا الألبانية وباري الإيطالية يمكن قطعها في ساعتين بواسطة اللنشات السريعة، كما أن الوضع الأمني الألباني ساعد كثيراً على توغل المافيا وتحركها بسهولة في طول البلاد وعرضها، ومعروف أن حرس الحدود الألباني لا يملك أي عتاد يمكنه من وقف هذه العمليات التي فشلت إيطاليا في الحد منها

٣ ـ الوضع الاقتصادي الألباني المتردي، مكن عناصر المافيا من اصطياد المشردين والباحثين لا عن الكسب السريع، بل أحياناً لقمة العيش والتعامل معهم وفتح مجالات لعملهم في ألبانيا وخصوصاً فلورا الميناء المواجه لإيطاليا والباحث أهله كمعظم سكان الموانئ عن فرصة للعيش

٤ ـ الوضع السيئ للاجئين الألبان في إيطاليا تحت رحمة الصدقات والتهديد اليومي بالطرد، خلق تربة مناسبة إجرامياً نبتت منها عناصر متشردة ومجرمة حقيقية، تمكنت من اللقاء بالمافيا في إيطاليا والتنسيق معها

على أن كثيرين يقولون بأن إيطاليا ليست وحدها المتهمة في هذا المضمار، بل إن اليونان وعصاباتها قد تمكنت من تجنيد الألبان للعمل بالمافيا ولكن من وراء ستار، وكما قالت مجلة KLAN الأسبوعية الألبانية «المافيا الألبانية تلاميذ لأساتذة المافيا في جزيرة كورفو اليونانية،

■ خريطة ألبانيا

■ جثة لصبي في الخامسة عشرة.. والمفاجأة: أحشاؤه منزوعة بطريقة جراحية في مدينة فلورا «زعيمة الثورة»

■ أحد أصحاب شركات التوظيف التي لم تنهار يقول: عندي ٤ مليار دولار أمريكي! وبالمناسبة هو من فلورا أيضا

■ ١٥ ألف ألبانية في إيطاليا.. يعملن في تجارة بيع الأعراض

وقالت إن هذه الجزيرة وهي مصيف معتاد يرتاده مئات الآلاف من السياح من جميع أنحاء العالم، ولكن موسم الاصطياف يكون بمثابة مؤتمر سنوي لأعمال المافيا، ومن خلاله تم تجنيد المئات من العمالة الألبانية في اليونان على أعمال المافيا وخصوصاً التجسس وهو الأمر الذي يهم اليونانيين بالدرجة الأولى

بعض نشاطات المافيا في ألبانيا

لا يستطيع المرء حصر كل النشاطات التي تمارسها هذه العصابات، وتتناول الصحافة الألمانية وبقدر ما تسمح به «الشجاعة» هذه النشاطات، ولكن الإعلام الإيطالي واليوناني يتناولها بكل صراحة ويلقي الضوء عليها.

١. السيارات المسروقة

كانت هذه هي البداية المتواضعة لمثل هذه العصابات فمع بداية الانفتاح على العالم ومعرفة الألبان لركوب السيارات وارتفاع ثمنها كانت السرقة، وعن طريق ألمانيا والتهريب إلى ألبانيا بأوراق مزورة هي الطريق الأسرع، ويتم ذلك بطريقتين: الأولى أن يقوم أحد أعضاء هذه العصابات بالحضور إلى ألمانيا ومعه إحدى السيارات المسروقة، ثم يقوم بإبلاغ البوليس عن سرقتها قبل سفره مباشرة للحصول على التعويض ثم بيعها في السوق الألباني بسعر زهيد، والطريقة الأخرى هي أن يقوم أحد الألبان بالسفر والعودة بالسيارة المسروقة ويبيعها بنفسه مقابل نسبة له، أما الأوراق والمستندات فهناك ألف طريقة لتزويرها، والحقيقة أن الذين يتاجرون في هذه السيارات يقولون للمشتري إن أوراقها ومستنداتها «مضروبة» وبالتالي فإن عليه عدم السفر بالسيارة خارج ألبانيا وإلا استوقفه البوليس الدولي «الإنتربول»، ولم تقتصر هذه النشاطات على إحضار سيارات مسروقة، بل تعدت ذلك إلى سرقة السيارات وخصوصاً «المرسيدس» والتي أصبح من المألوف سرقتها وتفتيتها ثم بيعها كقطع غيار، ومن الطريف أن سيارة تابعة للبوليس الأوروبي في تيرانا تمت سرقتها قبل أيام، وكذلك سيارة العبد لله كاتب هذا المقال والتي ساومتني عليها إحدى العصابات مقابل ٦٠٠ دولار ومازلنا في مرحلة التفاوض.

وقد ارتفع عدد السيارات في شوارع ألبانيا بدرجة كبيرة فاقت المائتي ألف سيارة، والغريب أن ٤٠٪ من هذا الرقم ليس له سجل لدى إدارات المرور، ورغم رتابة السرقة ووضوح الظاهرة إلا أن البوليس الألباني لا يرى في ذلك خطراً بل في كثير من الأحيان ما يسمع المتظلم عن سرقة سيارته هذه العبارة «ولازم تركبوا مرسيدس» بل إن بعض أقسام البوليس يرفض القيام بعمل إجراءات البلاغ عن السرقة بحجة أن أمامهم مهام أكبر من البحث عن سيارة مسروقة، ومن الطريف أنه أثناء الأزمة الأخيرة نشطت تجارة السيارات المسروقة من ألبانيا إلى الجبل الأسود، وبالتالي إلى صربيا، وأصبح معلوماً أن سرقة السيارات من العاصمة وما حولها يعني أنها رحلت إلى الشمال مباشرة

٢. تجارة الأعضاء البشرية

قبل أسابيع طلب مني مجلة المجتمع الكتابة عن نقل الأعضاء وزراعتها، وقلت ساعتها إن ألبانيا بلد متخلف ليس فيه هذا التقدم العلمي لنقل الأعضاء أو زرعها، ولكني ولنقص المعلومات في هذا المضمار لم أستطع الكتابة لا عن النقل ولا عن البيع، وبعد أسبوع من نشر المجتمع لموضوع زراعة الأعضاء وتجارتها نشرت جريدة «عصرنا koha jone» المستقلة خبراً أثار الناس في ألبانيا وهو خبر العثور على جثة لصبي في الخامسة عشرة ملقاة على شاطئ الأدرياتيكي في مدينة فلورا ولكن بدون أحشاء، وكما قالت الجريدة لم تكن الجثة في حالة غير طبيعية، وليس عليها آثار اعتداء، بل إنه من الواضح أن نزع الأحشاء تم بطريقة جراحية!

وعقب ذلك تم اكتشاف الملف الأسود لتجارة الأعضاء الألبانية وخصوصاً في مدن الجنوب، وتم كشف طلاسم اختطاف الصبية والبنات من محافظات «فلورا - فيري - كورشا» وكلها جنوب.

وكشف النقاب عن بيع هذه الأعضاء في بلاد محصورة مثل سويسرا وهولندا واليونان بالإضافة إلى إيطاليا

٣. غسيل الأموال

هذا التعبير يستخدم حين تنتشر وتفوح رائحة الأموال القذرة من نشاطات غير مشروعة وليس لها سجل تجاري أو تقع تحت رقابة مالية في بلد ما، مثل تجارة المخدرات والسلاح والرقيق وغيرها، وفي هذه الحالة يبحث أصحابها عن طريقة لكي يتعاملوا ويستفيدوا من هذه الأموال وكأنها حلال «على طريقتنا» أو مشروعة «على طريقتهم»، وبالتالي فالبحث مركز حول كيفية إدخال هذه الأموال إلى بلد ما والخروج بها تحت اسم جديد وشكل جديد يضفي عليها الشرعية كأن يقال إنه استثمر أمواله في ألبانيا في مشروع كذا أو كذا،

هذه الطريقة ليست متاحة في أماكن كثيرة في العالم مع وجود الرقابة المالية والأمنية ومعرفة تلك الدول بنشاطات المافيا وأساليبها، لذا كانت ألبانيا إحدى المحطات المهمة في عملية الغسيل «والنشر أيضاً»، وذلك لعدم وجود الرقابة المالية اللازمة وخصوصاً البنكية منها، ناهيك عن تورط البنوك نفسها في هذه النشاطات.

على أن هذا النشاط لم يقتصر فقط على البنوك، بل تعداه إلى ما عرف بشركات توظيف الأموال، وعن طريقها تم التخلص من جزء كبير من هذه الأموال مقابل غسل الباقي، وقد كانت فلورا مدينة الثورة هي الأولى في ألبانيا التي تحتضن بداية عمل هذه الشركات، ويكفي أن أصحاب خمسة من كبريات هذه الشركات والتي انهارت وجدوا مؤخراً من أهالي فلورا، ويكفي أن رئيس إحدى الشركات التي لم تنهار بعد أعلن قبل أيام أن حجم ثروته يصل إلى أربعة مليارات دولار.

أما الصحافة الإيطالية فقد علقت على حجم أموال المافيا الألبانية فقالت «نها تخطت الأربعين مليار دولار «أين هي؟» ولم تكن إيطاليا كما ذكرت وحدها في هذا المضمار، بل واليونان أيضاً. وأحد أصحاب هذه الشركات عاش حيناً من الدهر في اليونان وعاد يحمل جنسيتها ويمارس النشاط بجوار مهمة أخرى كشف عنها بعد ذلك وهي التجسس، وهو الآن يعيش في مكان آمن خارج إيطاليا واليونان «أمريكا».

٤. تجارة الرقيق الأبيض

منذ العام ١٩٩٢م وحتى اليوم وصل عدد الألبانيات العاملات في مجال الدعارة «اعتذر عن اللفظ» أكثر من خمسة عشر ألف ألبانية. هذا ما نشرته الصحف الإيطالية. لكن المحققين القانونيين في إيطاليا أنصفوا الألبان من هذه التهمة وقالوا «إن الرقم الحقيقي خمسة آلاف فقط، ولكن كثيراً من بنات روسيا وبنات أوروبا الشرقية يدعين أنهن ألبانيات لجذب الزبائن» إن العنصر الألباني أصبح مرغوباً ومطلوباً في إيطاليا، ناهيك عن دول أخرى صارت في مرحلة التعرف على الألبان ومنها للأسف دول شرق أوسطية.

قبل أيام نشرت صحيفة DAILY NEWS لقاء مع فتاة عمرها ١٨ عاماً أمام سفارة ألبانيا في روما تحت عنوان «أنا واحدة من ضحايا الجد ع»، وقالت: إنها اختطفت من أمام المدرسة في كورشا الجنوبية، وتم الاعتداء الجنسي عليها بواسطة مجموعة ثم تم تسفيرها إلى إيطاليا لتمارس البغاء هناك، وليست «الفيرا» وحدها التي تعاني من ذلك المصير، بل إن هناك تسعيرة لبيع البنات في الجنوب الألباني وكانت في البداية ألفي دولار زيدت لتصل إلى خمسة آلاف، ثم عاودت الانخفاض نظراً للأحوال الأمنية المتردية في البلاد.

أب يذهب إلى إيطاليا لبحث عن ابنته التي باعها بيده لأحد الإيطاليين مقابل خمسة آلاف دولار... ولكنه فقد أثرها تماماً... أين ذهبت؟

■ أصبحت ألبانيا ممراً دولياً لتجارة المخدرات

التليفزيون الإيطالي الحكومي ومن خلال برنامجه الشهير DOSSIER أو الملف نشر العديد والعديد من القصص حول البنات اللاتي يتم خطفهن وترحيلهن إلى إيطاليا لممارسة البغاء وليت الأمر يقتصر على ذلك، بل قتل بعضهن من جراء رفضهن الانصياع للأوامر، وكان مما أذاعه التليفزيون الإيطالي قصة ذلك الأب الذي أعطى ابنته «أو باعها» لأحد الإيطاليين الذي أخذها وسافر إلى إيطاليا، ثم انقطعت كل أخبارها فقرر الرجل الفلاح البسيط أن يذهب بنفسه للبحث عنها في كل إيطاليا، هذا مع تعساء الحظ أما سعداء الحظ فربما تصبح إحدى المخطوفات نجمة إعلانات في تليفزيون اليونان مثلاً مثل «فالبونا تشوبي» التي اختطفت بعد أن اختطفت، ولكن لماذا صنعت منها نجمة وربما تنجح في السياسة أيضاً.

وليست إيطاليا أو اليونان وحدهما اللتان تنتفعان بهذه التجارة الألبانية بل إن مقدونيا قد اقتحمتها المافيا وهذه التجارة وقبل أيام نشرت إحدى الصحف الألبانية مصرع إحدى الفتيات الألبانيات في سكوبيا عاصمة مقدونيا بعد أن فضلت الانتحار على البغاء بعد أن تعاقدت معها إحدى الشركات وقامت بتسفيرها من بلد إلى آخر من أجل هذا الغرض وهي سادس فتاة تلقى المصير نفسه.

لقد نشطت تجارة الرقيق الأبيض في وقت الأزمة الأخيرة ونشطت المافيا في هذا المجال ووضعت أسعاراً لهذه التجارة خصوصاً للقوات الدولية المتعطشة، ويكفي أنه مع رحيل القوات الدولية فإن الكثيرين من الجنود الإيطاليين واليونانيين قد اصطحبوا معهم فتيات ألبانيات «بيعاً وشراءً».

وفي هذا الإطار ومن سيئات القوات الدولية فقد أعلن بوليس الآداب في العاصمة تيرانا عن اكتشافه لأكثر من خمسين بيتاً للبغاء، وأن هناك ما يزيد على ٤٠٠ فتاة تمارس هذه المهنة في العاصمة تيرانا، وأن كثيراً من محافظات أخرى. ورغم أن هذا النوع من النشاط غير مصرح به طبقاً للقانون الألباني إلا أن ضغوطاً قوية من منظمة الصحة العالمية يبدو أنها ستؤتي أكلها خصوصاً مع زيادة الطلب على هذه التجارة وبالذات من التجار الصينيين والإيطاليين وحتى الألبان.

وقالت صحيفة «عصر» في تحقيق لها: إن هذه النشاطات يديرها أناس معروفون وأنها تسير وفق نظم وأسس وقواعد، وأن أي فتاة تخالف ذلك يكون مصيرها الموت.

٥. تهريب العمالة الشرق أوسطية إلى إيطاليا

في العام ١٩٩٣م زارني أحد الشباب المصريين وكان واضحاً عليه التعب والإرهاق وذل المسألة، وقص عليّ قصته مع عصابات

ألبانيا محطة ترانزيت لتهريب البشر، وأشياء أخرى، من الشرق الأوسط والأدنى إلى إيطاليا

تهريب المصريين إلى إيطاليا عبر الباب

ففي إحدى محافظات الوجه البحري المصري ظهرت إحدى الشركات الوهمية لتسفير الشباب وخصوصاً الحرفيين للعمل في إيطاليا، كانت الرسوم في حينها ٨٠٠٠ جنيه مصري «أكثر من ألفي دولار أمريكي»، يدفع العميل جزءاً قبل سفره من القاهرة إلى تركيا، ثم الباقي في تركيا أو تيرانا، في ذلك الحين لم تكن خطوط الطيران بين تركيا وتيرانا متوافرة كما هو الحال اليوم، وربما كان السفر بالطريق البري إلى اسطنبول، ثم إلى مقدونيا ثم تيرانا، لكن صاحبنا وصل إلى تيرانا وتركته العصابة ولم تقم بتسفيره إلى إيطاليا كما وعدته، والشاب غريب ولم يبق معه أي مال ينفق منه والباقي معروف، ولكن المفاجأة أن صاحبنا لم يسافر إلى القاهرة كما وعدنا، بل استقر في الباب يصارع إلى أن أصبح هو زعيم إحدى الشبكات وانتقل من الباب الفقيرة ليمارس نشاطه في اسطنبول الغنية وبدون عناء.

هذه الشبكة والتي يقودها إيطاليون وتضم مصريين وأكراد وفلسطينيين وبالطبع ألبان، هي التي قامت باكتشاف الطريق البحري المهم لتهريب العمالة وأصبحت التسعيرة أكثر من خمسة آلاف دولار أمريكي، أما الطريق فهو القاهرة أو عمان . اسطنبول أو سكوبي تيرانا أو فلورا وعبر البحر إلى شواطئ إيطاليا المحاذية لألبانيا

هذه الشبكة تورط فيها الكثيرون من رجال البوليس الإيطالي والألباني والتركي، ولما اكتشف البوليس المصري والتركي هذه الشبكة، تم التضييق على المسافرين إلى تركيا وكذلك المصريين المسافرين من تركيا إلى تيرانا، ولكن العصابة جمدت نشاطها بعض الوقت لحين ترتيب أوراقها، وبالفعل نجحت في تجنيد بعض رجال البوليس وخصوصاً في إدارة الجوازات في تركيا، وعاد النشاط أقوى مما كان عليه ورغم أن الطريق التي تسلكه اللنشات السريعة الناقلة للعمالة غير آمن، إلا أن الكثيرين ليس لديهم خيار، وهناك حوادث غرق بالجملة نتيجة للسرعة الفائقة أو الحمولة الزائدة، ولكن صعوبة الحياة في بعض البلدان ربما جعلت المغامرة شيئاً مُستساغاً

ورغم مكاسب المافيا الهائلة في أوقات الرخاء، إلا أن مكاسبها زادت في الأوقات الأخيرة وأثناء الأزمة وتحول النشاط إلى الألبان الراغبين في الهجرة وكانت التسعيرة التي وضعتها المافيا هي خمسمائة دولار لكي تلقي بالمهاجر على سطح أي باخرة أو مركب تقترب من أي ميناء من موانئ الجنوب والطريف أن قادة هذه العمليات متهمون بأنهم هم زعماء التمرد في الجنوب، لذلك اختفوا تماماً بعد الانتخابات الأخيرة وعادوا إلى البلاد التي تأويهم قبل استخدامهم في التمرد «إيطاليا واليونان».

وربما مما يزيد في السخرية أن أول طائرة قادمة من تركيا يستقبلها مطار تيرانا بعد إغلاقه في الأحداث الأخيرة كانت مشحونة بعدد لا بأس به من العمالة المصرية والعراقية، ورغم أن هناك تعليمات مصرية لشركات الطيران بعدم حمل أي مسافر مصري يتوجه إلى تيرانا قبل مروره على مباحث أمن الدولة في مصر للحيلولة دون تهريب العمالة أو لضبط عناصر إرهابية!! إلا أن مئات المصريين قد أفلحوا في الوصول إلى إيطاليا، وكثيرون أعادهم الأمن رغم أن لهم أعمالاً خاصة في ليبيا

السخرية الكبرى ليست في تورط بعض الأفراد من العوام، لكن الأمر وصل إلى تورط بعض الدبلوماسيين ومن جنسيات عربية، يمارسون أيضاً التجارة وأشياء أخرى، وباتت هذه القصص على كل لسان

٦. تصنيع مهربة ومنتهية الصلاحية

قال رئيس جمعية حماية المستهلكين في ألبانيا إن ٩٠٪ من المواد الغذائية التي تصل إلى ألبانيا من الخارج منتهية الصلاحية، وأن هناك عصابات متخصصة في تغيير تاريخ التصنيع والصلاحية في بلاد مجاورة، وهذا مما تسبب في ظهور بعض الأمراض غير المعروفة السبب ومنها داء البطاطس، والذي ظهر في الخبر مؤخراً، وقد أدخلت بعض البضائع على أنها مساعدات، ثم بيعت، مما أدى إلى تحويل المسؤولين في الجمارك إلى المحاكمة حاليا، ولم فتح ملف التهريب إلى الجبل الأسود أثناء الحصار على يوغوسلافيا وخصوصاً السجائر، ومازالت الضجة قائمة والصراع بين الحكومتين الحالية والقديمة لن يحسم بسهولة لأن المستندات تملكها المافيا بالقطع، وقد يؤدي كشفها إلى توريط مسؤولين كبار

٧. المخدرات

لم يعرف عن الشعب الألباني حبه للمخدرات بقدر رغبته في الكحوليات، ولكن موانئ ألبانية استخدمت لتمرير مخدرات قادمة من شرق آسيا وإفريقيا، وكان أشهر تلك الصفقات تلك التي دفعت المافيا مليون دولار مقابل السماح لها بالترانزيت في أحد الموانئ الألبانية قبل أيام من الاضطرابات الأخيرة

لكن الأمر لم يقف عند حد التمرير والتجارة، بل لقد اكتشفت مؤخراً مزارع متخصصة لزراعة الحشيش وهو ما أطلق عليه أنقى أنواع الحشيش في العالم حسب تصنيف رجال المكافحة الدوليين، وتنتشر هذه الزراعات في الجنوب حيث مزارع الزيتون المترامية في السهول والوديان، ويبدو أن الحكومة لن تستطيع عمل شيء تجاه هذه الظاهرة وذلك للأسباب التالية

١ ـ عدم قدرة الدولة على بسط سيطرتها الأمنية على البلاد، وبخاصة الجنوب حيث تنتشر هذه الزراعات

٢ ـ العلاقات القوية وامراكز الحساسة اجتماعياً واقتصاديا وحتى سياسيا لبعض ملاك هذه الزراعات

٣ ـ يبدو أن زراعة المخدرات ستكون البديل عن توظيف الأموال في ألبانيا، وبالتالي فإن على الحكومة إما أن تغض الطرف أو تدفع التعويضات للمتضررين الحربيين

٤ ـ حداثة نوعية هذه الزراعات وقلة خبرة البوليس الألباني يجعل من الصعب التعرف عليها وعلى أماكنها ويحتاج الأمر إلى وقت قد لا يكون في صالح البوليس الألباني

٥ ـ هذه النشاطات عادة ما يكون وراءها شركات متعددة الجنسيات وعبر البحار مما يعطيها حماية وتأميناً، خصوصاً إذا تم الضغط بورقة الاستثمارات في بلد يبحث عن الاستثمار بشتى السبل

٨. رجال الأعمال

ويبدو أن موضة «الفردة»، وهو تعبير مصري يعني فرض رسوم مقابل حماية غير مطلوبة قد انتشرت في أوروبا الشرقية وكانت صرعة في روسيا، خصوصاً مع بداية عصر الانفتاح، ولكن ألبانيا وقد مر على انفتاحها على العالم أكثر من ست سنوات لم تنتشر بها هذه الظاهرة إلا مؤخراً وخصوصاً في الاضطرابات الأخيرة، ومع انتشار السلاح وهروب المستثمرين نشطت هذه المسحدرة مرة أخرى وقدمت المجموعات العائدة من الخارج هذا النشاط، وكانت تلتقي برجال الأعمال أو ممثليهم لتعرض خدمتها وإلا يتم نسف المصنع أو المنشأة أو تركه عرضة للنهب، وبالفعل تم التعاقد مع بعض هؤلاء المجرمين مقابل مبلغ حيالة وبعد استقرار الأوضاع عادت هذه المجموعة لتمارس عملها بشكل أكثر احترافاً وتنظيماً وعلى طريقة «الفردة» أو «فتوة الحي» الذي لا يستطيع أحد أن ينافسه، وتم تقسيم المناطق بين هذه المجموعات وربما يكون من الأفضل لرجال الأعمال أن يستعينوا بهؤلاء خصوصاً إذا غاب الأمن أو توجد بإمكانيات ضعيفة، وتبقى المعضلة إذا ما تحسن الأمن والأوضاع في ألبانيا هل يستطيع أحد أن يقاوم هؤلاء؟، أم أن عليهم أن يتحولوا إلى شركات أمن خاصة وربما يكون ذلك أفضل الحلول

وأخيراً فقد بدأت الحكومة الجديدة حملة واسعة ضد الجريمة المنظمة وقد شن أول هجوم لها على تلك العصابات في فلورا، وتم إلقاء القبض على بعض زعماء الجريمة المنظمة، ولكن المفاجأة أن أحد قادة التمرد واسمه مرتضى شاوشي والمعروف باسم «سيسي» هرب إلى إيطاليا، ولا أعرف أن وزير الدفاع الإيطالي هو الذي زف البشرى للعالم بأن المجرم «سيسي» في إيطاليا

وربما تكون أمام الحكومة الحالية فرصة كبيرة للإصلاح لكنها ستواجه تحديات من دول ترغب تلك البلدان بدفع عن ألبانيا، أو محاولات أخرى لإحداث توازن في المجتمع الألباني

شاهدة على ما يحدث للمرأة في ألبانيا

تيرانا: إيمان عامر

سعدنا كثيراً بإزالة الغمة الحمراء من فوق رأس الشعب الألباني المسكين. الشعب الذي ظن أنه قد فك أسره، وأخرج من ظلمات الشيوعية الظالمة إلى نور الحرية والديمقراطية

لكن سرعان ما زالت هذه الفرحة والآمال والأحلام السعيدة، وبخاصة بعد سقوط شركات التوظيف والتي أطاحت بالحكومة والرئيس وأحلام البسطاء، وعادت بألبانيا سنين عدة للوراء

لقد ترك الشعب الألباني ليختار بين الفقر المدقع أو الثراء السريع، واختار الكثيرون الطريق الأسرع، وصار الكل يبحث عن الثراء بطريق مشروع أو غير مشروع، فانهار المجتمع وسقط في هاوية الفساد والرذيلة

لقد كان لهذه الشركات وللبحث عن الثراء السريع يد طولى في فساد المجتمع، ويكفي بعض الشواهد التي عايشناها في هذه الفترة، وأخص الجانب الاجتماعي والثقافي

١ـ التفكك الأسري:

فالمجتمع الألباني كان معروفاً بترابطه وتماسكه وبالذات الأسرة، لكن الآن الصورة تغيرت وتبدلت، وقلت حالات الزواج وبشكل كبير، وكما قالت إحدى السيدات: لماذا أتزوج وأنا أعلم أن زوجي سيبقى أطول وقت في صالات القمار، وقالت أخرى: «يوم بقاء زوجي في البيت تعلن حالة الطوارئ»، وقالت ثالثة: «إنه يوم شر وسوء»

على أن اللافت للنظر هو زيادة حالات الانفصال دون الطلاق، والتي وصلت في العاصمة تيرانا، وحسب ما نشرته جريدة كوهاليا ٤٥٠٠ حالة يهجر الزوج فيها أهله وزوجته وأطفاله لا يعلم عنهم كيف يعيشون وأين يعيشون؟ لقد أفرزت الحالة الاقتصادية في ألبانيا غلاظة في قلوب الرجال تجاه أسرهم، كما أفرزت مئات الأطفال المشردين والذين إما أنهم متسولون في الشوارع أو يُباعون لدول مجاورة

٢ـ هجرة المرأة للخارج:

لقد تحملت المرأة خلال الفترة الأخيرة تبعة الانفتاح، فهي تعمل في البيت والمصنع والمقهى! ورغم ذلك فالدخل قليل، وبالتالي فإنه مع موجات الهجرة التي تحدث فإن المرأة لها الحظ الأوفر، وبخاصة مع العروض التي تقدم لها من إيطاليا واليونان

٣ـ الغزو الإعلامي الفاسد:

ألبانيا التي لم تعرف سوى محطة تليفزيونية واحدة أيام الحكم الشيوعي، تحولت إلى مستقبل لعشرات المحطات الفضائية القادمة من إيطاليا، وألمانيا،

ولستُ أقصد تجارة العملة فهي تجارة مشروعة بحكم القانون، ولكن ما أقصده هو أن هناك عملات يتم بيعها وشراؤها من خلال السوق الألباني فقط نظراً للضغط الدولي على بيعها في الخارج، وأذكر منها الدينار الليبي والذي بلغ حجم تجارته مالآف الملايين. بل إن مجرد أن يعرف أنك عربي يأتيك من يحمل أحولة من الدنانير يعرضها للبيع والتسليم في أي مكان تريده، وعقب حرب الخليج راجت حركة بيع الدينار العراقي، والذي يشهد رواجاً كبيراً هذه الأيام، ويبدو أن ألبانيا لديها علم بقرب انفراج الأزمة في العراق، والطريق للعمولة هو تيرانا - أثينا، أو روما والاستلام من هناك، مما يعني أن هناك تنسيقاً كاملاً وعلى مستوى السوق في هذه الدول لتنشيط هذه التجارة

١٠ - تجارة الأطفال

فقد أعلنت منظمة اليونيسيف في تيرانا عن تلقيها بلاغات وصلت المئات عن حالات فقدان أطفال في السن بين ١٠ - ١٦ عاماً، وفي نفس الوقت أعلنت منظمة التبني الحكومية عن تلقيها لمثل هذه البلاغات من محافظات عدة، وتقول الدكتورة حلمية مارا - مديرة المنظمة - إن هناك العديد والعديد من حالات الفقد دون إبلاغ وقالت الصحف الإيطالية في تحقيقات لها حول ظاهرة الأطفال الألبان في إيطاليا إن الأطفال دون الحادية عشرة يعملون في «الشحاذة» وأن دخل الواحد يصل مائة دولار لا يناله وحده، بل له ما لا يزيد على العُشر أو ما يكفيه الطعام والشراب وتأمين الإقامة دون إزعاج من السلطات الإيطالية، أما القسم الآخر من الأطفال وخصوصاً البنات فوق ١٦ سنة، فإن مصيرهم إلى الدعارة (اعتذر مرة أخرى عن اللفظ)، وقال مصدر في الداخلية إن تجميع الأطفال يتم في محافظتي بيرات وفيير الجنوبيتين، ثم الترحيل إلى ميناء فلورا ومنه لأقرب موانئ إيطاليا، وقال جيبفرانكو روديلانو - مسؤول اليونيسيف - إن كثيراً من الآباء يستغنون عن أبنائهم بسبب الفقر والجوع وسوء الوضع الاقتصادي، ناهيك عن ظاهرة «طفشان» الأبناء من ذويهم مع زيادة حالات الانفصال والطلاق

١١ - تجارة السلاح

وعن هذه فحدّث ولا حرج، فقد ضبطت أنواع من الذخيرة المنتجة في ألبانيا في البوسنة، وبوروندي، ورواندا، أثناء الحروب هناك، كما أن ألبانيا كانت معبراً لتهريب السلاح خلال الحظر على يوغسلافيا السابقة إبان أزمة البوسنة، مما حدا بوكالة أنباء Euro.news للقول بأن هذا الحظر يشبه المصفاة ذات الثقوب الواسعة، خصوصاً من جهة الشمال الألباني

ومع الأزمة الأخيرة في ألبانيا وسرقة أكثر من مليوني قطعة سلاح نشطت تجارة السلاح داخلياً وخارجياً، ولا يكاد يمر يوم إلا وتضبط السلطات الإيطالية مسافرين آتين عن طريق البحر ومعهم كميات من الأسلحة الخفيفة.■

طوابير من الفتيات يلجأن للسفارة الألبانية في روما لإنقاذهن من المصير المحتوم... الدعارة أو القتل

والبوسن، وفرنسا، وغيرها، هذا ناهيك عن محطات الغش والتي تزيد على المائة، والتي تبث السم في العسل لشعب جائع ومحروم، كل ذلك أخذ بيد المرأة الألبانية إلى الرذيلة وطريق الخطيئة، ويكفي أن إحصائيات وزارة الصحة عن العام الماضي، ونصف العام الحالي تشير إلى أن حالات الإجهاض في تيرانا وحدها في العام الماضي وصلت إلى ٧٦٦٣ مقابل ٧٦٣٥ ولادة أي أن الإجهاض فاق الولادة

ومن يناير إلى يونيو ٤٣٦٨ إجهاض، مقابل ٣٧٣٨ ولادة، ناهيك عن الحالات التي تتم بالمنازل وبطرق منزلية معروفة

وعالية حالات الإجهاض بسبب الحالة الاقتصادية خصوصاً بين المتزوجات، واللاتي يفضلن طفلاً واحداً فقط

أما حالات الإجهاض بين الفتيات فهي عالية جداً، ويرجع الفضل إلى منظمة الصحة العالمية التي أدخلت التعليم الجنسي ضمن برامجها التثقيفية في ألبانيا، مما حمل الكثيرات إلى طرق التقليد والمحاكاة

قد تبدو الصورة قاتمة مع استغلال المرأة الألبانية في أعمال تحط من قدرها، لكن الأمل مازال موجوداً فكثير من الأسر الألبانية مازالت تتمسك بالترابط وتبحث عن الوفاق والحياة الاجتماعية السليمة، وهناك بارقة أمل في بعض من الجيل الجديد من اللاتي تعلمن في المدارس الإسلامية وللهيئات الإغاثية، وحتى الأسر العربية المحافظة، وكذلك في الخارج في الأردن، وماليزيا، ومصر، هذا الجيل ربما يشكل نصيرة حقيقية وخط دفاع عن المرأة الألبانية ليمنعها من مزيد من التدهور

هذا الجيل الجديد هو الذي ثبت حين فر الكل، وصمد حتى انهار الجميع أمام طوفان المادة■

انتخابات الولاة..

رغبة في تجديد الدماء.. وربما عدم رضا عن الأداء

الخرطوم: محمد طنون

عاشت الولايات السودانية الشمالية خمسة عشر يوماً حيوية، حيث تم انتخاب الولاة الجدد عن طريق الاقتراع السري بواسطة المجالس النيابية الولائية كما حدث من قبل لولاية الخرطوم، ووفقاً للمرسوم الثالث عشر فإن رئيس الجمهورية يقدم للمجلس ثلاثة مرشحين معتمدين لديه ليختار المجلس النيابي للولاية أحدهم عن طريق الاقتراع السري ويتولى عملية الاقتراع قضاة من العاصمة المركزية لضمان حيدة الانتخابات. تمت عملية الترشيح في سرية تامة وسلمت قائمة الترشيحات لكل ولاية للقضاة في ظرف مختوم بالشمع الأحمر، ولم يسمح بفتح المظاريف إلا بعد انعقاد المجلس بنصابه القانوني.

في مساء الخميس قبل الماضي أعلنت نتائج الفرز في كل ولايات الشمال، وقد أفرزت النتائج المعلنة ظواهر ملفتة للنظر، أولها أن الانتخابات أتت بأحد عشر والياً جديداً لأول مرة وأن الذين أعيد انتخابهم من الولاة القدامى أربعة فقط تم ترشيحهم في غير ولاياتهم السابقة، وأن اثنين من الولاة السابقين ترشحا في الولايتين اللتين كانا فيهما ولكنهما أخفقا.

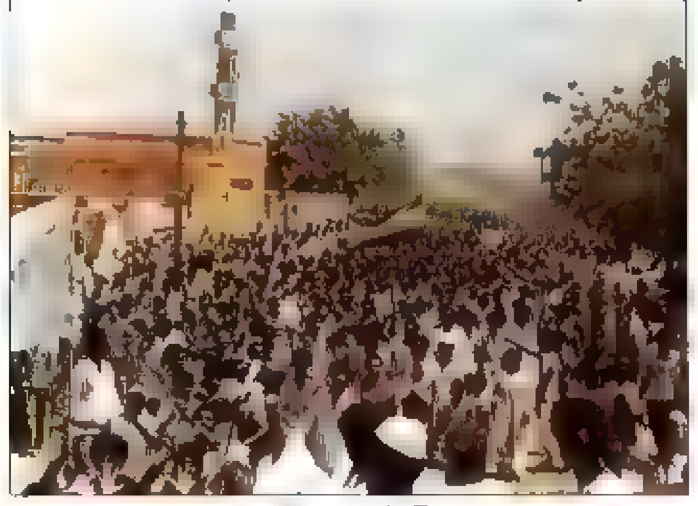

■ الشارع السوداني

الملاحظة الثانية هي أن واحداً من الفائزين هو من أبناء الولاية رغم وجود مرشحين في كل ولاية من غير أبنائها، ولكن المجالس فضلت أن تختار من ينتمون إلى الولاية على غيرهم على عكس ما كان سابقاً، حيث إن الاختيار كان لرئيس الجمهورية ولم يفز إلا مرشح واحد من خارج الولاية وهو الدكتور إبراهيم عبيدالله، الذي صار والياً للقضارف وهو من أبناء الولاية الشمالية.

ويرى بعض المراقبين أن فوز أحد عشر والياً جديداً من جنسيات مختلفة ظاهرة صحية تؤكد أن دوام الحال من المحال، تأكيداً للقاعدة الحكيمة «لو دامت لغيرك ما وصلت إليك» فيبذل الوالي جهداً لخدمة الولاية، فوق ذلك فاختيار ولاة جدد لأول مرة تعطي الفرصة لتجربة قيادات وعقول وعزائم جديدة مما تكسب التجربة الثورية الإسلامية زاداً إضافياً.

أكبر المفاجآت لدى الجميع هو فوز القيادي الإسلامي البارز إبراهيم محمد السنوسي، مساعد الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي (أمينه العام د. حسن عبدالله الترابي)، لقد أصبح السنوسي والياً لولاية شمال كردفان في غرب السودان وهو ابن الولاية ولكن مركزه القيادي حتّم عليه أن يكون موجوداً بصفة دائمة في العاصمة مع جولاته الواسعة في العالم الخارجي، لكونه المساعد للأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي وبحكم قربه اللصيق بالدكتور حسن الترابي، فماذا يعني دور الرجل الثاني في قيادة المؤتمر؟

تأسس المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي في عام ١٩٩١م بحضور معظم الحركات الإسلامية وقيادات أحزاب عربية ووطنية وقومية من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي واختيرت العاصمة السودانية مقراً للمؤتمر بعد انتخاب الدكتور الترابي أميناً عاماً له، وبالرغم من أن السودان كدولة لا علاقة لها بالمؤتمر وتعتبره هيئة شعبية غير رسمية تخص الشعوب العربية والإسلامية، إلا أن وجود الترابي على رأس المؤتمر أثار هاجساً خصوصاً لدى أكثر الأنظمة الحاكمة، وكذلك لدى دول الغرب، ومع تزايد الهجوم على السودان وإثارة علامات الاستفهام حول المؤتمر على مستويين الإقليمي والعالمي، ارتفعت أصوات في الخرطوم أيضاً، تتساءل عن الفوائد التي يجنيها السودان بوجود المؤتمر على أرضه، وعدّد البعض السلبيات التي أفرزها ذلك الوجود على العلاقات الدولية للبلاد، ويوم انتخاب الترابي رئيساً للمجلس الوطني «البرلمان» فرح هؤلاء المشفقون لابتعاد الرجل الأول عن المؤتمر وتركه الأمور للرجل الثاني الشيخ السنوسي وعدّ ذلك مؤشراً لبداية حوار مع الجميع بما فيه الولايات المتحدة دون حساسيات أو تحفظات خاصة وأن المؤتمر صام عن الانعقاد مدة تزيد على الثلاث سنوات مما عُدّ من باب حسن النية تجاه المتحفظين على دور المؤتمر الأممي والعقدي.

فوز الشيخ إبراهيم السنوسي أعاد للمراقبين حق التكهن بمصير المؤتمر، واعتبروا ابتعاده عن المؤتمر كمسؤول القيادي الأول مؤشراً واضحاً للتخلي عن دور المؤتمر، وبادرة حسنة لحسن النية للحوار المرتقب أو الدائر حالياً مع القوى العظمى، وإضافة حقيقية لجهود السيد مهدي إبراهيم، سفير السودان في واشنطن في حواره مع أمريكا.

تجميد نشاط المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي بعد انتخاب أمينه المساعد والياً لشمال كردفان

الطريقة التي تم بها انتخاب الولاة أثارت تساؤلات واستفهامات، فمن الناحية الشرعية معروف أن لرئيس الدولة المبايع أو المنتخب الحق في اختيار الوالي لأنه يحل محل الرئيس في النظر في مصالح الأمة في تلك الولاية، ويقوم مقامه ويمثله وفي نهاية الأمر فإن رئيس الدولة مسؤول عن الوالي وتصرفاته.

اقتضى التطور السياسي في السودان كقطر

شاسع واسع مترامي الأطراف أن يقسم السودان إلى ولايات، حيث قسم الجنوب إلى عشر ولايات والشمال إلى ست عشرة ولاية يقوم في كل ولاية وال يباشر شؤونها وبما أن الفقه الإسلامي يساير دائماً التطور فقد رؤى مواكبة لهذا التطور ومسايرة روح الشورى وبسطها لدى الناس أن يختار رئيس الدولة ثلاثة أشخاص كمرشحين لهم الكفاءة والأهلية فيختار أهل الولاية - في الحالة الحاضرة «المجلس التشريعي» - أحدهم ليعتمده الرئيس رسمياً

واعتبرت هذه التجربة خطوة إيجابية في إطار ترسيخ الشورى بالسودان وتعتبر التجربة نفسها قابلة لتطور لصيغة أكثر جماهيرية تسمح بمشاركة أوسع، وربما التطور المستقبلي لهذه التجربة هو العكس، أي أن يختار المجلس ثلاثة مرشحين من أبناء الولاية ليختار رئيس الدولة واحداً منهم

«اختيار الولاة من أبناء الولاية لأول مرة في تاريخ ثورة الإنقاذ أثار مخاوف البعض من أن تؤدي هذه التجربة إلى تكريس القبلية التي لا يحبذها «الإسلام» ويثير المتخوفون أن يصار الأمر إلى «ولاية استيلاء» بدلاً من ولاية استكفاء فيؤدي إلى استقلال كل وال بولايته كما حدث في التاريخ الإسلامي من قبل، ولكن المدافعين عن التجربة لا يرون مجالاً للتخوف أصلاً

التغيير الوزاري المرتقب

بعد انتخاب الولاة شغرت بعض مقاعد «المجلس الوطني» إذ إن الدستور ينص على سقوط عضوية من ينتخب أو يعين في منصب دستوري وستجرى الانتخابات لاحقاً لشغل المقاعد الشاغرة، مجالس العاصمة السودانية العاشقة حتى حد الوله بالسياسة، بدأت تعيد مجدداً الحديث عن التغيير الوزاري المرتقب وكان «متوقع أن يحدث تغيير كبير في الوزارة الاتحادية بعد أن صدرت صحف اليوم الذي أجريت فيه الانتخابات بتوقعات ترشيح سبعة وزراء كبار كولاة ولكل عند فتح المظاريف حدث جل التوقعات بما فيها توقع ترشيح امرأة شمالية لتكون أول امرأة مسلمة يتم ترشيحها مثل هذا منصب

عاد الحديث حول دمج وزارة شؤون الرئاسة وشؤون القصر، وديوان الحكم الاتحادي في وزارة واحدة تتبع القصر، وترشح التكهنات الأستاذ علي عثمان محمد طه - وزير الخارجية الحالي - لهذا المنصب الكبير، أما وزارة الخارجية فيرشح المراقبون لها د. علي الحاج محمد - وزير الحكم الاتحادي والمفاوض المقتدر لحركات التمرد، وأحد فرسان اتفاقية الخرطوم للسلام، كما أن اللواء مهندس عبدالرحيم محمد حسين سيبقى في منصب سيادي ويرشح المراقبون اثنين من قيادات «الاتحاديين» «جناح الهندي» للوزارة، وكذلك يرشحون «أروك طون» القيادي الجنوبي البارز لوزارة ذات أهمية ■

الحسن الثاني ينتقد ضمناً

الأداء الحزبي في المغرب

الرباط: إبراهيم الخشباني

وضع العاهل المغربي الملك الحسن الثاني حداً للجدل الدائر حول موعد الانتخابات التشريعية بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لثورة الملك والشعب أن الانتخابات التشريعية التي كان مقرراً لها أن تجري خلال شهر سبتمبر الجاري سوف يتم إجراؤها إما يوم الجمعة ٣١ من أكتوبر أو الجمعة ٧ من نوفمبر

وعلى هذا لن تفتتح الدورة التشريعية الأولى لهذه السنة - كما ينص على ذلك الدستور - يوم الجمعة الثالث من شهر أكتوبر ببرلمان جديد

كما أعلن الحسن الثاني أن حكومة التناوب التي سوف تفرزها الانتخابات التشريعية، والتي سوف تعوض الحكومة الانتقالية الحالية المشكلة من «التكنوقراط» سوف يتم تعيينها في النصف الأول من شهر رمضان المقبل

وقد خصص الجزء الأول من خطابه للحياة السياسية المغربية والاستحقاقات الانتخابية المقبلة، أما الجزء الثاني فقد خصصه للتأكيد على الأدوار والمسؤوليات المناطة بمختلف الهيئات السياسية وبخاصة الأحزاب

ومعلوم أن الانتخابات الجماعية التي جرت في ١٣ من يونيو الماضي والتي أجمع الكل على نزاهتها - من حيث عدم تدخل السلطات - لم تأت مع ذلك بالنتائج التي كانت منتظرة منها، إذ تميزت بسوء أداء الأحزاب السياسية بمختلف توجهاتها وسوء تأطيرها للمواطنين، مما ترك الباب مفتوحاً أمام عمليات استعمال المال في شراء الأصوات سواء عند الاقتراع العام المباشر للمواطنين أو خلال تشكيل المكاتب الجماعية من مجالس بلدية أو قروية

بعض المراقبين اعتبر طريقة تناول الملك لهذه النقطة بالذات وطريقة حثه الأحزاب على تهييء برامجها الانتخابية تهييئاً جيداً، وعلى إعداد الملف القادر على تحمل المسؤولية بمثابة انتقاد ضمني لأداء هذه الأحزاب خلال الفترة الماضية، وقد ركز الخطاب الملكي على خمس أفكار رئيسية هي

١ - الاستعمال اللامشروع واللا أخلاقي للمال في المجال الانتخابي

٢ - الدلالة الحقيقية لمفهوم التراضي «الذي تم التوافق عليه بين كافة مكونات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وغيرها» والذي يعني الاتفاق على مبدأ أن تجرى الانتخابات في

■ عاهل المغرب يقترع في انتخابات سابقة

كامل الشفافية مع إمكانية الاختلاف في الوسائل والبرامج

٣ - التوضيحات المقدمة حول سير الاستحقاقات الانتخابية

٤ - تحديد المهام المناطة بالأحزاب السياسية

٥ - حث الأحزاب على تهييء برامج عمل حقيقية وقابلة للتحقيق على أرض الواقع، ومن جهة أخرى عقد وزير الدولة في الداخلية السيد إدريس البصري بمقر وزارته جلسة عمل مع بعض زعماء المركزيات النقابية خصصت لدراسة النقط المرتبطة بالاقتراع الخاص بممثلي المأجورين.

وفي إطار مساعدة النقابات على القيام بالدور المناط بها تم الاتفاق على استفادة المركزيات النقابية من الدعم المالي الذي تقدمه الحكومة في إطار الحملات الانتخابية التي ستقوم بها هذه النقابات بمناسبة الاقتراع المذكور

وفيما يخص استعمال الوسائل السمعية والبصرية في الحملة الانتخابية تقرر أن تستفيد النقابات بدورها كما تستفيد الأحزاب من هذه الوسائل، وذلك بتخصيص حصص زمنية لكل حملة نقابة سواء بالنسبة للإذاعة والتلفزة الوطنية أو بالنسبة للقناة الثانية، إضافة إلى تخصيص فترة زمنية لتغطية التجمعات التي قد تقام في هذا الإطار

ومعلوم أن انتخاب مندوبي المأجورين الذي سيتم يوم ٣ أكتوبر هو العملية الوحيدة المتبقية حتى تكتمل القاعدة الانتخابية للغرفة الثانية للبرلمان «مجلس المستشارين» التي تنتخب عبر الاقتراع غير المباشر، بينما تنتخب الغرفة الأولى عبر الاقتراع المباشر ■

جبهة الإنقاذ تشارك في الانتخابات المحلية على قوائم حزب النهضة

الجزائر: عامر حمدي

■ عباسي مدني ■ عبد الله جاب الله

أكدت مصادر سياسية مسؤولة، أن العضو القيادي في جبهة الإنقاذ علي جدي قد التقى قبل أيام عناصر من المكاتب المحلية لحركة النهضة في مسجد حمزة بتبسة، التي كان قد وصل إليها برفقة عبدالقادر حشاني في زيارة شملت أهم ولايات الشرق الجزائري، وقالت المصادر إن علي جدي حث أوفياء الجبهة على ضرورة دعم مرشحي حزب النهضة في انتخابات المجالس الشعبية الولائية والبلدية، وخاصة أن حركة النهضة بتبسة ومناطق أخرى ضمت في ترشيحاتها وجوهاً معروفة في جبهة الإنقاذ السابقة، ومن هذه الأسماء عدد كبير من منتخبي «جبهة الإنقاذ» في أول انتخابات محلية سنة ١٩٩٠م

وتشير أوساط سياسية إلى أن هذه الاتصالات بين شخصيات الإنقاذ مع مسؤولين في حركة النهضة تهدف إلى إعادة إدماج شخصيات من الإنقاذ ممن لم يتورطوا في أعمال إرهابية خلال السنوات الأخيرة في الساحة الوطنية عبر الإطار السياسي لحركة النهضة، والتي سبق لها أن نجحت في استراتيجية استقطاب قاعدة الجبهة في الانتخابات التشريعية الأخيرة، والتي مكّنت حركة عبدالله جاب الله من حصة ٣٤ مقعداً في المجلس الشعبي الوطني، وفي رد فعل أحد مسؤولي حركة النهضة على هذه التحركات قال محدثنا إن هذه الاتصالات تجري على مستويات عدة، ورحب بها دون أن يكشف علاقة رئاسة الحركة بذلك، ويرى المتتبعون للساحة السياسية فالتقارب الكبير بين شخصيات الإنقاذ وحركة النهضة يعود بالأساس إلى حاجة هذه الأخيرة لاسترجاع مكانتها الضائعة في حقل التيار الإسلامي.

وفي انتظار تقييم حركة النهضة لهذه المساعي خلال لقائها المقرر نهاية الشهر الجاري بفندق الرمال الذهبية والذي قد يمتد على مدى يومين حسب مصدر عالٍ من النهضة، حيث سيكشف جزئياً عن بعض الأسماء التي تم ترشيحها والتي ستدعم دون شك حظوظ حركة النهضة في انتخابات ٢٣ أكتوبر المقبل، وفي انتظار ذلك اشتكى عبدالله جاب الله تخوفاته من الإدارة حيث قال في إحدى مقابلاته الصحفية «بدأنا نشهد تحركات واسعة لكثير من ممثلي الإدارة لصالح السلطة تمثلت في الترغيب في الترشيح بقوائم حزب السلطة «التجمع الوطني الديمقراطي» والترهيب من الترشح في قوائم حركة النهضة»، معتبراً ذلك بكون السلطة تدرك بأن النهضة «الحزب الوحيد الذي يتمتع بالسمعة الواسعة لدى الجماهير»، وقال إنه الواثق من نفسه «سيكتسح وسيستولي على غالبية المجالس البلدية والولائية إذا توافر شيء من النزاهة والحرية في الانتخابات المقبلة».

حركة النهضة التي لجأت إلى توسيع نشاطها الحزبي عبر التراب الوطني بعد قرارات مجلسها الشوري، تجد نفسها اليوم في وضع مريح، فأمام تحالفاتها السياسية وشبكة التحالف مع «إحدى أهم القوى السياسية في البلاد» بمعيار التشريعات السابقة حيث إن جولة قادة الإنقاذ ومشاورتهم لقادات مع مسؤولين محليين في النهضة، يعبر بصدق «مهمة» التي يكون قد أسسها عباسي مدني لمبعوثيه، وتخص مهمة الثانية جمع المعلومات المتعلقة «بالحالة في الميدان»، وفي انتظار بروز نوايا عباسي مدني من لعبة التحالف التي عقدها مع حركة النهضة، عبر شخصيات نقابية أنها لاتزال تعين بولائها التاريخي لحركة عبدالله جاب الله.

وحسب تصريح هذا الأخير فإن «أكثرية شخصيات الإنقاذ هي في الأصل شخصيات من حركة النهضة». وتأتي أهمية التحليلات القادمة من محور النهضة إلى أنها قناة لمجلس الأمة، وهي مؤسسة تمارس الرقابة على المجلس الشعبي الوطني ولأن رئيسه هو ثاني شخصية في البلاد، ورئيس البرلمان بمرتبته كما أن «الذي سيستولي على البلديات - حسب جاب الله - سيستولي على كل شيء»، ويثير منطق المقالة الذي طرحه جاب الله عدة تساؤلات لدى الملاحظين عن الخلفيات المحققة بهذه الاتصالات فمنهم من يرى أنها جاءت كرد فعل على نجاح جاب الله في كسب قاعدة الإنقاذ خلال التشريعات الأخيرة، وخوف قادة الحزب المحظور من سحب البساط من تحت أرجل عباسي مدني، الذي يعتقد خلاف ذلك بأن العملية التي لا يخفى عنها الطابع البراجماتي تشكل أول عودة للحزب المحظور للساحة السياسية في انتظار الحسم في الإطار السياسي الجديد، بعد تأكيد رئيس الجمهورية أن ملف الإنقاذ مغلق.

مسيرات جديدة لمناهضة الإرهاب

من جانب آخر، وعلى خلاف كل التحركات السابقة المناهضة للإرهاب، أفرزت مسيرات الأيام الأخيرة قراءات متعددة وسط الطبقة السياسية وتركت وراءها مجموعة تساؤلات لدى الرأي العام والملفت أن الأحزاب التي اعتادت التعبير عن انشغالها من التدهور الحاصل على الجبهة الأمنية رفضت هذه المرة دفع مناضليها والمتعاطفين معها للخروج إلى الشوارع للتنديد بالمجازر «مرتكبة ضد الأبرياء»، والواضح من بعض التصريحات التي تزامنت مع نشر نداء «مركزية النقابية» أن موقف المقاطعة كان خاضعاً لخلفيات سياسية مؤداها أن المبادرة من صنع دوائر السلطة وهي عملية استعراضية لا تنفصل عن التحركات الأخرى المبرمجة ضمن الاستعدادات الجارية لخوض الانتخابات المحلية.

وعليه فقد كانت هذه الأحزاب - حسب بعض المحللين - تدرك جيداً أنها لن تجني أي مكاسب سياسية من هذه المسيرات، والانضمام إليها لن يفيد سوى في تمرير الثقل السياسي لمهندسي المسيرات لكن هذا الموقف الجماعي للتشكيلات السياسية - باستثناء التجمع الوطني الديمقراطي - قد يفقد مبرراته إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار تأكيدات عبد المجيد سيدي السعيد - المسؤول بالنيابة عن مركزية النقابة «الاتحاد العام للعمال الجزائريين»، الذي نفى أن تكون السلطة وراء هذه المبادرة لتشير إلى أن النداء يندرج ضمن «الكفاح ضد اللامبالاة إزاء الأعمال الإجرامية»، بتصريح يسير في اتجاه واحد مع قناعات الرئيس زروال الذي قال قبل ساعات من انطلاق المسيرات التي جرت يوم ٢٠ أغسطس الماضي إن الإرهاب يتغذى من المناورات السياسوية والتشهير ومن اللامبالاة أيضاً داعياً الفعاليات السياسية إلى الكشف عن مواقفها بوضوح إزاء هذه الظاهرة.

ومن جانب آخر وبغض النظر عن الجهة التي تولت الإعداد للمسيرات، فإن هذه الأخيرة تركت أيضاً علامات استفهام لدى رجل الشارع الذي تفاجأ بالحضور الضعيف للمواطنين في التجمع المقرر في العاصمة التي عادة ما تستقطب الأضواء في مثل هذه المناسبات، ومن هذا المنطلق تقدم مدى نجاح أو فشل المبادرة لكن المدافعين عن هذا الامتحان الأول للأمين العام بالنيابة لمركزية النقابة يحملون أكثر من محور بضعف الإقبال مشيرين في هذا الصدد إلى تواجد كل العمال بأماكن عملهم وامتناع الإدارة عن تقديم يد العون والمساعدة، مثلما كانت تفعل سابقاً، وهو ما تجسد من خلال عدم تجنيد الإمكانات المادية للنقابة، وفي مقدمتها وسائل النقل لإعطاء المسيرات حجم أكبر.

كما سجل المتتبعون أن المبادرة التي تبنتها المركزية النقابية لم تكن مسبوقة بحملة إعلامية كافية لتجنيد المواطنين وتعبئتهم، وحتى النقابة فضلت تأجيل الإعلان الرسمي عن النداء للخروج في مسيرات إلى آخر لحظة، وهو أمر طرحت حوله بعض الأوساط تساؤلات كثيرة.■

الدورة الثانية للمؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي العام:

التعددية السياسية على إيقاع الحزب الواحد

صنعاء: المجلة

شهدت العاصمة اليمنية «صنعاء» الأسبوع الماضي انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يترعمه الرئيس علي عبدالله صالح، وباعتباره الحزب الحاكم في البلاد فإن هذه الدورة تعد الأولى من نوعها التي تنعقد، وقد سيطر حزب المؤتمر على السلطة تماماً في اليمن للمرة الأولى بعد توحد شطريها عام ١٩٩٠م.

وتُعد هذه الدورة استكمالاً للدورة الأولى التي انعقدت عام ١٩٩٥م، وفيها قررت قيادة المؤتمر اتباع استراتيجية حاسمة للسيطرة على السلطة عبر تحقيق أغلبية مريحة في الانتخابات النيابية تمكنها من الحكم دون الحاجة إلى شريك آخر، ولأن الشريك في تلك الوقت كان مقصوداً به التجمع اليمني للإصلاح، فقد كان - طبيعياً - أن يسيطر على الأمانة العامة لحزب المؤتمر التيار المتحفظ تجاه الإسلاميين، والرافض لمعاملتهم كشريك أساسي في إدارة شؤون الدولة، وعلى أساس هذه الاستراتيجية نفذت الأمانة العامة للمؤتمر - بقيادة د.عبدالكريم الإرياني - خطتها التي توجت بانتخابات أبريل الماضي، والتي أدت نتائجها إلى خروج التيار الإسلامي إلى المعارضة وانفراد حزب المؤتمر بالسلطة.

وعلى الرغم من أن الدورة المذكورة لا يتوقع أن تخرج بمفاجآت سطحية، إلا أن جملة من المؤشرات المتفرقة التي سبقتها يمكن أن تعطي نوعاً ما من التوضيح لطبيعة ما يعتمل داخل أروقة المؤتمر الشعبي العام.

وبداية، ينبغي التذكير بأن تركيبة حزب المؤتمر هي الصيغة المعروفة للأحزاب الحكومية التي حكمت ومازالت تحكم في عدد من البلدان العربية، وهي صيغة لا يمكن مقارنتها بالأحزاب العقائدية فلا يتوافر في حزب المؤتمر الوحدة الفكرية ولا الانضباط التنظيمي المعروف في الحركات العقائدية، بل يمكن القول إن هناك تيارات متناقضة فكرياً وتتوزعها مصالحها الخاصة وانتماءاتها الحزبية السابقة، فليس سراً أن القوام الحزبي لمؤتمر الشعبي العام إنما يقوم على الكوادر الحزبية التي انشقت عن معظم الأحزاب اليمنية التاريخية ذات التجربة في العمل السياسي، ولكل تيار منها أهدافه الخاصة التي يسعى لتحقيقها تحت مظلة المؤتمر، لكن كل هذه التناقضات تظل في الأخير - محكومة بقيادة الرئيس علي عبدالله صالح الذي يديرها بصيغة الحفاظ على التوازنات السياسية داخل المؤتمر مع ترك هامش مهم لهيمنة تيار معين على بقية التيارات بحسب الظروف السياسية التي تمر بها اليمن.

فعلى سبيل المثال تم تهميش التيار الإسلامي في مؤتمر عام ١٩٩٥م، وأُقصي أبرز رجالاته وهو الأستاذ عبدالسلام العنسي، الذي فقد عضويته اللجنة العامة للمؤتمر رغم دوره الكبير في مرحلة التأسيس وفي فترة المواجهة الحرجة مع الحزب الاشتراكي، إذ تم استدعاؤه - آنذاك - من عمله كسفير لليمن في السودان، وتولى القيادة الفعلية للمؤتمر الشعبي في انتخابات ١٩٩٣م، ثم أثناء الأزمة السياسية التي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي، وفي المرحلة الراهنة التي بدأت من ١٩٩٥م فإن التيار الإسلامي صار هو التحدي الحقيقي، ولذلك هيمن خصومه على قيادة الأمانة، فما انزوى المؤيدون للتعاون الاستراتيجي معه.

هذا الوضع الذي يجسد حقيقة التركيبة السياسية والتنظيمية للمؤتمر هو الذي يفسر ظهور مؤشرات عن صراع التيارات الموجودة داخله، فقبل أيام من انعقاد الدورة الأخيرة تم توزيع منشور سري باسم «قيادات وقواعد المؤتمر الشعبي» تضمن اتهامات قاسية تشمل الذمة المالية لعدد من قيادات الأمانة العامة.

التنافس بين تيارين

وفي السياق نفسه تردد في اليمن أن إيقاف رئيس تحرير جريدة «١٤ أكتوبر» اليومية الصادرة في عدن - يأتي في إطار التنافس بين تيار أنصار الرئيس السابق علي ناصر محمد الذي ينتمي إليهم رئيس تحرير الجريدة، وبين تيار آخر داخل المؤتمر يسعى لكسب مواقع جديدة له، ويستدلون على ذلك بأن تهمة ارتكاب مخالفات مالية - التي وجهت لرئيس التحرير للوقوف عن العمل - ليست بالخطورة في بلد يعاني من الاختلالات الإدارية والمالية الكبيرة.

تضمن جدول أعمال الدورة الثانية للمؤتمر الخامس لحزب المؤتمر الشعبي العام عدداً من النقاط الروتينية مثل الاستماع إلى تقرير الأمين العام د. الإرياني عن الفترة السابقة ومقترحات تعديل اللائحة الداخلية، ومحاسبة المتمردين على قرارات الحزب أثناء الانتخابات، وهم الذين رشحوا أنفسهم خلافاً للتوجيهات.

ونظراً للعدد الكبير للمندوبين إلى المؤتمر حوالي ٧ آلاف مندوب، فإن النقاش الحقيقي للتقارير والمقترحات تم في اجتماع خاص للجنة المركزية للحزب، سبق انعقاد المؤتمر بيوم واحد، حيث يتوقع أن يوافق المؤتمر العام على القرارات المطروحة عليه دون عناء، لكن يتوقع أن يمنح المندوبون فرصة للحديث أو التعقيب عند إعداد البيان الختامي للمؤتمر، ولاشك أن أهم قضية ستكون هي قانون التعليم، وإلغاء المعاهد الإسلامية التي تعدها التيارات المهيمنة داخل المؤتمر قضيتها الرئيسية، وهي المشكلة التي تثور عادة مع كل مؤتمر، وبخاصة مع بداية كل عام دراسي جديد وتؤدي إلى توتر العلاقة بين المؤتمر الشعبي والتجمع اليمني للإصلاح.

ولا يستبعد - كذلك - أن تطرح عدد من الآراء الجريئة داخل أروقة المؤتمر، خاصة بتقييم الأداء أو انتقاد هيمنة بعض الأفراد على عدد من قطاعاته، لكنها ستظل - في الأخير - أقرب إلى التنفيس و«الفضفضة».

ولأن هذه الدورة هي الأولى من نوعها - كما أسلفنا - فقد لوحظ أن الإعلام الرسمي قد تعامل مع انعقاد الدورة كما يحدث في البلدان ذات الحزب الواحد رغم أن القوانين اليمنية تؤكد - نظرياً - على حياديته.

وفي هذا السياق خصصت الصحف اليومية الرسمية افتتاحيات خاصة للدورة، وأبرزت أخبارها بعناوين عريضة في صدر صفحاتها الأولى - والشيء نفسه حدث في التلفاز اليمني الذي أذاع وقائع حية مفصلة، كما خصصت صحيفة «الثورة» الرسمية صفحات كاملة لنشر وقائع المؤتمر، والنص الكامل لتقرير الأمين العام، إضافة إلى مقالات الإشادة والتأييد المعهودة.

ومن المتوقع أن تتخذ أحزاب المعارضة هذا الأمر وسيلة للتأكيد على مقولاتها عن الخطر الذي تتهدد تجربة التعددية وعودة عهد الحزب الواحد لليمن ■

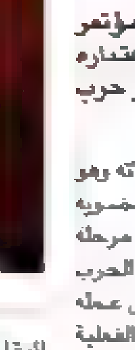

■ علي عبدالله صالح

■ حريق المسجد الأقصى

مؤتمر الدفاع عن القدس.. استراتيجية لمواجهة المخططات الصهيونية

عمان: أسامة عبدالرحمن

تحت شعار «القدس لنا - ٦٠٠٠عام»، وبمشاركة أكثر من ١٥٠٠ شخصية تمثل عدداً من الدول العربية والإسلامية، وقبل أسبوع من حلول الذكرى المئوية لانعقاد المؤتمر الصهيوني وفي ذكرى إحراق المسجد الأقصى انعقد المؤتمر الشعبي الأول للدفاع عن القدس يومي ٢٠ و ٢١ أغسطس الماضي، وحظي بمتابعة واهتمام واسعين من الأوساط السياسية والإعلامية، وتمخض عن إقرار ميثاق الدفاع عن القدس، ووضع استراتيجية المواجهة الشعبية للغزو الصهيوني للقدس ولفلسطين والأراضي العربية

وقد قرر المشاركون في المؤتمر الذي انعقد بدعوة من اللجنة الشعبية للدفاع عن القدس المؤلفة من عدد من الحركات والأحزاب والنقابات والشخصيات الوطنية الأردنية المستقلة، إنشاء أمانة عامة للمؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس تتألف من ممثل عن كل قطر تنشأ فيه لجنة شعبية مماثلة للجان القائمة في الأردن ومصر. وانتخب الدكتور إسحاق الفرحان رئيساً للأمانة العامة، وضم مكتب المؤتمر الذي يعد نواة الأمانة كلاً من سليمان عرار أمين عام حزب المستقبل الأردني وعبدالهادي أوانغ، والشيخ فيصل مولوي، وعمر الحامدي، وحسن حنفي وحامد الراوي وأحمد ضرغام، وبهجت أبو غربية وبسام الشكعة، وتقرر أن يكون الأردن مقراً للأمانة العامة التي كلفها المؤتمر بمتابعة قراراته وتوصياته.

الدكتور إسحق الفرحان الذي أكد نجاح المؤتمر من حيث الحضور والأهداف التي عقد من أجلها قال إن المشاركين قرروا عقد المؤتمر بشكل سنوي، وأنه حينما يتم تشكيل لجان وفروع للمؤتمر في كل قطر سيتم الترتيب لعقد المؤتمر في العواصم العربية المختلفة

الأوساط المنظمة للمؤتمر قالت إن التفكير في عقد مثل هذا المؤتمر الشعبي نبع من قناعة بأهمية أن تقوم القوى والحركات والهيئات الشعبية في العالم العربي والإسلامي بدورها في الدفاع عن القدس بعد تراجع الدور الرسمي، وأشار البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر إلى أن الحاجة تعززت بعقد المؤتمر في أعقاب سلسلة الإجراءات الصهيونية المتسارعة لتهويد القدس وإلغاء هويتها العربية والإسلامية عبر إقامة النفق تحت المسجد الأقصى، وإصدار المحاكم الصهيونية قراراً بالسماح لليهود بالصلاة في ساحته، والشروع في بناء مستوطنة أبو غنيم والإعلان عن سلسلة من الأعمال الاستيطانية في القدس ومحيطها، إضافة للإجراءات الهادفة إلى تفريغ المدينة من سكانها وتجريد السكان من هوياتهم وهدم منازلهم، وإطلاق حملة محمومة لمصادرة أراضيهم

وقد استبعدت اللجنة التحضيرية التي أشرفت على ترتيبات عقد المؤتمر دعوة أي شخصيات لها مواقع رسمية في الدول العربية والإسلامية، كما استبعدت الشخصيات المؤيدة للعملية السلمية، وأكد د. إسحاق الفرحان خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد اختتام أعمال المؤتمر أن المؤتمر دعا له المعارضون لاتفاقيات أوسلو ووادي عربة، وأنه مؤتمر شعبي لم يدع له أي شخص من جهة رسمية

وفي إشارة إلى استياء أطراف عربية رسمية من تجاهلها وعدم دعوتها للمشاركة قال الفرحان: نحن في تناقض مع العدو الصهيوني، ولذلك نريد لهذا الصوت الشعبي النقي أن يمثل ضمير الأمة مع تقديرنا لكل الجهود المختلفة، وأضاف: أن المشاركين في المؤتمر ليسوا بصدد الخلاف أو الاختلاف مع أي جهة رسمية أو حكومية، ولكن الفرحان كان واضحاً حين سئل عما إذا كان عقد المؤتمر يعد تجاوزاً لمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني حيث رد بقوله: موضوعنا الآن ليس منظمة التحرير الفلسطينية أو أي حكومة عربية، موضوعنا هو الدفاع عن القدس والجهود الشعبية التي يتوجب بذلها في هذا الاتجاه

وأضاف: كيف أظل أعترف بمنظمة تنازلت عن كل حقوقها بحجة أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.. الممثل الشرعي هو المجاهد على أرض فلسطين، والذي يريد يافا وحيفا قبل غزة وأريحا

وكانت السلطة الفلسطينية قد وجهت انتقادات لمنظمي المؤتمر لتجاهلهم دعوة فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية، ومفتي القدس عكرمة صبري

كما أظهرت الحكومة الأردنية وبشكل واضح استياءها وعدم رضاها عن المؤتمر الذي تجاهله الإعلام الرسمي رغم انشغال الأوساط الإعلامية المحلية والخارجية بتغطيته بصورة مفصلة، وشن الكتاب الصحفيون المؤيدون للحكومة هجوماً حاداً على المؤتمر ومنظميه واتهموهم بإطلاق التصريحات الثورية دون تقديم أي جديد، كما

عبّرت الحكومة عن عدم رضاها عبر منعها عدداً كبيراً من المدعوين من فلسطين المحتلة من دخول الأراضي الأردنية للمشاركة، وكان من بين الممنوعين من الحضور وفد الحركة الإسلامية في مناطق المحتلة عام ١٩٤٨م التي ترأسه الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة.

مصادر سياسية قالت إن استياء الحكومة الأردنية من المؤتمر ينبع من تجاهل القائمين عليه توجيه دعوة للحكومة للمشاركة في المؤتمر ورعايته، وكذلك من كون المشاركين فيه من معارضي العملية السلمية التي تؤيدها الحكومة الأردنية بشدة، وتخشى الحكومة من أن يؤثر عقد مؤتمر بصورة سلبية على علاقاتها مع إسرائيل، التي تشعر بالقلق جراء عقد مثل هذا المؤتمر.

قرارات وتوصيات

البيان الختامي للمؤتمر عبر عن رفض المشاركين لعقد المؤتمر الاقتصادي في الدوحة وطالبوا الحكومة القطرية بإلغائه. كما دعوا الدول العربية والإسلامية لمقاطعته، وأكد المشاركون تأييدهم ومؤازرتهم الكاملة لجميع أشكال مجابهة التطبيع مع العدو الصهيوني، كما عبروا عن تقديرهم لبطولات المقاومة على الساحة الفلسطينية من خلال العمليات الاستشهادية وصمود المعتقلين في سجون الاحتلال، وحيوا المقاومة اللبنانية. وأدان المؤتمر التحالف التركي الإسرائيلي باعتباره موجهاً ضد الدول العربية والإسلامية، وناشد الشعب التركي إسقاط هذا التحالف وتمتين العلاقات مع الجوار العربي، كما أكد المشاركون على أهمية دور العقيدة في تحصين الأمة لمواجهة الاختراقات الصهيونية.

وأصدر المؤتمر في نهاية أعماله أربعة قرارات هي إصدار وثيقة «ميثاق القدس».

والإعلان عن وثيقة استراتيجية المواجهة الشعبية للغزو الصهيوني للقدس وفلسطين والأراضي العربية المحتلة.

واعتماد الحادي والعشرين من شهر أغسطس من كل عام ذكرى إحراق المسجد الأقصى، يوماً عربياً إسلامياً. واعتبار عام ٢٠٠٠ السنة الدولية للقدس، وتقوم الأمانة العامة بوضع الخطط اللازمة لهذه المناسبة.

كما أصدر المؤتمر عدة توصيات أهمها:

- قيام الأمانة العامة بتكليف وفود شعبية لزيارة الأقطار العربية والإسلامية والعالم للتعريف بأهداف المؤتمر وكشف أبعاد المؤامرة التي تتعرض لها القدس وفلسطين.
- مطالبة الأحزاب السياسية والنقابات المهنية والبرلمانات العربية والإسلامية والتنظيمات الشعبية وأصحاب الرأي والفكر في الأمة وأحرار العالم بالعمل عبر كل الوسائل الممكنة لضمان حق المقاومة الوطنية والإسلامية للاحتلال، ودحض الافتراءات الصهيونية التي تستعدي المجتمع الدولي ضد هذه المقاومة بحجة مقاومة الإرهاب.
- مطالبة سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني بالإفراج عن جميع المجاهدين المعتقلين في سجونها وتحذيرها من الاستجابة للمخططات الصهيونية التي تستهدف ضرب وحدة الشعب الفلسطيني.
- مطالبة الأحزاب السياسية والتنظيمات الشعبية بتكثيف نشاطاتها الجماهيرية في التصدي لسياسات التطبيع الرسمي والشعبي على مختلف الأصعدة.

ميثاق الدفاع عن القدس

وأصدر المؤتمر ميثاقاً للدفاع عن القدس كانت أهم بنوده:

١ ـ مدينة القدس أولى القبلتين ومسرى الرسول ﷺ وهي مدينة عربية إسلامية يتمسك العرب والمسلمون بعروبتها وبحقوقهم التاريخية فيها وبالسيادة عليها مهما طال الزمن.

٢ ـ العهدة العمرية تعتبر أساساً استراتيجياً لعلاقة التراضي للمسلمين والمسيحيين وتعايشهم في القدس.

٣ ـ فلسطين أرض عربية إسلامية، وما طرأ عليها من احتلال وتهويد باطل تجب مقاومته وإزالته بكل الوسائل المتاحة مهما كلف الثمن.

٩ ـ استمرار مقاطعة دولة العدو الصهيوني سياسياً واقتصادياً وثقافياً بشكل سلاحاً فاعلاً بيد العرب والمسلمين على طريق التحرير، وعلى الدول العربية العودة لاستخدام هذا السلاح ووقف التطبيع مع العدو.

١٠ ـ الولايات المتحدة دولة استعمارية معادية للعرب والمسلمين وحليف استراتيجي للعدو الصهيوني وشريك له في عدوانه وممارساته العنصرية.

١١ ـ رفض كل القرارات الدولية التي تمس بحقوق الشعب الفلسطيني والأمة في القدس وفلسطين.

١٢ ـ رفض معاهدة سايكس بيكو وما نتج عنها من وعود وعمليات تقسيم وإقامة جغرافيا سياسية جديدة لا سيما في بلاد الشام، حيث أسست لزرع الكيان الصهيوني في فلسطين.

١٣ ـ التعصب الصهيوني نابع من تكوين الصهيونية العقائدي التوراتي التلمودي، وهو نهج يوجه كل القوى الصهيونية.

١٤ ـ الخطر الصهيوني لا يقتصر على فلسطين وحدها، وإنما يهدد الوطن العربي والأمة

■ السلطة الفلسطينية انتقدت تغيبها عن المؤتمر... والمنظمون استبعدوا مؤيدي التسوية

■ ٢١ أغسطس يوماً للدفاع عن القدس.. وعام ٢٠٠٠ السنة الدولية للقدس

■ رفض مؤتمر الدوحة الاقتصادي والدعوة إلى وقف التطبيع وتفعيل سلاح المواجهة

٤ ـ تحرير فلسطين وإعادة سيادة الأمة عليها واجب مقدس وفرض عين على العرب والمسلمين جميعاً والشعب الفلسطيني هو طليعة الأمة في مقاومة الاحتلال ومعركة التحرير.

٥ ـ علاقة العرب والمسلمين بفلسطين علاقة دينية وقومية ولا تستكمل شروط الولاية الدينية بوجود الاحتلال.

٦ ـ جميع الاتفاقيات والمعاهدات مع العدو وتوابعها وملاحقها تهدد الحقوق التاريخية الثابتة وتضفي الشرعية على العدوان والاحتلال، وهي لذلك باطلة وغير ملزمة للعرب والمسلمين ويجب مقاومتها وإسقاطها.

٧ ـ التمسك بحق الفلسطينيين في تحرير وطنهم والعودة إليه بوصفه حقاً أصيلاً لا يجوز التنازل عنه ومطالبة العرب والمسلمين بمساندة الفلسطينيين في معركة التحرير.

٨ ـ أراضي القدس خاصة وفلسطين عامة وقف إسلامي ملك لشعبها الفلسطيني، ويحرم التنازل عنها أو بيعها للعدو الصهيوني أو لوكلائه، كما يحرم قبول التعويض عنها.

إذ ما زال العدو يتابع تنفيذ مشروعه الاستيطاني التوسعي، وهو يتبع سياسة الضم والتهويد، ولم يعد للعرب سوى المقاومة والإعداد الشامل لمعركة التحرير.

١٥ ـ الجماهير الشعبية مصدر القوة والصمود وصاحبة المصلحة في الدفاع ومجابهة العدوان، ولذا فإن النضال من أجل إطلاق هذه القوى الشعبية بمختلف مكوناتها من عقالها وتحقيق الحريات العامة الأساسية التي تتيح لها المشاركة الفعالة في مواجهة أخطار التبعية والهيمنة، ضرورة أساسية لابد منها.

مؤتمر بازل ومؤتمر الدفاع عن القدس

وإذا كان مؤتمر بازل قد أسس قبل مائة عام لإقامة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين رغم أن ذلك كان يعد طموحاً مفرطاً في الخيال لدى الكثيرين في حينه، فإن السؤال الذي طرحته كثير من الأوساط هو هل يكون مؤتمر الدفاع عن القدس خطوة متقدمة لتفعيل العمل الشعبي بها ما معها؟ ■

في المئوية الأولى لمؤتمر بازل الصهيوني

نتابع في هذا العدد تقديم شهادات عدد من الكتّاب والمفكرين حول إنجازات المشروع الصهيوني في مائة عام، حيث يكتب كل من منير شفيق - المفكر الفلسطيني، والدكتور فتحي يكن - المفكر اللبناني، ومحمد نزال - ممثل حركة المقاومة الفلسطينية «حماس» في الأردن.

منير شفيق: المشروع الصهيوني ولد وترعرع في ظل موازين قوى عالمية ملائمة

يتوقف تقويم المشروع الصهيوني بعد مئة عام من مؤتمر بازل في سويسرا، على تحديد أهداف ذلك المشروع وما تحقق منها حتى الآن.

فمن جهة تحديد الأهداف ثمة اجتهادات كثيرة في تحديدها، فهنالك من حصرها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وتهجيرهم جميعاً إليها، وثمة من حصرها بإقامة الدولة العبرية ضمن حدود تمتد من الفرات إلى النيل، ورأى آخرون أن الأهداف تتعدى إقامة الدولة لتشمل النفوذ الصهيوني في العالم.

ويمكن تحديد منهجيتين أساسيتين في تناول تلك الأهداف: المنهجية الشكلية التي تستند إلى هذا النص أو ذاك من نصوص الحركة الصهيونية في إصدارات مؤتمر بازل أو في كتابات ممثليها المفكرين والسياسيين، أما المنهجية الثانية فهي متابعة مسيرة الحركة الصهيونية على أرض الواقع وما يمكن أن تفرزه نتائج العملية الواقعية الملموسة من تعديلات على المشروع، سواء أكان باتجاه التوسع بالأهداف أكثر أم باتجاه الانحسار والتأقلم مع معطيات عالمية وموازين قوى جديدة.

من هنا يلحظ خطأ الذين حصروا تقويم أهداف الصهيونية بإقامة دولة لليهود في فلسطين بالرغم من أن إقامة تلك الدولة كانت على رأس أهداف مؤتمر بازل المذكور.

أما السبب وراء هذا الخطأ فهو عدم ملاحظة تمدد النفوذ الصهيوني العالمي لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا وروسيا الآن، وصولاً إلى حد السيطرة على الكونجرس والإدارة الأمريكية، كما نشهد في هذه الأيام، وهو إنجاز يتعدى في خطورته عشرات المرات إقامة الدولة العبرية نفسها، لأن السيطرة على الدولة الكبرى الأولى فيما بين الدول الكبرى، يعني في أبعاده أكثر بكثير مما يضيف قيام الدولة العبرية في فلسطين، أو حتى لو كانت حدودها من الفرات إلى النيل، بل إن أبعاده على مستقبل الدولة العبرية أهم من كل ما يمكن أن تقوم به الدولة العبرية من إجراءات وتضعه من خطط للحفاظ على مستقبلها أو توسيع نفوذها، وإذا أضيف إلى تلك السيطرة التنامي المتواصل للنفوذ الصهيوني في الدول الأوروبية وهو يزحف الآن على روسيا زحفاً حثيثاً فإن الإشكال الصهيوني أكبر بكثير من حدود الدولة العبرية مهما كانت تلك الحدود، وأكبر بكثير من قوتها العسكرية حتى لو امتلكت التفوق الكاسح على الدول العربية، علماً بأن تأمين ذلك التفوق ما كان ليحدث، وما كان ليستمر، وليس له أن يتواصل مستقبلاً لولا ذلك النفوذ الصهيوني العالمي الذي أصبح تأثيره الآن يتجاوز الدوافع الاستعمارية الغربية الأصلية في إقامة الدولة العبرية وتسليحها لتمتلك التفوق على المنطقة.

طبعاً إن تمادي النفوذ الصهيوني واستفحاله في المجتمعات المسيحية الغربية إلى حد السيطرة قد يولد مستقبلاً ردود أفعال متعددة الألوان، لأن كل توسع في النفوذ الصهيوني يعني أكلاً من حصة قوى اجتماعية كانت

صاحبة النفوذ، الأمر الذي لا يسمح له بالاستمرار إلا بإرهاب تلك القوى وكبتها وإفقادها القدرة على المقاومة. وهذا يفسر ماذا لا يستطيع الكثيرون من السياسيين والمفكرين أن يتفهموا ما يجري في بلادهم حتى يحسبون النفوذ الصهيوني أو يفقدون الدولة العبرية، لكن الإرهاب والقمع وقطع الأرزاق، أو الإغواء والإغراء وشراء الضمائر، لا يستمر طويلاً، ولن يدوم أبداً، لأنه يتعارض مع مصالح الأكثرية ويتناقض والقيم التقليدية الأساسية لتلك المجتمعات. أما إلى أي مدى يمكن أن يستمر هذا الوضع الراهن وربما تفاقم النفوذ الصهيوني أكثر في المستقبل المنظور، فأمر متوقف على عوامل كثيرة ليس مكانها الآن، فالحركة الصهيونية العالمية من هذه الزاوية مازالت تتوسع نفوذا ولم تصل نقطة بدء الانحسار.

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المشروع الصهيوني ولد وترعرع في ظل موازين قوى عالمية ملائمة، بل سعت بريطانيا في حينه لتحقيقه على أرض فلسطين أكثر مما سعى له المؤتمرون في بازل، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن حالة الدولة العبرية في ولادتها وترعرعها كانت عالة دائما على الخارج، مديناً بأسباب القوة والبقاء والحماية فمن ثم يجب إعطاء أولوية لهذا الخارج عند تقييم المشروع الصهيوني في فلسطين.

يبقى هنالك رأي ساذج ومبسطي راج بعد اتفاق أوسلو وهو القول بأن انسحاب الجيش الإسرائيلي من أقل من ٣٪ من الأرض الفلسطينية أي المناطق الآهلة بالسكان يعتبر بداية أفول للمشروع الصهيوني في فلسطين، ولعل القائلين بهذا يحصرون أهداف المشروع بحدود الدولة في فلسطين أو بحسبانه على الحدود بين الفرات والنيل.

ويعتمد أصحاب هذا الرأي على جانب شكلي بحت من حيث ما يجري الآن، رافضين اعتبار النفوذ الصهيوني العسكري والسياسي والاقتصادي السائد بعد أوسلو على كل فلسطين، ومغمضي الأعين عن الأبعاد التي يحملها ميزان القوى العسكري الراهن وأخطاره في تغيير الحدود والمعادلات، والأهم لا يتعاملون والمشروع الصهيوني بمختلف جوانبه من تل أبيب إلى واشنطن مروراً بموسكو ولندن، والأعجب أن هؤلاء تحدثوا عن الانحسار في الوقت الذي فتحت فيه اتفاقات أوسلو باب التطبيع وأبواب التوسع الإسرائيلي الدبلوماسي في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، والأنكى في الوقت الذي طرح فيه بيريز مشروعه للشرق الأوسط والذي بلغ فيه التمادي إلى السعي لوضع منطقة الشرق الأوسط كلها تحت النفوذ الإسرائيلي وطلب من العرب أن يسلموه قيادهم.

علماً أصحاب هذا الرأي ليسوا بهذه السذاجة وإنما أرادوا أن يسوّقوا اتفاق أوسلو، بكلمة يجب أن يرى المشروع الصهيوني متكاملاً إسرائيلياً وعالمياً، وعندئذ يمكن أن نرى الأخطار بكل أبعادها، الأمر الذي يسمح بوضع الخطط المقاومة واتخاذ الإجراءات المناسبة لمواجهة خطر داهم وليس خطراً منحسراً، ولعل توسع هذا الخطر ليشمل شعوب العرب من خلال السيطرة على مقاليد الحكم والتوجيه والمال فيه، يجعله أشد عرضة لبدء الانحسار في مستقبل قريب إن شاء الله.

د. فتحي يكن: العمليات الاستشهادية هي الرد

مائة عام انقضت على المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م. وخلال هذا القرن من الزمن وقعت أحداث كانت في معظمها لمصلحة المشروع الصهيوني.

ففي عام ١٩٤٨م كانت الهزيمة الأولى للأنظمة العربية، وتشريد الشعب الفلسطيني، وبداية تأسيس الكيان الصهيوني.

وفي عام ١٩٦٧م كان التمدد الإسرائيلي الأول وسقوط سيناء والضفة الغربية والجولان.

وفي عام ١٩٨٢م كان الاجتياح الإسرائيلي للبنان واحتلال جزء من أراضيه.

وفي عام ١٩٩٢م بدأت رحلة المفاوضات في مدريد وقطفت خلالها إسرائيل ثلاث اتفاقات، ولولا الموقف السوري - اللبناني واندلاع ظاهرة الانتفاضة والمقاومة لأسدل الستار على أخزى مرحلة مرت بالعرب على امتداد التاريخ.

واليوم وفي الوقت الذي تجنّد فيه الصهيونية كل إمكاناتها للاحتفال بالذكرى المئوية لإعلان بيان بازل الذي وضع حجر الأساس للدولة اليهودية.. نسأل أنفسنا، نحن العرب والمسلمين، وعلى مستوى الأنظمة والحكام، كما على مستوى الشعوب والجماهير.

- ما دورنا - أين مشروعنا - هل نبقى دمى تحركها واشنطن، وتعبث بها وبمقدساتها حثالة الأحياء؟ بالنسبة إلينا ستبقى العمليات الاستشهادية هي الرد الذي سيزلزل الأرض تحت الدولة العبرية.

محمد نزال: المشروع الصهيوني لا يملك مقومات البقاء

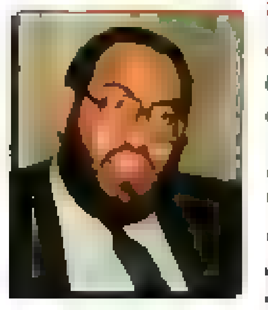

لم يكن من الممكن للحركة الصهيونية أن تصل إلى تحقيق هدفها في بناء الكيان الصهيوني لو لم يتوافق ذلك الهدف مع المصلحة الغربية في المنطقة التي تهدف إلى مناهضة المشروع الحضاري العربي الإسلامي والسيطرة على مقدرات الأمة، تلك المصلحة التي كانت قراراً استراتيجياً غربياً سابقاً لهرتزل ومؤتمره سيئ الذكر، ويعبر عن ذلك هرتزل بوضوح حين يقول مخاطباً الغرب: «إن عودتنا إلى وطن الآباء والأجداد تشكل مصلحة سياسية ملائمة تماماً لتلك الدول التي تبحث عن شيء في المشرق».

وبذلك فإن المشروع الصهيوني يمثل نقيضاً للمشروع الحضاري العربي الإسلامي حضارة وهوية ومستقبلاً وسيادة ووجوداً.

ومن هنا يمكن القول إن المشروع الصهيوني لا يملك دوافعه الذاتية ولا يملك مقومات البقاء دون الدعم والإسناد الخارجي، إضافة إلى أنه كيان صنعته القرارات الدولية وليس التاريخ أو الجغرافيا، كما أنه أيضاً كيان مغتصب يقوم على الظلم والقهر ويحمل في أحشائه تناقضات حادة عرقية وثقافية وسياسية ناتجة عن أداة الاستيطان التي استخدمها في تثبيت مشروعه، ولا نملك دليلاً في التاريخ أن كياناً بهذه المواصفات قام واستطاع البقاء.

وفي هذا الإطار يقول موشي ديان: «إن عمر إسرائيل محدود وعلينا أن نطيله لأطول مدة ممكنة». ■

أزمة مفاوضات أم تطلعات توراتية تلمودية؟

بقلم: غازي التوبة

وصل نتنياهو إلى الحكم إثر انتخابات عام ١٩٩٦م في إسرائيل، فغيَّر مقولة الأرض مقابل السلام إلى الأمن مقابل السلام، وبهذا أحدث تغييرا نوعيا في المفاوضات، ثم فتح النفق الذي يمر تحت الأقصى المبارك في سبتمبر من عام ١٩٩٦م متحدياً مشاعر المسلمين، ومستخفاً بالقيادة الفلسطينية التي هي طرف رئيس في تحديد أي شيء متعلق بالقدس حسب اتفاقات أوسلو، وبعد قليل من توقف معركة النفق بدأ بناء مستعمرة في جبل أبو غنيم في مارس من عام ١٩٩٧م، هادفا تغيير وضع القدس وتوسيع الاستيطان اليهودي فيها

وقد صرح قبل ذلك عدة مرات بأن القدس ستبقى موحدة ولن تتجزأ وستكون العاصمة الأبدية لإسرائيل، وكانت إحدى المرات التي أعلن فيها ذلك في الكونجرس الأمريكي حيث ألقى أول خطاب له بعد انتخابه رئيساً للوزراء وكان تجاوب المجلس معه كبيراً حيث صفق له النواب والشيوخ وقوفاً بضع دقائق ثم جاء بعجيبة أخرى وهي تخليه عن اتفاقات أوسلو واعتبرها غير صالحة للمرحلة الحالية، فأبدى رغبته في تجاوزها والانتقال إلى المرحلة النهائية من المفاوضات، وقد سرَّب أوساطه تصريحاً أفاد بأن إسرائيل ستعطي الحكم الذاتي فقط ٤٠٪ من أرض الضفة الغربية ناقضة بذلك بعض بنود اتفاق أوسلو، وكانت ذروة الانحدار في الموقف قيام إحدى المستوطنات اليهوديات بلصق صور على أبواب المحلات في مدينة الخليل تحقِّر الرسول الكريم ﷺ وتستهزئ بالقرآن الكريم. وقد استمرت حكومة نتنياهو في إصدار التشريعات والقرارات التي تلتهم الأرض، فقد اتخذ الكنيست الإسرائيلي قراراً بتكريس الاحتلال الإسرائيلي للجولان في ١٩٩٧/٧/٢٣م، وكان نتنياهو ضمن الموافقين عليه في القراءة الأولى. كما اعتمدت بلدية القدس قراراً ببناء مستوطنة جديدة في رأس العامود بتاريخ ١٩٩٧/٧/٢٥م

والسؤال الآن: ما الذي تعبِّر عنه مواقف نتنياهو؟ هل تعبِّر عن شخصه؟ أم تعبِّر عن حزب الليكود؟ أم تعبِّر عن موقف الشعب اليهودي؟ الحقيقة إن مواقف نتنياهو تعبِّر عن موقف غالبية الشعب اليهودي، وذلك لأن مواقفه التي ينفذها الآن سبق أن طرحها في برنامجه الانتخابي، وعندما تغلَّب على منافسه شيمون بيريز فاز بأغلبية بسيطة، لكن يجب أن نضع في الاعتبار بأن كل عرب الأرض المحتلة الذين يحق لهم التصويت وقفوا إلى جانب بيريز، مما يعني أن نتنياهو حصل على أغلبية كبيرة من أصوات اليهود الذين صوتوا في الانتخابات

وأما موقف الولايات المتحدة فلا يقل غرابة عن الموقف الإسرائيلي، فقد نحلت مفهومات مدريد راعية للسلام، ويفترض أن يكون موقفها حيادياً وضاغطاً على إسرائيل من أجل تنفيذ الاتفاقات التي وقِّعت بشهادتها، لكن نجدها عكس ذلك منحازة إلى إسرائيل فقد استخدمت حق النقض عدة مرات في مجلس الأمن من أجل الحيلولة دون إدانتها في فتح النفق وفي بناء مستوطنة جبل أبي غنيم، وبلغ الانحياز ذروته عندما اتخذ الكونجرس قراراً في يونيو الماضي باعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وهذا الأمر هو تأكيد لقرار سابق يعترف بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل ويأمر بنقل السفارة الأمريكية إليها في موعد أقصاه ١٩٩٩/٥/٣١، ويأمر وزير الخارجية بتقديم تقرير نصف سنوي حول التقدم الذي يتم إحرازه في نقل السفارة

على ضوء الانحيازات السابقة هو: ماذا نعلل مواقف الولايات المتحدة المتطابقة مع مواقف إسرائيل؟ يمكن تعليلها بالأمور التالية

١ ـ ضعف الموقف العربي الجماعي ومعرفة أمريكا بأن انحيازها إلى إسرائيل لا يكلفها أي ثمن أو أي خسارة

٢ ـ تجاوب المجتمع الأمريكي مع الأوهام التوراتية التي تقوم على ارتباط اليهود بالقدس وتصديق المقولات اليهودية التي تدعو إلى التسريع بنزول المسيح عليه السلام من خلال التسريع بسيطرة اليهود على فلسطين والقدس

٣ ـ سيطرة اللوبي اليهودي على الكونجرس وعلى الإدارة الأمريكية، وإذا كانت فضيحة ووترجيت أسقطت نيكسون فإن اللوبي اليهودي يملك الآن عشرات الفضائح التي يستطيع من خلالها إسقاط كلينتون، مما يجعله آلة طيِّعة في يد اليهود وأمانيهم وتطلعاتهم

والسؤال الآن: ما الحقائق المهمة التي يمكن أن نقرأها ونستنبطها من خلال الموقفين اليهودي والأمريكي؟

الحقيقة الأولى: إسرائيل تريد الأرض كل الأرض، فهي تتوسع في الاستيطان في القدس، وتتراجع عن اتفاقيات أوسلو، وتلوِّح بأنها ستعطي الطرف الفلسطيني في حدود ٤٠٪ من الضفة الغربية، وتجمد المسار السوري وترفض القبول مبدأ إعادة الجولان، وتهدد بأنها ستحتل مرة ثانية مدن الحكم الذاتي، تفعل كل ذلك انطلاقاً من أوهام توراتية تقوم على أن فلسطين أرض الميعاد، وأن أرض إسرائيل من الفرات إلى النيل، وأن القدس عاصمة اليهود التي سيجلس عليها أحد أحفاد داود عليه السلام وسيحكم العالم من خلالها

الحقيقة الثانية: لا قيمة للمعاهدات والاتفاقات عند حكام إسرائيل، فقد ضرب نتنياهو عرض الحائط بكل ما وقعه إسحاق رابين، وشيمون بيريز، وتخلى عن كل ما وعد به، وأخل بكل ما تفاهما عليه مع الفلسطينيين في اتفاق أوسلو ومع السوريين بخصوص الانسحاب من الجولان، مع أنه يجب أن يبقى ملتزماً بكل ذلك، لأن ذلك أدنى مبادئ التعامل الدولي، ومع ذلك لا نجد أدنى احترام لأي توقيعات سابقة، وإن نقض المواثيق والمعاهدات يأتي تصديقاً لقول الله تعالى: «فبما

بنقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية» (المائدة: ١٣)، فالذي ينقض العهد مع الله ينقض العهد مع العباد من باب أولى

الحقيقة الثالثة: إسرائيل تريد أن تكون لها السيادة والهيمنة على المنطقة بالدرجة الأولى، لذلك احتفظت بقوتها النووية ولم توقّع على اتفاق تحريم التجارب النووية، ولم تخضع مفاعلاتها النووية للتفتيش الدولي، وكانت إحدى نقاط الخلاف بين سورية وإسرائيل أثناء مفاوضات واشنطن رغبة إسرائيل في تحديد أعداد الأسلحة وأنواعها التي يجب أن تمتلكها سورية

الحقيقة الرابعة: أمريكا تريد أن تبقى إسرائيل هي الدولة الأقوى المهيمنة على دول المنطقة وشعوبها، لذلك فهي تمدها بكل أنواع الأسلحة المتطورة والكمبيوترات العملاقة، وتعطيها كل ما تحتاجه، وتطور معها أنواعاً من الأسلحة، مثل صاروخ «آرو» وتساعدها في إطلاق أقمار صناعية للتجسس على الدول العربية، وتغض الطرف عن كل نشاطاتها النووية، وتستخدم حق النقض لصالحها مع مخالفة ذلك لالتزاماتها السابقة

والآن على ضوء ذلك كله، فما الواجبات الملقاة على القيادة الفلسطينية للحكم الذاتي وعلى الفصائل والقيادات الإسلامية في المرحلة القادمة؟

١ ـ لقد تنكر الطرف اليهودي لكل اتفاقاته وعهوده السابقة التي مهرها بتوقيعه، وثبت انحياز الوسيط الأمريكي إليه، لذلك فعلى القيادة الفلسطينية أن تعيد النظر في كل استراتيجيتها السابقة وتقدم استراتيجية جديدة تقوم على التمسك بثوابت الأمة، وتقوم على الطالبة بالندية في التعامل، والانطلاق من حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني

٢ ـ أصبحت الفصائل الإسلامية في الساحة الفلسطينية هي الأمل المنشود في إنقاذ القضية الفلسطينية من الأزمة التي توصلت إليها في المرحلة القادمة وهذا مما ضاعف مسؤوليتها، لذلك فعليها أن تنقل القضية الفلسطينية من المستوى القطري الذي ربطت فيه إلى مستوى الأمة لتعيدها إلى وضعها الطبيعي الذي كانت عليه، كذلك عليها أن تستمر في بث روح الجهاد في الأمة وحمل رايته أمامها

٣ ـ توسع القطاع المدني في حياة شعبنا الفلسطيني في السنوات الأخيرة، وهو ما انتبهت له إسرائيل وشرعت في التضييق عليه، لذلك فعلى فصائل العمل الإسلامي أن تجتهد في إعانته وتوسيعه بكل الوسائل الممكنة، لأنه سيكون سنداً لها في الصمود والمواجهة

هذه بعض معالم صورة الواقع الذي تتردى فيه القضية الفلسطينية، وهذه بعض مؤامرات اليهود على الأقصى المبارك، وهذه بعض الواجبات الملقاة على الأمة الإسلامية في هذه المرحلة من أجل إيقاف اليهود عن تحقيق أحلامهم المريضة، فهل هي فاعلة ذلك؟ نعم ستفعل ذلك بإذن الله، وستقوم بواجباتها كما عودتنا على ذلك في تاريخها المجيد ■

آن لعرفات أن يرحل

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

أمتنا مهزومة من داخلها، قبل أن يهزمها اليهود ومستخدموهم في دول الغرب، وسرّ هزيمتنا واضح لا خفاء فيه وهو ضياع الحرية، وضياع الحرية معروفة أسبابه ومعروف أيضاً من الذي ضيعها ومن الذي سرقها، نحن الشعوب العربية الذي ضيعنا الحرية، وزعماؤنا هم الذين سرقوها.

والشعب الفلسطيني ليس بدعاً في الأمر، فقد كان حراً إلى حد ما مع وجود الاحتلال، وكان يستطيع أن يعيق العدو اليهودي من الكلمة نفسها، وعندما بدأت السلطة الوطنية الفلسطينية، انصاعت ما تبقى للفلسطينيين من حرية، وتحولت إلى آلة قمع أشد قسوة وضراوة من آلة القمع اليهودية، وصارت مهمتها الأولى والأخيرة أن تنفذ رغبات السيد اليهودي المحتل، وقد رأى فيها وسيلة جيدة لتوفير جنوده ودمائهم، ووجد من يقوم نيابة عنه بقهر الشعب الفلسطيني وإذلاله، بل ينهب أمواله ومستحقاته والاستمتاع بها داخل الضفة والقطاع أو على شواطئ أوروبا وأمريكا اللاتينية، والزواج من فتيات يهوديات صغيرات وجميلات

السجون الفلسطينية تمتلئ الآن بمئات الشباب الفلسطيني لحساب العدو اليهودي، أو بسبب المعارضة لفساد السلطة الفلسطينية، ولا يتورع فخامة الرئيس ياسر عرفات عن الإعلان أمام الصحفيين أنه اكتشف في قلقيلية أو غيرها من المدن والقرى الفلسطينية مصنعاً لصناعة المتفجرات أو خلية «إرهابية»، فضلاً عن تسمية العمليات الاستشهادية بـ«الإرهابية»، صار القاسم المشترك بين اليهود والسلطة هو قهر الشعب الفلسطيني وتجويعه واستئصال مجاهديه وتبديد أمواله فضلاً عن حصاره وتطويقه وملاحقة أفراده

أجهزة الدعاية العالمية واليهودية تعزف نغمة واحدة اسمها «الأمن اليهودي» وتعني لدى اليهود شيئاً واحداً فحسب هو إذلال الفلسطينيين والعرب والمسلمين جميعاً، وإخضاعهم، وإسكاتهم إلى الأبد

ولم تتحامل السنة العدو وصانعيه بهذه النغمة، فالسفاح «نتنياهو» لا يكفّ عن توجيه التهديدات ولعداً تلو الآخر للفلسطينيين والعرب على السواء، ومجلس وزرائه المصغر يبحث احتمالات القيام بعمليات محدودة أو موسعة داخل فلسطين، أو في لبنان، أو سورية، وصارت حكاية الأمن هي الحكاية الأولى التي تروى هنا وهناك

ولم يعد أحد يتكلم عن الانسحاب من المنطقة ب أو المنطقة ج، فالأمور كلها تركزت على كيفية قيام عرفات بدوره في قمع الفلسطينيين وإذلالهم نيابة عن اليهودي المحتل

وأمريكا في مساعيها غير الحميدة وتصريحاتها الطيبة لا تختلف عن السفاح اليهودي. فالسيدة اليهودية أولبرايت تعطفت أخيراً وفكرت في زيارة الشرق الأوسط(؟) ولكن تصريحاتها تحذر السيد عرفات من أعمال الإرهاب وتطالبه بالالتزام بأمن اليهود أولاً، أما المستعمرات أما الانسحاب، أما حصار الشعب الفلسطيني وتجويعه فلا مكان له عند السيدة أولبرايت، وهي التعليمات ذاتها التي يحملها دينيس روس الوسيط اليهودي القادم من واشنطن، ويركز الجميع على إقناع السيد عرفات بالتنازل (عن ماذا؟) ليستمر عملية السلام(؟)

لاريب أن عرفات ظلم نفسه وظلم شعبه منذ باع القدس ومعظم فلسطين لليهود في أوسلو مقابل أن يكون فخامة الرئيس على كيان مجهري في بعض الضفة والقطاع، ولا يملك أن يتنقل فيه إلا بإذن المحتل اليهودي، ولا يستطيع أن يستقبل فيه أحداً إلا بإذن اليهودي، بل لا يستطيع أن يتحكم في خروج الفلسطينيين أو دخولهم إليه إلا بإذن المحتل اليهودي

ولأن عرفات مازال حريصاً على لقب فخامة الرئيس، فإن المحتل اليهودي يستهين بالشعب الفلسطيني ويحاربه بقسوة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، ومنذ توقفت الانتفاضة، والعدو يراوغ في تنفيذ اتفاقات الإذعان التي تمت في أوسلو، وحول السلطة إلى مجرد تعيين «خفير» فلسطيني قاسي القلب على الفلسطينيين ليجبرهم على دفن رجولتهم وحريتهم وكرامتهم تحت أقدام السفاح اليهودي

لم يبق في قوس الصبر منزع، وعلى عرفات أن يترك شعبه يعالج محنته بنفسه، وعليه أن يرحل بعيداً عن فلسطين، ففي مدخراته ما يكفيه أن يعيش سعيداً مع صغيرته «زهوة»، وزوجته الجميلة على أحد شواطئ إسبانيا أو غيرها

أما الشعب الفلسطيني الصابر الصامد، فله رب يحميه، والله يرعاه سهماً لتلهيب الظلمات، وأطبق الإجرام اليهودي من كل الجوانب والجهات، والله غالب على أمره ■

(*) أستاذ بكلية الآداب جامعة طنطا ـ مصر

في ظل أجواء إيجابية وضغوط إسرائيلية

حوارات بين حماس والسلطة في الضفة والقطاع

عمان: أسامة عبدالرحمن

في ظل أجواء إيجابية مشجعة مختلفة عما ساد في فترات سابقة، انعقدت حوارات وطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة شاركت فيها حركة حماس والجهاد الإسلامي اللتان كانتا قد قاطعتا جولات سابقة من الحوار احتجاجاً على سياسات وممارسات السلطة.

وكان من المقرر أن يعقد حوار مركزي موسّع تشارك فيه القوى الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، ولكن فرض الحصار والإغلاق في أعقاب عمليتي القدس الاستشهاديتين، ورفض سلطات الاحتلال السماح لممثلي الفصائل المختلفة بالتنقل بين الضفة والقطاع، دفع إلى عقد حوارات متعددة بدأت في قطاع غزة وانتقلت إلى مدينة رام الله في الضفة الغربية.

■ عرفات والرنتيسي

وبخلاف المرات السابقة التي تجاهلت فيها إسرائيل الحوارات بين السلطة والمعارضة الفلسطينية فقد شنت الأوساط السياسية والإعلامية الإسرائيلية حملة إعلامية مكثفة ضد اللقاءات الأخيرة، التي جمعت عرفات بقادة حماس في الأراضي المحتلة، وانتقد المسؤولون الإسرائيليون على أعلى المستويات اللقاءات التي قالوا إنها تظهر عدم جدية السلطة في مكافحة الإرهاب، وقال نتنياهو إن على عرفات مكافحة «الإرهابيين» لا معانقتهم، وانضمت الإدارة الأمريكية إلى الحملة الإسرائيلية، حيث انتقد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية جيمس روبن لقاء السلطة مع حماس والجهاد الإسلامي ووصفهما بأنهما حركتان إرهابيتان وعدوتان للسلام.

حركة حماس ندّدت بتصريحات الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية التي اعترض فيها على مشاركة حماس والجهاد في مؤتمر الحوار وقالت إن السلام الذي تريد الإدارة الأمريكية أن تفرضه هو «سلام مهين تحاول فرضه بالقهر والقوة».

وأضافت حماس: إنها تمارس مقاومة مشروعة ضد الاحتلال الذي اغتصب الأرض وشرد الشعب الفلسطيني واعتدى على الدين والمقدسات وارتكب ولا يزال عشرات المجازر.

حركة حماس التي حظيت مشاركتها بمتابعة وسائل الإعلام حتى أولت أهمية خاصة لكلماتها ومواقفها في مؤتمرات الحوار، أكدت أن موافقتها على المشاركة في لقاءات الحوار الأخيرة التي عقدت تحت عنوان مؤتمر «الوحدة الوطنية لمواجهة التحديات»، لا تعني أي تغيير في موقفها السياسي، وأكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أبرز قادة حماس في الأراضي المحتلة أن الحركة مازالت تعارض اتفاق أوسلو برمته، مشيراً إلى أن هذا الموقف «لا يمنع أن نلتقي لمواجهة التحديات المفروضة على الشعب الفلسطيني من قبل الأعداء».

ولكن حركة حماس لم تخف أنه كان لموقف السلطة برفض التجاوب مع الضغوط الإسرائيلية والأمريكية لضرب الحركة في أعقاب عمليتي القدس أثره في تشجيعها على الحضور، وقد أشاد قادة الحركة في الكلمتين اللتين ألقيت في غزة ورام الله بهذا الموقف، وقال الرنتيسي في كلمته «إننا ننظر بإيجابية إلى موقف السلطة الفلسطينية الأخير المتمثل في عدم الاستجابة للضغوط الأمريكية والصهيونية من أجل ضرب الحركات الإسلامية»، كما أشار إلى ذلك ممثل حماس في حوار رام الله محمود مصلح.

وفي إشارة إلى رغبتها بدفع السلطة إلى مزيد من الصمود، قال الرنتيسي «إننا سنعمل جاهدين على انفصال السلطة الفلسطينية بشكل كامل عن العدو الصهيوني وسنسعى إلى تشجيع السلطة الفلسطينية على الخلاص من هذه المصيبة المسماة أوسلو، ونعتبر هذا واجباً وطنياً».

ومع أن مصادر مقربة من حماس قالت إن الحركة تدرك طبيعة الالتزامات التي قيدت السلطة نفسها بها، وأنها ليست متفائلة باستمرار موقف السلطة إزاء الضغوط إلا أنها أشارت إلى أن الموقف الإيجابي الذي حرصت حماس على إظهاره سواء من خلال الموافقة على الحضور في مؤتمرات الحوار، أو الإشادة الصريحة بموقف السلطة يهدف إلى تأكيد إيجابية ومرونة الحركة، وتشجيع التيار الداعي إلى تحسين العلاقات مع حماس داخل صفوف السلطة.

وركز المتحدثان باسم حماس في حواري غزة ورام الله د. الرنتيسي ومحمود مصلح «الذي يبرز للمرة الأولى على الواجهة الإعلامية» على أربع نقاط أساسية:

١ - تأكيد حق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، حيث أشار الرنتيسي إلى «أن خيار المقاومة بكافة الأشكال هو الخيار الحقيقي لمواجهة الاحتلال وممارساته واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني»، كما قال مصلح إن «خيار المقاومة خيار مشروع، تجمع عليه إرادة شعبنا وأمتنا ولا نختلف فيه».

٢ - دعوة السلطة إلى التراجع عن الاتفاقيات التي وقعتها مع الجانب الصهيوني في التخلي عن برنامج أوسلو.

٣ - إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون السلطة.

٤ - وقف التنسيق الأمني مع الكيان الصهيوني سواء كان ثنائياً، أم ثلاثياً تشارك فيه المخابرات الأمريكية.

مراقبون سياسيون قالوا إن حماس نجحت خلال الأسابيع الماضية عبر مواقفها السياسية وخطابها الإعلامي في تحقيق هدفين:

الأول: امتصاص ردة فعل السلطة على عملية القدس الاستشهادية.

والثاني: الدفاع عن حق وخيار المقاومة ومهاجمة أوسلو والعملية السلمية.

ومع أن المراقبين لم يستبعدوا أن تكون أهداف سياسية تكتيكية وراء موقف السلطة غير المتجاوب مع الضغوط الإسرائيلية والأمريكية، ووراء حوار غزة ورام الله، إلا أنهم يرون أن حماس نجحت في المقابل بتحقيق هذه الأهداف التكتيكية وحققت عدة مكاسب سياسية.

وإذا كانت السلطة نجحت في توصيل رسالة للإسرائيليين بأن خياراتها مفتوحة كما صرح عرفات في مؤتمر الحوار في غزة فإن حماس كذلك تمكنت من توصيل رسالة مهمة، وهي أنها في الوقت الذي تحاور فيه السلطة تؤكد حقها في مواصلة المقاومة، بل وتمارسها على الأرض.■

حماس: نرفض أوسلو ولا تغيير في موقفنا ونتمسك بحقنا في المقاومة

رغم ضغوط المتشددين.. نالت حكومته ثقة البرلمان

خاتمي اجتاز أول اختبار للتحدي مع المحافظين

طهـران: المجلة

يمنح الدستور الإيراني مجلس الشورى الإسلامي «البرلمان» الصلاحية المطلقة في منح أو حجب الثقة عن أعضاء الحكومة التي يعرضها عليهم رئيس الجمهورية، وهو ما يجعل من السلطة التشريعية مؤسسة تتحكم في بعض الخيارات التي يحددها رئيس الدولة بما أنها قادرة على أن تحجب ثقتها عن أي وزير بإسمه وفي منصبه المعين فيه، إذا نظرت إليه بسلبية ولم يتفق النواب مع توجهاته السياسية أو سياساته الثقافية وآرائه الفكرية.

ولذلك اقترنت عملية نيل الثقة لحكومة الرئيس الإيراني الجديد سيد محمد خاتمي بترقب وقلق شديدين بين أوساط الرأي العام والجماعات السياسية المختلفة ولا سيما وأن المسألة بدت وكأنها «معركة» سياسية حقيقية بين تيار الاعتدال وقوى «التشدد»، إذ من المعلوم أن البرلمان يعتقد هيمنة لتيار واحد، هيمنة مطلقة تجعله قادراً على توجيه القرار التشريعي وجهة أحادية، وهذا يعني أنه لم يكن في استطاعة الكتلة النيابية المؤيدة لخاتمي أن تضمن مسبقاً حصول الحكومة الجديدة على ثقة النواب، ويعني في الوقت ذاته أن المعارضة المحافظة تملك قوة نيابية رأى المراقبون أنها كانت قادرة على إسقاط بعض الوزراء، خصوصاً أولئك الذين تعرضوا لحملات انتقاد سياسية وإعلامية عنيفة من التيارات المتشددة بسبب «الاعتدال السياسي أمام قوى الاستكبار العالمي».

بين جلسات المناقشات التي احتضنتها قاعة مجلس الشورى الإسلامي وحضرها جمهور عريض وتابع كل الإيرانيين مباشرة على الهواء وعبر موجات الأثير على مدى يومين، انتهت إلى نتيجة توقعها قليل من المراقبين، إذ اجتاز خاتمي عقبة البرلمان ونجح في أول اختبار للتحدي مع منافسيه وكسب معركة نيل الثقة لجميع وزرائه، بمن فيهم أولئك الذين كانوا مهددين بأن تحجب عنهم الثقة، خصوصاً وزيري الثقافة والإرشاد الإسلامي الدكتور عطاء الله مهاجراني، والداخلية عبدالله نوري.

ويبدو أن ثلاثة عناصر أساسية ساهمت في هذا الكسب السياسي المهم لخاتمي:

١ - إلقاء خاتمي بثقله الشخصي في معركة نيل الثقة.

٢ - اختراقه للبرلمان من خلال استمالة كتلة النواب المستقلين.

٣ - تشاوره المسبق مع مرشد الثورة آية الله علي خامنئي حول الحقائب «الحساسة».

إذ تعتبر حقائب الخارجية والداخلية والإرشاد والدفاع والاستخبارات أشد الوزارات حساسية في الحكومة الإيرانية، واتبع خاتمي استراتيجية بدت علمية وموضوعية في اختيار أعضاء حكومته، إذ شكل منذ فوزه مباشرة لجاناً مركزية أوكل إليها مهمة تحديد أولويات برنامجه الحكومي في ضوء كليات عامة وعناوين واضحة حددها لها خاتمي، وطلب من هذه اللجان أن تقدم إليه مقترحات لأسماء وزراء يتمتعون بالمواصفات والمؤهلات المطلوبة لتولي كل حقيبة، وبعد أن حسم خياراته في شأن الحقائب حرص على أن يتشاور مع خامنئي حول الوزارات الحساسة «ضماناً لعدم التصادم». وعليه، فإن خاتمي عندما تقدم بحكومته إلى البرلمان، كان ضمن موافقة مسبقة من خامنئي الذي يملك نفوذاً قوياً على جميع مؤسسات الدولة، لكن مع ذلك، كان على خاتمي أن يتحرك في الوقت ذاته في داخل البرلمان وبين قواه السياسية وكتلته النيابية، واستطاع فعلاً أن يحقق «اختراقاً تكتيكياً» ولعله سيكون استراتيجياً طيلة المرحلة المقبلة، عندما أعلنت كتلة النواب المستقلين التي تضم نحو ٦٠ نائباً أنها ستمنح ثقتها لجميع الوزراء وأنها ستؤيد حكومة خاتمي في المستقبل، وبما أن عدد النواب هو ٢٧٠ ويقول مؤيدو خاتمي إن كتلتهم تضم ٩١ نواب، فقد بدت المعركة محسومة سلفاً وحتى قبل إجراء المناقشات وعملية التصويت. ولكن الصبر بقي ملازماً للتوقعات، إذ خشي أنصار خاتمي أن تشهد كتلة المستقلين حروقات وحجتهم في ذلك أن الكتلة تفتقد الانسجام السياسي والقاعدة البرنامجية الجامعة لجميع أعضائها.

■ محمد خاتمي

وحصل في المناقشات ما كان متوقعاً، إذ حمل المحافظون بشدة على مهاجراني ونوري، وهو ما حدا بخاتمي أن يلقي بثقله الشخصي في معركة نيل الثقة، وتحدث في ختام جلسات المناقشات، ودافع عن جميع وزرائه واحداً واحداً، وشدد على أنه اختار طاقماً وزارياً «منسجماً» مع أفكاره وتوجهاته السياسية والثقافية وبرنامجه الإصلاحي، وذكّر بأن الإيرانيين انتخبوا برنامجه. ودعا إلى الإقرار بوجود اختلاف في الرأي والاعتراف «بحق» الاختلاف، ودعا «نواب الشعب» إلى أن ينسجموا مع «إرادة الشعب»، واعتبر أن الانتقادات التي وجهها النواب المحافظون والمتشددون في دلالتها التي وجهت إليه أثناء المناقشة الرئاسية. وأكد بعبارات كلها صرامة وحسم بأن الانتخابات «حسمت» الخيارات.

ورداً على الاتهامات بأن وزير الثقافة في الحكومة الجديدة مهاجراني مروّج لثقافة الميوعة والتساهل والانفتاح، وأنه يحمل أفكاراً ليبرالية، أكد خاتمي رفضه «للقمع الثقافي»، ودافع عن حرية التعبير التي لا تعتدي على المبادئ الإسلامية والحقوق العامة، وحمل بشدة على سياسة الإقصاء والتحجير والمنع والإكراه، وشدد على فكر «تحصين المجتمع بمقارعة الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة». وكان لكل العناصر الثلاثة المذكورة مباشر وغير مباشر على أن نال جميع الوزراء ثقة النواب، وحصل وزراء الخارجية والدفاع والاستخبارات على عدد مرتفع من أصوات النواب.

والواقع أن المخاض الذي أتى بالحكومة الجديدة منذ الإعلان عنها وحتى مناقشات النواب وجلسات التصويت أظهر أن خاتمي نجح في فرض نفسه على المحافظين ومعارضيه دون أن يساومهم أو يقدم لهم تنازلات مسبقة، إذ حرص المحافظون طيلة الأسابيع التي سبقت عملية التصويت على أن يحجروا خاتمي سياسياً ويضيقوا عليه إعلامياً من أجل أن يجري معهم «مفاوضات» مسبقة حول التشكيلة الوزارية، وكانوا راغبين بشدة في أن يكونوا جزءاً من الطريق الحكومي على رغم أنهم معارضون برنامج خاتمي، لكن الرئيس الجديد رفض أن يمنحهم دوراً في قيادة السلطة التنفيذية، وحجته في ذلك أنه خاض المنافسة الرئاسية ليس على قاعدة صراع شخصي، بل على خلفية برنامج إصلاحي ورؤية فكرية وثقافية وسياسية متكاملة تتباين مع رؤية لمرشح المحافظين رئيس البرلمان علي أكبر ناطق نوري، وأنه لا يعقل بالتالي أن يكون جزءاً في البرنامج الحكومي أشخاص لا يؤمنون به، وغير قادرين على تطبيقه. وباستثناء وزير الاستخبارات الذي يعتبر من اليمين المعتدل القريب إلى اليمين المحافظ، فإن اليسار الإسلامي المعتدل حصد جميع الحقائب الوزارية باستثناء حقيبة الثقافة التي أسندت إلى مهاجراني، وهو أحد رموز تيار «كوادر بناء إيران» المعروف بتيار أنصار الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني. ومن ثم يمكن القول إن خاتمي وعلى عكس سلفه رفسنجاني الذي يمارس سياسة المساومات والتسويات المسبقة وإرضاء جميع الأطراف، انطلق من حقيقة أنه يملك رصيداً واسعاً جداً من الدعم الشعبي، وأنه مصمم على تطبيق برنامجه الإصلاحي ووضع حد لسياسات الانغلاق الديني والقمع الثقافي والتضييق السياسي التي فرضها المحافظون طيلة السنوات الأخيرة، وذلك في الحقيقة يشكل عنصر قوة لخاتمي لكنه يعتبر عامل تحد في المرحلة المقبلة ■

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في إندونيسيا

الممالك الإسلامية صمدت أمام الهجمة الغربية على مدى ٧ قرون

بنى المسلمون في شرق آسيا حضارة زاهرة تضاهي تلك التي بنوها في أصقاع كثيرة مختلفة من هذه المعمورة، ومن أعظم ميزات هذا الدين أنه عندما ينور الله به قلوب أمة تظل متشبثة به ولا يمكن القضاء عليه، فلابد من بقاء طائفة ظاهرين على الحق يتوارثون جذوة الإيمان حية باقية في وجدانهم، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تأتي تحت عد ولا حصر، ومن أبرزها محافظة وتمسك المسلمين في الأرخبيل الإندونيسي بدينهم ومعتقداتهم رغم الهجمة الغربية الشرسة عليهم والتي استمرت منذ نحو سبعة قرون.

و«المجتمع» تستضيف رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في إندونيسيا الدكتور أنور هايبون ليكشف لنا الملابسات التاريخية لسقوط الممالك الإسلامية في إندونيسيا وكيف قامت النهضة الإسلامية الحديثة ومن هم روادها؟

■ د. أنور هايبون

● ما قصة الممالك الإسلامية مع المستعمر؟

○ في القرن الرابع عشر دخلت هولندا وإسبانيا والبرتغال إلى إندونيسيا تحت ستار التجارة ومع الوقت تحولت تلك السيطرة إلى استعمار، ورغم أنهم من حيث العدد قليلون لكن عندهم كانت متطورة معدتهم أنواع الأسلحة وقد مارسوا أيضا سياسة التفريق بين الممالك

● هل كانت هناك مقاومة؟

○ طبعا قامت الممالك بمواجهة الاستعمار ولكن الأسلحة لم تكن متكافئة، وبدأت الممالك تسقط واحدة بعد أخرى فمثلا جزر مالوكو التي كانت بها مملكة إسلامية سقطت في يد هولندا سنة ١٦٠٥م، ومالوكو أصلا هي من كلمة ملك باللغة العربية، كما سقطت المملكة الإسلامية في أتشي

● في أي الجزر؟

○ في جزيرة سومطرة في الجزء الغربي بالقرب من بورما، وقد سقطت أتشي في عام ١٩٠٤م بمعنى أن مقاومتها استمرت فترة طويلة ولم تسقط الممالك سقوطا كاملا فقد ظلت تحتفظ بمقاومة في شكل حرب عصابات داخل المناطق التي تسيطر عليها هولندا

● هل كان الوضع شاملا لكل الممالك؟

○ نعم، لقد ظل الجهاد قائما وقام العلماء المسلمون فيه بدور بارز، فلدينا عدد كبير من العلماء ورجال الدعوة الذين استشهدوا خلال الحروب الجهادية

● هل لكم أن تذكروا أسماء بعضهم؟

○ مثلا ديبونغورو في جاوه وإمام بونجول في سومطرة الغربية ... في أتشي توكو عمر، وفي سومطرة الغربية الإمام بنجل، وفي جاوا الشرقية السيدة كالسامر، وهناك أخريات مثل نوتيا دين وهي بطلة من أتشي وقد تولت قيادة الحرب لفترات طويلة ولذلك كانت أتشي في آخر منطقة سقطت

● هل تمت كتابة تاريخ هؤلاء؟

○ الغربيون أنفسهم كتبوا بلغتهم كتبا عن هؤلاء الأبطال، وللأسف نحن المسلمين نرجع أحيانا لما كتبه هؤلاء عنا، فبعد سقوط مملكة أتشي سنة ١٩٠٤م، اكتملت سيطرة هولندا على أرخبيل إندونيسيا من آسيا إلى مالوبي، وكل القادة الذين ذكرتهم من أبطال المسلمين سواء من الرجال والنساء هم الذين أخروا السيطرة الهولندية على إندونيسيا

● كيف كانت إدارة الهولنديين لبلاد المسلمين؟

○ سيطرت هولندا على البلاد سيطرة كاملة وتولت إدارة مناطق المسلمين، وتوجه الشعب الإندونيسي إلى طرق ووسائل جديدة من وسائل النضال وذلك من خلال تأسيس المنظمات، فكانت أول منظمة أسست لمواجهة هولندا هي منظمة إسلامية ولم تكن موجهة بشكل مباشر إلى هولندا لكنها كانت تهتم بالأمور الاقتصادية التي كانت في يد الصينيين الذين كانوا يتعاونون مع الهولنديين

● هل أتى الصينيون من الخارج أم هم من السكان الأصليين؟

○ هم في الأصل قدموا من الخارج وقد تكاثروا في البلاد، وحصلوا على امتيازات تجارية وغيرها من حكومة هولندا، وكان هناك اتفاق بين هولندا والصينيين على أساس أن تسيطر هولندا على الاقتصاد المتوسط والعالي، ويسيطر الصينيون على ما دون ذلك، وهذا الاتفاق خوّل للصينيين السيطرة على مصانع القماش مثلاً، فسبب تلك السيطرة مواجهات اقتصادية

وقد تأسست في ذلك الحين جمعية سميت (شركات واحان إسلام) وواحان تعني التجارة ومؤسسها هو محمد السمهودي وتولى رئاستها المسلمون من كل القبائل حيث ضمت ممثلين لهم، وفي عام ١٩١١م تحولت هذه الشركة من شركة تجارية بحتة إلى حزب سياسي بالإضافة إلى دورها التجاري وأصبحت بمثابة أكبر حزب سياسي في الساحة الإندونيسية وكان له رئيس معروف في تاريخ إندونيسيا هو الحاج عمر السعيد سوكارا أميتو الذي ترك آثارا واضحة على عموم الشعب لدرجة أن الهولنديين يسمونه الملك الذي لا يحمل تاجا. وبعد أن كبر هذا الحزب وتضخم تسللت العناصر الشيوعية إليه وكونت داخله جزءاً آخر تحت اسم «شركات إسلام أحمر» ولا يخفى الطابع الشيوعي في هذه التسمية، ثم ظهر الاتجاه القومي بعد ذلك حيث ظهر حزب قومي أسسه سكارنو، وتجدر الإشارة إلى أن سكارنو كان من تلامذة سعيد سوكارا أميتو بل وصهره ويقلده في طريقة إلقائه للمحاضرات، والمعروف أن سكارنو كان متأثراً بالفكر القومي العربي ولكنه خطيب مثير يستطيع أن يؤثر في الناس ويمزج بين الاتجاه القومي والديمقراطي وشيء من الإسلام الذي تربى عليه

● متى تكون الحزب الإسلامي إذن؟

○ عندما توحدت الجمعيات الإسلامية في العمل السياسي في إطار حزب «ماشومي» كان رئيسه الأول سوكيمان، وقبل الاستقلال كان قد استعمرها اليابان لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة حيث سيطرت اليابان على إندونيسيا مع بداية الحرب العالمية الثانية وحتى سنة ١٩٤٥م. وأعلن الاستقلال في ١٧ من شهر أغسطس ١٩٤٥م

● وما موقع المجلس الإسلامي الأعلى؟

○ المجلس الإسلامي الأعلى عبارة عن تجمع لجميع الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية ونستطيع القول إنه منذ ١٩٤٥م أصبح هناك حزب إسلامي وحيد وهو حزب «ماشومي».■

> **بعد سقوط الممالك الإسلامية ظلت المقاومة مستمرة في شكل حرب عصابات**

المسلمون في الهند..

نصف قرن من التهميش الحقيقي

نيودلهي: مراسل المجتمع

مسلمو الهند أكبر أقلية في العالم الإسلامي، إن صح أن نطلق عليهم أقلية، بل إن عددهم يفوق تعداد عشرات الدول الممثلة في الأمم المتحدة، غير أن مكانتهم في الخريطة السياسية الهندية معدومة، وتمثيلهم في الوظائف والمراكز الحكومية لا يوازي حجمهم الحقيقي، ونسبة الأمية والفقر والبطالة بينهم تعتبر هي الأعلى بين مختلف الطبقات والملل الهندية، إذا استثنينا بعض طبقات المنبوذين الهندوس. وبعد مرور نصف قرن على استقلال الهند ورغم الجهود القريبة والجماعية التي تبذل من بعض المسلمين الهنود إلا أن شعور الأمة الواحدة أو الملة المتميزة ضعيف كما يرى كثير من العلماء والمثقفين المسلمين.

الهند أضخم دول جنوب آسيا مساحة وتعداداً في حين أن سكانها تبعاً لإحصاء ١٩٩١م يصل إلى ٨٥٠ مليون نسمة، الأمر الذي يعطي الهند المكانة السابعة في العالم من حيث المساحة، والثانية تبعاً لعدد السكان بعد جارتها الصين.

وطبقاً لإحصائيات الحكومة الهندية عام ١٩٩١م يبلغ عدد مسلمي الهند ٩٦,٦٥ مليون نسمة، إلا أن تقديرات المسلمين أنفسهم أن عددهم الحقيقي يتراوح بين ١٥٠ - ٢٠٠ مليون نسمة وهم منتشرون في جميع أنحاء البلاد إلا أن أكثر من نصفهم يعيش في ثلاث ولايات شمالية هي أوتار برابيش، وبيهار، والبنغال الغربية، وتوجد تجمعات يشكل المسلمون فيها أكثر من ٥٠٪ من السكان مثل «مالابورام - ولاية كيرالا» و«كاتشار - ولاية آسام».

ولا يستطيع المتتبع لتاريخ مسلمي الهند أن يمضي قدماً دون أن يعرج على الحضارة العريقة التي دامت لثمانية قرون ونصف القرن، ولا تزال آثارها شاهدة على روعة تلك الأيام وكان للمسلمين الدور المتميز في الثورة التي قامت ضد الإنجليز عام ١٨٥٧م وتؤكد المصادر التاريخية أنه بالرغم من أن تلك الثورة كانت شعبية قاتل فيها المسلمون والهندوس جنباً إلى جنب، إلا أن السهم الوافر في القيادة والتوجيه والتضحية كان من نصيب المسلمين، ويكتب المؤرخ الهندي ج. سركار معدداً: «إن هبات الإسلام للشعب الهندي عشر، منها المساواة الإنسانية بين سائر البشر، وفكرة عبادة الله التي أثرت على الهندوس، رغم تعدد آلهتهم مما جعل قادة الفكر الديني من المعاصرين الهنادك يدعون إلى عبادة الله، ومنها صلة الهند بالعالم الخارجي، والوحدة السياسية، وإيجاد لغة رسمية إدارية وأسلوب من النثر الفني الذي ساهم في تهذيبه وترقيته المسلمون والهنادك، بالإضافة إلى تجديد التجارة عن طريق البحار بعد توقف دام طويلاً».

ولكن يا ترى إلى أي مدى شفعت هذه الحضارة لمسلمي الهند بعد تقسيم البلاد؟

المسلمون في الهند والدور السياسي الغائب

جاء تقسيم شبه القارة الهندية في أغسطس ١٩٤٧م وحمل معه ميلاد دولتي الهند وباكستان، ومنذ تلك اللحظات مر المسلمون الهنود بمراحل مختلفة كان لها أكبر الأثر في الضعف السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

يقول د. محمد منظور عالم، مشخصاً لأحوال مسلمي الهند: «عانى المسلمون في الهند وخاصة في عقدي الخمسينات والستينات أزمة زعامة نتيجة هجرة كثير من قادة الفكر والعمل السياسي إلى باكستان، وكانت الحالة النفسية مضعضعة بالخوف نتيجة المذابح التي أصابتهم، الأمر الذي أضعف من مساهمة المسلمين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية كذلك».

ويتابع د. منظور عالم - مدير معهد الدراسات الموضوعية في نيودلهي: «وكان حزب المؤتمر الهندي الحاكم - الكونجرس - يعتبر المسلمين في تلك الأيام بنكاً للأصوات تحت تصرفه متى وكيف وأينما شاء، أما في السبعينات والثمانينات فهي مرحلة إدراك الضعف وتوكيد الذات، ولعل هذا الذي دفع المتطرفين والسياسيين الهندوس إلى إثارة حالة من العداء مصحوبة بالتحريض على إثارة الاضطرابات

المديريات ذات الأغلبية المسلمة (*)

اسم المديرية	نسبة المسلمين
مبي كوتي لكشديب (كيرالا)	٩٤ ٪
كاتشار (آسام)	٧٥ ٪
مالابورام (كيرالا)	٦٥ ٪
مرشد آباد (بنغال الغربية)	٥٩ ٪
سانتال بارغنة (بيهار)	٥٠ ٪

(*) تم استثناء كشمير من هذا الإحصاء

معلومات أساسية

- العاصمة: نيودلهي.
- المساحة: ٣,٢٨٧,٢٦٣ كيلو متر مربع.
- السكان (١٩٩٥م): ٩٣٥ مليون نسمة.
- المعدل السنوي للزيادة السكانية ١,٩٪ (٥٢ مولود كل دقيقة).
- نسبة التعليم: ٥٢,١١٪.
- نسبة الذكور مقابل كل ألف امرأة: ٩٢٧.
- الناتج القومي الإجمالي السنوي عن الفرد الواحد: ٣٥٠ دولاراً.
- الولايات الهندية: ٢٥ ولاية.
- نسبة ميزانية وزارة الدفاع من الميزانية العامة: ٢١٪.
- عدد من لهم حق التصويت في الانتخابات: ٥٩٠ مليون نسمة.
- إجمالي عدد الأحزاب الهندية التي شاركت في الانتخابات السابقة ٤٤٨ حزباً.

المسلمون والصناعة

يسيطر المسلمون على الصناعات التالية

المنطقة	الصناعة
رام ناجرام (الجنوب)	الحرير
كلكتا - مدراس - بيرت	الجلود
ميرابور - بهادوهي	السجاد
مراد آباد	الأواني النحاسية
سهارانبور	المنتوجات والأنسجة الصوفية

٥٠ عاما على تقسيم القارة الهندية

والقلاقل الطائفية في مناطق مختارة تزدهر فيها أحوال المسلمين».

أما د. ظفر الإسلام خان - مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي - فيعلق على أسباب غياب دور سياسي واضح لمسلمي الهند فيقول: «بداية لابد من الإشارة إلى أن أكثر ما نعانيه هو غياب قيادة مخلصة وعية على مستوى العصر، فعلى ضوء الأرقام الرسمية والتي يرى المسلمون أنها تقل من تعدادهم كان ينبغي وجود ١١ نائباً في البرلمان، بينما لم يمكن سوى ٢٧ نائباً مسلماً من الدخول إلى البرلمان الحالي، أي حوالي ٢٥٪ من نسبتهم الحقيقية، وبخاصة إذا علمنا أن المسلمين يمثلون أكثر من ٢٥٪ في حوالي ١٠٠ دائرة انتخابية، وبالتالي يستطيعون التأثير في ١٠٠ مقعد على الأقل في البرلمان، حيث إن الأصوات المطلوبة عادة لترجيح كفة أي مرشح لا تكون أكثر من ١٠٪ من مجموع الأصوات، إلا أن مشكلة المسلمين منذ الاستقلال هي أن حزب المؤتمر والأحزاب الأخرى ظلت تحذرهم وباستمرار من مغبة تكرار تجربة الرابطة الإسلامية التي أدت إلى تقسيم البلاد، وهكذا ظل المسلمون دون تنظيم يذكر وظلوا يصوتون لحزب المؤتمر بصورة عمياء إلى أوائل السبعينيات».

ويضيف الدكتور ظفر الإسلام قائلاً: «ثم جاءت فترة حكم الطوارئ في عام ١٩٧٥م التي اتسمت بمظالم خاصة في حق المسلمين، وعلى رأسها تنظيم النسل الإجباري، بل وتعدى ذلك القيام بهدم أحياء مسلمة للمسلمين بحجة تجميل المدن! وهنا قرر المسلمون الانتقام من حزب المؤتمر فصوتوا لأحزاب المعارضة، وخصوصاً حزب جاناتا لتظهر على الوجود أول حكومة في تاريخ الهند الحديث لا تمت إلى حزب المؤتمر بصلة، ولا نستطيع أن نتجاهل حادث هدم مسجد بابري الذي تم بسكوت وموافقة رئيس الوزراء الهندي السابق ناراسيما راو، والذي كان يشغل منصب رئيس حزب المؤتمر الهندي آنذاك».

وقد اعتذر حزب المؤتمر الهندي الحاكم علانية للمسلمين عن دوره في هدم مسجد بابري، وجاء ذلك في المؤتمر السنوي الأخير الذي عقد في مدينة كلكتا الشهر قبل الماضي طمعاً في استرضاء المسلمين لعلمه بتأثيرهم الكبير في تغيير مجريات السباق الانتخابية، والمتوقع عقدها قريباً، وبخاصة في ظل ضعف الحكومة المركزية الحالية، ويتساءل البعض عما إذا كان المسلمون الهنود قد وعوا دروس الأمس جيداً، هذا ما ستكشف عنه الأيام المقبلة؟

على الرغم من أن نسبة المسلمين الهنود لا تقل عن ١٥٪ من سكان البلاد، كما أشرنا سابقاً إلا أن حصة المسلمين في الوظائف والمراكز الحكومية هي في تناقص ملحوظ ففي تقرير رسمي قدم للبرلمان الهندي عام ١٩٩٠م لوحظ أن قبول المسلمين بديوان الخدمة المدنية وهي كادر النخبة البيروقراطية في الهند خلال سنوات ١٩٧١ - ١٩٨٠م كان قد وصل أعلى معدله عام ١٩٧٨م حيث بلغ ٧,٤٦٪ بينما كان المسلمون آنذاك يمثلون أكثر من ١١٪ وكانت نسبة المسلمين بهذا الكادر المحبوب تبلغ ٣٪ فقط عام ١٩٨١م، ونسبتهم في كادر الشرطة المحبوب ٢,٩٪ في السنة نفسها، بينما كانت نسبة المسلمين من ضباط الضرائب ٣,١٪ فقط خلال السنوات ١٩٧١ - ١٩٨٠م، وبلغت ٢,٧٪ في خدمة السكك الحديدية، و٣,٢٪ في المصارف والبنوك، وكان تمثيلهم في وظائف حكومات الولايات والحكومة المركزية بنسبة ٥,٤٪ تقريباً في الفترة نفسها (مجلة رؤى عربية وإسلامية والتي يصدرها مركز الدراسات الإسلامية والعربية في نيودلهي والتي استقته من التقارير الرسمية لديوان الخدمة المدنية الهندية)

ويقول د. عبدالحق إصلاحي - أستاذ الاقتصاد في جامعة عليكرة الإسلامية - وفي ورقة قدمها لمؤتمر يبحث في مستقبل مسلمي الهند: «بل إن هناك عدداً من الوظائف والتي تعتبر وظائف من الدرجة الثالثة والرابعة نسبة المسلمين فيها لا تكاد تذكر، مع أنها لا تحتاج إلى مهارات فائقة أو تعليم متقدم».

والمسألة لا تتوقف عند هذا الحد كما يرى كثير من المثقفين المسلمين وبخاصة أن تمثيل السيخ والنصارى في الخدمات المدنية والمراكز الحكومية يتعدى بكثير حجمهم الحقيقي، وهكذا فغالبية المسلمين إما عمال فقراء، أو صغار فلاحين، أو حرفيين، ونصيبهم من التجارة والصناعة لا يوازي حجمهم الحقيقي

مسلمو الهند ومشاكل بالجملة

يعاني مسلمو الهند من مشاكل يحاولون فيما يظهر علاجها والتغلب عليها، وكانت هذه المشاكل من نتائج الماضي، ومخلفاته الفكرية والسياسية، ويرى البعض أنها جاءت كنتيجة للأحوال والأوضاع التي مرت بها الهند منذ الاستقلال، ولاشك أن هذه المشاكل العارضة سيكتب لها الحل إذا أثبت الشعب المسلم صبره، واحتماله، وعالج الأمور بحكمة وأناة، كما يرى سماحة الشيخ الندوي - حفظه الله - (في كتابه المسلمون في الهند)، ومن خلال المداولات والمحاورات التي قامت بها مجلة المجتمع مع عدد من قادة العمل الإسلامي والمفكرين الهنود

> **تمثيل المسلمين في البرلمان الهندي لا يتجاوز ٢٥٪ من نسبتهم الحقيقية وتقل نسبة تمثيلهم في النخبة البيروقراطية والشرطة والضرائب والمصارف وغيرها**

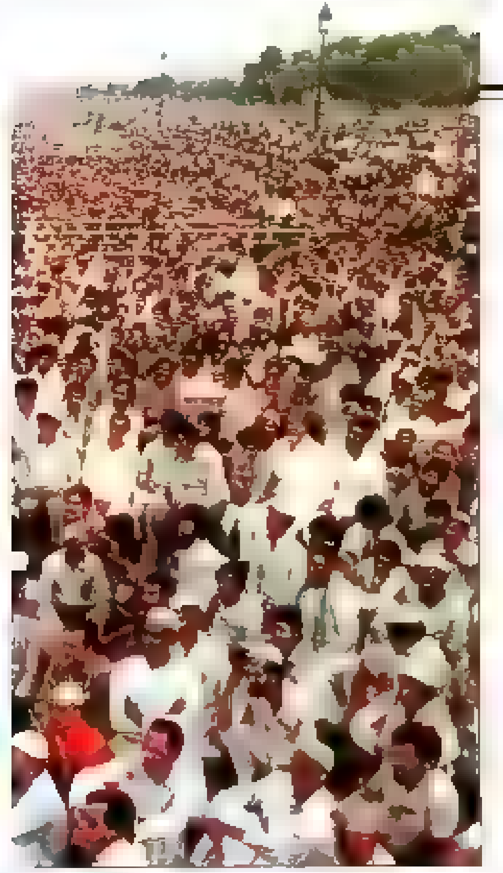

■ المسلمون في ال

يمكن تلخيص أهم هذه المشكلات - ومن وجهة نظر مسلمي البلاد - كما يلي:

١ - مسخ شخصية المسلمين والقضاء عليها، ومحاولات النيل من قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية وفرض قانون مدني عام عليهم. ويعلق د. ظفر الإسلام خان، على هذه المشكلة الخطيرة بقوله: «رغم فشل المحاولات المستميتة لمنظمات الهندوسية في سن قانون موحد للأحوال الشخصية كان آخرها في أغسطس ١٩٩٦م إلا أن حزب بهارتيا جاناتا المتطرف وغيره من المتطرفين الهندوس لايزالون يطالبون بالقانون الموحد للأحوال الشخصية لجميع الطوائف، وهذا يعني تطبيق القوانين الهندوسية على كل مواطني الهند وحرمان الأقليات الدينية مثل المسلمين والنصارى، والزرادشت من اتباع أحوالهم الشخصية كما جرت العادة منذ قرون، وكما هو معروف، فالمسلمون هم المستهدفون من هذه الحملة».

وهكذا، تحاول المنظمات الهندوسية عدم الإبقاء على أي شيء يمت للإسلام بصلة حتى ولو كانت مسائل زواج، وميراث، وطلاق

٢ - انتشار الأمية والجهل بين أبناء وبنات المسلمين، وعن سبب ذلك يقول الشيخ محمد فضل الرحيم المجددي - أمير جماعة الهداية العصرية -: «كانت النظرة السائدة لدى المسلمين الهنود تقوم على الابتعاد عن معاهد التعليم الحكومية الرسمية، نظراً لما يتخللها من مواد دراسية تسيء إلى الإسلام، وفي مقابل ذلك انتشرت المدارس الأهلية التي تقوم على التعليم الإسلامي واللغتين العربية والأردية مع شيء يسير جداً من العلوم العصرية، وهكذا زهد المسلمون بالعلوم العصرية وأصبحوا

كبيرة.. فعالية الل

المجال للهندوك كي يتعلموا ويحتلوا المواقع القيادية والثقافية في البلاد».

وقد تم مسح ٤٥ منطقة في ١٢ ولاية للمسلمين فيها حضور جيد، فكانت نسبة أبناء المسلمين فيها بالتعليم الأولي ١٢٪ وهي نسبة منخفضة، أما بالنسبة للتعليم الثانوي فقد تم مسح ٢٨ منطقة في ١١ ولاية، فكانت نسبة المسلمين ١٠,٥٪، وفي التعليم الجامعي فإن طلبة الهندسة المسلمين يمثلون ٣,٤٪ في تسع جامعات، بينما كانت نسبتهم في كليات الطب ٣,٥٪ فقط بقي أن نشير إلى أن المصادر تقدر وجود سبعين مليون مسلم هندي لا يحسنون القراءة والكتابة، معظمهم من الإناث.

٣ ـ الاضطرابات الطائفية التي تكون أحياناً على يد الشرطة الإقليمية المسلحة المعروفة بـ(PAC) وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن الغارات المحرقة ضد المسلمين منذ عام ١٩٤٨م ـ ١٩٩٠م لم تتوقف، وتزيد على ١٥ ألف غارة، بينما تشير الإحصاءات غير الرسمية إلى أكثر من ذلك بكثير، بخلاف حالات القتل والاعتقالات والنهب وهتك الأعراض على أيدي رجال الشرطة ومنها مذبحة أحمد آباد عام ١٩٧٠م والتي راح ضحيتها ١٥ ألف مسلم باعتراف إنديرا غاندي نفسها ومذبحة آسام وما صاحب حادث هدم مسجد بابري من اضطرابات في بداية هذا العقد من حملة المآسي التي من الصعب تجاهلها.

٤ ـ إثارة النزاع والقلاقل حول الأوقاف الإسلامية، وكان مسجد بابري «المسجد الشهيد كما يسميه مسلمو الهند» هو حجر الزاوية، ويوجد الآن أكثر من ١٣٠٠ مسجد وموقع إسلامي أثري على قائمة الهدم لدى الأحزاب الهندوسية المتطرفة، ويؤكد كثير من المطلعين أن هناك مخططاً متفقاً عليه منذ سنوات بين المجلس الهندوسي العالمي وحزب بهارتيا جاناتا المتطرف يقوم على إثارة القضايا التي تهم الشارع الهندوسي، ويمكن أن تؤثر فيه ليستفيد منها حزب بهارتيا جاناتا فيما بعد للحصول على أكبر عدد من أصوات الناخبين الهندوس، ولعل هذا ما صرح به أحد المسؤولين للمجلس الهندوسي العالمي بقوله: «إن تنمية وزيادة أصوات الهندوس هو الحل الوحيد لجميع المشاكل التي تواجهها الهند، ومن هنا فإننا نسعى إلى إيجاد القضايا الحيوية للمواطن الهندوسي لكسب صوته في الانتخابات، وهذا كله بلاشك سيشكل مجلساً برلمانياً ذا أغلبية هندوسية ساحقة».

وتجدر الإشارة إلى أن مسجد عيد جاه، والذي بناه الإمبراطور المسلم أورنغ زيب في منطقة ماسورة يقع على رأس القائمة بالنسبة للمساجد التي يطالب الهندوس بهدمها، وإقامة معابد هندوسية مكانها، كما يوجد في القائمة نفسها المسجد التاريخي جان ماني في منطقة بنارس، ويقع المسجد الجامع في دلهي القديمة، وقطب مينار، وهما معلمان شهيران من معالم الحضارة الإسلامية ضمن تلك القائمة.

٥ ـ غياب لوبي إسلامي تقوده قيادة إسلامية واعية على مستوى العصر، تتعاون مع المعتدلين من الهندوس وبخاصة من طبقة المنبوذين (٥٧٪ من سكان الهند)، والتي يتعاظم دورهم السياسي يوماً بعد يوم، «وبخاصة بعد انتخاب رئيس الهند الحالي وهو من أبناء الطبقات الدنيا»، وتقوم إلى جانب ذلك بتمثيل المسلمين والمطالبة بحقوقهم، ومما يؤسف له أن معظم الحكومات المتعاقبة تحاول فرض شخصيات لزعامة المسلمين والتحدث باسمهم مستغلة واجهات غير فاعلة تنشؤها لهذا الغرض.

٦ ـ أزمة البطالة بين المسلمين نتيجة تناقص عددهم في الوظائف والمراكز الحكومية وقلة التجار المسلمين الهنود لأسباب عديدة، لعل منها امتناع الدولة عن تقديم قروض من هيئات التمويل الرسمية للمسلمين، ومنعها قيام مؤسسات مالية غير ربوية.

٧ ـ محاولة القضاء على اللغة الأردية، تلك اللغة العريقة التي كانت ولاتزال لغة التخاطب بين سكان الهند، ولمدة ستة قرون، والاتهام الكبير ضد الأردية هي أنها لغة المسلمين، إلا أن هذا الاتهام مردود كما يرى كثير من المثقفين الهنود، فاللغة تنتمي إلى المنطقة التي ترعرعت بها، ولاتزال الأبواب مغلقة، أمام خريجي اللغة الأردية سواء في القطاع الحكومي أو الأهلي.

> **٧٠ مليون مسلم هندي لايُحسنون القراءة والكتابة.. ونسبة الطلبة المسلمين في الطب والهندسة ٣,٥٪ فقط**

مسلمو الهند والمستقبل المأمول

الحديث عن مستقبل المسلمين في الهند يتطلب منا التوقف عند الحقائق التالية:

١ ـ ترتبط الهند علاقات طيبة مع الدول العربية والإسلامية بصورة عامة، وتصل حجم التجارة المتبادلة بين الهند ودول الخليج إلى ما يزيد على تسعة ملايين دولار (١٩٩٥م) ويوجد في الخليج وحدها ما يزيد على ثلاثة ملايين ونصف المليون عامل هندي، جلهم من غير المسلمين، ويصل حجم تحويلاتهم السنوية إلى ١٦ مليون دولار.

٢ ـ على الرغم من تعاظم دور المنظمات والأحزاب الهندوسية المتطرفة، ولاسيما حزب بهارتيا جاناتا إلا أن الساحة السياسية الهندية تتوافر بها أحزاب يمكن أن نسميها قومية ووطنية يقودها رجال معتدلون لا يخلو منهم خير تجاه قضايا المسلمين.

٣ ـ إن هناك صراعاً قديماً لايزال مشتعلاً بين طبقة البراهمة والذين يشكلون (٣٪) فقط أو الطبقات الدنيا من الديانة الهندوسية والمعروفة بالمنبوذين (٥٧٪) من جهة أخرى، والمتابع للأوضاع السياسية في الهند يرى أن المنبوذين باتوا أكثر حضوراً وفاعلية مقارنة عما كانوا سابقاً، ولعل من علامات ذلك تولي ديف جودا منصب رئاسة الوزراء في الحكومة السابقة، وتولي نارايانان منصب رئيس الدولة، وكلاهما من أبناء الطبقات الكادحة، وهذا أمر غير مسبوق في التاريخ السياسي الهندي القديم والحديث.

٤ ـ تعمل في الساحة الهندية لافتات إسلامية بعضها لها تواجد فعلي حقيقي، والأخرى وهمي إلا أنها في مجموعها تفتقد إلى التنظيم والتنسيق ومسايرة العصر، بل وأحياناً تتعدى إلى محاولة انتقاص الآخرين وهضمهم.

والمطلوب للخروج من حالة التهميش التي يعيشها المسلمون:

١ ـ أن تلعب الدول الإسلامية دوراً أكثر فاعلية في محاولة الضغط على الهند لإعطاء المسلمين حقوقهم التعليمية والحياتية، والدول العربية تمتلك من المقومات ما يؤهلها للعب هذا الدور.

٢ ـ نشر الدعوة الإسلامية بين الطبقات الدُّنيا الكادحة من الهندوسية، والتي تعيش من الآن أزمة البحث عن هوية، وهم مجال خصب للدعوة الإسلامية، بالإضافة لتفعيل التنسيق والتعاون مع المعتدلين منهم.

٣ ـ إيجاد لافتة سياسية ناطقة باسم مسلمي الهند تعمل على توحيد الجهود والمطالبة بالحقوق بعيداً عن المآرب الشخصية والمصالح الخاصة ■

■ طائرات (إف ـ ١٦) باكستانية أثناء تجهيزها بالصواريخ

باكستان والهند

كيف يمكن إذابة الجليد بين البلدين؟

فيما كان البلدان منهمكين في الاحتفال باليوبيل الذهبي للاستقلال جرى اشتباك كبير على الحدود بين باكستان والهند أوقع عشرات القتلى والجرحى، الأمر الذي أثار التساؤل من جديد حول طبيعة العلاقات بين البلدين ومجريات الأحداث في المستقبل

ترجمة: عمر ديوب (*)

هل يمكن للهند وباكستان أن تقوم بينهما علاقات الصداقة بعد مرور ٥٠ عاماً على قيامهما؟ فقد كان الجفاء بين البلدين في السنوات الأخيرة عميقاً جداً لدرجة أن حالة الدفء التي ولدتها نهاية الحرب الباردة في العلاقات الدولية لم تؤثر في طبيعة العلاقات بين البلدين، وقد خاضت هاتان الدولتان الشقيقتان غمار ثلاثة حروب دارت رحاها بينهما منذ أن تم تقسيمها في عام ١٩٤٧م إلى دولتين مستقلتين، وشهدت الفترة الأخيرة حدوث تبادل لإطلاق النار بين حدود البلدين عبر نهر سياتشين المتجمد الذي يفصل بينهما

وقد أثيرت ضجة كبيرة قبل شهرين حول قيام الهند بنقل صواريخ تابعة لها إلى القرب من حدودها مع باكستان بطريقة استفزازية، ولو حدثت هذه الواقعة قبل سنة لنشبت أزمة كبيرة يومها ولكن شهدت الأسابيع الماضية فتح خط هاتفي ساخن بين رئيس الوزراء الهندي إندير كوجيرال الذي ولد فيما يُعرف اليوم بباكستان، ونظيره الباكستاني نواز شريف، كما وافق المسؤولون في البلدين مؤخراً على إعادة النظر في مواضيع الخلاف بين البلدين، فهل سيمكن الدفء الجديد من إزالة حالة الجمود القديمة؟

إن إجراء محادثات لا تؤدي دوماً إلى حلول، لكنه يُعتبر انطلاقة، وسوف تشرع فرق العمل الآن في النظر في قضايا شتى تتدرج من قضية نهر سياتشين المتجمد إلى مواضيع مثل مكافحة الإرهاب وتشجيع التبادل التجاري، ومن المقرر أن يجتمع كبار المسؤولين الذين شاركوا في الاجتماع الأخير وتوصلوا إلى اتفاق لإجراء محادثات مباشرة مرة أخرى في شهر سبتمبر الجاري حول القضايا الشائكة بين البلدين والتي من بينها مستقبل إقليم كشمير الذي كان وراء نشوب حروب عديدة بين البلدين، وطرق تعزيز السلم والأمن بينهما.

إن مجرد موافقة البلدين على طرح موضوع كشمير في المباحثات الجارية حالياً بينهما يُعتبر إنجازاً في حد ذاته، فقد سبق أن اتفق البلدان في

(*) عن مجلة «الإيكونوميست».

عام ١٩٧٢م على تسوية نزاعاتهما حول هذا الإقليم الذي تقطنه غالبية مسلمة لكنه يخضع للحكم الهندي من دون اللجوء إلى التحكيم الدولي، لكن أياً منهما لم يبدِ أدنى جهد من أجل تنفيذ ذلك الاتفاق

ولا تبدي الهند أي بوادر للتخلي عن سيادتها على ثلثي إقليم كشمير. وسعي السلطات الهندية من الصدق قد عادت إلى مجراها الطبيعي في إقليم كشمير. بيد أن السلطات الباكستانية غير مقتنعة بهذا الادعاء، بل إنها تطالب بأن يمنح الكشميريون المقيمون على طرفي الحدود المتنازع عليها حق تقرير المصير، وذلك أملاً في أن يصوتوا لصالح الانضمام إلى إخوانهم المسلمين في باكستان.

وقد تسببت النزاعات المريرة في إفشال كافة الجهود المبذولة في السابق من أجل تحسين العلاقات بين البلدين. ولا يستبعد أن تعود إلى إفسادها مرة أخرى، ولم تؤد التوترات في العلاقات بين الهند وباكستان إلى نشوب حروب بينهما فحسب، بل أدت أيضاً إلى خوض البلدين غمار سباق تسلح

أما بالنسبة لموضوع الصواريخ، فقد سربت صحيفة «واشنطن بوست» مؤخراً خبراً مفاده أن الهند قامت بنقل عدد من صواريخها قصيرة المدى من نوع «بريثفي» من مصنعها الواقع في حيدر أباد، حيث تم تصنيعها إلى قاعدة عسكرية تقع في إقليم البنجاب بالقرب من الحدود المشتركة مع باكستان، لكن رئيس الوزراء الهندي نفى صحة هذا الخبر. وبالرغم من أن هذه الصواريخ لا تشكل تهديداً مباشراً على باكستان لكونها تتطلب رؤوساً مدمرة، بالإضافة إلى الوقود، فإن مجرد تحريكها بالقرب من الحدود يعتبر بمثابة عمل استفزازي غير ضروري طالما أن العلاقات مع باكستان أخذت تميل إلى التحسن.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا اتخذت الهند هذه الخطوة؟ فقد تم نقل هذه الصواريخ إلى مواقعها الحديثة قُبيل تولي غوجيرال منصب رئاسة الوزراء في شهر إبريل الماضي

بكونه وزيراً للخارجية في الحكومة السابقة المؤلفة من أعضاء الجبهة الوطنية يجعل كلامه غير مقنع عندما صرح بأنه لم يكن على علم بعملية نقل تلك الصواريخ. وإذا لم يكن له أي علم بذلك، فإن ذلك ربما يرجع إلى رغبة مؤسسة الجيش في إبداء امتعاضها إزاء انفتاحه نحو باكستان

وتختلف الصواريخ الهندية من نوع «أجني» (التي صممت أساساً لتكون رادعة ضد الصين. لكن صناعتها لم تكتمل) من حيث إنها صممت ردعاً لباكستان في الحسبان، ويقال بأن الجيش الهندي يحتاج إلى ١٠٠ صاروخ من هذا النوع حتى يتمكن من حشد صواريخ «إم - ١١» التي زودت الصين بها باكستان، الأمر الذي نفته الحكومات المتعاقبة على السلطة في باكستان، لكن يعتقد بأن تلك الصواريخ مخزونة في مستودع موجود في قاعدة جوية تقع في شمالي شرق مدينة لاهور، وفي نفس الوقت يعتقد بأن كلا البلدين يعملان من أجل إنتاج رؤوس نووية يمكن تركيبها على تلك الصواريخ.

■ **النزاعات المريرة بين البلدين لم تؤد لنشوب حروب بينهما فحسب.. وإنما أدت إلى خوض البلدين سباقاً محموماً للتسلح**

■ **بالرغم من أن أياً من البلدين لم يوقع على معاهدة حظر التجارب النووية إلا أن باكستان تتعاون في مجال مراقبة التجارب**

وقد أسهمت ردود فعل الجماهير في باكستان إزاء عملية نقل الصواريخ نوع «بريثفي» حتى الآن بالفتور، ويشاطر كل من نواز شريف ونظيره غوجيرال الرغبة في أن يستمر الحوار الجديد، بيد أن نواز شريف صرح إثر تعرضه لضغوطات في بلاده بأن باكستان لا تستطيع أن تبقى غير عابئة بما تتخذه الهند من تدابير، وربما كان يلمح في هذا الصدد إلى قيام باكستان بمحاولات جديدة لإنتاج صواريخ خاصة من نوع «إم - ١١» يعتقد بأنها تعتمد إلى حد كبير على التصميم الصيني والتكنولوجيا الصينية

وكما ذكر مايكل كريبون الباحث في مركز «ستيمسون» بواشنطن فإنه ما لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة، فإن من غير المستبعد أن يحدث الأسوأ، ذلك أن باكستان تدعي بأنها قد جمدت إنتاجها من المواد القابلة للانشطار الداخلة في صناعة القنابل النووية. لكن ثمة شكوكاً حول ذلك، فقد قامت الصين قبل عامين بتزويد باكستان بالحلقات المغناطيسية المستخدمة في عملية تخصيب اليورانيوم. كما أن باكستان تقوم حالياً ببناء مفاعل نووي لدى مدينة خوشاب الواقعة في جنوب غرب إسلام أباد، وإن من شأن ذلك المفاعل النووي أن يوفر مادة البلوتونيوم التي ستمكنها من بناء مزيد من رؤوس صواريخ صغيرة الحجم. وترفض الهند دوماً أن تحذو حذو باكستان حول مسألة «التجميد» بل ظلت تكرر رفضها الحديث حول موضوع حظر إنتاج المواد القابلة للانشطار على المستوى العالمي، كما رفضت في العام الماضي أيضاً التوقيع على معاهدة الحظر الشامل على إجراء التجارب على هذه المواد، «وكذلك اتخذت باكستان نفس الموقف الرافض للتوقيع»، ومن الممكن أن يتم استخدام موضوع الصواريخ من نوع «بريثفي» الآن كمبرر للتخلي عن القيود

التي ظلت مفروضة على باكستان للحيلولة دون قيامها بإنتاج المواد القابلة للانشطار

وفي الوقت نفسه، فإن قيام الهند بنشر مزيد من صواريخ «بريثفي» التي تملكها، أو قيام باكستان بنشر صواريخ «إم - ١١» التي بحوزتها وتشابه صواريخ «بريثفي» الهندية. وكلا النوعين من هذه الصواريخ قادر على حمل رؤوس نووية من شأنه أن يؤدي إلى تصعيد التوترات من جديد بين البلدين وإلى نزع فتيل الاضطرابات من جديد مما يؤدي في المستقبل إلى نشوب أزمة أخرى في شبه القارة الهندية. والسؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هو: كيف يمكن الحيلولة دون ذلك؟

وبعد مضي عام ١٩٩٠م حيث كانت هناك مخاوف من نشوب حرب حقيقية بين البلدين مارست الولايات المتحدة وبعض البلدان الأخرى ضغوطات على كل من الهند وباكستان لكي تقدما على اتخاذ سلسلة إجراءات من شأنها أن تساهم في توطيد الاستقرار وتجنبها من حالات سوء التفاهم بما فيها الإخطار المسبق بالتمارين العسكرية. وفتح خط هاتفي ساخن بين القادة العسكريين في كلا البلدين، بالإضافة إلى الاتفاق على عدم شن هجوم على المرافق النووية في البلدين، لكنه سرعان ما انتشر التذمر من أجل بناء الثقة بين الطرفين، وقد آن الأوان لأن يتم اتخاذ خطوات جريئة أكثر

ويوجد في كلا البلدين أناس يتمتعون بآراء جادة حول الشؤون الداخلية وينبغي تشجيع أفكارهم مع اتخاذ إجراءات تساهم في بناء ثقة أكثر ديمومة، من بينها تقليص عدد الجنود المنتشرين في إقليم كشمير الخاضع للسيطرة الهندية، والإخطار مسبقاً بالتجارب الصاروخية وعمليات نقل الصواريخ إلى جانب الاتفاق على عدم نقل الصواريخ إلى مواقع إطلاقها

وبالرغم من أن أياً من البلدين لم تقم بالتوقيع على معاهدة حظر التجارب، فإن باكستان تساهم حالياً في تزويد المعلومات إلى الشبكة التي تقوم بقياس الهزات الأرضية والتي ستناط بها مهمة مراقبة حظر التجارب

ويوسع الهند أن تتطوع باتخاذ نفس الخطوة، فقد صرح البلدان بأنهما غير راغبين في إجراء تجارب، ويمكنهما تأكيد ذلك سواء بصفة تضامنية أو بشكل منفرد، وفي منطقة معرضة دائماً للمخاطر مثل شبه القارة الهندية، فإنه لم توجد فيها قط فرصة أحسن من الفرصة المواتية حالياً للمجازفة من أجل السلام ■

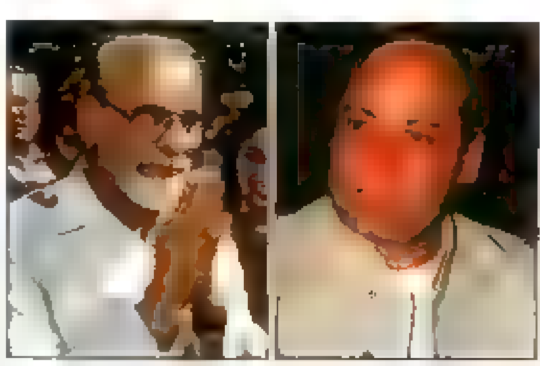

■ نواز شريف ■ إندير غوجيرال

أخلاق المجتمع الروسي بين الماضي والحاضر

موسكو: محمد علاء الدين

في أوائل الثمانينيات قامت إحدى الصحف السوفييتية باستطلاع للرأي العام حول النواحي الأخلاقية في المجتمع الروسي خاصة، والسوفيتي عامة، وكانت الأسئلة تدور حول علاقة الرجل بالمرأة والحياة الزوجية ومشاكل الأولاد، والتربية والتعليم، ولم يطرح الاستطلاع أي سؤال حول العلاقة المحرّمة بين الذكور والإناث، لأنه في ذلك الحين لم يكن أحد يجرؤ على طرح مثل هذه الأسئلة، لأن النظام الشيوعي السابق كان يقوم بمحاربة البرجوازية، ومن مظاهرها الجنس، أو ما يكون مزيداً له، لأن ذلك يعتبر تقليداً لأمريكا «أيام الحرب الباردة» هذا من حيث الظاهر، أما في الخفاء - وحسب رواية شهود عيان - كان الزوج غالباً ما يخون زوجته، والزوجة تخون زوجها، لكن على نطاق ضيق من خلال الجوار والأصحاب، فما كانت توجد محلات عامة أو منتزهات تسمح بالفجور بشكل علني، لذلك كانت العلاقة المحرّمة محصورة في أماكن محدودة، وكانت نسبة الأولاد الذين وُلدوا بغير زواج نظامي لا تزيد على ١٠٪ من الأولاد السوفييتيين، والمقصود بالنظاميين أن أبويهم أب وأم يعترفان ببعضهما سواء كان الزواج شرعياً كزواج المسلمين، أو حسب العرف المحلي، هذا ما كان عليه الحال في الماضي.

أما في الحاضر فقد جرى انقلاب على كل المستويات، منه السلبي، ومنه الإيجابي، وما يخصنا فيه النواحي الأخلاقية، والتغيير الأخلاقي والاجتماعي مرتبط بشكل أو بآخر بالتطورات السياسية والاقتصادية والجغرافية التي جرى فيها الانقلاب وتغيير النظام، وتقسيم البلاد، ووصول روسيا لوضعها الحالي غير المتوازن وغير المنضبط مما انعكس وينعكس سلبياً على النواحي الأخلاقية، وأصبح الإعلام والمرئي منه خاصة يبثّ بالصوت والصورة معاً ما كان يعتبر في الماضي من الممنوعات التي يحاكم عليها مرتكبها علناً، وقد أصبح في موسكو وحدها أكثر من عشر محطات مرئية منها المحلي ومنها الخارجي، ومعظمها يبث مواداً أقل ما يقال عنها أنها غير أخلاقية ومصرّة بالشرف والتربية عموماً، عدا الأفلام التي تعلّم الإجرام بأشكال وطرق حديثة فضلاً عن أفلام الرعب التي أصبحت في بلد الفشا مرفوضة، وتوضع عليها قيود وشروط وبالإضافة إلى ذلك فإن معظم الأفلام التي تبث عبر شاشات التليفزيون الروسي مستوردة، أما الإعلام المقروء فيكفي الإشارة إلى أنه توجد كتب ومجلات تتحدث عن الفجور دون أدنى حياء ودون أي مراعاة لشعور الأمومة والطفولة.

وعندما تجري مقابلة صحفية أو استطلاع للرأي حول النواحي الأخلاقية في المجتمع الروسي يكون أحد الأسئلة وبشكل عادي عن مرات الفجور خارج الإطار القانوني.

إن هذا السؤال وحده يكشف مدى التردي الأخلاقي الذي وصل إليه جزء كبير من المجتمع الروسي الذي ترسّم خطى المجتمع الأمريكي والأوروبي المنحل أخلاقياً خطوة بخطوة، وعليه فقد أصبح هناك نقص بالمواليد، وأغلقت بعض المشافي الخاصة بالولادة، وزادت نسبة الأولاد غير الشرعيين بشكل ملموس حتى بلغت ٣٠٪ (حسب ما أوردته نشرة نوفوستي ١٩٩٦م) وزادت حوادث السرقة والنهب والاغتصاب، واقتسمت المافيات هذا المجتمع وقسمته إلى مقاطعات لكل مافيا نفوذ محدد ومتفق عليه مع المافيا الأخرى، والدولة عاجزة تماماً عن درء هذه المخاطر مجتمعة لاعتبارات أهمها أن بعض أفراد الدولة أنفسهم شركاء لعصابات.

هناك فئة قليلة في المجتمع الروسي تسمى الشريحة المحافظة أو المتدينة ونسبتها قليلة بالنسبة لمائة وأربعين مليون نسمة عدد سكان روسيا الاتحادية، هذه الفئة القليلة تعاني معاناة شديدة من تردي الأوضاع، وتتحسس الآلام طالبة العون من مجتمع الإنسانية، والخلاص من هذا الوضع المؤلم، وقد بدأت صحوة دينية للأديان الثلاثة: الإسلام الدين الحق، والنصرانية، واليهودية.

أما الإسلام وهو الدين الثاني من حيث عدد أتباعه في روسيا فإنه يشق طريقه وسط زحام من الأفكار والمعوقات الداخلية والخارجية، ويسعى المسلمون في روسيا كغيرهم من المصلحين لإصلاح المجتمع الروسي لأنهم جزء منه، فقد بلغ عدد المسلمين ٢٠ مليون مسلم من أصل ١٤٠ مليون نسمة، ولكن عملية إصلاح المجتمع مهمة عظيمة تحتاج إلى جهود جبارة وإلى تعاون وتكاتف من كل المؤسسات الإنسانية التي تعمل لخير البشرية بغض النظر عن الانتماء المذهبي أو العرقي، وقد سمحت الحكومة الروسية أخيراً بإنشاء مؤسسات خيرية إنسانية وبعضها جاء من الخارج ليشارك في عملية الإصلاح.

إن سماح الحكومة الروسية بالعمل لمؤسسات إنسانية وإسلامية ومساعدة أصحاب الأديان الثلاثة في روسيا يبقى أملاً بالنفوس يدفع المصلحين داخلياً وخارجياً لمواصلة الجهد والدعم (وقليل دائم، خيرٌ من كثير منقطع) ■

إيطاليا.. مجتمع قائم على الضرائب وتديره الفرامات

روما: إبراهيم شعباني

يصنف الواقع الدولي إيطاليا - كما تصنفها الدراسات المتخصصة - في خانة الدول السبعة الأكثر تصنيعاً في العالم، وذلك بفضل تصنيعها للسيارات وتفوقها في مجال إنشاء المؤسسات الصناعية المتوسطة والصغيرة، مما أدى باقتصادها أن يكون من بين أقوى الاقتصاديات تماسكاً.

ويعتبر الإنسان الإيطالي هو رأس مال تلك النجاحات التي حققها وطنه، فأرض بلاده لا تحوي بترولاً ولا غازاً، ولا يخزن أديمها حديداً ولا فوسفاتاً، وقد ساعده في ذلك موقع بلاده الاستراتيجي الذي لم يكن من الممكن

الأمريكيون يروجونها.. والأمريكيون ينفونها أيضاً

حكايـــة تهريب المـواد النووية من روسيا

واشنطن: محمد دلبح

يعترف المسؤولون الأمريكيون أن كل ما قيل عن تسرب وتهريب مواد نووية مثل اليورانيوم المشع وأسلحة نووية أيضاً من روسيا إلى بلدان مناهضة للسياسة الأمريكية مثل ليبيا، وإيران، والعراق، وكوريا الشمالية، ليس سوى أسطورة.

ويؤكد هؤلاء عدم وجود أي دليل على مثل ذلك التهريب رغم التقارير الصحفية التي تنشر بين الحين والآخر منذ عام ١٩٩٢م والتي تتضمن مزاعم بأنه تم تهريب مقادير مشعة لا يمكن استخدامها في إنتاج الأسلحة النووية، عبر أن التهريب بحد ذاته لا يتعدى جرامات محدودة، وبنسبة كميات بضعة جرامات. كما تزعم التقارير الصحفية وهي الكمية المطلوبة للتوصل إلى إنتاج قنبلة نووية.

وقد ظهرت إشاعات في عام ١٩٩٢م في أعقاب انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي أن كازاخستان باعت لإيران قنبلتين نوويتين، ولكن هذه الإشاعات تم نفيها من قبل مسؤولين أمريكيين، وروس وإيرانيين، وكازاخ، وتقول صحيفة «إير فورس تايمز» الأمريكية المعنية بأخبار سلاح الجو الأمريكي إن حقيقة الأمر هي أنه لا يوجد أي تسرب لمواد نووية من روسيا، فأجهزة المخابرات الروسية تعمل بتفاهم، وبها امتداداتها الواسعة.

غير أن مسؤولين الأمريكيين يعتبرون أن التهديد الحقيقي لمصالح الولايات المتحدة هو بيع روسيا تكنولوجيا نووية لدول مناهضة لسياسة الهيمنة الأمريكية، كما يعتبرون أن السياسة الروسية أكثر خطراً من تسريب مواد نووية، إذ رغم الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على روسيا، إلا أن روسيا مصرةٌ على المضي باتفاقها لبيع إيران مفاعلاً نووياً بقيمة مليار دولار، حيث تدعي الحكومة الأمريكية أن إيران يمكنها عن طريق استخدام هذا المفاعل ـ وليس عن طريق مواد نووية مهربة ـ من إنتاج قنبلة نووية.

■ أسلحة نووية روسية

وكان قد أشيع في أوائل التسعينيات أن العلماء الروس النوويين سيهاجرون لبيع خبراتهم لمن يدفع، لكن حقيقة الأمر أنه لا يوجد أي دليل حتى الآن على أن علماء روس يساعدون أياً من الدول التي تتهمها الولايات المتحدة العداء على إنتاج قنابل نووية. وفي هذا المجال يجدر الذكر أن البرنامج النووي العراقي الذي كان يجري تطويره قبل انهيار الاتحاد السوفييتي كان يسير دون مساعدة علماء روس. ورغم عدم وجود هجرة علماء روس إلا أن الولايات المتحدة تقدم المساعدات لمركز التقنية والعلوم العالمي في موسكو للحيلولة دون أن يكون هناك علماء روس عاطلون ويبحثون عن عمل.

ومن بين الأساطير التي روجها الأمريكيون ما أشيع عن أن إفلاس روسيا يحول بينها وبين الإنفاق المطلوب على الأمن النووي، وحقيقة الأمر هو أن روسيا قادرة على الحفاظ على أمنها النووي، وأن لها مصلحة حيوية في حماية منشآتها النووية. ومن ناحية أخرى فإن روسيا ليست مفلسة، فهي تنفق مليارات الدولارات على تحديث برامجها العسكرية وإنتاج صواريخ جديدة، ودبابات، وغواصات وطائرات، إضافة إلى إقامة منشأة سرية في جبال الأورال تعتقد أجهزة المخابرات الأمريكية أنها تستخدم كقيادة للسلاح النووي أو أنها تعمل في إنتاج تلك الأسلحة.

ورغم النفي الأمريكي فإن هناك تساؤلاً يطرحه الأمريكيون وهو: هل هناك مصلحة أو دافع لدى روسيا في التغاضي عن تهريب بعض المواد النووية، كي يستمر القلق والحذر لدى الغرب ليستمر في دفع الأموال لها؟

وبالطبع فإن الحكومة الأمريكية وأجهزة استخباراتها تغذي الإشاعات التي تفيد بأن روسيا غير قادرة على إدارة أمنها النووي وأن حادثاً نووياً هناك يمكن أن يقع في أي لحظة، وكان سكرتير مجلس الأمن القومي السابق في روسيا ألكسندر ليبيد صرح بأن الأمن النووي الروسي مشكلة روسية وليست مشكلة أمريكية.

وهناك شكوك في أوساط الكونجرس الأمريكي حول جدوى دفع الأموال لروسيا للحفاظ على أمنها النووي في الوقت الذي تُحد فيه الولايات المتحدة من إنفاقها العام بغية تعديل ميزان المدفوعات في ميزانيتها، وفي الوقت نفسه يسود الاعتقاد أن أموال المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة إلى روسيا سنوياً يمكن أن تتحول لاستخدامها في تعزيز الرقابة للحيلولة دون نقل التقنية النووية وموادها من بلد إلى آخر، وهو ما تعتبره الولايات المتحدة تهديداً لأمنها. ■

للمعسكر الغربي أن يفرِّط فيه ـ إبان الحرب الباردة ـ لصالح خصمه الشيوعي، فكان لابد أن تكون إيطاليا بلداً رأسمالياً، قوياً اقتصادياً.

ولكن رغم هذا التفوق الاقتصادي ـ المادي ـ الذي تشهده شبه الجزيرة الإيطالية، فإن شعبها مازال يئن من الغرامات المتلاحقة، المتنوعة والمتفاوتة القيمة، والمنتصبة له في كل حين، وللتذكير فإن الدولة الإيطالية التي تعاني من تضخم رهيب في القوانين والمراسيم، وربما يعود ذلك إلى تنوع وتعدد الحكومات (يضع ويحسن حكومة خلال خمسين عاماً، أي بمعدل حكومة كل سنة)، التي مرت بقصر «كيجي» بروما، وكان كل مار يضيف ولا يمحو، يزيد ولا ينقص، حتى صارت القوانين ـ المنظمة لمناحي الحياة المختلفة ـ مكدسة بعضها فوق بعض.

إن تسمية المولود الجديد «إيطاليا» ـ في إيطاليا ـ ليس كتسميته «ماريا» (مريم): فالمرسوم رقم ١١٣٨ الصادر عام ١٩٣٩م «إبان الحكم الفاشي ومازال ساري المفعول» يفرض على من يختار لابنته أسماء جغرافية غرامة مالية قدرها ٤٠ ألف ليرة «أي ما يقارب ٢٢,٢٢ دولار»، وليس هذا فقط وإنما هاجس الغرامات في مجال الخدمات الاجتماعية كثيرة جداً، فتأخير الإعلان عن المولود الجديد، أو تعطل أحد موظفي الحالات المدنية في تسجيله يستوجب غرامة مالية ما بين ٤ إلى ١٠ آلاف ليرة، ويتعين على المحكمة تحديد مقدارها بالضبط نفس الغرامة يتعرض لها من يتحدى في المستشفيات. أما أصحاب الحوانيت والدكاكين فيلزم أن يراعوا مواقيت فتح وغلق المحلات المحددة من طرف الهيئات الرسمية المختصة وإلا تعرضوا لدفع ما بين ٣٠ إلى ٣٠٠ ألف ليرة، وما بين ٢ ألف إلى مليون ليرة إذا باعوا بضائع على غير وزنها الصافي.

هذا نموذج واحد فقط من مجتمع قائم على الغرائم، ومؤسس أيضاً على الضرائب شعار سكانه: «إذا لم تصبك ضريبة فلن تخطئك غرامة»، إنه شعار يعبر عن حقيقة مُرّة، صارت تصبغ مجتمع هذا البلد الجميل، فما من يوم تطلع عليه الشمس إلا واستيقظ الإنسان الإيطالي وفي يده فاتورتا غاز وكهرباء لدفعهما، أو ضريبة يجب أن يؤديها، أو غرامة «مهما صغر مقدارها» لزم تسديدها، فكل همه منحصر في كيفية الهروب من دفع الضرائب أو تقليصها، وتجنب الغرائم أو إلغائها، ولولا التسامح ـ والتجاوز ـ الذي تبديه كثير من الهيئات لغرق في بحر من الفاتورات التي يجب أن تدفع، نظراً لكثرتها وتنوعها، ذلك هو شعار هذا المجتمع، بل شعار المدنية كلها التي نهضت على المادة وأهملت الروح.

إن غياب القيم السماوية في بناء الحضارات، وتجاهل التعاليم الروحية في تأسيس الدول، يحوِّل المجتمع إلى شركة انتهازية، لا روابط فيها أحياناً. ■

الدعوة الإسلامية والتحدي الحضاري القادم (٢)

حقيقة النشاط التنصيري في آسيا وإفريقيا

بقلم: د. أحمد عيساوي (*)

شعر الغرب بشقيه الأوروبي والأمريكي بوتيرة التطور والتقدم التي عرفتها بعض القوى والدول التاريخية كـ «الصين، واليابان، والهند، والنمساء» بعد الحرب العالمية الثانية، من مختلف قطاعات وميادين الإنتاج والتأثير الحساسة في تلك القوى، مغيراً بذلك جملة من المعطيات العالمية، ذات العلاقة بتوازن القوى، وهيمنة الغرب الكلية والمطلقة على القرار الأممي، وهيمنة الغرب المطلقة على مصادر وثروات وإمكانات وقرارات وتجاهات و دول العالم الأخرى.

كما شعر الغرب بمدى التنافس الذي بدأ يلاحقه من جراء بروز تلك القوى الاقتصادية والمالية والعلمية والتجارية التنافسية الكبرى والسريعة والمؤثرة واتجاهها للهيمنة على مواطن النفوذ الغربية المتمثلة أساساً في كتلة الدول المستضعفة (العرب، المسلمين، دول العالم الثالث) وتحول هذه الدول باتجاه القوى الاقتصادية الجديدة، عوضاً عن الغرب القاسي والمسكون بالعداء والروح التسلطية.

كما شعر الغرب بأنه لم يعد في الساحة العالمية وحده، بوجود تلك القوى الاقتصادية المنافسة له والتي باتت - حسب تصوراته - تشكل خطراً على وجوده ومكانته العالمية، تلك المكانة التي كلفته الكثير من الإمكانات والتضحيات عبر التاريخ والتي لا يمكن التخلي عنها.

وبطبيعة الحال فإن الغرب الذي ألف نوعاً من الهيمنة التاريخية والحضارية التي وصلت هو قرون عديدة (١٤٩٢ - ١٩٩٢م) واستمرأ الحياة وفقها، لن يرضى - بأي حال من الأحوال - بأن يتراجع إلى الدرجة الثانية بعد القوى الكبرى التي ستبرز في القرن القادم، والتي ستدفعه إلى الدرجات الأدنى نسبياً.

ولذا سيسعى الغرب بكل ما أوتي من قوة وطاقة للصمود على مكانته الأولى، أو على الأقل القبول بالمكانة الأولى اقتسامها مع القوى البارزة الجديدة تمهيداً لتطويعها أو تحجيمها - أو الالتفاف عليها أو دفعها بوضع جديد غير محسوب بالنسبة لها، وفق بعض السيناريوهات والمخارج الغربية المعروفة في تحويل مسار النهضات لدى الأمم.

وهذا هو مجال التنافس الذي سيخوضه الغرب في القرن القادم، أمام عدو شرس ومتمرس - وقوي ومتحفز، والذي سيلجأ إلى ثروات وإمكانات وشعوب وكيانات وأراضٍ وثقافات وقيم الشعوب الأخرى كميدان من ميادين التنافس العالمي الجديد بين تلك القوى الجديدة.

والخاسر الوحيد في هذه الحرب التنافسية بين الغرب والقوى الناشئة الجديدة العرب والمسلمون والدعوة الإسلامية، التي ستعرف غزواً متعدد الجوانب والمناحي والمنطلقات والأهداف - باتجاهها مما سيقلل من فاعليتها وتأثيرها محلياً وإقليمياً وعالمياً على اعتبار أن الغرب وتلك القوى العالمية الجديدة ستنظر إلى الإسلام والمسلمين والدعوة الإسلامية كعامل رئيس من معوقاتها في تنافسها الجديد.

وهو الذي سيجعل الدعوة في وضع حرج ومحرج نظراً لتعدد الأعداء والجبهات والقوى والوسائل الموجهة إليها.

على ضوء المعطيات الآنفة الذكر فإن الدعوة الإسلامية ستواجه تحديات كبيرة وخطيرة في القرن القادم وسيجد ذلك التحدي مجراه للدعوة الإسلامية في ثلاثة محاور هي:

١. التحدي العقدي الديني

يشكل الإسلام الدين الرئيس لسكان القارة الإفريقية، كما يعد الدين الثالث والحيوي في القارة الآسيوية بعد الديانتين الهندوسية والبوذية، إذ يدين قسم كبير من الصينيين بالديانة البوذية، بالإضافة إلى اعتناق قطاع كبير من سكان جنوب شرقي آسيا بالبوذية، كما يدين سكان الهند تقريباً بأغلبية ديمجرافية بالديانة الهندوسية. فهما بذلك يشكلان أكبر مساحة ديمجرافية وجغرافية تؤمن بهما معاً يقدر بـ (٢٥٠٠) مليون معتنق.

كما يعد الإسلام الدين الثاني أوروبياً من حيث عدد المؤمنين به والمعتنقين له، ويأتي بعد الديانة المسيحية من حيث التعداد، وهو كذلك في القارة الأمريكية وأستراليا.

وهيئت تشكل الدعوة الإسلامية طليعة الدين الإسلامي في القارة الآسيوية، الذي يعد الدين الثالث في القارة، حيث يواجه صعوبات جمة في الانتشار كما يواجه تحديات دينية، ودعوية متصارعة من الديانات المحلية (الهندوسية، البوذية، الشنتوية الكونفوشية) ومن الديانات الأخرى كاليهودية والمسيحية المنافستين له على الدوام والأنشطة المسيحية التي تقوم بمجهودات تنصيرية جبارة في القارتين الإفريقية والآسيوية، حيث يبلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم ما يقارب الخمس وعشرين ألف منظمة تنصيرية مسيحية التي تولي اهتمامات كبيرة بسكان القارتين الإفريقية والآسيوية ولاسيما السكان المسلمين منهم (١).

وبالإضافة إلى هذا العدد توجد عشرون ألف منظمة تنصيرية أخرى موازية أو متفرعة أو منبثقة عن منظمات الخمس وعشرين ألف المذكورة آنفاً تعمل في مجال الخدمات، وتتركز مجال خدماتها في القارتين، مع ما يخصصها من معاهد التنصيرية، والكنائس التي يصل عددها في العالم إلى حوالي مائة ألف كنيسة تركز جل نشاطاتها الكنسية على مسلمي القارتين بوجه الخصوص.

كما بلغ عدد الكتب والدوريات الدينية التي وزعتها دور التنصير في العالم بين سنوات ١٩٨٣م - ١٩٩٣م - ١٤٠٣هـ - ١٤١٣هـ حوالي (٢٢) ألف عنوان.

كما يصدر عن منظمات التنصير حوالي (٢٢٧٠) مجلة ونشرة وورقة تنصيرية.

هذا بالإضافة إلى استخدام تلك المنظمات التنصيرية إلى حوالي (١٩٠٠) محطة إذاعية سمعية وتلفزيونية مرئية محلية وإقليمية وعالمية لخدمة التنصير المسيحي في العالم، وبخاصة مسلمي القارتين.

كما بلغت تبرعات الكنائس في العالم لعام ١٩٩٢م ما يقارب (١٥١) مليار دولار أمريكي والتي يذهب معظمها إلى تنصير المسلمين وغيرهم في القارتين، نظراً لعددهم وإمكاناتهم وأوضاعهم المختلفة.

فيما بلغ على سبيل المثال والذكر فقط عدد المنصرين في منطقة الشرق الأوسط العربية الإسلامية حوالي (١٣) منصر مسيحي يعملون تحت ستار الثقافة والفن والأدب والترجمة، والطب والخدمات

(*) أستاذ الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي المعاصر بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية. باتنة، الجزائر.

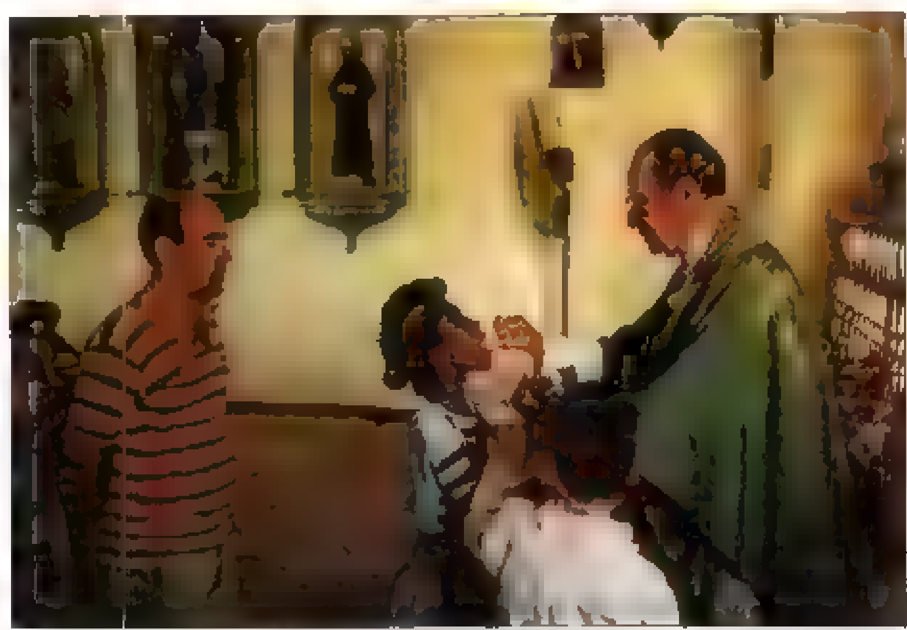

■ رعاية طبية في جو كنسي والنتيجة معروفة

الإنسانية، ونوادي الفكر والثقافة، وحماية البيئة والتراث العالمي(٢)

حيث يبلغ عدد المنصّرين المسيحيين في الجزائر قبيل اجتياح موجة التصفيات الجسدية لرجال الدين المسيحي قرابة (٢٧٠٠) منصر وقسيس وخوري وراهب، يشتغلون في الكنائس والأبرشيات والأديرة التبشيرية في الجزائر، وفي المراكز الثقافية والفكرية والمكتبات، بالإضافة إلى اضطلاعهم بالأعمال الفكرية والدينية والفنية والأدبية والتربوية والخدماتية الطبية وغيرها، يقومون بالتغلغل وبخاصة بين دعاة الظهير البربري في منطقة القبائل الكبرى الجزائرية(٣)

وهم اليوم في تناقص مستمر ولاسيما بعد موجة الاغتيالات التي مست العديد منهم في السنوات الماضية

كما تعرف قارة إفريقيا أكبر نشاط مسيحي تنصيري في العالم بعد القارة الآسيوية، التي ينشط فيها التنصير المسيحي على أشده، وبنفس الحدة والفعلية، وبأكثر إمكانات وأدوات لخصوصيات واهتمامات الفرد الآسيوي المعقد، والذي يشكل التحدي القائم للعقلية الأوروبية الآيلة للغروب

وبالرغم من الزخم التنصيري المسيحي الذي تعرفه القارة الإفريقية، المتعدد الجوانب، المعقد الأبعاد والأشكال والأنواع، فإنها بدأت تشهد تمكنا يهوديا قويا في تسيير قطاعات كبرى، ولاسيما بعد انحسار موجة المد العربي الإسلامي الإفريقي

كما تعمل في إفريقيا - مستغلة الأوضاع العسكرية والأمنية - حوالي ألف منظمة تنصيرية مسيحية تحت شعار المساعدات والإنقاذ وغيرها

كما تضم حوالي ألف كنيسة يديرها ويسهر عليها حوالي خمسة آلاف منصر مسيحي، في الوقت الذي شهدت فيه إفريقيا بناء أكبر كنيسة مسيحية في العالم مشابهة لكنيسة الفاتيكان بروما، التي كلفت سكان ذلك القطر الإفريقي الفقير والمثقل بالديون حوالي الـ (مليار) من الدولارات الأمريكية، التي أتت من تبرعات المسيحيين في إفريقيا وفي العالم، وتتربع على مساحة تقدر بحوالي العشرين هكتارا من الجنان والبساتين الخضراء

كما تعرف القارة الآسيوية تحديا عقديا دينيا مشابها وكثيفا ومركزا، ومتعدد الجوانب، والمجالات، فقد دلت الإحصاءات المسيحية إلى وجود حوالي (١٢٠٠٠) اثنا عشر ألفا من الكنائس المسيحية في إندونيسيا المسلمة وحدها، وهي البلد الإسلامي الذي يضم أكبر تجمع ديموجرافي للمسلمين في العالم يعمل فيها حوالي ستة آلاف قس ومنصر ومبشر وداعية مسيحي، وقد منحت جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٩٦م لمنصرين مسيحيين من جزر تيمور الإسلامية الشرقية، نظير الخدمات التنصيرية المسيحية التي يضطلع بها المنصّران لخدمة المسيحية في تلك الجزر المسلمة

في حين بلغت الإنفاقات والمصاريف على الكنائس والمؤسسات التنصيرية في إندونيسيا المسلمة وحدها عام ١٩٩٢م، حوالي (١٠٠) مائة مليون دولار، وذلك بغية خدمة أغراض وأعمال التنصير فقط دون حساب مساعدة مجلس الكنائس العالمي والفاتيكان

فيما شهدت الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي تسريبات وتأثيرات يهودية ومسيحية، تمثلت في نقل الإذاعات والقنوات التلفزيونية لتلك الجمهوريات المسلمة (قداس الأحد للصلوات المسيحية) مباشرة على الهواء للسكان المسلمين، الذين قابلوا ذلك البث بكثير من الاستنكار والسخط لكون تلك القنوات والأجهزة ترفض نقل طقوس صلوات الجمعة للمسلمين، مع وجود غالبية عظمى من السكان المسلمين في تلك الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفييتي(٤)

وأمام هذا السيل المتدفق من الدعوة الدينية التنصيرية، والدعائية التي يضطلع بها مجلس الكنائس العالمي، وغيرها من المنظمات والدوائر التنصيرية العالمية والتي عجزت معها الدعوة الإسلامية عن المواجهة والرد، مما جعلها غير قادرة على رفع التحدي بالتحدي لاعتبارات متعددة، والذي عرّض وجود المسلمين في القارتين إلى مزيد من الغزو التنصيري المسيحي، وجعلهم عارين مكشوفين، معرضين لكل أشكال الانسلاخ الديني والحضاري الفردي والاجتماعي

وإذا ما قورنت المجهودات الدعوية الإسلامية في القارتين مثلا وقيمة مجهوداتها في نقل الإسلام، والتعريف برسالته العالمية إلى المسلمين وإلى غيرهم اتضح أن مجهوداتها ضئيلة وعديمة التأثير والفاعلية مقارنة بالمجهودات المسيحية المبذولة في نفس المجال

وبحسابات بسيطة لعدد النشرات والمطبوعات والمكتوبات المجانية والدعائية الإسلامية قليلة، وعديمة الجدوى والفاعلية إذا ما قورنت بمثيلاتها الصليبية التنصيرية

وكذلك غيرها من الأساليب والأشكال والأنماط الإعلامية الأخرى، عديمة الجدوى والفاعلية لعدم تمكنها من التقنيات والتقنيات المتطورة كأسلوب الخطاب واللغة وغيرها من التقنيات مما يستحيل معها تحقيق أي تقدم يذكر للإسلام، عبر وسائل الدعوة والإعلام العربي والإسلامي

وأمام هذا الوضع المتردي الذي عليه الدعوة الإسلامية والإعلامي العربي والإسلامي من ضعف وعجز وعدم فاعلية في مواجهة الأقوياء، في وضع محرج وخطير، يتهدد الوجود العربي والإسلامي في القارتين، من الناحية الدينية العقدية في القرن القادم

٢. التحدي السياسي الكياني

دخل العالم - بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وكتلة مجموعة الدول الاشتراكية وانهيار سور برلين - عصر التكتلات السياسية الجديدة ولاسيما بعد محاولات الغرب الصليبي اليهودي توسيع كتلة حلف شمال الأطلسي باتجاه دول المجموعة الاشتراكية سابقا، وصار العالم يسير وفق سياسة الهيمنة المفروضة، والنظرية الأيديولوجية الغربية

وقد سعى الغرب - عبر ما يسميه بالنظام الدولي الجديد - إلى إحكام السيطرة السياسية على العالم ولاسيما القارتين الإفريقية والآسيوية، محكما القبضة على القارة الآسيوية بصورة أقل استحكاما مما هي عليه القارة الإفريقية، التي تشهد واقعا سياسيا وأمنيا واقتصاديا واجتماعيا مترديا ممهدا للهيمنة الغربية من إحكام سيطرتها بشدة

وفي الوقت الذي يسعى الغرب إلى إحكام السيطرة على القارتين الإفريقية والآسيوية، يعمل على مستواه المحلي من مراقبة الدعوة الإسلامية من التأثير والامتداد، جاهدا إلى محاولة السيطرة الكلية على القارة الآسيوية المستعصية عليه مدة أعتبرت ولاسيما بعد فشل سياسة الكتل والأحلاف الآسيوية القديمة الموروثة عن الحرب العالمية الثانية، والحرب الكورية، وإفلات كل من إيران وباكستان وماليزيا وإندونيسيا وأفغانستان وبنجلاديش من قبضة الهيمنة الأمريكية، فإنه يسعى جاهدا في نفس الوقت إلى إبراز إسرائيل كقوة عسكرية إقليمية في منطقة الشرق الأوسط والتي بدورها سعت إلى إقامة العلاقات السياسية المتعددة مع الدول الإفريقية بخاصة، ودول وسط آسيا الإسلامية المنفصلة عن الاتحاد الروسي سابقا، مع مدها لجسور التعاون الهندوسي الهندي اليهودي، واليهودي الكنفوشيوسي الصيني، ودول النمور السبعة، في إطار الميادين التجارية العلمية

والتقنية والاقتصادية وغيرها من أشكال التعاون وذلك تحت ستار وغطاء تحمل الصناعات الأسيوية وهدفه الرئيس ضرب الوجود العربي والإسلامي في المنطقة، وإعاقة الدعوة الإسلامية عن الانتشار

وقد سعى اليهود ومازالوا يسعون إلى الآن وبالتعاون مع الغرب المسيحي إلى إقامة جسور التعاون مع الدول المناوئة للإسلام وللمسلمين في جنوب شرقي آسيا، وفي إفريقية ـ منطقة البحيرات الكبرى خاصة ـ لضرب الإسلام كدين وكشريعة وكحضارة متقدة ونبيلة تحكم إفريقيا والعالم، وتوجه قرابة مليار من المسلمين، جلهم في القارتين الإفريقية والآسيوية

وقد أخذ ضرب الإسلام والمسلمين ـ وللأسف من قبل الأنظمة والكيانات الإسلامية والعربية ـ أوجهاً متعددة منها محاربة الأصولية الإسلامية ومحاربة موجة الإرهاب ـ ومحاربة الجماعات الإسلامية المتطرفة (والمنظمات السرية) والغرض من هذا كله ضرب الإسلام، وإعاقة سير ونشاط وفعالية الدعوة الإسلامية

وتسعى القوى الصليبية واليهودية إلى محاصرة الدول الإسلامية التي لا تتبنى بأي شكل من أشكال التبني النموذج الغربي نمطاً لنظامها وحياتها في الوقت الذي تتجمع فيه قوى الاستكبار العالمي المناوئة للإسلام كالهند والصين وروسيا، مع ما تتلقاه من الدعم المادي والمعنوي والقسوي والإعلامي الصليبي واليهودي إلى ضرب الصحوة الإسلامية، التي بدأت تعطي ثمارها في العالم الإسلامي، وقد بدا ذلك واضحاً في ضرب الصحوة الإسلامية في الشيشان والبوسنة والهرسك وكشمير وجامو وممالك وطاجيكستان وفي بعض البلاد الإسلامية والعربية التي عرفت نوعاً من الصحوة الإسلامية

وفي ظل هذا الانكماش السياسي العربي والإسلامي في القارتين، وفي مثل هذه الوضعية المتسمة بالانفعالية والتراجع السياسي، وترك زمام المبادرة والفعالية في يد القوى المعادية للإسلام، تقف الدعوة الإسلامية موقف المتأثر المنفعل، دون فاعلية في تحريك نفوس المسلمين باتجاه دينهم وحماية عقيدتهم من تيار التنصير والانحراف

وإذا لم ترفع الدعوة الإسلامية من طاقتها وفعاليتها وأدائها الدعوي التأثيري في العالم وفي القارتين خصوصاً بشرياً وفكرياً ودعائياً فإنها ستتعرض للحصر في القرن القادم

٣ ـ التحدي الثقافي

لم يكتف الغرب الصليبي واليهودي بإثارة التحدي العقدي والسياسي في وجه الوجود العربي والإسلامي، والدعوة الإسلامية في القارتين خصوصاً وفي العالم عموماً، بل دعم تحديه بالغزو الثقافي والفكري والأدبي والفني الذي وجد له القنوات الاتصالية الفضائية، ومختلف الوسائل الإعلامية المتطورة لتجعله موائمات اتصال واحتكاك بشعوب وثقافات القارتين، وذلك للإجهاز على جل ما تبقى من قلاع الحضور والشهود الثقافي والفكري للوجود العربي والإسلامي في القارتين، والتي تشكل الدعوة الإسلامية رأس حربته وطليعته التوعوية

وقد برعت القوى المناوئة للعرب وللمسلمين في تمرير قيمهم ومثلهم وتعاليمهم وأنماطهم وسلوكاتهم

■ الدعاية .. عطف أبوي يسهم بالتنصير

الثقافية وذلك باستغلال الوسائل والأساليب الثقافية المحببة والمقبولة لدى جماهير الأمة العربية والإسلامية المستقبلة لرسائل الثقافة الغربية

تلك الرسائل الواردة عليهم عن طريق القنوات الاتصالية الفضائية والإعلامية والتي تسعى جاهدة لتعويض كل المجهودات الدعوية التي تفلت من قيد الرقابة العربية، والتي قد تحدث تأثيرات عكسية ضد الهجمات الثقافية والفكرية الغربية

ويضاف إلى ذلك التحدي الثقافي والفكري والإعلامي كمية المعلومات والكلمات والأخبار والحقائق التي تعالجها الشركات الإعلامية الغربية العالمية، والتي تعد بمئات الملايين من الكلمات في الثواني

وستمهد هذه الهيمنة الإعلامية والاتصالية والمعلوماتية الغربية على العالم وعلى القارتين وخاصة في القرن القادم إلى انحسار الوجود العربي والإسلامي، تمهيداً للقضاء عليهم نهائياً وتأكيد السيطرة بروح الهيمنة الغربية على العالم

نحو منهج حضاري

إن التحديات التي واجهت وستواجهها الوجود الحضاري العربي والإسلامي في العالم قاطبة وفي القارتين خاصة، ولاسيما فيما له علاقة بالمكونات الثقافية والفكرية والعقدية والروحية للإسلام وللدعوة

٢٢٧٠ مجلة و١٩٠٠ إذاعة و١٣٠٠ منصّر يروجون للتنصير.. وتبرعت أمريكا في عام ١٩٩٢م فقط ١٥١ مليار دولار

الإسلامية، تحديات وخطط واستراتيجيات مخططة ومدروسة ومنظمة ومؤطرة صدرت عن جهات متخصصة واعية وكلية بطبيعة المعركة الحضارية بين الإسلام والدعوة الإسلامية وبين روح الهيمنة والوثنية الغربية بشقيها الصليبي واليهودي

وقد استطاعت تلك الجهات عبر برامجها ومخططاتها أن تحوّل قطاعاً كبيراً من الجمهور العربي والإسلامي عن قيمه ومثله العليا، كما استطاعت أن تحدث في أعماقه وفي حياته وسلوكه تحييده وأبعاده، وذلك تمهيداً لضمه إلى فصيل المفتونين من المحولين عن قيمهم ودينهم

كما أنها أفلحت في مسخ قطاع كبير مسخاً كلياً، وآخر مسخته مسخاً ثقافياً وروحياً تمهيداً لتحويله إلى الثقافة الغربية الوثنية بتبنيها فكراً وتصوراً وروحاً وممارسة وسلوكاً أسوة بالقطاع الممسوخ والمتغرب روحاً وسلوكاً

وهنا وجب على رجال الدعوة الإسلامية، والقائمين على الأجهزة الدعوية الرسمية(٥) وغير الرسمية، ورجال الدعوة من العلماء والشيوخ وغيرهم الاضطلاع بدورهم الدعوي المنوط بهم وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا، حضارياً وفق استراتيجية مدروسة ومحكمة، تعمد إلى الفهم والاستيعاب والتحليل والتركيب والتخطيط والبرمجة، ورفع التحدي وأدواته ومبرراته التأثيرية، موجهة وكشف وفضح أساليب الغرب الحديثة للقضاء على قيم ومثل وديانات وخصوصيات الشعوب، وعلى رأسها الإسلام والدعوة الإسلامية عدوه التقليدي

ولتحقيق درجة الأمن في النهوض الحضاري في المجال الدعوي الإسلامي ولرفع التحديات التي وضعها الغرب حيال الدعوة الإسلامية في العالم قاطبة، وفي القارتين خاصة لابد من توفر جملة من الأبجديات المهمة والضرورية في المشروع الدعوي الإسلامي، وهذه الأبجديات هي

١ ـ فهم الواقع العربي والإسلامي بكل عناصره

وخصوصياته، وتحليله تحليلا عميقا، وذلك بربطه بقيمه الأصيلة، بغية تقديم الطروحات الصحيحة والسليمة في المجال الدعوي.

٢ـ فهم الواقع الإقليمي والدولي بكل عناصره وخصوصياته ومعطياته وتوجهاته وتطلعاته وظروفه وعقده وموروثاته الاستكبارية التسلطية، واستراتيجياته الحضارية المستقبلية.

٣ـ فهم طبيعة الصراع القائم أساسا بين الحضارة العربية الإسلامية من جهة، وبين القوى المعادية لها، مع الفهم الدقيق والسليم لأبعاد الرسالة الحضارية الخيرية للإسلام.

٤ـ ضرورة وضع استراتيجية دعوية عربية وإسلامية معا تستجيب لرسالة الإسلام الخالدة من جهة، وتراعي تطلعات العرب والمسلمين في استمرارهم الثقافي والروحي والحضاري، ثم تراعي حالة الإفلاس والفوضى والموات والخواء الروحي والنفسي والعقدي والقانوني والنفسي الغربي إيذانا بحضارة نهاية التاريخ المفلسة، باعتبار الإسلام كمنقذ للمدنية الغربية الضالة والمنفسة من تيهها وضلالها العمي، وكمنقذ للمدنية الإنسانية من حالة الإفلاس والتبعية للهيمنة الاستكبارية الغربية الوثنية.

٥ـ ضرورة مراعاة التمكن العلمي والتكنولوجي في المجالات العلمية والمعلوماتية والاتصالية، وذلك بما يخدم الدعوة الإسلامية.

٦ـ ضرورة إيلاء العناية بالإنسان، ولاسيما الإطارات الكفيئة، لكون الإنسان عامة، والإطار الدعوي الكفئ خاصة من أعظم الثروات الحضارية، والتي على صحتها يترتب نجاح أو فشل المشاريع الدعوية وغيرها.

٧ـ ضرورة ترك هامش من الحرية والفسحة للدعاة والشيوخ والفقهاء والأئمة لتنوير العامة بالإسلام، وترك احتكار الدولة للإسلام، لأنها سياسة فاشلة جربت في العديد من الدول القمعية والدكتاتورية (الاتحاد السوفييتي على دول آسيا الإسلامية، الصين على تركستان الشرقية، يوغسلافيا على البوسنة والهرسك، الكماليين بتركيا، الشاه في إيران) وفشلت فشلا ذريعا، إذ سرعان ما تغيرت الظروف حتى خرج الناس المقهورين بإسلامهم.

٨ـ ضرورة وعي الكيانات والأنظمة العربية والإسلامية بمنعات الإسلام عليهم كدين وكشريعة وكنظام حياة وكمنقذ للبشرية المفلسة، وكمنقذ للمدنية الغربية الضالة، ووعيهم الرسالي بمخاطر التبعية والتبعية للغرب التي لن تأتي إلا بالخراب وتدمير ووحشية الإنسان الغربي المتوحش.

٩ـ التيقن بأن الله ناصر دينه، ومتم نوره، وحافظ شريعته، ومقيم دينه، لأنه القائل وقوله الحق المكتوب منذ الأزل: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وبعد، فإن الدعوة والدعاة اليوم يواجهون حملات وتحديات وأخطاراً محدقة ومدمرة وقاتلة، ولكن كتب الله تعالى ليغلبن هو ورسله، كما كتب على نفسه البلاء والامتحان، وهو القائل: «ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون». فطوبى لمن صمد على الفتنة من أجل تبليغ داعي الله، وطوبى لمن بلغ دعوة الله، وطوبى لمن أيقظ الناس من غفلاتهم، وطوبى لمن وطن نفسه ولم يكن إمعة إذا أحسن الناس أحسن، وإذا أساء الناس أساء، وتأسى بالذي أرسله الله للناس بشيراً ونذيراً ■

الهوامش

١ـ مؤسسة نور على نور، نشرة المؤمنين في العالم، لوزان، سويسرا، ١٩٩٧م
٢ـ المصدر نفسه، ص ٢، بتصرف
٣ـ مؤسسة الإيمان، مرسيليا، فرنسا، واقع الكنيسة والمسيحيين في الجزائر، ١٩٩٥م
٤ـ عبد القادر طاش، المصدر السابق، ص ١٧، بتصرف
٥ـ احتكرت الدولة الجزائرية عبر نظارات ووزارة الشؤون الدينية، وبعد دستور ١٩٩٦م، المترجم عن الدستور السنغالي، والذي بدوره مترجما عن الدستور الفرنسي، العمل والدعوة الإسلامية والإسلام وما له علاقة به، كما احتكرت تركيا بعد دستور الكماليين سنة ١٩٢٤م الإسلام، وحظرت على الدعاة والشيوخ والفقهاء ممارسة الدعوة الإسلامية مطوراً حتى للمتخصصين في علوم الشريعة، إلا برخصة من الدولة

هاجس توحيد التعليم

مخطط إلغاء المعاهد العلمية في اليمن

بقلم محمد ناجي مشرح

■ مجموعة من الطلاب أمام جمعية الإصلاح اليمنية

في هذه الأيام تنشط بعض الأقلام للتحريض على إلغاء المعاهد العلمية في اليمن تحت مسمى «توحيد التعليم» ويظل هذا هاجساً قديماً في الأذهان يترجم إلى واقع إعلامي أو سياسي، وتركز هذه الأقلام على مرتكزات غير مقنعة تتمثل في:

١ ـ إن الوحدة اليمنية قد تمت فلم تبق حاجة لإبقاء المعاهد العلمية.

٢ ـ يقولون إن إبقاء المعاهد سيؤدي إلى أن ينشأ جيلان متضادان متنافران.

٣ ـ قالوا إن المعاهد تخدم برنامجاً سياسياً واحداً.

٤ ـ قالوا بأن الميزانية لا تتحمل.

هذا مجمل ما يُطرح حول هذه القضية، وهي قضية ليست جديدة بل إنها قديمة قديمة، وبعيداً عن التشنجات والعواطف نناقش المرتكزات التي طرحت مناقشة حيادية فنقول: أما بالنسبة للوحدة فلا ارتباط لها بقضية توحيد التعليم لا من قريب ولا من بعيد، فلم يكن من أهداف المعاهد يوم أن أسست أن تكون مؤقتة حتى تتم الوحدة، فإذا تمت الوحدة انتهى غرضها، ولم يكن بينها وبين التعليم العام انفصام بل بينهما تواؤم واتساق وتكامل، ولو أخذنا بهذا المرتكز لألغيت جميع المؤسسات الحكومية لأنها كانت تركز من ضمن ما كانت تركز عليه تحقيق الوحدة من الناحية النظرية بل ومن الناحية العملية أيضاً.

وأهداف المعاهد كما هو منصوص في أنظمتها ولوائحها وفي ممارساتها العملية أهداف تكميلية للعملية التربوية العامة، ولاشك أنها ساهمت مساهمة فعالة في العملية التربوية يلمس هذا المنصفون ولو من غير المتحمسين لها، فقد أخرجت جيلاً واعياً بإسلامه، دنيا وآخرة، وحفظت لليمن توازنه بوسطية الإسلام لا إفراط ولا تفريط ولا تطرف ولا تسيب، وحققت أهداف اليمن جنباً إلى جنب مع المؤسسات الأخرى، ولقد كان آخرها وأقربها معركة الوحدة التي كان لهذا الجيل بصماته المهمة إلى جانب إخوته في القوات المسلحة وبقية المؤسسات وأفراد الشعب عموماً.

ومن الأهداف التي حققتها المعاهد العلمية إلى جانب التعليم العام الوحدة العلمية والفكرية بعيداً عن التعصبات المذهبية الضيقة، ولقد ساهم حسن مفردات المنهاج سواء في المعاهد أو في التعليم العام مساهمة أساسية في وضع اللبنات التي ارتكز عليها ذلك البناء المهم في اليمن. إذن فلا ارتباط بين الوحدة وبين إلغاء المعاهد العلمية لا من قريب ولا من بعيد، بل إن بقاءها والاهتمام بها يعتبر صمام أمان للحفاظ على الوحدة من المتآمرين عليها.

أما المرتكز الثاني وهو الخوف من أن ينشأ جيلان متضادان وأن يؤدي هذا التضاد إلى اصطدام في الحياة العملية فإن طلاب المعاهد طيلة المرحلة التعليمية السابقة الطويلة لم يصطدموا بإخوتهم في التعليم العام لا في مرحلة التحصيل العلمي ولا في المرحلة العملية والممارسة الميدانية، بل العكس هو الصحيح لم نجد إلا التعاون والتكامل. ومن ناحية أخرى فإن طلاب المعاهد أجدر من إخوانهم من الناحيتين العلمية والعملية من ناحية عامة يشهد بذلك المنصفون، وكان الأولى أن يرتقي التعليم العام بالطلاب إلى مرحلة إخوانهم في المعاهد، ثم إن المنهج موحد والذي في منهج المعاهد زيادة على المنهج العام هو تكثيف المواد المتعلقة بالناحية الشرعية والعربية وهو مطلب في غاية الأهمية أن يوجد مثل هذا التكثيف لتلك المواد في شعب مسلم مثل اليمن يحتاج إلى التخصصات الشرعية المتعددة إلى جانب البناء العقدي والعلمي والثقافي الموحد بين أصحاب هذا التخصص وبين التخصصات الأخرى إذا وجد المدرس الكفء، وهي ميزة مهمة لا ينبغي إغفالها، ونحن بحاجة ماسة إلى ذلك لاسيما ونحن نواجه عدواً لدوداً ينطلق من منطلق عقدي ولا يمكن أن يواجه بأصحاب تربية ضعيفة مهزوزة فلا يفل الحديد إلا الحديد ولا يصمد أمام أصحاب العقائد ـ وإن كان فيها انحراف ـ إلا أصحاب العقائد المتينة، فالتفريط بالمعاهد خطورة والتحريض عليها خدمة للعدو ـ الذي يتربص بالأمة ـ لا تقدر بثمن.

أما المرتكز الثالث وهو أن المعاهد تخدم برنامجاً سياسياً معيناً، فالجواب عليه من ناحيتين:

الناحية الأولى أن المعاهد وجدت قبل التعددية السياسية وهي مفتوحة لجميع الطلاب والمدرسين، والذي يريد فلم يحجر على أحد أن يستفيد منها، وأتحدث عن واقع عايشته فقد مارست مهنة التعليم في المعاهد فترة، فلمست أن الطلاب والمدرسين أصحاب برامج متعددة إلى درجة أن بعضهم كان يسب الإصلاح سباً مقذعاً فلم يجر ضد هؤلاء أي شيء، وهذا يدل على عكس ما يردده الآخرون، مع أن القائمين على المعاهد بل والتعليم العام في أي بلد لا يقر السب والشتائم في الأوساط التعليمية.

والذي ينبغي أن يحدث هو أن نتلافى السلبية فقط إن كانت سلبية، ويفتح المجال للآخرين أن ينشطوا في أي مؤسسة في الدولة بدون استثناء، ولا حجر مادام أن الجميع يريد خدمة الوطن وإسلامه بالبرنامج الذي يرى أنه أنسب في نظره إذ القضية تعدد برامج لا تعدد مناهج كما هو معروف في النظام الدستوري وما ينبثق عنه.

الناحية الثانية: أننا لو سلمنا أن صاحب برنامج معين يستفيد من هذه المؤسسة أكثر من غيره نسبياً فلماذا يكون ذلك حراماً عليه، ولا يكون حراماً أن يستغل مؤسسات عدة صاحب برنامج معين كالإعلام، والجيش، والأمن، والمالية، والمدنيين بالجملة و... أليس أصحاب البرامج في التعددية السياسية سواسية وأبناء وطن واحد؟ سؤال أدع إجابته للقارئ.

أما المرتكز الرابع وهو أن الميزانية لا تتحمل فأقول:

أولاً: إن الدولة ملزمة أن تحقق ما يحتاجه المواطن وحاجة المواطن إلى المعاهد ماسة وأكثر من ماسة، ولا أجدني بحاجة إلى تعداد مبررات تلك الحاجة، فيكفي أن أشير إشارة ـ فقط ـ إلى أن ثلث الدولة وهو السلطة القضائية يعتمد اعتماداً كلياً ـ إن كنا نتجه إلى الدقة في التخصص ـ على المعاهد كنواة أولى تفرز الكوادر إلى الكليات المتخصصة ـ كالشريعة والحقوق مثلاً ـ والمعاهد متخصصة فعلاً.

وثانياً: الاتجاه إلى توحيد التعليم يعني تحويل المعاهد إلى مدارس ستبقى التكاليف المالية هي نفسها، وتصبح القضية مضحكة لو أن الإنسان تدبرها التدبر الكافي، فإن المعاهد المتخصصة سواء أكانت تميل إلى التخصص الشرعي أو غيره موجودة في الدول الأخرى، فالمعاهد الأزهرية في كل قرية من قرى مصر، والمعاهد العلمية في السعودية منتشرة في أنحائها، ولم نسمع اللغط الذي نسمعه حول معاهد اليمن.

ولا ندري لماذا معاهد اليمن بالذات؟ سؤال أترك إجابته للقارئ الكريم. هل اليمن منقصة مشاكل حتى نضعها في دوامة المشاكل؟ ■

معالم على الطريق

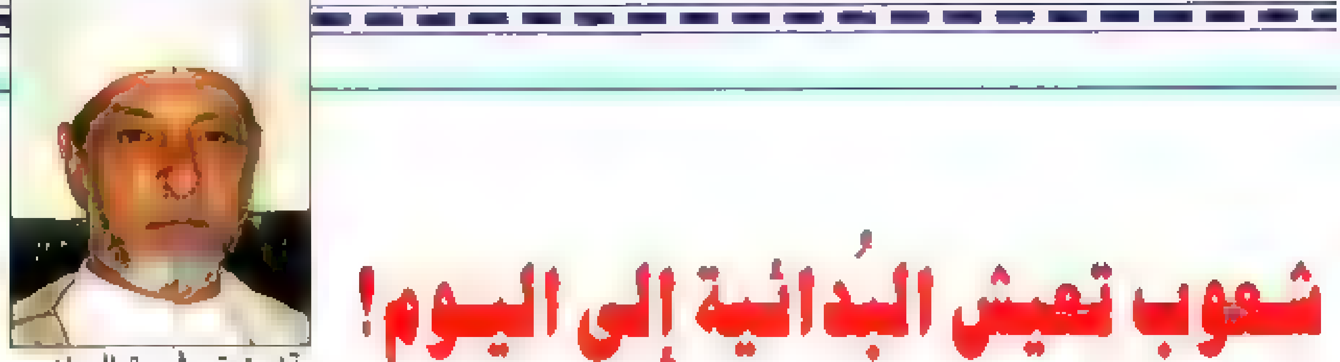

شعوب تعيش البُدائية إلى اليوم!

بقلم: د. توفيق الواعي

هناك شعوبٌ كثيرة تعيش البدائية إلى اليوم في تفكيرها وثقافتها وأنشطتها الحياتية والصناعية والزراعية، وهذه الشعوب ليست بعيدة عن بواطرنا وأسماعنا وليست في بلاد الواق الواق ولا في المجاهل أو بلاد تركب الأفيال، وإنما قد تكون جزءاً من تلك البلاد، أو تقع في محيطها أو حيزها ومركزها، ولا يغرنك هذه المظاهر الخادعة من قشور المدنيات المستعارة التي تتلبس هذه الأقوام، فإنها ليست من كدهم أو صناعتهم أو نتاج عقولهم، وإنما تسوّقوها للتباهي، واستحسنوها للمداهاة، وسمح لهم بها الأسياد لزيادة الترهل، وامتصاص ما وهب الله لهم من نعم، وما الماضي عليهم من خامات، وليكونوا سوقاً لتصريف البضائع، وحلبة لزيادة دخول السادة الأقوياء، فهم يقطنون الدنيا وهم خارجها، ويعيشون الزمن وهم موتى فيه:

خُلقوا وما خُلقوا لمكرُمة
فكأنما خُلقوا وما خُلقوا
رُزقوا وما رُزقوا عقول عُلا
فكأنما رُزقوا وما رُزقوا

ترى هنالك دولاً وما تستطيع أن تخيط لرجلها نعلاً، أو تنسج لجسدها ثوباً، أو تصنع لطريقها مركباً، وترى لها جيوشاً ولا تقدر على تسليحها حتى بالسيوف أو النبال فضلاً عن الدبابات والطائرات والصواريخ والقنابل والراجمات، والبوارج، فهل تراها إذا منعت ذلك إلا جافية عارية لا تجد حتى الحمار لتركبه، جائعة لأن هناك بعض الدول لو منع عنها القمح شهراً لجاعت، وقالت: «لله يا محسنين»، في زمن خلا من المحسنين ولا يعرف إلا الإذلال والتسلط وإملاء الشروط والاستعباد، وهل تراها إذا منع عنها القلم أو حتى المداد أو الورق، هل تراها تقوم عندها مدرسة أو تصدر صحيفة، أو يكتب كاتب؟ وهل تراها إذا منع عنها التليفون أو التليفزيون أو الإذاعة التي يستوردونها، هل ترى متأنقاً أو مثرثراً في التليفون، وإذا منع التلفاز أو الإذاعة أو حتى الكهرباء التي تشغل ذلك كله وتمده بالحياة، هل نستطيع أن نتصور مدى ما يكون عليه حالنا وموقفنا؟

لقد عظم الصغير بغير لُبٍّ
فلم يستخف بالمعظّم الصغير

يُصرّفه الصبي بكل وجه
ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليدة بالهراوي
فلا غيرٌ لديه ولا نكيرُ

هذه حال بعض الشعوب التي تعيش إلى اليوم في بدائية خارج الزمن، ولا حتى تشعر بذلك أو يعتريها الخجل أو الضجر أو التفكير في تلك الكارثة التي ليس لها مثيل، ولا مرت الأمة بالجحم منها في زمنها الطويل بعدما كانت تملك زمام الريادة حقباً طويلة من الزمان، وإذا طرحنا سؤالاً صعباً: أليس لهذه الشعوب اليوم أهداف أو طموحات أو مشاريع مهمة؟

إن حالنا يجيب إجابة واضحة وجلية على هذا السؤال.

فالأهداف في أي مجال ونشاط معينة في وجودها كما يقول العلماء لطبيعة الإنسان العاقلة فنتيجة للعمليات العقلية المختلفة استطاع الإنسان أن يصل إلى التفكير في أهدافه المختلفة في هذه الحياة التي يعيشها، ونتيجة لتفكيره في أهدافه توصل في كثير من الأحيان إلى تحديد أهدافه وبلورتها، وأحياناً أخرى عجز عن الوصول إلى تحديدها وتوضيحها وبلورتها، وفي الأحيان التي استطاع فيها تحديد أهدافه سهل عليه معرفة طريقه، وفي الأحوال التي عجز فيها عن تحديدها وبلورتها وتوضيحها، عجز في نفس الوقت عن معرفة طريقه وسبيله، فعاش عيشة لا معنى لها، وكان سبب هذا العجز غالباً يكمن في عدم تنمية قدراته وإمكاناته المختلفة، وخاصة قدراته العقلية إلى المستوى الإنساني الملائم.

وكانت عوامل القهر والجهل والحرمان الإنساني هي الأسباب الحقيقية لإعاقة النمو الإنساني، وفي الحالات التي عجز فيها عن صياغة أهدافه صياغة واضحة، فإنه قد أخذ يسعى في أنشطته الحياتية المختلفة بمحض التقليد، وهذا يفسر سر الحياة الرتيبة التي استمرت آلاف السنين في بداية الحياة البشرية البدائية الأولى دون تغيير كبير، أو حدوث تغيرات بصورة بطيئة جداً.

أما في الحالات التي استطاع فيها أن يستبصر أهدافه ويحددها ويصوغها فإنه قد بكى بكاءً مراً على الوقت الضائع من حياته السابقة، فأخذ يركض الوقت ركضاً من أجل أن يعوض ما فاته.

فهل تستطيع الأمم التي تعاني التخلف اليوم أن تقف وقفة محاسبة مع عقولها، وتحدد أهدافها وغاياتها تحديداً جدياً، والأهداف لا تتحقق إلا بتربية الأمة تربية تؤهلها للقيام بالدور المطلوب، والتربية عادة بل بالضرورة تعكس أوضاع مجتمعها، ومن ثم فإن إخفاق المسيرة الاجتماعية يصاحبه إخفاق في المسيرة التربوية، وبالتالي في الأهداف، فالبيئة الزراعية لها تربيتها وأهدافها، والبيئة الرعوية لها أهدافها وتربيتها، والبيئة الصناعية تختلف عنهما، وأهداف التربية في أمم الغرب تختلف عنها في أمم الشرق، لأن التربويين يشتقون التربية من ثقافة المجتمع، ويصوغونها من مناهجه التي تحدد خصائص نموه وفلسفته في الحياة، فيتوافق عمله الداخلي مع تطلعه الخارجي وأمله في الحياة فيتعاضد ويتلوى على بناء المستقبل بفاعلية وعزيمة.

ولهذا يجب أن تصحح مسيرة المجتمع سياسياً واجتماعياً وفكرياً حتى تنطلق العقول بحرية وبغير قهر أو حجب للمواهب وإجهاض للعزائم، وحتى لا يتصدر المسيرة جهلة أو مفسدون أو مترهلون مستهلكون، كما يجب أن يتنفس الناس ثقافة نابعة لا ثقافة هادمة، ومُثلاً عظيمة لا نماذج هابطة، وأن يوجهوا نحو الغد لا نحو الجنس.

كما يجب أن تعيش الشعوب لثقافتها وهويتها، ولا تعيش كلاً على غيرها، وذيلاً لسواها، وابناً غير شرعي لأعدائها والمتربصين بها.

إن الأمم التي تعيش اليوم مرحلة البدائية، إما أن تنهض، وإما أن تزول، وخاصة إذا كان هناك عدو يتربص ويتحفز لاقتلاعها، ويخطط لمحوها من الوجود واحتلال أرضها، واستعباد شعوبها، وقد بدأت تلك المرحلة، فكل يوم نسمع صراخاً وعويلاً، ونحن لا نملك حولاً ولا قوة، ونعيش خارج الزمن وخارج الحضارة وخارج التاريخ، فهل هذا الحال سيستمر؟ وهل هذه البدائية ستلازم تلك الشعوب؟ أم أن دوام الحال من المحال، «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، وأن الأمم لابد وأن تنفض الغبار، وتشحذ العزم، وتنادي المصلحين، وتطرد المفسدين، «ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله» ■

بقلم: أورخان محمد علي(*)

من أهم مشاكلنا اليوم مشكلة انسحاق شخصية معظم الشباب في العالم الإسلامي، وتولد عقدة مركب النقص عندهم تجاه الغرب، وهذا مرض من أهم الأمراض التي يمكن أن تصاب بها أمة من الأمم، ومن أهم العلل التي تنخر في جسد الأمة، إنه إعلان عن الهزيمة الداخلية وإعلان عن الاستسلام وعن محض الإرادة، وهي أسوأ بكثير من الهزيمة العسكرية التي تصاب بها أمة أمام أمة أخرى أو بلد أمام بلد آخر، لأن هذه الهزيمة العسكرية هزيمة مؤقتة وهي تثير عادة النخوة في شباب تلك الأمة وشعبها وتشوقهم إلى سلوك طريق الكفاح والنضال ضد المستعمر، فلا تمضي فترة إلا وتنجح هذه الأمة في الحصول على استقلالها، ولكن إن كان هذا الاستعمار فكرياً ونفسياً وثقافياً فإنه يشل إرادة الكفاح وإرادة الخلاص، فالضحية هنا تُسلِّم نفسها بنفسها طوعاً ودون مقاومة، أي أن الخطورة هنا هي أن المريض لا يحس بمرضه ولا يملك الرغبة في التخلص منه، إنه مثل مرض الإيدز تحطمت فيه كل أجهزة المقاومة ضد الجراثيم وضد جميع الأجسام الغريبة والغازية للجسم

وهذا موضوع تناوله علماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء تفسير التاريخ، إذ نرى «أرنولد توينبي» صاحب نظرية «التحدي والاستجابة» يطرح السؤال التالي:

«ماذا يحدث عندما تنهزم حضارة أمة أمام حضارة أمة أخرى؟».

أود جلب انتباهكم هنا إلى هذا السؤال فالسؤال ليس حول هزيمة عسكرية لأمة أمام قوة عسكرية لأمة أخرى، بل حول انهزام حضارة أمام حضارة أمة أخرى.

يجيب أرنولد توينبي عن هذا السؤال، فيقول بأننا نعرف من التاريخ أن الأمة المنهزمة تصاب بعقدة مركب النقص أمام الأمة الغالبة، وبالانبهار بها، ولكن كيف تتصرف في هذه الحالة؟

يقول توينبي: إننا شاهدنا من التاريخ أن هناك طريقين أمام الأمة المنهزمة حضارياً:

الطريق الأول: أن هذه الأمة المصابة بعقدة النقص نتيجة انهزامها الحضاري تقوم بتقليد الأمة الغالبة تقليداً أعمى، أي تقليداً «قردياً» إن جاز التعبير، هنا تتخلى الأمة عن الكثير من تقاليدها وخصائصها وعن نظرتها الخاصة بها للكون وللحياة وللفرد وللمجتمع، بل قد تشعر بالخزي من نفسها ومن تاريخها، وتنسى فكرة ونظرة الأمة الغنية.

ويعطي توينبي مثالين لهذه الحالة وهما مثال مصر في عهد محمد علي باشا، ومثال تركيا في العصر الحديث.

ثم يتساءل توينبي:

هل التقليد هنا يشكل حلاً؟

يجيب: كلا.. إنه يشبه قيامك بتغيير خصائص وأنت تجتاز نهراً صعب التيار. فهذه عملية خطرة وغير سليمة أولاً، ثم إنه ليس حلاً صحيحاً، لأنه لا يمكن أن نتوقع من مثل هذه الأمة المقلدة أي شيء جديد ولا أي إبداع ولا أي إضافة إلى الفكر أو إلى الحضارة الإنسانية، إنها أمة تمشي في الخلف على الدوام تكرر ما هو موجود لدى الأمة الغالبة أي تموت عندها قابليات الإبداع فتصبح أمة عقيمة، وهذا أسوأ وأفظع من أي مصيبة يمكن أن تصاب بها أمة من الأمم.

الطريق الثاني: الطريق الثاني أمام مثل هذه الأمة هو أن تنزوي، وأن تتقوقع على نفسها، وتحاول الانعزال عن العالم بعد هزيمتها الحضارية وعجزها عن تحدي الأمة الغالبة.

ويضرب توينبي مثالاً على هذه الحالة بالحركة السنوسية في شمالي إفريقيا.

هل العزلة عن العالم تشكل حلاً لهذه المعضلة؟

يقول توينبي: كلا.. فالأمة هنا تشبه حال من يستعمل القوس والنشاب ضد المدافع والرشاشات، إنها محاولة محكوم عليها بالفشل من الخطوة الأولى.

إذن ما الحل؟

لا يعطي توينبي في مقالته هذه، الحل الذي يراه مناسباً، ولكننا عندما نتتبع كتبه الأخرى التي تناول فيها الحضارات الإنسانية السابقة والحضارة الغربية الحالية، وأشار فيها إلى الأزمة التي تعيشها هذه الحضارة، نجده يشير إلى الحل الوحيد للخلاص من الأزمة هو القيام بعملية تركيب وتأليف نقوم فيها بتطعيم هذه الحضارة بقيم الحضارات الأخرى.

قد نوافق توينبي أو لا نوافقه، فلهذا بحث آخر، ولكننا نقول: إن هناك أزمة تعيشها الأمة الإسلامية، وهي أزمة الشخصية.. أزمة فقدانها لشخصيتها ومقومات حضارتها الغنية ذات الصبغة الروحية والإنسانية أمام حضارة مادية قدمت الكثير من الخدمات إلى الشعوب في النواحي المادية والتكنولوجية، ولكنها جففت منابع الروح عند الإنسان، ورسمت له دائرة

(*) ألقيت هذه الكلمة في مؤتمر الشباب العالمي الأول في تركيا.

ضيقة من الأهداف، دائرة محصورة بالحياة المادية ضمن عمر قصير.. حياة تجري في صراع مادي مرير بعيداً عن القيم الإنسانية. وكانت النتيجة الطبيعية لهذه النظرة الناقصة والضيقة للحياة وللإنسان تصاعد نسبة الجرائم والانتحار والإدمان على المخدرات والكحول، وزيادة نسبة الطلاق، وتفكك أواصر العائلة. وعندما بدأنا بتقليد واتباع هذه النظرة الضيقة واللاإنسانية كان من الطبيعي أن تنتقل إلينا بدرجات مختلفة جميع أمراض العالم الغربي. ومن المفارقات الأليمة أن مفكري الغرب اعتباراً من «شبنجلر» صاحب كتاب «أفول الغرب» إلى «أرنولد تيونبي» إلى «كامو» إلى «برجسون»، يشيرون إلى الأزمة الخانقة للحضارة الغربية، ويناقشون مصادر عللها وأمراضها ويبحثون عن مخرج لها، بينما نرى الكتّاب المقلدين عندنا يصرفون أعمارهم وجهودهم ونقاشاتهم في تمجيد الغرب والحضارة الغربية، ويرون أن الطريق الوحيد لخلاص أمتنا هو طريق تقليد الغرب.. يفتشون عن الخلاص عند من يبحث هو عن الخلاص، وهذا تأييد لما قاله تيونبي في أن العقم وعدم القدرة على التجديد سيكون مصير الأمة المقلدة.

ولكن ما موقع الشباب من هذا الأمر؟

كلنا يعلم أن الدعاية من أبرز سمات هذا العالم الحالي الذي تطورت فيه أساليب الاتصال تطوراً كبيراً، حتى أصبحت الدعاية من أبرز ضرورات المجتمع الاستهلاكي الغربي، هذه الدعاية متوجهة في معظمها نحو الشباب من كلا الجنسين، لأن الشباب هم القوة المحركة في كل مجتمع، وهذه الدعاية التي تستخدم أفضل الأساليب التقنية والنفسية للوصول إلى عقول وقلوب الشباب أصبحت من القوة والتأثير بحيث بدأ علماء الاجتماع وعلماء النفس يتحدثون عن عملية «غسيل الدماغ»، هذه الدعاية المكثفة والمستمرة تحاول صب الشباب في قالب واحد، وتقدم بضائعها وخدماتها لهذا الإنسان المقولب، وهذا القالب الواحد هو قالب ونموذج شباب الغرب، يجب أن يفكر الشباب ويتصرفوا في جميع أنحاء العالم كما يفكر ويتصرف الشباب الغربي، وأن يلبسوا كما يلبس، ويستمعوا إلى الموسيقى والأغاني نفسها التي يستمع إليها الشباب الغربي.

قبل فترة جاء المخرج العالمي المعروف «إيليا كازان» إلى تركيا، إلى البلد الذي ولد فيه ثم هاجر منه مع والده وعمره أربع سنوات، جاء لكي يلقي نظرة أخيرة على القرية التي ولد فيها قبل أن يودع الدنيا بعد أن تجاوز عمره الثمانين عاماً، وكان صديقه الصحفي التركي «رولفو ليفانتي» يصاحبه في هذه الرحلة.. رحلة الذكريات الأخيرة.

لكي ندعو الشباب للعودة إلى الإسلام الذي هو هويتهم علينا إزالة التناقض بين قلبه وعقله وبين وجدانه وفكره

يقول ليفانتي: إن «إيليا كازان» عبّر عن دهشته عندما شاهد الشباب التركي، وقال بأنه لم يكن يتوقع أن يرى الشباب التركي يلبس كما يلبس الشباب الأمريكي، ويستمع إلى الموسيقى والأغاني التي يستمع إليها الشباب الأمريكي. قال هذا كنوع من النقد لأن التبعية لا يحترم عادة تابعه.

ولكن دوام الحال من المحال كما يقولون، إذ لابد للبشرية أن تثوب إلى رشدها وتجد طريق خلاصها، فمن سيقوم بهذه المهمة الجليلة؟

أنا لا أعتقد بوجود أي فرصة أمام أي أمة، ولا شباب أي أمة للخلاص من هذه الشباك ومن هذا الأخطبوط لا اليابان ذات التقاليد الخاصة بها في الماضي، والتي بدأت تتوارى في طي النسيان أمام زحف طراز الحياة الأمريكية، ولا الصين التي بهتت وذوت فيها الفلسفة الكونفوشيوسية أمام طغيان الشيوعية، ولا إسرائيل التي تجمعت من بلدان مختلفة تحت ظل التوراة، والتي لا تملك فكراً وتاريخاً نبيلاً.. لن تستطيع أي أمة، ولا شباب أي أمة الخلاص من هذا التيار الغربي والنموذج الغربي القاهر للنظرة إلى الحياة، وإلى الإنسان وإلى الكون، ولا تقدم أي بديل.

هناك أمل واحد.. أمل واحد فقط في الأمة الإسلامية وفي مفكريها، وفي مجددي الفكر فيها وفي شبابها، هذا الأمل نستمده من الحيوية الفائقة التي يتمتع بها الإسلام لكونه يتناول الإنسان تناولاً شاملاً بجسده وروحه، بحاجات بدنه وبإشراق روحه، بضميره وقلبه وعقله، لن يستطيع دين آخر أن يكون مشبعاً لعقل الإنسان وروحه، لن يستطيع هذا لا المسيحية ولا اليهودية، ولا أي دين آخر، ولن يستطيع أن تفصل هنا، فكل من درس هذه الأديان يدرك ما نقوله.

هناك بوادر حول رجوع الشباب إلى أصالتهم وإلى ذاتهم وإلى هويتهم وإلى شخصيتهم على الرغم من كل هذه الدعاية الغربية الواسعة والرهيبة، وعلى الرغم من جميع العراقيل الموضوعة في هذا المجال، وعلى الرغم من السمعة الضئيلة من وسائل الدعاية التي يملكونها في بعض البلدان ولا يملكون منها شيئاً في بلدان عديدة، وهذا الرجوع إلى الذات شكل تحدياً لم يكن متوقعاً من كثير من الأطراف، وهي ظاهرة تتم دراستها وتصرف لهذه الدراسات ملايين الدولارات، وتنشأ لها مراكز الأبحاث وتعقد حولها الندوات والمؤتمرات، وكمثال واحد فقط حول الرعب الذي يحسه بعضهم من إقبال الشباب على الإسلام نقول إن الأستاذ سعيد النورسي ـ رحمه الله تعالى ـ ألف رسالة اسمها «رسالة الشباب» وملخصها هو دعوة الشباب للتفكير في سبب مجيء الإنسان إلى الدنيا، وأنه ليس مخلوقاً سائباً قد ألقي حبله على غاربه، بل هو مخلوق مسؤول ومكلف بالعبودية لله تعالى، كائن مخلوق لحياة أبدية، وأن عليه ألا ينقاد لأهواء النفس، بل يصون نفسه ويزكيها، رسالة لا يوجد فيها أي تدخل في السياسة ولا أي مخالفة قانونية، ومع ذلك فقد قدم النورسي إلى المحكمة بسببها سنة ١٩٥٣م بتهمة دعوة الشباب إلى الرجعية وإفساد أفكارهم، ولكن المحكمة بعد قيامها بتدقيق الرسالة ردت دعوى النيابة وحكمت ببراءة الأستاذ النورسي، كما أجازت طبع هذه الرسالة وتداولها بين الناس بعد أن كانت تتداول سراً.

لقد أدرك الأستاذ النورسي ـ رحمه الله ـ وهو يدعو الشباب للعودة إلى الإسلام أن عليه أولاً إزالة الشبهات التي تحوم حول عقول الشباب، فألف قبل هذه الرسالة رسالة «الآية الكبرى»، ورسالة «الحشر»، ورسالة «الملائكة»، وغيرها من الرسائل التي أجاب فيها عن الكثير من الأسئلة الحائرة التي كانت تشغل بال الشباب وتبعده عن الإسلام.

إذن فلكي ندعو الشباب للرجوع إلى الإسلام الذي هو هويتهم وشخصيتهم علينا حل الكثير من المعضلات التي تكتنف هذه الدعوة وأهمها إزالة التناقض بين قلبه وعقله، بين وجدانه وفكره، وهذا يدعونا للاستجابة لمنطق العصر، وهو تقديم كتابات متخصصة في مختلف العلوم والفروع، لم تعد الكتابات العامة كافية، فالاختصاص هو منطق العصر، لن نستطيع رد نظرية التطور لداروين مثلاً بكتابات إنشائية، ولا رد نظرية فرويد في التحليل النفسي بسب فرويد وشتمه أو الاستهزاء به، ولا إقامة هيكل اقتصادي إسلامي بكتابات كتّاب غير متخصصين في علم الاقتصاد.

يجب أن يكون عندنا علماء اقتصاد، وعلماء نفس، وعلماء اجتماع.. إلخ، وهذا أمر بدأت بوادره في الظهور، وكل ما نتمناه هو الاستمرار في هذا الطريق، وسيكون النجاح أو النصر حليفنا، إذ نستطيع عند ذلك تقديم الفكر البديل فنساهم بذلك في تقديم خدمة كبرى إلى الإنسانية جمعاء.■

إصدارات مختارة

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

تضخ وسائل الإعلام كل يوم عشرات الأخبار، مستخدمة أحدث التقنيات، في صياغة الخبر، واختيار كلماته الموحية، بهدف التأثير على أكبر شريحة من المتابعين. وفي كثير من الأحيان، تحمل الأخبار معلومات واتهامات، لهذه الدولة أو تلك الجماعة، ولهذا الإنسان أو ذلك الكيان.. ومطلوب من الجميع الاستماع أو المشاهدة أولاً، والتصديق ثانياً، والتأثر والتفاعل الذي يؤدي إلى اتخاذ الموقف ثالثاً.

وبعد فترة من الزمن تطول أو تقصر، تتكشف الحقائق، ويظهر المستور، ويتضح للجمهور أنه وقع ضحية خداع إعلامي.. لكن الموضوع أو الخبر الذي افتضح أمره، أصبح قديماً باهتاً بعد أن أدى دوره - وتضاءل الاهتمام به، وابتحول الإعلام إلى حدث جديد يعرض من خلال الفبركة الإعلامية المتطورة، التي تقلب الحقائق، وتسحر الألباب، حتى ليخيل إليها أن ما تسمعه أو تشاهده أو تقرؤه، هو الصدق بأبهى صوره، والموضوعية التي لا تعتريها الأهواء الشخصية، ولا يفسدها التعصب الضيق، أو الانحيازات ذات اليمين وذات الشمال.

وتنسى الجماهير أنها أصيبت بهستيريا الكلمة الصاخبة التي تدير الرؤوس وتجبرها على الاستسلام والاستجابة لكل الإيماءات والإشارات، حتى يصل بها الحال إلى أن تحني رأسها بالموافقة قبل أن تدرك مضمون الخبر أو محتوى الإيحاء الإعلامي، لأن مصانع تجهيز المعلومات وتوجيه الأخبار نجحت في غسل الأدمغة، وسيطرت على مراكز الإدراك، وتطورت لديها صناعة الدمى البشرية التي تحركها خيوط مشدودة إلى ماكينتها الرهيبة.

هذه الجماهير المخدوعة لو أنها وصلت إلى مرحلة الرشد التي تنضج فيها العقول والمشاعر على هدي القول المأثور «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، وفي ضوء الحكمة الأصيلة «لست بالخب ولا الخب يخدعني»، لأدركت بفطرتها السليمة منطق الصديق الناجح، وافتراءات العدو الحاقد، وميزت بين من يدعوها إلى الرفعة والكمال، وبين من يغويها ويغريها بالهبوط إلى الحضيض■

القدوة وأثرها في التنشئة

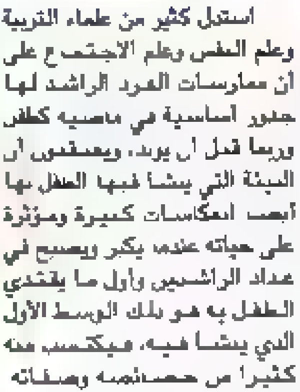

استدل كثير من علماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع على أن ممارسات الفرد الراشد لها جذور أساسية في ماضيه كطفل وربما قبل أن يولد، ويعتقدون أن البيئة التي ينشأ فيها الطفل لها أبعد انعكاسات كبيرة ومؤثرة على حياته عندما يكبر ويصبح في عداد الراشدين وأول ما يقتدي الطفل به هو ذلك الوسط الأول الذي ينشأ فيه، فيكتسب منه كثيراً من خصائصه وصفاته.

ولهذا فقد جسد علماء التربية المسلمون أهمية القدوة كأسلوب من أهم أساليب التنشئة الاجتماعية، ومن هنا فإن مهنة التربية والتعليم تتطلب أن يكون للمربي أو المعلم قدوة بصورة دائمة ومستمرة، ذلك أن أي إخفاق في هذه الخاصية.. قد يترتب عليه كثير من حالات النكوص والتراجع في قمة التربية والتعليم.

موضوعات هذا الكتاب القيم موزعة على أربعة فصول، تضمن الأول والذي عنونه الكاتب بـ «مدخل الدراسة»، الحديث عن مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدودها ومصطلحاتها.. وناقش الفصل الثاني.. الإطار النظري والدراسات السابقة من خلال المحاور التالية: مفهوم القدوة - الأسس الاجتماعية المؤثرة في تشكيل القدوة.. الأسس النفسية المؤثرة في تشكيل نماذج القدوة.

وعالج في الفصل الثالث، منهجية الدراسة وإجراءاتها فتحدث عن مجتمع الدراسة والفئة التي طبقت عليها التجارب والأدوات والأساليب الإحصائية.

وعرض في الفصل الرابع والأخير نتائج الدراسة وتوصياتها.

والكتاب بعد ذلك تجربة ميدانية تتوافق مع مفهوم الآية القرآنية «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وإضاءة كاشفة تؤكد دور المعلم والمربي ومسؤوليته عن ارتقاء الأبناء في مدارج الرشد والكمال، أو تخبطهم في متاهات الضياع والضلال المبين لا قدر الله.■

الكتاب: القدوة وأثرها في التنشئة
المؤلف: د. محمد بن شحات الخطيب
الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج ص.ب ٣٠٨٤٩، الرياض ١١٤٨١ هاتف ٤٧٧٤٦٤٤، فاكسميلي ٤٧٨٣١٦٥

الجدران المتصدعة

كثيرون أولئك الذين انبهرت عقولهم بما حققته تقنية الغرب من تقدم مذهل في مجال العلوم والمخترعات المتنوعة في شتى المجالات.. ولم يكتف هؤلاء بالإعجاب والدهشة بهذه المنجزات التي يعجز المرء عن متابعة جديدها كل يوم.. بل إنهم - بقصد أو بدون قصد - وضعوا أنفسهم أبواقاً تنادي بالتبعية التامة لدول الغرب ومن سار في ركابها.

وأمام هذه الحقيقة رأينا تيارات جارفة تعصف بمجتمعاتنا وتدفع بها دفعاً نحو المناهج الغربية والاقتداء بها في الحياة، ملقية وراءها تركة الهدى والحق، ميممة نحو القبلة الجديدة حيث الدعاة الذين يقفون على أبواب جهنم.

غفل هؤلاء عن رؤية الوجه الآخر لتلك الحضارة الزائفة.. ولم يتمعنوا بروية، ولم يحدقوا في العمق ليروا العفن خلف البريق والسراب، ولم يصبروا حتى يروا النتائج المذهلة لتنكب طريق الحق المستقيم.

عن هذا كله يحدثنا كتاب «الجدران المتصدعة» الذي يحشد مؤلفه فيه كماً من المواقف والوقائع والإحصائيات عن الجرائم والشذوذ والفساد والظلم والبهيمية التي تعيشها مجتمعات الغرب اليوم.

ويأتي هذا الكتاب كلمة صادعة في هذا الزمن الذي يهيمن الغرب فيه على مقومات الأمم، ويعمل أولياؤه على تعميم منهجه ومبادئه في كل قطر ودولة.

إنه عرض حساس لقضايا مهمة تبرز خلالها ومن بين ثنايا الأسطر والكلمات تلك النهاية المؤلمة التي تنتظر مثل هذه المجتمعات التي خالفت الفطرة وتنكبت الطريق القويم.!■

الكتاب: الجدران المتصدعة
المؤلف: عبدالناصر محمد مغنم
الناشر: ص.ب ٢٣٠١٢، الرياض ١١٤٩٥

واحة الشعر

شعر: محمد علي الطبلاوي

ديمقراطية القرن العشرين

سطعت شمس الدنيا تعلو
وبلادي تغمرها الفرحة
شربت من نبع الحرية
غنت ألحان القدسية
قد صارت تزهو في الآفاق عمودية
أترى حقاً ستظل الشمس عمودية
كانت تسمو وسط الأفق
ترنو للمغرب والشرق
والناس تعيش بلا قلق
يسقون البذرة بالأمل
ويعوذون برب الفلق
من شر عداوات الخلق

• • •

ومضى التاريخ بما يحوي يعدو نحوي
لم يسأل عن مجد ضاعا
لم يسأل عن ظلم شاعا
لم يسأل عن طفل شابا
لم يسأل عن شيخ غابا
لم يسأل عن أم ثكلى
بل حملق في وجهي حينا لم يعرفني
فملامح وجهي قد ذابت في عصر الزيف
لم يعرف مني غير بقايا تاريخ وبقايا طيف
قد جاء يسائلني عن بعض رجال
ويسائلني عن فرسان الزمن الأخضر
فأدرت له ظهر الخجل
وأشرت بإصبع حسرتنا نحو الشمس
وطفقت أقول: لو كنا حقاً أبطالاً
ما مالت شمس الحرية نحو المغرب
انظر قد مالت ثانية كادت تغرب
ظهرت ألوان حمرا وسط الأجواء
الشمس تهاوت ثملى في الأفق العالي
وتراءت طفلاً مذبوحاً تبكيه بحزن قتال أم ثكلى
صرخت صرخات رعدية
وذئاب الظلم العارية تشكو للديمقراطية
من صرخات هستيرية
تعوي للدنيا في صلف لا تنزعجوا
هذي صرخات عربية إسلامية
يبكون شموس الحرية
فيجيب العالم في دعة، حمداً للات
ظننا خطباً قد حدثا
هذي أشياء عادية

• • •

ثم طفقت أقول بحزن
لو كان بأمتنا حقاً فرسانا
ما ذبحت قانا
ولما صافحنا أعدانا
لو كنا حقاً فرسانا
ما اغتيلت فينا عزتنا
ما ماتت فينا نخوتنا
ما ثارت منا شكوانا
ونظام العالم أجمعه
لم يجرؤ أن يصدر لوماً
ما دام القتلى قتلانا

• • •

وأدرت الدفة نحو البوسنة في خجل
وعزفت القهر على أنات القيثار
فبكت من حزن أوتاري
فجماجم قتلانا صنعت
في الأرض جبالا من عار
هتكت الإفك الأسرار.. كشفت أقنعة الأشرار
فبدا لهم وجه عار
يبدو في الشمس بلا خجل
ويقسم أرضا مذبوحة
ويسلمنا من بلدتنا
ما يكفي مقبرة أخرى
للباقي من أهل الدار

• • •

وهنا خرج التاريخ من الحصة
دمعت عيناه من القصة
وبدت في الحلق له غصة
ورنا في الأفق كمن ينتظر المستقبل
ومضى يروي:
باق في القصة فصلان:
فصل يولد فيه رجال
يسعون إلى مجد قد زال
ويعدون الجيش الأخضر
يكسو وجه الدنيا خيرا
والفصل الثاني:
يأتي النصر على قارعة المستقبل
فالله بذلك قد أخبر
أن الأرض سيفقدها
من يتكبر.. من يتجبر
وسيورثها ربي قوماً
يخشون الجبار الأكبر
﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾.

فإن كان هؤلاء يحاولون هدم الإسلام وكيانه الحضاري عن طريق التشكيك في أصول اللغة العربية، فلقد اهتم الشيخ منذ البداية بهذه اللغة العظيمة، وإن حاولوا إخراجه من الحياة الثقافية، فإن مقالاته في «مجلة الرسالة» كانت كافية لإفشال سعيهم، وهي المجلة العملاقة التي كان يرأس تحريرها أحمد حسن الزيات، ويكتب فيها مصطفى صادق الرافعي، ومحمود أحمد جلال وغيرهم من المتمسكين براية الدين والعقيدة. وكانت مقالات الشيخ تحت عنوان «نمط صعب».

وقد قال عنها الراحل الروائي يحيى حقي إنه يعتبر نفسه حينما يقرؤها تلميذاً في مدرسة الأستاذ محمود شاكر، بل كان ينصح رواد صالونه الأدبي بأن يقرؤوها، كي يكتشفوا شكلاً جديداً غير مسبوق من أشكال الكتابة باللغة العربية، وهي شهادة صدق في حق الرجل من روائي كان ملء السمع والبصر في تلك الوقت، علها عوضته بعضاً مما كان يلقاه من تعنت

شيخ المحققين والمدافعين عن الإسلام في وجه التغريب

القاهرة: محمد ثبت توفيق

في نهاية الأسبوع الأول من أغسطس من العام الحالي، وفي هدوء العظماء الذين ترفعوا عن الحياة الدنيا وزخرفها، وعن الشهرة وبريقها الزائف، رحل شيخ محققي التراث العربي الإسلامي الشيخ محمود شاكر عن عمر يقارب ٨٨ عاماً، وبذلك تنتهي حالة العزلة الشديدة التي فرضها الشيخ حول نفسه، بعيداً عن واقع الحياة الثقافية الذي لا يرضاه، وإن كان قد عاش عمره في مقاومة فكر التغريبيين أو الذين يحاولون تشويه مجتمعاتنا من داخلها، بفرض واقع الحياة الغربي عليها، على أنه النموذج الأفضل للحياة، واستدل لما تحياه من قصور عن مواكبة الآخر، فلقد قال في حديث له نشر قبل وفاته: «إن الذي رأيته في شبابي أفضل مما أنا فيه الآن، لأن الأمور الثقافية في نزول لا في صعود»

ولد الشيخ محمود محمد شاكر في الإسكندرية عام ١٩٠٩م لأب كان يعمل في خدمة الدين الإسلامي، لذلك لم يلبث أن انتقل بأسرته إلى القاهرة، ليتسلم عمله كوكيل للجامع الأزهر، وبعد أن تلقى تعليمه الأساسي، انتقل الشيخ محمود إلى الجامعة المصرية عام ١٩٢٦م، وكان يبلغ من العمر ساعتها ١٧ عاماً، فالتحق بكلية الآداب

وعلى الرغم من أنه كان يمتاز بالهدوء الشديد والاتزان، إلا أن أولى معاركه الفكرية بدأت في ذلك الوقت بعد استماعه إلى د. طه حسين - أحد المفتونين بنظام الحياة الغربي - ينكر أصلاً من أصول الثقافة العربية، ويقول عن الشعر العربي الجاهلي وهو رافد من روافد معرفة معاني كلمات القرآن الكريم إنه «موضوع منحول كله أو جله، أو الكثير منه على الأقل».

وعلى الرغم من صغر سن الشيخ، وهو الطالب الذي يتدرج في كلية الآداب - لا يزال وقتئذ - إلا أنه وجد في نفسه الجرأة كي يعترض على أستاذه، ويعلن رفضه لما يقوله، بل ويرفع صوته كاشفاً رغبة مجموعة من الكتاب والمبدعين والمفكرين النيل من تاريخنا وتراثنا الإسلامي لصالح الغرب، لا رغبة في تقدمنا كما يدعون، بل كي نظل إلى الأبد أتباعاً له

معركته مع طه حُسين

وكان من نتيجة هذه المعارضة القوية أن تصدى أتباع طه حسين في تلك الوقت - منذ بداية الثلاثينيات وحتى الأربعينيات - زيادة على سلطة طه حسين نفسه، لجعل المجال أمامه ضيقاً، إن كان يرى العمل في الصحافة أو التعبير عما في نفسه من أفكار تفضح ما يضمرونه، إلا أن الله حبيب عمل طه حسين وأمثاله، الذين كانوا يشكلون مؤسسة ذات نفوذ وسلطات، تقرب من ينافقهم، وتقصي من يتصدى لهم - والتعبير للكاتب شكري عياد

وعلى الرغم من هذا التاريخ الحافل بالنضال منذ صغر سن الشيخ، إلا أنه كان يقول عن الفترة من ١٩٢٦م، وحتى ١٩٣٦م وهي ما بين بلوغه السابعة عشرة والسابعة والعشرين من عمره، «قضيتُ عشر سنوات من حياتي في حيرة زائغة، وضلالة مبينة، وشكوك ممزقة، حتى خفت على نفسي الهلاك، وأن أخسر دنياي وآخرتي، محتقباً - حاملاً - إثما يقذف بي في عذاب الله بما جنيت، فكان كل همي يومئذ أن ألتمس بصيصاً أهتدي به إلى مخرج ينجيني من تيه هذه الظلمات المطبقة علي من كل جانب

منذ كنت في السابعة عشرة من عمري عام ١٩٢٦م، إلى أن بلغت السابعة والعشرين عام ١٩٣٦م، كنت منغمساً في غمار حياة أدبية بدأت أحس إحساساً مبهما متصاعداً بأنها حياة فاسدة من كل جانب

والفقرة الأولى من حديث الذات هذا، توضح إلى أي حد كان الأديب الشيخ حريصاً منذ البداية على رضا ربه، وبلوغ الجنة، وذلك بعدم الصمت على ما يجري داخل الساحة التي يستطيع الدفاع فيها عن دينه، الساحة الثقافية

واتجه الشيخ إلى المملكة العربية السعودية ليشرف مدرسة جدة الابتدائية، ويغرس المبادئ العظيمة في أذهان الصغار، ويترجم لهذه الأفكار العملاقة بما يراه متلمساً لواقع حياتهم، دون أن ينشغل عن مشروعه الفكري الذي يحدثنا عنه فيقول «لم أجد لنفسي خلاصاً إلا أن أرفض - متخوفاً حذراً شيئاً فشيئاً - أكثر المناهج الأدبية والسياسية والاجتماعية والدينية التي كانت يومئذ

تطغى كالسيل الجارف يهدم السدود، ويُقوِّض كل قائم في نفسي، وفي فطرتي. ويومئذ طويت كل نفسي على عزيمة ماضية، أن أبدأ وحيدا متفردا رحلة طويلة جداً، وبعيدة جداً، وشاقة جداً، بدأت بإعادة قراءة الشعر العربي كله، أو ما وقع تحت يدي منه على الأصح، واكتسبت بعض القدرات بمعة الشعر، وبفن الشعر، ثم تدرجت وقرأت ما يقع تحت يدي من كتب أسلافنا من تفسير لكتاب الله، إلى علوم القرآن مع اختلافها، إلى دواوين حديث رسول الله ﷺ وشروحها، إلى ما تفرع عليها من كتب علماء الحديث، وكتب الرجال والجرح والتعديل، إلى كتب أصول الفقه وأصول الدين، وما شئت بعد ذلك من أبواب العلم».

لقد بدأت معالم «المنهج» تتحدد في ذهن الشيخ، وأخذ يسعى عمليا لتحقيقها بارتباط وثيق بالمداخل التي يريد التغريبيون - أعداء ديننا - إبعادنا عنها «الشعر العربي القديم»، و«الحديث الشريف» من قبله، ومن قبلهما «القرآن الكريم»، والعلوم المتصلة به وبالحديث، وأنتج الشيخ كتابه العظيم «المتنبي» في ٦٠٠ صفحة على جزءين، أو سفرين كما يحلو له أن يقول.

وشاء الله أن يعود الطائر المهاجر إلى وطنه، ووقف «طه حسين» بنفسه مدافعاً في مجمع اللغة العربية، بأن يكون الشيخ أحد أعضائه، وذلك بعد عشرين عاماً تقريباً من الخصومة بينهما، ولعل في دعوته هذه اعتذار عن موقفه الشديد منه.

وما كاد يستريح حتى كانت المعركة الجديدة، معركة جذرية ما بين منهجين وأسلوبين وأيديولوجيتين، كان الشيخ يمتلك فيها - عن اقتدار - كل السلاح الذي يحرم للرد على داعية جديد، يدعى أخر هو «لويس عوض» في أول الستينيات، عندما هاجم الثقافة العربية الإسلامية، مسخراً آخر ما لديه من طاقات وقدرات كي يسير في الدرب الذي بدأه من قبله طه حسين وغيره، وهو النصراني يدافع عن عقيدة شبه دينية تقول: إن الصفحات الرائعة من التراث العربي يرجع الفضل فيها لليونانيين، واللاتينيين، ثم راح يشكك في شعر المعري، وجذوره الثقافية.

واشتعلت المعركة، واستخدم فيها الشيخ قدراته التي يتطلبها من مناهج البحث والدراسة الحديثة، تعامل الذي يتقنها ويتعامل معها، تعامل الند الذي يؤمن بأن هذه المناهج الحديثة امتداد عصري لما أبدعته الحضارة الإسلامية في سنوات ازدهارها ونهضتها، وجمعت هذه المقالات بعد ذلك، فكانت إضافة رائعة للأدب العربي، عبارة عن مجلدين لكتاب واحد اسمه «أباطيل وأسمار».

واستمرت جهود الرجل في تحقيق كتب التراث فكان من أشهر ما حققه «تفسير الطبري» وغيره، حتى كان عام ١٩٦٦م، وقد بلغ الشيخ سبعة وخمسين عاماً، فألقي القبض عليه، وأودع السجن على اعتبار أنه واحد من جماعة الإخوان المسلمين، وبعيدا عن عدم كونه كذلك، إلا أن الذين وضعوه داخل السجن لم ينظروا إليه على أساس من مكانته المتفردة كواحد من معالم ارتباط الأمة بتراثها.

في الزنزانة

وكان عليه أن يعشر مع مائتين وخمسين في عنبر واحد، ويشهد الذين كانوا معه في تلك الفترة على أنه كان شديد الاحتمال يغالب كبر سنه كي لا يبدي أنه الشديد، وكذلك كان سمح الروح، واسع الصدر مع الذين يعارضون آراءه ومواقفه في هذا المكان، ولكنه رفض أن يعتذر ليخرج من السجن، أبت نفسه العزيزة ذلك، وفضل الأسر على خروج فيه تأنف منه على شيء لم يرتكبه، حتى بعد ما ظهر عليه المرض من أثر سوء التغذية.

ولم يقدر الله لهذه الفترة أن تطول أكثر مما يحتمل الرجل، فأفرج عنه، ولم تمض سنوات كثيرة حتى أخذ دوره المناسب من التكريم في حياته، فانتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في «دمشق» عام ١٩٨٠م، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٢م، وفي منتصف العام التالي فاز بعضوية مجمع اللغة العربية، أو مجمع الخالدين - كما يطلق عليه - وبذلك يكون عضوا عاملا فيه، وفي نهاية نفس العام توجت جهوده، بأن حصل على جائزة الملك فيصل العالمية، وكان بذلك المصري الرابع الذي حصل عليها، وكانت معاركه السابقة معه أثناء حصوله عليها، إذ إن أنصار طه حسين لم يتركوه حتى بعد وفاة طه حسين، واعترافه بحق الشيخ، ولذلك قصة طريفة.

فقد كانت اللجنة التي تمنح الجائزة تضم د.عبدالقادر القط أحد تلامذة طه حسين، الذي رأى أن الكتاب الذي سيحصل على الجائزة «المتنبي» يضم هجوماً على طه حسين، وإشارات إلى الفساد بما يتنافى - كما يرى د. القط - مع فكرة الجائزة نفسها، ولذلك قرر أن يمنح الجائزة للطبعة الأولى من الكتاب، لأنها تخلو من المقدمة الطويلة التي تتضمن الهجوم - وكان الشيخ قد أضاف تعديلات للكتاب عام ١٩٧٨م، فما كان من الشيخ شاكر إلا أنه وقف ليعلن من دهشة الجميع أن الذي حصل على الجائزة شخص آخر غير محمود شاكر الواقف أمامهم؛ لأنه قد كتب مقدمة الكتاب، أما الذي نال الجائزة فهو آخر لم يكتبها، وذلك الموقف فيه الإقرار الكافي بأهمية المقدمة، والثبات على الموقف.

وهو موقف عظيم من رجل قال عن «القرآن الكريم» و«الحديث النبوي»، و«الشعر العربي» وتأثيرهم في منهجه:

- «امدتني بخبرات جمة متباينة متشعبة، أتاحت لي أن أجعل منهجي في «تذوق الكلام» منهجاً شاملاً متشعب الأنحاء والأطراف، يزداد مع تطاول الأيام رحابة وسعة، وحدة ومضاء، ونفاذا ودقة، وشمولاً واستقصاء».

إن منهج المقاتل الذي يُشرع سلاحه في وجه كل من يحاول إنكار أصول الثقافة الإسلامية، والتقليل من شأنها كان جاهزاً في يد محمود شاكر.

وملخص أزمة الثقافة المصرية أنها ليست بمعزل عن انكسار الثقافة العربية بشكل عام، كطريق خطه الاستعمار لتمزيق الأمة الإسلامية، وقال عن الكتاب الذين انغمسوا بين الناس كأبناء جلدتنا معاديين لهويتنا:

«إن كُتّابنا لا يقدمون شيئاً مفيداً مجتمعهم، ولا لقضايا مجتمعهم، ولو كانوا يسيرون في طريق صحيح لكان لهم شأن آخر، صحيح أنهم مجتهدون ولهم مجهوداتهم، ولكنها ضئيلة وتافهة، فعندما أنظر إلى الوجود الحقيقي لطه حسين، أو توفيق الحكيم، أو إحسان عبدالقدوس، أو نجيب محفوظ - أراه وجوداً ليس مفيداً لقضايا مجتمعهم، أو مشاكل وطنهم».

أما الكُتّاب الحقيقيون فهم الذين يتطلعون إلى واقع متفرد لمجتمعهم، يعتمد على ثلاثيته الدائم مع عناصر تكوين الثقافة الإسلامية، لا الانصياع والقبول بالثقافة الغربية التي كان يراها «غازية» تسعى لتمزيق المنطقة فكرياً، ولذلك فقد كان دور الكُتّاب المتنكرين لدور الإسلام خطيراً - إذ إنهم - حسب تعبير الشيخ - «ليس لدينا مثقفون، ولكنا مقلدون للغرب».

وهكذا عاش الرجل يتمتع بمكانة لا يراها منافسيه ممن يسيرون في الطريق الصعب، وعلى الرغم من تجاهل بعض أجهزة الإعلام له، فقد كان يرى نفسه يسير في الطريق الصحيح، وهكذا اختار العزلة، والعكوف على القراءة والكتابة حتى أخرج لنا ٢٥٠ مقالة موزعة بين الدوريات زيادة على كتبه ■

محمود شاكر .. الشاعر

لا يعرف الكثيرون - حتى من أولئك الذين أسرعوا يشيدون بالشيخ بعد وفاته - أن قيامه بالدفاع عن الإسلام وثقافته قد شغله حتى عن موهبة شعرية جميلة، فللشيخ قصيدة طويلة ضمنها كتابه «القوس العذراء»، ربما ليثبت لمعارضيه أنه قادر على الإبداع مثلهم، ولكنه تفرغ لما هو أجل وأكرم، ولعل من أروع أبياته الشعرية وأكثرها عذوبة قوله:

ذكـرتك بين ثنايا السطور ... وأضمرت قلبي من الألم
ولست أبوح بما قد كتمت ... ولو حز في مقلتي حد الألم
تمزقني ما حييت المنى ... فأرفع ما مزقت بالظلم
فكم كتم الليل من سرها ... وفي الليل أسرار من قد كتم
تشابه في كتم ما نستسر ... سواد الدجى وسواد القلم

في رحاب آية: المسرة من المضرة

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

قال الله تعالى: «كُتب عليكم القتال وهو كُرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦)

في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد، فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة، لعدم علمه بالعواقب، فإن الله يعلم منها ما لا يعلمه العبد(١)

إن علم العبد تلك بعد تمام تحققه من رحمة الله بعباده ورأفته وكرمه وجوده، ونفاذ قدرته، وإحاطة علمه، علمت أنك إذا سألته شيئًا أو همست بشيء، أو احتجت إلى شيء فمنعك منه، فإنما منعك ذلك رحمة بك وإحساناً إليك، إذ لم يمنعك من بخل ولا عجز ولا جهل ولا غفلة، وإنما ذلك حسن نظر إليك، وإتمام لنعمته عليك، لكونه أتم نظر وأحمد عاقبة، والله يعلم ونحن لا نعلم، فربما دبرنا أمراً ظننا أنه لنا، فكان علينا، وربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد، والشدائد من وجوه الفوائد، وربما كمنت المنن في المحن، والمحن في المنن، وربما انتفعنا على أيدي الأعداء، وأوذينا على أيدي الأحباء، وربما تأتي المسار من حيث المضار، وقد تأتي المضار من حيث المسار(٢)

رب مسرة هي الداء ومرض هو الشفاء

ومن كلام الحكماء: رُبَّ مسرة هي الداء، ومرض هو الشفاء، كما قال:

كم نعمة مطوية
لك بين أثياب النوائب
ومسرة قد أقبلت
من حيث ترتقب المصائب
فاصبر على حدثان دهرك
فالأمورُ لها عواقب
ولكل كرب فرحة
ولكل خالصة شوائب(٣)

قال أبو عبيدة: (عسى) من الله إيجاب، والمعنى عسى أن تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون، ومن مات مات شهيداً، وعسى أن تحبوا الدعة وترك القتال، وهو شرٌ لكم في أنكم تُغلبون وتُذلون ويذهب أمركم

ثم يقول القرطبي معقباً: وهذا صحيح لا غبار عليه، كما اتفق في بلاد الأندلس، تركوا الجهاد وجبنوا عن القتال، وأكثروا من الفرار، فاستولى العدو على البلاد، وأي بلاد؟! وأسر وقتل وسبى واسترق، فإنا لله وإنا إليه راجعون! ذلك بما قدمت أيدينا وكسبته

هذا ما قاله الإمام القرطبي على الأندلس، نقوله نحن عن فلسطين، وقد انتزعها من أيدي مليار مسلم بضعة ملايين من يهود، وذلك لتركهم الجهاد، وقعودهم عن القتال، وإخلادهم إلى الأرض، واتباعهم للشهوات، إذ الجهاد والقتال كريه إلى النفس، وبغيض إلى القلب، بينما الترف والشهوات وزينة الأرض محبوبة إلى النفس ويهواها القلب، وغابت عنهم حقيقة هذه الآية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وقال الحسن: لا تكرهوا الملمات الواقعة، فلرب أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولرب أمر تحبه فيه عطبك. وأنشد أبو سعيد الضرير:

رُبَّ أمر تتقيه
جرَّ أمراً ترتضيه
خفي المحبوب منه
وبدا المكروه فيه(٤)

■ ربما أتت الفوائد من وجوه الشدائد.. وربما كانت المنن في المحن.. وربما انتفعنا على أيدي الأعداء

■ ارتكاب المعاصي عواقبه آلام ومصائب وأحزان، والامتثال عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات

(*) من علماء الأزهر الشريف

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية:

قف.. تمهل.. لا تطلق (٢ من ٢)

أرجو من الله أن يكون هذا المقال سبباً لإيقاف الكثير من حالات الطلاق.. فكثير من المواطنين والمواطنات يتصلون بي لطلب المشورة قبل اتخاذ القرار الصعب في الانفصال، مما يترتب على ذلك الكثير من المآسي والتي تولد مآسي أخرى تضاف إلى مشكلات المجتمع، وانطلاقاً من الحرص لإيقاف هذه المآسي نطلب من كلا الطرفين تجميد قرار الانفصال، والتمهل، والعمل بالخطوات العشرة التالية:

١ - جلسة مصارحة: فلا يوجد أجمل من المصارحة في جميع أنواع العلاقات البشرية، والمصارحة من شأنها تذويب معظم الجليد الذي يفصل بين الطرفين، وبخاصة إذا روعي في هذه الجلسة الحرص على الوصول للحل، وتحديد نقاط الاختلاف، وعدم التطرق لفرعيات تنتج من تلك النقاط، والتجرد الكامل من كلا الطرفين، من غير إظهار ملائكية كل طرف على الآخر، وعدم إدخال أي طرف في هذه الجلسة

٢ - إعطاء الحقوق: كثير من الخلافات الزوجية سببها تعطيل الحقوق من أحد الطرفين تجاه الآخر، كحق النفقة، أو حق الفراش، وحق العشرة بالحسنى، وحق المنزل أو المكان المنفصل، وحق التعليم للأبناء، وحق الحماية وغيرها من الحقوق، فلابد من التأكد من إعطاء هذه الحقوق، وإيقاف هذه الخلافات التي سببها التقصير بأداء تلك الحقوق أو بعضها

٣ - تحديد الواجبات: هناك واجبات مشتركة بين الطرفين، وتخلي أحد الطرفين عن القيام بواجباته يسبب الخلاف المؤدي للطلاق، فلابد من الاتفاق على توزيع هذه الواجبات بين الطرفين، كأن يتم الاتفاق على شراء المؤونة الشهرية من قبل الزوج، ويتم تدريس الأطفال من قبل الزوجة، ويتم أسبوعياً إخراج الأطفال للنزهة من قبل الزوج، وهكذا توزع الأدوار ويتم الاتفاق ليقوم كلٌ بدوره دون تداخل حتى يكمل كل جزء الجزء الآخر، وتمضي هذه الصحبة تبني أبناءها بتناغم جميل، وكلٌ يعرف دوره في هذا البيت ■

أبو خلاد

وفي باب معاشرة النساء يقول الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» (النساء: ١٩)

يقول الإمام القرطبي: أي إن كرهتموهن لدمامة أو سوء خلق من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال، فعسى أن يؤول الأمر إلى أن يرزق الله منهن أولاداً صالحين.

ومن هذا المعنى ما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال: غيره»(٥)

والمعنى أي لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها، بل يغفر سيئتها لحسنتها، ويتغاضى عما يكره لما يحب.

وقال مكحول: سمعت ابن عمر يقول: إن الرجل ليستخير الله تعالى فيختار له، فيسخط على ربه عز وجل، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة، فإذا هو خير له.

العقوبة على الذنب

يروى أن الشيخ أبو محمد بن أبي زيد كان من العلم والدين في المنزلة والمعرفة، وكانت له زوجة سيئة العشرة، وكانت تقصر في حقوقه وتؤذيه بلسانها، فيقال له في أمرها، ويعذل بالصبر عليها، فكان يقول: أنا رجل قد أكمل الله عليّ النعمة في صحة بدني ومعرفتي، وما ملكت يميني، فلعلها بعثت عقوبة على ذنبي، فأخاف إن فارقتها، أن تنزل بي عقوبة هي أشد منها.

ومن هذه الآية قال العلماء: فيها دليل على كراهة الطلاق مع الإباحة(٦)

أسرار عظيمة في هذه الآية

إن علم المسلم بحقيقة هذه الآية يفتح له آفاقاً رحبة من الأسرار، ومن أهمها:

١ - إنه لا أنفع له من امتثال الأمر، وإن شق عليه في الابتداء، لأن عواقبه كلها خيرات ومسرات ولذات وأفراح، وإن كرهته نفسه فهو خير لها وأنفع، وكذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي، وإن هويته نفسه ومالت إليه، وإن عواقبه كلها آلام وأحزان وشرور ومصائب، وخاصة العقل تحمل الألم اليسير لما يعقبه من اللذة العظيمة والخير الكثير، واجتناب اللذة اليسيرة لما يعقبه من الألم العظيم والشر الطويل، فنظر الجاهل لا يجاوز المبادئ إلى غاياتها، والعاقل الكيس دائماً ينظر إلى الغايات من وراء ستور مبادئها، فيرى ما وراء تلك الستور من الغايات المحمودة والمذمومة، فيرى المناهي كطعام لذيذ، قد خلط فيه سم قاتل، فكلما دعته لذته إلى تناوله، نهاه ما فيه من السم، ويرى الأوامر كدواء كريه المذاق، مفض إلى العافية والشفاء، وكلما نهاه كراهة مذاقه عن تناوله أمره نفعه بالتناول.

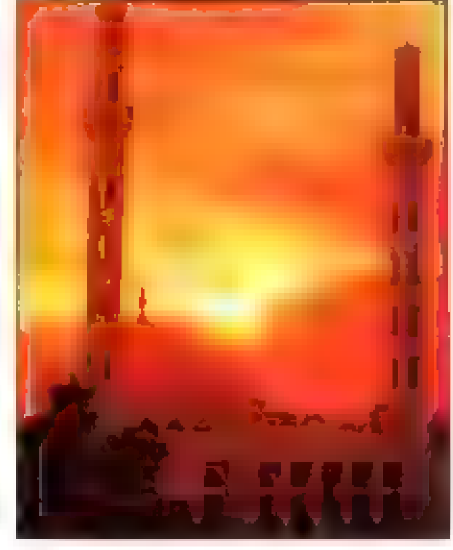

ولكن هذا يحتاج إلى فضل علم، تدرك به الغايات من مبادئها، وقوة صبر يوطن به نفسه على تحمل مشقة الطريق، لما يؤمل عند الغاية، فإذا فقد اليقين والصبر، تعذر عليه ذلك، وإذا قوي يقينه وصبره هان عليه كل مشقة يتحملها في طلب الخير الدائم، واللذة الدائمة.

٢ - ومن أسرار هذه الآية أنها تقتضي من العبد، التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، والرضا بما يختاره له، ويقضيه له لما يرجو فيه حسن العاقبة.

٣ - إن المسلم لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرته وهلاكه فيه، وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئاً، بل يسأله حسن الاختيار له، وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك.

٤ - إن العبد إذا فوض أمره إلى ربه، ورضي بما يختاره له، أمده فيما يختاره له بالقوة عليه، والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عرضة لاختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له، ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه.

٥ - إن في هذا التفويض راحة من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، وفراغ قلبه من التقديرات والتدبيرات، التي يصعد منها في عقبة، وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قدر عليه.

فلو رضي باختيار الله، أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به فيه، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به فيه، لأنه مع اختياره لنفسه، ومتى صح تفويضه ورضاه، اكتنفه في المقدور العطف عليه واللطف به، فيصير بين عطفه ولطفه، فلطفه يقيه ما يحذره، ولطفه يهون عليه ما قدره(٧)

مثال وواقعة: وتجلي هذه الآية للأفهام مثال وواقعة، أما المثال فنحن مع الله - ولله المثل الأعلى - كصبي رأى طعاماً حسناً، أو حلواء، أو عسلاً وفيه سم، وأبوه عالم بما فيه، فكلما حاول الصبي أخذ ذلك الطعام رده أبوه، فالصبي يبكي عليه لعدم علمه، وأبوه يرده بالقهر لوجود علمه، فلو عقل الصبي ما فيه ما حاول أكله، ولعلم نصح أبيه وشدة رأفته به.

كذلك العبد يريد الدنيا، أو الرياسة، أو غير ذلك مما فيه ضرره، فيمنعه الحق تعالى منه، رحمة به، وشفقة عليه، واعتناء به، فإذا فهم عن الله، سلّم الأمر إلى مولاه، ولم يتهمه فيما أبرمه وقضاه، وإذا لم يفهم عن الله، تحسر وربما سخط، فإذا انكشف له سر ذلك بعدُ، علم ما كان في ذلك من الخير، ولكن فاتته درجة الصبر، لقوله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»(٨)

وأما الواقعة فهي لرجل كان يسكن في البادية، وكان من العارفين، فاتفق له ذات يوم أن مات حماره وكلبه وديكه، فأتى إليه أهله فقالوا له حين مات الحمار: مات حمارنا، فقال: خير، ثم قالوا: مات الكلب، فقال: خير، ثم قالوا له: مات الديك، فقال: خير، فغضب أهل الدار وقالوا: أي خير في هذا؟ متاعنا ذهب، ونحن ننظر، فاتفق أن بعض العرب ضربوا على ذلك الحي في تلك الليلة فاجتاحوا كل ما فيه وكانوا يستدلون على الخيام بنهيق الحمار، ونباح الكلاب، وصراخ الديكة، فأصبحت خيمته سالمة إذ لم يكن بقي من يفضحها.

فانظر كيف كان حُسن نظر الحق لأوليائه، وحسن تدبيره لهم؟

وكيف فهم الرجل العارف ما في ذلك من السر في أول مرة؟

فهذا هو الفهم عن الله، رزقنا الله من ذلك الحظ الأوفر. آمين(٩) ■

من قوي صبره ويقينه تهون عليه كل مشقة في طلب الخير الدائم

الهوامش

١ - الفوائد لابن قيم الجوزية، ١٣٦
٢ - إيقاظ الهمم، ١٦٦
٣ - مكاشفة القلوب، ٨٠
٤ - تفسير القرطبي، ٣/ ٣٨
٥ - مسلم بشرح النووي ١٠/ ٥٨/ ١٤٦٩
٦ - تفسير القرطبي ٥/ ٦٥
٧ - الفوائد بتصرف، ١٣٧
٨ - فتح الباري ٣/ ١٤٨ / ١٢٨٣، ومسلم بشرح النووي ٦/ ٢٢٧/ ٩٢٦
٩ - إيقاظ الهمم ١٦٦ - ١٦٧

من روائع القضاء في الإسلام

شريح القاضي.. نموذج من قضاء الإسلام وعدله

بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

خلق الله الإنسان ليكون عبداً لله، مستخلفاً في إقامة شريعته في الأرض، ومتى ابتعد الإنسان عن هذه الرسالة، ابتعد عن الفطرة التي فطره الله عليها، ومن هنا أعد الإسلام أفراده ليمارسوا هذه الفطرة السوية، إنها صبغة الله «ومن أحسن من الله صبغة»، وكم يبهج النفس أن نقف قليلاً مع عدل الإسلام في قضائه، عدله في تنفيذ أحكامه على الأفراد والجماعات، حكاماً ومحكومين، نقف مع أحد قضاة الإسلام الذي زان القضاء الإسلامي بجواهر مضيئة، ونماذج فذة، إنه شريح القاضي.

ولنا أن نرى بدائع فريدة من قضائه «ابتاع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرساً من رجل من الأعراب، ونقده ثمنه، ثم امتطى صهوته ومضى به لكنه ما كاد يبتعد بالفرس طويلاً حتى ظهر فيه عطب عاقه عن مواصلة الجري، فانعطف به عائداً من حيث انطلق، وقال للرجل: خذ فرسك فإنه معطوب، فقال الرجل: لا أخذه يا أمير المؤمنين وقد بعته لك سليماً صحيحاً. فقال عمر: اجعل بيني وبينك حكماً. فقال الرجل: يحكم بيننا شريح بن الحارث الكندي. فقال عمر: رضيت به، احتكم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصاحب الفرس إلى شريح، فلما سمع شريح مقالة الأعرابي، التفت إلى عمر بن الخطاب وقال: هل أخذت الفرس سليماً يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: نعم، فقال شريح: احتفظ بما اشتريت يا أمير المؤمنين.. أو رد كما أخذت. فنظر عمر إلى شريح معجباً وقال: وهل القضاء إلا هكذا؟ قول فصل وحكم عدل، سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها.

هكذا يسمو العدل في الإسلام!! رجل من عامة الناس يقاضي أقوى زعيم على وجه الأرض في أقوى دولة آنذاك، ويرفض أن يسترد ما باعه إليه قبل دقائق! ثم إن هذا الرجل الأعرابي يفرض على زعيم الأمة القاضي الذي يريد، ويقبل هذا الزعيم ذلك عن طيب خاطر، وهو ليس زعيماً عادياً بل هو من قال فيه أعظم نبي ﷺ «اللهم انصر الإسلام بأحد العمرين» بل ويطلب زعيم الأمة من رجل من عامة شعبه أن يحتكما إلى قاض في هذا الموقف، ولم يهدده، ولم يتوعده. ولم يقل للأعرابي: لقد تجاوزت الخطوط الحمراء.. لاتتقمص ملكاً، كيف تجرؤ على رفع عينيك فيّ؟! لكنه يصاغ للحق بنفس طيبة متواضعة، فيختار الأعرابي القاضي الذي يطمئن لعدله وفقهه، ويختار شريحاً، فيسمع شريح مقالة الاثنين «أمير المؤمنين والأعرابي» ويقر عمر بأنه أخذ الفرس سليماً صحيحاً، فينطق القاضي شريح بحكم الله وعدل الإسلام «احتفظ بما اشتريت.. يا أمير المؤمنين أو رد كما أخذت».

ولم يغضب عمر زعيم الأمة، لم يغضب أمير المؤمنين، فقد رضي القضاء ورضي الحكم، بل بدا عليه الإعجاب لهذا القضاء العادل الفصل، لأن قاضي المسلمين حكم للأعرابي بكل إنصاف ولم يحكم لعمر أمير المؤمنين، فقوله كان فصلاً، وحكمه كان عدلاً، وهكذا كانت جائزة هذا القاضي عظيمة، ومسؤوليته أضحت جسيمة، كانت جائزته حاضرة في ذهن عمر، جائزة معنوية وعملية، جائزة واقعية تتعاظم مع فكر هذا الرجل دون التواء «سر إلى الكوفة فقد وليتك قضاءها» هذا هو الحق الذي هيأ الله به عمر ليفتح أصقاع الأرض.

إذن سر إلى الكوفة يا شريح فقد ولاك عمر قضاءها. ولم يقل خذوه إلى السجن، أو يبعث بعسكره أخر الليل ليقبضوا عليه، كما يفعل اليوم بعض زعماء الديمقراطية المزيفة!

أي جامعة هذه التي صنعت من عمر عملاقاً في أقواله، وعملاقاً في أفعاله، وفوق ذلك عملاقاً في تمحيص نفوس الرجال الكبار، الكبار في أحلامهم، والكبار في ممارسة ما يعتقدون ليهضوا بأمتهم، ويحققوا خيريتها.

ثم نمضي مع نموذج آخر من روائع شريح في القضاء، شريح الذي اختاره عمر ليكون قاضياً للمسلمين فمن روائع مواقفه الفذة: «أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه افتقد درعاً له كانت غالية عليه.. ثم ما لبث أن وجدها في يد رجل من أهل الذمة يبيعها في سوق الكوفة، فلما رآها عرفها وقال: هذه درعي سقطت عن جمل لي في ليلة كذا وفي مكان كذا، فقال الذمي: بل هي درعي وفي يدي يا أمير المؤمنين، فقال علي: إنما هي درعي لم أبعها، ولم أهبها لأحد حتى تصير إليك. فقال الذمي: بيني وبينك قاضي المسلمين، فقال علي: أنصفت، فهلم إليه، ثم ذهبا إلى شريح القاضي، فلما صارا عنده في مجلس القضاء، قال شريح لعلي رضي الله عنه: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال: لقد وجدت درعي هذه مع هذا الرجل، وقد سقطت مني في ليلة كذا، وفي مكان كذا، وهي لم تصل إليه لا ببيع ولا هبة، فقال شريح للذمي: وما تقول أنت أيها الرجل؟ فقال: الدرع درعي وهي في يدي ولا أتهم أمير المؤمنين بالكذب، فالتفت شريح إلى علي وقال: لا شك عندي في أنك صادق فيما تقوله يا أمير المؤمنين، وأن الدرع درعك، لكن لابد لك من شاهدين يشهدان على صحة ما ادعيت، فقال علي: نعم مولاي قنبر وولدي الحسن يشهدان لي.. فقال شريح: ولكن شهادة الابن لأبيه لا تجوز يا أمير المؤمنين، فقال علي: يا سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته! أما سمعت أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» فقال شريح: بلى يا أمير المؤمنين، غير أني لا أجيز شهادة الولد لوالده، عند ذلك التفت علي إلى الذمي وقال: خذها فليس عندي شاهد غيرهما.. فقال الذمي بإعجاب ودهشة: ولكني أشهد بأن الدرع لك يا أمير المؤمنين.. ثم أردف قائلاً: يا الله.. أمير المؤمنين يقاضيني أمام قاضيه! وقاضيه يقضي لي عليه! أشهد أن الدين الذي يأمر بهذا لحق.. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.. اعلم أيها القاضي أن الدرع درع أمير المؤمنين وأنني اتبعت الجيش وهو منطلق إلى صفين، فسقطت الدرع عن جمله الأورق فأخذتها فقال له علي رضي الله عنه: أما وإنك قد أسلمت فإني وهبتها لك، ووهبت لك معها هذا الفرس أيضاً.. ولم يمض على هذا الحادث زمن طويل حتى شوهد الرجل يقاتل الخوارج تحت راية علي في يوم النهروان، ويمعن في القتال حتى كتبت له الشهادة.

هنا يمضي شريح متألقاً في قضائه لا يخشى في الحق لومة لائم، ترى ألسنا بحاجة أن نقتدي بهذه النماذج الشامخة من الرجال المخلصين الأوفياء؟! هل من أوبة إلى الحق الذي تمحّص فيه الرجال الرجال؟!! ■

(*) كاتب أردني، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

تأمـــلات فــي نصوص شرعية

شيخ الإسلام ابن تيمية.. والحزبية

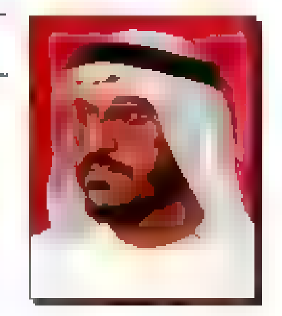

بقلم: عبد الله حمود البوسعيدي(*)

الناظر إلى واقع الأمة المعاصر يرى تحزباً وعصبية بدوافع شتى، أبعد ما تكون عن تعاليم الكتاب والسنة، ولعلنا نقبل من العامة التحزب وما يفضي إليه قبول واقع يفرض نفسه لا قبول رضا ولا استسلام إلا أن ذلك ـ أعني التعصب والحزبية ـ مرفوض من المنتسبين إلى العمل الإسلامي باختلاف طرائقهم، ومثل هذا الواقع الحزبي كان موجوداً في القرون السالفة، فتصدى له مع من تصدى شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فكان موقفه كما في الفتاوى الكبرى:

أولاً: لا يرى شيخ الإسلام بأساً في قوم نصبوا أحدهم زعيماً عليهم، قال رحمه الله «وأما لفظ الزعيم فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين، قال تعالى: «ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم»(يوسف: ٧٢)

فمن تكفل بطائفة فإنه يقال له زعيم، فإن كان قد تكفل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شراً كان مذموماً على ذلك»(١)، وقال رحمه الله «وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم»(٢)

ثانياً: تكلم ـ رحمه الله ـ عن الاختلاف في الأسماء لا ختلاف الأنساب بكل صوره، مبيناً صحة بعضه وسقم الآخر، واشترط الا يؤدي إلى فرقة ومحالفة، قال عفا الله عنه «وكذلك التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي أو قرفندي، فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولا في الآثار المعروفة عن سلف الأمة لا شكيلي ولا قرفندي، والواجب على المسلم إذا سئل عن ذلك أن يقول: لا أنا شكيلي ولا قرفندي، بل أنا مسلم متبع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد روينا عن معاوية بن أبي سفيان أنه سأل عبدالله بن عمر رضي الله عنهم فقال: أنت على ملة علي أو ملة عثمان، فقال: لست على ملة علي ولا على ملة عثمان، بل أنا على ملة محمد ﷺ ـ وكذلك كان كل السلف يقولون كل هذه الأهواء في النار، ويقول أحدهم: ما أبالي أي النعمتين أعظم، على أن هداني الله للإسلام أو أن جنبني هذه الأهواء، والله تعالى قد سمانا في القرآن المسلمين المؤمنين عباداً فلا نعدل عن الأسماء التي سمانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم وسموها هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان، لكن الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، أو إلى شيخ كالقادري والعدوي، أو مثل الانتساب إلى القبائل كالقيسي واليمني، وإلى الأمصار كالشامي والعراقي والمصري، فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها ولا يوالي بهذه الأسماء، ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان»(٣)

(*) كاتب وباحث إماراتي.

ثالثاً: يرفض شيخ الإسلام في الحزبية الأمور التالية:

١ ـ أن تكون سبباً في المؤاخاة والمعاداة. قال ـ رحمه الله ـ «وأما عقد الأخوة بين الناس في زماننا فإن كان المقصود منها التزام الأخوة الإيمانية التي أثبتها الله بين المؤمنين بقوله: «إنما المؤمنون إخوة» (الحجرات: ١٠)، وقول النبي ﷺ: «المسلم أخو المسلم»(٤)، وقوله: «لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يسلم على سوم أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه»(٥)، «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه من الخير ما يحبه لنفسه»، ونحو ذلك من الحقوق الإيمانية التي تجب للمؤمن على المؤمن، فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان والتزامها بمنزلة الالتزام بالصلاة والزكاة والصيام والحج، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن، وإن لم يحصل بينهما عقد مؤاخاة. وإن كان المقصود منها إثبات حكم خاص كما كان بين المهاجرين والأنصار، فهذه فيها للعلماء قولان بناءً على أن ذلك منسوخ أم لا، فمن قال منسوخ كما قال الشافعي وأحمد في المشهور عنه قال: إن ذلك غير مشروع، ومن قال إنه لم ينسخ كما قال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى قال: انه مشروع»(٦)

٢ ـ أن تكون سبباً في الفرقة. قال ـ رحمه الله ـ «وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان»(٧).

٣ ـ أن تكون سبباً في إصدار الأحكام في الآخر، قال ـ نفع الله بعلمه ـ «فكيف إذا بلغ الأمر بعض الناس إلى أن يضلل غيره ويكفره، وقد يكون الصواب معه وهو الموافق للكتاب والسنة ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين فليس كل من أخطأ يكون كافراً ولا فاسقاً، بل قد عفا الله لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، وقد قال تعالى في كتابه في دعاء الرسول ﷺ والمؤمنين: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» (البقرة: ٢٨٦) وثبت في الصحيح أن الله قال: قد فعلت»(٨)

٤ ـ أن تكون سبباً في منع الاستفادة من غير أعضائها، قال ـ رحمه الله ـ «وأما انتساب الطائفة إلى شيخ معين فلا ريب أن الناس يحتاجون من يتلقون عنه الإيمان والقرآن، كما تلقى الصحابة ذلك عن النبي ﷺ وتلقى عنهم التابعون، وبذلك يحصل اتباع السابقين الأولين بإحسان، فكما أن المرء له من يعلمه القرآن ونحوه، فكذلك له من يعلمه الدين الباطن والظاهر، ولا يتحصر ذلك في شخص معين ولا يحتاج الإنسان في ذلك أن ينتسب إلى شيخ معين فكل من أفاد غيره إفادة دينية هو شيخه فيها، وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك، بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان ومن عرف منه التقوى، ولا يخص أحداً بمزيد موالاة إلا إذا ظهر له مزيد إيمانه

٥ ـ أن تكون سبباً في الاجتماع على الطاعة، كما قال ـ رحمه الله ـ «التراخي في مؤاخاة يكون مقصودها بها التعاون على البر والتقوى بحيث تجمعهما طاعة الله وتفرق بينهما معصية الله، كما يقولون تجمعنا السنة وتفرقنا البدعة، فهذه التي فيها النزاع، فأكثر العلماء لا يرونها استغناء بالمؤاخاة الإيمانية التي عقدها الله ورسوله، فإن تلك كافية محصلة لكل خير ومنهم من سوغها على الوجه المشروع إذا لم تشتمل على شيء من مخالفة الشريعة»(٩)

في النهاية يخلص شيخ الإسلام ابن تيمية إلى هذه القاعدة: «وبالجملة فجميع ما يقع بين الناس من الشروط والعقود والمحالفات في الأخوة وغيرها ترد إلى كتاب الله وسنة رسوله، فكل شرط يوافق الكتاب والسنة يوفّى به، ومن اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط فكتاب الله أحق وشرطه أوثق»(١٠)

فمتى كان الشرط يخالف شرط الله ورسوله كان باطلاً، مثل أن يشترط أن يعاون على كل ما يريد وينصره على كل من عاداه سواء كان بحق أو باطل، أو يطيعه في كل ما يأمر به»(١١). ■

الهوامــش

١ ـ ٢ ـ الفتاوى الكبرى ١١/ ٩٢ — ٣ ـ الفتاوى الكبرى ٣/ ٤١٥
٤ ـ ٥ ـ متفق عليه. — ٦ ـ الفتاوى الكبرى ١١/ ١٠٠
٧ ـ الفتاوى الكبرى ١١/ ٩٢ — ٨ ـ الفتاوى الكبرى ٣/ ٤٢٠
٩ ـ الفتاوى الكبرى ٣٠/ ٩٦ — ١٠ ـ رواه نحوه البخاري.
١١ ـ الفتاوى الكبرى ٣٠/ ٩٧

مشكلة في كثير من البيوت:

الكلمة الأولى للطفل تأخرت .. ونموه اللغوي متعثر

حوار: نهاد الكيلاني

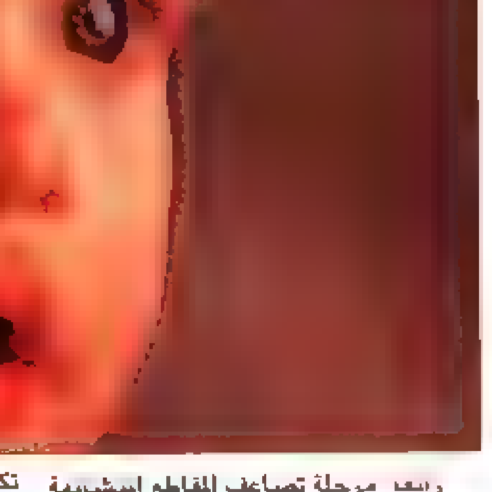

مع ولادة كل طفل جديد .. يصاحب الأم قلق على طفلها وصحته ونموه .. ويزيد القلق حين تلاحظ الأم تأخر طفلها في الكلام أو وجود أي عيب في طريقة نطقه للحروف، فكيف تكتشف الأم أن طفلها تأخر في الكلام؟ وما عيوب النطق؟ وكيف يكون العلاج؟

حول هذا الموضوع حاورنا أ.د. محمد علي بركة - أستاذ عيوب التخاطب بطب عين شمس -

● **تظن الأم أحياناً أن طفلها تأخر في الكلام، وتشتكي من عدم ترديده أي كلمة، فكيف تكتشف الأم أن طفلها متأخر بالفعل في الكلام؟ ومنذ متى يبدأ القلق؟**

○ أحب أن أعرِّف الطفل المتأخر في الكلام بأنه الطفل الذي تكون قدراته اللغوية، سواء في فهم الكلام أو التعبير به أقل من مثيله في المرحلة العمرية، وحتى نعرف التطور الطبيعي للكلام عند الطفل في كل مرحلة عمرية، علينا مقارنته بالجدول الرسمي الذي يوضح التطور اللغوي الطبيعي لطفل سوي في السنة الأولى من العمر، فإذا كان هناك خلل واضح في هذا الجدول يبدأ القلق والبحث عن العلاج.

أولاً: مرحلة البكاء، وتبدأ من لحظة الولادة حتى شهرين من العمر، يقابل الطفل الدنيا بصرخة، وهي لازمة لفتح جهازه التنفسي وحمل الأكسجين إلى الجهاز العصبي المركزي، ويكون هذا البكاء بلا سبب، أما في نهاية الشهرين، فيكون البكاء بسبب الجوع أو الألم أو بلل الفراش.

ثانياً: مرحلة المناغاة، وهي من سن شهرين حتى خمسة شهور، وفي هذه المرحلة يصدر الطفل أصواتاً، وهذه الأصوات غير مقصود بها مخاطبة الآخرين، ويظهر فيها مختلف المتحركات والسواكن، وتكون صادرة من مؤخرة اللسان، وهذا الجزء يكون متطوراً ليؤدي وظيفة البلع. وهذه المناغاة مع النفس مهمة جداً، حيث وجد أن الطفل الذي يحرم منها قد ينشأ متأخراً في الكلام.

ثالثاً: لعب حيوي منغم من سن أربعة شهور حتى ثمانية شهور، وهو عبارة عن مقطع ذي مدة أطول.

رابعاً: مرحلة تضاعف المقاطع المتشابهة من سن ستة شهور حتى اثني عشر شهراً، وهنا يتوالى ترديد المقاطع.

خامساً: مرحلة عدم تضاعف المقاطع غير المتشابهة من تسعة شهور حتى ثمانية عشر شهراً.

أما من سن ثلاث سنوات حتى ثلاث سنوات ونصف فتظهر مرحلة التعميم في الجمع، حيث إن الطفل لا يستطيع جمع كلمة من المفروض أن تجمع جمع تكسير، ولكن يعمم استخدام جمع التأنيث على ما يجمع جمع تكسير، أما من سن ثلاث سنوات ونصف حتى أربع سنوات ونصف، فيبدأ التحكم الكامل في صيغة السؤال والجمع والأفعال.

ومن سن خمس سنوات وحتى ثماني سنوات يبدأ الطفل في استخدام صيغة المبني للمجهول وسرد قصة ومحادثة، أما بعد ثماني سنوات، فيستطيع الطفل التعبير في صورة أوضح.

● **تنتظر كل أم بفارغ الصبر أن ينطق صغيرها بكلمة «ماما» فمتى يجب أن يردد الطفل هذه الكلمة، أو متى تظهر الكلمة الأولى للطفل؟**

○ في سن تسعة شهور وحتى سنة تظهر الكلمة الأولى، أي أن الطفل يجب أن يقول بابا أو ماما في يوم ميلاده الأول في السنة الأولى من العمر، أما من سنة ونصف إلى سنتين فقد تكون الحصيلة اللغوية لدى الطفل من ٢ - ٣ كلمة، والجملة من كلمتين تبدأ في الظهور، فيقول مثلاً: ماما جاء.

أما من سن سنتين وحتى سنتين ونصف فتكون الحصيلة اللغوية ٥٠٠ كلمة، ومن سنتين ونصف حتى ثلاث سنوات تكون الحصيلة اللغوية ١٠٠٠ كلمة، والجملة من أربع كلمات، مع ظهور صيغة السؤال والنفي.

● **بعض الأطفال عندهم عيوب في نطق بعض الحروف .. فما سبب ذلك؟**

○ يعاني بعض الأطفال من أخطاء في نطق الحروف مثل اللثغة والثأثأة، وهي أن يلجأ الطفل لإبدال حرف بحرف آخر، فينطق الياء مثلاً أو اللام بدلاً من الراء أو الثاء، أو الدال بدلاً من السين.

وقد يرجع ذلك إلى عدم انتظام أسنان الطفل، أو وجود تشوهات في الفم أو الفك، أو وجود ضعف ذهني، أو نتيجة عيب في السمع في بداية عمر الطفل، بحيث لا يستطيع تمييز الحروف والكلمات، ثم يتعود عليها، أو ربما يكون سببه أن أحد الأبوين أو الإخوة ينطق الحروف بهذه الطريقة.

● **وكيف يمكن للأسرة أن تساعد طفلها على التخلص من هذه الأخطاء؟**

○ الأسرة لها دور كبير في علاج الطفل، ولكن بالنسبة للثغة لا نستطيع أن نصلح منها إلا بعد عمر خمس سنوات، بشرط أن تكون لغة الطفل غنية وموازية لسنه، وإلا تكون هذه اللثغة

جزءا من تأخر عام في اللغة، وفي هذه الحالة يكون التركيز الأساسي على زيادة طول الجملة وسرد قصة وإثراء المحادثة، ثم يأتي دور الحروف بعد ذلك

وعلى الأسرة أن تعتني - بلباقة وصبر - بتدريب وتوجيه الطفل على اختيار الألفاظ المناسبة والصحيحة، كذلك يلزم العناية بالطفل عناية طبية حتى تزول أسباب الضعف البدني، كما ينبغي تعويد الطفل أن يملأ رئتيه بالهواء قبل أن يبدأ الكلام، فإن ذلك يمكنه من الاستمرار في الكلام بطلاقة

علاج التهتهة ممكن

● **الأطفال الذين يعانون من التهتهة والتلعثم وعدم القدرة على الكلام هل يحتاجون علاجا أو سينتهي الأمر مع الوقت وتقدم السن؟**

○ الثابت علميا أنه يلاحظ في السنة الثالثة تقريبا أن بعض الأطفال يعانون التلعثم والتهتهة، ويحدث هذا للطفل الذي يكون عنده شراهة غير طبيعية للتخاطب، فهو يحاول محاكاة الكبار في وقت تكون قدراته لازالت محدودة، مما ينشأ عنده التلعثم الطبيعي الذي يظن الآباء أنه مرض ويحاولون إصلاحه عن طريق لفت نظر الطفل إليه، مما يؤدي إلى تحويل التلعثم الطبيعي إلى مرض يتطور إلى أن يمتنع الطفل عن الكلام في الفصل ومع الأشخاص وفي الحياة بوجه عام، ومن المؤسف أن الطالب يحصل على درجات أقل مما يستحقها في الامتحانات الشفوية لاعتقاد الممتحن أن الطالب لا يعرف الإجابة، في حين أن الطالب يعرف الإجابة، ولكنه غير قادر على التعبير خوفا من ظهور التلعثم أمام الممتحن

● **وهل من علاج لهذه المشكلة التي يعاني منها بعض الأطفال؟**

○ مريض عيوب التخاطب يحتاج إلى التدخل الجراحي في حالة وجود بحة صوتية ناتجة عن حبيبات في الحنجرة على أن تكون بحة الصوت شديدة، وحجم الحبيبات كبير بحيث إنه لا يستجيب للإرشادات التي يعطيها الطبيب للطفل والأسرة، كما يحتاج للتدخل الجراحي أيضا إذا كانت بحة الصوت ناتجة عن غشاء الحنجرة الخلقي (الولادي) أو في جراحات سقف الحلق إذا كانت به شقوق أو قصور يؤدي إلى خنق في الكلام، وأيضا في حالة وجود ارتشاحات في الأذن الوسطى ويخشى تحولها إلى الياف ولم تستجب للأدوية

أما عن استخدام الأدوية في علاج أمراض التخاطب فهو نادر، إلا في حالة وجود بعض الالتهابات في الحنجرة وارتشاحات في الأذن الوسطى تصاحب ضعف حركة سقف الحلق، كما نحتاج للأدوية المضادة للصرع إذا كانت هناك نوبات صرعية تصاحب تأخر نمو اللغة ■

الليل.. كيف يكون لباساً ؟

لا يعرف نعمة النوم إلا المحرومون منها، فقد قال تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً﴾، أي أن الليل للراحة والسكن حتى يسترد الإنسان قوته، ويستطيع القيام بمسؤولياته العملية والمعيشية أثناء النهار

ولأن النوم - كما يقولون - سلطان، فإن لمملكة هذا السلطان قوانين تحقق منه أقصى فائدة

أول هذه القوانين هي النوم مبكراً والاستيقاظ مبكراً، ويفضل أن يكون ذلك في أوقات منتظمة، وأفضل مكان للنوم حجرة جيدة التهوية تدخلها الشمس نهاراً، ومن الأفضل النوم بعد طعام العَشاء بساعتين، لتجنب عسر الهضم والاضطرابات المعوية

ولكي نتجنب الأحلام المزعجة والكوابيس، يفضل أخذ حمام دافئ أو المشي قليلاً قبل النوم، فهذا يساعد على النوم الهادئ الناعم، ويفضل عدم النوم المفاجئ، فمثلاً يجب الجلوس على السرير لدقائق، ثم مد الساق وسند الظهر لبعض الوقت، ثم فرد الجسم بالكامل على السرير، وهذا يفضل أيضاً في الاستيقاظ فيجب الابتعاد كلياً عن مغادرة السرير بصورة مفاجئة

لماذا..الأرق؟

والأرق حالة تصيب الكثير منا ولا نعرف السبب، وتذكر الدراسات النفسية أن أكثر ما يسبب الأرق هو توتر الأعصاب وانشغال الذهن بالتفكير في المتاعب، وقد يكون سبب الأرق هو وجود متاعب جسمانية أو آلام في أجهزة الجسم المختلفة، وهناك عدة نصائح للتخلص من الأرق وهي

- عدم الذهاب إلى السرير إلا إذا شعرنا بحاجتنا للنوم
- تجنب استخدام الوسائد الصلبة
- تجنب التفكير في الأرق، لأنه أكثر مسببات الأرق

وهناك حقيقة علمية هي أن رتابة الأصوات وتكرارها يساعد على النوم، كدقات الساعة أو صوت مرور عجلات القطار على القضبان، فلابأس من أن نقرب إلى مسامعنا قبل النوم منبهاً أو ساعة

- الاستلقاء على الظهر وثني إحدى الركبتين، وفرد الأخرى، والإبقاء على هذا الوضع لبضع ثوان، ثم إبدال الساق يساعد على جلب النوم
- القراءة لمدة بسيطة قبل النوم كفيلة بأن تجعل الأعصاب تسترخي، ولكن يجب أن يكون الكتاب المقروء غير مزعج أو مثير للأعصاب
- من الأفضل عدم النوم بعد الظهر في الشتاء، أما في الصيف فيفضل عدم النوم بعد الغداء مباشرة، وعند النوم يجب أن تفتح النافذة أو الشرفة بشرط ألا يكون هناك تيارات هوائية، ويستحسن النوم في الظلام

وأفضل وضع للنوم هو على الجانب الأيمن، كما أوصانا الرسول ﷺ، ونضع الساق العليا أمام السفلى، والرأس في استقامة العمود الفقري

ساعات النوم

أما بالنسبة لعدد ساعات النوم اللازمة، فالأطفال حتى سن الثامنة يلزمهم ما لا يتجاوز ١٢ ساعة تقريباً، أما الأطفال حتى سن الثانية عشرة، فيجب أن يناموا ١٠ ساعات، أما من ١٢ إلى ١٨ سنة فيكون متوسط عدد ساعات النوم المناسب هو ٨ - ٩ ساعات يومياً

وتقول إحدى الدراسات الأمريكية: إن معظم الناس يعتقدون أن المرء لا يحتاج إلى أكثر من ٧ - ٨ ساعات من النوم ليلاً، وهذا ليس قاعدة مطلقة، بل المهم أن يميز المرء بين النوم الصحي والنوم المضر

وتشير الدراسة إلى أن مزاولة التمارين الرياضية الصباحية لا ترتبط بالنوم لا من قريب ولا من بعيد، ولا يفيد في النوم سوى المزاولة المنتظمة لتلك التمارين

وتؤكد الدراسة خطر الحبوب المنومة على الصحة، وتنفي قدرتها على الشفاء من الأرق في كل الحالات وفي كل الأوقات، ولا يمكن أن تكون الحبوب بديلاً عن النوم الطبيعي، بالإضافة إلى أن تعاطي هذه الحبوب لفترات طويلة قد يُحدث تأثيراً عكسياً، على أساس أن هناك العديد من أنواع الحبوب المنومة تفقد فعاليتها بعد أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من استعمالها المنتظم

الشخير خطر صحي

وكشفت الدراسة عن جانب جدير بالاهتمام ألا وهو الشخير أثناء النوم، فالشخير ليس أمراً عادياً وعواقبه كبيرة، باعتبار أنه دليل على صعوبة التنفس أثناء النوم، ومن الضروري أن يعالج الشخص نفسه تلافياً لآثار الشخير الجانبية، مثل الصداع والتهاب الجيوب الأنفية، وعدم الإحساس بالراحة مهما بلغت ساعات النوم

وأخيراً: توصي الدراسة بضرورة أخذ الكفاية في النوم وعدم السهر، والتعود على النوم مبكراً قبل الحادية عشرة ليلاً على الأكثر ■

هناء محمد - إيمان محمود

تقلل فرص الإصابة بسرطان الصدر وضعف العظام

الرضاعة الطبيعية.. كنز الصحة الرباني

القاهرة: نور الهدى سعد

تنطلق الصرخة الأولى للطفل.. فتبدأ معها مسؤولية الأم الصحية عن صغيرها، وأولى درجات هذه المسؤولية هي الرضاعة الطبيعية.. كنز الغذاء والصحة الذي يدخره الله لكل طفل في صدر أمه الدافئ.

وكثيرات من معاصرات حركات تحرير المرأة يسفهن الرضاعة الطبيعية، ويعتبرنها تقليلاً من شأن المرأة وتحقيراً لدورها ويجهلن أو يتجاهلن مغانم هذه الرضاعة الصحية والنفسية، والأهم من ذلك يخسرن الثواب الإلهي على هذا الواجب الذي لم يغفل القرآن الكريم الحديث عنه وبيان أحكامه.

وتزيد نسبة وفيات النساء بسبب سرطان الصدر أكثر من ستة أضعاف عن النساء اللاتي يحجمن عن الرضاعة الطبيعية عنها عند أولئك اللاتي يرضعن أطفالهن ولو لمدة ٣ شهور.

كما أن الإرضاع الطبيعي يعيد للأم وزنها قبل الولادة، ويخلصها من الكيلوات الزائدة، حيث يزيد وزن الحامل ليصبح مصدراً للطاقة وإدرار اللبن عند الرضاعة، ويقل الوزن تدريجيا كلما طالت فترة الإرضاع.

أما الرحم فيعود إلى حجمه الطبيعي، وتقوى عضلاته مرة أخرى بسبب تدفق الهرمونات أثناء الرضاعة.

كذلك ترفع الرضاعة نسبة الكالسيوم في جسم الأم، فتقيها من كسور العظام.

وإذا كان الفم هو وسيلة الرضاعة لدى الطفل، فإن هذا الجزء يستفيد من الرضاعة الطبيعية أقصى استفادة.. وذلك ما يؤكده الدكتور محمد يحيى رفاعي - أستاذ تقويم الأسنان بطب قصر العيني - قائلاً: تبدأ العناية بأسنان الطفل منذ ولادته عبر أكمل نظام غذائي وهو لبن الأم، الذي يحتوي على المواد الأولية اللازمة لتكوين الأسنان والعظام، وعلى الأجسام المناعية الواقية من الأمراض، هذا علاوة على العائد النفسي للرضاعة كعلاقة دافئة وثيقة بين الأم وطفلها.

والمتعارف عليه طبياً أن نمو العظم مرتبط باستخدام العضلات المتصلة بهذه العظام، ولهذا تظهر أهمية الرضاعة الطبيعية كوسيلة لتحريك الفك وعضلاته المضاعفة من خلال سحب اللبن من الثدي، مما ينشط عظام الوجه والفكين ويدرع ضغط عضلات اللسان على الثدي إلى الفك العلوي، وقد يحقق نمواً عرضياً متوازناً لعضلات الفك.

ولهذا يعد فطام الطفل بعد عامين حكمة إلهية إذ تكون جذور أسنانه اللبنية قد اكتملت، ومن ثم يستطيع مضغ الطعام، وتنمو هذه الأسنان نمواً سليماً دون اعوجاج أو ازدحام.

ويكفي لبن الأم أهمية أنه غذاء معقم دوماً، وتحت طلب الطفل وقتما شاء، وغير معرض للتلوث بسبب سوء التجهيز.

ولكن هذه الفوائد وغيرها تحتاج إلى استخدام أساليب الرضاعة الطبيعية السليمة، من جهة وضع الطفل الصحيح أثناء الرضاعة، وضمان وسائل زيادة إدرار اللبن وغيرها من احتياجات الإرضاع الناجح وأهمها:

وسائل الإرضاع الناجح

- جلوس الأم في وضع مريح، وعلى فخذها الطفل في وضع مائل، ورأسه إلى أعلى مع إحاطته بذراعها، وإمساك الثدي بالأخرى ورفعه عن وجه الطفل حتى لا يعوق تنفسه.

> عيوب الفك ثمرة الإرضاع الصناعي، والنمو السليم للأسنان من فوائد الرضاعة الطبيعية

- وضع الحلمة بالمنطقة اللينة المحيطة بها في فم الطفل، حيث تحوي هذه المنطقة الغدد اللبنية.
- مساعدة الطفل على التجشؤ وطرد الهواء الزائد بعد الرضاعة، حتى لا يسبب له هذا الهواء المغص والانتفاخ، وذلك بالضرب الخفيف على ظهر الطفل مرة وسط الرضاع، وثانية بعده مباشرة، وثالثة بعد ربع ساعة منه.

عدم الإرضاع ليس حلاً

- الاهتمام بالغذاء المتوازن لزيادة كمية اللبن، ومن الأغذية المدرة للبن: الحلبة - الحلاوة الطحينية - السمك - البطاطا، وينصح بشرب كوب من الماء أو أي سائل آخر قبل الرضاعة بنصف ساعة.
- الراحة وتجنب التوتر العصبي عاملان مهمان في إدرار اللبن.
- عدم إرضاع الطفل لا يحل مشكلة تشقق الحلمة والتهابها، والعلاج بتدليك الثدي بحمام ماء دافئ، ودهنه بمرهم مناسب أو ببعض قطرات من لبن الأم.
- إعداد حلمة الثدي للرضاعة قبل الولادة بجذبها للخارج في الشهرين الأخيرين من الحمل من ١٥ - ٢٠ مرة، خمس مرات يومياً.
- إطالة مدة الرضاعة تدريجياً، وعدم سحب الحلمة من فم الطفل بشدة حتى لا تتشقق وتلتهب، ويمكن سحبها برفق عن طريق وضع الإصبع الصغير في فم الطفل برفق ليحل محل الحلمة فيفتح الطفل فمه بسهولة.
- غسل الحلمة بالماء، وتجفيفها جيداً بعد كل رضعة.

عدم التعجل في إشباع الطفل، فآخر قطرات اللبن هي أكثرها غنى بالعناصر الغذائية، وتسمى لبن «أنثى الغزال».■

عندما تلتهب اللوزتان.. تبكي الكليتان دماً

الرياض: المجتمع

تظهر الألفة واللحمة بين أعضاء جسم الإنسان في أكثر من موضوع، لدرجة أن إصابة أحد أعضاء البدن بعلة ما، تجعل أعضاء أخرى تبكي عليه بحرقة.. وقد تبكي دماً.

فعلى سبيل المثال، فبعد نحو أسبوعين في التهاب البلعوم واللوزتين لدى الطفل وبعد أن يشفى تماماً ويظن الأهل أن الأمور تسير على

المشيمة.. والجنين

خادم مطيع.. و إمبراطور عنيد

بقلم: د. عبدالدايم الشحود (*)

الجنين هو المخلوق الذي يتربع على عرش الراحة والسعادة تسعة أشهر من عمره يقضيها دون كلل أو ملل، قبل أن يخرج إلى النور ليواجه الحياة بكل تعبها وشقائها. وخلال التسعة شهور كان كل ما يحتاجه موفراً له من غير أن يبذل أدنى جهد، فهناك من يتنفس عنه، وهناك من يساعده في التخلص من مضراته وهناك من يقدم له غذاءه على طبق من ذهب، من هو ذلك الخادم المطيع الذي يتحمل كل تلك العناء.. ومن هو الإمبراطور؟

منذ الساعات الأولى لحياة الجنين عندما يتكون من بضعة خلايا يكون غشاء باطن الرحم جاهزاً لاستقباله من خلال الحالة المتضخمة والدموية قبل الحمل مباشرة، ونظراً لضعف هذه الخلايا فإنها تنغرز في الدسمة خلايا الرحم بإحاطة الأم بوليها لتحميه من كل العوامل التي يمكن أن تؤذي هذه الخلايا، وتساعدها على تناول الغذاء مباشرة من الرحم دون أي وسيط.

إن جهاز المشيمة مكلف ومنذ الدقائق الأولى لتشكل الجنين بنقل كل المواد الغذائية الضرورية له حيث يستهلك وجباته على مدار الساعة بل الدقيقة دون أن يهتم بتغذية الأم وصحتها ومن خلال هذه الظروف يبدو ذلك المخلوق أنانياً إذ يحصل على متطلباته من الغذاء حتى لو نقصت عند الأم، ومثال على ذلك مادة الكالسيوم التي يسبب نقصها عند الحامل تخلخل الأسنان ونقص كالسيوم العظام دون أن يؤثر ذلك على الجنين المتربع على عرشه داخل الرحم.

وبعد شهرين من الحمل تبدأ المشيمة بإفراز هرمونات تثبت الرحم وتقيد حركته بحيث يبقى محتفظاً بهدوئه وبرودة أعصابه مهيئاً كل الظروف المناسبة لراحة الجنين واستقراره ضمن ذلك الحضن الدافئ والفراش الوثير حتى يكمل حياته على أكمل وجه.

ومن الهرمونات الأخرى التي تصنعها المشيمة ما يدعى بالأروماتاز ووظيفة هذا الهرمون تحويل الهرمونات الذكرية التي تفرزها غدة كظر الجنين «وهي غدة صغيرة فوق كليته» إلى هرمونات أنثوية، ولذلك عند حدوث أي خلل في هذا الهرمون فإنه يترك بصمات مشوهة على الجنين الأنثى طيلة حياتها وبالتحديد تشوه الأعضاء التناسلية. ولا يقتصر دور المشيمة على تنفيذ طلبات الجنين اللامتناهية بل تلعب دور الخادم المطيع في أن تخلصه من فضلاته من غير كلل أو ملل وذلك بنقل الفضلات من الجنين عبر المشيمة ومنه إلى دم الأم الحامل ليحملها عبئاً إضافياً فوق تعبها.

وتتبع قمة الرفاهية عند الجنين أن هناك من يتنفس بدلاً عنه، حيث تقوم المشيمة بنقل الدم المحمل بالأكسجين إلى الجنين وتخلصه من الغازات السامة مثل غاز ثاني أكسيد الكربون فتلعب المشيمة دور الرئة بكل وظائفها.

ومن ناحية أخرى، فإن المشيمة تجنّد كل طاقتها للدفاع عن الجنين وتشكل حاجزاً منيعاً أمام كل هجوم من قبل الجراثيم «مثلاً»، التي يمكن أن تشكل خطراً على الجنين فيما لو دخلت إلى ذلك الحصن المنيع فتشوه ذلك الجنين أو تصيبه بعاهات دائمة تذكرنا دوماً بساعة الغفلة لدى بعض هؤلاء الجنود المدافعين أو شراسة ذلك العدو الذي استطاع في لحظة ضعف التغلب على عناصر الحماية وشل حركتها.

ويبلغ الحمول مبلغه عندما يصاب الجنين داخل الرحم ببعض الأمراض ولا سيما أمراض القلب، وبالتحديد الهبوط القلبي وهنا تحمل الأم عبئاً إضافياً فوق طاقتها، إذ يمكن عن طريق تناول الأم للدواء المنشط للقلب أن توصله إليه عن طريق المشيمة وبالتالي يمكن علاج أمراض القلب عند الجنين قبل أن يرى نور الحياة.

وبعد تسعة أشهر من الحفاوة والترحيب يضيق الرحم ذرعاً فيعبر عن ملله ببعض التقلصات الخفيفة أو التشنجات التي تذكر ذلك المخلوق أن عليه أن يحزم أمتعته ويستعد للبحث عن سكن آخر، وتكون هذه الحركات عبارة عن إنذار أولي لطيف مودعاً بذلك الضيف ليهيئ نفسه من جديد لاستقبال ضيف آخر وهكذا تسير القافلة على نفس الطريق لتقف في المحطات ذاتها وتواجه مصاعب مشابهة ■

(*) أخصائي أول أمراض أطفال بمستشفى الحمادي بالرياض

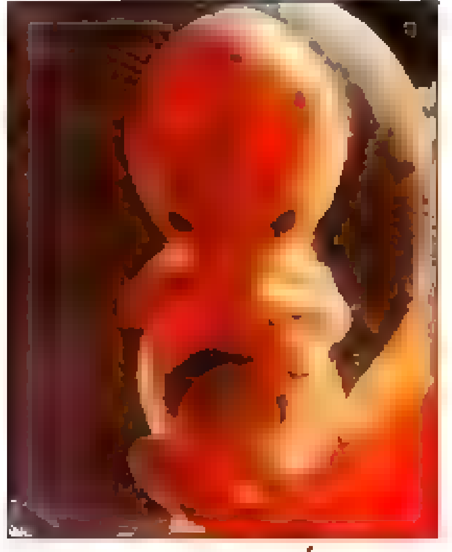

خير ما يرام، فجأة، ترتفع درجة حرارته وتصبح شهيته للطعام ضعيفة مع إحساس عام بالتعب وصداع مستمر، وتزداد حيرة الوالدين عندما يلاحظون أن ابنهم يبول دماً!!

هذه الحالة هي صورة سريرية لما يدعى بالتهاب الكلية، وهو أحد أشكال الالتهاب التحسسي الذي يصيب الكلية بعد حوالي أسبوعين من التهاب موضعي في الطرق التنفسية العلوية كالبلعوم أو اللوزتين وفيه تتخذ أنواع من الجراثيم تدعى بالعقديات أو السبحيات تلك الأمكنة مقراً لها تتمركز فيه وتدير من خلاله كل أعمالها الجرثومية، وتصدر أوامرها لكثير من السموم التي تفرزها لتنطلق عبر الدوران الدموي باتجاه الكلية وهناك تلعب دورها في تخريب أنسجة هذا العضو النبيل وتغيير من بنية وشكل خلاياه لدرجة أن خلايا الدفاع في الجسم تصبح سكارى وعاجزة ولا تستطيع أن تميز بين السموم والخلية المصابة فتدمر هذه الخلايا بما فيها السموم الجرثومية وتكون العاقبة الوخيمة تدمير خلايا الكلية وتدهور وظيفة هذا العضو وظهور أهم عرض في هذا المرض وهو البول الدموي إضافة إلى الأعراض الأخرى كالصداع وتورم الجفنين والقدمين والأطفال، وينجم الصداع في هذا المرض عن ارتفاع ضغط الدم بسبب حبس السوائل في البدن التي يمكن أن تؤدي إلى ازدياد العمل على القلب وحدوث استرخاء أو هبوط القلب وعندما تتراكم السوائل في الرئتين تحدث وذمة الرئة الحادة والتي تتطلب دخول المستشفى وبالتحديد العناية المركزة لإنقاذ المريض.

ولا يقتصر حدوث مرض الكلية بعد التهاب الحلق واللوزات فحسب، بل إن بعض التهابات الجلد كالدمامل مثلاً أو الحروق الملتهبة يمكن أن تسبق حدوث التهاب الكلية بحوالي أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع وتتبع الطريق نفسه المذكور سابقاً في التهابات الطرق التنفسية العلوية.

وللوقاية من هذا المرض يجب عدم التهاون نهائياً بالتهاب الحلق واللوزات أو حتى التهابات الجلد البسيطة عند الأطفال، وحيث إن هذه الالتهابات تكثر عند الأطفال بعمر ١ ـ ٨ سنوات، خاصة فلابد من علاجها بشكل جيد، واتباع توصيات الطبيب بشكل كامل حتى نضمن تماماً استئصال هذه الجراثيم قبل أن تستيقظ من غفوتها لترسل سمومها الفتاكة وتؤدي إلى التهاب الكلية وتدهور حالة المريض ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

رياحُ النّذارة

١ - لحنُ الموج :
داخل هذا البلد القاسي
من صلوع الموج الراسي
ينبع وصل من أحزان

٢ - ذاكرة النسيان
داخلَ هذا الوطنِ الناسي
تحت كهوف الجس الراسي
يجثمُ غولٌ من بركانْ
يصفق ذاكرة النسيان

٣ - حـوار :
قال لي الهدهدُ كفّي شائلةٌ
لانتشال البلدْ من سموم النكـدْ
ربما مرسلة مدركيي يا جيادْ
يستوي السؤددْ
هل هي الكفّة العادلة؟! ■

سعيد ساجد الكرواني - المغرب
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مـن هـو ؟

داعية إسلامي أسس أكبر جماعة إسلامية مشهورة انتشرت في جميع أنحاء العالم، كان له دور في جهاد المسلمين في فلسطين ضد اليهود، وتم اغتياله بتوصية من الإنجليز عام ١٩٤٩م

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٢ + ٧ حد وحاجز. ١ + ٢ + ٤ + ٦ اسم من أسماء السيف
٨ + ٩ للتعريف. ٥ + ٢ + ٨ + ١١ الاسم الأول لشاعر الرسول ﷺ
٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ + ٣ بلد عربي ■

سهام جمال عمران - الرياض - السعودية

التنظيم في حياة الداعية المسلم

التنظيم سبب رئيس في النجاح، ومسار صحيح للفلاح

والتنظيم نوعان: خارجي وداخلي

فالتنظيم الخارجي كتنظيم الدار والغرفة، وتنظيم الهيئة والملبس، وتنظيم الفكرة والكتابة وتنظيم الوقت والموعد، وتنظيم العمل والحاجة، وكلها صور تنم عن شخصية المسلم في حياته اليومية

فالإسلام يريد من المسلمين أن يكونوا شامة في الناس متميزين في زيهم وهيئاتهم وتصرفاتهم وأعمالهم، حتى يكونوا كأنهم قدوة حسنة، تجعلهم جديرين بحمل رسالتهم العظمى للناس، ففي الحديث الحسن عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه، وكانوا في سفر قادمين على إخوانهم «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس» (رواه أبو داود)

وكان عليه الصلاة والسلام يُعلّم الأمة كيف تنظم أمورها، فتجده في استعداد لغزوة ما، فيستشير أصحابه ويحثهم على الصبر والجهاد، ويعدهم بنصر الله إن هم نصروه، «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وفي المعركة ينظم الجيش صفوفاً، ويجعل ميمنة وميسرة، وصفاً للرماة، وآخر للخيّالة

وقبل ذلك ينظم ويرتب الأمر في المدينة، فيجعل ابن أم مكتوم إماماً للمسلمين في صلاتهم، ويضع فرقة من الفقهاء تعلّم الناس شؤون دينهم، مع أنه ﷺ في حال جهاد، لكن التنظيم العميق جعله يفكر في أمور كثيرة من يتحملها ويحمل همها؟!

ولنتأمل صورة من صور الرجال الأفذاذ في هذا العصر، من الذين أحسنوا تنظيم أوقاتهم وأعمالهم، فبارك الله في علمهم وعملهم هذا هو أبو الأعلى المودودي، داعية مجاهد، عمل بنفسه في الدعوة إلى الله، فقد تولى إدارة مجلة «ترجمان القرآن»، وكان يكتب الافتتاحيات والمقالات والمساجلات، والردود على الأسئلة الواردة، وهو الذي كان يذهب إلى المطابع لطبعها، يراجع البروفات، ويربط الطرود، ويلصق الطوابع، وهو الذي كان يحملها إلى البريد، وكان يسجل العناوين ويراسل المشتركين، وكان الإمام يعاني في تلك الأيام من ضيق ذات اليد، حتى أنه كانت تأتي عليه أيام لا يأكل شيئاً، كيف استطاع أن ينظم وقته بين هذا كله؟! وما ذاك والله أعلم إلا بالإخلاص وكثرة التحري للحلال. ■

عبدالعزيز بن محمد التهامي
كلية الشريعة - مكة المكرمة - السعودية

إجابات العـدد الماضي

من هو : صهيب بن سنان الرومي
المثلثات : ١٢ مثلث

الكلمات المتقاطعة

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
							■								١
■								■	■						٢
			■							■					٣
					■				■						٤
	■				■	■							■		٥
		■			■						■			■	٦
				■				■		■					٧
■	■											■	■	■	٨
		■		■					■	■			■		٩
			■			■								■	١٠
		■									■				١١
					■			■							١٢
■											■				١٣
		■	■							■					١٤
												■			١٥

١ ـ من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر (راحل) ـ من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في سورية (راحل)
٢ ـ من سور القرآن الكريم (معكوسة) ـ مفكر إسلامي معاصر من لبنان (معكوسة).
٣ ـ أجدب (معكوسة) ـ الفريضة السادسة بعد
٤ ـ عراء (معكوسة) شعوب ـ لنقل الحقيقة (معكوسة)
٥ ـ الذكي (معكوسة) ـ نبي كريم (معكوسة)
٦ ـ سئم ـ سبط رسول الله ﷺ (معكوسة) افترض (معكوسة) ـ متشابهان.
٧ ـ شاعر الإسلام الأول ـ فقرة (معكوسة) ـ مُعلّم
٨ ـ من قادة الحركة الإسلامية المعاصرة في مصر
٩ ـ ضمير منفصل ـ يضيئ ـ نصف (ريب)
١٠ ـ من شهداء الانتفاضة المباركة (معكوسة) ـ ضمير منفصل ـ ضياء
١١ ـ الفاروق ـ مفكر إسلامي معاصر من مصر. ثلثي رمث
١٢ ـ مسجد مبارك ـ إحسان ـ متجد (معكوسة)
١٣ ـ حرف من «يافا» ـ مدينة إسلامية مقدسة (معكوسة)
١٤ ـ نبي كريم الراية (مبعثرة) ـ حاصته
١٥ ـ ضمير منفصل ـ فاتح العراق

عموديا :

١ ـ مؤسس الحركة الإسلامية المعاصرة ـ من زوجات رسول الله
٢ ـ لنقل (معكوسة) ـ جنون ـ ملامحي (معكوسة)
٣ ـ بلد أوروبي منكوب (معكوسة) ـ يغادره (معكوسة)
٤ ـ ينسب إلى الضلال ـ اعتقد جازماً (معكوسة) ـ شتم (معكوسة)
٥ ـ للعداء ـ يكنى به للزعيم الصادقين ـ زاوية
٦ ـ توجّسه الشيد (مبعثرة)
٧ ـ حرامٌ و ــ (معكوسة) ـ من أقسام الجيوش ـ شك
٨ ـ سياسي إسلامي معاصر
٩ ـ وسادة (معكوسة) ـ أومسند ـ أطوّر ـ العلة (معكوسة)
١٠ ـ غزالة (معكوسة) ـ زف إليها البُشرى ـ نؤامة الدار
١١ ـ قائد الفكر الإسلامي المعاصر (راحل) ـ يشفقون (معكوسة)
١٢ ـ ود (معكوسة) قوم ذكروا بالقرآن الكريم (معكوسة) ـ أطلىّ (معكوسة)
١٣ ـ أصل إلى جواب (معكوسة) ـ نصف (تكون)
١٤ ـ قُيد (معكوسة) ـ جوهر ـ من خلفاء بني العباس (معكوسة)
١٥ ـ مدينة إسلامية مقدسة ـ مدينة إسلامية مقدسة (معكوسة) ـ اصمت (معكوسة) ■

إعداد: أسامة بدر

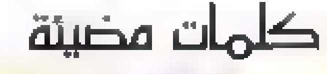

● قال الفضيل بن عياض: إذا أردت أن تصادق صديقاً فأغضبه فإن رأيته كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم مخاطرة لأنك إذا أغضبت أحداً صار عدواً في الحال. (صيد الخاطر)

● قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عليكم بالإخوان فإنهم عُدة في الدنيا والآخرة، ألا تسمعون قول أهل النار «فما لنا من شافعين ولا صديق حميم».

● قال أبو ذر: الصاحب مُملي الخير خيرٌ من الساكت، والساكت خيرٌ من مُملي الشر.

● قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا، لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة.

● قال عمر بن الخطاب: مَنْ كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به.

● قال ابن مسعود: إياكم وفضول الكلام، حسب امرئ ما بلغ حاجته.

● قال ابن عباس: يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم. (جامع العلوم والحكم)

● قال الفضيل: أعرف من يعد كلامه من الجمعة إلى الجمعة. (صيد الخاطر)

● قال ابن مسعود: والله الذي لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى سجن من لسان ■ (صفة الصفوة)

نايف عبد الله المالكي ـ الطائف ـ السعودية

نقوش على جدار الدعوة

استمرارية الدعوة في الخارج والداخل (٢)

التفاعل

التفاعل هو الإيجابية، هو الحركة الناشطة مؤيدة كانت أم معارضة في سبيل الحق ومن أجله، هو التخلي عن السلبية تجاه المؤثرات في الحركة الإسلامية وفي كل حركة، وهو التخلي عن السبات العميق في دنيا الأحلام المنتشية، أو الأوهام المتلشية

إنه الحيوية التي تجعل الأفكار متجددة وثابة، والمشاعر دفاقة عريرة، والحركة قوية مؤثرة

إنه اليقظة التي تجعل صاحبها نامياً، والمجتمع متعافياً موّاراً بالحياة، تتدافع فيه أو تتلاحق أمواجها، لتدفن السلبية في حواشيها وترسبها في قاع اليمّ فلا تطفو على السطح ولا تعيق السفن السائرة، أو الأشرعة العابرة

التفاعل تجاوب مع صيحات الآخرين يشعرهم أنهم يعيشون بين الأحياء لا بين المقابر، ويعملون من أجل النماء لا من أجل الفناء، ويبنون للمستقبل وكلهم ثقة أن بناءهم له أسسه المركوزة في الوجدان قبل أن تركز في الطين والرمال

هذا التجاوب ما لم يحدث يكون المنادي ذا صيحة في وادٍ، تضيع من فمه بعد حين الأصوات، دون أن يجد لها صدى في أرض الواقع، فيتوقف عن دعوته، وربما انحرف عن وجهته لأنه لم يجد سامعين واعين متجاوبين معه مؤيدين له في فكرته، أو معارضين له في طرحه وتنظيراته

ولهذا التفاعل دوافع عديدة منها

معايشة الواقع الذي يعيشه الناس ومحاولة التأثير فيه بالدعوة والفكرة، والسلوك، والحركة، لأن هذا الواقع هو ما يراه الناس أمامهم، ويتصرفون في ضوء ما يشيع فيه من أعمال أو أفكار أو تصورات

ومن الخطأ وسوء الرأي أن نترك هذا الواقع لنحلق في الأحلام الآتية أو نتعلق بالأمجاد الماضية، والواجب أن نرسم الطريق إلى المستقبل مستفيدين من أمجاد الماضي لتحقيق آمالنا في الواقع مع الهيمنة على هذا الواقع المعاش وتوجيهه الوجهة الصائبة التي تجعل الناس يتفاعلون معه ويتجاوبون

ومنها - كذلك - محاولة اكتساب الآخرين بإعطائهم حقهم من التقدير وعدم بخسهم أشياءهم أو أفكارهم أو فهمهم للحياة والأحياء، حتى وإن أخطؤوا فإن واجبنا تصحيح الأخطاء دون تعنيف، وإلا فإنهم سيظلون في أماكنهم قابعين، ويصمتهم تجاه من حولهم لائذين غير ناطقين، خوفاً من خطأ قد يقع، وتقريع قد ينجم عنه، ولماذا ينالون التقريع وهم يعملون؟ وغيرهم لا يعمل فلا يصاب بتقريع أو توبيخ، ولا يحكم عليه بخطأ أو صواب

إن احترام آراء الآخرين، وإن خالفت رأينا، والأخذ بها إن كانت صواباً يتحقق من ورائها خير، وتخلي الكبار عن آرائهم أمام الشباب ليمارسوا دورهم، هو أهم العوامل المؤدية إلى تواصل الأجيال والتفاعل التام، ومحاولة بذل المزيد من الجهد لترقية العمل الدعوي

ومنها الثقة بالآخرين، التي تجعل من أصحابها متحملين للمسؤولية، شاعرين بواجبهم نحو الحركة، هذا الواجب الذي يؤدي إلى نوع من القلق المقبول، والخوف على الحركة من كل ما يعترض طريقها، ويثبت أنهم قادرون على حمل المنهج الصحيح، وأنهم قادرون على مواجهة التحديات والعقبات، التي تقف في طريق الدعوة بأقل قدر ممكن من الخسائر ليتجنبوا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وهم في ذلك مستظلون بظل القرآن والسنة، باذلون ما يستطيعون في طريق الدعوة القائم على التضحية والعطاء، «وهل يضحي في سبيل المبدأ، ويتمسك بالسير في الطريق من لا ثقة فيه»

والعاملون للإسلام في بلاد الغرب ما لم يجدوا تفاعلاً من إخوانهم في بلاد الإسلام، وتعاوناً مثمراً وتوجيهاً غير مرفوض، سوف ينقصهم الكثير الذي يوفر عليهم الجهد والحركة، ويختصر لهم مسافات من الطريق، إنهم يعملون، وعملهم الدعوي ينبغي أن يلقى تفاعلاً من الآخرين، يوجه حين يقتضي الأمر توجيهاً، ويرشد حين يقتضي إرشاداً، ويتوقف عن هذا وذاك حين يقتضي الأمر حزماً سريعاً في بعض الأمور التي تحتاج إلى بت سريع في ضوء مستجدات لا يشعر بها العاملون في بلاد الإسلام

وبالأحرى فالتفاعل ينبغي أن يظل في إطاره المقبول مع اعتبار أن رأي العاملين للإسلام في بلاد الغرب - في إطار عملهم - هو المتقدم على رأي غيرهم بحكم خبرتهم ومعرفتهم بالمستجدات التي تلاحق حياتهم هناك فأهل مكة أدرى بشعابها، ويكفي أن نقدم - مخلصين - النصيحة فإن قُبلت فذلك فضل الله، وإن لم تُقبل فهناك أمور ضرورية حتمت عدم قبولها والأخذ بها، وهذا لا يمنع من التواصل والتفاعل والإحساس بقيمة عطاء الآخرين واحتياجهم جميعاً للدعاء، والوفاء، والتقدير للعاملين في أي أرض وأي بلد، وإن اختلفنا أحياناً في الرأي معهم، فإن هذا لا يفسد للود قضية.■

السفير الهارب يثير أزمة جديدة بين مصر وأمريكا

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

زواج المسيار.. العرفي.. الترانزيت

لماذا الخروج على المألوف

المجتمع بين الحطام والأشلاء في مذابح الجزائر

حملة على المساجد في اليمن

عملية التسوية: فشل دينيس روس.. فهل تنجح أولبرايت؟

بمناسبة العطلة الصيفية
يعلن
معهد الإصلاح الصحي
عن فتح باب التسجيل في:
دورات الكاراتيه والسباحة
• ديوانيه مع كافتيريا واستراحه المشتركين
• تماريـن سويدية والايروبيك
• المسبـــح
• صالة الحديد بمساحة (٥٠٠م٢)
اشترك ٣ شهور تحصل على شهـر مجاني
اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني
اشترك سنة تحصل على ٣ شهـور مجاني
للكبـار
• كمـال أجسـام • تماريـن سويدية وايروبيك • البخار
• السـاونا • الجاكـوزي
للناشئة
تعليم السباحة للكبار مجاناً
اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات
تلفونـات المعهـد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩

الدجاج البلدي
شعارنا
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
أسعار منافسة
الطيب
شركة اليقين للاستيراد والتصدير

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبّهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلّتون من يدي» (رواه مسلم)

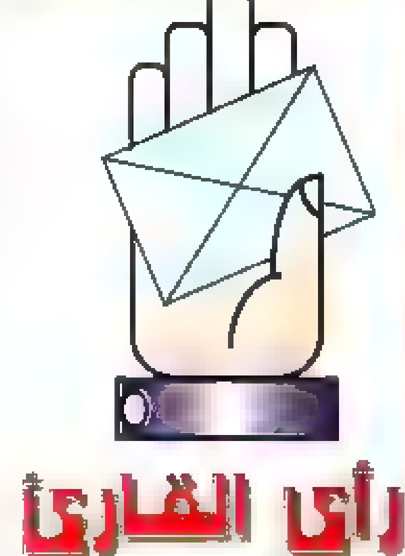

رأي القارئ

لبيك يا أرض الإسراء

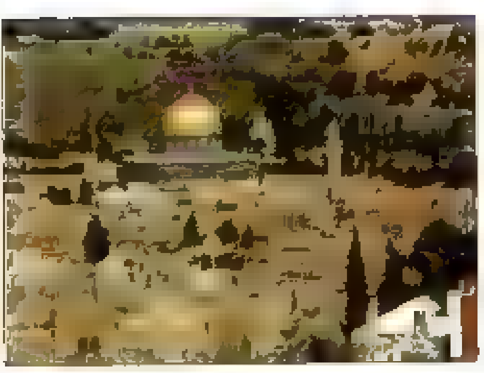

■ مدينة القدس

تتسارع الأحداث وتتصاعد المواجهة وتشتد المحنة على أرض القدس المباركة، وإن بدا في ظاهرها العذاب، إلا أن في باطنها الرحمة والتمكين، «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض». وقد كثر الحديث عن حل تلك القضية، وأدلى كل بدلوه، فمن قائل بالتطبيع مع يهود، ومن مناد بالمباحثات والمفاوضات، ومن داع إلى المؤتمرات والحطامات.

نقول لمن ينادي بالتطبيع مع يهود «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»، فهذه هي طبيعة العلاقة بيننا وبين يهود، فمن أراد أن يغير هذه العلاقة فهو واهم، ونقول لمن ينادي بالمفاوضات والمباحثات مع يهود: لقد جلستم مرات ومرات مع يهود.. فماذا حققتم لفلسطين؟ لقد كانت تلك المكاسب - إن وجدت - حبرًا على ورق ما يلبث يهود أن يمحوا آثاره ويدعوا إلى مفاوضات جديدة وهكذا يضيع الوقت وتستمر المهزلة ولعل مرد ذلك عدم التكافؤ في التفاوض، فيهود يملكون قوة عسكرية وراءهم دول تساندهم أما الفريق الآخر فقد نصب نفسه شرطيًا على إخوانه الفلسطينيين فزج بهم في السجون، وسامهم سوء العذاب، ويشبث بدولة ولا دولة، وسلطة بدون سلطة!

وتذكرني المفارقة بما حدث عندما امتنع أحد ملوك الروم عن أداء الجزية للمسلمين، فما كان من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلا أن أرسل إليه بكلمات قلائل:

«من أمير المؤمنين هارون الرشيد.. إلى نقفور كلب الروم.. ابعث إليك برسالتي هذه وما ستراه دون ما تسمعه»، وأتبع تلك الكلمات بجيش جرار أوله عنده وآخره عند أمير المؤمنين، فعاد كلب الروم يؤدي الجزية صاغرًا ذليلاً.

أما آن لنا أن نعتبر من تاريخنا المشرق ونتمسك بأسباب النصر والتمكين؟

«ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبًا».■

خالد محمد المراغي - جدة - السعودية

تنوعت الأسلحة والهدف واحد

حتى تكتمل الرؤية لابد أن نعترف أنه حين كان أعداء الإسلام يواجهوننا بالأمس كانت مواجهة بأسلحة - نعم تدميرية - ولكنها نوعية وجزئية فبينما نرى سلاحهم المعتمد في بلد ما، هو المخدرات والجنس، نجد مسخ الشخصية وضياع الهوية سلاحهم النافذ في البلد الآخر، في حين أن القوة العسكرية هي قوة ردعهم في البلد الثالث وهكذا، والسبب الحقيقي من وراء عدم استخدام هذه الأسلحة مجتمعة وفي آن واحد أن الفاتورة ستكون باهظة الثمن جدًا إذ يتطلب هذا الأمر «ترسانات» من الأجهزة والمعدات التقنية والتكنولوجية، بلايين الدولارات، كتلاً وجيوشًا بشرية ضخمة، وبالطبع لم يكن في مقدور أعداء الإسلام ذلك كله.

همسة أخيرة.. إن علينا أن لا نخدع أنفسنا بانتصارات وهمية كما يفعل بعض اللاعبين العاشين في البطولات الرياضية حين يتعاطون منشطات للحصول على مكاسب رخيصة، وبطولات مزيفة، وحينما يُكتشف أمرهم تسحب منهم الجوائز ويخلع عنهم اللقب، ويشطبوا من سجلات الاتحادات الرياضية، فلنحذر أن نُشطب من سجل صناعة التاريخ الحديث بانتصارات جزئية لم نحافظ عليها.■

رضا فهمي محمد - مصر

... فليغيره بيده

شدني رأي لأحد القراء في «المجتمع» عدد ١٢٥٣ بعنوان «سلاح المقاطعة الاقتصادية»، والذي لفت انتباهي في مضمون هذه الكلمة صدقها وصدق إيمان صاحبها وغيرته وحميته لدينه وعقيدته.. خصوصًا عندما استطاع الأخ خالد - كاتب الكلمة - أن يترجم ما اختلج في مشاعره واقعيًا، بإيقاف صفقة - تعتبر في العرف التجاري كبيرة، حيث تمثل الحديث النبوي القائل.. «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، أو كما قال عليه الصلاة والسلام وبذلك أحتسب للأخ خالد الدرجة الأولى من الإيمان لأنه رأى منكرًا واستطاع تغييره بيده.

فهنيئًا لك يا خالد.. وإننا في هذا الزمان لنحتاج مثل هذه الوقفات.. وإنها لنبتة حسنة أتمنى أن أسمعها من كل مؤمن عاش هذا الوقت الذي أصبحت فيه المفاهيم مقلوبة، وأصبح الهم الأول هو المادة في أغلب النفوس، وإنها لفكرة جديرة بالتفكير والتأمل من كل مسلم كما طرح الأخ خالد في رأيه الاستغناء عن منتجاتهم ومقاطعة السياحة لديارهم، إن ذلك قد يكون من أسباب النصر وجمع الكلمة وإعادة الحق إلى مجراه وما ذلك على الله بعزيز.■

عامر محمد خير - جدة - السعودية

ردود خاصة

● الأخ: محمد بن عبدالعزيز اليوسف - السعودية - ص.ب ٣٢٠٣٣ - الرمز البريدي ١١٤٢٨ - الرياض: رغبتك في التعرف والتواصل مع الشباب المسلم في كل مكان عنوان حبك وأخوتك لهم والتي تريد تعميقها من خلال المراسلة.

● الأخت: فماري أسماء - بواسطة قديري عبد الترجمان - تاجر بسوق الوادي - ولاية الوادي 39000 - الجزائر: نشكرك على الثقة ونحيل رسالتك إلى أهل الخير من القراء الكرام الذين يرغبون بمساعدتك بإرسال كتب ثقافية وفقهية، حيث إنك تريدين توسيع دائرة معارفك، لاسيما وقد أكملت حفظ القرآن الكريم، ونحن إذ ندعو لك بالتوفيق نرجو الإخوة الكرام أن لا يتوانوا في مد يد العون لحافظة الكتاب العزيز.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة. ونفضل أن تكون الرسائل مطبوعة أو نصيف لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

أزمة الفراغ الروحي

كثيرة هي تلك الطوائف الدينية التي أصبحت تتكاثر كالفطر هنا وهناك في شتى بقاع العالم عشرون ألف طائفة دينية جديدة في العالم أغلبها في الغرب، لأن الغرب المسيحي تشهد عقائده الانقسامات كانقسام خلايا الجسم من كاثوليكي إلى بروتستانتي، فقد أدى ذلك إلى إثارة عدد من الأسئلة عن المسيحية معتقدها المختلفة واليهودية أيضا

تلك الأسئلة التي كان فيها اختلاف كثير بين ما يسمى «الأديان القديمة» وعقائده ومفاهيمها المختلفة، وربما كان الفراغ الروحي سبباً في تساؤلات فلسفة أخضعت «الأديان القديمة» إلى الاختبار فلم توفق بالفرص كما كان الشك مع العلم في القرون الوسطى، فنتج عن ذلك اللاأدرية

وحركة «شهود يهوه» هي إحدى هذه الحركات التي ابتدعت من طرف مارس إسل عام «١٨٩٦» في الولايات المتحدة الأمريكية ويعتقدون خلافا ورود أن الأرض هي جنة الخلد، وتنبأ إسل بأن ظهور المسيح يكون عام «١٩١٤» ويعتقدون أن المسيح لم يصلب بل علق على عمود خشبي، وأن عذاب الكافرين يكون في القبر فقط ولا يؤمنون بالتثليث، ولا يؤمنون بسائر الطوائف المسيحية، والجنة هي الأرض التي نحيا فيها، والمسيح ولد في شهر أكتوبر، وأن أربعة وأربعين ألفا فقط سيدخلون الجنة وهم فقط من شهود يهوه

تقول السيدة سوزان إليزابيث بتش وهي التي كانت من أتباع «شهود يهوه» إلا أن الله قد هداها إلى الطريق المستقيم وتعرفت على الإسلام، واعتنقته وهي زوجة لأخ مسلم من المغرب اسمه سعيد وأم لبنتين.

تقول هذه السيدة: طيلة السنين التي كنت فيها من جماعة شهود يهوه كانت لدي شكوك تجاههم، لأن معظم أسئلتي كانت بلا جواب، أو بجواب غير منطقي أو غير مقبول لدي، إلى أن ازدادت شكوكي بهم وعدم قناعتي بأجوبتهم»

إن ظهور مثل هذه الطوائف الدينية معناه صنع الغرب من مذاهب فلسفية وعقائدية انتهت إلى ابتداع كثير من الاعتقادات التي تتناقض فيما بينها، وفي طرحها لأسباب الوجود؟ كما يعيش الغرب فراغ روحيا واسعا إلى جانب عدد هائل من الطوائف الدينية المبتدعة حديثا؟ إن الابتعاد عن الفطرة السليمة قاد هؤلاء الناس إلى الانحراف عن الدين الحق وهو ما دعاهم إليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام

إن غياب الدين الحق هو الذي جعل الغرب يقع في متاهات الفراغ الروحي ومن هنا نشأت فكرة تطوير الشرائع العاجزة عن تدارك كثير من الأسئلة عن حقيقة الوجود.■

ياسين مهنة ـ باتنة ـ الجزائر

أخلاق الإسلام ومراعاة حقوق الآخرين

إن الإسلام دين يحمل حضارة راقية في تعاليمه. فقد نظم التعامل بين الناس بدعوتهم إلى أمر أساسي ألا وهو حسن الخلق فقد روي عن رسول الله ﷺ أن أقرب الناس إليه منزلة في الآخرة هم أحاسنهم أخلاقاً ومن حسن الخلق احترام الحقوق العامة، أي حقوق الناس والمجتمع بأسره، فمثلا الطريق العام هو ملك للجميع ولكنك تجد من يسد الطريق على الآخرين، وذلك بغرض التحدث مع صديق أو غيره وآخر يعتبر أن الطريق حلبة سباق للسيارات فتراه يعرض حياة الآخرين ـ قبل نفسه ـ لمخاطر كبيرة لا داعي لذكر أمثلة لها فهي مشاهدة مكثرة في صفحات الحوادث ـ سلمنا الله وإياكم ـ ومن الحقوق العامة كذلك أمور يستصغرها بعض الناس ولا يلقون لها بالا مع أنها تثير الغضب بل والسخط أحيانا وأبسط مثال على ذلك هو التعدي على دور الآخرين في طابور الدفع في الجمعيات والدوائر الحكومية، فكثيرا ما نرى بعض الناس ـ هداني الله وإياهم ـ يحاولون تخطي الناس ومزاحمتهم وهناك أمثلة كثيرة على انتهاك حقوق الآخرين كالتدخين في الأماكن العامة، والجلوس في الطرقات مع الصياح والغناء، وإيقاف السيارة بطريقة معرقلة المرور وغير ذلك من الأمور

وإن مما يدعو للأسف هو أن نرى المجتمع الغربي المعروف بالخواء الروحي والفساد الأخلاقي يحترم الكثير من هذه الحقوق العامة، بل وتراهم يدربون أولادهم منذ الصغر على احترام هذه الحقوق، فحري بنا نحن المسلمين أتباع الرسالة التي تعتبر أن إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان حري بنا أن نكون ملتزمين بحفظ الحقوق العامة الترم فتعبد الله سبحانه وتعالى به نحن أتباع من وصفه ربه في كتابه العزيز «وإنك لعلى خلق عظيم».■

عبدالله هاشم آدم ـ الدوحة ـ قطر

أيها المعلم.. علِّمنا الصمود

وقف بشموخ الجبال الثابتات لم يسمح لعينيه أن تتطلعا لغير سماء عزته، فقد وثب وثبته العالية، لم يسمح ليديه أن تتصفحا شيئاً سوى كتاب الله أثناء تلاوة الحكم ضده وهو منتصب أمام المشهرين عليه أسلحتهم الضعيفة لقد قابل الموقف بابتسامة القوي الصبور الواثق من صحة عمله إنه يجسد بذلك موقف المرابطين في ساحات الأقصى الأسير

شكراً لك يا أحمد، فأنت صاحب فضل من البداية وحتى النهاية أنت إنسان عادي وذو مركز عادي، لكنك لم تقف فعلت ما لم يفعله أصحاب المناصب والكراسي، أعدت كرامة السلاح التي أهدرتها خطبهم وأقلامهم وألسنتهم التي تشجب وتندد

شكراً لك، فرغم حصارك كسرت القيود وفككت الحصار فعلمتنا أنه لا حاجز يبعدنا عن العزة إلا حاجب الخوف الضعيف.■

أم البتّار ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ٧ جمادى الأولى ١٤١٨هـ ـ ٩ سبتمبر ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٦٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت ٨٤١٠٨٤٠ الدمام

الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت ٦٢٢١٨٢ ـ ٦٢١٩٤٢ ـ فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٣٦

U K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel 018. 742 3344 Fax: 018.-742 1280

TURKIYE DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120:90 - Fax (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٧١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

فتنة الإعلام

سيطر الإعلام الغربي على عقول كثير من الناس وجعل من تلك العقول لعبة بين يديه يوجهها زوراً حيث يشاء، ويملؤها بما يشاء، ويفرغ منها ما يشاء، أصبح الإعلام الغربي فرعون هذا الزمان الذي يقول: «ما أريكم إلا ما أرى».. فكم من قضايا وموضوعات.. ومآسٍ ومشكلات.. تغاضى عنها فرعون العصر، أو مرَّ عليها دون اكتراث، وكم من تَوافه ونقائص ودنايا جعل منها شغل الناس الشاغل، فأصبحوا وأمسوا ولا همّ لهم إلا متابعة تلك التوافه والدنايا.

والإعلام الغربي إن لم يجد تلك القضايا الفارغة فإنه يُوجدها من الفراغ، ويصنع الأبطال الوهميين ويضخم صورهم ويجمّلها أمام الناس على خلاف واقعهم السيئ، ويصور السفيه حليماً، والحكيم سفيهاً، ويصور الفضيلة رذيلة، والرذيلة فضيلة، ويقلب الحقائق لأغراض مرسومة.

وما أشبه الإعلام في كثير من الأقطار بقول الشاعر:

رُبَّ عذراء حرة وصموها	وبَغيٍّ قد صوّروها بتولا
وقطيع اليدين بغياً وظلماً	ولصٍ أشبعوا كفّه تقبيلا
وسجين صبوا عليه نكالاً	وسجين مُدلل تدليلا

بعد مسيرة امتدت مائة عام أصبحت الحركة الصهيونية في عيون المجتمع الإسرائيلي حركة مجرورا.. ومظاماً حالة. التفاصيل ص (٣٤-٣٧)

المجتمع تحاور مسؤولي المركز الإسلامي في اليابان. ص (٤١)

عاش الإسلام والمسلمون في روسيا البيضاء ملحمة صمود مشهودة على مدى ١٠ قرون ضد التذويب والاضطهاد. التفاصيل ص (٤٢-٤٣)

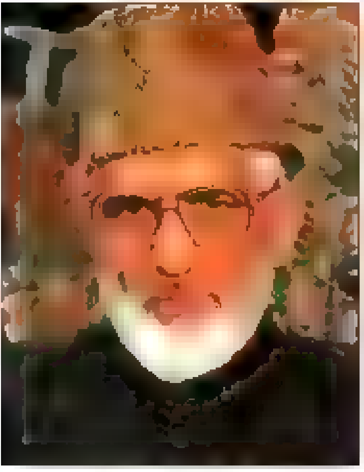

رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير للحظة يتحدث للمجتمع. ص (٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

قرطبة للديكور
شركة آفاق الجزيرة
للتجارة العامة والمقاولات
(ذ.م.م)
لدينا تشكيلة كبيرة من
أرقى أنواع ورق الجدران
مع القماش المتناسق
من مختلف الماركات
العالمية
تصميم وتنفيذ كافة
أعمال الديكور الداخلي
بأيدي فنيين متخصصين
بلاط أرضيات بلاستيك
سجاد للمكاتب
ستائر معدنية وعمودية
حولي - شارع بيروت - مركز مد
هاتف 2633771 / 633505
فاكس 2422945 (965)

المؤامرة على الجزائر.. وقتل الأبرياء

يتواصل مسلسل القتل والذبح والطعن والحرق والإبادة في الجزائر، بينما يقف العالم مشدوهاً من هول تلك الجرائم البشعة التي لا تنفك تتكرر كل يوم برتابة تصيب المرء بالانهيار، وبرود أعصاب للمجرمين يبعث على الاشمئزاز.

ويتساءل الناس باستغراب: أي مجموعات تلك التي تجردت من آدميتها فغدت كالوحوش الكاسرة بل هي أشد ضراوة، وإن الوحش في الغاب لا يقتل إلا ليأكل أو ليدافع عن نفسه من وحش مثله، أما وحوش الليل التي تظهر في الجزائر فقد جعلت القتل غاية ومقصداً وهي لا تشبع ولا تكل ولا تمل من ممارسة أفعالها الدنيئة، بل هي تتلذذ بقتل الأطفال، وبقر بطون الحوامل، وسلخ جلود الرجال، وسبي الفتيات.

فهل تنتسب هذه الوحوش الآثمة إلى البشرية فضلاً عن أن يُقال إنهم إسلاميون؟

إن يديْ المسلم اللتين ترتفعان في ابتهال إلى الله بالضراعة لا يمكن أن تمتدا لتسفكا دماً بغير حق... وإن سبَّابة المسلم التي تشهد لله بالوحدانية لا يعقل أن تضغط على زناد لتنطلق منه الرصاصات الآثمة تحصد الأبرياء.

وإننا لنستغرب ذلك النهج الذي يصر عليه الإعلام الغربي بقوله إن وراء تلك المجازر جماعات إسلامية، فالإسلام لا يقر هذه الأعمال الوحشية فضلاً عن أن هذا القول لا يستند إلى أي دليل مادي بل إن بعض الشواهد تشير إلى عكس ذلك تماماً حيث ذكرت بعض الأنباء أن القرى التي تتعرض للمذابح هي القرى التي سبق أن أيدت جبهة الإنقاذ في الانتخابات البلدية والتشريعية.

إن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق السلطات الجزائرية التي أطلقت الشرارة الأولى في تلك الحرب بقرارها وأد الديمقراطية، والتنكر لرغبة الشعب، وتسلط الجيش على رقابه، ثم بإطلاقها العنان لما يسمى بفرق الدفاع الذاتي ومجموعات الوطنيين وتسليحها بمختلف أنواع الأسلحة بحجة مواجهة الإرهاب والإرهابيين دون أن يكون هناك أي ضابط أو رقيب على استخدام السلاح، حتى فاض الكيل بالصحافة الجزائرية المكبلة بالقيود فاتهمت الحكومة بالتضليل والتقاعس عن القيام بدورها نحو المواطنين.

لقد تطورت المواجهة في الجزائر إلى حالة من الثأر الجماعي وامتدت الأيدي الخفية لتشعل أوار حرب لا ندري متى تنتهي، وفيما يُباد الأبرياء بالجملة ينعم الغاصبون بالسلطة دون أن تُمس منهم شعرة واحدة، والغريب أنه حين صرح الشيخ عباسي مدني بأنه مستعد لتوجيه نداء لوقف العنف والقيام بحوار جاد ينهي الأزمة أصدر وزير الداخلية الجزائري قراراً بوضع زعيم الإنقاذ تحت الإقامة الجبرية، وعدم السماح له بمغادرة مسكنه أو استقبال أحد من البشر من غير أفراد عائلته، وقد منعت السلطات الجزائرية مدني من لقاء بعض قيادات الجبهة الذين عرف عنهم السعي لإطفاء نار الفتنة.

وإن المراقب ليحار حين لا يجد سوى تفسير واحد لذلك، وهو أن السلطات الجزائرية لا ترغب في إنهاء الحرب التي أكلت عشرات الآلاف من أبناء الشعب الجزائري الشقيق.

إن السلطات الجزائرية تريد أن تصوّر المسلمين على أنهم سفاكين للدماء، قتلة للأبرياء، تمهيداً لأعداء الإسلام، وتمكيناً للقوى العلمانية من الاستمرار في السيطرة على القطر الجزائري المسلم.

إن الحكومة الجزائرية الحالية أظهرت عجزاً عن إيقاف مسلسل الإرهاب، وحكومةٌ كهذه يجب ألا تبقى في السلطة، وعليها أن تستقيل، وأن يُدعى لانتخابات نزيهة ليختار الشعب من يمثله تمثيلاً صحيحاً، وإنّا على يقين أنه إذا تم ذلك وجاءت حكومة قوية فإنها تستطيع أن تجد طريقاً للحل بما يحفظ دماء أبناء الشعب الجزائري الأبرياء.■

كتب دراسية جديدة جاهزة للتوزيع

د. الهارون: بعد تعديل الكادر.. أصبح التعليم مهنة جاذبة للكويتيين

كتب: محمد عبدالوهاب

قال وكيل وزارة التربية الدكتور مساعد الهارون إن الوزارة بإداراتها قد اتخذت كافة التدابير اللازمة لاستقبال العام الدراسي سواء من الناحية الفنية أو الإدارية مؤكداً أن الاستعدادات بخصوص الكتب المدرسية جيدة لهذا العام وسيتم الانتهاء منها قبل بداية العام الدراسي بوقت كاف، وأضاف الهارون إن هناك كتباً تنزل الميدان لأول مرة ويتم تعميمها خليجياً.

وأوضح الهارون في حوار مع مجلة المجتمع أن الوزارة تحرص على تعزيز مكانة المعلم الاجتماعية والارتقاء بمستواه لأن هذه الأمور ستكون في صالح العملية التعليمية وإلى نص الحوار.

● **هل توجد أزمة كثافة طلابية في بعض المناطق؟**

○ لايوجد ما يصح أن نسميه أزمة في الكثافة الطلابية ولكن توجد بعض المدارس بها فصول يزيد عدد طلابها على غيرها، مقارنة بمدارس أخرى، والوزارة تعي هذا الأمر، وتعرف مسبباته التي لا دخل لها فيه، لأنها تنتج عن عدم وفرة أماكن لبناء مدارس جديدة، أو عدم وجود ميزانية لبناء مدارس، أو ازدحام بعض المناطق السكانية عن القدر المخطط له وتواجه الوزارة أي زيادة غير مألوفة بالفصول سابقة التجهيز، أو تحويل بعض الطلاب أو الطالبات إلى مدارس أخرى في منطقة سكنية قريبة، وكل حالة تواجهها الوزارة بما يناسبها من حلول.

● **الكتب المدرسية والتجهيزات الفصلية لطلبة المدارس، ما وضعها هذا العام؟**

○ يجري الاستعداد لتوفير الكتب في مرحلة مبكرة قبل بداية العام الدراسي، وعلى سبيل المثال، فقد تمت طباعة (٤٩) كتاباً في مواد مختلفة للتعليم العام بنظام الفصلين و (٤٠) كتاباً لمدارس نظام المقررات، وهناك حوالي (٣٠) كتاباً نأمل أن يتم الانتهاء من طباعتها قبل بداية الدراسة، لأنها جاهزة، وتحتاج إلى طباعة فقط بعد تدقيقها ومراجعتها.

وأضاف أن هناك كتباً تنزل الميدان لأول مرة منها كتب الرياضيات للصف الثالث الثانوي، ويتم تعميمها خليجياً هذا العام، كذلك هناك مذكرة في علم الأحياء، ومذكرة في علم الفيزياء، ومذكرة في علم الكيمياء، وكتاب الجيولوجيا (طالب + عملي) وكلها جاهزة للتوزيع على الطلاب.

وأوضح أن هناك كتباً معدلة سيتم تعميمها وتوزيعها على الطلاب هذا العام الدراسي، مثل كتاب الوطن العربي للصف الثاني الثانوي، وكتاب اللغة الفرنسية (طالب + تدريبات) للصف الرابع الثانوي أدبي، وكتاب التربية البدنية مقرر (٤٩) لمدارس المقررات، وقد أعد للفصل الدراسي الثاني.

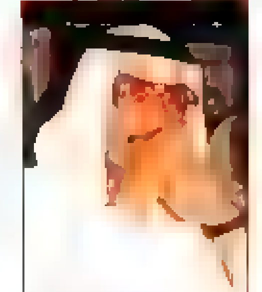

■ د. مساعد الهارون

وزيادة على ما سبق فهناك كتاب اللغة الإنجليزية للصف الأول المتوسط وهو كتاب من الإمارات، لمواجهة التدرج الصفي في اللغة الإنجليزية، بعد أن تم إدخالها في المرحلة الابتدائية منذ أربع سنوات، كما سيعمم كتاب المعلم للصفوف الأربع في المرحلة المتوسطة في مادة الاجتماعيات، وكتاب الأناشيد الإنجليزية لجميع صفوف المرحلة، ومجموعة الألحان المقررة، كما سيعمم كتاب اللغة العربية في الصف الرابع الابتدائي.

● **مدارس المقررات في منطقة الجهراء بها نقص شديد، حيث في مدرسة واحدة ٧٠٠ طالب، علماً بأن المدرسة لاتتحمل سوى ٤٥٠ طالباً، وبعض المناطق التعليمية بها أكثر من مدرسة، فما هو تعليقكم؟**

○ هناك كثافة لكل مدرسة، وتتنوع حسب المرحلة التعليمية، ويطلق عليها «الكثافة المعيارية» وما ذكر في السؤال عن عدد طلاب المدرسة يقل عن الكثافة المعيارية لمدرسة المقررات، حسب الوزن النسبي لعدد الطلاب، وربما زاد عدد طلابها على عام سابق وهذا أمر وارد، ومع ذلك فمتوسط الكثافة العددية بمدارس المقررات هو ٧٤٨ بنين، و ٦٧٤ بنات، في العام الدراسي الماضي حسب آخر إحصائية رسمية، أما في مدارس المرحلة الثانوية نظام الفصلين، فإن الكثافة المعيارية للمدرسة هي (٣٠) فصلاً، بكل فصل (٣٠) طالباً، فيكون المجموع (٩٠٠) طالب، فمدرسة المقررات التي ذكرها السؤال بها أقل من المدرسة الثانوية ذات الفصلين عند المقارنة.

● **المدرس الكويتي استفاد من تطبيق الكادر التعليمي، فما نسبة تسرب المدرسين من الوزارة هذا العام؟ وما تعليقكم على تطبيق كادر المعلمين؟**

○ إن الذي يجب أن يسجل حقيقة هو أنه بعد تطبيق الكادر الجديد للمعلم تقدم الكثير من المتقاعدين من المدرسين للعودة إلى العمل، وكان الأولى أن ينصب السؤال على ذلك، لأنه يعطي المؤشر الحقيقي لأثر قرار كادر المعلم الجديد، وما ترتب عليه من إيجابيات، وبذلك أصبحت مهنة التعليم جاذبة غير طاردة كما كان سابقاً، وما حدث من تقاعد لبعض العاملين في الميدان، إنما تم لظروف خاصة بهم، ربما منعتهم عن مواصلة العمل، أو الرغبة في التفرغ لأعمال ارتضاها صاحبها، وكلها تقدر بنسبة ضئيلة جداً بالنسبة لعدد المعلمين العاملين في الميدان.

ومع حرص الوزارة على تعزيز المكانة الاجتماعية للمعلم، والارتقاء بمستواه العلمي والمهني والأدبي والمادي، فإنها عازمة على الاستمرار في بذل ما يحقق له الرضا عن مهنته، وما يحفظ كرامته، وما يضع مهنة التعليم في مكانة اجتماعية متميزة ومرموقة ■

نزار بايف: الكويت تساهم مع البنك الإسلامي في المشاريع الكازاخية

اختتم يوم الإثنين الأول من شهر سبتمبر الجاري رئيس جمهورية كازاخستان نور سلطان نزار بايف زيارة عمل رسمية للكويت استغرقت يومين، وقال في مؤتمر صحافي إن زيارته الأولى للكويت استهدفت التعاون الشامل بين البلدين مشيراً إلى أن العديد من العلاقات التجارية ستظهر خلال المستقبل القريب وأن خطاً جوياً للطيران الكازاخي يفتتح في المرحلة القادمة وأكد نزار بايف أن التعاون الاقتصادي بين بلاده والكويت في مجال الغاز والنفط هو قيد الدراسة وخاصة ما يتعلق بمشاركة الكويت في مد خطوط النفط والغاز وتعبيد وإنشاء الطرق بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية حيث إن كازاخستان من الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ■

لجنة الدعوة تنظم حملة إغاثة للاجئي القوقاز

ذكر محمد سويلم مدير مكتب آسيا الوسطى بلجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح أن حملة الإغاثة التي تنظمها اللجنة للاجئين الأنغوشيين في القوقاز تعتبر الحملة الثامنة التي تنظمها اللجنة في بلاد القوقاز، وقد امتازت عن غيرها في أن توزيع المواد الغذائية شمل ١٤ منطقة حدودية توجد بها الأسر الأنغوشية المسلمة الأكثر فقراً واحتياجاً، كما زاد من قيمتها وأهميتها مشاركة وزير الطوارئ الأنغوشي في توزيع المواد الغذائية على الأسر المحتاجة، حيث أبدى الوزير ترحيبه باللجنة وشكره لجهدها الصادق من قبل أهل الخير في دولة الكويت كما أبدى الوزير استعداد بلاده لتسهيل كافة الإجراءات الإدارية في سبيل إنجاح هذا العمل الإنساني الذي تقوم به اللجنة ■.

«يوم الأمريكيين الأسود» مر بسلام

كتب: المحرر المحلي

في يوم الثامن والعشرين من أغسطس الماضي تلقت السفارة الأمريكية بالكويت اتصالا هاتفيا من مصدر مجهول وجه تهديدا ضد المصالح الأمريكية في الكويت، وعلى إثر البلاغ اتخذت الأجهزة الأمنية الكويتية الإجراءات والتدابير لتفادي وقوع أي هجوم أو اعتداء مزعوم.

وبعد تواتر الأنباء التي تشير إلى احتمال وقوع اعتداء على أحد تجمعات الأمريكيين في الكويت أو التعرض موقع أمريكي في الكويت لستعد رجال الأمن للتعامل مع الموقف ومواجهة أي اعتداء تتعرض له السفارة الأمريكية أو رعايا السفارات الأخرى التي يحتمل أن تكون هدفا للتهديد.

ولاحظ المارة تكثيف الدوريات حول السفارة الأمريكية وقرب سكن السفير، إضافة إلى دوريات عديدة ونقاط تفتيش في عدة أماكن وفي الشوارع التي بها تواجد أمريكي أو بريطاني المسكن الخاص أو العمل.

وطلبت السفارة الأمريكية في الكويت من الرعايا الأمريكيين توخي الحذر والانتباه، وحثت جميع الأمريكيين في الكويت على الحرص وبالذات في الأيام المقبلة والانتباه بشدة لما يحيط بهم، مشيرة إلى أن «المجهول» لم يذكر موقعا محددا، ولايمكن للسفارة أيضا أن تحدد صحة التقرير.

ووجهت السفارة البريطانية بالكويت بدورها تعليمات أمنية إلى رعاياها البالغ عددهم ٤ آلاف، ولذلك قامت بعض الشركات الأمريكية العاملة في الكويت بتشديد احتياطاتها الأمنية.

ثم مر «يوم الأمريكيين الأسود» بسلام بجهود رجال الأمن الصحمة التي أصبحت واضحة وجلية ■

في ظل الإعلان عن عجز ميزانية الدولة

أيهما أولى: دور للسينما أم مستشفيات ومدارس؟!

أعلن المدير العام للشركة الوطنية للسينما في تصريح نشرته جريدة «كويت تايمز» في الأول من الشهر الجاري عن إنشاء خمسة عشر دارا للسينما والمسرح في السنوات الخمس القادمة وأن عشرة منها يجري إنشاؤها فعلا والبعض الآخر قد تؤجر للقطاع الخاص، كما سيتم تجديد وتطوير الدور السينمائية الحالية وأن الشركة الوطنية للسينما قد أنفقت حوالي ٧٠ ألف دينار على الإعلانات السينمائية في النصف الأول من هذا العام! وأنها أنفقت ١٧٥ ألف دينار على مثل هذه الإعلانات في عام ١٩٩٦

والسؤال: لماذا التسابق المحموم في إنشاء دور للسينما لايستفاد منها سوى اللهو واكتساب عادات العنف والتربية على أفلام الإغراء في وقت يمنع صرف الأدوية من الإخوة المقيمين ويجري الحديث عن قوانين ستصدر لتطبيق الرسوم على المواطنين لحل مشكلة العجز في موازنة الدولة؟!

إن البلاد في الظروف الحالية تحتاج إلى كل دينار لبناء مدرسة أو مستشفى أو دار للثقافة والعلم بدلا من الإنفاق على دور لهو غير البريء ■

مروج الأحمدي على مسرح الإصلاح

اختتم مركز مروج الفتيات «فرع الأحمدي» نشاطه الصيفي بعرض فني على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة، تضمن مسرحيتين هما «قرار ٩٧» و«المدائن»، كما تضمن البرنامج تكريم المشاركات في البرنامج الصيفي، ومن جهة أخرى نظم المركز بالمشاركة مع لجنة العمل الاجتماعي يوما عائليا بحديقة جنوب الصباحية تضمن سوقا خيرية وطبق خير خصص ريعهما لصالح مشروع التخفيض عن كاهل الأسر المتعففة في الكويت ■

مهاجرون بمحض إرادتهم!

بقلم: خضير العنزي

يرى كاتب التقرير الصحفي في الزميلة الرأي العام أن اصطياف خمسة مواطنين في تايلاند والمغرب وباريس يعبر عن موجة جديدة من هجرة الكويتيين إلى الخارج.

«إن فاقد الشيء لا يعطيه»..... حكمة بالغة يتجسدها مثل ذلك الكاتب الذي يعرفه الجميع بأنه كاتب إثارة يبحث عن المانشيت حتى لو كان على حساب الحقيقة واحترام القارئ لدرجة تصل إلى البعد عن الحقيقة، واللجوء إلى التهويل وبحق من؟ . بحق هذا البلد وهذا المجتمع الذي احتضنه وصبر على هلوساته.

إن من يقرأ ذلك التقرير وبالذات من هم خارج البلاد ممن لا يعرفون خصوصياتها وطبيعة نظامها يخرج بانطباع أن دولة الكويت تعيش حالة من حالات الحكم الفردي الاستبدادي، وأنها شبيهة بدول الحكم العسكري التي هاجر منها ملايين من شعوبها هرباً بجلدهم من بطش أنظمة البوليس وقسوة مخابرات النظام.

مواطنون كويتيون مهاجرون هرباً من الكويت هكذا! رسم كاتب التقرير انطباعاً بأن الكويت تعيش حالة الحكم الشيوعي أو الاشتراكي أو العسكري، وهي حالة غير واقعية، وغير صحيحة، فالكويت تتمتع بنظام حكم يحبه الشعب، وهو يحب الشعب، فلا مساجين سياسيين ولا زوار فجر ولا مخابرات تطارد المواطنين، بل تخيم على البلاد أجواء الديمقراطية والحرية، وإن اختلف الكويتيون فيما بينهم، فذلك نتيجة طبيعية للأجواء السياسية المفتوحة التي تعيشها البلاد.

نحن مع الحريات السياسية وبالذات حرية الرأي والتعبير، ولكن هذا لا يعني أن ينفلت زمام العقل والتعقل ويكتب الهوس الذي يصل إلى الطعن بثوابت البلاد.

فهل يعقل أن يقال إن الفنان خالد النفيسي - مع تقديرنا لشخصه - عندما استقر في المغرب كان يعني الهجرة عن البلاد بسبب أوضاع سياسية لا تسمح بالتعددية الثقافية كما يدعي كاتب تقرير الرأي العام؟!

لا شك أن من يكتب مثل هذا ويبني عليه تحليلات غير واقعية يكون قد أخطأ بحق الفنان النفيسي الذي نجزم بأنه لم يدر بخلده المعارضة احتجاجاً على عدم توافر التعددية الثقافية بالبلاد، وإنما استقر بالمغرب لاعتبارات شخصية بحتة، ولم نسمع منه في الماضي خلاف ذلك.

ومثل هذا القرار الشخصي في الهجرة ينسحب أيضاً على المواطن الذي فضل الاستقرار بتايلاند والزواج منها . قليلاً من الاحترام للقارئ... وقبل هذا للبلاد التي احتضنت الجميع■

قانون «منع الاختلاط»
خطوات جديدة على طريق التنفيذ

كتب: خالد بورسلي

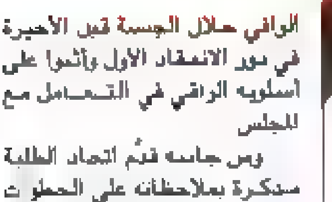

■ هشام العبيد

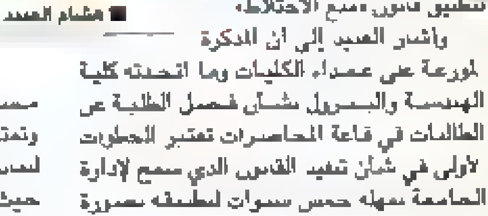

أثنى رئيس الهيئة الإدارية في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - هشام العبيد بالجهود التي تبذلها مديرة الجامعة الدكتورة فايزة الخرافي والتي تمثلت في الخطوات التي بدأت الإدارة الجامعية اتخاذها لتطبيق قانون «منع الاختلاط».

وأشار العبيد إلى أن المذكرة الموزعة على عمداء الكليات وما اتخذته كلية الهندسة والبترول بشأن فصل الطلبة عن الطالبات في قاعة المحاضرات تعتبر الخطوات الأولى في شأن تنفيذ القانون الذي منح الإدارة الجامعية مهلة خمس سنوات لتطبيقه بصورة كاملة.

وأعرب رئيس الهيئة الإدارية عن أمله في تعميم ما قامت به كلية الهندسة والبترول مستقبلاً على الكليات الجامعية، وأوضح أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يتابع مراحل هذا القانون باستمرار مع أعضاء مجلس الأمة، كما قدم مذكرة للاجتماع الأخير الذي عقدته اللجنة المالية في مجلس الأمة والذي ناقش ميزانية الجامعة حيث اشترطت اللجنة على الإدارة الجامعية توضيح مراحل تنفيذ القانون.

وتجدر الإشارة إلى أن وزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبدالله الغنيم قد أجاب بصورة واضحة على تساؤلات النواب حول جدية الحكومة في تطبيق قانون «منع الاختلاط»، وأوضح أن الحكومة تابعت موضوع تطبيق القانون وتم اتخاذ عدة إجراءات تنفيذية ورفع عدد الفصول التي يمنع فيها الاختلاط من ١٤٢ شعبة إلى ١٧٩ شعبة، بما يعكس جدية التطبيق والحرص عليه ما دام هو مطلب الجميع من الشعب والحكومة.

وقد استحسن النواب رد الوزير وشرحه الوافي خلال الجلسة قبل الأخيرة في دور الانعقاد الأول وأثنوا على أسلوبه الراقي في التعامل مع المجلس.

ومن جانبه قدم اتحاد الطلبة مذكرة بملاحظاته على الخطوات التي قامت بها الإدارة الجامعية لتنفيذ قانون «منع الاختلاط» وشملت المذكرة بعض التوصيات واقتراح الخطوات العملية نحو الفصل بين الطلبة والطالبات منها:

١ - فصل المقررات المشتركة مستوى ٠٠ ، ٠١ ، ٠٢٠ في جميع الكليات وتمتاز هذه المقررات بكثرة الشعب المطروحة للمادة الواحدة، أيضاً قلة المختبرات التابعة لها حيث يصل أحياناً إلى أكثر من ٣٠ شعبة في المقرر الواحد ويكون عدد الشعب المخصصة للطلبة فقط أو الطالبات حسب نسبة الطلبة إلى الطالبات، وهذه التجربة مطبقة أصلاً في كلية الشريعة، كما أن عميد إحدى الكليات باشر تطبيقها مؤخراً بنجاح.

٢ - تطبيق اللائحة الداخلية للجامعة التي تنص على أن الشعب من ١ - ٥٠ خاصة بالطلبة، والشعب من ٥١ فما فوق للطالبات فقط.

٣ - منع تسجيل الطالبات في شُعب الطلبة، وكذلك تسجيل الطلبة في شُعب الطالبات.

٤ - فصل الاختلاط في مواقع الخدمات مثل الخدمة الصحية أو الاجتماعية لخصوصية الخدمات التي تقدمها.

٥ - فصل الاختلاط في الأنشطة المختلفة التي تقدمها الجامعة سواء الرياضية أو الاجتماعية أو النقابية... إلخ.

٦ - تطوير الهيكل الإداري لعمادة شؤون الطلبة بما يخدم قانون «منع الاختلاط» لطبيعة ما تقدمه العمادة للطلبة من خدمات وأنشطة خاصة■

العُمر لـ «المجتمع»:
المؤتمر تميز بحضور طلابي عالمي، وهناك نية لتغيير بنود في الدستور

قال يوسف العمر رئيس الهيئة التنفيذية - السابقة - للاتحاد الوطني لطلبة الكويت في تصريحات خاصة لمجلة «المجتمع» إن هذا المؤتمر تميز بحضور طلابي عالمي، بالإضافة إلى ١٢ ضيفاً سيرتب لهم الاتحاد زيارات للمعالم الحضارية والمناطق المختلفة في الكويت.

ونفى العمر وجود نية لتغيير لائحة الاتحاد مشيراً إلى وجود توجه لتعديل بعض البنود في الدستور وخصوصاً ما يتصل برفع عدد أعضاء الهيئة التنفيذية إلى تسعة أعضاء بدلاً من سبعة.

وأشار إلى إمكانية إلغاء قرار المؤتمر الرابع عشر المتعلق بمنع إصدار النشرات■

ينظر لمتطلبات القرن الحادي والعشرين

المؤتمر السادس عشر لطلاب الكويت مشاركة جماهيرية وحضور دولي

كتب: محمد الصوفي

عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يوم الأحد الماضي ٧ ديسمبر المؤتمر السادس عشر للاتحاد تحت شعار «الكويت ومتطلبات القرن الحادي والعشرين»، وقد تميز المؤتمر الذي رعاه معالي وزير الداخلية الشيخ محمد خالد الصباح نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، تميز بحضور جماهيري كبير ومشاركة عالمية واسعة حيث شاركت وفود طلابية من تركيا والجزائر والبحرين والولايات المتحدة والإمارات العربية وقطر وباكستان وماليزيا ولبنان وسورية.

وبالإضافة إلى المهام والمناصب الملازمة اشتمل المؤتمر على العديد من الأنشطة الفكرية والفعاليات، حيث نظمت ثلاث ندوات دارت حول عنوان المؤتمر وشملت، ندوة «الرؤية التنموية لمستقبل الكويت».

وشارك فيها كل من الدكتور علي الزميع وزير التخطيط والتنمية الإدارية، والأستاذ أحمد الهارون مدير عام غرفة تجارة وصناعة الكويت، وندوة تحت عنوان «حتى لا تضيع هويتنا» وحاضر فيها المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت الدكتور شفيق الغبرا

■ د. محمد عمارة ■ د. حمود الرقبة

وندوة «التعليم والتنمية المنشودة» وشارك فيها كل من دكتور حمود الرقبة رئيس اللجنة التعليمية بمجلس الأمة الكويتي والدكتور سعد الهاشل أمين عام جامعة الكويت، والدكتور طارق السويدان الأستاذ في كلية الدراسات التكنولوجية

كما تمت مناقشة خمس أوراق متخصصة بموضوع المؤتمر وذلك على النحو التالي

١ - ورقة حول شعار المؤتمر قدمتها الهيئة التنفيذية

٢ - ورقة القضايا الطلابية وهي من إعداد فروع الاتحاد

٣ - ورقة القرارات العامة المقدمة من الهيئة التنفيذية

٤ - ورقة التعديلات المقترحة على الدستور واللوائح المقدمة من قبل الهيئة التنفيذية وفروع الاتحاد

٥ - ورقة شؤون المرأة التي أعدتها لجنة المرأة بالهيئة التنفيذية

كما تمت مناقشة التقارير المالية والإدارية لكل من الهيئة التنفيذية، ومجلة الاتحاد، ثم انتخاب أعضاء المجلس الإداري والهيئة التنفيذية للدورة النقابية ٩٧ - ١٩٩٩م.

وجدير بالذكر أن المؤتمر هو أعلى سلطة في هيكلية الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وهو يعقد كل سنتين مرة لمتابعة أعمال الاتحاد ومراجعتها ولوضع الخطط المرحلية ومطابقتها مع أهداف الاتحاد التي نص عليها الدستور الحالي للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، كما أن المؤتمر هو الجهة الوحيدة التي لها صلاحية تعديل الدستور ولها صلاحيات مطلقة للتشريع لمؤسسات الاتحاد المختلفة. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لبِّ أوطاني

«كويت تايمز» تخلع لفظ القداسة على سلطان البهرة!

نشرت جريدة «كويت تايمز» الصادرة في الكويت باللغة الإنجليزية بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٩٧م مقالاً حول احتفال طائفة البهرة بعيد الميلاد الـ٨٦ لزعيم الطائفة، وحرص كاتب المقال على إبراز ما يزعم أنه الجانب المشرق من خدمات وإنجازات زعيم الطائفة، وبالغ في تقديس زعيم الطائفة وهو الدكتور محمد برهان الدين الذي سماه الكاتب بـ«قداسة سيدنا الدكتور محمد برهان الدين».

كما ذكر في موقع آخر «إن قداسته قد تميز عن غيره بأنه أول من شجع على العمل بنظام الفوائد في المعاملات مع التمسك بتعاليم القرآن من أجل تشجيع الأعمال التجارية والنشاط الصناعي».

كما ذكر الكاتب بأن كل أتباع الطائفة في مختلف أنحاء العالم بما فيها الكويت قد احتفلوا بمولد «قداسته»!! ■

عدن: أوامر استفزازية بإغلاق المساجد بعد الصلوات

عدن: المجتمع: أعلن الأسبوع الماضي في اليمن عن صدور توجيهات رسمية بإغلاق المساجد بعد كل صلاة في محافظة عدن ومنع استخدام مكبرات الصوت أثناء المحاضرات والمواعظ إلا بتوجيه من فرع وزارة الأوقاف والإرشاد.

■ علي عبد الله صالح

وقد أثارت هذه التوجيهات استنكاراً بين الوسطين الشعبي والسياسي، وبخاصة أن عملية تبليغ التعليمات تمت بواسطة أقسام الشرطة، الأمر الذي أعاد إلى الأذهان ملامح العهد الماركسي الذي حكم عدن والمناطق الشرقية في اليمن ٢٣ عاماً بالحديد والنار، وكان محارباً لحرية الدعوة إلى الله في المساجد، التي تعرض أئمتها ورجال الدعوة فيها إلى صنوف من البطش والتنكيل.

ويرى مراقبون أن هذه التوجيهات الجديدة ربما تكون مقدمة لتعميم حصار المساجد على جميع المحافظات، ولكن البدء في عدن كان مقدمة لدراسة ردود أفعال المحافظات الأخرى، ولاسيما الشمالية والغربية، التي يريد نفوذ الإسلاميين ورجال القبائل الأشداء فيها، وخاصة في المناطق الريفية.

وكان برنامج الحكومة الجديدة الذي يتولى وزارة الأوقاف والإرشاد فيها أحد الكارهين للتيار الإسلامي الإصلاحي، قد تضمن إشارات إلى سعي الوزارة للسيطرة على المساجد وتأميم النشاط الدعوي فيها وفرض توجيهات محددة بالنسبة لخطب الجمعة والمحاضرات تحت ستار مواجهة استخدام المساجد في القضايا السياسية ومنع إثارة الفتن.

ولا يتوقع - بالطبع - أن تمر القضية بهدوء، ولاسيما أن المساجد في اليمن تشهد عادة نشاطات متنوعة، حيث تنتشر الآلاف من مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المدن والقرى، كما تتمتع المساجد بحرية في تنظيم المحاضرات والنشاطات الصيفية التي يقبل عليها الآلاف من الطلاب في العطلة الصيفية ■

تدهور الحالة الصحية لشيخ حسن يوسف.. أحد قادة حماس

القدس: المجتمع: قالت مصادر حقوقية فلسطينية إن الحالة الصحية للشيخ حسن يوسف أحد المتحدثين الإعلاميين باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس، في الضفة الغربية تشهد تدهوراً خطيراً، وكانت سلطات الاحتلال الصهيوني اعتقلت الشيخ يوسف في شهر إبريل الماضي أثناء توجهه إلى الأراضي الحجازية لأداء فريضة الحج.

وأعربت المصادر الحقوقية عن قلقها من إمكانية إصابة اليد اليمنى للشيخ حسن يوسف بالشلل، مشيرة إلى أن الشيخ المحتجز في سجن تلموند يعاني آلاماً شديدة وأن إدارة المعتقل الصهيوني تمنع فحص الشيخ من قبل أطباء عرب ■

محامون أقباط يدافعون عن المرشد العام للإخوان المسلمين

أعلن أربعة من المحامين الأقباط في مصر تشكيل هيئة للدفاع عن الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين لينضموا إلى نحو ثلاثين محامياً حضروا للدفاع عنه خلال نظر محكمة جنح عين شمس في الدعوى التي رفعها محام قبطي ضد المرشد العام زاعماً فيها أن تصريحات للمرشد ترمي إلى إثارة الفتنة الطائفية والإساءة إلى الأقباط.

■ مصطفى مشهور

وكانت تصريحات نسبت إلى السيد مصطفى مشهور أثارت عاصفة صحفية لكن مرشد الإخوان أكد أن للأقباط مصر حقوقاً محفوظة، وقررت الكنيسة المصرية والفعاليات القبطية إغلاق الموضوع بموجب هذا التوضيح ■

مدن وأخبار

الرياض: أفاد مصدر في مجلس التعاون الخليجي أن وزراء خارجية دول المجلس الست سيعقدون في ١٢ و١٤ سبتمبر الحالي لقاء في مدينة أبها السعودية مخصصاً لعملية التسوية في الشرق الأوسط.

أنقرة: ذكرت مصادر عسكرية تركية أنه سيتم تفتيش أي سفينة تعبر مضيق «البسفور» ويشتبه في أنها تحمل صواريخ روسية «أس ٣٠» إلى قبرص، كما أن المجال الجوي التركي سيتم إغلاقه أمام أي طائرة تحمل هذه الصواريخ وذلك لمنع وصولها إلى القبارصة اليونانيين.

باريس: قال الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية إن الأعمال الوحشية التي لا يمكن وصفها في الجزائر لا تولد سوى الرعب والتعاطف مع الضحايا، وأضاف جاك رومميلار أن الفرنسيين يشاطرون الشعب الجزائري معاناته ويتعاطفون معه في هذه الأوقات العصيبة جداً.

ناجورنو كاراباخ: جرت وسط الأسبوع الماضي انتخابات رئاسية في جيب ناجورنو كاراباخ الأذربيجاني حيث غالبية السكان من الأرمن مما يشكل تحدياً سافراً لأذربيجان، ووعد المرشحون الثلاثة بتعزيز القدرات العسكرية لهذا الجيب والسعي للحصول على الاستقلال.

عمان: تفاقمت أزمة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» مع عودة عشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين إلى المدارس في الأردن، وسط أزمة مالية تهدد الوكالة التي تقوم بتمويل دراستهم، وقال خلاف مسؤولون إن أولياء الأمور سيعجزون عن تدبير أمورهم إذا فرضت وكالة «أونروا» التابعة للأمم المتحدة رسوماً دراسية عليهم.

كوبنهاجن: قال الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان «إن تقدماً قد تحقق في الجهود المبذولة لحمل أمريكا على المشاركة بشكل فعال في عمل الأمم المتحدة»، وأضاف: إذا شاءت الولايات المتحدة أن تستطيع دور الزعامة فعليها أيضاً أن تسدد ديونها تجاه المنظمة الدولية والتي تقدر بنحو ١.٦ بليون دولار ■

استبيان للرأي حول أداء المجتمع

تحرص المجتمع على تطوير أدائها التحريري والفني باستمرار، وحتى يكون التطوير متلاقياً مع اهتمامات السادة القراء وملبياً لأذواقهم، تطرح المجتمع هذا الاستبيان للرأي حول أدائها.

وسواء كنت أخي القارئ من القراء الدائمين لـ المجتمع أو من الذين يقرؤونها بشكل متقطع فإنه يسعدنا مشاركتك في هذا الاستبيان كتابة، وإرساله على عنوان المجتمع.

١ - كم مرة تقرأ المجتمع أو تتصفحها خلال الشهر؟

- ٤ مرات ☐
- مرتين ☐
- ٣ مرات ☐
- مرة واحدة ☐

٢ - كيف تحصل على نسختك من المجتمع عادة؟

- اشتريها بنفسي من مكان بيع الصحف ☐
- يتم توصيلها لمنزلي عن طريق الاشتراك ☐
- من صديق أو زميل ☐
- نسخة العمل أو المكتب ☐
- بطريقة أخرى (اذكرها) ☐

٣ - من غيرك يقرأ نسختك من المجتمع؟

- الزوجة أو الزوج ☐
- الأبناء ☐
- الأصدقاء أو الزملاء ☐
- لا أحد ☐

٤ - كم من الوقت تقضي عادة مع نسخة المجتمع؟

- أقل من ١٥ دقيقة ☐
- من ١٥ - ٣٠ دقيقة ☐
- من ٣٠ - ٦٠ دقيقة ☐
- أكثر من ذلك ☐

٥ - هل تتكرر قراءتك للأبواب التالية من المجتمع؟

	بصفة اعتيادية	أحياناً	أبداً
١ - رأي القارئ	☐	☐	☐
٢ - الافتتاحية	☐	☐	☐
٣ - المجتمع المحلي	☐	☐	☐
٤ - المجتمع الإسلامي	☐	☐	☐
٥ - الملفات	☐	☐	☐
٦ - التحقيقات	☐	☐	☐
٧ - الحوارات	☐	☐	☐
٨ - الشؤون العربية	☐	☐	☐
٩ - الشؤون الدولية	☐	☐	☐
١٠ - الشؤون الإفريقية	☐	☐	☐
١١ - الشؤون الخليجية	☐	☐	☐
١٢ - المقالات	☐	☐	☐
١٣ - التراجم	☐	☐	☐
١٤ - المجتمع الثقافي	☐	☐	☐
١٥ - المجتمع التربوي	☐	☐	☐
١٦ - المجتمع الأسري	☐	☐	☐
١٧ - صحة الأسرة	☐	☐	☐
١٨ - استراحة المجتمع	☐	☐	☐

٦ - ما رأيك في كل هذه الأبواب؟ هل تعتقد أنها:

	جيدة جداً	جيدة	مقبولة	أقل من ذلك
١ - رأي القارئ	☐	☐	☐	☐
٢ - الافتتاحية	☐	☐	☐	☐
٣ - المجتمع المحلي	☐	☐	☐	☐
٤ - المجتمع الإسلامي	☐	☐	☐	☐
٥ - الملفات	☐	☐	☐	☐
٦ - التحقيقات	☐	☐	☐	☐
٧ - الحوارات	☐	☐	☐	☐
٨ - الشؤون العربية	☐	☐	☐	☐
٩ - الشؤون الدولية	☐	☐	☐	☐
١٠ - الشؤون الإفريقية	☐	☐	☐	☐
١١ - الشؤون الخليجية	☐	☐	☐	☐
١٢ - المقالات	☐	☐	☐	☐
١٣ - التراجم	☐	☐	☐	☐
١٤ - المجتمع الثقافي	☐	☐	☐	☐
١٥ - المجتمع التربوي	☐	☐	☐	☐
١٦ - المجتمع الأسري	☐	☐	☐	☐
١٧ - صحة الأسرة	☐	☐	☐	☐
١٨ - استراحة المجتمع	☐	☐	☐	☐

٧ - ما رأيك في تصميم المجتمع من ناحية المظهر العام؟

- جيد جداً ☐
- جيد ☐
- مقبول ☐
- غير مقبول مطلقاً ☐

٨ - كيف تجد حجم طباعة الأحرف لمطبوعات المجتمع؟

- أصغر مما يجب ☐
- حجم مناسب ☐
- أكبر مما يجب ☐

٩ - بصفة عامة، كيف ترى المجتمع؟ هل هي:

- جيدة جداً ☐
- جيدة ☐
- مقبولة ☐
- غير مقبولة ☐

١٠ - بغض النظر عن العدد الذي بين يديك الآن، كم عدداً قرأت من مجلة المجتمع خلال الأسابيع الماضية؟

- ٤ أعداد ☐
- ٣ أعداد ☐
- عددين ☐
- عدداً واحداً ☐
- ولا عدد ☐

١١ - ما الباب المفضَّل لديك في مجلة المجتمع؟

إن كان هناك أكثر من باب فاذكرهم تبعاً لأهميتهم لديك.

١ -

٢ -

٣ -

٤ -

١٢ - بالتقريب. في كم جلسة تقرأ مجلة المجتمع عادة؟
جلسة واحدة ☐ جلستين ☐
ثلاث جلسات ☐ أكثر من ذلك ☐

١٣ - هل لديك الرغبة في الاشتراك في مجلة المجتمع؟
نعم ☐ لا ☐

١٤ - إذا كانت إجابتك بلا فهل يرجع ذلك إلى:
صعوبة الحصول عليها ☐ موضوعاتها تقليدية ☐
تبويبها غير جذاب ☐ لغة الكتابة فيها صعبة ☐
إخراجها غير جيد ☐

١٥ - هل تصلك مجلة المجتمع فور صدورها؟
تصل في يوم صدورها ☐ تصل بعد صدورها بأيام ☐
غير منتظمة الوصول ☐

١٦ - هل تعتقد بأن هناك توازناً في أبواب المجلة؟
يوجد توازن تام ☐ يوجد توازن إلى حد ما ☐
لا يوجد توازن ☐

١٧ - ما رأيك في غلاف مجلة المجتمع؟
جذاب ومثير ☐ عادي ☐ أقل من العادي ☐

١٨ - ما رأيك في أثر استخدام الصور والرسومات على مستوى الإخراج العام؟
مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب بالمرة ☐

١٩ - كيف ترى اللغة التي تكتب لها مجلة المجتمع؟
صعبة جداً ☐ متوسطة الصعوبة ☐ سهلة ☐

٢٠ - ما رأيك في نوعية الورق المستخدم في طباعة المجلة؟
ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢١ - ما رأيك في الألوان المستخدمة في الإخراج الفني؟
ممتازة ☐ جيدة ☐
متوسطة ☐ دون المستوى ☐

٢٢ - ما رأيك في مستوى التصميم الفني للمجلة؟
ممتاز ☐ جيد ☐
متوسط ☐ دون المستوى ☐

٢٣ - يقوم العديد من الكتّاب بالمشاركة في تحرير مجلة المجتمع فهل ترى هؤلاء الكتّاب؟
جميعهم متميزون ☐ الكثيرون منهم متميزون ☐
بعضهم متميز ☐ الكثير منهم عاديون ☐
جميعهم عاديون ☐

٢٤ - هل هناك كتّاب بأعينهم ترغب في أن تقرأ لهم في مجلة المجتمع؟ إذا كانت إجابتك بنعم، تفضل بذكر أسمائهم:
١ - ٢ -
٣ - ٤ -

٢٥ - هل تعتقد أن اسم المجلة مناسب لمحتوى أهداف المجلة؟
مناسب ☐ مناسب إلى حد ما ☐ غير مناسب ☐
وأرى تغييره إلى

٢٦ - بالنسبة لسعر مجلة المجتمع في بلدك هل ترى أنه...؟
مرتفع ☐ مناسب ☐ قليل ☐

٢٧ - هل تساهم المجلة في تنمية وتدعيم الإعلام الإسلامي؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٨ - هل تعالج افتتاحية المجلة موضوع الساعة؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٢٩ - هل تحتوي المجلة على موضوعات مفيدة؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٠ - هل الأبواب الثابتة تسد حاجة القارئ المسلم؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣١ - هل ترى أن المجلة تؤدي دورها في التعريف بأحوال المسلمين في العالم؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٢ - هل تعبّر المجلة عن آمال المسلمين ورغباتهم؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٣ - هل ترى أن الأبواب الثابتة في المجلة كافية؟
نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما ☐

٣٤ - ما الأمور التي تقترح إضافتها إلى موضوعات المجلة؟
١ -
٢
٣ -
٤ -

٣٥ - هل هناك مقترح تحب أن تقدمه من أجل تطوير المجلة؟ وما هو:
١
٢ -
٣
٤ -
٥ -

بيانات صاحب الاستبيان

الاسم :
الهاتف : (إن يرغب)
الجنسية :
السن :
تحت سن ٢٠ سنة ☐ من ٢٠ إلى ٢٥ سنة ☐
من ٢٥ إلى ٣٠ سنة ☐ من ٣٠ إلى ٣٥ سنة ☐
من ٣٥ إلى ٤٠ سنة ☐ فوق سن الأربعين ☐

المستوى التعليمي :
١ - أقل من جامعي ☐ ٢ - جامعي ☐
٣ - أكثر من جامعي ☐

العمل :
يعمل فترة واحدة ☐ يعمل أكثر من فترة ☐
طالب ☐ ربة بيت ☐
لا يعمل أو متقاعد ☐

«إسنا» تعقد مؤتمرها السنوي في شيكاغو بحضور عشرين ألف مسلم

واشنطن: محمد دلبح:

عقدت الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية «إسنا» مؤتمرها السنوي في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي في الفترة من ٢٩/٨ ـ ٣١/٨/ ١٩٩٧م حضره أكثر من عشرين ألف من المسلمين، وقد نشرت صحيفة شيكاغو تريبيون التي تعتبر من كبريات الصحف الأمريكية تقريراً مطولاً يوم الافتتاح وصفت فيه المؤتمر بأنه «حدث مثير».

■ أحد مؤتمرات «إسنا»

وقالت: إن عدداً من المسلمين في منطقة شيكاغو قد زاد على عدد اليهود ـ علماً أن شيكاغو تعتبر من معاقل يهود أمريكا ـ وأن المنظمات الإسلامية تقوم بتسجيل المواطنين الأمريكيين المسلمين في قوائم الناخبين ـ حيث إنه يتوجب على المواطن الأمريكي أن يسجل اسمه في قائمة الناخبين في منطقته كي يتمكن من التصويت في أي انتخابات.

وتقول الصحيفة: إن القائمين على المؤتمر يأملون في أن يسهم بإزالة الفكرة المشوهة عن المسلمين، ولكن المؤتمر نفسه ـ على حد قول الصحيفة ـ سيظهر الشروخ القائمة بين مسلمي أمريكا، وعزت هذا الاعتقاد إلى أن والاس محمد الذي وصفته بأنه «إمام أمة الإسلام» لن يحضر المؤتمر وسيعقد مؤتمراً سنوياً لجماعته في ولاية نيوجيرسي، وقالت الصحيفة إنه رغم سنوات من المحادثات بين الجانبين إلا أنهما لم يتوصلا إلى عقد مؤتمر مشترك أو حتى إلى عقد كل منهما مؤتمره السنوي في موعد مختلف عن الآخر، بل استمرا في عقد مؤتمريهما في ذات الوقت من كل عام، ولكن كُلٌّ على حدة.

وقدرت الصحيفة عدد المسلمين في الولايات المتحدة بستة ملايين، ربعهم من العرب، أما أغلب الباقين فهم من الهند، وباكستان، وبلدان آسيوية أخرى إلى جانب المسلمين من الأمريكيين السود.■

اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا يعقد مخيمه الصيفي السابع

روما: إبراهيم شعباني: عقد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مخيمه الصيفي السابع والعشرين، تحت عنوان «المسلمون اليوم: الواقع ووسائل النهوض»، في الفترة من ١٨ ـ ٢٤ أغسطس الماضي، وذلك في منطقة «أرتشيفيا» الجبلية السياحية في محافظة «أنكونا»، وقد تخلل المخيم محاضرات تربوية تثقيفية وأخرى في التوعية الإسلامية، كما تم أثناء فترة المخيم اللقاء بالسلطات المحلية للمنطقة، وزيارة متحف للآثار.

وقد ركزت التوصيات الختامية للمخيم على دعوة المسلمين إلى مزيد من التلاحم ورص الصفوف، لحمل مشعل الحضارة ـ من جديد ـ لهذه البشرية المتعطشة لمبادئ الإسلام وأخلاقه، كما دعت إلى تكاتف الجهود لتجاوز الأزمات التي يمر بها كثير من الشعوب الإسلامية، وبخاصة فلسطين وكشمير وأفغانستان والبوسنة والصومال والشيشان.

وأكدت التوصيات أن المسلمين في شبه الجزيرة الإيطالية جزء لا يتجزأ من المجتمع الإيطالي الذي يعيشون فيه، لهم حقوق وعليهم واجبات، ويساهمون في بنائه وأمنه وتقدمه، ولذلك فهم يطالبون بالاعتراف بحقوق المسلمين في إيطاليا أسوة بما حدث مع أتباع الأديان الأخرى، كما دعت التوصيات المسلمين في هذه البلاد إلى المحافظة على ثقافتهم وعقيدتهم، وأن يقدموا المثل الطيب بأخلاقهم وسلوكهم ومعاملتهم والتزامهم بدينهم وبالقوانين السائدة في هذا البلد.■

في مجرى الأحداث

«نتنياهو» على منصة القضاء المصري!

الهجمة الغربية ضد مصر لم تعد تقتصر على الحملات الإعلامية الدعائية، وإنما تمادت إلى ما هو أخطر بعد أن صارت تشارك فيها الحكومات والبرلمانات صراحة وبطريقة فجة في محاولة لهز هيبة مؤسسات الدولة المصرية، وكأن المندوب السامي قد عاد من جديد ليصوغ القرارات والتوجهات المصرية وفق هواه.

الأسبوع الأخير شهد لوناً من هذا التدخل.. ففور صدور حكم القضاء المصري بالسجن ضد الجاسوس الصهيوني «عزام» وحكومة العدو لا تكف عن التشكيك في مصداقية القضاء المصري.. واتصالات الصهاينة مع المسؤولين المصريين كلها تصب في هذا الاتجاه.. وقد كان بنيامين نتنياهو كعادته الأكثر صلفاً وعجرفة في التعامل مع القضية، فبعد زيارته لأسرة عزام أعلن أنه ـ كرئيس للحكومة ـ لن يستريح حتى يعود عزام إلى أرض الوطن.. إنه بريء.. وإن هذا الحكم يثير تساؤلات خطيرة تتعلق بالنظام القضائي المصري!

بالطبع.. فإن القضاء الصهيوني الذي يصدر أحكاماً شبه يومية ضد عشرات الأبرياء من أبناء فلسطين هو عين القضاء العادل في عرف نتنياهو، وهو القضاء العادل نفسه الذي حكم على الشيخ أحمد ياسين بالمؤبد ولم يشفع له عنده أنه مقعد وتتكالب عليه الأمراض.

وعلى جانب آخر وفي نفس السياق فاجأنا البرلمان الأوروبي ـ بجلالة قدره ـ بإصدار بيان يدين فيه حكم القضاء المصري بإلغاء قرار وزير الصحة المصري الذي يمنع ختان الإناث في مصر!.. وقبل البرلمان الأوروبي سارعت الإدارة الأمريكية بإدانة هذا الحكم ودعت الحكومة المصرية لإعادة النظر فيه، وخرج المتحدث باسم الخارجية الأمريكية على الصحفيين معلناً أن «حظر ختان الإناث كان هو الصواب، ويجب عليهم «أي مصر» بذل كل جهد ممكن لإعادة فرضه..» وقال: إن الولايات المتحدة ستواصل الدعوة لإنهاء هذا الشكل من أشكال العنف ضد النساء، ونعبر عن تعاطفنا مع الفتيات اللاتي سيعانين من الضرر البدني نتيجة للختان»!!

ونحن لم نسمع من قبل عن أحد في مصر اشتكى من «ختان» بناته رغم أنفه، ولم نسمع عن تنظيم إرهابي يقوم بخطف البنات عنوة لختانهن رغماً عن ذويهن.. حتى يتحرك البرلمان الأوروبي والإدارة الأمريكية للضغط على الحكومة المصرية في قضية تعد من أبسط وأدق خصوصيات الأسرة المصرية.

يقولون: إن الذي وخز ضميرهم هو حقوق الإنسان لا أكثر.. ونحن نقول لهم: تلك أكذوبة.. وأكذوبة كبرى.. وإلا فأين كان هذا الضمير عندما قتل الصهاينة النساء والأطفال في «قانا» بجنوب لبنان، وعندما قتل الصرب عشرات الآلاف من النساء، وانتهكوا أعراضهن في البوسنة؟

إن هناك ٢٥٠ مليون طفل في العالم يعملون في أسواق العمالة وتُنتهك حقوقهم في الطفولة بطريقة بشعة، وهناك مليون طفل ـ طبقاً لإحصاءات الأمم المتحدة ـ يجري انتهاك آدميتهم كل عام في أسواق البغاء في آسيا وحدها.. ولم نسمع المتحدث باسم الخارجية الأمريكية يطالب بإنصافهم ولم نقرأ بياناً للبرلمان الأوروبي يدعو لاحترام آدميتهم.. تناسوا كل ذلك واختلقوا قضية الختان في مصر ليجعلوا منها قضية الساعة وقاموا بتسويقها بطريقة مطعون في مقصدها وهدفها.

إن الذي يحدث تجاه مصر هو لون من الابتزاز السياسي والمتاجرة الرخيصة لتركيع مواقفها «بدبوس البراغي هكذا».. ليسير كل شيء على هواهم، وقد ينجحون بفضل التهم الإعلامية الواسعة في حملات التشويه ولكن الذي لا شك فيه هو أن الشعب المصري بما يمتلك من رصيد حضاري عميق وضمير إيماني صلب لن ينحني أبداً أمام ضغوط الابتزاز.■

شعبان عبد الرحمن

زواج المسيار.. العرفي.. الترانزيت

لماذا الخروج على المألوف؟

حفلت الآونة الأخيرة بأنماط غريبة من الزواج في مجتمعاتنا العربية، ووجه الغرابة فيها هو التحول عن الزواج بصورته الطبيعية المعهودة إلى ألوان أخرى بعضها شرعي ولكنه غريب، وبعضها يتسم بالتحايل أو التخفي والسرية، بل والمراجعة أحياناً، وقد يتخلل ذلك ألوان من النصب وبيع الوهم، يسقط بسببها ضحايا كثيرون، وتكون الضحية الأكبر التي تفقد عمود تماسكها وقوتها هي الأسرة.

قد يكون الزواج «العرفي» أو «زواج المسيار» زواجاً صحيحاً ومستوفياً لكل شروط الزواج الشرعي ولكن هل هو مقبول اجتماعياً؟ خصوصاً إذا تحول من حالات استثنائية اضطرارية عند بعض الأفراد إلى قاعدة وأصل لدرجة أن يشيع بين طلاب وطالبات بعض الجامعات فتتحول مدرجاتها إلى بيوت للزوجية.

والمسألة لم تتوقف عند ذلك الحد وإنما تعدته إلى تجاوز الحدود الاجتماعية تحت ستار اجتهادات إسلامية، فقد شهدت مدينة «تطوان» الواقعة شمال المغرب في شهر مايو الماضي حالات من هذا النوع كانت حديث المدينة، حيث قامت مجموعة من الشباب بالزواج دون عقود قانونية ودون إجراءات الزواج المتعارف عليها استناداً إلى أن ذلك لم يرد في السنة النبوية، وبالفعل وافق أهالي الزوجات، لكن الذي حدث أن الزوجات فوجئن بأزواجهن يرغمونهن على تعاطي وسائل منع الحمل حتى لا يلدن ويقعن جميعاً في المحظور وهو تسجيل المواليد لآبائهم دون وجود أوراق زواج رسمية، وقد سرت هذه الظاهرة بين عدد كبير من الشباب حتى حدث خلاف بين أحدهم وزوجته فأنكر عليها أنها زوجته وطالبها أن تثبت ذلك.

وعلى جانب آخر فقد برزت على السطح صور أخرى اتخذت الزواج طريقاً إلى الوجاهة الاجتماعية أو الصفقات التجارية، ومن العجائب التي شهدتها القاهرة أن بعض الشباب يسعى للحصول على عضوية النوادي الكبرى طلباً للوجاهة، لكن اشتراك العضوية يزيد على الخمسين ألف جنيه، فأقدم بعضهم على الزواج من فتيات يحملن عضوية هذه النوادي حتى يحصلوا على العضوية المجانية، نظير مكافأة مالية يقدمها للزوجة، وبعد ذلك تنفض الزيجة وتنتهي الصفقة!

صور التلاعب تتزايد وتتنوع طالما أن المعاني المقدسة قد تهاوت فنشاهد مرة أخرى زواج «الترانزيت» أو «الزواج على ورق طلاق» الذي يُقْدِم عليه عدد كبير من الشباب من بلاد إسلامية في أوروبا للحصول على جنسية الدولة التي يعيش فيها، حيث يتفق الشاب مع الأجنبية على توثيق عقد زواج صوري يتم تقديمه للسلطات حتى يحصل الشاب على الإقامة دون مشاكل، وبعد ذلك يتم الطلاق.

الموضوع الثاني يناقش حالتين من حالات الزواج وهي الأقل ضرراً بين ما ذكرنا، «زواج المسيار»، و«الزواج العرفي»، ولنر آثارهما الاجتماعية والقانونية والنفسية:

زواج المسيار

حل قديم لمشكلة جديدة

الرياض: خالد بلال
الكويت: محمد الصوفي

أن تكشف للناس الحلال من الحرام فهذا أمر مهم ويسير أيضاً، فالحلال بيِّن والحرام بيِّن كما جاء في حديث رسول الله ﷺ، لكن الأهم أن تيسر سبل الحلال أمام الناس، فلا تكتفي بالقول: هذا حرام، بل ينبغي أن تضيف، وهذا بديله من الحلال... غابت هذه القاعدة عن أكثر ما كُتب عن «زواج المسيار» من معالجات إعلامية للموضوع تتسم بالإثارة والسطحية سعياً وراء قراء أو مشاهدين أكثر.

في هذا النوع من الزواج يرتبط الزوجان بعقد وشهود ومهر وغيرها من مقومات صحة الزواج الشرعي، لكن الزوجة تتنازل عن «حق المبيت» وتكتفي من زوجها بزيارات غير محددة الموعد، لذا سمي «مسياراً».

«المسيار» أصبح مؤخراً موضوعاً لحوارات ونقاشات إعلامية واجتماعية. البداية كانت في منطقة القصيم على يد وسيط زواج يدعى فهد الغنيم، حصل على فتوى من الشيخ ابن عثيمين، عضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بجامعة الإمام، تجيز هذا النوع من الزواج.

جاء هذا الزواج وسيلة لحل مشكلات تعاني منها الأسرة في معظم البلدان العربية، أي أنه لمتغير اضطراري، وحالة خاصة يعالج ضرراً أكثر مما يحقق منفعة، ويجد سنده في القاعدة الشرعية «درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة» وبذلك فإن تقييم «المسيار» ينبغي أن يخضع لفقه «الموازنات» و«أخف الضررين» وليس كحالة نموذجية من الزواج.

لا يمكن الحديث عن زواج «المسيار» بمعزل عن ظروف نشأته، ذلك أن المجتمعات العربية تعيش مشكلتي الطلاق والعنوسة بوطأتهما الشديدة وآثارهما المدمرة، العنوسة لا تتوافر عنها أرقام في كثير من البلدان العربية ومعالمها تختلف من بلد لآخر. الفتاة التي تجاوزت الخامسة والعشرين من عمرها في منطقة الخليج ولم تتزوج تصبح عانساً، بينما لو طبقنا المعيار نفسه في مصر لأصبح كل الفتيات الجامعيات عوانس.

الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بالقاهرة اعتبر من تجاوز الخامسة والثلاثين من الشباب، ومن تجاوزت الثلاثين من الفتيات بلا زواج عوانس، وبهذا المعيار يندرج ثلث شباب مصر تحت هذه الفئة، عدم توافر الأرقام في بقية المجتمعات لا يعني عدم وجود المشكلة، فهي واقع محسوس ومؤلم في آن واحد.

أما الطلاق فهو «دراكولا» الأسرة في المجتمعات العربية، ويهدد مستقبلها في ظل انتشاره المقلق، تقول الأرقام إنه بين عامي ١٩٨٨م و١٩٩١م بلغت نسبة الطلاق في الإمارات العربية المتحدة ٣٦,٣٪ من عدد المتزوجين، وفي قطر ٣٨,٣٪، وفي الكويت ٣٤,٥٪ (ارتفعت إلى ٣١٪ عام ١٩٩٥، ثم إلى ٣٨٪ في النصف الأول من عام ١٩٩٦م)، وفي البحرين ٢١٪، وفي المغرب بلغت نسبة المطلقين عام ١٩٩٤م ٣٠٪ من عدد المتزوجين، بينما يصل إجمالي حالات الطلاق في مصر إلى ١٢٪ من حالات الزواج ترتفع إلى ٣٣٪ في مدينة القاهرة.

وزاد الطين بلة أن ٤٠٪ من المطلقات يطلقن ولم يتجاوز عمرهن ٢٥ سنة، بل إن ٦٧٪ من حالات الطلاق في الكويت تقع قبل مرور ٥ سنوات من عمر الزواج.

تراجع التضامن التقليدي الذي تمتعت به

للمجتمعات العربية قروناً طويلة، وكان الأرامل والأيتام يجدون في ظله ما يخفف وطأة غياب العائل، فأضاف ذلك بعداً ثالثاً إلى مشكلتي الطلاق والعنوسة كدوافع إلى زواج «المسيار».

في سعيه للمطلقات والعوانس والأرامل يعالج موضوع زواج «المسيار» فطرحه من البداية جاء كإحدى وسائل معالجة هذا الثالوث.

إذن «المسيار» طرح في السعودية كحل لمشكلات اجتماعية تواجهه معظم المجتمعات العربية، وإن من اهتم بمشكلات المجتمع وسعى بحثاً عن حلول لها ليس كمن جلس مكتوف اليدين، واكتفى برفض تلك الحلول، المهم أن يكون الحل منضبطاً بالشرع محققاً الفاعلية في العلاج.

في مصر أرقت مشكلة تأخر زواج الشباب **الأستاذ عبدالحليم أبو شُقة - رحمه الله -** صاحب السفر العظيم «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، ورأى في تلك المشكلة مورداً خطراً من موارد الفتن فدعا إلى حل شبيه بزواج المسيار، للمشكلة التي تؤخر زواج الشباب والفتيات في مصر هي تأسيس المنزل، لذلك دعا أبو شُقة إلى أن يتزوج الفتى والفتاة، ويبقى كل منهما في بيت أسرته، ويلتقيان يوماً في الأسبوع، في بيت إحدى الأسرتين أو في فندق، ويتوقفان في هذه المرحلة عن الإنجاب إلى أن ينجح الشاب في تأسيس بيت الزوجية، وبذلك يتحقق لهما العفاف، ويبتعدان عن مزالق الشيطان، الفكرة لم تر النور ليس لعارض شرعي ولكن بسبب التقاليد التي تأبى على الأسرة أن تزوج ابنتها بهذه الطريقة وترضى أن تعرضها لخاطر الفتن ولا تتنازل عن تقاليدها

ليس جديداً

إذا نحينا التسمية - مسيار - جانباً لا نجد في هذا النوع من الزواج شيئاً جديداً، فهو لا يعدو أن يكون شكلاً من أشكال الزواج المشروط الذي عرفته مجتمعاتنا ومازالت تطبقه، ويأخذ في كل بلد اسماً مختلفاً، فقد عُرف في بعض الأقطار قديماً ما سمي وقتها بـ«زواج ملفي» حيث كان الرجل من أهل الريف يتزوج من امرأة من أهل المدينة ليأتيها ويستريح عندها إذا نزل للسوق ليبيع منتجاته الزراعية، لذا سُمي هذا الزواج «ملفي» أي مكاناً يلفي فيه الرجل، ويجلس.

كما عرفت مجتمعاتنا «زواج المسافة» حيث يكون للرجل مقيماً مع زوجته وأولاده في بلد ما، وتكون له مصالح وأعمال في بلد أو مدينة أخرى يتردد عليها كثيراً لقضاء تلك المصالح، ولا يستطيع أن يصحب زوجته وأولاده معه لذلك يقدم على الزواج من امرأة ثانية خشية الوقوع في الزنى، ويقدم على هذا النوع من الزواج بعض العاملين في هيئات الإغاثة الإسلامية الذين تضطرهم ظروف عملهم إلى الإقامة مدداً طويلة في مناطق بعيدة وخطرة يستحيل معها أن يصحب أحدهم زوجته وأولاده معه، ومازال بعض الزوجات يشترط شروطاً معينة في عقد الزواج كأن لا يتزوج الزوج بأخرى أو يوافق على عمل الزوجة، وغيرها من الشروط التي لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً.

ولذا كانت الزوجة في «المسيار» تتنازل عن حقها في المبيت، فإن لذلك سوابق في سيرة المصطفى ﷺ، إذ تنازلت أم المؤمنين سودة رضي الله عنها عن ليلتها إلى السيدة عائشة رضي الله عنها، ورضيت بأن يزورها النبي ﷺ متى شاء وقبل منها ذلك، فهل يمكن أن يسمى ذلك «مسياراً» إن جاز التعبير؟

أهل الشأن

التناول الإعلامي لزواج المسيار اتسم أغلبه بالإثارة لاعتبارات النشر والتوزيع، مما جعل «المسيار» ظاهرة إعلامية أكثر منها اجتماعية تتطلب مصادر محققة ومعالجة أهدأ، وتحليلاً أعمق لقد أثار المتحفظون على «المسيار» اعتراضات وجيهة تدور حول مدى استحقاقه لهذا الحجم من الاهتمام الإعلامي المصاحب ودعوا إلى ضرورة دراسته وتقييمه بعيداً عن صخب الإعلام، فطالما أن الموضوع شرعي - اجتماعي، فيجب إذن أن يعالجه مختصون من هذين المجالين، لكن الذي حدث أن جل المطبوعات التي تناولت «المسيار» راحت تستفتي العامة فيه، فكان طبيعياً أن يوصف هذا الزواج بأوصاف حادة وجارحة أحياناً ممن لن تقبل به ومن يقدم عليه.

إن استفتاء الفتيات في «المسيار» لا ينهض دليلاً شرعياً أو اجتماعياً للحكم عليه، فهو حل لمشكلات لا يعاني منها، وصدق من قال «من يده في النار ليس كمن يده في الماء»، كما أن الحكم الشرعي لا يتحصل من الاستفتاءات.

لقد نشرت جريدة «عكاظ» في العام الماضي استفتاءً حول التعدد جاء فيه أن ٩٠٪ من الرجال يقبلون التعدد بينما يرفضه ٩٥٪ من النساء، فهل يؤثر ذلك على الحكم الشرعي للتعدد؟

إذا أردنا الحكم الشرعي للمسيار فسبيلنا إلى ذلك العلماء، وإذا قصدنا التعرف على الفاعلية لهذا الحل «المسيار» فعلينا أن نسأل المستفيدين منه

(س ع ٣٠ سنة) توفي عنها زوجها منذ ٣ سنوات، وترك لها أربعة أولاد، أكبرهم في السادسة من عمره، رفضت كل من تقدموا لخطبتها لإصرارها على أن تظل مع أبنائها ترعاهم، وتكرس لهم كل اهتمامها، وساعدها في ذلك أنها لا تعاني أي مشكلات مادية، كان أحد أعمام أولادها شديد الاهتمام بهم، يزورهم ويلبي مطالبهم ويرعاهم، وفرض عليه ذلك أن يتردد على أرملة أخيه كثيراً، مما سبب له إحراجاً كبيراً لم يجد له حلاً سوى زواج المسيار الذي وجد فيه غطاءً شرعياً يقيه شبهة التردد على امرأة أجنبية، زوجته الأولى لم تعارض بل اعتبرت الأمر أخف مما لو تزوج بأخرى تقاسمها المبيت (أما س ع فقضيتها الأولى تربية أولادها، ولا يهمها «المبيت» أو غيره من حقوق الزوجية)

(ن أ ٣٥ سنة - مدرسة) لم تتزوج بعد، مات أبوها قبل خمس سنوات، ولحقته أمها بعد عامين، فبقيت وحدها في بيت العائلة الذي هجره إخوتها وأخواتها إلى بيوتهم الجديدة بعد زواجهم، أصبحت «ن» مشكلة العائلة يستضيفها كل واحد من إخوتها مدة محددة، ثم تعود لتقيم في بيت أبيها مصحوبة لأحد أبناء إخوتها، ثم تعيد الكرة مرة أخرى في التنقل بين بيوت إخوتها، ويتسبب ذلك في مشكلات لها ولإخوتها وزوجاتهم، أليس «المسيار» حلاً لمشكلة «ن» وأمثالها إذا تعذر عليها الزواج العادي؟

(ف ح - ٤٠ سنة) مات عنها زوجها قبل عامين، وتزوجت بناتها الاثنتان، فعادت إلى بيت أسرتها ترعى أمها المريضة، كل من تقدموا لخطبتها اشترطت عليهم أن تصحب أمها فلم يوافقوا، إلى أن جاء من رضي بأن تبقى مع أمها وتزوجها «مسياراً».

من الناحية الشرعية لم يقل أحد من العلماء بتحريم «المسيار»، بعضهم أحله وبعضهم كرهه، وبعضهم تحمس له، ودعا إليه

الشيخ سعود الشريم - إمام وخطيب المسجد الحرام - لا يرى في إساءة تطبيق زواج المسيار مسوغاً لتحريمه، فقد يحصل منه ضرر من وجه دون آخر، وقد يكون الفساد الناتج عن ترك هذا الزواج - في رأي الشريم - أنكى من الفساد الناجم عن وجوده

أما **الدكتور عمر العيد - الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الإمام -** فيدعو إلى الحذر من «المسيار» ودراسته دراسة تفصيلية لأنه قد يكون ظاهرة مرضية، وعلى النقيض من د. العيد يقف **الدكتور صالح السدلان - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الإمام -** متحمساً للمسيار ويرى فيه زواجاً شرعياً لا حرج فيه، طالما أنه تم بولي وشهود ومهر ورضا الطرفين

د. صالح السدلان: «زواج المسيار» زواج شرعي ولا حرج فيه... وهذه هي مزاياه

د. جاسم أشكناني: هذا الزواج غريب على حياتنا.. ويخلق مشاكل عديدة. والزواج الحقيقي هو مسؤولية يومية وليس إشباع غريزة

ويعدد د. السدلان مزايا «المسيار» للمرأة ومنها:

- قد تكون المرأة مشغولة بأولاد لها من زوج سابق ولا تستطيع تركهم، وتريد أن تتزوج وتستمتع بما أباح لها الله عز وجل.
- ربما تكون المرأة أرملة لا عائل لها ولا تجد من يتزوجها أو يعولها.
- قد لا تستطيع المرأة الإقامة وحدها في بيتها وتريد أن تتزوج فلا تجد، فزواج المسيار حل لها، يدخل زوجها هذا البيت ويخرج فيصبح له هيبة ووقار.

أما مزايا «المسيار» للرجل فهي كثيرة أيضاً - كما يقول د. السدلان - ومنها:

- قد يكون الرجل راغباً في التعدد ولكن زوجته الأولى حادة الطبع شديدة الغضب لا تحتمل التعدد، فيتزوج مسياراً يحصن به نفسه، ولا يضايق زوجته.
- قد يرغب الرجل في التعدد ولكنه لا يستطيع أن يفتح بيتاً جديداً، والزوجة الواحدة لا تحصنه، فزواج «المسيار» يحل مشكلته.
- قد يرغب الرجل في الاحتساب برعاية أيتام وأمهم الأرملة ولا يجد سبيلاً لتحقيق ذلك سوى «زواج المسيار».

ويرد د. السدلان على من يتهمون «زواج المسيار» بأنه مجرد قضاء وطر يخلو من بقية مقاصد الزواج، فيقول: مشروعية الزواج ثلاثة أمور هي: بقاء الجنس البشري، وطلب النسل، وقضاء الوطر، وللإنسان أن يقصد واحداً منها أو أكثر.

لكن يبقى لهذا الزواج «المسيار» محاذيره الشرعية والاجتماعية، وآثاره النفسية.. **فالدكتور خالد المذكور - رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الكويت** - يرى أنه يجوز شرعاً للزوجة باختيارها أن تتنازل في عقد الزواج عن حقوقها المالية من قبل الزوج كالمهر بعد تسميته في عقد الزواج وعن السكن والنفقة.

كما يجوز لها أن تتنازل عن حقها في ليلتها إذا كان زوجها متزوجاً عليها ولكنها تملك مطالبة زوجها بهذه الحقوق إذا رأت مصلحتها في ذلك.

ويؤكد أن هذا الجزء من زواج «المسيار» لا شيء فيه، مشيراً إلى أن الجانب المتعلق بعدم إعلان الزواج «المسيار» يخالف عقد الزواج إذ إن الشريعة اشترطت لصحة عقد الزواج أن يشهده على الأقل اثنان بالغان حتى يخرج عن نطاق السرية، وهذا عند جمهور الفقهاء في انعقاد الزواج.

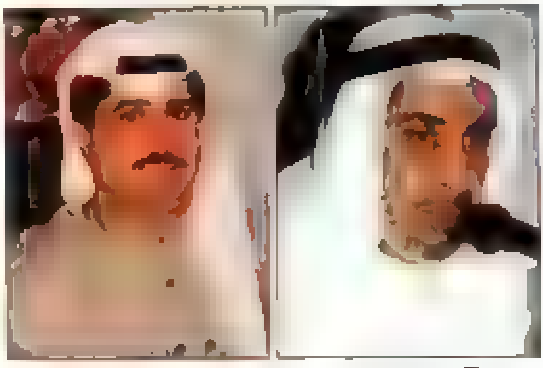

■ د. خالد المذكور ■ د. جاسم أشكناني

شرعية الزواج العرفي

ويقال الدكتور المذكور إن الصيغة الرسمية المعهودة ليست شرطاً في صحة عقد الزواج، إذ يرتبط الإيجاب بالقبول في مجلس العقد بحضور شاهدين وولي أمر الزوجة فيصبح الزواج شرعياً، وليس توثيق العقد كتابة أو في محضر رسمي شرطاً لانعقاد الزواج، وأضاف أنه في هذا ينطبق عليه ما يسمى بالزواج العرفي وهو جائز شرعاً.

وعن علاقة زواج «المسيار» بزواج المتعة قال إن كان قد نص في عقد الزواج على مدة معينة قولاً أو كتابة، فالعقد عند جمهور العلماء باطل وعند الحنفية تبطل المدة ويصح العقد، ذلك لأن الزواج عقد مؤبد بين الزوجين لأقرب الأجلين الطلاق إن قامت أسبابه ودواعيه أو وفاة أحد الزوجين.

ويخلص الدكتور المذكور إلى أنه لا يحبذ هذا الزواج حتى ولو حل مشكلة العنوسة، لكنه سيؤدي إلى مشاكل بين الزوجين كثيرة وخاصة أن أغلب من يقدمون عليه متزوجون ويريدون الزواج من أخرى بهذه الطريقة ويشدد على أن الأولى والأسلم هو الزواج مع كل حقوق الزوجة، وحقوق الزوج وإشهار الزواج وتوثيقه بوثيقة رسمية وعدم إخفاء ما أحله الله.

الدكتور جاسم أشكناني أخصائي اجتماعي وباحث في مجال المشكلات النفسية والعاطفية يعود بالقضية إلى الأصل معللاً الدوافع التي تجعل الرجل يلجأ إلى التحايل على الزواج متسائلاً: هناك بعض الرجال لهم مشكلات، بعضها في معلوماتهم أو في انفعالاتهم، أو في شخصياتهم، وبعضهم يريد أن يختبر رجولته، متسائلاً إنه متزوج، وإنه لا يقدم على الحرام، والمحصلة النهائية أن هذا الزواج لتلبية حاجة جسدية فقط، والزواج الصحيح ليس كذلك، فالزواج هو السكن والطمأنينة وبناء الأسرة وبناء العلاقة الأسرية.

ويلفت الانتباه إلى المشاكل الجمة والسلبيات التي تبرز نتيجة زواج «المسيار» قائلاً: وهذا الزواج غريب على حياتنا، دخيل علينا ويسبب مشاكل كثيرة وله تأثيرات سلبية عديدة فعلى سبيل المثال لو سألنا ما تأثير هذا الزواج على المرأة المتزوجة من هذا الرجل.. هذا الرجل الذي تزوجها شرعاً أمام الله وأمام القدس، ولا تراه إلا مرة في الشهر أو مرة كل شهرين.. ما تأثير ذلك على تلك المرأة؟.. هذه المرأة ستكون محرومة من العواطف والحب والإنسانية.. وكأنها وجدت فقط لإشباع غريزة ذلك الرجل الذي يفكر يوماً ما بزيارتها، ثم ما الضمانات التي تؤكد صيانة هذه المرأة لزوجها الغائب دائماً وإذا ولدت أطفالاً - وهذه مشكلة - هؤلاء الأطفال سيهملون كذلك، وهكذا تكون هناك تأثيرات نفسية عميقة على هذه الأسرة.

وعن الأسرة الأصلية للرجل يقول الدكتور أشكناني إن زوجته الأولى إذا اكتشفت أن الزوج يذهب كل فترة إلى امرأة أخرى، لا شك أنه سيكون لديها كثير من الانفعالات النفسية كالقلق والألم وتشعر وكأنه يخونها بالرغم من أنه متزوج.

ويوضح الدكتور أشكناني أن معالم الزواج الصحيح محددة ومتعارف عليها مؤكداً أن الزواج سلوك يمارس يومياً بالحب.. والاحترام.. والمسؤولية، والبناء، والمشاعر، وهي أمور لا يوفرها زواج «المسيار» الذي يقتصر فقط على إشباع الغريزة.

وينفي الدكتور أشكناني أن يكون زواج «المسيار» علاجاً لبعض الظواهر قائلاً: إن علاقة زواج المسيار بعلاج العنوسة يمكن اعتباره استغلالاً للمعاني الإنسانية لإشباع رغبات الذين يقومون بالاستغلال، ويضيف.. والعنوسة ليست مشكلة وإنما نحن الذين جعلنا منها مشكلة وهذا موضوع آخر قد نتحدث عنه في وقت آخر.

ويقال أشكناني: إن لدي بعض الحالات التي يقول أصحابها إنهم لا يرتكبون الفاحشة لكن لديهم رغبة في تلبية غرائزهم الجنسية، لذلك يقدمون على هذا النمط من الزواج، وأكثرهم لديه مشكلات نفسية واجتماعية وحتى في مفهوم الذكورة، وأكثرهم أعمارهم فوق الأربعين أو الخمسين.

ويربط الدكتور أشكناني هذه القضايا بالتربية قائلاً: وهذه القضايا لها ارتباط بالتربية وبالطفولة والمراهقة، فتعامل بعض البيئات مع الأطفال والمراهقين لا يقوم على أساس سليم، ويذكر حالات من الشباب الذين دخلوا في متاهات من الأمراض النفسية لا يمكن تصورها.

ويرد أحد المتحمسين لزواج المسيار على هذه الملاحظات بالقول: إن معظم هذه السلبيات حقيقية، ولكن الأمر في النهاية موازنة بين الإيجابيات والسلبيات، ولو أمكننا تفادي السلبيات جميعاً لكان أولى، ولكننا لا نعيش في مجتمع مثالي، ومن هنا يأتي الاضطرار■

■ د. خالد المذكور: إشهار الزواج وتوثيقه بما يحفظ للزوجين حقوقهما هو الأولى والأسلم

الزواج العرفي يتسلل إلى «الحرم» الجامعي!

القاهرة: عبدالحي محمد

على الرغم من أن الزواج العرفي يمثل منذ سنوات ليست بالقليلة ظاهرة واضحة في مصر، إلا أن اللافت للنظر أن تلك الظاهرة بدأت تنتشر مؤخراً بصورة كبيرة وملحوظة بين طالبات وطلاب المدارس والمعاهد والجامعات.

ولايجد علماء الطب النفسي والاجتماع والقانون والدين أمامهم صعوبة في تشخيص الظاهرة وأسبابها، فالكل يعلم أن الأسباب معلومة للكافة ولكن لا توجد حلول حاسمة لحلها، الأسباب تتراوح بين غياب التربية الإسلامية الصحيحة للمواطنين، وبخاصة الشباب وامتلاء أجهزة الإعلام بأفلام ومسلسلات جنسية تدعو إلى الفاحشة، وكذا الضغوط الاقتصادية الصعبة التي يواجهها الشاب للحصول على وظيفة ومسكن، إضافة إلى غياب التوعية القانونية والدينية بخطورة ظاهرة الزواج العرفي، ويكاد يجمع العلماء على أن تطبيق الشريعة الإسلامية والعودة للدين هو السبيل الأنجح الوحيد لتلافي تلك الظاهرة ووضع قيود شديدة على الفتيات حتى لا يندفعن إلى مستنقع الزواج العرفي.

وتتخذ ظاهرة الزواج العرفي أشكالاً متعددة، فقد ضبطت شرطة الحرس الجامعي بجامعة القاهرة أثناء حملاتها التمشيطية ليلاً داخل الجامعة خمسين فتاة مع شبان في أوضاع مخلة، وبعد أن تم القبض على الفتيات والشبان أحالتهم إدارة الجامعة نيابة الجيزة، وأثناء تحقيقات النيابة اتضح أن الفتيات والشبان تزوجوا عرفياً وأنهم كانوا يمارسون المعاشرة الزوجية في أماكن مظلمة خلف مباني الجامعة، وقامت إدارة مستشفى الجامعة بتوقيع الكشف الطبي على بعض هؤلاء الفتيات واتضح أنهن حوامل، وفي مديرية أمن الجيزة ومبنى الحرس الجامعي بالجامعة تم إجبار بعض الشباب على الزواج، وبالفعل وافق البعض ورفض الآخر، وقام بعض الفتيات بإجراء عملية إجهاض، وفي التحقيقات أكد الشبان والفتيات

أنهم اندفعوا للزواج رغبة في المتعة والشهوة، وبعد تأكدهما أن ظروفهما المادية والأسرية ستقف عقبة أمامهما. وأوضحت التحقيقات أن غالبية الفتيات اللواتي تزوجن عرفياً ينتمين إلى مجتمع القاهرة، ومن أسر غنية، وأن وازعهن الديني ضعيف للغاية.

في مستشفى أحمد ماهر بوسط القاهرة دخلت الفتاة للولادة وتبين من بطاقتها الشخصية أنها من محافظات الدلتا، وعندما طلبت إدارة المستشفى من الفتاة تحديد اسم والد الطفل قالت إن والده يتبرأ منه، وعلى الفور اتصلت إدارة المستشفى بقسم الشرطة واتضح أن ابن عم الفتاة هو والد الطفل وكان قد تزوج بها منذ شهور قليلة بعد أن أتت للقاهرة للدراسة، وأقامت في بيت عمها وبعد تحقيق من الشرطة اعترف ابن العم أن الطفل ابنه وأنه تزوج ابنة عمه عرفيا وفي السر، وبعد الاعتراف اتفقت أسرتا الشاب والفتاة أن يضعا الطفل في دار رعاية خاصة إلى أن يتم الزواج رسمياً وهو ما حدث بالفعل.

في مكاتب المحامين المصريين حالات كثيرة لفتيات لم يتعدين سن العشرين تزوجن من أثرياء عرب وأجانب وفدوا إلى مصر زواجاً عرفيا وغالبية هؤلاء الأثرياء العرب والأجانب تعدوا سن السبعين ولجؤوا لهذا الزواج للمتعة والشهوة، بينما الفتيات لجأن للزواج العرفي للحصول على الأموال الضخمة وقد اتفق الاثنان على هذا الزواج هروباً من إجراءات التوثيق في الشهر العقاري، وهناك حالات لفتيات تزوجن لمدة شهر وشهرين أو ثلاثة من أثرياء عرب وأجانب وبعد هذه الشهور هرب الأثرياء. وقد ضبطت مباحث آداب القاهرة عدة شبكات تقوم بتأجير شقق مفروشة بالمهندسين لمثل هذا النوع من الزواج الذي يشبه زواج المتعة.

يلجأ بعض الرجال إلى الزواج العرفي خوفاً من معرفة زوجته الأولى وفي غالبية تلك الحالات يكون الزوج قد كره الحياة مع زوجته الأولى، لكن هناك ظروفاً قاسية تمنعه من الطلاق فيضطر إلى الزواج سراً من أخرى، وهناك حالات أخرى لبعض النساء الأرامل يتزوجن عرفيا حتى لا يتم قطع المعاش الذي تحصل عليه من عمل زوجها المتوفى.

ويقول الشيخ علي القصاص - رئيس جمعية المأذونين الشرعيين - لـ «المجلة» إن الوسط الجامعي ينتشر فيه الزواج العرفي بصورة كبيرة ومخيفة، ويرجع علماء وخبراء الطب النفسي والاجتماع والقانون والدين انتشار ظاهرة الزواج العرفي إلى أسباب متعددة أبرزها غياب التدين وانعدام الرقابة الأسرية وارتفاع تكاليف المعيشة وبخاصة تكاليف الزواج وغياب التوعية القانونية وفشل الدولة في حل مشكلات الشباب.

الدكتور عمر شاهين - أستاذ ورئيس قسم الطب النفسي بالقصر العيني ووكيل نقابة أطباء مصر - يرى أن الفتاة هي الضحية الأولى في هذا الزواج المحرم وغالباً ما تندفع إليه رغبة في الشهوة أو تحطيماً لتقاليد وتعاليم سماوية تظن أنها بالية، لكن في النهاية وعندما يقذف بها عشيقها للشارع تشعر بالحسرة

■ د. عمر شاهين

والندامة، فورقة الزواج العرفي ليست دليلاً يعتد بها وغالباً ما تصاب الفتاة بالكآبة وعقدة الذنب وتزداد حالتها سوءاً عندما تتخلى أسرتها عنها وتواجه الحياة وحيدة بلا سند، وإنما بجريمة قد تمنعها من الزواج نهائياً وقد تدفعها إلى الإدمان والانهيار.

ويقول الدكتور عمر شاهين: الفتاة التي تُقبل على الزواج العرفي عامة تكون شخصيتها ضعيفة وغير واعية بما تفعل، لكن لا ينبغي أن نبرئ مؤسسات المجتمع خاصة التليفزيون والسينما من المشاركة في تلك الجريمة، فالتليفزيون يعرض برامج وأفلاماً تتعارض مع قيم الدين تعارضاً صارخاً، كما أن الجامعات والمدارس يغلب عليها الاختلاط السيئ بين الطلاب والطالبات في غيبة التربية الدينية والأخلاقية السليمة.

ويرى الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسي - أن غياب الرقابة الأسرية هي واحدة من أهم أسباب انتشار الزواج العرفي، وقال لـ «المجلة» إن الفتاة أو الشاب يرتكب أحد جريمة الزواج العرفي عندما تغيب أسرته عن حياته، فالأسرة غير موجودة والأب مشغول بعمله ليل

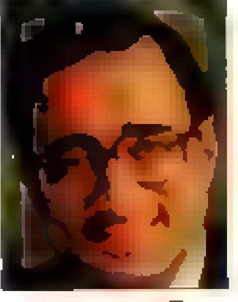
■ د. عادل صادق

نهار، والأم مشغولة بعملها وطموحاتها، وبالتالي يفقد الزواج قدسيته ومعناه، فكل يفكر في حاله وطموحه فقط ولا ينتبه لأولاده ومستقبلهم، ويضيف: عندما تهب الفتاة المقابلة روحها للمحرم سواء في الجامعة أو في مكان خلاء أو في سيارة وشاطئ فإنها متأكدة أن تأخرها عن البيت لن يسبب لها مشكلة، فلا أحد في البيت يسألها أين كانت، ولماذا تأخرت؟ وللأسف فإن انعدام الرقابة الأسرية يشجعها على التمادي في غيها، وغالبا ما تكتشف الأسرة زواج ابنتها عندما تنتابها آلام الحمل وتضطر إلى إسقاط الجنين بأي شكل أو إجبار الشاب الذي تزوج ابنتها عرفياً على الزواج منها في قسم شرطة، أو بعد تهديده بالقتل أو إغرائه بالمال، وهناك حالات كثيرة ماتت أمهاتها بعد أن علمت بزواج بناتها عرفياً.

علماء الاجتماع بدورهم يضيفون أسباباً جديدة لانتشار ظاهرة الزواج العرفي أبرزها الضغوط الاقتصادية وارتفاع تكاليف المعيشة.

يقول الدكتور أحمد المجدوب - مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - لـ «المجلة» إن بعض الشباب يضطرون للزواج عرفيا بسبب فشلهم في الحصول على وحدة سكنية يعيشون فيها، فالوحدة السكنية يتراوح مقدمها اليوم بين ١٠ و ١٥ ألف جنيه إذ كانت من النوع الشعبي الرديء، وللأسف فإن الشاب لا يستطيع توفير عشرة جنيهات شهرياً من مرتبه الذي لا يكاد يغطي احتياجاته من مأكل فقط، هذا بالإضافة إلى أن بعض الأسر قد تجبر من يتقدم لخطبة ابنتها على تقديم شبكة ومهر كبيرين للغاية، وفي حالة إذا ما كان الشاب والفتاة يتقابلان بعضهما خارج البيت فإنهما يتزوجان عرفيا ليضعا أسرتيهما أمام الأمر الواقع.

ويلفت الدكتور المجدوب الانتباه إلى أن مقومات الزواج الصحيح تفتقد في الزواج العرفي، فلا استقرار ولا مودة ولا رحمة، ولا حياة منتظمة، والدافع الحقيقي للزواج العرفي هو إشباع الرغبة أكثر من إقامة الأسرة، فالبنت والولد يختلسان الوقت والمكان، وهذا أمر يؤثر فيهما عصبياً ووجدانيا لأنهما متوتران وهمهما إشباع الرغبة الجنسية عكس الفطرة والطبيعة التي جبل الله عليها الزواج الصحيح، ويختتم الدكتور المجدوب قائلاً: الزواج العرفي هو الدرس الأول في طريق الخيانة، لأن الفتاة التي تتزوج سرياً تخون أهلها ومن ثم لا يستبعد أن تخون زوجها.

دعوى الطلاق والنفقة

أما رجال القانون فيرون أن غياب التوعية الإعلامية والقانونية بمشكلات الزواج العرفي واحدة من أهم أسباب انتشاره.

يشير الفقيه القانوني الدكتور محمد عصفور إلى أن ساحات المحاكم تستقبل أعداداً كبيرة من فتيات يرفعن أنهن تزوجن عرفياً، ويطالبن بحقوق الزوجية ولكن للأسف الشديد لا يحصلن في النهاية على شيء!!

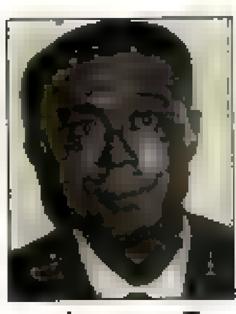
■ د. محمد عصفور

■ **امتلاء أجهزة الإعلام بالأفلام الخليعة وغياب التدين وانعدام الرقابة الأسرية وزيادة الضغوط الاقتصادية على المواطنين أسباب رئيسية لانتشار الظاهرة**

والشاب أو الرجل غالباً ما يلجأ للزواج العرفي للتحايل على القانون وهرباً من الالتزامات التي يفرضها عليه تجاه زوجته. وللأسف الشديد فإن المرأة ليس لها حقوق قانونية في الزواج العرفي، فالمحكمة لا تسمع لدعوى الزوجة إلا إذا كان زواجها رسمياً وموثقاً، وبالتالي لا تستطيع المتزوجة عرفياً رفع دعاوى الطلاق أو النفقة الشهرية أو نفقة المتعة أو مؤخر الصداق، ويشير الدكتور محمد عصفور إلى أن حالة واحدة تستمع فيها المحكمة لدعوى المتزوجة عرفياً وهي حالة إثبات نسب الأولاد إلى أبيهم، لكن إذا أنكر الزوج هذا الزواج، وغالباً ما ينكر فلا تسمع المحكمة لدعوى الزوجة وبالتالي تضيع حقوقها. ويضيف الدكتور عصفور: الفتاة هي التي ورطت نفسها ولا ينبغي أن لا تلوم إلا نفسها وعملها المشين، ومن ثم فلا بد من توعية الفتيات والنساء قانونياً وشرعياً والتأكيد على أن هذا الزواج مخالف ولا أساس له.

ويحمل **الشيخ محمد عبدالمنعم البري، رئيس جبهة علماء الأزهر وأستاذ الدعوة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر** - الدولة والفتاة مسؤولية انتشار الزواج العرفي ويقول: الحكومة بأجهزتها الإعلامية والتعليمية والثقافية تحارب الفضائل وتنشر المنكر ليل نهار، فالتليفزيون مليء بأفلام خليعة. ووزارة التعليم ترفض منع الاختلاط في الجامعات والمدارس، بل تحول كل مدرس يطالب بتربية النشء تربية إسلامية إلى أعمال إدارية، هذا بالإضافة إلى أن الدولة لم تحل أزمة الإسكان كما أن أزمات الفقر والبطالة وضيق ذات اليد تفتك بالشباب ولم تضع الدولة لها حلاً.

د. محمد عبد المنعم البري

أما الفتاة التي تزوجت عرفياً - كما يقول الشيخ البري - فهي مجرمة تسعى لشهوتها وتروج، وتسمح لشاب أفاك رفض أن يتحمل ستها من مله بل ينتهك عرضها، وزواجها عرفياً باطل وزنى، ولابد من إقامة الحد عليها وعلى من ارتكب معها فاحشة الزنى.

ويختتم الدكتور البري قائلاً: بالرغم من فداحة جرم الفتاة إلا أننا لا ينبغي أن نحملها كل الوزر، فالدولة تتحمل الوزر الأكبر، فهي لم تمنع الأسباب المؤدية إلى جريمة الزواج العرفي، بل للأسف تشجعه بقصد أو بدون قصد.

يرى **الدكتور محمد البلتاجي - أستاذ الشريعة الإسلامية وعميد كلية دار العلوم السابق** - أن الزواج العرفي أحدث بلبلة وفرقة بين الأمة الإسلامية نتيجة لاختلاف بعض الفقهاء حوله، فالبعض يحلونه نتيجة لخطأ منهجي ولغفلة عن المقاصد الشرعية للزواج وأهدافه التي ينبغي تحقيقها في المجتمع. وهذا الخطأ المنهجي يمثل للأسف الشديد جريمة واضحة حيث راح بعض الفقهاء المعاصرين ينقبون ويبحثون في أقوال السابقين من الفقهاء لتلفيق حلّ الزواج العرفي، وما فعلوه هو نوع من البحث عن سقطات المذاهب وهذا لا شك زندقة مكما قال الفقهاء منذ ألف عام من تتبع رخص المذاهب للبحث عن مذهب له فقد تزندق.

ويضيف الدكتور البلتاجي: الزواج العرفي لا شك زواج باطل وهو زنى صريح وواضح لافتقاده شروط الزواج الصحيح وأهمها:

أولاً: شرط الولي: فرغم أن ما ورد في مذهب أبي حنيفة من عدم اشتراط الولي في العقد، إلا أننا وإذا تأملنا في رأيه نجد أن أبا حنيفة يؤجل دور الولي فقط كما قد جعل له القوامة على الزوجة في مطلقتها وللمطالبة بمهر المثل ووجوب طاعة ولي الأمر والله تعالى يقول: «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» (البقرة: ٢٣٢)، وبالتدقيق في سبب نزول الآية نجد أنها نزلت في امرأة ثيب أي سبق لها الزواج وتريد العودة إلى زوجها السابق لكن أخاها رفض لزوجها السابق، وكان يقول: والله لا أزوجها له أبداً فنزل قول الله تعالى، والدلالة الثابتة على وجوب موافقة ولي الأمر على الزواج مع أنها ثيب خالطت الرجال، فكان الأولى ألا يشترط الولي، فما بالنا بالبكر حديثة العهد بالرجال فالقياس العلي يتضح لنا وجوب الولي لشرط صحة الزواج الشرعي.

ويشير الدكتور البلتاجي إلى وجود أدلة من السنة النبوية تدل على وجوب شرط الولي لصحة الزواج فالرسول ﷺ يقول: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل»، وكذا قوله عليه السلام: «لا نكاح إلا بإذن ولي أو سلطان»، كما أن فقهاء المسلمين العظام اشترطوا وجود الولي، فالإمام الشافعي قال: أيما امرأة نكحت بغير ولي فنكاحها باطل واستند في مقولته إلى آراء سيدنا عمر بن الخطاب وأبي هريرة وعائشة وعمر بن عبدالعزيز.

ثانياً: شرط الإعلان والإشهار: وهو شرط مهم في الزواج الصحيح يغيب للأسف الشديد عن الزواج العرفي، ومعروف أن نكاح السر باطل بإجماع الفقهاء عليه ويتضح ذلك من أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ مثل قوله: «أعلنوا النكاح» رواه الحاكم والطبراني، وقوله: «فصل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف»، وقوله: «أظهروا النكاح».

ويضيف الدكتور البلتاجي: لقد اتفق فقهاء المسلمين على عدم جواز الزواج السري وعليه فإن الزواج العرفي ناقص الأركان لعدم تحقق مقاصد الزواج فيه فالمساكنة غير متحققة لأن الزوجين يجلسان مع بعضهما خلسة وسرقة، والمودة والرحمة لا تتحققان مع أن الله يقول: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون».

ويؤكد الشيخ محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر أن شيخ الأزهر أو مفتي مصر لم يصدر أي فتاوى بتحليل الزواج العرفي، ويقول: لقد أصدر شيخ الأزهر فتوى أكد فيها أن الزواج العرفي يكون صحيحاً إذا توافر فيه حضور ولي عن الزوجة والشهود والقبول والمهر وللأسف فقد فهم بعض الشباب تلك الفتوى خطأ واعتقدوا أن الزواج العرفي حلال دون أن ينفذوا ما طلبه شيخ الأزهر من شروط لصحة عقد الزواج، ويضيف: إن فتوى شيخ الأزهر قالت بالحرف الواحد: ورغم أن هذا الزواج بهذا الشكل بوجود الولي والشهود والقبول والمهر، يكون حلالاً شرعياً إلا أننا لا نؤيده حفاظاً على حقوق الزوجة من الضياع وعدم تشريدها وأولادها في حالة وقوع خلاف.

ويشير الشيخ محمد عبدالمنعم البري إلى أن **الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر الحالي** - كان واضحاً في فتواه إذ قال: الزواج العرفي زواج باطل لأنه ينقصه الإشهار وحضور الولي فإذا كانت الشهادة علنية في الزواج سمي نكاحاً، أما إذا كانت سرية فقد أصبح سفاحاً، ويختتم البري قائلاً: الزواج العرفي جريمة وشر كبير لابد من إلغائه ولا يوجد خلاف بين العلماء على تحريمه.

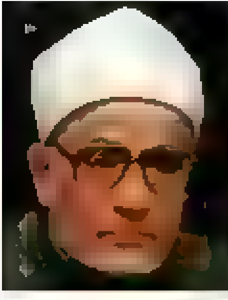

د. نصر فريد واصل

ولكن ما الحل؟ يطرح الخبراء الذين تناقشنا معهم رؤية شاملة للحل تبدأ بتوعية المواطنين دينياً وقانونياً بخطورة ظاهرة الزواج العرفي ويؤكدون أن تعاليم الإسلام تقي المسلمين من أمراض الإيدز والانتحار، وهي الأمراض التي تفتك بأوروبا، ويشيرون إلى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية وتوجيه وتوظيف أجهزة الإعلام بما يخدم الفهم الإسلامي الصحيح، ووضع حلول عاجلة لإسكان الشباب وتوفير فرص عمل لهم، وهذه المطالب لن تتحقق إلا إذا تولى أمر الشعب من يصلح لا من يفسد ويجاهر بإفساده ■

نساء أرامل يتزوجن عرفياً خوفاً من قطع المعاش.. وبعض الرجال يجدونه وسيلة سهلة حتى لا تعلم الزوجة الأولى

هل تتعرض القاهرة لضغوط أمريكية ثقيلة؟

السفير الكوري الهارب يثير أزمة جديدة بين مصر وأمريكا

■ صواريخ مصرية

القاهرة: حازم غراب

تعكف دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية المصرية على إعداد نفسها لمواجهة الآثار الاستراتيجية السلبية الناجمة عن عملية تهريب السفير الكوري الشمالي والتي قامت بها المخابرات الأمريكية في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي من قلب القاهرة، ويقول المراقبون السياسيون هنا إن الخارجية المصرية تجري اتصالات مكثفة بالدول العربية ذات الصلات القوية بكوريا الشمالية فيما يتعلق بصفقات السلاح وبالتحديد سورية وليبيا

والحقيقة أن المراكز التي تبوأها السفير الهارب - أو المُهرَّب - في خارجية بلاده كنائب وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط والعالم العربي، ثم كسفير في مصر قبيل منتصف عام ١٩٩٤م أتاحت له الوقوف على كافة أسرار الصفقات العسكرية بين بلده وكل من: مصر، وسورية، وليبيا، والعراق، وإيران، ومن الطبيعي أن الرجل وهو بين يدي المخابرات الأمريكية وفي عقر دارها حالياً سوف يفرغ كل ما في جعبته سواء بإرادته أو بدونها. وسوف يصعب كثير إن لم يكن كل ما لديه من معلومات إلى جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» بحكم العلاقات الوطيدة بينه وبين المخابرات الأمريكية.

والمتوقع أن تقوم مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - عند زيارتها القادمة لمصر باستخدام المعلومات العسكرية الخارجية التي حملها السفير الكوري، وقد يصل الأمر للذروة بطلب مباشر للتفتيش أو للتأكد من أن الأسلحة الكورية لدى مصر لا تمثل تهديداً لأمن إسرائيل.

صحيح أن الجانب المصري يمكن ببساطة أن يستخدم ورقة امتلاك إسرائيل لعشرات القنابل النووية والصواريخ التي يمكن أن تحملها إلى معظم العواصم العربية، ولكن غطرسة الجانب الأمريكي ومعوناته الاقتصادية ستكون سلاحاً يصعب مواجهته، وقد رأينا قبل أسابيع أن هذا السلاح قد تم شهره ضد مصر من جانب الكونجرس الأمريكي.

ولن تدع إسرائيل هذه الفرصة الذهبية تمر دون أن تنتهزها على عدة مستويات، فمن جهة تحصل على مزيد من صفقات الأسلحة الأمريكية المتطورة خاصة في مجال بطاريات الصواريخ المضادة للصواريخ الكورية سكود، ومن جهة أخرى تبتز الولايات المتحدة سياسياً لإحكام الحصار على ليبيا، وسورية، وإيران، ومن جهة ثالثة تحصل انشقاقاً مصرياً عن تأييد عرفات، وعن رفض الممارسات السياسية والاستيطانية الصهيونية، حيث يصبح جهاز المخابرات المصرية في معركة دبلوماسية مع الولايات المتحدة بشأن تبرير ما يدلي به السفير الكوري حول صفقات السلاح.

وفور اكتشاف السلطات المصرية بعملية تهريب السفير الكوري الشمالي استدعت وزارة الخارجية بالقاهرة سفير كوريا الجنوبية لمقر الوزارة، حيث اجتمع به السفير سعد رجب - رئيس الإدارة الآسيوية - يوم الإثنين ٢٥ أغسطس ثم تكرر الاستدعاء في اليوم التالي.

ورغم تحفظ السفير الكوري الجنوبي والمسؤول المصري حول ما دار في الاجتماعين، إلا أن أصابع الاتهام أشارت إلى دور ما قامت به سفارة كوريا الجنوبية في عملية التهريب.

وقد تأكد لـ«المجتمع» من مصادر خاصة أن السفير الكوري الجنوبي كان على علاقة قوية بنظيره الشمالي منذ ما يزيد على عام ونصف العام، فإذا علمنا أن الولايات المتحدة تربطها بكوريا الجنوبية علاقات فوق العادة بحكم الحماية الأمريكية ذات الأربعين ألف جندي على الأرضي الكورية الجنوبية، لأدركنا أن التعاون في عملية تهريب السفير الشمالي يُعد شيئاً سهلاً لتنفيذه.

ولهذا وطبقاً لمصادر «المجتمع» فإن العلاقات الدبلوماسية المصرية بكوريا الجنوبية تشهد حالياً جفوة عميقة.

والجدير بالذكر أن الحكومة المصرية ظلت مترددة سنوات عديدة مضت في رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي مع كوريا الجنوبية إلى درجة السفارة إكراماً للعلاقات الوطيدة والاستراتيجية مع كوريا الشمالية.

ورغم ارتفاع معدلات التبادل التجاري والاستثمارات الكورية الجنوبية الكثيرة في مصر خلال الأعوام العشرة الماضية، فقد ظلت مصر ترفض الطلبات الملحة والمتكررة من جانب وزارة الخارجية في كوريا الجنوبية لرفع مستوى التمثيل من قنصلية لسفارة.

وقد أكد المراسل السابق لوكالة الأنباء الكورية الجنوبية في القاهرة يوهيب لـ«المجتمع» أن الزعيم الكوري الشمالي الراحل كيم إيل سونج كان له دور شخصي في حمل مصر على هذا الموقف.

يُلاحظ أن سماح السلطات المصرية برفع درجة التمثيل الدبلوماسي لم يتم إلا في أعقاب وفاة كيم إيل سونج، فقد توفي في يوليو ١٩٩٤م، ولم تمض سوى شهور قليلة حتى وافقت مصر على تحويل القنصلية العامة لكوريا الجنوبية بالقاهرة إلى سفارة، وذلك في أبريل عام ١٩٩٥م■

الضحايا ٦٠٠ دفعة واحدة وهجرة جماعية من المناطق النائية

المجتمع بين الحطام والأشلاء في مجزرة «سيدي رايس» الجزائرية

الجزائر: عامر حمدي

شهدت الجزائر مؤخراً تصاعداً في العمليات الإرهابية لم يسبق لها مثيل منذ وقف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م، ومن أبشع هذه المجازر مجزرة سيدي رايس التي خلفت عدداً يفوق الـ ٣٠٠ ضحية، وعدداً مماثلاً من الجرحى حسب مصادر محلية، فيما أعلنت الحصيلة الرسمية عن وفاة ٩٨ وجرح ١٢٠ شخصاً، ٣٠ منهم في حالة خطيرة، وهي عملية تزامنت مع تحضيرات الأحزاب لاستكمال بناء المؤسسات الدستورية في ٢٣ أكتوبر المقبل، ولم تعرف الطرق المؤدية إلى حي سيدي رايس ببلدية سيدي موسى ولا أي قرية جزائرية مزدحماً مؤلماً كالذي عرفته يوم الجمعة ٢٩ أغسطس، حيث يعتقد القادم إليها أن الجماهير الغفيرة خرجت لتوها من أحد المساجد أو من سوق كبيرة، جماعات من رجال ونساء وشيوخ وأطفال تتوجه إلى كل المناطق فراراً من هذه المنطقة التي كانت رائحة الموت قد طغت عليها... حي سيدي رايس الذي يقطنه حوالي ٣ آلاف مواطن أصبح بعد المجزرة بلا أطفاله ولا نسائه، فقد هرب من لم يقتل، ولم يبق إلا البعض الذي لم يستكمل بعد جمع بعض متاعه للهجرة، علامات الدهشة والحيرة لاتزال تخيم على الجميع، كيف تمكّن الإرهابيون من قتل قرية بكاملها عدا قلة من المواطنين؟

أحد الشهود الحاضرين قال: «المجزرة استمرت منذ العاشرة ليلاً إلى الساعة الثانية والنصف صباحاً». وقال آخر: «أنا بقيت مع أختي، وقد أخذوا معهم ٤٠ بقرة رأيتهم يمشون بلباس أفغاني». ويتدخل آخر، وهو قلق على مصير والده الذي لم يجده بعد أن هرب: «أخذوا أختي لي وبنت خالتي، وأخرى من عائلة أخرى وعروس وأخذوهن معهم». ويسترسلون في سرد لحظات المجزرة الرهيبة: «الناس هربت إلى السطوح وبدأت تصرخ». ثم يشيرون إلى مسكن عائلة تموش، حيث ذبحوا أكثر من ٣٠ شخصاً من العائلة ومن الجيران». الفيلا المصبوغة بالأخضر لوثتها الآثار السوداء للنيران، وفي الداخل لم يبق أي شيء ما عدا الجدران الإسمنتية والأحجار، فالأثاث وكل الأشياء الخشبية والبلاستيكية محروقة بما في ذلك إطارات الأبواب. كارثة ولكن قمة الكارثة كانت في السطح، برك الدم والوسائد الملطخة بالدم، آثار أفراد العائلة

■ الهروب من القتل

والجيران الذين انتقلوا إلى السطح هروباً من حرارة الغرف

يرشد محمد (٢٤ سنة) من الحاضرين يقول: «هنا ذبحوا ٤ أولاد صغار، وهنا ذبحوا زوجة مراد بكاري»، ويلمس إلى بيت الصبيوي حيث هربت عدة فتيات، وحيث ذبحهن الإرهابيون، ويقول: «من هنا ألقى أخي عبداللطيف بنفسه ليسقط على سور الطابق الثاني» في بيت عائلة فراج، حيث كان حوالي ٤٠ فرداً يحضرون حفل ختان، داهم الإرهابيون المسكن، وتعشوا» بالقوة ثم ابتزوا من صاحب الدار الذي يعمل مقاولاً مبلغاً يقدر بنحو مائة مليون سنتيم قبل أن يذبحوا كل الحاضرين، ويحرقوا السيارات التي كانت خارج البيت، بهذه الطريقة تمت زيارة الإرهابيين لكثير من العائلات

التنكيل بضرب الاستقرار

منطق القتل والابتزار حقيقة مهمة في عمل الجماعات الإرهابية التي تنوعت مسمياتها والهدف واحد هو قتل وسفك دماء أبناء الشعب بغير حق، وقد شهد العديد من المناطق مؤخراً عمليات مماثلة راح ضحيتها عدد كبير من الضحايا، وكرد فعل على هذه الأعمال الشنيعة أكدت الحكومة أنها اتخذت إجراءات أمنية مضاعفة في المناطق الريفية والأماكن المعزولة، دون تحديد طبيعة هذه الإجراءات. وكما أن رئيس الجمهورية كان بدوره قد دعا الشعب إلى اليقظة لمواجهة هذه الأعمال التي وصفها بأنها من صنع مرتزقة ومجرمين دمويين همهم الوحيد الانتقام منه، ويرجع عدد من الاختصاصيين، ومن هؤلاء المرحوم بوسبسي ـ مختص في علم النفس، والذي اغتيل منذ سنوات ـ عمليات الإرهابيين إلى حالة من اليأس ويربط بين المنطق الإجرامي لهذه العصابات وطريقتهم المتميزة في التنكيل بالضحايا، حيث يعمدون في كل مرة إلى ترك ضحاياهم في أبشع صورة ممكنة ومن ذلك حرق صبيان لا يتعدى سنهم الستة أشهر أو تقسيمهم قطعاً قطعاً، أو بقر بطون الحوامل، أو سلخ جثث الشيوخ بعد الذبح. فالطرق التي تعتمد عليها الجماعات الإرهابية متميزة في بشاعتها وتعكس عمق الانتقام من الشعب الذي أدرك منذ سنوات التوجه المغرض لهذه الجماعات، والتي كانت تستهدف النيل من الشعب ومؤسساته في سياق عمل دولي لتحطيم الجزائر وإدخالها في حمام من الدماء بما يكفل إبعادها عن المشهد الدولي، وإغراقها في نزعات داخلية تجد أرضيتها من الصراع السياسي المتأجج بين التيار الاستئصالي والتيار العربي الإسلامي في السلطة

أحزاب تقدم تفسيرات سياسية

بعد أيام فقط من المسيرات الوطنية ضد الإرهاب، التي دعت إليها المركزية النقابية «اتحاد العمال» في ذكرى يوم ٢٠ أغسطس، والتي سبقها خطاب رئيس الجمهورية الذي أكد الطابع الهمجي للظاهرة الإرهابية، وبعد يومين فقط من دعوة جبهة القوى الاشتراكية لمسيرة وطنية ضد الإرهاب، جاءت مجزرة دوار سيدي رايس بسيدي موسى لتدفع الأحزاب السياسية إلى التعبير مجدداً عن مواقفها من المجازر التي تزامنت ـ كما يقول زعيم حركة «حمس» محفوظ نحناح ـ مع احتفال الحركة الصهيونية بالذكرى المئوية لأول مؤتمر لها تعقده في ٢٩ أغسطس ١٨٩٧م، وفي هذا الإطار عبّر التجمع الوطني الديمقراطي عن تأسفه لسقوط أرواح الجزائريين

وقال الناطق الرسمي للحزب السيد رزقي صحراوي في تصريح لـ[illegible] بأن المجزرة تؤكد بأن هذا الشعب لايزال ضحية التكالب الإرهابي الذي يود تركيعه، مشيراً إلى أن مثل هذه الجرائم البربرية لن تنال من عزيمة الشعب، وقال السيد صحراوي إن «الأرندي» يندد بكل قوة وبدون تردد بهذه الأعمال الوحشية، داعياً الأحزاب إلى المضي قدماً، وألا تعطي فرصة، من خلال سكوتها على هذه الأعمال، حتى يشعر الإرهابيون مرة أخرى أن أعمالهم مُدانة سياسياً وشعبياً، مؤكداً أن الهيئات والدول الخارجية تدرك جيداً أن للجزائر كفاءات تكفل لها الخروج من الأزمة، وقال إن الشعب واقف ضد الإرهاب، وهذه المجازر تثبت بأن هؤلاء المجرمين لا يدفع معهم أي شيء سوى المكافحة اليومية من قبل قوات الأمن

حركة مجتمع السلم هي الأخرى دعت بوقوف الطبقة السياسية والمجتمع المدني موقفاً موحداً وبأساليب متعددة لتشكيل جدار وطني ضد هذه الإبادة الجماعية التي تتعرض لها منطقة معينة من البلاد. وقالت الحركة التي يرأسها الشيخ محفوظ نحناح في بيان صدر عن رئيسها: إنها إذ تعبر عن قلقها وإدانتها لهذه المجازر التي تمر مع الذكرى المئوية لتأسيس الحركة الصهيونية فإنها تستغرب المنطق السياسي الذي تتعامل به السلطة مع ظاهرة العنف الهمجي، وإلى أي عدد من الضحايا والقتلى ستغير الحكومة تعاملها مع الظاهرة. ودعت جميع الجهات المسؤولة للابتعاد عن التصريحات الاستفزازية، والمبادرة بشكل عملي يستهدف تجنيد كل الطبقة السياسية وإعلان يوم وقوف وتضامن وطني مع ضحايا المأساة الوطنية

وفيما قال عنها مسؤول بجبهة القوى الاشتراكية بأنها تعكس فشل السياسة المنتهجة منذ خمس سنوات. دعا حزب العمال للقاء للكشف عن حقائق الوضع الأمني. وأكد التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن المجزرة ستكشف الأقنعة لأولئك الذين انتهجوا الإرهاب بطريقة أو بأخرى

حركة التحدي من جانبها دعت إلى جبهة لمحاربة الإرهاب الأصولي

كما دعت جمعية ضحايا الإرهاب «جزائرنا» الرئيس زروال ومنظمات حقوق الإنسان إلى التنقل لمعاينة جرائم الإرهاب.■

في بيت عائلة فراج: تناول المجرمون العشاء بالقوة واستولوا على كل ما في البيت من أموال ثم ذبحوا أربعين فرداً مرة واحدة!

عباسي مدني لـ المجتمع:

مرتكبو المذابح متجردون من الإنسانية.. وهناك محاولات لوضع الإسلام في قفص الاتهام

كتب: شعبان عبد الرحمن

قبل أن تطلق السلطات الجزائرية أوامرها بالتشديد على عباسي مدني - زعيم جبهة الإنقاذ الجزائرية - ومنعه من الإدلاء بأي تصريحات أو بيانات وإلا أعيد إلى السجن، اتصلت المجتمع بالشيخ مدني أكثر من مرة لاستطلاع رأيه عن عدد من القضايا التي تهم الشأن الجزائري وخاصة مسلسل المذابح المتصاعد في البلاد.

وقد أكد مدني لـ المجتمع أن المذابح البشعة التي تجري في الجزائر لا يمكن أن تقوم بها إلا الوحوش المتجردة من الإنسانية فضلاً عن البشر، وأن من يرتكبون هذه الأعمال ليس لديهم شعرة واحدة من الإنسانية، وأشار إلى أن هناك محاولات متواصلة من قبل النظام العالمي لوضع الإسلام في قفص الاتهام حتى لا يقترب الناس منه، خاصة بعد الفشل الذريع الذي منيت به الشيوعية.

وأضاف مدني أنه مازال بصدد دراسة الأوضاع في الجزائر حتى يقف على حقيقة ما يدور، وبعدها يمكنه أن يدلي برأيه كاملة حول القضية الجزائرية، وقال: إن الكلام إذا أصبح من أجل الكلام فقط فإنه يكون كالسراب لا يحقق شيئاً.. فدع الفعل يسبق القول، فحسن قولي "نعم" من بعد "لا" وقبح قولي "لا" من بعد "نعم".

■ عباسي مدني

وعندما طلبت إليه الحديث إلى أحد أفراد أسرته الذين يعيشون الأحداث، قال مدني: إن كل أفراد أسرته مهاجرون إلى خارج الجزائر وليس له سلطان على تصريحاتهم، فهم مسؤولون عما يقولون وما يتخذون من مواقف، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقهم إلى كل خير.

وطلب مدني من المجتمع بأن تحمل تحياته إلى الشعب الكويتي، وشدد على أن موقفه من الاحتلال العراقي للكويت قد تم تشويهه وتحريفه من قبل البعض، مشيراً إلى أن موقفه الصحيح من رفض العدوان قد اتضح للمسؤولين الكويتيين. وقال: إن ما يهمني في اتخاذ مواقفي هو إرضاء الله سبحانه وتعالى طمعاً في الخالق وليس في المخلوق، وأضاف أنه لا يحمل إلا كل خير لشعب الكويت، وتلك مواقف مبدئية، ونحن لا يمكن بأي حال أن نساوم على ديننا ومبادئنا أو قيمنا. ■

بعد رسالته إلى كوفي عنان:

مدني تحت الإقامة الجبرية

وضع عباسي مدني تحت الإقامة الجبرية بعد قرار وزارة الداخلية الجزائرية، والذي يقضي بمنع زعيم جبهة الإنقاذ المحظورة من مغادرة إقامته بالعاصمة، ومنعت عنه الزيارات إلا من أفراد عائلته، وحذَّره مجدداً أنه إذا ما قام بخرق شروط الإفراج المؤقت التي كشفت عنها الداخلية الجزائرية في ١٨ يوليو الماضي، فإن زعيم الحزب المحظور قد يحرم من قرار الإفراج المشروط الذي استفاد بموجبه من الخروج من السجن العسكري بالبليدة بناء على شروط يكون زعيم الإنقاذ قد أبلغ بها، دون التوقيع عليها من قبل الوكيل العسكري بالنيابة العامة للمحكمة العسكرية.

وكان زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد عاد إلى واجهة الأحداث بعد توجيهه يوم السبت ٣٠ أغسطس الماضي رسالة مفتوحة إلى كوفي عنان، أعرب فيها عن نيته إصدار نداء لوقف العنف. تصريح عباسي مدني جاء بعد التعليق الذي أدلى به الأمين العام للأمم المتحدة، واعتبر فيه أن ما يحدث في الجزائر من مجازر رهيبة لم يعد شأناً داخلياً، وقال زعيم الإنقاذ في نص رسالته المكتوبة باللغة العربية والتي تلاها على الهواء المباشر في القناة الفضائية «إم بي سي» إنه على «استعداد لتوجيه نداء لوقف النزيف الدموي فوراً، تمهيداً للدخول في حوار يضع للأزمة نهاية سعيدة لإخراج البلاد نهائياً إلى ساحل النجاة». وتأتي هذه التصريحات في وقت لم يقدم مدني إجابات عن سر تأخره في توجيه مثل هذا النداء المتوقع لدى الأوساط السياسية منذ تاريخ الإفراج عنه في ١٥ يوليو الماضي، رغم تعبيره عن نيته في ذلك، كما أثارت رسالة عباسي إلى كوفي عنان عدة تساؤلات لدى الأوساط السياسية حول تأخر رد وزارة الداخلية لعدم التزامه بالشروط التي حددها وزير الداخلية لعباسي مدني في ١٨ يوليو الماضي، والتي تمنع بمقتضاها الرقم الأول في الحزب المحظور «من القيام بأي نشاط سياسي من أي شكل من الأشكال أو من أي طبيعة كان».

وذهبت الأوساط السياسية المراقبة إلى حد اعتبار عملية الإفراج المشروط عن عباسي مدني من قبل وكيل الجمهورية للنيابة العامة بالمحكمة العسكرية للبليدة (٥٠ كلم جنوب غرب العاصمة)، إفراجاً سياسياً «يهدف إلى إشراك مسؤولي جبهة الإنقاذ المحظورة في مسار تهدئة الأوضاع الأمنية في البلاد، غير أن مجزرة سيدي الرايس بسيدي موسى، وما خلفته من ضحايا وهلع لدى سكان القرى النائية والمعزولة قد تدفع السلطة إلى إدراج مسؤولي الإنقاذ في مسار حل جانب آخر من الأزمة التي تعرفها البلاد منذ سنوات، وقد أشارت إلى ذلك أحاديث الصحف المحلية منذ أسابيع نقلاً عن صحيفة عربية، عن استعداد مسؤولين في الجيش الإسلامي للإنقاذ «موالي لقيادة الإنقاذ» لوضع السلاح في خطوة لتفكيك الجماعات الإرهابية، خاصة بعد إعلان رئيس الحكومة عن اتخاذ إجراءات أمنية إضافية في المناطق المعزولة والنائية لحماية سكانها، دون الكشف عن طبيعتها وتفاصيلها.

وفي رد فعلها اعتبرت الخارجية الجزائرية تصريح كوفي عنان غير مقبول «لأنه يمثل تجاوزاً لصلاحيات المسؤول الأول عن منظمة عالمية قائمة على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية»، وأضاف الناطق الرسمي للخارجية الجزائرية أنه تم إبلاغ الممثل الدائم للجزائر في نيويورك القيام بمساع فورية لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، والمطالبة بالتوضيحات الضرورية وتسجيل رفض الجزائر بهذه الطريقة في التصرف التي تبقى غير مقبولة. كما أبدى البيان الجزائري امتعاضاً خاصاً من عدم إدانة كوفي عنان للجرائم الإرهابية التي عرفتها منطقة دوار الرايس، والتي شهدت إدانة بالغة لمرتكبيها ■

حوار الحكومة وأحزاب المقاطعة الأردنية تصل إلى طريق مسدود

عمان: أسامة عبدالرحمن

«الحوار وصل إلى طريق مسدود» بهذه الكلمات لخص مراقب سياسي الوضع القائم في الأردن في موضوع مقاطعة القوى السياسية المعارضة والنقابات والشخصيات الوطنية للانتخابات.

المعارضة الأردنية من جانبها اعتبرت موقف الحكومة هروباً من تحمل المسؤولية وإغلاقاً لباب الحوار، وأشار المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد ذنيبات إلى أن الحوار لم يعد مجدياً في ظل اقتراب موعد الانتخابات وضغط عامل الوقت

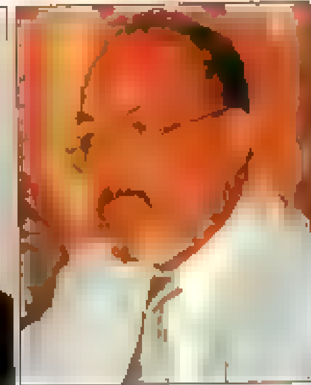

■ عبد المجيد الذنيبات

■ عبد السلام المجالي

■ ليث شبيلات

في حين أن الحكومة من جانبها حمَّلت المعارضة مسؤولية فشل الحوار حيث صرح مصدر حكومي بأن فرص الحوار بين الحكومة والمعارضة انتهت بسبب مطالب المعارضة التي وصفها بأنها غير قابلة للتنفيذ، مضيفاً أن الكرة باتت في ملعب المعارضة لتغير مواقفها ومطالبها من قضية المقاطعة

الأيام الماضية حفلت بتطورات هامة على صعيد الساحة السياسية باتجاه زيادة حالة التأزم والاحتقان، حيث أصدر العاهل الأردني أمراً بحل البرلمان كي يتسنى للنواب الراغبين بترشيح أنفسهم للانتخابات الاستعداد والعودة إلى قواعدهم الانتخابية، وفي رسالته التي وجهها إلى رئيس مجلس النواب وأبلغه فيها قرار إنهاء ولاية البرلمان، أكد العاهل الأردني أن الانتخابات القادمة ستجرى وفق قانون الصوت الواحد الذي يشكل تعديله المطلب الرئيسي للمعارضة

وطالبت الأحزاب المعلنة الرغبة بالمشاركة في الانتخابات بتحقيق بعض الشروط وأطلقت عليها تسمية «أحزاب المشاركة المشروطة» إذ طالبت بإجراء تعديل وزاري على حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي بما يضمن حيادية الحكومة في الإشراف على الانتخابات القادمة، حيث إن هناك عدة وزراء في الحكومة الحالية ينتسبون إلى الحزب الوطني الدستوري الذي اتهمت قوى المعارضة الحكومة بالعمل على دعمه وترسيمه كحزب للحكومة، وخاصة أن رئيس الحزب هو عبدالهادي المجالي شقيق رئيس الحكومة

وفي الوقت نفسه دعت مجموعة من الشخصيات السياسية المستقلة إلى إنشاء تيار سياسي إصلاحي يهدف إلى إصلاح النظام السياسي وطالبت بأن يكون القضاء موحداً ومستقلاً، وبتفعيل المادة في الدستور التي تنص على أن الحكم نيابي ملكي بحيث يكون الملك حكماً لا حاكماً، ويترأس هذه المجموعة المهندس ليث شبيلات نقيب المهندسين الأردنيين الذي اعتقل سابقاً

على أن أبرز التطورات كان إعلان جماعة الإخوان المسلمين والأحزاب السياسية السبعة والنقابات والشخصيات الوطنية التي قاطعت الانتخابات عن نيتها تشكيل جبهة وطنية تتبنى برنامجاً سياسياً وطنياً للإنقاذ سيتم طرحه على الأوساط السياسية والشعبية، وقال ملحم التل - أمين عام حزب الجبهة الدستورية أحد أحزاب المقاطعة - إن قوى المقاطعة تعقد اجتماعات لتكثيف العمل من أجل الوصول لصياغة البرنامج الوطني

وصرح المراقب العام للإخوان أن القوى والشخصيات التي أعلنت المقاطعة تتجه لإيجاد صيغة عمل وطني موحد تنبثق عنه جبهة وطنية عريضة تعبر عن رأي الشارع الشعبي وعن موقف القوى الإسلامية والوطنية في كل المواضيع المطروحة، وبحيث يتم الاتفاق على برنامج للإنقاذ تشكل برامج الأحزاب المشاركة وبياناتها التي شرحت فيها أسباب مقاطعتها للانتخابات، خطوطه العريضة

وأشارت مصادر مقربة من أحزاب المقاطعة إلى أنها ستسعى لتشكيل برلمان شعبي مواز لمجلس النواب الأردني القادم الذي ستغيب عنه المعارضة، بحيث يعبر هذا البرلمان الشعبي عن موقفه إزاء مختلف القضايا التي تهم المواطنين

الأحزاب والصحف تشكو المضايقات الحكومية

وعلى صعيد آخر انتقدت الأحزاب السياسية والأوساط الصحفية الأردنية المضايقات الحكومية التي قالت إنها تهدف إلى تقييد وتخفيض سقف الحريات السياسية والإعلامية. وقد هددت أحزاب المعارضة الأردنية برفع دعوى قضائية ضد وزير الداخلية الأردني وطالبت في بيان صادر عنها بوضع حد لمحاولات الحكومة تشويه صورتها

وقالت الأحزاب في رسالة وجهتها إلى رئيس الحكومة إن وزير الداخلية يشن ضدها حملة ظالمة وإن اللغة التي يستخدمها ضد الأحزاب المعارضة تمثل خطورة سياسية ومسلكية، ودعت إلى محاسبة الوزير الذي كان قد هاجم هذه الأحزاب بقسوة في تصريحاته الإعلامية

وقال أمين عام حزب الشعب الديمقراطي (حشد) إن ما يقوم به وزير الداخلية من هجوم على أحزاب المعارضة يدل على نهج حكومي ضيق الأفق تجاه الأحزاب، حيث تتعامل الحكومة مع هذه الأحزاب على أنها خارجة عن القانون

كما شكت الأوساط الصحفية الأردنية من التضييقات الحكومية التي قالت إنها تزايدت مؤخراً، وعلى غرار قرار وزير الداخلية السابق بالقيام بتدقيق حسابات الأحزاب والذي أثار استياءها قررت دائرة المطبوعات والنشر تدقيق حسابات الصحف الأسبوعية ومنحتها مهلة قصيرة للغاية من أجل تزويدها بجميع الوثائق التي لها علاقة بحساباتها من أجل مراجعتها والنظر في مدى التزام الصحف بالقانون

واعتبرت الصحف الطلب الجديد لدائرة المطبوعات خطوة تصعيدية جديدة من طرف الحكومة لفرض المزيد من القيود على الصحف التي ماتزال تعاني من طلبات الحكومة التعجيزية لترتيب أوضاعها وفق القانون الجديد للمطبوعات، والذي يرى الكثيرون أنه فجر الأزمة السياسية التي قادت إلى مقاطعة الانتخابات

وتساءلت الصحف الأسبوعية عن السبب وراء طلب الحكومة بالتدقيق على حساباتها في الوقت الذي لم يحصل فيه ذلك سابقاً، كما تساءلت عن سبب طلب مدير المطبوعات نقل جميع الوثائق والمستندات التي تزن مئات الكيلو جرامات إلى دائرة المطبوعات بدل قيام الدائرة بالتدقيق على هذه الوثائق في مكاتب الصحف نفسها؟! ■

■ العملية الاستشهادية الأخيرة في القدس

جولة أولبرايت..

هل تنجح في إخراج عملية التسوية من عنق الزجاجة؟

عمان: أسامة عبد الرحمن

الضجة الكبيرة التي تحيط بزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت إلى المنطقة، هل لها ما يبررها؟ وهل يتوقع بالفعل أن تنجح الزيارة في إخراج عملية التسوية من تعثرها ومن الأزمة التي تعانيها منذ عدة أشهر؟

أولبرايت التي لاحظت تزايد حجم التوقعات المتفائلة في المنطقة والتعويل على زيارتها لإنهاء حالة الجمود السياسي القائمة، والتي تترك حجم التعقيدات والصعوبات التي تعترض تقدم عملية التسوية، عمدت إلى تخفيض حجم الإنجازات المتوقعة لزيارتها الأولى للمنطقة وذلك من خلال حصر هدف زيارتها باستكشاف إمكانية التحرك نحو السلام مجدداً، والعمل على إرساء الثقة بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، كما أن توسيع نطاق جولتها لتشمل الأردن ومصر والسعودية إضافة للكيان الصهيوني ومناطق السلطة، يشير بشكل واضح إلى رغبتها في عدم حصر أهداف الزيارة بتحقيق تقدم على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، وإلى إضفاء طابع الاستطلاع واستكشاف المواقف على جولتها.

ويدرك أولبرايت أن مساعيها لتخفيض سقف التوقعات لن تنجح تماماً في تقليص حجم التفاؤل لدى مؤيدي عملية التسوية.

ويفترض زيادة فرص نجاح جولتها في تحقيق بعض التقدم على المسار الإسرائيلي - الفلسطيني فقد طلبت من الطرفين إرسال وفود إلى واشنطن لمناقشة معها بعض الاقتراحات الأمريكية قبل موعد زيارتها للمنطقة.

وكانت أولبرايت قد أجلت زيارتها إلى المنطقة عدة أشهر بسبب الأجواء السلبية السائدة التي تقلل من فرص نجاحها في استئناف المفاوضات المجمدة منذ ستة أشهر على المسار الفلسطيني، ومنذ وصول نتنياهو إلى السلطة على المسارين السوري واللبناني، وقد اشترطت أولبرايت في وقت سابق أن يقوم الجانبان مسبقاً بحل خلافاتهم العالقة التي تعطل المفاوضات، وأرسلت مبعوثها دنيس روس لتحقيق هذا الهدف والتمهيد لزيارة ناجحة تقوم بها إلى المنطقة، ولكن العقبات التي تعترض طريق التسوية مازالت قائمة وإن كانت زيارة روس نجحت في تحقيق بعض التقدم وخاصة فيما يتعلق بقضية التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والإسرائيلية.

وعلى الرغم من أن جولة أولبرايت ربما توحي للوهلة الأولى باهتمام الإدارة الأمريكية بالوضع في المنطقة، فإن كثيراً من المراقبين يرون خلاف ذلك، ويشيرون إلى تراجع الاهتمام والدور الأمريكيين في متابعة عملية التسوية، ويعزون ذلك إلى عدة أسباب أهمها

■ فشل «روس».. فهل تنجح «أولبرايت»؟

■ الإدارة الأمريكية تدرك صعوبة إزالة العقبات أمام التسوية لأنها لا تريد الضغط على نتنياهو

١ ـ تعثر عملية التسوية التي تواجه تحديات باتت تشعر الإدارة الأمريكية أن تجاوزها ليس سهلاً.

٢ ـ انشغال الإدارة الأمريكية بالأوضاع الداخلية وبقضايا أخرى في العالم، خاصة أنها لا تشعر بوجود ما يهدد مصالحها في المنطقة التي تسودها أجواء يمكن وصفها بـ«السلام البارد».

٣ ـ عدم رغبة كلينتون الديمقراطي بإغضاب الحكومة الصهيونية التي تحظى بدعم وتأييد الأغلبية الجمهورية في الكونجرس، ويدرك كلينتون أن نتنياهو هو السبب الرئيسي لتأزم عملية التسوية، وأن تنشيط العملية التفاوضية يتطلب ممارسة ضغط على الحكومة الإسرائيلية المتعنتة.

ولا يحتاج الانحياز الأمريكي لمصالح الكيان الصهيوني، والذي يتزايد بصورة مستمرة، إلى كثير من التأكيدات، ولكن هذا الانحياز بدأ يظهر مؤخراً بصورة مثيرة للدهشة حتى فيما يتعلق ببعض التفصيلات الصغيرة التي يفترض أن تنأى الإدارة الأمريكية بنفسها عنها.

فالأمر لم يتوقف عند مطالبة زعيم الأغلبية الجمهورية في الكونجرس نيوت جينجريتش وبصورة علنية بتبني استراتيجية شاملة لمواجهة حركة حماس في أعقاب عملية القدس الاستشهادية الأخيرة، ولم يتوقف كذلك عند رفض أولبرايت الربط بين الاستيطان الصهيوني وبين العمليات الاستشهادية، وممارستها للضغوط الشديدة على السلطة لملاحقة حركتي حماس والجهاد، بل تعدى ذلك إلى رفض الإدارة الأمريكية الحوار بين السلطة وحماس في الأراضي المحتلة.

أهداف الجولة

وإذا كانت الإدارة الأمريكية تدرك صعوبة الرهان على جولة أولبرايت لإزالة الجمود في ظل انحيازها لمصالح الكيان الصهيوني وعدم رغبتها في الضغط عليه من أجل تقليص العوائق التي تعترضها، وإذا كان الموقف الأمريكي لم يتغير من حيث تراجع اهتمامه بقضايا المنطقة، فإن ذلك يطرح تساؤلات حول الدوافع الحقيقية للجولة. وهنا يمكن الوقوف عند ثلاثة دوافع مهمة ربما تكون السبب وراء جولة أولبرايت وهي:

أولاً: رغبة الولايات المتحدة في تأكيد حضورها واستمرار دورها في المنطقة، والذي أصبح موضع شك خلال الشهور الماضية، ودفع الدول الأوروبية للتفكير بلعب دور سياسي أكبر فيما يتعلق بعملية التسوية التي تنظر إليها هذه الدول كمدخل لنفوذ سياسي أوسع في المنطقة، ولعل هذا ما دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك لاقتراح تقديم مبادرة أمريكية ـ أوروبية مشتركة.

ثانياً: رغبة الإدارة الأمريكية بممارسة مزيد من الضغوط على الجانب الفلسطيني من أجل دفعه لمضاعفة تعاونه الأمني مع الكيان الصهيوني وإقناعه بتقديم المزيد من التنازلات السياسية التي قد تمكن من استئناف المفاوضات بما يحقق المزيد من المكاسب الصهيونية. وقد أكد رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو أنه تلقى تأكيدات من وزيرة الخارجية الأمريكية بأن الأمن سيكون في صلب جولتها السياسية في المنطقة.

وتوقعت مصادر سياسية أن تطلب أولبرايت من السلطة الفلسطينية القيام بسلسلة إجراءات لمحاربة «الإرهاب» ومن تصفهم بـ«المشبوهين»، وكذلك التخلي عن مطلبها بإتمام عملية الانتشار القادمة للجيش الصهيوني في وقت قريب كما كان متفقاً عليه، ومقابل ذلك لم تستبعد المصادر أن تطلب أولبرايت من نتنياهو تجميد عملية الاستيطان في القدس لفترة محدودة للغاية قد تصل إلى خمسة أسابيع، وإن كان نتنياهو نفى صحة التقارير الصحفية التي أشارت إلى هذا التوقع، مؤكداً رفضه تجميد الاستيطان بصورة مطلقة.

ثالثاً: تهدف زيارة أولبرايت إلى إعطاء انطباعات إيجابية حول إمكانية عودة عملية التسوية إلى مسارها الصحيح، وذلك من أجل تخفيف الاحتقان، وبالتالي تلطيف الأجواء، وتهيئتها لعقد القمة الاقتصادية القادمة في الدوحة، التي ربطت عدة دول عربية بين مشاركتها في أعمالها وبين تحقيق تقدم في العملية التفاوضية، ومما يدفع إلى ترجيح هذا الهدف، مجيء الزيارة قبل أسابيع قليلة من موعد انعقاد قمة الدوحة ما بين ١٦ ـ ١٨ أكتوبر القادم، وقد حثت أولبرايت قبل أيام الدول العربية على المشاركة في القمة معتبرة أن عدم مشاركتها سيسيء إلى العملية السلمية وإلى مستقبلها الاقتصادي.

شكوك حول تحقيق تقدم

قد تنجح وزيرة الخارجية الأمريكية خلال زيارتها في الدفع باتجاه استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، ولكن ذلك سيكون بالتأكيد ـ حسبما توحي معطيات الوضع ـ سيجة التنازلات الفلسطينية وليست الإسرائيلية. وهذا الاستئناف للمفاوضات لا يعني بالضرورة أن التسوية قد تجاوزت أزمتها وخرجت من عنق الزجاجة، فالقضايا العالقة على هذا المسار والمتعلقة بالمراحل المتبقية لإعادة الانتشار ولقضايا المرحلة النهائية أكثر من معقدة. ولا يتوقع أن تحقق المفاوضات إنجازات على هذا المسار، أما المساران السوري واللبناني فلا توجد حتى اللحظة مؤشرات تدعم لترجيح إمكانية استئناف المفاوضات حولهما فضلاً عن تحقيق أي إنجازات.

وإذا كانت الظروف السياسية المحيطة القائمة بعملية التسوية ترجح استمرار الأزمة خلال الفترة القادمة، فإن طبيعة الطاقم الأمريكي المشرف على العملية الذي تديره أولبرايت اليهودية المتعاطفة والمؤيدة للكيان الصهيوني، والذي يضم عدداً من اليهود الأمريكيين المتحازين عاطفياً وسياسياً لمصالح إسرائيل، تدعو إلى توقع مواقف أكثر تعنتاً من حكومة نتنياهو، ومواقف أكثر انحيازاً من الإدارة الأمريكية.

والسؤال المطروح هو: ما رد الأطراف العربية على هذا الواقع الذي وصلت إليه عملية التسوية؟ وهل لديها الاستعداد بالفعل لوقفة تقييم ومراجعة مسار العملية التفاوضية الذي انطلقت فيه؟ ■

الجولة القادمة من مفاوضات الصحراء هل ستكون الأخيرة والحاسمة؟

الرباط: إبراهيم الخشباني

منذ أن تم تعيين السيد جيمس بيكر ممثلاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة مكلفاً بقضية الصحراء عمد إلى إحاطة عمله في إطار هذا الملف بالسرية التامة، وطلب من كل الأطراف المشاركة في المحادثات التي تجرى تحت إشرافه بالكتمان وعدم الإعلان عن أي اتفاق إلى حين أن يتم الاتفاق على كل شيء.

وقد عرفت المحادثات التي يشرف عليها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الأممي الحالي حتى الآن أربع جولات، صرح بعد ختام آخرها التي جرت في اليومين الأخيرين من شهر أغسطس المنصرم بأنها كانت جولة مثمرة وتم خلالها التوصل إلى عدة اتفاقات تخص القضايا العالقة الأساسية هي: إعادة انتشار القوات في الصحراء وإطلاق أسرى الحرب والمعتقلين السياسيين، ووضع ميثاق شرف يضمن السير العادي للاستفتاء.

وبخصوص النقطة الأولى أكد الدكتور عبداللطيف الفيلالي رئيس الوزراء ووزير الخارجية الذي ترأس الوفد المغربي بأن: «هذا الاتفاق لا يعني انسحاب الجنود المغاربة من الصحراء، إذ إن مخطط السلام كما وضعته الأمم المتحدة ينص على بقاء ٦٥ ألف جندي مغربي» وأضاف قائلاً «ليس هناك أي اعتراض حول هذا الموضوع لا من الطرف الآخر (يعني البوليساريو) ولا من المجموعة الدولية ولا من طرف مجلس الأمن».

ومعلوم أن سحب القوات المغربية من الصحراء كان من أهم الشروط التي وضعتها «البوليساريو» للقبول بالمخطط الأممي لإجراء الاستفتاء، إلى جانب الإدارة الاستعمارية الإسبانية سنة ١٩٧٤م قبل خروجها، بينما عبر المغرب عن مرونة كبيرة عندما قبل بالإحصاء الإسباني ولكن كقاعدة يجب توسيعها وتصحيحها بإضافة من حرموا من التسجيل لسبب أو لآخر، كنزوحهم إبان حقبة الاستعمار شمالاً نحو الأقاليم المغربية المحررة آنذاك، ويقدر عددهم بحوالي ١٨٠ ألف مواطن صحراوي، ووافقت الأمم المتحدة على ذلك، ووضعت معايير ومقاييس لقبول الأشخاص الذين لم يتم تسجيلهم في الإحصاء الإسباني بأن يتقدموا بطلباتهم أمام لجان تحديد الهوية التي تشرف عليها لجنة من خبراء الأمم المتحدة بمشاركة شيوخ القبائل الصحراوية المنتخبين منذ سنة ١٩٧٣م من طرف أفراد كل قبيلة وهو الشيء الذي ظلت «البوليساريو» ترفضه.

ولكنها بعد ذلك أخذت تلين من مواقفها مع دخول الجزائر في دوامة من المشاكل الداخلية عقب أحداث أكتوبر ١٩٨٨م، التي عصفت بنظام الحزب الواحد وبأطروحاته واختياراته، وكذلك مع جو الانفراج والتقارب المغربي الجزائري في نهاية الثمانينيات، حيث قام العاهل المغربي الحسن الثاني والرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد بزيارات متبادلة، وكذلك مع عودة العلاقات الدبلوماسية التي كانت مقطوعة بين البلدين، بحيث تم آنذاك تعيين سفراء فوق العادة برتبة وزراء في كلا البلدين، وقد مهد ذلك التقارب المغربي الجزائري لقيام اتحاد المغرب العربي سنة ١٩٨٩م بين كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

والمعروف عن الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد أنه كان من الضباط الجزائريين الذين عارضوا الرئيس الأسبق هواري بومدين في قراره وضع العصا في عجلة استرجاع المغرب لصحرائه من إسبانيا بعد أن اعترفت محكمة العدل الدولية بحقه في صحرائه باختلاق نزاع في المنطقة، وربما لهذا السبب راج الحديث بقوة ـ عندما تولى بن جديد السلطة في الجزائر سنة ١٩٧٩م بعد وفاة بومدين، عن احتمال قرب حل نهائي لمشكل الصحراء، غير أن التيار البومديني الذي كان لا يزال نافذاً في أوساط المؤسسة الحاكمة وقف في وجه مساعي بن جديد التصالحية.

موقف الشاذلي بن جديد

وبعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨م التي أنهت نفوذ الحزب الواحد وبعد أن شهدت المنطقة بعض الانفراج في أواخر الثمانينيات، اقتنع بن جديد بأن الوقت قد حان لتصفية ملف الخلاف الجزائري المغربي وفتح صفحة جديدة من العلاقات الأخوية بين الشعبين الشقيقين، مما حدا به إلى أن يدفع قادة «البوليساريو» إلى التخلي عن المواقف المتطرفة وعن فكرة الانفصال وبحث إمكانية إيجاد حل لمشكلة الصحراء ضمن المملكة المغربية، واقترح عليهم إجراء لقاءات مع المسؤولين المغاربة في هذا الاتجاه.

وقد استقبل العاهل المغربي بالفعل في فبراير ١٩٨٩م لأول مرة بمدينة مراكش وفداً من قادة جبهة «البوليساريو» ضم البشير مصطفى السيد (الرجل الثاني في الجبهة) والمحفوظ علي بيباه، وإبراهيم غالي، وكان من الممكن بعد ذلك أن تستمر اللقاءات حتى يتم التوصل إلى حل لولا تطور الأوضاع في الجزائر بما أدى إلى تنحية الرئيس الشاذلي بن جديد.

وبعد تولي محمد بوضياف الرئاسة أفهم هذا الأخير قادة «البوليساريو» أنه لم يعد لهم مكان في أرض الجزائر ولا في مساعداتها، لأن الجزائر تريد أن تتفرغ لحل مشاكلها الداخلية وتصفية الأجواء مع جيرانها، خصوصاً المغرب، ولكن بوضياف هو الآخر تمت تصفيته باغتياله قبل أن يبدأ في تنفيذ سياسة المصالحة وحسن الجوار مع المغرب.

وهناك من المتتبعين للعلاقات الجزائرية المغربية من يرى أن من بين أسباب إبعاد بن جديد واغتيال بوضياف ـ إلى جانب الحيلولة دون وصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى السلطة ـ ظهور بوادر حل مشكلة الصحراء، واتجاه السلطة العليا في الجزائر على عهديهما نحو إنهاء هذا النزاع المفتعل وطي هذا الملف نهائياً، خاصة بعد مصادقة البرلمان المغربي على الاتفاقية التي تقر الحدود بين البلدين بما يرضي الجزائر.

ولكن مع استمرار التبادل الدبلوماسي بين البلدين، وضغط الرغبة في تحقيق اتحاد المغرب العربي لدى كل الدول المغاربية بما فيها الجزائر وجدت «البوليساريو» نفسها مضطرة إلى سحب كل شروطها والقبول بالدخول في المخطط الأممي كما هو وبكل مراحل تطبيقه، انطلاقاً من وقف إطلاق النار ابتداء من سبتمبر ١٩٩١م، والشروع

■ تجمع من أهالي الصحراء

في عملية تحديد هوية الأشخاص الذين يحق لهم المشاركة في الاستفتاء.

وبالفعل بدأت اجتماعات لجنة خبراء الأمم المتحدة لتحديد الهوية بمشاركة وفود القبائل الصحراوية من الطرفين. هذه العملية التي استمرت من عام ١٩٩٤م إلى ١٩٩٦م، ساهمت في تهدئة الأوضاع داخل مخيمات تندوف، وبعثت الأمل في نفوس السكان الذين يتطلعون - بعد أكثر من عشرين سنة من العيش تحت الخيام في مناطق معزولة في جنوب الجزائر - إلى العودة إلى ديارهم وأرضهم وذويهم.

ولكن جبهة «البوليساريو» سرعان ما أوقفت مشاركتها في عملية تحديد الهوية التي كانت تجري لديها في مخيمات تندوف ولدى الجانب المغربي في المدن الصحراوية بحضور مراقبين دوليين وعادت إلى وضع شرطها السابق المتمثل في الاكتفاء باللائحة التي حصرتها الإدارة الإسبانية سنة ١٩٧٤م.

والحقيقة أنه بعد إعادة قطع العلاقات بين المغرب والجزائر إثر العملية الإرهابية التي شهدها فندق «أطلس أسني» بمراكش صيف ١٩٩٤م والتي ذهب ضحيتها سائحان إسبانيان وبعد أن أكدت الاستنطاقات التي جرت في فرنسا والمغرب مع مرتكبي أعمال العنف في صيف ١٩٩٤م، في كل من مراكش وفاس ضلوع المخابرات الجزائرية في تجنيدهم وتدريبهم ثم إرسالهم عبر فرنسا إلى المغرب بقصد جره هو الآخر إلى دوامة العنف والإرهاب التي ظل دائما في منأى عنها، عادت البوليساريو بعد تدهور العلاقات من جديد بين البلدين إلى رفع شروطها التعجيزية لتنسحب من مسلسل التسوية. وهكذا، ظهر أن الموقف التفاوضي للبوليساريو يتقوى ويضعف حسب مواقف السلطات الجزائرية من المغرب. فهي تستأسد عندما تسوء العلاقات بين البلدين وترضخ للمخطط الأممي كلما لاح بارق أمل في تحسن علاقاتهما.

ويعد «جيمس بيكر» الذي عُيِّن ممثلا خاصا للأمين العام للأمم المتحدة مكلفا بملف الصحراء في شهر مارس ١٩٩٧م رابع ممثل خاص يكلف بهذا الملف منذ عام ١٩٨٨م فقد سبقه «فيكتور إيسبيل» من الأوروجواي و«هانس مانس» من سويسرا، وصاحب زادة يعقوب خان من الباكستان الذي اتهمته «البوليساريو» بالتحيز ضد أطروحتها وهي التهمة نفسها التي وجهتها للأمينين العامين السابقين «بيريز دي كويار» و«بطرس بطرس غالي».

وقد أظهر «جيمس بيكر» منذ تسلمه هذا الملف رغبته القوية في إنقاذ مسلسل السلام الأممي القاضي بتنظيم استفتاء لتقرير المصير يختار بموجبه سكان الصحراء بين الانفصال عن المغرب أو البقاء مندمجين ضمن الوحدة الترابية للمملكة المغربية.

ترحيب صحراوي.. اندهاش مغربي

وقد دعا منذ البداية إلى عقد لقاءات مباشرة بين الطرفين بحضور الجارتين الجزائر وموريتانيا كمراقبين، وهو الأمر الذي رحبت به «البوليساريو» بسرعة واعتبرته انتصارا لها، بينما استقبلته الأوساط المغربية بالدهشة والاستغراب، وقد عبر السيد أحمد السنوسي سفير المغرب لدى الأمم المتحدة عن تلك عندما صرح قائلا «إن الدعوة إلى الاتصالات المباشرة ليست من صميم مخطط التسوية وإنما أتت إرضاء لضغوط مورست على أعضاء الأمم المتحدة، ولا يجب أن تكون تغطية للمناورات التي تهدف إلى نسف المخطط الأممي برمته».

وهكذا وعلى الرغم من أن القرار رقم ٩٦/١٠٨١ الصادر عن مجلس الأمن يسمي اللقاءات بمحادثات تمهيدية تتعلق بدراسة المسائل التقنية ونقاط الخلاف، فإن البوليساريو راحت تسميها مفوضات سياسية مباشرة.

ولعل طموحها قد تحقق من خلال الاتصالات المباشرة وجر المغرب وإجباره - ولو معنويا - على الاعتراف بشرعية تمثيليتها لسكان الصحراء، أو كما تطلق عليها الجزائر وإسبانيا «الممثل الشرعي والوحيد للشعب الصحراوي». وكذلك إعادة بعض ما فقدته بدخولها مسلسل السلام دون شروط وذلك بإعادة إعلان شروطها التعجيزية المتمثلة في:

- سحب الإدارة المغربية من الإقليم الصحراوي.
- سحب القوات المسلحة المغربية.
- وضع الإقليم تحت الإدارة الدولية.
- سحب القوانين المغربية السارية في الصحراء.
- التحول في مفاوضات سياسية مباشرة حول الاستفتاء الذي يجب حسب تصورها أن يؤدي حتما إلى الانفصال.

الاعتراف بجبهة البوليساريو ممثلا شرعيا ووحيدا لشعب الصحراء.

ويبدو الآن وبعد إجراء أربع جولات ظل المغرب يسميها لقاءات تقنية وتسميها «البوليساريو» مفاوضات سياسية، أن لا شيء من تلك الشروط والطموحات قد تحقق، وأن هذه اللقاءات كانت تقنية فقط لتفعيل المخطط الأممي الذي كان معطلا، ولم تكن مفاوضات سياسية مباشرة، بحيث لم تأت للجبهة بالنتائج التي كانت تتوقعها سواء على المستوى السياسي أو الجماهيري أو حتى الإعلامي خصوصا أنها تأتي في ظروف تعرف تراجع العديد من الدول الإفريقية التي كانت تدور سابقا في فلك القطب الشيوعي عن اعترافها بـ«البوليساريو» مع العلم أن الدول الأوروبية جميعها لا تعترف بها، ولا تعترف بها أي دولة عربية ولا إسلامية.

فقد سحبت ثماني دول إفريقية اعترافها الذي كانت قد منحته لها خلال الحرب الباردة تحت ضغوط دول المعسكر الشيوعي.

ويتضح أن الجولات الأربع لم تأت بما كانت تتمناه «البوليساريو» بدليل أن أول قرار عملي نتج عن الاتصالات التي يقودها «جيمس بيكر» كان هو بدء المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة لأول مرة في زيارة مخيمات «البوليساريو» في تندوف لإحصاء السكان والتأكد من رغبتهم الطوعية في العودة إلى ديارهم وأهلهم تحت إشراف الأمم المتحدة ومسؤوليتها وحمايتها. وهو الأمر الذي ظلت «البوليساريو» والجزائر ترفضانه منذ أكثر من عشرين سنة، بحيث لم يسمح قط من قبل للمفوضية العليا للاجئين ولا للصليب الأحمر الدولي ولا لمنظمة العفو الدولية بالدخول إلى المخيمات ومحاورة السكان، وهو مطلب ظل المغرب يلح عليه باستمرار في كل المحافل الدولية ولم تجد «البوليساريو» مع هذه المحادثات المباشرة بدأ من الرضوخ له. وترى بعض الأوساط الإعلامية المغربية المهتمة بالملف أن هذه الخطوة وحدها إذا تحققت بكامل الحرية للسكان في مخيمات تندوف فإن «البوليساريو» ستكون قد انتهت عمليا قبل إجراء أي استفتاء.

وفي انتظار الجولة الخامسة والأخيرة التي سوف تجري بالولايات المتحدة الأمريكية في ١٣ سبتمبر الجاري والتي وصفها المبعوث الأممي بأنها ستكون حاسمة، فإن الجولات الأربع السابقة سواء أكانت محادثات تقنية كما يسميها المغرب أو كانت مفاوضات سياسية كما تسميها «البوليساريو» تكون قد حققت إلى الآن خطوات هامة في اتجاه تطبيق المخطط الأممي كما هو وكما أقره المنتظم الدولي منذ سبع سنوات.

إلا أن تأتي الأيام القادمة بمفاجآت أخرى ■

■ مؤتمر حركة «المحبين على صهيون» عام ١٨٨٤م

بقلم: د. قدري حفني (*)

الصهيونية «حركة سياسية» تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين المحتلة كوسيلة لحل المشكلة اليهودية. ذلك هو التعريف القاموسي الشائع، والصحيح أيضاً للصهيونية، ولعل أفضل وسيلة لتتبع مسار الحركة الصهيونية هو أن نبدأ بهرتزل باعتباره البداية المجسدة للعمل الصهيوني السياسي المنظم.

ولد هرتزل في المجر عام ١٨٦٠م، وكان الابن الوحيد لتاجر ثري، وانتقلت أسرته إلى فيينا حيث درس القانون، ولعله مما يستوقف النظر أن هرتزل قد قضى حياته لا يعرف اللغة العبرية، ويقال إنه أراد مرة أن يترك أثراً قوياً على نفوس المجتمعين في المؤتمر الصهيوني الخامس الذي انعقد في بازل في ديسمبر عام ١٩٠٦م، فتلا الشعار الصهيوني حول عدم نسيان أورشليم بالعبرية بعد أن كتبت له الكلمات بالحروف اللاتينية.

وقد بدأ انشغال هرتزل بالمشكلة اليهودية خلال عمله بالصحافة التي اشتغل بها منذ عام ١٨٨٤م، حتى ذهب إلى باريس ليغطي قضية الضابط الفرنسي اليهودي دريفوس الذي اتهم بالخيانة العظمى والتجسس لحساب ألمانيا وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، ولكن اكتشفت براءته عام ١٨٩٦م، بعد أن قضى عامين في السجن، وثارت القضية من جديد باعتبارها تجسيداً للمشكلة اليهودية بما تعنيه من اضطهاد لليهود، وهو مضمون سلسلة المقالات الشهيرة التي كتبها إميل زولا تحت عنوان «إني أتهم».

وفي هذا العام، أي عام ١٨٩٦م، أصدر هرتزل كتابه الشهير «دولة اليهود» الذي طرح فيه بوضوح أن الحل الوحيد للمشكلة اليهودية هو حل سياسي يتمثل في إنشاء دولة صهيونية وثمة ملاحظات أربع تستوقف النظر في مضمون هذا الكتاب التاريخي:

الملاحظة الأولى: أن الكتاب لم يتضمن تحديداً لمكان الدولة المقترحة طارحاً على اليهود المفاضلة بين الأرجنتين وفلسطين.

الملاحظة الثانية: أن هرتزل لم يستشهد في متن الكتاب بأي نصوص توراتية، بل إنه لم يشر إلى اليهودية باعتبارها ديانة، بل هوية قومية.

الملاحظة الثالثة: أن الكتاب لم يتعرض من قريب أو بعيد لقضية إحياء اللغة العبرية.

الملاحظة الرابعة: أن هرتزل قد أكد في هذا الكتاب أنه لكي يتحقق قيام تلك الدولة الصهيونية فلابد من أن يحظى ذلك بموافقة ومساندة إحدى الدول الكبرى.

لقد مات هرتزل عام ١٩٠٤م في سن الرابعة والأربعين، إثر إصابته بانهيار جسدي مفاجئ لم تعرف أسبابه، وكان آنذاك قد عقد تحت رئاسته ستة مؤتمرات صهيونية متتالية.

ومن الجدير بالذكر أن دعوة هرتزل لإقامة دولة صهيونية لم تحظ بإجماع اليهود على تأييدها، بل أثارت ردود فعل يهودية عنيفة العداء. ولعلنا نستطيع أن نرصد فيما يلي بعضاً من تلك التيارات اليهودية التي عارضت دعوة هرتزل من منطلقات مختلفة متباينة.

أولاً: اتباع ما يعرف باسم تيار الصهيونية الثقافية. ويرفض أصحاب هذا التيار التسليم مع هرتزل بأن السبب الأساسي لمشكلة اليهود هي معاداة السامية، بل يرجعون تلك المشكلة إلى فقدان اليهود للإحساس بالوحدة والترابط وبالتالي فإن المطلوب لحل المشكلة لا يتمثل في دولة يهاجر إليها اليهود، بل هو إقامة مركز روحي صهيوني لليهود، ولقد انتهى هؤلاء الصهاينة الثقافيون إلى اتهام هرتزل بأنه يحاول حل مشاكل اليهود على حساب يهوديتهم.

ثانياً: أتباع ما يسمى بتيار الصهيونية العملية، وعلى رأسهم وايزمان، وكان أصحاب هذا التيار يأخذون على هرتزل إصراره على ضرورة الاعتماد بشكل أساسي على المفاوضات الدبلوماسية مع الدول الكبرى، وكانوا يرون أن حل المشكلة اليهودية لن يتأتى عن طريق الاعتماد الكامل على المناورات السياسية والدبلوماسية، ولا عن طريق الصفقات المريبة، بل عن طريق جهود اليهود الذاتية في سبيل إعادة بناء الوطن القومي.

ثالثاً: فقد عارض قادة يهود شرق أوروبا هرتزل باعتباره صهيونياً إقليمياً لأنه لم يكن حاسماً في اختيار فلسطين كوطن قومي لليهود، بل طرح بدائل عديدة تراوحت بين الأرجنتين، وقبرص والعريش، وأوغندا وفلسطين، ويتفق ذلك مع طرح تيار الصهيونية الإقليمية، والتي كان رائدها الروائي الإنجليزي زانجويل، والتي ترى أن الاختيار الأفضل لإقامة وطن قومي لليهود هو أوغندا، وأن فلسطين بالذات غير مناسبة نظراً لأنها مأهولة بالعرب.

ورغم كل ذلك فقد نجح هرتزل في شق مساره ليحول الفكرة الصهيونية إلى حركة صهيونية لها بناؤها التنظيمي، ولعل الوسيلة المثلى لرصد مسار الحركة الصهيونية في مراحلها الأولى هي تتبع أهم مؤتمراتها في تسلسلها التاريخي.

(*) أستاذ بجامعة عين شمس متخصص في الشخصيات الإسرائيلية وعضو وفد مصر في مؤتمر مدريد للتفاوض مع إسرائيل.

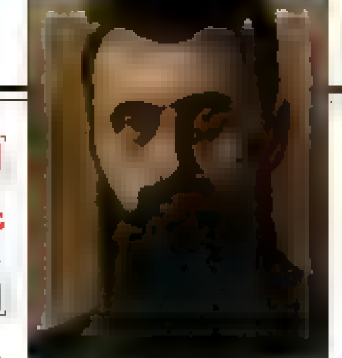

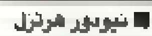
تيودور هرتزل

الحركة الصهيونية أصبحت في عيون المجتمع الإسرائيلي: عظام جافة... حركة عجوز... شعور بالانزواء!

السبب الأساسي لمشكلة اليهود ليس معاداة السامية وإنما فقدانهم للإحساس بالوحدة والترابط

المؤتمر الأول: انعقد المؤتمر الصهيوني الأول بناء على دعوة هرتزل وتحت رئاسته في مدينة بازل في أغسطس ١٨٩٧م، وقد أعلن هرتزل في هذا المؤتمر أنه لا يمكن حل المشكلة اليهودية حلاً جذرياً من خلال التوطين البطيء، أو التسلل إلى الوطن القومي المختار دون مفاوضات سياسية، بل إن هذا الحل يتطلب بالضرورة مفاوضات سياسية وضمانات دولية واعترافاً قومياً بالمشروع الاستيطاني من قِبَل الدول الكبرى.

المؤتمر الثاني: انعقد في بازل في أغسطس ١٨٩٨م، وذلك بعد أن أعلن بعض قادة اليهود في أوروبا الغربية معارضتهم للحل الصهيوني للمشكلة اليهودية، وقد كان التركيز الأساسي في هذا المؤتمر على ظاهرة معاداة السامية باعتبارها خاصية لصيقة بكافة أشكال المجتمعات التي يتواجد فيها اليهود كأقلية مهما كانت ليبرالية هذه المجتمعات.

المؤتمر الثالث: انعقد في بازل أيضاً في أغسطس ١٨٩٩م، وعرض فيه هرتزل لنتائج اتصالاته مع القيصر الألماني في استنبول وفلسطين، والتي عرض فيها على القيصر أن تقدم الحركة الصهيونية خدماتها الاقتصادية والدعاية للإمبريالية الألمانية الصاعدة آنذاك في مقابل تبني الإمبراطور الألماني للأطماع اليهودية في فلسطين وتزكيتها لدى السلطان التركي.

المؤتمر الرابع: انعقد في لندن في أغسطس ١٩٠٠م، واتضح فيه أن هرتزل قد أدرك تعاظم مصالح بريطانيا في المنطقة فحوّل اتجاهه إليها، كما استشرف المؤتمر احتمالات الحاجة لاستخدام العنف في الاستيطان، فوضع بذور إنشاء الحركة القومية للرياضة اليهودية للمساعدة في تكوين الإنسان اليهودي الجديد القادر على القتال.

المؤتمر الخامس: انعقد في بازل في ديسمبر ١٩٠١م، وأعلن فيه هرتزل عن مقابلته للسلطان عبدالحميد الثاني، وفشله في إقناعه بالسماح بموجات هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين التي كانت آنذاك إحدى ولايات الإمبراطورية العثمانية.

المؤتمر السادس: انعقد في بازل في أغسطس ١٩٠٣م، ويعد من أهم المؤتمرات الصهيونية، وفيه عرض هرتزل لمباحثاته مع جوزيف تشمبرلين حول مشروع الاستيطان اليهودي في شبه جزيرة سيناء كوسيلة لمواجهة الثورة الشعبية المصرية التي رآها هو - أي هرتزل - وشيكة الحدوث مما يستدعي وجود كيان سياسي حليف لبريطانيا على حدود مصر الشرقية، ولم تقبل بريطانيا هذه الفكرة، وعرضت عوضاً عنها مشروعاً للاستيطان اليهودي في أوغندا، وهو ما عرف باسم «مشروع شرق إفريقيا»، وقد خاض هرتزل معركة عنيفة لكسب التأييد لهذا المشروع، واستصدر من المؤتمر قراراً بإرسال بعثة استكشافية لاستطلاع الموقف على الطبيعة وذلك بأغلبية ٢٩٥ مقابل ١٧٨ وامتناع ٩٨ عن التصويت ويورد حاييم وايزمان في مذكراته أن خريطة فلسطين التي كانت تعلق عادة على الحائط خلف المنصة الرئيسية في قاعة المؤتمر قد حلت محلها خريطة المشروع الأوغندي، وأن قاعة المؤتمر قد شهدت بعد انتهاء الجلسة الأولى اندفاع إحدى السيدات نحو المنصة ممزقة خريطة المشروع صارخة بانفعال باللغة الفرنسية «سيادة الرئيس إنك خائن». كما أن شاباً يهودياً حاول اغتيال هرتزل بعد انفضاض المؤتمر، وقد كان هذا المؤتمر هو آخر المؤتمرات التي حضرها هرتزل قبل وفاته.

المؤتمر السابع: انعقد في بازل في أغسطس ١٩٠٥م برئاسة ماكس نوردو وكانت قضية المؤتمر الأساسية هي مسألة الاستيطان اليهودي في شرق إفريقيا، حيث أبدت اللجنة الموفدة إلى هناك عدم صلاحية المنطقة لهجرة يهودية واسعة، ورغم دفاع بعض أعضاء المؤتمر عن ضرورة الاستمرار في قبول العرض البريطاني، وذلك حتى لا تفقد الحركة علاقتها ببريطانيا وحين رفض المؤتمر بالأغلبية هذه الفكرة انسحب أصحابها من المنظمة مؤسسين «المنظمة الصهيونية الإقليمية»، وقد حسمت الأغلبية في هذا المؤتمر اختيارها لفلسطين مؤكدة أهمية البدء بالاستيطان الزراعي عن طريق شراء الأراضي من العرب وبناء اقتصاد يهودي مستقل داخل فلسطين.

المؤتمر الحادي عشر: انعقد في فيينا في سبتمبر ١٩١٣م برئاسة دافيد ولفسون، وكان أهم ما اتخذه المؤتمر من قرارات، هو قراره بإنشاء الجامعة العبرية في القدس وكذلك قراره بتعريف الهجرة اليهودية إلى فلسطين باعتبارها واجباً والتزاماً صهيونياً على كل من يملك القدرة المادية على خلق مصالح اقتصادية ملموسة في فلسطين، وأنه يجب على كل يهودي أن يضع مسألة الاستيطان في فلسطين كجزء من برنامج حياته وسعيه لتحقيق مثاليته وكماله الخلقي.

المؤتمر الثاني عشر: انعقد في كارلسباد عام ١٩٢١م، وكانت أبرز أحداث المؤتمر ترحيبه بوعد بلفور الشهير الذي كان قد صدر عام ١٩١٧م، ومما يذكر بشأن وعد بلفور أنه حين عرضه على مجلس الوزراء البريطاني، عارضه أدوين مونتاجو العضو اليهودي الوحيد في الوزارة البريطانية آنذاك وذلك خوفاً من اعتبار اليهودية وفقاً لذلك الوعد قومية وليس مجرد ديانة، ومن ثم معاملة يهود الشتات مستقبلاً باعتبارهم أجانب.

المؤتمر السابع عشر: انعقد في بازل في يونيو - يوليو ١٩٣١م عقب المظاهرات العنيفة التي شهدتها فلسطين عام ١٩٢٩م واتجاه بريطانيا إلى وضع بعض القيود على الهجرة اليهودية، وعمليات شراء اليهود للأراضي في فلسطين وذلك لتهدئة الخواطر العربية، وقد أعلن المؤتمر احتجاجه على هذا الاتجاه. ولكن حين طالب جابوتنسكي المؤتمر أن يعلن في وضوح قاطع أن المطلب النهائي للحركة الصهيونية هو إقامة دولة يهودية في فلسطين، رفض منظمو المؤتمر مجرد طرح الاقتراح للتصويت لخطورة مثل هذا الإعلان المبكر على الأهداف الصهيونية ونتيجة لذلك فقد انسحب جابوتنسكي من المنظمة معلناً عن تكوين «المنظمة الصهيونية الجديدة» التي تنادي بعدم الاعتماد على حكومة الانتداب البريطانية والسعي إلى تنظيم الهجرة غير الشرعية إلى فلسطين وقد عارضت هذه المنظمة الجديدة والتي ظلت قائمة حتى عام ١٩٤٦م - بشكل قاطع فكرة اقتسام فلسطين مع العرب، وكان من أبرز تلامذة جابوتنسكي فيما بعد مناحم بيجن.

المؤتمر العشرون: انعقد في زيوريخ في أغسطس ١٩٣٧م، تحت رئاسة وايزمان وقد دارت مناقشات المؤتمر الأساسية حول فكرة طرحتها بريطانيا قبيل انعقاده تدعو إلى تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وقد أيد وايزمان إجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية بهدف التوصل إلى خطة تمكن يهود فلسطين من تكوين دولة يهودية مستقلة، وثارت في مواجهة اتجاه وايزمان عاصفة من الاحتجاج رأى أصحابها فيه «خسارة لجزء أعظم من فلسطين كما وردت بالتوراة»، وأن الشعب اليهودي لا يملك أن يتنازل عن حقه في أي جزء من وطنه التاريخي ولذا فإن الدولة اليهودية لابد أن تشمل فلسطين كلها وانتهى المؤتمر بتبني حل وسط تمثل في اعتبار مشروع التقسيم غير مقبول، إلا أنه فوض المجلس التنفيذي في التفاوض مع الحكومة البريطانية لاستيضاح بعض النقاط.

المؤتمر الثاني والعشرون: انعقد في بازل في ديسمبر ١٩٤٦م تحت رئاسة وايزمان وهو آخر مؤتمر يعقد خارج فلسطين وقبل قيام الدولة، وقد دار الحوار الرئيسي في المؤتمر حول الضغط على بريطانيا لخلق الدولة الصهيونية، ورغم وفاة

جابوتنسكي عام ١٩٤٠م، فإن أنصار اتجاهه قد تزعموا الدعوة إلى تبني سياسة متشددة حيال بريطانيا، بدعوى أنها لم تف بعهودها في صك الانتداب، وفي المقابل فقد تبنى وايزمان فكرة الدخول في حوار مع بريطانيا باعتبارها القوة العظمى في المنطقة.

وفي ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧م صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وبدأت حقبة جديدة، يبدو معها وكأن أحلام الصهيونية قد تحققت بقيام دولة يهودية على أرض فلسطينية، دولة اسمها إسرائيل.

ولقد تمثلت تلك «الأهداف المتفق عليها للحلم الصهيوني فيما يلي:

١ ـ أن تتحقق صهيونية كل اليهود، بانتهاء ظاهرة الرفض اليهودي للصهيونية، وتحقيقه مابه منذ قيام الدعوة الصهيونية وحتى الآن ظل ثمة رفض يهودي للصهيونية قد يتفاوت تأثيره من حين لآخر وقد تتباين منطلقاته النظرية، ولكنه ظل قائماً دوماً إلى الحد الذي لا يستطيع معه غلاة الصهيونية انكار وجوده، وإن لم يكفوا عن إدانته بشراسة.

٢ ـ أن تضم دولة إسرائيل كافة اليهود بانتهاء ظاهرة يهود الشتات، ولعله من الحقائق المعروفة أن إسرائيل حتى اليوم لا تضم يهود العالم ولا حتى أغلبيتهم، وأن اليهود كانوا ومازالوا أقليات متفرقة متناثرة.

٣ ـ أن يتحقق النقاء السكاني لدولة اليهود بانتهاء الوجود البشري الفلسطيني، ولعلنا لسنا في حاجة إلى إيراد الشواهد على عدم تحقق هذا الحلم.

٤ ـ أن يتحقق الانسجام السكاني اليهودي داخل الدولة بانتهاء التمايز العرقي بين اليهود، ولعلنا أيضاً لسنا في حاجة إلى إيراد ما تتداوله المصادر الإسرائيلية نفسها من جهود مازالت تبذل لتقبل يهود الفلاشا مثلاً، أو تعديل الصورة السلبية السائدة عن اليهود السوفييت وخاصة فيما يتعلق بنسائهم.

٥ ـ أن تتطابق الخريطة الدينية مع الخريطة السياسية لدولة اليهود، بتحقق مقولة امتداد أرض الميعاد من النيل إلى الفرات. وهو هدف تحقق عشية حرب ١٩٦٧م، وظل كذلك إلى أن بدأ في التآكل عشية حرب ١٩٧٣م، ومازال التآكل مستمراً.

فلننظر إلى آخر مؤتمرات الحركة الصهيونية العالمية، المؤتمر الثاني والخمسين، الذي انعقد في القدس عام ١٩٩٢م، ترى ما طبيعة الانطباعات الإسرائيلية عن هذا المؤتمر؟

يقول الكاتب الإسرائيلي أمري جرونون، في مقال له نشر في صحيفة دافار في ١٩٩٢/٨/٦م بعنوان «تأملات مع انتهاء المؤتمر الصهيوني ٥٢»:

وهناك من يقولون إن الحركة الصهيونية قد استنفدت أغراضها بتحقيق هدفها الأساسي ـ ألا وهو إقامة دولة لليهود في فلسطين، ولو نظرنا لأحداث المؤتمر الصهيوني الثاني والخمسين الذي انعقد في القدس مؤخراً، فقد يحق لنا القول إنه قد حان الوقت لإطفاء الأنوار في الحركة الصهيونية، وأن يذهب كلٌّ إلى حال سبيله. لقد كان افتتاح المؤتمر الصهيوني فيما سبق بمثابة حدث حقيقي في حياة الشعب اليهودي، تخصص له الصحف صفحاتها الأولى، في

■ متطرفون يهود

حين انزوت أخبار المؤتمر الحالي وأصبحت على الهامش. ولقد عبر مراسل الإذاعة عن ذلك في تقريره بقوله «هل مازالت هذه المؤسسة قائمة؟» إننا لا يجب أن نغضب من نظرة الجمهور الإسرائيلي الساخرة إلى المؤتمر الصهيوني، فمنذ إقامة الدولة قل اهتمام جماهير إسرائيل باجتماعات المؤتمر، وكنا نشعر كل أربع سنوات كيف تذوي الصهيونية وإلى أي حد تحظى بالسخرية.

لقد غاب عن المؤتمر ذلك الجدل الأصيل حول أهداف الحركة الصهيونية، كان ثمة إحساس بالضياع في عالم يعيش نهاية القرن العشرين. والجدير بالذكر أن المؤتمر الصهيوني مازال هو الجسر الأهم الوحيد الذي يربط بين يهود إسرائيل ويهود الشتات.

يتضح من البيانات التي طرحت أمام المؤتمر أن هناك صورة مخيفة حول مستقبل يهود الشتات، لقد وصلت نسبة الزواج المختلط في الولايات المتحدة إلى ٥٢٪ من إجمالي الزيجات اليهودية. وهناك نسب أعلى بكثير في أماكن أخرى. وهناك من يصفون الزواج المختلط بأنه «مأساة ديموجرافية».

ومن غير المتوقع ـ دون تردد كبير في معادلة السامية ـ أن تفلح في إحضار طوائف بأكملها إلى إسرائيل، إن الوضع الاقتصادي ليهود الدول الغربية أفضل لهم من الهجرة إلى إسرائيل، ولقد أحسن سمحه دينيتس رئيس الإدارة الصهيونية

> **حلم «من النيل إلى الفرات»... هدف تحقق عشية حرب ١٩٦٧م لكنه بدأ في التآكل عشية حرب ١٩٧٣م ومازال التآكل مستمراً**

عندما حدد أحد أهداف الحركة للسنوات القادمة بأنه «يجب إحضار مائة ألف شاب من دول الرفاهية، من الضروري إيجاد حركة شباب صهيونية راديكالية تتطلع إلى إسرائيل وتضم في عضويتها متدينين وعلمانيين من اليمين واليسار يوحد بينهم النضال ضد الوضع الراهن لظاهرة التنكر لإسرائيل».

كلمة «يهودية» مرفوضة

لم يكن في الاتحاد السوفييتي السابق تعليم صهيوني، وكانت كلمة «اليهودية» كلمة مرفوضة والنتائج نراها الآن متجسدة في هؤلاء اليهود الذين يصلون إسرائيل، كثيرون منهم لا يعرفون أي شيء عن عيد الحانوكا، ولم يمارسوا أبداً طقوس عيد الفصح، وهرتزل بالنسبة لهم مجرد اسم شارع. أما العلاقة مع اليهود الذين سيبقون داخل الكومنولث فإنها سوف تتقلص، وسيؤدي الزواج المختلط إلى فناء الطائفة، إن الحركة تقصر جهدها على الهجرة دون توجيه اهتمام مماثل لمن سيبقون. وبالتالي يأتي مندوبون معادون للصهيونية ويسيطرون على التعليم اليهودي، وهو أمر ينبغي أن نمنعه بأي ثمن.

لقد أصبحت الحركة الصهيونية في السنوات الأخيرة تحت سيطرة أصحاب رأس المال. وحسبما يقول المثل إن من يدفع أجر الفرقة الموسيقية يحدد لها ما ينبغي عزفه، ولكن هناك أيضاً حق للمايسترو أن يرفض ما لا يريد عزفه، إننا حقاً في حاجة لأموال وتصاميم المتبرعين من الخارج، ولكن هناك خطوط حمراء لا ينبغي تجاوزها».

أما الكاتب الإسرائيلي يتسائيل عميعام، فقد كتب في الموضوع نفسه في صحيفة عل همشمار في ١٩٩٢/٧/٣م، يقول: لا يبدي مواطنو «دولة اليهود» أي اهتمام بما يحدث في المؤتمر الصهيوني، رغم احترامهم للحركة الصهيونية العجوز، ويبدو أن زعيم الحركة الإصلاحية

الحاخام أشير هيرش قد أصاب عندما وصفها بأنها مثل «العظام الجافة». إن التدهور الذي لحق بمصداقية الهستدروت الصهيونية في عهدنا ينبع من فشلها في مهمتها الأساسية، وهي القضاء على الشتات. فلقد اختار يهود الاتحاد السوفييتي سابقاً، ويهود إثيوبيا الهجرة إلى إسرائيل دون حاجة لجهود رجال الحركة الصهيونية لتحفيزهم.

إن المؤتمر الصهيوني الذي سيختتم أعماله هذا الأسبوع في القدس هو المؤسسة العليا للهستدروت الصهيونية، وكان من المقرر انتخاب أعضاء المؤتمر من الصدرج بواسطة أعضاء المنظمات الصهيونية، ولكن لم تجر الانتخابات هذه المرة، وتمت صفقة وزعت بمقتضاها المقاعد.

كذلك فقد نشر الي كلر في صحيفة دافار في ١٩٩٢/٧/٣٠م مقالاً بعنوان «الهستدروت الصهيوني العالمي ضربات من زعماء الطوائف» يشبه فيه «حالة التداعي» التي يمر بها الهستدروت الصهيوني العالمي بما حدث للمجتمع السوفييتي ولحزبه الشيوعي، حيث يقول:

إن هذا الحزب الهرم الذي عمل في دائرة مغلقة وفق مصمويته الأيديولوجية، وكان كل همه هو أن يظل الحاكم الأوحد، اضطر فجأة للتحرك في مواجهة مع قوى جديدة أرادت القضاء عليه لترسيخ سلطتها، ويمكن قول أمثل عن الصراع الدائر بين الهستدروت الصهيوني وبين مؤسسات الطوائف في الوكالة اليهودية الموسعة وفي أجهزة مثل الهيئة المشتركة للتعليم.

وتقول ليلى جاليلي، في مقال لها بعنوان «هذه أمة لم يتقنوا الأسبس» نشر في صحيفة هاآرتس في ١٩٩٢/٧/٣٠م:

نعم مازالت هناك مثل هذه الأنظمة، رغم أن الدولة قد قامت منذ زمن، وردت هذه الكلمات على لسان مقدم برامج شاب في إذاعة الجيش عن افتتاح أعمال المؤتمر الصهيوني الثاني والثلاثين هذا الأسبوع في القدس.

لقد خصص أغلب الوقت لتدابير التعيينات في المناصب، والصراع على الوظائف، ولألعاب القوى بين التكتلات والمنظمات.

لقد ذكر أعضاء المؤتمر قبل انعقاده أنه ينعقد في أيام تاريخية تشهد الهجرة الكبرى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وأعربوا جميعاً عشية الافتتاح عن تعاطفهم مع أولئك المهاجرين. ولكن في اليوم التالي لم يسمح منظمو برنامج المنصة العليا لمهاجري الاتحاد السوفييتي سابقاً ميخائيل تشنسوف أن يلقي خطابه، وقالوا إنه مجرد مراقب وليس عضواً له حق الانتخاب والترشيح.

ذلك هو ما انتهت إليه الصهيونية داخل إسرائيل، وهو ما نشر بأقلام إسرائيلية داخل إسرائيل، ترى والأمر هكذا، هل يمكن اعتبار احتفالات بازل ١٩٩٧م محاولة مستميتة من اليمين الإسرائيلي الحاكم لإعادة النظر بعد مرور قرن كامل في جدوى استمرار علمانية هرتزل؟ هل هي مناسبة لتدشين قيادة ذلك اليمين الصهيوني الديني للحركة الصهيونية؟ أم أنها ستكون مجرد احتفالات بذكرى غابرة؟ ■

الحركة الصهيونية.. عوامل النهوض والانهيار

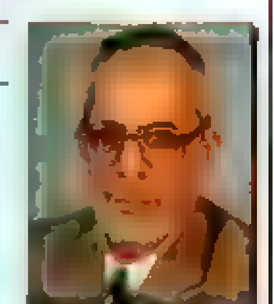

بقلم: المهندس إبراهيم غوشة (*)

يحتفل اليهود الصهاينة هذه الأيام بذكرى مرور مائة عام على انبعاث الحركة الصهيونية من بازل بسويسرا على يد ملكهم الجديد النمساوي هرتزل الذي تنبأ بأنه بعد خمسين عاماً من تاريخ انعقاد المؤتمر الصهيوني عام ١٨٩٧م ربما تبعث الدولة اليهودية. وفعلاً ففي مايو ١٩٤٨م أعلن بن غوريون تأسيس الدولة العبرية في أكبر ساحة في تل أبيب. وكان اليهود لعدة قرون يتداولون القسم «شلت يميني إن نسيتك يا أورشليم» وفلسطين أرض الميعاد. ولا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل. وها هم في نهاية القرن العشرين يعدون العدة لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الثالث. فما الذي جعلهم يحققون بعض أحلامهم الكثيرة ياترى؟!

لاشك أن ثلاثة عوامل رئيسية جعلتهم يصلون إلى مبتغاهم: الإرادة الذاتية، والإصرار المتواصل كعامل أول، والاستعانة بذوي النفوذ كعامل ثان، وضعف وإضعاف الطرف الآخر وهم هنا الفلسطينيون والعرب والمسلمون كعامل ثالث.

تمسك اليهود بتوراتهم وتلمودهم ولغتهم وأصروا على العودة إلى فلسطين رغم أن بقاعاً أخرى قد عرضت عليهم ولا شك أنهم كانوا يعرفون جيداً معنى مقولة «شعب بلا أرض لأرض بلا شعب» فهم من جهة جمعوا اليهودي الأوروبي والروسي والشرقي ومزجوا بين السفارديم والإشكناز، ومن جهة ثانية كانوا يعرفون أن فلسطين فيها شعب، ولكنهم قرروا حذفه باعتماد سياسة الدمج والترانسفير، ولقد استعانوا بذوي النفوذ فشلوا حيناً كما حصل مع السلطان عبدالحميد العثماني الذي رفض الاستجابة لإغراءات هرتزل ونجحوا حيناً آخر حين استجابت بريطانيا العظمى لحاييم وايزمن وروتشيلد فأصدرت وعد بلفور عام ١٩١٧م ومنح من لا يملك لمن لا يستحق. وقامت بريطانيا أثناء الانتداب على فلسطين من عام ١٩١٨ إلى ١٩٤٨م بتأمين الهجرة الصهيونية وتمليك الأرض والعتاد وقمع الثورات الفلسطينية. ثم جاء دور الولايات المتحدة منذ عهد ترومان ١٩٤٨م وإلى الآن، حيث تم منح دولة الكيان الصهيوني ما يزيد على ٨٠ مليار دولار، وتحصل سنوياً على حوالي ٥ مليارات من الدولارات بالإضافة للسلاح والتكنولوجيا والعلم والحماية الكاملة والهيمنة على دول العالم وتسخيرها لخدمة بني صهيون.

أما ضعف وإضعاف العرب والمسلمين فيتلخص في هدم الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، وتقسيم المنطقة حسب اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م وانحياز العرب للإنجليز في محاربة إخوانهم في الدين بعد أن أضعفوا الإسلام بتشجيع القوميات المختلفة في المنطقة، وعندما حدثت حرب ١٩٤٨م كانت مشاركة الدول العربية مشاركة صورية ومنع أهل فلسطين، أهل البلاد، الذين يعرفونها حق المعرفة من المشاركة والدعم الحقيقي في مواجهة عصابات الهاجاناه والأرغون وشتيرن وتم اغتيال الشهيد حسن البنا، وإفشال مشروعه الجهادي، وبعد ذلك ضرب حركته ومنعها من استلام زمام الحكم، ومطاردة الإسلام والمسلمين وحتى هذه اللحظة تحت مقولات الرجعية والإرهاب والتخلف.

ولكن السؤال المطروح: هل ستظل الحركة الصهيونية تواصل انتصاراتها والأمة العربية والإسلامية تواصل هزائمها؟! الجواب هو قطعاً «لا»، وبخاصة أن أمراض الضعف قد بدأت تظهر على المجتمع اليهودي من خلال تراجع روح الإرادة والعزيمة السابقة وتحول المجتمع اليهودي إلى مجتمع يحب الحياة والاستهلاك والمتعة وإلى التباينات بين الشرقيين والغربيين وبين المتدينين والعلمانيين، وفقدان الأمن وسيطرة الرعب عليهم.

وبالنسبة للأمة العربية والإسلامية فإن الأمور ستتحسن قطعاً عندما يصبح الشعب يملك قراره وخياره في السلم والحرب وليس كما هو حاصل الآن في معظم البلاد العربية والإسلامية. فالحاكم الفرد المتفرد هو الذي يصنع ويمنع وهو الذي يشعل معظم الحروب بقرار فردي منه في الوقت الخطأ وفي الاتجاه الخطأ بعيداً عن أي حرية أو شورية ديمقراطية لمجموع شعبه.

إننا نعتقد جازمين بأن أمتنا ستختار الإسلام منقذاً أساسياً وحافزاً رئيسياً لتوحيدها ورص صفوفها وتوجيهها للتصدي بكل إمكاناتها لمواجهة الصهيونية وحلفائها. ولذلك فإن المعركة الآن معركة شرسة في أكثر من مكان في محاولة لقطع الطريق على الإسلام سواء بواسطة قوى العلمانية أو سطوة الأنظمة والجيوش أو تفتيت الإرادة بالتغريب والتطبيع، ولكن العاقبة للمتقين «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً». ■

(*) المتحدث الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس».

توجهات السياسة الأمريكية نحو إيران

بقلم: محمود الخطيب (*)

من غير المحتمل ان تغير الإدارة الأمريكية توجهاتها السياسية تجاه إيران على الرغم من إشارات الترحيب التي بدرت من تلك الإدارة بعد انتخاب محمد خاتمي رئيسا لإيران باعتباره شخصية براغماتية مختلفة عن القيادات الإيرانية المتشددة في نظر الولايات المتحدة، ويرجع هذا الاستنتاج إلى حقيقة ان السياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط بشكل عام مبنية على قواعد استراتيجية وأمنية لتضمن للولايات المتحدة سيطرة على منابع النفط في المنطقة وتضمن امن إسرائيل، ومما يدعم استمرار السياسة الأمريكية المتشددة تجاه إيران وجود اللوبي اليهودي المسيطر على الإدارة الأمريكية والمعني بشكل اساسي بامن إسرائيل اكثر من حرصه على المصالح السياسية والاقتصادية الأمريكية

أضف إلى ذلك المشاكل والصعوبات التي سيواجهها الرئيس الإيراني الجديد في رسم سياسة إيرانية جديدة تغازل الإدارة الأمريكية وتنفتح اكثر على العالم العربي وتعمل على تحسين علاقات إيران مع جاراتها دول الخليج على وجه الخصوص، وذلك بسبب تصارع مراكز القوى داخل إيران، حيث إن المتوقع ان تستمر السياسة الإيرانية الخارجية كما كانت عليه في عهد إدارة الرئيس الأسبق رفسنجاني وان يقضي الرئيس خاتمي سنواته الاربع القادمة مشغولا في ترتيب البيت الإيراني الداخلي وتنفيذ برنامجه الانتخابي الطموح بهذا الصدد

وبعد زوال نظام الشاه في فبراير عام ١٩٧٩م وبداية ازمة الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في طهران في ٤ نوفمبر من نفس العام والتي استمرت حوالي ١٤ شهرا اعتبرت الإدارة الأمريكية النظام الإيراني الثوري عدوها الأول ووضعته في عام ١٩٨٤م على قائمة ما اسمته «الدول التي ترعى الإرهاب الدولي»

«الاحتواء المزدوج»

في شهر مايو عام ١٩٩٣م ابتكر الصهيوني مارتن انديك مستشار الرئيس كلينتون - في ذلك الوقت - لشؤون الأمن القومي في منطقة الشرق الادنى وسفير الولايات المتحدة بعد ذلك في تل ابيب حتى العام الماضي، ما اسماه سياسة الاحتواء المزدوج مع كل من إيران والعراق، وتعني هذه السياسة إضعاف الدولتين سياسيا واقتصاديا وعسكريا في وقت واحد، وكانت السياسة الأمريكية تجاه البلدين تقوم قبل ذلك على استعداء كل من إيران والعراق على بعضهما البعض وخلق حالة من التوازن العدائي بينهما، وقد تبنى الرئيس كلينتون هذه السياسة الجديدة واصبحت محور العمل السياسي الأمريكي في منطقة الخليج

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز - لندن

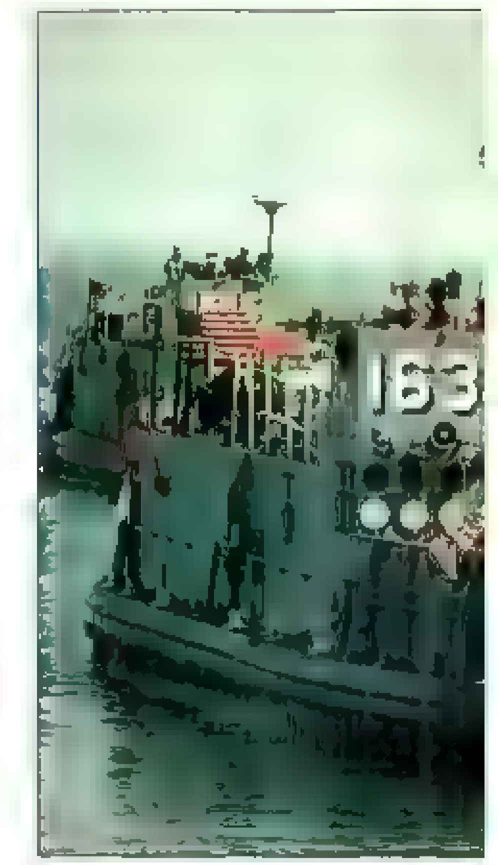

■ قوات امريكية في الخليج

• إلى الخلف

وتحاول سياسة الاحتواء المزدوج تحييد الخطر العراقي تحت قيادة صدام حسين والحد من قدرة النظام الإيراني على النزوع إلى الأذى والإضرار بأمن المنطقة، وهي تهدف إلى إحداث تغيير في النظام العراقي دون النظام الإيراني على حد قول الدكتور وليام ميلوارد (تحليل سياسي نشرة وكالة الاستخبارات الكندية. نوفمبر ١٩٩٥م) والحقيقة أن السلوك السياسي بل حتى العسكري الأمريكي تجاه صدام حسين وعلى لسان الرئيس بوش وعدد كبير من المسؤولين الأمريكيين لايهدف إلى إزاحة نظام صدام حسين لاعتبارات لاتخفى على أحد حيث يحتم وجوده على الوضع الذي هو فيه حاليا الأهداف الأمريكية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط ( ) وبالنسبة لإيران تهدف هذه السياسة إلى حث النظام الإيراني وتشجيعه على تغيير سلوكه بما في ذلك وقف مساعيه للحصول على أسلحة نووية ووقف دعمه للأنشطة «الإرهابية» في المنطقة والامتناع عن معارضة عملية السلام في الشرق الأوسط.

> **الإدارة الأمريكية تعتبر النظام الإيراني عدوها الأول منذ زوال نظام الشاه في فبراير عام ١٩٧٩م وبداية أزمة الرهائن الأمريكية في طهران**

أما الأسباب الظاهرة التي دفعت الإدارة الأمريكية لهذه السياسة فهي:

- عدم وجود علاقات دبلوماسية بين إيران والولايات المتحدة منذ أزمة الرهائن عام ١٩٧٩م.
- المزاعم الأمريكية بوجود مطامع إيرانية لامتلاك قدرات نووية عسكرية.
- معارضة إيران لما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط.
- دعمها لجماعات في المنطقة تعتبرها الإدارة الأمريكية «إرهابية».
- انتهاكات حقوق الإنسان في إيران.
- اغتيال معارضين للنظام الإيراني في الخارج (فرنسا وألمانيا والسويد وغيرها).
- الفتوى «الأبدية» التي أصدرها الإمام الخميني قبل وفاته في عام ١٩٨٩م والتي أهدر فيها دم الأفاك الكاتب سلمان رشدي بعد نشره لكتاب «آيات شيطانية».

ولم تلق السياسة الأمريكية لاحتواء إيران حماسا أو دعما من الدول الأوروبية أو اليابان حرصا على مصالحها واستثماراتها في الجمهورية الإيرانية، وكانت إسرائيل هي الوحيدة التي أيدت الإدارة الأمريكية في سياستها تجاه إيران.

لكن الإدارة الأمريكية لاتخفي في الوقت نفسه أن مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الأخرى تستلزم تواجدها العسكري في المنطقة لضمان استمرار إمدادات النفط لأسواقها وضمان ما تسميه بحرية الملاحة البحرية في الخليج العربي، وتعتقد هذه الإدارة أن النظام الإيراني الحالي يهدد تلك المصالح حيث وصف زبيغنيو بريجنسكي مساعد الرئيس كارتر لشؤون الأمن القومي من ١٩٧٧ ـ ١٩٨٠م وبرينت سكوكروفت مساعد الرئيس بوش لشؤون الأمن القومي (٨٩م ـ ١٩٩٢م) والسفير ريتشارد ميرفي إيران بأنها بلد إمبريالي ذو قدرات عسكرية واقتصادية كبيرة كامنة وتحتل موقعا حيويا وخطيرا في الخليج وبين الغرب ومنطقة آسيا الوسطى (صحيفة كرستيان ساينس مونيتور ٢٣/٥/١٩٩٧م).

كما أن المخطط الصهيوني يهدف حسب تصريحات المسؤولين الصهاينة إلى بسط الهيمنة الإسرائيلية على كل منطقة الشرق الأوسط حتى باكستان ويرى في النظام الإيراني عدوه الذي يهدد أمن الدولة اليهودية ووجودها بما يمتلك من قدرات عسكرية تقليدية وكيماوية وربما نووية وصواريخ بالستية قادرة على ضرب العمق الإسرائيلي بقوة أكبر من الصواريخ العراقية التي أطلقت عليها أثناء حرب الخليج.

وإيران اليوم هي ثاني أكبر دولة منتجة للنفط في منظمة الدول المصدرة للنفط ـ أوبك ـ بعد السعودية وتنتج حوالي ٥٪ من إنتاج النفط العالمي الحالي، كما تضم حوالي ٩٪ من إجمالي احتياطي النفط في العالم (تؤكد المصادر الأمريكية أنه تصل إلى ٨٨ بليون برميل مع احتمال أن يرتفع الرقم إلى ١٤٠ بليون برميل مع الجهود الإيرانية القائمة لاكتشاف حقول نفط جديدة). كما تأتي إيران في الترتيب الثاني عالميا بعد روسيا من حيث احتياطي الغاز الطبيعي حيث تحتوي على حوالي ١٥٪ من احتياطي الغاز الطبيعي في العالم تقدره نفس المصادر الأمريكية بحوالي ٧٤٢ تريليون قدم مكعب، وتتوزع حقول النفط فيها على امتداد الخارطة الإيرانية في الخليج العربي وبحر قزوين ومناطق منتشرة ومختلفة من اليابسة.

في شهر مايو من عام ١٩٩٥م وقع الرئيس الأمريكي كلينتون على قوانين تحظر على الشركات الأمريكية والأجنبية التي تساهم فيها شركات أمريكية تنفيذ أي مشاريع مع إيران، مما حرم بعض الشركات الأمريكية من عقود كانت وقعتها مع الحكومة الإيرانية لتنفيذ مشاريع بمئات الملايين من الدولارات كشركة «كونوكو» التي وقعت عقدا بقيمة ٥٥ مليون دولار لتطوير حقول نفط وغاز في إيران، وقد أحيل العطاء فيما بعد إلى شركتي توتال الفرنسية وبتروجاس الماليزية.

وفي شهر أغسطس ١٩٩٦م فرضت الإدارة الأمريكية حظرا منعت فيه الشركات غير الأمريكية من استثمار أكثر من ٤٠ مليون دولار سنويا في تطوير قطاعي النفط والغاز الطبيعي في إيران وليبيا تحت طائلة حرمان تلك الشركات من العمل في الولايات المتحدة، وكانت من نتيجة ذلك أن انسحبت بعض الشركات من مشاريع كانت تعتزم تنفيذها كشركة «بي إتش بي» الأسترالية التي تعاقدت مع إيران على مشروع مد خط أنابيب بقيمة ثلاثة مليارات دولار لنقل الغاز الطبيعي الإيراني إلى الهند وباكستان.

قدرات إيران العسكرية والنووية

تعتقد الإدارة الأمريكية بأن إيران بدأت برنامجا لإنتاج الأسلحة النووية على الرغم من تصريحات المسؤولين الإيرانيين المتكررة بأن «المفاعلات التي قامت ببنائها وتعتزم بناء غيرها

ستخصص لأغراض سلمية وخصوصاً إنتاج الطاقـة الكهـربائيـة، ويضيف المسـؤولون الإيرانيون بأن برنامج الطاقة النووية الإيراني يهدف إلى تلبية ٢٠٪ من حاجة البلد إلى الكهرباء عن طريق الطاقة النووية مما سيوفر عليها النفط والغاز المستخدم حاليا في إنتاج الطاقة، وهو ما يعني زيادة الصادرات النفطية والغازية الإيرانية، ومن ثم الحصول على مزيد من العملات الصعبة

وكـانت الولايات المتحـدة هي التي بدأت بتزويد إيران بالمفاعلات النووية في عهد الشاه الذي قرر بعد إنشاء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية عام ١٩٧٤م بناء ٢٣ مفاعلا نوويا في كل أنحاء إيران تكون جاهزة للعمل بحلول عقد التسعينيات وبدأت شركة سيمنز الألمانية بناء مفاعلين مهمين في منطقة بوشهر على الخليج العربي وقامت ثورة الخميني عام ١٩٧٩م ولم يكن بناء المفاعلين قد اكتمل، ورفضت الحكومة الألمانية إتمام المشروع بعد ذلك

وفي عام ١٩٩٥م وقعت روسيا عقداً مع الحكومة الإيرانية لإكمال بناء المفاعلين حيث انتهى العمل فيهما هذا العام، وقد أعلن رضا عمر الله ـ مدير المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية ـ بأن الوحدة الأولى من محطة بوشهر النووية ستبدأ العمل قريبا حيث ستنتج حوالي ألف ميجاوات من الكهرباء، وأضاف بأن روسيا وإيران تتفاوضان على بناء مفاعلات أخرى في المستقبل القريب، كما قامت إيران ببناء مفاعلات أبحاث نووية بمساعدة صينية وكورية شمالية، وحسب التقارير الأمريكية تحاول إيران الحصول على اليورانيوم اللازم لإنتاج أسلحة نووية من الأرجنتين وبعض الدول الأخرى، ولهذا السبب بدأت محاولات لبناء مصنع لتخصيب اليورانيوم في جزيرة حرج

وتلقى فنيون إيرانيون تدريبا على تشغيل المفاعلات النووية السلمية في كل من ألمانيا الغربية وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا والهند وإيطاليا وبلجيكا وكندا والصين وروسيا وكوريا الشمالية في فترات مختلفة معظمها قبل سقوط الشاه

وتتوقع الإدارة الأمريكية إمكانية نجاح إيران في تصنيع السلاح النووي قبل نهاية هذا القرن، لكن تقارير أوروبية تعتقد بأن ذلك لن يتحقق قبل عشر سنوات بسبب عدم اكتمال البنية التحتية الذرية في إيران قبل تلك المدة

أما التسليح العسكري الإيراني فهو أيضا يثير مخاوف الولايات المتحدة وإسرائيل فضلا عن الدول العربية المجاورة لإيران، فقد خصصت إيران حوالي ٤,٧ مليون دولار في ميزانيتها هذا العام للنفقات الدفاعية وهي تزيد بنسبة ٤٢٪ على نفقاتها الدفاعية في عام ١٩٩٦م.

وتتعاون إيران حاليا مع كل من الصين وكوريا الشمالية لتطوير صواريخ بالستية (ذاتية الدفع) متوسطة وبعيدة المدى، وقد جربت إيران مؤخرا وبنجاح إطلاق صاروخ نودنار ٦٨ بمدى يتراوح بين ١٢٠٠ ـ ١٥٠٠ كيلو متراً كما تحاول تطوير صاروخ آخر بمدى أبعد (٢٠٠٠ كيلو متر) قادر كما تقول المصادر الأمريكية على ضرب إسرائيل، إضافة إلى سهولة وصوله إلى أي هدف أمريكي في منطقة الخليج العربي، وهذا الصاروخ سيكون قادرا على حمل رؤوس نووية وكيماوية، كما أن امتلاك إيران لأسلحة كيماوية مسألة مؤكدة، حيث استخدمتها في حربها ضد العراق خلال الثمانينيات

إيران والإرهاب

تتهم الإدارة الأمريكية إيران بأنها أكبر دولة راعية للإرهاب الدولي في الوقت الحالي وأنها تواصل توجيه ودعم حزب الله في لبنان، كما اتهمت إيران باغتيال منشقين عنها يعيشون لاجئين في أوروبا والشـرق الأوسط وتدعم إيران أيضا الجماعات التي تعارض إسرائيل وعملية السلام (حماس والجهاد الإسلامي)،

استمرار إيران في برنامجها النووي ودعمها للحركات الإسلامية المعارضة للصلح مع إسرائيل تمثل هواجس التهديد للهيمنة الأمريكية

إضافة إلى إصرارها على عدم سحب فتوى الخميني بإباحة دم سلمان رشدي (تقرير وزارة الخارجية الأمريكية حول أنماط الإرهاب الدولي لعام ١٩٩٦م)، واعتبر التقرير الأمريكي أن اجتماع نائب الرئيس الإيراني الأسبق حسن حبيبي مع زعماء حماس في دمشق العام الماضي دعما من إيران للمنظمة الفلسطينية، وقد زعم مسؤولو وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بأن إيران تقدم حوالي ١٠٠ مليون دولار لكل من حزب الله وحماس كل عام (!)

وتتهم الـ سي آي إيه الحكومة الإيرانية بأنها تدعم بعض الجماعات الإسلامية المسلحة التي تهدف إلى قلب أنظمة الحكم في بلادها (البحرين، مصر، الجزائر) وأنها تتعاون مع السودان في تدريب متطرفين إسلاميين «الذين يقومون بعمليات على الجبهة الدولية»

إيران والضربة المتوقعة

يستبعد كثير من التحليلات السياسية احتمالية لجوء الولايات المتحدة إلى توجيه ضربة عسكرية لإيران، وذلك بسبب افتقاد الموقف الأمـــريكي إلى أي غطاء دولي وخصوصا من حلفائها الأوروبيين واليابان خلاف ما لقيه الموقف الأمريكي من تأييد ومساندة مطلقة في حملته على العراق كما أن الدول العربية الخليجية على الرغم من خلافاتها مع إيران إلا أنها تفضل خليجا عربيا هادئا يمكن من خلاله حل بعض المشكلات القائمة بروح الأخوة والحوار

وتتخوف الإدارة الأمريكية من رد الفعل الإيراني العنيف والمتوقع في حال توجيه ضربة لإيران على غرار مذبحة المارينز في بيروت في سبتمبر عام ١٩٨٣م التي قام بها مقاتل من حزب الله وأدت إلى مقتل أكثر من ٢٠٠ من جنود المارينز، وكانت السبب المباشر في رحيل القوات الأمريكية عن لبنان ووجود الصواريخ الإيرانية الجديدة متوسطة وبعيدة المدى لابد أن مسؤولي البنتاجون سيفكرون ألف مرة قبل اتخاذ قرار الضربة

لكن الإدارة الأمريكية ستواصل الضغط على إيران سياسيا ومن خلال الحصار الاقتصادي الذي تفرضه على إيران، وهو ما يضر بمصالح أمريكا ويخدم مصالح روسيا وبعض الدول الغربية المنافسة للولايات المتحدة اقتصاديا

إلا أن الضربة ربما تكون من إسرائيل التي لن تعدم وسيلة للحيلولة دون حصول إيران على السـلاح النووي وحسـب بعض المراقبين، ستستخدم إسرائيل طائراتها لضرب المفاعلات النووية الإيرانية كما فعلت عندما دمرت المفاعل النووي العراقي في يونيو «تموز» عام ١٩٨١م وقد يمهد التحـالف العسكري المتنامي بين إسرائيل وتركيا الطريق أمام الطيران الحربي الإسرائيلي لتدمير المفاعلات الإيرانية أو أي مصالح حيوية إيرانية أخرى انطلاقا من الأراضي التركية

المجتمع الدولي بشكل عام لا يتقبل فكرة الهجوم على إيران وخصوصا أنها وقعت على اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية وتلتزم بالمواثيق الدولية التي تجعل منشآتها النووية تحت مراقبة وإشراف الهيئات الدولية المختصة، كما أن دعم إيران لحزب الله وحماس ـ إن كان صحيحا ـ ليس تهمة في ظل الغطرسة اليهودية في لبنان وفلسطين، كما لم يثبت دعم إيران المباشر وتورطها في توجيه بعض الجماعات ضد بعض الحكومات العربية

ويبقى على إيران أن تنفتح عربيا وخصوصا على جاراتها في منطقة الخليج فتتوقف عن التدخل في شؤون هذه الدول وتنسحب من الجزر العربية الثلاث في الخليج التي احتلتها عام ١٩٧١م، كما يجب عليها تحسين صورتها أمام العالم فيما يتعلق بحقوق الإنسان وخصوصا حقوق أهل السنة والأكراد في إيران ■

نور الإسلام في بلاد الشمس الساطعة

القانون المدني الياباني يتيح للشخص اختيار الدين الذي يريد

طوكيو: المجتمع

لازال اليابانيون يحيون ذكرى استشهاد (٥٥٠) من خيرة رجال البحرية التركية أغرقتهم أعاصير الشواطئ اليابانية في سبتمبر عام ١٨٩٠م وهم في طريق العودة، حيث كانوا على متن سفينة الصداقة الإسلامية التي أرسلها العثمانيون إلى اليابان وهي تحمل ٦٠٠ رجل، قاموا بأول اتصال مباشر للتعارف وعقد الصلات بين المسلمين واليابانيين.

ومنذ ذلك الحين إلى اليوم وعلاقات الإسلام والمسلمين باليابان تقوى وتتوطد، حتى توجت بتشييد المركز الإسلامي في طوكيو الذي يقوم بدور رائد في خدمة الدعوة الإسلامية.

مجلة المجتمع التقت المسؤولين في المركز الإسلامي العالمي في اليابان حول بدايات الدعوة وهمومها الراهنة وآفاقها الواعدة.

في البداية تحدث الدكتور عمر مزارحان عن واقع الإسلام والمسلمين في اليابان وأجيالهم المختلفة فقال:

هناك ثلاثة أجيال -تقريباً- من المسلمين: الجيل الأول ما قبل الحرب العالمية الثانية وهم الذين أرسلهم الإمبراطور إلى إندونيسيا وماليزيا والملايو، وذلك بغرض جمع المعلومات، ودخل بعضهم الإسلام وحسن إسلامهم، وعندما عادوا إلى اليابان عملوا على نشر الإسلام.

وأضاف الدكتور عمر قائلاً: أما الجيل الثاني فهو الجيل الذي ظهر ما بين الستينيات والسبعينيات عندما ارتفعت أسعار النفط وحدثت تحولات كبيرة، فقد جذب الإسلام اهتمام اليابانيين

■ من أنشطة المركز الإسلامي في اليابان

وتعلّم عدد منهم اللغة العربية ودخل بعضهم الإسلام.

وقال: إن الجيل الثالث قد ظهر بعد أن وفد إلى اليابان العديد من العمال المسلمين ومكثوا فيها، ومعظمهم يقيم بصفة غير قانونية، فتزوجوا من نساء يابانيات، وأصبحن مسلمات، وبالطبع كان لهم أطفال، وهذا الجيل هو الذي نعلق عليه كثيراً من الآمال، ونعطيه كل اهتمامنا باعتبارهم يابانيين، ونحاول أن نوفر لهم مدرسة إسلامية.

واختتم قائلاً: أريد أن أقول أخيراً: إن مشاكل الطعام أيضاً قد حلت والحمد لله في اليابان، حيث يوجد العديد من المحلات والمطاعم التي تُدار بواسطة المسلمين.

دخول الإسلام إلى اليابان

من جهته يقول عبدالرحمن صديقي -سكرتير رابطة الطلاب المسلمين- حول بداية دخول الإسلام إلى اليابان:

إنه في سنة ١٨٧٧م ترجمت بعض الكتب عن الإسلام، وقد قامت بهذه الترجمات البعثات التبشيرية المسيحية، لذلك تضمنت كثيراً من الأفكار الفاسدة المغرضة.

وأضاف أنه في عام ١٨٩٠م أرسل الإمبراطور العثماني سفينة تحمل ٦٠٠ رجل وقد مات معظمهم في طريق العودة قريباً من اليابان، وقد كان هذا الحدث التاريخي يرمز إلى تضحية هؤلاء من أجل الإسلام وإقامة علاقات طيبة مع اليابان.

وقال صديقي: إنه منذ سنة ١٩٠٦م بدأ الإسلام يترك بصماته وتأثيراته، حيث دخل أول رجل الإسلام من اليابانيين واسمه «ميتسو تارو ياما أوكا» وكان ذلك في عام ١٩٠٩م، وبعد الحرب العالمية الثانية وصل التركمان والأوزبك والطاجيك والتتار الترك وكونوا مجتمعات صغيرة، ونستطيع القول إن التتار الترك هم أول مجموعة استقرت بصفة مستمرة، ومن خلالهم استقر الإسلام في اليابان.

وفي سنة ١٩٣٥م تم إنشاء أول مسجد في شرق طوكيو، وقد أسسه مجموعة من رجال أعمال باكستان، وفي سنة ١٩٣٨م تم إنشاء المسجد الثاني والذي ضم مدرسة.

وقال صديقي: وبعد سنة ١٩٦٠م بدأت تحضر إلى اليابان وفود من جماعة الدعوة والتبليغ من باكستان، وقاموا بجولات في كل أنحاء اليابان. وظهرت رابطة الطلاب المسلمين، ثم أسس المركز الإسلامي العالمي عام ١٩٦٤م، وطور عام ١٩٧٣م.

الدين في الواقع المدني الياباني

أما السيد مخلوف -سكرتير اللجنة التنفيذية بالمركز الإسلامي العالمي باليابان- فقد تحدث بدوره عن أبرز المشاكل التي تواجه المسلمين في اليابان، وعن القوانين اليابانية المتعلقة بممارسة النشاطات التعليمية وغيرها فقال:

إن هناك حرية أديان في اليابان، والقانون المدني يمنح الشخص اختيار الدين الذي يراه مناسباً، كما أن الدين لا يلاحظ بصفة عملية في الحياة اليومية، وربما يلاحظ فقط في بعض الطقوس والعادات مثل الزواج والموت، لهذا من السهل أن ينتشر الإسلام بين اليابانيين بسرعة.

ومنذ نحو عشر سنوات وبتقدم الين الياباني، وجذب العمال من كل أنحاء آسيا للعمل هنا في اليابان، ظهرت بعض المشاكل مما جعلها تفرض رسوماً كبيرة على الدخول، وأصبح الدخول إلى اليابان صعباً.

وأضاف: إنه لتلك الأسباب أصبحت إقامة معظم المسلمين غير قانونية، ففي اليابان يوجد نحو ٦٥ ألف مسلم -٨٠٪ منهم ليست لديهم إقامات بسبب ارتفاع الرسوم، ويوجد لدينا أعداد كبيرة من أطفال المسلمين بين ٥ إلى ٦ سنوات، وإلى هذه اللحظة لا تتوفر مدرسة إسلامية.■

حوار الأديان في اليابان

يتحاور المسلمون دائماً مع ممثلي الأديان المختلفة، ويقع المركز الإسلامي في محافظة «سيباجاياكو» وهي إحدى المحافظات الثلاثة والعشرين التي تتكون منها مدينة طوكيو، ومن المعتاد أن يجتمع سنوياً ممثلو الأديان (الشنتو، والبوذي، والنصارى، والمسلمون) للدعاء من أجل السلام، حيث يقدم كل أتباع دين دعاءهم وصلاتهم على مسرح أمام الجميع، ومع أن المسلمين هم الأقل عدداً في اليابان إلا أنهم سنوياً يقدمون في البرنامج قبل أتباع الديانات الأخرى، وفي الاجتماع الأخير أذّن الشيخ نعمة الله وصلى الدكتور صالح السامرائي بالمسلمين، وقرأ القرآن الطفل وسيم سليم الرحمن حسن، ودعا عبدالرحمن صديقي، وفي نهاية الحفل وقف الشيخ نعمة الله وردد كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فرددها أكثر من ألف من الحضور ومعهم المحافظ ثلاث مرات، وسأل أحد المسلمين عريف الحفل: لعلنا أحدثنا اضطراباً في الجلسة، فقام بدوره وسأل الجمهور، فأعلن الجميع أن هذا كان أحسن جزء بالبرنامج.■

دخل عن طريق التجار وانتشر على أيدي التتار

الإسلام في بيلاروسيا.. عشرة قرون من الصمود

بقلم: د. إبراهيم بوريسافيتش كاناباتسكي (*)

تقع جمهورية بيلاروسيا (روسيا البيضاء) وسط أوروبا، مساحتها ٢٠٧,٦ ألف كم٢ تمتد من الشمال إلى الجنوب ٥٦٠ كم ومن الغرب إلى الشرق ٦٥٠كم، سكانها صقالبة (سلافيون) يشكل الشعب البيلاروسي ٧٧,٩٪ من قاطني الجمهورية وهم بشكل أساسي أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت، يعيش في الجمهورية إضافة إلى البلاروس روس، وأوكران، وبولون، ويهود، وتتار، وقوميات أخرى تقدر بـ ١٢٣ قومية ويعتنقون ديانات مختلفة، تحتل جمهورية بيلاروسيا موقعا جغرافيا مميزا بين الطرق الممتدة من المناطق المركزية في روسيا الاتحادية إلى أوروبا الغربية، ومن الجنوب والجنوب الشرقي الروسي إلى دول البلطيق، وليس لها حدود طبيعية واضحة، فحدودها عبارة عن سهول ومرتفعات، مما يساعد على تطوير العلاقات الاقتصادية مع جيرانها، روسيا الاتحادية، أوكرانيا، ليتوانيا، ولاتفيا، ومن الغرب مع بولونيا عاصمة بيلاروسيا - مينسك.

تأسست جمهورية بيلاروسيا في الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩١٩م، وهي عضو في هيئة الأمم المتحدة ورابطة الدول المستقلة

(*) د. إبراهيم بوريسافيتش كانباتسكي، أستاذ مساعد في جامعة التربية البيلاروسية قسم تاريخ بيلاروسيا، نائب رئيس الجمعية البيلاروسية لمسلمي التتار (الكاتب).

- مقال خاص بالمجتمع.

عثر في بيلاروسيا على كنوز أثرية عامة من العملات النقدية، بينها عملات عربية من القرن الثامن الميلادي مسكوكة بأحرف عربية، مما يؤكد وصول التجار العرب المسلمين إلى هذه البلاد ولكنهم لم يؤثروا في الشعب البيلاروسي الذي كان يؤمن بقوة الطبيعة. اعتنق (البولكار) الذين عاشوا قرب نهر الفولجا عام (٩٢٢م) الدين الإسلامي عن طريق العرب، وأصبحوا جزءا مكونا للشعب التتري، وفي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي اعتنق كل التتار الإسلام، وفي نهاية عام ١٣٩٧م هاجر عدة آلاف من التتار بينهم عدد من الأئمة إلى بيلاروسيا، وقد ساعد التسامح الديني الذي كان سائداً وقتها في بيلاروسيا في بناء المساجد والمدارس الإسلامية، وفي عام ١٥٩١م كانت بيلاروسيا في دولة واحدة مع بولونيا وفيها ما يقارب ١٠٠ ألف تتري وحوالي ٤٠٠ مسجد

في بداية القرن السابع عشر الميلادي بدأت حملات الاضطهاد ضد المسلمين، فهاجر الكثير من التتار إلى جزيرة القرم وتركيا وتقلص عددهم حتى بداية القرن الثامن عشر إلى ثلاثة آلاف. وكان يعيش على أرض بيلاروسيا قبل الحرب العالمية الأولى حوالي ١٤ ألف مسلم، وكان الإسلام هو القوة الوحيدة والأساسية التي حمت التتار وثقافتهم من الانقراض، إن تعايش المسلمين البيلاروس مع غيرهم من أصحاب المعتقدات الأخرى، وبشكل خاص الأرثوذكس مكنهم من الحفاظ على عقيدتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكان للجمعيات الإسلامية التي تواجدت في ذلك الوقت الدور الأكبر

■ خريطة تبين موقع بيلاروسيا

في نهاية ١٩٢٥م أسس المسلمون التتار داراً للإفتاء. وفي فترة ما بين الحربين بدأت بولونيا التي بقي فيها أغلب التتر أعمالاً من أجل نهضة الإسلام في حياتهم. صدرت مجلات إسلامية، وكتب عن الإسلام خاصة للأطفال، وتمت طباعة مقالات إسلامية ومواضيع تعريفية عن التتار في المطبوعات البولونية. ولكن الحرب العالمية الثانية أوقفت تلك الأعمال.

أثناء المعارك مع الفاشيين الألمان قُتل الكثير من التتار، وتعرض أكثرهم نشاطاً وثقافة للاضطهاد الجماعي قبل وبعد الحرب من قبل نظام ستالين. المساجد أغلقت أو هدمت، وبقي مسجد واحد فقط من أصل ١٩ مسجداً كانت موجودة في بيلاروسيا قبل الحرب العالمية الثانية (المسجد المتبقي موجود في ضاحية يفيه - مقاطعة عرودنة).

وبهذا الشكل فرض الحكم المتسلط أسس تواجد المسلمين التتار. ومن أجل نهضة الإسلام في هذه البلاد قام عدد من أصحاب المبادرة الحرة بتأسيس «الجمعية البيلاروسية لمسلمي التتار (الكتاب)» عام ١٩٨٩م، و«الجمعية الدينية لمسلمي في جمهورية بيلاروسيا» عام ١٩٩١م. دفعهم إلى ذلك قلقهم على مصير إخوانهم، وهم الآن يعملون قدر الإمكان لتنمية التربية الروحية في حياتهم بعد أن فهموا أن دين الإسلام هو الأساس لحفظ الذات بغض النظر عن فقدان اللغة التترية الأم، واكتسابهم لعادات غريبة عنهم وعن دينهم.

وقد تمت الخطوات الأولى على طريق النهضة. واليوم يوجد في الجمهورية ٢٥ تجمعاً إسلامياً يعدون ٥ - ١٢ ألف مسلم، أكبرها في العاصمة مينسك (٢٥٩٣ شخصاً) وفي مدينة عرودنة ومقاطعتها (٧٢٥ شخصاً) ومنطقة إيفيا (٦٣٢ شخصاً). وبفضل جهود الناشطين في جمعية (الكتاب) والمساعدة المقدمة من قبل الطلاب الذين جاءوا من الدول العربية للدراسة في بيلاروسيا، تم تنظيم دروس أسبوعية إسلامية في أماكن تجمع المسلمين، وإصدار مجلة (بايرام) - ٤ مرات في السنة - التي تنشر أخباراً متنوعة عن حياة ونشاط التجمعات الإسلامية في الجمهورية، وعن تاريخ التتار فيها، وعن أسس الإسلام وحقوق المسلمين، إضافة إلى الأخبار الهامة في الأقطار الإسلامية. كما تم إصدار مجلة إسلامية شهرية (صدر منها ٢١ عدداً) ومنذ بداية هذا العام بدأت بالصدور جريدة شهرية تحت اسم (جيين). ويسير العمل الآن من أجل إصدار موسوعة تعريفية حول «المسلمين التتار في بيلاروسيا وليتوانيا وبولونيا»، كتب منها حتى الآن حوالي ألفي مقال ويخطط لها أن تترجم إلى سبع لغات عالمية منها اللغة العربية.

ما بين عامي ١٩٩٣م - ١٩٩٧م عقدت ثلاثة مؤتمرات علمية تطبيقية دولية في العاصمة البيلاروسية مينسك، هدفت إلى دراسة الثقافة الإسلامية الغنية لمسلمي التتار وكيفية الحفاظ عليها، اشترك فيها أكثر من ١٥٠ باحثاً من دول مختلفة أوصوا بمواصلة هذه البحوث لأهميتها في إعادة الدور الفاعل للدين الإسلامي في حياة تتار بيلاروسيا وليتوانيا وبولونيا.

قبل الحرب العالمية الأولى كان الإسلام في بيلاروسيا هو القوة الوحيدة التي حمت التتار وثقافتهم من الانقراض.. لكن حملات ستالين كادت تقضي على الوجود الإسلامي هناك

إن بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمكتبات وغيرها من المؤسسات، كانت ومازالت من أهم المسائل في نشاط الهيئات الإسلامية في هذه الجمهورية، وذلك لضرورتها في نهضة مسلمي هذه البلاد الذين يدركون مدى صعوبة تحقيق كل ذلك. إلا أنهم ينظرون إلى المستقبل بتفاؤل، ويأملون أن يساعدهم إخوانهم من الأقطار الإسلامية الأخرى. وانطلاقاً من هذا الإدراك توجه مسلمو بيلاروسيا مرات عديدة إلى الشعوب الإسلامية والمراكز والهيئات بتقديم المساعدة والمؤازرة، وبالفعل حققت تلك النداءات بعض النتائج. تم بناء مسجد في مدينة سميلافيتشي قرب مينسك تبرعت بتكاليفه أخت من الكويت وافتتح بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩٦م، وقبل ذلك بعامين أعيد ترميم مسجد مدينة سلونيم بمساعدة إخوة عرب وأتراك، وقريباً إن شاء الله ينتهي العمل من ترميم المسجد الذي تم استرجاعه في مدينة نوفا غرودك (الافتتاح ١١ يوليو ١٩٩٧م) وتمت دعوة الكثيرين من دول مختلفة لحضور الافتتاح.

وبصرف النظر عن تلك المبادرات فإنه يوجد الكثير من القضايا التي تحتاج إلى حلول، أولها مسألة بناء مسجد في العاصمة مينسك، فقد هدمت السلطات السوفييتية المسجد الوحيد فيها عام ١٩٦٢م. واليوم تم التعويض عن ذلك بالحصول على قطعة أرض وسط العاصمة، ويوجد مشروع لبناء المسجد. ولكن لا يوجد نقود لبدء البناء. كما لا يوجد نقود لترميم أقدم مسجد خشبي في أوروبا في قرية (دافبوتشكي) عام ١٥٥٨م، ولإعادة بناء مسجد قرية (الوفيلتشي).

ورغم كل الصعوبات فإن العمل قائم ومستمر، خاصة بعد صدور قوانين تضمن حقوق الأقليات القومية وحرية الاعتقاد الديني وإنشاء المؤسسات الدينية، الأمر الذي يشكل قاعدة قانونية لعملية إحياء الدين الإسلامي في حياة مسلمي بيلاروسيا. كما أنشئت بتاريخ ١١ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٧م لجنة تهتم بشؤون الديانات والقوميات لدى مجلس وزراء الجمهورية، وأنشئت لجنة حكومية من أجل التحضير للاحتفال في هذا العام بمرور ٦٠٠ سنة على وجود المسلمين التتار على الأراضي البيلاروسية.■

رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة:

نعيش في سجن.. ظاهره الرحمة وباطنه الظلم والقهر والعذاب

سريناجار: خاص لـ المجتمع

كشمير جنة الله على الأرض.. تحترق منذ سنوات.. أهلها وقفوا ضد الاحتلال الهندي يطالبون بتطبيق قرارات الأمم المتحدة المنسية بشأن وطنهم وهم مستمرون في جهادهم رغم العطش والظلم والإرهاب الواقع عليهم.

ولتسليط مزيد من الضوء على مأساة شعب كشمير المسلم.. التقت «المجتمع» الشيخ المجاهد سيد علي شاه جيلاني - رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة - وأجرت معه هذا الحوار.

والشيخ سيد جيلاني من مواليد ١٩٢٩م - محافظة بارام ملة في كشمير، انتسب للجماعة الإسلامية عام ١٩٥٣م، استقال من مهنة التدريس عام ١٩٥٩م ليتفرغ لخدمة الإسلام بين أبناء بلده، كان عضواً سابقاً في البرلمان المحلي لولاية جمّو وكشمير لثلاث فترات عن مقعد الجماعة الإسلامية، قاد الجبهة الإسلامية المتحدة والتي ضمت آنذاك معظم الأحزاب والمنظمات السياسية الكشميرية المعارضة بين عامي (١٩٨٧-١٩٨٩) ولأنه من الرموز السياسية الفاعلة والنشطة على الساحة الكشميرية فإن السلطات الهندية اعتقلته لما يزيد على عشر سنوات على فترات مختلفة بدءاً من عام ١٩٦٢م.. وأخيرا في عام ١٩٩٤م حيث فقد إحدى عينيه بسبب ما لاقيه من التعذيب في سجن هيراناغار بكشمير المحتلة (والشيخ جيلاني رغم كبر سنه إلا أن روح الشباب تبدو جلية في حديثه وحركته).

● قلت لفضيلته في بداية اللقاء: حبذا لو تسلط لنا الأضواء على تاريخ قضية كشمير المسلمة من وجهة نظركم.. حتى نهاية عقد الثمانينيات وبداية الانتفاضة الشعبية لسكان الوادي المحتل؟

○ فقال: تعود قضية وادي كشمير المحتل إلى أيام التقسيم في عام ١٩٤٧م عندما ظهرت كل من الهند وباكستان.. وكان المتفق عليه آنذاك أن الولايات المتحدة الموجودة لها حرية اتخاذ القرار الذي تراه مناسباً في أن تنضم للهند أو لباكستان أو تبقى مستقلة، مع الأخذ بالاعتبار رغبات الشعب والوضع الجغرافي، وبما أن غالبية سكان كشمير في ذلك الوقت كانوا مسلمين (٨٥٪ على الأقل) فقد كان أمراً طبيعياً انضمامهم لباكستان ولكن هذا ما لم يحدث بتاتاً.

وكان يحكم كشمير حينها «مهراجا نوطرا» الهندوسي الذي تردد في تحقيق رغبة الشعب الكشميري وهنا ثار المسلمون مطالبين بالانضمام إلى باكستان فهرب المهراجا «نوطرا» إلى الهند وطلب تدخلها لحمايته ومساعدته على أن يوقع على وثيقة الانضمام إلى الهند، ولعل هذا ما كانت تخطط له الهند، وهكذا، نفذت المؤامرة المتفق عليها بين المهراجا وحزب المؤتمر الحاكم بقيادة جواهر لال نهرو! واحتلت كشمير رغماً عن أهلها وقتل في تلك الأحداث ما لا يقل عن مائة ألف مسلم.. وحاولت الهند فيما بعد أن تمتص رغبة الشعب الكشميري عبر وعودها الكاذبة والمتلاحقة بأنها ستجري استفتاء شعبياً لتحديد الوضع النهائي للولاية، وهذا ما تعهد به علناً على إعلان جواهر لال نهرو بذلك وتحديداً في ١٩٤٧/١٠/٢٧م ولازالت الأوضاع على ما هي عليه.

ومع أن الحكومة الهندية بادرت برفع قضية كشمير أمام مجلس الأمن وحاولت إقناع الدول الأعضاء بأن ضم كشمير إلى الهند جاء استجابة لقرار الشعب الكشميري نفسه إلا أنه صدر قرار من الأمم المتحدة في ١٩٤٨/٨/١٣م وفي ١٩٤٩/١/٥م يقضي ويطالب حكومة نيودلهي بإجراء استفتاء شعبي عام حول ضم كشمير إلى أي من الهند وباكستان وحتى الآن لازالت الهند تتحدى المجتمع الدولي بأسره وتتحدى قرارات الأمم المتحدة وتسيطر حتى الآن على ثلثي أرض كشمير! وأحب أن أضيف نقطة أن الحكومة الهندية استطاعت استغلال بعض المغفلين من المسلمين لتحقيق مآربها في الوادي المحتل وسرعان ما تتخلص من هؤلاء عندما ينتهي الدور المرسوم لكل منهم.. ولكن ولله الحمد فإن الشعب المسلم في كشمير لم يقبل أبداً بالظلم والهوان وثار ثورات ضد المحتل الهندي ولعل منها هذه الأحداث التي نعيشها عبر العقد الماضي.

● تتناقل أحياناً وكالات الأنباء العالمية عن الفظائع والإرهاب الذي يلاقيه الشعب الكشميري من قبل الجيش الهندي فماذا عن هذه الوقائع؟

○ وقائع الحياة العادية في كشمير.. الاعتقالات والحبس مع التلذذ بأصناف العذاب كالضرب في الأنبار وربط الأرجل بالحبال والسلاسل بالوضع المقلوب وعدم السماح لهم بالنوم لأيام متتالية وغيره من الأعمال السادية ويكفي أن تعلم أنه في فترة من الفترات بعد عام ١٩٨٩م وصل عدد المعتقلين لـ ١٥٠ ألفاً بين شاب وشيخ وفتاة.. إذن فنحن نعيش سجن ظاهره الرحمة والرأفة وباطنه الظلم والقهر والعذاب.. والآن يقبع ما يزيد على خمسة آلاف مجاهد ومجاهدة خلف القضبان، وأما في رمضان المبارك فيتفننون بإهانة الأهالي ويأمرونهم بالوقوف لساعات طويلة في منتصف ليالي رمضان ولا يراعون حرمة هذا الشهر عند المسلمين، ناهيك عن الفتيات القاصرات العفيفات والنساء العواجز اللاتي اغتصبن على مرأى ومسمع من ذويهن وأصبح بعضهن غير قادرات على العيش مع عار الاغتصاب في مجتمع يعد الشرف أهم ما يملكه الإنسان.

وفي وقت من الأوقات استشهد عدد من أخواتنا وأبنائنا من البرد القاتل! وقد يتعجب البعض من ذلك ولكن هذه هي الحقيقة حيث حُجز الآلاف من الشباب في سجون الميت في العراء تحيط بهم الأسلاك الشائكة نظراً لامتلاء السجون جميعها بالمجاهدين! هذه وقائع الحياة التي نحياها كل يوم.. ومع هذا نحن نوقن بأن ما نلاقيه من عنت وظلم إنما هو نابع من الحقد الدفين على الهوية الإسلامية التي نحملها ونحرص عليها أشد الحرص، وأبشركم بأن هذه الوحشية الحاقدة تقوي من عزمنا وتمدنا بطاقة روحية.. إيمانية عالية «ألم أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون».

● هل هناك إحصائية ولو تقريبية عن الشهداء وعدد المعاقين من أبناء الوادي المحتل نتيجة المسيرة الجهادية المباركة بعد عام ١٩٨٨م؟

○ عدد الشهداء لا يقل عن ٦٠ ألف شهيد بين شاب وشيخ هرم وامرأة وطفل.. لأنه حتى الأطفال لم يسلموا من الوحشية الهندية! ودع عنك الإحصائيات الهندية الرسمية التي تسعى إلى تحسين صورة الجيش الهندي في المجتمع الدولي.. بعدما ظهرت الحقيقة كالشمس، وأذكر أنه بلغ من خبث ومكر الجيش الهندي وعملائه أنهم كانوا يدفنون بأجساد الشهداء - من المجاهدين والذين قُتلوا تحت التعذيب أو من البرد القارس في المعسكرات - في الشوارع العامة لإيهام الناس بأن المجاهدين يقتلون

أخواتنا وأبناؤنا ماتوا ببرد الشتاء..
الشهداء ٦٠ ألفا والمعتقلون خلال ثماني سنوات فقط ١٥٠ ألفا

فيما بينهم! ولكن ولله الحمد فإن ثقة شعب كشمير بالمجاهدين كبيرة، وأما المعاقين والذين قدموا وبذلوا ما يستطيعون من طاقتهم في سبيل الله فالأرقام تقول أن هناك ما يزيد على ٦٠ ألف معاق أيضاً معظمهم مصابون بعاهة مستديمة من جراء الضرب المبرح أو التعذيب الشديد في مراكز التحقيق والاستجواب!

● **يبدو أن انتفاضة الشعب الكشميري لم تنجح في تحقيق أهدافها مع أنها عاشت فترات من الزخم الجهادي قبل عدة سنوات؟**

○ انتفاضة الشعب المسلم في كشمير لم تفشل، بل على العكس من ذلك ويكفي أن الستار الحديدي المضروب حول كشمير قد ظهر للعالم، ومن كان سيصدق أن الوادي المحتل بسكانه العزل من السلاح يتواجد بينهم ٧٠٠ ألف جندي هندي من الجيش النظامي وقوات أمن الحدود وقوات الشرطة المركزية الاحتياطية والمخبرين والعملاء لولا هذه الانتفاضة؟ وحتى تعلم إلى أي مدى أصبحت كشمير مشكلة المشاكل للهند، فإن الميزانية الهندية تخسر يومياً مايزيد على عشرة ملايين دولار على قواتها المتواجدة في سريناجار وما حواليها وهو رقم ليس بالبسيط لدولة كالهند مشاكلها ومصائبها متعددة ومتشابكة.

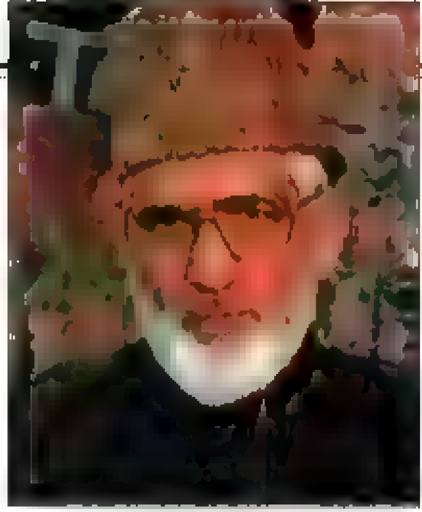

■ الشيخ سيد جيلاني

● **ما رأيكم في حكومة فاروق عبد الله؟ وهل تمكنت هذه الحكومة من تحييد الجيش الذي كما هو معروف يتمتع بسلطات واسعة النطاق لاعتقال وقتل وحرق بيوت الأهالي؟**

○ ما بني على باطل فهو باطل، ومن هنا فإن حكومة فاروق عبد الله ما هي إلا صورة تتحكم في تكبيرها وتصغيرها الحكومة الهندية عبر قواتها العسكرية المتواجدة في كشمير ولعل من المفارقات التي حدثت مؤخراً أن اثنين من كبار قادة الجيش الهندي المتواجد هنا والذين انتهت خدمتهم مؤخراً تم تعيينهم أو عينوا أنفسهم - وهو الأصح - كمستشارين معنيين للشؤون العسكرية لفاروق عبدالله! فالرجل مغلوب على أمره ولايستطيع أن يعارض أو ينتقد شيئاً.

● **نسمع بين الفينة والأخرى أن الهند تسعى للقضاء على هوية كشمير المسلمة عبر سياسة إسرائيلية وهي الغزو الديمجرافي لكشمير فما الحقيقة؟**

○ الإسلام وصل كشمير بالدعوة وعن طريق العلماء فقد سجلت الأحداث إسلام ملك كشمير في بداية القرن الثامن الهجري على يد داعية مسلم وعالم فاضل «بلبل شاه» وتمكن من إقناع ملك كشمير - البوذي حينها - والذي سمى نفسه بعد إسلامه صدر الدين، وهكذا نرى أن تاريخ الإسلام في هذه المنطقة متجذر فهو ليس وليد اليوم وكانت هذه البلاد مركزاً للثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية عدة قرون. ومن هنا سعت الحكومة الهندية سابقاً إلى تذويب الهوية الإسلامية في كشمير ومحاولة إيجاد جيل متغرب في أخلاقه وعاداته وثقافته وكان هذا ضمن مخطط هندوسي مدروس بني أسلوبه على تشجيع الزواج المختلط ونشر الإباحية بين الشباب المسلم وإباحة شرب الخمور وتغيير مناهج الدراسة والتعليم، ومن فضل الله أنهم لم ينجحوا في ذلك وباءت محاولاتهم بالفشل، أما الآن فهم يسعون لتذويب الهوية الإسلامية عبر طمس معالم الحضارة الإسلامية بالعدوان المستمر على المساجد هذا من ناحية. ويسعون أيضاً عبر استراتيجية طويلة النفس - بدأت منذ عقود - على تشجيع الهندوس للإقامة والعيش في ولاية جمو وكشمير بغية إحداث تغيير في التركيبة الديموجرافية للبلد، ويعتبر حزب بهارتيا جاناتا (B.J.P) صاحب اليد الأولى في دعم وتشجيع مثل هذه الخطوات. وعبر هذه السياسة زاد عدد الهندوس من ١٥٪ إلى ٣٠٪ في جمو ولكن إن شاء الله سوف تبوء هذه المحاولات بالفشل الذريع لسبب واضح أن ولاية جمو وكشمير عبر أجزائها الثلاثة (وادي كشمير - جمو - لداخ) تشكل أغلبية إسلامية، أما إذا أضفت منطقة كشمير الحرة - آزاد كشمير - فيصبح المجموع العام ذا أغلبية ساحقة لأصحاب الهوية الإسلامية والمسلمون هنا لازالوا متمسكين ببلادهم.

● **ماذا عن مصير المدارس الإسلامية التابعة للجماعة الإسلامية والمؤسسة للفلاح العام، وهل هناك من مخاوف من إغلاقها؟**

○ سبق أن تحدثت عن مرامي حكام دلهي الساعية لتذويب الهوية الإسلامية في هذا الوادي المحتل. وذكرت أن من هذه الأساليب تغيير مناهج التعليم، فالطالب الذي يدرس في المدارس الحكومية الهندوسية - والتي تلقى دعماً ومساندة كبيرة - يتلقى معلومات عن الديانة الهندوسية تفوق أي ديانة أخرى، ويتعلمون اللغة الهندية ويدرسون في كتبهم عن خرافات الهندوس ومعتقداتهم... إلخ، وقد رأى العقلاء من أبناء هذا البلد أن النظام التعليمي يهدف إلى إيجاد جيل جديد متغرب عن ثقافته الأصلية، فافتتحت العديد من المدارس الإسلامية عبر العقود الماضية وهي تزيد الآن على ٣٠٠ مدرسة يدرس فيها حوالي ١٠٠ ألف طالب وطالبة من مختلف المراحل الدراسية ولاشك أن الاحتلال الهندي يحسب لهذه المدارس حسابها. ومن هنا فقد صرح مؤخراً وزير التربية لولاية جمو وكشمير أن المدارس الإسلامية موجودة في كشمير تخرّج أصوليين ومتطرفين وكأنها إشارة إلى نية مبيتة بإغلاق هذه المدارس كما أغلقوا في عامي ١٩٧٥م و ١٩٩٠م مايزيد على ٢٥٠ مدرسة إسلامية. ونحن نسأل الله عز وجل ألا يوفقهم في ذلك وأن يجعل مكرهم مردوداً عليهم لأن هذه المدارس هي كمشاعل نور للجيل الحالي وللأجيال القادمة.

● **ما وضع الاقتصاد الكشميري الآن بعد هذه المعاناة والتي تشبه الحرب الأهلية؟**

○ لا يمكن استيعاب البأس الذي يعانيه إخوانكم الكشميريون إلا بالمشاهدة عن قرب. فمن الأساليب التي تستخدمها قوات الاحتلال لتحطيم معنويات الشعب الكشميري وإذلاله وإفقاره ما يقومون به من حرق وإتلاف ممتلكات الأهالي وهدم البيوت والتي هي من كدح الإنسان وتعبه وقد حدث معي ومع أخواي (سيد مادي شاه وسيد ميرج شاه) في ديسمبر ١٩٩٠م حيث قامت قوات الجيش بهدم منازل الثلاثة بالمدافع والأثاث الذي فيها! وهكذا تبدو الصورة المتناقضة لأهالي أصحاب الأرض الشرعيين يعيشون في العراء بلا منجى أو مساعدة سوى ما يقدمه الناس لبعضهم البعض، وفي المقابل غير المسلمين وعدد من العملاء يمارسون حياتهم بصورة عادية ويديرون أعمالهم وتجارتهم براحة وطمأنينة تحت حراسة الحراب الهندية.

● **هناك تساؤلات عن الدور السياسي الذي تقوم به أحزاب المعارضة ولاسيما مايسمى بحرية كونجرس؟**

○ حرية كونجرس أو تحالف الأحزاب لتحرير كشمير هو تجمع يضم مايزيد على ٣٠ منظمة بين سياسية ودينية واجتماعية ذات الحضور الفاعل والنشط في الساحة كالجماعة الإسلامية ورابطة الشعب وجماعة نصرة الإسلام، وجبهة تحرير جمو وكشمير... إلخ، وقد تأسس هذا التحالف بعد دراسة ونقاش طويل في أغسطس ١٩٩٣م ونحن جميعاً متفقون على أن الشعب الكشميري هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في تقرير مستقبل بلاده واختيار الطريق الذي يريد ولنا مجلس تنسيقي ندير من خلاله الفعاليات المختلفة ولاشك أن الحكومة الهندية تعلم في قرارة نفسها أن حرية كونجرس - بالأحزاب المشاركة فيه - يمثل نبض الشارع الكشميري ويعبر عن تطلعات أهله ونأمل أن نوفق أكثر من ذلك في تحركاتنا في الساحة.

● **ماذا عن المنظمات الجهادية في كشمير وهل يوجد بينها مجلس تنسيقي كما هو الحال في الواجهات السياسية؟**

○ المنظمات الجهادية الكشميرية مثل حزب المجاهدين وحركة الأنصار وتحريك المجاهدين و KLF وغيرهم لهم مجلس تنسيقي شورى يخططون من خلاله وفقاً لما تقتضيه المصلحة، وتحاول المخابرات الهندية زرع عدد من عملائها بين المجاهدين ولكن سرعان ما يفتضح أمرهم ويكفي أن تعلم أن القوات الهندية المتواجدة في الوادي تنتظر اليوم الذي تنتهي خدمتها من كشمير لتخرج من القلق والانهيار النفسي الذي تعيشه. أما العملاء والذين يعرفهم الشعب المسلم جيداً كمحمد يوسف بر وغيره والذي افتخر يوماً بأن شارك في تصفية ٥ مجاهد وكافأته الحكومة الهندية مؤخراً بانتخابه عضواً في البرلمان المحلي! فإنهم لايستطيعون السير منفردين دون الحراسة والسيارات المصفحة خوفاً من بطش ونقمة الشعب■

■ مراسم الاحتفال بالصلح بين عرفات والصهاينة في البيت الأبيض

تطورات عملية التسوية السياسية في المنطقة واحتمالاتها المستقبلية

بقلم: د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

إذا أردنا أن نفهم عملية «التسوية السياسية» الجارية الآن في المنطقة فعلينا أن نعود ليس فقط إلى تلك المفاوضات التي بدأت في أعقاب حرب ١٩٧٣م تحت رعاية وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر لتصل إلى اتفاقيتي كامب ديفيد - وإنما إلى أبعد من ذلك قليلاً إلى أعقاب نكبة ١٩٦٧م، حيث استمرت «الاتصالات السرية» وتكثفت بين القيادات العربية الحاكمة والزعماء الصهاينة وقد أبدت الأطراف الأولى استعدادتها لقبول «الحلول الوسط» ومبدأ «التوفيق» في هذا الصراع المصيري وقد ترجم ذلك الشعار الذي رفع حينئذ وهو «إزالة آثار العدوان» حيث اختفت شعارات «تحرير الأرض المحتلة» وتواضعت الآمال لحدود إزالة آثار العدوان، والاكتفاء بالانسحاب إلى حدود ما قبل النكبة، وتم القبول بمرجعية القرارات الدولية - ومنها قرار مجلسي الأمن رقمي ٢٤٢، ٣٣٨ - التي تكرس لوجود الكيان الصهيوني وشرعيته، وكان قبول النظام الناصري لمبادرة روجرز في ذلك الوقت هو المؤشر المعلن - الواضح لهذا الاتجاه.

هذه الحقبة أبرزت لنا ثلاث حقائق استمرت في إطارها عملية التسوية السياسية الحالية

الأولى: تغير النظرة للطبيعة المصيرية للصراع - على الأقل من جانب القيادات العربية - وبالتالي تم القبول بمنطق «التسوية السياسية» و«التنازلات المتبادلة» و«التوفيق بين الأطراف»، واختفت مرجعية «الحقوق العربية» و«الأراضي المحتلة والمغتصبة» لتحل محلها مرجعية قرارات الأمم المتحدة، واعتبارات موازنات قوى الواقع السياسي الذي تعيش في إطاره تلك القيادات والأنظمة

الثانية: أن الأنظمة في تعاملها مع الصراع وبعد أن تغيرت النظرة إلى طبيعته اختارت منهج «التفاوض السلمي» الذي جاء بديلاً عن منطق استمر لقرون طويلة إزاء التعامل مع الصراعات المصيرية، ألا وهو «منطق الجهاد وقوة السلاح»، وفي هذا الصدد تم النظر إلى آخر الحروب العربية مع الكيان الصهيوني، والتي مر عليها الآن أكثر من ربع قرن من الزمان، على أنها حرب «تكتيكية» وحرب «تحريكية» على مسيرة «التفاوض السياسي» إضافة إلى كونها «آخر الحروب»، كما تعلن ذلك باستمرار تلك الأنظمة

الثالثة: إن الأنظمة التي بدأت التفاوض السياسي وهي في أسوأ أوضاعها من ناحية فقدان الإرادة السياسية اتبعت لاعتبارات مختلفة - لا داعي للدخول في تفاصيلها - أسلوب «التفاوض السري» بل وفي غالب الأحيان كانت الاجتماعات المعلنة والوفود الرسمية تتخذ - أمام الرأي العام العربي - مواقف تبدو «متماسكة» وأحياناً «متصلبة»، ما هي إلا ستار لما يجري خلفها وفي الخفاء من تفاوض سري تحت رعاية أجهزة المخابرات الدولية. ألم تكن اتفاقية أوسلو التي وقعها عرفات هي النموذج الأوضح والأقرب إلى الأذهان في هذا الصدد؟

لقد كان وفد التفاوض الفلسطيني «الرسمي» بقيادة حيدر عبدالشافي - حينئذ - يظهر أمام الآلة الإعلامية والدعائية متمسكاً بالحد الأدنى من «ثوابت» موقف التفاوض الفلسطيني، على حين أنه كانت تجري في الوقت نفسه - وعلى ذات المواضيع والقضايا - مفاوضات سرية في أوسلو بين بعض رجال عرفات وقيادات الصف الثاني والثالث الصهاينة لتصل إلى أسوأ «اتفاقية إذعان» عرفها تاريخ الصراعات المصيرية أسميت في حينه «غزة وأريحا أولاً».

اتفاقية أوسلو

جاءت اتفاقية أوسلو لتشكل «تراجعاً» بصدد مسيرة التفاوض السياسي عن صيغة مؤتمر «مدريد» لن نفصل في ذلك، كما لن نفصل في نصوص الاتفاقية وقواعدها، ولكن سنعرض للنصوص بإيجاز، وما تم تنفيذه منها وما لم ينفذ

◆ تحدث اتفاق (أوسلو - ١) عن اعتراف متبادل بين دولة إسرائيل، ومنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل للشعب الفلسطيني - لكنه لم يشر إلى «دولة فلسطين» أو وطن قومي اسمه فلسطين

كما أن هذا الاتفاق لم يتطرق لمسائل من قبيل: المستوطنات، الحدود، اللاجئين، القدس... إلخ

ثم بدأت بعد ذلك المفاوضات المتعلقة بترجمة إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي إلى اتفاق عملي يكون بداية الحكم الذاتي للفلسطينيين في غزة وأريحا، وفي هذا الصدد تم التوصل إلى «اتفاق القاهرة» الإسرائيلي - الفلسطيني في فبراير عام ١٩٩٤م

ثم بدأت المفاوضات المتعلقة باتفاقية (أوسلو - ٢) والتي وقعت في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٥م

(*) مدرس العلوم السياسية - جامعة القاهرة

بين عرفات ورابين، والخاصة بإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، وتسلم الفلسطينيين مهام الحكم الذاتي في بقية مدن الضفة الغربية

ولكن ما الحصاد - أي ما تم تطبيقه بالفعل من هذه الاتفاقية غير المتكافئة؟

نلاحظ أنه رغم مرور قرابة العامين حتى الآن لم يحدث تغيير ملموس على أرض الواقع السياسي، فالاتفاق الذي لا يشمل سوى أقل من ٢٠٪ من مساحة فلسطين التاريخية، واجه العديد من التحديات في تطبيقه، فقبل وصول نتنياهو إلى الحكم لم يكن قد تم الالتزام بإعادة الانتشار في مدن الضفة الغربية في التوقيتات المحددة سلفاً. فشيمون بيريز لم يحقق أي إنجاز يذكر على المسار الفلسطيني، واكتفى بمواصلة تنفيذ اتفاق المرحلة الثانية من إعلان المبادئ الذي وقعه رابين عام ١٩٩٥م

وكانت عملية إعادة الانتشار قد بدأت باستثناء مدينة «الخليل»، وأجريت الانتخابات التشريعية الفلسطينية في ٢٠ يناير ١٩٩٦م، ونظراً لتزايد التوتر داخل مناطق السلطة الوطنية، اتجه بيريز إلى إحكام الحصار على هذه المناطق، وملاحقة عناصر «حماس» وفي هذا الإطار تم اغتيال المهندس يحيى عياش فردت حماس بثلاث عمليات جهادية في تل أبيب، وعسقلان، والقدس، وأوقعت حوالي ٦٣ قتيلاً في أواخر فبراير وأوائل مارس ١٩٩٦م

كانت الانتخابات الإسرائيلية (مايو ١٩٩٦م) والتي أسفرت عن وصول الليكود بزعامة نتنياهو إلى الحكم علامة فارقة وكاشفة، فقد أعلن نتنياهو موقفه بوضوح من التسوية السياسية في المنطقة، وذلك في برنامجه الانتخابي الذي مازال يلتزم به حتى الآن ومن ذلك:

١ - «الأمن» هو الاعتبار الأول في أي سلام توقعه إسرائيل

٢ - رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة

٣ - تمتع إسرائيل بحرية كاملة - في الضفة والقطاع - لاسيما في معركتها ضد الإرهاب.

٤ - احتفاظ إسرائيل بسيادتها على المناطق ذات الأهمية الأمنية، وأيضاً المستوطنات اليهودية

٥ - الاحتفاظ بالموارد المائية في الضفة الغربية وعدم تقسيمها

٦ - القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية، وإنهاء كافة أنشطة السلطة الوطنية في المدينة، وفي مقدمتها بيت الشرق.

والمتتبع للسياسات الفعلية يُلاحظ أن نتنياهو قد التزم جوهر ما قدمه من تعهدات في برنامجه الانتخابي، والتي تترجم في الوقت نفسه حقيقة أفكاره السياسية، وهي أيضاً أفكار قطاعات فاعلة ومؤثرة في الرأي العام الإسرائيلي الذي صوّت له في هذه الانتخابات الأخيرة

ففي كتابه «مكان بين الأمم - إسرائيل والعالم» والمنشور عام ١٩٩٣م يتحدث نتنياهو عن نوعين من السلام:

أولهما: ما يسميه «سلام الديمقراطيات» المعروف في الغرب، والذي ينعدم فيه أي طموح لصراع مسلح، وتحميه الإرادة الشعبية السائدة في النظم الديمقراطية

أما النوع الآخر من السلام، والذي يتم مع «البلاد اللاديمقراطية»، فهو «سلام الردع»، الذي يقوم على كوابح خارجية للميول العدوانية، أي «السلام من خلال القوة» والوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا السلام هي تقوية الطرف الديمقراطي، وإضعاف الأطراف الديكتاتورية، وينطلق نتنياهو من مقدماته تلك ليخلص إلى أن المشكلة الرئيسة في الشرق الأوسط هي أنه فيما عدا «إسرائيل» لا توجد ديمقراطيات في المنطقة، وبناء على ذلك فإن السلام الملائم للعرب هو فقط «سلام الردع»

◆ **الفكرة المحورية الثانية لدى نتنياهو تتمثل في «الأمن مع السلام» وليس «الأرض مقابل السلام»**، وجوهر هذه الفكرة أن السلام الذي حققته إسرائيل لم يمنع تعرضها لأعمال إرهابية لذلك فإن المهم ليس معاهدات السلام بل توفير الأمن لإسرائيل لأنه لا معنى للسلام بدون «أمن»، فثوابت المفاوض الإسرائيلي تدور وتتمحور حول هدف محوري هو «أمن الكيان الصهيوني»

وحتى اليوم لم تبدأ هذه المفاوضات، وكل الدلائل تشير إلى أنها لن تبدأ، إذ إن بنود اتفاق الخليل ذاته لم تنفذ حتى الآن، وقد جمدت حكومة نتنياهو المفاوضات مع سلطة عرفات وسجلت الولايات المتحدة «الرقم القياسي» في استخدام «حق الفيتو» ضد أي إدانة تصدر عن مجلس الأمن لأي تصرف إسرائيلي ينسف قواعد التفاوض والقانون الدولي ... إلخ

ولم يقتصر الأمر على تجميد المفاوضات، وإنما بدأت حكومة نتنياهو بإقرار سياسة جديدة على أرض الواقع من خلال مواصلة عملية الاستيطان، وتهويد القدس بحيث لا يجد المفاوضون بعد ذلك ما يتفاوضون عليه في الوضع النهائي

وهنا نستطيع القول بأن التسوية السياسية في المنطقة قد شيعت إلى مثواها الأخير بشكل سافر ببدء الاستيطان في حي جبل أبوغنيم في القدس، والذي يعني أن إسرائيل قد حسمت خيارها وأن الكرة في ملعب الأنظمة العربية، وبخاصة بعد أن وضح موقف الحليف الاستراتيجي لإسرائيل (الولايات المتحدة)

■ التسوية السلمية شُيِّعت إلى مثواها الأخير مع بدء الاستيطان في جبل أبو غنيم.. والكرة الآن في ملعب الأنظمة العربية

في رأينا، لا يمثل اتفاق الخليل الموقّع بين المنظمة وحكومة نتنياهو في ١٥ يناير ١٩٩٧م، خروجاً عن السياسات والأفكار العامة التي ينطلق منها نتنياهو فإمعان النظر في بنود هذا الاتفاق المتعلقة بالأرض، والأمن، والمستوطنات ... إلخ، كفيل بأن يقنعنا بأنها تمهد لفرض الأمر الواقع الإسرائيلي في قضايا الوضع الدائم والتي تتعلق بالقدس، والمستوطنات، واللاجئين من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تحديد إسرائيل للمناطق والأرض التي ستعيد الانتشار فيها على ضوء احتياجاتها الأمنية يطلق يد إسرائيل في تطويع مبدأ الأرض مقابل السلام لأمنها واستراتيجيتها دون اعتبار للحاجات الأمنية للأطراف الأخرى

وأياً كان فإن حكومة نتنياهو لم تلتزم في ممارساتها اللاحقة بما تم الاتفاق عليه في بروتوكول الخليل أيضاً وجمدت عملية التفاوض من جانب واحد تحت ذرائع أمنية وتنصلت من كافة الاستحقاقات السياسية التي نصت عليها كافة الاتفاقيات الموقعة

مفاوضات الوضع النهائي

المفاوضات على الشكل النهائي للتسوية السياسية طبقاً لقرارات اتفاق أوسلو كان من المقرر أن تبدأ في مايو ١٩٩٦م وتستمر بحد أقصى لمدة ثلاث سنوات، وقد تم تأجيل جميع القضايا المصيرية والمهمة إلى هذه المفاوضات وعلى رأسها القدس والمستوطنات، واللاجئين، والحدود ... إلخ

ولنتوقف قليلاً أمام قضيتي الاستيطان والقدس اللتين تشكلان خطاً استراتيجياً ثابتاً لحكومات المتعاقبة للكيان الصهيوني - في إطار تقسيم الأدوار بينها - بهدف تغيير التوازن الديموجرافي وخلق واقع يصعب تغييره في المستقبل يكتسب شرعية الوجود، وبدون تحول في أهمية المستوطنات للكيان الصهيوني كخطوط دفاع أمامية بالإضافة إلى كونها أحد أعمدة أو وسائل تحقيق حلم «أرض الميعاد» فإن سياسة الاستيطان الإسرائيلية اعتمدت على:

١ - إقامة المستوطنات في المواقع الاستراتيجية أو ذات الأهمية الاقتصادية

٢ - تطويق المدن الفلسطينية، وتفتيت الوحدة الديموجرافية لها

٣ - إقامة مدينة القدس الكبرى، كعاصمة أبدية للكيان الصهيوني، بتوسيع نطاق الاستيطان اليهودي حولها في كل الاتجاهات، والإسراع بتهويدها على نطاق إقليمي واسع يضم ما أسماه الكيان الصهيوني بالقدس الكبرى

ولن أتعرض لمسلسل الاستيطان الذي يؤكد تحقيق المبادئ الثلاثة السابقة - سواء تم على أيدي حكومة حزب العمل أو حكومة الليكود - في إطار الضفة الغربية وغزة وكافة الأراضي المحتلة، وسأقتصر على الاستيطان في القدس المحتلة، حيث إن إرجاء المفاوضات بشأنها للمرحلة النهائية يستهدف أن تكون إسرائيل قد استكملت خطة تهويدها، وبذلك تضع العرب أمام الأمر الواقع

لقد تمكنت إسرائيل على مدى العقود الثلاثة الأخيرة من تحويل ملكية أراضي القدس الشرقية من ٩٠٪ في أيدي الفلسطينيين إلى ١٣٪ فقط، وارتفعت نسبة اليهود في المدينة إلى ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ فقط للفلسطينيين.

وأقامت الحكومة الإسرائيلية ثلاثة أطواق متتالية في المستوطنات تعزلها عن بقية الضفة الغربية. يضم الطوق الخارجي ٣ مستوطنات كبرى في حين يتكون الطوق الأوسط من ٧ مستوطنات، موزعة على شمال المدينة وجنوبها وشرقها، مما يعزلها عن بقية الضفة الغربية، ويشمل الطوق الداخلي المجمعات الاستيطانية في قلب مناطق سكن الفلسطينيين، وحكومة نتنياهو - في قيامها ببناء مستوطنة جبل أبوغنيم - هي في الواقع تحرض الحلقة الأخيرة لإتمام السيطرة على مدينة القدس، وهي تنفذ في هذا الصدد مشروع أرييل شارون القديم «٢٦٠ بوابة حول القدس» والذي يهدف إلى:

١ - الدمج التام بين شرق المدينة وغربها، وعزل الأحياء العربية.

٢ - إنجاز تطويق القدس بالحزام الاستيطاني واستكمال تهويدها.

* **وأخطر أهداف الخطة هو ما يتعلق بالمسجد الأقصى**، حيث تستهدف تقويضه لإقامة ما يسمى بهيكل سليمان على أنقاضه، وقد استخدمت إسرائيل أساليب مختلفة لتحقيق الهدف، كان آخرها إجراء حفريات بطول ٤٠٠ متر بزعم البحث عن قواعد الهيكل، وإنشاء نفق موازي تحته بمحاذاة السور الجنوبي بهدف تقويض دعائم المسجد وأعمدته.

وليست مستوطنة جبل أبوغنيم سوى الحلقة الأخيرة في معركة القدس التي بدأت في أبريل عام ١٩٩٥م، حين صادرت حكومة رابين أراضي فلسطينية في جبل أبوغنيم، لكي يتم بناء المستوطنة فوق قمة الجبل الفاصل بين بيت المقدس وبيت لحم، وهي تشمل حوالي ٦٥٠٠ مسكن. وقد صرح يهود أولمرت - رئيس بلدية القدس - بأنه في مطلع ١٩٩٧م، ومع اكتمال بناء المستوطنة سيصل عدد السكان اليهود داخل القدس الشرقية إلى حوالي ٥١٪، وسيزيد بذلك عدد السكان اليهود لأول مرة عن السكان الفلسطينيين.

سيناريوهات المستقبل

الواقع أن عملية «التسوية السياسية» في المنطقة تمر بمنعطف حقيقي كان مقدراً أن يحدث في نظرنا إذا ما فقهنا طبيعة توازنات القوى في المنطقة، بالإضافة إلى طبيعة الاتفاقات والتسوية الموقعة بين الأطراف، ويمكننا أن نتصور ثلاثة سيناريوهات مستقبلية لعملية التسوية السياسية وكلها خيارات مفتوحة على النحو التالي:

السيناريو الأول: استمرارية حالة الجمود الحالية (حالة اللاسلم واللاحرب):

في ظل حكومة الليكود الحالية، وفي ظل توازنات القوى في المنطقة العربية فإنه من المتصور أن تستمر الأوضاع على ما هي عليه، الكيان

■ مستوطنات إسرائيلية

الصهيوني ينشئ موقعاً جديداً كل يوم ويعمل على بقائه وحمايته، والأطراف العربية تعيش على آمال «استئناف التفاوض» مع الكيان الصهيوني.

وليس من المتصور أن يتغير هذا السيناريو الحالي إلا إذا توافر شرطان على الأقل:

- **الشرط الأول**: إعادة إشعال الانتفاضة الشعبية داخل الأراضي المحتلة، مع إحداث نقلات نوعية في أساليب هذه الانتفاضة، والقيام بعمليات استشهادية جديدة.

ويستلزم ذلك - بداية - كف أيدي أجهزة الأمن الفلسطينية عن ملاحقة أعضاء حركتي حماس والجهاد، وكافة الفاعليات القائدة للانتفاضة الفلسطينية، وكسر طوق تنسيقها مع أجهزة الأمن الإسرائيلية في هذا الصدد، وتوفير كافة وسائل الدعم الشعبي للانتفاضة، باعتبارها نوعاً من المقاومة المشروعة للاحتلال الأجنبي.

- **الشرط الثاني**: ضرورة وجود حد أدنى من المواقف العربية المشتركة إزاء عملية «التطبيع» مع إسرائيل، وإنهاء حالة التشرذم العربي الحالية بصدد الموقف من الكيان الصهيوني، وليس الإصرار على عقد ما يسمى بـ«المؤتمر الاقتصادي» رغم كل ما يجري على أرض الواقع إلا أنه يعتبر مؤشراً واضحاً على أوضاع التضامن العربي.

لن نتحدث عن تخاذل بعض أطراف التفاوض العربي في دعم الموقف السوري في العملية ذاتها،

> **سيناريو اندلاع حرب جديدة في المنطقة ليس مُستبعداً في ظل جمود الأوضاع وتهديدات قادة الصهاينة للمنطقة**

الأمر الذي جعل الكيان الصهيوني يتلاعب بالأطراف العربية ويفرض ما يريد من سياسات على أرض الواقع.

السيناريو الثاني: استئناف عملية التفاوض السياسي، والتوصل إلى تسويات سياسية جزئية في المنطقة:

يبدو في ظل معادلات الواقع الاستراتيجي والسياسي أن معظم الأطراف العربية ليس لديها ما يمنع من التوصل إلى تسويات سياسية جزئية واتفاقيات غير متكافئة أخرى جديدة، يتم من خلال آلية الدعاية السياسية توفير وصناعة القبول بها.

إن التوصل إلى تسوية شاملة في المنطقة يعني على الأقل قيام الكيان الصهيوني - من وجهة نظر الأطراف العربية المفاوضة - بتنفيذ تعهداته، والاتفاقيات التي أبرمها منذ أوائل التسعينيات، وهذا يعني:

١ - التوصل إلى تسوية نهائية على المسار الفلسطيني، ويعني ذلك استكمال تنفيذ المرحلة الثالثة من الاتفاق الخاص بمفاوضات الوضع النهائي والتي تنتهي بقيام «الدولة الفلسطينية».

٢ - الانسحاب الكامل من جنوب لبنان.

٣ - الانسحاب الكامل من الجولان والعودة إلى حدود ما قبل ١٩٦٧م.

بالطبع فإن المؤشرات الواقعية تقول إن هذا الأمر ضرب من الخيال السياسي.

وإن المطروح هو تسوية جزئية بالغة التواضع تقوم على مفهوم «السلام الإسرائيلي» بكل ما يعنيه ذلك من إهدار وإضاعة للحقوق العربية، فالسلام الإسرائيلي المطروح بقوة ووضوح يتضمن عدم التنازل عن الجولان، وعدم السماح بقيام دولة فلسطينية وتهويد القدس تماماً وجعل القدس الكبرى العاصمة الأبدية للكيان الصهيوني (مع الاستمرار في سياسات هدم المسجد الأقصى لإقامة هيكل سليمان)، بالإضافة إلى ذلك إدخال المنطقة بكاملها في حقبة السلام الإسرائيلي عبر سياسات فرض التطبيع الاقتصادي، والثقافي، وفرض الأمر الواقع.

السيناريو الثالث: اندلاع حرب جديدة في المنطقة:

هذا السيناريو ليس مستبعداً لكنه ربما يكون أكثر احتمالاً في الوقت الراهن، في ظل جمود الأوضاع على صعيد مفاوضات التسوية السياسية، وقد لوّح القادة الإسرائيليون بهذا الخيار أكثر من مرة في الوقت الذي تعلن فيه أطراف عربية مهمة في توازنات القوى في المنطقة أن السلام خيارها الاستراتيجي الوحيد، والطرف الأكثر ترشيحاً لاحتمالات المواجهة معه هو «سورية»، ويمكن أن نتصور حرباً خاطفة، تقوم فيها القوات الجوية الإسرائيلية بضرب القوات السورية في الجنوب اللبناني، ويمكن أن نتصور هجوماً داخل الأراضي السورية.

ماذا سيكون موقف الأطراف العربية؟ وهل ستكتفي بمواقفها التقليدية بوسائلها السلمية؟ أم ستدخل المنطقة دائرة حرب شاملة جديدة؟ هذا موضع دراسة مستفيضة قادمة ■

الحلال والحرام.. سياسياً أم شرعياً؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يكون الحلال والحرام سياسياً هو شغل الأمة اليوم، وكل يوم هو في شكل في أمم العالم الثالث، لأن الحلال والحرام السياسي ليس له ضوابط إلا الشهوات، وليس له قانون إلا المصالح الشخصية، وليس له شريعة، وليس له دستور، قد يكون تجمع الناس عند بعض الدول حراماً، وقد يكون الإفصاح عن رأيهم جريمة، وقد تكون احتجاجاتهم كارثة، وقد يكون إضرابهم مثلاً عداء.

وقد يكون التصفيق والمدح حلالاً زلالاً، والهتافات بالروح بالدم مأموراً به ومدعاة إلى الترقي ونيل الحظوة، أما الحلال والحرام الشرعي، فهذا كلام مشايخ، وتراث يجب التخلص منه، ورجعية ينبغي عدم ذكرها، وقلق لابد من التفكير في شأنه جدياً وقومياً وثقافياً، وقد تكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان، وتكوين جماعات لذلك زلازل وبراكين يجب أن يجند الجميع للقضاء عليها، ولكن ما رأي الشرع في ذلك؟

قال الإمام محمد عبده، والإمام رشيد رضا عند تفسير قوله تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» (آل عمران: ١٠٤) [تعلّم طرق الدعوة وما تحتاج إليه من فنون صناعية اليوم واجب، وكذلك تأليف جمعيات

فإذا كانت الدعوة في الصدر الأول قد تيسرت بغير تعلّم صناعي، ولا تأليف جمعيات مخصصة، كما كان فهم الدين ميسراً بغير تعلم صناعي، أما في هذا الزمان فإن فهم الدين متوقف على التعليم الصناعي، وتتوقف الدعوة إليه والأمر بما جاء به من معروف، وما حظره من منكر على تعليم خاص، وتأليف جمعيات تقوم بهذا العمل، ولا ينتشر الدين ولا يحفظ على وجهه إلا بهذا كما تقدم، فالمراد بالأمة المذكورة في هذه الآية والتي تقيم شرع الله وواجب على الأمة إقامتها هو ما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالجمعية].

قال الأستاذ الإمام: [ومن الأعمال التي يجب أن تقوم بها الأمة، الأخذ على يد الظالمين، فإن الظلم أقبح المنكر، والظالم لا يكون إلا قوياً، ولذلك اشترط في الناهين عن المنكر أن يكونوا أمة، لأن الأمة لا تُخالَف ولا تُغلب كما تقدم، فهي التي تُقوِّم عوج الحكومة، والمعروف أن الحكومة الإسلامية مبنية على أصل الشورى، وهذا صحيح، والآية أدل دليل عليه، ودلالتها أقوى من قوله تعالى: «وأمرهم شورى بينهم» ومن يحفظ الشورى في الأمة إلا جماعة محترم رأيها ويسائدها الناس؟]

ثم قرر الإمام - رحمه الله - أن هذه الجماعات لابد وأن تقوم بتعليم الناس وتثقيفهم فقال:

[ومما يُناط بهذه الأمة «الجماعة» النظر في تعليم الجاهلين، فإذا علمت أن في مكان ما طائفة من المسلمين جاهلين بما يجب عليهم، وجب على الجماعة اتخاذ الوسائل لتعليمهم. ومن هنا يعلم فساد ما يقوله البعض من أنه لا يجب عليهم أن يتصدوا لتعليم الناس ما لم يسعوا إليهم ويسألوهم، ولا يجهل أحد أن الرسول قد تصدى لتعليم الناس، ولم يقعد في بيته منتظراً سؤال الناس ليفيدهم، وكذلك فعل الصحابة عليهم الرضوان اقتداءً به]

ثم قال - رحمه الله - [لابد وأن تكون بهذه الجماعة رياسة لأن كون القائمين بالأمر والنهي أمة يستلزم أن يكون لها رياسة تدبرها، لأن أمر الجماعة بغير رياسة يكون مختلاً معتلاً، فكل كون لا رياسة فيه فاسد، فالرأس هو مركز تدبير البدن، وتصريف الأعضاء في أعمالها، وكذلك يكون رئيس هذه الجماعة مصدر النظام وتوزيع الأعمال على العاملين، فمنهم من يوجهون إلى دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ومنهم من يوجهون إلى إرشاد المسلمين في ملائهم ومقام الرياسة يكون بالمشاورة

قال تعالى: «وأمرهم شورى بينهم»، وقال: «وشاورهم في الأمر» (آل عمران: ١٥٩)، فإن أمر الرئيس بالمشاورة يقتضي وجوبها عليه، ولكن إذا لم يكن هناك ضامن يضمن امتثاله للأمر فماذا يكون إذا هو تركه؟ وهذه الآية نفسها تعرض أن يكون في الناس جماعة متحدين أقوياء يتولون الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو عام في الحاكم والمحكومين، ولا معروف أعرف من العدل، ولا منكر أنكر من الظلم، وقد ورد في الحديث: «لابد أن يأطروهم على الحق أطراً»]

والحديث - كما في كنز العمال - معزواً إلى أبي داود من حديث ابن مسعود «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه في الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم»، ثم يقول: ومعنى هذه الآية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير» أن تكون هناك قوة تابعة لهذه الأمة تقوم بفرض الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قد تكون جماعات، أو مجالس للنواب في الحكومات الجمهورية أو الملكية المقيدة

هذا رأي الإمام محمد عبده والإمام محمد رشيد رضا - رحمهما الله - والواقع أن السلطة في العصر الحديث قد تتغلب بالقهر أو بالحيلة، على فرد أو مجموعة قليلة من الأفراد، ولكنها يصعب عليها أن تقهر جماعات كبيرة منظمة، لها امتدادها في الحياة، وتنفسها في الشعب، ولها منابرها، ولها صحفها وأدواتها في التعبير والتأثير، إن تكوين هذه الجماعات أو هذه الأحزاب في العصر الحديث أصبحت وسيلة لازمة لمقاومة طغيان السلطة الحاكمة ومحاسبتها وردها إلى سواء الصراط أو إسقاطها بالوسائل الشورية «الديمقراطية» ليحل محلها غيرها، وهي التي يمكن بها الاحتساب على الحكومة والقيام بواجب النصيحة، والأمر بالمعروف، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

أصبح هذا طريقاً ودستوراً في الأمم الناهضة لأن تكوين الجمعيات والجماعات هو تنظيم لقوى الشعوب ومنع للاعتساف فيها، مع نظام تعدد السلطات في الدولة، أما في الأمم الهابطة، فلأنه لا سلطات في الأمة، ولا رأي لأحد، ولا ظهور لرأي أو فكر لأحد غير السلطات، فإن الجماعات الناقدة أو الناصحة تصبح جريمة وتطارد وتُستأصل كما تُستأصل الأورام الخبيثة «أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون».

ولكن ما هو أنفع للأمة اليوم: الحلال والحرام سياسياً، أم الحلال والحرام شرعاً؟ وهل الحلال والحرام شرعاً له رجال، وله كلمة، وله صحيفة، وله منابر، وله إعلام، وسلطة حتى يسود؟ ■

النية بمعنى التخطيط في المنهج الإسلامي (١)

بقلم: د. علي محمد الآغا(*)

عندما تُصاب مجموعة من الناس بمشاكل تعترض مسيرة حياتها، أو تحل قارعة في مجتمع ما، أو تتراكم المعوقات على طريق عمل ما، عندها لابد من أن يتصدى لهذا الأمر أناس قد تزودوا بالعلم والمعرفة وبكل وسائل البحث والتدقيق، متسلحين بالفروض المبنية على علم ودراية بالأسس والأهداف والمقاصد. ومع ضعف إمكانات الباحث وقلة علمه، إلا أنه آثر أن يحاول ويبذل ما استطاع من جهد وعلى الله الاتكال.

وفي هذا المجال جميل أن يُسجل للتاريخ رأي رئيس وزراء ماليزيا مهاتير بن محمد عند زيارته للبنان في يونيو من العام الحالي (١٩٩٧م) في مقابلة على شاشة تليفزيون «المستقبل» في بيروت، عندما سُئل عن السبب وراء تقدم ماليزيا تكنولوجياً إلى الحد الذي تفوقت فيه على الولايات المتحدة الأمريكية واليابان في مجالات الكمبيوتر، فقال:

«فكرنا بطريقة للتنمية، وقلنا لا يُعقل لشريعة حولت البدو والصحراء إلى مركز إشعاع حضاري عمَّ العالم بأسره وأوصلهم إلى ما وصلوا إليه من الغنى والسمو الحضاري أن تكون عاجزة عن إحداث حالة تنمية وتقدم في عصرنا الحاضر، فأعدنا قراءة القرآن والسنة، وعلى هديهما تم ترتيب العقل المسلم وبدأت ورشة الأبحاث والعمل، وبحمد الله تعالى وصلنا إلى ما وصلنا إليه» اهـ ترجمة بتصرف.

إن ما حدث في ماليزيا يعتبر تجربة رائدة في طريق إعادة قراءة تراثنا الإسلامي، وفي مقدمة ذلك القرآن والسنة، وفي هذا المقال ستكون محاولة لاستقراء مفاهيم جديدة من الحديث الشريف.

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه البخاري ومسلم)

إن هذا الحديث الذي قيل فيه ما أورده أحمد بن علي بن حجر في فتح الباري، شرح صحيح البخاري:

١ ـ قال أبو عبدالله ليس في أخبار النبي شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث.

٢ ـ واتفق عبدالرحمن بن مهدي والشافعي وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وأبو داود والترمذي والدارقطني وحمزة الكناني على أنه ثلث الإسلام.

٣ ـ وقال الشافعي يدخل في سبعين باباً.

٤ ـ وقال عبدالرحمن بن مهدي: «ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب».

إن هذا الحديث لا يمكن أن تقتصر معانيه ومراميه على نحو ما تعارف عليه المسلمون، مع أن الفقهاء كانوا قد ألمحوا إلى معانٍ أكثر عمقاً وبُعداً، ولذلك ستكون محاولة لقراءة أكثر سبراً في غور هذا الحديث الذي يبدو من أهميته أنه أس لكل عمل، أي أنه الخطة المسبقة لكل مشروع وعمل، أي أن النية من أبعادها التخطيط المسبق، وكما هو معلوم فالتخطيط سر نجاح الأفراد والجماعات والأمم.

إن الإقدام المفاجئ على أي عمل بدون خطة مسبقة أمر غير مجدٍ، وغالباً ما يضع الفاعل أمام مأزق، ويوصله إلى نتائج ليست في مصلحته ولا مقصوده.

ويبدو أن عدم إدراج مفهوم التخطيط المسبق ضمن مدارك الفكر الإسلامي، وإسقاطه على الواقع العام والخاص، وكذلك اقتصار فهم النية على مسألة الإخلاص لله تعالى دونما ترجمة لهذا المعنى، أي بتركه أمراً مجرداً لا أثر له على واقع العمل، وربط الإنسان بالغيب شعورياً وليس عملياً ومادياً من خلال الكون، وحصر معنى الحديث في أمور العبادات دون المصالح، يبدو أن ذلك كان من أهم أسباب انحدار مسار حياة المسلمين ودفعهم إلى ذيل مؤخرة الأمم.

المفاهيم الشائعة للنيّة: جاء في شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات...»: «... والمراد بالأعمال الأعمال الشرعية ومعناه لا يعتد بالأعمال دون النية مثل الوضوء والغسل والتيمم، وكذلك الصلاة والزكاة والصوم والحج والاعتكاف وسائر العبادات، فأما إزالة النجاسة فلا تحتاج إلى نية لأنها من باب التروك، والترك لا يحتاج إلى نية، وذهب جماعة إلى صحة الوضوء والغُسل بغير نية»(١)

وجاء في معنى النية كفرض من فروض الصلاة: «فأما معنى النية فهي عزم القلب على فعل العبادة تقرباً إلى الله وحده، وإن شئت قلت: النية هي الإرادة الجازمة بحيث يريد المصلي أن يؤدي الصلاة لله وحده، فلو نطق بلسانه بدون أن يقصد الصلاة بقلبه فإنه لا يكون مصلياً».

فالنية إرادة الصلاة والعزم على فعلها لله وحده، ثم حضور القلب، واتفق الفقهاء على أن الصلاة لا تصح بدون نية(٢)

واجتمع ثلاثة منهم ما عدا الشافعي، على أن استحضار الصلاة، من قيام، وقراءة، وركوع، وسجود عند النية ليس بشرط لصحة الصلاة، أما الشافعية فقد جعلوا أحد شروط النية استحضار الصلاة التي يريد فعلها، ولا يلزمه أن يستحضرها بجميع أجزائها(٣)

لقد أضحى معنى النية بما يشبه الربط القلبي بالعشق الإلهي، أي أن المرء إنما يفعل ما يفعل ابتغاء وجه الله تعالى خالصاً له، وأن حصة العبد من الثواب تتناسب مع نيته، قال بعض السلف: «من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته، فإن الله عز وجل يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة»، وعن ابن المبارك: «رب عمل صغير تُعظّمه النية، ورُب عمل كبير تُصغّره النية».

إن النية المقبولة هي التي ليس فيها نفاق أو إشراك «وأن حظ العامل من عمله نيته من خير أو شر»(٤)

معانٍ للنية لم تأخذ طريقها في حياة المسلمين

جاء في لسان العرب مادة «نوى»: نوى الشيء، نية ونية: قصده واعتقده، والنوى: التحول من مكان إلى مكان آخر، أو من دار إلى دار غيرها، كما تنوي الأعراب في باديتها، والنوى: النية، ومعناها القصد لبلد غير البلد الذي أنت مقيم فيه.

ويقال: «نويت الشيء إذا جددت في طلبه» وفي الحديث: «نية الرجل خير من عمله».

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهادٌ ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا» (رواه البخاري)

وفي حديث آخر عن عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة مع عبيد بن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة فقالت: «لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفر

> «النية» طلب.. والطالب يجب أن يسلك كل السبل التي توصله إلى تحقيق مطلبه

(*) معهد الدراسات العليا ـ جامعة الجنان ـ طرابلس ـ لبنان

أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، واليوم يَعْبُدُ ربه حيث شاء، ولكن جهادٌ ونية» (رواه البخاري)

جاء في لسان العرب مادة «جهد»: «الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل. والمراد بالنية إخلاص العمل لله، والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء». قال النضر: قوله لا يجهد ماله أي يعطيه ويفرقه جميعه ههنا وههنا».

> **الشريعة التي حولت البدو والصحراء إلى مركز إشعاع حضاري عم العالم بأسره لا يمكن أن تكون عاجزة عن إحداث حالة تنمية وتقدم في عصرنا الحالي**

فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً، فأنزل الله تعالى الآية السابق ذكرها»(8)

يقول الله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» (الشورى: 20) قال قتادة في تفسير هذه الآية: «إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا، ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا»(9)، وقال القرطبي في مجال تفسيره لآية: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوَفِّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون» (هود: 15)، «من أراد بعمله ثواب الدنيا عُجِّل له الثواب ولم ينقص شيئاً في الدنيا، وله في الآخرة العذاب لأنه جرَّد قصده إلى الدنيا، وهذا كما قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات». فالعبد إنما يُعطى على وجه قصده، وبحكم ضميره وهذا أمر متفق عليه في الأمم بين كل ملة»(10)

يتضح مما سبق أن العطاء على قدر النية، والفرق بين المؤمن والكافر، أن الأول يريد بالدنيا ثواب الآخرة، وأن الثاني يريد الدنيا مجردةً لذاتها. هذه هي المسألة، فالنتيجة واحدة في دائرة الكون، والعاقبة يوم القيامة للمتقين.

إن «النية» طلب، والطالب يجب أن يسلك كل السبل التي توصله إلى تحقيق مطلبه، وهذا ما ذهب إليه ابن حجر في شرحه لحديث «إنما الأعمال بالنيات» عندما قال: «إن بدء الوحي كان بالنية، لأن الله تعالى فطر محمداً على التوحيد وبغَّض إليه الأوثان ووهب له النبوة، كما يقال الفواتح عنوان الخواتم، ثم أعاد مقاصد الحديث إلى أجواء ما قبل الوحي على رسول الله ﷺ: «كان مقدمة النبوة في حق النبي ﷺ الهجرة إلى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة، ولما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدَّره بحديث الأعمال»(11)، وهذا يعيدنا إلى تعريف الشافعية للنية «النية وهي لغة القصد، وشرعاً قصد الشيء مقترناً بفعله، ومحلها القلب والتلفظ بها غير مشروع، فلا يكفي النطق باللسان مع غفلة القلب، وشرط النية الجزم بالنوى»(12). وذهب أحمد بن حنبل إلى أن القول بأن النية تجزئ عن العمل هو كفر»(13). هكذا تلتحم النية بالعمل لتؤلف نسيجاً واحداً لا يوجد أحدهما إلا عند وجود الآخر، والعمل لا يكون بدون تصميم وإعداد وهذا ما بات معروفاً بالتخطيط، وهذه الحيلولة هي التي أملت على الشاطبي أن يجمعهما في مسألة واحدة: «أن الأعمال بالنيات والمقاصد معتبرة في التصرفات»(14)، والمقاصد هي أهداف النية والعمل في آن معاً ■

يبدو أن مصير «النية» هو نفسه ما أصاب مصطلح «الشورى»، فقد تُركت «النية» مقتصرة على معنى واحد فقط هو «الإخلاص»، وكذلك فإن الشورى التي أتت بين الصلاة والزكاة، سُلبت من معناها الواسع وتعطل دورها، وحُرم المسلمون من ثمرات أفكار علمائهم، وكذا كان حظ مصطلح الجهاد الذي بات يعني في أذهان الناس «القتال» مع أن القتال جزء من الجهاد، وهذا ما أفقد المسلمين أكبر مصادر الطاقة والتطور وتبوء صدارة الكون.

يقول النووي: «وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: إنما يحفظ الرجل على قدر نيته. وقال غيره: إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم»(6)

وفي شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات»(7): «وكلام الإمام أحمد يدل على أنه أراد بكونه ثلث العلم أنه أحد القواعد الثلاث التي ترد إليها جميع الأحكام عنده، وهي هذا الحديث و«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». فالحديث هو أحد القواعد الثلاث التي ترد إليها جميع الأحكام، وحديث يقرنه بالحديث الثاني، يفيد بأن العمل يجب أن يكون مما حواه أو أجازه أو قصده الشرع.

إن هذه الشروحات تساعد على إمكانية التوسع في معنى «النية» وتحميله معنى «التخطيط»، فالمرء يحفظ على قدر نيته ويعطى على قدرها أيضاً.

ولا يوجد سبب كافٍ لإفراد معنى «النية» بالإخلاص دون ربط ذلك بالتصور المسبق، مع أنه بمجرد النية على تنفيذ ما نوى وهو لا يزال يرى الصورة ناقصة وغير مكتملة أو غير ممكنة، وإلا إن فعل ذلك فهو آثم لأنه أقدم على فعل خطأ وهو يعلم مسبقاً أنه خطأ.

إن مجرد نية المرء بالسفر من بلد إلى آخر يعني أنه قد تخيل الطريق والطريقة والمكان الذي سيأوي إليه والزاد الواجب اصطحابه... إلى آخر ما هنالك من تكامل عن الرحلة، وكذلك فإن من ينوي الحج إلى بيت الله الحرام ترتسم الزيارة ومستلزماتها كلها في رأسه، ولا يقدم على التنفيذ إلا عند استكمالها أو تحقيق أجزاء كثيرة منها في ذهنه، والمهندس لا يقدم على الشروع في بناء منزل أو قصر ما إلا بعد استكمال الصورة في رأسه أولاً، وإسقاط ذلك على الورق وإعمال التعديلات اللازمة حتى إذا ما أصبح المخطط كاملاً انتقل إلى مرحلة التنفيذ على الأرض.

إن الاقتصار بمعنى «النية» على المفاجأة والآنية، دونما ترك فرصة كافية بينها وبين التنفيذ، أي دونما فهم دورها ومعناها بالتخطيط المسبق، يضع الأمة الإسلامية، كما هو حالها أمام حال واقع لم تتصوره ولم تعمل له، أي أن من لا يخطط مسبقاً ثم يشرع في تنفيذ خطته لبنة لبنة، وعلى مراحل متفاوتة، كما قال الله تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (القصص: 50)، سيجد وجهه دائماً أمام الحائط المسدود، وسيعمل في المساء ما هدمه في الصباح، ويتفهم أن ما آل إليه من تأخر وتدهور في مختلف مناحي الحياة إنما يعود لعدم التصور المسبق وإلى أنه لم تكن عنده «نية»، وإلا لم يصل إلى ذلك الفراغ.

إن أسباب نزول الآية: «قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» (الكهف: 110)، يضع معنى النية أمام بُعدها الواسع الذي منه الإرادة والقصد والعمل، قال مجاهد: «جاء رجل للنبي ﷺ، فقال يا رسول الله: إني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك إلا لله تعالى فيذكر مني وأحمد عليه

الهوامش

1 - ابن دقيق العيد (ت 702 هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة، مكتبة الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ص 1 - 5.
2 - عبدالرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مجلد أول، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط6، بدون تاريخ، ص 9 2، 29.
3 - المرجع نفسه ص 212 - 213.
4 - زين الدين أبي فرج... بن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ص 1.
5 - قال الله تعالى: «والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون» (الشورى: 38).
6 - الإمام النووي، الأذكار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط14 سنة 1404 هـ / 1984م، ص 6.
7 - أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، مجلد 1، ص 11.
8 - تفسير القرطبي ج11، ص 70. 9 - المرجع نفسه ج16، ص 18.
10 - تفسير القرطبي، ج 9، ص 14.
11 - أحمد بن حجر العسقلاني، مرجع سابق، م 1، ص 11.
12 - أحمد بن عيسى عاشور، الفقه الميسر في العبادات، دار الاعتصام، مصر، ط3، 1391هـ - 1972م، ص 110.
13 - ابن تيمية، الإيمان، المكتب الإسلامي، 1381هـ، ص 260.
14 - الشاطبي، الموافقات، مجلد 2، ص 323.

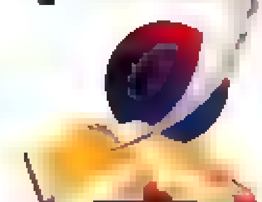

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

الاختلاف في وجهات النظر أمر طبيعي كاختلاف الألوان والأشكال، كما أنه يدل على عظمة وإبداع الخالق الحكيم الذي أحسن كل شيء خلقه من بعد أن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، والاختلاف سانة اجتماعية مرنة، بإمكاننا تصعيده وتوتير أجوائه حتى يتحول إلى صراع حاد وعلاقات متناقضة وفصام نكد، وبنفس الدرجة يمكننا اعتباره علامة تنوع، تعطي الإطار الاجتماعي حيوية وحركة لا متناهية، وتسهم إلى حد كبير في تكامل الخبرات وتطوير الإبداع وتنشيط المهارات

في هذا المضمار قرأت مقالين تحليليين تضمن كل منهما تفسيراً مختلفاً عن الآخر لظاهرة تراجع الأمة وتقلص فاعليتها، فبينما يذهب الأول إلى أن العوامل الداخلية من تمزق النسيج الاجتماعي، وضعف المقاومة الذاتية وتفسخ النظام القيمي، وتسطيح المناهج التعليمية... إلخ من العوامل التي تشكل القابلية لتدخل القوى الخارجية حيث يتم الإعلان عن سقوط الأمة بالضربة القاضية

يعكس الآخر النظرية لتصبح عوامل الضعف الداخلية نتيجة للهجوم الخارجي الشرس الذي استهدف بالأساس كيان الأمة ومقوماتها ووجودها بدليل أن الأمة رغم كل ما أصابها استطاعت أن تصد الكثير من الغارات، كما استطاعت أن تحافظ على العديد من مؤسساتها الحضارية وأخيراً تمكنت من البقاء والصمود في وجه كل محاولات التركيع والإلغاء

والآن هل يتحزب ويتعصب كل فريق منا للرأي الذي اقتنع به، والنظرية التي تتلاءم مع مكوناته النفسية والتعليمية والفكرية، ونشعلها حرباً داخلية لاهوادة فيها ولا توقف إلا بانتصار أحدهما وهزيمة الآخر هزيمة منكرة لا تقوم له من بعدها قائمة؟ أم نعمل سوياً على قراءة النظريتين قراءة متأنية متجردة تستهدف المصلحة ولا تحيد عن الهدف... مستنبطين أنجع الوسائل لإعادة اللحمة إلى بنائنا الداخلي وإقامة خطوط الدفاع التي تحمي كياننا وتحصن قدراتنا وتهيئنا لجولة أخرى من الإقلاع الحضاري، واستئناف الحياة الراشدة من جديد؟ ■

مراجعة لكتاب (الإسلام الحل البديل) للدكتور مراد هوفمان (٢-١)

عندما يضيء الإسلام قلوب الغربيين

بقلم: أنور الجندي

يعطي كتاب د. مراد هوفمان (الإسلام: الحل البديل) انطباعاً بأن الإسلام مايزال قادراً على كسب عدد من ذوي الثقافة الغربية العالمية والمناصب الكبرى بالرغم من محدودية المصادر الغربية التي تمكّن المثقف الطامح في الوصول إلى الإسلام من تحقيق ذلك.

وحين يطالع المرء كتاب (هوفمان) مترجماً إلى اللغة العربية ويدقق في المصادر والمراجع التي لجأ إليها يدهش حيث يرى تلك الثروة الضخمة من التراث المكتوب عن الإسلام مترجماً إلى اللغتين الفرنسية والألمانية. وهما اللغتان اللتان قرأ بهما هذه المصادر

ويأتي (مراد هوفمان) اليوم من خلال الصحوة الإسلامية الصاعدة معلناً أنه ثمرة هذه الصحوة فيلقي بكل ثقله على فهم الإسلام وتقديمه بلغته الألمانية إلى المتلقي الغربي الطامح إلى معرفة الحق واعتناقه، ويمكننا أن نقدم منظومة «الإسلام هو الحل البديل» كما قدمها هوفمان إيماناً منه بأن أوروبا لن تستطيع أن تحقق وجودها إلا إذا كان الإسلام هو طريقها في الحياة

حل بديل

«كان الإسلام إبان الصراع بين العالم الغربي والشيوعية يستطيع أن يعد نفسه الطريق الثالث المناسب لهما، أي أنه الخيار الحر المستقل عن كليهما، لفهم العالم والتعامل معه عقائدياً، أما اليوم فإن الإسلام يطرح نفسه بديلاً لكلا النظامين، وذلك لتوفير الحياة على وجه أفضل وتذليل مشكلاتها المتضخمة، وبخاصة بعد أن عاد العالم من جديد ليصطرع ككتلتين اثنتين

ولايخفى على المتأمل البعيد الرؤية أن يرى الزحف الإسلامي في القرن الحادي والعشرين مسيطراً ممكناً لانتشاره بين الأغلبية البشر، أما كون هذا الزعم الذي تؤكده مجريات الأمور حقيقة واقعة إن شاء الله فذلك ما يشير إليه عنوان الكتاب

إن الإسلام لا يطرح نفسه بديلاً خياراً للمجتمعات الغربية الصناعية بل إنه بالفعل هو البديل الوحيد، إني أعتقد أن حركة تجديد الإسلام ستأتي في القرن الحادي والعشرين من أوروبا

القرآن

«والقرآن ليس أحد الكتب المنزلة فحسب بل هو أهمها على الإطلاق وإن لم يكن هو الأصل الأوحد للإسلام، والمسلم يؤمن بأن القرآن كلمة الله وأنه ليس مخلوقاً من المخلوقات وأن الله (تبارك وتعالى) أوحاه إلى محمد ﷺ بلسان عربي مبين في تلك الفترة الرسمية المحدودة، وهو معجزة الإسلام الوحيدة والدليل القاطع والبرهان الساطع على نبوة محمد

ليس القرآن إذن كالعهد القديم أو الجديد حيث يقص فيهما شخص ما حديثاً غير مباشر عن شخص أو شيء، أو عن الله (تبارك وتعالى)، أما القرآن فإن القاص فيه الذي يقص أحسن القصص هو الله مباشرة سبحانه يخبر الله فيه عمن يشاء أو عما يشاء

كما يعلمنا أن ننزهه عن الجنس والنظير والشبيه فيعبر عن نفسه بضمير الفرد المتكلم وضمير المتكلم الجمع وضمير الغائب الفرد لكي يظل واعين مسألة تنزهه سبحانه عن التجسيد أو التشخيص

وقد يشك غير المسلم في موثوقية الوحي وأصالته، لكنه لا يستطيع الشك في أصالة القرآن وموثوقيته وأصالة نصوصه، فلقد تحداهم الله تبارك وتعالى كما تحدى غيرهم وكل المفكرين أن يثبتوا العكس فعجزوا مع ما هو متوافر لديهم من وسائل الدرس والنقد والمقارنة وبصر باللغة وعلومها

ولايزال هذا التحدي قائماً، ولايزال عجزهم بيناً، ولو وقع الإنجيل فريسة لهم لمزقوه كل ممزق ولم يسلموا له بالموثوقية أو الأصالة

الخطيئة الأولى

«إن الإسلام يرفض النظرة المسيحية للخطيئة الأولى، لأنها منطلقة من مفهوم خاطئ، حيث يحاسب أحد من الناس على خطأ إنسان آخر، وهذا يناقض مبدأ قرآنياً رئيسياً في الإسلام «ولا تزر وازرة وزر أخرى» بل إن الفرد ليس مسؤولاً عن وزر الجماعة أو القبيلة المنتمي إليها.

وهذه التصورات تناقض ما يعرفه الإسلام عن ذات الله (تبارك وتعالى) الرحمن الرحيم الرؤوف الحكم العدل.

إن الإسلام يرفض رفضاً قاطعاً الحاجة الماسة إلى المخلص أو الخلاص، بل إن الإسلام يعتبر الزعم الديني بأن المسيح هو الذي ضحى بنفسه لخلاص العالم تجديفاً وهماً وزندقة وبخاصة هذه الصيغة التي يرددها القوم في حفلاتهم ويؤمنون بها (بموته على الصليب) حيث تجمعت كل آلام البشر تُحمّل الله (جل جلاله) لأجل نجاتهم من آلامهم.

إن مثل هذا السخف الديني ينسب إلى الله (تبارك وتعالى) أي أن الله ليس بقادر على إنقاذ خلقه وتخليصهم دون أن يخلق إلهاً ليفديهم ويتحمل عنهم الآلام.

نظام الحكم

يقول هوفمان: «إن الإسلام يقدم نظاماً نموذجياً تمحى فيه الفواصل بين الدين والدولة في نظام حكم قائم على (الديمقراطية)، بينما يقدم الغرب نظاماً يقصي الدين وسلطته عن نظام الحكم، ولقد راح كل من النظامين يدافع عن موقفه مشهراً في وجه صاحبه شعاراً يثبت به في المعركة، فبينما يحلو للجانب الغربي المسيحي الاستشهاد بالمقولة المنسوبة إلى المسيح في الإنجيل: (اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ينادي المسلمون بأن الإسلام دين ودولة، أما أن الإسلام دين ودولة فحقيقة يثبتها الإسلام وإن لم تكن هذه الصيغة قد وردت في القرآن حرفياً، لكن القرآن يصوّر المسلم مخلوقاً ملتزماً بمبادئه خلقية دون تقييد بحيث ينبغي له أن يكون مواطناً حراً أو ينبغي عليه في الوقت نفسه أن يصدر في أقواله وأفعاله عن إيمان بالله (تبارك وتعالى) فيكون الله سبحانه محور حياته الرئيسي أولاً وأخيراً».

وتعرض آيات القرآن عرضاً غير مباشر للامح تبين معيار الحكم يمكن استخلاصها في ثلاثة عناصر:

١ ـ مبدأ القيادة الفردية حيث إن الخليفة ليس نائباً عن الله بالمعنى المعروف في المسيحية ولكنه خليفة الرسول ﷺ.

٢ ـ مبدأ الشورى.

٣ ـ مبدأ الإسلام ديناً رسمياً للدولة.

وأن يعطي الشورى التي أمر بها القرآن سلطة ملزمة بحيث يتحتم التزامها والنزول على حكمها لا أن تكون نصيحة أو توصية.

فالشورى بهذا المعنى الإيجابي إنما تنبع بلا ريب عن طبيعة حقوق الأمة ومن مبدأ العدالة المطلقة الذي يلح القرآن في الحرص على تطبيقها.

■ د. مراد هوفمان

الاقتصاد

قال: يلح الإسلام على مراعاة الجوانب الأخلاقية في نظام المجتمع وفي مجال الاقتصاد والمعاملات التجارية بالذات.

وهو مهتم بالدرجة الأولى بالقيم الأخلاقية الاقتصادية لدى المؤمنين منتجين ومزارعين مستهلكين.

وينطلق القرآن من احترام الملكية الخاصة للمتاع أي للأشياء، ويدخل في ذلك بشكل أساسي وسائل الإنتاج، وهذا النوع من الملكية لا يعتبر ملكية مطلقة كما هي من وجهة نظر القانون الدولي بل يفهم ذلك على أنه استغلال اجتماعي مشروع فالملكية المطلقة في الإسلام هي لله وحده، وليس من حق فرد أو أفراد ملكية الثروات الطبيعية المشتركة في عموم النفع (مثل الهواء والماء والمرعى والكلأ أو الغابات أو الثروات المعدنية).

والمسلم ملزم بأن يسعى لكسب نفقات معيشته سعياً شريفاً وإسهامه في العمل المنتج ويشمل هذه التجارة المستهدفة للربح في إطار الأسعار الحرة التي تسمح بها السوق غير الاحتكارية.

فالمضاربات والربح الذي يحققه بعض السماسرة وأمثالهم دون بذل جهد أو عمل حقيقي كل ذلك حرام في الإسلام وينسحب ذلك على المضاربات في البورصات والأسواق المالية والصفقات الآجلة وكذلك أرباح رأس المال.

وعلى الدولة أن تراقب الالتزام بقواعد التسعير لتمنع الاحتكار والغش في الكيل والميزان وكافة أنواع الجرائم الاقتصادية.

وينبغي على المسلم أن يتقي الشح والإسراف فهو مطالب بالاعتدال كذلك بصفته مستهلكاً فلا يكون راغداً، والإسلام لا يرضى أن يمسي المسلم تصيبه في الدنيا.

إن تاريخ الاقتصاد يثبت أخطاء وفشل نظريات الاقتصاد المختلفة التي حسب الناس حين اصطرابها في أول الأمر أنها نظريات سليمة وينسحب ذلك على نظريات الاقتصاد الشعبي وما حفلت به تلك النظريات من أخطاء وما باءت به من فشل، وذلك ابتداء من آدم سميث، ثم مروراً بدافيد ريكاردو، وتوماس مالتوس، وكارل ماركس، وجون ماينرد كاينس حتى بارل أ. صمويلسون.

إن حكمة الإسلام المقيمة تبدو في ضمانه للمرونة اللازمة لإقامة الأنظمة الاقتصادية الحقيقية السديدة بعد وضعه للأسس والشروط والأطر العامة التي تحوي هيكل الاقتصاد.

لقد بدأ علم الاقتصاد الإسلامي الحديث في التخطيط لإقامة نظام اقتصادي إسلامي متميز ولكن النجاح المرتقب لم يتحقق إلا بصورة ضعيفة جداً ويرى المسلم ذلك النظام الاقتصادي المنشود بديلاً عن النظام الاقتصادي الرأسمالي الغربي الذي يزله السيادة المزعومة للأفراد بديلاً عن النظام الشرقي الاشتراكي، نظام الحصد القصيرة والطويلة الذي يتخذ ملكية الدولة صنماً معبوداً.

ويرى ماركس فيبر وميللر وارماك في فهمهم للنظامين الرأسمالي والاشتراكي أنهما نظامان سلبيان ولكن ليسا غير دينيين، إذ إن النظامين عقيدة أيديولوجية ذات نظام وقيم دينية غير سوية أي منافية للأخلاق القويمة.

ولقد صوّب بعض الباحثين لنظام الاقتصاد الإسلامي سهام النقد إلى النظامين الرأسمالي والاشتراكي حيث أشار إلى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي جمع بين الفرد والدولة في علاقة متزنة متساوقة أو منسجمة، وأن الإسلام تمكن قبل ألف وأربعمائة سنة في المدينة المنورة من تحقيق قدر من العدالة الاجتماعية والاقتصادية الحسن ما يطمح إليه ماركس أن يحلم بمثله.

إن قيام النظام الاقتصادي الإسلامي المثالي يحتم أو يشترط وجود الأمة الإسلامية المثالية مسبقاً.

ويرى هوفمان أن الأصوب الآن وضع نظام اقتصادي يتحول في الإطار الذي حدده القرآن الكريم، نظام إسلامي الجوهر مراع للحاجات الاقتصادية وللمعاملات الاقتصادية موافق من هذه الناحية للنظام الغربي، هذه الموافقة للنظام الغربي ليست مطلقة إذ لابد للنظام الإسلامي أن يتجنب سيئات النظام الغربي (يعني الأورام الخبيثة التي تسربت في هيكلهما ومنها السماح بما يضر ولا ينفع من مشروبات ومأكولات ومخدرات وسجائر وأمثالها والتي تدر أموالاً طائلة تحصّلها الدولة في قالب ضرائب).

أيضاً فساد السوق الرأسمالية المنافي للأخلاق والربا المتمثل في الأرباح الباهظة غير المشروعة.

ويرى هوفمان أن كتابات بعض المسلمين لا تخلو من إغراق في الرومانسية المجافية للواقع الفعلي، ذلك أن معرفتهم العميقة بالقرآن الكريم

د. هوفمان:

■ الإسلام لا يطرح نفسه بديلاً للمجتمعات العربية الصناعية لأنه بالفعل هو البديل الوحيد

لاتحتم الإلمام العميق بعلم الاقتصاد، فالاقتصاد له قوانينه الخاصة وينبغي أن يستقر في أذهان علماء الاقتصاد المسلمين أن قيام النظام الاقتصادي الإسلامي المثالي يحتم أو يشترط وجود الأمة الإسلامية المثالية مسبقاً.

أما بالنسبة للموافقة للنظام الغربي فهي ليست مطلقة إذ لابد للنظام الاقتصادي الإسلامي أن يجتنب سيئات النظام الغربي.

العلم

يقول: لقد أدى استعمار الغرب للعالم العربي إلى أن أخذت صفوة المجتمع في تقليد الحضارة الغربية والأخذ بأطراف منها، لكن النتيجة كانت مؤسفة في جميع الأحوال، لم يبلغ معظم الطلاب المسلمين في تحصيل العلوم الغربية مستوى زملائهم الغربيين، بل إنهم من ناحية أخرى فقدوا أصول حضارتهم الإسلامية ذاتها فصاروا موزعين بين حضارتين تمزقانهم كل ممزق أو تتجاذبهم فصاروا من المستهلكين للتكنولوجيا التي خفيت عليهم لأنهم لم يفقهوها.

ولاشك أن الدعوة إلى جعل العلم إسلامياً هي دعوة إيجابية حيث إنها لا تستهدف نبذ النمط الغربي جانباً وإنما تهدف إلى تحقيق التربية الإسلامية والإصلاح الجامعي.

والواقع أن المدارس والجامعات في كافة الدول الإسلامية تعاني أجواء مستقطبة لأن التدريس فيها لايزال خاضعاً خضوعاً كبيراً للتقليد دون انتقاد أو هو يقوم على التقليد الذي لا يسمح بالنقد.

إن العلوم لايمكن أن تصير إسلامية إلا إذا برزت على الصعيد العملي إنجازات رفيعة المستوى للعلماء المسلمين الذين يؤمنون بالإسلام ويطبقونه في أقوالهم وأفعالهم، وإلا إذا قدر المجتمع هؤلاء العلماء حق قدرهم. إن علم توحيد العلم لا يمكن أن يغني عن التخصص المطلوب في مختلف فروع العلم.

ومجمل القول أن مصطلح العلم الإسلامي يقصد به العلم الذي تسيطر عليه الروح الإسلامية بممارسة علماء مسلمين له جرياً على القواعد المنهجية للعلم.

ويرى المسلمون أن العلوم في المجتمعات الغربية تمارس وكأنها طقوس دينية مقدسة. إن عبارة (الإخلاص خارج العلم) يمكن أن تكون اليوم عقيدة عالم الطبيعة الغربي المسيحي المؤمن بالعلوم إيماناً مطلقاً فهو مؤمن لا بالدين وإنما بالعلم، إن تعريفه لمعنى لفظ الجلالة (الله) سيصطدم في كل الأحوال بثغرات وعقبات، أما تعريفه للإنسان فسينتهي إلى اعتباره آلة رخيصة مبتذلة، وذلك بوصفه نمطاً اجتماعياً وخطراً محدقاً في المسيرة التكنولوجية.

والواقع الحقيقي أن الدين يعتبر في عصر العلوم الطبيعية اليوم صورة موازية للتخلف العقلي وعجز الإنسان عن حل مشكلاته أو التغلب عليها، لقد أراد (نيتشه) أن يعدم «الإله» فباءت محاولته بالفشل وكان لزاماً أن يفشل، أما علماء الطبيعة فقد تعمدوا قتل الإيمان به وقد كان لهم ما قصدوا إليه قصداً، على أن العلوم الطبيعية التجريبية الوضعية هذه التي أقصت الدين وزحمته لا تستطيع بحال أن تملأ مكانه الشاغر خاصة من حيث مغزى الدين وجدواه، ووصفه للمعايير المطلقة. إن العلوم الطبيعية في واد والدين في واد آخر فهما يتعاملان من موقعين بعيدين كما لو كانا على كوكبين مختلفين.

والواقع أن العلم أثقل الإنسان المعاصر من

مسرحية «لوحات مقدسية» خطوة جريئة للمسرح الإسلامي

عمان: المجتمع - تواصل على مدار الأسابيع الماضية في الأردن عرض المسرحية الاستعراضية الإسلامية «لوحات مقدسية» من تأليف هشام الكفاوين وإخراج محمد الضمور.

وتستعرض المسرحية بصورة درامية شائقة ما تعرضت له مدينة القدس عبر التاريخ، فمن الخضوع للرومان إلى الفرس إلى الرومان مرة أخرى، إلى ميلاد النبي ﷺ وتصدع ديوان كسرى، إلى انتقالها لحوزة الإسلام واستلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمفاتيحها وبداية العهد الإسلامي فيها، ومن ثم سقوطها بأيدي الصليبيين، وعودتها مجدداً للسيادة الإسلامية وتحريرها على يد البطل المسلم صلاح الدين، وصولاً إلى اللوحة الأخيرة - لوحة ضياع القدس وتعرضها للاحتلال الصهيوني، حيث ربطت هذه اللوحة بين احتلال القدس وبين سقوط الأندلس، وعلقت هذه اللوحة الختامية المسؤولية والأمانة في أعناق المسلمين وأجيال الأمة.

وقد تخلل المشاهد الدرامية للمسرحية أناشيد معبرة لفرقة الروابي للفن الإسلامي، وهو ما أضفى أجواء مؤثرة على المسرحية التي حظيت بمتابعة جماهيرية واسعة طوال أيام عرضها، وقد علق البعض على هذا الإقبال الكبير لحضور المسرحية بأنه مؤشر على حجم الارتباط بالقدس التي جاءت المسرحية لتؤكد عروبتها وإسلاميتها، ولعل الشعور بتزايد الأخطار اليهودية التي تستهدفها بالتهويد والاستيطان، ضاعف من اهتمام الجمهور بهذا

العمل المسرحي، كما ضاعف من حجم التفاعل والتأثر بلوحات المسرحية التي اعتبرت محاولة وخطوة جادة وجريئة للمسرح الاستعراضي الإسلامي الذي شهد خلال الأعوام العشرة الماضية تقدماً ملحوظاً في الأردن رغم ضعف الحوافز والإمكانات، ورغم محاولات التضييق التي تعرض لها.

بداية المسرح الإسلامي ارتبطت بالمسرح الجامعي عبر العمل المسرحي الأول «عالم وطاغية» عام ١٩٨٠م والذي يتحدث عن قصة سعيد ابن المسيب مع الحجاج اعتماداً على نص الدكتور يوسف القرضاوي، ثم جاءت مسرحية «نور السلطان» عام ١٩٨٥م، وكانت من أكثر المسرحيات التي حظيت بالاهتمام والمتابعة والانتشار، ثم مسرحية «قرية كان اسمها ريتونة» عام ١٩٨٧م، ثم مسرحية ثورة السنابل عام ١٩٨٨م، فمسرحية «الهجرة» ثم «حجاج ثقيف».

مسرحية «مدينة لا تعرف العدو» كانت من أبرز المسرحيات الإسلامية في الأردن خلال فترة التسعينيات، وتحدثت عن المجزرة البشعة التي نفذها الصهاينة ضد الفلسطينيين الذين هبوا للدفاع عن الأقصى والمدينة المقصوفة بالطمع كانت مدينة القدس، ثم جاءت مسرحيات «يا سامعين الصوت» و«القنديل» و«أبو محجن يظهر في القدس» و«الفراعنة» لتتوج هذه المسرحيات بـ «لوحات مقدسية».

ومع أن هذا العدد المعقول من المسرحيات الإسلامية يدل على نشاط جيد للمسرح الإسلامي، إلا أن ذلك لا ينفي ولا يقلل من حجم الإشكاليات والتحديات التي يواجهها هذا المسرح والتي تحول دون تقدمه بالصورة المطلوبة.

أحد المعنيين والمهتمين بشؤون المسرح الإسلامي قال إن جميع الأعمال المسرحية التي نفذت جاءت بمبادرات فردية ولم تحظ بأي اهتمام أو دعم، وعنصر الخبرة التراكمية شبه مفقود لعدم وجود جهة ترعى هذه الأعمال وتشرف على تطويرها، فلا استقرار على صعيد المخرجين، والأمر كذلك بالنسبة للممثلين الذين يكونون في الغالب من الهواة، ونادراً ما يشارك بعضهم في أكثر من عمل مسرحي في آن واحد.

ومن الملاحظ كذلك أن المسرح الإسلامي الذي نشط في الأردن بصورة ربما لم تتحقق في دول أخرى، ما يزال محصوراً على الصعيد المحلي، ونادرة هي الأعمال التي خرجت عبر الحدود إلى مناطق أخرى، ما عدا بعض أشرطة الفيديو بشكل محدود أيضاً ■

ميدان العقائد بالشكوك والريبة وأفقده الطمأنينة واليقين وأورثه التقديس الأعمى لرصد البيانات والأرقام وتسجيلها وجمعها ويدفع به إلى أزمة مستمرة في البحث عن ذاته، وعلى كل حال فإن العلم يمكنه بمقاييسه التقدمية أن يقدم نوعاً من الإيمان الأخروي بالحساب والعقاب على أساس عملي للمجتمع غير المسيحي.

ليس المسلمون وحدهم الفئة الوحيدة التي تستنكر هذا التطور غير السوي للعلوم الطبيعية باعتبارها بديلاً [illegible] عن الدين بل العكس صحيح.

وخلاصة القول: لقد عادت المعرفة من جديد في إثباتها أن الدين وعلوم الطبيعة ليسا أعداء لبعضهما عن بعض. وإن فكرة انقضاء أجل الدين كانت فكرة محلية محدودة الأفق، وقد أدى ذلك إلى انحدار الداروينية وزوال سيطرة سيجموند فرويد، وكارل ماركس والطبيعة القديمة ولاسيما أن المخ الإنساني لم يستطع الكشف عن أسرار المخ وسوف يصير علماء الطبيعة أشد تواضعاً يوماً بعد يوم بعدما تبين لهم أن كل ما يطلق عليه لفظة قوانين الطبيعة ليس تصوراً لقيم تقريبية وأن العالم ليس كما كان يظن أنه يمضي وفقاً لمفهوم العلّية.

هذا العلم الذي يتحرر الآن من قيود الغرور لايزال في نظر كثير من الأساتذة المسلمين ذا قيم غير محايدة، لذا فلابد من جعله ذا قيمة إسلامية.

والمسلمون يأخذون على العلوم الطبيعية الحديثة أنها دون أي حق شرعي احتلت محل الدين وقامت مقامه وأنها عممت عملاً مشيناً.

هذه مجمل دراسة الدكتور مراد هوفمان وهي تقدم تصوراً سمحاً لمفهوم أهل السنة والجماعة، وقد استطاع هوفمان أن يقدم الإسلام كما عرفه السلف وكما بلّغه الرسول ﷺ وعرفه الصحابة والباحثون المسلمون.

وقد أراد أن يقرّب هذا المفهوم الأصيل للعقل الغربي المتعطش إلى إشراق الروح بعد أن حطمته مطامع المادة وأهواؤها.

وفي بعض المواضع يختلف رأي الدكتور هوفمان عن المفهوم العام، ولكن في المجال المسموح به من الفروع والتفسيرات، وهو أمر طبيعي ولكنه في أغلب كتاباته يدافع عن المفهوم الأصيل وينقد الفكر الغربي وبخاصة الرأسمالية والماركسية نقداً صريحاً واضحاً.

وموقفه من الدعوة الإسلامية ينطلق من تقدير صادق حيث يقول: ومنذ تأسست حركة الإخوان المسلمين المصرية ومبادئه الدعوة على يد حسن البنا صار العنصر الديني أقرب إلى التغلب على غيره من العناصر وأنه من الخطأ الذي لا يغتفر أن يساء فهم وتقدير العنصر الديني المتقد حماسة وحمية متمثلاً في تلك الظاهرة الفذة (الإخوان المسلمين).

وقد عرض هوفمان لموضوعات مثل الديمقراطية والشورى وبعض مواقف الشريعة الإسلامية والفلسفة والاستشراق ولكنه كان في مجمله يقدم الإسلام للغرب كحل بديل لمشكلته معتقداً أن الغرب سوف لايجد مناصاً من اعتناق الإسلام للتحرر من متاعبه وأن أوروبا قد تقود حركة النهضة الإسلامية في المستقبل القريب. ■

شعر: عبدالله سليمان الخالدي

اعتراف.. محاولة لنقد الذات

الإنسان المخادع نفسه يتسلى بنقد الناس ويتمعض من نقد ذاته!!

فإن تسأليني عن خلائقي التي ... أرجّي بها نيل العلا والمكارم
وإدراك ما أعيا الكبار طلابُها ... وسبق ذوي الأقدار غير مزاحم
فإني ـ تعالى الله ذو الفضل ـ فاصلٌ ... وما كنت يوماً في عديد السوائم
ولا عيب لي أخشى يفرّق همتي ... سوى ولعي بالكاعبات النواعم
أظل نهاري سابحاً في بحارها ... خواطر قلب مثل أحلام نائم
وما غرّني إلا حلاوة منطق ... ووعدُ هوىً من حاليات المعاصم
أماني كقبض الريح تدنيك للردى ... وما أنت منها بالحبيب بسالم
ولي همة ـ والحقّ أحكي ـ رفيعةٌ ... تميل المنى من طيبات المطاعم
وإمتاع نفسي بالحياة بمعزل ... عن الجد والتشمير فعل القشاعم
تلذ لعيني شهوة دنيوية ... ولو أسرتني بالطوى والأداهم
والهو بأحلام صغار فهل ترى ... ـ قل الحق ـ بأساً في خيالات حالم؟!
ولا عيب لي إلا الحياة أحبها ... أجنُّ بدنيا ظلها غير دائم
نعم بي عقل إنما العقل عاصمٌ ... عن الجهل أو فعل الخنا أيُّ عاصم
ولكنه خلوٌ من العلم والهدى ... غريقٌ ببحر السكرة المتلاطم
كليلٌ فتُعجبني المعارف كلها ... كأني لم أخلق لهذي العظائم!
وأترك ما الصبيان قد يتركونهُ ... فأركب ـ حمقاً ـ ضده غير نادم
ظلام يغشّيني ويعشي بصيرتي ... سوى ومضة كالبرق في عين هائم
وقلبي خفّاقٌ على طول مدتي ... على أنه للصدق غير ملائم
فما فيه من معنى الصلاح إثارةٌ ... ولا يتعدى في اختلاف المواسم
ولا خوف من نار تلظّى حريقها ... ولا خوف من رب بحوْباي عالم
عليّ.. ليس لي قلب وإن تكُ مضغةٌ ... تئنُّ بصدري من ثقيل المآثم
وإن أنسَ معنى الحب والخوف والرجا ... فلم أر منها غير أسجاع ناظم
وما ذقت للإخلاص طعماً وإنني ... لنفسي فيما قلته غير ظالم
مضى عُمْري.. طيرٌ تفلّت من يدي ... فألفيته رهن الصقور الضياغم
أصلي ولكن بالجوارح وحدها ... وقلبي عنها سارحٌ في العوالم
أصوم ولكن غيبة أستلذها ... فما خير صوم عن لذيذ المطاعم
وأقرأ لكن دون فهم وربما ... فهمت نقيض القول شأن الأعاجم
وإني لمختالٌ على سوء حالتي ... أتيهُ غروراً وربَّ بارٍ كهادم
مراءٍ ولو أني [illegible] ... لباح لساني بالحديث المكاتم
فهل لنجاتي بعد ذلك مسلكٌ؟ ... أسائل عنه كل شيخ وعالم
وها هو شعري في يديك مهلهلٌ ... ضعيف كلام أمره غير قائم
شفيت غليلي من عدوٍّ ملابس ... يجرّعني من مُرّيات العلاقم
إلهي رفعت الكف نحوك موقناً ... بأنك يا رب الورى خير راحم
وإنك تحيي الأرض من بعد موتها ... فأحيِ فؤادي بالدموع السواجم

* * *

الشباب في مواجهة التحديات

بقلم: مسفر بن علي القحطاني (*)

الحديث عن الشباب يتعلق بأكثر من ٥٠٪ من جسد الأمة، فالإحصاءات تدل على أن نسبة الشباب في أمتنا العربية والإسلامية الذين هم دون العشرين عاماً تزيد على الخمسين بالمائة، وإن الأعداد المطلقة للأمة العربية مع نهاية القرن العشرين ستزيد على المائتي مليون نسمة، كما ستزيد الأمة الإسلامية على الألف مليون نسمة، فالحديث عن الشباب إذن مرتبط بمستقبل أمتنا العربية والإسلامية، لأن أطفال اليوم هم شباب الغد ورجال المستقبل، والتخطيط لمستقبل الأمة مرتبط بحسن إعداد شبابها وحل مشكلاتهم.(١)

والشباب في كل أمة هم ثروتها، وعدة مستقبلها. ولقد كان للشباب في الأمة الإسلامية تاريخ حافل ودور عظيم في حمل الدعوة الإسلامية وصنع الحضارة الإسلامية وقيادة الجيوش المظفرة في سبيل الله. فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ صرخوا في وجه الوثنية بشهادة التوحيد وخاضوا ضد تيار الجاهلية العاتي بثقة وعزم ولم يتجاوز أكثرهم سن الشباب.

ولقد كان علي بن أبي طالب عندما أسلم في الثامنة من عمره. وكانت أسماء بنت أبي بكر عندما أسلمت في العاشرة من عمرها، وأسلم عمر ابن الخطاب وهو في حدود العشرين، وطلحة ابن عبيدالله وهو ابن إحدى عشرة سنة، ومسعود ابن ربيعة وهو ابن سبع عشرة سنة، وجعفر بن أبي طالب وهو ابن ثماني عشرة سنة، وعثمان بن عفان وهو ابن عشرين سنة. وغيرهم من الصحابة كثير.

فالشباب في الإسلام طاقة لا تقدر بثمن.

والتحديات التي تعترض شباب اليوم في عالمنا الإسلامي بعضها قديم يستمر باستمرار الإنسان في الحياة، وبعضها استجد في عصرنا الحاضر مع ارتباطه الوثيق بالأعداء الدائمين.

والتحديات المعاصرة التي تواجه الشباب اليوم هي امتداد للتحدي القديم الذي أعلنه حزب الشيطان على الأمة الإسلامية وفي أعز ما تملك.

وقد جرب الأعداء قهر الأمة بالسيف والسنان فلم يجدوا لذلك سبيلاً، بل زاد الأمة إيماناً وتمسكاً وقوة، ولكنهم استبدلوا ذلك بمحاربة أفكارها ومبادئها وعقيدتها وهدم أخلاق شبابها، ولعلهم في ذلك قد حققوا بعضاً من أهدافهم الخبيثة عندما ألبسوها ثياب التقدم والتحضر وأخضعوا لها رقابنا في ذلة وخضوع. وإليكم بعض التحديات المعاصرة التي يواجهها الشباب في وقتنا الحاضر.

أولاً: التحدي الإعلامي

جاء في البروتوكول الخامس «الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين، ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر منها... وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيئ لكل صحيفة مستقلة. ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني... يجب علينا أن نتسلط على حكومات غير اليهود بما يقال له «الرأي العام» متوسلين بأعظم القوى جميعاً وهي الصحافة وإنها جميعاً لفي أيدينا إلا القليل الذي لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها»(٢)

والواقع المعاصر للصحف والمجلات لا يهتم إلا بذكر ما يهوى إليه الشباب من أخبار الفن والرياضة التي بدأت تنتشر لتحل محل مجلات الثقافة والدين والأدب العفيف، وأما واقع الكتب العلمية والثقافية فبدأ يقل ويضمحل لتحل محله ثقافة المجلات والجرائد الخالية من القيم والمبادئ، ويكفي أن نعلم أن ٧٢٪ من خريجي إحدى الجامعات العربية لم يستعيروا كتاباً واحداً من مكتبة الجامعة طوال حياتهم الجامعية! (٣)

أضف إلى هذا الركام الإعلامي ما يبث عبر الشاشة الصغيرة من أفلام خليعة ومسلسلات ساقطة تدور حول أهداف محددة لا تخرج فيها عن إشاعة الرذيلة أو الجريمة أو العنف.

إن البرامج في الإعلام المرئي، من قنوات فضائية أو غير فضائية هي صناعة غربية تقدم إلينا، وقد بلغت نسبة البرامج الأمريكية المستوردة منطقة الخليج ٦٣ و ٨١٪ من مجموع البرامج الأجنبية المستوردة من الدول الأجنبية الأخرى(٤)

علماً بأن البرلمان الأوروبي قد فرض قيوداً شديدة على الأفلام الأمريكية وبخاصة أفلام هوليوود لما يعرض فيها من ثقافات وقيم (٥) ويقدر عدد ساعات البث في المنطقة العربية بنحو ٢٥ ألف ساعة سنوياً ٧٠٪ تأتي من خارج المنطقة.(٦)

وتذكر الإحصائيات أن ما يراه المشاهد العادي للتلفزيون الأمريكي من مشاهد توحي وتغري بالعملية الجنسية يصل إلى أكثر من (٩٠٠٠) مشهد سنوياً.(٧) ولا شك أن بعض هذه المشاهد قد يؤدي إلى تفجير الغرائز إن لم يكن التعود على رؤية المنكرات وموت الغيرة.

ولذلك أصبح الاغتصاب في أمريكا يحتل المرتبة الثانية من حيث خطورته في المجتمع، فنسبة ٢٠٪ من الأمريكيات تعرضن للاغتصاب و ١٠٪ من أطفال أمريكا يتعرضون للاعتداء الجنسي كل عام، مع وفرة دور البغاء، وبنظرة أخرى إلى جانب من جوانب المعركة الشرسة التي يخوضها أعداؤنا ضد شبابنا انتشار جهاز الفيديو في دول الخليج

(*) محاضر بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية!

قف.. تمهل.. لا تطلق (٣)

تحدثنا في المقال السابق في ثلاث خطوات يتخذها الطرفان قبل قرار الطلاق وهي: جلسة المصارحة، وإعطاء الحقوق، وتحديد الواجبات وتوزيع الأدوار، ونكمل في هذا المقال الحديث عن الخطوات الثلاث التي تعقبها وهي:

٤ - التنازل فيما ليس فيه نص: فالكثير من أسباب الخلاف بين الزوجين يكون متعلقاً في إصرار أحد الطرفين على القيام بعمل ما ويكون ذلك العمل خارج إطار المنصوص عليه في الشرع، ولأنه لا يوجد فيه نص، فالخلاف البشري تتسع مساحته فيه، ومثال ذلك تدخل الزوج في اختيار أثاث المنزل وألوانه، وتختلف معه الزوجة في ذلك لاختلاف الأذواق، فتقوم معركة بسبب ذلك كل منهما يصر على رأيه، فالأولى للزوج ترك ذلك للزوجة، ويتنازل لإطفاء هذه النار، كذلك فيما يتعلق بترتيب المنزل أو اختيار طعام ما، وغيرها من الأمور.

٥ - استشارة أصحاب الاختصاص: هناك جهات كثيرة في الدولة تعمل لحل المشكلات الأسرية، بعضها يتبع إدارات حكومية مثل وزارة العدل، ومكاتب الإنماء الاجتماعي التابعة للديوان الأميري، وبعضها الآخر تابع لجهات شعبية مثل لجنة مصابيح الهدى التي أثبتت نجاحاً واسعاً في هذا المجال، وسدت ثغرة كبيرة في العمل الشعبي الاجتماعي، فكثير من الحالات كانت قاب قوسين أو أدنى من قرار الطلاق، غيرت رأيها وعادت العلاقة الزوجية كأقوى ما يكون بسبب هذه الاستشارة.

٦ - استشارة علماء الدين: وبحمد الله تعالى يوجد في البلد الكثير من العلماء الثقاة الذين يمكن الرجوع إليهم وأخذ مشورتهم فيما يحدث من أمور خلافية بين الزوجين... حيث يأمرنا تعالى بذلك بقوله: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، فقد يكون سبب الخلاف التقصير أو الغفلة عن واجب ديني أشعل هذه المشاكل، وباستشارة لهذا العالم يتم التئام الجراح وتعود السعادة ترفرف على حياة هذين الزوجين.■

أبو خلاد

العربية حيث يوجد بها حوالي خمسة ملايين جهاز فيديو في حين أن هذا العدد من أجهزة الفيديو لا يوجد في كل من فرنسا وبلجيكا وبريطانيا مجتمعين، ناهيك عن الانحرافات الخطيرة في استعماله.

وفي الآونة الأخيرة لا يمثل جهاز الفيديو شيئاً أمام ما يعرض عن طريق البث الفضائي طوال ساعات اليوم والليلة من تركيز شديد في إثارة الغرائز والإغراء بالرذائل حتى الأخبار والبرامج العلمية لا تخلو من تلك العروض الساقطة، إنه تحد سافر يتم تسليطه على شباب الأمة ولا يورث إلا الانهيار والدمار لهذه الأمة في بنيتها الأساسية.

ثانياً: التحدي الفكري

إن الغزو الحضاري الغربي للدول الإسلامية أورث نوعاً من الانبهار بالتقدم الذي عليه الغرب فلم يعد هناك تمييز لما يناسب الاستفادة منه وما لا يناسب، ولم يقف الأعداء عند هذا الحد، بل سعوا جاهدين إلى تدمير الشباب فكرياً ومحو الثقافة الإسلامية والوطنية من عقولهم(١٠)، مغروهم بالأفكار الغريبة والمبادئ الديمقراطية التي لا تحترم ديناً أو شريعة، ولذلك جاء في البروتوكول الثاني لليهود «لقد أتلفنا الجيل الحاضر من غير اليهود، وأفسدنا خلقه بتلقينه المبادئ والنظريات التي نعلم أنها مبادئ ونظريات فاسدة، وعملنا على ترسيخها في ذهنه»(١١). فأصبح الشباب يتنكرون للتراث ويرون ذلك رجعية وجموداً ويرون أن التقدم والتحضر هو في قبول كل فكر مستورد من خلف البحار أو من وراء السهوب.(١٢)

ويساعد على انتشار هذا الغزو ازدواجية التعليم. هذا تعليم ديني مهمل، وهذا تعليم مدني أو تكنولوجي متطور، حتى اتسعت الهوة بين الفريقين ونظر إلى الإسلام على أنه غير قادر على مواكبة التقدم العلمي والحضاري وحينئذ تم الفصل بين الدين والدولة.(١٣)

وبالتالي وجدت بعض الأفكار الغربية مرتعاً خصباً في عقول الشباب اتخذت طريقها إليهم عبر الحداثة في الأدب التي خرجت عن حدود الدين والأدب أو عبر الأفكار القومية التي نزعت عقيدة الولاء والبراء من القلوب، أو عبر الأفكار الشيوعية التي كسد سوقها في العالم إلا في بعض البلاد العربية.

ثالثاً: التحدي النفسي

إن الشباب يعيش في عصرنا الحاضر تحدياً نفسياً جعل منه لبنة ملقاة في الأرض لا يتخذ له موقعاً في بناء الأمة ونُعِش عضوياً ليُعطل ما بقي فيه من همة أو طموح.

ولعل من مظاهر هذا التحدي النفسي الذي يعاني منه بعض الشباب الازدواج والتناقض في التعليم وفي التربية وفي طرح الأفكار والقيم(١٤)، وولد غياب القدوة التي يجب أن يراها الشباب أمامه في تأزم هذه المشكلة مما أورث اليأس والقنوط بما يسمع أو يقرأ من مبادئ وقيم.

ومن مظاهر هذا التحدي النفسي الذي يعانيه الشباب قتل روح الإبداع لديه، أي لا يجد ما يعينه لتقديم ابتكارات وأفكار جديدة ولا يحس فرقاً بين أن يجتهد أو لا يجتهد، أو يبدع ويبتكر أو لا، فالأمر أصبح عنده سواء، وبخاصة إذا علمنا أن الدول العربية لا تنفق أكثر من واحد في الألف من دخلها القومي على البحث والتطوير.(١٥)

أضف إلى هذا كثرة الحواجز النفسية التي توضع أمام الشباب كالخوف من الفشل وعدم الاعتداد بالنفس والخوف من النقد والعمل الروتيني الممل الذي يقتل حماسه ويطفئ نشاطه ويحرضه للبطالة التي أصبحت شبحاً يهدد مستقبل الشباب، فقد بلغ تعداد العاطلين في العالم العربي ١١ مليون عاطل مع ما يراه الشباب من تآمر الأعداء وتناحر المسلمين وفشل كثير من المصلحين داعياً للقنوط واليأس. لكن ما نعلم أنه عند حلكة الظلام ينبثق الفجر ■

الهوامش

١ - مشكلات الشباب د. إسحاق الفرحان ص ٧ ط ٢ دار الفرقان
٢ - العالم الإسلامي والمكائد الدولية فتحي يكن ص ٧٩ الرسالة (ط ١) ١٤٠١هـ
٣ - الطرق الجامعة للقراءة النافعة لمحمد حسن عقيل ص ٣٠ دار الأندلس الخضراء (ط ٢) ١٤١٦هـ
٤ - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد عدنان باحارث ص ٤٨٦ دار المجتمع ط ١٤١٧
٥ - مجلة الأسرة شعبان ١٤١٧هـ ص ٢٤
٦ - جريدة الاقتصادية عدد يوم الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ
٧ - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد عدنان باحارث ص ٤٨٦
٨ - يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة موجيمس باترسون وبيتر كيم ص ١٩٠ ط ١
٩ - مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد عدنان باحارث ص ٤٩٢
١٠ - انظر من أجل انطلاقة حضارية شاملة د. بكار ص ١٦٢ دار المسلم ط ١ - ١٤١٥هـ
١١ - العالم الإسلامي والمكائد الدولية د. فتحي يكن ص ٨٠ مؤسسة الرسالة ط ٣ - ١٤٠٣هـ
١٢ - مشكلات الشباب د. إسحاق الفرحان ص ٤١ - ٤٢ دار الفرقان
١٣ - انظر أسباب ضعف الأمة د. الوكيل ص ٢٩٢
١٤ - انظر الإسلام ومشكلات الشباب د. البوطي ص ٣٨ - ٣٩ ط ٣ مكتبة الفارابي
١٥ - مجلة الإصلاح ٣٦٤، ١٤/٣/١٩٩٧م

تعال نؤمن ساعة

وقفة تأمل مع نبي الله نوح وابنه

قال تعالى: «ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين».

يا له من موقف مؤلم حزين بل هما موقفان الأول خوف الأب الصالح على ولده وإشفاقه عليه، والثاني أن ترى شاباً في ريعان شبابه قد مات على الضلال. نبي الله نوح قد تفطر قلبه على ولده وهو يخاطبه محاولاً إنقاذه من الغرق ولكن عبثاً يحاول، فكان حوار الأب المشفق نحو ابنه إلا أن الوقت لم يسعفه «وحال بينهما الموج». وهكذا نجد الأب الصالح وقد رزق بابن فاسد، ونجد الابن الصالح قد ابتلي بأب ظالم فسبحان مقدر الأقدار.

يحدثني من أثق به فيقول: «كان في صحبتنا ولد صالح وكنا نجتمع على الخير من مدارسة كتاب الله ومطالعة سير الصالحين وحضور المحاضرات والدروس وكان هذا الولد قد بلغ قمة سعادته معنا فلم ير إلا خيراً إذ إنه كان يرى الفرق مثلاً عندما نلعب مع بعضنا كرة القدم، فكان يقارن بين ما كان يراه في فريق حارته خلال اللعب من سب وشتم وسخط وسوء أدب، وكذب وعراك، وبين ما يراه عندنا من أدب مع بعضنا وصدق في التعامل حتى أن أحدنا إذا لمست الكرة يده يصدق مع الحكم عند سؤاله ويعترف ولو على نفسه، ولم ير صاحبنا منا أي سب وشتم، ولم ير إلا نفوساً صادقة إذا أتى المؤذن توقفنا للصلاة وهكذا استمر صاحبنا معنا دهراً من الزمن ولكن

وقف أبوه أمامه سداً منيعاً ومنعه من صحبتنا بالقوة، حتى انقطع عنا وانقطعت أخباره ولم نستطع أن نفعل شيئاً وبخاصة مع أب لا يتوانى أن يفعل معنا أي شيء حتى يبعدنا عن ابنه وكلنا من بالغي الحسرات والعياذ بالله، ومضت الأيام والشهور وإذ بذلك الأب يأتي إلينا وقد اغرورقت عيناه بالدموع، وهو يقول متوسلاً: «أرجوكم خذوا ابني يلعب معكم نعوه يصحبكم لقد تغير كثيراً، لقد صاحب أناساً من أهل الانحراف والتشرد ولا يأتيني إلا آخر الليل، لقد انحرف ابني افعلوا شيئاً خذوه معكم لن أمنعه ...» ثم ولى راجعاً بعد أن شيعناه بنظراتنا. لقد كان منظره مؤسفاً يدعو للرثاء، وأكمل لي زميلي باقي القصة ولا حاجة أن أكملها.

أيها الإخوة هذه صورة تكررت قديماً وها هي نراها تتكرر أمامنا في مجتمعنا الحاضر، فإذا رزقت أخي الكريم بولد أو أخ صالح فهو كنز فحافظ عليه ■

أسامة عبد الرؤوف الجامع

مفاهيم دعوية

الوطنية الربانية.. جذورها.. مدلولها.. آفاقها

بقلم: د. عصام العريان(*)

لم يعرف العرب قبل الإسلام مفهوم الدولة أصلاً، فضلاً عن مفهوم الدولة الوطنية، وباستثناء عدة ممالك قامت قبل الإسلام على أطراف جزيرة العرب سواء في اليمن «جنوباً» مثل مملكة سبأ وحمير، ودول معين، وحضرموت، وقتبان، أو في شمال الجزيرة كممالك الحيرة بالعراق، أو الغساسنة في بادية الشام، فقد كان العرب يعيشون في ظل العصبية القبلية.

وإذا كانت الوطنية من لوازم الطبيعة الأوروبية حيث كانت أظهر وأقوى فيها منها في آسيا، كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه القيّم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» وقد أغرت بذلك الطبيعة الجغرافية، حيث ضيق المكان، وتزاحم العمران، وقلة وسائل المعيشة، وحصار الجبال والأنهار للأجناس الأوروبية، فنشأت فيها ممالك صبغة صغيرة، فلا عجب إذا كان اليونانيون يدينون بالوطنية وينتحلونها (في مفهوم دويلة المدينة المشهور Polis)، وكان حب الوطن يتقدم فضائل الأخلاق التي أجمع عليها حكماء اليونان، وكان نظام أرسطو الأخلاقي مبنياً على أساس التمييز بين اليوناني وغير اليوناني (فلم يكن للأجانب حق المواطنة ولا للرقيق ولا للنساء).

وانتقلت الفلسفة اليونانية إلى الروم، فكان بينهم فيما ورثوه عن الإغريق اعتزاز بالوطنية وتعصب لها، وحب مفرط للوطن، وتمييز شديد بين الرومان الأصليين ورعايا الإمبراطورية والأجانب حتى يعتبر صدور قانون الشعوب تطوراً نحو الأفضل في معاملة الغير.

وكانت هذه هي الجذور التي أخضعتها المسيحية عندما دان بها قسطنطين في القرن الرابع الميلادي ثم انطلقت من عقالها بعد أن أطبقت العصور الوسطى بظلامها على الحياة الأوروبية، فظهرت الدولة الوطنية والقومية من جديد (ص ٢٢٨ - ٢٣٢)، وظل العرب بعد إقامة دولة الإسلام وتنامي إمبراطوريته التي دخل فيها أجناس أخرى عديدة لا يعطون اهتماماً كبيراً بفكرة الدولة الوطنية القطرية، وذلك رغم أنه قد قامت دويلات عدة على أطراف دولة الخلافة، بخاصة في أواخر العصر العباسي الأول وازدياد عددها في العصر العباسي الثاني وما بعده، إلا أن فكرة «الأمة» كانت هي محور الفكر السياسي.

وجاء الاحتلال العسكري الأوروبي على أنقاض الدولة العثمانية الإسلامية وهي أخريات أيامها، وجاء الاستعمار معه بمؤسسة الدولة العصرية، ولم تصاحبها نظريتها الفكرية أو أسسها الاجتماعية، إلا أن المسلمين توافقوا معها وعاشوا تحت لوائها مع احتفاظهم بدينهم ومحاولة التوفيق بين عقائدهم والنظم المعاصرة.

ذلك لأن الفكرة الإسلامية والحضارة الإسلامية احتضنت على مر العصور كافة حضارات الدول التي فتحتها بل والشعوب التي انتصرت على المسلمين كالمغول والتتار وهضمتها وقبلت الصالح منها، وأسبغت عليه الصبغة الإسلامية.

فهل عرف المسلمون معنى الوطنية؟

وهل نجد في تراثنا الفقهي والشرعي جذوراً لفكرة الدولة التي تقوم على المواطنة؟

الجواب هو نعم. لقد عرف العرب والمسلمون معنى الوطنية بالمعاني التي مرت بنا من قبل. وطنية الحنين ووطنية الحرية والعزة ووطنية المجتمع، ووطنية الفتح. ونحن نجد في تراثنا السياسي والفقهي زمن عهد النبي ﷺ الجذور العميقة لفكرة المواطنة التي تقوم عليها الدولة العصرية الحديثة.

ونحن المسلمين عندما ننادي بالوطنية الربانية، فإننا نضفي على الفكرة معاني سامية تربطها بالعقيدة، فتتدرج بالفكرة نحو الآفاق العليا العالمية أو الإنسانية، وهي مبتغى البشر جميعاً، بخاصة في عصرنا هذا الذي عانى من ويلات القومية وحروبها من جهة، وانهارت فيه الحركة الشيوعية التي حملت الباب الكثيرين بفكرة الإنسانية.

وهي أيضاً «الوطنية الربانية» تسبغ حماية دينية قوية على حقوق المواطنة للمختلفين مع الدولة (النظام) أو المخالفين للأغلبية في الديانة، إلا وهم أتباع الديانات الأخرى أو حتى الذين لا يدينون بدين سماوي أصلاً.

إننا إذا تأملنا الدساتير المعاصرة والفكر السياسي المعاصر حول حقوق المواطنة وما يقابلها من التزامات تجاه الدولة والنظام فإنها لن تخرج عن الإطار التالي: أنها مجموعة حقوق في مواجهة الحكومة والإدارة أو أمام القضاء أو الحق في تكوين التكتلات الحزبية والنقابية وجماعات المصالح.

وتتجلى هذه الحقوق أوضح ما تكون في:

- حق الانتخاب والترشيح.
- الحق في تولي الوظائف العامة.
- الحق في صياغة القانون.

وفي مقابل هذه الحقوق نجد الالتزامات التالية:

- الالتزامات المالية: كالضرائب والرسوم المختلفة.
- الدفاع عن الوطن أو ضريبة الدم.
- الالتزام بالقانون أو الخضوع لأحكامه.

وقد أضيف في القرن الأخير إلى قائمة الحقوق الحق في الرعاية الاجتماعية أو ما يسمى بالتضامن الاجتماعي عندما تحولت الدولة إلى دولة رعاية، كالحق في التعليم والعمل والرعاية الصحية... إلخ.

وسنكتفي في هذا السياق بإيراد نص قرآني يوضح جذور فكرة المواطنة في الفقه الإسلامي الذي يستند إلى فهم القرآن الكريم، ونص من سيرة النبي ﷺ.

أولاً: الآية ٧٢ من سورة الأنفال، يقول الله تعالى:

«إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير».

ويتضح من هذه الآية الكريمة ومن خلال مراجعة أقوال المفسرين مثل ابن كثير والقرطبي والظلال أن الآية تقرر الحقائق التالية:

١ - الموالاة بين المؤمنين جميعاً مهاجرين وأنصاراً بحكم انتمائهم إلى دولة جديدة لم تكن موجودة من قبل، وإنهاء العصبيات القبلية القديمة. وهذه «الموالاة» ترتب حقوقاً والتزامات أهمها النصرة.

٢ - إن أحد شروط الموالاة والتمتع بحقوقها هو الهجرة إلى دار الإسلام «المدينة المنورة» أي التمتع بجنسية الدولة في المعنى القانوني الحديث والمعاصر.

٣ - إن حق النصرة مكفول لكل مسلم حتى ولو لم يهاجر بشرط ألا يكون ذلك على حساب عهد أو اتفاق مع غير المسلمين أو المشركين.

٤ - إن المعاهدات الدولية التي يعقدها المسلمون كدولة - وحتى كأفراد عند من يجيز ذلك - محترمة ومقدمة حتى في مثل هذه الحالات التي يطلب فيها المسلم الذي لا يتمتع بجنسية الدولة الإسلامية

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

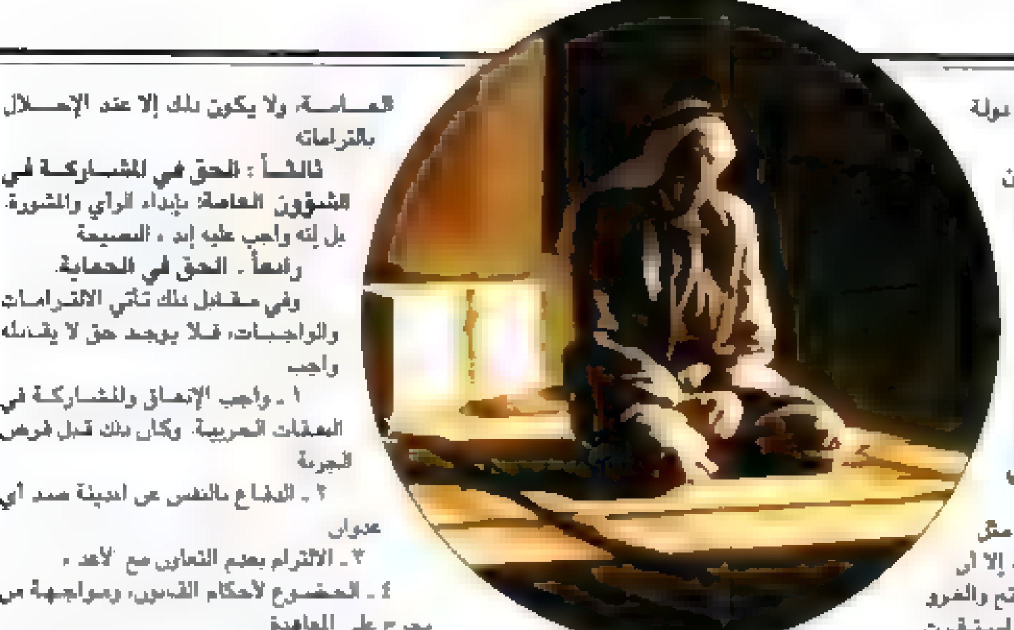

«حق المواطنة» المعسرة والتأييد من دولة الإسلام.

٥ - إن هذا الصنف الثالث من المؤمنين «الذين لم يهاجروا» لا حق لهم في الأموال والنفقات التي تقدمها الدولة لرعاياها (راجع ابن كثير).

وهكذا يتضح لنا أن هناك ملامح أساسية واضحة لفكرة المواطنة، طبقها رسول الله ﷺ في حالات مثل قصة «أبي جندل» وهي بذرة صالحة للاستنبات في بيئة مواتية ومناخ مناسب، فلماذا لم تتأصل مع الوقت في دولة الإسلام؟

قد يكون من التسرع الجواب على مثل هذا السؤال، وليس ذلك مما يعنينا الآن، إلا أن الأمة الإسلامية شغلت لمدة طويلة بالفتح والغزو ونشر دعوة الإسلام لعدة قرون، ولما استقرت الأوضاع في نهاية الدولة العثمانية كانت هناك جهود لمحاولة التأصيل في مختلف نواحي الحياة تحتاج إلى مراجعة وتعرف عليها حتى يمكن الاستفادة منها، والبناء على ما انقطع منها ونحن نعد الآن لبناء جديد لدولة الإسلام على أسس عصرية تستقي من منابع الإسلام.

المواطنة كإحدى دعائم مجتمع المدينة المنورة

ليست الأمة الإسلامية جماعة من الناس همها أن تعيش بأي أسلوب، أو تخط طريقها في الحياة إلى أي وجهة، وما دامت تجد القوت واللذة فقد أراحت واستراحت، كلا كلا كما يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - فالمسلمون أصحاب عقيدة تحدد صلتهم بالله وتوضح نظرتهم للحياة وتنظم شؤونهم في الداخل على أنحاء خاصة، وتسوق صلاتهم بالخارج إلى غايات معينة، من هنا شُغل رسول الله ﷺ أول مستقره بالمدينة بوضع الدعائم التي لابد منها لقيام رسالته، وهي:

١ - صلة الأمة بالله، وكان ذلك بإرساء المسجد وبنائه.
٢ - صلة الأمة بعضها بالبعض الآخر، وكان ذلك بتحقيق الأخوة.
٣ - صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها.

ثم يستعرض الشيخ الغزالي في كتابه القيم «فقه السيرة» بنود المعاهدة التي عقدها الرسول ﷺ مع يهود يثرب، ويبين كيف أن الإسلام سن قوانين التسامح والتجاوز التي لم تعهد في عالم مليء بالتعصب والتعالي، لم يتجه فكر الرسول ﷺ إلى رسم سياسة الإبعاد والمصادرة والخصام، بل قبل عن طيب خاطر وجود اليهودية والوثنية.

لقد كانت معاهدة «المدينة المنورة» بين الرسول ﷺ وبين اليهود والمشركين نموذجاً فذاً بمقاييس ذلك الزمان في الاعتراف بالآخر وحقه في الوجود والتعايش والاشتراك في الأعباء التي يفرضها العيش المشترك، وهذا هو جوهر فكرة المواطنة.

ولم يكن ذلك إلا تطبيقاً لمبادئ الإسلام التي تظهر في آيات القرآن الكريم، كقوله تعالى في التعارف بين الناس: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣)، وقول رسول الله ﷺ: «الناس لآدم، وآدم من تراب».

وكذلك اعتراف الإسلام بكل من سبق من الأنبياء والمرسلين، وجعل ذلك من أسس الإيمان، لا يكتمل إيمان مسلم إلا به.

وبمراجعة هذه الوثيقة المؤسسة لدولة الإسلام (الروض الأنف للسهيلي، الجزء ٢، ص ٢٤٠ - ٢٤٢) نجد أنها معاهدة مكتملة الأركان بين أطراف ثلاثة المسلمين، واليهود، والمشركين، تحدد الحقوق والواجبات على كل طائفة، وأيضاً تلزم الجميع بواجب الدفاع عن المدينة، والمساهمة في النفقات الحربية.

فالتزامات المسلمين أوضح ما تكون في مجال التضامن الاجتماعي واحترام القانون، ورعاية العهود والمواثيق، وإلا تعرض للعقوبات التي تقررها السلطة العامة، ويؤيدها المجتمع المسلم.

ومن أهم واجبات المشركين عدم إجارة أفراد الأعداء أو إجارة أموالهم، وقد كانت قريش في ذلك الوقت هي معسكر العداوة.

أما اليهود فقد احتفت بهم الوثيقة أيما احتفاء، وبينت حقوقهم والتزاماتهم، مما يبين لنا أن فكرة المواطنة مؤصلة تماماً، وأن غير المسلمين يتمتعون بحقوق المواطنة ويلتزمون في مقابل ذلك بالتزامات وواجبات، مما يدحض شبهة المنالفين لفكرة المواطنة على أساس الإسلام، وما ذلك إلا تطبيقاً للقاعدة الأصولية العامة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» وهي تطبيق عملي لقول الله تعالى في سورة الممتحنة: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة: ٨).

وإليك أهم الحقوق التي أرستها الوثيقة:

أولاً: الحق في حرية الاعتقاد: فلا إكراه في الدين، وحرية الدين مكفولة.

ثانياً: الحق في الإقامة المستقرة الآمنة، مما يحقق بالتبعية حقوق العمل والتعليم والانتقال وغيرها، فلا يُخرج أحد إلا بجرم وبإذن السلطة العامة، ولا يكون ذلك إلا عند الإخلال بالتزاماته.

ثالثاً: الحق في المشاركة في الشؤون العامة: بإبداء الرأي والمشورة، بل إنه واجب عليه إبداء النصيحة.

رابعاً - الحق في الحماية.

وفي مقابل ذلك تأتي الالتزامات والواجبات، فلا يوجد حق لا يقابله واجب:

١ - واجب الإنفاق والمشاركة في النفقات الحربية، وكان ذلك قبل فرض الجزية.
٢ - الدفاع بالنفس عن المدينة ضد أي عدوان.
٣ - الالتزام بعدم التعاون مع الأعداء.
٤ - الخضوع لأحكام القانون، ومواجهة من يخرج على المعاهدة.

وقد حددت الوثيقة المرجعية عند الاختلاف، وهي الشريعة العامة التي تحكم المجتمع ويحسم الخلاف الرسول ﷺ بوصفه الحاكم العام للمدينة، فهو حكم بين الجميع مسلمهم وكافرهم ويهوديهم.

وتعد هذه الوثيقة كما يقول المجاهد المغربي المرحوم علال الفاسي - مؤسس حزب الاستقلال - الأساس القانوني لدولة المدينة، وهذه الرابطة القانونية لا تتنافى مع رابطة الدولة العقائدية (مقاصد الشريعة ومكارمها، الطبعة الثانية، ص ٢٤٧، عن الإصلاحية العربية والدولة الوطنية د. علي أومليل، ط ١٩٨٥م، ص ١٠٢).

ورغم الحديث المطول عن اليهود وطباعهم في القرآن الكريم، ومع أن الأحداث أظهرت نقض اليهود للمواثيق والعهود - كعادتهم المتأصلة فيهم - إلا أن الرسول ﷺ لم يعاملهم ككتلة واحدة بل أجلاهم على ثلاث مراحل، كلما نقضت قبيلة منهم عهدها معه، بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، ثم كانت النهاية مع يهود خيبر.

وهذا يؤكد التزام المسلمين بمضمون ونص وروح هذه الوثيقة الدستورية التي تمثل لنا نموذجاً ومثالاً يمكن القياس عليه.

لقد قدمت هذه الوثيقة «الدستور» إرهاصات فكرة الدولة بجوار الفكرة الأساسية «الأمة» بمعنى الجماعة العقيدية، وتمثل ذلك كما يقول «ناصيف نصيف الأيوبي» في:

١ - فكرة دار الإسلام كتعبير أولي عن أهمية عنصر الإقليم.
٢ - فكرة الجوار الذمي الذي يمثل جزءاً أساسياً ومسترشداً من مفهوم الجماعة بمجمع التزامات مختلفة في بعض المجالات، ولكنه اختلاف قابل للتعديل.
٣ - فكرة «الآخر» الذي يعيش خارج الدولة الإسلامية بصرف النظر عن ديانته (العرب ومشكلة الدولة، ص ٦٤).

وإذا عدنا إلى أهم حقوق المواطنة كما حللها الحقوقيون والسياسيون، وكما تقرها الدساتير المعاصرة ستجد أن معظمها تحقق بالفعل في وثيقة تأسيس دولة الإسلام في المدينة المنورة.■

دراسة ميدانية تؤكد:

افتقار علاج الإدمان للبعد الديني يصيب المدمنين بالانتكاس

القاهرة: ماجدة أبو المجد

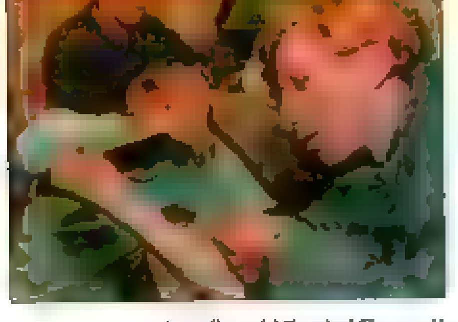

الأسوياء وأصحاب السلوك القويم تربطهم علاقة وثيقة بالله سبحانه وتعالى، ويشعرون بالتوافق مع أنفسهم ومع الآخرين، كما يتمتعون بالراحة النفسية.

أما غير الأسوياء - مثل المدمنين - فإن هذا الارتباط يكون مفقودا لديهم على الرغم من حاجتهم الشديدة له، إذ يشعرون بالضياع والتناقض، وتفتقر البرامج العلاجية الموجهة لهم إلى عنصر التوجيه الديني، وممارسة العبادات التي تطهر النفس.

وحول السلوك الديني لمدمني العقاقير والكحول، أجرى الباحثان د. محمد سعد خليل - بقسم علم النفس بآداب عين شمس، ود. محمد المهدي - بمستشفى الأمل بجدة - دراسة ميدانية مشتركة على مجموعتين.

الأولى: قوامها خمسون مدمنا من الذكور والثانية: عددها أربعة وتسعون من غير المدمنين، وذلك لقياس عوامل الاختلاف في السلوك الديني لدى المجموعتين، ومدى تأثير هذا الاختلاف على الجانبين المعرفي والسلوكي.

وقد أكدت الدراسة خطورة تأثير الدين في سلوك المدمنين، نظرا لما أصاب المشتغلين بعلاج الإدمان من إحباط بسبب انتكاسات مرضاهم، وعودتهم للإدمان في حالة أسوأ مما كانوا عليها قبل العلاج، حيث بلغت نسبة الانتكاسات ٩٠٪ بين من تلقوا العلاج من خلال برامج معدة لذلك، لكنها تفتقر للعنصر الديني.

برامج منكمشة

فمعظم البرامج العلاجية تقتصر على تخليص الجسم من المواد الإدمانية، دون النظر إلى ما لحق بالمدمن المريض من دمار في حياته الاجتماعية والنفسية والروحية، وربما يكون ذلك تفسيرا لارتفاع معدلات الانتكاسة.

وتحاول الدراسة وضع برنامج شامل متكامل لمرضى الإدمان يتفاعل فيه العلاج الاجتماعي مع النفسي والروحي، بداية من دراسة السلوك الديني لدى المدمن، ومحاولة تقريبه من الله وربطه بالعقيدة أثناء مرحلة العلاج.

في البداية تؤكد الدراسة أن هناك العديد من العوامل المساعدة التي تجعل الشاب يلجأ لتعاطي المخدرات والعقاقير أهمها:

الصديق أو صحبة السوء، حيث يعتبر الدليل الأول لهذا الطريق وتتمثل نسبة من جرهم ودفعهم إلى تلك الهوة (٥٥.٦٪) ويليها تشجيع أحد أفراد العائلة لبعض أفرادها على الإدمان (٢١٪) ويجيء نشاط مروجي المخدرات أنفسهم في المرتبة الأخيرة.

ولقد تسبب إدمان العقاقير - في العينة موضوع الدراسة - في العديد من المشاكل على رأسها المشاكل المادية (٩٤.٤٤٪) بسبب إنفاق معظم دخل الأسرة على شراء المواد الإدمانية، وجاء ضعف الذاكرة ونقص التركيز في المرتبة الثانية، ثم كانت المشاكل الأسرية والعائلية في المرتبة الثالثة، لتبلغ نسبة من هدمت أسرهم ٧٣٪. أما الإهمال الوظيفي أو الدراسي فبلغ نسبة ٦٣٪.

كما تؤكد الدراسة بالمقارنة بين الفئة المدمنة وغير المدمنة، تفوق الأولى من الناحية التعليمية والاقتصادية عن الفئة الأخيرة، حيث إن المستويات التعليمية للمدمنين عالية جدا، فيما عدا ٨٪ من المدمنين الأميين، وهذا يؤثر بدوره على الحالة المادية ليبلغ متوسط ما ينفقه المدمنون شهريا على المخدرات ١١٥ دولارا، أي ما يزيد على ضعفي متوسط الدخل الشهري لغير المدمن ذي المؤهل المتوسط أو المنخفض، وبالتالي يكون متوسط دخل المدمن أربعة أضعاف متوسط دخل غير المدمن، علما بأن ٤١٪ من عينة الدراسة من المدمنين يمتهنون الأعمال الحرة.

صائمون ولكن

وأكدت الدراسة أن غير المدمنين أكثر محافظة على أداء الصلوات بمختلف أنواعها في حين كان المدمنون منقطعين تماما عن أداء الصلاة بمختلف أنواعها. وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الصائمين المدمنين لتبلغ ٩٢٪ فإن هذا لا يعني سمو السلوك الديني للمدمنين، لأن المدمنين ربطوا بين الصوم المفروض والمظاهر الاجتماعية التي تصاحبه كالأعياد والزيارات الأسرية وغيرها.

ويرتبط ركنا الزكاة والحج من أركان الإسلام بالحالة المادية والوضع الاقتصادي المرتفع الذي يتمتع به المدمنون، إلا أنهم أقل من غير المدمنين في أدائهما، على الرغم من انخفاض النسبة عند غير المدمنين والتي لاتزيد على ٥٤٪ من أفراد المجموعة الثانية، وينتقل الدراسة من الجانب السلوكي العملي إلى الجانب المعرفي لتوضح أن غير المدمنين أكثر معرفة بمحرمات الإسلام، في حين أن المدمنين أكثر انتهاكا لهذه المحرمات.

أما فيما يختص بالنواحي الأخلاقية، فتشير الدراسة إلى أن غير المدمنين أكثر اتباعا للأخلاق الحميدة وبخاصة الكرم، والوفاء والأمانة، واحترام اليمين، والصدق، والإخلاص.

في حين يتخلق المدمنون بالأخلاق غير الحميدة بنسبة أكبر مثل الكذب والسب والفحش، والمن على الناس، وحب المديح والإطراء، واليأس والقنوط وإخفاء الحقائق. في حين تتشابه المجموعتان في بعض الأخلاقيات مثل التنابز بالألقاب، والسخرية من الآخرين، والإسراف.

وتتأثر حالة المدمن النفسية بعلاقته مع الآخرين، خاصة الأبوين والإخوة والأخوات والأبناء والأصدقاء والزملاء والزوجات، ليصبح أكثر من ٨٪ من المدمنين غير متمتعين بعلاقات طيبة مع المحيطين، ويتصفون بالعزلة والانطواء والتقوقع على أنفسهم.

وفي نهاية الدراسة يقدم الباحثان مجموعة توصيات من أهمها:

ضرورة أن يتناول الباحثون والمعالجون النفسيون المدمن في إطاره الشامل كإنسان، دون تفضيل جانب وإهمال آخر.

كما يجب أن يكون الأخصائي النفسي أو الأخصائي الاجتماعي على علم واسع بالحياة الدينية لمريضه وأن يحترمها، ويعمل على تنميتها كطريق للمساعدة على الخلاص من الاضطرابات والمشاكل النفسية.

ومن ناحية أخرى يجب أن يكون رجال الدين على علم واسع ودراية كافية بعلوم النفس حتى يوظفوا أدواتها ومبادئها لتطوير خدماتهم التي يقدمونها للأسوياء والمضطربين على حد سواء.

وأخيرا فربما يجد البعض صعوبة في الجمع بين العلم والدين، فقد لا تستطيع أن ندرك العلاقة بين الصلاة وانخفاض معدلات القلق أو انحسار الاكتئاب لدى البعض، لكنها المخرج الوحيد من براثن المرض النفسي والاضطرابات الروحية. ■

هل المدرسة وحدها المسؤولة؟

تنمية الحس الجمالي وبناء الشخصية المتكاملة عند الأطفال

حوار: نهاد الكيلاني

«النشء المسلم المعاصر يعاني من تراجع القدرات الابتكارية وتدني الحس المعماري والفني» حقيقة صادمة تعوق جهود التنمية البشرية عندنا، وتعرقل نجاحها في مخاطبة هدفها الأساسي، وهم الأطفال أو الأجيال المستقبلية، وبخاصة من يلتحق منهم بأقسام العمارة في دراستهم الجامعية، مما يعني امتداد المشكلة إلى البيئة المعمارية التي تعمرها هذه الأجيال، فتكون بيئة غير متوازنة، ولا تبدو فيها عناصر الأصالة، بل تتسم بالركاكة والتغريب.

حول هذه القضية حاورنا د. ألفت يحيى حمودة - المدرسة بقسم العمارة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

● تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال جانب من الجوانب المهمة لبناء الشخصية المتكاملة . وحقيقة تربوية فهل من الممكن تفصيل ذلك لنا؟

○ في حقيقة الأمر، إن إعداد جيل المستقبل لابد أن يتم على أساس التوعية البيئية، وتنمية الإحساس بالانتماء إلى قيم المجتمع، والتذوق الجمالي لعناصر الطبيعة، وكذلك تنشيط دافع الفكر الابتكاري، وتوجيهه لخدمة العمران البيئي، وذلك من خلال الاهتمام بطفل اليوم وربطه ببيئته العمرانية والثقافية والاجتماعية، وترشيد سلوكه تجاهها

وقد أجريت دراسة على طلبة المرحلة الإعدادية بقسم العمارة (١٩٩٥-١٩٩٦م) فتبين لي من خلالها أن لديهم قصورا في المعلومات المكونة للخبرة العمرانية المكتسبة والمستمدة من البيئة المحيطة، نتيجة لعدم استقرار المفاهيم الجمالية العمرانية لدى ما يقرب من ٤٠٪ منهم، ولافتقادهم الحماس للبيئة العمرانية المحيطة، والأحكام الجمالية الصحيحة على عناصر البيئة الطبيعية والعمارة

● إذا كان هذا هو واقع الرؤية المعمارية عند شبابنا .. فما أثره عليهم وعلى المجتمع ككل؟

○ إن تراجع القدرات الابتكارية لشبابنا وافتقاد الكثير منهم حاسة التذوق الجمالي يؤدي إلى ردود فعل سلبية منهم تجاه البيئة من حولهم، تتمثل في عدم الانتماء واللامبالاة وفقدان الحس لأهمية البيئة والتراث، مما يعود بالضرر على المجتمع كله

وإذا كانت مجتمعاتنا قد عانت في العديد من المواقع من السطحية في الفكر العمراني، والنمطية المملة والتعبير المعماري الركيك، والعديد من مظاهر

الاغتراب والتلوث البصري العمراني، لفترات ليست قصيرة، فإن الأطفال هم عدتنا للمستقبل، وأملنا المنشود لتحقيق ما قصرنا فيه، وذلك عن طريق التنمية البشرية من خلال الاهتمام بالأجيال القادمة

وواجبنا توفير المناخ الصحي الذي يوقظ الحس الجمالي الفني عندهم، وينمي الطموح إلى الابتكار والإبداع، ويشجعهم على الارتقاء.

التدريب والتعلم

● ولكن كيف يمكن أن نستثير العقلية المعمارية عند الطفل منذ الصغر؟

○ يمكن ذلك عن طريق التدريب والتعليم، ولما كانت فنون العمارة والعمران ضمن مجموعة الفنون التشكيلية التي تخاطب حاسة الإبصار وتؤثر في نفس مشاهدها ووجدانه، فإن تنمية الإحساس بها في حاجة إلى التدريب عليها منذ الصغر، وتعلم كيفية تذوق أبعاد الجمال في الطبيعة والتراث الحضاري للبلاد وفي مختلف الفنون الراقية، بحيث يتعلم الطفل كيف يفكر ويعمل بها في كل سلوكياته تجاه بيئته العمرانية، من أجل أن تظل حاسة التذوق الجمالي عنده مرهفة، ولتنشيط دوافع الابتكار لديه

● كيف ترين دور مناهج التعليم الحالية في اكتشاف وتقييم وإشباع قدرات النشء المبتكر المبدع في المجالات المختلفة؟

○ لقد اتضح من التجربة أن المواهب الابتكارية في مختلف المجالات لاتجد الرعاية الكافية في تلك المرحلة المهمة من مراحل تكوين شخصية الإنسان، وبالتالي فهي عرضة للتراجع، والنتيجة أننا نفقد بذلك مصدراً مهما من مصادر الطاقة البشرية نحن في أمس الحاجة إليه، ولذلك أقترح تأسيس هيئة تابعة للتربية والتعليم تكون مهمتها اكتشاف وتبني براعم القدرات الابتكارية المتميزة، وأن يظهر دور القائمين على رعاية النشء في المدرسة من خلال تنظيم وتنسيق جرعات المواد الدراسية، على أن يكون هناك اتزان بين العلوم الدراسية التي تستهدف التفكير اللازم، وتعتمد على قدرات الذكاء، وبين التفكير المتشعب الذي يعتمد على قدرات الابتكار في شتى المجالات

● إذا كان هذا دور المدرسة في تنمية العقلية الابتكارية للطفل، فماذا عن دور الأسرة - المؤثر الأول في الطفل؟

○ المدرسة ليست مسؤولة وحدها عن رعاية الطفل وتكوين قدراته الإبداعية والابتكارية وتنميتها، فهناك أولاً - الأسرة، وهي الإطار الأول المحيط بالطفل، ولها دور كبير في تكوين مفاهيمه وقيمه الجمالية المعمارية وغيرها

وسائل التوعية البيئية

وفي رأيي أن المؤثر الأكبر في تنمية القدرات الإبداعية المعمارية للإنسان هو ما تشكله البيئة العمرانية بمكوناتها الطبيعية والمشيَّدة من تأثير على نفسية المشاهد، فتثري ملكات الخيال وتشحذ الطاقات

وإذا شاعت السلبيات والإهمال في بيئة الطفل العمرانية، مثل إهمال الجوانب الإنسانية والاجتماعية في التصميمات، وندرة المسطحات الخضراء، وإهمال أعمال صيانة المباني وعناصر «الحيزات الخارجية» من وحدات الإضاءة والأرصفة، وواجهات المحال التجارية والتشويش الصارخ لعناصر الإعلان ولافتات الدعاية بغير نظام أو تنسيق فسنجد أن هذه السلبيات ستنعكس على الطفل وعلى إحساسه بالتذوق الجمالي، فيفتقد حاجته الفطرية إلى جماليات العمران والطبيعة، مما يؤثر بالتالي على وجدانه وسلوكياته ويفقده قدراته الإبداعية

● وماذا يمكن أن تقدم وسائل الإعلام لتنمية القدرات الابتكارية المعمارية عند الطفل؟

○ دور وسائل الإعلام مهم ومؤثر، إذ يمكن من خلالها توصيل رسالة في التوعية البيئية والمعلومة الثقافية المبسطة بأسلوب شيق لأطفالنا، بما تملكه هذه الوسائل من منبهات بصرية وسمعية يحبونها، مثل الصور المتحركة وأفلام الكارتون، ويمتد أثرها في عمق ذاكرة النشء منذ طفولته، وفي مكونات خياله لزمن طويل، مما يسهم في تشكيل سلوكه الإيجابي نحو بيئته ■

اضحك مع طفلك.. تبتسم لك الحياة

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

من النعم العظيمة التي منحنا الله إياها نعمة الفرح والضحك، فالبيت أو المجلس الذي تشع منه الفرحة تجد كل من فيه تعلو وجوههم الابتسامة ويملأ صدورهم الانشراح والحب

والكل ينبض قلبه فرحاً، ويشعر بأحاسيس البهجة عندما يرى طفلاً يبتسم، إنه من المفعول السحري لهذا الفعل الفسيولوجي المسمى بـ«الضحك» لكن ما هي التفاصيل العلمية وراء ذلك؟

● **ما الضحك؟ وهل يختلف ضحك الكبار عن الأطفال؟**

○ الضحك بشكل عام يمكن تعريفه بأنه حالة يمر بها الإنسان من فترة لأخرى، وتعتبر تتويجاً لمزاج الإنسان المرتفع، كما أنها تعتبر تعبيراً صريحاً عن السرور مع وجود استثناءات، في الضحك تتقلص عضلات في الوجه وخصوصاً حول الفم مؤدية لشد الفم إلى الجانبين، وتتكون تجاعيد السرور على جانبي الوجه، وقد تتشكل حفرة صغيرة على كل من الجانبين معطية الوجه جمالاً خاصاً، ومن ثم ينفتح الفم مظهراً الأسنان حسب شدة الضحك، ويرافق ذلك صدور صوت تختلف شدته من شخص لآخر، وذلك بسبب خروج الهواء على شكل زفير من الحنجرة، واهتزاز الحبال الصوتية وعناصر الصوت الأخرى.

إن خلاصة تقلصات العضلات الوجهية يؤدي لسحنة خاصة هي سحنة الفرح، تشارك العينان في الضحك حيث تنهمر الدموع منهما تعبيراً عن شدة الفرح، الأوعية الدموية تحتقن في الوجه وتمتلئ بالدم فتظهر حمرة الوجنات، إن التوازن الهرموني يتبدل خلال الضحك وكذلك العمليات الاستقلابية، إن الضغط داخل البطن يرتفع وقد يؤدي لانفلات المصرة البولية عند البعض، وخصوصاً إن كانت رخوة بالأصل والمثانة ممتلئة بالبول، قد يتحرك الإنسان حركات معينة أثناء الضحك كأن يحرك يديه أو يصفق بهما أو يمسكهما ببعضهما ويضعهما أمام صدره أو قد يقفز فرحاً، وأثناء الضحك الشديد قد يدخل بعض اللعاب إلى الرغامي (شرقة) ويحدث السعال

الرضيع والمناغاة

أما عند الأطفال فتجد أن الرضيع يبتسم ويضحك ويصدر أصوات المناغاة والمكاغاة عندما يداعبه شخص كبير، وإذا كنت تحمله وشعر بالفرح تجده يتعلق بك أكثر ويقترب منك ويحرك رجليه صعوداً وهبوطاً ويشدد إمساكه بك، وبعد قليل يبتعد بوجهه عنك قليلاً ينظر إلى وجهك فتعيد أنت مداعبته فيكرر اغتباطه وسروره

● **هل للضحك درجات؟**

○ الصحيح أن نقول إن للفرح درجات، فقد يكون انشراح الصدر داخلياً لا يشعر به إلا صاحبه وقد يظهر عليه من خلال تصرفاته أنه سعيد، وقد تظهر بسمة خفيفة، وقد تشتد البسمة لتعطي ضحكة خفيفة، قد تتحول لضحكة شديدة أو ما يدعى بالقهقهة

ويختلف التعبير عن الفرح من إنسان لآخر، فالبعض لا يبتسم إلا بمناسبات نادرة والبعض يقهقه لأبسط الأسباب

● **ما أسباب الضحك عند الأطفال؟**

○ هناك أسباب عديدة جداً، فكل ما يدخل السرور لقلب الطفل يجعله يضحك، فرؤيته لأمه وجلوسه في حضنها، واستقباله لوالده بعد انتهاء العمل فرحة، وحصوله على طعامه المفضل، أو ثياب جديدة وألعاب متنوعة، بل حتى مجرد شرائه أو تلبية رغبته في الحصول على شيء ما، كلها مناسبات سعيدة للطفل، إن الطفل الذي يحصل على درجات عالية بالامتحان، أو الذي ينجح بالمدرسة أو بمسابقة ما، يبقى مبتهجاً يقفز هنا وهناك لفترات طويلة، طبعاً لا يسعني إلا أن أذكر أن الأسباب تختلف باختلاف العمر، فالرضيع الصغير نراه يبتسم بشكل عفوي أحياناً، وربما يكون نائماً أو يقظاً، والرضيع الأكبر يضحك عندما يداعبه شخص ما، وقد يكون سبب الضحك لمس مناطق معينة كالبطن أو تحت الإبط أو أخمص القدمين أو العنق، حيث إن الأعصاب التي تنبه للمراكز الدماغية المسؤولة عن الضحك يختلف توزعها في الجسم، كما أن عتبة الضحك تختلف من طفل لآخر

قد يكون الباعث للضحك داخلي المنشأ كأن يتذكر الإنسان حادثة ما، أو خارجي المنشأ سمعياً كسماع قصة ما، أو بصرياً كرؤية ما يسر العين، أو لمساً كمداعبة طفل، أو شمياً كشم رائحة عبقة معطرة تنتشي وتبتسم، أو شم بعض أنواع الغازات الصناعية التي تؤدي لضحك إجباري وبلا سبب

أحياناً يبتسم الطفل وهو نائم وعادة ما يكون بحالة حلم سعيد، وقد يكون الضحك مرضياً، حيث إن بعض الأمراض النفسية تؤدي للضحك في مناسبات حزينة، وهناك أمراض تؤدي لنوبات من الضحك والبكاء.

● **ما فوائد الضحك؟**

○ الضحك هو عبارة عن حركات تنفسية نشطة وبطبيعة خاصة، فهو لذلك ينشط عضلات التنفس وينشط الدورة الدموية والعمليات الدماغية وبارتفاع مزاج الإنسان يتحسن تحصيله عكس المكتئب، إن السعيد حتى ولو لم يظهر عليه مظهر الضحك يبقى بعيداً عن كثير من الأمراض بإذن الله، ولا أقصد الأمراض النفسية فقط بل الجسدية أيضاً فهؤلاء الأشخاص أقل عرضة للقرحات الهضمية ولارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين، كما أن إصابتهم بالاحتشاءات «الجلطات القلبية» أقل، لقد تبين علاقة أنواع عديدة من الأكزيما بالكآبة وشفاء الكثير منها عند تبدل المزاج نحو الأفضل

إن بسمة الأطفال لا تسعد الأطفال فقط بل هي تسعد كل من يراهم

● **كيف نحافظ على فرح الأطفال؟**

○ إن الإنسان يسعى للسعادة دوماً وكل ما نعمله يصب في هذا المجال، إن إعطاء الطفل حاجياته النفسية والجسدية، والروحية، والمادية، وإبعاد شبح ما يعكر صفو حياته من أمراض ومشاكل وتعليمه منذ الصغر على رحابة الصدر، وأن يواجه المصاعب مبتسماً ويفكر بحلها منطقياً بنفسه أو بمساعدة من حوله، وأن نعلمه ألا يغضب لأتفه الأسباب، كل هذه الأمور مهمة، والأهم هو وجود بيئة سعيدة محيطة بالطفل، إن الأب سريع الغضب والاستثارة سينعكس سلوكه سلباً على أطفاله، والأب الحكيم لابد أن يطبع أطفاله بطابع محبب

إن الضحك نعمة عظيمة تستوجب منا أن نشكر الله عليها علّها تدوم ونراها في وجوه أطفالنا رمز البراءة، وقد صدق من قال: «اضحك تضحك الدنيا لك، وابك تبك وحدك» ■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الحمادي بالرياض

القرحات الهضمية.. أسبابها وعلاجها

بقلم: د. حسام الدين البين (*)

يمكن ان تحدث القرحات الهضمية في المريء والمعدة او الإثنى عشر وهي عبارة عن تآكل وتخرب في الطبقة المخاطية، والمخاطية العضلية المغلفة لهذه الاجزاء، ونسبة حدوث القرحات الإثنى عشرية اكثر بحوالي اربع مرات من القرحات المعدية.

ويمكن تلخيص العوامل المسببة لحدوث القرحات فيما يلي:

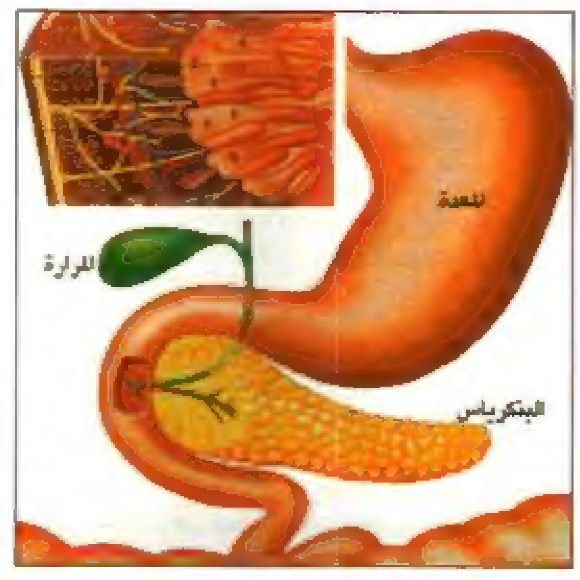

اولاً: الحموضة: إن زيادة الحموضة تلعب دوراً هاماً في حدوث القرحة الإثنى عشرية، اما القرحة المعدية فإن إفراز الحامض عادة يكون طبيعياً أو حتى منخفضاً.

ثانياً: القلس (الإرتداد) للعدي الإثنى عشري للمفرزات «العصارة» القلوية، الصفراوية والأنزيمات البنكرياسية تلعب دوراً ايضاً في حدوث القرحة الهضمية.

ثالثاً: الأدوية: (الستيروئيدات، الأسبرين، ومضادات الروماتيزم غير الستيروئيدية) تلعب دوراً هاماً في حدوث القرحات المعدية والإثنى عشرية، وكذلك في حدوث النزيف والانثقاب القرحي.

رابعاً: التدخين: يلعب دوراً في حدوث القرحات وتأخر شفائها.

خامساً: الشدة: فقد اثبت حدوث القرحات الهضمية في حالات اذيات الرأس الشديدة وفي الحروق الواسعة.

سادساً: القصة العائلية: القرحات الإثنى عشرية غالباً ما تكون عائلية (يوجد سوابق إصابة قرحية في العائلة) كما انها تكثر عند ذوي الزمرة الدموية (O).

بالإضافة لهذه العوامل هناك عوامل أخرى مهمة تتعلق بمخاط المعدة وإفراز البيكربونات المعدية، وبوجود جرثومة Compylo Bactor Pylori والتي اثبت وجودها في العديد من حالات التهاب المعدة والقرحات الهضمية).

اما الأعراض السريرية للقرحات الهضمية فهي:

الاعراض الناجمة عن القرحات هي اعراض غير نوعية وغالباً ما تختلط وتتشابه مع الاعراض الناجمة عن حصيات المرارة، التهاب المريء، التهاب البنكرياس... إلخ.

يميل مرضى القرحة الإثنى عشرية إلى الشكاية من الم في المعدة يزيد بالجوع ويخف بالطعام ومضادات الحموضة، وعادة ما يوقظهم هذا الألم الساعة (٢ ـ ٤) صباحاً، اما الم المعدة عند مرضى القرحة المعدية فإنه يسوء بالطعام.

الغثيان والإقياء شكايتان غير شائعتين عند مرضى القرحات ما لم يكن هناك انسداد في بواب المعدة (المنطقة الواصلة بين المعدة والإثنى عشر).

اما نقص الشهية والوزن فيحدث في كلا النوعين من القرحات (المعدية والإثنى عشرية).

ويجب التذكر ان العديد من القرحات الهضمية لا تتظاهر بأي اعراض.

الفحوصات والاستقصاءات

يعتبر المنظار وسيلة أدق من الصور الملونة بالباريوم في تشخيص القرحات الهضمية وإعطاء التشخيص النسيجي (فحص العينات المأخوذة بالمنظار بواسطة المجهر) في حالات السرطانات، كذلك يمكن عن طريقة العلاج بالكي الكهربائي والعلاج بالليزر عند الضرورة.

اما الصورة الملونة بالباريوم فتستخدم عند المرضى الذين لديهم ضعف في الوظائف التنفسية.

مضاعفات القرحات الهضمية، وهي ثلاثة:

١ ـ النزيف الهضمي: وقد يكون العلامة الأولى للقرحة الهضمية عند بعض المرضى، ولكن يسبق عادة بفترة من عسرة الهضم تختلف مدتها من شخص لآخر.

٢ ـ الإنثقاب القرحي: وهنا يشكو المريض من الم حاد وشديد في القسم العلوي من البطن يتبع بهبوط دوراني سريع، وبعد عمليات الإنعاش اللازمة يتم إجراء العمل الجراحي لاستئصال القرحة وتنظيف البريتوان.

٣ ـ تضيق البواب (المنطقة الواصلة بين المعدة والإثنى عشر): وهو يحدث عند القرحات الإثنى عشرية الطويلة الأمد، كنتيجة لتضييق القناة البوابية بواسطة التليف وتكون شكاية المريض على شكل إقياءات للطعام المتناول قبل عدة ساعات، حس امتلاء في المعدة بعد الطعام (نتيجة عدم القدرة على تفريغ محتواها)، ونقص في الشهية والوزن، والعلاج دوائي إذا كان هناك قرحة فعالة، او جراحي إذا فشلت العلاجات الدوائية.

علاج القرحة الهضمية

العلاج الدوائي: يجب قبل البدء بإعطاء الأدوية نصح المرضى بالتوقف عن التدخين، والكحول مما يعطي فرصة أكبر لشفاء القرحة وتقليل نسبة النكس.

ثم يوضع المريض على أحد الأدوية المضادة للقرحة المعروفة ويعاد المنظار بعد ستة أسابيع، حيث يتم التأكد من شفاء القرحة، وفي حالة عدم الشفاء، فإنه يتم أخذ عينات من القرحة مرة ثانية «خاصة القرحة المعدية» للتأكد من سلامتها، كما ينصح بتغيير العلاج المضاد للقرحة لنوع أخر يختلف بقية التأثير.

ملاحظة: إذا اثبت فحص العينة المأخوذة من القرحة بواسطة المنظار في المرة الأولى عند تشخيص القرحة، وجود جرثومة تدعى Com-pylo Bacter فإنه يجب إعطاء المريض احد الكورسات المناسبة من المضادات الحيوية «انتي بيوتك» لمدة أسبوعين للقضاء عليها، وبالتالي التقليل بنسبة كبيرة من احتمال نكس القرحة.

العلاج الجراحي: ينصح بإجراء عمل جراحي للقرحة الهضمية في أحد الحالات التالية:

- فشل العلاج الدوائي في شفاء القرحة.
- النكس المتكرر للقرحة.
- النزيف القرحي الشديد.
- انثقاب القرحة.
- تضيق البواب.■

(*) أخصائي أمراض باطنية بمستشفى الحمادي، الرياض.

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

الكلمـــة

دخل عطاء بن أبي رباح على هشام، فرحب به، وقال: ما حاجتك أبا محمد؟ وكان عنده أشراف الناس يتحدثون، فسكتوا، فذكّره عطاء بأرزاق أهل الحرمين وعطياتهم، فقال: نعم، يا غلام اكتب لأهل المدينة وأهل مكة بعطاء أرزاقهم، ثم قال: يا أبا محمد هل من حاجة غيرها؟ فقال: نعم: فذكّره بأهل الحجاز، وأهل نجد، وأهل الثغور، ففعل مثل ذلك، حتى ذكره بأهل الذمة أن لا يُكلفوا ما لا يطيقون، فأجابه إلى ذلك، ثم قال له في آخر ذلك: هل من حاجة غيرها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، اتق الله في نفسك، فإنك خُلقت وحدك، وتموت وحدك، وتحشر وحدك، وتُحاسب وحدك، لا.. والله ما معك ممن ترى أحد.

قال: فأكب هشام يبكي، وقام عطاء، فلما كان عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس ما ندري ما فيه، أدراهم أم دنانير؟ وقال: إن أمير المؤمنين قد أمر لك بهذا، فقال: «ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين» ثم خرج، ولا والله ما شرب عندهم حسوة ماء فما فوقها ■.

أحمد عبود ردعان - الكويت

مـن هـو ؟

إمام في الحرم المكي الشريف، وقاضٍ بالمحكمة الكبرى بمكة المكرمة، يتكون اسمه من مقطعين وعشرة أحرف.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ + ٤ بمعنى محبة. ١ + ٢ + ٩ من أركان الحج والعمرة.
١ + ٨ يخفى في النفس. ٥ + ٦ + ٧ + ١٠ + ١ تظهر في النهار ■.

فاطمة بنت علي بن محيا - أبها - السعودية

لننهض معاً

قال تعالى: «إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يُكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم».
إن قراءة هذه الكلمات تبعث الخشوع في القلب، ولهذا أذكرك بحديث المصطفى ﷺ: من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة..
فيا أخي.. ضع يدك معنا لننهض بأبناء أمتنا وساهم بقدر ما تستطيع ■.

ياسر نايف سالم العتيبي - الرياض - السعودية

الإمبريالية

الإمبريالية.. مأخوذة من كلمة إنجليزية هي Imperialisim وتعني بمفهومها الواسع (التوسع والسيطرة)، ولكن على أساس فرض القوة، وليس بالاختيار فيقال مثلاً هذه دولة إمبريالية أي أنها تنظر إلى العالم أو إلى غيرها بمفهوم توسعي يتعدى حدودها السياسية المرسومة والمتفق عليها دولياً.

فتحاول الدولة الإمبريالية فرض هيمنتها على الدول المستضعفة والشعوب الضعيفة وتسخيرهم لخدمة أغراضها واحتياجاتها، فعلى سبيل المثال «إسرائيل» تعتبر دولة إمبريالية لأنها تريد مد نفوذها ما بين النيل والفرات، والسيطرة والهيمنة على شعوب المنطقة ■

نجد بن عبدالله السلمان - الدمام - السعودية

من وصايا أحد الأدباء لابنه

● يا بني إذا اجتمعت عليك أعمالٌ كثيرة، فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل، وأحمدها عاقبة. قال الشاعر:

اعمل وأنت من الدنيا على حذر
واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل
مُحصى عليك وما خلفت موروث

● يا بني إذا فعلت معروفاً فلا تمن به، فإن المنة تهدم الصنيعة، وتحبط الأجر، وتسقط الشكر.

● يا بني عليك بالوفاء، فإنه يدعو إلى التقى، واعلم أنه لا يتم كرم المرء إلا بحسن وفائه ■.

محمد عويس خورشيد - المدينة المنورة

المعراج إلى ذات الأبراج

الاستسلام لله ولوجه الله وحده دون غيره من الشاهدين والغائبين في السر والعلانية، بالتعرف على أسمائه وصفاته وأفعاله وآثارها في واقع الحياة حتى يشهد أن لا إله إلا الله من سويداء قلبه، وحتى يتجرد في الطريق إلى الله ويتحرر من عبودية غيره فيكون مخدوماً لغيره لا خادماً، وتتحقق خلافته على وجه الأرض بالصبر واليقين في الله أنه الحكم العدل ولا يضيع لديه مثقال ذرة، وهو الأمر الحتمي لأمتنا الطريدة التي يضطرب فيها الجنين في بطن أمه من مكر الأعداء، وتفرق الأقرباء، خوفاً وفزعاً وأعظم المصائب مقولة إبليس أنا خير منه، فيدعي كل شرف، ويجمع المال من أي وجه، ويتخذ كل وسيلة حتى يتخذ نفسه إلهاً، ويتخذ الناس إلهاً آخر، مما يراتيهم بدنياه ودينه، فمتى الوصول وهكذا الحال؟ بل كيف سلوك الطريق والعيش على هذا المنوال، والمنادي ينادي حيهلا إلى السباق؟ ■

محمد العريني ـ السعودية

رأس الديك

قال دعبل: كنا عند سهل بن هارون فلم نبرح حتى كاد يموت من الجوع، فقال لغلامه: ويلك يا غلام ائتنا غداءنا، فجاءه بقصعة فيها ديك مطبوخ تحت ثريد قليل، فتأمل الديك فوجده بغير رأس، فقال للغلام: وأين رأس الديك؟ قال الغلام: رميته، فقال سهل: والله إني لأكره من يرمي برجله، فكيف برأسه، ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء، ومنه يصيح الديك، ولولا صوته ما أريد، وفيه فرقه الذي يتبرك به، وعينه التي يضرب بها المثل، فيقال شراب صاف كعين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم تر عظماً أهش تحت الأسنان من عظم رأسه، وهبك ظننت أني لا آكله، أما قلت عنده من يأكله؟! انظر في أي مكان رميته فأتني به دون إبطاء، فقال الغلام: والله لا أدري أين رميته، فقال سهل: ولكنني أعرف أين رميته، لقد رميته في بطنك حاسبك الله■

من أقوال أحد الحكماء

ما أفضل الصبر مع الثبات... وما أجمل الكفاح مع الوفاء... وما أحسن الحكمة مع الشجاعة... وما أحلى الإخلاص مع العزيمة... وما أطيب القناعة مع العفاف... وما ألذ الحياة مع الإيمان والصلاح... وما أقوى الأمن مع العدل.■

محمد قاسم أحمد البوكر ـ اليمن

أقوال أعجبتني

● قال حكيم لابنه: يا بني أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم: لا تلاح حديداً، ولا تشارك غيوراً، ولا تساكن حسوداً، ولا تجاور جاهلاً، ولا تناهض من هو أقوى منك، ولا تؤاخي مرائياً، ولا تكثر مجالسة النساء، ولا تصاحب بخيلاً، ولا تستودع سرك أحداً.

● سُئل نابليون: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟ فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاث: من قال: لا أقدر، قلت له: حاول، ومن قال: لا أعرف، قلت له: تعلّم، ومن قال: مستحيل، قلت له: جرّب.

● قال الشاعر:

إذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً
فأنت عن الإبلاغ في القول أعجزُ
يخوض أناس في المقال ليوجزوا
وللصمت عن بعض المقالات أوجزُ

● قال الشاعر:

من واجب الناس أن يتوبوا
لكنْ ترك الذنوب أوجبْ
والدهرُ في صرفه عجيبٌ
وغفلةُ الناس عنه أعجبْ
والصبرُ في النائبات صعبٌ
لكن فوات الثواب أصعبْ
وكل ما ترتجي قريبٌ
والوقت من دون ذاك أقربْ■

وليد خالد اليوسف ـ الأحساء ـ السعودية

الكلمات المتداخلة

عاش هذا الصحابي حياته زاهداً في عرض الدنيا حتى ضرب به المثل في الزهد.. وقد رفض إمارة العراق لما عرضت عليه، فزع بعض ممن تضايقوا من دعوة هذا الصحابي فأوقعوا بينه وبين عثمان بن عفان، وقد عاش بقية حياته في قرية تسمى الربذة حيث مات فيها وحيداً عام ٣١هـ.

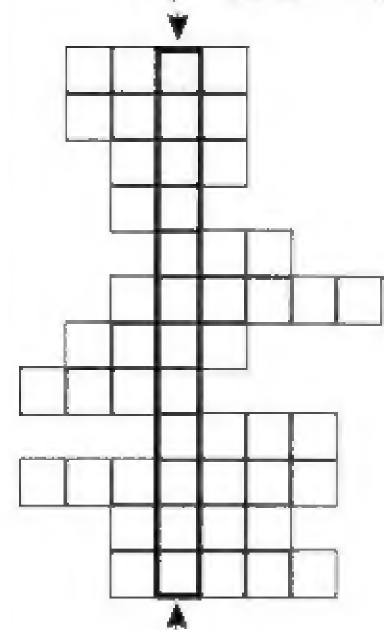

١ ـ أول من عمل الدروع.
٢ ـ أول من سن ركعتين عند القتل.
٣ ـ أول من صنع الفلك.
٤ ـ من الأسماء الخمسة.
٥ ـ أول قاض في الإسلام.
٦ ـ أول من صنع الصابون.
٧ ـ أول من أذّن.
٨ ـ عكس «حاضر».
٩ ـ رائحة فم الصائم.
١٠ ـ أول من نطق بالعربية.
١١ ـ فاتح مصر.
١٢ ـ أول من خاط الثياب.■

سعود محمد النواف

الرياض ـ السعودية

التوكل على الله

قيل لحاتم بن علوان الأصم: علام بنيتَ أمرك في التوكل على الله عز وجل؟ فقال: على أربع خصال، علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت بذلك نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمتُ أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمتُ أني لا أغيب عن عين الله عز وجل حيث كنتُ فأنا أستحي منه.■

استمرارية الدعوة في الخارج والداخل (٣)

التعاون المثمر

الصحوة الإسلامية واقع ملموس اليوم لا يستطيع منصف أن ينكره حتى في البلاد غير الإسلامية التي يعترف فيها بالدين الإسلامي ويكثر فيها المسلمون يوما بعد يوم، وتظهر هذه الصحوة بوضوح في بعض البلاد، ولكنها أيضاً غير مختفية في بلاد أخرى وإن قل فيها عدد المسلمين.

وأبناء الصحوة الإسلامية في كثير من البلاد العربية والشرقية غير الإسلامية يعتبرون أنفسهم امتداداً للصحوة الناهضة في بلاد المسلمين، ويتواصلون معهم، وقد يدرسون تجربتهم ليأخذوا منهم ما ينفعهم، وما يتلاءم مع واقعهم في البلاد التي يعيشون فيها.

ولا يقتصر الأمر على هذه البلاد، وإنما يمتد لكثير من البلاد الإسلامية غير العربية «تركيا - ماليزيا - البوسنة والهرسك» حيث يعتبرون الصحوة لديهم جزءاً من الصحوة الإسلامية في البلاد العربية.

وأبناء الصحوة في البلاد غير العربية ينظرون إلى أصحاب المشروع الإسلامي في البلاد العربية على أنهم هم الأصل وهم المرجع الذي إليه يرجعون، ومنه يتلقون النصيحة، ولذا فإن التواصل قائم ودائم، يأتي إلينا الزائرون ونذهب نحن إليهم زائرين، وغالباً ما يكون ضيوف مؤتمراتهم التي تعقد لديهم من أبناء الصحوة في مشرقنا العربي الإسلامي، حيث يذهبون محاضرين وخطباء، يمكثون أياماً في هذا المؤتمر أو ذاك حيث يحتفى بهم، وتلمع أسماؤهم فيكونون هالة في وسط المؤتمر وعلامة من علامات نجاحه.... ثم يعودون بعد أيام إلى بلادهم وأماكن عملهم، وهم يظنون أنهم قد أدوا بذلك واجبهم نحو إخوانهم.

وهذا العمل وإن كان جهداً يشكر للخطباء والمحاضرين ويذكر إلا أن التواصل يقتضي ما هو أكبر من ذلك وأوسع، وأعمق وأشمل، فالندوات والمحاضرات والخطب يسهل العثور عليها والاستماع إليها والانتفاع بها ولو كان ذلك من شريط مسجل بالصوت فقط أو بالصوت والصورة معاً، أو حتى من العلماء والخطباء العرب المهاجرين إلى تلك البلاد.

وحقاً لا تقتصر فائدة حضور الخطباء والمحاضرين للمؤتمرات التي تعقدها الصحوة في البلاد الأخرى في بعض الأحيان على الاستماع إليهم فقط.

ولكننا نود أن تكون هناك فائدة عملية قائمة على الدراسة العلمية تكون كالأساس الذي يُبنى عليه، وتكون قاعدة لتنطلق منها الصحوة للعمل في جميع المجالات المتاحة بناء على أسس موضوعية تستلهم الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي المحيط بالمسلمين.

ومع تقديرنا للمحاضرين والخطباء، فإننا نظن أن محاضراتهم وخطبهم لا تصل الغاية المرجوة منهم، لأن أبناء الصحوة في الخارج محتاجون إلى فريق عمل يلتقي بهم، ويعيش بينهم أياماً يقدم لهم في غير ضجيج خبرته وتجربته في ناحية من نواحي الحياة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، أو ما يتفرع عن هذه النواحي من أمور كثيرة.

ولعلك تسأل ومن أين هذا الفريق؟

إن كثيرا من البلاد الإسلامية العربية فيها ما يشكل فرقًا كثيرة وليس فريقا واحدا، وعندنا هنا في الكويت رغم صغر المساحة الجغرافية وقلة السكان العددية أناس كثيرون نستطيع بحمد الله أن نكوِّن من بينهم فريقا يتجه إلى أبناء الصحوة في بعض البلاد يقيم بينهم أياماً، ينقل تجربته، ويعقد معهم هناك حلقات نقاش، وورش عمل تتناول القضايا الدولية والسياسية العامة والنمو الاقتصادي وكيفية التعامل مع المستجدات العصرية في هذه الشؤون وغيرها، بحيث تكون استفادتهم أكثر وأعمق من خطبة أو ندوة.

أقول إننا في الكويت نستطيع أن نُشكِّل هذا الفريق ليجوب كثيرا من البلاد ويلتقي عديدا من أبناء الصحوة، وأعتقد أن عند غيرنا من البلاد فرقاً كثيرة صالحة لهذا العمل، وعلى استعداد للقيام به وليس بالضرورة إرسال مجموعة في وقت واحد، فقد نرسل شخصاً واحدا خبيرا في أمر الإدارة أو السياسة أو الاقتصاد أو غير ذلك ليعيش أياما مع إخوانه، ثم يعود، وبعد زمن غير طويل نرسل آخر وهكذا، وليس في الأمر عسر ولا مشقة، فكم من أناس يسافرون إلى عديد من البلاد ويقضون أياماً وربما أسابيع للاستمتاع الشخصي، وأولى بالمسلمين أن يستمتعوا بلقاء إخوانهم وأن يكون عملهم مقدماً على ذواتهم، وأن يدخروا بعض المتع لينالوها في آخرتهم، فيكونون على طريق ابن الخطاب - رضي الله عنه - الذي سئل عن امتناعه عن بعض أطايب الطعام فقال أخشى أن أكون من الذين قال الله فيهم: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها» ومن أجل ذلك نعمل على أن تكون بعض أسفارنا من أجل خدمة دين الله ونشره بين العالمين عن طريق فريق عمل ينقل الخبرة، ويعايش العاملين، ويتحمل بعض المشقات في سبيل ذلك وهذا يعتبر سيراً على الطريق الصحيح.

ونحن في هذا المقام نتذكر بأن الذين نشروا الإسلام في جنوب شرق آسيا إنما هم من التجار المسلمين، الذين قد لا يعرفهم أحد ولم يذكر لنا التاريخ إلا قليلاً منهم، ولكن قد كفاهم أن الله يعرفهم وأن أجرهم مدخر لديه، باقٍ عنده لا ينفد ولا يضيع.

فهل نكون مثلهم ونصنع صنعهم؟ ثم إن تعاملنا يجب أن لا يكون في رداء الأستاذية من قبلنا، وأننا علينا أن نقول وعليهم أن يسمعوا!! بل نذهب صاحب الخبرة التاريخية إلى من اجتمع عنده علم الواقع المعاش بكل أبعاده البشرية والجغرافية والسياسية والاجتماعية، وبذا تكتمل منظومة العمل في إطار تكاملي دعوي.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين